1

72
T. Dell.

3

४०९.

70

سوره الفاتحه ٢	سوره البقره ٦	سوره ال عمران ٧٩	سوره النسا ١٠٥	سوره مائده ١٢٥	سوره الانعام ١٥٦
سوره الاعراف ١٧٥	سوره الانفال ١٩٦	سوره توبه ٢٠٧	سوره یونس ٢٢٤	سوره هود ٢٣٥	سوره یوسف ٢٤٨
سوره رعد ٢٦١	سوره ابراهیم ٢٦٦	سوره الحجر ٢٧٢	سوره النحل ٢٧٩	سوره اسرا ٢٩١	سوره الکهف ٣٠٢
سوره مریم ٣١٥	سوره طه ٣٢٢	سوره انبیا ٣٣٤	سوره الحج ٣٤٢	سوره مؤمنون ٣٥٠	سوره نور ٣٥٩
سوره الفرقان ٣٦٨	سوره شعرا ٣٧٦	سوره نمل ٣٨٤	سوره قصص ٣٩٢	سوره عنکبوت ٣٩٩	سوره روم ٤٠٤
سوره لقمان ٤٠٨	سوره سجده ٤١١	سوره الاحزاب ٤١٤	سوره سبا ٤٢٢	الملائکه سوره فاطر ٤٢٧	سوره یس ٤٣٢
سوره صافات ٤٣٨	سوره ص ٤٤٥	سوره الزمر ٤٥٢	سوره المومن ٤٥٩	سوره فصلت ٤٦٦	سوره شوری ٤٧٠
سوره زخرف ٤٧٤	سوره دخان ٤٨٠	سوره جاثیه ٤٨٢	سوره الاحقاف ٤٨٥	سوره محمد ٤٨٨	سوره فتح ٤٩١
سوره الحجرات ٤٩٤	سوره ق ٤٩٧	سوره الذاریات ٥٠٠	سوره طور ٥٠٢	سوره النجم ٥٠٥	سوره القمر ٥٠٧
سوره رحمن ٥٠٩	سوره واقعه ٥١٢	سوره الحدید ٥١٥	سوره المجادله ٥١٨	سوره الحشر ٥٢٠	سوره الممتحنه ٥٢٢
سوره صف ٥٢٤	سوره الجمعه ٥٢٤	سوره منافقون ٥٢٥	سوره تغابن ٥٢٦	سوره الطلاق ٥٢٧	سوره التحریم ٥٢٩
سوره الملک ٥٤٠	سوره النون ٥٤٢	سوره الحاقه ٥٤٤	سوره المعارج ٥٤٥	سوره النوح ٥٤٨	سوره الجن ٥٤٩

سورة المزمل ٥٤١	سورة المدثر ٥٤٤	سورة القيمة ٥٤٥	سورة الدهر ٥٤٧	سورة المرسلات ٥٤٩	سورة النبا ٥٥٠
سورة النازعات ٥٥٢	سورة عبس ٥٥٤	سورة الكورت ٥٥٥	سورة انفطرت ٥٥٦	سورة مطففين ٥٥٦	سورة انشقت ٥٥٧
سورة البروج ٥٥٨	سورة الطارق ٥٥٩	سورة الاعلى ٥٥٩	سورة الغاشية ٥٦٠	سورة الفجر ٥٦١	سورة البلد ٥٦٢
سورة الشمس ٥٦٤	سورة الليل ٥٦٤	سورة الضحى ٥٦٤	سورة الانشراح ٥٦٤	سورة التين ٥٦٥	سورة العلق ٥٦٥
سورة القدر ٥٦٦	سورة البينة ٥٦٦	سورة الزلزال ٥٦٦	سورة العاديات ٥٦٧	سورة القارعة ٥٦٧	سورة التكاثر ٥٦٧
سورة العصر ٥٦٨	سورة الهمزة ٥٦٨	سورة الفيل ٥٦٨	سورة القريش ٥٦٩	سورة الكوثر ٥٦٩	سورة الكافرون ٥٦٩
سورة النصر ٥٧٠	سورة تبت ٥٧٠	سورة اخلاص ٥٧٠	سورة الفلق ٥٧١	سورة الناس ٥٧١	سورة الماعون ٥٦٩

٩

قد تملكه الفقير الحقير
صنع الله افندی

قد تملكه الفقير الحقير حسن منصور زاده
سابقا امين الفتوى
احمد افندی

قد تملكه الفقير الحقير شيخ
الاسلام ميرزا مصطفى
افندی

٦٥

تفسير شريف لسلطان المحققين وبرهان المدققين المشهور بقاضي
البيضاوي وهو في غاية الصحة وحسن الخط ومن جملة محسناته
قرائته للتصحيح وبعده بالتدريس دفعات وتحشيته من الحواشي
من شهاب وشيخ زاده وسعدي افندي وعصام وغني زاده وسنان
افندي وغيرهم حتى لا يبقى لمن تدرسها احتياج للحواشي لانها لا يوجد
فيه صحيفة الا وفيه جميع ما يحتاج للحواشي فلذا يرجوا من الفضلاء
الكاملين بتعميق النظر حين التدريس لاجل التصحيح ولو في حرف
واحد فرحم الله تعالى امرء كانت اوقاته
مصروفة لتدريس كلام الله تعالى وتصحيحه
والعمل بما جاء فيه بحرمة سيد
المرسلين عليه وعلى آله الصلوة
والتسليمات اجمعين
يا معين

UNIV. OF MICH.

قوله الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا اقتبس اقتباسا لطيفا من قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا احتياج فيه الى دفع ما يتجه على المقتبس منه ... انه يكون معلوما وليس ... على ... معلوما كيف يوضح به الموصول ويدفع بانه لقوة دليله نزل منزلة المعلوم لان في زمان الاقتباس معلوم عند المخاطبين المسلمين المتيقنين بمضمونه ولا يخفى حسن التيام التنزيل مع الفرقان لانه سمي كتاب الله فرقانا لانه انفصل بعض اجزائه من بعض في الانزال وفي التنزيل اشعار بالتنجيم لدلالته على التكثير وان لم يفرق في كتب اللغة بين الانزال والتنزيل والاستنزال وجعل الكل بمعنى وفسر ليكون بكون العبد او القران والعالمين بالثقلين او ليس له انذار الملك والنذير مصدر بمعنى الانذار وفسره المصنف بمعنى المنذر ايضا فان قلت لا دخل في الانزال على سبيل التدريج في الكون نذيرا قلت جعله نفس الانذار مبالغة في كمال انذاره وكمال الانذار في التدريج لانه يقع الانذار بكل حالة تنزل في الانذار برهة من الزمان بخلاف ما لو انزل جملة فان الانذار ينقطع بانقطاع النزول واقتصر على الانذار لانه يعم الكل بخلاف التبشير فانه يخص المؤمنين قوله فتحدى باقصر سورة من سوره اي تحدى عبده او تحدى الفرقان حيث جاء منه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله او اشد ولو بين قوله ليدبروا اياته والتحدي طلب المعارضة والمصقع كمنبر البليغ او العالي الصوت او من لا يرتج عليه كلامه والخطيب البليغ فعلى الاول يكون مصاقع الخطباء من قبيل اضافة الليث الى الاسد فالاعتماد على المعنيين الاخرين والعرب العرباء من العرب الخالص والتركيب من قبيل ليل اليل والقدير مبالغة القادر والمقام يقتضي نفي القادر لا نفي القدير فالتركيب من قبيل وما انا بظلام للعبيد قوله وافحم اي اسكت يقال افحمته اي كلمته حتى اسكته في خصومة او غيرها ولم يقل واعجز به دفعا لتوهم ان الافحام بالصرفة لا بكمال البلاغة لان سوق الكلام يكفي في دفع الايهام والا لم يتم زيادة به في افهام انه بالبلاغة لاحتمال ان يكون بالاشتمال على الاخبار عن الغيب والسلامة عن الاختلاف والتناقض كما قيل والفصحاء جمع فصيح بمعنى البليغ وعدنان ابو معد فاضافة الفصحاء اليه اضافة الابناء الى الاب وقحطان بن عامر بن شالخ ابو حي يقال هو قحطاني والحاق على غير قياس وبيان من تصدى بهما الاشارة الى كمال بلاغة المتصدين وكمال كثرتهم لاشتهارهما بهما قوله حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا فيه كمال المبالغة في افحام هؤلاء الفصحاء المبعدين عن العجز في مقام التكلم سيما معارضيهم في التوادي وتعريض دقيق لمن جعل الاعجاز بالصرفة حيث جعل اعتقاده حسبانا لا علما واشارة الى ان تسمية اهل الجاهلية للنبي صلى الله عليه وسلم بالساحر لاتيانه بهذا الكلام وتعجيزهم عن المعارضة في كل مقام قوله ثم بين للناس اي بكله ثم للتفاوت ما بين الزام المنكر المدبر وارشاد المقبل وتذكيره والتذكير مصدر مبني للمفعول فيؤول الى معنى التذكر ولو جعل في تقدير ويذكروا تذكيرا لم يبعد قوله فكشف قناع الانغلاق اي ازال الانغلاق عن آيات محكمات واضحات لا تقبل النسخ ولم يكن فيها انغلاق زال بالكشف بل لما كان في عرضة الانغلاق كالمتشابهات وحفظها عنه جعلها مكشوفا عنها وجعل المحكمات ام الكتاب لان المتشابهات ترجع اليها في الظهور وتبتين بها وقوله واخر عطف على آيات محكمات ومتشابهات صفته وعنى بالمتشابهات ما يقابل المحكم وكشف القناع عنه على حقيقته كما بينه بقوله تاويلا اي بتحصيل ماله بالنظر والتامل وتفسيرا اي بالبيان من الشارع حيث لا يصل اليه النظر والتامل وفيه اقتباس لطيف والغوامض جمع الغامض وهو خلاف الواضح من الكلام وقوله والماعها جمع لامع اي واضحاتها وقوله ليذهب عنهم الرجس اقتباس من قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وتجوز التغيير اليسير في الاقتباس وكانه اشار الى حمل اهل البيت على الامة فانهم اهل بيت النبوة

عصام الدين

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى باقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا وافحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا ثم بين للناس ما نزل اليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب تذكيرا فكشف قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات هن رموز الخطاب تاويلا وتفسيرا وابرز غوامض الحقايق ولطايف الدقايق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها من نصوص الايات والماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا فمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فهو في الدارين حميد وسعيد ومن لم يرفع اليه راسه واطفا نبراسه يعش ذميما ويصلى سعيرا فيا واجب الوجود ويا فايض الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلوة توازي غناه وتجازي عناه وعلى من اعانه وقرر بنيانه تقريرا وافض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم عليهم تسليما كثيرا وبعد فان اعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية وراسها ومبنى قواعد الشرع واساسها لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون الادبية بانواعها

قوله سورة فاتحة الكتاب من قبيل اضافة المسمى الى الاسم فهي في قوة سورة تسمى فاتحة الكتاب فالاحسن ان قوله وتسمى عطف عليه معنى وانما ربما بعد بقوله لانها مفتتحة الى ان
التسمية بها من قبيل تسمية المكان باسم الفاعل فهي من فروع اسناد الفعل الى المكان وفي بعض حواشي الكشاف انه تسمية الآلة باسم الفاعل حيث قال سمي الاول بها كالاخر بالخاتمة
لانها يفتتح بالشيء ويدخل فيه كالاخر ما يختم به الشيء ويخرج منه ويمكن ان يقول سمي فاتحة الكتاب لانه يفتتح الله به الكتاب على القاري الثاني لان فيه الدعاء بالهداية الى الصراط المستقيم الذي
لاجله نزل الكتاب الكريم ففي اجابته فتح باب المعرفة لو عرفت وجه التسمية بسورة الكنز والكافية والوافية وام الكتاب والشافية ايضا ولام ما صارت اول كتابه تعالى
قوله فكانها اصله ومنشاؤه فكما يظهر بعد تحقق الاصل الفرع يظهر بعد تحقق الاول البواقي قوله او لانها تشتمل على ما فيه الخ مبنى هذا التوجيه على جعل مقاصد القرآن الثناء وبيان
الاوامر والنواهي والوعد والوعيد واشتمال الفاتحة عليها باعتبار جميع اجزائها ومبنى عديله على جعل مقاصده الحكمة العلمية والنظرية واشتمال الفاتحة عليها باعتبار ما هو عمدة
منها فانه المشير الى الحكمة العملية الصراط المستقيم والمشير الى الحكمة النظرية ذكر السعداء والاشقياء قوله لذلك اي لجميع ما ذكر فقد زاد في وجه التسمية على الكشاف بما ذكره
اولا من قوله لانها مفتتحة ومبداؤه وكثيرا ما يتوهم لقصر النظر على ما فيه ان قوله لذلك اشارة الى الاشتمال على طبق ما ذكره والاحسن في تسميتها كافية ووافية انه وفي لشفاء كل داء
وكفى فيه قوله وتعليم المسألة اي الدعاء حيث اشير فيه الى انه ينبغي للسائل ان يحمد اولا بما هو حقه ويحصر امره في المسؤول عنه حتى يجاب كما في بعض الاحاديث انه ينبغي

ولطالما احدث نفسي بان اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة
وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوي على نكت بارعة ولطائف
رائعة استنبطتها انا ومن قبلي من افاضل المتأخرين واماثل المحققين ويعرب عن وجوه
القراءات المعزية الى الائمة الثمانية المشهورين والشواذ المروية عن القراء المعتبرين الا
ان قصور بضاعتي يثبطني عن الاقدام ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد
الاستخارة ما صمم به عزمي على الشروع فيما اردته والاتيان بما قصدته ناويا ان اسميه بعد ان
اتممه بانوار التنزيل واسرار التأويل فها انا الآن اشرع وبحسن توفيقه اقول وهو الموفق لكل خير ومعطي كل مسؤول

سورة فاتحة الكتاب وهي سبع آيات مدنية

وتسمى ام القرآن لانها مفتتحه ومبداؤه فكانها اصله ومنشاؤه ولذلك تسمى اساسا او لانها
تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او على جملة معانيه
من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب
السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر
والدعاء وتعليم المسألة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب قراءتها او استحبابها فيها
والشافية والشفاء لقوله عليه السلام هي شفاء لكل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات
بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة
او الانزال ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة حين حولت القبلة
وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي بالنص بسم الله الرحمن
الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي وخالفهم
قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والاوزاعي ولم ينص ابو حنيفة فيه بشيء
فظن انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله تعالى
لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام قال فاتحة الكتاب سبع آيات اولاهن
بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين آية ومن اجلهما اختلف في انها آية برأسها او بما بعدها والاجماع على ان
ما بين الدفتين كلام الله تعالى والوفاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن
حتى لم يكتب آمين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لان الذي يتلوه مقروّ
وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك اولى من ان يضمر ابدأ لعدم ما يطابقه

ان يصلي عليه صلعم ايضا ثم من مقويات للاجابة قوله والصلوة
لوجوب قراءتها او استحبابها لا قائل بالاستحباب لانها فرض عند الشافعي
واجبة عند ابي حنيفة الا ان يراد بالوجوب الفرضية عند الشافعي وليس فيه
بعد وبالاستحباب ما يقابل الفرض فيشمل الواجب عند الحنفية وفيه بعد
والاوجه ان المراد الوجوب في الكل عند الشافعي او في الركعتين الاوليين
عند ابي حنيفة والاستحباب فيما عداهما عنده ولا يبعد ان يراد بالصلوة
الدعاء فيكون كالتسمية بسورة الدعاء بل نقول عسى ان يكون التسمية بسورة
الكنز والشافية والوافية والكافية من قبيل التسمية بسورة الصلوة
لان الصلوة هي الكنز والشافية والوافية والكافية قوله لانها
سبع آيات بالاتفاق لا يقال نقل في التيسير عن الحسن البصري انها
ثماني آيات وعن الحسين الجعفي انها ست آيات لانا نقول ضعف الامام
الرواية عن البصري والقرطبي الرواية عن الجعفي ولا يبعد ان يكون قوله
بالاتفاق ردا عليهما وكان منشأ الرواية عن الحسن انه لما رأى الراوي
انه عد انعمت عليهم آية ظن انه في الباقي مع غيره وعن الحسين انه لما رأى
انه لم يعد التسمية آية ظن انه في الباقي مع غيره ولهذا اشار اليه بقوله الا
ان منهم الخ وقوله دون انعمت عليهم هذا مسامحة وقعت في الكشاف
والمراد صراط الذين انعمت عليهم قبل ظهور ان الصلة بدون الموصول
لا يكون آية ولا يخفى ان هذه الدلالة قاصرة لا تتم بدون ظهور ان المضاف اليه
بدون المضاف لا يكون آية فاعرفه ويمكن ان يقال سمي بالسبع المثاني
لانه عبر عنه في القرآن بسبع من المثاني فشاع التعبير عنه بالسبع المثاني
معرفا للعهد اشارة الى سبع وقع في القرآن حتى صار اسما له ولا يبعد ان
يقال سمي السبع المثاني لان مقاصدها قد تكررت فان الثناء قد تكرر في
جملتي البسملة والحمد وتخصيص العبادة والاستعانة تكرر لان كلا منهما
يستلزم الآخر وطلب الاهتداء الى الصراط المستقيم تكرر بقوله صراط
الذين انعمت عليهم والاستعاذة عن الانصراف عن الصراط المستقيم
تكرر بذكر المغضوب عليهم والضالين قوله لقوله تعالى ولقد
آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي فحين اطلاق قوله سبعا من المثاني
لم يتكرر نزوله فلم يصح ان اطلاق المثاني عليه لتكرر النزول الا ان يقال
هذا الاطلاق ايضا لتكرر النزول الا انها باعتبار ما يؤول والتسمية باعتبار
ما كان ولك ان تحمل المثاني في قوله تعالى سبعا من المثاني على القراءة لانه
من معانيه قوله والشام هي بلاد عن مشأمة القبلة وسميت
بذلك لان قوما من بني كنعان تشاءموا اليها اي تياسروا او سمي
بشام بن نوح فانه بالشين بالسريانية او لان ارضها شامات بيض
وحمر وسود وعلى هذا لا يهمز كذا في القاموس قوله ومالك ذكره
بعد فقهاء المدينة ذكر الخاص بعد العام قوله ولم ينص ابو حنيفة فيه بشيء فظن
انها ليست من السورة اي الفاتحة لان الكلام فيها او من سورة من
سور القرآن ويؤيده انه لم ينقل انها ليست منها وبالجملة يتجه انه لا يلزم من
عدم النقص هذا الظن الا ان يقال نفي النص يفيد وقوع ما ليس بنص فيفيد

الظن ولك ان تجعل فظن اسما مرفوعا خبرا عن ان واجب التقديم ويكون الغرض تزييف هذه النسبة اليه اشارة الى قوله تعالى ان بعض الظن اثم قوله وسئل محمد بن الحسن اشارة الى
ان ما اشتهر من مذهب ابي حنيفة من انها ليست من القرآن ليس بمعتمد قوله ومن اجلهما اختلف في انها آية برأسها او بما بعدها اي التعارض الحديثين اختلف لان الآية
اذ لا يمكن جمعهما ولا يجري فيه النسخ فلم يبق الا سلوك طريق الترجيح فرجح كل فرقة احد الحديثين ومن الفوائد الحاكانية زاد الله بسطه ملكه انه يمكن التوفيق بان في نزول آية في نزول بعضها
بستر لا نقف عليه الا بتوفيقه تعالى ويمكن التوفيق ايضا بان المراد بقوله اولهن تعيين الجملة الاولى من هذه السبع لتعليم دخول البسملة في الفاتحة لا تعيين الآية الاولى قوله
والاجماع على ان ما بين الدفتين ظاهره العطف على احاديث كثيرة وفيه ان الاجماع والوفاق المذكورين لا يثبتان دعوى انه جزء من الفاتحة فجعل الاجماع مبتدأ خبره على ان ما بين
الدفتين كلام الله وجعل الوفاق مبتدأ خبره على اثباتها وجعل المقصود منه رد ما نسب الى ابي حنيفة انه ليس من القرآن تكلف قوله لعدم ما يطابقه ... بسم الله بالابتداء
ويوجد تعلقه بالقراءة كما في قوله تعالى اقرأ باسم ربك وقوله وما يدل عليه عطف على ما يطابقه اي لعدم قرينة تدل عليه اذ لا قرينة الا المقارنة بالفعل وبمعنى دالة على تقدير
الفعل لا تقدير الابتداء به

قوله او ابتدأ زيادة اضمار فان قلت حذف الجملة ليس اقل من حذف المضاف والمضاف اليه قلت اراد زيادة الحذف لا يقال زيادة الحروف الحذف باعتبار حاجة بسم الله الرحمن الرحيم الى تقدير فعل عام ايضا على هذا التقدير لانا نقول لم يجعل علماء المعاني اعتبار الفعل العام من قبيل الحذف حتى جعلوا قول الشاعر فانك كالليل الذي هو مدركي من قبيل المساواة دون الايجاز ويرجح تقدير ابدأ اي موافقته لقوله بسم الله مجراها ومرساها ودلالته على الاستمرار والاولى ان يقول اقرأ لان المقصود تقدير الفعل اولى من تقدير الاسم لان تقدير الفعل الخاص اولى من تقدير الاسم العام قوله لانه اهم لشرفه ولكونه ادل على المشركين بابتدائهم باسماء اصنامهم منوطا على الاختصاص المستفاد منه قوله وادل على الاختصاص فان قلت لا دلالة على الاختصاص في التاخير فكيف وصف التقديم بكونه ادل عليه قلت لا يبعد ان يستفاد الاختصاص من التقييد قوله فان اسمه تعالى مقدم على القراءة ومعناه على جميع الاشياء قوله كيف وقد جعل آلة لها لا يصح جعل اسم الله آلة للقراءة الفاتحة عند من يجعل بسم الله جزءا من الفاتحة واللايق به جعل الباء للمصاحبة فالاوفق بحال القاضي ان يجعل توجيه المصاحبة اصلا قوله وهذا وما بعده مقول على السنة العباد وكما يتجه على ما سبق انه كيف قال متبركا باسم الله اقرأ او باستعانة الاسم اقرأ قوله وانما كسرت ومن حق الحروف المفردة المراد بالحرف ما يقابل الاسم والفعل وقد يختص باسم حروف المعاني كالواو وفاتركب منها الكلمات تختص بحروف المباني واما كان من حقها البناء على الفتح لانه الشايع الكثير فيها فان الكاف ولام الابتداء والسين والواو والفاء الى غير ذلك كذلك وقيل معنى كونه من حقها ان المناسب المعقول ذلك لان اللايق بكونه علامة الاعراب الدال على المعنى الامر الوجودي فاللايق بالبناء المقابل له العدمي وهو السكون وكما تعتبر السكون في الحروف المفردة لكونها مظنة الابتداء بها لكونها كلمات حركت بالفتح الذي هو اخف الحركات واخت السكون من حيث الخفة وان كانت الاخت من حيث المخرج الكسرة ولذا قيل ان لكن اذا حرك حرك بالكسر قوله لاختصاصها بلزوم الحرفية اي بامتناع انفكاك الحرفية عنها اما بان يراد لزوم الحرفية لها كما هو المشهور في اللزوم من جهة امتناع الانفكاك من جانب اللازم وعدم وجود الملزوم بدون اللازم والشايع في السنة الحكماء واما بان يراد انها لازمة للحرفية كما هو عبارة الكشاف وشايعة في كتب العربية منها

ويدل عليه او ابتدأ لأن زيادة اضمار فيه وتقديم المعمول ههنا اوقع كما في بسم الله مجريها وقوله اياك نعبد لانه اهم وادل على الاختصاص وادخل في التعظيم واوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم على القراءة كيف وقد جعل آلة لها من حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرأ وهذا وما بعده الى آخر السورة مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسأل من فضله وانما كسرت ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على المظهر للفصل بينها وبين لام الابتداء والاسم عند البصريين من الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم ان يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصريفه على سُمَيّ وأسماء وأسامي وسُمَيّ وسميت ومجي سُمًى كهُدًى لغة فيه قال والله اسماك سمى مباركا آثرك الله به ايثاركا والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار له ومن السمة عند الكوفيين واصله وسم حذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل ليقل اعلاله ورد بان الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته سِم وسُم قال باسم الذي في كل سورة سِمُه والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد ذات الشيء فهو المسمى لكن لم يشتهر بهذا المعنى وقوله سبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب او الاسم فيه مقحم كما في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما وان اريد به الصفة كما هو رأي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن ولم تكتب الالف على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله اله فحذفت الهمزة وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه مختص بالمعبود بالحق والاله في اصله لكل معبود ثم غلب على المعبود بالحق واشتقاقه من أَلَهَ إلاهةً وألوهةً وألوهيةً بمعنى عَبَدَ ومنه تألّه واستأله وقيل من أَلِهَ اذا تحير اذ العقول تتحير في معرفته او من ألهت الى فلان اي سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره تعالى والارواح تسكن الى معرفته

لازمة لهمزة الاستفهام واحترز بلزوم الحرفية عن كاف التشبيه وبلزوم الجر عن واو العطف واو ردوا او القسم وتاؤه والجيب بانهما لا تلزمان الجر اصالة بل النيابة الباء ويمكن ان يجاب بان حرف القسم لما لم يختص القسم بل يحصل بالاسم ايضا نزل منزلة ما لا يلزم الحرفية فتامل ووجه مناسبة الكسر بلزوم الحرفية ان الحرفية تقتضي عدم الحركة والكسر لقلته في الحروف والاسماء وعدمه في الافعال ملحق بالعدم ووجه مناسبته بلزوم الجر بين قوله داخلة على المظهر لان الداخلة على المضمر متميز باتصال الضمير وانفصال ضمير لام الابتداء قوله حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال اي لا لعلة اعلال اذ لو حذف العجز لا لعلة كان الحرف الاخر منونا محلا للاعراب فلا يصح جريان الاعراب على ما قبله كما في عصا واما اذا حذف العجز للتخفيف لا لموجبه كثرة الاستعمال كان سنا وليصير ما قبله محل الاعراب كما في اخ واب وكان الاولى ان يعلل بنا اوائلها على السكون ايضا بكثرة الاستعمال لانه ايضا من جملة التخفيف قوله واسامي الاصح في باب حاض ان تحذف الياء عن الكتابة لان الاصح ان الوقف على ما قبل الياء لا على الياء لكن وقع في نسخ الكتاب والكشاف بالياء قوله وسمى اما تصغير او فعيل يقال فلان سمي فلان اذا وافق اسمه اسمه ولكن ان تحمله عليهما تكثير الشواهد فتامل والاظهر ان اسامي على وزن مصابيح في القاموس جمع اسم اسماء وجمع الجمع اسامي واسام قوله والقلب بعيد غير مطرد في تصاريف كلمة في كلامهم فلو كان اصل اسم وسما كما يقوله الكوفيون لزم القلب في جميع تصاريف الاسم واطرد قوله لانه رفعة للمسمى وشعار له يعرف بها ويشتهر فلا يرد ان الشعار يناسب الوسم فلا يناسب ذكره في جعله من السمو قوله ليقل اعلاله فان اعلاله على مذهب البصريين بحذف اللام واسكان السين ليتأتى التعويض عن اللام بهمزة الوصل وهناك لا حاجة الى الاسكان بسكون السين قوله ورد بان الهمزة لم تعهد داخلة في ما حذف صدره في كلامهم جعلوا همزة الوصل في الاسماء العشرة عوضا عن اللام المحذوفة حتى احتاجوا في امرء الى حمله على ابن بجامع ان لامه همزة يلحقها الحذف فيقال مر ومرة فجعل همزة الوصل في اسم عوضا عن الصدر دون العجز خلاف ما عهد في كلامهم من نظايره قوله والاسم ان اريد به اللفظ يعني ان اريد بلفظ الاسم المضاف الى الشيء كما في اسم الله اللفظ فغير المسمى فان اريد به ذات الشيء فيكون معنى باسم الله بذات الله فهو عين المسمى لكن لم يشتهر بهذا المعنى ولم يفسر بذلك وان توهم سبح اسم ربك ان الظاهر الامر بتنزيهه تعالى لا تنزيه اسمه اذ لا اعتداد بهذا الايهام لان تنزيه اسمه ايضا واجب وان اريد به الصفة كما هو رأي الشيخ الاشعري في بسم الله وسبح اسم ربك وامثاله فهذا النقل عن الشيخ الاشعري بانه تفسير الاسم المضاف الى ذات الله بالصفة انقسم انقسام الصفة عنده فان الاسم عنده حينئذ قد يكون عين الذات لان الموجود عنده عين الذات لكون وجود كل شيء عنده عينه وقد يكون غيره كالرازق فان الرزق اضافي مغاير للذات عنده وقد يكون لا عينه ولا غيره بمعنى انه لا ينفك عن الذات كالعالم وغيره من الصفات السبعة فاعرفه فانه من المشتبهات على الفحول وينبغي ان يعلم ان قوله والمسمى لا يكون كذلك رفع للايجاب الكلي والافتسمى القرآن والقصيدة والشعر يتألف من اصوات مقطعة غير قارة لكن رفع الايجاب الكلي انما ينفع بالنسبة الى باقي ما ذكر من صفات الاسم كوضح فيه الايجاب الكلي وفي اختلاف اسم كل شيء باختلاف الامم وتعدده تارة واتحاده اخرى نظر لا يخفى ويمكن ان يجعل قوله والمسمى لا يكون كذلك حالية من الكل الثلث فالمعنى ان الاسم يتألف من اصوات مقطعة غير قارة حال كون المسمى لا يكون كذلك والاسم يختلف باختلاف اللغات والحال ان المسمى غير مختلف وهكذا قوله وانما قال بسم الله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه لانه الذي يتلبس به الفاعل ويأتي به دون ذاته المنزه عن ان يتلبس به احد ويأتي به فنبه بذكر الاسم على ذلك وبحن نقول اراد التيمن باسمه تعالى غير مختص باسم دون اسم فاتى بلفظ الاسم ليكون ذاكرا لما يجمع كل اسم على سبيل الاجمال ولا يخص ابتداءه بالاسماء المذكورة ههنا لمزيد اهتمام بها قوله ولم تكتب الالف على ما هو وضع الخط

من كتابة ما يثبت في الابتداء وان سقط في الدرج في اول الكلمة وكتابة ما يثبت في الوقف وان سقط في الوصل في اواخر الكلمة لكثرة الاستعمال فكانه صار الباء اول هذا الاسم ولا احتياج الى الهمزة ومن نظايره حذف الهمزة من الابن المضاف الى العلم او وصف به علم قوله وطولت الباء عوضا عنها وانما عوض لتكون الباء بمنزلة الف اسم الله فيكون الابتداء بسم ابتداء باسم الله فافهم فليس من علل الاقدام بل من متبدولات الالهام قوله والله اصله اله فحذفت الهمزة وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع لان الف صار مع اللام عوضا عن الهمزة فلا تحذف لئلا يلزم حذف العوض والمعوض عنه فان قلت لا دغامه خفي فالظاهر من العوض هو همزة الوصل ولذا لم يستهجن جمع حرف النداء مع حرف التعريف كما استهجن في غيره وان لم يبق فيه معنى التعريف وصار جزء الكلمة وفيه انه لو كان جعل همزة قطعية لذلك لكان كذلك في غير النداء ايضا ولعل ان منع حرف النداء عن حرف التعريف ليس لكراهة اجتماع آلتي التعريف كما اجمعوا عليه بل لان الف مما يحفظ عليه لان مدار النداء وهو رفع الصوت عليه وهو يحذف لو اجتمع مع حرف التعريف الساكن فلما استكره التوسل في ندائه بالاسم المبهم وجعل اسمه تابعا لما هو المنادى رعاية مقام النداء جعلوا الهمزة قطعية حفظا للالف بها فاجتمع معه يا لكونها مأمونة عن حذف الفها وانما جعل اصله اله وفي الكشاف ان اصله الاله وهو المشهور فيما بين الجمهور حتى يعترض على قوله وعوض عنها حرف التعريف ان حرف التعريف كان فيه قبل الحذف ويجاب بان معنى التعويض جعله عوضا لا ايراده في العوض حفظا لكلامه عن توجه هذا الاعتراض لكن لجعل اصله الاله داع للكشاف وهو شعر الشاعر معاذ الاله ان تكون كظبية ولا دمية ولا عقيلة ربرب يعني معاذ الله واعوذ بالله ان تكون الحبيبة كالظبية والدمية اي الصورة المنقوشة وعقيلة ربرب اي كريمة قطيعة بقر الوحش حيث رد الشاعر لفظ الله الى الاله للضرورة والضرورة ترد الاشياء الى اصولها ويمكن ان يقال اراد الشاعر بالاله المعبود بحق ولم يقصد به العلم المردود الى الاصل لكن الظاهر مع الكشاف اوس الله

او من اله اذا فزع من امر نزل عليه وآلهه غيره اجاره اذ العائذ يفزع اليه وهو يجيره حقيقة
او بزعمه او من اله الفصيل اذا اولع بامه اذ العباد يولعون بالتضرع اليه في الشدائد او من وله
اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضم
في وجوه فقيل اله كاعاء واشاح ويرده الجمع على الهة دون اولهة وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه
ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك البصر ومرتفع على كل شيء وعما لا يليق به
ويشهد له قول الشاعر كحلفة من ابي رباح يسمعها لاهه الكبار وقيل علم لذاته المخصوصة لانه يوصف
ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم تجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان
وصفا لم يكن قول لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والاظهر انه وصف
في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره فصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجري مجراه
في اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث
هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على
مجرد ذاته المخصوص لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق
وهو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب هو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة
وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح
ما قبله او انضم سنة وقيل مطلقا وحذف الفه لحن تفسد به الصلوة ولا ينعقد به صريح اليمين
وقد جاء لضرورة الشعر الا لا بارك الله في سهيل اذا ما الله بارك في الرجال الرحمن الرحيم
اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم فالرحمة في اللغة رقة القلب
وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله تعالى
انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم
لان زيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع وكبار وكبّار وذلك انما يؤخذ تارة
باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة
لانه يختص بالمؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها
جسام فاما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة فانما قدم والقياس يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى
لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقي
البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستعيض بلطفه وانعامه
يريد به جزيل ثواب وجميل ثناء او يزيح انفة الجنسية او حب المال عن القلب ثم انه كالواسطة
في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن من

قوله او يوجد تحيره حقيقة او حكما ارادوا تصحيح اشتقاق اله من اله بالنظر الى الاله الحق والباطل ووجه تخصيصه بهذا الاشتقاق دون اخواته انه ليس للاله الباطل ان يحير غيره الا زعما بخلاف وجوه الاشتقاقات الاخر فانها ثابتة لهم من الباطل حقيقة فانهم عبدوه وتحير فيه عقولهم القاصرة لا عن شيء وسكن اليه قلوبهم ويفزعون اليه في النوازل نعم الاحتجاب عن الابصار والارتفاع على كل شيء وعما لا يليق به لا يوجد فيه لا حقيقة ولا زعما لكنه ليس المشتق بهذا الاعتبار اله بل لاه فهو مختص بذاته تعالى لا يشاركه فيه غيره كلفظ الله فترجح هذا الاشتقاق حيث يوجب اختصاص الله تعالى به مطلقا حالا واصلا وفيه اشعار بانه يصح ان يكون الاشتقاق من اله فيكون الفعال مشتقا من الافعال بمعنى الفاعل وكلاهما منظور فيه ويدفع الثاني بانه يجيء السراط بمعنى الفاعل قوله ويرده الجمع على الهة دون اولهة ويمكن ان يعتذر بهذا القائل ان ذلك لتوهم كون الهمزة اصلا لعدم استعمال اله وكثرة استعمال ولاه وكثرة ولما كانوا يقولون في وقي يقي تقي لتوهم اصالة التاء في التقي لكثرة استعمالها كذلك مع وجود وقي يقي فلا يبعد ان يقولوا الهة لتوهم اصالة همزة اله مع عدم استعمال ولاه اصلا قوله ويشهد له قول الشاعر وكانه لم يتعرض لما يشهد عليه من جمعه على آلهة دون اولهة لاغناء ما سبق عن بيانه والشاعر هو الاعشى والشهادة لان الضرورة ترد الاشياء الى اصولها قوله وقيل علم لذاته المخصوصة وليس وصفا مخصوصا بالغلبة مثل الرحمن كما هو قضية الاشتقاق لانه يوصف ولا يوصف به وفيه ان وصف شيء وعدم الوصف به لا يوجب كونه علما بل يكفي فيه كونه اسما لم يبلغ حد العلمية من الوضع للتشخص وهذا انما يتجه لانه دون الدليل عن موضعه لان جار الله جعله دليلا على اسمية الله لا على علمية الله قوله ولانه لا بد له من اسم يجري عليه صفاته فيه انه لا يقتضي العلمية بل لو كان اسما غير مخصوص بذاته يصح اجراء صفاته عليه ايضا ويدفعه ان العرب لم يهمل شيئا الا وضع له اسما يجري عليه صفاته فلا يمكن ان يهمل خالق الاشياء ويتجه عليه ان ذاته المخصوصة لم يمكن ان يلاحظ بخصوصه فلذا لم يضع له علما فلا يثبت به كون الله علما وجار الله جعله دليلا على اسمية الاله والمعرب حرفه الى علمية الله

ثور دما ورد قوله لم يكن قوله لا اله الا الله توحيدا فيه انه لو كفى في التوحيد اختصاص المستثنى بذاته في الواقع فقولنا لا اله الا الرحمن ايضا توحيد وان لم يكف واقتضى ما يفيده بحيث لا يجوز فيه العقل الشركة لم يكن لا اله الا الله ايضا توحيدا لان الله لا يحضر ذاته لنا على وجه التشخص ويمكن ان يجاب بان الالفاظ في الشرع تنوب مناب المعاني الموضوعة هي لها الا ترى ان انت طالق يفيد الطلاق وان لم يقصد فالله تعالى وان لم يمكن احضاره بذاته لكن لفظ الله ينوب مناب احضاره بذاته فنزل ذكره في التوحيد منزلته بخلاف الرحمن قوله والاظهر انه وصف في اصله يرد عليه انه لو كان اله وصفا في اصله لم يكن له تعالى اسم تجري عليه صفاته ولم يهمل العرب شيئا حتى وضع له لفظا تجري عليه صفاته فكيف يتأتى منه اهمال وضع لفظ له تعالى الا ان يقال اكتفى في الاصل باجراء اوصافه عليه تعالى على لفظ الشيء فنقول على انه لا يمكن احضار ذاته بخصوصه الا بالاوصاف بخلاف سائر الاشياء قوله مثل الثريا سمي بتصغير ثروى لامراة متمولة مؤنث ثروان كعطشان وجعل اسم النجم لكثرة كواكبه مع ضيق المحل كذا في القاموس قوله والصعق في القاموس الصعق محركة شدة الصوت وككتف الشديد الصوت والمتوقع صاعقة ولقب خويلد بن نفيل فارس لبني كلاب فيقال فيه الصعق كابل والنسبة صعقي محركة وصعقي كعنبي على غير قياس لقب لان تميما اصابوا رأسه بضربة فكان اذا سمع صوتا صعق او لانه اتخذ طعاما فكفأت الريح قدره فلعنها فارسل الله عليه صاعقة قوله لما افاد ظاهر قوله وهو الله في السموات معنى صحيحا فيه ان صحة معناه كما يكون بتعلقه بلفظ الله مع صيرورته علما بالغلبة باعتبار تضمنه معنى العبودية باعتبار وضعه يكون بتعلقه به باعتبار تضمنه معنى العبودية لاشتهاره بها في ضمن هذا الوصف قوله وقيل اصله لاها بالسريانية فان قلت ينبغي ان يجمع هذا القول مع الاقوال التي في بيان اصله فلم فصل عنها قلت ما سبق كلها على تقدير كونه عربيا والظاهر انه ليس علما في السريانية والا لم يصح التصرف فيه كيف ويشترطون في منع صرف العجمة كون الاعجمي علما في العجم لنا من عن تصرف العرب فيه فلا تضعف عجمته قوله وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله او انضم سنة وقيل مطلقا يريد بالتفخيم ضد الترقيق وهو التغليظ وقد يجيء بمعنى ترك الامالة وبمعنى امالة الالف الى مخرج الواو وفي شروح الكشاف ان لا تفخيم عند كسر ما قبلها بالاتفاق قوله ولا ينعقد به صريح اليمين اي يمين لا يحتاج فيه الى النية وينعقد بمجرد التلفظ قوله الا لا بارك الله في سهيل اسم رجل ولاه سموه في العرب وكان ان حذف الالف للضرورة كذا حذف الاعراب ويمكن ان يكون حذف الاعراب لجري الوصل مجرى الوقف قوله الرحمن والرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم ان شئت جعلت رحم ككرم لان بناء الصفة المشبهة من الفعل المتعدي بعد نقله الى فعل وجعل معناه كالطبائع اللازمة على ما صرحوا به ونبه على وجه بنائهما من المتعدي بقوله للمبالغة يعني اريد المبالغة بجعل مدلول ذلك المتعدي من الغرائز وجعله لازما بنقله الى فعل ولا حاجة الى ذلك في الرحيم لانه كما يجيء صفة مشبهة يجيء مبالغة للفاعل الا انه اريد كونهما على نحو واحد ليكون اشد تناسبا قوله وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان وصف الانعطاف باقتضاء التفضل والاحسان احتراز عن الانعطاف الجسماني فانه ليس معنى الرحمة وان كان معتبرا في الرحم لانعطافها على ما فيها يريد به الانعطاف الجسماني قوله واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال يشعر هذا بانه اخذ الرحمن من الرحمة باعتبار ما يلزمها من الاحسان والاظهر ان الرحمن اخذ من الرحمة بمعنى الاحسان بل الاظهر ان الرحمن الماخوذ من الرحمة بمعنى رقة القلب نقل الى معنى المحسن غاية الاحسان واطلق عليه تعالى وعد في القاموس الاحسان من معاني الرحمة قوله والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء يدل على زيادة المعنى يعني قد كثر في كلام العرب زيادة اللفظ لزيادة المعنى حتى اوجبت دلالة زيادة اللفظ على زيادة المعنى فلا يعدل عنه الا بعد النص عنهم بخلافه فلا يرد ان حاذرا دون حذر مع زيادته لان ذلك لتصريحهم بوضع حذر لمبالغة حاذر على خلاف القياس وقد يجاب عنه بان حاذرا اسم فاعل وحذر صفة مشبهة والكلام في دلالة الزيادة في اللفظ على الزيادة في المعنى اذا اتحد النوعان ويرد عليه ان ابن الحاجب عد حذرا من مبالغة اسم الفاعل قوله فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يختص بالمؤمن فيه ان نعم المؤمن في الآخرة تفضل نعم الدنيا كلها الا ان يراد الكمية باعتبار المتعلق قوله يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا يصح ان يكون باعتبار الاول لان نعم الدنيا والآخرة تزيد على نعم الدنيا لكنه لم يلتفت اليه لانه لو كان المراد برحمن الدنيا والآخرة معطي نعمهما كلها لكان ذكر رحيم الدنيا لغوا لا جهة لذكره ولان الظاهر ملاحظة الربط او لاتم العطف فاضافة الرحمن الى كل من الدنيا والآخرة لا الى مجموعهما ولا توجيه لاضافته الى الآخرة الا باعتبار الجلالة كما لا يخفى قوله ولانه صار كالعلم فهو انسب بلفظ الله وانزله الموصوف للرحيم ويمكن ان يقال اريد اتصاله بما يناسبه لشبه العلمية وبما يناسبه بالوصفية وذلك انما يتأتى بجعله متوسطا بينهما قوله وذلك لا يصدق على غيره تعالى ويعرف كل احد ذلك والا فلا يوجب ان لا يوصف به غيره تعالى واورد عليه وصف اتباع مسيلمة له برحمن اليمامة واجيب بان ذلك خروج من اللغة للتعنت في الكفر فلا يعتد به

قوله اولان الرحمن لما دل على جلايل النعم الخ يعني لما كان الملتفت بالقصد الاول في مقام العظمة والكبرياء عظايم النعم دون دقايقها ذكر الرحمن فبقي الوصف بالدقايق فالحق به
الرحيم تتميما قوله اوللمحافظة على رؤس الآي بان يكون رأس كل آية بعد كلمة مناسبة لما كان بعدها رأس آية اخرى وينتقض بقوله تعالى الرحمن علم القران فان المحافظة على رؤس آية
يقتضي تقديم الرحيم وكانه اريد المحافظة على رؤس الآي في اول سورة نزلت وهي مفتتح القران قوله والاظهر انه غير منصرف وان حظر اي منع اختصاصه بالله ان يكون له مؤنث على
فعلى او فعلانة يعني ان عدم الانصراف اظهر وان اوجب الاختصاص كونه منصرفا على مذهب من شرط وجود فعلى وكونه غير منصرف عند من شرط انتفاء فعلانة وجعله مستوى النسبة بالانصراف
وعدمه نظرا الى المذهبين اللذين لا يترجح احدهما على الاخر الحاقا له بما هو الغالب في بابه وهو فعلان من فعل من حد علم فان اكثره غير منصرف او اكثره على فعلى فينزل منزلة ما مؤنثه فعلى
ويحكم بانه لو لم يطرأ الاختصاص لجاء منه فعلى وانما قال الاظهر لان الالحاق بما هو الاصل في الاسماء من الصرف يقتضي انصرافه لكن الالحاق بما هو الاصل من نوعه اظهر من الالحاق بما هو الاصل
في جنسه البعيد اولان الالحاق بما هو الاصل في الصفات من الفرق بين المذكر والمؤنث بالتاء يقتضي انصرافه الا ان الالحاق بما هو الاصل في نوعه اظهر من الالحاق بما هو الاصل في جنسه قوله
الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري ربما يرد منه الام الجميل الذي يكون المحمود مختارا فيه ويكون حاصلا باختياره فانه عليه حمد تعالى على صفاته التي هي مقتضيات ذاته فاجيب بانه لتنزيل
تلك الصفات منزلة الاختياري لاستقلال الذات فيها هذا وهو انما تعميم للاختياري على وجه يشمل الاختياري تنزيلا او منع لوقوع الحمد على الصفات الذاتية بل اطلاق الحمد فيه تجوز وقد يقال

الانتفاع بها والقوى التي يحصل بها الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره اولان الرحمن
لما دل على جلايل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف اوللمحافظة
على رؤس الآي والاظهر انه غير منصرف وان حظر اختصاصه بالله تعالى ان يكون له مؤنث
على فعلانة او فعلى الحاقا له بالاغلب في بابه وانما اخص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان
المستحق لان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها
جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره
بذكره والاستمداد به عن غيره الحمد لله الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من انعام
او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول
حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا قال
افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا فهو اعم منهما من وجه واخص من آخر
ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانها لخفاء الاعتقاد وما في آداب
الجوارح من الاحتمال جعل رأس الشكر والعمدة فيه فقال عليه السلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد
لم يحمده والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر ورفعه بالابتداء وخبره لله واصله النصب
وقد قرئ به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته دون تجدده وحدوثه وهو من
المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه
الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو اوللاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كله لله اذ ما من
خير الا وهو موليه بوسط او بغير وسط كما قال وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى
حي قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان هذا شانه وقرئ الحمد لله بالكسر باتباع
الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة
رب العالمين الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا
ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولك
نم ينم فهو نم ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا
كقوله تعالى ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع
وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل
على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون
كسائر اوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل
الاستتباع وقيل عني به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر

المراد بالاختياري ما هو لفاعل مختار وان لم يكن بالاختيار وقوله تقول حمدت زيدا
على علمه وكرمه بيان لكون المدح هو الثناء على الجميل مطلقا والحمد هو الثناء على
الجميل الاختياري وهو لا يثبت الاول اذ لم يبين انه يقال مدحت زيدا على علمه
وكرمه وجعله لحمد واثبات الثاني بابائه الفصل بين تعريف الحمد وبينه بتعريف المدح
الا انه يقال قوله بل مدحته يستدعي معرفة المدح قوله وقيل هما اخوان اي مترادفان
القايل هو صاحب الكشاف وحمل قوله على الترادف اما لانه جعل الحمد اعم
حيث لم يقيد الجميل في تعريفه بالاختياري واما لانه خص المدح ايضا بالاختياري كما
يشعر به كلامه في تفسير قوله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان حيث تاول المدح
بالجمال ولم يلتفت الى احتمال الاخوة التلاقي بالاشتقاق كما ان كلامه في غير
الكشاف يشير ناظرا الى دعوى الترادف وقد افاد بيان معنى المدح والحمد
والشكر على نكتة جليلة لاختيار الحمد قوله مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا
الاولى او الفاصلة لئلا يوهم كون الشكر مجموع الثلثة لا كل واحد ولا يحكم
هذا الوهم بقول الشاعر قال افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا
ظاهره الاستشهاد على كون الشكر شاملا لكل من القول والعمل والاعتقاد واورد
عليه انه لم يطلق الشكر على هذه الاعمال حتى يدل عليه فجعل المحقق التفتازاني البيت
لتمثيل اقسام الشكر لا للاستشهاد وقال السيد السند الجرجاني انه لما جعل الافعال
الثلثة جزاء للنعمة وكل ما هو جزاء النعمة شكر عرفا علم ان الشكر شامل للثلثة ونسب
المحقق الى عدم التنبه وفيه ان الاستشهاد به ليعرف اطلاق الشكر عرفا على
الثلثة فكيف يصح بناء الاستشهاد به على دعوى ان كل ما يقع على النعمة ويجري به
فهو شكر واورد عليه ايضا ان شهادة البيت لا يتم الا بجعل المجموع شكرا ولا
يفيد كون كل من الثلثة شكرا ولذلك السيد في دفعه بان كون القول وحده شكرا
مستفيض مستغن عن البيان فلما ضم الشاعر الاخرين اليه وعدها ثلثة علم ان
كل واحد شكر ويمكن دفع الايراد بان ما يفيده النعماء ويجازى به الشكر فقد دل
افادتكم النعماء ان التمييز المحذوف لثلثة هو الشكر فيكون كل واحد شكرا فيصح
تفصيلا لتمييز الثلثة وقد افاد بقوله والضمير المحجبا وصفه بالمحجب انه شكر سرا
وعلنا قوله والذم نقيض الحمد اشتهار الذم في مقابل المدح يبطل كونه نقيض
الحمد او كون المدح اعم من الحمد لا يقال المشهور تقابل الهجو والمدح لا الذم لانا نقول
المدح بمعنى عد المآثر والمناقب يقابله الهجو بمعنى عد المثالب والمدح بالوصف
بالجميل يقابله الذم قوله ورفعه بالابتداء قيل تعرض له مع ظهوره لان اصل التركيب
يوهم كون لله ظرفا للحمد والتوطئة لقوله واصله النصب قلت ولان اصل التركيب
يوهم كون الحمد مرفوع فعل مجهول اي حمد الحمد لله لانه الاوفق باصله قوله ليدل
على عموم الحمد وثباته له ولجعل ثبوت الحمد لله مقصودا بالافادة وعمدة في الكلام
بخلاف ما هو اصله فان لله فيه مفعول به وليدل بتغير الاسلوب على ان الجملة
انشائية لا اخبار على ما شاع فيه الاصل ونبه بقوله ولا يكاد تستعمل على ضعف قول من
قال لا يجب حذف عامل الحمد لثبوت حمدت حمدا قوله والتعريف فيه للجنس دون الاستغراق
ليكون اوفق باصله لان المصدر المؤكد لا يقصد به الا الجنس ولذا جعل صاحب
الكشاف الاستغراق وهما فاحشا فانه مما طرح فيه الانظار ونحن ممن اعطي فيه سهما لا يكفي
تحصيله كثرة الدراهم والدنانير ووجه قوله ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد مع
ان معنى التعريف الاشارة الى ما يعرفه المخاطب على ما بين في محله ان المخاطب ههنا كل
احد قوله وقيل للاستغراق يوهم ان لام الاستغراق قسيم لام الجنس والتحقيق انه من
اقسام كلام العهد الذهني ولا يقابله الا لام العهد الخارجي لان لام الجنس للاشارة
الى التعيين مفهوم اللفظ نفسه ولام العهد الى التعيين قسم منه وصرف اللفظ الى
قسم من مفهومه وفرد منه ثم لام الجنس ان اعتبر معه جنس المفهوم ليحكم عليه بما
يثبت لجميع الافراد فاستغراق وان اعتبر ليحكم عليه بما يثبت لفرد ما فلام العهد الذهني
والاعلام الحقيقة ونبه على ترجيح الاحتمال الاول مع ان مذهبهم ثبوت جميع المحامد
له تعالى على خلاف الاعتزال لان استفادة الاختصاص من لام الملك يغني عنه وقوله

وهو موليه بوسط اي على مذهب من يقول بمؤثر سوى الله وقوله او بغير وسط اي على مذهب من لا يرى مؤثرا سوى الله قوله وقرئ الحمد لله بتقديم اتباع الدال اللام على ترجيحه لان قارئه الحسن
البصري وان عكس الكشاف الامر في الترجيح لان حفظ الحركة الاعرابية الدالة على المعنى اهم وجعلها لقوتها متبوعة اتم ويمكن تقويته بان فيه تفخيم الله على ان فيما ذكره من ان الاتباع لجعل
الكلمتين بمنزلة كلمة واحدة وتنزيل الحركة الاعرابية منزلة حركة بني عليها الكلمة على ما قال الكشاف تقوية لذلك اذ الحركة الغير الاعرابية اقوى في ذلك فهي بجعلها متبوعة اولى قوله وقيل هو نعت من ربه
خالف الكشاف في جعله اصلا وراجحا في التفسير به وجعل كونه مصدرا راجحا على عكس ما فعل لان الصفة المشبهة من المتعدي محوجة الى مزيد تكلف ومجي فعل من فعل يفعل بالفتح في الماضي والضم
في المضارع للصفة عزيز ولهذا احتاج الكشاف الى تاييده بنم على انه ليس فيه تاييد اذ مضارعه كما جاء مضموم العين جاء مكسورها والصفة كما جاء نم جاء منم بجر ومنوم ونام فجاز ان لا يكون نم
من مضموم العين وايضا فيه فوات مبالغة في المصدر قوله ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا والاطلاق المطلق شاذ قوله اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب يعني ليس صفة وجعل كونه لما يعلم به راجعا على
كونه موضوعا لذوي العلم على عكس ما اختاره الكشاف لان المشهور ما ذكره وذكر نكتة جمعه ولم يلتفت الى تصحيح جمعه بالواو والنون مع انه اسم غير علم لان القران يكفي في صحته فهو من الشواذ كسنين
وارضين والقالب اسم ما هو كالمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح اللام اكثر من كسره كذا في القاموس قوله وهو كل ما سواه اي كل ما يصدق عليه ما سواه من واحد واحد واثنين اثنين وجماعة جماعة حتى الجميع
وعدم مناسبة ادخال الكل على المعرف وغيره مستفيضان وقيل لا يقال عالم زيد فهو اسم لكل نوع من الموجودات ولكل جنس والمجموع ويرد عليه ما ذكره في حمله على الناس من ان كل واحد منهم عالم لتنزيله منزلة
العالم فلو كان العالم اسما لكل نوع من الموجودات لم يختص بالانسان بكون كل فرد منه عالما ولم يكن جعله عالما لمشابهته العالم وقوله من الجواهر والاعراض يحتمل ان يكون الاشارة الى ذلك ويحتمل ان يكون للاشارة
الى سلوك الاستدلال من الواجب العالم ولا يبعد ان يجعل قيد الاخراج الفضاء بالمرتبة في مقام الاستدلال على معرفة الصانع وصفاته فانه لا يقال له العالم كانه ليس جوهرا ولا عرضا قوله فانها لامكانها ادل

قوله يعلم به الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم الكبير بل هو اقوى في الدلالة من العالم الكبير لان ابداع ما في العالم الكبير فيه كابداع ما يقتضي محلا اوسع في مكان اضيق وفيه من مشاهدة القدرة والعلم ما لا يخفى بل في الانسان من التجلي لصفات الواجب والاتسام بصفات ما سواه ما ليس في غيره فهو اجمع من العالم الكبير اجمع قوله وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح الاظهر انه فعل ماض والجملة للتعليل حمد الله تعالى قوله او بالفعل الذي دل عليه الحمد اي لفظ الحمد او فرده الواقع هنا ويشعر بالثاني عبارة الكشاف حيث قال بدل عليه الحمد لله والمتبادر انه جعله مفعول ذلك الفعل وعبارة الكشاف تشعر بانه صفة الفعل المحذوف حيث قال كانه قيل نحمد الله رب العالمين قوله وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها يشعر بانه اراد الدلالة على افتقارها في الوجود حال البقاء كما بحث عنه في الكلام ولا دليل عليه لانه لا يدل الا على انه يحتاج في بلوغه الكمال اليه تعالى فليحمل على الدلالة على هذا الافتقار فنقول فيه دليل على كمال الاحتياج حيث ربى شيئا فشيئا ولذا ربا هم شيئا فشيئا مع قدرته على ان يبلغهم الى كمالهم دفعة لان فيه ظهور الاحتياج في الغاية ذلك الظهور منشأ كل كمال وموجب كمال اتصال حتى قيل الفقر هو الله قوله كرره للتعليل على ما سنذكره فيه رد لما استدل به على ان بسم الله ليس من الفاتحة والا لزم التكرار في وصفه بالرحمن الرحيم من غير فائدة فاشار الى ان فيه فائدة ولم يكرره على طبق ما وقع في بسم الله بان لا يفصل بينهما وبين الله تحرزا عن التكرار بقدر الامكان ورعاية لما يقتضيه حسن البيان لانهما كتقسيم الربوبية وتقديم رب العالمين كتقديم المقسم او كتفصيل المجمل وتقديمه كتقديم المجمل على المفصل قوله لقوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله لا يخفى ان قوله والامر يومئذ لله يعضده قراءة ملك يوم الدين قوله ولقوله تعالى لمن الملك اليوم الظاهر ان قوله بلا لام لانه لا يستقل باثبات كونه المختار لانه يعارضه قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا في القاموس ان الملك بالضم معلوم ويؤنث وبالفتح وككتف وامير وصاحب ذو الملك فالمالك جاء بمعنى الملك فلا تاييد وايد في الكشاف بقوله تعالى ملك الناس ووجهه السيد السند بانه كما عقب في خاتمة القرآن

ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها ۝ الرحمن الرحيم ۝ كرره للتعليل على ما سنذكره ۝ مالك يوم الدين ۝ قراه عاصم والكسائي ويعقوب ويعضده قوله تعالى لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرأ الباقون ملك وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله تعالى لمن الملك اليوم ولما فيه من التعظيم والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف يشاء من الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل ومالكا بالنصب على المدح او الحال ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدأ محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب يوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان ومنه بيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة ونادى اصحاب الجنة او له الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار ليكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد احق منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له وللاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر عنه لايجاب بالذات او وجوب عليه قضية لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما وتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين ۝ اياك نعبد واياك نستعين ۝ ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك اي يا من هذا شانه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص وللترقي من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بنى اول الكلام على ما هو مبادي

وصفه بالربوبية بالملكية ناسب ان يعقبه كذلك في الفاتحة قوله هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين المراد بالمامور المنقاد فلا يحتاج الى ان يقال ذكر المامورين بطريق التغليب على المنهيين ولا يخفى انه يصدق على كل شيء بالنسبة الى اتباعه مع انه لا يسمى ملكا فينبغي ان يقال هو المتصرف بالامر والنهي الخارج عن التصرف فيه بهما قوله وقرئ ملك بالتخفيف فيكون مخفف ملك ومصدر مالك على ما في القاموس فانه جعل مصدره مثلثا قوله على انه خبر مبتدأ محذوف فهو مرفوع على المدح كما ان ملك مضافا بالرفع والنصب كلاهما على المدح اذ لا يحتمل الحال قوله ومنه كما تدين الخ اي كما تفعل تجزى فتدين مجاز عن تفعل لمشاكلة لما بعده كما ان دانوا في البيت للمشاكلة لما قبله قوله اجراء له مجرى المفعول به يتوهم ان يجرى على وزن موسى دون مرضي ليناسب الاجراء ونحن نجعله على وزن مرضي ليدل على ان المفعول به يجرى في هذا المكان بنفسه بخلاف الظرف فانه يجرى باجراء المتكلم لانه ليس مذهبه نعم لو جعل مجرى المفعول به مفعولا مطلقا كان الاظهر جعله كمرمى فتامل وقوله على الاتساع اي التجوز وانما جعله مضافا اليه لجعله بمنزلة المفعول به ولم يجعله اضافة الى الظرف بمعنى في ليكون معنوية بلا تكلف والاتساع لان الاضافة بمعنى في لم تثبت في مذهب جمهور النحاة كذا ذكره العلامة التفتازاني وفيه انه فليكن بمعنى اللام كما عليه الجمهور في كل ما جعله غيرهم فيكون حقيقية فالوجه ان يقال من قال به لا ينبغي ان يقول به في مالك يوم الدين لان الاضافة المعنوية عند التحليل تعود الى تركيب وصفي الاترى ان غلام زيد عند التحليل غلام لزيد بمعنى كائن لزيد وضرب اليوم ضرب في اليوم اي كائن فيه ولا يصح مالك كائن في اليوم لان الزمان لا يخبر به عن الجثث والاعيان ولا يوصف به فليكن هذا على ذكر منك منا فيكون في خزانة الفؤاد والمراد باجرائه مجرى المفعول به تنزيله منزلة المملوك لما يعمل فيه المالك وجعله مفعولا به لولا الاضافة فيتاتى جعله مضافا اليه بالاضافة المعنوية قوله او له الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار يوهم انه لا يحتاج هذا التوجيه الى تكلف بخلاف الماضي وليس كذلك لان هذا التوجيه ايضا يحوج الى جعل الملك لاستقباله كائنا في الماضي والحال ايضا فهو واقع في محل قوله ليكون الاضافة حقيقية اسم الفاعل اذا كان للاستمرار يصح اعماله نظرا الى اشتماله على الحال والاستقبال والغاؤه نظرا الى اشتماله على الماضي فيحتمل اضافة فسمى الاضافة قوله وقيل الدين الشريعة للدين معان اخر يصح الحمل عليه يفيد كشف الاحاطة بها الرجوع الى اللغة قوله اما للتعظيم او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه او لافادة الوعد والوعيد لان هذا اليوم ما يلتفت الى الامر مع كمال التفريقين قوله من كونه موجدا الان التربية تتضمن الايجاد لما تقرر ان المبقي هو الموجد قوله على انه الحقيق بالحمد لم يرد به الحصر لئلا ينافي قوله لا احد احق به منه دليلا لجعل قوله بل لا يستحقه على الحقيقة سواه لغوا قوله فان ترتب الحكم ترتبه على الوصف وان اشعر بالعلية لكن لا يوجب ان لا يستحق الحمد سواه انما يفيد لو افاد حصر العلية في الوصف فان قلت الحكم هو تخصيص الحمد به تعالى فترتبه على الوصف يشعر بعلية الوصف للحصر والتخصيص قلت فحينئذ لا يشعر الوصف بطريق المفهوم الى ان من ليس بهذه صفته لا يستاهل لان يحمد بل نفس الوصف دال على ذلك فتامل ولكن ان يجعل اجراء هذه الاوصاف عليه ليتميز بها عن سائر الذوات ويتعين كمال التعين فيتاتى له ان يخاطبه بتخصيص العبادة والاستعانة به وطلب الصراط المستقيم قوله وللاشعار من طريق المفهوم فيكون فيه تاكيد لما صرح به من تخصيص الحمد به تعالى واما التدليل على ما بعده فهو ما صرح به من تخصيص الحمد ففي قوله ليكون دليلا نظر قوله ليكون دليلا على ما بعده من حصر العبادة بل على ما قبله من تخصيص الحمد قوله لبيان ما هو الموجب للحمد الحمد لا يكون الا على الجميل الاختياري والوصف الاول يفيد الجميل والثاني والثالث الاختيار فلا بد من بيان فارق بين الوصف الاول والثاني والثالث حتى يظهر كون الاول بيانا للموجب دون الاخيرين ولعل ذاك ان السبب للحمد هو الجميل والكون اختياريا هو شرط سببية ولكون الاول سببا لا يوجد الحمد بدونه ولكون الثاني شرطا ربما يسقط حيث يجعل غير الاختياري محمودا عليه لتنزيله منزلته كالحمد على صفات الله الذاتية قوله متفضل بذلك مختار فيه لما انه لا يوصف بالرحمة غير المختار قوله والرابع لتحقيق الاختصاص اي اختصاص الحمد وفيه ان اختصاص الامور بيوم الدين لا يوجب اختصاص الحمد به لجواز ان يحمد على ما في غير هذا اليوم قوله وتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين فيه انه لا دخل له فيما هو بصدده من تفصيل ما اجمله سابقا من بيان وجه اجراء الصفات عليه فذكره كالاجنبي لكنه ينبغي ان يقول سابقا واجراء هذه الصفات للدلالة الخ وللحث على الحمد والنهي عن الاعراض ليرتبط به هذا القول قوله ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك جواب لما خوطب وتميز بها صفة صفات تميز بها والضمير راجع الى الصفات وذلك اشارة الى ما رجع اليه الضمير كما اشار اليه بقوله يا من هذا شانه ووقع في ذلك عبارة الكشاف حيث قال كانه قيل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة لانه يفيد تخصيصه بالتخصيص بالعبادة وهو غير مراد ويوهم ان تعليق العبادة على الصفات لاجل كونه حقيقا بالحمد ايضا وقوله ليكون ادل على الاختصاص لان في اياه نعبد يستفاد الاختصاص من غير استدلال عليه وفي قوله اياك نعبد دعوى الاختصاص مع الاستدلال عليها اذ فيه تعليق الحكم بالاوصاف ومدرك عما ذكر في الكشاف انه ادل على ان العبادة له لاجل ذلك التميز لان الحكم المعلق تخصيص العبادة لا العبادة ومن وجوه كونه ادل على الاختصاص انه كلما يزيد تعين المختص به يكون العبادة ادل على الاختصاص قوله بنى اول الكلام فصله عما قبله لبعد ما بينهما فكانه لا مناسبة بينهما تنبيها على علو درجة هذا الكلام ثم مبادي حال العارف ما ذكره واواسطه الايمان بالشرع وما لا طريق للعقل اليه الا من جهة الوحي ورجاء وعده وخوف وعيده وقد تضمنه مالك يوم الدين فلم يفت النظم اواسط حاله وقد فات المفسر عصام الدين

حال العارف من الذكر لله والفكر والتأمل في اسمائه والنظر في الآية والاستدلال بصنايعه على عظيم شانه
وباهر سلطانه ثم ترقى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا
فيناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب
التفنن في الكلام والانتقال من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب
الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح
وقوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرء القيس تطاول ليلك بالاثمد
ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العاير الارمد وذلك من نبأ جاءني
وخبرته عن ابي الاسود واياضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء
حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لامحل لها من الاعراب كالتاء في انت والكاف
في ارايتك وقال الخليل ايا مضاف اليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين
فاياه واياالشواب وهو شاذ لايعتمد عليه وقيل هي الضماير واياعمدة فانها لما فصلت عن
العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم اليها ايا لتستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك
بفتح الهمزة وهياك بقلبها هاء والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد
اي مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة ولذلك لاتستعمل الا في الخضوع لله
تعالى والاستعانة طلب المعونة وهي اما ضرورية او غيرها والضرورية مالايتاتى الفعل
دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها وعند استجماعها يصح ان
يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ماتيسر به الفعل
ويتسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي او يقرب الفاعل الى الفعل ويحثه عليه وهذا
القسم لايتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في اداء العبادات
والضمير المستكن في الفعلين للقاري ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة اوله
ولساير الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها
تقبل ببركتها وتجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به
والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس معناه نعبدك ولانعبد غيرك وتقديم ما هو
مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات
ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه
ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب
القدس وغاب عما عداه حتى انه لايلاحظ نفسه ولاحالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له

قوله ويراه عيانا ولايرى اغياره اعيانا بل اصناعا ومظاهر لايستند اليها شيء حقيقة فيخصه بالخطاب **قوله** ومن عادة العرب اشارة الى نكتة عامة للالتفات تجري في جميع مواقعه
بعد الاشارة الى نكتة خصت بالمقام اذ قد تختص مواقعه بلطايف **وقوله** تطرية له اشارة الى نكتة بالقياس الى المتكلم وهو ان فيه اظهار قدرته حيث يجدد الكلام في معنى واحد
فهو كغني يتزين بجوهرة كل آن بلباس آخر **وقوله** وتنشيطا للسامع اشارة الى نكتة بالقياس الى السامع فهو احسن من عبارة الكشاف حيث قال احسن تطرية لنشاط السامع
ومن اللطايف المختصة بهذا المقام انه جاء بالحمد على ما يليق به وهو انه اظهار الصفات الكمالية والمخاطب به غيره تعالى لانه لامعنى لاظهار صفاته عليه فاجراء الصفات عليه في ذلك المقام يستحق
طريق الغيبة وجاء في مقام بيان العبادة والاستعانة طريق الخطاب دلالة على ان العبادة والاستعانة به تعالى مما لاينبغي اظهاره الا عليه تعالى لانه تمحض به الاخلاص ويبتعد عن شوايب السمعة والريا
فكما خص العبادة والاستعانة به خص اظهاره على الغيرية ولو كان السورة مصدرة بتقدير قل ويكون تعليما للحمد والعبادة لم يكن فيه التفات **قوله** فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم
وبالعكس فصل اربع صور من الالتفات وبقي منه اثنان العدول من التكلم الى الخطاب وبالعكس ومثل من القرآن لصورتين ومن الشعر ايضا لهما والظاهر من بيانه بيان ما هو الظاهر من الالتفات
وهو مذهب الجمهور من الانتقال من اسلوب واقع الى اسلوب آخر على خلاف مذهب السكاكي وهو الانتقال من اسلوب سواء كان واقعا او لا لكن كان مقتضى الظاهر الى اسلوب آخر **قوله** بالاثمد
كاحمد موضع ويضم الميم كذا في القاموس وبات عدول عن بت على صيغة الخطاب ويتوهم القاصر ان ضميره راجع الى الخلي **قوله** حروف زيدت لبيان التكلم كونها حروفا لكونها دالة على معنى
في غيره وهو معنى ايا فقوله زيدت اريد به الزيادة اللغوية لا الاصطلاحية والكاف في ارايتك حرف خطاب له لا دلالة على معنى في الكلام وهو انه ملقى الى واحد مذكر ولم يقل فيما اذا كان ايا عمدة انه حرف
لانه لم يوضع لمعنى حتى يكون كلمة نحو فانه هو لفظ ذكر وسيلة الى التلفظ بالضمير
قوله وهو شاذ لايعتمد عليه اعترض عليه العلامة التفتازاني بانه شاذ
لايقاس عليه لكن لاينكر شهادته لاضافة ايا الى ما بعد ويمكن دفعه بانه
ليس رد الشهادة لمجرد شذوذه بل لانه شاذ لم يصدر عمن يعتد به حيث قال
لايعتمد عليه وهو معنى قول الكشاف فشيء شاذ فاشار الى تحقيره بالتعبير عنه
بشيء **قوله** اقصى غاية الخضوع والتذلل اي الانقياد والطريق المذلل
الطريق المنقاد والغير المتابي والثوب ذو عبدة مالايتابى عن شيء مما يعمل به
ويليق كل ما يعمل به **قوله** وتصوره لم يذكر التصديق بفايدته لانه لايتوقف
عليه الفعل عند المتكلمين بل يكفي الارادة للترجيح **قوله** ادرج عبادته في
تضاعيف عبادتهم فكلما كان المدرج فيه اكثر كان اوفق بالمصلحة ويمكن ان يكون
فايدة الضم تاكيد كون جميع المحامد له لانه مرجع الجميع والاقرب ان يجعل المستكن
لجميع العقلاء موحدين كانوا او مشركين لان المشرك ايضا يعبد الله ويستعينه
الا انه لم يعرفه حق المعرفة وحينئذ يكون ارتباطه بقوله اهدنا الصراط لانه
لما وجد شركائه في العبادة والاستعانة فتبين طلب الانخراط في سلك بعضهم
والنجاة عما ابتلي به البعض الآخر **قوله** وقدم المفعول الخ ولان السابق
اقتضى الاقبال عليه والخطاب معه فلشدة اقتضائه الخطاب قدم ما يتصل
بالخطاب فتامل ولاقتضاء رعاية توافق رؤس الآي التقديم في الثاني
قوله وللتنبيه او للتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون غرض العبادة منه
لانها مستندة اليه تعالى لا من حيث انها صادرة او لحفظ النفس عن الوقوع
في التبجح والاعتداد بفعله

قوله وكرر الضمير للتنصيص على ان المستعان به هو لا غيره اذ لو لم يكرر لاحتمل الحذف منه او تخصيص المجموع دون كل واحد قوله واقول يعني اياك نستعين تتميم لاياك نعبد ودفع لتوهم ينشأ عنه فبحيح التأخر فان قلت لما توجه الى المعبود اولا واستغرق فيه ولم ينظر الى عبادته الا من حيث انها منتسبة اليه فكيف يتبجح واعتدادا قلت اي بلفظ الابهام لئلا يتجه عليه ذلك على انه ربما يكون بهذه الملاحظة الشريفة موجبا للتبجح ونحن نقول قدم العبادة لانه اشد مناسبة بذكر الجزاء واخر طلب المعونة لانه اكثر اتصالا بطلب الهداية ولان العبادة ما طلبها الرب عن العبد والمعونة مطلوب العبد ومطلوبه تعالى مقدم ولان مبدا الاسلام تخصيص العبادة ونهايته تخصيص المعونة قوله والواو للحال فان قلت المضارع المثبت اذا صار حالا فبالضمير وحده واجيب بان الفعلية في تقدير الاسمية اذا صار حالا ابو ونحن اياك نستعين وفيه انه لا داعي الى القول بالحذف والعدول عن العطف الذي هو الاصل على ان فيه تقييد تخصيص العبادة ولا يليق الاطلاق ولا يبعد ان يكون جميع ذلك مشارا اليه بالتزييف المشعر به قوله وقيل قوله اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة ظاهره انه بيان بياني اقتضى الفصل لكن يرده تقدير سؤال فالبيان على طريق اللغة فالفصل لشبه كمال الاتصال وفيه ان الاظهر انه لكمال الانقطاع لانشائيته وخبرية اياك نستعين وليس لك ان تجعل اياك نستعين انشاء لطلب الاستعانة لانه لا يصح عطفه على الاخبار عن العبادة قوله وافراد لما هو المقصود الاعظم توجيه لتخصيص الهداية بالطلب في مقام الجواب عن قوله كيف اعينكم وليس بيانا لكونه ذكر الخاص بعد العام كما في قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى لان الطريقة المسلوكة فيه العطف لا يقال كيف يكون الصراط المستقيم مقصودا اعظم والطريق ليس بمقصود بل وسيلة قلت المراد المقصود بالطلب والمقصود الاعظم بالطلب للسالك الطريق وقد علم في السورة الكريمة على اكمل طرق الدعاء وهو حمد المسئول عنه وثناؤه بما يستحقه وعرض عمل صالح كما جاء في الآثار ومن جملة شرائط قبول الدعاء الصلوة على النبي عم فاتى بها في التشهد

ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما حكى الله عن حبيبه حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على انه المستعان به لا غير وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤس الآي وليعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه اوهم ذلك تبجحا واعتدادا بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا مما لا يتم ولا يستتب له الا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ بيان للمعونة المطلوبة فكانه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا او افراد لما هو المقصود الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم ومنه الهدية وهوادي الوحش لمقدماتها والفعل منه هدى واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه وهداية الله تتنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المترتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك والامر والدعاء يتشاركان لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والسراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسرط السابلة ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا ليطابق الطاء في الاطباق وقد يشم الصاد صوت الزاء ليكون اقرب الى المبدل عنه وقرأ ابن كثير برواية قنبل ورويس عن يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت في الامام وجمعه سرط ككتب وهو كالطريق في التذكير والتأنيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل ملة الاسلام ﴿صراط الذين انعمت عليهم﴾ بدل من الاول بدل الكل من الكل وهو في حكم

لان الصلوة عمل واحد وقد ايقظ الغافلين في الدنيا ونبههم على انها طريق السابلة ليس الامر فيه الا طلب الصراط المستقيم وليس مقام الكنى فلا ينبغي ان يكون المطلب فيه الا العقبى قوله وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم تهكم ويمكن ان يكون على حقيقته لانهم لما قطعوا بانه لا منزل لهم سوى الجحيم ولا بد لهم منها تخبرهم ان يعرفوا طريقها ليسهل عليهم الوصول اليها ويتخلصوا من تعب الطريق التي لا بد من سلوكها قوله وهوادي الوحش لمقدماتها الهادي المتقدم والعنق كذا في القاموس قوله واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معه معاملة اختار يقال هذا انما يتم لو كان معنى المتعدي بالنفس والمتعدي بالحرف واحدا وقد نقل عن الكشاف في حواشي الكشاف ان الاول الدلالة مع الاذهاب الى المطلب ولهذا اختص بالله تعالى والثاني مجرد الدلالة على الطريق فيسند الى النبي او القرآن وفيه انه يجوز ان يكون زيادة المعنى فيه لعدم الحذف والايصال ولا يبعد ان يقال الهداية تتضمن معاني بعضها يقتضي التعدية باللام وبعضها التعدية بالى فانه يشتمل على ارادة الطريق والاشارة اليها وتلويح السالك للطريق فبملاحظة الارادة تعدى بنفسه وبملاحظة الاشارة تعدى بالى وبملاحظة التلويح تعدى باللام فخذه فانه الهام الملك العلام فان قلت الدلالة تتعدى بعلى فكان حق الهداية التي بمعناها ذلك قلت الدلالة تتضمن الاطلاع فعومل معها معاملة الاطلاع ومع الهداية معاملة سائر معانيها كما عرفت ولا يبعد ان يقال في حذف الجار رفع الحائل بين الطالب والصراط تفاؤلا قوله الاول افاضة القوى التي بها يتمكن الظاهر انه من مقدمات الهداية ومما يتوقف عليه الهداية فلا ينبغي عده من الهداية ليزيد اشكال طلب الهداية قوله كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة اسباب العلم عند اهل السنة ثلثة العقل والحواس الظاهرة والخبر الصادق وينبغي ان يجعل قوله تعالى الم نجعل له عينين اشارة الى هذه المرتبة من الهداية والعجب منه كيف غفل عنه مع تنبهه لقوله تعالى وهديناه النجدين قوله وقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى الظاهر انه اشارة الى الثالث قوله والثالث الهداية بارسال الرسل الظاهر ارسال الرسل لانه كنصب الادلة فلا معنى لجعل نصب الادلة نفس الهداية وارسال الرسل سببا لها الا ان يجعل الباء للبيان اي الهداية بمعنى ارسال الرسل قوله بالوحي او بالالهام هذا داخل في انزال الكتب الا انه اعتبر انزال الكتب بالنسبة الى الامة فليهد انها بلا تدبر قوله والامر والدعاء الخ وكذا الالتماس وتفاوته بانه طلب على وجه التساوي او مع رتبة قوله فكانه يسرط السابلة سرط كفرح ونصر ابتلعه والسابلة من الطرق المسلوكة والقوم المختلفة عليها كل ذلك من القاموس وقيل كان السابلة يبتلع الطريق فعلى الثاني فعال بمعنى المفعول كالالة وعلى الاول بمعنى الفاعل يقال اكلته المفازة اذا اضمرته او اهلكته واكل المفازة اذا قطعها قوله والثابت في الامام اي مصحف عثمان رض فان قلت ما لم يوافق الامام لا اعتداد به فكيف صار السين من القراآت قلت معنى الموافقة ان يكون من محتملات رسم الخط او مما يصح ان يقرأ به ما كتبه في اللغة ويصح في اللغة قراءة الصاد في الصراط سينا فلم تخرج هذه القراءة من الموافقة بمجرد ان المكتوب فيه الصاد قوله والمراد به طريق الحق وقيل ملة الاسلام واقول وبالله التوفيق ان القرآن يفسر بعضه بعضا وقد فسر فيه الصراط المستقيم بالعبادة حيث قال تعالى وان اعبدوني هذا صراط مستقيم فالصراط المستقيم العبادة فينبغي ان يقال خص العبادة به تعالى وخص الاستعانة في العبادة به وطلب العبادة منه تعالى ولهذا افسر الصراط المستقيم بصراط الانبياء وتابعيهم حيث قال صراط الذين انعمت عليهم وحينئذ صراط المغضوب عليهم صراط ابليس وجنده وصراط الضالين صراط من تبع الشيطان من بني آدم كما دل الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم فقابل عبادة الشيطان بالصراط المستقيم فهو صراط المغضوب عليهم والضالين المقابل للصراط المستقيم فخذ ما آتيتك انه مما تأتي الهام العليم الحكيم قوله بدل من الاول بدل الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة بتعريف المسند المفيد لحصر المقصود بالنسبة فيه فرقا بينه وبين المعطوف فانه مقصود بالنسبة مع متبوعه فان قلت فلا يكون في حكم تكرير العامل بل يكون صارف العامل الى نفسه قلت في حكم تكرير العامل بكلمة بل فكانه قال بل اهدنا صراط الذين وما بين كونه في حكم تكرير العامل بما اتضح به غاية الاتضاح استغنى به عما يتمسك به من تكرير العامل في قوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن منهم فلم يذكره على انه يناقش فيه انه لم لا يجوز ان يكون البدل مجموع الجار والمجرور ولا يندفع بان بدل المفرد اكثر لانه يدفعه ان التصريح بالعامل اقل قليل بل اول المسئلة ولا بان البدل من قسم التابع المعرف بان باعراب سابقه ولا اعراب لمجموع الجار والمجرور لان التأكيد ايضا لما جعل من قسم التابع مع انه عد من التأكيد جاء جاء زيد وان ان زيدا قائم ولا بان البدل ثاني مقصود بالنسبة وليس حرف الجر جزءا من المنسوب اليه لان النسبة في التعريف اعم من التعلق وحرف الجر يتعلق بالفعل لربطه مجروره فليكن البدل مقصودا بذلك التعلق

قوله وفايدة التوكيد المقصود منه على طبق تصريح الكشاف انه لم يجئ بالمبدل منه ولم يكتف بالبدل وتمكن ان يجعل من فوايده انه لم اعرض عن طلب الصراط المستقيم بطلب صراط الذين انعمت عليهم ولا يرضى احد
بالاضراب عن طلب الصراط المستقيم وقوله وفايدة التوكيد بيان للفايدة العامة لمواقع البدل الا انه على عكس التاكيد المصطلح في ذلك لان التابع في التاكيد للتاكيد وذكر المتبوع في البدل لذلك وقوله
والتنصيص بيان للفايدة الخاصة بهذا الموقع وعدل عن لفظ الاشعار الواقع في الكشاف الى التنصيص لان الاشعار بالنظر الى فهم القاصد لاصل المراد والتنصيص بالنظر الى فهم البليغ الذي هو يقصد اولا
وبالذات المزايا ولا ينظر الى اصل المعنى الا بالتبع فهو انسب بما نحن فيه وقوله هو المشهود عليه مع ان الظاهر المطابق لعبارة الكشاف هو المشهود له بتضمين الشهادة معنى الاجتماع فكانه قال هو المشهود
له المجتمع عليه بالاستقامة ومن الفوائد الخاصة التي تحته انه تصريح بان المطلب صراط الجماعة لا صراط الواحد الذي لا يسلك لا منفردا من المجذوبين ومنها ان في البدل اشعارا بطلب الزاد والرفقاء
ايضا بل نقول فيه التصريح بطلب الحفظ عن طريق اهل الغضب والضلال ففيه تكميل للدعاء ولا يبعد ان يحمل المغضوب عليهم على الخارجين عن طريق الشرع والضالين على المخطئين في الاجتهاد وقيل الذين انعمت
عليهم الانبياء وهذا ايناسب قصد النبي عم في قراءته فكانه تفسير على حسب قراءة النبي عم قوله وقيل اصحاب موسى وعيسى قدم التوجيه بالانبياء عليه تنبيها على ان هذا التوجيه لا يترجح عليه كما يشعر به بيان
الكشاف ولم يسنده الى ابن عباس رض كما اسنده الكشاف اشارة الى ضعف الاسناد ولم يقتصر على اصحاب موسى كما اقتصر اشارة الى تخطئته في النقل ومن حمله على اصحاب موسى وعيسى دون المسلمين
نظر الى صدر الاسلام فانه لم يكن طريق مشهور بطريق المسلمين حتى يطلب ويناسب على هذا ان يراد بالمغضوب عليهم المحرفون من قوم موسى وعيسى عم وبالضالين تابعوهم قوله والانعام ايصال النعمة
هذا وان كان مقتضاه تعدية الانعام الى الا انه عدي بعلى اشارة الى علو رتبة المنعم واستعلائه على المنعم عليه فكانه تنزل النعمة عليه من عال والنعمة في الاصل الحالة كما هو مقتضى صيغة الفعلة بالكسر والنعمة ثابتا
بالفتح وتعدية الاستلذاذ بنفسه لجعل التبين للعد تمعنى يستلذ بالانسان بعد بالذيذة والمشهور تعديته بالباء لجعل السين للطلب فمعنى الاستلذاذ بالشيء طلب اللذة به قوله دنيوي واخروي والظاهر
انه قصد به المتقابلين اي ما يكون نعمة في الدنيا فقط وما يكون نعمة في الآخرة فقط
فهناك قسم ثالث وهو ما يكون نعمة فيهما اي الدنيوي والاخروي وهي معرفة الله تعالى
مثلا فانه يستلذ به الانسان في الدنيا والآخرة وينجو به فيهما عن عقوباتهما الا انه يقال

تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على ان طريق المسلمين هو
المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له وكانه من البين الذي
لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل
اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام
ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذ من النعمة
وهي اللين ونعم الله تعالى وان كانت لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني
كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق
البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية
النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات
المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه
ويبوئه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الآبدين والمراد منه هو القسم الاخير
وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر
غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين
سلموا من الغضب والضلال وصفة له مبينة او مقيدة على معنى وذلك انما يصح باحد تاويلين
اجراء الموصول مجرى النكرة اذا لم يقصد به معهود كالمحلى في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني
وقولهم اني لامر على الرجل مثلك فيكرمني او جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ماله ضد
واحد وهو المنعم عليه فيتعين تعين الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصبه على الحال من الضمير
المجرور والعامل انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء ان فسر بما يعم القبيلتين والغضب
ثوران النفس ارادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية على ما مر وعليهم في
محل الرفع لانه نائب مناب الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى النفي
فكانه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا
زيدا لا ضارب وان امتنع انا زيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول
عن الطريق السوي عمدا او خطا وله عرض عريض والتفاوت ما بين ادناه واقصاه كثير
وقيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى
لقوله تعالى وقد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روي مرفوعا ويتجه ان يقال المغضوب عليهم
العصاة والضالون الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته

والخير للعمل به فكان المقابل له من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعقل جاهل ضال لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضألين بالهمزة على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين

آمين اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس رض سألت رسول الله عن معناه فقال افعل بني على الفتح كاين لالتقاء الساكنين وجاء مد الفه وقصرها قال ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال امين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القران وفاقا لكن يسن ختم السورة به لقوله عليه السلام علمني جبريل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وفي معناه قول علي رض امين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله الامام ويجهر به في الجهرية لما روي عن وائل بن حجر انه عم كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة انه لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل وانس والمأموم يؤمن معه لقوله عم اذا قال الامام ولا الضالين قولوا آمين فان الملائكة تقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة ان رسول الله عم قال لأبي الا اخبرك بسورة لم ينزل في التورية والانجيل والقرآن مثلها في الفضيلة قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقران العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس رض قال بينا رسول الله اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيته وعن حذيفة بن اليمان ان النبي عم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله فيرفع عنهم العذاب اربعين سنة

سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان وست وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ الم ۝ وسائر الالفاظ التي يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف التي يركب منها الكلام لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يختص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو علي وما روي ابن مسعود انه قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيص الحرف به عرف متجدد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهي مركبة صدرت بها ليكون تأديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي ما لم تلها

قوله لفقد موجبها اي موجب الاعراب هو العامل فان العامل ما اوجب كون اجزاء الكلمة على كيفية مخصوصة ويريد بالمقتضي الفاعلية والمفعولية والاضافة وقوله لكنها قابلة اياه يعني الاعراب والحكم بكونها خالية عن الاعراب حتى وانما كونها موقوفة مطلقا ففيه توقف اذ لا يمكن ذلك في قولنا ميم امر ولام الرجل اذا ذكر المضاف في مقام التعداد قوله خالية يعني مع اسكان اخرها الكيس لما خل من الاعراب قوله مجموعا فيهما بين الساكنين ولا باس بالجمع بين الساكنين في الوقف اصلا واما في غير الوقف فلا يجوز الا على حد ولذلك لا تجد كلمة مبنية على السكون فيما يجتمع فيه ساكنان هذا على ما هو مقتضى كلام الزمخشري واما عند ابن الحاجب فالكلمات التي لم تناسب مبني الاصل اذا لم يل العامل ساكنة الاعجاز وصلا ووقفا وتجوز فيها التقاء الساكنين مطلقا كما ذكره في آخر فيه قوله فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم اي لما عجزوا كلهم قيل وجه افادة عن آخرهم العموم ان عن بمعنى من والمعنى من آخرهم الى اولهم واورد عليه ان الظاهر من اولهم الى آخرهم ويمكن دفعه بان عجز الكل انما يظهر بمشاهدة عجز الآخر ويذكر عجز التابع الى الاول فانه بالبناء على طبق ذلك والاظهر ان يقدر التركيب بانهم عجزوا عجزا مبتدا عن آخرهم وتجاوز العجز آخرهم وبلوغه الى غيرهم يوجب عموم العجز لهم عموما واضحا هذا وههنا بحثان احدهما ان اعجاز القران ليس بتركيب الحروف بل تركيب الحروف على ما هذا ولو ابينهم انما هو من تركيب الكلمات فعنصر الكلام البليغ وبسيط الكلمات فايقاظهم بان حروف الكلمات ما هو عندهم لا يليق بالتنبيه بل اللائق به التنبيه على ان الكلمات هي عندهم فتركيبها من عند الله حتى عجزوا واثباتها انهم في مقام التحدي غير غافلين عن ان هذا من جنس كلامهم لما عارضوه فلا حاجة الى الايقاظ ويمكن دفع الثاني بان المراد التنبيه على هذا الاستدلال على انه من عند الله ويمكن ان يقال الايقاظ دفع دهشتهم وتحيرهم في بلاغته ليجترءوا على التحدي فيفتضحوا ويقروا بانه من عند الله ومن نكات الافتتاح اعجازهم بتعداد الحروف كاعجازهم بتركيب الكلمات ومنها التنبيه على ان حروف القران ايضا مقصود بالانزال

العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه معرضة له اذ لم تناسب مبني الاصل ولذلك قيل ص وق مجموعا فيهما بين الساكنين ولم تعامل معاملة اين وهؤلاء ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسائطه التي تركب منها افتتحت السورة بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقران وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فاما من الامي الذي لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب الفايق في فنه وهو انه اورد في هذه الفواتح اربعة عشر اسما هي نصف اسامي حروف المعجم ان لم يعد الالف فيها حرفا برأسها في تسع وعشرين سورة بعددها اذا عد فيها الالف مشتملة على انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها ستشحثك خصفه نصفها الحاء والهاء والصاد والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعه لن يقطع امر ومن الشديدة الثمانية المجموعة في اجدت طبقك اربعة يجمعها اقطك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها حمس على نصره ومن المطبقة التي هي الصاد والضاد والطاء والظاء نصفها ومن البواقي المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهي حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها قد طبج نصفها الاقل لقلتها ومن اللينتين الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية وهي التي يتصعد الصوت بها في الحنك الاعلى وهي سبعة القاف والصاد والطاء والخاء والغين والظاء والضاد نصفها الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهي احد عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جني ويجمعها اجد طويت منها الستة الشايعة المشهورة التي يجمعها اهطمين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهي اللام في اصيلال والصاد والزاي في صراط وزراط والفاء في اجداف والعين في اعن والكاف في شروع الدلو والباء في باسمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والعين ومما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء والميم والياء والحاء والغين والضاد والظاء والفاء والشين والزاي والواو نصفها الاقل ومما يدغم فيها وهي الثلثة عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون لما في الادغام من الخفة والفصاحة ومن الاربعة التي لا تدغم فيما يقاربها ويدغم فيها مقاربها وهي الميم والزاي والسين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة يجمعها رب منفل والحلقية التي هي الحاء والخاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيها ولما كانت ابنية المزيد لا تتجاوز

متضمن لاشارات يختص بها الخواص ودعلى ان القارئ شاب بالحروف ولا بالجمل او بالآي او السور فقط او التنبيه على ان النبي امي شانه ان يتعلم حروف الهجاء فتعليمه لنا علوم الدين بفضل من الله في شانه والله تعالى اعلم او التنبيه على ان المنزل ما هو من جنس المركب من هذه الحروف لا الكلام النفسي دفعا لتوهم ان تاليف هذا الكلام من مبلغ الكلام النفسي جبريل كان او النبي او امتناع الكلام اللفظي به تعالى يوهم ذلك قوله فاما من الامي الذي لم يخالط الكتاب جمع كاتب على الاستبعاد والاستغراب وانما يتم لو لم يكن مخالطة اهل مكة مظنة انه عم سمع اسماء الحروف منهم ولم يكن فيمن خالطه من يعرف اسماء الحروف قوله هي نصف اسامي حروف المعجم اي حروف الاعجام على ان المعجم مصدر اي حروف من شانها ان تعجم ان تنقط كذا في القاموس وكانه جعل المعجم مصدرا لئلا يكون من اضافة الموصوف الى الصفة وقد تجعل المعجم اسم مفعول ويجعل التركيب من قبيل صلوة الاولى اي حروف الخط المعجم وهو الخط العربي المختص بنقط اكثر حروفه من بين ساير خطوط الامم وجعل الازهري التركيب من اضافة الموصوف الى الصفة ونقل عن الليث ان الحروف المنقطعة سميت معجما لانها اعجمية غير مفهمة بمعنى وقد شاع في كلام المصنفين تخصيص المعجمة بالمنقوطة وتسمية غير المنقوطة بالمهملة قوله ان لم يعد فيها الالف حرفا برأسها بل عد مع الهمزة حرفا وسمي الكل بالالف وفيه ان الهمزة اسم مستحدث فلو جعل الالف حرفا برأسها ايضا فلا اسم لمسمى الهمزة في زمان نزول القران فالواقع في فواتح السور نصف اسامي الحروف على كل تقدير ويمكن ان يتكلف ويقال اراد ان المذكور في فواتح السور نصف اسامي جميع الحروف لحروف المعجم ان لم يعد فيها الالف حرفا برأسها كما هو مقتضى الاقتصار على ثمانية وعشرين اسما ويكفي التسمية على التوسع وعدم التحقيق وعدم النظر الى تفاوت بين الهمزة والالف وجعلها تسعة وعشرين مبني على التحقيق والتمييز بين الامور المشتبهة فهذا من الامي اعجاز بليغ ثم المستفاد مما سبق في ما ذكر ههنا ان الالف مشترك بين الخاص والعام فقد راعوا في وضع الاسم التنبيه حيث سمي الهمزة والالف باسم واحد والتمييز بوضع الاسم للالف خاصة وانهوا على كثرة الالف وقلة الهمزة بذلك حيث لم يسموا الهمزة باسم خاص قوله مشتملة على انصاف انواعها لا انفردة فيما بين ارباب العربية استعمال الانواع والاجناس فليس عدولها عن الاجناس في الكشاف لنقصان فيه فالاشتمال على انصاف الانواع باعتبار الاكثر والا فقد يشتمل على ثلثي نوع كما في حروف الصفيرة وهي الصاد والسين والزاي والذلاقة والحلقية وقد يشتمل على تمام النوع كحروف الغنة وهي الميم والنون الساكنة والحرف المكرر وهو الراء ومن دقايق هذه الافتتاح انه لما ذكر من المستعلية نصفها الاقل تدورك بجعل الاكثر من المنخفضة ولما ترك من حروف القلقلة التي هي قليلة الاستعمال اكثر تدورك ذلك بالترك من حروف يذكر ثلثي حروف الحلقية التي هي كثيرة الوقوع في الكلام وكما ذكر من حروف الذلاقة اربعة تدورك في ذلك الترك من مقابلها حيث ذكر من اثنين وعشرين عشرة قوله ستشحثك خصفه هذا هو المشهور وفي القاموس حقصة بن قيس بن عيلان ولم يذكر فيه ولا في الصحاح شحث وفي القاموس شحثاكة سرابية تفتح بها المغاليق من غير مفتاح ولا يبعد ان يكون شحث ماخوذا منه اي ستفتح مغاليقك بلا مفتاح حصفة اسم امراة او سلحك قوله ومن البواقي الرخوة ولم يقل من الرخوة كما في الكشاف لئلا يذهب الوهم الى ان المشهور من الرخوة في القسمة الثلاثية اعني الشديدة والرخوة وما بينهما وكان الاولى ان يترك البواقي في المجهورة ليكون هذه الفائدة ههنا في غاية الظهور قوله اقطك اي حسبك او اطعمك لا افقط قوله حمس على نصره اي شجع قوله قد طبج طبج بالجيم كفرح حمق والطبج استحكام الحماقة والضرب على الشيء الاجوف قوله ومن اللينتين من اصناف الحروف اللينة قال في المفصل اللينة حروف اللين فينبغي ان يقول ومن اللينة ثلثيها اذ ليس في ذكر الياء ذكر نصف نوع الا ان يقال الالف حرف الحلق والواو والياء من جوف الفم فالالف ليس من نوعهما وكذا اختص باسم الهاوي قوله وهي احد عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جني وفي المفصل للزمخشري جعله عشر وهي حروف استنجده يوم صال زط قوله اجد طويت منها اي كنت منها قوله واللام في اصيلال الاصيل العشي جمعه اصلان كغفران وتصغير اصلان اصيلان ثم ادور بها فقال اصيلال قوله والفاء في جدف الجدف محركة القبر كالجدث الذي هو اصله قوله شروع الدلاء بين العراقي الواحد شرع وشرع زيد كفرح اتسع منقب دلوه والفرغ مخرج الماء من الدلو من العراقي فاصل شرع فرغ والفصل شرع فروع قوله والعين في اعن في ان يقال اعن كان زيد وانما في آن كان زيد قائما قوله والباء في باسمك في معنى ما اسمك قوله الهمزة عد الهمزة من الحروف الثمانية والعشرين كما يدل عليه قوله من الثلثة عشر الباقية بناء على ان لا يعد الالف حرفا برأسها بل يجعل مع الهمزة حرفا والالف لئلا يتوهم كونها تسعة وعشرين ثم جعل الزمخشري ادغام الهمزة فرع تخفيف الهمزتين اذا التقيا وجعله لغة ردية ومع ذلك حصره في نحو قولك سال وراس فلا يناسب اعتبار ما في لطايف الاعجاز قوله والهاء قال الزمخشري في المفصل الهاء يدغم في الحاء وقعت بعدها او قبلها كقولك في احبه حاتما واذبح هذه احجيا ما واذ تحاذه بهذا وجهه كنعه رده على ما في القاموس قوله والعين في المفصل ان العين يدغم في الحاء وقعت قبلها او بعدها كقولك ارفع حاتما واذبح عتودا ارفحاتما واذبحتودا وقد روي البزيري عن ابي عمرو فمن زحزح عن النار بادغام الحاء في العين قوله والخاء في المفصل ان كلا من الخاء والغين يدغم في الاخرى فيقال اسلخ غنمك وادمغ خلفا قوله والزاي في المفصل الراء لا يدغم الا في مثلها كما في واذكر ربك وفيها الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء سبعها يدغم بعضها في بعض وان الضاد والزاي والسين يدغم بعضها في بعض قوله والواو يدغم في الياء كما في لي ومرمي قوله نصفها الاقل الظاهر نصفها الاكثر لانه ذكر الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء والميم والياء والراء ومع ذلك لا يتم ما ذكره من النكتة في ذكر الاكثر لكن الثلثة عشر لانه ذكر فيما لا يدغم ايضا الاكثر بل يقول بين هذا القول وكلامه في الثلثة عشر لانه ذكر فيما لا يدغم ايضا الاكثر بل بقول ابن هذا القول وكلامه في الثلثة عشر الباقية وكلامه في الاربع تدافع لانه يجب ان يجعل قوله والزاي والسين ههنا المنقوطتين فيكون غير المنقوطة مما يدغم في مقاربه بحكم قوله في الثلثة عشر ومما يدغم فيهما فان جعل الراء والسين غير الاربعة التي جعلها مما لا يدغم في المقارب قوله ومن الاربعة التي لا يدغم فيها مقاربها مما لا يدغم فيه مقاربها الياء فيكون المذكور من هذا النوع نصف الاقل قوله ولما كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان قال في المفصل الذلاقة الاعتماد على ذلق اللسان وهو طرفه والاصمات انه لا يكاد يبنى منها كلمة رباعية او خماسية معراة من حروف الذلاقة

قوله سبعة احرف منها ذكر منها مسند ركب قوله ولو استقريت الكلم وتراكيبها ففي اختيارها تنبيه على ان الملتزم في تراكيب القران كلمات هي اكثر استعمالا فهي في نهاية الفصاحة كما ان مركباتها في نهاية البلاغة وفيه بحث لانه اذا كان الملتزم ذكر ما هو اكثر استعمالا لا يثبت كثير من النكات التي دلت على الاعجاز بناء على ان مثلها من الامي مستوعب لان اغلب النصف الاقل من القلقلة لانه الاكثر استعمالا لا لقلة القلقلة وليس نصفا لاكثر مما يدغم في المثل والمقارب والنصف الاقل مما لا يدغم الا في المثل لان الادغام يوجب الخفة والفصاحة بل الالتزام ما هو اكثر استعمالا ولا يثبت ان اختيار الثلثين من الذلقية والحلقية لكونهما كثيرة الوقوع في الكلام بل لايجاب التزام ما هو اكثر استعمالا من كل نوع ذلك وكذلك ايراد السبعة من الحروف الرابع قوله فذكر ثلث مفردات في ثلث سور ذكر ثلث مفردات للتنبيه على انها توجد في الاقسام الثلثة كن وبزيد وضربت واما ذكرها في ثلث سور فلمزيد التنبيه قوله لانها تكون في الحرف بلا حذف يريد انه يكون كونا مستمرا الاستعمال بدونه بهذا الكون والا فان مخففة ان ثنائي بالحذف وكذلك ان نقول الحرف مصون عن التصرف وانما يتصرف فيه لتنزيله منزلة ما يتصرف فيه فتخفيف ان لشدة مشابهته للفعل لكانه لم يوجد الثنائي بالحذف مع الحرف في تسع سور من نكات ايراد تلك الاربع في تسع سور انها ذوات ثمانية اجزاء لجمع بين عددين متجاوزين من الشفع والوتر وجعل عدد المظروف باكثر لوجوب ان يكون الظرف اعظم واكثر ذكر حم الذي ترجح على نظايره بتركبه من حرفين كل منهما في طرف من الفم مع تقديم الحاء الذي يوجب انفتاح الفم الذي يناسب التكلم والاختتام بالميم الذي يوجب انضمام الشفتين الذي يناسب قطع الكلام والسكون قوله في ثلث عشر سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلث عشر للاسماء منها وثلثة للافعال فيه بحث ان ما هو للافعال اربعة ثلثة للمعروف وواحد للمجهول على انه اذا كان ايراد الثلاثيات الثلثة بالنظر الى الاسم والفعل والحرف لا يحسن الاقتصار على الاشارة الى ما للاسم وما للفعل من غير اشارة الى ما للحرف ولا يبعد ان يقال الاوزان الممكنة اثنا عشر احد عشر في ثلث عشر منها واقعة الاستعمال وواحد شاذ وهو الحبك وابعد والاشارة الى اثنا عشر في ثلث عشرة سورة لما قد بينا من ان الظرف ينبغي ان يكون اعظم من المظروف قوله تنبيها على ان لكل منهما اصلا كجعفر او تنبيها على ان كلا منهما تكون مركبة من الاصول الصرف وتكون مزيدة وقردد هو كمهد وجبل او ما ارتفع من الارض وجحنفل كسفرجل غليظ الشفة قوله ولعلها فرقت على السور ولم يعد باجمعها في اول القران لهذه الفائدة ولما من ايرادها في سور على طبق عدد الحروف التسع والعشرين ليكون على طبق التفرق على الكلمات اذ لا يجتمع في كلمة بل هي متفرقة على الكلمات ثم انه لم يراع ترتيب الحروف في الايراد تنبيها بين ترتيب الكلمات في نظم القران وترتيبها في نظم كلامهم بونا بعيدا ومن اللطايف التي في هذه الحروف ان اول اسم واخره نفسه اثنان ميم ونون ذكرهما جميعا لغرابتهما وذكر الميم في المبتدا من السور التي اورد فيها تلك الحروف والنون في نهاية تلك السور قوله والمعنى ان هذا المتحدى به اي تقدير الكلام جملة اسمية بتقدير مبتدا لهذه الحروف المعدودة لكنه بها عن ان المؤلف مركب منها او تقدير خبر له وتاويلها بالمركب منها هذه الحروف والخبر انه متحدى به ولا يخفى ان نظم التعداد مستغن عن هذا التاويل مفيد ما قصد به من غير تاويل وتقدير قوله لم يتساقط مقدرتهم ارتوتهم وهو مثلثة الدال قوله سميت بها اشعارا يمكن ان يكون التسمية بجميع ما ذكر في التعداد من شواهد الاعجاز قوله بانها لو لم يكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل فيه انه يكفي في كونها موضوعة لحروف الهجاء الا ان يقال افهام تصور لم يتعلق به حكم لا يخرجه عن ان يكون كالمهمل فالمعنى لو لم يكن مفهمة حكما وما يتعلق به حكم قوله والتكلم بالزنجي اي بالبيان المنسوب الى الزنج مع العربي بان يخاطب العربي والمراد التكلم باللفظ الزنجي مع العربي قوله ولم يكن القران باسره بيانا اي كلاما معربا في الضمير وهدى وذلك مناقضة لقوله تعالى عنه القران ومخالف لقوله ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الاية وقوله ولما امكن التحدي به اي طلب المعارضة به لانهم لما وجدوا فيه نقصانا يردونه بهذا العيب من غير ان يعارضوه قوله هي مستهلها اي مفتتحها وقوله على انها القابها اللقب هو العلم المشعر بالمدح او الذم والاشعار هنا خفي وبناء كونها القابا انما قالوا ان العلم المنقوص لا يكون الا مضافا او معرفا باللام قوله والثاني باطل لا يخفى انه كونها القابا للسور بالنقل الشرعي فلم لا يجوز ان يكون القابا لغيره كالقران كله قوله لم لا يجوز ان يكون مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستيناف اخر فيه انه يكفي للتنبيه على الاستيناف بسم الله الرحمن الرحيم والقطرب دويبة لا تستريح نهارها ولقب به محمد بن المستنير لانه كان يبكر الى سيبويه فلما فتح بابه وجده فقال ما انت الا قطرب ليل قوله قلت لها قفي فقالت لي قاف آخره لا تحسبي انا نسينا الايجاف وجه الخيل والابل سار سيرا مخصوصا واوجفته قوله الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه فالمعنى القران يشتمل على آلاء الله ولطفه وملكه قوله وعنه الر وحم ون مجموعها الرحمن لا يخفى انه ليس مجموعها الرحمن اذ لا بد من الالف بعد الميم الا ان يبنى على الكتابة او جعل ذكر الاكثر الاجزاء في حكم ذكر الكل فيه انه لا يقتضي ان يكون مفهمة اول السورة قوله بحساب الجمل بضم الجيم وتشديد الميم مع فتحه وحسو [illegible] التين من الحساب وهو العد

عن السباعية ذكر من الزوايد العشرة التي تجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها تنبيها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثنائية ورباعية وخماسية ايذانا بان المتحدى به مركب من كلماتهم التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلث مفردات في ثلث سور لانها توجد في الاقسام الثلثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف كقل وفي الاسم بغير حذف كمن وبه كدم في تسع سور لوقوعه في كل واحد من الاقسام الثلثة على ثلثة اوجه ففي الاسماء من واذ وذو وفي الافعال كقل وبع وخف وفي الحروف ان ومن ومذ على لغة من جربها وثلاث ثلاثيات لمجيئها في الاقسام الثلثة في ثلث عشرة سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلثة عشر عشرة منها للاسماء وثلثة للافعال ورباعيتين وخماسيتين تنبيها على ان لكل منهما اصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كقردد وجحنفل ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها في اول القرآن لهذه الفائدة مع ما فيه من اعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها كذا وقيل هي اسماء للسور وعليه اطباق الاكثر سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا من الله تعالى لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن باسره بيانا وهدى ولما امكن التحدي به وان كانت مفهمة فاما ان يراد بها السور التي هي مستهلها على انها القابها او غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد بها ما وضعت له في لغة العرب وظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القران نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستيناف كلام اخر كما قاله قطرب او اشارة الى كلمات هي منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر في قوله قلت لها قفي فقالت قاف كما روي عن ابن عباس رض انه قال الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه ان الر وحم ون مجموعها الرحمن وعنه ان الم معناه انا الله اعلم ونحو ذلك في سائر الفواتح وعنه ان الالف من الله واللام من جبرئيل والميم من محمد اي القران منزل من الله بلسان جبرئيل على محمد او الى مدد اقوام وآجال بحساب الجمل كما قال ابو العالية متمسكا بما روي انه عم لما اتاه اليهود تلا عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله عم فقالوا فهل غيره فقال المص والر والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندري بايها ناخذ فان تلاوته اياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات كالمشكاة والسجيل والقسطاس

قوله ومادة خطابه اي هذه ابيان لخطابه اشارة الى القرآن وفي القسم بالحروف التي بسائط القرآن مالامزيد عليه من التنبيه على شرفه وانه بلغ من الشرف الى انه استحق لبسائط كلماته لانه يقسم بها قوله وانه القول اشارة الى الاستدلال على نفي كونها اسماء السور بعد النقض لمقدمات دليله فهو معارضة بعد المناقضة وما يدل على انها ليست باسماء السور انهم لم يسموا السور بهذه الاسماء ومن البعيد كل البعد ان يهملوا استعمال اسماء الله تعالى بها سور كتابه وتعدلوا عنها الى اسماء آخر قوله ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى وهو باطل سواء كان المسمى بالمطابقة او التضمن لان المسمى مدلول عليه والاسم دال ولا بد للدلالة من طرفين وبهذا علم انه لا ينفع في دفعه ما سنذكره واما النافع منع بطلان اتحاد الاسم والمسمى بالذات وبيان تغاير الاعتبار وفي شروح الكشاف انه الشبهة مبنية على عدم تغاير الجزء والكل والازم مغايرة الجزء لنفسه لان المغاير للكل مغاير لكل جزء منه ويتجه عليه انه مع كمال ضعف الشبهة حينئذ لا ينفع ما ذكره في الجواب وانما النافع ازالة ما يوجب اتحاد الجزء والكل الا ان يقال اكتفى ببداهة مغايرة الجزء والكل واندفاع الموجب بكونه مصادما للبديهي الذي لا يتطرق اليه شبهة ولا يخفى ان اتحاد الاسم والمسمى كما انه باطل يوجب لا خروج الى ما ليس في كلام العرب وكذا استلزم تأخر الجزء عن الكل قوله لانا نقول هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه اي لهذا التنبيه فقيه نفي للكلام السابق من وجوه انها لم تعهد مزيدة وانها لم تعهد مزيدة للتنبيه على انقطاع كلام واستئناف كلام آخر وفيه نوع آخر لم يتعرضه وهو انه لم تعهد زيادة اكثر من اسم في الكلام نحو اسم السلام عليكما ونحو ذات يوم وذات صباح قوله من حيث انها فواتح السور فيه منع لانه يلزمها من حيث انها كلمات غير مفهومة تجوز ان لا يكون داخلة في شيء من السور بين المفصولتين قوله ولا يقتضي ذلك انه لا يكون لها معنى المطلوب في هذا المقام صحة انه لا يكون لها معنى حتى يستغنى عن تكلف ما لا دليل عليه من كونها اسماء للسور فلا طائل لنفي اقتضاء ذلك انه لا يكون لها معنى في هذا المقام اذ يكفي لنا انه يكون مصححا لذلك قوله

او دلالة على الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفهما من حيث انها بسائط اسماء الله تعالى ومادة خطابه هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلثة اسماء فصاعدا مستنكرة عندهم ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي تأخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم يتأخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستئناف يلزمها وغيرها من حيث انها فواتح السور ولا يقتضي ذلك انه لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم اما الشعر فشاذ واما قول ابن عباس رضي فتنبيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادي الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة الا ترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير وتخصيص بهذه المعاني دون غيرها اذ لا مخصص لفظا ولا معنى ولا بحساب الجمل فيلحق بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز انه تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار اشياء لا دليل عليها والتسمية بثلثة اسماء انما تمتنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة بعلبك واما اذا نثرت نثر اسماء العدد فلا وناهيك بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونها اسما فلا دور والوجه الاول اقرب الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود العلمية وقيل انها اسماء القرآن ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا رضي كان يقول يا كهيعص يا حمعسق ولعله اراد يا منزلهما وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي آخرها جمع بينها ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه وآخره ذكر الله تعالى وقيل انه سر استأثره الله تعالى بعلمه وقد روي عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله او القرآن او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب وغيره كاذكر او الجر على اضمار حرف القسم ويتأتى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد كحم فانه كهابيل والحكاية ليس الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله وان ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء او الخبر على ما مر وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين في الله لافعلن وتكون جملة قسمية

واما الشعر فشاذ لا يقاس عليه ويمكن ان يكون قاف في كلام الشاعر امرا من قافاه بمعنى قفاه اي تبعه فان فاعل يجيء بمعنى فعل نحو سافر وناسب كل المناسبة بما قبله وبما بعده فيقول قلت لها قفي حتى تستريحي من تعب السير فقالت قاف اي قافني واتبعني ولا تصاحبني في السير فانك قد فترت وحصل لك الكلال فقلت لا تحسبي انا نسينا الايجاف بل كان المقصود استراحتك قوله فتنبيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادي الخطاب بابه قوله معناه انا الله اعلم وقوله والقرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد كل ايام الآن بالاول ثاوبلا بعد افعال يريد بقوله معناه انا الله اعلم ان ما هو هذه الحروف مبداه ذلك وبقوله ان القول تفسير خطاب بهذه الحروف مكن مباديه وقوله وتمثيل بما هو هذه الحروف منبعه ومباديه قوله الا ترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة بعد الالف تارة من انا وتارة من الله وتارة الالاء واللام تارة من جبريل وتارة من لطفه والميم تارة من اعلم وتارة من محمد وتارة من ملك قوله ولا بحساب الجمل اي ولم يستعمل بمعنى حساب الجمل فهو عطف على قوله للاختصار والاظهر ولا لحساب الجمل باللام كما في كثير من النسخ يريد ان كونه معربا فرع استعماله بهذا المعنى في كلام العرب قوله والحديث لا دليل فيه لجواز ان تبسم تعجبا من جهلهم [illegible] والنازل على لسان العرب بما ليس من معاني لغتهم اولانهم بعد ما سلموا كونه شرع الله قالوا كيف ندخل فيه ولا استمرار الا لمدخل في الدين لانه دين الله لا انه مستمر اذ والمتداد قوله وجعلها مقسما به ولئن كان غير ممتنع لكنه يحوج لخروج خبر المبتدا اعني جعلها مقسما به فلا يوجبه لا دخال لكن عليه لانه دفع توهم ناشئ من الكلام السابق ولم يسق هنا كلام حتى ينشأ عنه توهم قوله الى اضمار اشياء هو فعل القسم مع فاعله وحرف القسم هنا ان جواب القسم ايضا لان ذلك لا يصلح جوابا لخلوه عما يتلقى به القسم من ان واللام قوله وناهيك يقال نهيك من رجل وناهيك منه اي حسبك وكافيك غالبا في قوله بتسوية زائدة مسموعة في شروح الكشاف هو اسم فاعل من النهي كانه ينهاك عن طلب دليل سواه يقال زيد ناهيك من رجل اي هو ينهاك بجده وغنايته عن طلب غيره ودخول الباء بالنظر الى حاصل المعنى كانه قيل اكتفى بتسوية هذا والاظهر انه متعلق بالتمسك اي ناهيك التمسك بتسوية قوله وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه اسما يعني المتأخر عن الكل كونه اسما لا ذات الجزء وفيه ان جعل جزء ايتوقف على كونه اسما اذ يمنع من البليغ جعل المهمل جزءا من كلامه وجعله اسما يتوقف على جعله جزءا اذ الاسم المركب من حيث انه مركب لا الا انه يقال ما هو الممتنع من البليغ الغاء كلام لا جزئية لانه يصير ذا معنى حين الالغاء فلا امتناع فيه نعم انه بعيد لم يعهد ويكفي به تزييفا للقول بانها اسماء السور فتأمل وقوله فلا دور يفيد انه يجعل الفساد الدور ويمكن ان يجعل الف وجود الكل بدون الجزء قوله والوجه الاول اقرب الى التحقيق لانه كونها اسماء لحروف التهجي محقق لا محالة بخلاف غيره من الاحتمالات فانه مجرد احتمال قوله واوفق بلطائف التنزيل فيه بحث لان جميع النكات التي ذكرت في تعداد حروف الهجاء في ايرادها مسماة بها الا انه يقال انتقال الذهن الى اللطائف من غير تسمية اسرع منه اذ سمي بها لانه يتوجه منها الى مسماها فربما يغفل عن لطائف قصدت بها قوله واسلم من لزوم النقل والاصل في الاستعمالات في القرآن انه لا يكون منقولات شرعية لانه نزل على لسان العرب على صيغة التفضيل خفاء لان الوجه الثاني يستلزم النقل لا محالة الا انه تكلف بقطع كلمة من عن السلامة وجعلها للتعليل اي اسلم من الوجه الثاني من اجل لزوم النقل ووقوع الاشتراك للوجه الثاني قوله ولذلك اخبر عنها بالكتاب بدل عن بعضها في الم ذلك الكتاب وفي المص كتاب انزل وفي الر كتاب احكمت اياته وبالقرآن وفي الر تلك ايات الكتاب وقرآن مبين وفي طس تلك ايات القرآن وكتاب مبين قوله وقيل انها اسماء الله تعالى فيكون الم ذلك الكتاب بمعنى منزل ذلك الكتاب او بمعنى انا الم ويكون ذلك الكتاب استئنافا ويلايمه قوله تعالى الم الله بجعل الم مبتدا والله خبرا كما انه يؤيد كونها اسماء للقرآن الم ذلك الكتاب قوله ولعله اراد يا منزلهما والاوجه انه اراد يا عالمهما لانه مخصوص بعلمه كما سيجيء اولانه لم يحصل لنا منه الا الاحتمالات فنحو العالم دون غيره قوله وقيل الالف من اقصى الحلق اي هذا من لطائف تسميته تعالى باسم الم حتى يتم انه يكون اول الكلام واوسطه وآخره ذكر الله لكنه خلاف السوق ولكنه تراعي السوق وتقول القرآن ذكر الله كما ذكر [illegible] ولا يخفى انه هذا الفهم بخص الم ولا يجري في جميع ذكر الكلام في الا

موضوعه بين جميع الفواتح وانه يشتمل الكلام على التنبيهين احدهما جمع الف ولام وميم والثاني من جمع الف ولام والقاف قوله وقيل انه سر استأثره الله بعلمه كما في بعض النسخ ويؤيد هذا الوجه انه عم لم يفسره لهم ولو افقه الصحاح فالواجب [illegible] والمراد من استأثر بالشيء استبد به وخص به نفسه ولو اقتضى [illegible] ونحن منهم فانه لو جعل بعضهم لا يبوح به لبيانهم وتجاهم من [illegible] قوله ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله ورسوله تأويل كلام القائل والصحابة لدفع بعد الخطاب بما لا يفهم منه احد شيئا ولا حاجة اليه لانه يحتمل انه يكون التنزيل للافهام بل للتنبيه على اختصاص بعض الاسرار بعلمه وعلى انه يترتب الحسنات على تلاوة كلامه من غير فهم معنى ولهذا صورة عم في حديث حسنات التلاوة في الم فافهم قوله فان جعلتها اسماء الله او القرآن او السور كان لها حظ من الاعراب اي نصيب وفي تنكير حظ الى عدم تعينه كما صرح به آنفا فهذا التنكير يشتمل على تعريف فائق قوله اما الرفع على الابتداء والخبر يريد الخبر من حيث انه خبر لا يؤول الى الخبرية كالرفع بناء على احد هذين المعنيين المقتضيين للاعراب والمعنى الرفع بناء على تقدير المبتدا او الخبر في التأويل في الابتداء ويلايمه قوله بتقدير القسم وليس لك ان تريد بالابتداء العامل لانه يمنعه قوله او الخبر قوله وغيره كاذكر تعريض بصاحب الكشاف حيث خص نصبه بتقدير فعل القسم مع انه سبق منه جواز تقدير اذكر ورجح على النصب بتقدير فعل القسم لكنه نسي ما ذكره اولا هذا والنصب بتقدير فعل القسم ما زيفه صاحب الكشاف لعدم استقامته في بعض هذه الفواتح من قوله ق والقرآن ون والقلم وقوله ليس والقرآن الحكيم لانه يؤدي الى ما استكره علماء النحو من اجتماع قسمين على مقسم به واحد لعدم صحة جعل القرآن والقلم معطوفين على المقسم بها لما سابقا للمخالفة والاعراب فتجويز النصب بتقدير فعل القسم الفواتح مطلقا ضعيف جدا قوله والحكاية ليست الا اي ليست الا الحكاية فيما عدا ذلك كحم مبتدا خبرا ما بعدها او الحكاية ليس شيء الا ايا ما فيما عدا ذلك فقوله فيما عدا ذلك خبر ليس والاولى تقديم الخبر لانه من تتمة الصفة وفي تأخيره قصر الصفة قبل تمامها حتى منعه كثير من النحاة ولكن ان تجعل قوله فيما عدا ذلك مستثنى من الحكاية فقط ليست الا فيما عدا المفرد والموازنة قوله وان ابقيتها فيه رد على الكشاف حيث لم يجعل لها حينئذ محلا من الاعراب قوله وان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف ايا اولت بالمؤلف منه هذه الحروف وجعلته بهذا المعنى كان في حيز الرفع بالابتداء او الخبر على ما مر وقدم الابتداء ترجيحا للحذف الخبر على حذف المبتدا لان الداعي لما ذكره اقوى حتى نبه علماء المعاني لك التعبير عن اسقاط المسند اليه بالحذف والتعبير عن اسقاط المسند بالترك ولكنه انه تقديره رفعها بالابتداء والخبرهم غير تأويل فتقدر للابتداء او الخبر بالمؤلف منه المتحدي به ولا يخفى انه المؤلف بالمؤلف لا يخص بالرفع بل يحتمل النصب والجر بكونه مقسما به اذ المؤلف حق بكونه مقسما به من البسائط قوله وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها كانه اراد بالكلمة ما يذكر في افتتاح كل سورة والا فمجموع المذكور مقسم به ويستحق الجر به واحد لا كل كلمة وكيف لا ويلزم

بالفعل

بالفعل المقدر له وان جعلتها ابعاض كلمات واصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل
من الاعراب كالجمل المبتدأة والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت
بحيث لا تحتاج الى ما بعدها وليس شيء منها آية عند غير الكوفيين واما عندهم فالم في مواقعها والمص
وكهيعص وطه ويس وحم آية وحم عسق آيتان والبواقي ليست بآيات وهذا توقيف لا مجال
للقياس فيه ۝ ذلك الكتاب ۝ اشارة الى الم ان اول بالمؤلف من هذه الحروف او فسر
بالسورة او القرآن فانه لما تكلم به وتقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه اشير اليه بما يشار الى
البعيد وتذكيره متى اريد به السورة لتذكير الكتاب فانه صفته او خبره الذي هو هو او الى الكتاب
فيكون الكتاب صفته والمراد به الكتاب الموعود انزاله بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ونحوه
او في الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة او فعال بني للمفعول كاللباس ثم اطلق
على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة ۝ لا ريب فيه ۝
معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب فيه العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغ
حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه الا ترى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فاتوا بسورة من مثله فانه ما ابعد الريب عنهم بل عرفهم الطريق المزيح له وهو ان يجتهدوا
في معارضة نجم من نجومه ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيه
مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى حال من الضمير المجرور
والعامل فيه الظرف الواقع صفة للنفي والريب في الاصل مصدر رابني الشيء حصل فيك
الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفي
الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة ومنه ريب
الزمان لنوائبه ۝ هدى للمتقين ۝ يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالتقى
والسرى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة في قوله
تعالى انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب
واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمنتفعون بنصبه وان كانت دلالته عامة
لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس ولانه لا ينتفع بالتامل فيه
الا من صقل العقل واستعمله في تدبر الدلائل والايات والنظر في المعجزات وتعرف
النبوات لانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة واليه اشار
بقوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح
ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم ينفك عن بيان تعيين المراد منه والمتقي اسم

فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره
في الآخرة وله ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبرء عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم
كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف
باسم التقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالث
ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى
اتقوا الله حق تقاته وقد فسر هدى للمتقين ههنا على الاوجه الثلثة واعلم ان الاية تحتمل اوجها من
الاعراب ان يكون الم مبتداء على انه اسم للقرآن او السورة او مقدر بالمؤلف منها وذلك خبره
وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد به المؤلف
الكامل في تاليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك
وان يكون الم خبر مبتداء محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفته ولا ريب في
المشهورة مبني لتضمنه معنى من منصوب المحل على انه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل ان لانها
نقيضتها ولازمة للاسماء لزومها وفي قراءة ابي الشعثاء مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم
كما قدم في قوله تعالى لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر الكتب
كما قصد ثمة او صفته وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال والخبر محذوف كما في لا ضير
ولذلك وقف على لا ريب على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره والتقدير لا ريب فيه هدى
وان يكون ذلك مبتداء والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان
يسمى كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم والاولى ان يقال انها اربع جمل متناسقة
تقرر اللاحق منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان المتحدى به
هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة
التحدي بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم سجل على كماله بنفي الريب فيه لانه لا كمال اعلى مما للحق
واليقين وهدى للمتقين بما يقدر له مبتداء رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله او
تستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول وبيانه انه لما نبه اولا على اعجاز
المتحدى به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انه الكتاب
البالغ حد الكمال واستلزم ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك
والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة منها نكتة ذات
جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفي الثانية فخامة التعريف وفي
الثالثة تاخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة

قوله وهو في عرف الشرع لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة فان قلت كيف يندرج صاحب المرتبة الاولى فيمن يفرط في صيانة نفسه عما يضره في الآخرة فينبغي ان يقال لمن يصون نفسه حتى يندرج فيه قلت لخروج عن المقاصد الدنيوية وترك ملة الآباء والاعراف بخطائهم وخستهم كانوا في مبادي الاسلام فرط الصيانة قوله ويتبتل اليه بشراشره التبتل التقطع والشراشر بمعجمتين مكسورتين ومهملتين اولاهما كثة القطعة من الشيء فالمراد التقطع الى الله بجميع اعضائه وقواه عن كل ما سواه قوله وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله واتقوا الله حق تقاته جعل التقوى الحقيقي منحصرا فيه مع ان العرف والمتعارف يشمل غيره مبالغة بجعل غيره في جنبه كالعدم اما كونه المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته فمحل بحث لان الظاهر من الامر الوجوب وليس هذا من واجبات الشرع والا لم يكن تاركه متجنبا عن كل ما يؤثم فلا يكون له المرتبة الثانية من التقوى قوله وقد فسر قوله تعالى هدى للمتقين على الاوجه الثلثة الاولى التفسير بما يعم قوله والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لا يندفع هذا بما ذكر من ان المراد المؤلف الكامل البالغ اقصى درجات البلاغة لانه مع ذلك اعم من ذلك الكتاب على ان المقصود من التعداد ان المتحدى به من جنس كلامهم وذلك لا يستدعي الا وصفه بالتركيب من حروف كلمهم فذكر باقي الاوصاف لغو واما لم يجعل ذلك الكتاب مبتدا خبره الم لئلا يلزم تقديم الخبر المعرف مع انه غير جائز على ما اشتهر في كتب النحو لكن قد حقق ان الاليق بالخبرية مع تقدمه يجعل خبرا ولا يخفى ان الانسب في المقام الاخبار عن ذلك الكتاب بالمؤلف من هذه الحروف على انه يمكن ان يؤول منكرا اي مؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب فلا يكون خفا في جعله خبرا مع تقديمه قوله لانها نقيضتها ولازمة للاسماء لزومها يعني علل لا عمل ان بجامع التضاد والتشابه فهو من حمل النقيض على النقيض وحمل النظير على النظير وقد ذكر كلاهما في النحو الا انه جعل كونهما نظيرين لاشتراكهما في التحقيق فان ان لتحقيق الاثبات وهي لتحقيق النفي قوله وفي قراءة ابي الشعثاء تابعي مشهور اسمه سليم بن الاسود المحاربي كذا في بعض حواشي الكشاف قوله وفيه خبره اي خبر لا والسوق يشعر بانه اراد انه خبر الريب والاول هو الموافق للمشهور قوله ولم يقدم كما قدم في قوله تعالى لا فيها غول قيل لما حقق ان المقصود ليس نفي الريب بل نفي كونه متعلقا للريب وهم ذلك ان الاهم هو الظرف فكان ينبغي ان يقدم فاجاب بانه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر الكتب وهذا المعنى سواء استقام او لم يستقم لا يناسب المقام اذ ليس النزاع فيه بل في ثبوت الريب فيه وفيه انه لو كان منشأ السؤال توهم انه اهم لان المقصود نفي كونه متعلقا للريب لم يكن للتشبيه بقوله تعالى لا فيها غول معنى وان الاهمية اذا اقتضى التقديم لا يترك لانه يحتمل ان يفيد التخصيص الغير المقصود او غير المناسب للمقام والا لم يصح التقديم لمجرد الاهتمام اصلا خوفا من افادة التخصيص الغير المقصود او غير المناسب للمقام والاوجه انه اراد التنبيه على ان تفاوت التراكيب البليغة مع تجانسها لاعتبارات فلا يكن في رتبة من التفاوت في النظم بين لا ريب فيه ولا فيها غول مع انهما من جنس واحد لان ذلك مبني على التفاوت بين القصدين في المقامين والمقصود بامثاله تمرين المتعلم ومعرفة الدقائق القرانية وههنا بحث ليس مما يخفى لاخوان الصدق وهو ان لا ريب فيه مما لا يصح تقديم الخبر فيه اذ لا يجوز لا ريب فيه من غير تكرير لانه اذا فصل بين اسم لا لنفي الجنس وكلمة لا وجب الرفع والتكرير ولا عدول ههنا للمنفي في ارادة المتكلم حتى يصح تكرير لا نعم يصح هذا الكلام في قراءة ابي الشعثاء لكن الكشاف ذكر في القراءة المشهورة وكذا غيره وسوق كلام القاضي على عموم البحث القرآنين قوله على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره لا لقول هدى مخصص بالمتقين لانه متعلق بالخبر قوله على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا في القاموس استاهله استوجبه لغة جيدة وانكار الجوهري باطل هذا وانكار الجوهري انه قال لا تقل فلان يستاهل لذلك بل اهل لذلك ولكن ان استاهل لم يجئ الا بمعنى اخذ الودك من الشحم المذاب او الزبد واكله كان قلت ان كمال اطلاق الكتاب حتى يجعل هذا الكتاب صلاة او يجعل اسم الكتاب وهل هو الا المنظوم عبارة مما لكنا ذكره قلت الا ان فيه خطر وفائدة عظيمة وكمال يستدعي الكتابة في الحصر فيه حصر الفائدة والكمال وهذا مبني على جعل اللام للجنس لقصد الحصر ادعاء بجعل ما عداه من الكتب في مقابلته ناقصا كما قال في الكشاف كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وانما اسقطه رعاية لكمال التادب مع سائر الكتب الالهية وانه لم يخل عن رعاية ادب حيث ادرج الكشاف لفظة كان وعلى تقدير كون الكتاب صفة يحتمل اللام الجنس والعهد اشارة الى الكتاب الموعود بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ونحن او في الكتب المتقدمة وقدم احتمال كونه خبرا وفصل معناه دون كونه صفة اشارة الى انه الاحتمال الجزل المبين والمعنى الفصل المبين ولانه الذي يفهم فيما نذكره من البيان الاولى قوله والجملة اي الجملة التي مبتداها ذلك سواء كان خبر الكتاب او لا ريب فيه قوله والاولى ان يقال انها اربع جمل متناسقة اي الاولى مما سبق وما جوزه الكشاف في هذا التوجيه من كون الم تعداد الحروف فلم يعتبر انه يكون له محل من الاعراب لانه لا يظهر حينئذ ما قصد من بيان نكتة الفصل بينه وبين ما بعده لانه ليس جملة حتى يستحق ان يعطف عليه ما بعده ولا سبيل لعطف ما بعده عليه حتى يكون تركه لنكتة كمال التناسب بينه وبين الم ولا يحصل بانه آخر على اشتماله على نكتة ذات جزالة من الحذف ولا يخفى ان قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه يحتمل ان يكون جملة واحدة ذات اخبار نكتة تقرر كل لاحق سابقه او يستتبع كل سابق لاحقه استتباع الدليل النتيجة فلذا لم يعطف فيكون فيه ايجاز القصير المرجح على ايجاز الحذف وان يكون خمس جمل بجعل لا ريب جملة محذوفة الخبر وقوله للمتقين جملة محذوفة المبتداء جوابا لمن قال لمن هو هدى وانما يتضح اولوية احتماله ذكره بترجيحه عليهما فتامل ورجح قوله دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم فهو التحقيق بان يتحدى به وهذا معنى كلام الكشاف نبه اولا على ان الكلام المتحدى به قوله وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي وهو ان جهة التحدي كمال البلاغة فان قلت ذلك الكتاب دل على كماله بالنسبة الى سائر الكتب والكتب الالهية كماله بالهداية فكيف يفيد كونه في كمال البلاغة حتى يفيد جهة التحدي قلت كانه قصد بحصر الكمال فيه انه تام بعبارته ومعناه حيث يهدي باعجاز عبارته المنكرين الى ما هو الحق المنجي عن غياهب الضلالة قوله ثم اكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله بانه هدى للمتقين لان كونه هدى لاهل التقوى يدل دلالة واضحة على انه من عند الله كما يدعيه مبلغه قوله او يستتبع كل واحد منها ما يليها اي نكتة الفصل ان اللاحق نتيجة السابق فبينهما كمال الاتصال ففي هذا الوجه كل سابق مقرر اللاحق على عكس التوجيه السابق وهو مسلك لطيف جدا الا الم جبر عليه في كلام القوم والمطابق في مثله الكلام ان يجعل اللاحق موكدا للسابق لانه لكونه منتجا له متضمن له فذكره بتضمن ذكره فالفصل على هذا ايضا لكون اللاحقة مقررة للسابقة فان قلت لم يعهد ذكر النتيجة بلا رابط نحو هذا التوجيه وقوله يتوقف على استغناء النتيجة على الرابط نعم لا يعطف النتيجة لكن يربط بحرف التعقيب والتفريع فقد اتوجه بهذا الوجه الى نكتة ترك حرف التفريع بل الى وجه صحته قلت اذ قصد الاستدلال والاستنتاج فلا بد من حرف التفريع ولم يقصد ههنا بل قصد الاخبار بكل جملة استقلالا انه كان كل لاحق نتيجة السابق فلهذا لم يحسن العطف لعدم صحة عطف النتيجة على الدليل ولما لم يقصد الاستدلال لم يكن لايراد حرف التفريع معنى ولا يذهب عليك ان في الحمل الاربع لطف الاستتباع وهو نوع البديع انه يمدح بشيء يستتبع المدح بشيء آخر فكونه من جنس حروفهم مع اعجازه يستتبع كونه كاملا متناهيا في البلاغة كما يفيده ذلك الكتاب وكونه كذلك يستتبع كونه من عند الله بلا ريب وكونه كذلك يفيد كونه هدى للمتقين وكونه هدى للمتقين يستتبع مدحا اخرى لا يخفى فلفظ الاستتباع في عبارته من الاتفاقات الحسنة الملايمة للمقام جدا قوله ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل الحذف نكتة من حيث يتعلق بمقام المسند اليه ومن حيث يتعلق بمقام الايجاز وكون المقصود مموزا الامر خالكته اخرى والتعليل نكتة اخرى فينبغي ان يراد بالنكتة جنسها الا الواحدة ولذا وصف بالجزل اي الكثير وفي فخامة التعريف عبارة عن فخامة تعريف ذلك باعتبار بعده لنكات جليلة وفي فخامة تعريف المسند بافادته الحصر الذي يفيد جلالة قدر الكتاب وترجيحه على كتب اخر وفي الثالثة تاخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل من ايهام ما ليس بمقصود وكل ما ليس بمقصود باطل وايهام الريب في كتب الله وهو باطل

وايراده منكراً للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا
ايجازاً وتفخيماً لشأنه ٥ الذين يؤمنون بالغيب ٥ اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة
له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل
او موضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس
الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات
البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الا ترى الى قوله تعالى
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه السلام الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام
او مسوقة للمدح بما تضمنه المتقون وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة
بالذكر اظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع تقديره
اعني او هم الذين واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف
على هدى للمتقين تاما والايمان في اللغة عبارة عن التصديق مأخوذ من الامن كأن المصدق
امن المصدَّق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى
الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن ومنه ما امنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين
حسن في يؤمنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد عليه السلام
كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه
عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فمنافق ومن اخل بالاقرار
فكافر ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج خارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند
المعتزلة والذي يدل على انه التصديق وحده انه سبحانه اضاف الايمان الى القلب فقال كتب
في قلوبهم الايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع
لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين آمنوا
كتب عليكم القصاص في القتلى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغير
لانه اقرب الى الاصل وهو متعين الارادة في الآية اذ المعدى بالباء هو التصديق وفاقا
ثم اختلف في ان مجرد التصديق بالقلب هل هو كاف لانه المقصود ام لا بد من اقتران الاقرار
للمتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاند اكثر من ذم الجاهل المقصر وللمانع ان
يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في
قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا والخمصة التي
تلي الكلية غيبا او فيعل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه

قوله وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية والفائدة وتسمية المشارف للتقوى على تقدير حمل المتقين على الدرجة الثالثة بالهدى وفرق بين التسمية بالمشارفة والتسمية بالضرورة فان المسمى بالشيء باعتبار المشارفة به عقيب تعلق الحكم المعلق به سمي بالمشارف بالشيء باعتبار انه يصير اليه في الزمان المستقبل بعد حين يسمى تسمية بالصيرورة وقوله ايجازا وتفخيما ينبغي ان يجعل غاية للتسمية والتخصيص كليهما لان في تخصيص التقوى باعتبار تخصيص المنفعة ايجازا الا انه اوجز من ان يقال يقع هداه للمتقين وتفخيما لشأن المتقين وكذا المتقي اخصر من المشارف للتقوى وفيه تعظيم له وبهوط واعلم ان كل اثنين من الاربع اشتملت على الايجاز ومقابلته فالاولى موجزة والثانية خلافها وجعل الثانية من الاثنين الآخرين موجزة والاولى خلافها لتعديلا بين كل اثنين ولا يخفى لطفه قوله اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي لترك ما لا ينبغي ثلث مراتب قد سبقت فلو حمل على التنزه عن الشرك كانت الصفة مقيدة باعتبار الصلوة وما بعدها وتكون مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية وترتب التحلية على التحلية وتخلية على تخلية ايضا فان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر والاجتناب عن المنكر يستدعي الاجتناب عن المنكر الآخر فالترتب لا ينحصر في ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل الا ان يراد ترتب الجنس على الجنس فان جنس التخلية وهو التنزه عن الشرك متقدم على جنس التحلية ويكون الاقتصار على بيان هذا الترتب لان المقصود الاشارة الى نكتة جعل التقوى متقدما في الذكر وجعل المتقين موصوفا واذا حملت على المرتبتين الاخيرتين فلا سواء اعتبرت مستتبعة لجميع العبادات اولا لانها اعم من المتقين او مساو له ولا يخفى لطافة قوله موصول قوله او موضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله الى آخره لا حاجة في كون الوصف موضحا الى جعل الايمان والصلوة والصدقة مشتملة على جميع العبادات الا انه يكون اعم والوصف بالاعم كالوصف بالمساوي للتوضيح نحو زيد التاجر فانه جعل وصفا موضحا كما ذكر في محله قوله او مسوقة للمدح ليس لكونها للتقييد او التوضيح لانه اقل والاكثر التقييد كما اشار اليه بتقديمه ووجه الاشارة التعبير بالاسلوب ولفظ السوق المشعر بانه لا يجري الى هذا المعنى بنفسه بل يحتاج الى السوق ولم يراع فيه بيانه ما هو الاصطلاح النحوي وهو جعل وصف المعرفة موضحة مطلقا فانهم اصطلحوا على تخصيص التخصيص بالنكرات والتوضيح بالمعارف وفي الفرق بين التوضيح والايضاح ايهام واذا اريد بالمتقين ما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لشبه ان يكون الصفة للتأكيد مثل نفخة واحدة قوله وتخصيص الايمان بالغيب التخصيص للاختصار لانها تستتبع جميع العبادات قوله بتقدير اعني او هم الذين لا يدخل الذين تحت التقدير الا انه ذكر للتعيين محل التقدير قوله واما مفصولة اقول الاولى ان يقال الذين يؤمنون في تقدير هم الذين يؤمنون في جواب من قال هم المتقون وصيغة المستقبل قصد به الاستقبال بالنسبة الى الهدى فيكون تفسيرا للمتقين بالمشارف للتقوى واريد الاستمرار ليعلم ان المدار الاستمرار ولا ينفع الايمان بدون الاستمرار وبهذا اندفع ما يقال ان تفسير المتقين وايضاحه بقوله الذين يؤمنون لا يصح لو اريد به المشارف للتقوى قوله فيكون الوقف على المتقين تاما ما يقال عليه ان الوقف على المتقين تام ايضا على تقدير النصب بالمدح او بالرفع لانه مستقل بما بعده فلا وجه للتخصيص ويجاب بانه وان جعل جملة منصوبا بالمدح لكنه في المعنى كالصفة المادحة اذ المقصود ذكره بيانه حال ما قبله فلم يلتفت الى تقدير ما يجعله جملة لضرورة تصحيح الاعراب ولم يجعل مستقلا حتى يكون الوقف تاما تأمل قوله والايمان في اللغة التصديق مأخوذ من الامن كأن المصدق آمن المصدق من التكذيب والمخالفة نقح عبارة الكشاف وازال ما توهم من ان الايمان في اللغة جعل الشيء آمنا من شيء واستعماله في التصديق مجاز واشار الى ان مقصوده انه في اللغة منقول من معنى آخر الى معنى التصديق لمناسبة ويؤيده انه صرح في الاساس انه حقيقة في التصديق قوله وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وذلك التضمين معنى الوثوق اختلفوا في حقيقة التضمين فقيل هو حذف متعلق ما هو اجنبي عن الفعل المذكور فاثبت به متضمن للاعتراف ان يقدر معه متعلق النظر اي آمنت معترفا به واورد عليه انه هو الحذف فلا معنى لتسميته بالتضمين فيندفع بانه لا بعد في ان يسمى قسما من الحذف شايع في كلام العرب بحيث قال ابن جني لو جمع تضمينات كلام العرب لصار مجلدات باسم خاص وقيل هو كناية عن متعلق ذلك الاجنبي فامنت به كناية عن اعترفت به ورد بان المعنى المكنى به قد لا يقصد ثبوته وفي التضمين لا بد من قصد ثبوته ولا اتجاه له اذ لا يبعد ان يلتزم في بعض الكنايات شيء لا يجب في جنس الكناية ولكن تسميته باسم خاص لهذا التميز وقيل التضمين عبارة عن ان يقصد المعنى الحقيقي ويلاحظ معنى آخر في جوانبه من غير استعمال اللفظ فيه ومن غير تقدير لفظه ويدل عليه بذكر متعلقه ويبعد جعل المتعلق معمولا من غير تقدير عامل له دفهم معناه في ضمن الفعل الآخر سيما متعلق هو المفعول به او اعمال الفعل المذكور فيه من غير استعمال في معناه والتضمين الايمان معنى الاعتراف يشتمل على نكتة لطيفة وهو ان الايمان لا اعتداد به بدون الاعتراف وان العاقل يجب ان يتسارع بالاعتراف بحيث لا يتميز بين ايمانه واعترافه حتى كانهما شيء واحد يؤدى بعبارة واحدة وان الاعتراف يجب ان لا ينفك عن التصديق وان يكون تابعا له ويوجد في ضمنه فيكاد ان يكون الجهل خيرا من التصديق بدون الاعتراف كما ان الانكار خير من الاعتراف بدون التصديق لان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قوله من حيث ان الواثق صار ذا امن يعني ان الوثوق لازم الايمان اللازم وهو ما يكون همزة الافعال فيه للصيرورة لا للتعدية قوله ومنه ما امنت ان اجد صحابة بالكسر والصحابة بالفتح والكسر مصدر صحب كسمع ويستعملان بمعنى الاصحاب قوله وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب والوجه الاول احسن لانه الحقيقة اللغوية وفي الثاني فيه من حسن التضمين ما لا مزيد عليه وابقاء النظم على اللغة ما امكن اولى تقوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا فالحمل على المعنى اللغوي بمرتبة من القبول وفي جعله بمعنى الوثوق ان الايمان المعتد به ما كان للمؤمن وان ما هو من الارتداد نعوذ بالله وتقييد حسنهما بكونه في يؤمنون بالغيب ان الوثوق بالامر الغائب والاعتراف به مما يبعد من النفوس سيما امر صار كانه عين الغيب كالعادل الذي صار عين العدل فالتعبير بالغيب زاد حسنا فوصف المتقين بهما قد اصاب المحز وطبق المفصل قوله واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد اي في الشرع هو التصديق عند المحققين لتقابل قوله عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج ويدخل قولهم في الشرع او المحدثين وسائر الفرق غير خارجين عن الشرع وانهم كانوا مخطئين والمراد بما علم بالضرورة انه من الدين ما يكون معلوما للخواص والعوام فان قلت التصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد لا يكفي بل لا بد من التصديق بجميع ما هو من دين محمد اجمالا قلت يمكن ان يقال من ضروريات الدين ان جميع ما جاء به محمد حق فالتصديق به تصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد فالايمان الاجمالي داخل في التفصيلي من وجه قوله فمن اخل بالاعتقاد وحده فمنافق فيه بحث لان من اخل بالاعتقاد والعمل ايضا منافق ولم يقيد ومن اخل بالاقرار وحده لان المخل بالاقرار كافر سواء اخل بالاعتقاد او لا وكذا المخل بالعمل فاسق مطلقا وقوله وفاقا متعلق بالثلثة ويمكن ان يدفع البحث بان المخل بالاعتقاد والعمل ليس بمنافق وفاقا لانه كافر عند الخوارج وخارج عن الايمان عند المعتزلة والمنافق من يظهر الايمان ويبطن الكفر وقد نبه على خلل عبارة الكشاف حيث قال فمن اخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق لانه يشعر بانه ان لم يشهد ايضا فمنافق وكذا ان لم يعمل مع انه ان لم يشهد فكافر وفاقا وان لم يعمل فخارج من الايمان عند المعتزلة قوله والذي يدل على انه التصديق تحقق ما جعله حقا مستقرا في الشرع بناء على ان جميع الادلة متعاضدة بحيث يتحقق المدلول وان يتوجه المناقشة في البعض من ان كتابة الايمان في القلب يصح انه يكنى بها عن لزوم قلوبهم التوجه بالايمان وان عدم دخول الايمان في قلوبهم يجوز ان يكون عبارة عن عدم توجه قلوبهم بالايمان وعدم تقويهم الايمان على ان اتصاف الذات بالوصف لا يعبر عنه بدخول الوصف فيه فلا يقال قربيا ان اتصاف ذات بالحمرة انه دخل فيها الحمرة وان اطمينان القلب لا يجب ان يكون بالتصديق لانه قد يطمئن القلب بالولد والمال فلم لم يجز اطمينان القلب بالاقرار والعمل الصالح وان عطف العمل الصالح يجوز ان يكون عطف النوافل يعني ان عرض ما يجعل الايمان في الموارد مختصا بالتصديق لا يوجب ان لا يكون في الشرع بمعنى الامور الثلثة فان من جعله بمعنى الثلثة يوافقنا في ان المعدى بالباء بمعنى التصديق الا ان يقال الاصل الحقيقة قوله وهو متعين الارادة اي من المعاني الشرعية فلا يرد انه ينافي تحسين الحمل على المعنى اللغوي قوله اذ المعدى بالباء هذا انما يتم لو تعين الباء للتعدية ويجيء فيه احتمالات اخر قوله ولعل الحق هو الثاني يعني الراجح هو الثاني ووجه عدم الجزم بكونه الحق احتمال المانع ان يجعل الذم لاجل فلا يرد ان بين ترجيح الثاني وقوله وللمانع منافرة قوله كالشهادة لا تقول الاولى كالغيب والشهادة في قوله تعالى لانا نقول شهادة الغيب غير واضح لانه يحتمل الغيب على فيعل قوله المطمئن من الارض الرواية المشهورة في الكشاف فالمطمئن اسم مكان وقد يروى بالكسر اسم فاعل سمي الارض مطمئنة مجازا وكانه كان المروي عنده صيغة الفاعل قيل بذكر اسم الفاعل لاعتباره صفة المكان كانه قيل المكان المطمئن من الارض والاظهر جعله صفة البعض الذي يشعر به كلمة من التبعيضية كانه قيل البعض المطمئن من الارض ولا يخفى ان شهادة تسمية المطمئن من الارض والخمصة اي الحفرة واصلها الجوبة ليست بينة لما ذكر من احتمال فيعل والقيل هو الملك دون الملك الاعظم من ملوك حمير اصله قيل بالتشديد كانه الذي له قول اي ينفذ قوله والجمع اقوال واقيال ايضا كذا في الصحاح قوله لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل لا تقابل بين الحس وبديهة العقل الا انه يراد به اولي العقل فيبقى كثير من الضروريات ويدخل في الغيب فينبغي ان يجعل قوله ولا يقتضيه بديهة العقل ما يعم ما لا يقتضيه الحس ومغيباته لئلا يختل التعريف منعا ٥ عص ٥

قوله وهو المعنى بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب جعل كون مفاتح الغيب عنده كناية عن اختصاص غيب لا دليل عليه به والاظهر ان المراد بالغيب العام وبالمفاتح بديهيات يتوسل بها اليه وقوله تعالى تخصيص بجميع العلوم به واشارة الى ان الخلق لا يحيطون بعلمه الا باشارة والمراد بالايمان به باخبار النبي لا مطلقا اذا حمل على اللغة لانه الممدوح واما اذا حمل على المعنى الشرعي فلا حاجة الى التقييد قوله وهو المراد به في الاية فيه بحث لان الظاهر انه على عمومه والايمان خاص وهو الايمان الشرعي واللغوي المقيد باخبار النبي قوله غائبين عنكم اي في الخلاء وحال الغيبة عن المؤمنين كما يوضحه قوله لا كالمنافقين وقوله او عن المؤمن به عطف على الضمير المجرور ولذا اعاد الجار وقد اوجه كلام الكشاف بما روي عن ابن مسعود ورد بجازا محلا كيف وما ذكره لا يوجب ان يراد الغيبة عن المؤمن به بل تجوز ان يراد الغيبة عن المؤمنين وما ذكره الكشاف يوضح ان مراده الغيبة عن المؤمن به حيث قال ان اصحاب عبد الله ذكروا اصحاب رسول الله عليه السلام وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره الخ اقول والله اعلم يحتمل ان يراد يؤمنون بالغيب اهل الكتاب الذين آمنوا بمحمد عليه السلام قبل وجوده وبالذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك غير اهل الكتاب فانهم يؤمنون بما خص محمدا من غير ان يسمعوه قبله فيكون وما انزل من قبلك حالا مما انزل اليك وعطفا عليه فاحسن التامل وانقن التحمل قوله وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم وبعضهم ان حقيقة استمرار الايمان بالقلب لا الايمان باللسان فانه لا ينافي الاستمرار فيه قوله فالباء على الاول الخ وعلى تقدير جعل الغيب بمعنى الغيبة والخفاء يحتمل ان يكون الباء بمعنى في بتقدير الزمان المضاف الى المصدر اي يؤمنون في زمان الغيبة وفرق آخر وهو ان الباء على الاول يحوج الى التضمين وعلى الثاني الى التقدير وعلى الثالث لا يحوج الى شيء قوله اي يعدلون اركانها ويحفظونها ان يقع زيغ اي يميل عن الاستقامة ولا يخفى ان التعبير عن تعديل اركان الصلوة يناسب مناسبة في الغاية لما ورد من ان الصلوة عماد الدين قوله اقامت غزالة امرأة شبيب الخارجي خرجت على الحجاج لما قتل شبيب وبقي المحاربة بين اهل العراقين يعني الكوفة والبصرة حولا قميطا اي سنة كاملة والضراب مصدر ضارب والمراد المحاربة قوله قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد يناقش فيه بان الباء في قام بالامر ليس للتعدية بل للملابسة اي جد ملتبسا بالامر ولو كان اقام من القيام بمعنى الجد للتعدية لكان المعنى على جعل الصلوة مجدة قوله لاشتمالها على القيام فيه انه يشتمل على قيام المصلي فلا يصح اقام الصلوة لانه يكون بمعنى جعل الصلوة قائمة وفيه ان المراد انه لما جعل في الشرع التعبير عن الصلوة التي هو فعل المصلي بجزء ما شريعة جعل التعبير عن تحصيل كلها بتحصيل بعضها شريعة فعبر عن ادائها الاقامة التي هي تحصيل جزء ما ويقيمون الصلوة بجزئه والقنوت جاء بمعنى القيام والسكوت والدعاء والطاعة وكلها يناسب لمعنى الصلوة الا ان الانسب هنا حمله على القيام وقيل الاظهر ان يجعل من القيام بمعنى الحصول كما يقال قام بنفسه اي حصل بنفسه وقام بغيره اي حصل بغيره فمعنى اقامة الصلوة جعلها حاصلة في الخارج قوله لانه اشهر اي اقامة الصلوة بمعنى تعديل اركانها اشهر من المعاني البواقي قوله والى الحقيقة اقرب لانه المتبادر والتبادر من اقوى امارات الحقيقة حتى ادعى بعض ان الاقامة حقيقة في تسوية كل شيء حسما كان او معنى ويحتمل ان يكون المراد انه الى حقيقة الصلوة اقرب لان حقيقة الصلوة ما روعي فيه حقوقها الظاهرة والباطنة وان يكون المراد ان الاول اظهر لان الاقامة بمعنى التسوية اشهر والى الحقيقة اقرب لشهرتها فجعل المنقول عنه ما هو اقرب الى الحقيقة اخرى قوله والصلوة فعلة يحتمل تحريك العين والسكون اذ كلتاهما يستحق قلب الواو الفا كما علم في محله قوله من صلى اذا دعا جعل الصلوة من صلى لعدم استعمال التصلية بمعنى الدعاء حتى قال صاحب القاموس اسم يوضع موضع المصدر فيقال صلى صلوة ولا يقال صلى تصلية قوله على لفظ المفخم اي من قبيل تفخيم اللام نحو الضم لمناسبة الواو التي هي اصل الالف فلتفخيم معان ثلثة ثانيها ضد الامالة وثالثها ضد الترقيق قوله وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء خالف الكشاف في جعل الصلوة منقولة من الدعاء والكشاف جعل الصلوة بمعنى الدعاء فرع الصلوة بمعنى الهيئات المخصوصة لان الداعي في تخشعه يشبه الراكع والساجد كما بينه بقوله وقيل اصل صلى حرك الصلا لان مجيء الصلوة بمعنى الدعاء في اشعار الجاهلية الذين لا يعرفون الصلوة بمعنى الهيئات المخصوصة دليل على ما اختاره ولان اشتقاق الفعل من غير الحدث نادر ولان اشتهار المنقول عنه الشرعي في اللغة ارجح من ان لا يكون مشتهرا وفي القاموس صلى الفرس تلا السابق فيمكن ان يكون الصلوة مشتقة منه بمعنى ان فعل يتلو فيه اللاحق اي المقتدي السابق اي الامام قوله الصلا هو العظم الثاني على اعلى الفخذ والمفهوم من الكشاف ان صلى بمعنى تحريك الصلوين تعلقه وجد في اللغة تحريك الصلا فغير عبارة الكشاف قوله والرزق في اللغة الحظ اي النصيب قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون حمل الاية على اصل اللغة دون العرف كما حمله غيره وفسرها بانكم تجعلون شكر رزقكم انكم تكذبون لان التقدير خلاف الظاهر ويعارضه ان العدول عن العرف ايضا كذلك وبالجملة فالاستشهاد بها خفاء قوله الا ترى انه تعالى اسند الرزق الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال الطلق الطلق بالكسر الحلال فالوصف للمبالغة ويرد عليه انه لا تنوير فيه لاختصاص الرزق بالحلال لانه استفادة تحل اذا كانت من الاسناد فكيف يدل على اختصاص الرزق بالحلال والمعتزلة وعلى الكشاف حيث جعل الاسناد للاعلام بحل ما ينفقون ان التعبير عما ينفقون بالمرزوق يغني عن استفادته من الاسناد حتى اجاب عنه السيد بكلفة انه لما كان الرزق في اصل اللغة بمعنى الحظ وهو يشتمل الحرام والحلال تمسك بالاسناد والجواب ان التنوير باعتبار ان الاسناد للايذان بكمال الحل كما يرشد اليه وصف الحل بالطلق وبهذا استغنى الكشاف عما تكلف له السيد قوله فان انفاق الحرام لا يوجب المدح المسئلة انه اذا اجتمع عند احد مال لا يعرف صاحبه له ان يتصدق به فاذا وجد صاحبه يدفع قيمته او مثله اليه ان لم يجوز تصدقه فهذا الانفاق مما يثاب عليه لانه فعل بامر الله والخوف ويستحق المدح به قوله وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا الاية عليه سوى ما سيذكره ان المذمة في جعل الرزق الحلال حراما والحل يستفيد من اضافته الى الله وانها للحكم بالحل والحرمة برايهم وهو مذموم وان طابق الشرع قوله واصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق وذلك انه يجعله للتعليم حق الانفاق وهو ان ينفق باعتبار انه من الله لعباده والمنفق امين يؤدي ماله تعالى الى مستحقه ولا يضيفه الى نفسه

بديهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد به في الاية هذا اذا جعلته صلة للايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم او عن المؤمن به لما روي ان ابن مسعود رض قال والذي لا اله غيره ما آمن احد افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الاية وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للآلة ويقيمون الصلوة اي يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة قال اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا فانه اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه واذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه او يتشمرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها عبر عن ادائها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله لا المصلون الذين هم عن صلوتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلوة وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلوة فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل اصل صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعله في ركوعه وسجوده واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد ومما رزقناهم ينفقون الرزق في اللغة الحظ قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا على الله ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الحرام ليس برزق الا ترى انه تعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال الطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واصحابنا جعلوا

الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله عليه السلام في حديث عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء وانفده اخوان ولو استقريت الالفاظ وجدت كل ما يوافقه في الفاء والعين دالا على معنى الذهاب والخروج والظاهر من هذا الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكوة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانها بما هو شقيقتها وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس الآي وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التي منحهم الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه السلام ان علما لا يقال به ككنز لا ينفق منه واليه ذهب من قال ومما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون • والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك • هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين دخول اخصين تحت اعم اذ المراد باولئك الذين آمنوا عن الشرك والانكار وهؤلاء مقابلوهم فكانت الآيتان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس رض او على المتقين وكانه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين آمنوا من اهل الملل ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف كما وسط في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تغاير القبيلين وتباين السبيلين او طائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبرائيل وميكائيل بعد الملائكة تعظيما لشانهم وترغيبا لامثالهم والانزال نقل الشيء من علو الى اسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به فيلقيه على الرسول والمراد بما انزل اليك القرآن باسره والشريعة عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ المضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد وتنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب كله منزلا

عسكر

قوله واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وهو ما ذكر ان انفاق الحرام لا يوجب المدح وكونه مرزوق المتقين المقيمين للصلوة الممدوحين قوله في حديث عمرو بن قرة بالضم والتشديد قوله ما حرم الله عليك من رزقه فصرح الحديث بان الحرام رزق وفيه انه لم يدل على انه رزق لمن حرم عليه فليكن رزقا لمن احل له ويدفعه انه الظاهر الكافي للاستشهاد قوله لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فيه ان الاية الكريمة دلت على ان الله تعالى يسوق الرزق الى كل دابة الا انه لا يغتنم البعض ما يسوقه الله اليه ولا يتوكل عليه فيقع في الحرام لتمسكه بسعيه ولا يخفى عليك انه كون الحرام خارجا عن الرزق لما كان مبناه على ان الله تعالى لا يمكن العبد من القبيح فالمتكفل لاثبات انه رزق اثبات ان التمكين من كل شيء منه تعالى قوله وانفق الشيء وانفده اخوان اي بينهما الاشتقاق الاكبر اي الاشتراك في اصل المعنى واكثر الحروف مع التوافق في الباقي قوله والظاهر من هذا الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا لان الظاهر الاطلاق والتقييد خلاف الظ ولان في التقييد ايهام الكف عن التطوع فان قلت بعد ما ثبت ان المرزوق هنا مختص بالحلال بمقتضى المقام او بحكم الوضع اتفاقا ليس اداء الزكوة انفاق ما يحل على المنفق بل هو اخراج ما حرم عليه من ماله فلا يصح تخصيص ما رزقناهم بالحلال مع جعل الانفاق شاملا للزكوة سيما على مذهب الشافعية فانه يتعين حق الفقير في المال قبل الاخراج قلت المراد بما رزقناهم ما دخل في ايديهم حلالا طيبا وكان تصرفهم له حقا فلا ينافي رد المغصوب سواء كان حين الاخراج حلالا لهم او لا حتى يكفيه الاخراج رد الحق الغير اليه ولا يبعد ان يجعل ما رزقناهم اعم من الحلال والحرام ويجعل الانفاق عبارة عن ايصال الشيء بما يكون مستحقا له فيكون رد المغصوب الى صاحبه ايضا من جملة الانفاق قوله او خصصه به لاقترانه بما هو شقيقها من حيث انهما امانتي عليه الاسلام كذا قيل لانهما اما العبادات ويقترنان في القرآن كثيرا وفيه ان القرينة المذكورة ان كانت صارفة فيتعين ارادتها والا فيتعين ارادة الحقيقة فكيف جوزهما الكشاف قلت القرينة صارفة الا انه التردد في انه هل كان حين النزول كونهما شقيقين مشهورا اصالحا الا ان يجعل قرينة او لا قوله وتقديم المفعول للاهتمام به فوجه الاهتمام شرفه المكتسب باسناده الى الخالق بخلاف الانفاق المسند الى المخلوق ولان انعام الحق هو الاصل والانفاق هو المتفرع عليه وجعل الكشاف وجه الاهتمام افادة الاختصاص وكانه اراد النص على الاختصاص ... بعد الاختصاص والا فهو مستفاد من تعليق الانفاق بالبعض وفيه قوله وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه في الانفاق في سبيل الله فاطلقه لظهور ان الكلام فيه والمعنى على الاطلاق لانه اذا كف عن الاسراف في الانفاق فالاسراف في غيره يكون ممنوعا بطريق الاولى واعلم ان هذه النكتة تخص حمل الانفاق على الاعم والا فادخاله لا يجوز لان الزكوة لا تكون الا بعضا ولهذا قدم الكشاف بيانها على بيان احتمال التخصيص بالزكوة ولما لم يجعل هنا بيان التخصيص مقصودا اخره بل ذكر متطفلا لما هو الظاهر بيان تاخيره عن بيان التخصيص قوله هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه اي امثاله جمع ضرب بالفتح وروي عن الزمخشري انه جمع ضرب بالكسر فعل بمعنى المفعول كالطحن بمعنى المطحون فهو الذي يضرب به المثل ولا بد في ضرب المثل من المماثلة لكن في الاساس صرح بالفتح قوله اذ المراد باولئك الذين آمنوا الذين آمنوا عن شرك وانكار احتاج الى تقييد الذين يؤمنون بالغيب بما يجعله مقابلا للذين يؤمنون بما انزل اليك ليصير الخصين تحت اعم والتقابل بينهما على ان المراد بالذين يؤمنون بما انزل اليك ما انزل من قبلك الايمان بكل منهما استقلالا والا فالطائفة الاولى ايضا يؤمنون بهما لكن بما انزل من قبل تبعا لاندراجه فيما انزل اليه فح يخرج عن الطائفتين من نشأ على الاسلام من المتولدين في حوزة الاسلام الى يوم القيمة ومثل علي رض حيث لم تتدنس بالشرك ببركة خدمة النبي عم الا ان يقال المراد بالايمان عن الشرك الايمان المتضمن للاعراض عن الشرك وذلك لا يوجب سبق الشرك والا فايمان اهل الكتاب ليس للاعراض عن الشرك بل للاعراض عن دين آخر والاوجه الابلغ ان المراد بقوله الذين يؤمنون بالغيب غير اهل الكتاب لان ايمان اهل الكتاب ايمان بما هو كالمشاهد لانهم عرفوه باخبار التورية معرفة يقين قال تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فيقابل قوله والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك فح يناسب ان يجعل اولئك على هدى من ربهم اشارة الى الطائفة الاولى لان هدايتهم بمحض لطف الرب حيث آمنوا به عليه السلام من غير سبق معرفة واولئك هم المفلحون اشارة الى الطائفة الثانية لانهم الفائزون بمطلوبهم الذي كانوا هم وآباؤهم ينتظرونه من ادراك النبي عم قوله او على المتقين فكانه قال المتقين عن الشرك لتخصيص الذين يؤمنون قوله المتقين بالمتقين عن الشرك اذ المراد بالذين يؤمنون عن الشرك عقيدة قوله الى الملك القرم القرم السيد واصله الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه والهمام العظيم الهمة وهو من اسماء الملوك وليث الكتيبة اي الجيش او الصفة والمزدحم موضع الازدحام وهو المعركة قوله يا لهف زيابة هو ابو الشاعر وهو ابن زيابة اجاب به حارث بن همام الشيباني حيث توعده في شعر بالقتل فالمعنى على التهكم يعني يا حسرة الي ما حصل للحارث من الصفات فانه صابح اي مغير صباحا وغانم وآيب اي راجع سالما قوله على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان بما يصدقه لا يخفى ان الاتيان بما يصدقه فرع الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وهو اقوى بان يصدقه ذلك الاتيان فعلى هذا التوجيه لا بد من النكتة في تقديمه على الايمان بما لا طريق اليه غير السمع قوله وكرر الموصول لدفع لما اورد على هذا التوجيه انه لا وجه حينئذ لاعادة الموصول وحاصله ان العطف للتنبيه على تباين السبيلين جعل الموصول الثاني كانه مغاير للموصول الاول ولا يخفى ان تكرار الموصول في قوله بما انزل اليك وما انزل من قبلك ايضا لا يحتاج الى النكتة وتلك النكتة جارية فيه ايضا قوله او طائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب فيه جعل التخصيص بعد التعميم لتشهيرهم برفع الصوت بذكرهم وترغيب غيرهم للنكتة المذكورة في المعاني من التنبيه على شرفهم بحيث كانهم لم يدخلوا في العام لئلا يلزم تفضيلهم على الخلفاء الاربع على خلاف ما هو معتقد الائمة والمجمع عليه للائمة فتشبيهه بذكر جبرائيل وميكائيل بمجرد التخصيص للنكتة ايضا فان ذكرهما للشرف والفضل في هذا التوجيه ضعف لايهامه تفضيلهم على ما عداهم لانه الشايع في التخصيص بعد التعميم قوله ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل الخ هذا لا يظهر في موسى عم فان التورية انزلت اليه في الواح قوله والشريعة عن آخرها اذ اريد الشريعة عن آخرها فكثير من الشريعة بالوحي الخفي من غير توسط الملك كالسنة فلا يصح معنى الانزال فيه على ما حققه الا انه يعتبر تغليبا او يقال الوحي الخفي ايضا بواسطة القاء الملك ذلك في قلبه قوله تغليبا للموجود على ما لم يوجد والموجود احوج الى التغلب على المعدوم سيما على شرف الوجود قوله او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع اما لعلم المتكلم بوقوعه لا محالة واما لفور رغبته او لتكسيره وقوعه وكونه نصب العين لهم وفي ذلك ايضا كمال المدحة لهم وبالجملة استعمل صيغة الماضي في المعنى المجازي من الزمان الشامل للمستقبل اما بتشبيه جميع تلك الازمنة بالزمان المتحقق واما بطريق المشاكلة لوقوع غير المتحقق وايا ما كان والمجاز من التعبير عن الكل باسم الجزء والبيان بمعزل عن الجمع بين الحقيقة والمجاز كما وهم واورد عليه انه لا داعي الى جعل ما انزل اليك شاملا لما لم ينزل لان الايمان بالجميع واجب قلنا الداعي ليس ما يجب ان يجاب لان الايمان بما سينزل ما يجب عند نزوله فلا صارف عن الحقيقة وتمحل في دفعه بان مقام المدح داع الى انه يكون حكاية من بيان انهم يؤمنون بما سينزل ايضا كما آمنوا بما انزل ويدفعه انه استمرار الايمان المفاد بصيغة المستقبل المذكر لا موقع له هنا الافادة تبادر ان هم يؤمنون بكل ما سينزل اذ لا يتصور استمرار الايمان بالبعض الا بالايمان بكل ما ينزل شيئا فشيئا قوله ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى لا يخفى ان المتبادر من سمعنا كتابا سمعنا بعض كتاب لظهور ان ليس المقصود سمعنا بعض كتاب وسمع بعضا آخر لانه غير معلوم بخلاف الانزال فانه معلوم انه ينزل بعض آخر لكن المتبادر وصف الكتاب بقوله انزل لا وصف البعض فالآية نظير باعتبار انزل وهو النظير من كل وجه لما نحن فيه وجعل كونه المراد بكتابا انزل الجميع داعيا الى انه يكون المقصود وتعلق السماع بالجميع محال لا يخفى انه يراه البصر او يسمعه السميع فينبغي انه لا يقضي قاض بانه سمعنا ايضا مقصود بالنظير ليكون حكمه بشابه من التعظيم والتوقير •

حينئذ وبما انزل من قبلك الكتب السابقة والايمان بها جملة فرض عين وبالاول دون الثاني تفصيلاً من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل واحد يوجب الحرج وتشويش المعاش وبالاخرة هم يوقنون اي يوقنون ايقانا زال معه ما كان عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هوداً او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الاخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه نظراً واستدلالاً ولذلك لا يوصف به علم الباري ولا العلوم الضرورية والاخرة تانيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة فجعلها فغلبت كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقتت ونظيره لحب المؤقدان الي مؤسى وجعدة اذ اضاءهما الوقود اولئك على هدى من ربهم الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولاً عن المتقين خبر له وكانه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والا فاستيناف لا محل لها وكانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به في قولهم امتطى الجهل والغوى واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظيم فكانه اريد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلي فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم واكد تعظيمه بان الله تعالى مانحه والموفق له وقد ادغمت النون في الراء بغنة وبغير غنة واولئك هم المفلحون كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات

قوله وبما انزل اليك سائر الكتب السالفة الا انسب بما سلف سائر الشرائع السالفة اخذت من الكتاب وغيره قوله من حيث انا متعبدون بتفاصيله فان قلت لا يتعبد الا بالاحكام قلت بل بالجميع فانه يصح بتلاوته الصلوة ويحرم من الجنب والمحدث وتلاوة الجنب والسفر به الى بلاد الكفر الى غير ذلك قوله وفي تقديم الصلة اي يعني صلة الفعل لا صلة الموصول كما يوهم المقام حتى يحتاج تبيين القاصر الى تاويله بان المراد وفي تقديم بعض اجزاء الصلة فان يوقنون معطوف على الصلة وفي حكمه قوله تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الاخرة غير مطابق اما في تقديم الصلة فلان تقديمها يوجب تعظيم الآخرة وكونها مما يهتم به مزيد اهتمام فيقدر عرض بهم بانهم حرموا من امر عظيم واما في بناء يوقنون على هم فلان بناء ... عن الايقان واختصاص الايقان بزمرة امتازوا عنهم بجمع الايمان بما انزل على نبيناء مع الايمان بما انزل من قبله وفي شرح الكشاف ان التعريض في الاول ايضا باعتبار افادة التخصيص يعني ان تلك الزمرة العظيمة الشان يحصل ايقانهم بالآخرة لا يتجاوز ايقانهم امر الآخرة بخلاف اليهود النافين فانه تعلق ايقانهم بما هو على خلاف الآخرة وفيه انه لا يمكن تعلق الايقان بخلاف حقيقة الآخرة وليس المتعلق به الا الجهل قوله واليقين ايقان العلم بنفي الشبهة عنه نظرا واستدلالا لا تقييد اليقين بالنظر ينافي ما اشتهر من ائمة النحو ان العلم من افعال القلوب لليقين فانه العلم لا يختص بالاستدلال قوله لحب المؤقدان الى موسى وجعدة اذ اضاءهما الوقود قوله لحب اصله حبب بمضموم العين فادغم بنقل الحركة وبدونها وروي بالوجهين وروي سيبويه البيت بهمزة مؤقدان وموسى والوقود بضم الواو مصدر وبالفتح صفة يراد به ما يوقد به النار وصف الشاعر اي جرير او ابو حية النميري ابنه موسى وجعدة ونفسه بالكرم حيث جعل محبته لهما من جهة اشتهارهما بالكرم وفي ذلك كمال وصفه بالكرم حتى غلب محبته الطبيعية لهما المحبة للاشتهار بالكرم والتحقت في مقابلة المحبة للاشتهار بالعدم الى ان جعل محبته لهما من وقت الاشتهار وعنى بالاضاءة بالوقود الاشتهار به فجعله لوصف الابنين بالكرم او بالكرم والاشتهار وقصر النظر عليه لا يليق باولي الابصار قوله لحب اللام جواب القسم المحذوف فلم يذكر قد لجريه مجرى نعم فكما لا يجوز لقد نعم الرجل لم يجز لقد حبت قوله الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين بين اعراب الجملة وقد سبق توطئة لقوله والا فاستيناف وانما قال ان جعل احد الموصولين مفصولا مع انه على تقدير جعل الذين يؤمنون مبتدا كلا الموصولين مفصولا عن المتقين لان الفصل لم يتعلق الا باحد الموصولين ولم يفصل الا احدهما وصار الاخر منفصلا بفصل الاول قوله وكانه لما قيل هدى للمتقين يعني اذا فصل احد الموصولين كان لسؤال ناش عن الكلام السابق وفيه نظر لانه اذا فصل الموصول الثاني كان الجملة معطوفة على ما سبق لا جوابا للسؤال والا لوجب الفصل ثم هذا التوجيه مما لا ينبغي ان يلتفت اليه في نظم الكلام المعجز لانه لا يحسن لعطف والذين يؤمنون بالغيب لانه على قوله هدى للمتقين لانه ان كان الكلام في طائفة واحدة كان تكرارا وان كان الثانية اهل الكتاب الجامعين بين الايمانين فينبغي ان يجري على المتقين كالاول ولا فائدة في الاستيناف وتغيير الاسلوب على انه فيه ايهام منافاة للحكم السابق باعتبار افادة تخصيص الهدى بالطائفة المقابلة للطائفة الاولى ولذا احتاج صاحب الكشاف الى جعله تعريضا لطائفة من اهل الكتاب لم يؤمنوا ليحسن العطف فقيل صار بهذا التعريض في قوة ليس الكتاب هدى لمن عدا الطائفة الاولى من اهل الكتاب الغير المؤمنين فصار مآل الكلام هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون وليس هدى لمن عداهم من غير مؤمني اهل الكتاب وفيه ما فيه ان عدم هدايته لغير مؤمني اهل الكتاب ليس صفة كاملة حتى يحسن انخراطه في سلك صفاته الفاضلة وما نحن فيه ان حسن المقابلة بين سلب هدايته لمن لم يؤمن من اهل الكتاب وبين هدايته لمن آمن منهم لا بين ذلك السلب وهدايته لمن آمن من غيرهم وقيل تاويل الكلام ان المراد بالثاني الطائفة الاولى بعينها والعطف باعتبار المعنى التعريضي يعني هو هدى لمن آمن به وبما قبله وليس هدى لمن لم يؤمن به وآمن بما قبله وليس فيه ايضا حسن عطف بل حسن العطف بين هدايته من آمن به وسلب الهداية عمن لم يؤمن به على ان عدم المناسبة باعتبار المعنى المقصود من حاق العبارة لا ينبغي ان يرتكب باعتبار تكلف المناسبة باعتبار المعنى التعريضي قوله والا فاستيناف فلا محل لها وكانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة فيه ابحاث احدها انه ليس في السابق الا حكم واحد هو كون الكتاب هدى للمتقين الا ان يقال اراد بالاحكام الصفات عبر عنها بالاحكام لانها جمل وثانيها ان الاستيناف لا يكون الا جوابا للسؤال وكانه جرى على اللغة اي ابتداء الكلام وثالثها ان كون الجملة نتيجة السابق لم يجعل من جهات الفصل ولا مناسبة له بالفصل اذ النتيجة تقتضي ذكر الرابط والدال على التفرع وقد سبق ما يتعلق به فتذكر واورد على هذا الاستيناف انه لا توجه للسؤال بعد وصف المتقين بما وصف وليس الجواب الا اعادة المدعى والجواب عنه ان السؤال باعتبار ان كمال الكتاب في الهداية يوهم انه ينبغي ان لا يختص هدايته باحد وملخص الجواب ان الهداية من بعد لا من الكتاب فانه يهدي به كثيرا ويضل به كثيرا فلا هداية الا لمن هداه ربه وقدر فلاحه قوله ونظيره اي نظير الاستيناف المتقدم سواء كان صدره الذين يؤمنون او اولئك وليس مختصا باستيناف اولئك كما يوهم قوله فان اسم الاشارة فانه من قبيل تخصيص البيان بما يحتاج اليه ولك ان تجعل قوله ونظيره نظير ذلك القبيل اذ كون ذلك الذين يؤمنون الى آخره في غاية الظهور قوله فان اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة تعليق الحكم بالوصف يكون ابلغ قوله سواء كان بالاعادة اولا لكن والتعليق بالاسم ليس في ذلك المبلغ من البلاغة سواء كان بالاعادة اولا قوله ايذان بانه الموجب له ايجابا عاديا عندنا وعقليا بحيث يلزم ما ذكره المعتزلة قوله ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل اي تشبيه تمكنهم وليس المراد انه استعارة تمثيلية وقد نبه عليه حيث قال ومعنى الاستعلاء ولم يقل في على هدى من ربهم تمثيل اذ التمثيل لا يكون في المفرد وقال معنى الاستعلاء ولم يقل معنى على تنبيها على ان استعارة الحرف تبعية للاستعارة في متعلقه والتحقيق انه لا يجتمع الاستعارة التبعية والتمثيل كما وهم من قوله تمثيل ومزيد تحقيقه في كلام السيد السند سيما في حواشيه على شرح التلخيص قوله ونكر هدى للتعظيم ويحتمل ان يكون للافراد اي مع ايمانهم بما انزل اليك ما انزل من قبلك على هدى واحد من ربك لانه لا هدى بما انزل اليك الا نسخ ما قبلك بكتابك قوله ولا يقادر قدره اي لا يعين قدره في القاموس المقادرة التهيئة والتقدير قوله فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم يريد خالدا حيث قتل ويعظم الطير الواقعة على لحمه حيث يقسم بابيها وارب بالمكان اقام به وليس الطير المربة مرفوعا مبتدا لقوله لقد وقعت لانه لا يكون الجملة الاسمية الموافقة لجواب القسم خالية عن اللام وان دام الابتداء الا يكون في الخبر وقد يقال الطير هو مرفوعة فاعل لمحذوف تفسير لقد وقعت وهو المقسم به بواثق قوله كرر فيه اسم الاشارة الخ في القاموس الاثرة بضم الثاء كالفتح المكرمة المتوارثة ... من غيره متوسط متوسط والفلاح والظفر مكرمتان الكرم بهما الرب تعالى آدم عليه السلام متوارثتان لاولاده كابرا عن كابر وعن افتراء الاثرة بالاستقلال بالهدى والاستقلال بالفلاح وقوله وان كلا منهما كاف في تميزهم بهما عن غيرهم بخلاف ما لو لم يكرر فانه ربما يغفل السامع عن الكفاية فيتوهم ان امتيازهم بمجموع الامرين هذا ونحن نقول هو موجب حسن التكرير اعلاء قدرهم بذكر اتقدايا بهم مكررا ومباهجين ذكر الفضل في غير التباسه بغيره ولولا التكرار لا وهم انه بمنزلة اسم الاشارة وعدله ولا يبعد ان يجعل اولئك الثانية اشارة الى المتقين الموصوفين بكونهم على هدى من ربهم وجعل الفلاح مرتبا على كونهم على تلك الهداية المترتبة على الاوصاف السابقة فلا يكون التكرير الا في الظاهر والفلاح هو اختتام الهداية والتمسك بها على حال طائفة جاء في حقهم واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى او ما فسره الرب تعالى بقوله ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا عصام الدين

يقتضي

قوله فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شي واحد يريد ان الفصل لكمال الاتصال لان الثانية بمنزلة التاكيد اللفظي للاولى ولك ان تجعل الفصل لكون الثانية كالمتصلة بالاولى لانه جواب سؤال نشا من قوله بل هم اضل اي انهم لماذا كانوا اضل فاجيب بانهم الغافلون عن رعاية مهمات مصالحهم والانعام لا يفوتهم ما يمكنهم من رعاية المصالح قوله وهم فصل الفصل الخبر عن الصفة لاختصاصه بالوقوع بين المبتدا والخبر دون الموصوف والصفة وقوله ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه اي قصر المسند على المسند اليه بنا في ما حققه العلامة التفتازاني في شرح التلخيص ان ضمير الفصل انما يفيد القصر اذا لم يكن المسند معرفا بلام الجنس والا فالقصر من تعريف المسند وهو لمجرد التاكيد بل تردد في شرح الكشاف في افادة الفصل القصر وقال انما يثبت تلك الافادة لو جاء مثل زيد هو افضل من عمرو للقصر اذ في صورة تعريف المسند القصر لتعريف المسند الذي يفيد القصر بدون الفصل ويمكن ان يقال ارادته للقصر على تقدير كون اللام لتعريف العهد قوله او مبتدا والمفلحون خبره جعل احتمال كونه مبتدا مقابلا لكونه فصلا كما في الكشاف لكن جعل الشيخ ابن الحاجب كونه مبتدا مذهب بعض العرب في الفصل على خلاف مذهب الاكثر من جعل الفصل مما لا محل له من الاعراب قوله فلق وفلذ وفلا في القاموس فلقه شقه والفلذ العطا بلا تاخير ولا عدة او الاكثر منه او دفعه وفلذ من حد ضرب يقال فلذت له من مالي اي قطعت وفلا الصبي واوي اي عزله عن الرضاع او فطمه وبالسيف ضربه وزيد سافر وعقل بعد جهل قوله وتعريف المفلحين يعني انه للعهد او لتعريف الجنس ثم اذا جعل لتعريف الجنس يحتمل ان يراد قصر الجنس على المسند اليه وان يراد دعوى اتحاد المسند اليه مع الجنس كانه مجسم منه وهذا الذي اراده الكشاف في هذا المقام وبالغ في توضيحه وكان المصنف اكتفى بالتنبيه على كون اللام للجنس اشارة الى انه بعد كونه للجنس لا يقتصر على دعوى الاتحاد بل يحتمل دعوى الحصر والشارح العلامة التفتازاني زعم ان هذا معنى اخر لتعريف الخبر دون العهد او الجنس وحقق السيد السند انه من فروع التعريف الجنسي كيف لا والتعريف لا بعد والعهد والجنس الا انه اشير به الى مفهوم اللفظ بعد تقييده بالاتحاد وتصويره في الواهمة بصورة المسند اليه قوله تامل كيف نبه سبحانه وتعالى ذم وجوه التنبيه تنكير هدى للتعظيم واضافته الى الرب واضافة الرب اليهم والمبالغة في استقرارهم في الهدى وتمكنهم منه حتى صار ملكة لهم وكانه خص بالذكر ما ذكره لانه كلامه من مبهمات هذه الجملة قوله لما ذكر خاصة عباده ونحن نقول والله تعالى اعلم لما بالغ في وصف الكتاب بالهداية وبلغ النهاية كانه اختلج في الوهم انه مع تلك الهداية ينبغي ان لا يبقى كافر فازال ذلك بان الهداية لمن يصلح لها وهم بعدوا عن الصلاحية لذلك وختم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وقوله اهلتهم اي جعلتهم اهلا لذلك ومستوجبة لهم من التاهيل والعتاة كالقضاة جمع العاتي اي المتكبر والمردة كالطلبة جمع مارد وهو العاتي في الغاية قوله لتباينهما في الغرض تباينهما في الغرض من موجبات الفصل وبعد وقوع الفصل وصلاحية النظم لان تجعل الجملتان للغرضين المتباينين يتجه الحمل عليه والمناقشة بامكان جعل الثانية مشاركة للاولى في الغرض حتى تنخرط في عدم صحة العطف وفي كمال الاتصال كما فعله البعض غير متجهة نعم هو وجهة اخرى للفصل لا مانع منه كما ان جعله جوابا للسؤال انه ما بالهم لم ينفع الكافرين وجهة اخرى واورد ان تباين الغرض على تقدير ان لا يجعل والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك مقطوعا عما قبله فانه حينئذ قصد به وصف المتقين فالجملتان من قبيل ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم واجيب بان الاولى لم يقصد بها وصف المتقين بل التعريض باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالقران وبعد عقيدتهم ولذا اصلح للعطف على سابقه ولا يشاركه هذه الجملة في هذا الغرض على انه توجيه مرجوح دل على ضعفه بعدم الالتفات اليه في هذا المقام قوله واعطاء معانيه المشابهة في مجرد اعطاء المعاني لما دخلت هي عليه والا فالفعل يعطي معناه للاسم وهي تعطي معانيها لمجموع الجملة قوله والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين قوله وافعال القلوب خاصة في تعلقها بنسبة بين اسمين ثم اقول المناسب لم يرد اختصاص بالمتعدي اقتبس اولا ما هو من خواص المتعدي من عمل النصب وثانيا ما هو مشترك بين جميع الافعال من عمل الرفع قوله ولذلك اعملت عمل الفعل زيفه الرضي بانه مشترك بين هذه الحروف وما ولا المشبهتين بليس وقال الوجه انه اقوى العمل للفعل نصب المفعول المقدم على الفاعل لانه عمل مع غير الترتيب الذي يقتضيه الفعل والعمل في خلاف المقتضى غاية في العمل فاعطي هذا العمل لهذه الحروف تنبيها على كمال شبهها بالفعل ويمكن دفع ما اورده من اشتراك الوجه المشهور بين هذه الحروف وما ولا بانه لم يعمل شيء ما ولا المقتضي هذا الوجه لان لم يعمل به لا التي لنفي الجنس لمزيد مشابهة لها بهذه الحروف فلو عمل به في ما ولا المشبهتين بليس لالتبس لا لنفي الجنس بلا المشبهة بليس قوله كان مرفوعا بالخبرية لم يقل احد بان العامل في الخبر الخبرية بل من نحاة الكوفة من قال العامل في الخبر المبتدا كما ان العامل في المبتدا الخبر اللهم الا ان يجعل قوله مرفوع بالخبرية على ان المعنى المقتضي للرفع فيه الخبرية فيكون العامل فيه المبتدا ويكون بقاء الخبرية باعتبار كون اسم ان مبتدا محلا فيرفع الخبر دون الحرف قوله ولذلك يتلقى به القسم فيه ان تلقي القسم بشيء لا يدل على كونه للتاكيد اذ مما يتلقى به القسم حرف النفي ولا تاكيد فيه الا انه يقال لا يجاب القسم بالمثبت الا موكدا لانه النفي غني عن التاكيد لانه كونه الاصل بمنزلة التاكيد له قوله ويصدر بها الاجوبة مما يذكر في معرض الشك الاجوبة لان السائل شاك لا محالة اذ لا يسال العالم ولا المنكر فقوله وتذكر في معرض الشك تتميم لما سبق وتعرض لما بقي ولا وجه لعدم التعرض لذكره في معرض الانكار قوله ويسئلونك مثال لما يذكر في صدر الجواب وقوله وقال موسى مثال لما ذكر في معرض الشك والظاهر انه مما ذكر في معرض الانكار لان فرعون كان منكرا الرسالة الا انه يقال نزل منزلة الشاك اي غاية امره الشك اذ امارات رسالته اظهر من ان تخفى وهل يتاتى لغير النبي ان يدعي الرسالة عند جبار مدع للالوهية ولذا لم يبالغ في التاكيد على قدر انكاره نعم يمكن ان يكون من قبيل تنزيل نهاية الانكار منزلة ادنى انكار

يقضي كل واحدة من الاثرتين وان كلا منهما كاف في تميزهم بها عن غيرهم وتوسط العاطف لاختلاف مفهومي الجملتين ههنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شي واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا يناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدا والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون في الاخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم تنبيه تامل كيف نبه سبحانه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء اثرهم وقد تشبثت به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له راسا. ان الذين كفروا. لما ذكر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم باضدادهم العتاة والمردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تغني عنهم الايات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال وان من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك اعملت عمله الفرعي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني ايذانا بانه فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعه الحرف لئلا يتوارد العلتان على معلول واحد واجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحرف وفائدتها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم وتصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض الشك مثل ويسئلونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين.

قوله وتعريف الموصول اما للعهد وذلك لان تعريف الذي وتصاريفه من بين الموصولات كتعريف اللام في كونه للعهد تارة وللجنس اخرى سواء جعلت من المعرف باللام كما ذهب اليه شرذمة او لا كما عليه المحققون كذا ذكر السيد السند في شرحه للكشاف فعدوله عن عبارة الكشاف حيث قال والتعريف في الذين كفروا والتنبيه على ان جريان حكم المعرف باللام لا يخص من بين الموصولات الذين بل يجري في غيره لكن عبارته توهم الجريان في كل موصول فعبارة الكشاف تستحق العدول عنها لكن لا الى ما عدل اليه قوله اما للعهد رجح العهد لانه المرجح من بين معاني التعريف فقيل قرينة العهد كون هؤلاء اعلام الكفر والمشهورين به فهم لذلك كالحاضرين في الاذهان فاذا اطلق اللفظ انصرف اليهم ويجوز ان يكون القرينة ما اسند اليه والاسس ان المراد والعهد النوعي ان المصممين على الكفر لانه اشد تناسبا بما يقابله حينئذ فانه لم يرد بالمتقين اعلام اهل الاسلام والمشهورين به قوله او للجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم حمله على الاستغراق واحتاج الى تخصيص غير المصرين عنه ولم يحمله على الجنس المحتمل للبعضية حتى توهم انه تطويل المسافة اما لان عند علماء الاصول ان الاستغراق ارجح من غيره بعد العهد كما قيل واما لما يمكن ان يقال ان في ارادة الاستغراق وتخصيص غير المصرين عنهم تعميم الحكم لجميع المصرين بخلاف ما اذا حمل على الجنس فانه لا يفيد العبارة شمول الحكم لجميعهم وذلك ان تحمله على الجنس ويكون المقصود الانذار من الكفر لانه يفضي الى مثل هذه الحالة وينتهي الى ما لا يمكن اصلاحه قوله والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وفي القاموس الكفر بالضم ضد الايمان ويفتح قوله ولكمام الثمرة بالكسر جمع كم بالكسر وهو وعاء الطلع وغلاف النور على ما في القاموس قوله وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة الظاهر انه اعم من انكار بل يتناول الشك فالاولى عدم التصديق بما علم بالضرورة مجيء الرسول به والكفر ما يكون انكار ما علم بالضرورة عند من جعل الايمان التصديق به واما من جعل الايمان مجموع الامور الثلثة من التصديق المذكور والاقرار والعمل فالكفر عنده اعم من هذا الا ان يكون من مثبتي الواسطة

قال المبرد قولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سؤال عن قيامه وان عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود او للجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسند اليه وهو سواء عليهم والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول عليه السلام به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانها تدل على التكذيب فان من صدق الرسول لا يجترئ عليها ظاهرا لا لانها كفر في انفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ المضي على حدوثه لاستدعائه سابقا مخبرا عنه واجيب بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم. سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم خبر ان وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم امنوا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء وتاكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء كما جردت حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة والانذار التخويف اريد به التخويف من عقاب الله تعالى وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى وقرئ ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان المتحركة لا تقلب ولانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده وبتوسط الف بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لا يؤمنون جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما

قوله وانما عد لبس الغيار وشد الزنار في القاموس الغيار علامة اهل الذمة كشد الزنار قوله واحتجت المعتزلة بما جاء في القران بلفظ الماضي على حدوثه اي حدوث هذا اللفظ فيلزم حدوث مجموع القران اذ يبطل قدمه الثابت بقيامه بذاته يمتنع قيام الحادث به او حدوث القران وطريقة الاحتجاج ما ذكر والمراد بالمخبر عنه ليس المحكوم عليه بل النسبة التي تذعن ويصدق بها وههنا ابحاث الاول ان هذا ليس اول ماض وقع في التنزيل فلا وجه لبيان الاحتجاج ههنا دون قوله ومما رزقناهم بل الذين انعمت عليهم الثاني ان الاحتجاج لا يدور على لفظ الماضي بل على معناه والا فالماضي المعبر به عن المستقبل تنبيها على تحقق وقوعه وشبه غير عزيز في الكتاب لا يكون حجة والثالث ان المقتضي لسابقة مخبر عنه الماضي الخبري والا فالماضي المستفهم عنه لا يقتضي سابقة مخبر عنه بل سابقة امر يستفهم عنه فتخصيص الاحتجاج به مكن ضيق العطن الا ان يقال مطلق الماضي يستدعي سابقة مخبر عنه بخبر عنه المتكلم او المخاطب في الجواب قوله واجيب بانه مقتضى التعلق ويمكن ان يجاب بان المقتضي انما هو الكلام اللفظي ولا نزاع فيه واقتضاء الكلام النفسي ممنوع قوله خبر ان وسواء اسم بمعنى الاستواء اما ان يريد ان الجملة خبر ان فلا يصح قوله وسواء اسم بمعنى الاستواء رفع بانه خبر ان واما ان يريد ان سواء خبر ان فلا يلائمه قوله وسواء اسم بمعنى الاستواء رفع بانه خبر ان او بانه خبر لما بعده فاللائق ان لا يذكر قوله خبر ان ويكتفي بما بعده كما في الكشاف قوله او بانه خبر وما بعده لح بحث عليه امور احدها انه كيف وقع الفعل مخبرا عنه وثانيها انه كيف وقع ما اشتمل على الاستفهام فاعلا مع اقتضائه صدر الكلام والثالث ان المسند اليه للاستواء يجب ان يكون متعددا فكيف صح ان يكون احد الامرين فصرح بدفع الاول بقوله والفعل انما يمتنع الى اخره وبدفع الثاني والثالث بقوله وحسن دخول الهمزة وام عليه لبقي انه على تقدير كون سواء خبرا لما بعده كيف صح تقديمه في مقام يوجب التباسه بالفاعل فان التركيب من قبيل زيد قائم ابوه فان ابوه فاعل قائم ولا يجوز ان يكون مبتدا مقدم الخبر لالتباسه بالفاعل الا ان يقال الاصل في سواء عدم العمل والارجح الابلغ عدم التاويل بالصفة لتكون وصفا للانذار وعدمه بنفس المصدر والالتباس بالفاعل في مقام يكون الفاعلية راجحة مهروب عنه واما بدونه كما في قائم زيد فلا فان كون قائم خبرا يرجحه ضعف كون قائم مبتدا لانه مبتدا اضطراري وان لم يعتمد في الابتداء كونه مسندا اليه ولو كان امكن رفع قائم الزيدان موجب سوء الابتداء لم يحكم بوجود هذا القسم من المبتدا قوله والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له هذا في اسد لانه يمتنع الاخبار عنه اذا اريد الحدث الغير الموضوع بهوله والزمان والنسبة او الحدث الموضوع بهوله والنسبة والزمان الذي غير داخل في الموضوع له او الحدث والنسبة من غير زمان فامتناع الاخبار عنه لا ينحصر في ارادة الموضوع له فالمدار على قوله اما لو اطلق لح في قوله واريد به اللفظ دلالة على ان اللفظ يستعمل في نفسه وعليه كلام النحاة والتحقيق خلافه لان اللفظ المحض مجرد التلفظ به فلا يحتاج في احضاره بعد التلفظ به الى ارادته بنفسه كما حققه السيد السند وانكر وضع اللفظ بازاء نفسه فارادة اللفظ بنفسه فرع القول بوضعه لنفسه فمن جعل ارادة نفس اللفظ مقابلا لارادة تمام ما وضع له نظر الى انه يراد به تمام ما وضع له تمام ما وضع له وضعا قصديا فان وضع اللفظ لنفسه ضمني والمتبادر من اطلاق الوضع هو القصدي منه قال العلامة التفتازاني جعل الفعل مع فاعله المضمر فعلا شايع في عباراتهم والا فالمخبر عنه ههنا هو الجملة لا مجرد الفعل قال السيد السند لا حاجة الى ذلك لان الاخبار فيما نحن فيه انما هو عن الفعل واما فاعله فهو قيد للمخبر عنه لا جزء منه وفيه بحث لانه كما يجعل الجملة خبرا او حالا او صفة الفاعل فيه قيد في المثال وقوله او مطلق الحدث يشعر بان المراد بقوله تسمع مطلق السماع والمعنى على ان السماع بالمعيدي خير من رؤيته والظاهر ان المراد سماعك والمراد بقوله يوم ينفع ليس يوم النفع مطلقا بل يوم نفع الصدق بلا شبهة فنسبة الفعل مراد فالاولى ان الحمل ما ولته بهذه الصفة ونحوها فنابل قوله على الاتساع قيد مطلق الحدث اما ارادة نفس اللفظ فبالوضع على ما عرفت قوله تسمع بالمعيدي خير من ان تراه هذا اذا لم يجعل بتقدير ان وحذفه كما هو المشهور قوله وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد والاولى بهذا الايهام المستقبل لانه يستعمل للاستمرار التجددي فالظاهر ان يقال انذرهم ام لا تنذرهم وقد صرحوا ان المعنى على المستقبل وان الزم بعد الهمزة وام هذه الماضي على ما حكي عن الاخفش فكانه اختير الماضي لانه ادخل في تاكيد الاستواء كانه افيد انه وقع الانذار وعدم الانذار وعلم الاستواء بالمشاهدة وبهذا علم وجه اخر للعدول عن المصدر الى الماضي ومن وجوه حسن ايراد الفعل ان الفعل اليق بالاستفهام وتمكن تجعل قوله حسن مجرورا عطفا على ايهام التجدد قوله فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لم يكن في ام استفهام لكن حكم بتجريدها عن معنى الاستفهام فذكرام في مقام التجريد عن الاستفهام استطرادا والاستواء الذي جعلنا بمعناه قيل الاستواء في صحة الوقوع لان المستويين في العلم يستوي فيه صحة وقوعهما وكون وقوعهما فجعل لمجرد الاستواء في صحة الوقوع من غير الاستفهام والعلم فصار المآل المستويان في صحة وقوعهما مستويان في عدم النفع فلا يرد ما قيل ان تحصيل الكلام ان المستويين سواء فلا فائدة فيه وقيل المعنى المستويان في علم المخاطب مستويان في عدم النفع والتجريد ليس الا عن الاستفهام وانما قلنا في علم المخاطب مع ان العلم للمتكلم لان هذا الكلام اعتبر بعد تقدير سؤال من المخاطب كانه قال اانذرتهم ام لا تنذرهم فاجيب بقوله سواء عليهم في عدم النفع الانذار وعدم الانذار المسا ورت ملك وقوع احدهما هذا ما قيل في هذا المقام وانا اقول مع المساعدة لبعض المقدمات جردت الهمزة وام لمجرد الاستواء للتاكيد فصار المآل سواء الانذار وعدمه سواء وكلا المستويين في معنى واحد ولو كان احدهما في عدم النفع والاخر في صحة الوقوع او في العلم لم يكن هناك تاكيد قوله اللهم اغفر لنا ايتها العصابة العصابة بالكسر من الخيل والرجال والطير من العشرة الى الاربعين قوله وانما اقتصر عليه دون البشارة هذه النكتة لا تفيد وجه ترك الجمع بينهما لانه لا يلزم من عدم تاثير الانذار عدم تاثيرهما كليهما بطريق الاولى وان لم يلزم عدم تاثير التبشير بطريق الاولى فالوجه ان يقال ان الكافر لا يكون اهلا للبشارة انما هو اهل للانذار وبشارته على تقدير ايمانه بشارة للمؤمن قوله وهو لحن يريد انه لا اعتماد على رواية هذه القراءة وليس الطعن في القراءة لانه لا مجال للطعن فيما هو من السبع المتواترة وان لا يبالي به الكشاف واعتذر عن اللحن الاول بان قلب الهمزة المتحركة جاءت في شعر حسان والفرزدق وانه ليس خارجا من كلامهم وعن الثاني بان من قلب الهمزة الفا اشبع الالف مقدارا زائدا على المعتاد ليكون فاصلا بين الساكنين كما في قراءة محياي بسكون الياء وصلا قوله وبحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها والظان ضمير حركتها للاستفهامية فتكون المروية عليهم انذرتهم بفتح الميم واثبات الهمزة ولم تثبت هذه القراءة ولا نظيرها ولو جعل ضمير حركتها للاستفهامية والقاء حركتها على الساكن قبلها

الاستواء

الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم
والآية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم
بالايمان فلو آمنوا انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان
والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا
سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة عليه
كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره وفائدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجع الزام
الحجة وحيازة الرسول صلى الله عليه وسلم فضل الابلاغ ولذلك قال تعالى سواء
عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون
وفي الآية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات

ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ۚ تعليل للحكم
السابق وبيان ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه
لانه كتم له والبلوغ آخره نظرا الى انه آخر فعل يفعل في احرازه والغشاوة فعالة من
غشاه اذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا ختم ولا تغشية
على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث الله تعالى في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر
والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم
عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه
فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلي الآيات المنصوبة في الانفس
والآفاق كما تجتليها اعين المستبصرين فتصير كانها غطي عليها وحيل بينها وبين
الابصار وسماه على الاستعارة ختما وتغشية او مثل قلوبهم ومشاعرهم المؤوف
بها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختما وتغطية وقد عبر عن احداث
هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
وبالاغفال في قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه وبالاقساء في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية
وهي من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته
اسندت اليه ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها
بكفرهم وقوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الآية ناعية عليهم
شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطرب المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التاويل
الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف

قوله جملة مفسرة لاجمال ما قبلها قوله لاجمال ما قبلها تعليل لصحة كونها مفسرة وليست اللام صلة التفسير والجملة المفسرة جملة تؤتى بها لبيان الجملة السابقة بعينها او بيان مفرد من مفرد انها عدت من الجمل
السبع التي جعلها النحاة مما لا محل لها من الاعراب تفصيله في مغني اللبيب وقوله او بدل عنه اي عما قبلها كقوله او خبران يتجه عليه انه ليس في الخبر عن المصرين على الكفر بعدم الايمان كثير جدوى حتى يقصد نسبة
اليهم وقوله والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم اشارة الى ان كون لا يؤمنون خبران على تقدير كون ان السابق عليه جملة اما لو كان مفردا فهو متعين لكونه خبرا ولك ان تجعل الجملة حالا عن قوله لا يؤمنون او عن المسند وعلى
الاول يكون تقييد العدم ايمانهم فلا يكون الاخبار بعدم ايمانهم قليل الجدوى لان مناط الفائدة هو الحال وعلى الثاني يكون تقييد الكفرة فلا يحتاج الى التخصيص بقرينة ما اسند اليه ولك ان تجعل لا يؤمنون عطف بيان لما قبله فيكون له محل
من الاعراب ان تجعله نتيجة لسابقها دافع تجعلها خبرا بعد خبر وان تجعل فائدة اعتراض قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم تسلية النبي عم في عدم قبولهم الانذار والتنبيه على انه لا نفع للكد في انذارهم بيلا يبالغ جدا في شانهم
قوله فيجتمع الضدان صدق خبر الله اللازم له وكذبه وايمانهم وكفرهم اللازم لايمانهم بانهم لا يؤمنون وفيه ان اعتقادهم بانهم لا يؤمنون انما يلزم لو كان معنى الآية ناسا باعيانهم اما لو اريد الجنس فلا ولعل كون الآية محتملة
لا يجب عليهم الايمان بانهم لا يؤمنون قوله وفائدة الانذار الخ يدخل في الزام الحجة اظهار المعجزة بالخبر عن الغيب بالنسبة اليهم واما بالنسبة الى غير المصرين فهو فائدة اخرى اذ هو سبب لاسلامهم ومن جملة الفوائد حيازة المؤمنين مزيد فضل
الانقياد لانه الانقياد مع عصيان كثيرين دخل في الاخلاص ومخالفة النفس وزيادة استحقاق الكفار لما قدر لهم من عذاب الآخرة وظهور كمال حلمه تعالى في امهالهم وظهور كرمه في رزقهم قوله ولذلك قال سواء عليهم فيه انه ان اريد
الاستواء عليهم في جميع الامور فليس بمطابق لانه عدم الانذار انفع لهم وان اريد الاستواء في عدم ايمانهم فلا يصح انه يستوي على الرسول الانذار وعدم الانذار في عدم ايمانهم ولا معنى له حتى يكون اختيار عليهم على عليك بما ذكره قوله فهي من
المعجزات لا يكون الاحتمال معجزا كما لا يخفى قوله تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه لما كان تعليل الحكم شاملا لبيان الباعث عليه وبيان ما اوجبه فسر بما هو المراد منه بقوله وبيان ما يقتضيه والمقصود منه بيان جهة الفصل يعني فصل عما
سبق لانه استيناف وجواب سؤال عن سبب التسوية بين الانذار وعدمه ولا يخفى انه على تقدير ان يكون سواء عليهم اعتراضا تعليلا للحكم على ما مر كان هذا تعليلا آخر ولم يكن لتقدير السؤال جهة حسن لانه علم علة عدم ايمانهم وبعد جهة بحث
اما اولا فلانه يمنع كونه بيان مقتضى الحكم السابق ما سيذكره انه مسبب عن كفرهم وعما اقترفوه لانه يقتضي ان يكون نتيجة الحكم السابق لا مقتضيا له واما ثانيا فلانه يمنع عطف ولهم عذاب عظيم لانه لا يصح ان يكون تعليلا بل يجب ان يكون
نتيجة لعدم نفع الانذار لهم ويمكن دفع الاول بانه مسبب عما يدل عليه مبتدأ الحكم السابق وسبب
الحكم السابق وذلك يجعله مؤكدا للحكم السابق لانه يفيد ان الانذار منك وما ينافي تاثير الانذار
من الله تعالى وفعل العبد في مقابلة فعله تعالى وجوده وعدمه سواء قوله الختم الكتم حمل قول الكشاف
الختم والكتم اخوان لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتماله وتغطية على انهما مترادفان
في اصل اللغة سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له وهو بعيد عن السوق والظاهر
ما حمله عليه شارحوا الكشاف ان بينهما اشتقاقا بعيدا الاشتراك لهما في اكثر الحروف وتناسبهما في
المعنى قوله والبلوغ آخره المقصود منه تكثير توضيح لفظ الختم لبيان معان تقل اليها من الكتم
بجامع الكتم لا لبيان محتملات النظم لان الختم بمعنى بلوغ الشيء آخره لا يتعدى بعلى في القاموس ختم
الله على قلبه جعله بحيث لا يفهم شيئا ولا يخرج منه شيء وختم الشيء بلغ آخره واعلم ان تسميته نبينا عم
خاتم الانبياء لان الخاتم آخر القوم والاحسن عندي انه من الكتم لانه عم ساتر الانبياء بنوره
كالشمس مع الكواكب قوله من غشاه بالتشديد قوله ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة رد لمن
لا يأول القرآن على ظاهره ويدعي ان الحقيقة مرادة ولا نعلم كيفيته وعلمه عند الله كذا في شرح
الكشاف ويحتمل ان يكون المراد نفي الحقيقة بشاهد البديهة ليصح الصرف الى المجاز فانه لا بد
في المجاز من القرينة الصارفة عن الحقيقة قوله وانما المراد بهما ان يحدث الظاهر وانما المراد انه احدث
والتمرن التعود وقوله فيجعل قلوبهم الظاهر فيه فجعل قلوبهم وقوله واسماعهم عطف على قلوبهم
وتعاف اي تكره مفعول ثان للجعل وقوله وابصارهم كقوله واسماعهم وقوله لا تجتلي كقوله
تعاف يقال اجتلى العروس اي عرضها عليه مجلوة مكشوفة فالمعنى لا تجتلي اعينهم الآيات
المنصوبة على انفسهم ولا تعرضها عليها مكشوفة بل تعرضها عليها مستورة بغطاء الشبهة
والاعراض ويقال ايضا اجتلاه اي نظر اليه والصحيح انه جعل ابصارهم لا تنظر الى الآيات
المنصوبة في الآفاق والانفس كنظر اعين المستبصرين والثاني اظهر والاول ابلغ قوله
وسماه على الاستعارة ذلك قابل الاستعارة بالتمثيل بناء على اختصاص الاستعارة بالمجاز في المفرد
المبني على التشبيه كما هو مذهب الشيخ عبد القاهر وجار الله واما على مذهب السكاكي فالاستعارة تشمل
التمثيل ويقال للتمثيل استعارة تمثيلية قوله وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم هذه الآية ايضا تحتمل الاستعارة والتمثيل احتمالا بينا قوله وبالاغفال
في القاموس اغفله اوصل غفلته اليه وقوله وبالاقساء فيه مسامحة لان التعبير بما هو في معنى
الاقساء قوله وهي من حيث ان الممكنات باسرها مستندة قصد به دفع التنافي
بين ختم الله على قلوبهم واسماعهم وتغشية ابصارهم وبين ذمهم بكفرهم ووعيدهم عليه
باعتبار الاسناد ولان كل ما وقع في ملكه تعالى فهو بايقاعه اياه وذمهم ووعيدهم لانه بكسبهم اياه قوله ناعية
عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم في القاموس نعى على زيد ذنوبه بظهرها او شهرها والوخامة
يحكي الثقل وبمعنى عدم الموافقة وكلاهما حسن وشناعة صفتهم مستفادة من قوله ختم
الله على قلوبهم ووخامة عاقبتهم من قوله ولهم عذاب عظيم قوله واضطرب المعتزلة يقال
اضطرب امره اختل اي اختل امر المعتزلة واصلهم بهذا النص المخالف لمعتقدهم
فذكروا وجوها من التاويل لئلا يلزم اسناد القبيح الى الله تعالى وتحن اغنياء عنه لانه لا قبيح منه
تعالى شيء وانما قبح الفعل لصدوره عن العبد على خلاف ما امر قوله الاول ان القوم لما
اعرضوا عن الحق في شرح الكشاف للعلامة التفتازاني ان هذا الوجه محصله ان اسناد
الفعل اليه تعالى مجاز متفرع عن الكناية فان اسناد الفعل اليه تعالى يلزم كونه راسخا خلقيا فاسند
اليه لينتقل الى الرسوخ لكن لما استحال الختم في حقه تعالى صار مجازا لان من شرائط
الكناية ان تصح ارادة المعنى الحقيقي والاستحالة مانعة عن الصحة ومثل هذا يسمى مجازا
الكناية لتفرعه عن الكناية وربما يطلق عليه كناية لهذه العلاقة ويجب ان يكون
المشبه به الختم المبني للمفعول لا المبني للفاعل واعترض عليه السيد السند بانه لو كان المشبه به
الختم المبني للمفعول لينبغي ان يشتق منه ختم على بناء المجهول ويقال ختم على قلوبهم
ويمكن دفعه بانه تحاشي العلامة عن تشبيه فعل العبد بفعله تعالى صريحا واوجب ان
يشبه عدم نفوذ الايمان في قلوبهم بكون الشيء مجبولا عليه فلزم منه تشبيه حال العبد
الهيئة في نفسه بختم الله فحمل بهذا اللازم وقيل ختم الله ولم يعمل بمقتضى صريح التشبيه
لانه لو لم يذكر الفاعل لم يفهم جعل فعل العبد بمنزلة الامر الخلقي ولا يخفى اضطرابهم
في هذا التوجيه اما اولا فلان المجاز في الاسناد انما يكون بالاسناد الى ملابس غير
ملابس هو له بتنزيل الملابس منزلة ما هو له ولم يجئ الاسناد وتنزيل الفعل منزلة فعل
غير الملابس الذي هو له على انه جعل الزمخشري هذا الوجه مقابلا للوجه الثالث الذي
ذكره القاضي وصرح فيه بانه اسناد مجازي وفصل فيه الاسناد المجازي فلو كان هذا
الوجه ايضا مجازا في الاسناد لوقع هذا التفصيل منه فيه لانه اول وجه ذكره واما ثانيا فلان اسناد الختم اليه تعالى انما يفيد كون الاعراض عن الحق متمكنا في قلوبهم لو كان كل ما يحدث الله فيه العبد
خلقيا لازما له وليس كذلك واكثر ما يحدث فيه امور طارية غير خلقية واما ثالثا فلان اسناد القبيح اليه تعالى وان كان مجازا عن شيء آخر مما لا يقدم عليه عاقل

الخلق المجبول عليه الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى
خالية عن الفطن او قلوب يقدر ختم الله عليها ونظيره سال به الوادي اذا هلك
وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل
الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالى اياه اسند اليه اسناد
الفعل الى المسبب الرابع ان اعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق
طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء والقسر ثم لم يقسرهم ابقاء على غرض
التكليف عبر عن تركه بالختم فانه سد لايمانهم وفيه اشعار على ترامي امرهم في الغي
وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة
يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
السادس ان ذلك في الآخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه
ويشهد له قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما السابع ان
المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملئكة فيبغضونهم وينفرون عنهم وعلى
هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف الى الله من طبع واضلال ونحوهما وعلى
سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله وختم على سمعه وقلبه وللوفاق على الوقف عليه
ولانهما لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما
الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة
جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون
ادل على شدة الختم في الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحد السمع
للامن عن اللبس واعتبار الاصل لانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع او على
تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر وهو ادراك العين
وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية
العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق
ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
وانما جاز امالتها مع الصاد لان الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من
التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش
ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على

قوله الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم قال السيد في حواشي الكشاف هذا الوجه تغيير المدعى وهو انه لا مجاز في الختم على الاستعارة ولا على التمثيل المذكور بل على تمثيل آخر يكون وجها ثالثا في الآية والمشبه به فيه غير التمثيل الذي ذكره المحقق كما في سال به الوادي او المجمل كما في طارت به العنقاء لو لم يكن العنقاء موجودا ولم يكن منه طيران باحد وقد رد وجوده وطيرانه باحد في شروح الكشاف قوله الثالث انه ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر اورد عليه انه بناء على هذا يصح اسناد جميع افعال الشياطين والكفار اليه تعالى ولا يخفى ما فيه فان قلت فاسندتم اليه تعالى حقيقة فلا باس بان يسنده مجازا قلت نحن نسند خلقه اليه تعالى لا نفس هذه الافعال ولو سلم فلا قبح عندنا من الله فلا باس بالاسناد عندنا بخلافكم فان الختم مثلا قبيح من الله عندكم فلا يستقيم اسناده اليه تعالى قوله الرابع هذا الوجه ايضا تغيير التفسير بجعل الختم مجازا عن ترك القسر وجعل الكلام كناية عن ترامي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي بحيث يحتاجون الى القسر قوله الخامس انه يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون لكن لا باعتبارهم واسناد الختم حقيقة لان الكفرة يسندون القبيح اليه تعالى واورد عليه ان المقصود من الآية تاكيد ان التبليغ لا يفوت ويمكن دفعه بانه قولهم هذا يدل على كمال اصرارهم على الكفر فيؤكد عدم ايمانهم او عدم نفع الانذار فيهم وذلك بين وانه خفي على العلامة التفتازاني والسيد المحقق وكم من بين يخفى لو نته قوله السادس انه يكون ذلك في الآخرة وهو لا يقبح في الآخرة لانه ليس دار التكليف فيقبح سد باب المعرفة عليهم مع التكليف وايضا قد استحقوا باعمالهم في الدنيا ذلك وكما يشهد له ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا يؤيده قوله ولهم عذاب عظيم فانه في الآخرة قوله السابع هذا ايضا تفسير آخر للآية وتغيير للتفسير الذي ذكره قوله لقوله وختم على سمعه وقلبه
تتمة الآية وجعل على بصره غشاوة وفيه ايضا دلالة على المقصود لانه يدل على
ان المناسب قطع الابصار عن القلوب والسمع كما ان قوله على سمعه وقلبه
يدل على ان المناسب جمعهما فالاولى ذكره كما في الكشاف ولا يخفى ان الختم
على السمع مقدمة لمنع القلب عن الفهم فباعتبار كونه مقدمة يصح تقديمه
على ختم القلب وباعتبار كون ختم القلب مقصودا وانه يصح تقديم ختم
القلب فكل من النظمين على ما يقتضيه بلاغته العليا قوله ولانهما
لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما
الختم الذي يمنع من جميع الجهات فيه بحث لان الغشاوة لا تختص بالمنع
من جهة بل هو لمنع المغشي فان كان ادراك المغشي من جهة يمنعه من جهة
وان كان من جهات فكذلك فغشاوة السمع مانعة من جميع الجهات
وغشاوة الابصار مانعة من جهة واحدة ومن المرجحات ان الاصل كون
العاطف لعطف المفرد على المفرد فما لم يوجب موجب لا يعدل عنه ولا موجب
في قوله وعلى سمعهم ومنها براءة على سمعهم عن مخالفة ظاهر الحال على ذلك
التقدير بخلافه على التقدير الآخر فان فيه تقديمه على المبتدا مع الاضمار قبل
الذكر لفظا او الفصل بينه وبين معموله فتامل قوله وكرر الجار ليكون
ادل على شدة الختم قيل ذلك لانه يوجب ملاحظة الفعل مكررا وفيه انه
ملاحظة الفعل مكررا لازم للعطف سواء اعيد الجار اولا فالوجه انه لم يجعل
حين الاعادة ربطه بالفعل بعين ربط السابق بخلاف ما اذا حذف الجار
فانه ربطه لم يلاحظ بالقصد المستانف قوله ووحد السمع للامن
عن اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله يعني ان افراد اللفظ في مقام
ارادة الجمع يكون لامرين مطردين احدهما امن اللبس وثانيهما اعتبار
الاصل وقيل خص بهذا السمع للاشارة الى وحدة نوع مدركاته بخلاف
اخويه فان مدركات كل منهما متنوعة واعترض عليه بانه دلالة وحدة اللفظ
على وحدة نوع مدركات المدلول ح اي نوع من انواع الدلالة واجاب
العلامة التفتازاني بانه اعتبارات البلغاء دلالة رابعة كما ان العادة
طبيعة خامسة ورده السيد السند بانها دلالة التزامية نشا اللزوم عن
اعتبار البلغاء قوله لما فيهما من التكرير برا لمنافي الراء من التكرير
فيلزم تكرار الكسرة الطالبة للامالة فتغلب ما يمنع عن الامالة وذلك ان
تجعل ضمير فيها للكسرة وقد اخل بفهم المقصود حيث اسقط قول الكشاف
فكان فيها كسرتين قوله رفع بالابتداء عند سيبويه الرفع بالابتداء لا يختص
سيبويه بل يتفق عند غير الاخفش اذا لم يعتمد الظرف على ما يجب اعتماد
اسم الفاعل عليه حتى يعمل وما يختص سيبويه انه لا يكتفي بالاعتماد على ما سوى
الموصول ويشترط مع الاعتماد كون المرفوع به حدثا قوله وبالجار والمجرور
عند الاخفش فان قلت بل يجوز عند الاخفش الرفع بالابتداء قلت
لا لانه ح يلتبس المبتدا بالفاعل كما في زيد قام فيجب تقدمه على الظرف
قوله ويؤيده العطف على الجملة الفعلية ويحمل حينئذ قوله ولهم عذاب
عظيم على الجملة الفعلية ولا يخفى انه يؤيده ايضا قراءة نصب غشاوة

البصارهم غشاوة او على حذف الجار وايصال الختم بنفسها اليه والمعنى وختم على
ابصارهم بغشاوة وقرئ بالضم والرفع وبالفتح والنصب وهما لغتان فيها وغشوة
بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وعشاوة بالعين الغير المعجمة ، ولهم عذاب
عظيم ، وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول عذب
عن الشيء ونكل عنه اذا امسك عنه ومنه الماء العذب لانه يقمع العطش ويردعه
ولذلك يسمى نقاخا وفراتا ثم اتسع فاطلق على كل الم فادح وان لم يكن نكالا اي عقابا
يردع الجاني عن المعاودة فهو اعم منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو ازالة
العذب كالتقذية والتمريض والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكما ان
الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف به انه اذا قيس بسائر
ما يجانسه قصر عنه جميعه وحقر بالاضافة اليه ومعنى التنكير في الآية ان على ابصارهم
نوع غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو التعامي عن الآيات ولهم من الآلام العظام
نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله ، ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ،
لما افتتح سبحانه كتابه بشرح حال الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا
دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم السنتهم وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر
ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفتة رأسا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين
القسمين وهم الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اخبث
الكفرة وابغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك
طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزأ بهم وتهكم بافعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم
وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصرين والناس اصله اناس لقولهم
انسان وانس واناسي فحذفت الهمزة حذفها في لوقة وعوض عنها حرف التعريف
ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ، ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا ، شاذ
وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع ماخوذ من انس لانهم يستأنسون
بامثالهم او آنس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي
الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد فكأنه قال ومن
الناس ناس يقولون وقيل للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة
يراد بها ابن ابي واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا

قوله او على حذف الجار وايصال الختم بنفسه اليه بقرينة الوفاق على الوقف على سمعهم وفوت نكتة لطيفة مرت لتخصيص الختم بما عدا الابصار ويحتمل ان يكون غشاوة مفعول ختم والظرف حالا اي ختم الله غشاوة كائنة على هذه الامور ليلا يتصرف فيها بالرفع والازالة في القاموس ختم طبعه وعلى طبعه قوله وعشاوة بالعين الغير المعجمة في القاموس العشا مقصورة سوء البصر بالليل كالعشاوة وفي الكشاف مرفوعة وكانه لم يثبت عنده تقييد هذه القراءة بالرفع فلذا تركه قال السيد السند من العشا مصدر اعشى وهو من لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار ولعل المعنى ح انهم يبصرون الاشياء ابصار غفلة لا ابصار عبرة واقول المعنى انهم لا يرون آيات الله في ظلمات كفرهم لما ان في اعينهم عشاوة ولولا العشاوة لابصروها لانها الظهور بالا يمنع الظلمة عن رؤيتها الا الاعشى قوله ولهم عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه اقول دفع لما يتوهم من سابقه من انه لا عذاب لهم في كفرهم وتوابعه اذ ذلك بختم الله تعالى وغشاوة من عنده تعالى وفي استعمال اللام المفيد للنفع تهكم بهم في جعل نفعهم وفائدتهم العذاب العظيم قوله يقول عذب عن الشيء ونكل عنه اذا امسك عنه سمي العذاب عذابا لانه يمسك الرجل عن العصيان ويردع العصيان عنه قوله ولذلك سمي نقاخا اي سمي العذب من المياه نقاخا بالضم لانه ينقخ العطش اي يكسره وفي القاموس نقخ دماغه كسره قوله وفراتا لانه يرفت العطش اي يكسره فالفرات على وزن الفعال وفيه تقديم العين على الفاء وقد صرح به الكشاف والفادح الكاسر او الثقيل قوله فهو اعم منهما اي من النكال والعقاب فان العقاب جزاء العمل والنكال اخص منه والعذاب الالم الثقيل جزاء كان او لا قوله كالتقذية والتمريض في القاموس قذت عينه تقذية واقذاها القى فيها القذى او اخرجه منها ضد والتمريض التوهين وحسن القيام على المريض فكانه جعل حسن القيام على المريض ازالة المرض عنه قوله والعظيم نقيض الحقير الخ لم يفرق القاموس بين الحقير والصغير والكبير والعظيم قال السيد السند المراد بالنقيض ههنا ما يدفع به الشيء عرفا فاذا قيل هذا كبير او عظيم دفع الاول بانه صغير والثاني بانه حقير ولما كان الحقير دون الصغير كان العظيم فوق الكبير الامر على جريان العادة بان الاخس يقابل بالاشرف والخسيس بالشريف فما يتوهم ان نقيض الاخص اعم مما لا يلتفت اليه في امثال هذه المباحث قوله ومعنى التوصيف به انه اذا قيس بسائر ما يجانسه يعني ليس عظم العذاب بالقياس الى طاقة المعذب كما هو المتعارف قوله وهو التعامي يقال تعامى اي اظهر العمى نبههنا على ان ذلك من سوء اختيارهم وشؤم اصرارهم على الكفر قوله وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفتة ضمير لفتة الى الكفر ظاهرا وباطنا اي لم ينظروا الى الكفر حتى ينظر فتحه عليهم ويمكن ان يجعله الى دينهم اي لم ينظروا الى دينهم لكمال اعراضهم عنه يقال لم يلتفت لفت فلان اي لم ينظر اليه والتفت على وزن علم اورد عليه ان قوله تعالى ان الذين كفروا الاحق بما يخص بل يتناول المنافقين واجيب بانه على تقدير ارادة العهد يختص بهم بلا خفاء وعلى تقدير ارادة الجنس تخصيص المنافقين بالذكر يفيد ان الكلام كانه فيهم وفيه ضعف لاحتمال ان يكون الكلام في مطلق الكفرة المصرين ثم ينتقل منه الى بعض منهم ببيان احكام مخصوصة به فالوجه ان يقال المتبادر من الانذار المواجهة به والقاء الانذار الى المنذر والمنافقون لا يواجهون بالانذار لانهم تواروا بظاهر الايمان والمراد بالتثنية تثنية القسم لا تثنى القسم الاول ثم الانه بانباع قوله ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين الذي شانه قوله تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء قوله تكميلا للتقسيم اي تقسيم انه الدعوة فيه بحث لانه يبقى قسم وهو مظهر الكفر ومبطن الايمان كعمار ولا يناسب جعله من المنافقين لان تمييز المخلصين في الكفر من المنافقين يستدعي حمل المتقين على الذين واطأت قلوبهم السنتهم كما صرح به في قوله المؤمنين الذين خلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم السنتهم ولو سلم دخوله تحت المتقين فلا تكميل بعد لبقاء الكفرة الغير المصرين سيما اذا اريد بقوله الذين كفروا المعهودون وجعل التقسيم مستوفى باعتبار ذكر الاجناس التي ينحصر الناس فيها بعيد ونقول والله اعلم تقديم من الناس للحصر اي المنافق لا يوجد فيما بين الجن وهو مخصوص بالناس فالآية لبيان اختصاصهم بالناس مع بيان خبثهم ثم نقول الاحسن ان يقال لما ساق الكلام في المؤمنين ووصفهم بالايمان الكامل ونتايجه العظيمة من الاعمال الحسنة وعقبه بالجزاء الجميل من الهدى عاجلا والفلاح آجلا انتقل الى اضدادهم ووصفهم بالكفر وذكر من نتايج الكفر ما هو اقبحه من الكذب والخداع مع الله ورسوله واضرار المؤمنين على خلاف معاملة المؤمنين من الانفاق على الفقراء وعقبه بانهم كمال الخيبة المقابلة للفلاح حيث يخادعون انفسهم ولا يخفى لطائف تناسب النظم على هذا الاسلوب قوله ولذلك طول قريبا خبثهم حيث بين حالهم في ثلث عشر آية وحال غيرهم في آيتين قوله وسجل على عمههم وطغيانهم في الكشاف وسجل بعمههم وطغيانهم قوله وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصرين ليس هذا من عطف جملة على جملة ليطلب بينهما المناسبة المصححة لعطف الثانية على الاولى بل من عطف مجموع جمل متعددة مسوقة لغرض على مجموع جمل اخرى مسوقة لغرض آخر فيشترط فيه التناسب بين الغرضين دون آحاد الجمل الواقعة في المجموعين وهذا اصل عظيم في باب العطف لم ينتبه له كثيرون فاشكل عليهم الامر في مواضع شتى كذا ذكره السيد السند في حواشي الكشاف قوله واناسي جمع انسي واحد الانس والانسان كالتمر والتمرة والمرأة ايضا انسان ولا يقال انسانة الا في اللغة العامية وقد سمع في شعر قال صاحب القاموس كانه مولد ، لقد كستني في الهوى ملابس الصب الغزل ، انسانة فتانة بدر الدجى منها خجل ، اذا زنت عيني بها فبالدموع تغتسل ، قوله حذفها في لوقة اصلها الوقة وهو الطعام الطيب او زبد برطب وقيل الزبد وحده وقد يقال اللوقة لغة في الالوقة لانه جاء لوق الطعام اذا اصلحه بالزبد ولكن جعل لوق الطعام من فروع لوقة قوله ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا اشارة الى ان الموت لا ينجو منه انسان ويحتمل ان يراد بالاناس الآمنين من الخوف والحزن المشار اليه بقوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويراد بالموت ما جاء في قوله عم موتوا قبل ان تموتوا قوله وهو اسم جمع كرخال لجماعة الرخل كالنفساء للانثى من ولد الضان وقيل الضم بدل الكسر كالضم في سكارى بدل الفتح للدلالة على القوة فهو جمع قوله لانهم يستأنسون بامثالهم ولذا قيل الانسان مدني بالطبع قوله او آنس بمعنى ابصر كما في قوله تعالى آنست نارا وجاء آنس بمعنى علم سموا اناسا لانه يعلمهم الله كما علم آدم الاسماء كلها وكما علم الانبياء قوله كما سمي الجن جنا لاجتنانهم وهذا يرجح هذا التوجيه على تسميتهم بشرا لظهور بشرتهم وعدم تواريها بالجلد بالشعر كسائر الحيوانات ونويس في تصغيره شاذ على خلاف القياس فلا يصير دليلا على كونه من نوس بمعنى الحركة كالنوس على انه معارض بانيسيان ويمكن ان يرفع التعارض بان الياء من الكلمة اذا كان مما تبادر منه بناء المصغر لا يرد الى الاصل صرح به الزمخشري في المفصل ومثله بنييب وديار قوله واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد اورد عليه انه لا فائدة في هذا الخبر واجيب بان مناط الفائدة البعضية وبان المقصود التعجب وانه كيف يكون مثل هؤلاء من الناس وصفاتهم تنافي الانسانية ورد الاول بان البعضية ايضا واضح من ان تفيد الاخبار به ورد الثاني بانه لا يفي امثال هذا الاعتبار بجميع موارد مثل هذا التركيب فانه يرد فيما يخلو عن الاعتبار المذكور وامثاله فالاوجه ان يجعل من الناس مبتدأ ويكون مناط الفائدة وصف الخبر ولا بعد في جعل الظرف ما دام مما يصح جعله مبتدأ دخيله مبتدأ ونحن نقول مناط الفائدة الوجود يعني هذه الجماعة موجودة من الناس وفيما بينهم وقد عرفت معنى آخر يجعل الحكم كونهم من الناس مفيدا فتذكر واجمعه مع هذا الجواب وخيهما بان من الناس قد يستعمل لتحقير الشخص وانه لا وصف له الا مفهوم الانسانية حتى لو كان له ما يتميز به عن ابناء نوعه لوصف به ويحتمل والله تعالى اعلم ان يراد بالناس المسلمون على طبق واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس عبر عن المسلمين بالناس لانهم كانهم الناس وما سواهم ليسوا من الناس ومعنى كونه منهم انهم في الشرع يعاملون معاملة الناس في حفظ دمائهم واموالهم ويتركون ان يدخلوا المساجد وان يدخلوا صف الجماعة ويكلفون بالفرائض ويزجرون على تركها فيكون هذه الآية تذكرة ان المنافقين لا يتعرض لهم للكفر بل هم المتقين ان اظهر عليهم مخايله وامارته وفائدة التصدير بما ينزع خبثهم بها انه يكف المسلمون عنهم مع ورود الآيات الكريمة في شانهم الشاهدة عليهم بانهم اخبث الكفرة فيكون الناس المذكور في شانهم في هذه الآيات على نحو واحد ولا يتفاوت استعماله بانه يكون تارة عبارة عن المؤمنين وتارة عبارة عن الكفرة المتمردين فقد حفظت من طلعنا وجوها اربعة احسنها الرابع ، فليكن بحذرك نصب العين فيما بين الوداع قوله وقيل للعهد والمعهود هم الذين كفروا والعهد كما يكون بلفظ سبق يكون بلفظ في الذهن ومثله الكشاف بقولك مررت بهني فلان فلم

قوله فعلى هذا يكون الآية تفسيراً للقسم الثاني اه لما يفهم من ظاهر الكشاف ان هذا التوجيه ايضا داخل تحت تثليث القسمة لان تثليث القسمة يجعل الذين كفروا الماحضين للكفر فلا يصح جعل المنافقين منهم او توجيه له بان قوله ويجوز ان يكون للعهد بعد قوله ولام التعريف فيه للجنس ليس عديلا لقوله ولام التعريف للجنس ليس عديلا للجنس وليسا معا من تتمة تثليث القسمة بل قوله ويجوز ان يكون للعهد عديل لتثليث القسمة وقوله ولام التعريف للجنس من تتمة تثليث القسمة والحق معه وانه لم ينتبه له شارحوا الكشاف بعده وتكلفوا التصحيح كلام الكشاف بما لم يرض ان نلقي عليك شيئا منه فان كنت حريصا فطالع ما ذكروا فيما سطروا قوله واختصاص الايمان بالله واليوم الآخر اي فائدة اختصاص الايمان بالله واليوم الآخر بالذكر او سببه تخصيص كل ذكر اربعة اوجه الاخير ان مبنيان على كون مقولهم منقولا بالمعنى ويكون العبارة غير محكية والاول يحتمل التقديرين لانه يتم على تقدير كون العبارة منقولة محكية وعلى تقدير كونها غير محكية عنهم والثاني هو على تقدير كونها محكية لان الادعاء منهم ولا يخفى انه ينبغي ان يقال وايذان لان الوجهين الاخيرين لا يجامعانه بوجه وجعل الايمان بالله وباليوم الآخر جانبي الايمان انما يصح لو كان اليوم الآخر اركان الايمان وليس كذلك لان آخر اركانه البعث بعد الموت كما ذكر في الحديث واشتهر في تفصيل الايمان ووجه كونهم منافقين فيما يظنون انهم مخلصون فيه ان النفاق هو اظهار الايمان وابطان الكفر وهم يظنون انهم في دعوى الايمان بالله واليوم الآخر ليسوا منافقين لانه على وفق اعتقاد المؤمنين لانهم ايضا مؤمنون بهما مع انهم في هذا ايضا منافقون لان ما يظهر منهم الموافقة مع المؤمنين في الاعتقاد وهم مخالفون لكن هذا انما يتم لو لم يعلموا ان اعتقادهم بالله وباليوم الآخر يخالف اعتقاد المؤمنين والا فلا مجال لظنهم انهم مخلصون فيه غير قاصدين النفاق ولنا وجه خامس للتخصيص وهو انهم ادعوا من دينهم الموراني الايمان بالله وفي الايمان باليوم الآخر ففي دعوى انهم امنوا بالله وباليوم الآخر وبيان انه حدث بما انهم بهما اعتراف بانهم على ما اعتقدوه بهما سابقا لم يكونوا مؤمنين بهما وفيه كمال المبالغة في انهم تركوا دينهم واعترفوا بانهم كانوا على الباطل ولا يصح منهم دعوى حدوث الايمان بسائر الكتب والملئكة

في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات تختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيماً للقسم الثاني واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بانهم احتازوا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهوداً وكانوا يؤمنون بالله تعالى واليوم الآخر ايماناً كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياماً معدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم آمنوا مثل ايمانهم وبيان لتضاعف خبثهم وافراطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايماناً كيف وقد قالوه تموِيهاً على المسلمين وتهكماً بهم وفي تكرير الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ وللرأي وللمذهب مجازاً والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا يتناهى او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة وما هم بمؤمنين انكار ما ادعوه ونفي ما انتحلوا اثباته وكان اصله ما آمنوا ليطابق قولهم في التصريح بشان الفعل دون الفاعل لكنه عكس تأكيداً ومبالغة في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك اكد النفي بالباء واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد بما قيدوا به لانه جوابه والآية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمناً لان من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مؤمناً والخلاف مع الكرامية في الثاني فلا تنهض حجة عليهم يخادعون الله والذين آمنوا الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو بصدده من قولهم خدع الضب اذا توارى في جحره وضب خادع وخدع اذا اوهم الحارش اقباله عليه ثم خرج من باب آخر واصله الاخفاء ومنه المخدع للخزانة والاخدعان لعرقين خفيين في العنق والمخدعة تكون بين الاثنين وخداعهم مع الله

والقدر والبعث بعد الموت لانهم كانوا مؤمنين بهما سابقا وليس في دعوى حدوث الايمان بالقرآن ونبوة محمد عم انهم كانوا على الباطل فردينهم ولنا ان نقول لا تخصيص في الآية لان قوله بالله وباليوم الآخر قسم منهم وكنيه مزيد بيان خبثهم فانه يدل على انهم يكذبون ويحلفون بالله وباليوم الآخر كاذبين لا نقول الباء ظاهر في كونه صلة الايمان وجعله باء القسم لبعده لا يرضى المتباعد عن العدول عن الجادة بلا داع لانا نقول الايمان لا يتعدى بالباء ولا بد من تضمين الاعتراف كما سبق على انه قد مر تجويز كون الباء للسببية والمصاحبة وصرفه عن كونه صلة الايمان ولو جعل قوله وما هم بمؤمنين معطوفا على محذوف اي ما امنوا وما هم بمؤمنين يصح ان يكون بالله وباليوم الآخر قسما من الله تعالى ويكون جوابه ما امنوا وما هم بمؤمنين قوله من وقت الحشر الى ما لا ينتهي ليس نهاية اليوم الآخر الى ما لا ينتهي فالاوضح ان يقول لا ينتهي من وقت الحشر قوله لانه آخر الايام المحدودة متعلق بالتوجيه الثاني لان وجه وصفه بالآخر عليه خفي دون وجهه على التوجيه الاول فانه على الاول ليس بعده زمان بخلاف على الثاني ومعنى كونه آخر الايام المحدودة انه لا يحد الوقت بعده ولا يخفى ان الثاني انسب باطلاق اليوم عليه لان اليوم اسم المحدود قوله ما انتحلوا اثباته انتحال الشخص ادعاء ما للغير لنفسه والمراد ادعاؤهم ما ليس لهم قوله وكان اصله ما امنوا هذا اذا كان النفي على ما افاده قولهم امنا والظاهر انه لنفي ما افاده تكرر قولهم امنا واستمراره المستفاد من قوله يقول امنا يعني حالهم دائما الاقدام عليه فالمطابق له ما يفيد نفي جميع دعاويهم وهو استمرار عدم ايمانهم المستفاد من قوله وما هم بمؤمنين قوله ليطابق قولهم في التصريح بشان الفعل دون الفاعل يعني قوله امنا يفيد الاهتمام بشان الفعل والنظر الى تحقيقه وكشف حاله وكون النظر الى الفاعل لاجله وقوله وما هم بمؤمنين يفيد الاهتمام بشان الفاعل وكون النظر الى الفعل متطفلا وهذا هو الذي ذكره الكشاف والجواب عنه ان الظاهر من تقديم الفاعل وايلائه حرف النفي ما ذكرت لكنه قد يستعمل للكناية عن نفي الفعل مبالغة في نفيه والمقصود هاهنا ذلك وهو الذي ذكره الكشاف حيث قال القصد الى انكار ما ادعوه ونفيه فسلك في ذلك طريق ادى الى الغرض المطلوب وفيه من التأكيد والمبالغة ما ليس في غيره فما افاده قوله لكنه عكس ان صرح بشان الفاعل ليس كما ينبغي بل ينبغي ان يقال هذا ايضا تصريح بشان الفعل فناويله انه عكس بحسب الظاهر تأكيدا ومبالغة في نفي ما ادعوه ووجه المبالغة على ما ذكره السيد السند في حواشي الكشاف ان فيه سلوك طريق الكناية والكناية ابلغ من الصراحة كما تقرر والاوجه ان كونهم خارجين عن عداد المؤمنين يجعل دعواهم بعيدا عن ساحة الصدق بمراحل لا يمكن قطعها ويجعل كذبها معاينا مشاهدا وفيه نكات العدول عن قوله وما امنوا الى قوله وما هم بمؤمنين كمال تميزهم عن المؤمنين عن الشرك فانهم ايضا يقولون امنا وما امنوا قبل هذا القول فتامل قوله ولذلك اكد النفي بالباء اي لاجل القصد الى المبالغة في نفي الايمان عنهم اكد النفي بالباء قوله واطلق الايمان الظاهر انه استيناف كلام كما يدل عليه بيان الكشاف ويحتمل جعله من متعلقات قوله ولذلك قوله ويحتمل ان يقيد بما قيدوا به لان جوابه نكتة للتقييد ويرد عليه ان لا اختصاص له بالتقييد بل للاطلاق ايضا لانه جوابه وذلك لان التقييد في قوله امنا بالله وباليوم الآخر ان لم يكن على سبيل الحكاية كان للمبالغة في نفاقهم وبيان انهم منافقون فيما يظن بهم الصدق فكيف في غيره فمقتضى الظاهر الاقتصار على نفيه وكذا ان كان على سبيل الحكاية وكان تقييدهم الايمان بالله واليوم الآخر للتخصيص بما هو المقصود واما اذا كان ادعاء منهم بانهم احتازوا الايمان من جانبيه وحصل لهم جميع اجزاء الايمان فالتقييد ليس تقييدا بل مبالغة في العموم والاطلاق فالاطلاق لانه جواب الاطلاق والتقييد لانه جواب التقييد ولك ان تجعله وجها لاعتبار التقييد وقرينة عليه واما اعتبار الاطلاق فلا يحتاج الى شاهد لانه ظاهر النظم ولا يبعد ان يتايد بانه لم يذكر نكتة الاطلاق فالظاهر انه ليس بصدد بيان النكتة بل بصدد بيان نصب القرينة يكفي ان قوله بما قيدوا به يدل على ان التقييد بناء على انه جواب لما حكي عنهم مقيدا مع انه لا يختص هذا الاحتمال بل التقييد محتمل لانه جواب المقيد سواء كان التقييد داخلا في المحكي او من الحاكي فالاولى بما قيد به على صيغة المجهول قوله فلا تنهض حجة لو كان الاستدلال بان صريح الآية نفي الايمان فارغ القلب منهم ولو كان بان تكفير المنافقين لخلو قلبهم عن التصديق اذ ليس اعتقاد النقيض كفرا لكونه كذبا والكذب لا يوجب الكفر بل لانه يوجب انتفاء التصديق بما يجب التصديق به لتم فتامل قوله اذا اوهم الحارش حرش الضب صاده كما حترش كذا في القاموس قوله والاخدعان لعرقين خفيين في القاموس هو شعبة من الوريد قوله وخداعهم مع الله ليس على ظاهره الظاهر فخداعهم لنفعهم على ما قبله ولم يلتفت الى ما في الكشاف ان خداع الله معهم وخداع المؤمنين معهم ايضا لا يصح لانه قبيح لا يجوز عليه تعالى ولا يليق بالمؤمنين وقد جاء في الاثر ان المؤمن مخدوع لغير خادع لان مذهبنا انه لا يقبح من الله تعالى شيء على خلاف مذهبه فلا يصح تأويل النظم لدفع القبح من فعله والمؤمن لا يخدع لاجل نفسه واما لمصلحة الدين فلا يفوت عنه خداع وكيف لا والخداع عين الخداع لمصلحة الدين لانه ارادة واخفاء لما علم

قبل

ليس

قوله ولانهم لم يقصدوا خديعته ولذا لا يصح ان يقال المراد الخداع بزعمهم فلذا لم يلتفت الى ما اجاب به الكشاف ثانيا من ان المراد الخداع بزعمهم لانهم لجهلهم باحاطة علمه تعالى وصلاح المؤمنين يزعمون انهم يخدعون الله والمؤمنين ويخدعهم الله والمؤمنون اذ لا ينكر جاهل علم الله تعالى بجميع الاشياء حتى المشركين الجاهلين فكيف يخفى على المنافقين الذين هم من اهل الكتاب قوله بل المراد به اما مخادعة رسوله على حذف المضاف نبه بقوله على حذف المضاف على انه لا يصح ان يراد بلفظ الله رسوله مجازا كما هو ظاهر عبارة الكشاف لانه لا يصح اطلاق لفظ الله على غيره ولو مجازا صرح به المحققان في شرحي الكشاف قوله او على ان معاملة الرسول معاملة الله يريد المجاز في التعلق وتنزيل خداع الرسول منزلة خداع الله قوله كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله الآيتان ذكرهما الكشاف لتاييد التوجيه وليس لتاييد بما سيذكره لان طاعة الرسول طاعة الله تعالى لانه حكم باطاعة الرسول ومبايعة الرسول تستلزم مبايعة الله لانهم اذا عاهدوا مع الرسول ان يجاوزوه فقد عاهدوا مع الله ان يجاوزوا دينه قوله واما ان صورة صنيعهم مع الله من اظهار ظاهر كلامه انه جعل الكلام تمثيلا ويحتمل البناء على الاستعارة التبعية ومنع السيد السند عن حمل على التمثيل ووجهه خفي قوله ويحتمل ان يراد بيخادعون يخدعون فان قلت فيما سبق ايضا لا بد من حمل يخادعون على معنى يخدعون على توجيه حذف المضاف والمجاز العقلي في الايقاع اذ لا مجال لخداع الرسول والمؤمنين معهم ولا يصح حمل لفظ واحد على الحقيقة من جانبهم والمجاز من جانب الرسول والمؤمنين وقد صرح به المحققان في شرحي الكشاف فكيف قابل قوله ويحتمل بما سبق قلت قد حققنا لك انه لا باس بخداع الرسول والمؤمنين اياهم لاعلاء الدين ومصالحه على انه يحتمل ان يكون قوله ويحتمل تتميما للكلام الت[illegible] ابتناء بعض ما يشتمل عليه لا مقابلا له

ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول عليه السلام معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما ان صورة صنعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام المسلمين وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم واجراء احكام الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع المخادعين ويحتمل ان يراد بيخادعون يخدعون لانه بيان ليقول او استيناف بذكر ما هو الغرض منه الا انه اخرج في زنة فاعلت للمبالغة والفعل متى غولب فيه كان ابلغ منه اذا جاء بلا مقابلة معارض ومبار استصحبت ذلك ويعضده قراءة من قرأ يخدعون وكان غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يطلعوا على اسرار المؤمنين ويذيعوها الى منابذيهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد

وما يخادعون الا انفسهم قراءة نافع وابن كثير وابو عمرو والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم او انهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرأ الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين وقرئ يخدعون من خدع ويخدعون بمعنى يختدعون ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحي به وللقلب لانه محل الروح او متعلقه وللدم لان قوامها به وللماء لفرط حاجتها اليه وللرأي في قولهم فلان يؤامر نفسه لانه ينبعث عنها او يشبه ذاتا تأمره وتشير عليه فالمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم وآرائهم وما يشعرون لا يحسون بذلك لتمادي غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على مؤف الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعر ومنه الشعار

في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا المرض حقيقة فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض

فقابل قوله لانه بيان ليقول او استيناف ويخدعون في بيان ليقول افيد من يخادعون وان كان لو وقع يخادعون ايضا وجه لان ابتداء الفعل في باب المفاعلة من جانب الفاعل الا ان المفعول يأبى بمثل فعله فالمذكور هو بمثل فعله فقط وفعل المفعول مدلول الكلام والمعرض له قال السيد السند جعله بيانا اولى من جعله استئنافا لانه ايضاح لما سبق وتصريح بان قولهم كان مجرد خداع وايضا ليست المخادعة امرا مطلوبا بالذات فلا يكون الجواب به شافيا بل يحتاج الى سؤال آخر هذا كلامه ولا يخفى انه لو جعل يخادعون استئنافا في الجواب بمنزلة انهم يقولون لغرض ظاهر البطلان تاييدا للتعجب من كونهم من الناس كما سبق لانقطع السؤال ولذلك لم يجعل قوله يخادعون الله بيانا بسبب ما قصد من قوله ومن الناس من يقول من التعجب عن كونهم من الناس كانه قيل لم تعجب عن كونهم من الناس فاجيب بانهم يخادعون الله الآية قوله ما يطرق به من سواهم طرقه اي ما يلحقه التعدية الى يلحقونه من سواهم من الغارة والقتل الى غير ذلك والمنابذة المجاهرة بالعداوة فضمير منابذيهم للمؤمنين قوله والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم في القاموس الدائرة ما يحيط بالشيء ويحيق بمعنى يحيط ثم الفرق بين المعنى الاول والثاني ان الخداع في المعنى الاول خداع سبق اي مخادعتهم الله ورسوله والمؤمنين ليس الا مع انفسهم لان ضرره يحيق بهم والخداع في المعنى الثاني خداع آخر يتحقق في هذه المخادعة لا يخادعون الا انفسهم لانهم يجعلون انفسهم مغرورين بذلك الخداع وخدعتهم انفسهم بالاماني الفارغة اي الخالية عن الحصول من فرغ بمعنى خلا فتخدعهم وتحملهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية ويحتمل النظم الكريم والله اعلم ان يكون مبالغة في امتناع خداعهم الله ورسوله والمؤمنين كانه كما لا يخفى خداع المخادع على نفسه فيمتنع خداعه نفسه يمتنع خداع الله لانه لا يخفى عليه خافية ويمتنع خداع رسوله والمؤمنين لانه يخبرهم الله به لا محالة وان يكون كناية عن ان مخالفتهم ومعاداتهم مع الله ورسوله والمؤمنين معاملة مع انفسهم لان الله ورسوله والمؤمنين ينفعونهم كانفسهم قوله وقرأ الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين فيه بحث من وجهين الاول ان القراءة انما هو للسماع من رسول الله لا بمقتضى العقل حتى يصح تعليله بشيء ويمكن دفعه بانه توجيه لاختيارهم هذه القراءة وترجيحهم لها على القراءة الاخرى مع ان كلتيهما مسموعتان منه عم والثاني ان الخدع كالمخادعة في انه لا يمكن الا بين اثنين ودفعه بانه لا بد للشركة في الخداع من اثنين متغايرين بالذات بخلاف الخدع فانه يكفي فيه المغايرة بين الفاعل والمفعول بالاعتبار كما في معالجة الطبيب نفسه وعلم الشخص بنفسه فتامل على ان ترجيح يخدعون على يخادعون يكفيه ان الحاجة الى تكلف الاثنينية في الثاني اشد قوله ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض قال السيد السند في حواشي الكشاف يقال خدعت زيدا نفسه اي عن نفسه على طريقة واختار موسى قومه ولا يحتمل النظم ان يجعل ضمير يخادعون لله ورسوله والمؤمنين والمنافقين ويستثنى منه انفس المنافقين فيكون المعنى على انه ليس المخدوع بالخداع الواقع بينهم الا انفس المنافقين لانه يلزم اختيار المرجوح في هذه القراءة وهو النصب مع ان المختار البدل ولانه يلزم الاغلاق بجعل ضمير يخادعون على خلاف ضمير انفسهم مع ان المتبادر اتحادهما قوله لان نفس الحي به اي به يكون قوله في قولهم فلان يؤامر نفسه كناية عن التردد في الامر قوله لانه ينبعث عنها او لان قوامها بالرأي ولفرط حاجتها اليه قوله لا يخفى الا على مؤف الحواس والاحساس لا يخفى الا على من على حواسهم غشاوة موافقا لقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وقوله واصله الشعر يريد به الشعر بمعنى العلم وقوله ومنه الشعار يعني الشعار بمعنى العلامة يقال شعائر الحج لعلاماته لانه يعلم به الحج قوله في قلوبهم مرض استيناف كانه قيل ما سبب عدم شعورهم وقوله فزادهم الله مرضا اعتراض والمعاد للدعاء وهذا اقرب من جعله اخبارا معطوفا على سابقة كما ذكره

النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة
وحب المعاصي لانها مانعة عن نيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحيوة
الحقيقية الابدية والآية تحتملهما فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على ما فات
عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول عليه السلام
واستعلاء شانه يوما فيوما وزاد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره واشادة
ذكره ونفوسهم كانت مؤفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي عليه السلام
ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع او بازديادها والتكاليف وتكرير الوحي وتضاعف
النصر وكان اسناد الزيادة الى الله من حيث انها مسببة من فعله
واسنادها الى السورة في قوله فزادتهم رجسا لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض
ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد
الله لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله
نصرة على الاعداء وتبسطا في البلاد • ولهم عذاب اليم • اي مؤلم يقال
الم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله تحية بينهم
ضرب وجيع • على طريقة جد جده • بما كانوا يكذبون • قرأها عاصم وحمزة والكسائي
والمعنى بسبب كذبهم او ببدله جزاء له وهو قولهم آمنا بالله وقرأ الباقون
يكذّبون من كذّبه لانهم يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم
او من كذّب الذي هو للمبالغة او التكثير مثل بيّن الشيء وموّتت البهائم
او من كذّب الوحشي اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق متحير
متردد والكذب هو الخبر عن الشيء بخلاف ما هو به وهو حرام كله لانه علل به
استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روي ان ابراهيم عليه السلام
كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض • عطف على يكذبون او يقول آمنا وما روي عن سلمان
ان اهل هذه الآية لم يأتوا بعد فلعله اراد به ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون
من بعد من حاله حالهم لان الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها والفساد
خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع وكان
من فسادهم في الارض هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالأة
الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض

قوله والآية تحتملهما رد على الكشاف حيث خص المراد بما هو مجاز لكن شارحوه ايضا بالغوا في ان المراد المعنى المجازي كما قال قوله فان قلوبهم كانت متألمة استعمال
المرض في الالم حقيقة لغوية وان لا يوافق رأي الاطباء حيث جعلوا الالم من الاعراض دون الامراض قوله تحرقا على ما فات عنهم اي يتنهقون لبعض اضراسهم ببعض حتى
يسمع منه صوت وهذا كناية عن شدة الغيظ وليس من التحرق بمعنى الاحتراق وان اشتهر ان الحسد كالنار في الحاسد في الاحتراق لان وصله بعلى يمنع عنه كذا في حواشي الكشاف
والاولى ان يحمل على بنائية لاصلة فان الحمل على الاحتراق مناسب جدا قوله اي مؤلم على صيغة اسم المفعول وصف به العذاب للمبالغة وليس الاليم بمعنى المؤلم اسم فاعل
حتى يكون حقيقة لانه ليس بثبت كما قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى الله بديع السموات قوله كقوله تحية بينهم ضرب وجيع اوله وخيل قد دلفت لهم بخيل
ابر وفرسان قد تقدمت لهم بفرسان موصوفة بان تحية بينهم ضرب وجيع والمروي بينهم بالكسر والقياس الفتح لانه من الظروف اللازمة النصب ولذا لم
يرفع في قولهم لقد حيل بين العير والنزوان الآن يجعل بينهم بمعنى وصلهم او مفارقتهم قوله على طريقة قولهم جد جده في كون الاسناد مجازيا لا في كون الشيء مسندا
الى مصدره كما هو المتبادر حتى يتكلف بان حقيقة العذاب الالم فالعذاب الاليم بمنزلة الالم الاليم كما في بعض شروح الكشاف قوله لانهم كانوا يكذبون
الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم فيه مسامحة والمراد يكذبون
النبي مطلقا بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم بلسانهم ايضا قوله
هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به الشيء عبارة عن الواقع او الموضوع
قوله لانه علل به استحقاق العذاب هذا على قراءة حمزة والكسائي وعاصم
واما على قراءة الباقين فعلل الاستحقاق بنسبة الكذب الى النبي عليه السلام
او بكثرة الكذب او بتحيرهم وترددهم في الدين والمحتمل لا يصلح
دليلا على حرمة شيء من محتملاته قوله وما روي ان ابراهيم عليه السلام
كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض اي المراد به المعنى التعريضي
فان ابراهيم عم لم يقصد ظاهر معنى اللفظ حتى يكون كاذبا بل المعنى
الغير الظاهر وهو صادق فتسميتها كذبات لانها شبيهة بالكذب في
افادة ما ليس بمطابق وتلك الثلثة قيل هذا ربي ثلث مرات وقيل
الاول اني سقيم والثاني بل فعله كبيرهم والثالث هذه اختي لزوجته
حين قصد ملك يقصد زوجات الرجال لا غير سارة زوجته عليه السلام
والمعنى التعريضي في هذا ربي فرض الربوبية ليستدل على بطلانه وفي اني سقيم
اني سأسقم وفي فعله كبيرهم انه من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه
كيف يكون الها ومضرة انه كسر [illegible] وتوابعه وفي هذه اختي انها اختي
في الدين وذلك انه تقول اراد بهذا ربي هذا مربي لي الذي استدل به
على وجود الرب وانه مع تغيره اذا لم يصلح للربوبية فغيره اولى بعدم
الصلاحية وفيه ان التعريض الاشارة الى المعنى من عرض الكلام
وجانبه من غير استعمال اللفظ فيه فالتعريض لا يكون مجازا ولا كناية
فقوله فالمراد التعريض لا بد ان يحمل على التجوز اي المعنى الغير الظاهر
ولا بعد ان يقال اراد انه صلعم قصد بقوله ثلث كذبات التعريض
والاشارة الى فساد الكذب جدا بانه لما تضرر ابراهيم عليه السلام بما هو
شبيه بالكذب فكيف صاحب الكذب فتأمل قوله عطف
على يكذبون او يقول يريد عطف مجموع الشرط والجزاء او عطف الجزاء
على اختلاف في ان الكلام هو الجزاء والشرط قيد او هو المجموع والجملة
كان الانسب بيان العطف بعد قوله قالوا انما نحن مصلحون الا انه لم
يستحسن بيان العطف بعد بعده عن حرف العطف ورجح الكشاف
الوجه الاول وبين الشارح رجحان الترجيح بقرب المعطوف عليه وافادته
تسبب الفساد للعذاب فيدل على قبحه ووجوب الاحتراز عنه كالكذب
وبخلوه عن تخلل البيان او الاستيناف بين اجزاء الصلة او الصفة وفي
الوجه الثاني نظر لانه لا دلالة له على تسبب الفساد بل على تسبب كذب
خاص وهو قولهم انما نحن مصلحون الا انه يقال انه كناية عن اصرارهم على
الفساد وعدم الانتهاء بالنهي عنه وكذا في الوجه الاخير نظر لتخلل قوله
الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون بين قوله واذا قيل وبها [illegible]
صلة ما المصدرية الآية يقال انه في التوجيه الاخير اكثر
[illegible]
وذلك في معارضة وجوه الترجيح ان التوجيه الثاني يتضمن [illegible] الآيات
على نمط تعديد قبايحهم وافادتها اتصافهم بكل من تلك الاوصاف
استقلالا وقصدا ودلالتها على ان لحوق العذاب الاليم بسبب كونهم
الذي هو ادنى احوالهم في كفرهم ونفاقهم فما ظنك بسائر ما ذكر والوجه
الاخير ان قولهم انما نحن مصلحون ليس الا كذبا خاصا فليس [illegible] تشبيه للعذاب لانه يعلم بالطريق الاولى بل لانه مندرج في السابق ومعلوم منه وقد عرفت ما يمكن ان
يدفع به وبالجملة يحتمل ان يكون تقديم العطف على يكذبون للاشارة الى ما صرح به الكشاف من ترجيحه وان يكون قوله او يقول للتسوية بين التوجيهين واعلم ان قوله تعالى في الارض
للاستغراق اي لا تفسدوا في جميع الارض وفيه دلالة واضحة على ان الافساد فيما بين المؤمنين وفيما يعود الى النبي عم واصحابه رض فساد في جميع الارض لان صلاح الارض منوط بهم
وهم خلفاء الله في ارضه ويحتمل ان يكون مبنيا على جعل ما سوى ارض المدينة لتمحض الكفر فيها ملحقا بالعدم وجعل ارضها كانها الارض كلها قوله فلعله اراد لا يخفى بعده والاوجه
ان المراد اهل الاتعاظ بهذه الآية من مفسدي الارض من المسلمين لانه لم يكن في زمنه عليه السلام من المؤمنين مفسدون قوله خروج الشيء عن الاعتدال والانتفاع به قوله
وكان من فسادهم اشار بادراج لفظ من الى ان الفساد لا ينحصر في هذه الامور التي ذكرها الكشاف بل منه ما ذكره غيره من تغيير الملة وتحريف الكتاب ودعوة الكفار والسر
الى تكذيب المسلمين •

قوله ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين ورد لقوله فان الاخلال بالشرائع الخ ما يقال ان الكشاف خص هذا الفساد ولان فيه زيادة بيان لفائدة قوله في الارض ووجه
الرد ان غير ما ذكره مما ذكر ايضا يعود الى فساد الارض والهرج بسكون الراء وقوع الناس في فتنة واختلاط وقتل والمرج بفتح الراء الفساد والقلق والاختلاط والاضطراب
وانما يسكن مع الهرج للازدواج قوله انما يفيد قصر ما دخله على ما بعده ليس على جزء اخير للجملة بعده وانما اطلق المحصور عليه لظهور امرانما قوله وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا
الفساد بصورة الصلاح اولانهم قصدوا الخداع قوله رد لما ادعوه ابلغ رد لانهم ادعوا ابلغ دعوى كما بين ذلك وقوله الا المنبهة بدل من حرفي التاكيد وقوله وان المقرر
عطف عليه وقوله وتعريف الخبر عطف على قوله للاستيناف به وقوله لردما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين يعني به التعريض بانهم المفسدون لانهم
لما حصروا انفسهم على الاصلاح والمسلمون على خلاف منهم فهم المفسدون فرد بهذا الكلام عليهم بانهم المفسدون دون غيرهم من المؤمنين وهم المصلحون وقوله
والاستدراك معطوف على تعريف الخبر يعني وللاستدراك ووجهه ان فيه الاشارة الى ان افسادهم واصلاح المؤمنين كالمحسوس لكنه لا حس لهم فلذا لا يعلمونها
ولا خفاء في ان تعريف الخبر والفصل لقصر المسند على المسند اليه فمعنى الا انهم هم المفسدون انهم المفسدون دون غيرهم من المؤمنين فهو رد لما في قوله انما نحن مصلحون من
التعريض للمؤمنين بلا اشتباه لا لما يفيده صريحه من انهم مقصورون
على الاصلاح من غير شائبة افساد وانما يفيده لو كان تعريف الخبر لقصر
المسند اليه على المسند حتى احتاجوا في توجيه كلام الكشاف حيث جعله
ردا لما يفيده انما نحن مصلحون بنفسه اي نحن المصلحون من غير شائبة الافساد
الى جعل تعريف الخبر لذلك احيانا متمسكين بما في الفائق على خلاف
ما هو المشهور ففي جعله لرد تعريض في قولهم انما نحن مصلحون لا لرد نفسه
تعريض لضعف ما في الكشاف والطلائع جمع طليعة والطليعة
الجيش مقدمته يعني انما يصدر به القسم كثيرا واعلم انه يمكن ان قوله تعالى
ولكن لا يشعرون بمعنى انهم لا يشعرون انا نعلم انهم هم المفسدون ويكون
قوله الا انهم هم المفسدون لافادة لازم فائدة الخبر اي نحن نعلم انهم هم
المفسدون ولكنهم لا يشعرون بذلك قوله من تمام النصح عين
القائل لقوله واذا قيل لهم لا تفسدوا اولا واشار هنا الى انه القائل لقوله
آمنوا بقوله من تمام النصح ردا لما في بعض كتب التفسير ان القائل له
بعض المنافقين لبعض والانصار المنافقون بقولهم انؤمن كما آمن
السفهاء والخطاب به للمؤمنين مجاهرين بالكفر ودفع البعض لعدم كونهم
مجاهرين بانه تكلف بان قولهم انؤمن كما آمن السفهاء كان فيما بينهم لا في
وجوه المؤمنين ولا يخفى بعده لانه كقولهم انما نحن مصلحون مع ناصحهم
ويمكن ان يقال قولهم في وجوه المؤمنين انؤمن كما آمن السفهاء انما وقع
على سبيل التورية والنفاق حيث يراؤنهم بذلك انهم قصدوا انا
متباعدون عن استحقاق هذا النصح ولا ينبغي ان يظن بنا انا لم نؤمن
كما آمن الناس فانا لسنا انؤمن كما آمن غير الناس من السفهاء
الذين التحقوا بالبهائم وخرجوا عن ما تحت الانسان مع انهم قصدوا
بذلك تسفيه المؤمنين لايمانهم قوله فان كمال الايمان بمجموع امرين
جعل آمنوا كناية عن طلب الاتيان بما ينبغي ويمكن ان يراد بالنهي عن الافساد
النهي عن الشرك فيكون الامر بالايمان بعد النهي عن الشرك على طبق كلمة
التوحيد النافي للشرك اولا واثبات المؤمن به ثانيا والاظهر ان
يحمل النهي عن الافساد على النهي عن النفاق والامر بالايمان على الامر
بالايمان ظاهرا وباطنا قوله ولذلك يسلب عن غيره اوتنزيل الغير
لنقصانه منزلة العدم فيسلب عنه مطلق الانسان لا الانسان المستعمل
لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه قوله والمراد به
الرسول ومن تبعه وهو المعهود بالنسبة الى الكل المتبادر الى الاذهان
ومن آمن من اهل جلدتهم هو الحاضر في اذهانهم المتبادر الى فهامهم لكمال
غيظهم منهم ولان ترغيبهم بالايمان بالتمسك باهل جلدتهم انسب قوله
واستدل به على قبول توبة الزنديق لا كلام في قبول توبة الزنديق بينه
وبين الله تعالى انما الكلام في قبول توبته قضاء ولا دلالة للاية عليه
قوله والالم يفد التقييد يمكن ان يقال التشبيه للترغيب لا للتقييد

من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال
بالشرائع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هو الله
او الرسول عليه السلام او بعض المؤمنين • قالوا انما نحن مصلحون • جواب لاذا
ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شاننا ليس
الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لان انما يفيد قصر ما دخله
على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا
الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى افمن زين له سوء
عمله فرآه حسنا • الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون • رد لما ادعوه ابلغ رد
للاستيناف به وتصديره بحرفي التاكيد الا المنبهة على تحقيق ما بعدها فان همزة
الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك
بقادر ولذلك لا يكاد يقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى بها القسم واختها اما
التي هي من طلائع القسم وان المقرر للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل
لردما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون
واذا قيل لهم آمنوا • من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع
الامرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا في الارض والاتيان
بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا • كما آمن الناس • في حيز النصب على المصدر
وما مصدرية او كافة مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في
الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا
يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن
غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم عمي ونحوه
وقد جمعهما الشاعر في قوله • اذ الناس ناس والزمان زمان • او للعهد والمراد
به الرسول ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى
آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به
على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان ايمان والالم يفد التقييد • قالوا
انؤمن كما آمن السفهاء • الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس
او الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم على فساد
رايهم او لتحقير شانهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب

قوله وانما فصلت التفصيل من الفاصلة كالتقفية من القافية وقوله لانه اكثر طباقا فاريد به ان صنعة الطباق وهو جمع المتقابلين فيه اكثر لانه لا مقابلة بين لا يعلمون والسفاهة
بل اراد ان التناسب بين عدم العلم والسفاهة اكثر منها بين عدم الحس والسفاهة فتحمل الآية من قبيل مراعاة النظير لا الطباق كما توهمه العبارة وعبارة الكشاف ظاهرة
فيه قوله بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار لما كان يتوهم من بيان انهم يقولون آمنا انه تكرار لما في صدر القصة من قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمؤمنين دفعه بان صدر القصة لتمهيد نفاقهم وبيان مذهبهم وهذا البيان معاملتهم مع المؤمنين والكفار وبيان معاملتهم مع الكفار ليس بيان النفاق ولا يخفى انه
ليس في صدر الآية ان قولهم آمنا بالله كذبا انما هو مع المؤمنين لا في الخلاء ايضا وههنا بين ان قولهم هذا مع المؤمنين فيهم المزية ايضا يخرج من التكرير وان التكرير على تقدير
عطف واذا قيل على يقول حتى لو كان معطوفا على قوله يكذبون كان قوله واذا لقوا الذين آمنوا البيان انه لهم عذابا اليما بهذا القول فلم يكن لتوهم التكرير مجال فليكن هذا ايضا من حجج
عطف واذا قيل لهم على قوله يكذبون قوله ويروى ان ابن ابي الخ فان قلت لا يخفى ان القصة لا تدل على انهم اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا لانه لم يكن في هذه القصة ذلك
بل فيها انهم اظهروا المحبة مع المؤمنين وليس فيه الا دعوى الايمان ضمنا من غير لزوم الحدوث والثبات حتى يجبر عنه هذا اللازم بانهم يقولون آمنا تنزيلا للازم منزلة المصحح
فكيف يكون تلك القصة سبب نزول الآية قلت صارت هذه القصة سبب بيان حالهم فيما يكثر منهم من قولهم آمنا قوله يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته

من عبارة الكشاف بزيادة صادفته والمصادفة الوجدان
والاستقبال التوجه الى المرئي ووافق الشارحان المحققان على ان
حق العبارة تقول على الخطاب وعبارة المحقق الشريف في بيانه
هذه فان الفعل المسند الى ضمير المتكلم اذا فسر بما يجب ان يطابق في الاسناد
الى المتكلم لان الثاني تفسير للاول كما جاز في صدر الكلام تقول على لفظ الخطاب
ويقال على البناء للمفعول واذا جيء بكلمة اذا في مقام التفسير لذلك
كان صدر الكلام في موضع الجزاء فالواجب ان يكون هو وما بعد اذا بصيغة
الخطاب ايضا اذا استقبلته تقول لقيته ولا يصح اذا استقبلته يقال لقيته
الا بتعسف هو تقدير كون القائل نفس المخاطب هذه عبارته موافقة
في المعنى لما ذكره العلامة التفتازاني وهذا انما يتوجه لو كان لقيته بصيغة
المتكلم اما لو كان بصيغة الخطاب فلا اذ لا كلفة في قولنا يقال لقيته
انت اذا استقبلته وقوله فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى اي بحيث
يدرك ويستقبل ويرى قوله وعدي بالى اي على تقدير ارادة المعنى
الثاني والثالث لتضمين معنى الانهاء ولا يخفى ان الانسب على الثاني تضمين
معنى الانتهاء اي اذا عدوا المؤمنين منتهين الى شياطينهم واصلين
اليهم وان الراجح هو التوجيه الاول لاستغنائه عن التضمين فلذا قدمه قو
ويشهد له قولهم تشيطن فيه انه يحتمل ان يكون ماخوذا من الشيطان لا من
اصله اي فعل فعل الشيطان قوله ومن اسمائه الباطل وفيه ان تسميته
باسماء كل منها ماخوذ باعتبار صفة ارجح من التسمية باسماء كلها باعتبار
صفة واحدة فان الثانية كالتاكيد في طريق الافادة والاولى كالتاسيس
والتاسيس خير من التاكيد قوله لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث
الايمان فان قلت بل المراد بهذا الخبر فائدته او لازمها وايا ما كان فليغو
لان المؤمنين علموا ذلك منهم وعلموا انهم يعلمون احداثهم قلت
المراد به النجاة عن بأس المؤمنين والاستيمان عنهم والخبر لا ينحصر فيما
قصد به الفائدة او لازمها فربما يقصد به التحسر او التوجع الى غير ذلك
وهذا المقام مما استنبط من عبارة الكشاف ان التاكيد قد يكون
للرواج عند المخاطب وصدق الرغبة من المتكلم كما يكون لازالة
التردد والانكار وان ترك التاكيد قد يكون لعدم صدق الرغبة او
لعدم الرواج فحاصل السؤال في هذا المقام انه لم ترك التاكيد مع
المؤمنين المنكرين لايمانهم او المترددين فيهم وذكر الجملة الفعلية
الدالة على الحدوث ولم اكد مع الكافرين الغير المنكرين لاخبارهم
ولا المترددين فيه وافيد الثبات وحاصل الجواب الاول انهم
قصدوا مع المؤمنين دعوى احداث الايمان وهو مشاهد غير محتاج
الى التاكيد وقصدوا مع الشياطين دعوى الثبات وتحقيقه بالتاكيد
لانه يحتاج تحقيقه الى التاكيد وحاصل الجواب الثاني انه لم يكن دعوى
كمال الايمان وثباته رائجا منهم مع المؤمنين بخلاف دعوى ثباتهم على
اليهودية مع اليهود وانه قد يؤكد غير المنكر لصدق الرغبة في الاخبار
او رواجه عند المخاطب وقد يترك تاكيد المنكر لعدم الرغبة او عدم
الرواج ونحن نقول ذكر آمنا مع المؤمنين لغرض ايمانهم الواقع منهم فيما مضى بدين موسى عليه السلام وايهام انهم قصدوا الايمان بدينهم نفاقا فاتوا الجملة ماضوية ولم يؤكدوا
لان مقصودهم النجاة لا الاخبار حتى يؤكدوا والنجاة تحصل بمجرد التلفظ به واكدوا الكلام مع شياطينهم لان كونهم معهم مع كثرة المخالطة بالمؤمنين والتقول بما
محل التردد فيحتاج الى تاكيد وبيان سبب لقول آمنا فاكد وبين وجه قولهم بقولهم انما نحن مستهزؤن

وبلال وللتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم ان فسر الناس لعبد الله بن سلام واشياعه
والسفه خفة وسخافة راي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله الا انهم هم
السفهاء ولكن لا يعلمون رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم
على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله
فانه ربما يعذر وينفعه الآيات والنذر وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها
بلا يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق
والباطل مما يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك
بادنى تفطن وتامل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا
بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فمساقه لبيان مذهبهم
وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روي ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة
فقال لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا
بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله
لرسول الله عليه السلام ثم اخذ بيد عمر رضه وقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق
القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله عليه السلام ثم اخذ بيد علي فقال
مرحبا بابن عم رسول الله وختنه وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله عليه السلام
فنزلت واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه
ألقيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى واذا خلوا الى شياطينهم
من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او من خلاك ذم اي عداك
ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه وعدي
بالى لتضمين معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في تمردهم
وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون
صغارهم وجعل سيبويه نونه تارة اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد
عن الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن واخرى زائدة على انه من شاط اذا بطل
ومن اسمائه الباطل قالوا انا معكم اي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين
بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى
دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم
باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء

الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوا مع الكفار انما نحن
مستهزؤن ۞ تاكيد لما قبله لان المستهزئ بالشيء المستخف به مصر على خلافه او بدل
منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف فكان الشياطين قالوا لهم
لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما لكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا
بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزأت واستهزأت بمعنى كاجبت
واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات على
مكانه وناقته تهزأ به اي تسرع وتخف الله يستهزئ بهم ۞ يجازيهم على استهزائهم
سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه
مماثلا له في القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم
الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ
اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على
التمادي في الطغيان واما في الآخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون
نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار
يضحكون وانما استؤنف به ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين
ان يعارضوهم وان استهزاءهم لا يؤبه له في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ
بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد حينا بعد حين وهكذا
كانت نكايات الله فيهم كما قال الله تعالى اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين
ويمدهم في طغيانهم يعمهون ۞ من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه
مددت السراج والارض اذا استصلحتهما بالزيت والسماد لا من المد في العمر فانه
يعدى باللام كاملى لهم ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء
الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله الطافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم
واصرارهم وسدهم طرق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم رينا وظلمة
تزايد قلوب المؤمنين انشراحا ونورا او مكن الشيطان من اغوائهم فزادهم
طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى المسبب واضاف الطغيان
اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند
المد الى الشياطين اطلق الغي فقال واخوانهم يمدونهم في الغي او كان اصله يمد لهم
بمعنى يملي لهم ويمد في اعمارهم كي يتنبهوا ويطيعوا فما ازدادوا الا طغيانا وعمها

قوله تاكيد لما قبله اي باعتبار لازمه لان الاستهزاء بالاسلام يستلزم الثبات على الكفر ويمكن ان يعكس فيقال الثبات على الكفر مع اظهار الاسلام يستلزم الاستهزاء به لكن ارتكاب
التاويل بعد الحاجة اعذب قوله او بدل منه قال العلامة التفتازاني الظاهر انه بدل الكل ولم يتنبه ارباب المعاني فيما بين جمل لا محل لها من الاعراب هذا ويمكن جعله بدل الاشتمال
لان الاستهزاء بالاسلام ادل على تعظيم اليهودية من كونهم معهم في الثبات على اليهودية فهو اوفى بالمقصود مع مغايرة وملابسة بينهما غير دخول الثاني في الاول فوزانه وزان حسنها
في اعجبني الدار حسنها قوله اما لمقابلة اللفظ باللفظ يعني لرعاية المشاكلة التي هي من المحسنات البديعية وقد اشتبه ان اطلاق لفظ احد المعنيين المتجاورين على الآخر من اي
قسم من المجاز حتى ظن انه قسم آخر من العلاقة سوى ما ضبطوها ونحن جعلناه مندرجا في الاقسام المضبوطة من المجاز في شرحنا على التلخيص فاطلبه في المشاكلة من البديع وقوله او لكونه
مماثلا له في القدر يريد انه استعارة بعلاقة المشابهة في المقدار ففي التسمية تنبيه على رعاية المماثلة في الجزاء كما قال جزاء وفاقا قوله او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فالتعبير
بالاستهزاء العلاقة المشابهة شبه ارجاع وبال الاستهزاء بالاستهزاء الى ما يلزم الاستهزاء بلزم الارجاع قوله هو لازم الاستهزاء فسمي انزال لازم الاستهزاء استهزاء وقوله والغرض
منه اشارة الى انه يحتمل ان يكون من قبيل تسمية سبب الاستهزاء او مسببه نظرا الى جهتي الغرض من السببية والمسببية استهزاء قوله وانما استونف به ولم يعطف اشار
الى توجيه ما في الكشاف فان قلت كيف ابتدئ به ولم يعطف قلت
هو استيناف في غاية الفخامة والجزالة وفيه ان الله عز وجل هو الذي
يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذي ليس استهزاؤهم اليه باستهزاء
ولا يؤبه له في مقابلته لما ينزل بهم من النكال ويحل بهم من الهوان والذل
وفيه ان الله تعالى هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج
المؤمنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله وذلك التوجيه ان قوله
الكشاف هو استيناف يعني ابتداء كلام في غاية الجزالة لا الاستيناف
بمعنى احد طرق الفصل ثم جواب السؤال وقد اشار اليه حيث وضع
استونف موضع ابتدئ فان فيه ايماء الى ان الاستيناف في كلامه
بمعنى الابتداء وترك العطف وان قوله وفيه وفيه بيان لوجهين الجزالة
الاستيناف وفخامته اما الوجه الاول فتحقيقه انه لو عطف الله يستهزئ بهم
على انما نحن مستهزؤن لكان في مقابلة استهزائهم فلا يفيد ان الله تعالى اغنى
المؤمنين عن معارضتهم مطلقا وانه تولى مجازاتهم مطلقا بل يوهم
تخصيص التولي بهذه المجازاة فلما ترك العطف افاد انه ينزل بهم الهوان
ويعاقبهم مطلقا لا في مقابلة الاستهزاء فقط ولقد نقح عبارة الكشاف
في هذا التوجيه حيث بدل قوله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين
بقوله تولى مجازاتهم لان عبارته توهم انه تولى مجازاة استهزائهم
بالمؤمنين لا المجازاة مطلقا فلا يتم ان ترك العطف ليدل على تولي
المجازاة مطلقا ولا يخص بتولي تلك المجازاة فيحتاج عبارته الى ان يتكلف
ويقال يريد تولي الاستهزاء بهم والانتقام لهم في ضمن تولي المجازاة مطلقا
وحيث لم يقيد قوله ولم يحوج المؤمنين ان يعارضوهم بما قيده الكشاف
به حيث قال ان يعارضوهم باستهزاء مثله لئلا يوهم خصوص التولي
ولا يخفى ان هذا التوجيه على تقدير ان لا يكون تسمية فعل الله استهزاء لكونه جزاء
الاستهزاء واما الوجه الثاني فتحقيقه انه لكون استهزاء الله بمكان بعيد
من استهزائهم بحيث لا مناسبة بينهما يكون العطف بينهما كعطف امرين
غير متناسبين ولما كان الوجهان المذكوران في مزيد دقة غفل عنها
شارحوا الكشاف وحملوا الاستيناف على ما هو المشهور وجعلوا
وصفه بالجزالة مبنيا على كون استهزائهم بالمؤمنين في غاية القباحة بحيث
يسأل كل عن جزائهم وجعلوا قوله وفيه وفيه لبيان دقايق في نظم الكلام
لا في الاستيناف ثم اسناد الاستهزاء الى الله تعالى دون المؤمنين وفيه انه
لما كان المراد بالاستهزاء ما يفعله الله بهم لا بد من الاسناد اليه ولا يطلب
الاسناد اليه نكتة ثم نقول لا يصح عطف الله يستهزئ بهم على ما سبق لانه
اما ان ينخرط في سلك بما كانوا يكذبون ويرتبط بيكذبون او في سلك
صلات من في قوله ومن الناس من يقول ولا يستحسن شيء منهما فاحسن
التامل وتمسك بحسن التعقل قوله ومنه مددت السراج والارض
اذا اصلحتهما بالزيت والسماد الزيت للسراج والسماد للارض وهو
السرقين بالرماد قوله كاملى لهم في القاموس املى له في غيه اطال قوله
ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم فيه بحث لما في القاموس ان المد الامهال
كالامداد وفيه انصر مد زيد القوم صار مددا لهم وهو حسن في هذا المقام جدا

قوله والعمه في البصيرة كالعمى في البصر البصيرة بصر القلب في الكشاف العمه مثل العمى الا ان العمى عام في البصر والرأي خاصة وفي القاموس العمى ذهاب البصر كله والعمى ايضا ذهاب
بصر القلب فجعله مع الكشاف ليس بذاك لان تكلف ويقال لم يخالف اذ لم يرد اختصاص العمى بالبصر بل اراد بيان العمه بانه صفة للبصيرة بمنزلة العمى في البصر والمنار العلم
قوله قال اعمى الهدى بالجاهلين العمه اوله ومهمه اطرافه في مهمه في شروح الكشاف اي رب مفازة لا تنتهي سعة بل اطرافها من جوانبها في مفازة اخرى اعمى الهدى اي خفي المنار
على ان الاعمى افعل صفة جعل خفاء العلم عمى له على سبيل الاستعارة وقيل هو صفة من عمي الامر عليه اي التبس اي ملتبس الهداية الى طرقها على من يجهل ويتحير فيها وقد يقال
اعمى فعل ماض اي اخفى طرق الاهتداء والعمه جمع عامه هذا وفي القاموس عمى معنى البيت لعميه اخفاه قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الحواشي الشريفية الآية تعليل
لاستهزائهم الابلغ والمد في الطغيان على سبيل الاستيناف او جملة مقررة لقوله ويمدهم في طغيانهم قوله واصله بذل الثمن حق ان اطلاق البيع على الشرى وبالعكس فيما اذا
كان البدلان غير نقدين والناض الدينار والدرهم في القاموس انما يسمى ناضا اذا تحول عينا بعد ان كان متاعا قوله اخذت بالجمة هي مجتمع شعر الرأس والازعر قليل الشعر
والدرر معارز اسنان الصبي وقيل المراد هنا اصول الاسنان التي تناثرت رؤسها والعم عطف بيان للطويل الذي هو صفة له في المعنى والجيدر القصير والمراد باشتراء
المسلم اشتراء النصرانية بالاسلام والمراد بالمسلم معهود هو جبلة بن الايهم آخر ملوك غسان حيث ارتد نعوذ بالله وتنصر بعد الاسلام وقصته انه كان نصرانيا فوفد

فحذف اللام وعدى الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه او التقدير عليهم استصلاحا
وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كلقيان ولقيان تجاوز الحد
في العتو والغلو في الكفر واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم
والعمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عمهاء
لا منار بها قال اعمى الهدى بالجاهلين العمه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
اختاروها عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان
احد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا وبذله اشتراء
والا فاي العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله مشتر وآخذه بائع ولذلك عدت
الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره سواء كان من المعاني
او الاعيان ومنه اخذت بالجمة رأسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا
وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة
عن الشيء طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي
فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها
على الهدى فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه
ما يشاكله تمثيلا لخسارهم ونحوه ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه
جاش له صدري والتجارة طلب الربح بالبيع والشرى والربح الفضل على رأس
المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة وهو لاربابها على الاتساع لتلبسها
بالفاعل الحقيقي او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين
لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا
الطلبتين لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا
هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به
الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح فاقدين للاصل
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة
في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانه يريك المتخيل
محققا والمعقول محسوسا ولامر ما اكثر الله في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء
والحكماء والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه
وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك

على عمر بمكة على ابي الشرحبين وقيل وفد على عمر رض واسلم ثم سار الى مكة
فوطئ ازاره رجل من بني فزارة فلطمه فهشم بها انفه وكسر ثناياه فمضى
الفزاري الى عمر رض فحكم اما العفو واما القصاص فقال جبلة الفتق
مني وانا ملك وهو سوقي فقال شملك واياه الاسلام فما تفضله الا
بالعافية فسأل جبلة التأخير الى الغد فلما كان من الليل ركب في بني عمه ولحق
بالشام مرتدا وتنصر واشتاق الى حاله بجلة اشارة الى انه متحسر على ما فاته كما كان جبلة
متحسرا على فوت الاسلام حيث روي عنه انه انشأ تنصرت بعد الحق عارا
لطمة ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر فادركني فيها لجاج حمية فبعت لها
العين الصحيحة بالعور فيا ليت امي لم تلدني وليتني صبرت على القول الذي
قال لي عمر قوله والمعنى انهم اخلوا الخ دفع به ما يتجه انه لم يكن لهم هدى فكيف يتحقق
الاستبدال وملخصه انه اراد بالهدى الهدى الذي جبلوا عليه لا الخارج الى الفعل اما ثم
ذلك هدى حقيقة او مجازا فقيه توقف من الخول وقوله او اختاروا الضلالة اشارة
الى جواب آخر وهو ان الاشتراء ليس عبارة عن الاستبدال بل عن الاستحباب
فالجواب الاول مبني على حمل الاشتراء على مقتضى الاتساع الاول والثاني على حمله
على مقتضى الاتساع الثاني ومن الفوائد الحاقانية العبيدية بسط الله ملكه
ان اشتراء الضلالة بالهدى لا يخصهم بل يشملهم الكافر المجاهر فكيف خص بهم ويمكن
ان يقال تخصيص وصفهم بذلك لان الكلام فيهم على ان الكافر المجاهر يرجى اسلامه
منهم فلم يشتر الضلالة بالهدى ثم تقول وبالله التوفيق الاوجه ان يراد بالهدى قولهم
اشتراء بالضلالة قولهم انا معكم انما نحن مستهزؤن سمي الاول هدى لانه به الهدى كما ان
الثانية سبب الضلالة قوله لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله ويوافقه
تمثيلا لخسارهم اي تشبيها لخسارهم بخسار التجار كانه هو وقد نبه بقوله تمثيلا لخسارهم
على ان المراد بنفي الربح الخسار مع انه اعم من الخسار ووجهه ان نفي الربح يستلزم الخسار
لانه تستلزمه التجارة غالبا عملا واتلافا فلولا الربح لكان خسرانا واختير ما ربحت على
خسرت مع ان خسرت اوضح في كون الكلام مجازا عقليا واحضر ليصرح بانتفاء المقصود
الاصلي بالتجارة وهو الربح والانتقال الى الضد وهو الخسران وعلى ان نسبة ما ربحت
الى التجارة مجاز وعدم الربح والخسار حالهم وسيصرح به توطئة لبيان وجهه وعلى ان
الترشيح هنا ايضا استعارة لامر ثابت لهم وهو خسارهم وليس اثبات لازم
المشبه به للمشبه والترشيح مجرد ايراد لفظ معناه الحقيقي من لوازم المشبه به وقد
يكون الترشيح كذلك الا ان الاغلب فيه اثبات لازم المشبه به للمشبه وقد يقال
اشار به الى ان المقصود من الترشيح تصوير خسارهم بخسارة التجار التي يتحاشى عنها اولوا
الابصار لا لتصوير الاستبدال بصورة التجارة فانها ليست مما يفيد زيادة مبالغة كما
في استعارة الاسد للشجاع بل يشبه ان يكون من قبيل استعارة الاسد لصورة المنقوش
فان الاستبدال في صورة البيع هذا وفيه نظر لان في التعبير عن الاستبدال بالشراء مبالغة
في خروج الهداية عن ايديهم بالكلية كانها صارت ملكا لغيرهم وصارت الضلالة في
ايديهم صيرورة الملك في يد المالك حتى ترجع تبعاتها اليهم كما ترجع تبعات
الملك الى المالك فان قلت لما كان رأس مالهم الهداية واستبدلوا بها الضلالة فقد خرج
رأس المال من ايديهم بالكلية فما معنى وصفهم بالخسران مع فوت رأس المال بالكلية اذ
ليست الضلالة في شيء من العوض قلت مالا نحو ما يبالون بها الا عوض بل لا شيء
بالضلالة في شيء من العوض او اشير الى انه يكفي لتوبيخ التاجر الخسران فكيف فوت
رأس المال فوتا بينا قوله ونحوه ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش
له صدري النسر مستعار للشيب وابن داية وهو الغراب للشعر الاسود وذكر
التعشيش اي اخذ العش وذكر الوكر ترشيح والتعشيش في الوكر بناء على عدم
الفرق بين العش والوكر كما في الصحاح حيث قال عش الطائر موضعه الذي
ياخذه من دقاق العيدان وعبر بالتفريخ وهو في افنان الشجر فاذا كان في جدار

اوجبل ونحوهما فهو وكر وجاش يعني اضطرب قيل الوكران استعارة للحية والرأس
او مستودعا فيهما اعني جانبي الرأس وجوزه يكون استعارة لجانبي اللحية قوله ولذلك سمي شفا الشف بالفتح ويكسر الفضل والنقصان ضد وكلا المعنيين يصلح لكونه منقولا عنه اذ قد يسمى الشيء باسم ضده قوله
لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران اشار الى ان العلاقة في المجاز العقلي كما تكون مشابهة غيرها هو له في ملابسة الفعل كذلك تكون مجرد ملابسة للفاعل كانت
حتى انه يصح خسرت تجارتك مع انه لم تكن لتجارته من ملابسات الخسران بمجرد انه ملوك الفاعل وهذا الثاني مذهب الكشاف المشهور هو الاول قوله وما كانوا مهتدين لطرق التجارة دفع لكونه تكرارا لان الاستبدال الضلالة
بالهدى يحل الاهتداء المنفي هنا على الاهتداء لطرق التجارة لا الاهتداء الى الدين يفي شيء وهو ان اشتراء الضلالة بالهدى متفرع على عدم الاهتداء في التجارة فكيف يصح تفريع عدم الاهتداء على الاشتراء ولا محيص عنه
الا بجعل وما كانوا مهتدين خارجا عن التفريع عطفا على اشتروا الضلالة بالهدى اي اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا مهتدين لطرق التجارة والا لم يفعلوا ذلك لكن شارحوا الكشاف جعلوه عطفا على ما ربحت
تجارتهم ومفرعا على ما فرع عليه ما ربحت تجارتهم استنباطا من كلام الكشاف محل آخر لا يسع هذا المقام بيانه قوله ولما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل يفهم منه انه اول ضرب مثل في شانهم وكما بيان
حالهم الى الآن على سبيل الحقيقة وليس كذلك لان قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة تمثيل لحالهم بحال التاجر الغير المهتدي التالف اصل رأس المال الفائت مقصوده من التجارة وهو الربح وكذلك الله
يستهزئ بهم الى غير ذلك ولا محيص عنه الا بان يتكلف ويقال مقصوده انه ليس المقصود من هذه الآية ونظائرها افادة امر زائد على ما سبق بل زيادة توضيح ما سبق وتقريره على وجه بديع هو ادخل في الزام
الخصم والقمع الضرب على الرأس بخشبة وصرف الرجل عما يريد وكلاهما حسن في هذا المقام والالد والخصومة والحبس فالخصم الالد بمنزلة الخصم الاخصم او الاحبس والحال ما عليه الانسان والصفة
النعت والقمعة الحديدة كما في القاموس

حوفظ

حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان وفيها غرابة مثل قوله تعالى
مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله تعالى ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم العجيبة الشان
كحال من استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا ان جعل
مرجع الضمير في بنورهم وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم موضع القائمين لانه غير مقصود
بالوصف بل بالجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم
تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لا يجمع اخواتها فيستوي فيه الواحد والجمع وليس
الذين جمعه المصحح بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة
الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا بصلته استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه
فحذف ياؤه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين او قصد به
جنس المستوقدين او الفوج الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود والسعي في
تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار من نار ينور نورا اذا نفر لان
فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت ما حوله اي النار ما حول المستوقد ان جعلتها
متعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما والتانيث لان ما حوله اشياء واماكن او الى
ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتاليف
الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور ذهب الله بنورهم جواب لما
والضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد
من ايقادها او استيناف اجيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد
انطفت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين
والجواب محذوف كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز وامن الالباس واسناد الاذهاب
الى الله تعالى اما لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر
او للمبالغة ولذلك عدى الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والامساك
يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل
عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه
بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا الا ترى كيف
قرر ذلك واكد بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة التي هي عدم النور
وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يتراءى فيها شبحان
وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب

قوله والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في بنورهم جعل وجه كون الذي مخفف الذين رجوع ضمير الجمع اليه لان تشبيه حال جماعة بحاله ولو لم يكن جمعا لزم تشبيه الجمع بالواحد كما جعله الكشاف وجها لذلك لما انه فيه ضعفا بيّنا اذ ليس هنا تشبيه الذوات بالذوات بل تشبيه الحال بالحال ولا باس تشبيه حال جماعة بحال واحد على انه يجوز ان يكون المقصود تشبيه حال كل منهم وان يكون المقصود تشبيه حال الجماعة بالواحد لكونهم في اتحادهم صنيعهم بمنزلة الواحد قوله وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم مقام القائمين ذكر له وجوها ثلثة اثنان منها بالنظر الى نفس الذي وثالثها بالنظر الى ما عرض له من الصلة فلذا اخره اما الاولان فحاصلهما انه لا يستحق ان يجمع لوجهين اولهما انه ليس مقصودا بالوصف فلا قصد الى مطابقته بالموصوف حتى يجمع لكونه جمعا وثانيهما انه كالجزء ولا يجمع جزء الكلمة ولما توجه عليهما انه قد جمع فقيل الذين دفعه بانه ليس جمعا بل زيدت فيه الذي حرف في محل زاد معناه كما هو عادتهم من زيادة اللفظ عند زيادة المعنى وثالثها انه استحق التخفيف لما عرض له من الاستطالة بالصلة ولا يخفى ان حق البيان ان يقول ولانه لكونه مستطالا بصلته استحق التخفيف وبعيد حرف التعليل كما في اخويه وكانه نبه على انه لانحطاط درجته عن الاولين كانه ليس بوجه مستقل بل كالتتمة للاولين وقيل محصل الوجوه انه حذف العلامة في الذين دون القائمين لامرين احدهما راجع الى ذي العلامة وهو ان الذين فيه ما يستدعي صحة حذف العلامة وهو كونه وصلة وغير مستحق لانه يجمع وكونه مستطالا بالصلة وثانيهما الى العلامة وهو ان الياء والنون فيه ليستا علامتي الجمع بل زيادة لزيادة المعنى فلا يستحقان ان يحافظ عليهما كما يحافظ على علامة الجمع وهو يقتضي ان لا يفصل بين قوله ولانه ليس باسم تام وقوله ولكونه مستطالا بقوله وليس الذين جمعه المصحح بل يجب ان يؤخر قوله وليس الذين الخ كما اخره الكشاف لانه الامر الثاني وقوله ولكونه مستطالا مع ما سبق هو الامر الاول فما ذكرناه هو المناسب لهذا الكلام وما ذكر لكلام الكشاف وبهذا علم اختلاف مسلكي هذا الكلام وكلام الكشاف فظهر وجه مخالفته مع الكشاف واورد عليه انه بعد التخفيف ينبغي ان لا يجوز الذي استوقد كما لم يجز القائم في مقام ارادة الجمع باللام واجيب بان افراد ضمير استوقد للفظ الذي ولم يفرد للفظ اللام لانه حرف في الصورة فلا ينبغي ان يجعل الضمير له بل يتعين ان يعتبر في احوال الضمير موصوفه ونحن نقول اللام في القائمين مخفف الذين كما انه في القائم مخفف الذي فلا يجوز افراد ضميره وفي الذي استوقد وضع الذي موضع الذين لعدم الاهتمام بصيغة الجمع فيصح افراده وليس مخفف الذين ولذا قال فيما بعد والضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى اذ جمع ضمير الذين ليس للحمل على المعنى فتامل حق التامل وتحمل حق التحمل قوله واشتقاق النار ترك تعريف النار لاستغنائه عن التعريف ولانه نوقش في تعريف الكشاف بانه لا يصدق على نار تحت الفلك قوله لان فيها حركة كما في النافر وهو الخارج عن مكانه ولا يبعد ان يقال اشتق من التنور لانها تخرج من الزند قوله او الى ضمير النار يتجه عليه ان النار ليست في اماكن حوله فكيف تشرق فيها ودفعه الكشاف بانه قال ويجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار يعني ان اسناد الاضاءة الى النار اسناد الى السبب والمراد اضاءة اضواء الحاصلة بسببها وكانه تركه في هذا المقام لما راى ان فيه تكلفا عنه غنى لجواز اعتبار استيقاد المستوقد في اماكن حوله ولا ينافيه قوله نارا لجواز حمل تنكيره على التكثير قوله وما موصولة في معنى الامكنة يقال يجوز تقدير في في لفظ مكان لكثرته والا صح ان يقاس عليه ما في معناه على انه فرق بينهما بالكثرة وكانه جعل من قبيل عسل الطريق الثعلب ولعمري العذر اشق من الجرم وكيف لا وعسل الطريق الثعلب شاذ فكيف يحمل عليه النظم من غير معرفة وقوعه في كلام العرب والحق ان ما حوله في معنى عند ونصب اما في معنى عند لا خفاء فيه قوله انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لا نقول لا تنتفي نار الموقد بمجاوزة بل تنتفي ضوءها لانا نقول تنتفي النار المشتعلة وانما تبقى الجمرة لو بقيت لكن يمكن ان يقال لم يقل ذهب الله بنارهم لئلا يذهب الوهم الى انتفاء النار بالكلية حتى الجمرات ايضا فنفي النور المفيد انتفاء الاشتعال الذي يكون الانتفاء له في الغالب ولك ان تقول نفي النور لان في انتفاء النور وبقائهم في ظلمات مع بقاء النار مظنة وقوعهم في النار وتضررهم بها كما انه توقعهم النفع بفقد تحسرهم وتالمهم بقي ان اضاءة ما حول المستوقدين كيف صار سببا لذهاب الله بنورهم كما يقتضيه لما ووجهه ان الله تعالى لا يريد اضاءة ما حولهم فتقدير انه ذلك المستوقد استوقد نارا لا يرضاها الله تعالى ولا يخفى انه تكلف وهذا الذي سوغ تقدير الجواب وجعل قوله ذهب الله بنورهم للاستيناف والا لا يخفى بعد اعتبار حذف الجواب مع وجود ما يصح ان يكون جوابا بلا شبهة فان قلت تقدير الجواب لا يدفع هذا الاشكال لانه يكون التقدير فلما اضاءت ما حول المستوقد خمدت ولا يتضح سببية الاضاءة للخمود قلت لا اضاءة تستلزم الاشتعال الموجب لفناء الحطب فهي باعتبار ما يلزمها سبب للخمود قوله الا ترى انه كيف قرر ذلك واكده بقوله الخ جعله مؤكدا لذهاب النور فلزمه انه لا وجه حينئذ للوصل ويحتاج دفعه الى جعل الواو للحال بتقدير قد اي وقد تركهم فالحال حال مؤكدة قوله ووصفها بانها ظلمة خالصة ظاهر البيان انه جعل لا يبصرون وصفا الظلمات فيحتاج الى تقدير رابط اي لا يبصرون فيها ولو جعل حالا عن المفعول الاول لاستغنى عن حذفه ولا يخفى حسن وصفهم بقوله لا يبصرون لان شان المستضيء في الظلمة انه ينتفي ابصاره بالكلية عقيب انتفاء الضوء بخلاف الغير المستضيء فانه يرى في الظلمة شيئا

قوله كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركته جزر السباع ينشنه فرق بين الآية والبيت بان الآية محتملة والبيت مقطوع به اذ جزر السباع لا يحتمل الحال احتمال في ظلمات
في الآية وقد بينه الكشاف على ذلك الفرق والجزر الشاة المعدة للذبح والنوش التناول وآخره ينقضمن اي يكسرن حسن بنانه والمعصم كمنبر موضع السوار من اليد قوله
او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة يعني وتركهم في ظلمات على حذف المضاف تقديره في مثل ظلمات وهي الظلمة الشديدة قوله ومفعول قوله لا يبصرون من قبيل المطروح
المتروك يعني نزل منزلة اللازم بمعنى لا يقع منهم الابصار ولا يبعد ان يقدر ضمير الى ظلمات اي لا يبصرونها لانها ظلمات معنوية او لا يشعرون بها حتى يتداركوها قوله ويدخل
تحت عمومه هؤلاء المنافقون يشعر بان التمثيل عام ذكر في قصة المنافقين لكونهم من مشمولاته ويمنعه ارجاع ضمير مثلهم اليهم وبعد تقدير مثل مثلهم ولعله اراد ان الآية بلبها
وخلاصتها مثل ضربه الله لمن آتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى النعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا او يدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون فلذا قال مثلهم لا لاختصاص المثل
بهم ولا يخفى ان المنافقين ليسوا المخصوصين بهذا القسم بل داخلون فيمن آثر الضلالة على الهدى المجبول له بالفطرة ايضا وقوله او مثل لايمانهم اشارة الى احتمال جعل الآية تشبيها
متفرقا قوله وابوا ان ينطقوا به السنتهم فان قلت انهم كانوا ينطقون بالحق على خلاف قلوبهم ولذا عدوا منافقين قلت النطق لا ينافي الاباء عن النطق لان الاباء عن الشيء
يجامع ارتكابه اضطرارا وايضا لم ينطقوا الا بالالجاء والاضطرار فليس انطاق السنتهم منهم فيصح سلب الانطاق منهم مطلقا مع النطق والاحسن ان يجعل قوله بكم بيانا لان
تكلمهم بالحق حتى كلمة التوحيد ملحق بعدم التكلم وهم ملحقون بمن لا
يقدر على النطق اصلا مطلقا وفي اطلاق المشاعر والقوى تنبيه على ان ذكر
الصم والبكم والعمي على سبيل الاختصار في البيان والاعتماد على تنبه
السامع والمراد اختلال جميع مشاعرهم وقواهم قوله جعلوا كانما
ايفت مشاعرهم وانتفت قواهم زاد قوله انتفت قواهم لان
الناطقة لا تدخل تحت المشاعر واشعر بان اكتفاء الكشاف بذكر المشاعر
يوجب ادخال الناطقة تحتها بضرب من التكلف يقال ايف الزرع
بمعنى اصيب بآفة واذن من حد علم بمعنى اصغى الى الشيء واصم بتقدير
انا اصم افعل صفة عدي بعن لتضمين معنى الذهول والغفلة قوله اذ
من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه
لولا القرينة في الكشاف بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار له والمستعار
منه لولا القرينة فيتجه عليه انه مع انتفاء القرينة لا يصح الحمل على المستعار له
ويحتاج في دفعه الى دقة نظر تقصر عنها فهم كثير من المتعلمين ولا يحتاج اليه
ما نحن فيه لانه اسقط قوله على المستعار له ونعم ما فعل فلا يظن به انه اسقطه
لعدم تنبهه لدفعه فان اجل شانه هو القاضي بخلاف ذلك وان اردت وجه
الدفع فاحسن الوجوه ما في حواشي السيد السند فخذه فانه المعتمد قوله
كقول زهير يمدح هرم بن سنان وشاكي السلاح من شوكة السلاح وهي
شدة الباس وحدة السلاح والاصل شائك فقد يحذف العين فيقال
زيد شاك السلاح بضم الكاف وقد تقلب الى موضع اللام ويعل فيقال
شاكي السلاح بكسرها مقذف بكسر الذال كانه قذف باللحم ورمي به في الوقايع
والحروب كثيرا اللبد جمع لبدة وهي شعر المتلبد على كتفه جمع دالة على
كمال كثرتها حتى كانه لبد متراكمة لم تقلم لم تقطع يعني لا يعتريه ضعف من قولهم
فلان مقلوم الظفر اي ضعيف والمفلق من افلق الشيء اي اتى بالعجب
وقوله يضربون عن توهم من ضرب بمعنى اعرض والصفح الاعراض والفتخاء
اللينة المفاصل المسترخية الجناح قوله هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين
على ان الآية فذلكة التمثيل في القاموس فذلك حسابه انهاه وفرغ منه مخترعة
من قوله اجمل حسابه فذلك كذا وكذا فان قلت كيف صار الصم والبكم
داخلين في مجمل ما فصله التمثيل وهو لا يفيد الا عدم الابصار للوقوع في الظلمة
الشديدة قلت مثل حالهم في التردد والتحير مطلقا بحال المستوقد فافاد تحيرهم
في المحسوس اي حاسة كانت بل في المعقول ايضا الا انه لم يذكر في الفذلكة
سفههم وكونهم عن العقل بمعزل لانه جعل كونهم خارجين عن درجة العقل مقررا
مفروغا عنه انما المقصر انهم مع ما بين السفهاء معزولون عن الحواس وآلة
النطق ايضا هذا وقد بين الله تعالى التفاوت بين الكفار والمنافقين
حيث قال في شان الكفار على سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وقال
في شانهم صم بكم عمي ونحن نقول الظاهر ان المقصود بهذه الآية بعد المبالغة
في بيان حالهم وغيهم وضلالهم وخسارهم في الدنيا والآخرة وفي بيان فوز
المؤمنين وفلاحهم كبر ندعو الى شنايع افاعيلهم وبجعلهم هؤلاء المحدودين
الاشارة الى انه لا ينفعهم النصح ويؤيده قوله فهم لا يرجعون فان قلت
فعلى هذا ينبغي ان يعرض عنهم ولا يمثل بتمثيل آخر قلت بيان حالهم بعد
ليس لارشادهم بل لتحذير ما عداهم عن الوقوع فيما هم فيه قوله
وان جعلته للمستوقدين هذا بعيد حتى لم يلتفت اليه العلامة التفتازاني
والسيد السند في شرح الكشاف والتفتازاني قوله صم بكم عمي من احوال المنافقين سواء جعل ذهب الله بنورهم جواب لما او لم يجعل والقناة الرمح والكظيمة اعني ما يحفر
تحت الارض ووصفها بالصماء واقع وصمام القارورة وصمامتها وصمها بكسرهن سدادها

كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركته جزر السباع ينشنه والظلمة ماخوذة من قولهم
ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة
النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة كانها ظلمات
متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك فكان الفعل غير متعد والآية مثل
ضربه الله تعالى لمن آتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقي متحيرا
متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته الآية الاولى ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون
فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى
شياطينهم ومن آثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما
آمن ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه
من نور الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال
والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب
اثره وانطماس نوره باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها
صم بكم عمي لما سدوا اسماعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به
السنتهم ويتبصروا الآيات بابصارهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتفت
قواهم كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا اصم
عن الشيء الذي لا اريده واسمع خلق الله حين اريد واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل
لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على
المستعار منه لولا القرينة كقول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره
لم تقلم ومن ثمة ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام
ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء وههنا وان طوي ذكره بحذف المبتدا
لكنه في حكم المنطوق به ونظيره اسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير
الصافر هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الآية فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته
للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى لما اوقدوا نارا فذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات هائلة ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم وثلثتها قرئت
بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل
حجر اصم وقناة صماء وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون

باطن الصماخ مكتنزًا لا تجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة ﴿فهم لا يرجعون﴾ لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون والى حيث ابتدؤا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم ﴿او كصيب من السماء﴾ عطف على كمثل الذي استوقد نارًا اى كمثل ذوي صيب لقوله تعالى يجعلون اصابعهم واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلقت للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم آثمًا او كفورًا فانها تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله تعالى او كصيب من السماء ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر والسحاب قال الشماخ ﴿وانحم دان صادق الرعد صيب﴾ وفي الآية يحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر الشديد وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق آخذ بآفاق السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء كما ان كل طبقة منها سماء وقال ﴿ومن بعد ارض بيننا وسماء﴾ امد به ما في صيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف الماهية ﴿فيه ظلمات ورعد وبرق﴾ ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانًا للرعد والبرق لانهما في اعلاه ومنحدره ملتبسين به وان اريد به السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقًا لانه معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح من الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقًا وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعا ﴿يجعلون اصابعهم في آذانهم﴾ الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعول عليه كما عول حسان في قوله ﴿يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل﴾ حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء بردى والجملة استيناف فكانه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة ﴿من الصواعق﴾ متعلق بيجعلون اى من اجلها يجعلون كقولهم سقاه من الغيمة والصاعقة

قوله واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها المشهور ان كلمة او كلمة شك الا ان التحقيق انها لاحد الامرين وليس شيء من الشك والتشكيك والابهام والتخيير والاباحة داخلا في مفهومها بل يستفاد من مواقعها في الكلام واختار ان الاصل التساوي في الشك تبعا لما في الكشاف والذي بعث الكشاف عليه ان المتبادر في الاخبار منها الشك فجعل التبادر من ادلة الحقيقة قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان جعل التساوي في وجوب العصيان وليس الكلام لايجاب العصيان بل للنهي عن الطاعة فكان الظاهر ان يقال انها تفيد التساوي في وجوب الانتهاء عن طاعتهما فاما ان يقال هذا مبني على ان النهي عن الشيء امر بضده واما ان يقال مبني على جعل المفعول للنفي داخلا في المنفي وعلى هذا البيان وجوب عصيانهما معا يكون ثابتا بدلالة النص لانهما اذا تساويا في وجوب عصيانهما فوجوب عصيانهما معا اثبت والمشهور ان او لواحد من الامرين فيتم بدخول النفي عليه فليس وجوب عصيانهما ثابتا بدلالة النص بل بالنص قوله ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه بهما انما ادرج لفظ الصحة لانهما ليسا سواء بل الثاني كما ذكره الكشاف ابلغ لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته ولذا اخر وهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ وهذه عبارته فتفوق الاولى جعل وبمعنى بل كما في قوله تعالى او يزيدون والاوجه عندي ان مجموع الآيتين تمثيل واحد يجعل حالهم دائرة بين امرين مشبهين بهاتين الحالتين لانهم اما في تدبير نقص المسلمين وخداعهم فهم في ظلمات النفاق والتباس الامر عليهم لشوكة الاسلام وضعفهم فهم كالمبتلى بالظلمات الملتجي الى استيقاد النار في مهب ريح كلما اضاء ذلك نارا لهب تدبيرهم انطفى برياح نصر الاسلام وبقوا في ظلمات لا يبصرون واما في ظلمات خوف نزول الوحي الذي سماعه لهم كالرعد وبيان الوحي عن الخفايا لهم كالبرق الخاطف يجعلون اصابعهم في آذانهم مخافة الموت من نزول الوحي وانكشاف حالهم وافتضاحهم كلما اضاء لهم الوحي بانه نزل ولم يفضحهم مشوا فيه وكلما اظلم عليهم بانه اوحي بما يفضحهم قاموا متحيرين ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم باهلاكهم لكن ابقاهم لحكم ومصالح لا يعلمها الا هو قوله قال الشماخ وانحم دان صادق الرعد صيب الشماخ خمسة من شعراء العرب واول هذا البيت عفا آية نسج الجنوب مع الصبا وارحم علامات المنزل ودرسه اختلاف الجنوب والصبا وهبوبهما وسحاب اسود قريب من الارض هطال غير خلب لا خفاء في ان هذه الاوصاف انما تحسن في السحاب دون المطر قوله ومن بعد ارض بيننا وسماء اوله فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها حيث نكر ارضا وسماء للبعضية اذ ليس بينهما بعد جميع الارض وجميع السماء يعني ان نوحي من ذكراها ومن حيلولة قطعة من الارض في ناحية من السماء بيننا هي سماء تقابل وتحاذي تلك الارض وانما ذكر سماء مع انه لا يزيد على بعد افاده الارض لانه كان تمون موانع الوصول في الارض الفاصلة بين الامرين تكون كذلك من جهة السماء من البرد العظيم والحرارة العظيمة والامطار الشديدة قوله من جهة الاصل يريد به المادة الاولى من الصاد المستعلية والياء المشددة والباء التي من الشديدة والمادة الثانية لان الصوب فرط الانسكاب واراد بالبناء الصيغة وهي صيغة الصفة المشبهة التي للثبات دون الحدوث قوله ظلمة تكاثفه بتتابع القطر لان تقارب القطرات يقتضي قلة الهواء المتخلل المستنير وانما قال مع ظلمة الليل ولم يقل وظلمة الليل لان ظلمة الليل ليس في المطر بل المطر في ظلمة الليل فاشار الى ان جعل ظلمة الليل من ظلمات فيه بتبعية الظلمتين الاخريين تغليبا وجعل في للملابسة الشاملة للظرفية والمظروفية وفيه بعد وبجعلون ظلمات اربع على كل تقدير ظلمة تتابع القطر وظلمة سحمته وتطبيقه وظلمة الليل ولا وجه لعدم عد ظلمة الغمام ظلمتين على تقدير ارادة المطر والا لعدم عد ظلمة المطر على تقدير ارادة السحاب قوله وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه ان شيء اعلا المطر فكانهما متمكنان فوق المطر في المرأى ولانهما في مصب المطر فالمطر يحيط بهما في انصبابه وقيل اراد باعلى المطر ومصبه السحاب جعلا كانهما فيه بناء على استعارة كلمة في للملابسة الشبيهة بملابسة الظرفية قوله وارتفاعها بالظرف وفاقا شرط سيبويه ان يعتمد على الموصوف او على احد الاشياء الخمسة مع كون المرفوع حدثا نقله ابن مالك في التسهيل قوله ولذلك لم يجمعا دفع لما في الكشاف انهما لم لم يجمعا ولما يتجه ان يقتضي قوله من الصواعق ان يجمع البرق وكذا الرعد وفي حصر الداعي الى عدم الجمع رد على ما في الكشاف من ان الداعي يحتمل ان يكون ارادة الابراق والارعاد بهما لانه بعيد لا حاجة اليه قوله يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل هو من قصيدة فيها لله در عصابة نادمتهم يوما بجلق في الزمان الاول قصيدة يسقون للعصابة وقيل اولاد جفنة اذ فيها البيت اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل يصف معاشرته مع الملوك الغسانيين وبردى بالتحريك نهر دمشق والبريص نهر يتشعب منه والتصفيق النقل من اناء الى اناء للتصفية والرحيق صفوة الخمر ولذا فسر بالشراب الخالص الذي لا غش فيه والسلسل السهل الانحدار وتعدية الورود بعلى لتضمينه معنى النزول والافالورود متعدي بعلى بمعنى الوصول لا يتعدى بنفسه والباء في قوله بالرحيق للمصاحبة اي ممزوجا بالخمر الصافية السائغة قوله والجملة استيناف الاجزل ان يكون يجعلون اصابعهم صفة ثانية وقوله يكاد البرق يخطف ابصارهم صفة ثالثة فيكون المعنى كصيب فيه ظلمات ورعد وبرق لا يطيق السمع رعده لا يطيق البصر برقه قوله وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة ذكر في الكشاف لهذا الاطلاق نكتتان احديهما انه من الاتساعات الشائعة بحيث لا تكاد تخص وكانه تركه لما ان الظاهر انه مصحح الاطلاق لا داع اليه حتى يجمع مع المبالغة الداعية ولما فعله توجيه وهو ان شيوع الاتساع يرجح ذكره لان اتباع الاستعمال الاشيع ارجح ولا يخفى ان في اطلاق الاصبع موضع الانملة مبالغة وفي جمعها مبالغة اخرى فوجه فاعرفه قوله متعلق بيجعلون لا يبعد تعلقه بالموت فتامل والغيمة شدة شهوة اللبن قوله والصاعقة قصفة رعد هائل فسر الصاعقة بتفسيرين ودفع بهما ما يتوجه على جعل الكلام جوابا للسؤال من انه لا يقابل السؤال عن حالهم مع الرعد ودفع السؤال بالتفسير الاول بناء على ان الصواعق حال الرعد وبالتفسير الثاني بناء على انه يطلق على كل هائل فليكن عبارة عن الرعود وقولهم اتى عليه بمعنى اهلكه والعوراء الكلمة القبيحة والمغفرة الستر

قوله ورد بان الخلق بمعنى التقدير الخ وبان ايقاع الخلق على الموت مجاز عن تعلقه بمصحح الموت ومبدئه وبان عدم الملكة مخلوق لما فيه من شائبة التحقق قوله والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت ذو وصيب الصواعق بجعل الاصابع في آذانهم وذكر الكافرين ابلغ من ذكر المنافقين مع كون الكلام فيهم لان استظهارهم بالكفرة وكانوا مستظهرين بغلبتهم على اهل الاسلام والشارحي الكشاف هنا مسلكان آخران وكون الجملة اعتراضية مبنى على تجويز كون الاعتراض في آخر الكلام لان كل استيناف مستقل بدون الآخر كذا في شروح الكشاف فان قلت يكاد البرق جواب عن سؤال نشأ من قوله يجعلون اصابعهم كما يستفاد من بيانه فهو كلام متصل به معنى فيكون قوله والله محيط بالكافرين جملة لا محل لها من الاعراب في ما بين كلامين متصلين معنى فلا يكون بناء الاعتراض على تجويز وقوعه في آخر الكلام قلت بناء ما ذكروا على انهم فسروا الكلامين المتصلين معنى بان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا وجعلوا الجملة التي هي جواب للسؤال الناشئ عن الجملة السابقة كالمتصلة بها بل جعل بعضهم تلك الجملة كالمنقطعة عنها لانها منزلة منزلة الجواب عنها وبين الجواب والسؤال كمال الانقطاع لاختلافهما خبرا وانشاء قوله وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع المقاربة كما تتصور بوجود السبب مع فقد الشرط ووجود المانع تتصور بفقد المانع ووجود الشرائط كلها او فقد السبب فتخصيص كاد بالاول مما لا يساعده قواعد العربية ولعله تصوير للمقاربة من غير تخصيص بها قوله بمعنى كلما نور لهم ممشى اخذوه كمال حيرتهم يظهر بان يكون الممشى غير متعين ولا يكون لهم في المشي مقصد بل اي ممشى ظهر مشوا فيه خلفا كان او قداما او يمينا او شمالا فان ذلك المشي مشي من لا شعور له بحاله ولا تدبير له في ماله وفي قوله في مطرح نوره اشارة الى حذف مضاف اي في مطرحه ويمكن ان يجعل في هنا للتعليل اي مشوا لاجل الاضاءة فيستغنى عن تقدير المضاف والنقل من ظلم عبارة عن نقل الحرف من هيئة الى هيئة وظلم بالكسر ومنهم من جرح شهادة اظلم عليهم بانه فليكن من قبيل مردريه ودفع تعديتها بان رعاية المناسبات اقتضت كون مرفوع اظلم كمرفوع اضاء ضمير البرق وكون عليهم ظرفا مستقرا مثل قولهم فراضاء لهم واهم الامور في طريق البلاغة عدم فوت المناسبات قوله هما اظلما حالي ثمت اجليا ظلاميهما عن وجه امرد اشيب الضمير للعقل والدهر في سابق هذا البيت وهو احاولت ارشادي فعقلي مرشدي ام اهتمت تأديبي فدهري مؤدبي والاستفهام للمبالغة في الطلب فتعال من السوم وكون العقل مظلم حاله لان العاقل لا يطيب عيشه والدهر مظلم حاله لان الدهر يعادي العاقل الفاضل وجوز ان يكون ضميرهما للارشاد والعاقلة وتاديبها وجاز ان يكون للارشاد والعقل وتاديب الدهر والمراد بامرد اشيب قبل الامرد في السن الاشيب في العقل لكثرة التجارب وقيل الامرد في السن الاشيب بمقاساة الاحزان والاهوال ويحتمل الامرد في السن والاشيب في العقل لاختلال عقله من ورود كثرة الشدائد عليه او الامرد لذهاب شعرات وجهه من الشدائد الاشيب في السن والفا في قوله فعقلي مرشدي قيل للتعليل اي فلا تحاول لان عقلي مرشدي ويحتمل ان يكون جواب شرط محذوف اي ان حاولت ارشادي فاحيلك ارشادي الى عقلي قوله فانه وان كان من المحدثين الخ شعراء العرب ثلث فرق منهم من يستشهد بشعرهم وهم الجاهليون كامرئ القيس وطرفة وزهير والمخضرمون الذين ادركوا الجاهلية والاسلام كحسان ولبيد والمتقدمون من اهل الاسلام كالفرزدق وجرير والفرقة الرابعة الناشئة بعد الصدر الاول وهم الذين سموا بالمحدثين كابي تمام والبحتري وابي الطيب لا يستشهد بشعرهم الا انه يجعلهم بمنزلة الراوي فيما يعرف انه لا مساغ فيه سوى الرواية ولا مدخل فيه للدراية ولا يخفى ان تعدية الفعل مما لا تعلق فيه الرواية وليس الشان فيه الا السماع وبهذا اندفع ما يقال انه مبني الرواية على الضبط ومبنى النقض على الدراية فمن كون رواتهم موثوقا بها لا يلزم الوثوق بشعرهم لجواز ان يعتمدوا فيه على معرفتهم ويكون ناقضة فان الشعر منهم ليس بمنزلة الرواية بل بمنزلة عمل الراوي بروايته فان روايته معول عليها بخلاف عمله وقوله حراص جمع حريص قوله اي ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد اي اشتداد صوت الرعد وبوميض البرق لمعانه كلاهما مصدر كالنذير وقوله انه ابكى دما يتضمن معنى الصب والافبكت الرجل وبكيت عليه بمعنى وانما قال ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد تنبيها على وجه ربط هذا الكلام بما سبق والاظهر انه لمزيد توبيخ المنافقين حيث لا ينتبهون ان من قدر على ايجاد قصيف الرعد ووميض البرق واعدامهما قادر ان يذهب بسمعهم وابصارهم فلا يرجعون عن ضلالهم فلا حاجة الى اعتبار اذهاب السمع بالقصيف لانه يحل لو لم يعتبر الاذهاب بالاسباب لكان تعلق فعل المشية به غريبا لكن لا يذهب عليك انه ظهر للشرطية فائدة سوى ما ذكره هو اليق بالمقام

قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء الا اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد تطلق على كل هائل مسموع او مشاهد ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواقع وهي ليس بقلب من الصواعق لاستواء كلا البنائين في التصرف فيقال صقع الديك وخطيب مصقع وصقعته الصاعقة وهي في الاصل اما صفة لقصفة الرعد او للرعد والتاء للمبالغة كما في الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة. حذر الموت. نصب على العلة كقوله. واغفر عوراء الكريم ادخاره. واصفح عن شتم اللئيم تكرما. والموت زوال الحيوة وقيل عرض يضادها لقوله تعالى خلق الموت والحيوة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة. والله محيط بالكافرين. لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها. يكاد البرق يخطف ابصارهم. استيناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها على انه المقصود بالقرب من غير ان لتوكيد القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه حملا لها على عسى كما تحمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتهما في اصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقد قرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على انه يختطف فنقلت حركة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياء ويتخطف. كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا. استيناف ثالث كانه قيل ما يفعلون في تارتي خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول ابي تمام. هما اظلما حالي ثمت اجليا. ظلاميهما عن وجه امرد اشيب. فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء اذا جمد. ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم. اي ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه في شاء واراد

قوله وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني يحتمل ان يكون المعنى وظاهر كلمة لو الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني لا كما ظنه النحاة ان لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول
لان انتفاء الملزوم لا يدل على انتفاء اللازم بل الامر بالعكس فيكون اشارة الى ترجيح قول ابن الحاجب على قول النحاة لكن ما ذكره ابن الحاجب مردود بان معنى قول النحاة ان لو
لانتفاء الثاني لانتفاء الاول ليس انه لو يستدل به على انتفاء الثاني بانتفاء الاول بل معناه انه لو موضوعة للدلالة على ان الثاني منتف بسبب انتفائه في الواقع انتفاء
الاول ويحتمل ان يكون المعنى ان ظاهر الآية هنا الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني نظرا الى ان استعمال لو قد يكون للاستدلال والظاهر ان المراد ههنا هذا المعنى ولا يخفى
عليك ان حق العبارة وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول بانتفاء الثاني لانه يقال دل عليه بكذا ولا يقال دل عليه لكذا قوله والشيء يختص بالموجود حاصل كلامه ان الشيء
مختص بالموجود لكنه تارة بمعنى الشائي فيشمل الخالق لجعله اسما لما هو شيء وتارة بمعنى لا يشمل الجمادات لجعله اسما للشائي وقوله على كل شيء قدير بهذا المعنى تكلف لجعل الشيء بمعنى
ما يصح ان يعلم وتخصيصه بالعقل قوله بلا مثنوية بتشديد الياء كانها مصدر ماخوذ من المثنى بمعنى اثنين اثنين اي من غير جعل الاشياء باعتبار القدرة اثنين اثنين مقدورا
هو الممكن وغير مقدور هو الواجب ومقدورا هو الممكن وغير مقدور هو الممتنع قوله لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين فان قلت التخصيص ثابت بالعقل
ليس باطلا فلا ضرر لهم في ذلك اللازم كما يشهد به السوق قلت المتنازع في اللغة يغلب منهما من وافقه ظاهر الاستعمال من غير حاجة الى التخصيص فان قلت
لزمهم ايضا التخصيص بما سوى مقدور غيره تعالى ايضا كافعال العباد قلت
هذا يلزمنا ايضا لو تم دليلهم على ان العباد خالقوا افعالهم قوله ان
الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران لم يقل ان الحادث حال
حدوثه وبقائه ليشمل الممكن القديم عند من يقول به وفيه انه قوله على كل شيء قدير
لا يفيد القدرة عليه ما دام شيئا فيجوز ان يكون القدرة قبل وجوده فان قلت
كيف يكون الموجود مقدورا وايجاده يستلزم تحصيل الحاصل قلت
قادر على ايجاده باعدامه ثم ايجاده واقول فيه دليل على صحة اعادة المعدوم
لانه شيء قوله وان مقدور العبد مقدور الله لانه شيء اي لان كلا من
الامور المذكورة شيء الا انه دليل على جميع ما ذكر

حتى لا يكاد يذكر الا في الشيء المستغرب كقوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته ولو من حروف الشرط
وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه وقرئ
لاذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفائدة هذه الشرطية ابداء
المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب في
مسبباتها مشروط بمشيئته تعالى وان وجودها مرتبطا باسبابها واقع بقدرته تعالى وقوله ان الله
على كل شيء قدير كالتصريح به والتقرير له والشيء يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء
اطلق بمعنى شاء تارة وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وبمعنى
مشيء اخرى اي مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على
كل شيء قدير الله خالق كل شيء فهما على عمومهما بلا مثنوية والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان
يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم
التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل والقدرة هي التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة
تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل والترك وقدرة الله تعالى عبارة
عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء
على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري واشتقاق القدرة من القدر لان القادر
يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما يقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحادث حال
حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران وان مقدور العبد مقدور لله تعالى لانه شيء وكل شيء
مقدور لله تعالى والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو ان تشبه كيفية
منتزعة من مجموع تضامت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى
مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار الآية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم
من التورية بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين
من الحيرة والشدة بما يكابد من انطفت ناره بعد ايقاده في ظلمة او بحال من اخذته السماء في ليلة
مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من قبيل
التمثيل المفرد وهو ان تاخذ الاشياء فرادى فتشبهها بامثالها كقوله تعالى وما يستوي الاعمى
والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرئ القيس كان قلوب الطير
رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي بان يشبه في الاول ذوات المنافقين
بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة
الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم

قوله اقبل عليهم بالخطاب في الكلام مبني على عدم الوثوق بما روي عن علقمة والحسن او على انه لا يقتضي تخصيص الخطاب كما يشير اليه ما والا فلم يكن فيه نكتة منافية فكيف
يكونون داخلين في هذا الخطاب وايضا لما كان نزوله منفردة عما قبلها فكيف تحقق فيه الالتفات من الغيبة الى الخطاب الا ان يقال يجوز ان يكون في كلامه التفات بعد تمام
نزول القرآن وقد يكون فيه ذلك الالتفات حين النزول المصلحة تعلق بنزوله قبل ما قبله قوله هز السامع وتنشيط له اشار اولا الى النكتة العامة للالتفات من الهز
والتنشيط بتجدد طريق الخطاب وثانيا الى نكات مختصة بهذا الموقع وذلك انه يجعل الاول يقوم من المختصة بهذا الموقع فان هذا الخطاب مما يوجب لتنشيط اما بالنسبة
الى المفلحين فهو في غاية الظهور واما بالنسبة الى المبعدين المغمورين في العصيان فيسمع فيهم انهم تحت حكم حاكم يتوب عليهم باللطف والرحمة ولا يخرجهم عن ساحة الهداية
ولا يترك امرهم ولا يأس عنه لاحد بكثرة الذنوب ولا يخفى ان قوله وجبر الكلفة العبادة بلذة المخاطبة ايضا من النكت التي تعود الى السامع فيناسب ان يجمع مع الهز والتنشيط
ولا يفصل بينها وبين التنشيط بما يتعلق بالعبادة ويعود اليها من الاهتمام والتفخيم وان الانسب انه لا يقيد جبر الكلفة بلذة المخاطبة لانها تجبر بالاهتمام بامر العبادة وتفخيم
شانها ايضا ولو ترك التقييد لكان مستحقا لتأخيره عن الاهتمام بالعبادة وتفخيمها ولم يكن الفصل بينه وبين الهز والتنشيط كما لا له الفضل ومن النكت الجليلة
في جمع جميع الفرق في هذا الخطاب ان العبد بحال القرب لا يخرج عن دائرة التكليف بل هو كالبعيد الابعد في ذلك والمقربون والمبعدون في قرن واحد في ذلك

ومن هذا يعرف وجه واي وجه لاستعمال نداء البعيد لمن هم في مظان
الزلفى وهو انه كالمبعدين في مقام التكليف والاهتمام بامر العبادة
وتفخيم شانها يظهر من انه يخاطب بها المنقاد دون كل الانقياد
والمتمرد دون كل التمرد وسيجيء وجه آخر في نكات يا لافادة الاهتمام
والاعتناء قوله ويا حرف وضع لنداء البعيد جعله ابن الحاجب
موضوعا لنداء مطلق المنادى ويرجح النكتة في اختياره ان الخطاب مشتمل
على من هم في غاية الزلفى ومن سواهم من المتوسطين ومن هم في
غاية البعد وذلك انه يجعل القرب والتوسط والبعد باعتبار دخول
البعض في ساحة التكليف والبعض في ساحة الوجود وكون البعض
في ساحة العدم وقوله وهو اقرب اليه من حبل الوريد ينبغي ان يؤول
بان المراد انه اقرب اليه من حبل الوريد في اعتقاده والا فيجوز ان يكون
استعمال نداء البعيد لاعتقاده بعده ويمكن ان يكون نداء البعيد لان
كل ما هو غائب عن الحس بعيد عن الخطاب ونظيره انهم قالوا كل ما هو
غائب عن الحس بعيد عن الاشارة فيصح استعمال اسم الاشارة المفيد
للبعد فيه وكون يا نائبا مناب فعل وفاعل يقتضي ان يكون جملة مفيدة
وحدها لا مع المنادى الذي هو مفعول اذ الجملة لا تتوقف على المفعول
ففي قوله وهو مع المنادى جملة مفيدة نظر ويمكن ان يقال لم يرد به توقف
تحقق الجملة على المنادى بل انه مع المنادى انما صار جملة لانه نائب
مناب فعل وفاعل لا لانه يجوز تركيب الجملة من حرف واسم كما ظنه المبرد
في شانه واطلاق الفعل على جملة ادعوا لانهم كثيرا ما يطلقون الفعل
على مجموع الفعل والفاعل الضمير اذا كان متصلا فيقولون ضرب فعل
ماض متكلم ونحوه فانهما كمثلين ودون انه يقول فانهما مثلان لان
يا لا يلزمه التعريف وقد يقصد به مجرد النداء فلا باس في جمعه مع اللام
مقصودا به مجرد النداء لانه ليس جمع مثلين فالاحتراز عنه لانه فيه جمع
امرين هما كمثلين وفيه الاوجه من التاكيد بتكرار الذكر والايضاح بعد
الابهام واختيار لفظ البعيد وتاكيد معناه بحرف التنبيه ويمكن ان
يزاد تاكيد تعريف المنادى بجمع حرفي التعريف وقوله وكل ما نادى الله
تعالى جملة حالية يتم بها التعليل وقوله كل مبتدأ خبره حقيق بان يتلقى
بالآكد الابلغ

على القرب باهلاكهم او بافشاء حالهم وابقائهم في الخسار الدائم والعذاب السرمد
باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني انفسهم باصحاب الصيب وايمانهم المخالط
بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا في
نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضرا ونفاقهم حذرا عن نكايات المؤمنين
وما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع في الآذان من الصواعق حذر
الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله شيئا ولا يخلص مما يريد بهم من المضار
وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم بما ياتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة
انتهزوها فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا خطى يسيرة ثم اذا خفي وفتر
لمعانه بقوا متقيدين لا حراك لهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما اوتي
الانسان من المعارف التي هي سبب الحيوة الابدية بالصيب الذي به حيوة الارض
وما ارتبكت بها من شبه المبطلة واعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة
بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق وتصامّهم
عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها مع انه لا
خلاص لهم منها وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه
او رفد تطمح اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم
في الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم ونبه بقوله تعالى
ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انه جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها
الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الآجلة ولو شاء
الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها فانه على ما يشاء قدير يا ايها الناس اعبدوا ربكم
لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل
الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها وجبرا لكلفة
العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة
البعيد اما لعظمته كقول الداعي يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء
فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه نائب
مناب فعل واي جعل وصلة الى نداء المعرف باللام فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر
الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطي حكم المنادى واجري عليه المقصود بالنداء
وصفا موضحا له والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود واقحمت بينهما ها التنبيه تاكيدا

وتعويضاً عما يستحقه اي من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله
باوجه من التأكيد وكل ما نادى الله له عباده من حيث انها امور عظام من حقها ان يتفطنوا لها
ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادى له بالآكد الابلغ والجموع
واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتوكيد بما يفيد
العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة بعمومها شايعاً ذايعاً فالناس
يعم الموجودين وقت النزول لفظاً ومن سيوجد لما تواتر من دينه عم ان مقتضى خطابه واحكامه
شامل للقبيلين ثابت الى يوم الساعة الا ما خصه الدليل وما روي عن علقمة والحسن ان كل شيء
نزل فيه يا ايها الناس فمكي ويا ايها الذين آمنوا فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم
بالعبادة فان المأمور به هو القدر المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها
فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار
بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلوة
فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم
عليها وانما قال ربكم تنبيهاً على ان الموجب للعبادة هي الربوبية «الذي خلقكم» صفة جرت عليه للتعظيم
والتعليل ويحتمل التقييد والتوضيح ان خص الخطاب بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي
والآلهة التي يسمونها ارباباً والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق
النعل اذا قدرها وسواها بالقياس «والذين من قبلكم» متناول كل ما يتقدم الانسان بالذات
او بالزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر
عندهم اما لاعترافهم به كما قال ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر وقرئ من قبلكم على اقحام
الموصول الثاني بين الاول وصلته تأكيداً كما اقحم جرير في قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم تيماً الثاني
بين الاول وما اضيف اليه «لعلكم تتقون» حال من الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم
راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى
نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرؤ عن كل شيء سوى الله الى الله تعالى
وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفاً
وطمعاً يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه
خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي
اليه وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعاً وقيل تعليل

قوله وما روي عن علقمة في قوله ان صح رفعه تعريض بما ذكره الكشاف من قوله وبلغنا باسناد صحيح عن علقمة والحسن ورد قوله فلا يوجب تخصيصه بالكفار بان ما رواه عن علقمة هو انه مكي بمعنى انه خطاب الى مشركي مكة ولا يخفى انه بعيد عن المكي جداً فلا يلتفت اليه ومن وجوه التردد في صحة الرفع انه يخالف ما بين من ان سورة البقرة مدنية وان رد بان المكي بمعنى انه خطاب الى مشركي مكة وان نزل بالمدينة لما عرفت قوله ولا امرهم بالعبادة عطف على قوله وما روي عن علقمة يعني ما روي لا يوجب التخصيص بالكفار ولا امر الناس بالعبادة بناء على ان امر المسلمين بها طلب الحاصل قوله فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه دفع لما يتجه على شمول الخطاب للكفار بانهم كيف يؤمرون بالعبادة ولا يصح منهم العبادة اذ العبادة موقوفة على المعرفة ولم يلتفت الى جواب ح ذكره الكشاف من ان كفار مكة كانوا عالمين به تعالى كما يشهد به قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لان هذا الجواب بعيد عن القلوب اذ معرفة الكفار لا تنفع في صحة العبادة بل لا بد فيها من الاعتراف بالرسالة وفي هذا الجواب نظر لانه يلزم ان يكون ايجاب اصل العبادات واعظمها مستطفلاً على ايجاب العمل وهو خلاف المعقول ويمكن ان يقال كون المعرفة اعظم العبادات واصلها لا يخالف كونها مستطفلاً في الايجاب لانها لوضوح امرها كانها مستغنية عن الامر بها ولهذا لا يعذر فيها من لم يبلغه رسالة بخلاف العمل والاوجه ان يجعل العبادة شاملة للمعرفة ايضاً فيدخل الكفار تحت الامر بلا حاجة الى مؤنة ما ذكره واورد ان ارادة اصل العبادة للكفار وزيادتها للمؤمنين جمع بين الحقيقة والمجاز واجيب بان زيادة العبادة من افراد العبادة قوله انما قال ربكم تنبيهاً على ان الموجب للعبادة هو التربية او تنبيهاً على ان سبب ايجاب الله العبادة هو تبليغ العابد الى كماله على سبيل التدريج وتلك السببية من وجهين احدهما ان التربية التي قبل العبادة توجب العبادة شكراً لها والثاني ان نفس العبادة تربية له فالايجاب لارادة التربية فلما علق العبادة الى من لا نسبة له الى العبد الا التربية وهو بري من الانتفاع به مطلقاً علم ان تلك العبادة اوجبت له تربية ومن فوائد قوله ربكم تنبيه المخاطب على ان الآمر هو المربي وفي امره التربية فيتعين على الانقياد قوله صفة جرت عليه للتعظيم اي صفة مادحة واما قوله والتعليل زيادة على الكشاف فمعناه تعليل الربوبية يعني بيان علة ربوبيته وهو ليس من معاني النعت بل مما قد ينتقل اليه من فحوى الكلام ولذا خلا عنه مباحث النعت في كتبهم ولا يخفى ان الاظهر انها صفة كاشفة من قبيل الجسم الطويل العريض العميق ذكره كشفاً لربوبيته هذا ووجه جعلها مادحة ان عم الخطاب ان الرب المشترك بين الجميع متعين قبل ذكر قوله الذي خلقكم لا يحتمل غير الموصوف بها بخلاف ما اذا اختص بالكفار فان ربهم يحتمل عندهم غير الخالق ولكن يرجح ارادة الرب تعالى انه رب للارباب عندهم وانه ينصرف اليه اطلاق ربكم على ما قيل وان خطاب الشارع الناس لربوبيتهم بالامر بعبادة ربهم ينبغي ان يجعل ربكم شاملاً لهم فالاوضح الاصح انها على تقدير التخصيص ايضاً مادحة كما يشعر به فحوى كلامه لا انها للتقييد البتة كما صرح به صاحب الكشاف وان اثبت الشارح فحوى كلامه بان الاصل في النعت التقييد واطلاق الرب على غيره تعالى شايع فيما بينهم قوله والخلق ايجاد الشيء على تقدير اي مشتملاً على تعيين قدر كان ذلك التعيين قبل الايجاد ومشتملاً على استواء الموجد للمعين في القدر فكما يجعل الفعل مساوياً للمقياس يجعل الخالق الموجد مساوياً لما قدره في علمه ولا يخالف الموجد المقدر في العلم قوله متناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان يشعر عبارته بانه جعل قبلكم شاملاً للتقدم الذاتي وللتقدم الزماني وهو جيد لو ساعده اللغة كيف وهو ظرف زمان ودفع بقوله منصوب معطوف على الضمير المنصوب توهم عطفه على الضمير المجرور في ربكم لصحة المعنى واما لمنعه امتناع العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار ولا يخفى انه في وصف المعبود بالخالقية كمال توبيخ للمخاطبين على عبادتهم وعبادة من يقتدون بهم للاوثان اللاتي هن من مصنوعاتهم كيف وقضية العقل ان تعبدهم تلك الاوثان فلنضم هذه النكتة الى نكات وصف ربكم بقوله الذي خلقكم قوله والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به اراد الاغناء عن اعتبار التغليب والا فلا خفاء في تقرره عند المسلمين وانما الكلام في تقرره عند المشركين والاخراج مخرج المقرر لا ينافي كونه مقرراً حتى ينافي تعليله باعترافهم اذ يصح ان يقال اخرج مخرج المقرر لكونه مقرراً وفي اعترافهم بكون خلقهم للتقوى ودلالة الآيتين عليه نظر وايضاً يصح ان يكون الجواب بانه الخالق هو الله بعد السؤال بادنى تأمل لا بالبديهة فالوجه هو الثاني ومبنى هذا الكلام على ما هو المشهور ان الوصف يجب ان يكون معلوماً للمخاطب والاظهر ان الوصف بشيء لا يوجب ان يكون معلوماً بل يوجب كونه معلوماً او بحيث يعلم بادنى توجه كيف وتقول لغيرك اضرب رجلاً يضربك وهو لا يعلم موصوفاً بضرب في الاستقبال لكنه مما يمكنه العلم بسهولة بعد وقوع الضرب قوله وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول الثاني بين الاول وصلته تأكيداً فيه تنبيه على اشكال هذه القراءة لمن يعلم ان التأكيد لا يكون بغير لفظ المؤكد الا في الفاظ محفوظة وان تأكيد الموصول قبل الصلة لا يجوز وفي تشبيه هذا الاقحام باقحام جرير ايضاً تقوية التنبيه لان اقحامه ايضاً ليس على قياس كلام العرب لانه لا يصح الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف ولم يقل وكما اقحم اللام بين المضاف والمضاف اليه في لا ابا لكم مع ان الكشاف ذكره متابعة لابن الحاجب في ان لا ابا ليس بمضاف وانما اعرب تشبيهاً بالمضاف قوله كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين حمل لعل على الرجاء للمخاطب فانه كما يجيء لرجاء المتكلم يجيء لرجاء المخاطب ولرجاء غيرهما كما يشهد به موارد الاستعمال وجعل الحقيقة الرجاء لانه لا مجاز فيه وضعفه ان في هذا انه بانه في جعله حالاً من فاعل اعبدوا دون مفعول خلقكم كما ذهب اليه الكشاف قطع من الاقرب الى الابعد بلا جهة وانه لا معنى لتقييد العبادة برجاء التقوى لان الرجاء ينافي الحصول بل المناسب تقييده بنفس التقوى لتكون في معنى الامر بالتقوى او برجاء ثواب التقوى والحمل عليه تكلف وخروج عن سنن الكلام وانه يلزم توسيط الحال من الفاعل بين وصفي المفعول ويمكن دفعها بانه يكفي جهة لترجيح تعلقه بالابعد انه يكون محمولاً على الحقيقة وتقييداً للنسبة المقصودة بخلاف ما اذا تعلق بالاقرب فانه ح يكون مجازاً وتقييداً للنسبة الغير المقصودة وانه ليس تقييداً للعبادة برجاء التقوى ليكون منافياً لحصول التقوى حال العبادة بل تقييد للعبادة برجاء استمرار التقوى على ما يفيده قوله تتقون على صيغة المضارع ورجاء استمرار التقوى يفيد حصول التقوى بابلغ وجه وفائدة التقييد برجاء الاستمرار ما ذكره من التحذير عن الاغترار واما حديث الفصل بين وصفي المفعول فمما يهون جعل الذي جعل لكم مرفوعاً بالمدح او منصوباً به فانه وان كان وصفاً في الحقيقة لكنه جملة مستقلة في الصورة مع استدعاء رعاية الفاصلة ارتكاب الفصل ويدفعه بالكلية جعله مبتدأ لقوله فلا تجعلوا لله انداداً فليكن هذا الاحتمال مبنياً عليه الا انه يقال جعل الطلب خبر العبد بحيث يختار النصب للتحرز عنه بعدما ثم الطلبية ومن فوائد تقييد العبادة برجاء التقوى انه ينبغي ان يكون العبادة لله خالصة صادرة على وجه التنزه عن السمعة والرياء قوله على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى جعل لعل ح مجازاً اذ ليسوا حين الخلق مرجوي العبادة اذ الله تعالى منزه عن الرجاء حتى يصيروا مرجوين برجائه وهم ليسوا حين الخلق ممن يصح منهم الرجاء حتى يكونوا مرجوين لانفسهم ويمكن جعل الرجاء على حقيقته على هذا التوجيه ايضاً بان خلق اول الناس حال كونه مرجو العبادة عند الموجودين زمان خلقه وخلق غيره في حال كونه مرجو العبادة في غاية الظهور فاستغني عن التيمم اذا وجدت الطهور وفي خلقهم مرجوي العبادة مزيد انعام حيث خلقهم مختارين في العبادة غير ملجئين اليها انما يترتب على الاختيار

قوله وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة وان ذهب اليه ابن الانباري وجماعة من النحويين قوله على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه العبادة وجه الدلالة الاولى انه عين الرب بمصنوعاته فعلم ان طريق معرفته معرفة الصنع ووجه الثانية ان المقصود الامر بعبادة الرب تعالى فلو لم يكن مستبدا في هذه الصنايع لم يكن الامر بعبادته وفي الآية تنبيه ايضا على ان طريق معرفة عدم استحقاق غيره العبادة ذلك النظر وفي التنبيه على ان العبد لا يستحق بها ثوابا نظر لانه جعل العبادة معللة بالربوبية والربوبية نعم ربوبية الدنيا والآخرة والعبادة لربوبية الدنيا للشكر والربوبية الآخرة تستحق فيقيد النظم ان العبادة توجب تربية الآخرة قوله او مبتدأ خبره فلا تجعلوا فدع ذنب ان جعل الطلب خبرا قليل جدا فالظاهر انه يجعل الخبر رزقا لكم بتقدير يرزقه رزقا شاملا لكم او بتقدير رزقكم رزقا فحذف الفعل ونقل المفعول الى المصدر فوجب حذف الفعل ولا يخفى حسن تفريع الانتهاء عن الاشراك عليه ويحتمل ان يكون الذي جعل لكم مفعول تتقون اي لعلكم تتقون عذابه او كفرانه ومعصيته واعلم ان في جعل الارض فراشا للجميع منة عظيمة اذ لو ضيق الارض بحيث يحتاج الى التناوب في الافتراش او كثر الخلق بهذه الحيثية لتعسر الامر كل التعسر فالاماتة نعمة عظيمة في حق الاحياء والاموات ولو جعل الارض الغير الصلب بناء لا يشكل المعيشة تحتها واضر نزول الماء منها ومن جملة فوايد جعل الارض فراشا انه جعل المفترش محفوظا من الهوام ولولا حفظه لما سلم احد سيما النيام ويحتمل جعل السماء بناء انه جعل ما تحت السماء كبيتهم حيث يأمن فيه اموالكم من غير ان يكون في بناء وحائط ولو جعل الارض الصلب فراشا لتعسر افتراشه وخروج الثمرات منه وسوق النظم يقتضي ان يقال جعل لكم ولمن قبلكم الارض فراشا فهو المراد وحذف لسباق الذهن اليه ايجازا قوله فقد جعلت رصاص قلوص القاف الابل الشابة والاكوار جمع كور بالضم وهو الرحل باداته والمرتع المرعى الذي فيه خصب وسعة وقوله من الاكوار متعلق بقربت رصار ما كلها ومشربها قريبا من رحله اي من موضع فيه رحله ويحتمل جعل في الآية معنى اوجد اي اوجد الارض حال كونها مبسوطة مفترشة لكم فلم تحتاجوا الى بسطها والسعي في جعلها مفترشة قوله ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها فاستعمال التصيير المقتضي لكون المصير منتقلا من حال الى حال آخر لتنزيل ما يقتضيه طبع الماء منزلة الموجود وفي حق كثير من المخاطبين لا يحتاج الى هذا الاعتبار لانها كانت تحت الماء في طوفان نوح ويمكن بناء استعمال التصيير على انه كان الارض اولا على صورة غير ممكنة فبسطها الله وعلى انها كانت اولا للجن والملائكة فاستخلصها الله منهم للانسان قوله السماء اسم جنس اول موضع واولاه بتفسير السماء قوله تعالى او كصيب من السماء والاختلاف في كون السماء جنسا او جمع سماءة كالاختلاف في كون الكلم جمع كلمة او جنسها وفي كثير من النسخ قيد سماءة باعراب ما هو على وزن طلحة ووجهه غير ظاهر لان الهمزة منقلبة عن الواو لوقوعها بعد الالف الزائدة فلا وجه للقلب فيما هو على وزن طلحة وفي بعض النسخ سماوة وقوله بيتا كان او قبة او خباء يدل على التفاوت بين البيت والخباء والقبة وفي حاشية الكشاف للسيد السند ان البيت اعم لكن في القاموس ان البيت ما كان من المدر او الشعر وفي شرح الكشاف للعلامة التفتازاني هو من الطين واللبن والشعر والقبة مثل الخيمة والخباء من الصوف او الوبر وفي حاشية الكشاف للسيد السند القبة ما كان مستديرا والخباء كالخيمة من الصوف والوبر دون الشعر قوله وخروج الثمار بمشية الله وقدرته ولكن جعل الماء الممزوج الخ جعل اولا سببية الماء لاخراج الثمرات عادية جريا على مذهب اهل السنة من اسناد جميع الاشياء الى الله تعالى من غير مدخلية شيء آخر وثانيا اشار الى حمل الباء على السببية الحقيقية جريا على مذهب غيرهم من المعتزلة والحكماء حيث قال وابدع الخ لكن على كل تقدير لا يظهر قصر الباء على سببية الماء الممزوج بالتراب اذ المركبات المتولدة من العناصر مركبة من العناصر الاربعة لا من مجرد الماء والتراب ثم في كون القوة القابلة مودعة في التراب محل نظر لانها مودعة في الحب النابت لانه الذي ينبت ويخرج منه الثمرات ثم لا يظهر قصر الفائض على الصور والكيفيات دون الكميات على ان المتكلمين لا يقولون بالصور الا ان يراد بالصور الاشكال قوله فان ما علاك سماء ولا يخفى انه يصح ان يراد بالسماء المطر لانه ما علاك ويجعل من للتبعيض اي المنزل بعض المطر وقوله الى جو الهواء من قبيل اضافة احد المترادفين الى الآخر وهو لا يجوز في الفاظ الجو الهواء لكن في الصحاح الجو ما بين السماء والارض فالاضافة من قبيل خاتم حديد قوله ومن الثانية للتبعيض اورد له ثلثة شواهد احدها ارادة البعض بالثمرات في مقام الجعل مفعول الاخراج في غير هذا الموضع وهو قوله فاخرجنا به ثمرات فان التنكير سيما في جمع القلة يفيد البعضية وثانيها استدعاء تناسب المكتنفين به ذلك وثالثها استدعاء رعاية موافقة الواقع ذلك وترك من شواهد ارادة البعض بها ما اوردها الكشاف اولها وهو فاخرجنا به من كل الثمرات فان من كل الثمرات لا يصح ان يكون مبعضا يصح ان يكون مبينا ولا يخفى انه يصح ان يراد بالثمرات لاستغراق العرفي فلا يفوت مطابقة الواقع وقوله ولا جعل كل المرزوق معناه انه لم يجعل الثمرات كل المرزوق اذ من المرزوق اللحم فيكون تنوين رزقا للتبعيض ثم يمكن ان يراد بقوله من الثمرات من ذي الثمرات او الثمرات التي جعلت بذورا فيتعلق بالاخراج وتكون ابتدائية او بيانية او للابهام تبيينه وعدم صحة الابتدائية والرابع بين مع ان كثرة ارادة البعض بالثمرات اعون على المطر لان انفتاح المبهم فيه مما لا بد من تقدير مفعوله بعد تقديره ويكون ارشادا الى الزراعة وقوله انفقت من الدراهم الفا يحتمل التبعيض فالمراد هذا القول في مقام اريد بالدراهم معهودة هي الف حتى يصح شاهدا للتبيين

للخلق اي خلقكم لكي تتقون كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عدده عليه من النعم الظاهرة السابقة فهو كالاجير الذي اخذ الاجر قبل العمل الذي جعل لكم الارض فراشا صفة ثانية للرب او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة يجيء على ثلثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير فيتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول والعقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهياة لان يقعدوا ويناموا عليها كالفراش المبسوطة وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا يابى الافتراش عليها والسماء بناء قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء مصدر سمي به المبني بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منهما او ابدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنايع وحكم يجدد فيها لاولي الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس في ايجادها دفعة ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر يبتدأ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فتنعقد سحابا ماطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتناف المنكرين له اعني ماء ورزقا كانه قال وانزلنا من السماء بعض الماء واخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل المرزوق ثمارا او للتبيين ورزقا مفعول بمعنى

المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفاً وانما ساغ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من قرأ من الثمرة على التوحيد او لان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض كقوله كم تركوا من جنات وعيون وقوله ثلثة قروء او لانها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم صفة رزقاً ان اريد به المرزوق ومفعول به ان اريد به المصدر كانه قال رزقاً اياكم ﴿فلا تجعلوا لله انداداً﴾ متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جواب له او بلعل على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقاً لها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا له انداداً او بالذي جعل لكم ان استأنفت به على انه نهي وقع خبراً على تأويل مقول فيه والفاء للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدأ معنى الشرط والمعنى من خصكم بهذه النعم الجسام والآيات العظام ينبغي ان لا يشرك به والند المثل المناوي قال جرير ﴿اتيماً تجعلون الي نداً * وما تيم لذي حسب نديدا﴾ من ند ندوداً اذا نفر وناددت الرجل خالفته خص بالمخالف المماثل في الذات كما خص المساوي للمماثل في القدر وتسميته ما يعبده المشركون من دون الله انداداً وما زعموا انها تساويه في ذاته وصفاته ولا انها تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا انداداً لمن يمتنع ان يكون له ند ولهذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل ﴿ارباً واحداً ام الف رب * ادين اذا تقسمت الامور﴾ ﴿تركت اللات والعزى جميعاً * كذلك يفعل الرجل البصير﴾ ﴿وانتم تعلمون﴾ حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابة الرأي فلو تأملتم ادنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منوي وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون الآيتين هو الامر بعبادة الله والنهي عن الاشراك به والاشارة الى ما هو العلة والمقتضي وبيانه انه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعاراً بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من المقلة والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم والرزق اعم من الماكول والمشروب ثم لما كانت هذه الامور التي لا يقدر عليها

قوله لانه اراد بالثمرات جماعة الثمرة لا يخفى ان انواع الثمرة يقتضي جمع الكثرة وجعل الثمرة جماعة جماعة انما يناسب جمع افراد كل نوع وجعلها جماعة اما جمع انواع مختلفة تحت جماعة فلا بدله من بيان داع حتى يكون مقبولاً قوله او لان الجموع يتعاور بعضها موضع بعض ووضع جمع القلة ههنا موضع الكثرة للتنبيه على ان المخرج لكم في جنب مقدوره تعالى قليل والفرق بين جمع القلة والكثرة مختص بحال التنكير اما في حال التعريف فكل جمع للكثرة قوله متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه يقال فالمناسب ولا تجعلوا كما في قوله تعالى اعبدوا الله ولا تشركوا وفيه ان المقامات متفاوتة فليكن القصد ههنا الى النهي عن الشرك بعد العبادة لانه يحبطها لان اصل العبادة واساسها هو التوحيد والشيء لا يكون ولا يبقى بدون اصله وافادة النهي عن الاشراك حال العبادة بطريق الاولى لانه اذا كان الشرك محبطاً لما قبله من العبادة فكيف يجتمع مع العبادة وفي قوله اعبدوا الله ولا تشركوا الى النهي عن الشرك مطلقاً قوله او نفي منصوب باضمار ان جواب له لا يقال هذا ليس بشيء لان العبادة لا يكون سبباً لعدم الاشراك الذي هو اصله قلت العبادة تكون سبباً لنفي الاشراك الذي ينافيه ولا يجتمع معه قوله او بلعل اي متعلق بلعل ومن ثمه وانما وجه تعلقها بلعل بجعل لعل ملحقاً بالاشياء الستة على خلاف ما اشتهر من الحاق لعل بليت لتنزيل المرجو لبعده عن الحصول منزلة المتمني لانه يبعد المخاطبين ومنهم المفلحون عن التقوى بعيد وبناء هذا التوجيه على تخصيص الكفار بالخطاب يجعل هذا التوجيه ضعيفاً وفي قوله لاشتراكها في انها غير موجبة بحث وهو ان غير الموجب عند ارباب العربية هو النفي والنهي والاستفهام لا غير فكيف يشارك الستة في كونها غير موجبة ويمكن دفعه بانه لم يرد بغير الموجب ما هو مصطلحهم بل اراد انها غير مثبتة بقي انه حمل التقوى على ما هو منتهى درجات السالكين وهو التبري عما سوى الله تعالى وليس نتيجتها عدم الجعل نداً بل عدم الجعل انداداً حاصل قبل التقوى ولو اريد بالتقوى اول مراتب التقوى فهو عين ترك الشرك نعم يصح التفريع قوله والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا له انداداً جعل لا تجعلوا نفياً منصوباً في بيان معناه يفيد كونه مجزوماً لكنه قصد به حاصل المعنى واظهار السببية التي هي شرط لتقدير الناصب فان قلت المناسب ان يجعل التقوى سبب عدم الجعل نداً اذ عدم الجعل انداداً يجتمع مع الجعل نداً بل ندين ايضاً قلت ذكر الانداد للنهي عما هم فيه او للاشعار بان التجاوز الى الند كالتجاوز الى الانداد لان دعوى الند لا يقتصر على الواحد لانه اجوز منادة غير الواجب للواجب فالمنادة كثير ولا يخفى انه يجوز جعله نفياً مجزوماً في جواب الامر ولا مانع من اعتباره قوله او بالذي جعل ان استأنفت به جعل الكشاف متعلقاً بالذي جعل مرفوعاً بالابتداء فيوهم ان مقصوده هذا الوجه لكنه غفلة محضة لانه كلامه صريح في ان مقصوده الرفع بالابتداء على المدح وكان منشأ الوهم انه لا وجه لتخصيص التفريع بالرفع على الابتداء بل هو مشترك بينه وبين النصب بالوصفية لان المرفوع على المدح وصف في المعنى لكنه ضعيف اذ جعله حكماً مقصوداً لجعل التفريع عليه حسناً وانه مآله الوصف الذي ليس فيه حكم مقصود وقد عرفت التفريع على الذي جعل لكم بجعل خبره رزقاً لكم فاجعله وجهاً خامساً للتفريع فانه من الثمرات التي جعلت رزقاً لك فلا تفته واغتنم وفي تقديم لله على نداء سوى ان انداداً في الاصل مبتداء فلا بد من تقديم الخبر الظرف لتصحيحه ان التقديم للحصر والمعنى على حصر نفي الجعل على الله بانه لا يكون ذلك النفي لغيره تعالى لانه لو كان غيره بحيث لا بد له لكان هو الله تعالى اذ من لا ند له ليس الا الله تعالى عرفه والمنادير هو المعادي قوله اتيماً تجعلون الي نداً المعنى اتجعلون نداً الي فوضع الي موضع ولما قدم على الموصوف انتقل من الوصفية الى الحالية لان الوصف لا يتقدم فقد احسن العلامة التفتازاني توجيهه حيث جعله حالاً من نداً اي تجعلونه تيماً نداً حال كون الند مضافاً الي وفيما قال السيد السند انه حال من تيماً ولا يصح جعله حالاً من نداً لانه خبر المبتدأ ان التيم ايضاً مبتدأ الا ان يقال جوز بعض الحال عن المبتدأ وقوله وما تيم لذي حسب نديداً بمعنى ان تيماً الذي حسب حقير نديد فكيف يجعلونه نداً المثلي مع علو نسبي قوله وتسميته ما يعبده المشركون من دون الله انداداً وما زعموا الخ اذ يستحيل ان يزعم ذلك عاقل وحاصل ما ذكره ان النهي عن الجعل نداً للتهكم بهم بتنزيلهم منزلة من جعل له تعالى انداداً وكذا في جعل مفعول الجعل الجمع دون المفرد مع ان كلامهم لم يتخذ انداداً بل نداً واحداً يتوصل بشفاعته مزيد تهكم بان من اتخذ له تعالى نداً فقد اتخذ انداداً لا يحصى وامثال ما يتخذ لا يكاد يحصى ومثله ما يأتي في قول موحد الجاهلية ام الف رب وذلك يحتمل تقسيم الجمع على الجمع لكن التوجيه السابق ابلغ ولك ان تقول خطاب النهي عن الجعل المذكور مع عدم جعلهم لتعلم ان ما هم فيه مما فرض عليهم ولا يصح لهم العدول عنه ويمكن ان يقال النهي عن الجعل انداداً للاشعار بان ما يفعلون من عبادة الاصنام يفضي الى هذا الاعتقاد ويبني الى هذا الفساد ولانه لعابد الاصنام ومن يجعل له تعالى انداداً قوله ادين بمعنى اطيع من دان له اطاعه ومنه ملك مدين وقوله تقسمت الامور فتختلف الامور اقساماً ويحتمل تفسيره بصارت الامور اقساماً يقال تقسمهم الدهر فتقسموا قوله وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه لمكان التوبيخ في الاحتمال الاول اظهر اذ ليس فيه احتمال التقييد وكان الكشاف لم يتعرض للتوبيخ في هذا الوجه وانما تعرض له في الوجه الاول وتعرض في هذا الوجه لتوبيخه بانه لا يخالف بالاختيار عكس ما احتاره ويمكن ان يكون المقصود منه الارشاد الى ما هو موجب للانتهاء عن الشرك وهو اعمال العلم والتنبيه على ان الانتهاء عن الشرك يجب على كل عاقل سواء ادرك رسالة رسول الله ام لا فلا يعذر المشرك الذي لم يدرك زمان النبوة كما يعذر تارك العمل اذ لم يبلغه حكم الله تعالى ويمكن ان يكون تقييداً للانتهاء امر لا تجعلوا لله انداداً ولا تعبدوها مع اعتقاد انه لا ند له ولا تنتهوا للخوف على الانفس والاموال كما هو شأن اهل النفاق او لا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون انكم جعلتم له نداً ففيه ارشاد الى انه يعني الشرك الخفي الذي قل ما يخلو عنه مسلم وانه يعني عبادة الاصنام بالاكراه وهذه الوجوه كلها مبنية على جعل العلم بمعنى اليقين المتعدي الى مفعولين ويمكن تعليل الحذف لحمل العلم على معنى المعرفة اي وانتم تعرفون الله او وانتم تعرفون ما جعلتم انداداً ومن الفوائد الخافية العبيدية وفقه الله تعالى لاعلاء الشرع انه لا يحتمل القصر اذ لا يوجد من لا يعلم انه لا ند له كما سبق انهم لم يعتقدوا له تعالى انداداً قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله هذا وما فيه ما يخالف في دفعه ان المقصود انه لا ينبغي نهي الشرك على العلم به بل كوفرض من لا يعلم انه لا ند له يجب عليه الانتهاء عن الشرك اذ يكفي في وجوب التوحيد التمكن من العلم.

غيره شهدت على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة
مع ما دل عليه الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني
والصفات على طريقة التمثيل فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه
من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى
النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية
المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل آية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا **وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة** لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر
عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد عليه التحية والسلام وهو القرآن المعجز بفصاحته التي بذت
فصاحة كل منطيق وافحام من طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع
كثرتهم وافراطهم في المضادة والمضارة وتهالكهم على المعازة والمعارة وعرف ما يتعرف به
اعجازه ويتيقن انه من عند الله كما يدعيه النبي عليه السلام وانما قال مما نزلنا لان نزوله نجما فنجما
بحسب الوقائع على ما نرى عليه اهل الشعر والخطابة مما يريبهم كما حكى الله عنهم فقال وقال
الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة
للشبهة والزاما للحجة واضاف العبد الى نفسه تنويها بذكره وتنبيها على انه مختص به
منقاد لحكمه وقرئ عبادنا يريد محمدا وامته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها
ثلث آيات وهي ان جعلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة
من القرآن مفرزة محوزة على حيالها او محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينة على
ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال ولرهط حراب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار
لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ او لها مراتب في الطول والقصر والفضل
والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السورة التي هي البقية
والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سورا افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب
النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك منه
كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى بريدا والحافظ متى حذقها اعتقد انه اخذ من القرآن
حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غير ذلك
من الفوائد **من مثله** صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن
للتبعيض او للتبيين وزائدة عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن
النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ

قوله ولان رده الى عبدنا يوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته وهو باطل وانما ساغ مع هذا الايهام عوده الى العبد لانه يندفع بقوله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين على بعض الوجوه قوله ولا يلايمه قوله وادعوا شهداءكم اي لا يلايمه على بعض الوجوه لان الاعانة بالشهداء لا وجه له في الاتيان بسورة من شخص آخر ورد عليه ان عدم ملايمة هذا التوجيه لبعض توجيهات ادعوا شهداءكم لا يقتضي كون التوجيه الاول اوجه لانه يجوز ان يجعل ذلك وجها لكون بعض توجيهات ادعوا شهداءكم اوجه من بعض آخر لكونه ملايما باعتباره لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله من جميع الوجوه الا ان يقال لا تنافي بين الجعلين لانه كان عدم تلك الملايمة يجعل الوجه الاول هنا اوجه يجعل بعض الوجوه في قوله تعالى وادعوا شهداءكم اوجه فتامل وقيل لا يلايمه مطلقا اذ ليس الشهداء بمعنى القائمين بالشهادة ايضا شهداء لهم بل شهداء المأتي منه فلا اضافة اليهم حينئذ لادنى ملابسة وليس بشيء لان الشهداء شهداء المأتي منه باعتبار الشهادة بان المأتي مثل القرآن لو كان المأتي منه مدعيا لذلك كذلك شهداء لهم بلا خفاء في دعوى ان ما اتيتم مثل القرآن فاضافة الشهداء اليهم كاضافتها الى المأتي منه بعد مشاركتهم في دعوى المماثلة قوله جمع شهيد بمعنى الحاضر وفي القاموس ومعاينة الذي لا يغيب عن علمه شيء هذا او لو حمل على هذا المعنى وكني به عن آلهتهم لكان مبالغة في التهكم بهم لعبادتهم الاوثان قوله او القائم بالشهادة وهو الخبر القاطع من شهد كعلم وكرم وقد يسكن هاؤه قوله اذ التركيب للحضور اما بالذات كما في الناصر والامام والحاضر او بالتصور كما في القائم بالشهادة قوله لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة حضروه وفي القاموس او لان الله وملائكته شهود له بالجنة او لانه ممن يستشهد يوم القيمة على الامم الخالية او لسقوطه على الشاهدة اي الارض ولانه حي عند ربه حاضر او لانه يشهد ملكوت الله وملكه قوله ومنه تدوين الكتب والديوان في القاموس مجمع الصحف وكتاب يكتب فيه اهل الجيش واهل العطية واول من وضعه عمر رضي كذا في القاموس وترك مما ذكره الكشاف لدنو لان الدنو ليس ماخوذا من دون بل كل منهما اصل لا يلتحق احدهما بالآخر لكثرته كما صرح به المحققون في شرح الكشاف والتوي لانه مهموز وليس منه تركيب دون بوجه قوله ثم استعير للرتب وقيل استعير اولا لكون الشيء احط من شيء قليلا لا في مكان كان يكون اقصر منه القامة ثم استعير للتفاوت في الرتب ثم التفاوت المعنوي منزلة التفاوت الحسي وحمل قول الكشاف يقال هذا دون ذاك اذا كان احط منه قليلا على الاستعارة اولا قوله ومنه الشيء الدون هكذا في الكشاف ايضا لكن في القاموس يقال هذا رجل من دون ولا يقال رجل دون قوله يا نفس ما لك دون الله من واق تمامه ولا لشيء بنات الدهر من واق بنات الدهر نوائبه قوله ومن متعلقة بادعوا قدم التعلق بادعوا لانه عامل بلا حرج لا كلفة فيه فانه ادعوا فان التقدير في الوجوه الثلثة ادعوا للاستظهار او للشهادة شهداءكم متجاوزين الله او متجاوزين اولياءه بخلاف التعلق بشهداءكم فانه وان رجح بالقرب ولهذا قدمه صاحب الكشاف لكنه مرجوح بان عامله من دون الله يحصل بالتكلف لانه ما يتضمنه شهداءكم اي الذين اتخذتموهم شهداء متجاوزين الله او اولياءه على تقدير جعل من دون الله ظرفا مستقرا او ما تضمنه الشهداء من معنى الفعل او الشهداء نفسها على تقدير جعل من دون الله ظرفا لغوا بمعنى بين يدي الله لان اسم الفاعل يعمل في الظرف بلا اعتماد لان الظرف تكفيه رائحة الفعل على ان الوجه الارجح الذي يشهد له قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية من جملة وجوه التعلق بادعوا لكون هذا الوجه ارجح الوجوه ذكره اولا وان جعله الكشاف وجها ساقطا قوله وادعوا للمعارضة من حضركم هذا اشارة الى كون الشاهد بمعنى الحاضر وقوله او رجوتم معونته الى جعل الشاهد بمعنى الناصر واخرج الملك عن التعرض مع انه ايضا داخل فيما هو دون الله لانه مما لا يتوهم في شانه ان يقدم على الاتيان بمثل كلام الله ولهذا اكتفى في الآية باجتماع الجن والانس وذلك ان تريد بالجن المستور عن الحس فيدخل فيه الملك قوله ولا تستشهدوا بالله فانه من ديدن المبهوت ولا يبعد في هذا الاحتمال ايضا ان يكون من دون الله بتقدير من دون اوليائه اي لا تستشهدوا بالمؤمنين ولا تقولوا لهم اشهدوا لنا ولا تكتموا الشهادة فانكم تعلمون فانه من ديدن المبهوت والديدن والديدان والدين دان العادة واعلم ان الوجوه الثلثة على تقدير التعلق بادعوا ثابتة باعتبار كون من دون حالا من فاعل ادعوا او من مفعوله قوله اي الذين اتخذتموهم اولياء اشارة الى جعل الشهداء بمعنى الناصرين وقوله او آلهة الى جعله بمعنى الامام والمقتدى ولم يجعله بمعنى الحاضر كما جعله على تقدير التعلق بادعوا لان الله واولياءه حاضرون فلا معنى للخروج عن الحاضرين هذا اذا جعل من دون الله ظرفا مستقرا واما اذا جعل بمعنى بين يدي الله فوجهه انه لا يصح بمعنى الحاضر ان المعنى ادعوا من يحضركم بين يدي الله والحق له قوله تريك القذى من دونها وهي دونه اذا ذاقها من ذاقها يتمطق يصف الزجاجة وضمير ذاقها لها باعتبار ما فيها وفي الاساس ذاقه فتمطق له اذا ضم شفتيه والصق لسانه بنطعه مع صوت والنطع ما ظهر من الحنك الاعلى قوله وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم جعل الدعوة للاستظهار لا للشهادة ولو كان للشهادة ايضا لكان غاية في التبكيت والتهكم قيل لم يجعل في هذا المعنى قوله من دون الله متعلقا بادعوا اما على تقدير كونه من دون الله بمعنى بين يدي الله فلانه لا معنى للامر بدعاء الاصنام بين يدي الله لان الدعاء في الدنيا لا في الآخرة واما على تقدير كونه ظرفا مستقرا فلانه يكون المعنى ادعوا الاصنام من دون الله والاصنام لم تشمل الله حتى يخرج منه الا ترى انه لا يصح ان يقال ادع العلماء من دون زيد اذا لم يكن زيد من العلماء ونقض الاحتمال الذي هو ادعوا شهداءكم من دونه اولياء الله لان اولياء الله لم يدخل في رؤسائهم واشرافهم وهم المراد من الشهداء بهم ح وفيه نظر لما اولا فلان لقوله ادعوا بين يدي الله اصنامكم معنى حسنا وهو ان الله تعالى بذاته ناصر لرسول لحضور اصنامكم لنصرتكم على الرسول لحضورهم بين يدي الله في الآخرة واما ثانيا فلان استعمال دون لا يقتضي دخول الصنف ليهي فيما قبله والا لم يصح ادعوا زيدا من دون عمرو واما ثالثا فلان المراد بالشهداء فصحاء العرب ورؤساءهم في الفصاحة وكثير من اولياء الله منهم وقيل كانه لا دخل لقوله من دون الله على تقدير التعلق بادعوا في التهكم بل التهكم في الامر بدعوة الاصنام ولا مدخل في التهكم لاخراج الله عن الدعاء وفيه ان في الامر بدعوة الاصنام تهكما بانحاء الاصنام اولياء وفي اخراج الله عن الدعاء تهكما بتركهم ولاية الله فيهما الحق انه يجوز في هذين المعنيين ايضا التعلق بادعوا فاحفظه قوله وقيل من دون الله اي من دون اوليائه اذا جعل الشهداء بمعنى الفصحاء والرؤساء ناسب تقدير المضاف لتحصيل المناسبة وفيه بحث من وجهين احدهما انه لا وجه لتمييز هذا الوجه من الوجهين السابقين لقوله قيل والوجوه الثلثة مذكورة في الكشاف على وتيرة واحدة وثانيهما ان الكشاف جعل هذا الوجه مشتركا بين تعلق الظرف بادعوا وتعلقه بشهداءكم فكيف خصه بالتعلق بشهداءكم ويمكن ان يجاب عنهما بانه لم يخصه بشيء من التقديرين ونبه بقوله وقيل على انه ليس مثل التقدير الثاني او على ضعفه نظرا الى التقديرات الاخر لاحتياجه الى تقدير فتامل قوله ان كنتم صادقين انه من كلام البشر فيه انهم لم يدعوا كونه من كلام البشر بل ارتابوا ولا يجري الصدق والكذب في المشكوك الا ان يقال المراد ان كنتم صادقين في الحكم باحتمال كونه من كلام البشر قوله وجوابه محذوف دل عليه ما قبله هذا كلام نحوي لا يرضى به علماء المعاني كيف وقد جعلوا قوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع من المساواة فتامل قوله وقيل مع اعتقاد المخبر هذا قول الجاحظ وقوله لانه تعالى كذب المنافقين لا يتم دليلا عليه لجواز ان يكون تكذيبهم لان الصدق مطابقة الاعتقاد كما هو مذهب النظام وجعله المفتاح والتلخيص دليل مذهب النظام ويتجه عليه ايضا انه يجوز ان يكون التكذيب لان الصدق مطابقة الواقع مع الاعتقاد ولا وجه لترك مذهب النظام مع انه اقرب الى الحق لانه لم يبطل فيه انحصار الخبر في الصادق والكاذب وصرف التكذيب الى قولهم نشهد من الظاهر الذي هو تعلقه بقوله انك لرسول الله دون توجيه على ما هو المشهور انه متعلق بالخبر الذي يتضمنه نشهد من دعوى العلم وكلامه ظاهر فيه وعلى ما نقول ان الكذب في الخبر بمعنى عدم المطابقة للواقع وفي الشهادة بمعنى عدم مطابقة العلم فان شاهد الزور من يشهد من غير علم لا من غير مطابقة قوله وميز لهم الحق عن الباطل اي ميز لهم الحق الذي هو امره وما جاء به عن الباطل الذي هو امرهم ولا يتجه عليه ما يتجه على عبارة الكشاف حيث قال حقه عن باطله من ان امره وما جاء به حق كله فلا معنى لقوله وباطله حتى يحتاج الى تأويل بتمييز الحق عن الباطل بما قيل في شرحه من ان المراد وتمييز الحق عن باطله الذي افتروه عليه اولكم او تمييزه كون امره حقا عن كونه باطلا

الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فأتوا والضمير للعبد والرد الى المنزل أوجه لانه المطابق لقوله فأتوا بسورة مثله ولسائر آيات التحدي ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه ان لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجم الغفير بان يأتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء جلدتهم ابلغ في التحدي من ان يقال لهم ليأت بنحو ما اتى به هذا آخر مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان رده الى عبدنا يوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلايمه قوله وادعوا شهداءكم من دون الله فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمي به لانه يحضر النوادي ويبرم بمحضره الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة حضروه ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لانه ادناء البعض من البعض ودونك هذا اي خذه من ادنى مكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى آخر قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال امية يا نفس ما لك دون الله من واق اي اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا للمعارضة من حضركم او رجوتم معونته من انسكم وجنكم وآلهتكم غير الله فانه لا يقدر على ان يأتي بمثله الا الله او ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من ديدن المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او شهداءكم اي الذين اتخذتموهم من دونه اولياء او آلهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيمة او الذين يشهدون لكم بين يدي الله تعالى على زعمكم من قول الاعشى تريك القذى من دونها وهي دونه ليعينوكم وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم وقيل من دون الله اي من دون اوليائه يعني فصحاء العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان اختلاله ان كنتم صادقين انه كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة او امارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالفذلكة وهو انكم اذا اجتهدتم

في معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فآمنوا
به واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان المكيف بالفعل الذي يعم الاتيان وغيره
ايجازا ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقريرا للمكني عنه وتهويلا لشان العناد وتصريحا بالوعيد
مع الايجاز وصدر الشرطية بان الذي للشك والحال يقتضي اذا الذي للوجوب فان القائل
سبحانه لم يكن شاكا في عجزهم ولذلك نفى اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم او خطابا
معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التامل لم يكن محققا عندهم وتفعلوا جزم بلم لانها واجبة الاعمال
مختصة بالمضارع متصلة بالمعمول ولانها لما صيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط
كالداخل على المجموع فكانه قال فان تركتم الفعل فلذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا في نفي المستقبل
غير انه ابلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى
اصله لا ان وعند الفراء لا فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم المصدر وقد
جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله
مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد به
المصدر فعلى حذف مضاف اي وقودها احتراق الناس والحجارة وهي جمع حجر كجمالة جمع جمل
وهو قليل غير منقاس والمراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في
شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار لمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم عذبوا بما هو منشأ جرمهم كما عذب الكانزون بما كنزوه او بنقيض
ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها ويغترون بها
وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو
تخصيص بغير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل شانها وتفاقم لهبها بحيث تتقد
بما لا يتقد به غيرها والكبريت تتقد به كل نار وان ضعفت فان صح هذا عن ابن عباس رض
فلعله عني به ان الاحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر النيران ولما كانت
الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة
وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة بازائها فانها يجب ان تكون قصة
معلومة اعدت للكافرين هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من
العتاد بمعنى العدة والجملة استيناف او حال باضمار قد من النار لا من الضمير الذي في
وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي الآيتين ما يدل على النبوة من وجوه
الاول ما فيهما من التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد

قوله بما يساويه او يدانيه يستفاد من الآية تعليق الاتقاء بعدم الاتيان بما يدانيه صريحا لان المشبه به يكون اقوى واما تعليق الاتقاء بعدم الاتيان بما يساويه فلا يستفاد بل ينافي التعليق بالعجز عن الاتيان بما يدانيه
قوله ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية الخ دفع لما يشكل من ترتب الجزاء على الشرط لان الاتقاء من النار واجب فعلوا او لم يفعلوا ومن ان عدم الفعل ليس سببا لما ذكر من الجزاء ولا ملزوما له
وقد جعل في الكشاف الاتقاء عن النار كناية عن ترك العناد وجعله القاضي كناية عن الايمان وكلاهما حسن لانه جعل في الكشاف ترك العناد نتيجة للاتقاء عن النار فاتجه عليه انه ليس ذكر الملزوم
وارادة اللازم كناية بل العكس كما حققه المفتاح وانما هو المجاز فاجيب بان مذهب الكشاف يخالف مذهبه وعنده المجاز والكناية سيان في ذكر الملزوم وارادة اللازم والفرق بان المجاز يمنع ارادة
الحقيقة دون الكناية وقد جعل القاضي الاتقاء عن النار لازم الايمان وتابعه فتم حديث الكناية بلا خلاف ووجهه ان الاتقاء عن النار نتيجة الايمان وانما هو مستتبع لصوبه لان الاتقاء من اغراض
الايمان ودواعيه وجعل الغرض تابعا اوضح من جعله متبوعا ونحن نقول والله تعالى اعلم ان اتقاء النار كناية عن الاعتصام بما انزله فان من اعتصم به نجا من النار يعني اذا عجزتم عن معارضته
وظهر انه من عند الله تمسكوا به لينجيكم عن النار فعبر باللازم عن الملزوم تنويها لشان التمسك في ترغيبا فيه مع الايجاز قوله والحال يقتضي اذا الذي للوجوب اي ظاهر الحال يقتضي اذا الذي
يدل على الوقوع جزما فعبر عن الوقوع المقطوع بالوجوب بناء على ما بين المتكلمين من ان الوجود مسبوق بالوجوب فالم يجب الشي لم يوجد قوله ولذلك نفى اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء
اي لعلمه تعالى بحالهم اي بنفي الاتيان ولا يخفى انه لا حاجة الى الاستدلال على انه تعالى لم يكن شاكا فالاوجه ان يصرف قوله ولذلك الى تصدير الشرطية بان الذي للشك اي لذلك التصدير نفى اتيانهم معترضا فان
الاعتراض نفى الشك الذي يوهمه حرف الشك عن ساحة سلطان علمه ونحن نقول والله اعلم ان قوله ولن تفعلوا عطف على لم تفعلوا ولم تفعلوا على مضيه ولم يغيره حرف الاستقبال نظيره ان تكرمني فقد
اكرمتك امس اي ان تعتد باكرامي فاعتد باكرامك وتوجيهه فان لم يظهر عدم امكانه
فعلكم فيما مضى وعدم امكان فعلكم فيما يستقبل بدا فاتقوا النار الآية قوله تهكما
بهم بايراد المعلوم في صورة المشكوك لكمال بغضائهم بانهم يشكون في المتيقن الواضح قوله
او خطابا معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التامل الخ لانه ذكر هذا الكلام بعد قوله وان كنتم
في ريب بلا فصل ولم يجدوا مهلة التامل حتى يحصل لهم التحقيق وانما قال لم يكن محققا ولم
يقل كان مشكوكا لانهم لم يحصل لهم مجال التامل حتى يحصل الشك ايضا ولذا قال
الكشاف فان العجز كان قبل التامل كالمشكوك اذ الشك لا يكون الا بعد التصدي
للفعل والتفحص عن حاله ونحن نقول في كلمة الشك تنزيلا للعدم فعلهم منزلة العدم
لانه لا يترتب على عدم الفعل نتيجة وهو ترك العناد لتماديهم في الغضب والحمية
الحق قوله وتفعلوا جزم بلم وليس من صور تنازع العاملين حتى يختلف في انه جزم
بان او بلم لان ان لا يتاتى منه التنازع مع لم لترجح لم بالوجوه المذكورة وقوله وحرف
الشرط منصوب معطوف على اسم ان اي ولان حرف الشرط كالداخل على المجموع لا
على المستقبل حتى يجعلا متنازعين ولذلك ساغ اجتماعهما ولولاه لم يجز الاجتماع
لانه يلزم الغاء حرف الشرط لا الى عوض عما نازع فيه وهو خلاف قاعدة قطع
النزاع فتامل قوله وهو حرف مقتضب فتقضبه اي قطعه اي حرف مقطوع
عن غيره وليس ماخوذا عن غيره بل هو مرتجل قوله اصله لا ان قال السيد السند فحذف
الهمزة لكثرة الاستعمال وسقطت الالف لالتقاء الساكنين وقد استعمل نادرا كما
في قوله يرجى المرء ما لا ان يلاقي ويعرض دون ادناه خطوب هذا وفيه انه يرده ان لا
ان يضرب تقديره لا اضربك وهو كلام غير تام بخلاف لن اضربك ونحن نقول
اصله لا الحق به النون المخففة تاكيدا للنفي فسقطت الالف لالتقاء الساكنين وكان حقها
ان يلحق الفعل المنفي لتاكيد النفي لكنه الحقت بلا تنبيها على انها لتاكيد النفي لا
لتاكيد المنفي قوله فابدلت الفها نونا كما يبدل النون الخفيفة الفا في الوقف
وكذا التنوين التابع لحركة الفتح قوله والاسم بالضم عطف الاسم على قوله
المصدر وقوله بالضم على قوله بالفتح اي قد جاء الاسم بالضم وكون احتراق الناس
نفس الوقود بمعنى المصدر بحث قوله ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه والوقود
بالفتح ايضا يحتمل ان يكون في الاصل مصدرا سمي به الا انه شاع في المنقول عنه اكثر منه بالضم وكذا
يحتمل المصدر ان يكون على حذف المضاف من الخبر يحتمل ان يكون على حذف المضاف من
المبتدا اي ذات وقودها الناس ويحتمل ان لا يكون حذف بل يكون الكلام من قبيل
الاخبار عن المصدر بالجثة مبالغة وهو الطريق الذي لا يسلك البليغ غيره ما يجد قوله
ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فان قلت الحصب الحطب
وهو يلقى في النار زمانا ممتدا بخلاف الوقود قلت حصب جهنم اعتبار انهم حيث يتقد بهم
النار بلا مهلة وقود ومن حيث يبقى زمانا بقدرة الله حصب قوله وقيل الذهب والفضة التي الخ
في القاموس الحجر محركة الصخرة والذهب والفضة ويمكن بيان التخصيص بالكفار ان الكنز ما جمع
من غير اخراج الزكوة وهو الشايع فيما بين الكفار والكنز فيما بين المسلمين بالنسبة اليهم اقل قليل
ومع ذلك فهم يخلدون في تلك النار المعدة لهم دون المؤمنين ولا شبهة في ان افتخار المسلمين
بالذهب والفضة ليس كافتخارهم قوله وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل لا يبعد
ان يقال في مقام ذكر الوقود بحجارة الكبريت عهدية فينصرف لام الحجارة الى العهد ولا يحمل
اللام على الجنس ما كانت شائبة عهدية ويمكن دفع انه ابطال للمقصود بان جمع الناس
وحجارة الكبريت يوجب كمال التصاق النار بالناس وكمال حدة النار الملتصق بهم وكمال
تعذيب النار لجمعه بين الشدة والريح الكريه الذي لا يطيق الشامة لا اقل قليل منه فضلا
عن اكثر من كل كثير والمقصود تهويل النار وهو كما يحصل بكونها موثرة في الناس والحجارة تاثير
نار الدنيا في الوقود يحصل بكون التهابها بالحجارة الكبريت التي لا وقود فوقها ولا تؤلم بعد
ولو حمل كون وقودها الناس والحجارة على انها تتقد بنفسها لا حراق الناس والاصنام لقبح
للعزلة لكان غاية في المبالغة وتربية المقصود والله اعلم قوله عني به ان الاحجار كلها لتلك النار
كحجارة الكبريت لسائر النيران الدنيا ولا يخفى بعد توجيهه وهذا توجيه ايضا قوله ولما كانت الآية
مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم لحاول ادوجه تعريف النار في هذه الآية
وتنكيرها في سورة التحريم مع انهما نار واحدة مذكورة بصفة واحدة واورد عليه ذكره اولا ان
هذه الآية مكية وما في سورة التحريم مدنية لما روي عن علقمة ان الآية المصدرة بيا ايها الناس
مكية والمصدرة بيا ايها الذين آمنوا مدنية ويدفعه انه مبني على عدم الوثوق
بصحة [illegible] وثانيا انه سياتي ان سورة التحريم مدنية من غير استثناء شي منها واجيب بان هذا الكلام دال على ان ما سياتي حكم اغلبي لا كلي وثالثا انه كان يجب ان يكون الصلة معلومة ولهذا اشتهر ان الاخبار بعد العلم بها
اوصاف [illegible] قبل العلم بها اخبار ودفع بان الصفة لا يجب ان تكون معلومة الا انه طلب فيصح ان يكون المخاطبون المؤمنون عالمين بسماعهم من النبي والكفار علموه بسماعهم الآية وهو لا ينفع الا في الاشتباه انه كيف عرف النار
مع عدم [illegible] بمضمون الصفة ولم لم يعرف كما عرفت هنالك ودفع ان يجب العلم بالصفة عند هذا القائل وان اشتهر او فرق بين الصفة فان الصفة تقيد النكرة ويجعلها آلة لملاحظة فرد والصلة توضح الموصوف
المراد به معين ولهذا قيل الصفة في النكرات للتخصيص وفي المعارف للتوضيح وليس تخصيص التخصيص بالنكرات والتوضيح بالمعارف مجرد تخصيص بحسب الاصطلاح كما توهم ويمكن ان يقال فرق بين معرفة مضمون الجملة
وبين معرفة الموصوف بالجملة حيث انه موصوف بها فيصح انهم عرفوا بالسماع عنه عليه السلام ان حصب جهنم الناس والحجارة ولم يتصوروا النار بهذه الصفة فيصح بهذا القدر وصف النار بالجملة ولا يصح التعريف العهدي
ما لم يعرف النار بهذه الصفة فلما وصفت بهذه الصفة اولا عرفت ثانيا ورابعا ان السماع عن النبي مع انكارهم النبوة لا يفيد العلم بمضمون الجملة حتى يصح جعلها صلة واجيب بانه تفيد التصور وهذا يكفي لجعلها صلة ولا يخفى ضعف
هذا الوجه لانه يقال قوله النار التي وقودها الناس والحجارة بتاويل النار التي وصفت بهذه فهو بعيد او يقال الانكار للعناد مع وضوح امر النبي بالمعجزات الساطعة لا يمنع العلم قوله والجملة استيناف او حال باضمار قد نفى شارح الكشاف
حسن الاستيناف والتقييد بالحال ههنا حتى ارتكب انه صلة ثانية اعني الصفة بعد الصفة اولى بحذف العاطف لانه كجانب للتلفظ لرعاية حسن المعنى وادب الكلام ولا يخفى ان جعل الاتقاء كناية عن الالزام بالايمان يتضمن السؤال عنه انه كيف
يتقى منه بالايمان فيتعين حسن الاستيناف غير بين ويمكن ان يقال انه بمنزلة عطف البيان لقوله وقودها الناس الكفرة لانه يوضح ان وقودها الناس الكفرة ويمكن ان يقال ترك العطف لانه خبر وما قبله اعني اتقوا انشاء قوله وفي الآيتين
ما يدل على النبوة من وجوه لا يخفى انه ليس في الآية امر يدل عليها بوجوه بل امور يدل عليها الا ان يقال لم يتعلق من وجوه بالدلالة بل بيان لكلمة ما

وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور القرآن ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم
بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا للمعارضة والتجأوا الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني
انهما يتضمنان الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه عادة سيما والطاعنون
فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه السلام لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة
بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدحض حجته وقوله اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة
معدة لهم الآن وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات عطف على الجملة السابقة
والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت
به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف
ما يردي لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله من امر او نهي فيعطف عليه او على
فاتقوا لانهم اذا لم ياتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب
العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر
الرسول عم او عالم كل عصر او كل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما
خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم احقاء بان يبشروا ويهنئوا بما اعد لهم وقرئ وبشر على البناء
للمفعول عطفا على اعدت فيكون استينافا والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة
ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدوم ولدي فهو
حر فاخبروه فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم
فعلى التهكم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات
الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لام بظهر
الغيب تاتيني وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتانيثها على تاويل الخصلة والخلة واللام
فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعار بان السبب في استحقاق هذه
البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق
اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء باس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين وفيه
دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه ان لهم
منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضمار مثل الله لافعلن والجنة
المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار التركيب على الستر سمي به الشجر المظلل لالتفاف
اغصانه للمبالغة كانه يستر ما تحته سترة واحدة قال كان عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي
جنة سحقا اي نخلا طوالا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب

قوله والتجأوا الى جلاء الوطن وبذل المهج بل لم يقبلوا ان يقال انهم غلبوا في البلاغة قوله والثالث انه عليه السلام لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة فيه ان عدم الشك المدعي فرع دعواه لا يصير
دليلا على صحة دعواه لجواز ان يكون صح مه غير مطابق قوله دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الآن فتعذيب الفساق المؤمنين بها لاشتراكهم في صفة من صفاتهم قوله عطف على الجملة السابقة والمقصود بهذا
العطف مما تعب على الانظار وتفرق فيه الافكار وكثرت فيه الاقوال والذي رجح هو هذا الوجه وحاصله ان قوله وبشر الى قوله وهم فيها خالدون عطف على قوله وان كنتم في ريب الى قوله اعدت
للكافرين اعني عطف قصة على قصة فلا يطلب فيه التناسب في الخبرية والانشائية ولا المشاركة في الفاعل المخاطب اذ لا يقال ضرب واكرم بناء اذا كان المخاطب في كل شخصا آخر من غير التصريح بالنداء فيقال
اضرب يا زيد واكرم يا عمرو وصرح به النحاة بل يطلب التناسب بين القصتين فلا اشكال في هذا العطف وانما يشكل لو كان المعطوف مجرد جملة بشر الذين آمنوا وليس كذلك وهذا النفي هو المراد بقوله
لا عطف الفعل نفسه وانما عبر عن الجملة بالفعل جريا على اطلاق الفعل على الفعل والفاعل الذي فاعله غير مستقل بالتلفظ بمنزلة جزء من الفعل فانه شائع وقوله حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله من امر او نهي
يوهم ان عطف الامر لا يكون الا على امر او نهي فالاولى من انشاء وقوله او على فاتقوا اشارة الى وجه آخر ذكره الكشاف وهو في غاية السقوط كما ان الاول في غاية العلو لانه اذا عطف بشر على اتقوا لابد له
من ارتباط بالشرط المذكور والربط غير ظاهر وما اشار اليه في توجيهه بقوله لانهم اذا لم ياتوا الخ تكلف بعيد لا يليق بنظم القرآن ولما سبق من انه منع النحاة من عطف الامر المخاطب على الامر لمخاطب
آخر من غير تصريح بالنداء وكانه انما سوغه الكشاف لانه ظهر مغايرة الفاعل الثاني للاول بمنزلة التصريح بالنداء وجوز هذا التوجيه السكاكي على ان قال هو عطف على قل مقدرا قبل يا ايها الناس اعبدوا
فهو مع بعده جدا يوجب تكلفا بل تعسفا لانه لا يصح قل ان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا الآيات وبله بالامر بان يقول مضمون هذه العبارة امر قل ان كنتم في ريب مما نزلنا
على كما قيل او بتقدير القول امر قل وقال اشداء كنتم كما تقول والاقرب من الكل
بعد التوجيه الاول ما قال صاحب الايضاح انه عطف على محذوف قبل قوله اي انذر
الكافرين بتلك النار وبشر المؤمنين ونكتة تقدير ادع الناس الى الايمان
والعمل الصالح وبشر المؤمنين او تحد المعاندين بالمعجزات وبشر الذين آمنوا
وعملوا الصالحات قوله وانما امر الرسول عليه السلام كما هو الظاهر او عالم كل
عصر او كل احد بان يكون الخطاب لغير معين والخطاب الكفرة كما يستدعيه
قراءة المجهول الماضي المودية الى ان فاعله غير معين ولخطاب الكفرة دون خطابهم
نكتة اخرى سوى ما ذكره وهو رواج تبشير الرسول او كل عالم او كل احد عند المؤمنين
دون انذار احد منهم عند الكفرة قوله وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا على
اعدت فيكون استينافا اي يكون اعدت ح استينافا لا حالا او توجيه لعطف جعل
وبشر الذين آمنوا في معنى اعدت الجنة للمؤمنين والاولى ان بشر خبر بمعنى الامر
عبر عن الامر بالخبر لانه ابلغ من صريح الامر فيكون عطفا على طبق بشر امرا وحينئذ
يتفق القراءتان موافقة تامة قوله واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم
او على طريقة قوله يعني على وجه الاستطراف وهو وزنتي في معرض لا يتوقع ويمكن لم
وجوه آخر احدها ان نبي الرحمة تنقبض نفسه من الانذار فامر بقوله فبشرهم بان يكون
في الانذار كالتبشير ولا يكون منقبضا فيه وثانيها توبيخهم بانهم في عدم المبالاة
بالانذار بحيث نزل انذارهم منزلة التبشير وثالثها ان نتيجة عملهم وسعيهم العذاب
الاليم والخبر لعدم تضييع عمل مخض وترتب الثمرة له تبشير له ففيه تنبيه على انهم في كسب
العذاب الاليم بمنزلة راغب فيه بحيث يكون الاخبار له بحصوله له بشارة قوله
والصالحات جمع صالحة فهي من الصفات الغالبة يعني صارت بحيث توصف ولا
يوصف بها قوله قال الحطيئة لما خلع النعمان بن المنذر على اوس بن حارثة بن
لام الطائي حسده طائفة من ساداتالعرب وضمنوا للحطيئة مائة بعير ليهجوه فقال
كيف اهجو شخصا كل ما في بيتي حتى شسع نعلي من عطائه وانشا كيف الهجاء وما تنفك جبر
ما تنفك والظهر الغيب متعلق به اي تاتيني ملتبسة بالغيب فافحم الظهر مبالغة حيث
جعل له ظهرا يستند اليه ويتقوى به قوله وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه لو اكتفى
بما حسنه لكفى اذ لا تحسين بدون التسويغ فلا يكون المباح صالحة وفي شروح الكشاف
وهي ما يصلح لترتب الثواب وقوله وتانيثها على تاويل الخصلة او الخلة ترديد في اللفظ اذ
الخصلة والخلة مترادفان ومعنى التانيث على تاويلها انها نقلت من التركيب
الذي جرت فيها على الخصلة لا انها انثت لاستعمالها في الخصلة لان استعمالها في مفهوم
الخصلة لا في لفظها والتانيث لمفهومها قوله واللام فيها للجنس في الكشاف
ان الفرق بين الجمع والمفرد المعرفين باللام في جانب القلة فان المفرد يشمل الى واحد
والجمع يشمل الا الى واحد واما في جانب الكثرة فلا فرق فان كل منهما يحيط الجنس هذا
فعلى هذا لا يشمل البشارة من آمن من علم يوفق الا لعمل صالح فالاولى ان يختار ما عليه
علماء الاصول ان اللام الداخلة على الجمع يجعله كالمفرد فيتناول الواحد واما عدم
شمول بشارة الآية لمن آمن ولم يوفق لعمل ومات بلا مهلة فمما لا يدفع له فمعرفة كونه
مبشرا من مواقع اخر من الشرع قوله ان لهم منصوب على نزع الخافض وافضاء
الفعل اليه او مجرور باضمار مثل الله لافعلن التردد في توجيه الاعراب مبني على
اختلاف النحاة في ان وان اذا حذف عنهما الجار هل هو منصوب بنزع الخافض
او مجرور بتقديره فالاكثرون الحقوه بالشائع من نصب المجرور بالفعل والبعض
الحقه بمثل الله لافعلن من ابقاء الجر في القسم مع حذف الجار وانه كان نادرا لان
الاصل الجر فما لم يتحقق تبدله بالنصب لم يحكم به قوله قال يعني زهيرا كان عيني
في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا الغرب الدلو العظيمة والمقتلة
المذللة على العمل والنواضح الابل المتفرقة المنتزعة على السقي والسحق جمع سحوق وهي
النخل الطوال وصف عينيه بكمال انسكاب الدمع ولا يبعد انه يريد بالنخل الطوال خيالات فاتت الاحبة فكانت عينيه تسقي تلك الخيالات فان قلت ينسكب الماء من غربي المقتلة على سبيل النوبة لا معا فلا حسن
تشبيه العينين المنسكبين معا بهما قلت شبه كل واحد من عينيه بغرب مقتلة اخرى فانه جعل كلا من عينيه في غربي مقتلة لا عينيه في الغربين بان يكون كل في غرب فتامل وتحمل فتجمل

قوله واللام تدل على استحقاقهم اياها الخ يريد ان اللام تدل على الاستحقاق في ذلك لا الاستحقاق في الواقع الاستحقاق للذاته ولم يرد ان اللام تدل على ان الاستحقاق للذاته كيف واللام للاستحقاق المطلق ويكاد ينبا در منه الاستحقاق لذاته قوله اي من تحت اشجارها اشارة الى ان المضاف الى الضمير العائد الى جنات محذوف فان اشجار تلك الجنات اذ المراد بها دار الخلد او الى عبار الاستخدام بجعل الضمير على جنات بمعنى الاشجار واضافة الاشجار الى الجنات بمعونة المقام فتامل قوله كانها جارية تحت الاشجار النابتة غير عبارة الكشاف كما ترى الاشجار النابتة على شواطئها اليها اذ هي اوضح كما ترانا وتوجيه عبارته ان القصد الى تشبيه الهيئة بالهيئة فلا يتفاوت القصد بتقديم بعض المفردات على بعض وتاخيرها والاخدود كالجدول الشق المستطيل في الارض قوله واللام في الانهار للجنس لما كان لام الجنس يحتمل الاستغراق والعهد الذهني والجنس من حيث هو هو اوضحه بقوله كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري والمشبه به يحتمل العهد الذهني والجنس من حيث هو كما في قولنا الرجل خير من المراة ولم يزد في الايضاح اشارة الى ان الانهار مع كون اللام فيها للجنس يحتمل الجنس من حيث هو والعهد الذهني ونحن نقول يحتمل الاستغراق يعني تجري تحت الاشجار جميع انهار الجنة فيكون وصفا لدار الثواب بان اشجارها على شواطئ الانهار وانهارها تحت ظلال الاشجار قوله او للعهد العهد يحتمل التقديري بان يراد انهار الجنة وان لم يجر ذكرها للتعين في هذا المقام فهذا هو الذي قصد صاحب الكشاف بقوله او يراد انهارها فعوض التعريف باللام عن التعريف بالاضافة لتعين التعين للاضافة استغنى عن ذكر المضاف اليه واشير الى التعريف الاضافي باللام ولم يرد ان اللام عوض عن المضاف اليه حتى يتجه انه مذهب كوفي زيفه في تفسير قوله تعالى فان الجنة هي الماوى وكانه لم يتعرض له القاضي لظن ضعفه لهذا ويحتمل التحقيقي بان يراد مذكور كما اشار اليه بقوله والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى الخ لكن هذا يقتضي ان يكون هذه الآية متقدمة في النزول ومع ذلك اعتبار مثل هذا الذكر في العهد بعيد قوله والنهر بالفتح اي بفتح الهاء وهي اللغة العليا اشار الى علوها بتقديمها وحمل العبارة على فتح النون وسكون الهاء حال عن اليها بعيد عن اقبال الذكا والاسناد الجري الى الانهار كمثه عامة تعرفها العامة وخاصة غفل عنها الخاصة وهي ان ليست انهار الجنة الا المياه لماء

لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما أُعدّ فيها للبشر من افنان النعم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما يكسبون وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس رضي سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة الماوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب الاعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافئ النعم السابقة فضلا من ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيه عليه السلام لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه لم يقيد بهما استغناء عنهما تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها كانها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق رض انهار الجنة تجري في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او على المجاز او المجاري نفسها واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناس اخر فازيح بذلك وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال واصل الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدا من الجنات مبتدا من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدا من الجنات وابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك رايت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جرياته وان كانت الاشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي رزقنا ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة رحمهما الله من قبل من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس اليه اول ما رات فان الطباع مائلة الى المالوف متنفرة عن غيره وتتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان

انهار تجري من غير اخدود وفاء فيها قوله صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف على طبق الحمد لله الحميد بالرفع فيكون صفة مقطوعة ولم يتنبه لهذا شارحوا الكشاف مع جلالة قدرهم وكمال انشراح صدورهم فاعترضوا عليه بانا نعود الى تلك الجملة المحذوفة المبتدا فان جعلت صفة او استئنافا كان تقدير الضمير مستدركا وان جعلت ابتداء كلام فليكن كذلك بلا حذف ومنهم من تمسك في دفعه بان تقديرهم يقوي شان الاستئناف وتقديرهي تقوير شان الوصفية ومما يتعجب ما ذكره الشارح المحقق العلامة التفتازاني ان تقديرها شانها غير صحيح لانه لا عائد من الجملة اليه حتى يصح كونها خبرا له فيجب تقديرهي بمعنى القصة وكيف لا ولا حاجة بالجملة التي هي خبر الشان الى عائد كضمير الشان لكون الجملة عينه وتقديرهي لا يصح لانه تخص بجملة العمدة فيها مؤنث بل الواجب تقديرهو بمعنى الشان قوله كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا هكذا قدر السؤال صاحب الكشاف ايضا وحينئذ لا يصلح عطف ولهم فيها ازواج مطهرة على الاستئنافية ونحن نقدره هكذا الهم في تلك الدار المشتملة على جنات تجري من تحتها الانهار مثل لذات الدنيا ام لهم فيها اجناس اخر من اللذات والجواب يحتمل ان يكون بالمماثلة وهو ظاهر وان يكون بالمغايرة بعض ثمارها لا تفنى وازواجها لا تحيض ولا تتمخط ولا تشبه الدرن قوله ومن الاولى والثانية للابتداء المشهور ان من الابتدائية والتبعيضية لغوان متعلقان بالفعل تقيد بهما والتبيينية مستقرة حال من فعل تقييد بهما وجعل من الابتداء والتبعيض مستقرا تكلف ولذا لم يجعل من ثمرة للتبعيض لانه يجب جعله مفعول رزقوا او مستقرا حالا من رزقا وكلاهما تكلف فجعل قوله من ثمرة حالا من المستقر في منها وجعل منها حالا من رزقا تكلف دعاه اليه دفع ما اشكل على الناظرين في الآية من ان تعلق من الاولى والثانية برزقوا من قبيل تعلق حرفين بمعنى بفعل واحد من غير ابدال احدهما من الآخر وقد انكره النحاة الثقاة ولا حاجة الى هذا التكلف لان تعلق حرف بالفعل بعد تعلقه انما ينكر لو كان التعلق الثاني كالتعلق الاول اما لو كان بعد تقييد الفعل بالتعلق الاول فلا انكار له بل الحرف الاول متعلق بالمطلق والثاني بالمقيد فكان الاول متعلق بفعل عام والثاني بفعل خاص فلا مجال لتوهم تعلق حرفين بمعنى بامر واحد وهذا التحقيق ما ذكره الكشاف في هذا المقام لا ما ذكره فان قلت فما وجه تركه احتمال كون من في ثمرة للتبعيض وهو في جعلها حالا حينئذ لجعلها حالا على تقدير كون من فيها للابتداء قلت ذكر شارحا الكشاف ان الابتداء والتبيين اصلان لا يعدل عنهما الى التبعيض من دون داع قوله ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك رايت منك اسدا فرق الكشاف بين هذا التوجيه والاول بان الثمرة على التوجيه الاول لا يحتمل الثمرة المعينة لانه لا معنى لكون الرزق مبتدا منها وهو عين الرزق لان المبتدا من الشيء يجب ان يكون قطعة منه بل يجب حملها على النوع بخلاف هذا التوجيه فانها عليه يحتمل النوع والشخص وليس بشيء لان الثمرة المعينة من الجنة لا يكون لقمة واحدة فيصح ان يكون اكل لقمة منها رزقا مبتدا منها فلعله لهذا لم يلتفت اليه القاضي في التمثيل بقولك رايت منك اسدا صار منزلة لا قدام الغول لان هذا المثال اشتهر في من التجريدية المفيدة ان رؤية الاسد مبتداة منك تشبيهه منك او صرت في الاسدية بحيث يمكن ان تجرد منك اسدا فلا بد من جعلها ابتدائية لئلا يفوت ما ذكروا من فائدة التجريد وقال الشارح المحقق العلامة التفتازاني ان هذا الكلام من الكشاف مبني على ان من التبيين راجع عنده الى من الابتداء والعجب بان مقابلته هنا بمن الابتداء يمنع عن ذلك فقال السيد السند هذا كالتصريح في ان من التجريدية عنده للبيان وان كان الشيخ جعلها للابتداء لئلا يفوت فائدة التجريد ونحن نقول جعل الشارح للتجريد مما لا يعود اليه فلا بد حتى يوجب القول بان من فيه للابتداء عنده فيا باه استقامة البيان او القول بان من التجريدية عنده بيانية فيكون مع جلالة شانه غافلا عما حققه علماء البيان قوله هذا مثل الذي رزقنا له محملان آخران والله تعالى اعلم احدهما ان يكون اشارة الى اعترافهم باعادة اشجار الدنيا وثمارها كاعادة انفسهم ويكون تعجبا من قدرة الله تعالى فيكون في الآية دليل على اعادة الاشجار والثمار وثانيهما ان ارض الجنة قيعان ينبت فيها ما ينبت من الاعمال في الدنيا كما ورد به الاثر فيكون التذريد كونه في الجنة مما رزقوا قبل الوصول الى الجنة فيكون قولهم هذا التصديقا بما اخبر به نبيهم ورجح كون هذا اشارة الى عين الثمرة بان هذا اذا لم يذكر معه الوصف يكون اشارة الى المحسوس دون الهيئة الكلية

طعامها متشابه الصورة كما حكي عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل
الاولى فيقول ذلك فيقول الملك كل منها فاللون واحد والطعم مختلف وكما روي ان النبي عليه
السلام قال والذي نفسي بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هي واصلة الى فيه
حتى يبدل الله تعالى مكانها مثلها فلعلهم اذا رأوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر
لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط
استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة واتوا
به متشابها اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه
بقوله هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير
وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة
كما قال ابن عباس ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي
مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان للآية محملا آخر وهو ان مستلذات
اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتهما فيحتمل ان
يكون المراد من هذا الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا
في الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد ولهم فيها ازواج مطهرة مما يستقذر من النساء
ويذم من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام
والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة
وفواعل قال واذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت فالجمع على اللفظ والافراد
على تأويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى متطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة
للاشعار بان مطهرا طهرهن وليس هو الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل
لماله قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح
التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وساير احوالها انما
تشارك نظايرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة
والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها وهم فيها
خالدون دائمون والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام او لم يدم ولذلك قيل للاثافي
جمع الاثفية والاحجار خوالد وللجزء الذي يبقى من الانسان على حاله ما دام حيا خلد ولو كان وضعه
للدوام كان التقييد بالتأبيد في قوله تعالى خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم
وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل نفيهما بخلاف ما لو وضع للاعم منه فاستعمل فيه بذلك

قوله والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما لا يخفى ان عموم كلما باق على التوجيه الثاني على ما روي عنه عليه السلام لانهم كلما رزقوا من ثمرة قالوا ذلك لكن يجب صرف كلمة هذا عن ظاهرها لان ظاهرها الاشارة
الى المرزوق لا الى ما وجد في مكان الثمر فوجه كونه اظهر بقاء العموم وكون الاشارة على ظاهرها قوله والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين اورد عليه ان ما رزقوا في الدارين لا يؤتى به في الجنة
واجيب بانه فليكن المعنى اتوا به في الدارين ولا يلزم ان يكون المعنى واتوا به في الجنة وفيه ان اتيانه في الدنيا ليس مستقبلا حتى ينتظم مع الاتيان في الجنة في سلك والجواب ان التعبير
بالاستقبال بالنظر اليهما تغليب وقد يجاب بان معنى الاتيان بهما في الجنة اتمام الاتيان بهما في الجنة ولا يخفى انه تكلف والاولى ان لا يجعل قوله واتوا به متشابها معترضة بل معطوفة على قوله
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ويكون الضمير راجعا الى الرزق ويكون المراد بالتشابه انه لا يختص رزق بوقت دون وقت كثمار الدنيا بل يكون كل وقت تمناه او يكون التشابه في سهولة الحصول بان لا يكون
فرق بين اخذ واخذ كما في الدنيا فانه ربما يحصل للغني بسهولة ما لا يحصل للفقير اصلا او يحصل بمشقة قوله واذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت العذارى البكر اي اذا اصابت
العذارى على الدخان حتى صارت الدخان مقنعة لهن واستعجل الامر طلب العجلة من نفسه وملّ الشي في الجمر ادخله فيها والمراد انه استعجلت العذارى نصب القدور فلم يصبرن على طبخ اللحم في القدر فملت اللحم
في الجمر حتى ياكلن ويسكن جوعهن الى طبخ الطعام والبيت كناية عن كمال اشتداد القحط الى ان بلغ امر العذارى الى هذا وجواب الشرط هو البيت الذي بعده ودارت بارزاق العفات مغالق بايدينا
من قمع العشار الجلة المغالق قداح الميسر لان الجزور تعلق عندها والقمعة قطعة السنام والعشار جمع عشراء وهي الناقة التي لحملها تمام عشرة اشهر والجلة من الابل المسان اي اذا اشتد
القحط دارت القداح في الميسر بايدينا لاقامة ارزاق العفاة اي الطلاب من اسنمة
النوق السمان الكبار الحوامل التي قرب وضع حملها وكل ذلك ليصفن وينافس
فيها ولا يخفى ما في البيت من وجوه البلاغة قوله لكان التقييد بالتأبيد في قوله
تعالى خالدين فيها ابدا لغوا فان قلت لا يتعين كونه لغوا لجواز ان يكون للتأكيد
قلت مع كونه للتأكيد التقييد لغو اذ التقييد مدلوله تحصيل القيد واذا لم يحصل
قيد لغى التقييد وان بلغ ذكر الابد وافاد التأكيد

قوله ومثل ما اعد لهم في الآخرة فانهى ما يستلذ به منها فان قلت لا تمثيل ولا تشبيه في الكلام بل بيان لما اعد لهم بانه مما يستلذ به منها قلت البشارة على طريقة اهل الشرع والتمثيل على طريقة الحكيم فانه
يريد بجنات تجري من تحتها الانهار والازواج المطهرة ورزق الثمرات خطابية شبيهة بهذه الحسنات ذكره قال ومثل لكانه اوضح قوله لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع
من التمثيل ويحتمل والله اعلم انه يكون مذهبا بالكمال كبريائه وحقارة كل ما سواه في جنب عظمته حتى لا يترك ترك من يستحيي ان يضرب مثلا ما لاى شي في جنب ذاته لبعوضة كانت ذلك المثل
وما دونها فانه شبه جميع الاشيا في جنب ذاته احقر من البعوضة قوله اسمع من قراد زعم العرب انه يسمع الهمس الخفي من سير الابل مسيرة سبع ليال فينتشر في القطن ويقصد
الطريق واذا انه لصوص العرب يترصد القافلة ولا يظهر انهم من اين عرفوا ان الانتشار من سماع همس سير الابل لانه يشم ريحه حتى يوصف بزيادة الشم قوله وغل الصدر
بالنخالة في انه يخرج من الصدر المحاسن ويبقى الغل كما انه يخرج من المنخل ويبقى النخالة قوله لاما قالت الجهلة عطف على قوله انه يكون في قوله وهو ان يكون على وفق الممثل له يعني
ما هو الحق في التمثيل والمشترط له انه يكون على وفق الممثل له الخ لا ما يفهم مما قالت الجهلة انه ينبغي ان يكون مناسب حال الممثل قوله وايضا لما ارشدهم الفرق بين هذا الوجه والوجه السابق
ان الوجه السابق ان هذا الكلام لتقوية التمثيلات وبيان حسنها ودفع الطعن عنها وهذا الوجه انه لتقوية المتحدى به وتاييده بما نزل الرب ما انزله على عبده وذلك انه تقول لما تضمن قوله
وان كنتم في ريب المبالغة في انه ليس محلا للريب دفع ما يوهم ان فيه ريبا قوله الوقاحة بضم الواو كالوقوحة قلة الحيا والحياة على وزن الثمرة لم يعل لئلا يلتبس بالحية والنسا بفتح النون
والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب ومنه
مرض عرق النسا والحشا كالنسا هو ما اضطمت عليه الضلوع والجمع احشاء
والشيبة كالثمرة شعرة بيضا او بياض شعره

الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان في قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لكن المراد به الدوام
ههنا عند الجمهور لما يشهد له من الآيات والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية
معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه
تعالى يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متفاوتة في الكيفية متساوية في القوة
لا يقوى شي منها على احالة الآخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما تشاهد في بعض
المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهد من نقص العقل وضعف البصيرة
واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه
الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعمة جليلة اذا قارنها خوف
الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم في الآخرة
بابهى ما يستلذ به منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة لما كانت الآيات السابقة متضمنة لانواع
من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له
من الجهة التي تعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما
يصار اليه لكشف معنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد
فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان
من طبعه الميل الى الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في
عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل
اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة
السفهاء باثارة الزنابير وجاء في كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ
البعوض لا ما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب
الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف ببيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب
واخس قدرا منه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا
لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدى به وحي منزل ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد من آمن
بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة
ترك من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط
بين الوقاحة التي هي الجرأة على القبائح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار النفس
عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحيوة فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها

فقيل حيي الرجل كما قيل نسي الرجل وحشي اذا اعتل نساه وحشاه واذا وصف به الباري تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما ونظيره قول من يصف ابلا اذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد وانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة وتحتمل الآية خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم واصله وقع شيء على آخر وان بصلتها مخفوض المحل عند الخليل باضمار من منصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما ابهامية تزيد للنكرة ابهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطني كتابا ما اي اي كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة ولا نعني بالمزيد اللغو الضايع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت لان تذكر مع غيره فتفيده وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانها نكرة او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدأ وعلى هذا يحتمل ما وجوها أخر ان تكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تعالى تماما على الذي احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدأ كانه لما رد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما يهب ما دينار ودينار ان والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب غلب على هذا النوع كالخموش فما فوقها عطف على بعوضة او ما ان جعلت اسما ومعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها فانه عليه السلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روي ان رجلا بمنى خر على طنب فسطاط فقالت عائشة رض سمعت رسول الله عم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما تجاوز الشوكة في الالم كالخرور وما زاد عليها في القلة كنخبة النملة لقوله عليه السلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اما حرف تفصيل يفصل ما اجمل ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها

قوله واذا وصف به الباري فان قلت هل يحتاج نفي الاستحياء كما ثبت انه الى تاويل قلت نفي الاستحياء المقيد بضرب المثل يفيد فيحتاج الى التاويل قوله اذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد يصف كثرة الماء والكلاء حيث لا يشرب الماء ابلهم عطشا بل حياء من الماء حال عرض الماء نفسه عليها فقوله يعرض نفسه حال من الماء والكرع شرب الماء بوضع الفم عليه والسبت الاديم المدبوغ بالعرض وهو كناية عن مساقرها الطاهرة عن التدرن لكثرة وضعها على الماء والاناء من الورد والمنهل الذي ينبت على حافاته الورد قوله وتحتمل الآية خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة اي يحتمل انهم قالوا اما يستحيي رب محمد ان يمثل بالذباب والبعوضة لجهلهم بتنزه الرب عن الاستحياء فرد كلامهم باستعمال الاستحياء في الترك على سبيل المشاكلة قوله وما ابهامية يعني اسم بمعنى شيء يوصف به النكرة لمزيد ابهام وسد طريق التقييد واختلفا كلام الزمخشري فرمزه فجعلها في تفسير هذه الآية اسما يفيد مزيد ابهام وفي المفصل جعلها زيادة قوله ولا نعني بالمزيد اللغو بيان المزيد كما لم يوضع لمعنى ان اريد به نفي المعنى مطلقا يتجه عليه انه يستفاد منه التاكيد وان اريد به ما لم يكن له مدخل في اصل المعنى ولا يخل بحذفه فائدة الكلام لكان ان ولام التاكيد من حروف الزيادة قوله وبعوضة عطف بيان لمثلا لا يخفى ان عطف البيان انما يحسن اذا تم الفائدة بدونه ويكون لمجرد التوضيح ولا يتم لا يستحيي ان يضرب مثلا بدون بعوضة اذ لا بعد في ضرب المثل حتى يرد عليه المستبعد بضرب المثل بانه لا يترك ضرب المثل الا ان يقال تنوين مثلا للتحقير اي لا يترك مثلا حقيرا فيكون بعوضة فما فوقها للتوضيح قوله او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه اعترض عليه الشارح المحقق التفتازاني فقال ولا خفاء في انه لا معنى لقولنا يضرب بعوضة الا بضم مثلا اليه فتسميه مثل هذا مفعولا ثانيا ومثلا حالا بعيد جدا او يوهم كونه حالا موطئة غلط ظاهر فان مثلا هو المقصود وانما يستقيم لو كان التركيب بعوضة مثلا فيجعل بعوضة حالا موطئة ومثلا صفة له وهو المقصود بالحالية هذا وفيه ان يضرب بعوضة معناه يقصد بعوضة كما حققه فلا معنى بدون ضم مثلا اليه فان الله يقصد بعوضة بالخلق والافناء والابقاء ولم يستبعد ذلك وانما استبعد قصده تعالى اياه حال كونه مثلا فرد بقوله ان الله لا يستحيي ان يقصدها حال كونها مثلا قوله او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل يكون المفعول الاول بعوضة ومثلا مفعولا الثاني ولا باس بتنكير المسند اليه اذا كان مفيدا كما في قولنا بقرة تكلمت قوله وتحتمل ما وجوها آخر يحتمل النفي ايضا فيكون التقدير ما بعوضة فما فوقها متروكة حذف الخبر لدلالة لا يستحيي ان يضرب مثلا عليه قوله او ما ان جعل اسما لكن لا مطلقا بل جعل اسما موصولا او موصوفا على قراءة رفع بعوضة اما مع جعلها اسما مبهما صفة لمثلا فلا يحتمل قوله فما فوقها العطف عليه ولظهور الحال اطلق المقال قوله والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوضة فضلا عما هو اكبر اشار الى ان الفاء للترتيب بحسب الرتبة اما على سبيل الترقي ان اعتبر ضرب المثل فانه اقرب بالوقوع فيما فوقها او اعتبر عدم الاستحياء فانه كذلك واما على سبيل التنزل ان اعتبر الاستحياء فان الاستحياء فيما فوقها ابعد عن الوقوع فدخول النفي على الاستحياء المرتب فافهم قوله يشاك شوكة يريد بالشوكة مصدر شاك لا واحدة الشوك الذي هو العين والشوك المصدر بمعنى ادخال الشوك في الجسد والنخبة كالتمرة العضة قوله اما حرف قيل اريد به دفع وهم كونه اسما لان تفسيره بمهما يكن من شيء توهم ذلك ولذلك عدل عما هو الشايع في البيان من ان اما كلمة تتضمن معنى الشرط على ان في الشايع تقوية الوهم وقوله ويتضمن معنى الشرط يوهم ان له معنى سوى الشرط ايضا والضمير في انه يحتمل ان يكون لعدم الاستحياء لكن ما ذكره يترجح بكونه مذكورا صريحا كما ان رجوعه الى المثل لقربه اقرب ولذا قدمه ويحتمل الرجوع الى القرآن اي يعلمون ان القرآن الحق واما الذين كفروا فيتمسكون في الريب فيه بامثال هذا ويقولون لا معنى يراد بهذا المثل فلا يكون من الله لان الله منزه عن ان يقع في كلامه مثله فالاولى وانما حرف شرط والمراد بالافعال الصابة الافعال الموافقة للغرض

الجزاء لكن كرهوا ايلاء ها حرف الشرط فادخلوا الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملتين
به احماد لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير في انه للمثل او لان يضرب
والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة
من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج واما الذين كفروا فيقولون كان من حقه
واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال
جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ماذا اراد الله بهذا مثلا يحتمل وجهين
ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما وان يكون ما مع ذا اسما
واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع على الاول
والنصب على الثاني ليطابق الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها
عليه ويقال للقوة التي هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور
اتصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره
ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم تكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه
الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه
او معنى يوجب هذا الترجيح وهي اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واسترذال
ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جواب
ماذا اي اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان
للجملتين المصدرتين باما وتسجيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ايراده والانكار
لحسن مورده ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس
الى مقابليهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال الله تعالى وقليل من عبادي
الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل
والشرف كما قال قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا وقال ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا
كما غيرهم قل وان كثروا وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى
ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصل
الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق في الشرع الخارج
عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا
اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها
مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس

قوله كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون وقوله ليطابق قرينه اي ليشتمل على صنعة الطباق باعتبار قرينه وهو يعلمون وقوله ويقابل قسيمه بيان للمطابقة والمراد بالمطابقة المطابقة الظاهرة والا
فالمطابقة مرعية باعتبار الكناية ونحن نقول والله اعلم ما نسب الى الكفرة اشد من عدم العلم وهو انهم يستهزؤن بكونه من الله وينسبون القول بانه من الله الى السفه فليس المقصود الكناية عن الجهل بل
بيان ما يقع منهم على انه يتوقف ما ذكره على ان لا يكون قولهم عن مكابرة ومخالفة لعلمهم فاذا كان كذلك وهو الظاهر فلا يصح فلا يعلمون قوله والمجموع خبر ما فيه بحث لان الخبر هو الموصول والصلة لا نصب
له عن الاعراض قال العلامة التفتازاني اتفق النحاة انه ما مبتدأ مع نكارته وتعريف الخبر بدا انه لم يختلف فيه كما اختلف في ابوك وليس جعله مبتدأ مخصوصا بسيبويه كما في من ابوك قوله والاحسن
في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني هكذا ذكره ائمة النحو وزعم العلامة التفتازاني انه يجب تخصيص الحكم بما اذا اتفق السائل والمجيب على الفعل وكان السؤال عن المتعلق بخلاف مثل قوله تعالى ماذا
انزل ربكم قالوا اساطير الاولين فانه بالرفع لانه في المعنى نفي للانزال اي هذا الذي زعمتم انه منزل اساطير الاولين هذا قول الحكم ان الاحسن في الجواب الرفع وهذا ليس بجواب بل رد لما اعتقده والجواب
ان لعطيه ما يطلب منك ثم نقول لا جواب لقولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا لانه استفهام انكاري نفي لكون مراد الله فيه ومرجعه نفي لكونه من الله تعالى فعلى هذا لا يصح ان يكون يضل به كثيرا جوابا لذا وايضا
ماذا اراد الله مذكور على سبيل النقل فلا يطلب الجواب ولذا لم يلتفت اليه الكشاف قوله والارادة نزوع النفس في كون ارادة المعنى من اللفظ من هذا القبيل بحث والظاهر ان الارادة في الآية
من هذا القبيل قوله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به رفع غير متصور من وجوه لكونه خبر الكلا المعنيين وكونه خبر الاتصاف الباري تعالى به رفع ومبتدأهم بالفاعل والجملة
خبر كلا المعنيين فان الصفة كما يعتمد على غير كما في قوله غير ما سوق على من قد مضى في الهم والحزن قوله وهي اعم من الاختيار فانه ميل مع تفصيل يعني الارادة اعم من الاختيار فان الاختيار ميل مع
تفصيل وترجيح احد الطرفين لفضله والارادة يكون مرجحة بلا تفضيل فالمراد بالاختيار
الايثار لا ما يقابل الايجاب قوله وفي هذا استحقار واسترذال سيما واذا اريد به مبهم
تنزيل المثل منزلة امر في غاية الابهام لعدم تحصله فكانه امر لا يدرك منه شيء كاسم الاشارة
المشير الى مبهم لم يذكر والضمير الذي لا مرجع له ولذا صح جعل مثلا تمييزا عنه فان الضمير الذي
لا تعين لمعناه واسم اشارة كذلك ينصبان التمييز اما لو كان الضمير واسم الاشارة
معينين فالتمييز بعدهما عن النسبة والعامل فيه احد اجزاء ما اشتمل على النسبة لا نفس
هذا والضمير وجعل العلامة التفتازاني الآية من هذا القبيل لتعين المشار اليه بهذا قال
العلامة جعل مثلا تمييزا او حالا من هذا يدل على ان المشار اليه نفس المثل لا ضربه كما هو احد
محتملي الضمير في انه الحق قوله او حال كقوله هذه ناقة الله لكم آية الظاهر انه نظير للحال
على طبق الكشاف دون التمييز ايضا وترك نظائر التمييز لان مقصوده مجرد
توضيح وقوع الجامد حالا اذ فيه خفاء دون وقوعه تمييزا ولذا لم يراع الاتحاد في العامل
فان العامل في الآية هنا هو الفعل وفي النظير المعنى المستنبط من هذا ويحتمل ان
يقال انه جعل له حالا وتمييزا عن ضمير لكم فاكتفى به في تمثيلها قوله جواب ماذا
اي اضلال كثير وهداية كثير بالرفع والنصب وقوله وهو رد وبيان بمعنى اشتراك الهدى
والبيان الذي في المثل ويرد على قوله وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر الى انفسهم
لا بالقياس الى مقابليهم ان كثرة كل منهما فليكن بالنظر الى مقابلهم الذي هو المتوقف
بان لا يضل به ولا يهدي بل يبقى متوقفا بين الضلال والهداية وان كثرة كل منهما بالنظر
الى الآخر لا يمكن وليس مما يمكن ان يتوهم حتى ينفى والصحيح ما ذكره الكشاف من
الاستفسار عن وجه صحة وصف المهديين بالكثرة وهم قليلون لقوله تعالى وقليل
من عبادي الشكور الا ان يقال يمكن كثرة كل منهما بالقياس الى الآخر مع اختلاف
الزمان فنفى ذلك لان اهل الهدى قليلون بالاضافة الى اهل الضلال ابدا وكون
المهديين قليلين بالنسبة الى الضالين لا يوجب كون المهديين بالقرآن
قليلين بالاضافة الى الضالين به فتامل وجعل احد الكثيرين من حيث العدد
والآخر من حيث المعنى لعله لان النظر الى المعنى يوجب وصف اهل الضلال
بالقلة وقوله قل في الاصل قلل بضمتين جمع قليل كنذير ونذر قوله فواسقا
عن قصدها جوائرا اي عن قصد الطريق المستقيم جوائر يصف نوقا يعتسفن
في السير آخره ينهجن في نجد وغورا غائرا النجد الربوة والغور الغمر والغائر مبالغة
له وغورا عطف على محل نجد قوله والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب
الكبيرة الفسق الترك لامر الله والعصيان والخروج عن طريق الحق او الفجور كذا في
القاموس فكانه صار المعنى الشرعي عرفا لغويا او اعم حيث لم يقيده بارتكاب
الكبيرة وتقييده به يفيد ان مفهوم الفسق مختلف فيه على حد الاختلاف في الكبيرة

قوله وقرئ يضل في جميع ما تقدم ويعلم منه انه قرئ يهدي على صيغة المبني للمفعول فمن قال انه لم يستوف بيان هذه القراءة لم يستوف فهم ما يجب ان يفهم قوله صفة الفاسقين للذم وتقرير الفسق
ونقض العهد ثابت لكل فاسق لانه خالف امر الله بعد تعهده وتوثيقه بالقبول قوله واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل للعهد وتصويره في انظار العقول بصورة
الحبل وهذا من المواضع الذي يستنبط منه ان قرينة الاستعارة بالكناية قد يكون استعارة تحقيقية وللتافية بحث ذكرناه في شرح بيان التلخيص وكتبنا هذا البسط بد في تحقيق الاستعارة بالكناية
يشبع الجوعان ويروي الظمآن قوله كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو العهد حبل ضمير هو راجع الى النقض فان النقض من روادف كون العهد حبلا دون العكس ولا يخفى ان كلامه يشعر بان
الاستعارة بالكناية هو اللازم المذكور سمي استعارة لاستعارته للمشبه بالكناية لانه كناية عن النسبة وهو اثبات الحبلية للعهد وهذا قول رابع اوضحه صاحب الكشف الكشاف وزعم انه
المستفاد من عبارة الكشاف وانه لم يرض به المتاخرون ولا يطلع على حقيقة الحال الا وسمت من بسط المقال الى مورد العذب الزلال قوله وقيل العهود ثلثة نفي عهد العوام بان يتبعوا
العلماء ويجتهدوا في العمل بأقوالهم قوله والميثاق اسم لما يقع الوثاقة جعل الميثاق محتملا لكونه اسم آلة ومصدرا كالميلاد بمعنى الولادة قوله يحتمل كل قطيعة يعني انه يحتمل العموم او انه يحتمل
كلا منهما فعلى الاول ذم بارتكاب كل قطع وعلى الثاني ذم بارتكاب الجنس اياكان قوله وترك الجماعات المفروضة كجماعة الجمعة قوله فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد انه اراد
بيان قبح القطع فهو مستغن عن البيان لان القبح واضح وان اراد كونه محتملا فكذلك وان اراد حمل امر الله به ان يوصل على الوصل مخالفة امر الله واضحة بامر الله تعالى وانه عموم كل قطيعة بناء على انه
يوجب قطع هذا الوصل فبعيد عن النظم قوله وقيل مع العلو وقيل مع
الاستعلاء جعل العلامة التفتازاني القول الاول راجعا الى الثاني بان المراد
اعم من العلو حقيقة او بزعمه وفيه نظر لان الاستعلاء في العلو حقيقة
لا بزعمه بل قد ينفك الاستعلاء العلو بزعمه ايضا

الكفر وما دام هو في درجة التغابي او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي
هو مسمى الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة
عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي
المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة
الفسق يدل على انه الذي اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال به وذلك لان كفرهم وعدولهم
عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به حتى
رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به وقرئ يضل على البناء للمفعول
والفاسقون بالرفع ‹الذين ينقضون عهد الله› صفة الفاسقين للذم وتقرير الفسق
والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد
يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا
للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة
بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيها على
انه اسد في شجاعته بحر بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضعه لما من شانه ان يراعى ويتعهد
كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد
اما العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق
رسوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم او الماخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم
رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله ثلثة عهد اخذه على جميع ذرية
آدم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد
اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه ‹من بعد ميثاقه› الضمير للعهد والميثاق اسم
لما يقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه به من
الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق
‹ويقطعون ما امر الله به ان يوصل› يحتمل ان يكون كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض
عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات
المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد
المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو
وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر

قوله يحتمل النصب على انه بدل من ما او ضميره النصب لكونه بدلا من ما وكلاهما لكونه بدلا من لفظ الضمير او محله كما في قول رؤبة يذهبن في نجد وغورا غائرا، قوله اولئك هم الخاسرون الذين خسروا
الى آخره الاولى ان تفسير الخسران في اشتراء الضلالة بالهدى كما يفيده قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم لانهم فازوا بما يهدي به ويضل به فضلوا به فكانهم
جعلوا الهداية ثمنا للضلالة وفي وصف الانسان بالخسران وعدم الربح تنبيه له على انه في الدنيا مسافر صفة التجارة وليس شيء من اعماله مقصودا في الدنيا انما يقصد به ربح في الآخرة قوله استخبار
فيه انكار وتعجب يعني لا استفهام ليس على حقيقته بل للانكار والتعجب وكل من هذين من نكات الاستفهام ولا تزاحم في النكات ويحتمل ان يكون للتقرير اي على صفة القبيح او الحسن ليعترفوا
ويقروا بانه في غاية القبح والانكار اما بمعنى لا ينبغي ان يكون مع ظهور قدرته فيكم او بمعنى لا يمكن كفركم ولا بد لكم من الايمان به ولو بعد الرجوع ولكن لا ينفعكم قوله لان صدوره لا ينفك عن حال
وصفة يعني صدوره عن الفاعل لا ينفك عن حال وصفة للفاعل لا عن حال وصفة للكفر حتى يقال كيف تكفرون سؤال عن حال الفاعل لا عن حال الفعل حتى يكون انكارا للفعل بانكار صفته
ولا حاجة الى ان يقال سمي ذلك ارجاع صفة الفاعل الى الفعل لانه يكتسب من الفاعل صفات حسنة صفاته قوله اي اجساما لا حياة لها اطلاق الاموات عليهم لا يساعده تفسير الموت
اصلا لا بعدم الحياة عما من شانه الحياة ولا بتفسيره بعدم الحياة عما اتصف به الا ان يراد حال كونهم فيصح اتصافهم بالموت بمعنى عدم الحياة عما من شانه ففي الآية دليل لهذا التفسير وكانه راى
ان الحي ان الموت عدم الحياة عما اتصف به فلم يجد بدا من حمل الآية على التجوز فاختار مجازا يشمل جميع احوال وجود المخاطب قوله وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف
البواقي فان الاماتة بعد الاحياء بمهلة وان لم يكن بعد الحياة بمهلة فان قلت لا مهلة بين الاحياء في القبر والاماتة حتى ورد في الآثار ان الميت يسمع صوت نعال اهله في القبر حين الاحياء قلت
بينه وبين الاماتة زمان ليس بين الاحياء والكون ميتا والمهلة في التعقيب
انه نسبي فاستحق الاحياء كلمة ثم بينها على التفاوت بين اتصال الاحياء بالكون
امواتا وبين اتصال الاحياء في القبر بالاماتة وقال الكشاف ثم دالة على
التراخي فلا يسمع المناقشة والتوجيه ما ذكرنا قوله مع علمهم بحالهم هذه
اشارة الى ان الحال ما وقع حالا باعتبار العلم لا باعتبار نفسه ولذا تحققوا المقارنة
بين العامل والحال واستغنى كنتم عن تقدير قد قوله يوم ينفخ في الصور او
للسؤال في القبور يقال الاوجه ان المراد بالاحياء ما يشمل الاحيائين جعلهما واحدا
لاتصال معنوي بينهما لكونهما من احوال الآخرة والقبر اول منزلة من منازل
القيمة قوله فان قلت ان علموا انهم كانوا امواتا الخ فان قلت كيف صح
الشك في علمهم بالحياة بعد الموت ثم الموت بعد الحياة قلت الشك
في علمهم باسناد ما الاخيرين حتى يصح انعقاد الشرطية قلت علمهم بهما سبب
بجهلهم بمجرد الاخيرين حتى لو لم يعلموهما لكانوا جاهلين بالجميع ويعلم من هذا
الجواب الجواب عن جهلهما بالجميع وانه لا يجري قوله سيما الخ فيه فافهم واعلم ان
المراد كيف تكفرون مستمرا والحال انه ورد عليكم آثار القدرة دفعة فلا يمكن لكم
الاستمرار على الكفر ولا محالة ترجعون عنه لكون انما ينفع الرجوع في هذه الدنيا فالكل
حال باعتبار كونه قصة وصدق القصة مقارن العامل ازلا وابدا فلا حاجة الى
التكليف في نسبة العلم اليهم والتوبيخ باعتبار الحال يحتمل ان يكون بمنافاة الحال
الكفر لكونه فالعاقل لو صح دلالته على الله ويحتمل ان يكون بمنافاته لكونه نعما لا يليق
بالمنعم عليه به الكفر وكلاهما يظهر من اثناء بيانه فارتقب قوله بان عدد عليهم
النعم العامة والخاصة لان الاحياء المشترك بين الكل نعمة مختصة يشمل عليها
حياة كل لا محالة والرجوع المشترك بين الكل يستلزم اخروية مخصوصة بكل واحد واحد
قوله فان قيل كيف تعد الاماتة الخ قلت قوله تعالى ودمر نعمه نكسه يكشف
عن كون الموت نعمة وايضا موت كل سبب لعبرة الاحياء فيكون نعمة في حقهم
قوله لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفران عنهم،

به كما قيل له شأن وهو الطلب والقصد يقال شأنت له شأنه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل
النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا ومعنى، ويفسدون في الارض، بالمنع
عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه، اولئك هم الخاسرون،
الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحيوة الابدية واستبدال الانكار والطعن
في الآيات بالايمان بها والنظر في حقايقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء
والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب، كيف تكفرون بالله، استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم
بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق البرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون
لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من اتكفرون واوفق
لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال، وخبث الفعال،
خاطبهم على طريق الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى
اخبروني على اي حال تكفرون، وكنتم امواتا، اي اجساما لا حيوة لها عناصر واغذية واخلاطا ونطفا
ومضغا مخلقة وغير مخلقة، فاحياكم، بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل
بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي، ثم يميتكم، عند تقضي آجالكم، ثم يحييكم، بالنشور
يوم ينفخ في الصور او للسؤال في القبور، ثم اليه ترجعون، بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون
اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا
فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلنا تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم
من الدلايل منزل منزلة علمهم في ازاحة العذر سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو انه تعالى
لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته او مع
القبيلتين فانه سبحانه وتعالى لما بين دلايل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعدهم
على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده
عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف تعد
الاماتة من النعم المقتضية للشكر قلنا لما كانت وصلة الى الحيوة الثانية التي هي الحيوة الحقيقية
كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة
هو المعنى المنتزع من القصة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فان
بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير
المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا اي جهالا فاحياكم
بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحيوة الحقيقية ثم اليه

٢ الا حيا الاتي حق ولذا الاماتة فان قلت علم به كيف ليحصل لهم العلم علوم

قوله اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها استدلال على استعمال الحيوة في القوة النامية وهذا انما يتم لو كان احياء الارض عبارة عن اعطائها القوة النامية بل عبارة عن تهييج قواها النامية واثارتها كما قالوا وهو التحقيق لانه لا تزول عنها القوة النامية بل تعزل عن العمل فالحياة تهييجها والموت فتورها قوله اللازمة لهذه القوة فينا قيده بقوله فينا لان العلم لا يلزم هذه في ساير الحيوانات واللازم الجزئي يكفي للتجوز ولو قيل اريد بها صحة اتصافه بالبصر والسمع اللازمة لهذه القوة لكان اللزوم تاما في الكل قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا اقول والله اعلم لما فتح الكفر در عنق الايمان علم طريق الايمان وبين انه ينبغي ان يصدق بانه خالق الاشياء كلها فلا يليق للعبادة الا هو ولا محالة يتصف بما يقتضيه خالق الاشياء بالقصد كما يدل عليه صيغة الفعل لان المتبادر منه القصد المشتملة على الحكمة من القدرة والحياة والارادة والعلم ولما بين انه خلق ما في الارض جميعا علم ان وجودهم قبل الاحياء ايضا كان منه ولم تقده الآية السابقة ولاياء قوله لكم لان خلق الاموات لاجل تحصيلهم بالاحياء قوله بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى اشارة الى وجه تاخيرها مع تقدمها على الاحياء الثاني والارجاع لكن ترتبها على الاولى خفي لان الاولى متاخرة عن كثير منها في الوجود ولبس الاولى عوضا من الثانية لان الفاعل منزه عن العرض نعم لو جعل الارض شاملة لارض الجنة وصح الترتيب وقد يقال لانه يقصد به بجميع اجزائها على الثانية من حيث لا انتفاع بها لا ان انتفاعنا من حيث الدنيا والدين بها فرع حياتنا في الدارين ولا يستفاد مما سبق الاحياهم ولا يستفاد خلقهم ولا قدرتهم قوله لاجلكم وانتفاعكم تفسير لقوله اجلكم ولا يبعد ان يكون مغايرا له ويكون المعنى لاجل تحصيلكم وهو خالق الاموات التي هي موادهم على ما اشرنا اليه وقوله لا على وجه الغرض قيد لقوله لاجلكم وانتفاعكم وقوله على انه بمعنى على معنى انه او بمعنى مع انه وعلى بمعنى مع وحينئذ الغرض الاشارة الى وجه التعبير بالغرض مع انه ليس بغرض قوله وجميعا حال من الموصول الثاني ولك ان تجعله من لكم او من الارض قوله كما يراد بالسماء الجهات العلوية اشار الى ان حمل الارض على جهة السفل يستتبع حمل السماء على جهة العلو ولعل اقتصار الكشاف على تفسير السماء بالجهات العلوية ترجيح لهذا التفسير لانه يفيد ان خلق الارض ايضا لكم وبهذا ظهر ضعف ما قال المحقق التفتازاني من قوله ولا ادري باعثا على تفسير السماء بالجهات العلوية بعد ما فسر الاستواء بالقصد اليها بمشيئة وارادة وهذا لا يقتضي سابقة الوجود ونعم القول قوله اثبات الجهات العلوية والسفلية والايام الستة والاربعة قبل خلق السماء والارض مبني على التقدير والتمثيل ويمكن ان يقال خلق ما في جهة السفل والقصد الى جانب العلو لا يقتضي ان يكون قبل الخلق سفل وعلو لان التعبير باعتبار انه حين الخطاب علو وسفل قوله ثم استوى الى السماء لا يبعد ان يكون المراد ثم استوى لكم لان انتفاعنا من السماء بمنافع دينية ودنيوية اكثر من ان تحصى فمقام تعداد النعم علينا يستدعي ان يكون الاستواء الى السماء ايضا في عدادها قوله وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين الى قوله فانه يدل على تاخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وبذلك ما ذكر الكشاف في التوفيق بين هذه الآية قوله والارض بعد ذلك دحاها بان تاخر دحو الارض عن خلق السماء لا ينافي تقدم خلق جرم الارض على جرم السماء بل ورد الاثر به ووجه الرد انه لم يندفع بذلك تنافي تقدم ما في الارض المتاخر عن الدحو على السماء وتقدم السماء على الدحو ولا مخلص عنه الا بان يؤول خلق ما في الارض بخلق مواد ما في الارض والقوى المودعة في الارض لانبات ما فيها وما ذكره من التوجيه لقوله والارض بعد ذلك دحاها في غاية البعد ولعل قوله بعد ذلك بمعنى بعد ما سمعت من قدرته في السماء دحاها ونظيره قوله بعد ذلك زنيم قوله وهو ضمير السماء وان فسرت بالاجرام ويمكن ان يجعل الى السماء مع كونه اسم جنس ويكون ايراده جمعا لجعله مطابقا لسبع سموات لانه مفعول ثان لسويهن بتضمين سواهن معنى الجعل فيؤول الى معنى قولنا فجعلهن سبع سموات مستويات

ترجعون فينبئكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحيوة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجاز في القوة النامية لانها من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال الله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا او معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم بها في مصالح ابدانكم بوسط او بغير وسط او دينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمها من لذات الآخرة وآلامها لا على وجه الغرض فان الفاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضي اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل واحد وما يعم كل ما في الارض لا الارض الا اذا اريد به جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال من الموصول الثاني ثم استوى الى السماء قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى استولى وملك قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والاول اوفق للاصل والصلة المعدى بها والتسوية المترتبة عليه بالفاء والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية او جهات العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تاخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان تستأنف بدحيها مقدرا لنصب الارض فعلا آخر دل عليه ءانتم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر فسويهن عدلهن وخلقهن مصونة من العوج والفطور وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع او في معنى الجمع والا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا سبع سموات بدل او تفسير فان قيل أليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا التسعة افلاك قلت فيما ذكروه شكوك وان صح فليس في الآية نفي الزائد مع انه ان ضم اليها العرش

قوله فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق التعليل بيان علة المشبه وفي ما ذكره بحث من وجوه احدها ان علة خلق ما خلق على هذا النمط ليس لكونه عالما اذ لا يكفي فيه العلم بل لكونه عالما قادرا وثانيها انه ان اراد ان المقصود منه التعليل فلا يصح اذ لا يعطف التعليل على الدعوى ولو اراد انه يشير الى العلة فلا وجه لحفظ العطف فيه وتقديره دعوى بل هو بمنزلة التعليل للجمل السابقة فينبغي ان يقال فكانه قال لكونه عالما بكنه الاشياء وثالثها انه بين جعله تعليلا واستدلالا تنافر اذ الاستدلال لان يجعله بمنزلة النتيجة لما سبق وجعله تعليلا يجعله بيان العلة لما سبق فينبغي ان يقال او يقال واستدلال قوله ومحلهما النصب ابدا بالظرفية قال المحقق التفتازاني جوزوا كون اذ اسما مجرورا مضافا اليه ظرف مثل يومئذ وساعتئذ وبعد اذ نجانا الله وجوزوا كونه منصوبا بكونه مفعولا مثل اذكروا اذ من بابنا نكره ولم يجوزوا رفعه على الفاعلية لبعدها عن الظرفية التي يلزمه في الغالب ومنهم من يأبى المفعولية ايضا اذ لا يوجد في الكلام فيحمل مثل هذا على اذكر الحادث يوم كذا هذا ونحن لا ندري انه لم قيد عدم جواز الرفع بالفاعلية قوله من الظروف الغير المنصرفة لما ذكرنا من انه وضعهما لزمان نسبة وقع فيه نسبة اخرى فلا بد من اضافتهما الى النسبة وجعلهما ظرفا لنسبة اخرى قوله وعامله في الآية قالوا او اذكروا على التأويل المذكور رجح كون العامل قالوا على خلاف الكشاف حيث رجح كون العامل اذكر لما ان الاستغناء عن حذف كثير يرجحه وقال المحقق التفتازاني انه تقدير اذكر ارجح لان الاحسن ان يكون الجملة معطوفة على محذوف اي شكر النعمة في خلق الارض والسماء واذكروا ما على تقدير النصب بقالوا انه ظرف والجملة بما فيها عطف على ما قبلها عطف القصة على القصة من غير التفات الى ما فيها من الجمل انشاء او اخبارا هذا ويفهم من كلامه ان جعل العطف من قبيل عطف القصة على القصة لان هذه الجملة مشتملة على الجملة الانشائية المانعة عن عطفها على الخبرية وكون التوجيه الاخر راجحا لاستغنائه عن تكلف اعتبار عطف القصة على القصة لا يخفى ان الجملة الانشائية الواقعة في هذه الجملة مقول القول ولا يخرج الجملة الخبرية بهذا عن صحة عطفها ولا الجمل السابقة نعم لا مناسبة بينهما في المسند اليه والمسند فلا يظهر وجه العطف لعدم التناسب الا بجعل كل منهما قصة مشتملة على الانعام لبني آدم قوله مثل وبدأ خلقكم الاولى تقديره واشكر الحادث اذ قال فيكون عطفا على اشكر النعم السابقة اذ يكون التقدير احفظ واذكر شكر قوله والملائكة جمع ملاك كالشمائل جمع شمال هذه عبارة الكشاف وكانه يشعر بان الهمزة في ملاك كهمزة شمال مع ان همزة شمال زائدة بمعنى معناه قد يقع وكذا الاشعار بان عقبه بقوله وهو مقلوب مالك وكانه لم يرض بما هو ظاهر عبارة الكشاف مع انه مذهب ابن كيسان ومناسبة الملك الذي هو بمعنى الشدة والقوة مع الملك ظاهر يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه لرجحان هذا المذهب ولذا لم يلتفت الى قول ابي عبيدة ايضا من انه من لاك بمعنى ارسل مع ان فيه استغناء عن جعله مقلوبا قوله والتاء لتأنيث الجمع قال المحقق التفتازاني معناه لتأكيد تأنيث الجماعة وتحصيل التأنيث فيه ثم تأكيده بالتاء فليس الا التاء لجعل الملائكة ذات تأنيث كالظلمة ونظايرها فالوجه ان يقال الاصل في التاء ان يكون دخولها لتأنيث مدلول مدخولها كما في ضاربة فجعل دخولها في ملائكة كذلك يجعل مدلوله مونثا بتأويل الجملة قوله اولا وانا بيان ما في المفصل انه يذكر كونه المعنى جمعا حيث يجعله في صورة الجماعة قوله لانهم وسائط بين الله وبين الناس لم يرد ان جنسهم وسائط اذ ليس كل ملك رسولا والمراد بالناس كلهم وكونهم وسائط بالنسبة الى بعض الناس وهم الانبياء بلا وسط وبالنسبة الى بعض آخر بوساطة الانبياء فلذا قال فهم رسل الله اي بالنسبة الى انبيائه او كالرسل اليهم اي بالنسبة الى الامم فانهم شبه الرسل فان لهم مدخلا في تبليغ الله لكنهم ليسوا رسل اليهم بل رسل الرسل اليهم قوله وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية الخ يرده الآية اذ النفوس البشرية مخلوقات بعد آدم وقد امر الله الملائكة بالسجود لآدم والمقول له الملائكة كلهم فاللام للاستغراق وعلى تقدير التخصيص للعهد او الاستغراق العرفي

والكرسي لم يبق خلاف وهو بكل شيء عليم فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم من ان الابدان بعد ما تفتتت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف تجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الآيتين اما الاولى فهي ان مواد الابدان قابلة للجمع والحيوة واشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحيوة عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأبى ان يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها واشار الى وجه اثباتهما بانه تعالى قادر على ابدائهم وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحيائهم وانه خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهي علمه عز وجل وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وابو عمرو والكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيها له بعضد واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق آدم واكرامه وتفضيله على ملائكته بان امرهم بالسجود له انعام يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة تقع فيه اخرى ولذلك تجب اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان وبنيتا تشبيها بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازاة ومحلهما النصب ابدا بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه واما قوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه ونحوه فعلى تأويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه وعامله في الآية قالوا او اذكر على التأويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحا في القرآن كثيرا او مضمر دل عليه الآية المتقدمة مثل وبدأ خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة وعن معمر انه مزيد والملائكة جمع ملاك على الاصل كالشمائل في جمع شمال والتاء لتأنيث الجمع وهو مقلوب مالك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس

الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة
فى الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق فى معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره تعالى
كما وصفهم فى محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون
وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهى لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل
اثبته فى كتاب الطوالع والمقول لهم الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملائكة الارض
وقيل ابليس ومن كان معه فى محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم فى الارض اولا فافسدوا فيها فبعث
اليهم ابليس فى جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم فى الجزائر والجبال وجاعل من جعل الذى له مفعولان
وهما فى الارض خليفة عمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى
خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به آدم لانه كان خليفة
الله فى ارضه وكذلك كل نبى استخلفهم فى عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم
وتنفيذ امره تعالى فيهم لا لحاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى امره
بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى ان
الانبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل
اليهم الملائكة ومن كان منهم اعلى مرتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى عم فى الميقات ومحمدا
ليلة المعراج ونظير ذلك فى الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد
جعل البارى تعالى بحكمته الغضروف المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطى ذاك او خليفة من سكن
قبله او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء
بذكره عن ذكر بنيه كما استغنى بذكر ابى القبيلة فى قولهم مضر وهاشم او على تاويل من يخلف او
خلفا يخلف وفائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شان المجعول بان بشر بوجوده
سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه
وبيان ان الحكمة يقتضى ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير
ذلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض
واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفى
عليهم من الحكمة التى بهرت تلك المفاسد والغتها واستخبار عما يرشدهم ويزيح شبهتهم كسؤال
المتعلم معلمه عما يختلج فى صدره وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن فى بنى آدم على وجه الغيبة
فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون

قوله ويجوز ان يكون بمعنى خالق ويلايمه قوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها قوله والهاء فيه للمبالغة ولهذا يطلق على الواحد المذكور ومن اجل هذا اشكل اطلاقها مع وحدتها على آدم وذريته والا
فيصح اطلاق مفرد ذى تاء التانيث على جماعة فيقال رجال ضاربة كما يقال رجال ضاربات قوله والمراد به آدم رجح ارادة آدم عم على عكس ما فعله الكشاف على ارادة آدم وبنيه لاستغنائه عن
تصحيح اطلاق اللفظ المفرد على الجماعة ورجحه المحقق التفتازانى بان يسفك الدماء والافساد من بنيه فالظاهر ان يكونوا هم دون الكل المراد بالخليفة على ما اختاره الكشاف وتعارضه ان الظاهر ان
الخطاب مع الملائكة كلهم وحمل الخليفة على آدم وذريته يستدعى صرف الخطاب عنهم الى ملائكة الارض فان اجاب بان الخطاب مع ذلك يصح ان يكون مع الملائكة كلهم ويكون التركيب من
قبيل قتل بنو فلان فلانا مع ان القاتل بعضهم قلنا نصححه بالتاويل لا يرفع الشك به فى الترجيح بظاهره على انه يجوز ان يكون نسبته سفك الدماء ونظيره الى آدم لانه منتسب عنه لتولده مباشرها
عنه وايضا اظهار فضل آدم مع عدم ذكر بنيه فى جواب الملائكة ظاهر بان الكلام كان فيه قوله وكذلك كل نبى استخلفهم جملة معللة لكون آدم خليفة الله وكل نبى وليس خبر كل نبى كما يميل
اليه بادى النظر حتى يحتاج الى التصحيح ضمير الجمع الراجع الى كل نبى بجعله قبيل وما من دابة فى الارض الا امم امثالكم قوله وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغنى بذكر ابى القبيلة
فى قولهم مضر وهاشم لا بعد العلمية للجميع بل قبل العلمية فانه يذكر مضر مكتفى بها عن ذكر بنيه وكثر ذلك حتى صار اسما للقبيلة فلا يرد ان مضر علم للقبيلة فليس فيه الاكتفاء بالاب عن ذكر البنين
وقوله او على تاويل من يخلف يعنى لوحظ المراد تصوره مفرد فيصح افراد اللفظ قوله الى غير ذلك بينه ما ذكره الكشاف من صيانة الملك عن اعتراض الشبهة فى وقت الاستخلاف
ومنها اظهار شرف العلم ولا يذهب عليك ان فى ذكر هذه القصة عقيب
استقباح الكفر تتميما للاستقباح لانه اقبح الجهالات التى توجب ذم آدم صاحبها كما
ان العلم يوجب رجحان صاحبه على سياق العباد والمقربين وهو داهر وفيه كمال
تشديد على الكفر حيث ذكر فيه ما وقع لاجلهم من كان فى درجات القرب والكرامة مثل ابليس
تعالى استنباط عما ذكر فى عقولهم ان العصمة من خواصهم او رد عليه انه لا يدفع السؤال
لانه يتجه عليه انه من اين تمكن فى عقولهم ذلك فلا بد ان يقال عرفوا ذلك بالخبار من الله
او تلقى من اللوح وسنشير الى وجه آخر لمعرفتهم فى ضمن بيان منشأ شبهتهم فى جعله
خليفة مع وجودهم وهو اطلاعهم على ما فيه من القوة الشهوية المورثة للفساد
والقوة الغضبية المورثة لسفك الدماء ونحن نقول والله تعالى اعلم لعل
الاستفهام على حقيقة والمقصود الاستفهام عن كيفية جعله فى الارض وهو
انهم لما راوا ان خلافتهم عن الجن فى الارض كان بنفر لقيهم فى الجزائر والجبال واهلاكهم
خافوا على انفسهم بان يفعل معهم الفاعل المختار لما شاء ما فعل بالجن وعسى ان
وقع منهم فى اخراجهم واهلاكهم ما استحقوا عذابا فاستكشفوا عن ذلك مستعيذين عن
سوال بعرض عبادتهم عليه فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها باخراجنا ويسفك
فيها دماءنا ونحن نسبح لك ونقدس لك على خلاف قوم استخلفنا عنهم فانهم كانوا
كافرين مفسدين فى الارض فقال تعالى انى اعلم ما لا تعلمون يعنى جعله خليفة سيكون
بان يطيعونه ويسجدونه فمن لا يطيعه يقع له ما يقع او استفسار عن خلق ما يفسد
ويسفك الدماء فمعنى قوله اتجعل فيها الخلق فيها هؤلاء فيحتاجون الى الخليفة
ونحن مستغنون عنه مسبحون لك مقدسون دائما ولا يحتاج الى الخليفة لاصلاحها
الخليفة

واتماء فوائد ذلك باخبار من الله تعالى او تلق من اللوح المحفوظ او استنباط عما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم او قياس لاحد الثقلين على الآخر والسفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالسفك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى والشن في الصب عن فم القربة ونحوها وكذلك السن وقرئ يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا اى يسفك الدماء فيهم، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك وانا الصديق القديم والمعنى اتستخلف عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وكانهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا يقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار بقوله اجمالا، قال اني اعلم ما لا تعلمون، والتسبيح تبعيد الله تعالى عن السوء وكذلك التقديس من سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدس اذا طهر لان مطهر الشيء مبعده عن الاقذار وبحمدك في موضع الحال اى ملتبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك تداركوا به ما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك كانهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام وقيل نقدسك واللام مزيدة، وعلم آدم الاسماء كلها، اما بخلق علم ضروري بها فيه او القاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وآدم اسم اعجمي كآزر وشالخ واشتقاقه من الادمة او الادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روى عنه عم انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم عليه السلام فلذلك يأتي بنوه اخيافا او من الادم او الادمة بمعنى الالفة تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس

قوله واما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها الخ ولك ان تقول واما باعتبار القوة العقلية فالظاهر انها مغلوبة لهاتين القوتين اذ المعتقد وتغلب لو احد وحد لا الى ان يجعل نظرهم الى القوى مفردة بل يحتمل ان يظنوا ان التعلق في المركب لا للغلب لاجزاء، قوله واليه اشار اجمالا بقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون اكد الحكم مع انه لا تردد ولا انكار للمخاطب فيه بل شانهم ان يجعله تنزيلا منزلة الجاهل المنكر لانه لو علمه لما اعترض له الشبهة او يضمحل به لا محالة بحيث يستغنى عن الاستفسار ثم اقول رفع او لا شبهتهم بان العبد اذا اختلج في قلبه شبهة فالمرتبة ينبغي ان يدفعه عن نفسه بما يجب عليه من معتقد اجمالي انه لا يخرج فعله عن الحكمة وهو يعلم ما لا يعلم غيره وهذا ملاك السعادات فانه الايمان بالغيب وبينه وبين قبول الامر بمشابهة موجبة يكون بعيد وبعد ان فالواهذه الفضيلة بين لهم بعض التفاصيل التي ازداد وهم بها ثانيا قوله والتسبيح تبعيد الله عن السوء وكذلك التقديس يريد ان التقديس في معنى التسبيح وليس مقصوده به تفسير نقدس لك حتى يرد انه ينبغي ان يقول او نقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك وانه لا يذكر قوله وقيل نقدسك واللام مزيدة لانه علم التفسير نقدس نقدسك بقوله وكذلك التقديس وتحقيقه انه نبه على ان التقديس يكون بمعنى التسبيح لكن اختار تفسير قوله تعالى ونقدس لك بمعنا آخر للتقديس حفظا للنظم عن التكرار ونبه على ان البعض فسره بما فيه التكرار وزيادة اللام ولا يوافق المحقق التفتازاني في كون اللام زائدة بل نقول كل من التسبيح والتقديس يتعدى بنفسه وباللام ويجعل قوله لك متعلقا بهما في المعنى وكذلك قوله بحمدك ثم الاوجه ان يراد بالجملة الحال على التقديس والتسبيح رفعا للتعجب بالتسبيح والتقديس اشعار بانا نعلم تسبيحا بتوفيقك واعانتك موجبا للحمد لك قوله او القاء معنى في روعه الروع بالضم القلب او موضع الخوف او سواده والذهن والعقل كذا في القاموس المذاهب في تعيين الواضع ثلثة مذاهب توقيف ومذهب اصطلاح ومذهب توزيع فالاول مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري من ان الواضع للكل هو الله وتوقف عباده عليه والثاني ان الواضع للكل ارباب الاصطلاح والثالث ان الوضع لما يحتاج اليه في تعليم الباقي هو الله والباقي ارباب الاصطلاح وخلق العلم الضروري عبارة عن خلق علم لا مدخل فيه لاعمال سبب من اسباب العلم بالاختيار والالقاء في الروع يجتمع مع التوجه واعمال سبب ولما كان يتجه ان خلق العلم الضروري او الالقاء في القلب ليس تعليما لا اشتباه ان الشايع في التعليم القاء الالفاظ ومثله في مقام التعليم دفعه بقوله والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا قوله وآدم اسم اعجمي كآزر وشالخ يعني وزنه فاعل كعالم لا افعل كما توهم الصحاح لانه لو جعل فاعلا كعالم له نظاير في الاعجميات ولو جعل افعل لم يكن له نظير ولانه جمع على اوادم بالواو ولا آدم بالهمزة ولو كان افعل لجمع على اادم وان اعتذر صاحب الصحاح عن الثاني بان الهمزة اذا لم يكن لها اصل معروف في اليا جعلت الغالب عليها الواو قوله واشتقاقه من الادمة على وزن الغرفة او الادمة بالفتح كالغرفة فالاولى انه يقال بالتحريك في اديم الارض والسماء ما ظهر منهما والاحياف المختلفة والادم والادمة ومن اديم الارض نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب وادريس من الدرس وابليس من الابلاس واما آدم الاسم الاعجمي واقرب امره ان يكون على فاعل كآزر وعازر وعابر وشالخ وفالع واشباه ذلك فكلهم ذكر القاضي انه تعسف يجعل الاعجمي مشتقا من اصل عربي وتبعه كثير وغيره في شروح الكشاف وايراد فيه غير ذلك وهو ان قولهم بالاشتقاق في آدم ليس لانه عربي بل كقولهم بالاشتقاق في يعقوب وادريس لانهم اذا استعمل العرب اعجميا يلحقونه بكلامهم ويعتبرون فيه اشتقاقا لحال قبل تحقيقه كلامهم لمعرفة الزايد فيه من الاصلي فيبانى لهم ان يقولوا آدم فاعل او افعل ليلحقوه في التصرفات بكلامهم فيصرفونه على اوادم او ايادم ويجمعونه على اوادم او ادم وقوله واقرب امره ان يكون على فاعل تاكيد ما قلنا وفائدته ما قدمناه لك واعلم ان هذه الآية مدرك القول بان واضع الالفاظ هو الله تعالى ومدرك القول بان الاسم عين المسمى

والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات
والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطة
بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة والمراد في الآية
اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم
بالمعاني والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من
المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها
واصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها • ثم عرضهم على الملائكة • الضمير فيه للمسميات المدلول
عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام
كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا لان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس
الاسماء سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتغليب
ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ عرضهن وعرضها على معنى عرض مسمياتهن او مسمياتها • فقال
انبئوني باسماء هؤلاء • تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير
واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس
بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما
ان كنتم صادقين • في زعمكم انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم او ان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم
لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرحوا به لكنه لازم مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار
منطوقه قد يتطرق اليه لغرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعتري الانشاءات • قالوا
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا • اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا
ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار
لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان
مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجري علما
للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ في قوله سبحان من علقمة الفاخر • وتصدير الكلام به اعتذار
عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك
تبت اليك وانا اول المؤمنين وقال يونس عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين • انك
انت العليم • الذي لا يخفى عليه خافية • الحكيم • المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة
وانت فصل وقيل تأكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بانت اذ التابع
يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده

قوله والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء نظرا الى القول باشتقاقه من الوسم ودليلا يرفعه الى الذهن باعتبار القول باشتقاقه من السمو من الالفاظ فان اللفظ علامة المعنى ورافعه من حضيض الجهل الى ذروة التعقل وكذلك صفة الشيء وفعله قوله واستعماله عرفا اذا اطلق ينصرف الى العرف العام سيما المقابل للاصطلاح واصطلاحا خالفظ مشترك بين ما ذكره واخص منه وهو ما يقابل الصفة واخص منه وهو ما يقابل الكنية واللقب قوله والمراد في الآية اما الاول والثاني دون الثالث لانه يقصر عن توفية حق التعليم الذي به ينال علما بعينه للخلافة كما هو حقها بخلاف الاولين والظاهر ان الاول يغني لا يستغني عن اعتبار الاستلزام اذ تعليم الاسماء ليس صريح الشمول للذوات وقد استلزام العلم بالاسماء للعلم بالصفات والافعال نظر لان العلم المفيد به هو التصديق بنسبتها ويكفي لمعرفة اللفظ الموضوع من حيث الدلالة انه موضوع لتصور معناه الا ترى انك تعرف الدال على زيد قائم من حيث الدلالة من غير علمك بقيام زيد واعلم انه لا بد من تخصيص التعليم والالزم احاطة علم آدم بجميع ما يعلمه الله تعالى او علم جميع شيونه تعالى من الازل الى الابد والتخصيص اما بان يراد تعليم ما يمكن علمه للممكن فيلزم انه لا يصح تفضيل علم نبينا عليه السلام على علم آدم واما بان يراد اسماء الممكنات قوله والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات الخ اقول والله تعالى اعلم المعنى انه تعالى علم آدم اسماءه الشريفة كلها من صفاته والموجودات كلها الفاظا موضوعة كانت او غير موضوعة او غير الفاظ وشرفه بانه يثبت هذه تعالى في كل موجود ولا يشغله عنه التوجه الى موجود وهذا اوجب اختيار على الملائكة في الخلافة ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء اي باسمائه تعالى هؤلاء يعني اخبروني بها على وجه ينتقل منها اليه وعلى هذا يكون ذكره عقيب تقبيح الكفر وتعليم الايمان الاستدلالي لتعليم الايمان الشهودي على الوجه الاكمل قوله وعوض عنه اللام هذا مشرب الكوفي ولا يرتضيه البصري ولا يقول بورود اللام عوضا عن المضاف اليه قوله على معنى عرض مسمياتهن على حذف المضاف او جعل الضمير للمضاف اليه المحذوف وهو المسميات قوله تبكيت لهم اي اسكات لهم وقد وقع بقوله فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة الخ خفاء وجه ارتباط بلا خفاء لان كونهم احقاء ينافي عجزهم عن امر الخلافة اللازم من عجزهم عن معرفة المسميات وقد صعب ذلك على كثير من المفسرين حتى قالوا ان المعنى ان كنتم صادقين اي لا اخلق خلقا اعلم منكم ورده المحقق التفتازاني بانه لا دلالة للكلام عليه ولعل وجه الارتباط ان المعنى ان كنتم صادقين فيما زعمتم من خلوهم عن المنافع والاسباب الصالحة للاستخلاف فقد لاح عليكم العلم بكثير من خفيات الامور فانبئوني بهذه الاسماء فانها ليست في ذلك الخفاء ولا يخفى ما ذكره القاضي من عدم هذا الوجه والاظهر ان المراد ان كنتم صادقين في الانباء وفيه تحريم الكذب والاشعار بان الامتحان مما يوقع الممتحن في الكذب فانهم الامور لمن يمتحن ان يحفظه عن ان يقع في الكذب ولا يبالغ في ظهور جهله وفي هذا التوجيه برأتهم عن اثبات كذب لهم ولو انكروا ما قوله ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما اجراه مجرى الاعلام في التعدية الى ثلثة مفاعيل فيقال انبئت زيدا عمروا فاضلا واجري مجرى الانباء في التعدية الى مفعول بنفسه والى آخر بالباء فيقال نبئت زيدا بان عمروا فاضلا قوله واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا في الاشعار بحث لاحتمال ان يكون توبة عما وقع من الاعتراض ويؤيده كون سبحانك مفتاح التوبة قوله وقد اجري علما للتسبيح بمعنى التنزيه اي لا بمعنى قوله سبحان الله اقول لم يجعل بتقدير المضاف اليه لانه لا يكون الا بالبناء على الضم وتعويض التنوين او وجود مضاف اليه مثل المقدر بعده ثم اقول لا يخفى ان القول بحذف المضاف اليه على سبيل الشذوذ اهون من جعله علم التسبيح قوله سبحان من علقمة الفاخر اوله اقول لما جاءني فخره قوله وتصدير الكلام اعتذار ويحتمل ان يكون الجواب قوله سبحانك امرا منا ان نسبحك لانه لا علم لنا الا ما علمتنا وما علمتنا هو التسبيح قوله ولذلك جعل مفتاح التوبة اي لكونه اعتذارا عن الجهل بحقيقة الحال فانه يجري في جميع مواضع التوبة دون الاستفسار او لكونه اعتذارا وانما شاع في الاعتذار لانه نسبة القدس الى ذاته ونفيه عن غيره فلا يتقدس غيره عن الوقوع فيما لا ينبغي ويمكن ان يكون جعله مفتاح التوبة لارادة انك منزه عما لا يليق بك من تكون منزها عن جبر التائب وجعله خائبا قوله المحكم جعل الحكيم بمعنى المحكم للمبدعات ليكون الثناء جامعا لوصفه بكمال العلم وكمال العمل ويكون ابعد عن التكرار المشتمل عليه حمل الحكيم على معرفة الاشياء على ما هي عليه والعمل على ما ينبغي قوله وانت فصل عن القول الفصل الخالي عن التكلف وكونه تأكيدا مع كونه تكلفا يرد عليه انه لم يكن اولى بالتأكيد من ضمير سبحانك ولا يقابل بين الفصل وكونه مبتدأ بل هو اختلاف مع من يجعل الفصل مما لا موضع له من الاعراب وقوله يا هذا الرجل لا يصلح شاهدا على انه يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع لانه احتمال المعرف باللام مع ما لا يجوز سواء كان تابعا او متبوعا فتامل واعرف

قوله قال يا آدم انبئهم قال سابقا انبئوني ليهاهم حالة علمه فلما لم ينبؤا بما لم يعلموا وقال هنا انبئهم لجعله خليفة فاقامه مقامه في التعليم قوله نقلت الهمزة ياء وحذفها ابر الياء لا اختصار في صورة الامر من المعتل وحذف الهمزة لان تحقيقه بالقلب يؤدي الى الحذف فحذفت فقصر للمسافة قوله اني اعلم غيب السموات والارض فان قلت لم لم يقل وشهادتهما لتوافق ما تبدون وما كنتم تكتمون قلت لدخولها فيما تبدون وما تكتمون لان الشهادة ما لم تغب عنهم لكن لا ينبغي تخصيصه باحوالهم الظاهرة والباطنة فان قلت لم قال ما تبدون وما كنتم تكتمون قلت تعرض للابداء الاستقبالي للتنبيه به الماضوي وعكس في الكتم فاحاط بالجميع على ايجاز بليغ او اراد بما تبدون ما سيظهره ابليس وجنده من الافساد وبما كنتم تكتمون ما كتمه في نفسه من الافساد قوله لكنه جاء به على وجه البسط فان قلت ما تبدون وما تكتمون لم يكن مندرجا فيما لا تعلمون قلت قوله اني اعلم ما لا تعلمون كناية عن مزية علمه على علمهم فيندرج فيه تامل قوله وان اللغات توقيفية فيه انه لو تم لزم دلالتها على ان المعاني ايضا توقيفية قوله وان مفهوم الحكمة زائدا على مفهوم العلم والا لتكرر قوله لم لا يجوز ان يشتمل على التكرار فان قلت الامر بالعكس قلت فيلزم كون الحكيم لغوا وهذا انما يحسن لو كان مفسر الحكيم بالعليم مع زيادة وبعد تفسيره بما فسره يدل على ان معناه معنى العليم وانما فسره على خلاف معناه حذرا عن التكرار قوله وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة اي علوم الملائكة كلهم ليصح قوله والحكماء منعوا ذلك في الطبقة العليا منهم وذلك انما يتم لو كان المخاطب الملائكة كلهم دون ملائكة الارض فقط قوله وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة يدل على ان الكلام ليس مع جميع الملائكة والا لقال من الملائكة كما لا يخفى على العارف بسياق الكلام ويمكن اثبات ان الاعلم افضل بان الافضل اما بالعلم والعمل ونفس هذه الايات دلت على ترجيح العلم واما دلالة هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون على ان الاعلم افضل من الاعبد فممنوع لانه لا يدل الا على فضيلة العالم على الجاهل ومزية العلم على الجهل قوله لما انباهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم به فيه بيان حق المعلم على المتعلم حتى لو كانت السجدة للمخلوق جايزة لاستحقها المعلم من المتعلم قوله واعتذارا عما قالوا فيه فيه بيان كفارة الوقيعة وانه بالتذلل لمصاحبها ولا يبعد ان يستنبط من الآية كفر من ترك الصلوة متعمدا فانه فرق الامر بالصلوة امر بالسجدة فكما كفر ابليس بترك هذا الامر يكفر من ترك الصلوة قوله اذا سويته ونفخت فيه من روحي ويحتمل ان يكون التسوية التعديل ونفخ الروح التعليم فان المستفيض ان العلم حيوة والجهل موت وقيل السجود وقع مرتين لمقتضى الآيتين وقيل هذا غير مشهور قوله والعاطف عطف الظرف على الظرف ان نصبه السابق ان نصبه بمضمر اي ان نصبت الظرف السابق بمضمر هو اذكر والا عطفه بما يقدر اي مع ما يقدر عاملا فيه من اذكر على الجملة المتقدمة باسرها على القصة لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار قوله وهي نعمة رابعة عددها عليهم الاظهر ان قصة آدم من اولها الى آخرها للبيان نظير بحال نبينا عم فان استبعاد جعل نبينا مع كونه يتيما حقيرا في نظرهم القاصر كاستبعاد الملائكة خلافة آدم وازاح شبهتهم بما ازاح شبهة آدم وهو امتحانه بالعلم وامروا بانقياد حكمه كما امر الملائكة بالتذلل عند آدم فمن ابى فهو كابليس يخلد في النار ويكون عليه لعنة الله قوله وكانه تعالى لما خلقه انموذجا او نقول لما علمه الاسماء كلها بمعنى بينا لك سابقا فصار لا يرى الا الرب تعالى حتى لا يرى نفسه وصار بكليته الرب تعالى امر الملائكة بسجوده سجود الله تعالى

والجملة خبر ان. قال يا آدم انبئهم باسمائهم اي اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استحضار لقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهروا من الطاعة واسر منهم ابليس من المعصية والهمزة للانكار دخلت حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الايات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها ظاهر في القائها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينفي ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم عليه السلام فيكون من الله تعالى وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله تعالى انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والحكماء منعوا ذلك في الطبقة العليا منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها. واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم لما انباهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر والا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة الاخرى وهي نعمة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تذلل مع تطامن قال الشاعر: ترى الاكم فيه سجدا للحوافر. وقال: وقلن له اسجد لليلى فاسجدا. يعني البعير اذا طاطا راسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمامور به اما المعنى الشرعي فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشانه او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من

قوله اليس اول من صلى لقبلتكم، قاله في شان امير المؤمنين علي بن ابي طالب مدعيا ان الخلافة حقه واوله: ما كنت ارى ان الامر منصرف تعني الخلافة عن هاشم ثم منها عن ابي حسن تعني
عن قبيلة ثم ابعدهم ذلك انه ينصرف عن هذه القبيلة عن ابي الحسن كنيته رضي من فيه ما فيهم من كل صالحة وليس في كلهم ما فيه من خلق حسن اليس اول من صلى لقبلتكم اي اول المسلمين واعرف الناس
بالقرآن والسنن فاللام في صلى لقبلتكم بمعنى الجانب واللام في قوله لدلوك الشمس بمعنى السبب قوله كسجود اخوة يوسف يحتمل ان يكون سجودهم لله تعالى لما راوا في يوسف من عظيم قدرته قوله بالتشبع
هو ان يرى انه شبعان وليس كذلك كذا في القاموس والمراد ههنا ان يرى انه مستغن عن آدم من غير الاستغناء قوله والآية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المامورين هذا اذا كان السجدة لآدم
واما اذا كان كالقبلة فلا على انه اذا كانت السجدة تحية لا تدل على كونه افضل لجواز ان يكون كالسلام فانه لا يدل على ان المسلم عليه افضل من المسلم ويمكن ان يقال جعل الكعبة قبلة يدل على كونه افضل
من سائر البقاع فجعل آدم قبلة دون غيره يدل على كونه افضل ولا يخفى ان الانسب جعله مع فوائد الآية قوله باستقباحه امر الله او باستحلاله مخالفة امر الله وقوله لا بترك الواجب ممنوع لجواز ان يكون
ترك الواجب موجبا للكفر في حق غيره انه محرم عليهم قوله وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه اي استثناء المتصل وجوز الكشاف كونه مستثنى منقطعا وقال المحقق
التفتازاني ويفهم حينئذ كونه مامورا بالسجود من ذكر الآباء والاستكبار قوله وكان مغمورا بالالوف منهم وكانوا اشرف منه فغلبوا اه

المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم
عليهم بواسطته فاللام فيه كاللام في قول حسان: اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس
بالقرآن والسنن، او في قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوي فهو التواضع
لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف عليه السلام له او التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل
ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام في ان المامورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم
ما سبق فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة
في عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع
باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وكان من الكافرين
اي في علم الله تعالى او صار منهم باستقباحه امر الله تعالى اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل
منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله تعالى انا خير منه
جوابا لقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين
لا بترك الواجب وحده والآية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المامورين بالسجود له ولو من
وجه وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد على
ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان
ابن عباس رضي روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن
زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنيا نشأ بين اظهر الملائكة وكان مغمورا بالالوف
منهم فغلبوا عليه او الجن كانوا ايضا مامورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم
فانه اذا علم ان الاكابر مامورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مامورون به والضمير
في فسجدوا راجع الى القبيلين فكانه قال فسجد المامورون بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من
ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم
عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا تخالف الشياطين بالذات وانما تخالفهم بالعوارض والصفات
كالبررة والفسقة من الانس والجن يشملهما فكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس
فلذلك صح عليه التغير من حاله والهبوط عن محله كما اشار اليه بقوله تعالى الا ابليس كان من
الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار
لما روت عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من مارج
من نار لانه كالتمثيل لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان
ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت

قوله ومتى نكصت عادت الحالة الاولى جذعة ارجذعا او قبيلا **قوله** وان اللام للوجوب فيه بحث لانه كفر ابليس لمخالفة الامر بل لاستقباح امره واستقباح ماجعله الله مندوبا ايضا كفر
وقوله وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر حقيقة فيه بحث لان قوله كان من الكافرين اذا كان من الكافرين في علم الله لايدل على انه كان كافرا في الواقع لان تعتبر كونه كافرا في علم الله
ان الله علم منه الكفر قبل وقوعه ويمكن ان يدفع بانه حمل كان من الكافرين على الكون في علم الله تأويل ليطابق معتقد جمهور المتكلمين والآية بظاهره تدل على كونه كافرا في الواقع **قوله** السكنى
من السكون لانها استقرار ولبث فيكون اسكن من السكنى بمعنى اتخاذ المسكن لا من السكون ضد الحركة الآن اصل السكنى السكون قال المحقق التفتازاني يدل عليه ذكر متعلقه بدون في وتوجيه ما ذكره ان الجنة
مفعول به اذ لو كان من السكنى لان معناه اتخذ الجنة مسكنا واما اذا كان من السكون فهو مفعول فيه فيجب الظهار في لانه ليس بمكان مبهم حتى يصح تقديرها في **قوله** وانت تاكيد اكد به
المستكن ليصح العطف عليه يفهم منه ان فائدة التاكيد ونكتة الاتيان به تصحيح العطف والظاهر ان التاكيد لتقرير النسبة ويتفرع عليه صحة العطف على ان يراد قوله وزوجك
لا يتوقف على العطف حتى يحسن جعله داعيا لايراد التاكيد لصحة نصبه على انه مفعول معه وهو افيد لدلالته على كونهما معا في الجنة وكونه اظهر في كونها تابعة له لان المفعول معه يفيد التبعية
كالنور في محله قبل اسناد اسكن في الغايب لتغليب ملك وكذا الى المونث وليس زوجك مخاطبا والا لم يكن اضافته الى المخاطب صحيحة كما لا يصح يا غلامك وذلك ان تقدر ولتسكن
كما في علفتها ماء وتبنا باردا ولا يخفى ان هذا الامر نسخ حيث اخرجا من الجنة كما ان النهي عن قرب الشجرة نسخ حيث اهبطا منها وقوله تنبيها على ان المقصود بالحكم والمعطوف عليه
تبع له وفي هذا التنبيه تحذير له عن متابعتها لنقصانها ومع ذلك غفل وتبعها في تناول الشجرة والظاهر والمعطوفة عليه وفلسطون بكسر الفاء وفلسطين وقد يفتح فاؤه كما كون بالشام
وقرية بالعراق تقول في حال الرفع بالواو وفي النصب والجر بالياء او يلزمها الياء
في كل حال والنسبة فلسطي **قوله** دار الثواب بمعنى انه لا يثاب الا فيها
لا ان كل من فيه يثاب اذ فيه الاطفال والحور وغيرهما ممالا ثواب له **قوله**
خلقه الله امتحانا لآدم واظهارا على ملائكته انه يتدارك عصيانه ويجعله
حسنات بالتوبة والاستغفار وليس الافساد والتسفك عيبا لازما له
ويمكن ان يقال ان اراد ان يعلم آدم ان طلب الجنة الابدية بالاجتناب عن مخالفة
امره وان عصيانه موجب الحرمان عنه فيلزم الانقياد ليكون في الجنة ابد
الاباد **قوله** حيث شئتما اي مكان من الجنة شئتما الخ سوق كلامه على انه
متعلق بالاكل على طبق الكشاف ولعله تبع البصريين في اعمال الثاني
في مقام التنازع وجعله متعلقا بالاكل والسكنى في المعنى اذ لا وجه للتخصيص
فما قال المحقق التفتازاني لم يجعله متعلقا باسكن مع انه اظهر من حيث المعنى
لوقوع الفاصل ضعيف ولعله والله اعلم انه متعلق بالاكل وتحذير عن الاكل
على الاستلاء فانه اكل من غير المشية تمقتضى الحرص **قوله** سواء جعلته
للعطف على النهي او الجواب له منصوبا او مجزوما على مذهب الكسائي فانه
يجوز لا تكفر يدخل النار ومنصوبا على مذهب غيره لئلا يلزم ان يكون التقدير
فان لا تقربا تكونا من الظالمين **قوله** والشجرة هي الحنطة رأيت في بعض
التفاسير انه شجرة العلم كنت في التأمل في تحقيقه برهة من الزمان حتى
رأيت ليلة اني ذهب بي الى السماء ثم يذهب بي الى سماء سماء والاقي فيه
نبيا نبيا حتى تنهيت في سماء ان هناك آدم عليه السلام فلاقيته وسألته
عن شجرة العلم الذي نهي عن ان يقرب منه قال كان شاني في معرفته تعالى
مشاهدته ومنعت عن التوجه اليه بدون المشاهدة مكتفيا بالعلم فمرة
اكتفيت بالعلم فعوتبت واخرجت عن الجنة **قوله** فازلهما الشيطان
عنها اصدر زلتهما عن الشجرة اشارة الى ان عن للتعليل والى حقيقة عن التعليلية
من انه يتضمن الفعل معنى الاصدار وجعله صلة الاصدار ليصير مصدرا للفعل
فيكون عن للبعد والمجاوزة على اصله ويكون في قوة التعليل وقوله وحملهما على
الزلة اشارة الى ان في الاصدار عن الشجرة تجوز بتنزيل منزل السبب منزلة
الفاعل وجعل الشجرة التي سبب الزلة منزلة الفاعل كالسكين للقطع
ومنه يعلم ان ما يقال ان طريق التضمين ان يجعل الفعل المضمن في المعنى حالا
ليس بلازم **قوله** ويعضده قراءة حمزة فازالهما ولا يعارضها قراءة عبد الله
بن مسعود فوسوس لهما الشيطان عنها لا في القوة لان القراءة الشاذة
ليست كالقراءة المتواترة ولا في قوة الدلالة لانه يصح رجع الضمير في قراءة
عبد الله الى الجنة يتضمن معنى الاذهاب **قوله** وقاسمهما ايهما
بقوله اني لكما لمن الناصحين الظاهر ومقاسمته اياهما اني لكما لمن الناصحين
كما قال الله تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي على اني لكما لمن الناصحين
فقوله اني لكما لمن الناصحين مقسم عليه لا مقسم به وتوجيهه انه يجعل
الفاء سببية اي مقاسمته بسبب هذا الحكم فان القسم انما يصدر بسبب المقسم
عليه **قوله** وانه كيف توصل الى ازلالهما بعد ما قيل اخرج منها قوله
والله اعلم يحتمل ان يكون هذا الامر للاهانة كما في كونوا حجارة

مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت عادت الحالة الاولى جذعة وآل الامر الى تزايد حتى ينطفئ
نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله
تعالى ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الائتمار
لامره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله تعالى من حاله انه يتوفى على
الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة
الى شيخنا ابي الحسن الاشعري رحمه الله • وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة • السكنى
من السكون لانها استقرار ولبث وانت تاكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما اولا
تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود
غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان
خلقه الله تعالى امتحانا لآدم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا
وكلا منها رغدا • واسعا رافها صفة مصدر محذوف حيث شئتما • اي مكان من الجنة
شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها
الفائتة للحصر • ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين • فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب
الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان
القرب من الشيء يورث داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع
كما روي حبك الشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوما حول ما حرم الله عليهما مخافة ان يقعا فيه
وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقص
حظهما بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفاء تفيد السببية سواء جعلته للعطف على النهي او الجواب له
والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا تعين من غير
قاطع كما لم تعين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر التاء وهذي
بالياء • فازلهما الشيطان عنها • اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها ونظيره عن هذه
في قوله تعالى وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما ويعضده قراءة حمزة فازالهما وهما
متقاربان في المعنى غير ان ازل يقتضي عثرة مع الزوال وازلاله قوله هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
ومقاسمته اياهما بقوله اني لكما لمن الناصحين واختلف في انه تمثل لهما فقاولهما بذلك او القاه
اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلالهما بعد ما قيل اخرج منها فانك رجيم
فقيل انه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل

للوسوسة

قوله فاخرجهما مما كانا فيه اي من النعيم والكرامة اقول والله تعالى اعلم يحتمل ان يكون المراد فاخرجهما مما كانا فيه مما يواري سوآتهما فيكون كقوله تعالى ينزع عنهما لباسهما قوله اوهما وابليس
الظاهر ان قوله هما وابليس في الخطاب عطف على آدم اي اولهما ولابليس فيلزم انفصال الضمير المجرور فيجب اولهما ولابليس قوله حال استغنى فيها عن الواو بالضمير الاكتفاء
بالضمير المجرور فيجب اولهما ولابليس في الجملة الاسمية ضعيف لايليق بالنظم المعجز فتوجيهه ان الجملة مأولة بالمفرد لان بعضكم لبعض عدو في تأويل متعادين كما اشار اليه ومثل
هذه الجملة يستغنى فيها بالضمير عن الواو ويمكن ان يقال هذه الحال دائمة والحال الدائمة لايكون بالواو فلا حاجة لترك الواو الى التأويل قوله موضع استقرار او استقرار
ولا يبعد ان يراد زمان استقرار قوله يريد به وقت الموت او القيمة قدم وقت الموت لان التمتع لايكون بعد الموت الا ان يتكلف ويجعل السكنى في القبر تمتعا
وفي الكشاف ترجيح التفسير بالموت وكانه اراد اثبات التمتع للنوع الى يوم القيمة يعني لايخلكم في الارض جماعة اخرى كما خلقتم الملائكة والجن ولان القبر اول
منازل القيمة فيصح لكم متاع الى القيمة لانا نقول فلا يكون فرق بين التفسيرين قوله فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول قال المحقق التفتازاني
التلقي بهذا المعنى لايتعدى بمن فيحتاج الى جعل من ربه حالا اتعد ما على كلمات وتلقيته منه بمعنى تلقفته منه والظاهر في النظم هو هذا الاستعمال وكانه لم يلتفت اليه ليترتب
عليه جميع ما يدخل في استقبال الرجل عزته واحبابه اقول الاظهر انه لم يلتفت اليه لانه لايحتمله قراءة رفع كلمات وبعض القرآت مفسر لبعض قوله ارجعي انت الى الجنة
راجع مضاف الى المفعول والتركيب من قبيل قايم زيد وفي نسخة ابن المستاح
من الكشاف راجعي بالتشديد قال المحقق التفتازاني لي فحملها على سهو القلم
اقرب من ان يجعل راجعي جمعا مضافا الى ياء المتكلم خبر انت راجعون
لي كما في قوله والا فارحموني يا اله محمد وعلى النسختين فوقوع الجملة الاستفهامية
جزاء الشرط محل بحث هذا كلامه وعجبا منه كيف تردد في صحة وقوع الجملة الاستفهامية
جزاء وهو في القرآن اكثر من ان يحصى ارايتم ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى
وحققه الرضي بانه يقع هذا ابدا بدون الفاء بخلاف الهمزة واسماء الاستفهام
فانه يجوز مع الوجهان قال الهمزة في الجزاء عند التحقيق متقدم على الشرط فقولك
ان جئتك اتكرمني تا كه اان جئتك تكرمني قوله كرر للتاكيد اورد
عليه انه لو كان للتاكيد ينبغي ان لايقدم عليه فتلقى آدم الآية ولا الفصل بين
المؤكد والمؤكد وهو ظاهر فوريان قيل قدم للاهتمام باصلاح حال آدم والاخبار
بقبول توبته ولازاحة ما على شقوقه بهفوته من زعم الملائكة في حقه قوله
او لاختلاف الغرض فالفصل عن السابق ليس لانه تاكيد بل لتباين الغرضين
من الكلامين وهو من جهات الفصل قوله والتنبيه على ان مخافة مثل الاهباط
من المواخذة ينبغي للحازم عن الامتناع عن مخالفة امر الله لان مخافة احدهما
يكفي لادم كما يستدعيه قوله لكنه نسي ولم نجد له عزما لان آدم لم يكن عالما بالاهباط
المقترن بالامر من حيث نخاف منه فقوله ولكنه نسي اقتباس والمراد ان النوع
ناس وليس له عزم فيفوته التنبيه الذي جاء الله تعالى به ويخالف امره
وربما يقال تعليم الاسماء استلزم علم آدم بالاهباط ونحن نقول والله تعالى اعلم
الامر الاول ايجاب والمعنى اهبطوا حال كون بعضكم لبعض عدوا ان كان بين
عدو ابليس وحزبه فاوجب به عداوة الكفرة على المسلمين وحال كونكم عالمين
بان ليس لكم من الارض الا مستقر وتمتع قليل غير دائم لتتعقب للفناء فعيشوا
فيها عيش المسافرين فتلقى آدم ... من ربه كلمات هي بالتنشيط
العقل المهتدى من هذه الكلمة الجامعة ... الاستعدادات
ومنال الحيوة الحياة الابدية والدرجات ... ربه باللطف ورحم عليه رحمة
واسعة انه هو التواب الرحيم الامر الثاني امر تسخير نحو كونوا قردة خاسئين
اهبطهم بهذا الحكم وجعلهم بامره التسخيري طائفتين الا منين الذين
لايلحقهم حزن حتى لايلحقهم حزن المفارقة عن مشاهدة جمال الرب الكريم والمكذبين
لاياته الخالدين في النار ابدا او نقول لما اخبره انه تاب عليه جاز ان يسأل
ما قال له فاجاب بقوله اهبطوا جميعا ان كونوا على ما هو حكم ولا تطمعوا
رحمتي الرجوع الى الجنة فان ذريتك ليس كلهم الجنة بل منهم من يأتيه هداي
فيتبعه فيعود الى الجنة ومنهم من يضله فله النار

للوسوسة ابتلاء لآدم وحوا عليهما السلام وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل
تمثل بصورة دابة فدخل ولم يعرفه الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل
ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله تعالى • فاخرجهما مما كانا فيه • اي من الكرامة
والنعيم • وقلنا اهبطوا • خطاب لآدم وحوا لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا وجمع
الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الجنس كلهم او هما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان
يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء • بعضكم لبعض عدو • حال استغنى
فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبغي بعضكم على بعض بتضليله • ولكم في الارض
مستقر • موضع استقرار او استقرار • ومتاع • تمتع • الى حين • يريد به وقت الموت
او القيمة • فتلقى آدم من ربه كلمات • استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها
وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته وبلغته وهي قوله تعالى
ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك
لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لايغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رض
قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى
قال يا رب الم يسبق رحمتك على غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال
يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو التأثير
المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة • فتاب عليه • رجع
عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو
الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لايعود اليه واكتفى بذكر آدم لان حوا
كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوي ذكر النساء في اكثر القرآن والسنن • انه هو
التواب • الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة
الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف بها الباري تعالى
اريد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة • الرحيم • المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين
الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو • قلنا اهبطوا منها جميعا • كرر للتاكيد
او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها
ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله
هلك والتنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم
ان تعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم نجد له عزما

قوله وهو كما ترى كيف وقد جعل الاستقرار في الارض والتمتع حالا من الاول واذا كانت حالا مقدرة قوله وجميعا حال من اللفظ تأكيد في المعنى وكذلك كل حال مؤكدة وكأنه قال
كأنه قيل اهبطوا انتم اجمعون بايراد الضمير المنفصل لانه لا يصح تأكيد بالنفس والعين بلا سبق التأكيد بمنفصل فاشتبه عليه التأكيد باجمعين بالتأكيد بالنفس قوله ولذلك حسن تأكيد
الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب اخبر لما اكد معنى حرف الشرط الذي هو مذكور تبعا للفعل لم يحسن ترك تأكيد الفعل الذي هو المقصود فاستحسن تأكيد الفعل حين تأكيد
حرف الشرط لئلا يلزم مزية التابع على المقصود وغلب تأكيده مع اما قوله وانما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لا محالة أقول الهدى من حيث انه هدى لا يأتي لا محالة وانما
يأتي ذات الهدى فالمعنى فان يأتينكم هدى واهتديتم فمن تبع الهدى ولم يخالفه اصلا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويعرف منه حال من لم يتبع وهو انه على الخوف والحزن حتى
يفعل به الله ما يشاء ومن لم يأت الهدى ولم يسلم يبين حالهم بقوله والذين كفروا فهو ليس معطوفا على من تبع هداي بل عطف بحسب المعنى كأنه قيل الذين جاءهم الهدى فرقتان والذين كفروا
فاحسن التحل قوله وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول المتبادر من المعاد ومعرفة سيما المضاف ما سبق فالاوجه انه اضاف الهدى الى نفسه اشارة الى ان الهدى
يتوقف على متابعته من حيث انه مضاف اليه لا من حيث انه يوافق الهدى قوله لانها تبين آيا من آي اي لان العلامة تميز آيا اي اشخاصا من آي اي اشخاص فالآي هنا جمع
آية بمعنى الشخص على ما جاء في القاموس او تميز آيا بالتشديد من اي اي ما يجاب به اي من الشخص فانه اذا قيل ايهم جاءك يجاب بذكر شخص قوله كرمكة [illegible] ودونه
تتخذ للنسل كذا في القاموس قوله لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب هذا هو الظاهر وما سيذكر في الجواب من ان التوبة اعم من الرجوع عن الذنب ومن الرجوع عن ترك
الاولى غير ظاهر قوله وانما سمي ظالما وخاسرا لا بد من مقدمة اخرى
وهي ان قوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين ليس في شأن هذا الظلم عص

وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا
والثاني منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال في اللفظ تأكيد في المعنى كأنه قيل اهبطوا
انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا
جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني
مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تأكيد الفعل بالنون
وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان يأتينكم مني هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم
نجا وفاز وانما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لا محالة لانه محتمل في نفسه غير واجب
عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل
واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا
من ان يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن
على الواقع نفى عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على آكد وجه وابلغه وقرئ هدي على
لغة هذيل ولا خوف بالفتح والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون عطف على من تبع الخ قسيم له كأنه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا آياته او كفروا
بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والآية في الاصل
العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته
ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل واشتقاقها من اي لانها
تبين ايا من اي او من اوى اليه واصلها اية او اوية كتمرة فابدلت عينها على غير
قياس او اوية او ايية كرمكة فاعلت او آيية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا والمراد
بآياتنا الآيات المنزلة او ما يعمها والمعقولة تنبيه وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم
عصمة الانبياء عم من وجوه الاول ان آدم عم كان نبيا وارتكب المنهي عنه والمرتكب له
عاص والثاني انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على
الظالمين الثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والغي وقال وعصى آدم ربه فغوى
والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه
بانه خاسر لولا مغفرة الله تعالى اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه ما جرى والجواب
من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعي مطالب بالبيان الثاني ان النهي للتنزيه
وانما سمي ظالما او خاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى له فاما اسناد الغي

والعصيان اليه فحسبنا في الجواب عنه في موضعه ان شاء الله تعالى وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه
وجرى عليه ما جرى معاتبة له على ترك الاولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه والثالث انه فعله
ناسيا لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله
وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل او ادى فعله الى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذة
كتناول السم على الجهل بشانه لا يقال انه باطل بقوله تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة وقاسمهما الآية
لانه ليس فيهما ما يدل على انه تناوله حين ما قاله ابليس فلعل مقاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم
انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك وزال المانع فحمله الطبع عليه
الرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه او الاشارة
الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روي
انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتي حل لاناثها وانما جرى
عليه ما جرى تفظيعا لشان الخطيئة ليجتنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها
في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مامون العاقبة وان عذاب النار
دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه
وتعالى لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها تعداد النعم العامة تقريرا لها
وتاكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده
لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها
ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق
الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك تدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على
الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا نعم الله عليهم ويوفوا بعهده
في اتباع الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول من آمن بمحمد عليه السلام وما انزل عليه فقال يا بني اسرائيل
اي يا اولاد يعقوب والابن من البناء لانه مبنى ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه
فيقال ابو الحرب وبنت فكر واسرائيل لقب يعقوب عم ومعناه بالعبرية صفوة الله
وقيل عبد الله وقرئ اسرائل بحذف الياء واسرال بحذفهما واسرائيل بقلب الهمزة ياء
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان
غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط
وان نظر الى ما انعم به عليه حمله حب النعمة على الرضاء والشكر وقيل اراد بها ما انعم على آبائهم

قوله ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه حيث قال اني اعلم ما لا تعلمون وهو انهم يتداركون هفواتهم بالتوبة ويبدلون سيئاتهم حسنات والاظهر ان المراد الوفاء بقوله اني جاعل في الارض خليفة اي
اهبطه لا للعتاب بل لجعله خليفة قوله الرابع انه عليه السلام اقدم بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ويمكن وجوه احدها انه ظن ان النهي عن القرب فلعله لم يقرب واتى بالثمرة فاكلها
والثاني انه ظن ان المنهي قربهما وقد تاكد ذلك بما روي ان حواء اكلت منها ولم تعاتب والثالث انه ظن ان الممنوع الاكل منها رغدا اي لا تقربا هذه الشجرة للاكل رغدا قوله وانما جرى
عليه ما جرى تفظيعا لشان الخطيئة ليجتنبها اولاده فيه انه لا يوافق ان المجتهد يثاب على الخطأ وفيه ايجاب ان يجتنب اولاده عن الاجتهاد قوله ليكونوا اول من آمن بمحمد هذا غير
مقدور لانهم سبقهم في الايمان كثيرون فينبغي ان يقول ليعلموا انه كان اللائق بهم ان يكونوا اول من آمن بمحمد ونحن نقول بعد احكام ادلة النبوة والارشاد الى طريق معرفة انه نبي خص بني
اسرائيل بالخطاب ازاحة لدعواهم الفاسدة انه نبي العرب دون بني موسى بدى قوله يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب يعني فيه تغليب الابن على البنت وقوله والابن من البناء انما يصح اذا
كان اصله بنيا لا بنوا وذلك انه يجعله من البناية وهي الشرف لان شرفه عند العرب بالاب وقوله ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه يعني بل ان الابن مبنى الاب ينسب المصنوع بجعله ابنا للصانع اليه
فيقال ابو الحرث فيجعل الحرث ابنا للحارث لانه مبنى الحارث كالابن ويقال بنت الفكر فيجعل نتيجة الفكر بنتا له لانها مبنية له قوله واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام وهو علم يقصد به
الاشعار بمدح المسمى لما ان المنقول عنه صفة مدح قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بالتفكر فيها الخ اقول والله اعلم اراد بالنعمة التي انعم عليهم نعمة الايمان فانه خصهم به من بين الامم وفي
اللفظ اذكروا اشارة الى انها فاتت عنهم وصارت عرضة لان ينسوا عنها بعد
اذكروه ويذكروا حلاوة الايمان لعلكم لا ترضون بمفارقته ولهذا قال انعمت عليكم
لان الذي فاتهم لا يحتمل ان يكون ما حصل لغيرهم ويحتمل ان يكون المراد بنعمة انعم
عليهم هو بيان اوصاف محمد صلى الله عليه وسلم ليعرفوه ويكونوا اول من يؤمن
به وهو المناسب في تفسير العهدين بما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما واما ما ذكره
من نكتة التقييد فمبني على انه حمل نعمتي على النعمة المذكورة سابقا فلا بد من نكتة
التقييد هنا مع عموم السابقة وكذا حمل عهدي على العهد السابق في قوله
فاما ياتينكم فاوجب ذلك اضافة عهدي الى الفاعل واضافة عهدكم الى المفعول
قوله وقيل اراد بها ما انعم على آبائهم الخ ولا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز
حيث اراد بعليكم المخاطبين المعنى الحقيقي وآباؤهم المعنى المجازي لانه من
قبيل تغليب المخاطب على الغائب ١٢

قوله ولعنى باسكان اليا، واسقاطها درجا الدرج ما يقابل الابتدا، فهو حال الهمزة يعنى واسقاطها لاسقاط همزة التى درجا لان الهمزة تسقط درجا فى الدرج والآلف للبا، درج وابتدا، قوله
واوفوا بعهدى بالايمان والطاعة نحن نقول والله اعلم اوفوا بعهدى الذى عهدت اليكم فى حق النعمة وهو الشكر اوف بعهدكم الذى عهدتكم فى مقابلته وهو زيادة النعمة كما قال لئن
شكرتم لازيدنكم قوله ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثانى الى المفعول رجح هذا التوجيه على جعل الاضافة فى العهدين على نحو واحد لان الاضافة الى الفاعل اكثر وارجح كما تقرر فى
محله فلا يعدل عنه ما لم يصرف صارف ولا صارف فى الاول لانه تعالى عهد اليهم بقوله اما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفى الثانى صارف لانه لا عهد
منهم بقى ما ذكره المحقق التفتازانى انه لا معنى لو فاعبر الفاعل بالعهد ويمكن ان يدفع بان العهد المعلق على فعل المعاهد ويكون الوفاء به من المفعول عليه وفا بالعهد فليكن اوفوا المشاكلة اوف
قوله واول مراتب الاتيان منا هو الاتيان بكلمتى الشهادة اول مراتب الاتيان منا النظر فى دلائل التوحيد والنبوة ومنه تعالى موهبة العلم بالوحدة والنبوة وقوله وآخره
منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فيه ان الظاهر بحيث يغفل عن انفسنا فقوله سنافى تاويل من كل واحد منا فبالنظر الى الوسائط يعنى ليس مراد المفسر تخصيص
اللفظ بهذه الامور لانه لا وجه للتصرف عن العموم بل هو تفسير بالنظر الى بيانه بعض الوسائط فى الوفاء بالعهد لداع فى مقام ذكره الى بيانه قوله اوف بالتشديد فهو كقوله من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وكقوله من جاء بالحسنة فله خير منها قوله وهو اكد فى افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول فيه ان التقديم فى اياى فارهبون
غير معلوم لجواز ان يكون التقدير ارهبونى لا اياى ارهبوا ولا تنجه ان تقدير ارهبونى
مرجوح بالنسبة الى تقدير اياى ارهبوا لانه يلزم على الاول تغيير الضمير الى
الانفصال للحذف دون الثانى لانه يعارضه ان الاصل تقديم العامل والجواب
ان تقدير التاخير مفوض الى قرينة مقام التخصيص وفيه ايضا ان تكرير المفعول
لا يوجب الا تكرير التعلق وهو لا يستلزم تكرير الاختصاص واجيب
بان تاكيد احد جزئى الاختصاص تاكيد للاختصاص وبهذا يجاب عما يتجه على
قوله كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبونى من انه استلزام الرهبة من كل
شئ كان الرهبة منه لا يفيد الا المبالغة فى تحقيق الرهبة لا المبالغة فى الاختصاص
لكن الاوجه ان يجعل التقدير اياى فارهبوا اى ان كنتم راهبين شيئا فاياى فارهبوا
فيكون تاكيدا للاختصاص بلا شبهة وحينئذ الفاء فى الجزاء خلفت بعد حذفه
الى المفسر او مجموع الفاء والفعل ذكر لتفسير المحذوف الذى هو الفعل مع الفاء
ويمكن ان يقال مقصوده من قوله كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبونى بيان
الشرط المقدر لا جعل الجزاء فارهبون اذ من البين ان الجزاء ليس المفسر قوله
والآية متضمنة الخ ومتضمنة لوجوب ان لا ينسى النعمة وان الخوف ينبغى
ان يكون مع الحزن على انه وقع بحيث كان امره مخوفا لانه ينتج السعى فى الهرب
والستر ورجاء القربة فانه ربما يخاف من شئ ولا يرضى الا بالنجاة بالهرب
لا القربة ممن يخاف منه والاحسن ان يجعل واياى فارهبون امرا بالاخلاص
فى العمل بعد الامر يعنى اعملوا لى وخوفا من نفسه لا من عذابى فان الاخلاص ان
يكون الخوف من الله لا من عذابه فتامل قوله افرد الايمان بالامر به الى آخره
لم يفرد الايمان بالامر به بل امر بالايمان اولا لانه اول ما يجب ولا اعتداد لغيره
بدونه ثم امر بما يتبع الايمان فيما يتلو مستوفى غير ممكن وقوعه ويمكن دفعه
بانه اراد افراد الايمان من الاصول حيث ترك الشهادة قوله وتقييد المنزل
مبتدا وخبره تنبيه على ان اتباعهما لا ينافى الايمان به والاولى ووصف المنزل
لان المصدق حال دائمة ولا تقييد فيها ويحتمل ان يكون قوله مصدقا تقييدا
للايمان اى آمنوا لا كايمان المنافق بل مصدقا ويكون قوله لما معكم
علة للايمان كذلك اى آمنوا لا كايمان المنافق بل مصدقا ويكون قوله
لما معكم علة للايمان كذلك اى آمنوا لاجل ما معكم من الكتاب المخبر بانه
حق ويحتمل ان يكون لما معكم متعلقا بمصدقا فى هذا التوجيه اى آمنوا مصدقا
لما معكم ولا تجعلوا الامر بالايمان به دالا على ان ما معكم كان باطلا لان
النسخ ليس ابطالا وقوله من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها متعلق
لقوله مصدق ووجه اول بكونه مصدقا حيث جعله صادقا فيما اخبر به
عنه من الاوصاف والنعوت لانه نعت التورية القران على وجه نزل
بلا تفاوت وقوله او مطابق لها فيما عدا الاحكام الجزئية المختلفة
بحسب الاعصار وفيها ايضا وجه لان الاصول بالمقدرة فيها القيضى
تغيير تلك الاحكام فى هذا العصر والزمان بل يحتمل ان يكون التورية مخبرا
بانه بتغيير الاحكام فى ذلك الكتاب فيكون تغيير الاحكام ايضا مصدقا له
قوله ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لا يخفى ان النزول على وفق
المتاخر لا يستدعى اتباع موسى عليه السلام لجواز ان ينزل عليه عليه السلام ما نزل
على نبينا فما ذكره بعيد عن القصد بنظم الحديث بل المقصود انه لا يجتمع
نبوة مع نبوتى بل من ادعى النبوة ملزم ويوجب اتباع جميع الخلائق اياى
والله اعلم قوله ولذلك عرض بقوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب
ان يكونوا اول من آمن به فيه انه كيف يجب ان يكونوا اول من آمن به وقد سبق هم جمع من اهل مكة بالايمان لكون الشئ فيما بينهم واطلاعهم قبلهم على نعته وهل هذا الايجاب الا تكليف
بما لا يطيق الا ان يقال كان يجب ان يؤمنوا به قبل بعثته لاخبار التورية بزمان بعثته بحيث لا اشتباه فيه فالاولى ان يقول عرض بقوله انه كان الواجب ان يكونوا فتامل ويمكن استفادة
وجوب كونهم اول مؤمن من حاق العبارة بان يجعل النهى راجعا الى قيد الكفر مع حفظ الاولية وهى منصرفة الى الايمان باقتضاء المقام كما لا يخفى قوله والمستفتحين به قال المحقق
التفتازانى ومعنى استفتاحهم به على الكفرة انهم كانوا يطلبون الفتح والنصرة على الكافرين بانه سيظهر نبى كذا وكذا ونقتلهم يعنى ينتظرون وجود النبى لطلب الفتح به عليهم ويخبرون
بحالهم هذا والاظهر انهم يطلبون الفتح من الله عليهم متوسلين بذكره ويجعلون اسمه شفيعا او يطلبون الفتح من الله بطلب وجوده وادراك زمانه

من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل وعليهم من ادرك زمن محمد عم وقرى
اذكروا والاصل اذتكروا ونعمتى باسكان اليا، واسقاطها درجا وهو مذهب من لا يحرك
اليا، المكسور ما قبلها واوفوا بعهدى بالايمان والطاعة اوف بعهدكم بحسن
الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثانى الى المفعول
فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلايل وانزال الكتب ووعدهم بالثواب
على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتى الشهادة
ومن الله تعالى حقن الدم وآخرها منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا
عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدايم وما روى عن ابن عباس رض اوفوا بعهدى فى
اتباع محمد عليه السلام اوف بعهدكم فى رفع الآصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء
الفرايض وترك الكبائر اوف بالمغفرة والثواب او اوفوا بالاستقامة على الطريق
المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسائط وقيل كلاهما مضاف
الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتمونى من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم
من حسن الاثابة وتفصيل العهدين فى قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل الى قوله
ولادخلنكم جنات وقرئ اوفّ بالتشديد للمبالغة واياى فارهبون فيما تاتون وتذرون
وخصوصا فى نقض العهد وهو آكد فى افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم
من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين
شيئا فارهبونى والرهبة خوف معه تحرز والآية متضمنة للوعد والوعيد ودالة على
وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغى ان لا يخاف احدا الا الله تعالى وآمنوا بما
انزلت مصدقا لما معكم افراد للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة للوفاء
بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسب
ما نعت فيها او مطابق لها فى القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل
بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب
تفاوت الاعصار فى المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى
فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم فى ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك قال
عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى تنبيه على ان اتباعها لا ينافى الايمان به
بل يوجبه ولذلك عرض بقوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان تكونوا اول
من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر فى معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين به والمبشرين

قوله واول كافر به وقع خبراً عن ضمير الجمع يعني ان افعل التفضيل اذا اضيف الى نكرة يكون لتفضيل الموصوف على ما اضيف اليه تفضيلاً على حسب ما هو عليه من الافراد والتثنية والجمع فيجب مطابقة المفضل عليه للمفضل فاذا اختلفا يجب تاويل احدهما فالمأول هنا اول المضاف اليه بجعل كافر صفة فريق وبتأويل الموصوف بجعل لا تكونوا بمعنى يكن كل واحد واما تقدم التأويل ضمير الجمع ارتكاب التأويل قبل الحاجة ولا يخلو عن السماحة ولانه ظاهر في نفي العموم والمقصود عموم النفي فالمأول به يحتاج الى تاويل في تاويل المضاف اليه قصر مسافة وكذلك نقول فيما قال يقولنا لا يكن واحد منكم فيندفع الوجه الثاني قوله اولا تكونوا اول كافر به من اهل الكتاب والاظهر من اهل المدينة قوله او ممن كفر بما معه فان كفر بالقران كفر بما يصدقه اورد عليه المحقق التفتازاني انه انما يتم هذا لو كان كفرهم به انه كذب كله واما اذا كفروا بكونه كلام الله واعتقدوا ان فيه الصادق والكاذب فلا وجعل هذا المتجه عليه وجها للضعف المشعر به سوق كلام الكشاف وهذا مما يقضى منه العجب كيف وليس مما يخفى على احد ان كفرهم بكونه كلام الله كفر بالكتاب الذي اخبر بانه سينزل ونعته مطابق لما يوجد عليه على انه اذا ظهر من كتابنا فيه الاحكام فلا سبيل الى انكار كونه من الله الا بانكار كون هذه الاحكام من الله حتى لو طابق ما هو من الله من كل وجه على ما بين فلا سبيل الى انكار انه من الله لانه لا سبيل له الى معرفتها الا بتوفيق الله تعالى اياه وهذا الانكار انكار لما يصدقه ثم فيه ضعف لانه مبني على جعل الضمير لما معكم وسوق النظم ومتانته يستدعيان كونه لما انزلت واورد ذلك المحقق ايضا ان هذا لا يدفع خفاء كونهم اول كافر به حتى يصح النهي عنه لان مشركي مكة سبقوهم في هذا الكفر ايضا لانهم لما كفروا بالقران كفروا بما يصدقه ثم جعله جوابا عن هذا الاشكال وهما ولعل الوهم ما ذكره لانه فرق بين لزوم الكفر والتزامه ومن لزمه الكفر لا يسمى كافرا فمشركوا مكة ليسوا كافرين بالتورية واما لزمهم الكفر بها لكن الكفر بالقران ثم حيث لا يدرون خلاف بني اسرائيل لانهم بانكار القران التزموا انكار ما في التورية والاظهر ان يجعل ما معكم عبارة عن نعت القران في التورية فيكون معنى ولا تكونوا اول كافر به لا تكونوا اول كافر بما في التورية من نعت القران ويكون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا منعا عن تحريفه لبقاء رياستهم وما اورده ذلك المحقق من حملة الاشكال من ان الكفر منهي عنه كيف كان فلا وجه لتقييد النهي بالاولية يدفعه ان الاولية اشد لان مثل وزر من يتبعهم في ذلك عليهم ولا يبعد ان يقال المراد بالاولية متبوعيتهم للجمع لا عدم سبوقيتهم وفيه تعريض بان كفرهم ليس ككفر غيرهم بل هم لكونهم اهل الكتاب ووجوه الناس والمشتهرين بالعلم كفرهم يدعو الناس الى الكفر قوله واول افعل لا فعل له يعني لا فعل له محققا ويجب تقدير فعل له وهذا ما قال ابن الحاجب انه من ودل ورجح وقيل اصله اوال من وأل ومعناه بادر والمناسبة الاشتقاقية فيه ظاهرة لكن فيه قلب الهمزة على غير قياس وقيل من آل بمعنى رجع والمناسبة غير ظاهرة مع لزوم قلب الهمزة واوا على غير قياس قوله فانها وان جلت سترذلة قليلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم الوصف بالقلة مصرح به في النظم والحكم بالاسترذال مستفاد من التعبير عنه بالثمن فان الثمن مسترذل بالقياس الى المقاصد منه ولقد تحصيلها فهذه نكتة جليلة للتعبير بالثمن مع ان مقتضى اشترائه بالايات ان يكون الايات ثمنا وجعله صاحب الكشاف قرينة استعارة الاشتراء للاستبدال اذ لو كان الاشتراء على حقيقته لم يكن التعبير بالثمن مناسبا لانه المشترى لا المشترى به قوله واياي فاتقون تحذير عن العذاب بعد التحذير عن فوت الحظوظ الكثيرة بالحظوظ القليلة قوله عطف على ما قبله توضيح لو اضح الا ان نقل المغمور ان ما عطف عليه غير متعين او يقال المتبادر ما قبله بلا فاصلة واما قال فقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره لانه ربما لا يشتبه كخلط الحب بالحب والشعير بالحنطة والمقصود توطئة استعماله في الاشتباه وحمله عليه ووصف الباطل بالمخترع لا فائدة فيه لان المنع اعم ولا يجوز خلط شيء بالمنزل سواء كان مخترعهم او مخترع غيرهم والخلط كالالباس فكما يكون بخلط الباطل بالكتابة يكون بخلطه بتاويله بالباطل فتقييد الخلط بالكتابة وتعميم الالباس لها وللتاويل لا بد له من التعليل ويحتمل والله اعلم ان يكون لا تلبسوا الحق بالباطل نهيا عن الفسق بعد النهي عن الكفر فيكون الحق العبادة والباطل العصيان ويحتمل ان يراد بالباطل ما هو المنسوخ يعني بعد الايمان بالناسخ لا تخلطوا به العمل بالمنسوخ لان تصديق الناسخ اياه في كونه كان من عند الله وذلك لا يستلزم بقاء صحة العمل به قوله وكانهم امروا بالايمان وترك الضلال الخ ونهوا عن الضلال والاضلال قوله والاخفاء على من لم يسمعه ويحتمل ان يريد بالكتمان المحو عن التورية ولهذا صدر الكلام بكلمة الظن وانما رجحه لان الكتمان يتبادر منه الوجود مع الستر فيبعد حمله على المحو ويحتمل ان يراد باللبس خلط غير الحق بالحق وبالكتمان تاويل الحق حتى لا يظهر قوله اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه والقصد الى ان ينعى عليهم سوء فعلهم الذي هو الجمع بين امرين كل منهما مستقل بالقبح لوجوب الانتهاء عنه فلا يلزم تجويز كل منهما على حياله لكن التوجيه الاول هو الوجيه صورة ومعنى ولهذا احتاج الى تاييد هذا التوجيه بقوله ويعضده اي يعضد تقدير ان والعدول عن الظاهر قراءة ابن مسعود فانه ليس في هذه القراءة تحت حكم النهي فيصح بمعونتها اخراجه عن تحت حكم النهي وان كان بينهما تفاوت بحسب المعنى فان الكتمان في تقديران غير الخلط وهو الكتمان عمن لم يسمع وهنا هو ما يحصل باللبس واليه اشار بقوله وفيه اشعار بان استقباح اللبس بما يصحبه من كتمان الحق قوله وانتم تعلمون عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر يعني تقييد النهي ليس بقصر بل المقصود زيادة تقبيح حالهم وزيادة التقبيح يتوقف على علمهم باللبس والكتمان وبقبحهما ولم يتعرض لظهور قبحهما بحيث لا يخفى ونحن نقول والله تعالى اعلم قوله وانتم تعلمون حال مقيدة للنهي اذ لو لم يقيد لسد به باب الاجتهاد لان المخطي في الاجتهاد يخلط الباطل بالحق المنزل ويكتم الحق المنزل بباطله لكنه لا يعلم ذلك فيعذر بل يوجر قوله امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصوله هذا مبني على ان ذكر العمدة نائب مناب ذكر الكل والا فالمذكور من الفروع ليس الا رئيس العبادات البدنية ورئيس العبادات المالية قوله فان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة يعني اطلاق الصلوة والزكوة لانصرافهما الى صلوة المسلمين للحوق غيره منزلة العدم وكذلك نقول لا اطلاق اذ اللام للعهد ولا يبعد ان يجعل وجها لا يراد اللام العهد من غير سبق ذكرهما وهو تعينهما للحوق غيرهما منزلة العدم ويكاد يصح ان يقال الصلوة والزكوة منقولان شرعيان في ديننا فهما مختصان بما في ديننا وكذلك نقول اقامة الصلوة وايتاء الزكوة لا يتحقق الا بما هو في ديننا فانه نسخ غيره فالاقامة والايتاء يخصانهما من غير ارادة الخصوص بهما قوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها كما هو مذهب الشافعي واما ان كان الحنفية ان يقولوا هذا الخطاب مع بني اسرائيل باعتبار بعضهم الذين اسلموا كما يقال قتل بنو فلان والقاتل واحد منهم قوله فان اخراجها يستجلب بركة في المال ونقول لان اخراجها من المال النامي دون غيره ولانه يبرز المزكي في صورة الكرام الاعلى فراغه عن النفقة بل الخلق قوله اي في جماعاتهم فان صلوة الجماعة يعني ان الامر بالجماعة هنا للندب لا للوجوب والمقصود دفع ما استدل به على كون الجماعة فرضا وان المراد بالمعية الجماعة لا المعية في الزمان قوله وعبر عن الصلوة بالركوع حمل الركوع على الصلوة هو التوجيه لا على انه مقابلة ايتاء الزكوة بأخذ بجزئه ولا يتركه اصلا ولذا لم يلتفت الى حمله على نفس الركوع لما ان صلوة اليهود لم يكن لها ركوع فامروا بالركوع على خلاف ما كانوا عليه واشار الى ضعف حمله على مطلق الخضوع بكلمة قيل ولا يبعد ان يقال فيه تنبيه على ان مدرك الركوع مع الامام مدرك الركعة ويحتمل ان يراد التواضع اي تواضعوا مع المتواضعين دون المتكبرين فان التكبر مع المتكبر صدقة

بزمانه واقدم كافر به وقع خبراً عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او بتأويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقران فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي مكة واول افعل لا فعل له وقيل اصله اوأل من وأل فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياسي او أأول من آل فقلبت همزته واوا وادغمت ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا لو اتبعوا رسول الله فاختاروها عليه وقيل كانوا يأخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه واياي فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي لما في الآية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بها لما عم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذي هو منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما او ولا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في تأويله وتكتموا الحق جزم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه ويعضده انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق وانتم تعلمون عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر واقيموا الصلوة واتوا الزكوة يعني صلوة المسلمين وزكوتهم فان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكى الزرع اذا نمى فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل واركعوا مع الراكعين اي في جماعاتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلوة بالركوع احترازا عن صلوة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم

قوله من البر وهو الفضاء الواسع فان قلت مساس ابن علم انه ليس الامر بالعكس قلت علم من كون وضع اللفظ للمحسوس اسبق لانه اول ما يحتاج الى افادته وهو المبدأ للمعقول قوله يتناول كل خير اي
وضع لمفهوم صادق على كل خير لانه في الآية يتناول بحسب الارادة كل خير لانهم لا يامرون بكل خير ولانه لا يساعده قوله ولذلك قيل البر ثلثة وكانه قصد ذلك القائل البر مع الغير فلذا ترك
الرابع وهو البر في حق نفسه فان قلت البر في عبادة الله يتناول مقابليه لان مراعاة الاقارب ومعاملة الاجانب عبادة ايضا قلت يطلق البر على مراعاة الكافر لاقاربه مع انها منه ليس
عبادة الله قوله وتنسون انفسكم بظاهره في معنى ولا تامرون انفسكم ويحتمل ولا تبرون انفسكم ولا تعطونها مصلحتها وفي هذا مزيد توبيخ في تركهم البر قوله وانتم تتلون الكتاب يحتمل
الاستفهام اي وتتبعون الكتاب في احكامكم هذه قوله وفيها ابرز التورية وايضا فيها الوعد على اضدادها والاظهر ان المراد في الآية قوله افلا تعقلون قبح صنيعكم فان قيل هذا اقوى
دليل على ان قبح هذه الاشياء عقلي قلنا بل على انه شرعي حيث رتب التوبيخ على ما صدر عنهم بعد تلاوة الكتاب والفرق بين التوجيه الاول والثاني ان في الاول نفي ادراك قبح الصنيع وفي الثاني
نفي ادراك انه لا ينبغي فعل القبيح مع نفي قوة هذا الادراك والاختصاص لنفي القوة بهذا التوجيه بل يمكن قصد نفي القوة في التوجيه الاول ايضا والاليق بالنظم ان يحمل على نفي فهم الكتاب اي افلا تعقلون
ما تتلون ثم الحمل على استمرار النفي ابلغ اذ فيه مزيد توبيخ وهو عدم العقل في مدة مديدة مع تضمن التوبيخ لطف الموبخ والوعد بالمغفرة لو تركوا هذا في وقت قوله ثم القوة التي بها النفس
تدرك هذا الادراك ثم النفس باعتبار التحلي بالادراكات قوله والآية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه سوء صنيعه لان فيه ترك البر مع الاعتراف بانه بر واشهاد الناس على اعترافه
حيث يامرهم به ثم العاقل يعرف ان ملاك القبح ترك البر مع الاعتراف به فالآية ناعية على كل عالم لا يعمل بعلمه سواء كان امرا اولا والمراد بها تنبيه حث العالم على العمل قوله فان الاخلال باحد
الامرين المامور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر لا يبعد ان يقال الاخلال بالعمل
يوجب الاخلال بالامر بالمعروف لان الفاسق ليس له تبليغ امر الدين اذ
لا وثوق على روايته ولان امره يؤذن بانه يعلم ويخالف علمه فيوهن الدين
في نظر اهل الهوى ويقلدونه ويصير سببا للجراءة على الدين والله اعلم قوله
متصل بما قبله كانهم لما امروا بما شق عليهم وكذلك نهوا عما شق عليهم
اي بقوله وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم الى هنا عولجوا بذلك فالمراد
بالصبر الصبر على مشقة المامور ويجوز ان يكون المراد بالصلوة الدعاء اي
استعينوا بانتظار الفرج والتضرع الى الله لانجاح الفرج ودفع المشاق واما
على تقدير ارادة الصوم فيتعين الصلوة ولم يفسر الصبر على رعاية ما يراعى
في الصلوة من واجباتها وسننها من الامور العلاجية والقلبية لان رعاية
كلها مندرجة في الاستعانة بها لان المستعين بالشيء يجتهد ان يستعين به
على الوجه الاكمل ولان متانة النظم حينئذ تقتضي ان يقال استعينوا بالصلوة
والصبر ويجوز ان يراد بالصبر الاستقامة على المامور الامور لما امرهم بامور
دينية امرهم بالاستقامة عليها كما قال لنبيه عم فاستقم كما امرت وان يراد
بالصلوة الرحمة اي استعينوا برحمة الله ومغفرته فيما فاتكم وبالاستقامة على
ما تمكنتم منه وذلك ان نريد بالصلوة ما هو الظاهر انه فيكون تخصيصا بعد
التعميم لفضلها اي استعينوا بالاستقامة على جميع ما ذكر وبالصلوة خصوصا
من بينها ولا يبعد ان يجعل واستعينوا عطفا على اذكروا فيكون المجموع امرا بما
هو ملاك السعادات الابدية من شكر على النعمة والصبر على المصيبة ويكون في تقديم
الشكر على الصبر ترجيح الشكر عليه وللسالكين خلاف في الترجيح ولكل منهما طائفة
يتبرك بذكرهم والاطيبان الاكل والجماع او الفم والفرج كذا في القاموس قوله
او جملة ما امروا بها بل كلا منها فتامل وقوله لقوله علة للرد الى جملة ما امروا مع
ان الظاهر الرد الى الاقرب ووجه الدلالة انه يوافق ما صرح به الآية الاخرى من ان
جملة ما يدعوهم اليها شاقة عليهم وفي قوله ما نهوا عنها مسامحة اذ ليس ما نهوا عنها
شاقة بل الانتهاء عنها شاق قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم فيه دعوتهم
الى المامورات باللطف وجه لانهم يدعون انهم اهل الكتاب المتيقنون بملاقاة
ربهم والرجوع اليه فكانه قيل انها لثقيلة على غيركم من جهال العرب قوله اي
يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده كانه حمل اللقاء على الرؤية اذ تمكن منه هذا الحمل
دون صاحب الكشاف لاعتزاله وحمل الرجوع اليه على الرجوع لنيل الثواب
لا على النشور فانه يجب فيه اليقين ولا على المصير الى الجزاء فانه ايضا يقيني
بل على المصير الى الثواب ليتحمل الظن وثانيا حمل الملاقاة على الحشر الى الله
والرجوع على مطلق الجزاء كما هو المشهور في تفسيرهما فاحتاج الى حمل الظن على
اليقين فصححه بان في مصحف ابن مسعود وباستعمال العرب حيث قال اوس
بن حجر في صفة كلب معلم فارسلته مستيقن الظن انه مخالط ما بين الشراسيف
جائف يعني انه يأخذ ما بين الاضلاع جائف متى انه يأكله او جائف انه يأكله
فلذا لا يأخذ موضع نحره بل يخالط شراسيفه جمع شرسوف وهو مقطع
الضلع والمراد بمستيقن الظن مستيقن المظنون اي المعلوم لان الاستيقان
لا يتعلق بالمظنون وانه بدل من الظن يحسن في الاستدلال به نظر لان الظن
فيه على ظاهره والمعنى انه مستيقن ما هو مظنون غيره في حق كلابهم او في
حق كلبه

الشارح قال الاضبط السعدي لاذل الضعيف عليك ان تركع يوما والدهر قد رفعه اتامرون
الناس بالبر تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع
يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلثة بر في عبادة الله وبر في مراعات الاقارب وبر في معاملة
الاجانب وتنسون انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس انها نزلت
في احبار المدينة كانوا يامرون سرا من نصحوه باتباع محمد عم ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون
بالصدقة ولا يتصدقون وانتم تتلون الكتاب تبكيت كقوله وانتم تعلمون اي تتلون
التورية وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون قبح
صنيعكم فيصدكم عنه او فلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته والعقل في الاصل الحبس
سمي به الادراك الانساني لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس
تدرك هذا الادراك والآية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه سوء صنعه وخبث
نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما تابى عنه
شكيمته والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم
لا منع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المامور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر
واستعينوا بالصبر والصلوة متصل بما قبله كانهم لما امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك
الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلا
على الله تعالى او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل
بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة
وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع
بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين
وكف النفس عن الاطيبين حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روي انه عليه السلام
اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء وانها اي الاستعانة بهما او الصلوة
وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شانها واستجماعها ضروبا من الصبر او جملة ما امروا بها ونهوا
عنها لكبيرة لثقيلة شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين اي
المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع اللين والانقياد
ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم
اليه راجعون اي يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم
ويؤيده ان في مصحف ابن مسعود رض يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه

قوله ومن ثمه قال عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة بل قوله عليه السلام لانه يجد في الصلوة سرورا عاجلا كما ينبئ عنه قوله قرة عيني كان خارج الصلوة عينه تشتغل بما هو مظلم ولا ينتفع من نورها وفي الصلوة تتأيد بانوار مشاهدة الرب تعالى وبهذا الحال خلص تابعيه اللهم اجعلنا منهم قوله كرره اي كرر النداء والامر بذكر النعم للتوكيد و قوله وتذكير التفضيل يريد به ان قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم لتوطئة تذكير التفضيل ولك ان تريد بالتذكير كثرة الذكر بجعل التفعيل للتكثير فانه ذكره اجمالا وتفصيلا تكثيرا لذكره والاولى ان يجعل الاعادة لتوطئة التفصيل ولا يخفى بالتفصيل ولا يبعد ان يكون للتعريض باعراضهم عن سماع الحق حتى لا يكفي لاحضارهم نداء واحد ولا ينفع في امتثالهم امر واحد بل لابد لهم من تكرار الامر والتهديد والوعيد الشديد قوله يريد تفضيل ابائهم الذين كانوا في عصر موسى اقول والله تعالى اعلم المراد بتفضيلهم بنعمة الايمان وانزال الكتاب والنجاة في يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا لكونهم عاملين بما حكم الله به فيقال لهم اذكروا هذه النعمة التي كانت لكم فيما مضى وفاتكم لانه نسخ دينكم ولا ينفعكم متابعته ولا تحرموا انفسكم عن هذا التفضيل بل كونوا عليه بمتابعة دين الله وكتابه الذي لا نسخ له واتقوا اليوم الذي كنتم تخوضون عن نوائبه قوله واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف لانه عام مخصوص البعض بلا ريبة فيقبل مزيد التخصيص قوله واتقوا يوما اي ما فيه من الحساب والعذاب ايقاع الاتقاء على اي شيء معه ضرر حقيقية سواء كان فاعل الضرر او وقته او سببه فيقال اتق زيدا او اتق ضربه واتق يوما يجيء فليس تفسيره بما فيه من الحساب لان الاتقاء من غير الضرر ليس حقيقة بل لان الاتقاء من هذا الزمان لا يمكن لانه يدرك لا محالة انما المقدور الاتقاء مما فيه بالعمل الصالح فالمراد بالحساب حساب المناقشة لا حساب العرض لانه واقع لا محالة قوله

لتضمين معنى التوقع قال اوس بن حجر شعر فارسلته مستيقن الظن انه مخالط ما بين الشراسيف جائف وانما لم تثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلتها ما يستحقر لاجله مشاقها وتستلذ بسببه متاعبها ومن ثمه قال عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كرره للتوكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها واني فضلتكم عطف على نعمتي على العالمين اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل ابائهم الذين كانوا في عصر موسى وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم الله تعالى من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف واتقوا يوما اي ما فيه من الحساب والعذاب لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تقضي عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ لا تجزئ من اجزأ عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا وايراده منكرا مع تنكير النفسين للتعميم والاقناط الكلي والجملة صفة ليوما والعائد فيها محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجري مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله فما ادري اغيرهم تناء وطول العهد ام مال اصابوا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اي من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكانه اريد بالاية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزي عنه او بغيره وهو ان يعطي عنه بدلا والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمي به الفدية لانها سويت بالمفدى وقرأ ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتاء ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله تعالى والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد والاناسي والنصرة اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الاية على نفي الشفاعة لاهل الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفار للايات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والاية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباءهم تشفع لهم واذ نجيناكم من ال فرعون تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وقرئ انجيتكم واصل ال اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن

فيكون نصبه على المصدر متفرع على الاحتمال الثاني وعلى الاول نصبه على انه مفعول به ترك بيانه لظهوره واغنى عنه بمعنى ناب عنه فمعنى لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تنوب نفس عن نفس شيئا من النيابة فيكون لازما فلذا تعين نصبه على المصدرية اذ لا يجوز كونه مفعولا به قوله وايراده منكرا مع تنكير النفسين للتعميم اما لان تنكير شيئا للافراد فيفيد في النفي العموم واما لانه للتحقير فيفيد العموم بطريق الاستدلال قوله ومن لم يجوز بعضهم الكسائي والمجوز سيبويه والاخفش وليس عدم التجويز مطلقا بل فيما لم يتعين فيه حرف الجر ويصير بعد الحذف ملتبسا والا فاتفقوا في جوازه في قوله تعالى انسجد لما تامرنا اي تامرنا به باكرامه فلا حاجة في الحذف الى الاجراء مجرى المفعول به كذا في الرضي قوله من قوله او مال اصابوا البيت قول الحارث بن كلدة الثقفي من مقطوعة تتضمن الطف عتاب واحسنه كتبها الى بني عمه بعد ان كتب اليهم فلم يجيبوه الا ابلغ معاتبتي وقولي بني عمي فقد حسن العتاب وسل هل كان لي ذنب اليهم هم منه فاعتبهم غضاب كتبت اليهم كتبا مرارا فلم يرجع الي لها جواب فما ادري اغيرهم تناء وطول العهد ام مال اصابوا فمن يك لا يدوم له وصال وفيه حين يغترب انقلاب فعهدي دائم لهم وودي على حال اذا شهدوا وغابوا وانما قال ام مال اصابوا لان الغنى مما يغير الناس لان شدة الانتيام في الحاجة حتى ان العبد اذا غفل عن حاجته عصى مولاه واذا اشتد له الامر حصل له الانتباه ومن ذلك قال ابو الهول في صديق له ايسر فلم يجبه كما يجب لان كانت الدنيا اناتك مثروة فاصبحت فيها بعد عسر اخا يسر لقد كشف الاثراء منك خلائقا من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر قوله اي من النفس الثانية العاصية قدم هذا التوجيه لظهوره من النظم ولدلالة قوله ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة اي شفاعة الشافعين عليه وايد التوجيه الثاني لا لترجيحه بل لتصحيحه واخراجه عن الخفاء التام في مقابلة ظهور الاول فلا يرد ما ذكره المحقق التفتازاني ان الترجيح بما ذكره مردود بكمال ظهور الاول وذكر الدوافع لم يقع على ترتيب لان الشفاعة كالنصرة دفع بلا عوض والعدل كالجزاء الدفع بعوض قوله والضمير لما دلت عليه النفس الثانية يمكن ان يكون لبني اسرائيل ويكون في الكلام التفات قوله ويؤيده ان الخطاب معهم انما قال يؤيده لان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص المورد والاحسن نصب قوله والاية ليشعر بالدخول تحت التأييد ومن التأييدات جعل التقديم في قوله ولا هم ينصرون للتخصيص قوله تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي الاولى ان يكون قوله اني فضلتكم على العالمين مبدأ التفصيل ويكون قوله واذ عطفا على قوله واني فضلتكم قوله وخص بالاضافة الى اولي الخطر الاولى وخص المنسوب الى اولي الخطر اذ لا يجب فيه الاضافة فضلا عن الاضافة الى اولي الخطر فانه يقال صلى الله على محمد واله خير ال مع انهم ليس الال قوله وفرعون علم لمن ملك العمالقة يعني اولاد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح عم وشبه لئن يكون مثل قيصر وكسرى من علم الجنس ولذا منع الصرف لكن جمعه باعتبار الافراد مثل الفراعنة والقياصرة والاكاسرة يدل على انه علم شخص يسمى به كل من يملك ذلك ابتداء

ارجل اذا عتا وكان فرعون موسى عم مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد من بقايا عاد وفرعون
يوسف عم ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة ﴿يسومونكم﴾ يبغونكم من سامه خسفا اذا
اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء ﴿سوء العذاب﴾ افظعه فانه قبيح
بالاضافة الى سائره والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من
الضمير في نجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما ﴿يذبحون
ابناءكم ويستحيون نساءكم﴾ بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف
وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون راى في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب
بملكه فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيئا ﴿وفي ذلكم بلاء﴾ محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة
ان اشير به الى الانجاء واصل البلاء الاختبار لكن لما كان اختبار الله تعالى عباده تارة بالمحنة وتارة
بالمنحة اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به الامتحان الشايع بينهما ﴿من ربكم﴾
بتسليطهم عليكم او ببعث موسى عم وتوفيقه لتخليصكم او بهما ﴿عظيم﴾ صفة بلاء وفي الآية
تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر على مساره ويصبر
على مضاره ليكون من خير المختبرين ﴿واذ فرقنا بكم البحر﴾ فلقناه وفصلنا بين بعضه
وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوككم فيه او بسبب انجائكم او ملتبسا بكم كقوله
تدوس بنا الجماجم والتريبا وقرئ فرّقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثنى عشر
بعدد الاسباط ﴿فانجيناكم واغرقنا آل فرعون﴾ اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم
للعلم بانه كان اولى به وقيل شخصه كما روي ان الحسن كان يقول اللهم صل على آل محمد اي
شخصه واستغني بذكره عن ذكر اتباعه ﴿وانتم تنظرون﴾ ذلك اي غرقهم واطباق البحر
عليهم او انفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة او جثثهم التي قذفها البحر الى الساحل او ينظر
بعضكم بعضا روي انه تعالى امر موسى عم ان يسري ببني اسرائيل فخرج بهم فصبحهم فرعون
وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه
فظهرت فيه اثنى عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا فلا
نعلم ففتح الله تعالى فيها كوى فتراءوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون ورآه
منفلقا اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من
اعظم ما انعم الله تعالى به على بني اسرائيل ومن الآيات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم
وتصديق موسى عم ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك
فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد صلى الله عليه وسلم

قوله وكان بينهما اربعمائة بين موسى ويوسف وجعل الضمير الى فرعونين وهم قوله يسومونكم يبغونكم من سامه خسفا المفهوم من كتب اللغة ان نصب المفعول الاول من قبيل الحذف والايصال
ابدا في الصحاح بغيتك الشيء طلبته لك وفي الاساس ابغني ضالتي اطلبها لي وسمت المراة المعانقة اردتها منها لكن في القاموس سامه شيئا كلفه اياه واكثر ما يستعمل في العذاب
هذا ونحن نقول لما عبر عن تكليفهم سوء العذاب بالسوم عبر عن قتل ابنائهم بالذبح لان السائمة للذبح ولا يخفى حسن النظم بهذا الاعتبار وان كان السوم بمعنى آخر قوله سوء العذاب
افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سائره يعني ان اضافة السوء الى العذاب وما من عذاب الا وهو سيء لانه بالاضافة الى سائره سيئ كان ما سواه ليس سيئا هذا مقتضى سوق كلام الكشاف ولك ان تقول
مراده ان في اضافة السوء الذي هو مصدر مبالغة في سوءه لانه بالاضافة الى سائره افظع قوله بيان ليسومونكم الابلغ ان يراد بسوء العذاب ما يكلفونهم من الاعمال الشاقة التي يعجز
البيان عن تفصيلها ويكون يذبحون ابناءكم حالا من الحال الاول اما من فاعله او مفعوله او منهما جميعا بل لا يشركونكم في هذه الحالة التي يرحم عليكم كل احد قوله وفي ذلكم بلاء محنة يعني في ذلكم محنة من
ربكم ودفعها عنكم فاشكرون لنزيدكم في دفع المحن ولا تكفروا فتقعوا فيها لانها كانت من ربكم والرب الآن كما كان وكذلك اذا كان بمعنى النعمة واذا اشير الى الجملة كان المعنى في محنتكم فرد فرعون
ونجاتكم اختبار عظيم لكم هل انتم تشكرون النجاة والنعمة فاسعوا الى ان تخرجوا عن الاختبار مستحقين لمزيد الاحسان لا مستوجبين لسوء العذاب والنيران قوله حتى حصلت فيه مسالك
بسلوككم اشارة الى كون الباء للاستعانة وقوله او بسبب انجائكم اشارة الى كونها للعاقبة وشبه الغرض وقوله او ملتبسا بكم اشارة الى جعل الباء للملابسة والمصاحبة فيكون الظرف مستقرا
كائنة عليه لحصله في معرض الحال والاوجه عندي انه بمعنى فرّاي فرقنا بكم البحر ليفيد
تعدد تفريق البحر وجعلها حيطا ما تحول بينهم اي في تقدير بمقداركم اي بعدد
قبائلكم قوله كقوله يريد به قول ابي الطيب في قطعة في صفة خيول عسكر
الممدوح كمزاولة الحروب والموانسة بها وعدم المنافرة عن القتلى وهو قوله
كان خيولنا كانت قديما تسقى في قحوفهم الحليبا فمرت غير نافرة عليهم تدوس
بنا الجماجم والتريبا القحف العظم الذي فوق الدماغ او اناء من خشب على
مثاله كانه نصف قدح والخيول الكرام تسقى الحليب ففيه اشارة الى تهاجيا
والتريب عظم الصدر قوله فانجيناكم واغرقنا آل فرعون يحتمل التنازع
باعمال الثاني وحذف معمول الاول اي انجيناكم من آل فرعون ويمكن ان يكون
المنجى منه البحر اي انجيناكم من البحر وقوله اراد به فرعون وقومه مما احتاج به فيما
قبل ايفرد وقد فاته ويحتمل ان يكون الاقتصار على ذكر الآل لانه تشفى قلوبهم في
اغراقهم اكثر لان ما ورد عليهم ورد بفعلهم وان كان بامر فرعون قوله وانتم
تنظرون ذلك اي تفريق البحر بكم لكن يا باه قوله او انفلاق البحر وقد يقال
ان هذا اشارة الى مطلق التفريق وقوله بعد الى التفريق عن طرق يابسة
لكنه ينبغي ان يكون قوله عن طرق يابسة بيانا للواقع غير داخل في الاشارة
لانه لا يستفاد من النظم فلعله اراد بقوله ذلك المذكور كله وفيه انه بعد
امكان جعل النظر متعلقا بجميع ما ذكر لا وجه لتجويز كون المتعلق امورا اخر الا
ان يقال يرجح تعلقه بالغرق قربه وبانفلاق البحر كونه اول ما ذكر فان ذكرها
الزمان وبالجثث لانه الذي امتد زمان نظرهم فيه وينافي كونهم ناظرين
الى اطباق البحر عليهم ما يروى انهم بعد ما تجاوزوا البحر اسرعوا في الفرار عن جنود
فرعون فلما بعدوا عن البحر سمعوا صوت تلاطم البحر فعلموا انهم غرقوا فعادوا
ووجدوهم غريقين على وجه الماء ويمكن ان يكون المراد وانتم تنظرون ذلك
غير ما هو شين منه وذلك نعمة اخرى حيث حفظ عليهم قوة قلبهم حتى
سلكوا البحر سلوك المشاهدين ما ينتظرونه وفي قوله وانتم تنظرون اشكال
لانهم لم يكونوا ناظرين ولو جعل في تقدير واباؤكم تنظرون تطلب ذلك عينية
المسند الا ان يجعل الاسناد مجازا من قبيل الاسناد الى الحال فيكون من قبيل
سيل مفعم لان اصلاب آبائهم كان محالا لهم حينئذ ولا يبعد ان يقال لعل
الله اعطاهم قوة النظر في اصلاب آبائهم ليكون حجة عليهم قوله كوى
بكسر الكاف جمع كوة كبدرة وبدر وبالضم جمع كوة بالضم وقوله تسامعوا
اي بكلامهم وعبارة الكشاف وتسامعوا كلامهم لا يساعده كتب اللغة
قوله واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله والاظهر انه ذكر التعداد
النعمة بل لتذكير قدرة الله التي شاهدوها ليخافوا كفران النعمة ومع ذلك
في ذكر تفضيلهم على العالمين وذكر هذه الواقعة التنبيه على انه لا استبعاد في
اصطفاء الله محمدا ودينه وان قدرته لا تقصر عن ان يرفع دينه ويستولي
على اعدائه

قوله مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية وكيف يؤثر فيهم المعجزات النظرية ولم يتأثروا من علامات محسوسة ضبطوها في التورية وشاهدوها فيه عيانا قوله وعبر عنها بالليالي لان اهاء غرر الشهور الاظهر ان وعد موسى اربعين وعد قيام اربعين والقيام بالليل ابعد واهم فذكر الليلة اشعارا بوعد قيام الليل قوله لانه تعالى وعد الوحي ووعد موسى المجي للميقات الى الطور اشكل على القول انه كيف يكون المفاعلة لافادة الفعلين من جانبين مع تعلق كل منهما بامر آخر فلا يقال جاذبته وانت جذبت الثوب وهو جذب العنان وايضا اربعين ان مفعولا فيه لو عدنا لم يكن المواعدة فيها بل قبلها ولو كان مفعولا فيه للوحي او المجي لم يكن شي منهما في اربعين سيما اذا جعل اربعين معيارا بل المجي في جزء منه والوحي في جزء او بعده متصلا به كما قيل وقد اطال المحقق التفتازاني في ضبط ما قيل وما عليه في هذا المقام ونحن تركنا ما لما لم نشاهد فيه الا طول الكلام من غير طول وانعام ونحن نقول واعدنا لا يطلب الا مواعدة منك متعلقة بالمفعول ومواعدة منه متعلقة بك سواء اتحد الموعود او اختلف بخلاف ما اذا ذكر الموعود فتقول واعدناه الدرهم فانه لا يسع حينئذ اختلاف الموعود ثم اربعين مفعول مطلق اي واعدنا موسى مواعدة اربعين ليلة اي متعلقة باربعين ليلة بان يجي موسى فيه متوجها الى ربه فارغا عما سواه ويوحي اليه ربه لذلك المجي سواء كان الايحاء في جزء منه او بعده لان تعلق المواعدة باربعين يكفي فيه ان يكون وعد الله تعالى متعلقا بصرفها الى العبادة والتوجه ويحتمل ان يكون المراد انا واعدنا موسى اربعين ليلة انزال التورية بان وقع الوعد كل ليلة ووعد موسى بحله وتبليغه كل ليلة قوله ثم اتخذتم العجل الها ومعبودا حذف المفعول لشناعته او انه يكفي في توبيخهم اتخاذ العجل من الحلي فضلا عن عبادته قوله اي من بعد موسى ومضيه فيه ان اتخاذ العجل الها من بعد موسى يقتضي ان يكون موسى متخذا الها قبل ذلك كما لا يخفى على العارف بسياق الكلام فلهذا اقتصر الكشاف على التوجيه الثاني قوله وانتم ظالمون باشراككم حيث لم يكن ذلك لاكراه قوله ثم عفونا عنكم فلو ندمتم على انكار ما انزل لنا مصدقا لما بين يديكم وقبلتم دين محمد لعفونا عنكم وثم للتراخي ان تراخي احضار التفاوت بين فعلهم وفعله تعالى فلا يلغوا قوله من بعد ذلك قوله يعني التورية الجامع بين كونه كتابا وحجة الخ يعني العطف لمغايرة الصفات دون الذات ويحتمل ان يكون لتغاير الذاتين والمراد بالنصر الذي فرق بينه وبين عدوه ما وقع في البحر ويحتمل والله اعلم ان يراد بالكتاب القرآن ولذا اعقب الكتاب بالفرقان لينصرف عن التورية بذكر الفرقان الذي شاع استعماله في القرآن والمراد بايتائه موسى اعلامه بانه سينزل على نبي آخر الزمان وح قوله لعلكم تهتدون متصل به اشد اتصال ويتضمن توبيخهم اشد توبيخ وحمله على فلق البحر بضرب عصاه مساغ قوله فاعزموا على التوبة جعل الكشاف توبوا عبارة عن العزم على التوبة ليصح عطف القتل عليه بالفاء مع ان قتلهم انفسهم نفس التوبة وجوز ان يكون التوبة بجالها ويكون القتل تمام توبتهم فكانه قيل توبوا فاتموا توبتكم بالقتل فقوله فاقتلوا انفسكم تماما لتوبتكم اتمام للتوجيه الثاني من غير التفات الى التوجيه الاول لانه لظهوره لا يحتاج الى اتمام ويحتمل ان يكون الفاء للتفسير لجعل القتل عين التوبة كما في التوجيه الاول قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم فان قلت يكفي اذ قال موسى يا قوم فما فائدة قوله لقومه قلت التصحيح بان قوله يا قوم ليس تلطفا منه بقوم ليس قومه كما يقال يا اخي لمن ليس اخا للقائل تلطفا قوله بالبخع هو ان يقتل الرجل نفسه وكانهم امروا بقتل انفسهم اشارة الى ان من لم يقتل عدوه وهو النفس يقتله ليغتنم غيرهم او جعل توبتهم القتل اشارة الى انهم لما صاروا من حزب العجل وتابعيهم جعلوا في زمرته لان العجل خلق للذبح والله تعالى اعلم والضبابة ندى كالغيم او سحاب رقيق كالدخان كذا في القاموس قوله من حيث انه طهرة عن الشرك وحيوتكم لا تنفعكم لخبث انفسكم وما دمتم لا يكون منكم الا ما يضركم قوله تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم ولا يبعد ان يكون المحذوف ان تذكروا هذه الحالة فقد تاب عليكم ويحتمل ان يكون تعليلا لكون القتل خيرا لهم اي لانه تاب عليكم بالرحمة حيث امركم بالقتل وقوله ان جعلته خطابا من الله على طريقة الالتفات فيه بحث لانه لو كان عطفا على فعلتم لم يكن فيه التفات بل فيما عطف عليه حتى لو قيل فتاب عليهم لكان التفاتا يعرفه من له الفة بمعرفة الالتفات قوله حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم لعدم المناسبة بينهم وبين الخالق وشدة المناسبة بينهم وبين العجل في الغباوة قوله وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب او نقول امروا بالقتل لانهم سلبوا وجود الاله باثبات الالوهية للعجل فجوزوا عاجلا بالمثل من سلب وجودهم

مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية مثل القرآن والتحدي به والفضائل المجتمعة فيه الشاهدة على نبوة محمد عم دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عليه السلام عنها من جملة معجزاته على ما مر تقديره واذ واعدنا موسى اربعين ليلة لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعده الوحي ووعد موسى المجي للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل الها ومعبودا من بعده من بعد موسى عم او مضيه وانتم ظالمون باشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا اذا درس من بعد ذلك اي الاتخاذ لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوه واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان يعني التورية الجامع بين كونه كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين الحق والباطل في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد يوم بدر لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريا من التفاوت ومميزا بعضكم عن بعض بصور وهيئات مختلفة واصل التركيب لخلوص الشي عن غيره اما على سبيل التفصي كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه او الانشاء كقولهم برأ الله آدم من الطين او فتوبوا فاقتلوا انفسكم تماما لتوبتكم بالبخع او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل يرى بعضه وقريبه فلم يقدر المضي لامر الله تعالى فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى دعا موسى عم وهرون فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا والفاء الاولى للتسبيب والثانية للتعقيب ذلكم خير لكم عند بارئكم من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى الحيوة الابدية والبهجة السرمدية فتاب عليكم متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عم لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم وعطف على محذوف ان جعلته خطابا من الله لهم على طريقة الالتفات كانه قال ففعلتم ما امرتم فتاب عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب

قوله الذي يكثر توفيق التوبة التواب هو الرجاع ويكثر معناه بتقييد رجوعه اما الى التوفيق بالتوبة او بقبولها او بالانعام على العبد وفسر التواب بجميع هذه المعاني قوله وهي في الاصل مصدر جهرت بالقراءة ولا ابعد ان يكون هنا على اصله فيكون المعنى لن نؤمن لك حتى نرى الله بكم جهرة بانه اعطاك التورية او بالكلام معك وبانك نبي قوله ونصبه على المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال لم يعلل كونه حالا بانها نوع من الرؤية مع انه مذهب المبرد ان الحال لا يكون مصدرا الا اذا كان نوعا من عامله للاستغناء عن التعليل بعد تعليل كونه مصدرا بما هو علة له او لاختيار مذهب من لم يشترط في كون المصدر حالا ذلك وجوز وقوعه حالا مطلقا قوله هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات الميقات الوقت واكثر ما يستعملان في الماضي كذا في القاموس والمراد ميقات كلام الله مع موسى قال المحقق التفتازاني وهل كان هذا في ميقات الكلام فيه اختلاف يعرف بالجمع بين ما ذكره الكشاف هنا وما ذكره في سورة الاعراف قوله استعيرت للمعاينة ووجه الاستعارة ما ذكره الكشاف كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت بها ويفهم منه ان الرؤية لفظ مشترك بين ما بالعين وبين ما بالقلب والرؤية جهرة ما بالعين والرؤية غير مشترك معنى الا انه يستعمل على عموم الاشتراك والاظهر ان الرؤية جهرة رؤية واضحة ليس بين الرائي والمرئي حائل ضعيف يستره عنه بكله او بعضه او يجعل احاطة نور البصر به ضعيفا وحينئذ يتضح كون الجهرة نوعا من الرؤية وكانه لضعف هذا الوجه تركه والظهور ما ذكرنا لم يتعرض له قوله والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التورية وكلمك او انك نبي ولا يخفى ان عدم الايمان لشيء منها يوجب عدم الايمان لشرعه وانما لم يجعل المؤمن به ما جاء به موسى كما يفهم من ظاهر السوق وخصصه باحدها لانهم انما احضرهم موسى عم في الميقات ليشهدوا كلام الله له بكلمه حتى يصدق قومه انه نبي وكذا قالوا لك وهذا انه يقولوا لك كما هو السابع لتضمين معنى الشهادة قوله لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل لا لان رؤيته تعالى مستحيلة بل لان رؤيته التي يطلبونها وهو ما اعتادوا من الرؤية في الجهة وباحاطة نور البصر مستحيلة وفيه رد لاستدلال المعتزلة بالآية من ان رؤيته تعالى مستحيلة يدل عليه ما يشعر به قولهم لن نؤمن لك من ان موسى عم رد عليهم الرؤية فلجوا وقالوا لن نؤمن لك ذلا يقال ابتداء لن يقوم بل لا يقوم فاذا خولف يقال لتاكيد الرد لن يقوم او ان عقابهم يدل على انهم طلبوا ما يستحيل فرده القاضي بجعل طلب الرؤية طلب مستحيل ولو جعل قوله وانتم تنظرون بمعنى انتم تنظرون الى الجواب لرؤيته تعالى لرأى هذا التوجيه نزهة كاملة وله جواب آخر وهو ان عقابهم لارتدادهم حيث علقوا ايمانهم بما لا يقع والحبس ان يمر بك شيء قريبا فتسمع ولا تراه وكذلك الحس بالكسر فالنظر في التوجيه الاول الى ما اصابهم ومع التوجيهين الاخير بين النظر ليروها والاول انسب بقوله وانتم تنظرون ولترجيحه قال الكشاف والظاهر انه اصابهم ما ينظرون اليه ولشرح قوله والظاهر شرح القاضي قوله وانتم تنظرون بما شرحه قوله وقيد البعث لانه قد يكون عن اغماء ولاحضار الخلاص عن بلية الموت مع نعمة البعث ليكون مزيد توبيخ لهم بفوت الشكر وح لعلكم تشكرون بمعنى لعلكم تشكرون نعمة النجاة عن الموت ونعمة البعث وفي ذكر البعث بعد الموت ايضا تصريح بالرد على منكر البعث بعد الموت قوله كلوا من طيبات ما رزقناكم فان قلت لم يكن المرزوق الا المن والسلوى وكان حلالا طيبا فما فائدة التقييد بالطيبات قلت احترز به عما يدخرونه فانهم كانوا ممنوعين عن الادخار على ان فيه مدح ما رزقوا وهو اوجب لشكر قوله واصله فظلموا لا دليل على تقدير فظلموا بل الظاهر تقدير فظلمتم لانه مقتضى الظاهر والالتفات في قوله وما ظلمونا لا يتوقف على تقدير فظلموا والاصل لاعتبار الالتفات في كلام البليغ ما لم يصرح به والداعي الى تقدير المحذوف الاحتياج الى المعطوف عليه حتى لو قال ما ظلمونا لم يعتبر محذوف ولك ان تقدر فلم يشكروا قوله ادخلوا هذه القرية من لطائف هذا الامر انه في صورة الامر بالدخول في هذه القرية قوله وقيل اريحا مقصورا بالحاء المهملة بفتح الهمزة وكسر المهملة قرية قريبة من بيت المقدس قوله فكلوا منها حيث شئتم يعني حل لكم جميع مواضعه ويحتمل ان يكون اذنا لهم بنقل حاصله الى اي موضع شاؤا وقوله رغدا للدلالة على انهم مرخصون بالاكل منها واسعا وليس عليهم القناعة بسد الجوعة ويحتمل انه يكون وعدا لهم بكثرة المحصولات وعدم الغلاء وكونه حالا انسب بما يوازنه قوله فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى عليه السلام قال المحقق التفتازاني هذا لا ينفي كون الباب باب اريحا حتى يتعين كون الباب باب القبة ويمكن دفعه بان المراد انهم لم يدخلوا ارض بيت المقدس واريحا في ارض بيت المقدس لكن هنا اشكال آخر وهو انه يتعين كون الباب باب القبة لو كان هذا الامر منزلا على موسى ويكون الامر للفور ولا يكون الامر في التيه بالدخول بعد الخروج عنه قوله متطامنين مخبتين اشارة الى ما قيل انهم كانوا مامورين بالانحناء والتطامن ليكون دخولهم بالخشوع ولم يأمروا فطوطي لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا متزحفين على اوراكهم وقدم هذا التوجيه مع ان الكشاف اختاره لانه عدول عن ظاهر النظم وكانه بلغه رواية صحيحة في هذا الاحتمال فقوي عنده قوله شكرا على اخراجهم ليس متعلقا بساجدين والا لقيل شكرا على اخراجكم من التيه بل بمحذوف اي امروا بالسجود شكرا لله وهكذا وقع في الكشاف قوله وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى الرفع عدول عن النصب للاستمرار كما في الحمد لله وهذا العدول انما شاع فيما اذا كان الخبر بعد العدول متعلق المصدر لكنه واقع في غيره نحو كما في قوله تعالى فصبر جميل ولا يخفى ان احسن التوفيق بين القرائتين يستدعي ان يجعل قراءة النصب بتقدير نسالك حطة فيكون في معنى مسالتنا حطة قوله او على انه مفعول قولوا ورجح الاول بان الاولى ان يكون مقول القول جملة مفيدة قلت ويرجحه ايضا انه لو كان مفعول قولوا لكان مجازا عن قول ما في معناه لانهم لم يكونوا عربا والاوجه جعل كونها مفعول قولوا ان يراد به قولوا امرا حاطا لذنوبكم من الاستغفار وح تكون في قوة الكلام المفيد قوله بسجودكم ودعائكم الاظهر بدخولكم الباب وسجودكم ودعائكم لان دخول الباب ايض سببية لان فيه ايضا انقيادا لامر الله قوله ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف اي لوقوعها بعد الالف الجمع وقيد الياء بالزائدة لان الاصلية لا تقلب كما في معايش

انه هو التواب الرحيم ٥ الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك ٥ لاجل قولك ولن نقر لك حتى نرى الله جهرة ٥ عيانا وهي
في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع
من الرؤية او الحال عن الفاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع
كالكتبة فيكون حالا والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى عم للميقات وقيل
عشرة الاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التورية وكلمك وانك نبي
فاخذتكم الصاعقة ٥ لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه
الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة للرائي وهي محال
بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة وللافراد من الانبياء في
بعض الاحوال في الدنيا وقيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا
بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة ٥ وانتم تنظرون ٥ ما اصابكم بنفسه او اثره ٥ ثم بعثناكم
من بعد موتكم ٥ بسبب الصاعقة وقيد البعث لانه قد يكون عن اغماء او نوم لقوله تعالى
ثم بعثناهم ٥ لعلكم تشكرون ٥ نعمة البعث او ما كفرتموه لما رأيتم بأس الله تعالى بالصاعقة
وظللنا عليكم الغمام ٥ سخر الله تعالى لهم السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه
وانزلنا عليكم المن والسلوى ٥ الترنجبين والسماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل
الثلج من الفجر الى الطلوع وتبعث الجنوب عليهم السماني وينزل بالليل عمود نار يسيرون في
ضوءه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كلوا من طيبات ما رزقناكم ٥ على ارادة القول ٥ وما
ظلمونا ٥ فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ٥ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ٥
بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره ٥ واذ قلنا ادخلوا هذه القرية ٥ يعني بيت المقدس وقيل
اريحا امروا به بعد التيه ٥ فكلوا منها حيث شئتم رغدا ٥ واسعا ونصبه على المصدر او الحال
من الواو ٥ وادخلوا الباب ٥ اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم
لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى عم سجدا ٥ متطامنين مخبتين او ساجدين لله
شكرا على اخراجهم من التيه ٥ وقولوا حطة ٥ اي مسئلتنا حطة او امرك حطة وهي فعلة
من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول
قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونقيم بها
نغفر لكم خطاياكم ٥ بسجودكم ودعائكم قرأ نافع بالياء وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول
وخطايا اصله خطايئ كخضائع فعند سيبويه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف

واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفاً وكانت الهمزة بين الغين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر ﴿وسنزيد المحسنين﴾ ثواباً جعل الامتثال توبة للمسيء وسبب زيادة الثواب للمحسن واخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايهاماً بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه تعالى يفعل لا محالة ﴿فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم﴾ بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا ﴿فانزلنا على الذين ظلموا﴾ كرره مبالغة في تقبيح امرهم واشعاراً بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها ﴿رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾ عذاباً مقدراً من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روي انه مات به في ساعة اربعة وعشرون الفاً ﴿واذ استسقى موسى لقومه﴾ لما عطشوا في التيه ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر﴾ اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجراً طورياً مكعباً حمله معه وكان ينبع من كل وجه ثلث اعين يسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلاً او حجراً اهبطه آدم عم من الجنة ووقع الى شعيب عم فاعطاه مع العصا او الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله به عما رموه من الادرة فاشار اليه جبريل عم بحمله او للجنس وهذا اظهر في الحجة قيل لم يامره ان يضرب حجراً بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجراً في مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه اذا ارتحل فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشاً فاوحى الله اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعاً في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام من آس الجنة وله شعبتان تتقدان في الظلمة ﴿فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً﴾ متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فضرب فانفجرت كما مر في قوله تعالى فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه ﴿قد علم كل اناس﴾ كل سبط ﴿مشربهم﴾ عينهم التي يشربون منها ﴿كلوا واشربوا﴾ على تقدير القول ﴿من رزق الله﴾ يريد به ما رزقهم من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل ما ينبت به ﴿ولا تعثوا في الارض مفسدين﴾ لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده وان غلب في الفساد لانه قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحاً راجحاً كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة ويقرب منه العيث غير انه يغلب فيما يدرك حساً ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله تعالى وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار

قوله اجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء لكسر ما قبلها وكونها ضمة او انفتح انقلبت واواً قوله ثم قلبت الفاً الهمزة بعد الف مساجد اذا كان بعدها ياء ولم تكن في مفرده تقلب ياء مفتوحة ثم يقلب الياء الفاً لقوة ما قبلها هكذا ذكره في الشافية وشروحها وتفهم من كلامه هذا ان قلب الياء الفاً سابق على قلب الهمزة ياء وهذا الاعلال بقي موجوداً في شرح الشافية للجاربردي فانه قال الهمزة بين الغين تشبه ثلث الفات لقرب الهمزة من الالف فتقلب ياء كما في خطايا قوله اخرجه عن صورة الجواب يعني لم يعطفه على الجواب ايهاماً بان المحسن بصدد القول وان لم يفعله يستحق الاجر الجميل فكيف اذا فعله وانه لا محالة يفعله فيثاب لوعد لذلك من غير جعله مرتباً على الشرط وقال المحقق التفتازاني عطف على الجواب ولم يجزم لان التبيين يمنع الجزاء عن قبول الجزم وفي ايراده في تلك الصورة دليل على انه يفعله البتة هذا وفي تلك الدلالة مع كونه عطفاً على الجزاء خفاء والاولى انه وعد للمحسنين بما لا يقابل علمهم من فضله تعالى قوله بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون لعل التبديل ليس بمعنى التغيير بل هو فتبديل بدل محذوفه امناً والصلة هنا محذوفة وهو بما امروا به والباء تدخل على المتروك كذا ذكره المحقق التفتازاني قوله كرره مبالغة في تقبيح امرهم حيث كرر التعبير عنهم بالظالمين وقوله على انفسهم عطف على محذوف اي على غيرهم ولعل الظلم على غيرهم جعلهم في معرض الاجتراء على امر الله بالاستهزاء وفيه ان تعليل الانزال بفسقهم يتفرع عن هذا الاشعار ولو جعل الفسق غير الظلم وقيل اريد اثبات علتين يقتضي ذلك عطف قوله بما كانوا يفسقون الا ان يفرق بين الاشعار والانخراط في نظم الكلام فيقال العطف يجب في الثاني دون الاول ونحن نقول كرره تصريحاً بان انزال الرجز على الظالمين خاصة ودفعاً لتوهم انه ابتلي كلهم بشؤم البعض قوله اللام فيه للعهد على ما روي اي على تقدير صحة ما روي انه كان حجراً طورياً مكعباً وفيه بحث لان وقوع المامور في الحجر الطوري لا يقتضي ان يكون الحجر المامور به معيناً وقوله مكعباً يراد في مرتبة القاموس المكعب المربع وقوله وسعة المعسكر اثني عشر ميلاً الظاهر اثنا عشر كما في بعض النسخ وقوله عما رموه اي به بمعنى نسبوه اليه وعابوه لاجله من الادرة وهو ان ينفتق ما تحت الجلد ويدخل المعي في وعاء الخصية او تنتفخ احد الخصيتين والمخلاة بالكسر والفوقانية توبره والرخام بالضم والفوقانية حجر لين ابيض واحمر او اصفر او زرد في كل ذلك من القاموس فقوله والعصا عشرة اذرع الخ اشارة الى سهو الكشاف حيث قال وقيل كان يعني الحجر من آس الجنة طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة وكان يحمل على حمار وترك قوله وكان يحمل على حمار لبعده سواء كان الحجر او العصا قوله متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فضرب الاولى تقدير فان تضرب كما هو الاصل وقدم التوجيه الاول لان حذف مثل ان قياس لان تقدير الشرط بعد الاشياء الخمسة قياس مطرد ونحن نقول والله اعلم لا حذف بل الفا للعطف وان مقدرة بعد الفا كما هو القياس بعد الامر عند قصد السببية فالتركيب من قبيل زرني فاكرمك اي ليكن ضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فليكن منك الضرب فالانفجار قوله وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها لغتان في الكشاف فالكسر واصل القراءة اللغة الفصحى اي بسكون الشين والفتح لغة قليلة وقوله وهما لغتان فيه اي في المركب لا في عشرة ولذا ذكر الضمير قوله قد علم كل اناس مشربهم اي منها لان قوله قد علم صفة لقوله اثنتا عشرة عيناً فلا بد من الربط واعاد وصفها به لانه معجزة اخرى حيث يحدث مع حدوث الماء جداول يتميز بها مشرب كل من مشرب آخر قوله وقيل الماء وحده اذ لم يذكر في هذه القصة طعام ويبعد ان يلاحظ ههنا ما سبق في قصة اخرى من المن والسلوى قال المحقق التفتازاني وجه ضعفه المشار اليه بقوله وقيل اما اولاً فلانه لم يكن كلهم في التيه من زروع ذلك الماء ومما ثانياً فلانه جمع بين الحقيقة والمجاز ولا يندفع بكون من للابتداء دون البعضية لان ابتداء الاكل ليس من الماء بل مما ينبت منه بل الجواب ان من لا يتعلق بالفعلين جميعاً وانما هو على الحذف اي كلوا من رزق الله واشربوا من رزق الله فلا جمع وهذا مما يقتضي منه العجب لانه انما يكون جمعاً بين الحقيقة والمجاز لو قيل كلوا واشربوا من الماء واريد به الماء وما ينبت منه اما اذا قيل رزق الله واريد به فرداه احدهما الماء والآخر ما ينبت منه فاين هذا من الجمع بين الحقيقة والمجاز ويمكن دفع ما ذكر من انهم لم ياكلوا في التيه من زروع ذلك الماء بانه يجوز ان يكون هذا امراً لهم بالزرع الا انهم لم ياتمروا وبالجملة ينبغي ان يراد بالماء وحده انفراد الماء من المن والسلوى والا فلا شك انه يراد به الماء وما ينبت منه ونحن نفهم والله اعلم ان رزق الله عبارة عن الماء وفي الآية اشارة الى اعجاز آخر وهو ان هذا الماء كما يروي العطشان يشبع الجوعان فهو طعام وشراب ثم نقول كلما ذكر مبني على جعل كلوا واشربوا بتقدير القول من تتمة ما يحكى عنهم اما لو كان امراً مترتباً على ذكرهم ما وقع وقت الاستسقاء على وجه الشكر والتذكر لقدرة الله فهو امر المخاطبين بهذه الحكاية باكلهم وشربهم ما يرزقهم الله وعدم الافساد باضلال الخلق لاخذ الرشا وجمع عرض الدنيا ويكون فصله عما سبق لانه بيان للشكر المامور او نتيجة للمذكور قوله لا تعتدوا حال افسادكم العثو مجاوزة الحد وغلب في مجاوزة الحد في الفساد فجعل التقييد بالحال نظراً الى اصل اللغة ولذا قال وانما قيده وان غلب في الفساد لانه قد يكون منه اي من الاعتداء ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله وتخصيصه بفعله متعلق بالمقابلة والاظهر ما اشتهر انه حال مؤكدة وما ذكره تكلف وما قال المحقق التفتازاني من ان الحال متعلق بالفعل اي تمادكم في الفساد في حال الافساد ينبغي ان لا يكون ذا بالنفي اي اطلب منكم في حال افسادكم ان لا تتمادوا وبالجملة فليست الحال مؤكدة على ما توهم يتجه عليه ان التمادي في الفساد لا يكون الا حال الافساد فكيف لا يكون الحال مؤكدة الا ان يقال لم يجعل لا تعثوا بمعنى لا تتمادوا في الفساد بل جعل مفسدين بمعنى متمادين في الفساد ثم في قوله لا تعتدوا في حال فسادكم قريباً مما ذكره الكشاف لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه نعم والفاظ في حال الافساد وانما ان الفساد كيف ما كان منهي فوجه الاقتصار على النهي عن الاعتداء فيه فقد اشار الكشاف الى الجواب عنه بقوله لانهم كانوا متمادين فيه يعني المقصود النهي عما كانوا فيه من التمادي فالاقتصار نظراً الى حالهم لا ان المنهي ليس الا التمادي وقوله يقرب منه العيث يعني ويقرب من لا تعثوا العيث والمضاف محذوف اي يقرب من مصدره اي العثو ولا ينبغي ان يتوهم ان حيم منه الى ما سبق معنى من العثو الذي ضمن لا تعثوا الان ما في ضمنه مفهوم العثو لا لفظه واراد بما يخلق الشعر النورة وبما ينفر من الخل الحجر الباغض للخل وبما يجذب الحديد المغناطيس وقوله لم يمتنع ان يخلق الله حجراً مبني على كون الحجر المضروب معيناً لا مطلق الحجر او على تقدير عدم تعين الحجر ينبغي ان يقال لم يمتنع ان يحدث الله في طبيعة اي حجر كان قوة يجذب بها الماء من تحت الارض الخ

ما يحلق الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الما من تحت الارض او لجذب الهوى من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك • واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد • يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبوحدته انه لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائدة الامير واحد يريدون انه لا يتغير الوانه ولذلك اجموا او ضرب واحد لانهما معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم واشتهوا ما الفوه • فادع لنا ربك • سله لنا بدعائك اياه • يخرج لنا • يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان دعوته سبب الاجابة • مما تنبت الارض • من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض • من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها • تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به اطايبه التي تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم وقرئ قثائها بالضم وهو لغة فيه • قال • اي الله تعالى او موسى عم • اتستبدلون الذي هو ادنى • اقرب منزلة وادون قدرا واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد في الشرف والرفعة فقيل بعيد الهمة بعيد المحل وقرئ ادنا من الدناءة • بالذي هو خير • يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعي • اهبطوا مصرا • انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على تاويل البلد ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصرائيم فعرب • فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة • احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران النعمة واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على التكلف مخافة ان يضاعف جزيتهم • وباءوا بغضب من الله • رجعوا به او صاروا احقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة • ذلك • اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب • بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق • بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل والقرآن وآية الرجم والتي فيها نعت محمد عم من التورية وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعيا وزكريا ويحيى عليهم السلام وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به

قوله اجموا اي كرهوا والفلاحة الحراثون ونزعوا بمعنى اشتاقوا والعكر على وزن البكر الاصل ويحتمل ان يراد بوحدة الطعام الطعام الذي لم يخلط فيه اشياء ويؤيده طلب الثوم والعدس والبصل مما يخلط في الطعام قوله يظهر لنا اشارة الى حمل يخرج لنا على الاخراج من الخفاء الى الظهور وقوله يوجد اشارة الى حمله على الاخراج من العدم الى الوجود فالظاهر او يوجد والاظهر حمل يخرج على الاخراج من الارض لان العادة في ايجاد ما طلبوه الاخراج من الارض قوله من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل القابل للانبات هو الحبة لا الارض والارض محل الانبات فالصواب اقامة المحل مقام الفاعل قوله تفسير وبيان وقع موقع الحال سواء جعل بيانا او بدلا من قوله ما تنبت الارض لافادة طلب الاخراج لبعض هؤلاء المذكورات فظاهر ان المراد البعض الذي هو هؤلاء فينبغي ان يجعل بيانا لما افاده من التبعيضية اي يخرج لبعض ما تنبت الارض الذي ذلك البعض هؤلاء قوله اي الله او موسى الظاهر موسى لكن الحكم بان هذا الطلب يستلزم الاستبدال بما هو من الله وليس من شان موسى فلذا رجحه ولا يخفى ان قال هو موسى يقتضي العطف على فلتم وقال الله يقتضي حذف فدعا موسى واذا دعا قال الله فقائل قوله اتستبدلون يشعر بانهم طلبوا بدل ما اعطوا وطلبهم لا يقتضي ذلك فيحتمل انهم طلبوا مع ذلك وخاطبهم بقوله اتستبدلون انه اشارة الى انهما لا يجتمعان قوله فانه خير في اللذة الخ وفي انه دال على تفضيلهم على الناس واصطفاء الله اياهم وفي ان افواههم مجتمعة ابدا لا ينفرقون لكسب معيشتهم بل يمكن لهم الاجتماع ابدا في اثنا عشر ميلا قوله ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود حيث لم يكتب الالف في مصر فلا يرد ان الاعجام لم يكن في الصدر الاول فمن اين علم انه لم ينون لان تنوين المنصوب من الحروف المكتوبة لا من المعلوم بالاعجام قوله مصرائيم قيل هو اسم ابنه وعلى هذا فيه عجمة وتانيث وعلمية ويجب منع صرفه فيتعين ان يكون صرفه لتاويله بالبلد قوله احيطت بهم الصواب احاطت بهم وفي الكشاف جعلت محيطة بهم قوله ذلك اي بذلك ليعلم ليعم انه اشارة الى جميع ما سبق واتما بعده لبعد بعضها حتى لو كان اشارة الى البوء لم يكن على لفظ البعيد ولا اشارة الى انهم ادركوا هذه الامور مع بعدهم عنها لكونهم اهل الكتاب قوله مجازاة لهم هذا مستغنى عنه بقوله ذلك بانهم كفروا الآية قوله وباءوا بالغضب من الله اي رجعوا به في القاموس باء اليه رجع اليه وباء بذنبه بوءا وبواء احتمله قوله بغير الحق عندهم دفع بقوله عندهم ما يتجه ان فائدة التقييد غير ظاهر اذ قتل النبي لا يكون الا كذلك فاللام للعهد وقيل الاظهر ان اللام للجنس والمراد بغير حق اذ ذو لام الجنس المبهم كالنكرة ويؤيده ما في آل عمران من قوله بغير حق فيفيد انه لم يكن حقا باعتقادهم ايضا ويمكن ان يقال فائدته اظهار معايب صنيعهم فانه قتل النبي ثم جماعة منهم ثم كونه قتلا بغير الحق وهذا اوفق بما هو الظاهر كون المنهي القتل بغير الحق في نفس الامر سواء حقا عند القاتل اولا وانه يمكن ان يقال الاقتصار على القتل بغير الحق عندهم للتعريض بما هم فيه وقد مر مثله ويمكن ان يقال لو لم يقيد بغير الحق لافاد ان من خواص النبوة انه لو قتل احدا بغير حق لا يقتص فقائدة التقييد ان يكون النظم مفيدا لما هو الحكم الشرعي هذا كله اذا كان الغير بمعنى النفي اي بلا حق اما اذا كان الغير بمعناه اي بسبب هو مغاير للحق اي الباطل فالتقييد مفيد لان قتلهم النبيين بسبب الباطل وحاجته والظاهر ان قوله بانهم مما تنازع فيه الكفر والقتل

قوله فان صغار الذنوب سبب يؤدي الى كبارها فان قلت من اين فهم ان المؤدي الى الكفر بآيات الله وقتل النبيين كان صغار ذنوبهم لم لا يجوز ان يكون كبائر اخرى قلت لانه
جعل مطلق العصيان والاعتداء عن حد الشرع سببا على انه يحتمل ان يريد بالصغار ما هو صغار بالنسبة الى هذين العظيمين ويحتمل ان يكون المراد بقوله بما عصوا انه وقعوا في هذين
بسبب العصيان حيث التزموه ولم يتحملوا سمع النبيين فانكروا آياتهم وقتلوهم قوله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل هذا مشترك بين هذا التوجيه والتوجيه الاول فينبغي
ان يقدم على قوله وقيل كرر الاشارة ويكتفي بقوله وقيل الباء بمعنى مع قوله وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا كانه اراد ان اشارته الى شيئين في التوجيه الاول واكثر في التوجيه الثاني ويمكن ان يجعل ضرب الذلة والمسكنة شيئا واحدا فيكون الاشارة الى شيئين مطلقا قوله فيها خطوط الخ ابيات الاوس المذكورة فيما قبل وقوله وبلق
عطف على سواد والتوليع استطالة البلق وكانه اراد بالبلق البياض لا حقيقته وهو البياض والسواد وليس كذلك لانه تقول وبلق عطف على خطوط لانه يأباه ما نقل الكشاف
عن ابي عبيدة انه قال قلت لرؤبة ان اردت بالضمير الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذاك ويلك وما ذكر بعينه ذكره الكشاف
في توجيه ذلك فيما بعد عوان بين ذلك نقله الى هذا الموضع اشارة الى انه غفل الكشاف في هذا المقام وفاته احتياج ذلك الى توجيه قوله فسموا باسمها او سموا نصران
ثم ادخل ياء النسبة للمبالغة او سموا من اسمها بان نسبوا اليها وسموا نصرانيا ويؤيد الاول الجمع على نصارى والا لكان الجمع نصرانيين قال المحقق التفتازاني لا يظهر وجه ايراد ضربت
عليهم الذلة والمسكنة الآية وقوله ان الذين آمنوا الى قوله واذ اخذنا ميثاقكم
فيما بين تعداد النعم سطرا اذا قلت وجهه ان تعداد النعم وتذكيرها في معنى
الامر بشكرها والنهي عن الغفلة عنها فذكر شكايات الكفر مما يؤيده وذكر
ان الذين كفروا لو آمنوا لكان لهم اجرهم يؤيد ايجاب العمل بالامر
بالشكر لان اليأس لا ينفعه الامر فذكر ما يجعله راجيا مما لا بد منه في
مقام الامر بالذكر والشكر قوله يريد به ويمكن ان يخص بالمخلصين
كما هو المتبادر ويجعل من آمن بالله بدلا من المعطوفات قوله
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا اكتفى بذكر اثنين من المؤمن به
لان ذكر اول الشيء وآخره ينبئ عن الاحاطة به وينبغي حمل صالحا على العموم
ان كل صالح وجب العمل به وكانه اشار اليه بقوله عاملا بمقتضى شرعه
قوله حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون في تضييع
العمر لا وجه لتخصيص الخوف من العقاب بالكفار بل هو مشترك
بينهم وبين المقصرين في العمل وكذا لا تخصيص للحزن باحدهما وكانه حقق
نفي الخوف والحزن بالآخرة لانه لا يخرج عن الخوف والحزن احد في الدنيا ولك
ان تريد نفي الخوف والحزن مطلقا لان خوف المؤمن وحزنه كلا خوف
ولا حزن لانه مثاب لها قوله والجملة اي تمام المبتدأ وخبره او من
الجملة المشتملة منهما وقوله لتضمن المسند اليه معنى الشرط يتجه عليه ان
تضمن المسند اليه لا يصحح الفاء لانه لا يدخل خبر كان وغيرها مما يدخل على المبتدأ
والخبر وايضا لم يذكر في النحو انه يصح لتضمن البدل من المبتدأ معنى الشرط
صحة دخول الفاء في خبره لكنه متجه قال به جار الله في الكشاف
قوله روي ان موسى عم لما جاءهم بالتورية قال المحقق التفتازاني وكانه
حصل لهم بعد هذا القسر والالجاء قبول اختياري او كان يكفي في الامم
السالفة مثل هذا الايمان قلت يكون في هذه الدلالة ايضا مثل هذا الايمان
وهو الايمان من خوف الهلاك في الاحكام الدنيوية كما هو في شان
المنافقين وايمانهم برفع الطور فوقهم مثل ايمان منافقي مكة من خوف
السيف وليس في اخذ الميثاق برفع الطور دلالة على انهم صاروا مقبولين
عند الله فتأمل

جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله تعالى ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون اي جرهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات
وقتل النبيين فان صغار الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب كبائرها كما ان صغار الطاعات
اسباب مؤدية الى تحري كبارها وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر
والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل
والباء بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تأويل ما ذكر او ما تقدم
للاختصار ونظيره في الضمير قول رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق
والذي حسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها وتأنيثها ليست على الحقيقة ولذلك
جاء الذي بمعنى الجمع ان الذين آمنوا بالسنتهم يريد به المتدينين بدين محمد عم المخلصين
منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانخراطهم في سلك الكفرة والذين هادوا تهودوا يقال
هاد وتهود اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من
عبادة العجل واما معرب يهوذا وكانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عم والنصارى جمع
نصران كندامى والياء في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح عم او لانهم
كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او من اسمها والصابئين قوم بين
النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عم وقيل هم عبدة الملائكة وقيل عبدة
الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبأ اذا خرج وقرأ نافع وحده بالياء اما لانه خفف الهمزة
او لانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل من آمن
بالله واليوم الآخر وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ مصدقا بقلبه بالمبدأ
والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل في الاسلام
دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعد لهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر
وتفويت الثواب ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل من اسم ان وخبرها فلهم
اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها في خبر ان من حيث انها
لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم
عذاب جهنم واذ اخذنا ميثاقكم باتباع موسى عم والعمل بالتورية ورفعنا فوقكم الطور
حتى اعطيتم الميثاق روي ان موسى عم لما جاءهم بالتورية فرأوا ما فيها من التكاليف
الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبرئيل بقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا خذوا

على ارادة القول ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوه ولا تنسوه
او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به لعلكم تتقون لكي تتقوا المعاصي او تنجوا من هلاك
الدارين او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي
قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ثم توليتم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالميثاق
بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة او بمحمد عم يدعوكم الى الحق
ويهديكم اليه لكنتم من الخاسرين المغبونين بالانهماك في المعاصي او بالخبط والضلال
في فترة من الرسل ولو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على لا افاد اثباتا
وهو امتناع الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتدا خبره واجب الحذف
لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف ولقد علمتم
الذين اعتدوا منكم في السبت اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سبتت اليهود
اذا عظمت يوم السبت واصله القطع امروا بان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس
منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على
الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه
فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان
تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين جامعين
بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وقال مجاهد ما مسخت صورهم ولكن قلوبهم
فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله تعالى كونوا ليس بامر اذ لا
قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة
بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همزة فجعلناها اي المسخة او العقوبة نكالا
عبرة تنكل المعتبر بها اي تمنعه ومنه النكل للقيد لما بين يديها وما خلفها لما قبلها
وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في زبر الاولين واشتهرت قصتهم في الاخرين
او لمعاصريهم ومن بعدهم او لما بحضرتها من القرى وما تباعد عنها او لاهل تلك القرية
وما حواليها او لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر عنها وموعظة للمتقين
من قومهم او لكل متق سمعها واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة
اول هذه القصة قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج وانما فكت عنه
وقدمت عليه لاستقلاله بنوع آخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء
في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه

قوله واعملوا به لعلكم تتقون اعتبر العمل ليتم ترتب رجاء التقوى عليه اذ لا تقوى بدون العمل والظاهر انه لا حاجة اليه اذ مجرد العلم يكون رجاء التقوى لان العالم يرجى منه العمل قوله
ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف لانه يمكن تخلف المراد عن ارادته تعالى عندهم وعلى هذا يجوز ان يتعلق بالامر باعتبار الطلب دون المطلوب ولو كان قوله لعلكم تتقون من قبيل قتل بنو
فلان فلانا والقاتل بعضهم لصح عند الاشاعرة ايضا تعلقه بالقول بتقدير الارادة قوله اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه او اعرضتم عن التقوى بعد ذكر ما فيه قوله ولو في الاصل
لامتناع الشيء لامتناع غيره هذا غير متفق بين سيبويه والكوفيين كما يوهمه سوق كلامه اذ هي عند سيبويه كلمة بنفسها وليست لو الداخلة على لا لان لفظ لا لا يدخل على الماضي في غير
الدعاء الا مكررا في الاغلب والفعل لا يحذف بعد لو وجوبا بدون المفسر قوله وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف فلولا فضل الله بتقدير لولا فضل الله موجود او بتقدير لولا وجد
فضل الله قوله اللام موطئة للقسم لعله سهو من الناسخ والصواب واللام لتقدير القسم اي والله لقد علمتم اذ اللام الموطئة للقسم ما يدخل شرطا بعد القسم فرجا انه يجعله
جوابا نحو والله لئن اكرمتني لاكرمتك وجعل السبت مصدرا ليفيد ان الاعتداء في تعظيم يوم السبت اذ لا يفيد ذلك اعتدوا في يوم السبت كما لا يخفى وقوله فاعتدى فيه ناس
الضمير فيه للتجريد للعبادة قوله واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك الحيتان ما كان يبقى حوت في البحر الا حضر فيه قال المحقق التفتازاني التركيب من باب
التنازع وجعل كان زائدة او فيها ضمير الشان لا يفيد المقصود بهذا فتأمل قوله وشرعوا اليها الجداول قال المحقق التفتازاني قيل الظهر ان شرع من الدين كذا بين ولا
يخفى بعده وقيل جعلوا الجداول كالشارع المنتهي اليه وليس من اللغة
والاحسن شرعوا من اشرع الباب الى الطريق اذا جعل بابه على طريق
نافذ قوله جامعين بين صورة القردة والخسوء وفي بعض النسخ الخسوء
وكلاهما مصدر خسأ الكلب بعد وهذا المعنى هو المراد بالصغار واما
ذكر الطرد فلاستيفاء معنى الخسوء لا لبيان المراد والا لكان الخاسي بمعنى
الطارد وقال القاموس الخاسي من الكلاب والخنازير المبعد لا يترك
ان يدنوا من الناس وبقوله جامعين اشار الى ان خاسئين خبر كان لا
صفة قردة والا لوجب خاسية فان قلت القردة لا تكون الا ذليلا قلت
وصفهم بالصغار عند الله دفعا لتوهم انه يجعل مسخهم وتعجيل عذابهم في الدنيا
لرفع ذنوبهم ورفع درجاتهم قوله فجعلناها اي المسخة او العقوبة الظاهر
ان الضمير للكون قردة فيقتضي التذكير فاوله بالمسخة والعقوبة لتأنيث
الضمير والاظهر انه بمعنى الكينونة فكونوا قردة للصيرورة فتأنيث ضمير فجعلناها
للصيرورة ولكن لا يجعل الضمير لهم وبمعنى التأنيث لكونهم قردة قوله
من الامم اذ ذكرت حالهم فيه انه لا يصح ح تفريع فجعلناها على الحكم لكونهم قردة
خاسئين لان الجعل للامم الت بقت كان قبل هذا القول وغاية التوجيه ان
يقال فجعلناها تفصيل لما علموا والفاء للتفصيل لا للتفريع قوله منه النكل
للقيد في القاموس النكل بالكسر القيد الشديد او قيد من النار قوله او لاجل
ما تقدم عليها جعل اللام حينئذ للتعليل لا صلة للنكال كما في الوجوه الاخر
وحمل ما قبلها وما بعدها على الذنوب المتقدمة والمتأخرة عن الصيرورة
وح ينبغي ان يكون النكال بمعنى العقوبة كما صرح به الكشاف فقال وقيل
نكالا عقوبة منكلة لاجل ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر فينبغي ان يقول
او عقوبة لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر ولا يناسب حينئذ نكالا
لما بين يديها قوله وموعظة للمتقين واورد عليه انه لا ذنب بعد المسخة
واجيب بان من ذنوبهم ما بقي اثرها بعدهم فكون الذنب بعد المسخة باعتبار
البقاء لا باعتبار الحدوث واقول يحتمل انه يكون مسخهم في زمان له امتداد
فمسخ بعضهم ولم يرجع الباقي من الاعتداء ثم مسخ فتلك العقوبة لذلك
البعض لاجل الذنب المتأخر عن المسخة والله اعلم والموعظة ما يذكر ما يلين
القلب ثوابا كان او عقابا فلذا قال لكل متق سمعها فلا يرد انه لا يختص
بمتق سمعها بل يعم من شاهدها ايضا قوله وقصته انه كان فيهم شيخ
موسر فقتل ابنه بنو اخيه طمعا في ميراثه يعني بعد موت الشيخ قد غير عبارة
الكشاف اصلاحا لحاله فانه فيه كان فيهم شيخ موسر فقتل بنو اخيه ليرثوه وبنى
ما ذكر في آخر القصة ان المقتول بعد حيوته قال قتلني فلان وفلان لابني عمه فاصلحه
بزيادة الابن وجعل حذف الابن سهو الناسخ وبعد هذا ما فيه آخر
وهو ما ذكر في اول القصة ولم نورث قاتل بعد ذلك فالصواب ان السهو
في قوله بنو اخيه والصواب بنو عمه كما في كتب التفسير

قوله لان الهزء في مثل هذا اي فيما هو اخبار عن الله تعالى واسناد حكم اليه لا الاتخاذ هم هزءا مطلقا لينافي قصد التهكم في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم قوله نفي عن نفسه ما رمي به الخ واري والله اعلم انه كلام موضوع موضع لغوذوا بالله من ان تكونوا من الجاهلين كما وضع ما لي لا اعبد الذي فطرني موضع ما لكم لا تعبدون الذي فطركم وفيه اشعار بان مظنة الهزء بالحكم الذي يبلغ من الله كال الجهل وهو ادخل في محاسن النصح حيث لا يريد المتكلم للمخاطب الا ما يريد لنفسه ويعين على القبول قوله وكان حقه ان يقولوا اي بقرة هي او كيف هي قد ذكر النكتة العدول عما هو الاكثر الاوضح في المقصود ما لا يخفى لطفه وبيانه الكشاف يكاد ينبوح به وليس من قبيل ارتكاب مؤنة لتوهم ان ما لا يكون سؤالا عن الوصف كيف وقوله اي ما حالها وما صفتها وقوله لان ما يسال به عن الجنس غالبا يدل على انه نادرا يكون لغيره فلا يتجه عليه ما ذكره المحقق التفتازاني انه قد تقرر في الاذهان ان كلمة ما انما تكون سؤالا عن مدلول الاسم او الحقيقة وان السؤال عن الصفة انما يكون بكيف او اي فزعموا ان ما ههنا اقيمت مقام كيف او اي بما الى هذه البقرة كانها نوع او فرد مخصوص لها اوصاف خارجة عما عليه جنس البقرة وليس ما تقرر في الاذهان حقا اذ قد يسال بها عن الوصف فيقال ما زيد فيجاب بالفاضل والكريم على ما سيجيء في موضع من الكشاف وصرح به المفتاح ويمكن ان يجعل ما هي على حذف مضاف اي ما حالها فيكون سؤالا عن نوع حال تقع عليه هذه الخاصية واعلم ان الله تعالى وبخهم بهذا الامر في عبادة العجل بانكم كيف عبدتم ما هو في صورة البقرة مع ان الطبع لا يقبل ان يخلق الله فيه خاصية يحيى بها ميت لمجنة نيتة وكيف قبلتم قول السامري انه الهكم ولا تقبلون قول الله انه يحيى بضرب لحمه على الميت المبت وتعدونه هزوا قوله لا مسنة ولا فتية الفتاة والفتي الشابة والشاب من الاسنان كغني وغنية تعم كل شيء والنصف محركة بين الحديثة والمسنة من النساء

بنو اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤوا يطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ مكان هزء او اهله او مهزوءا بنا او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء استبعادا لما قاله واستخفافا به وقرأ حمزة واسمعيل عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ لان الهزء في مثل ذلك جهل وسفه نفى عليه السلام عن نفسه ما رمي به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة استفظاعا له ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ اي ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا اي بقرة هي او كيف هي لان ما يسال به عن الجنس غالبا لكنهم لما راوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ اي لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض وهو القطع كانها فرضت سنها وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة ﴿عَوَانٌ﴾ نصف قال طوال مثل اعناق الهوادي نواعم بين ابكار وعون ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ اي ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وعود هذه الكنايات واجراء تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تاخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد الراي الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه عليه السلام لو ذبحوا اي بقرة ارادوا لاجزاتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله تعالى عليهم وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله ﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به او امركم بمعنى مامورکم ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ الفقوع نصوع الصفرة ولذلك تؤكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهو صفة صفراء لملابسته بها فضل تاكيد كانه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى جمالات صفر قال الاعشى تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانها من مقدماته او لان سواد الابل يعلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع ﴿تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ اي تعجبهم والسرور اصله لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه من السر ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ تكرير للسؤال الاول واستكشاف زائد وقوله ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ اعتذار عنه اي ان البقر

قال يعني الطرماح نواعم بين ابكار وعون الناعمة اللذيذة اللينة قوله وعود هذه الكنايات واجراء تلك الصفات على بقرة تدل على ان المراد منها معينة ومما يدل على تعينها استفسارهم عنها لان المجمل يحتاج الى الاستفسار دون المطلق ولو كانت مطلقة كان الاستفسار على توهم الاجمال منهم استبعادا لهم ان يكون هذه الخاصية في كل بقرة واعلم انه لو كان البقرة مطلقة يكون قوله يقول وقد كان مقتضى الظاهر قال للاستقبال بالنظر الى ما قبله اي قال بعد سؤالكم ومراجعتكم ولو كانت معينة يكون تعبير الماضي بلفظ الحال واحضارا له بصورة الحال قوله والمروي عنه عليه السلام فان قلت الحديث نص فكيف جعل مؤيدا للراي الثاني قلت لانه خبر الاحاد فلا يكون دليلا عليه على انه يمكن تاويل الحديث بان المراد بقوله عليه السلام لو ذبحوا اي بقرة لاجزاتهم ان العمل بما يفهم من الدليل يجزي المجتهد وان لم يكن حكمه اياه في نفس الامر وبان الاجزاء مبني على انقلاب الخصوصية مطلقة وبان هذه الخاصية في قدرة الله لا تتوقف على بقرة مخصوصة ولكن هم قوم شددوا على انفسهم باللجاج والعنوق في الامور فشدد الله عليهم بجعل المامور به بقرة مخصوصة قوله اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به قال المحقق التفتازاني يتوهم انه لم يجعل التقدير من اول الامر ما تؤمرون به ليكون الحذف حذف العائد المفعول دون المجرور فظاهر العبارة انه حذف المنصوب من اول الامر لان حذف الجار قد شاع في هذا الفعل وكثر استعمال امرته كذا حتى لحقت بالافعال المتعدية الى مفعولين وصار ما تؤمرون في معنى ما تؤمرونه ولقد جعل تؤمرون به المعنى دون التقدير وجعل المصدر الحاصل بالتاويل بمعنى المفعول قليل انما كثر ذلك في صيغة المصدر هذا وبما ذكره يندفع ايضا ان حذف هذا العائد المجرور يجوز لانه مجرور بحرف يطلبه الفعل لكن قد سبق منه ما دل على انه لم يحفظ ان لا ظنة في حذف هذا المجرور ولعن ان التزاع في حذف المجرور مطلقا فتذكر قوله الفقوع نصوع الصفرة جعل الكشاف الفقوع غاية شدة الصفرة وفي القاموس جعل بمعنى اشتداد الصفرة او خلوصه والنصوع الخلوص ونصوع اللون شدة بياضه على ما في القاموس فقوله نصوع الصفرة بمعنى خلوصها ويبعد حمله على شدة الصفرة باستعارة النصوع عن شدة البياض لشدة الصفرة وقوله ولذلك تؤكد به لم يرد به التاكيد الاصطلاحي بل الوصف للتاكيد نحو نفخة واحدة قوله وفي اسناده الى اللون لا بان جعل اللون مبتدا وفاقع خبره والجملة صفة صفراء لانه عدول عن الاستعمال الشائع وهو وصف الصفراء بالفاقع من غير داع بل بان جعل اللون فاعل الفاقع واما الملابسة فهي الحالية والمحلية او السببية فتامل وكون فاقع لونها في قوة شديد الصفرة صفرتها مبني على ظهور ان اللون صفرة فذكر لونها بمنزلة ذكر صفرتها قوله تلك خيلي وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب الركاب كالكتاب الابل التي يسار عليها وجمعه ركب ككتب ولا واحد للركاب من لفظه وواحدها الراحلة والتشبيه بالزبيب علم في اللون بالسواد وان كان منه ما هو احمر او اصفر ويحتمل ان يكون صفر على ظاهره خبر القوله هن ويكون اولادها كالزبيب جملة وقعت صفة لصفر فلا يكفي فيه استشهاد لجعل الصفر بمعنى السود ورد هذا الاحتمال بعوز انه لا يحسن الا بالعطف او وا اولادها كالزبيب غير مسموع على ان ترك بيان لون الركاب وبيان لون اولادها لا وجه له قوله وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع ولا يندفع هذا النظر بما ذكره المحقق التفتازاني في ان استعمال الصفرة في السواد استعارة فيجوز ان يستعار الفقوع لشدة السواد لان المفهوم ان استعمال الصفرة وان جاءت بمعنى السواد ولكن لم يجئ وصفها بالفاقع فالوصف بالفاقع يبعد حملها على السواد ولا يتجه ايضا ما يمكن ان يقال فليكن وصفه بالفاقع تجريدا قوله والسرور اصله لذة لما فسر تسر بالاعجاب فسر اصل السرور بالفتح او هو الاسم وبالضم مصدر سره كالسر بالضم وللتنبيه على ان المراد المفتوح الاول المضموم الذي هو المصدر قال من السر يعني بالضم ومن لم يفرق قال ان السرور بالضم والسر بالكسر قوله تكرير للسؤال الاول نبه بقوله للسؤال الاول على ان السؤال الثاني يخالف الاول وفيه تعريض بالكشاف حيث جعل الثاني تكرارا للاول وقوله واستكشاف زائد اما تركيب وصفي او اضافي وفيه تنبيه على ان المقصود بالتكرير ليس تاكيد السؤال وتقريره كما هو شان التكريرات ليخالف جنسه بالفصل بين الاصل والتابع بكثير بل المقصود من التكرير استيناف السؤال والتنبيه على انهم مع جهلهم الاول ولم يفدنا البيان فنطلب بيانا زائدا قوله اعتذار عنه اعتذار عن تكرير السؤال او منع عن اعادة الجواب بالتنبيه على انه لا ينفع وانما المطلوب باعادة السؤال جواب اخر

قوله وقرئ ان الباقر فان الامام محمد الباقر على ما في الكشاف وكانه عدل عن النسبة لعدم وضوح الرواية عنده وقرئ مع الباقر ث به بالتذكير لتذكير لفظ الباقر قوله لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد اي لما بينت البقرة لهم الى اخر الابد فاخر الابد منصوب بنزع الخافض لا بتقدير في وفيه مبالغة في تأبيد عدم البيان لانه لا ينتهي عدم البيان لانه لا آخر للابد ولا حاجة الى ما قال المحقق التفتازاني ان المعنى ما بينت لهم الى الابد الذي هو اخر الاوقات واذا لم يبين البقرة لم يتبين القاتل فالحديث يجامع تفسيري لمهتدون ولا يخصه بالبقرة قال المحقق التفتازاني سمي ان شاء الله باستثناء لصرفها الكلام عن الجزم وعن الثبوت في الحال لعني لعلاقة المشابهة بالاستثناء في الصرف لكن الصرف عن الثبوت في الحال لا يتناول جميع الموارد فانه لا يتناول اني فاعل غدا ان شاء الله والاظهر انه سمي به لانه يشتمل على مقصود فيه استثناء وهو انه لا امر الا بمشية الله قوله واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى ولا يرد ان حكاية قولهم واعتقادهم لا يصير حجة وانه يصح ان يكون مبنيا على ترددهم في الامر من الله كما يفصح عنه قولهم اتتخذنا هزوا لان النبي صلى الله عليه وسلم استحسن تعليقهم واثبت له اليمن والبركة الا ان يقال خبر الاحاد ولا ينفع في الاعتقاديات ويتجه ايضا على الاحتجاج بانفكاك الارادة عن الامر انه انما يكون حجة لو كان معنى قولهم لمهتدون لاهتدينا الى المراد ذبحها او الى القاتل بالذبح اما لو كان المراد ان شاء الله اهتدينا اي امرنا لكنا مهتدين فلا ولهذا اطلقوا الاهتداء قوله ولا ذلول صفة البقرة بمعنى غير ذلول اشار الى ان لا بمعنى غير وقيل هو اسم كما صرح به السخاوي اجري اعرابه على ما بعده لكونه في صورة الحرف او حرف كما كان ونظيره الا الصفة فانه بمعنى غير ولا قائل باسميتها على ما ذكره المحقق التفتازاني وكون ان مناط الاسمية والفعلية والحرفية للمعنى الموضوع له لا المعنى المجازي والذلول من الذل بكسر الذال ضد الصعب والذل بضم الذال ضد العز قوله ولا الثانية مزيدة لتاكيد الاولى اي لتاكيد نفي تضمنته لا بمعنى غير وهذه الزائدة لازمة لوجوب تكريرها في هذه الصورة واما قول العوام انا لا راكب ولا ماش والكلام النساء اعم من اللاحيوان فغير مستند الى حجة كذا في الرضي وجعل عزلة لا ذلول بالفتح في تقدير لا ذلول حيث هي بعيد من حيث المعنى والاولى ان يقال بني نظرا الى صورة لا كما في كنت بلا مال بالفتح قال الرضي وذلك كما بني مع لا الزائدة قال الشاعر لو لم يكن غطفان لا ذنوب لها الى لاثفى ذوو احسابها عمرا فلا زائدة وقد اعتبرت فبني الاسم لها فما ظنك بجواز البناء مع عدم زيادتها لكنه مع ذلك قليل هذا كلامه وقولك مررت برجل لا بخيل ليس من قبيل الاية لان الظاهر انه مدح للرجل بانه لا بخيل حيث هو لانه ينفي البخل عن مكان هو فيه ويصير كل من في هذا المكان كريما بمشاهدة كرمه وقس عليه لا جبان قوله وتسقي من اسقى لان السقي الحرث من سقيته مجاز قال الصحاح سقيته لشفته واسقيته لماشيته وارضه قوله قالوا الان جئت بالحق اعتذار عن كثرة سؤالهم وابراء لذمتهم عن العناد واثبات لطلب الحق لا لانفسهم وكانهم لعلمهم بهذه البقرة الممتاز في الغيضة ظنوا ان البقرة التي هذه خاصيتها لو كانت لكانت اياها فطلبوا تعيينه الى ان ظهر انها هي فلما وافق ظنهم قالوا الان جئت بالحق والمراد بالحق القول المطابق للواقع ولم يريدوا ان ما سبق لم يكن حقا بل ارادوا انه لم يظهر الحق به كمال الظهور فلم يجئ بالحق بل اومى اليه واما قوله اي بحقيقة وصف البقرة فمبني على جعل الحق بمعنى حقيقة الامر وهي من معاني الحق ولك ان تجعل الحق بمعنى الامر المقضي او بمعنى الذمة وجميع هذه المعاني مصرحة في القاموس قوله فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة لا حاجة الى تقدير التحصيل لان المطلوب منهم ذبحها وظاهر انه لا يمكن بدون التحصيل قوله وما كادوا يفعلون لعل المراد انهم ذبحوها من غير رغبة واخلاص بل خوفا من العذاب ويحتمل ان يكون المراد وما كادوا يفعلون ما امروا به بعد الذبح من ضرب بعضها على الميت قوله او لغلاء ثمنها اخره لانه خوف الفضيحة على عكس ما في الكشاف ليتصل بما يتعلق به من الحكاية او لان البقرة الموصوفة لا توجد على ما في الكشاف حيث قال [illegible] واربعين سنة وطلبهم اما لعدم اطلاعهم على بقرة الشيخ الصالح او لطلب [illegible] للغلاء ثمنها رجاء ان تشتروه بثمن دني قوله اللهم اني استودعكها لابني في الكشاف لابني وفيما بعد فساوموها اليتيم وامه لكن في بعض نسخ الكشاف لابني واليتيم وامها وكان تانيث الضمير سهو وفي البعض لبني ولبنيه وكانه غيرهما الناظر فتصحيح التانيث والتانيث اولى بالتغيير قوله اختصمتم في شانها بمعنى التدارء مجاز عن الاختصام او كناية عنه وكانه قدم المجاز على الحقيقة لان التعلق في الاختصام اظهر وقوله اذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا الظ بعضهما كانه غفل عن تبديله الجمع الواقع في عبارة الكشاف بالتثنية فذكر قول الكشاف بعضهم بعضا قوله او تدافعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه فالطرح اما لنفس دفع الصاحب وسببه تردد فيه الكشاف كما ترددوا في ضربت تاديبا بان التاديب اما نفس الضرب او امر اخر يترتب عليه فعلى الاول اللام وفي قوله بان للبيانية وعلى الثاني للسببية وبهذا اندفع ما اورده المحقق التفتازاني على الكشاف من ان طرح القتل اذا كان دفعا للقتل لا يصح تدافعتم بهذا الاعتبار لان كلا منهما دفع القتل على صاحبه لا انه دفع نفس صاحبه وهو مقتضى تدافعتم وذلك لان ما ذكره انما يتجه لو جعل الكشاف طرح القتل دفعا لانه دفع القتل اما لو جعله دفعا لانه نفس دفع الصاحب فلا فتامل قوله مظهره لا محالة قيل بدلالة العدول الى الجملة الاسمية قوله وما بينهما اعتراض لا بد للجملة الاعتراضية من فائدة سوى دفع التوهم او مطلقا على اختلاف فيها وفائدته تقريعهم على الاختصام الباطل لانه لا فائدة فيه اذ الله مخرج لا محالة والاظهر انه جملة حالية باعتبار العلم اي ادارأتم وانتم تعلمون ان الله مخرج لا محالة وهو ادخل في التقريع واسبك في النظم قوله فقلنا اضربوه فيه اختصار فقلنا اذبحوا بقرة فذبحتم فقلنا اضربوه قوله والضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص او القتيل الاظهر ان التذكير لتذكير المعنى واذا كان اللفظ مذكرا والمعنى مؤنثا او بالعكس فوجهان فانما ذكر هذا الضمير مع سبق تانيث ضميره تفننا او تمييزا بين هذا الضمير والضمير الذي يأتي بعد توضيحا للمراد

الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا وقرئ ان الباقر وهو اسم لجماعة البقر والاباقر والبواقر ويتشابه بالياء والتاء وتشابه بطرح التاء وادغامها على التذكير والتانيث وتشابهت مخففا ومشددا وتشبه بمعنى يتشبه وتشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومتشبه ومتشبهة وانا ان شاء الله لمهتدون الى المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفك عن الارادة والا لم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة واجيب بان التعليق باعتبار التعلق قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث اي لم تذلل للكراب وسقي الحروث ولا ذلول صفة البقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتاكيد الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اي حيث هي كقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان اي حيث هو وتسقي من اسقى مسلمة سلمها الله تعالى من العيوب او اهلها من العمل او اخلص لونها من سلم له كذا اذا خلص له لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا اخر قالوا الان جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة وحققتها لنا وقرئ آلان بالمد على الاستفهام والان بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام فذبحوها فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها اذ روي ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلثة دنانير وكاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا فاذا دخل عليه النفي قيل معناه الاثبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافي قوله تعالى وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ الى الفعل واذ قتلتم نفسا خطاب الجمع لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها اختصمتم في شانها اذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس

قوله ببعضها اى ببعض كان يعنى بعضها مطلق لا مجمل وانما لم يحتج الى السؤال عنه لانهم علموا ان مبالغتهم فى السؤال ادت الى ما ادى والقول بتعيينه انسب بحالهم اذ لو لم يعين لسألوا والاصغران القلب واللسان ومنه المثل المرء باصغريه وما عين به البعض فى الكشاف الغضروف وهو اصل الاذن والبضعة بين الكتفين قوله والخطاب مع من حضر حيوة القتيل والمقصود اظهار قدرته تعالى والظاهر انه لا بد من تقدير القول اى فقلنا كذلك يحيى الله الموتى او الخطاب مع من حضر نزول الآية ويؤيده الاستغناء عن تقدير القول والمقصود اما نفى الاستبعاد يعنى يحيى بلا سبب كما احيى القتيل بلا سبب اذ من الظاهر انه لا مناسبة بين الاحياء وضرب اللحم على الميت فكما يجعل سببا للحيوة فهو امر مقارن والله مستقل بها موت واما رد انكار الحشر والاظهر انه لا يختص بمن حضر نزول الآية بل يجعل لكل من يسمع الآية قوله لكى يكمل عقلكم يعنى المراد بالتعقل الذى هو الغرض من اراءة الآيات التعقل الكامل والا فهم يعقلونه بلا شبهة او المراد اثر التعقل اعنى العمل فانه لانتفائه نزل عقلهم منزلة العدم قوله وتعلموا ان من قدر على احياء نفس الخ او تعلموا انه لا يصح رد ما انزل عليكم لمخالفته عقولكم لانه لا مجال لاحاطة العلم بجهة بامور قوله وان المؤثر فى الحقيقة هو الله تعالى وغير ذلك مما فى الكشاف ومما يناسب بهذه القصة اشد مناسبة ولم يذكروه هو التنبيه على ان التمول والغناء من عند الله ينبغى ان يطلب منه لا بمخالفة امر الله فانه اغنى اليتيم بملء جلد البقرة ذهبا ولم ينل قاتل النفس شيئا من المتمول قوله وشره الصبا الشره كالعلة نشاط الشباب والصبا بالفتح والمد والكسر والقصر جهلة الفتوة قوله وثم لاستبعاد القسوة يعنى لا للتراخى فى الزمان كما هو حقيقته ولا للتفاوت فى المرتبة بين المعطوف والمعطوف عليه بل للاستبعاد وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه ويحتمل ان يكون للتراخى فى الزمان ويكون المراد قسوة قلوب المخاطبين لا قسوة قلوب آبائهم يعنى لبعد عهدكم عن هذه الآيات وعدم تذكركم قست قلوبكم فيكون فيه مزيد حث على ما امروا من التذكر قيل قست قلوبكم استعارة تبعية مع قرينتها لان اسناد القساوة الى القلوب قرينة لاستعارتها لعدم تأثر القلب من المواعظ والآيات وهو الذى حسن تفريع قوله فهى كالحجارة او اشد قسوة ولو جعل قلوبكم استعارة بالكناية وقست قرينتها لم يحسن بل لم يصح التفريع كما لا يخفى على من له دربة فى معرفة لطائف البيان اقول وهذا رد على السكاكى فى رد الاستعارة التبعية الى الاستعارة بالكناية قوله والمعنى انها فى القساوة مثل الحجارة نبه بقوله مثل الحجارة دون كالحجارة على ان الكاف اسم ليستغنى عن تقدير المتعلق والمعطوف عليه لقوله او اشد ويجتنب عن عطف المفرد على الجملة على ما هو الاصح قوله كالحديد لا يناسب تشبيهه بالحديد لانه ايضا يتأثر بحكم الله تعالى كيف وقد كان يصير كالشمع فى كف داود بحكمه تعالى فينبغى ان يراد ما يبلغ فى القساوة بحيث لا يتأثر اصلا ولو وهما قوله ويعضده قراءة الجر بالفتح لكون اشد غير منصرف وفيه بيان لمراد الكشاف بقوله ويعضده نصب الدال اى فتح الدال ليس نصبا وقد يعتذر بان دأبه اذا اضاف النصب والرفع او الجر او الجزم الى الحرف اراد به مجرد الحركة او السكون واذا اضاف الى الكلمة اراد به الاعراب قوله لما فى اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين ذكر للعدول عن الاخصر وهو اقسى او الا اشيع اذ قلما يفضل فى الثلاثى بالتوصل باشد ونحوه نكتتين اوليهما المبالغة فى التفضيل لان فى اشد دلالتين على التفضيل من حيث الصورة والمادة وثانيتهما ان المراد باشد ليس التوصل به التفضيل فى الشدة واشار الى رجحان الاولى بتقديمها لان الاستعمال للتوصل اكثر والتشبيه بالحجارة فى القساوة انسب بقوله ثم قست قلوبكم من التشبيه به فى شدة القساوة وعدم جعل اشد قسوة بمعنى اقسى يقتضى ان يكون التشبيه بالحجارة فى شدة القساوة فتامل ويمكن ان يقال ان القساوة فى معرض العيوب تنبيها على انها من العيوب قوله او للتخيير او للترديد دفع به شبهة الشك فى كلام علام الغيوب ومعنى التخيير ان من عرف حالها مخير بين التشبيه بالحجارة وما هو اشد قساوة ومعنى الترديد ان منهم من شبهها بالحجارة لعدم امعان النظر فى حالها ومنهم من شبهها بالاقسى منها لمزيد معرفة حالها بالامعان فيها او الترديد باعتبار اقسام القلوب وقد ترك بيان المعنى بمقتضى التوجيه الاول لقوله او اشد قسوة من عطفه على الكاف مع عدم تقدير مضاف اعتمادا على فهم المخاطب وتأكيد الترجيح الثانى فان قلت كيف يصح التخيير بين التشبيه بالحجارة وبين جعلها اشد منها اذ كل اشد منها وكل منهما يقتضى مرتبة اخرى من علم الناظر قلت التشبيه للمبالغة والمبالغ مخير نعم لو كان التشبيه لبيان الحال لم يصح التخيير ويحتمل جعل او بمعنى بل بتقدير المبتدأ اى بل هو اشد قسوة وانما قدر المبتدأ لانه مخصوص بعطف الجملة قوله تعليل للتفضيل عدل عن جعله بيانا للتفضيل كما قال الكشاف لان البيان يقتضى الفصل فجعله تعليلا يجعل الجملة حالية مشعرة بالتعليل وكان الكشاف يريد بالبيان التعليل لا البيان البيانى واما ما قال المحقق التفتازانى يريد انه بيان وتقرير من جهة المعنى واما بحسب اللفظ فعطف على جملة هى كالحجارة او اشد فلا يظهر وجهه لانه اذا كان بيانا فى المعنى كيف يصح عطفه وترك جعله بيانا قوله وتتفجر منه الانهار لم يجعل تفجر الانهار مجازا عن خروج تدفق منها ماء كثير كما جعله الكشاف لانه لا وجه للتأويل بل ما اخبر به الله من غير ما يوجب ولا يمتنع ان يكون احجار يتفجر منها انهار قوله والخشية مجاز عن الانقياد اورد عليه ان انقياد الحجر لما اراد الله به قسرا والجاء وعدم انقياد قلوبهم لما اراد منهم اختيارا فكيف يفيد كون قلوبهم اقسى منه فينبغى ان يحمل على ان من الحجارة ما يهبط من خشية الله بخلق الله العقل والحيوة فيها ويمكن دفعه بان ما رأوه من الآيات مما يقسر القلب بلجئه الى التأثر فلما لم يتأثر قلوبهم عن القاسرات الكثيرة وتأثر الحجر من قاسر واحد يكون قلوبهم اشد قسوة واما الحمل على خلق الحيوة والعقل فينافى كون القلب اشد من الحجارة فى نفسها وهو المناسب بقصد المقام قوله وعيد على ذلك او تحريض على ما يراد منهم قوله بالتاء ضما الى ما بعده يعنى فيكون انتقالا من خطابهم الى خطاب المؤمنين ويكون وعدا لهم لا وعيدا ولا يخفى انه مع التاء يجوز ان يكون خطابا لليهود ووعيدا لهم بل هو اوفق بالظاهر من الغيبة لانه كان المقام مقام الخطاب والغيبة ليست الا بطريق الالتفات وكانه جعل الخطاب مضموما الى ما بعده لاتصاله بما بعده واستبعاد كون خطابين متصلين متفاوتين فى المخاطب وان كان قراءة الغيبة تستدعى كون الخطاب مع اليهود وفى بعض النسخ بالياء ضما الى ما بعده بجعل الياء تحتانية والضم الى بعض حينئذ باعتبار غيبة ان يؤمنوا ومنهم الى غير ذلك وهو الموافق لكتب القراءة وفى بعض النسخ ابن كثير ونافع ويعقوب وابو بكر والباقون وفى بعض ابن كثير بالياء والباقون بالتاء والموافق لكتب القراءة هذه النسخة دون الاولى قوله ان يصدقوكم يشعر بان جعل اللام فى قوله يؤمنوا لكم كاللام فى وما انت بمؤمن لنا وهو لا يكون فى معمول الفعل الآن يتقدمه ولو اريد جعله مفعولا به لقوله يؤمنوا وجب تضمين الاستجابة اى ان يصدقوكم مستجيبين لكم كما فى قوله تعالى فآمن له لوط وحمل كلامه على هذا المقصد بعيد وقوله او يؤمنوا لاجل دعوتكم اشارة الى توجيه آخر من حمل الايمان على الشرعى وجعله مستغنيا عن المفعول وجعل لكم مفعولا له وقوله يعنى اليهود اشارة الى ان الضمير راجع الى جنس اليهود ليصح جعل طائفة منهم مطبوع الايمان وطائفة محرفين وان نوقش فيه بانه لو صح ان يكون الضمير لليهود المعاصرين للمسلمين وطائفة منهم محرفين كاسلافهم لان المناقشة مندفعة بان كون العناد والمكابرة مما ورثوه ادخل فى استبعاد الطمع وتسلية المسلمين عن الانتظار باسلام الهادونه منهم ويمكن ان يكون قوله افتطمعون خطابا للمؤمنين كلهم الى آخر الدنيا ويكون فيه اخبار عن الغيب بان اليهود كلهم بعيدون عن الايمان

والتذكير على تأويل الشخص او القتيل ببعضها اى ببعض كان وقيل باصغريها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب كذلك يحيى الله الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه فحيى والخطاب مع من حضر حيوة القتيل او نزول الآية ويريكم آياته دلائله على كمال قدرته لعلكم تعقلون لكى يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها او تعملوا على قضيته عقولكم ولعله تعالى انما لم يحيه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالى بثمنه كما روى عن عمر رض انه ضحى بنجيبة بثلث مائة دينار وان المؤثر فى الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وان من اراد ان يعرف اعدى عدوه الساعى فى اماتته الموت الحقيقى فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التى هى القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبا ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة فى طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا سمة بها من مقابحها بحيث يصل اثره الى نفسه فتحيى حيوة طيبة وتعرب عما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارئ والنزاع ثم قست قلوبكم القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما فى الحجر وقساوة القلب مثل فى نبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذلك يعنى احياء القتيل او جميع ما عدد من الآيات فانها مما توجب لين القلب فهى كالحجارة فى قسوتها او اشد قسوة منها والمعنى انها فى القساوة مثل الحجارة او زائد عليها او انها مثلها او مثل اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الجر بالفتح عطفا على الحجارة وانما لم يقل اقسى لما فى اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة واو للتخيير او للترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتأثر وتنفعل فان منها ما يتشقق فينبع منه الماء وتتفجر منه الانهار ومنها ما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله تعالى به وقلوب هؤلاء لا تتأثر ولا تنفعل عن امر الله تعالى والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها المخففة من المثقلة وتلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضم وما الله بغافل عما تعملون وعيد على ذلك وقرأ ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابو بكر بالتاء ضما الى ما بعده والباقون بالياء افتطمعون الخطاب لرسول الله والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يحدثوا التصديق

قوله أو تأويله أي يحرفون تأويله ولا يأولونه على نهج الحق بل على طبق شهواتهم ويلائم التأويل قوله من بعد ما عقلوه أي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم ريبة أشد ملائمة فتأمل قوله وقيل هؤلاء من السبعين الخ قال المحقق التفتازاني فعلى الأول التحريف بمعنى التغيير وعلى الثاني بمعنى الزيادة فيه ويمكن حمله على التغيير كما هو ظاهر التحريف على التقديرين لأنهم إذا افتروا أنه قال الله إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا فقد غيروا جميع أوامره ونواهيه تعالى ومما أفاده المحقق أيضا قوله ولا يخفى أن فيما افتروا شاهدا على فساده حيث علقوا الأمر بالاستطاعة والنهي بالمشيئة وهما لا يتقابلان وكأنهم أرادوا بالأمر غير الوجوب على معنى افعلوا إن شئتم وإن شئتم فلا تفعلوا هذا ولا يخفى أن دعوى كمال ظهور شاهد الفساد ينافي التوجيه المفيد للسداد ويمكن جعل تعليق الأمر بالاستطاعة مقابلا لتعليق النهي بالمشيئة بأن مشيئة عدم فعل ما أمر الله لا يكون إلا لعدم الاستطاعة قوله فينافقون الفريقين نفاقهم لأهل الإسلام ظ ولقومهم باعتبار أنهم يظهرون التصلب في اليهودية ولا تصلب لهم إذ لو كانوا صلبا لكانوا كالمجاهرين قوله ليحتجوا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه إلى آخره أشار إلى أن المحاجة بمعنى الاحتجاج وليس بمعنى المفاعلة وأن المحاجة بما فتح الله عليهم عند الرب كناية عن المحاجة بما في كتابه لئلا يشكل وجه الجمع بين قوله به وعند ربكم ولا يحتاج إلى جعله بدلا عن قوله به على أن فيه نظرا لوجوب اتحاد البدل والمبدل منه في الإعراب وإلى جعله حالا عنه به على ما ذكره المحقق التفتازاني ويمكن أن يجعل المحاجة عند الرب عبارة عن المبالغة في تحقق ما يحدثونه فيكون المحاجة على مقتضى المفاعلة قوله وفيه نظر إذ الإخفاء لا يدفعه ويمكن دفعه بأن المحاجة بأنكم بلغتم وخالفتم يندفع بالإخفاء فافهم لا يقال الإشارة إلى أن الإخفاء لا يدفع قال تعالى أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون لأنا نقول مع عدم علمهم بذلك بعض يعلمون أن الإخفاء لا يدفع لأنه فتح الله عليهم وعدم علمهم إنما يتصور فيما كان حالهم لا فيما جاء من عند الله قوله ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة كأنه جعل الكتاب بمعنى الكتابة مصدر كتب وجه تكونه وصفا كاشفا للأميين والأظهر أن المراد به التوراة فإن التوراة من معاني الكتاب على ما في القاموس وقوله أميون كالدليل على عدم علمهم الكتاب قوله تمنى كتاب الله أول ليلة تمني داود الزبور على رسل ليلة بالإضافة إلى الضمير أي أول الليل استشهد فيه يشير إلى قصة عثمان رضي الله عنه ورواية ليلة غير معتمدة من حيث المعنى واللفظ فإن من جملته وآخره لاقى حمام المقادر بتذكير ضمير آخره راجعا إلى الليلة والرسل بالكسر التؤدة والهينة والمقادر مخفف المقادير قوله وهو لا يناسب وصفهم بأنهم أميون أجيب بأن القراءة لا تنافي كون القارئ أميا إذ كثيرا ما يوجد القراءة من غير معرفة صورة الكتابة ولا يبعد أن يقال المراد لا يعلمون الكتاب إلا ما يقرؤون وهذا يشعر بأنهم لا يعلمون صورة الكتابة وأنهم لو رأوا الكتاب لما عرفوه ولا يعلمون منه إلا مقدار ما يقرؤون فإذا سمعوه عرفوه واعلم أن قوله ومنهم أميون مرتبط بقوله وقد كان فريق منهم يعني لا ينبغي أن يطمع منهم الإيمان إذ ليس من شأنهم هذا لأن الداعي إلى الإيمان الاهتداء بالكتاب والآيات والمهتدي منهم معاند يحرف ما علم أنه كلام الله فكيف يؤمنون مع علمهم بأن دينكم الحق ومنهم غير مهتد بالكتاب والآيات لا يعلمونه إلا كأوهام أخذوها من علمائهم وهو ينافي ما أتيتم به من الحق هذا الذي ذكرناه مقتضى النظم كما لا يخفى على الناظر المستبصر وأما ما ذكره الكشاف أنه ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم والاستيقان ثم العوام الذين قلدوهم ونبه على أنهم في الضلال سواء لأن العالم عليه أن يعمل بعلمه وعلى العامي أن لا يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم فبعيد عن قصد النظم

أو يؤسسوا الأحل دعوتكم يعني اليهود وقد كان فريق منهم طائفة من أسلافهم يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه كنعت محمد عليه السلام وآية الرجم أو تأويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى عم بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه أي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة وهم يعلمون أنهم مفترون مبطلون ومعنى الآية أن أحبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما ظنك بسفلتهم وجهالهم وأنهم إن كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك وإذا لقوا الذين آمنوا يعني منافقيهم قالوا آمنا بأنكم على الحق ورسولكم هو المبشر به في التوراة وإذا خلا بعضهم إلى بعض أي الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من نعت محمد عم أو الذين نافقوا لأعقابهم إظهارا للتصلب في اليهودية ومنعا لهم عن إبداء ما وجدوا في كتابهم فينافقون الفريقين فالاستفهام على الأول تقريع وعلى الثاني إنكار ونهي ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله تعالى وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به أنه في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم أو بما عند ربكم أو بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم يوم القيمة وفيه نظر إذ الإخفاء لا يدفعه أفلا تعقلون إما تمام كلام اللائمين وتقديره أفلا تعقلون أنهم يحاجونكم به فيحجونكم أو خطاب من الله تعالى للمؤمنين متصل بقوله أفتطمعون والمعنى أفلا تعقلون حالهم وأن لا مطمع لكم في إيمانهم أولا يعلمون يعني هؤلاء المنافقين أو اللائمين أو كليهما أو إياهم والمحرفين أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملتها إسرارهم الكفر وإعلانهم الإيمان وإخفاء ما فتح الله عليهم وإظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها أو التوراة إلا أماني استثناء منقطع والأماني جمع أمنية وهي في الأصل ما يقدره الإنسان في نفسه من منى إذا قدر ولذلك تطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليدا من المحرفين أو مواعيد فارغة سمعوها منهم من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا وأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة وقيل إلا ما يقرؤون قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله تمنى كتاب الله أول ليلة تمني داود الزبور على رسل وهو لا يناسب وصفهم بأنهم أميون وإن هم إلا يظنون ما هم إلا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بإزاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع وإن جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق لشبهة فويل أي تحسر

قوله فمعناه ان فيها موضعا يتبوا فيها كذا في اكثر النسخ والصواب فيه كما في بعض النسخ ويشترك اليه قوله سماه بذلك ليظهر وامّا اوّل قوله لان اللغة لا تساعد ما قاله
ولا ضرورة الى اعتبار الوضع الشرعي قوله بايديهم تاكيد كقولهم كتبته بيميني فان قلت يمين احترازا عن الشمال قلت يحكم العادة يتضمن قوله كتبته كونه باليمين فلذا جعل تاكيدا
ويحتمل ان يكون قوله بايديهم متعلقا بالويل ويؤيدا لتاكيد قوله كتبت ايديهم فتامل قوله ولعله اراد به ما كتبوه من التاويلات الزائغة لا وجه للتخصيص به بل ينبغي ان يراد به المحرف
والتاويل جميعا قوله يريد به الرشى او فسر ما يكسبون بما يشتاول الوزر المكتسب من السنتهم ايضا لكان ابلغ قال المحقق التفتازاني فيه اشعار بان ما في يكسبون موصولة لكن المصدرية
ارجح لفظا ومعنى ولا يخفى ان قوله يعني المحرف ايضا يشعر بان ما في ما كتبت ايديهم كذلك قوله وقالوا عطف قصة على قصة وفي قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة رد لما ادعاه
الكشاف ان لن للتابيد وامّا قال واللمس كالطلب ليفرق بينهما بالاجمال والتفصيل والاعرف واللمس الطلب وبعد ذكر ان المس مجرد طلب المس قوله تعالى فان لا مستم النساء
وقوله المسه فلا اجده ليس بقوى لانه يحتمل ان يكون مستعملا في ارادة اللمس والتعرف فيه وفي القاموس والصحاح لمسه مسه بيده قوله الا اياما معدودة محصورة قليلة كان القلة
تستفاد من ان الزمان اذا كثر لا يعد اياما بل الشهر والسنة والقرن وهذا كما يستفاد القلة من دراهم معدودة من ان الدراهم اذا كثرت لا تعد بل توزن قوله خبرا او وعدا لا وجه
لتخصيص العهد بالوعد فان قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة فرع الوعد والوعيد فان مساس النار وعيد ثم العهد على ما في القاموس والموثق واليمين وما يكتب للولاة لا مطلق الخبر
والوعد فكانه جعل خبر الله بمنزلة احد هذه الامور قوله وفيه دليل على ان
الخلف في خبره وعدا كان او وعيدا محال قوله فلن يخلف الله عهده
جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم قال المحقق التفتازاني اي ان كنتم اتخذتم
اذ ليس المعنى على الاستقبال فان قلت فلا يصح جعل فلن يخلف الله جزاء
لامتناع السببية والترتيب لكون لن لمحض الاستقبال قلت ذلك
ليس بلازم في الفاء الفصيحة ولو سلم فقد ترتب على اتخاذ العهد الحكم بانه
لا يخلف العهد فيما يستقبل من الزمان كما في قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله
هذا والاظهر انه دليل الجزاء وضع موضعه اي ان كنتم اتخذتم عند الله عهدا فقد
نجوتم لانه لا يخلف عهده واما ما ذكره من انه لا يلزم في الفاء الفصيحة انما يتم
لو لم يجعل جزاء الشرط ومن انه ترتب الحكم ففيه ان اتخاذ العهد في الماضي
والحكم حين النزول فكيف يتم الترتيب قوله للعلم بوقوع احدهما يعني على
التعيين يعني العلم المستفهم وهو النبي عليه السلام بوقوع احدهما على التعيين
فلا يكون الاستفهام في التعيين والا فالعلم بوقوع احدهما لا ينافي الاستفهام
عن التعيين وفي بعض نسخ الكشاف للعلم بوقوع اخرهما ويمكن ان يكون
كلا الاستفهامين للتقرير للعلم بوقوع كليهما ولتوجيهه ان يراد بالعهد ما هو في
التورية من بيان حالهم موافقا للقرآن قوله اثبات لما نفوه من مساس
النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم يعني اثبت في حق كل من كسب
سيئة ليكون كالبرهان على الثبوت في حقهم والاثبات ايضا اعم مما نفوه من
وجه آخر وهو انهم نفوا فيما عدا اياما معدودة وهذا اثبات في جميع الاوقات
بدليل هم فيها خالدون هذا اذا كان بلى داخلا على قوله من كسب سيئة اما لو كان
المثبت مبينه محذوفا على طبق النفي ويكون قوله من كسب سيئة مؤكدا له ومذكورا
لتقريره واثباته فليس الاثبات على وجه اعم وقوله ويختص بجواب النفي عطف
على قوله اثبات لا على قوله يكون في قوله ليكون قوله والكسب استجلاب
النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قولهم فبشرهم بعذاب اليم فيه بحث
وهو انهم بتحصيل السيئة استجلبوا نفعا قليلا فانيا فبهذا الاعتبار وقع عليه
الكسب قوله وان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة
به لان قلبه ولسانه قد تنزه عن احاطة الخطيئة بهما حيث تحليا بحلية الايمان
والاقرار وفيه بحث اذ الخصم يجعل العمل شرطا لكون الايمان والاقرار حسنتين
كما يجعل الاعتقاد شرطا لكون الاعمال حسنات فلا يتم عنده ان الاحاطة انما
يصح في شان الكافر ويمكن دفعه بان المقصود انه لا حجة له في الآية وهذا يتم
بمجرد كون الاحاطة ممنوعة في غير الكافر فلو اثبت ان العمل داخل في الايمان
صار الآية حجة ودون اثباته خرط القتاد قوله اولا يثبون لبثا طويلا
لا يلايم هذا حمل الخلود في الجنة على الدوام قوله والآية كما ترى لا حجة
فيها على خلود صاحب الكبيرة لان الخلود في شان الكافر على انه يحتمل الحمل على
اللبث الطويل واراد بالتي قبلها قوله بلى فان صاحب الكشاف قال ان بلى
يستمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون لانه لما كان الخلود يحتمل اللبث الطويل
كيف يستدل به على ان بلى لاثبات المساس الدائم على ان المساس الدائم
لهم باحاطة الخطيئة بهم لا بمجرد كسب السيئة قوله والذين آمنوا وعملوا
الصالحات اولئك اقول والله تعالى اعلم ان في الفاء في الجملة السابقة لقصد
السببية اشارة الى ان خلودهم في النار بسبب فعالهم السيئة وبسبب
عصيانهم وترك الفاء في هذه الجملة اشارة الى ان لا قصد الى السببية اذ لا
سببية بل خلود العباد في الجنة لمحض لطفه وكرمه والا فالايمان والعمل الصالح
لا يفي بشكر ما حصل لهم من النعم العاجلة ولجريان العادة على جمع الوعد والوعيد نكتة اخرى سوى ما ذكر وهو ترتية الوعيد بذكر ما فات اهل الوعيد من الثواب وترتية الوعد
بذكر ما نجي عنه اهل الوعد من العقاب

وهلك ومن قال انه واد او جبل في جهنم فمعناه ان فيها موضعا يتبوا فيها من جعل له الويل ولعله
سماه بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء للذين
يكتبون الكتاب يعني المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التاويلات الزائغة بايديهم تاكيد
كقولهم كتبته بيميني ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحصلوا به عرضا من
اعراض الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل لهم مما
كتبت ايديهم يعني المحرف وويل لهم مما يكسبون يريد به الرشى وقالوا لن تمسنا النار المس
اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتاثر الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده الا
اياما معدودة محصورة قليلة روي ان بعضهم قالوا نعذب بعدد ايام عبادة العجل اربعين
يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قل
اتخذتم عند الله عهدا خبرا او وعدا بما تزعمون وقرا ابن كثير وحفص باظهار الذال والباقون
بادغامه فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله
عهده وفيه دليل على ان الخلف في خبره محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام معادلة
لهمزة الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة
بمعنى بل تقولون على التقرير والتقريع بلى اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا
ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم ويختص بجواب النفي من كسب سيئة
قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد يقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد
بالعرض لانها من الخطا والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله تعالى فبشرهم
بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط
بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق
قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من
اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه
حتى يستولي عليه الذنوب وياخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها
معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان
عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وقرا نافع خطيئاته وقرئ خطيته وخطياته
على القلب والادغام فيهما فاولئك اصحاب النار ملازموها في الآخرة كما انهم ملازمون
اسبابها في الدنيا هم فيها خالدون دائمون او لابثون لبثا طويلا والآية كما ترى
لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها والذين آمنوا وعملوا الصالحات

قوله وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه من مسماه. فيه اشارة الى ان صاحب الكبيرة غير خارج عن الايمان وليس منزلا بين المنزلتين كما يقوله القائلون بخلوده في النار فيه انه لا تمسك
لهم في آية الوعيد على ما عرفت في آية البشارة رد على ما ذهبوا اليه قوله اخبار في معنى النهي كقوله تعالى ولا يضار اوضحه بالمثال وعدل عن توضيح الكشاف بالنظير حيث قال كما تقول
تذهب الى فلان فيقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهي لانه كان شروع الى الامتثال والانتهاء اقتصارا على ما هو فيه لكن الكشاف نظر الى ان ما هو فيه الامر والنهي لا مجرد
النهي آه قوله وبالوالدين احسانا سيفسر بتحسنون احسانا في مقام الكشف ادعى الى ما في الكشاف قوله لما فيه من ايهام ان النهي سارع الى الانتهاء فهو مخبر عنه المسارعة
الى الانتهاء يكون بالفعل والعزم على الفعل والتأثر بالخطاب حيث لا ينافي فيه الخلاف فلا يرد ما ذكره المحقق التفتازاني فان قيل ما ذكرتما انما يصح لو كان بلفظ الماضي ولا يكون قوله في الجواب
وقفنا وكذلك بالحال مما يستقبله العارف بمقتضى الحال قوله ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف قوله فيكون على ارادة القول عدل عما في الكشاف من الفصل بين شاهد وتفسير لا تعبدون
بالنهي بيان تقدير القول ولقد احسن وان ذكر المحقق التفتازاني نكتة للفصل وفي تفرع ارادة القول على كونه بمعنى النهي نظر لجواز ان يكون مع ذلك جوابا بالقسم دل عليه المعنى والتخليف
كما يكون على الخبر يكون على الطلب قوله فيكون بدلا عن الميثاق اذا جعل بدلا عن الميثاق لا بد من حذف مضاف اي اخذنا ميثاق التوحيد اذ لا محصل لاخذ التوحيد فالاحسن ابداله
من بني اسرائيل ولم يتعرض لاحتمال قراءة عبد الله كونه ان مفسرة تنزيها للتأييد واشارة الى ضعفه لان قراءة لا تعبدون تدل على ان الناصبة فتامل قوله جمع يتيم وهو في الانسان عبر
بالنع مات ابوه وفي البهائم عن مستقل مات امه قوله وحسنى على المصدر
قال المحقق التفتازاني فيه رد على الزجاج حيث منع هذه القراءة وهما
منا ان حسنى تانيث الاحسن فلا يستعمل بدون اللام قوله ثم توليتم ثم
للاستبعاد كما في غير مرة ويحتمل حقيقة التراخي فيكون توبيخا لهم بالارتداد
بعد الانقياد ومدة مديدة وهو اشنع من العصيان من الاول قوله قوم
عادتكم الاعراض عن الوفا قال المحقق التفتازاني يعني ان الجملة اعتراض
لا حال لقلة فائدتها وان جاز مثل توليتم مدبرين آه اقول ويحتمل ان يكون معرضون
على ظاهره والجملة حال مقيدة اي لم يتول القليل وانتم معرضون عنهم ساخطون
لهم فيكون مزيد توبيخ لهم ومدحا للقليل قوله وانما جعل قتل الرجال غيره
قتل نفسه وكذا الاخراج اما للوجه الاول فظاهر واما للوجه الثاني فلان اخراج الرجل
من دياره يفضي الى ان يفصل بكسب مثله وهذا اظهر مما قال التفتازاني لما ان
اخراج الرجل بمنزلة اخراج نفسه لانهما يشتركان فيما هو من لوازمه من العار
والصغار وبالجملة عبارة الكشاف جعل غير الرجل نفسه احصر واشمل
ولا يخفى انه لا فرق بين قوله لا تسفكون دماءكم وبين قوله ولا تخرجون انفسكم
في ان سفك دم كل يتعلق بنفسه كاخراجه الا انه ذكر النفس في قوله ولا تخرجون
انفسكم لمنع الاستعمال من لا تخرجونكم وان كان المعنى واحدا قال ذلك المحقق
انه جعل الرجل نفسه في الاخراج صحيح دون السفك مدلول الكلام كما من قوله
وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم من مخالفة دين محمد صلى
الله عليه وسلم وغيره او لا تفعلوا ما يرديكم اي يهلككم وحينئذ معنى قوله
تقتلون انفسكم تفعلون ما يرديكم والمراد بالاخراج عن الحياة الابدية
الاخراج عن لذاتها والا فهم مخلدون في النار وتخرجون فريقا من ديارهم يخرجونهم
من الجنة بالاضلال واخراجهم اخراج انفسكم من وجهين لاتصالهم
بكم دينا ونسبا ولان المضل بالكفر يصير كافرا قوله وقيل وانتم ايها
الموجودون الخ والاظهر ان المراد اقررتم حال كونكم شاهدين على اقراركم بان
يشهد كل على اقرار غيره كما هو طريق الشهادة قوله ثم انتم هؤلاء استبعاد
لما ارتكبوا من وجهين احدهما لاشتماله على كلمة ثم وثانيهما جعلهم غير
المقرين الشاهدين على اخذ الميثاق عنهم اذ ذلك لا استبعاد ان يكون
الفاعل المقرين الشاهدين تنزيل تغير الصفة منزلة تغير الذات ولا ينافي الحمل
على انتم لان الادعاء لا ينافي الحمل وتغير الذات انما يفهم من التعبير عنهم
بهؤلاء بعد التعبير بانتم لان ذاتا واحدا لا يكون في خطاب واحد غائبا
ومخاطبا وعدهم باعتبار ما اسند اليهم بحضور مراد به اسناد الاقرار
والشهادة لان الاقرار والشهادة يوجبان القرب وساحة عن الحضور
ويراد باعتبار ما سيحكى عنهم قتل انفسهم الى آخر ما ذكر لان المعاصي توجب
الغيبة عن الحضور

اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه وتعالى على ان يشفع وعده بوعيده لترجى
رحمته ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي كقوله تعالى لا يضار كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح
النهي لما فيه من ايهام ان المنهي عنه سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف
قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا
ايهذا الزاجري احضر الوغى ويدل عليه قراءة ان لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق او معمولا له
بحذف الجار وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قال حلفناهم لا تعبدون وقرأ نافع وابن
عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب
وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او احسنوا وذي القربى واليتامى
والمساكين عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم كنديم وندامى وهو قليل ومسكين مفعيل
من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة
وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حَسَنا بفتحتين وقرئ حُسُنا بضمتين وهو لغة اهل الحجاز
وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة يريد
بهما ما فرض الله عليهم في ملتهم ثم توليتم على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين
منهم في عهد رسول الله ومن قبلهم على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا
قليلا منكم يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون
قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة
العرض واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق
والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غيره
قتل نفسه لاتصاله به نسبا او دينا او لانه يوجبه قصاصا وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك
دمائكم واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحيوة الابدية فانه القتل في الحقيقة
ولا تقترفوا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فانه الجلاء الحقيقي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم
بلزومه وانتم تشهدون توكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون
تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء استبعاد لما
ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد
ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذاك الرجل الذي فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة
تغير الذات وعدهم باعتبار ما اسند اليهم حضورا وباعتبار ما سيحكى عنهم غيبا وقوله

تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اما حال والعامل فيها معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تاكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صلة والمجموع هو الخبر وقرئ تقتّلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم والكسائى وحمزة بحذف احدى التائين وقرئ باظهارهما وتظهرون بمعنى تتظهرون وان ياتوكم اسارى تفادوهم روى ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه فى القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه ان ياتوكم اسارى فى ايدى الشياطين تتصدون لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم كقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرأ حمزة اسرى وهو جمع اسير كجرحى وجريح واسارى جمعه كسكرى وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير وكانه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ حمزة وابن كثير وابن عامر وابو عمرو تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير للشان او مبهم وتفسيره اخراجهم او راجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم تاكيدا و بيان افتؤمنون ببعض الكتاب يعنى الفداء وتكفرون ببعض يعنى حرمة المقاتلة والاجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحيوة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزى ذل يستحيى منه ولذلك يستعمل فى كل منهما ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد اى الله تعالى بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقرأ عاصم فى رواية المفضل تردون على الخطاب لقوله تعالى منكم وابن كثير ونافع ويعقوب يعملون على ان الضمير لمن اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة آثروا الحيوة الدنيا على الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية فى الدنيا والتعذيب فى الاخرة ولا هم ينصرون بدفعها عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب اى التورية وقفينا من بعده بالرسل اى ارسلنا على اثره الرسل كقوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال قفاه اذا اتبعه وقفاه به اتبعه اياه من القفا نحو ذنبه من الذنب وآتينا عيسى بن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل وعيسى بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية من النساء كالزير من الرجال قال رؤبة قلت لزير لم تصله مريمه ووزنه مفعل اذ لم يثبت فعيل وايدناه قويناه وقرئ آيدناه بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به جبريل وقيل روح عيسى ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان او لكرامته على الله ولذلك اضافها الى

قوله وقيل هؤلاء تاكيد لا يوافق ما اشتهر فيما بين النحاة من ان التاكيد اللفظى والمعنوى والظ جعله بدلا قوله او كليهما فيه خفاء اذ لا يفهم معنى يتصف به المظهر والمظاهر عليهم واستنباط معنيين يكون احدهما وصفا للمظاهر والآخر للمظاهر عليه وجعله حالا بهذا الاعتبار فيه بعد قوله تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان فيه بيان نقضهم ميثاق القول للناس حسنا حيث تركوا الارشاد للظلمة واعانوهم على ظلمهم وفى قوله وان ياتوكم اسارى تفادوهم بيان رعايتهم ميثاق الاحسان بذى القربى والمساكين قوله روى ان قريظة من اليهود كانوا حلفاء الاوس من المشركين والنضير من اليهود حلفاء الخزرج من المشركين وضمير جمعوا للكل الفريقين واسارى جمع اسرى فيكون جمع الجمع جمع اسرى هذا الجمع حملا على ما يوازنه من سكرى وفى التوجيه الآخر حمل على الكسلان لمناسبة معنوية بينهما لان الاسير ابدا كسلان لكسالته فى الحرب او الفرار قوله متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم تعلق الحال بعاملها او صاحبها قوله وما بينهما اعتراض غير ظاهر لان المعترضة لا محل لها من الاعراب وقد جعل قوله تظاهرون عليهم حالا ثم لو جعل تظاهرون معترضة لبيان ان اخراجهم ظلم وعدوان لم يبعد لا بد من بيان نكتة لاعادة تحريم الاخراج وقد افاده لا تخرجون انفسكم بابلغ وجه ومن بيان نكتة لتخصيص تحريم الاخراج بالاعادة دون القتل وكان النكتة انهم انقادوا احكاما فى باب المخرج وهو الفداء وخالفوا احكاما وهو الاخراج فجمع مع الفداء حرمة الاخراج ليتصل به قوله افتؤمنون ببعض اشد اتصال ويتضح كفرهم بالبعض وايمانهم بالبعض كمال اتضاح حيث وقع فى حق شخص واحد قوله او مبهم وتفسيره اخراجهم بان يكون بدلا او بيانا وهناك توجيه اقرب فات العلماء الاعلام كلهم وهو انه راجع الى اخراجهم لانه مبتدأ قدم عليه الخبر الجملة فالمرجع مقدم رتبة قوله يعنى حرمة المقاتلة والاجلاء وترك القول الحسن حيث تظاهروا بالاثم والعدوان قوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم قيد بقوله منكم لانه ليس جزاء المشركين ذلك لا ظهار ذلك اشارة الى الكفر ببعض الكتاب والايمان ببعضه اثر بعض كان ولذلك افرده وح يتناول الكفر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يختص الخزى وتطهيره لمن يفعل جميع ذلك قوله لان عصيانهم اشد اشارة الى ان المراد باشد العذاب اشد عذاب الاخرة لا اشد من عذاب الدنيا لان عصيانهم اشد من عصيان المشركين لانهم كفروا بكتاب الله بعد معرفتهم انه كتاب الله واقرارهم به وشهادتهم على انفسهم قوله تردون على الخطاب وح الرد يشمل من يفعل ذلك منهم ومن لا يفعل كالمنافقين منهم قوله فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية فى الدنيا الخ جعل العذاب سهوا شاملا للخزى لانه عذاب وجعل نفى النصرة لنفى الدفع بقرينة المقابلة للتخفيف وحسن ان يحمل العذاب على اشد العذاب لانه المذكور بلفظ العذاب فهو اجذب للعهد ونفى النصرة على نفى دفع الخزى الى آخر الدنيا فيكون فى الكلام نشر على ترتيب اللف ويستفاد نفى دفع العذاب من نفى تخفيفه بابلغ وجه واكده واما على ما فسره فالمقام يقتضى تقديم نفى الدفع على نفى التخفيف وتقديم المسند اليه فى قوله ولا هم ينصرون لرعاية الفاصلة وللتقوى لا للحصر اذ ليس المقام مقامه ولذا لم يقل ولا عنهم يخفف العذاب قوله وقفينا من بعده بالرسل اى قفيناه بالرسل حذف المفعول للاغناء من بعده عن ذكره وفائدة قوله من بعده بيان ان الرسل لم يكن فى زمانه قوله ارسلنا على اثره الرسل لم يقل الرسل الكثير كما فى الكشاف لظهوره من جمع الكثرة قيل كانوا اربعة الالاف وقيل سبعين الفا قوله وقفاه به اتبعه اياه الظاهر اتبعه اياه كما فى الكشاف قوله وعيسى بالعبرية ايشوع فى القاموس عيسى عبرانية او سريانية وجمعه عيسون بفتح السين وقد يضم وعيسين بفتح السين وقد يكسر والنسبة اليه عيسى وعيسوى والمستفاد من قوله وعيسى بالعبرية ايشوع انه ليس بعبرى واللفظ العبرى ايشوع وايشوع هو السيد على ما اثبته المحقق التفتازانى فى بعض الحواشى المبارك قوله ومريم بمعنى الخادم وقيل بمعنى العابدة وهو بالعربية من النساء كالزير من الرجال وهو ما يحب محادثة النساء فلا يناسب مريم لانه يكون عربيا لانها كانت بريئة عن محبة محادثة الرجال وفى القاموس الزير يحب محادثة الرجال ولا تفجر فيناسب قوله قلت لزير لم تصله مريمه الصبى تنذمه العبد الذى تضيل اهواء الصبى وتتخلص منها تنذمه والندم منه اى من الصبى بتقدير من اهوائه وليس الضمير الى الاهواء وان قيل تنذمها واسناد الضليل الى تنذمه مجاز قوله كقوله حاتم الجود ورجل صدق لعل ان القصد بهذه الاضافة الى تلبيس الصفة والحالة تكون اضافة معنوية بمعنى اللام فلذا يكون العلم منكرا بارادة واحد من المسمين به وليس هذا اضافة الموصوف الى الصفة على ما توهم قوله اراد به جبرائيل فى روح القدس فى معنى الروح المقدس لان الروح بهذا المعنى غير مؤنث وانما المؤنث الروح الانسانية عق

نفسه أو لأنه لم يضمه الأصلاب والأرحام الطوامث أو الإنجيل أو اسم الله تعالى الأعظم الذي
كان يحيي به الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالإسكان في جميع القرآن ﴿أفكلما جاءكم رسول بما
لا تهوى أنفسكم﴾ بما لا تحبه يقال هوِي بالكسر هوًى إذا أحب وهوى بالفتح هُوِيًّا بالضم
سقط ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخًا لهم على تعقيبهم ذلك بهذا
وتعجيبًا من شأنهم ويحتمل أن يكون استينافًا والفاء للعطف على مقدر ﴿استكبرتم﴾ عن
الإيمان واتباع الرسل ﴿ففريقًا كذبتم﴾ كموسى ع م وعيسى ع م والفاء للسببية أو للتفصيل
﴿وفريقًا تقتلون﴾ كزكريا ويحيى عليهما السلام وإنما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال
الماضية استحضارًا لها في النفوس فإن الأمر فظيع ومراعاة للفصل أو للدلالة على أنكم بعد
فيه فإنكم حول قتل محمد عليه السلام لولا أني أعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة ﴿وقالوا
قلوبنا غلف﴾ مغشاة بأغطية خلقية لا يصل إليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الأغلف
الذي لم يختن وقيل أصله غلُف جمع غلاف فخفف والمعنى أنها أوعية العلم لا تسمع علمًا
إلا وعته ولا تعي ما تقول أو نحن مستغنون بما فيها عن غيره ﴿بل لعنهم الله بكفرهم﴾ رد لما قالوا
والمعنى أنها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فأبطل استعدادهم
أو أنها لم تأب قبول ما تقوله لخلل فيه بل لأن الله تعالى خذلهم بكفرهم كما قال الله تعالى
فأصمهم وأعمى أبصارهم أو هم كفرة ملعونون فمن أين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك
﴿فقليلًا ما يؤمنون﴾ فإيمانًا قليلًا يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في التقليل وهو إيمانهم ببعض الكتاب
وقيل أراد بالقلة العدم ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله﴾ يعني القرآن ﴿مصدق لما معهم﴾
من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصصه بالوصف وجواب لما محذوف
دل عليه جواب لما الثانية ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾ أي يستنصرون على المشركين
ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التورية أو يفتحون عليهم ويعرفونهم أن نبيًّا
يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والإشعار بأن الفاعل يسأل ذلك
عن نفسه ﴿فلما جاءهم ما عرفوا﴾ من الحق ﴿كفروا به﴾ حسدًا أو خوفًا على الرياسة ﴿فلعنة الله على
الكافرين﴾ أي عليهم وأتى بالمظهر للدلالة على أنهم لعنوا لكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز أن
يكون للجنس ويدخلون فيه دخولًا أوليًّا لأن الكلام فيهم ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم﴾ ما نكرة
بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا أو اشتروا بحسب
ظنهم فإنهم ظنوا أنهم خلصوا أنفسهم من العقاب بما فعلوا ﴿أن يكفروا بما أنزل الله﴾ هو
المخصوص بالذم ﴿بغيًا﴾ طلبًا لما ليس لهم وحسدًا وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل

قوله ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به من المعطوف عليه وهو ولقد آتينا موسى الكتاب ولا يتحاشى من وقوع الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لأنه لا يخرج بذلك عن صدارة الكلام
لأنه في صدر كلامه كما في زيد قائم أبوه هذا هو مسلك صاحب الكشاف وما ذكره من المحتمل من تقدير المعطوف عليه بعد الهمزة أي أفعلنا ما فعلنا فكلما الخ إبقاء لحق الصدارة هو مسلك النحاة ولا
يبعد أن يقال الاستفهام يتعلق بالتعقيب وهو كالتتمة من المعطوف عليه فيختل الصدارة قوله ومراعاة للفواصل جعل التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل لرعاية الفاصلة مما لا يوجد
في الكتب العربية لكنه لا يبعد عن الاعتبار قوله أو على أنكم بعد فيه ففي قوله تقتلون تغليب لدخول محمد في هذا الفريق وليس مخصوصًا به حتى يصح من غير تغليب لأن الفريق يحتمل
التخصيص به وقوله فإنكم حول قتل محمد لولا أني أعصمه يدل على أنه أراد بالقتل العزم من القتل والعزم عليه وفيه تكلف لا حاجة إليه لأن محمدًا صلى الله عليه وسلم مقتولهم لأنه شهيد السم
الذي سمّوه كما أخبر به عم في الحديث الذي ذكر في الكشاف ويجوز أن يكون المراد بتقتلون الاستقبال بالنظر إلى ما قبله من التكذيب قوله مغشاة بأغطية خلقية وكأنهم أرادوا أنا
خلقنا على فطرة سليمة لا يجوم حول قلوبنا ما تأتي به ثم لا دليل على تخصيص الغلف بالخلقية بل هو أعم أي قلوبنا مغشاة بعلوم من التورية تحفظها عن أن يصل إليها ما تأتي أو بلاية من الفطرة
كذلك في الجملة قوله بل لعنهم الله رد لقولهم بأن المانع لهم ليست الفطرة السليمة أو علم التورية وأما على ما في الرد فينبغي أن يكون دعواهم أنا لم نخلق على فطرة التمكن من قبول الحق وهذا بعيد
وأن يلائمه الوصف بالأغلف الذي هو عيب يجب إزالته ويحتمل أن يراد به بعد جعله جمع غلاف أنه لا يسع في قلوبنا غير ما فيه من علوم ديننا كما لا يسع في غلاف الشيء غيره ويحتمل أنهم يريدون قلوبنا
أوعية العلم فكيف يحل لنا الاقتداء بالأمي وقوله وقيل أصله غلف جمع غلاف مخففًا يخالفه ما في القاموس الغلاف معلوم جمعه بضمة وضمتين وكركع وقرأ به ابن محيصن قوله وقيل
أراد بالقلة العدم فمعنى يؤمنون إيمانًا قليلًا أنهم لا يؤمنون وحق المراد الإيمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم قال المحقق التفتازاني وحينئذ يحتمل أن يجعل قوله
قليلًا صفة الحين أي زمانًا قليلًا يؤمنون بخلاف ما إذا أريد بالقلة حقيقتها
فإنهم لم يؤمنوا قط هذا وفيه بحث لأن قلة الشيء تأتي بمعنى عدمه وقلة
الزمان بمعنى عدمه في زمان قليلًا بمعنى زمانًا ما وما ولا يخفى أنه لا يناسب الإفادة
عدم الإيمان يؤمنون زمانًا ما وما يأباه البلاغة ويمكن أن يقال المراد الزمان
أي زمانًا قليلًا يؤمنون وهو زمان ملاقاة المؤمنين فإنه قليل بالنسبة إلى زمان
خلوهم مع الشياطين فالمراد الإيمان الظاهري أو زمان وصول الروح إلى
الحنجرة وهذا زمان لا ينفع فيه الإيمان قوله مصدق لما معهم فإن قلت
المناسب أن يوصف الكتاب بكونه مصدقًا بكتابهم لأنه الشاهد لما جاء
يثبت عليهم ما جاء بكتابهم قلت لما كان القرآن معجزًا دون ما معهم ناسب
أن يجعل القرآن مصدقًا لما معهم قوله وجواب لما محذوف دل عليه جواب
لما الثانية وقيل لما الثانية تكرار لما الأولى لأن ما عرفوا من الحق حاصل
الكتاب وأدخل عليها الفاء للدلالة على أن المجيء كان عقيب الاستفتاح
وقوله كفروا به جواب لما الأولى وقيل جواب لما الثانية مع جوابها
ويمكن أن يقال الجواب قوله فلعنة الله على الكافرين وما بينهما اعتراض
بالواو قوله والسين للمبالغة والإشعار بأن الفاعل يسأل ذلك
عن نفسه والأوجه أن الاستفتاح الوحيته بالفتح والأمر به يعني أحبارهم وكانوا هم
يطلبون من أتباعهم وأصاغرهم الفتح على الذين كفروا قوله وأتى بالمظهر
للدلالة على أنهم لعنوا لكفرهم وللتنبيه على أن لعنتهم ليست مستمرة بل ما دام كفرهم فلهم
الخلاص منه بالإيمان ويمكن أن يكون وضع الظاهر موضع المضمر لدفع توهم الرجوع إلى
أهل الكتاب مع أن البعض منهم آمنوا قوله أو اشتروا بحسب ظنهم أي اشتروا
حظوظ أنفسهم الفانية وفي كون ظنهم أنهم خلصوا أنفسهم من العقاب بما فعلوا نظر
بل قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به شاهد صدق بأنهم يعرفون أنهم على
الباطل نعم لو حمل على الاشتراء بحسب دعواهم لتم قوله هو المخصوص بالذم هذا
إنما يصح لو قال كفروا بلفظ الماضي أو كان أن ما باعوا أنفسهم واستبدلوا ما ليس
كفرهم في المستقبل هذا ذكره المحقق التفتازاني وهذا مما يقضي منه العجب لأن
الاعتراض على كونه مخصوصًا بالذم بعدم الصحة إنما يحل لو لم يتعين كونه مخصوصًا
بالذم على أن المناط هو العاقبة فما باعوا به أنفسهم أو شروه باعتقادهم كفرهم
الذي يكون لهم في الخاتمة قوله طلبًا لما ليس لهم وحسدًا فيه بيان جهة التعبير
عن الحسد بالبغي الذي هو في الأصل بمعنى الطلب ويجوز أن يكون من البغي بمعنى الظلم
كذا ذكره المحقق التفتازاني قوله وهو علة يكفروا دون اشتروا لكان الكلام
للفصل أي الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي هو المبتدأ لكن هذا إذا كان
المخصوص مبتدأ أما لو كان خبر مبتدأ محذوف فالفصل بجملة لا محل لها من
الإعراب ولا حجة فيه لكون الاعتراض مستفيضًا وبما ذكر علم ضعف
ما قال المحقق التفتازاني يعني أن المخصوص بالذم وإن لم يكن أجنبيًا عن فعل
الذم وفاعله لكن لا خفاء في كونه أجنبيًا عن الفعل الذي هو وصف لتمييز
فاعله وما ذكره إنما يتجه على الكشاف لو جعله منصوبًا باشتروا في قوله بئسما
اشتروا أما لو كان عامله اشتروا محذوفًا فكأنه قيل لم اشتروا فأجيب بقوله
اشتروا بغيًا فلا وإنما دعاه إلى القطع عن أن يكفروا أنه يكون المذموم هو الكفر
مطلقًا لا الكفر المقيد

قوله للكفر والحسد فالحسد غضب من الله عليهم وكفرهم غضب مضاعف عليه ونحن نقول فباؤا بالغضب على الكفر بمحمد على غضب هو الكفر بكتابهم لان الكفر بمحمد كفر بكتابهم او نقول باؤا بالغضب
هو عذاب الآخرة على غضب في الدنيا هو ضرب الذلة والمسكنة قوله يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه ويمكن ان يراد بالعذاب المهين عذاب مخلد لانه ما ليس مهينا فهو
طهرة وسوق الى الخلاص والاعزاز قوله يعم الكتب المنزلة باسرها العموم ما وعدم تقييده لانزال بقوم دون قوم قوله قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني بالتورية او لو ان الامر المطلق العام وبنزلوا به
على خاص هو الايمان بما انزل عليهم كما هو شانهم في تاويل الكتاب بغير المراد عنه قوله حال من الضمير في قالوا النحو ان الواو الحالية في المضارع المثبت او بتقدير المبتدا وقدر منله غير مرة
ولم يجعل عطفا على قالوا القصد الاستمرار والاستحضار لان الحال دخل في زد مقالهم اي قالوا ذلك مقارنا بشاهد على بطلانه قوله ويضاف الى الفاعل ويراد به ما يتوارى به يعني قد يقال
وراء زيد ويراد به خلفه وقد يقال ويراد به قدامه لانه يواري زيدا او الاظهر ان الاضافة الى الفاعل مطلقا لان زيدا يواري خلفه على من هو قدامه ويواري قدامه على من خلفه قوله ولذلك عد من
الاضداد تردد فيه القاموس فقال هو من الاضداد او لا وهو ما توارى عنك هذا ان تواريع جهتك كانك تواريه قوله وهو الحق الضمير لما وراءه وتعريف الخبر لزيادة التوبيخ والتجهيل بمعنى انه
خاتمة الحق الذي يقارن تصديق كلامهم ولولا الحال عن مصدقا لم يستقم الحصر لانه في مقابلة كتابهم وهو ايضا الحق وكوا ريد بالحق الثابت المقابل للمنسوخ لاستقام الحصر قوله يعني الايات التسع
المذكورة في قوله الخ الاظهر ان يراد بالبينات الدلايل الدالة على الوحدانية فانه ادخل في التفريع بجعل العجل شريكا له تعالى قوله اي بعد مجي موسى او بعد مجي موسى عم بالبينات او ثم بعد وجود العجل وعبدتم
الحادث الذي حدث بحضرتكم وفيه توبيخ عظيم قوله بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او باتخاذه حيث لم يكن لهم صرف خلق القوم اليه وتوبيخ انه لعم الخطاب ويشمل من لم يعبد العجل

ان ينزل الله لان ينزل او حسدوا على ان ينزل الله من فضله يعني الوحي على من يشاء من عباده
على من اختاره للرسالة فباؤا بغضب على غضب للكفر والحسد على من هو افضل الخلق
وقيل لكفرهم بمحمد بعد عيسى عليهما السلام او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين عذاب مهين
يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعم
الكتب المنزلة باسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا اي بالتورية ويكفرون بما وراءه حال عن
الضمير في قالوا ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به
وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وهو الحق الضمير
لما وراءه والمراد به القرآن مصدقا لما معهم حال مؤكدة تتضمن رد مقالهم فانهم لما كفروا
بما يوافق التورية فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض
عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتورية والتورية لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانه فعل
آبائهم وانهم راضون به عازمون عليه وقرأ نافع وحده انبياء الله مهموزا في جميع القرآن ولقد
جاءكم موسى بالبينات يعني الايات التسع المذكورة في قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات
بينات ثم اتخذتم العجل اي الها من بعده بعد مجي موسى عم او ذهابه الى الطور وانتم ظالمون
حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بآيات الله تعالى او اعتراض بمعنى وانتم قوم
عادتكم الظلم ومساق الآية ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول
طريقة اسلافهم مع موسى عم لا لتكرار القصة وكذا ما بعدها واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا اي قلنا لهم خذوا ما امرتم به في التورية بجد واسمعوا
سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل تداخلهم حبه
ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن
وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله تعالى انما يأكلون في بطونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم
وذلك لانهم كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري
قل بئسما يأمركم به ايمانكم اي بالتورية والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر او ما يعمه وغيره من قبائحهم
المعدودة في الآيات الثلث الزاما عليهم ان كنتم مؤمنين تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتورية
وتقديره ان كنتم مؤمنين بها لم يأمركم بهذه القبائح ولا رخص لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين
بها فبئس ما امركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يأمر به
فاذا لستم بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة خاصة بكم كما قلتم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا ونصبها على الحال من الدار من دون الناس سائرهم او المسلمين واللام

من لم يعبد قوله ومساق الآية ايضا كالاعتراض عليهم بقتل الانبياء عم
وقوله لا لتكرار القصة يريد به اتخاذ العجل قوله وكذا التي بعدها اشارة
الى رد ما ذكره الكشاف وكرر رفع الطور لما نيط به من زيادة ليست مع
الاولى يعني واشربوا في قلوبهم العجل في وجه الرد وان هذا الرد قولهم نؤمن بما انزل
علينا والتنبيه المذكور يتكرر اتخاذ العجل وذكرهما فيما سبق لغرض آخر وكانه تنبيه
لكون ذكر اتخاذ العجل لذلك فلم يجعله تكرارا ولم يلتفت اليه في هذه الآية لانه لم
يذكر على اسلوبه بل على اسلوب الاخبار المستانفة الغير المتعلقة بما قبلها والاوجه
الاوفق بالسوق ان يقال ذكره فيما سبق لتعداد النعم عليهم وطلب الشكر منهم كما
يدل عليه قوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين وهنا ذكره للتوبيخهم
وبيان مساويهم كما يدل عليه قوله قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين قوله
واسمعوا سماع طاعة قيد السماع بسماع طاعة ليطابق الامر جوابهم بقوله سمعنا
وعصينا لان الجواب لا يكون سمعنا ولم نسمع سمعا كما هو مفهوم من عصينا ووجه
المطابقة بعد التقييد ان الجواب لم نسمع سماع الطاعة بل سماع المعصية فان
قلت لم لا يحمل على ان الجواب كان كليهما من بعض سمعنا ومن بعض عصينا قلت
لقوله واشربوا باسناد الاشراب الى الجميع ويمكن ان يقال سمعنا في مقابلة اسمعوا
وعصينا في مقابلة خذوا بقوة لان المراد منه الانقياد التام والصبر عليه والثبات على
ما حملوا عليه فقوله واسمعوا تكرار خذوا بقوة ويمكن ان يراد به الاعتقاد الراسخ بكونه
حقا وبالسماع سماع طاعة العمل به ويحتمل ان يكون المعنى سمعنا احكاما قبل هذا
وعصينا فنخاف في الفتنة ان لا نعصي بعد سماع قولك هذا وان يكون المعنى قالوا
بلسان المقال سمعنا وبلسان الحال عصينا قوله تداخلهم حبه يريد ان
المضاف محذوف اي اشربوا في قلوبهم حب العجل او المراد بالعجل صورته المنقوشة
يعني صوروا في قلوبهم صورته ولم يفارق قواسن تذكره فالاظهر او رسخ في قلوبهم
قوله ولم يروا جسما اعجب منه فان قلت بل لم يكن ثعبان عصا موسى
عليه السلام اعجب منه قلت لا لانه كان لا يبقى زمانا ممتدا بخلاف العجل قوله
للقدح في دعواهم اختلفت النسخ ففي بعضها تقرير للقدح في دعواهم وفي بعضها
تشكيك وقدح قال المحقق التفتازاني لم يعهد استعمال ان للتشكيك للسامعين
قلت ليس التشكيك لاستعمال ان فيه بل لما ابرز ايمانهم في معرض الامر المشكوك
صار السامعون شاكين فيه وحصل من كلمة ان تشكيك قوله وتقديره ان
كنتم مؤمنين بها لا يأمركم الخ اي لكن امركم فلستم بمؤمنين او اثبات لنفي الايمان
لا يختص التقدير الثاني والاظهر عندي فيه وفي نظائره ان الجزاء معرفة السابق اي
ان كنتم مؤمنين تعرفون انه بئس المأمور ويحتمل ان يكون التعليق بالايمان ليلزم
القبح مع الكفر بطريق الاولى اذ ربما يدفع الايمان ضرر القبيح قوله خالصة
خاصة بكم في القاموس الخاصة ضد العامة هذا وكانه صيغة نسبة اي ذات
خصوص والا فالظاهر مخصوصة بكم اذ الخصوص متعد يقال خصه به قوله
كما قلتم لن يدخل الجنة الخ يريد ان هذا الكلام لا تعلق له بسابقه كسابقه اعني قل
بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين بل هو كلام مبتدا لرد ما هم عليه مما يدل عليه
قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ولا يخفى ان في الكلام حينئذ ايجازا وهو في
تقدير واذ قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا قل الآية والاحسن انه متعلق
بما سبق والمعنى اعمالكم على خلاف ما يأمركم به الله وعلى خلاف ما فلكم
يقتضي ان يكون الدار الآخرة لكم خاصة لا جزاء للعمل القبائح قل لهذا الاعتقاد
الذي يستفاد من عملكم ان كانت الآية فتامل ثم تخصيص الدار الآخرة بالجنة
وهي شاملة للجنة والنار يستفاد من قوله لكم فان اللام للنفع وله مدارك اخر لا
يخفى على اهل النظر قوله ونصبها على الحال من الدار وخبر كان لكم قدم على فاعله

للاهتمام فيكون الحال مؤسسا او للتخصيص فتكون تاكيدا وخولف في جواز الحال عن اسم كان لانه ليس بفاعل عند التحقيق
وتعلق الظرف بكان مساغ وزيفه المحقق التفتازاني بان استقرار الظرف راجح على كونه لغوا وفصل الاسم عن الخبر بالظرف غير حسن وفيه نظر قوله سائرهم واللام للجنس

للعهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب
التخلص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال علي رض لا ابالي سقطت على الموت او سقط
الموت علي وقال عمار بصفين الآن الاقي الاحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة حين احتضر
جاء حبيب على فاقة لا افلح من ندم اي على التمني سيما اذا علم انها سالمة له لا يشاركه
فيها غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد عليه السلام
والقرآن وتحريف التورية ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان آلة لقدرته بها عامة
صنايعه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة والقدرة تارة اخرى وهذه الجملة
اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا النقل واشتهر فان التمني ليس من عمل القلب
ليخفى بل هو ان يقول ليت كذا وان كان بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبي عم لو تمنوا
الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي يهودي على وجه الارض والله عليم
بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم ونفيه عمن هو لهم ولتجدنهم
احرص الناس على حيوة من وجد بعقله الجاري مجرى علم ومفعولاه هم احرص وتنكير حيوة
لانه اريد فرد من افرادها وهي الحيوة المتطاولة وقرئ باللام ومن الذين اشركوا محمول على
المعنى وكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا وافرادهم بالذكر للمبالغة فان
حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة والزيادة في التوبيخ والتقريع فانهم لما زاد حرصهم
وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار ويجوز ان
يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه وان يكون خبر مبتدأ محذوف صفته
يود احدهم على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله اي ومنهم ناس يود
احدهم وهو على الاولين بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف لو يعمر الف سنة حكاية
لودادتهم ولو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر فاجري على الغيبة لقوله يود كقولك حلف بالله
ليفعلن وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه
اي وما احدهم ممن يزحزحه من العذاب تعميره او لما دل عليه يعمر وان يعمر بدل منه او مبهم وان
يعمر موضحه واصل سنة سنوة لقولهم سنوات وقيل سنهة كجبهة لقولهم سانهته وتسنهت
النخلة اذا اتت عليها السنون والزحزحة التبعيد والله بصير بما يعملون فيجازيهم قل
من كان عدوا لجبريل نزل في عبد الله بن صوريا سأل رسول الله عم عمن نزل عليه
فقال جبريل عم فقال ذاك عدونا عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا عليه السلام ان
بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فرآه ببابل فدفع عنه جبريل وقال ان

قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لا يخفى ان حرف الشرط لفرض صدق المقدم فمعناه ان كانت لكم الدار الآخرة ان صدق هذه الدعوى منكم وح لا يظهر فائدة لقوله ان كنتم صادقين ولعل المراد ان
كنتم صادقين في اليهودية وفيه تعريض لهم بانكم لستم على دينكم وقد خرجتم عنه لمخالفته وتحريفه والله اعلم قوله لان من ايقن انه من اهل الجنة الخ فهذا الكلام مبني على ان المراد بتمني الجنة حقيقة
ويحتمل والله اعلم ان يكون المراد كونوا على وجه يكون المتمنون للجنة عليه من عمل اهلها او تعرضوا للموت ولا تحرزوا عنه كالمتمني فحاربوا من يحاربكم ولا تكونوا من اهل الجزية والصغار ثم اخبر بانهم لن يتمنوه ابدا
يعني لن يكونوا عاملين بما يستحقون الجنة او لا يتعرضوا للموت لعلمهم بانهم لا ينالون الجنة بما قدمت ايديهم من الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ودعوى بقاء اليهودية مع اخبار التورية بانه ينسخه
دين محمد صلى الله عليه وسلم وح لا يشكل انه كيف يعرف انه كان كما اخبر والتمني فعل القلب لا يطلع عليه احد ولا يحتاج في الجواب عنه الى ما تكلف له ثم نتجه على كل تقدير انه كيف يعلم عدم التمني ابدا حتى يظهر
كونه معجزة حتى احتيج في دفعه الى ان الكلام في المعاصرين للنبي عليه السلام وقد انقرضوا ولم يتمنوا مع ان كلام الكشاف مما لا يساعده والجواب ان الاخبار بعدم تمنيهم ابدا اخبار بعدم تمني واحد
واحد الى الابد فانقراض وجود كل واحد مع عدم التمني معجزة قوله سيما اذا علم انها سالمة له لا يشاركه فيها غيره فيه ان الكل هود في مشاركين لا يختصون في الجنة من اليهود بين الا ان يراد بالغير الغير المنادي قوله
عبر بها عن النفس تارة والقدرة اخرى جعل ايديهم مجازا عن انفسهم فجعل المجاز في الطرف ولم يجعل الكلام من قبيل الاسناد الى الآلة لئلا يتناول ما قدموه من موجبات النار لا بايديهم قوله
وهذه الجملة اخبار بالغيب فيه بحث لانها مقدمة استدلالية اذ ما قدمت ايديهم ينافي تمنيهم قوله وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا النقل واشتهر دفع لما اورد عليه انه كيف يكون معجزة مع
انه لا يمكن ان يعلم انه لم يتمن احد ويمكن دفعه بغير حاجة الى ما ذكره بانه معجزة يعرفها كل معاند اذا رجع الى نفسه واستفتى واما حكمنا بانه كان كما اخبر لانا على يقين من انه حكم الله صادق
لا محالة وبهذا اندفع ما قال اصل السؤال غير متوجه لان الله تعالى اخبر بانهم
لن يتمنوه ابدا وكفى دليلا فلا يندفع بما ذكره المحقق التفتازاني من ان القصد
الى اثبات انه خبر صادق عن الغيب ليثبت كونه معجزا فيدل على انه كلام
الله تعالى فكيف يثبت صدقه بكونه كلام الله وهل يكون هذا الا مصادرة
قوله ومفعولاه هم واحرص مفعولاه هذا اللفظ حكاه من تركيب لتجدنهم
احرص الناس فاحرص منصوب كلفظ هم المحكي وربما يتوهم ان ضمير مرفوع
فيتوهم رفع احرص قوله وتنكير حيوة لانه اريد به فرد من افرادها وهي الحيوة
المتطاولة يعني اريد به نوع من الحيوة وهي الحيوة المتطاولة والاوجه ان
يجعل التنكير للتحقير اي الحيوة الدنيا وهو المطابق لقراءة التعريف فان الظاهر
ان التعريف للعهد والمعهود هو الحيوة التي هم فيها وهي الحيوة الدنيا بل الاوجه
ان يجعل التنكير للابهام اي على حيوة مبهمة غير معلومة المقدار قوله وكانه
قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا الاظهر احرص من باقي الناس ومن
الذين اشركوا لان المفضل لا يدخل في المفضل عليه بمن ولك ان تجعل من
الذين اشركوا عطفا على احرص الناس فلا يكون من ذكر الخاص بعد العام
اي لتجدنهم احرص الناس على حيوة ويكون هذه الجملة ناظرة الى قوله ولن يتمنوه
ابدا مرتبة له ولتجدنهم من الذين اشركوا فيكون ناظرا الى قوله ان كنتم صادقين
على ما فسرناه ويكون تصريحا بما اشير اليه من التردد في صدقهم في دعوى
اليهودية لانهم خالفوا كتابهم واجترؤا بما اخرجهم عن الدين فيكونون من الذين
اشركوا قوله وان يكون خبر مبتدأ محذوف صفته يود احدهم ويجوز حذف
موصوف الجملة فيما اذا كان بعضا من سابقه المجرور بمن او في في السعة وفي غيره
مختص بضرورة الشعر نحو انا ابن جلا اي انا ابن رجل جلا قوله على انه اريد
بالذين اشركوا اليهود ولك ان تريد بالذين اشركوا الجنس وتريد بمن
يود احدهم اليهود ولا يخفى ان المراد باحدهم كل واحد منهم قوله وهو
على الاولين بيان لزيادة حرصهم لا مطلقا كما يوهمه بيان الكشاف اذ
هو على الثالث صفة مبتدأ محذوف قوله لو يعمر الف سنة حكاية لودادتهم
مقول لقول محذوف اي يود احدهم قائلا لو اعمر ومفعول يود محذوف
اي يود ان يعمر الف سنة متمنيا له ولو هذه للتمني وزعم بعضهم ان لو هذه من
الحروف المصدرية الخبر العاملة والجري على الغيبة فلما اذا لم يصح بالعود
فلا يجوز قال ليفعلن كما يجوز حلف ليفعلن على ما في شرح المحقق التفتازاني
والاظهر ان المراد بالف سنة الكثرة ليشمل يود انه لا يموت ابدا قوله
الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه لا يقال الاولى ان فاعل مزحزحه ضمير الاحد
وان يعمر على حذف الجار اي بما هو بمزحزحه من النار بان يعمر لانا نقول لا يجوز ان
يكون الفاعل والمفعول ضميرين لشيء واحد والواجب على هذا القصد وما
هو بمزحزح نفسه وقد عرض لي ههنا اشكال قوي ومن الله الفتح وهو انه كيف
لا يبعدهم عن العذاب التعمير وما عمروا ولم يعذبوا الآن العذاب في الدار الآخرة ويمكن
ان يقال المراد نفي تبعيدهم عن العذاب تبعيده بالعمل الصالح وفيه مزيد توبيخ لهم في
تمني عمر لا يعملون فيه صالحا وتنبيه على ان تمني العمر الطويل للعمل الصالح محمود
والله اعلم قوله والله بصير بما يعملون فيجازيهم فيكون ما يخبر عنهم صادقا
لا ريب فيه قوله واصل سنة الخ لا يتوهم ان موقع بيانه قبل ذلك لانه
قصد بيان تركيب الآية اولا وبيان ما هو المتعلق من مفرداته بعد الفراغ من بيان
التركيب قوله بخت نصر في القاموس ان نصر اسم صنم وجد عنده بخت ونحت
الابن معرب بوخت ولم يعرف له اب فنسب الى نصر والمدرس كمنبر الكتاب
والمدراس الموضع يقرأ فيه القرآن ومنه مدراس اليهود لموضع درسهم عص

قوله ولانتم اكفر من الحمير في شرح المحقق التفتازاني لان الكفر نتيجة الجهل والبلادة والحمار مثل فيهما وقيل لان صاحبه تعلقه وهو يرمحه او يعضه برجله وتجوز ان يكون الحمير عبارة عن حمار بن مويلع وقومه سموا حميرا تغليبا له على قومه وهو مثل في الكفر يقال هو اكفر من حمار قال الميداني هو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع كان له واد طوله مسيرة يوم في عرض اربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب اخصب منه فخرج بنوه يتصيدون فاصابتهم صاعقة فاهلكوا فكفر وقال لا اعبد من فعل هذا ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فاهلكه الله تعالى واخرب واديه فضرب به المثل قال الى موسى كان بنوه عشرة وكان مسلما اربعين سنة قوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله اراد بجواب الشرط اعم منه ومما ينوبه والا فهو نائب عن الجواب كما صرح به ويحتمل ان يكون من كان عدوا لجبريل استفهاما للاستبعاد او التهديد ويكون فانه تعليل العداوة وتقييد له او تعليل للامر بالقول قوله او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزله على قلبك بهذا في الكشاف ايضا وتيجه عليه انه يشعر بان المبتدأ محذوف وانه نزله على قلبك خبره فالموضع للمفتوحة فكيف استقام المكسورة وكانه لهذا قال المحقق التفتازاني ان حاصله ان الجزاء المحذوف ايهم كان عدوا لجبريل فلعداوته وجه فانه نزله فاقيم علة الجواب مقامه كما في التوجيه الاول قوله وقيل محذوف مثل فليمت غيظا فيه انه لا تفاوت بين هذا الوجه والوجهين السابقين فكيف كان في الاولين ان الجواب فانه نزله وقال في هذا الوجه الجواب محذوف ويمكن دفعه بان قوله فانه نزله نائب الجواب في التوجيهين الاولين فهو بمنزلة الجواب وههنا غير نائب عنه بل علة للامر بهذا القول والا لوجب ان يقول فانه نزله على قلبي وبهذا عرفت ان كون قوله فانه نزله على قلبك على حكاية كلام الله انما هو على التوجيهين الاولين دون هذا التوجيه ولا يبعد ان يقال الجواب المحذوف فانا محب له قوله والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل الظاهر او التنبيه لان الذكر لفضلهما واخراجهما من الجنس لا يجامع ذلك التنبيه بل التنبيه على ان معاداة احدهما والكل سواء وقوله اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم في الحقيقة واحد ينافيه ما سبق ان ابن صوريا جعل ميكائيل محبوبا لانه الخصب والرخاء منه وجبريل عدوا لانه الخسف والعذاب منه فتامل قوله ومن كان عدوا العدو مثل الصديق يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع وقد يؤنث ويثنى ويجمع والمعاداة هي العداوة قوله الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالآيات قد مر ان العطف بعد الهمزة عند فريق على محذوف بعد الهمزة لا محالة وقد جوز الكشاف العطف على ما قبل الهمزة ولم ير ذلك منافيا لطلب الهمزة صدر الكلام وجزم ههنا بحذف المعطوف عليه بعد الهمزة ولم يجعله معطوفا على ما قبل الهمزة قال المحقق التفتازاني ذلك لانه لا مجال للوجه الآخر وهو العطف على الكلام السابق وتوسيط الهمزة لغرض يتعلق بالمعطوف خاصة من توبيخ وتحقيق ونحو ذلك وبالله الاعلم توفيقي ولا اخاف من طريق مخوف وهو رفيقي ان الاظهر الاولى بسبك النظم ان يكون معطوفا على سابق الهمزة من حيث المعنى لانه لما حكى عنهم نقض الميثاق غير مرة كانه قال نقضوا عهد الله هذا او ذاك فوبخهم بانهم كلما عهدوا عهدا نقضوا وحينئذ الاولى توجيه العطف بكلمة او بجعلها بمعنى بل وعطف الجملة بها على نقوض العهود المذكورة فكانه قيل نقضوا هذا العهد وذلك العهد بل كلما عاهدوا الآية

كان ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم عليه والا فيم تقتلونه وقيل دخل عمر رضي مدارس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله تعالى قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدو احدهما فهو عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عم لقد وافقك ربك يا عمر وفي جبريل ثمان لغات قرئ بهن اربع في المشهور جبرئيل كسلسبيل قراءة حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة قراءة ابن كثير وجبرئيل كجحمرش قراءة عاصم وجبريل كقنديل قراءة الباقون واربع في الشواذ جبرائل وجبرائيل وجبرايل وجبرين ومنع صرفه للعجمة والتعريف ومعناه عبد الله فانه نزله البارز الاول لجبريل عم والثاني للقرآن واضماره غير مذكور يدل على فخامة شانه كانه لتعينه وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكره على قلبك فانه القابل الاول للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله تعالى كانه قال قل ما تكلمت به باذن الله بامره او بتيسيره حال من فاعل نزل مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين احوال من مفعوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب بمعاداته اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقيم علته مقامه او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزل عليك وقيل محذوف مثل فليمت غيظا او فهو عدو لي وانا عدو له كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين اراد بعداوة الله مخالفته عنادا او معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام بذكره تفخيما لشانهم كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وافرد الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان من عادى احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسل كفر وقرأ نافع ميكائل كميكاعل وابو عمرو ويعقوب وعاصم ميكال كميعاد وقرئ ميكئل وميكئيل وميكائل ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اي المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على اعظمه كانه متجاوز عن حده نزلت في ابن صوريا حين قال لرسول الله ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك او كلما عاهدوا عهدا الهمزة للانكار والواو للعطف

قوله على ان التقدير الا الذين فسقوا او كلما اورد عليه انه لا يجوز دخول اللام على الفعل فكيف يعطف على مدخوله الفعل ولا يجوز تقديم معمول مدخول اللام عليه فكيف يجوز في معطوفه
والمعطوف في حكم المعطوف عليه واجيب بانه ربما يكون المعطوف على خلاف المعطوف عليه عند فقد موجب ما في المعطوف عليه فيه والموجب لكون صلة اللام اسم فاعل انه لا يكون
اللام التي في صورته حرف التعريف داخلة على صورة الفعل وبالعطف لا يلزم الدخول الصوري ولامتناع تقديم المعمول انه لا يفصل بين اللام الذي في صورته حرف التعريف ومدخولها
وفي العطف لا يلزم ذلك والشبهة انما تتجه لو جعل المعطوف عليه اسم الفاعل اما لو جعل الذين فسقوا المفهوم من الفاسقين فلا ورود لها اصلا قوله بل اكثرهم لا يؤمنون يحتمل
عطف المفرد بجعل لا يؤمنون حالا لا بتعين ينبذون العهد علانا واعتقادا قوله او ان من لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون خفاء هذا هو الوجه المعتمد عليه المبني عليه تقسيم اليهود اقساما
اربعة قوله وقيل ما مع الرسول كالقرآن هذه النسخة ارجح من وهو القرآن ليشمل الانجيل قوله عطف على نبذ تقييد الاتباع بمجيء الرسول غير ظاهر فالظاهر انه عطف على الشرطية
ولم يقل عطف على الشرطية تنبيها على ان مناط الفائدة هو الجزاء والمعطوف على الشرطية معطوف على الجزاء المقيد بالشرط قوله اي تقرأ اما من التلاوة او تتبعها من التلو
كسموا والاحسن ان يجعل على عهد سليمان متعلقا بتتلوا على تضمين معنى الافتراء اي تتلوه الشياطين مفترين على ملك سليمان قائلين ان ملك سليمان قائم بروح يرتبط به وما كفر
سليمان ارتباطا تاما قوله على ملك سليمان اي على عهد الضمير لملك سليمان اي على وقت سلطنته وعلى للظرفية اي زمن ملك سليمان في التسهيل يكون على للظرفية وبهذه الاية مثل لها

على محذوف تقديره اكفروا بالآيات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو على ان التقدير الا الذين
فسقوا او كلما عاهدوا وقرئ عوهدوا وعهدوا نبذه فريق منهم نقضه واصل النبذ الطرح لكنه
يغلب فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون رد لما يتوهم ان
الفريق هم الاقلون او ان من لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون به خفاء ولما جاءهم رسول من عند
الله مصدق لما معهم كعيسى ومحمد نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله يعني
التورية لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب الايمان
بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل ما مع الرسول وهو القرآن وراء ظهورهم مثل لاعراضهم
عنه رأسا بالاعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه كانهم لا يعلمون انه كتاب الله
يعني ان علمهم به رصين ولكن يتجاهلون عنادا واعلم انه تعالى دل بالآيتين على ان جيل اليهود
اربع فرق فرقة آمنوا بالتورية وقاموا بحقوقها كمؤمني اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول
عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسوقا
وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها
وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها حقيقة عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم
المتجاهلون واتبعوا ما تتلوا الشياطين عطف على نبذ اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب
السحر التي تقرؤها وتتبعها الشياطين من الجن او الانس او منهما على ملك سليمن اي عهده
وتتلوا حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا اكاذيب ويلقونها
الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمن حتى قيل ان الجن تعلم
الغيب وان ملك سليمن تم بهذا العلم وانه تسخر به الانس والجن والريح له وما كفر سليمان
تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان معصوما عنه
ولكن الشياطين كفروا باستعماله وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين
يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا والجملة حال عن الضمير والمراد من السحر ما يستعان في
تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه
في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر
عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات والادوية او يريه
صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة لانه في الاصل
لما خفي سببه وما انزل على الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار
او به نوع اقوى منه او على ما تتلوا وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس

وتمييز

قوله فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما وهو اسم الله الاعظم الذي يصعدان به الى السماء كل ليلة ثم ينزلان اليوم للفصل بين الناس ولما صعدت زهرة السماء مسخها الله كوكبا كذا في المعالم قوله وحله لا يخفى على ذوي البصائر لعله يريد بهما النفس والبدن تعرضا لامرأة هو العقل المنتج بازدواجه معهما آثار الخير والشر فحملتهما على المعاصي والشرك ثم تنبهت بمصاحبتهما لما هو خيره فصعدت السماء وكتب البعض لحله من الابيات قد قال دام الله نفسه وطال في ترك حيوان جسه الصبح في مصاحبي وانسي انسي كيومي وكيومي انسه يا حبذا يوم نزول رتبه مبدأ سعده وانتهاء نحسه وكل جنس لاحق بالجنس من جوهر يبقى بدار الانس وعرض يبقى بدار الحس قوله ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا لاحتمل ان يقال انهما سعد ولا ان من الهارت والمارت ولا تمانع الخصار العدل في الاوزان المحفوظة قوله بالاضافة الى احد وجعل الجار جزءا منه لانه زيد لتعميم احد فكانه من اجزائه اذ لا يفيد الا ما يقصد باحد والفصل بالظرف الذي هو الجار والمجرور لم يوجد وانما يكون بالظرف المنصوب قال المحقق التفتازاني نعم ما قال ابن جني انه هذا من ابعد الشواذ وذلك انه فصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف الذي هو به ثم جعل المضاف اليه الجار والمجرور جميعا ولم يصلح له بكونه من سمجة لتاكيد معنى الاضافة كاللام في لا ابا له لان هذه اضافة لفظية الى المفعول ليست بمعنى من بهذا كلامه ولان من هذه زائدة لتاكيد عموم النفي وليس مما يكون الاضافة بتقديره كما لا يخفى والاقرب لتوجيه القراءة انه من قبيل حذف النون من اسم الفاعل مع العمل تخفيفا والموجب لشذوذه انتفاء شرط آخر له وهو التعريف حتى لو قيل بالضاري به من احد لم يكن شاذا قوله اولان العلم يجر الى العمل غالبا سيما عمل الشر الذي هو هوى النفس

وتميز ابينه وبين المعجزة وما روي انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين وقيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة ببابل ظرف او حال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة هاروت وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافية ابدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فمعناه على الاول ما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولا انا مفتونان فلا تكن مثلنا فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من احد ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي من السحر ما يكون سبب تفريقهما وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بامره تعالى وجعله وقرئ بضاري على الاضافة الى احد وجعل الجار جزءا منه والفصل بالظرف ويتعلمون ما يضرهم لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى العمل غالبا ولا ينفعهم اذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه ان التحرز عنه اولى ولقد علموا اي اليهود لمن اشتراه اي استبدل ما تتلو الشياطين بكتاب الله تعالى والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل ما له في الآخرة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم يحتمل المعنيين على ما مر لو كانوا يعلمون يتفكرون فيه او يعلمون قبحه على اليقين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم اولا على التوكيد القسمي العقل الغريزي او العلم الاجمالي بقبح الفعل او ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم ولو انهم آمنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصي كنبذ كتاب الله تعالى واتباع السحر لمثوبة من عند الله خير جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة من الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية ليدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل ان ينسب اليه وتنكير المثوبة لان المعنى لشيء من الثواب خير وقيل لو للتمني ولمثوبة كلام مبتدأ وقرئ لمثوبة كمشورة وانما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه

قوله والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل فدخل الاحتمال الآخر الظاهر حتى جزم المحقق التفتازاني بانه لام الابتداء المعلقة للعلم ولا يبعد ان يقال اشار الى جواز حذف مفعولي العلم بقرينة ما سبق اي لقد علموا انه يضرهم ولا ينفعهم وحينئذ لمن اشتراه جواب قسم محذوف والجملة معترضة بين ما يتعلق ببيان احوالهم تنبيها على سوء تعلم السحر من اي متعلم كان وضمير بئس ما شروا به انفسهم لمن اشتراه فقيل اشارة الى جواب السحر عن اشكال اثبات العلم لليهود بقوله ولقد علموا ونفيه بقوله لو كانوا يعلمون قوله يحتمل المعنيين على ما مر اي البيع والشرى باعتقادهم قوله يتفكرون فيه او يعلمون قبحه على اليقين اجاب عن التنافي بين اثبات العلم لليهود بعدم نصيب لهم في الآخرة بعد استبدالهم كتاب الله بالسحر ونفي العلم عنهم بقوله لو كانوا يعلمون بان المراد بالعلم المثبت استعداد العلم وقوة التفكر وهو الذي عبر عنه بالعلم الغريزي اي الثابت في الفطرة والمراد من العلم المنفي اعمال الفكر وبان المراد بالعلم الاول العلم الاجمالي المندرج تحت العلم بالقواعد الدينية وبالعلم الثاني العلم التفصيلي المستخرج من القاعدة وبان المراد بالعلم الاول العلم الاجمالي بثبوت عذاب من غير تعيين والمنفي العلم بخصوص العذاب ولا يخفى ما في هذه الاجوبة من التكلف وما في الجواب المنقول من الفضل فلم يقدم هذه الاجوبة الاخيرة لسلامتها فكره ولا اختيار للرجل فيه وما من احد الا وهو مبتلى به فان قلت الجواب الثالث بعيد عن النظم كيف والعلم لم يتعلق بترتب العقاب بل بعدم نصيب له في الآخرة قلت من الممكن انه لا ينفك العذاب عن الحرمان عن النصيب ويمكن دفع التنافي بوجهين آخرين ارجو ان يكونا اقرب من حلهما انه اثبت اولا العلم بسوء ما شروا بالكتاب بحسب الآخرة ثم ذم بالسوء مطلقا في الدين والدنيا لانه يئس للذم العام فالمنفي العلم بالسوء المطلق يعني لو كانوا يعلمون ضرره في الدين والدنيا لامتنعوا انما غرهم توهم النفع العاجل وثانيهما ان المثبت اولا العلم بان ما شروا ما لهم في الآخرة نصيب منه لانهم شروا به انفسهم واخرجوا انفسهم من ايديهم بالكلية بل كانوا يظنون ان آباءهم الانبياء عليهم السلام يشفعونهم في الآخرة والعلم المنفي هذا العلم قال المحقق التفتازاني بعد تقدير جواب لو كانوا يعلمون بالارتداع عن تعلم السحر فان قيل الشرط في مثل هذه المواضع يكون قيدا لما تقدم ولا يقدر له جواب سوى مضمون الكلام السابق قلنا نعم الا انه اذا كان مضمون الكلام السابق متحققا على الاطلاق من غير تقييد كسوء ما باعوا به انفسهم وحسن مثوبة الله تعالى لزم التأويل بان يعلموا بمضمونه وجروا على مقتضاه واجتنبوا ما هو السيئ المذموم واختاروه وهكذا ونحن نقول الظاهر ان المراد ولبئس ما شروا به انفسهم عندهم لو كانوا يعلمون اذ كان يوضع علة الجزاء موضعه مناقضا عن الشرط بوضع موضعه منعقد ما عليه فقوله لبئس ما شروا به انفسهم وضع موضع لاجتنبوا وضع العلة موضع الجزاء قوله واصله لاثيبوا دفع به اشكالين احدهما ان النحاة صرحوا بان الجملة الاسمية لا تقع جواب لو انما يكون جوابها فعلية ماضوية فاجاب بانه كان كذلك في الاصل عدل الى الاسمية لنكتة فمحل قول النحاة انه لا يكون الا فعلية ماضوية على الاعم من الفعلية الماضوية في الحال او الاصل وثانيهما ان خيرية المثوبة لا تتقيد بايمانهم لانها ثابتة آمنوا او لا ووجه دفعه ظاهر ان العدول الى تلك الجملة افاد ثبات الخيرية للمثوبة لا ثبات المثوبة ولا يمكن التفصي عنه الا بان يجعل خير صفة مثوبة لا خبرها ويكون الخبر محذوفا اي لمثوبة خير من عند الله لهم لكنه يبطل حينئذ قوله والجزم بخيريتها لانه لا تصديق في الكلام بالخيرية حتى يترجح بل الخيرية قيد وصفة كما كانت في الاصل فالحق ان يجعل الجواب لكان خيرا لهم ويكون قوله لمثوبة من عند الله خير علة للجواب نائبة عنه او يجعل مثوبة اسم كان المحذوف ويكون التقدير لكان لهم مثوبة من عند الله خير وقد ذكر المحقق التفتازاني في الجواب ما لا يهتدي فيه الى الصواب بل يحتمل انه شيء عجاب وهو انه عدل الى مثوبة لهم للدلالة على ثبات المثوبة لهم واستقرارها على تقدير الايمان والتقوى ثم الى مثوبة من عند الله خير تحسيرا لهم على حرمانهم الخير وترغيبا لمن سواهم في الايمان والتقوى هذه عبارته

قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا أي لا تقولوا للرسول راعنا لما أن فيه سوء أدب لأن المراعاة من الجانبين فيكون المعنى احفظنا لمصلحتنا ونحفظك لمصلحتك وفيه ترك أدب فلذا نهوا
عنه قوله أي قولا ذا رعن نسبة إلى الرعن وهو الهوج أي الحمق ويحتمل أن يكون تشبيها بليغا أي لا تقولوا ما هو كلفظ راعنا ويستفاد من هذا النهي أن ما فيه إيهام ما يجب تنزيهه الله ورسوله عليه السلام
عنه ولو على وجه بعيد لا يصح استعماله في حقهما إذا كان المراد لا تقولوا للرسول عليه السلام ذلك فالمعنى كان نهيا عن القول به مع مخاطب ففيه تعليم للمعاشرة مع الإخوان وإيجاب
للتجنب عما يتضمن ما يؤذيهم قوله واحسنوا الاستماع يعني يجب حمل اسمعوا على المفيد إذ لا فائدة في طلب السماع من سميع لا اختلال في سمعه وذكر في توجيهه ثلاثة وجوه وقوله في الوجه الثالث
واسمعوا ما أمركم به محمد عليه السلام حتى لا تعودوا إلى ما نهيتم عنه فيه إيجاز أي اسمعوا ما أمركم به محمد عليه السلام حتى لا يفوتكم المأمور واسمعوا ما نهاكم عنه حتى لا تعودوا إلى ما نهيتم عنه ويحتمل
أن يراد واسمعوا انظرنا يعني لا تدعوا اليهود أن تقولوا راعنا ولا تسمعوا منهم هذه الكلمة ويؤيده ما روي أن سعد بن معاذ رضي سمعها من اليهود فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله
والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله عليه السلام لأضربن عنقه فقالوا أولستم تقولونها فنزلت قوله والله يختص برحمته من يشاء يستنبئه ويعلمه
الحكمة وينصره ولك أن تحمله على أنه يختص برحمته التي هي مودة نزول الخير على عباده كما خص المؤمنين قوله كنسخ الظل للشمس فإنه عبارة عن غلبة الظل على الشعاع فقد
أزال الظل الطول والعرض الذي كان في الشعاع وأثبته في نفسه وأما قال ومنه التناسخ لأنه ليس إزالة الصورة وإثباتها في غيره بل إزالة الروح عن شيء وإثباته في غيره قوله
وما شرطية جازمة لننسخ للاختصاص بجزمها بننسخ كما لا يخفى خصه بالذكر
توطئة لقوله منتصبة به ولا يخفى أن تقديم هذا المفعول على عامله ليس
خلاف الأصل من كل وجه بل من قبيل تقديم العامل على المعمول قوله وقرأ ابن
عامر ننسخ من أنسخ أي نأمرك هذا البيان يقتضي كون النسخ ذا مفعولين ويكون
تقدير الآية وما ننسخك أو جبريل فإن كان كذلك فذاك وإلا فينبغي أن
يجعل أفعل بمعنى فعل ونحن لم نجد النسخ فيما رأينا من اللغة قوله أي ننسها
أحدا أي ما الصحيح ننسها أحدا قوله بما هو خير لهما في النفع والثواب
زاد النفع على الثواب مع اقتصار الكشاف عليه ليشمل تبديل آية الإباحة
فإنه لا ثواب في المباح ويمكن نصرة الكشاف بأن في آية الإباحة ثواب
الاعتقاد وإن ليس ثواب العمل وقال ومثلها في الثواب ولم يقل في النفع
والثواب لأنه لو لم يترجح الناسخ في زمان النسخ في النفع والمصلحة لم يكن
للنسخ جهة ويمكن أن يقال المراد بالخير أن يكون خيرا في زمان عدم نسخ الأصل
إلا أنه عمل بالأصل لأن الزمان لا يتحمل الناسخ فإن المواساة مع الكفار كان
معمولا مع كون الجهاد أكثر ثوابا للضرورة وبالمثل أن يكون ثوابهما متساويين
ويكون التبديل لمصلحة الزمان والنفع أيضا يقبل هذا التفصيل واحترز
بتقييد الخيرية بالنفع والثواب احترازا عن الحمل على الخيرية في اللفظ وتوطئة
لتزييف منع نسخ الكتاب بالسنة وفي الآية رد على اليهود في نسخهم دين موسى عم
على دين نبينا محمد عليه السلام ولا يذهب عليك أن مقصود اليهود من طعن
النبي عليه السلام بأن يغير أمره أنه لو كان من عند الله لما تغير ونهاية قصدهم
في ذلك أحكام أن التورية لا تقبل النسخ قوله والنسخ قد يعرف بغيره
أي النسخ قد يعرف بغير الكتاب فيكون غير الكتاب ناسخا وقوله والسنة
مما أتى به الله وقوله وليس المراد بالخير الخ رد لوجهي إبطال نسخ الكتاب
بالسنة وهما أن السنة ليس مما أتى به الله وليس بدلا من الكتاب لأن بدله
يكون خيرا أو مثلا والسنة ليست مثل الكتاب فضلا عن كونها خيرا منه
ولا يخفى أن من يمنع نسخ السنة بالكتاب ينبغي أن يمنع انتساخ الكتاب
بالإثبات بالسنة قال المحقق التفتازاني النسخ في اصطلاح الأصولي يشمل
الإنساء قوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والإتيان
بمثل المنسوخ يعني هو كالدليل على جواز التبديل بما هو خير أو مثل وذلك
أن يجعله وعيدا لمن يطعن في القرآن بالنسخ ويكون المراد أنه يقدر
عليكم بأن يجزيكم عاجلا وآجلا بما تستحقون

لو كانوا يعلمون أن ثواب الله خير جهلهم لترك التدبر أو العمل بالعلم يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا الرعي حفظ الغير لمصلحته وكان المسلمون يقولون للرسول راعنا أي راقبنا
وتأن بنا فيما تلقننا حتى نفهمه وسمع اليهود فافترصوا وخاطبوه به مريدين نسبته إلى الرعن
أو سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا فنهي المؤمنون عنها وأمروا
بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر إلينا أو انتظرنا من نظره
إذا انتظره وقرئ أنظرنا من الإنظار أي أمهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتوقير
وراعنا بالتنوين أي قولا ذا رعن نسبة إلى الرعن وهو الهوج لما شابه قولهم راعينا
وتسبب للسب واسمعوا واحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا إلى طلب المراعاة
أو واسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود أو واسمعوا ما أمرتم به بجد حتى لا تعودوا إلى ما نهيتم
عنه وللكافرين عذاب أليم يعني الذين تهاونوا بالرسول وسبوه ما يود الذين كفروا
من أهل الكتاب ولا المشركين نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين
ويزعمون أنهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما
ومن للتبيين كما في قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب أن ينزل عليكم من خير
من ربكم مفعول يود ومن الأولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحي
والمعنى أنهم يحسدونكم به وما يحبون أن ينزل عليكم شيء منه وبالعلم وبالنصرة ولعل المراد
ما يعم ذلك والله يختص برحمته من يشاء يستنبئه ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب
عليه شيء وليس لأحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم إشعار بأن النبوة من الفضل
وأن حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمته ما ننسخ
من آية أو ننسها نزلت لما قال المشركون أو اليهود ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم
ينهاهم عنه ويأمر بخلافه والنسخ في اللغة إزالة الصورة عن الشيء وإثباتها في غيره كنسخ الظل
للشمس والنقل ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الريح الأثر ونسخت
الكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو الحكم المستفاد منها أو بهما جميعا وإنساؤها
إذهابها عن القلوب وما شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية وقرأ ابن عامر ننسخ
من أنسخ أي نأمرك أو جبريل بنسخها أو نجدها منسوخة وابن كثير وأبو عمرو ننسأها أي نؤخرها
من النسء وقرئ ننسها أي ننس أحدا إياها وتنسها أي أنت وتنسها على البناء للمفعول وننسكها
بإظهار المفعولين نأت بخير منها أو مثلها أي بما هو خير للعباد في النفع والثواب أو مثلها
في الثواب وقرأ أبو عمرو بقلب الهمزة ألفا ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير فيقدر على

النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير منه والآية دلت على جواز النسخ وتأخير الانزال اذ الاصل
اختصاص ان وما يتضمنها بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح
العباد وتكميل نفوسهم فضلاً من الله تعالى ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص
كاسباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر في غيره واحتج بها من منع النسخ بلا بدل او ببدل
اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ هو المأتي به بدلا والسنة ليست كذلك والكل
ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم او الاثقل اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتى به الله تعالى
وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعتزلة على حدوث القرآن فان التغير والتفاوت
من لوازمه واجيب بانهما من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم الم تعلم الخطاب
للنبي عليه السلام والمراد هو وامته لقوله تعالى وما لكم وانما افرده لانه اعلمهم ومبدأ علمهم ان الله له ملك
السموات والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير
وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وانما هو الذي
يملك اموركم ويجريها على ما يصلحكم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة
والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل
ام معادلة للهمزة في الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها يأمر وينهى كما اراد
ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى عم او منقطعة والمراد ان يوصيهم
بالثقة به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين سألوا ان ينزل عليهم كتابا
من السماء جملة كما اوتي موسى التورية جملة وقيل في المشركين لما قالوا لن نؤمن لرقيك
حتى تنزل علينا كتابا نقرأه ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة
بالآيات البينة وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان
ومعنى الآية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى البعد عن المقصد
وتبديل الكفر بالايمان وقرئ يبدل من ابدل ود كثير من اهل الكتاب يعني احبار اليهود لو يردونكم
ان يردوكم فان لو تنوب مناب ان في المعنى دون اللفظ من بعد ايمانكم كفارا مرتدين
وهو حال من ضمير المخاطبين حسدا علة ود من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بود اي تمنوا
ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق او بحسدا اي حسدا
بالغا منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في
التورية فاعفوا واصفحوا العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتي الله بامره
الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بني النضير وعن ابن عباس

قوله فان التغير والتفاوت من لوازمه الظاهر من لوازمه قوله ولذلك ترك العاطف فان قلت ترك العاطف لكونه كالدليل على قوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير مع كونهما اثنين ظاهرا اما ترك
لكونه كالدليل على جواز النسخ فوجهه غير ظاهر لان وجه ترك عطفه على قوله ما ننسخ من آية الاختلاف خبرا وانشاء قلت الم تعلم ان الله على كل شيء قدير انشاء لفظا خبر معنى يعني ان قوله الم تعلم ان الله
على كل شيء قدير ايضا كالدليل على جواز النسخ فينبغي عطف دليل على دليل ويمكن ان يجعل قوله الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض كالنتيجة لقوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير وقد وضع الظاهر
موضع المضمر للتعظيم في قوله وما لكم من دون الله لان الجملة عطف على جزائه قوله ام معادلة للهمزة في الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور ام غير معادلة لقوله الم تعلم لان النبي صلى الله عليه وسلم
داخل في فاعل الم تعلم غير داخل في فاعل ام تريدون ومثل هذا التفاوت لا يجوز في المعادلين وجعله معادلا لما يفهم من قوله الم تعلم لو سلم جوازه بعيد فالوجه القطع بكونها منقطعة والقول بان
المراد ان يوصيهم بالثقة وترك الاقتراح وفي هذه التوصية كمال المبالغة والبلاغة حتى كانهم بصدد الارادة فنهوا عن الارادة فضلا عن السؤال يعني من شان العاقل ان لا يتصدى لارادة ذلك واكد
ذلك بانه قال كما سئل موسى عم مع ان الظاهر ان يقول كما سأل امة موسى موسى فافاد ان من سأل ذلك يستحق ان يصان اللسان عن ذكره هذا وكلمة ما اما مصدرية اي كمسئولية موسى او موصولة
اي كاشياء سئل موسى عنها قوله ومن ترك الثقة فسر التبدل بترك الثقة والاقتراح ليرتبط بما قبله حق الارتباط وفي قوله فقد ضل سواء السبيل كمال التوبيخ بالعمى فان سواء السبيل وسط الطريق
ولا يضل فيه وسط الطريق الا الاعمى فلهذه النكتة اختاره ولم يقل فقد ضل السبيل قوله ود كثير من اهل الكتاب يعني احبارهم لا دلالة في اللفظ على تخصيص الكثير ويحتمل ان يكون الود من عوامهم
ايضا لئلا يبطل دينهم الذي ورثوه ولا يبطل رياسة احبارهم الذين اعتقدوهم
واتخذوهم رؤساء والاولى ان يحمل كثير على جميع اهل الكتاب من كفارهم ومنافقيهم
ويكون ذكر كثير لاخراج من آمن منهم سرا وعلانية قوله من بعد ايمانكم كفارا
اما المراد به ردهم الى الكفر الذي هو ابو الشرك واما المراد به ردهم الى الكفر الذي هو
دينهم وقد اشار اليه ان الذين بدينهم بعد ظهور دين محمد صلى الله عليه وسلم
كفر قوله وهو حال من ضمير المخاطبين ويحتمل ان يكون حالا من ضمير الغائبين اي
يردونكم الى ما هم عليه كفارا يعني ليس رجوعكم الى دينهم ايمانا بل كفرا لانه نسخ دينهم فعلى
التقديرين ذم الرد ونسبوهم والتنبيه على ان اختيار دينهم كفر محض قوله
حسدا علة ود ويردونكم فتأمل ويحتمل ان يكون علة كفر اليهود وعدم اختيارهم
الاسلام قوله يجوز ان يتعلق قوله يجوز ليستدعي العطف على قوله ان يتعلق
بالواو كما يستدعي العطف بكلمة او ترك الجواز ويجوز ان يتعلق بالرد اي ردا ناشيا
من عند انفسهم لا من التدين وقد اشار الى ان تعلقه بود لفظي تعلق الظرف
بالعامل وبحسدا معنوي تعلق الصفة بالموصوف وعامله محذوف نائب هو
مناب به فلا تغفل وكون الحسد بالغا مستفاد من كونه داعيا لاهل الكتاب الى محبة
كفر اهل الدين او كفرهم او من التنكير المقصود به التكثير او التعظيم قوله
العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه ففي النظم ترق وليس الصفح ترك
التثريب لغة بل حمله عليه بمقتضى المقام والا فصفح عنه بمعنى اعرض عنه والاولى
عندي والله اعلم تقدير واصفحوا بقولنا واصفحوا عنهم والمراد منه توصية المسلمين
بالاعراض عنهم وترك مخالطتهم لئلا يقعوا من الامر بالعفو عنهم الى مخالطتهم قوله
حتى يأتي الله بامره غاية للامرين وغاية العفو اتيان آية القتال وغاية الاعراض
اتيان الله بامره الذي هو اسلام من يسلم منهم والامر بالعفو يدل على ظهور
من يود منهم على النبي صلى الله عليه وسلم وفي قوله حتى يأتي الله بامره وعد
للمؤمنين بانه سيغلب الله اهل الكتاب

قوله وفيه نظر اذ الامر غير مطلق يمكن دفعه بان النسخ بيان نهاية الحكم والحكم المقيد المبهم يحتاج الى بيان الانتهاء كما يحتاج الحكم المطلق ولا يخفى انه كما ينسخ ذلك آية السيف ينسخه الاذن بقتل
قريظة واجلاء بني النضير قوله فيقدر على الانتقام فيكون تأكيدا لاتيان الله بامره او تنبيه على ان له حكمة في التأخير ويحتمل ان يكون ذكرا للموجب لقبول امره بالعفو والصفح وتهديدا للمن عن العام
قوله تجدوه عند الله اي ثوابه الظاهر ان المراد تجدوه في علم الله وان الله عالم به لانه بالغ في كمال علمه تعالى فجعل ثبوته في علم الله بمنزلة ثبوت نفسه عنده وقد اكد تلك المبالغة بقوله
ان الله بما تعملون بصير حيث جعل جميع ما يعملونه مبصرا له تعالى فعبر عن علمه بالبصر مع ان قليلا مما يعملون من المبصرات وكانه لهذا فسر الكشاف البصير بالعالم واما ما قال المحقق التفتازاني في تفسير
البصر بالعلم للاشارة الى نفي الصفات وانه ليس معنى السمع والبصر في حقه تعالى سوى تعلق الذات بمعلومات خاصة قوله وقرئ بالياء فيكون وعيدا سواء قرئ بالتاء الفوقانية
او بالياء التحتانية هو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين معا فافهم قوله عطف على ود وما بينهما اعتراض بالفاء والضمير لاهل الكتاب بعد عطفه على ود ينافي عود الضمير الى كثير
من اهل الكتاب والظاهر انه من نتائج الود اذ المذكور وصلة لهم الى الرد فابطل وصلتهم قوله لف بين قولي الفريقين الخ ووجه اللف ان لازم مقول كليهما انه لن يدخل الجنة
الا من كان احدهما فالقول المشترك بينهما هذا الا ان احدهما عام يحتمل ان يكون كلاهما مستغرقين على دخوله على عمومه وان يكون عند كل واحد آخر ويتعين الثاني كون التعادي بينهما
معلوما وتضليل كل منهما الآخر مشهورا فاطلق ثقة بفهم السامع ومن قال كما لف بين القائلين ينبغي ان يجمع بين المقولين فيقول الا من كان هودا ونصارى لان دخول المجموع

انه منسوخ بآية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق لانه مقيد بحتى ان الله على كل شيء قدير
فيقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر
والمخالفة والالتجاء الى الله تعالى بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة او صدقة
وقرئ وما تقدموا من اقدم تجدوه عند الله اي ثوابه ان الله بما تعملون بصير لا يضيع
عنده عمل وقرئ بالياء فيكون وعيدا وقالوا عطف على ود والضمير لاهل الكتاب من
اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لف بين قولي الفريقين
كما في قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى ثقة بفهم السامع وهود جمع هائد كعائذ وعوذ
وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك امانيهم اشارة الى الاماني المذكورة
وهي ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم
او الى ما في الآية على حذف المضاف اي امثال تلك الامنية امانيهم والجملة اعتراض والامنية
افعولة من التمني كالاضحوكة والاعجوبة قل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة
ان كنتم صادقين في دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت بلى اثبات لما نفوه من
دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اخلص له نفسه او قصده واصله العضو وهو
محسن في عمله فله اجره الذي وعد له على عمله عند ربه ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص
والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها معنى
الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم فاعل فعل
مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وقالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء اي امر
يصح ويعتد به نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله واتاهم احبار اليهود فتناظروا
وتقاولوا بذلك وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك
وهم من اهل العلم والكتاب كذلك مثل ذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم كعبدة
الاصنام والمعطلة وبخهم على المكابرة والتشبه بالجهال فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا
فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال
دين الآخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان ما لم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل به
فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بما يقسم لكل
فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ومن اظلم
ممن منع مساجد الله عام لكل من خرب مسجدا او سعى في تعطيل مكان مرشح للصلوة

مقولهما ولولا ذلك لم يكن النشر على طبق اللف فقوله وهم لا يقبله فهم كيف
وليس المشترك بينهما القول بدخولهما حتى يصح ان يجعل دخولهما مقولا لهما
فافهم ويحتمل والله اعلم ان لا يكون لفا بين قولي الفريقين بل ذكر للقول المتفق
بينهما وكذا قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى قوله اوالى ما في الآية على
حذف المضاف اي امثال تلك الامنية امانيهم كان الظاهر ان يكون تلك في
قوله تلك امانيهم اشارة الى قوله لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
وظن انها ليست الا امنية واحدة فاشكل عليه حمل الجمع عليه فاحتاج الى تأويل
تلك امانيهم اشارة الى قوله لن يدخل الجنة مع ما سبق في الآيات السابقة
واما بحذف المضاف ولعله لا حاجة الى شيء منهما فان قوله لن يدخل الجنة
اماني هي دخول اليهود الجنة وعدم دخول غيرهم ودخول النصارى الجنة وعدم دخول
غيرهم وايضا صاحب هذا القول متعدد ويحتمل ان يحمل الاماني على التمنيات بآباءه
قوله هاتوا برهانكم لانه لا برهان الا على الدعوى ولا دعوى في التمني الا ان يقال
اطلاق التمني على الدعوى في هذه الامور مبالغة في استحالتها حتى انها منزلة منزلة
المتمنى والاظهر جعل تلك اشارة الى دعاوى مدرجة في قوله لن يدخل الجنة
وجعل امانيهم بمعنى اكاذيبهم كما يشهد له قوله ان كنتم صادقين قوله
قل هاتوا برهانكم فيه انه لا اعتداد بالاعتقاد بدون برهان وهو الحجة اي الدليل
الذي يغلب به على الخصم وهو الدليل الذي يفيد المدعى من غير احتمال النقيض
وانه يجب طلب البرهان ممن يدعي الكاذب ليفحم ويظهر بطلانه ويجوز التعريض
بكذب المدعي ولا يخفى ان الظاهر طلب الدليل على امانيهم المشار اليها بقوله
تلك امانيهم فبعد تفسيره بما يشمل اختصاصهم بالجنة وغيره لا ينبغي تفسيره بهاتوا
برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة قوله عند ربه ثابتا عنده جعله حالا
عن فاعل الظرف ولكن ان يجعله خبرا لقوله اجره فيكون له خبران قدم عليه احدهما
او يكون التقدير فيقال له اجره عند ربه وهو عد بهذا الوعد الكريم وعين جواب
الشرط وسكت عن خبر من لمكان الاختلاف بين النحاة هل هو الجزاء
او الشرط او مجموعهما ومعرفته في علم آخر قوله فيكون الرد بقوله بلى وحده
يعني من غير مدخلية لما ذكر بعده والا فالرد بقوله بلى مع الجملة المحذوفة بعدها
يعني بلى يدخل غيره وبهذا الاعتبار جعله مقابلا لجواز كون من اسلم فاعل الفعل
المحذوف والا فبلى باعتباره ايضا رد عليهم وهذا مراد الكشاف حيث قال يجوز
ان يكون بلى ردا لقولهم ثم يقع من اسلم كلاما مبتدأ وان يكون من اسلم فاعلا لفعل
محذوف فظاهر دما قاله المحقق التفتازاني ولا اخفاء في انه على هذا الوجه ايضا بلى
رد لقولهم اعلم ان بلى اثبات لما نفوه من عدم دخول غيرهم الجنة ورد لبعض
قولهم فذكر رد البعض الآخر وهو انهم يدخلون الجنة قوله فله اجره عند ربه
يعني اجر من اسلم وجهه لله عند ربه لا اجركم فانه لا اجر لكم بل لكم الخوف والحزن
وحصر عدم الخوف فيمن اسلم مستفاد من الكشاف الحصرين به حصر الاجر فيهم
وحصر نفي الحزن المستفاد من تقديم المسند اليه قوله الواو للحال والكتاب
للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب لما كان الحال حالا عن الفريقين
وكل فريق فاعل الفعل آخر فلا يمكن اعمال شيء من الفعلين اولا الكلام بما جعل
الفعل المسند الى الفريقين واحدا ليصح عمله في الحال وقد جعل ذكر الحال لمزيد ذمهم
وله احتمال آخر بان يكون المعنى انهم يقولون ذلك حال تلاوة الكتاب ويكون المقصود
ان انكارهم يرجع الى الكتاب المتلو قوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل
قولهم كذلك مفعول مطلق لقوله قال والمقول مثل قولهم او بالعكس وقيل كذلك
مفعول به لقال وانما جعل قولهم مشبها به لا مشبها لان المشبه به يجب ان
يكون اقوى وقولهم اقبح من قول الذين لا يعلمون لان الباطل من العالم اقبح منه من
الجاهل ومثل قولهم ليعلمون ابدا لا يعلمون قبح مثل قولهم قوله مع ان ما لم ينسخ منهما الحق لا يخفى ان هذه العلاوة ليست بشيء لانه لا انتفاع بما لم ينسخ مع الكفر بالناسخ فيصح ان يقال ان من لم يؤمن بالناسخ ليس
على شيء لانه ليس المنسوخ ولا غيره بالنسبة اليه شيئا قوله عام لكل من خرب مسجدا وان جمع المسجد مع ان المنزل فيه واحد من المسجدين وينبغي ان يكون مخصوص البعض كتخريب مسجد لتجديد بنائه واستحكام
اساسه او توسيعه وكانه لذلك جعل الكشاف ان يذكر مفعولا لا معترضا انه يذكر فانه لا يتناول الحكم هذا التخريب وانه لم يلتفت اليه القاضي لاحتياجه الى حذف احد مفعولي منع وتقدير الكراهة
وانه قال المحقق التفتازاني قد يقال ان ذكر الكراهة في منعه بيان للمعنى لا تحقيق انه على حذف المضاف والمراد بحمل من خرب كل كافر خرب اذ الكلام فيهم لئلا يلزم تفضيل الظالم المخرب للمسجد مع الاسلام
على المشرك في الظلم على انه بما يدعى ان الاسلام لا يجمع هذا المنع ولا يمنع الا كافر مبالغ في الكفر.

وان

وان نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله او المشركين لما منعوا رسول الله ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه ثاني مفعولي منع وسعى في خرابها بالهدم والتعطيل اولئك اي المانعون ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا ان يجترؤا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم منها او ما كان لهم في حكم الله تعالى وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف الائمة فيه فجوز ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره لهم في الدنيا خزي قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب يريد بهما ناحيتي الارض اي له الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان فان منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا فاينما تولوا ففي اي مكان فعلتم التولية شطر القبلة فثم وجه الله اي جهته التي امر بها فان امكان التولية لا يختص بمسجد او مكان او فثم ذاته اي عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على عباده عليم بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر رضـ انها نزلت في صلوة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاءهم وعلى هذا لو اخطأ المجتهد ثم تبين له الخطاء لم يلزمه التدارك وقيل هي توطئة لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود ان يكون في حيز وجهة وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود او منع او مفهوم قوله ومن اظلم وقرأ ابن عامر بغير واو سبحانه تنزيه له عن ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء الا ترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا او طبعا بل له ما في السموات والارض رد لما قالوه واستدلال على فساده والمعنى انه خالق ما في السموات والارض الذي من جملته الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون منقادون لا يمتنعون عن مشيئته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس والده وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم وقال قانتون على تغليب اولي العلم تحقيرا لشانهم وتنوين كل عوض عن المضاف اليه اي كل ما فيهما ويجوز ان يراد كل من جعلوه ولدا له مطيعون مقرون بالعبودية فيكون الزاما بعد اقامة الحجة والآية مشعرة على فساد ما قالوا من ثلثة اوجه واحتج بها الفقهاء على ان من

قوله بالهدم كما فعل الروم بيت المقدس او التعطيل كما فعل المشركون رسول الله صلعم قوله وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد يمنع هذا الحمل ذكر كان وكان حق الكلام على هذا ما لهم ان يدخلوها فلعله لهذا قال وقيل قوله لهم في الدنيا خزي قتل وسبي او ذلة الظاهر واو قوله ففي اي مكان فعلتم التولية يعني ان اينما ظرف لازم الظرفية وليس مفعول تولوا فيكون بمعنى اي جهة تولوا حتى يكون منافيا لوجوب التوجه الى القبلة ومحتاجا الى ان يحمل على انه في حق المسافر على الراحلة او في حق من عميت عليه القبلة الى غير ذلك فان تولوا منزل منزلة اللازم فلا يحتاج الى حذف مفعوله ومن لم يجعله منزلا جعل التقدير فاينما تولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام والتولية الصرف كما سيجيء قوله نزلت لما قالت اليهود الخ يعني الضمير راجع الى الثلثة وقد سبقوا فتذكر ولا تقل لم يسبق المشركون كما قال الذين لا يعلمون فافهم قوله او مفهوم قوله ومن اظلم لان من اظلم اسمية وقالوا فعلية فلا بد من اعتبار مفهوم فعلي اي وظلموا بمنع مساجد الله اذ ليس التناسب الا من محسنات الوصل عند عدم المانع فلا يعدل لعدمه عن ظاهر العطف الى التاويل بل يطلب نكتة في عدم رعايته بل المخالفة المعطوف والمعطوف عليه في الخبرية والانشائية فلا بد في العطف من اعتبار خبر مفهوم اذ الاستفهام للتقرير فيكون القصد فيه الى الاخبار بان من منع مساجد الله اظلم على آكد وجه وكان لا بد من اعتباره في عطف من اظلم على قوله وقالت اليهود ايضا الا انه اهمل بيانه هنا والترديد بين عطفه على قالت اليهود وعلى قوله ومن اظلم مبني على الاختلاف في ان آخر الجمل المتعاطفة هل هي معطوفة على اولى الجمل او على ما اتصلت هي بها قوله فانه يقتضي التشبيه والحاجة اذ الولد حيوان يتولد من نطفة حيوان آخر والنطفة جسم يتولد من جسم فيلزم تشبيهه تعالى بالاجسام وجعله لتركبه محتاجا ويستدعي سرعة فنائه قياسا الى كل ما له ولد واعتبار الوجه التولد وهو بقاء النوع من يكون باقيا فيها وبقاؤه لا يفي بهذا الزمان لولا التوالد وهذا وان كان مسلكا ظنيا لكن يجب تنزيهه عما ظن فيه نقصان به بل عما فيه وهمه ولا يخفى ان ما ذكره من التنوير لا يقتضي وضوح كون التولد مقتضيا بسرعة الفناء انما يقتضي كونه مقتضيا للفناء قبل فناء العالم وقوله اتخاذ الحيوان ينبا درسنه اتخاذ الحيوان كالولد ولا يخفى ما فيه قوله والمعنى انه خالق ما في السموات والارض يعني ان اللام في قوله كاللام في قولك لزيد ضرب في ان القصد به نسبة الاثر الى المؤثر افوق وهذا ادخل من جعله مالكه فيكون مدار الاستدلال ان المملوك لا يكون ولدا للمالك اذ الجزئية تنفي الملك لانه من اعتبارات الشرع فينا فلا يليق بمقام البرهان وحاصل الرد ان جميع ما في السموات والارض اثره خاصة ولو كان له ولد لكان جسما محتاجا الى المؤثر فلا يكون شيء مما في السموات والارض له فضلا عن ان يكون الجميع مخصوصا به وحينئذ نقول عبر عما في السموات والارض جميعا تارة بما يعبر به عن غير العقلاء وتارة بما يختص العقلاء اشارة الى استواء العاقل وغير العاقل في كونهما اثره ودواعي طاعته له في التكوين والاعدام فلما استويا في ذلك تغليب غير العاقل لكثرته والعاقل لشرفه في مقام افادة هذا الحكم فاحفظ هذه التقريرات البديعة فان الملاحظ لها من الفقير ليس لغيره ومما استفيد من قوله ما في السموات والارض نفي المجردات اذ مقام تنزيهه عن الولد يستدعي ان يجعل كل ما سواه مخلوقا له لا مجردا والمكانيات فلو كان موجود خارج عن السموات والارض لنظمه في سلكها وللمثبت ان يتكلف ويقول نسب اولا ما تنبه الافهام من المكانيات الى ذاته بالتكوين ثم عمم بقوله كل له قانتون فالمراد كل ما سواه قوله وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم يعني بحسب الوضع وما قيل ان ما يعم العاقل وغيره لا ينافيه لانه حقق ان العموم في مقام قصد الابهام يجعل العاقل بمنزلة المجهولات التي شانها الابهام او العظائم التي كذلك وقوله وقال جملة حالية بتقدير قد ذكرت تقوية للاشكال يعني كيف عبر عن العقلاء وغيرهم بما لغير العاقل والعقلاء غلبت في هذه الجملة لكن هذه التقوية على احد التوجيهين لقوله كل له قانتون وقوله تحقيرا لشانهم يعني به في مقام اظهار القدرة والكبرياء يعني خلقهم محقر في جنب القدرة بخلاف قوله قانتون فان المقام فيه مقام تعظيمهم لانقيادهم وشرف سطاوعتهم قوله اي كل ما فيهما لا كل واحد مما فيهما على ما هو الشايع بقرينة قوله قانتون قوله ويجوز ان يراد كل من جعلوه الها على خلاف ما يقتضيه سابق الكلام للنظر الى ظاهر قوله قانتون ووجه الفصل على الاول انه موكد لقوله له ما في السموات والارض وعلى الثاني ايضا لذلك لانه اذا كان من جعلوه ولدا مطيعين فالغير بطريق الاولى قوله والآية مشعرة على فساد ما قالوا من ثلثة اوجه هذا في حيز فيكون من قبيل العطف على اسم كان وخبره والوجوه الثلثة احدها استلزامه التشبيه والحاجة والمشعر به قوله سبحانه وثانيها ان الجميع مخلوق له والولد لا يكون كذلك وثالثها ان كل من جعل ولدا مقرون بالعبودية معترفون بالمملوكية عص

ملك ولن عتق عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضي تنافيهما • بديع السموات
والارض • مبدعهما ونظيره في قوله امن ريحانة الداعي السميع • او بديع سماواته وارضه من بدع
فهو بديع وهو حجة رابعة وتقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه والله تعالى
مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون له ولد والابداع اختراع
الشيء لا عن شيء دفعة وهو اليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر
والتكوين الذي هو يكون بتغيير وفي زمان غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل من الضمير في له
ومنصوبا على المدح • واذا قضى امرا • اي اراد شيئا واصل القضاء اتمام الشيء قولا كقوله
وقضى ربك وفعلا كقوله فقضيهن سبع سموات واطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود
الشيء من حيث انه يوجبه • فانما يقول له كن فيكون • من كان التامة اي احدث فيحدث
وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المامور
المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء الى حجة خامسة وهو ان اتخاذ الولد يكون
باطوار ومهلة وفعله تعالى يستغني عن ذلك وقرا ابن عامر فيكون بفتح النون واعلم ان
السبب في هذه الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله
تعالى باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه وتعالى
هو الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا
ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد • وقال الذين لا يعلمون • اي جهلة
المشركين او المتجاهلون من اهل الكتاب • لولا يكلمنا الله • هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة او
يوحي الينا بانك رسوله • او تاتينا آية • حجة على صدقك والاول استكبار والثاني جحود
بان ما اتاهم ايات استهانة به وعنادا • كذلك قال الذين من قبلهم • من الامم الماضية
مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء • تشابهت
قلوبهم • قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين • قد بينا الايات
لقوم يوقنون • اي يطلبون اليقين او يوقنون الحقائق لا يعتريهم شبهة ولا عناد
وفيه اشارة الى انهم ما قالوا ذلك لخفاء في الايات او لطلب مزيد يقين وانما قالوه عتوا او
عنادا • انا ارسلناك بالحق • ملتبسا مؤيدا به • بشيرا ونذيرا • فلا عليك ان اصروا وكابروا
ولا تسئل عن اصحاب الجحيم • ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وقرا نافع ويعقوب لا تسأل
على انه نهي للرسول صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن حال ابويه او تعظيم لعقوبة الكفار كانها
لفظاعتها لا تقدر ان تخبر عنها او السامع لا يصبر على استماع خبرها فنهاه عن السؤال

قوله ونظيره السميع في قوله اي قول عمرو بن معدي كرب وريحانة اسم اخته ويريد بالداعي داعي الشوق اليها ووجه الاستشهاد ان الداعي هو المسمع وزيفه الكشاف بما بين في حواشيه من انه شاذ لا يصير سندا وانه يجوز ان يكون وصفه بالتسميع لانه سبب السماع لجعل السكين قاطعا ولا يخفى انه تكلف ويمكن ان يقال وصف الداعي بالسماع تلذذا بانه يسمع تلبيته واجابته قوله او بديع سمواته وارضه يعني السموات في الاصل فاعل البديع وان صار بعد الاضافة مشبها بالمفعول منصوب المحل به لما قاله النحويون انه يعتبر في الصفة ضمير بعد الاضافة لئلا يخلو عن الفاعل لفظا لكن ذلك انما يحسن فيما يصح ان يوصف الموصوف به نحو حسن الوجه فانه يصح ان يوصف ذو الوجه بالحسن لحسن وجهه فيقال هو حسن بخلاف زيد اسود البقر فانه يقبح فيه الاضافة واعتبار الضمير فيه فعلى هذا اشكل الاضافة في بديع السموات فانه تعالى منزه عن كونه بديعا واجاب عنه المحقق التفتازاني بانه يصح وصفه تعالى بالبديع باعتبار ما يلزمه من كونه مبدعا لهما وفيه انه يجوز وصف زيد في قولنا زيد اسود البقر باعتبار ما يلزمه من كونه مالك البقر قوله والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان غالبا التكوين في اللغة الاحداث فهو يطلب الزمان لا محالة واما التغيير فلا نعم لو كان بمعنى التصيير لاقتضاه قوله من كان التامة فيه بحث لان الله تعالى كما يفيض الوجود في نفسه للاشياء يفيض الوجود لغيره وهو انما يكون بان يقول للموصوف كن كذا فيكون من كان الناقصة قوله وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل ليس حقيقة قول ونحن نقول والله تعالى اعلم ان قول كن مجاز عن الايجاب لانه يلزم هذا القول ايجاب الكون فاذا اراد شيئا يوجب وجوده الممكن والممكن اذا وجب وجد فهذا هو المشير الى ما يقول المتكلمون ان الشيء ما لم يجب لم يوجد وان وجود الممكن مسبوق بالوجوب قوله وقرا ابن عامر بفتح النون الظاهر بنصب النون وقد يقال فرق بين فتح النون وفتح الكلمة فان الاولى تعارف في ارادة مجرد الحركة بنائية كانت او اعرابية والثانية في الحركة البنائية وفتح النون بتقدير ان خفي وانه وقع بعد الامر لانه لا بد من قصد السببية ولا معنى لسببية الكون للكون بل السبب للكون الايجاب قوله وقال الذين لا يعلمون يريد والله اعلم قال الذين لا يعلمون انه لا بد من المناسبة بين الله ومن يكلمه وليظهر بيده الآية لولا يكلمنا الله بالاحكام وما يريد منا ما يحتاج الى الواسطة ولولا ياتينا باية بلا واسطة الرسول وح المراد بقوله قد بينا الايات لقوم يوقنون ان اظهار الايات مثلا لا يكون الا لقوم تمت مناسبتهم بساحة عزتنا بالايقان التام قوله او تاتينا آية حجة على صدقك المناسب بحمل يكلمنا على ظاهره ان يحمل اتيان الآية على الوحي قوله والاول استكبار والثاني جحود ويحتمل ان يكون الاول انكار تكلم الله مع الملائكة قوله كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم بدل من قوله كذلك او تاكيد والاحسن ان يجعل قوله كذلك متعلقا بقوله تاتينا وحينئذ يكون الوقف عليه لا على آية او يجعل مثل قولهم متعلقا بتشابهت اي مثل تشابه قولهم تشابهت قلوبهم وحينئذ يوقف على قوله من قبلهم قوله بتشديد الشين هذه القراءة مشكلة وقد مر في آية البقرة قوله انه نهي للرسول صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن حال ابويه لعله لم يرد ان المقصود بالنظم النهي الخاص بل انه نزلت في النهي عن حال ابويه في الكشاف انه روي انه قال ليت شعري ما فعل ابواي فنهي عن السؤال عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله ويحتمل ان يكون نهيا عن الاستكشاف عن حال المنافقين وان يكون لا تسأل مجهولا خبرا في معنى النهي ويكون معناه النهي عن حال ان تسأل ويستكشف عن حالهم وما ينافقون فيه ويحتمل ان يكون نهيا عن السؤال عن اصحاب الجحيم ليعرفهم فيسترح عن دعوتهم ليعتزل عما هو منصبك دعوة كل احد فاما ان يجيب فيكون فائزا بالنعيم واما ان يمتنع فيكون محجة عليه في استحقاق الجحيم بقي اشكال عطف الانشاء على الخبر ولا يبعد ان يقدر المعطوف عليه اي بشر وانذر ولا تسأل قوله او تعظيم لعقوبة الكفار يحتمل على هذا النص ان يكون جوابا لسؤاله عن حال ابويه

والجحيم

والجحيم المناهج من النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في
اقناط الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ولعلهم
قالوا مثل ذلك فحكى الله تعالى عنهم ولذلك قال قل تعليما للجواب ان هدى الله هو الهدى
اي هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه ولئن اتبعت اهواءهم
آراءهم الزايغة والملة ما شرعه الله تعالى لعباده على لسان انبيائه من امللت الكتاب اذا امليته
والهوى راي يتبع الشهوة بعد الذي جاءك من العلم اي الوحي او الدين المعلوم صحته
مالك من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه فهو جواب لئن الذين آتيناهم
الكتاب يريد مؤمني اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر
في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر على ان المراد بالموصول مؤمنوا
اهل الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به بالتحريف والكفر بما يصدقه
فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل
ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر
عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح
وايذانا بانه فذلكة القصة والمقصود من القصة واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كلفه
باوامر ونواه والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار
بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن ترادفهما والضمير لابراهيم عم وحسن لتقدمه لفظا وان
تأخر رتبة لان الشرط احد التقدمين والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك فسرت بالخصال
الثلاثين المحمودة المذكورة في قوله تعالى التائبون العابدون وقوله ان المسلمين الى آخر الآيتين
وقوله قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بها في قوله تعالى فتلقى آدم
من ربه كلمات فتاب عليه وبالعشر التي هي من سننه وبمناسك الحج وبالكوكب
والقمرين وذبح الولد والنار والهجرة على انه تعالى عامله بها معاملة المختبر بهن وبما تضمنه الآيات
التي بعدها وقرئ ابراهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارني كيف تحيي الموتى اجعل هذا
البلد آمنا ليرى هل يجيبه وقرأ ابن عامر ابراهام فاتمهن فاداهن كملا وقام بهن حق القيام
لقوله تعالى وابراهيم الذي وفى وفي القراءة الاخيرة الضمير لربه اي اعطاه جميع ما دعاه
قال اني جاعلك للناس اماما استيناف ان اضمرت ناصب اذ كانه قيل فماذا قال له
ربه حين اتمهن فاجيب بذلك او بيان لقوله ابتلى فيكون الكلمات ما ذكره من الامامة

قوله المناهج من النار الملتهب قوله ولعلهم قالوا مثل ذلك ولذلك قال قل تعليما للجواب اي لعلهم قالوا مثل ذلك له صلى الله عليه وسلم لا انهم قالوا فيما بينهم ذلك لانه يحتاج الى الجواب والاظهر
ان الامر بهذا القول لهم لا يجب انه يكون جوابا لقولهم بل يصح ان يكون لاقناطهم عما يتمنونه ويطمعونه قوله قل ان هدى الله هو الهدى اي هدى الله الذي هو الاسلام يحتمل ان يكون المراد ان هدى الله هو
الهدى من غير تعيين للاسلام يعني لن اتبع الا هدى الله فان كان ما انتم عليه هدى الله فأتوا بآية كما آتي بها باذن الله قوله والملة ما شرعه الله وجه تاخيره الى هذا المقام غير ظ قوله ولئن
اتبعت اهواءهم مالك من الله من ولي ولا نصير تضمن انه لا ولاية لاهل الاهواء ولا نصرة لهم من الله وقوله وهو جواب لئن اشارة الى انه جواب الشرط وذلك انما يجوز اذا قدر القسم بعد
الشرط اذ لو قدر قبله تعين لكونه جواب القسم واذا قدر مالك جملة فعلية ماضوية اذ لو قدر جملة فعلية استقبالية او اسمية تعين كونه جواب القسم لوجوب الفاء في جواب الشرط فاحتمال
كونه جواب القسم اوسع وحمل قوله جواب لئن اتبعت على كونه جواب القسم لبعيد جدا قوله الذين آتيناهم الكتاب يريد مؤمني اهل الكتاب لانهم الذين اعطاهم الكتاب واما غير المؤمنين
فدعاهم الى الكتاب فلم يستجيبوا فلم نعطهم والتلاوة بمعنى القراءة يعني يقرؤنه حق قراءته والقراءة حق القراءة قراءة تأخذ بمجامع القلب فيراعى فيها ضبط اللفظ والتأمل في المعنى وحق ما امر به
وتنهاك عنه وقوله على ان المراد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب مستغنى عنه كما لا يخفى قوله دون المحرفين يعني تقديم المسند اليه للتخصيص فيلايم مقابلة كل الملايمة فان قلت اذا اريد بالموصول
مؤمنوا اهل الكتاب فما الفائدة في قوله اولئك يؤمنون به قلت كانه اريد بقوله يؤمنون به يرجون الا انه عبر عن رجحهم بالايمان لانه لا ارجح فوقه على انه يجوز ان يكون المناط الحصر قوله لما صدر قصتهم
بعض انهم فوايد هذه الآية انه تجعل الخاتمة مناسبة للفاتحة اقول والله تعالى اعلم ما سبق كان للامر بالقيام بحقوق النعمات السابقة وهنا لتذكر نعمة بها فضلهم على العالمين وهي نعمة الايمان بنبي زمانهم
وانقياد احكامه ليغتنموها ويؤمنوا بنبي زمانهم ويكونوا من الفاضلين المفضلين
وليتقوا متابعته عن اهوال القيمة وخوفها كما اتقوا بمتابعة موسى عم قوله
باوامر ونواه لا وجه لتخصيصها بالاوامر والنواهي لجواز ان يكون مما اخبره به امور
اعتقادية كالخبر بالصفات الالهية والقيمة واهوالها الا ان يقال الامور
الاعتقادية لا تخرج عن الاوامر للامر بالايمان بها قوله لان الشرط احد المتقدمين
اي مما يتحقق به الشرط احد التقدمين والا فاحد التقدمين ايضا ليس بشرط
بل الشرط اما التقدم لفظا او معنى او حكما والتقدم لفظا ينقسم الى التقدم
ظاهرا والتقدم رتبة فجعل التقدم رتبة مقابلا للتقدم لفظا ليس على وفق
الاصطلاح قوله والكلمات قد تطلق على المعاني لشدة الاتصال بين اللفظ والمعنى
قوله فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة في قوله التائبون
الى قوله التائبون الآية في براءة من الله وقوله ان المسلمين الآية في الاحزاب
ويريد بقوله الى آخر الآيتين آية التائبون وآية ان المسلمين وههنا بحث
وهو ان المذكور في قوله التائبون تسع تجعل عشرا بضم الايمان المستفاد من قوله
وبشر المؤمنين وقوله ان الله اشترى من المؤمنين وفي قوله ان المسلمين
والمسلمات عشر وفي قوله قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون ستة
والايمان مكرر ولو كان الاسلام عين الايمان فهو ايضا مكرر وحفظ الفرج مكرر
والمحافظة على الصلوة مكررة فكيف يكون الخصال المذكورة في هذه الآيات
ثلثين ولعل اسقط الناسخ سهوا ذكر سأل سائل حيث جعل الكشاف الثلثين
في الآيات المذكورة مع سأل سائل الا انه يصير المذكور فيها ثلثين واربعة
وباسقاط المكررات تبقى تسعة وعشرون فيتكلف لعد الثلثين باعتبار
المحافظة على الصلوة غير الصلوة او يجعل رعاية الامانة والعهد اثنتين
ومع ذلك يبقى سهو في الكشاف حيث جعل عشرا في قوله التائبون وعشرا
في الاحزاب وعشرا في قد افلح المؤمنون وسأل سائل فتأمل قوله وبالعشر
التي هي من سننه هي خمس في الرأس الفرق وقص الشارب والسواك
والمضمضة والاستنشاق وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء
وتقليم الاظفار ونتف الابط وفي التيسير عن ابن عباس رض ان تلك الخصال
العشر كانت فرايض ولنا سنن فتأمل قوله على انه تعالى عامله بها معاملة
المختبر بهن الاولى ذكره بعد قوله وبما تضمنه الآيات التي بعدها لان التفسير
بها ايضا بناء على المعاملة معه بها معاملة المختبر بهن قوله وفي الاخيرة
الضمير لربه اي في القراءة الاخيرة ضمير فاتم لربه اي اعطاه جميع ما دعاه ويحتمل
ان يجعل الضمير لابراهيم عم كما في القراءة الاولى اي اتم ابراهيم تلك الكلمات
المدعو بها بان راعى شرائط الاجابة ولم يأت بعدها بما يضيعها قوله استيناف
ان اضمرت ناصب اذ ولذا انه لم يضمر وجعل عطفا على نعمتي وهو احتمال
لطيف اي اذكروا وقت ابتلاء ابراهيم عم فان فيه ما ينفعكم ويرد اعتقادكم
الفاسد ان اباءكم شفعاؤكم يوم القيمة لانه لم يقبل دعاء ابراهيم عم
في الظلمة ويدفع عنكم حب الرياسة المانع عن متابعة رسول الله عليه السلام
فانه يعلم منه انه لا ينال الرياسة الظالمين قوله او بيان لقوله ابتلى
او لناصب اذ اذ من جملة ما يجوز تقديره واذ ابتلى ابراهيم ربه كان كيت
وكيت ويقال ان نصبت لقال ايضا يكون قال بيانا للابتلاء ويكون نظيرا
لقولك اعطاه حين اكرمه فان الاعطاء بيان لاكرامه ومبنى هذا المقال
على حمل البيان على الاظهار كما هو اللغة لا على البيان البياني الموجب
لفصل جملة عن جملة العديل للاستيناف

قوله والامام اسم من يؤتم به قال المحقق التفتازاني فعال من صيغ الآلة كالازار والرداء وغير ذلك قوله وامامته عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبي فقوله للناس عام في كل من بعده
او المراد به الافراد الكاملة للناس وهم الانبياء عم ولا يظهر مدخلية في عموم الامامة لكون الانبياء عليهم السلام من ذريته قوله عطف على الكاف كانه يجعل الاضافة لكونها لفظية
في تقدير الانفصال لئلا يلزم العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وتحصل من ذريتي عطفا مسامحة والمعطوف الاسم المحذوف اي بعضا من ذريتي فقوله اي وبعض ذريتي
بيان حاصل المعنى لا تنقيح التقدير وقوله كما تقول وزيدا في جواب سأكرمك اشارة الى دفع ما يقال انه كيف يصح عطف ما في كلام احد على ما في كلام شخص آخر ووجه الدفع انه وقع
في كلام العرب ويسمى عطف تلقين يجيء به من يريد تلقين المتكلم ذلك ولكن تلقين القائل يقتضي ان يقال وذريتك اذ لو ضم القائل مع ما قال لا يقول اني جاعلك للناس
اماما ومن ذريتي بل ومن ذريتك فالاظهر ان يجعل التقدير اجعلني واجعل من ذريتي واما قيل ولم يجعل التقدير اجعلني واجعل بعض ذريتي احترازا عن صورة الامر ودلالة على انه
واقع البتة والاظهر ان يقدر قوله ومن ذريتي بقولك وكلا من ذريتي ليكون قوله لا ينال عهدي الظالمين ردا له قوله وفيه دليل على عصمة الانبياء عم هذا اذا كان الفسق نوعا
من الظلم ولم يكن المعنى انه لا ينال عهدي الظالمين ما داموا ظالمين اذ لو كان كذلك فالظالم اذا تاب لم يبق ظالما وكيف لا يكون المراد ذلك وقد نال الامامة ابابكر وعمر وعثمان
رضي الله عنهم مع كفرهم مدة مديدة قوله غلب عليها اي البيت مع اللام يستفاد ذلك من التشبيه وذلك لان الاسم لا يصير علما بالغلبة الا مع اللام او الاضافة وفي اختياره اعتبار
العلمية دون كون اللام للعهد اشعار بان اللفظ المستعمل في شيء اذا دار
بين الاستعمال للعلمية او التعريف العهدي فالسابق العلمية لان الاحضار
بالعلم ابلغ من الاحضار بالتعريف العهدي قوله وان الفاسق لا يصلح
للامامة قيل يدل على انه لا يصير خليفة ابتداء اما انه لا يصلح حتى ينعزل بالفسق
عن الامامة فلا قوله لانه مثابة كل احد يعني انه وان كان واحدا بالذات
متعدد باعتبار الاضافات وهذا يقتضي ان يصح التعبير عن غلام جماعة
بالمملوكين ولم يعرف والاظهر على هذه القراءة ان يجعل المثابة بمعنى محل يثوب
اليه الناس للصلوة ويتخذونه قبلة وقوله واتخذوا عطفا عليه للتفسير
يعني وقلنا اتخذوا ان مقام ابراهيم وهو البيت مصلى قبلة فجمعه لان
للناس فيه مثابات اذ كل جانب منه مثابة لجماعة قوله او اعتراض
معطوف على مضمر اذ اجعل اعتراضا لا يحتاج الى تقدير المعطوف عليه لان
الواو يكون اعتراضية كما في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي
الى ترجمان وكانه قدر المعطوف عليه ليكون انسب بما قبله وجعل الخطاب
لامة محمد عليه السلام بدليل ما ذكره من سبب النزول توجيها لضمير الجمع والا
ان يكون عليه السلام داخلا في الخطاب لا يخفى ان عطف قوله وعهدنا على جعلنا
البيت يستدعي جعل واتخذوا معترضة وبه ذكونها معطوفة على ما سبق اولى
قوله حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت على اختلاف
القولين ويحتمل التوفيق بين القولين وكون الحجر مقام ابراهيم عم
حقيقة وكون موضع الحجر مقامه توسع وقد صار علما للموضع وقوله
واتخاذها مصلى ان يدعوا فيها مبني على جعل الصلوة بمعنى الدعاء قوله
ويجوز ان يكون مفسرة لتضمن العهد معنى القول مقابل للتوجيه الاول
لانها مصدرية فيه قال المحقق التفتازاني جعل ان المصدرية موصولة
بالامر والنهي قول الزمخشري والجمهور على اختصاصها بالخبرية كاختصاص
موصولات الاسماء اقول جعلها مصدرية عند الجمهور يصح بتقدير
القول اي بان قلنا وح ليس الباء صلة الامر

ونطهير البيت ورفع قواعد والاسلام وان نصبته بقال فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها
وجاعل من جعل الذي له مفعولان والامام اسم من يؤتم به وامامته عامة مؤبدة اذ لم يبعث
بعده نبي الا كان من ذريته مأمورا باتباعه قال ومن ذريتي عطف على الكاف اي وبعض
ذريتي كما تقول وزيدا في جواب سأكرمك والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت
راؤها الثالثة ياء كما في تقضيت من الذر بمعنى التفريق او فعولة او فعيلة قلبت همزتها
من الذرء بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة قال لا ينال عهدي الظالمين اجابة
الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله
وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة والاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء
من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما نالك
فقد نلته واذ جعلنا البيت اي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا مثابة للناس مرجعا
يثوب اليه اعيان الزوار او امثالهم او موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره وقرئ مثابات
لانه مثابة كل احد وامنا وموضع امن لا يتعرض لاهله كقوله تعالى حرما آمنا ويتخطف الناس
من حولهم او يأمن حاجه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله او لا يؤاخذ
الجاني الملتجي اليه حتى يخرج وهو مذهب ابي حنيفة رح واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
على ارادة القول او عطف على المقدر عاملا لاذ او اعتراض معطوف على مضمر تقديره ثوبوا
اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد عم وهو امر استحباب ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه
اثر قدمه او الموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت
وهو موضعه اليوم روي انه عم اخذ بيد عمر رض فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه
مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف
لما روى جابر رض انه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم عم فصلى خلفه
ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وللشافعي رح في وجوبهما قولان وقيل
مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى
وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به
يعني الكعبة قبلة يصلون اليها وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتي
بان طهرا ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهراه من الاوثان والانجاس
وما لا يليق به او اخلصاه للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين
فيه والركع السجود اي المصلين جمع راكع وساجد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا

قوله فامتعه قليلا خبره في الكشاف اي ومن كفر فانا امتعه قليلا قال المحقق التفتازاني قدر المبتداء ليصح الفاء هذا وفيه انه ذكر ابن الحاجب في الكافية واذا كان الجزاء مضارعا مثبتا فالوجهان وكانه لهذا لم يلتفت القاضي الى ما قبله قوله والمخصوص محذوف وهو عذاب النار اقول الابلغ ان يجعل المخصوص الكفر اي بئس المصير الكفر فان من صار اليه هذا حاله قوله ومنه قعدك الله هو التقعيد بحذف الزوايد والاصل قعدتك الله تقعيدا اي سالته ان يثبتك من القعود المجازي في الثبوت وحقيقة قعدتك جعلتك قاعدا ثابتا فلما ضمن معنى السوال عدي الى اسم الله فصار المعنى سالت الله ان يقعدك اي يجعلك قاعدا ثابتا ثم اقيم المصدر مقام الفعل مضافا الى المفعول قوله وفي ابهام القواعد وتبيينها تفخيم شانها لم يرد ان من بيانية بل ابتدائية في موقع الحال من البيت قوله انك انت السميع لدعائنا الاظهر انك انت السميع فتسمع دعائنا العليم فتعلم نياتنا والعلم بالنيات باعتبار رفع القواعد ففيه اشارة الى ما قال النبي عم انما الاعمال بالنيات او باعتبار الدعاء لعدم ندعوك متوجهين اليك بقلوبنا ففيه اشارة الى ان الله تعالى لا يقبل الدعاء عن قلب لاه قوله لانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع اي اتباعهم والناس اتباعهم لانهم اولاد الانبياء عليهم السلام قوله لولا الحمقى في القاموس رجل احمق قليل العقل وامراة حمقاء ونسوة حمقى كسكرى وحماقى كسكاري ويضم قوله قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف جعل المفعول الاول امة والثاني مسلمة ولم يجعل من ذريتنا مفعولا ثانيا حتى لا يكون فصلا بين العاطف والمعطوف ولما قال المحقق التفتازاني من ان من البيانية مع المجرور ابدا تكون من تتمة المبين بمنزلة صفة او حال ولم يعهد كونه جزاءا منه مثل الرجس من الاوثان اي هي الاوثان

يريد البلد او المكان بلدا آمنا ذا امن كقوله تعالى في عيشة راضية او آمنا اهله كقولك ليل نائم وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ابدل من آمن من اهله بدل البعض للتخصيص قال ومن كفر عطف على من آمن والمعنى وارزق من كفر قاس ابراهيم عم الرزق على الامامة فنبه سبحانه وتعالى على ان الرزق رحمة دنيوية يعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين او مبتداء متضمن معنى الشرط فامتعه قليلا خبره والكفر وان لم يكن سبب التمتيع لكنه سبب تقليله بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار اي الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم وقليلا نصب على المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء ابراهيم عم وفي قال ضميره وقراء ابن عامر فامتعه من امتع وقرئ فنمتعه ثم نضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حرف المضارعة واطره بادغام الضاد وهو ضعيف لان حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها دون العكس وبئس المصير المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها ساقات البناء فان كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناءها وقيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفي ابهام القواعد وتبيينها تفخيم شانها واسمعيل كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا يبنيان في طرفين او على التناوب ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا وقد قرئ به والجملة حال منهما انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان والثبات عليه وقرئ مسلمين على ان المراد انفسهما وهاجر وان التثنية من مراتب الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا وانما خصا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما اعلما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله تعالى فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد عم ويجوز ان يكون من للتبيين كقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وارنا من راى

قوله والنسك في الاصل غاية العبادة في القاموس النسك مثلثة وبضمتين العبادة قوله استنابة لذريتهما على حذف مضاف او على التعبير عن الفرع باسم الاصل وهو ضمير المتكلم مع الغير كذا قيل
هذا اذا كان المراد طلب توبتهم ورجوعهم الى الله اما لو كان المراد توب الله عليهم كما هو الظاهر فلا حاجة اليه لانه يمكن ان يحمل على توبة الله تعالى اليهم بمزيد رفع الدرجات قوله او عما فرط منهما الظاهر
ان يجعل الاستنابة لكليهما قوله ولم يبعث من ذريتهما اي من ذرية كليهما والا فقد بعث من ذرية ابراهيم ما لا يعد ويحتمل ان يكون مراده كل منهما ذرية فيكون سائر الانبياء اجابة دعوة
ابراهيم ومحمد عليهما السلام اجابة دعوتهما وقوله عليه السلام انا دعوة ابي ابراهيم مقتصرا عليه من غير ذكر اسمعيل يدل على ان المجاب من الدعوتين كان دعوة ابراهيم قوله ورؤيا امي هي آمنة
بنت وهب بن عبد مناف من بني زهرة رأت في المنام انها وضعت نورا اضاء بها قصور الشام من بصرى قوله ويعلمهم الكتاب القرآن الاظهر ان المراد كتابك الذي لم ينسخ سوآء
كان كتاب ابراهيم او كتابا آخر لانه لا يعلم انه كتاب ينسخ قوله استبعاد وانكار الى آخره والاستبعاد معنى مجازي كالانكاري ولا يصح الاستعمال في معنيين مجازيين الا ان يقال معناه
الانكار لا لانهما قصدا معا قوله الا من استمهنها واذلها ابن جعلها مهانا ذليلا فقوله نفسه مفعول به وفي القاموس السفه محركة ضد الحلم ونقيضه وسفه نفسه معناه حمله على السفه
مفعول به وفي القاموس السفه محركة ضد الحلم وعمضه كفرح وضرب استصغره قوله وقول جرير وفي شرح الكشاف للمحقق التفتازاني قال النابغة الذبياني فان يهلك ابو قابوس
يهلك ربيع الناس والشهر الحرام ونمسك بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام اراد بالربيع طيب العيش وبالشهر الحرام الامن والاجب الجمل المقطوع السنام
الذي لا متمسك لراكبه وذناب الشيء بالكسر عقبه اي نبقى بعده في طرف
عيش لا خير فيه وموضع الاستشهاد نصب الظهر على التمييز قوله
لانه في معنى النفي علل صحة كونه بدلا بكون الاستفهام في معنى النفي لان الواقع
لا لان البدل يتوقف على النفي لانه يجيء من الاستفهام ايضا نحو هل جاءك احد
الا زيد قوله حجة وبيان لذلك يشعر بانه جعل قوله ولقد اصطفيناه حالا
ولقد احسن وان قال المحقق التفتازاني ان الظاهر انها جواب قسم محذوف
ليكون الواو اعتراضية او حالا لان الاستظهار في ظهور كونه جواب القسم ليس
الا باللام لكن قوله وانه في الآخرة لمن الصالحين يشهد بان اللام للابتداء
كاللام في قوله لمن الصالحين ولك ان تزيل الحجة والبيان بجعل التقدير ولقد
اصطفيناه بها اي بتلك الملة وفي تسفيه الراغب عن ملته تعظيم الراغب
فيه وفعليته جملة الاصطفاء لحدوثه واسمية جملة صلاحها في الآخرة لكونها
مستمرة في جميع ازمنة الآخرة وايهام كونه بعض الصالحين لكمال التعظيم
قوله ظرف لاصطفيناه يحتمل ان يكون ظرفا لقال بل هو اظهر لا يقال لم يلتفت
اليه لانه حينئذ يكون من نمط واذ ابتلى ابراهيم ربه فيستدعي العاطف لانا نقول
ذلك مشترك بينه وبين تقدير اذكر قوله او منصوب باضمار اذكر جعل
الكشاف النصب بتقدير اذكر ايضا تعليلا كالكون ظرفا لاصطفينا وعدل
عنه لان تعليله غير ظاهر ولهذا قال المحقق التفتازاني واما اذا انتصب
باضمار اذكر فانما يصلح للاستشهاد على ما ذكر اذا اعتبر معه الاستيناف الذي
هو قال اسلمت ويمكن ان يقال خطاب الله باسلم من غير واسطة يصلح
شاهدا له بالمبادرة الى الاذعان واخلاص السر حمل الاسلام على الانقياد
والاخلاص لان الانبياء معصومون عن الكفر مطلقا ولانه لا يتصور الوحي
والاستنباء قبل الاسلام قوله انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ابني اخيه
لا باء مهاجر عن دين محمد وهو ملة ابراهيم قوله يقال وصاه ووصاه وفصاه
من باب ضرب قوله والضمير في بها للملة على تقدير جعل ووصى عطفا
على ولقد اصطفيناه ورفع يعقوب ويؤيد هذا الاحتمال اظهار ابراهيم دون
اضمار او لقوله اسلمت على تأويل الكلمة او الجملة او الخصلة وذلك على
تقدير جعله عطفا على قوله قال اسلمت على اضمار القول عند البصريين متعلق
بوصى عند الكوفيين تمرة الخلاف ان ان بعد ما في معنى القول مكسورة
عند الكوفيين مفتوحة عند البصريين الا اذا اضمر القول وكسر ان
في قوله ان الله اصطفى ليس لتقدير القول او رعاية ما في معنى القول بل
لانه مقصود بالنداء ومقول القول مجموع

بمعنى البصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكنا متعبداتنا في الحج او مذابحنا
والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقرأ
ابن كثير ويعقوب ارنا قياسا على فخذ في فخذ وفيه اجحاف لان الكسرة منقولة من الهمزة
الساقطة دليل عليها وقرأ الدوري عن ابي عمرو بالاختلاس وتب علينا استتابة
لذريتهما او عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالاه هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما انك
انت التواب الرحيم لمن تاب ربنا وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم
ولم يبعث من ذريتهما غير محمد عليه السلام فهو المجاب به دعوتهما كما قال انا دعوة ابي ابراهيم
وبشرى عيسى عم ورؤيا امي يتلوا عليهم اياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من
دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما يكمل به نفوسهم
من المعارف والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر
ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم له ومن يرغب عن ملة ابراهيم استبعاد وانكار
لان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة الغراء اي لا يرغب احد عن ملته الا من سفه
نفسه الا من استمهنها واذلها واستخف بها قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد
وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل
اصله سفه نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو غبن رأيه والم رأسه وقول جرير ونأخذ
بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام او سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض
والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير في يرغب لانه في معنى النفي ولقد
اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك فان من كان
صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع
لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر اذ قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفيناه او تعليل له او منصوب باضمار
اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه
نال ما نال بالمبادرة الى الاذعان واخلاص السر حين دعاه ربه واخطر بباله دلائله المؤدية
الى المعرفة الداعية الى الاسلام روي انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ابني اخيه
سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر ووصى بها ابراهيم بنيه التوصية
هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه
اذا فصله كان الموصي يصل فعله بفعل الوصي والضمير في بها للملة او لقوله اسلمت على تأويل

قوله يا بني ان الله اصطفى والقول المقدر على تقدير قال او قال على تقدير كم واذا قدر قال لا يجب ان يجعل المقول مجرد اللفظ من غير الاستعمال في معنى والا لزم قصد الخطابين بلفظ واحد
فانه يا بني في قول ابرهيم لطائفة وفي قول يعقوب لاخرى وكذا ضمير الجمع المخاطبين في لكم وتموتن وانتم مسلمون قوله ونظيره رجلان من ضبة اخبرانا المروي سكون جيم رجلان وكثيرا ما يفعل للتخفيف وضبة
بالفتح قبيلة وقوله بالكسر اي كسر ان لان الرواية قوله وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه لعجي ان من حق الرجل ان يكون متنفرا عنه بحيث كانه لا ينبغي في دفعه كدفع
الامور الاختيارية ونحن نقول والله تعالى اعلم بجواز ان الامر المعتبر الاختياري اذ كان حالية المطلوب اختيارية واوقع على تلك الحالة يثاب على نفسه كما يثاب على الاختيار في دخل غير الاختياري
تحت الطلب لشعار بانه كالاختياري في ايجاب مدح صاحبه واثابته قوله ام منقطعة معنى بل والهمزة كانه قيل بل اكنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم
حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه ومعنى بل الاضراب عن تسفيه من يرغب عن اتباع محمد وعن ملة ابرهيم الى ما هو اهم من الرد على من يدعي على يعقوب
اليهودية وانه اوصى بنيه بها حين الموت كما يفيد ان اباه ايضا لم يكونوا على اليهودية وفيه رد على الكشاف حيث رد كون الخطاب لليهود بان حضورهم ينافي دعوى اليهودية ليعقوب
فكيف يجعل عدم حضورهم سببا لاستبعاد دعوتهم بل المناسب ان يقال ما كنتم حاضرين زمانا رضي باليهودية فلم تدعون اليهودية عليه ووجه الرد عليه ان معنى ما كنتم حاضرين حين موته
ولم تعرفون ما وصى به حيث وصى بخلاف ما تدعون فكيف تدعون له من غير علم ما يخالف ما ظهر منه وهذا في غاية الوضوح وانه خفي على الكشاف وكثير من حيث دفعوا ما قيل بانه بان الهمزة حينئذ
للتقرير لا للانكار اي كانت اوائلكم حاضرين حين موته وانتم عالمون بذلك
فلم تدعون اليهودية وتارة بان الانكار يتم عند قوله ما تعبدون من بعدي
ويكون قوله قالوا نعبد الهك الخ ردا لادعائهم لا داخلا في حيز الانكار اي ما
كنتم شهداء حين قال لبنيه ما تعبدون من بعدي وحين جرى قصة الاسلام
واليهودية وما يتعلق بذلك فكيف تدعون اليهودية عليه وان الانبياء كانوا
عليها ويعقوب وصى بها انتم بين لبطلان دعوتهم وتوجه الرد عليهم بقوله
قالوا نعبد الهك واله ابائك ولا يلزم من كونه استينافا دخوله تحت الاستفهام
ليختل بما ذكرنا ويجي ايضا صرح به الرضي فلو جعل ام هذه كذلك
لم يحتج الى توجيه الاستفهام قوله تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شهداء يعني احد
الامرين واقع لا محالة وعلى اي تقدير يبطل نسبتكم اليهودية اليه ووصيته بنيه بها
حين الموت لانه اما نسبة من غير علم او نسبة على خلاف ما تعلمون قوله
وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك الى آخره فالاضراب
اضراب عن تسفيه من يرغب عن ملة ابراهيم واتباع محمد عم الى ما هو اهم من
التحريض على اتباعه باثبات لبعض معجزاته وهو الاخبار عن حال الانبياء ان يقين
من غير سماع من احد ولا قراءة من كتاب كذا ذكره المحقق التفتازاني وفيه ان السابق
ايضا كان مشتملا على الاخبار عن حال ابراهيم ووصيته بنيه فكيف يتحقق الاضراب
الى ما هو اهم الا ان يقال ان ذكر حال ابراهيم كان مستطفلا للتسفيه فهنا على سبيل
القصد وقد نبه هنا على كونه خبرا بالوحي بخلاف ما سبق على ان ذكر الخصوصيات
هنا اكثر وهو اخبار بما هو اضبط لهم لكونه اقرب الى زمانهم فيكون ادخل في الاعجاز
والالزام قال المحقق التفتازاني فان قيل المعنى للاسلام الذي عليه يعقوب
وبنوه سوى الاذعان والقبول للاحكام والاخلاص لله تعالى ونحو ذلك لا التصديق
بنبينا عم والتوحيد والاسلام بهذا المعنى لا ينافي اليهودية ليلزم من ثبوتهما
انتفاؤها قلنا لا توحيد لهم لقولهم عزير ابن الله ولا اسلام لعنادهم واستكبارهم
وتمردهم عن قبول كثير من الاحكام سيما نبوة نبينا محمد عم والاظهر في الجواب ان فار
ما جرى بين يعقوب وبنيه ان لا تعبدوا الا الله والوصية باليهودية ينافي
عبادة الله لانه اذا ارسل نبيا ذا معجزة على خلاف اليهودية كان عبادة الله
ان يتركوا اليهودية ويتبعوهم قوله وما يسال به عن كل شيء عبارة الكشاف
وما عام في كل شيء اعم وانفع لشموله ما للاستفهام وغيره ولذا قال المحقق التفتازاني
سواء كان للاستفهام او غيره قوله واذا سئل عن وصفه قيل ما زيد لانه بمنزلة
ما صفته والصفة مما لا يعقل قوله صنو كعلم وقفل واحد صنوان مثلثا بعضه
نخلتين او اكثر خرجتا من اصل واحد وعام في جميع الاشجار كذا في القاموس قوله
هذا بقية ابائي لعز الذي بقي من جملة ابائي يقال بقية القوم لواحد بقي منهم ولا يقال
بقية الاب للاخ ذلك لحصل ان بقية الشيء تكون من جنسه قوله ولما تبين
اصواتنا بكين وفدينا بالابينا رواه غيره فلما بالف قال المحقق التفتازاني لو ان
نبتن وبكين للنساء اللاتي اسرن قوله تلك امة اقول والله اعلم اي كل من
ابرهيم واسمعيل واسحق امة كما في قوله ان ابرهيم كان امة اي بمنزلة امة كثيرة في
الشرف والبهاء قد خلت اي مضت ولستم بمامورين بمتابعتهم لها ما كسبت
وهو ما امرنا الله به ولكم ما كسبتم مما امركم به الله ولا ينفعكم مكتسبهم لانه ليس
مقبولا منكم لانه ليس في حقكم انما ينفعكم ما يجب عليكم كسبه ولا تسئلون عما كانوا
يعملون هل عملتم به وانما تسئلون عما كان يعمل نبيكم الذي امرتم بمتابعته فان عماله
ما هو كسبكم المسئول عنه فدعوا ان هذا ما امر به ابرهيم او غيره وتمسكوا بما امر به
نبيكم واعتبر واضافة العمل اليه دونهم

الكلمة او الجملة وقرأ نافع وابن عامر اوصى والاول ابلغ ويعقوب عطف على ابرهيم اي ووصى هو
ايضا بها بنيه وقرئ بالنصب على انه ممن وصاه ابرهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين
متعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من ضبة اخبرانا انا رأينا رجلا
عريانا بالكسر وبنو ابرهيم عم كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل
اربعة عشر وبنو يعقوب اثنا عشر روبين وشمعون ولاوي ويهوذا ويشسوخون وزبولون
ودواني وتفتوني وكوذا واوشير وبنيامين ويوسف عليهم السلام ان الله اصطفى لكم
الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله تعالى فلا تموتن الا وانتم مسلمون
ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على خلاف
تلك الحالة اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير
العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره
في الامر مت وانت شهيد روي ان اليهود قالوا لرسول الله عم الست تعلم ان يعقوب اوصى
بنيه باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية
عليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم حاضرين وقيل الخطاب للمؤمنين
والمعنى ما شاهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحي وقرئ حضر بالكسر اذ قال لبنيه بدل
من اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام
واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسال به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء
بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام طبيب قالوا نعبد الهك
واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته
وعد اسمعيل من ابائه تغليبا للاب والجد او لانه كالاب لقوله عم عم الرجل صنو ابيه وكما قال
في العباس رض هذا بقية ابائي وقرئ اله ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال ولما تبين اصواتنا
بكين وفديننا بالابينا او مفرد وابرهيم وحده عطف بيان الها واحدا بدل من اله ابائك
كقوله تعالى بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشي من تكرير المضاف
لتعذر العطف على المجرور والتاكيد او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل
نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت يعني ابرهيم ويعقوب
وبنيهما والامة في الاصل المقصود وسمي بها الجماعة لان الفرق تامها لها ما كسبت ولكم
ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون

قوله كما قال عليه السلام لا يأتيني تمام الحديث يا بني هاشم لا يأتيني وروايه الجمهور بتخفيف النون فهو خبر في معنى النهي وعلى روايه التشديد فهي صريح وقوله ويأتوني منصوب بان مقدرة والتركيب من قبيل لا تأكل السمك وتشرب اللبن قوله اي بل يكون ملة ابرهيم اي بل نكون ملة ابرهيم وعلى تقدير الرفع بل الهداية او بل يهدي ملة ابرهيم قوله مائلا عن الباطل الى الحق يوصف به المتدين والدين وانه كان تفسير الكشاف بخفيه بالمتدين قوله حال من المضاف اذا اريد وصف الملة لكن بتأويله بالدين ليصح التذكير او المضاف اليه اذا اريد وصف المضاف اليه لكن هذا انما يصح اذا جعلت الملة منصوبة بتقدير يتبع اما اذا جعلت في تقدير بكون ملة ابرهيم فلا يصح لان الحال عن خبر كان لم يثبت ومع ذلك لا يصح وضع ابرهيم موضع الملة وشرط الحال من المضاف اليه انه يصح وكذا لا يصح الحال على تقدير الرفع بتوجيهات ذكرت فالتقدير الخفيف بل نتبع وبل نهتدي فاتبع واهتد قال المحقق التفتازاني اختلفوا في عامل هذا الحال قبل معنى الاضافة لما فيه من معنى الفعل المشعر به حرف الجر كانه قيل ملة ثبتت لابرهيم حنيفا والصحيح ان عامله عامل المضاف لا بينهما من الاتحاد وبالوجه المذكور قوله تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اي كلا منهم يدعي والظاهر انه عطف على قوله حنيفا فيكون حنيفا حالا من المضاف اليه لا محالة الا ان يقال المراد وما كان من دين المشركين قوله الخطاب للمؤمنين لقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به رد على الكشاف حيث جوز كونه خطابا للكفار وجعل حينئذ قوله بل ملة ابرهيم في تقدير بل اتبعوا ملة ابرهيم وقال المحقق التفتازاني ولم يعطفا على اتبعوا لانه بمنزلة البيان له وقال الظاهر وما انزل اليكم ايها المؤمنون على هذا التقدير الا انه ورد على عبارة الامر دون المامور كانهم امروا بان يقولوا هذا المعنى على وجه يليق بهم او اشير به الى انهم انه دعوى فبهذا الاعتبار انزل الكتاب اليهم ووجه الرد ان يقتضي التسوق حتى فان قالوا فقد اهتدوا وتمكن ان يقال ان الاشارة الى ان هذا الايمان الذي امروا به ايمان المؤمنين قوله افردهما اي التورية والانجيل مع كونهما داخلين في ما انزل الى الاسباط بحكم ابلغ وهو الاتيان الابلغ من الانزال لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق به يحتمل ان يكون احد مؤمنا بما انزل الى الاسباط واذا اضيف الى موسى وعيسى ينكر والنزاع وقع فيهما حيث قالت اليهود ليست النصارى على شيء والنصارى ليست اليهود على شيء قوله واحد لوقوعه في سياق النفي عم فساغ ان يضاف اليه بين قال المحقق التفتازاني احد في معنى الجماعة بحسب الوضع لانه اسم لمن يصلح لان يخاطب يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والمجموع ويشترط ان يكون استعماله مع كلمة كل او مع النفي نص على ذلك ابو علي وغيره من ائمة العربية وهذا الاحد الذي هو اول العدد وفرق بين واحد واحد وليس كونه في معنى الجماعة من جهة كونه نكرة في سياق النفي على ما سبق الى كثير من الاوهام الا ترى انه لا يستقيم لا نفرق بين رسول من الرسل الا بتقدير عطف اي رسول ورسول ولستن كل احد من النساء ليس في معنى كامرأة منهن قوله من باب التعجيز والتبكيت لما كان ظاهر العبارة انه دينهم مثل دين المؤمنين في حصول الاهتداء وليس كذلك فلا شريك لدين الاسلام في الهداية بل كل دين سواه في زمانه باطل دفعه بوجوه اربعة حمل المثل على الشك في الفرض والتقدير وحمل الايمان على طلبه وجعل الباء للالة وجعل الباء مزيدة وجعل المثل مزيدة وتمكن الاستغناء عنهما بان يقال فان امن اليهود بمثل ما امنتم كمومنيهم قبل التحريف والشرك فانهم امنوا بمثل ما امن المؤمنون فانهم فيما اوتي النبيون في زمن محمد عليه السلام ما انزل اليه ولم يكن ذلك قبله الا ان هذا التوجيه يقتضي ابقاء صيغة الماضي على معناه كما في قولهم ان اكرمتني فقد اكرمتك

بموافقتهم واتباعهم كما قال صلعم لا يأتيني الناس باعمالهم وتأتوني بانسابكم ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير الغائب لاهل الكتاب واو للتنويع والمعنى مقالتهم احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا جواب الامر قل بل ملة ابرهيم اي بل نكون ملة ابرهيم اي اهل ملته او بل نتبع ملة ابرهيم وقرئ بالرفع اي ملته ملتنا او عكسه او نحن ملته بمعنى نحن اهل ملته حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف او من المضاف اليه كقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين تعريض لاهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون قولوا آمنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وما انزل الينا القرآن قدم ذكره لانه اول بالاضافة الينا سبب للايمان بغيره وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الصحف وهي وان نزلت الى ابرهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها داخلين تحت احكامها فهي ايضا منزلة اليهم كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو الحافد يريد به حفدة يعقوب او ابناءه وذراريهم فانهم حفدة ابرهيم واسحق وما اوتي موسى وعيسى التورية والانجيل افردهما بحكم ابلغ لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى عليهما السلام مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما وما اوتي النبيون جملة المذكورين منهم وغير المذكورين من ربهم منزلا عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له اي لله تعالى مسلمون مذعنون مخلصون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا من باب التعجيز والتبكيت كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما آمن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل الباء للآلة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تأبى تعدد الطرق او مزيدة للتأكيد كقوله تعالى جزاء سيئة سيئة بمثلها والمعنى فان آمنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه ويشهد له قراءة من قرأ بما آمنتم به او بالذي آمنتم به وان تولوا فانما هم في شقاق اي ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم فما هم الا في شقاق الحق وهو المناواة والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم وهو السميع العليم

قوله او وعيد للمعرضين يحتمل الاولى اي من تمام وعيدهم لان قوله فسيكفيكهم الله كما يحتمل الوعد للمؤمنين يحتمل الوعيد للمعرضين وسوق الكلام بالثاني انسب لان الكلام في المعرضين وكما بالغ
في الوعد والوعيد بايراد السين الذي معناه ان مدخوله كائن لا محالة وان تأخر الى حين وهو مقابل لكلمة لن في الاثبات بالغ في التتمة بحصر السماع والعلم فيه المفيد انه لا يجاوز في دفع ما اراد بالعبد
من الضر ولا مانع فما يعطي من البر قوله اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم الوعد بكفاية شرهم عن المؤمنين لا يقتضي تخصيص السماع باقوالهم بل السماع قول الاعداء ايضا مدخل فيه
بل هو ادخل وكذا الاختصاص له بالعلم باخلاصهم بل العلم بسوء اعتقاد الاعداء ادخل في ذلك وفي قوله معرضا انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون نظر لان السماع يعم ما يبدون من الاقوال
وما يخفون والعلم يعم قسم الافعال تأمل قوله اي صبغنا الله صبغته الاولى اي صبغنا الله صبغة لان فيما ذكره الاحواج الى جعل ذكر الله بدلا من الضمير بعد حذف العامل مع فاعله ومفعوله
وان يكون المصدر للنوع لا للتأكيد والتحقيق ان اصله صبغنا الله صبغته فلما حذف العامل نقل الفاعل الى المصدر واضيف اليه المصدر فالمصدر في الاصل مطلق غير مقيد فهو للتأكيد هذا
اذا قدر صبغنا كما يدل عليه هذا الكلام واما اذا كان مصدرا منصوبا بقوله آمنا كما يدل عليه قوله فيما بعد موافقا للكشاف فلا يصح كونه مصدرا مؤكدا بل هو للنوع لا محالة قوله
فانها حلية الانسان ذكر للتجوز بصبغة الله عن الفطرة علاقة كونها حلية ومع الهداية والارشاد ظهور الاثر عليهم ومع تطهير القلوب تداخل الصبغ المصبوغ والايمان القلب ويمكن ان
يجعل العلاقة انه كما يحفظ الصبغ الثوب عن ظهور الدنس عليه يمنع صبغة الله عن ظهور كدورات الذنوب عليه بل لا ترد عليه او تمحى او اخر ام المشاكلة التي هو المشهور لان المشاكلة من
المحسنات الخارجة عن البلاغة بخلاف التجوز عن ان رعاية المشاكلة مع
اختصاصها بالنصارى يحوج الى التكلف وهو الاكتفاء بثبوت الصبغة في
المخالفين في الجملة قوله وقيل على الاغراء المشهور في الاغراء نحو اخاك
اخاك قوله وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ويمنع
كونه اغراء او بدلا من ملة ابراهيم لانه يلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف
عليه باجنبي هو البدل والاغراء ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان
يدفع المقتضي باضمار قولوا قبل نحن له عابدون والاضمار وان كان خلاف الظاهر
لا يمنع التصحيح ودفع الاقتضاء وتنزيله الى مرتبة الاحسان والترجيح كما يتجه عليه انه
يكفي لاختيار الاولى استغناؤه عن الاضمار كما قاله المحقق التفتازاني ويمكن ان
يجعل حالا من الله في قوله ومن احسن من الله صبغة اي صبغته بتطهير القلب
والارشاد او حفظ الفطرة احسن الاصباغ حال اخلاص العبادة له قوله
في شانه واصطفائه نبيا من العرب دونكم ينبغي ان لا يخص المجادلة بذلك
بل يجعل عاما لمجادلة النصارى في قولهم ليست اليهود على شيء ومجادلة اليهود
في قولهم ليست النصارى على شيء ولا ينافي العموم قوله وهو ربنا وربكم لان المراد
انه لا يختص بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده قوله
وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء الى آخره اما على قراءة الغيبة
فلا تكون الا منقطعة لانه اضراب عن الخطاب الى الغيبة هذا اذا لم يكن الغيبة
من باب الالتفات كما يقتضيه التوفيق بين القراءتين فان كانت
فالوجهان سواء والانكار على تقدير الاتصال والانقطاع بمعنى ما كان ينبغي
وان يكون الامرين من المحاجة والقول بيهودية الانبياء واقع قوله وقد
نفى الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم بل نبينا حيث قال اتحاجوننا
واحتج على الكل بقوله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم وقال
ام يقولون ان ابراهيم الآية قوله وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله
لمحمد بالنبوة في كتبهم لا وجه لجعله متعلقا بالمجادلة وذلك القول حتى
يكون توبيخا لهم بكتمان الشهادتين باعتبار سياق اللفظ

اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمعرضين
بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه صبغة الله اي صبغنا الله
صبغة وهي فطرة الله تعالى فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية
المصبوغ او هدانا هدايته وارشد حجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم
ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحق نصرانيتهم
ونصبها على انه مصدر مؤكد لقوله آمنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابراهيم ومن احسن
من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون تعريض لهم اي لا نشرك به
كشرككم وهو عطف على آمنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ولمن نصبها
على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا آمنا بدل
من اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب قل اتحاجوننا اتجادلوننا في الله في شانه
واصطفائه نبيا من العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت
نبيا لكنت منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته
من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا كانه الزمهم على كل
مذهب ينتحونه الحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله تعالى على من يشاء والكل
فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالاخلاص فكما ان لكم
اعمالا ربما يعتبرها الله تعالى في اعطائها فلنا ايضا اعمال ونحن له مخلصون موحدون نخلصه
بالايمان والطاعة دونكم ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا
هودا او نصارى ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء
يحتمل ان تكون معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تأتون المحاجة او ادعاء اليهودية
او النصرانية على الانبياء قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
واحتج عليه بقوله وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه
في الدين وفاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعني شهادة الله لابراهيم عليه السلام
بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه
الشهادة او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في
كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما في قوله براءة من الله وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم
وقرئ بالياء تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون

تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل
الخطاب فيما سبق لهم وفي الآية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاولى الانبياء
وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس الذين خفّ
احلامهم واستمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين
واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب ما ولّيهم ما صرفهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان
من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة قل لله المشرق والمغرب
لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام
امره لا بخصوص المكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما يرتضيه الحكمة وتقتضيه
المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى وكذلك اشارة الى مفهوم
الآية المتقدمة اي كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل
جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا مزكين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان الذي
يستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط
وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها
مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كساير الاسماء التي يوصف بها واستدل به على
ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل اي لتعلموا بالتامل فيما نصب لكم من الحجج
وانزل عليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على احد وما ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل
فبلّغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا حملهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الآيات
فتشهدون بذلك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم روي ان الامم يوم القيمة يجحدون
تبليغ الانبياء عم فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين
فيؤتى بامة محمد عم فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى
في كتابه الناطق على لسان نبيه عم الصادق فيؤتى بمحمد عم فيسال عن حال امته فيشهد
بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته
عدّي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عم كان
يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة تألفا لليهود او الصخرة لقول ابن عباس

قوله تكرير للمبالغة والله اعلم لا تكرير بل هنا تاكيد وتقرير للوعيد يعني يجازيكم الله باعمالكم ولا ينفعكم اباكم ولا ن(؟) لو نظر القيمة عن عمل اباكم بل عن اعمال انفسكم قوله واستمهنوها ارى(؟) ايدي الوهم حيث سلطوها عليه قوله وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب اي لتوطين النفس على انه يقع المكروه فيكون بعد وقوعه اسهل لان المكروه الغير المتوقع اشد كان النعمة الغير المتوقعة الذ ولا يخفى ان هذه الوجوه انما يحسن لو لم يكن قوله قل لله المشرق والمغرب تعليما للجواب والا فالوجه في التقديم هو التعليم والتنبيه على ان هذا القول اثر السفاهة فلا يبالي به ولا يتالم منه قوله من قبلتهم التي كانوا عليها يحتمل ان يراد به بيت المقدس وان يراد الكعبة يعني كان تولّيتم عنه لا عن شيء بدلالة عودهم اليه والمقصود الطعن فيهم بان امورهم غير مبنية على وجود موجب قوله والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة سمي المكان بالقبلة دون اسم مكان تنبيها على ان التوجه الى المكان لتحصيل هذه الحالة لا لعبادة المكان والقصد اليه بل القصد الى معبود منزه عن الجهة جعلت هذه الحالة علامة لهذا التوجه قوله وهو اي الصراط المستقيم ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى عبارة الكشاف من توجيههم الى بيت المقدس الى آخره واعترض عليه بان هداية الله تعالى من يشاء هداية ليس الى التوجيه الذي هو فعل الله بل الى التوجه واستصعب في ذلك حتى قيل ان ضمير هو للهداية المذكورة بذكر يهدي واورد عليه ان هذا التوجه يقتضي ان يكون الصراط المستقيم بيت المقدس او الكعبة وليس كذلك بل التوجه الى انهما امر به فغير القاضي التوجيه الى التوجه لئلا يحتاج الى التوجيه ونحن نقول لعل الله
توجيههم الى الكعبة مرة والى بيت المقدس فعل الله بل توجيههم انفسهم
واختار التوجه على التوجيه تنبيها على ان مناط التكليف هو صدور
الافعال الاختيارية قوله اي كما جعلناكم مهتدين الى الصراط المستقيم
الى آخره في الكشاف اي مثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا
ويحتمل كلامه كلا من هذين التوجيهين بان يجعل العجيب جعل قبلتهم افضل
القبل او جعلهم مهتدين الى الصراط المستقيم ووجه كونه عجيبا انهم
خصوا من بين امم لا تحصى بذلك لكن المحقق التفتازاني قال المراد
الكشاف ان ذلك اشارة الى مصدر جعلناكم امة وسطا اي ذلك الجعل
جعلناكم امة وسطا فالكاف مقحم اتي بها كاللازم في لغة العرب وغيره
ثم اثنى على نفسه او الزمخشري فقال هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام قوله
كساير الاسماء التي يوصف بها اي الاسماء التي طرأ فيه معنى الصفة
ووصف بها يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وهذا منقوض
بنحو هذا والزيدان هذان والزيدون هؤلاء وهذا الرجل وهذان الرجلين وهؤلاء
الرجال قوله علة للجعل اي لتعلموا بالتامل لم يذكر معنى شهادة الرسول
عليهم في هذا التوجيه ولعل شهادة الرسول عليهم ما كان يمدح المؤمنين
وبقي على امر الدهر يعرف بما ذكر مراتب العاملين المخلصين على تفاوت
درجاتهم ونحن نقول والله تعالى اعلم جعلهم امة عدلا وخيارا لجعلهم كانبياء
بني اسرائيل في تبليغ الاحكام واستنباطها بالاجتهاد الذي هو فيهم
كالوحي في انبياء بني اسرائيل ليكونوا شهداء على الناس حاكمين عليهم بانهم
المفلحة او الاشقياء العاصون ويكون الرسول بما بلغهم من الكتاب
والسنة شهيدا على صحة ما ياتون به فكما ان في الآية دليل الاجماع كما ذكر
فيه دليل القياس قوله اي الجهة اشارة الى حذف الموصوف
من الموصول وهو على تقدير ارادة القبلة التي كانت بمكة الجهة وعلى تقدير
ارادة القبلة التي شرعت بمدينة الصخرة التي ببيت المقدس ولم يجعل
الجهة على التقديرين كما في الكشاف لان فيما فعله مزيد وضوح الفرق
بين التوجيهين كما لا يخفى وقوله عليها متعلق بالاقبال اي كنت مقبلا
عليها

قوله باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء لان مناط الجزاء تعلق العلم بالوجود بعده لا تعلق العلم في الازل ويؤيد حمل العلم على التميز قوله ممن ينقلب فان كلمة من بعد العلم تطلب اعتبار التميز وقراءة ليعلم كما تشهد لاعتبار التميز تشهد لاعتبار كون فاعل العلم غيره تعالى من الرسول والمؤمنين وقد ذكر الكشاف في موضع آخر توجيها رابعا وهو ان قوله وما جعلنا القبلة الآية مثل اي فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم ولنا توجيه خامس وهو ان يعلم متكلم مع الغير اي يشترك العلم بيننا وبين الرسول والمؤمنين قوله والعلم اما بمعنى المعرفة اي على القرائتين وح قوله من ينقلب حال من المفعول ومن فاعل يتبع بتقدير متميزا او يجوز اسناد العلم بمعنى المعرفة اليه تعالى لانه يمنع اسناد ما نشأ من لفظ المعرفة دون معناها اذ لفظ المعرفة شاعت في الادراك بعد النسيان او بعد الجهل وليس لفظ العلم بمعنى الادراك كذلك وهناك احتمال ثالث فات الكشاف والقاضي وهو كونه بمعنى التميز وحينئذ من متعلق بالعلم بلا تحمل ويحتمل والله اعلم ان يجعل ممن ينقلب بيانا لمن يتبع اي من يتبع في امر القبلة ممن ينقلب على عقبيه ويرجع الى ما عدل عنه بمحض متابعة الرسول ولا يقع في القلق من الانقلاب ولا يقع في الريبة ولا يقول ان كان ما يقول حقا لما بدا له ما امر سابق ولما انقلبنا على عقبنا قوله والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة والردة او التحويلة او للقبلة عطف على قوله لما دل اعاد اللام لئلا يلتبس والاولى في رجع الضمير الى مدلول وما جعلنا رجعة الى الصير ورة لانه لا تكلف في تحصيل التانيث بخلاف ما ذكره لان العدل من التحويل والجعل والرد الى التحويلة والجعلة والردة تكلف دعا اليه ضرورة تانيث الضمير لتانيث الخبر فيرجع الى الجعل او الرد او التحويل بدون تكلف والاقرب من الكل جعل الضمير للمتابعة المستفاد من يتبع قوله وقرئ لكبيرة بالرفع فيكون كان زائدة فيه انه لا وجه حينئذ لاستتار الضمير في كان لانه مبتدا الالغاء ان المخففة والعامل فيه معنوي ويمكن ان يجعل كانت غير زائدة ويكون الضمير ضمير القصة والكبيرة خبر مبتدا محذوف اي وان كانت لهي كبيرة قوله الا على الذين هدى الله عن الحسن البصري ان عليا رضي الله عنه منهم قوله اي ثباتكم على الايمان بغير الخطاب لمن يتبع وهو الثابت على الايمان دون من ينقلب ولهذا فسر الايمان بالثبات عليه وهذا وعد لهم بالاجر عليه ويمكن ان يقال اشار به الى هداية الله لكم دون غيركم حتى لم يكن الاتباع كبيرة عليكم ثمرة ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليضيع ايمانكم بل هي مثمرة لكم ابدا ثمرات لا تحصى وقوله كيف بمن مات في تقدير كيف يضيع لمن مات قوله لعله قدم الرؤف وهو ابلغ محافظة على الفواصل والا فالابلغ تاخير الابلغ لما فيه من سلوك طريق الترقي ولا يبعد ان يقال الرؤف اشارة الى المبالغة في رحمته لخواص عباده والرحيم اشارة الى الرحمة لمن دونهم قربا على حسب مراتبهم فقدم الرؤف لتقدم متعلقه شرفا وقدرا قوله قد نرى ربما نرى يعني ان قد مستعارة من القلة للكثرة وتلك الاستعارة غريبة استشهد عليها الكشاف بما يوثق به وهذا انما يحتاج اليه لو كان التقلب كثيرا اما لو كان التقلب قليلا فهو اشارة الى كمال ادبه صلى الله تعالى عليه وسلم حيث لا يتقلب وجهه الى السماء الا قليلا لانه مشعر بالسؤال ففرع على رعاية ادبه هذا النجاح مطلوبه تعليما للعباد طريقة الطلب والمسألة قوله فول وجهك اصرف وجهك لا يخفى انه ليس من التولية لشيء من المعنيين بل هو من قبيل ما ولاهم من قبلتهم وكانه جعله مجازا عن الصرف لانه ليس له الا مفعول واحد وتقدير المفعول تكلف وان اشار اليه الكشاف حيث قال اي اجعل تولية الوجه اي صير تجعل وجهك يلي جهتها او تمكن وجهك من استقبالها قال المحقق التفتازاني لم يجعل الشطر مفعولا به بل ظرفا لانه لو كان مفعولا به لاقتصر على المسجد ولم يذكر الشطر هذا وكان وجهه ان الجهة ماخوذة من مفهوم التولية كما يرشد اليه تفسيرها وفيه انه يلغو حينئذ ذكر الظرف فالمتجه ما ذكره القاضي الا انه لا يصح جعل شطر ظرفا بل منصوبا بتقدير الى وهو سماعي والسماع خفي عصام الدين

كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس

الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنمتحن الناس ونعلم من يتبعك في الصلوة اليها ممن يرتد عن دينك الفا لقبلة آبائه او لنعلم الآن من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك الى ما كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه او لنميز الثابت عن المتزلزل كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التميز المسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني ممن ينقلب على عقبيه اي لنعلم من يتبع الرسول متميزا ممن ينقلب وان كانت لكبيرة ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة او الردة او التولية او التحويلة او للقبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فيكون كان زائدة الا على الذين هدى الله الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلوتكم اليها لما روي انه عليه السلام لما وجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعله قدم الرؤف وهو ابلغ محافظة على الفواصل وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص لرؤف بالمد والباقون بالقصر قد نرى ربما نرى تقلب وجهك في السماء تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وكان رسول الله عليه السلام يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل فلنولينك قبلة فلنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته واليا له او فلنجعلنك تلي جهتها ترضاها تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشية الله وحكمته فول وجهك اصرف وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر

والحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع عن الظلمة ان يتعرضوا وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه
عليه السلام كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف
القريب روي انه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة
في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر
فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا
بعموم الحكم وتاكيدا لامر القبلة وتحضيضا للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه الحق من ربهم جملة لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا
لتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين والضمير في انه للتحويل او التوجه وما الله بغافل عما يعملون
وعد ووعيد للفريقين وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء ولئن اتيت الذين اوتوا
الكتاب بكل اية برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم ما تبعوا
قبلتك جواب القسم المضمر وساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة
تزيلها بحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم
فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا له وطمعا
في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق وما بعضهم بتابع
قبلة بعض فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما
لا يرجى موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم من بعد
ما جاءك من العلم على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك
الحق وجاءك فيه الوحي انك اذا لمن الظالمين واكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه
تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستفظاعا لصدور
الذنب عن الانبياء الذين اتيناهم الكتاب يعني علماءهم يعرفونه الضمير لرسول الله
وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او القران او التحويل كما يعرفون ابناءهم
يشهد للاول اي يعرفونه باوصافه كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر رض انه
سال عبد الله بن سلام عن رسول الله عم فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست
اشك في محمد عم انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت وان فريقا منهم ليكتمون الحق
وهم يعلمون تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن الحق من ربك كلام مستانف
والحق اما مبتدا خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول او الحق الذي يكتمونه

قوله او ممنوع من الظلمة ان يتعرضوا او ممنوع من الكفرة ان يدخلوا فيه قوله وحيث ما كنتم الاول والله اعلم لما امر بالتوجه الى الكعبة وكان الصرف عنها لاستجلاب قلوب اليهود وكان
مظنة ان لا يتوجهوا الى الكعبة في حضورهم اشار الى تعميم التولية جميع الامكنة او نقول صرح بان التولية جهة الكعبة فرض مع حضور بيت المقدس وللاهل بيت المقدس لئلا يظن ان حضور بيت المقدس يمنع التوجه
الى جهة الكعبة مع عينها ولم يقل فول وجهك شطر المسجد الحرام حيث ما كنت فلا يحتاج الى قوله وحيث ما كنتم سلوكا للطريقة التدرج في الامر لانه ارفق بالمامور فامر اولا بالتولي ثم بتعميمه قوله جملة
لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة فيه بحث لان هذه القبلة كانت لابراهيم فلا يختص بشريعتنا والاولى لعلمهم بان محمد الايام بالباطل اذ هو النبي المبشر به في كتبهم قوله فاتبعوا
قبلتك جواب القسم المضمر سواء قدر مقدما على الشرط فيتعين كونه جوابا له ولا يسوغ جعله جزاء الشرط او مؤخرا عنه فيسوغ الامران بقرينة ترك الفاء وهو لازم في الماضي المنفي وتخصيص القبلة
بذلك المنفي مع انهم لا يتابعونه في شيء لان الكلام فيها وهكذا النظائر هذه الجملة بجملتها والمقصود من هذا النفي منعه صلى الله عليه وسلم عن السعي في جمعهم والتعاب نفسه في اظهار الايات لهم وعن التحزن
في عدم تاثيره فيهم قوله قطع لاطماعهم الظاهر قطع لطمعهم لانه طمع الرجوع الى قبلتهم طمع واحد الا انه يقال جمعه باعتبار تعدد الطمع على حدة الطامعين ولا يبعد ان يقال نفي طمع الرجوع متسبب
لقطع اطماعهم المختلفة منه وهو المقصود باطماعهم ويشعر بانه لقطع اطماعهم قوله ولئن اتبعت اهواءهم والاحسن ان يقال نفي متابعته لقبلتهم بيان انه لم يكن توجهه الى الصخرة لمتابعة
قبلتهم بل لانها كانت قبلته لمصلحة اخروية وان كان مقارنته بقوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض يلايم المعنى الذي ذكره ويمكن ان يقال اراد قبلتهم لانه لو تبع الرسول لا يمكن له المتابعة
الا لواحدة منها قوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض تسلية له صلى الله عليه وسلم ببيان ان عنادهم لا يخصه بل شانهم ذا قوله ولئن اتبعتهم مثلا قال المحقق التفتازاني انه معناه
يعني قول الكشاف مثلا ان هذا كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير والا فلا
معنى لاستعمال ان الموضوعة للمعاني المحتملة بعد تحقق الانتفاء بقوله غير يسير
ونحن نقول مثلا للتنبيه على ان الكون من الظالمين لا يختص بمتابعته اهواءهم بل
كل من يتبع كذلك وانما الاسناد اليه على سبيل التمثيل ثم يثبت الحكم فيمن عداه
بطريق الاولى والتنبيه على ان كونه من الظالمين لا يختص بمتابعتهم اهواءهم
بل كذلك الحال في متابعة اهواء غيرهم ايضا قوله واكد تهديده وبالغ
فيه من سبعة اوجه عد المحقق التفتازاني عشرة من وجوه المبالغة هي القسم واللام الموطئة
وان الوضعية وان التحقيقية واللام في خبرها وتعريف الظالمين والجملة الاسمية
واذن الجزائية وايثار طريقة من الظالمين على انك ظالم والظالم لافادتها ان ذلك
مقرر محقق وانه معدود في زمرتهم وايقاع الاتباع على ما سماه اهواء بمعنى انه لا يعضده
برهان ولا نزل في شانه بيان ونحن نقول في جعله واحدا من الظالمين مغمورا
فيهم غير متعين كتعينه فيما بين المسلمين مبالغة عظيمة اذ فيه الاشعار
بالانتقال من مرتبة العدل الى الظلم ومن مرتبة التعين والسيادة المطلقة الى
السفالة والمجهولية ولو جعل كنت بمعنى صرت لكان اعلى كعبا في الافادة وبعد
ما الهمت بهذه الحلية ليلة الجمعة ادركني النوم ونعم النوم فرايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم صافحني وعزاني بالطافه الكريمة قوله الضمير لرسول الله وان
لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه اي لدلالة الكلام الوارد في شانه من قوله
سيقول السفهاء الى هنا فالمرجع مذكور واشار بقوله وان لم يسبق ذكره الى ان
لجعله له بناء على ما سبق ذكره لفظا مساغ حيث تكرر ذكره بطريق الخطاب
غاية الامر ان في الكلام التفاتا وكان مقتضى الظاهر يعرفونك وقد عدل عن
عبارة الكشاف حيث قال وجاز الاضمار الى قوله الضمير لرسول الله مبالغة
في جراءة هذا التوجيه لانه من خواص النظر الدقيق وما قيل ان المرجع مذكور فيما
سبق لكن بطريق الخطاب فغاية الامر الالتفات فلعله اشار الى ما اشار
اليه قوله وان لم يسبق لا الى ان التوجيه المذكور صريحا هو هذا قول المحقق
التفتازاني انه ليس بشيء ليس بشيء قوله يشهد للاول لان التشبيه بمعرفة
الابناء وان كان لبيان ان المعرفة غير مخلوطة باشتباه وذلك مستو في التشبيه
مع الامور المذكورة لكن الشايع استعماله في معرفة ما هو من جنس الابناء
ودفع بقوله اي يعرفونه باوصافه ان المقصود معرفة نبوته وذا لا يحصل
بمعرفة شخصه او تعريض بالكشاف حيث تبع الظاهر وحمله على معرفة شخصه
وترك من حديث عمر ما في الكشاف من قوله فقبل عمر راسه في اخر الحديث
لانه لم يثبت في روايته ولا اعتراف امثال عبد الله ابن سلام به قال وان فريقا
منهم الاية يحصل الكتمان لفريق منهم تعريضا باعتراف البعض فان قلت ما روي
عن عبد الله بن سلام يشعر بان معرفة الابناء لا تستحق ان يكون مشبها به لمعرفة
قلت المشبه به اضافة الابن اليهم سواء كان ذلك للاضافة حقة او لا وما ذكره
ابن سلام هو كونه ابناءه في الواقع قوله تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن
ما ذكره سابقا ان قوله الذين اتيناهم الكتاب يعم علماءهم كان توطئة لبيان
هذا التخصيص والاستثناء ولم يلتفت الى توجيه اخر ذكره الكشاف من انه استثناء
لجهالهم لان الكتمان فرع المعرفة ولا معرفة لهم لان فريقا منهم عبارة عن فريق من
العلماء فلا مناسبة له بالتعريض للجهال وقد قال فليكن الذين اتيناهم الكتاب
شاملا للجهال ونفي اسناد المعرفة اليهم يكفي معرفة علمائهم اذ اسناد حال البعض
الى الكل غير غريب لم يثبت بشيء يعتد به بل الحق من ربك ما اختاره فلا تكونن من
الممترين قوله وهم يعلمون اما معترضة وهم يعلمون الحق او يعلمون انهم يكتمون
او ضمير وهم الى كلهم لا الى هذا الفريق اي كلهم يعلمون ان هذا الفريق يكتمون الحق وفيه
مزيد تفضيح هذا الفريق حيث لا يستحيي من العالمين بحالهم

او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله تعالى كالذي انت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه
اهل الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب
على انه بدل من الاول او مفعول يعلمون فلا تكونن من الممترين الشاكين في انه من ربك او في كتمانهم
الحق عالمين به وليس المراد به نهي الرسول عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار
بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك
على الوجه الابلغ ولكل وجهة ولكل امة قبلة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من
الكعبة والتنوين بدل الاضافة هو موليها احد المفعولين محذوف اي هو موليها وجهه او الله تعالى
موليها اياه وقرئ ولكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها اهلها واللام مزيدة للتأكيد
جبر الضعف العامل وقرأ ابن عامر مولاها اي هو مولى تلك الجهة قد وليها فاستبقوا الخيرات
من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهي المسامتة
للكعبة اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا في اي موضع تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الاجزاء
ومفترقها يحشركم الله تعالى الى المحشر للجزاء او اينما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال يقبض
ارواحكم او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يأت بكم الله جميعا ويجعل صلواتكم كانها الى
جهة واحدة ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت
اي ومن اي مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه
وان هذا الامر للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون وقرأ ابو عمرو بالياء ومن
حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول عم بابتغاء مرضاته
وجري العادة الالهية على ان يولي كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها
ودفع حجج المخالفين على ما نبينه وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله
تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحري ان
يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لقوله فولوا
والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التورية قبلته
الكعبة وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا والمشركين بانه يدعي ملة ابرهيم عم ويخالف
قبلته الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اي لئلا يكون لاحد من الناس
حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده
او بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمى هذه حجة كقوله حجتهم

قوله او مفعول يعلمون وحينئذ في قوله من ربك مزيد توبيخ لهم اذ المعنى يعلمون الحق علما ناشئا من الله حيث انزل عليهم ذلك في كتابهم فيكتمونه مما اوجب الله عليهم التبليغ قوله وليس المراد به
نهي الرسول عن الشك ولا وجه ان المراد نهيه على ان يكون من هؤلاء الممترين للذين يرون الناس انهم على المراء مع انهم متيقنين بامره لتعبير لا بالظهر المرائي ما انت فيه على العلم كهؤلاء والمقصود منه اظهار قبح هذا
العقد وانه مما يجب ان يجتنب عنه كل احد وان يوصي بالاجتناب عنه قوله ولكل وجهة المقصود اما المنع عن المنازعة في القبلة لئلا يفوت ما هو الاهم منه وهو المسارعة الى الخيرات
واما تقرير ما سبق من ان صاحب قبلة لا يتبع غيره والاظهر ان المراد ان لكل قوم وجهة يوليها اياه الله تعالى فامر القبلة اليه تعالى لا ينبغي الا المتابعة وبعد ما تقرر ان الكل قوم محمد فالقبلة لبيت الا قبلته
ولا يبعد ان يكون اشارة الى ما وقع بين امة محمد من اختلاف القبلة حيث ادى الاجتهاد الى الاختلاف وبيان على ان الكل مقبول فيكون اخبارا بالغيب والله تعالى اعلم قوله او لكل قوم من
المسلمين جهة وجانب من الكعبة او لكل قوم من اهل قبلة جهة وجانب من مكان جعل قبلة لهم فتامل قوله واللام مزيدة للتوكيد اي لتاكيد ربط العامل به جبر الضعف العامل من جهتين
كونه شبه فعل وكونه متوخرا قوله فاستبقوا الخيرات قال المحقق التفتازاني ليس الا طلب التسابق فيما بينهم ودلالته على سبق غيرهم من جهة انهم لما امروا بالسبق بعضهم بعضا فبسبق غيرهم
ليس في طريق الخير حتى يتصور امر احد بالسبق الى الخير عليه والخيرات يحتمل ان يراد به الصلوات الفاضلات والمراد بالاستباق السرعة فيها والقيام بها في اول وقتها وعدم الرضا بالقضاء والقيام
بها في اول الوقت قوله يقبض ارواحكم فلو كنتم في الصلوة ويقبض وحكم لكان نهاية السعادة وفيه مزيد تحريض على الصلوة ويحتمل ان يكون المعنى اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا لزيادة هذا
البيت فيفضل على ساير الامكنة لا يخفى قوله ومن حيث خرجت ومن اي مكان
خرجت يشعر تفسيره بان جعل من حيث متعلقا بقوله خرجت اذ لا يخفى ان قوله
من اي مكان متعلق بخرجت وحينئذ لا بد له من معطوف والظاهر ان التقدير
اينما كنت ومن حيث خرجت فقوله فول جزاء الشرط المحذوف بقي ان حيث لا بد
له من مضاف اليه مذكورا او مقدرا والثاني نادر وهو حينئذ متروك الاضافة الا
ان يتكلف ويقدر يكون اي من حيث يكون خرجت وقال المحقق التفتازاني هو
متعلق بول وما بعد الفاء في مثله يعمل فيما قبله كما بين في محله الا انه لا وجه لاجتماع
الواو والفاء فالوجه ان يكون التقدير افعل ما امرت به ومن حيث خرجت بمعنى
اينما كنت وتوجهت فيكون فول جزاءه وفيه بحث انه لا بد من تصحيح من حيث
خرجت وبيان متعلق الجار وان استعمل تجوزا في معنى اينما كنت قوله وانه
الامر يريد به التولية واشار بهذا التعبير الى تاويل التذكير والاقرب ان يقال
وان هذا الصرف وله وجه آخر عدم المبالاة بتانيث المصدر وبتانيث ذو تا
لا معنى للجمع مع التاء منه والتذكير باعتبار الخبر وانه للحق من ربك قوله وان
محمدا يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا دفع هذه الحجة انما يتفرع في قوله لئلا يكون للناس
عليكم حجة لو لم يكن حكم من احكام ديننا موافقا لدينهم وليس كذلك اذ الرجم
مشترك بين ديننا ودينهم قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة اي نافعة لهم الضرر
عليكم وهو الحجة التامة لان في امتثال الرسول عليه السلام حكم الله ليس للخصم عليه
حجة اذ بتايد امره بالمعجزة بخلاف ما لو لم يمتثل فانه يكون معلوما للخصم حينئذ
وحينئذ المراد بالذين ظلموا الذين شعارهم المكابرة فان لهم حجة بحيث نهاية مكابرة مشبهة
المعجزة بسحر الى غير ذلك وقوله لئلا يكون يحتمل ان يكون علة للمحذوف اي الزمنا ام
التولية وبالعكس فيها لئلا يكون للناس عليكم حجة قوله استثناء فرق بين الاستثناء
والمنصوب على الاستثناء فان الاستثناء يجوز ان يكون مرفوعا ومجرورا ومنصوبا
على البدل فلا يبعد ان يتبادر بالنكير عليه بان المختار فيه البدل على ما عرف في موضعه فكيف
فكيف جعله استثناء ولا ترك الى الاعتذار بانه بين ما هو البعيد وعول على ظهور ما هو
المختار قوله وسمى هذه حجة يعني الحجة ما يقابل الشبهة فلا يدخل تحته ما للمعاند
وانما ادخل في قوله حجة تغليبا لانه يشبه الحجة لسوقه مساقها وبهذا اظهر ضعف
ما ذكره المحقق التفتازاني انه يرد عليه ان المذكور في صدر الكلام ان يتناول هذه يلزم
الجمع بين الحقيقة والمجاز والا لم يصح الاستثناء لان الحكم حينئذ نفي الحجة الحقيقية
ولا محيص سوى ان يراد بالحجة المتمسك حقا كان او باطلا وقد ههنا ذهب بعضهم
الى ان هذا من قبيل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم هذا كلامه

قوله مع انه استيناف بحرف التنبيه وما بعد حرف التنبيه مبتدأ خبره فلا تخشوهم قوله علة محذوف لا اولى انه علة واخشوني معطوفا على علة محذوفة لقوله فلا تخشوهم فالعلل على ترتيب المعلولات
بطريق النشر المرتب والتقدير لئلا تخر مواعيد نعمتي ولاتم عليكم نعمتي وقدمه لقوله اي وامركم لاتمام النعمة عليكم ان الاصل في تقدير العامل تقديره مقدما فلا وجه لقول الكشاف امر لاتمام النعمة عليكم
وارادتي اهتداكم امركم بذلك واعتذر المحقق التفتازاني بان التقدير موخرا لقصد الاختصاص اولان الاهتمام بالمذكور اكثر من المحذوف قوله مثل واخشوني لاحفظكم انما درج لفظ مثل اشارة
ان التقدير لا يقتصر عليه اذ يحتمل ان يكون التقدير لاوفقكم ولاتم عليكم نعمتي على ما ذكره الكشاف قوله او لئلا يكون آخر ما شانه الى ضعفه كما اشار اليه الكشاف بقوله قيل لبعد المناسبة اذ المناسب
لقوله لئلا يكون ليتم نعمتي ولان ارادة الاهتداء انما يصلح علة لطلب التولية لا للتولية والظاهر في قوله لئلا يكون انه علة للتولية قوله كما اتممنها بارسال رسول منكم اشار الى انه على الوجهين في موقع
المصدر ومن اقامة السبب مقام المسبب وذلك ان تقول التقدير كاتمام نعمة ارسلنا رسولا منكم والمراد باتمام نعمتي اتمام نعمة القبلة شبه اتمام نعمة القبلة باتمام نعمة الارسال حيث جعل قبلتهم جهة
مسجد هو من ابنيتهم كما جعل رسولا منهم لئلا يطمع لغيرهم استيلاء عليهم واستعلاء وفخر قوله قدمه باعتبار القصد واخره في دعوة ابراهيم عم يعني ان التزكية فائدة التعليم فهو اول
الفكر آخر العمل فله جهة تقديم وجهة تاخير عمل بهما في الموضعين وتحرر نقول المراد ههنا بالتزكية التزكية عن الشرك وهو مجرد تلاوة الآيات المعجزات الدالة بالمجاز على صدقه وفيما سبق من دعوة
ابراهيم عم المراد به التزكية عن الجهالات وهو بعد تعليم الكتاب والحكمة قوله يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر عن المعاصي والصلوة التي هي ام العبادات يعني اكتفى بذكر ام العبادات
عن باقي المامورات ونحن نقول قدم الترك على الفعل لان التخلية قبل التحلية ولهذا قدم النفي في كلمة التوحيد واكتفى بذكر الصلوة لان الخطاب لكل من المؤمنين والمشركين بين
الجميع بعد الايمان الصبر عن المعاصي والصلوة واما الزكوة مختصة باصحاب
النصاب واما الحج فباصحاب الاستطاعة والصوم صبر عن معصية
الاكل والشرب وغيره قوله ان الله مع الصابرين بالنصر والاجابة
والتفسير الاجل ان الله مع الصابرين لان الصابرين لا يذهلون عن ذكره
بخلاف المجتنبين عن الصبر فان قلوبهم لاهية عن ذكر الله والقلب الطاهر
عنه ممتلئ من هموم الدنيا وان كان الدنيا باسرها قوله عطف على شئ
وهو اوجه لتنكيره ولهذا قدمه

واحصة لانهم يسوقون مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة في نفي
الحجة راسا كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب للعلم بان
الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا على انه استيناف بحرف التنبيه فلا تخشوهم فلا
تخافوهم فان مطاعنهم لا تضركم واخشوني فلا تخالفوا ما امرتكم به ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم
تهتدون علة محذوف اي وامرتكم لاتمامي النعمة عليكم وارادتي اهتداكم او عطف على علة
مقدرة مثل واخشوني لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتي عليكم او لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة
دخول الجنة وعن علي رض تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم
متصل بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة او في الآخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم
او بما بعده اي كما ذكرتكم بالارسال فاذكروني يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون
به ازكياء قدمه باعتبار القصد واخره في دعوة ابراهيم عم باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر
الفعل ليدل على انه جنس آخر فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي
ما انعمت به عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين امنوا استعينوا
بالصبر عن المعاصي وحظوظ النفس والصلوة التي هي ام العبادات ومعراج المؤمنين
ومناجات رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصرة واجابة الدعوة ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء بل هم احياء ولكن لا
تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على ان حيوتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من
الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعالى
يعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما يعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا
وعشيا فيصل اليهم الالم والآية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح
جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين
وبه نطقت الآيات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله
ومزيد البهجة والكرامة ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من يختبر لاحوالكم هل تصبرون على البلاء
وتستسلمون للقضاء بشئ من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة
الى ما وقاهم عنه ليخفف عليهم ويريهم ان رحمته لا تفارقهم او بالنسبة الى ما يصيب به معاندهم
في الآخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الاموال والانفس
والثمرات عطف على شئ او الخوف وعن الشافعي الخوف خوف الله تعالى والجوع صوم

قوله ولبشر الصابرين كانه معطوف على محذوف اي انذر الجازعين وقال المحقق التفتازاني انه عطف على قوله ولنبلونكم عطف المضمون على المضمون وكانه اراد ان قوله وبشر في قوة ولنثيبن الصابرين ثوابا عظيما واجرا كريما قوله وجمعها للتنبيه على كثرتها فان قلت كيف يستفاد الكثرة من جمع القلة قلت قال المحقق التفتازاني حمل الزمخشري هذا الجمع على التكثير كالتنبيه في لبيك لانه المناسب للمقام ولا يبعد عن التكلف استعارة جمع القلة للكثرة للاشعار بان الصلوات مع كثرتها في جنب قدرة الله وكرمه مما يستقله الناظر قوله اي من اعلام مناسكه جمع منسك اسم محل النسك وهو العبادة ومعنى اضافة الشعائر الى الله انه جعلهما الله علامتين لمنسكه والمقصود من الاضافة التعظيم قوله كان اساف على الصفا ونائلة على المروة في الكشاف هما صنمان يروى انهما كانا رجلا وامراة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله قوله وبه قال انس وابن عباس رض لقوله فلا جناح الكتني عن دلالته به ولم يتعرض لما في الكشاف ولقوله ومن تطوع خيرا كقوله ومن تطوع خيرا فهو خير له لانه يندفع بما ذكره من التفاسير ومن تطوع خيرا ولم يجعل قراءة ابن مسعود ان لا يطوف بهما ناصرا له كما جعله الكشاف لظهوران لا زائدة اذ لا وجه بعد جعلهما من شعائر الله لنفي عدم الجناح في عدم التطوف قوله لقوله صلى الله عليه وسلم اسعوا فان الله كتب عليكم السعي لعل ان الامر بالسعي مع التعليل والتاكيد بان الله كتب عليكم يفيد غاية الوجوب بحيث يفوت الجواز بفوته وهو معنى الركنية قوله او بحذف جار ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ومن تطوع بخير قوله ان الذين يكتمونه كاحبار اليهود عدل عن عبارة الكشاف من احبار اليهود ليتناول علماء النصارى وكذلك عدل عن بيانه ما انزلنا من البينات بقوله من الآيات الشاهدة الى قوله كالآيات ليتناول كتمانهم احكام القران من امر القبلة والرجم ولم يقيد قوله وما انزلنا من البينات بقوله في التورية كما قيده لانه لا ضرورة الى التقييد ويحتمل ان يكون المعنى ما انزلنا من البينات في القرآن من بعد ما بيناه للناس في التورية ومعنى كتمانه عدم الاعتراف به بانه حق شهد به قبل نزول القرآن التورية قال المحقق التفتازاني اعتبر الكشاف الانزال في التورية وفسر البينات لشواهد امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى بالهداية الى اتباعه بوصفه في التورية دون القرآن واحكامه كما فسره الكواشي بناء على ان من بعد متعلق بانزلنا ولا يستقيم الا على ما ذكره لان هذا هو الذي يكتمه احبار اليهود لا القران واحكامه وهو متعلق بيكتمون فيستقيم ما ذكره هذا وقد عرفت معنى كتمانهم ما نزل في القرآن ثم قال لم يات بالفاء في الخبر اعني اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون لئلا يتوهم ان لعنهم انما هو بهذا السبب بل له اسباب جمة هذا ولا يخفى ان ادخال الفاء لا يقتضي حصر السبب وان المقام يقتضي افادة السببية ليتوبوا عنه فالوجه في ترك الفاء ان التعبير باسم الاشارة بعد تعقيب المشار اليه بالاوصاف يدل على ان المشار اليه جدير بما بعده لاجلها فالتعبير باسم الاشارة اغنى عن الفاء ولو كان متحرا عن افادة السببية لما اتى باسم الاشارة المفيد لذلك ثم قال ومعنى لعن الله اياهم تبراؤه عنهم وطردهم عن الرحمة ومعنى لعن اللاعنين الدعاء عليهم بذلك وفسر اللاعنون بالذين يتاتى منهم ذلك اشارة الى ان هذا في الفاعل مثل قتل قتيلا في المفعول وان ليس على عمومه اذ من اللاعنين من لا يلعنهم بل غيرهم.

رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي عم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الخطاب للرسول ولمن يتاتى منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه السلام كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله تعالى عليه ليرى ان ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلوة في الاصل الدعاء ومن الله تعالى التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبي عم من استرجع عند المصيبة جبر الله له مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه واولئك هم المهتدون للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى ان الصفا والمروة هما علما جبلين بمكة من شعائر الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسر الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن احمد انه سنة وبه قال انس وابن عباس رض لقوله تعالى فلا جناح فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي انه ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعي ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اتى او فعل وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب يطوع واصله يتطوع فادغم مثل يطوف فان الله شاكر عليم مثيب على الطاعة لا تخفى عليه ان الذين يكتمون كاحبار اليهود ما انزلنا من البينات كالآيات الشاهدة على امر محمد عم والهدى وما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه للناس لخصناه في الكتاب في التورية اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين يتاتى

قوله اي من لم يتب من الكاتمين خصه بالكاتمين لينتظم مع ما قبله اشد انتظام لكنه يتكرر اذ سابقه ايضا لعن هولاء وكانه لهذا خصه من قال هو مخصوص باللعن بعد الموت وخص السابق باللعن حال الحيوة وابن المحقق التفتازاني بانه جعل ما يتعلق بالدنيا فعلية لان امرها على التجدد وما يتعلق بالآخرة اسمية لان امرها على الاستقرار والثبات والاوجه انه على العموم وبمنزلة الدليل على السابق وقوله ومن يعتد بلعنه لدفع ما اورد انه من الناس من لا يلعنهم بل غيرهم فلا محيص الا بجعلها مخصوص البعض ورفع الملائكة يصح انه يكون بالعطف على اللعنة من قبيل واسال القرية وجعل خالدين فيها بمعنى خالدين في اللعنة يؤكد ما يفيده اسمية الجملة من الثبات وكما يدل اللعن على النار يدل عليها الموت على الكفر انتظرته ونظرته ونظرت اليه بمعنى فالاولى اولا ينظر اليهم ليعتذروا او نظر رحمة وليس ينظرون من قبيل الحذف والايصال كما يوهم قوله اولا ينظر اليهم لانه متعد بنفسه واما ذكر الجار لانه به يمتاز عن ينظرون بمعنى الامهال قوله خطاب عام الاحسن الادخل في الانتظام مع ما قبله انه خطاب للكاتمين وانتقال عن زجرهم عما يعاملون مع رسولهم الى زجرهم عن معاملتهم مع الرب حيث يكتمون وحدانيته ويقولون عزير ابن الله وعيسى ابن الله واشار الى وجه الفصل بقوله تقرير للوحدانية بل هو تقرير بعد تقرير لانه وصف له بواحد للتاكيد ولهذا قال المحقق التفتازاني انه من البين انه في قولنا سيدكم سيد واحد من تقرير السيادة ما ليس في سيدكم واحد ولا يبعد انه يكون في تقدير القول اي قولوا لا اله الا هو الرحمن الرحيم فهو في مقام بيان التوحيد بمنزلة الامر بالتوبة بعد الزجر عن الكتم وقوله اي المستحق للعبادة اشارة الى توجيه الحكم بالوحدة مع تعدد الالهة ويمكن تصحيحه على ظاهره بان المعبود للكل واحد لان الكل يعبدون الرحمن الرحيم غايته انهم لم يعرفوا العبادة اللايقة بجناب الوهيته فاخطاوا في طريق العبادة وقوله الرحمن الرحيم كما يصح ان يكون كالحجة يصح ان يكون بيانا واد ايضا حالا لذلك الواحد واورد على قوله وما سواه اما نعمة او منعم عليه ان الشرور ليست بنعمة ولا منعم عليها وقيل في دفعه ان الوجود خير محض والشر من لوازم الاعدام اللازمة لكل موجود وليانه علم آخر ونحن نقول ان من موجود الاولا بد منه في نظام العالم فهو خير ونعمة بالنسبة الى الكل من حيث هو كل وان كان شرا بالنسبة الى البعض والنعمة والمنعم عليه لا حتياجهما

منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان وساير ما يجب ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما بينه الله تعالى في كتابهم لتتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة ليمحوا سمة الكفر عن انفسهم ويقتدي بهم اضرابهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول الرحمة وافاضة الرحمة ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي ومن لم يتب من الكاتمين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين استقر عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملائكة والناس اجمعون عطفا على محل اسم الله تعالى لانه فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وعمرو او فاعلا لفعل مقدر نحو ويلعنهم الملائكة خالدين فيها اي في اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويلا او اكتفاء بدلالة اللعن عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر الرحمة والهكم اله واحد خطاب عام اي المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد او يسمى الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران آخران لقوله الهكم او لمبتدا محذوف قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فات باية نعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض انما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين واختلاف الليل والنهار تعاقبهما كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بنفعهم او بالذي ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجايبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشاهما البحر في غالب الامر وتانيث الفلك لانه بمعنى السفينة وقرئ بضمتين على الاصل او الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين وما انزل الله من السماء من ماء من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو فاحيا به الارض بعد موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات به وبث الحيوانات في الارض او على احيى فان الدواب ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها واحوالها وقرا حمزة والكسائي على الافراد والسحاب المسخر بين السماء والارض لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي

الى التوحيد الراسخ المعتد به ما يكون عن دليل فقال ان في خلق السموات والمراد بقوله فات باية العلامة الدالة على التوحيد لا الاية المنزلة والمراد بقوله فنزلت ليس نزول تلك الاية بان يكون الفاعل ضميرا راجعا الى الاية كما لا يخفى بل الفاعل ما بعده من قوله ان في خلق الاية فارشدهم المنزل الى ان علامات توحيده في ملكه اكثر من ان تحصى وفصل عدة علامات للارشاد اذ العاقل يعرف بهذا القدر التمسك بغيره والاظهر انه يجعل المقصود ما يفيده ظاهر النظم وهو خلق السموات متعددة والارض واحدة وجعل الليل والنهار متعاقبة وجريان الفلك بالنفع دائما مع ان المتوقع منها الهلاك في ساعة وانزال الماء من السماء على وجه يحيي الارض مع انه يحتمل ان ينزل بحيث يغرق كل ما فيه ونشر دوات الارض وعدم تزاحمهم في ارض واحدة والمنازعة فيها بحيث يشكل امر كل واحد وتصريف الرياح على وفق المصالح وتسخير السحاب بين السماء والارض بان يكون دائما على طريقة واحدة قوله اي بنفعهم او بالذي ينفعهم اشار الى ان كلمة ما يصح ان يكون مصدرية او موصولة ولم يرض بكونها موصوفة لان ما ينفع معلوم معهود عند المخاطبين وعلى تقدير كونها مصدرية لا ضمير لها في ينفع والضمير فيه اما للجري واما للبحر واما للفلك لانه مذكر ولذا احتاج في تانيث صفته الى تاويله بالسفينة وقوله وقرئ بضمتين على الاصل يريد به جاء فلك بضمتين من غير ان يكون مغير فلك بسكون اللام وفي حاله وذلك انه اختلف في ان فعلا هل يجوز فيه فعل بضمتين ام لا يجوز قيل جاز لمجي يسر وعسر بوجهين والاصل السكون لكثرته والضمة فرع جاء من تغيير السكون وقيل لا يجوز اذ لا تخفيف في هذا التغيير وكل ما جاء فيه الضمة فهو لغة في السكون وارد على الاصل كالسكون فاشار بقوله على الاصل الى ترجيح هذا القول ولا خفاء ان قراءة الضمتين لا تختص بالواحد فالاولى تاخيره عن قوله او الجمع اي بمعنى الجمع وقوله وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين اشارة الى ان في فلك بعد مجيئه بمعنى الواحد والجمع خلافا هل هو جمع لما بمعنى الواحد او لفظ مشترك وضع مرة للواحد ومرة للجمع من غير ان يكون لفظ آخر حاصلا من الواحد بتغيير ما اشار في القاموس لهذا الاختلاف والتغيير بجعل ضمة الجمع عارضا كضمة اسد وضمة الواحد اصليا كضمة قفل وهذا تكلف جدا ولنا وجه آخر في تغيير ما ذكرناه في شرح الكافية لعلك لا تحرم عنه بمطالعته الوافية قوله ومن الثانية للبيان وتنوين ماء للتقليل لغاية قلة الماء بالنسبة الى ما يمكن وفيه اية عظيمة والاولى تقديم قوله بالنبات على قوله بعد موتها لانه شرح للاحياء وسوى بين العطف على انزل والعطف على احيى مع ان الكشاف جعل المختار الاول وبين المحقق التفتازاني وجه اختياره بان العطف على احيى يحتاج الى تقدير الجار والمجرور اي بث به اي بالماء لان كثرة الدواب تعيشهم بالماء والارزاق الحاصلة منه والمراد بالبث تلك الكثرة ويحتاج الى جعل من زايدة في الاثبات لان الله تعالى بث كل دابة وذلك التسوية بناء على ان تقدير الجار والمجرور ليس ضروريا لمزيد انتظام الكلام اذ الفاء السببي ينوب منابه ويكون ذكر الجار والمجرور معه كالتاكيد وكلمة من يصح ان يكون للتبعيض لان الله تعالى لم يبث الا بعض الدواب بالنسبة الى ما في قدرته على انه اثبت الكشاف دواب في السماء ايضا في سورة حم عسق فان قلت عند قصد التبعيض ينبغي ان يقول من دابة فما فائدة ايراد كل قلت كل لاحاطة الانواع فكانه قال بعض كل نوع وكان في الآية تنبيها على شرف علم الكلام تنبيها على شرف علم الهيئة عن

احدها

قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً فإن قلت قوله يحبونهم كحب الله يدل على أنهم لم يتجاوزوا في اتخاذ الأنداد الله بل جمعوه مع الأنداد قلت يتجاوزون الله ثم يعودون عند
الشدائد ويقولون هؤلاء شفعاؤنا في وقت الرخاء لا يقتصرون على محبتهم وعند الشدائد يرفضونهم على ما يفهم من الكشاف وأشار إليه بقوله ولذلك يعدلون عن آلهتهم الخ على أن اتخاذ الأصنام تجاوز وتباعد
عن محبة الله إذ لا يجتمع طاعة مع طاعة الأصنام قوله أنداداً من الأصنام اكتفى في تفسير الأنداد بما سبق وهو المثل المناوي ولم يلتفت إلى ما ذكر من تفسير الكشاف بالأمثال لأنه جعله هنا بمعنى الأمثال
وجرده عن معنى المعاداة لأن التجريد غير ظاهر ولا داعي إليه وإن وجهه المحقق التفتازاني بأن اعتبار أنهم لا يجعلون الأصنام أنداداً إلا أنه لا معاداة بين الأصنام ولا دلالة في هذا الكلام على أنهم اتخذوها أنداداً لله بل
يدل على أنهم يسوون بينها وبينه في المحبة وقوله تعالى ولا تجعلوا لله أنداداً على سبيل التهكم لا على سبيل الحقيقة لأن ما ذكره ذلك المحقق ضعيف لأن التهكم الذي اعتبره متحقق في هذا المقام أيضاً قوله وقيل
من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله الخ لأن الظاهر أن التبرؤ أريد به حقيقته لا ما هو بمنزلة التبرؤ من عدم النفع والتبرؤ لا يتصور من الأصنام وفيه أن الند المتخذ ظاهر في الصنم فذلك يدعو إلى صرف
التبرؤ عن ظاهره وقال المحقق التفتازاني لا دلالة في الكلام على أن الذين اتبعوهم الأنداد فليكونوا هم الرؤساء وفيه أن الظاهر ذلك نعم يتجه ما ذكرنا أن الظاهر أن الند هو الصنم وذلك يقتضي صرف
التبرؤ عن ظاهره قوله كتعظيم الظاهر أنه جعل حب الله مصدراً مبنياً للفاعل مضافاً إلى المفعول لا مصدراً مبنياً للمفعول مضافاً إلى المفعول لم يسم فاعله ولم يلتفت إلى احتماله كما فصله صاحب
الكشاف لأنه بعيد عن الفهم وبمنزلة أن يثبت شيئاً فيه احتمال كونه من قبيل أنبت إنباتاً لا تلتفت النفس إليه كيف لا والمحبوبية أمر ضمني وسوق الكلام في كون محباً فلم يصرح بأن التشبيه لأمر التضمن
لا تلتفت النفس إليه ويقتصر على فهم التشبيه في الأمر القصدي قوله لأنه لا تنقطع محبتهم لله أشار إلى أن المراد بأشد حباً ليس أكثر حباً بل أرسخ وملاك الأمر رسوخ المحبة ولهذا أنزل فاستقم كما أمرت
لأن الاستقامة أثر رسوخ المحبة وكان أحب الأعمال عند رسول الله أدومها قال
المحقق التفتازاني آثر أشد حباً على أحب لأنه شاع في الأشد محبوبيته هذا ومنه يعلم
أنه يعدل في أفعل التفضيل شاع في تفضيل المفعول إلى أشد ونحوه لتفضيل الفاعل
تحرزاً عن الالتباس كما عدل في الألوان والعيوب قوله ثم يرفضونه إلى غيره
أعجب فمنهم أن باهلة وهم قبيلة من قيس بن عيلان لما ابتلاهم الله بالقحط أكلوا
إلههم الذي اتخذوه من الحيس أي التمر المخلوط بالأقط والسمن وأقول لم ينفع شرك
عن إلهه كنفعهم قوله ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الأنداد يعني الذين ظلموا عبارة
عن الذين اتخذوا أنداداً وضع موضع الضمير لوصفهم بالظلم والإشعار بمنشأ ما يرون
من العذاب ولا وجه لأن عبارته عم ظلم باتخاذ الأنداد وكتمان أمر الرسول وتحريف التوراة
إلى غير ذلك قوله وأجرى المستقبل مجرى الماضي فوضع إذ موضع إذا ثم عبر عن الماضي
التنزيلي بالمستقبل استحضاراً لتلك الصورة الهائلة فقيل إذ يرون موضع إذ رأوا قوله
وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على أنه خطاب للنبي في الكشاف أو عام ولا
يظهر وجه لتركه قال المحقق التفتازاني في هذا ينبغي أن يكون إذ يرون بدلاً منه وكذا إذ تبرأ
إذ لم يعهد الإبدال من البدل وأن القوة في موقع بدل الاشتمال من العذاب وفي جعله
بمنزلة المبصر المشاهد من المبالغة ما لا يخفى وقيل هو في معرض التعليل للجواب
المحذوف أي لرأيت أمراً عظيماً لأن القوة لله جميعاً وأنه شديد العقاب للكافرين
وفيه فصل بالجواب ومتعلقه بين البدل الذي هو إذ تبرأ والمبدل منه هذا كلامه
ويفهم منه جواز تعدد البدل بلا ريبة والتردد في جواز البدل عن البدل ونحن لم نعثر على
تعدد البدل أيضاً ولا ضرورة في هذه القراءة إلى جعل إذ بدلاً من المفعول به بل يصح أن
يكون على ما هو الأصل فيه من الظرفية وأيضاً يفهم منه أنه جعل أن مفتوحة على
هذه القراءة مطلقاً فقد غفل عن قوله ويعقوب إن بالكسر وأنه زيف حمل قوله
أن الله على التعليل ولا يخفى أن قراءة كسر إن تقويه.

أحدهما حتى يأتي أمر الله تعالى وقيل مسخر للرياح تقلبه في الجو بمشيئة الله تعالى واشتقاقه من السحب
وهو الجر لأن بعضه يجر بعضاً لآيات لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون إليها بعيون
عقولهم وعنه صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها أي لم يتفكر فيها واعلم أن دلالة
هذه الآيات على وجود الإله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلاً والكلام المجمل
أنها أمور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وأنحاء مختلفة إذ كان من الجائز مثلاً
أن لا تتحرك السموات أو بعضها كالأرض وأن تتحرك بعكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة
دائرة مارة بالقطبين وأن لا يكون لها أوج وحضيض أصلاً أو على هذا الوجه لبساطتها وتساوي
أجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعالياً عن
معارضة غيره إذ لو كان معه إله يقدر على ما يقدر عليه فإن توافقت إرادتهما فالفعل إن كان لهما
لزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد وإن كان لأحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الآخر المنافي
لإلهيته وإن اختلفت لزم التمانع والتطارد كما أشار إليه بقوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا
وفيها تنبيه على شرف علم الكلام وأهله وحث على البحث والنظر فيه ومن الناس من يتخذ
من دون الله أنداداً من الأصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله تعالى إذ
تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد أعم منهما وهو ما يشغله عن الله تعالى يحبونهم
يعظمونهم ويطيعونهم كحب الله كتعظيمه والميل إلى طاعته أي يسوون بينه وبينهم في المحبة
والطاعة والمحبة ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لأنه أصابها
ورسخ فيها ومحبة العبد لله تعالى إرادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله تعالى للعبد
إرادة إكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي والذين آمنوا أشد حباً لله
لأنه لا ينقطع محبتهم لله تعالى بخلاف محبة الأنداد فإنها لأغراض فاسدة موهومة تزول بأدنى
سبب ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم إلى الله تعالى عند الشدائد ويعبدون الصنم زماناً ثم
يرفضونه إلى غيره ولو يرى الذين ظلموا ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الأنداد إذ يرون العذاب
إذا عاينوه يوم القيامة وأجرى المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله تعالى ونادى أصحاب الجنة
أن القوة لله جميعاً ساد مسد مفعولي يرى وجواب لو محذوف أي لو يعلمون أن
القوة لله جميعاً إذا عاينوا العذاب لندموا أشد الندم وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان
محذوفان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا أندادهم لا تنفع لعلموا أن القوة لله كلها لا ينفع ولا
يضر غيره وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على أنه خطاب للنبي عم أي ولو ترى
ذلك لرأيت أمراً عظيماً وابن عامر إذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب إن بالكسر وكذا

وان الله شديد العذاب على الاستئناف واضمار القول اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اي اذ تبرأ المتبوعون من الاتباع وقرئ بالعكس اي تبرأ الاتباع من الرؤساء ورأوا العذاب اي رائين له والواو للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرأ وتقطعت بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرأ او رأوا والحال والاول اظهر والاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذي يرتقى به الشجر وقرئ تقطعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا لو للتمني ولذلك اجيب بالفاء اي ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ندامات وهي ثالث مفاعيل يرى ان كان من رؤية القلب والا فحال وما هم بخارجين من النار اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يؤكل كل ما في الارض طيبا يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة بتسكين الطاء وهما لغتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطاء كانها عليها وبفتحتين على انه جمع خطوة وهي المرة من الخطو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله اولياؤهم الطاغوت انما يأمركم بالسوء والفحشاء بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباحه اياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما تجاوز الحد في قبحه من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل على المنع من اتباع الظن رأسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظن مستند الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم للنداء على ضلالهم كانه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا

قوله وقيل عطف على تبرأ فيلزم على هذا ابدال ذرأوا العذاب من اذ يرون العذاب وليس فيه كثير فائدة ولهذا لم يلتفت اليه الزمخشري وفيه ان البدل الوقت المضاف الى الامرين والمبدل منه الوقت المضاف الى واحد وليس كثير فرق بينه وبين ابدال الوقت المضاف الى التبرؤ مقيدا برؤية العذاب نعم فيه مؤنة ملاحظة العطف قبل الربط فلذا رجح الاول قوله وتقطعت بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرأ او رأوا والحال والاول اظهر لان تقطع الاسباب مستقل في الاستعظام لا حاجة الى ضمه مع التبرؤ حتى يعد فظيعا ومعنى تقطعت بهم تقطعت بسبب كفرهم او ملتبسة بهم قوله اي ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم بيان لحاصل المعنى واما بحسب اللفظ فان لنا كرة فاعل الفعل المقدر بعد لو اي لو ثبت ان لنا كرة ونتبرأ لكونه في تقدير ان عطف عليه قال المحقق التفتازاني وانما تمنوا ذلك لان التبرؤ منهم في الآخرة لا يغيظهم ولا يعود بضرر عليهم لانهم في شغل شاغل وهول هائل وذيل ذائل وعلى قراءة العكس فيه اشكال لان الاتباع اذا تبرؤا في الآخرة لم يكن لهذا التمني معنى بل ينبغي ان يكون هذا من المتبوعين على ما قيل انه سهو ان يقرأ قال الذين اتبعوا على البناء للمفعول واعترض بانه ما يكون تمنيا للذل الدنيا بعد ذل الآخرة وفيه نظر هذا كلامه ووجه الاشكال انه لا يصح حينئذ فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا لان التبرؤ كان من الاتباع على هذه القراءة والاشكال قوي والاعتراض على تمنيهم بانه لا وجه لتمني ذلهم بالتبري عنهم في الدنيا بعد ذل الآخرة الذي لا ذل فوقه ووجه النظر ان التبرؤ عنهم لا يغيظهم ولا يضرهم وتمنيهم ذلك تمني اضرارهم وغيظهم من قبلهم ويحتمل ان يكون تمنيهم للعود الى الدنيا لتدارك ما بعثهم بالتبرؤ اذ رأوا ان التبري في الآخرة لا ينفع لا المجازاة تبريهم كما يشعر به قوله كما تبرؤا منا بل التشبيه لبيان كمال التبرؤ قوله مثل ذلك الاراء مصدر اري محذوف الهمزة من غير تعويض التاء روي عن سيبويه اراء واراءة واقام واقامة ونحو ذلك اختار [illegible] المشهور خلافه لمصلحة تذكير ذلك فجعل ذلك اشارة الى مصدر يريهم وقد عرفت تحقيقه في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا قوله اصله وما يخرجون فعدل الى هذه العبارة لعل ان التركيب من قبيل وما انت علينا بعزيز وما انا قلت والغالب فيه قصد اختصاص المسند اليه بالنفي وثبوت الفعل لغيره لكنه لم يقصد ذلك الحصر وان كان يجيء لان ارباب الكبائر يخرجون عن النار اذ المقام ينبو عن قصد الحصر ولا ينفي الا بقصد المبالغة في النفي ولا يخفى انه ظاهر بيان كتب المعاني ان هذا التركيب لا يكون للتقوى وانه يجيء لغير الحصر يشهد لصدقنا رجوعك اليها رجوع عالم خبير متفطن قوله نزل في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس فاللام للوجوب في حق من حرم على نفسه حلالا طيبا قوله او حال مما في الارض ومن للتبعيض عم المحقق التفتازاني انه بناء على تقدير ان لا يكون حلالا مفعولا به اذ على هذا التقدير هي للابتداء اي بأن شيئا مما في الارض لان من التبعيضية في موقع المفعول اي كلوا بعض ما في الارض ثم قال فان قيل لم لا يجوز ان يكون حالا من حلالا قدم عليه لتنكيره قلنا لان كون التبعيضية ظرفا مستقرا او كون اللغو حالا مما لا نقول به انتهى وفي قوله اذ لا يؤكل كل ما في الارض اشعار بان لزوم التبعيضية انما هو على تقدير المفعولية واما بها لا يجوز ان يكون للتبيين هذا وفيه نظر لان كون من التبعيضية في موقع المفعول ليس معناه انه مفعول به من حيث الاعراب يغني عن المفعول به بل انه يتحد مع المفعول قال الرضي يعرف كون من للتبعيض بان يكفيه هناك شيء محقق او مقدر يصلح ان يكون بعضا من المجرور بمن كقولك اخذت من الدراهم شيئا او اخذت من الدراهم اي شيئا فان كان المفعول بعده وهو معرفة فهو متعلق بالفعل نحو اخذت من الدراهم هذا الدرهم وان كان قبله وهو نكرة نحو اخذت شيئا من الدراهم جاز ان يكون ظرفا لغوا متعلقا بالفعل وان يكون ظرفا مستقرا صفة له وان قدم على النكرة كقولك اخذت من الدراهم شيئا جاز ان يكون حالا مقدما ولا يذهب عليك انه يجوز ان يكون حالا حالا من الظرف وان يكون خبر متعلقه بان تقدره فعلا ناقصا قوله اي ما يستطيبه الشرع فهو توضيح للحلال او الشهوة المستقيمة اي لا تأكلوا على امتلاء المعدة والشهوة الكاذبة ورد بان ما لا يستطيبه الشهوة اما حلال فلا منع منه واما حرام فهو خارج بالحلال والحلال دل عليه فلا يرجحه قوله اذ الحلال دل على الاول ويمكن دفعه بان الحلال كان شيئا في الشرع وحرمة الاكل بلا شهوة صادقة مما يعرف بهذه الآية قوله اي لا تقتدوا به في اتباع الهوى صار متابعة الخطوة مثلا في الاقتداء وانما قيد بقوله في اتباع الهوى لان الشيطان ربما يدعو الانسان الى الطاعة ليتوسل به الى ايقاعه في معصية فيتبع له في الطاعة ويحفظ عن المعصية قوله جعلت ضمة الطاء كانها عليها والواو المضموم تبدل بالهمزة تخفيفا كما في اقتت واجوه قوله ولذلك سماه وليا في قوله اولياؤهم الطاغوت ويحتمل ان يكون تسميته وليا مبالغة في نفي الولي للذين كفروا فتأمل قوله بيان لعداوته ووجوب التحرز عنه الظاهر انه بيان وجوب التحرز وقوله انه لكم عدو مبين وقوله انما يأمركم بيان العداوة لا بيان وجوب التحرز قوله واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم اشار به الى دفع اشكال ذكره الكشاف وهو انه يعارض قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اذ الامر يقتضي العلو ووجه الدفع ان الامر استعير لتزيينه القبائح ووسوسته ويمكن دفعه بان الامر للاستعلاء لا للعلو وبان المراد الامر بعد اتباع خطواته فيكون امره للغاوين وقد استثنى من العباد الغاوين قوله فيه دليل على المنع من اتباع الظن رأسا لان العلم يقابل الظن فالمظنون مندرج تحت ما لا تعلمون وما ذكر في كتب الاصول لا يدفع كون المجتهد تابعا للظن لا ما لا يتم دليله الا على ان وجوب متابعة الظن يقيني ولا يجعل الحكم الشرعي الاجتهادي يقينيا ولا محيص عن الاشكال الا بحمل العلم على ما يعم حقيقة او حكما كظن المجتهد فان الشارع جعله في حكم اليقين دفعا للحرج

قوله ماوجدنا هم عليه قال الكشاف بدليل بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا قال المحقق التفتازاني بهذا يستغني عن الدليل اذ ليس له معنى آخر وفيه انه لم ينصب الكشاف القرينة على الارادة حتى يعتبر
عنه عدم اشتراك اللفظ بل نصب الدليل على اللغة وقال النبي بعض وجد لانه يستعمل وجد في مقامه نعم لو كانت اللغة مشتهرة لكانت مستغنية عن الدليل وكان القاضي ترك الدليل لانه مقلد
في اللغة للمحقق كالكشاف قوله وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلعم الى الاسلام الى خرفيه ان ما النبي عليه اليهود اباءهم هو التورية فكيف يصح رد قولهم بقوله اولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الا ان يقال تعريض بانهم الفوا آباءهم على تحريف التورية اذ لو وجدوا اباءهم على التورية لوجدوهم طالبين لدين محمد منتظرين له قوله ومثل داعي الذين
قدمه لتقدمه في الذكر والآفاق ارجح تقدير المضاف في المشبه به لان المقصود مذمة الكفرة فالظاهر اجراء الكلام عليهم لا على داعيهم ولان الحاجة الى التقدير مستتر في المشبه به فالتاويل قبل
الوصول اليه تاويل قبل الحاجة وقد اشار الى الترجيح بتصوير المعنى على تقدير حذف المضاف من المشبه به وعدم الالتفات الى تصويره على الاحتمال الآخر واشار الى وجه اختيار حذف المضاف مع وجود
التوجيه المستغني عنه حيث قال ولكن لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب اي التشبيه المركب دون المفرق فانه حينئذ لا حاجة الى اثبات سماع
للاصنام بل يكفي مشابهة حالها بحال البهائم في عدم الفهم فان قلت لا نقصان في جعله مركبا بل الفضل فيه فكيف يعتذر به عن اختيار حذف المضاف مع الاستغناء عنه قلت اراد ان في تقدير
المضاف تكثير الفائدة بجعل الكلام محتملا للتمثيل المفرد والمركب فلو لم يقدر لفات هذه الفضيلة ولم يثبت الكشاف المساعدة على تقدير التمثيل المركب وقال المحقق التفتازاني الحق معه كيف
والتشبيه المركب وان لا يطلب ان يكون لكل ما في المشبه به نظير مما ذكر في المشبه
الا انه لا انسب ان لا يذكر في احد الطرفين ما لا دخل له في التشبيه ويمكن ان يوجه النظم
بما يغني عن التقدير ويساعده الا دعاء ونداء بان يجعل مثل الذين كفروا في جواب
من يدعوهم الى الاسلام حيث يقولون بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا كمثل الذي ينعق
بما لا يسمع الا دعاء ونداء فكما ان الناعق لا يقصد الى معنى تحت نعيقه كذلك الكافرون
لا يقصدون الا اصواتا وهذا نهاية المبالغة في مذمة جوابهم وتوبيخهم قوله لما وسع
الامر على الناس كافة فان قلت قد سبق ان الآية نزلت في قوم حرموا على
انفسهم رفيع الاطعمة والملابس فكيف حكم بانه توسعة الامر على الناس كافة
قلت العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص المورد ونحن نقول لما امرهم باكل الحلال
الطيب والكف عن اتباع الشيطان وطال الكلام فيما يتعلق بذلك الكف
وكان لاكل الحلال الطيب موجب آخر وهو الشكر واراد ذكره واراد ان لا يبعد
ان يبعد عن المتبوع اعاد الامر بالاكل ليتصل به قوله واشكروا لله وهذا من
نكت التكرير يعرفه من له معرفة بمباحث الاطناب قوله فان عبادته لا يتم
الا بالشكر لا يخفى ان توقف تمام العبادة على الشكر لا يقتضي حصر العبادة فيه ونحن
نقول علق الامر بالشكر بحصر العبادة فيه اشارة الى ان الشكر يتوقف على التوحيد قوله
انما حرم عليكم الميتة على بناء الفاعل والضمير لله والميتة منصوب وهي القراءة ورفع
الميتة ح على انه خبر ما لجعلها موصولة لا كافة قراءة شاذة وقرئ حرم مجهولا وحرم
ككرم وعلى ما بين القراءتين الميتة مرفوعة لا غير لكن فيه توجيها لغيرها قوله
اخرجها العرف عنها لاختصاص الميتة بعرف اللغة بما يذبح ومات بغير ذبح
او استثنى الشرع حيث قال عم احلت لي ميتتان ودمان قوله وما اهل به
لغير الله لا يفيد حرمة ما لم يهل باسم الله فالعلم به من السنة

ماوجدنا هم عليه نزلت في المشركين أمروا باتباع القرآن وسائر ما انزل الله من الحجج والآيات
فجنحوا الى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلعم الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما
وجدنا عليه آباءنا لانهم كانوا خيرا منا واعلم وعلى هذا فيعم ما انزل الله التورية لانها ايضا تدعو
الى الاسلام اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال او العطف
والهمزة للرد وللتعجب وجواب لو محذوف اي لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين
ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما
اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس
بتقليد بل اتباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء
على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او ومثل الذين كفروا كمثل بهائم الذي
ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرر
معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء
ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع آبائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع
الصوت ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم في دعائهم الاصنام بالناعق في نعقه وهو التصويت على
البهائم وهذا يغني عن الاضمار ولكن لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان
يجعل ذلك من باب التمثيل المركب صم بكم عمي بالرفع على الذم فهم لا يعقلون اي بالفعل
للاخلال بالنظر يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على الناس كافة
واباح لهم ما في الارض سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحروا طيبات ما رزقوا ويقوموا
بحقوقها فقال واشكروا لله على ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تخصونه
بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان عبادته لا تتم الا بالشكر فان المعلق بفعل العبادة هو الامر
بالشكر لاتمامه وهو عدم عند عدمه وعن النبي صلعم يقول الله تعالى اني والانس والجن في نبأ عظيم
اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة اي اكلها والانتفاع بها وهي
التي ماتت من غير ذكاة والحديث الحق بها ما ابين من حي والسمك والجراد اخرجهما العرف
عنها او استثنى الشرع عنها والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا
ما خصه الدليل كالتصرف في المدبوغ والدم ولحم الخنزير انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل
من الحيوان وسائر اجزائه كالتابع له وما اهل به لغير الله اي رفع به الصوت عند ذبحه
للصنم والاهلال اصله رؤية الهلال يقال اهل الهلال واهللته لكن لما جرت العادة ان يرفع
الصوت بالتكبير اذا رأى سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره فمن اضطر

قوله فلا اثم عليه في تناوله بل ربما يأثم بترك الاكل قوله قلت المراد قصر الحرمة مما استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار ففي الكلام حذف والتقدير انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل به لغير الله في حال الاختيار بقرينة فمن اضطر الآية والاظهر ان الحصر اضافي بالاضافة الى ما حرمه المؤمنون معها من المستلذات والكفار دونها من السائبة والوصيلة
والحام فيصح القصر افرادا او قلبا قوله لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار يعني ايقاع الاكل على النار تجوز عن ايقاع الاكل على ما هو سببه فكلامه ظاهر في المجاز
في النسبة وان كان الكلت دما مشهورا في المجاز في الطرف بان كان اطلاق الدم على المسبب منه اعني الدية قوله اكلت دما ان لم ارعك من الرفع بمعنى التخويف اي ان لم اخوفك بضرة اي
بزوجة الكحما عليك بعيدة مهوى القرط ما يعلق القرط في جانبه وهو المنكبان وبعد كناية عن طول العنق طيبة النشر الرائحة ومعنى التخويف بالضرة ان تجعل خائفة من الضرة
لانها اذا وجدت الضرة تكون خائفة منها ولا تأمن وجب الحلف باكل الدم ان اكل الدية عار عند العرب ومتفرع على قتل عزيزه قوله ومعنى في بطونهم قال المحقق التفتازاني هذا بيان لحاصل
المعنى واما التحقيق فهو انه جعل البطن بتمامه محل الاكل بمنزلة ما لو قيل جعل الاكل في البطن او في بعض البطن فهو ظرف متعلق بالاكل لا حال مقدرة على ما في الكواشي وقوله كلوا في بعض
بطونكم تعفوا يعني اجعلوا محل الاكل بعض بطونكم تكفوا انفسكم عما لا يحل ولا تجل فان جميع المفاسد من امتلاء البطن قوله عبارة عن غضبه عليهم لما كان في ارادة الغضب ظاهر الاشتهار
فيه ولم يكن في حرمان الكرامة بتلك المثابة قال في الاول عبارة وفي الثاني تعريض والمراد بمقابليهم اهل الجنة وذكر في الكشاف توجيها ثالثا وهو حمل الكلام على ما هو المحجوب عندهم
ولما كان بعيدا لم يلتفت اليه قوله وان الذين اختلفوا الخ هذه جملة حالية
وايمانهم بالبعض كالتورية وكفرهم ببعض كالقرآن لا يوجب اختلافهم بل اختلاف
الكتب بزعمهم فلذا قال المحقق التفتازاني الاختلاف عائد الى جنس الكتاب
حيث جعلوه قسمين ووصف القوم به تجوز ومناط السبب للعذاب هي
الجملة الحالية لا تنزيل الكتاب بالحق وهو ظاهر اما كونه مناطا على تقدير ان يكون الاختلاف
بجعل التورية حقا والقرآن باطلا فظاهر لانهم كفروا بالقرآن والتورية ايضا لان
الكفر بالقرآن كفر بما في التورية من انه حق وكذا ان كان المراد الاختلاف في التورية
بتأويلها او تحريفها لانهم كفروا بالكتابين واما كونه مناطا على تقدير ان يكون
الاختلاف اختلاف المشركين في القرآن فهو كما قال الكشاف ان كتمانهم صار
سببا لضلال المشركين اذ لو لم يختلف اولئك ولم يشاقوا لما جسر هؤلاء ان يكفروا
وظاهر قوله واختلفوا بمعنى تخلفوا او خلفوا انه حمل الاختلاف على التخلف والتخليف
ونحن لم نجد بشيء من المعنيين ولكن ان تجعل ذلك اشارة الى منشأ اختلافهم
في التورية فانهم صاروا بالتخلف والتخليف مختلفين في التورية وصار تورية احدهما
غير تورية الآخر والتقول ابتداع الكذب كذا في القاموس قوله وقال ليس البر
ما انتم عليه عبارة الكشاف وليس البر فيما انتم عليه وقال المحقق التفتازاني
جعل البر مطلقا والخبر بتقدير في اي ليس جنس البر في ان تولوا لانهم لم يزعموا
ان جنس البر ذلك بل فيه ففي كلام المحقق اشعار بان القاضي غفل عما قصده
الكشاف بادراج في فظنه لغوا وتركه وليس بذلك بل رأى ان نفي حمل ان
تولوا على جنس البر لا يقتضي كونه نفي الحصر بل يكون بمعنى نفي كون التولية فردا
من افراد البر بان يكون للفرد المبهم والاوجه ان قصد الكشاف بتقدير في
الاشارة الى توجيه يغني عن جعل البر بمعنى البار ولم يلتفت اليه القاضي لان قوله
ولكن البر من آمن بالله لا يلائم ذلك بل جعل البر بمعنى البار فتامل قوله وقيل
عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا بامر القبلة الظاهر على امر القبلة وجعله
نفي القصر على قراءة من نصب البر على انه خبر لان تعريف المسند وتقديمه يكونان
للقصر فاذا دخل النفي صار نفيا للقصر وعلى قراءة من رفعه فهو بان يجعل اللام للاستغراق
اي ليس كل البر ان تولوا قال المحقق التفتازاني ادرج لفظ الامر اشارة الى ان قوله
ان تولوا في هذين التوجيهين بتقدير المضاف اي ليس كل البر او البر المعتد به امر
ان تولوا لان زعم المسلمين لم يكن ان كل البر تولية المشرق والمغرب بل البحث
عنه ونحن نقول لعل المعنى وليس البر تولية جانب من الجوانب حتى يوجب النزاع
فيه والمحافظة عليه بل البر الايمان بالله والاتيان بالاعمال على حسب ما شرف التولية
بر ما كان مقتضى الايمان والانقياد لامره فلا ينبغي النزاع فيه لكونه قبلة الآباء بل لكونه
ما امر الله به وبهذا ينقطع نزاع اليهود وغيرهم مع المؤمنين ويسهل عليهم
تحويل القبلة

غير باغ بالاستيثار على مضطر آخر ولا عاد سد الرمق او الجوعة وقيل غير باغ على الوالي
ولا عاد بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي وقول احمد
فلا اثم عليه في تناوله ان الله غفور بما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد قصر الحكم
على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر
حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها ان الذين
يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيرا اولئك ما يأكلون
في بطونهم الا النار اما في الحال لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانهم اكلوا
النار كقوله اكلت دما ان لم ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر يعني
الدية او في المآل اي لا يأكلون يوم القيمة الا النار ومعنى في بطونهم ملء بطونهم يقال
اكل في بطنه واكل في بعض بطنه كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا ولا يكلمهم الله يوم القيمة
عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال مقابليهم في الكرامة والزلفى من الله ولا يزكيهم
لا يثني عليهم ولهم عذاب اليم مولم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا
والعذاب بالمغفرة في الآخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية فما اصبرهم على
النار تعجب من حالهم في الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة وما تامة مرفوعة بالابتداء
وتخصيصها كتخصيص قولهم شر اهر ذا ناب او استفهامية وما بعدها الخبر او موصولة وما
بعدها صلة والخبر محذوف ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب
بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب او الكتمان وان الذين اختلفوا
في الكتاب اللام فيه اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد
والاشارة اما الى التورية واختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم في تأويلها او خلفوا
خلاف ما انزل الله مكانه اي حرفوا ما فيها واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام
علمه بشر واساطير الاولين لفي شقاق بعيد لفي خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان
تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا
الخوض في امر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم
وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بينته واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم
وللمسلمين اي ليس البر مقصورا بامر القبلة او ليس البر العظيم الذي يحسن ان تذهلوا بشأنه
عن غيره امرها وقرأ حمزة وحفص والكسائي ليس البر بالنصب ولكن البر من آمن بالله واليوم
الآخر والملائكة والكتاب والنبيين اي ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من آمن

او ولكن ذا البر من آمن ويؤيده قراءة ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس او القرآن
وقرأ نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر وآتى المال على حبه اي على حب المال كما قال عليه السلام
لما سئل اي الصدقة افضل قال ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر وقيل الضمير
لله او للمصدر والجار والمجرور في موضع الحال ذوي القربى واليتامى يريد المحاويج منهم ولم يقيد
لعدم الالتباس وقدم ذوي القربى لان ايتاءهم احق كما قال عم صدقتك على المساكين صدقة
وعلى ذي رحمك اثنتان صدقة وصلة والمساكين جمع مسكين وهو الذي اسكنه الخلة
واصله دائم السكون كالمسكير لدائم السكر وابن السبيل المسافر سمي به لملازمته السبيل
كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين الذين الجأهم
الحاجة الى السؤال وقال عليه السلام للسائل حق وان جاء على فرسه وفي الرقاب وفي
تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها واقام الصلوة
المفروضة وآتى الزكوة يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله وآتى المال الزكوة المفروضة
ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها وبالثاني اداؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول
نوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكوة وفي الحديث نسخت الزكوة كل صدقة
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطف على من آمن والصابرين في البأساء والضراء نصبه
على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهري البأساء في الاموال كالفقر والضراء
في الانفس كالمرض وحين البأس وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا في الدين
واتباع الحق وطلب البر واولئك هم المتقون عن الكفر وسائر الرذائل والآية كما ترى جامعة
للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلثة
اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن
الى والنبيين والى الثاني بقوله وآتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة
الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا
بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله عم من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا
لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلعم فنزلت وامرهم
ان يتباوؤا ولا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم
انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع

قوله او ولكن ذا البر اشارة الى تأويل البر باحد الوجوه الثلثة المشهورة جعل المصدر بمعنى اسم الفاعل وحذف المضاف واطلاق البر على البار بدعوى انه عين البر وان كان ظاهر بيانه في حذف المضاف
قوله والمراد بالكتاب الجنس او القرآن قال المحقق التفتازاني هذا اشارة الى ما يراد بالكتاب في قوله اختلفوا في الكتاب ليلائم اجزاء الكلام وحينئذ يبقى احتمال آخر وهو ارادة التورية ولا ملخص عنها في هذا المقام
لان الايمان بالتورية يوجب الايمان بمحمد والقرآن واعتقاد نسخ التورية قوله اي على حب المال كما قال عم لما سئل اي الصدقة افضل قال ان تؤتيه رواية البخاري ومسلم ان تصدق وكانه اوقعه فيه رواية الكشاف
وتعطي ان الايتاء على حب المال ليس عبارة عن ان افضل الصدقة صدقة البخيل الشحيح حتى تكون صدقة البخيل افضل من صدقة الكريم بل المراد بحالة الحب للمال ان يكون قبل اليأس عن الحيوة وحالة الاشراف
على الموت كما كشف عنه الحديث وكذا ان يريد به حالة الاحتياج كما قال عم افضل الصدقة جهد المقل بل المراد الاعم المؤيد بمضمون الحديثين قوله لان ايتاءهم اثنتان اي حسنتان قوله لان السبيل
يرعف به اي يقدمه والرعف السبق ومنه الرعاف للدم السابق من الانف ومعنى تقديم السبيل اياه ان المسافر اغرب الاصناف قوله وفي الحديث نسخت الزكوة كل صدقة يعني في الآية اشارة الى
حقوق كانت قبل شرع الزكوة لا الى حقوق ثابتة في الشرع مع الزكوة وقيل نسخ الزكوة للحقوق المقدرة والا ففي المال حقوق للمحتاجين قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اي في جميع الازمنة عهدهم ونصب
الصابرين على المدح معناه تقدير ما يدل على المدح مثل واخص الصابرين ان اريد بهذا البر او امدح الصابرين وحينئذ يكون من عطف الجملة على جملة ولكن البر من آمن بالله وحذف هذا المقدر واجب والمشهود بالنصب
او الرفع على المدح هي الصفات المقطوعة ولم نجد ذلك بينا في المعطوف وفيما اخذناه من هذا الموضع ولا يبعد ان يجعل اولئك اشارة الى المخصوصين بالمدح ويكون حصر الصدق والتقوى فيهم ادعاء للمبالغة
في مدحهم وبالجملة فيه تعريض ظاهر للكاتمين الكاذبين المدعين للاتقاء عن الشرك والكفر قوله واليه اي الى ان الآية جامعة لجميع الكمالات الانسانية اشار بقوله عليه السلام من عمل بهذه الآية فقد
استكمل الايمان لان الايمان الكامل لا ينفك عن احراز جميع الكمالات ويمكن ان يكون الحديث
اشارة الى ان الايمان لا يكمل الا بالعمل وايمان من لا عمل له مشتمل على الخلل قوله وكان
لاحدهما طول في القاموس الطول الفضل قوله وامرهم ان يتباوؤا وفي الصحاح
وفي الحديث امرهم ان يتباوؤا على وزن يتقاتلوا والصحيح يتباءوا على مثال يتقاولوا وكان
الرواية عند القاضي كانت كما هو الصحيح او الثابت في كتابه تصرف من الكاتب
ومعنى يتباوؤا يتكافؤا ولا يفضل احدهما نفسه على الآخر في مقام القصاص والمقصود
بيان غرض الآية ليدفع به مفهوم المخالفة المتوقف على ان لا يكون للقيد غرض آخر سوى
الاختصاص وحاصله ان تخصيص هذه الثلث لاثبات مساواة حر بحر وعبد
بعبد وانثى بانثى وانه لا فضل لاحد القبيلتين في باب القصاص على الاخرى لا لحصر
صورة القصاص فيها فعلى هذا كان الانسب فلا يدل على ان لا يقتل الحر بالعبد
والذكر بالانثى كما لا يدل على عكسه هذا وفي قوله كما لا يدل على عكسه اشارة الى دليل
آخر على ان المراد ليس مفهوم المخالفة وهو انه لو كان المراد مفهوم المخالفة لوجب
ان لا يقتل العبد بالحر والانثى بالذكر ولم يقل به احد وربما يجاب عنه بانه لم
يعتبر مفهوم المخالفة هنا لانه يعلم من قتل العبد بالعبد وقتل الانثى بالانثى
بطريق الاولى ولك ان تقول ليس مفهوم المخالفة معتبرا والا لم يقتل الذكر
بالذكر ويدفع بانه لم يعتبر لدلالة قتل الانثى بالانثى على قتل الذكر بالذكر للمساواة وقوله
فان المفهوم حيث الى آخره في تقدير فان المفهوم معتبر حيث اه قوله وانما
منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روي على آه
مناط حصر انما يحتمل ان يكون قوله قتل الحر بالعبد يعني ما منع مالك والشافعي
الا قتل الحر بالعبد ولم يمنعا قتل الذكر بالانثى وفيه تخطئة للكشاف حيث
قال وعن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة وهو مذهب مالك
والشافعي ان الحر لا يقتل بالعبد والذكر بالانثى اخذا بهذه الآية ولك ان تجعل
مناط الحصر قوله لما روي على اي ما منعا عن قتل الحر بالعبد الا لما روي دون
الاخذ بهذه الآية حتى يتوهم بهما انهما منعا عن قتل الذكر بالانثى وقد استدل
على عدم قتل الحر بالعبد بالسنة واجماع الصحابة والقياس على الاطراف
فانه لا يقطع بطرف العبد طرف الحر

قوله ومن سلم دلالته فليس له دعوى نسخه فيه تخطئة للكشاف حيث قال وعن سعيد بن المسيب والشعبي والنخعي والثوري وهو مذهب ابي حنيفة انها منسوخة بقوله النفس بالنفس ووجهها
انه لا يصلح ان يكون ناسخا فيبعد نسبته الى هؤلاء الاعلام قال المحقق التفتازاني انهم يقولون ان المحكي في كتابنا من شريعة من قبلنا بمنزلة المنصوص المقرر فيصلح ناسخا ولا يخفى
عليك ان المحكي في كتابنا انما يكون بمنزلة المنصوص المقرر لو لم يكن في كتابنا ما ينافيه وآورد ايضا ان قوله النفس بالنفس لا يرفع حكما في هذه الآية بل فيه زيادة حكم آخر ودفع بان في هذه الآية
اشتراط المساواة في الحرية والذكورة والانوثة فانه يرفعه النفس بالنفس قوله وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذلك كل فعل جاء في القرآن اي كل فعل جاء
في القرآن فانه يصح اضمار الله تعالى لتعينه في العقول وليس فيه اضمار المتعين المتقرر قبل ذكره اضمار قبل الذكر كما تقرر في محله قوله فمن عفي له من اخيه شيء اي شيء من العفو
لان عفا لازم كذا في الكشاف لكن في القاموس عفا له ذنبه وعن ذنبه ترك عقوبته فيصح ان يكون شيئا مفعولا به واما على ما ذكره فهو مفعول مطلق واما صح قيامه مقام الفاعل لانه مفعول مطلق للنوع والمراد عفو قليل فهو
من قبيل ان نظن الا ظنا بحمل تنكيره على التقليل فافهم وفائدته اي فائدة وصف العفو بالقلة الاشعار بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص سواء قال القائل عفوت عن بعض الدم او قال بعض
الورثة عفوت ولا يبعد ان يقال فائدته ان المراد العفو عن الدم لا العفو المطلق الذي هو العفو عن الدم والدية فانه ليس فيه اتباع بالمعروف ولا اداء باحسان قوله وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما
من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه لم يكتف بالاسلام ليشمل العفو عن القاتل الذمي فانه اخ بالجنسية لا بالاسلام والمراد بالعطف اما العطف بالعفو او بالاتباع بالمعروف فضمير
الفاعل ولي القتيل والضمير المجرور القاتل ولك ان تريد ليرق كل منهما للآخر ويعطف عليه فالولي بما سمعت والقاتل بالاداء بالاحسان قوله وفيه دليل على ان الدية احد مقتضى العمد والا لما رتب
الامر باداءها على مطلق العفو بل يشترط رضى القاتل ايضا ولقائل ان يقول
المراد بعفي له شيء انه يتحقق العفو لان يقال عفوت عن الدم وعندي من لا يجعل
الدية مقتضى القتل لا يقول تحقق العفو بدون رضى القاتل قوله اي الحكم المذكور
في العفو والدية كذا في الكشاف ايضا والاولى جعل ذلك اشارة الى التخيير بين
القصاص والدية وهو المناسب لقوله خير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا
عليهم ولا يخفى انه لا يستفاد من النظم على ما حملوا التخيير بين العفو المطلق والدية
والقود لانه ليس فيه الا ايماء الى مطلق العفو واما على ما حملناه حيث اردنا بشيء
من العفو ما يقابل العفو المطلق ففيه ايماء الى العفو المطلق ويصح حمل قوله
وذلك على التخيير بين القود والدية والعفو المطلق والحق بالاتباع هو الاحق
قوله كلام في غاية الفصاحة والبلاغة الظاهر انه اراد بالفصاحة غير معنى البلاغة
وكانه لم يجعل الفصاحة جزءا من البلاغة وعليه المفتاح وفي قوله نوعا من الحياة
عظيما اشارة الى ان التنكير للنوعية والتعظيم وجعل النوعية والتعظيم معللا
بوجهين ولم يجعل التنوين للنوعية بناء على الوجه الاول وللتعظيم بناء على الوجه
الثاني كما فعله الكشاف احترازا عن التحكم وعلى الاول فيه اضمار بغير حذف المضاف
او التقدير ولكم في شرع القصاص وعلم القصاص وعلى الثاني تخصيص اذ في
القصاص ليس حيوة المقتص منه بل حيوة ما عداه ونحن نقول اللام للعهد
اي في هذا النوع من القصاص يعني القصاص المخير بينه وبين الدية والعفو حيوة
عظيمة منها حيوة من يعفى عنه

مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روي عن علي رض ان رجلا قتل عبده
فجلده النبي عم ونفاه سنة ولم يقده به وروي عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد
ولا حر بعبد ولان ابا بكر وعمر رض كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير وللقياس
على الاطراف ومن سلم دلالته فليس له دعوى نسخه بقوله ان النفس بالنفس لانه حكاية ما في التورية
فلا ينسخ ما في القرآن واحتجت الحنفية به على ان مقتضى العمد القود وحده وهو ضعيف اذ الواجب
على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا
لوجوبه وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذلك كل فعل جاء في القرآن فمن
عفي له من اخيه شيء اي شيء من العفو لان عفا لازم وفائدته الاشعار بان بعض العفو كالعفو
التام في اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفى الشيء
بمعنى تركه بل اعفاه وعفى يعدى بعن الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى عفى الله عنك وعفى
الله عنها فاذا عدي به الى الذنب عدي الى الجاني باللام وعليه ما في الآية كانه قيل فمن عفي له عن
جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام
ليرق له ويعطف عليه فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان اي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد
به وصية العافي بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها باحسان وهو
ان لا يمطل ولا يبخس وفيه دليل على ان الدية احد مقتضى العمد والا لما رتب الامر باداءها على
مطلق العفو وللشافعي في المسئلة قولان ذلك اي الحكم المذكور في العفو والدية تخفيف
من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى
العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقديرا للحكم على حسب مراتبهم فمن
اعتدى بعد ذلك فقتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم في الآخرة وقيل في الدنيا بان يقتل
لا محالة لقوله عليه السلام لا اعافي احدا قتل بعد اخذه الدية ولكم في القصاص حيوة كلام في غاية
الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص ونكر الحيوة ليدل على
ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة عظيما وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل
فيكون سبب حيوة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة
بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول فيه اضمار
وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم
يؤاخذ به في الآخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكونا خبرين لحيوة وان يكون احدهما خبرا والآخر
صلة له او حالا عن الضمير المستكن فيه وقرئ في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل

جبوة او في القرآن جبوة للقلوب يا اولي الالباب ذوي العقول الكاملة ناداهم للتأمل في حكمة
القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفس لعلكم تتقون في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان
له او عن القصاص فتكفوا عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه وظهر اماراته
ان ترك خيرا مالا وقيل مالا كثيرا لما روي عن علي رضه ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة درهم
فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضها ان رجلا اراد ان يوصي
فسالته كم مالك فقال ثلثة الاف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان
ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقربين مرفوع بكتب وتذكير
فعلها للفصل او على تاويل ان يوصي او الايصاء ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله والعامل في اذا مدلول
كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب شرط باضمار الفاء كقوله
من يفعل الحسنات الله يشكرها ورد بانه ان صح فمن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم في بدء الاسلام
فنسخ باية المواريث وبقوله عم ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر لان اية
المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الآحاد
وتلقي الامة له بالقبول لا يلحقه بالتواتر ولعله احترز عنه من فسر الوصية بما اوصى به الله من توريث
الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله او بايصاء المحتضر لهم بتوفير ما اوصى الله به عليهم بالمعروف
بالعدل فلا يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا فمن بدله
غيره من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وصل اليه وتحقق عنده فانما اثمه على الذين يبدلونه
فما اثم الايصاء المغير او التبديل الا على مبدله لانه هو الذي خان وخالف الشرع ان الله سميع
عليم وعيد للمبدل بغير حق فمن خاف من موص اي توقع وعلم من قولهم اخاف ان ترسل
السماء وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر موص جنفا ميلا عن الحق بالخطأ في الوصية
او اثما تعمد الجنف فاصلح بينهم بين الموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع فلا اثم عليه في هذا
التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة
لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما
كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن آدم عم وفيه توكيد للحكم وترغيب على
الفعل وتطييب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع
الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه الانفس لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم
يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال النبي عم فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او الاخلال
بادائه لاصالته وقدمه اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل

قوله ناداهم للتامل في حكمة القصاص واقول والله اعلم خص بهذا النداء القصاص بالبالغين ومنع الصبيان القصاص لان اولي الاحلام في الشرع هم البالغون وعليه حمل قوله عم وليليني اولو الاحلام منكم قوله في المحافظة على القصاص اي تتقون عن العصيان في المحافظة ويحتمل ان يراد تتقون عن القتل انفسكم مخافة القصاص قوله كتب عليكم وجه الفصل خفي والظاهر وكتب عليكم عطفا على قوله كتب عليكم القصاص في القتلى وكانه لم يقصد دخوله تحت النداء فرق بينه وبين الحكم السابق واللاحق لانهما لكونهما شاقين على النفوس يبعدين عن القبول احتاجا الى سبق النداء المنبئ عن فرط العناية والاهتمام بخلافه فان الوصية للوالدين والاقربين بعد الياس عن الحيوة ليس شاقا بل مقتضى الطبيعة فلم يعطفه لئلا يوهم دخوله تحت النداء وانما قال كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ولم يقل اذا حضركم الموت ولا اذا حضر احدكم الموت كتب عليه كما هو مقتضى الظاهر لان الوصية لم تفرض على من حضره الموت فقط بل عليه بان يوصي وعلى الغير بان يحفظه ولا يبدله فقال عليكم اشارة الى انه ليس فرضا على من حضره فقط وقال حضر احدكم لان الموت يحضر احد المخاطبين بالافتراض عليهم قوله اي حضر اسبابه وظهر اماراته كانه اشار الى حذف المضاف وتوجيه الحضور بمعنى الحضور العلمي لاستغنى عنه اي غلب على ظنه الموت وما ذكره يحتمل ذلك فتامل قوله لما روي عن علي لا يخفى ان المروي عن علي وعائشة يدلان على انه لم تنسخ الآية باية المواريث وفي الكشاف ان رجلا اراد الوصية وله عيال واربعمائة دينار فقالت ما ارى فيه فضلا واراد آخر ان يوصي فسالته كم مالك فقال ثلثة الاف الخ وكانه ترك لبعض ذلك الاثر لانه لا يدل على ان المراد بالخير المال الكثير لاحتمال ان يكون نفي الفضل لنسخ الآية قوله وتذكير فعلها للفصل ان ترجيح التذكير مع جواز التانيث للفصل فلا يرد ان التذكير لا يتوقف على الفصل الا اذا كان الفاعل مؤنثا حقيقيا وقوله او على تاويل ان يوصي يتجه عليه انه لا وجه لتاويل الفاعل لترجيح التذكير اذ عدم التاويل راجح ويمكن دفعه بان عمله في الظرف دعا الى التاويل لان عمل المصدر بتاويله بان مع الفعل فلما دعى العمل الى التاويل رجح التاويل التذكير لكن هذا يوجب ان لا يذكر الايصاء ولهذا اقتصر الكشاف على ان يوصي وانما قال والعامل في اذا مدلول كتب ولم يقتصر على كتب لان احداث الفرض عليهم لم يكن وقت ان حضر الموت احدهم بل احدث فرض في ذلك الوقت عليهم فهو متعلق بالفرض المدلول لكتب لا بقوله كتب حتى يكون ظرفا للاحداث وفي قوله لا الوصية لتقدمه عليها وان اشتهر فيما بين النحاة ان معمول المصدر لا يتقدمه ان التحقيق ما ذكره الرضي ان الظرف يتقدمه قال الله تعالى فلما بلغ معه السعي وله غير نظير ومن البين ان الراجح بحسب المعنى تعلقه بالوصية لان المفروض هو الوصية في هذا الوقت قوله ورد بانه ان صح اي ان صح البيت بهذه الرواية وكان الرد من لا يتاتي الحكم بعدم صحة روايته لكونه موثوقا به فمن ضرورات الشعر وانما تردد في صحة الرواية اشارة الى ما قاله الرضي انه يروى من يفعل الخير فالرحمن يشكره ولا يمكن توجيه الشعر بانه من قبيل وان احد من المشركين استجارك فتقدير الكلام يشكرها الله حذف يشكر لدلالة حرف الشرط عليه حيث يقتضي ترك الفاء تقدير الفعل ووجب الحذف للتفسير لان المفسر يجب ان يجزم فلما لم يجزم يشكر علم انه خبر المرفوع قبله والجملة جزاء قوله وكان هذا الحكم في بدء الاسلام لما كان هذا امر بقاعدة ينبغي ان يقول قيل وكان هذا الحكم وكانه اشار بهذا الاسلوب الى انه المشتهر فيما بينهم كما قال العلامة التفتازاني لكن قال يجب تاويل هذا المشتهر لعدم صحة القول بالنسخ قوله والحديث من الآحاد وتلقي الامة له الخ فيه رد على الكشاف حيث جعله لاشتهاره بمنزلة المتواتر ليتم النسخ به ونسخ الآية بالحديث المشهور جائز عند الحنفية لكنه لا يقبله الشافعية قوله فلا يفضل الغني مبني على انه قبل فرض المواريث وقوله ولا يتجاوز الثلث مبني على القول بانه لا يعارض آية المواريث فيجمع معها والحديث من الآحاد فلا يدفع حكم الآية لا على قول من فسر باحد الامرين وعلى قوله ينبغي ان يفسر المعروف بان لا يخالف في وصيته ما اوصى به الله وذلك ان تفسر الوصية بالمعروف بان يشهد على وصيته قوله مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا ظاهره انه جعله من تركيب زيد قائم حقا اي حق حقا فيكون من قسم التوكيد لغيره من مواضع وجوب حذف عامل المفعول المطلق قياسا والحق بمعنى الصدق وهذا انما يتم لو كان كتب عليكم اخبارا اما لو كان لطلب الوصية وايجابه فلا على انه لا يستقيم تعلق على المتقين به فالصواب انه بمعنى الواجب مفعول به لفعل محذوف اي جعل حقا على المتقين تابعا في منهم قوله فمن بدله غيره من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وصل اليه وتحقق عنده لما جعل من بدله شاملا لغير الشهود فسر السماع بالعلم اليقيني ليشمل الوصي لان الوصي لا يلزمه السماع عن الموصي كالشهود بل يكفيه العلم على اي وجه كان وليس لك ان تجعل السماع اعم من السماع من الموصي لان الشاهد لا يكفيه السماع عن غيره وفيه تامل تامل تعرف قوله وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم يعني لما نفي كونه اثما لا يلايم الوعد بالمغفرة وانما اتى به لانه يناسب ذكر الاثم وكون الفعل موهم انه اثم لكونه من جنس الاثم ولا يخفى ضعفه بل وعده بمغفرة آثامه وانزال الرحمة عليه وما من احد الا ويحتاج اليهما فكمال الوعد بهما ولك ان تجعله وعد بمغفرة اثم الموصي بتغييره واصلاحه جنفه وقوله من جنس ما يؤثم يعني بما يوقع في الاثم يقال آثمه بالمد اي اوقعه في الاثم واما اثمه بالتشديد فمعناه نسبه الى الاثم قوله وتطييب على النفس فان البلية اذا عمت طابت قوله والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس اي تشتاق اليه النفس وفي القاموس الصوم الامساك عن الطعام والكلام والشراب والنكاح والسير قوله لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها ويحتمل ان يكون المراد كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني في اواسط ايام ليلي دونها لكي تتقوا عن فوته اذا كان فرض في اول الاسلام لكونه عبادة شاقة مظنة كثرة الفوت فاذا فرض بعد توطين النفوس على دين الاسلام وامضاء الاحكام كان بعيدا عن الفوت لمشاقه قوله فان الصوم له وجاء هذا اشهر في حديث عبد الله فانه له وجاء والوجاء بالكسر كسر عروق الانثيين مع ابقائهما

من المال يُعدّ عدًّا والكثير يهال هيلًا ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا
لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء
وثلثة ايام من كل شهر او بكما كتب على الظرفية او على انه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة
وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام لما روى ان رمضان كتب على النصارى فوقع في
برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك
لموتان اصابهم فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم ويعسر معه او على سفر او راكب سفر
وفيه ايماء بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر فعدة من ايام اخر اي فعليه صوم عدد
ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بها وقرئ
بالنصب اي فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال
ابو هريرة وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام ان افطروا فدية طعام مسكين نصف
صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك اول الامر
لما امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر باضافة الفدية الى
الطعام وجمع المساكين والباقون بغير اضافة وتوحيد مسكين وقرئ يطوقونه اي يكلفونه او
يتقلدونه ويطّوقونه بالادغام ويُطيّقونه ويَطّيّقونه على ان اصلهما يُطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل
وتفيعل بمعنى يتطوقونه وعلى هذه القراءات يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده
وهم الشيوخ والعجائز في الافطار والفدية فيكون ثابتا غير منسوخ وقد اول به القراءة المشهورة
اي يصومونه جهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية فهو فالتطوع او الخير خير له وان
تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وجهدتم طاقتكم او المرخصون في الافطار ليندرج تحته
المريض والمسافر خير لكم من الفدية او تطوع الخير او منهما ومن التاخير للقضاء ان كنتم تعلمون
ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اي اخترتموه وقيل معناه
ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير من ذلك شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده
او خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اي
كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول
وان تصوموا وفيه ضعف او بدل من اياما معدودات ورمضان مصدر رمض اذا احترق
فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما منع داية في ابن
داية علما للغراب للعلمية والتأنيث وقوله عم من صام رمضان فعلى حذف المضاف
لامن الالتباس وانما سموه بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض الذنوب فيه

قوله ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما اي الفصل بالاجنبي وهو كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وفيه رد لما في الكشاف من ان انتصاب ايام بالصيام كقولك نويت الخروج يوم الجمعة واعتذر بان ذلك مبني على جواز الفصل بين الظرف وعامله وان لم يجز في غيره وبيان الفصل بالاجنبي ان قوله كما كتب وقوله لعلكم تتقون ليس معمول الصيام بل الكتابة وكذا ان يجعله مصدرا منصوبا بالصيام اي صوما كصوم كتب على الذين من قبلكم ويجعل قوله لعلكم تتقون غرض الصيام لا حكمة الكتابة وبهذا استغنيت عن تصحيح ما ذكره الكشاف عن الاعتذار المذكور وكذلك ان يجعل قوله اياما معدودات منصوبا بتتقون اي تتقون المعاصي بالتمسك بالصوم اياما معدودات هي ايام الدنيا الفانية او بقية السنة وفيه تحريض على الاتقاء بتقليل ايامه وتسهيل لامره على النفس وقوله بل باضمار صوموا لدلالة الصيام عليه الظاهر فيه لدلالة كتابة الصيام عليه فتامل قوله والمراد بها رمضان اورد عليه انه لو كان رمضان لما كان لذكر المريض والمسافر وجه واجيب بان ايجاب رمضان اولا كان على التخيير بينه وبين الفدية فحين غُيّر اي الايجاب عن التعيين اُعيد ذكرهما تنبيها على ان تخييرهما بحاله لم يطرأ عليه تغيير قوله او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر في شرح المحقق التفتازاني اي هي ايام البيض وفيه ايضا فان قيل كيف يكون الناسخ متصلا قلنا الاتصال في التلاوة لا يدل على الاتصال في النزول هذا وبناء السؤال على ان النسخ قبل العمل لا يجوز والاصح جوازه الا ان يقال بناء السؤال على ان النسخ ما عمل به مدة مديدة كيف يكون متصلا به وجعل الكشاف هذا التعيين فرع ان يكون المراد بالتشبيه اعني كما كتب على الذين من قبلكم التشبيه في عدد الايام واورد عليه انه لم يعرف ان الامم السابقة كون صومهم سبعة وثلثين فلذا عدل عما فعله وجعله فرع ان يكون التشبيه في مجرد الفرضية واجيب عما اورد على الكشاف ان المراد بالتشبيه في عدد الايام لمجرد القلة قوله او على انه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة يعني على التجوز بجعل الظرف مفعولا به واذا توسع في فعل له مفعول واحد يقال للظرف المتوسع فيه مفعول ثان ولا يتوسع فيماله ثلثة مفاعيل لانه يكون حينئذ مفعولا رابعا ولم يجيء في كلام العرب ما له اربعة مفاعيل قوله لما روي ان رمضان كتب على النصارى فوقع في برد او حر ظاهره التردد وهو ينافي ما في الكشاف فوقع في البرد الشديد والحر الشديد يعني لو وقع تارة في الحر وتارة في البرد فحولوه الى الربيع وفيه ان الوقوع في الحر يوجب المشقة والتحويل والوقوع في البرد لا يوجب ذلك بل ايام البرد ايام قصيرة والصوم فيها اسهل من الصوم في الربيع ولا يبعد ان يراد بقوله لعلكم تتقون حينئذ النفور عن تغيير وقته والزيادة عليه كما فعل من سبقهم والموتان كالبطلان موت الماشية قوله فمن كان منكم مريضا مرضا يضره هذا هو المتفق بين الشافعية والحنفية قال المحقق التفتازاني المقرر من مذهب الشافعي ان الصوم احب ما لم يتضرر به لكنه يخالف ما في الانوار والمبيح للافطار المرض الذي يضره الصوم قوله وفيه ايماء بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر اشارة الى نكتة اختيار قوله على سفر على مسافرا على طبق مريضا واشار بقوله او راكب سفر الى ان قوله او راكبا على سفر انه لم يقدر متعلق الجار راكبا لانه بعيد عن الفهم بل حمل قوله على على الاستعارة التمثيلية قال المحقق التفتازاني انه اشار بقوله على سفر الى ان المراد السفر المعتبر الذي استولى به المسافر على السفر يتصرف فيه كيف يشاء فلذا اختاره على مسافرا وما ذكره القاضي اجمل قوله اي فعليه اما بمعنى كتب عليه وهو انسب بعبارة الاية او فيجب عليه وقوله صوم عدة ايام المرض والسفر اشارة الى ان قوله عدة مع تنكيرها يفيد بقرينة المقام ان المراد عن ايام المرض او السفر فلذا استغنى عن ان يقول عددها قوله وهذا على سبيل الرخصة اي هذا الامر للرخصة والتخيير وقيل على الوجوب وفيه ان هذا الخلاف فلا يختص قراءة النصب بل في قراءة الرفع ايضا فليس تقديره ان افطر فيها متفقا وكانه اعتمد على انه مما يعرف ببيانه حال هذه القراءة وتعدد في الحكم بالوجوب بحسب ان الظاهر ان يكون مخيرا بين الصوم من ايام اخر وبين الفدية لانه اذا كان الصحيح المطيق مخيرا فلا يظهر التضييق على المريض بان يصوم يوما آخر فان المريض مثلا مخير بين ثلثة امور صوم يوم مرضه ويوم آخر والفدية والمطيق بين امرين لا يقال المطيق ايضا عليه القضاء او الفدية لان من فاته الصوم عمدا يقضي لانا نقول يجوز ان يكون الحال في بدء الاسلام الفدية دون القضاء وههنا خلاف آخر وهو انه هل يقضي متتابعا او مخيرا في التتابع وعدمه فمذهب عامة العلماء التخيير ومذهب علي وابن عمر والشعبي وغيرهم انه يقضي متتابعا وقد قرأ ابي فعدة من ايام اخر متتابعات ذكره في الكشاف قوله من فيعل وتفيعل لا من فعل وتفعل كما وهمه الزمخشري واثبته في المفصل وكذلك لما اورده بعض المشايخ عليه اذعن له وقال عزوا الى عبد القاهر وجعله من فيعل وتفيعل في الكشاف قوله فمن تطوع خيرا يقال تطوع بالشيء تبرع به وتطوع له تكلف استطاعته حتى يستطيعه فيكون تطوع خيرا بنزع الخافض اي بخير او بخير وذلك النصب سماعي فكانه لذلك جعل الكشاف خيرا مصدرا لا افعل تفضيل كما جعل خير بمعنى التفضيل حتى يكون منصوبا على المصدرية ولا يحتاج الى تقدير الخافض وقد نبه لذلك المحقق التفتازاني فقال عبر بقوله فهو اي التطوع اخير له او الخير ان الخير الاول مصدر حيث يا اجعل فانت خابر وفي قوله تعالى فهو خير له اسم تفضيل بمعنى ابدا خيرا لكن عفا عنه انه لما ذا جعل مصدرا وقال خيرا النصب على نزع الخافض قوله فزاد في الفدية اشار الى انه لا بد من فدية قررها الشرع وليس لنا تبديلها وما لنا ليس الا الزيادة عليها على ما هو مذهب الشافعية وعند الحنفية يصح اداء النقد لانه انفع قوله فهو فالتطوع او الخير جوز رجوع الضمير الى التطوع مع ان خيرا اقرب ومذكور لفظا لان التطوع ادخل في القصد واقرب خطورا في القلب ولك ان تجعل الضمير لمن تطوع خيرا اي فالمتطوع خير من غيره لاجل التطوع وكانه لم يلتفت اليه لان قوله خير لكم مرجح كون لام له للاختصاص قوله ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة او ما في اختيار امر الدين على راحة النفس والبدن من الفضيلة والمصلحة والاقوى ان لا يخص قوله ان كنتم تعلمون بقوله وان تصوموا وان كان ذلك مقتضى الخطاب بل يجعل متعلقا بالتطوع بالخير ايضا ولا ينافيه الخطاب لانه التفات قوله مبتدأ خبره ما بعده يعني الذي انزل او فمن شهد لما سياتي وقدر المبتدأ بذلك اما للبعد او للتعظيم ويؤيد الثاني ايراد حرف الخطاب وتقدير المضاف لارادة بدل الكل والبدل لاشتمال المغني عن التقدير مجال وما يتخلل بين الفصل متعلق بكتب لفظا او معنى وليس باجنبي كذا ذكره المحقق التفتازاني واعترض على جعله مفعول وان تصوموا بان فيه فصلا بين العامل والمعمول بالخبر سيما معمول هو بمنزلة جزء الكلمة لان ان المصدرية حرف موصول والفعل مع ما في حيزه صلة له ولك والله اعلم ان تجعله مفعول تعلمون ويكون المعنى وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان وبركاته وان الصوم انما يصح بعد تحقق الشهر ولا ينفع مع الشك او يراد ان كنتم تعلمون فضله وكرامته عند الله تعالى قوله رمضان مصدر رمض اذا احترق ذكر في الكشاف اذا احترق من الرمضاء والرمضاء الحجارة التي اشتد عليها وقع الشمس فحيث واراد بقوله فاضيف اليه الشهر وجعل علما نفي كون اضافة الشهر اليه من قبيل اضافة العام الى الخاص كما في شجر الاراك على ما يوهمه كثرة التعبير عنه بشهر رمضان ووجه نفيه انه يقبح اضافة العام الى الخاص في ما اشتهر كون الخاص من افراده ولهذا يقبح انسان زيد ولم يضف الشهر الى غيره وغير ربيع الاول وربيع الآخر صرح به المحقق التفتازاني وداية من ظهر البعير مؤخره يسمى الغراب ابن داية لوقوعه عليه كثيرا اذا عقر ويعامل مع ما اضيف اليه جزء العلم ما يعامل مع العلم من منع الصرف والصرف واورد عليه قوله عم من صام رمضان مما اورده في الكشاف دون من ادرك رمضان فلم يغفر له لانه لا يوجد في الكتب المشتهرة في الحديث صرح به المحقق التفتازاني ولم يستدل على جواز حذف المضاف من العلم حين الامن من الالتباس بما استدل به الكشاف من قول الشاعر بما اعيى النطاسي حذيما لانه يخالف ما ذكره في المفصل في النحو انه من الحذف الملبس لانه لا يعلم ان اسم الطبيب حذيم او ابن حذيم ونظير تسمية الشهر رمضان لارتماض الذنوب فيه وامحائه رمضان في اسمائه تعالى لانه يمحو الذنوب وقوله لارتماض الذنوب غير ظاهر المعنى والظاهر رمض الذنوب فيه لان الارتماض الاشتعاز من الشيء اشتداده عليه وسعى قوله اولو وقوعه ايام رمض الحر حيثما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة انهم حين نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة الى لغة العرب سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر

او

قوله اى ابتدئ فيه انزاله ولما كان المتبادر من قوله انزل فيه القرآن انزال القرآن فى ذلك الزمان الى الارض ولم يصح ذلك صرفه عن الظاهر اما بالتصرف فى الغاية بان يجعل نهاية النزول خلاف ما يتبادر او بالتصرف فى الظرف بان يجعل قوله فيه بمعنى فى شأنه او بالتصرف فى الفعل بان يحمل انزل على بيان ابتداء التنزل لا تقول هناك احتمال آخر وهو ان يراد نزول الاكثر وكثيرا ما يجعل الاكثر فى حكم الكل لانا نقول صرح المحقق التفتازانى بان نزول الاكثر فى غير رمضان وتخصيص الانزال فى شأنه بقوله كتب عليكم الصيام انما يتم ان لو اريد بالانزال الى الارض اما لو اريد الى سماء الدنيا فقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ايضا من هذا القبيل وفى قوله لاربع وعشرين اى لليلة مضين نظر لانه يخالف ما بين فى محله من انه اذا تعلق التاريخ بما بعد النصف يقال لاربع عشرة بقين الى الآخر فمقتضى ذلك ان يقال لست بقين وقوله وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه يريد به ان ابتداء الانزال او الانزال تماما فيه الى سماء الدنيا والا فالانزال فيه مشترك بينه وبين غيره قوله اى انزل وهو هداية للناس باعجازه وآيات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل جعل كون القرآن هدى كونه هدى باعجازه بيلاغته او بغيره وكونه بينات من الهدى كونه مشتملا على آيات مشتملة على الحكم والاحكام المنجية عن الضلال الفارقة بين الحق والباطل دفعا لتكرار الهدى وذكر الكشاف لدفعه انه تدرج فى وصفه بالهداية جعله اولا هدى ثم واضحات الهدى قوله فمن حضر فى الشهر ولم يكن مسافرا يريد ان حضر منزل منزلة اللازم امر كان حاضرا ولا حاجة الى تقدير المفعول كما يوهم من ان التقدير فمن حضر البلد وفى كونه منزلا منزلة اللازم تنبيه على ان حدوث الشهر من غير مراد فان الحكم يدور على نفس الاقامة ومنطوق الآية حضور تمام الشهر وصيامه والحضور فى بعض اجزاء الشهر وصيامه يعرف بدلالة النص والاولى ولكن وضع المظهر موضع المضمر بدون وصف المضمر بالاول ذلا مدخل للوصف فى قصد التعظيم والاولى ونصب على الظرفية وانه وافق عبارة عبارة الكشاف كما لا يخفى وقوله وحذف الجار مجرور معطوف على الظرف فى لا انه معطوف على ذكره ونصب الضمير الثانى على الاتساع اى على التجوز وتنزيله منزلة المفعول والا فلا يكون الضمير الظرف بدون فى كما بين فى محله قوله وقيل فمن شهد اى قيل التقدير فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه وكان المراد بالشهود العلم اليقينى الذى بمنزلة المشاهدة سواء حصل بالمشاهدة او بالشهادة ليتناول من علم بالشهادة وقوله على انه اى الشهر مفعول به والضمير على كل تقدير ظرف حقيقة مفعول به على الاتساع ويريد بقوله كقولك شهدت الجمعة اى صلاتها ان الشهر مما تعارف فى هلال الشهر كما تعارف الجمعة فى صلاتها فارادة هلال الشهر بالشهر نظير ارادة صلوة الجمعة بالجمعة وقوله فيكون ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر مخصصا له لدفع التنافى وتوطئة لقوله ولعل تكريره لذلك وقوله او لئلا يتوهم نسخه لما نسخ قرينة مشترك بين هذا التوجيه لقوله فمن شهد منكم الشهر والتوجيه السابق ونسخه لانه كان سابقا مخيرا بين الصوم والفدية وتعين هنا الصوم وقوله

[illegible]

او لكونه ايام رمض الحر حين ما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة

او لوقوعه ايام رمض الحر حين ما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة **الذى انزل فيه القرآن** اى ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى سماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او انزل فى شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبى عليه السلام نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين والانجيل لثلث عشرة والقرآن لاربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدأ او صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم **هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** حالان من القرآن اى انزل وهو هداية للناس باعجازه وآيات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** فمن حضر فى الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه ولكن وضع المظهر موضع المضمر الاول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثانى على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك شهدت الجمعة اى صلوتها فيكون **ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر** مخصصا له لان المسافر والمريض ممن شهد الشهر ولعل تكريره لذلك او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** اى يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض **ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون** علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق اى وشرع جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة الى آخرها على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدد ولتكبروا الله علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير او لافعال كل لفعله او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعملون ولتكملوا او يجوز ان يعطف على اليسر اى ويريد بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفؤا والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدى بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما يحتمل المصدر والخبر اى الذى هداكم اليه وعن عاصم برواية ابى بكر ولتكملوا بالتشديد **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب** اى فقل لهم انى قريب وهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلعم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت **اجيب دعوة الداع اذا دعان** تقرير للقرب ووعد للداعى بالاجابة **فليستجيبوا لى** اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعونى لمهماتهم **وليؤمنوا بى** امر بالثبات والمداومة عليه **لعلهم يرشدون** راجين اصابة الرشد

اثر ما هو تعظيمه لاجله ان لا يفوت وان يلزم قوله وما يحتمل المصدر والخبر يعنى ما يحتمل كون ما يليه مصدرا والتاويل بالمصدر يقتضى كون ما وتحتمل كون ما يليه جملة خبرية بمقتضى كلمة ما لكونها موصولة طالبة لجملة خبرية قوله واذا سألك عبادى عنى فانى قريب كون الآية تاكيدا لما سبق وحثا عليه باقى العطف فكانه عطف الشرط على محذوف فقل لهم ... فقل حكاية عنى انى قريب مجيب ... قوله فانى قريب ابلغ من قوله فانه قريب ... قوله اقريب ربنا فنناجيه قال المحقق التفتازانى رواية الكشاف بالنصب على جواب الاستفهام والاظهر الرفع على ما فى كتب الحديث ان كان قريبا فنحن نناجيه قوله تقرير للقرب الظاهر انه بيان للقرب وكان ان يكون وعد الصحيح ان يكون اخبارا بحاله تعالى قوله وليؤمنوا بى امر بالثبات والمداومة عليه فلا يكون مستغنى عنه بقوله فليستجيبوا لى ولك ان تجعله من قبيل ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله وشرفه ويمكن ان يحمل الاستجابة على التوجه اليه فى مقام الدعوة بمنزلة قول المجيب لبيك بعد الدعوة فيكون ليؤمنوا بى اشارة ...

قوله واعلم انه تعالى لما امرهم اقول لما نسخ الاحكام في الصوم ذكر بهذه الآية الدالة على كمال علمه بحال العباد وكمال قدرته عليهم ونهاية لطفه بهم فراشا نسخ الاحكام تمكينا لهم في الايمان وتقريرا لهم على الاستجابة لان المقام من مظان وساوس الشيطان وتزلزل الايمان بمشاهدة تغيير الاحكام وعدم معرفة انه لاقتضاء حال العباد ذلك لا للابداء والتقدم لظهور نقص في الحكم قوله حل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا اشارة الى ان معنى احل لكم ليلة الصيام انه احل لكم في جميع الليل ومناط الحكم العموم والا فقد كان حلالا في بعض الليلة قوله وايثاره ههنا لتقبيح فكما يشعر بالجماع ولذا ارتد به يشعر بالقبح وترك الحياء فلم آثره على الالفاظ الخالية عن القبح ووجه التقبيح انه يشعر بانكم خرجتم فيما ارتكبتم من ساحة الحياء حيث خالفتم امر الله بل لم تستحيوا من انفسكم حيث خنتم اياها قوله استيناف يبين سبب الاحلال يعني جواب عن سؤال سبب الاحلال فهو بيان للسبب وعدل عن عبارة الكشاف حيث قال استيناف كالبيان لسبب الاحلال ووجه العدول ظاهر وتوجيه الكشاف ان مراده انه كالبيان الصريح لسبب الاحلال وبمنزلة ان يقال سبب الاحلال قلة الصبر عنهن وصعوبة الاجتناب لكثرة المخالطة وشدة الملابسة قوله اذا ما الضجيع اي المضاجع ثنى اي امال عطفها اي جانبها وشقها تثنت اي مالت فكانت اي صارت عليه لباسا في البيت استشهاد لان تشبيه الزوجة باللباس متعارف وليس تشبيها مخترعا ولان وجه الشبه هو الاشتمال ولا وجه لجعله شاهدا لمجرد التشبيه دون وجه الشبه كما يستفاد من كلام المحقق التفتازاني حيث قال كالتمثيل ببيت الجعدي وان كان لمجرد التشبيه باللباس لكن لا يفيد ان وجه الشبه هو الاشتمال لا ما قيل ان كلا منهما يستر حال الآخر ويمنعه عن الفجور بل فيه تعريض لقول الفاضل اولا ان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور واشارة الى انه خلاف قصد العرب ويمكن دفعه بان الشرع جعل التقوى لباسا فقال ولباس التقوى خير وكونه لباسا فانه يستر حال المتقي ويمنعه عن الفجور فلا يبعد ان يكون جعل الزوج والزوجة لباسا كجعل التقوى لباسا ومن البين ان الاولى ان يقول اولا ان كلا منهما يستر عورة صاحبه ويمنعه عن الفجور ثم نقول والله اعلم يحتمل ان يكون سبب الاحلال المشار اليه بقوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن ان تحريم المباشرة يوجب فوت الغرض من شرع الازدواج وهو كون كل منهما حافظا للآخر عن الفجور وحينئذ يصير الازدواج سببا للفجور فحل المباشرة ليتحقق حكمة الازدواج فان قلت لم لم يبين سبب احلال الاكل والشرب قلت لانه يعلم بطريق الاولى لانه لما كان صعوبة ما يحدث من الاختلاط صار سببا للاحلال فان يكون سببه نفس الآدمي من الجوع والعطش بطريق الاولى وفي الآية الاذن للسؤال عن سبب شرع الاشياء والتفحص عن موجبه قوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم جملة معترضة مبينة ان الله اعلم باحوالهم متضمنة لوعدهم بمتابعة اوامره ووعيدهم على المخالفة ليجتنبوا عما وقعوا فيه من المخالفة والخيانة عدم الائتمان والنصيحة على ما في القاموس فقوله تظلمونها بتعريضها آه بيان للخيانة التي هم فيها لا لمفهوم الخيانة قوله فتاب عليكم لما تبتم يريد ان قوله فتاب عليكم ليس متفرعا على علم الله بخيانتهم لانه ازلي ولا يصير سببا للتوب بل هو جزاء محذوف اي لما تبتم فتاب والاولى تقدير اذ لان الفاء في جواب لما قليل قوله فالآن باشروهن لما نسخ عنكم التحريم اشار بقوله لما نسخ عنكم التحريم انه متفرع على احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ولم يقل لما احل لكم مع انه اظهر فيما قصده للتنبيه على ان باشروهن للاباحة لان الامر بعد التحريم للاباحة لا للوجوب وللتوطئة لقوله وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والا لم ان يقال في قوله احل لكم دليل لان النسخ حصل به والظاهر من تقريره انه جعل الآن عبارة عن وقت النسخ ويحتمل ان يكون عبارة عن الليلة يعني باشروهن الليلة واجتنبوا عن المباشرة في اليوم ولا يبعد ان يحمل على الامر بذلك الاجتناب قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قوله وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدره لكم واثبته في اللوح من الولد فان قلت لا يعلم احد انه قدر له ولد حتى يطلبه فكيف صح حمل النظم عليه قلت لعل المراد ما قدره لجنسكم وكل احد يعلم ان الله قدر لجنس الولد ولا يبعد ان يحمل قوله ما كتب الله لكم على ما كتب ابتغاءه لكم ومن جعل الغرض منه من المباشرة طلب الولد عصم من الزنا ومن كان غرضه قضاء الوطر يبتلى بالزنا قوله وقيل النهي عن العزل وفيه ان العزل عن الاماء غير منهي ودفعه الكشاف بان الكلام في الحرائر ووجهه المحقق التفتازاني بانه نظر الى النهي اصل في النكاح ويتجه عليه ان هذا لو تحقق لنسخه بالحرائر لحقق احلال الرفث بالحرائر قوله وقيل عن غير المأتي اسم مكان اي غير محل الاتيان وهو محل الاذى سواء كان الفرج في ايام الحيض والدبر وظن المحقق التفتازاني ان المراد بالمحل المرأة عبر عنها بالمحل اشارة الى وجه صحة استعمال ما في ليس القصد الى المرأة نفسها بمنزلة ابتغوا المرأة التي كتبها الله لكم بل باعتبار المحلية بمنزلة ابتغوا المحل الذي كتب الله لكم ولا يخفى انه تكلف عنه مندوحة نعم حمل الكلام على المحل مرجح بالنظر الى كلمة ما على الحمل على الولد وتوجيه ايراد ما ان القصد الى مفهوم الصفة اي مكتوب الله فان مكتوب الله هو ما كتبه الله قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود لم يقل حتى يتبين لكم الفجر لخلوه عن المبالغة المعتبرة فيه وهو اول الفجر واقل ما يتحقق منه ولم يكتف بقوله الخيط الابيض من الفجر ليتعين الخيط المعترض لانه مع الخيط الاسود من الليل وانما الصبح المستطيل فمعه خيطان في كل منه خيط اسود والله تعالى اعلم قوله وما يمتد به اي معه من غبش الليل بالتحريك بقية الليل ويقال ظلمة آخر الليل ويريد بقوله واكتفى انه اكتفى ببيان الخيط الابيض فراح من الاستعارة الى التشبيه لدلالة بيان الخيط الابيض بقوله من الفجر على ان الخيط الاسود مبين بالليل قوله ويجوز ان يكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر قد اشار الى ان الاظهر كونه من بيانية لانه اعرف في البيان وعلى التقدير بن قوله من الفجر حال من الخيط الابيض والتقدير في البيانية كائنا الفجر وفي التبعيض كائنا بعض الفجر فنتيجة انه اذا كان الفجر اسما لمجموع البياض المعترض وكان اول ما يبدو بعضا منه فكيف صح بيان الخيط الابيض بالفجر ودفعه اما بتقدير مضاف في المجرور اي من بعض الفجر واما بدعوى ان الفجر مشترك بين الكل والجزء ومعنى قوله فان ما يبدو بعض الفجر انه بعضه كما انه كله فيصح كون من للتبعيض وليس مراده انه بعض الفجر لا غير قوله وما روي انها نزلت ولم ينزل الى قوله فنزلت ان صح فلعله كان قبل دخول رمضان تأنيث قوله فنزلت مع ان فاعله قوله من الفجر لانه آية حيث تفرد بالنزول وقوله ان صح مع انه صح عند البخاري ومسلم وغيره معناه ان صح عند من لم يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة ومعنى قوله فلعله كان قبل دخول رمضان انه كان ذلك منهم في صومهم قبل رمضان وفيه بحث لانه ان كان النظم بحسب معناه بيانا لحكم مطلق الصوم وان نزل في رمضان فقد اخر البيان عن وقت الحاجة والا فكيف اعملوا هؤلاء في صوم رمضان وقوله او اكتفى اولا الخ محصله ان هذا البيان ليس ضروريا حتى يكون تأخيره عن وقت الحاجة لان الخيط الابيض والاسود اشتهر في بياض الفجر وسواد الليل والبيان انما هو للاحتياط وحفظ القاصرين وربما يقال ان المقام قرينة على المراد اذ لا مناسبة لذكر حقيقة الخيطين عند ذكر الصوم والافطار فان قلت كان لفظ الخيط استعارة وبعد البيان صار حقيقة فكيف صح ذلك يدفع بانه لا مانع عنه قوله وفي تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تأخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح جنبا لانه لما جوز المباشرة الى الصبح فلا محالة المباشر الى الصبح جنب في الصبح فيجوز صومه وفيه بحث لان الدلالة ليس الا على ان المباشرة لا تنافي الصوم اما ان اثر آخر معه لا ينافيه فلا فلو ثبت ان الصوم لا يصح جنبا فالجنابة مانعة لا المباشرة وكيف لا وخروج المني بعد الصبح يبطل فيحتمل ان ينبغي في المباشرة الى الصبح ثم ينزل والمني يخرج بعد الصبح فلو كان جواز المباشرة الى الصبح اقتضى جواز ما يلزمه للزم جواز الصوم مع خروج المني بعد الصبح مع ان الاستمناء مفسد قوله بيان آخر وقته واخراج الليل عنه فينفي صوم الوصال فيه بحث وهو انه يجوز ان يكون بيان آخر وقت الوجوب لا الصوم الا ان يقال لما دار الكلام بين الامرين فقد دار بين الحرمة والجواز فحمله على بيان الحرمة احوط قيل فيه دلالة على جواز تأخير النية الى النهار ولم يتعرض له لانه خلاف مذهبه ولان فيه ضعفا وجه الاستدلال انه قال ثم اتموا الصيام الى الليل فابتداء الصوم بعد تبين الصبح والاصل اقتران النية بالعبادة واتمام الصوم الاتيان به تاما كاملا على ما ذكره الكشاف في قوله تعالى والتوالج وذلك بالاركان والشرائط ووجه الضعف ان الظاهر من الاتمام جعل الشيء تاما ولا وجوب امساك قبل الصبح حقيقة الاتمام بان يحقق النية في الليل ويؤتى بالنية وهو الامساك في النهار

وهو اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم انه تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على انه خبير باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تأكيدا له وحثا عليه ثم بين احكام الصوم فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم روي ان المسلمين كانوا اذا امسوا احل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا ثم ان عمر رضي باشر بعد العشاء فندم واتى النبي عم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام الليلة التي يصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء وايثاره ههنا لتقبيح ما ارتكبوه ولذلك سماه خيانة وقرئ الرفوث هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس قال الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا او لان كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب فتاب عليكم لما تبتم مما اقترفتموه وعفا عنكم ومحا عنكم اثره فالآن باشروهن لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والمباشرة الزاق البشرة بالبشرة كني به عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدره الله لكم واثبته في اللوح من الولد والمعنى ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر وقيل النهي عن العزل وقيل عن غير المأتي والتقدير وابتغوا المحل الذي كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان يكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال الى خيطين اسود وابيض ولا يزالون يأكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح فلعله كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائز او اكتفى اولا باشتهارهما في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تأخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح جنبا ثم اتموا الصيام الى الليل بيان آخر وقته واخراج الليل عنه فينفي صوم الوصال ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها

والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القربة والمراد بالمباشرة الوطء وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امرأته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطء محرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب الفساد تلك حدود الله اي الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلا ان يتخطى كما قال عم ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون مخالفة الاوامر والنواهي ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي ولا يأكل بعضكم مال البعض على الوجه الذي لم يبحه الله وبين نصب على الظرف او الحال من الاموال وتدلوا بها الى الحكام عطف على المنهي او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء اي ولا تلقوا حكومتها الى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح روي ان عبدان الحضرمي ادعى على امرء القيس الكندي قطعة ارض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله عم بان يحلف امرء القيس فهم به فقرأ عم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع عن اليمين وسلم الارض الى عبدان فنزلت وهي دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله عم انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فانما اقضي له قطعة من نار يسئلونك عن الاهلة سأله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ قل هي مواقيت للناس والحج انهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل امره فامره الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان يكون معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقتة يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون من نقب او فرجة وراءه ويعدون ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما البر بر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سألوا عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا ايضا من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سألوا عما لا يعنونه

قوله والمراد بالمباشرة الوطء وحرمة اللمس مع الانزال يستنبط منه لكونه في معنى الجماع وجعل المباشرة على عمومه كما ذهب اليه البعض يأباه وقوعه مقارنا لقوله باشروهن ووجه دلالته على ان الاعتكاف لا يكون الا في المسجد وهو المراد بقوله الاعتكاف يكون في المسجد والمصرح به في الكشاف خفي بل التقييد يفيد ان الاعتكاف يكون في غيره وربما يوجه بانه يحرم المباشرة في الاعتكاف مطلقا اجماعا فلو لم يكن الاعتكاف منحصرا في اللبث في المسجد لكان الاجماع مخالفا لما في الآية من اختصاص النهي بالاعتكاف في المسجد ووجه الدلالة على عدم الاختصاص اطلاق المساجد وخص ابن المسيب بمسجد نبينا في المدينة عليه الصلوة والسلام والمسجد الحرام وضم البعض المسجد الاقصى وقيل مخصوص بمسجد الجامع والعامة على انه يعم كل مسجد جماعة لا غير ولا يخرج المسجد عن عمومه فان مساجد غير الجماعة لا يدخل في اطلاق المساجد قوله نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لما كانت الاحكام واجبات ومباحات ومحرمات والنهي عن القرب لا يصح الا في المحرم احتاج الى التاويل بان المراد نهي القرب عن اطراف تلك الاحكام مبالغة في التحرز عنها وفيه انه جعل نفس تلك الاحكام حدودا فيكون لا تقربوها نهيا عن قرب نفس تلك الاحكام لا عن قرب اطرافها واجيب بانه اعتبر في النظم حذف المضاف فالتقدير تلك الاحكام ذوات حدود الله وقد اشار بقوله فضلا ان يتخطى الى دفع ما يقال انه منع التعدي عن حدود الله في موضع آخر وههنا القرب والمنع عن التعدي يشعر بجواز القرب ووجه الدفع ان كليهما واحد ومنع القرب مبالغة في منع التعدي او الى التاويل بان المراد بتلك المناهي وفيه انه لم يسبق النهي واحد هو لا تباشروهن واجيب بان الاشارة اليه وامثاله اقول والله اعلم قوله تلك اشارة الى الاحكام والحد اما بمعنى المنع او بمعنى الحاجز بين الشيئين فعلى الاول يكون المعنى تلك الاحكام ممنوعات الله تعالى عن الغير ليس لغيره ان يحكم بشيء فلا تقربوها اي لا تحكموا على انفسكم او على عباده من عند انفسكم بشيء فان الحكم لله وعلى الثاني يريد ان تلك الاحكام حدود حاجزة بين الالوهية والعبودية فالاله يحكم والعباد ينقاد فلا تقربوا الاحكام لئلا تكونوا مشركين بالله قوله اي لا يأكل بعضكم مال البعض يعني ليس هذا من تقسيم الجمع بالجمع كما في ركبوا دوابهم بل المراد نهي كل عن اكل مال الآخر ولا يظهر مانع عن الحمل على تقسيم الجمع بالجمع فيراد لا يأكل احدهم ماله بالباطل بان يصرفه فيما لا يرضى به الله وحينئذ معنى قوله ولا تدلوا بها الى الحكام النهي عن صرفها في الرشوة لاخذ فريق من اموال الناس وهو وان كان داخلا في النهي السابق لان الصرف في الرشوة الاكل بالباطل لكنه خصه بالذكر لمزيد اهتمام بالنهي عنه قوله عطف على المنهي وهو واضح واما نصبه فيحتاج الى تكلف جعل نفي المجموع وضم نفي كل واحد والحن بمعنى اقدر من اللحن بالتحريك وهو الفطنة لا من اللحن بالسكون بمعنى الخطأ قوله روي ان عبدان الحضرمي في المعالم ربيعة بن عبدان الحضرمي قوله انهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر لا يخفى ان ظاهر ما روي من عبارة سؤال معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاري السؤال عن العلة دون الحكمة كما اشتهر في كتب المعاني حتى جعلوا الجواب من خلاف مقتضى الظاهر تنبيها على ان اللائق بحال السائل السؤال عن الفائدة وان ما قال المحقق التفتازاني وانا لا ازيد على التعجب سورا اقول اي دلالة لقولهم ما بال الهلال الخ على انه سؤال عن السبب والفاعل دون الحكمة محل تعجب ولعله كان مع معاذ وثعلبة آخر الا انه كان ساكتا كما هو ظاهر يسألونك وقد اشار بقوله وخصوصا الحج الى انه من ذكر الخاص بعد العام لمزيد اختصاص الميقات به حيث روعي فيه اداء وقضاء ويمكن ان يكون النكتة فيه التوبيخ لاصحاب النبي حيث يوخرونه عن وقته للنسيء والنكتة توطئة لذكر قوله وليس البر والميقات اسم آلة من الوقت اي ما يعرف به الوقت وقيد المدة بالمطلقة لان المدة اذا اضيف ليس معناه ذلك كما يقال مدة جلوس زيد والمراد بالزمان المفروض لامر الزمان المقدر من الفرض بمعنى التقدير ولم نجد هذا التفصيل فيما عندنا من كتب اللغة قوله لم يدخلوا دارا اراد به ما يبنى من الجدار والسقف والفسطاط بضم الفاء وجاء الكسر بيت من شعر لا سرادق له والنقب بالنسبة الى بيت المدر والفرجة بالنسبة الى بيت الشعر واراد بوجه الاتصال بوجه جميع ما به من عطفه وعدم فصله وذكر له اربعة وجوه وقوله انهم سألوا عن الامرين قول على سبيل الاحتمال توجيها للاتصال فلا يرد انه لا يجامع الوجوه الباقية والاستطراد ان يذكر في سوق الكلام لغرض ما يكون له نوع تعلق به ولا يكون السوق لاجله ولنا وجه خامس وهو انه مبالغة في رعاية وقت الحج ازالة لما شاع قبل النبوة من تاخيره بالنسيء فالمعنى وليس البر في الحج ما تفعلونه ولكن البر بر من اتقى فوت الوقت محذره وكن ابن الوقت فانه من نفحات وصينا بالتعرض لها

قوله واتقوا الله في تغيير احكامه كاتيان البيوت لا من ابوابها والاعتراض على افعاله فان السؤال عن فائدة فعله ينبئ عن الغفلة عن ان فعله لا يخلو عن حكمة ولا ينفكوا عن اختلاج شبهة واعتراض شك لان السؤال نتيجة ذلك غالبا قوله وقاتلوا في سبيل الله لا يبعد ان يكون مربوطا بقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون اي ان اتقوا الله عن مخالفة احكامه لعلكم تظفرون على الاعداء وقاتلوا قوله قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين اي الممانعين انفسهم عن القتال ولم يقل انه منسوخ بآية قتال الكافة كما قال الكشاف لانه لا منافاة بين الامر بمقاتلة المقاتلين ومقاتلة الكافة بل فيه زيادة ايجاب ويتكلف للكشاف انه اراد النسخ في مفهوم المخالفة قوله ويؤيد الاول ان كونه امرا بمقاتلة بعض الكفرة اشارة الى ان الكشاف ذكر سبب النزول للتأييد ان الحكم مقيد بالمقاتلين وقال المحقق التفتازاني وكانه وجه رابع وهو ان المراد بالذين يقاتلونكم من يتصدى من المشركين للقتال في الحرم وفي الشهر الحرام قوله واصل الثقف الحذق كالعلم والضرب للمهارة والمهانة تقتضي الغلبة فيستعمل لهذه العلاقة فيها فمعنى فاقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم على وجه الغلبة وقوله فمن اثقف على صيغة المتكلم المجزوم وقوله الى خلود بتقدير فليس صائرا الى بقاء يعني لا يبقى بل يهلك فهي بدي قوله واخرجوهم من حيث اخرجوكم ان مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح لا يخفى ان الامر بالاخراج لا يجامع الامر بالقتل فان القتل والاخراج لا يجتمعان وكان المراد اخراج من دخل في الامان ودخل بالامان قوله اشد من قتلكم اياهم فيه يعني اشد قبحا فلا تبالوا بقتلهم بعدما انهم لم يبالوا بالشرك في الحرم وصدهم اياكم عنه ولا يخفى ان قتلهم اياهم في الحرم لا قبح فيه لانه بامر الله تعالى فالتفضيل مبني على الفرض نحو زيد افقه من الحمار وبهذا اندفع ايضا ان ارتكاب احد الاثمين اشد لا يصح ارتكاب الآخر امادونه قوله لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام اي قطع حرمته وقوله لا تفاتحوهم بالقتال معنى تمام النظم لا مجرد ولا تقاتلوهم او لا يصح لا تفاتحوهم بالقتال حتى يقاتلوكم فيه قوله فانهم الذين هتكوا حرمته وانتم في قتالهم بالكوهم عن هتك الحرمة قوله والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلنا بنو اسد اختصر عبارة الكشاف في بيان المعنى والتمثيل وقد اخل اذ لا يكفي ارادة البعض في المفعول بل الفاعل المخاطب ايضا يجب ان يراد به البعض فمعنى لا تقتلوهم ايضا لا يقتل بعضكم لانه بعد قتل البعض لا يتصور قتل الجميع وكذا المراد بالفاعل الغائب ايضا بعضهم اذ لا يتوقف قتلهم على قتل جميعهم بل يكفي قتل بعضهم وتمثيل ارادة البعض المفعول مافي الكشاف فان قتلوكم فاقتلوهم بعض مصراع مثال المذكور متروك وتمثيل المثال المذكور متروك وكانه مثل لمجرد ارادة البعض بالجمع والاوفق بقراءة ولا تقاتلوهم ان يحمل لا تقتلوهم على الحرب المفضي الى القتل ولا يخفى ان اباحة مقاتلتهم لا تتوقف على مقاتلة جميعهم بل يقاتلونا اذا قاتل بعضهم فالمراد بالجمع في قراءة لا تقاتلوهم ايضا البعض وارادة البعض غير مقتصر على القراءة الاخيرة كما هو ظ بيان القاضي موافقا للكشاف وان قال المحقق التفتازاني الظاهر انه لا حاجة الى هذا التاويل في قراءة لا تقاتلوهم وانه اراد تخصيصه بالاخيرة قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك نظم الآية ينافي قرار المشرك على الجزية الا ان يقال بنسخه بآية الجزية او يقال حتى بمعنى كي اي قاتلوهم لهذا الغرض لا للانتقام والاغتنام ويمكن ان يراد بانتفاء الشرك انتفاء سلطانه بحيث لا يجري على اهل الشرك حكم دين الله واهل الجزية سلب عنهم احكام دينهم وانقادوا احكام الاسلام فمع الجزية الدين كله لله قوله فان انتهوا عن الشرك لم يضم اليه القتال كما ضمه في الاول لتفاوت المقامين يدركه من يدرك قوله فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين الاولى فلا تعتدوا عليهم لئلا يتوهم ان في الكلام العدول عن الظاهر من وجهين وضع الظ موضع المضمر ووضع علة الجزاء موضعه ولما لم يكن ما يقابل به مع الظالم ظلما واقتضى ذلك انتفاء العدوان مطلقا وعدم العدوان على الظالم وذلك يبطل الاستثناء وجهه بان اطلاق العدوان تجوز للمشاكلة ويمكن ان يقال سمي جزاء الظلم ظلما لانه وان كان عدلا من المجازي لكنه ظلم في حق الظالم من عند نفسه لانه ظلم نفسه بالتسبب للحوق هذا الجزاء به فاحفظه فانه من مواهب المقام وتحفة لذوي الافهام

ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعنونه ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سألوه تنبيها على ان اللائق بهم ان يسألوا امثال ذلك ويهتموا بالعلم به او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال بتمثيل حالهم بحال من ترك باب البيت ودخل من ورائه والمعنى وليس البر ان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله وأتوا البيوت من ابوابها اذ ليس في العدول بر فباشروا الامور من وجوهها واتقوا الله في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهابنة والنساء او الكفرة كلهم فانهم بصدد قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدوا رسول الله عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال المعاهد او المفاجأة به من غير دعوة او المثلة وقتل من نهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم في الحل او الحرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا وهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي المحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتألم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم فانهم الذين هتكوا حرمته وقرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلنا بنو اسد كذلك جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان تظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم او سمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او انكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب والثانية

للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام فانهم المشركون عام الحديبية فى ذى القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به والحرمات قصاص احتج عليه اى كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجرى فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذلكة التقرير واتقوا الله فى الانتصار ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم ويصلح شانهم وانفقوا فى سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فان ذلك يقوى العدو ويسلطهم على اهلاككم ويؤيده ما روى عن ابى ايوب الانصارى انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت او بالامساك وحب المال فانه يؤدى الى الهلاك المؤبد ولذلك سمى البخل هلاكا وهو فى الاصل انتهاء الشئ فى الفساد والالقاء طرح الشئ وعدى بالى لتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدى الانفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد فهى مصدر كالتضرة والتسرة اى ولا توقعوا انفسكم فى الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها آخذة بايديكم او لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول واحسنوا اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله ايتوا بهما تامين مستجمعى المناسك لوجه الله تعالى وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة لله وما روى جابر انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر خير لك معارض بما روى ان رجلا قال لعمر رض انى وجدت الحج والعمرة مكتوبين على اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال انه فسر وجدانهما مكتوبين بقوله اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما لانه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون العكس وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك او ان تفرد لكل منهما سفرا او ان تجرده لهما لا تشوبهما بغرض دنيوى او ان يكون النفقة حلالا فان احصرتم منعتم يقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ومنعه عن المضى مثل صده واصده والمراد حصر العدو عند مالك والشافعى لقوله تعالى فاذا امنتم ولنزوله فى الحديبية ولقول ابن عباس رض لا حصر الا حصر العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابى حنيفة لما روى عنه عم من كسر او عرج فعليه الحج من قابل وهو ضعيف مأول بما اذا شرط الاحلال به لقوله عم لضباعة بنت الزبير حجى واشترطى وقولى اللهم محلى حيث حبستنى فما استيسر من الهدى فعليكم ما استيسر او فالواجب ما استيسر او فاهدوا ما استيسر والمعنى ان احصر المحرم واراد ان يتحلل تحلل بذبح هدى تيسر عليه من بدنة

قوله فانهم المشركون عام الحديبية ولا يتفيه ما فى صحاح كتب الحديث انه لم يكن عام الحديبية قتال بل صد لان المراد بما فى الصحاح انه لم يشتد القتال ولم يقتل احد والا فقد ثبت انه ترامى بالسهام والحجارة قوله فقيل لهم هذا الشهر بذلك وهتكه بهتكه يفهم من بيانهم هذا انه يجوز بهتك حرمة الشهر الحرام من سنة لمن هتك حرمته فى سنة اخرى وفيه بحث لان المشركين لو لم يبدؤا بالمقاتلة لا يصح لهم المقاتلة بسبب انهم قاتلوهم فى السنة السابقة فالمعنى انه هتك الشهر الحرام منكم بهتكه منهم بمعنى انهم لو قاتلوكم للصد فقاتلوهم لانهم هتكوا الحرمة فلكم ان تقابلوا هتكهم بهتككم قوله يجرى فيه القصاص اشار الى ان قوله قصاص فى تقدير ذوات قصاص والعنوة القهر والغلبة تقابل الصلح ومعنى فذلكة التقرير انه مجمل ما يقرر قوله والحرمات قصاص وكانه قال من اعتدى بهذا الاعتداء ابتليه ومن اعتدى بهذا فاعتدوا بمثله الى آخر ما يفصل به هذا الحكم ثم قال فمن اعتدى لاجمال هذا التفصيل وانما جعله فذلكة التقرير ولم يجعله تاكيدا كما جعله الكشاف تصحيحا للفاء اذ لا يدخل بين المؤكد والمؤكد عاطف والا ظهر ان الفاء اعتراضية والجملة المعترضة للتاكيد قوله بالاسراف وتضييع وجه المعاش فهو متعلق بقوله انفقوا او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فهو متعلق بقوله قاتلوا وانفقوا وجعله بمعنى بالكف عن الغزو فقط كما هو ظاهر بيان الكشاف حتى يتعلق بقاتلوا فقط لبعيد فلذا عدل عنه وله احتمال آخر تركه مع انه مذكور فى الكشاف وهو ان الكف عن الالقاء فى المحاربة من غير استطاعة الحرب وكمال غلبة العدو وكانه تركه لانه ليس منهيا انه تبذل المهجة فى سبيل الله باى وجه كان والتضرة الضرر والتسرة السرور قوله وقيل معناه لا تجعلوها اى التهلكة آخذة بايديكم هذا التوجيه ايضا بحث كون الباء مزيدة كما هو المصرح فى الكشاف والتفاوت بينه وبين التوجيه السابق بمعنى الايدى فانها فى التوجيه السابق بمعنى الانفس وفى هذا التوجيه باقية على معناها ومعنى الالقاء فى التهلكة انه يأخذها التهلكة فى مقام صيرورة الانفس لها لكنين وقوله او لا تلقوا مقابل لجعل الباء زائدة فالاولى ان يقول كما برلا توقعوا انفسكم فى الهلاك ولا تجعلوها آخذة بايديكم وقيل معناه ولا تلقوا بايديكم انفسكم اليها ليتضح ما قصده وكانه خالف الكشاف ولم يجعل الباء فى المعنى الثانى زائدة وجعل الكلام من قبيل تضمين الالقاء بمعنى الجعل آخذا كان التقدير لا تلقوا بايديكم الى التهلكة جاعلين اياها آخذة بها قوله ايتوا بهما تامين مستجمعى المناسك لوجه الله وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة اى يؤيد الحمل على هذا الوجه ليتوافق القراءتان كما هو الاصل واما على ظاهر النظم وهو الامر بالاتمام بعد الشروع فلا يدل على الوجوب لان وجوب الاتمام لا يدل على وجوب الاداء لان التطوع بعد الشروع واجب عند الحنفية نعم وجوب الاتمام فرع وجوب الاصل عند الشافعية فهو عندهم يدل على الوجوب على كل تقدير وانما صرفه عن الظاهر ليتم على ما فى وجوب العمرة وهم الحنفية لا التوقف الدلالة على الوجوب عليه عند الشافعية فان الدال على وجوب الاتمام عندهم دال على الوجوب وجعل الكشاف الامر باتمامهما امرا باداتهما بقرينة القراءة الاخرى وما فعله القاضى اعذب اذ لم يعهد فى الامر بالشئ الامر باتمامه وبهذا يندفع ايضا ما قيل الامر بالاتمام مطلقا امر بالاداء لان مقدمة المامور المطلق مامور فانه لم يعهد ايجاب الشئ بايجاب اتمامه لكونه مقدمة الاتمام قوله وما روى جابر رض لما جعله الكشاف دليلا على صرف الامر بالنسبة الى العمرة عن الوجوب الى الندب وجه الرد انه معارض والرد الزامى لا برهانى لان قول الصحابى ليس حجة عنده فكيف يصير معارضا لما روى عن رسول الله عم ومع ذلك فى كونه معارضا للحديث المرفوع نظر قال المحقق التفتازانى الحديث انما يكون معارضا لو ثبت انه كان سابقا على القرآن فيدل على عدم قصد الوجوب اما لو كان متأخرا والآية دالة على الوجوب كما هو الاصل لزم رفع حكم الآية بالخبر الواحد وهو لا يجوز وفيه نظر لانه لو كان سابقا لا يصلح قرينة على عدم قصد الوجوب لان الظاهر ان القرآن ناسخ له قوله ولا يقال انه فسر وجدانهما مكتوبين بقوله اهللت بهما هذا ما قاله الكشاف وكانه جعل قوله اهللت بهما حالا بتقدير قد لتعليل الوجوبهما واما قوله لانه رتب الاهلال على الوجدان ففيه انه ليس هنا ما يدل على الترتيب الا ان يقال ترتب الشئ على الشئ قد يكون بغير الفاء والمقصود هنا الترتيب بقرينة الرواية المشهورة فاهللت بهما ومما استدل به على عدم الوجوب انه قرأ على وابن مسعود والشعبى والعمرة لله بالرفع ولم يلتفت اليه لان الجملة الاسمية آكد فى الوجوب مع قيام القرينة على قصد الوجوب وهو القراءة الاخرى قال الكشاف كانهم قصدوا بتلك القراءة اخراجها عن حكم الحج واعترض المحقق التفتازانى بان ذلك يشعر بان القراءة ليست بحسب الرواية والسماع عن النبى عم ودفع بان مراده ان اختيارهم هذه القراءة لاخراجها عن حكم الحج وحفظ الناس عن توهم وجوبها كالحج قوله وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك قال المحقق التفتازانى هذا فيمن يكون من مكة على مسافة يمكن قطعها من غرة شوال الى عاشر ذى الحجة هذا وذلك لان اشهر الحج هذه الثلثة وما قال قاصر لانه يجب قطعها قبل عاشر ذى الحجة لان كثيرا من اعماله قبل العاشر قوله يقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ليس ذكر العدو لخصوصه والا لم يحتج فى ارادة حصر العدو الى دليل وفى الكشاف احصر فلان اذا منعه امر من خوف او مرض او عجز وحصر اذا حبسه عدو عن المضى او سجن هذا هو الاكثر فى كلامهم وهما بمعنى المنع فى كل شئ مثل صده واصده هذا يريد انهما فى الاصل بمعنى المنع وان تفاوتا بحسب الاستعمال الاكثر وخصوص المورد وان لا عبرة به فى حكم المسئلة لكن يصح ان يتايد به الشواهد وكذا قول الصحابى وان لم يصلح حجة عند الشافعى لكن لا مانع من تاييدات هذه به قوله من كسر على لفظ المبنى للمفعول ومعناه من اصابه كسر فى بعض الاعضاء وقوله او عرج على ضرب بمعنى اصابه شئ فى رجله فمشى مشية العرجان وعرج كعلم لما هو خلقى وهذا الحديث ما ضعفه المحدثون ومؤول بما اذا اشترط الاحلال بالمرض حين الاحرام قوله فعليكم اسم فعل وظرف وقوله يوم امارة فى بعض النسخ بلا تاء وفى بعضها بتاء وهما بمعنى العلامة ذوى حديبية من الحل وانه عليه الصلوة والسلام ذبح بالحديبية مما ذكره البخارى من الثقات وانكر الحنفية ذلك متمسكين برواية الزهرى انه عليه الصلوة والسلام نحر هديه فى الحرم وقيل ان الحديبية طرف الحرم على تسعة اميال من مكة وفى قوله لقوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله وقوله وحمل الاولون اشارة الى ان ظاهر النظم مع ابى حنيفة وقد يقال حمل الاولون محله على محل عينه الشرع وهو موضع الاحصار والحديبية بالفتح قطعة مخشوقة تحت الشجرة والجمع حدب كذا فى الصحاح ولا ينبغى ان يتوهم ان قوله ولا تحلقوا من توابع قوله فان احصرتم كما يوهم ظاهر كلام القاضى وصرح به الكشاف لانه لا تخصه بل هو متعلق بقوله واتموا الحج والعمرة لله وفسر قوله ولا تحلقوا رؤسكم بقوله ان لا تحلوا الا انه لا يصح شئ من منافيات الاحرام قبل بلوغ الهدى محله

قوله مرضا يحوجه الى الحلق نبه به على ان المراد بقوله او به اذى من رأسه والا فالمرض المحوج الى محظور من محظورات الاحرام حكمه ذلك فيستنبط حكمه منه كما استنبط حكم كل احلال من قوله ولا تحلقوا قوله
فاذا امنتم الاحصار او كنتم في حال امن وسعة التفسير الاول يجعل الاحصار مخصوصا بالعدو والثاني يجعله اعم وتفسيره بالثاني لا يناسب جعله دليلا على ارادة الاحصار بالعدو ولانه تاويل والظاهر من
الامن دفع خوف العدو قوله فاذا امنتم الاحصار او كنتم اي كنتم في حال امن وسعة جعل ولا مفعول الامن محذوفا وهو الاحصار على طبق مذهب الشافعي انه المعتبر الاحصار والامن منه لا
كل مرض والامن من العدو والسعة وثانيا جعل امنتم منزلا منزلة اللازم اي كنتم ذا امن وسعة موافقا للمذهب ابي حنيفة قوله فمن تمتع التمتع هو ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج ويأتي بمناسكها
ثم يحرم بالحج من جوف مكة ويأتي باعماله ويقابله القران وهو ان يحرم بهما معا ويأتي بمناسك الحج فيدخل فيهما مناسك العمرة والافراد وهو ان يحرم بالحج وبعد الفراغ عنه بالعمرة قوله فهو دم جبران
يذبحه اذا احرم بالحج اي دم جناية تاخير الاحرام عن الميقات ولذا لم يجب عنده على المكي ومن في حكمه وفي الكشاف ويجوز عند الشافعي ان يذبحه اذا احرم بحجته وهو المذهب لا وجوب الذبح
وقت الاحرام بالحج كما يتبادر من عبارته سيما بعد اسقاط الجواز الذي كان في عبارة الكشاف قال في انوار الشافعية ووقت الاحرام بالحج والافضل اراقة الدم يوم النحر قوله وقال ابو حنيفة
انه دم نسك فهو كالاضحية يعني ياكل ولا يذبح الا يوم النحر قوله وقال ابو حنيفة في اشهره بعد الاحرامين هكذا في بعض النسخ وفيه انه يجوز بين الاحرامين عنده الا ان يراد بعد احد الاحرامين وفي بعض
النسخ بين الاحرامين وهو الموافق للكشاف وفيه انه يجوز بعد احرام الحج الا ان يقال يصلحه قوله والاحب ان يصوم اه قوله وهو احد قولي الشافعي فيه رد على الكشاف حيث جعله قول
الشافعي قولا واحدا لكن وافقه المحقق التفتازاني ونية الاقامة بمكة بمنزلة الرجوع الى الاهل قوله وقرئ سبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام وفي الكشاف كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما
تركه القاضي لظهور انه ليس فيه عطف على محل ما اضيف اليه المصدر ووجه
المحقق التفتازاني تمثيله بالآية في مجرد انه مصدر ذكر له ظرف ونصب به مفعول لا يخفى
ما فيه من التكلف قوله فذلكة الحساب هو مجمل تفاصيله بان يقال بعد ما
فذلك كذا قوله او مفيدة تفيد كمال بدليتها وهو ان لا ينقص في الثواب
عن الاصل ويحتمل ان يكون لدفع توهم ان التعجيل بالسبعة اكمل من التاخير الى الرجوع
الى الاهل او من الفراغ من اعمال الحج وان كمية لدفع ان يقوم الاكثر مقام الكل
كما يكون كذلك في كثير من الاحكام الشرعية ويحتمل الاوجه ان المراد تلك عشرة
كاملة في الثواب لا ينقص ثوابها كونها تجبر نقصان الاحرام قوله وذلك
اشارة الى الحكم المذكور عند علمائنا الشافعية ولا توجب على اهل مكة بالتمتع شيئا
والتمتع عند ابي حنيفة فمن فعل ذلك التمتع منهم اي من اهله من حاضر المسجد فعليه
دم جناية لا ياكل منه قوله وهو من كان من الحرم على مسافة القصر اي من
لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام من كان من الحرم على مسافة القصر فان من كان على
اقل منه فانه مقيم الحرم ان كان فيه او في حكمه ان كان في غير الحرم والمراد بغير المكي
عند مالك من لم يكن اهله في ما بعد من مكة حلالا كان او حراما قوله الحج اشهر
اي وقته وكذلك ان تفسير بان الحج ذو اشهر معلومات واشار بقوله وبناء
الخلاف الى انه لا خلاف في المعنى واورد على مذهب ابي حنيفة انه يجوز عنده طواف
الزيارة الذي هو ركن في جميع ايام النحر فكيف يصح ان وقت الحج بمعنى وقت
اركان الحج عنده عشرة

او بقرة او شاة حيث احصر عند الاكثر لانه عليه السلام ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل وعند ابي ح
يبعث ويجعل للمبعوث بيده يوم امارة فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله ولا تحلقوا
رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله اي لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله
اي مكانه الذي يجب ان ينحر فيه وحمل الاولون بلوغ الهدي محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا
كان او حرما واقتصاره على الهدي دليل عدم القضاء وقال ابو حنيفة يجب والمحل بالكسر يطلق
للمكان والزمان والهدي جمع هدية كجدي وجدية وقرئ من الهدي جمع هدية كمطية ومطي فمن
كان منكم مريضا مرضا يحوجه الى الحلق او به اذى من رأسه كجراحة وقمل ففدية اي فعليه فدية ان حلق
من صيام او صدقة او نسك بيان لجنس الفدية واما قدرها فقد روي انه عم قال لكعب بن
عجرة لعلك اذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال عم احلق وصم ثلثة ايام او تصدق بفرق
على ستة مساكين او انسك شاة والفرق ثلثة اصوع فاذا امنتم الاحصار او كنتم في حال امن وسعة
فمن تمتع بالعمرة الى الحج فمن استمتع وانتفع بالتقرب الى الله تعالى بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره
وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي
فعليه دم استيسره بسبب التمتع فهو دم جبران يذبحه اذا احرم بالحج ولا ياكل منه وقال ابو حنيفة انه دم
نسك فهو كالاضحية فمن لم يجد اي الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج في ايام الاشتغال به بعد الاحرام
وقبل التحلل وقال ابو حنيفة في اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه
وتاسعه ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عند الاكثر وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم وهو احد قولي الشافعي
او نفرتم وفرغتم وهو قوله الثاني ومذهب ابي حنيفة وقرئ سبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام
تلك عشرة فذلكة الحساب وفائدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كقولك جالس الحسن وابن
سيرين وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب وان المراد بالسبعة
العدد دون الكثرة فانه يطلق لهما كاملة صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد او مبينة
كمال العشرة فانه اول عدد كامل اذ به ينتهي الآحاد ويتم مراتبها او مقيدة تفيد كمال بدليتها من
الهدي ذلك اشارة الى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند ابي حنيفة اذ لا متعة ولا قران لحاضري
المسجد الحرام عنده فمن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام
وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فان من كان اقل فانه مقيم الحرم او في حكمه ومن
مسكنه وراء الميقات عنده واهل الحل عند طاوس وغير المكي عند مالك رح واتقوا الله في المحافظة
على اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه كي يصدكم
العلم به عن العصيان الحج اشهر اي وقته كقولك البرد شهران معلومات معروفات وهي شوال

قوله وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي من انه لا احرام الا في الاشهر فان قلت فليكن تقييد الفرض بقوله فيهن لانه لا يترتب عليه نفي الامور الثلثة على الفرض لا فيها قلت حرمة الفسوق والرفث والجدال بعد فرض الحج متفق عليها قوله والتطريب بقراءة القرآن هو في الصوت مدة وتحسينه بحيث يخرج الحروف عن هيئاتها فيحرم في كل كلام وفي قراءة القرآن اسمج والتمييز بين القراءة بالصوت والمدات التي لا تخل بالحروف فلا كراهة فيه كذا في شرح المحقق التفتازاني للكشاف قوله والثالث بالفتح عدل عن عبارة الكشاف بالنصب والقدح حسن وان اعتذر له المحقق التفتازاني بانه اثره على الفتح ليلائم الرفع قوله كان عكاظ ومجنة وذو المجاز في القاموس عكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب يتعاكظون اي يتفاخرون ويتناشدون وفي الصحاح تستمر شهرا وفي الصحاح مجنة كجنة اسم موضع على اميال من مكة وقال ابن عباس كانت مجنة وذو المجاز وعكاظ اسواقا في الجاهلية وفي القاموس وذو المجاز سوق كانت لهم على فرسخ من عرفة بناحية كبكب قوله تاثموا منه معناه فرغوا الاثم قوله وقيل نزلت لرد قوم يتاثمون ان يتجروا ايام الحج ويقولون للتجار فيها انتم الداج لا الحاج وقيل نزلت في بكر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه هل للتاجر والناس يزعمون انه لا حج لنا قوله وعرفات جمع سمي به كاذرعات ولا واحد لعرفات ولا لاذرعات وهي عرفة لعرفات لم ينقل صحته عند الفراء وقال كانها مولدة وليست بعربي محض وفي القاموس قولهم نزل الناس عرفة شبيه بمولد وقال المحقق التفتازاني ولو صحت عرفة وعرفات بمعنى واحد وليس هناك اماكن متعددة كل منها عرفة جمعت على عرفات فتاويل قوله جمع انه على لفظ الجمع كاذرعات ويلحق به في الاعراب قوله وفيه العلمية والتانيث جملة حالية اي نون وكسر والحالة هذه لان تنوين الجمع تنوين المقابلة اعطي له في مقابلة نون جمع المذكر وليس تنوينا ينافي عدم الصرف اي تنوين التمكن والكسر انما يسقط من غير المنصرف تبعا لسقوط التنوين سند العود التنوين واما لسقوطه باسقاط جر لا يكون في الفعل فيسقط التنوين عن العود في ما يولغ رعاية مشابهته بالفعل وتنوين المقابلة يمنع عن تنوين الصرف بالكلية فلا يحتاج لابرام منعه الى اسقاط الجر وهذا مذهب الجمهور ومذهب جار الله انه منصرف لانه لابد لمنع الصرف من تانيث متمحض لفظا او تقديرا والتاء لكونها علامة جمع ليس متمحضا له ولما فيها من شائبة التانيث يمنع عن تقدير التاء المتمحض للتانيث وهو الذي اشار اليه بقوله اولان التانيث اما ان يكون وفيما ذكره نظر لان التانيث لمنع الصرف لا يستدعي وقوع الاثرى ان طلحة يعتبر تانيثه لمنع الصرف ولا يعتبر لتانيث ضمير يرجع اليه بل يجب تذكيره وكذا في اسناد المشتق اليه ويقال وقفت بعرفات وافضت منها على ما نقله المحقق التفتازاني

وذو القعدة وتسع ذي الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة وذو الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف على ان المراد بوقته وقت احرامه او وقت اعماله ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا فان مالكا كره العمرة في بقية ذي الحجة وابو حنيفة وان صحح الاحرام به قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي شهرين وبعض الشهر اشهرا اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد فمن فرض فيهن الحج فمن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن عندنا او بالتلبية او سوق الهدي عند ابي حنيفة وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي وان من احرم بالحج لزمه الاتمام فلا رفث فلا جماع او فلا فحش في الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشرع بالسيئات وارتكاب المحظورات ولا جدال ولا مراء مع الخدم او الرفقة في الحج في ايامه نفي الثلثة على قصد النهي للمبالغة والدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها مستقبحة في انفسها ففي الحج اقبح كلبس الحرير في الصلوة والتطريب بقراءة القران لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة وقرأ ابن كثير وابو عمرو الاولين بالرفع على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع الخلاف بان امروا بان يقفوا ايضا بعرفة وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب النهي عن الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى وتزودوا لمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام في السؤال والتثقيل على الناس واتقون يا اولي الالباب فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله فيتبرأ عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي الالباب بهذا الخطاب ليس عليكم جناح ان تبتغوا في ان تبتغوا اي ان تطلبوا فضلا من ربكم عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة قيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية مواسم الحج فكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تاثموا منه فنزلت فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بكثرة من افضت الماء اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول كما حذف في دفعت من البصرة وعرفات جمع سمي به كاذرعات وانما نون وكسر وفيها العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن ولذلك يجمع مع اللام وذهاب الكسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وههنا ليس كذلك او لان التانيث اما ان يكون بالتاء المذكورة وهي ليست تاء تانيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث او بتاء مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها لان المذكورة تمنعه من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث كتاء بنت

قوله واثما سمي الموقف عرفة بيان وجه التسمية لا اثبات الحكم بكونها مرتجلة غير منقولة لان ماذكره ليس مناسبة النقل بل بيان ان هذا الاسم ماخوذ عن المعرفة وهذا كما يقال سميت الكلمة كلمة اخذا من الكلم بمعنى الجرح لما فيها من التاثير في النفوس وبهذا ظهر ضعف ماذكره المحقق التفتازاني حيث قال الكشاف وقالوا سميت عرفة لانه الى آخر الوجوه ان هذا اشارة الى ماذكروا في وجه تسميتها باللفظ المبني من المعرفة لكنه ليس بمرضي عنده لبعده ووجه بعده انها من الاسماء المرتجلة وقوله اولان جبرئيل كان يدور به في المشاعر فلما اراه قال قد عرفت موافق لما في الكشاف وفي القاموس ان جبرئيل قال اعرفت قال عرفت فلذا سميت بها ومن الوجوه ماذكر في القاموس انه من العرف بالفتح بمعنى الطيب سميت بها لانها مقدسة كانها عرفت اي طيبت وقوله الا ان يجعل جمع عارف موافقا للكشاف اعترض عليه المحقق التفتازاني بانه لم يجئ جمع عرفة على عرفات ولا يكفي في النقل مجرد القياس بل لابد من تحقق النقل قوله وفيه دليل على وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا يكون الا بعده فلو لم يكن وقوف بعرفة لم يكن الافاضة منها واما قوله وهي مامور بها بقوله ثم افيضوا فيه نظر لانه امر لقريش بان افيضوا من حيث افاض الناس كما ستعرف لا للناس حتى يدل على وجوب الوقوف للناس لكونه مقدمة الافاضة الواجبة عليهم وتكلف المحقق التفتازاني بانهم يقولون ان قوله ثم افيضوا معطوف على افيضوا من عرفات مقدرا لكن قال ولا يخفى ان النظم لا يدل عليه ونحن نقول ولو سلم فهو ليس معنى قوله وهي مامور بها بقوله ثم افيضوا وقوله اذ الذكر غير واجب يريد به ان الامر به ليس للوجوب بل المقصود به الندب لما ستعرف ان الامر بالذكر عند المشعر لانه الافضل والا فالمزدلفة كلها موقف وقوله والامر به غير مطلق معناه ان قوله اذا افضتم قيد الوجوب لا قيد الموجب حتى يكون الايجاب مطلقا وقال المحقق التفتازاني ان اذا للتحقيق وتحقيق الفعل في استعمال الشرع والقطع به يفيد الوجوب

وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت لابراهيم عم فلما ابصره عرفه اولان جبرئيل عم كان يدور به
في المشاعر فلما اراه قال عرفت اولان آدم عم وحوا التقيا فيه فتعارفا اولان الناس يتعارفون
فيه وعرفات للمبالغة في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة الا ان يجعل جمع عارف وهو دليل
وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعده وهي مامور بها بقوله ثم افيضوا او مقدمة
للذكر المامور به وفيه نظر اذ الذكر غير واجب والامر به غير مطلق فاذكروا الله بالتلبية والتهليل
والدعاء وقيل بصلوة العشائين عند المشعر الحرام جبل يقف عليه الامام ويسمى قزح
وقيل مابين مازمي عرفة ووادي محسر ويؤيد الاول ما روى جابر انه عم لما صلى الفجر يعني بمزدلفة
بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وانما سمي
مشعرا لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر الحرام ما يليه ويقرب منه
فانه افضل والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر واذكروه كما هداكم كما علمكم او اذكروه
ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها وما مصدرية او كافة وان كنتم من قبله
اي الهدى لمن الضالين الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي المخففة واللام هي الفارقة وقيل
ان نافية واللام بمعنى الا كقوله وان نظنك لمن الكاذبين ثم افيضوا من حيث افاض
الناس اي من عرفة لا من المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة
ويرون ذلك ترفعا عليهم فامروا ان يساووهم وثم لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك
احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير الكريم وقيل من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة اليها
والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر اي الناسي يريد آدم عم من قوله فنسي ولم نجد له عزما والمعنى
ان الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه واستغفروا الله من جاهليتكم في تغيير المناسك
ونحوه ان الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فاذا قضيتم مناسككم فاذا قضيتم
العبادات الحجية وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم آباءكم فاكثروا ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون
بذكر آبائكم في المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل
فيذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن ايامهم او اشد ذكرا اما مجرور معطوف على الذكر بجعل
الذكر ذاكرا على المجاز والمعنى واذكروا الله ذكرا كذكركم آباءكم او كذكر اشد منه وابلغ او على ما
اضيف اليه على ضعف بمعنى او كذكر قوم اشد منكم ذكرا واما منصوب بالعطف على آباءكم وذكرا
من فعل المذكور بمعنى او كذكركم اشد مذكورا من آبائكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد
ذكرا لله منكم لآبائكم فمن الناس من يقول تفصيل للذاكرين الى مقل لا يطلب بذكر الله الا
الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار والارشاد اليه ربنا آتنا في الدنيا

قوله جبل يقف عليه الامام ويسمى قزح كعمر جعل غير منصرف للعلمية والعدل وفي اثبات العدل فيه اشكال لان منع صرفه لا يوجب القول بالعدل لان اسماء الامكنة اذا لم تصرف تعتبر اسماء للبقعة ليحصل التانيث والمازم كل طريق ضيق بين جبلين وما بين مازمي عرفة ووادي محسر هي المزدلفة فيدل ما روي جابر على ان المزدلفة ليس بالمشعر الحرام والغلس ظلمة آخر الليل وقيل بقية ظلمة الليل قوله ووصف بالحرام لحرمته اما اذا كان نفس الجبل فلانها من الحرم واما اذا كان مابين مازمي عرفة ووادي محسر فلا حرمة له لانه محل العبادة واشار بقوله ومعنى عند المشعر الحرام ما يليه ويقرب منه فانه افضل الى ان الامر للندب ولذا قيل والا فالمزدلفة كلها موقف ومحل الذكر وقوله الا وادي محسر اعترض عليه المحقق التفتازاني بانه يدل على ان وادي محسر من المزدلفة وانه لم يكن موقفا وفيه كلام قوله وما مصدرية او كافة على المعنيين وعلى التقديرين فقوله كما هداكم في محل النصب صفة لموصوف محذوف اي اذكروه ذكرا كهدايته لكم الا ان الجملة مضمونها مشبه به على تقدير كون ما كافة كما ذكره المحقق التفتازاني من انه على الكافة لا عامل له كما لا معمول له لا لانه لم يبق حرف جر بل لانه بعيد من جهة المعنى فقط خفي جدا قوله وان كنتم من قبله لمن الضالين يعني لا تيأسوا من الاجر على العمل لما سلف منكم وبالغوا في العمل والحالة هذه فانه يهدم ما قبل الكفر بالاسلام قوله وقيل ان نافية واللام بمعنى الا هذا مذهب الكوفي وفي ان واللام المفتوحة مطلقا والاول مذهب البصري قوله اي من عرفة لا من المزدلفة استفاد النفي من تقييد الافاضة بالناس فان المراد به جمهورهم واحترز به عن افاضة قريش فانه كان من مزدلفة وكون ثم للتفاوت بين الافاضتين مما اعتبره الكشاف وشاع في كتابه اعتبار مثله والا فالمشهور كون ثم للتفاوت بين المعطوف والمعطوف عليه حتى يكون ههنا للتفاوت بين النهي عن افاضة والامر بافاضة والمتبادر من كلامه ان العطف على الامر بالافاضة لا على اذكروه كما هو الظاهر وقد سبق ما ينفعك فيه والتنظير الذي ذكره لم يقصد به كمال المماثلة بل مجرد التفاوت فان الافاضتين ههنا الافاضة من عرفات والافاضة من مزدلفة والمطابق له ما لو قيل احسن الى الناس الكرام ثم لا تحسن الى غير الكريم وقوله وقيل من مزدلفة الى منى توجيه على وجه يبقى ثم على حقيقته والخطاب عام على وفق الخطاب السابق لكن الناس خاص بالقريش كما صرح به الكشاف قوله واستغفروا الله من جاهليتكم في تغيير المناسك الظاهر ان الامر بالاستغفار عن الذنوب بعد الاسلام والا فما في الجاهلية غفر بالاسلام وفيه وعد للحاج المستغفر بغفران ذنوبه جميعا قوله فاكثروا ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر آبائكم في المفاخرة وكانت العرب ونحن نقول والله اعلم ان المعنى ان زيارة البيت واداء المناسك رجوع الى الله واستغفار عن الذنوب ومغفرة منه كيوم الولادة من الام فلا تضيعوه بالغفلة بعد الحج واذكروا الله كذكركم آباءكم في الطفولية فان الطفل لا يزال يجري ذكر الاب في كل حاجة ولا يرى من يباله سواه فكونوا كذلك مع الله او اشد منه بان لا تشركوا معه شيئا ولو بحسب الظاهر كما يشرك الطفل الام مع الاب وان يعرف ان كل اجر لانه ايضا من الاب ثم ليس المراد بالتشبيه على ماذكره في تفسير المبالغة في الذكر بين مسجد المنى والجبل بل المراد مجرد المبالغة كما يوضحه قوله او اشد ذكرا قوله اما مجرور معطوف على الذكر بجعل الذكر ذاكرا الا ان اشد ذكرا كقوله كذكركم آباءكم مشبه به لذكركم فهو عبارة عن الذكر وقد جعله ذاكرا حيث اثبت له ذكرا فهو كجد جده ومن العجب ان المحقق التفتازاني جعله من خصائصه وقال في شانه واعلم ان ههنا وجها ظاهرا لم يذهبوا اليه نعم زاد عليه ونعمت الزيادة حيث جعل نصب اشد للعطف على مجموع الجار والمجرور ونحن نزيد لك جعل ذكركم بمعنى ذاكركم وحينئذ يكون قوله كذكركم حالا وكذلك اشد قوله او على ما اضيف اليه قال المحقق التفتازاني اعترض بانه عطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار وقد منعه في الكشاف في تساءلون به والارحام واجيب بوجوه الاول ان المنع انما هو فيما اذا كان الجار حرفا لان اتصاله اشد ولذا جاز الفصل بين المضاف والمضاف اليه في الجملة ولم يجز بين الحرف والمجرور الثاني ان المجرور ههنا في حكم المنفصل لكونه فاعل المصدر الثالث ان المراد العطف من حيث المعنى واما بحسب اللفظ فهو على حذف مضاف معطوف على الذكر اي او ذكر قوم اشد ذكرا والكل ضعيف بهذا الكلام قوله واما منصوب عطف على عبارة الكشاف او في موضع نصب لان لفظ الموضع ليس في موضعه قوله وذكرا من فعل المذكور بمعنى هو في تاويل ان مع الفعل المجهول والعبارة الواضحة المشهورة فيما بيننا ان المصدر هو المبني للمفعول ومما يجب في هذا المقام اعتراض ابن الحاجب ذلك البحر القمقام العلم بين اولي الافهام من ان افعل للمفعول شاذ لا يصار اليه الا بثبت وذلك لانه لم يفرق بين اذكر للمفعول وبين اشد مذكورية مع ان الفرق اشد من ان يشتبه فان اشد بمعنى الفاعل وقد بين في محله ان التفضيل في المفعولية وفيما لم يسمع فيه افعل كاللون والعيب بالتوصل باشد ونحو قوله فمن الناس يعني اذا دعيتم الى ذكر الله فاعلموا ان الذاكر فرقتان فمنهم من يقول كذا ومنهم من يقول كذا والممدوح هو الثاني او الرابع هو الثاني كما لا يخفى من ملاحظة نصيبهما ليكونوا من الذاكرين الخاسرين فان قلت هناك قسم ثالث يظن به انه خير فكيف لم يذكره في مقام الارشاد الى الذكر الخير كمن هو طالب للآخرة فحسب قلت طلب الآخرة يتوقف على طلب نصيب من الدنيا لانه مزرعة الآخرة فان قلت اذا كان لابد في حصول نصيب الآخرة من الدنيا فطلب نصيب الآخرة يكفي لاستلزامه ما يتوقف عليه فهذا القسم ممكن وظن الخيرية حق قلت امكانه مسلم وظن الخيرية به مم لانه كلما يرى العبد احتياجه الى الله اكثر وتفويض نعمه مفرحة او في يكون حظه اوفى في العبودية فذكر ما يبتلى به كثيرا ودعى بالاجتناب عنه وما هو خير له واقتصر على الارشاد اليه

اجل

اجعل ايتانا ومنحتنا فى الدنيا، وماله فى الآخرة من خلاق، نصيب وحظ لان همه مقصور بالدنيا
او من طلب خلاق، ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة، يعنى الصحة والكفاف وتوفيق الخير
وفى الآخرة حسنة، يعنى الثواب والرحمة وقنا عذاب النار، بالعفو والمغفرة وقول على رض الحسنة
فى الدنيا المراة الصالحة وفى الآخرة الحوراء وعذاب النار المراة السوء وقول الحسن الحسنة فى الدنيا
العلم والعبادة وفى الآخرة الجنة وقنا عذاب النار، معناه احفظنا من الشهوات والذنوب
المؤدية الى النار امثلة للمراد بها اولئك، اشارة الى الفريق الثانى وقيل اليهما، لهم نصيب مما
كسبوا، اى من جنسه وهو جزاؤه او من اجله كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا او مما دعوا به نعطيهم منه ما قدرناه فسمى
الدعاء كسبا لانه من الاعمال، والله سريع الحساب، يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم فى مقدار
لمحة او يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب الناس فبادروا الطاعات واكتساب الحسنات، واذكروا
الله فى ايام معدودات، كبروه ادبار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمى الجمار وغيرها فى ايام
التشريق، فمن تعجل، فمن استعجل النفر فى يومين، اى يوم القر ويوم الذى بعده اى فمن نفر فى ثانى
ايام التشريق بعد رمى الجمار عندنا وقبل طلوع الفجر عنده، فلا اثم عليه، باستعجاله، ومن تاخر فلا اثم
عليه، ومن تاخر فى النفر حتى رمى اليوم الثالث بعد الزوال عندنا وقال ابو حنيفة يجوز تقديم
رميه على الزوال ومعنى نفى الاثم بالتعجيل والتاخر التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم
المتعجل ومنهم من اثم المتاخر، لمن اتقى، اى الذى ذكر من التخيير او من الاحكام لمن اتقى لانه الحاج
على الحقيقة والمنتفع به او لاجله حتى لا يتضرر بترك ما يهمه منهما، واتقوا الله، فى مجامع اموركم ليعبأ بكم
واعلموا انكم اليه تحشرون، للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الضم وجمع المتفرق، ومن الناس من يعجبك
قوله، يروقك ويعظم فى نفسك والتعجب حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه، فى الحيوة
الدنيا، متعلق بالقول اى ما يقوله فى امور الدنيا واسباب المعاش او فى معنى الدنيا فانها مراده من
ادعاء المحبة واظهار الايمان او يعجبك اى يعجبك قوله فى الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك فى الآخرة
لما يعتريه من الدهشة والحبسة او لانه لا يؤذن له فى الكلام، ويشهد الله على ما فى قلبه، يحلف ويستشهد
الله على ان ما فى قلبه موافق لكلامه، وهو الد الخصام، شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام
المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى اشد الخصوم خصومة قيل نزلت فى الاخنس
بن شريق الثقفى وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالى رسول الله ويدعى الاسلام وقيل فى المنافقين كلهم
واذا تولى، ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا، سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك
الحرث والنسل، كما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله
ولاة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشومه القطر فيهلك الحرث والنسل، والله

قف او من طلب خلاق او رد عليه بانه لا طلب فى الاخرة فليس لاحد فى الآخرة من طلب خلاق ويدفعه ان المراد بقوله فى الآخرة على هذا التقدير فى شان الآخرة وذلك لا يقتضى ان يكون الطلب فى الآخرة ولو جعل ضميره الطلبة لم يحتج الى حذف المضاف لكن النظان قوله ماله فى الآخرة من خلاق على بل قوله اولئك على اوجه الاحتمالين فى اولئك وذلك يستدعى جعل ضميره لذلك البعض نعم لو جعل اولئك اشارة الى الفريقين فتوجيه الضمير على هذا الوجه وجيه قف اولئك اشارة الى الفريق الثانى هو الاحتمال الجزل المحتمل لحمل اولئك على التعظيم وفيه الحث على الثانى بكمال مدح فرقته ولانه الفريق الاول قد بين حالهم بقوله وماله فى الآخرة من خلاق فالمناسب تخصيص البيان بالثانى الا انه لا بد من نكتة فى ذكر احد البيانين بالعطف والآخر بالفصل والله اعلم والاحسن ان يكون قوله والله سريع الحساب من تتمة مدح اولئك يعنى والله سريع الحساب معهم لا يناقش معهم فى الحساب ولا يوقفهم فى موقف الحساب بل يجزيهم بلا مهلة وانتظار فى الموقف قف كبروه ... فى ايام التشريق تخصيص الايام بايام التشريق يخل ببيان التكبير بعد ظهر يوم النحر وما بعده وبالتكبير فى ذبح يوم النحر فينبغى ان يفسر بما يشمل يوم النحر قف فمن تعجل فمن استعجل النفر تعجل جاء متعديا ولازما ورجح اللزوم هنا قوله فمن تاخر على ما صرح به الكشاف فما يشعر به بيانه من ترجيح التعدية لا يظهر وجهه والاولى فمن استعجل فى النفر والنفر هو الرجوع من منى الى البيت ويوم القر كالمد اول ايام التشريق سمى به لانه يستقر فيه الناس بمنى والذى بعده ثانى ايام التشريق وقوله اى فمن نفر فى ثانى ايام التشريق ولم يمكث ثالثها لرمى الجمار فى الثالث اشارة الى ان النفر فى يومين ليس شاملا للنفر فى اليوم الاول فانه لا يجوز وهذه العبارة شايعة فى هذا المعنى اذ لا يقال فعلت فى يومين بلا مدخلية اليوم الثانى فمن قال التقدير فى احد يومين فقد اخل بالبيان وقوله بعد رمى الجمار عندنا اشارة الى تعيين وقت جواز النفر لكنه قاصر لان النفر بعد رمى الجمار انما يجوز الى غروب الشمس ولا يجوز بعده قف وطلوع الفجر عنده اى عند ابى حنيفة ولا يخفى ان المقام مقام الاظهار دون الاضمار وفيه سهو اذ لا يصح النفر بعد طلوع فجر الثالث قبل الرمى وانما يصح قبل الطلوع وكان الصحيح وقبل طلوع الفجر عنده وكذا فى قوله فمن تاخر فى النفر حتى رمى اليوم الثالث نقصان والعبارة الصحيحة فمن تاخر فى النفر بان تاخر حتى رمى فتامل قف ومعنى نفى الاثم بالتعجل والتاخر التخيير بينهما اشارة الى ان الكلام للتخيير مع ان التاخر افضل لانه يجوز التخيير بين الراجح والمرجوح كما خير المسافر بين الصوم والافطار مع ان الصوم افضل على ما فصل فى الكشاف وقوله والرد على الجاهلية اشارة الى منع كونه للتخيير وجعله رد لما كانوا عليه لدفع شبهة التخيير بين الفاضل والمفضول فالاولى او الرد لا يقال الاولى تقديم الجواب الثانى لانه جواب بالمنع والسابق جواب بتسليم كونه للتخيير لانا نقول بل الاول جواب بمنع امتناع التخيير بين الفاضل والمفضول والثانى جواب بتسليمه والتحقيق ان التخيير يقتضى المساواة وليس التخيير بين الصوم والافطار تخييرا بين الفاضل والمفضول بل بين المتساويين فى الخروج عن عهدة الفرض بهما وكذا التخيير بين التعجل والتاخر تخيير فى دفع الاثم بينهما لا فى تحصيل الاجر قف لمن اتقى اى الذى ذكر يعنى قوله لمن اتقى خبر مبتدا محذوف اى ذلك وقوله من التخيير اه اشارة الى احتمال كون ذلك اشارة الى التخيير واشارة الى الاحكام المذكورة وقوله لانه الحاج اه اشارة الى ان تخصيصه بمن اتقى للمبالغة وتنزيل غيره منزلة العدم وهذا انما يحتاج اليه لو حمل الاتقاء على الاتقاء عن المعاصى اما لو حمل على الاتقاء عن الشرك فلا حاجة اليه لانه لا حج ولا تخيير للكافر قف متعلق بالقول اى ما يقوله فى امور الدنيا واسباب المعاش او فى معنى الدنيا مال التوجيهين واحد وكلاهما فى قوة مصلحة الدنيا والتفاوت فى تقدير اللفظ بان يقدر الامور او المعنى والاوجه جعل فى بمعنى اللام كما فى قوله عليه السلام عذبت امراة فى هرة اى لهرة قف او يعجبك قوله فى الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك فى الآخرة اخذ النفى من المفهوم المخالف ولا اختصاص له بهذا التوجيه لان التقييد فى التوجيهات يفيد ايضا ان قوله فى الحيوة الدنيا لا فى الآخرة قف ويشهد الله على ما فى قلبه يحلف ويشهد الله على ان ما فى قلبه موافق لكلامه ويمكن ان يكون المعنى انه يحلف ويستشهد الله على ان قلبه لا يوافق ظاهره عند شياطينه قف وهو الد الخصام شديد العداوة فسر الالد بالشديد تنبيها على انه ليس اسم تفضيل لانه جاء مؤنثه لداء وجمعه لد فقوله بمعنى اشد الخصوم ليس لجعله افعل التفضيل كما توهمه العبارة بل معنى الد الخصام انه شديد الخصوم واضافه الشديد اليهم باعتبار شدته بالاضافة اليهم واللدد شدة الخصومة والشديد بالنسبة الى الشىء يكون اشد منه.

قوله وهو في الاصل مرادف للنار وفي القاموس هو في اللغة بعيد القعر قوله وقيل نزلت في صهيب فعلى هذا يكون يشري بمعنى يبيع بل بمعنى يشتري ويجعل سالمة له ومعنى رؤف بالعباد انه خلصهم من ايدي الكفار قوله فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا بحق الاحسن لا يمهل الا للحكمة فالوصف بالحكمة بعد الوصف بالعزة لتقرير العزة ودفع وهم العجز الناشي من الامهال قوله هل ينظرون الاستفهام في معنى النفي اي لا ينظرون فرآية الا في هذه الآية وهي غير نافعة لهم او لا ينظرون الا هذا العذاب اي لا ينظرون رحمة فان العامل للرحمة منتظر له والعامل بما يستحق العذاب كالمنتظر له قوله للدلالة عليه بقوله فان الله عزيز كذا في اكثر نسخ الكشاف وفي بعضه للدلالة عليه بقوله فاعلموا ان الله عزيز حكيم وهو الصواب قوله وقرئ ظلال كقلال اشارة الى انه ايضا جمع ظلة واكتفى به ولم يجوز كونه جمع ظل كما جوزه الكشاف لشدة منع قراءة ظلل عنه قوله وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه واختير ذلك في قضاء الامر دون الاتيان بالباس لان الاهتمام بالتنبيه على دنو هلاكهم وتيقنه اكثر من الاهتمام بتيقن وقوع ما هو وسيلة اليه

لا يحب الفساد ولا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا وجهنم علم لدار العقاب وهو في الاصل مرادف للنار وقيل معرب ولبئس المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل ما يوطأ للجنب ومن الناس من يشري نفسه يبيعها اي يبذلها في الجهاد او يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوا منه واتى المدينة والله رؤف بالعباد حيث ارشدهم الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة السلم بالفتح والكسر الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق حال من الضمير او السلم لانها تؤنث كالحرب قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفاسها جرع والمعنى استسلموا له واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين او ادخلوا في الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب لمؤمني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل والبانها او في شرائع الله كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب او في شعب الاسلام واحكامه كلها فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الآيات والحجج الشاهدة على انه الحق فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا بحق هل ينظرون استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده الا ان يأتيهم الله اي يأتيهم امره او بأسه كقوله او يأتي امر ربك فجاءهم بأسنا او يأتيهم الله ببأسه فحذف المأتي به للدلالة عليه بقوله فان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما اظلك وقرئ ظلال كقلال من الغمام السحاب الابيض وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان افظع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير والملائكة فانهم الواسطة في اتيان امره او الآتون على الحقيقة ببأسه وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء الامر عطفا على الملائكة والى الله ترجع الامور قرأه ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم على انه من الرجع وقرأ الباقون على البناء للفاعل بالتأنيث غير

قوله امر للرسول كما هو اصل الخطاب من ان يكون لمعين او لكل احد بان يكون المامور بالسوال غير معين تنبيها على ان صحة السوال تقريعا عمت كل احد لا يختص بمخاطب دون مخاطب ونظير الخطاب لمعين المناوي المفرد المعرفة ونظير الخطاب لغير معين المنادى الغير المعرفة كما في قولك يا رجلا ولا يبعد ان يكون النكتة بجعل الخطاب لغير معين من الله تعالى ان كل احد معين عنده صالح لان يخاطبه وتقريعهم في مقام السوال على انهم لم يبالوا بالآيات مع كثرتها ولم ينتفعوا بها بل اكتسبوا التضرر منها وحمل الآية على المعجزة لاعتبار اللغة فانها فيها بمعنى العلامة وعلى آية الكتب اتباع للعرف فان الآية شاعت في اجزاء الكتب المنزلة وفي كونهم كم خبرية المسئول عنه حالهم مع كثرة الآيات وقوله كم آتيناهم جواب عن سوال انه هل كان لهم آيات متكثرة واذا كانت استفهامية حال عن الفاعل ارسل قائلا لكم آتيناهم وكان الظاهر كم آتاهم الله لكن ذكر على طبق حال المتكلم ولا غير نظرا ومفعول به لسل اما بتقدير مضاف اي جواب كم آتيناهم او بتاويل كم آتيناهم بكمية آيات آتيناهم وكون من للفصل معناه انه زيد ليعرف به التمييز عن مفعول الفعل المتعدي الذي فصل به بين كم ومميزه وهذه الزيادة قياس وانكر الرضي زيادة من في مميز الاستفهامي ونفي ثبوته في الاستعمال وفي كتاب من كتب النحو ولم يبال بما وقع من التجويز من عند الزمخشري في هذه الآية قوله اي آياته فانها سبب الهدى يريد ان التبديل اما تبديل ما هو حقه من الاعمال في الاهتداء بالاعمال في الضلال واما تبديل نفسها بغيرها بالتحريف والتاويل الزايغ وقوله من بعد ما وصل اليه يريد به من بعد ما عرفه وقوله وتمكن من معرفتها ليعم ما لم يعرفه والاولى او تمكن وفيه اشارة الى ان المجي كناية عن المعرفة او التمكن منها والغيبة المشار اليها بقوله من بعد ما جاءته كناية عن الجهل بها فان المجهول غايب كما ان المعلوم حاضر فلا يرد ان

يعقوب على انه من الرجوع وقرئ ايضا بالتذكير وبناء المفعول سل بني اسرائيل امر للرسول او لكل احد والمراد بهذا السوال تقريعهم كم آتيناهم من آية بينة معجزة ظاهرة او آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايدي الانبياء وكم خبرية او استفهامية مقررة ومحلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العايد من الخبر وآية مميزها ومن للفصل ومن يبدل نعمة الله اي آياته فانها سبب الهدى الذي هو اجل النعم بجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس او بالتحريف والتاويل الزايغ من بعد ما جاءته من بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل فان الله شديد العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا الحيوة الدنيا حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض ويسخرون من الذين آمنوا يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب اي يسترذلونهم ويستهزؤن بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن للابتداء كانهم جعلوا ابتداء السخرية مبتداة منهم والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى والله يرزق من يشاء في الدارين بغير حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى كان الناس امة واحدة متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر في فترة ادريس او نوح او بعد الطوفان فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل احد كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس اي الله او النبي المبعوث او كتابه فيما اختلفوا فيه في الحق الذي اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم وما اختلف فيه في الحق او الكتاب الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه اي للحق الذي

قوله من بعد ما جاءته لغو فان التبديل لا يكون الا بعد المجي والمراد المعرفة من حيث انها نعمة والا لورد ان تبديل الشيء لا يكون الا بعد معرفته فكونه لغوا بحاله بعد وقوله فيعاقبه اشد عقوبة لانه اشارة الى ان قوله فان الله شديد العقاب علة الجزاء اقيم مقامه وانه مخصوص اي شديد العقاب للجريمة الشديدة قوله والمزين على الحقيقة هو الله تعالى بمعنى ان التزيين صادر عنه كساير الافعال وما يرى فاعلا فهو كاسب له قصد بذلك الرد على الكشاف حيث جعل المزين الشيطان وجعل قراءة زين مبنيا للفاعل مسندا الى الله مجازا اما في النسبة او في الطرف بجعل امهال المزين تزيينا وبنى رده على مذهب الاشاعرة ان لا فاعل الا الله على خلاف المعتزلة الذاهبين الى ان كل فاعل هو فاعل الفعل وفيه بحث لان كون الله فاعلا لجميع الافعال لا يصح كون اسناد كل فعل اليه حقيقة اذ مدار الحقيقة على الكسب لا على التاثير ولا يقال اكل الله ولا ضرب زيدا الا تجوزا قوله اي يسترذلونهم او يستهزؤن بهم رد ويسخرون الى الاسترذال الذي هو ضد الاستعظام وبين السخرية التي هي فرع الاسترذال ورجح الاول حيث قدمه مع انه المعنى المجازي لان استرذالهم كان عاما دون سخريتهم قوله لانهم في عليين جعل الفوقية محتملة للفوقية المكانية والرتبية وللفوقية بحسب الاستيلاء والتطاول عليهم قوله وانما قال والذين اتقوا دون وهم كما كان هو الظاهر او والذين آمنوا بعد وضع الظاهر موضع المضمر ليدل على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى فيحث به المؤمنين على التقوى وهذه النكتة واضحة عند من لم يجعل العمل داخلا في الايمان وفي جعل الكشاف النكتة ذاك خفاء ونحن نقول والله تعالى اعلم ارشد به الى ان المراد بالذين آمنوا فقراء المؤمنين الذين افتقروا للاتقاء عن الدنيا والاعراض عنه قوله والله يرزق من يشاء في الدارين نبه على انه ليس متعلقا بالتوسعة على اغنياء الدنيا بل يعم اغنياء الدارين وان ما يشعر به كلام الكشاف من التخصيص ليس بذاك وفسر قوله بغير حساب بغير تقدير وبالتوسعة جدا فجعله متعلقا بيرزق لئلا يجعل متعلقا بمن يشاء افادة لكثرة من يشاء لانه لا يناسب المقام قوله فيما بين آدم وادريس فيما بين آدم وادريس عشرة قرون على ما في الكشاف وفيه ان الاختلاف كان في زمن آدم من قابيل وانه كان بعث الرسول وانزل الكتاب قبل ادريس لان شيثا كان نبيا وله كتب وفي قوله او نوح انه لو كان البعث بعد الاختلاف لوجب ان يتحقق اختلاف قبل نوح فلا يتم الحكم بالاتفاق قبله الا ان يراد الى زمان خلق نوح فتحقق الاختلاف بعد خلق نوح فبعث النوح وقوله او بعد الطوفان لا كلام فيه لانه لم يكن بعد الطوفان الا عدة هم مسلمون قوله او متفقين على الجهالة والكفر في فترة ادريس ونوح وقيل قبل ابراهيم فبعث الله ابراهيم وغيره وزيف هذا الوجه بوجوه بعد ما اشار الكشاف الى تزييفه بقوله والاول الوجه احدها ان اتفاق الناس على الكفر في زمان من الازمنة غير معلوم بخلاف الاتفاق على الاسلام لتحققه في اوايل زمان آدم عم وبعد الطوفان وثانيها شهادة قراءة عبد الله بن مسعود كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله الآية وثالثها شهادة قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا وفي رابعها انه يقتضي تقدير فاختلفوا بعد قوله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فيكون وانزل عطفا على اختلفوا فكان المناسب الفاء قوله ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه رد على الكشاف حيث جوزه وفيه ان الجنس ايضا لا يصح لانه لم ينزل مع كثير جنس الكتاب الا ان يقدر وانزل مع بعضهم الكتاب او يصح العهد ايضا اي الكتاب الذي يخصه وهذا اولى من جعل ضمير معهم الى النبيين الذين لهم كتاب بالقرينة مع ان السابق مطلق النبيين كما ذكره المحقق التفتازاني قوله ليحكم بين الناس اي الله وجه معنى ليحكم ليظهر حكمه وقوله او النبي بناء على ارجاع الضمير الى النبي المذكور في ضمن الجمع فلذا قال المحقق التفتازاني الاولى العود الى الكتاب لصفوه عن التكلف في المعنى او في اللفظ بخلاف الوجهين السابقين وفيه نظر لان الكتاب لا يصير حاكما على الحقيقة بل يظهر حكم الله قوله وما اختلف في الحق او الكتاب المراد بالحق ايضا الكتاب لانه جعل المرجع محتملا مع ان المآل واحد اذ المقصود انه بعد انزال الكتاب لم يختلف في الكتاب الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات الواضحات فغيروا او اولوه عنادا او مكابرة للظلم والحسد وبعد الاختلاف في الكتاب هدى الله الذين آمنوا بارسال النبي المحفوظ دينه عن الاختلاف لما اختلفوا فيه وعرفوا الحق الذي غيروه في كتبهم قوله من بعد ما جاءتهم البينات لا يتعلق باختلف لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا المستثنى والمستثنى متعدد بحرف واحد ومثله يتعلق بمحذوف مستانف في جواب سوال كانه قيل متى اختلفوا فاجيب باختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات قال المحقق التفتازاني واذا جعل متعلقا بمضمر اي اختلفوا من بعد ما جاء بهم العلم بغيا لم يفهم الحصر مع انه مقصود وكانه سهو والصواب من بعد ما جاءتهم البينات ولكن الحصر مقصودا ممنوع اذ المقصود توبيخهم بمخالفتهم بعد مجي البينات سواء اختلفوا قبل المجي ايضا اولا على انه لو سلم ان الحصر مقصود فليقدر الفعل بعد الظرف ليفيد التقديم الحصر فيكون التقدير من بعد ما جاءتهم البينات اختلفوا

اختلف فيه من خلف من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بامره وارادته ولطفه والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل سالكه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب به النبي عم
والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجئ الآيات تشجيعا لهم على الثبات مع
مخالفتهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما ياتكم ولم ياتكم واصل لما لم زيدت
عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل قد مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في
الشدة مستهم الباساء والضراء بيان له على الاستيناف وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا
بما اصابهم من الشدائد حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المدة
بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأ نافع يقول بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض
حتى لا يرجونه متى نصر الله استبطاء له الا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة القول
اي فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله
والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عم
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يسئلونك ماذا ينفقون عن ابن عباس رض ان عمرو
بن الجموح الانصاري كان هما ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها
فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سئل عن
المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان في سؤال عمرو
وان لم يكن مذكورا في الآية واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير
في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان تفعلوا خيرا فالله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الآية
ما ينافيه فرض الزكوة لينسخ به كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر
نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبز وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف
او بمعنى الاكراه على المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله حملته امه كرها ووضعته كرها
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم
وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه
وهو يفضي بهم الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها والله يعلم
ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم
تعرف عينها يسئلونك عن الشهر الحرام روي انه عم بعث عبد الله بن جحش ابن عمته
عليه السلام على سرية في جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله
الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطايف وكان

قوله الا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة القول اي فقيل لهم لا يكون الاستيناف بلغا فالمطلوب اي قيل لهم كانه قيل بعد حكاية قول الرسول والمؤمنين ما قيل لهم وكانه اوقعه فيه تقدير الكشاف فقيل الا انه لم
يقل انه استيناف لتفرع القول على السابق عنه ثم تقدير السؤال فالحق ان المقدر ليس الا فقيل وليس هنا تقدير سؤال واستيناف وما ادعى نظر من قال متى نصر الله قول المؤمنين والا ان نصر الله قريب
قول الرسول فعلى الكلام نشر لا على ترتيب اللف وان زيفه المحقق التفتازاني بان العاطف القايلين يستدعي تعاطف المقولين وان المبالغة في الشدة يقتضي ان يكون الرسول ايضا منتظرا لا كيف والتزييف
الاول مندفع بان ترك العطف لينبه على ان كلا مقول لواحد منهما واحترازا عن توهم كون المجموع مقول كل منهما او لينبه على ان الرسول قال في جوابهم والثاني بان منصب الرسالة يستدعي تنزهه عن التزلزل قوله
كان هما اي كبير السن وقوله ولانه كان في سؤال عمرو جواب ثان عن اشكال ان الجواب لا يطابق السؤال وهو ان السؤال كان مركبا فاجاب عن احد جزئيه الاهم صريحا وعن الآخر بالاشارة حيث
وصف المنفق بالخير وقوله فالله يعلم كنهه يستفاد من المبالغة في علمه تعالى وتوفية ثوابه يعرف بالموعظة فان من كمال علمه بان يعلم انه ماذا اجره الوافي مع ضميمة انه كريم لا يمنع حق المستحق وقوله
وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكوة لينسخ به رد على الكشاف حيث قال قال السدي هي منسوخة بفرض الزكوة ووجهه انه في صدقة التطوع كما قال الحسن قوله وقرئ بالفتح على انه لغة فيه نقله الفراء عن
الكسائي وقوله او بمعنى الاكراه عطف على قوله لغة فيه اي على انه بمعنى الاكراه نقله الجوهري عن الفراء وقال المحقق التفتازاني هو منقول عن كثير بن وظاهر عبارة الصحاح انه لاكراه غيرك اياك على الشيء
لا لاكراهك نفسك عليه وقال القاموس الكره بالفتح لاكراه غيرك اياك وبالضم لاكراهك نفسك وقوله على المجاز يعني انه مستعمل في الآية على سبيل المجاز لان اثباته بمعنى الاكراه على سبيل المجاز
ووجه كونه هنا مجازا انه اريد به المكره عليه حيث حمل على نفس القتال ثم هذا الحمل ايضا مجاز ان كان على سبيل الادعاء وحقيقة ان كان بتقدير المثل وقوله وهو كره لكم بظاهره حال مؤكدة اذ القتال
لا ينفك عن كونه كرها ويشكل جعله مع الواو اذ المؤكدة لا يجوز فيها الواو
فينبغي ان يجعل حالا مستقلة ويقال اريد به القتال في حال كون الخصم اكثر عددا فانه
مع المساواة او القلة كان غير مكروه لعدم خوف المغلوبية وح يستفاد في منه
حال كونه غير كره بطريق الاولى او يقال فرض القتال قبل ارتياض النفس فانه بعد
الارتياض ينعكس الامر عليها وفي منه بعض بطريق الاولى قوله وهو جميع ما كلفوا
به فان الطبع يكرهه ولذا اثاب عليه وهذا لا يوجب كراهة حكم الله حتى ينافي
كمال الرضاء بالحكم والاذعان له فانه ربما تحب الحكم مع كون الامتثال به مكروها
للنفس كرجحان رضاء الحاكم عندك على رضاء نفسك قوله وانما ذكر عسى اه
ويمكن ان يقال اراد بكونه خيرا كونه خيرا فيما كرهوا لاجله وح قد يتخلف ويكون شرا كما
اذا كرهوا القتال لظن غلبة الخصم ويكون القتال مع غلبة الخصم فيكون شرا لهم
كما حسبوا وان كان خيرا لهم للجزاء الاخروي قوله والله يعلم ما هو خير لكم او الله يعلم
ان القتال خير لكم وهو اوفق بالمقام وكلمة ما في قوله ما هو خير لكم اما موصولة
فالعلم بمعنى المعرفة او استفهامية فبمعناه المشهور وواجب الالغاء
والمراد اثبات العلم بذاته ونفي العلم بالذات منهم والا فقد يعلمون الخير
باعلام الله تعالى قوله وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة
يستفاد الرجحان من الخير الدال على التفضيل ولا يخفى ان فيه فتح باب القياس قوله
ليترصد عيرا لقريش العير بالكسر القافلة وقوله وثلثة معه ابن من وساء
قريش قيل هم حكم ابن سيبان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله
وقوله فقتلوه اي قتل اصحاب السرية عبد الله واسروا اثنين في شرح
المحقق التفتازاني اي اثنين من العير وقوله واستاقوا العير افتعال من السوق
وقوله وكان ذلك غرة رجب معناه وكان ذلك القتل والاسر في غرة رجب
او كان ذلك الوقت غرة رجب ويبدء كيفشعر معناه يتفرق وقوله وقالوا
ما نبرح يعني به ما نبرح التوبة والاستغفار حتى تنزل توبتنا او قبول توبتنا ورد
رسول الله عم العير والاسارى الظ والاسيرين وتكلف المحقق التفتازاني
بانه من اطلاق الجمع على ما فوق الواحد وتعبير عن كل من العير بالاسير تغليبا وقوله
وعن ابن عباس اشارة الى اختلاف الرواية في رد العير واخذ الغنيمة وقوله
والسائلون هم المشركون اشارة الى تفسير الضمير قال المحقق التفتازاني لا يلائم
تفسيره بالكفار الاسئلة الآتية سيما يسئلونك عن الخمر ولكنه تقول مراده
تعيين السائلين في الواقع لا تفسير الضمير والتفسير عام وقوله بتكرير العامل
اشارة الى ان قوله قتال في قوله عن قتال المجرور بالبدلية لا بالاصالة الا انه كرر
عامل البدل للاشعار بانه بتكرير العامل

ذلك غرة رجب وهم يظنون من جمادي الآخرة فقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن
فيه الخائف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم وشق الامر على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى
تنزل توبتنا ورد رسول الله العير والاسارى وعن ابن عباس رضي لما نزلت اخذ رسول الله الغنيمة
وهي اول غنيمة في الاسلام والسائلون هم المشركون كتبوا اليه في ذلك تشنيعا وتعييرا وقيل
اصحاب السرية قتال فيه بدل الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال بتكرير العامل قل قتال
فيه كبير اي ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء
وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال في الشهر الحرام
مطلقا فان قتال فيه نكرة في حيز مثبت فلا تعم وصد صرف ومنع عن سبيل الله اي الاسلام
او ما يوصل العبد الى الله من الطاعات وكفر به اي بالله والمسجد الحرام على ارادة المضاف
اي وصد عن المسجد كقول ابي دؤاد اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا ولا يحسن عطفه
على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على وصد مانع منه اذ لا يتقدم العطف على الموصول على
العطف على الصلة ولا على الهاء في به فان العطف على الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار واخراج
اهله منه اهل المسجد وهم النبي والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية خطاء وبناء
على الظن وهو خبر من الاشياء الاربعة المعدودة من كبائر قريش وافعل من يستوي فيه
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اي ما يرتكبونه من الاخراج والشرك
افظع مما ارتكبوه من قتل الحضرمي ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام
عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل كقوله اعبد الله حتى
ادخل الجنة ان استطاعوا وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته على قرنه ان
ظفرت بي فلا تبق علي وايذان بانهم لا يردونهم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
فاولئك حبطت اعمالهم قيد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعي
والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهو لغة فيه في الدنيا لبطلان ما تخيلوه وفوات
ما للاسلام من الفوائد الدنيوية والآخرة بسقوط الثواب واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون كسائر الكفرة ان الذين آمنوا نزلت ايضا في السرية لما ظن بهم انهم ان
سلموا من الاثم فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله كرر الموصول لتعظيم الهجرة
والجهاد كانهما مستقلان في تحقيق الرجاء اولئك يرجون رحمة الله ثوابه اثبت لهم
الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم والله غفور
لما فعلوا خطاء وقلة احتياط رحيم باجزال الاجر والثواب يسئلونك عن الخمر والميسر روى

قوله قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير قال المحقق التفتازاني عندهم ان النكرة الموصوفة تعم بعموم الوصف ومن ههنا جاز ابداله من المعرفة وجعله مبتدأ خبره كبير هذا والجواب عن سؤالهم عن قتال فيه
بهذا تقرير لحرمته وبيان لانه بسبب وقوعه من المؤمنين ليس تخليطا بل سهو وخطاء منهم والخطايا تغفر قوله والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء حيث حلف
بالله انه لم ينسخ واستشكل ذلك بان حيث للمكان فلم يدل على حله في جميع الازمنة واجاب عنه المحقق التفتازاني بان الايجاب المطلق يرفع التحريم المقيد كالعام للخاص عند بعضهم وتوهم فالاجماع
على ان حرمتي المكان والزمان لا يفترقان فيجعل عموم الامكنة قرينة عموم الازمنة ويرتفع حرمة الاشهر ههنا وفيه ضعف لان ما عند البعض لا ينفع في تصحيح ما عند الاكثر ولان عدم افتراق حرمة المكان
عن حرمة الزمان لا يستدعي ان لا يفترق عموم الازمنة وعموم الامكنة فالوجه ان يقال تعميم الامكنة لفعل مبالغة في التزامه فيفيد وجوب قتلهم مطلقا بقي ان الامر بقتل المشركين لا يفيد نسخ
حرمة القتال مع المسلمين فلا يرتفع حرمة القتال في الشهر الحرام مع اهل البغي وبهذا ظهر ضعف ما ذكره المحقق التفتازاني ان حرمة القتال مع المسلمين غير مقيدة بالاشهر الحرام بل القتال معهم
حرام مطلقا قوله والمسجد الحرام على ارادة المضاف اي وصد المسجد الحرام كقول ابي دؤاد الخ في القاموس ابي دؤاد كسعاد شاعر من اياد وانما مثل به دون قوله واسأل القرية اشارة الى
ان حذف المضاف ههنا من غير اقامة المضاف اليه مقامه في اعرابه كما هو الاشهر وذلك مذهب سيبويه وضابطته ان يكون المحذوف مثل المعطوف عليه في اللفظ والاضافة فههنا يجوز الحذف
من غير الاقامة ولا يخفى ان صد المسجد الحرام ليس للاضافة فيه غرابة انما هي لملابسة بعيدة وقوله ولا يحسن عطفه على سبيل الله رد لما اختاره الزمخشري ولم ينف الجواز مع ان قوله اذ لا يتقدم العطف
على الموصول على العطف على الصلة بناء على ان المعطوف على الصلة من تتمة
الموصول ولا يجوز العطف على الشيء قبل الفراغ عنه يوجب عدم الجواز لان الكشاف
ذكر في تصحيحه ان الكفر بالله متحد مع الصد عن سبيل الله فكانه لا فصل فلذا ساغ
ذلك الفصل او ساغ لانه قدم وكفر به على المسجد الحرام مع ان موضعه بعد
لفرط العناية به كما في قوله لم يكن له كفوا احد وقد كان حقه ولم يكن احد كفوا له لانه
قدم الظرف لفرط العناية به هذا ولعمري لا ادري انهم لم لم يجعلوا قوله
والمسجد الحرام قسما متوسطا بين الكلام قوله ان ما يرتكبونه جعله اعادة
البعض لما سبق والتخصيص بالبعض غير ظاهر كما ان جعل ما ذكره ذكرا على سبيل
التمثيل بعيد وبالجملة لا توجيه للعطف صح فالوجه ان تحمل الفتنة بمعنى
الاضلال وقد عده القاموس من معانيه وذلك معنى يليق جدا ان يشنع به عليهم
في مقابلة تشنيعهم على من هو هدى لكافة الناس بالقتل في الشهر الحرام قوله
ولا يزالون يقاتلونكم يعني يشنعون على قتالكم في الشهر الحرام خطاء لتردوهم
عن دينهم الفاسد ولا يزالون يقاتلونكم في الشهر الحرام وغيره ليردوكم عن دينكم
ان استطاعوا فقوله ان استطاعوا قيد له دوام المقاتلة او للرد قوله وحتى
للتعليل يعني لا للانتهاء لقوله ان استطاعوا ووجه الدلالة انه يدل على عدم تحقق
الرد او دوام المقاتلة والتعليل لا يقتضي التحقق بخلاف الانتهاء فانه يشعر
بالتحقق قوله قيد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعي
متمسكا بهذه الآية وليس وجه التمسك ان المشروط ينتفي بانتفاء الشرط لان
ذلك مغالطة من اشتراك اللفظ اذ الشرط النحوي ما يكون سببا او ملزوما وانتفاء
شيء منهما لا يستلزم انتفاء الجزاء لجواز كون المسبب او اللازم اعم بل وجهه انه
لولا الردة مقيدة لما يكون للتقييد فائدة وتمسك الحنفية بترتب الاحباط على
مطلق الردة في آيات اخر واجيب بان المطلق محمول على المقيد ومنع ذلك
في السبب لجواز ان يكون المطلق والمقيد كلاهما سببين وبيان ذلك في الاصول
ويمكن ان يقال فائدة التقييد في الآية ان احباط جميع الاعمال حتى لا يكون له عمل
اصلا موقوف على الموت على الكفر حتى لو مات مؤمنا لا يحبط ايمانه والعمل
المقارن له وذلك لا ينافي احباط الاعمال السابقة على الارتداد بمجرد الارتداد قوله
لما فعلوا خطاء وقلة احتياط ولما فعلوا عمدا وتابوا بل يغفر لمن يشاء من غير توبة

قوله فانها مذهبة للعقل رد بالكشاف فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال بهما اسماسكان وطلبها الثاني الكثرة كانه ما يخذه اي بكثرة فيهما ذهاب العقل وسلب المال قوله فشربها قوم وتركها آخرون لما فهموا

ان فيها ما يفضي الى الاثم لان تناولها او نفسها كذلك بدليل قوله ومنافع فشربوا رجاء ان يحفظوا انفسهم عن الاثم او وثوقا على سلامة انفسهم حين السكر وتركها آخرون احتياطا او عدم وثوق على سلامة

انفسهم لما رأوا انهم يخرجون عن السكر عن الاعتدال قوله فسمي في الكشاف فسمي بهما عصير العنب والتمر فتسمية غير عصير العنب كلام وان تشارك عصير العنب في الستر اذ وجه

التسمية لا يوجبها قوله وقال ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر وكذا عصير العنب وكانه اتى او فيه تخصيص لظاهر عبارة الكشاف وهي قوله قوله ولذا قيل انها المحرمة للخمر اي ان هذه الآية هي المحرمة للخمر

والاظهر انه ليس كذلك لما تقدم انه شربها قوم وتركها آخرون ولو كانت الآية محرمة لما شربها رسول الله عم واما قال الاظهر لان ما روي ليس مجزوم الوقوع لانه خبر الآحاد غير مقطوع به قوله قيل سائله البقر

عمرو بن الجموح سال ولا الح اراد به دفع التكرار لكن في حمل هذه العبارة على السؤال عن كيفية الانفاق بعد وهو كالصريح في السؤال عن المنفق فالاولى الحمل على انهم يسالونك مكررا لا يمتنعون عن السؤال

قوله العفو نقيض الجهد بجيم في الاصل واشار بقوله وسنة قيل الى انه تعارف في الارض السهلة وكانه استعير لما ينفق بسهولة قوله قال ابو الاسود الدؤلي وقيل اسماء بن خارجة الفزاري

احد حكماء العرب وتمامه ولا تنطقي في سورتي حين اغضب فاني رايت الحب في الصدر والاذى اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب يخاطب زوجته قوله روي ان رجلا اتى النبي عم يدل الحديث

انه على الحاكم ان يمنع الرجل عن التصدق ما يختل بتصدقه معاشه وان المتصدق عليه لا يحل له ان ياخذ والتكفف بسط الكف لطلب شيء والحذف بالحاء المعجمة والذال المعجمة رمي الحصاة بالاصابع

قال الازهري ان تاخذها بين سبابتيك وترمي بها او ترمي بها بالخشب بين السبابة

والابهام قيل هو منهي والرواية الصحيحة بالحاء المهملة كذا في شرح المحقق التفتازاني

وفيه ان الحذف بالحاء المهملة لم يأت بمعنى الرمي بل بمعنى الاسقاط وجاء حذفه

بالعصا بمعنى رماه بها وهذا يقتضي ان يقول فحذف بها الا ان يقال حذفها فلا بد

ان يكون مجازا في الرمي بالمهملة كان او بالمعجمة وفي الكشاف لشجة او عقره وتركه فكانه

لم يصح ما في الكشاف عنده قوله ارشد الى ما بين آه اشارة الى الاحتمالين في

المشار اليه بذلك ولم يلتفت الى احتمال كونه جواب يسالونك عن الخمر كما ذكره

الكشاف لبعده الغير المخفي والاوجه في وجه توحيد علامة الخطاب في

كذلك على خلاف الضمير في لكم ونظائره انه يقال قصد به الخطاب العام يشمل

كل مخاطب ويكون في احضار كل مستقلا ولا يكون احضار كل واحد ضمنيا كما

في الجمع ولم يراع ذلك في الضمائر لان المقصود بها ليس التنبيه والاحضار بل

جعل الحكم متعلقا بهم ويستوي فيه لفظ الجمع والواحد العام قوله لعلكم

تتفكرون في الدلائل والاحكام اشار الى قطع في الدنيا والآخرة عن قوله تتفكرون

بجعله متعلقا بقوله يبين بتقدير مضاف اي في امور الدنيا والآخرة والتفكر

في الدلائل لاستنباط الاحكام وفي الاحكام ليجعل اصولا ويفرع عليها احكام

اخر كما هو شان القائسين وجه كان حق قوله لعلكم تتفكرون التاخر عن قوله

في الدنيا والآخرة قدم لمزيد الاهتمام بالتفكر ولم يلتفت الى احتمال التعلق قوله

في الدنيا والآخرة بقوله تتفكرون بلا تقدير مضاف اي تتفكرون في نفس الدنيا

والآخرة فتؤثرون انفعهما وابقاهما او بتقدير مضاف اي تتفكرون في امورهما

فتؤثرون انفعهما لان الظاهر تعميم بيان الآيات لسيم ما يعقبه من التفكر

دون العكس

انه نزل بمكة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فاخذ المسلمون يشربونها ثم

ان عمر ومعاذا في نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه

الآية فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فام

احدهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل

من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن ابي وقاص رض في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا

فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشكى الى رسول الله فقال عمر اللهم

بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا

يا رب والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلى كانه يخمر

العقل كما سمي سكرا لانه يسكر اي يحجزه وهي حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال

ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر

والميسر ايضا كالموعد سمي به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره والمعنى يسئلونك

عن تعاطيهما لقوله قل فيهما اي في تعاطيهما اثم كبير من حيث انه يؤدي الى الانتكاب عن

المامور وارتكاب المحظور وقرا حمزة والكسائي كثير بالثاء ومنافع للناس من كسب المال والطرب

والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفير المروة وتقوية الطبيعة

واثمهما اكبر من نفعهما اي المفاسد التي تنشا منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل انها

المحرمة للخمر فان المفسدة اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والاظهر انه ليس كذلك

لما مر من ابطال مذهب المعتزلة ويسئلونك ماذا ينفقون قيل سائله ايضا عمرو بن الجموح

سال اولا عن المنفق والمصرف ثم سال عن كيفية الانفاق قل العفو نقيض الجهد ومنه يقال

للارض السهلة وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد قال خذي العفو مني تستديمي مودتي

وروي ان رجلا اتى رسول الله ببيضة من الذهب اصابها في بعض الغنائم فقال خذها مني صدقة

فاعرض عنه حتى كرر عليه مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها فحذفها حذفا لو اصابه لشجه ثم قال ياتي

احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى وقرا ابو عمرو برفع الواو

كذلك يبين الله لكم الآيات اي مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد او ما ذكر من الاحكام

والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين وانما وحد

العلامة والمخاطب به جمع على تاويل القبيل والجمع لعلكم تتفكرون في الدلائل والاحكام في الدنيا

والآخرة في امور الدارين فتاخذون بالاصلح والانفع منهما وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم

او يضركم اكثر مما ينفعكم ويسئلونك عن اليتامى لما نزلت ان الذين ياكلون اموال

اليتامى

قوله فشق ذلك عليهم اي على تاركي المخالطة لشفقتهم على يتاماهم ولخوف ان يسقع على اولادهم مثل ذلك وليس الضمير لليتامى كما يوهمه السوق وانما قال فشق عليهم ذلك تلويحا الى وجه قوله ولو شاء الله لاعنتكم يعني وقعتم في المشقة من ترك مخالطتهم ولو شاء الله اعناتكم لاعنتكم بان شرع لكم ترك المخالطة وههنا اشكال وهو ان مفعول المشية في الشرط انما يحذف اذا لم يكن تعلقه به غريبا وتعلق المشية بالاعنات غريب الا ان يقال كان في الامم السابقة التكليفات الشاقة فلم يكن حين نزول الاية تعلق مشية الله به غريبا انما صار غريبا بالنسبة الى امة نبينا صلى الله عليه وسلم قوله حث على المخالطة او بيان لكيفية المخالطة يعني يجب عليكم ان تخالطوهم مخالطة الاخوان ولا يجوز لكم اهمال امرهم من الامور كما لا يجوز للاخ اهمال امر الاخ قوله وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة ووجه ترتيب الجزاء عليه انه لا ينبغي ان تنظروا اليهم بعين الهوان بل ينبغي ان تنزلوهم منزلة الاخوان قيل وفي هذا الحمل مزيد انتظام للكلام وشدة ارتباط بين قوله ولا تنكحوا وبين هذا الكلام قوله وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح ظاهره نشر على ترتيب اللف ويحتمل ان يكون الوعد والوعيد لكليهما فوعد المفسد على ترك الاصلاح ووعيد المصلح على ترك الافساد والاوجه انه تنبيه على عظم شان امر اليتيم فانه شان مع الله اذ لا يعلم المفسد من المصلح الا الله اذ كفيل اليتيم امره بيده مخفي عن الخلق فلا يفعل الخير الا لله ولا يفسد الا للاعراض عن الله وانما قدم المفسد لان الالتباس من جهته لانه يظهر في زي الاصلاح ولا يبرز المصلح في زي الافساد قوله غالب يقدر على الاعنات وعلى الوفاء بالوعد والوعيد ففيه تربية لهما قوله بحكم ما يقتضيه الحكمة الظاهر بما يقتضيه الحكمة وكانه جعل ما يقتضيه الحكمة مفعولا مطلقا وفرق بين ما يتسع له الطاقة وما يطاق فان الثاني يشمل ما يطاق بضيق ومشقة دون الاول قوله ولكنها خصت في الكشاف نسخت ومبنى الخلاف على الخلاف في كون قصر العام على الخاص بدليل غير موصول نسخا وانما لم يجعل العام ناسخا للنص للاجماع على ان سورة المائدة لم ينسخ منها شيء لا يقال دخول اليهود مثلا كلهم في المشركين انما يثبت لو كان المراد بقوله تعالى وقالت اليهود كلهم وظاهر انه لا يراد كلهم فليكن المشركون منهم داخلين في هذا الحكم وغير المشركين داخلين في قوله والذين اوتوا الكتاب لانا نقول الذين اوتوا الكتاب شامل لمشركيهم ايضا فيكون ناسخا للنهي في حقهم قوله ولكن استأمر رسول الله في الكشاف ولكن ارجع الى رسول الله فاستأمره قوله فان الناس عبيد الله واماؤه لم يحمل الامة على ما يقابل الحرة كما هو المتعارف ليعم الحكم ولو حمل على المتعارف ويجعل المفضل عليها مطلق المشركة حرة كانت او امة للزم الحكم في الحرة المؤمنة بطريق الاولى قوله والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير وفسره الكشاف بقوله ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وهو غير ظاهر والظ والحال لو اعجبتكم المشركة قال المحقق التفتازاني لم يفسره به لعدم استقامته وفيه انه لا يستقيم لو كان المعنى على الشرط وليس كذلك بل هو قول بفرض الاعجاب فالتقدير والحال ان الاعجاب مفروض مقدر فتأمل قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات الاكتفاء بهذا التفسير يشعر بانه ليس هنا الا التضمن قوله تعليل للنهي عن مواصلتهم وكذا قوله ولانه اه تعليل للنهي عن مواصلتهن وترغيب في مواصلة المؤمنات قوله اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات الظ ان يقال الى المشركين والمشركات لان الاشارة باولئك اليهما لا تحتاج الى تاويلهم بالمذكور انما يحتاج اليه لو كان اسم الاشارة مفردا ولعله ادرجه لتوجيه الاسم الاشارة الطالبة للتعيين فبين تعينهما بكونهما مذكورين ويدعون جمع مذكر لا جمع مؤنث اذ لا يجوز تغليب المؤنث على المذكر قوله اي الكفر المؤدي الى النار اشارة الى ان المراد بالنار سببه وذلك لتحل الدعوة على السببية بلا واسطة ولو حمل على الاعم يكون النار على ظاهرها ويجعل قوله والله يدعوا على حذف المضاف ليلائم قوله اولئك ويصح التقييد بقوله باذنه بلا خفاء لكن قيل لا حاجة الى تفسير الاذن بالتيسير ويصح حمله على ما هو ظاهره من معنى امره ورضاه وايضا نقول الظاهر ان قوله ويبين عطف على يدعو فمبين الايات هو الله تعالى دون اوليائه على ما هو الظ فتأمل قوله المحيض مصدر كالمجئ في القاموس مصدر او اسم قوله ولعله سبحانه انما ذكر يسألونك بغير واو ثلثا وذكر يسألونك اولا بلا واو لا لطلب نكتة كما يوهمه سوق كلامه قوله لان السؤالات الاول كانت في اوقات متفرقة والثلثة الاخيرة كانت في وقت واحد لا يكفي في كونها بواوات ثلثة اجتماعها بل لا بد من اجتماع اربعة اسولة حتى يصح قوله فلذلك ذكرها بحرف الجمع قيل يكفي في العطف الاجتماع في الوقوع اذ لا يدل دلالة الواو على ذلك فلا يوجب تعدد الوقت الفصل ولذا لم يجعل من نكات الفصل في محله واجيب بانه اريد انه لما كان كل منها سؤالا مبتدا من غير تعلق بالآخر ولا مقارنة معه لم يقصد الى جمعها بل اخبر عن كل على حدة بل يجوز ان يكون الاخبار عن هذا قبل وقوع الآخر بخلاف السؤالات الاخر حيث وقعت في وقت واحد هذا قلت هذا الجواب بمعزل عما قصده الكشاف فانه قال كانه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن الانفاق فجعل الواو بمعنى مع وحاصل النكتة ان تلك الثلثة كانت معا فعطفت بالواو بمعنى مع بخلاف الاول بقي انه لم لم يعطف الاول بالواو لا بمعنى مع يمكن دفعه بانه لم يعطف تنبيها على الفرق بين الطائفتين في الاقتران والافتراق ولكن هذه نكتة للفصل لم يتعرضوا لها في محلها ولتنبيهها فيه لئلا تفوت ونحن نقول السؤال الاول من المسلمين سؤال ارشاد والسؤال الثاني من الكفار سؤال تشنيع وتقريع فلا مناسبة بين السؤالين الاولين لا في المسند ولا في المسند اليه ولا في الغرض فلذا فصل الثاني وكذا الحال بين الثالث والثاني واما الاسولة الثلثة الاخيرة فكالثالث سؤال ارشاد من المسلمين فالتناسب مرعي ووجه العطف جلي

اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكر ذلك لرسول الله عم فنزلت قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم فاخوانكم حث على المخالطة اي انهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة والله يعلم المفسد من المصلح وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح اي يعلم امره فيجازيه عليه ولو شاء الله لاعنتكم اي ولو شاء الله اعناتكم لاعنتكم اي كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهو المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات حكيم يحكم ما يقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اي ولا تتزوجوهن وقرئ بالضم اي ولا تزوجوهن من المسلمين والمشركات تعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب روي انه عم بعث مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته عناق وكان يهواها في الجاهلية فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال نعم ولكن استأمر رسول الله فاستأمره فنزلت ولامة مؤمنة خير من مشركة اي ولامراة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس عبيد الله واماؤه ولو اعجبتكم بحسنها وشمائلها والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عمومه ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب في مواصلة المسلمين اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى النار اي الى الكفر المؤدي الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم والله اي واولياؤه يعني المؤمنين حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه تفخيما لشانهم يدعو الى الجنة والمغفرة اي الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة باذنه بتوفيق الله تعالى وتيسيره او بقضائه وارادته ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز في العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى ويسئلونك عن المحيض روي ان اهل الجاهلية كانوا لم يساكنوا الحيض ولم يؤاكلوها كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك الى ان سال ابو الدحداح في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجئ والمبيت ولعله سبحانه انما ذكر يسئلونك بغير واو ثلثا ثم بها ثلثا لان السؤالات الاول كانت في اوقات متفرقة والثلثة الاخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكرها بحرف الجمع قل هو اذى اي المحيض مستقذر مؤذ من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله عليه السلام انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يامركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم

قوله فانهم كانوا يجامعوهن ولا يبالون بالحيض ويقولون للولد الذي يأتي به قبيحا وهو اثر يبس في الدين والعلم من النصارى قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن تاكيد للحكم وبيان للغاية لتشكل
امر العطف اذ التاكيد من موجبات الفصل وايضا تقييد النهي بالمحيض بيان لغاية فقوله حتى يطهرن تاكيد لبيان غاية لا لبيان غاية والاوجه ان يجعل فاعتزلوا النساء في المحيض امرا
لمن له زوجة حاضت وقوله ولا تقربوهن امر لمن نكح الحائضة فتامل قوله ان طهرت لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل وكذا ان طهرت لاقل منه ومضى وقت الغسل ووقت
تحريمة الصلوة قوله مواضع حرث لكم فاطلق الحرث واريد مواضعه او حذف مضاف ومع ذلك حمل على النساء على التشبيه البليغ كما اشار اليه بقوله شبههن بها واشار بقوله
تشبيها ان هذا التشبيه فرع تشبيه النطف بالبذور قوله واللام صلة عرضة لما فيه من معنى الاعتراض جعل الكشاف محتملا للتعلق بالفعل وبعرضة ورجح الاول وكانه لم يلتفت اليه لان
تعلقه بالفعل ليس ببعيد من حيث المعنى لكن لا تفاوت بينه وبين تعلق ان تبروا بالفعل على تقدير جعل لايمانكم للتعليل وقد تعرض له اتفاقا بالكشاف فالاظهر ان ترك التعرض غفلة قوله
وان مع صلتها عطف بيان لها ويجوز ان يكون بتقدير الوقت اي وقت ان تبروا او بتقدير الارادة اي ارادة ان تبروا قوله وان تبروا علة للنهي في قوله ويتعلق ان بالفعل وقوله
وان تبروا علة للنهي تنبيه على التفاوت بين المقامين فان الاول متعلق بالمنهي اعني الجعل والثاني بالنهي اما بطلب الترك وح الارادة ارادة الله واما بالترك وح الارادة ارادة المخاطبين
وعلى التقديرين لا حاجة الى تقدير الارادة بل لام التعليل المقدر فيه ان تقييد الارادة وانما ادرجه في تقرير المعنى تنبيها على قصد العلية لا اشارة الى تقدير المضاف كما توهمه العبارة
اذ لا حاجة اليه لتقدير اللام فيه وان ذا تحديد البصر وكحل النظر المهتدي
اذا دق الامر

وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعوهن ولا يبالون
بالحيض وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالفاء اشعارا بانه العلة ولا تقربوهن حتى
يطهرن تاكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريحا قراءة حمزة
والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش يطّهّرن اي يتطهرن بمعنى يغتسلن والتزاما قوله فاذا
تطهرن فاتوهن فانه يقتضي تأخر جواز الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة ان طهرت لاكثر الحيض
جاز قربانها قبل الغسل من حيث امركم الله اي المأتى الذي امركم به وحلله لكم ان الله يحب
التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش والاقذار كمجامعة
الحائض والاتيان في غير المأتى نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها
لما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذور فاتوا حرثكم اي فاتوهن كما تاتون المحارث وهو
كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله انى شئتم من اي جهة شئتم روي ان اليهود
كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله عم
فنزلت وقدموا لانفسكم ما يدخر لكم من الثواب وقيل طلب الولد وقيل التسمية على الوطي
واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر
المؤمنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول عم ان ينصحهم ويبشر من
صدقه وامتثل امره منهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس نزلت في الصديق لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة رض
او في عبد الله بن رواحة حلف ان لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته والعرضة
فعلة بمعنى المفعول كالقبضة يطلق لما يعرض دون الشيء وللمعرض للامر ومعنى الاية على الاول
لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها
كقوله عم لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن
يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز
ان يكون للتعليل ويتعلق ان بالفعل او بعرضة اي ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم
به وعلى الثاني ولا تجعلوه معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف
بقوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين وان تبروا علة النهي اي انهاكم عنه ارادة بركم وتقواكم
واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا
ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد

معه كما سبق به اللسان او تكلم به جاهلا بمعناه او كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التاكيد
لقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه
ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطأت فيها قلوبكم السنتكم وقال
ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما اخطأتم فيه من الايمان ولكن
يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذكم باللغو حليم حيث لم يعجل بالمؤاخذة على
يمين الجد تربصا للتوبة للذين يؤلون من نسائهم اي يحلفون ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف
وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن تربص اربعة اشهر مبتدأ ما قبله خبره
او فاعل الظرف على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع
للمولي حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق ولذلك قال الشافعي لا ايلاء الا في اكثر
من اربعة اشهر ويؤيده فان فاؤا رجعوا في اليمين بالحنث فان الله غفور رحيم للمولي اثم حنثه
اذا كفر او ما توخى بالايلاء من ضرار المرأة ونحوه بالفيئة التي هي كالتوبة وان عزموا الطلاق وان
صمموا قصده فان الله سميع لطلاقهم عليم بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فما
دونها وحكمه ان المولي ان فاء في المدة بالوطء ان قدر وبالوعد ان عجز صح الفيء ولزم الوطء ان يكفر
والا بانت بعدها بتطليقة وعندنا يطالب بعد المدة باحد الامرين فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم
والمطلقات يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت عليه الآيات والاخبار
ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر يتربصن خبر في معنى الامر وتغيير العبارة للتاكيد والاشعار بانه مما
يجب ان يسارع الى امتثاله وكان المخاطب قصد ان يمتثل الامر فيخبر عنه كقولك في الدعاء رحمك
الله وبناؤه على المبتدأ يزيد فضل تاكيد بانفسهن تهييج وبعث لهن على التربص فان نفوس
النساء طوامح الى الرجال فامرن بان يقمعنها ويحملنها على التربص ثلثة قروء نصب على الظرف
او المفعول به اي يتربصن مضيها وقروء جمع قرء وهو يطلق للحيض كقوله عم دعي الصلوة ايام
اقرائك وللطهر الفاصل بين حيضتين كقول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسائكا واصله
الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الآية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قاله
الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض
واما قوله عم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة
ابن عمر رض مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء
طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء وكان القياس ان
يذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء لا الكثرة كما في الجمعية الآبري الى قوله بانفسهن وماهي

قوله كقول العرب لا والله غير عبارة الكشاف وهو قول العرب لان الامر لا ينحصر فيه قوله لقوله ولكن يؤاخذكم استدلال على ما ادعاه من ان معنى لغو اليمين كذا كما يصرح به عبارة الكشاف
وليس صلة للتوكيد كما يتوهم قوله والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة فيه تعريض بالكشاف حيث خص نفي المؤاخذة والمؤاخذة بالكفارة في قول الشافعي رحمه الله ثم المؤاخذة بالعقاب
والكفارة في الغموس وفي المعقودة على الشهر والكفارة فقط في المعقودة على الخير وفي غموس العقد على ظن الصدق وابو حنيفة رح ايضا على انه لا مؤاخذة فيما لا قصد معه وكانه خص لغو اليمين
بما هو على وفق الاعتقاد دون الواقع بناء على انه لم يعتد بالا قصد معه يمينا ولهذا قال الكشاف لو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لا والله الف
مرة وتخصيص ما كسبت قلوبكم بيمين تعمد الحالف فيه الكذب على مذهب ابي حنيفة موافقا لما في الكشاف يوجب خروج اليمين مع عدم تبين الواقع عن اللغو وغيره والفقه يقتضر
العقاب عليه ودخوله في اللغو قوله حيث لم يؤاخذ باللغو وباشاله مما يصدر لا عن عمد حليم حيث لا يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد واشاله من المعاصي تربصا للتوبة او استدراجا للعاصي
قوله فانه فاؤا ظاهر التعقيب ان المراد الفيء بعد اربعة اشهر والمراد ان رجعوا بعد اربعة اشهر فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق وطلقوا فان الله سميع لطلاقهم عليم بغرضهم فيه ولك
ان تقول بعزمهم على الطلاق فقط وعيد على الطلاق والغرض الفاسد فيه او على عزمه وهذا هو الموافق لمذهب الشافعي واما على مذهب ابي حنيفة رح فيناول قوله فان فاؤا بالفيء في الاشهر
ويؤيد ذلك قراءة عبد الله فان فاؤا فيهن والقراءة الشاذة تفسر القراءة المشهورة اذ الاصل توافق القراءتين والشافعي رحمه يحفظ ظاهر القراءة المشهورة ولا يرتكب التاويل ليوافق
الشاذة ويأول فاء التعقيب بالتعقيب في الذكر او المفصل سيجيء التعقيب
المجمل ويأول قوله ان الله سميع مع انه لا طلاق ههنا باللفظ حتى يصح ذكر السماع بان
الغالب ان العازم للطلاق وترك الفيء لا يخلو من مقاولة ودمدمة ولا بد له من ان
يحدث نفسه ويناجيها بذلك وذلك حديث لا يسمعه الا الله واورد عليه
بان حديث النفس ليس طلاقا في مذهبه وليس بوارد فان المقصود التهديد على
عزم الطلاق وتحديث النفس به وذلك لا يتوقف على كونه طلاقا ولك ان تقول
لما كان تلبث اربعة اشهر بعزم الطلاق موقعا له استعمل السماع لتنزيله منزلة الطلاق
في غير الايلاء وعقبه بالعليم تنبيها على ان السماع التنزيلي لا الحقيقي والله اعلم قوله
فان الله غفور رحيم للمولي كان الاولى تقديم للمولي على رحيم لانه بيان للغفران ونحن نقول
رحيم على المرأة حيث منع حق التلبث فوق اربعة اشهر قوله والمطلقات يريد بها
المدخول بهن فان غير المدخول بهن لا عدة عليهن من ذوات الاقراء او غيرها ان كانت
ذوات حمل فعدتها بوضع الحمل وان كانت صغيرة او آيسة فبالاشهر والدليل على تلك
الارادة الآيات والاخبار الدالة على ان حكم غير المدخول بهن ما فصل وكلامه يحتمل امرين من
انه عام مخصوص البعض ورجحه المحقق التفتازاني وانه مطلق كالمشترك بين الكل
وبعضه اي بعض كان فيحمل اللفظ على احد ما يصلح له بالقرينة كالاسم المشترك وهو
الذي جرى عليه الكشاف وقال المحقق التفتازاني والعجب منه انه كثيرا ما يقول
في المطلق اطلق ليتناول جميع الافراد وفي مثل العالمين انه جمع ليتناول كل ما سمي به
وفي قوله وما الله يريد ظلما للعالمين انه نكر ظلما وجمع العالمين على معنى انه لا يريد
شيئا من الظلم لاحد من خلقه وتعجبه من انه تناقض ولم يعلم ولا تناقض لان قوله في
المطلق اطلق ليتناول جميع الافراد محمول على تناوله مع القرينة وقوله جمع العالمين
ليتناول كل مسمى به يريد به التناول مع القرينة وهكذا غيره قوله خبر اي الجملة الاسمية
جملة خبرية بمعنى الامر ولم يرد ان يتربصن جملة خبرية بمعنى الامر لان وقوع الانشاء خبرا
قليل محوج الى التكلف ولهذا قال الكشاف واصل الكلام وليتربص المطلقات
ولم يقل واصل الكلام والمطلقات ليتربصن قوله وكان المخاطب الظاهر
وكان المخاطبة الى ترى الى عبارة الكشاف فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر
عنه موجودا ثم انه قد نبه على مراد الكشاف بقوله وكان المخاطب قصد ان يمتثل
الامر وهو ان المراد بالامتثال قصد الامتثال والعزيمة عليه فلا يرد ما ذكره المحقق
التفتازاني والقلوب فكانهن يمتثلن البتة فهو يخبر عنه موجودا في الحال او الاستقبال
اذ وجه هذا المجاز تشبيه ما هو مظنة الوقوع بما هو محقق الوقوع في الماضي كما في
رحمه الله او في المستقبل او الحال كما في هذا المثال قوله وبناؤه على المبتدأ يزيده
فضل تاكيد هذا هو المتفق وان اختلف الشيخ عبد القاهر والسكاكي في وجهه وله
محل يعرفه من له ادنى تتبع فلا نجعل بذكره المقام مطولا قوله تهييج وبعث
لهن على التربص يريد الفرق بينه وبين قوله تربص اربعة اشهر حيث لم يذكر فيه
بانفسهم وهو ان هذا المقام مما يحتاج الى تهييج وبعث على التربص بخلاف مقام
الايلاء فان عدم التربص فيه محبوب ونحن نقول والله تعالى اعلم معنى قوله بانفسهن
مستقلين بانفسهن والمقصود المنع عن النكاح ودفع توهم انه منع عن الخلوة
بهن مع غير منع النكاح فقرر انه يجب التربص مع الاستقلال وذلك بان لا
يصير املا كالرجال قوله نصب على الظرف او المفعول به اي يتربصن مضيها
لم يبين المفعول به على تقدير جعله ظرفا لظهوره من بيانه جعله مفعولا به وهو مضي
تلك المدة الا انه في تربصهن في تلك المدة تربص مضيها بالتربص في العموم
شفيته وبهذا اندفع ما ذكره المحقق التفتازاني انه كان ينبغي ان يبين المفعول به
على تقدير جعلها ظرفا قوله وقروء جمع قرء بالفتح والضم والمقصود من بيان الاطلاق
للحيض والطهر دفع ما يشعر به كلام الكشاف من انكار مجيئه للطهر وتمسكه بمجيئه
للطهر بقول الاعشى مع انه انكر الكشاف كونه بمعنى الطهر بل قلة بان المراد مدة العدة لان الحيض يشتهر فيها ار لما ضاع من مدة طويلة كمدة العدة وبان القرء جاء بمعنى الوقت والمراد اوقات
نسائكا اشاره الى بعد هذين التوجيهين وان الاحتمال البعيد لا يدفع الدلالة على المط اما بعد الاول فظ واما الثاني فلان المقصود ليس مطلق الوقت بل وقت امكان الانتفاع وهو وقت
الطهر قوله اي الطهر المراد به في الآية لانه الدال على براءة الرحم تمسك بالمعقول في ارادة الطهر في مقابلة تمسك الحنفية به حيث قالوا لان الحيض دال على براءة الرحم لكن الحق في ذلك معهم
وقوله لا الحيض يحتمل العطف على اسم ان والعطف على المبتدأ في قوله وهو المراد به في الآية وقوله لقوله تعالى اشارة الى تمسك الشافعية بالمنقول ولا يخفى ان الظاهر حينئذ ولقوله تعالى عطفا
على الدليل المعقول وكانه اشار به الى ضعف المعقول حتى كانه لم يذكره وتمسك به غير ملتفت الى ما رده به الكشاف من انه يحتمل ان يكون المراد به مستقبلات لعدتهن كما يقال لقيته لثلاث
بقين من الشهر لانه في غاية الضعف اذ لا يترك دلالة الظاهر بالاحتمال الغير الظاهر على ان فيه انه لا يقال ذلك الا حين الاتصال بالثلث ولا يقال في الاستقبال مع فصل ففيه الدلالة على ان الطهر من العدة
وفيه المط قوله فتلك العدة التي اه اشارة الى الطهر وبيان لجنس العدة لا للمقدار اذ لم يذكر الا طهران

قوله ولعل الحكم لما عمّ المطلقات ذوات الاقراء تضمن الكثرة فحسن بناؤها فيه بعد لان اطلاق القرء بالنسبة الى كل واحدة ولا مجال فيها للكثرة بل لا مجال للكثرة مع اتحادها مع الثلثة والاولى ان
يقال لما كان المراد بالجمع بيان الجنس لا العدد لانه استغنى عنه بالعدد وجئ بجمع الكثرة ايذانا بانه ليس النظر فيه الى بيان العدد بل الى مجرد مناسبة الثلثة حتى لو كان النظر الى بيان العدد لاورد
القلة التي توافق المقام وبالجملة فيما كان له جمع قلة ايراد جمع الكثرة للعشرة فما دونها خلاف القياس صرح به الرضي وجعل ثلثة قروء على خلاف القياس قوله من الولد والحيض في الكشاف
او الحيض ولكل وجهة وجه الواو ان المخلوق في ارحام النساء كلاهما ووجه او ان المخلوق في رحم كل واحدة احدهما واورد على الثاني ان الحيض ليس مخلوقا في الرحم ثم انه يستفاد بطريق الدلالة
لا يحل لهن ان يكتمن طهرهن حيلة الى الرجوع لعل الزوج يرجع لظن بقاء العدة او حفظا لرجوعه لجهله بمضي العدة الى غير ذلك ولا يخفى ان الكتمان اعم من الكذب فانه اظهار خلاف الواقع فليس ح منه كره
مطلق الكذب نعم قد ينتهي اليه حرمة الكذب بفرض انه قلت لما خص المطلقات بذوات الاقراء بل يحتمل خلق الولد في ارحامهن حتى يصح تفسير ما خلق الله في ارحامهن بالولد قلت كانه جعل الضمير الى مطلق
المطلقات المذكورة في ضمن المخصصة ليفيد عدم حل كتمان الولد لظهور اشتراك علة حرمة الكتمان وذلك ان يحيل عدم حل كتمان الولد الى القياس قوله ليس المراد منه تقييد نفي الحل بايمانهن اه تحقيق الحال
فيه ان قوله لا يحل لهن ليس بجزاء بل علة له اقيم مقامه وحقيقة الكلام ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر لا يكتمن ما خلق الله في ارحامهن لانه لا يحل لهن قال المحقق التفتازاني يعني ان قوله وان كن يؤمن
ليس شرطا لقوله لا يحل حتى لو لم يؤمن حل لهن ذلك بل هو متعلق بيكتمن قصدا الى عظم ذلك الفعل بحيث ان عدم الاقدام عليه من لوازم الايمان ولا يخفى انه لا حاصل له فاحفظ ما ذكرناه لك

الا نفوس كثيرة ولعل القروء كانت كثيرة الاستعمال في جمع قرء من الاقراء فاوثر عليه تنزيلا للقليل
الاستعمال منزلة المهمل ولكنهم يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من البنائين مكان الآخر
ولعل الحكم لما عمّ المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا يحل لهن
ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض استعجالا في العدة وابطالا لحق الرجعة
وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ليس المراد منه
تقييد نفي الحل بايمانهن بل التنبيه على انه ينافي الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي له
ان يفعل وبعولتهن اي ازواج المطلقات احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن ولكن
اذا كان الطلاق رجعيا للآية التي تتلوها فالضمير اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر
وخصصه والبعولة جمع بعل والتاء لتأنيث الجمع كالعمومة والخؤولة او مصدر من قولك بعل حسن
البعولة نعت به او اقيم مقام المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن وافعل ههنا بمعنى الفاعل
في ذلك اي في زمان التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة لا اضرار المرأة وليس المراد منه شرطية
قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
اي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس
وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر
والكفاف وترك الضرار ونحوها او شرف وفضيلة لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشاركونهن في
غرض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف
الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي اثنتان لما روي
انه عم سئل اين الثالثة فقال او تسريح باحسان وقيل معناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة
على التفريق ولذلك قالت الحنفية الجمع بين التطليقتين والثلث بدعة فامساك بمعروف
بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول او تسريح باحسان بالطلقة الثالثة او بان لا
يراجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ وتخيير مطلق عقب تعليمهم كيفية التطليق ولا يحل لكم
ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا اي من الصدقات روي ان جميلة اخت عبد الله بن ابي بن
سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله وقالت لا انا ولا ثابت
لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه
بغضا اني رفعت جانب الخباء فرأيته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة
واقبحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة اصدقها والخطاب مع الحكام واسناد الاخذ
والايتاء اليهم لانهم الآمرون بهما عند الترافع وقيل انه خطاب للازواج وما بعده خطاب

قوله اي ازواج المطلقات بيان المراد به سواء كان جمع بعل او مصدرا قوله
ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للآية التي تتلوها يعني به الطلاق مرتان كما سيتضح
هذا انما يحتاج اليه على ما فسر واما قوله ان ارادوا اصلاحا من انه ليس تقييدا بل تحريضا
على الاصلاح ولا يخفى انه تكلف ونحن نقول والله اعلم هو تقييد مغن عن التقييد بقوله
اذا كان الطلاق رجعيا لانه عبارة عن كون الطلاق رجعيا لان ارادة الاصلاح انما
يتحقق اذا طلق طلاقا رجعيا فان من طلق البائن ليس مريدا الاصلاح لانه لا يبقى
الاصلاح لتعذره مع البينونة وحينئذ ليس الضمير اخص من المرجوع اليه قوله
وافعل ههنا بمعنى الفاعل لعدم شق من حققت بان تفعل لام حق لك
ان تفعل لانه جعل صفة لفاعل الرد لا للرد قوله وليس المراد منه شرطية قصد
الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه وكان وجهه تنزيل الاحقية على تقدير الاضرار
منزلة العدم لخسته ودناءته تحريضا على ارادة الاصلاح قوله اي ولهن حقوق
على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس
او وقت الحبس والمنع متعلق بالمطالبة بتقدير الوقت وقد دفع بهذا التفسير
التنافي بين المماثلة وايجاب الزيادة فنبه على ان المماثلة في الوجوب لا في الكمية
والمفهوم من الكشاف في بيان وجه المماثلة لدفع ان يكون مثل خدمة الزوجة له
من الخبز وغسل الثياب حقا على الزوج ويحتمل والله اعلم ان تفسيره قوله ولهن
مثل الذي عليهن بالمعروف بان للنساء على الازواج من قضاء شهوتهن مثل الذي
للازواج عليهن وللرجال عليهن درجة حيث لهم التكليف في ذلك دونهن ولهم
حصر النساء في انفسهم دونهن جاز لهم تعدد الازواج والسراري وليس لهن قوله
والله عزيز اي قوي كما اشار اليه بقوله يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام
وقد جعله تهديدا لمن يخالف الحكم وقوله حكيم حينئذ ترغيب في الاحكام كما اشار بقوله
يشرعها لحكم ومصالح ولا يبعد ان يحمل على انه قوي على اجبار الناس لقبول احكامه حكيم
في تفويض الاختيار اليهم لان ترتب الثواب وتفرع العقاب عليه قوله الطلاق
مرتان اي التطليق الرجعي يعني ان الطلاق ههنا مصدر التفصيل لا المجرد وان صح
لانه الانسب بقوله والمطلقات وان اللام للعهد والاشارة الى ما دل عليه
قوله وبعولتهن احق بردهن يعني ان الطلاق المعقب للرجعة اثنان وقوع صيغة
المثنى على استعمالها الشائع والفاء في قوله فامساك بمعروف للترتيب الواقعي
كما هو الظاهر لا للترتيب في الذكر قوله وقيل معناه التطليق الشرعي اي الذي لا يكون
خارجا عن الشرع وبدعة ولا يخفى انه بعيد عن النظم بخلاف الحمل على الرجعي ولذلك
احتاج الكشاف الى التمسك في ذلك بانه ثبت في الحديث لابن عمر ان رسول
الله عم قال انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها لكل طهر تطليقة
واورد عليه ان الحديث لم يدل الا على انه خلاف السنة ولم يثبت بانه ليس
شرعيا بل بدعيا لثبوت الواسطة بين السني والبدعي ويمكن دفعه بان قوله انما
السنة يراد به انما الطريقة المسلوكة في الشرع لا سنة رسول الله بدليل انه غضب
رسول الله على ابن عمر في تطليقه في الحيض فلو لم يكن خارجا من الشرع لم يغضب
ثم قال انما السنة فاراد بالسنة خلاف ما غضب له واورد ايضا ان حمل الجمع على التكرير
لا يفيد التفريق لان لبيك لا يدل على منع اجتماع الاجابات في الحدوث واجيب
بان تفسير الائمة كرتين في قوله تعالى فارجع البصر كرتين بقولهم كرة بعد كرة ونظيره
نظائره يعطي ان هذا التفسير دل على ان المثنى للتكرير يمنع الاجتماع في الحدوث وان لا يمنع
الاجتماع في الوجود قوله فامساك بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة بيان تفسير
للمعروف ووجه قوله وهو يؤيد المعنى الاول فلا يخفى مع غير واحد من
المؤيدات الاخر قوله وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ اي اذا عرفت كيفية التطليق فلك
الخيار في الامساك بمعروف في حسن المعاشرة او تسريح باحسان بان يكون الطلاق على
طبق الشرع او تخيير مطلق بخلاف المعنى الاول فانه تخيير بعد الطلاقين قوله من
الصدقات بفتح الصاد وضم الدال اي المهر وقوله اخت عبد الله وقع في بعض نسخ الكشاف بنت عبد الله وفي بعضها اخت عبد الله قال المحقق التفتازاني اتفقوا على ان الصواب اخت عبد الله وسلول
جدة ابي اشتهر نسبته الى جدته وقوله لا انا ولا ثابت فيتوهم ان زيادة لا لا ينبغي ههنا لكنه جاء في كلام العرب وورد به القرآن وكذلك لا تقدر لا اجمع
انا راسي وراس ثابت اي لا يجمع ثابت راسي وراسه شيء تعميم يؤكد الكلام السابق وحينئذ زيادة لا بلا خفاء وقوله والله ما اعيبه رواه الكشاف ما اعتب عليه والعتبة الكراهة
وقوله ولكني اكره الكفر في الاسلام يعني به اكره ان اوقع من شدة كراهته في الكفر في اثناء الاسلام بان لا ابالي بما اوجب الله علي في خدمته والقيام به قوله واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الآمرون بهما عند
الترافع انما قيد الامر بكونه عند الترافع توضيحا وتحقيقا لكونه امرا لهم لان صحة الاسناد يتوقف على كون الامر بعد الترافع حتى يعتبر من ان يجد وكونهم آمرين كاف في صحة الاسناد وان لم يكن الامر مسبوقا بالترافع قوله وقيل
انه خطاب للازواج وما بعده خطاب الحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة وهو بناء الفاعل في يخافا مع الغيبة اذ اللفظ الا ان يخافا وان خفتم ان لا يقيما حدود الله ولو التفت ينبغي ان يقال الا ان
تخافوا وازواجهم ولو التفت الخطاب الى الازواج في فان خفتم ولم يكن يتعين الخطاب الى الحكام كما جزم به الكشاف يرد عليه انه لا يخلص تشويش النظم بالقراءة المشهورة اذ الظاهر
على بناء المفعول ايضا الا ان تخافوا وازواجكم او يخافوا وازواجهم على بناء المفعول والظاهر على قراءة الخطاب لغير الا ان تخافوا وازواجكم وفيه رد على الكشاف حيث جوز ان يكون الخطاب الى الازواج مع تعين الخطاب في فان خفتم
للحكام وقال المانع في كون احد الخطابين الى الازواج والآخر الى الحكام واختلاف خطابين في اثناء الكلام وآخره غير عزيز في كلام العرب وفي كلام رب العزة ولهذا لم يجعله القاضي مانعا في الخطاب الى الازواج واكتفى بتشويش
النظم ومما يتعجب غفلة الكشاف في عدم اشتراك علة تعين الخطاب للحكام بين الخطاب للاول والثاني عص عفي عنه

للحكام

قوله الا ان يخافا اي الزوجان لعل المراد احد الزوجين يرشد اليه قصة جميلة قيل يشعر تفسير ان لا يقيما بترك اقامة بان المعتبر عدم الاقامة بالاختيار حتى لو عجزت المرأة عن القيام على مواجب حدود الزوجية لآفة تمنعها وكذا الزوج لا يحل له الاخذ قوله يخافا على البناء للمفعول في الكشاف وتعضده قراءة عبد الله الا ان تخافوا ويجوز ان يكون ان لا يقيما بتقدير الجار اي بان لا يقيما قوله فلا جناح عليهما على الرجل في اخذ ما افتدت به المرأة وضع مقامه اي فان خفتم ايها الحكام ثم وابالنداء فانه لا جناح عليهما قوله تعقيب النهي بالوعيد مبالغة في التهديد لا وعيد في هذا الكلام الا ان يقال لما تقرر عذاب الظالم جعل الوصف بالظلم وعيدا او بعد فيه انه لا تهديد في النهي حتى يكون تعقيبه بالوعيد مبالغة في التهديد الا ان يقال في قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها نهي على وجه التهديد كانه قيل تلك حدود عالم قادر يفعل ما يشاء فلا تعتدوها والاظهر ان يقال تعقيب النهي بهذه مخالفيه مبالغة في النهي قوله اعلم ان ظاهر هذه الآية تدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع ما ساقه الزوج وذلك لان الاستثناء لا يفيد التحليل حين ما نهى عنه وهو اخذ بعض ما آتيتموهن وفيه ان نفي حل بعض ما آتيتموهن ليس مقيدا بالبعضية بل يفيد نفي حل الكل بطريق الاولى فكانه قيل لا يحل لكم اخذ بعض ما آتيتموهن ولا كله الا ان يخافا واما ما يقال من ان عموم قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت دفع التخصيص بالبعض فيتجه عليه ان هذا العموم غير معتمد اذ الاشتباه في عدم حل الزائد فهو محمول على ما يوافق صدر الكلام وما ذكره المحقق التفتازاني من ان هذا التعميم لنفاذه لا لحله ففيه ان النظم يفيد عدم الجناح لا مجرد عدم البطلان والنفاذ فتأمل قوله ومن جعله فسخا احتج بقوله فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين ولا يخفى فساد الاحتجاج اذ لو تم لاستلزم اختصاص ما ثبت من حكم الخلع بما يكون بعد المرتين واللازم ظاهر الفساد قوله وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان فيه اشكال لانه يقتضي اختصاص عدم الحل بعد الثلث بما اذا كان الثالثة بعد تكرار الطلاق مع التفريق او بعد طلقتين رجعيتين على تفسيري قوله الطلاق مرتان فالاظهر ان يفسر قوله الطلاق مرتان بالطلاق المعقب للتحليل سواء كان بالنكاح او الرجوع قوله فان عبد الرحمن بن الزبير كامير وقوله وانما معه يحتمل كلمة الحصر وان المكسورة والكناية تساعد الاول والعسيلة مجاز عن قليل الجماع اذ يكفي قليل انتشار قال الجوهري شبهت تلك اللذة بالعسل وصغرت بالهاء لان الغالب على العسل التانيث وقيل لانه اريد العسلة وهي القطعة من العسل كما يقال للقطعة من الذهب ذهبة وفي الاساس من المستعار العسيلتان للعضوين لكونهما مظنتي الالتذاذ كل ذلك من شرح المحقق التفتازاني ولا يبعد ان يجعل تانيث العسل لانه صغر بعد الاستعمال في اللذة ففي التاء تنبيه على ان اريد بها اللذة وفي الكشاف وروي انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت انه كان مسني فقال لها كذبت في قولك الاول فلن اصدقك في الآخر فلبثت حتى قبض رسول الله عم فاتت ابا بكر رض فقالت ءارجع الى زوجي الاول فقال قد عهد رسول الله حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر قالت مثله لعمر فقال ان اتيتني بعد مرتك هذه لارجمنك فمنعها قال المحقق التفتازاني في قوله لارجمنك مبالغة في التشديد والتغليظ قوله وقد لعن رسول الله المحلل والمحلل له هذا لا يدل على عدم صحة النكاح لما مر ان المنع عن العقد لا يدل على فساده قوله ولانه لا يقال علمت ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم وكانه للتصريح بان الظن بمعناه اخبر ان يقيما على الاقامة قوله اي ظنا ان يقيما حدود الله بان لا يكرهها الزوج طلاقها زوجا آخر ولا تكره الزوج بما جرى عليها من الطلقات والدخول في نكاح آخر

للحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة. الا ان يخافا اي الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير
الخوف بالظن. الا يقيما حدود الله بترك اقامة احكامه من مواجب الزوجية وقرأ حمزة ويعقوب
يخافا على البناء للمفعول وابدال ان بصلته من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما بتاء الخطاب
فان خفتم ايها الحكام ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الرجل في اخذ ما
افتدت به نفسها واختلعت وعلى المرأة في اعطائه. تلك حدود الله اشارة الى ما حد من
الاحكام فلا تعتدوها فلا تعتدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون
تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق
ولا بجميع ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله عم ايما امرأة سألت زوجها طلاقا
من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة وما روي انه عم قال لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت اردها
وازيد عليها فقال عم اما الزائد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل
على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة فانه سماه افتداء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق
فسخ او طلاق ومن جعله فسخا احتج بقوله تعالى فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين
يقتضي ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق
بالعوض وقوله تعالى فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض
بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين
فلا تحل له من بعد من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره والنكاح يسند الى كل منهما كالتزوج
وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كابن المسيب واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما
روي ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله عم ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن
بن الزبير تزوجني وان ما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله عم اتريدين ان ترجعي الى
رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فالآية مطلقة قيدتها السنة
ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم
الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد
عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله عم المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج
الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل من المرأة والزوج الاول الى الآخر بالزواج ان
ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حدده الله وشرعه من حقوق الزوجية
وتفسير الظن هنا بالعلم غير سديد لان عواقب الامور غيب تظن ولا تعلم ولانه لا يقال
علمت ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة

يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعلمون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى آخر
عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها فيقال لعمر الانسان وللموت الذى به ينتهى قال كل حى
مستكمل مدة العمر ومرد اذا انتهى اجله والبلوغ هو الوصول الى الشىء وقد يقال للدنو منه
على الاتساع وهو المراد فى الآية ليصح ان يرتب عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن
بمعروف اذ لا امساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن حتى تنقضى
عدتهن من غير ضرار او خلوهن حتى تنقضى عدتهن من غير تطويل وهو اعادة الحكم فى بعض صوره
للاهتمام به ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك
المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها ليطول العدة عليها فنهى عنه بعد الامر بضده مبالغة
ونصب ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل والالجاء الى الافتداء
واللام متعلقة بالضرار اذ المراد تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب
ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون فى العمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد فى الامر
انما انت هازئ كانه نهى عن الهزء واراد به الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق
ويقول كنت العب فنزلت وعنه عم ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح
والعتاق واذكروا نعمة الله عليكم التى من جملتها الهداية وبعثة محمد صلعم بالشكر والقيام
بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القران والسنة افردهما بالذكر لشرفهما
يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شىء عليم تاكيد وتهديد واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن وعن الشافعى دل سياق الكلامين على افتراق
البلوغين فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن المخاطب به الاولياء لما روى انها نزلت فى
معقل بن يسار حين عضل اخته جمالة ان ترجع الى زوجها الاول بالاستيناف فيكون ذلك
دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولى معنى ولا يعارض باسناد
النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن وقيل الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضى
العدة ولا يتركوهن يتزوجن عدوانا وقسرا لانه جواب قوله واذا طلقتم وقيل الاولياء والازواج
وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا
كالفاعلين له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم
يخرج اذا تراضوا بينهم اى الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن او لا تعضلوهن
بالمعروف بما يعرفه الشرع وتستحسنه المروة حال عن الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف
اى تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفؤ غير منهى

قوله يفهمون ويعلمون بمقتضى العلم فهو للتحريض على العمل والا ظهر انه تقييد لاخراج غير المكلفين من الصبيان والمجانين قوله فيقال لعمر الانسان وللموت لم يرد وقت المشارفة للموت اذ ليس الموت آخر المدة ومن اطلاقه وتقييد اطلاق البلوغ على الدنو بالاتساع يستفاد ان اطلاقه على آخر المدة حقيقة لكن كلام الكشاف يشعر بان فيه اتساعا وتطيره الامد واما الغاية فهو لمطلق المسافة دلالة بالا المدة كما توهمه عبارة الكشاف قوله قال اى الطرماح كل حى مستكمل مدة العمر ومود من اودى اى هالك اذا انتهى اجله لما شاع الاجل فى آخر العمر احتاج لاطلاقه على الكل الى سند قوله وهو اعادة للحكم وهو ايجاب الامساك بالمعروف والتسريح بالاحسان فى بعض الصور وهو فى صورة بلوغهن اجلهن للاهتمام به ووجه الاهتمام ما يفيده قوله كان المطلق يترك المعتدة الخ ولكن يجعل وجه التكرار دفع اتخاذ آيات الله هزوا فيبالغ بالتكرار لئلا تؤخذ جدا ومع ذلك صرح بالنهى عن الاتخاذ هزوا مبالغة فى دفع الاتخاذ كذلك قوله لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى الافتداء اشارة الى توجيهين فيه واراد تقييد الضرار مع ان قصد ضرارهم مطلقا لم للتصريح بالنهى عما يكونون فيه قوله ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بالغ فى تقبيح الظلم على الغير والتحذير عنه بالتنبيه على انه فى الحقيقة ظلم على نفسه بتعريضها للعقاب وجعلها محرومة عن نيل الثواب قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا اشارة الى ان يمتنع الظلم عليهن مما هو اسوء منه وهو اتخاذ آيات الله هزوا وحمله على معنى ان يكونوا آثارين بآيات الله ويحتمل ان يراد ولا تتخذوها مما يكون الله هازئا بها فى انه الهاغير مجد فيها فيكون من قبيل ما خلقنا السموات والارض لاعبين قوله واذكروا نعمة الله عليكم التى من جملتها الهداية يعنى ليس المراد بنعمة الله مجرد الاسلام ونبوة محمد عم على ما فى الكشاف اذ لا وجه لترك عموم اللفظ وكانه الكشاف راعى عطف قوله وما انزل عليكم عليها مع انه مندرج تحت نعمة الله فقضيتها ليكون العطف عطف مغاير على مغاير وهو راعى عموم النعمة وعدل فى العطف عن ظاهره وجعله من عطف الخاص على العام للتنبيه على فضله وما اختاره اقرب وابلغ فهو احب واسوغ قوله القران والسنة حمل الحكمة على السنة مع شمولها القران لاقتضاء العطف المغايرة ولك ان تريد بالكتاب القران وبالحكمة معانيه فيكون امرا بالشكر لنعمة لفظ القران بالتلاوة ورعاية حق ما فيه من الاعجاز وبالشكر لنعمة معانيه من التدبر فيه وحفظ ما فيه من العقايد والاحكام وان تريد بالكتاب جميع الكتب وذكر ما شكرها بالقيام بحقها ومن جملته الاعتراف بنبوة محمد عم قوله يعظكم به معترضة للترغيب فيما انزل قوله تاكيد وتهديد يريد ان قوله واعلموا ان الله بكل شىء عليم تاكيد للاوامر السابقة بالتهديد مبالغة فى وجوب امتثالها ووجه التهديد انه عالم بكل شىء فلا يخفى عليه مخالفة امره ولك ان تجعله تاكيدا باعتبار تضمنه وصف اوامره بانها موافقة للمصلحة لا يتوهم فيها خطا ولا قصور ولا يخفى ان التاكيد بهذا الوجه ليس من التاكيدات التى يقتضى الفصل عن المؤكد لانه ليس اعادة لمفهوم المؤكد ولا متحدا معه حتى لا يحسن العطف فحسن فانه ينفعك فى غير موضع قوله وعن الشافعى دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين فان البلوغ الاول كان بمعنى المشارفة على البلوغ فان الامساك لا يمكن الا مع بقاء جزء من العدة بخلاف العضل فانه بعد تمام الاجل قوله المخاطب به الاولياء وصحة وقوع فلا تعضلوهن جزاء للالتفات ووضع لا تعضلوهن فى موضع فلا يعضلهن اولياؤهن او قوله فلا تعضلوهن متفرع على الجزاء والتقدير فلهن ان يرجعن الى ازواجهن فلا تعضلوهن وقوله جملا بالجيم المضموم وسكون الميم اسم امرأة لكنه ليس اسم اخت معقل بن يسار وانما اسمها جميل كصهيب صرح به فى القاموس وفى كثير من النسخ جميلا قوله فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولى معنى فيه بحث اذ معناه ما فى عضل الزوج زوجته عن التزوج على التوجيه الثانى قوله وقيل الناس كلهم وهذا هو الذى جعله الكشاف الوجه الوجيه وذلك لان انتظام الشرط والجزاء فيه محفوظ بلا تكلف وكذا سبب النزول المروى فان المراد بقوله واذا طلقتم ايضا هو الناس بعين التوجيه الذى ذكره فى قوله فلا تعضلوهن واعلم ان العضل مثلثة وعضلت الدجاجة من التعضيل والتقدير عضلت الدجاجة ببيضتها ومنه عضلت المرأة بولدها بمعنى عسر عليها كل ذلك من القاموس

قوله والخطاب للجمع على تأويل القبيل اه التأويل الاول وفق بالخطابات المحيطة به ثم الثاني وكون الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي معناه ان ادخال اللام والكاف لجعل المشار اليه بعيدا او البعد ههنا لان ترك الفضل ليس حاضرا موجودا في زمان الاشارة بل هو معدوم وانما اشير اليه لتعينه بالذكر ومثل هذا يستى غائبا ويشار اليه بما هو للبعيد لان كل غائب بعيد فوجه افراد الخطاب بانه لمجرد تحصيل اسم الاشارة للبعيد لا لتعيين الخطاب وفيه بحث لان حرف الخطاب اللاحق باسم الاشارة سواء كان لتحصيل ما يشار به للبعيد والمتوسط يراعى فيه المطابقة لما يتوجه اليه الخطاب وجعل التوجيه الاخير من قبيل يا ايها النبي اذا طلقتم اي خطاب رئيس القوم بمنزلة خطاب الجميع فلا يمنع جمعية قوله من كان منكم افراد ذلك واعترض عليه المحقق التفتازاني بانه فاسد لان خطاب حرف الخطاب لمن يتلقى الكلام ويسمع سواء كان مخاطبا بحكم اولا وليس افراد ذلك مبنيا على ان الخطاب لرئيس القوم بمنزلة خطاب الجميع بل لانه خطاب للسامع والخطاب في من كان منكم لمن له الحكم وما ذكره غير واضح اذ لا يعقل في كلام واحد الخطاب المتعدد مع تفاوت المخاطب قوله لانه المتعظ به يعني مع كون الالفاظ لجميع المكلفين خص المؤمن لانه المتعظ به فكان ما عداه في حكم العدم قوله ذلكم ازكى لكم العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع فسر ازكى بالانفع اشارة الى انه من الزكاء بمعنى النماء لا من التزكية بمعنى التطهير لئلا يكون اطهر اعادة وتكرارا لازكى ولئلا يكون صيغة افعل من المزيد قوله اطهر من دنس الاثام يشعر بجعل اطهر من التطهير اي اكثر تطهيرا لكم من دنس الاثام الا ان يجعل اطهر وصفا للعمل ويكون وصف العمل بكونه اطهر وصفا للفعل بوصف صاحبه قيل الاولى تفسير الاطهر بالاطيب لانه ابلغ من الطهارة من الدنس قوله امر عبر عنه بالخبر للمبالغة قال المحقق التفتازاني وجه المبالغة بناء يرضعن على المبتدأ قلت هذا من وجوه المبالغة والاوجه المبالغة المشهور العام اثر فيه الاشعار بانه واجب الامتثال حتى كانه امتثل ولكون هذه المبالغة اتم من المعهودة من حرف التأكيد اوثر عليها فالاولى لزيادة المبالغة قوله او الوجوب فيخص ويؤيد الوجوب المبالغة المستفادة من تغيير التعبير ولك ان تقول المبالغة ترجح كونه للندب لان الندب احوج الى المبالغة من الوجوب وكون الوالدات مخصوصة بالمطلقات يرجحه بيان ايجاب الرزق والكسوة فانه لا يجب كسوة الوالدات ورزقهن اذا كن غير مطلقات للارضاع بل انما وجبت للزوجية وتوجيه ارادة الاعم يجعل بيان وجوب الكسوة والرزق باعتبار المطلقات قوله فان الاب يجب عليه الارضاع تصحيح للتعلق بيرضعن قوله وتغيير العبارة اي العبارة المشهورة هي الوالد فلا بد للعدول عنها من نكتة وقوله لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه متعلق بالوجوب ومؤن المرضعة عطف على الارضاع ونحن نقول كان حق العبارة وعليه رزقهن بارجاع الضمير الى من اراد ان من اراد هو المولود له فتغيير العبارة الى المولود له لما ذكر قوله او معتدة نكاح رجعي واما في البائن فاختلاف الرواية قوله وذلك لا يمنع امكانه ولا يقتضي امتناعه الذاتي ولكن بعد اخبار الله بانه لا يكلف امتنع التكليف والا لزم الكذب تعالى عن ذلك علوا كبيرا قوله تفصيل له وتقرير اي تفصيل لعدم التكليف وتقريب من هذا المقام وفيه بيان نكتة الفصل فانه بدل عن قوله لا يكلف الله نفسا قوله لا تضار بالرفع وقراءة الاكثر بالفتح وقراءة الحسن بالكسر كذا في الكشاف واما احتمال البناء للفاعل والمفعول في قراءتي الفتح والكسر فبقراءة الجزم وذلك لادغام على البنائين ويحتمل ان يكون لا تضار بالرفع خبرا في معنى الامر بل هو الارجح ليوافق في المعنى قراءة الجزم وجعل تضار بمعنى تضر انما يجعل الباء صلة لو كان بمعنى تضر ثلاثيا مجردا لا مزيدا اذ قال في القاموس ضره وضر به واضره فلم يجعل اضر متعديا بالباء قوله والمراد بالوارث وارث الاب هو الصبي اي مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب اه الحمل عليه يأباه انه لا يخص كون المؤنة في ماله بما اذا مات الاب بل اذا كان له مال فمؤنته في ماله لا على الاب لا سيما اذا كان مفلسا وحمل الوارث على الباقي من الاب او الام بناء على كون الباقي من معاني الوارث زيفه المحقق التفتازاني بانه قلق اذ ليس لقولنا فالنفقة على الاب وعلى من بقي من الاب والام معنى معتد به هذا كلامه ويمكن ان يقال المعنى انه على الاب الرزق والكسوة للمرضعة التي هي الوالدة وعلى الباقي منهما مثل ذلك فان كان الباقي الاب فمثل ذلك من رزق غير الوالدة وكسوتها من الظئر وان كان الام فكذلك للظئر اذا لم تقم لارضاعه بنفسها ولا قلق فيه والمراد بما عدا الولادة بقرابة سوى علقة ولادة احدهما من الآخر اما بلا واسطة كما في الاب او بواسطة كما في الجد

ذلك اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للجمع على تأويل القبيل او كل واحد او ان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين او للرسول عليه السلام على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره كل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المتعظ به والمنتفع ذلكم العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع واطهر من دنس الاثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن امر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب فيخص بما اذا لم يرتضع الصبي الا من امه او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستئجار والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل يختص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اي الذي يولد له يعني الوالد يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لهن واختلف في استئجار الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة ما دامت زوجة او معتدة نكاح بالمعروف حسب ما يراه الحاكم ويفي به وسعه لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف ودليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده تفصيل له وتقرير اي ولا يكلف كل منهما الآخر ما ليس في وسعه ولا يضار بسبب الولد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف واصله على القراءتين تضارر بالكسر على البناء للفاعل او الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء من صلته اي لا يضر الوالدان بالولد فيفرط في تعهده ويقصر فيما ينبغي له وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه من ضاره يضيره واضافة الولد اليها تارة واليه اخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على انه حقيق بان يتفقا على اصلاحه والاشفاق عليه ولا ينبغي ان يضرا به او يتضارا بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اي مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله عليه السلام واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولادة وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب ابي حنيفة وقيل

عصبانه وبه قال ابو زيد وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فان ارادا
فصالا عن تراض منهما وتشاور اى فصالا صادرا عن التراضي منهما والتشاور بينهما قبل
الحولين والتشاور والمشاورة والمشورة والمشورة استخراج الرأى من شرت العسل
اذا استخرجته فلا جناح عليهما فى ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل
وحذرا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض او غيره وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم
اى تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك انجح
الله تعالى حاجتى واستنجحته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه واطلاقه
يدل على ان للزوج ان يسترضع للولد ويمنع الزوجة من الارضاع اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم
ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقرأ ابن كثير ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله
وقرئ اوتيتم اى ما آتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف صلة سلمتم اى بالوجه المتعارف
المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع
بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل واتقوا الله مبالغة فى المحافظة على ما شرع فى امر الاطفال
والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اى وازواج الذين او والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اى يستوفون
آجالهم وتأنيث العشر باعتبار الليالى لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون التذكير
فى مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله ان لبثتم الا عشرا ثم ان
لبثتم الا يوما ولعل المقتضى لهذا التقدير ان الجنين فى غالب الامر يتحرك لثلثة اشهر ان
كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف
حركته فى المبادى فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضى تساوى المسلمة والكتابية فيه كما قال
الشافعى والحرة والامة كما قاله الاصم والحامل وغيرها ولكن القياس اقتضى تنصيف المدة للامة
والاجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن على وابن عباس
انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فاذا بلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا جناح عليكم
ايها الائمة والمسلمون جميعا فيما فعلن فى انفسهن من التعرض للخطاب (من الخطبة) وسائر ما حرم
عليها للعدة بالمعروف بالوجه الذى لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكر فعليهم
ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح
عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة

قوله فان ارادا فصالا التفصيل لما يتوهم فيه لفظ ارادا من انه يتم الرضاعة ويجاز لحكم عدم ارادة تمام الرضاعة ولما حذو اكثر ايام الرضاعة وبهذا لا يقتضى تغييره بل بجامعه ويصح ان يكون تفصيلا لما ذكر فيه فلا
وجه لحمله على انه توسعة فى الزيادة والتقليل فى مدة الرضاعة بعد التحديد كما ذكره الكشاف فلذا لم يلتفت اليه واختار ان المراد الفصال قبل الحولين على خلاف ما اشعر به كلام الكشاف من ان
هذا القول مزيف والمشورة كالمقولة والمثوبة كالمصلحة قوله وانما اعتبر تراضيهما يعنى انما اعتبر رضا المرأة مع ان الولى للولد هو الاب وصلاحه منوط بنظره مراعاة لصلاح الطفل
لان المرأة لكمال شفقتها على الصبى ربما ترى ما فيه مصلحة الصبى فجعل لها مدخلا فى الفصال قوله يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه يعنى جعل الارضاع المتعدى الى مفعول واحد بالنقل
الى الاستفعال متعديا الى مفعولين وجعل الاستفعال من الافعال من خصائص الكشاف وقال المحقق التفتازانى قاعدة التصريف اخذ استفعل وسائر ابواب المزيد من المجرد لكن المعنى
ههنا على طلب ان ترضع الام الصبى من ارضعت المرأة الصبى لا على طلب ان يرضع الصبى الام من رضع الصبى الام او الثدى فلذا جعله منقولا من ارضع لا من رضع هذا كلامه اقول ابقاء
قاعدة الصرفيين بانه يقدر للاسترضاع رضع بمعنى الارضاع وكذلك تأويل قوله منقول من ارضع بان المراد من ثلاثى مجرد وبمعناه الا انه اعتمد على تقديره انه لم يذكر من المجرد ولا مزيد من مزيد آخر وتنبيه بذكر ارضع
على ان رضع غير موجود انما هو مقدر فلا يزيد رفض قاعدتهم قوله فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه او لا غرض يتعلق بتعيينه قال المحقق التفتازانى حذف المفعول الاول فى الاسترضاع بمنزلة الواجب
اذ قلما يوجد فى الاستعمال استرضعوا فلانة ولدهم قوله اى ما اردتم ايتاءه قال المحقق التفتازانى اى لان ما تحقق ايتاؤه لا يتصور تسليمه فى المستقبل قلت لان ما تحقق ايتاؤه لا يتصور تسليمه بعد الايتاء
سواء كان التسليم فى المستقبل والماضى وتعليق التسليم بما آتيتم يفيد الايتاء
قبل التسليم كما تقرر فى محله فتأمل قوله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع
بل لسلوك ما هو الاولى لا يخفى انه يفيد توقف نفى الاثم على التسليم لا توقف
الاولوية فتكلف العلامة التفتازانى فى توجيهه بانه شبه ما هو من شرائط
الاولوية بما هو من شرائط الصحة فى فرط الاعتناء به حتى كأن الصحة تنتفى بانتفائه
فاستعير له العبارة الموضوعة لافادة التعليق وتوقف الصحة ولو حمل تقييد نفى
الجناح بالتسليم على التقييد بالتسليم مطلقا لا بالتسليم فى اول الاسترضاع لم
يحتج الى هذا التكلف معنى لا جناح عليكم فى الاسترضاع لو لم تأثموا بالتعدى
فى الاجرة ولا تظلموا الاجيرة وتسليمه بالمعروف ان لا يماطل ولا يؤذى فى التسليم
قوله مبالغة فى المحافظة على ما شرع فى امر الاطفال والمراضع اى فى تسليم
اجرتهن قوله اى ازواج الذين يتوفون منكم اول النظم لتحصيل ارتباط الخبر
الجملة بالمبتدأ تأويلين احدهما حذف المضاف عن المبتدأ واقامة المضاف
اليه مقامه وثانيهما حذف العائد من الجملة اشار الى الاول بقوله اى ازواج الذين
والى الثانى بقوله بعدهم ويتجه على الاول انه حينئذ يلغو ذكر قوله ويذرون ازواجا
الا انه يقال هو بمنزلة المفسر فى قوله وان احد من المشركين استجارك وفائدته الابهام
ثم التفسير وعلى الثانى ان الانسب تقدير لهم بدل بعدهم لانه الاوفق بالشاهد
المذكور ولك ان تقدر مبتدأ لقوله يتربصن اى ازواجهم يتربصن وقال المحقق
التفتازانى يكفى رابطا جعل ضمير يتربصن للازواج المذكورة لهم قوله وقرئ
يتوفون بفتح الياء وعلى قراءة المجهول معناه قبض الحيوة اى الذين يقبضون
عياتهم قوله وتأنيث العشر باعتبار الليالى غلب المؤنث على المذكر لان المؤنث
فى باب العدد احق من المذكر وقوله لانها غرر الشهور والايام فيه انه لا وجه
لذكر الايام وقوله ولذلك لا يستعملون التذكير فى مثله قط الظاهر فيه لم يستعملوا
وقوله حتى انهم يقولون صمت عشرا فيه ان المراد بالعشر الايام لانه لا مدخل لليلة
فى الصوم فلا وجه لتأنيثه بخلاف ما فى الآية فان المراد منه مجموع الليالى والايام
فيصح اعتبار الليلة الا ان يقال لا توجيه لقوله عشرا الا اعتبار الليلة وكأنه باعتبار
ان نية صوم النهار فى الليلة فادخلت فى النهار بهذا الاعتبار كما يقال صمت
شهر رمضان وشهادة قوله ان لبثتم عشرا مقابلة لقوله ان لبثتم الا يوما باعتبار
ان قوله ان لبثتم الا يوما يدل على انه اريد بالعشر الايام فتأنيثه باعتبار الليلة
واورد عليه انه هل يصح تأنيث الايام الخالية عن الليالى باعتبار الليلة ويمكن
دفعه بان تأنيث العشر دل على ان المراد به مجموع الايام والليالى والاستشهاد بان لبثتم
الا يوما للدلالة على قصد اليوم ايضا قوله وعموم اللفظ يقتضى تساوى المسلمة
والكتابية فيه كما قال الشافعى لم نجد الفرق بينهما فى كتب الحنفية ايضا بل فى المحيط
يجب على الكتابية اذا كانت تحت مسلم ما يجب على المسلمة الحرة كالحرة والامة
كالامة والاجماع خص الحامل وما روى عن على وابن عباس لا ينافى الاجماع لانه ايضا يخصص
الحامل بجعل عدتها ابعد الاجلين لا وضع الحمل وانه وافق بعض الابعد وضع الحمل فافهم
قوله اى انقضت عدتهن يعنى المراد ببلوغ الاجل بلوغ آخر اجزائه قوله من التعرض
للخطاب وسائر ما حرم عليها للعدة وفيه تعريض بالكشاف حيث فسره بمجرد
التعرض للخطاب واما فسره دفعا لما يتجه انه فى اثناء الاجل ايضا لا جناح على الحكام
فيما فعلن بالمعروف لكن بعد التفسير يتجه انه لا فائدة فى التقييد بالمعروف لانه لم
ينف الجناح فيما فعلن مطلقا بل فيما فعلن مما حرم لاجل العدة ولم يلزم منه ان
لا يكون جناح فى الخروج عن المعروف لان الخروج عن المعروف لم يحرم لاجل العدة
ولا يبعد ان يقال يشير الى دفعه قوله ومفهومه انهن لو فعلن الخ كانه قيل قيد به
لافادة هذا المفهوم قوله والله بما تعملون خبير الظاهر ان المخاطب فيه ايضا الحكام

لكن الانفع الاليق بالمقام التهديد على ترك الاحكام المذكورة للحكام والازواج فالانسب ان تعملوا شامل للطائفتين ففيه تغليبان تغليب الخطاب على الغيبة والذكور على الاناث فكانه قال والله
بما تعملون ويعملن خبير فيجازيكم ويجازيهن ويحتمل ان يكون وعدا ووعيدا بل هو الانسب قوله التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا جعل المعنى المجازى موضوعا قصدا الى
المعنى العام للوضع وهو التعيين للشئ سواء كان بنفسه او مع قرينة او اطلق الوضع بالنسبة الى المجاز مشاكلة وطريق ايهام المقصود لا بطريق الحقيقة ولا المجاز انه يفاد من غير استعمال اللفظ فيه بل الاستعمال
فى ملزوم ذلك المقصود والاعتماد على ان المخاطب ينتقل اليه من غير ان يقصد باللفظ ويطرح المعنى المراد منه عن القصد ولم ينف الكناية لا لانه يجوز ان يكون التعريض كناية كيف والكناية
مستعملة فى المراد بل لادخاله تحت نفى الحقيقة لانها الحقيقة الغير الصريحة وما ظن العلامة التفتازانى ان التعريض لا يخرج عن المجاز والكناية لانه لا يعقل افادة المعنى بدون القصد من اللفظ ليس بشئ
وقوله والكناية هى الدلالة على الشئ بذكر لوازمه وروادفه متابعة للمفتاح حيث فرق بين المجاز والكناية بان الانتقال فى الكناية من التابع الى المتبوع وفى المجاز بالعكس وعدل عن تعريف الكشاف
بهذا المقام حيث قال الكناية ان تذكر الشئ بغير لفظه الموضوع له لقصوره حيث يصدق على المجازات كلها

ولا مجاز

ولا مجازا كقول السائل جئتك لاسلّم عليك والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك
طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف والخطبة بالضم والكسر اسم الحالة غير ان المضمومة تخصّ
بالموعظة والمكسورة بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها ان يقول
لها انك جميلة او نافقة ومن غرضي ان اتزوج ونحو ذلك او اكننتم في انفسكم او اضمرتم في قلوبكم
فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن
الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن لا تواعدوهن سرّا استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اي
فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا عبّر بالسر عن الوطي لانه مما يسر ثم عن العقد لانه سبب
فيه وقيل معناه لا تواعدوهن في السر على ان المعنى بالمواعدة بالسر المواعدة بما يستهجن به الا ان
تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرّضوا ولا تصرّحوا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة
الا مواعدة معروفة او الا مواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرّا وهو ضعيف
لاداءه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة
وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه
ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اي ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل
معناه لا تقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينتهي ما كتب
من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموه واعلموا
ان الله غفور لمن عزم فلم يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة
من مهر وقيل من وزر لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي عم يكثر النهي عن الطلاق
فظن ان فيه حرجا فنفي ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن اي تجامعوهن وقرا الكسائي
تماسوهن بضم التاء ومد الميم في جميع القرآن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا او حتى
تفرضوا او تفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل
اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة غير ممسوسة
ولم يسم لها مهرا اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن
سمي لها فلها نصف المسمى فمنطوق الآية ينفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي
الوجوب على الجملة في الاخيرتين ومتعوهن عطف على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن
والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق وتقديرها مفوض الى راي الحاكم ويؤيده قوله
على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي على كل من الذي له سعة والمقتر الضيق الحال ما يطيقه
ويليق به ويدل عليه قوله عم لانصاري طلق امراة المفوضة قبل ان يمسها متعها بقلنسوتك

قوله والمراد بالنساء المعتدات للوفاة لا يقال هذه من احكام النساء قبل البلوغ الى الاجل فينبغي ان يقدم على قوله فاذا بلغن اجلهن لانا نقول هذه من احكام الرجال بالنسبة اليهن فينبغي ان يذكر بعد الفراغ
من احكامهن قبل البلوغ الى الاجل وبعده قوله وتعريض خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافقة اراد ان يقول نافقة بدل جميلة فقوله نافقة مثال آخر للتعريض كقوله ومن غرضي ان اتزوج واما عطف
بالواو فلئلا يظن ان قوله انك جميلة ونافقة جملة واحدة وتعريض واحد قوله او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا الاظهر ان المراد انه لا جناح في تصريح خطبتها بالبال مع حفظ اللسان عن المقال
واما عدم الذكر مطلقا فلا حاجة الى نفي الجناح عنه بعد نفي الجناح عن التعريض قوله وفيه نوع توبيخ بانهم حريص على النساء لينا تفوا من حرصهم ويحفظوا اما لم يهم به ولا يغفلوا لحرصهم ولا يبعد ان يقال
انها معترضة للتنبيه على سبب ترخيصهم في التعريض وهو انهم لا يصبرون عنهن فرخصهم في هذا القدر لئلا يكون عليهم حرج ولا يقعوا في المعصية قوله استدراك عن محذوف دل عليه الخ لا يبعد ان
يكون استدراكا عن لا جناح فانه في معنى عرضوا بخطبتهن او اكنوا في انفسكم ولكن لا تواعدوهن سرا قوله عبر بالسر عن الوطي لعنه تعارف التعبير عن الوطي بالسر لعلاقة انه يسر ثم تفرع عليه
ارادة العقد به اطلاقا اسم المسبب على السبب ويحتمل ان يكون الاطلاق الاول كناية فيكون الثاني من قبيل مجاز الكناية وان يكون مجازا فيكون الثاني مجاز المجاز واختار الكشاف الاول
قال المحقق التفتازاني انما اختاره لانه لا مانع من ارادة الموضوع له وفيه بحث لانه انما يتم لو لم يطلق على جماع لم يسر قوله على ان المعنى بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن به وذلك لان مسارتهن في الغالب
بما يستحيي من المجاهرة قوله وقيل انه استثناء منقطع من سرا وذلك ان تجعله استثناء متصلا عنه اي الا ذا ان تقولوا اي ذا التعريض بان يكون معرضا لا مصرحا قوله وفيه دليل حرمة تصريح خطبة
المعتدة اي مطلقا بقرينة قوله وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة
واختلف في معتدة الفراق البائن اي في جواز التعريض بخطبتها والاظهر جوازه
وفي عبارة الرافعي والاصح جوازه فان قلت الكلام في معتدة الوفاة فكيف يصح
ان يكون دليلا على حرمة تصريح خطبة المعتدة مطلقا قلت لما قال لا جناح عليكم
فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدة عن الوفاة وقيد نفي الجناح بالتعريض في خطبة
النساء المعتدة عن الوفاة علم الجناح فيما سواها الا انه اثبت نفي الجناح بالتعريض
في خطبة النساء المعتدة الفراق بالقياس قوله ذكر العزم مبالغة في النهي
عن العقد اذ ليس العزم منهيا اذ لا يؤاخذ بما في القلوب ما لم يعمل به ولا يبعد
ان يكون نهيا عن العزم لان العزم ربما يفضي في القاموس عزم عليه وعزمه
اراد فعله وقطع عليه قوله وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح عدم ذكر المضاف
في هذا التقدير بخلاف السابق ليشعر بانه لم يحذف المضاف في هذا التقدير فلم
يجعله في تقدير ولا تعزموا عقد عقدة النكاح كما في التوجيه الاول قال المحقق التفتازاني
الاستغناء عن تقدير المضاف انما يكون لو كان العزم بمعنى القطع بمعنى الفك
فيحمل على ارادة ولا تقطعوا عقدة نكاح المتوفى بحيث تعقدوا عليها عقدا آخر
لكن استدلال الكشاف في جعل العزم بمعنى القطع بقوله عم لا صيام لمن لم يعزم الصيام
من الليل وروي لم يبيت الصيام حيث روي تارة بلفظ البيت وتارة بلفظ
العزم يدل على انه لم يجعل العزم بمعنى القطع بمعنى الفك اذ لا خفاء في ان المراد
بعزم الصوم ليس قطعه بمعنى الفك بل الجزم وقطع التردد ففي هذا التقدير ايضا
حذف المضاف والمعنى لا تقطعوا عقد عقدة النكاح اي لا تبرموا ولا تلزموا ولا
تقدموا عليه هذا ما قوله وايضا لا معنى للنهي عن قطع عقدة نكاح الزوج الاول
حتى ينتهي عنه اذ لا ينقطع عقدة نكاح المتوفى بعقد نكاح آخر لان النكاح الثاني لغو
ثم اقول لو كان القصد الى جعل العزم بمعنى القطع بمعنى الجزم لم يكن فرق بين
التوجيه السابق وهذا التوجيه بجعله في هذا التوجيه بمعنى القطع بل جعل القطع
عبارة عن الابرام والاقدام عليه بخلاف الاول فانه بمعناه ونفيه مبالغة في نفي
الفعل فلا دلالة في التمسك بالحديث على انه جعله بمعنى القطع بمعنى الجزم بل جعله
بمعنى القطع بمعنى الفك ووجه الدلالة ان جعل العزم بمعنى الجزم لكونه في الاصل
بمعنى القطع كالبت ولذا روي تارة بلفظ العزم وتارة بلفظ البت فالمراد لا
تفكوا عقدة النكاح اي نكاحكم لا نكاح المتوفى فانه بعيد عن السوق ونفي القطع
عبارة عن نفي التحصيل فان تحصيل الثمرة عن الشجرة بالقطع قوله حتى ينتهي ما كتب من
العدة وانما عبر عن العدة بالكتاب مبالغة في ايجاب رعايتها لانه من المكتوبات
ويحتمل ان يراد ما كتب من العدة ويكون فيه اشارة الى انه ينبغي ان يكتب وقت الوفاة
ويضبط بالكتاب ايام العدة لئلا ينسى ولا يفوت ضبطها قوله واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموه لما جعل النهي عن
العزم كناية عن المبالغة في النهي عن الفعل فينبغي ان يجعل الحذر حذرا عن الفعل
لا عن العزم الا انه اقتصر قوله ما في انفسكم حمله على العزم لكن لا يتم فينبغي ان يفسر بانه
لا يخفى عليه ما في انفسكم فضلا عما تفعلون فاحذروا الفعل وخافوا منه قوله
لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس ولو كان في الحيض قوله الا ان تفرضوا او حتى
تفرضوا يريد ان او بمعنى الا او الى ان الا انه وضع حتى مكان الى وههنا اشكال
قوي وانه لم يتنبه له احد وهو ان او بمعنى الى نهاية للمعطوف عليه فمعنى قولك
لالزمنك او تعطيني حقي معناه ان اللزوم ينتهي الى اعطاء الحق فقوله او
تفرضوا لهن فريضة يكون نهاية عدم المساس لا عدم الجناح والمراد ان عدم
الجناح منته الى وقت فرض الفريضة واين احدهما من الآخر وفي بعض النسخ
او او تفرضوا بمعنى يحتمل ان يكون لاحد الامرين فيكون المعنى لا جناح عليكم في وقت انتفاء كل من الامرين لانه اذا وقع في حيز النفي يفيد العموم كما في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا ونقل المحقق التفتازاني بان قوله
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة لا يلائم الا كونها بمعنى الى او الا اذ الملائم لنفي كل واحد من الامرين ان يقال فان وجد هذا الامر كذا او ذاك فكذا وفيه انه ذكر احد شقي الوجود
وهو وجود الفرض وقيده لوجوب تقييده وترك الشق الآخر ولم يبينه وهو المساس فلو ذكره لقال وان طلقتموهن من بعد المساس فتمام ما فرضتم او مهر المثل ولا نظر عدم الملائمة بنفي كل من الامرين
قوله والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية فليس معنى الفريضة الا المهر فلا تجوز في قوله او تفرضوا لهن فريضة وليس من قبيل قتل قتيلا قوله عطف على مقدر اي فطلقوهن
ومتعوهن والمقدر للاباحة والمذكور للايجاب والاولى ما اشار اليه الكشاف في تنبيه لا شارته المحقق التفتازاني انه عطف على جزاء الشرط اي ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن
فريضة فلا مهر عليكم ويجب التمتع فقوله متعوهن بتاويل الخبر واما تاويل متعوهن بان الحكم هذا كما قال ذلك المحقق حيث قال تاويل الكلام بان الحكم هذا او ذاك فبعيد جدا قوله طلق امراة المفوضة
على صيغة اسم المفعول من التفويض لمراد المزوجة بلا مهر من فوض المراة زوجها بلا مهر على ما في القاموس

قوله فيا شاهو ان وجوب جبر ايحاش الطلاق مشترك بين الكل ولا حاجة الى الالحاق بالقياس لان قوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين مطلق شامل للجميع الا ان يقال المطلق
عند الشافعية محمول على المقيد فلا بد من القياس حتى يعم المقصود ولا ينصرف اليه المطلق قوله وان لا متعة مع التشطير لانه قسيمها ففيه ترجيح احد قولي الشافعي على الآخر قوله والصيغة اي مع
قطع النظر عن اقتران الناصب والا فهو مع ان لا يحتمل التذكير ولهذا قال الكشاف اي فرق بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون فجعل الاحتمال مخصوصا بحالة الرفع وذكر في الفرق ان الفعل
في الثاني مبني ولم يذكر في الاول ان الفعل معرب اكتفاء عن ذكره بقوله والنون علامة الرفع من جهات الفرق ان صيغة المؤنث على اصله بخلاف صيغة المذكر فان فيه حذف لام الفعل ولا تعد
استفادة من قوله ان الواو في الاول ضمير وفي الثاني لام الفعل وفي تعليل نصب المعطوف عليه بكون الثاني مبنيا نظر قوله وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير للزوج ان يجعله مخيرا بين التشطير
والاكمال وليس التشطير لازما للطلاق وهذا الاشعار انما يكون لو كان الاستثناء متصلا فلا يكون الواجب النصف في هذا الوقت بل الكل لكن لا خفاء في كون قوله الا ان يعفون استثناء منقطعا
لان كون الواجب بالنكاح النصف لا ينتفي في وقت عفوهن لانهن يسقطن الواجب وبذلك لا يخرج الواجب عن كونه واجبا فعطف قوله او يعفو عليه يقتضي كونه استثناء منقطعا فلا يكون
الطلاق مخيرا ولهذا ظهر انه تردد المحقق التفتازاني في كون الاستثناء متصلا او منقطعا ليس في محله قوله وان تعفوا اقرب للتقوى يؤيد الوجه الاول حيث لم يقل وان يعفون فعلم
ان قوله او يعفو عبارة عن عفو الزوج لا عن عفو الولي والا لقال وان يعفون فان النساء اصل في هذا العفو والولي نائب واما جعله مؤيدا لا قاطعا لانه يحتمل ان يكون المراد عفو النساء والاولياء ويكون من
تغليب المذكور على الاناث او يقال اكتفى عن ذكر الاناث بذكر الاولياء لانه اذا
كان عفو الولي عن مال الصغيرة اقرب الى التقوى فعفو النساء عن مالهن
بطريق الاولى وحكاية جبير بن مطعم يدل على ان العفو بطريق المشاكلة لانه سمى
ما فعله عفوا مع انه كان اكمالا لا اسقاطا ما اعطاه سابقا وايضا يدل على انه
جعل قوله وان تعفوا خطابا للازواج فقال انا احق بالعفو استدلالا بقوله ان
تعفوا اقرب للتقوى لحمله على ترجيح عفو الزوج على عفو الزوجة قوله
ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض جعل الفضل
بمعنى التفضل ولا يبعد ان يكون بمعنى الزيادة اشارة الى ما سبق من قوله
وللرجال عليهن درجة واما عطف جملة النهي على الجملة الاسمية الخبرية فلان
الاسمية انشائية مبالغة في الامر بالعفو قوله ولعل الامر بها في تضاعيف الحكم
ويمكن ان يقال الامر بها لحفظهم الصلوة عن المعصية في حق الازواج والاولاد
لان حقوقهم كثيرة تشق رعايتها فكثيرا ما يقع المبتلى بها في المعصية والصلوة
تحفظ عن المعصية كما قال الله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء قوله والفضلى
من قولهم للافضل الاوسط كذا في الكشاف وصلوة الوسطى مع الصلوة
الوسطى كقولهم صلوة الاولى والصلوة الاولى وقد بين في محله وكان شغل الاحزاب
اياهم عن صلوة العصر انهم اي الاحزاب توجهوا لمحاربتهم الى المدينة فاشتغلوا
للحفظ عنهم بحفر الخندق وشغلهم الحفر عن صلوة العصر وقوله ملأ الله بيوتهم
نارا يحتمل ان يكون دعاء عليهم بعذاب الدنيا ويحتمل ان يكون المراد بالبيوت القبور
قوله بين صلوتي النهار والليل يحتمل ان يراد بهما صلوة العشاء وصلوة
الظهر وان يراد صلوة المغرب والعشاء وصلوة الظهر والعصر والمراد بالحد
المشترك بينهما ابين الليل والنهار اول الفجر لانه وقت جامع بين ظلمة
الليل وضوء النهار وقوله لانها المتوسطة بالعدد معناه انها فوق الفجر ودون
الظهر والعصر والعشاء وللوسطى معنى ملايم لم يختر احد وارجو ان يكون
حقا فيهما من الحق وهو المتوسط بين الاشتغال والمحاط بالحوادث وهو
الملائم لذكر صلوة الخوف ولا يبعد ان يراد الوسطى بين التطويل الممل
والتخفيف المفرط فان خير الامور اوساطها والامر بالمحافظة وقراءة النصب
على الاختصاص بدعة اذ لم يبلغنا النصب بالمدح والاختصاص مع العاطف
وما تقرر انه وصف مقطوع والله اعلم

وقال ابو حنيفة هي درع وملحفة وخمار على حسب الحال الا ان يقل مهر مثلها من ذلك فلها نصف مهر
المثل ومفهوم الآية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يمسها الزوج والحق بها الشافعي
في احد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم متاعا تمتيعا بالمعروف
بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا او مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا
على المحسنين الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال والى المطلقات بالتمتيع
وسماهم محسنين للمشارفة ترغيبا وتحريضا وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم
لهن فريضة فنصف ما فرضتم اي فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن لما ذكر حكم المفوضة
اتبعه حكم قسيمها وهو دليل على ان الجناح المنفي ثمه تبعة المهر وان لا متعة مع التشطير لانه قسيمها
الا ان يعفون اي المطلقات فلا يأخذن شيئا والصيغة تحتمل التذكير والتأنيث والفرق ان
الواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني ولذلك
لم يؤثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي الزوج
المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كاملا وهو مشعر بان الطلاق
قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل الولي
الذي يلي عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم للشافعي وان تعفوا
اقرب للتقوى يؤيد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الآخر عبارة
عن الزيادة على الحق فتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى النساء
عند التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه
وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه انه تزوج امرأة وطلقها قبل المسيس فاكمل لها الصداق وقال انا احق
بالعفو ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما
تعملون بصير لا يضيع تفضلكم واحسانكم حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها
والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال
بشأنهم عنها والصلوة الوسطى اي الوسطى بينها او الفضلى منها خصوصا وهي صلوة
العصر لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم
نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلوة الظهر لانها
في وسط النهار وكانت اشق الصلوة عليهم فكانت افضل لقوله عليه السلام افضل العبادات
احمزها وقيل الفجر لانها بين صلوتي النهار والليل الواقعة في الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة
وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهريتين

قوله وقوموا لله في الصلوة اشار الى ان لله متعلق بقوموا لا بقانتين وما روي عن عكرمة انهم كانوا يتكلمون في الصلوة فهو يستدعي ان يكون متعلقا بقانتين قدم للتخصيص قوله او عليهم وصية
الفرق بينه وبين كتب عليهم وصية ان عليهم في هذا التقدير متعلق بالفعل العام ويستفاد الوجوب مع كون التركيب متعارفا في اللزوم والوجوب ويحتمل ان يقدر لهم وصية ويكون المعنى
حينئذ ان لهم فرضة وكانهم حق الوصية ويكون المفاد حينئذ انه يجب على الورثة العمل بوصيتهم دون وجوب الوصية عليهم ويحتمل ان يكون التقدير يوصي وصية فيكون الفعل المحذوف مسندا الى
المصدر وفيه مبالغة في الوصية قوله نصب بيوصون ان اضمرت قال المحقق التفتازاني ان كان الحذف غير لازم والا ففيه الخلاف هو يريد وان كان الحذف لازما ففي كونه الناصب
المحذوف والمصدر النائب عن المحذوف خلاف ووجه التردد في عدم لزوم الحذف ان قوله لازواجهم مردد بين ان يكون معمول الفعل المحذوف او يتعلق بالمصدر بعد حذفه كما في حمدا له
وح يجب الحذف او قيدا للمصدر حتى يكون المصدر للنوع لا للتاكيد كما في الوجه الاول فلا يجب وقال نصبه بتقدير الجاري اي بمتاع قوله او مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير
ما تقول قيل ان الوصية بان يمتعن حولا تدل على انهن لا يخرجن فكان غير اخراج تاكيدا له كانه قيل لا يخرجن غير اخراج وتعقبه المحقق التفتازاني بان التمثيل بهذا القول غير ما تقول يشهد بانه جعل
تاكيدا لغيره لا تاكيدا لنفسه فالوجه ان الوصية بالتمتيع تحتمل الاخراج وعدمه فقوله غير اخراج اي لا يخرجن غير اخراج مصدر مؤكد لدفع احتمال الاخراج كما ان غير ما تقول لدفع ان يكون هذا القول موافق
ما يقول المخاطب هذا اقول لما كان تمتع زوج الرجل حال حيوته السكنى في بيته والنفقة يتبادر من الوصية بتمتيعهن السكنى والنفقة فغير اخراج تاكيد لنفسه على طبق ما قيل فما قيل تحقيق المقام
ان زيف للتمثيل ووجه التمثيل ان البيت لما صار ملكا للورثة فالوصية بالتمتيع
يحتمل ان تكون لمجرد النفقة وان تكون للسكنى ايضا فالمصدر لدفع احتمال الغير فالتعويل
على مقتضى التمثيل واما تقدير لا يخرجن غير اخراج كالتفوه كلمتهم فيه فمما لا يقبله
الذوق السليم اذ لم يعهد لا اضرب زيدا غير ضرب لتاكيد الفعل المنفي
فالحق ان غير اخراج مصدر مؤكد بحذف المضاف والتقدير يوصون وصية
غير اخراج قوله او حال من ازواجهم مؤكدة بل مقيدة فافهم قوله والمعنى انه
يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا اشار الى ان المراد بالذين
يتوفون جماعة ظنوا انهم سيتوفون قوله ثم نسخت المدة ظاهر في انه نسخت
المدة واثبت اربعة اشهر وعشر وسيجي الخلاف ان نسخ البعض هل هو نسخ
للكل قوله وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متأخر في النزول دفع لما قيل
انه كيف يكون المتقدم ناسخا للمتأخر ووجه التقدم في التلاوة ان التلاوة
على طبق الثابت في اللوح المحفوظ والنزول على طبق الحاجة بحسب الازمنة
فلم يلتزم في الانزال ترتيب اللوح المحفوظ قوله وسقطت النفقة بتوريثها
الربع ان لم يكن للمتوفى ولد والثمن ان كان له ولد قيل وجه نسخ النفقة ان عموم
قوله تعالى فلهن الثمن مما تركتم ان لهن ذلك لا غير قوله فان خرجن عن منزل
الازواج الاولى فان خرجن عن منزل الازواج او العدة كانه حمله على هذا الحمل استعمال
كلمة ان لان الخروج عن العدة محقق يقتضي كلمة اذا وتوجيه ان على تقدير تعميم الخروج
التغليب قوله والله عزيز تهديد للحكام ورد لاغترارهم بعزتهم وكمال
عقلهم قوله اثبت المتعة للمطلقات جميعا حمل كونه مفيدا للايجاب
العام راجحا واتى بايجاب ابن جبير وفيه ترجيح لاحد قولي الشافعي على
الآخر وبيان الاحتمالات كاشف عن وجه تمسك الشافعي في تعميم الايجاب
بالقياس مع وجود النص

والقانتين في طرفي الليل وعن عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام كان يقرأ والصلوة الوسطى وصلوة العصر
فيكون صلوة من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادهما بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص
والمدح وقوموا لله في الصلوة قانتين ذاكرين له في القيام والقنوت الذكر وقيل خاشعين
وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح فان خفتم من عدو او غيره فرجالا او ركبانا
فصلوا راجلين وراكبين ورجال جمع راجل او رجل بمعناه كقائم وقيام وفيه دليل على وجوب
الصلوة حال المسايفة واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة لا يصلي حال المشي والمسايفة ما لم
يمكن الوقوف فاذا امنتم وزال خوفكم فاذكروا الله صلوا صلوة الامن واشكروه على
الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلوة حالتي الخوف والامن او شكرا
يوازيه وما مصدرية او موصولة ما لم تكونوا تعلمون مفعول علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم قرأها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم على تقدير والذين
يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية او الزم الذين يتوفون
وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرأ الباقون بالرفع على
تقدير ووصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او كتب عليهم وصية او
عليهم وصية وقرئ متاع بدلها اي فمتاع لازواجهم متاعا الى الحول نصب بيوصون ان اضمرت
والا فبالوصية وبمتاع على قراءة من قرأه لانه بمعنى التمتيع غير اخراج بدل منه او مصدر مؤكد
كقولك هذا القول غير ما تقول وحال من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون
ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى والنفقة وكان ذلك اول
الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متأخر في
النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة
فان خرجن عن منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الائمة فيما فعلن في انفسهن كالتطيب
وترك الاحداد من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن
الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله
عزيز ينتقم ممن خالفه منهم حكيم يراعي مصالحهم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على
المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعدما اوجبها لواحدة منهن وافراد بعض العام
بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير لكل مطلقة
واول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان يكون
اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرار القصة كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق

قوله فانه صار مثلا في التعجب توجيه صيرورته مثلا انه شبه حال من لم يره بحال من رآه في ظهوره عليه لكمال اشتهاره وانه ينبغي ان يتعجب منه كمن رآه ووجه تعدية الرؤية بالى تضمين معنى النظر سواء كان بمعنى الابصار او بمعنى العلم اشارة الى ان العلم به لكماله بمنزلة الابصار ولا يبعدان يجعل الم تر خطابا للنبي ويقال انه اشارة الى ان روحه الاقدس قد شاهد حالهم قوله والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد يريد ان قول الله كناية عن سرعة تاثير القدرة وتمثيل والتوجيه الاخر احفظ لحقيقة القول وتصرف في الاسناد وجعله مجازا عقليا قوله داوردان قرية قبل واسط عطف بيان لداوردان قوله ليعتبروا علة للاماتة والاحياء معا لان التيقن لا يمكن بدون الاحياء وليعلموا ان الله يقدر على حفظهم في موضع الطاعون وقوله اي الوف كثيرة اشارة الى انه جمع كثرة يزيف القول بالعشرة وتفسير الالوف بالمتالفين ردّه الكشاف حيث جعله من بدع التفاسير قال المحقق التفتازاني وجه الضعف بُعده لفظا ومعنى ورواية قوله جمع الف كعلم وقوله مرّ حزقيل اسم نبي على اهل داوردان وفي المعالم عن الحسن والمجاهد انه ذو الكفل المرور متعدي بالباء وبعلى والمعنى واحد على ما في الصحاح قوله لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص اسم فاعل من التخليص فهو معطوف على السابق لانه في قوة اعتبروا او على محذوف والتقدير فاعتبروا وقاتلوا قوله وهو من وراء الجزاء يعني يسوقه حيث يشاء كما ان السابق الذي خلف الابل يسوقه حيث يشاء قوله اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة في تضعيف الجزاء والتحريض على العمل والتنبيه على ان العبد في العمل ينبغي ان يكون كالمغالب مع الله قوله يقتر على بعض ويوسع على بعض اي بتفسير يقبض ويبسط على ترتيبهما كما هو مقتضى الظاهر والكشاف قدم تفسير البسط قال المحقق التفتازاني نبه به على ان المقصود في المقام ذكر البسط وانما ذكر القبض للمقابلة وتكميل بيان القدرة هذا وكانه اكتفى القاضي في هذا التنبيه بالاكتفاء بما يتفرع على بيان البسط عن

والعدو كذلك يبين الله لكم آياته وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون لعلكم تفهمونها فتستعملون العقل فيها الم تر تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم يره ولم يسمع فانه صار مثلا في التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اي الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون وقيل متالفون جمع الف او الف كقاعد وقعود والواو للحال حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اي قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله تعالى ومشيئته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تعالى تخويفا وتهويلا ثم احياهم قيل مرّ حزقيل على اهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى الله تعالى اليه ناد فيهم ان قوموا بامر الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعريض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليكم حالهم لتستبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم ففي سبيل الله والا فالنصر والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف والسابق عليم بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء من ذا الذي يقرض الله من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدله واقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه قرضا حسنا اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف جزاءه اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة وقرأ عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى ايقرض الله احد وقرأ ابن كثير يضعفه بالرفع وابن عامر ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة كثرة لا يقدرها الا الله وقيل الواحد بسبعماية واضعافا جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم واليه ترجعون فيجازيكم على

ما قدمتم. ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل الملأ جماعة يجتمعون للتشاور لا واحد له كالقوم ومن
للتبعيض من بعد موسى أي بعد وفاته ومن للابتداء إذ قالوا لنبي لهم هو يوشع أو شمعون
أو اشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله أقم لنا أميرا ننهض معه للقتال يدبر أمره
ونصدر فيه عن رأيه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على أنه حال أي ابعث لنا مقدرين
القتال ويقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف لملكا قال هل عسيتم إن كتب
عليكم القتال ألا تقاتلوا فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى أتوقع جبنكم عن القتال إن
كتب عليكم فأدخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا قالوا وما لنا
أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا أي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض
لنا ما يوجبه ويحث عليه من الإخراج عن الأوطان والإفراد عن الأولاد وذلك أن جالوت ومن معه من
العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا على بني إسرائيل فأخذوا أموالهم
وسبوا أولادهم وأسروا من أبناء الملوك أربعمائة وأربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا
إلا قليلا منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد أهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك
الجهاد وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري كداود وجعله فعلوتا
من الطول تعسف يدفعه منع صرفه روي أن نبيهم عم لما دعا الله أن يملكهم أتى بعصا يقاس بها من
يملك عليهم فلم يساوها إلا طالوت قالوا أنى يكون له الملك علينا من أين يكون له ذلك
ويستأهل ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال والحال أنا أحق منه بالملك وراثة ومكنة
وأنه فقير لا مال له يعتضد به وإنما قالوا ذلك لأن طالوت كان فقيرا راعيا أو سقاء أو دباغا
من أولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وإنما كانت النبوة في أولاد لاوي بن يعقوب والملك
في أولاد يهوذا وكان فيهم من الأسباط خلق قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم
والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم
ذلك أولا بأن العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو أعلم بالمصالح منكم وثانيا بأن الشرط
فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الأمور السياسية وجسامة البدن ليكون أعظم خطرا في القلوب
وأقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل القائم يمد يده
فينال رأسه وثالثا بأن الله تعالى مالك الملك على الإطلاق فله أن يؤتيه من يشاء ورابعا بأنه واسع
الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره وقال لهم نبيهم لما طلبوا
منه حجة على أنه تعالى اصطفى طالوت وملكه عليهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت الصندوق
فعلوت من التوب فإنه لا يزال يرجع إليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلته نحو سلس وقلق

قوله أي ابعثه لنا مقدرين القتال جعل نقاتل بمعنى تقدير القتال فحينئذ التجوز في صيغة نقاتل ويتحد زمان الحال وعامله وليس المراد أنها حال مقدرة وإلا لفسره بقولنا ابعثه لنا مقدرا قتالنا ويحتمل أن
يجعل مقدرين اسم مفعول والقتال منصوبا تشبيها بالمفعول كالحسن الوجه بنصب الوجه فيكون حالا مقدرة ويجوز أن يكون نقاتل صفة لملكا ويكون التكلم تغليبا أي يقاتل هو ونحن قوله فأدخل
هل على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا ظاهر الكلام أن الاستفهام عن توقعه لكن توقعه بمجرد التلفظ بفعل الرجاء يتحقق ويثبت فلا معنى للاستفهام عنه للتقرير والتثبيت فجعل
ذلك الاستفهام عن المتوقع اقتداء بالكشاف لكنه يخالف ما اشتهر في كتب المعاني أن الاستفهام للتقرير إنما يكون بإيلاء المقرر به الهمزة فالوجه أن يجعل الاستفهام للتقرير بتوقعه بمعنى أن توقعه بل
هو في محله وعلى ما ينبغي فكأنه قال هل أرجو جاء لا يخيب وعقب التقرير بالتثبيت تعيينا للمراد به فإنه يكون بمعنى الحمل على الإقرار أيضا بل قال المحقق التفتازاني هو الشائع قوله أي أي غرض
لنا في ترك القتال يريد أن حرف الجر محذوف عن أن فإن ما سؤال عن الغرض فالتقدير أي غرض ثبت لنا في أن لا نقاتل ولو جعل ما عبارة عن الداعي يكون المحذوف إلى أي أي داع لنا إلى أن لا نقاتل
والشائع ما لنا لا نفعل بدون أن ويوجه الجملة بأنها حال فالمطابق للشائع جعل أن لا نقاتل حالا بتأويله بغير قاتلين في سبيل الله قوله من العمالقة العماليق والعمالقة فرع تفرقوا في البلاد من ولد
عمليق كقنديل أو قرطاس بن لاوذ بن أرم بن سام وفلسطين بكسر الفاء وقد يفتح كورة بالشام تقول في حال الرفع بالواو وفي النصب والجر بالياء أو تلزمها الياء في كل حال كل ذلك في القاموس
وإذا لزم الياء يجري الإعراب على النون وفلسطين في عبارة القاضي يحتمل الوجهين قوله وعيد لهم على ظلمهم أو تقرير لعلم الله بما أوحى على نبيه حيث قال هل عسيتم قوله طالوت علم عبري كداود
وجعله فعلوتا من الطول تعسف وجه التعسف أنه اسم من أسماء غير العرب ويبعد
أن يكون من لغة العرب وأجمعوا على أنه يدفعه منع الصرف إذ لو كان عربيا لم يكن
فيه إلا العلمية حتى أن الكشاف ذكر في توجيهه ما هو في غاية البعد ولذا لم يلتفت
إليه القاضي وهو أن القول بكونه من الطول يحتمل أن يكون مبنيا على أن عبري يوافق
العربي فهو مأخوذ من الطول العبري الموافق العربي ويحتمل ذكرنا في الفريد في النحو أنه
يحتمل أن يكون معدولا من الطويل على تقدير أن كم غايته أن يكون أوزان العدل
أكثر مما ضبط قوله من أين يكون له ذلك أو كيف يكون له ذلك ولعل الاستفهام
للتعجب لئلا يلزم أن يكونوا مكذبين لمن صدق في رسالته ولا يأباه قوله وإنما قالوا ذلك
لأنه بيان لمنشأ تعجبهم ولا قول النبي إن الله اصطفاه عليكم الآية لأنه لإزالة
تعجبهم وبيان أنه ليس محل التعجب والاستبعاد قوله ورابعا بأنه إلخ الظ وخامسا
بأنه عليم قوله وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة لعلهم طلبوا منه حجة لتطمئن قلوبهم
وإلا فالنبي مصدق لا يطلب منه الحجة على صدق إخباره بعد قبول نبوته وحيث يعني
فيه أي في إتيانه سكينة من ربكم يحتمل الاطمئنان الذي قصدوه بطلب الحجة ويمكن أن يكون
قصد ذلك لتعيين وقت ملكه لما طلبوا منه التعيين لحلمهم قوله إن الله قد بعث لكم
طالوت ملكا على المبالغة في قرب وقت بعثه قوله لقلته نحو سلس وقلق
أي ما فاؤه ولامه من جنس واحد

ومن قراه بالهاء فلعله ابدله منه كما ابدل من تاء التانيث لاشتراكهما في الهمس والزيادة يريد به صندوق التورية وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين «فيه سكينة من ربكم» الضمير للاتيان اي في اتيانه سكون لكم وطمانينة او للتابوت اي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التورية وكان موسى عم اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء عم من آدم الى محمد عم وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه مصير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن «وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون» رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون وآلهما ابناؤهما او انفسهما والآل مقحم لتفخيم شانهما او انبياء بني اسرائيل لانهم ابناء عمهما «تحمله الملائكة» قيل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل بعده كان مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك طالوت فاصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مداين فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت «ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين» يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي عم وان يكون ابتداء كلام من الله تعالى «فلما فصل طالوت بالجنود» انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختار ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسالوا ان يجري الله لهم نهرا «قال ان الله مبتليكم بنهر» معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه «فمن شرب منه فليس مني» فليس من اشياعي او ليس بمتحد معي «ومن لم يطعمه فانه مني» اي من لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ماكولا او مشروبا قال وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي عم «الا من اغترف غرفة بيده» استثناء من قوله فمن شرب منه وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم الصابئون على الخبر في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير وقرا ابن عامر والكوفيون بضم الغين «فشربوا منه الا قليلا منهم» اي فكرعوا فيه اذ الاصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعميم الاول ليتصل الاستثناء او افرطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقيل ثلثة آلاف وقيل الف وروي انه من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عليه عطشه

قوله ومن قرا بالهاء فلعله ابدله منه رجح كونه تابوه بالهاء فعلوتا وجعل الهاء بدلا من التاء وخالف فيه الكشاف حيث رجح كونه فاعولا ووجهه غير ظاهر لان كونه من قبيل سلس وقلق نادر فقد تقع وقلب غير تاء التانيث بالهاء ضعيف وليس معه الا رعاية المناسبة الاشتقاقية مع التوب والامر فيه هين فليكن لغة التابوه غير مشتق قوله والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص كان على القائل ان يبين قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة وكانه لم يتعرض له لانه جعله عطفا على التابوت فهو على هذا التوجيه ايضا ما فسره به وكذا ان تحمل البقية على العلم والاخلاص والسكينة على الوقار والتمكن ويكون معنى حمل الملائكة قلبه انهم يحفظونه من وساوس الشياطين قوله رضاض الالواح وهو ما سحق ونسف منه فعال بمعنى مفعول من رضه بمعنى دقه وكسره وفرقه وقوله لانهم اتباعه اشارة الى ان الآل حينئذ محمول على الاتباع دون الاولاد وهو احد معنييه وقوله وقيل كان بعده اي بعد موسى لا بعد نزول الملائكة قوله وكان الوقت قيظا هو كالفيض شدة الحر والتقدير كان الوقت وقت قيظ قوله معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه في الكشاف من النهر وسوق الآية انه مبتليهم بالنهر لما ادعوا انهم يقاتلون في سبيل الله فانهم لما لم يصبروا عن النهر فكيف يصبرون على شدائد الحرب وقد ظهر من قولهم ما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا انهم ليسوا ابصارا وقعن في القتال في سبيل الله فان المقاتل في سبيل الله ليس نظره على دياره وابنائه ومن نظره على دياره وابنائه فنفسه احب من الديار والابناء فكيف يؤثر القتال على نفسه قوله فليس من اشياعي او ليس بمتحد معي لعنى الكلام اما على حذف المضاف وبدونه واما قدم حذف المضاف لانه ليس الا تكلفا في اللفظ بخلاف الثاني فانه عبارة عن نفي البعضية المكنى به عن نفي الاتصال والتكلف في جانب اللفظ اهون والمراد بقوله وليس بمتحد معي نفي كمال الاتصال اذ ليس كيس مني بمعنى ليس متحدا معي لان من التبعيضية لا تفيد الاتحاد وجعل من بيانية في تقدير كليس شيئا مني على ان يكون مني بيان الشيء المبهم بعيد لا يلتفت اليه مع انه مناف لما صرح به الكشاف من كون من تبعيضية قوله ماكولا او مشروبا او غيرهما ولذا عطف في قوله فان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا البرد النوم والنقاخ الذي هو الماء العذب قوله استثناء من قوله فمن شرب لا من قوله ومن لم يطعمه فانه مني لان المقصود رخصة الاغتراف لا المنع والاصل في المنع مع قوله فمن شرب منه فليس مني وقوله وانما قدمت دفع لقصور الفصل بينه وبين جملته وهو انه ليس الفصل الا صورة فان موقعه ما بعد المستثنى وانما قدم لنكتة والواقع في غير موقعه لنكتة واقع موقعه حقيقة وفي حكم انه في موقعه قوله وتعميم الاول ليتصل الاستثناء اي ليصير متصلا ولا ضرورة لترك الحقيقة هنا بل هذا الاستثناء داع الى حمله على الحقيقة لان دخول المغترف في القليل منهم لانه من الجند المقاتل وقوله او افرطوا اشارة الى توجيه الاستثناء على وجه يكون المغترف داخلا في القليل على تقدير جعل الثاني كالاول مصروفا عن الحقيقة ومحمولا على شرب الماء مطلقا بالكرع او الاغتراف والتوجيه حمل الشرب على الافراط فيه والامر به له على التوجيه الاول لانه ايضا خالف للاول في حمله على الافراط مع ان الاول محمول على اصل الشرب ليتصل الاستثناء

قوله يتيقنوا يريد ان الظن بمعنى اليقين وكان نكتة التعبير بالظن عن اليقين التنبيه على ان العباد لا يستوفون ما يستحقه الرب من العبادة حتى يتصور يقينهم في صورة الظن ولو اريد بملاقاة الله ملاقاة ثوابه يصح ابقاء الظن على ظاهره لان العبد ليس له الا رجاء الثواب واما ارادة ملاقاة الله عما قريب بناء على استشهادهم فيقتضي بقاء الظن على ظاهره لانه لا يمكن اليقين بموتهم عن قريب ففي قوله او علموا انهم يستشهدون نظر والمتخلفون المنقطعون والاختزال الانقطاع يقال اختزل اي انقطع قوله ومن مبينة او مزيدة الوجه هو الثاني وفي الاول تكلف حذف المميز بلا داع وكانه جعل من تبيينية على تقدير جعل كم استفهامية لان كان الانكار الخفي زيادة من في مميز كم الاستفهامية فنقول في جعل كم استفهامية تكلف قوله والله مع الصابرين بالنصر والاثابة الاوجه ان الله مع الصابرين لا يفارق قلوبهم وهم في ذكره وفيه التنبيه على ان ذكر الله تعالى مظنة الصبر على العبادة فمن اراد فضيلة الصبر فليلزم ان يكون الله معه ولا يغفل عنه قوله ثم زوجه طالوت بنته اي بنت جالوت كذا ذكر المحقق التفتازاني وفسر قول الكشاف وروي انه حسده واراد قتله بانه حسد طالوت داود على الزوجة قوله وعلمه مما يشاء الظاهر ان المراد وعلم الله بعض ما يشاء الله ولا يظهر حينئذ معنى التبعيض لانه يحصل جميع ما يشاء لا محالة وتاويله بانه علمه بعض ما يشاء تعليمه لعباده بعيد عن السوق والظاهر ان المراد ما يشاء تعليمه اياه وكان المراد علمه الله بعض ما يشاء داود اي اعطاه بعض ما يتمنى العلم به

واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه اي القليل الذين لم يخالفوه قالوا اي بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي قال الخلص منهم الذين تيقنوا لقاء الله وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير المنخزلين عنه اعتذارا في التخلف وتخذيرا للقليل وكانهم تقاولوا به والنهر بينهما كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره وكم تحتمل الاستفهام والخبر ومن مزيدة او مبينة والفئة الفرقة من الناس من فاوت رأسه اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة والله مع الصابرين بالنصر والاثابة ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين التجؤا الى الله تعالى بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سألوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا فهزموهم باذن الله فكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان ايشى في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمه في الطريق ثلثة احجار وقالت له انك بنا تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته وآتاه الله الملك اي ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام الدواب والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا في الارض او لفسدت الارض بشؤمهم وقرأ نافع هنا وفي الحج دفاع تلك آيات الله اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تعرف واستماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكور قصصها في السورة او المعلومة للرسول او جماعة الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله تفصيل له وهو موسى وقيل موسى ومحمد كلم الله موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كليم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجات بان فضله

على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة وهو محمد عم فانه خص بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة
والمعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفائتة للحصر
والابهام لتفخيم شانه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل ابراهيم عليه السلام
خصصه بالخلة التي هي اعلى المراتب وقيل ادريس عم لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل اولوا
العزم من الرسل واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس خصه بالتعيين لافراط
اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات
عظيمة لم يستجمعها غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد
الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا
ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيقه التزام دين الانبياء تفضلا ومنهم من كفر لاعراضه
عنه بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا
ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على ان الانبياء متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض
ولكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله تابعة لمشيئته خيرا كان او شرا
ايمانا كان او كفرا يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم ما اوجب عليكم انفاقه من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون على تدارك ما فرطتم والخلاص
من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او تفتدون من العذاب ولا خلة حتى يعينكم
عليه اخلاؤكم او يسامحوكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا شفعاء تشفع
لكم في حط ما في ذممكم وانما رفعت ثلثتها مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع
او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل والكافرون هم الظالمون
يريد والتاركون للزكوة هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على
غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا كقوله تعالى ومن كفر مكان من لم يحج وايذانا بان
ترك الزكوة من صفات الكفار لقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة الله لا اله الا هو
مبتدا وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير وللنحاة خلاف في انه هل يضمر مثل في الوجود او
يصح ان يوجد الحي الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن
القوة والامكان القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا
حفظه وقرئ القيام والقيم لا تاخذه سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم قال
ابن الرقاع العاملي وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم والنوم
حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة

قوله فانه خص بالدعوة العامة للثقلين والافراد عن نوح ايضا كانت عامة لاهل زمانه وقال الكشاف في الحجج المتكاثرة فانها ارتقت الى الف او اكثر ونحن نقول منها القرآن الذي كل مقدار اقصر سورة معجزة مستقلة فحاسب لتعرف عدد معجزاته والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر كرامات اولياء امته فانها في زمرة معجزة النبي وقد فانه اعظم ما ترجح به وهو انه ناسخ اديانهم ولا ناسخ لدينه **قوله** وجعل معجزاته سبب تفضيله ظاهره انه جعله سبب تفضيله على جميع من عداه من الانبياء وهو ظاهر الفساد ويجب تاويله بانه جعله سبب تفضيله في الجملة ويفسره قوله لم يستجمعها غيره بانه لم يستجمعها جميع اغيائه **قوله** ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل قدر مفعول المشية غير ما تضمنه الجزاء والمشهور في كتب المعاني ان المفعول المحذوف لفعل المشية ما يفيده الجزاء كما في لو شاء الله لهداكم فانه في تقدير لو شاء الله هدايتكم لهداكم فحذف فادة الجزاء وهو لهداكم اياه فائط ولو شاء الله عدم الاقتتال ما اقتتلوا وكانه لم يرض بان يكون عدم الشيء مرادا اذ لا يطلب تحقق العدم ارادته بل يكفي فيه عدم تعلق الارادة بالوجود وفي الآية دليل على ان شاء الاقتتال فالشر بمشيئته كالخير والاصلح لا يجب عليه **قوله** وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض كانه لا خفاء في انه لا دلالة لها على ان التفضيل ينبغي ان يكون بقاطع ففي قوله ولكن بقاطع نظر وما ذكره لا يثبت دلالة الآية ولا يثبت لجواز التفضيل بحجة يكون بقاطع لان عدم اعتبار الظن فيما يتعلق بالاصول معناه انه لا يكفي الظن في سقوط ما وجب اعتقاده عن الذمة وليس تفضيل بعضهم على بعض مسئلة اعتقادية حتى يقال لا يكفي فيه الظن وعدم كفاية الظن لا يدل على عدم جواز التفضيل بالظن وكون المفضل بالظن آثما **قوله** انفقوا مما رزقناكم ما اوجب عليكم انفاقه كلامه يدل على ان مفعول انفقوا ما اوجبت انفاقه وهو غير ظاهر اذ الامر للايجاب والتقدير انفقوا شيئا مما رزقناكم فبالامر صار الشيء واجبا الا انه مجمل بينه الشارع قدرا ومحلا ومصرفا فاحسن التامل اقول خبر من هو الاشقى نسيد الآي آية الكرسي **قوله** مبتدا وخبر وربط الخبر بجملة اما الكون هو ضميرا راجعا الى المبتدا واما لكونه من اسمائه بحيث يفهم منه ذاته تعالى من غير سبق ذكر فالربط بما هو كوضع الظاهر موضع المضمر **قوله** وللنحاة خلاف في انه هل يضمر للاخبر كتب الزمخشري في هذا البحث رسالة في غاية الايجاز وبالغ في الاستغناء عن الخبر وما راينا احدا الا وهو في تعقله تحير وقد هدانا الله الى ذلك الخبر فنقول لك فتش لا اله الا هو الى قولنا انما الاله هو يظهر لك انك كما لا تحتاج في انما الاله هو الى خبر لا تحتاج فيه اذ المعنى واحد فاصل لا اله الا هو آله فلما دخل لا والا قدم الخبر واخر المبتدا وانقلب المسند والمسند اليه ولا يبعد ان نقتصر بهذا القدر لمن يليق بخطابنا **قوله** مثل في الوجود او يصح ان يوجد لا موجودا او ممكن تقليلا للتقدير واورد على الاول انه يجعل الكلمة قاصرة من نفي امكان اله غيره وعلى الثاني انه يجعلها قاصرة عن اثبات الوجود له تعالى ويمكن دفع الاول بانه اذا نفي وجود جميع من هو غيره لزم نفي امكانه اذ من عدم في زمان لا يمكن الوهيته ودفع الثاني بان نفي امكان غيره يستلزم وجوده اذ لا بد للعالم الامكان من موجد ويحتمل ان يوخذ مثل في الوجود صفة خبر ويكون الخلاف المشار اليه ان الخبر قولنا في الوجود او قولنا يصح ان يوجد **قوله** الذي يصح ان يعلم ويقدر رد عليه المحقق التفتازاني بانه لا يصدق على الحيوانات العجم ويمكن دفعه بان عدم صحة العلم في الحيوان مم لم لا يجوز ان يكون عدم العلم فيه لمانع وفسر الكشاف الحي بالباقي الذي لا سبيل للفناء عليه وجعل هذا التفسير اصطلاح المتكلمين فنجم على القاضي انه لا يصح تفسير القرآن باصطلاح المتكلمين الآن يقال خالفه القاضي وجعل تفسير المتكلمين للحي تحقيقا للغة بعد ان اطلق الحي على الله تعالى **قوله** وكل ما يصح له فهو واجب الخ دفع لما يتوهم من تعريف الحي بما يصح ان يعلم ويقدر من امكان زوال العلم والقدرة عنه وبه يتفطن الوجه لصحة تقدير يصح ان يوجد في قوله لا اله الا هو **قوله** قال ابن الرقاع وسنان الخ قبله وسنان صفة احور في البيت السابق وهو كانها بين النساء اعارها عينيه احور من جآذر جاسم الجاسم قرية بالشام وجآذر كمساجد جمع جوذر هو ولد البقر الوحشي واقصده النعاس اي ادركه فرنقت اي وقفت قاصدة النزول فهو من رنق الطائر اذا ضم جناحيه ووقف في الهواء يريد النزول

قوله وتقديم السنة اه يمكن ان يكون تقديم السنة على القياس وهو الترقي من الادنى الى الاعلى لان عدم الاخذ من عدم الاخذ السنة الضعيفة ففي ترتيبهما الترقي من الادنى الى الاعلى قوله وتاكيد لكونه
حيا قيوما جعله الكشاف تاكيدا للقيوم فانه بمعنى دائم القيام ودوام القيام يستلزم التنزه عن النوم وعدم التنزه يستلزم عدم القيام ولم يجعله تاكيدا للحي مع انه فسره بمن لا سبيل للفناء اليه فنبه على غفلته واما كونه
تاكيدا للحي على تفسيره بمن يصح ان يعلم ويقدر فغير ظاهر الا ان يقال قد ذكر ان كل ما يصح له فهو واجب لا يزول فاطلاق الحي عليه فرقوه وصفه بالعلم والقدرة الواجبين وفي نفي النوم والسنة عنه تاكيدا القيومية كمال
تنفير للقائم بامر الدين وغيره عن النوم وكمال التوبيخ للنائم القائم بامر فان النوم حايل بين النائم ومقصوده لانه اذا كان النوم منافيا للقيومية والوجود في نهاية الكمال ففي الوجود القاصر كيف الحال قوله
ولذلك ترك العاطف فيه مسامحة لان ترك العاطف فيه لذلك وفي الجملة التي بعده ليس لذلك بل لمثل ذلك فافهم قوله فهو ابلغ من قوله الظاهر من قولنا لانه ما ذكره ليس قوله تعالى فتامل ووجه الابلغية
انه يلزم من كون السموات والارض له بطريق البرهان ولكن ارادة الجزئية والظرفية بقوله فيهما جمع بين الحقيقة والمجاز وفيه دليل على ان ما سواه متحيز لا تجرد له والا كان بيان مالكيته به قاصرا لانه الاهم بيان مالكيته
للمجردات قوله بيان لكبرياء شانه وكمال قدرته على مملوكاته بعد اثبات مالكيته لما في السموات وما في الارض والمناصبة ستعدا الى مفعولين يقال ناصبه الشر اظهره له كذا في القاموس قوله او ما يدركونه ولعل الاظهر
وانه حقي الى الآن ما يا خلفوه وما يتركونه فان النبذ وراء الظهر مشتهر في الاعراض وفيه كمال التحريض على الخير والتحذير عن الشر قوله والضمير لما في السموات والارض لان فيهما العقلاء يحتمل انه اراد ان الضمير راجع الى ما تضمنه
ما في السموات وما في الارض من العقلاء واراد انه راجع الى الجميع تغليبا والعلم بما قبلهم وما بعدهم كناية عن كمال العلم بهم والا فلا ينتظم اذ المقصود بيان العلم بهم كما ينبغي قوله ولا يحيطون بشيء من علمه اي من
معلوماته وانما قيده بقوله من علمه مع انه لا شيء الا انه معلومه تنبيها على ان المراد الاحاطة
العلمية والاظهر انه يراد بعلمه العلم المختص به وهو علم الغيب اي لا يحيطون بالغيب الا بما شاء
وانما قال ولا يحيطون بشيء من علمه ولم يقل ولا يعلمون شيئا من علمه الا بما شاء تنبيها على ان
اث انه يعلم الكامل الذي لا يسع العالم اخراج المعلوم من يده والظاهر ان مفعول
ما شاء الاحاطة وكانه اراد بقوله ان يعلموا العلم التام قوله وقيل جسم بين يدي
العرش الوجه ما تقدم لانه لو كان المراد به الجسم المحيط بالسموات لما ناسبه ان يقال ولا يؤده
حفظه لانه اعظم من السموات والارض قوله ولذلك سمي كرسيا لكونه بمنزلة كرسي يوضع
بين يدي عرش الملك قوله اذا اخذ من مضجعه في الكشاف اخذ مضجعه قوله
المتعالي عن الانداد والاشباه الانسب بما سيذكره المتعالي عما يدركه وهم كان الانسب
بما سيذكره بعد تفسير العظيم بالمتعالي عما يحيط به فهم

بحيث يقف الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب
الوجود والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان ماوف الحيوة قاصرا
في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده له ما في السموات وما في الارض تقرير
لقيوميته واحتجاج على تفرده في الالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما
متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله له ملك السموات والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه بيان لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة
فضلا ان يعاوقه عنادا او مناصبة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك
مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او امور الدنيا وامور الآخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او
ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا الذي من
الملائكة والانبياء ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا وعطفه على ما قبله
لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض
تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ من كرسي العالم
والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات السبع لقوله عليه السلام ما السموات
السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على
تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور بفلك البروج وهو في الاصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن
مقعد القاعد وكانه منسوب الى الكرس وهو الملبد ولا يؤده ولا يثقله ماخوذ من الاود وهو
الاعوجاج حفظهما اي حفظه السموات والارض فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول
وهو العلي المتعالي عن الانداد والاشباه العظيم المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الآية
الكريمة مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية
متصف بالحيوة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه
عن التحيز والحلول مبرا عن التغير والفتور لا يناسبه الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح
مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا
من اذن له عالم الاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل ما يصح
ان يملك ويقدر عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شان متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم
ولذلك قال عم ان اعظم آية في القرآن آية الكرسي من قراها بعث الله ملكا يكتب من حسناته
ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال عم من قرا آية الكرسي في دبر كل صلوة

قوله اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا وامر الدين قد تبين وظهر خيره عند كل عاقل فهو راغب اليه بفطرته وانما يكره على مخالفته العناد الناشي من شهوات النفس فقوله قد تبين الرشد من الغي تأكيد لانتفاء الاكراه وفي الكشاف ان الله تعالى لم يلجئ العباد الى الدين وانما بنى امره على الاختيار وفي الوجه الاول انتظام قد تبين الرشد من الغي لما سبقه اظهر قوله وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار لا موجب للنسخ لانه يجوز ان يكون الامر بالجهاد وكسر شوكتهم لا لاكراههم في الدين قوله فعلوت من الطغيان للمبالغة كالجبروت والعظموت قلبت عينه ولامه قلبا مكانيا فصار وزنه الحالي فلعوتا قال الجوهري يكون واحدا وجمعا مثال الواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وفي قوله بالشيطان او بالاصنام اشارة الى انه يكون واحدا وجمعا قوله والله سميع بالاقوال عليم بالنيات فيه دلالة على انه لا بد في الاسلام من الاعتقاد والاقرار قوله والمراد به من اراد ايمانه والاظهر ان يكون آمنوا على ظاهره ويكون المراد بالظلمات ظلمات الشبه والوساوس المعترية له في الدين وبالنور انشراح الامر والنجاة عن الشبهة ويكون قوله الله ولي الذين آمنوا مؤكدا او محققا لقوله لا انفصام لها قوله والذين كفروا عدل بقوله ومن يكفر بالطاغوت قوله ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشأنهم ايش ان المؤمنين وجه التعظيم انهم اعلى من ان يذكروا في مقابلة الذين كفروا وان امرهم لجلالته مستغن عن البيان ونحن نقول ترك وعد المؤمنين في هذا المقام مع انه داب الكلام القديم لانه تضمن الكل ما يتصور من الوعد قوله الله ولي الذين آمنوا قوله تعجيب من محاجة نمرود وحماقته نمروذ بالضم والذال المعجمة افهم والله اعلم هذه الآية تنوير لما سبق من كون الله ولي الذين آمنوا حيث هدى ابراهيم الى تبكيت نمروذ ومن كون الشياطين اولياء الذين كفروا واخراجهم من النور الى الظلمات حيث اخرجوا نمرود من نور دلالة ابراهيم وحجته الباهرة الى ظلمات الشبه حتى بهت فالتعجب من اخراج ابراهيم من الظلمات الى النور ومن اخراج الشياطين نمرود الى الظلمات من النور قوله وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافر من المعتزلة لا يخفى ان ايتاء الملك كالاقدار والتمكين فلا وجه لمنعه بناء على ان ايتاء الملك له قبيح ولا يجوز منه القبيح وفي قوله من المعتزلة اشارة الى ان المعتزلة فيه فرقتان بعضهم لا يمنع ايتاء الملك ويجعله كتسليط ابليس على عباده ابتلاء وامتحانا لعباده قوله ظرف لحاج او بدل وعلى الوجهين يشكل موقع قال انا احيي واميت الا ان يجعل استئنافا جواب سؤال والاحسن ان يجعل ظرفا لقوله قال انا احيي واميت ويقدر السؤال قبل اذ قال ابراهيم كانه قيل كيف حاج ابراهيم فاجيب بقوله اذ قال ابراهيم ولا يخفى ان قوله لم تر لكونه منبئا عن الظهور على المخاطب بحيث كانه مرئي لا يلائم تقدير السؤال فالاولى ان يجعله بيانا لقوله حاج وانما جعله بدلا من ان آتاه على الوجه الثاني ولم يجعله ظرفا لانه لا ينتصب لعامل ظرفين من جنس واحد والتحقيق انه يجوز اذا كان تعلق الثاني بعد التقييد بالاول فيقال سكنت في البلد في المحلة الفلانية وقيل هو بدل اشتمال فيه نظر لانه اما عين الوقت السابق فهو بدل الكل او بعضه فبدل البعض

مكنونه لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله «لا اكراه في الدين» اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ولكن «قد تبين الرشد من الغي» تميز الايمان من الكفر بالآيات الواضحة ودلت الدلائل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة فلم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روي ان انصاريا كان له ابنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر اليه فنزلت فخلاهما «فمن يكفر بالطاغوت» بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد عن عبادة الله فعلوت من الطغيان قلبت عينه ولامه «ويؤمن بالله» بالتوحيد وتصديق الرسل «فقد استمسك بالعروة الوثقى» طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهو مستعار للمتمسك المحق من النظر الصحيح والرأي القويم «لا انفصام لها» لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرته «والله سميع» بالاقوال «عليم» بالنيات ولعله تهديد على النفاق «الله ولي الذين آمنوا» محبهم او متولي امرهم والمراد بهم من اراد ايمانه وثبت في علمه انه يؤمن «يخرجهم» بهدايته وتوفيقه «من الظلمات» ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر «الى النور» الى الهدى الموصل الى الايمان والجملة خبر بعد خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصول او منهما او استئناف مبين او مقرر للولاية «والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت» اي الشياطين او المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما «يخرجونهم من النور الى الظلمات» من النور الذي منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار التسبب لا يأبى تعلق قدرته تعالى وارادته به «اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون» وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشأنهم «الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه» تعجيب من محاجة نمرود وحماقته «ان آتاه الله الملك» لان آتاه اي ابطره ايتاء الملك وحمله على المحاجة او حاج لاجله شكرا له على طريقة العكس كقولك عاديتني لاني احسنت اليك او وقت ان آتاه الله الملك وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافر من المعتزلة «اذ قال ابراهيم» ظرف لحاج او بدل من ان آتاه الله الملك على الوجه الثاني «ربي الذي يحيي ويميت» بخلق الحيوة والموت

في الاجساد وقرا حمزة رب بحذف الياء قال انا احيي واميت بالعفو عن القتل والقتل قال ابرهيم
فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اعرض ابرهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة
الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي
من مقدوراته التي يعجز عن الاتيان بها غيره لا عن حجة الى اخرى ولعل نمرود زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس
يفعله الله فنقضه ابرهيم عم بذلك وانما حمله عليه بطر الملك وحماقته او اعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابرهيم
الاصنام سجنه اياما ثم اخرجه ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعوا اليه وحاجه فيه فبهت الذي كفر فصار مبهوتا
وقرئ فبهت اي فغلب ابرهيم الكافر والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع
عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم محجة الاحتجاج او سبيل النجاة او طريق الجنة يوم القيمة او كالذي مر على
قرية تقديره او ارايت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر
للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام
الم تر الى الذي حاج او الذي مر وقيل انه عطف محمول على المعنى كانه قيل الم تر كالذي حاج او كالذي
مر وقيل انه من كلام ابرهيم ذكره جوابا بالمعارضة وتقديره او ان كنت تحيي فاحي كاحياء الله
الذي مر وهو عزير بن شرخيا او الخضر او كافر بالبعث ويؤيده نظمه مع نمرود والقرية بيت
المقدس حين خربه بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرهما واشتقاقها من
القري وهو الجمع وهي خاوية على عروشها خالية ساقطة حيطانها على سقوفها قال انى يحيي هذه
الله بعد موتها اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيي ان كان القائل
مؤمنا واستبعادا ان كان القائل كافرا وانى في موضع النصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى
كيف فاماته الله مائة عام فالبثه ميتا مائة عام او اماته فلبث ميتا مائة عام ثم بعثه بالاحياء
قال كم لبثت القائل هو الله تعالى وساغ ان يكلمه وان كان كافرا لانه آمن بعد البعث او شارف
الايمان وقيل ملك او نبي قال لبثت يوما او بعض يوم كقول الظان وقيل انه مات ضحى وبعث بعد
المائة قبيل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية منها فقال او بعض يوم على
الاضراب قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان
واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء وهاء السكت ان قدرت واوا وقيل اصله
لم يتسنن من الحماء المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضي البازي وانما افرد الضمير
لان الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل كان طعامه تينا او عنبا وشرابه عصيرا او لبنا
وكان الكل على حاله وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سالما في مكانه كما
ربطته حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل على الحال

قوله انا احيي واميت بالعفو والقتل وكانه جرأ الكافر على هذا القول انه سمع ان الموت بقبض الملك روح الميت فجعله بمنزلة امره بالقتل وجعل عفوه بمنزلة امهاله تعالى وكانه اعرض ابرهيم عم عن اتمام هذا
الدليل لهذه المشاغبة قوله اعرض ابرهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة قصد به تبرئة ساحة كمال ابرهيم عم عن الانفحام في كونه اجابه دليله الاول كيف وكل واحد يقدر ان يقول في مقابلة ما ذكره نمرود
ان هذا الذي ذكرت ليس احيا ولا اماتة على ما قيل وان يقول العفو ايضا ليس منك بل هو بخلقه الله فيك كالقتل فالاحيا والاماتة من الله تعالى ثم بالغ في التبرئة فقال ليس هذه الامور ادلة بل امثلة لقدرته
والعدول عن الاول الى الثاني تبديل مثال بما هو اوضح ونحن نقول قد اشار الله تعالى بقوله فبهت الذي كفر الى انه عرض ابرهيم في تغيير الدليل جعل الكافر مبهوتا ولم يكن عدوله للعجز وظهور فساد الدليل ولم يقل نمرود
اني الذي ياتي بالشمس من المشرق لانه استحى من الحاضرين العالمين بانها كانت الشمس تاتي قبل وجوده بكذا دهورا متتابعة وفي الآية دليل على جواز انتقال المجادل عن دليل الى اخر قبل اتمامه على الخصم على ما قال في الكشاف
وما قاله المحقق التفتازاني من انك ان اردت من الانتقال ايراد دليل بعد دليل فلا حاجة له الى دليل لان ايراد الادلة الكثيرة على الدعوى اشهر من ان يشتبه على احد وان اردت قبل تمامه فلا دليل في الآية لان الدليل الاول كان
واضح الصحة فلهذا لم يشتغل به ضعيف لانه اراد الثاني ولم يتمه على الخصم المكابر واشتغل بدليل آخر فظهر انه يصح الانتقال عن دليل الى آخر لاثبات الدعوى والاوضحية فيه قوله وقرئ فبهت كنصر وقرا ابو حيوة على لم
الكشاف بهت كقرب وفي القاموس انه جاء مثلثة العين والبهت الانقطاع والحيرة فعلى هذا بهت لازم والذي كفر فاعله وعلى وفق قراءة ابو حيوة اذ الماضي المضموم العين لا يكون الا لازما وانما جعله
القاضي سعدي ما على وفق الكشاف وجعل فاعله ضمير ابرهيم وقوله الذين كفروا مفعوله وفي الصحاح بهته اخذه بغتة قوله تقديره او ارايت مثل الذي حذف لدلالة الم تر عليه لم يجعله عطفا على الذي
حاج ليستغني عن تقدير ارايت لامتناع دخول الى على الكاف اسمية كانت او حرفية كذا ذكره
المحقق التفتازاني وقال فيه مانع معنوي ايضا اذ الم تر الى الذي حاج ابرهيم معناه انظر
الى صنعه فتعجب ومعنى ارايت مثل الذي مر انه لا مثل له للغرابة وبهذا افاد كونه عجيبا ولو
جعلت التقدير الم تر الى مثله يكون المعنى انظر الى صنع مثله وتعجب ولا صحة له اذ لا صنع
لمثله وكان القاضي لم يتفطن لهذا التفاوت الذي بين طريقي التعجب فاحتاج الى نكتة
ذكر الكاف ههنا لكن الحكم بزيادة الكاف على تقدير عطفه على الذي حاج يشعر بانه تفطن
لذلك فبين الكلامين تنافر او ايضا ما ذكره من نكتة التشبيه فيه تأمل اذ ليس المشبه به منكر
الاحياء او الجاهل بكيفيته مطلقا حتى يؤتى بالكاف اشعارا بكثرته بل منكرا فعل الله له
هذا الامر العجيب فهو في غاية الندرة واقل من مدعي الالوهية ثم الظاهر من الكاف
في مقام المفعولية انه اسم فجعلها حرف التشبيه بعيد قوله كانه قيل الم تر كالذي
حاج او كالذي مر وفي الكشاف في هذا التوجيه ارايت كالذي حاج او كالذي مر وهو
الظاهر لان المقام مع المثل يقتضي انكار الرؤية لغرابته لا انكار عدم الرؤية قوله
او ان كنت تحيي فاحي لا حاجة الى كثرة التقدير بل يكفي تقدير او احي عطفا على فأت قوله
وهو عزير بن شرخيا متعلق بالآية لا بقوله كاحياء الله الذي مر كما توهمه العبارة لان
عزيرا من بني اسرائيل وخراب بيت المقدس في زمان بني اسرائيل قوله ويؤيده نظمه
مع نمرود هذا التأييد انما يتم لو لم يكن من تتمة معارضة ابرهيم وقد يقال يؤيد كونه عزيرا
ان يكون مثالا للاخراج من الظلمات الى النور كما ان نمرود مثال للاخراج من النور الى
الظلمات فيكون الآيتان مثالين لما سبق من حال المؤمنين والكافرين ويتجه عليه
ان المناسب العطف بالواو اولا بان ولك ان تقول لم يجعله مع نمرود في سلك
بل مع ابرهيم حيث اراد كابرهيم ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلب
ابرهيم والقرى كالرمي الجمع قوله بمعنى متى اثبت القاموس انى بمعنى متى قوله
فالبثه ميتا مائة عام الخ يريد دفع ان الاماتة في ساعة فكيف تستغرق مائة عام قوله
وقيل ملك او نبي والضمير في قال مع ذلك لله اسند اليه لانه قال الملك بامره فالاسناد
الى السبب قوله وساغ ان يكلمه الله وان كان كافرا لانه آمن بعد البعث وشارف
لم يجزم بايمانه كما جزم الكشاف لان الظاهر انه آمن بعد التبين وتوجيه التكلم
مع الكافر انما يحتاج اليه على مذهب الاعتزال والا فيفعل الله ما يشاء قوله وقيل
انه مات ضحى وبعث اه هذا بعيد لفظا ومعنى اما لفظا فلان او بمعنى بل من خواص عطف
الجمل فيحتاج الى جعله في تقدير بل لبثت بعض يوم واما معنى فلانه لما مات ضحى فينبغي ان يقول
من اول الامر بعض يوم اذ لا يحتاج الحمل بعض يوم الى رؤية بقية من الشمس قوله واشتقاقه
من السنة والهاء اصلية وذكر في القاموس السنه بمعنى فساد الخبز والشراب واذا
قدر لام السنة واوا كان اصله سنوة كطلحة واذا قدر ها فهو اصل سنهة كجبهة على ما في
الصحاح وجعله من السنة المعتلة انما يصح لو جاء في كلام العرب تسنى الطعام بمعنى فسد
ونحن لم نجده في كتب اللغة وكذا حال [illegible] المحقق التفتازاني لم يوجد في معناه
الا الحما المسنون اي المتغير المنتن قوله او انظر اليه سالما ويؤيده انه لم يقل
وانظر الى عظامه ويؤيد الاول انه لم يصفه بانه لم يتغير كما وصف الطعام قوله والاول
ادل على الحال اي على الامر الداعي الى التكلم على وجه مخصوص وهو في هذا المقام اظهار القدرة
حيث حفظ الطعام الذي هو في معرض الفساد بلا مكث مع انه تفرق عظام الحمار الذي
هو ابعد من الفساد او على حاله من لبثه مائة عام ووجه الاوفقية لما بعده ان الظاهر
ان النظر الى العظام هو النظر الى ما كان معه كالنظر الاول

وانوف لما بعده ولنجعلك آية للناس اي فعلنا ذلك لنجعلك آية روي انه اتى قومه على حماره وقال
انا عزير فكذبوه فقرا التورية من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل
لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة وانظر
الى العظام يعني عظام الحمار او الاموات الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها كيف نحييها
او نرفع بعضها الى بعض ونركبه عليه وكيف منصوب بننشزها والجملة حال من العظام اي انظر
اليها محياة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب ننشرها من انشر الله الموتى وقرئ ننشرها
من نشر بمعنى انشر ثم نكسوها لحما فلما تبين له فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده تقديره فلما تبين
له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه او
يفسره ما قبله اي فلما تبين له ما اشكل عليه وقرا حمزة والكسائي قال اعلم على الامر والامر مخاطبه
او هو نفسه خاطبها به على طريقة التبكيت واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انما
سال ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال نمرود انا احيي واميت قال له ان احياء الله تعالى برد
الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم سال ربه ان
يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى قال اولم تؤمن باني قادر على الاحياء باعادة
التركيب والحيوة قال له ذلك وقد علم انه اعرف الناس في الايمان ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون
غرضه قال ابراهيم بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى امنت ولكن سالت لازيد بصيرة وسكون
قلب بمضامة العيان الى الوحي والاستدلال قال فخذ اربعة من الطير قيل طاووسا وديكا
وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه ايماء الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتاتى
باماتة حب الشهوات والزخارف التي هي صفة الطاووس والصولة المشهور بها الديك وخسة
النفس وبعد الامل المتصف بها الغراب والترفع والمسارعة الى الهوى الموسوم بها الحمام وانما
خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمي به او جمع كصحب
فصرهن اليك فاملهن واضممهن اليك لتتاملها وتعرف شياتها لئلا يلتبس عليك بعد الاحياء
وقرا حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما لغتان قال ولكن اطراف الرماح تصورها وقال
وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت قنوان الكروم الدوالح وقرئ فصرهن بضم الصاد
وكسرها مشددة الراء من صره يصره اذا جمعه وفصرهن من التصرية وهي الجمع ايضا ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا اي ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة
وقيل سبعة وقرا ابو بكر جزؤا بضم الزاء حيث وقع ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله تعالى
ياتينك سعيا ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا روي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها

قوله اي فعلنا ذلك عطف على قال فيه التفات والاولى ان التقدير فعلنا ذلك لتنظر ولنجعلك آية للناس قوله كيف ننشزها كيف نحييها يعني اريد بالانشاز الاحياء اللازم له واشار بقوله او نرفع انه يحتمل ان
يراد به حقيقته في الصحاح انشاز عظام الميت رفعها الى مواضعها وتركيب بعضها مع بعض ولا يخفى ان المعنى المجازي انسب بالمقام فلذا قدمه وفي القاموس النشر احياء الميت كالنشور والانشار قوله تقديره فلما تبين
له ان الله على كل شيء قدير وفيه دليل على مذهب البصريين حيث اعمل الثاني اذ لو كان العمل للاول لزم حذف المفعول عن الثاني وهو غير المختار وبعيد في نظم القرآن عن الاختيار قوله فحذف الاول لدلالة معناه فاسقط
الاول ووضع الضمير موضعه لدلالة الثاني عليه وقوله او ما قبله عطف على ما بعده اي يفسره ما قبله اي فلما تبين له ما اشكل عليه والاولى فلما تبين له احياء الموتى لانه السابق بعينه ولم يسبق بعنوان ما اشكل
عليه شيء والاظهر انه لما تبين له ما ذكر من احياء الموتى وعدم تسنه طعامه مائة عام والاظهر حمل علم على الاستمرار لان موجب هذا العلم يستلزم تابده قوله والامر مخاطبه على صيغة اسم الفاعل وهو نفسه
بنصب نفسه والتقدير وهو امر نفسه او برفعه تاكيدا قوله قال له ان احياء الله برد الروح هذا انما يصح لو كان مراد ابراهيم بقوله ربي الذي يحيي ويميت انه يرد الروح الى البدن والظاهر انه لم يرد
بالحيوة حيوة بعد الموت والانتقال بميت ويحيي قوله قال له ذلك وقد علم اه اقول والله تعالى اعلم قال ذلك ليعلم الناس ان من يذكر ما ينبئ عن الشك عن امر الدين يجب عليه ان يكشف
عن باطن امره جدا ثم يذكر ذلك او يعلم ان السامع ينبغي ان يستكشف باطن امره لئلا يبقى في حقه او دفع تردده في الاحتمالات على مظنة سوء قوله ولكن سالته لازيد بصيرة اشارة الى ان المراد مزيد الاطمينان
لانه لا محالة قلبه مطمئن بالايمان ولا يبعد ان يحمل اطمينان القلب على دفع اضطرابه في شوق معرفة كيفية الاحياء وفائدة معرفة السامعين غرضه ان لا يظنوا به ظن سوء وان يعرفوا ان طلب مزيد الاطمينان
منهم كطلب الايمان وفي قوله رب كان اشارة الى ان الطلب لتربيته لا الانكار فيه قوله فخذ اي اذا كنت مؤمنا فخذ فرع ذلك على ايمانه تنبيها على ان خارق العادة لا يجري على يد من لم يؤمن بالله قوله
قيل طاووسا لو اريد ان المراد باربعة من الطير كانت تلك الاربعة فبعيد عن النظم
والمستفاد منه التخيير في اخذ اي اربعة شاء ولو اريد انه اخذ تلك الاربعة فما
ذكره من الايماء بعيد لانه لو كان مامورا بتلك الاربعة لكان فيه ايماء واما في الامر
باخذ الاربع ايا كانت فلا ايماء ولكن لو تم لكفى وجها لتخصيص الطير بالاخذ وكانه
اراد بيان وجه تخصيص لاهل الظاهر والاول وجه لاهل الرمز ويمكن ان يقال وجه
تخصيصه ان فيه مزيد اجزاء من الريش ففي احيائها مزيد ظهور القدرة وخسة
نفس الغراب لانه حريص في تناول النجاسات وبعد امله لانه يبعد في الارض
لطلب جيفة ووسم الحمام بالترفع والمسارعة الى الهوى غير ظاهر وكانه اراد
بقوله الموسوم بهما الموسوم بمثلهما من الترفع في الهواء والمسارعة الى الهواء
وكون الطير اقرب الى الانسان لانه يسرع الى المقاصد كالانسان واجمع لخواص
الحيوان لانه يشارك الحيوانات في احوالها ويزيد عليها بالطيران قوله لئلا يلتبس
عليك بعد الاحياء هل هو الذي احيي او آخر والاظهر ان التامل فيها ليعرف
انه هل احيي كما كان بلا تفاوت وبلا فوت خصوصية ما قوله ولكن اطراف الرماح
تصورها فاولكه وما صيد الاعناق فيهم جبلة وقيل ولا تقبل الاحياء من حب
خندق يعني امالة الاعناق الى قوم خندق واطاعتهم لهذه القبيلة ليست لحبهم
بل لغلبتهم على الناس وكثرة شجعانهم قوله وفرع يصير الجيد وحف كانه على
الليت قنوان الكروم الدوالح يريد ان فرع المحبوبة يميل جيدها لثقلها كما
اشار اليه بوصفه وحف على زنة فلس بمعنى كثير كانه على الليت لجيد طرف
العنق قنوان جمع قنو كعلو وهو العنقود والقنوان الدوالح المثقلات بالحمل
قوله ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك كانه اختلج في قلب
ابراهيم طلب معرفة قدرته على جميع اجزاء الموتى مع تفرقها جدا واختلاطها
قوله ثم اجعل التراخي المستفاد من ثم باعتبار ان بين الجعل والامالة فعلا آخر
وهو التجزية لكن الاولى ان يقدر فجزئهن لانه لا تراخي بين الامالة والتجزية الا ان
يقال تقدر ثم جزئهن اشارة الى طول زمان التامل في الاربعة قوله قل لهن
تعالين باذن الله لا دليل على تقييد الامر بالتعالي باذن الله

ويقطعها فيمسك رؤسها ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم يادعهن ففعل ذلك فجعل كل جزء
يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه
بالحيوة الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى ينكسر سورتها فيطاوعنه
مسرعات متى دعاهن بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابرهيم ويمن الضراعة في
الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على ايسر الوجوه واراه عزيرا بعد ان
اماته مائة عام واعلم ان الله عزيز لا يعجز عما يريده حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره مثل
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على
حذف المضاف انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اسند الانبات الى الحبة لما كانت
من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى والمعنى انه يخرج منها ساق يتشعب
منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن
وفي البر في الاراضي المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله على حسب حال المنفق
من اخلاصه وتعبه ومن اجله تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه
ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان بن عفان فانه جهز جيش العسرة بالف بعير
باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي عم باربعة الاف درهم صدقة والمن ان
يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم للتفاوت بين الانفاق
وترك المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعله لم يدخل الفاء فيه
وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا
قول معروف رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل الحاحه او نيل المغفرة من الله تعالى بالرد الجميل
او عفو من السائل بان يعذره ويغتفر رده خير من صدقة يتبعها اذى خبر عنهما وانما صح الابتداء
بالنكرة لاختصاصها بالصفة والله غني عن الانفاق بمن وايذاء حليم عن معاجلة من يمن
ويؤذي بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل
واحد منهما كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر كابطال المنافق الذي
يرائي بانفاقه لا يريد به رضاء الله ولا ثواب الآخرة او مماثلين الذي ينفق رئاء فالكاف في محل
النصب على المصدر او الحال ورئاء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اي انفاقا
رئاء فمثله فمثل المرائي في انفاقه كمثل صفوان كمثل حجر املس عليه تراب فاصابه وابل
مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا ولا ينتفعون

قوله على حذف مضاف صحة التشبيه المركب لا يتوقف على حذف مضاف لكن يزيد في حسنه فلذا اعتبر والاولى كمثل باذر حبة على التقدير جمع مضاف وفي تمثيل الانفاق بحبة انبتت سبع سنابل تنبيه
على امور منها انه لا بد من انتظار فوائد الجزاء ومن حفظ السنبلات من المهلكات ومن تربيتها بادامة الاخلاص واقامة شرائط العبودية قوله تلك المضاعفة يعني قوله لمن يشاء تقييد لتلك
المضاعفة وبيان انه ليس عاما وله توجيه آخر في الكشاف وهو الله يضاعف ذلك الاجر المضاعف لمن يشاء قوله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله بيان لمن يشاء الله مضاعفة اجره قوله
نزلت في عثمان لا يظهر وجه تخصيص نزولها بعثمان وعبد الرحمن ولا اكثر تجهيزا من الصديق في عدد الجيش وكان اصحاب التجهيز الكثير غيرهم ايضا قوله بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا
والاولى ان الاجر فضل من الله والعمل علامة له فلذا لم يقصد السببية او يقال لاغناء الاجر عن افادة السببية بالفاء قوله ومغفرة وتجاوز عن السائل المحتاج فيما ثقل المسؤل بالسؤال والاولى ان القول
المعروف عبارة عن الرد الجميل ومغفرة عبارة عن صدقة لا يتبعها من ولا اذى قوله وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة واما العطف على المبتدأ فلا يتوقف على تخصيص المعطوف النكرة
ولا يخفى ان هذا الحكم لا يتوقف حسن افادته على تخصيص المبتدأ بل من قبيل كوكب انقض الساعة فتامل قوله عن انفاق بمن وايذاء الاولى اطلاق الانفاق فالمعنى والله غني عن الانفاق فلا يوصيكم في
الانفاق بما يوصيكم لما يعود اليه بل لما يعود اليكم وذلك غاية المبالغة في الامر بحفظ ما امر به قوله ولا تحبطوا اجرها جعل ابطال الصدقة بمعنى ابطال اجرها ولا حاجة اليه لان نفس الصدقة ايضا
تبطل فان تحققها بكونها معتبرة عند الله فاذا لم تبق معتبرة فقد بطلت قوله بكل واحد منهما الظاهر بواحد منهما ليعم النهي كل ابطال فان قلت كيف يفسر بهذا مع العطف بالواو دون او
قلت يلاحظ الربط قبل العطف حتى يصير المعنى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن ولا تبطلوا صدقاتكم بالاذى قوله كالذي ينفق ماله رئاء الناس فيه اشارة الى منشأ الوقوع في المن والاذى وهو
كون الانفاق للرياء لا لرضاء الله وثواب الآخرة فمن اراد التحفظ عن المن والاذى
فليتخلص عن الرياء فان قيل الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم
الآخر لم تبطل صدقته بالمن والاذى بل بالكفر فان اعمال الكفار محبطة قلت
تشبيه ابطال صدقة المؤمن بالمن والاذى بابطال الكافر صدقته بالرياء وعدم
الايمان قوله اي انفاقا رئاء الاولى انفاق رياء او انفاقا رائيا قوله فمثله
كمثل صفوان لعل حاله في انفاقه حيث جرده الانفاق الذي بمنزلة الوابل في اثبات
الاجر عن ماله وابقاه عاريا لا شيء له بمنزلة حجر املس لا ينتفع بالوابل بل يجرده
عن ترابه ولا يخفى فحسن تشبيه المرائي الذي في قساوة القلب كالحجر بالصفوان قوله
لا يقدرون على شيء مما كسبوا ابين المثل لانه يفصح عن وجه الشبه

بما فعلوا رياء ولا يجدون ثوابه والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس او الجمع كما في قوله
وان الذي حانت بفلج دماؤهم والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض
بان الربا والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يجتنب عنها ومثل الذين
ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم وتثبيتا لبعض انفسهم على الايمان فان
المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبتها كلها او
تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدأ من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية
النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة اي ومثل نفقة هؤلاء في الزكاء كمثل بستان بموضع
مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وقرأ ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرئ بالكسر
وثلثتها لغات فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع
وابو عمرو بالسكون للتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد
بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا فان لم
يصبها وابل فطل اي فيصيبها او فالذي يصيبها طل او فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها
لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله تعالى لا تضيع بحال
وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله بالجنة على
الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين في زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير
تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب
تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما مع ما فيها من سائر الاشجار
تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار
ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة
اصعب والواو للحال او للعطف حملا على المعنى وكانه قيل ايود احدكم لو كان له جنة واصابه الكبر
وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت عطف على
اصابه او تكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة تنعكس من الارض الى السماء مستديرة
كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء في الحسرة والاسف اذا
كان يوم القيمة واشتد حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شانه واشبههم به من جال بسره في عالم
الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل
سعيه هباء منثورا كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون اي تتفكرون فيها فتعتبرون بها
يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله او جياده ومما اخرجنا لكم من الارض

قوله كما في قوله ان الذي حانت من الحين بمعنى الهلاك والفلج كالفرج اسم موضع وفي الكشاف توجيه ثالث لافراد الضمير لم يلتفت اليه لكمال بعده فانه جعله راجعا الى الذي ربا على توهم انه يسبق من المراد به الجمع لكثرة تعاقب الضمائر ومن قوله وفيه تعريض بان الربا والمن والاذى الخ هذا انما يتم لو لم يكن متعلقا بالمشبه به كقوله فمثله الخ بل يكون متعلقا بمجموع المشبه والمشبه به والظاهر الاول ونحن نقول فيه تعريض بان الضلال من سمات الكفرة فليتنح الضال الى الله وليستعذ به من الكفر قوله وتثبيتا لبعض انفسهم الخ اشارة الى ان من للتبعيض في موقع المفعول لا ان نفس من مفعول بل لانه صفة مفعول محذوف اي شيئا من انفسهم على الايمان واشار الى وجه كون التثبيت لبعض النفس بقوله فان المال آه وملخصه ان للنفس قوى بعضها مبدأ بذل المال وبعضها مبدأ بذل الروح فمن سخر قوة بذل المال لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه على الايمان ومن سخر قوة بذل المال وقوة بذل الروح ثبت كل نفسه على الايمان وقوله او تصديقا للاسلام اشارة الى ان المراد بالتثبيت تثبيت الاسلام والجزاء فيهم من اصل انفسهم وهو قلوبهم وقوله وفيه تنبيه يريد ان في كلا الوجهين تنبيها على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال اقول بل جعل الايمان راسخا في القلب متمكنا فيه ثم اقول والله اعلم لعل فيه تقسيم الانفاق قسمين قسم لطلب رضاء الله وهو الاعلى وقسم لتثبيت بعض النفس على طلب الرضاء او تثبيت النفس مبتدأ من اصلها على الرضاء وذلك لمن لم يتمكن في طلب الرضاء لكن يتفوق التمكين لنفسه في طلب الرضاء وشبه الاول بجنة اصابها وابل فانه يأتي اكلها مثلين فهو في سلك والله يضاعف لمن يشاء وشبه الثاني بجنة اصابها طل فهو في سلك حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة قوله فان شجره يكون احسن منظرا اشارة الى وجه تخصيص التشبيه بشجرة الربوة ويحتمل ان يكون وجهه انه اذا كان نفقته لوجه الله يجعلها الله مشتهرة في العالم واضحة على العالمين ويكون له لسان صدق فيما بين الخلائق كما ان اشجار الربوة لا تخفى على عين بخلاف نفقة المرائي فانه لما كان غرضه الرياء لا تحتظ على عين من الاعين قوله تحذير عن الربا، وترغيب في الاخلاص لعبرة ان الله بصير بعمل المرائي فليحذر عنه ويعمل المخلص فليجد فيه وليزده او ان الله بصير بعملك ايها المرائي فالك تتصدى لان يراه الناس الا يكفيك ابصاره وان الله بصير بعملك ايها المخلص فما الحاجة لك الى رؤية غيره قوله الهمزة للانكار بمعنى ما ينبغي ذلك ويجوز ان يكون للتعجب فان قلت التوبيخ والتعجب انما يصح لو كان ذلك التمني متحققا من احدهم ومن البين انه لا يتصور من احد قلت نزلهم منزلة المتمني لمعاملتهم معاملته فتعجب او وبخ عليه والتوبيخ والتعجب في الحقيقة عن كونهم بهذه المنزلة قوله ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع والاظهر ان يحمل الثمرات على ثمرات النخيل والاعناب اي فيهما من جميع انواع العنب والتمر وح يستغنى عن التغليب ولو حمل على التغليب للتعميم الذي هو اوفق بمقام التمثيل يكون كل الثمرات ايضا محمولا على ثمراتهما على وجه التغليب فتعم الثمرات كعمومهما قوله كانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة في الكشاف انه لكم عبارتين ايود احدكم ان تكون وايود احدكم لو كانت فعومل باحدهما معاملة الاخر لاتحادهما في المعنى فان قلت ان المصدرية تدخل على الماضي كما تدخل على المضارع فليكن اصابه عطفا على تكون غايته ان تدخل ان عليه فما الحاجة الى اعتبار المعنى قلت اذا دخل على المضارع تكون للاستقبال ولا تدخل ان للاستقبال على الماضي بل ان الداخلة على الماضي مجردة عن الاستقبال فلا يصح جعل الماضي مدخول ان هذه قوله عطف على اصابه او تكون باعتبار المعنى فان قلت لا تقابل بين العطف باعتبار المعنى وبين العطف على اصابه فانه باعتبار المعنى ايضا يصح ان يكون عطفا عليه قلت التقابل ليس باعتبار المعنى بل باعتبار انه يتعين ان يكون عطفا على اصابه وباعتبار المعنى يصح ان يكون عطفا على تكون وان يكون عطفا على اصابه قوله والمعنى هو كرمى اسم مفعول اي والمقصود تشبيه حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء فان قلت فهذا التمثيل لمن يبطل صدقته بالمن والاذى والرياء فينبغي ان يتصل ذكره بذكره فاوجب فصله عنه بذكر المنفقين اموالهم على وجه ينبغي قلت له اتصال بهذه الطائفة ايضا فانه تحذير لهم عن ابطال عملهم هذا واحتراق جنتهم فان قلت ما الفائدة في ذكر الاعصار وهلا لم يكن الانسب فاصابه نار فاحترقت قلت فيه من البلاغة ما فيه فان فيه مزيد تحسر لانه افناء الجنة بما لم يتوقع منه والبلاء من حيث لا يتوقع اشد والاحسن ان يكون تمثيلا لحال من يبطل عمله بما لا يدرك كونه ذنبا الا بالنظر الدقيق مما يخدع به الشيطان ابن آدم ويبرزه في معرض الخير فيكون الآية توصية للمنفقين بكمال الحزم في اعمالهم والتجنب عن الغفلة في احوالهم وحينئذ ذكر الاعصار لكونه شبيها بالوزر الخفي في انه لا يدرك ضرره في بادي النظر ويلايمه اشد ملايمة قوله لعلكم تتفكرون اي تتفكرون في اعمالكم واحوالكم ولا تكونون عملا في بادي النظر وتجتنبون عن مواضع الخطر والله اعلم قوله اذا كان يوم القيمة ظرف للحسرة والاسف خلا يطلب جزاء فالصواب ووجدها محبطة قوله من حلاله او جياده اقتصر الكشاف على التفسير بالجياد وقال المحقق التفتازاني لم يلتفت الى التفسير بالحلال لانه يستفاد من الامر بالانفاق واذا دار الامر بين الحلال والجياد فالانقياد يحصل بانفاق الحلال الجيد والجيد هو الوسط اذ تحته الردي وفوقه الاجود والمراد بالحلال ما يحل انفاقه لا ما يحل اكله فانه ربما يحل الانفاق ولا يحل الاكل كاللقطة اذا التقط الغني ودعا فيها ولم يوجد صاحبه

قوله ای من طیبات ما اخرجنا من الحبوب ولکن ان نقول ان ما عبارة عن الطیبات لان المضاف محذوف لان تخصیص کلمة ما شایع وفیه غنی عن حذف المضاف قوله ولا تقصدوا الردی منه
ای من المال کانه اراد بالردی ما یشمل الحرام وغیر الجید وفسر ضمیر منه بالمال لیشمل المکسوب والمخرج من الارض ووجهه ان المال قد ذکر فی ضمن قسمیه قوله ویجوز ان یتعلق به منه ای لم یذکر التقدیم منه
بعین التخصیص کما ذکره الکشاف حیث فسره بخصوصه للانفاق لانه حینئذ یکون النهی عن تخصیصه بالانفاق وصدر الجملة یفید ایجاب انفاق صرف الطیبات فیتنافیان ونحن نقول النکتة
فی تقدیم منه المبادرة الی ذکر رابط الجملة الحالیة لترتبط اول الامر والاحسن ان یکون منه تنفقون جملة استفهامیة بحذف حرف الاستفهام ای امنه تنفقون ولستم باخذیه فیکون من نظایر اتضرب
زیدا وهو اخوک وفیه اشارة الی ان مقتضی الایمان ان لا یرضی المؤمن لاخیه المؤمن ما لا یرضی لنفسه واشار بقوله ای وحالکم انکم لا تاخذونه فی حقوقکم لردائته الی انه حال لقوله تنفقون ویصح اراده
علی العطف قوله وقری تغمضوا ای تحملوا علی الاغماض او توجدوا مغمضین وهذه القراءة لقتادة وقال المحقق التفتازانی لا یوجد الاغماض بهذا المعنی فی اللغة قوله حمید بقبوله واثابته
ونحن نقول حمید لا یلیق به الا الحمید الجید قوله الوعد فی الاصل شایع فی الخیر والشر وان غلب استعماله فی الخیر فاستعماله هنا فی الشر علی الاصل ونحن نقول استعماله فی الخیر هنا والمراد انه ما یخوفکم به
هو وعد الخیر لان الفقر للانفاق اجل خیر قوله ویغریکم علی البخل یعنی ان الامر هنا بمعنی الاغراء وفیه توبیخ بانه تسلط علیکم تسلط الحاکم الامر قوله مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثانی
ولیتصل بذکره ذکر حکمه ای قوله ومن یؤت الحکمة قوله وما انفقتم من نفقة قلیلة او کثیرة اشار الی ان
المراد بهذا البیان تاکید العموم قوله فی حق او باطل انما عمم النفقة للحق والباطل
والنذر لما هو فی الطاعة والمعصیة لیکون متخللا لقوله وما للظالمین من
انصار لانه حمل الظالم علی من ینفق فی باطل وینذر فی معصیة ومن لا یفی بالنذر
ویمنع النفقة وفسر الانصار بمن ینصرهم من الله ومن یمنعهم من عقابه ولک
ان تفسره بمن ینصره فی التمسک بالخیر لیخبر من ظلم علی نفسه ولا ینبغی فذلک
لانه لا ناصر له اذ العبادة والتقوی لیس الا بنصر الله وملائکته باذنه قال
المحقق التفتازانی فان قلت نفی الانصار لا یفید نفی الناصر قلت اورد
الانصار للظالمین علی سبیل التوزیع فهو فی معنی نفی الناصر عن کل ظالم هذا
وقلت انما احتاج الیه لجعل من زائدة ولک ان تجعله تبعیضیة ای شیئا من
الانصار قوله ای فنعم شیئا ابداؤها یرید ان هی علی حذف مضاف لیظهر ارتباطه
بالشرط ولهذا قال فهو خیر لکم بتذکیر الضمیر قوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
لا یخفی ان ایتاء الفقراء فی الابداء لا بد ایضا منه فلا بد لتخصیص الاخفاء باشتراطه
من نکتة فکانها ان الابداء لا ینفک عن الایتاء للفقراء لانه یظهر علیه الفقیر ویمتاز
عن غیره لانه یعلمه الناس بحال من یعطیه بخلاف الاخفاء فاشترط ایتاء الفقراء
حثا علی التفحص عن حال من یعطیه الصدقة والسعی فی معرفة المصرف ولا بد لتخصیص
الفقراء بالذکر وهو احد مصارف الصدقات نعم دراع والله اعلم والمستفاد من
الکشاف انه حمل الفقراء علی المصارف حیث قال وتؤتوها الفقراء وتصیبوا بها
مصارفها مع الاخفاء ویحتمل والله اعلم ان یکون المراد انکم ان تخفوها اذ تعلمون
ان اخذ الصدقات لا یضعها فی المصرف وتؤتوها الفقراء فهو خیر لکم وانما ذکر
هنا ایتاء الفقراء تنبیها علی ان الاخفاء لغرض ان یصل الی المصرف دون مقام لمخافة
عدم وصوله حیث وکان امیر المؤمنین عثمان رض لهذه الآیة جعل ایتاء زکوة الاموال
الخفیة لاصحابها قوله ای والله یکفر قصد بیان مرجع الضمیر لا تقدیر المبتدا
لانه لا داعی الیه وکان الاظهر ای ویکفر الله ابداء او الاخفاء الا ان یقال اراد توافق المعطوف
والمعطوف علیه فی الاسمیة قوله علی انه جملة فعلیة مبتداة ای غیر مرتبطة
بالشرط اما استیناف بالواو او معطوفة علی مجموع الشرط والجزاء وانما جعلها
اسمیة علی تقدیر العطف علی ما بعد الفاء وارتکب تقدیر المبتدا رعایة للتناسب
بین المعطوف والمعطوف علیه ویحتمل ان یکون فعلیة معطوفة علی ما بعد الفاء
وقوله والکسائی به ای بالنون مجزوما علی محل الفاء وما بعده ووجهه ان محل مجموع الفاء
وما بعده الجزم وان کان ما بعدها المرفوع لعدم تاثیر حرف الشرط فیما بعدها قوله
ترغیب فی الاسرار ویحتمل ان یکون تحریضا علی التصدیق بما سبق لانه بیان من هو خبیر
بما تعملون ولا یخفی علیه حالها ومراتبها فی النفع والسر فکل ما یخبر به فهو صدق محض
لا یشوبه وهم وغفلة فهو حق لا بخص لقوله وان تخفوها

ای من طیبات ما اخرجنا من الحبوب والثمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذکره ولا تیمموا
الخبیث ولا تقصدوا الردی منه ای من المال او مما اخرجنا وتخصیصه بذلک لان التفاوت فیه
اکثر وقری ولا تأمموا ولا تیمموا بضم التاء تنفقون حال مقدرة من فاعل تیمموا ویجوز ان یتعلق به
منه ویکون الضمیر للخبیث والجملة حال منه ولستم باخذیه ای وحالکم انکم لا تأخذونه فی حقوقکم لردائته الا
ان تغمضوا فیه الا ان تتسامحوا فیه مجاز من اغمض بصره اذا غضه وقری تغمضوا ای تحملوا علی الاغماض
او توجدوا مغمضین وعن ابن عباس کانوا یتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله
غنی عن انفاقکم وانما یامرکم به لانتفاعکم حمید بقبوله واثابته الشیطان یعدکم الفقر فی الانفاق والوعد
فی الاصل شایع فی الخیر والشر وقری الفقر بالضم والسکون وبضمتین وفتحتین ویامرکم بالفحشاء
ویغریکم علی البخل والعرب تسمی البخیل فاحشا وقیل المعاصی والله یعدکم مغفرة منه ای یعدکم فی الانفاق
مغفرة ذنوبکم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم فی الدنیا او فی الآخرة والله واسع ای واسع الفضل
لمن انفق علیم بانفاقه یؤتی الحکمة تحقیق العلم واتقان العمل من یشاء مفعول اول اخر
للاهتمام بالمفعول الثانی ومن یؤت الحکمة بناه للمفعول لانه المقصود وقرأ یعقوب بالکسر ای
ومن یؤته الله فقد اوتی خیرا کثیرا ای ای خیر کثیر اذ حیز له خیر الدارین وما یذکر وما یتعظ بما قص
من الآیات او ما یتفکر فان المتفکر کالمتذکر لما اودع الله فی قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب
ذووا العقول الخالصة عن شوائب الوهم والرکون الی متابعة الهوی وما انفقتم من نفقة قلیلة
او کثیرة سرا او علانیة فی حق او باطل او نذرتم من نذر بشرط او بغیر شرط فی طاعة او معصیة فان
الله یعلمه فیجازیکم علیه وما للظالمین الذین ینفقون فی المعاصی وینذرون فیها او یمنعون الصدقات
ولا یوفون بالنذور من انصار من ینصرهم من الله ویمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات
فنعما هی فنعم شیئا ابداؤها وقرأ ابن عامر وحمزة والکسائی بفتح النون وکسر العین علی الاصل وان
تخفوها وتؤتوها الفقراء ای تعطوها مع الاخفاء فهو خیر لکم فالاخفاء خیر لکم وهذا فی التطوع و
لمن لم یعرف بالمال فان ابداء الفرض لغیره افضل لنفی التهمة عن ابن عباس صدقة السر فی التطوع
تفضل علانیتها سبعین ضعفا وصدقة الفریضة علانیتها افضل من سرها بخمسة وعشرین ضعفا
ویکفر عنکم من سیئاتکم قرأه ابن عامر وعاصم فی روایة حفص بالیاء ای والله یکفر او الاخفاء
وقرأ ابن کثیر وابو عمرو وعاصم فی روایة ابن عیاش ویعقوب بالنون مرفوعا علی انه جملة فعلیة
مبتداة او اسمیة معطوفة علی ما بعد الفاء ای ونحن نکفر وقرأ نافع وحمزة والکسائی به مجزوما
عطفا علی محل الفاء وما بعده وقری بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات والله بما تعملون
خبیر ترغیب فی الاسرار لیس علیک هداهم لا یجب علیک ان تجعل الناس مهتدین وانما

قوله فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم قال المحقق التفتازاني اي ان الانتفاع الاخروي والا فالانتفاع الدنيوي للفقير بين هذا او لكن لا تقيد الانتفاع وتجعل الدنيوي كالعدم بالنسبة الى الاخروي ولو لم يجعل
عن تخصيص النفع لم يكن حاجة الى التكلف وما قال المحقق التفتازاني ان اللام هي على قصد الاختصاص هو اللام والمقام فقد وجد الشهادة نصابها فتيجة عليه انه ينفع لو تم التزكية وفيه بحث
لان اللام تصلح للغرض اي انفاقكم لنفع انفسكم فلا تنقصوا نفعكم باعطاء الخبيث ولا تمنوا به على الفقير ولا تؤذوه لانه ينفعكم بالاخذ فله منة عليكم باخذه قوله وقيل نفي في معنى النهي وح يحتاج
في عطفه على سابقه الى تاويل لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار بان يجعل الجملة الاسمية الخبرية في معنى الطلب اي انفقوا ما ينفع انفسكم قوله فهو تاكيد للشرطية السابقة فينبغي ان العطف لانه
لم يقصد به التاكيد الصرف بل المقصود الاصلي منه تكثير الدليل على قبح المن والاذى فعطفه على السابق من عطف دليل على دليل ولو كفى بحجة ان الاول تمسك بانه منة على الغير بما نفعه لكم ولا
منة في مثله والثاني تمسك بانه منة على الغير بما تاخذونه العوض اضعافا ولا منة فيما يؤخذ له العوض قوله رد اشارة الى توجيه آخر للآية وهو انه للنهي عن عدم الانفاق على الكافر لا النهي عن المن
والاذى فحينئذ معنى وما تنفقوا من خير ان ما تنفقوه سواء انفقتم على الكافر او المسلم فلانفسكم اي تنتفع به انفسكم ولا يضركم وما تنفقوا من خير سواء كان على الكافر او المسلم يوف اليكم وتجزون به خير
جزاء وقوله واما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر مطلقا على مذهب غير ابي حنيفة وعنده يجوز صرف صدقة الفطر الى الذمي ومما يدل على انه في التطوع ان الصدقة الواجبة كان يصرفها عامل
الصدقة ولم يكن صرفها اليهم في زمن النبوة اصلا وقوله وانتم لا تظلمون ثواب نفقتكم او ما يخلف على ما يقتضيه تفسيره التوفية قوله يتعلق بمحذوف اي اعمدوا من باب ضرب وهو القصد
ضد الخطاء على ما في الصحاح وتقدير صدقاتكم للفقراء يحوج الى تنزيل عدمها
منزلة العدم وكان المراد به انه لا يحتاج في دفع الصدقة الى الفقير الى سؤاله
ومعرفة حاله ببيانه بل يكفي التفطن بفقره من سيماه قوله يحسبهم الجاهل
بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال ويمكن ان يكون المراد
يحسبهم الجاهل بمصالح الذين اغنياء من التعفف ولا يستحسنون تعففهم
ويحكمون بان المصلحة لهم السؤال قوله والمعنى انهم لا يسالون وان سالوا
عن ضرورة لم يلحوا هذا اذا جعل الالحاف وهو بمعنى الالحاح منصوبا بالسؤال
وكذا ان يجعل مفعولا مطلقا للنفي اي يتركون السؤال الحاحا او ملحين
في الترك قوله قيل هو نفي للامرين كقوله على لاحب لا يهتدي بمناره اي طريق واضح لا يهتدي
بمناره اي بعلامته فان المقصود نفي الاهتداء راسا قال المحقق التفتازاني هذا
انما يحسن فيما اذا كان قيد المنفي لازما له غالبا فيكون نفي المقيد ملزوما لنفي
المطلق كما ان المنار لازم للطريق غالبا اما ما نحن فيه فليس كذلك اذ ليس
الالحاف لازما للسؤال غالبا قوله اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير
الاظهر ان المراد انهم لا يفوتهم انفاق جدا وكلما وجدوا مصرفا ليلا كان او
نهارا ينفقون وكذا سرا فلا يمنعهم عدم اطلاع الناس على الانفاق لتنزههم
عن الرياء وكذا علانية لانهم لا يخافون الرياء بل يغتنمون فرصة الانفاق قوله
وقيل في علي كرم الله وجهه وبالجملة المراد بالذين ينفقون ابو بكر وعلي وربطوا
الخيل في سبيل الله قوله اي ومنهم الذين الظاهر منهم الذين بلا عاطف
اي منكم ففيه التفات والاظهر تقدير منكم وتقدير اذكر ايضا حسن جدا
وفيه تكلف لا يساعده النظم فالعمدة التوجيه الاول والغاية بعده تمسك
بتجويز الوقف اشارة الى الداعي اليه قوله اي الآخذون له وانما ذكر الاكل
لانه اعظم منافع المال ولان اعظم ما يظهر منه الضرر من تحالات الحرام هو الاكل
الذي يصير الحرام فيه جزء البدن قوله وهو زيادة في الاجل لا بمعنى ان يزاد الاجل
بل زيادة تصل الى المشتري من الاجل فان الاجل نفع لا يقابله شيء قوله
وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع فصار اللفظ به على طبق المعنى في
كون كل منهما مشتملا على زيادة غير مستحقة فاخذ اللفظ الزائد مشابهته
كما يؤخذ المعنى الزائد بمشابهة البيع ونحن نقول الكتابة بالواو والالف
لان للفظ نصيبا منهما وانما لم تكتب الصلوة والزكوة بهما لئلا يكون في مظنة
الالتباس بالجمع

عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهي عن المقابح كالمن والاذى وانفاق الخبيث ولكن الله
يهدي من يشاء صريح بان الهداية من الله تعالى وبمشيئته وانما تختص بقوم دون قوم وما تنفقوا من
خير من نفقة معروفة فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا ولا تنفقوا الخبيث وما
تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال وكانه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا ابتغاء
وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اي وليس نفقتكم الا ابتغاء وجهه فما بالكم تمنون بها وتنفقون
الخبيث وقيل نفي في معنى النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فهو
تاكيد للشرطية السابقة او ما يخلف المنفق استجابة لقوله عم اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك
تلفا روي ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا
لما اسلموا ان ينفقوهم فنزلت وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكفار وانتم
لا تظلمون اي لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق بمحذوف اي اعمدوا للفقراء او اجعلوا
ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون
لاشتغالهم به ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربعمائة
من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون
في كل سرية بعثها رسول الله عم يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف من اجل
تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الضعف ورثاثة الحال والخطاب للرسول عم او لكل
احد لا يسالون الناس الحافا الحاحا وهو ان يلازم المسؤول حتى يعطيه من قولهم لحفني من
فضل لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسالون وان سالوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي
للامرين كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره ونصبه على المصدر فانه كنوع من السؤال او على الحال وما تنفقوا
من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وخصوصا على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير نزلت في ابي بكر تصدق باربعين الف
دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي لم يملك الا اربعة دراهم
فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق
عليها فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل
للعطف والخبر محذوف اي ومنهم الذين ولذلك جوز الوقف على وعلانية الذين ياكلون الربوا
اي الآخذون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربوا شايع في المطعومات وهو زيادة
في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او في العوض بان يباع احدهما باكثر منه
من جنسه وانما كتب بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة وزيدت الالف بعدها تشبيها بالواو

قوله وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان سماه زعما لا لانكار الجن لانا لا ننكره كما انكره المعتزلة بل لان كون المصروع ممسوس الشيطان باطل بل هو مرض الفتح سبب عوضه في علمه قوله اذا بعثوا
من قبورهم فسر القيام بالقيام عن القبور ويمكن ان يكون المراد القيام في مجلس الاكل ويكون الكلام كناية عن سرعة تاثير اكل الربوا ويكون التخبط عبارة عن التخبط في افعال القلب وعن اضطراب الباطن في الامور الاخروية
قوله من المس جعله متعلقا بلا يقومون يخالف ما تقرر في محله ان ما قبل الا لا يعمل فيما بعده في غير المستثنى حتى يجعلون في ما ضربت الا زيدا في الدار قولهم في الدار متعلقا بفعل مقدر ويجعلون التقدير
ضربت في الدار في جواب من سأل عن موضع الضرب قوله اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع في سلك واحد ظاهره يشعر بانه جعل الكلام من التشابه لام التشبيه وح لا حاجة
الى قوله وكان الاصل بل لا يصح لان الاصل في تركيب التشبيه والحكم بالتشابه فالاولى ان يقال بسبب انهم شبهوا الربوا بالبيع كما قال صاحب الكشاف ويمكن ان يوجه الكلام بما يغني عن جعل التشبيه مقلوبا
فيكون المعنى وذلك لانهم جعلوا احلال البيع لكونه مثل الربوا في النفع فان الربوا الذ اربح وانفع اولى بالحل وكونهم متعاقبين بالقياس في مقابلة النص انما هو لو بلغهم النص قبل نزول الآية من غير معارض
او القائس المتحير في النص ليس بمعذب وذلك ان نقول المراد بذلك كلمهم الربوا لهذا القياس واحل الله البيع وحرم الربوا فلا يحل لهم التمسك بقياسهم بعد وضوح النص ولهذا لم يؤاخذ بما سبق
قوله على راي سيبويه اذ الظرف غير معتمد على ما قبله هذا على راي سيبويه وغيره مما سوى الاخفش واما على مذهب سيبويه خاصة فلا عمل للظرف الا اذا كان الظرف معتمدا على احد الاشياء الستة
من المبتدا والمنعوت وذي الحال والموصول والنفي والاستفهام ويكون المبتدا حدثا وان لم يكن حدثا فلا ينفع الا الاعتماد على الموصول والاخفش لا يشترط شيئا فالمسئلة ثلاثية قوله فمن جاءه

الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام
المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير اتساق كخبط
العشواء من المس اي الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الجني يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل
وهو متعلق بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب اكل الربوا او بيقوم او يتخبط فيكون
نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا لاختلال عقلهم ولكن لان الله تعالى اربى في بطونهم ما اكلوه من الربوا
فاثقلهم ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع
في سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوا استحلاله وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة
كانهم جعلوا الربوا اصلا وقاسوا به البيع والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن
اشترى سلعة تساوي درهما بدرهمين فلعل مساس الحاجة اليها او توقع رواجها يجبر هذا الغبن واحل
الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم وابطال للقياس لمعارضة النص فمن جاءه موعظة من ربه
فمن بلغه وعظ من الله وزجر كالنهي عن الربوا فانتهى فاتعظ وتبع النهي فله ما سلف تقدم اخذه
التحريم ولا يسترد منه وما في موضع الرفع بالظرف ان جعل من موصولة وبالابتداء ان جعل شرطية على رأي
سيبويه اذ الظرف غير معتمد على ما قبله وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق
النية وقيل يحكم في شأنه ولا اعتراض لكم عليه ومن عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون لانهم كفروا به يمحق الله الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه
ويربي الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه وعنه عم ان الله يقبل الصدقة
ويربيها كما يربي احدكم مهره وعنه عم ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب لا يرضى ولا يحب
محبته للتوابين كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك في ارتكابه ان الذين آمنوا بالله ورسوله
وبما جاءهم عنه وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة عطفهما على ما يعمهما لانافتهما
على سائر الاعمال الصالحة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من آت ولا هم يحزنون على فائت
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا ان
كنتم مؤمنين بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به روي انه كان لثقيف مال على بعض قريش
فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا فنزلت فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا بها
من اذن بالشيء اذا علم به وقرأ حمزة وعاصم في رواية ابن عياش فآذنوا اي فاعلموا بها غيركم من
الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضي ان يقاتل المربي بعد
الاستتابة حتى يفيء الى امر الله كالباغي ولا يقتضي كفره روي انها لما نزلت قال ثقيف لا يدي لنا بحرب الله
ورسوله وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة

موعظة من ربه فمن بلغه وعظا اشار بتبديل الموعظة بالوعظ الى وجه لتذكير الفعل
قوله وجهان ظاهران لم يتعرض لهما كون المؤنث غير حقيقي والفصل بين الفعل وفاعله
قوله وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان من قبول الموعظة وصدق النية
لا معنى لهذا الشرط والحكم بان من انتهى بسبب مجيء الموعظة فله ما سلف وامره الى الله
الا ان يقال من جاءه الموعظة يحتمل ان يكون انتهاؤه بسببه خوفا من مؤاخذة الاسلام
كما هو شان اهل النفاق على ان ذلك انما يجعل ان كان مصدرا لجعل ان مصدرية
لا شرطية وتقدير اللام عليه ولا اخفاء في قوله وامره الى الله من تعظيم جزائه فهو كقوله
تعالى وغشيهم من اليم ما غشيهم قوله ومن عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه قيل
بدليل قوله كل كفار اثيم وانما حمل الكلام على العود الى التحليل دفعا لما ذكره الكشاف
من ان هذا ابين دليل على تخليد الفساق في النار قال المحقق التفتازاني كون الانتهاء
عبارة عن الانتهاء عن الفعل يابى ان يكون العود عودا الى الاعتقاد وذلك ان تجعل
مفعول الانتهاء القول بان البيع مثل الربوا بقي حكم من لم يحلل لكن عاد الى اخذ
الربوا ولم يتعرض له لانه معلوم من قاعدة ما حرم وهو انه لا يصح ارتكابه ولا ينفذ
في الشرع والله ان شاء يعذب وان شاء يغفر فاندفع ما ذكره المحقق التفتازاني انه
لا ينبغي ترك حكم الفعل مع انه اعم واهم وجعله بيان حكم الفعل ثم لان من الخلود
في النار للفعل يعلم الخلود في النار للاستحلال دون العكس قوله يضاعف ثوابها
ويبارك فيما اخرجت منه جعل تضاعف ما لاجله والبركة التي حصلت منه
بمنزلة الزيادة فيه قوله كل كفار نفي محبة الكل باعتبار نفي المحبة من كل بقرينة ان
تخصيص البعض دون البعض ترجيح بلا مرجح او لاشتراك العلة والاولى ان نفي
المحبة شائع في افادة التسخط فالمعنى والله يسخط كل كفار اثيم قوله عند المحل بكسر
العين وقت حلول الدين قوله اي فاعلموا ويؤيده قراءة الحسن فايقنوا قوله
قال ثقيف لا يد لنا هو من قبيل لا غلامي لكم

ولا تظلمون بالمطل والنقصان ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو سديد على ما قلناه اذ المصر على التحليل مرتد وماله فيء وان كان ذو عسرة وان وقع غريم ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اي وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة فالحكم نظرة او فعليكم نظرة او فليكن نظرة وهي الانظار وقرئ فناظره على الخبر اي فالمستحق ناظره بمعنى منتظره او صاحب نظرته على طريق النسب وعلى الامر اي فسامحه بالنظرة الى ميسرة يسار وقرأ نافع وحمزة بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وان تصدقوا بالابراء وقرأ عاصم بتخفيف الصاد خير لكم اكثر ثوابا من الانظار او خير مما تأخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله عم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيمة او يوم الموت فتأهبوا لمصيركم اليه وقرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبريل عم وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا تقول داينته اذا عاملته نسيئة معطيا او آخذا وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه الى اجل مسمى معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب وعن ابن عباس رض ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربا اباح السلف وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجيء مكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله من كتبة الوثائق او لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهي عن الاباء عنها تأكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة وليملل الذي عليه الحق وليكن المملي من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه والاملال والاملاء واحد وليتق الله ربه اي المملي او الكاتب ولا يبخس ولا ينقص منه شيئا اي من الحق او مما املي عليه فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او جهل باللغة فليملل وليه بالعدل اي الذي يلي امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل عقل او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل

قوله وقرئ بهما مضافين بحذف التاء جواب عما قال الاخفش انه غير جائز لانه لم يوجد مفعل بالضم الا مكرم ومعون قوله كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا واوله ان الخليط اجدوا البين فانجردوا لا ما قيل ان الخليط بسحرة فتبددوا لانه وزن آخر الخليط المخالط كالصديق والنديم يقع على الواحد والجمع انجردوا انسبروا امتدوا بها من غير سبيل على شيء فمعناه اسرعوا ويقال اخلفه ما وعده وهو ان يقول شيئا ولا يفعله وقد حذف التاء في عد الامر كما في اقام الصلوة والحذف بدون الاضافة قوله فيؤخره مرفوع معطوف على يحل ان لا يكون الحلول المستعقب للتاخير الا على هذه الصفة او في هذه الحال ولا يجوز نصبه بتقدير ان اذ لا يظهر السببية بين الحلول والتاخير قوله ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل فيه تحريض على رعاية ذلك العلم والا فالمؤمن عن ان لا يكون جاهلا به قوله ان لا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل لانه اذا ذكر المقسم وقيد من قيوده تلتفت النفس الى تنويعه بخلاف ما اذا كان ضمنيا فانه ربما تغفل عنه ومن فوائد التعميم كانه قيل اذا تداينتم باي دين كان قليلا او كثيرا وقوله ويكون مرجع ضمير فاكتبوه يشعر بانه لولاه لبقي بلا مرجع فالاولى والاصح مرجع ضمير فاكتبوه والاظهر ان يكون تاكيدا ومرجع فاعله قوله معلوم بالايام والاشهر بيان لفائدة قيد مسمى وهو تعليم التاجيل ولم يذكر السنين لانه مندرج في الاشهر بخلاف الاشهر فانه لا يندرج في الايام ومن فوائده الاشارة الى ان الباعث على الكتبة حفظ تعيين الاجل وتعيين الدين لا مجرد تعيين الدين قوله وعن ابن عباس ان المراد به السلم لا يخفى ان اللفظ اعم والمدار على عموم اللفظ وكانه اراد انه نزل في السلف قوله من يكتب بالسوية قد اشار الى ان قوله بالعدل ظرف لغو للكاتب اذ لا وجه لجعله ظرفا مستقرا صفة لكاتب كما صرح به الكشاف ولم يجعله متعلقا بقوله ليكتب لانه لو كان المقصود تعيين الكتابة لقيل فاكتبوه بالعدل فالمقصود تعيين الكاتب فينبغي ان يتعلق به وتعيين الكاتب به لا يقتضي كونه ظرفا مستقرا كما ظنه المحقق التفتازاني قوله وهو في الحقيقة امر للمتداينين باختيار كاتب وان كان في الظاهر امرا للكاتب لان الكلام في المتداينين وتوضيحه انه كناية عن الامر باختيار الكاتب العدل لان كتابة الكاتب العدل ملزوم لاختيارهم اياه فجعل الامر بالكتابة كناية عن امر الكاتب بها ثم نقول في قوله بينكم اشارة الى انه يستحب اختيار كاتب متوطن بينهم لانه اعرف بحالهم وهم بحاله واقرب حضورا عند الحاجة قوله مثل ما علمه من كتبة الوثائق في هذا التوجيه قوله كما علمه الله قيد الكتابة وفي التوجيه الثاني تحريض عليها بتذكير نعمة الله ووجوب شكره ولا يمنع الفاء من تعلق ما قبلها بما بعدها لانه مثل وربك فكبر ونحن نقول هو تقييد للنهي بكونه معلقا اي يمتنع عن الاباء من علمه الله واما من لم يعلمه فينبغي ان يابى قوله امر بها بعد النهي عن الاباء عنها تاكيدا وعلى هذا تكون الفاء لغوا فالحق ان مناط الفائدة الفاء والمقصود انه ينبغي ان يكتب عقيب الاستكتاب بلا انتظار كانه قيل فليكتب عقيب الاستكتاب بلا مهلة قوله والاملال والاملاء واحد بل الاملاء في الاصل املال فلما قلبت اللام ياء في امليت تبعه المصدر في ذلك فصار املايا فقلب حرف العلة الواقع بعد الالف الزائدة همزة قوله ولا يبخس ولا ينقص منه شيئا واكتفى بالمنع عن الخيانة في الحق مع ان الخيانة بزيادة الاجل ايضا يتصور لانه اهم والاولى جعل ضمير وليتق الى كل من المملي والكاتب وكذا ضمير ولا يبخس وللشرح الفاضل احتمال ذلك فتامل فان قلت كيف ينقص من عليه الحق ولا يضر صاحبه لو بخس شيئا قلت ربما يكون محيلا مخادعا فيقر على وجه يضر صاحبه ولا يعلم صاحبه قوله اي الذي يلي امره ويقوم مقامه يعني ليس المراد الولي الشرعي

على

على جريان النيابة في الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة يسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد رجل او فليستشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة ممن ترضون من الشهداء لعلمكم بعدالتهم ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى علة اعتبار العدد اي لاجل ان احديهما ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سببا له نزل منزلته كقولهم اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه وكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرأ حمزة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او التحمل وسموا شهداء تنزيلا لما شارف منزلة الواقع وما مزيدة ولا تسأموا ان تكتبوه ولا تملوا من كثرة مداينتكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل كني بالسأم عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال عم لا يقول المؤمن كسلت صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشبعا الى اجله الى وقت حلوله الذي اقر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثر قسطا واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من اقسط واقام على غير القياس او من قاسط بمعنى ذي قسط وقويم وانما صحت الواو في اقوم كما صحت في التعجب لجموده وادنى ان لا ترتابوا واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها استثناء عن الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بعين او دين وادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد اي الا ان تتبايعوا يدا بيد فلا بأس ان لا تكتبوا لبعده عن التنازع والنسيان ونصب عاصم تجارة على انه الخبر والاسم مضمر تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا ورفعها الباقون على انه الاسم والخبر تديرونها او على كان التامة واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع او مطلقا لانه احوط والاوامر التي في هذه الآية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البنائين ويدل عليه انه قرئ ولا يضارر بالكسر والفتح وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة او الشهادة او النهي عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان وان تفعلوا الضرار وما نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله

قوله واستشهدوا شهيدين لم يقل واستشهدوا رجلين لان المراد بالشهيدين من يستعد شرط الشهادة فلا يكون التركيب من قبيل من قتل قتيلا كما يتبادر قوله او مترجم يترجم عنه وهو يصدقه كذا في الكشاف قوله وقال ابو حنيفة تسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض وكانه يقيس والا فالكلام في الداينين المؤمنين ويمكن استفادة البلوغ من حمل الرجال على البالغين لانه احد معاني الرجل البالغ قوله اي فليشهد مبني للمفعول من الاشهاد فهو في قوة فلتستشهدوا رجلا وامرأتين فلا يرد ما ذكره المحقق التفتازاني انه لا يناسب تقدير الامر اذ المأمور هم المخاطبون قوله لعلمكم بعدالتهم كانه جعل قوله ممن ترضون متعلقا بشهيدين وبقوله فرجل وامرأتان وحينئذ يرى ان الاحق تقديمه على رجلين بان يكون النظم واستشهدوا شهيدين ممن ترضون من رجالكم فان لم يكونا فرجل وامرأتان لئلا الفصل بين قوله ان تضل وما يتعلق به من قوله فرجل وامرأتان فالاظهر ان يجعل قوله ممن ترضون ايضا متعلقا بامرأتين حصتا بالاحتياط فيهما لنقصانهن ويستفاد من ظاهر النظم ان صحة استشهاد امرأتين متوقفة على عدم رجلين حتى لو وجدا لم يصح شهادتهما قوله وكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى المريد هو الله تعالى لا المستشهد لانه حكمة اعتبار الشارع العدد ولا غرض للمستشهد فانه لا يخطر بال المستشهد بل يستشهد بهذا العدد متابعة لامر الشارع هكذا يستفاد من الكشاف وشرح المحقق التفتازاني وذلك ان يجعله الفائدة المترتبة على الاستشهاد دون غرضه فلا تعتبر الارادة قيل انما جعل مقدمة التذكير في معرضه ونزل منزلته مبالغة في سببية التذكير حتى صارت مقدمته مع كراهتها مطلوبة لاجلها قوله فتذكر بالرفع لان ما بعد الفاء لا يجزم واذا كان الجزاء مضارعا مثبتا يجوز الفاء وتركه فلا وجب لما ذكره المحقق التفتازاني ان الفاء في الجزاء لتقدير المبتدأ وهو ضمير القصة او الشهادة ولا يخفى تكلف هذا كلامه قال المحقق التفتازاني ومما ينبغي ان يتعرض له وجه تكرير لفظ احديهما ولا خفاء في انه ليس من وضع المظهر موضع المضمر اذ ليست المذكرة هي الناسية الا ان يجعل احديهما الثانية في موضع المفعول ولا يجوز لتقديم المفعول على الفاعل في موضع الالتباس نعم صح ان يقال فتذكرها الاخرى فلا بد للعدول من نكتة هذا كلامه وفيه بحث لانه اذا لم يصح ان يكون احديهما الثانية في موقع المفعول فلا يكون المراد به فتذكرها الاخرى حتى يكون فتذكر احديهما الاخرى عدولا عنه فينبغي طلب نكتة للعدول اولا انه لا التباس لانه لما كان من البين ان الناسية ليست هي المذكرة تعين ان احديهما الثانية في موضع المفعول ثم النكتة في التكرير انه كان اصل التركيب ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت فلما قدم ان ضلت وابرز في معرض العلة لم يصح الاضمار ولم يصح ان تضل الاخرى لانه لا يحسن قبل ذكر احديهما فابدل باحديهما ولم يغير ما هو اصل العلة عن هيئته لانه كان لم يتقدم عليه ان تضل احديهما فتأمل فانه لا يعد التأمل الا مثل هذا المقام الذي تحير فيه من هو من اعاظم الانام ومن بدع التفاسير التي نقلها الكشاف في هذا المقام ان المراد بالتذكير جعل احديهما الاخرى ذكرا لازالة نقصانهما بانضمامها معها قال المحقق التفتازاني وجه ضعفه المشار اليه بقوله من بدع التفاسير ان التذكير بهذا المعنى لا يحسن في مقابلة النسيان وان كونهما معا بمنزلة الذكر ليس نتيجة تذكير احديهما الاخرى ونحن نقول جعلها في حكم الذكر لازالة نقصان نسيانها فيحسن المقابلة وهذا القائل لا يجعل كليهما بمنزلة ذكر بل احديهما القوية بتقوية الاخرى وهذا اوفق بمصلحة ان لا يزيد نصاب الشهادة على اثنين فتأمل قوله او التحمل في الكشاف قال قتادة وكان الرجل يطوف في الحواء العظيم فيه القوم فلا يتبعه منهم احد فنزلت وقوله وسموا شهداء اي قبل التحمل على ما في الكشاف متعلق بالوجه الثاني وقد صرح به المحقق التفتازاني وهذا انما يصح لو كان الشاهد بمعنى متحمل الشهادة والظاهر انه مؤدي الشهادة لانه مقتضى الاشتقاق من شهد فلان فهو على التوجيهين لتسمية المشارف باسم المتصف الا ان المشارفة في الاول اكثر ثم هذا التوجيه ليس اول مقام احتيج اليه هذا المقام بل هو كذلك في قوله واستشهدوا شهيدين وفي قوله ممن ترضون من الشهداء وقد ذكرنا لك وجها آخر فتذكر قوله لا تملوا السأم كالقوم والفرس والسآمة كالعوام بمعنى الملال فحمل النظم اولا على الحقيقة لان حفظ الحقيقة متقدم وخص الخطاب بمن كثر مداينته وحفظ عموم الخطاب ثانيا وصرف السأم الى الكسل الذي هو من ملزوماته ورجح الكشاف الثاني وكانه لان عموم الخطاب افيد والكناية ابلغ وكون الكسل صفة المنافق مأخوذ من قوله تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وقوله عم لا يقول المؤمن كسلت كناية عن عدم كسله ونحن نقول والله اعلم الظاهر ان يكون هذا الخطاب في الحقيقة الى الكتاب لما منع الشهداء عن الاباء منع الكتاب عن السآمة في كتابتهم وضمنه منع الشهداء عن السآمة في اداء الشهادة قوله صغيرا كان الحق او كبيرا هذا مبني على جعل ضمير ان تكتبوه للحق وقوله او مختصرا كان الكتاب او مشبعا مبني على جعل ضمير ان تكتبوه للكتاب وفي الاول منع عن الامتهان بالحق لصغره وفي الثاني منع عن تضييع امر الدين لمشقته قوله الى وقت حلوله الذي اقر به المديون هذا التفسير اولى مما في الكشاف الى وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته لانه لا يشترط في كتابة الكتاب وجود الغريمين بل يكفي وجود المقر والاوجه لقوله الى اجله الا ان يجعل بمعنى مع قوله اشارة الى ان تكتبوه والاولى ان تكون اشارة الى المذكور من الكتابة والاشهاد على الوجه المذكور قوله اقسط عند الله اقرب الى العدل في علم الله ولذا خلق اللوح المحفوظ وكتب فيه جميع ما يحيط الوجود ليكون مرجعا للملائكة العدول الشهود قوله وهما مشتقان من اقسط واقام على غير القياس وهذا مذهب الجمهور ومذهب سيبويه بناء افعل من الافعال قياس وقوله او من قاسط بمعنى ذي قسط فيكون اشتقاق الافعل من الجامد فهو من قبيل احنك الشاتين وهو ايضا على خلاف القياس وكانه لم يتعرض لكونه على خلاف القياس لانه امر متقرر فيما بينهم بخلاف الاول فانه مختلف فيه وقوله لجموده مع انه مشتق مبالغة في شبهه بالجوامد في البعد عن شبه الفعل لزيادة في مفهومه ولعدم التصرف فيما هو الاصل فيه وهو افعل من والوجه الثاني او في بقوله كما صحت في التعجب قوله واقرب في ان لا تشكوا والاجتناب عن مواقع الريب من اصول الدين قال عم دع ما يريبك قوله استثناء عن الامر بالكتابة فقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل الى هنا جملة معترضة بين المستثنى والمستثنى منه وقوله اي الا ان تتبايعوا يدا بيد الصحيح اي الا ان تتبايعوا وهو عبارة الكشاف وكانه سقط ان من قلم الناسخ وجعل ضمير الا ان تكون الى التجارة لكون الخبر تبيينا له بخبر ضمير الشأن مما لا يحتاج اليه لانه وان وقع في الكلام الفصيح لكن صحة جعله للدين وتأنيث الفعل باعتبار خبر كان تغني عنه وهو كالجادة بالنسبة الى ما ذكره وعلى تقدير رفع تجارة كما يحتمل ان يكون الخبر تديرونها يحتمل ان يكون بينكم ويكون تديرونها صفة ثانية لقوله تجارة واليوم الاشنع يوم علا شره وارتفع وقوله اذا كان يوما اشنعا معناه اذا كان اليوم يوما اشنعا وقيل معنى كونه ذا كواكب انه ظلم على الاعين من شرة بحيث ترى الكواكب وقيل ظلم عن كثرة غبار الحرب بهذه المثابة ونحن نقول كان المراد ظلمته من كثرة الغبار وكثرة السيوف المضيئة بين الغبار الشبيهة بالكواكب كبيت بشار كان مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه قوله والاوامر التي في هذه الآية للاستحباب ويؤيده قوله تعالى ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وقوله فليس عليكم جناح يؤيد الوجوب ولا اختصاص لهذا الاختلاف بالاوامر السابقة بل كذلك الآتية قوله يحتمل البنائين اي المبني للفاعل والمفعول وقوله وهو نهيهما تفسير بناء الفاعل وقوله او النهي تفسير بناء المفعول لكن تفسير ضررهما بترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة تكرار لما تعلق بالكاتب والاحسن ان يفسر نهيهما عن المضارة بطلب ما يزيد على اجرة الكتابة وعلى مؤنة المجيء وقوله فانه فسوق اشارة الى مرجع ضمير فانه فسوق بوجهين وقوله واتقوا الله ومعطوفاه جملة معترضة معطوفة بعضها على بعض وقد اشار الى دفع عطف الاخبار على الانشاء بجعل الجملتين الخبريتين انشائيتين حيث قال وعد والثانية وعد بانعامه فجعلها انشاء وعد والثالثة تعظيم لشأنه فجعلها انشاء مدح وتعظيم وقوله لاحق بكم اشارة الى ان الظرف مستقر صفة الفسوق ويحتمل ان يكون الباء للتعدية ويكون المعنى فانه اخرجكم عن الطاعة

في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم كرر لفظة الله في الجمل الثلث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه اولانه ادخل في التعظيم من الكناية وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فالذي يستوثق به رهان او فعليكم رهان او فليؤخذ رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك لانه عليه السلام رهن درعه في المدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل لاقامة التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتبة في السفر الذي هو مظنة اعوازها والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك وقرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء على التخفيف فان امن بعضكم بعضا اي بعض الداينين بعض المديونين واستغنى بامانته عن الارتهان فليؤد الذي اؤتمن امانته اي دينه سماه امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان به وقرئ الذيتمن بقلب الهمزة ياء والذتمن بادغام الياء في التاء وهو خطاء لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا يدغم وليتق الله ربه في الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود او المديونون والشهادة شهادتهم على انفسهم ومن يكتمها فانه آثم قلبه اي يأثم قلبه او قلبه يأثم والجملة خبر ان واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان مقترفه ونظيره العين زانية والاذن زانية او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال وكانه قيل تمكن الاثم في نفسه واخذ اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة والعذاب عليه يحاسبكم به الله يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقد رفعهما ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستيناف وجزمهما الباقون عطفا على جواب الشرط ومن جزم بغير فاء جعلهما بدلا عنه بدل البعض من الكل او الاشتمال كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وادغام الراء في اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا في مثله والله على كل شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة آمن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله تعالى على صحة ايمانه والاعتداد به وانه جازم في امره غير شاك فيه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يخلو من ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر

قوله وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان بل لان اعواز الكتابة في الغالب في السفر فالمدار على قوله ولم تجدوا كاتبا وليس المراد ما من شانه ان يكتب بل الكاتب بالفعل ليشمل انتفاء الصحيفة او القلم او الدواة ولهذا رجح ابن عباس قراءة وقراءة ابي كتابا وهل عدم وجدان الكتاب شرط في الارتهان او يصح مع الكتاب الظاهر انه شرط الوجوب او الاستحباب قوله والجمهور على اعتبار القبض فيه حتى لا يصح الارتهان ولا يترتب عليه الحكم بمجرد الايجاب والقبول قوله غير مالك منصوب مستثنى عن الجمهور فانه تم الارتهان عنده بمجرد الايجاب والقبول وظاهر النص معه فان وصف الرهان بمقبوضة يدل على ان الارتهان قبل القبض واشتراط قبضها عند عدم الكاتب ليتم الوثوق قوله اي بعض الداينين الخ يوهم انه جعل ضمير المخاطبين كناية عن الداينين فالاولى ان الداين المديون قوله وفيه مبالغات امر في الامر باداء الدين حيث جعله لازما لجعل الداين المديون مأمونا ثم ذكر المديون باسم المؤتمن والدين باسم الامانة تبعيدا له عن الاهمال في الاداء لئلا يصير خائنا ثم تحذيره عن الله الجامع لجميع الصفات ووصفه بكونه ربه تذكيرا له بانه لولم يؤد الامانة لكان مخالفة مع من يربيه وكفرا بالتربية وحرمانا عنها قوله وهو خطاء وان كان عن عاصم قال الكشاف اتزر بالادغام عامي قوله والشهادة شهادتهم على انفسهم ويحتمل ان يراد بكتمان المديون الشهادة الاحتيال في ابطالها بالجرح قوله اي يأثم قلبه يريد ان قلبه فاعل آثم واشار بقوله او قلبه يأثم الى انه مبتدأ خبره آثم قوله واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان مقترفه والاظهر انه اشارة الى ان اثر الكتمان يظهر في قلبه كما جاء في الخبر انه اذا اذنب العبد يحدث في قلبه نكتة سوداء وكلما اذنب زاد حتى يسود قلبه بتمامه او انه اشار الى انه يفسد قلبه فيفسد بدنه كله كما جاء في الخبر ان صلاح البدن تابع صلاح القلب وفساده تابع فساده قوله تهديد او وعد وتبشير قوله خلقا وملكا لو فسر قوله لله ما في السموات وما في الارض بانه عالم ما فيهما لكان اشد مناسبة بسابقه ولاحقه قوله لترتب المغفرة يعني لابد من اعتبار العزم اذ لا يترتب المغفرة والعذاب على مجرد الخطور بالبال من غير عزم والاولى لترتب المحاسبة عليه قوله وهو حجة على من انكر الحساب بشهادة الظاهر عليهم وان كان لهم ان يقولوا ان المراد من المحاسبة ما يترتب عليه من الالجاء الى الاعتراف والالزام قوله ومن جزم بغير فاء جعلهما بدلا عنه لانه لم يقل النحاة بتعدد الجزاء كتعدد الخبر لمبتدأ واحد ولا يبعد القول به اذ لا مانع ان يقال ان تأتني اطعمك اكسك وجعل البدل مرددا بين البعض والاشتمال للتردد بين كون المغفرة والعذاب بعض الحساب او فرعه والظاهر هو الثاني وتمثيلها بدل بعض لو كان اتيانا بلا توقف وبدل اشتمال لو كان متوقفا ضعيفا كذا قال المحقق التفتازاني وفي كونه بدل بعض نظر لانه نظير جاءني رجل زيد فان زيدا بدل الكل اذ ابدال الاخص من الاعم ليس بدل البعض كما ان يقال جاءني اخوك زيد وصير تاججا للحطب والنار والتاجج التلهب ففي جعل الحطب متاججا تغليب للنار كما ان في تذكير الضمير تغليب الحطب على النار وقيل الضمير للنار والتذكير بتاويل القبس وهو كناية عن كثرة الضيفان ككثرة الرماد قوله وادغام الراء في اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا في مثله ولما كانت هذه القراءة مروية عن ابي عمرو واشار الى ان من لحنها قال الكشاف وراويه عن ابي عمرو مخطئ مرتين لانه يلحن وينسب الى اعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا الا اهل النحو هذا كلامه واراد بالنحو ما يشمل الصرف حتى قال المحقق التفتازاني في تعريف النحو بالعلم الباحث عن احوال الكلم من الاعراب والبناء شامل للصرف والمراد بالبناء الهيات ثم قال المحقق التفتازاني هذا على عادته في الطعن في القراءات السبع اذا لم يكن على وفق قواعد العربية ومن قواعدهم ان الراء لا تدغم الا في مثله لما فيه من التكرار الفائت بالادغام في اللام وقد يجاب بان القراءات السبع متواترة والنقل بالتواتر اثبات علم وقول النحاة نفي ظني ولو سلم عدم التواتر فاقل الامر ان يثبت لغة بنقل العدول وترجح بكونه اثباتا ونقل ادغام الراء في اللام عن ابي عمرو من الشهرة والوضوح بحيث لا مدفع له وشدة التقارب بينهما تجعله معقولا احتراز ادغام اللام في الراء واجب غايته ان حفظ تكرار الراء منع وجوب الادغام في المتقارب قوله شهادة وتنصيص من الله على صحة ايمانه واظهار لان الرسول مؤمن بالكتب السابقة والرسل السابقة ولا يلزم من ذلك ان يكون من امتهم وتابعا لدينهم قوله وباعتبار ذلك يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدأ من جملة العائد الى المبتدأ التنوين النائب مناب الضمير قوله ويكون افراد الرسول بالذكر وعدم الاكتفاء بالمؤمنين مع دخوله فيهم اما للتعظيم عن كانه عن من ليس من جنسهم ولم يدخل معهم في المؤمنين او لان ايمانه عن مشاهدة الخ تعبير او التعظيم ايمانه ويمكن ان يقال المتبادر من المؤمنين ما سوى الرسول فلا يجمع مع غيره في الذكر ويمكن ان يقال افراد الرسول لان ايمانه بجميع ما انزل اليه تفصيلي بخلاف المؤمنين فانهم مؤمنون به اجمالا وقلما يتيسر لهم التفصيل

واستدلال

واستدلال وقرأ حمزة والكسائي وكتابه يعني القرآن او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شايع في وحدان
الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب لانفرق بين احد من رسله اي يقولون
لانفرق وقرأ يعقوب لايفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرئ لايفرقون حملا على معناه كقوله وكل اتوه
داخرين واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه
بين والمراد نفي الفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا
اغفر غفرانك او نطلب غفرانك واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث
لايكلف الله نفسا الا وسعها الا ما يسعه قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث
يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر فهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال
ولا يدل على امتناعه لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر
بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه
النفس وتنجذب اليه فكانت اجد في تحصيله واعمل بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا
اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى النسيان او خطاء من تفريط وقلة مبالاة او بانفسهما اذ لا يمتنع المؤاخذة بهما
عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطاء فتعاطي الذنوب
لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز
ان يدعوا الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه السلام رفع عن
امتي الخطاء والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبأ ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه يريد
به التكاليف الشاقة وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه من
قبلنا او مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنو اسرائيل من قتل
النفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة
او ما اصابهم من الشدايد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من
التكاليف التي لا تفي بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والا لما سئل
التخلص عنه والتشديد ههنا لتعدية الفعل الى مفعول ثان واعف عنا وامح ذنوبنا
واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت
مولانا سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على
الاعداء والمراد به عامة الكفرة وروي انه لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد
فعلت وعنه عم انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق
بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل وعنه عم من قرأ آيتين

قوله ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب روي ذلك عن ابن عباس رض وكانه لم يوثق الرواية فلم ينسب وذكرنا ان المفرد المعرف باللام اشمل من الجمع المعرف باللام بحث مشبعا في شرحنا على التلخيص ويحتمل ان يكون معنى هذا القول ان قراءة الكتاب اكثر من الكتب قوله يقولون لانفرق يمكن ان يتم النظم بدون تقدير القول بان يكون لانفرق خبر كل ويكون المتكلم مع الغير هو الله تعالى مع المؤمنين ويكون فيه مدح لهم بان عدم تفريقهم موافق لما في علم الله وهذا التوجيه مع دقته وكونه مغنيا عن التقدير يتكفل موافقة القراءات في الاستغناء عن التقدير قوله واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي قال المحقق التفتازاني هذا وهم والحق انه اسم يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع والمراد ههنا الجمع قوله والمراد نفي الفرق بالتصديق لبعض والتكذيب لبعض والافقد فضل الله بعضها على بعض والاولى حمله على نفي الفرق في وجوب الايمان قوله سمعنا اجبنا هذا هو المعنى العرفي للسماع ولا يبقى الحمل عليه في قوله واطعنا لان معناه القبول عن طوع والاجابة عام وذلك ان يجعل غفرانك مفعول اطعنا اي اطعنا موجبات غفرانك قوله المرجع بعد الموت فهو بظاهره عطف اخبار على الانشاء وذلك ان تقدر منك البداية فيكون قوله واليك المصير عطفا عليه قوله وهو اقرار منهم بالبعث وذلك ان تجعله في معنى اياك نستعين فتأمل قوله لايكلف الله نفسا الا وسعها لم يعطف على ما سبق لعدم الجامع باعتبار المسند والمسند اليه ولك ان تجعله في حيز القول ويكون حكاية للاقوال المتفرقة الغير المعطوفة بعضها على بعض للمؤمنين ويكون مدحا لهم بانهم شاكرون لله في تكليفه حيث يرونه بانه لم يخرج عن وسعهم وبانهم يرون ان الله لا ينتفع بعلمهم الخير بل هو لهم ولا يتضرر بعلمهم الشر بل هو عليهم وحصر التكليف في الوسع المفسر بما تسعه القدرة ونفي ما يعم كل انه وفي المفسر بما دون مدى الطاقة وما فيه تيسر لا يصح الا بالنسبة الى هذه الامة اذ قد كان في الامم السابقة الاصر والاغلال ولهذا قال كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وعلى هذا التفسير لا يدل على عدم وقوع التكليف بالمح لانه خطاب لهذه الامة فقوله وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمح لا يصح على اطلاقه بل يتقيد بالتفسير الاول وفي هذه الآية انه يحرم على الانسان تكلف ما ليس في وسعها ويجب عليها حفظ نفسها عن الهلاك وكيف لا وشكر كل نعمة واجبة وشكرها ان لا تضيع وتصرف لما خلقت له قوله لها راجع الى النفس التي عمت بالنفي مع حفظ عمومها اي لكل نفس ما كسبت قوله ولا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها اشار الى ان تقدم المسند للتخصيص فان قلت ربما ينتفع بخيرها غيرها كان يحج عن غيرها او يتصدق بصدقة جارية لغيرها قلت النفع الذي قصد بعملها ترغيبه الغير وهذا الانتفاع لها لا يكون لغيرها قوله وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال ويمكن ان يجعل النكتة عكس ما ذكره ويقال نبه الله تعالى على ان كل احد ينبغي ان يكون في الخير كاسبة وفي الشر مكتسبة لان الفطرة على الخير ومقتضى الفطرة يسهل وخلافها يعسر قوله ربنا لا تؤاخذنا الظاهر انه من مقولات قالوا فقوله لايكلف الله نفسا وما يعقبه معترضتين ذكرتا للتنبيه على انه ينبغي لهم ان يسمعوا ويطيعوا لان تكليف الله بالمقدور ونفع امتثال اوامره مخصوص بهم وضرر عدم الاجتناب عن نواهيه كذلك ولك ان تجعل الكل مقول قالوا ويكون قولهم لا يكلف الله نفسا اعترافا بلطف الله بهم وما يعقبه بيانا لامتنانه لهم عليه تعالى في عبادته تعالى وجه الفصل ما ذكر فتذكر قوله اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى النسيان الخ فيه انه ان كان ما ادى الى النسيان غير ذنب فلا مؤاخذة عليه فلا معنى لطلب عدم المؤاخذة عليه وان كان ذنبا فلا وجه لحديث السهو والخطاء بل ينبغي ان يقال اي لا تؤاخذنا بذنوبنا ويمكن دفعه بان الشيء قد لا يكون ذنبا بنفسه ويصير ذنبا بما يلحقه من النسيان والخطاء فنبه بذكر النسيان والخطاء على انهم خائفون عن هذا الذنب الذي لم يتعمدوه من حيث انه ذنب قوله او بانفسهما اذ لا يمتنع المؤاخذة بهما عقلا هذا انما يتم على مذهب من جوز التكليف بغير المقدور واما على مذهب كثير من اهل السنة والمعتزلة من انه لا يجوز عقلا فيمتنع المؤاخذة بهما اذ يمتنع كونهما ذنبين وما ذكره المحقق التفتازاني من ان المراد عدم المؤاخذة على ما يترتب عليهما من الافعال كقتل المسلم بالرمي خطاء وفعل المحرم بنسيان انه محرم فلا يخفى انه تأويل آخر للنظم لا تجويز المؤاخذة بنفس الخطاء والنسيان كما هو ظاهر كلام المحقق بل صريحه فتأمل ويمكن ان يراد بالمؤاخذة على النسيان الحرمان عن ثواب كان يجده بالفعل لو لم ينس قوله عبأ الثقيل كالحمل الثقل وزنا ومعنى ويصح حمله على ايهما شئت وعلى الاول يتقيد بالثقل من قوله كما حملته قوله يريد التكاليف الشاقة الاولى او المحن والشدايد وقوله وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة في الحمل على الشيء لا للتعدية الى مفعولين كما في قوله ولا تحملنا فانه بمعنى تكليف الشخص على مشقة حمل الشيء قوله وقطع موضع النجاسة في الكشاف من الجلد والثوب وغير ذلك وقال المحقق التفتازاني في تفسير الجلد كالخف والفرو قوله وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق وربما يؤول بان المراد بما لا طاقة لنا ما يعسر بحيث كانه لا طاقة به والتأويل لا ينفي الدليل على انه نزلفه انه يكون تكريرا لقوله ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا الا ان يحمل هذا القول على ما نزل عليهم من البلايا كما اشار اليه بقوله او ما اصابهم من الشدايد والمحن قوله واستر عيوبنا لم يحمله على محو الذنب لئلا يكون تكرارا قوله والمراد به عامة الكفرة من الانس والجن وتخصيصه بالرجال كما يقتضيه لفظ القوم كانه مبني على اطلاق لفظ القوم على سبيل التغليب قوله روي انه عم لما دعا بهذه الدعوات قيل له فعلت بصيغة المتكلم وفي الكشاف قيل له عند كل كلمة قد فعلت فكانه اسقطه لعدم ثبوت روايته عنده قوله من كنوز الجنة تمثيل لما فيهما من كثرة الخير وكتابة الرحمن بيده كناية عن اثباتهما وعدم جواز محوهما بالنسخ والفي سنة كناية عن القدم لا للتحديد قوله كفتاه اي عن قيام الليل او عن كل الهم والفسطاط الخيمة او المدينة الجامعة شبه البقرة به لاشتمالها على معظم اصول الدين وفروعه ومعنى عدم استطاعة السحرة لها انه ما قيل انهم مع حذاقتهم لا يتأتى لهم تعلمها او التأمل في معانيها والعمل بها وفيه اشارة الى انه لا بد من الابتهال الى الله وطلب توفيقه في حفظه وتحقيقه وعلى ما نقول انه لا يستطيع السحرة ان يغلبها
ويسحر المتوسل بها والمتنجي بتلاوتها اللهم كما وفقتنا للتأمل فيه وثبتنا ما الهمتنا وفقنا لشكرك بالعمل به والاطلاع على بطونها وارزقنا التوفيق لتتبع جميع كلامك واجعله نورا لنا شفيعا
مشفعا وصل على من انزلت عليه كتابك وارسلته الينا بخطابك وعلى آله وصحبه الفائزين بقربك

من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغي
ان يقال السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم السورة التي يذكر فيها
البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة
قيل وما البطلة قال صلى الله تعالى عليه وسلم السحرة والله تعالى اعلم

سورة آل عمران مدنية وهي مائتان آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو انما فتح الميم في المشهور وكان حقها
ان يوقف عليها لالقاء حركة الهمزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها اسقطت
للتخفيف لا للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحد اثنان لا لالتقاء الساكنين فانه غير
محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقاء
الساكنين وقرا ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحي القيوم روي انه عليه
السلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي
آل عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم نزل عليك
الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه من عند الله
وهو في موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل جملة
على موسى وعيسى واشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما تفعلة وافعيل تعسف لانهما اعجميان
ويؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العرب من قبل من قبل
تنزيل القرآن هدى للناس على العموم ان قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد به
قومهما وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك
بعد ذكر الكتب الثلثة ليعم ما عداها كانه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل او الزبور
او القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهارا لفضله من حيث انه يشاركهما في كونه
وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق بين الحق والباطل او المعجزات ان الذين كفروا بآيات الله
من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع عن التعذيب
ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد
جيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن
الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي شيء كائن في العالم كليا
كان او جزئيا ايمانا وكفرا فعبر عنه بالسماء والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض

قوله انما فتح الميم في المشهور احتراز عن المذكور من قراءة ابي بكر عن عاصم وانما كان حقها ان يوقف عليها لان اسماء الحروف استعملت على سبيل الوقف فعند تعديدها تسكن بالوقف لانها منقطعة عما بعدها غير مرتبطة به
كالموقوف وعند جعلها اسم السورة مستعملة على اصلها فسكونها وقفية سواء كانت حروفا معدودة او اسم السورة لا بنائية ولهذا يغتفر في التلفظ بها التقاء الساكنين لكن هذا الوقف ليس لانتقال
من حركة الى سكون اذ لم يكن في الآخر حركة اصلا بل وقف عن اصله غير عارض قوله فان الميم في حكم الوقف وان كان مع الحركة فلا درج هنا بل ذكر الله ابتداء كلام فليس المقام مقام سقوط همزة الوصل
فهو محذوف منوي لا اسقاط بالكلية وشبهه بقولهم واحد اثنان بكسر الدال لانه لا شبهة في ان حذف الف اثنين فيه ليس للدرج اذ لا يحتمل ان يكون تحريك الدال لالتقاء الساكنين وقوله لا لالتقاء الساكنين
رد لمذهب سيبويه من انه فتح الميم لالتقاء الساكنين وما ذكره من المذهب بادلته للزمخشري ونبه على ضعف قراءة كسر الميم بقوله على توهم التحريك لالتقاء الساكنين فان قلت نفي كون التحريك لالتقاء الساكنين
بما ذكر من الدليل مسلم لكنا نقول حرك لالتقاء ثلث سواكن فانه محذور الكلام قلت دفع ذلك بان التحريك في واحد اثنان دل على ان ذلك ليس لالتقاء الساكنين وبان التقاء ثلث سواكن ايضا في الوقف
يغتفر كما في اصيم تصغير اصم ومديق تصغير مدق قوله بالحق بالعدل لم نجد في كتب اللغة الحق بمعنى العدل وفي الحجج المحققة ووصفه بالالتباس بالصدق باعتبار بعض اجزائه وهو الاخبار ويمكن ان يجعل
باعتبار جميع اجزائه اذ اثبات انه مستمر للاخبار فان كل امر مستلزم للحكم بوجوب شيء بهذا او يمكن ان يجعل التباسه بالصدق التباسا بالصدق كما في كونه من عند الله ويمكن ان يراد بالحق الوحي الحقي الثابت
الصادق اي نزل عليك الكتاب مع الحق واشار بقوله ههنا نجوما وقوله فيما بعد جملة الى وجه اختيار التنزيل ههنا والانزال فيما بعد لان الانزال يخص بالجملة بل لانه اعم فالعدول الى الانزال لانه لا تنزيل فيه
فيكون جملة قوله واشتقاقهما من الورى الى آخره الورى هو اخراج النار من
الزناد وسمي بها لان هذا الكتاب يخرج به ما ينور العالم المملو بظلام الكفر
والنجل لان النجل الولد والوالد والمحجة ومنه تتولد النجاة والمعرفة وهو المحجة
الى قربه تعالى وفي قوله ووزنهما تفعلة وافعيل نظر لانه للدلالة على بعد الاشتقاق
وكون الانجيل على افعيل لا يبعده لان افعيلا لم يعدم في كلام العرب ولانه قيل
اصل تورية تورية كتبصرة فتح ما قبل الياء وقيل تورية كما قيل في توصية توصاة وفي
القاموس الانجيل ويفتح ويؤنث كتاب عيسى قوله على العموم ان قلنا انا
متعبدون على صيغة اسم المفعول من قولهم تعبده اي اتخذه عبدا والمراد مكلفون
يعني ان الناس مستغرق على تقدير ومفيد للعهد على تقدير وفيه انه للاستغراق على كل
تقدير اذ لا خلاف في ان الكتابين اخبرا عن محمد عليه السلام فهما هدى للناس جميعا وان
اصول الكتابين لم تنسخ بحيث انا فنحن متعبدون بهما قوله يريد به جنس الكتب الالهية
يعني ان المعرف باللام استغراقي وقوله ليعم ظاهره ليعم ذلك الاغلب ليعم
الذكر ما عداها وقوله وكانه قال وانزل سائر ما يفرق به ظاهره وكانه قال وانزل جميع
ما يفرق به ويحتمل ان يراد وكانه قال وانزل باقي ما يفرق به وتوجيهه ان المقصود
بالذكر هو الباقي وانما اعاد ذكر الثلثة المذكورة تعظيما ومدحا بالفارقية وانما اعاد
قوله انزل لبعد المعطوف عن المعطوف عليه بل لانه لو قال والفرقان لالتبس
بالعطف على هدى مفعولا له وقيل للاشارة الى ان للقرآن انزالا وتنزيلا وارادة
الزبور لشيوعها انه لا وجه لتخصيصه بوصف الفرقان مع انه ليس الا مواعظ وامثالا
فكونه فارقا خفي بخلاف الكتب المشتملة على الاحكام ويدفعه ان وصفه بالفرقان
لخفاء الوصف فيه بخلاف الثلثة فانها لظهوره فيها مستغنية عن البيان وفي هذا
التوجيه ان التعبير عن الشيء بالوصف يقتضي ظهوره والخفاء يقتضي اثبات
الوصف دون التعبير به فانه يتوقف على كونه واضح الثبوت ولم يصف الزبور
بكونه هدى للناس اشعارا بانه ليس في مرتبة الكتب الثلثة في الهداية ويحتمل ان يكون
الفرقان اعادة للكتب الثلثة بوصفها بالفارقية مدحا وتعظيما قوله لهم عذاب
شديد مناط الحصر المستفاد من تقديم الظرف الوصف بكمال الشدة والا
فقد يعذب المسلم العاصي وقوله بسبب كفرهم اشارة الى تضمن المبتدأ معنى
الشرط وقصد السببية وان ترك الفاء لان الفاء غير لازم وقيل معنى صحة دخول الفاء
في خبر المبتدأ المتضمن لمعنى الشرط انه مع قصد السببية واجب ومع عدمه ممتنع فعلى هذا
لم يقصد السببية ولا ينبغي قوله بسبب كفرهم لانه يتبادر منه انه قصد السببية قوله
ذو انتقام اي بالكه غير ملجأ فيه لا في تركه ولا في فعله ينتقم ان شاء ويعفو ان شاء والنقمة
بالفتح والكسر وجاء مع الفتح كسر القاف كذا في القاموس قوله كليا كان او جزئيا
ايمانا وكفرا الخ او كفرا

ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله
هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي من الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال
على انه عالم باتقان فعله في خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم اي صوركم لنفسه وعبادته لا اله
الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته
وتناهي حكمته قيل هذا حجاج على من زعم ان عيسى عم كان ربا فان وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله
نزلت السورة من اولها الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم هو الذي
انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال هن ام
الكتاب اصله يرد اليها غيرها والقياس امهات فافرد على تاويل كل واحدة او على ان الكل
بمنزلة آية واحدة واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهر الا
بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء او يزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم
المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وباتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق
بينها وبين المحكمات معالي الدرجات واما قوله الر كتاب احكمت آياته فمعناه انها حفظت من
فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها فمعناه انه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى
وجزالة اللفظ واخر جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الآخر ولا يلزم منه معرفته
لان معناه ان القياس ان يعرف ولم يعرف لا لانه في معنى المعرف او عن آخر من فاما الذين
في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتاويل
باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم
بالمتشابه وابتغاء تاويله او طلب ان يأولوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع
الطلبتين او كل واحد منهما على التعاقب والاول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل
وما يعلم تاويله الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم الذين ثبتوا وتمكنوا فيه
ومن وقف على قوله الا الله فسر المتشابه بما استاثر الله تعالى بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت
قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل
على ما هو المراد يقولون آمنا به استيناف موضح لحال الراسخين او حال منهم او خبر ان
جعلته مبتدأ كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب
مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى
تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس واتصال الآية بما قبلها من حيث انها
في تصوير الروح بالعلم وتزيينه وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته او انها جواب عن

قوله ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيها ولان ما يخفى على السلاطين حال الادنى فالمبالغة في علمه تعالى ببيانه عدم خفاء الادنى عليه اكثر فذكر الارض اهم قوله اي صوركم لنفسه فذلك المعنى من مقتضيات تفعل كما يفهم
من الكشاف حيث قال كقولك اثلث مالا اذا جعلته اثلة اي اصلا وتاثلته اذا اثلته لنفسك قوله بان حفظت من الاجمال في الكشاف من الاحتمال قال المحقق التفتازاني هذا يناسب ما في اصول الشافعية
من ان المحكم المتضح المعنى والمتشابه بخلافه لان الاتضاح ان يظهر عند العقل ان معناه هذا لا غير وهذا غير المحكم والمتشابه على الوجه المذكور في الاصول الحنفية هذا وفيه تعرض منه للكشاف في انه لم يراع مذهبه وجوابه
انه تابع لما يدل عليه ظاهر النظم فربما يخالف مذهبه في التفسير قوله او على ان الكل بمنزلة آية واحدة لا يخفى انه على كل من التوجيهين جعلهن ام الكتاب بمعنى ام بعض الكتاب لان كل واحدة
ليست ام الكل والاولى ان يقال شبه الكل بام واحدة لان الكتاب يرجع الى الجميع لا الى كل واحدة قوله محتملات هذا حاصل معنى تشابه الآيات واما مفهومه فهو تشابه الامور المتعددة فكانه اريد بتشابه المعاني في صحة الارادة فهو
وصف الآية بوصف محتملاته قوله ليظهر فيها فضل العلماء على العوام وفضل بعضهم على البعض ويزداد حرصهم لظهور هذا الفضل على ان يجتهدوا في تدبرها لان الانسان مجبول على الحرص في التميز على ابناء جنسه في الشرف فينالوا
بها ارباب العلوم التي يتوقف عليها الاستنباط وباتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات من استقامة النظر والرسوخ في اعماله في غوامض المقاصد فلا يحرمون المرتبة
العليا في معرفة الله تعالى التي هي اجل المقاصد وتقريره هذا بري عما يتجه على الكشاف حيث قال لو لم تكن متشابهات القرآن لتعطل الطريق الذي لا يتوصل الى معرفة الله تعالى وتوحيده الا به يعني طريق النظر فانه
يتجه عليه انه من الاستغناء عن النظر في فهم المعاني لا يلزم تعطيله اذ ليس الاحتياج الى النظر في المقاصد القرآنية منحصرا في فهم معانيه لخفاء الدلالة ولم يجعل القاضي وجه المتشابه عدم تعطيل النظر بل تقوية النظر بكثرة
اعماله ولا خفاء فيه قوله ولا يلزم منه معرفته لان معناه ان القياس ان يعرف فلم يعرف
كون القياس ان يعرف مبني على ان المراد من اخر معهودا اذا لم يعين المفضل عليه
بذكره فاذا لم يكن المراد معهودا فكيف يكون القياس تعريفه الا ان يقال كون المراد منه
المعهود ايضا هو القياس فاذا لم يقصد فقد عدل عن القياس بحسب القصد ويفرع
عليه العدل عن التعريف ولا يخفى انه كما يلزم على كونه معدولا عن المعرفة تعريفه في بادي
النظر يتجه على كونه معدولا عن اخر من كون المراد منه التفضيل والجواب الجواب فلا وجه
لتخصيص الاشكال ودفعه بالعدول عن المعرف باللام الا ان يقول انه اعتمد على اعتبار الفطن
ولم يرضوا بالعدول عن الاضافة لا لان الاضافة تنافي حكم عدم الانصراف فكيف يعلل به
عدم الانصراف لانه مشترك بين اللام والاضافة بل لان تقدير المضاف اليه يستلزم التنوين
او البناء او مضافا بعده الى مثل المضاف اليه المحذوف وكل ذلك منتف في آخر ولكن
هذا مبني على عدم الفرق بين العدول والتقدير وفيه نظر قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيه اشارة الى فائدة انزال المتشابه وهو استدراج الزائغين وتربية الراسخين كما
قال يهدي من يشاء ويضل من يشاء ولو فسر الزيغ بالجهل لكان انسب بقوله والراسخون
في العلم قوله كالمبتدعة قيل هم اليهود حيث اولوا حروف التهجي بمدة بقاء دين محمد عم
وقيل وفد نجران حيث حملوا كلمة الله وروح منه على انه آله وفي الكشاف هم اهل البدع
فاشار بقوله كالمبتدعة الى ان الوثوق بعموم اللفظ للكل فمنهم المبتدعة قوله ومناقضة
المحكم بالمتشابه او للتشكيك بانه لو كان من عند الله لما كان بينهما قوله ويحتمل ان يكون
الداعي كانه جعل الداعي اولا الطلبتين على سبيل التوزيع بان جعل ابتغاء الفتنة طلبة
البعض وابتغاء التاويل طلبة بعض فعقبه بهذين الاحتمالين ومناسبة الثاني بالجاهل
لانه متحير فتارة يتبع ظاهره وتارة يأول بما يشتهيه لكونه في قبضة هواه يتبعه كلما دعا قوله
تاويله الذي يجب ان يحمل عليه تخيير العلم عن تقييد التاويل يعني فهم فعلى فهمك التعويل قوله
والراسخون في العلم يحتمل ان يراد بالعلم الايمان اي الراسخون في الايمان ووجه اختصاص الراسخين
في الايمان بتاويله الحق انهم لا يأولونه قبل الاستعداد وفي التعبير عن الايمان بالعلم توبيخ للكافر بانه
عين الجهل قوله استيناف موضح لا يحسن تقدير سؤال يقتضيه الاستيناف كما لا يخفى
وكان المراد بالاستيناف كونه جملة مبتداءة غير متعلق بما قبله كما في الاحتمالين الاخيرين
واشار بقوله موضح الى وجه ترك العطف وضمير به للمتشابه وصح المضاف اليه كل ما ذكره
من قوله كل من المتشابه والمحكم او الى الكتاب وصح الظاهر ان المضاف هو اليه اجزاء
الكتاب اي كل جزء منه من عند الله وجعله جملة مستانفة يتجه عليه انه يلزم ان يفيد
ما قبله ان الراسخون في العلم يعلمون تاويل كل متشابه وليس كذلك لان منه ما استاثر الله
بعلمه وما ذكره المحقق التفتازاني في ترجيحه من ان القول آمنا به كل من عند الله لا يختص
بالراسخين في العلم بل يعم العالمين مما يتعجب منه لانه لازم على كل تقدير لان ضمير
يقولون راجع اليهم ووجه تخصيصه بالراسخ في العلم الدلالة على كمال متانته وصدقه لا
اختصاصه بهم وفي شرح المحقق التفتازاني معارضات وحجج من الطرفين قوله
مدح للراسخين الظاهر انه جعله عطفا على يقولون او والراسخون في العلم يقولون ويحتمل
ان يكون من مقول الراسخين وما ذكره المحقق التفتازاني بعد ان قال الكشاف انه مدح للراسخين
من انه لم يبين ان جملة كل من عند الله بيان للايمان او المؤمن به وان وما يذكر عطف على يقولون
او وما يعلم تاويله مفهوم منه واتعاظ اولي الالباب بالمحكم بان يتقيدوا بمفهومه ولا يجعلونه
تابعا للمتشابه وبالمتشابه الذي لنا طريق العلم به بان يجعلوه تابعا للمحكم وبالا طريق لنا الى
معرفته بان يجعلوه ابتلاء للعباد ولا يحوموا حوله ولا يقولوا في شانه الا آمنا به هو من عند الله
قوله ووجه اتصال الآية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم الاظهر انه في
تصوير الروح كيف يشاء فيصور بانزال الكتاب روح الراسخين بالعلم وروح
الزائغين بالضلالات يهدي به من يشاء ويضل به من يشاء ولا يخفى ان ما ذكره من
الاتصال يقتضي الوصل فلا بد للفصل من وجه حتى يتم هذا الاتصال فالوجه انه متصل
لوصفه بكمال القدرة والحكمة وتوكيد له

قوله ربنا لا تزغ قلوبنا اما من كلام الراسخين او تعليم مسئلة منه تعالى عند البلوغ الى المتشابه بتقدير الامر اي قولوا في مقام التفكر في المتشابه فالمعنى لا تزغ قلوبنا عن الطريق المستقيم في فهم ما هو الحق من المتشابه
بعد اذ هديتنا بانزال كتابك واجعلنا من المهتدين به لا من الضالين به وهب لنا من لدنك رحمة هي ما اردت به من كلامك انك انت الوهاب كثير الموهبة فلا تقلل موهبتنا بالقصر على موهبة
كلامك من غير موهبة معناه واسمع آذان قلوبنا معانيه كما اسمعت آذان رؤسنا لفظه ربنا نبتهل اليك لتحقق لنا ما وعدتنا به من انك تجمع الناس لحساب يوم لا ريب فيه اي في وجود ذلك اليوم
فهو صفة اليوم او لا ريب فيه ان يقع هذا الحكم فهو لتأكيد الحكم وقوله ان الله لا يخلف الميعاد تأكيد بعد تأكيد وما احوج الناس الى التأكيد في شأن يوم الحشر وفي تكرار اعتقاده الجمع في هذا اليوم مظنة لطف
الاجابة لانه ايمان بحق سعي النبوة فيه ولذا لا تجد في التنزيل اكثر تكرارا منه قوله واستدل به الوعيدية وهم من المعتزلة في انه لا يغفر الذنب بالعفو والا يلزم خلف الميعاد بالعفو به قوله واجيب
بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا بيننا وبينهم فانهم يعتقدون محو الذنب بالتوبة وينكرون محوه بالعفو قوله على معنى البدلية ومعنى
تغني عنهم تجزي عنهم وحاصله لا تكفيهم بدل الرحمة والطاعة فشيئا مفعول مطلق لانه غير متعد اي شيئا من الاغناء فهو لتعميم النفي او لنفي القليل من الاغناء لينتفي غيره بطريق الاولى لكن لو جعل التقدير
من عذابه فهو مفعول به وتوجيهه ان اغنى عنه في معنى دفع الحاجة فاريد به الدفع اي لا يدفع عنهم شيئا من عذابه تعالى وكيف يدفعان وهما مقتضيان عذابه قوله بمعنى اهل وقودها او مبالغة
في مناسبتهم بالنار حتى كانهم نفس الوقود قوله او استئناف مرفوع المحل وتقديره دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب لا ابتداء كلام وليس من تتمة الجملة السابقة والاولى ترك قوله والعذاب
لان الاستئناف جواب لسؤال عن السبب اي ما سبب عدم الاغناء عنهم او كونهم
وقود النار فليس الجواب الا ان دأبهم دأبهم في الكفر لا ان شأنهم شأنهم في العذاب
فكانه اراد بالعذاب استحقاقه قوله قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر
اي تلك المغلوبية الموعودة هي مغلوبية المشركين يوم بدر فعلى هذا يجب ان
يكون قوله قد كان لكم آية خطابا لهم بعد ذلك ليستقيم كذا ذكره المحقق التفتازاني وفي
الوجوب نظر لجواز ان يكون داخلا في مقول الامر الا انه عبر عن المستقبل بلفظ الماضي
لتحقق وقوعه قوله بني قينقاع في القاموس بفتح القاف وتثليث النون شعب
من اليهود كانوا بالمدينة وفي الكشاف وقيل هم اليهود لما غلب رسول الله عليه السلام
يوم بدر قالوا هذا والله النبي الامي الذي بشرنا به موسى وهموا باتباعه فقال
بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقيل
جمعهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وقعة بدر الى آخر القصة وقال المحقق
التفتازاني ومعناه على القصة الاولى لا تشكوا يا معشر اليهود فانا ان غلبت
اليوم فستغلبون انتم غدا وتحشرون الى جهنم وعلى الثانية ستغلبون كما غلبت
قريش والاولى على التوجيه الاول ايضا بهذه الارادة لتوقف بان المراد كونهم
مغلوبا له كالقريش اذ المتبادر في التوجيه الاول انهم يغلبون ممن غلبوا عليه
والاظهر والله اعلم ان المراد بمغلوبيتهم مغلوبيتهم في ايدي من يحشرهم الى جهنم

تشبث النصارى بنحو قوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه كما انه جواب قولهم لا اب له غير الله
فتعين ان يكون هو اباه بانه مصور الاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صور
في الرحم والمصور لا يكون اب المصور ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استئناف
والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه قال عليه السلام قلب ابن آدم بين
اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه وقيل لا تبلنا ببلايا تزيغ
فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الحق او الى الايمان بالقسمين وبعد نصب على الظرف واذ في موضع
الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك
او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل سؤل وفيه دليل على
ان الهدى والضلال من الله تعالى وانه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء ربنا انك جامع
الناس ليوم لحساب يوم او لجزائه لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء نبهوا به
على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد والمآل ان الله لا يخلف
الميعاد فان الالهية تنافيه وللاشعار به وتعظيم الموعود لون الخطاب واستدل به الوعيدية
واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة
وفاقا ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركو العرب
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من رحمته او طاعته على معنى البدلية او من عذابه
واولئك هم وقود النار حطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل وقودها كدأب آل فرعون متصل
بما قبله اي لن تغني عنهم كما لم تغن عن اولئك او توقد بهم كما توقد باولئك او استئناف مرفوع
المحل تقديره دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فنقل
الى معنى الشأن والذين من قبلهم عطف على آل فرعون او استئناف كذبوا بآياتنا فأخذهم
الله بذنوبهم حال باضمار قد او استئناف بتفسير حالهم او خبر ان ابتدأت بالذين من قبلهم
والله شديد العقاب تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون الى جهنم اي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه السلام جمعهم بعد
بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا
لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل
قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة وقرأ
حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكي لهم ما اخبره به من وعيدهم بلفظه وبئس
المهاد تمام ما يقال لهم او استئناف وتقديره بئس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم

قد كان

قوله الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين وقيل للكل ذلك آية فالخطاب عام قوله وكان قريبا الف قيل تسع مائة وخمسين قوله وذلك كان بعد ما قللهم في اعينهم كما اخبر عنه في سورة
الانفال حيث قال يقللكم في اعينهم فلا يرد انه ينافي ما في سورة الانفال وقوله فلما لاقوهم قد انجم في كشاف كان في نظرنا وفي نسخ هذا التفسير بالقاف من الملاقات وصححه المحقق التفتازاني بالفاء
ضعفا عفا وفتره بالمخالطة وانما لم يؤيد هذا الاحتمال ولم يرجحه على احتمال جعل ضمير يرونهم للمؤمنين بقراءة نافع ويعقوب كما ايده الكشاف فلان قراءة نافع انما تؤيد لو تعين كون الخطاب
لمشركي مكة وهو انما يتعين لو تعين كون خطاب لكم لهم كما عينه الكشاف وقد خالفه حيث جعل هذا الخطاب محتملا قوله وقرئ بهما على البناء للمفعول اي يريهم الله لم يجعل البناء
للمفعول بمعنى الظن كما هو الشائع في الاراءة لانه يأباه رأي العين والاولى اتباع الشائع وجعل ما في معنى الظن بمعنى اليقين لانه جاء في القرآن استعمال الظن بمعنى اليقين قوله رؤية ظاهرة
معاينة يقتضي ان يكون رؤية عين بمعنى الابصار فلا يصح جعل مثليهم مفعولا ثانيا والمعنى لا بد عد الحال فالوجه ان رؤية عين مبالغة في علمهم بكونهم مثليهم وتشبيه لهذا العلم برؤية العين قوله
سماه شهوات مبالغة وايماء على انهم انهمكوا في حبها اجرى الايماء مجرى التنبيه لتلازمهما فعداه بعلى وجعل اطلاق الشهوات على المشتهيات لتوهمهم على انها لكثرة حبهم صارت عين شهواتهم كما في قوله
احببت حب الخير حيث جعل الخير عين الحب لكمال محبوبيته والاحسن ما ذكره صاحب الكشاف انه اطلق عليها الشهوات مبالغة في التنفير عنها لان الشهوات علم في الخسة اذ المقام مقام التنفير عنها

قد كان لكم آية الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل
في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم اي يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين
وكان قريبا الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قللهم
في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين او
يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلثة امثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله
في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وقرأ نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بهما على البناء للمفعول اي
يريهم الله او يريكم ذلك بقدرته وفئة بالجر على البدل من فئتين والنصب على الاختصاص والحال
من فاعل التقتا رأي العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما ايد
اهل بدر ان في ذلك اي التقليل والتكثير او غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكي السلاح وكون
الوقعة آية ايضا يحتملها ويحتمل وقوع الامر على ما اخبر به الرسول عليه السلام لعبرة لاولي الابصار
لعظة لذوي البصائر وقيل لمن ابصرهم زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات سماها
شهوات مبالغة وايماء الى انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله احببت حب الخير والمزين
هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية
اذا كان على وجه يرتضيه الله ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الآية
في معرض الذم وفرق الجبائي بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من
الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث بيان للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة
الف دينار وقيل ملء مسك ثور واختلف في انه فعلال او فنعال والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد
كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها
او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحيوة الدنيا اشارة الى ما ذكر والله عنده
حسن المآب اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات
المخدجة الفانية قل اؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا
للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها استئناف لبيان ما هو
خير ويجوز ان يتعلق اللام بخير ويرتفع جنات على هو جنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا من
خير وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله قراءة عاصم بضم الراء وهما
لغتان والله بصير بالعباد باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او باحوال الذين اتقوا فلذلك
اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الآية على نعمه فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله
ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا

والترغيب فيما عند الله ونحن نقول بالغ في كونها مشتهاة تحذيرا عن المخالطة
وكمال التوجه بها فانها لكمالها في كونها مشتهاة تشغل اللاهي بكليته الى نفسها
وتقطعه عما عند الله تعالى ولا يخفى ان المقصود التنفير عن حب الشهوات بناء
على زينتها المموهة الباطلة فالظاهر زين الشهوات ففيه توبيخ آخر حيث جعل الشهوات
عين الحب كقوله احببت حب الخير بل قوله بهذا التجوز اشد مناسبة قوله
وقيل الشيطان بناء على عدم تجويز اسناد القبائح الى الله تعالى كما هو مذهب
المعتزلة ونسبه الكشاف الى الحسن ونحن نقول الظاهر انه من قبيل اقدمني بلدك
حق لي اذ لا اقدام هنا بل قدوم محض اثبت له مقدم للمبالغة والمراد ان للشهوات
زينة في اعينهم لنقصانهم ولا زينة لها في الحقيقة من غير ان يكون له مزين الا انه اثبت له مزين
مبالغة في الزينة وتنزيلا للسبب الزينة منزلة الفاعل قوله والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد
كالقائل ليل لائل وشعر شاعر والمشهور في ذلك اسم الفاعل والكشاف عممه وجعل
اخذ اسم المفعول صحيحا قوله او المطهمة قال المحقق التفتازاني هي التامة الخلق قال
الاصمعي المطهم التام من كل شيء على حدته فهو بارع الجمال ولم يبين اشتقاق ذلك
وكانه من السوم في البيع لانها تسام كثيرا او من السومة لانها كانها علم في الحسن
قوله اشارة الى ما ذكر بناء على ان افراد ذلك ليس لتخصيص اشارته بواحد مما ذكر بل
لتأويل المتعدد بما ذكر او لتذكير الخبر وافراده قوله والله عنده حسن المآب المآب
الحسن الذي كانه عين الحسن ففيه كمال التحريض كما اشار اليه بقوله وهو تحريض حيث
جعله عين التحريض قوله يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا حيث
ذكره بعد الاخبار بان الله عنده حسن المآب ثم شوقهم الى بيان خير مما عندهم بقوله
اؤنبئكم بخير من ذلكم واكد بكونه خيرا كونه حسن مآب ثم جعله من النعم الخاصة بمن هم
علم في التقرب الى الله ثم فصله ووصف كلا بما يفيد كونه خيرا من الدنيا وما فيها
والاولى يريد به تقرير ان ما عند الله يشمل الثواب والفضل والاحسن ان قوله والله
عنده حسن المآب اخبار لنبيه بما عنده من جزيل الاجر وقوله قل اؤنبئكم امر له بان يخبر
امته بما اخبره الله به ولا يبعد ان يكون قوله اؤنبئكم توبيخا لهم بان المنبئ متردد
في ان ينبئهم لملاحظة بعدهم عن الانتفاع وقوله عند ربهم يحتمل بيان ان هذا الخير
مختص بهم بوتيه من غير وساطة احد لمن يشاء ويحتمل ان يكون قيدا للتقوى وتنبيها
على ان المعتبر التقوى في علم الله لا اراءة التقوى وزيفه المحقق التفتازاني الاول
بان ما عند الله هو الثواب ولم يسمع عند الله الجنة ولا يخفى تزييفه وذكر من جنس
ما يشتهونه الجنات التي من جنس الحرث والازواج المطهرة التي هي من جنس النساء
ولم يذكر البنين لان المقصود منهم في الدار الفانية الاعانة وبقاء النوع فهم مستغنون
عنهم في الحيوة الابدية ولا الخيل المسومة لانهم يستغنون في البلوغ الى المقاصد عن
مشاق ركوب الخيل والانعام ولا الذهب والفضة لانهم يستغنون عن البيع
والشرى فلا حاجة لهم الى الاثمان وزاد لهم ما لا زيادة عليه وهو رضوان من الله
ونكره اشارة الى انه امر لا يحيط به ادراك فلا احق منه بالتنكير وفيه ما لا يخفى من
التوفير قوله ويرتفع الظاهر انه عطف على يتعلق وان رجح المحقق التفتازاني
الرفع بجعل التقدير ويرتفع حينئذ قوله ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير اذ لا
موقع لقوله للذين ح سوى تعلقه بخير تعلقا لفظيا او معنويا بان يكون صفة لخير ولما
خص المحقق التفتازاني التعلق بالمعنوي احتاج الى ابطال كونه صفة خير في بيان
التأييد فقال ولا يجوز ان يعتبر تعلق الوصفية لاستلزامه ان يكون الجنات بعض
الشهوات وهو خفي جدا وانما قال يؤيده ولم يجعله دليلا لان شان قراءة ليس الا
التأييد قراءة قوله فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او يعفو ولا يبعد ان يدخل العفو في
اثابة المحسن قوله وقد نبه بهذه الآية على نعمه اقول وعلى بلايا ادناها
حب الشهوات واوسطها الحرمان من جنات تجري من تحتها الانهار وازواج مطهرة وما يلزمه واعلاها الحرمان من الرضوان فان قلت قد ذم متاع الدنيا ولم يشعر بانه نعمة فكيف يكون
في الآية بيانا على انه من مراتب النعم قلت للاشعار به في قوله للذين اتقوا الا ان الاتقاء انما يتحقق بوجوده وفي قوله خير من ذلك فانه مفيد انه نعمة مفضل عليها

قوله صفة للمتقين او للعباد سوى بين الاحتمالات مع ان الكشاف جعل الاحتمالين الاولين مرجوحين اشارة الى ان مقام المدح وان رجح النصب والرفع لكن عدم علامة ظاهرة على العدول
عن الظاهر وهو الجر يقود الى الظاهر ولا باس تخصيص لا ابصار ببعض العباد لان ذلك التخصيص لا يوهم الاختصاص لظهور الامر بل يفيد الاهتمام بشانهم ورفعة مكانهم نعم لو جعل بدلا
عن العباد دل البعض لكان اعذب والبعد عن شائبة التخصيص ولا باس بالفصل بين الموصوف والصفة كما لا باس بين المدح والممدوح اذ المقطوعة هي الصفة في المعنى ولهذا يلزم
حذف ناصبه او مبتدائه لئلا يخرج في الظاهر عن صورته الوصفية فالفرق بينه وبين النعت في قبح الفصل وعدمه خفي لا بد له من دليل نبيل فما قال المحقق التفتازاني ان الكشاف رجح كونه مدحا على
كونه نعتا لما يلزم النعت من الامرين المذكورين فليس بقوي على ان مدح العباد ايضا يخصصه كما لا يخفى بل الوجه لترجيحه الا مقام المدح قوله وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي والقنوت مقدم
على الفعلي اذ لا اعتداد بفعل لا بعد قوله لا اله الا الله محمد رسول الله قوله لان المغفرة اعظم المطالب ينافي ما سبق ان اعلى النعم الرضوان الا ان يقال المغفرة يستلزم الرضوان لانه ما لم يتعلق بالعبد
رضوان لا يغفره قوله وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة يشعر بانه خص التعلق بالاستغفار والاحسن تعلقه بالانفاق ايضا ووجه التخصيص ان التصدق قبل الصرف الى
نفسه وقبل الفراغ عن حاجته اشق وادخل في الاخلاص والسحر اول ساعة يدعو الانسان الى حاجات نفسه قوله قيل انهم كانوا يصلون يعني وجه التخصيص ان حال الموصوفين كان ذلك
وحينئذ ينقل الكلام الى تخصيصهم بالاستغفار بهذا الوقت والوجه الوجه

ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال
على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة او الاستعداد لها الصابرين والصادقين
والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب
فان معاملته مع الله اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل
وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو
القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير واما الطلب فالاستغفار
لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها
وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة
حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون
ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات
الناطقة بها والملائكة بالاقرار واولوا العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان
والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله
وانما جاز افراده بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة
او من هو والعامل فيها معنى الجملة اي تفرد قائما او احقه لانه حال مؤكدة او على المدح او الصفة
للمنفي وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا عن الضمير وقرئ
القائم بالقسط على البدل من هو او الخبر لمحذوف لا اله الا هو كرره للتاكيد ومزيد الاعتناء
بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة وليبني عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما
وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد
وقد روي في فضلها انه عليه السلام قال يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله تعالى ان لعبدي
هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهو دليل على فضل علم اصول
الدين وشرف اهله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للاولى اي لا دين
مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد عليه السلام وقرأ الكسائي
بالفتح على انه بدل من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان او بما يتضمنه وبدل الاشتمال ان فسر
بالشريعة وقرئ انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما او اجراء شهد
مجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناهما وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود
والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه
مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا او في التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود

قوله بين وحدانيته بنصب الدلائل جعل الشهادة استعارة تبعية في
الكشف القاطع والبيان الواضح ونحن نبقيه على ظاهره ونفسره بانه من الله
انزال الشهادة في الكتب ومن الملائكة شهادتهم فيما بينهم بالتوحيد وكذا الشهادة
اولي العلم وبجعل اخبار الله تعالى بذلك ليقلد العوام هذه الشهادة ونستنبط
منه ان التوحيد مقبول بالتقليد ونستنبط ايضا ان الشهادة بالنفي مقبول
لمن احاط به وان الشهادة بالنفي مقبول في ضمن الاثبات وافراد اولي العلم بالذكر
بعد ذكر الله والملائكة تعظيما والا فهو يعم الكل وانما خص الله تعالى والملائكة
بالذكر لشرفهما في الشهادة اما الملائكة فلانهم لعصمتهم رتبتهم ممتنعة عن الاخفاء
والمراد باولي العلم اصحاب التوحيد بالحجج الباهرة من الثقلين واحتجاجهم
بمنزلة التزكية لهم واما حمل الكشاف اياه على علماء العدل والتوحيد فلاعتقاده
ان فرقته على اعتقاد الانبياء فاراد بعلماء العدل من هو في التوحيد على اعتقادهم
ولا يكفر بذلك فحكم المحقق بانه كفر خفي قوله قائما بالقسط مقيما للعدل
في قسمه وحكمه بايجاب الاشياء والمنع عنه وجعل الباء للتعدية لا للملابسة كما
شاع انه يقال قام بالامر انتصب متلبسا به احترازا عن اطلاق اللفظ الدال على
الانتصاب وان كان بالمجاز قوله وانتصابه على الحال من الله ولا التباس
لاحتمال كونه حالا عن الضمير حتى يتجه انه يجب جعل الحال بجنب صاحبه عند الالتباس
لانه يحتاج الى تقدير العامل لو جعل حالا مؤكدة والى تاويل الجملة بمعنى تفرد حتى
يكون العامل معنويا ومع وجود الوجه المستغني عن التاويل لا يصار اليه وبهذا
ظهر ان تجويز كونه حالا عن الضمير ضعيف قوله او الصفة للمنفي وفيه ضعف
للفصل بالاجنبي الصرف سيما بين اجزاء مدخول ان المصدرية التي بمنزلة
كلمة واحدة ومن وجوه الضعف انه ملتبس بالحال فينبغي على هذا ان يرفع حملا على محل
اسم لا رفعا للالتباس ولعل الاقرب من الوجوه ما يخطر بالبال انه مفعول العلم
اي اولوا المعرفة قائما بالقسط قوله وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته
صفة او حالا عن الضمير لا حالا عن فاعل شهد فانه حينئذ بيان حال الشاهد لا المشهود به
حتى يندرج تحت الشهادة وكذا اذا جعلته منصوبا على المدح عن الضمير بني ما
في الكشاف لانه بمنزلة الوصف قوله وليبني عليه قوله العزيز الحكيم هذا على
تقدير ان لا يجعل العزيز الحكيم صفة لفاعل شهد قوله فيعلم انه الموصوف بهما
ولهذا العلم مع كونه امرا مهما في نفسه فائدة جليلة هو تقرير وحدانيته بالقدرة
وتقرير قيامه بالعدل بحكمته وتقديم العزيز على الحكيم لرعاية ترتيب ما يقرر بهما
قوله وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته وان كان العلم حاكما على القدرة ووجه
التقدم ان الانتقال من الآثار اولا الى القدرة ثم ينتقل من احكام الصنع الى العلم قوله
ورفعهما على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد هذا اثبات للبدل عن البدل كما يقال جاءني
زيد وعمرو وبكر ان بكر عطف على عمرو قوله جملة مستانفة لم يرد بالاستيناف ما هو
متعارف علماء المعاني لانها عندهم مقابلة المؤكدة يعرفه من له ادنى تدرب بالجملة
التي لا محل لها من الاعراب وصفها بالاستيناف ولا التلائم يتوهم ان وصفها بالتاكيد
وصف بالتاكيد النحوي الطالب للاعراب فيعترض على منافيه وبانه ليس تاكيدا لفظيا
ولا معنويا قوله وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة اي علم الاحكام وهو الاولى
لسياق الكلام لانه لم يقيد علم الاصول بالعندية لانها امور بحسب نفس الامر لا بد على
الاعتبار ولهذا تتحد فيها الاديان الحقة كلها وقيد كون الدين الاسلام بالعندية
لان الشرائع دائرة على اعتبار الشارع ولهذا تتغير وتتبدل بحسب المصالح في
الاوقات وفي تعريف المسند لقصر المسند اليه في المسند بمعنى انه لا دين الا دين الاسلام
ففيه بيان لكونه ناسخ جميع الاديان وكذلك ان تجعل اسمية الجملة للاشعار بدوامه افادة لانه لا ينسخ وقوله عند الله جملة معترضة اي هذا عند الله وبحكمه وعلمه كما قال هذا عند ابي حنيفة كذا ونقل شارح الكشاف
عن ابي البقاء ان قوله عند الله ظرف والعامل فيه الدين وليس بحال لان ان لا تعمل في الحال ولا وجه لتعلق عند بالدين الا ان يكتفي بانه في الاصل بمعنى الجزاء قوله واعتراض ما بينهما عطف
على وقوع مضاف الى ما بينهما قوله او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى فاذا اجري مجرى قال كسر انه واذا اجري مجرى علم جعل البدل مفتوحة لتنزيل المبدل منه منزلة الواقع بعد العلم وذلك ان تكتفي بتنزيله
منزلة علم فتجعله متعلقة قبل ان وتجعل البدل مفتوحة لتنزيل الواقع بعد العلم منزلة المفتوحة ولا يخفى ما فيه من التكلف ومع ذلك مما يوثق به بعد ثبوت مثله في كلام العرب الموثوق به والعلم
عند الله والاولى ان يجعل انه بالكسر بتقدير قائلا انه لا اله الا هو فيكون مقولا للقول المقدر المنصوب على الحالية وجعل ان الدين بالفتح مفعول الحكيم اي المبالغ في الحكم بان الدين عند الله الاسلام
قوله ونفاه آخرون مطلقا هذا عدل قال قوم انه حق فالاولى اتصاله به وتخصيصه بقوم موسى كانه نشا من كون الخطاب مع اللام علما للتوبة

عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في امر عيسى الا من بعد ما
جاءهم العلم اي بعد ما علموا حقيقة الامر او تمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج بغيا بينهم حسدا
وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر
منهم فان حاجوك في الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي
وجملتي له لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحجج ودعت اليه الآيات والرسل وانما
عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن عطف على
التاء وحسن للفصل او مفعول معه وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم
كمشركي العرب ءاسلمتم كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم
منتهون وفيه تعيير لهم بالبلادة او المعاندة فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم بان
اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ اي فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ
وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون
النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم
هم اهل الكتاب الذين في عصره قتل اولهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي
والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في البقرة وقرأ حمزة ويقاتلون الذين وقد منع سيبويه
ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا
والآخرة كقولك زيد فافهم رجل صالح والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما وما لهم من
ناصرين تدفع عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي التورية او جنس
الكتب السماوية ومن للتبعيض او البيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير يدعون الى
كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد عم وكتاب الله القرآن او التورية لما روي انه عليه السلام دخل
مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت فقال عم على دين ابراهيم
فقالا له ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التورية فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت
في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية
حجة في الاصول ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون
وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق لتخصصه بالصفة ذلك اشارة الى التولي
والاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب
على انفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان
النار لن تمسهم الا اياما قلائل وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعد يعقوب عم

قوله الا من بعد ما جاءهم العلم اي بعد ما علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج الظاهر اولكون اشارة الى احتمال ارادة العلم وارادة تمكنه والحمل على التمكن لان الاختلاف لا يجامع العلم الا ان يراد مجرد الاختلاف في القول دون توافقت قلوبهم ولا بد من نكتة في عدم اختيار علموا على جاءهم العلم مع ان الشائع في اسناد الحدث الى الفاعل هو الاول ولعلها التنبيه على ان ذلك العلم علم يجئ الكتاب لا من عند انفسهم قوله وطلبا للرياسة لا للشبهة لا يساعد النظم حصر الباعث فكانه ماخوذ من المقام وربما يقال هذا مبني على جواز استثناء شيئين من متعدد بن باداة واحدة نحو ما ضرب الا زيد عمرا اي ما ضرب احد احدا الا زيد عمرا فمعنى النظم وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في وقت لغرض الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم قوله فان الله سريع الحساب سرعة الحساب كناية عن كمال حاطته بالمحسوب وقدرته على اثابته على من يحاسب مرة فلذا يفيد كمال الوعيد قوله اخلصت نفسي وجملتي قال المحقق التفتازاني يعني ان الوجه مجاز عن نفس الشيء وذاته كما في ويبقى وجه ربك او عن جملة الشيء تعبيرا عن الكل باشرف الاجزاء هذا ولا يخفى انه لو كان القصد الى ترديد المراد بين المعنيين لقال اخلصت نفسي او جملتي فالوجه ان قوله نفسي اشارة الى المراد وقوله وجملتي اشارة الى وجه التعبير عن النفس بالوجه وبيان انه من قبيل التعبير عن الكل بجزء منزل منزلة الكل وقد اشار الى تفصيل هذا المجمل بقوله وانما عبر بالوجه عن النفس الخ ولك ان تريد بالوجه حقيقته واخلاصه لله كناية عن عدم الاقبال الا اليه وان تريد بالاسلام حقيقته ويكون وجهي لله جملة مستانفة مؤكدة لاسلامه قوله وهو الدين القويم الذي اختلف نسخ الكشاف ففي بعضها القويم وفي بعضها القديم اشارة الى انه ملة ابراهيم عم وفي النظم اشارة الى انه الدين القديم حيث اتى بذكر اسلمت اشارة الى قول ابراهيم اسلمت لرب العالمين وبقوله وجهي اشارة الى قوله وجهت وجهي للذي فطر السموات قوله عطف على التاء وحسن الخ يريد انه لا باس بالعطف على الضمير المرفوع المتصل مع فقد التاكيد بالمنفصل لوجود الفصل النائب منابه وفي قوله او مفعول معه موافقا لما في الكشاف مخالفة لما في كتب النحو من ان عمرا في ضربت زيدا وعمرا ليس مفعولا معه باجماع النحاة لان الاصل في الواو العطف فلا يعدل الى غيره تنصيصا على كونه بمعنى مع لمخالفة اعرابه لما اتصل به وفي هذه الصورة ليس مخالفة الاعراب انما هي فيما اذا كان المصاحب مرفوعا نحو ضربت وزيدا او مجرورا نحو حسبك وزيدا والمفعول معه معربا بالاعراب اللفظي ولك ان تجعله معطوفا على الوجه قوله وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين في بعض شروح الكشاف هذا عطف على الشرطية والمعنى فان حاجك اهل الكتاب في الدين بان هذا دين لم يسمع ولم يات به احد فقل دين هذا ولا يمكن لمنصف ان ينكر انه الذي اتى به الرسل واذا افحمت اهل الكتاب فقل لهم ولغيرهم وعمم الافحام ولا يخفى ان هذا التقرير يستدعي فقل للذين اوتوا لكن لا بد منه على ما تقرر المعنى في كلام الكشاف والقاضي ونحن نقول والله تعالى اعلم المعنى فان حاجك اهل الكتاب وغيرهم فالضمير لانه الدعوة لتعينهم وبيان قوله للذين اوتوا الكتاب والاميين انه المراد فقل لنفسك اسلمت وجهي لله ومن اتبعن واحضر اسلامك وقو به قلبك واجعله مطمئنا وقل لمن حاجك من اهل الكتاب والاميين ءاسلمتم واخلصتم انفسكم لله واعرض عليهم الاسلام لله يؤثر في سعد آتيهم فان اسلموا الخ قوله فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم قال المحقق التفتازاني يعني ان قوله اهتدوا كناية عن هذا المعنى والا فلا فائدة في الشرطية وكذا الكلام في قوله فانما عليك البلاغ وفيه انه لو كان اهتدوا بمعناه لكان في الكلام فائدة جليلة وهو ان الاهتداء مترتب على اخلاص النفس لله ومن لا يخلص نفسه لله لا يهتدي سبيل النجاة والاولى ان المراد ان لك احدى الحسنيين لا محالة لانهم ان اسلموا فقد نفعتهم بالاهتداء وان تولوا فقد اديت ما كان عليك والدائر بين النفع والضر هم لا انت قوله وعد ووعيد ليشكل عطفه على الاخبار السابقة الا ان يقدر قل والله بصير بالعباد ويحتمل ان يكون تقريرا لصدق سابقه بان حكم البصير بالعباد فلا يشوبه مظنة خطاء قوله وقد منع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل اشار بالتشبيه الى انه منع قياسا على ليت ولعل واشار بقوله والفرق الى ضعف القياس لانه قياس مع الفارق قوله ولذلك قيل الخبر اولئك الذين ونظيره قولك زيد فافهم رجل صالح يعني ما بين المبتدا والخبر معترضة بالفاء والاولى ان حذف الخبر واقيم السبب مقامه والتقدير لهم عذاب اليم فبشرهم بعذاب اليم ومعنى تغيير ليت ولعل معنى الابتداء ان وضع الابتداء على افادة ثبوت شيء لشيء وهما ينقلان الجملة الى الانشاء ونفي الناصر كما يحتمل نفي الناصر لدفع العذاب يحتمل نفي الناصر في حفظ العمل عن الحبطة قوله الم تر الى الذين عدي بالى لتنزيله منزلة النظر وهو تنوير لنفي الناصر لهم حيث لم يصير اليهود منقادين في تحكيم كتابهم فيما بينهم وبين خصمهم قوله اي التورية اشارة الى حمل اللام في الكتاب للعهد او لجعل الكتاب بمعناه العلمي كما ان قوله او جنس الكتب اشارة الى جعل اللام للجنس وتنكير نصيبا كما يحتمل التعظيم والتحقير يحتمل التكثير ورجح الطيبي حيث قال هو المناسب للمقام اذ القصد الى تعيير اليهود حيث جاؤا بما يانف عنه الجاهل مع وفور علمهم وهذا يرد احتمال التحقير ولك ان تقول المقصود تعييرهم على الحرمان عن الانتفاع بالنصيب لعظيم من العلم وكانه لهذا رجح العلامة التفتازاني التعظيم على التكثير ولا يخفى انه لا وجه لترجيح التكثير على التعظيم او التعظيم على التكثير في مقام التعيير ويحتمل ان يكون المقصود تعييرهم بتمردهم واستكبارهم بالتنكيب التحقير يمكن متابعته من انه مبلغ علم الا من نه علوم المطلبين كلهم وكون المراد القرآن مستغن عن البناء وكون التورية يحتاج الى البناء فلذا بينه بقوله لما روي وقوله فيكون الاختلاف فيما بينهم رد على الكشاف حيث لم يرض بان تكون الدعوة لمخالفة بين النبي عم وبينهم لعدم مساعدة بينهم اياه وجعل الوجه ان لا يكون اشارة الى قصة المدراس او الرجم لان الاختلاف فيهما كان بينهم وبين رسول الله لا بينهم وجاء الرد ان مخالفة بينهم وبين رسول الله اذا كانت تحكم فيها التورية تكون بينهم لان اهل الحق منهم على ما في التورية هذا ولك ان ترد عليه بانه فليكن ضمير بينهم الى الداعي والمهم لا الى مجرد هم قوله وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول لانهم لما طعنوا في دينه بانه بدع موافقه ابراهيم عم فلا يكون مع مخالفته لدين موسى حقا لان ابراهيم كان يهوديا ارادوا اثبات حقيقة دينه بما في التورية وهذا دليل سمعي وفيه بحث لانه يحتمل ان يكون دليله في طلب التورية اقامة المعجزة باطلاعه على مواقع شهادة التورية على صحة دينه مع كونه اميا قوله والجملة حال من فريق رد على الكشاف حيث جعلها جملة معترضة اذ لا ضرورة الى ذلك مع صلاحيتها كونها جملة حالية ويقال هو الانسب بالبلاغة وفيه ان المعتزلي في تفسير الكواشي انها صفة لفريق ورده العلامة التفتازاني بقلة الواو في الصفة وقلة فائدة وصف الفريق بالاعراض بعد اسناد الاعراض اليهم ولك ان تقول هو معطوف على الصفة اعني منهم وفائدته بيان ان اعراضهم لم يكن عن شيء بل كان لان عادتهم الاعراض على ان الفرق بين الحال والصفة في قلة الفائدة وكثرتها بعد اسناد التولي مشكل وكل منهما كما هو مؤكدة وليس لك ان تجعله حالا من المجرور فيكون وصفا بالاعراض للجميع لان جميع من اعطي نصيبا من العلم لا يعرضون ولذا قال يتولى فريق منهم قوله بسبب تسهيلهم امر العقاب فيه رد عن كمال الرجاء وجلب الى التوقف فيما بين الخوف والرجاء ويحتمل غرورهم بما كانوا يفترون غرورهم بتحريفاتهم التورية حيث يعملون ولا يعذبون استدراجا وفيه اشارة الى انه سيدركهم العذاب لا انسبح لنهم يجعل توفية كل نفس ما كسبت شاملة لما يصيبهم ...

قوله لانه في معنى كل انسان توجيه لتذكير الضمير مع تانيث النفس يعني توجيه جمعية الضمير مع افراد المرجع وتوجيهه ان الحكم على ذلك المفرد يستلزم الحكم على جميع فالضمير بالنظر الى اللازم ولو قال لانه
في معنى كل الناس لكان متضمنا لتوجيه الجمعية ايضا وذلك لانه تقول تذكير الضمير لرجوعه الى كل فيكون تذكيره وجمعه بالنسبة الى امر واحد هو كل قوله وقيل اصله يا الله امنا بخير فخفف بحذف
حرف النداء ومتعلقات الفعل من المفعولين والظ ترك قوله وهمزته لان الهمزة سقطت في الدرج للتخفيف وحمل الحذف على الحذف من الكتابة بعيد جدا والاولى ان اصله يا الله ام بخير
بحذف المفعول للتعميم وحينئذ وجه عدم اجتماع يا مع الميم المشددة ان التركيب ملتزم التخفيف ورد ذلك بقولك اللهم العنه ويمكن دفعه بان العنه بيان لا امنا بخير كما في اللهم اغفر لنا فان اغفر لنا بيان لقوله
امنا بخير قوله مالك الملك قيل هذا بعد نداء لامتناع وصف اللهم لكونه مكفوفا باللحوق كلمة هو كصوت ومثله لا يوصف ونقض سيبويه ودفع بان الصوت هنا لم يبق على معناه بجعله جزء
الكلمة بخلاف ما نحن فيه قوله تتصرف فيما يمكن التصرف فيه يريد ان الملك علم الامكان دون الممتنع قوله فالملك الاول عام ان اللام الجنس في الاول استغراقي وفي الاخرين عهد ذهني وفيه
اشارة الى نكتة العدول من الضمير الى الظ ولا مقابلة بين هذا الحكم وبين كون المراد بالملك النبوة كما توهمه العبارة قوله وتعز من تشاء من الفقير والملك قرب فقير تغلب وقعه في القلوب
بعظمه كل ملك ورب ملك لا وقع له في القلوب يكون ذليلا في الاعين قوله ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا لا يخفى انه لا يدل
على ان الشر مقضي بالعرض لانه يجوز ان يكون المقضي وجود شي بل عدم شي ومن كون الوجود متضمنا الخير لا يلزم ان لا يكون العدم شرا محضا بل قبل الوجود خير محض والعدم شر محض وقد سبق
ذكر الوجود وهو ايتاء الملك والعدم وهو نزعه وذلك يقتضي ذكر الشر ايضا
ولانه يجوز ان لا يكون المقضي بالذات في الوجود المتضمن للخير الخير بل الشر وفي
قوله اولان الكلام وقع ايضا بحث ولا يدل ما رواه عليه لان تعجب المنافقين
لم يكن من مجرد وجدان المؤمنين الملك بل من نزع الملك من القياصرة
والاكاسرة واشالهم الضايع لبعدهم عن الشر كبعد المؤمنين عن الخير فالوجه
ان يقال هذا التعليم للنبي عم ادب طلب الخير فاللايق الاقتصار على ذكره والحيرة
بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة وتشبيه القصور بانياب الكلاب في بياضها وصغرها
والضمام بعضها الى بعض وصنعاء كحمراء قصبة باليمن قوله والولوج الدخول
في مضيق مخبر عن احداث النهار مع امتلاء العالم بالليل بالايلاج الذي هو
ادخال الشي في مضيق وجعل الايلاج بمعنى الزيادة والنقصان لا يشمل الليل
والنهار في خط الاستواء فانهما متساويان فيه ابدا وجعل اخراج الميت من
الحي بمعنى اماتة الحيوان يستدعي ان يجعل اخراج الحي من الميت بمعنى احياء
الجسم الذي لا حيوة فيه لا بمعنى انشاء الحيوان من موادها فتامل ولو اريد من
الحي المؤمن ومن الميت الكافر يصح ان يفسر الاخراج بمعنى جعل الكافر
مؤمنا وبالعكس عصام الدين ره

ان لا يعذب ولاده الا تحلة القسم فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحيق بهم
في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات روي ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات
الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار ووفيت كل نفس
ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار
لان توفية ايمانه وعمله لا يكون في النار ولا قبل دخولها فاذن هو بعد الخلاص منها وهم لا يظلمون
الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان قل اللهم الميم عوض من يا ولذلك
لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخولها عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء
القسم وقيل اصله يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته مالك
الملك تتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم
عنده تمنع الوصفية تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تعطي منها ما تشاء
من تشاء وتسترد فالملك الاول عام والآخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة
ونزعها نقلها من قوم الى قوم وتعز من تشاء وتذل من تشاء في الدنيا او في الآخرة او فيهما
بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان بيدك الخير انك على كل شي قدير ذكر الخير وحده لانه
المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا او لمراعات
الادب في الخطاب او لان الكلام وقع فيه اذ روي انه عم لما خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين
ذراعا واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى الرسول عم يخبره
فجاء واخذ المعول منه فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكان
مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة
كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم
ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة على كلها
فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب
قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت ونبه على ان الشر ايضا
بيده بقوله انك على كل شي قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي
من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب عقب ذلك بيان قدرته
على معاقبة الليل والنهار والموت والحيوة وسعة فضله دلالة على ان من قدر على معاقبة
الذل والعز وايتاء الملك ونزعه والولوج الدخول في مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال
احدهما في الآخر بالتعقيب والزيادة والنقص واخراج الحي من الميت وبالعكس انشاء

الحيوانات من موادّها واماتتها وانشاء الحيوان من النطفة والنطفة منه وقيل اخراج المؤمن من الكافر
والكافر من المؤمن ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء﴾ نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية
ونحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله او عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية ﴿من
دون المؤمنين﴾ اشارة الى انهم الاحقاء بالموالات وان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة
﴿ومن يفعل ذلك﴾ اي اتخاذهم اولياء ﴿فليس من الله في شيء﴾ من ولايته في شيء يصح ان يسمى
ولاية فان موالاة المتعاديين لا يجتمعان قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك
عنك بعازب ﴿الا ان تتقوا منهم تقاة﴾ الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه او اتقاء
والفعل معدى بمن لانه في معنى تحذروا او تخافوا وقرأ يعقوب تقية منع عن موالاتهم ظاهرا او باطنا
في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالات حينئذ جائز كما قال عيسى عم كن وسطا وامش
جانبا ﴿ويحذركم الله نفسه والى الله المصير﴾ فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه
وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه تعالى
فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة ﴿قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله﴾ اي انه يعلم ضمائركم من
ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها ﴿ويعلم ما في السموات وما في الارض﴾ فيعلم سركم وعلنكم
﴿والله على كل شيء قدير﴾ فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والآية بيان لقوله ويحذركم الله
نفسه وكانه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم
المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها
﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه﴾ يوم منصوب بتود
اي تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك
اليوم وهوله ﴿امدا بعيدا﴾ او بمضمر نحو اذكر وتود حال من الضمير في عملت او خبر لما عملت من سوء
وتجد مقصور على ما عملت من خير ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود وقرئ ودت وعلى هذا يصح ان تكون شرطية
ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كائن واوفق للقراءة المشهورة ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ كرره للتاكيد
والتذكير ﴿والله رؤف بالعباد﴾ اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم
وانه لذو مغفرة وذو عقاب فترجى رحمته ويخشى عذابه ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني﴾ المحبة
ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي
ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله
وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة
وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته ﴿يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾

قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء جعل صاحب التسهيل اتخذ معدى الى مفعولين بمعنى صير فالمعنى لا يصير المؤمنون الكافرين اولياء اي لا يعامل معهم معاملة الاولياء واما المحبة لقرابة او صداقة قديمة خارجة عن الاختيار فمعفو ساقطة عن درجة الاعتبار قوله اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان في موالاتهم مندوحة اي سعة عن موالاة الكفرة يعني ليس النهي مقيدا بكونهم دون المؤمنين حتى يكون المفهوم جواز الاتخاذ اولياء مع ولاية المؤمنين بل للاشارة الى ان الحقيق بالموالاة هم المؤمنون ولا يخفى انه لا يقتضي هذه النكتة ان يقال مع وجود المؤمنين لا ان يقال من دون المؤمنين فالوجه ان يقال انه اشارة الى ان ولايتهم لا تجامع ولاية المؤمنين وفي ولايتهم فتح اختيار ولايتهم وفتح الحرمان عن ولاية المؤمنين قوله ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء اشارة الى ان ولايتهم كما لا تجتمع ولاية المؤمنين لا تجتمع ولاية الله تعالى الا انه افرده من المؤمنين ولم يقل من دون الله والمؤمنين ليذكره بعبارة تفيد كمال المبالغة في البعد عن ولايته تعالى ثم زاد على ذلك بان المضرة لا تقتصر على انتفاء ولايته تعالى بل تتجاوز الى مؤاخذته ومعاداته تعالى فقال ويحذركم الله نفسه وقيد بالجملة الحالية المفيدة انه لا مهرب عنه حيث قال والى الله المصير والنوك بالضم الحمق والعازب بمهملتين ومعجمة البعيد وقوله الا ان تتقوا مما يحتاج اليه كل من الجملتين السابقتين فهو متعلق باحدهما مقدر للاخرى كما هو دأب التنازع واشار بقوله من جهتهم الى ان من ليتعلق بتتقوا لانه يتعدى بنفسه بل لابتداء الغاية وبقوله ما يجب اتقاؤه الى ان تقاة مصدر بمعنى المفعول اي متقى بمعنى ما يجب ان يتقى منه وبقوله او اتقاء الى انه المصدر ليس بمعنى اسم المفعول بل بمعناه مفعول مطلق ومفعول تتقوا محذوف ومن ميلا الى جانب المعنى لان تتقوا بمعنى تحذروا او تخافوا فنزل منزلتهما وعدي بمن قال المحقق التفتازاني لم نجد حذر وخاف في كتب اللغة الا متعديا بنفسه كالاتقاء في القاموس لا يؤبه به وله لا يبالي به قوله قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله فان قلت معرفة المخفي يستلزم معرفة المبدي بطريق الاولى فما فائدة ذكر او تبدوه قلت ليس المراد تعميم المعرفة بل التسوية بنسبة المخفي والمبدي الى علمه فاحفظه فانه دقيقة تبديها لك فطنة رقيقة قوله ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم فيه اشارة الى ان قوله ويعلم ما في السموات وما في الارض بمنزلة الدليل على معرفة السر والعلن ولا يخفى انه لا يناسب الوصل فنقول يريد انه يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه شيء يكون تعذيبكم به وهو على كل شيء قدير فيعذبكم باي شيء يريد مما في السموات والارض فاحفظ ما يلقى اليك من معادن الجود والفيض قوله والآية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه اي بيان لوجهه ليعرف ذلك من قوله فكانه قال الخ قوله اي تتمنى كل نفس الخ لم يرد بذلك تقدير المفعول الثاني في قوله وما عملت من سوء بل حصل المفعول الثاني بالعطف على المفعول الاول كقولك علمت زيدا فاضلا وعمرو والعطف عمرو واعلم زيدا وانا اقول لعل تجد بمعنى الاصابة فلا يطلب الا مفعولا واحدا ومحضرا حال والمعنى تصيب كل نفس ما عملت من خير محضرا بين يديه على رؤس الخلائق تشهيرا له واعلانا لامره وتجد ما عملت من سوء بينه وبين الله حفظا له عن الافتضاح والله رؤف بالعباد والمراد بكل نفس كل نفس له عمل خير وعمل شر وحال من ليس له الا عمل خير ومن ليس له الا عمل شر من مفهومات الكلام قوله لو ان بينها وبين ذلك اليوم يقال ينبغي ان يجعل ضمير بينه لما عملت من سوء لا لليوم ونحن نقول جعل ضميره لليوم ابلغ لافادته انها تود الا مد بينه وبين اليوم مع اشتماله على حضور ما عملت من خير لتنالهما مما عملت من سوء قوله وتود حال من الضمير في عملت يرد ان العمل في الدنيا والوداد في الآخرة فلا يتحد زمان العامل والحال وجوابه انه حال مقدرة قوله او بمضمر نحو اذكر اقول الاولى ان ينصب بتقدير يحذركم الله يوم تجد فلا يكون في عطف ويحذركم الله خفاء ويكون اجزاء الكلام في غاية الانتظام قوله وتجد مقصور على ما عملت من خير يعني وما عملت من سوء ليس معطوفا على معمول تجد بل مع ما بعده جملة مستقلة معطوفة على تجد ولا يخفى ان الاحتمال غير مقصور على هذا بل يحتمل ان يكون تجد داخلا على ما عملت من سوء وتود يكون بمنزلة المفعول الثاني اي تجد ما عملت من سوء مائلا بحيث تود ان بينها وبينه امدا قوله ولا يكون ما شرطية لارتفاع تود يقال هذا مما يخالف ما اشتهر في كتب النحو من جواز الرفع والجزم في الجزاء اذا كان الشرط ماضيا فجاز ان يرد القرآن على احد الاستعمالين دون الآخر ونقل المحقق التفتازاني في جوابه ان رفع المضارع في الجزاء شاذ نص عليه المبرد وشهد به الاستعمال حيث لم يوجد الا في بيت يستشهد به على جواز الرفع وهو وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حرم ونحن نقول ولو سلم جواز الامرين يكفي لترجيح ما الموصولة اتفاق القراء على الرفع وهجرانهم قراءة الجزم مع ان الظاهر ورودهما لو كانت شرطية فالتزام الرفع من امارات الموصولية نعم لا يتم نفي الصحة التي ادعاها قوله وعلى هذا يصح ان تكون شرطية يقال في صحتها بحث لانها اما عطف على تجد او حال والشرطية لا تصلح للحالية ولا لكونها مضافا اليها الظرف ولتصحيح جعلها حالا بتقدير المبتدا اي وهي ما عملت من سوء تود تكلف قوله كرره للتوكيد والتذكير يقال لا تكرار لانه سابقا للتحذير عن موالاة الكافرين وهنا للتحذير عن عمل السوء مطلقا ونحن نقول يحتمل ان يكون عطفا على تود اي يهاب من هذا اليوم او من عمله السوء ويحذركم الله نفسه باظهار قهاريته ولو كان الظرف بتقدير اذكر يصح ان يكون عطفا على تجد اي يوم يحذركم الله نفسه باظهار كبريائه وقهاريته فمنهم من حمل عن توهم التكرار قوله وان كل ما يراه كمالا لنفسه او غيره فهو من الله اي صادر منه وهو مرتبة انحصار الفاعلية وبالله اي قائم به والقيام بغيره توهم والى الله اي راجع اليه لانه يفنى الغير والكمال باقي بحاله فاسناده الى الغير وهم يضمحل بالرجوع اليه وهذا اشارة الى مرتبة التوحيد الصرف

قوله يحتمل المضى والمضارعة بمعنى فان تتولوا اى بمعنى المخاطب فى الكشاف انه يحتمل ان يكون داخلا تحت القول قوله لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم الاحسن ان يقال ولا يكشف الحجب عن قلوبهم بالتجاوز عما فرط منهم ولا يقربهم من جناب عزه وجوار قدسه قوله وانما لم يقل ولا يحبهم لقصد العموم فيه انه اما ان يجعل ان الله لا يحب الكافرين جزاء فلا يصح قصد العموم لان تولى طائفة خاصة لا يصير سببا لعدم محبة جميع الكافرين بل سبب عدم محبة كل احد توليه واما ان يجعل دالا على الجزاء سببا له اقيم مقامه فتقدير الكلام فان تولوا فان الله لا يحبهم لانه لا يحب الكافرين فليس وضع الكافرين موضع الضمير حتى يحتاج الى نكتة العدول بل هو على مقتضى الظاهر قوله لما اوجب طاعة الرسل اقول لما امرهم بمتابعته صلعم واطاعته وجعل متابعته سببا لمحبة الله اياهم وعدم اطاعته سببا لسخط الله عليهم وسلب محبة الله اياهم اكد ذلك بتعقيبه بما هو عادة الله من اصطفاه انبيائه على مخالفيهم ودفعهم وتذليلهم واعدامهم تخويفا لهؤلاء المتمردين عن متابعته عليه السلام فذكر اصطفاء آدم على العالم لا على احد فانه رجحه على جميع الملائكة وجعلهم ساجدين له وجعل الشيطان فى لعنة لتمرده واصطفاء نوح على العالم مع نهاية كثرتهم فاهلكهم بالطوفان وحفظ نوحا واتباعه واصطفاء آل ابرهيم على العالم مع ان العالم كانوا كافرين فجعل دينهم شايعا وذلل مخالفيهم واصطفاء موسى وهرون على العالم فجعل السحرة مع كثرتهم مغلوبين لهما وفرعون مع عظمته وغلبة جنوده مغلوبا واهلكهم ولذا اختص بالذكر آدم ونوحا وآل الاثنين ولم يذكر ابرهيم ونبينا اذ ابرهيم لم يغلب بالكلية على العالم وهذا الكلام لبيان ان نبينا سيغلب وليس المراد الاصطفاء بالنبوة حتى يخفى وجه التخصيص وبهذا ظهر ضعف الاستدلال به على فضلهم على الملائكة قوله وقيل بعضهم من بعض فى الدين فح يكون تقييد الذرية ان اصطفى ذرية هم مؤمنون وعلى التوجيه السابق اشارة الى ان ليس آل عمران خارجا عن آل ابرهيم والاوجه ان اصطفاءه تعالى واعدام قوم من عادته القديمة فلا ينبغى ان يستبعد قريش اصطفاءه الرسول عم مع انه منهم قوله فعلية من الذر وهو صغار النمل مائة منها زنة شعير كذا فى القاموس وذكر فى لغة الذر الذرية وقال وقد يكسر وفسرها بولد الرجل للواحد والجمع وذكر فى ذرأ بمعنى خلق وكثر الشى وقال هى مثلثة لنسل الثقلين وقوله فعلية من الذر يريد بها ان الياء للنسبة الى الذر وضم الذال من تغييرات النسبة صرح به المحقق التفتازانى قوله سميع بقول امراة عمران عليم بنيتها او عليم بما فى بطنها فلم يكن فقوله ما فى بطنها لظن انه ذكر كما كان نذرها لظنها كذلك وقوله فعولة بتشديد العين قوله وتزوج بنته ايشاع اى بنت ابن ماثان وعلى هذا يكون ايشاع اخت مريم ويوافقه قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث المعراج فى شان يحيى وعيسى هما ابنا خالة لكن يخالفه ما روى ان حنة كانت عاقرا عجوزا الا انه يدل على انها لم تلد قبل مريم وكانت ايشاع عند زكريا حين ولادة مريم فدفعه بقوله وكان يحيى وعيسى ابنى خالة من الاب يعنى ايشاع بنت عمران ابن ماثان لا من حنة وهناك اشكال آخر وهو انه روى فى الكشاف عن زكريا انه قال عندى خالة مريم فيكون ايشاع خالة مريم لا اختها الا ان واجيب بانه فلتكن اختها من الاب وخالتها من الام لجواز ان يكون ام حنة فى نكاح ابن ماثان نكحت بنته بناء على جواز نكاح الربائب فى شريعتهم وقال المحقق التفتازانى هذا احتمال لا رواية له ولكنه تكلف وتجعل ضمير بنته لفاقوذا او تجعل قوله ابنى خالة مسامحة بجعل ابن بنت الخالة ابن الخالة ويكون قوله من الاب امرا معلوما من الرواية لا امرا الحكم به لضرورة دفع المنافاة قوله فقالت رب ان لك على نذرا ان رزقتنى ولدا هذه الرواية تنافى ظاهر النص رب انى نذرت لك ما فى بطنى فكانه لهذا نبه على ضعفه بقوله روى قوله معتقا لخدمته او مخلصا للعبادة فى القاموس تحرير الرقبة اعتاقها وتحرير الكتاب تقويمه فقوله معتقا لخدمته مستعار من تحرير الرقبة وقوله مخلصا للعبادة من تقويم الكتاب لما ان جعل الولد مخلصا للعبادة تقويمه قوله فلعلها بنت الامر على التقدير او بتقدير كونها ذكرا او طلبت ذكرا فلكنت بالولد فى قوله ان رزقتنى ولدا عن الذكر ويحتمل انها تصدقت بالولد مطلقا فقالت فتقبل منى ايا كان ويكون قوله تعالى فتقبلها ربها اخبارا عن تقبلها كان حصولها

جواب للامر اى يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم فى جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة والمقابلة والله غفور رحيم لمن تحبب اليه بطاعته واتباع نبيه روى انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت فى وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل فى اقوام زعموا على عهده عم انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا يحتمل المضى والمضارعة بمعنى فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولى كفر وانه من هذه الحيثية ينفى محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة وآل ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وقد دخل فيهم رسول الله عم وآل عمران موسى عم وهرون ابنا عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان بن العازار بن ابى لوز بن رب نامل بن ساليان بن يوحنا بن اوشا بن اموز بن ميشك بن حازقا بن احاد بن يوثام بن عزريا بن يورام بن ساقط بن ايشى بن راجعيم بن سليمان عم بن داود عم بن ايشى بن عويل بن سلمون بن باعز بن نحشون بن عمياد بن رام بن حضروم بن فارض بن يهوذا بن يعقوب عم وكان بين العمرانين الف وثمان مائة سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الآلين او منهما ومن نوح اى انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض فى الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرء ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وادغمت والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفى من كان مستقيم القول والعمل او سميع بقول امراة عمران عليم بنيتها اذ قالت امراة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى فينتصب به اذ وقيل نصبه باضمار اذكر وهى حنة بنت فاقوذا جدة عيسى عم وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من هرون فظن ان المراد زوجته ويرده كفالة زكريا فانه كان معاصرا لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى عم ابنى خالة من الاب روى انها كانت عاقرا عجوزا فبينما هى فى ظل شجرة اذ رات طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك على نذرا ان رزقتنى ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا فى عهدهم فى الغلمان فلعلها بنت الامر على التقدير او طلبت ذكرا محررا

قوله فتقبل منى ما نذرته او دعوتى وهو طلب الذكر قوله وتانيثه لانه كان انثى اى بحسب الواقع وقد تمسك بقول الكشاف لانه كان انثى فى علم الله تعالى لان انث بعد وجودها فلا حاجة الى جعل تانيثه باعتبار علم الله وقوله وجاز انتصاب انثى حالا عنه اى عن الضمير دفع شبهة اخرى وهو انه لا فائدة فى هذا التقييد بالحال لان كونه انثى عرف من نفس الضمير ودفعه بقوله لان تانيثها علم منه معناه ان كون الضمير عبارة عن انثى علم من قوله انثى اذ تانيث الضمير لا يتوقف على كون مدلوله انثى وبين طريق العلم بقوله فان الحال وصاحبها بالذات واحد ومعنى دفعه بانه بتاويل الجبلة محركة ابن التاج انه تانيث الضمير ليس لكونه انثى ليعرف منه كونه انثى بل للتاويل بما يحتمل كونه ذكرا او انثى نعم لا بد من نكتة فى تانيث الضمير بالتاويل وهى انه لا يكون بين صورة الضمير ومعناه تنافر ونحن نقول ايضا يدفعه ما يدفع كون الحكم بلا فائدة لعلم الله تعالى به من ان المراد به التحسر والتحزن لا فائدة الخبر او لازمها اذ لا شك ان التحسر لا يتحقق بمجرد ان يقال انى وضعتها فان قيل فان قلت كانه يلغو الخبر لاستغناء المخاطب عن الافادة بلغو الكلام مع قصد التحسر لعلم المخاطب بكونه متحسرا قلت الكلام لانشاء التحسر وبالتلفظ به يصير المتكلم متحسرا وليس لافادة التحسر وفرق بين احداث الشئ وافادته ثم تقول يحتمل ان يكون الكلام لتحقير محررته استعطافا واستجلابا الى تقبله ولهذا قوبل تواضعها برفع قدرها بانه جيء محررا على كل محرر كما ورد من تواضع لله رفعه الله قوله وهو استيناف يعنى جملة منقطعة عما قبلها والاولى جملة معترضة والواو للاعتراض ويلايم التجهيل وضع ما موضع من فانه يأبى الا بالتجهيل به ويمكن ان يكون ما عبارة عن الواضعة لعين والله اعلم لبشان ام مريم حين

معتقا لخدمته لا اشغله بشئ او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال فتقبل منى ما نذرته انك انت السميع العليم لقولى ونيتى فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى الضمير لما فى بطنها وتانيثه لانه كان انثى وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تانيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد او على تاويل مؤنث كالنفس والجبلة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت اى بالشئ الذى وضعت وهو استيناف من الله تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشانها وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها اى ولعل لله فيه سرا والانثى كان خيرا وقرئ وضعت على انه خطاب الله لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم اى وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سيان فيما نذرت فيكون اللام للجنس وانى سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة وهو دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة وانى اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمى بالحجارة وعن النبى عم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع فى اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها فان الله عصمهما ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها ربها فرضى بها فى النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روى ان حنة لما ولدتها لفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بنى ماثان كانت رؤس بنى اسرائيل وملوكهم فقال زكريا عم انا احق بها عندى خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير مضاف اى بذى قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتقضى وتعجل اى فاخذها فى اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع احوالها وكفلها زكريا شدد الفاء حمزة والكسائى وعاصم وقصروا زكريا غير عاصم فى رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول اى جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وخففه الباقون ومدوا زكريا مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب اى الغرفة التى بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمى به لانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت فى اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما وناصبه روى

تحسرها وتحزنها من توهم خيبة رجائها وانها ليست من الولى الى الله فرتبه اذ لها مرتبة عظمى وتحريرها تحرير لا يوجد مثله لكن توافق القراآت يستدعى جعلها عبارة عن الموضوعة وقراءة وضعت على التكلم يستدعى جعل قراءة الخطاب خطابا منها لنفسها تسلية كما ان قراءة الغيبة تستدعى جعلها خطابا من الله تعظيما لموضوعها وكون وليس الذكر بيانا لقوله والله اعلم بما وضعت يقتضى الفصل الا ان يجعل الواو للحال ويحتمل ان يكون قراءة التكلم والخطاب رجوعا عن التحسر المتضمنة للشكوى مما انعم الله واحضارا الجهله واحالة الامر الى الله والرضا بما اعطاه وقوله اى وليس الذكر الذى طلبت على احد وجهى بيان الام وعلى الآخر معناه وليس الذكر الذى قدرت وجوده ونقول او وليس الذكر الذى تحسرت من فواته كالانثى التى وضعت وعلى تقدير ان يكون من قولها لا يتعين كون اللام للجنس لجواز ان يكون للعهد على ما سبق بل يتعين كونها للعهد لتعينه مع امكانه وتوقف الجنس على عدم العهد وقوله اى ليس الذكر والانثى سيان اشارة الى ان التشبيه ليس لالحاق الناقص بالكامل والا ينبغى ان يقال وليس الانثى كالذكر بل للتشابه والمراد نفى المساواة وفى ليس ضمير الشان ولذا رفع سيان وفى بعض النسخ سيين وهو واضح وقوله وانى سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها يحتمل فيه ان يكون قوله من مقالها بيانا للكلمة ما وان يكون خبر العد خبر ونحن نقول تقديم المسند اليه فيه للتخصيص بعنى التسمية منى لا بان ركنى فيه ابوها اذ لا اب لها فهو غرض لكونها يتيمة استعطافا له تعالى وجعلا لتيما منها شفيعة وكذا فى قوله وانى اعيذها بك والتقرب الى الرب فذكرها بعرض انها محبة للعبادة حيث سمت بنتها عابدة تفاؤلا قوله عن النبى عم روى الحديث حم عبر بيانا لاجابة دعائها حيث اعاذهما الله من الشيطان واثبت الحديث من غير تردد ورد الكشاف فى صحته لانه بمعزل عن ان يتردد فيه كيف وهو حديث اتفق البخارى ومسلم فيه لكنه شرع فى تاويله لا لانه ينكر صحته ظاهره بما ذكر الكشاف من المقدمات الواهية بل لانه انسب باعاذتهما من الشيطان اذ ليس الضرر فى المس حين الولادة بل فى اغوائه وتاثيره فى الاغواء ومحصل التاويل ان المس عبارة عن الطمع فى الاغواء والاستهلال عبارة عن تاثر المولود بالمس وقوله وما من مولود يولد الظ فيه ولد ليصح استثناء مريم وابنها عنه فكانه عبر عن الماضى بالمضارع لحكاية الحال قوله اى بوجه حسن يقبل به جعل القبول اولا فعولا بمعنى ما يفعل به الشئ كالسعوط لما يسعط به واللدود لما يلد به ليصح قوله بقبول بذكر الباء اذ لو كان على معناه المصدرى ينبغى ان يقال قبولا حسنا كما قال فانبتها نباتا حسنا وثانيا ابقاه على المعنى المصدرى المشهور وقدر مضافا وجعل الوجه اقامة الانثى مقام الذكر او تقبلها قبل الكبر ونحن نقول ادخل الباء بمعنى مع اى تقبل نذرها مع قبول حسن لدعائها فى حقهما حيث اعاذهما من الشيطان من اول الولادة الى خاتمة الحيوة قوله وقالت دونكم هذه النذيرة اى خذوا هذه النذيرة والاظهر فى وجه التنافس انه استحبتها فى قلوبهم وعظمها فى اعينهم قوله على ان الفاعل هو الله ليشعر بان الضمير لله لتقرن فى الاذهان ولا حاجة اليه لظهور رجوعه الى ربها والاولى عود الفاعل بربها قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب لم يعطفها لانها مقررة لتقبلها بقبول حسن وانباتها نباتا حسنا وتكفل امرها زكريا ولك ان تجعل الفصل لعدم الجامع لا باعتبار المسند والمسند اليه قوله جواب كلما وناصبه والظاهر ان ناصبه فعل الشرط اذ كلما لاجل الاوقات حكاية قال ان دخل فى هذا الوقت وجد وان دخل فى ذلك الوقت وجد وهكذا

قوله وجعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الامر عليه هذا اذا كان سؤال زكريا لاشتباه الامر عليه ويجوز ان يكون السؤال للتعجب في غير اوان تكلمها فيظهر عظم شانها على زكريا وايضا ان اشتباه زكريا
في انها معجزة ينافي كونها معجزة لا اشتباه انه من الجنة او من ابن تبن الدنيا قوله او بغير استحقاق تفضلا به لعلاقة ان الرزق بحسب الاستحقاق يستدعي محاسبة الاستحقاق والجزاء قوله
وهو يحتمل ان يكون من كلامها وايد هذا الاحتمال برواية الحديث ومعنى فرجع بها اليها انه ارسل هديتها وذهب معها اليها وهلمي بمعنى اقبلي قوله كما وهبتها لحنة وهذا السؤال وان اشتمل على
ان يهبه انثى الا انه وهبه ذكرا تنبيها على ان مريم انثى صورة ذكر معنى ولذا قال وكانت من القانتين ومن فوائد هذا التشبيه في طلبه انه كان يحيى حصورا مانعا للنفس عن النساء كما ان مريم
لم تكن تميل الى الرجال فاحفظ كلمات لا ريبة لعاقل فيها انها كلمات عجيبة قوله وقيل لما راى الفواكه في غير اوانها انتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ قال المحقق التفتازاني من جهة ان الولد
بمنزلة الثمر والعقر بمنزلة غير اوانه لا من جهة مجرد انه علم انه زمان ظهور خوارق العادات وهناك وجوه اخر وهنا هاتك احدها انه لما راى تقبل انثى مقام الذكر تنبه لانه يجوز ان يقام الشيخ مقام
الشاب والعاقر مقام المنتج وثانيها انه لما راى تقبل الطفل مقام الكبير للتحرير تنبه لذلك وثالثها انه لما راى تكلم مريم في غير اوانه تنبه لجواز ان تلد في غير اوانه ورابعها انه لما سمع من مريم
والله يرزق من يشاء بغير حساب اي بغير استحقاق تنبه لجواز ان تلد من غير استعداد قوله خبر او حال آخر اخر صفة للخبر والحال افردت لكون موصوفهما مفردا قوله وان جعل عربيا
فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل لا قاطع بمنع صرفه لاحتمال ان يكون مبنيا
لجعل العلم جملة بان يكون فيه ضمير كما في قوله نبئت اخوالي بني يزيد ظلما علينا
لهم فديد قوله مصدقا حال مقدرة لتباعد زمان التصديق والتبشير
والتسمية كتاب الله كلمة يحتمل ان يكون لانه فردات الله غير متكثر انما يتكثر بعد
تعلقه بالامور كما تقرر في محله قوله وسيدا يسود قومه اقول عقب مصدقا بكلمة
من الله به اشارة الى انه نبي كعيسى وليس من امته كما يستفاد من قوله مصدقا
بكلمة من الله قوله وحصورا مبالغا في حصر النفس عن الشهوات والملاهي
يعني ليس المقصود مدحه بحصر النفس عن النساء كما فسره الشافعية حتى يستدل به
على فضل العزوبة على التزوج قوله ناشئا منهم او كائنا من عداد من لم يأت
كبيرة ولا صغيرة فان قلت كان الظاهر ان يقول ناشئا ممن لم يأت كبيرة
ولا صغيرة او كائنا من عدادهم قلت لم يخصص الصالحين اولا لعدم الحاجة
الى التخصيص وخصصه ثانيا لانه لو لم يقصد به الخاص للغا بعد وصفه بالنبوة
قوله استبعادا من حيث العادة الخ كل من الوجهين الاولين مستبعد
لان التبشير عن ما هو خلاف العادة بمحض فضل الله فلا مجال للاستبعاد لان
قدرة الله واضحة ولا وجه للتعجب لان التعجب ادراك امر خفي السبب وهو امر
معلوم السبب سببه محض قدرة الله على خلاف العادة فالوجه انه استفهام
عن كيفية حدوث الغلام رجاء ان يخبر انه يجعل مع امراته شابا فيصير
مبشرا بانعام عظيم آخر قوله ولامراته ثمان وتسعون لا يفيد النظم
كبر سن المراة وكان ذكره مناسب المقام الا ان العقر التذيل لا اختصاص له
بوقت دون وقت اغنى عن ذكره فلذا لم يذكر

انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف
وبالعكس قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الآتي في غير اوانه والابواب
مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الامر عليه
قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى عم ولم ترضع ثديا قط وكان
رزقها ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير
استحقاق تفضلا به وهو يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله روي ان فاطمة رض
اهدت لرسول الله عم وعلى آله اجمعين رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمي
يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا فقالت هو من
عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة
نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته وبقي الطعام كما هو فاوسعت
على جيرانها هنالك دعا زكريا ربه في ذلك المكان او الوقت اذ يستعار هنا وثم وحيث
للزمان لما راى كرامة مريم ومنزلتها من الله قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة كما وهبتها
لحنة العجوز العاقر وقيل لما راى الفواكه في غير اوانها انتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ
فسال وقال هب لي من لدنك ذرية لانه لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب المعهودة انك
سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة اي من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادي
كان جبريل وحده وقرا حمزة والكسائي فناداه بالامالة والتذكير وهو قائم يصلي في
المحراب اي قائما في الصلوة ويصلي صفة قائم او خبر او حال آخر او حال عن الضمير في قائم
ان الله يبشرك بيحيى اي بان الله وقرا نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء
نوع منه وقرا حمزة والكسائي يبشرك ويحيى اسم اعجمي وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف
ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى سمي بذلك لانه وجد بامره تعالى دون اب
فشابه البدعيات التي هي عالم الامر او بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته
وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم في انه ما هم بمعصية وحصورا مبالغا
في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روي انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب
خلقت ونبيا من الصالحين ناشئا منهم او كائنا من عداد من لم يات كبيرة ولا صغيرة
قال رب انى يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة او استعظاما او تعجبا او استفهاما
عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر ادركني كبر السن واثر في وكان له تسع وتسعون سنة
ولامراته ثمان وتسعون وامراتي عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد

قال

قال كذلك الله يفعل ما يشاء اي يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ
فان وعجوز عاقر او كما انت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله
مبتدأ وخبر اي الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء بيان له او كذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر
كذلك والله يفعل ما يشاء بيان قال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها الحبل لاستقبله
بالبشاشة والشكر وتزيح مشقة الانتظار قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام ان لا تقدر
على تكليم الناس ثلثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء
لحق النعمة وكانه قال آيتك ان يحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب ما اشتق من السؤال الا رمزا
اشارة بنحو يد او رأس واصله التحرك ومنه الراموز للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد
بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزا كخدم جمع رامز ورمزا كرسل جمع رموز على انه حال منه ومن الناس
بمعنى مترامزين كقوله متى ما تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا واذكر ربك
كثيرا في ايام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد
التكرار وسبح بالعشي من الزوال الى الغروب وقيل من العصر او الغروب الى ذهاب صدر الليل
والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار واذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين كلموها شفاها كرامة لها ومن
انكر الكرامة زعم ان ذلك كانت معجزة زكريا او ارهاصا لنبوة عيسى عم فان الاجماع على انه تعالى لم
يستنبئ امرأة لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقيل الهموها والاصطفاء الاول تقبلها
من امها ولم تقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما
يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامة السنية كالولد
من غير اب وتبرئتها مما قذفته اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين يا مريم
اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين امرت بالصلوة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة
في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو
لا يوجب الترتيب او ليقترن اركعي بالراكعين للايذان بان من ليس في صلوتهم ركوع ليسوا
مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا
وقائما وبالسجود الصلوة كقوله وادبار السجود وبالركوع الخشوع والاخبات ذلك من
انباء الغيب نوحيه اليك اي ما ذكرنا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي
وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اقداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون
بها التورية تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه فان طريق معرفة الوقائع المشاهدة

قوله او كما انت عليه وزوجك من الكبر والعقر هذا على تقدير ان يكون جوابا للاستفهام عن كيفية الحدوث وفيه بحث لانه لا معنى لوجود الغلام مع وجود العقر والاستفاد من كلام المستفهم كبر
الزوج حتى يصح كون كذلك اشارة اليه قوله لاستقبله بالبشاشة ولا اراعي حق حفظه عما يضره وادعوك بحفظه قوله ان لا تقدر على تكليم الناس ثلثا الظاهر ثلثة ولا يدل الا النص على سلب
القدرة وانما يدل على نفي التكليم ولو لان قلبه لا يرضى بالتكليم لكمال الاشتغال بالذكر قوله وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة هذا قول اكثر المفسرين وعن قتادة انه حبس عقوبة على سؤال
الآية على ما في المعالم قوله واحسن الجواب ما اشتق من السؤال اي روعي مناسبته للسؤال كانه يشتق منه ووجه المناسبة ان سؤال الآية لان يشتغل بالشكر فاجيب بان آيتك ان
لا تقدر الا على ما هو الشكر قوله والاستثناء منقطع وقيل متصل رجح المنقطع على المتصل على عكس ما في الكشاف لان ادخال المستثنى بالتأويل في المستثنى منه غير معهود والا لاستدباب
الاستثناء المنقطع لانه لك ان تزيد بما جاء القوم الا حمارا ما جاء القوم ومن الههم الا حمارا قوله ترجف اي تضطرب وتتحرك روانف جوانب وللاليتين جانبان والمراد التثنية عبر بالجمع كراهة
جمع التثنيتين كما في صغت قلوبكما او تستطارا اي تطير ان طيره فهي واحدة انثت لرجوع ضميرها الى الجمع غيرات لم كما في صغت قلوبكما فوجه الالف بانه بدل عن نون التوكيد في الوقف وقد تدخل على الجزاء
وقيل هي تثنية مجرورة لان الروانف هنا المعنى قوله واذكر ربك في ايام الحبسة يحتمل ان يكون الامر بالذكر مطلقا شكرا لهذه النعمة لا في خصوص ايام الحبسة وان يكون في جميع ايام الحمل ليعود بركاته الى الحمل
قوله وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض فيشكل العطف من وجهين عطف الانشاء على الاخبار وعطف المؤكد على المؤكد الا ان يقال هو معطوف على محذوف والتقدير اشكر واذكر ولا يبعد ان
ان يجعل الامر بمعنى الخبر عطفا على لا تكلم فيكون في تقدير ان لا تكلم وتذكر ربك قوله
وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار فيه بحث لجواز ان يكون بالعشي
والابكار قيدا له ايضا فتامل قوله كانت معجزة زكريا او ارهاصا قال المحقق التفتازاني
الارهاص تأسيس النبوة بظهور الخوارق قبل البعثة كاظلال الغمام لنبينا في طريق
الشام والحمل على معجزة زكريا بعيد لان من شرطها التحدي والتصدي الى الاتيان قوله
فان الاجماع على انه تعالى لم يستنبئ امرأة لقوله تعالى فان قلت ما الحاجة الى الاجماع مع هذا
النص قلت لاحتمال الارسال بعث الرسول لا الاخص من النبي قوله وتطهيرها عما
يستقذر من النساء قال المحقق التفتازاني اي خلقها مطهرة فلا يلزم سابقة التلوث
والثاني هدايتها اختصاص جميع ما ذكر في الاول بالاول وجميع ما ذكر في الثاني بالثاني خفي
والاظهر ان المراد بالاصطفاء الاول اصطفاؤه على كل محرر وان كان ذكرا كما قال وليس
الذكر كالانثى والثاني اصطفاؤه في التطهير على نساء العالمين وما قذفها اليهود
اي اتهمتها قال المحقق التفتازاني اتهمتها اليهود بيوسف النجار عابد من عباد بني اسرائيل
قوله يا مريم اقنتي من مقولة الملائكة وصّوها بالمحافظة على الصلوة بعد ان اخبروها
بعلو درجتها وكمال قربها الى الله لئلا تغتر ولا تغفل عن العبادة ولو كان الركوع
بمعنى الخضوع كان حفظا لها عن الوقوع في مرتبة التكبر والاستعلاء بما الهام علو الدرجة
قوله مبالغة في المحافظة عليها اي على الاركان وهو الظاهر او على الصلوة لان الامر
بكل جزء في مقام الامر بالكل مبالغة في المحافظة عليها اذ في ذكر الشيء تفصيلا تقرير ليس في
الاجمال قوله وقدم السجود على الركوع هذا اذا كان المراد به سجود الصلوة اما اذا كان المراد به
سجود التلاوة فقد وقع في مقامه وهو مقام ذكر القنوت اي القيام في الصلوة الذي
هو بمنزلة ذكر القراءة قوله او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب فيه ضعف لان
خطاب القرآن مع من يعلم لغة العرب لا مع من يتعلم عنه اللغة قوله او ليقترن
اركعي بالراكعين للايذان لعل ليقترن اركعي بالراكعين المعبر به عن المصلين للايذان
بان من ليس في صلوتهم ركوع ليسوا مصلين وتمام هذه النكتة يتوقف على بيان وجه انه
لم لم يعبر بالساجدين تنبيها على ان من لا سجدة في صلوته ليس من المصلين وكان
وجهه ما يستفاد مما ذكر في الكشاف حيث قال ويحتمل ان يكون في زمانها من كان
يقوم ويسجد في صلوته ولا يركع وفيه من يركع فامرت بان تركع مع الراكعين
ولا تكون مع من لا يركع فالنكتة في التعبير ما جعله نكتة في ذكر فاركعي مع الراكعين ونحن
نقول والله اعلم عبر في مقام الامر بالصلوة بالجماعة بقوله واركعي مع الراكعين للاشارة
بان مدرك الجماعة كمن ادرك الركوع حتى ان من لم يدرك الركوع لم يدرك الركعة قوله
اي ما ذكرنا من القصص اشارة الى توجيه افراد اسم الاشارة مع تعدد المشار اليه
ولم يفصل في البيان كما في الكشاف حيث قال وذلك اشارة الى ما سبق من نبأ زكريا
ويحيى ومريم وعيسى اما لانه جعل المشار اليه اكثر بارادة القصص المذكورة في هذه السورة
من وقايع الدنيا والآخرة ولم يخصها بما ذكر من قوله اذ قالت امرأة عمران الى هنا او خصها
لكن مما ذكر فيه قصة امرأة عمران وجعلها تحت قصة مريم تكلف قوله اقداحهم قال
المحقق التفتازاني قال الزجاج الاقلام هنا القداح جعلوا عليها علامات يعرفون بها من
يكفل مريم على جهة القرعة وسمي السهم قلما لانه يقلم اي يبرى وكل ما قطعت منه شيئا فقد
قلمته قوله والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه دفع لما يورد من
انه لم نفي المشاهدة التي هي غنية عن البيان لظهور انتفائها عند كل احد وترك نفي السماع
الذي يحتمل توهمه ووجه الدفع انه قصد به التهكم بهم كانه قيل لهم انكم في الشك في انه وحي
تدعون انه شاهد القصة بعد اتفاقكم على انه لم يسمع شيئا ونحن نقول بنفي المشاهدة
على انه يعرف ذلك كمعرفة المشاهد وذلك لا يكون الا بالوحي اذ معرفة الامور
بالسماع لا بطريق الوحي لا يكون كمعرفة المشاهد

والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فبقي ان يكون الاتهام باحتمال العيان ولا يظن به عاقل ابهم يكفل مريم، متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقون ليعلموا او يقولون ايهم يكفل وماكنت لديهم اذ يختصمون، تنافسا في كفالتها، اذ قالت الملائكة، بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا، يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم، المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع او مسحه جبريل ومن العيس وهو بياض يعلوه حمرة تكلف لا طائل تحته وابن مريم لما كانت صفة تميز تمييز الاسماء نظمت في سلكها ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدا فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به ويتميز عن غيره هذه الثلثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له ممن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدا محذوف وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد من غير اب اذ الاولاد تنسب الى الاباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب، وجيها في الدنيا والاخرة، حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الاخرة الشفاعة، ومن المقربين، من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة او رفعه الى السماء وصحبة الملائكة، ويكلم الناس في المهد وكهلا، اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه وقيل انه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية ارشادا الى انه بمعزل عن الالوهية، ومن الصالحين، حال ثالث من كلمة او ضميرها الذي في يكلم، قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر، تعجب واستبعاد عادي او استفهام عن انه يكون بتزوج او غيره، قال كذلك الله يخلق ما يشاء، القائل جبريل او الله وجبريل حكى لها قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون، اشارة الى انه كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك، ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل، كلام مبتدا ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما اهمها من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير زوج او عطف على يبشرك او وجيها والكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما، ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم، منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق وكانه قال وناطقا باني قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او للرد على

قوله متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقون ليعلموا او يقولون ايهم يكفل في الكشاف ينظرون ايهم يكفل او ليعلموا او يقولون فجعل المحذوف تارة حالا وتارة مفعولا له ففي تقدير العلم جعله مفعولا له وفي تقدير غيره حالا ولا يخفى وجه في الظاهر او يقولون كما في الكشاف وكان قوله او يقولوا سهو من الناسخ الا ان يقال انه اراد بقوله او يقولوا الحكموا الا يستفهموا كما قصده الكشاف ولكن ان يجعل ايهم بدلا عن ضمير الجمع اي يلقي كل يقصد كفالته ويتاتى منه واعرض عن تقدير ينظرون لان الغاء غير افعال القلوب لا يجوز على ما هو المشهور وقال المحقق التفتازاني وتعلقه بيقولون لا يفيد فائدة يعتد بها وفيه انه يفيد فائدة ليعلموا بلا اخفاء، قوله المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة صحح في نسخ الكشاف على لفظ اسم الفاعل وبصيغة المفعول ايضا وجه وكانه تعرض لبيان انه لقب للاشكال في حمله على الاسم الذي يقابل اللقب والكنية لكنه غفل عن التعرض بما يدفعه واقتصر على دفع اشكال حمل ابن مريم الذي هو صفة قوله ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدا فانه اسم جنس مضاف ان كان مدار دفع التنافي على كونه اسم جنس ففيه انه انما يندفع لو كان اسم جنس يطلق على القليل والكثير كالتمر وهو ليس كذلك بل مثل رجل وان كان على كونه اسم جنس مضاف بناء على جعل تعريف الاضافة للاستغراق ففيه ان الاستغراق بمعنى كل فرد فلا يصح حمل المتعدد عليه لا على سبيل البدل ولا على سبيل الاجتماع وغاية ما يوجه به ان يقال حمل المتعدد على مجموع يتضمنه الاستغراق بمعنى كل واحد على نحو قوله تعالى وما من دابة الا امم امثالكم فتامل قوله تكلف لا طائل تحته اذ تصحيح اسم ظاهر فرانه من اوضاع العبري على قانون لغة العرب يتوهم انه من اوضاع العرب تكلف لا طائل تحته قوله ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به ويتميز عن غيره الفرق بين هذا التوجيه والتوجيه السابق ان السابق تصرف في الخبر بتنزيل اللبس باسم منزلته وهذا التوجيه تصرف في المبتدا بجعله مستعملا فيما اشتهر به من الوصف فان الاسم يشتهر بالتمييز والتعريف وفيه ابقاء ابن مريم على ما هو ظاهره من كونه صفة وليس فيه اخراجه الى الخبرية على ان الخبرية تنافي حذف همزة ابن من الكتابة ويجوز ان يجعل الخبر المجموع كما صرح به الكشاف وما ان يجعل كل واحد فلقد اجمل حيث اجمل قوله وانما قيل ابن مريم اقول انما قال ابن مريم لانه في قوة ابن عابدة قوله وتذكيره للمعنى واختيار رعاية جانب المعنى احترازا عن توهم كونه انثى وانما وصف بالوجاهة في الدنيا تسلية لها وازالة لحزنها لتوهم ان يطعن بانه لا اب له ويكون ذليلا لذلك قوله اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت ونحن نقول اشار الى ابتداء زمان نبوته وانتهائه وتبين انه لا يتجاوز سن الكهولة قوله وذكر احواله المختلفة المتنافية اي التي ليس بينها مناسبة جامعة لاشتراك جميعها في الارشاد ولا يخفى ان من جملة تلك الاحوال المرشدة قوله ومن الصالحين فالاولى ذكر هذا الكلام بعده ليدخل في الاحوال بلا اخفاء قوله حال ثالث من كلمة لا يخفى انه رابع من كلمة ثالث من ضميرها وان جعل المعطوف على الحال حالا مسامحة قوله او استفهام عن انه يكون بتزوج او غيره ويحتمل ان يكون استفهاما عن انه من اي شخص يكون قوله القائل جبريل ولهذا قيل رادت بقولها رب اي جبريل قوله كذلك الله يخلق ما يشاء اي يخلق الولد بلا اب يخلق ما يشاء من غير وجود سببه العادي قوله القائل جبريل او الله وجبريل حكى لها اما بلا تغيير فيكون فيه التفات واما بتغيير وما قال تعالى انا اخلق ما اشاء اذا قضيت امرا فانما اقول له كن فيكون جعله الحاكي على طريق الغيبة على ما يقتضيه حاله وشبهه كثير فهو تعالى حاكيه عن حاكيه بقي انه لا يظهر وجه جعل جبريل حاكيا والاحتراز عن ان يكون الله خاطبها بكلامه بطريق الالتفات ويكون ذلك كرامة لها او معجزة زكريا او ارهاصا لنبوة عيسى نعم لو ثبت انه لا يكلم الله تعالى الا مع نبي لتم ذلك وفي قوله انما اداة قصر وانما اسم ان وكن خبره قوله اشارة الى انه كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا بيانه هذا ايضا على انه حمل قوله اذا قضى امرا على القضاء دفعة وعبر عن خفاء الدلالة بالاشارة لان ظاهره العموم والتخصيص خلاف الظاهر والظاهر ما سيجيء في تفسيره في سورة يس حيث قال انما امره اي شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن اي تكون فيكون اي تحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق كما قلت ما فائدة قوله له ولا يكون قول كن الا لمخاطب قلت القول اذا تعدى باللام فهو بمعنى المخاطبة فاراد بذكره جعل القول بمعنى الخطاب والله اعلم بالصواب قوله كلام مبتدا يعني ليس داخلا في كلام سابق بالعطف على جزء من اجزائه بل هي جملة مستقلة غير معمولة لشيء والواو اعتراضية ذكرت تطييبا لقلبها وازاحة لما اهمها من خوف اللوم لان معرفة مناقبه يهون عليه شدائد اللوم ثم ذكره المحقق التفتازاني ان التوجيه الحسن هو كونه كلاما مبتدا وان كان ما يصلح لعطفه عليه غير ظاهر ليس بشيء لكن ما ذكره من انه يتوجه على الكل سؤال الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله تعالى قالت رب اني يكون لي ولد الخ وكان ينبغي ان يؤخر عن ذكر الاوصاف والاحوال لا يخ عن قوة ولذا قال ولا محيص سوى اعتبار الاهتمام به هذا لكن ينبغي ان يذكر وجه الاهتمام به حتى يتم التوجيه ونحن نقول بتوفيق الله الملهم للصواب ان وجه الفصل بيان ان القصة على وجه وقع واذا بلغ كلام الملائكة الى قوله ومن الصالحين اسرعت مريم وقالت رب الخ لعدم علمها بان كلام الملائكة لم يتم فاجيب ثم ذكر تتمة الكلام قوله والكتاب الكتبة اي صنعة الكتابة بان يصير كاتبا او قارئا للكتابة وجعل الكتاب من تخصيصا بعد التعميم لا يناسبه الفصل بينهما وبين الكتاب بالحكمة بل فيه حكمة بالغة كمال البلاغة لان فيه ايهام انه لا مناسبة بينهما وبين الكتاب حتى يراعى الوصل بينهما وبينه ويجتنب عن الفصل قوله وكانه قال وناطقا الاولى ان يقول وناطقا الاولى كانه قال ناطقا الا ان المستفيض في طريق التضمين جعل المضمن حالا لا معطوفا وكذلك الاولى تضمين ذاكرا لئلا يحتاج الى تقدير الجار قوله ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم باية اي بسند اني قد جئتكم وهو مبهم ذكر توطئة لما يفصله من قوله اني اخلق كما هو شان الابدال وانما قال قد جئتكم باية مبالغة في المجيء به كانه جاء والا فهو لم يجئ قبل هذا القول كما هو الظاهر وان قوله قد جئتكم باية بيان لاية انه ولد بلا اب وتكلم بدعوى الرسالة قبل اوانه ويكون اني اخلق الطير اشارة الى معجزات ياتي بها بعد ذلك ذكر في صورة التعدد،

قوله نصب بدل من انی بناء علی مذهب من جعل ان وانّ محذوف الجار منصوبا وبعضهم جعله مجرورا وقوله او رفع علی هی انی والجملة صفة آیة او استیناف فی جواب ما هی وجعل الامور المتعددة
التی دل کل منها آیة لکمال اتصالها واشتراکها فی الغرض ولا منافاة بین جعلها نفس آیة او بین جعلها ظرف آیة فی قوله ان فی ذلک لآیة لکم لان فی التجرید کما فی قوله تعالی لهم فیها دار الخلد وقوله والمعنی اقدر لکم
تفسیر للخلق بالتقدیر وتنبیه انه یحصل باذن الله سبحانه لا الخلق ایضا لیکون فیه منع لتصویر صورة الحیوان لم لم باذنه الله وفی خلقة الطیر واحیاء الله ایاه ایضا دلیل علی انه خلق بلا اب وازالة لاستبعاده
لانه خلق طیر الا یولد الا من اب وام بدونهما فهذه المعجزة علی اسلوب حکیم ودافعة تهمة کل ناقص سلیم قوله وابرئ الاکمه والابرص لذا الاولی تقدیم تفسیر الاکمه علی الابرص قوله احیی الموتی
فی الکشاف انه احیی اربعة نفر واحیی خرج قیل ثابتة الآلاف قوله کرر باذن الله دفعا لوهم الالوهیة فان الاحیاء اه جعله متعلقا باحیی والاظهر انه متعلق بالابراء ایضا فینفق ذکره لان المعجزة
هو فعل الله الظاهر علی ید مدعی الرسالة فالاعجاز باعتبار ههنا ده الی الله تعالی قوله من احوالکم التی لا تشکون فیها اشارة الی وجه تخصیص الانباء باحوالهم قوله عطف علی رسولا علی الوجهین
فی تضمین المصدق للنطق خفاء وتبعه الکشاف بانه کانه قیل وناطقا بانی مصدق وقال المحقق التفتازانی ولا یخفی ان فیه نوع خروج عن قانون التضمین قوله اومردود علی قوله قد جئتکم بآیة
بان یکون عطفا علی معنی بآیة کانه قیل جئتکم لاظهر آیة ولاحل ومعطوف علی معنی مصدقا بجعله فی قوة لاصدق کما هو فیما استشهد به فاذکره المحقق التفتازانی ای رد لاحل علی قوله بآیة
بحسب الظاهر ولا بد من اضمار قد جئتکم فهو فی التحقیق من عطف الجمل اذ لا وجه لعطف المفعول له علی المفعول به ضعیف والحق مع القاضی قدس سره ولکنه یجعله معطوفا علی لفظ
مصدقا بتقدیره ومبعوثا لاحل لکم قوله والثروب جمع ثرب بالفتح وهو
شحم رقیق یغشی الکرش والمعاء قوله والعمل فی السبت فیه اختلاف قوله
او جئتکم بآیة علی ان الله ربی وهذا ظاهر فی قراءة فتح ان لکن لما لم یذکر هذه القراءة
کما ذکره الکشاف خفی مراده وکان الاولی ان یذکرها قوله تحقق کفرهم
عنده تحقق ما یدرک بالحواس یرید ان الاحساس استعارة للعلم بلا شبهة
اذ الکفر لا یحس ولکن ان نقدر احساس الکفر باحساس آثار الکفر واذا
ملتجیا واخوته یدل علی انه جعله حالا من المفعول ووصف المفعول انسب بجعل
الناصر علی النصرة ولذا جعله حالا عنه ولانه اذا دار الحال بین امرین فهی لما
هی الجنبه قوله من الذین یضیفون انفسهم الی الله یحتمل اضافة الفرقی و
اضافة المشارکة فی النصرة

من زعم انه مبعوث الی غیرهم انی اخلق لکم من الطین کهیئة الطیر نصب بدل من انی قد جئتکم
او جر بدل من آیة او رفع علی هی انی اخلق لکم والمعنی اقدر لکم واصور شیئا مثل صورة الطیر فانفخ
فیه الضمیر للکاف ای فی ذلک المماثل فیکون طیرا باذن الله فیصیر حیا طیارا بامر الله
نبه به علی ان احیاءه من الله لا منه وابرئ الاکمه والابرص الذی ولد اعمی او الممسوح العین وروی
انه ربما کان یجتمع علیه الوف من المرضی من اطاق منهم اتاه ومن لم یطق اتاه عیسی وما یداوی
الا بالدعاء واحیی الموتی باذن الله کرر باذن الله دفعا لوهم الالوهیة فان الاحیاء لیس
من جنس الافعال البشریة وانبئکم بما تاکلون وما تدخرون فی بیوتکم بالمغیبات من احوالکم التی
لا تشکون فیها ان فی ذلک لآیة لکم ان کنتم مؤمنین موفقین للایمان فان غیرهم لا ینتفع
بالمعجزات او مصدقین للحق غیر معاندین ومصدقا لما بین یدی من التوریة عطف علی
رسولا علی الوجهین او منصوب باضمار فعل دل علیه قد جئتکم ای وجئتکم مصدقا ولاحل لکم
مقدر باضمار او مردود علی قوله بانی قد جئتکم بآیة او معطوف علی معنی مصدقا کقولهم جئتک
معتذرا ولاطیب قلبک بعض الذی حرم علیکم ای فی شریعة موسی عم کالشحوم والثروب
والسمک ولحوم الابل والعمل فی السبت وهو یدل علی ان شرعه کان ناسخا لشرع موسی ولا یخل
ذلک بکونه مصدقا للتوریة کما لا یعود نسخ القران بعضه ببعض علیه بتناقض وتکاذب فان
النسخ فی الحقیقة بیان وتخصیص فی الازمان وجئتکم بآیة من ربکم فاتقوا الله واطیعون ان
الله ربی وربکم فاعبدوه هذا صراط مستقیم ای جئتکم بآیة الهمنیها ربکم وهی قولی ان الله
ربی وربکم فانه دعوة الحق المجمع علیها فیما بین الرسل الفارق بین النبی والساحر او جئتکم بآیة
علی ان الله ربی وربکم وقوله فاتقوا الله واطیعون اعتراض والظاهر انه تکریر لقوله قد جئتکم
بآیة من ربکم ای جئتکم بآیة اخری مما ذکرت لکم والاول لتمهید الحجة والثانی لتقریبها الی الحکم
ولذلک رتب علیه بالفاء قوله تعالی فاتقوا الله ای لما جئتکم بالمعجزات الظاهرة والآیات الباهرة
فاتقوا الله فی المخالفة واطیعونی فیما ادعوکم الیه ثم شرع فی الدعوة واشار الیها بالقول المجمل
فقال ان الله ربی وربکم اشارة الی استکمال القوة النظریة بالاعتقاد الحق الذی غایته
التوحید وقال فاعبدوه اشارة الی استکمال القوة العملیة فانه بملازمة الطاعة التی هی الاتیان
بالاوامر والانتهاء عن المناهی ثم قرر ذلک بان بین ان الجمع بین الامرین هو الطریق المشهود له
بالاستقامة ونظیره قوله عم قل آمنت بالله ثم استقم فلما احس عیسی منهم الکفر
تحقق کفرهم عنده تحقق ما یدرک بالحواس قال من انصاری الی الله ملتجیا الی الله او ذاهبا
او ضاما الیه ویجوز ان یتعلق الجار بانصاری مضمنا معنی الاضافة ای من الذین یضیفون

الفسهم الى الله في نصري وقيل الى ههنا بمعنى مع او في او اللام قال الحواريون حواري الرجل
خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص الوانهن سمي به
اصحاب عيسى عم لخلوص نيتهم ونقاء سرائرهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصر بهم
عيسى عم من اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب اي يبيضونها نحن انصار الله اي انصار
دينه امنا بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم
ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي مع الشاهدين بوحدانيتك
او مع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم او امة محمد فانهم شهداء على الناس ومكروا اي الذين
احس منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى والقى شبهه
على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة
لا يسند الى الله الا على سبيل المقابلة والازدواج والله خير الماكرين اقواهم مكرا واقدرهم على
ايصال الضرر من حيث لا يحتسب اذ قال الله ظرف لمكر الله او خير الماكرين او لمضمر مثل
وقع ذلك يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما
اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او متوفيك نائما اذ روي انه رفع نائما
او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل اماته الله سبع ساعات
ثم رفعه الى السماء واليه ذهب النصارى ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك
من الذين كفروا من سوء جوارهم او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم
القيمة يعلونهم بالحجة او السيف في غالب الامر ومتبعوه من امن بنبوته من المسلمين والنصارى
والى الان لم تسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة ثم الي مرجعكم الضمير لعيسى
ومن تبعه وكفر به وغلب المخاطب على الغائبين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين
فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له والله لا يحب الظالمين تقرير
لذلك ذلك اشارة الى ما سبق من نبا عيسى وغيره وهو مبتدا خبره نتلوه عليك وقوله من الايات
حال من الهاء ويجوز ان يكون الخبر ونتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين وان
ينتصب بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع عن تطرق الخلل اليه
يريد به القران وقيل اللوح ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم ان شانه الغريب كشان ادم
خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق ادم
من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم وقطعا لمواد الشبهة والمعنى

قوله وقيل الى ههنا بمعنى مع او في او اللام صرح بذلك لمعاني الكلمة الى في التسهيل ويشكل الالى بمعنى اللام بقولك الامر اليك ولا يخفى انه لام الاختصاص والظاهر فيما نحن فيه التعليل ويحتمل
ان يكون الى متعلقا بالانصار بلا تضمين ويكون المراد من ينصرني الى الله تعالى اي الى زمان الوصول اليه وهو زمان الموت ففيه تذكرة الى ان نصرة الرسول مما ينفع لو كانت الى الموت ولا فوز
لمن لا يستقيم دائما قوله حواري الرجل خالصته اي جماعته الخالصة للاختصاص به من الحور بالنسبة اليه فاطلق الحوري على الخالص وجمع على الحواري ككرسي وكراسي وجعله المحقق التفتازاني
مفردا وجعل الفه من تغييرات النسبة وكانه دعاه اليه اطلاق الحواري على واحد ويصح ان يكون منقولا من الجمع الى الجنس بتنزيل الواحد الكامل في الخلوص منزلة جماعة خالصة والمراد بالحضريات النساء
اللاتي هن في الحضر لا من اهل البادية قيل لها الحواريات لخلوص الوانهن وعدم تغيرها بتصرف الشمس قوله امنا بالله واشهد عطف على امنا ولعل وجه العطف ان قولهم امنا بالله
انشاء الايمان لا الاخبار عن حالهم وحمل طلب الشهادة على طلب شهادة يوم القيمة ونحن نقول والله اعلم لعلهم يريدون اشهد لنا حين نعرض ايماننا على ربنا بقولنا ربنا امنا بما انزلت واتبعنا
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ولعل شهادة نامية لدعواتهم وطلب كتابتهم كناية عن تثبيتهم على الايمان وجعل خاتمتهم عليه قوله او مع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم لعل كتابتهم معهم
بان يكتب انهم شهدوا لهم لا ان يكونوا من جملة الشهداء كما هو ظاهر العبارة قوله او امة محمد عم اشار الكشاف الى ضعفه وبين وجه ضعفه المحقق التفتازاني بخفاء وجه الدلالة على هذا
المعهود وكانه اراد اشتهار انه محمد عليه السلام بالشهادة على الناس فيما بين اهل الشرع فلم يرض بتزييفه وقواه بقوله فانهم شهداء على الناس والاظهر ان يقول فانهم يعلمون الشهادة
على الناس مشهورون بها قوله من يقتله غيلة وهو ترقب الفرصة حتى اذا
وجدها لم يمهل القتل وقتلها فجاءة قوله اقواهم مكرا لا يخفى ان هذا لا يستفاد
من النظم بل المفيد له اشد الماكرين او اقواهم والاظهر ان يفسر بان مكره احسن
واوقع في محله لبعده عن الظلم قوله ظرف لمكر الله قدمه على التوجيه الثاني مع ان
الكشاف جعله تنبيها على رجحانه اذ ليس لتعليق الخيرية بزمان دون زمان كثير معنى
كما ذكره المحقق التفتازاني والاحسن في الاضمار ما هو المشهور من تقدير اذكر
فيكون امرا بذكر ما يقرر كونه خير الماكرين قوله يا عيسى اني متوفيك كانه لما
تسلط الكفار عليه جعل المقام مقام اعتقاد انهم يقتلونه والوعد بانه يتوفاه
ويبلغه الى ما قدر له يفيد انه لم يبلغ غاية اجله قوله ومطهرك من الذين كفروا
يدل على انه لا يموت في السماء بل يأتي الارض لان التطهير من الكفار لا يكون في السماء
لان السماء خال عنهم ويستفاد منه انه اذا اتى الارض لا يبقى على وجه الارض كافر
والله اعلم قوله اني متوفيك نائما لئلا تخاف زمان رفعك الى السماء فتنتبه
في السماء امنا غير خائف قوله فوق الذين كفروا الى يوم القيمة المراد العلو
الرتبي والتقييد بقوله الى يوم القيمة التأبيد كقولهم ما دامت السموات وما دار
الفلك اذ علوهم لا ينتهي بيوم القيمة قوله فاما الذين كفروا اي اما الذين
كفروا منكم ولا يخفى انهم مخاطبون في ضمن الخطاب الى الكل في قوله فاحكم بينكم فيما كنتم
فيه تختلفون فهل هذا القدر يكفي في الالتفات او الالتفات هو الانتقال من طريق
جيء به قصدا الى طريق اخر كذلك الظاهر الثاني فلا التفات في الكلام واورد على
كونه تفسير الحكم وتفصيلا له ان الحكم بعد الرجوع وهو في القيمة فكيف يترتب عليه
العذاب في الدنيا واجيب عنه بوجوه جمعها المحقق التفتازاني اقربها منع
اختصاص الرجوع بيوم القيمة وحاصل ما ياول ما ذكر لك من انه متعلق باشده
اي عذابا شديدا ابدا لا تفارقه الشدة فقوله في الدنيا والاخرة مبالغة في لزوم
الشدة فتامل قوله تقرير لذلك اي لذلك التفصيل باعتبار ان تقييد نفي المحبة
بالظالمين يفيد اثبات المحبة لغير الظالمين قوله اشارة الى ما سبق من نبا
عيسى عم وغيره وافراده لتاويل المتعدد بما سبق كما اشار اليه ونحن نقول انه اشارة
الى ما ياتي بعده من قوله ان مثل عيسى عند الله اه وتوطئة له قوله على ان العامل معنى
الاشارة لا قوله من الايات لان الحال لا يتقدم العامل المعنوي وجعله تفسيرا
بناء على جواز وقوع التفسير بين معمولات المفسر اذ قوله من الايات حال من
ذلك قوله وقيل اللوح لان اللوح مشتمل على ايات قدرته تعالى وعلى الذكر الحكيم
قوله شبه حاله بما هو اغرب وجه الشبه الغرابة والمشبه به اتم فلا يرد انه لا
يصح التشبيه لمخالفتهما في كون ادم بلا ام ايضا دونه

181

خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اي انشاه بشرا كقوله ثم انشاناه خلقا آخر او قدر تكوينه من
التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي الخبر لا المخبر فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر
محذوف اي هو الحق وقيل الحق مبتدا ومن ربك خبره اي الحق المذكور من الله فلا تكن من الممترين
خطاب للنبي عم على طريق التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع فمن حاجك من النصارى
فيه في حق عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا
بالراي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا
ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل
يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة
بالضم والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار فنجعل لعنة
الله على الكاذبين عطف فيه بيان روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا
قالوا للعاقب وكان ذا رايهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر
صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا
فاتوا رسول الله وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو
يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله
ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله وبذلوا له الجزية الفي حلة
حمراء وثلثين درعا من حديد فقال عم والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم
عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل
من اتى بهم من اهل بيته ان هذا اي ما قص من نبا عيسى ومريم لهو القصص الحق بجملتها خبر
ان وهو ضمير فصل يفيد ان ما ذكره في شان عيسى ومريم حق دون ما ذكروه وما بعده خبر
واللام دخلت فيه على الفصل لانه اقرب الى المبتدا من الخبر واصلها ان تدخل المبتدا وما من
اله الا الله صرح فيه بمن المزيدة للاستغراق تاكيدا للرد على النصارى في تثليثهم وان الله
لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية
فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ووضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولي
عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المودي الى فساد النفس بل الى فساد
العالم قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين وقيل يريد به وفد نجران او يهود المدينة
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا يختلف فيها الرسل والكتب وتفسيرها ما بعدها
ان لا نعبد الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا

قوله اي انشاه بشرا يريد ان التراخي بين خلق القالب والاحياء فانه قبل الاحياء جماد لا بشر او التراخي بين الخبرين الخبر عن خلقه من تراب وعن كيفية خلقه ... وهو انه جعل القاضي قوله كن فيكون
كناية عن الخلق دفعة بلا مادة وسبب ومن البين ان آدم ليس مخلوقا دفعة فاستعماله في شان آدم يبين ان المراد ليس ما ذكره قوله حكاية حال ماضية لانه ... حكم قوله قال وكذلك يجعل المراد
المستقبل بالنظر الى ما قبله وهو قوله كن قوله خبر محذوف اي هو الحق وقيل مبتدا آه قال المحقق التفتازاني الاول اوفق بالمقصود وهو الدلالة على ان الحكم السابق هو الحق لا ما زعم النصارى من الالوهية
لكن قوله من بعد ما جاءك من العلم اوفق به كما ان قوله فلا تكن من الممترين اوفق بالاول قوله خطاب للنبي عم على طريقة التهييج على الثبات على الحق لزيادة الثبات والا فهو صلعم منزه عن الامتراء ولكن
في كونه خطابا لكل سامع بالنسبة اليه عم فيلزم فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فتامل قوله اي من البينات الموجبة للعلم لا حاجة الى تاويل مجيء العلم بمجيء البينات لانه اذا جاء البينات فقد جاء العلم
وانما قال من بعد ما جاءك من العلم لتقييد المباهلة وتنبيها على ان المسلم لا ينبغي ان يباهل الا بعد اليقين بما يباهل فيه وقوله فمن حاجك يحتمل الاستفهام والشرط والاستفهام للانكار ووجود من حاجه
وليصدقه ان النصارى عجزوا عن المحاجة فهو تشجيع له على المباهلة والفاء في قوله فقل تفريع قوله هلموا بالراي والعزم فكان العاقل في مكان آخر فبالتوجه الى ما يطلب منه ينتقل الى مكان آخر قوله
وانما قدمهم على النفس لان الرجل ويمكن ان يقال لان مخاطرته تبع آخر من يحارب قوله ثم نبتهل اشار بكلمة ثم الى ان اللائق بحال العاقل التاخير فيه والتبطي وعدم المبادرة وبكلمة الفاء فنجعل
الى انه لا ينبغي ابتلاء الكاذب بلعنة الله عن المباهلة قوله واصله الترك ان اصل الابتهال الترك وفي الكشاف ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا وكان وجهه انه ترك
امره في الدعاء الى الله من كل وجه قوله اذا تركها بلا صرار هو خيط يشد فوق خلف الناقة لئلا يرتضعها فصيلها قوله قالوا حتى ننظر اي انظر حتى ننظر وقوله فلما تخالوا انفعل من الخلوة
اي خلا بعضهم الى بعض والعاقب الامير الذي يخلف السيد وهو دون
السيد والفصل القول الفاصل بين الحق والباطل والموادعة المصالحة
وقوله فقال اسقفهم قال المحقق التفتازاني الاظهر انه معرب اسكف
بالرومية اي عالمهم وكان ذلك منهم ابو حارثة قوله بجملتها الخ لا يخفى لطف
بجملتها والمراد بقوله او بهو لفظة هو ولا تقابل بين كونه فصلا ومبتدا
لان بعض العرب يجعل صيغة الفصل مبتدا لانا نقول اذا جعل مبتدا لا يبقى
فصلا اذ ليس ما يلتبس بالصفة وليس الخبر خبر ذلك المبتدا حتى تكون الصيغة
فصلا بين خبره ونعته لانا نقول هو خبره في الحقيقة وخبر الصيغة في الصورة
ونظيره مررت بك وبزيد فان المعطوف في الصورة بزيد وفي الحقيقة زيد
وايضا المبتدا الذي هو الفصل يفيد الحصر دون ما ليس بفصل قوله يفيد ان
ما ذكره في شان عيسى ومريم حق دون ما ذكروه يعني يفيد القصر ويخالفه ما ذكره
المحقق التفتازاني في شرح التلخيص انه للقصر والتاكيد لو لم يكن في الكلام ما
يفيده وان كان كتعريف المسند فهو لمجرد التاكيد قوله لانه اقرب الى
المبتدا لم يرد ان اللام يصح ان تدخل الخبر لكن دخوله الفصل اولى كما هو
المتبادر اذ لا يصح ان هذا هو للحق بل اراد انه التزم دخول اللام عليه لانه اولى
لكونه اقرب الى المبتدا قوله صرح فيه بمن المزيدة التصريح بمن هو ما
يقابل التضمينية فان لا رجل ضمن معنى من واصله لا من رجل كما حقق في محله ويفهم
منه ان قوله وما من اله آكد من لا اله قوله لا احد سواه يساويه في الالوهية
لا فائدة لقوله سواه ولا يخفى انه لو ساواه احد لم يصلح لا هو ولا ما يساويه
في الالوهية لها لانه يبطل الوهية كل منهما برهان التمانع ومما ينبغي ان ينبه عليه
ان الفصل هنا ليس للحصر ولا التعريف المسند كيف و[illegible] على جميع الاعتبار
لا يكون الا واحدا فالقصر فيه يلغو الا ان يجعل قصر قلب والمقام لا يلايمه فتامل
قوله وعيد لهم في الكشاف وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله زدناهم
عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون قوله وضع الظاهر موضع المضمر
هذا اذا اريد بالمفسدين المعهود الذين هم الذين تولوا واما لو اريد جميع
المفسدين حتى يكون وعيدا لهم لدخولهم فيهم ويكون ابلغ فليس من وضع الظاهر
موضع المضمر قوله افساد للدين والاعتقاد المودي بظاهره صفة
الاعتقاد فالاسناد مجازي والاظهر المودي في فساده وجعله صفة للافساد
يرده تكراره الافساد والظاهر افساد الدين الا انه يتكلف بجعل افساد للدين من
قبيل لا ابا لك على مذهب سيبويه او كتابة اللام من قلم الناسخ ولك ان تجعل المودي خبرا
بعد خبر وحينئذ كان الاولى سوق الا ان يقال اراد حصر المودي في التولي وقوله بل الى
فساد العالم فان قلت كيف جمع بين حرفي العطف قلت تقدير الكلام بل الى فساد بل الى
فساد العالم لا يقال يكفي بل الى فساد العالم لان النفس من العالم لانا نقول فساد العالم
لا يستلزم فساد كل جزء ولك ان تقول المراد فساد العالم بجميع اجزائه كما يقتضيه المقام
فلا فائدة في تقدير المعطوف قوله يعم اهل الكتابين اي بحسب العبارة ...
قال احدانه المراد بخلاف قول الكشاف قيل هم اهل الكتابين وقوله وقيل يريد به
وفد نجران او يهود المدينة يفيد ان هذا القائل متردد وفي الكشاف يريد به وفد نجران
وقيل يهود المدينة قوله وتفسيرها ما بعدها لم يرد ان كلمة ان حرف التفسير لما في تعالوا
من معنى القول لان كلمة التفسير لا تنصب بل اراد انه يعلم منه الكلمة والا فالتقدير بان
لا نعبد الا الله وفيه تعريض بانهم كانهم لم ياتوا بها حيث لم يلتزموا لوازمها

في استحقاق العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لان
كلا منهم بعضنا بشر مثلنا روي انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدي
بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم
قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون
دونكم او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل تنبيه انظر الى ما راعى
في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الحجاج بين اولا احوال عيسى عم وما تعاور
عليه من الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما راى عنادهم ولجاجهم
دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد
وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب
ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الآيات والنذر لا تغني عنهم اعرض عن ذلك وقال
اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل
الا من بعده تنازعت اليهود والنصارى في ابرهيم وزعم كل فريق انه منهم وترافعوا الى
رسول الله فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التورية والانجيل على موسى
وعيسى وكان ابرهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتدعون
المحال ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ها حرف تنبيه نبهوا بها على
حالهم التي غفلوا عنها وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اي انتم هؤلاء الحمقى
وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التورية والانجيل عنادا او تدعون وروده
فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر له في كتابكم من دين ابرهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين
وحاججتم صلته وقيل ها انتم اصله أأنتم على الاستفهام للتعجب من حماقتهم فقلبت الهمزة هاء
والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا
تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان ولكن كان حنيفا مائلا عن العقائد الزائغة مسلما منقادا
لله وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام وما كان من المشركين تعريض
بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد لادعاء المشركين انهم على ملة ابرهيم ان اولى
الناس بابرهيم ان اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه من امته
وهذا النبي والذين آمنوا لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة وقرئ والنبي بالنصب عطفا
على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على ابرهيم والله ولي المؤمنين ينصرهم ويجازيهم

قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله فسر ضمير المتكلم بالانسان فجعل بعضا مثل العزير والمسيح والاحبار فلم يشمل الاصنام ولكنه يجعل الضمير عبارة عن المكلفين فيشمل
كل ما يتخذ ربا فان قلت لم يتخذ بعض اربابا من دون الله بل شركوا به فالوجه قوله تعالى من دون الله قلت اراد من دون الله وحده او نبه على ان اتخاذ البعض الجامع اتخاذ الله ربا قوله اي لزمتكم
الحجة فاعترفوا بانا مسلمون الاظهر ان المراد انا لا نتحاشى عن الاسلام ولا نبالي احدا في هذا الامر فاشهدوا بانا مسلمون فانا لا نخفي اسلامنا كما انكم تخافون وتخفون كفركم ولا الغرض فوت به العدم وثوقكم
بنصر الله قوله او اعترفوا بانكم كافرون هذا على سبيل التعريض كما صرح به الكشاف قوله بنوع من الاعجاز اي بنوع من اعجازهم عن المعارضة حيث لم يقبلوا المباهلة ثم لما اعرضوا عنها حيث
لم يسلموا انقادوا بعض الانقياد حيث قبلوا الجزية عاد عليهم بالارشاد قوله لم يجد ذلك ايضا عليهم في القاموس الجدوى العطية جدا عليه يجدو واجدى قوله تنازعت اليهود والنصارى في
ابرهيم اه في الكشاف زعم كل فريق من اليهود والنصارى ان ابرهيم كان منهم وجادلوا رسول الله عم والمؤمنين فيه فقيل لهم ان اليهودية اه ويمكن التوفيق بين الكلامين ان مراد الكشاف
انهم جادلوا رسول الله عم والمؤمنين فيه بعد ترافعهم الى رسول الله عم وسماع الجواب بما لم يشتبه واحد منهما قوله وكان ابرهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما
اي على واحد منهما وفيه اشكال لانهم يدعون ان دين ابرهيم يوافق دين موسى لا ان ابرهيم تبع موسى وعمل بالتورية فكيف يدعى ان دعواهم المحال الموجب لنفي العقل عنهم ويمكن ان يدفع بانه
لو كان الامر كذلك لما اوتي موسى التورية بل امر بتبليغ صحف ابرهيم واعلم انه قد ذكر القاضي في قصة مريم ان بين عمران بن ... الف سنة وثمانمائة وذلك يقتضي ان يكون ابرهيم قبل عيسى بثلثة الاف
ويوافقه عبارة الكشاف حيث قال بين ابرهيم وموسى الف سنة وبينه وبين عيسى الفان وكانه غفل القاضي في هذا المقام فظن ان بينه يعني بين ابرهيم وليس كذلك اذ المراد بين موسى بين عيسى
او سهى الكاتب وكان نسخة وعيسى بعده اي بعد موسى بالفين فسقط من قلمه
قوله بعده ونقل البعض هذا التاريخ عن الثعلبي وفي التيسير قيل نزلت التورية بعد
موت ابرهيم بالف سنة ونزلت الانجيل بعد موته بالفي سنة وظهرت اليهودية
من اهل التورية بمخالفتهم التورية والنصرانية ظهرت من اهل الانجيل لمخالفتهم
الانجيل هذا كلامه فالاظهر ان كل موضع من كلاميه اثبت واحدا من القولين قوله
نبهوا بها على حالهم الظاهر على حالهم قوله اي انتم هؤلاء الحمقى استفادة حماقتهم باعتبار
انه اشير الى ذواتهم لتعريفهم اياها اي انكم لا تذكرون ذواتكم الا بالاشارة الحسية
فهو من قبيل اولئك آبائي فجئني بمثلهم قوله وبيان حماقتهم لا مدخل لقوله فلم
تحاجون في بيان الحماقة اذ لا بد عن التفريع فالمعنى انكم حاججتم فيما لكم به علم وانتم
مع علمكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وهو ادخل في افتضاح قوله والله يعلم
ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون فتحاجون العالم محاجة الجاهل للعالم وفيه تنبيه على ان
محاجة رسول الله كمحاجة الله قوله تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان اشارة
الى وجه الفصل قوله تعريض بانهم مشركون في الكشاف او تصريح بان يكون قوله
من المشركين من وضع الظاهر موضع المضمر بان يكون المراد به اليهود والنصارى كانه
قال وما كان منهما اي من اليهود والنصارى ولم يلتفت اليه القاضي لانه يكون حينئذ
تكرارا لقوله وما كان يهوديا ولا نصرانيا قوله وقرئ النبي بالنصب عطفا على
الهاء وحينئذ والذين آمنوا عطف على للذين اتبعوه ولا يلغو لاغناء اتبعوا
النبي عن ذكره لان المؤمنين لا يشمل مؤمني امة موسى وعيسى وغيرهما وقراءة جر
النبي مشكلة لانه حينئذ يكون الفصل بينه وبين ابرهيم بالخبر فصلا بين العامل
والمعمول بالاجنبي فتامل وقوله والذين آمنوا اما عطف على للذين اتبعوه وح
يرد الفصل بالاجنبي او على النبي قوله لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة
انما قال في اكثر ما شرع لهم لانه وجب على المؤمنين الايمان بالقرآن اجمالا وتفصيلا
ولم يجب على الذين اتبعوا ابرهيم او وجب للذين اتبعوه الايمان بتفاصيل
صحفه ولم يجب على المؤمنين فتامل

الحق

قوله وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله جعل اضلالهم لانفسهم كناية عن عود وبال الاضلال اليهم لئلا يلزم اضلال الضال ولكنه يجعله عبارة عن ابقائهم في الضلال وقوله وما يضلون الا
امثالهم يشعر بان المقصود تأويل الانفس بالامثال من غير حاجة الى تأويل الاضلال وليس بذاك اذ لا معنى لاضلال الضال فلا بد من التأويل الى ... وهذا تبشير للمؤمنين بانه يعصمهم الله عن اضلالهم
ولا يبهود وسلم ففيه اعجاز بالخبر عن الغيب قوله يا اهل الكتاب الظاهر انه بتقدير قل يا اهل الكتاب قوله وانتم تشهدون انها آيات الله فسر الكشاف وشهادتهم اعترافهم ويعني تشهدون
في قوله وانتم تشهدون نعته تعترفون به والظاهر رجوع ضمير نعته الى القرآن وظاهر عبارة الكشاف ان المراد مشاهدة نعت الرسول وانما قال او تعلمون بالمعجزات انه حق ولم يقل او تعلمون
باعجازه انه حق لان المعجزات اشمل والعلم بالاعجاز يختص بالبلغاء دون غيرهم قوله بالتحريف وابراز الباطل في صورته اي الحق وهذا اشارة الى تأويل الكتاب بالباطل بانه تصوير للباطل
في صورة الحق الذي انزل ومعنى تلبسون بالكسر تخلطون الحق بالباطل ومعناه بالفتح الاكتساء اي لم تكتسون الحق مع الباطل وتأخذونهما معا واستشهد لاستعمال اللباس في حال الشيء
ووصفه بقوله عليه الصلوة والسلام كلابس ثوبي زور في حديث المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور حيث شبه المتشبع اي الذي يري الشبع من نفسه وليس بشبعان للتصنع
بلابس ثوبين من الرداء والازار ليكون في زي اهل الزهد وهو ليس بزاهد قوله لعلهم يشكون الرجوع لا يستلزم الشك بل هو اولى باعتقاد البطلان وكانه بلغه ان تلك الطائفة
قالوا لعلهم يشكون وكانهم اقتصروا على الشك لانه لا اقل منه قوله اي ولا تقروا عن تصديق قلب جعل الايمان بمعنى الاقرار توجيها للام لمن تبع فان الايمان متعد بنفسه وليس المقام مقام لام
التقوية والحاصل لا تصدقوا عن قلب الا لمن تبع دينكم وعلى هذين التوجيهين قوله
قل ان الهدى هدى الله ليس اعتراضا اي قل لهم ان مكركم لا يعارض هدانا فان الهدى هدى الله
او قل لنفسك وللمؤمنين ان الهدى هدى الله فلا يضرك او لا يضركم كيدكم كابد قوله اي
ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى قدر الباء بجعل الايمان بمعنى الاعتراف فلو ابقاه على حقيقته لاستغنى
عن التقدير اي ولا تظهروا التصديق بكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولما كان
التعلق بالمحذوف بعيدا عن الفهم احتاج الى تأييده بقراءة هي نص في تقرير ذلك المحذوف
ونحن نقول ان يؤتى احد متعلق بقوله لا تؤمنوا مفعول به اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم
وفي حقه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين الحق المنجي او يحاجوكم عند ربكم فيغلبكم قال
المحقق التفتازاني ليس المراد بالمحاجة عند ربكم المحاجة يوم القيمة بل المحاجة في قضائه
وتقديره لعنه لم يقدر الله ان يغلب احد من غير من تبع دينكم عليكم بالحجة لمن غلبه
عليكم الا من تبع دينكم اذا كان الحق معه في دينكم وقوله فيكون من كلام الطائفة
ليس مقطوعا به بل يحتمل ان يكون خطاب الله للمؤمنين بانه لا يؤتى احد مثل ما اوتوا
دينا ناسخا للاديان السابقة وحينئذ او يحاجوكم من تتمته اي الا ان يحاجوكم عند ربكم
اي الى يوم القيمة فيكون وعدا ببقاء دينه عليه الصلوة والسلام

الحنفي ﴿ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم﴾ نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا
ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى ان ﴿وما يضلون الا انفسهم﴾ وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله
الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم او ما يضلون الا امثالهم ﴿وما يشعرون﴾ وزره واختصاص
ضرره بهم ﴿يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله﴾ بما نطقت به التورية والانجيل ودلت على
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وانتم تشهدون﴾ انها آيات الله او بالقرآن وانتم تشهدون نعته في الكتابين
او تعلمون بالمعجزات انه حق ﴿يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل﴾ بالتحريف وابراز الباطل
في صورته او بالتقصير في التمييز بينهما وقرئ تلبّسون بالتشديد وتلبَسون بفتح الباء اي تكتسون الحق
مع الباطل كقوله عليه السلام كلابس ثوبي زور ﴿وتكتمون الحق﴾ نبوة محمد ونعته ﴿وانتم تعلمون﴾
عالمين بما تكتمونه ﴿وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار﴾
اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار ﴿واكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾ واكفروا به آخره لعلهم
يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف
قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول
النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثنا عشر
من احبار خيبر تقاولوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا
علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذي ورد في التورية ولعل اصحابه يشكون فيه ﴿ولا تؤمنوا الا لمن
تبع دينكم﴾ ولا تقروا عن تصديق قلب الا لاهل دينكم او لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان
على دينكم فان رجوعهم ارجى واهم ﴿قل ان الهدى هدى الله﴾ يهدي من يشاء الى الايمان ويثبته
عليه ﴿ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم﴾ متعلق بمحذوف اي دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد والمعنى
ان الحسد حملكم على ذلك او بلا تؤمنوا اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم
ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان
الهدى هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يجدي بطائل او خبر ان على ان هدى الله بدل من الهدى
وقراءة ابن كثير أأن يؤتى على الاستفهام للتقريع تؤيد الوجه الاول اي الان يؤتى احد دبرتم وقرئ
ان بالكسر على انها النافية فيكون من كلام الطائفة اي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم
ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم ﴿او يحاجوكم عند ربكم﴾ عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين وعلى
الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم والواو ضمير احد لانه في معنى الجمع اذ
المراد به غير اتباعهم ﴿قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ رد وابطال لما زعموه بالحجة الواضحة ﴿ومن اهل الكتاب﴾

من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك كعبد الله بن سلام استودعه قرشي الفا ومائتي اوقية
ذهب فاداه اليه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك كفنحاص بن عازوراء استودعه قرشي
آخر دينارا فجحده وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون في القليل
اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك قائما على رأسه مبالغا
في مطالبته بالتقاضي والترافع واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله
لا يؤده بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في شأن من
ليسوا اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك
وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التورية
حرمة وقيل عامل اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث تركتم
دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم وعن النبي عم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من
شئ في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات
لما نفوه اي بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين استئناف
مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير المجرور لمن او لله وعموم المتقين ناب مناب
الراجع من الجزاء الى من واشعر بان التقوى ملاك الامر وهو يعم الوفاء وغيره من اداء الواجبات
والاجتناب عن المناهي ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول
والوفاء بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا
متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم او بشئ اصلا وان
الملائكة يسئلونهم يوم القيمة او لا ينتفعون بكلمات الله وآياته والظاهر انه كناية عن
غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من سخط على غيره واستهان به اعرض
عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما ان من اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر اليه ولا يزكيهم
ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوه قيل انها نزلت في احبار حرفوا التورية وبدلوا
نعت محمد عم وحكم الامانات وغيرهما واخذوا على ذلك رشوة وقيل جاء رجل باقام سلعة
في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به وقيل نزلت في ترافع كان بين اشعث بن
قيس ويهودي في بئر او ارض وتوجه الحلف على اليهودي وان منهم لفريقا يعني
المحرفين ككعب ومالك وحيي يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها
عن المنزل الى المحرف او يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ يلؤن على قلب الواو المضمومة
همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لتحسبوه من الكتاب وما هو

قوله من ان تأمنه من ائتمنته على كذا اذا ائتمنته والاوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية بالضم وفتح المثناة التحتية مشددة واربعون درهما كذا في القاموس وفي الصحاح انه في الاصل
كان اربعون درهما وبهذا المعنى جاء في الحديث لكن تعارف في عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وهو استار وثلثا استار وفنحاص بالكسر والخاء المعجمة وانما جعل الغالب في اليهود الخيانة
لان منهم عبد الله بن سلام قوله الا مدة دوامك قائما الخ والظاهر ان المراد ان تأخذه منه قبل المفارقة قوله اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله كانه لم يعتبر القول لتعينه او اراد القول
المعهود لكن الاظهر انه كان بقوله لا يؤده كما في كثير من النسخ وترك قوله لا يؤده فسهو الناسخ قوله اي ليس علينا في شأن من ليسوا اهل الكتاب يحتمل والله اعلم ان يكون المراد ذلك بانهم يقولون ليس
علينا فيما بين الاميين سبيل ويعنون به نفي نبوته عليه السلام بالنسبة اليهم فمن يؤد الامانة منهم انما يؤده لانه قبل دينه وتابعه عليه السلام قوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون والافتراء
على الله مع العلم بانهم كاذبون هو الممنوع لا مع عدم العلم والا فيشكل لعل القائلين المخطئين في اقيستهم ولك ان تقول المراد انهم لا يستحيون فيما بينهم من الكذب على الله بل يكذبون مع
علم الجميع بانه كذب والاخبار عنهم بانهم لا يؤدون دينارا توطئة لبيان انهم يقولون على الله الكذب وبمنزلة شاهد له قوله تقاضوهم ابن تقاضي الرجال اليهود قوله تحت قدمي
يريد به متروك وتفسير المحقق التفتازاني له بانه منسوخ يرد عليه ان ما في الجاهلية ليس حكم حتى يتعلق به النسخ قوله استئناف مقرر للجملة التي الخ فتقريره باعتبار ان من الاميين الموفون
بالعهد والمتقون وقوله سدت بلى مسدها معناه انها تفيد مضمونها لا انها اقيمت مقامها حتى يرد انها لو قامت مقامها لوجب الحذف قوله والضمير المجرور لمن او لله وايد
الثاني في الكشاف بقوله ان الذين يشترون بعهد الله ونحن نؤيد الاول بانه لو كان الى الله لكان الظاهر ان يقال ومن اوفى بعهد الله واتقى فانه يحب المتقين وجعل عموم المتقين نائبا عن
الراجع الى من كلام ظاهري لان قوله ان الله يحب المتقين لا يصلح جزاء لمن
اوفى بعهده واتقى لان وفاء كل احد واتقاءه لا يصير سببا لمحبة جميع المتقين بل
لمحبته فهو سبب الجزاء قائم مقامه والتقدير ومن اوفى بعهده واتقى فان الله يحبه
لان الله يحب المتقين قوله ناب الراجع عن الجزاء لو كان من شرطية ولو كانت
موصولة لكان نائبا عن الراجع من الخبر وقوله وهو يعم الوفاء وغيره يريد توجيه
انه لم يقل فان الله يحب الموفين بالعهد والمتقين قوله يفتلونها بقراءته
اشارة الى حذف المضاف من الكتاب وهو القراءة وان الباء بمعنى في وقوله
او يعطفونها بشبه الكتاب اشارة الى ان المضاف المحذوف هو شبه وان
الباء صلة يلوون كما في قولك لوى لسانه بالشعر اذا قاله يتعلق به انهم ربما يخيلون
ان ما ليس من الكتاب كتاب ويقولون صريحا هو من عند الله اذ افضى امرهم
اليه وما هو من عند الله وقوله وما هو من عند الله تاكيد لقوله ما هو من الكتاب
نظر لان ما هو من عند الله اعم مما هو من الكتاب لانه يشمل الاحكام القياسية
دون ما هو من الكتاب قوله وقرئ يلون على قلب الواو المضمومة همزة لم يرض
بنقل حركة الواو الى ما قبلها وحذفها لالتقاء الساكنين لانه لا يجوز لما فيه
من توالي الاعلالين في كلمة واحدة قياسا فجعلها مما فيه ابدال وتخفيف الهمزة
ولك ان تجعله من الولي لا من اللي وتجعل الباء في قوله بالكتاب للتعدية فيصير
المعنى يقربون السنتهم بالكتاب فيميلونها الى المحرف او يقربونها بشبه
الكتاب والله اعلم بالصواب

من الكتاب، الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ لتحسبوه بالياء والضمير ايضا للمسلمين
ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله، تأكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان
انهم يزعمون ذلك تصريحا لا تعريضا اي ليس هو نازلا من عنده وهذا لا يقتضي ان لا يكون فعل
العبد فعل الله، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون، تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله
والتعمد فيه، وما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي
من دون الله، تكذيب ورد على عبدة عيسى وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا
يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نأمر بغير عبادة الله فما
بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا
على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق
لاهله، ولكن كونوا ربانيين، ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة
الالف والنون كاللحياني والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل، بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون، بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم
والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى
عالمين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاكرم وكرم ويجوز
ان يكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما تدرسونه على الناس، ولا يأمركم ان
تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا، نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطفا على ثم
يقول وتكون لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم
يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر باتخاذ الملائكة والنبيين اربابا او غير مزيدة على معنى انه ليس له
ان يأمر بعبادته ولا يأمر باتخاذ اكفائه اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة ورفعه الباقون على
الاستئناف ويحتمل الحال، ايأمركم بالكفر، انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله، بعد اذ انتم مسلمون،
دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون لان يسجدوا له، واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه، قيل انه على
ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من
النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة
الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم وقيل المراد اولاد النبيين
على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل او سماهم نبيين تهكما بهم لانهم كانوا يقولون نحن اولى
بالنبوة من محمد عم لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا واللام في لما توطئة للقسم لان اخذ

قوله تأكيد لقوله ما هو من الكتاب لا يخفى ان التأكيد هو قوله ما هو من عند الله والتشنيع والبيان هو قوله ويقولون هو من عند الله كأنه جعلهما خبرين عن مجموع الامرين وجعل وصف المجموع
بهما من قبيل وصف الكل بصفة الجزء قوله وان نأمر بغير عبادة الله قال صاحب الكشاف ان نأمر بعبادة غير الله احسن طباقا لما سبقه لان الكلام لم يقع في نفيهم عن القسم الامر
بغير عبادة الله بل بعبادة غير الله وهو الذي الاثري الى قوله ان نعبد غير الله ولم يقل ان نفعل غير عبادة الله ووجه المحقق التفتازاني القدح في الحديث بانه في الحقيقة القدح في الرواية
واجاب عن القدح بان المراد بعبادة غير عبادة الله ولا يخفى انه لا يدفع ان قولنا ان نأمر بعبادة غير الله احسن طباقا بل في قوله احسن طباقا اشارة الى ~~احسن طباقا اشارة الى~~ احسن طباق هذه
العبارة ايضا ولا لوجه لطباقه سوى ما ذكره وقد يجاب بان الامر بغير عبادة الله اعم من الامر بعبادة غير الله فاريد نفي الاخص لعبادة نفي الاعم مبالغة في نفي الاخص ورده المحقق التفتازاني بان الكلام في صحة
العبارة ... نفي الاعم اذ الامر بغير عبادة الرب كثير وهو ضعيف لان نفي الاعم للمبالغة لا للافادة ووسيلة الى المبالغة والكلام في صحة لذلك وبرواية الامام محيي السنة في معالم التنزيل معاذ الله ان امر بعبادة غير الله
قوله ولكن يقول كونوا ربانيين لكن لا اثبات ما نفي سابقا وهو القول المنصوب بان فينبغي ان يجعل يقول منصوبا عطفا على يقول المنصوب المنفي وروايته رفع يقول في الكشاف لا يتجه الا بجعل العطف
على مفهوم السابق لان الكلام السابق مبالغة في نفي قول البشر المذكور فهو في قوة لا يقول بشر لكن يقول ولا ضرورة الى هذا التأويل فلا اعتداد برواية رفع يقول على ان المنصوبية المستفادة من كلمة كان
مقصودة ولا ينبغي فوتها فتأمل والاظهر ان لا يقدر القول في قوله ولكن كونوا بل يجعل عطفا على مفهوم السابق فانه يفهم منه لا تكونوا قائلين للناس كونوا عبادا لي ولكن كونوا ربانيين مبلغين ما اتاكم
ربكم الى عبادة كما اتاكم قوله ولا يأمركم استئناف وحال من فاعل كونوا اي والحال انه لا يأمركم الله او من استنباه الله قوله بسبب كونكم معلمين الكتاب لئلا تكونوا مخاطبين بقوله لم تقولون ما لا تفعلون وبسبب كونكم دارسين له متعلمين لئلا تكونوا محرومين
عن فائدة التعلم وهو العمل بما هو للعمل او فيه توبيخ العالم بلا عمل لانه فاتته الربانية
المأمور بها مع تمكنه عليها بالعلم وتوبيخ العامل بلا علم وما ذكره المحقق التفتازاني
انه لا توبيخ فيه الا لفوت العلم ولا يفيد الا كون العمل بلا علم غير معتد به وليس
فيه توبيخ على ترك العمل كما ظنه الكشاف ضعيف قوله وقرئ تدرسون من
التدريس اذا جمع تدرسون وتعلمون من التدريس والتعليم كان تكرارا الا ان يحمل
احدهما على تعليم اللفظ والآخر على تعليم المعنى قوله عطفا على ثم يقول او على يقول
في ثم يقول وانما ذكر ثم ليتميز عن يقول بعد لكن قوله لتأكيد معنى النفي لازالة الغفلة
عن شمول النفي له سيما مع طول العهد وتخلل الفصل قوله ولا يأمر لم يفسر عدم الامر بالنهي
كما في الكشاف لانه اعم من النهي ولا دلالة للعام على الخاص نعم عدم الامر في الواقع بالنهي
قال المحقق التفتازاني فسر الكشاف عدم الامر بالنهي وان كان اعم منه لكونه انسب
بالمقصود وادخل في الاستبعاد واوفق بالواقع قوله ورفعه الباقون على الاستئناف
قال الكشاف والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام اظهر وتنصره قراءة عبد الله ولن يأمركم
قال المحقق التفتازاني وجه كونه اظهر انه خال عن تكلف جعل عدم الامر بمعنى النهي او قول
بل لان عطف قوله ولا يأمركم على ثم يقول يستدعي تقديمه على قوله ولكن كونوا ربانيين
فتأمل وبهذا اظهر خفاء جعله حالا ولا يبعد ان يكون تقييد الكشاف الاظهرية بالرفع
على الابتداء للاحتراز عن كونه حالا وترجيح القاضي الاستئناف لذلك قوله والضمير
فيه للبشر الاولى للبشر حتى يكون الانكار عاما قوله بعد اذ انتم مسلمون اي بعد ثبات
اسلامكم وتقيد لان اخذ النبيين اربابا بعد التصديق بنبوتهم والتصديق
بنبوتهم ... تخاذهم اربابا فانكار الامر بالكفر كانكار تحقق النقيضين وبهذا
ظهر ضعف دلالته على ان الخطاب للمسلمين اذ كل مصدق بنبيه مسلم ودعوى انه
امره بنبيه بما يوجب كفره دعوى انه امره بالكفر بعد اسلامه قوله وقيل المراد اولاد
النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل في تقدير الاولاد لا موجب للتخصيص
ببني اسرائيل فليكن ذلك في جميع اولاد الانبياء حتى آدم حتى يكون المعنى انه اخذ
الميثاق من اولاد آدم انه اذا جاءهم رسول مصدق لما معهم ليؤمنن به ولا يعبدون
بشريعة معهم ويعتقدون انها نسخت قوله او سماهم نبيين لما كان هذا بعيدا عن
العبارة قال الكشاف ويدل عليه قراءة ابي وابن مسعود واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب ولا يخفى ان حذف المضاف ايضا يحتاج الى هذا الدال قوله واللام
في لما توطئة للقسم او لتسهيل طريق فهم القسم من الكلام وهو في المشهور
تدخل الشرط المجتمع مع القسم المتنازع معه في جوابه ولذا اشكل جعلها موصولة الا
ان يقال ما الموصولة لتضمنها معنى الشرط مع صلتها كالشرط وخبره كالجزاء لكن
الكشاف صرح بانها لا تختص بالشرط وقال ان اللام في قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم
اللام الموطئة دخلت على ما الزائدة فالتنازع حينئذ بين المبتدأ والقسم فاذا
اعتبر القسم يجعل ما هو في حيز الخبر جواب القسم ويقدر خبر مثله للمبتدأ كما يجعل ما هو
في معنى جزاء الشرط جوابه ويقدر للشرط جزاء مثله فمعنى قوله ويحتمل الخبرية
ان قوله ولتؤمنن يحتمل الخبرية كما احتمل الجزائية فيكون سادا مسد جواب القسم
والخبر وليس المعنى ان كلمة ما تحتمل الخبرية حتى يشكل انه لم يسمع ما الخبرية في ان
قوله لتؤمنن جواب القسم وساد مسد جواب الشرط وليس سادا مسدهما
ففي العبارة مسامحة

الميثاق بمعنى الاستحلاف وما تحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط وتحتمل
الخبرية وقرأ حمزة بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب ثم لمجي رسول الله
مصدقا اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذه للذي آتيتكموه
وجاءكم رسول به مصدق له وقرئ لما بمعنى حين آتيتكم اولمن اجل ما آتيتكم على ان اصله لمن
اجل ما آتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احدى الميمات الثلث استثقالا قال
أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي سمي به لانه يؤصر اي يشد وقرئ بالضم وهو اما
لغة فيه كعبر وعبر او جمع اصار وهو ما يشد به قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم
على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين وانا ايضا على اقراركم
وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار
والشهادة فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة افغير دين الله يبغون عطف
على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار او محذوف تقديره اتتولون فغير دين
الله تبغون وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ابي عمرو وعاصم
في رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقين على تقدير وقل لهم وله اسلم من في السموات
والارض طوعا وكرها اي طائعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئ
الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة والمؤمنين
او مسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضي عليهم واليه ترجعون وقرئ بالياء
على ان الضمير لمن قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر للرسول عم بان يخبر عن نفسه ومتابعيه
بالايمان والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع
قد ينسب اليهم او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له والنزول كما يعدى بالى لانه ينتهي
الى الرسل يعدى بعلى لانه من فوق وانما قدم المنزل عليه عليه السلام على المنزل على سائر الرسل لانه
المعرف له والعيار عليه لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون
منقادون او مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم
الله فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض
عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر
الناس عليها واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه
ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره ولعل الدين ايضا للاعمال كيف يهدي الله

قوله لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب آه قال المحقق التفتازاني ظاهر هذا الكلام ان اللام متعلق بقوله لتؤمنن وليس كذلك بل هو بيان للمعنى واما بحسب اللفظ فمتعلق باقسم المحذوف
صرح بعني الكشاف بهذا في قوله تعالى فبما اغويتني لاقعدن قوله والمعنى اخذه للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وضع له مكان لما معكم اشارة الى ان ما معكم لكونه عين ما آتيتكم من
وضع الظاهر موضع المضمر فلا يرد انه كيف صح عطف هذه الجملة على الصلة ولا ضمير فيها يرجع الى الموصول فنقول انما وضع الظاهر موضع المظهر ولم يقل مصدق له اشارة الى انه يجب
الايمان والتصديق بالرسول مع كون ما آتيتكم معمولا فيما بينكم مبتدأ ولا عبرة متروك ولا ينبغي التقييد بتبدله وكونه مما تمسك به قوله على ان اصله لمن ما واللام موطئة ومن للتعليل
وقيل زائدة قوله قال أأقررتم بيان لاخذ الميثاق كانه قيل كيف اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وناصب لاذ اي قال اذ اخذ وعلى الاول ناصبه محذوف اي اذكر اذ اخذ الله قوله كعبر
وعبر يقال جمل عبر اسفار وناقة عبر اسفار وجمال عبر اسفار للواحد والجمع والمذكر والمؤنث اي لا يزال يسافر عليها والاصار حبل صغير يشد به اسفل الخباء على الوتد قوله عطف على
الجملة المتقدمة يعني الجزاء على ما صرح به الكشاف ولا يخفى ان الظاهر حينئذ ان يقدر ا يفسقون فغير دين الله يبغون لا يتولون قوله وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والاولى
ان يقال التقديم للتخصيص اي المخصوص غير دين الله بالطلب وفيه اشارة الى ان دين الله لا يجامع غير دينه في الطلب قوله كنتق الجبل اي تحريكه اشارة الى رفع الطور فوق بني
اسرائيل وادراك الغرق لفرعون قوله او مختارين كالملائكة والمؤمنين يعني يراد بالطوع الاختيار وبالكره التسخير فقوله او مختارين في مقابلة طائعين وقوله او مسخرين في
مقابلة كارهين بالسيف وانما جعل الملائكة والمؤمنين مختارين لانهم رجحوا الراجح وذلك بالاختيار وجعل الكفرة عاملين بالتسخير لانهم ارتكبوا المرجوح وذلك لا يكون بالاختيار
بل كونهم في ابد القضاء هذا غاية توجيه كلامه وفيه بحث لان الكفرة لو لم يكونوا
مختارين لم يتوجه التعذيب الى فعلهم والمؤمنون والملائكة ايضا لا يفعلون
الا ما قضي عليهم وانما يفعلون لانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضي عليهم فالفرق
بلا فارق قوله امر للرسول له احتمال ثالث بان يكون امر الكل من يسلم ان
يخبر عن نفسه واخوانه المؤمنين قوله والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم
توجيه لضمير علينا ويحتمل ان يكون ضمير المتكلم كناية عن اصحاب الوحي
اي امنا نحن معاشر الانبياء بالله وما انزل علينا الا يكن واحد منا منزل
الآخر وانما يمنع من العمل به لنسخه وحينئذ ما فصل تخصيص بعد التعميم وذكر
ما اوتي موسى وعيسى مع دخولهما في الاسباط ليس للتخصيص بعد التعميم لانه
يأبى عنه عطف النبيين عليه بل ينبغي ان يحمل ما اوتي على الوحي الخفي وما انزل
على الوحي الجلي او يحمل ما اوتي على المعجزات وما انزل على الشرايع قوله وانما قدم
المنزل عليه او قدم للاجلال قوله لا نفرق بين احد منهم بالتصديق
والتكذيب والا فالفرق بالفضل وعموم الدعوة وخصوصها والنسخ وبين بعض دون بعض
ثابت قوله ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون الاول مبني على جعل نحن عبارة عن
الانسان مسلما او كافرا والثاني على جعله عبارة عن المسلمين قوله بابطال الفطرة
السليمة التي فطر الناس عليها فان الفطرة هو فطرة العقل قبل التعلق بالحواس
وهو على الانقياد لصانعه وعدم الغفلة عنه وربما يفسد بعد التعلق بالحواس
والبعد عن اثر وحانيته بالاشتغال بالشهوات الحسية ولوازمها قوله ولعل
الدين للاعمال فلا يصلح ان يكون الاسلام الايمان لان الايمان ليس الا بما هو الاسلام
هو الاعمال حيث جعل دينا

قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله
فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي وانكار له
وذلك يقتضي ان لا تقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل ونظيره
فاصدق واكن او حال باضمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج
عن حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر
ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه ينفي جواز
لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مايوسون عن الرحمة راسا
بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد
عنه ولكن لا يعرف الحق لعينه خالدين فيها في اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرهما
لدلالة الكلام عليهما لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك
اي من بعد الارتداد واصلحوا ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا في
الصلاح فان الله غفور يقبل توبته رحيم يتفضل عليه وقيل انها نزلت في الحارث
بن سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه اسئلوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس
بالآية فرجع الى المدينة فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا
بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد عم والقرآن او كفروا بمحمد
بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان
ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد عم ريب المنون
او نرجع اليه وننافقه باظهاره لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشفوا على
الهلاك فكني عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا في شانهم وابرازا لحالهم في صورة حال الآيسين
من الرحمة او لان توبتهم لا تكون الا نفاقا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء
فيه واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول
الفدية ادخل الفاء ههنا للاشعار به وملء الشيء ما يملاه وذهبا نصب على التمييز وقرئ
بالرفع على البدل من ملء او الخبر لمحذوف ولو افتدى به محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل
من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من
احدهم ملء الارض ذهبا لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة او المراد

قوله فان الحائد اي المايل عن الحق من حاد بمعنى مال منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد ونحن نقول المراد انه كيف يهدي الله قوما لم تنفعه الهداية وليس الهداية الا اماوتوا قوله وقيل نفي وانكار
هو ظاهر كلام الكشاف حيث قال كيف يلطف بهم وليسوا من اهل اللطف ولم يقل وهم بعداء عن اللطف وامارده بانه يقتضي ان لا تقبل توبة المرتد فليس بشيء كيف وقد صرح بالنفي قوله والله
لا يهدي القوم الظالمين وهو سند فع بان عدم الهداية مشروط بالاتصاف بالكفر قوله عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل ولكنه يجعل الفعل بمعنى المصدر عطفا على ايمانهم كما في قولهم تسمع
بالمعيدي خير من ان تراه او تقدير زمانا مضافا الى الفعل اي وزمان شهدوا والكاف في ما رايته مذ ضرب ... لا يبعد ان يقال معطوف على كفروا اي قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا الا ان العطف بالواو لا يقتضي
الترتيب ويحتمل ان يكون في حق المنافقين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى كيف يهدي الله قوما كفروا بمحمد باكتابه بالقلب بعد ايمانهم به قبل وجوده او شهدوا بالسنتهم انه حق وجاءهم
البينات على ما شهدوا ولم يتركوا الكفر والانكار المخفي والله لا يهدي القوم الذين ظلموا انفسهم بالمكابرة ومخالفة البينات قوله الذين ظلموا انفسهم بالاخلال الخ الظاهر ان المراد الظلم المذكور
من الكفر بعد الايمان والظلم المطلق اي لا يهدي ظالما فيندرج فيه هذا الظالم واما ارادة ظلم ادنى من هذا الظلم حتى يلزم عدم هداية هذا الظالم بطريق الاولى فبعيد عن النظم قوله يدل بمنطوقه الخ
اراد بمفهومه تعليق الحكم باوصافهم لان اسم الاشارة بعد وصف المشار اليه يدل على ان ما يرد بعده لاجله او تقديم قوله عليهم فانه يفيد الحصر وقوله مطبوعون مبالغة لان كلا مخلوق
على الفطرة قوله ان في اللعنة الخ او في تلك المجازاة ويابى كون الضمير راجعا الى العقوبة او النار قوله لا يخفف عنهم العذاب اذ الظاهر لا يخفف بالضمير الراجع الى العقوبة او النار وقوله
تعالى ولا هم ينظرون معناه انه لا ينظر اليهم الله ولا الملائكة ولا الناس نظر رحمة ولا يرحمهم او لا يمهلون ساعة في ترك العذاب من الانظار بمعنى الامهال قوله واصلحوا ما افسدوا قال المحقق التفتازاني
بعض ان مجرد الندم على ما مضى من الارتداد والعزم على تركه في الاستقبال غير كاف
بل لا بد من تدارك لما اخلوا به من الحقوق هذا وفيه بحث لان مجرد التوبة يوجب
تخفيف العذاب ونظر الحق تعالى اليهم فقوله واصلحوا ما افسدوا ليس تقييدا بل بيانا
لان التوبة تصلح ما افسده الاثم قوله لانهم لا يتوبون الخ اراد التوفيق بين
الاستثناء السابق وقوله لن تقبل توبتهم اما بجعل قوله لن تقبل توبتهم كناية عن
عدم التوبة مطلقا او عدمها في غير حال الاشفاء واما بجعل التوبة على التوبة بحسب
الظاهر لانه لا يكون لهم توبة الا بحسب الظاهر وجعل النفاق سببا لترك الفاء لان الصلة
ليس سببا لعدم قبول التوبة بل السبب عدم التوبة او كون التوبة توبة بحسب الظاهر
دون التوبة بحسب الحقيقة ودفع به ما ذكره الكشاف انه ما الفرق بين المقامين
حين ذكر في احدهما الفاء ولم يذكر في الآخر ونحن نقول والله اعلم يحتمل ان يراد بالكفر الكفر
المبطن لانه الكفر الزائد حيث يحتمل صاحبه مشقة اخفائه لو يعمل عمل اهل الاسلام
مع كمال كراهته وهذا نهاية محبة الكفر ويعني عدم قبول التوبة ان الشرع لا يعتبر توبته
ولا يقبلها ويدفع شره فليكن هذه الآية ماخذ حكم الزنديق وحمل معنى قوله واولئك
هم الضالون هم المعدودون في اهل الضلال والكفر ابدا وان اظهروا الايمان قوله
وقرئ بالرفع على البدل يريد انه نكرة غير موصوفة قوله ولو افتدى به محمول على
المعنى ههنا اشكال وهو ان حرف الشرط ههنا للوصل وهو يقتضي كون نقيض الشرط
اولى بالجزاء فيقتضي ذلك ان يكون المراد فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو افتدى
ولو لم يفتد وظاهر انه ليس بمراد بل المراد ولو افتدى بملء الارض ذهبا لا تقبل
فعدم القبول فيما هو اقل منه بطريق الاولى واجيب عنه بثلثة اجوبة احدها
ان مفهوم مثل هذا الكلام وما تعارف هو فيه ما نطلبه من المراد وان كانت العبارة
آبية عنه اذ المفهوم لا يقبل منه فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا وربما يوجه
تلك الارادة بان المراد بعدم قبول ملء الارض عدم قبول فدية ما لانه غاية الفدية
فعدم قبوله يستلزم عدم قبول فدية ما والمراد بالافتداء به الافتداء بحقيقة ملء
الارض ذهبا وثانيها ان المراد لو افتدى به ولو لم يفتد به وعدم الافتداء به اولى
بعدم القبول وهو ما اذا كان تصدق في الدنيا فقد عرفت ان الجواب الثاني
لا يحتاج الى تقدير المعطوف عليه كسائر الاجوبة كما يقتضيه ظاهر عبارة الكشاف
حيث قال وان يراد فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا كان قد تصدق به
ولو افتدى به ايضا وذلك ان يحمل كلامه على بيان المعنى لا على تقدير المعطوف عليه
وثالثها ان المثل محذوف والباء بمعنى مع اي ولو افتدى مع مثله ولا يبعد ان يستغنى
عن تقدير المثل ويكتفي بكون الباء بمعنى مع فانه يصح افتدى بملء الارض ذهبا مع ملء
الارض ذهبا

قوله والمثل يحذف ويراد كثيرا كما انه يذكر كثيرا ولا يراد وذلك ان يجعل قوله ويراد من الزيادة اشارة الى هذا قوله اولئك لهم عذاب اليم اذ لا الم فوق الم عذاب لا رجاء فيه للخلاص اذ الرجاء يهون العذاب قوله اي لن تنالوا حقيقة البر اشار اولا الى كون اللام للجنس وثانيا الى احتمال كونه للعهد وفسره بر الله بالرحمة والرضا والجنة ونحن نقول المراد بالبر محبة العبد لله تعالى وهو لا يجامع محبة الغير فاذا اجتمعت مالا فينبغي ان تدفع محبته عن نفسك بالبدل وخير البدل الانفاق قوله بيرحا هو فيعلى اسم موضع قال المحقق التفتازاني قال جار الله وشيوخ مكة يروونها بكسر الباء فان صح فاضافته الى حا اسم قبيلة قوله فقال بخ بخ كلمة مدح مبنية على السكون وهكذا يروى ويجوز فيه الكسر والتنوين قوله مال رابح او رايح من الربح او الرواح شك من الراوي ومعنى الرابح ذو ربح ومعنى الرايح انك تغدو اليه وتروح بمنفعة لقربه من البلد ونحن نقول ابدا ما تنفقه مال ذو ربح واي ربح فوق هذا ابدا او مال رايح تغدو كل صباح اليه وتروح بمنفعة وهو هذا ابدا لانه من الصدقات الجارية الباقية قوله ويحتمل التبيين اي يحتمل القراءة المشهورة التبيين فيكون المفعول المحذوف شيئا ولا تنافيه هذه القراءة لانه يكون دليلا على ان المراد بالشيء بعض ما يحبه المنفق وذلك ان تحمل قوله على هذه القراءة تحتمل كون من في القراءة المشهورة للتبيين فيكون اشارة الى ان دلالتها على التبعيض غير قاطعة قوله وما تنفقوا من شيء اي من اي شيء محبوب او غيره ومن لبيان ما وانما بين ولم يطلق لئلا يصرف الى ما تحبون قوله فان الله به عليم فيه غاية المبالغة في علم الله حيث لم يقل وما انفقتم فانه اشار بصيغة الاستقبال الى انه تعالى عالم به قبل انفاقه وفيه اشارة الى ان الله عالم بحال الانفاق وفيه تحريض على الاخفاء قوله اي المطعومات جعل الطعام بمعنى الجمع لان الكل المضاف الى المفرد المعرفة لعموم الاجزاء فهو ايضا مصدر نعت به فلا وجه لترك توجيه الاطلاق على الجمع فيه بالاستواء وتاخيره الى الحل ثم الظاهر من اطلاق يستوي الوجوب وقد تكرر الاطلاق في الكشاف لكن الرضي صرح بجواز التثنية والجمع ونقل رجل عدل ورجلان عدلان رعاية لجانب المعنى المراد وقيل او اجعل الطعام بمعنى المطعومات فقد افاد الاستغراق كما هو شان المعرف باللام فالكل لتاكيد الاستغراق وانما قال المراد اكلها لئلا يذهب الوهم الى ان المراد انفاقها ووجه مناسبة هذه الاية بما قبلها ان ذلك كان انفاقا من اسرائيل لله تعالى حيث بذل ما هو احب عنده او البذل اعم من بذل المال وبذل ما تشتهيه النفس قوله عرق النسا في الصحاح الاصمعي النسا بالفتح مقصور عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر قال ابن السكيت هو عرق النسا قال وقال الاصمعي هو النسا ولا تقل عرق النسا كما لا تقول عرق الاكحل وانما هو الاكحل قوله فهو كتحريمه اي كتحريم الله ابتداء من غير ان يحرم العبد على نفسه اولا ويمكن دفع المنع بان كون التحريم باذن الله خلاف ظاهر اللفظ ويكفي للاستدلال ظاهر اللفظ قوله من قبل ان تنزل التورية بظاهره متعلق بحرم اسرائيل ولا تظهر فائدة في التقييد فان تحريم اسرائيل لا يتصور بعد نزول التورية فينبغي ان يجعل قيدا للحل وحينئذ يلزم فصل الصفة قبل تمامها الا ان يقال هو متعلق بمحذوف والتقدير كان حلا من قبل ان تنزل التورية في جواب سؤال ناش من سابق المستثنى كانه قيل متى كان حلا فاجيب به وقوله من قبل انزالها يشعر بان القراءة تنزل بالتخفيف مع ان القراءة تنزل من التنزيل وكانه اختار تفسيره بالانزال تنبيها على انه لم يعتبر فيه التدريج في هذا المقام لان انزال التورية لم يكن منجما كالقران بل كان دفعة قوله او في منع النسخ عطف على قوله في دعوى البراءة ووجه الرد في منع النسخ ظاهر اذ تحريم ما كان حلالا لا يكون الا بالنسخ قوله قل فاتوا بالتورية فاتلوها فيه الامر بالاتيان بالتورية وعدم الاكتفاء بتلاوتها اشعار وتعريض بان ما يتلونه ليس بتورية بل تحريفات من عندهم قوله ابتدع على الله بزعمه انه حرم ذلك قبله اه جعل من افترى عبارة عنهم ويحتمل ان يكون تحذيرا لهم عن الافتراء وابراء لنفسه عم منه بانه يعلم ان الظالم من يفتري على الله بعد لزوم الحجة ونزول الوحي الصادق فيكون من افترى اعم واشمل لشموله من فعل ذلك ولو كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد اولئك لهم عذاب اليم مبالغة في التحذير واقناط لان من لا يقبل منه الفداء ربما يعفى عنه تكرما وما لهم من ناصرين في دفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير او لن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة والرضا والجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي من المال او ما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله روي انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحا فضعها حيث اراك الله فقال بخ بخ ذاك مال رابح او رايح واني ارى ان تجعلها في الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبه فقال هذا في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلعم اسامة فقال زيد انما اردت ان اتصدق به فقال عليه السلام ان الله قد قبلها منك وذلك يدل على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وان الاية تعم الانفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على ان من للتبعيض ويحتمل التبيين وما تنفقوا من شيء من اي شيء محبوب او غيره ومن لبيان ما فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام اي المطعومات والمراد اكلها كان حلا لبني اسرائيل حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه كلحوم الابل والبانها وقيل كان به عرق النسا فنذر ان شفي لم ياكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطباء واحتج به من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك باذن من الله فيه فهو كتحريمه ابتداء من قبل ان تنزل التورية اي من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعى عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الايتين بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول صلعم موافقة ابراهيم عم بتحليل لحوم الابل والبانها قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما روي انه عم لما قال لهم بهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التورية وفيه دليل على نبوته فمن افترى على الله الكذب ابتدع على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التورية على بني اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما لزمهم الحجة فاولئك هم الظالمون

الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح. قل صدق الله تعريض بكذبهم
اى ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون. فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اى ملة
الاسلام التى هى فى الاصل ملة ابراهيم اى مثل ملته حتى تخلصوا من اليهودية التى اضطرتكم
الى التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية والزمتكم تحريم طيبات احلها لابراهيم
ومن تبعه. وما كان من المشركين. فيه اشارة الى ان اتباعه واجب فى التوحيد الصرف
والاستقامة فى الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وفيه تعريض بشرك اليهود. ان اول
بيت وضع للناس. اى وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل
عليه انه قرئ على البناء للفاعل. للذى ببكة. للبيت الذى ببكة وهى لغة فى مكة كالنبيط
والنميط وامر راتب وراتم ولازب ولازم وقيل هى موضع المسجد ومكة البلد من بكه
اذا زحمه او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة روى انه عليه السلام سئل عن اول بيت
وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل
اول من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو اول
بيت بناه آدم فانطمس فى الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان فى موضعه قبل آدم بيت
يقال له الضراح تطوف به الملائكة فلما اهبط امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع فى الطوفان
الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات وهو لا يلائم ظاهر الآية وقيل المراد انه اول بيت
بالشرف لا بالزمان. مباركا. كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف وطاف حوله
حال من المستكن فى الظرف. وهدى للعالمين. لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه آيات
عجيبة كما قال. فيه آيات بينات. كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار
وان ضوارى السباع تخالط الصيود فى الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء
قهر كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى. مقام ابراهيم. مبتدأ محذوف
خبره اى منها مقام ابراهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان
على ان المراد بالآيات اثر القدم فى الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه
الآية من بين الصخار وابقاؤه دون سائر آثار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة
ويؤيده انه قرئ آية بينة على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا
الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه. ومن دخله كان آمنا. جملة ابتدائية او
شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه فى معنى امن من دخله اى ومنها امن
من دخله او فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الآيات

قوله قل صدق الله تعريض بكذبهم اى ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون ويحتمل ان يكون المراد انه صدق الله فيما ذكر من مساوى اخلاقكم وقبايح احوالكم قوله اى ملة الاسلام التى هى فى الاصل ملة ابراهيم او مثل ملته يعنى امر باتباع ملة الاسلام وعبر عنها بملة ابراهيم لكمال مشابهتها بها او لانه كان فى الاصل ملته ولم يامر باتباع نفس ملة ابراهيم لئلا يكون نبيا من انبياء شريعته كانبياء بنى اسرائيل فى شريعة موسى قوله وما كان من المشركين فيه اشارة الى ان اتباعه واجب فى التوحيد الصرف توجيه آخر لاتباع ملة ابراهيم وهو اتباعه فى التوحيد الصرف والمراد بالتوحيد قول لا اله الا الله وبطرفيه عدم شوبه بما ينافيه كما فعل اليهود وبالاستقامة فى الدين عدم الخروج عن مقتضاه والافراط العبادة فوق الطاقة والتجنب عنها حفظ البنية عن الهلاك فيها والتفريط التقصير فيها قوله ان اول بيت فيه تحريض على اتباع ملة ابراهيم وتقرير لمناقبه وتوطية لايجاب الحج وفى دلالة قراءة البناء للفاعل على ان الواضع هو الله خفاء لجواز رجوع الضمير الى ابراهيم لانه اول بيت بناه ثم بنى بيت المقدس بعده باربعين سنة كما يدل عليه الحديث قوله كالنبيط والنميط على صيغة التصغير فى اسم موضع بالدهناء والمقصود بالتنبيه ان هذه اللغة قياسية او كالقياسية لاعتياد العرب وضع الباء موضع الميم وقوله وقيل هى اى بكة موضع المسجد ومكة البلد من بكه اذا زحمه لازدحام الناس فيها ويحتمل ان يكون التسمية ببكة للدق ايضا بناء على دق البعض بعضا فى الازدحام وجرهم كقنفذ قبيلة من اليمن هم اصهار اسمعيل عليه السلام ثم العمالقة ولد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وهم امم تفرقوا فى البلاد والضراح كالغراب من ضرحه اذا ابعده قيل سمى بذلك لانه ابعد من الارض ونحن نقول لانه يبعد طائفه عن الذنوب والآثام وهو البيت المعمور قوله وهو لا يلائم ظاهر الآية لانه لا يبقى اول بيت لانه لم يوضع للناس بل للملائكة وانما قال ظاهر الآية لانه يمكن تصحيحه بانه ايضا وضع للناس الا انه تبرك به الملائكة قبل خلق آدم ولم يكن وضعه لهم قوله كثير الخير يريد ان البركة هى الزيادة ولا زيادة فى البيت فوصفه بالبركة باعتبار بركة منافعه قوله لان ضوارى السباع تخالط الصيود فى الحرم لا تتعرض لها دلالة الصيود لا تخاف الضوارى ولا تهرب عنها وقوله قهر معناه قهره الله او قهره البيت على الاسناد المجازى قوله او حال اخرى ولا ضعف فى ترك الواو فى الجملة الاسمية لقول ابن الحاجب بضعفه لانه قال عبد القاهر فان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيه ترك الواو قوله على ان المراد بالآيات اثر القدم وبمقام ابراهيم ما فيها والا فهذه الآيات ليست عين مقامه ولا يبعد ان يكون الحكمة فى غوص قدم ابراهيم فى الحجر الاشارة الى ان الحجر لان لئلا يتاذى قدمه عن صلابته او غاص قدمه ليحصر عنده ان تعبه فى دفع الحجر هو الله لا الحجر الذى وضع قدمه عليه اذ لولا ارادة تعالى لما استقر الحجر تحت قدميه قوله ويؤيده انه قرئ آية بينة اى يؤيد كونه عطف بيان لا كون المراد هذا المتعدد لانه ينافر ارادة التوحيد فكيف يؤيده قوله جملة ابتدائية اى مركبة من المبتدا والخبر او شرطية مركبة من الشرط والجزاء معطوفة على كلا التقديرين والاقرب ان يقدر مضاف اليه وهو من دخله كان آمنا وقوله او فيه آيات بينات مقام ابراهيم اشارة الى وجه آخر لكون مقام ابراهيم عطف بيان للجمع وهو ان عطف بيان مع معطوفه والاثنان نوع من الجمع صرح به الكشاف وفى قوله امن من تغليب العقلاء على غيرهم اذ الامن شامل لغيرهم حتى الاشجار والنباتات وتنزيل غير العاقل فيه منزلة العاقل فى انه يجب ترك التعرض له كالعاقل.

الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله عم حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الاثر مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيمة قال عليه السلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وعند ابي حنيفة من لزمه القتل بردة او قصاص او غيرهما فالتجا الى الحرم لم يتعرض له ولكن الجئ الى الخروج ولله على الناس حج البيت قصده للزيارة على الوجه المخصوص له وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بالكسر وهو لغة نجد من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له وقد فسر رسول الله عم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رح انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة رح انها بمجموع الامرين والضمير في اليه للبيت او الحج وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع من كفر موضع من لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال عم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في صورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل عنه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله روي انه لما نزلت صدر الآية جمع رسول الله عم ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزل ومن كفر قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اي بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد عم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتورية والانجيل فهم كافرون بهما والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المامور بسلوكه وهو الاسلام وقيل كانوا

قوله كقوله عليه الصلوة والسلام حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة حيث اقتصر في بيان الثلث على ذكر اثنين وهذا انما يتم لو لم يجعل الطيب والنساء بدل البعض ولم يجعل قرة عيني في الصلوة من جملة الثلث لانه ليس من الدنيا بل من الآخرة كما قيل وفيه بحث لان المراد من ثلث من الدنيا ما يقع في الدنيا وان تعلق بالآخرة ثم تشبيه ما في الآية بالحديث ليس لان في ما ذكر في الحديث غنية عن المتروك كما في الآية بل في مجرد انه لم يذكر مما ينبغي ان يذكر الا البعض وقيل وجه عدم الذكر تضجر القلب عن عدما في الدنيا والعدول عنه الى ذكر ما في الآخرة بلا اختيار كانه قال في اثناء عد امور الدنيا ما لي وللدنيا والابدلي من الآخرة قوله بقاء الاثر هو والامن بدلان من الضمير المجرور في قوله غنية فيهما ابدلهما منه لتنظير الغنية فيهما ولو جعل بقاء الاثر اعم من بقاء الاثر في الدنيا لان آثار ابراهيم لبناء البيت باق في الدنيا بقاء مقامه وفي الآخرة لعلو درجاته وجعل الامن اعم من الامن يوم القيمة لكان افيد قوله قصده للزيارة على الوجه المخصوص تفسير للحج وبيان ان المراد به المعنى الشرعي اللغوي اوان ذاته الحج هو القصد لكنه ليس مطلقا بل مجملا بينه الشارع بتعيين المراد بالقصد قوله من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له يعني صدر الآية عام خص بالبدل فهو عام مخصوص البعض والبدل بدل البعض من الكل ويحتمل ان يكون المراد من الناس من استطاع اليه سبيلا فيكون بدل الكل من الكل ويكون صدر الآية مجملا مبينا بآخره قوله فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق ولا يجب على من له مال ولا يطيق بدنه الانتقال الى الكعبة قوله والضمير للبيت والحج قال ابن مالك في التسهيل اذا دار الضمير بين الاقرب والابعد تعين للاقرب قوله وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيله وليس السبيل بعدا بين الشيء وبينك حتى لا يجب الحج على حاضري البيت قال المحقق التفتازاني اي كل ما يؤتى به الى الشيء فهو سبيل اليه وهذا التفسير ظاهر في ان يكون تاتي اسم آلة قوله وضع كفر موضع لم يحج يحتمل ان يكون منعا للكافر عن الحج ببيان ان الله غني عن الحج فمن يحج انما يحج لنفسه ولا ينفع الحج الكافر فينبغي ان لا يحج لانه عابث يتعب نفسه بلا فائدة قوله ولذلك قال عليه الصلوة والسلام اي لذلك المذكور من التاكيد والتغليظ ويحتمل ان يكون المعنى ولذلك لاية قال اي ماخذ قوله عليه الصلوة والسلام ذلك قوله وقد اكد امر الحج اي شانه او الامر المتعلق به ابرازه في صورة الاسمية جعله ثابتا مستمرا وليس المراد حقيقة الاستمرار اذ ليس وجوبه الامرة فهو للمبالغة في الوجوب والمفيد لانه حق لام الملك والمفيد للوجوب كلمة على وفي تعميم الحكم اولا مبالغة في وجوبه حتى كانه واجب على الجميع فهو في المبالغة كالاستمرار لكنهم لم يعرفوا وفاتهم وقوله فانه كايضاح بعد كاف للتشبيه وفي الكشاف فانه ايضاح لقصد الايضاح الصريح والبدل بضم الايضاح وليس بصريح فيه وحينئذ لك ان تعطف قوله وتثنية على الجار والمجرور وان تعطف على المجرور بادة صريح التثنية وقوله بدل عنه باضافة لفظ البدل الى الجار والمجرور خبر قوله وقوله عن العالمين يعني لفظ العالمين موضوع موضع المضمر والدلالة على الاستغناء عنه اي عمن كفر بالبرهان باعتبار ان الاستغناء عن العالمين دليل على الاستغناء عمن كفر والاشعار بعظم السخط باعتبار المبالغة في الاستغناء لاظهار السخط وقوله لانه تكليف علة لقوله قد اكد بيان للداعي على ذلك التاكيد وله توجيهان احدهما انه لكونه موجب كثرة المثوبات وكمال القرب تعلق به مزيد اهتمام داع الى التاكيد وثانيهما انه لكونه في كمال المشقة مظنة ان ياتي المكلف للانقياد فلا بد من مزيد التاكيد والتشديد فقوله روي للاشارة الى احتمال ابقاء الكفر على ظاهره وعدم صرفه الى التغليظ والملل الست ما حواه قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين والمجوس والذين اشركوا وفيه دليل على ان الصابئة على حدة غير داخلة في ملة النصارى والمراد بالمشركين عبدة الاوثان وهل لهم ملة او اطلاق الملة على ما هم فيه تغليب وقد تردد فيه المحقق التفتازاني قوله وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح بيان وجه التخصيص ولك ان تقول تخصيصهم لتقريعهم بنفي الجهة لكفرهم وانتفاء السبب كما يدل عليه الاستفهام الانكاري في قوله لم تكفرون بخلاف غيرهم فان لكفرهم جهة بينة هي جهلهم وعدم معرفتهم وقوله وان زعموا انهم مؤمنون بالتورية والانجيل مبني على ان يراد بآيات الله الكتابان ويحتمل ان يراد بها القرآن فيكون تقريعا لهم بالكفر بالقرآن الا ان يكون البا للتبيين فيكون المعنى لم تكفرون بالتورية والانجيل بسبب آيات الله يعني القرآن وغيظكم على نزوله قوله والحال انه شهيد مطلع جعل الشهيد بمعنى العالم ولك ان تجعله بمعنى الشاهد فيكون كمال التقريع لهم بالحق حيث يكفرون بآيات الله مع وجود هذا الشاهد المستحيل ان يكتم شهادة ويرده احد قوله كرر الخطاب اي خطاب الامر والنداء والاستفهام يعني لم يكتف بان يقول لم تكفرون بآيات الله وتصدون عن سبيل الله ولك ان تقول لم يكتف احترازا عن توهم ان التقريع بالكفر باعتبار القصد لا باعتبار امر آخر وفوت التقريع بالكفر بآيات الله في امور الاسلام مطلقا ويحتمل ان يجعل الاول تقريعا بفوت الايمان والثاني تقريعا بفوت العمل والانقياد لما امر الله به قوله وقيل كانوا يفتنون المؤمنين يعني التقريع في الصد مطلق وقيل تعريض بفتنة الحرش

قوله وهم يجهرون به ختمها آه مناسبة احتياله بنفي الغفلة عن الله تعالى بين كانهم خوطبوا بانكم عاشون في حيل المسلمين غافلين لان الله لا يغفل فيجزيهم ويزيل غفلتهم واما اقتضاء الجهر خطابهم بعلم الله به فغير ظاهر بل هو مقتضى الاستسرار كما قال سابقا لا ينفعكم التحريف والاستسرار الا ان يقال على ان الامر القبيح انما يجترئ عليه اذا حسب ان احدا لا يعرف قبحه فيناسب التخويف بعلم قادر مجاز قوله يردوكم بعد ايمانكم كافرين انما ذكر قوله بعد ايمانكم ليوضح فوت نعمة والابتلاء بنقمة ولم يقل الى الكفر ليشير بقوله كافرين الى ثبات الكفر قوله اتدعون من الدعوة او الادعاء والاستفهام للانكار قوله وانما خاطبهم الله بنفسه اولقول امر الرسول بخطاب اهل الكتاب ليكون دليلا على انه مرسل اليهم مامور بدعوتهم ولا حاجة ههنا الى ذلك قوله انكار وتعجب لكفرهم اي لارتكاب ما هو من افعال الكفرة ومن صفاتهم والا فهم لم يكفروا بما فعلوا او لك ان تقول انكار لكفرهم بمعنى انه لا يكون كفرهم ونظيره اقناط لليهود وقطع لتمنيهم كفرهم والتعجب عن الطمع في كفرهم ويحتمل ان يكون للاستبعاد اقناطا لهم وقد صدق رسوله في انكاره عليهم وتعجبه عنهم فيما سبق انه قال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم ولما سجل عليهم بعدم الكفر في حال كون الرسول فيهم اراد قطع طمع اليهود في كفرهم بعد الرسول فقال ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم فانه عام لجميع المسلمين وقوله فقد اهتدى لا محالة اشارة الى نكتة التعبير عن الهداية المستقبلة بالماضي قوله واصل تقاة وقية كلمة في الصحاح انها التقية يقال اتقى تقية وتقاة كما يقال اتخم تخمة والتؤدة الوقار والتخمة فساد المعدة ولا حاجة الى جعل قلب واو تقاة الى التاء الى اعتبار ضمها كما في تخمة لان المنقلب في تقي يتقي ولا ضمة بل وجه ذلك ان التاء في تقي يتقي لتوهم ان التاء في اتقى اصلية لكثرة استعمالها وتخفيفها باتقى مخففة التاء على ما في الصحاح فلما توهموا اصالتها تكلموا بتقي وبتقاة قوله اي لا تموتن على حال سوى حال الاسلام يعني النهي عن الموت راجع الى قيده اي لا تموتن على غير حال الاسلام فهي نهي عن الكون على غير حال الاسلام وقت الموت فان قلت كيف قيد النهي بوقت الموت فهل جوز الكون على غير حاله في غير هذا الوقت قلت النهي عن الكون في حال الموت يستلزم النهي عن الكون مطلقا لان وقت الموت غير معلوم فنقول فيه دليل على نسخ جميع الاديان سوى دينه صلى الله تعالى عليه وسلم ويمكن ان يقال هذا النهي ملزوم للنهي عن الكون على غير الاسلام فجعل كناية عنه قوله وقد يتوجه نحو المجموع دونهما اي دون شيء منهما والنهي عن المجموع يقتضي الانتهاء عن احدهما او عن كل منهما

يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى أتوا الأوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه «تبغونها عوجاً» حال من الواو اي باغين طالبين لها اعوجاجا بأن تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم ويختل أمر دينهم «وأنتم شهداء» أنها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال او وانتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا «وما الله بغافل عما تعملون» وعيد لهم ولما كان المنكر في الآية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد على ما تعملون ولما كان في هذه الآية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون «يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين» نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تألفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله واصحابه فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انه نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله بنفسه بعدما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم «وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله» انكار وتعجب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر «ومن يعتصم بالله» ومن يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره «فقد هدي الى صراط مستقيم» فقد اهتدى لا محالة «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته» حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم كقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضي هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تأكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفا «ولا تموتن الا وانتم مسلمون» ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك

النفي واعتصموا بحبل الله بدينه الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القران حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او لا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدي الى التألف وزوال الغل اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فألف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفأها الله بالاسلام والف بينهم برسوله عليه السلام وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في نار جهنم بكفركم اذ لو ادرككم الموت على تلك الحالة لوقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة او النار او للشفا وتأنيثه لتأنيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البئر وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو فقلبت الواو في المذكر وحذفت في المؤنث كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم آياته دلائله لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجمع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا امة تأمرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح روي انه عليه السلام سئل من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يأمر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا

قوله واعتصموا بحبل الله فان قلت ينبغي تقديمه على النهي عن الموت على غير حال الاسلام لانه يتعلق بزمن الحيوة قلت بل بجميع الازمنة وبزمان الموت اكثر تعلقا اذ لا منجا الا الاعتصام به قوله وللوثوق والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا خالف الكشاف اذ هو جعل الترشيح مقابلا للاستعارة للوثوق تنبيها على انه لا تنافي بينهما بل يكفي لكونه ترشيحا التعبير عما هو حال المشبه باسم حال المشبه به قوله واعتصموا بحبل الله جميعا مجتمعين عليه جعله حالا عن الفاعل لظاهره ويحتمل انه جعله حالا عن الفاعل والمفعول وح ولا تفرقوا تأكيد بحسب المعنى ونحن نقول والله اعلم هو حال عن المفعول اي تمسكوا بحبل الله جميعا لا تنقضوا طاقاته فان بعض طاقات الحبل لا يقوى على الحفظ فربما ينقص ويهلك المتمسك به وح قوله ولا تفرقوا تأسيس قوله ولا تتفرقوا عن الحق اي عن الدين الحق ويجوز ان يراد ولا تفرقوا عن صلة الرحم كما تفرقتم في الجاهلية او لا تفرقوا عن بينكم الحق قوله التي من جملتها الهداية والتوفيق الظاهر ان المراد بنعمة الله ما بينه قوله اذ كنتم اعداء اي اذكروا نعمة الله عليكم في هذا الوقت وهو تبديل عداوتكم بالمحبة والاخوة ونجاتكم عن نار جهنم بالظلم فيما بينكم وقطع الرحم فاغتنموها ولا تضيعوها بالمخالفة وابتغاء الفتنة قوله وقيل على الوجهات ابوكان الحكم يعمهم وغيرهم قوله مشفين على الوقوع في نار جهنم من الاشفاء بمعنى الاشراف وحمل النار على نار جهنم ويمكن حملها على نار الحرب قوله والضمير للحفرة وارجوعه الى العداوة سائغ وكذا المتعدد سبق من العداوة والشفا والحفرة والنار قوله وتأنيثه لتأنيث ما اضيف اليه في الكشاف وهو منه اي المضاف بعض المضاف اليه ولا بد من هذا القيد وكانه فات القاضي غفلة قوله مثل ذلك التبيين يعني ذلك اشارة الى التبيين المفهوم مما بعده ونحن نقول يحتمل ان يراد بالتبيين افادته بالنظم البليغ المفصح عن المقصود كما ينبغي وان يراد وهو الاظهر اظهار خوارق العادات من تأليف الجمع الشديد المعاداة ونجاتهم عن النيران الملتهبة كل النجاة قوله ارادة ثباتكم يعني المراد بالاهتداء ثباته او زيادته لان الخطاب للمسلمين المهتدين ولكن انه تفيد الثبات من المضارع المفيد للاستمرار والزيادة من صيغة الافتعال كما قيل في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قوله خاطب الجمع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل دفع به ما اورده المحقق التفتازاني على هذا التوجيه انه مبني على مذهب من قال ان فرض الكفاية واجب على البعض لا على الكل وهو مردود وقد قام الدليل على انه واجب على الكل لكن يسقط بفعل البعض ووجه دلالة خطاب الجمع في مقام طلب فعل البعض على الوجوب على الجميع انه انما يخاطب الجميع بذلك لانهم يتضررون لو لم يفعل البعض وهذا كما يقال ينبغي ان يحفظكم بعضكم لئلا تهلكوا وكان غفل المحقق عن هذا الدفع وانما قال ولتكن منكم امة ولم يقل ولتكن منكم من يدعوا الى الخير اشارة الى انه يجب اعانة الداعي وموافقته الغير معه لان هذا الامر لا يكفي به قوة واحد الا ترى انه ما لم يعن اقوياء الداعين الى الخير صلى الله عليه وسلم كثيرون رضي الله عنهم لم تتم دعوته ولم تنفذ كلمته قوله او للتبيين ولا بد من نكتة لاختيار على كونوا امة وكان النكتة فيه التنبيه على انه ينبغي ان تتحد كلمتهم في الدعوة ولا يختلفوا او توبيخ لتعقيب ولا تكونوا كالذين تفرقوا قوله والدعاء الى الخير يعم متعلق بكلا توجيهي كلمة من والاظهر ان تجعل الدعوة الى الخير عبارة عن تبليغ احكام الله وتعليمها والامر بالمعروف والنهي عن المنكر تكليفهم كما يشعر به لفظ الامر والنهي فلا يكون تخصيصا بعد التعميم روي انه عليه السلام سئل من خير الناس فان قلت لا يدل الحديث على ان الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر هو المفلح بل هو مع التقوى والوصل وترك قطع الرحم قلت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يستدعي التقوى وترك قطع الرحم لئلا يكون مخاطبا بقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون على ان ما نعى منهما داخل في الدعاء الى الخير قوله والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه وان كان ظاهر قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون يدل على منعه عن النهي لانه يجب تأويله بان المراد النهي عن عدم الفعل لا عن القول بما ذكره ولان الواجب عليه نهي كل فاعل وترك نهي بعض وهو نفسه لا يسقط عنه وجوب نهي الباقي قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا يعني لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كالنصارى فانهم تفرقوا لذلك ولم تبق كلمتهم واحدة واختلفوا

كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم
البينات الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهي فيه مخصوص
بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله عليه السلام اختلاف امتي رحمة ولقوله عم من اجتهد
فاصاب فله اجران ومن اخطا فله اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا
وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب بما في لهم من معنى الفعل
او باضمار اذكر وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف وقيل
يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل
الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي
فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول
الله عم بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا
من الايمان بالنظر في الدلائل والآيات فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب
كفركم او جزاء لكفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب
المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله لا
يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع
الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستيناف
للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون تلك آيات الله الواردة
في وعده ووعيده نتلوها عليك ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما
للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم
بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال ولله ما في السموات وما في الارض والى الله
ترجع الامور فيجازي كلا بما وعد له واوعده كنتم خير امة دل على خيريتهم فيما مضى ولم
يدل على انقطاع طرا كقوله وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في اللوح او فيما
بين الامم المتقدمين اخرجت للناس اظهرت لهم تامرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وتؤمنون بالله يتضمن
الايمان بكل ما امر ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر
ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه واستدل بهذه الآية على ان الاجماع
حجة لانها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق

قوله والاظهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع بل الاظهر ان النهي عن التفرق في الاصول والفروع لان الاختلاف بان لا يجمعهم دين الحق ويتبع كل هواه واما المجتهدون
التابعون لدين الله فهم غير مختلفين وان اختلفت ظنونهم في ما هو الدين ولا يبعد ان يجعل البينات عبارة عن النصوص فيكون فيه تجويز الاختلاف في المجتهد فيه والله
اعلم قوله وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم اما ان يجعل اولئك اشارة الى الذين تفرقوا واما يجعله اشارة الى المتشبهين واما يجعله اشارة الى كليهما فيقطن
قوله نصب بما في لهم من معنى الفعل ولك ان تجعله منصوبا بالعظيم ويكون مبالغة في العذاب لان اقصى عظمة العذاب ان يكون عظيما في يوم عذاب كل يوم في جنبه كلا
عذاب قوله امر اهانة ويحتمل امر التسخير بان يذوق العذاب كل شعرة من اعضائهم العذاب نعوذ بالله قوله والثواب المخلد قال المحقق التفتازاني لان ما ينقطع محنة لا رحمة
وبقرينة قوله تعالى هم فيها خالدون قوله اخرجه مخرج الاستيناف ولا يبعد ان يجعل كلمة فيها للدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيكون بيانا لسبب كونهم
في رحمة الله كما بين سبب كون مقابليهم في العذاب كانه قيل ما بالهم في رحمة الله فاجيب بانهم كانوا خالدين في الخيرات ويمكن ان يكون هم فيها خالدون خبرا بعد خبر
ويكون المعنى واما الذين ابيضت وجوههم ففي نعمة الله مخلدون فيها لم يكتف
بقوله مخلدون فيها تنبيها على ان نفس الرحمة نعمة مستقلة والخلود
كذلك يجب ان يشكر كل منهما على حياله قوله اذ يستحيل الظلم منه الظ
ان المراد ان الله لا يريد ما هو ظلم من العباد فيما بينهم لانه كل ما يفعل اليس
ظلما منه لان المقام مقام بيان انه لا يضيع اجر المحسن ولا يهمل الكافر
ويجازي بكفره ولو كان المراد انه كل ما يفعل ليس ظلما لما استفاد هذا
وح قوله ولله ما في السموات بيان انه قادر على اجراء وعده ووعيده
واما على ما ذكره فهو تعليل لعدم ارادة الظلم فيجب الفصل قوله دل
على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرا يتوقف على قياس صنيع الماضي
من كنتم حدوث كون مسبوق بالعدم منقطع نظرا الى ان عدم فاشار
الى ان صيغة كان خالف سائر صيغه بان دلالتها على الكون على صفة
فيما مضى مجردة عن الدلالة على الانقطاع فلا يلزم عدم كونهم الان كذا
وينبغي ان يبين تجردها عن الدلالة على العدم السابق ايضا كما في
الكشاف ليتم تحقيق معنى كان ويتم توجيه كنتم في علم الله لانه لا يصح
فيه العدم السابق والمراد بالكون فيما بين الامم الكون في علمهم وهو ظاهر
وح يصح العدم السابق واللاحق قوله لان الايمان به انما يحق ويعتد به
اه في الكشاف والدليل عليه قوله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا
مع ايمانهم بالله قوله استيناف او خبر ثان والاظهر انه صفة ثانية لامة والمراد
تفضيلهم على امم موصوفين بهذه الصفات قوله لانه قصد بذكره الدلالة على
انهم امروا بالمعروف فيه انه لا فرق في الاشعار من التقدم والتاخير الا
ان يقال لما قصد به الاشعار صار بمنزلة التعليل وحق التعليل التاخير
ولو قيل اخر لقصد ارتباط قوله ولو آمن اهل الكتاب به لم يبعد

فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك ولو آمن اهل الكتاب ايمانا كما ينبغي لكان خيرا لهم
لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون
المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد لن يضروكم الا اذى
ضررا يسيرا كطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر
ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم نفى اضرارهم سوى ما
يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم اخبر بانه تكون
عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطفا على يولوا على ان ثم للتراخي في المرتبة
فيكون عدم النصر مقيدا بقتالهم وهذه الآية من المغيبات التي وافقها الواقع اذ كان
كذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر ضربت عليهم الذلة هدر النفس
والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل
من الناس استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا
معتصمين او متلبسين بذمة الله او كتابه الذي آتاهم وذمة المسلمين او بدينه الاسلام
واتباع سبيل المؤمنين وباؤا بغضب من الله رجعوا به مستوجبين له وضربت
عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في غالب الامر فقراء
مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم
كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم
الانبياء والتقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب
اعتقادهم ايضا ذلك اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم
واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي
الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كما هو معلل
بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا
ليسوا سواء في المساوي والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة استئناف
لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا
منهم يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة
في ساعات الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل المراد صلوة العشاء لان
اهل الكتاب لا يصلونها لما روي انه عم اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلوة
فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله في هذه الساعة غيركم يؤمنون بالله واليوم

قوله وهذه الجملة يعني منهم المؤمنون وما عطف عليه وما بعده يعني لن يضروكم وما عطف عليه واردتان على سبيل الاستطراد يريد انهما معترضتان قال المحقق التفتازاني ولذا لم يعطفا على الجملة
الشرطية قبلهما اعني ولو آمن لانها معطوفة على كنتم خير امة مرتبطة بها على معنى لو آمن اهل الكتاب كما آمنوا وامروا بالمعروف كما امروا لكان خيرا لهم وانما يعطف الاستطراد الثاني على الاول
لبعد ما بينهما وكون كل منهما نوعا آخر من الكلام ونحن نقول والله اعلم بان ان الجملتان كما سواهما مما ياتي بعد تام مرتبطة بقوله ولو آمن مبين لها فقوله منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون
مبين لها باعتبار ان المفروض ايمان الجميع والا فبعضهم مؤمنون وفعالهم ما الظن بالبعض وقوله لن يضروكم بيان لما هو خير لهم وهو انهم لعدم ايمانهم مبتلون بسفه
التدبير لاضرارهم وبالحزن على الخيبة وفي تدبير الغلبة عليكم بالمقاتلة والغلبة لكم وفي طلب الرياسة بمخالفتكم وضرب الله عليهم الذلة لتلك المخالفة وفي طلب المال لاخذ
الرشوة بتحريف كتابهم وضرب الله عليهم المسكنة ولو آمنوا لنجوا من جميع ذلك قوله ثم لا ينصرون يعني ثم لعطف الاخبار على الاخبار لا لعطف مضمون الخبر فرعاية الترتيب بين الاخبارين
فكانه قال اخبركم اولا بانهم ان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم اخبركم بانهم يعجزون ولا ينصرون فليس ثم للتراخي في الزمان بل لتراخي الاخبار الثاني عن الاول في الرتبة فانه ابلغ
عن الاول في بيان سوء حالهم هذا ويمكن جعل ثم للترتيب بين التولي في
المقاتلة وبين عدم النصرة يعني ثم بعد هذه يعجزون عن المقاتلة فان
في المقاتلة نصرة بعضهم لبعض ويؤول امرهم الى الذل المحض والانقياد
بالكلية قوله فيكون عدم النصر مقيدا بقتالهم ووجه التقييد ان المقاتلة
ظهور نصر الله للمؤمنين وبه يدخل كمال الرعب في قلوب الاعداء فلا
يجترؤن بالنصرة قوله هدر النفس والمال الذلة بالكسر والذل بالضم
الهوان كذا في القاموس وانما فسره بهدر النفس والمال لانه لا ذل
فوق ان يكون الدم هدرا والمال غير محفوظ من الناس قوله استثناء
من اعم عام الاحوال قال المحقق التفتازاني هذه الاضافة كما في يوم
حب زمان زيد حيث لا زمان لك فان القصد الى اضافة الجنس
المختص بكونه للزمان الى زيد وكذا القصد الى اضافة اعم العام اعني
الذي لا اعم منه في الجنس الذي منه الاستثناء من الفاعلية و
المفعولية والحالية والعرضية لا اضافة العام ومنه ابن قيس
الرقيات فان الملتبس بالرقيات ابن قيس لا قيس هذا كلامه وانما
لم يجعل اضافة العام الى الاحوال من قبيل جرد قطيفة ليكون
المعنى اعم الاحوال العامة لان العام لا يصلح ان يكون وصفا للاحوال
لافراده قوله بذمة الله هذا ناظر الى تفسير الذلة بهدر النفس والمال
يعني نجاتهم من هدر النفس والمال بذمة الله وقبول الجزية وقوله او كتابه
ناظر الى تفسيره بذل الجزية يعني لا نجاة لهم من ذل الجزية الا تمسكهم بكتابه
الذي اتاهم من التورية وعدم تجاوزهم عما امر وافيه به من قبول دين
محمد عليه السلام او بكتابه الذي اتاهم من قبل محمد عليه السلام وهو القرآن
وقوله وذمة المسلمين او بدينه الاسلام اشارة الى تفسير حبل من الناس
كل منهما ناظر الى تفسير الذلة على ما عرفت ووحد حبل الله وحبل الناس
واحد والاظهر ان المراد بحبل من الناس ان يؤمنوا على وجه النفاق
فانهم ينجون من الذلين لكن لا نجاة لهم من الله قوله محيطة بهم احاطة البيت
المضروب على اهله وبهذا توجيه ضربت عليهم الذلة فالاولى التعرض
بمعنى الضرب فيه ولا وجه لتركه الى هنا قوله عبر عنه بالتلاوة اي عبر
عن التهجد بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ
في المدح قال المحقق التفتازاني لما فيه من التفصيل لما هو العمدة في الصلوة
والتعبير الصريح عما هو من محاسن الطاعات وعما به تميز صلوتهم عن صلوة
اهل الكتاب يعني به السجود فانهم ربما يصلون بلا سجدة والاظهر ان
يقال لانه يدل على خلوص سرائرهم حيث يتلون في اناء الليل في الخلوات
ويدل على برائتهم عن النفاق الذي اتهم به اليهود قوله لان اهل الكتاب
لا يصلونها فهو تحقيق بالتعرض في مقام تمييزهم ولا يخفى ان ما روي لا يدل
على انهم لا يصلون العشاء لجواز ان يصلونها ولا يؤخرونها

الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات، صفات أخر لأمة وصفهم
بخصائص ما كانت في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله ملحدون
في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات
واولئك من الصالحين، اى الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا
رضاه وثناءه، وما تفعلوا من خير فلن تكفروه، فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة سمى ذلك
كفرانا كما سمى توفية الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرأ حفص
وحمزة والكسائى فلن يكفروه بالياء والباقون بالتاء، والله عليم بالمتقين، بشارة لهم واشعار
بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوى، ان الذين كفروا لن
تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا، من العذاب او من الغناء فيكون مصدرا
واولئك اصحاب النار، ملازموها، هم فيها خالدون مثل ما ينفقون، ما ينفق الكفرة قربة
او مفاخرة وسمعة او المنافقون رياء وخوفا، في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر، برد شديد
والشايع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به
البرد للمبالغة كقولك برد بارد، اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم، بالكفر والمعاصى
فاهلكته، عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط شديد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار
ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والآخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك
لم يبال بايلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث وما
ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون، اى ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم
ينفقوها بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به
العقوبة وقرئ ولكن اى ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف
الا في الشعر كقوله، ولكن من يبصر جفونك يعشق، يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة، وليجة
وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال عم الانصار
شعار والناس دثار، من دونكم، من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف هو
صفة بطانة اى بطانة كائنة، لا يألونكم خبالا، لا يقصرون لكم في الفساد والألو التقصير
واصله ان يعدى بالحرف ثم عدى الى مفعولين كقولهم لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع
او النقص، ودوا ما عنتم، تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية، قد بدت
البغضاء من افواههم، اى في كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم، وما تخفى
صدورهم اكبر، مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار، قد بينا لكم الآيات، الدالة

قوله من العذاب او من الغناء فيكون مصدرا اى الصحاح يقال ما يغنى عنك هذا اى ما يجزى عنك وما ينفعك والغناء بالفتح النفع هذا فقوله من الله من فيه للبدل اى لن تجزى عنهم ولا ينفعهم بدل الله شيئا من النفع واما جعل شيئا مفعولا به يحتاج الى تضمين الاجزاء معنى الابعاد فهو في الاصل مصدر نعت به بريد به وقع ما يتجه ان الصر يكون وصفا للريح ولا يكون في الريح فاشار اولا الى دفعه بانه في الاصل مصدر نعت به وهو الذى ذكره الكشاف بقوله ان الصر مصدر في الاصل بمعنى البرد فجئ به على اصله بمعنى المعنى ريح فيها برد لكن عبارته قاصرة وكان الواضح في الاصل مصدر نعت الريح به على اصله فان نعت الريح به على معناه المصدرى لا يصح بدون قوله فيها واشار ثانيا الى دفعه بقوله او نعت وصف به البرد كانه قيل ريح فيها برد بارد مبالغة وفيه نظر لانه يشتق من لفظ الشئ اسم فاعل ويوصف به للمبالغة فيقال ليل لائل واما انه يجعل الموصوف صفة له فلا يقال برد ريح بارد وجعل الصر بمعنى البارد وتجريده عن الريح وجعله صفة للبرد المحذوف بعيد قوله اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصى تشبيه الانفاق باصابة حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصى مع ان تضييع الصر للحرث مستوية بالنسبة الى المفلح والكافر لان المفلح له اجر بتضييع حرثه بالصر لصبره عليه بخلاف الكافر ولك ان تريد بالذين ظلموا انفسهم الذين اهلكوا في حفظ حرثهم عن الصر مع امكان حفظهم فان حزنهم اشد وخسرانهم ابلغ وفي الكشاف جواب ثالث وهو ان في التجريد على تخولهم فيها دار الخلد قوله وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بايلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح يعنى على صيغة اسم المفعول نبه عليه بقوله وهو الحرث والمراد انه يجوز مع كونه تشبيه المركب تقدير المهلك فيكون المقصود تشبيه حال شئ بحال شئ كما هو طاهر مثله كمثله او بدون التقدير المقصود تشبيه حال مأخوذ مما بعده اولا الى حال مأخوذ مما بعده ثانيا فمن توهم انه مع التقدير تشبيه المفرد بالمفرد فقد سهى اذ المراد بالمثل القصة وللكاف وللكشاف توجيه آخر تركه وهو تقدير الاهلاك في المشبه والمشبه به وانما تركه لان التصحيح بتقدير واحد يدفع التصحيح بتقدير اثنين على ان اضافة الاهلاك الى ما ينفقون ليس كاضافته الى الريح فاستغن بفطنتك عن التوضيح فان الفطن لا يرضى بالتصريح ونحن نقول لا حاجة الى التقدير اذ ما ينفقون مصدر اى مثل انفاقهم في الحيوة الدنيا كمثل ريح كذا وكذا كما ان الريح يستأصل الحرث يستأصل انفاقهم ما لهم ليس له نفع في الدنيا ولا في الآخرة شئ من الثواب والله اعلم بالصواب قوله ولكن من يبصر جفونك يعشق اوله وما كنت ممن يدخل العشق قلبه قوله الانصار شعار هو ثوب يلى الجسد والدثار فوقه ووجه التشبيه اما انه لا يستتر عنه احوال البدن كما لا يستتر عن صاحب السر واما انه لا يحول بينه وبين البدن شئ وهو يحول بين البدن وغيره واما انه لا بد للبدن منه بكل حال بخلاف فوقه والمراد بالانصار الطائفة المعروفة والمقصود بيان حالهم بالنسبة اليه عليه السلام او مطلق الانصار والمقصود بيان حالهم الى اى منصور كان فيلزم منه بيان حال الانصار بالنسبة اليه عليه السلام قوله اى من دون المسلمين اى من هو ادنى منهم واسفل وفيه نعت المسلمين بانهم الاعلون في الدين والدنيا وفيه تنفير عن غيرهم وفيه اشعار بارشاد المسلمين ان لا يخلط بزدونه لانه يوهن همته ويفتر جده في طلب المعالى وينبغى ان يبلغ درجة الاعالى همنشين تو از تو به بايد تا ترا عقل ودين بيفزايد قوله واصله ان يعدى بالحرف اى الى المفعول الاول باللام والى الثانى بفى كما اشار اليه ثم عدى الى المفعولين كقولهم لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع لان المقصر يمنع الرجل بتقصيره ما يقصر فيه او النقص لانه ينقصه بذلك الشئ ولا ادرى انهم من اين حكموا بان قول العرب لا آلوك نصحا بالتضمين لا بنزع الخافض حتى يكون في معنى لا اقصر لك في النصح كما هو اصله قوله تمنوا عنتكم الود اعم من التمنى لانه تمنى المحال او المستبعد ولهذا اختير على التمنى لانه لا يليق ذكر التمنى في مقام التحذير عن اتخاذهم بطانة لان تصور بعد ما يود دون عن الوقوع يوهن المحذر في الحذر على ان بعد وقوع مشقتهم في الدين والدنيا غير معلوم سيما بالنسبة الى كل احد فتفسير الود بالتمنى عجلة وبعد عن التأمل والثانى قوله لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم ففيه مبالغة في الاجتناب عنهم بتوبيخ المسلمين على انهم كيف يغفلون عن الامر الظاهر البين وهذا احسن مما قال قتاده من ان المراد ظهور البغضاء للاولياء وتحدث بعضهم بعضا قوله لان بدوه ليس عن روية واختيار وما يبدو عن الرجل بالضرورة لا يكون الا قليلا بقدر الضرورة فيخفى معظم اموره قوله قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص او قد بينا لكم الآيات الدالة على صدق النبى وحقية الاسلام فانها توجب رسوخكم وانقيادكم لكم ورغبتهم في الاسلام لان المبتين احكام الغيب ومعجزات

على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بين لكم والجمل
الاربع جاءت مستانفات على التعليل ويجوز ان يكون الثلث الاول صفات لبطانة ها انتم
اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اى انتم اولاء الخاطئون فى موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان
لخطائهم فى موالاتهم وهو خبر ثان او خبر لاولاء والجملة خبر انتم كقولك انت زيد تحبه
او صلة او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينتصب اولاء بفعل يفسره ما بعده ويكون
الجملة خبرا وتؤمنون بالكتاب كله بجنس الكتب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى
انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم
وفيه توبيخ بانهم فى باطلهم اصلب منكم فى حقكم واذا لقوكم قالوا آمنا نفاقا وتغريرا واذا
خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله تاسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفى سبيلا
قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى
يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما فى صدورهم من البغضاء والحنق وهو يحتمل
ان يكون من المقول اى وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تخفونه من عض الانامل غيظا
وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعى اياك على اسرارهم فانى عليم
بالاخفى من ضمائرهم ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان
لتناهى عداوتهم الى حد حسدوا ما نالهم من خير ومنفعة وشمتوا بما اصابهم من ضر وشدة
والمس مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتتقوا
موالاتهم او ما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين
والمتقين ولان المجد فى الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريئا على
الخصم وضمة الراء للاتباع كضمة مد وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من
ضاره يضيره ان الله بما تعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط محيط علمه
فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ بالياء اى بما يعملون فى عداوتكم عليم فيعاقبهم عليه واذ غدوت
اى واذكر اذ غدوت من اهلك من حجرة عائشة رض تبوئ المؤمنين تنزلهم او تسوى
وتهيئ لهم ويؤيده القراءة باللام مقاعد للقتال مواقف واماكن له وقد يستعمل المقعد
والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله فى مقعد صدق وقوله تعالى قبل ان تقوم من
مقامك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم روى ان المشركين نزلوا باحد يوم
الاربعاء ثانى عشر شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله عم اصحابه وقد
دعا عبد الله بن ابى ولم يدعه قبل فقالوا هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة

قوله والجمل الاربع تعريض بالكشاف حيث سال عن موقع الجمل ولم يبين موقع ودوا ما عنتم فكانه فاته وقد يعتذر عنه بانه تركه لظهوره لانه لو وقع بين الصفتين صفة لانه لو سلم ذلك لا ينفع فى ترك التعرض على تقدير الجعل مستانفات والعذر منه ما قيل لم يتعرض له لظهوره انه تاكيد لما سبقه لانه لا فرق فى ذلك بينه وبين لاحقه وقد نبه بتقديم الاحتمال الاستيناف على ترجيحه على طبق ما صرح به الكشاف وذلك لافادة ترك العطف استقلال كل جملة بالتعليل او كون كل علة لسابقه ولان ابراز الدعوى معللا اوقع فى النفس وان كانت الصفات ايضا تفيد التعليل لانه كما بين المضمن والمصرح لا لما ذكره المحقق التفتازانى من ان الترجيح لما فى الاستيناف من الفوائد وفى الصفات من الدلالة على خلاف المقصود وايهامه لا اقل وهو تقييد النهى بكون البطانة على هذه الصفات وكيف وتعليل النهى ايضا يفيد كون البطانة موصوفة بهذه الصفات والا لم يكن التعليل منطبقا على المعلل قوله والجمل الاربع مستانفات حمل قول الكشاف والابلغ ان يكون مستانفات كلها على وجه التعليل على ما يشمل قوله وقد بينا قال المحقق التفتازانى لا يخفى انه لا يصلح تعليلا لما سبقه وانما لا يبعد ان يجعل تعليلا للنهى وان كان الاحسن ان يكون ابتداء كلام ولا يبعد ان يكون مستانفات اشارة الى ما سواه هذا كلامه قوله ها انتم اولاء قال الرضى واعلم انه ليس المراد بقولك ها انا ذا افعل ان تعرف المخاطب نفسك وان تعلمه انك لست غيرك لان هذا محال بل المعنى فيه وفى ها انت ذا تقول وها هو ذا يفعل استغراب وقوع مضمون الفعل المذكور بعده اسم الاشارة من المتكلم او المخاطب او الغائب كان معنى ها انت ذا تقول انت هذا الذى ارى لا من كنا نتوقع منه ان لا يقع منه او عليه هذا الامر الغريب ثم بينت قولك بقول المستغرب الغير المتوقع فالجملة بعد اسم الاشارة لازمة لبيان الحال المستغربة ولا محل لها اذ هى مستانفة وقال البصرية هى فى محل النصب على الحال اى ها انت ذا قائلا قالوا والحال ههنا لازمة لان الفائدة معقودة به والعامل فيه حرف التنبيه او اسم الاشارة ولا ارى للحال فيه معنى اذ ليس المعنى انت المشار اليه فى حال قولك هذا كلامه بعد ما عرفت انه فات القاضى ارجح التوجيهات وهى كون ولا يحبونكم جملة مستانفة ولو قال او هو خبر ثان لم يفته ولعل الواو تحرف من الناسخ وان ما سوى احتمال الحال ابتداع منه لا متابعة لكلام ائمة النحو وسواده عدم الاطلاع او قصد المخالفة متابعة لامام العقل وان احتمال الحال غير محتمل عند الرضى ما عرفت انه يمكن ان يقال معناه اشير الى ذا واعينه قائلا لا تعجبوا من حاله ولا تستغربوا ما يفعله وكونها خبرا لاولاء اما مع قصد الاشارة الى المؤمنين او الكفار فتامل واحفظ ولا تعجل قوله والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم فان قلت من اين استفاد قوله وهم لا يؤمنون بكتابكم قلت استفاده اجمالا من قوله وتؤمنون لانه فى تقدير وهم تؤمنون ولذا صح الواو والتقديم للتخصيص وتفصيلا من قوله واذا لقوكم قالوا آمنا وتحمل النظم والله اعلم ان منت بعداوتهم انكم تؤمنون بالكتاب كله وهم لا يؤمنون الا بكتابهم فيكفر اهل التورية الانجيل واهل الانجيل التورية ويحتمل ان يكون المراد ان عدم محبتهم اياكم لايمانكم بالكتاب كله وهم لا يؤمنون الا ببعضه لانهم ينكرون ما خالفوه ويحتمل ان يكون المراد بالكتاب كله الكتاب الكامل فى الهداية فيكون كقولك زيد كل الرجل اى كامل فى الرجولية فيكون عبارة عن القرآن قوله واذا خلوا عضوا عليكم الانامل بالغيظ لكراهتهم قولهم آمنا واضطرارهم اليه قيل خطاب لكل مؤمن والتحريض لهم بعداوتهم وحث لهم بخطابهم خطاب الخصماء فانه لا اقطع للمحبة من جراحة اللسان واما كونه دعاء عليهم كما اتفقت كلمتهم فيه خفاء اذ فى الدعاء لا يخاطب المدعو عليه بل الله تعالى ويسال منه ايلاده قوله ان الله عليم لا يخفى عليه شئ ويخبر ما يخفونه فهو تعليل لموتهم بالغيظ قوله والمس مستعار للاصابة يعنى ليس فى استعمال المس فى الحسنة والاصابة فى السيئة اشارة الى تفاوت الاصابتين بل مجرد تفنن فى الكلام وقيل بل اشارة الى ان موجب تهمهم ادنى اصابة خير وموجب فرحهم اصابة شر عظيم ولا يبعد ان يقال اشارة الى ان ما يصيبكم من الخير بالنسبة الى لطف الله معكم حقير قليل وما يصيبكم من السيئة لما يقابله من الاجر الجزيل عظيم قوله لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود ظاهره انه حمله على عدم ضرر قصده الاعداء ونحن نقول لا يضركم كيدهم لانه ان احاطكم فلكم اجركم ما لا يحصى وان بطل فهو نعمة الدنيا فانتم لا تحرمون الحسنى قوله وضمة الراء لا يضركم فى مقام الجزم للاتباع والجزم مقدر ومن قال المضارع ههنا مرفوع لتقدير الفاء اذ الجزاء المصدر بالفاء لا يجزم يبعد كل البعد على ان قراءة لا يضركم تشهد عليه قوله وقد يستعمل المقعد يعنى ليس معنى القعود محفوظا قوله والله سميع لاقوالكم اى لجميع اقوالكم عليم بنياتكم اى بجميعها يعنى المراد الصفة المشبهة الغير المختصة بوقت دون وقت وقول دون قول كما يحكم به الذوق السليم قوله ثانى عشر شوال اى ثانى عشر شوال فان الواحد للحال مع العدد يضاف الى المثل فى الاغلب فيقال ثالث ثلاثة وقد يضاف الى اكثر فيقال ثالث اربعة وهذا لا يحتاج الى حذف المضاف وقوله بقرا اراد به جماعة ولذا وصفها بقوله تذبح بالتانيث والحجر الذى دلالة بهو الشهادة وانما تصور البقر لانها المخلوقة للعمل المنتج الذى يصير حبة فيه سبع سنابل فى كل سنبلة منها مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وذباب السيف بالضم المعجمة طرفه الذى يضرب به وكانه سمى ذبابا لانه يذب ويدفع به الخصم واد خال يده فى درع حصينة هى المدينة من غير ان يبينها كان عبارة عن دلالة الاصحاب على التحصن بها وعدم تبيينها عبارة عن عدم قبول تلك الدلالة وجواب قوله ان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم محذوف اى فيها ولم يشك رسول الله عم فى رؤيته بل نزله منزلة المشكوك مع علمه بانهم لا يكونون يرونها كيف ورؤياه صادقة لا تتخلف فقال رجال وانما تبع رسول الله قولهم لانه كان الموافق لرؤياه ولانه دلالة على الجهاد فكيف لا يقبل من كان الدلالة حقه ولا ينبغى لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل لانه لا يترك نية العمل الصالح بدون العمل وتسوية الصفوف ليكون صفوف قتالهم كصفوف الصلوة وامر عبد الله اى جعله اميرا وقال انضحوا اى فرقوا النبل اى السهم فيهم كالماء المنضوح وكانه اشار بلفظ النضح الى خفة السهم الى ان يقربوه حتى يصل اليهم بقوة وشدة عنا اى ذابين عنا

ولا

قوله متعلق بقوله سميع عليم اي بكل منهما على سبيل التنازع في الكشاف عمل فيه معنى سميع عليم وكانه حذف القاضي قوله معنى لخفائه كيف وقد صعب توجيهه على المحقق التفتازاني حتى
قال يريد انه ظرف للجميع بين الصفتين اذ لا معنى لتقييد سماعه بهذا الوقت وانت تعلم انه تعجب اذ لا معنى لتقييد جمعه بين الصفتين ايضا بهذا الوقت ونحن نقول والله الموفق
كانه لم يرض بالتقييد فجعله متعلقا بسماع وعلم مندرج في السميع العليم متعلق بقول هذه الطائفة وبنيتهم او بالقول والنية المعتبرين فيهما او بتعلق العلم والسماع الذي يتضمنه
ذكرهما قوله في زهاء اي زهاء القدر والسوط بالمهملات الخلط اي لما بلغوا مقام الخلط اي المحاربة وخلط العدو بالحرب قوله والظاهر انه ما كانت عزيمة اما قال الظاهر لاحتمال آخر
لقوله والله وليهما اشار اليه بقوله ويجوز وقد عرض لابن ابي حيث قال اذ همت طائفتان منكم واشار به الى ان ابن ابي واتباعه ليسوا منهم ولذا لم يذكر رجوعهم ولزم من بيان كون الله
وليهما مع همهما الى الفشل كون ولاية الله لمن لم يهم بطريق الاولى قوله ولقد نصركم الله ببدر فيه رد لما قالوا من ان الاقامة بالمدينة اولى لانه كالحصن لنا حيث بين انه
نصرهم ببدر وهم على بعد من المدينة فلم تفشلون من الخروج الى احد وهو بجنب المدينة وفي قوله وانتم اذلة اشارة الى انكم اليوم اولى بالنصر لشوكتكم وفي وضع الشكر موضع
الانعام تنبيه على ان نظر العبد في الانعام على الشكر ولا يرغب في الانعام الا لانه وسيلة الشكر

ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منهم فكيف وانت
فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة
وان رجعوا رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه السلام رأيت في منامي بقرا مذبوحة
حولي فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورأيت كأني ادخلت يدي في درع
حصينة فاولتها بالمدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتتهم بدر واكرمهم الله
بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل فلبس لأمته فلما رأوا ذلك ندموا
على مبالغتهم وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لأمته فيضعها
حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي و
جعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل
لا يأتونا من ورائنا «اذ همت» متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت «طائفتان منكم»
بنو سلمة من الخزرج وبنو الحارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر «ان تفشلا» ان تجبنا وتضعفا
روي انه عليه السلام خرج في زهاء الف رجل ووعدهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل
ابن ابي في ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال
انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباعه فعصمهم
فمضوا مع رسوله والظاهر انه ما كانت عزيمة لقوله «والله وليهما» اي عاصمهما عن اتباع تلك
الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فما لهما يفشلان «وعلى الله فليتوكل المؤمنون» اي فليتوكلوا
عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر «ولقد نصركم الله ببدر» تذكير ببعض ما افادهم
التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به «وانتم اذلة» حال من الضمير وانما
قال اذلة ولم يقل ذلائل ليدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح «فاتقوا
الله» في الثبات «لعلكم تشكرون» ما انعم به عليكم بتقويكم من نصره او لعلكم ينعم الله عليكم
فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه «اذ تقول للمؤمنين» ظرف لنصركم وقيل بدل
ثان من اذ غدوت على ان قوله لهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما
لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول لم تنزل الملائكة «الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة
آلاف من الملئكة منزلين» انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جيء بلن اشعارا بانهم كانوا كالآيسين
من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله يوم بدر اولا بالف من
الملئكة ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير
او للتدريج «بلى» ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعدهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا

قوله مسومين معلمين في الكشاف قال الكلبي معلمين بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم وعن الضحاك معلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب واذنابها وعن مجاهد مجزورة اذناب خيلهم
وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وقراءة كسر الواو وفسرها الكشاف بمعلمين انفسهم او خيلهم
قوله متعلق بنصركم هذا انما يصح على التقدير ان يكون اذ تقول ظرفا له لا بدلا من اذ غدوت وح او يكبتهم بالنظر الى من فر من جيشهم وانقلب الى مكة خائبين وقوله او وما النصر
ان كان اللام للعهد خالف كلام الكشاف من وجهين احدهما ان الكشاف قال او بقوله وما النصر الا من عند الله وهو يدل على انه متعلق به بعد ازالة النفي بالاثبات وما ذكره
يدل على انه متعلق بالنصر المنفي قبل الاثبات ولكل وجهة وما في الكشاف اقرب وثانيهما انه جعل اللام للعهد اي النصر في بدر واطلقه الكشاف ولم يقيده بالعهد والحق معه
اذ الابلغ انه ما جنس النصر الا من عند الله ليقطع طرفا من الذين كفروا بالقتل والاسر كما في بدر او يكبتهم كما في احد فينقلبوا خائبين محرومين عما ارادوا من قمع النبي عليه السلام واتباعه
وفيه اشارة الى انهم نصروا في احد ايضا والخيبة كانت لاعدائهم قوله عطف على قوله او يكبتهم في الكشاف عطف على ما قبله وانما اجمله ليندرج فيه احتمال عطفه على ينقلبون اي
يكون ثمرة خزيهم انقلابهم خائبين او التوب عليهم بالاسلام او تعذيبهم لمزيد حمية الجاهلية والاصرار على الكفر قوله ويجوز ان يكون معطوفا على الامر او شيء الفرق بين العطفين
انه على تقدير العطف على الامر يكون المبالغة في نفي مدخليته في التوب عليهم وتعذيبهم ايضا بخلاف العطف على شيء فانه لا مبالغة فيها فالعطف على شيء رعاية لما هو اقرب قال المحقق
التفتازاني وعلى التقديرين هو من عطف الخاص على العام لكن في مثل هذا
العطف بكلمة او نظر اقول هذا اذا كان الامر بمعنى الشأن اي ليس لك
من شأنهم شيء ولك ان تجعل الامر بمعنى التكليف والايجاب اي ليس
ما تأمرهم به من عندك وليس الامر بيدك ولا التوب عليهم ولا التعذيب
قوله وروي ان عتبة قال المحقق التفتازاني اشبه ان يكون هذا وجها آخر
في معنى ليس لك من امرهم شيء وهو انه نوع معاتبة على انكاره فلاح القوم
وكذا القتل فانه نهي للنبي عليه السلام ان يدعو عليهم وقيل هذا مجرد بيان سبب
النزول هذا كلامه قوله صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة
وعدمها كالمنافي له اي لصريحه اذ سوق النظم انه المالك على الاطلاق له ان
يفعل ما يشاء لا مانع له من مشيئته ولو كان مغفرته مقيدة بالتوبة
وتعذيبه بالظلم لم يكن فاعلا لما يشاء بل لما تستدعيه التوبة او الظلم وفيه
رد على الكشاف حيث شنع على اهل الحق بانهم تبعوا اهواءهم ونفوا الوجوب
على الله وجوزوا ان يغفر المذنب ويعذب المصلح وقنعوا بظاهر الآية
ولم يتنبهوا ان مشيئته مقيدة ووجه التشنيع انه لم ينظر الى ان التقييد كالمنافي
لما هو صريح النظم ومحكم البيان وفيه رد لطيف لما صرح به من ان اهل الحق
يتصامون ويتعامون حيث اشار اشارة لطيفة ان التصام والتعامي
من فرقته حيث يقيدون الآية بقيد مناف لصريحه وقد بلغ التصام
شاهد تصامهم وتعاميهم في هذا المقام حيث تمسك في التقييد بما رواه
عن الحسن وعطاء وكذب اهل الحق فيما رووا عن ابن عباس بافتراء مع
ان اسناد ما رواه معدوم وسند ما رووا معلوم قوله واذ كان
الرجل الخ اذ كما في بعض النسخ والحق ان الآية لا تدل على حرمة الربا مطلقا
وانما اخذ حرمته مطلقا من قوله تعالى احل الله البيع وحرم الربوا

عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم
هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث
فيها ولا تراخي والمعنى ان يأتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة في حال
اتيانهم بلا تراخ وتأخير مسومين معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيماء الشيء لقوله
عليه السلام لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت او مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله الله وما جعل امدادكم
بالملائكة الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف
وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى
مدد وانما امدهم ووعد لهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب
اكثر وحثا على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم العزيز الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم الذي
ينصر ويخذل بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا
متعلق بنصركم او وما النصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى لينقص منهم بقتل بعض واسر
آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم او يكبتهم
او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب واو للتنويع دون الترديد فينقلبوا
خائبين فينهزموا منقطعي الآمال ليس لك من الامر شيء اعتراض او يتوب عليهم
او يعذبهم عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او
يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت
عبد مأمور لانذارهم وجهادهم ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اي ليس
لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء او ليس لك من امرهم شيء او التوبة
عليهم او تعذيبهم وان يكون او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله
عليهم فتسر به او يعذبهم فتتشفى منهم وروي ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر
رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت
وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون قد استحقوا
التعذيب بظلمهم ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له
والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا
مضاعفة لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم

يربي الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون وقرأ ابن كثير
وابن عامر ويعقوب مضعفة، واتقوا الله، فيما نهيتم عنه، لعلكم تفلحون، راجين الفلاح، واتقوا
النار التي اعدت للكافرين، بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم وفيه تنبيه على ان النار
بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة، واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون، اتبع
الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة
التوصل الى ما جعل خبرا، وسارعوا، بادروا واقبلوا، الى مغفرة من ربكم، الى ما يستحق به المغفرة
كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلا واو، وجنة عرضها
السموات والارض، اي عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على
طريق التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس رضي كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل
بعضها ببعض، اعدت للمتقين، هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة
عن هذا العالم، الذين ينفقون، صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع، في السراء
والضراء، في حالتي الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة
اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير، والكاظمين الغيظ، الممسكين
عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت فمها وعن
النبي عم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا، والعافين عن الناس،
التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله
وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت، والله يحب المحسنين، يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء
والعهد فتكون الاشارة اليهم، والذين اذا فعلوا فاحشة، فعلة بالغة في القبح كالزنا، او ظلموا
انفسهم، بان اذنبوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل
الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك، ذكروا الله، تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم
فاستغفروا لذنوبهم، بالندم والتوبة، ومن يغفر الذنوب الا الله، استفهام بمعنى النفي
معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على
الاستغفار والوعد بقبول التوبة، ولم يصروا على ما فعلوا، ولم يقيموا على ذنوبهم غير
مستغفرين لقوله عليه السلام ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة، وهم
يعلمون، حال من يصروا اي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به، اولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها، خبر للذين ان ابتدأت به
وجملة مستانفة مبينة لما قبلها ان عطفته على المتقين او على الذين ينفقون ولا يلزم

قوله تفلحون راجين الفلاح اشارة الى ان قوله لعلكم تفلحون حال فقوله راجين بيان لجميع قوله لعلكم تفلحون لا لقوله تفلحون والا لقال راجون ولا يخفى ان اقتران الرجاء بالتخويف يفيد ان العبد
ينبغي ان يكون بين الخوف والرجاء قوله وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكافرين هذا اذا لم يكن النعت للتخصيص بان يكون النار المعدة للكافرين مغايرا لنار معدة للعصاة
ويكون في هذا التخويف اشارة الى ان اكل الربوا على شفا حفرة الكفر اذ في هذا الاكل قساوة القلب وكدورة بحيث يوقع الاكل في الكفر قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم ابتدأ الامر
بالطاعة الله والرسول تحذيرا عن العصيان بعد الاطاعة واشارة الى ان الاسلام موجب رجاء الرحمة وانه ينجو العاصي بالآخرة عن العذاب ويدخل الجنة لكن المسارعة الى المغفرة
والجنة ليس بمجرد الايمان بل المحافظة على ما ورد به الشرع ويحتمل ان يكون الامر بالمسارعة تحذيرا عن الموت وحيلولته بينك وبين الجنة قوله وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة
على طريقة التمثيل اي طريقة التشبيه وقد راعى المبالغة في التمثيل ايضا لحذف الاداة ووجه الشبه وكون العرض دون الطول لانه اقصر الامتدادين ويحتمل ان يكون المشبه به
نحن السموات والارض وان يكون ما ذكره ابن عباس قوله دليل على ان الجنة مخلوقة بدلالة صيغة الماضي وانها خارجة عن هذا العالم لا كما قيل انها في السماء او في السماء الرابعة
لظاهر ما ورد في الاخبار فلا تتم نفيها بانها لو كانت مخلوقة لما وسعت هذا العالم قوله صفة مادحة للمتقين ويجوز ان يكون صفة مقيدة ويكون فيه دلالة على ان الجنة
للمتقين المنفقين الموصوفين بهذه الصفات بالذات ولغيرهم بالعرض او يكون جنات سعة بعضها كما وصفت وبعضها دون ذلك ولذلك قال عليه السلام اذا سألتم
الجنة فاسئلوا الله الفردوس قوله اي لا يخلون في حال ما بانفاق من
الاخلال جعل كظم الغيظ من كظمت القربة بجامع الامتلاء لان
من امسك عن الابعاد يمتلئ غيظا حتى يسكن بالتدريج اما بجامع
الامساك بالسد على منفذ الغيظ قوله وعن النبي عليه السلام ان هؤلاء
من امتي قليل الا من عصم الله يعني كظم الغيظ في امتي قليل الا بعصمة الله
بغلبة الغيظ عليهم وقد كانوا كثيرا في الامم السابقة لقلة حميتهم ولذا
كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما بينهم قليل فلما مرن هذه الامة
في الغضب لله والتزموا الاجتناب عن المداهنة صار اعتياد الغيظ
عادتهم فلا يكظمون اذا ابتلوا الا بعصمة الله وبهذا انحل الاشكال بانه
كيف تفضل امة على هذه الامة في هذه الصفة الجليلة وكيف يستثنى
من عصم الله من القليل لان القليل هم الذين يكظمون لقلة الحمية ولم يحتج
الى ما قال المحقق التفتازاني الاستثناء منقطع وهو ظاهر او متصل لما في
القلة من معنى العدم كانه قيل ان هؤلاء في امتي لا يوجدون الا من عصم الله
فانه يوجد في امتي قوله والعهد فتكون الاشارة اليهم وهذا ادخاغ الرجح
والانسب بذكره قبل قوله والذين اذا فعلوا فاحشة اذ لو كان الكلام
في جنس المحسن كان الانسب ان يذكر بعدهم ليكون ظاهرا في اشتراكهم
في هذه المنقبة وكان ختم مدحهم بذكر محبة الله لهم تحقيق ان اعداد الجنة
لهم ليس كاعداد النار لاهل الكفر والخصاصة لاهل الحق في الدنيا
قوله بان اذنبوا اي ذنب كان فان قلت هذا ترديد بين الخاص والعام
فما وجهه قلت بل ترديد بين فرقتين من يستغفر للفاحشة ومن يستغفر
لاي ذنب صدر عنه وكم بينهما ومن خص الظلم النفس بالصغيرة كانه
احترز عن الترديد بين العام والخاص ونعم الرجاء رجاء القاضي والظلم
المتعدي يعم غصب مال الغير وافشاء الذنب لانه سبب اجتراء الناس
عليه ووقوعهم فيه قوله تذكروا وعيده بل ذكروا ذاته المقدس عن جميع
القبايح واحبوا التقرب اليه بالمناسبة له بالتطهر عن الذمايم قوله فاستغفروا
لذنوبهم بالندم والتوبة الندم داخل في التوبة [illegible] على الحق
والاجتناب عن اللاحق وكانه ذكر الندم [illegible] الى ان من ندم ولم
يهمل للاجتناب قوله استفهام بمعنى النفي ولهذا صح الاستثناء المفرغ
واما كونه اعتراضا كما تبع فيه الكشاف فغير واجب لجواز كونه حالا
بتقدير القول اي قائلين ومن يغفر الذنوب ولجواز عطفه على مفعول ذكروا
اي ذكروا جواب من يغفر الذنوب الا الله وهو انه لا يغفر غيره يعني ذكروا
انه لا مفزع الا الله فاستغفروه ولم يصروا على ما فعلوا قوله اي ولم يصروا
على قبيح فعلهم عالمين به اي بقبحه او الجزاء الموعود لترك الاصرار للعلم بالقبح حتى
لو ترك الاصرار للكسالة او تنفر الطبع لم يكن له جزاء لان الجزاء على الكف لا على
العدم والا لكان لكل احد اجزية لا تتناهى لعدم فعل قبايح لا تتناهى لم تخطر
بباله وقد صرح به في بعض كتب اصول الفقه فقوله وهم يعلمون تقييد
للمنفي والنفي راجع الى القيد يعني لم يكن لهم الاصرار مع العلم بالقبح لان المصر
مع عدم العلم بالقبح لا يحرم الجزاء وغير المصر للكسالة او لعدم ميل الطبع
لا يبلغه فقول المحقق التفتازاني ان النفي هنا راجع الى اصل الفعل من
غير تعرض للقيد اي تركوا الاصرار سواء انتفى العلم اولا ان الترك مع الجهل
بالقبح اولى بالجزاء ونفي المقيد وان كان في الاكثر راجعا الى القيد مع
بقاء الاصل لكن قد يكون لنفي الاصل سواء وجد القيد او انتفى كما قد يكون
لانتفاء القيد سواء انتفى الاصل اولا ليس بذاك فتأمل واتبع هداك
قوله مبينة لما قبلها حيث بين فيه الخلود وجريان الانهار تحت
الجنات وانها جزاء عملهم

من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم كما لا يلزم من اعداد النار
للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم ادون مما
للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة وكفاك فارقا بين
القبيلتين انه فصل آيتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا
على حدود الشرع وتخطوا الى التخصص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله ونعم اجر العاملين
لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك
والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف
تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقائع
سنها الله في الامم المكذبة كقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل امم
قال ما بين الناس من فضل كفضلكم ولا راوا مثله في سالف السنن فسيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم هذا بيان للناس وهدى
وموعظة للمتقين اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم قوله فانظروا اي انه مع كونه بيانا
للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او الى ما لخص من امر المتقين والتائبين
وقوله قد خلت اعتراض للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القران ولا تهنوا ولا تحزنوا
تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من
قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في
الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار او لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر
مما اصابوا منكم اليوم او وانتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصرة والغلبة
ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق
على الله او بالاعلون ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرا حمزة والكسائي وابن
عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف
وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم
بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله
ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر
الرسول وتلك الايام نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء
اخرى كقوله فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر والمداولة كالمعاورة
يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه والايام تحتمل الوصف والخبر ونداولها تحتمل الخبر

قوله ولعل تبديل لفظ الجزاء آه اما فائدة والكشاف جعله مجرد تفنن في البيان والاولى تقدير تلك لا ذلك كما لا يخفى قوله قد خلت من قبلكم سنن اي وقائع سنها الله اقول والله اعلم
اراد بالسنن الاديان السابقة اي قد مضت من قبلكم سنن واديان نسخت وفيه تثبيت للمومنين على دين محمد عليه السلام لئلا يهنوا بقول اليهود ان دين موسى لا ينسخ
وانه لا يجوز النسخ عن الله لانه بداء وتخويف لليهود وحث على قبول دين نبينا عليه السلام وانذار لهم من ان يقع عليهم مثل ما وقع على المكذبين وتقوية القلوب
المومنين بانه سينصر لهم من المكذبين قوله فهو زيادة بصيرة اشارة الى ان المراد بالهدى زيادته والا فالمتقون على الهدى قوله اشارة الى قوله قد خلت آه والحاصل
تنبيه على ان آيات الله بيان لجميع الناس لا تخص بواحد دون واحد لكن كونه هداية مختص بالبعض ولو كان اشارة الى القران كان فيه بيان ان رسول الله مرسل الى
كافة الناس قوله تسلية لهم عما اصابهم يوم احد او دعوة لليهود الى دين نبينا عليه السلام يعني لا تهنوا في قبول دين محمد لخوف فوت الرياسة لانكم الاعلون ان كنتم مومنين
وقح كلمة ان وقعت موقعها جدا وقوله ولا تهنوا عطف على سيروا وما بينهما اعتراض او على محذوف اي كونوا مجدين ولا تهنوا قوله ان يمسسكم قرح قال المحقق التفتازاني
يمسكم حكاية الحال لان المساس ماض وهو اما استعمال فيتقدر كان اي ان كان مسكم قرح وان لا يتصرف في كان لقوة دلالته على المضي او على ما قيل ان ان قد تجي
لمجرد التعليق من غير نقل فعله من الماضي الى المستقبل ونحن نقول والله اعلم الاوجه ان يحمل الآية على انه ان يمسسكم قرح في سبيل الله فلا تهنوا لانه مس القوم اي الرجال
قرح مثله والقرح للرجال لا للنساء فمن هو في زمرة الرجال ينبغي ان
لا يعرض عما هو شيمتهم بل ينبغي ان يسعى له وبهذا اندفع ان قرح القوم
لم يكن مثل قرحهم واجاب الكشاف بانه كان قرحهم يوم احد مثل
قرح الكفار يوم بدر وانما يقوى الجواب او ساعده التاريخ والقدا ابر
كلا المسين كان يوم احد كما سيذكر او نقول القرح الذي مس القوم
يوم احد مثل ما مس المسلمين لانهم رجعوا خائبين مع كثرتهم وعدتهم
بحفظ الله للمومنين والجراح جمع جراحة على ما في الصحاح قوله فيوما
ويوما نسر هو من ابيات الكتاب ونسبه ابن مالك الى امرئ القيس
قال المحقق التفتازاني اي فترى يوما علينا والاحسن ان يقدر فيوما
يكون الامر علينا اي بالاضرار ويوما لنا اي بالنفع فيكون يوما ظرفا
علينا لقوله ويوما نساء من ساء فلان اصيب اي يحزن من اساءه
اي احزنه ويوما نسر من سره جعله مسرورا وقبله فلا والى الناس
لا يعلمون فلا الخير خير ولا الشر شر هذا كلامه ومعنى فلا الخير خير ولا
الشر شر يعني الخير ليس خيرا من كل وجه ولا الشر شرا من كل وجه
بل الخير خير لاحد وشر لآخر وبالعكس

251

قوله والمراد بها اوقات النصر والغلبة لا حاجة الى تخصيص الايام بل كون الايام لنا ان تكون الغلبة فيها لنا وكون الايام لغيرنا ان تكون الغلبة لهم فافهم قوله اي نداولها يعني ليس المعلل محذوفا على هذا التقدير كما يوهم عبارة الكشاف اي فعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وكان الكشاف اراد بقوله فعلنا ذلك المداولة قوله ايذانا بان العلة فيه غير واحدة قال المحقق التفتازاني اي ايذانا من اول الامر والا فبذكر المعطوف عليه لا يفوت بيان تعدد العلة ولعل المراد ان الحذف للايذان بان العلة المحذوفة متعددة لطول ذكرها بل لا يحيط به العلم واليه اشار بقوله وان ما يصيب المومن فيه من المصالح لا يعلم فتبين ان مراد الكشاف بقوله العلة ليست بواحدة ولا خفاء ان فيه مبالغة في الكثرة وتمكينا في الذهن ليس مع الذكر والاظهر ان المعطوف عليه غير محذوف بل هو المفهوم من قوله وتلك الايام نداولها كانه قال داولناه بينكم الايام لان هذه عادتنا ونعلم والحق والافتنان من قبيل مداولة الايام لعادته تعالى قوله والقصد في امثاله ونقايضه ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم اه فيه ان المثبت هنا هو التميز لا المعلوم الذي هو المومنون ويمكن ان يدفع بان المراد ليعلم الثابتون على الايمان والمقصود تحقق الثبات على الايمان بطريق البرهان والمراد بالتميز التميز في الخارج الذي هو كناية عن التحقق لا التميز عند الله الذي هو لازم علمه قوله او يتخذ منكم اي يصير شهودا اي على الامم يوم القيمة معدلين بما صودف منهم من الثبات او المراد يصير منكم شهودا على حقية دين الاسلام حيث لا ينصرف عنه احد حتى يصير شهيدا بخلاف دين الكفر فانه لا يزال في المنقصة وينفر عنه اربابه داخلين في دين الاسلام وفسر الظالمين تارة بالكافرين اي المجاهرين بالكفر فيكون بعدهم عن الله تعالى وتارة باهل النفاق فيكون ذما لعبد الله بن ابي واشياعه الذين فارقوا جيش الاسلام ومن فوائد هذا الاعتراض نفي علة محبة الله اياهم لغلبتهم على اهل الدين كانه قيل لا يحب الظالمين ويرجح الاعتراض على قولنا لا يحب الظالمين للتوكيد نفي حبهم بتقديم المسند اليه وما في قولنا من ايهام وجود الحب ونفي الغلبة قوله ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ويحتمل والله اعلم ان يكون المراد تخلصهم وتصفيتهم من المنافقين بان يهرب المنافقون ويثبت المومنون قوله ويهلكهم ان كانت عليهم اه ويهلكهم بان يجترؤا على محاربة المومنين لغلبتهم حينا فيهلكوا تحت سيوف المومنين قوله ولما تجاهدوا اشار الى ما فصله الكشاف من ان الكلام كناية فان نفي العلم من لوازم نفي التحقق اذ التحقق ملزوم علم الله ونفي اللازم لازم نفي الملزوم والاحسن ان الكلام على حقيقته والمراد نفي علم يتعلق به الجزاء وفي نفي العلم دون المعلوم تنبيه لطيف للزكي على ان تحقق المعلوم من الفاعل ينبغي ان يكون ليعلم الله لا ليعلم الناس لانه رياء وسمعة قوله على ان اصله يعلمن فحذفت النون لالتقاء الساكنين ومن العجائب ما وقع من المحقق التفتازاني انه جعل حذفا من غير ملاقاة ساكن كما في قوله اضرب عنك الهموم طارقها وفي تقرير الكشاف اشعار الى ان له توجيها آخر حيث قال وقرئ ولما يعلم الله بفتح الميم وقيل اراد النون الخفيفة بل الى ترجيح التوجيه الآخر وكانه ما ذكره المحقق التفتازاني حيث قال وقيل هو تحريك لالتقاء الساكنين بالفتح ايثارا للاخف واتباعا للام والابقاء لتفخيم اسم الله هذا ونظير ما ذكره ما ذكر في الم الله بفتح الميم وكانه لم يلتفت اليه القاضي وجزم بانه ليس بتغيير الجزم لحكم تبعه والقاية ان تلك القراءة مبنية على ذلك الوجه والوجه الآخر من غير صاحب القراءة بذلك قوله كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون اشار الى انهما من الاحوال المتداخلة لان الظاهر ان المراد الصبر على الجهاد والغرض تقييد الجهاد قوله وقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته والاظهر انكم تمنون الموت قبل الاجل حبا للشهادة والتمني بحلة الجرأة في المحال فقد رأيتموه وانتم تنظرون ولم يدركم لان الموت لا يدرك احدا قبل الاجل فكونوا مستيقنين ان الموت لا يدرك احدا قبل انه ولا تخافوا من الحرب وادركوا جزيل الثواب بمزاولة الجهاد قوله او على تمني الشهادة فيه دفع لطيف لما اشكل على الكشاف من انهم كيف تمنوا الموت وفيه غلبة الكفار على المسلمين ودفعه بانه لا يخطر بالبال في تمني الموت في تقوية الاسلام غلبتهم على المسلمين وذلك الدفع اذ التوبيخ لذلك وله دفع آخر وهو ان كل واحد تمنى موته لاعلاء كلمة الله وتقوية سائر المسلمين ولم يجتمعوا في تمني الموت لجميعهم حتى تلزم غلبة الكفار ونحن نقول يحتمل التوبيخ على تمني الموت قبل اوان ملاقاته وبلوغ الاجل قوله روي انه لما رمى عبد الله بن قمئة وفي رواية عتبة بن ابي وقاص قوله وهو يرى على صيغة المجهول اي يظن قوله فانكفأ الناس اي انهزموا قوله وشدد على الكفار بسيفه اي باستعانة سيفه وبما روي انه تفرق الناس بخبر قتله وظهر منهم اقوال تدل على انهم رضوا بترك دينه ظهر وجه قوله مات او قتل واندفع ما ذكر الكشاف انه لم ذكر القتل وقد علم انه لا يقتل وهو انه توبيخ عليهم بكونهم في الايمان بانه على وهن يجب لو قتل رجعوا عنه الى ما كانوا عليه قبله ويمكن دفعه بوجه آخر وهو ان موته عليه السلام قتل من وجه لسم اكله في خيبر وهو من الشهداء كما يدل عليه الآثار

والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة **وليعلم الله الذين آمنوا** عطف على علة محذوفة اي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيه غير واحدة وان ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم او الفعل المعلل به محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في امثاله ونقايضه الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا **ويتخذ منكم شهداء** ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد او يتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد **والله لا يحب الظالمين** الذين يضمرون خلاف ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين **وليمحص الله الذين آمنوا** ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم **ويمحق الكافرين** ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا **ام حسبتم ان تدخلوا الجنة** بل احسبتم ومعناه الانكار **ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم** ولما يجاهد بعضكم وفيه دليل على انه فرض كفاية والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلمن فحذفت النون **ويعلم الصابرين** نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون **ولقد كنتم تمنون الموت** اي الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله عليه السلام مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فالحوا يوم احد على الخروج **من قبل ان تلقوه** من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته **فقد رأيتموه وانتم تنظرون** اي فقد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها او على تمني الشهادة فان في تمنيها تمني غلبة الكفار **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل** فسيخلو كما خلوا بالموت والقتل **افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم** انكار لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روي انه لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل النبي فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول يدعو الي عباد الله فانحاز اليه ثلاثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين

قوله الا بمشيئة جعل الاذن بمعنى المشيئة وهو الامر والرضا لان الموت ليس باختيار الميت حتى يتعلق به الامر ويمكن ان يجعل بمعنى الرضا او يتسهيل تاويله بالتخلية بين السبب
وهو جار هنا اى لا تموت الا بالتخلية الله بين الموت والميت قوله مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتابا لكونه مصدرا مؤكدا ينافي كون مؤجلا صفة له نعم لو كان حالا من
الموت لكان مصدرا مؤكدا كما هو المستفاد من المستفيض في المصدر المؤكد قوله ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اى من ثوابها والاظهر ان المراد من يرد ثواب الدنيا نؤته
من الدنيا اى بعض الدنيا ومن يرد ثواب الآخرة نؤته بعضا من الآخرة وهو اكرامه في المحشر والغاية شيئا من الجنة وما فيها وسنجزي الشاكرين الذين لم يعلموا الا شكرا لما انعم
عليهم ولم يتوقعوا شيئا في مقابلة عملهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولذا ابهم جزاءهم ولم يذكره بل سعطي الجزاء بذاتنا من غير ان يكون لغيرنا مدخلية في الجزاء وهو ان يكون
الجزاء ذاته تعالى اى نحن جزاؤه قوله ووجهه جعل كاين ككاعن وجعل الهمزة مقابلا للعين دون اللام ان الهمزة ليست في موقعها بل نقل بعد جعل المركب ككلمة واحدة
بما هو بمنزلة العين الى موضع ما هو بمنزلة اللام اذ الكاف صار بمنزلة الفاء والياء الاولى بمنزلة اللام والهمزة بمنزلة العين قوله علماء اتقياء يعني انه منسوب الى الرب لانه
النسب بمقام التحريض على القتال والجهاد اذ فيه تعظيم المقاتلين بنسبتهم الى الرب قوله وقيل جماعات كان الربي منسوب الى الربة وهي الجماعة للمبالغة اى النسبة للمبالغة كما في
احمري وح الفتح كالضم على خلاف القياس من تغيرات النسبة قوله ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد اورد عليه ان كاين كم للتكثير فقد افاد كثرة النبي المقاتل نعم يؤيده
ما روي عن سعيد بن جبير ما سمعنا بنبي قتل في القتال ويمكن دفعه بانه لا يمتنع التأييد امكان تصحيح الخلاف بتكلف وهو اعتبار الكثرة مع الافراد المعتبر في ضمير قوله
لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له والاوجه انه يطلب
الكون كالمعد وما لصيرورته كالمعدوم في مقام الخضوع

وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابي يأخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال اناس من المنافقين
لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم
ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعده فقاتلوا على ما قاتل
عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرأ اليك منه وسل سيفه فقاتل حتى قتل
فنزلت ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله
الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس واضرابه وما كان لنفس ان تموت الا
باذن الله الا بمشيئة تعالى او باذنه لملك الموت في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا
مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام
عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول بالحفظ وتأخير الاجل كتابا مصدر مؤكد
اذ المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا صفة له اى موقتا لا يتقدم ولا يتأخر ومن يرد ثواب
الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم احد فان المسلمين حملوا على المشركين
وهزموهم واخذوا ينهبون فلما رأى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا امكانهم فانتهز
المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اى من ثوابها
وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله ولم يشغلهم شيء عن الجهاد وكاين اصله
اي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين اثبتت في الخط على غير قياس
وقرأ ابن كثير وكائن ككاع ووجهه انه قلب قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملي في لعمري
فصار كيئن ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدلت من طائي
من نبي بيان له قاتل معه ربيون كثير ربانيون علماء اتقياء او عابدون لربهم وقيل
جماعات والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة للمبالغة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
ويعقوب قتل واسناده الى ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه ويؤيد الاول انه
قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغيرات النسب كالكسر
فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم
وما ضعفوا عن العدو او في الدين وما استكانوا وما خضعوا للعدو واصله استكن
من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف من اشباع الفتحة او استكون
من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند الارجاف
بقتله عليه السلام والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان
قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين

اى وماكان قولهم مع ثباتهم وقوتهم فى الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت فى مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون على خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبرا لان ان قالوا اعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث فآتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين فاتيهم الله بسبب الاستغفار واللجاء الى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر فى الدنيا والجنة والنعيم فى الآخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عند الله يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لابى سفيان واشياعه وتستامنوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام فى مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم بل الله مولكم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولكم وهو خير الناصرين فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب يريد ما قذف فى قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عم ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستاصلوهم فالقى الله الرعب فى قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائى ويعقوب بالضم على الاصل فى كل القرآن بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اى آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر واصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلاطة لحدة اللسان ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين اى مثويهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده اى وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ تحسونهم باذنه تقتلونهم من حسه اذا ابطل حسه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رأيكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل وتنازعتم فى الامر يعنى اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم فما موقفنا ههنا وقال آخرون لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه اميرهم فى نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعنى بقوله وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز

قوله ثم طلب التثبيت فى مواطن الحرب والنصر على العدو وليكون عن خضوع وطهارة قوله ليكون تعليل لتاخير طلب التثبيت المستفاد من ثم وقوله عن خضوع مستفاد من اضافة الاسراف الى انفسهم وطهارتهم ماخوذة من تقديم طلب الغفران المرجو الاجابة ونحن نقول طلبوا الغفران لانهم استحقوا طلب النصر على الكافرين بتزحيهم بطهارتهم عن الذنوب عليهم وهم محاطون بالذنوب ومن مضمونات قولهم انهم مع كثرتهم المفرطة التى دل عليها نهاية المبالغة فى الكثرة حيث ذكر الوصف بالكثرة بعد لفظ الربيون لا ينظرون الى كثرتهم و يسندون ثبات اقدامهم الى الله ويطلبون منه النصر وفيه كمال التعليم حين الابتلاء بالعدو قوله كدلالته على جهة النسبة لانه يدل على ان نسبة القول اليهم نسبة الشئ الى فاعله لا الى مفعوله قوله فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة واجبهم وهو اجل ثواب وفيه تنبيه على ان من لم يطلب من الله الا التوفيق للعبادة معرضا عن طلب نفعه يؤتيه الله منافع الدنيا والآخرة ويجتبيه بالمحبة قوله نزلت فى قول المنافقين وعلى جميع الاقوال معناه انهم يردوكم على اعقابكم من المراتب الدنية التى ردكم ربكم منها الى هذه المرتبة العلية يرشدك الى هذا المعنى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون قوله يريد ما قذف فى قلوبهم هذا مشكل لان السين وصيغة الاستقبال يدل على رعب بعد النزول وما القى يوم احد قبل النزول فالاعتماد على ما قيل الى خلاف ما يشهد به على سوق بيانه موافقا للكشاف الا ان يقال السين لمجرد التاكيد مجردا عن التسويف ويلقى حكاية للحال الماضية قوله وهو كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اوله لا تفزع الارنب اهوالها تصف مفازة بانه لا فرخ بها يريد الاستشهاد على انه قد ينفى المقيد ويراد انتفاء المقيد والقيد على خلاف ما هو الشائع من قصد انتفاء القيد وحفظ المقيد واول البيت شاهد آخر ونحن نقول والله اعلم الحجة على الاشراك تحت قدرته تعالى لو شاء انزلها او لو امر باشراك الاصنام فى العبادة لوجب العبادة قوله ومنه السليط على الزيت عند عامة العرب ودهن السمسم عند اهل اليمن كذا فى الصحاح وجاء السليط بمعنى حديد اللسان على ما فيه قوله يرشقون اى يرمون السهم و الفشل الجبن وضعف الرأى والحمل على ضعف الرأى ههنا لظاهر واما على الجبن فلا الا ان يقال اريد الجبن من فوت الغنيمة قوله ما تحبون من الظفر والغنيمة يعنى عصيتم فى مقابلة الانعام او عصيتم بعد ما اريكم ما تحبون انهاكم وقدم من يريد الدنيا لكثرتهم بالنسبة الى من يريد الآخرة وقدر جواب اذا امتحنكم وهو لا يلايم قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم فالاولى تقدير الكشاف منعكم نصره

قوله حتى حالت الحال كانه حمل قول الكشاف وحالت الريح دبورا وكانت صبا على الكناية عن تغير ريح الدولة لا على ظاهره قوله ولقد عفا عنكم تفضلا اي محى هذا الذنب عن صحيفة اعمالكم او عفا عنكم حيث حفظكم عن ان يستاصلوكم بعد غلبتهم عليكم قوله اي واساكم في اغتمام من اسيته بالي اي جعلته اسوة فيه والباء للسببية او للبدلية كما في الاحتمال الاول قوله ونعاسا بدل منها قال المحقق التفتازاني اعلم ان الامنة كانها النعاس وعليه جعلها حالا من النعاس هذا وانما لم يجعل نعاسا حالا من الامنة لوجوب تقدم الحال على ذي الحال النكرة صرفه والاشبه جعله بدل اشتمال قوله والاظهر ان المراد انزل عليكم الامنة في حال نعاسكم لان الامنة في هذه الحال من اعظم النعم اذ لو كان غلبة الكفار وجراتهم باقيين وقت النعاس لكان الامر صعبا فالتقدير وقت نعاس وح قوله وطائفة قد اهمتهم انفسهم حال فالمعنى انزل الله عليكم الامن في حال عجزكم بالكلية اذ كنتم قسمين قسما في النعاس وقسما لا مبالاة لهم بالدين والرسول وفي كونه مفعولا له للنعاس بتقدم معمول المصدر عليه وعلى هذا يجوز ان يكون حالا معمولا له وقوله بمعنى ذوي امنة دون قوله بتقدير ذوي امنة ليشمل الاطلاق الذي هو الابلغ والتقدير وقوله كانها المرة لتردده في انها المرة او المصدر اذ المصدر يجيء على هذا الوزن كالرحمة قوله ردا على الامنة اي ردا للضمير او النعاس بجعله بمنزلتها لكونها عينه قوله اوقعتهم انفسهم في الهموم او ما يهمهم الا هم انفسهم قال المحقق التفتازاني اهمه الامر كان منهاله يعني شانه واهمه اقلقه واحزنه والاول من الثاني والثاني من الاول والكل مستفاد من المقام هذا ولا وجه لترك اعتبار الحصر في الاول قوله غير الظن الحق الذي يحق ان يظن به جعل الحق بمعنى الواجب ارتجا الظن الواجب وعبارة الكشاف غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به وضمير يظن الى الظن يقتضي جعل الظن بمعنى المظنون وذا ينافي جعله مفعولا مطلقا فكانه اسند اليه مجازا ولك ان تجعل الحق بمعنى المطابق اي غير الظن المطابق قوله وظن الجاهلية بدله يعني لا اجر لهم في هذا الظن وليس خطاء المجتهد بل خطاء اهل الكفر وفيه تعيير بين واشتكى بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وصاروا من زمرة الجاهلية وفي قوله بالملة الجاهلية واهلها اشارة الى توجيهين اوضحهما الكشاف من اضافة الظن الى مصدر الصفة دلالة على اختصاص المضاف بمصدره فوضع الجاهلية مكان الجاهل ولم يقل ظن الجاهل بيانا لاختصاص الظن بالجهل كقولهم حاتم الجواد فقوله الجاهلية صفة للملة اي ملة هي جاهلية وعين الجهل ومن تقدير المضاف اي ظن اهل الجهل قوله وهو بدل من يظنون بدل اشتمال لان قولهم هذا ناش من الظن ولما كان سؤال الكشاف هنا فان قلت كيف صح ان يقع ما هو مسالة عن الامر بدلا عن الاخبار بالظن قلت كانت مسالتهم صادرة عن الظن فلذلك جاز ابداله منه هذا ضعيفا اذ ليس ابدال المسالة هنا بل ابدال القول بعبارة السؤال الناشي عن الظن والقول ايضا خبر وان كان المقول انشاء ولا بعد في ابدال الناشي عن الشيء بدل اشتمال وان كان احدهما خبرا والاخر انشاء لم يلتفت اليه واعرض عنه بالكلية قوله هل لنا من الامر الظاهر ان المراد بالامر المعهود من وعد النصر والظفر كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صرح به الكشاف وظاهر قوله مما امر الله ووعد من النصر انه جعل الامر بمعنى الامر الذي هو واحد وعد النصر من انه كان مع هذا الامر فالمعنى انه هل كان لنا امر بالجهاد وكان جهادنا بامر الله ويحتمل ان يكون مراد القائلين هل لنا من امر التدبير والمشورة شيء يشيرون الى ان لا رأي لهم والناس على خطاء في متابعة امر النبي عم قوله اي الغلبة الحقيقية لله هذا الايلام جعل الامر بمعنى الايجاب الا ان يقال اثبات الغلبة لله دليل على ان الامر كان من عنده لان الخصم عرض بان الامر لم يكن من عنده متوصلا بغلبة العدو وفي قوله ولاوليائه ايماء الى ان كون الامر لله كناية عن كون الامر والغلبة لاوليائه فان الله تعالى مستغن عن ان يوصف بكونه غالبا

للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول ثم صرفكم عنهم ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو في الاحوال كلها سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة اذ تصعدون متعلق بصرفكم او ليبتليكم او بمقدر كاذكر والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة ولا تلوون على احد لا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى فاثابكم غما بغم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول او فجازاكم غما بسبب غم اذقتموه رسول الله بعصيانكم له لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت وضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتاسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول اي واساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يثربكم على عصيانكم تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون عليم باعمالكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو المفعول وامنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع آمن كبار وبررة وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن يغشى طائفة منكم اي النعاس وقرأ حمزة والكسائي بالتاء ردا على الامنة والطائفة المؤمنون حقا وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم في الهموم او ما يهمهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او استئناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها يقولون اي لرسول الله وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شيء هل لنا مما امر الله ووعد من النصر والظفر نصيب قط وقيل اخبر ابن ابي بقتل بني الخزرج فقال ذلك والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء او هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء قل ان الامر كله لله اي الغلبة

205

الحقيقة لله ولأوليائه فإن حزب الله هم الغالبون أو القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض
وقرأ أبو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير
يقولون أي يقولون مظهرين أنهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الإنكار والتكذيب يقولون
أي في أنفسهم أو إذا خلا بعضهم إلى بعض وهو بدل من يخفون أو استئناف على وجه البيان له لو كان لنا
من الأمر شيء كما وعد محمد وزعم أن الأمر كله لله ولأوليائه أو لو كان لنا اختيار وتدبير ولم نبرح كما كان
رأي ابن أبي وغيره ما قتلنا هاهنا لما غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم
لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم أي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح
المحفوظ إلى مصارعهم ولم تنفع الإقامة بالمدينة ولم ينج منه أحد فإنه قدر الأمور ودبرها في سابق
قضائه لا معقب لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم وليمتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الإخلاص
والنفاق وهو علة فعل محذوف أي وفعل ذلك ليبتلي أو عطف على محذوف أي لبرز لنفاذ
القضاء أو لمصالح جمة وللابتلاء أو على قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه أو يخلصه
من الوساوس والله عليم بذات الصدور بخفياتها قبل إظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على
أنه غني عن الابتلاء وإنما فعل ذلك لتمرين المؤمنين وإظهار حال المنافقين إن الذين تولوا
منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني إن الذين انهزموا يوم أحد
إنما كان السبب في انهزامهم أن الشيطان طلب منهم الزلل فأطاعوه واقترفوا ذنوبا لمخالفة
النبي بترك المركز والحرص على الغنيمة أو الحياة فمنعوا التأييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان
توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فإن المعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل
استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل قبل إخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولقد عفا
الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم إن الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب
يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لإخوانهم لأجلهم وفيهم ومعنى
أخوتهم اتفاقهم في النسب أو المذهب إذا ضربوا في الأرض إذا سافروا فيها وأبعدوا للتجارة أو غيرها وكان
حقه إذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية أو كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا مفعول قالوا وهو يدل على أن إخوانهم لم يكونوا مخاطبين به ليجعل الله ذلك حسرة
في قلوبهم متعلق بقالوا على أن اللام لام العاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا أو لا تكونوا أي
لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة وذلك إشارة إلى
ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل إلى ما دل عليه النهي أي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم
مثلهم حسرة في قلوبهم فإن مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم والله يحيي ويميت رد لقولهم أي هو

قوله حال من ضمير يقولون ولذا جعل قوله قل إن الأمر كله لله اعتراضية ويحتمل أن يكون قوله قل إن الأمر كله لله متصلا بقوله يقولون أي قل رد القولهم ذلك فح يكون قوله يخفون حالا من
فاعل قل والرابط لك قوله أو استئناف على وجه البيان أي جواب عن سؤال للاستيضاح كأنه قيل ماذا يخفون واستئناف بمعنى ابتداء كلام لكونه عطف بيان وكلامه في الأول أظهر
إذ الظاهر أن يقول وبيان لأن البدل آية استئناف بهذا المعنى قوله أي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل الظاهر أن يراد بمن كتب عليه القتل الكفار القاتلون أي لخرج الذين
يقتلون من بين قومهم إلى مضاجع المقتولين ولم ينج من القتل أحد منهم مع تحصنهم بالمدينة وتحفظهم في بيوتهم والمعقب الذي يعقب الشيء ولا معقب لحكمه أنه لا يجيء عقيب قضائه
ما يغيره قوله أو على قوله لكيلا تحزنوا فيه بعد بل لا بد لتقدم المعطوف الخفي قوله ثم أنزل عليكم على ما هو من تتمة المعطوف عليه أعني قوله وليبتلي الله وقوله وليمحص من شاهد ونكتة
قوله يعني أن الذين انهزموا يوم أحد مبني هذا التفسير على أنه لم يجعل الذلل الدال عليه الاستزلال نفس التولي بل أشار إلى أن التولي والحرمان عن الثبات كان بشؤم استزلال
الشيطان إياهم ببعض ما كسبوا من ترك المركز والحرص على الغنيمة أو الحياة فمنعوا التأييد وقوة القلب والمراد ببعض ما كسبوا الذنوب إذ كان ما كسبوا أعم من الذنوب والحسنات
وفيه أن الذنب المختلط بالحسنة يمنع التأييد فما بال الذنب الصرف أو المراد بما كسبوا الذنوب وفيه إشارة إلى أن ما أصابهم بسبب بعض الذنوب لأن الله يعفو عن كثير و
مبنى التفسير المشار إليه بقوله وقيل أنه جعل الذلل عين التولي يعني كان توليهم بسبب طلب الشيطان ذلك منهم باستعانة ببعض ما كسبوا من الذنوب قبل ذلك إلا أن الذ
يجر إلى الذنب وأما اللحوق من ملاقات الله مع الذنب وذكر وجهين
آخرين لطلب الذلل في الكشاف يجعل ما كسبوا أعم من قبول ما زين
الشيطان المزينة في نظرهم وأما عبارة عن تركهم المركز ولم يلتفت
إليهما لأنهما داخلان في الوجه الثاني لأن قبول تزيين الشيطان و
ترك المركز داخلان في الذنوب المتقدمة على التولي ولكن في أن قوله وقيل استزلال
الشيطان توليهم معناه أن الذلل الذي يدل عليه الاستزلال هو التولي ويحتمل والله
أعلم أن يكون المعنى أنه استزلهم الشيطان في بعض ما كسبوا فيكون المراد منه
تثبيتهم بأن لهم طاعات في هذا اليوم وأما الذنب في بعض ما كسبوا ولقد
عفا الله عنهم فلم يرجعوا كما ذهبوا إلى الجهاد بل مع بقاء رأس المال وهو الإيمان
بالله ورسوله وبأرباح كثيرة هو الطاعات المقبولة وإنما خسروا ببعض ما
كسبوا ولقد أخبر بعفو الله تعالى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا
فإن من تشبه بقوم فهو منهم قوله وقالوا لإخوانهم لأجلهم وفيهم جعل اللام
للتعليل وجعله ابن الحاجب بمعنى عن ولم يرض أن يكون بمعناها مخاطبة الإخوان
كما هو المتبادر لدلالة لو كانوا على أنهم كانوا غائبين حين هذا القول ويصح
به ويصح أن يكون جعل القول لإخوانهم باعتبار البعض الحاضرين وجعل
ضمير لو كانوا إليهم باعتبار البعض الغائبين إذ الإسناد إلى الجميع باعتبار
البعض شائع [illegible] قوله إذا سافروا فيها وأبعدوا
للتجارة أو غيرها من الجهاد وإنما قوبل بقوله أو كانوا غزى باعتبار الغزاء
قد يكون بدون السفر كما وقع في أحد قوله وكان حقه إذ لقوله قالوا لكنه جاء
على حكاية الحال الماضية فيه إشكال قوي وهو أن الأوضح معا إذا كلمة استقبال
ولا يكون بمعنى الحال فكيف تصلح لحكاية الحال الماضية بفرض ذلك الزمان موجودا
أو فرضك في الزمان الأوضح مستكملا فيه فالأوجه أن قالوا للمستقبل جعل ماضيا لكونه
أخبار من لا خلاف في أخباره أي لا تكونوا فيما بعد كما يكون الذين يكفرون
ويقولون وأما إشكال أن زمان القول ليس زمان الضرب بل بعد الموت
فيندفع بأن في النظم إيجازا لظهور المراد والتقدير إذا ضربوا في الأرض
وماتوا أو كانوا غزى وقتلوا وزمان توجه الضرب والموت أو الكون غزى
والقتل زمان ممتد فيصح أن يجعل ظرفا للقول الواقع في بعض أجزائه قوله
جمع غاز كعاف وعفى ولما كان جمع الفاعل على فعل كفاسق وفسق قليلا
[illegible] المنقوص أو صححه بعفى لوقوعه في شعر امرئ القيس قوله على أن اللام لام العاقبة
دون الغرض قوله فإن مخالفتهم ومضادتهم الخ هذا إذا جعل الحسرة حسرة الدنيا
وكذا إن يجعلها حسرة في قلوبهم في الآخرة حيث يرون أنه فاتهم بهذا الاعتقاد
ما ناله مخالفوهم من الدرجات العاليات وإنما قال في قلوبهم مع أن الحسرة لا تكون
إلا فيها لإرادة التمكن في قلوبهم بحيث لا يزول عنها قوله أي هو المؤثر في الحيوة
صرف قوله يحيي عن ظاهره وهو إحداث الحيوة ليلائم قولهم لو كانوا عندنا
ما ماتوا لأن الملائم له هو مبقي الحيوة والواو في قوله والله يحيي للحال فلا يرد أنه
لا يصح عطف الإخبار على الإنشاء

قوله تهديد للمؤمنين او تقرير لقوله والله يحيي ويميت اي الله اعلم بكمال العلم باعمالهم ويعلم انه لا احياء ولا اماتة فيما بين اعمالهم فلا ريبة في صدقه ومطابقة اخباره بانه المحيي والمميت كما مر
قوله ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فيه بشارة الخارج في سبيل الله بانه لو مات او قتل فهما سيان في نيل الرحمة والمغفرة قوله الى معبودكم الذي توجهتم وبذلتم مهجكم لوجهه اه يفيد بيانه
انه حصر ولئن متم او قتلتم بالهوى في سبيل الله او الا ابتغاء امره او لكن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فاسعوا ان يكون قتلكم او موتكم بما يرضى به عنكم فيكون فيه وعيد او وعد ينفع شقيا
وسعيدا قوله وما مزيدة للتأكيد والدلالة اي مزيدة للدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله والا فالحصر مستفاد من التقديم وليس في زيادة ما الا تأكيده قوله وهو ربطه على جأشه
الجأش بالهمزة روع القلب اذا اضطرب عند الفزع وفلان رابط الجأش وربيطه اي قوي القلب قوله لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فلا ينتظم ما بعثت به من هدايتهم وارشادهم الى الطاط
قوله فاعف عنهم فيما يختص بك او فيما انت فيه بين العفو والانتقام في حكم الله لان رحمة الله سبقت غضبه ولانك لو لم تعف وتستغفر الله لكنت ممن يقولون ما لا يفعلون قوله فاذا
عزمت فتوكل على الله فيه تصديق للنبي عليه السلام حيث قال لا ينبغي للنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل قوله ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح
الا عذاب انه يقنع محبة الله المتوكلين في اختيار التوكل ولا يتوسل فيه بان محبته سبب النصر والهداية الى الصلاح لانه لا غاية لكل ما يطلب الا رضاه ومحبته قوله ان ينصركم الله كما نصركم
يوم بدر فلا غالب لكم لو كان المراد كنصر بدر لكان المناسب فانتم الغالبون فالاوجه ان ينصركم الله كما نصركم يوم احد بعد غلبة الكفار فلا غالب لكم وفيه بيان ان نجاتهم من ايدي الكفار
والنصر لهم عنهم بنصر الله وح معنى قوله وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد اول الامر
فمن ذا الذي ينصركم من بعده وهذا في مبالغة نفي الناصر كمبالغة نفي الجنس
في نفي الغالب لا استفهام انكاري فالكلام في نفي الغالب والناصر على
سبيل اليقين قوله فان النبوة تنافي الخيانة قد صرح بوجهه لفظ
النظم حيث قال ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة فانه دل على ان الغال مهان
في الغاية يوم القيمة وشان النبي ان يكون في غاية الرفعة في ذلك اليوم
والمراد منه اما براءة الرسول الاظهر ان المراد تقويم عقائد الامة لان من يعتقد
هذا بالنبي يخرج عن ربقة الاسلام بل الاظهر بيان تحريم الغل في جميع الاديان
حيث نفى تجويزه عن جميع الانبياء قوله ولا يقسم الغنائم لم ينقل كلام القسم
يوم بدر على ما في الكشاف لاختلاف الرواية فيه او لترجيح رواية القسمة
قوله انه بعث طلائع جمع طليعة وهم من يبعث من الجيش ليطلع على
حقيقة امر العدو وقوله فغنم رسول الله اي بعد بعثهم وقوله ولم يقسم
للطلائع اي لم يحفظ قسما للطلائع قوله فيكون تسميته حرمان بعض المستحقين
تغليظا ومبالغة ثانية تعظيما له عليه السلام حيث سمى ادنى ذلته
منه غلولا

المؤثر في الحيوة والممات لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم اي متم في سبيله وقرأ نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم من مات يمات لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزاء ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا ولئن متم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاككم لالى الله تحشرون لالى معبودكم الذي توجهتم اليه وبذلتم مهجكم لوجهه لا الى غيره لا محالة تحشرون فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرأ نافع والكسائي متم بالكسر فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة وما مزيدة للتأكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيء الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم في الامر اي في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سواه وقرئ فاذا عزمت على التكلم اي فاذا عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل علي ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضي للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به وما كان لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة يقال غل شيئا من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية والمراد منه اما براءة الرسول عما اتهم به اذ روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها او ظن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم واما المبالغة في النهي للرسول على ما روي انه بعث طلائع فغنم رسول الله فقسم على من معه ولم يقسم للطلائع فنزلت فيكون تسميته حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقرأ نافع وابن عامر وحمزة

قوله على البناء للمفعول في الكشاف يقال غله وجده غالا قوله وكان اللايق بما قبله ان يقال ثم توفى ما كسبت آه يحتمل والله اعلم ان يكون المراد توفى منه كل نفس لها حق في تلك الغنيمة ما كسبت من نقصان
حقه من غليه فيكون النظم على مقتضى الظاهر ويلايمه كل الملايمة قوله وهم لا يظلمون وكلمة للتفاوت بين جملة ما غل وبين جزائه اولئك اخي الزماني اي بعد حمله ما غله ثم بدة مديدة وجعله منتظرا في ما بين
الناس مفتضحا حاملا ما غله توفى منه كل نفس قوله افمن اتبع رضوان الله لم يقل وماواه الجنة ونعم المصير اشارة الى ان رضوان الله ليس مما ينضم اليه انظر العارف مشوبا اخرى بل كل ما سواه مضمحل في
جنبه بل جهنم معه احسن من الجنة بدونه وضم مع السخط ان ماواه جهنم لان اصحاب السخط كالانعام بل هم اضل لا يدركون قبح السخط غاية ادراكهم تعذيب البدن وقوله وبئس المصير اما معترضة
لذم ماواهم واما معطوف على جهنم بتاويل ومقول في حقهم وانهم بئس المصير قوله يجب ان يخالف الحال الاولى وذلك لان الصير وضع للانتقال من حال الى حال والرجوع في القلب ان
الصيرورة من المفهومات الناقصة فلا بد من اسم وخبر لان الاسم والخبر انما يلزم الفعل دون المصدر وفيه بحث لان مصدر كان الناقصة معنى حرفي لا يعقل بدون المتعلق فلا بد من
القول بانه مستعار معناه لحرفي بمعنى اسمي هو الانتقال والظاهر ان المصير اسم مكان وذلك ان يجعله مصدرا والحال الاولى اما فراغهم من عذاب جهنم قبل دخولها واما كونهم في الجنة بحسب
الفطرة والاستعداد والاول ابعد من التكلف والثاني ادخل في التحسر والتلهف قوله شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب اوهم ذوو الدرجات لجعل
الاعمال درجات ويحتمل ان يكون تشبيههم بالدرجات في انهم وسائل الصعود الى الله والهبوط من قربه الى الاسفل اى نعين قوله وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة آه انما احتاج

والكسائي ويعقوب ان يُغَلّ على البناء للمفعول والمعنى وما صح له ان يوجد غالًّا او ان ينسب الى الغلول
ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيمة يأت بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث او بما احتمل من
وباله واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللايق بما قبله ان يقال
ثم يوفى ما كسبت لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب
مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد
في عذاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله كمن باء رجع بسخط من الله بسبب المعاصي
وماويه جهنم وبئس المصير والفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى
ولا كذلك المرجع هم درجات عند الله شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب
والعقاب اوهم ذوو درجات والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم
فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين انعم على من آمن مع الرسول من قومه وتخصيصهم
مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على انه خبر محذوف مثل منه
او بعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفقهوا
كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اي من
اشرفهم لانه عليه السلام كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم يتلوا عليهم آياته اي القرآن بعد
ما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي ويزكيهم يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقايد والاعمال
ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هي المخففة
واللام هي الفارقة والمعنى وان الشان كانوا من قبل بعثة الرسول في ضلال ظاهر اولما اصابتكم
مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا الهمزة للتقريع والتقرير والواو عاطفة للجملة على ما سبق
من قصة احد او على محذوف مثل افعلتم كذا وقلتم ولما ظرفه المضاف الى اصابتكم اي حين
اصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم نلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين
واسر سبعين من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم اي مما اقترفته
انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة او اختيار
الخروج من المدينة وعن علي رض باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شيء قدير فيقدر على
النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين
وجمع المشركين يريد يوم احد فباذن الله فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار سماها اذنا لانها
من لوازمه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون والمنافقون
فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام مبتدأ

الى نكتة التخصيص حمله قوله من انفسهم على من نسبهم اي من قومهم او من جنسهم
عربيا اما لو حمل على جنسهم آدميا او نسبهم من آدم لم يحتج الى هذه النكتة بل
يحتاج الى نكتة تخصيص المنة بالانس دون الجن وفيه ايضا رد على القائلين
بانه لم يبعث ملكا قوله من نسبهم او من جنسهم فيه رد لقولهم ان الله لم يبعث
ملكا والاولى ان انفسهم من نسبهم بكونه من ولد ابراهيم لا من ولد اسمعيل
كما في الكشاف ليشمل المنة بني اسرائيل ويفيد انه مبعوث اليهم ايضا
والاظهر ان يراد باشرفهم اشرف المؤمنين فيتناول جميع الانبياء ويكون
من بيانية ويحتمل ان يراد بقوله من انفسهم الامي الذي لم يكتب ولم يقرأ
ووجه المنة ان نبوته ظاهرة كمال الظهور لان تلاوة الامي وتعليمه الحكمة
من اظهر المعجزات قوله والمعنى وان الشان اي التقدير وانه والاسم
المقدر ضمير الشان وفيه بحث لما ذكره ابن الحاجب في الكافية ان
حذف ضمير الشان منصوبا ضعيف الا مع ان اذا خففت اي مع
ان المفتوحة فالظاهر ان يكون التقدير وانهم كانوا من قبل لفي ضلال
مبين كما يقتضيه السوق بل الظاهر ان لا حذف لان المكسورة المخففة
تدخل على الافعال الداخلة على المبتدأ ويمكن دفع البحث بان الكشاف
والقاضي لم يريدا بقولهما وان الشان تقدير ضمير الشان بل جعل الجملة
حالا اي قيل وان القصة ذلك لئلا يتخلف زمان الحال والعامل فان زمان
الكون في ضلال مبين قبل زمان التعليم لكن كون القصة ذلك مستمر وهذا
تاويل شايع مشهور في الحال الذي يتقدم زمان تحققه زمان تحقق العامل
ما حفظه ولا تلفظه قوله والواو عاطفة للجملة على ما سبق والمناسبة ان
استزلهم الشيطان ويقولون من اين هذه المصيبة ومن البين ان ذلك
عصارة لعصيانهم ويحتمل العطف على قوله ولقد من الله يعني وجود الرسول
نعمة منه تعالى وانتم تريدون ان تنسبوا المصيبة اليه وتجعلوه سببها
قوله مثل افعلتم كذا وقلتم الاظهر انه معطوف على القول المحذوف اشارة
الى ان قولهم كان غير واحد بل قالوا الا انه لا ينبغي ان يقولوا كلاما والاظهر
لما وعدكم الله النصر بشرط الصبر والتقوى لم تصبروا ولما اصابتكم مصيبة
قد اصبتم اي من العدو مثليها قلتم انى هذا وجعل الضعف قتل سبعين
واسر سبعين بجعل الاسر كالقتل او لانهم كانوا قادرين على القتل وهو كان
رضي الله عدم القتل كان من عندهم فتركه مع القدرة لا ينافي الاصابة
قوله ان يصيب بكم ويصيب منكم المحقق التفتازاني اصابه منه حقه ونال منه
ما اراد واصاب به جعله واحدا من العدد ما اراد قوله يريد يوم احد هذا
من دأب العرب حيث يسمون الوقايع بيوم فلان فوسم يوم التقى الجمعان
ولا يبعد ان يراد بيوم التقى الجمعان يوم احد ويوم بدر ليكون بيانا لان
دولة المؤمنين والدولة عليهم كلاهما باذن الله وان اصابة الغلبة والهزيمة
كلاهما من عنده والخير والشر كله من عنده وقوله وليعلم المؤمنين وليعلم
الذين نافقوا مشترك بين اليومين لانه في بدر ايضا تميز المؤمن من المنافق
الا انه فصل ما وقع منهم يوم احد دون بدر لانه كان حديث العهد وكثير
قوله فهو كائن بقضائه بيان لحاصل المعنى لا التقدير والا فالمختار تقدم الخبر
الظرف بالفعل والتقدير فقد حصل باذن الله وما ذكر المحقق التفتازاني
فباذن الله يكون ويحصل خفي وقوله وتخليته اشارة الى ان الاذن هنا مجاز
عن التخلية بين الكفار وبينهم وعدم منعهم عن التسلط عليهم اذ حقيقته واذ
الامر والرضا منتفية هنا وقوله اشكال ان الاصابة ليست بسبب التخلية
بل الامر بالعكس فما هو المشهور من ان القصد الى سببها لا الاخبار بكونها

باذن الله كما في قوله ما بكم من نعمة فمن الله قوله وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقد قرر سابقا ان اثبات علمه تعالى كناية عن اثبات معلومه تعالى على وجه البرهان
والمعلوم هنا الايمان والكفر وهما ثابتان قبل اصابة ما اصابهم فاول المعلوم بظهور الايمان والكفر فكانه قيل ليعلم ظهور ايمان هؤلاء وظهور كفر هؤلاء والاظهر ان يأول بثبات
المؤمنين على الايمان وعدم ثبات المنافقين عليه وقد صرح الكشاف بان قوله وليعلم عطف على قوله باذن الله عطف سبب للاصابة على سبب والابلغ ان يجعل معطوفا على العلة
المقدرة اشعارا بان العلة في ذلك غير واحد بل فيه ما لا يعلم من الفوائد المتكثرة وكانه ابهمه ليحمل على اي مذهب يمكن والاظهر ان يكون العلة المقدرة علة للاذن قوله عطف على
نافقوا داخل في الصلة او كلام مبتدأ اعتراض للتنبيه على كيفية ظهور نفاقهم وعدم ثباتهم على الايمان او عطف قصة على قصة وانما قال داخل في الصلة دفعا لتوهم تقدير نافقوا ابتدأ كلام

قوله تقسيم للامر عليهم اى لتبيين الامر المقابل للنهي وقوله دفعا عن الانفس والاموال يحتمل دفع الكفار عن انفسهم واموالهم ودفع المؤمنين عن انفسهم واموالهم اى قاتلوا لله او للنفاق الدفع عن انفسكم واموالكم قوله لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا ... ان يكون المراد قتالا في سبيل الله لاتبعناكم ويحتمل ان يراد لو نعلم قتالا لاتبعناكم لكن ليس للمخالف معنى مضادة ولا قصد لهم الا معكم والدخل بالتحرك الفساد قوله هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني لم يظهر كفرهم صريحا بل يرجح احتمال كفرهم وقد دل به على انهم لم يستحقوا ان يعامل بهم معاملة الكفار قبل لا يتعدى الى القرب ... بمعنى الى وكانه وجد ... التعدية قيل المعنى هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان ليتعلق اللام بالنصرة المقصودة في النظم ولك ان تجعل اللام للتعليل وتجعل التقدير هم لاجل كفرهم يومئذ اقرب الى الكافرين منهم من المؤمنين لاجل ايمانهم قوله يقولون بافواههم بيان لحالهم مطلقا لا في هذا اليوم ولذا فصل عما سبق وقوله والله اعلم بما يكتمون جملة حالية للتنبيه على انه لا ينفعهم النفاق والمراد اعلم منهم لان الله تعالى يعلم نتيجة اسرارهم ومآلها قوله واضافة القول الى الافواه تاكيد وتصوير اي تاكيد لصدوره منهم ... اذ لا حاجة للقول فوق ان لا يتجاوز الفم وفي الكشاف ان ذكر الافواه مع القلوب تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجود في افواههم معدوم في قلوبهم قوله رفع بدل من واو يكتمون او على الذم ويحتمل النصب على البدل عن الذين نافقوا وابدال الكل من الكل للظاهر من الضمير ... [illegible]

تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا تقسيم للامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا للآخرة او للدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دغلا واستهزاء هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانخذالهم وكلامهم هذا فانهما اول امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انخذالهم ومقالهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون لا تواطئ قلوبهم السنتهم بالايمان واضافة القول الى الافواه تاكيد وتصوير والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات الذين قالوا رفع بدل من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او جر بدلا من الضمير في بافواههم او قلوبهم كقوله على جوده لضن بالماء حاتم لاخوانهم اى لاجلهم يريد من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم وقعدوا حال مقدرة بقد اى قالوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اى ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله او لكل احد وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرسول او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل مبتدأ جائز الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين بل احياء اى بل هم احياء وقرئ بالنصب بل احسبهم احياء عند ربهم ذوو زلفى منه يرزقون من الجنة وهو تاكيد لكونهم احياء فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اى باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اى الذين من خلفهم زمانا او رتبة الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب والآية تدل على ان الانسان غير

[illegible]

قوله في اجواف طير خضر قال المحقق التفتازاني قيل هو على ظاهره وارواح الشهداء اعني نفوسهم التي بها الادراك والتمييز تحل ابدان الطيور الخضر المتنعمة في الجنة فيلتذ بذلك اذ تتمثل طيورا خضرا او تتعلق بها من جعلها مجردة وقيل المراد انها تتعلق بالافلاك والكواكب فيلتذ بذلك او تكتسب زيادة كمال وهذا يلايم القناديل المعلقة تحت العرش هذا كلامه يريد ان كونها في اجواف طير خضر ودرو دانهار الجنة كناية عن تحليها بخصال كريمة موجبة لترقيها في مراتب الالتذاذ والكمال ونحن نقول كمن لم يرض بكون الحديث على ظاهره بالغ في سد باب التناسخ قوله ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم الاوجه ان الاول البشارة بدفع الضرر وهذا بشارة بجلب النفع وفي قوله ان الله لا يضيع اجر المؤمنين بشارات عموم تضيع اجرهم وعدم تضيع اجر اخوانهم وتضيع اعمال اعدائهم وفيه تشف لقلوبهم قوله والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل للتقييد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون وفي هذا التعليل تنبيه على ان مجرد الاستجابة بعد اصابة القرح لا ينفع ولا يوجب الاجر العظيم ما لم ينضم اليه الاحسان في العبادة والاتقاء من المحارم وح يجب ان يجعل منهم للبيان لا للتبعيض كما صرح به الكشاف ايضا وروحا كالجمراء موضع بين مكة والمدينة قوله فندب معناه دعا وكونا تابعني وفعلنا وايام العرب ذكايعهم وحمراء الاسد ليست هي البدر الصغرى قال الامام الرازي مدح الله تعالى المؤمنين على غزوتين تعرف احدهما بغزوة حمراء الاسد وهي المذكورة في الاية المتقدمة والثانية بغزوة بدر الصغرى وهي المذكورة في هذه الاية قوله تحاملوا معناه تكلفوا المشقة وتبطه شغله عن الامر قوله فمر به ركب كانه رجح هذه الرواية على رواية كون المثبط نعيما لانه ابعد من التكلف في لفظ الناس والكشاف رجح رواية نعيم كانه كان روايته اوثق عنده ولا يبعد ان يراد بالناس نعيم وتلك الركب لانه لا منافات بين الروايتين ويجتمعان

الهيكل المحسوس بل جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه ويؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها الاية وما روى ابن عباس رضي الله عنه انه عليه السلام قال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا ريحا وعرضا قال هم احياء يوم القيمة وانما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه او احياء بالذكر او بالايمان وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح يستبشرون كرر للتأكيد وليتعلق به ما هو بيان لقوله الا خوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم بنعمة من الله ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليه كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرها للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر به عطف على فضل وقرأ الكسائي بالكسر على انه استيناف معترض دال على ان ذلك اجرلهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان لهم اعماله محبطة واجوره مضيعة الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتداء خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون روي ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا وبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج عليه السلام مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت الذين قال لهم الناس يعني الركب الذي استقبلهم من عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد او لانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه روي انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون

قوله الضمير المستكن للمقول والمصدر قال ويحتمل العود الى الله ولمن قال قوله ويدل على انه بمعنى المحسب آه يستفاد منه ان المصدر بمعنى اسم الفاعل او المفعول في حكمهما حين الاضافة الى المعرفة
في عدم اكتساب التعريف وفي عطف نعم الوكيل وهو انشاء على جملة حسبنا الله وهو خبر مبارزة بين الفحول وتوجيهه فيما بينهم ان الجملة التي لها محل من الاعراب يعطف عليها من غير مبالاة بالاختلاف
خبرا وانشاء والعطف ههنا من الحاكي ولا عطف في الكلام المحكي والظاهر المشهور به عند الذوق السليم ان المحكي هو المشتمل على العطف فتوجيه العطف ان قولهم حسبنا الله كناية عن قولهم اعتمد
على الله وقولهم نعم الوكيل كناية عن وكلنا امورنا الى الله قوله فانقلبوا اخبر بقوله للذين قال لهم الناس فخرجوا خ فتامل والاولى ان يفسر نعمة من الله بجميع ما ذهبوا معه من المدينة من الايمان
والثبات عليه والاموال ويفسر فضل بما زاد عليه ليكون ردا على المخوفين بانهم على خطر النهب والحرمان العظيم قوله لم يمسسهم سوء حال من الانقلاب تركه من جراحة وكيد عدو والاحسن
تفسير السوء بالعار وترهيب الناس بالخوف من العدو ففيه تعريض لابي سفيان وقوله بانهم انقلبوا بسوء حتى سمى اهل مكة جيشه جيش السويق فقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق
قوله وفيه تحسير من الخسارة او من الحسرة قوله وما بعده بيان شيطنة او ما بعده صفة له كانه قيل انما ذلكم شيطان يخوف اولياءه نظيره امر على اللئيم يسبني قوله يعني انما ذلكم قول الشيطان
يعني ابليس قيل ففي الاضافة تجوز حيث اضيف قول المنبط الى الشيطان وعلى تقدير الاشارة الى المنبط فالتجوز في حمل الشيطان على المنبط ولا يخفى انه يجوز ان يكون التجوز على هذا
التقدير ايضا في حمل قول الشيطان على ذلك القول وان يكون الشيطان مستعارا له قوله يخوف اولياءه القاعدين اختار حذف المفعول الثاني على حذف المفعول الاول على عكس ما اختاره
الكشاف لانه الظاهر المتبادر ولم يبال انه يحتاج حينئذ الى صرف ضمير فلا تخافوهم من ظاهره لان الصرف بعد الحاجة اهون منه قبل الحاجة الا ان الكشاف متايد بقراءة ابن عباس يخوفكم اولياءه

فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريد افتروون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فقعدوا
فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم
يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل فزادهم ايمانا الضمير المستكن للمقول او المصدر قال
او لفاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا
بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده
وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر قلنا يا رسول الله الايمان
يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا
ظاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم تجعل فان اليقين يزداد بالالف
وكثرة التامل وتناصر الحجج وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل
على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل
ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان
وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فانهم لما اتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا
لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين
بجراءتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق
للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجراءة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم
واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل وفيه تحسير للمتخلف وتخطئة
رايه حيث حرم نفسه ما فازوا به انما ذلكم الشيطان يريد به المثبط نعيما او ابا سفيان
والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفته وما بعده خبره ويجوز ان يكون
الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اي انما ذلكم قول الشيطان يعني ابليس يخوف اولياءه
القاعدين عن الخروج مع الرسول عليه السلام او يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه
فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني على الاول والى الاولياء على الثاني وخافون في مخالفة
امري فجاهدوا مع رسولي ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف
الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون
من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا
عليك لقوله انهم لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما
يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة
نصيبا من الثواب في الآخرة وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار

قوله وخافون في مخالفة امري او وخافون في مخالفة نهيي وهو لا تخافوهم وخافوني في
ان لا اجعلهم غالبين عليكم فان غلبتم من عندي كما كان في احد من معصيتكم
قوله فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس او الايمان يقتضي
عدم الخوف عن الكافر لانه لا ينفع الخوف منه لانه ان كان غالبا لا يرحم المؤمن
وان كان مغلوبا لا يتجه الخوف منه او المعنى فان المؤمن هو الغالب والحق يعلو
قوله يقعون فيه سريعا يعني ضمن المسارعة معنى الوقوع فعداه الى الكفر بكلمة
في والافتعال سارع الى الشر على ما في الصحاح قوله والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك
يعني النهي عن الحزن من خوف الضرر والا فالحزن من الوقوع في الكفر هو اللائق
لانه قبيح عند الله يجب ان يحزن من شاهده كذا حققه المحقق التفتازاني ويحتمل ان
يكون معنى الاية ولا يحزنك انهم يسارعون في اعلاء الكفر وهدم الاسلام خوفا
على الاسلام ولا رحما عليهم اما الاول فلقوله انهم لن يضروا الله شيئا فلا يقدرون
على هدم دينه الذي يريد اعلاءه ولا حاجة الى ارادة اولياء الله واما الثاني
فلقوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم وكثيرا ما وقع نهيه
عليه السلام عن الشفقة لهدايتهم وعن كونه ضيق الصدر بكفرهم وحزنه
بانه ما عليك الا البلاغ ولست عليهم بمصيطر قوله يحتمل المفعول والمصدر المفعول
بواسطة اي لن يضروا الله بشيء وفي قوله انما يضرون به انفسهم اشارة اليه قوله وفي
ذكر الارادة هذا كلام ذكره الكشاف لدفع تعلق ارادة الله بالشر ولا حاجة
بنا اليه بل ذكر الارادة تصريح بان ارادته تتعلق بالشر ولا خارج عنها

قوله تكرير للتأكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق في الكشاف او على العكس ووجه ترجيحه مع انه اوفق بعبارة النظم وابلغ اما الاول فلان اشتراء الكفر بالايمان اظهر في اليهود حيث بدلوا
ايمانهم بالتورية بالكفر حيث انكروا نبوته عليه السلام واما الثاني فلان التخصيص بعد التعميم للمبالغة في كفرهم حتى انهم كانهم غيره والخلين في الذين يسارعون في الكفر انه لا بد عدة قوله يريد الله ان
لا يجعل لهم حظا في الآخرة لانه لا يصح في شأن عموم الكفرة وظهر مما ذكرنا توجيه آخر وهو تعميم يسارعون في الكفر وتخصيص الذين اشتروا باليهود مطلقا سواء كانوا منافقين او معلنين الكفر قوله
خطاب للرسول عليه السلام او لكل من يحسب ووجه خطاب الرسول بذلك النهي ليس لانه حاسب لانه مستبعد جدا بل للتعريض للذين كفروا لانهم الحاسبون واما قيد الخير بانفسهم لان املاءهم خير
للمؤمنين حيث ينالون بالجهاد درجات عالية منها الشهادة قوله والذين مفعول وانما نملي لهم بدل منه فيقتضي هذا البيان ان لا يكون كقدرية حسب ونظائره الى المفعولين على الاطلاق كما
شاع في كتب النحو بل قد يتعدى الى مفعول واحد وذلك اذا ابدل منه ما يقوم مقام المفعولين قوله واما اقتصر فان قلت قد صرح بجواز حذف احد المفعولين في آية الشهداء او لا بدل فيه قلت لا حذف
هنا وكذا عبر عن الترك بالاقتصار ولا اختلاف في عدم جواز الاقتصار قوله وهو ينوب عن المفعولين يعني لجملة المصدرة بان المفتوحة قال المحقق التفتازاني وجه النيابة اما حصول
المقصود واغنى تعلق افعال القلوب بالنسبة بين المبتدأ والخبر اما اعتبار الحذف اي لا تحسبن خيرية الاملاء ثابتة على اختلاف الرأيين قوله او المفعول الثاني على تقدير مضاف اما في المفعول الثاني
الاول ورجح الاول لانه تأويل عند الحاجة بخلاف الثاني فانه تأويل قبل الحاجة قوله واللام لام الارادة لم يقل لام الغرض رعاية للادب قال المحقق التفتازاني القائلون بان الخير والشر
بارادة الله يجوزون التعليل بمثل هذا اما لان الغرض لا يلزم ان يكون مطلوبا بل يكفي جعله غاية للفعل واما لانه مراد مع الفعل تشبيها بالعلة واما المعتزلة القائلون بان فعله معلل وان القبح لا يجوز
ان يكون مرادا له ومطلوبا وغرضا فقد جعلوا ازدياد الاثم سببا كما في قعدت
عن الحرب جبنا هذا ونقول لما لم يصح مع ذلك كون ازدياد الاثم سببا للامهال
تكلف صاحب الكشاف بان جعل ازدياد الاثم مشبها بالعلة لانه لما كان في
علم الله القديم الذي لا يجوز تخلف المعلوم عنه فكان الامهال لاجله وبهذا الايهام
ما استفاض في كتب النحو ان اللام الذي يقدر بعده ان لام كي وبهذا عرفت
ان قوله وعند المعتزلة لام العاقبة يخالف ما ذكره الكشاف واحسن مما ذكره
قوله وانما نملي لهم اعتراض الاحسن جعله حالا اي لا تحسبن في هذه الحالة هذا وهذه الحالة
منافية له قوله على هذا يجوز ان يكون حالا قطع الكشاف بكونه حالا وكان وجه
عدم جزمه ما في حواشي المحقق التفتازاني لا اعتراضية جهة الاول للاستبعاد
في جعل الواو عاطفة بل هو احسن واظهر بان يكون عذاب اليم عاطفا على الظرف
بتقدير ويكون لهم عذاب مهين عطفا على يزدادوا قوله الخطاب لعامة المخلصين
والمنافقين ويحتمل والله تعالى اعلم ان يكون خطابا للمؤمنين وعدا لهم بتصفية
حوزة الاسلام عن الكفار واجلال قدرهم الى ان يكون الخبيث متميزا عنهم بالاماتة
والحرية والاجلاء والقتل فيما بينهم ويحتمل ان يكون خطابا للمنافقين وتهديدا
لهم بكشف حالهم قوله وما كان الله ليؤتي احدكم علم الغيب الظاهر من سوق
الآية ان المعنى ما كان الله ليطلع جميعكم على الغيب ولكنه يجتبي من رسله من يشاء
فلا تطمعوا في ذلك ولا تحالفوا رسله حسدا عليهم ولا تكونوا متعصبين معهم بتاركه في
في النوع فآمنوا بالله كما يدعوكم اليه ورسله فانكم لا تنالون ما نالوا لتباركه في
النوع وكانه دعاه سبب النزول الى الصرف عن هذا الظاهر ويكفي ادنى مناسبة
بالقصة في كونها سببا للنزول فالحق اتباع السوق قوله فقال المنافقون
انه يزعم انه يعرف من يؤمن ومن يكفر اه مناسبة هذه الآية يرد قولهم ان
الرسول مجتبى بالاطلاع على الغيب ليس له ان يشارك غيره معه في هذا العلم الا
باذن الله فيما باذنه فهو يعرف كفركم ولا يظهر لاجتنابه تلك المعرفة

بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه
تعالى لم يرد بهم ان يكون لهم حظ في الآخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين
اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرير للتأكيد او تعميم للكفرة بعد
تخصيص من نافق من المتخلفين وارتد من الاعراب ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم
خير لانفسهم خطاب للرسول عليه السلام او لكل من يحسب والذين مفعول وانما نملي لهم بدل
منه واقتصر على مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله ام تحسب
ان اكثرهم يسمعون او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب
ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية
وكان حقها ان تفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام فاتبع وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه
مفعول وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر وعاصم وحمزة والاملاء الامهال واطالة العمر
وقيل تخليتهم وشأنهم من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف يشاء انما نملي لهم ليزدادوا
اثما استئناف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة
وقرئ انما بالفتح وبكسر الاول ولا تحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا
لهم لازدياد الاثم بل للتوبة والدخول في الايمان وانما نملي لهم خير اعتراض معناه ان املاءنا لهم
خير ان انتبهوا وتداركوا فيه ما فرط منهم ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من
الواو اي ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز
الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم
مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافقين من المخلصين بالوحي الى نبيه باحوالكم او
بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا الخلص المخلصون منكم كبذل الاموال و
الانفس في سبيل الله ليختبر به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وما كان الله ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب
من كفر وايمان ولكنه يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب
له ما يدل عليها فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص او بان تعلموه وحده مطلعا على
الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما اوحي اليهم
روي ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت وعن
السدي انه صلى الله عليه وسلم قال عرضت على امتي واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون

انه زعم انه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا
النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو
خيرا لهم القراءات فيه ما سبق ومن قرأ بالتاء قدر مضافا ليتطابق مفعولاه اي ولا تحسبن
بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول عليه السلام
او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة يبخلون عليه اي ولا يحسبن
البخلاء بخلهم هو خيرا لهم بل هو اي البخل شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا الزام الطوق وعنه عليه السلام
ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا اقرع في عنقه يوم القيمة ولله ميراث
السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقون في سبيله
اوانه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقون في سبيله بهلاكهم ويبقى عليهم الحسرة والعقوبة
والله بما يعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
بالتاء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء قال اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله وروي انه عليه السلام كتب مع
ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة
وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير حين سأل القرض فلطمه
ابو بكر رضي الله عنه وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجحد ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا
وقتلهم الانبياء بغير حق اي سنكتبه في صحائف الكتبة او سنحفظه في علمنا لا نهمله لانه كلمة
عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء بالقران والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء
وفيه تنبيه على انه ليس اول جريمة ارتكبوها وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه
امثال هذا القول وقرأ حمزة سيكتب بالياء وضمها وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقول
بالياء ونقول ذوقوا عذاب الحريق اي وننتقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب
المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك
سائر المحسوسات والحالات وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن البخل
والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف
من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال ذلك اشارة الى العذاب بما قدمت
ايديكم من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر

قوله لانه يبخلون عليه ولا يخفى جواز حذفه فيما اذا اتحد الفاعل والمفعول كما ههنا البعض مما ذكره صاحب الكشاف في سورة النور في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا على قراءة الغيبة اي
انفسهم امواتا حيث قال حذف المفعول لاتحاد الفاعل والمفعولين لانه كفى بالاتحاد عن قوة القرينة فالمدار قوة القرينة ومنهم من حذف ظاهر كلامه تعالى لما اشتمل الذين يبخلون على المفعول
الاول فكانه اتحد الفاعل والمفعولان وهو تعسف ونحن نقول يمكن ان يقال لا حذف في الآية بل المفعول الاول هو ضمير مرفوع وضع موضع المنصوب قوله كدلالة يبخلون عليه اي لا تحسبن البخلاء
بخلهم خيرا لهم ويحتمل ان يكون المحذوف ايتاء الله حذف لدلالة اتاهم الله عليه اي لا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم ايتاء الله خيرا لهم وانما هو خير لو تصدقوا ويحتمل ان يكون ما اتاهم الله
اي لا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله ما اتاهم الله هو خيرا له وهذا الاحتمال اوفق بكون سيطوقون بيانا فتامل قوله بيان لذلك ولذا انفصل ولكان ان تجعله بدلا لانه اوفى بتمام المراد وهو
تقبيح بخلهم من قوله هو شر لهم لدلالته على شرارته تفصيلا فان كان الشر هو ذلك فبدل الكل وان كان بعض ما هو شر فهو بدل البعض قوله اوانه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقونه في
سبيله بهلاكهم ويبقى عليهم الحسرة والعقوبة اوانه يرث منهم ما يمسكونه لو رثتهم وتعطيه لمن يشاء من ورثتهم او غيرها فما لهم يبخلون ويمسكون المال لو رثتهم ولا يبالون ورثتهم المال الا
بان يعطيهم قوله والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم الاظهر فيجازيهم لانه في تفسير قراءة الغيبة التي جعلها الاصل لقرينة وقرأ نافع آه او والله بما تعملون خبير يعلم خير الاعمال
وشرها فاقتدوا بهدايته ولا تعملوا الا باذنه واجتنبوا عما نهى فانه الخبير بالاعمال وانتم بالمصالح الجهال فلا تجاوزوا احكامه لئلا تقعوا في الضلال قوله والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب
عليه تفسير التسامع من الكشاف بعدم الخفاء عليه كانه لانكار الصفات
وان القاضي فلبيان انه ليس من قبيل سمع الله لمن حمده وليس سمع رضا
وقبول بل بمعنى الظهور عليه والتهديد به باعداد العقاب وفيه ما ذكره
التفتازاني انه فسره بهذا ليكون حكما مفيدا اذ كون الله سميعا معلوما لا حاجة
الى افادته اذ يمكن ان يقال فيه تنزيل للقائلين ذلك القول منزلة منكر انه
يسمعه الله والا فلا يمكن للمعتقد سماع الله هذا المقال ولذا اكده قوله ان نقول
لهم ذوقوا العذاب المحرق كانه جعل الاضافة بيانية اذ ليس المعذب المحرق بل الله
تعالى ولك ان تجعل الاضافة الى سبب العذاب تنزيلا له في السببية منزلة الفاعل
وقوله وفيه مبالغات اي في قوله قد سمع الله الى ههنا مبالغات في الوعيد حيث بالغ
في سماع الله الذي هو كناية عن اعداد العقاب وجعل قولهم عديلا القتل الانبياء
وفيه على انه ليس اول جريمة صدر عنهم وعبر عن الكتابة المأمونة بصيغة المستقبل
المؤكد بالسين الدال على الاستمرار كما اشار اليه الكشاف حيث قال والمعنى لن
يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه كما لن يفوتنا قتلهم الانبياء يعني العدول من صيغة
الماضي للمبالغة في الاثبات بالسين ودعوى اثبات القول مرة بعد مرة و
اثبات الكتابة لذاته مع ان المثبت هو الكتبة واسناد القول ذوقوا عذاب
الحريق الى ذاته التي سبقت رحمتها غضبها وافادة انه لا يرحمهم ارحم الراحمين
ونحن نقول رجاء ان يكون الهام الله تعالى لعبده الضعيف اذ انعامه
يعم الدني والشريف لا حاجة الى مثل هذا التكلف في ايراد سنكتب اذ لا
ضرورة في جعله مقام [illegible] المعنى والله اعلم بجمع ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير
حق في مقام العذاب [illegible] اجزاء مماثلا لمشاركته له في الفساد فان كلاهما
لابطال ما ارسله الله بتشريع فان ما قالوا لابطال القران في الصحاح الكتب
الجمع تقول منه كتبت البغلة اذا جمعت بين شفريها بحلقة او سير
كتب واكتب كتبا بهذا وانما قال ذوقوا عذاب الحريق اشار تعالى انه يحرق
بهذا القول المستهزئ وذوقوا ليقهم لانه صدر عن افواههم وتلذذ به تلذذ الفقم
كما يتلذذ من الاطعمة اللذيذة فيجزون بهذا التلذذ عذاب الحريق ولا يخفى
عليك انه اقرب مما ذكره في ذكر الذوق وقوله للخوف من فقدانه الضمير
فيه راجع الى الانسان واضافة الفقدان الى الفاعل اي الخوف من فقدانه
المطاعم وليس اضافته الى المفعول والا لوجب فقدانها قوله عبر بالايدي
عن النفس جعله مجازا في الطرف وكلام الكشاف يدل على انه عبر عن الانفس
ايضا بالايدي على سبيل التغليب فالاسناد مجازي وكانه اختار ذلك تقليلا
للتجوز اذ في توجيه الكشاف اجتمع المجازان

قوله عطف على ما قدمت وفيه لطافة لا تخفى وبين سببيته بان نفي الظلم والعدل يقتضي عذاب المسيء كما يقتضي اثابة المحسن وعنه مندوحة في هذا المقام لان عدم انتقام الانبياء عنهم حيث
نقلوهم وكذبوهم في صورة كمال الظلم عليهم وحينئذ التعبير بالعبيد لبيان منقبتهم ان لا مدح للعبد فوق ان يصفه الله بانه عبده الا ترى الى قوله انزل على عبده الكتاب وله توجيه آخر
لا تدركه الا حدة ابصار البلغاء وبصائر قلوب البالغين وهو ان فيه الاشارة بانهم استحقوا العذاب بحيث لو لم يعذبهم لكان ظلما عليهم وشنعا لحقهم عنهم قوله وهو ان يقرب بقربان
اي بذبح ذبيحة كذا ذكره المحقق التفتازاني قوله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء في معجزات اخر واجترءوا على قتله اشار الى ان ذكر البينات الاخر لمزيد التوبيخ بانهم لم يقبلوا هذه المعجزة التي
يطلبونها منكس مع تايدها بمعجزات اخر من الانبياء الثقة ونحن نقول ذكر اتيان الانبياء البينات الاخر تنبيه على كذبهم اذ لو كان التصديق لتلك المعجزة دون غيرها فلما ذا
جاء الانبياء ببينات اخر قوله تسلية للرسول اي ان يكذبوك فلا تحزن فانه قد كذبت رسل من قبلك هذه كلمتهم المتفق عليها ونحن نقول بعون الله لا حذف والمعنى وان يكذبوك
فتكذيبك تكذيب رسل من قبلك حيث اخروا بعثك وفيه كمال توبيخهم وتوضيح صدقه عليه السلام وتسليته ليس فوق هذا تسلية قوله كقوله اي كقول ابي الاسود الدؤلي وهذا آخر مصراع من
بيتين له وروي عنه بنصب الله وعدم تنوين ذاكر قوله يوم قيامكم عن القبور نبه على وجه تسمية ذلك اليوم بيوم القيمة ووجه التاء انها للوحدة كانه اي اشار الى ان جميع الخلائق تقوم
معا كان قيامهم قيامة قوله يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عليه السلام والقصد الا بعد ان لا يعطي جزاء اعمالهم في الحالة في الدنيا ومنها غرة المسلمين وذل اليهود والكفرة
وفيه وعد المؤمنين بانه ليس اجركم مجرد ما تجدون في الدنيا من الاعزاز ووعيد لليهود بانه ليس جزاؤكم ما تلقون في الدنيا من الذل

اعمالها بهن وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث ان
نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء الذين قالوا هم كعب
ابن الاشرف ومالك وحيي وفنحاص ووهب بن يهودا ان الله عهد الينا امرنا في التورية
واوصانا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا
بهذه المعجزة الخاصة التي كانت الانبياء بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان فيقوم
النبي عليه السلام فيدعو فتنزل نار سماوية فتأكله اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من
مفترياتهم واباطيلهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وساير
المعجزات شرع في ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم
ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاءوهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة
للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم
وامتناعهم عن الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترءوا على قتله
فان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير
تسلية للرسول من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم
من زبرت الشيء اذا حسنته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرايع والاحكام ولذلك
جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ والزواجر من
زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة بالذات للبينات
كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب
مع التنوين وعدمه كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وانما توفون اجوركم تعطون جزاء
اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيمة يوم قيامكم عن القبور ولفظ التوفية
يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عليه السلام القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النيران فمن زحزح عن النار بعد عنها والزحزحة في الاصل
تكرر الزح وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر
بالبغية وعن النبي عليه السلام من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته
وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وما الحيوة
الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهها بالمتاع الذي يدلس به
على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهي
متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بتكليف الانفاق

قوله من معزومات الامور قال المحقق التفتازاني لم يسمع عزمته والاستعمال عزمت عليه يعني في قوله معزومات حذف وايصال قوله والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا اشار الى ان
اتوا بمعنى فعلوا وقد اتى لجاء استعمالا في هذا المعنى واستشهد الكشاف له بقوله تعالى انه كان وعده ماتيا وقوله تعالى لقد جئت شيئا فريا قوله وبقراءة اي يفرحون بما فعلوا وحصل فعلوا
بالتدليس وكتمان الحق ولك ان تريد العموم بكل ما فعلوا يعني لا يتدبرون في الافعال ولا يرضون ان ينتهوا على سوء فعلهم ويحبون ان يعد كل ما صدر عنهم حسنا قوله بمفازة بمنجاة من العذاب
اي فائزين بالنجاة منه الظاهر ان يحمل بمنجاة من العذاب على النجاة من العذاب العاجل الذي هو كونهم مذمومين مردودين في اعين الناس لان لباس الزور لا يبقى وينكشف حال صاحبه
ويفتضح ويكون قوله ولهم عذاب اليم اشارة الى العذاب الاخروي ولذا ميزه عن الاول بالوصف بالاليم قوله ومفعولا لا يحسبن محذوفان يدل عليهما مفعولا مؤكده ثم جعل
المفعولين في فلا تحسبنهم بمفازة للاول والتاكيد مجرد الفعل والفاعل كما جعل في القراءة السابقة التاكيد مجرد لا تحسبنهم استغناء عن حذف مفعول حتى يستغني عن الحذف قصدا
الى مزيد التاكيد وتحاشيا عن اتصال ضمير المفعول بغير عامله وان كان توكيدا للعامل اذ لم يقل احد باتصال ضمير المفعول بغير عامله او فاعله المتصل بعامله كضربته وبهذا ظهر ضعف ما
ذكره المحقق التفتازاني في قوله او المفعول الاول محذوف ثم قوله هذا انما هو اذا جعل التاكيد هو مجموع لا تحسبنهم اعني الفعل والفاعل والمفعول اما اذا جعل التاكيد الفعل والفاعل
على ما هو الانسب اذ ليس المذكور سابقا الا الفعل والفاعل فالضمير المنصوب المتصل للتاكيد هو المفعول الاول ولا حذف الا ترى انه لم يحمل القرينين السابقين على حذف المفعول
الثاني من احد الفعلين ابحمى التاكيد او المؤكد هذا كلامه نعم فاتيه احتمال حذف المفعول الثاني من الاول قصدا الى مزيد التوكيد في القراءة السابقة وكانه تحاشى عن القول بحذف
احد مفعولي حسبت فهو قليل من غير داع وهذا الذي دعاه الى القول
بحذف المفعولين من الاول مع امكان الاكتفاء بحذف المفعول الاول
لان الاكتفاء وان ترجح بقلة الحذف لكنه مرجوح بقلته وحذف المفعولين
مترجح بكثرته قوله وفرحوا بما فعلوا كان فرحهم كان لانه يصير متمسكهم
في تكذيب نبوته اذ لو كان نبيا لما خفي عليه كذبهم ولما قيل منهم الكاذب
ففضحهم الله بانزال الكريمة وابطل حجتهم وسد محجتهم

ومايصيبه من الآفات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح ومايرد عليهما من المخاوف
في الامراض والمتاعب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا
اذى كثيرا من هجاء الرسول عليه السلام والطعن في الدين واغراء الكفرة عليكم اخبرهم
بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسكم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم
نزولها وان تصبروا وتتقوا على ذلك وتتقوا مخالفة الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى
من عزم الامور من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به
وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الرأي على الشيء نحو امضائه واذ اخذ الله اي اذكر وقت
اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب يريد به العلماء لتبيننه للناس ولا تكتمونه حكاية
لمخاطبتهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش بالياء لانهم غيب واللام
جواب القسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب فنبذوه اي
الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهور مثل في
ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه جعله نصب عينيه والقاه بين عينيه واشتروا به
واخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واغراضها فبئس ما يشترون يختارون
لانفسهم وعن النبي عليه السلام من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن علي رضي الله عنه
ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم الخطاب للرسول ومن جعل
الباء جعل الخطاب له وللمؤمنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله
فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق
بمفازة بمنجاة من العذاب اي فائزين بالنجاة منه وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء وفتح
الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل ومفعولا يحسبن محذوفان يدل عليهما
مفعولا مؤكده وكانه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم بمفازة
او المفعول الاول محذوف وقوله فلا يحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول ولهم
عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم روي انه عليه السلام سأل اليهود عن شيء مما في التورية فاخبروه
بخلاف ما كان فيه واروه انهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم
تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بانهم رأوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت
في المنافقين فانهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة

قوله وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير هذا مع ما بعده عن النظم آذلا وجه لفصل الرد عما هو ورد بالفصل به انما يتجه لو لم يكن قصدهم الى تكذيب الرسول فكانه لهذا قال وقيل نعم لو قيل فيه رد لم يبعد قوله ان في خلق السموات والارض مؤكد لقوله ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير واقامة ادلة عليه قوله ولعل الاقتصار على هذه الثلثة انما اقتصر عليها لانها ما يعم جميع ذوي الالباب لا يخص واحدا والاولى ترك بتبدل صورها لان فيه ايهام القول بالهيولى قوله اي يذكرونه دائما كانه اخذ الدوام من صيغة المضارع ثم بينه بقوله على الحالات كلها يعني ليس القصد الى الدوام الى حقيقته لانه ربما يتعذر فيه الذكر بل المراد بالدوام ما يشمل الحالات كلها ولذا قال الكشاف في غلب احوالهم واشار بقوله قائمين الى تاويل المصدر باسم الفاعل وبقوله وقاعدين اما الى التاويل واما الى التفسير تعوذا لجعله جمع قاعد وقوله ومضطجعين اما اشارة الى المقدر او بيان لحاصل الظرف المتعلق بالفعل العام وخالف في روايته فعلى جنب الكشاف حيث روي فعلى الجنب وقوله فهو حجة يحتمل رجوع الضمير الى الحديث والقرآن بهذا التفسير ثم اقول لا يخفى ان تقديم ذكر الله على الدوام على التفكر في خلق السموات والارض تنبيه على ان العقل لا يفي بالهداية ما لم يتنور بنور ذكر الله وهدايته فلا بد للمتفكر من الرجوع الى الله ورعاية ما شرع له وان العقل المخالف للشرع ليس الا الضلال ولا نتيجة لفكره الا الضلال وقد اكد ذلك بانهم يقولون في ان التفكر ربنا ما خلقت هذا باطلا فيطلبون من الله حكم خلقه وفوايد ايجاده ولا يعتمدون على عقولهم ولا يغفلون عن ربهم في تحصيل مجهولهم قوله وهذا اشارة اراد توجيه تذكير هذا بوجوه ثلثة اولها ما زاده على الكشاف ولك ان تزيد رابعا بان تقول المراد بالتفكر في خلق السموات التفكر في خلق كل جزء من اجزائها فهذا اشارة الى هذا الجزء وجعل باطلا حالا من هذا ولك ان تجعله حالا من الفاعل فيكون مؤكدا له لا اعتراضا لانه لو كان غير منزه عما يقوله الجاهلون لكان باطلا فان قلت سابق الكلام يقتضي ان يقال ويتفكرون في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار فلما ذا ترك قلت كانه نبه على ان التفكر في خلق السموات والارض يكشف عن اختلاف الليل والنهار فانه من فروع خلقهما على الوجه المخصوص قوله وهو اعتراض فيه بحث لانه مؤكد لنفي العبث عن خلقه قوله وفائدة الفاء ما ذكره لا يخلو عن تكلف والاظهر انه متفرع على التبري لاندراج تنزيهه عن رد سؤال الخاشعين الملتجئين اليه فيه ولا يخفى تفرع المسئلة على التنزيه عن خيبة رجاء الراجين قوله فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك الصمان كالعطشان جبل وحمل المطلق على ما هو نهاية في الجنس انما هو في كلام لا فائدة في ذكر المطلق لكونه معلوما من غير ذكره فانه ظاهر ان من ادخله الله النار فقد اخزاه وافادة الخاص بالمطلق في مقام المبالغة لابرازه في صورة دعوى انه لا فرد لهذا المطلق سواه والحق بالعدم في جنبه ما عداه واشار بقوله والمراد به تهويل المستفاد منه الى رد ما قصده الكشاف من ان هذه المبالغة دليل خلود اهل الكبائر في النار ردنها ووجه الرد ان هذه المبالغة من الملتجئ الى الله للتنبيه على شدة خوفه وشدة طلب الوقاية كما اشار اليه بقوله ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة الى رد قوله فلا ناصر له بشفاعة وغيرها والاستدلال على ان النصرة مقابل الشفاعة بقوله تعالى ولا ينفعهم شفاعة ولا هم ينصرون حيث ذكر النصر في مقابلة الشفاعة ولم يكتف بنفي النصر ويمكن الرد ايضا بان من يدخله الله في النار لا محالة لا ناصر ولا شفيع له ينجيه عن الدخول وهذا لا ينافي الشفيع للاخراج عن النار ولا يدفع هذا الرد ما ذكره المحقق التفتازاني انه لا قائل بالفصل بين الشفيع عن الدخول والشفيع عن الخروج لان ما قررناه لا يبتني على القول بالفصل ويمكن الرد ايضا بانه لا ينافي الخروج بعد انتهاء جزائه الذي استحقه بالعصيان والمراد انه لا ناصر له ينجيه قبل انتهاء جزائه ووجه الاشعار بان العذاب الروحاني افظع انه شكى دخول النار للاخزاء الذي هو العذاب الروحاني لا لذاته ويقدح من هذا انه لو ابقي الاخزاء على اطلاقه لكان الكلام مفيد الافادة ان طلب الوقاية من عذاب النار للتحرز عن الاخزاء فان الافتضاح بالعصيان هو المولم لا يدرك المبتلى به الم النار والمراد بنفي الانصار نفي جنس الناصر وكانه انما اتى بلفظ الجمع تنبيها على انه لا ينفع الظالم ناصر واحد بل لا بد له من الانصار ويمكن ان يقال المراد بتفريع مطلق الاخزاء على ادخال النار في مقام طلب الوقاية من عذابه الفناء ما يقتضي ستارته الاعراض عنه بتوبة لاجابة طلب الوقاية كانه قيل ارضى بالاخزاء فضلا عن هذا الاخزاء الذي لا نهاية له

ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة لجملة انواعه فانه اما يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه السلام من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيآت الثلث حسب طاقتهم لقوله عليه السلام لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى الجنب تومي ايماء فهو حجة للشافعي في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال عليه السلام لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه السلام بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا باطلا من غير حكمة بل خلقته لحكمة عظيمة من جملتها ان يكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدل على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحيوة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانك تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء هي الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك والمراد تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع وما للظالمين من انصار اراد بهم المدخلين النار ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي

النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشانه والمراد به الرسول وقيل القرآن والنداء والدعاء ونحوهما يعدى بالى واللام لتضمنهما معنى الانتهاء والاختصاص ان امنوا بربكم فامنا اي بان امنوا فامتثلنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا فانها ذات تبعة وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة في مجتنب الكبائر وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم محبون لقاء ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع بر او بار كارباب واصحاب ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امتثاله لما امر به سأل ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة او قصور في الامتثال او تعبدا واستكانة ويجوز ان يتعلق على بمحذوف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقيل معناه على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة بان تعصمنا عما يقتضيه انك لا تخلف الميعاد باثابة المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس رض الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها وفي الآثار من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف فاستجاب لهم ربهم الى طلبتهم وهو اخص من اجاب ويعدى بنفسه وباللام اني لا اضيع عمل عامل منكم اي باني لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول من ذكر او انثى بيان عامل بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او للاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع الله ذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا الى آخره تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الشرك او الاوطان والعشاير للدين واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرا حمزة والكسائي بالعكس لان الواو لا يوجب الترتيب والثاني افضل او لان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحونها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اي اثيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا

قوله وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه اذا اوقع السماع على غير الصوت يذكر بعده فعل مضارع يدل على الصوت ولا يجوز غير المضارع قال الكشاف يجعل صفة او حالا وانما قال لدلالة وصفه ولم يلتفت الى الحال لانه في صورة تنكيرنا اوقع الفعل عليه يتعين كونه وصفا قوله واطلاقه اي في قوله ينادي ثم تقييده بالايمان تعظيم لشانه اي شان النداء حيث جعل انه لا وصول اليه لعظمه الا بالتدريج او لشان المنادي وهو المذكور في الكشاف والاظهر ان مراده تعظيم شانه باعتبار ندائه فيئول الى ما ذكر وبالجملة المقصود وجه عدم الاقتصار بقوله مناديا للايمان فان قلت في قوله تعالى مناديا للايمان ايضا اطلاق وتقييد قلت ذكر الايمان فيه تبعي والمقصود بالافادة هو الذات فليس فيه هذه المبالغة قوله اي آمنوا او بان آمنوا قال المحقق التفتازاني يعني يجوز ان يكون ان مفسرة بمعنى اي وان يكون مصدرية على حذف الباء اي ينادي للايمان بطريق طلب الايمان وايراد صيغة آمنوا فان المصدرية وان دخلت الماضي والمضارع والامر لكن لا يمتنع ان يجعل الكل لمجرد معنى المصدر بل معنى ان آمنوا بلفظ الماضي حصول الايمان في الماضي وان يؤمنوا في المستقبل وان آمنوا طلبه هذا كلامه قوله ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا الدعاء بمغفرة الكبائر يتضمن الدعاء بتوفيق التوبة فانه السبب لتلك المغفرة لا محالة كما ان الدعاء بتكفير السيئات يتضمن طلب التوفيق للاجتناب عن الكبائر فانه السبب للتكفير لا محالة قوله وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم يعني توفنا كائنين معهم في وقت الموت حتى يبعثوني في حفظ الايمان وكائنين معهم في وقت ذكرهم ووجه التنبيه على انهم يحبون لقاء الله انهم يطلبون الموت قوله وفي طلب التوفية مع الابرار تنبيه على ان ملاك النجاة على الخاتمة ويحتمل ان يكون القصد في قولهم مع الابرار دون قولهم ابرارا الحد لقسمهم عن بارين وتمسكهم بانهم تشبهوا انفسهم بالابرار ومن تشبه بقوم فهو منهم وفيه نهاية الخضوع الذي لا احب منه عند المولى والمنكر من العبد المحتاج وح عطف آتنا على ما وعدتنا على رسلك عليه في غاية الحسن لانه لما توفي مع الابرار استحكم الرجاء لان يؤتى ما وعد الابرار قوله والابرار جمع بر وهو ظاهر وكونه جمع بار كان اصحابا جمع صاحب خلاف ما عليه الجمهور فانهم على ان جمع صحب يكون بمعنى الاصحاب كركب بمعنى جماعة الراكب او صحب بالكسر مخفف صاحب قوله لا خوفا من اخلاف الوعد ولما كان طلبهم موهما لذلك دفعوا الوهم بتعقيبه بقولهم انك لا تخلف الميعاد قوله ويجوز ان يتعلق على بمحذوف ويجوز ان يكون بمعنى مع متعلقا بآتنا اي آتنا مع رسلك وشاركهم معنا في اجرنا فان الدال على الخير كفاعله وفي اتيانه تكثيرهم سعداء حقهم وتكثير فضيلتهم ببركة مشاركتهم قوله وتكرير ربنا ومن فوايده التمسك بالقاء صفة الربوبية وباعترافهم انه الذي رباهم قوله اي طلبتهم وهو اخص من اجاب فانه الاجابة بايصال الطلبة والثاني الجواب اما بايصال الطلبة او بالرد قوله ويعدى بنفسه وباللام والثاني هو الشايع لهذا احتاج الكشاف الى الاستشهاد على الاول بقول كعب الغنوي في مرثية اخيه * وداع دعا يا من يجيب الى الندى * فلم يستجبه عند ذاك مجيب * فقلت ادع اخرى وارفع الصوت مرة * لعل ابي المغوار منك قريب ورد الصوت جابرا قال المحقق التفتازاني تعديته بنفسه الى الدعاء غير شايع واما الى الداعي فشايع ولهذا قيل ان البيت على حذف المضاف اي فلم يستجب دعاءه قوله اي باني انه راى ان الجار محذوف ثم ان قال المحقق التفتازاني ينبغي ان يبين وجه تعلقها بما قبلها وما معنى استجاب باني لا اضيع اي بعدم اضاعتي واما على ارادة القول فموقعه كالحال اي قائلا اني هذا كلامه وكانه لم يظفر بما هو معناه وتوجيه التعلق ولعله حال كالاول اي مخاطبا لهم باني او مخاطبين باني او مصرحا باني وليس الباء صلة استجاب كما يتبادر لان معناه الايصال الى البغية فلا يطلب الباء وانما الطلبة لجواب فتأمل ولا يخفى ان في قوله اضيع عمل عامل منكم غاية اللطف والوعد للمتقين ونهاية الوعيد للمعرضين قوله بيان عامل غلب الذكر على الانثى في اطلاق عامل او جعل العامل منهن بمنزلة الذكر في الشرف وقال المحقق التفتازاني التذكير لجعله صفة شخص قوله بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال واما البيان على تقدير الحمل على المشاركة في الدين فظاهر واما على تقدير الاتصال في الاصل او كون كل منهما اصل الآخر او الاتصال والاتحاد كانهما بمنزلة الجزء للآخر فخفي وكان بيانه ان خلقكم من مادة واحدة تلك التقرب الى الله وعلى تقدير كمال الاتحاد بانه لولا المناسبة والشركة في نفس تلك الاتصال قوله على سبيل المدح والتعظيم اما للعمل او العامل قال المحقق التفتازاني حيث فصل بعد الاجمال اعتناء بشان الاعمال وحض بعد التعميم واخر مؤكدا بالقسم تكفير السيئات وادخال الجنات وعظيم الثواب من عند الله الجامع لصفات الكمال

منه فهو مصدر مؤكد والله عنده حسن الثواب على الطاعات قادر عليه لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد والخطاب للنبي عليه السلام والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه كقوله تعالى
ولا تطع المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب
منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما
ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روي ان بعض المسلمين كانوا يرون
المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع
والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل لقصر
مدته في جنب ما اعد الله للمؤمنين قال عليه السلام ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه
في اليم فلينظر بم يرجع ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد اي ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا
ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل
ما يعد للنازل من طعام او شراب قال ابو الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا
والمرهفات له نزلا وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر
مؤكد والتقدير انزلوها نزلا وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه
الفجار لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في ابن سلام واصحابه
وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا
وقيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فصلى عليه فقال المنافقون
انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وانما دخلت اللام عليه للفصل بينه وبين ان
بالظرف وما انزل اليكم من القران وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من
فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون
من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خص بهم من الاجر ووعدوه في قوله تعالى اولئك
يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما تستوجبه من الجزاء و
استغنائه عن التأمل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة
الحساب تستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم
من الشدائد وصابروا وغالبوا اعداء الله في الصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم في
الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته ورابطوا ابدانكم وخيولكم
في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام من الرباط انتظار
الصلوة بعد الصلوة وعنه عليه السلام من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل

قوله فهو مصدر مؤكد فيه بحث قوم غير مرة وقوله من عند الله النفات والاظهر ان يكون ثوابا حالا من جنات وكانه اراد جعل ثوابا من عند الله جزاء فوق الجنات قوله والخطاب للنبي عليه السلام
والمراد امته لان سيد القوم يخاطب بشئ فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا ويكون بمنزلة لا يغرنكم او تثبيته على ما كان عليه نهي في النهي بمنزلة الامر في الامر او لكل احد بان يكون الخطاب عاما
لكن ينبغي ان يراد كل احد سوى النبي عليه السلام لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز اذ خطاب غيره بمعنى النهي عن الغرور وخطابه عليه السلام بمعنى الثبات على الانتهاء فما وقع في الكشاف
انه خطاب للنبي عليه السلام ولكل احد ظاهره محتمل والمراد خطاب له صريحا ولكل احد معنى ومن قبيل خطاب سيد القوم في مقام خطاب القوم ويحتمل ان يكون خطابا لكل احد من النبي
والامة ولا يحتاج خطاب بالنهي عن الغرور والى جواز اغتراره حتى لا يصح نهيه لان النهي من الله لافادة الحرمة ومن هذا الخطاب يعلم ان الاغترار حرام عليه وعلى امته عليه السلام ويحتمل
ان يكون خطابا للكل بالنهي عن الكون بحيث يغتر فيكون مبالغة في النهي عن الاغترار ويصح في حق كل احد ويحتمل ان يكون نهيا له ثم بمعنى الثبات على الانتهاء ولغيره بمعنى
عن الغرور منه وجوب الانتهاء ونهيا لغير المنتهي عن الاغترار ويعرف وجوب ثباته صلى الله عليه وسلم عليه قوله والنهي في المعنى للمخاطب لانه نهي عن الاغترار جعل نهي التقلب
عن الغرور كناية عن النهي عن الاغترار وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب وهو غرور التقلب منزلة المسبب وهو الاغترار فعبر عن النهي عن الاغترار بعبارة نهي التقلب عن
الغرور مبالغة اذ الكناية ابلغ من التصريح هذا تحقيق المقام فلا تقع فيما وقع فيه الاوهام خبر مبتدا محذوف اي ذلك التقلب الملائم لقوله وما وهم جهنم ان يقدر هذا
الكلام بالجر الظرف اي الهم متاع قليل ثم ماويهم جهنم قوله في جنب ما اعد الله معطوف على محذوف اي متاع قليل في نفسه لقصر مدته وفي جنب ما اعد الله في الكشاف
اراد قلته في جنب ما فاتهم من نعم الآخرة او في جنب ما اعد الله للمؤمنين
من الثواب او اراد انه قليل في نفسه لانقضائه ونحن نقول انه متاع
قليل في جنب مؤنة السعي وتحمل المشاق في تحصيله وحفظه فضلا عما
يلحقه من الحساب والعقاب في دار الثواب قوله لكن الذين اتقوا لكن للاستدراك
عند النحاة وهو دفع توهم ناشئ من السابق وعند علماء المعاني لقصر القلب
ورد اعتقاد المخاطب وتوجيه الآية على الاول انه لما جعل تمتع المتقلبين
قليلا مع سعة حالهم اوهم ذلك ان المسلمين الذين لا يزالون في الجهد و
الجوع هم في متاع في كمال القلة فدفع ذلك بان تمتعهم اتقاء الله والاجتناب
عن الدنيا ولا اتمتع من الدنيا فوقه لانه وسيلة الى نعمة عظيمة ابدية هو
الخلود في جنات تجري من تحتها الانهار وعلى الثاني رد لاعتقاد الكفرة
انا متمتعون من الحيوة والمؤمنون في حرمان عظيم لا يخفى ما في قوله نزلا
من رفع قدرهم حيث جعلهم اضياف الله وطعامهم وشرابهم وصلتهم اكرم ما
عند الله فان الكريم يجعل خير ما عنده للنازل ويحضر عنده مع غاية اجلال
النازل قوله وكنا اذا الجبار الملك المتسلط العاتي بالجيش ضافنا
اي صار ضيفا لنا والباء في بالجيش للتعدية او المصاحبة قوله وانتصابه على الحال
من جنات على تقدير ان يكون فاعلا ومن ضميرها المستتر في الظرف ان
كان مبتدا على ما جوزه النحاة بالاتفاق وعلى التقدير من العامل فيه
الظرف قوله وما عند الله لكثرته ودوامه والاظهر انه بيان ضمنه للابرار
يعني ما عند الله قليلا او كثيرا دائما او زائلا خير للابرار من الدنيا وما فيها
وفي وضع الابرار موضع الضمير ما لا يخفى من التعظيم والتوقير قوله خاشعين
لله فيه تعريض بالمنافقين حيث آمنوا خائفين من القتل والنهب
قوله وجمعه باعتبار المعنى بجمع اليهم قوله والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول
لانه المناسب في هذا المقام ومقتضى الظاهر حينئذ الوصل اذ المعنى اولئك
لهم اجرهم مرتين ويصل بسرعة وكانه فصل لان الحكم بسرعة الوصول يؤكد
ثبوت الاجر وسرعة حساب الله لا ينافي امتداد زمان حساب الاشرار
لانه للمناقشة من جانبهم ولجاجهم في الانكار قوله وتخصيصه بعد الامر
بالصبر مطلقا لشدته يريد بقوله بالصبر مطلقا ان الصبر باطلاقه يفيد الصبر
على كل ما يجب عليه فيكون صابرا والتخصيص بعد التعميم لفضله على ما عداه
من الصبر لشدته والمفضي مضيقة الى الطاعة قوله كعدل هو بالفتح المثل من
غير الجنس وبالكسر المثل من الجنس وقوله الا لحاجة متعلق بالفعلين قوله
بكل آية منها اما انما اعتبر في الامان تعدد الجب اجزاء الزمان و

سورة النساء مدنية قوله خطاب يعم بني آدم حصل الخطاب باولاد آدم مع ان لفظ الناس يعم آدم ايضا لان المنادى له لاشتماله على خطاب يختص بغير آدم يقتضي تخصيص الناس ووجه صحة عموم النساء مع ان الامر بالاتقاء لهذه الآية والظاهر انهم المخاطبون بهذا الامر ان الكلام القديم القائم بذات القديم سبحانه عام لجميع فلا يبعد ان يكون الامر بالتقوى عاما لجميع الامم فما ذكره المحقق التفتازاني ان في الامر بالتقوى تغليبا للموجودين في زمان النزول على ما عداهم ليس بذاك نعم كونه عربيا عارض بالنسبة الى هذه الآية فتامل و اقتصر على توجيه عموم الخطاب ولم يلتفت الى ما في الكشاف من ان العطف على خلقكم مبني على كون يا ايها الناس للذين بعث اليهم النبي عليه السلام لئلا يلزم التكرار لان خلق الزوج والبث داخلان في خلقكم على تقدير العموم ولئلا يكون في النظم ايهام ان خلق الناس من نفس واحدة وخلق الرجال الكثير والنساء ليس منها بل من نفسين هي وزوجها وكان وجه عدم التفاته انه جعل النظم في قوة خلقكم من نفس واحدة اظهار كمال القدرة وفي كيفية الخلق ايضا كذلك ولذا عطف بيان الكيفية على الخلق من نفس واحدة تنبيها على ان كلا منهما مستقل في الدلالة على كمال القدرة وقوله وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة اشارة الى ان الجملة المقدرة مع ما عطف عليه تاكيد لخلقهم من نفس واحدة ولا يخفى ان وصف الرب بما وصف تنبيها على ان المخاطبين عالمون بهذه الصفات الموجبة للتقوى وفيه كمال توبيخ لمن يفوته التقوى قوله واكتفى بوصف الرجال بالكثرة آه وكان الجملة المقتضية ان الامر الواحد يكفي لجعل عدة من النساء حاملة فوصف الرجال بالكثرة يستلزم كثرتهن بطريق الاولى واقتضاء الحكمة يغني عن التصريح بمقتضاها وجعل تذكير الكثير لتاول الرجال بالجمع خلاف ما تقرر في النحو ان ضمير العاقلين غير المذكر السالم نعت وفعلوا اذ لم يثبت فيه فعل فكانه استمر فيه التاول بالجماعة ولا يبعد ان يجعل ظرفا فانه وقليلا كثيرا ما ينتصبان على انهما صفتان للاحيان وفيه مزيد فائدة وهو الاشارة الى كمال قدرته و تنزهه عن الضعف والاختلال بمر الدهور وكذا لو جعل كثيرا صفة البث اي بثا كثيرا لكان صريحا في وصفهما بالكثرة وفي ذكر الرجال اظهار اجل نعمه في حق النساء وفي ذكر النساء اظهار اجل نعمه في حق الرجال وفي خلق بني آدم كذلك رعاية مناسبة بينهم وبين خلق اصلهم وهو التراب حيث خلقه كقهر بام القرى ثم بسطه قوله واتقوا الله وضع الله موضع الضمير اشارة الى جميع اوصاف كماله ترقيا في وصف الرب وليس من عطف المؤكد على المؤكد حتى يرد انه لا يكون بغير كلمة ثم لانه كان قبل اتقوه لربوبيته وخلقه لكم خلقا بديعا ولكونه مستجمعا لجميع صفات الكمال قوله بطرحها اي بطرح التاء الثانية دون الاولى لما انها ليست في محل الثقل مع انها علامة الاستقبال قوله وقرئ بالرفع على انه مبتدأ ولا يبعد جعله معطوفا على ضمير الجمع اي يتساءل به ذووا الارحام ويتوسلون به مع الرحم ولا يستغنون عنه بالرحم قوله اما على انه لما لم يجئ جمع فعيل صفة على فعالى بل على كرام وكرماء ونذر ومرضى احتاج الى تصحيح جمع يتيم على يتامى فتارة جعله في عداد الاسماء وجعل اصله يتائم فان فعيل الاسم يجمع على فعائل وان كان مكسورا واعتبر فيه القلب وقلب الياء الفا لئلا تجاور حرف الكسرة وتارة جعله جمع يتمى فانه قياس في فعيل بمعنى مفعول من الآلام كوجيع ووجعى فحمل عليه اليتيم الذي من باب الآلام فقوله لانه من باب الآفات ليس معناه انه بذاته يستحق الجمع على فعلى بل اراد انه شبيه بالوجع والآفة ويرشد الى ذلك ما في تعريف ابن الحاجب حيث قال حمل يتامى على وجاعى

صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوه بالتبري عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح او اتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلث المرتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة وعن النبي عليه السلام من قرا سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم وعنه عليه السلام من قرا السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس

سورة النساء وهي مائة وسبعون وخمس آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطاب يعم بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منه امكم حواء من ضلع من اضلاعه او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكن اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة موليها اولان المراد به تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الآيات التي بعدها وقرئ وخالق وباث على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق وباث واتقوا الله الذي تساءلون به اي يسئل بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرا عاصم وحمزة والكسائي بطرحها والارحام بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرا حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى او مما يتساءل به وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه عليه السلام الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ان الله عليكم رقيبا حافظا مطلعا واتوا اليتامى اموالهم اي اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما لانه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب

قوله اما للبلغ على الاصل او الاتساع لا مقابلة بين الاستعمال على الاصل والاتساع فان اللفظ اذا صار منقولا في العرف فاستعماله في معناه الاصلي مجاز محتاج الى القرينة وانما التفاوت في علاقة تجوز فالعلاقة في الاتساع الذي ذكره اعتبار ما كان لاقرب العهد وانما تعرض له لانه يجعل الاعتبار اقوى والعلاقة في الاستعمال على الاصل مطلقا والعرف مقيد قوله اولغير البلغ والحكم مقيد فكانه قال وآتوهم اذا بلغوا لا يغني عن التجوز لقدم القيد لان تعليق الحكم بما عبر عنه بالصفة يوجب اتصافه بالوصف حين تعلق الحكم به فالنظم يقتضي ايتاءهم قبل البلوغ ويوجب ذلك ان يكون التعبير باليتيم باعتبار ما كان او اطلاق المقيد على المطلق الذي هو معناه في اصل اللغة او جعل الايتاء عبارة عن حفظها لهم وعدم اتلافها حتى يتأتى لهم الايتاء ويشير الى الثاني تقرير الكشاف قوله ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم فانكم اذا استكثرتم اموالهم وتكف في ايديكم باخذ الحكام شكم اموالكم بدل اموالهم ويحتمل ان يكون المراد انكم اذا استكثرتم اموالهم يمسك الله ما يعطيكم من الحلال فقد استبدلتم الخبيث الذي هو مالهم بالطيب الذي هو رزق الله الحلال قوله او الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم الا انه لقدره بحفظ ما لهم لانفسكم بالطيب الذي كان حفظه لهم فان الاول موجب العقاب والثاني موجب الثواب قوله وهذا تبديل وليس بتبدل يعني مدخول الباء في صلة التبديل المتروك بخلاف الاستبدال والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز ولم يجئ التفعيل بمعناه والتفاعل التبدي قوله اي لا تنفقوهما معا ولا تسووا بينهما القصر للنظم على وجه يندفع به ما اشكل على الكشاف من انه لم ينه عن اكل اموالهم مضمونة مع اموالهم مع ان اكلها وحده ايضا ممنوع فاجاب بان في ذلك تعبيرا لهم بانكم مستغنون بما رزقكم الله وتاكلون الخبيث وتاتيا بانه ذكر ما هو عادتهم واجاب القاضي بان المراد نفي الكسوية ولا يبعد ان يقال المنع عن اكل اموالهم قد ظهر من ايجاب ايتاء اموالهم والمقصود ههنا المنع عن خلط اموالكم باموالهم بحيث يلتبس ما لهم فيقعون في اكله مع مالهم وفي هذا الكلام مع الكلام السابق نهاية المنع عن الاكل بحيث يجب عليهم حفظهم عنهم الى ان لا يقع اوانيه غفلة قوله او الامر الخبيث الاولى ان تكون المراد ما يندرج فيه جميع هذه المعاني قوله وهو فيما زاد على قدر الاجرة يعني هذا النهي العام مخصص بما هي وفيه بحث لان ما اخذوه للاجرة فهو ما لهم وليس اكله اكل ما لكم مع مالهم قوله الضمير للاكل الظاهر انه لجميع ما سبق من تبدل الخبيث بالطيب والتسوية بين مالهم ومالهم ومنزل منزلة اسم الاشارة في ذلك وما روي في الرجل الغطفاني يؤيد ذلك فتامل قوله كقال قولا وقالا اصل قالا قولا بفتح الواو ويرشد اليه جعل الكشاف نظيرهما الطرد والطرد قوله فتزوجوا ما طاب من غيرهن لكنه طاب ههنا تفسير ان استطابة النفس اياها وميلانها اليه وثانيهما الحل والظاهر من سوق كلامه انه خص تفسير الطيب بالحل بالتوجيه الثالث لربط الجزاء بالشرط وابقاه على ظاهره من استطابة النفس في التوجيهين الاولين اذ لا داعي الى الصرف الى الحل فيهما كما في الثالث فانه المناسب في مقام المنع عن الزنا وخالف في ذلك الكشاف حيث جعله بمعنى ما حل في جميع التوجيهات معللا ذلك بان من النساء ما هو محرم فلولا تفسير الطيب بالحل لما صح على عمومه الا ان يجعل آية التحريم ناسخة له وهو خلاف الاصل وكانه خالفه لما اورد على تعليله ان تفسيره بالحل ايضا يوجب كون الآية مجملة والاجمال خلاف الاصل او لان الخاص المتراخي عند الشافعية مخصص للعام فلا يلزم نسخ ولا اجمال فان قلت الامر بالنكاح للاباحة فانكحوا ما حل بمنزلة ابيح لكم ما ابيح ومثله عار عن الفائدة اجيب بان مناط الفائدة هو القيد اي ابيح لكم ما حل من هذا العدد دون ما عداه ونحن نقول على هذا يصح جعل الامر للايجاب اي وجب عليكم الاقتصار على هذا العدد وعدم التجاوز عنه قوله فتزوجوا ما طاب من غيرهن قال المحقق التفتازاني قرينة تقييد النساء بغير اليتامى دلالة المعنى واشارة لفظ النساء قلت فيه بحث بل المعنى لا يقتضي الا عموم ما طاب من غير تقييد بغير اليتامى وكذا لفظ النساء اذ المعنى انكم ان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى لضعفهن وعدم من يذب عنهن فوت حقوقهن فتزوجوا ما طاب لكم من النساء فان الخوف لحقوقهن هو ميلان انفسكم اليهن سواء كانت من اليتامى او من غيرهن قوله فربما يجتمع عنده منهن عدد في الكشاف عشرة قوله ينبغي ان يتحرج عن الذنوب كلها لقبحه كذا في الكشاف وانما ترك ذلك التعليل لان ترك الذنب عندنا ليس لقبحه بل لانه مما نهى الله تعالى عنه اذ لا اعتداد بالقبح والحسن العقلي عندنا خلافا للمعتزلة والقبح وان يحتمل الحمل على القبح الشرعي لكنه موهم وفي لفظ الذنب كفاية واغناء عن التصريح بالقبح الشرعي قوله ونظيره او ما ملكت بل هو اقوى في الدعوة الى لفظ ما لان نقصان عقل المملوكات لعدم فراغهن للتعلم وعدم من يهتم بتاديبهن في الغاية قوله معدولة عن اعداد مكررة اي عن اعداد مستقلة في المعدودة اذ لو كانت معدولة عن العدد لكان مثنى في اصل الوضع كثنتين ثنتين فلم يكن صفة وضعا فلا تفيد وصفيته في منع الصرف قوله وقيل لتكرير العدل نبه بذلك على ان ما اختاره الكشاف خلاف المشهور والمستفيض ما ذكره قوله فانها معدولة باعتبار الصيغة آه اي صيغة اثنين وتكريره فان ثناء تغاير عنهما قال المحقق التفتازاني العدول عن التكرير ايضا عدل عن الصيغة هذا والظاهر من عبارة الكشاف حيث قال وانما منعت الصرف لما فيها من العدلين عدلها عن صيغها وعدلها عن تكررها انه جعل العدلين باعتبار اللفظ وهو خلاف ما نقل عن ابن السراج من ان فيها عدلين لفظيا ومعنويا لان مثنى معدول عن لفظ اثنين وعن معناه اي الاثنين مرة واحدة الى معنى اثنين اثنين والى ذهب المحقق التفتازاني الى ان مآل ما ذكره الكشاف الى ما نقل عنه وعبارة القاضي تحتمل ما ذكره ابن السراج بان يقال اراد انها معدولة باعتبار صيغها عن صيغ الاعداد وباعتبار تكريري في معناه عن معنى الاعداد الغير المكررة والتكرار العدل احتمالا آخر العدل عن اللفظ وهو ما هو قاعدة العدد من التانيث للمذكر في هذه الالفاظ الى لزوم التذكير والعدول من الاسمية الى الوصف ومن معنى العدد الى العدد

جمع على يتائم ثم قلب فقيل يتامى

جمع على يتائم ثم قلب فقيل يتامى او على انه جمع على يتيم كاسرى لانه من باب الآفات ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى واسارى والاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ وروده في الآية اما للبلغ على الاصل او الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشد ولذلك امر بابتلائهم صغارا او لغير البلغ والحكم مقيد فكانه قال وآتوهم اذا بلغوا ويؤيد الاول ما روي ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله ونعوذ بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل لا تاخذوا الرفيع من اموالهم وتقطعوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبدل ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تاكلوها مضمومة الى اموالكم اي لا تنفقوهما معا ولا تسووا بينهما وهذا حرام وذاك حلال وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله فلياكل بالمعروف انه الضمير للاكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب يحوب حوبا وحابا كقال قولا وقالا وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء فانكحوا مقدار ما يمكنكم الوفاء بحقه لان المتحرج من الذنب ينبغي ان يتحرج الذنوب كلها على ما روي انه عليه السلام لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء واضاعتهن فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما احل الله لكم وانما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظيره او ما ملكت ايمانكم وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا مثنى وثلث ورباع معدولة عن اعداد مكررة هي ثنتين ثنتين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة غير منصرف للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت اصولها لم تبن لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ناكح يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البدرة

ولو اعتبر الجمع لزاد ما يقتضي منع الصرف وما ذكره قوله منصوبة على الحال هذا هو مذهب البصري المختار عند النحوي والكوفيون جزموا بانها معرفة لامتناع دخول حرف التعريف عليها وجعلوا في سكت هذا المقام ابدالا لا احوالا ورد الكشاف امتناع دخول حرف التعريف عليها بالاستعمال المستفيض في كلام الموثوقين بعربيتهم حيث قال وهي نكرات يعرفن باللام تقول فلان ينكح المثنى والثلاث والرباع فما ذكره المحقق التفتازاني من انه لا بد للكشاف من مستشهد على استعمالها معرفة منبئ عن الغفلة قوله من فاعل طاب للكشاف انها احوال مما طاب وهو الظاهر لان المقصود تقييد نكاح ما طاب بكونه احد هذه الاقسام لا تقييد الطيب بكونه في حال كونها احد هذه الاقسام قوله ومعناه الاذن لكل ناكح يريد الجمع الاوجه لتقييد الناكح لانه اذن لكل ناكح قوله متفقين ومختلفين حال من ضمير ينكح وانما جمع مع افراده نظرا الى المال والى ان كل ناكح يتضمن جمع الناكحين ومعنى اتفاقهم ان تكون منكوحات الكل اثنين اثنين او ثلاث او رباع ومعنى اختلافهم ان يكون للبعض مثنى وللبعض ثلاث وللبعض رباع
عصام الدين رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وروده في الآية اما للبلغ على الاصل آه صح في التلويح وغيره ان قولك آتوا اليتامى اموالهم وقت البلوغ مجاز باعتبار ما كان فان العبرة بحال النسبة لا بحال التكلم فالورود للبلغ على كل حال فتامل
سعدي افندي رحمه الله

قوله ولو افردت كان المعنى تجويز الجمع أو فيه تعريض للكشاف حيث قال ولو افردت لم يكن له معنى ووجه الرد انه يكون معنى ليس بمقصود وهو الجمع بين هذه الاعداد بان يكون المدلول تجويز التسع وكفى شاهدا عليه انه مع ذكر العدد المكرر استدل البعض بالآية على جواز التسعة باعتبار ان مثنى وثلاث ورباع تسعة فلو جيء باثنين وثلثة واربعة لما ظنك به واما ما قال المحقق التفتازاني في بيان نفي المعنى انه لا يصح جعل اثنين حالا من جميع الطيبات ففيه انه كمثنى حال عن كل واحدة من الطيبات اي يكون لكل واحدة مما طاب واحدة من هذه الاقسام ويمكن ان ينظر الكشاف بانه اراد بنفي المعنى انه لا معنى لهذا اللفظ في عرف البلغاء اذ البليغ لا يؤدي التسعة باثنين وثلاث واربع قوله ولذهب تجويز الاختلاف في العدد وفيه انه مع الواو ايضا ذهب تجويز الاتفاق والحق انه لا تفاوت في فهم المقصود بين او والواو فانه لا يلتفت الذهن الى اشتراط ان يكون جميع الامة على نحو واحد من هذه الاقسام المجوزة واما ما جيء بالواو لانه اقرب الى التوزيع لان المستقبض فيه مقابلة المجموع بالمجموع قوله فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا كما لا تعدلوا بين الاكثر لعجزكم ويستفاد من السوق ان الافضل تكثير الازواج ولهذا اختاره رسول الله عليه السلام قوله فاختاروا او فانكحوا قدم تقدير اختاروا مع ان النظر الى سابق الكلام يجلب الى تقدير فانكحوا اي حادة الافهام ليكون دفعا للنقص بعد التكثير مع حوف الجور مفهوما من حاق النظم ومن مدلول النظم انه لو خيف على فوت العدل مع الواحدة ينبغي ان يختار العذوبة الا انه اكتفى بدلالة الكلام للاهتمام بامر الازدواج قوله فالمقنع واحدة اي المرضي وهو مصدر بمعنى الرضى استعمل في المرضي ولذا استعمل في الواحد وغيره يقال شاهد مقنع وشهود مقنع كذا يستفاد من الصحاح قوله لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن ولخفة دفعهن دنيا ودينا اما دنيا فلعدم المهر وعدم وجوب النفقة الجيدة بل امكان دفع نفقتهن ايضا بامرهن بالاكتساب وتزويجهن واما دنيا فلان دفعهن لا يتوقف على طلاق هو ابغض المباحات عند الله قوله وذلك اي التعليل منهن يريد التعليل المستفاد من الامر

درهمين درهمين وثلثة ثلثة ولو افردت كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت باو لذهب تجويز الاختلاف في العدد فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا فواحدة فاختاروا او فانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل فعل محذوف او خبره تقديره فتكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة من الازواج والعدد من السراري لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن ذلك اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسري ادنى ان لا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا يقال عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة وفسر بان لا يكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج وان اريد الاولاد فلان التسري مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع واتوا النساء صدقاتهن مهورهن وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة كغرفة وبضمها على التوحيد وهو تثقيل صدقة كظلمة في ظلمة نحلة عطية يقال نحله كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب النفس بلا توقع عوض ومن فسرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الآية لا الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى الايتاء او الحال من الواو او الصدقات اي اتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فتكون حالا من الصدقات وقيل ديانة من قولهم انتحل فلان كذا اذا دان به على انه مفعول له او حال من الصدقات اي دينا من الله شرعه والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور مولياتهم فان طبن لكم عن شيء منه نفسا الضمير للصدقات حملا على المعنى او يجري مجرى اسم الاشارة كقول رؤبة كانه في الجلد توليع البهق اراد كان ذاك وقيل للايتاء ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد والمعنى فان وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة وعداه بعن لتضمين معنى التجافي والتجاوز وقال تعالى منه بعثا لهن على تقليل الموهوب فكلوه هنيئا مريئا فخذوه وانفقوه حلالا بلا تبعة والهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا ساغ من غير غصص اقيمتا مقام مصدريهما او وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهنيء ما يلذه الانسان والمريء ما تحمد عاقبته روي ان ناسا كانوا يتاثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت

بعدم تجاوز الاربع وتقديم الاقل على الاكثر ومن الاكتفاء بالواحدة وجعل المشار اليه بذلك محتملا لامرين ثانيهما مردود ولا للتثلثة والاول اظهر فتأمل ولك ان تجعله اشارة الى الثلثة اي تلك الثلثة ادنى من جميع ما عداها قوله وفسر بان لا يكثر عيالكم نسبه صاحب اعجاز البيان هذا التوجيه الى الامام المطلبي ابن عم النبي عم الشافعي رحمه الله وقد نسبه البعض الى زيد بن اسلم الشافعي وقد ابهم فاعله واشتغل بتصحيحه ردا لما قاله صاحب اعجاز البيان من ان الشافعي لم يعرف لغة هذا الموضع وفقهه وكان اراد ان فقه الحكم الاجتناب عن الجور لا عن كثرة العيال لان عال لم يات بمعنى كثر العيال بل اعال ورد عليه ايضا بانه حكي عن الاصمعي والكسائي قوله فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤنة فيه انه ليس في العبارة ما يدل على كثرة المؤنة لان لا تعولوا بمعنى لا تمونوا لا بمعنى تكثير المؤنة الا ان يقال نفي المؤنة راسا لا يستقيم فلا محالة يحمل على نفي الكثرة فان قلت الاجتناب عن كثرة العيال لكثرة المؤنة فمهما امكن الحمل على حقيقته وجعل كناية عن كثرة العيال قلت لما يستفاد من قوله ويؤيده وفيه ان المناسب ان يجعل قراءة لا تعيلوا كناية عن نفي كثرة المؤنة ولكن تجعل عبارة المفسر كناية عن كثرة المؤنة واشارة الى سببها قوله لجواز العزل فيه اورد عليه ان جواز العزل مشترك بين المهورة والسراري عند الشافعي رح فينبغي ان يقال ان المقصود من التزوج الولد فيجتنب فيه عن العزل دون السراري قوله نحله كذا نحلة ونحلا من حد منع والنحلة بالكسر والنحل بالضم يفهم من الصحاح ان النحلة في اعطاء المهر والنحل في اعطاء العطية والمراد بنحو الفريضة الشرعية اي شريعة من الله والفريضة اما بمعنى الواجب او بمعنى المقدر والاظهر ان من فسرها بها جعلها من النحلة بمعنى الديانة والانسب ان يجعل فريضة من الله وكذا الديانة اشارة الى ان المهر مقدر بتقدير الشرع لا بارادة الناكح والمفروض نصف المسمى قبل الدخول وتمامه بعده واذا لم يسم فمهر المثل واذا كان المسمى اقل من عشرة فالواجب المسمى عند الشافعي والعشرة عند ابي حنيفة رح الى غير ذلك مما فصل في الفقه قوله عن طيب نفس ولاعتبار طيب النفس في مفهوم النحلة صار اخص من الايتاء وكانه اخذ الصدقة من الصدق لدلالتها على الصدق في الدين اذ لا يثبت صدق على الاخلاص من بذل المال لوجه الله قوله وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن ويحتمل ان يكون نحلة من الله حالا من الصدقات اي اتوهن صدقاتهن حال كونها منحولة من الله عليكم اي من خالص ما اعطى الله لكم لا من مال الغير فان الاباء لا يرثون الفتية من دينهم ولا ابراء الذمة من اعطاء مال الغير قوله الضمير للصدقات بفتح الصاد وكسرها على ما في الصحاح وحمل على المعنى باعتبار انه لو قيل واتوا النساء صداقهن موضع صدقاتهن لصح لان الصداق يصح اطلاقه على الجمع بل لارادة صداق كل منهن علما كان مآل صدقاتهن صداق كل منهن ذكر الضمير على طبق مآل المعنى يشهد لهذا البيان عبارة الكشاف فاتبعه ولا تجاوزه وذلك ان تجعل الضمير الى صداق ذكر في ضمن الجمع واشار بتقديم هذا التوجيه على خلاف ما في الكشاف الى ترجيحه لان تنزيل تركيب منزلة تركيب يوافق له في المعنى اهون من تنزيل نوع من الاسماء منزلة نوع آخر والهدايات الشاهد له كما في التوجيه الآخر اشارة الى قربه من القبول وبعد الآخر منه قوله كقول رؤبة في قوله استشهد بقوله في قوله لا بقوله لان قوله ليس نصا فيه لجواز ان يكون تذكير الضمير فيه كان لتذكير الخبر وضمير كانه للخطوط قوله ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد هذا يخالف ما ذكره ابن الحاجب ان التمييز ان كان اسما غير اسم الجنس ومراد به نفس المنتصب عنه يطابقه لا محالة وتوجيه تقييد قوله بانه اذا لم يقصد به بيان الجنس ونحن نقول في قوله نفسا اشارة الى انه لا اعتداد بهبة الاولياء ورضاهم وطيب انفسهم قوله لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة اي في رعاية طيب انفسهن وعدم الاعتماد على الهبة والتزام القبول فان وهبن آه قوله وقال منه بعثا لهن على تقليل الموهوب حتى روي عن الليث بن سعد انه لا يجوز تبرعها الا باليسير

عصام الدين رحمه الله

اراد كان ذلك بقول القول رؤبة قيل لرؤبة ان رجع الضمير الى الخطوط ينبغي ان يقال كانها وان رجع الى السواد والبلق ينبغي ان يقال كانهما فقال اردت كان ذاك ولم يجعل الضمير الذي نقل البيت بل قول رؤبة في جواب السؤال يحتمل ان يكون تذكير الضمير في البيت باعتبار الخبر اعني التوليع سعد الدين

قوله وانما اضاف المال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم يعني حقيقة اضافة المال الى المالك فلا بد لاضافة المال الى الاولياء من تجوز وهو اما في الاضافة بتشبيه الملابسة
بحسب التصرف والولاية بملابسة بحسب الملك واما في المضاف اليه بجعل المتصرف والولي شبيها بالمالك وللكشاف توجيه ثالث وهو انه اراد بقوله اموالكم ما هو من جنس اموالكم في كونه قياما
لصاحبه كان اموالكم قيام لكم فكما تعاملون باموالكم لحفظ قيامكم عاملوا باموالهم وايده بنظائر في القران العظيم واقرب مؤيد لما اختاره ما فاته من وصفها بقوله التي جعل الله لكم
قياما فانه يقتضي حمل اموالكم على ما هو اموالهم حقيقة وحمل النهي على نهي ايتاء ما هو من هذا الجنس حتى لا يحتاج الى جعل التي جعل الله لكم قياما على كونها من جنس التي جعل الله لكم قياما
التجوز بهذا الوجه في اموالكم يغني عن التجوز في الوصف دون التجوز لوجه ذكره القاضي فتامل قوله وهو الملائم اي جعل الخطاب للاولياء ملائم للايات المتقدمة كلها في وجه ولا
في وجه آخر فتفطن قوله بمعنى اعطاءه ويحتمل ان يكون نهيا عن ايتاء الاموال لمن ليس اهلا لان يؤتى ولتضييع الايتاء له بسبب فساده والقيام ظاهر في القيام في الدين
والابلغ حمله على ما يعم الاخرة والمقصود من جعل الاموال مكانا للرزق النهي عن اكل الاموال كما لا يؤكل المكان والاشارة الى انه ينبغي ان يجعل كما يحصل منه الرزق قوله عدة جميلة
والاظهر انه نهي عن المنة والاذى في التصدق عليهم باموالهم وحفظها عن النقص بالانفاق عليهم كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قوله والمعروف ما عرفه الشرع
او العقل والمنكر ما انكره احدهما يقتضي هذا البيان ان يكون بين المنكر والمعروف عموما من وجه فيكون من المامورات القول المنكر شرعا والمعروف عقلا ويمكن ان يقال قوله ما عرفه الشرع
او العقل اشارة الى المذهبين مذهب من قال الحسن والقبح شرعيان لا غير ومذهب من قال بهما عقليان قوله وثماني عشر هذا في الغلام في رواية وفي رواية تسعة عشر وفي رواية
على وفق صاحبيه خمس عشرة في الجارية والغلام وعليه الفتوى وفي مشهور الرواية
عنه في الجارية سبع عشرة ولا يخفى عليك ان الظاهر في قوله خمس عشرة سنة
خمس عشرة سنة وكذا في ثمانية عشر وتاويله جعل السنة بمنزلة العام قوله
لانه يصلح للنكاح عنده لان المقصود من النكاح التوالد ولا توالد الا عند البلوغ
وما ذكر ان سن البلوغ ثمانية عشر عند ابي حنيفة لا يصح على اطلاقه وقيده في
الكشاف بسن البلوغ للرجال فهو الحق لان سن البلوغ للجارية عنده سبع عشرة
سنة قوله وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم يستفاد منه انه لا يجب ابتلاؤهم
بعد البلوغ ولا يبعد لانه اذا بلغ اليتيم سأله ان يختبر نفسه ويظهر على الولي
رشده فسقط عن الولي ابتلاؤه وقد جعل حتى جارة ومتعلقة بالجملة
السابقة وجعل وقت البلوغ غاية الابتلاء ولا يصلح اذا مع تضمنه معنى
ان يدخل عليه حتى الجارة فهي حتى للابتداء وما قبلها سبب لما بعدها
فالمعنى وابتلوا اليتامى حتى يدفع اليهم اموالهم اذا بلغوا النكاح على تقدير
ايناس الرشد قوله مسرفين ومبادرين كبرهم بادره بمعنى عاجله لمبادرة
الكبر ان يغالب الكبر في السرعة فيغلبه فيها ويسبقه في مال اليتيم عن الولي
فيسرع الولي في اخذ المال واتلافه وكبر من باب علم في السن ومن باب شرف
في القدر والمتعدي بعلى بمعنى المشقة واشعار لفظ الاكل باعتبار ان
الاكل الذي هو اساس الانتفاع واشعار لا يؤمر به فيما لا حق فيه واشعار لفظ
الاستعفاف فلانه مبالغة في العفة ولا تحقق لمجرد الامتناع عما لا حق
فيه اصلا وتأويل المال اخذه اكله اي اصلا ولك فتح لام ماله وجره
مالك وجهين فاعرف ولا تخبط ان كنت من اولي العلم الاحوط قوله واراد
هذا التقسيم بعد قوله ولا تأكلوها يعني تقييد ان النهي ليس لمجرد الاكل
ولا للاكل المقيد بالاسراف بل عن مطلق الاخذ والانفاق

ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهي للاولياء عن ان يؤتوا الذين اموالهم لا رشد لهم فيضيعوها وانما اضاف
المال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملايم للايات المتقدمة والمتاخرة
وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال فيعطي امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم
وانما سماهم سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا لجعلهم قواما على انفسهم وهو اوفق لقوله
التي جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتتعيشون وعلى الاول يؤول بانها التي من جنس
ما جعل الله لكم قياما سمي ما به القيام قياما للمبالغة وقرئ قيما كعوذ بمعنى عياذ وقواما
وهو ما يقام به وارزقوهم فيها واكسوهم واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا
فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب بها
نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما انكره احدهما لقبحه وابتلوا
اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدي الى ضبط المال و
حسن التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد وعن ابي حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه
حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغوا حد البلوغ بان يحتلم او يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله
عليه السلام اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة كتب ما له وعليه واقيمت عليه الحدود وثماني
عشرة عند ابي حنيفة رح وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده فان آنستم
منهم رشدا فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احسستم فادفعوا اليهم اموالهم من
غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الاية ان ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط و
الجملة غاية الابتلاء فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم
اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يؤنس منهم الرشد وقال ابو حنيفة
اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير الاحوال اذ الطفل يميز بعدها
ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يؤنس منه الرشد ولا تأكلوها اسرافا وبدارا
ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف
من اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف
والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وعنه عليه السلام ان رجلا قال له ان في
حجري يتيما افآكل من ماله قال عليه السلام بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله وايراد
هذا التقسيم بعد قوله ولا تأكلوها يدل على انه نهي للاولياء ان يأخذوا وينفقوا على انفسهم
اموال اليتامى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد
من الخصومة ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو

قوله محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم ولا تتجاوزوا ما حد لكم فيه تحريض على دفع مال اليتيم والاشهاد ومنع اليتيم عن الدعوى الباطلة بعد القبض اذا رأى عجز الولي عن الشاهد وتحريض الشاهد على اداء الشهادة وفي الكشاف تفسير الحسيب بالكافي في الشهادة عليهم ولم يلتفت القاضي اليه لانه يوهن امر الاشهاد ويرفع وجه انه يفيد ان الامر في قوله واشهدوا للارشاد فلا اثم لتاركه قوله ولئن النصب مما ترك لم يقل منه اهتماما بشانهن وتاكيد الامر قوله يريد بهم المتوارثين بالقرابة اي يريد بالاقربين المتوارثين بالقرابة وهو حد الاقرب وبيانه الى الشرع قوله والتوارث يمتاز عن اولي القربى وتقابله فان قلت ان اريد بالوالدان ما لم يكن بواسطة لم يدخل الجد والجدة وان اريد ما هو اعم يدخل الجد والجدة بالنسبة الى اولاد الاولاد مع وجود الاولاد قلت لعل الاول والجد والجدة تحت قوله والاقربون وانما ذكر الوالدان مع دخولهما تحته اهتماما بهما لان سبب النزول ميراث الوالد ولم يذكر الزوج مع انه كان زوجا ايضا لمزيد اهتمام بشان اليتامى قوله بدل مما ترك باعادة العامل وفائدته بيان ان البعض لا يتعين عند قلة المتروك قوله او حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب اشار بتقديم مفروضا على نصيب الى انه حال من الضمير في الظرف لا من نصيب وترك نصيبا الى ان الحال في الحقيقة هو مفروضا جعل الموصوف حالا لجنسه الظاهر وتسمى حالا موطئة لانه مقدمة لذكر ما هو الحال حقيقة قوله اعني نصيبا مقطوعا واجبا جعل المفروض بمعنى الواجب القطعي ويحتمل جعله بمعنى مقدرا ففي كونه دليلا خفاء قوله روي ان اوس بن صامت في الكتب المعتبرة والروايات الصحيحة اوس بن ثابت اخو حسان استشهد باحد واما اوس بن صامت فاستشهد في خلافة عثمان رضي الله عنه وام كحة بالحاء المهملة وضم الكاف وروي معناه جمع وقبض او قتادة قيل من شك الراوي في ان ابني عمه الاولان والاخران وروي عطف الثلثة باو ومعنى ان احدهما سويد قطعا والاخر احد الثلثة على الشك والحوزة مجتمع الملك وموضع سلطانه ومسجد الفضيح بالفاء والضاد والحاء المعجمتين قيل لعل انه اسم المسجد الذي كان يسكنه اصحاب الصفة لانهم كانوا

المختار عندنا ومذهب مالك خلافا لابي حنيفة رح وكفى بالله حسيبا محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم ولا تتجاوزوا ما حد لكم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يريد بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله او حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب او على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روي ان اوس بن صامت الانصاري خلف زوجته ام كحة وثلث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيح فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يتبين فنزل يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي لابني عمه وهو دليل على جواز تاخير البيان من الخطاب واذا حضر القسمة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندب للبلغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخه والضمير لما ترك او ما دل عليه القسمة وقولوا لهم قولا معروفا وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم او للحاضرين المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وان يحب لاولاد غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا امرهم بالتقوى الذي هو غاية الخشية بعد ما امرهم بها مراعاة للمبدا والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما

قوله ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث بل ما يؤدي الى الاقتصار على الخمس في الكشاف وكان الصحابة رضي الله عنهم يستحبون ان لا تبلغ الوصية الثلث وان الخمس افضل من الربع والربع من الثلث قوله ظالمين او على وجه الظلم يريد انه حال بمعنى اسم الفاعل او مصدر بحذف المضاف اي اكل ظلم بان يكون على وجه الظلم قوله انما يأكلون في بطونهم ملء بطونهم اشار بقوله ملء بطونهم الى معنى الظرفية وذو ان الظرف انما يكون ظرفاً حقيقة اذا اشتغله بتمامه المظروف والا فالظرف بعضه فان قلت هذا الابهام على ما ذكر في كتب الاصول ان الظرف المجرور بفي لا يكون بتمامه ظرفاً انما يكون كذلك المنصوب بتقدير في فصمت يوم الجمعة للصوم تمامه بخلاف صمت في يوم الجمعة قلت هذا مذهب الكوفي والبصري لا يفرق بينهما كما بين في النحو قوله ما يجر الى النار ويؤول اليها جعل النار مجازاً مرسلاً من قبيل ذكر السبب وارادة المسبب ويحتمل الاستعارة بذكر النار وارادة ما يشبه به تنبيهاً على انه كالنار في احراق ما حصل في قلبه من فوائد الاسلام قوله يقال صلي النار قاسى حرها ومقاساة الحر غالباً تلزمها الدخول فلذا فسر بدخولها ولو ابقي على حقيقته لم يبعد اذ لا دلالة في القرآن على ان المسلم العاصي يدخل النار وانما المنصوص انه يعذب بالنار ويحتمل ان يكون التعذيب بمقاساته شدائد الحر من غير دخول وقد اشير الى تأخير مقاساة الحر من الاكل لان الاكل في الدنيا والمقاساة في الآخرة قوله في شأن ميراثهم احتيج الى تقدير الشأن لتصحيح الظرفية ولو جعل بمعنى اللام كما في عذبت امرأة في هرة اي لها على ما صرح به النحاة لم يحتج الى هذا الشأن قوله وهو اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين قال المحقق التفتازاني يعني ان الجملة في موقع التفصيل والبيان لا لمفعول يوصيكم باعتبار كونه في معنى القول اذ الفرض والشرع هذا يعني ان تعديته الى الايصاء بنفسه لتأويله بالقول تكلف يستغني عنه بهذا التوجيه وتأويله بالفرض والشرع تكلف في المفعول على تكلف في الفعل اذ الشرع والفرض لا يتعدى بالجملة الصريحة كالقول وكما ان جعله مفعول الايصاء بالتأويل تكلف جعله مفعول القول المقدر تكلف قوله اي يعد كل ذكر بانثيين يريد انه ليس المعنى ان لكل ذكر ثلثين كأنه حظ الانثيين اولاً يدل على ذلك انه لو كان القصد اليه لقيل للذكر مثل حظ الاناث لانه يجعل فيما بعد الثلثين حظ الاناث دون الانثيين قال المحقق التفتازاني هذا حكم اجتماع الابن والبنت على الاطلاق من غير تقييد بعدد معين الا على طريق ضرب المثال ...

يصده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة الشهادة او لحاضري القسمة عذراً جميلاً ووعداً حسناً او ان يقولوا في الوصية ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً ظالمين او على وجه الظلم انما يأكلون في بطونهم ملء بطونهم ناراً ما يجر الى النار ويؤول اليها وعن ابي بردة انه عليه السلام قال يبعث الله تعالى قوماً من قبورهم تتأجج افواههم ناراً فقيل من هم فقال الم تر الى قوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً سيدخلون ناراً واي نار وقرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففاً وقرئ مشدداً يقال صلي النار قاسى حرها وصليته شويته واصليته وصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها يوصيكم الله يأمركم ويعهد اليكم في اولادكم في شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين اي يعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به فان كن نساء اي وان كان الاولاد نساء خلصاً ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر او على تأويل المولودات فوق اثنتين خبر ثان او صفة للنساء اي نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم ويدل عليه المعنى وان كانت واحدة فلها النصف اي وان كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع على كان التامة واختلف في الثنتين فقال ابن عباس رض حكمهما حكم الواحدة لانه جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها فبالحري ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين امس رحماً من الاختين وقد فرض الله لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك ولابويه اي ولابوي الميت لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تأكيداً السدس مما ترك ان كان له للميت ولد ذكر او انثى غير ان الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفرضية وما بقي من ذوي الفروض ايضاً بالعصوبة فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك وانما لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب

قوله وعلى هذا اي على هذا المذكور من اعتبار تخصيص الورثة ينبغي ان يكون لها آه وتوجيه بين اذ لولا ذلك لا يستقيم تقييد الحكم بتخصيص الورثة ايضا لان الحكم مع الورثة ايضا كذلك
ومع لا يلايم التعليل بقوله فانه يفضي نعم يصح ان يعلل به ترجيح مذهب الجمهور على مذهب ابن عباس فينبغي ان يصرف تعليله اليه بان يجعل قوله فانه متعلقا بقوله قال الجمهور فتامل قوله
وباطلاقه يدل على ان الاخوة لا يخفى ان كون الولد فيما سبق مقيدا بالوارث يوهم التقييد في الاخوة قوله وقال ابن عباس لا تحجب الام من الثلث دون الثلثة ولا الاخوات
الخلص اخذا بالظاهر الاخذ بالظاهر يقتضي ان لا تحجب الاخوات والاخوين ايضا وظاهر عبارة الكشاف انكار ان الظاهر من الجمع ما فوق الاثنين لكنه خلاف ما عليه صرح به في مواضع من
كتبه فلذا قال المص والجمهور على ان المراد بالاخوة آه ويؤيد كون الظاهر من الجمع انه لم ينكره عثمان رضي الله عنه لما احتج ابن عباس رض بالآية بل اشار الى ان الاجماع انعقد على الحاد
بالاخوة هاهنا حيث قال لا استطيع رد قضاء قضي قبلي ومضى في الامصار قوله وقرا حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها اي اتباعا الضمة للكسرة التي
قبلها فهو من اتباع الحركة الاصلية الغير العارضة للحركة الاصلية وهو الموافق لما نقل عن الزجاج وفي الكشاف اتباعا للجرة قال المحقق التفتازاني اي الكسرة الاعرابية وفي هذه
وفي هذه اللفظة المستغربة اشارة الى انه اتباع الاضعف للاقوى هذا وذلك لان الحركة الاعرابية طارية في معرض الزوال فهو ضعيف بالنسبة الى الحركة الاصلية الثابتة قوله متعلق
بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اي هذه الانصباء للورثة آه ظاهره انه بيان للمتعلق يعني ان المراد بالتعلق التعلق المعنوي دون اللفظي والتقدير هذه الانصباء اولى من تقدير

وكانه قال فلهما ما ترك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث معها احد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قال الجمهور لا ثلث المال كما قاله ابن عباس رضي الله عنه فانه يفضي الى تفضيل الانثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة فلامه السدس باطلاقه يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس رضي الله عنه انهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة من غير اعتبار التثليث سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس رضي الله عنه لا تحجب الام من الثلث دون الثلثة ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر وقرأ حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها او دين متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اي هذه الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما قال باو التي للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان في الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين او منفردين وقدم الوصية على الدين وهي متاخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على الندور اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم فتحروا فيهم ما وصيكم الله به ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روي ان احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الآخر في الجنة سأل ان يرفع اليه فرفع بشفاعته او من يورثكم منهم او من اوصى فعرضكم للثواب بامضاء وصيته او من لم يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة او تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد او مصدر يوصيكم الله لانه في معنى يأمركم ويفرض عليكم ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزوج ضعف ما للمرأة كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة ويستوي الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن وان كان رجل اي الميت يورث اي يورث منه من ورث صفة رجل كلالة خبر كان او يورث خبر وكلالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف

قسمة هذه الانصباء من بعد وصية على ما في الكشاف يظهر على الناظر في سوق النظم ويحتمل ان يتعلق الظرف بالظرف الواقع خبرا لله ليكون معنى تعلقه بالكل ان تعلقه بقوله لامه على سبيل التنازع فيكون مختصا بما في جميع ما تقدم ويكون قوله اي هذه الانصباء آه بيان حاصل المعنى لا تقدير الكلام قوله انما قال باو التي للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان في الوجوب اذ معنى الاباحة التسوية فاذا تعلق بالوجوب افاد التسوية بينهما في الوجوب واذا تعلق بالجواز ساوى بينهما في الجواز كما في جالس الحسن او ابن سيرين فلذا لا يجوز الاكتفاء باحدهما وفيما نحن فيه لا يجوز الاكتفاء بتقديم احد الامرين اذا اجتمع الدين والوصية وهذا مبني على ان او للاباحة في الخبر والامر واما على ما في المفصل من انه يقال انها في الخبر للشك وفي الامر للتخيير فيحتاج الى جعل الامر مستفادا من الامر وبلامه يوصيكم الله فانه فسر بيامركم ويعهد اليكم قوله لانها مشبهة بالميراث في كونها ماخوذة بعد الموت وبلا عوض ولذلك شاقة على الورثة ولشبهه به يناسب تقديمها ليكون مقارنا بما يشبهها ولتلك المشقة مظنة التفريط الموجبة لمزيد اهتمام في تقريرها ومعنى كونها مندوبا اليها الجميع ان جميع الناس مدعوة الى الوصية فهي كثيرة الوقوع ولهذا قرن بقوله والذين انما يكون على الندور وهذا بقي انه ما فائدة وصف الوصية بقوله يوصي بها ولم اجد فيما بينهم بيانها واما اقول والله اعلم ان المراد بها تغير الوصية بها في الشرع وهي وصية يفي بها ثلث المال ولكن انه يقول وصف الشيء بما لا ينفك عن الجنس للتعميم فكانه قيل من بعد وصية اي وصية كانت وقرا ابن عامر وابو بكر بفتح الصاد قوله اي لا تعلمون من انفع لكم ليس المنطوق النظم بل اللازم منه لا تدرون ايهم اقرب نفعا فضلا عن ان تدروا من هو انفع قوله ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه كما كنتم في الجاهلية لا تورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يذب عن الحوزة وبجانب هذا يقتضي ان يجعل الآباء شاملة للامهات والابناء شاملة للبنات والاطفال وقدر رد قولهم بما روي ووجه الرد ان النفع لا يقتصر على الذب والمحاربة بل المنافع الاخروية ومنها النفع المردي والغير الاذى وقوله فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة رد لكلام الكشاف ان هذه الجملة غير ملايم للمعنى ولا محل له لان هذه الجملة اعتراضية ومن حق الاعتراض ان يؤكد ما اعترض بينه ويناسبه والجملة الاعتراضية بين الجملة المتعلقة بالوصية فينبغي ان يكون تاكيدا لتنفيذ الوصية كالقول المفصول والتوجيه الثاني ووجه الرد ان الجملة التي الاعتراض منها كما انها متعلقة بالوصية متعلقة بالقسمة ايضا واعترض المحقق التفتازاني ان الجملة بعد جملة الوصية لا بينهما ورده ان فريضة من الله كما يشمل القسمة يشمل تنفيذ الوصية ولا اختصاص لها بالقسمة قوله او من يورثكم منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله بذلك لا تدرون كافي هذا التوجيه كناية عن ان من اوصى فعرضكم للثواب بتنفيذ وصيته انفع لكم وكان وجه ان لم يوص توبيخ لهم بتنزيل وراثتهم منزلة الجهل لعدم العمل بها ولما كان بعيدا غير محتاج اليه لم يلتفت اليه القاضي اذ يصح الحكم لا تدرون ايهما انفع بسبب الاخوة لانه يعلل التوفير انفع للتوفيق بصرف ما وفر في رضي الله فيكون انفع من تنفيذ الوصية قوله فريضة مصدر مؤكد اي مما نسبه النحاة توكيدا لنفسه لانها مضمون جمل لا محتمل لها غيره لان الجمل المفصلة بقوله يوصيكم الله يعني يامركم ويعهد اليكم لا محتمل لها غير كون مضمونها فريضة فالتقدير فرض ذلك فريضة اي فرضا لله فرضا اي وجب والام المصدر قوله او مصدر يوصيكم الله وهو ايضا مصدر مؤكد لكن بمعنى مقابل النوع والمرة لا بمعنى ذكره على ما صرح به الكشاف وحذف الناصب واجب قال في الصحاح فرض الله من المقسم الى المؤكد لنفسه والمؤكد لغيره فلا يرد انه لا تقابل بين المصدر المؤكد وبين كونه مصدر يوصيكم الله لان الاشتباه مبني على الاشتباه مؤكد بمؤكد وقد رفع بقي انه لا يجوز نصب عليكم فريضة من الله لانه اذا جعل فاعل الفعل او مفعوله متعلقا بالمصدر او مضافا اليه لم يجب حذف الفعل ومنه لبيك وسعديك صرح به الرضي فلا يصح جعله مصدر يوصيكم الله بمعنى يفرض عليكم الا ان يفرق بين كون الفعل صريحا في معنى المصدر او متضمنا له لكن لا بد للفرق من دليل ولم نعثر عليه فتامل وان كان رجل اي الميت انما يصير الرجل الميت بعد وصفه بيورث من ورث فكان الاولى تاخير التفسير من قوله صفة رجل والمراد كون الرجل ميتا على كونه وارثا بشاهد القراءة الاخرى وقوله والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد يعني بها ليست من جهة الوالدية والولدية

ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل
الوارث ويورث من اورث وكلالة من ليس بوالد ولا ولد وقرئ يورث على البناء للفاعل
فالرجل الميت وكلالة يحتمل المعاني الثلثة وعلى الاول خبر او حال وعلى الثاني مفعول له وعلى
الثالث مفعول به وهي مصدر في الاصل بمعنى الكلال قال الاعشى فآليت لا ارثي لها من كلالة
ولا من حفا حتى اولاقي محمدا فاستعيرت لقرابة ليست بالبعضية لانها كالة بالاضافة اليها ثم وصف
بها المورث والوارث بمعنى ذي كلالة كقولك فلان من قرابتي او امراة عطف على رجل وله
اى وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المراة لدلالة العطف على تشاركهما فيه اخ او اخت اى من الام
ويدل عليه قراءة ابي وسعد بن مالك وله اخ او اخت من الام وانه ذكر في آخر السورة
ان للاختين الثلثين وللاخوة الكل وهو لا يليق باولاد الام وان ما قدر ههنا فرض الام فيناسب ان
يكون لاولادها فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى
بين الذكر والانثى في القسمة لان الادلاء بمحض الانوثة ومفهوم الاية انهم لا يرثون ذلك مع
الام والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالاجماع من بعد وصية يوصى بها
او دين غير مضار اى غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون
القربة والاقرار بدين لا يلزمه وهو حال عن فاعل يوصي المذكور في هذه القراءة والمدلول عليه بقوله
يوصى على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم وصية من الله
مصدر موكد او منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده ان قرئ غير مضار وصية بالاضافة
اى لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بالزيادة او وصية منه بالاولاد بالاسراف
في الوصية والاقرار الكاذب والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة
الى الاحكام التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله شرايعه التي كالحدود
المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا
خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرأ نافع وابن
عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا
وكذلك خالدا وليسا صفتين لجنات ونارا والا لوجب ابراز الضمير لانهما جريا على غير من
هما له واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم اى يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشيها
ورهقها اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال المؤمنين يشهدوا عليهن فان شهدوا

قوله ويجوز ان يكون الرجل الوارث آه اشار الى ان الكلالة تطلق على ثلثة من لم يخلف ولدا ولا والدا ومن ليس بوالد ولا ولد والقرابة لا من جهة الوالد والولد وكم بلغت اى قول
والضحاك انه المال الموروث اما لضعفه او ضعف الرواية عنهما قوله قال الاعشى في مدح النبي عليه السلام لما اراد الوفادة عليه السلام فصده قريش عن ذلك واخبروه بانه يحرم الخمر والزنا
القصيدة الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا وبت كما بات السليم مسهدا ومنها فآليت لا ارثي لها من كلالة ولا من وجى حتى الاقي محمدا ومنها نبي يرى ما لا ترون وذكره اغار لعمري
في البلاد وانجدا وضمير لها للفرس والوجى وجدان الفرس وجعا في حافره واغار بمعنى اسرع وانجد بمعنى ارتفع وزعم الفراء ان اغار جاء بمعنى اتى الغور وانجد جاء بمعنى اتى النجد
قوله ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذي كلالة اما بتقدير ذو او باستعمالها صفة صرح به الكشاف قوله وله اى وللرجل واكتفى بحكمه هذا اذا جعلت له للرجل ولم تقدر معطوفا
اما لو جعلته لواحد من الرجل والمراة ويجعل التذكير للتغليب او يجعل التقدير وله اولها فلا اكتفاء قوله سوى بين الذكر والانثى وانما عدل عن قوله فله السدس وهو مقتضى الظاهر لان
المفروض كون الوارث واحدا منهما فعاد لوهم ان المذكور حكم الاخ وترك حكم الاخت لانه يعلم منه ان له نصف الاخ بحكم الانوثة قوله لان الادلاء بمحض الانوثة يرد عليه ان
اولاد بني العلات بمحض الذكورة فينبغي ان يتسوى بين ذكورهم واناثهم ويمكن دفعه بان المراد الادلاء المعتبر عند الشارع والقرينة على ان المعتبر محض الانوثة انه جعل لهم
سهم الام قوله اى غير مضار لورثته وذلك ان تقول غير مضر لنفسه بان يكون مرتكبا لمخالفة الشرع فيه بالزيادة على الثلث او قصد المضارة دون القربة قوله وهو حال من فاعل
يوصي المذكور في هذه القراءة اى قراءة المبني للفاعل ويرد عليه ان الفصل بينه وبين عامله بقوله او دين فصل بالاجنبي اى بما ليس معمول عامله وربما يتكلف بتقدير يوصي بعد الدين
اى دين يوصي به ويجعل الايصاء بالدين بمعنى الاقرار وغير مضار منه
ان لا يكون كاذبا في الاقرار ويرد بعد ان جعله حالا من فاعل يوصي
المذكور مبني على مذهب الكوفي من اختيار اعمال اول المتنازعين ولا وجه
لاختيار المرجوح ويمكن دفعه بان المراد بالمذكور ما يقابل المدلول عليه
فيدخل فيه المقدر في نظم الكلام ولو جعل حالا من وصية او دين اى من بعد
اداء واحد من وصية او دين غير مضار ذلك الواحد ويكون التذكير
لتغليب المذكر على المونث لاستغنى عن هذه التكلفات ويمكن جعله صفة
المصدر اى ايصاء غير مضار على تقدير البناء للمفعول وكانه اختار جعله
حالا من الفاعل المدلول عليه رعاية لموافقة القراءة الاولى واذا
جعل حالا من الفاعل المدلول عليه هل العامل ما هو المذكور او مدلول عليه بالمبني
للمفعول من المبني للفاعل والاشبه الثاني والمفهوم من الاية ان الايصاء
والاقرار بالدين بقصد الاضرار لا يستحق التنفيذ وهو كذلك الا ان
اثبات القصد مشكل قوله او وصية منه بالاولاد اى وصية من الله في حق
الاولاد وفسره في الكشاف بان لا يدعهم عالة وقوله بالاسراف في
الوصية والاقرار الكاذب متعلق بقوله لا يضار قوله حليم لا يعاجل
بعقوبته في الكشاف هو وعيد يعني عدم العقوبة ليس للعفو بل للتاخير
الذي يقتضيه الحلم فيكون ويمكن ان يقال فيه تقرير للعلم ودفع شبهة
انه لو علم ليعاقب قوله تلك حدود الله قد بالغ في تقوية الداعي الى
قبول احكامه ورعايتها فاضافها اولا الى ذات مستجمع بجميع صفات الكمال
لا يتجاوز العارف له الحكم المستند اليه ثم بين لرعايتها جزاء الاجر اذ ذوقه
للمتوسطين في المعرفة ثم اوعد على العصيان فيها نهاية الوعد زجرا للجاهلين
المعاندين فقد استوفى رعاية حال المخاطبين   عصام الدين

اشارة الى المقصود منه والعلة فيه المقصود من الامر مراعاة الضعفاء
واليتامى والخوف عليهم وهو علة الامر الخشية   سعدي افندي

فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت
يستوفي ارواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في اوائل الاسلام
فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية بامساكهن بعد ان يجلدن كيلا يجري عليهن ما جرى بسبب
الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني او يجعل الله لهن سبيلا
كتعيين الحد المخلص عن الحبس او النكاح المغني عن السفاح واللذان ياتيانها منكم يعني الزاني
والزانية وقرأ ابن كثير واللذانّ بتشديد النون وتمكين مد الالف والباقون بالتخفيف من
غير تمكين فآذوهما بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعيير والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما
فاقطعوا عنهما الايذاء او اعرضوا عنهما بالاغماض والستر ان الله كان توابا رحيما علة الامر
بالاعراض وترك المذمة قيل هذه الآية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى
ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني والزناة
انما التوبة على الله اي قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته
للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل
من عصى الله فهو جاهل حتى ينتزع من جهالته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اي قبل
حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدكم الموت وقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم
يغرغر وسماه قريبا لان امد الحيوة قريب كقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل او قبل ان يشرب
في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعيض اي يتوبون في اي جزء من الزمان
القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت او يزين السوء فاولئك يتوب الله
عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله وكان الله عليما فهو يعلم
باخلاصهم في التوبة حكيما والحكيم لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين
من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة
للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء
وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف
كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تاكيد لعدم
قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعده لهم لا يعجزه عذابهم متى شاء والاعتاد التهيئة من العتاد
وهو العدة وقيل اصله اعددنا فابدلت الدال الاولى تاء يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا
النساء كرها كان الرجل اذا مات وله عصبة القى ثوبه على امرأته وقال انا احق بها ثم ان شاء

قوله اي قبول التوبة فسر الكشاف توبة الله على العبد بقبول توبته وبهذا اشكل على المحقق التفتازاني نفي التوبة على الذين يموتون على الكفر لانه لا توبة لهم لانه لا تقبل توبتهم واجاب
بان المراد بنفي قبول توبتهم نفي اثره اي المغفرة كانه قيل لا يغفر لهم ولا يخفى انه بعيد لان الكلام في بيان من يقبل عنه التوبة ومن لا تقبل عنه لا في بيان من يغفر ومن لا يغفر بل الجواب
ان عدم قبول التوبة ممن حضره الموت لانه ليس التوبة وقت التكليف والاختيار فمن مات على الكفر لا تقبل توبته في النشأة الثانية لانها ليست وقت التكليف والاختيار فقوله
لا توبة لهم ممنوع لجواز ان يتوب في الآخرة ولو فسر توبة الله على العبد برجوعه عن التشديد عليه الى التخفيف كما في القاموس لما ورد الاشكال قوله كالمحتوم تاويل للوجوب على الله المستفاد
من كلمة على لان الله تعالى منزه عن ان يجب عليه شيء عند اهل السنة والمعتزلة يتمسك به في اثبات الوجوب على الله قوله ملتبسين بها اشارة الى ان قوله بجهالة في موقع الحال قوله وقيل
ان يشرب في قلوبهم حبه اي حب العصيان فيطبع ذلك الحب عليها اي على القلوب وتنتقش فيها فيتعذر عليهم الرجوع فان قلت لا توبة لمن يتعذر عليه الرجوع لا انه لا تقبل توبته
قلت لا تقبل توبته لانه لا يتوب ما لم يغرغر قوله او يزين ناظر الى هذا التوجيه ومعنى تزين السوء الغلب على قلبه قوله وعد بالوفاء دفع لتوهم كونه مستدركا مستغنى بما تقدم عليه
اذا كان التوبة كالواجب على الله فالله يتوب عليهم لا محالة ووجه الدفع ان ما تقدم بيان كونه كالواجب وهذا وعد بالوفاء بما هو كالواجب عليه ولك ان تقول النظم من قبيل الدليل
الكلامي وقوله فاولئك نتيجة ما تقدم كانه قال التوبة كالواجب على الله وما هو كالواجب عليه كائن لا محالة فاولئك يتوب الله عليهم قوله سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت
من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة اه هذا المعنى انما يتم لو كان المراد توبة العبد اي الرجوع عن المعصية لا توبة الله على العبد اي قبول التوبة والا
فالتسوية بينهما في عدم قبول توبتهما لا بين توبة احدهما وعدم توبة الآخر
فالوجه انه سوى بينهما في عدم قبول توبتهما اي توبة احدهما حين حضور
الموت وتوبة الآخر في الآخرة فان وقت حضور الموت والآخرة
كلاهما خارجان عن وقت التكليف والاختيار فما فائدة ذلك فان قلت
لا مقابلة بين من حضره الموت وهو يتوب وبين من يموت وهو كافر لان
الاول ايضا يموت كافرا لعدم قبول توبته قلت المراد بالكفار المصرون على
الكفر والاول غير مصر على الكفر بل تائب راجع الى انه لا يقبل رجوعه ولا يخفى
ان قوله وهم كفار حال من فاعل يموتون والكشاف جعله حالا عن الموصول لكن
وادعى انه الظاهر ووجهه خفي قوله وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف
كفرهم وسوء اعمالهم حمل ارادة المنافقين بقوله الذين يعملون السيئات
بتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وكان وجهه ان عمل السيئات من غيرهم في
جنب عملهم بمنزلة العدم كانهم يعملون السيئات دون غيرهم قوله اعده
لهم اي هيأه لهم كذا في القاموس عتد واعتد بمعنى ولذا قيل اصل اعتد
اعد
عصام الدين

وقيل الاولى في السحاقات السحق كناية عن مباشرة المرادة المرادة
ومن للتبعيض كانه قيل يتوبون بعض زمان قريب
سعدي افندي

قوله عطف على ان ترثوا فيكون منصوبا وليس نهيا ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار وكان تقول لا يحل لكم يراد به النهي عن ان يرثوا لنوفي معنى لا ترثوا فيصح ان يكون ولا تعضلوهن نهيا معطوفا على قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ومعنى ارث النساء التصرف فيها كتصرف الميراث والاقالة لا يكن ميراثا قوله يقال عضلت الدجاجة ببيضها اذا احتبس مخرج البيض فيحرج بعضه وبقي بعضه قوله وقيل الخطاب مع الازواج اه اي الخطاب في ان ترثوا وفي لا تعضلوهن وقوله كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن اشارة الى بيان ولا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وقوله او يختلعن بمهورهن بيان لقوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن يشهد بما ذكرنا بيان الكشاف وليس قوله وقيل الخطاب مع الازواج متعلقا بقوله ولا تعضلوهن كما يوهمه سوق كلامه حتى يرد انه ذكر المحقق التفتازاني في شرح التلخيص انه لا يصح ان يخاطب في كلام شخصين من غير النداء فلا يقال قم خطابا لزيد واقعد خطابا لعمرو بل يقال قم يا زيد واقعد يا عمرو فلا يصح الخطاب للازواج في لا تعضلوهن مع كون الخطاب للورثة في ان ترثوا قوله وقيل تم الكلام بقوله كرها يعني قوله ولا تعضلوهن معطوف على لا يحل عطف جملة على جملة لا على ترثوا عطف مفرد على مفرد ويتجه عليه انه يلزم عطف الانشاء على الاخبار ويندفع بجعل قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها في معنى النهي عن ذلك قوله والاستثناء من اعم عام الظرف والمفعول له قوله او المفعول له عطف على قوله الظرف فيكون تحت اعم عام والظاهر من اعم عوام الظرف او اعم عام للظرف لان افعل التفضيل يكون بعض المضاف اليه اذا كان نكرة ويجوز ان يكون استثناء من اعم عام الحال بجعل ان يأتين بتأويل اثبات فاعرفه وقوله لا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان يأتين تقديره لا تعضلوهن في وقت من الاوقات وليس تقديره لا تعضلوهن في جميع الاوقات كما جعله الكشاف فانه ظاهر في نفي عموم الاوقات ويجب ان يكون المستثنى منه في مقام عموم النفي قوله او لا تعضلوهن لعلة اه فيه انه كيف يصح تقدير لعله بعد ذكر علة مخصوصة والتفصي عنه بالفرق بين العلتين بجعل الخاصة غائية والعام علة متقدمة في الوجود لا في التصور لذلك المعلل بالعلة الغائية قوله بالانصاف في الفعل اي العدل في الفعل من المبيت والانفاق والاجمال في القول اي جعل القول جميلا والمعروف ما يقابل المنكر وما ذكر تفصيل المراد بالمعروف في هذا المقام لا بيان معناه قوله فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فان قلت عسى لرجاء حصول المسند للمسند اليه وعلى تقدير وقوع الكراهة هي متحققة لا مرجوة قلت فاعل عسى مجموع المعطوف والمعطوف عليه ومناط الرجاء هو المعطوف وقوله وعسى في الاصل علة مسامحة والمراد الجملة المصدرة بعسى وقوله وقد تحب ما هو بخلافه ليس معنى النظم كما يوهمه سوق كلامه قوله فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر اجرا يعني لا يعتمدوا على كراهة النفس لانها لا تعرف مصلحتكم ولا يعرف ما اصلح دينا واكثر اجرا بل لا تعرف ما هو اصلح بحسب الدنيا ايضا ولا اختصاص قوله ويجعل الله فيه خيرا كثيرا بالخير الاخروي ولا يبعد ان يجعل قوله دينا فيكون في كلامه اشارة الى تعميم الخير والاظهر ان يقال المراد ان في التحمل على ما تكره النفس رجاء خير كثير فلا تجعلوا كراهتها سببا للمفارقة بل سببا لاماكن اغتنامها للصبر على كراهتها قوله جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس قد يطلق على المتعدد وفي القاموس يقال هما زوجان وهما زوج فكانه قيل وان اردتم استبدال زوجات مكان زوجات فالكلام من قبيل مقابلة الجمع بالجمع وانقسام الاحاد على الاحاد ولا بد من حذف مضاف في قوله وآتيتم احديهن والتقدير وآتى احدكم احديهن وضمير احديهن للزوج المضاف اليه المكان قوله بيان ما نكح على الوجهين اي كون ما موصولة او مصدرية ومع كونه بيانا كلمة من اما بيانية او تبعيضية ومع ظهور ان المنكوح للاباء لا يكون الا النساء لا بد من بيان فائدة للبيان وهي اما التعميم كانه قيل اي امراة كانت واما دفع توهم التغليب في اباءكم وجعله اعم من الامهات حتى يفيد النهي للبنت عن نكاح منكوح امها لانه لا يصح لان نهيها مقيد بان يكون امها مدخولة المنكوح وسيأتي بيانه ثم التحقيق انه على الوجه الاول بيان ما بعد بيانه بالصلة وعلى الوجه الثاني بيان ما نكح اباؤكم

وقيل الخطاب مع الازواج ولا لتأكيد النفي كما في الوجه الاول لا كما في الوجه الثالث سعدي افندي

تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تأخذوهن على سبيل الارث فتزوجوهن كارهات لذلك او مكرهات عليه وقرأ حمزة والكسائي كرها بالضم في مواضعه وهما لغتان وقيل الضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن عطف على ان ترثوا ولا لتأكيد النفي اي ولا تمنعوهن من التزويج واصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة ببيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل الا ان يأتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له وتقديره لا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان يأتين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة الا لان يأتين بفاحشة وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا وتحب ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو اصلح للدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امراة وتزوج اخرى وآتيتم احديهن اي احدى الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس قنطارا مالا كثيرا فلا تأخذوا منه شيئا اي من القنطار أتأخذونه بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي أتأخذونه باهتين وآثمين ويحتمل النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا لان الاخذ بسبب بهتانهم واقترافهم المآثم قيل كان الرجل منهم اذا اراد امراة جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا بالظلم وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض انكار لاسترداد المهر والحال انه وصل اليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة او ما اوثق الله عليهم في شأنهن بقوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي عليه السلام بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم ولا تنكحوا التي نكحها اباؤكم وانما ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من النساء بيان ما نكح على الوجهين الا ما قد

سلف استثناء من المعنى اللازم للنهى وكانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم
الا ما قد سلف او من اللفظ للمبالغة فى التحريم والتعميم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن
فلول من قراع الكتائب والمعنى ولا تنكحوا حلايل اباءكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان
تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع ومعناه ولكن ما قد سلف فانه لا مواخذة عليه لا انه مقرر
انه كان فاحشة ومقتا علة للنهى اى نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة
من الامم ممقوتا عند ذوى المروات ولذلك سمى ولد الرجل من زوجة ابيه المقتى وساء
سبيلا سبيل من يراه ويفعله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم
وبنات الاخ وبنات الاخت ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد
منهن ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده
فى النكاح وامهاتكم تعم من ولدتك او ولدت من ولدتك وان علت وبناتكم تتناول من
ولدتها او ولدت من ولدتها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلثة وكذلك
الباقيات والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك
قريبا او بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت تتناول القربى والبعدى وامهاتكم
اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما
والمراضعة اختا وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة ووالد الطفل الذى در عليه اللبن
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن
الرجل وام اخته من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتهما من النسب بالمصاهرة
دون النسب وامهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن
ذكر اولا محرمات النسب ثم الرضاعة لان لها لحمة كلحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان
تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيبة ولد المراة من اخر سمى به
لانه يربه كما يرب ولده فى غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه صار اسما و
اللاتى بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع قضية للنظم ومن نسائكم متعلق
بربائبكم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقتها بالربائب كانت ابتدائية
فان علقتها بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة
لا تحمل على معنيين عند جمهور الادباء اللهم الا اذا جعلتها للاتصال كقوله فانى لست
منك ولست منى على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله
عليه وسلم فرق بينهما فقال فى رجل تزوج امراة وطلقها قبل الدخول بها انه لا باس

قوله استثناء من المعنى اللازم كانه قيل اه فان قلت كيف لا يستحقون العقاب مع كونه فاحشة ومقتا قلت لان الاسلام هادم الكفر وما وقع فى اوقاته ويمكن ان يعتبر المعنى اللازم نفى انعقاد النكاح اى لا ينعقد نكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف فان قلت لما كان منعقدا كيف يكون فاحشة ومقتا قلت يريد انه كان فاحشة فى جميع الاديان ومقتا فى العقول السليمة الا انه اعتبر انعقاده شرعا حفظا للنسب قوله وقيل الاستثناء منقطع ومعناه اه والاظهر على هذا التقدير ان الجزاء انه كان فاحشة ومقتا قوله وساء سبيلا سبيل من يراه ويفعله بيان وتقدير المخصوص بالذم وعلى مذهب من يجعل المجموع جملة واحدة لا حاجة الى التقدير فان اسم ان يصلح مخصوصا اى ان هذا النكاح ساء سبيلا من يسلكه وعلى مذهب من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف يمكن ان يكون التقدير وساء سبيلا هو اى ذلك النكاح ليس المراد تحريم ذواتهن لم تنصب عليه القرينة لان الصارف عنه الفعل اذ التحريم لا يتعلق بالذوات بل بالافعال والقرينة على ان المراد تحريم نكاحهن انه المقصود الاظهر ووجه الشبه فى قوله كتحريم الاكل جميع ما سبق من الصارف عن الحقيقة وتعيين المقصود قوله ولان ما قبله وما بعده فى النكاح فلو لم يكن فى النكاح لا فصل بينهما قوله والاخوات الاخوات من الاوجه الثلثة يعنى العلاتية والاعيانية والاخيافية قوله واستثناء اخت ابن الرجل وام اخته بالبناء او التاء من هذا الاصل ليس بصحيح لانهما غير داخلين فى الاصل وصحة الاستثناء تتوقف على الدخول وقال المحقق التفتازانى الاستثناء مستغنى عنه ولا يخفى ان نفى الصحة اولى من نفى الحاجة اليه وقال قد يلحق بها اخوات ام النافلة وجدة الولد يعنى من يستثنى المسئلتين فتحر نظره بعد قصوره لانه لا يقتصر بما يتوهم استثناؤه على المسئلتين بل هناك مسئلتان اخريان ونحن نقول لا يقتصر الملحق على ما ذكر بل امهات النساء من الرضاع فانهن لا يحرمن كحرمة امهاتهن من النسب ومنه بنات النساء المدخولة من الرضاع فانهن لا يحرمن كحرمة بناتهن من النسب قوله ثم الرضاعة لان لها لحمة كلحمة النسب وكان ذلك لان حرمة النسب للجزئية وههنا ايضا بناء على ان اللبن الذى هو جزء من المرضعة صار جزءا من الرضيع فيحصل شبه جزئية ولذلك يحرم منها ما يحرم من النسب فالحرمة ناشئة من ذاتهن بخلاف حرمة المصاهرة فانها عارضة لمصلحة الزواج قوله لانه يربه كما يرب ولده فى غالب الامر ولانه يربه او يصيد ان يربه قوله واللاتى بصلتها صفة فيه مسامحة اذ الصفة محل اللاتى والصلة مبنية لها لا نصيب لها من الاعراب الى صوت الا ان يقال الباء فى قوله بصلتها للسببية لا للمعية اى اللاتى بسبب صلتها صفة اذ لا يصح جعل الموصول جزءا من الكلام بدون ذكر الصلة قوله مقيدة للفظ والحكم بالاجماع قضية للنظم والنظم انما يقتضى بكون اللاتى مع صلتها مقيدة للحكم لو كان قوله من نسائكم داخلا فى الصلة ويجوز ان يكون حالا من ربائبكم فالمقيد هو الحال لكن الحال لا يختلف فى تقييد الحكم واللفظ قوله ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقتها بالربائب يعنى ان تعليق اللاتى مع صلتها بالامهات ايضا يقتضى تعليق من بالامهات والربائب على اطلاق واحد وذلك يستلزم الاستعمال فى المعنيين ولا يجوز ذلك عند جمهور الادباء وايضا يوجب كونها بيانا لنكم حال كونها حالا منها وتعليقها بالربائب كونها حالا من ربائبكم فيختلف العامل فيها وذا لا يجوز عند احد قوله الا اذا جعلتها للاتصال وح يكون حالا من الامهات والربائب ولا يكون من جملة الصلة ولا يكون اللاتى صفة مقيدة وكانه اشار الى ذلك حيث قال على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن وذلك ان تجعلها حالا من ضمير فى حجوركم او تجعلها صلة وقوله فى حجوركم متعلقا به فتكون داخلة فى الصلة وذلك ان تجعلها متعلقة بقوله فى حجوركم وتجعل من كما فى قوله ومن اجلك بالتى تيمت قلبى قوله كقوله فانى لست منك ولست منى اى كقول النابغة الذبيانى قبل تمامه اذا ما طار من مالى الثمين وقيل صدره اذا حاولت فى اسد فجورا
عصام الدين

تزوج ابنتها ولا يحل له ان تزوج امها واليه ذهب عامة العلماء غير انه روي عن
علي رضي الله عنه تقييد التحريم فيهما ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنسائين
لان عاملهما مختلف وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب
اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احتضانكم او بصدده قوي الشبه بينها وبين اولادكم
وصارت احقاء بان تجروها مجريهم لا تقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد
روي عن علي رضي الله عنه انه جعله شرطا والامهات والربائب تتناول
القريبة والبعيدة وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن الستر وهي كناية عن
الجماع ويؤثر ما ليس بزنا كالوطي بشبهة او ملك يمين او عند ابي حنيفة رحمه الله
لمس المنكوحة ونحوه كالدخول فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم
تصريح بعد اشعار دفعا للقياس وحلائل ابنائكم زوجاتهم سميت حليلة لحلها
او لحلولها مع الزوج الذين من اصلابكم احتراز عن المتبنين لا عن ابناء
الولد وان تجمعوا بين الاختين في موضع الرفع عطفا على المحرمات والظاهر
ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في النكاح
فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلي رضي الله عنهما حرمتهما آية واحلتهما
آية يعنيان هذه الآية وقوله تعالى او ما ملكت ايمانكم فرجح علي التحريم وعثمان
التحليل وقول علي رضي الله عنه اظهر لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله
عليه السلام ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام الا ما قد سلف استثناء عن لازم
المعنى او منقطع معناه لكن ما قد سلف مغفور لقوله ان الله كان غفورا
رحيما والمحصنات من النساء ذوات الازواج احصنهن التزويج او الازواج
وقرا الكسائي بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم يريد ما
ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابين
والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد اصبنا سبايا يوم اوطاس ولهن
ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسالنا النبي عليه السلام فنزلت الآية فاستحللناهن
واياه عنى الفرزدق بقوله وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني
بها لم تطلق وقال ابو حنيفة رحمه الله لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح و
لم يحل للسابي واطلاق الآية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد
اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اي هذه فرايض الله

قوله ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنسائين لان عاملهما مختلف اي متعدد ولا يجتمع عاملان على معمول واحد الا في رواية عن الفراء قوله وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة
التي يشعر به تعليق الحرمة بالربائب قوله وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن الستر ظاهر عبارته انه جعل الباء للمصاحبة والكشاف جعلها باء التعدية وقال يعني ادخلتموهن الستر
ويمكن ان يكون قوله دخلتم معهن الستر اشارة الى ان الاستصحاب معتبر في الباء للتعدية قال صاحب الكشاف فان قلت اي فرق بين تعديه ذهب بالباء وبينها بالهمزة قلت اذا
عدي بالباء فمعناه الاخذ والاستصحاب واما الاذهاب فكالازالة قوله وعند ابي حنيفة لمس المنكوحة ونحوه من النظر الى فرجها بشهوة ولا يختص بالمنكوحة بل الاجنبية ايضا كذلك فالاولى
وعند ابي حنيفة وطي المراة ولمسها ونحوه كالدخول بالمنكوحة قوله تصريح بعد اشعار باعتبار ان تقييد الحكم بالوصف تقييد انتفائه عند انتفاء الوصف ويريد بقوله دفعا
للقياس دفع قياس غير الدخول من لمس المنكوحة والنظر الى فرجها بشهوة على الدخول كما هو مذهب ابي حنيفة اه اولا مجال للقياس بعد النص على حكم انتفاء الدخول قوله سميت الزوجة
حليلة اه اقول او لحل الزوج عقد سراويله وحل التاء للنقل قوله احتراز عن المتبنى لا عن ابناء الولد اذ المراد بقوله الذين من اصلابكم اعم من ان يكون من اصلابهم بواسطة او بغير واسطة
وكما انه لم يحترز به عن ابن الولد لم يحترز به عن الابن للرضاعة فان حليلته ايضا محرم ووجه دخوله في الحكم ان الرضاعة منزلة منزلة النسب قوله في موضع الرفع عطفا على المحرمات
اي على احد المحرمات اما على الاول او الاقرب على اختلاف الرايين قوله والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين يريد ان
بعض المحرمات المعدودة اذ لا يتصور ملك اليمين في الامهات والبنات
والاخوات والعمات والخالات فبنات الاخ وبنات الاخت وكانه اشارة
الى ان تقدير النكاح قاصر ويمكن ان يدفع بانه اذا حرم النكاح الذي هو وسيلة
الاستمتاعات علم حرمتها بطريق الدلالة سواء كان بملك النكاح او بملك
اليمين قوله لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك وهو ما ملكت ايمانهم
وهو ذات ازواج واذا كانت مخصوصة في غيره فهي بالتخصيص فيه اولى
من آية التحريم الذي لا تخصيص لها في غيره قوله ما اجتمع الحلال والحرام الا غلبه
الحرام اذ لا خوف في الاجتناب عن الحلال ولا امن في الاشتغال بالحرام فينبغي
الاجتناب بحكم دع ما يريبك الى ما لا يريبك ولترجيح التحريم وجه ثالث
وهو ان آية التحريم مدنية وآية التحليل مكية قوله واطلاق الآية فيه بحث
لان الآية مقيدة بالسبي وكفر الازواج فليقيد بالسبي وحدهن ويدفعه ان
المراد ان اطلاق الآية عن قيد وحدتهن في السبي حجة عليه واما عن قيد السبي
فغير مطلق لدلالة الدليل على اعتباره قوله مصدر مؤكد اي للمضمون
الجمل السابقة لانها لا تحتمل الا فرض الله عليهم او لفعله المحذوف لان اصله كتب
الله عليكم كتابا فحذف الفعل واضيف المصدر الى الفاعل والحذف في مثله
واجب فاضافة المصدر توهم كونه مصدرا نوعيا لكنه مؤكد ففي التنبيه
عليه دفع ما يتبادر الى الوهم

عليكم وكتب الله بلفظ الفعل واحل لكم عطف على الفعل المضمر الذى ينصب كتاب الله
وقرا حمزة والكسائى وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حرمت ما وراء
ذلكم ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وخص عنها بالسنة ما فى معنى المذكورات
كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المراة وعمتها وخالتها ان تبتغوا باموالكم
محصنين غير مسافحين مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا باموالكم
النساء بالصرف فى مهورهن او اثمانهن فى حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز
ان لا يقدر مفعول تبتغوا وكانه قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين
او بدل من وراء ذلكم بدل الاشتمال واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد وان يكون
مالا ولا حجة فيه والاحصان العفة فانها تحصين النفس عن اللوم والعقاب
والسفاح الزنا من السفح وهو صب المنى فانه الغرض منه فما استمتعتم به منهن
فمن تمتعتم به من المنكوحات او فما استمتعتم به منهن من جماع او عقد عليهن
فآتوهن اجورهن مهورهن فان المهر فى مقابلة الاستمتاع فريضة حال
من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف او ايتاء مفروضا او مصدر
موكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما يزاد على المسمى او
يحط عنه بالتراضى او فيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق وقيل نزلت الآية
فى المتعة التى كانت ثلثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روى انه عليه السلام
اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس انى كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء
الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة وهى النكاح الموقت بوقت معلوم سمى
بها اذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمراة وتمتيعها بما تعطى وجوزها ابن عباس
رضى الله عنه ثم رجع عنه ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الاحكام
ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء واصله الفضل والزيادة ان ينكح
المحصنات المؤمنات فى موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفة له اى ومن
لم يستطع منكم ان يعتلى نكاح المحصنات او من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات
يعنى الحرائر لقوله فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات يعنى الاماء المؤمنات
وظاهر الآية حجة للشافعى رحمه الله فى تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صداق
حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة رحمه الله طول المحصنات بان
يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطى وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على الافضل

قوله عطف على الفعل المضمر الذى نصب كتاب الله فان قلت كتاب الله موكد للتحريم فينبغى ان يشاركه ما عطف عليه فى ذلك قلت فى الحكم بتحليل ما وراء ذلك تاكيد لتحريم ذلك
ويمكن عطف المبنى للفاعل على حرمت والنكتة فى ايراد حرمت مجهولا واحل معروفا ان التحليل افضال وانعام والتحريم منع وزجر فصح اسناد الاول الى ذاته دون الثانى وكذا
يمكن عطف احل مبنيا للمفعول على الفعل الناصب لكتاب الله قوله ما سوى المحرمات الثمان المذكورة كذا فى بعض النسخ وفى بعضها المحرمات المذكورة واراد بالثمان الامهات
والبنات والاخوات والعمات والخالات وحلائل الابناء والجمع بين الاختين والمحصنات وجعل الربائب من قبيل البنات قوله وخص عنه بالسنة وخص عنه بالكتاب
ايضا ما زاد على الاربعة قوله مفعول له يحتمل معنيين احدهما انه من المفاعيل المفعول له وهو الظاهر والثانى انه مفعول له اى لاجل على ان يكون الضمير لاجل وح المفعول منهم
يفسره والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا والظاهر انه قدر المضاف تصحيحا لتقدير اللام لانه مشروط بكون المفعول له فعلا لفاعل عامله ولا حاجة اليه لانه ما سوى ان لان
فان حذف حرف الجر منهما قياس بغير مشروط بشرط والمذهب الراجح انه مجرور لا منصوب بتقدير اللام ولهذا قيل ذكر الارادة للتنبيه على ان اللام المحذوف لام الغرض لا التعليل
والصرف فى مهورهن فى النكاح وفى اثمانهن فى شرى المملوك وقال الكشاف والاجود ان لا يقدر مفعول تبتغوا ولما كان فيه تكلف خالفه وجعل الاجود التقدير وذكر فى شرح
الكشاف وجه كون عدم التقدير اجود فان اردته فارجع اليها فان سماع الكلام من صاحبه احمد وفى قوله والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ايضا مخالفة مع الكشاف حيث جعل المفعول لاجل
وقدر الكشاف بين الحلال والحرام ارادة ان تبتغوا وكانه خالفه لانه لا حاجة
الى هذا التكلف لان فائدة تحليل ما وراء ذلك ان لا يقعوا فى السفاح اذ لو
حرم الجميع لوقعوا فيه وكذلك ان تقدير الباء اى احل لكم ما وراء ذلكم بان
تبتغوا باموالكم اى احل بهذا النوع محصنين غير مسافحين بان تنكحوا نكاحا
صحيحا غير موقت ففيه منع المتعة قوله او بدل سوى الوجهين على خلاف
الكشاف حيث قال ويجوز ان يكون بدلا لان ترجيحه البدل بناء
على احتياج البدل الى تقدير المفعول ضميرا اذا قال اعجبنى زيد حسنه ولا يقال
اعجبنى زيد حسن والاجود عند الكشاف عدم تقدير المفعول والمصنف رجح
تقدير المفعول قوله واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد وان يكون مالا ولا حجة
فيه نفى الحجة فيه ولم يبين مبالغة فى ظهور النفى وذلك لان التحليل
لفائدة ان لا يصرف المال فى السفاح فيجمع بين خسران الدنيا والآخرة
حيث يفتقر فى الدنيا من غير غناء الآخرة لا يقتضى ان لا يحصل التحليل بدون
المال نعم لو قدر الباء كما قدرناه افاد مذهبهم لكنه غير متعين وايد انتفاء
الحجة فيه بان البخارى ومسلم عن سهل بن سعد ان رسول الله عليه السلام سال
رجلا خطب الواهبة نفسها للنبى عم ماذا معك من القرآن قال معى سورة
كذا وكذا عددهن قال تقرأهن عن ظهر قلبك قال نعم اذهب فقد ملكتكها
بما معك من القرآن ووجه التائيد انه لو كان فى الآية حجة لما خالفها
رسول الله عليه السلام قوله فمن تمتعتم به يعنى ان السين ليس للطلب وقوله منهن
بيان لها وهى موصولة موضع من لنكتة عرفت غير مرة وقوله او فما استمتعتم به
منهن اشارة الى ان منهن صلة التمتع وما عبارة عن الجماع والعقد فلم يقع
موقع من ولم يقل تمتعتم فى هذا التوجيه اكتفاء بالتفسير السابق لا لانه
ليس بمعنى التمتع قوله فآتوهن اجورهن قال الكشاف تقديره على الثانى فآتوهن
اجورهن عليه حذف الضمير العائد الى ما لانه لا يلتبس كما فى قوله ان ذلك لمن
عزم الامور باسقاطه ولم يلتفت الى ما قال لانه جعل ما شرطية فلا حاجة الى
تقدير الضمير فى الجزاء لان الخبر مجموع الشرط والجزاء فيكفى اشتمال الشرط على الضمير
وانما احوج الكشاف اليه جعل ما موصولة كما ان ذلك لمن عزم الامور
بينهما لانه لا يصح فيما نحن فيه ان يكون من شرطية لانتفاء الفاء اذ لو كانت
شرطية لوجب فان ذلك لمن عزم الامور قوله فيما يزاد على المسمى او يحط عنه
اما بعضه او كله قال صاحب التيسير هذا على مذهب الشافعى ونحن نقول لا يشترط
التراضى فى غير الزيادة اذ يصح الابراء والهبة برضاها وحده فهذا مخصوص بالزيادة
قوله وقيل نزلت الآية اى فما استمتعتم الى قوله من بعد الفريضة فى المتعة
وقائله ابن عباس وكان يقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى ويقول بهذا ترتب
وكان يفسر اجورهن باسمى لهن عند المتعة فانه يجب اداؤه بعد الاستمتاع و
فى النكاح يؤدى اولا ثم يستمتع كذا فى التيسير واجاب بان المراد بالاستمتاع
ارادة الاستمتاع كما فى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم ولهذا فى القرآن
غير نظير والقاضى اشار الى دفع آخر حيث قال من جماع او عقد عليهن لجعل
العقد استمتاعا وعلى تقدير كون الآية للمتعة لا تحمل الزيادة بزيادة البدل
بل تحمل الزيادة فى المدة على ما فى التيسير قوله فى موضع النصب بطولا
او بفعل مقدر صفة له لا بد فى ان ينكح من تقدير الى او على اى طولا وزيادة
الى ان ينكح المحصنات او طولا على ان ينكح من طال عليه اى غلبه على ما نقله من كلام
صاحب الكشاف عليه والاصح عند النحاة ان ان المحذوفة عنه حرف
الجر فى محل الجر وقوله اى ومن لم يستطع منكم ان يعتلى اى يرتفع نكاح المحصنات
اى الى نكاح المحصنات اشارة الى وجه جعله منصوبا بطولا وهو جعل الطول
بمعنى الاعتلاء قوله يعنى الحرائر اطلق عليها المحصنات لانهن المصونات
عن ذل الرق قوله على ان النكاح هو الوطى ومعنى استطاعة وطى
المحصنات ان تكون تحته حرة فاذا لم تكن تحته حرة فله نكاح الامة المؤمنة
قال صاحب الكشاف فى سورة النور لم يستعمل النكاح فى القرآن بمعنى الوطى

كما حمل عليه في قوله والمحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالطة الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح الامة رق الولد وما فيهما من المهانة ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضلكم في الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب والمراد تانيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف منه ويؤيده بعضكم من بعض انتم واراقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن يريد اربابهن واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يحتج به الحنفية وآتوهن اجورهن اي ادوا اليهن مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره او الى مواليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك المهر للامة ذهابا الى الظاهر بالمعروف بغير مطل وضرار ونقصان محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالتزويج فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر من العذاب من الحد بقوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من موافقة الاثم بافحش القبائح وقيل المراد به الحد وهذا شرط آخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اي وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم قال عليه السلام الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه والله غفور لمن لم يصبر رحيم بان رخص له يريد الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وليبين مفعول يريد واللام زيدت لتاكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة كما في قول قيس بن سعد اردت لكيما يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهود وقيل المفعول محذوف وليبين له اي يريد الحق لاجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقتهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم من المعاصي ويحثكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم بها حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمبالغة

قوله كما حمل عليه في قوله والمحصنات المؤمنات لان نكاح المحصنات لا يتوقف على الايمان وما وصف للايمان الا لبيان الافضل بالاتفاق واورد عليه ان العدول عن الظاهر في المحصنات المؤمنات لمانع شاهد على عدم الاشتراط وهو قوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وليس في فتياتكم المؤمنات مثل ذلك ويمكن ان يقال بعد وصف المحصنات بالمؤمنات لا للتقييد صار الظاهر في وصف الفتيات لا يكون للتقييد كما في جاره ومعنى قوله ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد انه حمل وصف المحصنات بالمؤمنات ايضا على التقييد والمهانة بالفتح اسم بمعنى الحقارة قوله فاكتفوا بظاهر الايمان ويحتمل ان المراد والله اعلم بفضل ايمانكم يعني لا تدرون فضل الايمان كما هو حقه وعلمه الى الله فلا تحاشوا بعد فضل الايمان عن الفتيات لرقهن قوله واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن لجواز ان يكون المقصود نكاح الوكيل باذنهم ويلزم جواز نكاحهم بانفسهم بطريق الاولى فان قلت كان الظاهر فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات باذن اهلهن فما فائدة الاطناب قلت ههنا نكتة دقيقة الهمني الله وهي ان قوله فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات في تقدير فلينكح مما ملكت والامر فيه للاباحة وقوله فانكحوهن باذن اهلهن الامر فيه للايجاب والايجاب راجع الى القيد ولا يجوز الجمع بين الامر للايجاب والامر للاباحة قوله فحذف ذلك لتقدم ذكره فيه ضعف لان العطف لا يوجب مشاركة المعطوف مع المعطوف عليه في القيد المتاخر انما هي الظاهرة في القيد المتقدم وكذا تقدير الموالي لا بد له من شاهد وبالجملة لا بد من نكتة لاختيار اتوهن مع سبق الاهل على اتوهم قال المحقق التفتازاني فيه تاكيد ايجاب المهور واشعار بانها اجود الابضاع حتى انهما من هذه الجهة لا يسلمن الا الى الموالي من جهة ملك اليمين وما قال مالك يوجب كون الامة مالكة مع انه لا ملك للعبد والاقرب ان تجعل الامة مالكة المهر يدا كالعبد الماذون لان جعلها منكوحة بمنزلة جعلها ماذونة بالنكاح فيجب التسليم اليهن وللمالك ان تحمل اجورهن على نفقاتهن فيستغنى عن اعتبار الاذن قوله بالمعروف بغير مطل واضرار ونقصان لك ان تجعل تحته اذن اهلهن لان ايتائهن اجورهن بغير اذن اهلهن منكر في الشرع والمعروف ان يكون باذنهم قوله محصنات في التيسير حال متعلق بقوله فانكحوهن فان قلت فينبغي ان يقدم على قوله وآتوهن اجورهن قلت حال عنهما على سبيل التنازع الا ان تقييد ايتاء الاجر به انما جاء من قبل تقييد النكاح لانه اذا كان النكاح في هذه الحالة فاداء المهر ايضا فيها لا محالة فلا يتجه ان وجوب اداء المهر غير متقيد بالعفة قوله غير مجاهرات بالسفاح هذا التفسير مبني على ما قيل ان زنى المماليك في الجاهلية كان على سبيل العموم اعلانا ومع الصديق الخاص سرا وقيل كانا على سبيل الاعلان فحينئذ ينبغي ان يفسر غير مسافحات غير زانيات بكل من رغب وغير متخذات اخدان بغير زانيات مع صديق مخصوص قوله فاذا احصن بالتزويج آه يعني بعد الاحصان حدهن ما كان قبل الاحصان ولا يزداد بالاحصان ومنهم من نفى الحد عن غير المحصن متمسكا بهذا التقييد وروي عن ابن عباس وطاوس قوله وقيل المراد به الحد ولا يبعد ان يراد به الصبر عن المجامعة يعني ذلك لمن خشي مشقة الصبر عن المجامعة ولا يخفى حسن انتظام اجزاء الكلام على هذا قوله وهذا شرط آخر لنكاح الاماء انما بين كونه شرطا لان مذهب ابي حنيفة انه ليس بشرط كالشرطين السابقين وانما الامور الثلثة لتحصيل الافضل قوله واللام زيدت لتاكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة في الكشاف انها زيدت لتاكيد الارادة قوله كرره للتاكيد اي تاكيد ارادة التوبة بالتكرير والتقوى بتقديم المسند اليه وليقابل قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات

قوله فانهم يحلون الاخوات من الاب بناء على انه لم يجمعهما رحم واحد وبنات الاخ والاخت قياسا على بنات العمة والخالة بجامع ان اصلهما لا تحل قوله شرع لكم الشرع اراه الشرعة بالكسر الشريعة والسمح الجواد وهي سمحة والتسهل كالسهل ای الی اللين وهي سهلة والحنيفة منسوب الى الحنيف اي المائل الى الصواب قوله ثمان ايات في ثمان ثلث لغات ثمانى وثمان بكسر النون وجعل النون حرف الاعراب قوله ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا على تغليب التجارة على غيرها لما مر قوله ولا تقتلوا انفسكم بالبخع هي اتيانا بالباء الموحدة والجيم وهو القطع بالسيف او بالخاء المعجمة مستعار للمبالغة في الهلاك ويحتمل ان يراد به النهي عن المعاصي عبر عنه بالنهي عن القتل لانه كان سبب قتل الانفس في الاديان السابقة كانه قال لا تفعلوا ما كان سببا لهم الفاعل بقتل نفسه وقوله ريثما بمعنى مقدار ما يستكمل النفوس والريث المقدار على ما في القاموس قوله اي امر ما امر ونهى عما نهى اشارة الى ان قوله ان الله كان بكم رحيما متعلق بجميع ما امر ونهى ويحتمل ان يكون تعليلا للنهي عن قتل الانفس لان الله رحيم ومرحوم الله يجب ان يراعى ويحفظ عن الضرر قوله اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات الظاهر التعدد لتخصيص ان يكون اشارة الى الاكل بالباطل والقتل فتامل وقد اشار بقوله او ما سبق الى وجه افراد ذلك مع تعدد المشار اليه

ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الايتمار لها واما المتعاطي لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت ان تميلوا عن الحق ميلا بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات في هذا الموضع عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل له يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفة السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة و خلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضي الله عنه ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلث وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا ما يفعل الله بعذابكم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع كالغصب والربوا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع اي ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه او اقصد واكون تجارة وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض المتعاقدين وتخصيص التجارة من بين الوجوه التي بها يحل تناول مال الغير لانها اغلب واوفق لذوي المروات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المقصود بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله تعالى وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرا الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار الاسم اي الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالبخع كما يفعله جهلة الهند او بالقاء النفس الى التهلكة ويؤيده ما روي ان عمرو بن العاص تاوله في التيمم لخوف البرد فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم او بارتكاب ما يؤدي الى قتلها او باقتراف ما يذللها ويرديها فانه القتل الحقيقي في النفس وقيل المراد بالنفس ما كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس وحفظ المال الذي هو من شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما يستكمل النفوس و تستوفي فضائلها رافة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما اي امر ما امر ونهى ما نهى لفرط رحمته عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيما لما امر بني اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات عدوانا وظلما افراطا في التجاوز عن الحد واتيانا بما لا يستحقه وقيل اراد بالعدوان

قوله لا عسر فيه ولا صارف عنه يريد انه وان كان في كمال الرحمة والرحمة تمنع التعذيب لكنه لا تمنعه قوله فمن عن له امران منهما ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما اي
مقتضى هذا ان المجتنب عن الكفر يكفر عنه ذنوبه ويغفر له من غير توبة وفيه نظر لا يخفى قوله من الامور الدنيوية خص نهي المتمني لان تمني الامور الدينية لا يفضي الى التحاسد والتعادي لان تمني الدرجات
لا يكتسب ما ينافيها بل ربما يقتضي الجد في العمل والاجتهاد في الخيرات قوله والمقتضي للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والكشاف جعل النهي عن التمني كناية عن النهي عن التحاسد والبطالة الهزال
وكونه تمني ما قدر له بكسب بطالة لانه يصير وسيلة الجد في الكسب وفوقه وتمني ما قدر له بغير كسب ضايع ومحال فيه انه لا استحالة له ولو كان مستحيلا لما نهي عنه الا ان يقال مع العلم بانه مقدر له بغير كسب
محال من العاقل والنهي عن التمني من غير علم بالمتمني لانه لا يخرج عن هذه الاقسام فلا ينبغي ان يقع فيه المسلم بقي ان دليل النهي عن التمني يجري في الدعاء لان طلب ما لم يقدر معارضة لحكمة القدر وطلب
ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حظ وطلب ما قدر له بغير كسب ضايع ومحال ويمكن دفعه بان الدعاء من اقسام الكسب دون التمني بتعليم الشرع

التعدي على الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب فسوف نصليه نارا ندخله اياها
وقرئ بالتشديد من صلى وبفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية و
يصليه بالياء والضمير لله او لذلك من حيث انه سبب الصلي وكان ذلك
على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صارف عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه كبائر
الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم سيئاتكم
نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب
رتب الشارع عليه حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبي
عليه السلام انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة
واكل مال اليتيم والربوا والفرار عن الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رض
الكبائر الى سبعمائة اقرب منها الى سبع وقيل اراد به ههنا انواع الشرك لقوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقيل صغر الذنوب و
كبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث
النفس وما بينهما وسائط يصدق عليه الامران فمن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما
بحيث لا يتمالك فيكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب
الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه
في كثير من خطراته التي لم تعد على غيره خطيئة فضلا عن ان يواخذ عليها وندخلكم
مدخلا كريما الجنة وما وعد من الثواب او ادخالا مع كرامة وقرأ نافع بفتح الميم وهو
ايضا يحتمل المكان والمصدر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من
الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير والمقتضي للمنع كونه ذريعة الى
التحاسد والتعادي معربة عن عدم الرضا بما قسم الله له فانه تشتهي لحصول الشيء
له من غير طلب وهو مذموم لان تمني ما لم يقدر له معارضة لحكم الله وتمني ما قدر
بكسب بطالة وتضييع حظ وتمني ما قدر له بغير كسب ضايع ومحال للرجال نصيب
مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء
فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني
كما قال عليه السلام ليس الايمان بالتمني وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة
بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم فيه لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة
والنقصان كالمكتسب له واسألوا الله من فضله اي ولا تتمنوا ما للناس واسألوا الله

قوله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث يعني لهم الغنيمة وحظهم في الميراث ايضا اكثر منا والاية منع لهن عن تمني المنافع الدنيوية وترغيب في طلب الفضل بالعمل فانه لا ترجيح فيه للرجال ويحتمل ان يكون المراد ان لهم اجر الجهاد وفضلا في الميراث فلعلهم فضلوا على النساء في الاخرة فالاية اخبار بان فضل الاخرة بالكسب والعمل فلكل ليس الا ما عمل فجدوا في العمل واسألوا الله من فضله والاظهر ان معنى الاية لا تتمنوا ما فضل الله بعضكم على بعض اذ لكل ما فضله على غيره فللرجال فضل على النساء في الميراث والجهاد وغير ذلك وللنساء فضل المهر والنفقة وللرجال ثواب القيام بامور النساء ولهن ثواب حفظ الرجال كما فرض عليهن فلا مزية لاحد على احد في اسباب الكسب فاسألوا الله من فضله فان الفضل بيده يحتمل فيه التفاوت ووسيلة السؤال الجد والجهد وبالغوا قوله ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل كلا فصل لان جهة التقدم على المعمول ولا اعتداد بالتاخر العارض الموجب للفصل وفيه اشارة الى دفع ضعف اثبته السجاوندي في هذا التوجيه من ان فيه الفصل بين الصفة والموصوف ونظيره لكل جعل جعلت درهما فقيرا ونحن نقول لا ضير في الفصل بين الصفة والموصوف بل جاء في التنزيل غير قليل على انه فليكن حالا وفي الفصل مزيد انتظار لبيان المبهم موجب لمزيد التشوق الموجب لمزيد التمكن قوله او لكل ميت جعل التوجيه الثالث للكشاف ثانيا والثاني ثالثا وكانه لاح عليه ما اورد على التوجيه الثالث من ان جعل الجار والمجرور مبتدا او تقدير الموصوف قليل وان ما لكل قوم جميع ما ترك الوالدان والاقربون لا نصيب وانما النصيب لاحاد القوم ودفع الثاني ظاهر وهو ان مؤن التجهيز واجب في كل تركة فليس للقوم جميع التركة واما الدفع بان الدين والوصية يمنعان بعض التركة عن القوم فلا يجري في كل قوم لجواز ان لا يكون للميت وصية ودين فان قلت كيف يرجح الثاني على الثالث وقد اورد عليه خروج الاولاد قلت لا يختص ما اورد على الثاني كما يتبادر من زعم الطيبي بل يعم الثلثة كما لا يخفى ونقول كان الاولى ذكره بعد الثلثة الا انه اخره على ظهور امره واجاب المحقق التفتازاني عما اورده بانه ترك الاولاد لظهور حالهم ونقول تركهم لان الغالب في التركة ارث الاولاد من الابوين والعكس نادر ولا يخفى انه لا ينحصر الخارج على الاولاد بل يخرج الازواج ايضا وكانه لم يتعرض له لاحتمال قصدها بقوله والذين عقدت ايمانكم وكذلك يخرج موالي العتاقة يبقى هنا بحث نفيس نائل جليس وهو ان من جعل قوله وللرجال نصيب مما اكتسبوا على نصيب الميراث مع ان الاكتساب يأباه ويحتاج الى جعل الاكتساب مبالغة في تقرير الارث بجعله كالمكسوب دعاه اليه قوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون فانه في الميراث لا محالة ومن جعله نصيب الاجر الاخروي نباه على الكسب وجعله بيانا لان اجر الاخرة على قدر العمل ولا ينفع فيه التمني والحسد لا بد من بيان مناسبته لذكر ذلك ولكل جعلنا موالي بعده ووجهه ان سبب النزول ان النساء توهموا انهم كما فضلوا عليهن في الارث يفضلون في الاجر الاخروي فتمنين كونهم رجالا والرجال رجوا ذلك قياسا على الارث كما ورد في الاحاديث فلما رد الله عليهم وعليهن ذلك بانه مبني على العمل بين ان امر الارث بجعلنا لا لحالة في الرجال يقتضي الفضل على النساء مطلقا فكما جعلنا للتركة موالي جعلنا للعمل اجرا لا يتفاوت فيه الرجل والمراة ونعم الكلام ما في التيسير ووجه الانتظام لا تتمنوا كثرة الاموال فانها تصير لغيركم بالميراث قوله فان الاقربون لا يتناول لهم كما لم يتناول الوالدين وكذلك لم يبلغ ذكرهم مع ذكر الاقربين وهذا في عرف الشرع واما بحسب اللغة فالاقرب يتناول الكل وقد يختار استعمال اللغة لدفع الشبهة وتعال ذكر الوالدين مع اندراجهما تحت الاقربين لشرفهم ومزيد الاهتمام بهم قوله فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قال المحقق التفتازاني وفيه نظر لانه لا دلالة فيهما على نفي ارث الحليف سيما والقائلون به انما يورثونه عند عدم العصبات واولي الارحام هذا ويمكن دفعه بان كونه ناسخا منقول لا مستنبط من مدلول النظم قوله وعن ابي حنيفة في التيسير عليه عامة الفقهاء والعلماء وعقد الايمان تفسيره فيما روي عن ابي حنيفة والايمان قيل جمع يمين بمعنى اليد اليمنى اسند اليها العقد لانهم يأخذون بين الحليف بايمانهم وقيل جمع يمين بمعنى الحلف لانهم يؤكدون العهد بالحلف قوله او منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك زيدا فاضربه الفاء للتفسير وفيه تفصيل لان مرتبة المفسر عقيب مرتبة المفسر قال المحقق التفتازاني ينبغي ان يكون هذا هو المختار لئلا يقع الخبر جملة طلبية وكانه لم يختره لان الاختصاص لازم لمثل هذا التركيب غالبا وهو غير مناسب ههنا وفي لزوم الاختصاص خفاء بل في كتب المعاني ان زيدا اضربه ان قدر المفسر مؤخرا يفيد التخصيص وان قدر مقدما فلا يفيد ولا خفاء ان الظاهر التقدير مقدما لان مرتبة العامل تقتضيه قوله او معطوف على الوالدين قال المحقق التفتازاني ابرز فيه شهرة الوقف على الاقربون دون ايمانكم قوله واقيم ضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف اما احتمال في حذف المفعول ليجعل العائد المحذوف العائد المفعول فان حذفه سائغ بقي ان الظاهر كان بيان الحذف في القراءة المذكورة وحوالة بيان هذه القراءة عليه دون العكس قوله تهديد على منع نصيبهم ووعد على ايتاء نصيبهم في التيسير هو ابلغ وعد ووعيد قوله والامامة الصغرى والكبرى قوله والولاية اي كونهم اولياء للصغار واقامة الشعائر من الاذان والاقامة والخطبة وتكبيرات التشريق والخطبة عند ابي حنيفة والشهادة في مجامع القضايا بخلاف النساء فان شهادتهن مخصوصة ببعض القضايا والتعصيب اي كونهم عصبة وزيادة السهم في الميراث والاستبداد والاستقلال بالفراق اي بالطلاق وفي التيسير وملك النكاح وملك الطلاق والاستبداد بالنكاح عند الشافعية اذ لا نكاح للمراة بدون الولي بخلاف الرجل فعده من الفضائل للرجال انسب بالقاضي منه بصاحب التيسير وما عده كله موهبي والكسبي ما اشار اليه قوله وبما انفقوا من اموالهم قوله نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير وقال الكلبي بنت محمد بن سلمة كذا في التيسير قوله لتقتص اي الزوجة منه اي من الزوج قال المحقق التفتازاني وكان ذلك اجتهادا من النبي عليه السلام او ارادة اللطمة على قصد التحرير واخذ بها المراة ليكون اردع للرجل ولا خلاف في انه لا قصاص فيما لا ينضبط كاللطمة ونحوها لا فيما بين الرجل والمراة ولا فيما بين غيرهما

منكم من خزائنه التي لا تنفد وهو يدل على ان المنهي هو الحسد او لا تتمنوا واسألوا الله من فضله بما يقربه ويسوقه اليكم ان الله كان بكل شيء عليما فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبيان روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث ليتنا كنا رجالا فنزلت ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي ولكل تركة جعلنا وراثا يلونها ويحرزونها ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل او ولكل ميت جعلنا وراثا مما ترك على ان من صلة موالي لانه في معنى الوارث وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استيناف مفسر للموالي وفيه خروج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين او لكل قوم جعلناهم موالي حظ مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا صفة كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدا وخبر والذين عقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الحليف يرث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وعند ابي حنيفة لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث او الازواج على ان العقد عقد النكاح وهو مبتدا ضمن معنى الشرط وخبره فاتوهم نصيبهم او منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك زيدا فاضربه او عطف على الوالدين وقوله فاتوهم جملة مسببة عن الجملة المتقدمة مؤكدة لها والضمير للموالي وقرا الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الاخرى ان الله كان على كل شيء شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي بقوله بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق وبما انفقوا من اموالهم في نكاحهن كالمهر والنفقة روي ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله عليه السلام فشكى فقال لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير رفع القصاص فالصالحات قانتات مطيعات لله تعالى

قوله حفظتك في مالها ونفسها قال المحصل العصاري اي مالك والاضافة اليها للملابسة بالتصرف والمحافظة وزيادة البعث على المحافظة حتى كأنه مالها قوله وقيل لاسرارهم وهو المناسب
لموافقة اذ فيه تنبيه على انه كان المناسب بشأن الزوجة ان لا يظهر ما جرى بينهما من اللطف اذ هي كانت من اسرار الزوج قوله واللاتي تخافون نشوزهن ظاهر النظم ترتب الاحكام على خوف النشوز
قبل تحققه حيث لم يقل واللاتي نشزن فيجب تأويله بخوف دوام النشوز والاصرار عليه وجعل البعض من معاني تخافون تعلمون وفي القاموس جعل من معاني الخوف العلم وقال ومنه وان
امرأة خافت من بعلها نشوزا قوله واهجروهن في المضاجع فلا تدخلوهن تحت اللحاف يقال لا تساعده عبارة النظم فانها تدل على الهجران مع كونهما في المضجع والعبارة المفيدة لهذا
المعنى واهجروهن عن المضاجع فالوجه هو الثاني او ما قيل هذا امر بان يولها ظهره في المضجع وكذلك حمله على لا تباشروهن ويندفع بجعل في المضاجع حالا من الفاعل فتأمل قوله يعني
ضربا غير مبرح يقال برحه الامر اي جهده والشائن الذي يوجب الشين والقبح في بدنها قوله والامور الثلثة مرتبة قيل لا يدل النظم على الترتيب انما هو مأخوذ من الخارج قلت الجمع بين الثلثة
لا على الترتيب غير معقول لان الضرب يغني عن الهجران والهجران عن النصيحة قوله لجري ما يدل عليهما اي لجري ذكر ما يدل عليهما وهو النشوز لانه عصيان المرأة عن مطاوعة الزوج وهذا اقرب مما
ذكره صاحب الكشاف ان ما يدل عليهما هو الرجال والنساء ولك ان تقول جرى ذكرهما لذكر المرأة بقوله واللاتي تخافون نشوزهن وذكر الزوج بضمير المخاطب فتأمل قوله الضمير الاول
للحكمين الاحتمالات اربعة رابعها عكس هذا والمعنى حينئذ ان يرد الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الحكمين

قانتات بحقوق الازواج حافظات للغيب لمواجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج
ما يجب حفظه في النفس والمال وعنه عليه السلام خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك
وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا هذه الآية و
قيل لاسرارهم بما حفظ الله بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد
والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظه الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن
والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فانها لو كانت مصدرية
لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله وطاعته وهو التعفف والشفقة
على الرجال واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج
من النشز فعظوهن واهجروهن في المضاجع في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحاف
او لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت اي لا تبايتوهن
واضربوهن يعني ضربا غير مبرح ولا شائن والامور الثلثة مرتبة ينبغي ان يتدرج
فيها فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والمعنى فازيلوا عنهن
التعرض واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له
ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه
على علو شانه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن ازواجكم او انه
تعالى وتكبر ان يظلم احدا او ينقص حقه وان خفتم شقاق بينهما خلافا بين المرء
وزوجها اضمرهما وان لم يجر ذكرهما لجري ما يدل عليهما واضافة الشقاق الى الظرف
اما لاجرائه مجرى المفعول به كقوله يا سارق الليلة او الفاعل كقوله نهارك صائم
فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فابعثوا ايها الحكام متى اشتبه عليكم حالهما
لتبيين الامر او اصلاح ذات البين رجلا وسيطا يصلح للحكومة والاصلاح من
اهله وآخر من اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح
وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج و
الزوجات واستدل به على جواز التحكيم والاظهر ان النصب لاصلاح ذات البين
ولتبيين الامر ولا يليان الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك لهما ان يتخالعا
ان وجدا الاصلاح فيه ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما الضمير الاول للحكمين
والثاني للزوجين اي ان قصدا الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين
وقيل كلاهما للحكمين اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما لتتفق كلمتهما ويحصل

مقصودبهما وقيل للزوجين اى ان ارادا الاصلاح وزوال الشقاق اوقع الله بينهما
الالفة والوفاق وفيه تنبيه على من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه ان
الله كان عليما خبيرا بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليا
او خفيا وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا وبذى القربى وبصاحب
القرابة واليتامى والمساكين والجار ذى القربى الذى قرب جواره وقيل الذى
له مع الجوار قرب واتصال بنسب او دين وقرئ بالنصب على الاختصاص
تعظيما لحقه والجار الجنب البعيد او الذى لا قرابة له وعنه عليه السلام
الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار
له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد والحق الواحد حق الجوار
وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق فى امر حسن كتعلم
وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك وقيل المراة وابن السبيل
المسافر او الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من
كان مختالا متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا
يتفاخر عليهم الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من قوله من كان او
نصب على الذم او رفع عليه اى هم الذين او مبتدا خبره محذوف تقديره الذين
يبخلون بما منحوا به ويامرون الناس بالبخل وقرا حمزة والكسائى بالبخل بفتح الحرفين
وهى لغة ويكتمون ما آتاهم الله من فضله الغنى والعلم احقاء بكل ملامة و
اعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر موضع الضمير اشعارا بان من هذا
شانه فهو كافر لنعمة الله ومن كان كافرا لنعمته فله عذاب يهينه كما اهان النعمة
بالبخل والاخفاء والآية نزلت فى طائفة من اليهود وكانوا يقولون للانصار
تنصحا لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل فى الذين يكتمون صفة
محمد صلى الله عليه وسلم والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس عطف على الذين
يبخلون او الكافرين وانما شاركهم فى الذم والوعيد لان البخل والسرف
الذى هو الانفاق لا على ما ينبغى من حيث انهما طرفا تفريط وافراط سواء فى القبح
واستجلاب الذم او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه وهم مشركوا

قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا قيل انتظام الآية بما قبلها انها يشاركها فى تعليم المعاملة السابق تعليم معاملة الزوجين ومعاملة الحكام فى اصلاح امرهما وهذه الآية تعليم المعاملة
مع عامة الخلق اقول بل الحق ايضا وايضا فيه تاكيد رعاية حق الزوج لانه الصاحب بالجنب وحق باز رعاية من الجار ومن الصاحب بالجنب من جلس بجنبك فى مجلس فيجب عليك رعاية
حقه والعبادة اقصى غاية الخضوع وهو لا يجامع اعتقاد الشريك اذ الخضوع لمن لا شريك له فوق الخضوع لمن له شريك بالضرورة فعطف ولا تشركوا به عليه للنهى عن الاشراك
فيما جعل الشرع علامة نهاية الخضوع او للتوبيخ بغاية الجهل حيث لا بد ان يكون ان نفى الاشراك لازم العبادة مع كمال ظهوره قوله صنما او غيره يعنى تنكير شيئا للتعميم ويحتمل التحقير
وفيه توبيخ عظيم اى لا تشركوا به شيئا حقيرا مع عدم تناهى كبريائه اذ كل شئ فى جنبه احقر حقير ونسبة الممكن الى الواجب ابعد من نسبة المعدوم الى الموجود اذ المعدوم له امكان
الوجود وابن الامكان من الوجوب قوله وابن السبيل المسافر فى الكشاف المسافر المنقطع به قوله وقيل الذى له مع الجوار قرب واتصال بنسب او دين الا انه جعل الاتصال بالدين من نزلة
القربى اذ القربى هو القرابة لا القرب كما يسمى المسلم اخا للمسلم ولذا اكتفى فيما بعد فى تفسير الجار الجنب بقوله او الذى لا قرابة له ولم يقل ولا اتصال بنسب حيث اراد بالقرابة
اعم من الحقيقى والحكمى قوله بدل من قوله من كان او نصب على الذم او رفع عليه هو بدل الكل من الكل اما لان المختال الفخور لا محالة بخيل امر بالبخل لانه لا اقل من البخل بانفاق
حق بنى نوعه من الاحسان والتملق وتقلده فى ذلك ارباب النفوس الخسيسة فهو فى المعنى امر بهذا البخل واما لانه اراد بمن كان مختالا فخورا هذا الفرد وفى التيسير هو صفة لمن لانه جنس
مكان بمعنى الجمع وفيه بحث لان من ان جعلت موصوفة فهى نكرة لا يصح
ان يوصف بالموصول وان جعلت موصولة فضحة ووصف الموصولات حقيقة
ولم نعثر عليه فى الاستعمال قوله تقديره الذين يبخلون بما منحوا به و
يامرون الناس بالبخل احقاء بكل ملامة ليس محل تقديره الخبر ههنا بل بعد
قوله ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وكانه لم يقصد الا تعيين المحذوف و
كانه حذف الخبر لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن فى مقام ملامته فيرى
استواء نسبة كل ملامة اليه فيعرف بالكناية انه يستحق كل ملامة والاقرب الى
قوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ان يقدر احقاء للعذاب قوله
وضع الظاهر موضع المضمر لم يذكر فائدة وضع المضمر المتكلم موضع الغائب فى
قوله واعتدنا وهى تفخيم شان المعتدى لمزيد تهويل الكافرين قوله فهو كافر
نعمة الله الاظهر لنعم الله ولك ان تجعل نعمة فى قوله ومن كان كافرا لنعمة
نكرة لا جمعا مضافا الى الضمير قوله تنصحا اى تكلفا فى النصيحة قوله وقيل
فى الذين يكتموا صفة محمد عليه السلام وانما وصفوا بالبخل لانه لا بخل فوق امساك
العلم بصفاته وامرهم بالبخل لان اعقابهم بتقليده ونهيهم فهم فى المعنى آمرون
او لانهم كانوا مع الكتمان على هذه الصفة الذميمة وفى التيسير ان المراد به
البخل بما علموا به فى التورية من نعت محمد عليه السلام وحقية الاسلام وامرهم اصحابهم
بان لا يظهروه للمسلمين وقال طاوس البخل هو ان يبخل الانسان بما
فى يده والشح ان يشح بما فى ايدى الناس وقيل البخل هو ان ياكل بنفسه
ولا يؤكل غيره والشح ان لا ياكل بنفسه ولا يؤكل غيره والسخاء ان ياكل و
يؤكل والجود ان لا ياكل ويؤكل الى هنا كلام التيسير

قوله ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا اى فساء قرينا هو اى الشيطان نفيه تنفير عن الشيطان وتحضيض على الاستعاذة منه والمراد فساء قرينا له من يكن الشيطان قرينا له فقيه تحذير عن
اتباع الشياطين والمراد باعوانه الداخلة قبيلته وبالخارجة الناس التابعون له او المراد الداخلة فى الانسان من النفس والهوى والخارجة عنه من مصاحبة الاشرار قوله اى ما الذى
عليهم من ضرر الدنيا والاخرة او اى تبعة اشار الى احتمالى ماذا من كون ذا بمعنى الذى وكون ماذا بتمامه بمعنى اى شئ والتبعة الوبال قوله وهو توبيخ لهم على الجهل اه ظاهر النظم ليس تجهيل
النفع بل التوبيخ ترك الامر الكثير المنفعة بلا خفاء من غير ضرر حيث سأل عن الضرر استفهام انكار قوله لان القصد بذكره الى التخصيص هنا والى التعليل ثم وذكر العلة يكون بعد ذكر الشئ
والتخصيص على الاهم يستحق التقديم ونحن نقول المقصود فى السابق ذمهم وفى تأخير عدم الايمان سلوك مسلك الترقى والمقصود هنا ازالة الاوصاف الذميمة وازالة الكفر يستحق
التقديم لان ازالة الانفاق رياء موقوفة على ازالته ولان ازالة الاقبح اهم قوله لا ينقص من الاجر اتصاله بما قبله باعتبار عدم نقص الاجر لا باعتبار عدم زيادة العقاب
اى لم لا يؤمنون والله لا ينقص اجرهم ويحتمل ان يراد ان الله لا يظلم ولا يضع شيئا فى غير محله فكل ما امر مما ينبغى ان يفعل وكل ما نهى عنه مما ينبغى ان يجتنب عنه قوله وان تك
حسنة يضاعفها حث على الايمان وما يتبعه باعتبار ترتب منافعه مضاعفة قوله وفى ذكره ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه حيث اثبت للذرة ثقلا وعلى ما ذكرنا من الاحتمال
ايماء الى ان وضع الشئ فى غير محله وان كان حقيرا فهو عظيم ثقيل فى القبح قوله او لاضافة المثقال الى مؤنث اى اضافة المثقال الذى هو صفة المضاف اليه الى مؤنث اذ فى كسب
المضاف التأنيث من المضاف اليه لا بد من ان يكون صفة للمضاف
للمضاف اليه او جزء منه قوله يضاعفها يضاعف ثوابها اذ مضاعفة
نفس العمل غير معقول اقول لما كان مضاعفة الحسنة بمضاعفة الثواب
عقبه بقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما وانما قال من لدنه اشارة الى طى عالم
الاسباب فى الاخرة وبهذا استغنيت عن التكلف فى تصحيح الاجر وعطفت
عن المصابح بالفجر قوله حذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة الاولى
تشبيهه بنون الرفع وفى ان تك خلاف قياس اخر وهو عدم عود المحذوف
لالتقاء الساكنين بعد سقوط النون وكانهم لم يعيدوا الواو تحرزا عن صورة
التقاء حرف العلة فى الاخر مع الجازم فلان ان يكون فى الصورة كان يدعو
قوله فكيف حال هؤلاء لم يبين حال الفجار فى قوله فكيف وكانه القاهى الفجة
اى اذا عرفت حال صاحب الحسنة ويكفى تقديره هولاء لان كيف سؤال عن الحال
وقوله والعامل فى الظرف مضمون المبتدأ او الخبر من هول الامر وتعظيم
الشأن يريد بالظرف فيه اذا وبجعل الاستفهام للتفخيم وبجعل اذا متعلقا
بالتعظيم والهول المستفاد من التفخيم وفيه نظر لان الظرف متعلق بكيف
اى كيف هؤلاء فى هذا الوقت والمقصود من الاستفهام عن كيفيتهم
فى هذا الوقت التهويل والتعظيم لامرهم فى هذا الوقت ولكون التهويل
فى هذا الوقت لا يلزم كون الظرف متعلقا بالتهويل وكان الاولى ان
يقول والعامل فى الظرف التهويل المقصود بالاستفهام قوله تشهد على
صدق هؤلاء الشهداء اشار الى ان هؤلاء عبارة عن الانبياء وكلمة على
متعلق بتشهد على تضمين معنى التسجيل اى مسجلا على هؤلاء لئلا يلزم الشهادة
عليهم لا لهم وكانه الداعى الى جعله اشارة الى الكفرة وجعله اشارة للمؤمنين بعيد
عن العبارة قوله ولا يقدرون يحتمل ان يكون تحت الوداد عطفا
على تسوى اى يودون ان تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا لان
تسوية الارض بهم اسهل عليهم من كتمان الحديث

ثمة وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان
قرنهم فحملهم على ذلك وزينه لهم كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين والمراد
ابليس واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرن لهم الشيطان
فى النار وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اى وما الذى
عليهم او اى تبعة يحيق بهم بالايمان والانفاق فى سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل
بمكان المنفعة والاعتقاد فى الشئ على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الثواب
لعله يؤدى بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان المدعو
الى امر لا ضرر فيه ينبغى ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا
واخره فى الآية الاخرى لان القصد بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثمة وكان
الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد
فى العقاب اصغر شئ كالذرة وهى النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء
والمثقال مفعال من الثقل وفى ذكره ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه وان
تك حسنة وان تك مثقال ذرة حسنة وانث الضمير لتأنيث الخبر او لاضافة
المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وقرأ ابن كثير
ونافع حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها وقرأ ابن كثير وابن
عامر ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده
على سبيل التفضل زائدا على ما وعد فى مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا
وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود
والنصارى وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يعنى نبيهم يشهد على فساد عقائدهم
وقبح اعمالهم والعامل فى الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول الامر وتعظيم الشأن
وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلمك
بعقائدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم
عن حالهم وقيل الى المؤمنين كقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض
بيان لحالهم حينئذ اى يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الامر او الكفرة والعصاة
فى ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا او لم يخلقوا وكانوا
هم والارض سواء ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون كتمانه لان جوارحهم تشهد

قوله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون لا سكر مع العلم بالقول فلا بد من بيان فائدة لذكر قوله حتى تعلموا ما تقولون قال التيسير فائدة ذكره تعيين حد السكر الذي
يمنع قربان الصلوة وهو ان لا يعلم ما يقول هذا لو جعل حتى بمعنى كي يكون تعليلا للنهي عن الصلوة لانه لا تنطبق الصلوة اذا لم يعلم المصلي ما يقول فيه لكن الظاهر ان علة النهي لا تنحصر فيه اذ لا بد ان يعلم ايضا ما يقال
فيه فالتعليل تعليل به لا تخصيص قوله من نحو نوم او خمر اشارة الى القولين في الآية قال في التيسير اكثر المفسرين على ان المراد السكر من الشراب وقال الضحاك المراد السكر من النوم ولهذا
قال النبي عليه السلام اذا نعس احدكم في صلوته فلينصرف وليرقد فانه لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه ومدرج القول الثاني ما روي من سبب النزول ولا يبعد ان يكون مراده ان المراد مطلق
السكر سواء كان من النوم والشرب ولا وجه للاختلاف اذ السكر هو انسداد طرق المعرفة كما اشار اليه بقوله السكر من السكر وهو السد لكن ينبغي ان يعلم ان الفعل من السكر بمعنى السد من باب دخل
ومن السكر من باب علم ذكره التيسير قوله حتى ثملوا السكر وزنا ومعنى وفي الكشاف فقرأ اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد وفي التيسير فحذف اللاآت قوله وقيل بالصلوة مواضعها المساجد لقوله
ولا جنبا الا عابري سبيل بناء على ان المراد بعابري سبيل المجتازون في المساجد قوله وانما المراد النهي عن الافراط في الشرب واما اذا كان المراد النوم فالمراد النهي عن قربان الصلوة لان
غلبة النوم ليس بالاختيار والقول بان المراد النهي عن الافراط في الشرب محل نظر لا بد له من دليل قوله وسكرى على انه جمع كهلكى يعني جمع سكران على فعلى حملا على الجرحى بجامع كونهما علة والفعيل بمعنى المفعول
من العلل يجمع على فعلى ولو وجد جمع ما سواه بهذا المعنى لحمل عليه وهذا التوجيه سائغ لو وجد سكرى جمعا في كلامهم والظاهر ان الكشاف وحده لكنه لم يذكر له شاهدا كما هو دأبه فالتوجيه الثاني اعذب
وسكرى كحبلى مما ثبت في مؤنث فعلان جناح ابن حبيش وحكى في كسلان كسلى وكسلى بالفتح والضم قوله عطف على قوله وانتم سكارى يعني لا على قوله انتم سكارى حتى يلزم دخول كون الحال
المفروة مع الواو قوله والجنب الذي اصابه الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث
والواحد والجمع المقصود بيان صحة عطفه على الجمع في القاموس او يقال جنبان
واجناب وفي الصحاح وربما يقال جنبان وجنبون وقوله لانه تجري مجرى المصدر
ليس معناه انه في الاصل مصدر بل انه كالمصدر يطلق على القليل والكثير او
معناه ما صرح به التيسير حيث قال ويستوي فيه الذكر والانثى والواحد والتثنية
والجمع لانه على صيغة المصدر كالنكر والنذر بمعنى الانذار والانكار قوله
استثناء من اعم الاحوال اي من اعم احوال الجنب لا من اعم احوال المخاطبين كما هو
عبارة الكشاف فان قلت حتى تغتسلوا من تتمة المقصور فينبغي ان يقدم
على الاستثناء لئلا يلزم قصر الصفة قبل تمامها قلت المقصود هو صحة الصلوة
جنبا ولا مدخل لقوله حتى تغتسلوا فيه وانما ذكر تنبيها على ان الجنابة انما ترتفع
بالاغتسال ولولا القصد الى التنبيه لكان ذكره لغوا قوله او صفة لقوله
جنبا اي جنبا غير عابري السبيل ظاهره ان الا بمعنى غير لتعذر الاستثناء اذ حال
الجنابة لا يندرج تحته حال السفر فهو بمنزلة جاءني رجل الا زيد ويرد عليه انه
حكم ابن الحاجب بضعف الا بمعنى الغير في غيره اذا كانت تابعة لجمع منكور غير
محصور وانه لا بد من تعذر الاستثناء المنقطع ايضا فاذا لم يدخل ما بعد الا
فيما قبلها جزما يصح الاستثناء المنقطع وانما يتعذر الاستثناء المطلق اذا كان
الدخول وعدمه على الاحتمال واورد عليه المحقق التفتازاني ان الجمع المنكر هنا عام
لكونه في حيز النفي فليس غير محصور ويصح الاستثناء وفيه ان المقصود استثناء
الحال لا الاستثناء بعض افراد الجمع فقوله ولا جنبا بمنزلة ولا في حالة الجنابة فليس
جمعا مستغرقا لكن التحقيق ما قاله ان المراد ليس كون الا بمعنى غير بل ان المستثنى
المفرغ في موضع الصفة وما ذكره هو حاصل المعنى حتى يندفع ما اورد بانه لا
يندفع ما اورده له حتى يدفع قوله وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث فان
قلت الا عابري السبيل مستثنى عما يقيده قوله حتى تغتسلوا يعني الجنابة لا ترتفع
الا بالغسل الا جنابة عابري السبيل قلت هذا معنى دقيق الا انه خلاف
ظاهر النص لان هذا المعنى يقتضي تقديم حتى تغتسلوا على المستثنى ويتجه انه انما
يكون دليلا لو لم يكن احتمال تفسير الصلوة بمواضعها نعم الحنفية اختاروا
هذا الاحتمال فيصح التمسك به الزاما ولا يشكل عليك ان الاغتسال كيف يكون
نهاية عدم قربان الصلوة حال الجنابة وهو لا يجامع الجنابة لان حتى يدخل
ما بعدها في الجزء الاخير تقول نمت البارحة حتى الصباح وفائدته بيان
ما يزيل الجنابة قوله وقال ابو حنيفة لا يجوز له المرور الا اذا كان فيه الماء او
الطريق في الكشاف الطريق فيه الى الماء لكن في عامة كتب الفقه الحنفي الذي
رأيناها ما منع الدخول في المسجد مطلقا ولم نجد ما ذكره قوله مرضا يخاف معه من
استعمال الماء لا حاجة الى تقييد المرض فان قوله فلم تجدوا بمعنى لم تتمكنوا من
استعماله قيد للاربعة ولا يخفى ان تفصيل حال الجنب بقوله وان كنتم مرضى او
على سفر يغني عن ذكر قوله الا عابري سبيل الا ان يقال ذكر السفر هنا لالحاق
المريض بالسفر والتسوية بينه وبين السفر بالحاق الواجد بالفاقد بجامع العجز
عن الاستعمال قوله فلم تجدوا ماء فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع الاهم
عدم تناول النظر والحاق غير المتمكن بالفاقد

عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون من الله
حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم
على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فتشتد عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرأ نافع
وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغم التاء في السين وحمزة والكسائي تسوى على
حذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون اي لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر
حتى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون في صلوتكم روي ان عبد الرحمن بن عوف صنع مادبة
ودعى نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت
صلوة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم وقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل
اراد بالصلوة مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهي السكران عن قربان الصلوة
وانما المراد النهي عن الافراط في الشراب والسكر من السكر وهو السد وقرئ سكارى
بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد بمعنى وانتم قوم سكرى وسكرى كحبلى على انها صفة
الجماعة ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على الحال
والجنب الذي اصابه الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه يجري
مجرى المصدر الا عابري سبيل متعلق بقوله ولا جنبا الا استثناء من اعم الاحوال
اي لا تقربوا الصلوة جنبا في عامة الاحوال الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم
ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اي جنبا غير عابري سبيل وفيه دليل على
ان التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة بمواضعها فسر عابري سبيل بالمجتازين
فيها وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة لا يجوز له المرور في
المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق حتى تغتسلوا غاية النهي عن القربان
حال الجنابة وفي الآية تنبيه على ان المصلي ينبغي ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه
ويزكي نفسه عما يجب تطهيرها عنه وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه من استعمال
الماء فان الواجد له كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول اليه بسبب ضعف حركتهم وعجزهم
او على سفر لا تجدونه منه او جاء احد منكم من الغائط فاحدث بخروج الخارج من احد
السبيلين واصل الغائط المطمئن من الارض او لامستم النساء او ماسستم بشرتهن
ببشرتكم وبه استدل الشافعي على ان اللمس ينقض الوضوء وقيل او جامعتموهن و
قرأ حمزة والكسائي لمستم واستعماله كناية عن الجماع اقل من الملامسة فلم تجدوا ماء

قوله فتيمموا صعيدا جزاء للشرط المشتمل على الاربعة ولا يخفى انه لا يلائم او جاء احد منكم من الغائط فان جزاءه ينبغي ان يكون فليتيمم وكذلك فلم تجدوا وتقييد للجمع والملائم لقوله او جاء احد منكم فلم يجد على صيغة الواحد الغائب وهذا الذي بعث صاحب الكشاف على الاستفسار عن متعلق الجزاء من تلك الاربعة وعلى ان قال الظاهر انه متعلق بالجميع لان تاويل او جاء احد منكم بجئتم اهون من تخصيص الشرط بالاخير والقول في البواقي بالتقييد وقد بعد المحقق التفتازاني عن شرح كلام الكشاف كما لا يخفى على الناظر فيما تلونا وما قال من اهل الانصاف وقوله شيئا من وجه الارض طاهرا ظاهر في انه قصد بقوله طاهرا تفسير الطيب لكن في التيسير ان الطيب بمعنى الطاهر عند ابي حنيفة واصحابه وان الشافعي يفسره بالمنبت كما في قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه قوله لقوله تعالى في المائدة ولان اكثر اهل اللغة على انه التراب ومع المنقول عن ابن عباس ويشعر قوله جعل لنا الارض مسجدا وجعل ترابها طهورا كذا افاد المحقق التفتازاني قوله واليد اسم العضو الى المنكب وما روي آه قصد به رد مذهب الزهري انه يجب المسح الى الاباط حيث لم يذكر له غاية كما ذكر في الوضوء ورد مذهب الاوزاعي حيث قال لا يمسح الا الى الرسغ كما في قوله تعالى فاقطعوا ايديهما ويؤيده ان التيمم للتيسير والتيسير وهذا ايسر قوله ولذلك يسر الامر عليكم والمناسب لهذا ان يجعل العفو من العفو بمعنى التيسير لكن لم اجده الا في التيسير واستدل عليه بقوله عم عفوت لكم صدقة الخيل والرقيق وفي الاستدلال نظر لانه يجوز ان يكون بمعنى محوت لكم صدقة الخيل والرقيق ولا يخفى انه لا يختص الجملة بالتيسير بل ذكر المغفرة للدلالة على انه غفر ذنب المصلين سكارى وما صدر عنهم في القراءة قوله الم تر الى الذين خطاب لسيد القوم في مقام خطابهم او خطاب لغير معين يرشد اليه تضلوا واعدائكم قوله اي الم تنظر اليهم جعل الرؤية مجازا في النظر والانظار رؤيته لا يتعدى ويحتمل تضمين معنى النظر قوله وعدي بالى لتضمين معنى الانتهاء اي الم ينته علمك اليهم ولك تضمين معنى البلوغ والوصول وتضمين معنى النظر اي الم يعلم ناظرا الى الذين اوتوا وفيه اشارة الى ان حالهم بين في ذلك بحيث يحصل العلم بمجرد النظر اليهم فانظر واختر ولا يخفى ان رؤية البصر لا تتعدى بالى فلا يقال رأيت الى زيد فهو يحتاج المعنى ايضا يحتاج تضمين معنى النظر ففي ما يشعر به كلامه انه مستغن عن التضمين فيه نظر قوله حظا يسيرا من علم التورية لان المراد احبار اليهود ودليل على حمل الكشاف على التورية دون القرآن لكنه غير تام لان احبار اليهود اوتوا نصيبا من القرآن حيث علموا انه كتاب حق اتى به نبي صادق لا شبهة في نبوته ولو اوتوا نصيبا بالحظ الكثير الوافر لكان ادخل في توبيخهم قوله والله اعلم باعدائكم وقد اخبركم آه يعني فائدة هذه الجملة تاكيد التحذير ونحن نقول الوثوق بالمولى والنصير انما يتم اذا علم انه يعرف الاعداء ويقدر عليهم فقوله والله اعلم الى قوله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا يوجب تمام وثوق المؤمنين وكماله قوله لتوكيد الاتصال الاسنادي بالاتصال الاضافي ونحن نقول لافادة لزوم الكفاية للفاعل بزيادة حرف الالصاق قوله اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم يعني ان تعدية النصر بمن لتضمنه الحفظ كما ان تعديته بعلى لتضمنه الغلبة قوله او خبر محذوف صفته يحرفون ويؤيده قراءة عبد الله ومن الذين هادوا وما في مصحف حفصة من الذين هادوا من يحرفون قوله جمع كلمة تخفيف كلمة بنقل كسرة اللام الى الكاف ظاهره انه ذهب الى مذهب من قال الكلم جمع كلمة لا الى مذهب من حكم انه اسم جنس وان بانى كونه جمعا تذكير الراجع اليه في قوله عن مواضعه كما يأباه اليه يصعد الكلم الطيب ولم يلتفت الى ذلك الاباء لاشتهار دفعه من ان المراد اليه يصعد بعض الكلم الطيب وجريانه في قوله عن مواضعه لصحة ان يقول اريد ويحرفون بعض الكلم عن مواضعه ولقوة مذهب من جعله اسم جنس قال المحقق التفتازاني ان المراد بالجمع ما هو جمع معنى بل قال لا مخالفة فان من نفى كونه جمعا نفى كونه جمعا اصطلاحيا قوله ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك لما حمل من تحريف الكلم على تحريف التورية لم يكن قوله ويقولون من جملة التحريف ولك ان تريد بتحريف الكلم اما لتها عن مواضعها سواء كان مواضع وضعها الله تعالى فيها او المقام والعرف يجعلها موضوعة فيه فكان المعنى هم قوم عادتهم التحريف وكان قوله ويقولون تعداد البعض تحريفاتهم والمراد انهم يقولون لك سمعنا وعند قومهم عصينا فلا يتجه انه كيف يروج عنهم الكلام المحرف بعد التصريح بالعصيان لكن المناسب على هذا عصينا امره لان ذلك القول عند قومهم ليس على سبيل الخطاب لرسول الله عليه السلام وذكره فيما بين المحرفات باعتبار قولهم سمعنا اي يريدون بقولهم سمعنا الاجابة كما هو مقتضى المقام ويريدون سماعا بلا اجابة والمراد انهم يقولون سمعنا باللسان وعصينا بالاركان فلما كان عصيانهم محققا نزل منزلة القول وفيه انه جمع بين الحقيقة والمجاز في القول واما ما قال الكشاف من ان سمعنا وعصينا كان على سبيل الجهر واظهار الكفر لا يناسب الاحتيال في السب والذم لان جميع الكفار يخاطبون النبي عليه السلام بالكفر ولا يخاطبونه بسبه وذمه ففيه انه لا وجه لارادة مع التحريف والقاء الكلام المحتمل احتيالا الا ان يقال المقصود على هذا عد صفاتهم الذميمة لا مجرد التحريف والاحتيال فكانه قيل يحرفون كتابهم ويجاهرون بانكار نبوة محمد عليه السلام وعصيانهم بعد سماع ما بلغهم ويحتالون في سبه والاظهر ان يحمل وعصينا على تقدير الجهرية على عصينا امر قومنا وان لم يذهب احد قوله اي مدعوا عليك بلا سمعت لما كان من الامر بالسماع وكونه غير مسمع ان المراد غير مسمع شيئا بمقتضى دعائنا في حقك وما آه مدعوا عليك بسلب السماع والثاني اسمع غير مسمع فيقول ما تدعوا اليه وهو الذي اشار اليه بقوله غير مجاب الى ما تدعوا اليه يعني نفى الاسماع مطلقا كناية عن عدم سماعه ما هو مطلوبه لانه اذا لم يسمع ما هو مطلوبه فكانه لم يسمع شيئا والثالث اسمع غير مسمع كلاما ترضاه اما بتقدير المفعول او يجعل غير المسمع كلاما ترضاه في حكم غير المسمع شيئا والرابع اسمع كلاما غير مسمع اياك لان سمعك ينبو عنه وتجه على جعل المرفوع لمسمع المفعول الثاني وجعل الاول محذوفا واما قوله او اسمع غير مسمع مكروها لا ينبغي ان يكون بيانا لما يحتمل ان يكون مرادهم كما هو ظاهر السوق ومقتضى ظاهر قوله وانما قالوه نفاقا بل احتمال مدح لا لقصد وابه الذم واحتالوا فيه لهذا الاحتمال وكلام الكشاف مصرح به فينبغي ان يصار الى انه قصد بيان احتمالات الكلام من وجوه الذم المحتملة القصد ووجه المدح المتستر به ويحمل قوله وانما قالوه نفاقا على انهم انما قالوا اسمع غير مسمع نفاقا بارادة المدح وقصد الذم لا على انهم انما قالوه على تقدير قصد المعنى الاخير نفاقا فالاظهر انهم بمعزل عن قصده وهناك احتمالان آخران للذم اي اسمع غير مسمع الوحي الذي ادعيته وثانيهما اسمع ابدا غير مسمع كلاما تسمعه بعدك لحن كرجة خطاب احد بل لا يسمع الا ما يخاطب به غيرك فيكون دعاء عليه بالذل والبعد عن قرب الناس

عصام الدين رحمه الله

فلم تمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما محدث او جنب والحال المقتضية له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مجملا فكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اي فتعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا ولذلك قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح به اجزاءه وقال اصحابنا لا بد من ان يعلق باليد شيء من التراب لقوله في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض واليد اسم للعضو الى المنكب وما روي انه عليه السلام تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين اوتوا من رؤية البصر اي الم تنظر اليهم او القلب وعدي بالى لتضمين معنى الانتهاء نصيبا من الكتاب حظا يسيرا من علم التورية لان المراد احبار اليهود يشترون الضلالة يختارونها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة عليه السلام وقيل ياخذون الرشى ويحرفون التورية ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون منكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى بالله نصيرا يعينكم فثقوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء تزاد في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادي بالاتصال الاضافي من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم او خبر محذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه اي ومن الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها او يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه عما انزل الله فيه وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي مدعوا عليك بلا سمعت لصمم او موت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه او اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك

قوله راعنا انظرنا في القاموس اسمع كلا اسمع وشاتمه لما يتسابون به وهو ان ما يتسابون به راعنا وفي التيسير ان راعنا بعينه ما يتسابون به وهو الوصف بالرعونة وقيل كانوا يسبون بكسرة العين لعصيه راعينا
تو بحاله عليه السلام بر علي الغنم بهذا الكلام قوله الا ايمانا قليلا لا يعبأ به اريد بالايمان التصديق اذ الايمان الشرعي لا يجامع انكار بعض الآيات والرسل ويمكن ان يراد بالايمان القليل الايمان بحسب
الظاهر فيختص الخطاب بالمنافقين وحينئذ يمكن جعل قليلا مفعولا به اي الا قليلا من المؤمن به واراده العدم بالقلة تكلف بعد تكلف لا يدعو اليه شيء فظاهر قوله او الا قليلا منهم انه جعله مستثنى
من قوله لا يؤمنون به كما في اخواته ويتجه عليه انه اتفاق القراء على النصب المرجوح وهو وان جوزه ابن الحاجب بعيد ولهذا قال المحقق التفتازاني هو مستثنى من قوله لعنهم الله والاولى
جعله استثناء من قوله لا يؤمنون لتنزيله منزلة يكفرون ولا يخفى انه لا يتوجه من حمل لعنهم الله بكفرهم على لعن اكثرهم ليتفرع قوله فلا يؤمنون الا قليلا قوله كقوله اي قول ابي كبير الهذلي تكليل التي حكى
لعمهم اي لا يحزنه تصبه كثير الهوى شتى النوى اي مختلف الجهات التي يقصدها لاختلاف هواه والمسالك اي مختلف الطرق لاختلاف مقاصده قوله واصل الطمس ازالة الاعلام المائلة لم نجد
فيما رأينا من كتب اللغة قوله وعطفه على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد ليس مسخ الصورة في الدنيا فيه بحث لانه مسخ خاص فيصح ان يكون مقابلا للمسخ اصحاب السبت قوله ومن حمل الوعيد
على تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعد مترقب او قال لعله وقع ولم يبلغنا على ما في التيسير ولم يلتفت اليه لان مثله بعد ان لا ينقل ولا يشتهر مع كثرة الداعي الى ذكره قوله او كان وقوعه
مشروطا بعدم ايمانهم كانه تنبيه على فساد عبارة الكشاف هو مشروط بالايمان وتداوله بانه مشروط بالايمان وجودا وعدما بمعنى ان وجوده موقوف على عدم الايمان وعدمه موقوف على وجود
الايمان ولا يخفى انه لا يستفاد من المشروط وجودا وعدما هذا المعنى بل اشتراط
الوجود بالوجود والعدم بالعدم فان قلت اذا اريد بالطمس اذهاب
الوجاهة فيكون وعيدا بالذل واللعن حقيقية لا المسخ يتجه انه كيف قال
او نلعنهم وقد وقع الامران فان اليهود اذل الناس ملعونون بكل لسان
قلت كلمة او ليس للحكم بان الواقع احد الامرين بل تنبيه على ان كل واحد من
الوعيدين كاف للازجار قوله او كائنا فيقع لا محالة جعل مفعولا كناية
عن وقوعه لا محالة وهذا اذا اريد به هذا الامر الذي لم يقع واما اذا اريد الوعيد
الواقعة فلا وجه المراد انه كان امر الله دائما مفعولا فهذا الامر ايضا يقع لا محالة
قوله لانه بت الحكم على خلود عذابه وحكمه لا يتغير ولان الذنب لا ينمحي عنه اي عن
المشرك اثره فلا يستعد للعفو بخلاف غيره اي المؤمن وكان سر البت
بالحكم بخلوده ذلك وذلك لا يمنع ان يجعل دليلا في مقابلة بت الحكم لان بت
الحكم دليل سواء كان فيه سر او لا

تنبو عنه فيكون مفعولا به او اسمع غير مسمع مكروها من قولهم اسمعه فلان فلانا اذا سبه وانما قالوه
نفاقا وراعنا انظرنا نكلمك او نفهم كلامك ليا بالسنتهم فتلا بها وصرفا للكلام الى ما
يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع
لا اسمعت مكروها او فتلا بها وضما ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من السب
والتحقير نفاقا وطعنا في الدين استهزاء وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا
واسمع وانظرنا ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه لكان خيرا لهم واقوم لكان قولهم
ذلك خيرا لهم واعدل وانما يجب حذف الفعل بعد لو في مثل ذلك لدلالة ان عليه و
وقوعه موقعه ولكن لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الآيات والرسل
ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي للمهم مصيبه او الا قليلا منهم آمنوا
او سيؤمنون يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما انزلنا مصدقا لما معكم من
قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها
على هيئة ادبارها يعني الاقفاء او ننكسها الى ورائها في الدنيا او في الآخرة واصل
الطمس ازالة الاعلام المائلة وقد يطلق بمعنى الطلس في ازالة الصورة ولمطلق القلب
والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها فنسلب وجاهتها واقبالها و
نكسوها الصغار والادبار او نردها الى حيث جاءت منه وهي اذرعات الشام يعني
اجلاء بني النضير ويقرب منه قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء او من قبل
ان نطمس وجوها بان نعمي الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاصغاء
الى الحق بالطبع ونردها عن الهداية الى الضلالة او نلعنهم كما لعنا اصحاب
السبت او نلعنهم على لسانك كما لعناهم على لسان داود عليه السلام او نخزيهم بالمسخ
كما اخزينا به اصحاب السبت والضمير لاصحاب الوجوه او للذين على طريقة الالتفات
او للوجوه ان اريد بها الوجهاء وعطفه على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد
به ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا انه
مترقب بعد او كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد آمن طائفة وكان امر الله
بايقاع شيء او وعيده او ما حكم به وقضاه مفعولا نافذا او كائنا فيقع لا محالة
ما اوعدتم به ان لم تؤمنوا به ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه بت الحكم على خلود
عذابه ولان ذنبه لا ينمحي عنه اثره فلا يستعد للعفو بخلاف غيره ويغفر ما دون ذلك

ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا وعلق المغفرة
بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه
لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة اولى
منه في الوعد ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر بالمشية ينافي وجوب التعذيب قبل
التوبة والصفح بعدها والآية كما هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل
ذنب شرك وان صاحبه خالد في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما
عظيما ارتكب ما يستحقر دونه الآثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر
الذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق الم تر
الى الذين يزكون انفسهم يعني اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقيل
ناس من اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على
هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار كفر عنها بالليل وما عملنا
بالليل كفر عنا بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه واثنى عليها بل الله يزكي من يشاء
تنبيه على ان تزكيته هو المعتد به دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان
من حسن وقبح وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده المؤمنين واصل التزكية
نفي ما يستقبح قولا او فعلا ولا يظلمون بالذم والعقاب على تزكية انفسهم فتيلا
ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي هو في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة
انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده وكفى به
بزعمهم هذا او بالافتراء اثما مبينا لا يخفى كونه اثما من بين آثامهم الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت نزلت في يهود كانوا
يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعو اليه محمد عليه السلام وقيل في حيي
ابن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود خرجوا الى مكة يحالفون قريشا في
محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا
فلا نامن من مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الاصل اسم صنم
فاستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت
سينه تاء والطاغوت تطلق لكل باطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا
لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من الذين آمنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقا
اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العذاب عنه بشفاعة

قوله على معنى ان الله لا يغفران يشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب لا يخفى ضعف توجيههم وانه لا يليق مثله بكلام من يعتد به فضلا عن ان يليق باجل كلام والمغفرة
اذ لما تساوى الشرك وما دونه في عدم المغفرة على تقدير الاوجه للحكم على مجرد الشرك بعدم المغفرة على تقدير و بالمغفرة لما دونه على تقدير آخر قوله والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل لكن
هو بالاشتراك المعنوي او اللفظي او حقيقة في الاول مجاز في الثاني رجح المحقق التفتازاني الاحتمال الثالث على القولين والقول الذي يطلق عليه هو الكذب عن عمد يدل عليه قوله وكذلك
الاختلاق ولا يخفى انه لو كان حقيقة ومجازا يلزم في الآية الجمع بين الحقيقة والمجاز لان الاشراك اعم من الفعل ومن القول قوله احباؤه هو جمع حبيب اما بمعنى المحب او المحبوب وكلاهما
كاذب لان محبه او محبوبه لا يخالف امره وهم خالفوا جميع اوامره حيث خالفوه في الاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو منبع كل مخالفة قوله ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل كان منشا
زعمهم انهم اعتقدوا ان تعليم التورية بالليل يكفر ذنوب النهار وتعليمه بالنهار يكفر ذنوب الليل يستفاد ذلك من التيسير ولا يبعد ان يكون ذلك بعضهم من شرعيتهم لكن ذلك مالم تصبر التورية
منسوخا قوله بالذم او العقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق لم يلتفت الى احتمال ولا يظلم من زكيه الله بنقص الثواب فتيلا مع انه ذكره الكشاف لانه خلاف سوق النظم والانسب
بالسوق ان الله لا يظلم الناس في تزكيته من يشاء فتيلا بل لا يزكي الا من يستاهله ولا يترك الا من يستاهله ونحن نقول والله تعالى اعلم تزكية الله ونسبته الى الزكاء ليس مجرد اخباره
بزكاء العبد بل ان يجعله زاكيا ناميا فيما بين عباده فالتعجب من حال من يزكي لنفسه لانه يفعل ما يوجب دنائته في نظر الناس ويعيبه لانه يخالف ما قصده من الاعلاء فيما بين
الناس واعلم ان الاخبار بصفة فيك ليس تزكية بل هداية لغيرك بمقصده
وانما التزكية حكمك بانك راجح فيما لم انك راجح الا يرى انه صلى الله عليه وسلم
قال والله اني لامين في السماء امين في الارض لما عرض المنافقون بانه جار في
قسمة الغنيمة هداية لهم لا تزكية لنفسه والامانة في السماء لانه لا يغل في الاحكام
السماوية وفي الارض انه لا يغل في الامور الارضية قوله وهو الخيط الذي في
شق النواة وكذا يضرب المثل فيها بالنقير وهو نقرة في ظهر النواة وبالقطمير
وهو قشرها قوله وكفى به هو حال بتقدير قد اي يفترون والحال ان تلك الافتراء
ينافي مضمونه لانه اثم مبين والاثم بالاثم المبين غير المتحاشي عنه مع ظهوره لا يكون
ابن الله وحبيبه ولا يكون زكيا وقوله لا يخفى كونه اثما اشارة الى معنى المبين
وانه قصد به معناه اللازم دون المتعدي قوله كانوا يقولون ان عبادة
الاصنام ارضى عند الله كانهم انما وقعوا فيه لدفع ما يتوجه اليهم من طعنهم في
انهم لم يسعوا في دفع عبادة الاصنام وبالغوا في دفع متابعته صلى الله عليه وسلم
وفي سجدة حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود دليل
على انهم عرفوا انهم كفروا حين انكروا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ولذا لم يتحاشوا
عن سجدة الصنم قوله والطاغوت يطلق بكل باطل فقوله تعالى ويقولون
بيان لايمانهم بالباطل اذ لا باطل فوق ذلك وفي التيسير اقوال كثيرة مختلفة
في تفسير الجبت والطاغوت قوله اولئك الذين لعنهم الله يعني الذين كفروا
فهو رد لقول اليهود والقائلون الذين كفروا ففيه ذمهم ومبالغة في رد
قولهم ولا يبعد ان يكون هذا اللعن الموعود بقوله او نلعنهم كما لعنا اصحاب
السبت وفي قوله فلن تجد له نصيرا رد لاستنصارهم من قريش ومحالفتهم
على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم اى المراد بنصيب من الملك الرياسة التى اخبار اليهود ينكرون النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم لحفظها اى لحفظ الله تلك الرياسة فيفقد لازمها وهو
السخاء والمبالغة فيه باثبات كمال الشح ويحتمل ان يكون المعنى تعريضهم بان انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لو وقع انما وقع لمن خاف فوت ملكه بظهور نبوته فانكار من لا نصيب له
من الملك غاية السفه قوله اى لو كان لهم نصيب من الملك اعترض عليه المحقق التفتازانى بان الفاء لا يقع جوابا لو ولا سيما مع اذن والمضارع فالصواب ان كان لهم وجوابه ان لو
ينبا بمعنى ان وعدم وقوع الفاء فى جواب لو الاستعارة لمعنى ان ممنوع قوله وهو النقرة فى ظهر النواة بضم النون قوله فلا يبعد ان يؤتيه الله مثل ما آتاهم او المراد بقوله فقد آتينا انه لا ينفع
الحسد للحاسد لان ذلك الايتاء عادتنا فقد آتينا آل ابراهيم ملكا عظيما مع كثرة الحساد والجبابرة من نمرود وفرعون وغيرهما قوله فلا محذور اى لا يرد انه كيف يعذب الجلد الغير العاصى
مكان العاصى قوله فينانا آه قال المحقق التفتازانى الفينان المتصل المنبسط فيعال من الفنن كانه كثير الافنان والجواب كصرد الفرج

او غيرها ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم
نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم فاذا لا يؤتون
الناس نقيرا اى لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا ما يوازى نقيرا
وهو النقرة فى ظهر النواة وهذا هو الاغراق فى بيان شحهم فانهم بخلوا بالنقير وهم ملوك
فما ظنك بهم اذا كانوا اذلاء متفاقرين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا
نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذن اذا وقع بعد الواو
والفاء لا لتشريك مفرد جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك قرئ فاذا لا يؤتوا
على النصب ام يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله واصحابه رضى الله عنهم او العرب
او الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكانما حسد الناس كلهم كمالهم ورشدهم
وبخهم وانكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما شر الرذائل وكان بينهما تلازما وتجاذبا
على ما آتاهم الله من فضله يعنى النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبى
الموعود منهم فقد آتينا آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد عليه السلام وابناء
عمه الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤتيه الله مثل ما
آتاهم فمنهم من اليهود من آمن به بمحمد عليه السلام او بما ذكر من حديث
آل ابراهيم ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه فمن
آل ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن فى ذلك توهين امره فكذا لا يوهن
كفر هؤلاء امرك وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون بها اى ان لم يعجلوا
بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا بآياتنا سوف
نصليهم نارا كالبيان والتقرير لذلك كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا
او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب
ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلد آخر والعذاب فى الحقيقة للنفس العاصية
المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريد حكيما
يعاقب على وفق حكمته والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين
ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض لهم فيها ازواج مطهرة و
ندخلهم ظلا ظليلا فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة

قوله والظليل صفة مشتقة من الظل انه مجرد لفظ يتبع لما يشتق منه وليس له معنى وصفي بل كحسن وبسن حققه الامام المرزوقي قوله وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة ابن عبد الدار نزولها
فيه مع ان عليا اخذه منه قهرا وما بهذا شانه هو الغصب لا الامانة للاشارة الى ان الغاصب يجب ان يكون كالموتمن في قصد الرد او الى ان عليا لما قصد باخذه الخير جعل كالموتمن في انه لا ذنب
به وكان الظاهر ان يقال وان نزلت يوم الفتح في علي لانه المامور بان يودي الامانة الى اهله ويشبه ان يكون واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ايضا نازلا في عثمان لانه
لما نازعه العباس في السدانة امر الله نبيه ان يحكم بالعدل لعثمان قوله والسدانة السادن خادم الكعبة قوله اونعم الشيء الذي اشارة الى ان جعل ما الموصولة فاعل نعم مع ان فاعله لا يكون
الا معرفا باللام او مضافا اليه لتنزيله منزلة المعرف بها كذا ذكره المحقق التفتازاني قوله والمخصوص بالمدح محذوف وهو المامور به والاحسن ان يقدر ان الله نعم الشيء الذي يعظكم
به ما يعظكم به ولجعل ان الله كان سميعا بصيرا مخصوصا بالمدح مساغ تامل تعرف قوله يريد به امراء المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء اشار الى ان
النزاع في انه امراء السرايا او عام مما لا يلتفت اليه لعموم اللفظ وما نقل عن ابي هريرة والكلبي ومقاتل انه امراء السرايا على ما في التيسير يمنع ان ينزل على بيان سبب النزول قوله
امر الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وكذا تعقيبه بالامر بالرد الى الله ورسوله بعد التنازع على ما في الكشاف ونحن نقول بل في قوله
واولي الامر منكم فانه يفيد ان متابعتهم واجب في امرهم مما ولوه وهو ما جعلهم الله واليا فيه ولو جعلت الامر بمعنى الايجاب لكان اشد دلالة الا انه يحتاج الى حواشي النهي على القياس
وبهذا عرفت ان وجوب طاعتهم فيما كان لهم الجابه عليك فلا يتجه انه ينبغي ان يخص بالمباح فانه لا طاعة في المعصية بعد التخصيص يشكل بان اعطاء الف درهم من مالك لغيرك مباح
فلو امر الامير به لوجب الطاعة مع انه لا يجب فتامل قوله الا ان يقال الخطاب
لاولي الامر على سبيل الالتفات فالمراد امر المجتهدين عند النزاع بالرد الى الله
والرسول وعند الرد يعمل كل بما ترجح من الرد عنده قوله ويؤيد ذلك الامر
ولو حمل قوله وذلك خير واحسن تاويلا للظاهر فلا اعتداد بالتاويل الادنى
مع التاويل الاحسن لكان تكافوا على القياس
عصام الدين

الثابتة الدائمة والظليل صفة مشتقة من الظل لتاكيده كقولهم شمس شامس وليل اليل ويوم
ايوم ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها خطاب يعم المكلفين والامانات
وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة وابى ان
يدفع المفتاح ليدخل قال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي يده واخذه منه و
فتح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سئله العباس ان يعطيه
المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فامره الله ان يرده اليه فامر عليا بان يرده
ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة في اولاده ابدا
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي وان تحكموا بالانصاف والسوية اذا
قضيتم بين من ينفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم
ان الله نعما يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فما منصوبة
موصوفة بيعظكم به او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المامور به من
اداء الامانات والعدل في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم و
احكامكم وما تفعلون في الامانات يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين في عهد رسول الله ع م وبعده ويندرج
فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنبيها
على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فان تنازعتم انتم واولوا
الامر منكم في شيء في امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في
حكمه بخلاف المرؤوس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات فردوه
فراجعوا فيه الى الله الى كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة في سنته بعده و
استدل به منكرو القياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون
القياس واجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو
القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله ع م فانه يدل على ان
الاحكام ثلثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب ذلك ذلك اي الرد
خير لكم واحسن تاويلا عاقبة او احسن تاويلا من تاويلكم بلا رد الم تر الى الذين
يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت

عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي عليه السلام ودعاه المنافق
الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم
يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر رضه قضى لي رسول الله فلم يرض بقضائه
وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه
ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله تعالى
ورسوله فنزلت وقال جبرائيل عم ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق و
الطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله سمي بذلك
لفرط طغيانه او لتشبيهه بالشيطان او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل
عليه كما قال وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا
وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع كقوله اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول وقرئ تعالوا بضم اللام على انه
حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير رايت المنافقين يصدون
عنك صدودا وهو مصدر او اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين السد انه
غير محسوس والسد محسوس ويصدون في موضع الحال فكيف يكون حالهم اذا
اصابتهم مصيبة كقتل عمر المنافق او النقمة من الله تعالى بما قدمت ايديهم من التحاكم
الى غيرك وعدم الرضا بحكمك ثم جاؤك حين يصابون من الاعتذار عطف
على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال ان اردنا الا
احسانا وتوفيقا ما اردنا بذلك الا الفصل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين
ولم نرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم الى
عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم الله ما في
قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فاعرض عنهم
اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم او عن قبول معذرتهم وعظهم بلسانك وكفهم عما هم
عليه وقل لهم في انفسهم اي في معنى انفسهم او خاليا بهم فان النصح في السر انجع قولا
بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم امره تعالى بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه
بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبياء عليهم السلام وتعليق الظرف
ببليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف
والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما ارسلنا من رسول الا

قوله فسمي الفاروق لو جعل فرق في قول جبريل ان عمر فرق مبالغة الفاروق لجد زمبالغة جاز دون تفعل الفاعل لكان اشد ارتباطا بقوله فسمي الفاروق في الكشاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت الفاروق قوله سمي بذلك اي اطلق عليه الطاغوت لفرط طغيانه فالمراد بالطاغوت معناه الوضعي اي المبالغ في الطغيان او لتشبيهه بالشيطان فهو استعارة العلم بناء على اشتهاره
بصفة التناهي في الطغيان او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه فنقله عن الشيطان اليه على سبيل المجاز المرسل واستدل على ان الحامل هو الشيطان بقوله ويريد
الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وفي الكشاف انه جعل التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان والظاهر في هذا انه جعل المراد بالطاغوت الشيطان وجعل نسبة التحاكم اليه مجازا لانه الحامل ولعل القاضي
ذكر امرا اخرا كما بينا لانه حمل كلامه على ما ذكر حتى يتنافس فيه قوله وقرئ تعالوا وفي الكشاف ومنه قول اهل مكة تعالي بالكسر وفي شعر الحمداني تعالي اقاسمك الهموم تعالي وذلك يدل على ان الحذف
اعتباطا في جميع الصيغ فيكون مفرده تعل بحذف العين لالتقاء الساكنين وتثنيته تعالا قوله تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول فيه دلالة على ان للرسول ان يحكم في ما لم ينزل الله فيه شيئا
فهذه الاية مدرك ثبوت السنة قوله ويصدون في موضع الحال او مفعول ثان لرايت فاتم قوله فكيف يكون حالهم الاظهر في التركيب ان التقدير فاذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم
ثم جاؤك كيف يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا فوقع الشرط بين اجزاء الدال على الجزاء والمراد التعجب من حلفهم هذا بعد صدهم صدا ظاهرا هو كالمرئي او مستيقن ومن انهم كيف
يقدرون عليه ولا يستحيون وعلى هذا لا حاجة الى تقدير يكون حالهم وبعد التقدير الاظهر جعل اذا اصابتهم مصيبة جملة شرطية جزاؤها يحلفون ويجعل الشرط والجزاء حالا من يكون حالهم قوله الا
الفصل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين يعني انا خفنا من ان يحدث
عداوة من الحكم المر وهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول نصا لحجتنا
عمر ليعامل بما يبقي الالفة ولا يحدث الكلفة قوله وقيل جاء اصحاب القتيل
طالبين بدمه قال المحقق التفتازاني فعلى هذا الانسب ان يكون اذ لم يدخل فيه
دون الاستقبال قوله من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان اقول والله اعلم
يحتمل ان يكون المراد اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم بحسب تقدير الله
من البقاء على الكفر او الايمان فيما بعد فاعرض عنهم لعله يكون المقدر فيهم
الايمان ولا يخفى ان التفريع ظاهر والامر بالموعظة والقول البليغ ملايم جدا
قوله فاعرض عنهم اي عن عقابهم قال المحقق التفتازاني الاشبه ان المعنى لا تقبل
اعتذارهم ولا تفرح عنهم بدعائك واغلظ عليهم بالتخويف والانذار اقول هذا
الوجه مما ذكره المفسرون والترجيح من هذا المحقق والاظهر ان المراد اعرض
عن الطالبين بدمه فان دمه هدر قوله اي في معنى انفسهم يريد في شان انفسهم
قوله لان معمول الصفة لا يتقدم عليه تعرض بما ذكر الكشاف ومثله مجاب
بالحمل على الحذف والتفسير فتبصر ان بلغك التصبير ولا يمكن ان يجعل
نحوه ذا التقصير ويمكن ان يتعلق بقوله قل لكونه في معنى قولا بليغا حيث بين
قوله والقول البليغ في الاصل اي في اصل اللغة وانما قيده لان له معنى
اصطلاحيا مشهورا لعلك لا تحتاج الى ان يصير مذكورا قوله وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع حجة المعتزلة على ان الله لا يريد الا الخير والشر على خلاف
ارادته واجاب عنه صاحب التيسير بانه حجة عليهم لان المراد الا لطاعة
باذنه فارسال الرسول ليطاع من ياذنه الله بالاطاعة واما من لم ياذنه و
لم يرد اطاعته فلا يطيع لانه اراد عدم اطاعته وبان المراد لزوم الطاعة
اي ما ارسلنا رسولا الا لالزام طاعته على الناس ليثاب من انقاد ويعاقب
من سلك طريق العناد ولمن اثبت الغرض في افعال الله ايضا ان يتمسك
به ولا يمكن تاويله بكونه غاية لا غرضا لان طاعة الجميع لا يترتب الا ان
يقال ان الغاية كونه مطاعا بالاذن لا للكل اذ من لا اذن له لا يطيع
ويمكن ان يكون معنى الطاعة باذن الله الطاعة الملتبسة باذنه فلا يصح
الاطاعة فيما لم ياذن الله حتى لو سها لا يطاع كما قال ذو اليدين حين سها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوة العصر وصلى ركعتين اقصرت الصلوة
ام نسيت يا رسول الله فما زال ينازع حتى تدارك رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله وانما عدل عن الخطاب آه اي قول عدل عن الخطاب لينفخ قوله لوجدوا الله توابا رحيما قوله او حالا من الضمير فيه او كالتواب قوله لانها تزاد ايضا في الاثبات والاصل ان يكون
الزايد في القسم على نحو واحد فلا يرد ما قاله صاحب التقريب انه فليكن في النفي للمظاهرة وفي الاثبات لتاكيد القسم قوله او على الا فعلا قليلا اباه وقوله منهم ويشكله ان يجعل بدلا
من المفعول اي ما فعلوا المكتوب الا قليلا ويحتمل ان يكون تقليل الفاعل لان ايمان الاكثر ليس بمثابة ان ينقادوا لامر قتل انفسهم وكذا قال الكشاف فيه توبيخ عظيم حيث فعل كثيرون من
بني اسرائيل ولا يقبل القتل من هذه الامة الا القليل وان يكون لان الله تعالى يعفو عنهم بقتل قليل ولا يعمهم كبني اسرائيل اي يقتل كثيرون وهذا بيان كمال اللطف بهذه الامة ليحمل
عليه ويتحاشى عن التوبيخ ويحتمل ان يكون قتل كثيرين من بني اسرائيل لانهم لو لم ينقادوا لاهلكهم عذاب الله وهذه الامة مامونون الى يوم القيمة فلا يقدمون كبني اسرائيل لعدم
خوف الاستيصال للفضل الحاصل في بني اسرائيل قوله لانه اشد لتحصيل العلم آه اي العمل بالموعظة اشد لتحصيل العلم فان ما يعمل به يحفظ ويظهر اسراره ويطمئن القلب فيرتفع الشك
بالكلية وكذا الثواب في العمل اثبت من تركه وقبول القتل في التوبة فان التنزه اعلى من التدنس ثم التطهر بالغسل ولذا ورد التائب من الذنب كمن لا ذنب له فجعل من لا ذنب له مشبها
به ونحن نقول المحافظة على الموعظة خير واشد تثبيتا للذين لان فيه ملكة الانقياد والتنزه عن امكان المخالفة بخلاف المخالفة وقبول عسر التوبة فان فيه رذيلة الاجتراء على المخالفة
قوله وقيل انها والتي قبلها نزلت في حاطب ابن ابي بلتعة يعني بهذه الآية فلا وربك وبالتي قبلها الم تر الى الذين يزعمون والقائل هو الكلبي وفي التيسير وهذا قول من الكلبي لان
حاطب من اهل بدر وهو من المخلصين وفي الآية نص على ذكر المنافقين وهو
قوله رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فالصحيح انها في اليهودي
والمنافق قال المحقق التفتازاني قيل هذا سهو لان حاطبا لم يكن من الانصار
وفي الصحيحين خاصم الزبير رجلا من الانصار والشراج مسيل الماء والحرة
ارض ذات حجارة سود والجدر كالبدر الجدار الصغير وهو مسناة الارض وامره
صلى الله عليه وسلم لزبير اولا كان مبنيا على حثه على المسامحة مع خصمه و
ترك بعض حقه وثانيا كان امرا له باستيفاء حقه لما لم يرض بالاحسان اليه
وبما ذكر من القصة لم يتبين سبب نزول لو انا كتبنا وللقصة تتمة جعلت
سبب النزول وهو ما ذكره الكشاف من ان زبيرا وحاطبا خرجا بعد القضاء
فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن
عمته ولوى شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله
هولاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله
لقد اذنبنا ذنبا مرة في حيوة موسى فدعانا الى التوبة منه فقال اقتلوا
انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال
ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد
ان اقتل نفسي لقتلتها وروي انه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر
وروي عن عمر بن الخطاب انه قال لو امرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم
يفعل بنا ذلك فنزلت في شان هولاء ولو انا كتبنا الآية ويمكن ان يجعل
عند القاضي تتمة القصة وجعل ولو انا كتبنا توبيخا لمن وجد في نفسه
حرجا من قضاء رسول الله لانه لما لم يقبل هذا القضاء كيف يقبل شدايد
الاحكام التي يكون في الشرايع

ليطاع باذن الله بسبب اذنه في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه وكانه احتج بذلك
على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره ان
ارسال الرسول ع‍م لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان
كذلك كان كافرا مستوجب القتل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق والتحاكم الى
الطاغوت جاؤك تائبين من ذلك وهو خبر ان واذ متعلق به فاستغفروا الله بالتوبة
والاخلاص واستغفر لهم الرسول واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما عدل
عن الخطاب تفخيما لشانه وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان
عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه ان يشفع في كبائر الذنوب لوجدوا الله توابا رحيما
لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فسر وجد بصادف كان توابا حالا
ورحيما بدلا منه او حالا من الضمير فيه فلا وربك اي فوربك ولا مزيدة لتاكيد القسم
لا لتظاهر لا في قوله لا يؤمنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله لا اقسم بهذا البلد
حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به او من حكمك او شكا من اجله فان الشاك في
ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم ولو انا كتبنا
عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل
وقرا ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا بكسر النون على اصل التحريك او اخرجوا بضم الواو
للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وقرا عاصم وحمزة
بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجراء لهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل ما
فعلوه الا قليل منهم الا اناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان
يسلموا حق التسليم نبه على قصور اكثرهم ووهن اسلامهم والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا
او لاحد مصدري الفعلين وقرا ابن عامر بالنصب على الاستثناء او على الا فعلا
قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول ع‍م ومطاوعته طوعا ورغبة
لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا في دينهم لانه اشد لتحصيل العلم ونفي
الشك او تثبيتا لثواب اعمالهم ونصبه على التمييز والآية ايضا مما نزلت في شان المنافق
واليهودي وقيل انها نزلت والتي قبلها نزلتا في حاطب بن ابي بلتعة خاصم زبيرا
في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال ع‍م اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى
جارك فقال حاطب لان كان ابن عمتك فقال ع‍م اسق يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر

قوله فقال واذا لو تثبتوا آه جبر عليه انه لا وجه للواو واجيب بانه للاستيناف والاولى انه عطف على مقدر اي اذن لهم اجر التثبت واذا لاتيناهم الفضل العظيم واورد انه لا يليق ايراد الشرط في جواب ما يكون لهم بعد التثبت بل يكفي اتيناهم فالاولى تقدير اليمين اي والله لاتيناهم ويمكن ان يدفع بان تقدير الشرط للاشارة بعدهم عن التثبت لما في لو من الدلالة على الامتناع قوله ولهديناهم صراطا مستقيما يصل بسلوكه الظاهر يصلون وقد اشار بوصف الصراط المستقيم انه غير الايمان فلا حاجة الى حمل هديناهم على مزيد الهداية بناء على انه لا توجيه لاحداث الهداية بعد التثبت على الايمان كما فعله الكشاف قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم حملوه على انهم معهم في الجنة كما سيظهر من بيان سبب نزول الآية ويحتمل ان يكون المراد انه معهم في سلوك طريق الآخرة فيكونون مامونين من قطاع الطريق محفوظين الطاعات عن النهب قوله ادى بهم الحرص آه حذف غاية التادية بهم ومفعولا بذل للتعميم تخيلا له بايهام انه خارج عن حد البيان قوله لانه يقال للواحد والجمع كالصديق قيل الصديق محمول على العدو وفي ذلك فكانه اشار بالتشبيه الى انه ايضا محمول على العدو ولان الرفيق لا يخلو عن الصداقة ولعدم الجمع وجه ثالث وهو انه قصد به بيان الجنس مع قطع النظر عن الانواع ذكره الكشاف ولا يخفى ان اولئك يصلح للاشارة الى المطيعين وللاشارة الى المنعم عليهم وعلى التقديرين يكون تمييزا باعتبار انتصب عنه لا المتعلقة قوله اشارة الى ما للمطيعين آه او اشارة الى نفس الطاعة والانقياد ومعنى قوله وكفى بالله عليما انه كفى علمه بالطاعة والانقياد وفيه حث على اخفاء الطاعة و الاكتفاء بعلم الله بها

واستوف حقك ثم ارسله الى جارك واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبت فقال واذا لو تثبتوا لاتيناهم لان اذا جواب وجزاء ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه الى جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب قال عم من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مرافقة اكرم الخلائق و اعظمهم قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين حال منه او من ضميره قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتاخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية في الرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله تعالى ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعة الله واموالهم في مرضاته ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله و هؤلاء اما ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء عليهم السلام او لا فيكونون كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون والآخرون اما ان يكونوا عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم شهداء الله تعالى في الارض واما ان يكونوا بامارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون وحسن اولئك رفيقا في معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا روي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فساله عن حاله فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت ذلك اشارة الى ما للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم او الى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومزيتهم الفضل صفته من الله خبره او الفضل خبر ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة وكفى بالله

عليهما بجزاء من اطاعه وبمقادير الفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين آمنوا خذوا
حذركم تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به
كالحزم والسلاح فانفروا فاخرجوا الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع
ثبة من ثبت على فلان تثبية اذا ذكرت متفرق محاسنه وتجمع ايضا على ثبين جبرا لما
حذف من عجزه او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والآية وان نزلت في الحرب
لكن يقتضي اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيف ما امكن قبل
الفوات وان منكم لمن ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله عم المؤمنون منهم والمنافقون
والمبطئون منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ وهو لازم
او ثبطوا غيرهم كما ثبط ابن ابي ناسا يوم احد من بطأ منقولا من بطؤ كثقل من ثقل
واللام الاولى للابتداء دخلت على اسم ان للفصل بالخبر والثانية جواب قسم
محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استكن في ليبطئن والتقدير
وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اي المبطئ
قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من
الله كفتح وغنيمة ليقولن اكده تنبيها على فرط تحسره وقرئ بضم اللام اعادة للضمير
على معنى من كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني
كنت معهم فافوز فوزا عظيما للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة
بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لمجرد المال او حال عن الضمير في ليقولن او داخل
في المقول اي يقول المبطئ لمن يثبطه من المنافقين وضعفة المسلمين تضريبا وحسدا
كان لم يكن بينكم وبين محمد عليه السلام مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز يا ليتني
كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل ابعاض الجملة
بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكان مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشان وهو محذوف
وقرا ابن كثير وحفص وعاصم ورويس عن يعقوب تكن بالتاء لتانيث لفظ المودة
والمنادى في يا ليتني محذوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع فافوز نصب
على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت والعطف على
كنت فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة اي الذين
يبيعونها بها والمعنى ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم
في طلب الآخرة او الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى

قوله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم لما وبخهم بانهم بحيث لو كتب عليهم القتال ما فعلوه الا قليلا منهم وحثهم على الانقياد بانهم لو فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم ووعدهم اجرا عظيما صار مظنة ان
يخرجوا الى القتال ابدا جميعا من استعد منهم ومن لم يستعد علمهم ما يجب عليهم من الخروج فقال لا بد لمن يخرج من اخذ الحذر ولا يجب خروج الجميع بل الواجب الخروج بقدر الحاجة وقوله تيقظوا
اشارة الى ان من الحذر الحزم كما صرح به احرا والكوكبة الجماعة على ما في القاموس قوله والآية وان نزلت في الحرب لكن يقتضي اطلاق لفظها الخ اطلاق لفظها انما يطلب ذلك لو كان
انفروا امرا بالخروج مطلقا لكنه لو كان امرا بالخروج للعدو والى الغزو كما في التيسير فليس ما ذكره من مقتضيات اطلاق اللفظ انما هو من قبيل الاشارات قوله كما ثبط ابن ابي ناسا يوم احد
في القاموس ثبطه عن الامر عوقه وبطأ به عنه كثبطه فيهما وكما ان بطأ بمعنى ثبط منقول من بطؤ كذلك بطأ بمعنى ابطأ منقول عنه ولا فرق بينهما في ذلك انما الفرق بان احدهما
منقول للتعدية والآخر لا للتعدية بل لمجرد الكثرة فقوله كثقل من ثقل قيد للمنقول وهو مناط الفرق وقوله للفصل بالخبر علة مصححة لا موجبة وقوله وان منكم لمن اقسم بالله على صيغة المتكلم
دون الماضي لانه قسم من المتكلم على تبطئتهم لا من المبطئ وقوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن عطف على خذوا حذركم عطف قصة على قصة والانسب انه معترضة الى قوله فليقاتل عطفا على
خذوا وفيه حث على اخذ الحذر لان منهم من يحذرهم ويعرضهم على الهلاك في صورة الاشفاق قوله فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة متفرع على التبطئة والتخلف عن الغزو
وكانه نزل التعبير عن المستقبل بالماضي في الجزاء منزلة التاكيد في قوله ليقولن واما اكد تبطئتهم واداء الهم اشارة الى انه من البعد بمظنة ان لا يقبل بدون التاكيد في قولهم
قد انعم الله علي بيان نفاقهم وبعدهم عن الايمان حيث لا يعرفون ان تلك المصيبة في حقهم انعام من الله بما لا مزيد عليه فيجعلون الحرمان منه انعاما وقوله اذ لم اكن
شهيدا يحتمل ان يكون بمعنى اذ لم اكن مع شهدائهم شهيدا او لم اكن معهم
في معرض الشهادة فالانعام هو النجاة عن القتل وحذفه عبر عنه بالشهادة
تهكما قوله اكده تنبيها على فرط تحسرهم تاكيد الجزء للمبالغة في وقوعه واما دلالته
على فرط التحسر فوجهه خفي وكانه ان تحقق هذا القول منهم لا محالة لا يكون الا
للاضطرار حيث يضربهم اذ فيه الاغراء على الخروج فيما بعد ولا وجه له الا بعلة
التحسر الموجب لهذا القول عليهم وقراءة الفتح افصح لان رعاية لفظ من
ارجح صرح به صاحب التسهيل الا ان يقال قصد التعين رجح الرفع وافراد
ضمير المتكلم في يا ليتني مع ان القائل به متعدد بتاويل الجمع بكل واحد قوله
للتنبيه على ضعف عقيدتهم بعد التنبيه عليه بنقل قولهم قد انعم الله وقيل التنبيه
عليه بقولهم يا ليتني فهو تنبيه معترض بين التنبيهين قوله وان قولهم هذا قول
من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لمجرد المال لما حقق كون قولهم
يا ليتني كنت معهم بسبب مشابهتهم بمن لم يكن بينه وبينكم مودة حتى ظن انه
متصل بالجملة الاولى بينه بقوله وانما يريد ان يكون معهم لمجرد المال والانسب انه
تمني ان يكون لبعض فازوا به لهم فهو تمني زوال نعمتهم لانفسهم والتودد لا الحسد
الود ولا تمني انتقال النعمة اليه وان الود عند سماع فوز الود يظهر السرور
على فوز الود لا الحزن على انه لم يغزو ويحتمل ان يكون كان لم يكن كاف التنبيه
مع مجروره اريد به القرآن اي ليقولن قولا مقارنا لعدم المودة بينكم وبينه
والنكتة بحالها قوله او حال عن الضمير اي حال كونهم كانه لا مودة بينه وبينكم
بناء على ما قال انه انما يريد ان يكون معهم لمجرد المال او لما قلنا او قالوا ذلك
حال كونهم بحيث كان لا مودة بينكم وبينه بناء على انهم يظهرون مع هذا
القول الحزن على اصابتكم ذلك الفضل ويقولون في حقكم ما لا يقوله الود
قوله وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل ابعاض
الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى كان توجيه هذا القول ان الجملة معترضة
فيما بين اجزاء جمل تتعلق ببيان حالهم فالمعترض المتعلق بالمجموع له ان يعترض
بين اي جزئين للمجموع كانه قيل يقولون في بعض احوالكم كذا وفي بعض آخر كذا
كانه لا مودة بينكم وبينهم لان من يكون بين هذين القولين في حقكم بعيد عن
المودة الا ان مدار البعد الجزء الاول وهذا معنى تعلقه بالجزء الاول قوله
وقيل يا اطلق يعني لم يقيد بالمنادى بل جرد عن المنادى للتنبيه على الاتساع
والتجوز يعني اريد به مجرد التنبيه لا طلب اقبال احد فهو بمنزلة الا واما قوله
على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت قال المحقق
التفتازاني وعلى الاول عطف على جملة التمني لا على المتمني وفيه انه كيف يعطف
الاخبار على الانشاء فالحق انه جملة معللة مبينة وجه التمني او جواب
شرط محذوف اي ان كنت معهم فافوز فوزا عظيما وبالجملة لا يتجه ما ذكره
ذلك المحقق انه لا يظهر وجه تقدير المبتدا اذ يتم فافوز بدون ذلك التقدير
لان وجه جعل الجملتين اسميتين ان المستقبل يراد به الاستقبال بالنظر الى ما قبله
قوله والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم والمعنى ايجاب المقاتلة لظاهر الاسلام
على المنافقين مع ظهور نفاقهم وتكليفهم والمعنى على الاول منع من لا يلتزم
بذل الروح عن القتال فانه سبب هزم جند الاسلام بفراره

قوله وعدله الاجر العظيم علب او غلب الاول مجهول والثاني معروف على ترتيب الآية وان كان عبارة الكشاف يقتضي العكس حيث قال ظافرا او مظفورا به قال المحقق التفتازاني
الاليق بترتيب الآية تقديم المظفور به على الظافر لكنه حافظ على تقديم ما هو مقدم في استحقاق الاجر العظيم هنا ولا يخفى انه بما ذكره انتقل الكلام الى النظم انه كيف قدم المظفور
به مع تقدم الظافر وايضا في تقدم الظافر على الشهيد بحث في التيسير روي ان الصحابة قالوا للنبي عليه الصلوة والسلام انا نقاتل فنقتل ولا نقتل في سبيل الله فانزل
الله هذه الآية واشركهم جميعا في الاجر هذا وبه ظهر وجه تقديم المظفور في النظم وهو انه كان له الاجر العظيم في زعمهم والمقصود من النظم تشريك الظافر معه فهو في الاصل
في الذكر ووجه تقديم الظافر ان الاهتمام بشأنه لان المقصود اثبات الاجر له ايضا قوله وانما قال فيقتل او يغلب يعني لم يلتفت الى الثالث وهو من لا يغلب ولا يغلب
بل يتفرقان متكافئين اشارة الى انه ينبغي الثبات الى احد الامرين والا ظهر ان الاكتفاء لان الثالث لا اشتراكهما في الاجر العظيم قوله وان لا يكون قصده بالذات الى
القتل اي الى ان يصير مقتولا كما كان قصد الصحابة وصار سبب نزول الآية قوله والعامل فيه ما في الظرف من معنى الفعل وهو ما تصنعون بغضب الله وسخطه في حال
ترك القتال قوله عطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن الاسر وصونهم عن العدو واستبعده المحقق التفتازاني بان تخليصهم سبيل الله لا سبيلهم
وفيه انه سبيل الله الذي له نوع اختصاص بهم فلا مانع من اضافة السبيل اليهم افراد البعض السبيل تنبيها على شرفه بالعطف على سبيل الله فهو وحمله على الاختصاص
اخوان على انه يجوز ان يراد بالمقاتلة في سبيل المستضعفين المقاتلة في فتح طريق
مكة الى المدينة ودفع سدهم اياه على المستضعفين قوله وانما ذكر الولدان
يعني لم يكن للولدان اسر واذى فلا يلايم ذكرهم واجاب ان ذكرهم للمبالغة
في اذى المشركين للرجال والنساء وبهذا اندفع التمسك به في ان ايمان
الصبي مقبول اذ لولا انهم مؤمنون لما وجب تخليصهم على ان في الخصال
وجوب التخليص في المسلم نظر لان صبي المسلم متوقع الاسلام فلا يبعد وجوب
تخليصه لينال مرتبة السعداء قوله وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم
فلو لم يذكرهم لم يدخلوا في قوله الذين يقولون ولما حصل هذا الغنية وقوله
حتى يشاركوا توضيح لكون مشاركة الصبي موجبة للاجابة بانهم يشاركون
على صيغة المجهول في الشريعة في استنزال الرحمة واستدفاع البلية و
لذلك يؤمر بحضورهم في الاستسقاء المشتمل على استنزال رحمة المطر و
استدفاع بلية العطش والجدب قوله بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة
يعني دعاء الاخراج كان من بعض ودعاء طلب الولي والناصر من بعض
فالكلام على التوزيع والظاهر ان طالب الاخراج من له مكنة السفر وطلب
الولي لمن هو عاجز عنه قوله فحماهم ونصرهم ذكر في التيسير ان حماهم و
نصرهم قبل فتح مكة ايضا فان عطاء كان يستنقذ واحدا واحدا منهم
ويبعثه على يد مرثد بن مرثد الى المدينة قوله لما ذكر مقصد الفريقين
يعني المؤمنين والمنافقين والمراد باولياء الشيطان مقاتلوهم المجاهدين
قوله اي ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله او كيده بالاضافة
الى قوة المؤمنين وفي كان دلالة على استمرار الضعفاء من لدن
آدم وكون كيد الشيطان اضعف مأخوذ من الضعيف الذي هو صيغة المبالغة
قوله الم تر الى الذين فيه تعجيب عن حالهم بانهم قبل فرض القتال يتصدون
للقتال واذا فرض عليهم القتال خاف فريق منهم والحقيقة الم تر الى فريق
من الذين قيل لهم والتعجب من خشية فريق اوقع من التعجب من خشية
الجميع لانه مع جرأة فريق منهم كان الظاهر ان يزول خوفهم ومناط
التعجب تصديهم للقتال لا امرهم بالكف والتصدي مفهوم من الامر بالكف
لان الكف انما يتحقق فيما المكفوف بصدده وقدر الكشاف وكانوا
يتمنون الاذن لهم فيه وجعل المحقق التفتازاني القرينة على اعتباره
قولهم ما لنا لا نقاتل في سبيل الله وما ذكرنا اقرب وكانهم انما كفوا و
امروا باقامة الصلوة وايتاء الزكوة تنبيها على ان الجهاد مع النفس
مقدم واصلاح النفس اهم من اصلاح الغير وما لم يتمكن المسلم في انقياد
امر الله في ما دون ايثار النفس لا يتأتى منه ايثار النفس لوجه الله

حثهم على ما ترك ما حكي عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا
عظيما وعد له الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي
اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في
المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات
الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين وما لكم مبتدأ وخبر لا تقاتلون في سبيل الله
حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين عطف على قوله سبيل الله
اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن الاسر وصونهم عن العدو او على سبيل
بحذف المضاف اي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان
سبيل الله تعالى يعم ابواب الخيرات وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار
اعظمها واخصها من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون
الذين بقوا بمكة لصد المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر
الولدان مبالغة في الحث وتنبيها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان
وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استنزال الرحمة و
استدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد الذين يقولون
ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا
من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل
لمن بقي منهم خير ولي وناصر ففتح مكة على نبيه ثم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم
عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعز اهلها والقرية مكة والظالم صفتها
وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل او المفعول اذا اجري على غير من هو له
كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله
فيما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم
الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكر مقصد الفريقين امر اولياءه
ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا
اي ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا
اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء واوهنه الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
من القتال واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم به فلما كتب
عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم

قوله ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب الظاهر عطف لولا اخرتنا وكانه لم يعطف لانه نقل مقولين مستقلين لهم تارة يقولون الجملة الاولى وتارة الجملة الثانية فلو عطف لتبادر انهم قالوا مجموع الكلامين بعطف الثانية على الاولى قوله استزادة في مدة الكف وانما وصف الاجل بالقريب استعطافا في مقام طلب تاخيرهم يعني ان الاجل المقدر قريب ومدة الحيوة قليلة فلم نقصت عن هذه القليلة قوله سريع التقضي نقل التمتع بالدنيا لقلة مدتها ولا يقتصر قلته على ذلك بل هو بالنسبة الى تمتع الاخرة اقل قليل وهذه الجملة الى قوله اتقى او فتيلا جواب لقولهم لم كتبت علينا القتال يعني كتب عليكم القتال لتكثير تمتعكم لانه يوجب تمتع الاخرة وقوله اينما تكونوا يدرككم الموت وحده او مع قوله ولا تظلمون فتيلا جواب لقولهم لولا اخرتنا الى اجل قريب يعني اينما تكونوا يدرككم الذي يدرككم في القتال لانه الموت الموجل ليس موت آخر تسبب له القتال كما ظننتم قوله كما في قوله اي قول كعب بن مالك من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله سيان تمامه هذه الدنيا وزينتها كالزاد لا بد يوما انه فان قوله وقرئ مشيدة على صيغة اسم الفاعل وصفا لها بوصف فاعلها يعني البانى كما في قولهم قصيدة شاعرة ونحن نقول القصر بالنسبة الى البانى مشيد لان البانى رفعه وبالنسبة الى الساكن فيه مشيد لانه يشيد الساكن فيه ويرفعه برفعته قوله وهما المراد الظاهر المراد ان وكانه نزل هما منزلة كلاهما قوله قالوا ان هي الا بشومك بين ان معنى من عندك ليس كمعنى من عند الله بل معناه السببية بخلاف من عند الله فان معناه الفاعلية وكذلك قيل يشكل رد قولهم بقوله كل من عند الله لانهم لا ينكرون فاعلية الله للكل انما يجعلونه صلى الله عليه وسلم سببا واجاب عنه المحقق التفتازاني بان الجواب ليس مجرد كل من عند الله بل الجواب هو الى قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فان قلت ما فائدة قوله قل كل من عند الله في الجواب قلت تقرير ما اعتقدوا من الفاعلية ودفع ما يوهمه قولهم هذه من عندك حيث ابرزوا سببيته في معرض الفاعلية مبالغة في سببيته فان قلت كيف قال لا يفقهون حديثا مع اعتقادهم الحق ان الحسنة من عند الله بل ان الكل من عنده قلت قال مبالغة في بعدهم عن الفقه وقد اشار اليه القاضي بقوله او حديثا ما كبهائم لا افهام لهم وقوله او حادثا من صروف الزمان فيتفكروا فيها الظاهر فيه
عصام الدين

كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه واذا للمفاجأة جواب لما وفريق مبتداء ومنهم صفته ويخشون خبره كخشية من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فلا لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله تعالى اي كخشية الله او كخشية اشد خشية منه على الفرض اللهم الا ان يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت ويحتمل انهم ما تفوهوا به ولكن قالوه في انفسهم فحكى الله عنهم قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من آجالكم المقدرة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون لتقدم الغيبة اينما تكونوا يدرككم الموت وقرئ بالرفع على حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه كلام مبتداء واينما متصل بلا تظلمون ولو كنتم في بروج مشيدة في قصور او في حصون مرتفعة والبروج في الاصل بيوت على اطراف القصر من تبرجت المرأة اذا اظهرت وقرئ مشيدة وصفا لها بوصف فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك كما يقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية تقعان على النعمة والبلية وهما المراد في الآية اي ان تصبهم نعمة كخصب ينسبوها الى الله وان تصبهم بلية كقحط اضافوها اليك وقالوا ان هي الا بشومك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها قل كل من عند الله يبسط ويقبض حسب ارادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يوعظون به وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من الله تعالى او حديثا ما كبهائم لا افهام لهم او حادثا في صروف الزمان فيتفكروا فيها فيعلموا ان الباسط والقابض هو الله تعالى ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافي نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره ولذلك قال عليه السلام ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها

قوله غيران الحسنة احسان وامتحان اي احسان امتحان العبد من الله هل يشكر اولا وكلامه يوهم ان البلية ليست امتحانا وفيه بحث لان اسم البلية ادل على كونه امتحانا وفيه ايضا امتحان انه هل يصبر ويتوب ويعرف انه بشوم ذنبه قوله بنصب وصب هو كفرس المرض والنصب بالتحريك الداء كذا في القاموس ويشاكها الظاهر فيه تشاك لان شاكه بمعنى ادخل الشوكة في جسمه ولا يتعدى الى مفعولين وتوجيهه ان ضمير يشاكها الى المصدر اي يشاك شوكة وكان المراد بالذنب ما يعم الهفوة والا لاشكل بما يصيب النبي صلى الله عليه وسلم قوله لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة اي لا حجة لنا في ان الخير والشر بارادته حيث قال كل من عند الله فان الحسنات تحتمل النعم والسيئات البلايا وللمعارضة قوله وما اصابك من مصيبة فمن نفسك لقوله كل من عند الله ولا للمعتزلة في ان الخير كله من الله والشر من العبد لما ذكر قوله ولا خارجا من في زور كلام فانه في تقدير ولا خرج خارجا بمعنى خروجا قوله على رسالتك بنصب المعجزات وبقوله وارسلناك للناس رسولا وامثاله بعد ثبوت كونه قوله والاوجه ان لا يختص الشهادة بالشهادة على الرسالة بل يفسر بانه كفى به شهيدا على كل ما يشهد ومنها الشهادة على ان مطيع رسول الله مطيع الله ومنها الشهادة على نفاق المنافقين وفي لفظ كفى اشارة الى انه لا يطلب في شهادته نصاب الشهادة قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله لم يعطفه لانه مبين لارسال الشخص رسولا وهو ان الطاعة له اطاعة الله ومخالفته عصيان لا يواخذ عليه الرسول وكون مخالفته عصيانا يفهم من قوله ما ارسلناك عليهم حفيظا لان الحفظ انما يكون عما فيه ضرر وبذلك تبين انه لم يفت رعاية المقابلة بين الجزائين للشرطين المتقابلين وان قوله فما ارسلناك جزاء بنفسه والكشاف قدر الجزاء مسببا المذكور اي فاعرض عنه فما ارسلناك عليهم حفيظا واذا اريد بالرسول العموم فلا التفات لكن يحتاج الى جعل وما ارسلناك من قبيل ارادة المخاطب لا لخصوصه وحينئذ لا التفات فيه ايضا ومنهم من اعتبر المقامين التفاتين ثم جعل المراد بالرسول نبينا صلى الله عليه وسلم وكانه نفى كونه حفيظا اي مبالغا في الحفظ دون كونه حافظا لان الرسالة لا ينفك عن الحفظ لان تبليغ الاحكام نوع حفظ عن المعاصي وجعل حفيظا مفعولا ثانيا لارسلناك بتضمين الجعل اعذب من جعله حالا قوله اي امرنا طاعة الانسب بما قبله ان يقدر طاعتك طاعة يعني يصدقون بانه من يطعك فقد اطاع الله واذا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم وهم روساهم واخيارهم الذين تدبير الامور اليهم غير الذي تقول وكانه قولهم ان الرسول قارن الشرك واراد منا ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى قوله زورت خلاف ما قلت لها او قالت له على احتمالي تقول من الخطاب وغيبة المؤنث واما كلمة زورت فقال المحقق التفتازاني قد صححها الثقات بكون اول حروفها معجمة وثانيها مهملة من التزوير بمعنى التزيين وبالعكس من التزوير وهو ان تهيئ كلاما في نفسك ثم تقول قوله يثبته في صحايفهم للمجازاة وهو وعيد شديد وعلى التوجيه الاخر تحذير لهم عن النفاق واخبار بانه لا ينفعهم النفاق ويهتك الله ما يسترون به فيفتضحون قوله افلا يتدبرون القران لما كان مظنة ان يقول المنكرون انه لا شبهة في كفاية شهادة الله لكن من اين يعلم ان الله شهد بعقب ما اخبر به من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وان طاعته طاعة الله وان المنافقين ينافقون رده بقوله افلا يتدبرون يعني لو تاملوا لعرفوا ان القران كلام الله وبعد ثبوت كونه كلام الله يصح شهادته من غير ريبة قوله وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا فان قلت مع الاعتراف بفصاحة كثيرين وكون الفصاحة ملكة يقتدر بها على التعبير عن كل مقصود بلفظ فصيح لا يظهر استلزام الكون من عند غير الله الاختلاف بالفصاحة والركاكة قلت اقتدار غير الله ربما ينفك عن وجود المقدور لاهمال القدرة وضعفه عن اعمالها وفتوره عند الاشتغال قوله ومطابقة بعض اخباره المستقبلة الاولى ترك التقييد بالاستقبال موافقا للكشاف لامكان عدم مطابقة خبر غير الله في الماضي بسهو او نسيان او مخالفة حكم بالغيب قوله ومخالفة العقل لبعض احكامه دون بعض فيه ان قوله تعالى والله على كل شيء قدير لا يطابق العقل ويدفعه ان حكم القران ليس ظاهره بل ما حقق منه الله تعالى وانما استدل على كونه من عند الله بعدم الاختلاف لما تكرر من العرب شاهده الاختلاف في احكام الكهنة الذين كانت معتقدهم ومعتقدا لهم وحينئذ يلايم تخصيص الاختلاف بالمطابقة للواقع وعدمها كل الملائمة قوله لكان يفعله قوم من ضعفة المسلمين يريد ضعف الايمان او ضعف الرأي

بالمعاصي وهو لا ينافي قوله كل من عند الله فان الكل ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عايشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يغفر الله اكثر والايتان كما ترى لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة وارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها اي رسولا للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام وكفى بالله شهيدا على رسالتك بنصب المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والامر هو الله تعالى روي انه عليه السلام قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو نهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال عن الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اي امرنا طاعة او منا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة منهم غير الذي تقول اي زورت خلاف ما تقول لها او ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والتبييت اما من البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت الشعر او البيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرا ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقربهما في المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحايفهم للمجازاة او في جملة ما يوحي اليك لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم قلل المبالاة بهم او تجاف عنهم وتوكل على الله في الامور كلها لا سيما في شانهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم افلا يتدبرون القران يتاملون في معانيه ويتبصرون ما فيه واصل التدبر النظر في ادبار الشيء ولو كان من عند غير الله اي ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض اخباره المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية ولعل ذكره ههنا للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف الاحوال في الحكم والمصالح واذا جاءهم امر من الامن او الخوف مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به افشوه كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر

اوتخويف من الكفرة اذا عوابه لعدم جزمهم فكانت اذاعتهم مفسدة والباء مزيدة او لتضمن
الاذاعة معنى التحدث ولوردوه لوردوا ذلك الخبر الى الرسول والى اولى الامر منهم اى الى
رأى كبار الصحابة البصراء بالامور او الامراء لعلمه اى لعلم تدبير ما اخبروا به على اى وجه
يذكر الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم وقيل كانوا يسمعون
اراجيف المنافقين فيذيعونها فيعود وبالا على المسلمين ولوردوه الى الرسول والى اولى
الامر منهم حتى يسمعوه منهم وتعرفوا انه هل يذاع ام لا لعلم ذلك هولاء الذين يستنبطونه من
الرسول واولى الامر اى يستخرجون علمه من جهتهم واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء
يخرج من البئر اول ما يحفر ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب
لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا قليلا الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح
اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه من متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة
بن نوفل او الا اتباعا قليلا على الندور فقاتل فى سبيل الله ان تثبطوا وتركوك
وحدك لا تكلف الا نفسك الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد
وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود روى انه عليه السلام دعا الناس فى بدر الصغرى
الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد وقرئ لا تكلف
بالجزم ولا نكلف بالنون وكسر اللام على بناء الفاعل اى لا نكلف الا فعل نفسك لا
انا لا نكلف احدا الا نفسك لقوله وحرض المؤمنين على القتال اذ ما عليك فى شانهم
الا التحريض عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا يعنى قريشا وقد فعل بان القى فى
قلوبهم الرعب حتى رجعوا والله اشد بأسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا
منهم وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة راعى بها حق مسلم
ودفع بها عنه ضرا او جلب اليه نفعا ابتغاء لوجه الله ومنها الدعاء لمسلم قال
عليه السلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك
يكن له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها ومن يشفع شفاعة
سيئة يريد بها محرما يكن له كفل منها نصيب من وزرها مساو لها فى القدر وكان
الله على كل شئ مقيتا اى مقتدرا من اقات على الشئ اذا اقتدر قال وذى ضغن
كففت الضغن عنه وكنت على اساءته مقيتا او شهيدا حافظا واشتقاقه
من القوت فانه يقوى البدن ويحفظه واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
الجمهور على انه فى السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله

قوله فكانت اذاعتهم مفسدة لانه اذا علم الخصم الامن يسعى فى حفظ نفسه واذا علم الخوف يسعى فى القتال والمحاربة قوله والباء مزيدة خالف فيه الكشاف حيث قال الاذاعة
تتعدى بنفسها وبالباء واستشهد عليه وجعل الباء مزيدة واشار الى ان الشاهد ليس بقوى لاحتمال الزيادة والتضمين وهناك احتمال آخر وهو كون الباء بمعنى مع وجعل الضمير
للمجى يعنى اذاعوا الامر مع المجى من غير مهلة وتأخير وفيه تنبيه على انه اذا وقع الاطلاع على امر لا ينبغى افشاؤه بمجاوته بل ينبغى ان يؤخر بالتأمل فيه ومعرفة انه هل يصح ان يفشى او لا يصح
قوله لعلم ذلك من هولاء اى من هولاء الضعفة وهو بيان لقوله الذين يستنبطونه قدم عليه وقوله من الرسول ظرف لغو لقوله يستنبطونه كما اشار اليه بقوله اى يستخرجون علمه من جهتهم
يعنى ان كلمة من على هذا التوجيه ابتدائية على خلافها على التوجيهين الاولين فانها فيهما للتبعيض او البيان قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمة من الله عليهم بالتنبيه على انه لا ينبغى ان
يزيغوا ما علموه بان ذلك فضل منه ولو فضله لاتبعتم الشيطان اذ لا تقدرون على معرفة فسادما تفعلون واشار بقوله او الا اتباعا قليلا الى جعل المستثنى مفرغا والمستثنى منه مفعولا
مطلقا اى كل اتباع الا اتباعا قليلا والمفرغ وان كان من المثبت فهو مستقيم المعنى واشار بقوله بارسال الرسول وانزال الكتاب الى دفع ما اورد من ان القليل او الاتباع القليل ما خرج
من اتباع الشيطان بفضل الله وتوفيقه ووجه الدفع ان المراد فرض انتفاء فضل مخصوص قوله ان تثبطوا وتركوك وحدك فان قلت لا تجب مقاتلة المؤمن الا مع اثنين اما لو
زاد العدد فلا تجب فكيف ايجاب المقاتلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونه منفردا على الاطلاق قلت كانه من خصايصه او المراد ايجاب المقاتلة عند وجود شرط الايجاب قوله اى
لا تكلف الا فعل نفسك اشار الى ان نفسك فى موقع المفعول الثانى محذوف
المضاف لا فى موقع المفعول الاول اى لا تكلف احدا الا نفسك وله مساغ اى
لا تكلف احدا هذا التكليف اى مقاتلتك وحدك ولو كان الخصم الوفا الا
نفسك قوله يعنى قريشا هذا على طبق ويروى واما على اصل النقية الذى
ذكره فهولاء بخصوص قريش قوله وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه او تشجيع لمن
يتبعه بان بأس الله وتنكيله الاشدان يكفيان فى دفع شر الاعداء فينبغى
ان لا تخافوا منهم ولتشغلوا بدفعهم من غير جبن قوله ومنها الدعاء للمسلم والدعاء
للكافر بالايمان والاسلام قوله وهو ثواب الشفاعة آه بل ما قال الملك قوله نصيب
من وزرها مساو لها فى القدر اخذ الوصف بالمساواة حملا للكفل على معنى
المثل وقد جعله القاموس من معانيه وكانه لهذا اختير الكفل على النصيب
لان النصيب اعم من المثل وما زاد وما نقص وللحسنة عشر امثالها وجزاء
السيئة مثلها او اخذه مما تقرر ان نصيب المثنى مثل سيئة وقيل معنى الكفل
هو النصيب واختاره على النصيب للتفنن قوله واشتقاقه من القوت
الظاهر انه متعلق بجعل المقيت بمعنى الحافظ وقيل يعم كونه بمعنى المقتدر
لان القوت مناسب القدرة

قوله السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها الظاهر رجع الضمير الى المنافع والدعاء بالبركة لا تخصيصها بل يشمل السلامة فالاولى جعله للمنافع والسلامة قوله ومنه قيل او للترديد بين
ان تحيي المسلم ببعض التحية وبين ان تحيي بتمامها يعني من هذا الحديث قيل ان الامر بالاحسن فيما اذا اتى المسلم ببعض التحية والامر بالرد فيما اذا اتى بتمامها اذ لا احسن منها حتى يؤتى
قوله وحيث السلام مشروع عطف على ما يستفاد من قوله على الكفاية اي حيث لم يرده الغير ويستفاد ذلك من قوله باحسن منها لان الامر بالاحسن انما يتاتى اذا كان له حسن
والاحسن له فيما لم يشرع قوله وفي القرآن فيده في الكشاف بقوله جهر قوله يحاسبكم يريد ان الحسيب بمعنى المحاسب وله نظير كالشريك والخليط والنديم والقرين والجليس
قوله مبتدأ وخبر او الله مبتدأ والخبر ليجمعنكم الى يوم القيمة اقول والله لا اله الا هو معترضة مؤكدة للتهديد قصد بما قبلها وما بعدها وقوله ليجمعنك عديل لقوله كان على كل شيء
حسيبا خبر بعد خبر لان قوله اي الله والله يعني اللام المفتوحة في الخبر جواب القسم لا للابتداء فلا يرد انه لا يدخل لام الابتداء على الخبر الا على سبيل الشذوذ وقوله الى يوم القيمة
اشارة الى ان الظرف لغو متعلق بالجمع والحشر اذا استعمل بالى يشعر بالانتظار والسوق فيقال حشره الى كذا وقوله او مفضين اشارة الى توجيه آخر للوصل بالى وهو انه
تضمين معنى الافضاء اي مفضين الى حساب يوم القيمة وقوله او في يوم القيمة ذهابا الى ان الى بمعنى في وما ابقى في ردعي والله اعلم ان المعنى والله ليجمعنكم الله الى يوم القيمة
عن تمييز العاصي من المطيع وانما يميز كل بدار في يوم القيمة قوله في اليوم او في الجمع فهو حال من اليوم او صفة للمصدر وعلى تقدير كون الضمير للجمع يحتمل ان يكون جملة مؤكدة
كما في قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه ويحتمل ان يراد لا ريب فيه لظهور
حال كل احد بحيث لا يبقى في شانه ريب وفيه تهديد بكمال الافتضاح
قوله انكار ان يكون احد اكثر صدقا فانه اشارة الى ان التفضيل في
الصدق بحسب الكمية اذ لا يجري فيه الزيادة بحسب الكيفية قوله لانه
نقص هذا في الكلام النفسي ظاهر لانه يستلزم الجهل واعتقاد الشيء على خلاف
ما هو عليه واما في الكلام اللفظي فلا يظهر الامتناع العقلي ولا بد ان
يكتفى بالامتناع الشرعي قوله ولم تتفقوا على كفرهم فيه بحث لانه لا توبيخ على
عدم الجزم بكفر من لحق الكفار وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فالوجه انه توبيخ على الاختلاف بالاستعلام من عقولهم في زمان الوحي بانه
لما كان من المعلوم انه لا اصدق من الله فما بالكم ترجعون الى عقولكم
لمعرفة كفر هؤلاء واسلامهم ولا ترجعون الى من هو اصدق وفيه
تنبيه على انه لا ينبغي الرجوع الى غير الامام مع امكان الرجوع اليه واجتواء
الشيء عدم موافقته قوله وقيل نزلت في المتخلفين يوم احد او في قوم
هاجروا ليس القائل مترددا بل لقوم هاجروا قائل آخر فالظاهر وقيل
في قوم هاجروا كما في الكشاف قوله وفئتين حال عاملها لكم كون لكم عاملا
في ذي الحال بعضا عنه فيه غرابة بل لا يكاد يصح عند الاكثرين لان الضمير جزء
العامل فلا يكون معمولا له ولا يجوز اختلاف العامل في الحال وصاحبها الا
لبعض قوله او عاملها ما كقولك مالك قائما التمثيل متعلق بالامرين السابقين
وليس مالك اوضح من مالكم حتى يذكر للتوضيح فكان التوضيح باعتبار قائما فان
فئتين انما صار حالا لكونه في معنى متفرقين وكون في المنافقين حالا من فئتين
بمعنى انه منصوب بفئتين لكونه في معنى متفرقين فهو عامل معنوي وفيه بحثان
احدهما ان العامل المعنوي سماعي وثانيهما ان الحال لا يتقدم عليه واراد بقوله
او من الضمير ضمير لكم قوله ان تجعلوه من المهتدين جعل ان تهدوا بمعنى جعلهم من
المهتدين اي وصفهم بالاهتداء ولم تجده بهذا المعنى فان قيل ما وجه التوبيخ
بالوصف بالاهتداء مع مشاهدة الايمان منهم قلت لا ينبغي ان يوصف
بعد ظهور امارة الكفر بل ينبغي السكوت ولك ان تجعل ان تهدوا
بمعناه يعني اتريدون هداية من اضله الله فتظنون انهم هتدوا باهدائكم
وتحكمون باسلامهم

فان قاله المسلم زاد وبركاته وهي النهاية واما برد مثله لما روي ان رجلا قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك
ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله
وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا هذه الآية فقال انك لم تترك لي
فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه اقسام المطالب التي هي السلامة عن المضار
وحصول المنافع وثباتها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرد في
الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها ومنه قيل او للترديد
بين ان تحيي المسلم ببعض التحية وبين ان تحيي بتمامها والتحية في الاصل مصدر حياك الله
على الاخبار من الحيوة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في السلام
وقيل المراد بالتحية العطية واوجب الثواب او الرد على المتهب وهو قول قديم للشافعي
ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم على التحية وغيرها الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر
او الله مبتدأ والخبر ليجمعنكم الى يوم القيمة اي الله والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم
القيمة او مفضين اليه او في يوم القيمة ولا اله الا الله اعتراض والقيامة والقيام
كالطلاب والطلابة وهي قيام الناس من القبور او للحساب لا ريب فيه في اليوم
او في الجمع فهو حال من اليوم او صفة للمصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار
ان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على
الله محال فما لكم في المنافقين فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فئتين اي فرقتين
ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخروج الى البدو لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة
حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت في المتخلفين يوم
احد او في قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة والاشتياق الى الوطن
او قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وفئتين حال عاملها لكم او عاملها ما كقولك
مالك قائما وفي المنافقين حال من فئتين اي متفرقين فيهم او من الضمير اي فما لكم تفترقون
فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فئتين والله اركسهم بما كسبوا ردهم الى حكم الكفرة
او نكسهم بان صيرهم للنار واصل الركس رد الشيء مقلوبا اتريدون ان تهدوا
من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى
ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا ان تكفروا ككفرهم فتكونون معهم سواء في الضلال

قوله ولو نصب على جواب التمني لجاز فيه انه اخبار عن تمنيهم ولا تمني هنا فكيف ينصب على كونه جواب التمني ويمكن ان يجاب عنه بانه حكاية تمنيهم مع جوابه والاصل فيه لو يكفرون كما كفرنا فنكون نحن وهم سواء الا انه حكى مع تغيير يقتضيه المقام وفي قوله تعالى فتكونون مع ذلك تغليب للخطاب على الغيبة والحقيقة فيه فيكونون انتم وهم سواء وانما لم يكتف بقوله ودّوا لو تكفرون ليفيد بقوله كما كفروا ان الوداد ليس لمصلحتكم بل لتستووا وتتحدوا في ذلك الغيب كما صرح به بقوله فتكونون سواء قوله فلا توالوهم اي لا تتخذوهم ودّا واعتقدوهم عدوا وانما لم يقل فلا تتخذوا منهم اولياء وانصارا لان النهي عن الاتخاذ ودّا يستلزم النهي عن الاتخاذ نصيرا لان النصرة فرع المحبة واستفاد قوله حتى يؤمنوا من تقييد المهاجرة بقوله في سبيل الله لان المهاجرة فيما امر الله بسلوكه تحقيق للايمان في التيسير وبعد الاسلام شرط الهجرة ايضا وكانت فرضا يومئذ قوله حيث وجدتموهم في الكشاف في الحل والحرم وقوله كسائر الكفرة اشارة الى انه ليس تخصيصا للمنافقين بهذا الحكم بل تشريك لهم مع سائر الكفرة والظاهر ان المقصود بالامر بالاخذ القتل الا انه ذكر الامر بالاخذ لان المعتاد الاخذ ثم القتل والاغلب تيسر القتل بدون الاخذ كالقتل بالرمي لم يكن منه بد وفي التيسير المراد بالاخذ الاسر قوله اي جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة فان قلت قد علم النهي من اتخاذهم وليا بل نصيرا ايضا على تقدير عدم المهاجرة من تقييد النهي بقوله حتى يهاجروا في سبيل الله فما فائدة تكرار النهي قلت لا تكرار فان السابق النهي عن الاتخاذ وليا ونصيرا قبل الاخذ وهذا نهي عنه بعد الاخذ هكذا حقق الكلام وان قال المحقق التفتازاني انه كرر النهي ليستفاد الامر بالمجانبة رأسا وبالكلية قوله استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم لا من قوله ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا لان نفي الاتخاذ مطلق لا استثناء فيه اذ لا يجوز اتخاذهم وليا ولا نصيرا اصلا فان قلت ما وجه صحة اعراض قوله ولا تتخذوا بين الحكم والمستثنى منه مع انه لا بد خلل في الاستثناء قلت قوله لا تتخذوا اذكر تأكيدا للقتل كانه قيل فاقتلوهم ولا تتركوا قتلهم لطمع الولاية والنصرة قوله فانه عليه السلام وادع وقت خروجه الى مكة اي صالح الموادعة والتوادع التصالح قوله عطف على الصلة فيه لطافة لان الصلة مضمون الصلة وهذا العطف يقتضي كون جاء بمعنى يجيء كذا في التيسير وفيه نظر والظاهر ان يصلون بمعنى الماضي اذ لا بد من الوصول قبل الاخذ والقتل فتأمل قوله والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم لانه يدل على ان ترك التعرض متفرع على الاعتزال وترك القتال لا على الاتصال بمن ترك القتال وما ذكره بان بيان ترك التعرض للمعتزل ليعرف حال المتصل به بعيد قوله او بيان ليصلون وذلك لان الانتهاء الى المعاهدين والاتصال بهم حاصله الكف عن قتال المسلمين فصح ان يجعل مجيئهم الى المسلمين بهذه الصفة وعلى هذه العزيمة بيانا لاتصالهم بالمعاهدين قوله او استئناف جوابا لسؤال من قال كيف وصلوا الى المعاهدين قوله قوما حصرت صدورهم فيكون جاءوكم الموطئة مثل قرآنا عربيا فلا احتياج الى تقدير قد وذلك بان الحال في الحقيقة هو الوصف فلا استغناء عن تقدير قد فهذا التزام لتقدير من غير ضرورة قوله فلقاتلوكم اعاد اللام تنبيها على انه جواب مستقل اذ لو لم يعد لاحتمل ان يكون الجواب المجموع وكانه قال ولو شاء الله لقاتلكم تنبيها على ان التسليط لا يستلزم المقاتلة بل بعد التسليط يتوقف المقاتلة على مشيئة الله قوله فلما رجعوا كفروا ليأمنوا قومهم فلا نظر لهم على حسن الخاتمة بل يحفظون العاجل فيلتزمون ما هو سبب حفظه في التيسير هذا قول الكلبي وقال الحسن اي اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ليأمنوا كلا الفريقين قوله اي ما صح له وليس من شأنه اشار به الى ان المراد نفي الصحة نفي الامكان دون الصحة الشرعية والمقصود منه المبالغة والا فلا يخرج المؤمن من الايمان بالقتل العمد الا انه نزل ايمانه لكمال نقصانه منزلة العدم وانما حمل على نفي الامكان لما سيجيء ولانه اظهر من العبارة وابلغ

وهو عطف على يكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا توالوهم حتى يؤمنوا ويحققوا ايمانهم بهجرة هي لله ولرسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه فان تولوا عن الايمان المظاهر بالهجرة او عن اظهار الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم ولاية ونصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم هم خزاعة وقيل الاسلميون فانه عم وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ اليه فله من الجوار وقيل مثل ما له بنو بكر بن زيد مناة او جاءوكم عطف على الصلة اي والذين جاءوكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى عن المأمور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين او اتى الرسول وكف عن قتال الفريقين او على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم وقرئ بغير عاطف على انه صفة بعد صفة او عطف بيان ليصلون او استئناف حصرت صدورهم حال باضمار قد ويدل عليه انه قرئ حصرة صدورهم وحصرات او بيان لجاءوكم وقيل صفة محذوف اي جاءوكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو مدلج جاءوا رسول الله عم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اي عن ان او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم هم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر والى قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم وينبذوا اليكم العهد ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له وليس من شأنه

ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطأ فانه على عرضته ونصبه على الحال او المفعول له اى
لا يقتله فى شئ من الاحوال الا حال الخطأ او لا يقتله لعلة الا للخطأ او على انه صفة مصدر
محذوف الا قتلا خطأ وقيل ما كان نفى فى معنى النهى والاستثناء منقطع اى لكن ان
قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر والخطأ ما لا يضامه القصد الى الفعل او الشخص او لا يقصد به
زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور كرمى مسلم فى صف الكفار مع الجهل باسلامه
او يكون فعل غير المكلف وقرئ خطاء بالمد وخطا كعصا بتخفيف الهمزة والآية نزلت
فى عياش بن ابى ربيعة اخى ابى جهل من الام لقى حارث بن زيد فى الطريق وكان قد اسلم
ولم يشعر به عياش فقتله ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة اى فعليه او فواجبه تحرير رقبة
والتحرير الاعتاق والحر كالعتيق الكريم من الشئ ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه سمى به
لان الكرم فى الاحرار والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالرأس مؤمنة محكوم باسلامها
وان كانت صغيرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر المواريث
لقول ضحاك بن سفيان الكلابى كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنى ان
اورث امرأة اشيم الضبابى من عقل زوجها وهى على العاقلة فان لم تكن فعلى بيت
المال فان لم تكن ففى ماله الا ان يصدقوا الا ان يتصدقوا عليه بالدية سمى العفو عنها
صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وعن النبى عليه السلام كل معروف صدقة وهو متعلق
بعليه او بمسلمة اى تجب الدية عليه او يسلمها الى اهله الا حال تصدقهم عليه او زمانه فهى
فى محل النصب على الحال من القاتل او الاهل او الظرف فان كان من قوم عدو لكم وهو
مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اى ان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين او فى
فى تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وراثة بينه وبينهم
ولانهم محاربون وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير
رقبة مؤمنة وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم المسلم فى وجوب
الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا وكان له وارث مسلم فمن لم يجد
رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين متتابعين فعليه او فالواجب
عليه صيام شهرين توبة نصب على المفعول له اى شرع ذلك توبة من تاب الله عليه
اذا قبل توبته او على المصدر اى فتاب الله عليكم توبة او حال بحذف مضاف اى فعليه
صيام شهرين ذا توبة من الله صفتها وكان الله عليما بحاله حكيما فيما امر فى شأنه
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له

قوله اى لا يقتله شئ من الاحوال الا حال الخطاء مقصوده بيان حاصل المعنى فلا يرد ان سببه يقتضى كونه مفعولا فيه لا حالا واظن تنبيهك لتوجيه جعله مصدرا حينيا وجعله حالا بمعنى جعله بمعنى الخاطئ او ذا خطاء ووصف القتل بالخطاء تجوز اذ الخاطئ هو القاتل وكذا ان تجعله مضافا اليه للمصدر اى قتل خطاء بمعنى خاطئ قوله وقيل ما كان نفى فى معنى النهى والاستثناء منقطع ظاهره انه من تتمة ما قيل ولا يخفى ان كون الاستثناء منقطعا لا يختص الكون بمعنى النهى لان وجهه ان يقتل يدل على القتل العمد كما هو شان الافعال الاختيارية فلا وجه ان يجعل قوله والاستثناء منقطع متعلقا بكلا التوجيهين للنفى غير مختص كما قيل وبهذا ظهر ضعف ما ذكره المحقق التفتازانى انه قيل الاستثناء منقطع لان كونه متصلا يقتضى جواز القتل خطاء شرعا فرده الزمخشرى بانه مستثنى مفرغ ومعنى ما كان انه ليس من شان المؤمن فلا يدل على جواز القتل خطاء فى الشرع هذا وفيما ذكره ايضا ان بطلان جواز القتل خطاء شرعا ممنوع ويمكن ان يجعل مستثنى من قوله لمؤمن بمعنى خاطئا ولا يرد ان المختار الجر مع ان القراءة النصب لان المختار مع الفصل الكثير بين المستثنى والمستثنى منه النصب على الاستثناء صرح به التسهيل ووافقه الرضى قوله والخطاء ما لا يضامه القصد الى الفعل ظاهر بيان الكشاف ان القتل الخطاء ان يرمى كافرا فاصاب مسلما او يرمى شخصا على اعتقاد انه كافر فكان مسلما فاستدرك عليه واستوفى الاقسام قوله لقى الحارث بن زيد هكذا فى الكشاف فى هذا الموضع وذكر فى سورة العنكبوت الحارث بن هشام قوله حر الوجه لاكرم موضع منه قال المحقق التفتازانى هو الخد قوله عبر عنها عن النسمة فى القاموس النسمة الانسان والمملوك والظاهر ان المراد به الثانى وكانه سمى بالرقبة لانهم يؤذنون بوضع الغل على رقابهم قوله لقول ضحاك بن سفيان الكلابى قال ذلك حين قال عمر لا امرأة المقتول اذ جاءت تطلب الميراث من عقله لا اعلم لك شيئا انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فورثها عمر وقبل حديث الضحاك قوله وهو متعلق بعليه او واجبه فتأمل قوله سمى العفو عنها صدقة حثا عليه وحثا على اداء لمن يستنكف عن الصدقة والمتصدق عليه انما يظهر اذا كان عن ماله قوله اى ان كان المؤمن المقتول من قوم آه او فى تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه لكن قصد الرمى على الكافر واصابه او قتله ظنا انه كافر والعمد ولانه على لفظ المصدر كالقبول وما هو على لفظ المصدر يجوز التزام افراده ولهذا قال تعالى هم العدو وكذا فى التيسير ولا وراثة وجه آخر قد بينه قوم قاتل قوله اذ لا وراثة بينه وبينهم اى لا وراثة بين المقتول المسلم والكفار ولانهم محاربون فلا يرد ان الظاهر لانهم محاربون لان دليل انتفاء القرابة انهم محاربون فلا معنى للواو وذلك لان دليل عدم القرابة اختلاف الدين وكونهم محاربين سبب آخر للحرمان لا يقال ان عدم قرابة الكفار لا يوجب عدم الدية لانه اذا لم يكن للكفار ميراثه فليكن لبيت المال الا ان يقال لا يرث المسلمون ايضا لاختلاف الدار ومع هذا ان كونهم محاربين ليس دليلا مستقلا بل هو مع نفى القرابة فلا ينبغى ادخاله لام التعليل يعنى انه يجوز ان يكون له قريب مسلم فيما بين المحاربين قوله اى فعليه صيام شهرين ذا توبة من الله انما قال من الصيام لانه حال من ضمير فى عليه لانه مبتداء وكون الصيام ذا توبة بمعنى انه سبب قبول التوبة ولك ان تجعل التقدير النصب على المدح فيكون مدحا للصيام بجعله كونه من الله

قوله اذ روی عنه خلافه فی التیسیر قال ابن عباس فجزاؤه جهنم خالدا فیها لو جازاه لکنه یتفضل علیه ولا یخلده لایمانه قوله والجمهور علی انه آه من تتمة الدلیل ای روی عنه خلافه
وجمهور الصحابة علی انه مخصوص بمن لم یتب قوله وهو عندنا یعنی به اهل السنة احترازا عن المعتزلة فانهم یقولون من لم یتب مخلد لانه صاحب الکبیرة ولا یبعد ان یقال تعلیق القتل لکونه
یشعر بالعلیة ای من یقتل مؤمنا لاجل ایمانه وقتل المؤمن لاجل ایمانه کفر لان المؤمن لا یبغض الایمان قوله وقری مؤمنا بالفتح ای مبذولا له الامان او مؤمنا عن التکذیب قوله فعند الله
مغانم کثیرة تغنیکم عن قتل امثاله لماله تعلیل للامر بالتبین ای اطلبوا عرض الحیوة الدنیا من مغانم الله والاوجه للانسب بقوله عند الله ان یحمل المغانم علی المغانم الاخرویة قوله وتکریره
تاکید لتعظیم الامر ای بالتبین وترتیب الحکم ای تاکید لترتیب الحکم حیث علل الحکم بالمذکور من حالهم ثم فرع علیهم فتاکد الترتیب ونحن نقول والله تعالی اعلم انه امر بطلب بیان الامر
فی اخذ المغنم وعدم التعجیل فی عرض الحیوة الدنیا والسعی فی التمییز بین مغنم عند الله ومغنم یوجب بعدا من الله ونقول یراد بقوله فتبینوا اولا نفی العجلة فی قتل من لا قوة والتبین بالقصد
حتی یعلموا انه هل یظهر منه شیء من امارات الاسلام والامر بالتبین الثانی تبین بعد مشاهدة امارة الاسلام وعدم التعجیل بالتکذیب قوله الجا غنمه ای عاقول ای معوج قوله وفیه دلیل علی صحة
ایمان المکره آه وان المجتهد ینبغی ان یتبین ولا یلتفت الی ما لاح علیه فی اول نظره وانه ینبغی ان ینبه علی خطائه ولا یهمل وانه ینبغی ان لا یحکم بکفر من قال لا اله الا الله مع انه مشترک
بین الکافرین والمسلمین ولا یعجل فی حق قائله قبل التبین قوله بالرفع صفة للقاعدین هکذا ذکره الکشاف وتوجیهه ان الغیر هنا اکتسب التعریف لان غیر اولی الضرر هو من لا ضرر له
واما ما ذکره توجیها له من قوله لانه لم یقصد به قوم باعیانهم فضعیف ذکر بعضه
فیه المحصل التفتازانی لان المحقق الرضی وغیره ذکر ان المعرف باللام المبهم فی حکم
النکرة لکنه لا یوصف بما توصف به النکرة الا الجملة فعلیة فعلها مضارع
ونصبه علی الحال مشکل لانه معرفة لما عرفت قوله او بدل منه فیه ضعف
لان ابدال النکرة من المعرفة یطلب نعتها فتأمل

عذابا عظیما لما فیه من التهدید العظیم قال ابن عباس رضی الله عنه لا یقبل توبة قاتل المؤمن
عمدا ولعله اراد به التشدید اذ روی عنه خلافه والجمهور علی انه مخصوص لمن لم یتب لقوله
تعالی وانی لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له کما ذکره عکرمة وغیره
ویؤیده انه نزل فی مقیس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتیلا فی بنی النجار ولم یظهر قاتله
فامرهم رسول الله صلی الله علیه وسلم ان یدفعوا الیه دیته فدفعوا الیه ثم حمل علی مسلم فقتله ورجع
الی مکة مرتدا والمراد بالخلود المکث الطویل فان الدلایل متظاهرة علی ان عصاة المؤمنین
لا یدوم عذابهم یا ایها الذین آمنوا اذا ضربتم فی سبیل الله سافرتم وذهبتم للغزو
فتبینوا فاطلبوا بیان الامر وثباته ولا تعجلوا فیه ولا تقولوا لمن القی الیکم السلم لمن
حیاکم بتحیة الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بغیر الف ای الاستسلام والانقیاد
وفسر به السلام ایضا لست مؤمنا وانما فعلت ذلک متعوذا وقری مؤمنا بالفتح ای
مبذولا له الامان تبتغون عرض الحیوة الدنیا تطلبون ماله الذی هو حطام
سریع النفاد وهو حال من الضمیر فی تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم علی العجلة وترک
التثبت فعند الله مغانم کثیرة تغنیکم عن قتل امثاله کذلک کنتم من قبل ای اول
ما دخلتم فی الاسلام تفوهتم بکلمتی الشهادة فحصنت بها دماؤکم واموالکم من غیر ان
یعلم مواطاة قلوبکم السنتکم فمن الله علیکم بالاشتهار بالایمان والاستقامة فی
الدین فتبینوا وافعلوا بالداخلین فی الاسلام کما فعل الله بکم ولا تبادروا الی قتلهم ظنا
بانهم دخلوا فیه اتقاء وخوفا فان ابقاء الف کافر اهون عند الله من قتل امرء
مسلم وتکریره تاکید لتعظیم الامر وترتیب الحکم علی ما ذکر من حالهم ان الله کان بما
تعملون خبیرا عالما به وبالغرض منه فلا تتهافتوا فی القتل واحتاطوا فیه روی
ان سریة لرسول الله صلی الله علیه وسلم غزت اهل فدک فهربوا وبقی مرداس ثقة باسلامه
فلما رای الخیل الجأ غنمه الی عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وکبروا کبر ونزل وقال
لا اله الا الله محمد رسول الله السلام علیکم فقتله اسامة رض واستاق غنمه فنزلت
وقیل نزلت فی المقداد رض مر برجل فی غنیمة فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله
وقال ود لو فر باهله وماله وفیه دلیل علی صحة ایمان المکره وان المجتهد قد یخطئ وان
خطاءه مغتفر لا یستوی القاعدون عن الحرب من المؤمنین فی موضع الحال
من القاعدین او من الضمیر الذی فیه غیر اولی الضرر بالرفع صفة للقاعدین لانه لم
یقصد به قوم باعیانهم او بدل منه وقرأ نافع وابن عامر والکسائی بالنصب علی الحال

او الاستثناء و قرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت
ولم تكن فيها غير اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مجلس الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفائدته تذكير ما بينهما
من التفاوت ليرغب القاعدون في الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن انحطاط منزلته
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة جملة موضحة لما نفي الاستواء
فيه والقاعدون على التقييد السابق ودرجة نصب بنزع الخافض اي بدرجة او نصب على
المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه او الحال بمعنى ذوي درجة
وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم
وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر او المفعول
الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما
درجات منه ومغفرة ورحمة كل واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات
على المصدر كقولك ضربته اسواطا واجرا على الحال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة
ورحمة على المصدر باضمار فعلهما كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما
للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني
ما جعل لهم في الآخرة وقيل المراد بالدرجة الاولى ارتفاع منزلتهما عند الله وبالدرجات
منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاولون هم الاضراء والقاعدون الثاني
هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار
والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله ثم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر و
كان الله غفورا لما عسى يفرط منهم رحيما بما وعد لهم ان الذين توفيهم الملائكة يحتمل الماضي
والمضارع وقرئ توفتهم وتوفيهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله يوفي الملائكة انفسهم
فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم
بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين
كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم
قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة

قوله فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى غير ما رواه الكشاف نعم رواية الكشاف الحديث فغيره الى ما صح عنده وكانه ما صح عنده رواية الكشاف وكان مقتضى الظاهر ان يقول ابن ام مكتوم وانا اعمى وفقير ليعلم انه ليس من المجاهد بنفسه ولا بماله وان يجاب بغير اولي الضرر والفقير وكانه انما اقتصر على اولي الضرر في الكشف لانه يعلم حال الفقير من كشف حال اولي الضرر لانه اذا كان اولوا الضرر معذورين مع انهم غير خارجين عن الخروج للجهاد بالكلية فالفقير الذي لا قدرة له على صرف المال بطريق الاولى ثم قوله والمجاهدون باموالهم وانفسهم له احتمالان احدهما نفي المساواة بين القاعدين عن احد الجهادين والمجاهدين بكلا الجهادين ويعلم منه نفي المساواة بين المجاهد باحدهما والقاعد عنه وثانيهما نفي المساواة بين القاعد عن الجهاد بالمال وبين المجاهد به وبين القاعد عن الجهاد بالنفس والمجاهد بها بان يكون المراد بالمجاهدين في سبيل الله باموالهم وانفسهم المجاهدين فيه باموالهم والمجاهدين فيه بانفسهم وبالقاعدين ايضا قسما القاعد ويكون المراد نفي المساواة بين كل قسم من القاعد ومقابله وانما نفي المساواة اولا اي بالتفصيل ولم يكتف التفصيل المستلزم له ليتمكن التفصيل في النفس فضل تمكن لان نفي المساواة يتضمنه اجمالا والتفصيل بعد الاجمال يوجب مزيد التمكن قوله وفائدته تذكير ما بينهما من التفاوت دفع لما اورده الكشاف من انه لا فائدة لذلك الخبر لانه يعرفه كل احد والدفع ايضا مذكور فيه وتحريره ان الخبر غير مستعمل في معناه بل المقصود به تذكير التفاوت للغرض المذكور وكون عدم المساواة معلوم كل احد حتى لا احتمال ان يكون القعود الذي فيه مزيد فراغ القلب في عبادة الله تعالى سببا لمساواته العقود بل لفضله على انه قد سبق ان المجاهد في معرض ان يقتل المومن سهوا وذلك يوهم ان القاعد الامن افضل فلذا عقبه بنفي المساواة والتفصيل لتوكيد امر الجهاد بالاجمال ثم التفصيل قوله جملة موضحة يعني جهة الفضل من سابقها انها منزلة منزلة البيان ولما كان ذلك كافيا في الفصل اكتفى به واسقط ما نسب اليه الكشاف حيث قال كانه قيل لهم ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك لان الايضاح يقتضي كونه بيانا وتقدير السؤال يوجب كونه استئنافا وكل منهما مغن عن الآخر وقوله ثم الظاهر تركه فتامل قوله والقاعدون على التقييد السابق يعني يعتبر فيهم وصف الايمان وعدم كونهم اولي الضرر وفيه رد لما يستفاد من ان القاعدين هنا اولوا الضرر بخلاف القاعدين ثانيا والتقييد مستفاد من الاعادة معرفة وتبادر العهد ولا تنافي بين توحيد الدرجة هنا وتكثيرها ثانيا لان المراد هنا تفضيل كل مجاهد وفيما بعد تفضيل الجمع فمعنى الدرجات مقابلة الجمع بالجمع فلكل مجاهد درجة ومآل العبارتين واحد والاختلاف تفنن فاحفظه رجاء ان يكون من اللوح المحفوظ ويحتمل ان يجعل تنكير درجة للتكثير فيتحد مع الدرجات في التقدير قوله وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب هذا يقتضي التفضيل على القاعدين اولي الضرر الا ان يجعل تحسرهم على العجز عن العمل منزلة العمل بدون الحمل قوله لان فضل بمعنى اجر بمعنى اعطاه الاجر يقال اجر فلان ولده على بناء المفعول اي الولد اي تواو صار واجرا له قوله كل واحدة منها بدل من اجرا جعل المعطوف على البدل بدلا لكونه في حكم المعطوف عليه بدلا قوله تقدمت عليها لانها نكرة و يستحسن تقديم الحال على ذي الحال النكرة الموصوفة كذا ذكره المحقق التفتازاني قوله كرر تفضيل المجاهدين وبالغ يعني جعل التكرير وسيلة المبالغة فيه وتقدير قوله اجمالا وتفصيلا بان اجمل اجمالا ثم فصل تفصيلا والافلم يتكرر كل من الاجمال والتفصيل والاجمال في قوله فضل الله المجاهدين باموالهم والتفصيل في قوله اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة ولك ان تجعل الاجمال في نفي المساواة والتفصيل التفضيل والتفصيل اولا اجمال بالنسبة الى الثاني كما فتقول كرر كل من الاجمال والتفصيل قوله وقيل يعني هنا قائلون لم يجعلوا التفصيل تكرارا فقائل حمل الاول على تفضيلهم في منافع الدنيا ووجد تنبيها على حقارتها في جنب منافع الآخرة قوله وقيل القاعدون الاولون هم الاضراء جمع ضرير كما ان الانبياء جمع نبي وكان في كشاف الطيبي الاضرار فجعله جمع ضرر فكانه جعله في تقديرهم ذوا الاضرار واورد عليه ما سبق من ان اعادة القاعدين يقتضي كونه مقيدا كما سبق وقد صرح به صاحب هذا التوجيه فقد ناقض نفسه ونقل المحقق التفتازاني وجوها اربعة لدفع التناقض وما هي الا تكلفات موجبة للكلفة غير محتملة للالفة وغاية ما يمكن ان يقال ان المراد الاضراء ضررا يمكن معه الاقدام على الجهاد بمشقة والتقييد بغير اولي الضرر الذين يمنع الضرر عن الجهاد ويعجزهم عنه ولا يخفى ما في حمل كل من المجاهدين على معنى آخر من التكلف الموجب للتعسف قوله يحتمل الماضي والمضارع قال المحقق التفتازاني المضارع على حكاية الحال وقصد الاستحضار وبهذا الاعتبار كان ظالمي انفسهم بمعنى الحال وكانت الاضافة لفظية فصح وقوعه حالا قوله قالوا اي الملائكة توبيخا لهم اي توبيخا لهم في عدم اقامة دينهم واعلائه يريد جعل الجواب موافقا للسؤال اذ بظاهره لا يوافقه وكان مقتضى الظاهر كنا في كذا ولم نكن في شيء واما اذا جعل توبيخا وعبارة عن انكم لم تكونوا في شيء اذ لم تهاجروا الى رسول الله صلعم صار في مقابلته وجوابا بانا كنا عاجزين عن الهجرة ولا تكليف الا بقدر الطاقة

او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اى الملائكة تكذيبا لهم او تبكيتا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها اى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك مأويهم جهنم
لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبر ان والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط و
قالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد او الخبر قالوا والعائد محذوف اى قالوا لهم
وهو جملة معطوفة على جملة قبلها مستنتجة منها وساءت مصيرا مصيرهم او جهنم
وفى الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن
النبى صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من الارض الى الارض وان كان شبرا من الارض
استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عم الا المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم فى الموصول وضميره
والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر وان اريد به الصبيان
فللمبالغة فى الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على
الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة للمستضعفين او لا توقيت فيه او حال عنه او عن المستكن
فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما تتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق
بنفسه او بدليل فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك
الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يأمن ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه وكان الله
عفوا غفورا ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب
وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه اى يفارقهم على رغم انوفهم وهو ايضا من الرغام وسعة فى الرزق
واظهار الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه وقرئ يدركه بالرفع على انه
خبر محذوف اى ثم هو يدركه وبالنصب على اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا فقد
وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت
اجره عند الله ثبوت الامر الواجب والآية نزلت فى جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير
متوجها الى المدينة فلما بلغوا التنعيم اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال
اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات واذا ضربتم فى الارض
سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيف ركعاتها ونفى الحرج فيه
يدل على جوازه دون وجوبه ويؤيده انه عم اتم فى السفر وان عائشة اعتمرت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت

قوله لتركهم الواجب اى لتعيينها للكفر ولذا لم يتقيد قوله ومأويهم جهنم بالتأبيد قوله وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد او من الضمير المفعول باضمار قد ولهم قوله والخبر قالوا والعائد محذوف
اما قالوا الاول او قالوا الثالث ولو جعل الخبر قالوا الثانى لم يحتج الى تقدير العائد فتدبر ولا تحير وجعل الفاء فى فاولئك للعطف واشار الى معنى التعقيب بقوله مستنتجة منها والاولى
جعلها فاء السببية قوله وفى الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه نظر لان توبيخ الملائكة حين كانت الهجرة واجبة لا يدل على وجوب الهجرة بعد نسخه ويمكن دفعه بان الهجرة
كانت واجبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يمكن اقامة هذا الواجب فى مكة فوبخوا على عدم الهجرة الى ارض يمكن الهجرة منها الى رسول الله صلعم فعلم منه انه لو كان ارض مانع اقامة واجب يجب الهجرة
عنها الى ما يمكن فيه تلك الاقامة نعم يشكل دلالته على وجوب الهجرة الى ما هو قوم فيه على ما ذكره الكشاف ولعله لاشكاله اسقطه قوله استوجبت قال المحقق التفتازانى اى طلبت له الوجوب
ويروى على بناء المفعول هذا وقوله وكان رفيق ابيه ابراهيم لا يتم فيمن لم يكن من اولاد ابراهيم وجعل ضمير ابيه الى النبى عليه السلام يوجب نشرا اى ضمير نبيه قوله استثناء منقطع لعدم دخولهم
فى الموصول يعنى الذين توفيهم الملائكة ظالمى انفسهم اى بعدم الهجرة فانهم خرجوا من الموصول بتقييد الصلة بقوله ظالمى انفسهم واراد بضميره مفعول توفيهم وبذلك تحقق انه لا يصح ان يكون مستثنى
متصلا منه والمراد بالاشارة اليه اولئك وبه ظهر عدم صحة كونه مستثنى متصلا من هذه الجملة ولا يخفى ان ضمير الاشارة كضمير الموصول فى الحاجة الى التعرض بعدم الدخول فيه وعدمها
فلا وجه للتعرض فى احدهما دون الآخر قوله وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر يعنى لا يتوجه اشكال فى ذكره والاشكال المتوجه على تقدير ان يراد الصبيان اما انه لا فائدة فى ذكرها اذ
الرجال والنساء يتوهم فى شأنهم الوعيد اذ لولا الضعف وعدم الاهتداء
لوجب عليهم الهجرة وليس كذلك الصبيان والجواب عنه بيان فائدة سوى
توهم توجه الوعيد واشتغاله ببيان الفائدة يشعر بان الاشكال الذى قصده
ذلك واما انه يوهم ذكره انهم ممن يتوجه اليهم الوعيد لولا العجز كالرجال
والنساء وذلك الوهم باطل وهو الذى يفيده كلام الكشاف حيث اجاب
بان لزوم العجز للولدان فى غاية الظهور فلا مجال لهذا التوهم ولم يبين فائدة
للذكر بقى ان الولدان داخلون فى الرجال والنساء فلا وجه لذكرهم الا ان
يقال ذكروا لمزيد الاهتمام بهم وعلى تقدير كون ذكر الولدان فى قوة
ذكر الادلياء وجه ذكره ظاهر فهو الفائدة الجليلة فتأمل ولا تغفل
قوله صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه فى الكشاف وان كان فيه حرف
التعريف وكانه اسقط لان اللام موصول لا حرف تعريف قال المحقق التفتازانى
كلامه يشعر بان اللام فى المستضعفين حرف لا اسم موصول على ما فى الصفات
التى يكون القصد بها الى الحدوث قوله وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر مبتدأ
محذوف اى بناء على انه جزء خبر مبتدأ محذوف اذ الخبر هو الجملة وذلك
الرفع رفع لسنخه الفعل المضارع المجرد عن الناصب والجازم لا رفع لسنخه
الخبر ويشعر ان يعلم انه على تقدير المبتدأ يجب جعل من موصولة لان الشرط
لا يكون جملة اسمية ويكون يخرج ايضا مرفوعا وان كان تقرير المحقق التفتازانى
يشعر بانه بعد شرطية ويرد انه لا حاجة الى تقدير المبتدأ اذ يصح عطفه على
يخرج والاولى ان الرفع بناء على توهم رفع يخرج لان المقام من مظان الموصول
وذلك ان يجعل الرفع بحذف ان فيطابق قراءة النصب لنظيره فقالوا
ما تشاء فقلت الهو وعلى النصب فهو عطف على مصدر يخرج بناء على انه يمن
يتحقق منه الخروج ثم ادراك الموت وقول اتاعر تتمة من قوله سأترك منزلى
لبنى تميم والحق بالحجاز فاستريحا اى يكون اللحوق فالاستراحة عند الجمهور هذا
مختص بضرورة الشعر قوله والآية نزلت فى جندب بن ضمرة فى التيسير وقيل
فى ضمرة بن جندب وقيل جندع بن ضمرة الليثى وقيل ضمرة بن زنباع
الخزاعى وقيل اكثم بن صيفى وقيل ضمضم بن عمرو الخزاعى وفيه انه لما بلغ اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم موته فى التنعيم قالوا لو لحق بنا لاتم الله اجره فانزل الله فيه
وفى الكشاف مع ذلك انه قال المشركون ما ادرك هذا ما طلب فنزلت و
التنعيم موضع بمكة كذا فى الصحاح قوله ونفى الحرج فيه يدل على جوازه دون وجوبه
ويدل على ان الاتمام افضل

احسنت یا عایشة واوجبه ابو حنیفة رح لقول عمر رض صلوة السفر رکعتان تام غیر قصر علی
لسان نبیکم ولقول عایشة اول ما فرضت الصلوة فرضت رکعتین فاقرت
فی السفر وزیدت فی الحضر وظاهرهما یخالف الآیة فان صحا فالاول مؤول بانه کالتام فی الصحة
والاجزاء والثانی لاینفی جواز الزیادة فلاحاجة الی تأویل الآیة بانهم الفوا الاربع فکان
مظنة لان یخطر ببالهم ان رکعتی السفر قصر ونقصان فسمی الاتیان بهما قصرا علی ظنهم ونفی الجناح فیه
لتطیب به نفوسهم واقل سفر یقصر فیه اربعة برد عندنا وستة برد عند ابی حنیفة وقرئ
تقصروا من اقصر بمعنی قصر ومن الصلوة صفة محذوف ای شیئا من الصلوة عند سیبویه
ومفعول تقصروا بزیادة من عند الاخفش ان خفتم ان یفتنکم الذین کفروا ان الکافرین
کانوا لکم عدوا مبینا شرطیة باعتبار الغالب فی ذلک الوقت ولذلک لم یعتبر مفهومها کما
لم یعتبر فی قوله تعالی فان خفتم الا یقیما حدود الله فلا جناح علیهما فیما افتدت به وقد
تظاهرت السنن علی جوازه ایضا فی حال الامن وقرئ من الصلوة ان یفتنکم بغیر ان خفتم
بمعنی کراهة ان یفتنکم وهو القتال والتعرض بما یکره واذا کنت فیهم فاقمت لهم الصلوة
تعلق بمفهومه من خص صلوة الخوف بحضرة النبی عم لفضل الجماعة وعامة الفقهاء علی انه
علم الرسول کیفیتها لیأتم به الائمة بعده وانهم نواب عنه فیکون حضورهم کحضوره فلتقم
طائفة منهم معک فاجعلهم طائفتین فلتقم احداهما معک یصلون وتقم الطائفة الاخری
تجاه العدو ولیأخذوا اسلحتهم ای المصلون حزما وقیل الضمیر للطائفة الاخری وذکر الطائفة
الاولی یدل علیهم فاذا سجدوا یعنی المصلین فلیکونوا ای غیر المصلین من ورائکم یحرسونکم
یعنی النبی عم ومن یصلی معه فغلب المخاطب علی الغائب ولتأت طائفة اخری لم یصلوا
لاشتغالهم بالحراسة فلیصلوا معک ظاهره ما یدل علی ان الامام یصلی مرتین بکل طائفة مرة
کما فعله عم ببطن النخل وان ارید به ان یصلی بکل رکعة وان کانت الصلوة رکعتین
فکیفیته ان یصلی بالاولی رکعة وینتظر قائما حتی یتموا صلوتهم منفردین ویذهبوا الی وجه
العدو وتأتی الاخری فیتم بهم الرکعة الثانیة ثم ینتظرهم قاعدا حتی یتموا صلوتهم ویسلم بهم
کما فعله رسول الله صلی الله علیه وسلم بذات الرقاع وقال ابو حنیفة یصلی بالاولی رکعة ثم تذهب
هذه وتقف بازاء العدو وتأتی الاخری فیصلی معه رکعة ویتم صلوتها ثم تعود الی وجه
العدو وتأتی الاولی فتؤدی الرکعة الثانیة بغیر قراءة وتتم صلوتها وتأتی الاخری فتؤدی
الرکعة بقراءة وتتم صلوتها ولیأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر آلة یتحصن بها الغازی
فجمع بینه وبین الاسلحة فی وجوب الاخذ ونظیره قوله والذین تبوؤا الدار والایمان و والذین

قوله لقول عمر رضی الله عنه صلوة السفر رکعتان تام غیر قصر علی لسان نبیکم قال المحقق التفتازانی لایستقیم الا علی القول بان المراد فی الآیة قصر الاحوال کالایماء وتخفیف التسبیح لا قصر الاجزاء بریدانه
ینافی للآیة الا ان یأول ذکر القصر فی الآیة بقصر الاحوال وحینئذ لایکون الآیة فی قصر صلوة السفر بل القصر یثبت بالسنة وفی حصر الصحة علی القول المذکور نظر اذ یصح بما اول القصر فی الآیة
لا یقال یصح تأویله دون تأویل الآیة لانا نقول المراد عدم صحة ظاهره قوله اول ما فرضت الصلوة فرضت رکعتین فی الکشاف فرضت رکعتین رکعتین ولایخفی انه یجب ان یخص
منه الصلوة الثلاثیة قوله فان صحا فالاول یؤول بانه کالتام فی الصحة والاجزاء ولایبعد ان یؤول بانه تام غیر قصر فی احواله فی الطیبی ان قول عایشة فی سنن النسائی قوله و
الثانی لاینفی جواز الزیادة اذ یمکن تأویله بانه اقرت الصلوة فی الاجزاء فی السفر واوجبت الزیادة فی الحضر وتأویل الحدیث لحفظ ظاهر الکتاب هو الصواب لکن یشکل جواز الاتمام فی
السفر بانه لایعقل التخییر بین الاخف والاثقل وبانه لو کان الاربع فریضة فی السفر لما ادی برکعتین ولو کان الاثنان لما جاز الزیادة علیه کما لایجوز علی رکعتی الفجر ویمکن دفع الثانی بانه
یمکن الصلاة فی السفر کالقراءة فان القلیل والکثیر کلاهما یحسب بالفریضة قوله ومن الصلوة صفة محذوف ای شیئا من الصلوة عند سیبویه ومفعول تقصروا بزیادة من عند الاخفش
یتبادر منه ان الاختلاف بینهما فی البیان لا الاختلاف فی جواز زیادة من فی الاثبات حیث جوزه الاخفش دون سیبویه والاظهر ان سیبویه یجعل من للتبعیض لان القصر لم یشرع الا
فی بعض الصلوة وهو الرباعیات قوله ان خفتم ان یفتنکم الذین کفروا ان الکافرین کانوا لکم عدوا مبینا ای حیث قصرت صلوتکم لفتنتهم اذ لا عداوة فوق ان یشبوا القصر صلوتکم وفیه
من المبالغة علی المواظبة علی الصلوة ما لا یخفی قوله تعلق بمفهومه من خص صلوة
الخوف آه قال المحقق التفتازانی قیل هو ابو یوسف ولم نجد ذلک فی کتب
الفقه والخلافیات قوله وعامة الفقهاء علی انه تعالی علم الرسول کیفیتها
لیأتم به الائمة بعده عامة الفقهاء علی ان الحکم متناول لجمیع الائمة اما ان
التعلیم یخص الرسول عم فلا لان اختصاص التعلیم مبنی علی جعل الخطاب
خاصا به ولا اجماع علیه بل یجوز ان یکون الخطاب لکل امام فی الطائفتین
والاولی حذف قوله بعده لان لیأتم به الائمة سواء کانوا بعده او فی عهده
قوله ای المصلون حزما وقالوا المراد بالاسلحة ما لا یشغلهم عن الصلوة
کالسیف والخنجر ونحوهما وعلی تقدیر جعل الضمیر للطائفة الاخری فلا تقیید
فی الاسلحة فلا یترجح احد التوجیهین بالظهور قوله فلیکونوا ای غیر المصلین
قال المحقق التفتازانی لامتناع ان یکون الحارسون هم المصلین حال
سجودهم وفیه نظر لانه لایلزم ان یکون الحراسة حال سجودهم فلیکن بعد
الفراغ عن السجود والحق ان اظهار طائفة اخری یدل علی ان الضمائر
للطائفة الاولی هذا کلامه وفیه بحث لان ظرفیة اذا للحراسة یدل علی
الحراسة وقت السجود الا ان یأول باعتبار وقت السجود ممتدا
فاظهار طائفة اخری معارض به وهو مترجح بالقرب فلا یدل علی ان الضمائر
للطائفة الاولی حقا قوله من ورائکم لابد من قدامکم حائلین بینکم وبین
العدو لان الحاقهم بالامام من وراء احفظ الصلوة الامام من ان یزاحم
من بین یدیه ولان الحارسین لو قوفهم خلف الامام متشبهون بصف
الصلوة ومن تشبه بقوم فهو منهم قوله جعل الحذر آلة یتحصن بها الغازی
هذا اذا حمل الحذر علی الحذر عن العدو واما لو ارید به الحذر عن الخلل فی الصلوة
فالمراد ان یأخذوا من الاسلحة ما یجمع الحذر عن الخلل فی الصلوة فوجه الجمع
المنع عن اخذ الاسلحة الی غایة تخل بالصلوة والوصیة بان یترکوا بعض
الاسلحة کان معهم حین الحراسة والله تعالی اعلم

كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلوتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح و لا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصة في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب وخذوا حذركم امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وعد للمؤمنين بالنصرة على الكفار بعد الامر بالحزم ليقوي قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على مراسم التيقظ والتدبير فيتوكلوا على الله فاذا قضيتم الصلوة اي اديتم وفرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فدوموا على الذكر في جميع الاحوال او اذا اردتم اداء الصلوة واشتد الخوف فصلوها كيف ما امكن قياما مسابقين و مقارعين وقعودا مرامين وعلى جنوبكم مثخنين فاذا اطمأننتم سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلوة فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها واتوا بها تامة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدودا الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شيء من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلوة فانها واجبة الاداء عند المسابقة والاضطراب في المعركة وتعليل للامر بالاتيان بها كيف ما امكن وقال ابو حنيفة لا يصلي المحارب حين يطمئن ولا تهنوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون الزام لهم وتقريع على التواني فيه فان ضرر القتال دائر بين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجوا عدوهم فينبغي ان تكونوا ارغب منهم في الحرب واصبر عليها وقرئ ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تالمون ويكون قوله فانهم يالمون علة النهي عن الوهن لاجله والآية نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليما باعمالكم وضمائركم حكيما فيما يامر وينهي انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس نزلت في طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخباها عند زيد بن السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وماله بها علم فتركوه فاتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم

قوله وهو بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح وهو ان يأمنوا من العدو وليغيظ الكافرون بخيبتهم وعكس جانبهم حيث يتوقعون مفارقتهم من السلاح في وقت الصلاة وغرتهم فيها فشرع الله لهم ما يحفظون به انفسهم عنهم فهذا من الله عليهم وله الحمد والمنة ولا يبعد ان يفهم العارف من هذا تمني الشيطان ان ينال من قلبه غرة في صلوة فيميل ميلة واحدة ويخرجه عن درجة العبودية قوله وعد للمؤمنين حمل العذاب المهين على جعلهم مغلوبين خائبين في مقابلة المؤمنين دون عذاب جهنم ليلايم الامر بالحذر الموهم لقوة جانبهم ويكون ذكره معه ليدفع ما يوهمه ولا يبعد ان يراد بالعذاب المهين شرع صلوة الخوف فيكون لختم الآية مناسبة شديدة قوله اذا اديتم هذا تفسير على طبق مذهب ابي حنيفة من انه لا يصلي حال المحاربة بحمل فاذكروا على الذكر وقوله اذا اردتم تفسير على وجه يطابق مذهب الشافعي من انه تجب الصلوة حال المحاربة حفظا للوقت واما انه هل يقضي بعد الاطمينان فالاقيس انه لا قضاء على ما في المحرر وح قوله فاقيموا الصلوة محمول على اقامة جنس الصلوة بعد دفع الخوف على التعديل وحفظ الاركان واما على القول بانه بعد الاطمينان تقضى فالصلوة محمولة على هذه الصلوة التي اديت في حال المحاربة قوله الزام لهم وتقريع على التواني اقول تقريرهم على المحاربة بان لا يطيعوا من الامر بالجد في الطلب ان الظفر لهم بل لا يهنون في الطلب مع توقع الالم بان المهم ليس كالمهم فان لهذا الالم لذات ابدية ولا المهم الام سرمدية هذا اذا حمل الرجاء على الطمع اما لو حمل على الخوف فمعناه ان الالم لا ينبغي ان يمنعكم لان لكم خوفا من الله ينبغي ان يحترز عنه فوق الاحتراز من الالم وليس لهم خوف يلجئهم الى الكلم فهم يختارون الالم لا علاء دينهم الباطل فما لكم والوهن قوله نزلت في طعمة بردى بفتح الطاء وكسرها كذا في شرح العلامة التفتازاني وقيده القاموس بالضم وقال هو صحابي وفي القاموس بنو ظفر محركة بطن من الانصار وجعل الدقيق ينتثر يعني شرع الدقيق ينتثر قوله فسألوه ان يجادل عن صاحبهم اي يجادل قوم اليهود دافعا عن صاحبهم فقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وكانهم قالوا ان اليهود اتفقوا على شهادة الزور والتمسوا ان يدفع عنهم شهادتهم لانهم ذكروا له سرقته وطمعوا ان يحكم له على اليهود لانه صلى الله عليه وسلم اجل من ان يتمكن احد من هذا الطمع منه وان يتهم به وجم غفير من الاصحاب لا يليق لهم مثل هذا عصام الدين رحمه الله

قوله بما عرفك واوحى به اليك نفى كونه من الرؤية بمعنى العلم لينصرف الى معنى عرفك ولم ينف كونه من الرؤية بمعنى الابصار لظهور انتفائه اولانه من الرؤية بمعنى الابصار جعل كناية عن كمال المعرفة ويمكن جعله من الاراءة بمعنى العلم بحذف مفعوليه الثانى والثالث اى بما اعلمكم الله حقا وهو وان كان محتاجا الى مزيد حذف لكنه غنى عن ارتكاب التجوز وفيه دليل على انه لم يكن له صلى الله عليه وسلم العمل بالظن كالمجتهد والظن له كالتقليد للمجتهد وعطف ولا تكن على ما قبله مشكل حاله بتقدير القول اى وقلنا لا تكن او بجعله معطوفا على الكتاب لكونه منزلا واشار الى ان قوله للخائنين ليس متعلقا بخصيما بتفسير اللام بالتعليل وتقدير للبراء بعد الخصيم قال العلامة التفتازانى روى البراء بالضم كالسؤال لانه عبارة عن اليهودى وهو بمعنى البرئ لكن الاصح الفتح على ان المراد به الجمع يقال انا براء لا يثنى ولا يجمع لكونه فى الاصل مصدرا اوذلك لتقابل خائنين ويجوز ان يجعل كرماء انتهى قوله مبالغا فى الخيانة مصرا عليها فيه اشارة للخائنين بانه يختانهم قوله وهو احق بان يستحيى ويخاف منه اشارة الى ان المراد من الاستخفاء من الله الاستحياء منه عبر عنه بالاستخفاء للمشاكلة والا فلا معنى للذم على معنى عدم الاستخفاء عنه لانه مستحيل محاسبا يحميهم من عذاب الله قال المحقق التفتازانى لان من وكل الامر اليه يحافظ عليه ويحامى وام فى مثل هذه المواضع اعنى اذا وقع بعدها اسم الاستفهام مثل ام من يكون ام ماذا كنتم ام كيف تقع يكون بمعنى بل لا متصلة ولا منقطعة ويجوز الحمل على احدهما بتاويل انتهى قوله يسوء به غيره بقرينة وقوعه فى مقابلة او يظلم نفسه وتفسيره بما دون الشرك ايضا لمقابلته بالظلم لانه وصف الله تعالى الشرك به حيث قال ان الشرك لظلم عظيم وتفسيره بالصغيرة لان الاساءة شاع استعماله فى الصغيرة والذلة قوله وفيه حث لطعمة وقومه اوله ولاشاله على طبق تفسيرى ضمير يختانون ولقد احسن حيث لم يقل لطعمة او قومه كما فى الكشاف وتخويف لمن لم يستغفر ولم يتب بحسب المفهوم فانه يفيد ان لم يستغفر حرم من رحمته وابتلى بغضبه ولهذا رحم قوله المستغفرون وابتلى طعمة بما ابتلى نعوذ بالله منه قوله صغيرة او ما لا عمد فيه لان الصغيرة اشبه بالخطيئة والاثم انسب بالكبيرة لانه من الاثم الذى هو الكسر كانه يكسر الاعمال بالاحباط قوله ووحد الضمير لمكان او رد لمن جعل الضمير للاثم وكانه لما دفعه بقوله بسبب رمى البرئ آه يعنى المراد بالاثم ما يتعلق به من قبيل البهتان فلا يشكل ان كاسب الخطيئة يحملها ولا يحتمل الاثم بقى ان الرمى به بريئا عين احتمال البهتان فكيف يترتب عليه احتمال البهتان وقلت الترتيب باعتبار الوصف بالمبين يعنى احتمل بهتانا ظاهرا لا يمكنه ان يخفى من الله تعالى او وعيد بانه سيبتلى بالبهتان جزاء الفعلة بمثله وللعلامة التفتازانى توجيهات آخر وهو ان الترتيب باعتبار تغاير المفهوم او التغاير الحاصل من التعظيم المستفاد من التنكير او هو من قبيل من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى قوله لمن بنى ظفر بيان لمال الضمير والاتهم للذين يختانون انفسهم ان يضلوك عن القضاء بالحق والادخال فى القضاء على البرئ بغير الحق قوله وليس القصد فيه الى نفى همهم بل الى نفى تاثيره فيه وطريق القصد انه نزل وجود الهم منزلة العدم لعدم تاثيره وكان مقتضى الظاهر وما اضلوا الا انفسهم عدل الى المضارع لحكاية الحال والظاهر ان قوله وانزل الله جملة حالية بتقدير قد متعلق بنفى الاضلال ونفى الضر على سبيل التنازع

لم يفعل بهلك وافتضح وبرئ اليهودى فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بما اراك الله بما عرفك الله واوحى به اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم والا لاستدعى ثلثة مفاعيل ولا تكن للخائنين اى لاجلهم والذب عنهم خصيما للبراء واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها والضمير لطعمة وامثاله اوله ولقومه فانهم شاركوه فى الاثم حين شهدوا على برائته وخاصموا عنه ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا فى الخيانة مصرا عليها اثيما منهمكا فيه روى ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق اهله فسقط الحائط فقتله يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو احق بان يستحيى ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليهم سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول من رمى البرئ والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شئ ها انتم هؤلاء مبتدأ وخبر جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا جملة مبينة لوقوع هؤلاء خبرا او صلة عند من يجعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا محاميا يحميهم من عذاب الله ومن يعمل سوء قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه وفيه حث لطعمة على التوبة والاستغفار ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله لقوله وان اسائم فلها وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم فى مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا عمد فيه او اثما كبيرة او ما كان عن عمد ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا ووحد الضمير لمكان او فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمى البرئ وتبرئة النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف احدهما دون مقترف الآخر ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هم عليه بالوحى والضمير للرسول وجمعه للتعظيم اوله ولامته فان عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم واطلاعه على الاحوال لطف فى حقهم لهمت طائفة منهم اى من بنى ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس القصد فيه الى نفى همهم بل الى نفى تاثيره وما يضلون الا انفسهم لانه ما ازلك عن الحق وعاد وباله عليهم وما يضرونك من شئ فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادا منك

قوله اذ لا فضل اعظم من النبوة الاولى من آثار النبوة وبعد نقول لا يرضى بان يكون الفضل العظيم عليه دخوله فى زمرة الرسل مع ما لا يحيط به الفهم والبيان قوله فقوله آه متعلق بتفسير النجوى
بالمتناجى واما على تفسيره بالمتناجى فلا خفاء فى الاستثناء فان قلت الاستثناء مشكل لانه مثل جاءنى كثير من الرجال الا زيد فانه لا يصح الاستثناء والمتصل لعدم الجزم بدخول زيد فى
الكثير ولا المنقطع لعدم الجزم بخروجه عنهم قلت المراد لا خير فى كثير من نجوى واحد منهم الا نجوى من امر بصدقة او معروف فانه فى كثير من نجواه خير لكن يشكل فى جعل النجوى بمعنى المتناجى اذ لا
معنى لان يقال لا خير فى كثير من متناجى كل واحد منهم الا من امر بصدقة او معروف والاولى ان يجعل متعلقا بما اضيف اليه النجوى بالاستثناء او البدل وان قال المحقق التفتازانى
انه لا معنى له قائل قوله بنى الكلام على الامر آه لا يخفى انه تكلف وربما يقال ذلك اشارة الى الامر ولا فرق بين من يفعل الامر وبين من يامر وعلى هذا ايضا لا بد من نكتة فى اختيار يفعل
ذلك على يامر مع اختصاره وكان النكتة الاشارة الى ان الاجر العظيم لانه فعل لابتغاء المرضات لا لخصوص الامر والاوجه الخالص عن شائبة التكلف ان الآية للنهى عن سماع النجوى
والاعراض عنه الاسماع بهذا النجوى فانه خير وكونه خيرا انما يظهر ببيان نفع المأمور لا ببيان نفع الامر لان المراد الخير الواصل الى السامع لا الى الامر قوله من بعد ما تبين له الهدى ظهر له
الحق بالوقوف على المعجزات الاظهر ان المراد بالهدى ما حكم به الرسول عم وفيه اشارة الى ان من وقع فى مخالفة الرسول عم لعدم ظهور ما حكم به عليه كالمجتهد المخطى او من لم يبلغه
السنة فهو خارج عن هذا الوعيد قوله وساءت مصيرا جهنم اشار الى ان ضمير ساءت الى جهنم والمخصوص بالذم المحذوف جهنم ولو جعل الضمير الى التولية وتكون هى المخصوص
لم يبعد قوله واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم آه وذلك لان الانسان لا محالة سالك سبيل فاذا لم يسلك
سبيل المؤمنين فقد سلك غير سبيلهم وتخصيصه بمخالفة الاجماع لان مخالفة
بعض المسلمين لا اثم عليه فهو مخالفة علماء عصر على ما علم من القيود فى كتب الاصول
بقى ان الوعيد اذا كان على مخالفة الاجماع فالظاهر ولا يتبع سبيل
المؤمنين فلم عدل عنه ويمكن ان يقال فيه اشارة الى ان عدم اتباع سبيلهم
اعراض عن الخير ووقوع فى الشر ولا يقتصر على فوت الخير قوله كرره للتاكيد
يعنى ذكره مع سبقه حيث قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اما للتاكيد
مبالغة فى التحذير عن الكفر وعن اليأس عن الغفران فيما دونه او لان
قصة طعمة دعت الى نزوله ثانيا واما المجئ شيخ كبير قوله وانى لنادم جملة
حالية ويحتمل العطف على انى لم اشرك واستهجنه المحقق التفتازانى بانه
يوهم العطف على انى اعجز الله اقول ويحتمل العطف على انى شيخ منهمك ولا
توهم فيه قوله قوله تعالى ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق
هذه الجملة بمنزلة التعليل لعدم غفران الشرك فالانسب ان يجعل حالا او
لك ان تفسر البعيد بالبعيد عن الغفران والبعيد عن الوقوع لما
فيه من كمال المخالفة للفطرة

على ظاهر الامر لا ميلا فى الحكم ومن شئ فى موضع النصب على المصدر اى شيئا من الضر وانزل
الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين و
الاحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة لا خير فى كثير من نجويهم
من متناجيهم كقوله تعالى فاذا هم نجوى او من تناجيهم فقوله الا من امر بصدقة او معروف
على حذف مضاف اى الا نجوى من امر على انه مجرور او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر
بصدقة ففى نجواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسر ههنا بالقرض
واغاثة الملهوف وصدقة التطوع وسائر ما فسر به او اصلاح بين الناس او اصلاح
ذات البين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما بنى الكلام
على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما ادخل الامر فى زمرة الخيرين كان الفاعل
ادخل فيهم وان العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد
الفعل بان يكون لطلب مرضاة الله لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء
وسمعة لم يستحق بها من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات فى
جنبه من اعراض الدنيا ومن يشاقق الرسول يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين
فى شق غير شق الآخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات
ويتبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل نوله ما تولى نجعله واليا
لما تولى من الضلال ونخلى بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وندخله فيها وقرئ بفتح
النون من صلاه وساءت مصيرا جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى
رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما لحرمة كل واحد
منهما او احدهما او الجمع بينهما والثانى باطل اذ يقبح ان يقال من شرب الخمر واكل الخبز استوجب
الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم واذا كان اتباع غير
سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم
اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه فى مرصاد الافهام الى مبادى الاحكام
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرره للتاكيد او لقصة
طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى شيخ منهمك فى الذنوب الا انى
لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصى جرأة
وما توهمت طرفة عين انى اعجز الله هربا وانى لنادم تائب فما ترى حالى عند الله فنزلت
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة

وابعد ما عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل
الكتاب ومنشأ شركهم نوع افتراء وهو دعوى البنات على الله تعالى ان يدعون من دونه
الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى
بني فلان وذلك اما لتانيث الاسماء كما قال وما ذكران يسمن فانثى شديد الازم
ليس له ضروس فانه عنى الجراد وهو ما كان صغيرا اسمي قرادا فاذا كبر سمي حلمة او لانها
كانت جمادات والجمادات تؤنث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها
ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه ينفعل و
لايفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهي جهلهم وفرط
حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم بنات الله وهو جمع انثى كرباب وربى وقرئ
انثى على التوحيد وانثا على انه جمع انيث كخبث وخبيث ووثنا بالتخفيف و
التثقيل وهو جمع وثن كاسد واسد واثنا فيهما على قلب الواو لضمها همزة وان
يدعون وان يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا لانه الذي امرهم بعبادتها و
اغراهم عليها فكان طاعته في ذلك عبادة له والمارد والمريد الذي لايعلق بخير واصل
واصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء للتي تناثر اوراقها
لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا عطف عليه
اي شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقد
برهن سبحانه اولا على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون
به ينفعل ولايفعل فعلا اختياريا وذلك ينافي الالهية غاية المنافاة فان الاله
ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهي افظع الضلال
لثلثة اوجه الاول انه مريد منهمك في الضلال لايعلق بشيء من الخير والهدى فتكون
طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا تستجلب مطاوعته سوى
الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وموالاة من هذا
شانه غاية الضلال فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اي نصيبا قدر لي وفرض من
قولهم فرض له في العطاء ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الاماني الباطلة كطول الحيوة
وان لابعث ولاعقاب ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام يشقونها لتحريم ما احله الله
وهي عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب واشارة الى تحريم كل ما احل و
نقص كل ما خلق كاملا بالفعل او القوة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة

قوله قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا المراد دعوة بعض المشركين فان بعضا منهم يدعون غيرها كعيسى وعزير قوله وما ذكران يسمن فانثى شديد الازم ليس له ضروس هذا لغز وما ذكر
استفهام وكانه تسمى حلمة لشبهه بحلمة الثدي قوله او لانها كانت جمادات والجمادات تؤنث في القاموس الاناث ككتاب جمع انثى والموات كالحجر والشجر هذا والمفهوم منه انه ليس جمع
انثى وليس الاطلاق لتنزيلها منزلة الاناث بل هو اطلاق لغوي اصلي قوله ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم آه او لتوبيخهم بانهم يعبدون ما يانفون عنه ويقتلونه لكمال دنائته
في اعينهم مع علاقة الولادة وفي اطلاق الاناث لكونهم جمادات كمال التوبيخ بانهم يعبدون الجماد الذي هو ادنى من الحيوانات العجم ولم يذكر نكتة للذكر باسم الاناث باعتبار تانيث
اسمائها ويمكن ان يجعل النكتة انهم لايعبدون الا الاسماء كقوله تعالى وما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها قوله لقولهم الملائكة بنات الله كانهم اعتقدوا الملائكة بنات الله
لاختفائهم لان الاختفاء شان البنات قوله وهو جمع انثى كرباب وربى الربى كحبلى الشاة اذا ولدت واذا مات ولدها ايضا والحديثة النتاج والاحسان والنعمة والحاجة
والعقدة المحكمة والجمع رباب بالضم نادر كذا في القاموس وفيه ان جمع انثى اناث ككتاب ففي قوله كرباب وربى نظر قوله وان يعبدون في التيسير الدعاء العبادة
لان من عبد شيئا دعاه لحوائجه ومصالحه هذا وفيه رد عليهم دعواهم ان الاوثان شفعاؤنا عند الله نعبد الله بعبادتهم وكان الاولى تفسير الدعاء فيما تقدم قوله والمريد
الذي لايعلق بخير واصل التركيب للملاسة اي العلاقة ان الملساء لاتتعلق بشيء وقيل اطلق عليه المريد لظهور شره كظهور ذقن الامرد وظهور عيدان الشجرة المرداء قوله اي شيطانا
مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس
ففيه توبيخ على عبادتهم عدوا هو الذي عداوته مفرط وقال الكشاف اي جامعا
بين لعنة الله وهذا القول الشنيع هذا ووجه التوبيخ انه لم يتاثر من
اللعنة وقال بعد اللعنة مثل هذا القول فهو في كمال البعد عن الله
تعالى ولو جعل وقال حالا بتقدير قد لكان ادخل في التوبيخ اذ يفيد انه
لعن حال هذا القول ولاجل انه عدو الناس فيفيد انهم يعبدون من دون
الله من لعنه الله لاجل عداوته معهم وكما يمكن جعل الوصف بالنعتين
الاخيرين نعتا بالجمع بينهما يمكن النعت بالاوصاف الثلثة وصفا بالجمع
بينها وكانه دعاه الى تخصيص الاخيرين عطف احدهما على الآخر فهذا اشارة
الى نكتة العطف لكن جعلها ادلة ثلاثة يلائم ان تعتبر كل مستقلا ولا يلتفت
الى مقصوده الجمع قوله ثلثة اوجه بل اربعة اوجه رابعها انه اقسم ليضلهم
ويعين ما هم فيه في مقام التزام الاضلال قوله اي نصيبا قدر لي قال الحسن من
كل الف تسع مائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الله هذا فقوله تعالى
من عبادك حال من نصيبا مفروضا قدم عليه قوله عبارة عما كانت العرب
تفعل بالبحائر والسوائب البحر الشق وشق الاذن ومنه البحيرة ولها تفاسير
ذكرها في القاموس لكن ليس في القاموس السائبة بشق اذنها بل فيه
انها تترك ولاتركب اما الدرك نتاج نتاجها او لانها ولدت عشرة
البطن كلهن اناث او لقدوم الرجل من سفر بعيد او لانه نجت دابته من
مشقة او حرب او كان ينزع من ظهرها فقارة او عظما وكانت لاتمنع
عن ماء ولا كلاء ولاتركب وليس في الصحاح ايضا الا شق اذن البحيرة قوله
واشارة الى تحريم كل ما احل الظاهر انه تكرار الاشارة اذ الاشارة الى
الكل كانت في قوله ولاضلنهم والاشارة ههنا لايقتصر على تحريم الحلال بل
يتناول تحليل الحرام ويندرج فيها ما قيل اي كل ما قيل في تفسير تغيير خلق
الله اذ كل واحد مما ذكره تفسير لمفسر من المفسرين والحامي الفحل الذي
طال مكثه عندهم فاذا لقح ولد ولده حمي ولايركب ظهره ولايجز وبره و
لايمنع من المرعى والوشم غرز الجلد بابرة ونحوها وحشوه بكحل ونحوه والوشر
تحديد المرأة اسنانها وترقيقها تشبيها بالشواب واللواط العمل الرجال
ما يعمل بالنساء والسحق مخالطة النساء بالنساء والمراد بنحو ذلك
ظهور النساء في زي الرجال وعكسه

قوله والجبل الاربع حكاية آه والظاهران يقال والجبل الخمس وان الجبل الاربع حكاية قول الشيطان وحمله على اتاه فعلا لا يصار اليه الا بصارف وكان الصارف انه لم يكن حين قال الشيطان هذا الكلام العربية فيعيد حكاية قوله ايضا يحتاج الى تكلف الحمل على انه قال ما يفيد هذا المعنى فلا يترجح على الحمل الاتيان فعلا والله اعلم قوله باشارة ما يدعوه اليه آه هذا معنى اتخاذه وليا من دون الله واما من اتخذه وليا غير متجاوز في هذا الاتخاذ من ولاية الله بان يخالفه ويعرض عما يوسوسه فقد ربح ربحا مبينا لانه يجازي بمخالفته بالابعد ولا يحصى ولا لمحلوق لله الا ولك فيه ولاية لو عرفتها ولك في وجوه منفعة لو طلبتها فاعرف تقييد الولاية بكونها من دون الله قوله اذ ضيع رأس ماله بل اذا ابتلى لنفسه بانتظار انجاز وعده وحصول الاماني الباطلة وهو عذاب عظيم قوله وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه وما هو بلسان اوليائه ينتهي الى الخواطر الفاسدة ويحتمل ان يتصور بصورة انسان ويلقي الغرور قوله وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله اجاز بعضي عمله في الظرف المتقدم واستحسنه المتأخرون قوله ويجوز ان ينتصب الموصول هذا احتمال مرجوح لا يكاد يحتمله النظم البليغ كيف وقرينة خلاف الرفع معدومة بل قرينة الرفع مفصوبة وهو عطف الجملة الاسمية على الاسمية وحقا اذا كان موكدا لغيره بمعنى المطابق لما في نفس الامر واذا كان حالا عن المصدر بمعنى كون الوعد مما يؤتى به لا محالة اذ الوعد انشاء ولا يجري فيه المطابقة واللامطابقة قوله جملة مؤكدة بليغة اي بليغة في التاكيد قال صاحب الكشاف تاكيد ثالث بليغ ويتجه عليه ان كون الجملة مؤكدة مقتضي للفصل الا ان يقال انها جملة معترضة بالواو وفائدتها التاكيد او يقال هو معطوف على محذوف اي صدق الله ومن اصدق من الله قيلا اي صدق ولا اصدق منه ولك ان تجعلها مقولا لقول محذوف اي وقائلين من اصدق من الله قيلا فيكون عطفا على خالدين والاقرب من الكل انها جملة مؤكدة لكونها معطوفة على جملة مؤكدة قبلها قوله ترغيبا للعباد في تحصيله بل اظهار الكمال رضائه منهم حيث لا وعد ولا يؤكد ذلك التاكيد الا مع ذلك الرضاء وذلك هو الفوز العظيم ولمثله فليعمل العاملون قوله اي ليس ما وعد الله من الثواب ينال بامانيكم نبه على ان الباء ليس مزيدا في خبر ليس كما هو الشايع اقول لو جعل الباء زيدة لكان حسنا اي ليس الموعود او ما لاجله الموعود امانيكم بل الهوى وما يتبعه امانيكم وانما يعطي ذلك لمن يكون امانيه ومجموع متمة ذلك ونبه على ان الخطاب للمسلمين بقوله ايها المسلمون وايده بقوله روي ان المسلمين آه ونبه بقوله اي ليس ما وعد الله على ان الضمير للموعود ووجهه المحقق التفتازاني بانه للوعد بمعنى الموعود بطريق الاستخدام ولك ان تجعله للموعود الذي تضمنه عامل وعد الله او تجعله لادخال الجنة او للعمل الصالح وهو يتضمن الايمان اذ لا يكون بدونه بخلاف العكس قوله ما وقر في القلب اما بمعنى ما اثر او بمعنى ما ثبت في القلب من الوقار وافتخر المسلمين على اهل الكتاب لعله كان بترجيحهم على اوائل اهل الكتاب والا فاهل زمانهم كفار لا اعتداد بهم في مقام الافتخار واماني المشركين ما ذكره مما وقع في مواضع من القرآن والاظهر ان يصرف الى ما يفهم من قوله يعدهم ويمنيهم

او صفته ويندرج فيها ما قيل من فقوء عين الحامي وخصاء العبيد والوشم والوشر واللواطة والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فرائض الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة والجمل الاربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا او اتاه فعلا ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بايثاره ما يدعو اليه عما امره الله به ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع رأس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكان من النار يعدهم ما لا ينجزه ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اي وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينصب الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم ادخالهم وحقا على انه حال من المصدر ومن اصدق من الله قيلا جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا في تحصيله ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب اي ليس ما وعد الله من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون ولا باماني اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل روي ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اي ليس الامر باماني المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نار وقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا ولا اماني اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا او آجلا لما روي انه لما نزل قال ابو بكر رضي الله عنه فمن ينجو مع هذا فقال عم اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك

قوله ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله آه اما اذا لم يجاوز ما يجد وليا ونصيرا حيث يوفقه للتوبة ويتوب عليه بالرحمة قوله فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها الاولى فان احدا
لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها اتم المكلف به لا العمل على الاستمرار بكلها بل ببعضها قوله ومن الصالحات وترجحه على الاول وقوع امكان تجنب صاحبها لكن قال المحقق التفتازاني هو ليس بسديد من جهة
المعنى وهو محقق والاظهر تقدير كائنا لا كائنة لانه حال من شيئا منها وفي تبيين العامل بالذكر والانثى توبيخ للمشركين في اهلاكهم اناثهم وجعلهن محرومات عن الميراث وتذكير وهو مؤمن
لتغليب الذكر على الانثى وتقييد العمل الصالح بحال الايمان وان لا عمل صالح بدون الايمان لدفع وهم ان العمل الصالح ينفع الكافر حيث قرن بذكر العمل السوء المضر للكافر والمؤمن ولو جعل
المؤمن منحصرا في المؤمن في الخاتمة كما هو مذهب الشافعي المطلبي لم تكن ريبة في فائدة الحال وتفسير قوله لا اعتداد به دونه فيه لا اعتداد بالعمل الصالح دون الايمان في الثواب قوله
واذا لم ينقص اشارة الى وجه تخصيص الثواب بالوصف بعدم التنقيص وعدم وصف العقاب بعدم الزيادة ومحصله انه يذكره بما يعلم بطريق الاولى حال العقاب بان الاذى
في زيادة العقاب اشد من نقص شيء من الثواب لمن هو في غاية الغناء لكثرة النعم فاذا لم يرض ارحم الراحمين بهذا فكيف يرضى بالاشد وهذا التوجيه وان كان لا يوافق تفصيلا
في الكشاف لكنه احرى بالقبول فحملنا عليه اجمال ما في هذا التفسير فلا تعسف بالنسبة الى الغفلة من كلام الكشاف وللاقتصار وجهان آخران في الكشاف واقتصر على آخرهما
ذكره ولقد احسن في الاقتصار ولنا وجه آخر نرجو ان يكون اقرب من الاعتبار واحرى بالاختيار وهو ان مقام تهديد الكافر لتنفيره عن الشرك يأبى عن ان يذكر فيه انه
لا يزاد في عقابه ومقام ترغيب المؤمن بالعمل الصالح والمواظبة على انقياد
امر الله يطلب ان يذكر عدم نقص اجره فجعل السكوت عنه لاقتضاء
المقام مقصودا بالافادة بعفوه من هولاء الاعلام والله اعلم وهو ولي
الالهام قوله اخلص نفسه لله نبه على ان الوجه عبر به عن النفس كله وهو
من الابعاض التي يعبر بها عن الكل ولك ان تجعل اخلاص الوجه عبارة
عن اخلاص التوجه لانه يكون غالبا بالاقبال بالوجه قوله وفي هذا الاستفهام
تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية ولا عمل فوق ذلك النوع
وان كان فيه مراتب لا تتناهى وانما كان المنتهى ذلك لان القوى الجسمانية
لا تفي بان تصرف تمامها الى العبادة قوله مائلا عن سائر الاديان فيه
توبيخ لليهود حيث لا يميلون عن دينهم المنسوخ قوله اي اصطفاه وخصصه
بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله يريد ان الجملة استعارة تمثيلية
اذ الله منزه عن الخلة قوله وتنصيصا على انه الممدوح فان في ايقاع
الفعل على صريح الاسم مزيد اهتمام ليس في ايقاعه على الضمير على ما بين في محله
واحترز عن توهم رجوع الضمير الى الملة بتأويل الدين قوله والجملة استئناف
جيء بها للترغيب جعله استئنافا بتقدير سؤال كانه قيل لم رجح دين من
اتبع ملة ابراهيم حنيفا فاجيب بها فهي من الاستئناف بالواو ولم يعهد
كما عهد الاعتراض وجعله الكشاف معترضة وكانه لم يرض بكون المعترضة غير
واقع في اثناء كلام او بين كلامين متصلين ولم يرض بجعل قوله ولله ما في السموات
وما في الارض متصلا بذكر العمال كما يشعر به كلامه فيما بعد ولا يبعد ان يجعل
المراد بالاستئناف ما يقابل العطف فيرتفع الخلاف بينه وبين الكشاف
وذكر الكشاف في تعيين كونها معترضة انها لا تصلح للعطف على جملة قبلها اي
ان لا يصلح للعطف لا على من احسن دينا ممن اسلم وجهه لله لعدم الجامع بينهما
ولا على الصلة لعدم صلوحه لها وفيه انه فليكن عطفا على حنيفا او تكن
الواو للحال بتقدير قد وفائدة الترغيب تأكيد وجوب اتباع ملته
تحصل منه كما تحصل من المعترضة وان انكره المحقق التفتازاني والازمة
كالضربة القحط واللبنة كالصحة في القاموس ما بطريق مكة حفرة سليمان عم
وقال المحقق التفتازاني موضع بقرب طائف وما روي من القصة يدل
على انه مأخوذ من الخلل حيث سمى الله خليلا في مقام سد خلل القحط ويمكن
ان يكون اشتقاق الخليل من الخلل لانه يختار خلل نفسه لصلاح حال
الخليل تحرير ما ذكره في جعل ابرهيم خليل الله انسب ولوجه تسمية ابراهيم
خليلا وجوه آخر كثيرة بعضها في التيسير وبعضها في الاحقاق قوله
اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصين اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا
انك تعطي الابنة النصف آه اي اخبرنا عن سبب ذلك يدل عليه جوابه عم
كذلك امرت

ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرة الله
من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه ومن يعمل من الصالحات بعضها وشيئا منها
فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها من ذكر او انثى في موضع الحال من المستكن في يعمل
ومن للبيان او من الصالحات اي كائنة من ذكر او انثى ومن للابتداء وهو مؤمن حال
شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب تنبيها على انه لا اعتداد به دونه فاولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا بنقص شيء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع
فبالحرى ان لا يزاد عقاب العاصي لان المجازي ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره
عقيب الثواب ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا
سواه وقيل بذل وجهه له بالسجود وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه
القوة البشرية وهو محسن آت بالحسنات تارك للسيئات واتبع ملة ابراهيم
الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها حنيفا مائلا عن سائر الاديان وهو حال
من المتبع او الملة او ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا اصطفاه وخصصه
بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضمر تفخيما له وتنصيصا على انه
الممدوح والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كل
واحد من الخليلين يسد خلل الآخر او من الخل وهو الطريق في الرمل فانهما يترافقان في الطريقة
او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال والجملة استئناف جيء بها للترغيب
في اتباع ملته والايذان بانه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روي ان ابراهيم عم بعث
الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد لنفسه
لفعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء
لينة فملأوا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه
فنام وقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حواري واختبزت فاستيقظ ابراهيم
فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم فقالت من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي
الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا يختار
منها ما يشاء ومن يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على اهل
السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على اعمالهم وكان الله بكل شيء محيطا احاطة
علم وقدرة فكان عالما باعمالهم فمجازيهم على خيرها وشرها ويستفتونك في النساء في
ميراثهن اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصين اتى النبي عم فقال اخبرنا انك تعطي الابنة

النصف والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عم كذلك
امرت قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمه فيهن والافتاء تبيين المبهم وما يتلى عليكم في الكتاب
عطف على اسم الله او ضميره المستكن في يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله
والى ما في القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه والفعل الواحد ينسب الى فاعلين باعتبارين
مختلفين ونظيره اغناني زيد وعطاؤه او استيناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على ان ما
يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى
ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل اقسم بما يتلى عليكم ولا يجوز عطفه على المجرور
في فيهن لاختلاله لفظا ومعنى في يتامى النساء صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله اي
يتلى عليكم في شأنهن والا فبدل من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم
فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها
اضافة الشيء الى جنسه وقرئ ييامى بياءين على انه ايامى فقلبت همزته ياء اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب لهن اي فرض لهن في الميراث وترغبون ان تنكحوهن في ان تنكحوهن او عن
تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات ويأكلون مالهن والا
كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو تحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز
تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جريان العقد في صغرها والمستضعفين
من الولدان عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء
وان تقوموا لليتامى بالقسط ايضا عطف عليه اي ويفتيكم او ما يتلى في ان تقوموا هذا اذا
جعلت في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته بدلا فالوجه نصبها عطفا على موضع فيهن ويجوز
ان ينصب وان تقوموا باضمار فعل اي ويأمركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في
ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للقوام بالنصفة في شأنهم وما تفعلوا من خير فان الله
كان به عليما وعد لمن آثر الخير في ذلك وان امرأة خافت من بعلها توقعت منه
لما ظهر لها من المخايل وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر نشوزا تجافيا عنها وترفعا عن
صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها او اعراضا بان يقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح
عليهما ان يصالحا بينهما صلحا ان يتصالحا بان تحط له بعض المهر او القسم او تهب له
شيئا تستميله به وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان
ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف او حال منه او على المصدر كما في القراءة الاولى
والمفعول بينهما او هو محذوف وقرئ يصلحا من اصلح بمعنى اصطلح والصلح خير من الفرقة

قوله يبين لكم حكمه لم يرد ان مفعول يفتيكم محذوف وضمير الخطاب منصوب بنزع الخافض بل ذكر حاصل المعنى اذ الافتاء بيان المبهم للمستفتي على ان المفعول جزء معنى الفعل وهو ما سبب للمستفتي
وذكره تعالى يفتيكم مع سبق آيات الميراث اما لحكاية الحال او لعدم كون الانزال على ترتيب الكتاب قوله فيكون الافتاء مسندا الى الله تعالى والى ما في القرآن من قوله تعالى يوصيكم الله ونحوه
يعني وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى والمراد باعتبارين مختلفين اعتبار الحقيقة والمجاز فان اسناد الافتاء الى ما يتلى اسناد الى السبب وهو بهذا الاعتبار نظير اغناني زيد وعطاؤه
لان الله توطئة لذكر ما يتلى عليه لانه لا يليق ان يقصد ولذا لم يمثل باغناني زيد وعطاؤه وقال المحقق التفتازاني النظر باعتبار ان المسند اليه في الحقيقة المعطوف عليه باعتبار المعطوف
لان المعطوف عليه لمجرد التوطئة هذا قوله او استيناف معترض اراد بالاستيناف ابتداء الكلام فلا ينافي كونه معترضا وكونه لتعظيم المتلو اما بمعنى تعظيم المتلو مطلقا او المتلو في هذه
القصة بناء على ان ما يتلى يحتمل العموم والخصوص ولا يتوقف التعظيم على جعل الكتاب عبارة عن اللوح المحفوظ على خلاف المتبادر بل يحصل بجعله معهودا اشارة الى ما سبق من قوله ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدى للمتقين الاية والاحسن ان يجعل وما يتلى عليكم في الكتاب خبر مبتدأ محذوف اي وهو ما يتلى عليكم اي المفتى به قوله ويجوز ان ينصب على معنى ويبين لكم فيكون من قبيل
علفتها تبنا وماء اي وسقيتها ماء قوله او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى عليكم وفيه ايضا تعظيم ما يتلى عليكم قال المحقق التفتازاني المناسب اقسم بدون الواو وهذا
ظاهر وههنا دقيقة وهو انه لم يقل في بيان التقدير اقسم وما يتلى عليكم لان الواو لا تجتمع مع المتعلق في الذكر بل يجب حذف متعلقه قوله ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن
لاختلاله لفظا ومعنى قال المحقق التفتازاني حيث عطف على الضمير المجرور
وصار المعنى يفتيكم في حق ما يتلى عليكم وهو غير داخل في الاستفتاء هذا ولو
جعل مفعولا معه لاندفع الاختلال اللفظي ولا الاختلال المعنوي وجه آخر
وهو ان في قوله فيهن بمعنى في حقهن ويصير في المعطوف بيان محل الافتاء
قوله صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله ويجوز على هذا ايضا ان يكون بدلا
من فيهن صرح به الكشاف الا ان يقال تركه لضعفه قال المحقق التفتازاني
فيه الفصل بين البدل والمبدل منه وان لم يكن بذكر الاجنبي وقوله والا فبدل
من فيهن اي لا غير كما صرح به الكشاف وفيه بحث لانه يجوز ان يكون صلة يفتي
على تقدير نصب ما يتلى وعلى تقدير جره ايضا تعظيما لما يتلى في يتامى النساء
وكون في للسبب مما صرح به كتب النحو ومثل له بقوله عم عذبت امرأة في
هرة حبستها اي لهرة قوله ترغبون فيهن ان كن جميلات ويأكلون مالهن والا
كانوا آه كانوا يرغبون في نكاحهن ان كن جميلات صالحات للنكاح والا
كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن فانهم كما يعضلون غير الجميلة يعضلون
المحارم الجميلات قوله وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة حتى يلزم منه
جواز تزويج غير الاب والجد الصغيرة وتزويجها اياها نسبا كما هو مذهب
ابي حنيفة رحمه الله قوله هذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته
بدلا فالوجه نصبها عطفا على موضع فيهن هذا اذا عطف على الكل اما اذا
عطف على التابع فعلى موضع في يتامى النساء وذلك لان البدل
مجموع في يتامى النساء عن مجموع فيهن فالعطف على جزء البدل لا يجعله بدلا
وفيه بحث لان جعل في يتامى النساء بدلا عن فيهن في الحقيقة يؤول الى ابدال
المجرور من المجرور بتكرير العامل في البدل لان البدل معرب باعراب سابقه
ولا اعراب لمجموع الجار والمجرور ورد بان اشتهر ان للجار والمجرور محل النصب مسامحة
معناه ان المجرور في محل النصب فتم كلام الكشاف انها عطف على المجرور
من غير تفصيل وللمحقق التفتازاني ههنا كلام لم اعرف محصله قوله ويجوز ان
ينتصب وان تقوموا هذا على مذهب من يجعل ان مع صلته بعد حذف
حرف الجر عنه منصوبا اما من جعله مجرورا فلا يجوز كونه منصوبا مع تقدير
يأمركم كما نصب امرتك الخير اي بالخير قوله وهو خطاب للائمة الضمير راجع
الى الخطابات كلها من قوله يفتيكم الى ههنا قوله وعد لمن آثر الخير واشارة
الى انه لا حاجة الى افشائه المفضي الى الرياء قوله توقعت منه قال المحقق التفتازاني
استعمال الخوف في معنى التوقع شايع في كلام العرب ولا يخفى انه يصح حمل
الخوف على معناه المشهور لان توقع المكروه يوجب الخوف قوله وامرأة
فاعل فعل يفسره الظاهر لا يفسره المذكور لانه المذكور في مقابلة المحذوف
هذا هو المتفق بين نحاة البصرة ونحن نقول والله اعلم اذا كان الواقع بعد
ان نكرة يصح ان يجعل الفعل المذكور صفة ويقدر كان لان حذف كان
بعد حرف الشرط مطرد فالتقدير ههنا ان كانت امرأة خافت من بعلها
نشوزا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا وفي قوله وان احد من المشركين
استجارك فاجره وان كان احد من المشركين استجارك فاجره قوله ان
يتصالحا اشارة الى ان اصل يصالحا يتصالحا بتشديد الصاد وانما اشير بقوله
لا جناح الى انه ربما يتوهم من الاثم فيما تهبه المرأة ليس بمحقق ووجه
التوهم انه كالرشوة والراشي والمرتشي ملعونان فلهذا نفي الجناح
ويستفاد منه انه لو خاف الرجل نشوز المرأة ايضا لا جناح عليهما في
الصلاح ويحتمل ان يجعل هذا الحكم تحت قوله والصلح خير وفي قوله بينهما
الى ان الاحب ان يكون التصالح من غير مداخلة ثالث لئلا يطلع الغير على
ما بينهما مما يعاب وانتصاب صلحا على المفعول به مبني على ارادة ان يوقعا
بينهما صلحا صالحا خاليا عن الفساد وتصحيح على المصدر انما يتم لو جاء
الصلح بمعنى الصلاح الا ان يقال يكفي في جعله مصدرا ان يكون الصلح
مرادا كالاصلاح

قوله بل بيان انه من الخيور قال المحقق التفتازاني اي الخيرات بمعنى المصدر او الصفة لا على وجه التفضيل هذا اول ولا مانع لكونها على وجه التفضيل اي من جملة ما هو خير من غيره قوله واذلك اغتفر عدم تجانسهما يعني اغتفر عدم تناسبهما مع انه لا بد في الوصل من التناسب لان الواو اعتراضية لا عاطفة ولك ان تجعلها عاطفة مكتفيا بالتناسب في الغرض كما يظهر من بيانه ولعل الانسب ان يجعل الجملة حالية مشعرة بوجه كون الصلح خيرا وهو ان الخصومة من مقتضيات شح النفس ومخالفة النفس خير قوله اقام كونه عالما باعمالهم آه الاولى جعل كونه عالما بالعمل كناية عن الجزاء لان الكريم العالم بالجزاء لا يفوته الجزاء قوله لان العدل ان لا يقع ميل البتة لا في المحبة ولا في المخالطة والمراعاة وذلك في المحبة والمخالطة التي هي فرعها متعذر فلا اختصاص لما لا يملك الزوج بالمحبة كما ذكره الكشاف ولا حاجة الى ان يجعل نفي الاستطاعة في تسوية القسم مبالغة في الصعوبة كما ذكره وفي قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اشارة الى ان اسقاط العدل عنهم لعدم استطاعتهم وفيه مبالغة في وجوب المستطاع وعدم جواز ترك شيء منه وقوله عليه الصلوة والسلام فلا تأخذني فيما تملك ولا املك يشير الى ان الزيادة في المحبة ليس من عندي بل انما من عندك فاذا جعلت محبة التعطف اكثر فلا تؤاخذني به قوله والكتاب للجنس ولم يحمل الكتاب على التورية مع ان الكتاب معرفا باللام علم له لان عموم الوصية ابلغ في الامر بالاخلاص وحمله على التورية ايضا مساغ لان اليهود اشد خصوم الاسلام ومعهم اكثر مخاطبات الكلام واطلب لذكر واياكم في هذا المقام وقوله بان اتقوا الله اشارة الى جعل ان مصدرية فالمعنى بالتقوى المط وفيه ايضا مزيد تأكيد في التقوى وقوله على ارادة القول اي وقلنا لهم اشارة الى ان وان تكفروا معطوف على وصينا لا على اتقوا على ما في الكشاف لان ان المصدرية لا تدخل الجملة الشرطية ومضمون هذه الشرطية لا يقبل الوصية ولا يصح عطف الاخبار على الانشاء قوله ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا حميدا الاظهر ان يجعل قوله فان لله ما في السموات وما في الارض تهديدا على الكفر يعني انه قادر على عقوبتكم بانواعها ولا منجى عن عقوبته فان جميع ما في السموات والارض له وقوله وكان الله غنيا حميدا اشارة الى انه لا يتضرر بكفرهم وانهم يستحقون بكفران النعمة لان الغني الحميد من يصل منافع غناه الى المحتاجين فهو بغناه منعم عليهم لا محالة بانواع النعم فكفرهم كفران النعم

وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح ولذلك اغتفر عدم تجانسهما والاول للترغيب في المصالحة والثاني لتمهيد العذر في المماسكة ومعنى احضار الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيرا عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه عالما باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة للسبب مقام المسبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحري ذلك وبالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له امرأتان ويميل مع احدهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا وقرئ وان يتفارقا اي وان يتفارق كل منهما صاحبه يغن الله كلا منهما من الآخر ببدل او سلو من سعته غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما مقتدرا متقنا في افعاله واحكامه ولله ما في السموات وما في الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا او باوتوا ومساق الآية لتأكيد الامر بالاخلاص واياكم عطف على الذين ان اتقوا الله بان اتقوا الله ويجوز ان يكون ان مفسرة لان التوصية في معنى القول وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض على ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقويكم وانما وصيكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا في ذاته حمد او لم يحمد ولله ما في السموات وما في الارض ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما افاض عليها من الوجود وانواع الخصايص والكمالات على كونه غنيا حميدا

وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك
ان يشاء يذهبكم ايها الناس يفنكم ومفعول يشاء محذوف دل عليه الجواب ويأت بآخرين
ويوجد قوما آخرين مكانكم او خلقا آخرين مكان الانس وكان الله على ذلك من الاعدام
والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهو ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفر به
وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعنى قوله
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روي انه لما نزل ضرب رسول الله عليه السلام يده على ظهر سلمان
وقال انهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب
الدنيا والآخرة فما له يطلب اخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة او ليطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لله لم تخطئه الغنيمة وله في الآخرة
ما هي في جنبه كلا شيء او فعند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده كقوله من كان يريد حرث
الآخرة نزد له الآية وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازي كلا بحسب
قصده يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته
شهداء لله بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه الله وهو خبر ثان او حال ولو على انفسكم ولو
كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة بيان الحق سواء كان عليه
او على غيره او الوالدين والاقربين ولو على والديكم واقاربكم ان يكن اي المشهود عليه او كل
واحد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة عليهما او
لا تجوروا فيها ميلا وترحما فالله اولى بهما بالغني والفقير والنظر لهما فلو لم تكن الشهادة
عليهما او لهما صلاحا لما شرعها وهو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل
عليه المذكور وهو جنس الغني والفقير لا اليه والا لوحد ويشهد عليه ان قرئ فالله اولى بهم
فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل
وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل وقرئ وان تلوا بمعنى وان
وليتم اقامة الشهادة فاديتموها او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا
فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا خطاب للمسلمين وللمنافقين او لمؤمني اهل الكتاب اذ
روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية
وعزير ونكفر بما سواه فنزلت آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله و
الكتاب الذي انزل من قبل اثبتوا على الايمان بذلك وداوموا عليه او آمنوا به بقلوبكم
كما آمنتم بالسنتكم او آمنوا ايمانا عاما يعم الكتب والرسل فان الايمان بالبعض كلا ايمان

قوله راجع الى قوله يغني الله كلا من سعته لا يخفى بعد المرجع والاولى انه تتمة الدال على كونه حسيبا او قوله فانه توكل بكفايتهما معناه فان الله تعالى صار وكيلا بكفايتهما حيث قال يغن الله كلا من
سعته وتوكل فعل ماض بمعنى صار وكيلا قوله من الاعدام والايجاد قد دل قوله ان يشأ يذهبكم على ان مجرد مشيته كافية لاذهابهم لان مراده لا ينفك عن ارادته فالاولى جعل ذلك اشارة الى مشيته
فتامل قوله كالمجاهد الاظهر ان الآية توبيخ لاهل الكتاب الطالبين ثواب الدنيا بتحريف التورية واخذ الرشى بان كل ثواب عند الله فلم لا تطلبون ثواب الدنيا منه وتجاهدون لتحصيل فالتقدير
من كان يريد ثواب الدنيا فليطلبه من الله لان عند الله ثواب الدنيا والآخرة وقال الكشاف والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان اراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط ولا يخفى انه
تكلف وبعد لا يتسبب الجزاء على الشرط بل لا بد من تقدير الجزاء وجعل المذكور سببا له اي فقد خسر لان عند الله ثواب الدنيا والآخرة وطلبهما ارجح قوله فيعطي كلا ما يريده يعني لا مدخل للارادة
واللام للارادة تعالى ووجه دلالة قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له عليه انه لا يحصل له على طبق ارادته بل نزيده كما يريد قوله لان الشهادة بيان الحق اي المراد بالشهادة ذلك
ليشمل الاقرار والا فالشهادة الاخبار بما يتعلق بالغير والاقرار الاخبار بما يتعلق بنفس المخبر قوله اي المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له ويؤيد الثاني قراءة فان يكن
غنيا او فقير فتامل قوله اولى بالغني والفقير وبالنظر لهما او المعنى اولى بالغني والفقير من نفسه فينبغي ان يرجح الفقير والغني الله على نفسه فرجح الشاهد الله تعالى على المشهود له او عليه
بطريق الاولى قوله والا لوحد قال الشيخ الضمير الراجع الى المذكور الذي عطف بعضه على بعض باو يجوز ان يوحد وان يطابق المتعدد وذلك يدور على القصد بقول جاني زيد او عمرو و
ذهب او ذاهبان الى المسجد ولو تم ما ذكره لا يفيد الا قرينة العدول
عن الظاهر ولا بد له من نكتة هي اشارة الى تعميم الاولوية ودفع توهم اختصاص
الاولوية بواحد كذا ذكره المحقق التفتازاني وفيه بحث لان الواحد هنا
غير متعين فلا يفيد تخصيص الجنس بواحد على ان بها ايضا يوهم التخصيص
بالواحدين وللآية احتمال آخر والله اعلم فنقول رجاء ان يكون من
الله تعالى شهداء لله اي تشهدون بوحدانيته وصفات كماله وحقية
احكامه ولو كان مضرا لانفسكم ولوالديكم واقربيكم بان يوجب الشهادة
ذهاب حيوة هؤلاء او اموالهم او غير ذلك ان كان اي الذي هو غنيا تقف
شهادته لغناه او فقيرا تسد شهادته باب دفع الحاجة عليه فالله اولى
بهما من نفسهما فينبغي ان يرجحا الله على انفسهما قوله لان تعدلوا عن الحق
او كراهة ان تعدلوا من العدل اي ان تعدلوا بالمعنى الثاني من العدل
والاحق بالبيان بان يقال من العدول هو الاول لان الكلام كان في
العدل فهو اسبق الى النفس من العدول فالعدول احق بالبيان قال
المحقق التفتازاني لما جعل المفعول له عائدا الى المنهي اعني اتباع الهوى
كان المعنى على كراهتهم العدل او ارادتهم العدول لكن لا خفاء في ان اتباعهم
الهوى لم يكن لذلك الا بضرب من التأويل فالاولى ان يجعل عائدا
الى النهي وطلب الترك فينعكس اي انهاكم عن اتباع الهوى ارادة
عدلكم او كراهة عدولكم هذا اقول الاولى في العكس ان يجعل ان تعدلوا
علة الترك دون طلبه اي اتركوا متابعة الهوى للعدل او كراهة
العدول وفيه الغناء عن تقدير الارادة قوله بمعنى وان وليتم قال المحقق
التفتازاني عدل المصنف ليظهر الواو ويعلم انه على هذه القراءة الخفيف مقرون
وفي الاولى الخفيف مقرون فيظهر الفرق

والكتاب الاول القرآن والثاني الجنس ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود
الى طريقه ان الذين آمنوا يعني اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم آمنوا
بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى بن مريم ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام او قوما تكرر منهم
الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا في الغي لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا
اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم
عميت عن الحق لا انهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال
ذلك محذوف يتعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم بشر المنافقين بان لهم
عذابا اليما يدل على ان الآية في المنافقين وهم قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى
ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع بشر مكان انذر تهكما بهم
الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى
اريد الذين او هم الذين ايبتغون عندهم العزة ايتعززون بموالاتهم فان العزة لله جميعا
لا يتعزز الا من اعزه الله وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
لا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم الكتاب يعني القرآن وقرئ نزل
والقائم مقام فاعله ان اذا سمعتم آيات الله وهي المخففة والمعنى انه اذا سمعتم يكفر
بها ويستهزئ بها حالان من الآيات جيء بهما لتقييد النهي عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو جزاء الشرط بما اذا كان من يجالسه هازئا
معاندا غير مرجو ويؤيده الغاية وهذا تذكار ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين
يخوضون في آياتنا الآية والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزئ بها
انكم اذا مثلهم في الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم او الكفران
رضيتم بذلك اولان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الاحبار كانوا منافقين
ويدل عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود
معهم واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم
لانه كالمصدر او للاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى
مبني كقوله مثل ما انكم تنطقون الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع امر بكم وهو بدل من
الذين يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين او ذم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره
فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان

قوله والكتاب الاول القرآن يعني اللام في الكتاب الاول للعهد وفي الثاني للجنس الاستغراقي وليس للعهد اشارة الى التورية فلا يرد ان الثاني ليس للجنس بل ما عدا القرآن قوله
اي ومن يكفر بشيء من ذلك قال المحقق التفتازاني لان الحكم المتعلق بالامور المتعاطفة بالواو قد يرجع الى كل واحد وقد يرجع الى المجموع والتعويل على القرائن وههنا قد دلت
القرينة على الاول لان الايمان بالكل واجب والكل ينتفي بانتفاء البعض ومثل هذا ليس من جعل الواو بمعنى او في شيء فليتأمل هذا ولا يخفى ان الحمل على الرجوع الى
المجموع سائغ لوصف الضلال بغاية البعد ويستفاد منه ان الكفر بالبعض كان ضلالا متصفا ببعد قوله عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ويحتمل ان يراد
ضلالا بعيدا عن طريق القصد وان يراد ضلالا بعيدا عن الوقوع قوله يعني اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل الخ فيه استدراك على الكشاف حيث قال
قيل هم اليهود آمنوا بالتورية وبموسى ثم كفروا بالانجيل وبعيسى فانه لا يتضح بذكره تكرار الايمان والكفر وقيل هم اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا بالعزير ثم آمنوا بداود ثم كفروا
بعيسى وبالجملة فيه اشكال قوي وهو ان الذين ازدادوا كفرا بمحمد ليسوا بمؤمنين بموسى ثم كافرين بعبادة العجل ثم مؤمنين بالعود ثم كافرين بعيسى مثلا بل هم اما مؤمنون
بموسى وغيره او كفار لكفرهم بعيسى والانجيل فالصحيح هو التوجيه الثاني ولهذا رجحه الكشاف وقد جعلوا مضمون الآية استبعاد ايمان هؤلاء وفائدته تنبيه هؤلاء
على انه يجب عليهم مزيد التكلف لتحصيل الايمان وتحريض داعيهم الى الايمان على مزيد السعي في ايمانهم وحفظهم بعد الايمان عن الارتداد ونحن نقول والله اعلم ان مضمون الآية
ان الايمان مع انه هادم للكفر وواقع للعقاب عليه وموجب لمغفرته
والعمل الصالح وان كان موجبا لمغفرة السيئات لكن من غفلت ايمانه
بالكفر ومات عليه لا يغفر الله شيئا من ذنوبه الذي يقتضي الايمان
والعمل الصالح مغفرته قوله مثل ولم يكن الله مريدا ليغفر لهم الظاهر
اللام لام الجحود قوله ووضع بشر مكان انذر تهكما بهم عدل عن عبارة
الكشاف حيث قال وضع بشر مكان اخبر لان وضع بشر مكان اخبر ليوجب
التهكم بل التعبير عن الانذار بالتبشير يوجبه قوله في محل النصب او الرفع
على الذم لما قال المحقق التفتازاني لوجود الفاصل ولا يرتكب من
النعت والمنعوت بلا ضرورة فتأمل ولا يمكن ان يقال ان النعت
اذا لم يفد تخصيصا ولا توضيحا فهو للمدح او الذم والقطع ابلغ فيهما
قوله ايبتغون عندهم العزة الاستفهام للتهكم او التعجب او الانكار
بمعنى ما كان ينبغي وقوله فان العزة بيان لوجه التهكم او التعجب او الانكار
قوله والقائم مقام فاعله ومفعوله ان اذا سمعتم ويحتمل ان يجعل
القائم مقام الفاعل عليكم ويكون ان مفسرة لان التنزيل في معنى
القول قوله اولان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من
الاحبار كانوا منافقين فان قلت فهم مثلهم من غير سببية القعود
معهم فما وجه ترتب الجزاء على الشرط قلت المراد المماثلة في اظهار
الكفر قوله واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر فهو معتمد على ما قبله
واذا اعتمد على ما قبله انعزل عن العمل والانعزال عن العمل كما يكون
بان يدخل المضارع ولا يعمل يكون بان لا يدخل المضارع قوله لانه
كالمصدر في الوقوع على القليل والكثير قوله وقرئ بالفتح على البناء
لاضافته الى مبني في التسهيل وتجوز في رأي الاكثر بناء ما اضيف
الى مبني من اسم ناقص الدلالة ما لم يشبه تام الدلالة هذا وفسر ناقص
الدلالة بمثل وغير ودون وبين وفسر المشابه بتام الدلالة تعالى
التثنية والجمع والتصغير واحترز به عن مثل ولم يرض بكون مثل ما انكم
تنطقون مبنيا بل جعل منصوبا على انه حال من المستتر في حق في
قوله انه لحق مثل ما انكم تنطقون قوله او صفة للمنافقين والكافرين
لا للمنافقين في بشر المنافقين لبعده ولا للمنافقين فقط يشعر باحدهما
بيان الكشاف وكونه ذما لا يقتصر على النصب كما يشعر به الكشاف

للكافرين

للكافرين نصيب من الحرب فانها سجال قالوا الم نستحوذ عليكم اي قالوا للكفرة الم نغلبكم و
نتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ يستحيذ
فجاءت على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان خذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا
في مظاهرتهم فاشركونا فيما اصبتم وانما سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة
حظهم فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة واحتج به اصحابنا
على فساد شرى الكافر المسلم والحنفية على حصول البينونة بنفس الارتداد وهو ضعيف
لانه لا ينفي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة ان المنافقين يخادعون الله
وهو خادعهم سبق الكلام فيه في اول البقرة واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى
متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ كسالى بالفتح وهما جمعا كسلان يراؤن الناس
ليخالوهم مؤمنين والمراءاة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم او للمقابلة فان المرائي
يري من يرائيه عمله وهو يريه استحسانه ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا
بحضرة من يرائيه وهو اقل احواله او لان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل
المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم مذبذبين
بين ذلك حال عن واو يراؤن كقوله ولا يذكرون اي يراؤنهم غير ذاكرين مذبذبين او
واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو
جعل الشيء مضطربا واصل الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون
قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال الغير المعجمة
بمعنى اخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صائرين الى احد الفريقين بالكلية ومن
يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه صنيع
المنافقين وديدنهم فلا تتشبهوا بهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة
بينة فان موالاتهم دليل على النفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار وهو الطبقة التي في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة
اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين واما قوله عم ثلث من كن فيه فهو منافق
وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان فمن

قوله وانما سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم الاظهر انه سمى فتحا اشارة الى انه من دواخل فتح دار الاسلام بخلاف ما للكافرين فانه لا فتح لهم في استيلائهم بل سينطفي ضياء ما نالوا قوله
سريع الزوال ليس مبنيا على سرعة زوال الدنيا بل المراد سريع الزوال في الدنيا قوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ اي حين الحكم وهذا يقتضي ان يقال ولا يجعل الله الا انه عدل
الى الماضي مبالغة في تحققه وهو كناية عن استيلاء المسلمين وليس المقصود مجرد نفي استيلائهم قوله لانه لا ينفي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة اي لا ينفي ان يكون السبيل اذا عاد الى
الايمان قبل مضي العدة وفيه انه حين الكفر لا سبيل له ونفي السبيل بوقوع الفرقة لا بد لحدوث العلقة من موجب وهو غير ظاهر الا ان يجعل الرجوع الى الايمان رجوعا عن الفرقة ولكنه
مزيد اعتبار لا بد له من دليل قوله سبق الكلام فيه يحتمل ان يكون ماضيا معروفا من السبق وان يكون ماضيا مجهولا من السوق قوله وقيل المراد بالذكر الصلوة رجح التوجيه السابق رعاية لظاهر
ولان فيه مزيد ذمهم والكشاف عكس الامر رعاية لان الكلام كان في الصلوة وما فضى به افضى وفي الكشاف انه يصح ان يراد بالقلة العدم وتركه القاضي وكان وجه تركه ما ذكره المحقق التفتازاني
ان توجيه الاستثناء مشكل لكنه لازم الاستثناء مشكلا اذ معنى الكلام ولا يذكرون الله الا ذكرا ملحقا بالعدم لانه لا ينفعهم هذا الذكر قوله اي يراؤنهم غير ذاكرين مذبذبين بريد غير ذاكرين الله الا
قليلا لكن في عبارة الكشاف لا حاجة الى تقدير المستثنى لانه يتم على توجيه جعل القليل بمعنى العدم قوله والمعنى مرددين بين الايمان والكفر جعل ذلك اشارة الى الايمان والكفر المفهوم
من محوى الكلام ولك ان تجعله اشارة الى الذكر القليل اي مضطربين بين الذكر القليل لا يطمئن قلوبهم بذكر الله قوله لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين جعل هؤلاء الاول اشارة الى المؤمنين
والثاني الى الكافرين والبعد الاول للتعظيم والثاني للتحقير وقدر متعلق الى
النسبة او الصيرورة ولو قدر الوصول لكان انسب بالاضطراب بين الفريقين
قوله ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا يعني المراد باضلال الله عدم هدايته
لا ان يريه غير طريق الصواب قوله فانه صنيع المنافقين وديدنهم فلا تتشبهوا
بهم اراد بذلك جعل الاية مناسبة لسابقه ولو جعل خطابا للمنافقين لكان اشد
تناسبا قوله ثلث من كن فيه قال المحقق التفتازاني ثلث مبتدأ والجملة
بعده صفة له ومن اذا حدث خبره على حذف المضاف اي خصال من اذا حدث
والاحسن ان يجعل ثلث خبرا مقدما او مبتدأ محذوف الخبر وخصال من اذا حدث
له اي في الوجود وثلث اعلم ان من اذا حدث رواية الكشاف والقاضي ترك لفظ
من وهو الموافق لحديث اربع من كن فيه وهو حديث متفق عليه

من باب التشديد والتغليظ وانما سميت طبقاتها السبع دركات لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الرآء وهو لغة ايضا كالسطر والسطر والتحريك اوجه لانه يجمع على ادراك ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين ومن عدادهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيساهمونهم فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم ايتشفى به غيظا او يدفع ضرا او يستجلب به نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب المصر بكفره لان اصراره عليه كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا ازال بالايمان والشكر ونقى عنه نفسه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليما بحق شكركم وايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه روي ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا اي ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا خيرا طاعة وبرا او تخفوه او تفعلوه سرا او تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه تشبيب له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث المظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فاذا الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا او اجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال الله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اولئك هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا حقا مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اضدادهم ومقابلوهم وانما دخل بين على احد وهو يقتضي متعددا لعمومه من حيث انه وقع في سياق

قوله بعضها فوق بعض قال المحقق التفتازاني الانسب بعضها اسفل من بعض وما ذكر تفسير الدرج قوله والتحريك اوجه لانه يجمع على ادراك عدل عن عبارة الكشاف والوجه التحريك لانه بعد ورووه في اللغة لا يكون خارجا عن الاعتبار غاية الامر ترجيح اللغة الاخرى لانه لا يحتاج فيه الى الحكم بشذوذ جمعه وفيه بحث لان الادراك لا يوجب جعل السكون مرجوحا لانه يجوز ان يكون من باب الاكتفاء بجمع احدى اللغتين قوله ولن تجد لهم نصيرا في الدنيا ليكون الآية وصفا لهم بانهم خسروا الآخرة والدنيا قوله وانما يعاقب المصر بكفره آه فيه ان مرض الكفر لا يزول بعقاب الآخرة نعم هذا الوجه يتجه في عقاب المسلم العاصي فالوجه ان يقال الوعيد بالعقاب ليتقي نفسه عن مرض الكفر والعقاب المخلد ليصدق وعيده قوله وانما قدم الشكر دفع لما يتوهم ان الايمان مقدم على الشكر ووجود الاتي من لا يؤمن لا يكون شاكرا وجوابه ان الشكر المبهم مقدم على الايمان وما هو متاخر شكر المنعم المتعين ثم اعلى درجة الشكر وحرضنه عليه بقوله وكان الله شاكرا بان الشكر ليس فضيلة مجرد الانجاء عن العذاب بل من افعاله تعالى فالائق به تخلق بصفته ودعا الى الشكر المعين بوصفه بعليما يعني من صفاته انه شاكر عليم بمن يشكره فكن شاكرا عليما بمن يشكره حتى يتم تخلقك بصفته الكريمة فاحفظ هذه الدقيقة فاني ارجو ان يكون من الملهمات لا من الوساوس ختم الله به ما انعم علي في تفسير الجزء الخامس كيف اشكره على نعمه وانا العاجز الذليل فلا ائق الا بكرمه قوله الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم لا يخفى ان الله تعالى لا يحب الدعاء الخفي ايضا على غير الظالم فتخصيص الجهر لا بد له من داع وكانه اشار اليه بقوله روي ان رجلا ضاف آه وهو ان الداعي الى ذكر الجهر انه الذي سبب النزول واشتكاهم بمعنى زادهم شكوى واذى على ما في القاموس ولك ان تجعل الجهر بمعنى الجاهر قوله فيكون الاستثناء منقطعا لعل الاولى ان يكون التقدير الا جهر من ظلم اي جهر الاجل من ظلم فيكون الاضافة لادنى ملابسة وتتوافق القراءتان من حيث المعنى واما على من فسره فلا بد من تخصيص نفي المحبة بالجهر بالسوء من القول بما عدا جهر المظلوم ويمكن ان يقال جهر المظلوم ليس جهرا بالسوء من القول في التحقيق وان كان جهرا به من حيث الظاهر والاطلاق والتقييد بالنظر الى التحقيق وبالنظر الى الظاهر فلا تتنافيان ولا يبعد ان يجعل الاستثناء المنقطع بمعنى لكن الظالم يحب الجهر بالسوء من القول فيكون موافقا لجيب المعنى لتوجيه الكشاف حيث قال ويجوز ان يكون من ظلم مرفوعا كانه قيل لا يحب الله الجهر بالسوء الا الظالم على لغة من يقول ما جاءني زيد الا عمرو بمعنى ما جاءني الا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله انتهى ويكاد يستفاد من تخصيص نفي المحبة عن الجهر بالقول السوء انه يحب الجهر بالقول الحسن وبالذي هو احسن من ذكر الله فانه يحب الجهر بذكره والله اعلم قوله او تفعلوه سرا فسر الاخفاء بالفعل سرا وعلى هذا الابداء الفعل علانية والظاهر انه لا يكفي في الاخفاء الفعل سرا بل لا بد من الفعل سرا وعدم افشاء ذلك الفعل فالابداء هو الفعل علانية او الافشاء بعد الفعل سرا او التشبيب اريد به التوطئة قوله ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا فان قلت انه دليل على محبوبية العفو وليس مرتبا عليه قلت المراد بترتيب ان الله كان عفوا قديرا ترتيب ما هو معلول له وهو مانيب عنه اذ التقدير فالعفو احب ان الله كان عفوا قديرا حذف المرتب واقيم علته مقامه والاولى والله اعلم ان يجعل ان تبدوا خيرا بمعنى ان تظهروا خيرا في مقابلة الظلم او تفعلوا خيرا سرا في مقابلته او تعفوا عن سوء فهو الاحسن من الانتقام لان الله كان عفوا للعاصي ولما كان احسانه تعالى للعصاة حيث يعطيهم الحيوة والنعم في كمال الظهور لم يذكره فكانه قال فان الله كان مبديا الخير ومخفية للاشرار وعفوا قديرا قوله فانتم اولى بذلك لا خفاء في ان الاخلاق بسنة الله اولى لكن في كوننا اولى بالعفو محل نظر لان الله تعالى اجل من التضرر بالعصيان ونحن نتأذى بالظلم وكون المتأذي بالظلم اولى بالعفو من لا يتأذى محل نظر ولا يبعد ان يقال لا مشقة في الانتقام مع كمال القدرة ومع الضعف كمال الكلفة في الانتقام فنحن مع ضعفنا اولى بالعفو من القدير قوله بعد ما رخص له في الانتقام اشار به الى ان الانتقام رخصة وليس محبوبا والا فلا يكون العفو احب لان ترك المندوب لا يكون احب وكان وجه ذلك ان المراد بنفي المحبة الكراهة فاستثناء الجهر افاد انه ليس بمكروه لا انه محبوب وقد صرح بما اشار اليه المحقق التفتازاني حيث قال وكان المراد بكون الجهر محبوبا انه غير مكروه بحيث يتناول المباح والا فترك المحبوب بمعنى المندوب كيف يكون افضل واحب هذا كلامه وفيه بحث لانه كثيرا ما يجعل الشرع بعض الاعمال احب من البعض ولا خفاء في ان العمل بالاحب يوجب ترك المحبوب قوله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله هم الكافرون الوصحون اللذون لا موهم لايمان فيهم لخلوص كفرهم والكفر بالله انكار الوهيته والشركة وقوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اشارة الى طائفة اخرى خلطوا الكفر بما يوهم انه ايمان وكونه اشارة الى طائفة اخرى يحتاج الى جعل الواو بمعنى او واليه اشار الكشاف في تفسير قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض او باعتبار الموصول واختاره العلامة التفتازاني وجعل حمل الواو بمعنى او مستغنى عنه لاجله والتفريق بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله كما ذكره القاضي او بان يؤمنوا برسله ويكفروا بالله كالاشراك كما آمن النصارى بعيسى واشركوا بالله وكانه خصه القاضي بالاول لعدم وجدانه والاولى اعتباره لان بيان حكمه لا يتوقف على وجوده بل ربما يبين ليحترز عنه الناس ولا يقعوا فيه وقوله ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا في شان المريدين والقائلين والا فالطائفة الاولى يتخذون سبيل الكفر الصرف قوله اذ الحق لا يختلف اي لا يتعدد وكذا الباطل فالنقيضان احدهما باطل والآخر حق والايمان هو نقيض الكفر فهو الحق والكفر الباطل ولا واسطة بين الحق والباطل قوله هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم لا خفاء في ان قوله اولئك هم الكافرون خبر لان غير مختص بالمريدين والقائلين والايمان مخصوص بهما فمعنى قوله لا عبرة بايمانهم فيما بينهم والمراد بالكفر الكامل الكفر الصرف الذي لا تشوبه شائبة ايمان وكمال القسم الاول واضح وكمال القسمين الآخرين يستفاد من التسوية بينهما وبين القسم الاول وانما فسره به لظهور ان المقصود من الحكم عليهم بالكفر لا اثبات التسوية بينهم [illegible]

[illegible]

النفي اولئك سوف نؤتيهم اجورهم الموعودة لهم وتصديره بسوف لتاكيد الوعد والدلالة
على انه كائن لا محالة وان تاخر وقرا حفص عن عاصم وقالون عن يعقوب بالياء على
تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم يسألك
اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت في احبار اليهود وقالوا ان كنت
صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى وقيل كتابا محررا بخط سماوي على
الواح كما كانت التورية او كتابا نعاينه حين ينزل او كتابا الينا باعياننا بانك
رسول الله فقد سالوا موسى اكبر من ذلك جواب شرط مقدر اي ان استكبرت
ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر منه وهذا السؤال وان كان من آبائهم اسند اليهم
لانهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهديهم والمعنى ان عرقهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوا
عليك ليس باول جهالاتهم وخيالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اي ارناه
جهرة او مجاهرين معاينين له فاخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء فاهلكتهم
بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحالة التي كانوا وذلك
لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات هذه الجناية
الثانية التي اقترفها ايضا اوائلهم والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التورية اذ لم
تاتهم بعد فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم
حتى امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم
بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى والطور مظل
عليهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود ويحتمل ان يراد على لسان موسى حين
حين ظلل الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ به في
زمن داود ع م وقرا ورش عن نافع لا تعدوا على ان اصله لا تعتدوا فادغمت
التاء في الدال واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا
فبما نقضهم ميثاقهم اي فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة
للتاكيد والباء متعلق بالفعل المحذوف ويجوز ان يتعلق بحرمنا عليهم طيبات فيكون
التحريم بسبب النقض وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا بما دل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل
لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة قولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل
في جاره وكفرهم بآيات الله بالقرآن او بما في كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم
قلوبنا غلف اوعية للعلوم او في اكنة مما تدعونا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها

قوله رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم جعل قوله رحيما متعلقا بقوله سوف نؤتيهم اجورهم والاظهر انه متعلق بقوله غفورا ايضا لان المغفرة كايتاء الاجور من آثار الرحمة قوله فاتنا بكتاب من السماء جملة اي لا بالتدريج الاحتمال الاول كونه التنزيل للتدريج والاحتمالات الباقية لا يدل عليها عبارة النظم والاشبه انهم سالوا كتابا تاما ووقفوا ايمانهم بنبوته على كتاب تام سواء كان نزوله بتدريج او مرة فكانهم قالوا لا نؤمن بك حتى يتم كتابك قوله اي ان استكبرت فقد سالوا موسى اه لا يخفى ان سؤال الاكبر فيما مضى لا يترتب على استكباره ثم فالظاهر ان الفاء في فقد سالوا للسببية والتقدير لا تستكبر لانهم قد سالوا موسى اكبر من ذلك قوله وهذا السؤال وان كان من آبائهم اسند اليهم لانهم كانوا آخذين بمذهبهم اه الهدى والهدية والكيفية الطريقة والسيرة كذا في القاموس ويكون الاخذ بمذهب الفاعل الحقيقي من ملابساته مما لم يذكر في كتب المعاني لكنه اعتبره الكشاف ايضا في هذا المقام وقد يسند فعل البعض الى الكل بناء على كمال الاتحاد والموافقة بين الكل نحو قوله هم قتلوا اميم اخي فخنذ يجوز ان يكون المراد بضمير سالوا جميع اهل الكتاب وجعل فعل البعض للجميع ويمكن ان يكون المراد باهل الكتاب ايضا الجميع فيكون اسناد يسألك اهل الكتاب كاسناد سالوا ويمكن ان يكون المراد باهل الكتاب هذا النوع ويكون المراد بيان شناعة النوع فلا تكلف ولا تجوز لا في جانب الضمير ولا المرجع والله تعالى اعلم قوله اي ارناه نره جهرة او مجاهرين لا يخفى ان تقديره نره بعيد عن الفهم والظاهر انه مصدر الاراءة في الحقيقة اما من لفظه اي اراءة عيان او من غير لفظه اي رؤية عيان وقوله او مجاهرين اشارة الى توجيه الحالية عن المفعول الاول ولا يجوز ان يحمل الحالية عن المفعول الثاني اي معاينا على صيغة المفعول واذا التبس الحال يجب ان يكون بجنب صاحبه كما بين في محله فتعين كونه حالا عن المفعول الثاني والله اعلم بحقيقة الحال قوله نار جاءت من السماء فاهلكتهم يحتمل ان يكون النار عبارة عن تجلٍّ جعلهم فانية ورفع انانيتهم الحائلة بينهم وبين المشاهدة فشاهدوا بتركه الافناء ما شاهدوا قوله والبينات المعجزات الظاهر ان المراد بالبينات الادلة الدالة على الوهيته تعالى ووحدته قوله فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا لا يخفى ان السلطان المبين كان قبل العفو فان الامر بالقتل كان لان قبول القتل كان توبة لهم لكن الواو لا يقتضي الترتيب والظاهر ان لا يجعل تسلط ذلك التسلط بل تسلط بعد الواو حيث انقادوا له ولم يتمكنوا بعد ذلك من مخالفته قوله بسبب ميثاقهم ليقبلوه في الكشاف ليخافوا فلا ينقضوه وظاهر النظم مع القاضي فتامل قوله ويحتمل ان يراد على لسان موسى هذا مذهب الكشاف واعادة قلنا يشعر بالوجه الاول قوله على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا وكونه ميثاقا لوضع اطعنا موضع نطيع وكونه غليظا لمبالغتهم في الاطاعة حيث نزلوه منزلة الواقع وفي الكشاف وقد اخذ منهم الميثاق على ذلك وقولهم سمعنا واطعنا ومعاهدتهم على ان يتموا عليه اي يستمروا عليه فاشار القاضي بقوله وهو قولهم الى ان قولهم مرفوع معطوف على الميثاق وترك قولهم ومعاهدتهم لان الاستمرار لا يصح في دخول الباب سجدا وتخصيص بالنهي عن الاعتداء ولو جعل المعاهدة على الاستمرار على السمع والطاعة مطلقا لا يتجه انه لا يصح في دخول الباب سجدا قوله وما مزيدة للتاكيد اي لتاكيد مضمون الكلام لا لتاكيد المفرد كذا قاله المحقق التفتازاني مستفيدا من كلام الكشاف قوله والباء متعلقة بالفعل المحذوف اه قول يجوز ان يكون قوله فبما نقضهم ظرفا خبرا للمبتدا اي فهم بنقضهم اي بعد اخذ الميثاق الغليظ هم ملتبسون بهذه الاوصاف الذميمة قوله ويجوز ان يتعلق بحرمنا عليهم طيبات في الكشاف على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم فكانه ترك القاضي لما فيه ما ذكره المحقق التفتازاني ان الفاء في قوله فبظلم تطرح لتكرار الفاء فبما نقضهم كما في قولك او زيد وبحسنه او فبحسنه او ثم حسنه افتتنت لم يحتج الى جعله بدلا ولا يخفى ان هنا الابدال بعيد اما لفظا فلطول الفصل وكونه ابدال الجار والمجرور فقط واما معنى فلدلالته على ان تحريم بعض الطيبات مسبب عن مثل هذه الجرائم العظيمة فيترتب عليه هذا يعني لو كان مثل هذه الجرائم موجبا للتحريم لصار موجبا في غيرهم ايضا ومعنى ابدال الجار والمجرور فقط انه لا يكون داخلا في البدل وهو بعيد قوله فيكون التحريم بسبب النقض عدل عن عبارة الكشاف فلا يكون التحريم الا بسبب النقض لانه يتجه عليه ما ذكره المحقق التفتازاني ان استفادة هذا الحصر مشكل لان التركيب من قبيل بزيد مررت وبعمرو وقد صرحوا على انه لا يجوز في مثله قصد التخصيص قوله فيكون من صلة وقولهم قوله وقولهم الى للصلة وكان الاولى من صلة قولهم بدون الواو فافهم وقوله فلا يعمل في جاره بعيد ان الجار معمول فالاولى فلا يتعلق به جاره وضمير جاره الى المجرور او الى قولهم قوله تعالى وقتلهم الانبياء بغير حق مع ان قتل النبي لا يكون الا بغير حق اشارة الى انه يجوز القتل بحق ولو كان للنبي كالقصاص وان لا شيء منهم موجب قتلهم قوله اوعية للعلوم مقفلة كما تقفل اوعية النفائس كيلا يصيبها ضرر فلا يدخل فيه ما تدعونا اليه لانه حفظ عنه علومنا اذ في اكنة هي علومنا وتلك الاكنة مقفلة لئلا يصل الى قلوبنا ما تدعونا اليه محفوظة بالعلوم عما تدعونا اليه ولا يصل ما تقول الا الى القلوب العارية عن العلوم

مجوبة عن العلم او خذلها ومنعها عن التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون
الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى عليه السلام
وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قوله فبما نقضهم ويجوز ان يعطف
مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا لتكرر كفرهم فانهم كفروا
بموسى ثم بعيسى عليهما السلام ثم بمحمد عم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها الى
الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اي بزعمهم ويحتمل انهم قالوه استهزاء
ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وان يكون استينافا من الله بمدحه او وضعا
للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا
من اليهود سبوه وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله
فاخبره الله تعالى بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل و
يصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان
رجل ينافقه فخرج ليدل عليه فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل طيطانوس
اليهودي بيتا كان هو فيه فلم يجده فالقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى عليه السلام
فاخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة وانما ذمهم
الله بما دل عليه الكلام من جرأتهم على الله تعالى وقصدهم قتل نبيهم المؤيد بالمعجزات القاهرة
وتبجحهم به لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم وشبه مسند الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع
لهم التشبيه بين عيسى عم والمقتول او الى الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف
بقتله فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على ان ثمة مقتولا وان الذين
اختلفوا فيه في شان عيسى عليه السلام فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال
بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا
عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من
سمع منه ان الله يرفعني الى السماء انه رفع الى السماء وقال بعضهم صلب الناسوت
وصعد اللاهوت لفي شك منه لفي تردد والشك كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه
يطلق ايضا على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله ما لهم به من علم الا
اتباع الظن استثناء منقطع اي ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الظن بالجهل
والعلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء وما
قتلوه يقينا قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين وقيل معناه

قوله تعالى فلا يؤمنون الا قليلا كما يجب استثناء القليل من عدم الايمان المتفرع على الطبع على قلوبهم يجب استثناء قليل من القلوب عن قلوبهم فكان المراد بل طبع الله على اكثرها قوله
او ايمانا قليلا ولكن ان تريد فلا يصدقون شيئا مما نحن عون اليه الا قليلا قوله وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع اي لان الكفر المطلق من اسباب الطبع كالكفر بعيسى
فعطف سبب على سبب وليس من عطف الشيء على نفسه وعلى تقدير اتحاد الكفرين يجوز ان يكون المعطوف مجموع الكفر وغيره على الكفر فيكون التركيب من قبيل قال الامام وجمع الناس
قوله او على قوله فبما نقضهم آه لما اشكل على العطف على قوله فبما نقضهم انه ذكر الكفر فيما سبق فيلزم التكرار اجاب عنه بجوابين اشار الى الاول بقوله ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف
عليه يعني بكفرهم وما يتبعه على المجموع ما قبله يعني النقض والكفر وقتل الانبياء بغير حق فكانه قال عوقبوا بضم القتل والنقض بالكفر وبضم البهتان وغيره الى الكفر والى الثاني بقوله
ويكون بالنصب عطفا على يعطف اي يجوز ان يكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر كفرهم فيكون المذكور في جانب المعطوف غير المذكور في جانب المعطوف عليه قوله او استينافا
من الله بمدحه او استينافا من الله تعالى بوصفه بالرسالة اشارة الى ان ذمهم بهذا القول لرسالته ولا يتجه ذلك الذم من يقول ذلك في شان غير الرسول واراد بذكرهم
القبيح سبوه به قوله وشبه مسند الى الجار والمجرور لا الى الضمير لان السابق هو عيسى كونه مشبه به لا مشبه واذا كان المعنى وقع التشبيه لهم فالمراد اما جعل الشيء مثلا للغير واليه الاشارة
بقوله او الى الامر يعني القتل قوله صلب الناسوت آه كانه يتاول هذا البعض رفعه الى السماء قوله ويجوز ان يفسر الشك بالجهل لان المقابل للعلم الجهل فيشمل الجهل الظن
لكن اطلاق الجهل على الظن والشك لم يوجد في المشهور اذ الجهل في المشهور
الجزم الغير المطابق وكون الا اتباع الظن استثناء متصلا لتاويله
بالظن المتبع قوله قتلا يقينا لا يخفى ان نفي القتل يقينا يثبت القتل
مشكوكا وثبوت القتل مشكوكا يقتضي ثبوت القتل مع الشك فيه فلذا
قيل معناه ما علموه يقينا والاظهر ان يقينا تاكيد لغيره كما علموه حقا
ولا يظهر وجه لتركه مع انه مذكور في الكشاف

قوله لا يغلب على ما يريده لا وجه للفرق بين العزيز والحكيم في تفسير الاول بالغلبة العامة والثانية بالحكمة الى قصة فكانه اشار الى التوجيهين المبنيين على عموم اللفظ وخصوص القصة قوله
جملة قسمية وقعت صفة لاحد يعني انها جملة خبرية مؤكدة بالقسمية الانشائية فيصح وقوعها صفة بلا تاويل بالخبرية والموصوف المقدر مبتداء مقدم الخبر قال المحقق التفتازاني ولا بعد
ان يقدر الموصوف للظرف مبتداء فيكون ليؤمنن به في موقع الخبر قوله بضم النون لان احدا في معنى الجمع وان قدر جمع استغني من قوله لان احدا في معنى الجمع الا انه بعثه على تقدير
احد شيوع هذا التقدير في المفرغ كذا ذكره المحقق التفتازاني وفيه بحث لان شيوع هذا التقدير في المستثنى منه واحد هنا ليس مستثنى منه بل المستثنى منه صفته اي صفة احد على صفة
الايمان به والكفر ان هذه القراءة ترد جعل الضمير لعيسى وانه يحتمل ان يرجع الضمير الاول الى عدم كونه مقتولا ومصلوبا قوله فبأي ظلم اي ظلم عظيم والعظمة مستفادة من تنكير ظلم
يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ويحتمل والله اعلم ان يراد طيبات الجنة ويلايمه واعتدنا للكافرين عذابا اليما قوله والمقيمين الصلوة نصب على المدح تقديره وامدح
المقيمين الصلوة وح يكون جملة معترضة والواو اعتراضية واقول والله اعلم والاشبه انه نصب على التوهم لان السابق مقام لكن المثقلة وضع موضعه لكن وارجوا ان يكون
اقرب الى القبول وان تفردت به ولم يتنبه له الفحول قوله ان جعل يؤمنون الخبر لا وجه لتقييد النصب بذلك الجعل فانه منصوب على المدح مطلقا وارادة الانبياء بالمقيمين
الصلوة ليس لجعل اقامة الصلوة اذ انما بل لجعل اقامتهم لها فيما بين الناس وعلى وجه الارض فانهم الذين اقاموها قوله قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه الخ لا وجه
لعدم كون الايمان بالله واليوم الآخر مقصودا بالآية الا انهم كانوا مؤمنين
بهما والمقصود تحريضهم على ما ليس لهم من الايمان بالانبياء والكتب وما
يصدقه جميعا فانهم يؤمنون ببعض الانبياء دون بعض وببعض الكتب
دون بعض وفيه نظر لانهم لا يؤمنون بالله لقولهم نحن ابناء الله و
لجعل عزير ابن الله ولجعل عيسى ابن الله الى غير ذلك ولا يؤمنون باليوم الآخر
لان لهم عقايد غير مطابقة في حقه فالاولى ان التاخير للتتميم بعد التخصيص
لان ذكر الايمان بالله واليوم الآخر ذكر الايمان تمامه لان ذكر اول الشيء
وآخره المحيطين بما بينهما في قوة ذكر الجميع وقد سبق ذلك اول البقرة في آمنا
بالله واليوم الآخر

وما علموه يقينا كقوله كذلك تخبر عنها العلاة تمامها وقد قتلت بعلمي ذلك يقينا من
قولهم قتلت الشيء علما ونحرته علما اذا تبالغ فيه علمك بل رفعه الله اليه رد وانكار
لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر لعيسى
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن
به فقوله ليؤمنن جملة قسمية وقعت صفة احد ويعود اليه الضمير الثاني والاول لعيسى
والمعنى ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله قبل ان
يموت او حين تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك ان قرئ الا ليؤمنن به قبل
موتهم بضم النون لان احدا في معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان
به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضميران لعيسى والمعنى انه اذا نزل
من السماء آمن به اهل الملل جميعا اذ روي انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه
ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن به حتى يكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام
ويقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب
الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون
ويدفنونه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى
النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا اي فباي ظلم منهم حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن سبيل الله
كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان الربوا محرما عليهم
كما هو محرم علينا وفيه دلالة على دلالة النهي على التحريم واكلهم اموال الناس بالباطل
بالرشوة وساير الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من تاب
وآمن لكن الراسخون في العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون اي منهم
او من المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك خبر المبتداء
والمقيمين الصلوة نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لاولئك او عطف على ما
انزل اليك والمراد بهم الانبياء اي يؤمنون بالكتب والانبياء وقرئ بالرفع عطفا
على الراسخون او الضمير في يؤمنون او على انه مبتداء والخبر اولئك سنؤتيهم والمؤتون
الزكوة رفعه لاحد الاوجه المذكورة والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم عليه الايمان
بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرايع لانه المقصود بالآية اولئك
سنؤتيهم اجرا عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح انا اوحينا اليك كما اوحينا

قوله جواب لاهل الكتاب اقول والله تعالى اعلم الانسب الاظهر انه تعليل لايمان الراسخين في العلم بما انزل الى محمد ثم لان رسوخ العلم يستلزم معرفة ان الوحي اليه كالوحي الى سائر الانبياء وقوله تعالى واوحينا
وقوله واتينا وقوله رسلا في وجه وقوله وكلم الله موسى تكليما كلها في حيز التشبيه لوحي عليه السلام وكانه اشار اليه بقوله وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم قوله اي من
قبل هذه السورة او اليوم يتكفل كونه قبل هذا اليوم صيغة الماضي فليس من هذا فائدة في قوله من قبل فالتوجيه الوجيه هو الاول ولك ان تريد قبل هذا الكلام فيدخل فيه ما قصه قبيل هذا الكلام ايضا
قوله نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال اي من رسلا او رسلا وفيه انه لا وجه للفصل بينه وبين ذي الحال بقوله وكلم الله موسى تكليما ولا يصح ان يكون حالا من موسى ايضا والا لكان
معمولا لكلم وارسلنا معا فتامل قوله وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح يريد ان لا احد يمكنه ادراك جميع الجزئيات تفصيلا لكثرتها
وان الاكثر لا يمكنه ادراك الكليات وفيه انه فليمكن البعض بحيث يدرك اي جزئي يرد عليه كما يمكنه وضع القاعدة هذا ويمكن ان يقال بعثة النبي ضرورة لاختلاف الاهواء فلا يقبل
الاحكام الا من ايده الله بالمعجزة قوله وكانه لما تعنتوا عليه بسوال كتاب آه وفيه ان تعنتهم لا يوهم ان الله لا يشهد حتى يحسن هذا الاستدراك الا ان يقال تعنتهم يوهم انه لا يثبت
دعواه وقوله ولكن الله يشهد استدراك باعتبار تضمنه ثبوت دعواه ونحن نقول والله تعالى اعلم انه لما شبه الايحاء الله بالايحاء الى الانبياء اوهم التشبيه مزية الايحاء الى الغير لكونها
مشاهدة فاستدرك عنه بان للايحاء اليك مزية شهادة الله بما انزل اليك لان المنزل اليك معجز شاهد على انه من عند الله ومزية شهادة الملائكة حيث يأتون لاعانتك في
القتال ظاهرين كما كان في غزوة بدر وهذا اولى مما في الكشاف ان
شهادة الملائكة تعرف باخبار الله به بالكلام المعجز البري من الكذب
قوله والجار والمجرور على الاولين آه او مفعول مطلق على جميع الاحتمالات
اي انزالا ملتبسا بعلمه قوله بنبوتك الاظهر بما انزل اليك قوله وفيه
تنبيه على انهم يؤذون آه حيث سالوا علانية ونحية ظاهرة على كل احد حيث
طلبوا كتابا نازلا من السماء جملة واستدلت الدعوى بشهادة اعجاز القران
وشهادة الملائكة والشهادتان انما يظهران بالتامل

الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء
واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان خصهم بالذكر
مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول اولي العزم منهم وعيسى آخرهم والباقين
اشرف الانبياء ومشاهيرهم واتينا داود زبورا وقرا حمزة زبورا بالضم وهو جمع
زبر بمعنى مزبور ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك اي كما ارسلنا او فسره قد قصصناهم
عليك من قبل اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم
الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا
عليه السلام بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب
على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت
بزيد رجلا صالحا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا
رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس
ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك كلياتها واللام
متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس او على
الله والآخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد ظرف لها وكان الله عزيزا
لا يغلب فيما يريده حكيما فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز
لكن الله يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله وكانه لما تعنتوا عليه بسوال كتاب ينزل
عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله
يشهد وانهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما انزل اليك من القران المعجز الدال
على نبوتك روي انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله
بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتاليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بحال من
يستعد للنبوة ويستاهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم
ومعادهم والجار والمجرور على الاولين حال من الفاعل وعلى الثالث حال من المفعول
والجملة كالتفسير لما قبلها والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم
يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغني عن النظر والتامل وهذا النوع
من خواص الملك ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلو اتى
هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها

ولو

قوله والآية تدل على ان الكفار يعني على تقدير او الناس يصدهم واما على الاول فالظلم بانكار النبوة هو الكفر قوله وخالدين حال مقدرة لان الدلالة الى الطريق ليس في حال الخلود بل في حال تقدير
الخلود ويمكن ان يستغني عن جعله حالا مقدرة بان الهداية ههنا الدلالة الموصلة الى جهنم او الدلالة الى طريق يوصل الى جهنم فهو حال عن المفعول باعتبار الايصال لا باعتبار الدلالة قوله
فامنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم جعله من قبيل انتهوا خيرا لكم في ان حذف عامل المفعول به واجب فيه سماعا على ما صرح به ابن الحاجب في الكافية والظاهر ان المحذوف
معطوف فالظاهر ان يقول او وائتوا امرا خيرا لكم والمفهوم من الكشاف انه يدخل تحت الضابطة بان يقال يجب حذف العامل الذي هو القصد والاتيان بعد الامر الذي يدل على
الحمل على آخر وقوله اي ايمانا خيرا لكم رد هذا التقدير لعدم جريانه في انتهوا امرا حسنا قوله ومنعه البصريون آه قال المحقق التفتازاني منعه البصريون لانهم لا يجوزون اضمار كان مع
اسمها اقول الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير قوله يعني وان تكفروا فهو غني عنكم لا تضره آه ويحتمل ان يكون المراد ان تكفروا فقد كان ربكم عفوكم فان لله ما في السموات والارض كيف
يتاتي الكفر به مع ظهور الوهبية بهذا الظهور وان يكون المراد فانتم وما في ايديكم مملوك له يفعل بكم ما يشاء قوله وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه فزحل في في اطلاق واحد على ما
يعم نظر قوله ولد من غير رشدة على صيغة المرة وقد يكسر فيقال ولد لرشدة وهو ضد ولد لزنية كذا في القاموس قوله وقيل للنصارى خاصة وهو اوفق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق
ووجه الموافقة لعموم الخطاب ان قول اليهود ايضا انه ولد لغير رشدة يوجب افتراء على الله وهو ان الله كاذب في تنزيه انه وان الله خلقه من ماء غير الاب قوله يعني تنزيهه عن الصاحبة والولد
قال المحقق التفتازاني الانقطاع في استثناء الا الحق اشبه لان التنزيه لا يكون
مقولا عليه بل له وفيه لان معنى قال عليه افترى هذا والاظهر ان المعنى بقوله
ولا تقولوا على الله الا الحق ليس مجرد تنزيهه عن الصاحبة والولد بل مع
تنزيهه عن الشريك ايضا وقوله انما المسيح الآية تنزيه عن الولد والصاحبة
وقوله ولا تقولوا ثلثة تنزيه عن الشريك عطف على مفهوم وانما المسيح الآية فانه
في قوة ولا تقولوا له ولد وصاحبة وكان القاضي جعله عطفا على ولا تقولوا
على الله الا الحق نظرا الى الظاهر والله الموفق قوله ويشهد قوله تعالى أانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان قلت لا تشهد الآية
الا الالهة الثلثة بل على اثنين لشهادته من دون الله فان معناه متجاوزين الله
في هذا الاخذ وانما يدل على الثلثة لو قيل اتخذوني وامي الهين مع الله قلت
معنى متجاوزا الله في هذا الاخذ ان لا يؤخذ واحدا من الالهين لا ان لا يؤخذ
الها قوله فانه يكون لمن يعادله مثل حتى يكون كفوا له ويتطرق اليه فناء
حتى يكون متعهدا له في وقت الفناء ومبقيا لنوعه بعد فنائه قوله
لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولدا جعله تتمة لبيان نفي الولد ولعله نفي
للشريك ايضا لانه لو كان له شريك لم يكن له جميع ما في السموات والارض بل
كان منقسما وكذا كفى بالله وكيلا نفي للشريك ايضا فانه اذا كفى لم يحتج الى
اله آخر بل لو كان له شريك لم يكف وكيلا لانه ربما يزاحمه في الوكالة شريكه

وكفى بالله شهيدا وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال
ولان المضل يكون اعرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه ان الذين كفروا وظلموا محمدا
بانكار نبوته او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم او باعم من ذلك والآية تدل على ان الكفار
مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا لجري حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات
على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب
عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة وبين
الطريق الموصل الى العلم بها ووعيد من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة
والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فامنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او ائتوا خيرا لكم مما
انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه
الا فيما لا بد منه ولانه يؤدي الى حذف الشرط وجوابه وان تكفروا فان لله ما في السموات
والارض يعني فان تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم ونبه على غناه
بقوله لله ما في السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه وكان الله عليما
باحوالهم حكيما فيما دبر لهم يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الخطاب للفريقين غلت
اليهود في حط عيسى حتى رموه بانه ولد من غير رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه
الها وقيل للنصارى خاصة فانه اوفق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعني تنزيهه
عن الصاحبة والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها
اليها وحصلها فيها وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل
والمادة له وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الاموات او القلوب فامنوا بالله و
رسله ولا تقولوا ثلثة اي الالهة ثلثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى أانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله او الله ثلثة ان صح انهم يقولون الله
ثلثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم و
بروح القدس الحيوة انتهوا عن التثليث خيرا لكم نصبه لما سبق انما الله اله واحد
اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون
له فانه يكون لمن يتصور له مثل ويتطرق اليه فناء له ما في السموات وما في الارض
ملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه على غناه من

قوله عطف على المسيح اذ في عطفه على ضمير يكون بعض انحراف عن الغرض اذ الغرض ان المسيح لا يستنكف من ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عباد الله وفي العطف على الضمير يصير المعنى لن يستنكف المسيح ان يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية فلذا لم يلتفت اليه مع ان افراد الفعل والعبد يقتضيه اذ مع العطف على المسيح يحتاج الى تقدير ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا كما صرح به فان قلت يستغنى عن التقدير لو جعلت ان يكون بمعنى ان يكون كل واحد عبد الله قلت فيه ايضا انحراف عن الغرض يعرفه بادنى توجه فلذا لم يلتفت اليه مع انه ذكره الكشاف ولم يتنبه لانحراف قوله وجوابه ان الآية للرد على عبدة المسيح والملائكة لا يخفى انه خلاف السوق وكذا الجواب الثاني واما الجواب الثالث فبنا في ما هو المذهب ان خواص البشر مطلقا افضل من خواص الملك والاظهر في الدفع ان الترقي بنفي استنكاف الملائكة لانهم اقرب من الاستنكاف لا لفضلهم على البشر بل لانهم لا يرون فيما بينهم عبادا بخلاف البشر فان في بني نوعهم كثرت العبودية وشاعت الرقية قوله تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام دفع لما يتوهم من عدم مطابقة المفصل للمجمل اذ المجمل لم يذكر فيه الا المستنكفون وتوجيه الجواب انه ليس تفصيلا للمذكور حتى يجب التطابق بل المحل المفهوم لان سيحشرهم جميعا يفيد في مقام الوعيد ان الحشر للجزاء يوم يجزي العباد فهو تفصيل جزاء العباد لا لجزائهم والكشاف قدر في المجمل فيحشرهم والمؤمنين لاقتضاء التفصيل ذلك اولان ذكر احد المتقابلين يوجب ذكر الآخر وقوله او للمجازاتهم آه اشارة الى جواب آخر وهو ان حشرهم للمجازاتهم والتفصيل لمجازاتهم لا لهم فان مجازاتهم بنار الجحيم والتأسف الاليم قال المحقق التفتازاني ان هذا الجواب ليس بمستقيم لان دخول اما على الفريقين لا على قسمي الجزاء للمستنكفين والمستكبرين قوله وقيل البرهان الدين آه وعلى كل تقدير النور هو هداية الله فانه لولاها لا ينفع مجيء شيء من هذه الامور قوله ثواب قدره تخصيص الرحمة بالثواب عطف الفضل عليه وقوله تعالى يهديهم اليه في تقدير يهديهم مقربين اليه ومقربا اياهم اليه فهو حال من الفاعل او المفعول وقال المحقق التفتازاني هو حال من صراطا مستقيما ثم قال ليس لقولنا يهديهم طريق الاسلام الى عبادته كثير معنى فالاوجه ان يجعل صراطا بدلا من اليه هذا وفيه ان لقولنا يهديهم طريق الاسلام موصلا الى عبادته معنى واضحا ولا وجه لكون صراطا مستقيما بدلا من الجار والمجرور

الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه تعالى قائم بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه او يعينه لن يستنكف المسيح لن يأنف من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك كيلا يرى اثره عليك ان يكون عبدا لله فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستكانة في عبوديته غيره روي ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال من صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا لله واحتج به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال مساقه لرد النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك ان يكون المعطوف اعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الآية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤس وان اراد به التكبير فغايته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين حول العرش او من هو اعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الآخر مطلقا والنزاع فيه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام وكأنه قال فسيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازاتهم فان اثابة مقابليهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن اي جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر وعلة وقيل البرهان الدين او رسول الله او القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب وفضل احسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله وقيل الى الموعود صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة يستفتونك اي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده

رسول الله

قوله فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي ظن انه لاوارث له ولم يتعلق حق احد في مرضه بماله وله ولاية التصرف فيه في مرض موته فشاورنا في اي مصرف وضعه فرد عليه بان له وارثا قوله
وليس له ولد صفة له او حال عن المستكن استدراك على الكشاف حيث قال ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة لا النصب على الحال وانما نفاه لان ذا الحال نكرة لا يصح تاخر الحال عنه وفيه
بحث لان امرءا هنا في موقع العموم كانه قيل ان امرء هلك اي امرء كان فلا حاجة له الى مخصص ووقوعه ذي الحال فاما ماذكره من انه حال عن ضمير هلك فرده عليه المحقق التفتازاني
بان قال واما ضمير هلك لكونه مفسرا غير مقصود وربما يدعى انه لاضمير فيه لكنه يرد عليه ان مفسر الفعل يشتمل على ما كان يشتمل عليه الفعل الاترى الى قوله تعالى وان احد من المشركين
استجارك انه كيف اشتمل استجار على المفعول ولايمكن انكاره كالمستتر قوله والواو في وله يحتمل الحال والعطف اما على الحال او على الصفة والدائر بين الحال والعطف يكاد يتعين للعطف
قوله لانه جعل اخوها عصبة اي جعل الله اخاها عصبة في هذه الآية والاخت للام لها السدس مسوى بينها وبين اخيها كما مر في آية المواريث ولان الاخت والاخ من الام قد سبق في بيان
الكلالة في اول السورة وانما لم يلتفت اليه لان ماذكره قرينة اقرب قوله والولد على ظاهره وليس مخصصا بالابن كما توهمه الكشاف بناء على ان البنت لاتسقط الاخت وانما
يسقطها الابن لان الكلام في تعيين النصف للاخت لا في اسقاطها ولو سلم فنفي اسقاطها عن كونها صاحب فرض وايضا الكلام في الكلالة وهي من ليس له ولد اصلا ولا والد فمع
فرض البنت لايبقى كلالة قوله والاية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم يدل على عدم سقوطهم دفع ما يتجه من انه لم يعلم من الآية انه يسقط الاخوة بالاب وانما يعلم لو قيل ان لم يكن لها
والد ولا والد فاجاب بانه علم من السنة وكم من حكم ناط على السنة و
خلا عنه الكتاب وانما قال لم يدل على عدم سقوطهم لانه لو دل النظم على عدم
سقوطهم لعارض السنة الكتاب فينبغي ان يقال بنسخ الكتاب ويحتاج
الى اثبات تقدم الكتاب وفيه نظر لانه كما يعلم بالاية من تقييد الحكم بمجرد
ان لم يكن لها ولد ان الاخت لايسقط بالعم او الام ينبغي ان يعلم انه
لايسقط بالاب فالجواب المعتمد ما اشار اليه بقوله وكذا مفهوم قوله الله
يفتيكم في الكلالة فانه لما دل على الفتيا في الكلالة والكلالة ما لايكون
له ولد ولا اب علم ان المراد بقوله ان امرء هلك ليس له ولد ولا والد
قوله الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمول على المعنى وفي الكشاف ان تثنيته
باعتبار كون الخبر تثنية وكانه اشار بالعدول عما ذكره الى ما يقال من انه لا
الى جعل التثنية باعتبار الخبر لان اعتبار مطابقة الخبر الذي هو مناط الفائدة
اولى من اعتبار مطابقة المرجع صرح به ابن الحاجب في شرح المفصل
قوله وفائدة الاخبار باثنتين التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد يعني
لايغني فهم الاثنينية من ضمير التثنية عن الخبر لانه يفيد ما لايفيد الضمير ويمكن
دفعه ايضا بان تثنية الضمير المجرور لمجرد رعاية المطابقة لا لافادة الا
ولايحصل الحكم بها بدون جعلها خبرا قوله وان كانوا اخوة واخوات
فغلب المذكر واكتفى باخوة وبين بقوله رجالا ونساء ولكن بقي التفصيل
رجلا وانثى ورجلين وانثى وانثى ورجلين فاعتمد على الاعتبار قال
المحقق التفتازاني شبهة الجمع بين الحقيقة والمجاز واردة على باب التغليب اجمع
قوله اي بين الله لكم ضلالكم فيه ان المبين صريحا هو الحق والضلال يعلم
بالمقايسة فكان الظاهر يبين لكم الحق الا ان يقال بيان الحق واضح وبيان
الضلال خفي فاحتاج الى التنبيه واشار بقوله وقيل الى ضعفه لان
حذف لا قليل بالنسبة الى حذف المضاف قوله كمن اشترى محررا قيل اي من
اشترى من نوى تحريره وقيل معناه خلص اسيرا واقول من اشترى حال
كونه محررا والاشتراء الشرعي المقارن للكون محررا الاشتراء ذا رحم محرم فان
شراءه مع العتق لاينفك العتق عن الشراء سورة المائدة مائة وعشرون آية
الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء وفي الايفاء مبالغة ليس
في الوفاء صرح به المحقق التفتازاني قوله قال الحطيئة في مدح بني انف الناقة
وجعل هذا البيت لهم مع ما فيه من الشناعة مدحا عظيما حيث قال بعد هذا
البيت قوم هم الانف والاذناب غيرهم قوله ومن يسوي بانف الناقة الذنبا
ولو قال بدل لجارهم لغيرهم لكان ابلغ والعناج بالمهملة والنون والجيم
ككرام حبل يشد في اسفل الدلو ثم يشد الى العراقي ليكون عونا لها وللوذم
فاذا انقطعت الاوذام امسكها والعرقوتان الخشبتان المعترضتان على الدلو
كالصليب والاوذام هي السيور التي بين آذان الدلو واطراف العراقي والكرب
الحبل الذي يشد في وسط العراقي ثم يثنى ويثلث ليكون هو الذي يلي الماء
فلا يعفن الحبل الكبير ويقال ملاء الدلو الى عقد الكرب لمن يبالغ فيما يلي
الامر كذا ذكره المحقق التفتازاني قوله ان حملنا الامر على المشترك بين
الوجوب والندب اي على القدر المشترك كما ذهب البعض او باستعمال المشترك
في معنييه انما اختاره لان فيه مزيد الفائدة لكن فيه تاويل اللفظ في
لحفظ ظاهر اللاحق والمرجح عند العقلاء العكس لئلا يلزم التاويل قبل الحاجة
وكانه لهذا جعل الكشاف الوجه الظاهر ارادة تحليل الحلال اي اعتقاد حله
والعمل على وفقه وتحريم الحرام ولان الظاهر انه مجمل تفصيله احلت لكم بهيمة الانعام
بين الوجه الاول والثاني باعتبار تخصيص الاول بالا دخل لعقد العباد او
تخصيصه بالواجب قوله واضافتها الى الانعام للبيان المشهور في كتب النحو
ان الاضافة للبيان فيما يكون المضاف اليه من جنس المضاف وفسر الجنس
بما يكون بينه وبين المضاف عموم من وجه وجعلوا اضافة العام المطلق
الى خاصه بمعنى اللام وكلام الكشاف هنا على طبق ما ذكره يفيد ان تلك
الاضافة بمعنى من

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي آخر ما نزل من الاحكام قل
الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اول السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت
فلها نصف ما ترك ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر وليس له ولد صفة له او حال من المستكن
في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من الابوين او الاب
لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لايكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت
مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس رضي الله عنه لكنها لاترث النصف وهو يرثها
اي المرء يرث اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا او انثى ان اريد بيرثها يرث
جميع مالها والا فالمراد به الذكر اذ البنت لاتحجب الاخ والآية كما لم تدل على سقوط الاخوة
بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم وقد دلت السنة على انهم لايرثون مع الاب وكذا مفهوم
قوله قل الله يفتيكم في الكلالة ان فسرت بالميت وان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما
ترك الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمول على المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين
التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اخوة واخوات
نغلب المذكر رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا
اي يبين لكم ضلالكم الذي هو من شأنكم اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه
او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل لئلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين
والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات عن النبي عليه السلام
من قرأ سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطي من الاجر
كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم

سورة المائدة وهي مائة وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى
العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثق قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم
شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا واصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال و
لعل المراد بالعقود يعم العقود التي عقدها الله تعالى على عباده والزمها اياهم من التكاليف
وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او
يحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب احلت لكم بهيمة الانعام
تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لايميز وقيل كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان

كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية والحق الظباء و
بقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما مما يماثل الانعام في الاجترار وعدم الانياب
واضافتها الى الانعام لملابسة الشبه الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم كقوله حرمت عليكم
الميتة او الا ما يتلى عليكم آية تحريمه غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو اوفوا
وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال عما
استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من تحليل او تحريم يا ايها
الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل
شعارا سمي به اعمال الحج ومواقفه لانها علامات الحج واعلام النسك وقيل دين الله
لقوله ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فرائضه التي حدها لعباده ولا الشهر
الحرام بالقتال فيه او النسيء ولا الهدي ما اهدي الى الكعبة جمع هدية كجدي جمع جدية و
لا القلائد اي ذوات القلائد من الهدي وعطفها على الهدي للاختصاص فانها
اشرف الهدي او القلائد انفسها والنهي عن احلالها مبالغة في النهي عن التعرض
للهدي ونظيره قوله ولا يبدين زينتهن والقلائد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل
او لحاء الشجر او غيرهما ليعلم به انه هدي فلا يتعرض له ولا آمين البيت الحرام قاصدين لزيارته
يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يثيبهم ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستكن
في آمين وليست صفة له لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته
استنكار تعرض من هذا شانه والتنبيه على المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا
بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي ان الآية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هم
المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحطيم شريح بن ضبيعة وكان قد
استاق سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ تبتغون على خطاب المؤمنين واذا
حللتم فاصطادوا اذن في الاصطياد بعد زوال الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا
من الامر دلالة الامر الآتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة همزة
الوصل عليها وهو ضعيف جدا واحللتم يقال حل المحرم واحل ولا يجرمنكم لا يحملنكم
ولا يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او
الفاعل وقرأ ابن عامر واسمعيل عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو
ايضا مصدر كليان او نعت بمعنى بغيض قوم وفعلان في النعت اكثر ان صدوكم
عن المسجد الحرام لان صدوكم عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط

قوله ومعناه البهيمة من الانعام قال المحقق التفتازاني من هذه بيانية بخلاف خاتم من فضة فان من فيها ابتدائية او تبعيضية هذا وفيه نظر لان من فضة يصلح للبيان والمشهور ان المقدر في الاضافة هو من البيانية مطلقا وقال ايضا قد اشترطوا في الاضافة بمعنى من كون المضاف اليه جنس المضاف وهنا الامر بالعكس هذا وقد عرفت انه ليس هي منها جنسا للآخر بمعنى ذكره قوله وهي الازواج الثمانية في القاموس النعم وقد يسكن عينه الشاء والابل او هو خاص بالابل جمعه انعام قوله واضافتها الى الانعام لملابسة الشبه والاضافة بتقدير اللام او الاضافة للمبالغة في التشبيه فيكون من قبيل لجين الماء قوله الا محرم ما يتلى عليكم لما كان المتلو هو اللفظ الدال على التحريم ولم يصح استثناؤه من بهيمة الانعام حذف مضاف لما يتلى عليكم اشار اليه بقوله الا محرم ما يتلى والاضافة اما بمعنى اللام كمضروب زيد او بمعنى في اي محرما فيما يتلى عليكم او من فاعل يتلى حتى يصير ما عبارة عن البهيمة اي ما يتلى تحريمه والكلام تحريمه وتقدير المحرم احق من تقدير آية تحريمه على ما في الكشاف ويحتمل ان يكون القصد من قول الكشاف ما يتلى آية تحريمه ومن قوله تحريمه اشارة الى ان الاسناد مجازي كما ذكره المحقق التفتازاني انه لا يبعد جعل الاسناد مجازا فلا يحتاج الى تقدير المضاف لكن هذا الاغناء لا يختص بالتوجيه الثاني لانه يحتمل ان يكون استثناء ما يتلى على التجوز من اجراء حال المعنى على اللفظ على عكس التجوز الاول اقول في الآية دلالة على ان الاصل في بهيمة الانعام الحل والتحريم عارض حتى ان ما لم يرد فيه التحريم فهو حلال قوله حال من الضمير في لكم لتقييد الاحلال بحال عدم اعتقاد حل الصيد غير ظاهر فلهذا جعله الكشاف عبارة عن الامتناع عن الصيد وقال كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لكن هذا التقييد انما يصح لو جعل بهيمة الانعام عبارة عن الصيود المشبهة بالانعام اما لو جعلت عبارة عن الانعام فلا معنى لتقييد احلالها بحال الامتناع عن الصيد في حال الحرمة وتكلف المحقق التفتازاني لدفعه بانه يصح ان يراد بالانعام ما يشمل الوحشي مجازا او عبارة او دلالة فيصير المعنى احلت جميع ذلك في حال الامتناع اذ مع عدم الامتناع يحرم البعض هذا ما يشعر به كلامه من تخصيص الاستثناء بكونه تعسفا غفلة وكان وجه التعسف في الاستثناء عنده ان الاستثناء بالغير في القرآن غير مالوف والاقرب ان يكون فاعل غير محلي الصيد الشارع ويكون الجمع للتعظيم فكانه قيل احللنا لكم بهيمة الانعام غير محلي الصيد الشارع ويكون الجمع للتعظيم فكانه قيل احللنا لكم بهيمة الانعام غير محلي الصيد وانتم حرم وما قال المحقق التفتازاني ان فيه بعدا من جهة ايراد حالين متداخلين مع حذف صاحبيهما اذ لا بد لقوله وانتم حرم ايضا من صاحب محذوف وهو لكم اي غير محلين لكم وانتم حرم فيه انه يصح جعل انتم حرم حالا من فاعل محلي الصيد ولا حاجة الى جعل ذي الحال ضمير المخاطب مقدرا لانه للجملة الحالية الواو ولا يجب الضمير قوله ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم لو جعل ما يريد اعم من ذلك لكان ابلغ في وجوب قبول احكامه ولذا صرح الكشاف بعمومه ولما كان تحريم الصيد للمحرم مما لا يظهر مصلحته عقبه به تنبيها على انه ليس لاحد ان لا يقبل احكامه الا بعد معرفة نفعها بل ينبغي ان ينقاد لانه يحكم ما يريد قوله وهي اسم ما اشعر صرح بذكر الاسم دفعا لما يوهمه الاشتقاق ولمح المعنى الوصفية من كونها صفة والدليل على انها اسم عدم الوصف بها وعدم عملها كذا ذكره المحقق التفتازاني قوله ولا الشهر الحرام بالقتال فيه او بالنسيء عدل عن تفسير شهر الحرام بشهر الحج على ما فسره به الكشاف لانه لا اختصاص له بشهر الحج اذ منه المحرم ورجب وليس من شهر الحج ومن شهر الحج شوال وليس بالشهر الحرام فتفسيره بشهر الحج تعسف مزيد تكلف ولا داعي له الا مزيد مناسبة لما قبله وما بعده وانما ذكر الهدي مع انه من الشعائر على ما ورد النص تخصيصا بعد التعميم لان منع التحليل فيه اهم لان فيه ضمان حق الفقراء بخلاف باقي الشعائر ولانه اقرب بان يقع الاحلال فيه اخذ ما للعسر على ارباب الطمع تركه لما قال المحقق التفتازاني انه لا وجه لجعله تخصيصا بعد التعميم لانه لا فضل له على باقي الشعائر ليس بشيء قوله جدية السرج وجدية على وزن الفعلة والفعيلة قطعة محشوة تحته كذا في القاموس قوله ونظيره قوله ولا يبدين زينتهن فنهي عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها قوله او لحاء الشجر هو كساء قشر الشجر كذا في القاموس قال الادلى اللحاء قوله وليست صفة له فيه ان نفي كونه صفة لآمين لا يوجب تعين كونه حالا لان آمين ايضا صفة لمقدر ولهذا فسره الكشاف بقوما قاصدين فليكن يبتغون ايضا صفة ذلك الموصوف المحذوف وبه صرح المحقق التفتازاني ما يتبادر من كلام الكشاف من كونه صفة ولا يمكن دفعه بان كونه صفة لموصوف مقدر يوجب ان لا يوجد صفة موصوفة حتى يمنع عمله اذ ما يفرض صفته يجوز ان يكون صفة لموصوف هذا المقدر لان قولنا زيد الضارب الفاضل يتعين فيه الفاضل لكونه صفة للضارب اذ ليس له موصوف مقدر بل دفعه بان الجملة لا تكون صفة لموصوف مقدر لا تكون بعضا مما قبله من المجرور من او في الا نادرا فلا يمكن ههنا ان يكون صفة لمقدر ولا يرد ما ذكره المحقق التفتازاني من انه اذا كفى للعمل تقدير الموصوف كان اشتراط الاعتماد لغوا لان اشتراط الاعتماد بيان ان الاعتماد على الصاحب يكفي سواء كان موصوفا او ذا حال او مبتدأ فالمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل فيه ده المحقق التفتازاني بقوله في السعة قوله وقيل معناه يبتغون من الله تعالى رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ لا رضوان في الواقع للكفار ولك ان تجعل فضلا ايضا بزعمهم نحمله على الاباحة الا انه لا يصح حمله على ما هو الزعم لو بزعمهم في نفس الامر وعلى التوجيه السابق انه اذا كان آمين البيت الحرام المسلمين فتعرضهم حرام سواء كانوا آمين البيت الحرام او لا فلا وجه لتخصيصهم بالنهي عن الاحلال قوله اذ روي ان الآية نزلت عام القضية اي عام قضاء العمرة العبرة لعموم اللفظ فالظاهر ان المراد النهي عن احلال كل من ام البيت الحرام فيكون الامر بقتل المشركين حيث وجدوا مخصصا للمشركين عن هذه الآية لانه يقتضي جواز التعرض حين اموا البيت وآية ان المشركين نجس مخصصهم عن هذه الآية باعتبار حرمة المنع عن البيت الحرام ففي الآية تخصيص لا نسخ وانما سماه الكشاف نسخا لان التخصيص بالمتاخر الغير المقارن يسمى نسخا عند الحنفية لكنه ليس مصطلح الشافعية فقوله فالآية منسوخة لا يلائم مذهبه الا ان يجعل الآية مخصوصة بالمشركين وهو خلاف عموم اللفظ قوله ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا يعني في مقام تحليل المحرم دلالته على الاباحة مطلقا بان يكون الاباحة معناه الحقيقي وكان الاباحة انما تفاد بصيغة الامر مبالغة في صحة فعل المباح حتى كانه واجب ازالة لكراهة فعله الناشئة من حرمته ويمكن ان يكون صيغة الامر في الاباحة على حقيقته اعني الوجوب ويكون لايجاب اعتقاد الحل فيكون التجوز في المادة كانه قيل اعتقدوا حل الصيد والله اعلم قوله لا يجرمنكم ولا يكسبنكم اشار بقوله لا يحملنكم على حقيقة الكسب المنهي ههنا فان الكسب الحمل على الاعتداء والاستداء هو حمله على الاعتداء

معترض اغنى عن جوابه لايجرمنكم ان تعتدوا بالانتقام ثاني مفعولي يجرمنكم فانه يتعدى
الى واحد واثنين ككسب ومن قراء يجرمنكم بضم اليآء جعله منقولا من المتعدى الى المفعول بالهمزة
الى مفعولين وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفى والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب
فانتقامه اشد حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية
والدم اى الدم المسفوح لقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه فى الامعاء ويشوونها
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اى رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى
عند ذبحه والمنخنقة التى ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بنحو خشب وحجر حتى يموت
من وقذته اذا ضربته والمتردية التى تردت من علو او فى بئر فماتت والنطيحة التى
نطحتها اخرى فماتت والتآء فيها للنقل وما اكل السبع اى وما اكل منه السبع فمات
وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته
وفيه حيوة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكاة فى الشرع
بقطع الحلقوم والمرئ بمحدد وما ذبح على النصب النصب واحد الانصاب وهى احجار
كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة وقيل هى الاصنام
وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام وقيل هو جمع والواحد
نصاب وان تستقسموا بالازلام اى وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا
قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح مكتوب على احدها امرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى
والثالث غفل فان خرج الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهى تجنبوا عنه وان
خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم
بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام
زلم كجبل وزلم كصرد ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول فى علم
الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافترآء على الله تعالى ان اريد بربى
الله وجهالة وشرك ان اريد به الصنم او الميسر المحرم او الى ما حرم عليهم اليوم لم يرد
به يوما بعينه وانما اراد الزمن الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية وقيل اراد يوم نزولها
وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة يوم عرفة حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم اى من
ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث وغيره او من ان يغلبوكم عليه فلا تخشوهم
ان يظهروا عليكم واخشونى واخلصوا الخشية لى اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار

قوله ومن قراء يجرمنكم بضم اليآء جعله منقولا من المتعدى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين لا احتياج فى التعدى الى النقل بعد مجئ المجرد متعديا الى مفعولين فالظاهر انه نقله من المتعدى الى المفعولين وفائدة النقل المبالغة كما فى دنى وادنى قوله وقرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اورد عليه انه لا صد بعد فتح مكة واجيب بانه للتوبيخ على ان الصد السابق على فتح مكة مما لا يصح ان يكون ووقوعه الا على سبيل الفرض والتقدير ان كانوا صدوكم ولا يخفى ما فيه من التكلف والظاهر انه على ظاهره واشارة الى انه لا ينبغى ان يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم بعد ظهور الاسلام وقوته ويعلم منه النهى عن ذلك قوله باعتبار الصد السابق بطريق الاولى قوله على العفو والاغضاء اشارة الى حمل البر على العفو كما يقتضيه مزيد مناسبة المقام وقوله ومتابعة الامر ومجانبة الهوى اشارة الى حمله على العموم الذى هو حقيقة اللفظ فيدخل فيه ما يقتضيه المقام وصرح بالاحتمالين الكشاف على هذا الترتيب فالاولى او متابعة الامر والتقوى فى تفسير ولا تعاونوا على الاثم والعدوان بالتشفى والانتقام اعتمادا على فهم احتمال العموم من التصريح بالعموم فى مقابله قوله التى تردت من علو او فى بئر لا حاجة الى قوله او فى بئر لانه داخل فى التى تردت من علو وعبارة الكشاف التى تردت من جبل او فى بئر قوله وفيه حيوة مستقرة من ذلك المذكور من الامور يعنى المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع وذلك اشارة الى ان المستثنى منه مجموع الامور قوله وقيل مذكور فى مقابلته وبالجملة ينبغى ان لا يكون شئ من المذكورات اسما لما مات كما يدل عليه قوله فماتت فى بيان كل واحد والا لم يصح الاستثناء والمراد بالحيوة المستقرة ان تضطرب بعد الذبح لا وقت الذبح فانه لا يجب كذا ذكره المحقق التفتازانى قوله وقيل هو استقسام الجزور فليس معناه طلب معرفة ما قسم لهم بل طلب معرفة كيفية قسمة الجزور ولذا ذكر التفسير المذكور عقيب المعنى الاول وانما لم يفسر المعنى الثانى لانه لا خفاء فيه ويمكن ان يجعل على الثانى ايضا طلب معرفة ما قسم لهم لان معتقدهم ان ما حكم به الزلم فهو واجب عليهم فهو الذى قسم لهم واوجب عليهم قوله لانه دخول فى علم الغيب آه وجهه انه مخالفة لدين الله لانه تبين فى الدين المنهى والواجب والمندوب والمباح فاثبات منهى جعله الدين مباحا وواجب جعله الدين غير واجب وبناء معرفة الوجوب والنهى على هذا الامر وقد بناه الشرع على الوحى مخالفة للدين قوله او الى ما حرم عليهم عطف على قوله الى الاستقسام وح يدخل فيه الاستقسام وغيره مما ذكر من المحرمات قوله انما اراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية فى الكشاف من الازمنة الماضية والآتية قوله وقيل اراد يوم نزولها لعله اراد يوم نزولها وما يتصل به من الازمنة الآتية ولو اريد حدوث اليأس فلا حاجة الى اعتبار ما يتصل به قوله الى تعالى فلا تخشوهم متفرع على يأسهم ووجه التفرع ان يأسهم من عند الله عصام

قوله بالهداية والتوفيق الاظهر ان المراد باكمال الدين واتمام نعمة الاسلام ثم تحقق ركنه الخامس الذي هو الحج حيث فتح مكة وحج المسلمون او اتمام نزول الوحي حيث انتهى النزول وسد
باب نسخ الحكم احترته لكم دينا اشار الى ان رضيت بمعنى احترت ودينا تمييز من لكم كانه قيل احترت لكم الاسلام قال المحقق التفتازاني يقال احترته صاحبا لكن لم نجد في
كتب اللغة الرضا بمعنى الاختيار قوله لا يؤاخذه باكله اشارة الى تقدير الجزاء او الى جعل فان الله غفور رحيم جزاء بجعله كناية عن عدم المواخذة باكله قوله لما تضمن السؤال
معنى القول جعل ماذا احل لكم مفعول القول المفهوم من يسئلونك ويحتمل جعله حالا اي يسئلونك قائلين ماذا احل لكم ومفعول يسئلونك بحذف المضاف اي يسئلونك جواب ماذا
احل لكم قوله كانهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم سالوا عما احل لهم هذا بعيد لانه لما بين المحرمات علم ان ما سواه ثم حلال فلا داعي الى السؤال فالاوجه ان السؤال عما احل لهم من الامور
الغير المحرمة مما له مالك هو غير الاكل او مالك له فقال الله مجيبا احل لكم الطيبات اي ما كسبتم بوجه شرعي حلال عن الربوا والظلم وصيد ما علمتم وضيافة الذين اوتوا
الكتاب هذا والله اعلم بالصواب قوله عطف على الطيبات ان جعل ما موصولة لا يتعين العطف على الطيبات على هذا التقدير بل يصح ان يكون كمبتدا خبره فكلوا قوله
وجملة شرطية ان جعلت شرطا من غير تقدير مضاف نبه عليه بترك التقدير اذ لو قدر المضاف لبقي الخبر خاليا عن ضمير المبتدا او يحتاج الى التكلف ان ما امسكن من وضع الظاهر
موضع الضمير وبهذا اظهر ضعف ما ذكره المحقق التفتازاني انه لا حاجة الى هذا التقدير الى حذف المضاف وان نقل عن المص يريد صاحب الكشاف انه قال
تقدير المضاف لا يبطل كونها شرطية لان المضاف الى الاسم الحامل
لمعنى الشرط في حكم المضاف اليه فتقول غلام من تضرب اضرب كما تقول
من تضرب اضرب قوله لقوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من
كلابك قاله في حق عتبة بن ابي لهب لحين غاظه وقد اكله الاسد وفي
الطيبي الحديث موضوع قوله تعالى اليوم احل لكم الطيبات لم يذكر دا
وجها لتكراره وتقييده باليوم ولعل التكرار لجمعه مع باقي ما احل
ليضبط الكل بسهولة ونظم حل صيد ما علمتم في الطيبات وتقييده
باليوم للتصريح بان احلال هذه الامور في يوم اكمال الدين وانه
لا يعقبه نسخ

على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقايد والتوفيق على اصول الشرايع وقوانين
الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية
ورضيت لكم الاسلام احترته لكم دينا من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير فمن
اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها
فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر
الى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل له ومنحرف
اليه بان ياكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم
لا يؤاخذه باكله يسئلونك ماذا احل لهم لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق
الكلام في ماذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان يسئلونك بلفظ الغيبة وكلا
الوجهين سايغ في امثاله والمسئول ما احل لهم من المطاعم كانهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم
سئلوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات ما لم يستخبثه الطبايع السليمة ولم تنفر عنه ومن
مفهومه حرم مستخبثات العرب او ما لم يدل نص ولا قياس على حرمته وما علمتم من الجوارح
عطف على الطيبات ان جعل ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت
شرطا وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع والطير
مكلبين معلمين اياه الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق
من الكلب لان التأديب يكون اكثر فيه واثرا ولان كل سبع يسمى كلبا لقوله عم
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وانتصابه على الحال من علمتم وفائدتها المبالغة في
التعليم تعلمونهن حال ثانية او استيناف مما علمكم الله من الحيل وطرق التأديب
فان العلم بها الهام من الله تعالى او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه او مما علمكم ان
تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه
الصيد ولا ياكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو ما لم ياكل منه لقوله عم لعدي بن حاتم
وان اكل منه فلا تاكل انما امسكه على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم
لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تاديبها الى هذا الحد متعذر وقال آخرون لا يشترط ذلك
مطلقا واذكروا اسم الله عليه الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما
امسكن بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكوته واتقوا الله في محرماته ان الله سريع الحساب
فيؤاخذكم بما جل ودق اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
يتناول الذبايح وغيرها ويعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى علي رضه

نصارى

قوله وقيل المراد باتيانها التزامها هذا هو الجواب الراجح وتوجيه الجواب الاول ان التقييد ليس لنفي الحل عند عدم الشرط لان المفهوم المخالف انما يعتبر اذا لم يكن للتقييد فائدة اخرى وهناك الفائدة المذكورة قوله غير مسافحين مجاهرين بالزنا حمل السفاح على الجهر بالزنا والسفاح الزنا مطلقا لمحمله قوله ولا متخذي اخدان على الاسرار بالزنا والاولى حمل الاول على المنع عن الزنا وحمل الثاني على المنع عما يفضي به من المخالطة والمصادقة قوله يريد بالايمان شرايع الاسلام لان الكفر انما يكون بالمؤمن به لا بالايمان ويمكن ان يراد بالكفر بالايمان الكفر بمطابقته للواقع والامتناع عن مقتضاه فيكون باقيا على معناه وكما يحبط العمل بالكفر يحبط نفس الايمان ايضا ولا يثاب به فكانه اريد بالعمل ما يشمله تغليبا قوله والتنبيه على ان من اراد العبادة او تنبيها على ان مريد الصلوة في حكم القائم بها لانه يثاب بارادتها كما يثاب بالقيام اليها قوله لان التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد له اي يستلزم القصد ولا يخفى انه يكفي في التعبير عن القصد بالقيام ان القيام يستلزم القصد ولا مدخل لكون التوجه مستلزما له في التعبير بالقيام عن القصد الا ان يقال اراد تاكيد استلزام القيام للقصد بان القيام لا ينفك عن التوجه المستلزم للقصد قوله فقال عمدا فعلته اي بيانا للجواز ويعلم من هذا ان تجديد الوضوء للصلوة سنة مؤكدة قوله فقيل مطلق اريد به التقييد يعني يا ايها الذين آمنوا مطلق اريد به المؤمنون المحدثون او الغسل مطلق غير مقيد بحال واريد التقييد بحال الحدث وقوله والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين ظاهر في الثاني والعبارة ظاهرة في الاول والمعنى يا ايها المؤمنون المحدثون ولا يرد عليه ما قيل انه لا دلالة في اللفظ على عموم الاحوال حتى يخص بالبعض كما يرد على من قال خص بعض الاحوال مع عموم الخطاب على انه يقال لو دلالة العام على عموم الاحوال فمن اين الاشكال اذ لا حقا، ز وجوب الوضوء على كل مؤمن في حال من الاحوال ولعل تقدير الشرط اولى من تقدير الحال بان يقدر اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين ان كنتم محدثين لانه يلايمه كل الملايمة عطف وان كنتم جنبا فاطهروا عليه قوله وقيل الامر فيه للندب اورد عليه انه يلزم ان يكون وضوء المحدث مندوبا ولا يكون تمسك العلماء بوجوب الوضوء بالآية صحيحا واحتمال ان يكون الامر للوجوب بالنسبة الى المحدث وللندب بالقياس الى غير المحدث مما لا يلتفت اليه لامتناع استعمال اللفظ في المعنيين معا قوله وهو ضعيف لقوله عليه السلام ولعدم ظهور ناسخ من الكتاب والسنة المتواترة ولانطباق الجمهور على انه لم ينسخ من المائدة شيء قوله لم يبق لمعنى التحديد ولا لذكره مزيد فائدة الظاهر ان فاعل لم يبق مزيد فائدة فاذا كان الى بمعنى مع لم يكن لمعنى التحديد لا ان يكون لمعنى التحديد مزيد فائدة فيجب ان يجعل فاعل لم يبق ضميرا راجعا الى لم يبق الى لمعنى التحديد ويكون لا لذكره مزيد فائدة فقوله لعطف مزيد فائدة على الضمير وعطف لذكره على قوله لمعنى التحديد فيكون من عطف شيئين على معمولي عامل واحد وهذا كثير متفق الصحة ولا يخفى انه اذا كان الى بمعنى مع يجب ان يراد باليد بعض اليد فكانه قيل واغسلوا بعض ايديكم مع المرفق فذكر مع المرفق يتعين المغسول بتمامه ويثبت مزيد فائدة على انه آخر جزء المغسول فكثيرا ما يغفل عنه فيناسب التاكيد قوله وانما يعلم من خارج ولم يكن في الآية ولا يرد انه كيف يصح ان لا يكون في الكلام البليغ ما يتعين به الدخول او الخروج لان القرينة يجوز ان يكون حين النزول خارج الآية والقرينة المنفية ههنا القرينة في الآية على ان المقصود من الغاية اذا كان مجرد افادة عدم التجاوز لا يجب اقامة قرينة الدخول او الخروج قوله فحكم بدخولها احتياطا وحكم بخروجها اخذا بالمتيقن في الايجاب قوله والا لم يكن غاية فيه بحث لان الغاية ربما تعتبر آخر الحد كما يعتبر اول الحد قوله لقوله فنظرة الى ميسرة لا يصلح دليلا لقوله والا لم يكن غاية بل هو دليل لافادة الغاية قوله لكن لما لم يتميز الغاية ههنا عن ذي الغاية لانه داخل في اليد فيحتمل ان يكون الغاية اول المرفق ويحتمل ان يكون آخره قوله الباء مزيدة رجح كونها مزيدة وكانه لم يثبت عنده الفرق بين مسحت المنديل ومسحت بالمنديل ووجه لا بد له من بيان فارق بينه وبين اغسلوا وجوهكم حتى يظهر ايجاب اغسلوا غسل تمام الوجه وعدم ايجاب وامسحوا برؤسكم مسح تمام الراس

نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وان الحق بهم في التقرير على الجزية لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك والمحصنات من المؤمنات اي الحرائر العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حربيات وقال ابن عباس لا تحل الحربيات اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الحل باتيانها لتاكيد وجوبها والحث على الاولى وقيل المراد باتيانها التزامها محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرايع الاسلام وبالكفر به انكاره والامتناع عنه يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اذا اردتم القيام كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلوة لان التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد له وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روي انه عم صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضي الله صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عم عمدا فعلته يا عمر وقيل مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عم المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فاغسلوا وجوهكم امروا الماء عليه ولا حاجة الى الدلك خلافا لمالك وايديكم الى المرافق الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا لذكره مزيد فائدة لان مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى تفيد الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم او خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الآية دلالة وكان الايدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية تقتضي خروجها والا لم تكن غاية كقوله تعالى فنظرة الى ميسرة وقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما لم يتميز الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا وامسحوا برؤسكم الباء

قوله وذلك لا يقتضي الاستيعاب بل يعم الاستيعاب والتبعيض اي بعض كان قائما وجد يكون من الواجب يعني الاختلاف في قدر الواجب لاختلاف في قدر لا يتادى بدونه الواجب
لانه لا يكون مايشمل عليه فرد الواجب قوله فاوجب الشافعي اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين اذ الكل محتمل والبعض اي بعض كان فالمتيقن في انه لابد منه هو الاقل وانما اخذ في الايجاب
باليقين لان الوجوب والندب لا يثبتان بالشك ولذا لا يشفع في اثباتهما الاحاديث الضعيفة نعم هذا الحكم بالوجوب للاحتياط محل نظر قوله وهو قريب من الربع فعلى هذا ايجاب
الربع ايضا للاحتياط قوله نصبه نافع وابن عامر وحفص ويعقوب عطفا على وجوهكم اذ في العطف على محل برؤسكم الباس وفيه ان الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالاجنبي يبعد العطف
على وجوهكم ويعين العطف على المحل مع تايد قراءة الجر ذلك الا ان يعارض ذلك بشيوع السنة المانعة عن المسح المشتملة على الوعيد على ترك الغسل وفيه نظر وانما قال وقول اكثر الائمة لانه
قال بعضهم بالمسح على ما في الكشاف وقال بعضهم ثبت المسح بالكتاب والغسل بالسنة قوله كقوله تعالى عذاب يوم اليم هذا اذا لم يكن اسناد الاليم الى الظرف تجوزا وكذا في جحر ضب
خرب قوله وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء ولم ينبه في غيره لانه ليس غسله بالصب بخلافه ففيه مظنة الاسراف وقد اجرى هذه النكتة صاحب الكشاف
في العطف على رؤسكم وجعله تحت المسح لا في جر الجوار اذ استفادته بجر الجوار لكونه في صورة العطف ضعيف جدا بخلاف جعله في تحت المسح اذ في تعبير الغسل بالمسح افادة جلية
لان هذا الغسل ينبغي ان يكون بمنزلة المسح في تقليل الماء وكانه عدل عن توجيهه بهذا واول توجيهه بهذا وحمل قوله وعطفت على الممسوح على العطف صورة بجر الجوار كما اوله غيره
هربا عما يلزمه من الجمع بين الحقيقة والمجاز حيث يراد بالمسح حقيقته للرؤس والغسل الضعيف للارجل حتى اوله بعض آخر بانه اراد بالعطف على الممسوح العطف صورة والا فحقيقة العطف
عطف الجملة على الجملة لوجوب تقدير امسحوا بمعنى الغسل لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة
والمجاز فلزم مع بعد استفادة التنبيه حينئذ ايضا انه يلزم الجر باضمار الجار
وهو ضعيف ولو حمل التعبير عن الغسل بالمسح على التغليب لم يرد الاشكال
لان التغليب مما لا ينكر ولو لم يكن له بد من ذلك الجمع فلا بد ان يقال الجمع مغتفر
مع التغليب قوله وفي الفصل بينه وبين اخويه ايماء اي وجوب الترتيب
تعلق على بالايماء لتضمنه الدلالة لو كان القصد من ادخال الارجل تحت
المسح ذلك التنبيه المذكور لكان الايماء في نهاية الخفاء قوله ولعل تكريره
ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارات اي تكرير الغسل والتيمم ويعلم منه
ان الغسل يغني الصلوة عن الوضوء ويحتمل ان يكون التكرير لهذا وان يكون
لئلا يتوهم نسخ ما سبق به لان السورة آخر ما انزل فلو لم يذكر لتوهم انه
يكفي الوضوء للجنب ولا يجوز له التيمم قوله وهو ضعيف لان ان لا تقدر
بعد المزيدة كانه اخذه من عبارة الكافية حيث قال يقدر ان بعد لام
كي ولام الجحود لكن صرح في الرضي والكشاف بالتقدير في امثاله مع كونها
زائدة وقال في التسهيل يظهران وتضمر بعد لام الجر الغير الجحودية قوله
والمطهرة بالفتح اجود من الكسر فهو الاداوة كذا في الصحاح والاحسن ان
يجعل مكفرة اسم آلة ويحتمل اسم الفاعل من التكفير قوله والاية مشتملة على
سبعة امور بل على ثمانية ثامنها الشكر الذي هو قولي وفعلي وغير المستوعب
مثنى مرتين وذلك لا يوجب زيادة على السبعة لكن لا يخفى انه يمكن ان يجعل
محل غير المستوعب ثامنا هو مثنى والمثنيات لم تقع على وتيرة واحدة
اذ الغسل والمسح اجزاء غير المستوعب وكذا المحدود وغير المحدود دون اجزاء
افراد المنقسم وذلك ان تقول وغير المحدود وجه وراس والمحدود يد
ورجل والنهاية كعب ومرفق وكل منهما اثنان فارتقت المثنيات
الى اثني عشر قوله واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام يحتمل مطلق النعمة
وجعل ميثاقه تخصيصا بعد التعميم لمعان ذكرها او بارادة الاسلام ويكون
قوله اذ قلتم سمعنا واطعنا احترازا عن اسلام المنافقين والمنشط و
المكره اي النشاط والكراهة وميثاق ليلة العقبة قال ابن الجوزي
كانت هذه المبايعة في العقبة الثانية من سنة ثلث عشر من النبوة
واما العقبة الاولى ففي سنة احدى عشرة قال عبادة بن الصامت
فبايعناه فيهما على النحو يعني ما ورد في سورة الممتحنة وبيعة الرضوان
ما اشير اليه بقوله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة

مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل ومسحت بالمنديل ووجهه
ان يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم
وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله فاغسلوا وجوهكم واختلف
العلماء في قدر الواجب فاوجب الشافعي اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة
مسح ربع الرأس لانه صلى الله عليه وسلم مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك مسح كله اخذا بالاحتياط
وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب عطفا على وجوهكم
ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يحد وجره
الباقون على الجوار ونظيره كثير في القرآن والشعر كقوله تعالى عذاب يوم اليم وحور عين
بالجر على قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدته
التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح وفي
الفصل بينه وبين اخواته ايماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة وان
كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم
من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم
منه سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج اي ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم
لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير
بالماء فمفعول يريد في الموضعين محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله
ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان ان
لا تقدر بعد المزيدة وليتم نعمته عليكم ليتم بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته
عليكم في الدين او ليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته والاية مشتملة
على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب
وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وان آلتهما
مائع وجامد وموجبهما حدث اصغر واكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض وسفر وان
الموعود عليهما تطهير الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ليذكركم
المنعم ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني الميثاق
الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله في انساء نعمه

ونقض

قوله اي يخفيها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم فضلا يقع بعد النفي لفظا او معنى فايقاعه هنا يخرج الى جعل عليم بمعنى لا يجهل خفيات الامور ويمكن ان يكون تخصيص خفيات الامور بالذكر
تنبيها على ان لها شانا فيما بين الاعمال فليجتهد فيها العمال ولك ان تريد بذات الصدور جميع الاعمال ووجه التعبير ان العمل انما يعتد به اذا كان ذا صدر محتويا على صدق النية وكمال الاخلاص
قوله واذا كان هذا للعدل مع الكفار وكذا اذا كان هذا الجور مع الكفار فما ظنك بالجور مع المؤمنين ومعنى قوله واذا كان هذا للعدل مع الكفار انه اذا كان هذا التاكيد والمبالغة
حيث امر بالعدل بعد النهي عن الجور وعلل الامر بالعدل بانه اقرب الى التقوى من غيره فما ظنك بالعدل مع المؤمنين ولا تفاوت في ذلك بين كون ضميره هو الى العدل مع الكفار
او العدل المطلق وان قال المحقق التفتازاني ان مبناه على ان ضميره هو الى العدل مع الكفار ولا يتم اذا كان الضمير لمطلق العدل قوله وتكرير هذا الحكم اي النهي عن الجور والامر بالعدل
واراد الحكم لكمال الامتزاج بين النهي المذكور والامر المذكور حتى كانهما حكم واحد قوله انما حذف ثاني مفعولي وعد يمكن ان يكون المحذوف مفعول عملوا لظهور ان عمل المومن انما
هو ما آمن به ويكون الصالحات مفعول الوعد اي المثوبات الصالحات وقوله فكانه قال وعدهم هذا القول يريد به ان هذا القول مقول القول الذي تضمنه الوعد وكان الاوضح ان
يقال فكانه قال في مقام الوعد هذا القول قوله هذا من عادته تعالى ان يتبع آه الاولى ترك هذا ومع وجوده قوله ان يتبع بدل منه وكما ان فيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب
لقلوبهم مزيد وعيد للكافرين واحزان لهم وقوله والذين كفروا اما مبتدا والجملة معطوفة على الجملة الاسمية السابقة وكلاهما بيان الموعود للمؤمنين وهو المغفرة والاجر العظيم والنجاة عن
الجحيم لا مجرد قوله لهم مغفرة واجر عظيم كما يستفاد من كلامه واما عطف على
الذين آمنوا وموعودهم محذوف يبينه اولئك اصحاب الجحيم كانه قال
وعد الله الذين كفروا وكذبوا باياتنا الجحيم قوله راوا رسول الله صلعم واصحابه
بعسفان قاموا عسفان كعثمان على مرحلتين من مكة وقوله قاموا [illegible]
قاموا حال من ذلك في السنة الخامسة من الهجرة لاقى المسلمون والكفار
فصلوا ثم انصرف المسلمون والكفار من غير حرب قوله ندموا الا كانوا اكبوا
عليهم اي ندموا قائلين الا كانوا اكبوا عليهم والا كلمة التنديم مثل هلا وكان
الظاهر الا كنا اكببنا عليهم الا انه ذكر على طريق الغيبة لمناسبة ندموا وامثاله
كثير وليس المعنى ندموا على ان لا كانوا اكبوا عليهم لان لا لا تدخل الماضي من غير
تكرار والقول الثالث في بيان سبب النزول لا يلايمه اذ هم قوم وبينه وبين
ما في الكشاف مخالفة

ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور اي بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات
اعمالكم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم
على ان لا تعدلوا عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين
على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء و
صبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب للتقوى
صرح لهم الامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه
مقتضى الهوى واذا كان هذا للعدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب
كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة
في اطفاء نائرة الغيظ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم
انما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استيناف يبينه وقيل
الجملة في موقع المفعول فان الوعد ضرب من القول وكانه قال وعدهم هذا القول و
الذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته تعالى ان يتبع
حال احد الفريقين حال الآخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب
لقلوبهم يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم روي ان المشركين
راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندموا
ان لا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم بان
انزل صلوة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روي انه عليه السلام
اتى بني قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري
يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا
بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبرائيل عليه السلام
فاخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق
الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فاسقطه جبرائيل
عليه السلام من يده واخذه الرسول وقال من يمنعك مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فنزلت اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك
يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم
منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي

لايصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به
روي ان بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم الله تعالى بالمسير الى
اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وقرارا
فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى عم ان ياخذ من كل سبط
كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم فلما
دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم فراوا
اجراما عظيمة وباسا شديدا فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم الا كالب ابن يوفنا من
سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وقال الله اني معكم
بالنصرة لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم
وقويتموهم واصله الذب ومنه التعزير واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيل
الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم المدلول عليه
باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار
فمن كفر بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء السبيل
ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له شبهة
ويتوهم له معذرة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم
الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الآيات والنذر وقرا حمزة والكسائي
قسية وهي اما مبالغة قاسية او بمعنى ردية من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا
وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يبس وصلابة وقرئ قسية باتباع القاف
بالسين يحرفون الكلم عن مواضعه استيناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد
من تغيير كلام الله تعالى والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم لا من
القلوب اذ لا ضمير له فيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من التورية
او من اتباع محمد عم والمعنى انهم حرفوا التورية وتركوا حظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه
وقيل معناه انهم حرفوها زلت بشومه اشياء منها عن حفظهم لما روي ان ابن مسعود
قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية ولا تزال تطلع على خائنة منهم
خيانة او فرقة خائنة او خائن والتاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم
وعادة اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم

قوله ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها والنقباء جمع الامراء يتجسسون عن احوال العسكر ويضبط قومه وقوله او كفيلا اشارة الى بيان معنى آخر للنقيب وهو الذي يامر القوم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وسمي ملوك في بني اسرائيل يحفظونهم عن الفسق ويامرونهم باقامة ما امرهم الله وقوله روي تاشيد للاحتمال الاول قوله بالنصرة حملوا قوله تعالى اني معكم على معنى اني ناصركم ويحتمل ان يكون المراد اني اعلم بما تعملون لاني معكم وفيه كمال تاكيد لمجازاة اعمالهم لعدم فوت شيء منها قوله ساد مسد جواب الشرط في الكشاف ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا ووجه العدول ظاهر وان كان لكلام الكشاف ايضا توجيه فتامل قوله بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم اذ الوعد هو الجزاء في الكشاف بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم وكانه يتجه عليه ان المعلق هو الوعد لانه الجزاء واجيب عنه بان في كلامه القلب فعدل عنه واشار به الى قلب في كلامه واجيب عنه بصرف معنى الشرط او التعيين عن الظاهر المصطلح الى المعنى اللغوي وجعل الوعد تارة لاكفرن وتارة اني معكم ووجه تاكيد الشرط تعبير المستقبل بلفظ الماضي وتعليق الوعد العظيم به وقد خفي على المحقق التفتازاني قوله ضلالا لا شبهة فيه اشارة الى معنى قد والتعبير عن المستقبل بالماضي قوله بخلاف من كفر قبل ذلك بيان فائدة تقييد الكفر بقوله بعد ذلك مع ان من كفر قبل ذلك فقد ضل سواء السبيل واثبت الكشاف الفائدة بتقييد الضلال بالضلال العظيم وقد عرفت ان تقييده مستفاد من العبارة بخلاف تقييد الكشاف ويمكن ان يقال المراد بالضلال الخروج من سبيل كان فيه ومن كفر قبل ذلك لم يخرج عن سواء السبيل لانه اما ان لم يكن فاعلا لشيء من تلك الاعمال او كان فاعلا لبعض دون بعض وعلى التقدير لم يخرج من سواء السبيل قوله والمعنى انهم حرفوا التورية يشعر بان قوله يحرفون بمعنى الماضي عبر عنه بالمستقبل لاستحضار الحال كانه قيل ماذا فعلوا بعد القساوة فاجيب بانهم حرفوا التورية آه ونحن نقول لا حاجة اليه لان من قساوة قلبهم تحريفهم الاستقبالي ايضا وكذا ترك النصيب في الماضي والمستقبل وكذا النسيان الا انه ذكر التحريف الاستقبالي لان تحريف التورية مذمومة ابدا بخلاف ترك اتباعها ونسيانها فان المعيب منه ما مضى قبل نسخ التورية ببعث محمد واما ترك الاتباع والنسيان بعد بعثة محمد فمحمود قوله والمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم ذلك يستفاد بجعل ضمير منهم اليهم والى اسلافهم وجعل الاطلاع اعم من الاطلاع بالمشاهدة او الاخبار

قوله تعالى فاعف عنهم يعني لما خانوا الله وكان تلك عادتهم فلا تحزن على خياناتهم اياك وكم بينك وبين الله واعف عنهم واعرض ولا تؤاخذهم بما اذوك ولا تعامل معهم الا ما امرك الله وبهذا البيان يغني عن النسخ والتأويل البعيد اذ لا يخفى ان القتال معهم بامر الله لا ينافي العفو عما فعلوا في شأنه صلى الله عليه وسلم قوله احسان فضلا لا يخلو عن نقصان اذ لم يقع بعد كفى قوله اي واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا من قبلهم التشبيه مستفاد من ضمير ميثاقهم الى بني اسرائيل لا الى الذين قالوا انا نصارى اولا اذ ميثاق خاص او مثل ميثاقهم فان قلت ما الذي دل على صرف الضمير عن الظاهر او صرف الميثاق عن الاطلاق قلت لعله عدم بيان الميثاق فانه يرشد الى انه لانه بين سابقها ولم يذكر فيهم من العيوب السابقة الا نسيان حظ مما ذكروا فهم اقل ضلالا واخف مالا قوله وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم آه يعني اختار الموصول على العلم ولم يقل ومن نصارى اشارة الى ان تسميتهم نصارى لدعوى نصرة الله ولا يخفى ان جعل مقصود الآية الاشارة الى وجه تسميتهم نصارى بعيد مع انه ليس لايقا بالقصد بل الوجه في التعبير مزيد تعبيرهم انهم مع دعوى نصرة الله والميثاق خالفوا الله قوله وحد الكتاب لجنس اذ الجنس يطلق على الواحد والاثنين والاكثر فيصح يا اهل الكتاب مقام يا اهل الكتابين وفيه ان الخطاب ليس الا لاهل كتاب اذ ليس واحد منهما اهل كتابين فيصح اطلاق اهل الكتاب سواء كان الكتاب اسم جنس اولا قوله لا تخبر به الضمير لما تخفونه لا لكثير وجعل الكثير بمعنى كثير منكم مما زيفه المحقق التفتازاني بانه مخالف للظاهر لفظا ومعنى وان روي عن الحسن ووجهه ان الظاهر انه كالكثير السابق قوله طرق السلامة من العذاب او سبل الله وح السلام من اسمائه تعالى وضع موضع الظاهر ردا على اليهود والنصارى الوصفين له تعالى بالنقائص قوله من انواع الكفر الى الاسلام اشارة الى وجه جمع الظلمات وتوحيد النور قوله هم الذين قالوا بالاتحاد يريد ان ضمير الفصل هنا للتاكيد كان لا لحصر المسند اليه في المسند كما يشعر به عبارة الكشاف حيث قال معناه بت القول بان حقيقة الله هو المسيح لا غير لان هذا مذهب فرقة حكموا بالاتحاد قوله وقيل لم يصرح به احد لانهم اصحاب التثليث او التوحيد ولكن اصحاب التوحيد منهم لما زعموا ان فيه لاهوتا آه وقوله تفضيحا لمعتقدهم الاولى فيه تفضيحا لعقلهم قوله فمن يمنع من قدرته بيان حاصل المعنى لا ان يملك بمعنى يمنع والجار متعلق به بهذا الاعتبار اذ يملك بمعنى يستطيع اي من يستطيع حفظ شيء من الله قوله اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ارادة هلاك المسيح ابن مريم في المستقبل صحيح واما ارادة هلاك امه في المستقبل فلا بل ينبغي ان يذكر نفي القدرة عن الغير في الزمان الماضي على منع هلاك امه في الماضي وتوجيه الكلام ان الكلام مبني على فرض حيوة الام وح الابلغ ان يبنى من في الارض على العرض حتى يجعل شاملا للكل من في الارض من الازل الى الابد قوله ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره حيث خلق من غراب فتوهموا انه ابن الله وجعلوه الها ويحتمل نقول لله ملك السموات والارض وما بينهما دليل آخر على نفي الوهية عيسى لانه لو كان الها لكان ملك السموات والارض وما بينهما له وقوله يخلق ما يشاء دليل ان قدرته اوسع من عالم الوجود

وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا وآمنوا او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ باية السيف ان الله يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله تعالى فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا من غرى بالشيء اذا لصق به بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية او بينهم وبين اليهود وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ووحد الكتاب لانه للجنس قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد عم واية الرجم في التورية وبشارة عيسى عم باحمد في الانجيل ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يخبر به اذا لم يضطر اليه امر ديني او عن كثير منكم فلا يؤاخذه بجرمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا عم يهدي به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما كواحد في الحكم من اتبع رضوانه من اتبع رضاه بالايمان منهم سبل السلام طرق السلامة من العذاب او سبيل الله تعالى ويخرجهم من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه بارادته او بتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله ومؤدي اليه لا محالة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا وقالوا لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم ومن في الارض جميعا احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور ومقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض

قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه لا يصح لقوله نحن ابناء الله يعني يمكن جعله مقول جميع الطائفتين اذ قالت النصارى ليست اليهود على شيء وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء فالمراد قال كل من الطائفتين هذه العبارة فنحن في كل عبارة بمعنى ليس في العبارة الاخرى قوله كما قيل لاشياع ابن الزبير الخبيبون قائله حميد الارقط حيث
قال قدني من نصر الخبيبين قدي وقد يروى بلفظ التثنية والمراد ابن الزبير وابنه وابو خبيب كنية ابن الزبير والخبيب تصغير خب كفرس وهو ضرب من العدو ودون العنق
قوله او مقربون عنده قرب الاولاد او محبوبون له كالاولاد وحوح واحباؤه تفسير له قوله فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه فان قلت فالدليل على نفي ما
ادعوه اذ نابهم فينبغي ان يقال فلم تذنبون قلت اختير تعذبون لانه بمنزلة تذنبون بدليل انكم تعذبون قوله وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ اكتفى الكشاف
بالمسخ وقال المحقق التفتازاني اكتفى به لان غيره من البلايا مشترك بين الاولياء والعصاة فذكرها لا يتم في الالزام قوله كلها سواء في كونه خلقا وملكا جعله تتمة لنفي مزيتهم على سائر
الخلايق ودفع بذلك كونه تكرارا ونحن نجعله نفيا للابن وتتميما للنفي كونهم اشياع ابنيه يعني بما زعمتم ابنيه فهو مملوك كغيره من جنسه قوله اي الدين وحذف لظهوره لا حذف الا
لظهور المحذوف بدون الذكر فالتفاوت بينه وبين ما يقابله يتغاير بسبب الظهور لا بالظهور وعدمه ولهذا قال الكشاف لظهوره او ردا لرسول لتبيينه فكانه اراد بقوله لظهوره
لظهور تبيين الرسول وفيه انه اذا تعارضت ادلة المحذوف لم يبق الظهور ولم يكن المحذوف كالمذكور فالحذف في مثل هذا المقام لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن

ومن اصل لخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنسه كآدم وكثير من الحيوانات
ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كما خلق حواء عليها السلام ومن انثى وحده كعيسى
عليه السلام او منهما كسائر الناس وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله و
احباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابن الزبير الخبيبون او
مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم وقد سبق لنحو ذلك مزيد بيان في سورة
آل عمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان
بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر و
المسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة بل انتم بشر ممن خلق ممن
خلقه الله تعالى يغفر لمن يشاء وهم من آمن به وبرسله ويعذب من يشاء وهم
من كفر به والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليهم ولله ملك
السموات والارض وما بينهما كلها سواء في كونه خلقا وملكا واليه المصير فيجازي
المحسن باحسانه والمسيء باساءته يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي الدين
وحذف لظهوره او ما كتمتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على
معنى يبذل لكم البيان والجملة في موضع الحال اي جاءكم مبينا لكم على فترة من الرسل
متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي او بيبين
حال من الضمير فيه ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك و
تعتذروا به فقد جاءكم بشير ونذير متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا ما جاءنا
والله على كل شيء قدير فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام
اذ كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبي وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى
ومحمد عليهما السلام بعد ما كان بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وتسعون سنة
واربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي
وفي الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا احوج ما
يكونون اليه واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء
فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم
ملوكا اي وجعل منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى
قتلوا يحيى وهموا بقتل عيسى عليه السلام وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله
وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين

قوله او بيبين اي او متعلق بيبين حال من الضمير فالمراد بالتعلق
اعم من تعلق الجار والمجرور والاول اولى لاستغنائه عن حذف
المتعلق ولذا قدمه والاوجه تعلقه برسولنا اما بالظرفية او الحالية
لانه انسب بما ذكره من تقرير والله على كل شيء قدير فان قلت تقع
بيان الذين لهم ظاهر ما نفع بيان ما كتموه قلت نجاتهم عن وزر فساد
كتمانهم او ندمهم على الكتمان والتوبة بمشاهدة اعجاز بيانه كراهة ان تقولوا
ينبغي ان تقدر كراهة لانه لا يصح نصبه بتقدير اللام لجاءكم لان فاعلهما
ليس واحدا قوله حين انطمست آثار الوحي وكانوا احوج ما يكونون اليه
احوج ما يكونون اليه بمعنى احوج اوقات كينونتهم الى الرسول على طبق اخطب
ما يكون الامير قائما فلا يصح جعله مسندا اليهم بل هو ظرف اي كانوا في هذا
الوقت فافهم قوله ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء
كان الظاهر ان يقول ولم يبعث في امة من الانبياء ما بعث فيكم وكانه
لم يقصد بيانا ما قصد موسى كما قصده في قوله فارشدكم وشرفكم بهم بل قصد
كلاما مستأنفا للتنبيه على وجه ايراد الانبياء جميعا منكر التكثير لكن
لا يخفى عليك ان الكثرة التي افادها بقوله ولم يبعث الخ كما هو المتبادر
ليست صالحة لان تكون مدرجة في قول موسى بل المدرج في قوله انبياء
التي وقعت الى زمانه قوله حتى قتلوا يحيى الخ لا يخفى ان هذه الكثرة ليست
مقصودة في قول موسى ملوكا وقوله وقيل لما كانوا مملوكين اشارة
الى جعل اسناد الملوك الى جميعهم اذ السوق يدل على الفرق بين الانبياء
والملوك حيث قيل في الاول جعل فيكم انبياء وهنا جعلكم ملوكا عظم التغاير

من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوهما مما آتيهم الله
وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ارض بيت المقدس سميت
بذلك لانها كانت قرار الانبياء او مسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق
وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام التي كتب الله لكم قسمها لكم او كتب في
اللوح المحفوظ انها تكون مسكنا لكم ولكن ان آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها
محرمة عليهم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة وقيل
لما سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل علينا رأسا ينصرف بنا
الى مصر او لا ترتدوا في دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله فتنقلبوا خاسرين
ثواب الدارين ويجوز في فتنقلبوا الجزم على العطف والنصب على الجواب قالوا يا
موسى ان فيها قوما جبارين متغلبين لا يتأتى مقاومتهم والجبار فعال من جبره
على الامر بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريده وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها
فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان كالب ويوشع
من الذين يخافون اي يخافون الله تعالى ويتقونه وقيل كان رجلين من الجبابرة اسلما
وصارا الى موسى عليه السلام فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف
اي من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له ان قرئ الذين يخافون بالضم اي المخوفون
وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة اي من الذين يخوفون من الله تعالى بالتذكير
او يخوفهم الوعيد انعم الله عليهما بالايمان والتثبت وهو صفة ثانية لرجلين او
اعتراض ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق
وامنعوهم من الاصحار فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم في المضايق من
عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علمهما بذلك من اخبار موسى
عليه السلام وقوله كتب الله لكم او مما علما من عادته تعالى في نصرة رسله وما عهدا من صنيعه
لموسى عليه السلام في قهر اعدائه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي مؤمنين به و
مصدقين بوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا نفوا دخولهم على التأبيد والتأكيد
ما داموا فيها بدل من ابدا بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره
اذهب انت وربك يعينك قال رب اني لا املك الا نفسي واخي قاله شكوى بثه
وحزنه الى الله تعالى لما خالفه قومه وايس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هرون ثم

قوله من فلق البحر لما لم يرض بتفضيلهم على العالمين احتاج الى التخصيص اما في لفظ ما لخصه بالمعجزات واما في العالمين فخصه بعالمي زمانهم ولك ان تجعل ما لم يؤت عبارة عن كثرة الانبياء
وكثرة الملوك فكانه قال جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا ولم يجعل غيركم كذلك الا انه صرح بكون الجعل عطاء من الله لاقتضاء المقام ذلك قوله ارض بيت المقدس سميت بذلك
كانه حل قول الكشاف سماها الله لابراهيم ميراثا لولده حين رفع على الجبل فقيل له انظر فلك ما ادرك بصرك وكان بيت المقدس قرار الانبياء على بيان وجه التسمية بالارض
المقدسة والظاهر انه اراد ان تعيين ارض بيت المقدس لهم لانها كانت مقر الانبياء قوله قسمها لكم من الكتاب بمعنى التقدير اذ التقدير يستلزم القسمة وفي الكشاف قسمها
لكم وسماها ويحتمل ان تكون الكتابة في التورية قوله ولكن ان آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم يقتضي هذا التقدير لو كان المقول فيما بعد انها محرمة ولو كان المقول
فانها محرمة عليكم اربعين سنة فيصح هذا الكلام على اطلاقه وسنبين فيه الاحتمالين قوله ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة اي لا تنهزموا ولا ترجعوا عن الارض المقدسة الى اي
جانب كان لان الممنوع عدم الدخول سواء كان بالرجوع الى مصر والى جانب آخر وقوله قيل لما سمعوا آه اشارة الى حمل ولا ترتدوا على الرجوع الى مصر لا لتجويز الفرار الى موضع
آخر بل لانه علم الله منهم انهم لو ارتدوا لم يتوجهوا الا الى مصر كما ظهر منهم حين سمعوا حال الجبابرة من النقباء قوله او لا ترتدوا اشارة الى احتمال التجوز وقوله فتنقلبوا ايضا اما
حقيقة او مجاز واما الخسر على كل تقدير فخسر ثواب الدارين فلذا جزم في تفسيره ولم يرددوا الخاسر من خسره بمعنى نقصه قوله ويجوز في فتنقلبوا الجزم على العطف لا على الجواب
لانه يصير من قبيل لا تكفر تدخل النار وهو ممتنع حكاه الكسائي قوله من
جبره على الامر لا من اجبره كالحساس من الاحساس لانه نادر قوله اذ لا طاقة لنا بهم
لا يخفى انه ليس علة للشرطية بل لعدم الدخول حتى يخرجوا منها فينبغي تعليقه
عليه فان قلت هل سبب الدخول خروجهم او امره تعالى بالدخول قلت عند
وجود المقتضي والمانع يترتب المعلول على انتفاء المانع قوله اي يخافون
الله جعل المفعول المحذوف الله تعالى وكذلك انه تجعله زوال النعم بقرينة انعم الله
عليهما قوله فعلى هذا الواو لبني اسرائيل وعلى الاول ايضا يحتمل كون الواو لبني
اسرائيل لان كالب ويوشع من النقباء وبنو اسرائيل يخافون نقباءهم
كما ان الاداني يخافون الامراء وح ظهر ان قراءة يخافون بالضم ايضا يحتمل
كالب ويوشع من غير ان يجعل الاخافة قوله ويشهد له ان قرئ الذين
يخافون بالضم ترك شهادة انعم الله عليهما وقد اثبتها الكشاف لما رأى
ضعفها بما اشار اليه من تفسير الانعام بالايمان والتثبت اي على الحق لانه
يميز حينئذ كالب ويوشع عن بني اسرائيل بخلاف تفسيره بالانعام بالايمان
كما فسره الكشاف فانه لا يميزهما عن بني اسرائيل لانه وصف مشترك
بين الجميع وانما يميز الرجلين من باقي الجبابرة ويجعلهما منهم قال المحقق التفتازاني
يكفي في الشهادة ان الظاهر من قوله انعم الله عليهما انعام الايمان فان
تم ثبت والا فلا قوله وهو صفة ثانية آه او حال بتقدير قد من رجلان قوله
اي باغتوهم من باغته اي فاجاه والاصحار البروز في الصحراء كذا في القاموس
ولانهم اجسام لا قلوب فيها هذا لا يقتضي المضاغطة في المضيق والمنع من الاصحار
الا ان يقال يراد بالنظر الى هذا التعليل من قوله ادخلوا عليهم الباب مجرد
المباغتة وقوله ويجوز ان يكون علمهما بذلك بيان وجوه اخر لحكمهما بالغلبة
ونحن نقول لعلهم حكموا بذلك لان دخول الباب انقياد امر الله حيث قال
ادخلوا الباب سجدا وقوله حطة وانقياد امره سبب نصره ولطفه قوله
نفوا دخولهم على التأكيد والتأبيد يعني ابدا على ظاهره من الزمان الممتد
الذي لا انقطاع له وما داموا فيها بدل البعض ولا حاجة الى جعله لتعميم عدم
الدخول ازمنة دوامهم فيها قوله قالوا ذلك استهانة وقولهم انا ههنا
قاعدون آه تأكيد لنفي موافقتهم اياهما في الذهاب واما وعد بعدم الارتداد
على اعقابهم الى مصر قوله وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك
هذا التقدير بعيد عن الفهم والظاهر على هذا انه من قبيل كل رجل وضيعته
اي اذهب انت مقرونا بربك قوله قاله شكوى بثه وحزنه الى الله يعني
ليس قوله لا املك الا نفسي واخي لرد ما امره الله به بل لبث الشكوى وبث الشكوى
وحزنه الى الله ويمكن ان يكون المراد الاعتذار عن عدم الدخول في ارتحالهم
اتصاله بالدعاء عليهم يلائم الشكوى والبث والحزن

قوله بان تحكم لنا بما نستحقه آه هذا الوجه مبني على التجوز في الفرق بناء على ان موسى لم يفارقهم في التيه فلو كان الدعاء بالمباعدة لفارقهم لانهم مستجاب الدعوة وقد حكم الله على موسى وهرون
بالاستحقاق وبهوانه كان التيه لهما روحا كما حكم على بني اسرائيل بما يستحقون فان التيه كان عذابا لهم وقوله او بالتبعيد مبني على جعل كا فرق حقيقة لانه قيل ان موسى وهرون
لم يكونا معهم في التيه قوله لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم والفاء في قوله فانها للتسبيب يعني خروجهم تحت امرك صار سببا للتحريم قوله وكان الغمام تظلهم من الشمس آه
في الكشاف فان قلت فلم كانوا ينعم عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم معاقبون قلت كما ينزل بعض النوازل على العصاة عركا لهم وعليهم مع ذلك النعم متظاهرة ومثل ذلك
مثل الوالد المشفق يضرب ولده ليتأدب ولا يقطع عنه معروفه واقول كان ذلك لاظهار القدرة الكاملة ليكون مزيد حجة على المتمردين من حرب الجبارين بعد وعد الله غلبتهم
عليهم وتشجيعا لمن قدر الله دخولهم وفتح القرية على ايديهم قوله ان يزوج كل واحد منهما توام الآخر توامة قابيل اقليما وتوامة هابيل ليوذا قوله ولذلك قال كتبنا على بني
اسرائيل وتوجيهه على التقدير الأخراوي من اجل ان الحسد صار سببا لقتل الاخ والحسد غالب على بني اسرائيل كتبنا على بني اسرائيل قوله ظرف لنبأ لا لانه وان كان الخبر المتلو
المسموع لكنه في الاصل مصدر وهذا القدر يكفي لنصب الظرف

والرجلان المذكوران وان كان يوافقانه لم يثق عليهما لما كابد من تلون قومه ويجوز ان
يراد باخي من يواخيني في الدين فيدخلان فيه ويحتمل نصبه عطفا على نفسي او على اسم ان و
رفعه عطفا على الضمير في لا املك او على محل ان واسمها وجره عند الكوفيين عطفا على
الضمير في نفسي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما
يستحقون او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم قال فانها فان الارض المقدسة
محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض
عامل الظرف اما محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله
لكم ويؤيد ذلك ما روي ان موسى عليه السلام سار بعد بمن بقي من بني اسرائيل ففتح
اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر اخبرهم بان
يوشع بعده نبي وان الله تعالى امره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار
الشام كله لبني اسرائيل واما يتيهون اي يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا فيكون
التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها بل هلكوا
في التيه وانما قاتل الجبابرة اولادهم روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ
يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من الشمس
وعمود من نور يطلع عليهم بالليل فيضيء لهم وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر
الذي يحملونه والاكثر على ان موسى وهرون كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك روحا
لهما وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات هرون وموسى بعده بسنة
ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلثة اشهر ومات النقباء فيه بغتة غير كالب ويوشع فلا تأس
على القوم الفاسقين خاطب به موسى لما ندم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء بذلك
لفسقهم واتل عليهم نبأ ابني آدم قابيل وهابيل اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما
توامة الآخر فسخط منه قابيل لان توامته كانت اجمل فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما
قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعل
ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه وانهما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال كتبنا
على بني اسرائيل بالحق صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير في
اتل او من نبأ اي ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين اذ قربا قربانا ظرف
لنبأ او حال منه او بدل منه على حذف مضاف اي اتل عليهم نبأ هما نبأ ذلك الوقت
والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها كما ان الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى

وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا قيل كان قابيل صاحب زرع فقرب ارداء قمح عنده وهابيل صاحب ضرع فقرب جملا سمينا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده قال لاقتلنك توعده بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين في جوابه اى انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله تعالى لان الدفع لم يبح بعد او تحريا لما هو الافضل قال عليه السلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما انا بباسط في جواب لئن بسطت للتبري من هذا الفعل الشنيع رأسا والتحرز من ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك اكد النفي بالباء اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين تعليل للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك ببسطك يدك الي ونحوه المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقيل معنى باثمي باثم قتلي وباثمك الذي لم يتقبل لاجله قربانك وكلاهما في موضع الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون لك لا لي فالمراد بالذات ان لا يكون له لا ان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقوبة العاصي جائزة فطوعت له نفسه قتل اخيه فسهلته ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت على انه فاعل بمعنى فعل او على ان قتل اخيه كأنه دعاه الى الاقدام عليه فطاوعته وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله فقتله فاصبح من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه روي انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة والضمير في ليريه لله او للغراب وكيف حال من الضمير في يواري والجملة ثاني مفعولي يرى والمراد بسوأة

قوله لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده اول الامر بالقربان ليستدل بتقبل القربان على ان ما بلغه آدم وحي من الله وجب امتثاله فلا بد ان يتقبل قربان هابيل ليعلم ان توأمة قابيل له وذي مرادهم لهما بالقربان تنبيه على ان المقتدي اذا رأى من التابع اباء في قبول الحق منه يجب ان لا يجبره بل يقيم الادلة ويسعى بالرفق في دفع ابائه قوله توعده بالقتل لفرط الحسد له ولئلا يتزوج توأمه قوله ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين يحتمل ان يكون قوله هذا كناية عن انه لا يمتنع عن حكم الله توعده لانه متق والمتقي يؤثر الامتثال على الحيوة او كناية عن انه لا يقتله دفعا لقتله لانه متق فقوله هذا كالتوطئة لقوله لئن بسطت الخ قوله لان الدفع لم يبح بعد في الكشاف قاله مجاهد وغيره ومعنى قوله وانما قال ما انا بباسط في جواب لئن بسطت انه اتى بالجملة الاسمية في جواب القسم للتبري بالكلية وكذلك ان تدرج فيه انه لم يقل لئن قتلتني ما انا بقاتل للتبري عن القتل رأسا لان فيه التبري عن مقدمته فضلا عنه فتأمل قوله تعليل للامتناع عن المعارضة اشارة الى وجه الفصل ويحتمل ان يكون الفصل لايهام العطف على مجرد الجزاء مع ان القصد العطف على المجموع ثم في كونه تعليلا للامتناع عن المعارضة نظر لانه قد علل بقوله اني اخاف الله رب العالمين والاظهر ان يحمل على الاستيناف في جواب ماذا يفعل لانه اذا قال امتنع عن المعارضة تردد المخاطب انه ماذا يفعل هل يهرب او يترك التزوج فكان مظنة السؤال فاجاب باني امتنع عن التزوج الا انه عبر عنه باني اريد ان تبوء باثمي وهو اثم عدم امتثالي امر تزويج توأمك لمنعك اياي واثمك وهو اثم امتناعك عن تزويج توأمي زجرا له عن المنع وتخويفا له بما يحمل عليه من الاثم وبهذا اندفع الحاجة الى ما تكلف في تحصيل اثم يدل عليه اثمي وتصحيح انصرافه به مع انه لا تزر وازرة وزر اخرى وعلى دفع انه كيف اراد معصية اخيه وشقاوته بالتكلف فتأمل قوله ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت الاولى ارادة ان تحمل مثل اثمي لان المقصود من البيان والتنظير دفع انه كيف ينصرف باثمه ولا تزر وازرة وزر اخرى ودفع انه لا اثم للقاتل بعد امتناعه عن القتل حتى ينصرف المخاطب به ودفع الاول بعد المثل والثاني بفرض بسط يد القاتل الى المخاطب والحاصل انه يثبت مثل الاثم المفروض للمخاطب وتحقيقه انه هل يثبت اثم القتل المفروض للقاتل للمخاطب مع انه لم يثبت له القتل ويجاب بان ارادة الثبوت تقتضي الثبوت والجواب ليس بصواب اذ المقصود تخويف المخاطب وانذاره عما هو فيه فلو لم يثبت الاثم فما الفائدة في بيان الارادة ولهذا اعدل عن هذا التوجيه وقيل المراد باثمي اثم العزم على قتل المخاطب لظنه انه بصدد القتل او الاثم الذي يحمل على المخاطب في القيمة اذا لم يكن له ثواب يؤخذ منه في مقابلة جنايته قوله ونحوه المستبان الى المتبادر ظاهر التشبيه ان الحديث ايضا مبني على فرض الاثم لغير البادي بما يقول اذ لا اثم له ولا يبعد لانه دافع بما يقول ولا اثم للدافع لكن الكشاف ادعى ان له اثما الا انه معفو منحط عنه ومنعه ظاهر فكانه لهذا لم يلتفت اليه واعتبر الفرض والتقدير واشكل على المحقق الذي قال بان توجيه الحديث لانه لا يمكن تقدير المثل كما في الآية لانه ذكر الجميع بلفظ واحد الا ان يراد باثم ما قالاه نفس الاثم ومثله فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وليس مشكلا لان المراد باثم ما قالاه اثم يحصل بما قالا والاثم الحاصل بما قالا اثم ما قال البادي ومثل اثم الدافع بما قال على تقدير فرض الاثم له والتشبيه بالحديث في مجرد ان المقصود بالحمل على البادي ليس اثم الدافع بل مثله وذلك المحقق عدل عن هذا التوجيه وقال الاظهر ان يقال لما قال الدافع اثم ذو جهتين جهة السبب وهو بهذا الاعتبار ساقط وجهة الحمل وهو على البادي ولا يخفى ان ما هو من جهة الحمل ليس اثم ما قال بل مثل انه المفروض قوله وكلاهما في موضع الحال يعني مجموعهما لا كل واحد الا ترى الى ان التقدير ملتبسا باثمي واثمك لا ملتبسا باثمي وملتبسا باثمك حتى يكون كل منهما في موضع الحال نائبا عنه على ان جعل المعطوف على الحال حالا مسامحة وان كان في حكمها قوله وقرئ فطاوعت المطاوعة الانقياد وقبول الدعوة والتطويع التسهيل والتوسعة ويمكن ان يجعل له للاحتراز عن التسهيل لغيره كان يسهل على ابيه قتل اخيه وكذلك في حفظت لزيد ماله يحتمل ان يكون المراد لا لنفسي او لغيره فيستغنى عن جعله لزيادة الربط قوله فقتله اي قتله بعده تسهيلا او لاستحالة مما صح اي صار من الخاسرين دينا حيث كفر وبهذا اظهر فائدة قوله فطوعت له نفسه ووجه عدم الاقتصار على قتله قوله والجملة ثاني مفعولي يريه ولذا جعل يريه بمعنى يعلمه اذ لو جعل بمعنى الابصار لم يكن للجملة موقع حسن والبعض لم يبصره مواراة سوأة اخيه بل مثل مواراته بقي انه لا بد من ثلثة مفاعيل ولا يتجه هنا مفعول ثالث بل المتجه ان كيف يواري سوأة اخيه منزل منزلة المفعولين كما في علمت ان زيدا قائم فالصواب ان الجملة في موقع مفعولي يرى واذا جعل ضمير يريه الى الغراب كان اسناد الاعلام اسنادا الى السبب لان المعلم هو الله ولا يجوز في اللام لانه متعلق بالبعث لا بالبحث الا ان يقال لا غرض في افعال الله ولا يخفى ان ارى بمعنى اعلم لا بمعنى علم كما يوهمه عبارة الكشاف نعم لو جعل يريه بمعنى يعلمه صح ان الجملة ثاني المفعولين كما قلتم ام لم يعلمه كما الهم الغراب [illegible] ازرايه وتنبيها على [illegible] من الغراب وبعد عند الله منه حتى [illegible] تلميذا له كما [illegible] بقوله يا ويلتى اعجزت وقوله اعجزت لدلالته على حدوث العجز [illegible] على انه علم ان هذا العجز والجهل حدث له من هذا العصيان قوله والمراد بسوأة اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى فسره الكشاف بعورة اخيه

قوله والالف فيها بدل من يا المتكلم اقول يا ويلتي منادى مستغاث اى يا بلائى تعالى من الم العجز او كلمة ندبة نحو واحسرتا والاستفهام في اعجزت للتعجب من هذا العجز قوله وليس جواب الاستفهام
اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت اذ العجز لا يصير سبب المواراة رد على الكشاف ولا ينفع جعل الاستفهام في قوة النفي لكونه انكاريا كما ظنه المحقق التفتازاني لانه وان صح لو لم اعجز لواريت
لكن لا يكفي في النصب سببية النفي بل لا بد من سببية المنفي قبل دخول النفي الا ترى ان ما تأتينا فتحدثنا مفسر عندهم بانه لا يكون منك اتيان فتحديث لا بان لم تأتنا فتحدثنا نعم ما نحن فيه لكنه
في غاية البعد ما قيل هو من قبيل اتعصي ربك فيعفو عنك بالنصب ليتسحب الانكار التوبيخي على الامرين ويشعر بانه في العصيان وتوقع العفو ونكت خلاف العقل حيث تجعل سبب
العقوبة سبب العفو ويكون التوبيخ على هذا الجعل فكذا ههنا نزل نفسه منزلة من جعل العجز سبب المواراة دلالة على التعكيس المؤكد للعجز والقصور عما يهتدى اليه غراب قوله وقرئ بالسكون
على انا فاوارى قال المحقق التفتازاني وجه ان الاستفهام للانكار بمعنى النفي والفاء في موقع الجزاء اى اذا لم اعجز فانا اوارى هذا بقي انه لا وجه لتقدير المبتدا لان الفاء تجوز دخولها على المضارع
المثبت والاظهر ان الاستفهام للانكار والكلام في قوة لم اعجز فاوارى ففي هذه القراءة عطف فاوارى على قوله اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب والتسكين للتخفيف بجعل منفي القرائن
واحدة فيترجح من حيث المعنى قوله لما كابد فيه من التحير اى ندمه لهذه الامور لا ندم التائبين والاوجه ان تندمه لانه ظهر عليه انه اجهل من الغراب وكان لا ينبغي ان يتبع رأيه
ويقتدي بفعله قوله كقولهم من جراك في القاموس من جراك وجرائك ويخففان ومن جريرتك من جرك يجرك كيمد بمعنى جنى يجني معنى الكل من اجلك قوله او بغير فساد يعني او فساد عطف
على المضاف المحذوف عن نفس لا على نفس كما يوهمه عبارة الكشاف قوله
من حيث انه هتك حرمة الدماء او من حيث انه يحتمل ان يصير هذا المقتول
مبداء لما يكون بعده جميع الناس كادم فهو لم يبال بقطع نسله فكانه اجترأ
بقتل جميعهم قوله او من تسبب لبقاء حيوتها بعفو او منع عن القتل او الا
ان يفسر الاحياء باعم من ابقاء الحيوة وتسبب حدوثها ليشمل التزوج
وغيره قوله وبهذا اتصلت القصة اى قصة ابني آدم بما قبلها من قصة
عصيانهم في التيه ومبنى ما ذكره على جعل قوله ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات
لتأكيد التحامي عن القتل وجعل اسرافهم اسرافا في القتل ويحتمل ان يكون الامر
بتلاوة ابني آدم انجازا ومبنيه له على ثبوته كتلاوة قصتهم في التيه ويكون
قوله ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات تسلية له عم في اسرافهم في الانكار
بان هذا عادتهم القديمة قوله اى اولياؤهما وهم المسلمون يلزم منه خروج الرسول
عن المنطوق وبيان حاله بطريق المفهوم والاولى ان المراد بمحاربة الله محاربة
اعم من محاربتهما صورة او معنى لان المحارب مع قطاع الطريق محارب احكام الله
ورسوله وهم لما سووا احكامهما فهما في المعنى يحاربونهما وكان محاربتهم لمخالفتهم
لا لمخالفة المحاربين معهم والسلب الاختلاس على ما في القاموس قوله والمراد
ههنا قطع الطريق وقيل المكابرة باللصوصية وان كانت في مصر الخلاف
في المراد بالنص لا في ان المكابرة باللصوصية في حكم قطاع الطريق لان من
جعل المراد بالآية قطاع الطريق الحق المكابرين بهم قوله اى من غير صلب ان افردوا
القتل اقول في صيغة التفعيل المفيدة للمبالغة تنبيه على ان القتل لا يسقط
بعفو الوارث وان كان فيه معنى القصاص

اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى قال يا ويلتي كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من يا
المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة اعجزت ان اكون
مثل هذا الغراب فاوارى سوأة اخي لا اهتدي الى ما اهتدى اليه وقوله فاوارى عطف
على ان اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت وقرئ بالسكون
على فانا اوارى او على تسكين المنصوب تخفيفا فاصبح من النادمين على قتله لما كابد فيه
من التحير في امره وحمله على رقبته سنة او اكثر على ما قيل ولتلمذه الغراب واسوداد لونه و
تبرء ابويه اذ روي انه لما قتله اسود جسده فسأله آدم عليه السلام عن اخيه فقال ما كنت عليه
وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبرأ عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك
وعدم الظفر بما فعله لاجله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل بسببه قضينا عليهم واجل في
الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جراك فعلته اى من
ان جررته اى جنيته ثم اتسع فيه واستعمل في كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اى
ابتداء الكتب وانشاؤه من اجل ذلك انه من قتل نفسا بغير نفس بغير قتل نفس يوجب
الاقتصاص او فساد في الارض اى بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق فكانما
قتل الناس جميعا من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه
او من حيث ان قتل الواحد وقتل الجمع سواء في استجلاب غضب الله تعالى والعذاب
العظيم ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا اى ومن تسبب لبقاء حيوتها بعفو
او منع عن القتل او استنقاذ من بعض اسباب التهلكة فكانما فعل ذلك بالناس جميعا
والمقصود من تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا
في المحاماة عليها ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض
لمسرفون بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجناية وارسلنا
اليهم الرسل بالآيات الواضحة تأكيدا للامر وتجديدا للعهد كي يتحاموا كثر عنها منهم
يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون به وبهذا اتصلت القصة بما قبلها والاسراف
التباعد عن حد الاعتدال في الامر انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اى يحاربون
اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما واصل الحرب السلب والمراد به
ههنا قطع الطريق وقيل المكابرة باللصوصية وان كانت في مصر ويسعون في
الارض فسادا اى مفسدين ويجوز نصبه على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا
فكانه قيل ويفسدون في الارض فسادا ان يقتلوا اى قصاصا من غير صلب ان

افردوا النفى او يصلبوا اى يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال وللفقهاء خلاف فى انه يقتل ويصلب او يصلب حيا ويترك او يطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا او ينفوا من الارض ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار فى موضع ان اقتصروا على الاخافة وفسر ابو حنيفة النفى بالحبس واو فى الاية على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين ان يفعل هذه العقوبات فى كل قاطع طريق ذلك لهم خزى فى الدنيا ذل وفضيحة ولهم فى الاخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثناء مخصوص بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى فاعلموا ان الله غفور رحيم اما القتل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقطت العذاب وان الاية فى قطاع المسلمين لان توبة المشركين تدرأ عنها العقوبة قبل القدرة وبعدها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اى ما تتوسلون به الى ثواب الله والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصى من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفى الحديث الوسيلة منزلة فى الجنة وجاهدوا فى سبيله بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول الى الله تعالى والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض جميعا من صنوف الاموال ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من عذاب يوم القيمة واللام فى ليفتدوا متعلقة بمحذوف يستدعيه لو اذ التقدير لو ثبت ان لهم ما فى الارض وتوحيد الضمير فى به والمذكور شيئان اما لاجرائه مجرى اسم الاشارة فى نحو قوله تعالى عوان بين ذلك او لان الواو فى ومثله معه بمعنى مع ما تقبل منهم جواب لو ولو بما فى حيزه خبر ان والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص ولهم عذاب اليم تصريح بالمقصود منه وكذلك قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وقرئ يخرجون من اخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل وما يخرجون للمبالغة والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اى حكمهما وجملة عند المبرد والفاء للسببية دخل الخبر لتضمنهما معنى الشرط اذ المعنى والذى سرق والتى سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار فى امثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتاويل والسرقة اخذ مال الغير فى خفية وانما يوجب القطع اذا كان من حرز والماخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله عليه السلام القطع فى ربع دينار

قوله اى يصلبوا مع القتل وذلك مما يفهم مقابلته بالقتل وحكم العقل بان الاخذ القاتل ليس عقابه ادنى من القاتل من غير اخذ قوله حتى يموت متعلق بالترك والطعن على التنازع قوله تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ذلك فى اول مرة فان عاد تقطع رجله اليمنى ويده اليسرى فان عاد قتل قوله ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار قال المحقق التفتازانى المذهب عنده ان يشردوا ويفرقوا وفى المحرر ان علم الامام من حال قوم انهم يخيفون الطريق ويترصدون للرفقة ولم ياخذوا بعد مالا ولا قتلوا انفسا فينبغى ان يعزرهم بالحبس وغيرهم قوله واو فى الاية على هذا للتفصيل قال المحقق التفتازانى لا دلالة فى اللفظ على انه للتفصيل او للتخيير الا انه حكم بالتفصيل النظر فى ان هذه اجزية مختلفة فى الغلظة والخفة يجب ان يقع بجنايات مختلفة فى الغلظة والخفة ليكون جزاء سيئة سيئة مثلها وان التخيير بين الاغلظ والاخف ليس له كثير معنى و نحن نقول التنويع يحتاج الى تقييدات فى النظم والتخيير خال عنها فهو اقرب واما التخيير بين الاخف والاغلظ فبالنظر الى الاشخاص والازمنة فان العقوبات للانزجار وصلاح الخلق وربما يتفاوت الناس فى الانزجار فوكل ذلك الى راى الامام قوله تعالى لهم خزى فى الدنيا لا خفاء فى ان لهم عذابا بذلك فى الدنيا مع الخزى وان لهم فى الاخرة خزيا مع العذاب العظيم ونبه بالاكتفاء بالخزى فى الدنيا على ان العذاب فى جنبه كالعدم وبالاكتفاء بالعذاب العظيم فى الاخرة على ان الخزى فى جنبه كالعدم قوله لعظم ذنوبهم يتبادر انه علة للعذاب العظيم والتحقيق انه تعليل لمجموع الخزى فى الدنيا والعذاب العظيم فى الاخرة قوله وان الاية فى قطاع المسلمين آه فيه بحث لان المراد بالتوبة التوبة عن قطع الطريق ولا تاثير لها فى سقوط الحد بعد القدرة سواء كانت من الكافر او من المسلم واما ان التوبة عن الكفر مسقطة لجميع ما كان قبل التوبة فمعلوم من غير هذا الموضع قوله اى ما تتوسلون يعنى ان الوسيلة بمعنى ما يتوسل به واريد هنا ما يتوسل به الى ثواب الله وقربه فهو من ذكر العام وارادة الخاص دون الاستعارة كما يتبادر من الكشاف قوله وفى الحديث الوسيلة منزلة فى الجنة حمل الوسيلة على منزلة الجنة يأباه ذكر اليه الا ان يجعل تضمين الابتغاء معنى التوجه او التضرع وسيلة اليه بقى ان فى الحديث ان الوسيلة منزلة فى الجنة جعلها الله لعبد من عباده وارجو ان اكون اياه فاسئلوا الى الوسيلة وهذا يدل على انه ينبغى ان تطلب للرسول صلى الله عليه وسلم فما فى الاية لا تكون تلك الوسيلة قوله تعالى لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله ليفتدوا به فان قلت المقصود انهم لو افتدوا بما فى الارض جميعا ومثله معه من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم وهذا المقصود يستدعى ان يفتدوا به فما وجه قوله ليفتدوا به قلت فيه فائدة جليلة وهو انه لقيدانهم لو حصلوا ما فى الارض ومثله معه لهذه الفائدة وكانوا خائفين من الله وحفظوا الفدية وتفكروا فى الافتداء ورعاية اسبابه كما هو شان من هو بصدد امر ما تقبل منهم فضلا عن ان يكونوا غافلين عن تحصيل الفدية وتصدد الفدية نجاة ولهذا لم يكتف بقوله ان الذين كفروا لو يفتدون بما فى الارض جميعا من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم وبقوله لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه فائدة جليلة اخرى وهو ان عدم التقبل مع ثبوت ان الفدية لهم حتى لا يتوهم ان عدم قبولها لانها ليست مالهم قوله اولان الواو فى ومثله بمعنى كانه لم يتعرض لكونه مفعولا معه واعرض عنه مع تعرض الكشاف له لانه جعله من قبيل كل رجل وضيعته فان الواو فيه بمعنى مع انه ليس مفعولا معه اذ لو جعل مفعولا له فاما ان يكون العامل فيه ما اقتضاه لو من الفعل المحذوف كما ذكره الكشاف ففيه انه ليس مصاحب فاعل ذلك الفعل لانه مصاحب ما فى الارض جميعا و فاعل ثبت المقدر مضمون الجملة واما ان يجعل العامل فيه الظرف فهو عامل معنوى ومع العامل المعنوى يتعين العطف اذا امكن وح يجب رفعه فالوجه انه منصوب معطوف على اسم ان بالواو بمعنى مع وح يكون معه للتاكيد و التنبيه على ان الواو بمعنى مع بقى ان الواو بمعنى مع تقيد المعية فى الثبوت لهم ولا تقيد المعية فى الافتداء لان رجوع الضمير الى ما معه التى لا تقيد تعلق الحكم الذى تعلق به لما معه قوله والجملة تمثيل للزوم العذاب قال المحقق التفتازانى لا يريد به الاستعارة التمثيلية بل ايراد مثال وحكم يفهم منه لزوم العذاب لهم اى لم يقصد بهذا الكلام اثبات هذه الشرطية بل انتقال الذهن منها الى هذا المعنى وبهذا الاعتبار يقال انه كناية ويمكن تنزيله على التمثيل الاصطلاحى بان يقال حالهم فى عدم التفصى عن العذاب بمنزلة حال من يكون له امثال ما فى الارض يحاول به التخلص من العذاب فلا يتقبل منه ولا يتخلص قوله تصريح بالمقصود منه اى من التمثيل وهو عدم التخلص من العذاب وانا اقول المقصود به كما لا يندفع به عذابهم لا يخفف بل لهم بعد عذاب اليم فى كمال الايلام وكذلك قوله يريدون ان يخرجوا من النار لافادة انه كما لا يندفع بذلك الافتداء عذابهم لا يندفع دوامه ولا ينفصل عذابهم ومما ينبغى ان لا يخفى ان المراد انه لو كان لكل واحد من الذين كفروا ذلك لا افتدائه به قوله وهو المختار فى امثاله لان الاية لان المشهور قراءة الرفع ولذا صرف الاية عن الظاهر فان قلت عادة القرآن ادراج الاناث فى التعبير عن الذكور فلم صرح بها بالانثى قلت لان الحدود تدرء بالشبهات ولذا صرح بها فى اية الزنا ايضا قوله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتاويل فيه انه يعارضه منع الفاء عن العمل فيما قبله الا ان يجعل الفاء زائدة وفيه تكلف قال المحقق التفتازانى الامر فى مثل هذا الموضع يقع خبر المبتدأ بلا تاويل لكونه فى الحقيقة جزاء الشرط اى ان سرق احد فاقطعوا يده وقد نبه السيد السند الشريف على ان الانشاء لا يقع جزاء بلا تاويل وتمام الكلام فى شرح المفتاح

فصاعداً وللعلماء خلاف في ذلك لاحاديث وردت في ذلك وقد استقصيت الكلام فيه
في شرح المصابيح والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود رض ايمانهما ولذلك
ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف اليه واليد
اسم لتمام العضو ولذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع هو المنكب والجمهور على انه
الرسغ لانه عم اي تبارق فامر بقطع يمينه منه جزآء بما كسبا نكالا من الله منصوبان على
المفعول له او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا والله عزيز حكيم فمن تاب من السراق
من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتفصي عن التبعات والعزم على ان
لايعود اليها فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذبه في
الآخرة اما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه الم تعلم
ان الله له ملك السموات والارض الخطاب للنبي عليه السلام او لكل احد يعذب من يشآء
ويغفر لمن يشآء والله على كل شيء قدير قدم التعذيب على المغفرة اتيآء على ترتيب ما
سبق اولان استحقاق التعذيب مقدم اولان المراد القطع وهو في الدنيا يا ايها
الرسول لايحزنك الذين يسارعون في الكفر اي صنيع الذين يقعون في الكفر سريعا
اي في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم
اي من المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بآمنا والواو يحتمل الحال والعطف ومن
الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب خبر مبتدإ محذوف
اي هم سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين
خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في للكذب اما مزيدة او لتضمين السماع معنى
القبول اي قابلون لما يفتريه الاحبار او للعلة والمفعول محذوف اي سماعون
كلامك ليكذبوا عليك فيه سماعون لقوم اخرين لم ياتوك اي لجمع آخر من اليهود
لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا او افراطا في البغضآء والمعنى على الوجهين
اي مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهآء اليهم ويجوز ان تتعلق
اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتاكيد اي سماعون ليكذبوا لقوم آخرين
يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها
اما لفظا باهماله او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده والجملة
صفة اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استيناف لا موضع له او في
موضع الرفع خبر المحذوف اي هم يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه

قوله ولذلك ساغ وضع الجمع آه اي ولان المراد بالايدي الايمان وهي المثنى لا جميع الايدي حتى يكون جمعا بقي ان احتياج الرفع الى الاضمار لا يوجب ترجيح النصب المحوج الى الاضمار ويدفعه انه
لا يحتاج الى الاضمار والتاويل لان الاضمار مع المفسر ظاهر الحال لا تاويل وصرف عن الظاهر قوله اكتفاء بتثنية المضاف اليه قال المحقق التفتازاني احترازا عن تكرار التثنية لكن هذا انما يكون
عند الامن من الالتباس فلا يقال افراسكما وغلمانكما في ارادة فرسيكما وغلاميكما وجعل دفع الالتباس ههنا مبنيا على القرائن الحالية المعلومة من المصالح الشرعية انه لا يقطع من
كل منهما يدان قوله لانه عليه السلام اتي بسارق آه فيه ايضا دليل على ان المراد بالايدي الايمان قوله منصوبان على المفعول له قال المحقق التفتازاني ترك العطف اشعارا بان القطع
للجزآء والقطع على قصد الجزآء للنكال والمنع عن المعاودة هذا قلت ولمنع الغير عن مثله ثم قلت لم يعطف لان العلة مجموعهما كما في هذا حلو حامض والجزآء اشارة الى ان فيه حق
العبد والنكال اشارة الى ان فيه حق الله فتامل قوله او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا يريد ان اقطعوا يتضمن معنى النكال والجزآء فباعتبار احدهما جعل جزآء منصوبا به وباعتبار
الآخر نكالا ولذا لم يعطف احدهما على الآخر ويحتمل نكالا كونه مفعولا به لكسبا جعل موجب النكال عينه مبالغة في الجناية قوله قدم التعذيب على المغفرة اولان المقصود وصفه تعالى
بالقدرة والقدرة في تعذيب من يشآء اظهر من القدرة في مغفرته لانه اباء في المغفرة من الغفور وفي التعذيب ابا بين قوله اي صنيع الذين لا يخفى ان فاعل الحزن الذين
يسارعون وسببه الصنع فلا حاجة الى تقدير الصنيع وان تعليق الحزن بالموصول يدل على سببية صنعهم والاظهر ان المراد بقوله لا يحزنك امره صلى الله عليه وسلم بان لا يحزن لسبب صنعهم
ويحتمل ان يكون المراد نهيهم عن ذلك وتحريم ذلك عليهم كتحريم صنعهم
قوله اي في اظهاره والا فكفرهم ثابت وذلك الاظهار بالآثار لا
بالاخبار حتى ينافي النفاق المتوقف على الاسرار والحزن اما للخوف
عليهم الكفر والنهي عنهم لانهم كافرون لا يحدث كفرهم بذلك واما للخوف
على نفسه بتقليل الاعوان فالنهي عنه لان الله ناصره وقوله لا با آمنا اظهر من
ان يبين لكمال ظهوره فاداه معنى واما لفظا فلا وان حكم به المحقق التفتازاني
ويحتمل احتمالا لا بعيدا ان تؤول بذي افواههم اي يؤمنون بما يتفوهون
به من غير ان يلتفت به قلوبهم فلهذا نفوا تعلقه بآمنا وقوله العطف اي
على قالوا قوله عطف على من الذين قالوا لا على الذين قالوا بتكرار العامل لانه انما
يكون في البدل لكونه في حكم تكرار العامل نحو قال الذين كفروا للذين آمنوا
للمستضعفين منهم اي المعطوف قوله والضمير للفريقين او للذين يسارعون في
الكشاف والضمير للفريقين او الذين هادوا وقوله والضمير للفريقين يحتمل اذن
ان يرجع الى الفريقين او الى الذين يسارعون لانه ايضا فريقان فتامل
قوله واللام في للكذب اما مزيدة للتاكيد اي المزيد ما كيد في السماع التاكيد
اما المزيد المبالغة في سماعهم الكذب واما للاشارة الى ان سماع الكذب مما
لا يقبل بدون التاكيد ويحتمل ان يكون الزيادة لتقوية العمل وقوله او
لتضمين السماع معنى القبول يتجه عليه ان القبول ايضا متعد بنفسه في
القاموس قبله كعلمه وتقبله بمعنى اخذه نعم تعدى السماع بمعنى القبول
باللام بمعنى من نحو سمع الله لمن حمده اي قبل الله ممن حمده لكن هذا
اللام يدخل المسموع منه لا المسموع قوله اي سماعون كلامك ليكذبوا
عليك فيه بالمسخ والتغيير كما هو شانهم المشار اليه بقوله يحرفون قوله اي لجمع
آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك جعل قوله لم ياتوك صفة قوم آخرين ويجوز
ان يجعل صفة سماعون اي سماعون لم ياتوك ولم يقصدوك بالاتيان
بل قصدوا السماع للانهاء الى قوم آخرين قوله اي يميلونه عن مواضعه
فان قلت فعلى هذا كان الظاهر يحرفونه عن مواضعه فما فائدة لفظ من
بعد قلت اشار الكشاف الى توجيهه بان قال يميلونه ويزيلونه عن
مواضعه التي وضعها الله فيها بعد ان كان ذا موضع فيعني من بعد مواضعه
من بعد تحقق مواضعه وانا اقول ادراج لفظ البعد للتنبيه على تنزيل
الكلم منزلة ادنى مما وضعه الله لانه ابطال النافع بالمضر لا بالنافع او
الانفع فكان المحرف واقف في موضع ادنى من موضع الكلمة يحرفها الى
موضعه قوله او استيناف في جواب ما لهم وجعله خبر المحذوف ينقل
الكلام منه الى جملة هو خبر فيها والاحتمالات بحالها سوى الحال لخلو الجملة
الاسمية عن الواو وهناك احتمال آخر وهو ان يكون خبرا ثانيا للمبتدأ اعني
سماعون

اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد عليه السلام بخلافه
فاحذروا اي فاحذروا قبول ما افتاكم به روي ان شريفا من خيبر زنا بشريفة وكانا
محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بني قريظة ليسئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا
حكما بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى عليه السلام
ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه
هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا
العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله
فتنته ضلالته او فضيحته فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا في
دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كما ترى نص على فساد قول
المعتزلة لهم في الدنيا خزي هوان بالجزية والخوف من المؤمنين ولهم في الآخرة عذاب
عظيم وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا ان استانفت بقوله ومن الذين والا
فللفريقين سماعون للكذب كرره للتاكيد اكالون للسحت اي الحرام كالرشى من سحته
اذا استاصله لانه مسحوت البركة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب بضمتين
وهما لغتان كالعنق والعنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر فان جاؤك فاحكم
بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل لو تحاكم
كتابيان الى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعي والاصح وجوبه اذا كان المترافعان
او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والآية ليست في اهل الذمة
وعند ابي حنيفة يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك لاعراضك
عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي امر الله
به ان الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم
التورية فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه
بالكتاب هو عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا
به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم وفيها حكم الله حال من التورية
ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتداء فمن ضميرها المستكن فيه وتانيثها لكونها
نظيرة الموئنث في كلامهم لفظا كموماة ودوداة ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون
عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجب

قوله بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروه والظاهر ان وصيهم اعم من ذلك وهو انه ان اوتيتم بغير هذا سواء كان من محمد او من غيره من حملة التورية فاحذروه لان العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص المورد والتحميم تسويد الوجه وفي الكشاف انه امن ابن صوريا في هذا المجلس بعد ان سئل عن اشياء واجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما علمه حقا قوله تعالى ومن يرد الله فتنته قيل
تملك له من الله اي بدل الله شيئا في دفعها لان ارادة الله لا تنفك عن المراد ويدان الحال كذلك من الازل الى الابد لان من سعد ذ تبنا ولكل من يريد فتنته في زمان من الازمنة
ولذلك اورد تابيد النفي قوله تعالى اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لان ارادة التطهير تنافي ارادة الفتنة قوله والضمير للذين هادوا انما اذا كان اولئك الذين اشارة
الى من يرد الله اما لو كان اشارة الى الذين هادوا او الى الفريقين فالضمير لاولئك بل الاوجه ان الضمير لاولئك على اي تقدير كان قوله كرره للتاكيد لا لتكرار لانه تعليل لقوله لهم في
الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم وتوطئة لقوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم وقوله فان جاؤك فاحكم متفرع عليه ويستفاد من الكشاف توجيه اخر بدفع تكراره حيث حمل سماع الكذب
على قبول الدعوى الباطلة من الخصم حين ارادة الرشوة وسماع الكذب سابقا كان محمولا على قبول ما يفتريه الاحبار قوله وعند ابي حنيفة يجب مطلقا لان الآية منسوخة عنده
بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله لان الجزم بالحكم رفع للتخيير بينه وبين الاعراض ونحن نقول يستفاد من النظم انه اذا حكم اثنان احدا للحكم بينهما من غير ان يكون قاضيا له ان يحكم وان
يعرض لان التخيير فيهم لرسول الله كان لانه يصير حاكما بتحكيمهم بخلاف المسلمين فانه كان قاضيا لهم بحكم الله تعالى والله اعلم قوله وان يعادوك فالله يعصمك من الناس يعني تعليق عدم الضرر بالاعراض
لانه كان اعراضه صلى الله عليه وسلم سببا لعداوتهم لانهم انما يحكمونه ويعدلون
من حكامهم اليه ليحكم عليهم بايسر مما يحكم عليهم حكامهم فيصير اعراضه صلى الله عليه وسلم
سببا لغضبهم وعداوتهم فوعد الله له العصمة عنهم ويحتمل ان يكون وان
يعادوك كلمة وصل ونحن نقول والله اعلم اراد الله تعالى ان في الاعراض
عن الحكم سلامة عن الضرر والحكم دائر بين النفع والضرر فان الحكم بالقسط
يجعلك محبوبا له تعالى ولا نفع فوقه والحكم بالجور يجعلك في سخط الله ولا ضرر فوقه
قوله تعجيب من تحكيمهم الاولى انه تعجيب من تحكيمهم والتولي فان التولي في كمال البعد
من التحكيم فيفيد كمال التعجب من اجتماعهما وقد اشار بذلك البعد بكلمة ثم
قوله حال من التورية ان رفعتها بالظرف لكن رفعها بالظرف ضعيف لان
الجمهور يشترطون الاعتماد في اعماله وقوله وان جعلتها مبتداء فمن ضميرها
المستكن فيه تعريض بالكشاف حيث جعله حالا منهما مع انه جعلها مبتداء
وقد تكلف بعض بان مراده بالتورية ضميرها المستكن في الظرف والاحسن
ان يجعل لتقديم الظرف للحصر ويؤخذ الكلام زعما لهم والتاء في التورية
ليست للتانيث لان تاء التانيث لا يكون في العجمي ولهذا احتاج الى ان قال
وتانيثها لكونها نظيرة الموئنث والموماة المفازة والدوداة
ارجوحة يلعب بها الصبيان

قوله اولئك وبه فيهم في طرف من الفائزين ببشارة الذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون قوله وبهذه الآية تمسك القائل به ويرد عليه ان قوله للذين هادوا يخصص الانبياء بانبياء بني اسرائيل وكانه يجعل قوله للذين هادوا بمعنى انزل لجميع احكامها للذين هادوا واما غير اليهود فبعض احكامها لم ينزل لهم وهو منسوخ ويرد ايضا ان قوله الذين اسلموا صفة مقيدة اي النبيون الذين انقادوا لها وهم الذين لم ينسخوا احكامها قوله صفة اجريت على النبيين مدحا لهم يرد عليه انه يرد البلاغة المدح بالاسلام بعد الوصف بالنبوة ولهذا بدل عبارة الكشاف انه صفة اجريت على سبيل المدح تارة بانه اراد انه صفة غير موضحة ولا مخصصة بل على طريقة المدح لكن لا للمدح بل للتعريض باليهود وتارة بانه صفة على سبيل المدح للصفة حيث جعلت صفة لهؤلاء العظام فقوله مدحا لهم وتعريضا بتنحية البعد عنهم مقصود الكشاف قلت الاسلام للنبي كمال المدح لان الانقياد من المقتدي للخلائق التي لا تحصى وصف لا وصف فوقه ويمكن ان يكون الوصف به اشعارا بمنشا الحكم ليحافظ عليه الامة ولا تحرم عن الحكم ولا يتوهم ان الحكم بها للنبوة لغير النبي حاج عن هذا المسلك قوله للذين هادوا متعلق بانزل يتبادر منه انه اراد فعل انزلنا ويتجه عليه انه يلزم الفصل بالاجنبي بين العامل والمعمول اعني يحكم والنبيون وكانه اراد تقدير انزل مجهولا بان يكون التقدير انزل للذين هادوا وتكون الجملة معترضة ويؤيده انه لم يقل بانزلنا كما هو الظاهر قوله والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين يتبادر انه بين ما ولا يعني له لان ما عبارة عن الامر اي بسبب امر استحفظوا به اي بسبب ذلك الامر فهو للتبيين مفعول استحفظوا اي بما استحفظوا به شيئا من كتاب الله والاحسن جعل ما مصدرية ليستغني به عن تقدير حذف العائد قوله وكانوا عليه شهداء اي بسبب ما كانوا عليه شهداء وعبارة الكشاف تفيد انه كالحفظ تحت الطلب ووجهه غير ظاهر وقدر المحقق التفتازاني في النظم وكانوا شهداء عليه بحكم الله ولا بد له من قرينة كما انه لا بد لقرينة من جعل وكانوا عطفا على كتاب الله بتقدير ان ليدخل تحت الطلب قوله فرضنا على اليهود فيها في التورية لا يخفى ان فيها صفة مصدر محذوف اي كتبا كتابة مثبتة فيها او حال اي فرضنا هذه الامور مثبتة فيها قوله يعني ان النفس تقتل بالنفس اشار الى تقدير المتعلق في هذه الجملة وترك البواقي اعتمادا على دراية الطالب لظهور ان العين بالعين في تقدير تفقأ بالعين وان المقدر في الاذن والانف القطع وفي السن القلع ولو قدر في الجميع تقتص لم يبعد وكان ملائما لقوله والجروح قصاص قوله كانه قيل كتبنا عليهم النفس يعني ان الفعل الذي يقع على الجملة لا يقتضي ان المفتوحة في الوقوع فان فيها منزلة المكسورة لان المعنى على الجملة لا على الافراد فالرفع لعطف الجملة على الجملة وكذلك ان تجعل معطوفة على محل اسم ان المفتوحة لانه في حكم ان المكسورة اذ المقام مقام الجملة وقد نبه عليه الكشاف قوله او جمل مستانفة ومعناها وكذلك العين يعني بالاستيناف ان لا يكون تحت كتبنا والتشبيه مستفاد من نظمها في سلك النفس قوله او على ان المرفوع منها معطوف على مستكن في الظرف في تحقيق الفصل تدقيق لطيف لو ثبت اعتباره فيما بينهم وتوضيح ما ذكره ان قوله والعين معطوف على فاعل بالنفس لكن لا بتقدير تقتل بل بتقدير تقتص ليصح اسناده الى الانف فكانه قيل والنفس تقتص بالنفس والانف اي انفها ولما كان الظاهر انه تقتص الانف بالنفس بين المعنى بايراد الحال اي مقتصة بالانف فظهر ان اقتصاص الانف بالنفس معناه اقتصاص الانف بانف النفس فتامل فان هذا البيان اثر كمال دقة النظر ولا يخفى ان الاوجه ان يجعل الجار والمجرور بدلا عن الجار والمجرور باعتبار اسناده الى الانف فزد في التامل ليتاتى لك التحمل قوله اي ذات قصاص مصدر بمعنى المقاصة كالقتال بمعنى المقاتلة قوله على انه اجمال للحكم آه لا اختصاص لكونه اجمالا للحكم بقراءة الرفع والمراد اجمال حكم الجراحات بعد تفصيل البعض وليس المراد اجمال هذا التفصيل فقط

وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا اولئك وبه انا انزلنا التورية فيها هدى يهدي الى الحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون يعني انبياء بني اسرائيل او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الآية تمسك القائل به الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها بشان المسلمين وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء واقتفاء هديهم للذين هادوا متعلق بانزل او بيحكم اي يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل على ان النبيين انبياؤهم والربانيون والاحبار زهادهم وعلماؤهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيون بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغيروا او شهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس واخشون نهي للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير ولا تشتروا باياتي ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها ثمنا قليلا هو الرشوة والجاه ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له فاولئك هم الكافرون لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الكافرون والظالمون والفاسقون فكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلث باعتبار حال انضمت اليه الامتناع عن الحكم ملائمة لها او لطائفة كما قيل هذه في المسلمين لاتصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى وكتبنا عليهم وفرضنا على اليهود فيها في التورية ان النفس بالنفس اي ان النفس تقتل بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائي على انها جمل معطوفة على ان وما في حيزها باعتبار المعنى وكانه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتبة والقراءة تقعان على الجمل كالقول او جمل مستانفة ومعناها وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وانما ساغ لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور حال مبينة للمعنى والجروح قصاص اي ذات قصاص وقرا الكسائي ايضا بالرفع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد التفصيل فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص اي فمن عفا

قوله یکفر الله به ذنوبه ما شاء ولذا لم یقل ما یقتضیه الموازنة کما فی الکشاف لان رعایة الموازنة قاعدة الاعتزال قوله فمن تصدق به من المستحقین ویحتمل ان یراد والله اعلم ان من تصدق بما
علیه من القصاص وانقاد له فهو کفارة لمن جناه من الذنب ویلایم کل الملائمة بقوله ومن لم یحکم بما انزل الله فاولئک هم الظالمون قوله وقیل للجانی وح ربط الخبر بالمبتدا باعتبار ان قوله
فهو بمعنی فتصدقه فیشتمل بحسب المعنی علی ضمیر المبتدا فاستدلال المحقق التفتازانی به علی ان الخبر مجموع الشرط والجزاء والا خلا الخبر الجملة عن ضمیر المبتدا غیر متین قوله ای فالتصدق کفارته التی
یستحقها بالتصدق له لا ینقص منها شیء وفی الکشاف وفیه تعظیم للعفو وترغیب فیه فان قلت یلزم ان یستحق التصدق بالتصدق وفیه تعلیل الشیء بنفسه قلت یستحق بالتصدق کفارة
للذنوب فیجعل الله تعالی نفس تصدقه کفارة لها فذات التصدق صارت سببا لوصفه الذی کونه کفارة ونحن نقول والله اعلم الاظهر الابلغ ان یکون معنی کفارته انه کفارة یحتاج الیه
المتصدق وهی ما یکفر ذنوبه کلها قوله والضمیر للنبیون ولا یبعد ان یجعل للنبیین والربانیین والاحبار وتعقیبهم به انه حکم بها کما حکموا بها قوله وقری بفتح الهمزة ولم یبال بانه لیس من
اوزان کلام العرب اذ لم یجیء فیه افعیل ولا فعلیل ولا فنعیل لانه اعجمی ربما یخرج عن اوزانه قوله عطف علیه ای علی قوله فیه هدی ونور او علی موضع النصب ویشهد بالثانی عبارة الکشاف
قوله عطفا علی محذوف ای هدی للناس وهدی وموعظة للمتقین فیکون تخصیصا بعد التعمیم او تعلیقا بمحذوف والتقدیر واتیناه هدی وموعظة للمتقین وذلک ان یجعله عطفا علی مفهوم
ما سبق فان قوله فیه هدی ونور ومصدقا احوال تشعر بالعلیة کانه قیل اتیناه لکونه هدی ونورا ومصدقا قوله کقولک امرتک بان قم لا یظهر له معنی محصل الا بتقدیر القول ای
امرتک بان قلت قم ویحتمل زیادة ان ای امرتک امرا ملتبسا بلفظ قم
زیدت ان احترازا عن دخول الجار علی الفعل فجعل المدخول فی صورة ان مع الفعل
ولا تطالبنی فی الثانی بتصحیح النقل فانه من مذاهب العقل قوله اوعن الایمان
او عن الامان اوعن رحمة الله وقوله ان کان مستهینا به لان عدم الحکم له
للاستهانة لا یوجب الکفر ونحن نقول المراد بعدم الحکم عدم التصدیق
بما انزل الله مع العلم بانزاله قوله وحملها علی ولیحکموا وله محامل اخری ولیحکموا
بانزال ما انزل الله ولا ینکروا انه کتاب الله او بجمیع ما انزل الله فیه وان
لم یکن فی التوریة او ولیحکم اهل الانجیل بما انزل الله فیه من نبوة محمد صلعم
ویلایمه کل الملائمة اتصال قوله وانزلنا الیک الکتاب بالحق قوله یحفظه
عن التغییر لا فیه من الاصول فانها مشترکة بین الکتب ولا یتغیر والادب
ان الحافظ عن التغییر للقرآن نفسه لانه باعجازه یمنع البشر عن تغییره
لانه لا یخفی تغییره قوله اوحال من فاعله او عن اهوائهم ای لا تتبع اهواءهم
منحرفة عما جاءک من الحق قوله شبه به الدین لانه طریق الی ما هو سبب الحیوة
الابدیة وسبب الحیوة الابدیة شبه بالماء لانه ومن الماء کل شیء حی
ولک ان تقول شبه الدین بالطریقة الی الماء لانه طریق الی العمل الذی
یطهر العامل عن دنایس الذنوب قوله واستدل به علی انا غیر متعبدین
بالشرایع المتقدمة قیل وجه الدلالة ان الخطاب یعم الامم والمعنی لکل امة
لا لکل واحد من افراد الامة فیکون لکل امة دین یخصه ولو کان متعبدا
بشریعة اخری لم یکن ذلک الاختصاص قال المحقق التفتازانی والجواب بعد
تسلیم دلالة اللام علی الاختصاص الحصری منع الملازمة لجواز ان یکون متعبدین
بشریعة من قبلنا مع زیادة خصوصیات فی دیننا بها یکون الاختصاص ودینه
ان الاختصاص لم یستند الی اللام لیفید منعه بل مستندا الی تقدیم متعلق
الفعل ونحن نقول والله اعلم لعل قوله لکل جعلنا منکم شرعة بیان ان کل الناس
شرکاء فی دین محمد صلعم وهو المبعوث الی کل احد فالخطاب للناس من زمان البعثة
ومن بعده الی قیام القیمة ویحتمل ان یکون المراد الدین ای المتدین بدین الباطل
والحق بتقدیرنا ولو شئنا لجعلناکم امة واحدة متدینة بالباطل او الحق
والمقصود ارشاد المتدین بالحق الی شکره تعالی وارشاد المتدین بالباطل الی التعوذ
به تعالی قوله ولکن لیبلوکم فیما اتیکم من الشرایع المختلفة یعنی لیبلوکم ایکم یعمل بمقتضی
ان اختلاف احکام الله للحکمة لا للخطاء فی الحکم ولعل المراد لیبلوکم هل انتم تتبعون
حکم الله لانه حکمه او تتبعون الحکم لانه طریقة اباءکم کما کان الکفار یقولون انا
وجدنا هذا فی اباءنا الاولین قوله انتهازا للفرصة وحیازة لفضل السبق
والتقدم یشهد بهذا الفضل السابقون السابقون اولئک المقربون
ویساعده العقل بان السابق دال للاحق علی الخیر فله اجر العامل والدال

عنه فهو ای التصدق کفارة له للمتصدق یکفر الله به ذنوبه وقیل للجانی یسقط عنه ما لزمه وقری
فهو کفارته له ای فالمتصدق کفارته التی یستحقها بالتصدق له لا ینقص منها شیء ومن لم
یحکم بما انزل الله من القصاص وغیره فاولئک هم الظالمون وقفینا ای واتبعناهم
علی اثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور علیه والضمیر للنبیون بعیسی بن مریم
مفعول ثان عدی الیه الفعل بالباء مصدقا لما بین یدیه من التوریة واتیناه الانجیل
وقری بفتح الهمزة فیه هدی ونور فی موضع النصب بالحال ومصدقا لما بین یدیه من
التوریة عطف علیه وکذا قوله وهدی وموعظة للمتقین ویجوز نصبهما علی المفعول لها عطفا
علی محذوف او تعلیقا به وعطف ولیحکم اهل الانجیل بما انزل الله فیه علیه فی قراءة حمزة
وعلی الاول اللام متعلق بمحذوف ای واتیناه لیحکم وقری وان لیحکم علی ان ان موصولة
بالامر کقولک امرتک بان قم وامرنا بان لیحکم ومن لم یحکم بما انزل الله فاولئک هم
الفاسقون عن حکمه او عن الایمان ان کان مستهینا به والایة تدل علی ان الانجیل مشتمل
علی الاحکام وان الیهودیة منسوخة ببعثة عیسی عم وانه کان مستقلا بالشرع وحملها
علی ولیحکموا بما انزل الله فیه من ایجاب العمل باحکام التوریة خلاف الظاهر وانزلنا الیک
الکتاب بالحق ای القرآن مصدقا لما بین یدیه من الکتاب من جنس الکتب المنزلة
فاللام الاول للعهد والثانیة للجنس ومهیمنا علیه ورقیبا علی سائر الکتب یحفظه
عن التغییر ویشهد لها بالصحة والثبات وقری علی بنیة المفعول ای من هو علیه وحوفظ
من التحریف والحافظ له هو الله تعالی او الحفاظ فی کل عصر فاحکم بینهم بما انزل الله ای بما
انزل الیک ولا تتبع اهواءهم عما جاءک من الحق بالانحراف عنه الی ما یشتهونه فعن
صلة لا تتبع لتضمنه معنی لا تنحرف او حال من فاعله ای لا تتبع اهواءهم مائلا عما جاءک لکل
جعلنا منکم ایها الناس شرعة شریعة وهی الطریقة الی الماء شبه بها الدین لانه
طریق الی ما هو سبب الحیوة الابدیة وقری بفتح الشین ومنهاجا وطریقا واضحا
فی الدین من نهج الامر اذا وضح واستدل به علی انا غیر متعبدین بالشرایع المتقدمة
ولو شاء الله لجعلکم امة واحدة جماعة متفقة علی دین واحد فی جمیع الاعصار من غیر
نسخ وتحویل ومفعول لو شاء محذوف دل علیه الجواب وقیل لو شاء الله اجتماعکم علی
الاسلام لاجبرکم علیه ولکن لیبلوکم فیما اتیکم من الشرایع المختلفة المناسبة لکل عصر
وقرن هل تعملون بها مذعنین لها معتقدین ان اختلافها بمقتضی الحکمة الالهیة
ام تزیغون عن الحق وتفرطون فی العمل فاستبقوا الخیرات فابتدروها انتهازا

للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا استيناف فيه تعليل الامر
بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء
الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب
اي انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز ان يكون جملة
بتقدير وامرنا ان احكم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله
اليك اي ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل منهم بدل الاشتمال اي احذرهم
فتنتهم او مفعول له اي احذرهم مخافة ان يفتنوك روي ان احبار اليهود قالوا
اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت ان احبار اليهود وانا
ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي
لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدق فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان تولوا
عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني ذنب
التولي عن حكم الله فعبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحد
منها معدود من جملتها وفيه دلالة على التعظيم كما في التنكير ونظيره قول لبيد او يرتبط
بعض النفوس حمامها وان كثيرا من الناس لفاسقون لمتمردون في الكفر ومعتدون
فيه افحكم الجاهلية يبغون الذي هو الميل والمداهنة في الحكم والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية
التي هي متابعة الهوى وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا رسول الله ان يحكم
بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وقرئ برفع الحكم الجاهلية على انه مبتدأ
ويبغون خبره والراجع محذوف حذفه في الصلة كما في قوله بعث الله رسولا واستضعف
ذلك في غير الشعر وقرئ افحكم الجاهلية اي يبغون حاكما كحكام الجاهلية يحكم بحسب
شهيتهم وقرأ ابن عامر بالتاء تبغون على قل لهم افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن
من الله حكما لقوم يوقنون اي عندهم واللام للبيان كما في قوله هيت لك اي هذا
الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء
بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض
ايماء الى علة النهي اي فانهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم
على مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا تشديد
في وجوب مجانبتهم كما قال عليه السلام لا تتراءى ناراهما او لان الموالين لهم كانوا منافقين

قوله استيناف فيه تعليل الامر بالاستباق اقول الظاهر انه علة تفرع الطلب على السابق يعني اذا كان الله يبلوكم فاستبقوا الخيرات قال المحقق التفتازاني تعليل لطلبه لا للزومه لظهور ان
ليس المعنى انه يلزمكم الاستباق لاجل ان مرجعكم الى الله بل الى امركم وانه واجب عليكم لهذه العلة هذا كلامه وفيه نظر لان كون المرجع هو الله كما يطلب الامر باستباق الخيرات يطلب
الاستباق لان المرجع الذي يرضى بالخير ويسخط بعدمه وهو القادر العالم الذي لا يفوته شيء يستدعي الاستباق نفسه قوله فينبئكم بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل اراد جعله بمنزلة
انجازكم ليكون وعدا ووعيدا ولا حاجة اليه لان انباء الله بانك كنت محقا فوق كل نعيم وانباؤه بانك كنت مبطلا فوق كل جحيم قوله اي انزلنا اليك الكتاب والحكم قال
المحقق التفتازاني اي الحكم الامري وجعلناه الامر بالحكم هذا ولم يجعل وان احكم بتاويل وجوب الحكم لان ان يجعل الفعل بمعنى مصدره والمصدر هو الحكم لا وجوبه قوله يعني ذنب
التولي يعني الوعيد على التولي يقتضي ان يبين ان الله يريد ان يصيبهم به فهو المراد ببعض الذنوب عدل عن الضمير الى الاسم الظاهر لنكتتين ونحن نقول المراد انهم ان تولوا عن الحكم
المنزل ولم ينقادوا دين الاسلام انما يريد الله عقابهم ببعض ذنوبهم اما لو لم يتولوا واسلموا فيغفر ذنوبهم كلها وانما قال ببعض ذنوبهم اشارة الى ان بعض الذنوب يعفى لا محالة
كالصغائر بالاجتناب عن الكبائر والكبيرة التي محاها التوبة او نقول اصابة الله اياهم تولبهم وعدم توفيق الله اياهم للاسلام ببعض ذنوبهم السابقة على التولي قوله ونظيره قول
لبيد او يرتبط اوله تراك امكنة اذا لم ارضها وقوله او يرتبط مجزوم لعطفه على المجزوم يعني اذا اتفق الرضا والموت اترك الامكنة اما مع وجود احدهما فلا اترك وظني انه لا يصلح
شاهدا لانه اراد ببعض النفوس نفسه او نفس من لم يرض الارض لاجله
فاورد البعض ليكون دائرا بين نفسه ونفس من يترك الارض لاجله
قوله تعالى وان كثيرا من الناس لفاسقون عطف على قوله وكتبنا عليهم
فيها يعني اثبتنا حكم القصاص في التورية وقررناه في الانجيل وانزلنا
عليك الكتاب مصدقا لما فيهما وان كثيرا من الناس لفاسقون عن الاحكام
الالهية المقررة في الاديان افحكم الجاهلية يبغون وفسره بالميل والمداهنة
في الحكم والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية والغرض منه تعيير اليهود وقوله
قيل نزلت في بني قريظة والنضير اشارة الى وجه آخر واشار الى ان المراد
بالجاهلية ح الامة الجاهلية وصرح به شارحوا الكشاف ولا موجب له
بل على كل وجه الجاهلية يحتمل الملة والامة والمراد بالتفاضل بين القتلى
هو ما كان مقررا فيما بين قريظة وبني النضير ان دية مقتول بني النضير
مائة واربعون وسقا من التمر ودية مقتول بني قريظة سبعون وسقا
وكان ارش جراحاتهم على النصف ولم يرضوا بتغيير هذا الحكم والشرع بسوى
بين القتلى ولا يرجح بعضا على بعض واورد على قوله طلبوا رسول الله ان
يحكم آه ان الطلب كان من بني قريظة على ما اثبت في التواريخ وان بني
قريظة ينبغي ان يكونوا طالبي التسوية دون التفاضل والثاني ليس
بشيء لما عرفت انهم لم يرضوا بتغيير ما كان مقررا في آبائهم وبان تمشي حكم
الشريعة وان كان النفع لهم قوله وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ ولا يترجح
النصب بكونه بعد حرف الاستفهام لانه يعارضه العطف على الجملة
الاسمية ولا الرفع بالسلامة عن الحذف لانه يعارضه حذف العائد على
تقدير الرفع قوله وقرئ افحكم الجاهلية وهو انسب لقوله ومن احسن من الله
حكما لقوم يوقنون والقوم الموقنون في مقابلة اهل الجاهلية قوله اي عندهم
واللام للبيان قوله اي عندهم بيان لمآل الكلام وقوله اي هذا الاستفهام
مفهوم اللام ووسيلة الى قوله عندهم والاستفهام للانكار وليس المراد
حقيقته كما يوهمه قوله اي هذا الاستفهام ولم يجعله صلة لاحسن لان المراد
الحسن في الواقع لا الحسن بحسب الاعتقاد ولك ان تجعل الحسن بحسب اعتقاد
الموقن دليلا على الحسن في الواقع ولا صلة لحكما لان المراد حسن الحكم
بالنسبة الى اي قوم كان قوله ايماء الى علة النهي اي فانهم متفقون على خلافكم
ايماء الى علة قوية اذ كونهم متفقين على المخالفة يدل على شدة المخالفة
والا فيكفي كونهم مخالفين في منع الاتخاذ وليا ويمكن ان يقال طريق
الاستدلال ان بعضهم ولي بعض والواحد لا يكون وليا للضدين كان انه
لا يكون وليا لا ضدة قوله وهذا للتشديد ووجوب مجانبتهم والا فلا يكون
وليهم منخرطا في اعداد دينهم ويمكن ان يقال هذا نهي عن اتخاذ وليهم فانه اذا
كان منهم فقد نهي اتخاذه وليا بقوله لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء قوله كما قال عليه السلام لا تتراءى ناراهما ذكر في الفائق ان قوما
من مكة اسلموا وكانوا مقيمين بها قبل الفتح فقال عليه السلام انا بريء من كل مسلم
مع مشرك فقيل لم يا رسول الله فقال لا تتراءى ناراهما اي يجب ان يتباعد
بحيث اذا اوقدت ناراهما لم تلمح احديهما الاخرى واسناد الترائي
الى النار مجاز كما يقال دور فلان تتناظر ونحن نقول المعنى ان البعد المعنوي
بينهما بحيث لا تتراءى ناراهما فاجتماعهما امارة كمال ضعف الاسلام

قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين انه تعليل بعد تعليل يعني لا تتخذوهم اولياء لانهم لا ينفعكم ولايتهم لان الله تعالى لا يهدي القوم الظالمين ولا ينفع بولاية الضال قوله تعالى يسارعون
اكثر استعمال المسارعة بالى واكثر استعمال الانكماش بفي فاجرى المسارعة مجرى الانكماش واليه اشار الكشاف حيث قال ينكمشون فيه في تفسير يسارعون وكان القاضي ظنه تفسيرا بالاخفى فتركه قوله
ويعتذرون حمل قوله يقولون على الاعتذار في المسارعة ونحن نجعله بيان المسارعة في المعاونة لانه كمال المعاونة في هذا القول الموجب لتامل المسلمين ان شانهم وملاحظة ان لا تنقلب الامر
وبلابه ما روي عن عبادة لانه قاله ابن ابي في مقابلة قول عبادة توهينا له في ترك موالاتهم قوله اوامر من عنده بقطع شافة اليهود والشافة مهموز العين قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى
فتذهب واذا قطعت مات صاحبها والاصل كذا في القاموس فقوله بقطع شافة اليهود يحتمل كلا المعنيين والامر بهذا الاحتمال بمعنى الشان ولعله هذا آية المنافقين وابانهم كما يشعر به وصف
بقوله من عنده وقوله او الامر باظهار اسرار المنافقين اشارة الى جعل الامر مصدر امره قوله على انه كلام مبتدا اي غير داخل في معمولات كلام السابق او مستانف وفيه كمال التاييد بقراءة
ابن كثير وح على انه جواب قائل معتبر فيه ايضا كما في المؤيد قوله عطف على ان ياتي باعتبار المعنى يعني به انه عطف على السابق بتنزيل عسى الله ان ياتي بالفتح منزلة عسى ان ياتي الله بالفتح لان
كليهما بمعنى واحد وقيل المراد انه عطف على توهم عسى ان ياتي الله بالفتح ونظيره فاصدق واكن من الصالحين وانما احتيج الى هذا الحمل يقول المؤمنون عن ضميره حتى احيب بتقدير العائد
ايضا اي يقول المؤمنون به دون شرع الحاجة بان خبر عسى ليس بمنزلة خبر المبتداء حتى يستدعي الضمير بل بمنزلة المفعول وعسى زيد ان يخرج في معنى قارب زيد الخروج لا في معنى عسى
زيد خارجا واجيب بانه لم يجئ حاليا عن ضمير فاعله حتى لم يجز عسى زيد ان
يخرج عمرو وسواء جعل بمنزلة خبر المبتداء او المفعول ونحن نقول كفى
اهؤلاء الذين اقسموا بالله فانه من وضع الظاهر موضع المضمر ولا خفاء مثل هذا
الاشكال مع ما ذكره في دفعه متحقق في عطف فيصبحوا وكانهم لم يجعلوه عطفا
على ان ياتي بل جعلوه من قبيل لعلي اجج فازورك وح يقول ويقول بالنصب
عطف على قوله فيصبحوا بلا تكلف وهو انسب بحسب المعنى كانه قيل يوجب
اتيان الله بالفتح اوامر من عنده امرين ندم المنافقين على ما اسروا في
انفسهم وشماتة المؤمنين بقولهم هذا وكمال سرورهم بما كانوا عليه قوله
او على الفتح بمعنى عسى الله ان ياتي بالفتح ويقول المؤمنون فيه تعريض بالكشاف
حيث قطع بان هذه القراءة مبنية على العطف على ان ياتي والاولى ان
يقال بالفتح وقول المؤمنين لان تعلق الاتيان بقول المؤمنين ليس
بالاستقلال بل بالاتيان بالفتح كما اشار اليه بقوله فان الاتيان بما يوجبه
كالاتيان به واعادة الجار يستدعي الاستقلال قوله يقول المؤمنون
بعضهم لبعض يعني ان المخاطب في قولهم انهم معكم اما المؤمنون او اليهود
والثاني اوفق بقوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم قوله اما من جملة المقول او من قول الله شهادة
سوى بين الاحتمالين في كونه شهادة مع انه فرق بينهما الكشاف وجعله على
الاول تعجبا وعلله المحقق التفتازاني بانه على الاول ليس شهادة لانه ليس
للمؤمنين العلم بذلك شهادة ولا فيه فائدة بخلاف ما اذا كان من قول الله
هذا والحق ما قضى به الفاضل لانه يحتمل ان يراد بحبوط اعمالهم حبوط اعمالهم في
حفظ موالاة اليهود حيث لم ينفعهم او في ارادة انهم مع المؤمنين وعلى تقدير
ان يراد حبوط اعمالهم الدينية فللمؤمنين الشهادة النافعة بدليل الكتاب
او السنة وكفى شاهدا لهم في الكتاب اخبار الله تعالى بانهم سيشهدون
بذلك فانه في الوعدية تنصيص بانهم محقوقون فيه واشار بقوله وفيه معنى
التعجب آه الى وجه الفصل لمخالفة سابقه لانه انشاء وما سبق خبر لان
الاستفهام للتقرير ونحن نقول والله اعلم انه خبر هؤلاء ان جعل الذين
صفة له وخبر بعد خبر ان جعل خبرا والاستفهام للتعجب قوله تعالى فاصبحوا
خاسرين حيث اضاعوا راس المال وهو الفطرة نعم اضاعوا الربح وهو
العمل قوله وهو كذلك في الامام يتجه عليه انه ينبغي ان لا يعتد به بقراءة
الباقين فانه لا يعتد بما لا يوافق رسم خط الامام ويمكن دفعه بان ظهور صحة
الوجوه في هذه الكلمة جعل الوجوه داخلة في الامام قوله ذو الحمار كان له حمار
يقول له قف فيقف وسر فيسير وكان يبني بعض الامور على الحمار وكانت
النساء يتعطرن بروث حماره وقيل يعتقدن روثه حجرا بفتح سمي ذو الحمار
بالحاء المعجمة والعنسي بفتح العين وسكون النون منسوب الى عنس وهو
زيد بن مذحج بن ادد بن زيد يشجب كذا ذكره المحقق التفتازاني وفي القاموس
كان له حمار اسود معلم يقول له اسجد لربك فيسجد له ويقول اركب فيبرك
وعنس لقب زيد ابن مالك بن ادد ابو قبيلة من اليمن

ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم بموالات الكفار او المؤمنين بموالات
اعدائهم فترى الذين في قلوبهم مرض يعني ابن ابي واحزابه يسارعون فيهم اي في موالاتهم
ومعاونتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة ويعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة
من دوائر الزمان بان ينقلب الامر ويكون الدولة للكفار روي ان عبادة بن الصامت
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من اليهود كثيرا عددهم واني ابرأ الى الله ورسوله
من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية
موالي فنزلت فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسول الله على اعدائه واظهار المسلمين او امر
من عنده يقطع شافة اليهود من القتل والاجلاء او الامر باظهار اسرار المنافقين
وقتلهم فيصبحوا اي هؤلاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم نادمين على ما استبطنوه
من الكفر والشك في امر الرسول فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول الذين
امنوا بالرفع قراءة عاصم وحمزة والكسائي على انه كلام مبتداء ويؤيده قراءة ابن كثير
ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المسلمون حينئذ
وبالنصب قراءة ابي عمرو ويعقوب عطفا على ان ياتي باعتبار المعنى وكانه قال عسى
ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا او يجعله بدلا من اسم الله داخلا في اسم عسى
مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى عسى الله ان ياتي بالفتح وبقول المؤمنين
فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم
يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص
او يقولون لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم
لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير واقسموا
بالله يجتهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه وكذلك ساغ كونها
معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اما من جملة المقول
او من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم
وما اخسرهم يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قراءة على الاصل نافع وابن عامر
وهو كذلك في الامام والباقون بالادغام وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل
وقوعها وقد ارتد من العرب في اواخر عهد رسول الله ثلث فرق بنو مدلج وكان رئيسهم
ذا الحمار الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها واخبر الرسول في تلك الليلة فسر المسلمون واتى الخبر

قوله فزارة في القاموس هو ابو قبيلة من غطفان محركة وهي حي من قيس وباليل كهابيل اسم رجل وصنم وابن عبد ياليل اسمه الكلاكل وهو ابن عبد كلال كغراب عرض النبي عليه السلام نفسه عليه فلم يجبه الى ما اراد وسجاح كقطام ثانيه جيم والباقي مهمل كانت كاهنة تدعي زمانا ان الجن الذي يخبرها هو الجن الذي كان مع السطيح ثم ادعت انه كان ملكا وادعت النبوة في بني يربوع فتبعها قوم ثم تزوجت نفسها من مسيلمة وجعلت دينها ودينه واحدا ثم لما قتل مسيلمة تابت وحسن اسلامها وكذلك طليحة بن خويلد الاسدي تاب في زمن عمر رض وانما تنصر جبلة بن الايهم لانه لطم رجلا في الطواف فاراد عمر ان يقتص منه فقال انا شريف القوم وهو وضيع قال عمر لم يفرق الاسلام بين الشريف والوضيع واقتص منه فسخط وتنصر ولحق بالشام وقد ذكر قصته في البقرة قوله قيل هم اهل اليمن اذ اليمن ما عن يمين القبلة من بلاد الغور والقادسية قرية قرب الكوفة مر بها ابراهيم عليه السلام فوجد بها عجوزا فغسلت راسه فقال قدست من ارض فسميت بالقادسية ودعا لها ان تكون محلة الحاج ويوم القادسية يوم حارب فيها سعد بن ابي وقاص مع رستم صاحب يزدجرد والسقي والنخع محركة قبيلة باليمن وهو ابن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن ادد وكندة بالكسر ويقال كندي لقب ثور بن عفير حي من اليمن لانه كند اباه النعمة ولحق باخواله وبجيلة كسفينة حي باليمن من معد والنسبة بجلي محركة كل ذلك من القاموس وفي الصحاح يقال هو من افناء الناس اذا لم يعلم انه ممن هو والاظهر من سوق النظم انهم من وقفوا لمحاربتهم ودفعهم قوله والراجع الى محذوف حاجة الجزاء الى ضمير المبتدا عند من يجعل الخبر الجزاء لا الشرط او المجموع ويمكن ان يقال الجزاء كناية عن لا يضركم ارتداده او هو الجزاء المحذوف والجملة سببه اقيم مقامه كقوله تعالى فان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وفي تقديم يحبهم اشارة الى ان محبتهم مسبوق بمحبته فالجزاء عليها بفضله اذ اين محبته من محبتهم حتى يكون استحقاق الجزاء بها وفيه ان العبد ينبغي ان يسعى في محبة الله حتى يامن عن الارتداد ودونه بتفسير محبة الله انه لا يصح هنا ارادة الحالة الميلانية التي تكون في الحيوان بل المراد لوازمها لكن لا باس في العبد ان يحمل على الحالة الميلانية فكانه فسر بلوازمها قصد التنصيص بارادات على المحبة ليقصد يرعى المحبة لكنه يختص بحال الحيوة وعالم التكليف ولا يشمل المحبة بعد الموت الا ان يقال بعد الموت ايضا للمحبين ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه بلا تكلف قوله واستعماله مع على يعني ان الظاهر اذلة للمؤمنين عدل الى على مرادا بها المعنى الحقيقي لتضمين معنى العطف او مرادا بها معنى اللام عبر بعلى تنبيها لاختصاص ذلهم بالمؤمنين مع مقارنته بالعلو باختصاص العالي بالسافل ومن لم يتفطن بمغزى هذا المقام تكلم بما تشاء من الكلام واقرب ما قيل انه اشارة الى تضمين معنى العلو وانت تعرف انه لو كان القصد اليه لقيل لتضمين معنى العطف او العلو واراد بقوله او للمقابلة او لمشاكلة التي دعا اليها المقابلة ولك ان تقول ذكر الاذلة في مقابلة الاعزة مبني عن نفي عزتهم على المؤمنين فكانه قيل غير اعزة على المؤمنين ولك ان تجعله تاويلا لقوله وللمقابلة قوله وحالهم خلاف حال المنافقين آه بغير المنافقين لا يخص الحالية بل على تقدير العطف ايضا حالهم الذي هو الجمع بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في الدين خلاف المنافقين وخوف المنافقين لا يخص ملامة اوليائهم من اليهود بل لهم خوف ملامة المسلمين ايضا بعد انقضاء الحرب على انهم لم يجتهدوا في الجهاد قوله ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف في الكشاف من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة ونحن نقول يحتمل الاشارة الى اعانتهم بذلك القوم بعد ارتداد قوم منهم وضعف شوكتهم وتوبيخ المرتدين يجدهم في ذلك ويسعى في هدم شوكتهم انه لا ينفع الحسد لانه في مشيئة الله ولا يعارض مشيئته شيء قوله كثير الفضل ويحتمل عظيم القدر يشمل قدرته كل ممكن عليم بمواقع اعمال قدرته لا يفوته ما يقتضيه الحكمة قوله لما نهى عن موالات الكفرة قال المحقق التفتازاني يريد ان قوله انما وليكم الله متصل بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود وما بينهما لتاكيد النهي قلت والتوطئة لتعيين من هو حقيق بالموالات قوله ذكر عقيبه من هو حقيق بها لم يقل ذكر عقيبه من يخصه بالموالاة تنبيها على ان المقصود من قوله انما وليكم الله تعيين من هو حقيق بالموالاة لا نفي الموالاة عن الغير لانه علم النفي من النهي السابق والنفي المفاد بانما لتاكيد النفي المستفاد من السابق فلذا لم يعطف وللاختلاف خبرا وانشاء قوله وانما قال وليكم ولم يقل اولياؤكم وجه صحة وليكم ان المحمول كل واحد من الرسول وكل واحد من المسلمين فالنكتة لاختيار وليكم لافادة هذا المعنى بل اولياؤكم ونحن نقول انما يحتاج الى هذه النكتة لو كان وليكم خبر قوله الله واما ان كان مبتدا او لو قوعه بعد النفي معنى فيتعين الافراد

في اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة تنبا وكتب الى رسول الله ﷺ من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب ﷺ من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه بجند المسلمين وقتله الوحشي قاتل حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفي عهد ابي بكر سبع فزارة قوم عيينة بن حصين وغطفان قوم قرة بن سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله امرهم على يدي ابو بكر وفي امرة عمر رضه غسان قوم جبلة بن الايهم تنصر وسار الى الشام فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم اهل اليمن لما روي انه عليه السلام اشار الى ابي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقيل الفرس لانه عليه السلام سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلثة الاف من افناء الناس والراجع الى من محذوف تقديره فسوف ياتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه اذلة على المؤمنين عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع على اما لتضمنه معنى العطف والحنو او للتنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم او للمقابلة اعزة على الكافرين اشداء متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في اعزة ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون بمعنى انهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه او حال بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فانهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء يمنحه ويوفق له والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها وانما قال وليكم ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة ولرسوله

والمؤمنين

قوله صفة للذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم رد لما قال الكشاف انه مرفوع على انه بدل او في تقدير هم الذين او النصب على المدح حيث لم يجوز كونه صفة على ما هو الظاهر وجزم به المحقق التفتازاني
حيث قال لم يجعله وصفا لاشتراك الموصولين في كونهما وصفين الا اذا جرى مجرى الاسم كالمؤمن مثلا بخلاف الذين آمنوا في معنى الحدوث الا ترى انه جعل الذي يوسوس صفة الخناس
لخلوه عن معنى الحدوث وكونه جاريا مجرى الاسم باعتبار انه ليس المراد بالذين آمنوا الحدوث اقول ولو سلم انه ليس جاريا مجرى الاسم فلا بد له من موصوف مقدر فليكن الذين يقيمون
الصلوة صفة ثانية ومن وجوه الجري مجرى الاسم الذي لا يتأتى انكاره من عاقل ان يراد بالصفة افراده كما في قوله والذين آمنوا فيوصف الافراد المرادة به بقوله الذين يقيمون
الصلوة وقول الكشاف او هم الذين انفع من قوله ورفعه على المدح فانه يحتمل الرفع على المدح وكونه جملة مستانفة في جواب من الذين آمنوا قوله اي يؤتون الزكوة في حال
حال ركوعهم في الصلوة والاولى حمل وهم راكعون على معنى وهم يصلون ليفيد فضل الاحسان في الصلوة في غير حال الركوع ايضا وان كان من نزل فيه اتاها في حال الركوع
لانه اتاها في حال الصلوة ايضا والظاهر انه اراد بقوله فانهم الغالبون ضمير من ويحتمل ان يكون حزب الله عبارة عن الرسول والمؤمنين فيكون المعنى فقد تولى من هو الغالب
كما صرح به الكشاف وعبارته ايضا تحتمله وح وضع الظاهر موضع الضمير لان الضمير ظاهر في الله ورسوله والمؤمنين مع باقي النكات وقد ذكر المحقق التفتازاني انه على هذا التوجيه
ليس من وضع الظاهر موضع المضمر وهو كما ترى فتدبر وحزبه الامر بمعنى نابه واشتد عليه او ضغطه كذا في القاموس قوله على قراءة من جره وهو يؤيد قراءة ابي ومن الكفار
وقراءة عبد الله ومن الذين اشركوا قوله بترك المناهي خصه بترك المناهي لانه اورد تاكيدا للنهي وح يناسب تخصيص الايمان بوعيده قوله اي اتخذوا الصلوة
او المناداة الاول الاقرب لفظا ومعنى ولا يبعد ان يقدر الضمير بالاجابة
قوله فدخل خادمه في الكشاف فدخلت خادمة قال المحقق التفتازاني
يعني جارية لان الخادم يطلق على الغلام والجارية

وللمؤمنين على التبع الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة صفة للذين آمنوا فانه
جرى مجرى الاسم او بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح وهم راكعون متخشعون في صلوتهم
وزكوتهم وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة حرصا على
الاحسان ومسارعة اليه وانها نزلت في علي رض حين سأله سائل وهو راكع في صلوته فطرح
له خاتمه واستدل بها الشيعة على اثبات امامته زاعمين ان المراد بالولي المتولي للامور
والمستحق للتصرف فيهم والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر
وان صح انه نزل فيه فلعله جيء بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا
يكون دليلا على ان الفعل القليل في الصلوة لا يبطلها وان صدقة التطوع تسمى زكوة
ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ومن يتخذهم اولياء فان حزب الله هم الغالبون
اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل ومن
يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم
وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل الحزب
القوم يجتمعون لامر حزبهم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا
ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء نزلت في رفاعة بن زيد و
سويد بن الحرث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما وقد رتب
النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء على العلة وتنبيها على ان من هذا
شانه بعيد من الموالاة جدير بالمعادات والبغضاء وفصل المستهزئين باهل
الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم ابو عمرو والكسائي ويعقوب والكفار وان عم
اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا
على ان النهي عن موالاة من ليس على الحق راسا سواء من كان ذا دين اتبع فيه الهوى
وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين واتقوا الله بترك المناهي ان
كنتم مؤمنين لان الايمان حقا يقتضي ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده
واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا اي اتخذوا الصلوة او المناداة
وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلوة روي ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن
يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار
واهله نيام فتطاير شرر في البيت فاحرقه واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان السفه
يؤدي الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا

هل تنكرون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل الا الايمان بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون عطف على ان امنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اى ما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقاد ان اكثركم فاسقون فحذف المضاف او على ما اى وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون الا ان امنا لقلة انصافكم وفسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه هل تنقمون اى ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتدآء والخبر محذوف اى وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف والآية خطاب ليهود سئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال اومن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام لا نعلم دينا شرا من دينكم قل هل انبئكم بشر من ذلك اى من ذلك الدين المنقوم مثوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ونصبها على التمييز عن بشر من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدل من بشر على حذف مضاف اى بشر من اهل ذلك من لعنه او بشر من ذلك دين من لعنه او خبر محذوف اى هو من لعنه الله وهم اليهود ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم فى المعاصى بعد وضوح الآيات ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين فى اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت عطف على صلة من وكذا وعبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد الطاغوت بمعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوفا اى فيهم وبينهم ومن قرأ وعابد الطاغوت او عبد على انه نعت كفطن ويقظ او عبدة او عبد الطاغوت على انه جمع كخدم او ان اصله عبدة فحذف التاء للاضافة عطفه على القردة ومن قرأ وعبد الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل من اطاعوه فى معصية الله اولئك اى الملعونون شر مكانا جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ فى الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا منصرفا واضل عن سواء السبيل قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود والمراد بصيغتى التفضيل الزيادة

قوله وقرئ تنقمون بفتح القاف اى القارى هو الحسن ولذا قال وهو لغة ولم يقل وهو لغة غير فصيحة كما يفهم من الكشاف لاستبعاد ان يقرا الحسن بلغة غير فصيحة قوله عطف على ان امنا ذكر فى توجيهه ستة من الاوجه السبعة المذكورة فى الكشاف وترك كون الواو بمعنى مع لما انه يتجه عليه ما ذكره المحقق التفتازانى من انه لا يتم على كلام النحاة من انه لا بد فى المفعول معه من المصاحبة فى معمول الفعل وحينئذ يعود المحذور وهو ان يكونوا ينقمون منا كون اكثرهم فاسقين نعم يصح على مذهب الاخفش حيث اكتفى فى المفعول معه بالمقارنة فى الوجود مستندا بقولهم سرت والنيل وجئتك وطلوع الشمس لكن فيه بحث وهو ان ذلك الاشتراط فى المفعول معه لا يوجب الاشتراط فى كل واو بمعنى مع فليكن الواو بمعنى مع من غير ان يكون مفعولا معه لانتفاء شرطه وهو مصاحبة معمول الفعل بل يكون للعطف وبهذا علم ايضا انه لا يصح ان يقال انه تركه لاتفاق النحاة ان المصاحب للمفعول به لا ينصب على انه مفعول معه باتفاق النحاة ففى ضربت زيدا وعمرا يتعين العطف لان كون الواو بمعنى مع لا يوجب كونه مفعولا معه وجعل فى الوجه الاول المستثنى لازم الامرين لانه لا يصح ان يكون كلا من الامرين اذ لا يصح ان ينقموا منا كون اكثرهم فاسقين وفيه انه يصح تاولا بل ان اكثركم فاسقين فى علمنا ولا يخفى بعد الوجوه كلها سيما فى النظم المعجز وانه لا يرضى بشىء منها الا العاجز لكن ما ذكره المحقق التفتازانى جعل وان اكثركم فاسقون مبتدا من انه ينبغى ان لا يجوز حذف الخبر لان تقديمه هو الفارق بين المكسورة والمفتوحة وبالحذف يفوت لا يتجه لانه مع ذكر الخبر التزم التقديم لتحصيل القرينة بايسر وجه واما مع الحذف فالاعتماد على القرينة الاخرى وكيف ينكر حذف الخبر من يتذكر اذا انه عبد القفا واللهازم واما بعد فانى احمد الله وبذلك ظهر ضعف ما قاله ايضا ان قوله اى وفسقكم معلوم ثابت لبيان المعنى وعلى تقدير التعبير عن المبتدا بالمصدر والا فلا بد ان يقدر الخبر مقدما لان ذلك انما يتم لو كان التعويل فى الفرق عند حذف الخبر على تقديمه وهو ممنوع ويلوح توجيه يرجى ان يصلح نظم القرآن وهو ان المراد هل ينقمون منا شيئا الا ان امنا ولان اكثركم فاسقون بمعنى ان علة انكاركم اى شىء تنكرون منا الا ايماننا وفسق اكثركم ولا يخفى ان اكثركم فاسقون ليس ان فاعل ينقم اكثركم قوله خطاب ليهود عدل عن طريقة الكشاف حيث ذكر سبب النزول فيما بين الاوجه لانه لا وجه للفصل به بين الاوجه ولا للفصل بينه وبين قوله تعالى هل انبئكم بشر من ذلك قوله اى من ذلك المنقوم جعلوا اشارة اليه بذلك المنقوم المفهوم من قوله وما تنقموا فاحتاجوا لاستقامة الكلام الى حذف مضاف وتكلف فى شركة المنقوم مع دين من لعنه الله فى الشر وهو خير محض وهو ما ذكره الكشاف من ان المراد ان عقوبتهم فى الحقيقة شر من عقوبة المسلمين بزعمهم وكانه فات القاضى غفلة ولو جعل ذلك اشارة الى الاكثر الفاسق لم يحتج الى حذف مضاف ويكون فيه تاكيد لكون اكثرهم فاسقين بانهم قوم كان منهم شر من هؤلاء الفسقة وكذا لم يحتج الى تصحيح الشركة فى شرارة المثوبة فلو جعل مثوبة مفعولا له لانبئكم اى هل انبئكم لطلب مثوبة عند الله فى هذا الانباء لا لاقتضاء حكم اذ هذا الانباء يحتمل ان يصير سبب محافتكم ويفضى الى هدايتكم لخلص الكلام عن التكلف فى ذكر المثوبة قوله على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع انما قال على طريقة قولهم ولم يقل نحو قولهم لتفاوت بينهما لان قولهم تشبيه بليغ حمل فيه المشبه على المشبه به وما نحن فيه استعارة قوله بدل من شر على حذف مضاف ليخرج عن كونه غلطا لا يقع فى فصيح الكلام واما الحاجة الى حذف المضاف على تقدير كونه خبر المحذوف هو ضمير راجع الى ذلك فاظهر من ان يخفى فلذا لم ينبه عليه قوله بمعنى صار معبودا تقنية عبد ككرم ومنه امر بمعنى صار اميرا وقوله فيكون الراجع محذوفا متفرع على ما بعد كذا وجعل الواو للحال لا يغنى عن تقدير الراجع عند من له معرفة الحال وحذف التاء بالاضافة للتحرز عن اجتماع الزيادتين من التاء والاضافة نحو واخلفوك عد الامر الذى وعدوا اى عدة الامر ومن قرا وعبد الطاغوت بالجر عطفه على من لا على شر لان العطف على المقصود بالنسبة هو المقصود واذا اريد بالطاغوت العجل كان الطاغوت مستعارا من الشيطان للعجل بجامع المعبودية الباطلة وكذا ارادة الكهنة وكل من اطاعوه فى معصية الله استعارة بجامع الاطاعة لكن العبادة ح ايضا مجاز عن الاطاعة قوله جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ فى الدلالة على شرارتهم والدلالة على شرارتهم اما بطريق الكناية لان شرارة المكان يلزمها شرارة المتمكن واما بطريق الاسناد المجازى الذى حقيقته شرارة الشخص والمجاز ابلغ والكناية اخت المجاز قوله والمراد من صيغتى التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين واما على ما حملنا ذلك عليه فهو للزيادة على الاكثر الفاسقين وكذا ان يجعل اولئك اشارة الى اهل الكتاب او اكثرهم وجعل مكانا بمعنى مصيرا لجعله من الكون بمعنى الصيرورة

مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في التشارع والضلال واذا جاؤكم قالوا امنا نزلت في
اليهود نافقوا رسول الله او في عامة المنافقين. وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي يخرجون
من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل قالوا وقوله بالكفر
وبه حالان من فاعلي دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح ان يقع
حالا افادت ايضا لما فيهما من التوقع ان امارة النفاق كانت لايحة عليهم وان كان
الرسول يظنه ولذلك قال والله اعلم بما كانوا يكتمون اي من الكفر وفيه وعيد لهم وترى
كثيرا منهم اي من اليهود او المنافقين يسارعون في الاثم اي الحرام وقيل الكذب لقوله
عن قولهم الاثم والعدوان الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم
والعدوان ما يتعدى الى غيرهم واكلهم السحت اي الحرام خصه بالذكر للمبالغة
لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا يعملونه لولا ينهيهم الربانيون والاحبار عن
قولهم الاثم واكلهم السحت تخصيص لعلمائهم على النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل
الماضي افاد التوبيخ واذا دخل المستقبل افاد التحضيض لبئس ما كانوا يصنعون
ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه
وتروّ وتحري اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسبة اقبح من مواقعة
المعصية لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك مواقعة ترك الانكار عليها فكان
جديرا بابلغ الذم وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو ممسك يقتر بالرزق وغل
اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل وبسط ولذلك
يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه و
وهاده ونظيره من المجازات المركبة شابت لمة الليل وقيل معناه انه فقير ونحن اغنياء
لقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء غلت ايديهم ولعنوا بما
قالوا دعاء عليهم بالبخل والمسكنة او بالفقر والنكد او بغل الايدي حقيقة يغلّلون
اسارى في الدنيا ويسحبين الى النار في الآخرة فيكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة
الاصل كقولك سبّني سبّ الله دابره بل يداه مبسوطتان ثنى اليد مبالغة في الرد و
نفي البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه وتنبيها
على منح الدنيا والآخرة او على ما يعطي للاستدراج وعلى ما يعطي للاكرام ينفق كيف
يشاء تاكيد لذلك اي هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب
مشيته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في ذات يد ولا يجوز جعلها حالا من الهاء

قوله نزلت في اليهود وتعلق الاول الضمير لاهل الكتاب وعلى الثاني الى المنافقين للعلم به والمعنى ان المؤمن غني عن دعوى الايمان ودعوى الايمان عندكم ملاقات علامة النفاق قوله وقد وان
دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا اشار بقوله وان دخلت اما الى ان دخولها لذلك موهوم لما اشتهر من ان هذا الكلام مبني على التباس حال بحال لان الحال المنافي للماضي هو
الحال لا الحال النحوي فانه يكون في الازمنة الثلثة واما الى انه ليس دخولها في وهم قد خرج الذلك لانهم اشترطوا قد في وقوع الجملة الماضوية حالا لا في وقوع اسمية خبرها جملة ماضوية حالا قوله
وكان رسول الله عليه السلام يظنه احسن مما في الكشاف ان رسول الله عم يتوقع اظهار الله ما كتموه لانه اورد عليه ان قد دخلت على الدخول والخروج الملتبسين بالكفر لا على اظهار الله حتى اجيب
بانه دخل على الاخبار والاخبار اظهار ولا يخفى ان الجواب ليس بصواب لانه لتوقع المخبر به لا لتوقع الاخبار وتحقيق ما ذكره ان رسول الله عليه السلام كان يتوقع الدخول والخروج
المذكورين لظنه النفاق وقوله ولذلك اي ولظنه عليه السلام قال والله اعلم لتضمنه علم النبي ايضا لكن لا كعلمه تعالى لان علمه عليه السلام ظني ولو جعل والله اعلم بمعنى والله عالم
منهم لعاقبة ما كانوا يكتمون لكان توبيخا لهم بان ما تمنوه به لا يترتب عليه قوله تعالى وترى كثيرا منهم وصفهم بسوء الاعمال بعد وصفهم بسوء الاعتقاد وجعل المسارعة في الاثم
والعدوان واكل السحت علامة النفاق وفيه ردع عظيم للمؤمنين عن هذه الامور قوله لبئس شيئا يعملونه اشار الى ان ما نكرة موصوفة تمييز للضمير في بئس فالمخصوص محذوف اي بئس شيئا
عملوه هذه الامور قوله ولذلك ذم خواصهم به حيث جعلوه صنعا لهم اقول فيه توبيخ بان هذا فعل لا يقدر عليه انسان لقبحه لو لم يصر طبيعة وعادة له قوله وغل اليد وبسطها آه
غل اليد بالفتح كالبسط وهما مصدران ويتعين كونهما مجازا ههنا لعدم امكان
الحقيقة واما فيما يمكن نحو يد زيد مغلولة فيحتمل المجاز والكناية قوله جاد الحمى آه
الحمى مفعول جاد اسم موضع وفاعله بسط اليدين وبسط بضمتين جمع باسط
عبارة عن السحايب والوابل المطر متعلق بجاد شكرت نداه اي عطاءه
مفعول شكرت فاعله تلاعه كرجال جمع تلعة كرحمة نقيض وهدة
قوله دعاء عليهم بالبخل والنكد النكد قلة الخير وضيق العيش والمطابقة
بين اجزاء النظم تحمل على تقدير الدعاء بالبخل والفقر ظاهرة لنسبتهم احدهما
اليه تعالى بخلاف الدعاء عليهم بغل الايدي فان المناسبة من حيث اللفظ
حيث يناسب ما قالوا والدعاء عليهم في التعبير بالغل ونظيره قولك سبني
سب الله دابره اي قطع الله اصله لان السب اصله القطع

قوله ولا من اليدين اذ لا ضمير لهما فيه لم يتمسك في نفيه بالفصل لان العامل في حال عن المبتدا ما هو عامل في المبتدا والخبر وكيف لا ولا يجوز اختلاف الحال وصاحبها في العامل لكن يندفع عدم الضمير بتقديره اي ينفق بهما وبهذا ظهر وجه آخر وهو كونه خبرا ثانيا ويمكن ان يقال انه لم يرد نفي صحة الحالية بل اراد ترجيح كونه تاكيدا لغناه عن تقدير الضمير قوله نزلت في فنحاص بن عاذورا وفي النزول رد لتعريضهم محمدا واصحابه بانهم لو كانوا اولياء الله لم يكونوا في ضيق العيش لان يديه مبسوطتان غير مغلولة قوله ويزدادون طغيانا وكفرا بما يسمعون ويحتمل ان يكون تعريضا لهم بانهم يزدادون كفرا بما انزل اليك من الاخبار عن حالهم على ما هو عليه وهو اخبار بالغيب موجب للايمان قوله فلا يجازيهم الاشر اقول لا ضرر فوق ان لا يحبهم الله فلا حاجة الى جعله وسيلة للجزاء الشر قوله وان الاسلام يجب ما قبله وان لم يكن الانتقال اليه من الكفر بل من دين نبي من الانبياء لا يغفر ببركة الاسلام معاصيهم في دينهم قوله لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم آه جعل من فوقهم ومن تحت ارجلهم محتملا للكناية عن تلبثه امور السماء والارض والاشجار التي هي اطول منهم والذروع التي هي اقصر منهم والثمار على الاشجار والساقطة منها على الارض والظاهر ان المراد المياه النازلة من السحب والخارجة من الارض لان الجدب يكون بعدمها او قلتها قوله بين بذلك انما كف عنهم بشوم كفرهم ولما اوهم ذلك ان كلهم مغضوبون عقبه بتقسيمهم ونبه على ان صلاح البعض ربما لا يدفع العذاب بل يبتلي به الكل بشوم البعض

للفصل بينهما بالجر ولانهما مضاف اليهما ولا من اليدين اذ لا ضمير لهما فيه ولا من ضميرهما لذلك والآية نزلت في فنحاص بن عازورا فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشوم تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم واشترك فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا بما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحاء والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فلا يتوافق قلوبهم ولا يتطابق اقوالهم كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله كلما ارادوا حرب الرسول واثارة الشر عليه ردهم الله بان اوقع بينهم المنازعة وكف بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التورية سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطوس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وللحرب صلة اوقدوا او صفة نارا ويسعون في الارض فسادا اي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا شرا ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد عليه السلام وما جاء به واتقوا ما عددنا من معاصيهم ونحوه لكفرنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم ولجعلناهم من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل باذاعة ما فيهما من نعت الرسول والقيام باحكامهما وما انزل اليهم من ربهم يعني سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او القرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات من السماء والارض او يكثر ثمرة الاشجار وغلة الزروع او يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنون من رؤس الاشجار ويلتقطون ما تساقط على الارض بين بذلك انما كف عنهم بشوم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو انهم آمنوا واقاموا ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين منهم امة مقتصدة عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد عليه السلام وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته وكثير منهم ساء ما يعملون اي بئس ما يعملونه وفيه معنى التعجب اي ما اسوء عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق والاعراض عنه والافراط في العداوة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل غير مراقب احدا ولا خائف مكروها وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك

فما بلغت رسالته فما اديت شيئاً منها لان كتمان بعضها يضيع ما ادى منها كترك بعض
اركان الصلوة فان غرض الدعوة ينتقض به او فكانك ما بلغت شيئاً منها كقوله فكانما
قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب
والله يعصمك من الناس عدة وضمان من الله بعصمة روحه من تعرض الاعادي وللاحتجاج
لمعاذيره ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبي عم بعثني الله
برسالة فضقت بها ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة
فقويت وعن انس رض كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه
من قبة ادم فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس فظاهر الاية يوجب تبليغ
كل ما انزل ولعل المراد تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان
من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي دين يعتد
به ويصح ان يسمى شيئا لانه باطل حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
ومن اقامتها الايمان بمحمد عم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية باسرها امرة بالايمان
لمن صدقته المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها وما لم ينسخ من فروعها
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين
فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم
وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى سبق تفسيره في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره
محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا و
النصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك كقوله فاني وقيار بها لغريب وقوله
والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق وهو كاعتراض دل به على انه لما كان الصابئون
مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح
كان غيرهم اولى بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه ومن امن خبرهما
وخبر ان مقدر دل عليه ما بعده كقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي
مختلف ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ عن الخبر اذ لو عطف عليه
قبله كان الخبر خبر المبتدا وخبر ان معا فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم
التاكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين هودا وقيل ان بمعنى نعم وما
بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما جوز

قوله فما اديت الخ قال المحقق التفتازاني ربما يناقش فيه فالوجه هو الاول والمناقشة ان بعدم تبليغ بعض لا يفوت الغرض من انزال ما بلغ ويمكن دفعها بان الوجه هو انه يحتمل ان الله تعالى
جعل التبليغ في حق الرسول بمنزلة الصلوة تفسد بترك ركن وغرض الدعوة ان لا يفعل العبد شيئا برايه لا ان يفعل بعضا بقضاء الله وبعضا برايه ولا مجال للمناقشة في الاحتمال ولنا
وجه ثالث وهو انه لو بلغت بعضا دون بعض فما بلغت الرسالة بل تبعت هوى نفسك بان اظهرت ما اقتضت نفسك اظهاره واعرضت عما اقتضت الاعراض عنه ورابع
وهو انه ان لم تبلغ الكل ما بلغت رسالة الكل لان الاكثر في هذا ليس في حكم الكل فلا يجري فيه هذه المقدمة المعتبرة في كثير من احكام الشرع قوله بعصمة روحه خص العصمة بعصمة الروح
دون العصمة من كل ضرر لئلا يرد النقض بشجة راسه عم وكسر رباعيته يوم احد ورد بما يدفع ذلك بان الاية نزلت بعد غزوة احد والمراد من الناس الكفار بدليل الية والله لا يهدي
القوم الكافرين قوله وعن انس رضي الله عنه قال المحقق التفتازاني واخرجه الترمذي عن عائشة قوله فلا تحزن عليهم حتى لا يمنعك حزنك عليهم عن التبليغ خشية ان لا يزيدهم قوله وفي المؤمنين
مندوحة لك عنهم اي انت غني بالمؤمنين عنهم قوله سبق تفسيره اي تفسير النصارى قوله كقوله فاني وقيار بها لغريب اذ كون المحذوف خبر الثاني متعين فيهم لان اللام تدخل
خبر المبتدا وتدخل خبر ان وكذا في قوله والا فاعلموا انا وانتم بغاة الخبر المحذوف للمعطوف اذ لو كان بغاة خبر اله لقيل باقيتم وانما قال وهو كاعتراض لانه ليس اعتراضا حقيقة
لوجود العاطف بل كالاعتراض في انه كما ان المعترضة تذكر اثناء الكلام للتاكيد قدم هذا المعطوف وادخل بين اجزاء المعطوف عليه للتاكيد ولا مانع من جعلها معترضة لان الاعتراض
يكون بالواو قوله ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه اي على الصابئين
استدراك على الكشاف حيث فاته هذا الاحتمال ولدفع ان يقال جئنا
الاول بشاهد الاستعمال حيث اختاره سيبويه مستشهدا بقوله والا فاعلموا
استشهد عليه بقوله نحن بما عندنا البيت ولا يخفى حسن استشهاده به في هذا
المقام كانه يومي الى ان الكشاف رضي بما عنده ونحن راض بما عندنا
والراي مختلف وربما يرجح توجيه الكشاف بانه اقيس حيث جعل
السابق قرينة اللاحق وروعي الاهتمام بالمقدم حيث جعل المذكور خبرا
له وهو معارض بان ترك الفصل بين المبتدا والخبر وان كان للنكتة
انسب والالحاق بالاقرب اقرب ثم رجح الاول ان قطع النصارى
عن اليهود وجمعه مع الصابئين غير ملائم ولا يناسب كون الصابئين
ابعد الفرق والنكتة التي في تقديم الصابئين تفوت فالفصل بالتقدم
والكشاف في هذا المقام نعم المتكلم واظن ان اقرب التوجيهات وان لم يقل
به احد من الفحول وابرز هذا الفضول رجاء من الله القبول هو ان
الصابئون عطف على الصلة بحذف صدر الصلة اي الذين هم الصابئون
قوله ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر يريد
انه لا يجوز عطفه على محل ان واسمها من غير تقدير خبر لو يؤيده انه قال الكشاف
فلا يقال ان زيدا وعمرو منطلقان فلا يرد ان الفراغ الذي هو الشرط
اعم من الفراغ لفظا او تقديرا فلا مانع من ذلك العطف مع حذف
خبر ان كما في التوجيه السابق بل فيه فائدة التاكيد والتحقيق الذي اقتضاه
الصابئين له اشد من اقتضاء المؤمنين واليهود كما عرفته وخفاء
هذا على القاضي بل الكشاف مما يعجب والاظهر في قوله لعدم التاكيد والفصل
او الفصل كما لا يخفى على اولي الفضل قال المحقق التفتازاني عبارة
الاكثرين العطف على محل ان واسمها وكانهم جعلوا الحرف مع الاسم جميعا
بمنزلة اسم مفرد هو المبتدا اذ الاسم وحده منصوب بان ليس له محل
رفع البتة غايته انه كان قبل دخول العامل مرفوعا وعبارة البعض ان
العطف على محل الاسم فقط ومعنى كونه مرفوع المحل انه كان قبل دخول
العامل مرفوعا

بالياء وجوز بالواو ومن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً في محل الرفع بالابتداء وجره
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والجملة خبران او خبر المبتدا كما مر والراجع محذوف اي
من آمن منهم او النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابئين وهو الظاهر
والصابيون بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها من صبا بابدل الهمزة الفا او من
صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعاً ولا عقلاً لقد اخذنا ميثاق
بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلاً ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى
انفسهم بما خالف هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون
جواب الشرط والجملة صفة رسلاً والراجع محذوف اي رسول منهم وقيل الجواب
محذوف دل عليه ذلك وهو استيناف وانما جئ يقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال
الماضية استحضاراً لها واستفظاعاً للقتل وتنبيهاً على ان ذلك ديدنهم ماضياً ومستقبلاً
ومحافظة على رؤس الآي وحسبوا ان لا تكون فتنة اي وحسب بنو اسرائيل
ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرأ ابو عمرو والكسائي ويعقوب
ان لا يكون بالرفع على ان ان هي المخففة من الثقيلة واصله انه لا يكون فخفف ان وحذف ضمير
الشان فصار ان لا يكون وادخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيل منزلة العلم
لتمكنه في قلوبهم وان بما في حيزها ساد مسد مفعوليه فعموا عن الدين والدلائل
والهدى وصموا عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم اي ثم
تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى وقرئ بالضم فيهما على ان الله عماهم
وصمهم اي رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الفاشية اعمي واصم كثير منهم بدل من الضمير
او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلوني البراغيث او خبر مبتدا محذوف اي العمى
والصم كثير منهم وقيل مبتدا والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله ممتنع
والله بصير بما يعملون فيجازيهم وفق اعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي اني عبد مربوب
مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من الصفات
والافعال فقد حرم الله عليه الجنة يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم فانها
دار الموحدين ومأواه النار فانها المعدة للمشركين وما للظالمين من انصار اي
وما لهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلاً على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا
عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون تمام كلام عيسى عليه السلام وان يكون من كلام الله تنبيهاً

قوله والراجع محذوف اي من آمن منهم قد فاته تصحيح قوله من آمن منهم مع قوله الذين آمنوا لانه لا ينقسم الذين آمنوا الى المؤمن والكافر كما يقتضيه كلمة منهم ولما قيل ان من آمن منهم
يقتضي تحصيل الحاصل باعتبار الذين آمنوا وذكر له الكشاف وجهين الاول تاويل الذين آمنوا باهل النفاق والثاني تاويل من آمن بالايمان بلا ريبة قوله جواب الشرط حكم بكونه جواب
الشرط مع ان الكشاف ذكر بالتعين عن كونه جواب الشرط احد بهما ان فريقاً لا يصح تفصيلاً لرسولا لانه واحد والثاني انه لا يحسن ان اكرمت اخي اخاك اكرمت من غير ان تقتضي عنهما
وذلك متعجب منه وله مانع ثالث كلما جاءهم رسول وقع احد الامرين لا كلاهما فالواجب في هذا القصد او فان قلت هل لدفع الموانع سبيل الى به الفطن قلت كانه يدفع
الاول بانه تغليظ وجعل قتل واحد كقتل فريق على نحو كانما قتل الناس جميعا ولا يلتفت الى دفع الثاني لانه لا يقتضي قاعدة عربية عدم حسن التركيب المذكور وان وجه
بان تقديم المفعول موهم للاختصاص المستلزم الجزم بوقوع اصل الفعل والشرط يقتضي الشك وبان تقديم المفعول يوجب الفاء اما لجعله بعيدا عن المؤثر واما لشبهه
بالجملة الاسمية لذكر الاسم فيه اولا لان كون الجزاء مشكوكا في هذا المقام لا يلتفت اليه وهم من الاوهام ووجوب الفاء لما ذكر لا يوجد في كتب النحو واما المانع الثالث فكانه
لم يحضره كما لم يحضر الكشاف قوله والراجع محذوف اي رسول منزل منزلة واحد منهم فينبغي عن تقدير الراجع ولا يخفى انه لطيف شريف قوله وقيل الجواب محذوف قدر
الكشاف ناصبوه وقيل بدل قوله تعالى او كلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم على ان المقدر استكبروا ومن تصدى لترجيح ناصبوه غفل عن ذنب
فعل غفر الله له وتقبل قوله وهو استيناف او بيان لكيفية عداوتهم او
استكبارهم قوله وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضياً ومستقبلاً اشارة
الى قصد الاستمرار قال المحقق التفتازاني ذلك في اسلافهم وقصد
الاستمرار انما يستقيم في المخاطبين نعم يصح ان يراد به الاستمرار في الزمان
الماضي ولم يقصد الى الاستمرار في التكذيب لمزيد الاهتمام بالقتل لانه
اشنع ثم الجمع بين الاستحضار للحال الماضية والتنبيه على الاستمرار مشكل
لان الاول يطلب جعل المضارع للحال والثاني للاستمرار فالظاهر او
تنبيها قوله وادخال فعل الحسبان اه اشارة الى ان قراءة النصب على الظاهر
وقراءة الرفع يحتاج الى التاويل قوله ثم عموا وصموا كرة اخرى قال صاحب
الكشاف ثم عموا وصموا كرة ثانية بطلبهم المحال غير المعقول في صفات الله
وهو الرؤية وكانه تركه لان طلب الرؤية كان من الذين كانوا مع موسى
في الطور وعبادة العجل عن المتخلفين وتوب الله عليهم بعد عود موسى
فلا يوافقه ثم الدال على التراخي نعم لو جعل الثانية لعبادة العجل والاولى لطلب
المحال صح واما ما قال المحقق التفتازاني ان قوله المحال غير المعقول اشارة الى
انه ادخل في العمى والصمم فثم للاستبعاد دون التراخي لا يوافق قوله
كرة ثانية نعم يصح جعل ثم للتراخي في النظم مع كون الكلام اشارة الى الوقائع
المتقدمة قوله يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم يعني التحريم
مجاز عن المنع واستعارة اذ الاحكام مرتفعة في الآخرة وليس فيه حلال وحرام قوله اي ما لهم احد ينصرهم نبه على ان من زائدة كانه قيل ما لهم انصار والقصد الى
نفي جنس الناصر لا نفي جمع من الناصرين حتى يحتمل ما دون الجمع ونقل المحقق
التفتازاني عن الكشاف انه وضع الانصار في مقام نفي الناصر بناء
على زعمهم ان لهم انصارا كثيرة تهكما بهم ووجه من عنده بانه من مقابلة الجمع
بالجمع ونحن نقول في نفي الانصار اشارة الى انه لا بد لهم من جمع كثير وليس
ذلك لهم وههنا امران لا بد من التنبيه عليه احدهما انه لا وجه لتخصيص النفي بالنجاة
من النار بل المراد ما لهم احد ينصرهم من النار ومن منع الدخول في الجنة
وثانيهما انه اذا كان من كلام عيسى فالظاهر موضوع موضع ضمير المخاطب
دون الغائب اي ما لكم احد ينصركم وفي الكشاف تصريح به

قوله وما من اله الا اله واحد يريد ما من اله الا موصوف بالوحدة اذ التعدد يستلزم انتفاء الالوهية كل من المتعدد او ماسوى الواحد كما لا يخفى على من له ذوق برهان التمانع وقد اكد سبحانه دعوى المشركين وذكر التوحيد بلا تاكيد اشارة الى ان توهمهم من البعد عن العقل بحيث لا يمكن دعواه بدون التاكيد والتوحيد لظهوره على العقول مستغن عن التاكيد وانما قيد الكفر به تنبيها على ان الكفر انما لزم للقول بالتعدد لا بخصوص التثليث قوله ومن مزيدة للاستغراق وتضمنها لا النفي الجنس صارت نصا في الاستغراق بخلاف لا المشبهة بليس عند الزمخشري وجمهور النحاة والى صاحب المفتاح تضمنها اياها وجعل الاستغراق لتضمين ما الابهامية لان تضمين حرف العامل لا يوجب البناء والا لبني كل مضاف اليه والجواب انه فرق بين التقدير والتضمين قوله اي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر يعني ان المراد بالذين كفروا بعض الذين كفروا فيما سبق ولذا لم يات بالضمير ومن ليس من وضع الظاهر موضع المضمر ومن للتبعيض لا للبيان بخلاف الوجه الثاني من كل وجه ونحن نقول لو قيل ليمسنهم لاوهم الضمير الرجوع الى الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة فعدل الى الذين كفروا وبين بالنصارى اشارة الى انه لا يختص بقوم دون قوم وقوله تكريرا للشهادة علة للوجه الثاني وقوله وتنبيها علة للوجه الاول ذكرا على غير الترتيب وتعقيب قوله افلا يتوبون على الاول ظاهر اذ العذاب الاليم اذا اختص بمن بقي على الكفر فذلك يقتضي التعجيب عن عدم التوبة لئلا يكونوا من الباقين على الكفر واما على الثاني فوجه التعقيب انه بعد هذا التقرير لكفرهم والتهديد ينبغي ان يتوبوا كما اشار اليه فهو وجه للتعقيب على التهديد الثاني والتعقيب على الاول مستغن على البيان ونحن نقول الاستفهام للانكار اي اتجعلون عظم ذنبهم هذا سببا لعدم التوبة الى الله وعدم الاستغفار لياسهم وهذا اشد انتظاما بقوله والله غفور رحيم واكثر اعظم ما للذنب المذكور قوله اي ما هو الا رسول آه جعل اياته كمعجزات سائر الرسل ليعلم ان ظهور معجزاته وغرايب حاله لا يوجب الوهيته غيره مما هو غير واضح من النظم والواضح منه انه قد مات من قبله الرسل فيموت مثلهم والمايت لا يصلح للالوهية وانه مسبوق بالزمان بالرسل والمسبوق حادث لا يصلح للالوهية قوله وامه صديقة قال الكشاف وما امه الا صديقة ولما كان افادة العبارة الحصر غير ظاهرة وان قال المحقق التفتازاني انه يستفاد من المقام والعطف تركه وافاد مبالغة الصديقة اذا كانت من الصدق بقوله خلا ومن الصدق واكتفى في افادة المبالغة اذا كان من التصديق بافادة تصدقت الكثير وكون صيغة الفعيل من المزيد غير مشهور لكنه حمله عليه الكشاف قوله ثم عجب الاولى ثم عجب من بيان الادلة ثم عجب من اعراضهم وفي ذكر اكل الطعام اشارة الى ان حيوتهما مرتبطة بالطعام قوله وثم لتفاوت ما بين العجبين اوثم على حقيقته واشارة الى انه مع طول زمان بيان الايات لا يتاثرون و يؤفكون قوله وانما قال ما يعني كلمة ما للتحقير بالابهام وانما حقر نظرا الى ذاته مع قطع النظر عما انعم الله عليه او حقره نظرا الى كبرياء الله وهذا اذا كان هذا الكلام لتوبيخهم على عبادة عيسى ويحتمل ان يكون ترقيا في التوبيخ بتوبيخهم على عبادة الصليب ويؤيده قوله وهو السميع العليم فان فيه توبيخا بانه لا سمع ولا علم لما تعبدونه قوله وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم ولانه ادل داع الى الانقياد والعبادة قوله اي غلوا باطلا انما احترز عن الغلو الحق وهو على ما فسره الكشاف ان تفحص عن حقايقه وتفتش عن اباعد معانيه وتجتهد في تحصيل حججه كما يفعل المتكلمون قال المحقق التفتازاني وقد نوقش فيه بان الغلو المجاوزة عن الحد ولا مجاوزة عنه ما لم يخرج عن الدين وما ذكر ليس خروجا عن الدين حتى يكون غلوا والاوجه ان يجعل غير الحق حالا من دينكم والمعنى ان كنتم تصرون على الباطل فلا تغلوا فيه مثل ولا تعثوا في الارض مفسدين هذا ولا يخفى انه خلاف المتبادر من دينكم فالاوجه ان المراد لا تغلوا في دينكم وحفظه حال كونه غير الحق لنسخه بدين محمد وانما وصف الغلو في الدين بالباطل والتنبيه على ان الغلو لا يكون الا باطلا مبالغة في التحذير عنه

على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى عليه السلام وتقربا اليه وهو معاديهم بذلك ومخاصمهم فيه فما ظنكم بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اي احد ثلثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلثة وما سبق قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد وما من اله الا اله واحد وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدا جميع الموجودات الا اله موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة ومن مزيدة للاستغراق وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر او ليمسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه ولذلك عقبه بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه الا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والاقوال الزائغة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد والله غفور رحيم يغفر لهم ويمنحهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ما هو الا رسول كالرسل قبله خصه الله تعالى بآيات كما خصهم بها فان احيى الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام فهو اعجب وامه صديقة كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق او يصدقن الانبياء عليهم السلام كانا ياكلان الطعام ويفتقران اليه افتقار الحيوانات بين اولا اقصى ما لهما من كمال ودل على انهما لا يوجب لهما الوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما في مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب ممن ادعى الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله وثم لتفاوت ما بين العجبين اي ان بياننا للايات عجب واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى عم وهو وان ملك ذلك بتمليك الله اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع العليم بالاقوال والعقايد فيجازي عليها ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي غلوا باطلا

فنزعوا عيسى عليه السلام الى ان تدعوا له الالهية او تضعوه فتزعموه انه لغير رشده وقيل الخطاب للنصارى خاصة ولا تتبعوا اهوآء قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وائمتهم الذين قد ضلوا قبل مبعث محمد عم في شريعتهم واضلوا كثيرا ممن شايعهم على بدعهم وضلالهم وضلوا عن سوآء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم اى لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل اهل ايلة لما اعتدوا في السبت لعنهم داود فمسخهم الله قردة واصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اى ذلك الشنيع المقتضي للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اى لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله وتهيؤا له او لا ينتهون عنه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لبئس ما قدمت لهم انفسهم اى لبئس شيئا قدموا ليردوا عليه يوم القيمة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اى لبئس شيئا ذلك لان كسبهم السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني نبيهم وان كانت الآية في المنافقين فالمراد نبينا عليه السلام وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم او متمردون في نفاقهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وقربهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او متواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كانت في كافر واذا سمعوا ما انزل

قوله وقيل الخطاب للنصارى خاصة والتوجيه السابق مبني على كون الخطاب لمطلق اهل الكتاب فقوله فرفعوا عيسى آه قول على سبيل التمثيل قوله عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه قال المحقق التفتازاني وقوله عن سوآء السبيل وان كان متعلقا بالاخير فالمعنى على تعلقه بالثلثة فعلى هذا مراد القاضي ببيان تعلقه بالاخير لتخصيصه به فافهم وانما فسر قوله وضلوا عن سوآء السبيل باحد الوجهين اخراجا له عن كونه تكرارا وللاخراج طريق ثالث وهو جعل الضمير للكثير وجعله مطاوعا للاضلال ورابع وهو ان يراد بالضلال الاول الضلال بالغلو في الرفع والوضع مثلا او كذا بالاضلال ويراد بالضلال عن سوآء السبيل الضلال عن واضحات دينهم وخروجهم عنه بالكلية قوله اهل ايلة بالتحاتين كالحمرة قرية وقوله وكانوا خمسة آلاف رجل اراد بازاء ما يقابل المرادة والصبي كذا يستفاد من الكشاف قوله اى ذلك اللعن الشنيع المقتضي آه في الكشاف اى لم يكن ذلك الا لاجل المعصية وكانه تركه لخفاء ما يفيد الحصر في النظم حتى تكلف له المحقق التفتازاني فقال استفيد ذلك من الاستيناف وعدم الاكتفاء بربط السبب بقوله لعن ليكون الجملة جواب السؤال عن سبب اللعن وانما يكون الجواب جوابا لو كان السبب ذلك فقط ونحن نقول يكفي لافادة الحصر كون الباء للسبب التام ويحتمل ان يكون القاضي مكتفيا به عن التصريح بالحصر وح ايراد ذلك لتفخيم اللعن وفصل الجملة لعدم التناسب في المسند والمسند اليه اى لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر لما كان المتبادر من النهي عن منكر فعلوه النهي عنه بعد فعله وهو غير معقول اول النظم بثلثة اوجه الاولان بتقدير المضاف والثالث بتاويل فعلوه بقصد الفعل وقوله او لا ينتهون عنه توجيه ثان للتناهي ويحتاج الى التوجيهات المذكورة اذ لا يمكن الانتهاء عن الفعل بعد وقوعه كذا ذكره المحقق التفتازاني ولا يبعد ان يقال فيه توجيه ثان للتناهي ودفع رابع للشبهة لان الانتهاء عن الشيء عبارة عن ان لا يفعل ثانيا ولك ان تجعل فعلوه بتقدير فعلوا مثله ولو جعل فعلوه ماضيا باعتبار زمان الخطاب لا يكون المعنى النهي بعد الفعل فلا يحتاج الى التاويل المذكور قوله تعجيب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم الظاهر انه تعجيب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم اذ التاكيد للسوء لا للتعجيب وللتاكيد مدخل في التعجيب قوله اى لبئس شيئا قدموا كانه جعل النفس بمعنى عين الشيء حتى فسره بقدموا ونبه بحذف الانفس انها اعينهم والاولى ان المراد بالنفس الهوى وادراجه تنبيها على ان التقدم لغلبة الهوى عليهم قوله هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله تبع فيه الكشاف ويمكن ان يكون ما قدمته انفسهم نفس السخط قوله والخلود في العذاب يفيد انه جعل قوله وفي العذاب هم خالدون بحيث حرف المصدر ولا سبيل اليه الا بجعل ان مخففة عاملة في ضمير الشان بتقدير انه سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ويمكن ان يقال انه معطوف على ثاني مفعول ترى اى تعلم كثيرا منهم يتولون الذين كفروا ويخلدون في النار قوله يعني نبيهم وان كانت الآية في المنافقين فالمراد نبينا عليه السلام على هذا التقدير ايضا يصح ان يراد نبيهم لكن اظهار كفرهم بنبينا اهم فلذا خصه به قوله واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين اى علماء ورهبانا اى عبادا قوله وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة وان كان في كافر كونها محمودة اذا صارت وسيلة النجاة والا فهي مزيد حسرة ومؤاخذة عصام الدين

الرسول

قوله فوضع موضع الامتلآء للمبالغة يعني اريد بالفيض الامتلآء مبالغة كان الامتلاء من شدته اقتضاه الفيض لم يتميز عنه واراد بذلك توجيه تعدية الفيض بمن والاظهر التضمين والتوجيه
الثاني جعل من تعليلية اى تفيض من اجل الدمع وح الدمع مصدر بمعنى البكآء وعلى الاول بمعنى ماء العين قوله والثانية لتبيين ما عرفوا فما موصولة والعايد المفعول محذوف وقوله
والمعنى انهم عرفوا بعض الحق اشارة الى ان قوله من الحق في موقع المفعول به فيجب ان يجعل ما مصدرية وقوله فكيف اذا عرفوا كله صوابه اذا عرفوه كله كما في الكشاف واذا عرفوا كل الحق لان
الكل المضاف الى الضمير لا يكون معمولا للعامل اللفظي بالاصالة وانما يكون تاكيدا قوله بذلك اى بما سمعنا وانما قالوا ربنا ليكونوا مؤمنين بينهم وبين الله لا بافواههم كالمنافقين فاكتبنا مع الشاهدين
اى من الذين اخبروا من صميم القلب فان الشهادة ما يكون عن صميم القلب ولا تكتبنا مع المنافقين ثم قالوا ابرآء لانفسهم عن تهمة النفاق كما هو شان اليهود واظهار للحجة على ان ايمانهم ايمان الشهدآء
لا ايمان المخادعين ومالنا الآية قوله استفهام انكار واستبعاد تحقيقا لايمانهم كانهم قالوا آمنا ولا شبهة في ايماننا لانا عدم الايمان في كمال الاستبعاد وكونه جواب سؤال ايضا مع كونه
استبعاد استفهام او انكار فلا تقابل بين قوله او جواب سؤال وقوله استفهام انكار والظاهر وجواب سؤال وانما يصح او بما ذكرنا من الضميمة بقي انه كيف جاء الجواب مع العاطف و
الجواب منه الفصل وغاية التوجيه ان التقدير مالك لا تؤمن بالله ومالنا لا نؤمن بالله ويحتاج الى اعتبار مثل ما ذكر للمعطوف مع المعطوف عليه فالاوجه ان لا يلتفت الى الجواب
ويتمسك بما هو الصواب قوله وذكره توطئة اى اذا كان المراد الايمان بكتابه ورسوله وهو المذكور بقوله وما جاءنا من الحق فذكره تعالى للتوطئة وتعظيم ما جاء من الحق قوله
والعامل ما في اللام من معنى الفعل اى اى شئ حصل لنا آه المشهور في مثل
ما نصنع قوله ونطمع عطف على نؤمن والمعنى ح ما لنا لا نجمع بين الايمان و
الطمع يعني ترك الايمان والطمع ويجوز ان يكون عطفا على لا نؤمن والمعنى
ما لنا نجمع بين عدم الايمان والطمع وهما متنافيان ذكرهما في الكشاف
الا انه تسامح وقال فيهما انه عطف على لا نؤمن مع ان الاول يقتضي الدخول
تحت لا والآخر يقتضي عدمه كما بينا ولا وجه لترك الفاضح احد التوجيهين
وجعل قوله عطف على نؤمن بمعنى العطف عليه مع لا او بدونه غاية التكلف
بعيد عن التاليف وهناك توجيه ثالث وهو ان يكون عطفا على نطمع
بمعنى ما لنا لا نؤمن ولا نطمع اى ما لنا لا نجمع بين النقيضين وهو غاية الخسران
قوله والعامل فيه عامل الاول مقيدا بها اذ لولا التقييد وجعلا حالين
مستقلين لكان المال ما لنا نطمع ولا انكار ولا استبعاد للطمع بدون
عدم الايمان قال المحقق التفتازاني انه ان الحالان ليسا مترادفين ولا
متداخلين فلتسميا متلاصقين ولتجعل قسمة الحال ثلثة هذا وهو مبني على ان
لا يكتفي في الحالين المترادفين بان يكونا حالين من صاحب واحد بدون العطف
ولا داعي اليه قوله اى عن اعتقاد ليشعر بان القول على حقيقته لكنه مقيد
بان يكون عن اعتقاد وقوله هذا قول فلان اى معتقده ليشعر بانه مجاز عن
المذهب والاعتقاد كذا ذكره المحقق التفتازاني اقول مراده ان القول اذا
لم يقيد بالخلو عن الاعتقاد يكون المراد به المقارن للاعتقاد كما يقال
هذا قول فلان لان القول انما يصدر عن صاحبه لافادة الاعتقاد قوله وذكرهم
في معرض المصدقين اى اراد لتشريكهم معهم في بيان الجزآء قوله اى ما طاب ولذ فان
الحلال ما كان الذ كان ادعى الى الشكر ويجوز ان يكون المراد ما طاب لكم ولا يحرم
تناوله دينا او دنيا قوله كانه لما تضمن ما قبله آه هذا بعيد لانه لم يمدحهم بالترهب
ورفض الشهوات وانا اقول لما وصف ثوابهم بالمعرفة والخضوع وصى
المؤمنين بان لا يحرموا ما احل الله لهم بالايمان من النعم الابدية والاعتدآء
عما حد الله جعل في هذا التوجيه الاعتدآء عبارة عن تحريم الحلال فهو تاكيد
للنهي عن التحريم وفي التوجيه الثاني تاسيس ونهي عن تحليل الحرام بعد النهي عن
تحريم الحلال وله توجيه آخر وهو جعله نهيا عن الاسراف في تناول الحلال
وامرا بالقصد بين التحريم والاسراف

الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقة قلوبهم
وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم ابائهم عنه والفيض انصباب عن امتلآء
فوضع موضع الامتلآء للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكآء كانها تفيض بانفسها
مما عرفوا من الحق من الاولى للابتدآء والثانية لتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض
الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله يقولون ربنا آمنا بذلك
او بمحمد عليه السلام فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او من امته الذين
هم شهدآء على الامم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد لانتفآء الايمان مع قيام الداعي
وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول في مداخلهم او جواب سائل قال لم
امنتم ولا نؤمن حال من الضمير والعامل ما في اللام من معنى الفعل اى واى شئ حصل
لنا غير مؤمنين بالله اى بوحدانيته فانهم مثلثين او بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان
به حقيقة وذكر توطئة وتعظيما ونطمع عطف على نؤمن او خبر محذوف والواو للحال
اى ونحن نطمع والعامل فيها عامل الاولى مقيدا بها او نؤمن فاثابهم الله بما قالوا
اى عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اى معتقده جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك جزآء المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل او الذين اعتادوا
الاحسان في الامور والآيات الاربع روي انها نزلت في النجاشي واصحابه بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقرأه ثم دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه وحضر
الرهبان والقسيسين فامر جعفر ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن
وقيل نزلت في ثلثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرأ عليهم سورة مريم فبكوا وآمنوا والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
الجحيم عطف التكذيب بالآيات على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان
حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب يا ايها
الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اى ما طاب لكم ولذ منه كانه لما
تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه
النهي عن الافراط في ذلك والاعتدآء عما حد الله بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما احل الله لكم الى ما حرم
عليكم فيكون الآية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روي

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيمة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا و
اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون رض واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين
وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب
ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا
وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء
فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي كلوا ما حل لكم
وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة
ويجوز ان يكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حالا من
الموصول او العايد المحذوف او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق
على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله بلى
والله واليه ذهب الامام الشافعي رحمه الله وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن
واليه ذهب ابو حنيفة رح وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه و
لكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم فحذف المضاف للعلم به وقرأ
حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف وابن عامر برواية ابن ذكوان
عاقدتم وهي من فاعل بمعنى فعل فكفارته فكفارة نكثه اي الفعلة التي تذهب اثمه
وتستره واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا
للحنفية لقوله عليه السلام من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليات
الذي هو خير اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصده في
النوع او القدر وهو مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحله
النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما
من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام واهلون كارضون وقرئ
اهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلث كالالف وهو جمع اهل
كالليالي في جمع ليل والاراضي في جمع ارض وقيل هو جمع اهلاة او كسوتهم
عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلا وهي ثوب يغطي العورة وقيل ثوب

قوله تقدمت عليه لانه نكرة النكرة الموصوفة لا يقتضي تقديم الحال على ما بين في موضعه قوله وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام يعني كما ذهب اليه المعتزلة لم يكن لذكر الحلال فائدة
زائدة لتشعر كلام المحقق التفتازاني بان هذا على تقدير جعله حالا دون جعله مفعولا او صفة ووجهه غير ظاهر قوله وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم لا يظهر ربطه بالمؤاخذة الا بجعل في للعلة كما في
عذبت امرأة في هرة قوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فيه بحث لان المؤاخذة في العقبى لا في وقت الحنث الا ان يراد بالمؤاخذة سخطه تعالى لا عقوبته فالاولى هو التوجيه
الثاني ولا يخفى ان ما عقدتم الايمان يشمل اليمين الغموس وفيه الكفارة عند الشافعية والله يؤاخذه ولا حنث فيه ولا كفارة عند الحنفية فالاولى على مذهب الحنفية ان يكون
الكلام في هذا المقام على ظاهره والتقدير ما قدر في قوله فكفارته اي كفارة حنثه او اذا حنثتم لان الكفارة مختصة بما يقع الحنث فيه لا بمطلق المعقود لكن المؤاخذة بعمه وغيره اذا لم
عنه وللعفو اسباب مطلق هو التوبة ومخصوص هو الكفارة فيما يتعلق به الحنث ومشيئة الله لمن شاء العفو عنه قوله اي الفعلة التي اشار الى توجيه تانيث الكفارة فان قلت
الفعال يستوي فيه المذكر والمؤنث قلت اذا حذف الموصوف مما يستوي فيه يؤنث للمؤنث كما في فعيل حتى يقال مررت بقتيلة بني فلان وبامرأة قتيل بني فلان والتاء يحتمل ان
يكون للنقل وان يكون للمبالغة قوله يذهب اثمه من الاذهاب وانما عقبه بقوله وبستره اشارة الى ان اطلاق الكفارة التي هي الستارة بحسب اللغة على ما يمحو السيئة باعتبار
انه يستر الذنب عن الاعين بالمحو قوله واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال اي بغير الصوم من الامور الاربعة ووجه الاستدلال انه لم يقيد الكفارة بكونه بعد الحنث
والظاهر يعم الصوم لكنه مخصص بالعلم بان العبادات البدنية لا تقدم
على اوقاتها ولان الصوم بعد العجز ولا يتحقق العجز الا بعد الوجوب
وقوله لقوله عليه السلام دليل الشافعية ووجهه ان الواقع بعد الفاء
المعطوف بالواو والمعطوف عليه ولا يوجب الترتيب لكنه اروى
عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه انه عليه السلام قال له اذا حلفت على يمين
فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك ثم ائت الذي هو خير منه على ما رواه
القونوي يدل على وجوب تقديم الكفارة او استحبابها وللاستحباب وجه
وهو انه احوط لاحتمال فوت الكفارة بعد الحنث فان في التاخير
آفات وفي المشكوة فكفر عن يمينك وائت بالذي هو خير منه في
رواية وفي رواية فات بالذي هو خير منه وكفر عن يمينك وتقديم الكفارة
تارة وتاخيرها اخرى يدل على ان التقديم والتاخير سيان وقد يدل الى فرع
جواز تقديم المال بما لم يكن الحنث معصية واطلقه الحاوي وقوى
القونوي اطلاق الحاوي قوله ونصف صاع عند الحنفية ذلك من البر و
من الشعير صاع قوله واهلون كارضون في الكشاف بسكون الراء
واشار الى ان الجمع بالواو والنون شاذ كما في ارضون لكن فيه
لانتفاء العلمية وفي ارضون لانتفاء جميع شرائطه وقوله وقيل
جمع اهلاة كما قيل في الليالي انه جمع ليلاة وهي لغة في ليل قوله وهو
جمع اهل كالليالي يعني على سبيل الشذوذ قوله عطف على اطعام او من اوسط
ان جعل بدلا فيه ان المعطوف في حكم المعطوف عليه فهو ايضا في المعنى
بدل عن اطعام ولا مناسبة بينهما فيكون بدل غلط وهو لا يقع في الكلام
البليغ ودفع بمنع عدم الوقوع وهو منع ما تقرر عند الائمة فلا يسمع
ثم يبطل كونه بدل غلط لتوقفه على كون المبدل منه مذكورا غلطا وذكر
الاطعام ليس كذلك سيما من الله تعالى ونحن نقول البدل الحلال من
وله ملابسة بالاطعام فيكون بدل اشتمال ويكون بمنزلة سلب زيد
ثوبه او ثوب عمرو وقدوة بالضم لغة في قدوة بالكسر والكاف ان كانت
في كمثل زائد فكذا في كاسوتهم وعلى هذه القراءة التخيير بين الطعام
والتحرير ولا يجزي الكسوة الآن يقال بثبوته بالسنة والاجماع

جامع قميص او رداء او ازار وقرئ بضم الكاف وهو لغة كقدوة في قدوة او كاسوتهم بمعنى
او كمثل ما تطعمون اهليكم اسرافا او تقتيرا تواسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط و
الكاف في محل الرفع تقديره او اطعامهم كاسوتهم او تحرير رقبة او اعتاق انسان وشرط
الشافعي فيه الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى او ايجاب احدى الخصال الثلث
مطلقا وتخيير المكلف في التعيين فمن لم يجد اي واحدا منها فصيام ثلثة ايام
فكفارته صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة رحمه الله فيه التتابع لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات
والشواذ ليست بحجة عندنا اذ لم يثبت كتابا ولم ترو سنة ذلك اي المذكور
كفارة ايمانكم اذا حلفتم اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم بان تضنوا بها ولا تبذلوها
لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير او بان تكفروها اذا حنثتم
كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اعلام شرايعه لعلكم تشكرون
نعمة التعليم او نعمة الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه يا ايها
الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب اي الاصنام التي نصبت للعبادة والازلام
سبق تفسيره في اول السورة رجس قذر تعاف عنه العقول وافراده لانه خبر للخمر
وخبر المعطوفات محذوف او المضاف محذوف كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر من
عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطي
لعلكم تفلحون اي لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الاية
بان صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان
تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحت او غالب وامر بالاجتناب عن عينهما وجعله
سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية
والمقتضية للتحريم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وانما خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال
تنبيها على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة
والشرارة كقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم
والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه
وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع
الصوارف فقال فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية
وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرا به واحذروا ما

قوله ومعنى او ايجاب احدى الخصال الثلث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين اشارة الى المذهب المختار في الواجب المخير وفيه مذهبان آخران للمعتزلة احدهما ان الواجب الجميع ويسقط بواحد وثانيهما ان الواجب واحد معين ويسقط بالآخرين والمختار عندهم ايضا ما اشار اليه فان قلت لا خفاء ان الكسوة اعظم ثم تحرير الرقبة اعظم من الكسوة فما وجه التخيير قلت الايجاب على طبق الهمم والتخيير لينال المكلف باختيار الاعلى مزيد الاجر ويترقى بسعيه من الحضيض الى العلى قوله لانه قرئ القاري ابي وابن مسعود رضي الله عنهما قوله اذا حلفتم وحنثتم يريد ان المراد بالحلف الحلف المقيد بالحنث ومناط فائدة تقييد الكفارة ذلك القيد كانه قال ذلك كفارة ايمانكم اذا حنثتم ولا يخفى ان ذكر الحلف في هذا التوجيه خال عن الفائدة كما لو جعل ان قوله حلفتم يدل على الحلف بالقصد فتقييد الكفارة بالحلف قصدا احتراز عن الحلف الغير القصدي فانه لغو وفيه بيان اللغو على مذهب الشافعي قوله بان تضنوا بها اي احفظوا ايمانكم مطلقا فان الغريمة ان لا تتكلم بذكر الله قسما وان لا يؤاخذ به فلما قال انه لا يؤاخذ باللغو منعهم عن اليمين لئلا يجترؤا به اعتمادا على عدم المؤاخذة وله معنى رابع في الكشاف وقيل احفظوها ولا تنسوها كيف حلفتم بها تهاونا بها قوله اعلام شريعته في الكشاف واحكامه تركه لما ذكر المحقق التفتازاني ان في عطف احكامه على اعلامه بحثا الا ان يكون مراده انه يجوز ان يراد الاعلام وان يراد الاحكام بمعنى الآيات الدالة على احكامه اقول لا حاجة الى هذا التكلف البعيد عن العبارة بل المراد ان المراد بالآيات اعلام شرايعه واحكامه بعطف الاحكام على الشرايع والمراد ان القرآن اعلام ثبت بها الشرع لا الاجازة واعلام يعرف به الحكم لدلالته عليه قوله فان مثل هذا التبيين انه دليل على صحة ارادة نعمة الواجب شكرها يعني بمثل هذا التبيين يسهل الخروج من الشكر لان شكر نعمة العمل بما يعرف من كلامه قوله اي الاصنام التي نصبت للعبادة جمع نصب بالفتح اي التحريك او بالضم او بالضمتين على ما يستفاد من الصحاح وفي القاموس النصب بضمتين كل ما عبد من دون الله كالنصب بالضم والانصاب حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهل عليها ويذبح لغير الله تعالى قوله قذر قال المحقق التفتازاني ذهب الاكثرون ان الرجس بمعنى النجس الا ان النجس يقال في المستقذر طبعا والرجس اكثر ما يقال في المستقذر عقلا ومنهم من ذهب ان الرجس اسم معنى ولهذا افرد مع انه خبر عن متعدد هذا وفي قوله تعاف عنه العقول ايماء الى انه تبع في التفسير ما ذهب اليه الاكثر قوله لانه مسبب من تسويله يعني جعله تحت عمل الشيطان مع انها اعيان بعلاقة ان عمل الشيطان سببها او يجعل من للابتداء اي ناشئ من عمله وهذا انما يحتاج اليه اذا لم يقدر المضاف اي التعاطي اما اذا قدر فلا خفاء في جعله من العمل فلذا لم يتعرض له قوله الضمير للرجس او لما ذكر من المتعدد بتأويل ما ذكر او للتعاطي واقول الشيطان اقرب وانفع لان الاجتناب عن الشيطان يفيد الاجتناب عن كل معصية فكانه قال اجتنبوا الشيطان لتتخلصوا عن هذه المعاصي بل عن كل معصية وفي الرجوع الى الشيطان مزيد ملائمة لقوله انما يريد الشيطان فتفطن قوله بان صدر الجملة بانما وهو تأكيد على تأكيد وفي جعله سببا يرجى منه الفلاح تأكيدان ثانيهما ان هذه المعاصي بلغ النهاية حتى كانه ليس من تجنب عنه بعد الابتلاء به القطع بالفلاح بل غاية امره الرجاء قوله للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن دليل على بعض الدعوى ووجه ان صاحب الازلام كعابد الوثن اذ يشارك غير الله معه في الاعلام بالغيب قوله للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان في الاشعار نظر وصد الشيطان بالخمر عن ذكر الله لانه يوجب الشغل به الغفلة عن الصلوة او النهي الشرع عن الاشتغال بها حال السكر قوله ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام اه الاظهر انه متعلق بقوله ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة والمعنى فهل انتم منتهون عن ذكر الله وعن الصلوة على وفق ارادته بالاشتغال بالخمر والميسر لا يظن بعاقل ان ينتهي عنهما بدعوة هذا اللعين العدو المبين قوله واطيعوا الله اي اطيعوا الله فيما يرد عليكم منه بان ترضوه ولا تنكروه و تنقادوه بطيب انفسكم واطيعوا الرسول بان تعلموا انه كلما يبلغكم من عند الله ولا تخالفوه واحذروا واخشوا غضب الله وسخطه فان توليتم فلا تطلبوا من الرسول ان يهملكم لان ما على الرسول الا البلاغ المبين فلا يجوز له ترك البلاغ والله اعلم

قوله او مخالفتهما اذا قدر مفعول الحذر مخالفتهما ينبغي ان يقدر متعلق الاطاعة ما يعم المامور والمنهى فتامل قوله مما لم يحرم عليهم اشكل في هذا المقام ان نفي الجناح على المباح لا يتقيد بما ذكر ودفع بان المراد
مع هولاء لا تقييد نفي الجناح بما ذكر والاظهر والله اعلم ان المراد لا جناح فيما طعموا مما سوى هذه المحرمات اذا ما اتقوا ولم ياكلوا فوق الشبع ولم ياكلوا من مال الغير وآمنوا وعملوا الصالحات
يعني الاتقاء لا بد له من الايمان والعمل الصالح فان من لا ايمان له لا يتقي ومن لا عمل له صالحا لا يتقي فضم الايمان والعمل الصالح لانه ملاك الاتقاء وتكرير التقوى والثبات على الايمان للاشارة
الى ان ثبات نفي الجناح فيما يطعم على اثبات التقوى وترك ذكر العمل الصالح ثانيا للاشارة الى ان الايمان بعد التمرن على العمل لا يدع ان يترك العمل وذكر الاحسان في المرتبة الثالثة
للاشارة الى ان كثرة مزاولة التقوى والعمل الصالح ينتهي الى الاحسان وهو ان تعبد الله كانك تراه قوله والتقليل والتحقير في بشيء آه اي التقليل المستفاد من التنوين والتحقير
المستفاد من التعبير بشيء كانه لا خصوصية له غير الشيئية ولا بمنزلة الا انه المعدوم ويمكن ان يقال التعبير بشيء للايهام المكني له عن العظمة والتنوين للتعظيم اي بشيء عظيم في مقام
المواخذة بهتكه اذا حذا الله المبتلى به في الامم السابقة بالمسخ والجعل قردة وخنازير والاظهر انه لافادة البعضية اي ببعض من الصيد هو ما يناله ايديكم ويتاتى لكم ذبحه وما يناله
رماحكم مما لا يمكن وفي حكمه ما يناله الكلب المعلم والمقصود الصيد الذي يصيده المحرم بنفسه وفي حكمه ما دل على صيده واحترز بتقييده عن صيد صاده غير المحرم فانه ليس بحرم على المحرم
والله تعالى اعلم قوله ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر اي العقاب غائب منتظر على تقدير الاثم وكانه اشارة الى تضمين هذه الآية من اليهود حيث عصوا وينقادوه
الآية ومن يخافه يحتمل الموصولة والاستفهام اي ليعلم جواب من يخافه قوله
فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره اي المعنى ليقع التميز ويظهر
قوله وبعد ذلك الابتلاء ليس المراد بالابتلاء الاخبار عن التصيود بأيام
فانه قد مضى بل المراد قدرة المحرم عليه فيما يستقبل ولا بعد ان يراد بعد
ذلك الانزال والاعلام قوله فان من لا يملك جاشه اي قلبه في مثل ذلك يريد
ان له عذابا اليما لان تقصيره في رعاية امر الله في النهاية لان التقصير
في امر يسهل رعايته فوق التقصير في امر يصعب رعايته قوله واختلف
في ان هذا النهي هل يلغي حكم الذبح ولو قيل بانه يلغي يكون ذكر القتل دون
الذبح والتزكية للدلالة على ان ما يقع من المحرم هو القتل ولا يتاتى منه
الذبح والتزكيه

نهيا عنه او مخالفتهما فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لن تضروا
الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا مما لم يحرم لقوله اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات
اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحات ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر
وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا وتحروا الاعمال
الصالحة الجميلة واشتغلوا بها روي انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف
باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا
التكرير باعتبار الاوقات الثلثة او باعتبار الحالات الثلث استعمال الانسان التقوى
والايمان بينه وبين الناس وبينه وبين نفسه وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان
بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال عليه السلام في تفسيره او باعتبار المراتب
الثلث المبدا والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا عن
العقاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن
الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة والله يحب المحسنين فلا يواخذهم بشيء وفيه ان من
فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم
الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت
الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم
محرمون والتقليل والتحقير في بشيء للتنبيه على انه ليس من العظائم التي تدحض الاقدام
كالابتلاء ببذل الانفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه
ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوة ايمانه
ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق
العلم فمن اعتدى بعد ذلك بعد ذلك الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد
لاحق به فان من لا يملك جاشه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله تعالى فيه فكيف به فيما يكون
النفس اميل اليه واحرص عليه يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي
محرمون جمع حرام كرداح وردح ولعله ذكر القتل دون الذبح والذكوة للتعميم واراد
بالصيد ما يوكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله عليه السلام خمس يقتلن في الحل والحرم
الحداءة والعقرب والغراب والفارة والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب
مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل موذ واختلف في ان هذا النهي هل يلغي حكم الذبح فيلحق

قوله ذاكرا لاحرامه عالما وما في عبارة الكشاف ذاكرا او عالما خطا اصلحه بترك الترديد فلا يريبك فيه ريبة التقليد قوله ولان الآية نزلت فيمن تعمد نزول الآية فيمن تعمد لتحريم قتله من غير مدخلية العمد لا يفيد
صحة التقييد بالعمد وكذا ما ذكره الكشاف ان الاصل العمد والخطا ملحق به للتغليظ فلذا تركه فالظاهر مع الزهري حيث قال نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطاء وذهب سعيد بن جبير انه
لا شئ على المخطئ وعن الحسن روايتان قال المحقق التفتازاني قيل الصواب ان الطاعن ابو قتادة قوله فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف مالم يتم بها ولان المصدر نعمل بشابهة الفعل
ويوصفه بعد عن المشابهة لان الفعل لا يوصف واورد عليه ان الجزاء ههنا اطلق على ما يجزى به ولم يرد به المعنى المصدري فليس معموله معمول المصدر والجواب عنه ان اطلاق المصدر على
ما يجزى به ليس بتاويله بمعنى المشتق بل على سبيل المبالغة كما في رجل عدل فالمتعلق متعلق المصدر وجعل المصدر بمعنى المشتق لم يقبله الشيخ عبد القاهر وقال انه معزول عن البلاغة
ولا يلتفت اليه ذو البراعة قوله على اضافة المصدر الى المفعول واقحام مثل فيه ان هذا التوجيه فوت اشتراط المماثلة بين الجزاء والمقتول فالاولى جعل الاضافة بيانية اي جزاء هو مثل
ما قتل فيتفق القراءتان في المعنى قوله وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة في الحمام شاة عند الشافعي وفي مثله واكبر منه من الطيور قولان شاة او قيمة وكون الحمام كالشاة خلقة وهيئة
غير ظاهر قوله فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر وان زاد على نصف الصاع مالم يبلغ الصاع يصدق به او يصوم له يوما وفي الكفارة عند الشافعي يعطي كل مسكين مدا من غالب قوت
البلد ومالم يبلغ المد من قيمته يتصدق به او يصوم يوما قوله واللفظ للاول اوفق لان الظاهر من مثل ما قتل من النعم المماثلة في الخلقة والهيئة لا القيمة وهديا بالغ الكعبة ايضا
يستدعي ذلك وقيل يحكم به ذوا عدل يدل على ان المعتبر القيمة فاشار الى
ضعفه الكشاف ولم يبين وجه الضعف فقوله كما ان التقويم يحتاج الى
نظر واجتهاد يحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة اليهما اشارة الى وجهه
وكان معنى قولهم في دلالته ان التقويم احوج الى الحكم من المماثلة في الخلقة
ويمكن دفعه بان حكم الاحوج يعلم بطريق الدلالة فالمحتاج احوج الى صريح البيان
ومما يتعجب ان الكشاف ادعى ان اللفظ بما قال ابو حنيفة اوفق بل ما ذهب
اليه الشافعي يحتاج الى تكلف بل تعسف قوله وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس
او الامام يعني لم يرد الواحد بل اراد الجنس وقصد بالجنس الاثنين وفيه بحث
لان ذو لا يحتمل الاطلاق على المتعدد وفي الكشاف اراد من يعدل الحكم
ولم يرد الواحد قال المحقق التفتازاني اي لم يقصد ان العدل الواحد
يكفي في الحكم بل قصد جنس العدل فان من يكفي للاثنين كما يكفي للواحد الا انه
لا دلالة على التعيين هذا وفيه بحث لانه ليس في الآية لفظة من فلا يبقى
في قصد المتعدد صلاحية من لذلك والاظهر ان المراد به قصد بيان جنس
من يصلح للحكم ولم يقصد الى الوحدة واما بيان العدد فمن غير النص قوله
وان نون تخصيصه بالصفة يعني كونه حالا عن الجزاء مضافا بطريق الاولى
وفيه رد على الكشاف حيث خص كونه حالا منه بمن جعله موصوفا لكن في
الاولوية نظر لان المضاف الى المثل ايضا نكرة الا ان يقال لا اعتداد بالنكر
لكونه معنى قال المحقق التفتازاني قالوا هذا انما يستقيم على مذهب الاخفش
في تجويز اعمال الظرف بدون الاعتماد والا فجزاء مبتدا والظرف المحذوف
اغنى عليه خبره وكانهم بنوا ذلك على ان الواقع موقع الجزاء لو كان ظرفا
والمرفوع فاعلا لم يجز الفاء كما في المضارع المثبت والماضي بدون قد الا
بتقدير المبتدا كما في قوله فينتقم الله منه فيكون التقدير ههنا فهو عليه جزاء
فيكون الظرف معتمدا على المبتدا المحذوف هذا وفيه ان الاعتماد على المحذوف
ممنوع ولذا لا يعمل اسم الفاعل بدونه الاعتماد مع انه لا بد له من موصوف
محذوف فالاوجه ان المراد ان جزاء فاعل الفعل المقدر اي فيجب عليه جزاء
لان الظرف مع العامل الخاص لغو والعمل للمحذوف كما تقرر في محله قوله
او بدل عن مثل باعتبار محله اي فيمن جره صرح به الكشاف قوله عطف على جزاء
ان رفعته وان نصبته فخبر محذوف في الكشاف كانه قيل والواجب
كفارة هذا وذلك ان تجعله مبتدا وخبر محذوف اي او عليه كفارة قوله
فيعطي كل مسكين مدا ويتصدق بما يبلغ المد

مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثني اولا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب ومن
قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليس
لتقييد وجوب الجزاء فان العامد والمخطئ واحد في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد
فينتقم الله منه ولان الآية نزلت فيمن تعمد اذ روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار
وحش فطعن ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء
والمثل قراءة الكوفيون ويعقوب بمعنى فعليه او فواجبه جزاء يماثل ما قتل من النعم وعليه
لا يتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف
مالم يتم بها وانما يكون صفته وقرا الباقون على اضافة المصدر الى المفعول واقحام
مثل كما في قولهم مثلي لا يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزى مثل ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل
بنصبهما على فليجز جزاء او فعليه ان يجزي جزاء يماثل ما قتل وفجزاؤه مثل ما قتل وهذه
المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي والقيمة عند ابي حنيفة
وقال يقوم الصيد حيث قتل فان بلغت قيمته ثمن هدي تخير بين ان يهدي ما قيمته
قيمته وبين ان يشتري بها طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من
غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ تخير بين الاطعام والصوم
واللفظ للاول اوفق يحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من الضمير
في خبره او منه اذا اضفته او وصفته ورفعته بخبر مقدر لمن وكما ان التقويم يحتاج الى نظر
واجتهاد يحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة اليهما فان الانواع تتشابه كثيرا وقرئ ذو
عدل على ارادة الجنس او الامام هديا حال من الهاء في به او من جزاء وان نون تخصيصه
بالصفة او بدل عن مثل باعتبار محله او لفظه فيمن نصبه بالغ الكعبة وصف به هديا
لان اضافته لفظية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثمة وقال ابو حنيفة يذبح
بالحرم ويتصدق به حيث شاء او كفارة عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته
فخبر المحذوف طعام مساكين عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام وقرا
نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة والمعنى عند الشافعي
او ان يكفر باطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدي من غالب قوت البلد فيعطي كل مسكين مدا
او عدل ذلك صياما او ما ساواه من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وهو في
الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشئ في المقدار كعدل الحمل
وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل ليذوق وبال امره متعلق بالمحذوف

قوله ليذوق ثقل فعله آه التوجيه الاول مبني على جعل ضميره امره للقاتل والثاني على جعله للتدرج اضافة الوبال الى امره لادنى ملابسة اي ثقلا اوجبه امر الله حين خولف قوله في الجاهلية او قبل التحريم فيه
انه لا ذنب في الجاهلية او قبل التحريم لانه لا ذنب بدون التحريم ولا تحريم في الجاهلية فكيف يتحقق العفو وجوابه ما في الكشاف انهم كانوا متعبدين بشرايع من قبلهم قوله وهو ينتقم الله منه هذا مبني
على ان المضارع المثبت والمنفي بلا لا يقبلان فا الجزاء على خلاف ما ذكره ابن الحاجب انه يجوز فيهما الوجهان وقيل لتقدير المبتدأ المستند لحاجة الى ذكر الفاء ويكون فائدته التم قوله
وليس فيه ما يمنع الكفارة على العايد كما حكي عن ابن عباس وشريح على خلاف ما روي عن عطاء وابرهيم وسعيد بن جبير والحسن وعامة العلماء وفي الكشاف ان ظاهر الآية معها ونفاه القاضي
ووجهه ان ما سبق اوجب الكفارة على الجميع وهذا لا يصلح للتخصيص اذ لا دلالة فيه على المنع بل فيه تنبيه على انه يعفو بعد ذلك بل ينتقم ثم الانتقام يحتمل ان يكون عين الكفارة
ما في الكشاف يعني ينتقم منه في الآخرة لا بد له من دليل قوله وهو حلال كله هو منصوص الشافعي في الام ورواية المزني واستثنى جماعة منه الضفدع وذوات السموم واستثنى
القاضي الطبري النسناس وامتنع الروياني وغيره عن مساعدته وما نقله عن ابي حنيفة وما نقله بعده وجهان آخران او قولان آخران في مذهب الشافعي كل ذلك في الروضة
قوله وما يوكل نظيره في البر وما له نظيران في البر يلحق بالمحرم نص عليه في الروضة وما قذفه البحر او جد على الساحل وما نضب عنه ما علاء الماء متيا فرفع عن وجه الماء وعلى
تفسير الطعام بما قذفه آه يقابل الطعام الصيد وضمير طعامه للبحر ومن فسر الطعام بالاكل جعل الضمير للصيد اما بجعل الصيد بمعنى المصيد او الصيد بمعنى المصيد وجعل الضمير

ای فعلیه الجزاء او الطعام او الصوم لیذوق ثقل فعله او سوء عاقبة هتکه لحرمة الاحرام او
الثقل الشدید علی مخالفة امر الله واصل الوبل الثقل ومنه الوبیل عفا الله عما سلف من
قتل الصید محرما فی الجاهلیة او قبل التحریم او فی هذه المرة ومن عاد الی مثل هذا فینتقم الله منه
فهو ینتقم الله منه ولیس فیه ما یمنع الکفارة عن العاید کما حکی عن ابن عباس وشریح والله
عزیز ذو انتقام ممن اصر علی عصیانه احل لکم صید البحر ما صید منه مما لا یعیش الا
فی الماء وهو حلال کله لقوله علیه السلام فی البحر هو الطهور ماؤه والحل میتته وقال ابو حنیفة
لا یحل منه الا السمک وقیل یحل السمک وما یوکل نظیره فی البر وطعامه ما قذفه او نضب
عنه وقیل الضمیر للصید وطعامه اکله متاعا لکم تمتیعا لکم نصب علی الغرض وللسیارة
ای ولسیارتکم یتزودونه قدیدا وحرم علیکم صید البر ای ما صید فیها او الصید
فیها فعلی الاول یحرم علی المحرم ایضا ما صاده الحلال وان لم یکن فیه مدخل والجمهور علی
حله لقوله علیه السلام لحم الصید حلال لکم ما لم تصطادوه او لم یصد لکم ما دمتم حرما
ای محرمین وقری بکسر الدال من دام یدام واتقوا الله الذی الیه تحشرون جعل الله
الکعبة صیرها وانما سمی البیت کعبة لتکعبه البیت الحرام عطف بیان علی جهة المدح
او المفعول الثانی قیاما للناس انتعاشا لهم ای سبب انتعاشهم فی امر معاشهم
ومعادهم یلوذ به الخائف ویامن فیه الضعیف ویربح فیه التجار ویتوجه الیه الحجاج
والعمار او ما یقوم به امر دینهم ودنیاهم وقرا ابن عامر قیما علی انه مصدر علی فعل کالشبع
اعل عینه کما اعل فی فعله ونصبه علی المصدر او الحال والشهر الحرام والهدی والقلائد
سبق تفسیرها والمراد بالشهر الشهر الذی یودی فیه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرانه
وقیل الجنس ذلک اشارة الی الجعل او الی ما ذکر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغیره لتعلموا
ان الله یعلم ما فی السموات وما فی الارض فان شرع الاحکام لدفع المضار قبل وقوعها
وجلب المنافع المترتبة علیها دلیل حکمة الشارع وکمال علمه وان الله بکل شیء علیم
تعمیم بعد تخصیص ومبالغة بعد اطلاق اعلموا ان الله شدید العقاب وان الله غفور رحیم
وعید ووعد لمن انتهک محارمه ولمن حافظ علیها او لمن اصر علیه ولمن انقلع (انقطع) عنه ما
علی الرسول الا البلاغ تشدید فی ایجاب القیام بما امر به من التبلیغ ولم یبق لکم عذر فی
التفریط والله یعلم ما تبدون وما تکتمون من تصدیق وتکذیب وفعل وعزیمة قل
لا یستوی الخبیث والطیب حکم عام فی نفی المساواة عند الله بین الردی من الاشخاص والاعمال
والاموال وجیده ما رغب به فی صالح العمل وحلال المال ولو اعجبک کثرة الخبیث فان

للصيد بمعنى المصيد قوله تمتيعا لكم نصب على الغرض اظهار الانعام او
بيانا لان الحل ليس لدفع المخمصة بل ليتمتعوا به وكانه اشار باطلاق
الغرض وعدم تخصيصه بغرض احلال الاكل الى ان تمتعا ليس مفعولا له
لاحلال الاكل كما صرح به الكشاف لانحراف العبارة عن ظاهرها بلا ورة
بل غرض احلال الصيد واحلال الطعام والمراد التمتيع باي انتفاع
كان وما قال المحقق التفتازاني ان التخصيص لان عطف وللسيارة
دال على ان المراد التمتع بالاكل لان تنعمهم بالتزود وكما بيته ففيه ان
تمتع السيارة بالتزود لا يقتضي تخصيص التمتيع بل يكفي دخول التزود
فيه وان تمتع السيارة لا ينحصر في التزود بل ينتفعون به في كثير من
حاجاتهم في السفر الا ان معظمها الزاد والتصريح به لذلك قوله اي ما
صيد فيها او الصيد فيها فعلى الاول الصيد بمعنى المصيد والاضافة
لامية وعلى الثاني الصيد مصدر والاضافة بمعنى في فلا يحتاج الى
حذف المفعول اي صيد حيوان البر قوله فعلى الاول يحرم على المحرم ما صاده
الحلال آه وهو قول ابن عمر وابن عباس وفيه انه لا يدل على حرمة صيد
الحلال مطلقا بل على حرمة مصيده في اوقات احرام المحرم ان كان
ما دمتم حرما قيد الصيد وعلى حرمة مصيده مطلقا في اوقات كونه محرما
ان كان قيد التحريم ورد الكشاف دلالته على تحريم صيد الحلال بان المفهوم
المتبادر من حرم عليكم الصيد حرم عليكم صيدكم ويمكن دفع دلالة الآية
بان السنة مبينة للمراد منها فلا يحمل بدلالتها قوله والجمهور على حله روي
عن ابي هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير يحمل الآية على صيد المحرمين
وجعل صيدهم اعم من صيدهم حقيقة او حكما بجعل ما لهم مدخل في صيده
صيدهم لقوله آه لحم الصيد الحديث واعلم ان ظاهر الحديث كالآية
ان صيد كل محرم حرام عليه دون غيره محرما كان او حلالا ودلالتهما
على ان المصيد على غير المحرم يحتاج الى ان يأولا بان صيدكم بمعنى صيد جنسكم
حرام عليهم بمعنى لحرمة على جنسكم وبان لحم الصيد حلال لجنسكم ما لم يصطد
جنسكم واما حرمة مصيدهم على الحلال فلا يستفاد منهما فله ماخذ آخر
ولو حمل الصيد في الآية على المصدر يدل على حرمة الفعل اما حرمة المصيد
فلعله يستفاد من ان حل المصيد لصيرورته ملكا بالصيد فاذا حرم
الصيد لم يصر المصيد به ملكا فلا يحل الانتفاع به قوله تعالى واتقوا الله
الذي عطف على ما يفهم من خطاب الحكم اي اعلموا الاحكام واتقوا الله في
مخالفتها قوله لتكعبه اي تربعه قوله عطف بيان على جهة المدح فالمدح
في المسجد الحرام فان البيت نظير الحال الموطئة نحو انا جعلناه قرآنا عربيا ولا يبعد
ان يجعل البيت علم الكعبة لانه مع اللام من الاعلام الغالبة كالنجم
فيكون البيت عطف بيان والحرام مفعولا ثانيا وقياما للناس مفعولا له
مفعول فكما انه يتعدد الخبر لا يبعد ان يتعدد المفعول الثاني لباب
علمت اذ هو في الاصل خبر فيقول علمت هذا التفاح حلوا حامضا و
الانتعاش الانتهاض وتفسير القيام بالانتهاض لتفسير بالاخفى وقوله

اعل يريد به اعل كل من القيام والقيم بقلب واو ما ياء قوله والمراد بالشهر الشهر الذي يودى فيه الحج يعني اللام للعهد بقرينة قرانه واذا جعل للجنس يكون المراد به الكل لا انتفاء دليل
البعضية قوله تعميم بعد تخصيص وفائدة التخصيص قبل التعميم ان العلم بالبعض اسهل وبعد النفس لمعرفة الصعب الذي هو العلم بالكل والمبالغة بعد اطلاق الحكم عن المبالغة هي التي
حصلت بصيغة العلم الموضوع للمبالغة وتقديم الاطلاق على المبالغة كتقديم الخاص على العام وفيه اشارة الى ان في كل شيء دليل على كمال الصانع والمقصود الا على معرفة
العلم وان كان له فوائد اخرى قوله وعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها او لمن اصر عليه آه اول ارشاد لكل احد الى مقام التوسط بين الخوف والرجاء و
الاجتناب عن الاعتماد والتحرز عن الياس فان ملاك السعادة هذا التوسط قوله تشديد في ايجاب القيام آه ويحتمل ان يكون المراد انه ما على الرسول الا البلاغ اليكم وهو
للتبليغ اليكم لا التبليغ امور كم الينا كما هو شان مرسل الخلق فيما بينهم لا بالعلم جميع اموركم سركم وعلانيتكم وقوله من تصديق وتكذيب يحمل النشر على ترتيب ما في النظم فيكون
التصديق لما تبدون والتكذيب لما تكذبون كما هو شان المنافق ويحتمل ان يكون المراد ما تبدون من تصديق وتكذيب وتكتمون منهما وكذا قوله وفعل وعزيمة قائل فيه
حكم علم في نفي المساواة عند الله آه بل فيه اشارة الى رجحان جد كل نوع على جنسه بحسب الدنيا ايضا فان شجاعا كاملا يترجح على كثير من الناس في الحروب ومنه المرء مرء باصغريه
ولسانه رغب به في صالح الاعمال بل اشار الى انه سيغلب فيه الكلام على اعدائهم مع قلتهم وكثرة الاعداء وانه سيغلب دين الاسلام على الاديان المخالفة مع قلته وكثرتها وانه
العزة

قوله اي فاتقوه في تحري الخبيث اي اتقوه مع وحدته وكثرة ما سواه ولا تبالوا بما سواه فانه الذات الاقدس قوله نزلت في حجاج اما جمع حاج او حجيج ككرام وكريم قوله صفتان لاشياء مفيدان
لئلا يصير السؤال مطلقا منهيا اذ طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فكيف ينهى عن السؤال ولا يخفى ان المراد لا تسألوا عن اشياء حين ينزل القران لان السؤال بعد انقطاع الوحي ليس
فيه الضرر المذكور لا يقال كيف يعلم السائل ان المسئول من قبيل هذه الاشياء حتى يعرض عن السؤال قلت يكفي في الاعراض احتمال ان يكون منه والاحسن في تعليل النهي عن سؤال ما يغمهم ان يكشف
ما يغمهم بوقعهم في المعصية كما يهدي اليه قوله ثم اصبحوا بها كافرين قوله ويرده منع صرفه رد منع الصرف بناء على اشتراط التبيين في منع الصرف ولا يخفى ان القول بشذوذ منع صرفه بلا علة كما قال من جعله
افعالا اهون من ابنات اصل واعلال فيه قوله قال سراقة بن مالك في الكشاف او عكاشة بن محصن وكانه حقق القاضي انه سراقة فلم يلتفت الى تردد قوله عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا
الى مثلها هذا بعيد عن النظم اولا اشعار في السابق الى مسئلة السالفة وبعد ارجاع الضمير الى المسئلة السالفة تفرع النهي عن العود الى مثلها على العفو غير ظاهر بل الظاهر في ربطه الى السابق انه
جواب عن سؤال ناش عن الشرطية الثانية من انه سئل عن وجوب الحج كل عام ولم يبد الوجوب والجواب انه لم يبد لانه عفا الله عن تلك المسئلة فلم يؤاخذكم بالابداء لكم والله تعالى اعلم قوله وليس
صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة الجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها الاخصر الاضبط ان يقال لا يكون مسندا الى الجثة ليشمل ما اليوم زيد بان يكون زيد فاعل الظرف المعتمد
على النفي وبعد فيه نظر لان الظرف يسند الى الجثة التي لا يتعين وجودها فيه فيقال الهلال يوم الجمعة والرمان الخريف واذا تمهد هذا فيصح ان يكون من قبلكم صفة لقوم

العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب
لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي فاتقوه في تحري الخبيث وان كثر
واثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح روي انها نزلت في حجاج
اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين يا ايها الذين امنوا
لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القران تبد لكم الشرطية
وما عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله عن اشياء ان تظهر لكم
تغمكم وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السؤال وهو انه مما
يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه واشياء اسم جمع كطرفاء غير انه قلبت لامه فجعلت لفعاء
وقيل افعلاء حذفت لامه جمع لشيء على ان اصله شيئ كهين او شييء كصديق فخفف وقيل افعال
جمع له من غير تغيير كبيت وابيات فيرده منع صرفه عفا الله عنها صفة اخرى اي عن اشياء
ولم يكلف بها اذ روي انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة ابن مالك اكل
عام فاعرض عنه رسول الله عليه السلام حتى اعاد ثلثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم
فاتركوني ما تركتكم فنزلت او استيناف اي عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها
والله غفور حليم لا يؤاخذكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس رضي الله عنه انه عليه السلام
كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنيهم فقال لا اسأل عن شيء
الا اجبت فقال رجل اين ابي فقال في النار وقال آخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى
لغيره فنزلت قد سألها قوم الضمير للمسألة التي دل عليها تسألوا ولذلك لم يعد بعن
ولاشياء بحذف الجار من قبلكم متعلق بسألها وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان
لا يكون صفة لجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا بها كافرين اي بسببها حيث
لم يأتمروا بما سألوا جحودا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام رد
وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا
اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت
فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت
ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من
صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره ومعنى ما جعل
ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى مفعول واحد وهو بحيرة ومن زائدة ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون اي الحلال من

الحرام والمبيح والمحرم او الامر من النهي ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه ان منهم من يعرف
بطلان ذلك ولكن يمنعه حب الرياسة وتقليد الاباء ان يعترفوا به وإذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا بيان لقصور عقلهم
وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم سواه اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اي حسبهم ما وجدوا عليه
اباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك
لا يعرف الا بالحجة ولا يكفي التقليد يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اي احفظوها والزموا
صلاحها والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا ولذلك نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان
ينكر المنكر حسب طاقته قال عليه السلام من رأى منكرا واستطاع ان يغيره فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه والاية نزلت حين كان المؤمنون يتحسرون
على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك فنزلت ولا يضركم
يحتمل الرفع على انه مستأنف ويؤيده ان قرئ ولا يضيركم والجزم على الجواب او النهي لكنه
ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وينصره قراءة من قرأ
لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره الى الله مرجعكم
جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ
بذنب غيره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة
الاشهاد في الوصية واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين
على ليقم اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه وظهرت اماراته وهو ظرف للشهادة حين
الوصية بدل منه وفي ابداله منه تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف
حضر اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف ذوا عدل منكم اي من اقاربكم
او من المسلمين وهما صفتان للاثنان او اخران من غيركم عطف على اثنان ومن فسر الغير
باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع اجماعا ان انتم ضربتم في الارض اي
سافرتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم الاجل تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما
صفة لاخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او اخران من غيركم اعتراض فائدته
الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما في السفر فمن غيركم او استئناف
كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما من بعد الصلوة صلوة العصر لانه

قوله وفيه آه اي في قوله واكثرهم لا يعقلون ان منهم من يعرف حيث جعل الاكثر لا يعقل دون الجميع والمفترى هو ذلك الاقل الذي يعقل الحلال والحرام ويعرف ان الله منزه عنه لكن حب الرياسة يمنعه
عن الحق قوله الواو للحال وعند بعضهم للعطف قال المحقق التفتازاني جعل الكشاف الواو الداخلة على لو للحال والحال في الحقيقة ما دخل عليه لو دون لو وجعلوا الاستفهام لانكار الفعل على هذه الحال
وقصدوا به نفي صحة الاقتداء بالجاهل الضال لكن نقول والله اعلم لعل المعنى انهم هل يكفيهم ما عليه اباؤهم ولو كان اباؤهم جهلة ضالين اي هل يكفيهم الجهل والضلالة الذين كان عليهما اباؤهم وقوله وذلك
لا يعرف الا بالحجة يريد ان علم الاباء لا يعرف الا بالحجة القائمة على علمهم او لا يعرف الا بالحجة القائمة منهم على ما كانوا عليه كما يقيم الرسول الادلة القاطعة على ما هو عليه قوله والجار والمجرور
جعل اسما لالزموا ظاهره انه جرى على مذهب من جعل اسماء الافعال موضوعات للالفاظ وقراءة الرفع بالابتداء لجعل عليكم ظرفا مستقرا خبرا عن انفسكم قال المحقق التفتازاني اي واجبة عليكم
لازمة وقوله ومن الاهتداء ان ينكر المنكر لدفع وهم ان في الاية رخصة ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل للامر به وقوله والاية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون اشارة الى ما قصد بها
على وجه يندفع به الوهم يعني نزلت الاية للمنع عن الحسرة لا لترك الحسبة وقوله وقيل اشارة الى قصد اخر يندفع به ايضا وهو انه لا يضر مع الاهتداء سفاهة الاباء في الدين والدنيا ولذا جعلها
اخرا في الكشاف وقراءة النهي وان كانت مؤيدة بالقرائن الاخريين لكن تستدعي نكتة في الفصل على قراءة النصب في انفسكم وجعل لا يضركم مرفوعا مؤيد بقراءة الرفع في انفسكم
ويصل الى الله مرجعكم مع كونه وعدا ووعيدا لعدم الجامع والاظهر ان يجعل استئنافا بيانا بالسبب عدم الضرر قوله اي فيما امرتم شهادة بينكم قال المحقق التفتازاني اتفقوا على ان هذه الاية
اصعب ما في القرآن اعرابا ونظما وحكما وانما قدر فيما امرتم والعمر للوجوب
بناء على كون الاية للشهادة لا للوصية بتأويل الشهادة بالوصية اذ الوصية
لا تجب بل تندب واما اداء الشهادة فواجب ورجحان الحمل على الشهادة
بين نظرا الى الظاهر والى اشتراط اثنين اذ لا يجب ان يكون الوصي اثنان
حتى يقول من يحمل الشاهد على الوصي كون الاثنين احوط فلهذا ذكر الا انه يشكل
انه لا حلف للشاهد بالاجماع وبعد حلفهما لا يحلف الوارث بالاجماع فيحتاج
الى دعوى نسخ الاية ويأباه انه ذهب الاكثرون انه لا نسخ في المائدة
ولا حاجة الى ان يراد بالشهادة شرعها بعد تقدير فيما امر لانه يؤدي ان
الشهادة مأمور وتقدير فيما امرتم على تقدير ان لا يكون الخبر اثنان بل يكون
فاعل الشهادة وفاعل ليقم على صيغة الغائب ضمير احدكم ويجوز تقدير اشهدوا
قوله وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون لم يقل تنبيه على انه
الوصية من الامور الواجبة اللازمة التي ما ينبغي ان يتهاون بها كما في الكشاف
لان الوصية غير واجبة بل مندوبة ووجوبها قبل اية المواريث نسخ بها او
كان ذكر الوجوب في عبارة الكشاف مبالغة في الندب الذي يتبادر من
قوله ما ينبغي ان يتهاون بها المسلم قوله ويجوز ان يكون خبرها على حذف مضاف
عن اثنين اي شهادة اثنين على ما في الكشاف او من شهادة بينكم اي ذو
شهادة بينكم قوله اي من اقاربكم او من المسلمين على اختلاف في تفسير ضمير المخاطب
قوله فان شهادته لا تسمع على المسلم اجماعا وخولف في سماع شهادته على الكافر
لا تسمع عند الشافعي ومالك لفسقه وتسمع عند ابي حنيفة قوله صفة لاخران لا
اختصاص له بالاخرين بل هو مشترك بينه وبين اثنين كما يشهد به توجيه الاستئناف
فلذا اقتصر عليه الكشاف قوله والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله
او اخران وجوابه فاستشهدوا اجنبيين على ما في الكشاف والاظهر انه
شهادة بينكم اخران من غيركم فكانه رد على الكشاف ما قدره بقوله المدلول
عليه بقوله او اخران يعني ينبغي ان يقدر الدال على الشرط بعينه جوابا

قوله اى ارباب الوارث منكم قدر مضافا اى ارباب وارثكم لان المخاطب هم الموصون والمرتاب الموصى له الوارث ذكر الوارث لان الاغلب ان الموصى له الوارث والا فيجوز ان يكون الموصى له المرتاب غير الوارث فالاولى تقدير الموصى له منكم ويجوز ان يكون اسناد الارتياب الى الموصين لان ارتياب الموصى له النائب عنه بمنزلة ارتيابه قوله وان ارتبتم اعتراض هذه عبارة الكشاف وقال في تفسيرها والمعنى ان ارتبتم في شانهما فحلفوهما فراده ان الشرط مع جوابه المحذوف اعتراض قال المحقق التفتازانى قدر جواب الشرط ليكون الاعتراض الجملة الشرطية لا مجرد الشرط والكان المعترضة مجرد الشرط ويكون الجواب مضمون القسم فينبغي تاخير الشرط عن القسم او تقديمه اذ لا يحسن التوسيط هذا وكان القارى اى اعتراض مجرد الشرط ولم يظهر عليه عدم حسن التوسيط فاهمل تفسير الكشاف قوله ولو كان المقسم له قريبا وكذا ان تجعل الضمير للشاهد اى لو كان الشاهد قريبا يقسمان وفائدته دفع توهم اختصاص الاقسام بالاجنبي اى ان كتمنا بيان المعنى اذ الا تقدير للشرط وكان الاوضح اى لئن كتمنا قوله فشاهدان آخران سمي الاثنان من الورثة شاهدين لانهما يدعوى حقهما وتصديق الشرع لهما في ان الحق لهما نظيران اثم الشاهدين السابقين كانهما شاهدان على اثمهما وقوله يقوما مقامهما صفة لآخران ووجه قيامهما مقامهما انه كما كان القول قولهما مع اليمين اولا يكون القول قولهما مع اليمين ثانيا قوله على البناء للفاعل وهو الاوليان في الكشاف معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين قوله او خبر آخران لا يصح جعل المعرفة خبرا عن النكرة في مثل هذه الصورة اجماعا قوله او من الضمير في يقومان ولا يلزم خلو الصفة عن الضمير لوجود المبدل منه وان كان في حكم المطروح على ان البدل لكونه عين الموصوف يسد مسد الضمير لكونه بمنزلته وضع الظاهر موضع المضمر هكذا ذكره المحقق التفتازاني قوله الواضعين الباطل آه الظالمون انفسهم ايضا الواضعون الباطل موضع الحق في حق انفسهم فالفرق بالعموم والخصوص قوله او يوصي اليهما لحمل الشهادة على الوصية لما يعرف انه لا يمين على الشاهد وبعده لا يحلف الوارث مع ان الحكم بنسخ ما في المائدة مما ياباه الاكثرون قوله ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين آه هذا انما يتم لو ثبت انه ذهب احد الى رد اليمين الى الورثة ومعهما بديل قيل صوابه الراى

وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اى صلوة كانت فيقسمان بالله ان ارتبتم اى ارتاب الوارث منكم لا نشترى به ثمنا مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل بالقسم او بالله عرضا من الدنيا اى لا نحلف بالله كاذبا بالطمع ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له قريبا منه وجوابه ايضا محذوف اى لا نشترى ولا نكتم شهادة الله اى الشهادة التي امرنا باقامتها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدا الله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغيره كقولهم الله لافعلن انا اذا لمن الآثمين ان كتمنا وقرى لملاثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اى فعلا ما اوجب اثما كتحريف فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم من الذين جنى عليهم وهم الورثة وقرا حفص استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو خبر محذوف اى هما الاوليان او خبر آخران او مبتدا خبره آخران او بدل منهما او من الضمير في يقومان وقرا يعقوب وابو بكر عن عاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اى من الاولين الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح والاولان اعرابه اعراب الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اصدق منها واولى بان تقبل وما اعتدينا وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم ان اعتدينا ومعنى الآيتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان لم يجدهما بان كان في سفر فآخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف آخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فانه يصدق الوصي باليمين لامانته او لتغير الدعوى اذ روي ان تميما الداري وعدي بن بدي خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين آمنوا الايه فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلوة
العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاتاهم بنو سهم في ذلك فقالا قد اشتريناه
منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
فان عثر فقام عمرو بن العاص رضي الله عنه والمطلب بن ابي وداعة السهميان وحلفا ولعل
تخصيص العدد لخصوص الواقعة ذلك اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهد ادنى ان
يأتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما تحملوها من غير تحريف وخيانة فيها او يخافوا ان ترد
ايمان بعد ايمانهم ان ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين
الكاذبة وانما جمع الضمير لانه حكم يعم الشهود كلهم واتقوا الله واسمعوا ما توصون به سمع اجابة
والله لا يهدي القوم الفاسقين اي فان لم يتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي
القوم الفاسقين الى حجة او الى طريق الجنة فقوله يوم يجمع الله الرسل ظرف له وقيل بدل من مفعول
واتقوا الله بدل الاشتمال او مفعول واسمعوا على حذف المضاف اي واسمعوا خبر يوم جمعه
او منصوب باضمار اذكر فيقول للرسل ماذا اجبتم اي اجابة اجبتم على ان ماذا في موضع
المصدر او باي شيء اجبتم فحذف الجار وهذا السؤال للتوبيخ قومهم سؤال الموؤدة لتوبيخ
الوائد ولذلك قالوا لا علم لنا اي لا علم لنا بما كنت انت تعلمه انك انت علام الغيوب
فتعلم ما نعلم مما اجابونا واظهروا لنا وما لم نعلم مما اضمروا في قلوبهم وفيه التشكي عنهم ورد
الامر الى علمه بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا او
انما الحكم للخاتمة وقرئ علام بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك الموصوف
بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او النداء اذ قال الله يا عيسى بن مريم
اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بدل من يوم يجمع وهو على طريقة ونادى اصحاب الجنة والمعنى
انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما اظهر عليهم من الآيات فكذبتهم
طائفة وسموهم سحرة وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة او نصب باضمار اذكر اذ ايدتك قويتك
وهو ظرف لنعمتي او حال منه وقرئ ايدتك بروح القدس بجبريل عليه السلام او بالكلام الذي
يحيى به الدين او النفس حيوة ابدية وتطهر من الآثام ويؤيده قوله تكلم الناس في المهد وكهلا
كائنا في المهد وكهلا والمعنى تكلمهم في الطفولية والكهولية على سواء والمعنى الحاق حاله في
الطفولية بحال الكهولية في كمال العقل والتكلم وبه استدل على انه سينزل فانه رفع قبل
ان اكتهل واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فيكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى

قوله فاتاهم بنو سهم في ذلك فقالا الظاهر فاتاهما قوله وحلفا لعل التحليف كان على العلم لانه على فعل الغير قوله ولعل تخصيص العدد لخصوص الواقعة فيه بعد جدا قوله واتقوا الله معطوف على محذوف
اي احفظوا احكام الله واتقوا الله واسمعوا ما توصون به سمع اجابة والاظهر الامر باجابة احكام الله لا باجابة الوصية وحمل ما توصون على وصية الله بعيد فتامل قوله يوم يجمع الله الرسل كان المراد ما ذكر
ما يعم الانبياء كلهم وكل ما ذكر لنصب الظرف يوجب القطاع قوله قالوا عما قبله ويحتاج الى تقدير سؤال له فالاقرب ان يجعل عاملا في يوم يجمع الله قوله او باي شيء اجبتم هذا انما يستقيم لو كان
حذف الجار في مفعول الاجابة مسموعا كما في اختار موسى قومه والظاهر من سوق كلام الكشاف انه لم يسمع وهنا توجيه ثالث وهو تقدير ماذا اجبتم به وكان رجح الاول لغنائه عن الحذف
قوله لا علم لنا بما كنت انت تعلمه دفع لاشكال انه يلزم من نفي العلم الكذب وهم برئون عن الكذب سيما في بين يدي ربهم ووجه الدفع ان المقصود نفي العلم بجميع ما يعلمه الله منهم من
الظواهر والضمائر واعترض الكشاف على الجواب بانه لا علم لنا بما احدثوا بعدنا بانه كيف يخفى عليهم امرهم وقد رأوهم سود الوجوه زرق العيون موبخين وليس بشيء لانه لا يعلم من مشاهدة حالهم
خصوص ما اجابوا به وهو المسئول نعم يتجه ان المسئول عنهم ما اجيبوا به لا ما احدثوا بعدهم ويمكن ان يوجه بان المراد لا علم لنا بما تريد منا بالسؤال هل تريد مشاهدة حالهم او تفضيحهم فنحن
متحيرون في مقام الجواب قوله وقرئ علام آه ذكر الكشاف لنصبه وجها ثالثا هو انه صفة اسم ان تركه لظهور فساده اذ المضمر لا يوصف اذا لم يكن ضميرا غائبا بالاجماع قوله تعالى اذكر نعمتي عليك
وعلى والدتك الآية مضمون الآية والله اعلم اذكر انعامي عليك وعلى والدتك حين جعلتك قومك ولد زنية ووالدتك زانية وقوله اذ ايدتك اما تعليل او توقيت بروح القدس اي
بسبب التطهر عن هذه الوصمة والتهمة وذلك السبب ما بينه بقوله تكلم
فهي جملة مفسرة وذلك لانه حين جاء بنو اسرائيل يعيرون مريم على انها ولدت
عيسى من غير اب اشارت اليهم بوحي الله الى عيسى وامرتهم بالسؤال عنه فاجابهم
على ما هو المشهور وفيه مزيد توبيخ للامة على ما فعلوا من التهمة وعلى عدم توبتهم
بعد ظهور هذه المعجزة قوله والمعنى تكلمهم في الطفولية والكهولية على سواء اه
لا دلالة في النظم على التسوية فالاولى ان يجعل وكهلا تشبيها بليغا اي تكلمهم
كائنا في المهد وكائنا في الكهل في التكلم وح ينهدم الاستدلال به على انه سينزل
قوله تعالى واذ علمتك الكتاب اي الكتابة من غير معلم والحكمة بحيث علوت
الحكماء كلهم مع كمال مهارتهم في زمانك والتورية والانجيل واذ تخلق
يعني واذ جعلتك في عالم الافعال ايضا عاليا ومع ذلك عصوا ولم ينقادوا لك
وانما قال باذني لان صنع ما هو على صورة الحيوان محرم في شرعنا فاشار الى انه
كان من عيسى ع م باذن الله وانما قوله فيكون طيرا باذني فالمراد منه تنبيها

قوله اي ماهذا الذي جئت به او السحر بمعنى الساحر والاشارة الى عيسى ليتوافق القرائتان في المعنى جدا قوله فيكون تنبيها على ان ادعاهم الاخلاص آه ويحتمل ان يكون قولهم هذا للشك في امكانه لا للشك في
قدرة الله على الممكنات لسماعهم من حكاء زمانهم امتناع الخرق والالتيام على السموات قوله اي امرتهم على السنة رسلي الظاهر على لسان رسولي بدليل قوله واشهد باننا مسلمون والاظهر ان المراد بالايحاء الالهام
بذلك وامالة قلوبهم الى الايمان قوله تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السوال ودفع لتهمة انه لم يكونوا صادقين في دعوى الاخلاص وفيه رد على الكشاف حيث جعل دعوهم الايمان
مكذبا بسوالهم وجعل تمهيد العذر ايضا عذرا ومكرا واكد هذا الرد حيث قال لما راى ان لهم غرضا صحيحا في ذلك وكيف لا يرد ونظم الكلام حيث قال واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا
بي وبرسولي يدل على ان ايمانهم كانوا مقبولا له تعالى ويحتمل ان يكون قولهم نريد ان ناكل منها بيان نحوان طلبوا بمعنى نريد مائدة لم تكن مجرد رؤية بل يكون بحيث ناكل منها وتطمئن
قلوبنا بذلك الاكل بان نشبع وننتفع بها كما ننتفع من الطعام والشراب ونعلم ان قد صدقتنا في احضار المائدة ولم يخدعنا بالسحر وارادة شيء لا حقيقة له ونكون عليها اي عاكفين
عليها من الشاهدين لو توقفنا بانه حضرت المائدة من غير ريبة ولم يقل من الشاهدين عليها لئلا يتوهم ان عليها متعلق بالشاهدين كما ذكره الكشاف لان متعلق الصلة لا يتقدم
الموصول ومعمول المجرور لا يتقدم الجار قوله اللهم ربنا قال المحقق التفتازاني ربنا نداء ثان لا صفة ولا بدل لان اللهم لا يوصف ولا يبدل منه قوله اي يكون يوم نزولها الاظهر ان المراد يكون
نزولها موجبا لاجتماعنا لا لتفرقنا وابتلائنا قوله بدل من لنا الظاهر ان لنا خبر كان اي فعالنا وقوله عيدا خبر ثان ولكلاولنا صفة له وقراءة لاولانا يحتمل ان يراد فيها بالاولى الدار الاولى
والدار الاخرى قوله المائدة او الشكر عليها الظاهر ان طلب الرزق ان يكون المائدة ماكولة على طبق قولهم نريد ان ناكل منها قوله ويجوز ان يجعل مفعولا به على
السعة يعني على الحذف والايصال اي اعذبه بعذاب بان يراد بالعذاب ما يعذب به تجوزا وسعة قوله الضمير للمصدر اي المصدر الذي تضمنه لا اعذبه
او هو العذاب ولذا جعله مقابلا لرجوعه الى العذاب او العالمين مطلقا آه
وح لابد من تخصيص لا اعذبه بعذاب هذا الدنيا

باذني سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ نافع ويعقوب طائرا ويحتمل على الافراد والجمع
كالباقر واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله اذ جئتهم بالبينات
ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا الذي جئت به
الا سحر وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر فالاشارة الى عيسى عليه السلام واذ اوحيت الى
الحواريين اي امرتهم على السنة رسلي ان آمنوا بي وبرسولي يجوز ان يكون ان مصدرية
وان يكون مفسرة قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون
يا عيسى بن مريم منصوب باضمار اذكر او ظرف لقالوا فيكون تنبيها على ان ادعاهم
الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن بعد
عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على ما
تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يستطيع ربك اي هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع
كاستجاب واجاب وقرأ الكسائي هل تستطيع ربك اي سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير
صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماد الماء يميد اذا تحرك او من ماده
اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليه ونظيرها قولهم شجرة مطعمة قال اتقوا الله من امثال
هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتي او صدقتم في ادعاء الايمان قالوا
نريد ان ناكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها
وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا
في ادعاء النبوة وان الله يجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا
او من الشاهدين دون السامعين للخبر قال عيسى بن مريم لما رأى ان لهم غرضا صحيحا في ذلك او انهم
لا يقلعون عنه واراد الزامهم الحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون
لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمي يوم العيد
عيدا وقرئ تكن على جواب الامر لاولنا وآخرنا بدل من لنا باعادة العامل اي عيدا
لمتقدمينا ومتاخرينا روي انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذه النصارى عيدا
وقيل ياكل منها اولنا وآخرنا وقرئ لاولانا واخرانا بمعنى الامة والطائفة وآية عطف
على عيدا منك صفة لها اي آية كائنة منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا
المائدة او الشكر عليها وانت خير الرازقين خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض
قال الله اني منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا اي
تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة لا اعذبه الضمير للمصدر او للعذاب ان اريد ما يعذب

قوله مثلة المثلة العقوبة الغريبة من مثلت بالحيوان او بالقتيل اذا قطعت شيئا من اطرافه وشوهت به والفلوس ما يكون على السمكة والشوك في لحمها والجبن بتشديد الجيم والباء و تشديد النون وقد يسكن الباء ويخفف النون واحيي بفتح الياء الاولى وسكون الثانية امر من يحيي والياء الثاني لتانيث السمكة والقديد اللحم المقدد كذا في الصحاح والكشاف انكر عدم النزول وقال والصحيح انها نزلت وقال المحقق التفتازاني لقوله تعالى اني منزلها عليكم ولقوله ثم انزلت المائدة من السماء حيزا ولمجاهد قوله وعن بعض الصوفية المائدة ههنا عبارة عن حقايق المعارف الظاهر انها عبارة عن عمل مشتمل على حقايق المعارف قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله تقديم المسند لتقوية النسبة لان النسبة بعيدة عن القبول بحيث لا يتوجه نفس السامع الى ان المقصود ظاهرها حتى يجيب على طبقه فاحتاجت الى التقوية حتى يتوجه اليها المستفهم عنها وفيه كمال توبيخ الكفرة بنسبة هذا القول اليه وفي اتخذوني وامي دون اتخذوني ومريم توبيخ اخر عظيم بانك قلت مع كونك مولودا وامك والدة ان ياخذوكما الهين مع ان الاله لا يلد ولا يولد ولا يبعد ان يكون المراد الالزام ليفتضح الناسبون هذا القول قوله صفة للالهين او صلة اتخذوني الظاهر انه حال اما من الفاعل او المفعول اي اتخذوني متجاوزين الله في الاتخاذ بان لا تتخذوه الها او متجاوزين اتماه بان لا تشركا في الالوهية قوله فيكون فيه تنبيه يعني المقصود التنبيه دون الدعوة الى التثليث كما هو مذهب قوم من النصارى قوله او القصور يعني المقصود بيان قصورهما وانحطاطهما عن الله فانهما وسيلتان الى الله والوسيلة منحطة عن المقصود قوله اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك الظاهر انزهك تنزيها من ان يكون ستفهما محتاجا الى البيان

به على حذف حرف الجر احدا من العالمين اي من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم روي انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون و على الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته كلوا ما سالتم واشكروا له يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل كانت تاتيهم اربعين يوما غبا يجتمع الفقراء والاغنياء والصغار والكبار ياكلون حتى فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها ولم ياكل منها فقير الا غني مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله تعالى الى عيسى عم ان اجعل مائدتي في الفقراء دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلثمائة وثمانون رجلا وقيل لما وعد الله انزالها بهذه الشريطة استعفوا وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله لمقترحي المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة ههنا عبارة عن حقايق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقايق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والحوا فيه فسال لاجل اقتراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا

واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة للالهين او صلة اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتهما كانه عبدهما ولم يعبده او القصور فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله تع فكانه قيل اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الى الله قال سبحانك انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون

لي ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه
من معلوماتك وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات انك انت علام الغيوب
تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه ما قلت لهم الا ما امرتني به تصريح بنفي المستفهم
عنه بعد تقديم ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به او بدل منه
وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع
او خبر مضمر او مفعوله مثل هو او اعني ولا يجوز ابداله مما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول
القول ولا ان يكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي
وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكى بعده الا ان يؤول القول بالامر فكان مثل ما امرتهم
الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا
عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان فلما توفيتني
بالرفع الى السماء لقوله اني متوفيك ورافعك الي والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع
منه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت انت الرقيب
عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من القول به بالارشاد الى الدليل و
التنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الكتب وانت على كل شيء شهيد مطلع عليه مراقب
له ان تعذبهم فانهم عبادك اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك
المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي
على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة
لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد
فلا امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق بان قال الله هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم وقرأ نافع يوم ينفع بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف
مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بني على
الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق
في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم بيان النفع لله ملك السموات
والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير تنبيه على كذب النصارى وفساد دعويهم في المسيح

قوله لا يحق لي اشار الى ان لي صلة حق قدم عليه وكان وجه تقديمه مع ان معمول المجرور لا يتقدم على الجار ان بحق وقع موقع حقا فلا يحتاج الى تقدير بحق مقدما وجعل بحق مفسرا كما ذكره المحقق التفتازاني قوله وقيل المراد بالنفس الذات لا تقابل بينه وبين التوجيه فان التعبير عن الذات بالنفس للمشاكلة قوله تعالى انك انت علام الغيوب الجملة جرا وانت تأكيد لاسم ان ومنطوق هذه الجملة كونه تعالى علام جميع الغيوب ومفهومه سلب ذلك العلم عن غيره تعالى لانه المفهوم بحسب المقام وان لا ذكر له في الكلام فلذا قال تقرير للجملتين باعتبار منطوقه و مفهومه وفيه ان قوله انك انت علام الغيوب للحصر لضمير الفصل فيكون نفي العلم عن الغير ايضا منطوقا وكانه اراد ان نفي العلم عن نفسه مفهوم لكن ح لا يلايمه قوله تصريح بنفي المستفهم عنه فتأمل قوله وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقا ولذا جوز صاحب الكشاف في المفصل زيد لقيت غلامه رجلا صالحا فرد البدل منه في هذا المقام للزوم بقاء الموصول بلا راجع ليس كما ينبغي قوله فان المصدر لا يكون مفعول القول سواء كان المصدر المأول به ان اعبدوا الله عبادة الله ابتداء او طلبها قوله والقول لا يفسر فلا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بل الجملة يحكى بعده ويقال ما قلت لهم الا اعبدوا الله قوله الا ان يأول القول بالامر فيكون اصل التركيب ما امرتهم الا ما امرتني به فوضع قلت لهم موضع امرتهم لنكتة جليلة هي التحاشي عن ان يجعل نفسه في سلك الرب في الكون آمرا ودل على الاصل باقحام ان المفسرة كذا نقل عن صاحب الكشاف قال المحقق التفتازاني لكن في جعل ان مفسرة لفعل الامر المذكور في صلته تشكل امرته بهذا ان ثم نظرا الى طريق القياس فلان احدهما مغن عن الآخر واما في الاستعمال فلانه لا يوجد هذا وفي ما ذكر في القياس نظر لان الاول لابهامه لا يغني عن الثاني والثاني لا يغني عن الاول لان للتفسير بعد الابهام شانا مشهورا ومقاما مشكورا وههنا بحث نفيس خفي على الناظرين وان لم يكونوا من القاصرين وهو انه ليس ما امره الله به ان اعبدوا الله ربي وربكم بل اعبدوا الله ربك وربهم ودفعه بان يقال مآل ما امره الله به وما امرهم به واحد قوله اي رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك لا يخفى ان الله تعالى قبل توفيه هو المانع بالارشاد بالادلة وارسال الرسول كما انه كذلك بعد توفيه فلا تقابل بين قوله كنت انت الرقيب وقوله كنت شهيدا على هذا التفسير فينبغي ان يفسر النظم باني ما دمت فيهم كنت مشاهدا لاحوالهم ويمكن لي بيان ما فعلوه وبعد التوفي لا اعلم حالهم ولا يمكن لي بيان حالهم قوله وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لم يجعله توجيها للنظم بان يقول التقدير فان تعذبهم فانهم يستحقون لذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وخالفوا امرك لانه بعيد عن النظم لان ذلك يقتضي وصفهم بالعصيان قوله وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد آه دفع لما يرد ان ان تستعمل في المشكوك فيشكل استعماله فيما تحقق الجزم بعدمه ومثله يرد على استعمال ان في التعذيب لانه قطعي الوقوع ودفعه كالدفع وتقرير الدفع ان التعذيب والغفران ممكن في نفسه تعين وجود احدهما نظرا الى الخارج فاستعمال ان نظرا الى نفسهما مع قطع النظر عن الخارج وفيه بحث لان الجزم ينافي استعمال ان حقيقة سواء كان من الخارج او من نفس الشيء واستعمال ان لغرض على خلاف الظاهر يستوي فيه الممكن والمحال فالوجه ان يقال ادخل عيسى عليه السلام نفسه في قوله ان تعذبهم وعبر بضمير الغائب تغليبا لهم على نفسه في ذلك واستعمل ان لتغليب نفسه في عدم التعذيب عليهم وكذا في ان تغفر لهم فتأمل قوله وخبر هذا محذوف اي قال الله هذا حق تصديقا لعيسى ومزيد توبيخ لامته وقال المحقق التفتازاني هذا اشارة الى قوله تعالى يا عيسى ابن مريم آه ومفعول لقال وح يكون مبالغة في انه تعالى يقول ذلك وعلى تقدير كون يوم ينفع الصادقين صدقهم خبرا لهذا يكون المعنى رد عرض عيسى المغفرة عليه تعالى بان هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لا غير فلا مغفرة لهم هذا ويحتمل ان يكون المعنى ازالة خوف عيسى من صورة هذا السؤال قوله وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب اي المضاف اليه صورة وحقيقة معرب فانه صورة الفعل المضارع وحقيقة المصدر وكلاهما معربان والمراد المعرب الصرف اذ المضاف الى المضارع المنفي مبني على الفتح لدخول حرف النفي في المضاف اليه وهو غير متمكن صرح به المحقق التفتازاني وقد رده ابن الحاجب بان المضاف اليه جملة والجملة من حيث هي جملة لا نصيب لها من الاعراب فلينبا وجه قوله والمراد بالصدق الصدق في الدنيا رده الكشاف بان ارادة الصدق في الدنيا لا يطابق المقام لان المراد منه الشهادة لعيسى بالصدق فيما يجيب به يوم القيمة وحمله على الصدق المستمر الشامل للدنيا والآخرة فيطابق باعتبار شموله للصدق في الآخرة ويكون نفعه باعتبار شموله للصدق في الدنيا ولم يلتفت اليه المص لانه يكفي في مطابقة المقام ان جوابه الصادق في القيمة من فروع صدقه في الدنيا قوله تنبيه على كذب النصارى آه فان قلت كيف يرد جعلهم المسيح وامه معبودين للتوصل به قلت لان تعين المعبود ليس الا للاله فاذا جعلوا العبادة لهما من عند انفسهما فقد كذبوا ويحتمل ان يكون تاكيدا للمضمون لانه لما كان لله ملك السموات والارض فلا محالة يتحقق وعده وعلم ان قوله تعالى وما فيهن يحتمل النفي لسلب المكان تعالى والله تعالى اعلم

عصام الدين رحمه الله

قوله وقيل المراد بالنفس الذات وانت خبير بان لا اعلم ما في ذاتك ليس بكلام مرضي ومع ذلك لا يخرج به عن المشاكلة اذ لا يطلق النفس بمعنى الذات عليه تعالى الا مشاكلة كما صرح به السيد الشريف في شرح المفتاح قوله عطف بيان للضمير في به قال ابن هشام في اثناء الكلام من مغني اللبيب عطف البيان في الجوامد بمنزلة النعت في المشتقات فكما ان الضمير لا ينعت كذلك لا يعطف عليه عطف بيان انتهى قوله تعالى وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم في تفسير الاصفهاني وقد وقع في مصحف عبد الله وان تغفر فانك انت الغفور الرحيم

سعدي افندي رحمه الله

قوله انبا عالهم غير اولى العلم في غاية القصور اى لجعل العقلاء تابعا لغيرهم في غاية القصور لان غير العقلاء غالب عليهم في غاية القصور ومبنى هذا الوجه على تسليم اختصاص ما بغير العقلاء ومبنى قوله ولان ما يطلق الخ على منع الاختصاص فهو احق بالتقديم الا انه قدم التسليم اشارة الى رجحان اختصاص ما بغير ذوى العقول تمت المائدة وعمت الفائدة والحمد لله على الانعام ونستزيد به الفيض الكامل في الانعام والتوفيق التام في الاتمام

سورة الانعام

قوله اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد الخ الاخبار بقوله الحمد لله لان الحكم بان جميع المحامد له يستلزم كونه حقيقا به والتنبيه عليه من قوله خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وفي جعله تنبيها دعوى ان كونه حقيقا ظاهر مستغن عن الدليل قوله والجعل فيه معنى التضمين اى جعل شى في ضمن شى بان يحصل منه او يصير اياه او ينقل منه او اليه وبالجملة فيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما قوله والهدى واحد والضلال متعدد والهدى لقلتها بالنسبة الى الضلال كالواحد بالنسبة الى المتعدد ومن وجوه جمع الظلمات وتوحيد النور جعلها نظيرين للسموات والارض قوله ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور الخ وعند هذا الزاعم وجه تقديم الظلمة ما ورد في الاثر من حدوث النور بعد الظلمة قال المحقق التفتازاني وحمل الظلمات والنور على الضلالات والهدى في هذه الآية خلاف الظاهر قوله عطف على قوله الحمد لله لتصحيح هذا العطف يحتاج الى جعل الحمد لله خبرا عن استحقاقه للحمد لا انشاء الحمد كما هو الظاهر او جعل المعطوف لا انشاء الاستبعاد او التعجب لا اخبارا كما هو الظاهر وهذا الذي سوغ احتمال عطفه على خلق تعالى مع اختلافهما في الفعلية والاسمية واشكال انه في تقدير الحمد لله الذي الذين كفروا بربهم يعدلون مع انه لا رابط له بالموصول الا ان يقال بربهم وضع موضع به وانه لا معنى للحمد على هذا المضمون حتى قال المحقق ...

وانه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا لغالبهم غير اولى العقل في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة المعبودية واهانة بهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم عن النبي عليه السلام من قرا سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا

سورة الانعام وهي مائة وستون وخمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بان الله تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمدا ولم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو شانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور انشاءهما والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية وافرد النور للقصد الى الجنس وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته ويكون بربهم تنبيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفر او على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شي منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة اي يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به هو الذي خلقكم من طين اي ابتدا خلقكم منه فانه المادة الاولى وان آدم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق اباكم فحذف المضاف ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لآخر المدة يطلق لجملتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن

قوله واجل نكرة خصت بالصفة بل هي نكرة لاحاجة لها الى مخصص وهو مثل كوكب انقض الساعة وبقرة تكلمت ومع كون النكرة مختصة بالصفة قال الكشاف لابد لتقديم المسند اليه هنا من نكتة لان التابع
عندي ثوب جيد ولي عبد كيس وجعل النكتة تعظيم شان الاجل المسمى وقوله والاستيناف به لتعظيمه يحتمله يعني الابتداء باجل مسمى دون تاخيره لتعظيمه فقوله ولانه المقصود بيانه عطف على قوله لتعظيمه
يعني استونف به ولم يعطف على اجلا لانه المقصود بالبيان فلم يجعل تابعا لبيان امر آخر قوله استبعاد لامترائهم اي في البعث بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى اجالهم و
يمكن ان يحمل الامتراء على الامتراء في المبدء ردا على المعطلة وفي الكشاف وباعثهم ولم يذكره لان استبعاد الامتراء في البعث لان خلقهم واحياء ثم يدل على البعث ولا مدخل
في الدلالة لبعثهم وكلام الكشاف موجه لانه يريد ان امتراءهم مستبعد بعد ثبوت انه خالقهم ومحييهم وباعثهم بدلالة الخلق والاحياء يعني انهم يمترون فيما ثبت عليهم وهذا في الاستبعاد
اوخل من الامتراء بعد تحقق ما يدل على البعث والاولى ان يقال بعد ثبوت انه خالقهم وخالق اصولهم وخالق ما هو اشد خلقا منهم من السموات كما قال الله تعالى وانتم اشد خلقا ام السماء بناها
رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها فانه نظير خلق السموات وجعل الظلمات والنور قوله الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث او الاولى بيان المبدا والثانية
بيان المعاد قوله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما اشكل الظرفية لان قيام الاستحقاق به ليس فيهما نعم لو كان المعنى هو المعبود فيهما كما ذكره الكشاف نصح لان العبادة المتعلقة به
واقعة فيهما وكانه اراد ان المعنى هو المعبود بحق فكنى عن المعبودية بحق باستحقاق العبودية ولو اريد هو المحمود فيهما لكان له مناسبة بفاتحة السورة قوله كقولك رميت الصيد في الحرم فان الظرف

باي واجل نكرة خصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستيناف به لتعظيمه ولذلك
نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت معين لايقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله لامدخل لغيره فيه بعلم
ولا بقدرة ولانه المقصود بيانه ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه
خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع
الحيوة فيها وابقائها ما يشاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالاية الاولى
دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج
اللبن من الضرع وهو الله الضمير لله والله خبره في السموات وفي الارض متعلق باسم الله
والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لاغير كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او بقوله
يعلم سركم وجهركم والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما
كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى انه
تعالى لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له وليس متعلق المصدر
لان صلته لا تتقدم عليه ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه او يعاقب ولعله
اريد بالسر والجهر ما يخفى ويظهر من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح وما تاتيهم من اية
من آيات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل قط
من الادلة او معجزة من المعجزات او آية من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين
للنظر فيه غير ملتفتين اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن وهو كاللازم لما
قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه
على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لايعرضون عن غيره
ولذلك رتب عليه بالفاء فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اي سيظهر لهم ما كانوا
به يستهزؤن عند نزول العذاب في الدنيا والآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره
الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار
الناس وهي سبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل القرن اهل عصر فيه نبي او فايق في العلم
قلت المدة او كثرت واشتقاقه من قرنت مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها
مكانا وقررناهم فيها او اعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها
ما لم نمكن لكم ما لم نجعل لكم من السعة وطول المقام يا اهل مكة او ما لم نعطكم من القوة والسعة
في المال والاستظهار بالعدد والاسباب وارسلنا السماء عليهم اي المطر والسحاب او المظلة
فان مبدأ المطر منها مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب

ظرف تعلق الرمي بالصيد قوله ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له الاولى
او تقرير بان يكون الجملة مفسرة او موكدة ويحتمل ان يكون خبرا ثانيا والمراد
بالمصدر المنفي تعلقه به السر والجهر قوله ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه
ويعاقب او يعلم ان الخير ما هو والشر ما هو والامر والنهي نتيجة هذا العلم
فلا تخالفوه فان مخالفته مخالفة ما فيه مصلحتكم ويحتمل ان يراد بما تكسبون
جزاء الاعمال من المثوبات والعقوبات فانه الكسب حقيقة وفيه تقرير انه
لايفوت جزاء عملكم ويحتمل ان يراد بالسر والجهر ما وقع عنهم وبما تكسبون
ما لم يقع بعد يعني يعلم الواقع سرا كان او علنا ويعلم ما لم يقع قبل وقوعه
قوله من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض وما قال ابن الحاجب
ان كون الاولى للاستغراق يوجب كون الثانية للتبيين وينافي
كونه للتبعيض اذ الاية المستغرقة لاتكون بعضا من الآيات يدفعه ان
المستغرق بعض من الآيات وجعل النفي بعضا من الآيات عاما
مستغرقا والمراد بالدليل دليل الوحدانية او البعث فيقابل المعجزة قوله
اي سيظهر لهم ما كانوا يستهزؤن كانه جعل اتيان الانباء كناية عن الظهور
لانه يلزمه الظهور والاحسن ان المراد انه ياتيهم اخبار استهزائهم اي ما يجري
النبي من احوال استهزائهم قوله جعلنا لهم فيها مكانا هذا معنى مكنا لهم على
ما في الكشاف ومعنى مكناهم على ما فيه اثبتناهم قال في الكشاف ولتقارب
المعنيين جمع بينهما فنزل القاضي مكناهم بمعنى مكنا لهم ليلائم قوله ما لم نمكن
لكم فلا يرد ان تفسيره مبني على التباس مكناهم بمكنا لهم واستصعب المحقق
التفتازاني معرفة موقع ما لم نمكن لهم فقال وكان ينبغي ان يبين موقع
ما لم نمكن لكم هذا التمكين وقوله او اعطيناهم اشارة الى جعل مكناهم كناية
عن اعطاء ما تمكنوا به من انواع التصرف لان الاثبات في مكان يستلزم
ما لابد منه فقوله ما لم نمكن بمعنى ما لم نعط فهو مفعول به لمكناهم واشار اليه
الكشاف حيث قال والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود و
غيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في المال والاستظهار باسباب الدنيا
فلم يهمل الكشاف موقع ما لم نمكن لكم كما ظنه العلامة رحمه الله قوله اي المطر
او السحاب والمظلة فان مبدأ المطر منها علة لنسبة الارسال الى المظلة
ولم يذكر علة اسناده الى السحاب لظهور ان المطر منه والنكتة في التجوز
المبالغة في الكثرة كانه ارسل نفس ما فيه الماء كما في جرى النهر قوله

قوله والاستيناف اي الابتداء بالمبتدا النكرة دون خبره على ما هو المستفيض
في كلامهم قوله لتعظيمه فان المعظم يقدم قوله لامدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة بخلاف
الاول فانه يعلم بعد وقوعه كما اشرنا اليه ويتوهم قدرة البشر عليه وعلى
تبديله كما زعمت المعتزلة ان المقتول ليس بميت باجله قوله كان اقدر اي
اظهر قدرة قوله فالاية الاولى دليل التوحيد اي الى العدول ميل منه الى ترجيح كون يعدلون
من العدل وقد اشار اليه في مفتتح الكلام ايضا بقوله ونبه على ان المستحق الى
قوله ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون لان السورة الكريمة مسوقة

للرد على اصناف المشركين كما لايخفى على تاليها قوله والامتراء الشك ويجي بمعنى الجحد وهو يناسب المقام ايضا وقد فسر ابو حيان بمعنى الجدال ايضا قوله الضمير لله هذا قول الجمهور وقال ابو علي هو ضمير الشان
والله مبتدا وخبره ما بعده والجملة مفسرة للضمير ان ذكره ابو حيان قوله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لاغير لما كان الحق عند المص ان اللفظ الجليل وصف في اصله غلب على
المعبود بحق جاز تعلق الظرف به بلا كثير تكلف او افاد القصر على ما هو المعهود اذ اعرف المسند باللام واما عند من يجعله علما فتعلق الظرف به بما تضمنه من المعنى كما في قوله ابو
المنهال بعض الاحيان فان بعض منصوب بما تضمنه معنى ابو المنهال كانه يقول انا المشهور بعض الاحيان قوله كقوله وهو الذي في السماء اله في تعلق الظرف قوله والجملة خبر ثان و
يجوز ان يكون تقريرا للجملة لاستجماع خبرها الصفات الكمالية قوله كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجة في كونه في الحرم ظرفا لغوا فيه كلام بل الظاهر انه ظرف مستقر وقع حالا من الصيد
قوله كانه فيهما يعني ان الاية الكريمة من باب المبالغة في التشبيه مثل زيد اسد والمعنى مثل الله كائن في السموات والارض حذف حرف التشبيه للمبالغة قال العلامة التفتازاني وفي
كونه فيهما انه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل شبهت حالة علمه بها بحالة كونه من يكون فيهما لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه بحيث لايخفى عليه شيء منه وفيه بحث اذ لا
يظهر وجه الشبه الجامع بينهما وقوله لان العالم اذا كان في مكان لايدل على ما ادعاه ثم قال ويجوز ان يكون كناية فيمن لم يشترط جواز المعنى الاصلي ولا يستقيم الكلام بدون المجاز
او الكناية اقول بل يستقيم اذا حمل على المبالغة في التشبيه كما اشرنا اليه قوله وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم قال العلامة الرضي وانا لا ارى منعا من تقدم معموله عليه

والريف بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم اي لم تغن ذلك عنهم شيئا وانشأنا واحدثنا
من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد وثمود وينشئ
مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده قدر ان يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم فمسوه وتخصيص اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم
ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي لدفع
التجوز فانه قد يتجوز به للتفحص كقوله وانا لمسنا السماء لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقوله لولا
انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم وبيان لما هو
المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوه لحق
اهلاكهم فان سنة الله قد جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله ولو طرفة عين
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب
وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة
يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى ولو جعلنا قرينا لك ملكا يعاينوه او الرسول
ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبرائيل عليه السلام في صورة دحية فان القوة البشرية لا تقوى
على رؤية الملك في صورته وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا
جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا للبسنا اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون
ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام واحدة وللبسنا بالتشديد للمبالغة ولقد استهزئ
برسل من قبلك تسلية لرسول الله عما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزءون فاحاط بهم الذين كانوا يستهزءون به حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم وبال
استهزائهم قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله
بعذاب الاستيصال كي تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير
ثمة لاجل النظر ولا كذلك هنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر
في آثار الهالكين قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت قل لله
تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على نفسه
الرحمة التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته
والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر ليجمعنكم الى يوم القيمة
استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيمة

قوله ونشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده اشار الى انه اهلكهم مع انه كان يريد عمران البلاد ولم يخف انه يفوت باهلاكهم ما يريد لانه كان قادرا على حفظ العمران بخلق قوم آخرين والمقصود الاشارة الى فائدة ذكر وانشأنا من بعدهم قوما آخرين ويمكن له فائدتان اخريان احديهما النص على ان الاهلاك كان لقصد عذابهم لا لارادة تخلية بلادهم وثانيهما ان هلاكهم ليعتبر به من بعدهم ممن يسكن بلادهم قوله فلمسوه اي مسوه اللمس في اللغة المس باليد فاشار الى ان فيه تجريدا حيث ذكر بايديهم لنفي قوله لدفع التجوز لدفع فساد التجوز والا فقد اوقع في التجوز وفي كون ذكر الايدي دافعا للتجوز عن التفحص نظر لانه يحتمل التجريد فافهم ولا حاجة اليه لان ذكره لتقييد المس باليد بانه كان بكلا اليدين وبه عرفت فائدة لذكر الايدي سوى ما ذكره فخذ بايديك ايادي الله وسكرت ابصارنا معناه منعت عن الابصار ولم يقل وقواه اشارة الى انهم في العناد بحيث لا يقرأونه بعد اللمس بعلة انه سحر مبين قوله هلا انزل معه ملك اشار الى ان على بمعنى مع ولولا انه بمعنى على لم يكن لتوبيخهم النبي وجه لانه يدعي انه انزل عليه ملك واستشهد عليه بقوله ليكون معه نذيرا والشاهد يقتضي ان يفسر بهلا انزل معه ملك ينذرنا معه لا انه يكلمنا انه نبي ومعنى لولا تنديمه عليه السلام على انه لم يجئ مع الملك واشارة الى وجه عدم قبولهم نبوته قوله لحق اهلاكهم اه اي لوجب اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم للمعنى اذ جاء الملك قبلهم فهلك من جاءهم الملك كما يتبادر لانه لم ينقل ذلك بل جريان السنة بانه اذا جاء الآيات المقترح لقوم ولم يتوبوا اهلكوا ولذا قال صاحب الكشاف كما اهلك صاحب المائدة ولم يلتفت الى ما قال الكشاف في توجيه هلاكهم انهم لا يطيقون مشاهدة الملك في صورته فيهلكون لان قوله ثم لا ينظرون اي لا يمهلون يدل على اهلاكهم لا على هلاكهم برؤية الملك ولا يخفى ان قولهم ان هذا الا سحر مبين يجري في انزال الملك كما ان لقضي الامر ثم لا ينظرون يجري في انزال كتاب في قرطاس ففي البيان الحكيم احالة الى فهم السامع العليم وفي قوله تعالى لجعلناه رجلا اشعار بان الرسول لا يكون امرأة قوله دحية بكسر الدال عند المحدثين ومثله في الصحاح وعن الاصمعي فتحها وقرئ لبسنا بلام اي بلام واحدة قوله تسلية لرسول الله صلعم وتهديد عظيم للمستهزئ وفيه دليل على ان الاستهزاء فوق التكذيب وانه لم يتح مستهزء قوله او فنزل بهم وبال استهزائهم الوجه الاول يجعل ما في قوله ما كانوا به يستهزءون موصولة والثاني يجعلها مصدرية وحذف مضاف اي حاق بهم وبال كونهم مستهزئين قوله والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير ثمة لاجل النظر جعل الفاء للسببية دون العطف وهو الظاهر على طبق ثم وبعد فيه ان المفاد ليس الا ان المطلوب سير هو سبب النظر سواء كان الداعي النظر او غيره وانه لا بد من بيان نكتة لاباحة السير تارة وايجاب النظر وجعل النظر مسببا عن السير تارة فالاولى ان الفاء وثم كلاهما للعطف والفاء لايجاب النظر عقيب السير بلا مهلة وثم لتراخي النظر عن ابتداء السير فان السير لو ممتد يجب النظر عقيب تمامه بلا مهلة فيتراخى عن اول السير وفي كل امر ممتد يستعقب شيئا بلا مهلة جواز الفاء نظرا الى آخره وثم نظرا الى اوله قوله تقرير لهم وتنبيه اي تثبيت لهم على جوابهم يعني اذا سألتهم فقل موافقا للمجيب لله واجعل جوابه مقررا ونحن نقول قل لمن ما في السموات والارض معناه الامر بطلب ذلك المطلوب والتوجه الى تحصيله وقوله قل لله انك اذا طلبت وادى نظرك الى الحق اعترفت به ولا تنكره وهذا ارشاد الى طريق التوحيد في الافعال بعد الارشاد الى طريق التوحيد في الالوهية وهو الاحتراز عن المكذبين قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة استيناف في جواب انه لم يمهل العاصين قوله استيناف اي ابتداء كلام لانه جواب عن سؤال مقدر وهو في مقابل قوله وقيل بدل من الرحمة وقوله وقسم بتقدير وجواب قسم ولا ينبغي تخصيصه بالوعيد بل هو وعيد على الاشراك والاغفال ووعد على النظر والاعمال والاظهر انه قسم على الحشر الذي يبالغون في انكاره بعد الانذار على تكذيب المبلغ الصادق وبيان قدرته تعالى بقوله لمن ما في السموات والارض وبيان الحكمة في البعث بقوله كتب على نفسه الرحمة ليلجأوا الى الاعتراف ويخرجوا عن الاعتساف وقوله ليجمعنكم بمعنى ليجمعن اجزاءكم مبعوثين الى يوم القيمة اي الى مكان عين لكم يوم القيمة وقوله لا ريب فيه معناه لا ريب في الجمع بعد مراتب البيان

قوله والريف الريف بالكسر ارض فيها زرع وخصب والسعة في المأكل والمشرب وما قارب الماء من ارض العرب او حيث الخضر والمياه والزرع ولا يخفى ان المعنى الثاني انسب بالمقام قوله فاهلكناهم بذنوبهم عطف على مقدر اي فعصوا واذنبوا فاهلكناهم الآية قوله تعالى وانشأنا من بعدهم قيل في لفظ الانشاء اشارة الى انهم قلعوا من اصلهم واستؤصلوا فلم يبق احد من نسلهم انتهى اقول ذكره ذلك كذلك ولكن الكلام في الاشارة الا ترى قوله تعالى وهو الذي انشأكم من نفس واحدة لكن لا يبعد ان يستفاد ذلك من توصيف قرن بآخرين فان كمال مغايرة القرن لذلك القرن السابق بان لا يكون اللاحق من اجزاء السابق فتامل قوله وتخصيص اللمس اي بدلا من الابصار فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا اي حبست عن النظر والمنفي هو الامكان الذهني اي لا يحتمل ان يقولوا اذا تركوا العناد والتعنت اعترض عليه بان اللمس انما يندفع احتمال كون المرئي محيلا وانما نزوله من السماء فلا يثبت به وجوابه انه اذا تأيد الادراك البصري في النزول بالادراك اللمسي في المنزل يجزم العقل بالبديهة بوقوع المبصر جزما لا يحتمل النقيض فلا يبقى بعده الا مجرد العناد مع ان اللمس لم يدع ثبوت نزوله من السماء به فان حدوثه هناك من غير مباشرة احد يكفي في الاعجاز كما لا يخفى قوله ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع فيكون بمنزلة التنصيص عليهما بخلاف ما اذا خص الابصار قوله وتقييده بالايدي لدفع التجوز فانه قد يتجوز للفحص اعترض بانه لا بعد في ان يكون ذلك لبيان مباشرتهم للفحص بانفسهم وانت خبير بان ارادة الفحص باللمس والانفس بالايدي ولا قرينة صارفة عن المعاني الاصلية في غاية البعد ولهذا قالوا ان التأكيد لدفع توهم السهو والمجاز قوله هلا انزل معه ملك اي هلا انزل عليه ملك يكون معه يكلمنا انه نبي فاوجز في العبارة تعويلا على انفهام نفس قوله معه تفسير لقوله تعالى عليه حتى يرد والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه ظاهره اختيار للوجه الاول من الوجوه الثلثة المذكورة في الكشاف

323

فيجازيكم على شركم او في يوم القيمة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحمته بعثه اياكم
وانعامه عليكم لاريب فيه في اليوم او في الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم
وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اي وانتم الذين
او على الابتدآء والخبر فهم لا يؤمنون والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم
فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك في التقليد واغفال النظر ادى بهم الى
الاصرار على الكفر والامتناع من الايمان وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من
السكنى وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين والمعنى ما اشتملا عليه او من السكون
اي ما سكن فيهما وتحرك فاكتفى باحد الضدين عن الآخر وهو السميع لكل مسموع العليم
بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم قل
اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولي فلذلك قدم واولي الهمزة
والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك فاطر السموات والارض مبدعهما
وعن ابن عباس رضي الله عنه ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في البير
فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطر
وقرئ بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام
لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبعكس الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى
كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وبنائهما للفاعل
على ان الثاني من اطعم بمعنى استطعم او على معنى انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله يقبض
ويبسط قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي عليه السلام سابق امته في الدين
ولا تكونن من المشركين وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة
مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة
من يصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن
عاصم يصرف على ان الضمير لله وقد قرئ باظهاره والمفعول به محذوف او يومئذ بحذف
المضاف فقد رحمه نجاه وانعم عليه وذلك الفوز المبين اي الصرف او الرحمة وان
يمسسك الله بضر اي ببلية كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو
وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على حفظه و
ادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله فلا راد لفضله يصيب به من يشاء وهو القاهر فوق

قوله بتضييع راس مالهم يعني انه جعل خسروا من الخسران بمعنى عدم الربح وذا لا يصح لانه لازم بل المراد انهم نقصوا انفسهم بتضييع الفطرة التي هي كمال يتوسل بها الى الكمالات قوله وموضع الذين نصب
على الذم او رفع على الخبر فان قلت هل لهذا باب الى هذا التوجيه وجه مع وضوح توجيه الابتداء قلت الظاهر على تقدير الابتداء عطف الجملة على لاريب فيه فيحتاج الفصل الى تكلف تقدير سؤال
كانه قيل فلم يرتاب الكافرون به فاجيب بان خسرانهم انفسهم صار سببا لعدم الايمان ولا تقابل بين النصب على الذم والرفع على الخبر الا باعتبار النصب والرفع لان الرفع ايضا على الذم و
الاعذب عبارة الكشاف نصب على الذم او رفع والظاهر اي انتم بدون الواو وكانه كان الاصل اي اريد وانتم الذين خسروا بيانا لتقدير النصب والرفع فسقط اريد عن قلم الناسخ قوله والفاء
للدلالة الظاهر انه تتميم لقوله او على الابتدآء لكن جعله الكشاف للسببية على الاحتمالين الاولين فهو متعلق بجميع الاحتمالات واستدل على سببية الخسران لعدم الايمان بما اندفع به ما ذكره
الكشاف ان الامر بالعكس ودفعه الكشاف بان خسرانهم في علم الله سبب لعدم ايمانهم واعترض عليه بان علم الله سبب لامتناع خلافه على اصل اهل السنة دون المعتزلة
فاجيب بانه سبب للامتناع باختياره عندهم وعند اهل السنة سبب للامتناع مطلقا قوله عطف على لله اما عطف مفردين على مفردين او عطف جملة على جملة فتفطن وانما
جعل من السكنى ليشمل المتحرك والساكن لكن السكنى ظاهر في الاستقرار في المكان دون الاستقرار في الزمان ولا يبعد ان يكون المراد السكنى في مسكن في الملوين قوله والمراد بالولي
المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك نصب للقرينة ولانه لا منع على اتخاذ المؤمنين اولياء ولان المقصود منه التعريض بمن اشرك بالله يعني ان المشرك لم يخصص عبادته لغير الله حتى ينكر
لرده فاز دعليه ان يقال اتخذ غير الله وليا ويدفعه ان من اشرك بالله غيره
لم يتخذ الله معبودا لانه لا يجامع عبادته مع عبادة الغير قوله وقرئ بالرفع
والنصب على المدح ويجوز جعله بدلا من وليا فيكون تحت الانكار لان المعبود
فاطر السموات والارض فاخذ غيره معبودا في معنى اخذه فاطر السموات والارض
قوله على ان الضمير لغير الله قال المحقق التفتازاني لا مدخل في الرد لقوله وهو يطعم
لان الصنم لا يطعم واجاب عنه بانه صح ذلك بالنظر الى اطلاق غير الله فان منه
من يطعم كالمسيح من معبودات الكفرة فغلب او اورد على طريقة اطعامهم الاصنام
اقول يمكن دفعه ايضا بان يراد بيطعم ينفع وتخصيص الطعام لشدة الحاجة
فكانه اشار الى دفع هذا الايراد حيث قال والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر
السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية يعني رد عبادة الصنم
لزم بطريق الاولى والاشكال لا يخص هذه القراءة بل يرد على العكس ان
لا يطعم مشترك بين الواجب والصنم وما ذكره من بيان المعنى لا يدفعه بل
الدافع البوح وقوله وبنائهما على الفاعل بالجر عطف على عكس الاول لان
النبي سابق امته في الدين هكذا في الكشاف وهو لا يثبت المدعى لان كونه
سابق امته في الدين لا يوجب كونه مأمورا به بل يجتمع مع كونه مندوبا او
مباحا والمقصود من هذا الكلام اني لست خارجا عن مرتبة العبودية ولم
يفضلني عليكم الا باني سابق عليكم في الدين واول من وفقه بالانقياد
ورزقه اليقين وفيه ان كل مبلغ ينبغي ان يكون اول عامل قوله وقيل لي ولا
تكونن ويجوز عطفه على قل ويجوز عطفه على اني امرت فالخطاب فيه عام يشمل
كل مكلف قوله مبالغة اخرى في قطع اطماعهم ومعنى اخاف حرفه على نفسه و
امته لانه المقتدى وبه يقتدى ووصف اليوم بالعظمة ووصف للعذاب
بها لان عظمة الزمان بعظم ما يقع فيه فتأمل قوله اي يصرف العذاب عنه لعود
الضمير الى العذاب او حذف المضاف من يومئذ وجعله مبنيا على الفتح
او يومئذ بحذف المضاف فنصبه ليس على الظرفية بل نصب المضاف نقل اليه
بعد اقامته مقامه قوله نجاه وانعم عليه دفع لتوهم اتحاد الجزاء والشرط بان
يراد بالرحمة ما يزيد على الصرف وهو الاكرام والانعام اللازم لصرف العذاب ولم يعين الانعام
ولم يفسره بدخول الجنة كما فسره الكشاف لئلا يرد عليه اصحاب الاعراف
فالانعام اعم من الجنة والاعراف ونحن نقول المراد ان صرف العذاب المحض رحمة
لا لاداء حق عليه وقوله فهو على كل شيء قدير علة لقوله فلا كاشف له والجزاء
المحذوف اي فلا رافع له اقيم مقام الجزاء المحذوف اقامة للعلة مقام معلوله
فتأمل

قوله والى بمعنى في كما في قول الشاعر فلا تتركني بالوعيد كانني الى الناس مطلي به القار اجرب
على ما ذكره جماعة قال ابن عصفور هو على التضمين مطلي بمعنى مبغض وقال
ولو صح مجي الى بمعنى في لجاز زيد الى الكوفة قوله وقيل بدل من الرحمة بدل
البعض ذكره مكي وابو البقاء ورد بان الجملة المجاب بها القسم لا يكون
لها تعلق بما قبلها من جهة الاعراب الا ان يراد القسم مع جوابه وفيه
بعد لا يخفى قوله فان من رحمته بعثه اياكم وانعامه عليكم فيكون الخطاب
حينئذ للمؤمنين وفيه ما لا يخفى من تفكيك النظم ويجوز ان يعد البعث
رحمة للمشركين اذ يؤخذ لهم حقوقهم من خصومهم فيحصل الشفاء او يقال
بعثه اياهم رحمة للمؤمنين يرون حالهم فيحصل لهم السرور وبذلك الفرح فيكون المراد بالانعام عليهم الانعام الدنيوي وذكره مع البعث لاظهار البعضية قوله والفاء
للدلالة على ان عدم ايمانهم سبب خسرانهم قال في الكشاف فان قلت كيف جعل عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم والامر على العكس قلت معناه الذين خسروا انفسهم في علم الله
لاختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون انتهى قال العلامة التفتازاني ما كان ما ذكره يكاد يخالف ما ذكره اصول المعتزلة حيث جعل العلم بانهم لا يؤمنون سببا لعدم الايمان بحيث
لا سبيل لهم اليه كما هو مذهب اهل السنة اشار الى دفعه بقوله لاختيارهم الكفر يعني ان علم الله تعالى بانهم يتركون الايمان ويؤثرون الكفر صار سببا لامتناعهم عن الايمان
باختيارهم واما عند اهل السنة فقد صار ذلك سببا لعدم ايمانهم بحيث لا سبيل لهم اليه اصلا وفيه بحث فان المعتزلة لا يجعلون علم الله سببا للمعلوم اصلا بل يقولون
انه تبع للمعلوم كما يعترف به الاشاعرة في اثبات صفة الارادة فهذا التوجيه يخالف اصول المذهبين والاولى ان يقال السبب هو اختيار الكفر لا العلم به وانما اقحم العلم
لتحقيق ذلك الاختيار ويجوز ان يجعل الفاء لاستلزام الاول للثاني لا للسببية قوله عطف على لله عطف المفرد على المفرد اعني الخبر على الخبر والمبتدا على المبتداء ويجوز
ان يكون من عطف الجملة على الجملة فانه قد حذف المبتدا من لله لقرينة السؤال يعني انه ليس كلاما مستأنفا كما هو السابق الى بعض الافهام ليندرج تحت قوله قل ويكون

عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا احوالهم قل اي شيء اكبر شهادة نزل حين قال قريش يا محمد لقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول الله والشيء يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه في سورة البقرة قل الله اي الله اكبر شهادة ثم ابتدأ شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة واوحي الي هذا القرآن لانذركم به اي بالقرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين او لانذركم ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها من لم تبلغه ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد اي بل اشهد ان لا اله الا هو وانني بريء مما تشركون يعني الاصنام الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله بحليته المذكورة في التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحلاهم الذين خسروا انفسهم منهم من اهل الكتاب لا يؤمنون لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب بآياته كان كذبوا بالقرآن والمعجزات وسموها سحرا وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس انه الضمير للشان لا يفلح الظالمون فضلا عمن لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تهويلا للامر ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اي آلهتكم التي جعلتموها لله شركاء وقرأ يعقوب يحشرهم ويقول بالياء الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء لله فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان تشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنت الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا به الخلاص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتانيث للخبر كقولهم من كانت امك والباقون بالياء والنصب والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون

قوله تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة قوله بالغلبة متعلق بعلوه اراد انه استعارة تمثيلية فلا تلزم الجهة قوله والشيء يقع على كل موجود مخالفة مع الكشاف حيث قال يقع على كل ما يصح ان يعلم والمقصود انه لا يختص بما سوى الله كما ذهب اليه من خصه بالممكن ومن خصه بالجسم حتى لا يشمل الله فلا يصح الجواب بقوله الله ويصح ان يكون عبارة عن رسالته وعدمها اي اي شيء منهما اكبر شهادة فلا يحتاج الى اطلاق الشيء على الله اي اي شيء من رسالتي وعدمها اكبر شهادة فتامل لانه تعالى اذا كان الشهيد آه يعني وضع الله شهيد مقام الله اكبر شهادة لانه اذا كان الشهيد اي شهيد ونتج مع المقدمة المعلومة ان الله اكبر شهادة ان شهيده اكبر شهادة والجواب بهذا الوجه انسب بالمقام قوله واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة اي اكتفى باحد المتقابلين بذكر الآخر منهما وقد شاع ذكرهما معا قوله وانه لا يؤاخذ بها من لم يبلغه اي لم يسمع ان الله نزل قرآنا قوله اي بل اشهد والظاهر ان قوله انما هو اله واحد تبليغ لا شهادة كيف وقد عطف عليه واني بريء مما تشركون ولا معنى لاعتبار الشهادة فيه قوله يعني الاصنام او من اشركهم قوله يعرفون رسول الله آه توبيخ لليهود والنصارى على اخفائهم ما في التورية والانجيل ورد لانكارهم رسالته بناء على قول اليهود والنصارى ومعرفته كما يحتمل ان تكون بحليته المذكورة في التورية والانجيل يحتمل ان تكون لمشاهدة ما يعرفه اهل الكتاب انه لا يكون الا بالوحي قوله الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين ظاهره اهل الكتاب وح يحتمل الرفع على الذم والنصب عليه وكونه مبتدأ كما سبق ولو اريد التعميم تعين الاخير وعلى الاولين يعرف حال المشركين بالتعريض قوله كقولهم الملائكة بنات الله المناسب لسبب النزول ان يراد بالافتراء ما قال اليهود ان ليس في التورية والانجيل ذكر محمد ونعته وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين آه او نقول نبه بكلمة او على ان الافتراء على الله وتكذيب الآيات متناقضان لا يجتمعان فهم جمعوا بين متناقضين وكانه للاشارة الى هذه النكتة قال الكشاف جمعوا بين امرين متناقضين ووجه التناقض ان الافتراء على الله دعوى وجوب القبول بلا حجة ما ينسب اليه تعالى وتكذيب الآيات دعوى انه يجب ان لا يقبل ما ينسب الى الله ولو اقيم عليه بينة ويجب ان ينكر البينة وترتكب المكابرة بناء على ان الرسول يجب ان يكون ملكا فاحفظه فانه مما خفي على الفحول ونسبوا قوله الى التحول وان وجهوه كما فصله المحقق التفتازاني قوله فضلا عمن لا احد اظلم منه جعل ذكر انه لا يفلح الظالمون للدلالة على ان الظالم لا يفلح من طريق الاولوية وفيه نظر لان الظالم داخل في الظالمين فحكمه معلوم من حاق النظم لا من طريق الاولوية قوله منصوب بمضمر تهويلا للامر تهويلا تعليل للاضمار بان الابهام ادخل في التهويل فان قلت يفهم من الكشاف ان المحذوف كان كيت وكيت ولا يخلو في الابهام الى الترك قلت صار العامل المحذوف بعد حذفه بمنزلة كان كيت وكيت ولم يرد ان المحذوف هذا بل المحذوف ما يرد عليهم يوم الحشر من التفاصيل والمتبادر من كلامه ان العامل محذوف ههنا وبيان الكشاف ظاهر فيه جدا والابلغ ان يجعل موضع المضمر قبل قوله ثم لم تكن ويكون المحذوف دهشوا دهشة لا تحيط به العبارة ويكون ثم لم تكن فتنتهم معطوفا عليه وفي قوله ثم نقول اشارة الى طول انتظارهم بعد الحشر الى السؤال وكذا في قوله ثم لم تكن فتنتهم الى التامل في مقام الجواب قوله اي تزعمونهم شركاء الاولى اي تزعمونهم شفعاء

قوله في امره وتدبيره في المواقف الحكيم ذو الحكمة وهي العلم بالاشياء على ما هو عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغي وقيل الحكيم بمعنى المحكم وهو اتقان التدبير وحسن التقدير وما ذكره المص بالثاني اليق لان الله تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة فيكون ذكره في معرض الجواب لتضمنه الجواب لا لانه مقصود اصلي وانت خبير بان القصد في هذا المقام ينبغي ان يكون الى كونه تعالى شهيدا ليخرج الجواب عما ذكره قريش فيكون الكلام من باب تلقي السائل بغير ما يطلبه ايذانا بان جواب ما سالوا معلوم لكل احد ولا منكر له واللائق بالمقام هو الاخبار بان الله شهيد له لينتج من الشكل الثالث ان الاكبر شهادة شهيد له فلا عبرة بكتم اليهود والنصارى شهادتهم ثم تانك المقدمتان مصرحتان في الوجه الاول الذي جعل الله جوابا للسؤال وقوله شهيد كلاما مبتدأ قوله واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة فان قيل الخطاب لكفار مكة وليس فيهم ما يصلح ان يبشر به قلنا كون الخطاب لاهل مكة ليس متعينا لجواز ان يكون للموجودين كما نبه عليه المصنف ولو سلم فمن اين تعين كون الخطاب لكفارهم لم لا يجوز ان يكون الخطاب لكلهم مسلميهم وغيرهم كما في المعطوف ولو سلم فيجوز تبشيرهم على تقدير ايمانهم وعملهم الصالحات قوله او من الثقلين يعني الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلان الارض وهي كالحمولة لهما والثقل بالتحريك متاع المسافر وحشمه اي خدمه وكل شيء نفيس مصون والحمولة بالفتح الابل التي تحمل واما لانهما مثقلان بالتكليف يقال اثقله اي حمله ثقيلا والكلام في دلالة الثقل على هذا المعنى وامالرزانة رايهم واقدارهم ولعل النقوح بمعنى الشيء النفيس المصون قال المصنف في تفسير سورة الرحمن وانما سميا بذلك لتثقلهما على الارض وصحته موقوفة على مجيء الثقل بمعنى الثقيل قوله وانه لا يؤاخذ بها من لم يبلغه فيه بحث اذ لا دلالة في الآية على ما ذكره بوجه من وجوه الدلالة فان قيل ذلك بناء على مذهبه من القول بمفهوم المخالفة قلنا مفهومه انتفاء الانذار بالقرآن عمن لم يبلغه وذلك ليس عين انتفاء المؤاخذة وهو ظاهر ولا مستلزم له خصوصا عند القائلين بالتحسين والتقبيح العقليين الا ان يلاحظ قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فلا يكون الدلالة عليه من الآية قوله اخرى صفة لآلهة قال ابو حيان وصفة جمع ما لا يعقل كصفة الواحدة المؤنثة كقوله مآرب اخرى وولله الاسماء الحسنى ولما كان الآلهة حجارة وخشبا اجريت هذا المجرى تحقيرا لها قوله قل انما هو اله واحد اي متفرد بالالوهية لتكون في معنى لا اله الا هو قوله تعالى ومن اظلم استفهام يتضمن معنى النفي اي لا احد اظلم منه والظلم وضع الشيء في غير محله واشنعه اتخاذ المخلوق معبودا وله تعالى انه لا يفلح الظالمون قال مولانا العلامة جاء بضمير الشان مع

ويحلفون عليه مع علمهم بانه لاينفعهم من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ماكنا مشركين عند انفسنا ولا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنفي الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا فيه تعسف يخل بالنظم ونظير ذلك قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرا حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء او المدح وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا يمنع من استماعهم وقد مر تحقيق ذلك في اول البقرة وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاؤك يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جاؤك يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها الجمل لا عمل لها والجملة اذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين فانه جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال لمجيئهم ويجوز ان تكون الجارة واذا جاؤك في موضع الجر ويجادلونك جواب ويقول تفسير له والاساطير الاباطيل جمع اسطورة واسطارة او اسطار جمع سطر واصله السطر بمعنى الخط وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن القرآن او الرسول والايمان به وينأون عنه بانفسهم عن التعرض لرسول الله صلعم وينأون عنه فلا يؤمنون به كابي طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه محذوف اي لو تريهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت امرا شنيعا وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين استئناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم دعني ولا اعود اي لا اعود تركتني او لم تتركني او عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمني وقوله وانهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو واجرائها مجرى الفاء وقرا ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على

قوله وقيل معناه ماكنا مشركين عند انفسنا هذا الجواب لمن لا يرضى بالكذب مع التيقن بعدم نفعه قوله ما ادري ما يقول الا انه اي الا وقت انه قوله فانه جعل اصدق الحديث خرافات الاولين قيل اصل الخرافة ما اخترف من الفواكه من الشجر ثم جعل اسما لما يتلهى به من الاحاديث وفي المستقصى انه رجل من خزاعة استهوته الجن فرجع الى قومه وكان يحدثهم بالاباطيل فكانت العرب اذا سمعت ما لا اصل له قالت حديث خرافة ثم كثر حتى قيل للاباطيل خرافات قوله ويجوز ان يكون الجارة واذا جاؤك في موضع الجر ويجادلونك جواب كون اذا مجرورا لا يصح الا على مذهب سيبويه حيث ذهب الى انه قد يقع غير ظرف ويحكي عن العرب اذا قام زيدا ذا قام عمرو اي وقت قيام زيد وقت قيام عمرو والجمهور على خلافه فح لا يطلب جوابا فقوله ويجادلونك جواب غير مستقيم ولعله سهو والصواب ما في الكشاف ويجادلونك حال ويقول تفسير له وكون يجادلونك جوابا ويقول تفسيرا انما هو على الاحتمال الاول لحتى وبعد ذلك كون حتى جارة مشكل جدا لانه يقتضي انتهاء تكذيبهم في هذا الوقت قوله عن التعرض لرسول الله وينأون فلا يؤمنون به كابي طالب نأى عنه وان يهلكون الا انفسهم فان النهي عن تعرضه لا يوجب الهلاك ولا وجه لضمير الجمع وان وجهه المحقق التفتازاني بانه لاستعظام فعله لانه يرده ما ذكر في بعض تصانيفه ان جمع ضمير المفرد للتعظيم لم يوجد في كلام موثوق به الا ضمير المتكلم وان من جملة فعله النأي فلا يليق تعظيمه ويقل فعله ليوعد عليه فكيف يستعظم قوله او يطلعون عليها حتى يكون النار تحتهم قوله استئناف كلام منهم على وجه الاثبات يعني ليس الواو للعطف بل هي التي ربما تكون في الجملة المستأنفة وقال المحقق التفتازاني هو من عطف الخبر على الانشاء وهذا جائز اذا اقتضاه المقام وهو غريب جدا قوله فيكون في حكم المتمني بان يكون المتمني مجموع الامرين او يكون كل منهما مستقلا بالتمني وكون الثاني متمنى بناء على انه مبني على الرد المستحيل فيكون مستحيلا اولانهم عرفوا من انفسهم استعدادا ان لا يكذبوا وقد صار ملكة لهم واشار بقوله راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد الى دفع ان التمني لا يقبل الوصف بالكذب والوعد يوصف بالكذب بمعنى عدم الوفاء به لا بمعنى عدم مطابقة الواقع لانه انشاء ويحتمل ان يراد بكذبهم انهم معتادون بالكذب فلا يعملون بمقتضى الآيات من التوحيد وغير ذلك بل بنقيضه فلا يؤمنون

قوله وقيل معناه ماكنا مشركين عند انفسنا فان قيل هذا كذب ايضا لانهم يعلمون انهم يجعلون شريكا لله تعالى في استحقاق العبادة قلنا الاشراك المذموم هو جعل من لا يحق العبادة شريكا لمستحقها وكان اعتقاد القوم استحقاق الاصنام للعبادة قوله وحمله على كذبهم في الدنيا يعني في غير هذا الكلام من الاكاذيب التي كذبوها على انفسهم قوله ونظير ذلك قوله تعالى يوم يبعثهم الله الآية ولا مجال لهذا التأويل الذي ذكروه فيه قوله تعالى وضل عنهم قال مولانا العلامة يحتمل ان يكون عطفا على كذبوا فيدخل في حيز انظر فيلزم عطف الاخبار على الانشاء قوله اي من الشركاء على ان يكون ما موصولة ويجوز ان يكون مصدرية اي ضل افتراؤهم كقولهم ضل سعيهم قوله كراهة ان يفقهوه قال المصنف في تفسير سورة بني اسرائيل ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منعناهم ان يفقهوه انتهى ولا يبعد ان يكون مفعولا لما تضمنه اكنة من معنى المنع قوله يمنع من استماعه اي على ما هو حقه لئلا يخالف قوله ومنهم من يستمع اليك والانسب لما تقدم ان يقول كراهة ان يستمعوه قال المصنف في تفسير سورة بني اسرائيل ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ انتهى واورد عليه انهم ما عجزوا عن ادراك اللفظ المسموع على ما دل عليه ما مر في سبب النزول وانما عجزوا عن ادراك اللفظ المطبوع الحامل للخواص والمزايا ولا يخفى عليك ان مراد المص باللفظ هو اللفظ المعهود الموصوف بالاعجاز على ما يتأدى عليه سياق كلامه لا نفس اللفظ مجردا فلا غبار في كلامه قوله تعالى وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها قال مولانا العلامة لفرط عنادهم ولا بد من تخصيص الآية بغير الملجئة دفعا للمخالفة بينه وبين قوله تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين انتهى ويعضده زيادة قوله في يونس حتى يروا العذاب الاليم فانهم قوله اي بلغ تكذيبهم الآيات لعل الانسب جعله غاية لجعله تعالى على قلوبهم اكنة وفي آذانهم وقرا اي بلغ بهم ذلك المنع عن فهم معنى القرآن الى انهم قالوا ان هذا الا اساطير الاولين قوله الى انهم جاؤك يجادلونك فيه انه يوهم ان يكون يجادلونك جواب الشرط وايضا قال النحاة الغاية فيما اذا جاءت الجملة الشرطية من اذا وجوابها هي ما يسبك من الجواب مرتبا على فعل الشرط فكان الوجه ان يقول الى ان يقولوا ان هذا الا اساطير الاولين في وقت مجيئهم مجادلين قوله ويجادلونك جواب ويقول تفسير له فان قيل كون حتى جارة انما يصح بجعل اذا اسما بمعنى الوقت لا ظرفا ولا شرطا وهي حينئذ لا يقتضي جوابا ههنا فما وجه هذا الكلام ثم ما وجه تخصيص جوابيته باحتمال الجارة قلنا يحتمل الواو في قوله ويجادلونك بمعنى او عطفا على قوله وهو يقول ومجيء الواو بمعنى او كثير لا يمكن انكاره ويمكن دفع السؤال الاول بالحمل على حذف المضاف اي حتى يوم اذا جاؤك يجادلونك وفيه نوع بعد لا يخفى قوله جمع اسطورة في القاموس الاساطير جمع اسطار واسطير بكسرهما واسطورة وبالهاء في الكل وقال قبل ذلك السطر الصف من الشيء كالكتاب والشجر وغيره جمع اسطر وسطور واسطار جمع اساطير والخط والكتابة ويحرك في الكل انتهى من ان هذا الا اساطير الاولين قال مولانا العلامة ويحكي الاساطير جمع الاطار جمع سطر بالتحريك بمعنى الخط والكتابة وعلى هذا ينطبق ما روي عن النضر فيما سبق واما السطر بالسكون فيجمع على اسطر وسطور ليت شعري اين قال القاضي ان السطر بالسكون جمع على اسطار قوله كابي طالب هو ابو طالب كما في الكشاف وغيره لدفع الاحتياج في الاتيان بصيغة الجمع الى عذر بانه من باب نسبة ما صدر من البعض الى الكل لكن المروي عن ابن عباس انها نزلت فيه قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا قال مولانا العلامة وقفوا اي حبسوا لانه قال في موضع آخر ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون اي يحبسون والقرآن يفسر بعضه بعضا انتهى ودع

قوله والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون برؤية صحائفهم او شهادة جوارحهم ومن جملة قبايح اعمالهم اخفاء نبوة محمد عم حتى قيل النظم لليهود ويأبى كل ذلك لهم لانه كان ظاهرا لهم مخفيا عن غيرهم فينبغي ان يقال ظهر للناس الآن باول بانه ظهر لهم عاقبة ما كانوا يخفون ويحتمل ان يكون المراد وبدا لهم ما كانوا يخفون واعتادوا باخفائه فعادوا الى عادتهم ووعدوا عدم التكذيب واخفوا ما عليه من العزم على العود قوله من الكفر والمعاصي ولم يقل لعادوا الى ما كانوا عليه اشارة الى ان عادتهم المخالفة حتى لو نهوا عما كانوا لا يريدونه لخالفوا ولو نهوا عن التوحيد لارتكبوه قوله عطف على لعادوا وح وانهم لكاذبون معترضة بالواو والاولى عطف على عادوا وعلى تقدير عطفه على انهم لكاذبون انهم لكاذبون كذلك او عطف على الشرطية وعطفه على نهوا كعطفه على عادوا وجعله استينافا بالواو بعيد قوله مجاز عن الحبس للسؤال لامتناع حقيقته وقوله وعرفوه مجهول من التفعيل قوله كانه جواب قائل آه ويحتمل بدل اشتمال قوله او بدله يعني الباء للسببية او التعويض قوله غاية لكذبوا لا لخسر آه كونه غاية لكذبوا لا يثبت بعضا وكونه غاية لخسر انما يثبت لو لم يرد عليه ان نهاية تكذيبهم الموت لا مجيء الساعة واجاب عنه الكشاف بان الموت جعل من الساعة لانه من مقدماتها او جعل الساعة لسرعة مجيئها بعد الموت زمان الموت وح نقول يصح جعله غاية لخسر لان الخسران فوت رأس المال وحين الموت لم يبق رأس المال وهو الحيوة فانتهى زمان خسرانهم قوله اضمرت وان لم يجر ذكرها قال المحقق التفتازاني يعني في هذا المقال وبالنسبة الى هؤلاء القائلين واما قوله وان هي الا حيوتنا الدنيا فمقال آخر وقوم آخرون اقول معنى قوله للعلم بها العلم بها لقرب ذكره او لتقرره في الاذهان ويحتمل رجوع الضمير الى لقاء الله لتنزيله منزلة الملاقات والى ما لكونه عبارة عن امور

الجواب بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم او قبايح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا اي الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على لعادوا او على انهم لكاذبون او على نهوا او استيناف بذكر ما قالوه في الدنيا ان هي الا حيوتنا الدنيا الضمير للحيوة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه او عرفوه حق التعريف قال اليس هذا بالحق كانه جواب قائل قال ماذا قال ربهم والهمزة للتقريع على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا اقرار مؤكد باليمين لانجلاء الامر غاية الجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او ببدله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له بغتة فجاءة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من المجيء قالوا يا حسرتنا اي تعالي فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها في الحيوة الدنيا اضمرت وان لم يجر ذكرها للعلم بها او في الساعة يعني في شأنها والايمان بها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اي وما اعمالها الا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقبه منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا وللدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها او خلوص منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة افلا يعقلون اي الامرين خير وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به او تغليب الحاضرين على الغائبين قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون معنى قد زيادة الفعل وكثرته كما في قوله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء في انه للشان وقرئ ليحزنك من احزن فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولكنهم يجحدون آيات الله ويكذبونها فوضع الظالمون موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم او جحدوا لتمرنهم على الظلم والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب روى ان ابا جهل كان

تمثيل لاستحقاقهم اخبار الآثام اذ الغالب حمل الاثقال على الظهور والا فلا حمل هنا على الظهر قوله اي وما اعمالنا اي اعمال تتعلق بحياة الدنيا ونفعها يعود اليها لا اعمال في الحيوة الدنيا اذ لا منفعة الا للاعمال في الحيوة الدنيا ولا منفعة لاعمال الحيوة الآخرة وانما احتاجوا الى تقدير الاعمال بهذا المعنى لانه ليس نفس الحيوة لعبا ولهوا بل جميع المنافع الابدية مربوطة بها ونحن نقول والله اعلم المراد ليس الحيوة الدنيا بالنسبة الى نفسها الا لعبا لا فائدة فيها والا لهوا اي شغلا محضا وهو الشغل الذي لا يشوبه فائدة فاللهو شغل خال عن النفع فلا حاجة الى جعله بمعنى ما يشغل عن امر له نفع ابدي حقيقي وتعقب من الكتاب بمعنى ان يكون له عقب وفي كونه جوابا لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا نظر لانهم ينكرون الحيوة الآخرة وهذا الترجيح اعمال الحيوة الآخرة على اعمال الحيوة الدنيا فلا يرد الانكار الا ان يقال رد للانكار باعتبار الحيوة الدنيا انما هي لينتفع بها عن الحيوة الآخرة قوله وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو هذا اذا اريد بيتقون يتصفون بالتقوى اما لو اريد الاتقاء عن اللهو واللعب فلا اشارة فيه الى اعمال المتقين ووجه التنبيه ما ذكره المحقق التفتازاني من انه لما خص خيرية اعمال الآخرة بالمتقين وهي في مقابلة اعمال الدنيا التي هي لعب ولهو علم ان ما ليس من اعمال المتقين ليس من اعمال الآخرة وما ليس من اعمال الآخرة فهي من اعمال الدنيا واعمال الدنيا لعب ولهو ولا يخفى ان مقتضى الظاهر وللحيوة الآخرة خير للذين يتقون الا انه نبه على وجه كونها خيرا وهو كونه وسيلة الى منافع دار الآخرة قوله كما في قوله ولكنه قد يهلك المال نائله اوله اخي ثقة لا يهلك الخمر ماله يعني عطاؤه ذاتي وليس بسبب الخمر وبعده تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله قوله فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبوني والمقصود من نفيه نفي الكذب بقوله في الحقيقة دفع التنافي بينه وبين قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فان جحودا آيات الله تكذيبه وقوله تعالى فانهم تعليل للمفهوم قد نعلم فان المقصود منه منعه عم الحزن كما يقال لمن لا يحسن صنعه في مقام المنع نعلم ما تفعل حتى يجتنب ووجه التعليل ليس اما بمقابلة تكذيبهم بلطفه بجعل تكذيبه تكذيب ذاته قال هذا اللطف يمحو غيظهم واما بان تكذيبك تكذيبي وانا اصبر فكذلك لا تصبر فتخلق بخلقي ويحتمل والله اعلم ان يكون قوله فانهم علة يحزن اي يحزنك الذي يقولون لنفسك بل لانه لا يعود اليك بل يعود الي قوله من اكذبه اذا وجده كاذبا هذا على مذهب الكسائي واما ثعلب فيقول اكذبه وكذبه بمعنى قوله ويكذبونها الاولى ويكذبون به ليلائم ان الباء في مفعول الجحود لتضمين معنى التكذيب وينبغي ان يعلم ان التكذيب الذي يتعدى بالباء بمعنى الانكار والذي يتعدى بنفسه بمعنى قلت انه كاذب على ما في القاموس عصام الدين

قوله والمعنى انه ظهر لهم نبل المفهوم من صدر الآية ان الباعث على تمنيهم كونهم موقوفين على النار الآن لا ظهور خزآء ما كانوا يخفون وجوابه ان الوقوف على النار نتيجة ظهور ما كانوا يخفون فهو كعلة العلة يجوز اسناد المعلول اليه والمحال بالارادة ظهور جزاء ما يخفون الاترى الى ما قال صاحب الكشاف من ماقبل الآية الكريمة في الجاحدين من المشركين وهذه مرتبطة به فلا يناسب تفسيره بحث قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وشهادة جوارحهم فان الظاهر بالصحف وشهادة الجوارح هو نفس العمل قوله ما كانوا يخفون من نفاقهم كان المنافقين قوله او قبايح اعمالهم يعني بشهادة جوارحهم على وشهادة قوله وقالوا او قال مولانا العلامة استيناف او عطف على انهم لكاذبون لا على لعادوا او على نهوا وح قوله وانهم لكاذبون ان يوجد المعطوف او المقدم على المعطوف عليه انتهى وانهم لكاذبون جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه فلا اعتبار قوله مجاز عن الحبس اي استعارة تمثيلية لاستحالة حقيقته قوله اوعرفوه اي الرب او الجزاء قال القطب الضمير في عرفوه راجع الى ربهم قوله كانه جواب قائل آه فهو استيناف بياني ويجوز ان يكون حالا قوله بسبب كفركم على ان يكون الباء للسببية وما مصدرية قوله او ببدله على ان يكون الباء للمقابلة وهو الاوفق لمذهب اهل السنة قوله اضمرت وان لم يجر ذكرها آه عدم الذكر في كلامهم مشترك بينها وبين الساعة وعدمه في كلام تعالى لم لا يسبق انما جوابه في حواشي الكشاف والكشف التام في حواشي القطب وحاصله انها مذكورة في قصة اخرى وقوله تعالى قد خسر الى افلا تعقلون اعتراضية للتأكيد فلا يرجع منها ضمير اليها قوله ويحملون اوزارهم على ظهورهم قال مولانا العلامة ان قال بالميزان واعتقد وزن الاعمال او عن حصول الثقل لها يوم الجزاء فليس الا ان يقول بانه تمثيل لثقل اوزارهم والمعنى انهم يقاسون عذاب ذنوبهم مقاساة من يحمل ثقله على ظهره لانه مظنة الانكار بما ذكره لا يلزم من انكاره شيء اذا قال الموزون كتب الاعمال على وحقق نعم الكلام فان حصول الاغراض في الميزان مع حصول الثقل لها لا يعقل قوله معنى قد زيادة الفعل وكثرته وكثرة العلم بكثرة المعلوم فان في ليحزنك ويقولون دلالة على الاستمرار التجددي قوله ويكذبونها الظهر ويكذبون بها الاترى الى قوله ولتضمين الجحود معنى التكذيب قوله ثم نعم آه فان نسبة الامر الى الشيء يدل على علية المأخذ قوله روي ان ابا جهل آه اشارة الى وجه آخر في تفسير الآية سعدي افندي رحمه الله

يقول ما نكذبك وانك عندنا الصادق وانما نكذب ما جئتنا به فنزلت ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله ولا يكذبونك ليس لنفي تكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم فتأس بهم واصبر حتى اتاهم نصرنا فيه ايماء بوعد النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات ولقد جاءك من نبأ المرسلين اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض فتطلع لهم آية او مصعدا تصعد به الى السماء فتنزل منها آية وفي الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي او حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب للاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه فانه لو قدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اي ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم على الايمان حتى يؤمنوا ولكن لم يتعلق به مشيئته فلا تتهالك عليه والمعتزلة اولوه بانه لو شاء لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمل كقوله او القى السمع وهو شهيد وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه اي آية مما اقترحوه او آية اخرى سوى ما انزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قل ان الله قادر على ان ينزل آية مما اقترحوه او آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل او آية تجحد وما هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها وان انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره وقرأ ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد وما من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل يطير بجناحيه في الهواء وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوها الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها وآجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرة الله وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية وجمع الامم للحمل على المعنى ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه

قوله تسلية لرسول الله آه او حمل له على سلوك طريقتهم قوله فيه ايماء بوعد النصر للصابرين وفي قوله ولا مبدل لكلمات الله تأكيد لوقوع الموعود قوله ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي ويجوز تعلقهما باستطعت وكونهما حالين من البارز قوله وجواب الشرط محذوف فان قلت لم لم يجعل ان نافية حتى لا يحتاج الى تقدير الجواب قلت لان الفاء لا تدخل على ما كان كذلك ولا يبعد ان يجعل علة للجزاء المحذوف اي فاصبر لانك لا تستطيع قوله والمقصود بيان حرصه البالغ بل المقصود منعه عن المبالغة والاكتفاء بالتبليغ وجعل ايمانهم موكولا بمشيئة الله كما يلائم تقدير فافعل والملائم لبيان حرصه تقدير فقد فعلت فتأمل والاولى وانه ان قدر فافهم قوله فلا تكونن من الجاهلين بالحرص هذا انسب مما ذكره الكشاف انك لا تكن من الجاهلين بان هدايتهم بمشيئة الحق ويحتمل والله اعلم انك لا تكن من الجاهلين فانك غير معذور في حق نفسك واما غيرك فلا تسأل عن صنعه وانما تسأل عن التبليغ قوله وهؤلاء كالموتى يعني ان المراد بالموتى ما هو كالموتى فالمعنى ان من امتك من هو كالموتى لا يهتدي بهدايتك بل يبعثه الله ويرجع اليه للجزاء كفره واما قولهم فيعلمهم حين لا ينفع ايمانهم ففيه ان اعلام الله اياهم ليس بعد البعث بل حين الموت ويحتمل ان يكون المعنى لا يستجيب الا الذين يسمعون والكل يبعثهم الله بعد الموت ثم اليه يرجعون للجزاء فالموتى عبارة عن الكل وليس على سبيل التشبيه قوله اي آية مما اقترحوه ينبغي ان يزاد في التفسير او آية ان جحدوا ما ينزل عليهم البلاء ويمكن ان يستغني بنزل عن تقييد الآية يعني لولا نزل عليه آية من عند الله بعلمنا انه جاء من السماء من غير ان تجري على يده وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون يحتمل ان يكون في تقدير لا يعلمون الحق بنزول الآية او لا يعلمون انه آية من انه بل يجعلونه سحرا وينتق الجبل رفعه على رؤوسهم كما فعل بقوم موسى قوله قرأ ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد يعني اريد بالتنزيل الانزال اذ لا قصد بالتنزيل هنا الى التدريج قوله وصفه به قطعا لمجاز السرعة اذ كثيرا ما يقال طار بمعنى اسرع ولم يذكر نكتة لوصف الدابة وهذه النكتة ايضا ليس كما ينبغي لان قوله يطير بجناحيه يجعل الشيء شيئا فلا قطع بل الوجه في الوصفين التعميم وهو المقصود اذا وصف الشيء بوصف يلزم الجنس وقراءة الرفع مبني على الاكتفاء في التعميم بالوصف والا فبالعطف على المحل ثبوت التعميم المستفاد من زيادة من قوله والمقصود من ذلك الدلالة آه او المقصود المبالغة في ضبط احوال المخلوقات وعدم اهمال شيء احكاما لرجاء المتقين والزاما للوعيد للكافرين وتسلية للنبي في تكذيب المكذبين لانه بقضاء الله قوله ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية او على انه قادر على البعث قوله وجمع الامم للحمل على المعنى لفصله عبارة الكشاف حيث قال لما كان قوله وما من دابة ولا طائر دالا على معنى الاستغراق ومغنيا عن ان يقال وما من دواب ولا طير حمل قوله الا امم على المعنى هذا والاعذب ان يقال التنكير للتنويع فالمحكوم عليه كل نوع من الدابة والطائر ولا خفاء في كون كل نوع امما انما الاشكال في كون كل فرد امما وهو المحوج الى تنزيل ما من دابة منزلة ما من دواب
عصام الدين

قوله ولقد سبقت الآية في سورة الصافات قوله بفهم وتأمل كقوله تعالى في سورة ق او القى السمع اي اصغى للاستماع وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه قوله تدب على وجهها فيخرج ما يدب في جوفها قوله تعالى لولا انزل عليه آية من ربه قال مولانا العلامة مع كثرة ما انزل اليه من الآيات لعدم اعتدادهم بها عنادا كانه لم ينزل عليه شيء او آية مما اقترحوها وقال في الحاشية رد من اخذه مقابلا لها انتهى لا يلزم ان يكون مساويا للحاشي لا يصح المقابلة قوله يطير بجناحيه قال مولانا العلامة تصوير لتلك الهيئة الغريبة الدالة على القوة الباهرة والمقام مقام بيان كمال قدرته تعالى وقيل انه لقطع مجاز السرعة وقيل للتعميم ورد عليهما انه لو قيل ولا طائر في السماء لكان اخصر آه او لو قيل في السماء لم يشتمل اكثر الطيور لعدم استقرارها في السماء دائما بجواز ان تقصد التصوير مع قطع المجاز او التعميم اذ لا تمانع قوله قطعا لمجاز السرعة ونحوها كالعمل فان الطائر يستعار له قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ويقال طار لفلان طائر كذا في العصمة اي سهمه وطائر السعد والنحس قال الله تعالى طائركم معكم
تمت عصمة اي افندي رحمه الله

امر حيوان او جماد او القرآن فانه قد زوي فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا ومن زائدة وشيء في
موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف
ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فينصف بعضها عن بعض كما روي انه يأخذ للجماء من
القرناء وعن ابن عباس رضي الله عنه حشرها موتها والذين كذبوا باياتنا صم لا يسمعون مثل
هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظيم قدرته سماعا تتأثر به نفوسهم وبكم لا ينطقون
بالحق في الظلمات خبر ثالث اي خابطون في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد
وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر من يشاء الله يضلله من يشأ الله اضلاله
يضلله وهو دليل واضح على المعتزلة ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم بان يرشد الى الهدى
ويحمله عليه قل ارأيتكم استفهام وتعجب والكاف حرف خطاب اكد به الضمير للتأكيد لا محل له
من الاعراب لانك تقول ارأيتك زيدا ما شأنه فلو جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون
لعديت الفعل الى ثلثة مفاعيل وللزم في الآية ان يقال ارأيتموكم بل الفعل معلق او المفعول
محذوف تقديره ارأيتكم آلهتكم تنفعكم اذ تدعونها ان اتاكم عذاب الله كما اتى من قبلكم
او اتتكم الساعة وهولها ويدل عليه اغير الله تدعون وهو تبكيت لهم ان كنتم صادقين
ان الاصنام آلهة وجوابه محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء كما حكى
عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه
ان شاء ان يتفضل عليكم ولا يشاء في الآخرة وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم
في ذلك الوقت لما ركز في العقول على انه القادر على كشف الضر دون غيره او تنسون من شدة
الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي قبلك ومن زائدة فاخذناهم اي فكفروا
وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالبأساء بالشدة والفقر والضراء الضر والآفات وهما
صيغتا تأنيث لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ
جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم ولكن قست
قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم
عن التضرع وانه لا مانع لهم الا قساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا
ما ذكروا به من البأساء والضراء ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع النعم
مراوحة عليهم بين نوبتي البأساء والضراء وامتحانا لهم بالشدة والرخاء الزاما للحجة وازاحة
للعلة او مكرا بهم لما روي انه عم قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرأ ابن عامر فتحنا بالتشديد في
جميع القرآن ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا اعجبوا

قوله وقد عدي بفي الى الكتاب لا نظهر فائدته وقرئ ما فرطنا في المخفف يعني المشدد والاظهر ان قوله من شيء مفعول به لتضمن التفريط معنى الاهمال فكانه قيل ما اهملنا في الكتاب شيئا من فرطين
او تمييز اي ما فرطنا في شيء من اشياء الكتاب قوله يعني الامم كلها يريد ان ضمير يحشرون يرجع الى الامم المشبه والمشبه بها ولذا صح الجمع بالواو والنون تغليبا للعقلاء ولما كان قول
الكشاف الامم كلها من الدواب والطير موهما لارجاعه الى الامم المشبه ترك القاضي قوله من الدواب والطير لانتقال الانسان داخل في دابة لانا نقول فيلزم تشبيه الشيء بنفسه ولا يبعد
ان يكون داخلا في قول الكشاف من الدواب ويكون فيه اشارة الى ان خروجه من دابة لاقتضاء التشبيه دونه وضعها قوله اي خابطون في ظلمات الكفر والاظهر ان قوله في
الظلمات واقع موقع عمي يعني لا يرون آيات الله وفي قوله من يشأ الله يضلله كمال قدرته حيث ضلهم مع الآذان السامعة والاعين المبصرة وكون الظلمات حالا ابلغ من كونه خبرا
ثالثا فانه يفيد ان صممهم وبكمهم مقيد بحال كونهم في ظلمات الكفر حتى لو خرجوا منها لسمعوا ونطقوا قوله استفهام وتعجب جعله الكشاف بمعنى الاخبار فسره باخبروني ويؤيده ان العجب
الجواب بان يقال علمنا وقال المحقق التفتازاني كلامه في بعض المواضع يشعر بان ارأيتك بمعنى اخبرني منقول من رؤية القلب وفي البعض بانه من رؤية البصر وذلك انه قال وانما
وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار لانه لا يخبر عن الشيء الا العالم به فوضع السبب موضع المسبب وقال ايضا لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا الى الاحاطة
بها علما والى صحة الخبر استعملوا ارأيت في معنى اخبر هذا ووجه كون ارأيت بمعنى اخبرني مع افراد الفاعل ان الخطاب عام يشمل المخاطب المتعدد والقاضي جعل الاستفهام للتعجب
دون الاستخبار ووجهه انهم لما عاملوا معاملة من يعلم انه يدعو غير الله
في الابتلاء الشديد نزلهم منزلته وتعجب عن هذا العلم ونبه بقوله والكاف
حرف خطاب على ان قول الكشاف والضمير الثاني لا محل له من الاعراب
مسامحة في تسمية ما هو على صورة الضمير ضميرا وقوله اكد به الضمير يوجب
ان يكون قوله للتأكيد لغوا الا ان يقال هو خبر بعد خبر اراد به انه
للتأكيد ابدا لا يتعلق به غرض آخر وبعد قوله حرف خطاب لا حاجة الى
قوله لا محل له من الاعراب لظهور ان الحرف لا يكون له محل من الاعراب
الا ان يقال ذكر دليلا على كونه حرف خطاب لا اسما وكون الجمع موكدا
للمفرد بناء على انه عام كما عرفت وبهذا ظهر ضعف ما ذكر من انه يلزم
في الآية ان يقال ارأيتموكم وكون الفعل معلقا مبني على انه متعلق باغير الله
تدعون والرؤية تعلق قبل الاستفهام كما عرف في محله وكون المفعول
محذوفا مبني على انه غير متعلق به بل هو دال على المفعول المحذوف قوله
وجوابه محذوف اي فادعوه الانسب فاخبروني قوله وتقديم المفعول لافادة
التخصيص اي في قوله اغير الله تدعون وذكره واياه تدعون وكلام الكشاف
مصرح به لكن ظاهر كلامه انه مخصوص بقوله اياه تدعون وله وجه اذ الكلام
انه لانكار دعوة غير الله لا لانكار تخصيص الدعوة بغير الله فتقديمه لان
الانكار متعلق به فتأمل قوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه فيه تنبيه على
ان تخصيصه بالدعوة يستعقب الاجابة وعدم الاجابة للدعوة لشرك
جلي او خفي في الدعوة قوله ولا يشاء في الآخرة دفع لما يتوجه انه لا يصح
الكشف في شدائد الساعة فكيف يتفرع على تخصيص الدعوة به بعد اتيان
الساعة ووجه الدفع ان المتفرع الكشف على تقدير المشيئة ولا يشاء في
الساعة قوله معناه نفي التضرع يعني قصد بالكلام الموضوع للتنديم نفي
التضرع وعدل عن لم يتضرعوا الى هذه العبارة ليفيد انه لم يكن لهم عذر
في نفي التضرع الا عنادهم على ما ذكره الكشاف وقال المحقق التفتازاني
وجه الافادة ان التنديم انما يحسن اذا لم يكن في ترك الفعل عذر هنا وانما حمل
على قصد النفي دونها التنديم ليحسن الاستدراك وهذا معنى قوله استدراك على المعنى
والمراوحة رعاية التوبة بينها البأساء والضراء الاولى والتفسير بجميع ما
ذكروا به من ارسال الرسل والاخذ بالبأساء والضراء

قوله فان فرط لا يتعدى بنفسه في القاموس فرط الشيء وفيه تفريطا ضيعه وقدم
العجز فيه وقصر فلا يسلم قوله فرط لا يتعدى بنفسه قوله وقرئ ما فرطنا
بالتخفيف والمعنى واحد وقال النحاس معنى ما فرطنا مخففة اخرنا كما قالوا
فرطك الله عنك المرض اي ازاله كذا في البحر قوله تعالى ثم الى ربهم يحشرون
قال مولانا العلامة وقيل حشرها موتها وترده ان الحشر بعث
كان الى آخره وفيه ايضا نقل من الدنيا الى الآخرة قوله تعالى ومن يشأ
يجعله على صراط مستقيم قال مولانا العلامة كان الظاهر ان يقال ومن
يشأ يهده وانما عدل عنه لان هدايته تعالى وهي ارشاده الى الهدى غير
مختصة ببعض دون بعض وقال في الحاشية رد في قوله بان يرشده
الى الهدى انه مراده الارشاد المقارن للرشاد ويدل عليه قوله ويحمل عليه
فانه عطف تفسيري لقوله ارشده قوله والكاف حرف خطاب آه يشير
الى ان الميم من تتمة التاء وصلة انتم وفيه بحث بل المراد بالكاف هو لفظه
كم صرح به في الكتب النحوية قوله لما ركز في العقول اي لاجل ذكر الله او علمه
المركوز في العقول بناء على انه آه او لمركوزية الله تعالى في العقول على ارادة
الصفة او لمركوزية ذكره بناء وعلى هذا فعلى هذين ما مصدرية قوله على انه القادر الظاهر
من انه القادر قوله اي قبلك ومن زائدة زيادة من في الاثبات مذهب
الكوفيين ولم يرتضه القاضي في مواضع من هذا الكتاب والكوفية جوزوا
ابتداء الغاية والزمان في مثل ثبت من اول الليل الى آخره وصمت من
اول الشهر الى آخره قال شارح الكوفية ههنا هو الصحيح قوله مع قيام ما يدعوهم

[illegible]

قوله والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم لا ينبغي ان يخص الحمد بكونه على اهلاكهم بل ينبغي ان يحمل على تربيته للعباد بالاخذ وفتح الابواب وبيان هذه الامور لمن بعدهم للارشاد ايضا قوله اي بذلك يعني استعمل الضمير موضع اسم الاشارة ولذا افرد مع تعدد المرجع كما افرد اسم الاشارة مع تعدد المشار اليه وقد سبق بيانه او المرجع المجموع بتاويل احد قوله الا مبشرين للمؤمنين بالجنة لا اختصاص للتبشير بالجنة وللانذار بالنار يدلك عليه امثال قوله ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا قوله ليقترح عليهم اي ليقترح الآيات على المرسلين ويبالغ في ان ياتوا بما يراد منهم من الايات ويتلهى بهم يقال تلهى به لعب واستسخر قوله ما يجب اصلاحه اظن والله اعلم ان اصلح اشارة الى توبة العصاة قوله جعل العذاب ماسا كانه الطالب واشار بالمساس انه لا ياخذهم بحيث يبعدهم حتى يتخلصوا بالهلاك قوله وهو من جملة المقول اي مقول قول لا مقول قل ولو قال من جملة ما لا يقول لكان اوضح وكلمة لا في لا اعلم مذكر للنفي لا نافية ولم يجعل من جملة مقول قل لان المقصود نفي دعوى ملكية خزائن الله ونفي دعوى علم الغيب ليكونا شاهدين على نفي دعوى الالهية قوله اي من جنس الملئكة او اقدر على ما يقدرون عليه الاول لتفسير ابي علي الجبائي واستدل به على ان الملئكة افضل والثاني لتفسير القاضي عبد الجبار من اهل السنة ورد به استدلاله يعني ليس الغرض نفي دعوى الفضيلة انما المقصود نفي دعوى القدرة على ما لا يقدر عليه البشر لكن اقترانه بنفي الالوهية يدل على ان المقصود نفي الفضيلة فالاولى ان يجاب بان المراد نفي دعوى ما هو فضيلة عند المخاطبين الجاهلين قوله وادعى النبوة الا انه عدل في دعوى النبوة عن اسلوب نفي الدعاوي السابقة حيث لم يقل اني اقول اني رسول بل قال ان اتبع الا ما يوحى الي اشارة الى ان دعاوي النبوة لانها مما اوحي الي وايضا تحاشي عن دعوى الفضيلة بصريحه كما هو دأب المتواضعين المتحاشين عن التكبر قوله ومدعي المستحيل كالالوهية قال المحقق التفتازاني فان قيل دعوى الملكية من دعوى الامور الممكنة لان الجواهر متماثلة يجوز ان يقوم بكلها ما يقوم ببعضها ولهذا لما قيل لآدم ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اقدم على الاكل طمعا في الملكية مع ان النبي لا يطمع في المحال فالجواب ان المقدمات على تقدير تمامها انما يفيد امكان ان يصير البشر ملكا واما ان يكون ملكا فلا لتمايزهما بالعوارض المتنافية بلا خلاف وهذا كما ان كلا من العناصر يجوز ان يصير الآخر لا ان يكون وعلى هذا ينبغي ان يحمل طمع آدم لو سلم ثبوت كونه نبيا عند الاكل انتهى كلامه قلت ويحتمل ان يكون اكل آدم مع ظهور استحالة كونه ملكا لطمع كونه من الخالدين قوله هم المؤمنون المفرطون في العمل لا يخفى ان النبي مامور بان ينذر كلا من امته ولا يتوقف في الانذار الى ان يعلم انه يجوز الحشر ولا يترك انذار من هو جازم باستحالته فالمقصود منه ان الانذار ينجع فيهم وهم المقصودون بالانذار وانذار ما عداهم رجاء ان يكونوا مترددين مغتنين وفي الآية تعليم التبليغ فان تبليغ الحشر وتبليغ انه لا ولي ولا شفيع من دون الله سابقا على غيرهما ثم نقول لا وجه لتخصيص الانذار بالمفرطين لان المجتهدين في العمل ايضا ينفعهم الانذار لئلا يخرج عن اجتهادهم ويستمر تقويهم فان قلت كيف يصح تقييده قوله ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع هل الله شفيع قلت لعل المراد ليس لهم من دون طاعة الله ولي ولا شفيع فالشفيع غير الله والولي اعم

قوله اي بذلك اجرى الضمير مجرى اسم الاشارة قوله تعالى ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة قال مولانا العلامة لما كانت البغتة هجوم الامر من غير ظهور امارة وشعورية تضمنت معنى الخفية فصح مقابلتها للجهرة آه وفيه نظر قوله وقرئ بغتة او جهرة على انهما مصدران كالغلبة قوله ولذلك اي ولان المراد هلاك سخط وتعذيب قوله صح الاستثناء المفرغ منه المفيد للحصر فان غير الظالمين يهلك ايضا لكن لا تعذيبا وسخطا بل اثابة ورفع درجة بعد المسئلة النحوية انه في الاستثناء المفرغ يقدر العموم فيما تعذر المقيد في الاثبات بالنفي وفيما لم يتعذر جاز بالاثبات نحو قرات الا يوم الجمعة اذ يصح قراءة كل الايام الا يوم الجمعة وهنا يصح هلاك ما عدا الظالمين الا ان المعنى ههنا على النفي لانه لولاه لم يصح الاستثناء المفرغ ويتلهى بهم تلهى به اي لعب واستسخر قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب قال مولانا العلامة جعل العذاب ماسا كانه حي يطلب ايلامهم آه مخالف لما اسلفه في قوله تعالى فلمسوه بايديهم قوله عن التوصيف بمثل الاليم والشديد ونحو قوله بسبب خروجهم جعل ما مصدرية قوله وهو من جملة المقول اشير الى انه عطف على قوله عندي خزائن الله ولا في لا اعلم الغيب مزيد مذكر للنفي قوله تعالى ولا اقول لكم اني ملك قال مولانا العلامة فانه على تقدير العطف على عندي خزائن لا حاجة الى اعادته آه قال ابو حيان الى ان اتبع قوله الالوهية والملكية آه في استحالة الملكية للبشر نظر فان الجواهر متماثلة سعدي چلبي المرحوم

بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعم عن المنعم والقيام بحقه اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون متحسرون آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره دبرا ودبورا اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شوم عقائدهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من اله غير الله ياتيكم به اي بذلك او بما اخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات انظر كيف نصرف الآيات نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين ثم هم يصدفون يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الآيات وظهورها قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة او جهرة تتقدمها امارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا او نهارا وقرئ بغتة او جهرة هل يهلك اي ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب الا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثناء المفرغ عنه وقرئ هل يهلك بفتح الياء وما نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن آمن واصلح ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لهم كانه الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله مقدوراته او خزائن رزقه ولا اعلم الغيب ما لم يوح الي ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة المقول ولا اقول لكم اني ملك اي من جنس الملائكة او اقدر على ما يقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى الي تبرأ عن دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر ردا لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي او الجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية او الملكية ومدعي المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون فتهتدوا او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل او فتعلموا ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه وانذر به الضمير لما يوحى الي الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المؤمنون المفرطون او المجوزون للحشر مؤمنا كان او كافرا مقرا به او مترددا فيه فان الانذار ينجع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا فان المخوف هو الحشر على هذه الحال لعلهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعد ما امرهم

نبيه صلى الله عليه وسلم سمعا

الباء فيه بمعنى الى

لم يرد كليا ولا جزئيا شيخنا محمد المحدث

بانذار غير المتقين ليتقوا امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روي انهم
لو طردت هولاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك
وحادثناك فقال ما انا بطارد المومنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا قال نعم وروي ان عمر
قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون قالوا فاكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي
رضي الله عنه ليكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلوة الصبح والعصر
وقرا ابن عامر بالغدوة ههنا وفي الكهف يريدون وجهه حال من يدعون اي يدعون
ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر ورتب النهي عليه اشعارا
بانه يقتضي اكرامهم وينافي ابعادهم ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء
اي ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله كان اعظم من ايمان من تطردهم بسؤالهم
طمعا في ايمانهم لو امنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بسمة المتقين وان كان
لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان
حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اي من فقرهم وقيل الضمير
للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهمك ايمانهم بحيث تطرد المومنين
طمعا فيه فتطردهم فتبعدهم وهو جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي و
جوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبب وفيه نظر وكذلك ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف
احوال الناس في امور الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقدمنا هولاء
الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا اي اهولاء
من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والروساء وهم
المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هولاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير
كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا
اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع منهم الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع منه فيخذل
واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يومنون
هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقران واتباع الحجج بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة
وامره بان يبداهم بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمة الله تعالى وفضله بعد النهي
عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب و
لا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله تعالى بالسلامة في الدنيا والرحمة في الاخرة وقيل
ان قوما جاؤوا الى النبي عليه السلام فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا

قوله وان لا تطردهم ترضية لقريش فان طرد هولاء كطرد قريش اياه اذ لا يفارقونه الا انه يذكر الله بالغداة والعشي يريد وجهه قوله فدعا بالصحيفة اه في الكشاف فالوا فاكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب قوله فلعل ايمانهم اعظم عند الله من ايمان من يطردهم بسؤالهم ضمير يطردهم كضمير ايمانهم وضمير سؤالهم لمن قوله كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم دفع لما يتوهم من انه لا فائدة في نفي الطرد لقوله ما من حسابك عليهم من شيء ووجه الدفع ان المراد انه ليس حساب احد على اخر ايا كان فالجملتان بمنزلة جملة واحدة كانه قيل ولا تزر وازرة وزر اخرى والحصر الذي افاده قوله فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك وقوله حسابك عليك لا يتعداك اليهم مستفيد من تقديم المسند فان من شيء مبتدا والظرف المقدم خبره وهناك احتمال خامس وهو انه ما يضرك حسابهم اذا حاسبناهم فانهم ياتون بما يرضي فتسر من حسابهم ولا يضرهم حسابك لانك تخبر بانك بلغت ما امرت به وهم فعلوا ذلك فالجملة مدحهم بما لا مدح فوقه قوله وجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبب قال المحقق التفتازاني على وجه التسبب دفع لما يتوهم من انه لو جعل عطفا على جواب النهي لصح ان يقع جوابا للنفي وليس كذلك اذ لا معنى لقوله ما عليك من حسابهم فتكون من الظالمين قوله وفيه نظر اذ الطرد المتسبب على كون حسابهم عليه لا يصير سببا لكونه من الظالمين لانه لدفع الضرر عن نفسه قوله اي مثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا اه يريد ان المشبه به اختلاف احوال الناس في امور الدنيا لا اكرام الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ليصير فتنا بعضهم ببعض ذلك الاكرام ليصح تعليله بقوله ليقولوا والمحقق التفتازاني جعل ذلك اشارة الى فتنة بعض بالبعض وانكر قصد التشبيه وقال ساغ هذا التركيب في معنى فتنا بعضهم بالبعض ذلك الفتن ولا يراد به مثل ذلك الفتن ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى اكرام الذين يدعون والمشبه فتنة بعض الناس ببعض في الامم السابقة حيث رزق الايمان للفقراء دون الاكابر والروساء كما قال قوم نوح الا الذين هم اراذلنا بادي الراي اي هذا سنتنا قوله وصفهم بالايمان بالقران واتباع الحجج لو حمل يومنون باياتنا على ان المومن به الايات ويراد بالايات القران كان وصفهم بالايمان بالقران ولو جعل باياتنا بمعنى بسبب اياتنا ويكون المومن به غير مذكور كان وصفا لهم بالايمان بجميع ما جاء به الرسول باتباع الحجج فالوجه ان يقال وصفهم بالايمان بالقران او بالايمان واتباع الحجج وعلى التوجيه الثاني فضل ايمان المحقق على ايمان المقلد وفي صيغة المضارع الدال على الاستمرار اي يومنون سرا وجهارا اخراج للمنافقين عن تلك البشارة قوله وامره بان يبداهم بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم في الكشاف اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يكون امرا بان يبداهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم فالوجه او يبلغ سلام الله اليهم وقوله ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الاخرة يشعر بان المراد بالسلامة سلامة الدنيا وبالاخرة رحمة الاخرة ولا تخصص بل المراد سلامة الدارين بناء على ايجاب الرحمة على نفسه وفي الاية دليل على اطلاق النفس عليه تعالى وان ما قيل ان اطلاق النفس في قوله تعالى ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك للمشاكلة غير محتاج اليه عصام الدين رحمه الله

قوله وهو جواب النفي تامل كيف يصح نصب فتطردهم على كونه جواب النفي وهو يقتضي سببية المنفي وقد شهد الله تعالى لهم بالثبوت قوله على وجه التسبب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم قوله وفيه نظر لعل وجه النظر ان الاشتراك في النصب بالعطف يقتضي الاشتراك في سبب النصب وهو توقف الثاني على الاول بحيث يلزم من انتفاء الاول انتفاؤه وانه منتف في كونه من الظالمين سواء لوحظ ابتداء او بعد ترتبه على الطرد واما جعله مترتبا على نفس الطرد بلا اعتبار كونه مترتبا على المنفي ومنتفيا بانتفائه فيفوت وجوب سبب النصب وهذا هو اللائح في الوقت فتامل قوله والتعليل على ان فتنا اه فيه بحث سعدي چلبي رحمه الله

علیهم ...

قوله استيناف بتفسير الرحمة في جواب الاستفسار عن الرحمة والانسب جعل قراءة الفتح بتقدير الباء البيان اي بانه من عمل او ملتبسا بفعل الجهلة الفرق بين هذا التوجيه والسابق ان المراد بالجهالة في الاول الجهالة بمضار ما يفعله وفي الثاني السفه من غير تقدير مفعول لها والمراد بما اشار اليه عمر ما سبق انه قال لرسول الله لو فعلت حين نظر الى ما يصيرون قوله تعالى ثم تاب من بعده عقب ثم بقوله من بعده تفسير لثم واشارة الى ان المراد منه مطلق البعدية سواء كان مع مهلة او بلا مهلة وعقب التوبة بالاصلاح اشارة الى ان التوبة لا تنفك عن الاصلاح لانه يبدل السيئات الحسنات لانه يعفى عنه مع بقائها والفاء في قوله فانه غفور رحيم للدلالة على سببية التوبة للغفران والرحمة والاظهر ان قراءة الفتح بتقدير فليعلم انه غفور رحيم قوله فانه يذكر ويؤنث ولا يجب تانيث الفعل لعدم تانيث الغير الحقيقي قوله ويجوز ان يعطف على علة مقدرة فلا يحتاج الى حذف فصلنا هذا التفصيل قوله ما يعبدون من دون الله من دون الله معمول لا عبد ويدعون على سبيل التنازع وكانه بنى على اعمال الثاني لا على تخصيصه بتدعون قوله تاكيد لقطع اطماعهم الاظهر من كل ما ذكره انه تعميم لمخالفته معهم بعد تخصيص عباده ما يعبدون للاهتمام به ولا يخفى ان في قوله لمن تحرى الحق عليه ان نعبد سهو كتابة والاصل ان عليه قوله وقيل المراد بها القران آه ليس بين التفسير بالدلالة وبما يعم القران والوحي والحجج العقلية كثير فرق قوله من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة قال المحقق التفتازاني على الاول ايضا من ربي صفة لبينة لكن بمعنى بينة متصلة بمعرفة ربي مرتبطة بها دالة عليه وعلى الثاني بمعنى صفة كائنة من ربي صادرة عنه

قوله او ملتبسا بفعل الجهلة فيكون حالا مؤكدة قوله والعزم على ان لا يعود اليه فيه ان العزم المذكور داخل في مفهوم التوبة والاصلاح وهو ان لا يعود ولا ينفسه ال العزم عليه فتأمل
سعد العمري عفا الله

فنزلت انه من عمل منكم سوءا استيناف بتفسير الرحمة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بجهالة في موضع الحال اي من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر فيما اشار اليه او ملتبسا بفعل الجهلة فان ارتكاب ما يؤدي الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل ثم تاب من بعده بعد العمل او السوء واصلح بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم فتحه من فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدأ او خبر اي فامره او فله غفرانه وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الآيات آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين قرأ نافع بالتاء ونصب سبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتستبين سبيلهم والباقون بالرفع والياء على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل الآيات ليظهر الحق ولتستبين قل اني نهيت صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات في امر التوحيد ان اعبد الذين تدعون من دون الله عن عبادة ما تعبدون من دون الله او ما تدعونها آلهة اي تسمونها قل لا اتبع اهواءكم تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم واستجهال لهم وبيان لمبدأ ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق عليه ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وما انا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك قل اني على بينة تنبيه على ما يجلب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القران والوحي او الحجج العقلية او ما يعمها من ربي من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة وكذبتم به الضمير لربي اي كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره يقص الحق اي القضاء الحق او يصنع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضي من تعجيل او تاخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع فكانه يمنع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر او قص الخبر وهو خير الفاصلين القاضين قل لو ان عندي اي في قدرتي ومكنتي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين في معنى

استدراك كانه قال ولكن الامر الى الله والله يعلم بما ينبغي ان يؤخذ وبمن ينبغي ان يمهل منهم
وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات
مستعار من المفاتح الذي هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح ويؤيده ان قرئ مفاتيح الغيب
والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في
تعجيلها وتاخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضت حكمته وتعلقت به مشيته وفيه دليل على انه تعالى
يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف الاخبار عن تعلق علمه بالمشاهدات
على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به وما تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة في
احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على
ورقة وقوله الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب
المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل من ورقة
او رفعا للابتداء والخبر الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفيكم بالليل ينيمكم فيه ويراقبكم
استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله
قبض الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب
جريا على المعتاد ثم يبعثكم يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار
ليقضى اجل مسمى ليبلغ المستيقظ آخر اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت
ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون
كالجيف بالليل وكاسبون للآثام بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم ثم يبعثكم من القبور
في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ليقضي
الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم
بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحفظ
اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على
رؤس الاشهاد كان ازجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه
وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المتطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته
رسلنا ملك الموت واعوانه وقرا حمزة توفاه بالالف ممالة وهم لا يفرطون بالتواني
والتاخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة او نقصان ثم ردوا
الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق
وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين يحاسب

قوله والمعنى انه المتوصل الى المغيبات قال المحقق التفتازاني لا يبعد ما قيل ان اطلاق المتوصل على الله ولو بطريق التجوز بعيد لما ينبئ من تجدد الوصول نعم لو قيل هذا الاطلاق نشا من اطلاق
مفاتيح الغيب في شانه لانه بالمفتاح يحصل التوصل الى المخزون بعد غيبته عن الفاتح فالاولى ان يحمل النظم على ان المفتاح بالنسبة الى العباد وهو الملائم لقوله والله اعلم بالظالمين يعني
مفاتيح الغيب عنده لا تصل الى الغيب الا بان يعطينا مفتاح الغيب او بان يفتح باب الغيب المغلق علينا وقوله لا يعلمها الا هو تاكيد للحصر المستفاد من تقديم الظرف او بيان للجملة
السابقة قوله فيعلم اوقاتها آه يعني المراد بالعلم العلم الثاني متعلق بانفسها وبما يتعلق بها وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها لانه محمول على العلم بالامور الغير الواقعة و
الاولى ان فيه دليلا على انه تعالى يعلم المعدوم ما يقع او لم يقع امتنع او امكن وعلى ما قلنا دليل على ان الخلق يعلم من عنده ويفتح باب العلم عليه قوله معطوفان على ورقة يشاركهما العطف
مع ورقة في صفتها اي الا يعلمها فكانه قيل ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا يعلمها بدل من الاستثناء الاول رد لما في ظاهر عبارة الكشاف من انه تاكيد حيث
قال قوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها وقال المحقق التفتازاني يريد التكرير من جهة المعنى والا فهو صفة للمذكورات كما ان الا يعلمها صفة لورقة وما ذكره يرد كونه بدلا
كما لا يخفى لكن فيه ان صفة شيء كيف يكون تكرار الصفة شيء آخر وقد عرفت وجه كونه بدلا لو حفظت ما ذكرنا في بيان العطف فتامل والاولى ان قوله حبة عطف على ورقة والا في كتاب
مبين على الا يعلمها عطف معمولين على معمولين لعامل واحد قوله لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فتم بهذا القدر وجه الاستعارة ولا وجه لقوله فان اصله قبض الشيء
بتمامه الا بيان التوفي بحسب اصله فالعبارة الصحيحة واصله قبض الشيء بتمامه
قوله والنهار بالكسب فيه اشعار بان المراد جنس النهار وهو الحق لا ما
قال المحقق التفتازاني ان المراد النهار السابق على ذلك الليل وكان
الباعث تحقق صيغة الماضي فانه راى توجيهه انه بالنظر الى ما قبله من
التوفي قوله ترشيحا للتوفي او التوفي ترشيح له بل كل منهما ترشيح للآخر قوله فيه في
النهار فيه مخالفة مع الكشاف حيث جعل ضمير فيه لغيره كما نقله بقوله
وقيل ولا يخفى ما في ما ذكره الكشاف من التكلف قوله بالمجازاة عليه بل
قبل المجازاة بالمحاسبة والله اعلم قوله ليقضي الاجل الذي سماه فان
قلت قد علل البعث بقوله فيه على هذا التوجيه فما وجه قوله ليقضي قلت
هو تعليل لتاخير البعث المستفاد من كلمة ثم قوله وهو القاهر فوق
عباده في ذكر فوق تاكيد لغلبته وربما المبالغة لو اريد جميع العباد من
حيث الاجتماع قوله كان ازجر عن المعاصي لا يقتصر الفائدة على الزجر
عن المعاصي بل فيه كمال التحضيض على العبادة لانه يعرف ان للمولى اقبال
اليه واعتدادا بعلمه حتى لا يرضى بفوت ضبطه والاحتشام الاستحياء و
ضمير من خدمه اما الى السيد واما الى العبد والمبالغة في الثاني اكثر فتامل
ولا يخفى ان مقابلة الجمع بالجمع يقتضي ان يكون لكل واحد حافظا لكن الشارع
اثبت حافظين قوله حتى اذا جاء احدكم الموت نهاية الفوقية يعني بلغت
غلبته الى انهم لا يتاتى لهم المخالفة مع رسله في قبض روحه وليس متعلقا
بارسال الحفظة حتى يقال ليس نهاية ارسال الحفظة وقت مجيء موت احدهم

قوله جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن المفتاح آلة الفتح كالمفتح وبمعنى في الصحاح والعنق
ويكسر الخزانة والكنز والمخزن وانت خبير ان المناسب للمقام حمله على معنى
الكنز وجعل مفاتح الغيب من قبيل لجين الماء فتامل قوله تعالى لا يعلمها
الا هو هو قال مولانا العلامة وقيل وفيه دلالة على علمه تعالى بالاشياء قبل
وقوعها ورد عليه ان علمه تعالى ليس زمانيا فلا قبلية بينه وبين الاشياء
الواقعة في الزمان انتهى لا شك في تقدم ذاته تعالى وعلمه على المصنوعات
غايته ان ذلك التقدم ليس زمانيا بل نوع من التقدم كتقدم اجزاء الزمان
بعضها على بعض على ما حقق في موضعه قوله فيعلم اوقاتها لا يلائم معنى المخزن
فتامل قوله تعالى ويعلم ما جرحتم يجوز ان يكون ما موصولة ومصدرية قوله
ترشيحا للتوفي فعلى هذا يكون الترشيح مجازا وقد يقال انه ليس مجاز لان
الترشيح له نوع خصوص بالمشبه به والبعث كمال خصوص له بالموت وان قيل
بعثه من نومه اذا ايقظه صرح بهذا في المطول ولك ان تتكلف بانه كذلك
في اللغة لكنه حقيقة شرعية في احياء الموتى في الآخرة سعدي افندي

الخلائق

قوله لا يشغله حساب عن حساب لا يفيده اسرع الحاسبين قوله لشاركتهما في الهول وابطال الابصار قوله والتحير قوله معلنين ومسرين والاعذب ان يراد بالاعلان الدعوة باللسان وبالاسرار الدعوة بالقلب وبالجملة الحالية حال والمقصود منهما مع ضميمة قوله لئن انجيتنا لنكونن من الشاكرين تقييد نجاتهم بحال كمال الاضطرار والسؤال سؤال تبكيت قوله وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون يعني لما تضمن اشراكهم نفي شكرهم مع نفي كل عبادة سواه وضعه موضع نفي الشكر الذي يطلبه مقام التوبيخ على عدم الايفاء بالعهد ونحن نقول لعل المقصود التوبيخ بانهم مع علمهم بانه لم ينجهم الا الله كما افاده الله ينجيكم بتقديم المسند اليه اشركوا ولم يخص الله بالعبادة فذكر الاشراك في موقعه وكلمة ثم في قوله ثم انتم تشركون ليس للتراخي الزماني بل لكمال البعد بين احسان الله وعصيانهم قوله كما اغرق فرعون كون اغراق فرعون عذابا من تحته نظر لانه كان الماء اعلى منه حيث جبس فاذا جرى بقوا تحت الماء وانشب بمعنى اغلق الشيء ونقض اليد كناية عن الفراغ عن الشيء وتركه قوله اعاد الضمير المراد بقوله حتى يخوضوا حتى يشتغلوا بحديث غيره لا الطعن فذكر يخوضوا للمشاكلة والاظهر ان ضمير غيره للخوض اي يخوضوا في حديث غير الطعن والاستهزاء وفيه تنبيه على انه لا ينبغي ان يلقي الكلام الى من لا يعظم المتكلم ولا يلتفت اليه قوله لان من لا تزاد في الاثبات كذا قالوا والاولى لا يقدر عامله بعد الاثبات فتامل قوله وكراهة لمساتهم اي مساءة المتقين فالاضافة الى المفعول او كراهة لمساءة الظالمين المتقين فالاضافة الى الفاعل والمفعول محذوف ومعنى لا تتمثل لا تنكسر تقواهم بمجالسة الخائضين بترك ما يجب عليهم من نهي المنكر

قوله يوم مظلم ويوم ذو كواكب في الكشاف اي اشتد ظلمته حتى عاد كالليل اي صار كالليل في ظلمته بناء على ان الليل اذا لم يستنر بنور القمر ظهر الكواكب صغارها وكبارها بل كلما اشتد ظلمته اشتد ظهور الكواكب

الخلايق في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم في ظلمات البر والبحر من شدايدهما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب او من الخسف في البر والغرق في البحر وقرا يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسرين او اعلانا واسرارا وقرئ خفية بالكسر لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي يقولون لئن انجيتنا وقرا الكوفيون لئن انجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها شدده الكوفيون وخففه الباقون ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده راسا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متحزبين على اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي ويذيق بعضكم باس بعض يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الآيات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقرآن وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم فامنعكم من التكذيب او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ لكل نبا خبر يريد به اما العذاب او الايعاد به مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا او في الآخرة واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم ولا تجالسهم وقم حتى يخوضوا في حديث غيره اعاد الضمير على معنى الآيات لانها القرآن واما ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي وقرا ابن عامر ينسينك بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين من قبايح اعمالهم واقوالهم الذين يجالسونهم من حسابهم من شيء شيء مما يحاسبون عليه ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبايح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم يابآه ولا على شيء لذلك ولان من لا تزاد في الاثبات لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم

قوله او من الخسف معطوف على قوله من شدايدهما قال العلامة وعلى هذا المراد بالظلمات حقيقة الظلمات يريد انه ليس المراد من شدة الخسف والغرق فيلزم ان يكون هذا الوجه داخلا في الوجه الاول بل المراد من ظلمة البر بالخسف في الارض وظلمة البحر بالغرق فعلى هذا يكونان وجهان متغايران للاول قوله تعالى شيعا منصوب على الحالية والشيعة كل قوم اجتمعوا على امر قوله متحزبين متفرقين قوله فينشب القتال اي يهيج ويظهر قوله قال وكتيبة لبستها في الصحاح الكتيبة الجيش المجتمعة ونفضت الثوب والشجر حركته لينفض والتلبيس التدليس والتخليط شدد للكثرة والمعنى رب كتيبة خلطتها بكتيبة اخرى فلما اختلطت نفضت يدي منهم وخليتهم وشانهم من القتال يريد انه يهيج للشر والفتنة كذا قال العلامة وغيره والمهيج صيغة مبالغة من هيج الفتنة اي اثارها وحركها قوله تعالى وهو الحق استيناف او حال من ضمير به قوله والله الحفيظ لا حفيظ غيره قوله وقت استقرار جعله اسم زمان قوله وقرا ابن عامر ينسينك بالتشديد المفعول الثاني محذوف على القراءتين اي وان ينسينك الشيطان ما امرت به من ترك مجالستهم قوله تعالى ولكن ذكرى لعلهم يتقون قال مولانا العلامة ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم يابآه لانه حال من من شيء قدم عليه فصار قيدا للعامل فاذا عطف ذكرى عليه كانت جهة القيد معتبرة فيه بحكم الاستعمال في عطف المفرد على المفرد لا سيما بحرف الاستدراك اه قال ابو حيان هذا الذي يحيله الزمخشري ليس بشيء لانه لا يلزم في العطف بالواو ولكن ما ذكر تقول ما عندنا رجل سوء ولكن رجل صدق وما عندنا رجل من تميم ولكن من قريش وما قام من رجل عالم ولكن رجل جاهل فعلى هذا الذي قرره يجوز ان يكون من قبيل عطف الجمل كما تقدم ويجوز ان يكون من عطف المفردات والعطف انما هو للواو ودخلت لكن للاستدراك انتهى وفي شرح الكشاف تفصيل يتعلق بهذا المقام فراجعه ان شئت وقال رحمه الله يؤول المعنى الى ان عليك من حسابهم ذكرى وذكرى ليس من حسابهم انتهى ويندفع ذلك بقوله قدم عليه قوله لان من حسابهم يابآه لانه اذا عطف مفرد على مفرد فقيد المعطوف عليه سابق عليه في الذكر معتبر البتة بحكم الاستعمال مثل ما جاءني من هذا القوم رجل ولكن امراة فانه يلزم ان يكون المراة من القوم المذكور بخلاف ما جاءني رجل من العرب ولكن امراة فانه لا يبعد كون المراة من غير العرب قوله اي معهم فوضع الظاهر موضعه اي موضع معهم والمراد ضميره قوله ولان من لا تزاد في الاثبات فلو عطف على شيء لزم زيادتها في الاثبات فان لكن حرف ايجاب

سعدي افندي رحمه الله

قوله اى يتوامر دينهم على التشهى جعل الدين ما هو من عند الله كما هو الظاهر المتبادر فاشكل انه لم يجعل ما شرعه الله تلك الملاعب فاجاب اولا بحذف مضاف اى جعلوا امر دينهم والفوائد التى يترتب عليه مبنيا على هذه الملاهى وطمعوا انهم يدركون ما هو المقصود من دينهم بهذه الاعمال فمعنى كون امر دينهم لعبا ان بناءه عليه كانه هو وثانيا بان المراد باللعب ما يلعب به اى جعلوا دينهم ما يلعب به ويسخر به والكشاف توجيه ثالث حيث قال او اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الاصنام وغيرها دينا لهم ولم يلتفت اليه لانه يشعر بجعل لهوا ولعبا مفعولا اولا فيلزم كون المسند اليه نكرة مع تعريف المسند وكان الكشاف اعتمد على ان المراد من لهو ولعب الامور المعينة المخصوصة فلا نكارة الا فى العبارة وعلى المعنى مدار الافادة وحمل الدين على العيد لا بدله من قرينة ويحتمل ان يراد باللهو واللعب حيوة الدنيا كما قال وما الحيوة الدنيا الا لهو ولعب يعنى جعلوا دينهم انه لا حيوة الا حيوتنا الدنيا وانكار البعث وح يتصل به كمال الاتصال قوله وغرتهم الحيوة الدنيا قوله والمعنى اعرض عنهم يعنى المقصود التحذير عن دينهم لا المنع عن القتال معهم حتى يحتاج الى الحكم بنسخه قوله مخافة ان يسلم الى الهلاك يجوز ان يجعل ان تبسل مفعول ذكر اى ذكرهم ابسال نفوسهم وتسليمها الى الهلاك بسبب كسبهم قوله يدفع عنها فان قلت هل يدفع الله بالشفاعة قلت نعم اذا كان عليك حق العباد يدفع عنك بشفاعته عند صاحب الحق ورضيه عنك قوله والعدل الفدية اى ما يفدى به سميت به لانها تعادل المفدى به وههنا الفداء يعنى المراد بها ههنا الفداء والدليل عليه قوله وكل نصب على المصدر فالتقدير وان تعدل عدلا كل عدل اى عدلا كاملا كما تقال مررت برجل كل رجل اى كامل فى الرجولية وجزاء الشرط لا توجد منها وفداء العمل الذى فات منك والحرام الذى ارتكب التوبة وفى الآخرة لا توبة ولا عمل قوله لا الى ضميره لان المأخوذ ليس الفداء بل الفدية ولا ضرورة فى الاستخدام ولا فى الاسناد المجازى لاغناء منها عنها قوله اى سلموا الى العذاب اولئك اشارة الى الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا قوله تاكيد وتفصيل لذلك اى الابسال وتحصيص العذاب الاليم بنار تشتعل على ابدانهم غير ظاهر قوله تعالى اندعوا من دون الله قوله من دون الله حال عن ما لا ينفعنا اى متجاوزين الله فى عدم النفع والضر او حال من ضمير النفع اى لا ينفعنا متجاوزين الله فى عدم النفع قوله ونرجع الى الشرك الرد على العقب هو القهقرى فيكون كناية عن الذهاب بلا رؤية موضع القدم وهو ذهاب بلا علم بخلاف الذهاب مع الاقبال فانه مع العلم موضع القدم ويحتمل ان يكون كناية عن التنكيس اى جعلنا منكوسين قوله كالذى ذهبت به مردة الجن فى المهامه لا ضرورة فى جعل المشبه به امرا عميا لا حقيقة له بناء على ان العرب تزعم استهواء مردة الجن للناس وخياليا لانه لم يقم دليل على نفيه وظاهر النص يدل على ثبوته قوله وما عداه ضلال الظاهر اضلال قوله اى امرنا بذلك لنسلم الظاهر ان المراد بالاسلام الانقياد والامر اى امرنا للانقياد وجعل اللام زائدة لتقدير الباء والا فاللام لا تتعدى بنفسه قوله على نسلم الاولى على لنسلم كما يرشدك اليه اى للاسلام ولاقامة الصلوة ومعنى عطفه على موقع لنسلم على ما قيل انه عطف على التوهم لانه كثيرا ما يقع بعد الامر ان يسلم فعطف عليه وان اقيموا كما فى واصدق واكن من الصالحين واعترض عليه المحقق التفتازانى بان ان فى المعطوف مفسرة وفى المعطوف عليه مصدرية ويمكن دفعه بان العطف على توهم ان المفسرة والاولى ان يجعل موقع لنسلم ان اسلموا قوله روى ان عبد الرحمن بن ابى بكر اورد عليه ان جواب عبد الرحمن بن ابى بكر آه اورد عليه ان جواب عبد الرحمن بن ابى بكر ليس قول النبى ادعوا بل قول ابى بكر فلا يلائم الكلام ذلك السبب للنزول فاجاب عنه بقوله وعلى هذا كان امر الرسول بهذا القول آه ونحن نقول بعد دعوة عبد الرحمن اورد صلى الله عليه وسلم انكار عبادة غير الله تمكينا لابى بكر فى الاسلام تامل

عصام الدين رحمه الله

يَنْبِسُونَ على تقواهم ولا يشتغلوا بمجالستهم روى ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤا بالقرآن لم نستطع ان نجلس فى المسجد ونطوف وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا اى بنوا امر دينهم على التشهى وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا وآجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب او اتخذوا دينهم الذى كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به او جعلوا عيدهم الذى جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله ذرنى ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا باية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا حتى انكروا البعث وَذَكِّرْ بِهِ اى بالقرآن أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ مخافة ان تسلم الى الهلاك وترتهن بسوء عملها واصل الابسال والبسل المنع ومنه اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك اى حرام لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ يدفع عنها العذاب وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدى وههنا الفداء وكل نصب على المصدر لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا الفعل مسند الى منها لا الى ضميره بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه المفدى به أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا اى سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقايدهم الزائغة لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلى يتجرجر فى بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قُلْ أَنَدْعُو أَنَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا ونرجع الى الشرك بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ فانقذنا منه ورزقنا الاسلام كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ كالذى ذهبت به مردة الجن فى المهامه استفعال من هوى يهوى هويا اذا ذهب وقرأ حمزة استهواه بالف ممالة ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اى مشبهين الذى استهوته او على المصدر اى ردا مثل رد الذى استهوته فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ اى متحيرا ضالا عن الطريق لَهُ أَصْحَابٌ لهذا المستهوى رفقة يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى الى ان يهدوه الطريق المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر ائْتِنَا يقولون له ائتنا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ الذى هو الاسلام هُوَ الْهُدَى وحده وما عداه ضلال وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ من جملة المقول عطف على ان هدى الله واللام لتعليل الامر اى امرنا بذلك لنسلم وقيل هى بمعنى الباء وقيل هى زائدة وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ عطف على لنسلم اى للاسلام ولاقامة الصلوة او على موقعه كانه قيل وامرنا بان نسلم وان اقيموا روى ان عبد الرحمن ابن ابى بكر دعا اباه الى عبادة الاوثان فنزلت وعلى هذا كان امر الرسول بهذا القول

قوله مخافة ان يسلم الى الهلاك والمسلم اليه يمنع المسلم فاذا اسلم احد الى الهلاك فالهلاك يمنع من الخروج عنه قوله تعالى له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا كذا مولانا العلامة يقولون له ائتنا واضمر القول لدلالة يدعونه على ذلك انتهى قوله فيما سبق ولا حاجة الى تقدير القول لدلالة يدعونه اليه قوله او على موقعه اى على موقع لنسلم موقعه وهو ان يسلم فان العرب يقول امرتك ان تسلم وامرتك بان تسلم وامرتك لتسلم فعلى الاول الباء محذوفة وهى للصلة وعلى الثالث مفعول الامر محذوف واللام للتعليل فلما جاز كل واحد من هذه العبارات كان قوله لنسلم واقعا فى موقع ان نسلم مغنيا غناه فصار ان نسلم كانه هو المذكور فى موضع لنسلم فجاز ان يعطف عليه

سعدى افندى

قوله فاما بالحق جعله حالا من فاعل خلق ويحتمل الحال من المفعول اي ملتبسات بالحق فيتعين لما قرر في محله من ان الحال المحتمل يتعين لما هو بجنبه وهو صح في معنى قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا قوله جملة اسمية قدم فيها الخبر للاهتمام لا للحصر لان الحصر لا يناسب اذ لا يصح ان قوله الحق منحصر في هذا الحين والمراد كل يوم يقول قوله الحق نافذ للاهتمام بعموم الوقت قدره وقوله كقولك القتال يوم الجمعة يشعر بان المراد بالقول المعنى المصدري قال المحقق التفتازاني المراد المعنى المصدري ليصح الاخبار عنه بظرف الزمان هذا يريد ان الاخبار بظرف الزمان عن الامر المستمر لا يجوز والقول القائم بذاته مستمر لا يختص دون وقت وكان المعنى المصدري عائدا الى تعلق القول بالكائن والتعلق يكون حادثا ونحن نقول والله اعلم ويوم معطوف على فاما بالحق لان الحال في المعنى ظرف اي خلق السموات والارض بعظمتها حين قال كن فكان عبر عن الماضي بصيغة الحال احضارا للامر البديع وقوله الحق اخبار عن صدق قوله ومطابقته ولم يعطف على ما سبق لانه كالمؤكد له وقوله او بمحذوف دل عليه بالحق يعني التقدير وقيامه بالحق يوم يقول كن فيكون وح المعطوف على ضميره لقوه ناصبة وقوله حين يقول لقوله الحق قوله لقوله الحق متعلق بيكون يريد ان اسناد الكون الى قوله الحق اسناد الى السبب وقوله كن مفعول يقول ويريد بقوله والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها ان المراد يوم يقول مطلق الوقت لا يوم القيمة وبقوله او حين تقوم القيمة ان المراد به يوم القيمة وقوله فيكون التكوين متعلق بقوله او حين تقوم القيمة يعني فيكون التكوين على هذا التقدير حشر الاموات واحياءها لا مطلق الخلق كما في الاحتمال الاول كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار هذا في نفخ الافناء ولهذا اجاب عن سؤاله لانه لم يبق مجيب والاظهر ان المراد نفخ الصور الثم فكان الاولى ان يضم البعث والامر يومئذ لله قوله اي هو عالم الغيب في الكشاف مرفوع بالمدح قوله كالفذلكة للآية لان الحكيم جامع لجميع افعاله الموافقة للمصلحة والخبير جامع لعلمه للغيب والشهادة قوله ان اسمه تارح في بعض الحواشي صحح بالحاء المهملة وفي القاموس آزر اسم عم ابراهيم واما ابوه فانه تارح ومنع صرف آزر اذا كان غير علم فبناء على موازنته من الاعلام

اجابة عن الصديق تعظيما لشانه واظهارا للاتحاد الذي كان بينهما وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قائما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر اي قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى انه الخالق للسموات والارض وقوله الحق نافذ في الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات او الهاء في واتقوه او بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدا وخبر او فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه كن فيكون والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها او حين يقوم القيمة فيكون التكوين حشر الاموات واحياءها وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة اي هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالفذلكة للآية واذ قال ابراهيم لابيه آزر هو عطف بيان لابيه وفي كتب التواريخ ان اسمه تارح وقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ او المعوج ولعل منع صرفه لانه اعجمي حمل على موازنه او نعت مشتق من الازر والوزر والاقرب انه علم اعجمي على فاعل كعابر وشالخ وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته او اطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اي اتعبد آزر ثم قال اتتخذ اصناما آلهة تفسيرا وتقريرا ويدل عليه ان قرئ ازرا تتخذ اصناما آلهة بفتح همزة آزر وكسرها وهو اسم صنم وقرا يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على انه علم اني اريك وقومك في ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك نري ابراهيم ومثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية وقرئ ترى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه نبصره دلايل الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وبدائعها والملكوت اعظم من الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين اي ليستدل وليكون او فعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك نري اعتراض فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه والكوكب كان الزهرة او المشتري وقوله هذا ربي على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مراهقته او اول اوان بلوغه فلما افل اي غاب قال لا احب الآفلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار يقتضي الحدوث والامكان وينافي الالوهية فلما رأى القمر بازغا مبتديا في الطلوع قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي

قوله تعالى ويوم يقول له كن فيكون قال مولانا العلامة ويوم منصوب بما دل عليه بالحق او يخلق اي ويقوم بالحق يوم يقول او خلق السموات يوم يقول انتهى صوابه او يخلق يوم يقوم فان يوم مفعول به على هذا الاحتمال وليس ظرفا قوله تعالى قوله الحق وله الملك قال مولانا العلامة مبتدا وخبر قدم فيها الخبر لا للحصر لانه لا يناسب المقام آه فيه بحث قوله او بمحذوف دل عليه بالحق وهو يقوم بالحق قوله ان اسمه تارح بالحاء المهملة قوله وآزر وصف قال في البحر واذا كان صفة اشكل منع صرفه وهو نكرة ووجهه الزجاج ان زاد فيه آل ونصب على الذم كانه قيل آزر المخطئ وقيل انتصب على الحال اي وهو في حال عوج انتهى ولك ان تنازع في كونه نكرة لم لا يجوز ان يكون في معنى الوصف المعرف في تلك اللغة قوله حمل على موازنه كما في سراويل قوله وهو انه علم لا اعجمي لا عربي قوله على فاعل لا على افعل قوله بحذف المضاف يعني عابد قوله وهو يدل على انه علم اي لا اسم صنم على ما قيل لانه علم لا وصف بل دليله ما قال والاقرب آه قوله وقيل عطف على قال ابراهيم تبع فيه الزمخشري والاولى على اذ قال كما عبر به غيرهما قوله على سبيل الوضع اي الموافقة للخصم والموافقة معه ليقطعه بالحجة قوله تعالى فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال مولانا العلامة كان غائبا عن نظره او لم يكن حين رآه في ابتداء الطلوع بل كان في وراء الجبل ثم طلع منه او في جانب آخر لا يراه والا فلا احتمال لان يطلع القمر من مطلعه الى آخره وفيه بحث اذ يجوز ان يكون الجبل في طرف المغرب

قوله استعجز نفسه آه ولم يقل لولم يهدني ربي لكنت من القوم الضالين اشارة الى انه لا يزال محتاجا الى هداية الرب عصام الدين رحمه الله

سعد الهدى رحمه الله

قوله ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب بالجر عطف على تذكير الخبر والمجموع من حيث المجموع وجه التذكير وتذكير الخبر يصحح والصيانة مرجحة على التانيث وليس كل منهما وجها مستقلا في الكشاف بعد جعلها لتذكير الخبر وكان اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة التانيث قال ابن الحاجب في الايضاح المفصل رعاية الخبر اولى من المرجع لانه مناط الفائدة في الكلام دون المرجع فتذكير الخبر ايضا مرجح ولا يخفى عليك ان ذات الشمس ليس مؤنثا وانما يكتسب التانيث بالتعبير فحين الاشارة الى ذات الشمس من غير تعبير كما يفهم من النظم لا مقتضي للتانيث فتوجيه التذكير بما ذكر حال عن التحصيل قوله كبره استدلالا بذا بعيد لان كونه اكبر يوجب كونه ابعد عن الالوهية لان اجزاءه اكثر من اجزاء الاصغر فيكون احوج وكانه اراد اكبر النور اثباتا والآثار اكبر قوله ثم لما تبرأ عنها توجه واشار بتقديم التبري الى ان اثبات الاله لا يمكن مع التشريك قوله وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالته قال الكشاف لانه انتقال مع احتجاب وفيه ان البزوغ ايضا انتقال مع احتجاب الا ان الاحتجاب في الاول لاحق وفي الثاني سابق واما انه راى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء فيعلم منه ان البزوغ يصير نكتة في الكوكب دون القمر والشمس الا ان يقال ترجيح الافول لعمومه بخلاف البزوغ قوله تعالى اتحاجوني في الله وقد هدان ومن هداه لا يصير محجوجا بل يكون غالبا قوله اي يصيبني بمكروه من جهتها في الكشاف بان يعذبني بها بان يرجمني بكوكب او بشقة من الشمس او القمر او يجعلها قادرة على مضرتي اقول الاظهر انه اراد لا اخاف ما تشركون به ان يقرني عبدته تعصبا له الا ان يشاء ربي شيئا من خوفي بان يقدركم على تعذيبي والاظهر في نظم الآية اي لا اخاف ما تشركون كما تخافون الا ان يشاء ربي كما يشاء خوفكم منها قوله ما لم يقل

الآية الآبتوقيفه ارشادا لقومه وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذه الها فهو ضال فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التانيث هذا اكبر كبره استدلالا واظهارا لشبهة الخصم فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما تختص به ثم لما تبرأ عنها توجه الى موجدها ومبدعها الذي دلت هذه الممكنات عليه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالته ولانه رأى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال اتحاجوني في الله في وحدانيته وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون وقد هدان الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف معبوداتكم في وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء ربي شيئا اي يصيبني بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم اياه عن آلهتهم وتهديد لهم بعذاب الله وسع ربي كل شيء علما كانه علة الاستثناء اي احاط به علما فلا يبعد ان يكون في علمه ان يحيق بي مكروه من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به ضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور والعاجز بالقادر الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب عليه دليلا فاي الفريقين احق بالامن اي الموحدون او المشركون وانما لم يقل اينا انا ام انتم احترازا من تزكية نفسه ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون استيناف منه او من الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روي ان الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك به وقيل المعصية وتلك اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون او من قوله اتحاجوني اليه حجتنا آتيناها ابراهيم ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه متعلقة بحجتنا ان جعل خبر تلك او بمحذوف ان جعل بدله اي آتيناها ابراهيم حجة على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتنوين ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا اي كلا منهما ونوحا

ابينا انا ام انتم احترازا عن تزكية نفسه فادرج نفسه في فريق وزكاه اخفاء لتزكية نفسه وله وجه آخر وهو ان احقية الامن لا تخصه بل يشمل كل موحد ترغيبا لهم في التوحيد والتفضيل على تقدير تسليم كونهم حقيقا بالامن قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون لم يذكر الفاء مع ان امنهم متسبب عن الايمان الغير المخلوط لان الابتداء المعطوف على الخبر سابق على الايمان المذكور وليس سببا عنه قوله استيناف منه يعني ابتداء كلام وليس مفعول تعلمون ولم يرد الاستيناف المصطلح لعلماء المعاني لانه المفصول عن الجملة التي اقتضت سؤالا يجاب به عنه لا الجواب عن السؤال المذكور وقوله وهم مهتدون يدل على ان في السؤال ايجازا والتقدير اي الفريقين احق بالامن والاهتداء كما يقتضيه قوله اتحاجوني في الله وقد هدان ربي ولا اخاف ما اشركتم قوله والمراد بالظلم ههنا الشرك رد على المعتزلة تمسكهم بالآية ان مرتكب الكبيرة مخلد في النار لان المراد بالظلم المعصية اذ لا يمكن خلط الايمان بالكفر وجمعه معه ولم يلتفتوا الى الحديث لان خبر الواحد لا يقاوم الدليل العقلي ودفع الرد ان الحديث صح عن الثقات وليس دليل عقلي مانعا اذ ليس المراد بالايمان ما يخرج به عن الكفر بل مجرد التصديق بوجود الصانع كما اشار اليه او الايمان بحسب الظاهر وهو متناول لايمان المنافق ولا يمكن للمعتزلة ايضا ارادة ايمان يعتبر في الشرع لانه لا يجامع الكبيرة في زعمهم هذا فان قلت الخلط بالمعصية مع التوبة ايضا يوجب الامن عندهم فلا يكون اشتراط عدم الخلط بالمعصية تاما على مذهبهم قلت التوبة دخول في الايمان ثانيا وح ينخرط في الذين آمنوا ويشترط عدم الخلط بعد ذلك واجاب الملخص للكشاف بان اختصاص الامن بمن لم يلبس الايمان بالمعصية لا يوجب تعذيب من خلط بل يوجب ان يكون خائفا للاحتمالات قوله متعلق بحجتنا وح آتيناها ابراهيم معترضة والاظهر انه خبر ثان وقوله على قومه متعلق بآتيناها لتضمينه معنى الغلبة واذا جعل حجتنا بدلا يحتمل ان يكون التركيب من قبيل الاضمار على شريطة التفسير وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتنوين وح درجات مفعول مطلق لا مفعول به كما في الاضافة قوله تعالى ووهبنا له اسحق لم يعد في مراهبته له اسمعيل لان هبة اسحق كان في كبره وكبر زوجها فكان في غاية الغرابة وذكر يعقوب لان بقاء النبوة بطنا بعد بطن غاية النعمة ولم يعطف كلا هدينا لانها مؤكدة لكونهما نعمة في حق ابراهيم قوله اي كلا منهما اي فيه حذف الصفة والاولى اي كل واحد منهما لان فيه حذف المضاف اليه ايضا والصفة في التحقيق للمضاف اليه

قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي قال مولانا العلامة ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر ولانه لا فرق في غير لغة اهل العرب بين المذكر والمؤنث في الاشارة فاجرى الكلام على قاعدة تلك اللغة في مقام الحكاية وعلى قاعدة العربية في مقام الاخبار واما ما قيل وكان اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة التانيث فيرد عليه ان هذا الوجوب في الرب الحقيقي مسلم اه انت تعلم ان مراد القائل ما ذكره هذا الفاضل بقوله ويحتمل اه والحكم بالوجوب بالنظر الى اقتضاء المقام فلا يرد عليه شيء قوله لتعدد دلالته لانه انتقال مع خفاء واحتجاب قوله وتسوية بين المقدور العاجز حق العبارة وتسوية للمقدور العاجز بالقادر او بين المقدور العاجز والقادر الضار قوله اي الموحدون او المشركون ما حوقوه في مكان الامن ولا يخافوا في مكان الخوف ابرز الاستفهام في صورة الاحتمال وان كان قد علم قطعا انه هو الامن لابيهم قوله والمراد بالظلم هنا الشرك ونبه ان يكون تنكير ظلم اشارة الى هذا قوله فقال عليه السلام ليس ما تظنون اي ليس المعنى او المراد قوله وليس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع اه لو يصدق بجميع ما جاء به النبي عليه السلام ولكن خلط به شد الزنار الذي جعله الشارع امارة التكذيب ولم يعتبر معه ذلك التصديق على ما هو المفهوم من شرح المقاصد قوله وقيل المعصية قال التفتازاني ولاهل الحق من الاشاعرة ان يقولوا اختصاص الامن بغير العصاة لا يوجب كون العصاة معذبين البتة بل خائفين متوقعين لاحتمال العفو ورجحان جانب الوقوع قوله او بمحذوف لئلا يلزم الفصل بين اجزاء البدل بالاجنبي قوله ويعقوب بالتنوين فمن مفعول نرفع ودرجات منصوب على الظرفية اي في درجات كذا في النهر وقال التفتازاني او على المصدر او التمييز ان جوزنا تقديمه انتهى قوله او على المصدر اي من غير لفظ الفعل كانه قيل رفعات

سعدي افندي رحمه الله

هدينا من قبل من قبل ابراهيم عدّ هداه نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى
الى الولد ومن ذريته الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا
ليسا من ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك الآية والتي بعدها
والمذكورون في الآية الثالثة عطف على نوحا داود وسليمان وايوب ايوب بن اموص
من اسباط عيصا ابن اسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين اي
ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وزكريا
ويحيى وعيسى وهو ابن مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت والياس قيل
هو ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الآية الاولى وقيل هو من اسباط هرون
اخي موسى كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي و
اسمعيل واليسع هو اليسع بن اخطوب وقرا حمزة والكسائي والليسع وعلى القراءتين علم اعجمي
ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء
الخلافة كاهله ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو ابن هاران اخي ابراهيم وكلا فضلنا
على العالمين بالنبوة وفيه دليل على فضلهم على من عداهم من الخلق ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم عطف
على كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم فان
منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هدينا وهديناهم الى صراط
مستقيم تكرير لبيان ما هدوا اليه ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به يهدي به من يشاء
من عباده دليل على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا اي ولو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم
وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها اولئك
الذين آتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة
الرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها اي بمراعاتها قوما
ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار او اصحاب النبي عم
او كل من آمن به او الفرس وقيل الملائكة اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم
ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص طريقهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد
واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التاسي
بهم جميعا فليس فيه دليل على انه متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها
في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم اجرى الوصل مجرى الوقف واشبعها ابن
عامر وبكسر الهاء بغير اشباع برواية هشام على انها كناية المصدر قل لا اسئلكم عليه اي على

«قوله» عدّ هداه على ابراهيم من حيث انه اباه لانه من مثل هذه النكتة في عد هدى اسحق ويعقوب نعمة عليه «قوله» الضمير لابراهيم ويحتمل ان يكون لاسحق وعلى تقدير ان يكون الضمير لنوح عده من مواهب ابراهيم
لانه اكرام لاقربائه لكن فيه ان اكثر ما عده اولاده فالمناسب عدم نعماه من حيث انهم اولاده لا من حيث انهم اقرباؤه «قوله» او نجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم لم يذكر شرف الآباء مع انه كان
في بابه اثبت لابراهيم لانه ليس جزاء اذ كان قبل احسانه ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى الهدى وفيه فضل نعمة الهدى على سائر النعم «قوله» وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت
فيه بحث لانه ليس لاب حتى يصرف اضافته الى الام الى نفسه فلا يظهر قياس غيره عليه في كونه ذرية لجده من الام «قوله» واليسع بفتح اللام وسكون الياء وفتح السين «قوله» ادخل عليه اللام كما ادخل على يزيد
ادخال اللام على يزيد وقع في غير موقع ادخال اللام على العلم وهو علم في الاصل مصدر او صفة فانه وان ليس قياسا لانتقاضه بمحمد وعلى لكنه اكثري شايع فالدخول على يزيد مقتصر على السماع وبعد ما سمع
في الشعر بل هو لغة الشعراء وقع في غيره لا بد له من تحقيق حتى ينكشف وجه الدخول في ليسع «قوله» وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق ظاهره تفضيل كل منهم على جميع من عداه وهو مشكل ولو اول بمعاني
زمانه انما يتم لو لم يجتمع في زمان نبيان وليس كذلك فان ابرهيم ولوطا اجتمعا فالتوجيه تخصيص العالمين بمن ليس نبيا واليه اشار بقوله على من عداهم من الخلق «قوله» عطف على كلا او نوحا الثاني
هو مقتضى سوق النظم لان قوله وكلا فضلنا على العالمين عديل قوله وكذلك نجزي المحسنين وقوله كل من الصالحين فتامل وفيه وصف لهؤلاء بالنسب بعد وصفهم بالحسب في قوله وذرياتهم بعد
قوله ومن ذريته تعميم بعد التخصيص «قوله» تكرير لبيان ما هدوا اليه يعني مناط الفائدة قوله الى صراط مستقيم فتكرير الهداية توطئة الى تقييده وفيه ان الهداية الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب
فلا يكون الا على صراط مستقيم فبيان ما هدوا اليه ايضا تكرير الا ان يراد البيان
الصريح لكمال الاهتمام به والاوجه ان تنوين صراط للافراد اي كلا هديناهم
الى صراط واحد مستقيم وبهذا يتم قوله فبهداهم اقتده بلا خفاء فتامل «قوله»
ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به يعني اشارة الى اديانهم والظاهر انه اشارة
الى الهدى الى صراط واحد مستقيم يعني هدى الله لا اختلاف فيه وبه في قوله تعالى
يهدي به في موقع المصدر يعني يهدي هداية «قوله» يريد الجنس والمراد بالانبياء
اعم من الانزال عليه او امره بتبليغه وان نزل على غيره لان كلا من المذكورين
لم ينزل عليه كتاب كسليمان وتفسير النبوة بالرسالة غير ظاهر «قوله» او كل من آمن به وفي
الكشاف وقيل كل مؤمن من بني آدم «قوله» ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين
قال المحقق التفتازاني المراد الاخذ به لكن لا من حيث انه طريقتهم بل من حيث انه
طريق العقل والشرع والا فالواجب على كل احد هو اتباع الدليل من العقل والسمع و
لا يجوز له التقليد سيما النبي عم ففيه تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقتهم هو الحق
الموافق للدليل العقلي والسمعي اقول لا يبعد ان يكون فيه تعريض بالمشركين المقلدين
لآبائهم يعني يجب الاقتداء بالانبياء لا بالآباء الجاهلين ومن الاقتداء بهم
ترك التقليد وطلب التحقيق من العقل والسمع فلا يلزم امره بالتقليد ولا يحتاج
الى التاويل البعيد والظاهر ان المراد بهداهم هو الانقياد لحكمه تعالى من غير توان
وتقصير وذلك لا يوجب موافقتهم في الفروع لان الله تعالى لم يامره بفروع
اديانهم وانما اضاف الهدى اليهم اشارة الى ان الهدى الذي يقتدى به عليه السلام
هدى جميع الانبياء وهدى اختاره تعالى على مر الدهور وفيه من مدحه ما لا يخفى «قوله»
واشبعها ابن عامر على انها كناية المصدر يعني ضمير اقتده راجع الى الاقتداء المدلول
للامر كانه قيل اقتد الاقتداء وهذا احسن مما في الكشاف انها للوقف شبه بهاء الضمير
وان كان فيما ذكره تطابق القرائتين جدا
عصام الدين رحمه الله

«قوله» تعالى ونوحا هدينا من قبل قال مولانا العلامة واما عد هداه نعمة لابراهيم
من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى نفعه ان نذكر نوح عم لعلاقته
لابراهيم عليه السلام آه لم يذكر علاقته لشهرته «قوله» تعالى ومن ذريته قال مولانا العلامة
الضمير لابراهيم لان الكلام فيه ويونس ايضا من ذريته لما ذكر في جامع الاصول
انه كان من الاسباط آه مجلي السنة اوثق من ابن الاثير وهو صرح بانه ليس من
ذرية ابرهيم وكذا قاله الكواشي وقال رحمه الله وقيل لنوح عم لانه اقرب وفيه
انه يلزم خروج افراد اسمعيل عمن هو في ذرية ابراهيم انتهى وفيه انه لا بعد فيه
وان شئت فراجع فيه الى البحر «قوله» ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية
ابرهيم وقيل يعتبر التغليب في جعلهما من ذرية ابرهيم قوله فلو كان لابرهيم
اختص البيان اي من ذريته «قوله» تعالى واسمعيل واليسع قال مولانا العلامة
هو اليسع ابن اخطوب وقرئ والليسع كضيغم آه التشبيه انما هو في شذوذه لا في
جميع الاوصاف «قوله» تعالى ولوطا قال مولانا العلامة هو هاران ابن تارخ ابرهيم
انتهى هاران ابو لوط عم ففيه سهو «قوله» تعالى وكلا فضلنا على العالمين قال
مولانا العلامة بالنبوة عمن ليس من الانبياء ولا بد من هذا القيد كيلا يلزم تفضيل
كل منهم على الآخر او تفضيل كل من المعاصرين على الآخر انتهى وفيه بحث فان
قوله بالنبوة يعني غناء التقييد بهذا القيد لمن تامل ادنى تامل والامتناع
تفضيل كل منهم على الآخر من وجه «قوله» تعالى يهدي به من يشاء من عباده قال
العلامة وفيه دليل على ان الهداية بمشيئته تعالى وآياته متفضل بها لمنافاة عدم
لزوم المشيئة لذاته تعالى وذلك غير ظاهر من الكلام انتهى بل ظاهر من لفظ المشيئة
فانها مرادفة للارادة ومن كلمة التبعيض فتامل «قوله» تعالى ليسوا بها بكافرين الباء
في بها صلة كافرين وفي بكافرين لتاكيد النفي «قوله» واشبعها ابن عامر على انها
كناية عن المصدر اي اقتداء الاقتداء

قوله جعلا من جهتكم اي جعلا في مقابلة تبليغكم كما لا اسال من لا يدرك زماني جعلا مع انه ذكرى للعالمين من زماني الى يوم القيمة والاية تدل على انه لا يحل الاجر على التعليم وتبليغ حكم الله تعالى قوله او الغرض اي عرض القران او الايمان ولكن ان تفسره بالجزاء اي ان اجري الا تذكير العالمين قوله وما عرفوه حق معرفته في القاموس والصحاح اي ما عظموه حق تعظيمه هذا واذا ما للوقت او للتعليل والاحسن ان المعنى ما عرفوا الله حق معرفته اذ لو عرفوه لما اغضلهم الغضب عن عظمته ولما تركهم مشاهدة عظمته ان ينكروا ما هو اظهر من الشمس من كونه منزل الكتاب قوله بدليل بعض كلامهم ريد ان الدليل لا يقتصر على قراءة التاء بل الدليل قائم قبل قوله يجعلونه بالياء وفيه تعريض للكشاف وقوله وقراءة الجمهور عطف على بعض كلامهم وكذا وتضمن فالقراين ثلثة وقوله قالوا ذلك مبالغة وقوله فيما بعد روي ان مالك بن الضيف اه اشارة الى وجهين لانكار اليهود مع ظهور انزال التورية على موسى الاول ان هذا الكلام منهم مبالغة في انكار انزال القران والثاني انه قيل ذلك في حيرة الغضب قال المحقق التفتازاني الوجه هو الاول ولذا رتب عليه بحث الالزام والتوبيخ وما يتعلق بذلك ويحتمل ان يكون المراد قل نح نفسك من انزل الكتاب وتسليه في مكابرتهم وبلاهة جدا قوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون قوله ببغض الحبر السمين حيث سمن بدنه بالتنعم ولم يفضنا من الطاعة وخوف الله والمراد بالكتاب في قولهم لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم التورية او الجنس قوله وقيل الخطاب لمن آمن من قريش اذ التعليم انما وقع لهم لا للكفرة ويحمل على التقدير ان يكون ما لم تعلموا تنزيلا لعلمهم الحاصل بالتعليم منزلة عدمه لعدم اقبالهم واعمالهم فلا يكون الخطاب لمن آمن ويكون توبيخا كقوله يجعلونه قراطيس آه ووجه عطف الخبر على الانشاء كونهما في محل الاعراب لكونهما مقولي القول قوله او الله انزله جعل النحاة المقدر جملة فعلية ولم يلتفتوا الى جعله اسمية واجتهد المتاخرون في ترجيح تقدير الفعل على تقدير الجملة وكانه خالفهم لاقتضاء المقام لان تقوية الحكم يناسب شدة الخصام واما تقدير انزله الله فلتنزيل المنكر منزلة غير المنكر لان معه ما ان تامله ارتدع والظاهر من كلامه انه جعله جواب من انزل الكتاب وح قوله وعلمتم فصل بين الجواب والسؤال والاظهر انه امر له بان يقول الله اي الله انزل ردا لقولهم ما انزل الله على بشر من شيء قوله اشعارا بان الجواب آه او تعريضا لهم بانهم من غاية المكابرة لا يجيبون بما هو الحق قوله يعني التورية او الكتب التي قبله لا يلايم هذا التفسير تذكير الذي ولو فسر الذي بين يديه بمضمونه من الاحكام والقصص وغيرهما لم يبعد ومعنى تصديقه انه بكونه معجزا يدل على صدقه قوله عطف على مبارك آه الاقرب انه عطف على مصدق اي انزلنا ليصدق ولينذر والاوجه تقدير لتبلغ قال المحقق التفتازاني لا ارى حاجة الى هذا التكلف لجواز ان يكون عطفا على صريح الوصف اي كتاب مبارك وكائن للانذار ومثل هذا اعني عطف الظرف على المفرد في باب الخبر والصفة كثير هذا ولا يذهب عليك ان التكلف لفظا ومعنى فيما ذكره قائل قوله لانها قبلة اهل القرى فتشبه الام في اقبال الاطفال اليها ومحجتهم اي مقصودهم فتشبه الام في انها مقصودة الطفل من بين الناس ومجمعهم فتشبه الام في انها مجمع اطفالها واعظم القرى شانا كما ان الام اعظم شانا من الاطفال قوله او لانها مكان اول بيت عطف على ما يجب قبل والا فلا وجه لفصل ما قيل بينه وبين ما عطف عليه ومعناه انها مكان اول بيت وضع للناس فكان البيوت كلها تولدت منه لاوليته وهو يولد من مكة فمكة بمنزلة الام للقرى

التبليغ اجرا جعلا من جهتكم كما لم يسال من قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه ان هو اي التبليغ او القران او الغرض الا ذكرى للعالمين الا تذكرة وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظايم رحمته وجلائل نعمته او في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود وقالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القران بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقراءة الجمهور تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالتاء وقراءة بالياء ابن كثير وابو عمرو حملا على قالوا وما قدروا وتضمين ذلك توبيخهم على سوء حملهم للتورية وذمهم على تجزيتها بابداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روي ان مالك بن الضيف قاله لما اغضبه الرسول عم بقوله انشدك الله بالذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التورية لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد عم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على ما في التورية وبيانا لما التبس عليكم وعلى ابائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش قل الله اي انزله الله او الله انزله امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم في اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال منهم الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من المفعول او فاعل يلعبون او من هم الثاني والظرف متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذي بين يديه يعني التورية او الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى عطف على ما دل عليه مبارك اي للبركات ولتنذر او علة لمحذوف اي ولتنذر اهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجتهم ومجمعهم واعظم القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها او لانها مكان اول بيت وضع للناس وقرا ابو بكر عن عاصم بالياء اي لينذر الكتاب ومن حولها اهل المشرق والمغرب والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون فان من صدق بالاخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي او الكتاب والضمير يحتملهما ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم

ممن افترى على الله كذبا فزعم انه تعالى بعثه نبيا كمسيلمة الحنفي الكذاب والاسود العنسي او اختلق
عليه احكاما كعمرو بن لحي ومتابعيه او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن سعد بن ابي سرح
كان يكتب لرسول الله فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشأناه
خلقا آخر قال عبد الله تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام
اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن
كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل
هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اي ولو ترى الظالمين في غمرات
الموت شدائده من غمره الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضي
الملظ او بالعذاب اخرجوا انفسكم اي يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا وتعنيفا
عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم يريد به وقت الامانة او الوقت الممتد
من الامانة الى ما لا نهاية له تجزون عذاب الهون اي الهوان يريد به العذاب المتضمن لشدة واهانة
فاضافته الى الهون لعراقته وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك
ودعوى النبوة والوحي كاذبا وكنتم عن آياته تستكبرون فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون بها
ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا
او عن الاعوان والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للتأنيث ككسالى
وقرئ فراد كرخال وفراد كثلاث وفردى كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدل منه اي على الهيئة
التي ولدتم عليها في الانفراد او حال ثانية ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير في فرادى
اي مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر جئتمونا اي مجيئا كخلقنا لكم وتركتم
ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم ما قدمتم منه شيئا
ولم تحتملوا نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء لله في ربوبيتكم
واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل
للوصل والفصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم
ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او اقيم
مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به وضل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون
انها شفعاؤكم او ان لا بعث ولا جزاء ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد
به الشقاق الذي في الحنطة والنواة يخرج الحي يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله
من الميت مما لا ينمو كالنطف والحب ومخرج الميت من الحي ومخرج ذلك من الحيوان والنبات

قوله كمسيلمة والاسود العنسي هذه العبارة خير من عبارة الكشاف هو مسيلمة والاسود العنسي وقوله تعالى او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء عطفه على افترى على الله كذبا لانه داخل تحت افتراء الكذب والغاية ان يقال المراد بالثاني هذا القول ولو على سبيل التردد ولذا الصحيح جعله اشارة الى عبد الله بن سعد مع انه قاله على سبيل التردد وجعله الكشاف قائله وقائل سانزل ما انزل الله مسندا بهذه القصة ولقد اصاب لان قوله ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال معناه اني قادر على مثل كذبه ان قلت فرق بين دعوى القدرة ودعوى سانزل قلت سانزل محمول على دعوى القدرة ولذا صح قوله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله حذف مفعوله الاظهر ان المفعول ذو المقصود تهويل هذا الوقت لفظاعة ما فيه فيكون مبالغا كل المبالغة في سوء حال الظالمين الملازم وكون اخرجوا للتعنيف عليهم على تقدير التفسير بالامر بالاخراج عن اجسادهم فانه طلب للشيء بطريق التشدد والغلظة واذا كان لطلب الاخراج عن العذاب فللتعجيز والتوبيخ بعجزهم عن اخراج انفسهم من تعذيبهم قوله وفراد كثلاث فيه اشكال لان مجيء هذا الوزن من العدل مخصوص باسماء العدد بل باربع منها فتأمل وانما قال فراد كرخال اشارة الى انه جمع فرد ككنف والرخل بكسر الخاء الانثى من اولاد الضان والذكر حمل قوله اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد الاظهر ان المعنى كونهم على الصورة التي كانوا عليها في ابتداء الخلق وفيه من اظهار القدرة ما لا يخفى حيث اعادهم باعينهم بلا تفاوت او ان المراد كونهم كما خلقوا من غير سبب كمال وفيه من التوبيخ ما لا يخفى ووجه معنى قوله وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم انكم لم تتجردوا برأس مال اعطيتكم والقيتموه وراء ظهوركم ويحتمل ان يكون المقصود منه تقريب الحشر الى افهام بالتشبيه بخلقهم اول مرة وفي قوله اي مشبهين ابتداء خلقكم محة حقيقة مشبهين بكم في ابتداء خلقكم ووجه شبه المجيء بالخلق
الناس سيما بالفردية والغرلة القلفة ورجل اغرل اي اقلف في الصحاح
عراة حفاة غرلا بهما اي لا شيء معهم قوله اي تقطع وصلكم جعل البين مصدرا
ليصح الرفع بلا تكلف لكن قراءة ما بينكم وقراءة بينكم بالنصب يريد كونه
ظرفا والقول بانه ظرف اسند اليه الفعل على الاتساع ما روي عن الكشاف
من ان الظرف اسم مكانا وزمانا ينصب كمعنى في ثم يتسع فيستعمل استعمال
المفعول به وهذا القول منه مبني على كون بين لازم الظرفية وحكي في سورة
العنكبوت مودة بينكم بالاضافة فلم يجعله لازم الظرفية فجعل فاعل تقطع
على قراءة نصب بينكم مضمرا لدلالة ما قبله عليه اي امر بينكم وهو استحقاق
عبادتكم خبر ما قيل انه راجع الى الامر لتقرره في العقول وثماني الكشاف
ان فاعله ضمير راجع الى المصدر اي وقع التقطع بينكم لان اسناد المبني
للمفعول الى المصدر واقع في الكلام دون المبني للفاعل قوله يريد به ما
ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله يكفي لمطابقة ما قبله ان فلق
الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من جنس اخراج الحي من الميت
لان النامي في حكم الحيوان

قوله لئن كان محمد صادقا اي في قوله فكذلك نزلت قوله كما اوحي اليه ففي
التحقيق انا اكون مثله ولئن كان كاذبا فلا اتبعه قوله لقد قلت كما
قال على ان ادعى نزول الوحي مثله قوله تعالى ولو ترى جوابه محذوف اي لرأيت
امرا عظيما قوله كالمتقاضي الملظ من الالظاظ بمعنى الالحاح قوله تعالى ولقد
جئتمونا فرادى قال مولانا العلامة وهو جمع فرد او جمع فريد كفرين وقرانى
ورديف وردافى والالف للتأنيث وقرئ فردا بالتنوين قيل كرخال
وفيه انه اسم بالضم اسم جمع وبالكسر جمع رخل بكسر الخاء انتهى الجوهري الرخل
بكسر الخاء الانثى من اولاد الضان والذكر حمل والجمع رخال ورخال ايضا
بالضم القاموس الرخل بكسر الخاء ككتف الانثى من اولاد الضان جمعه
ارخل ورخال وبضم انتهى ابن السكيت ولم يجئ شيء من الجمع على هذا الوزن
الا توام وزباب وظوار وعراق ورجال وفرار ولا نظير لها وليس كذلك
فيما جاء على فعال بالضم الرقاق ودخال وحمال وبساط ورحال وغير
ذلك وقال رحمه الله وكذا يقال الرخال بالضم انه جمع ما تجوزا وانما بقلب
الكسرة ضمة قال في الحاشية ذكره سعد الدين في تفسير ومن الناس من
يقول في اوائل البقرة انتهى وتمام التفصيل في تفسير قوله تعالى قد علم كل اناس
مشربهم في سورة الاعراف في الكشاف وشروحه قوله غرلا بهما اي ليس معهم شيء
مما كان في الدنيا نحو البرص والعرج كذا في القاموس قوله ما قدمتم منه العبارة
الظاهرة ما قدمتم منه شيئا فكأنه جعل شيئا بدلا من ضمير المفعول وتوسط
منه لانه ليس باجنبي بل من تتمة البدل قوله والبين من الاضداد وفيه
بحث فان هذا المعنى لا يلائم المقام قوله وقيل هو الظرف اي لا الاسم قوله
اسند اليه الفعل على الاتساع فرفع هذا على ان لا يكون لازم الظرفية واما على
ان يكون غير لازم الظرفية فالامر ظاهر وقد ذكر في سورة العنكبوت ان
مودة بينكم بالاضافة لعدم لزوم الظرفية قوله عن عاصم بالنصب على اضمار
الفاعل اه في النهر والذي يظهر ان الفاعل ضمير يعود على المصدر المفهوم
مما قبله تقديره هو اي التواصل الذي كان بينكم وبين شفعائكم ويظهر
ايضا ان يكون من باب الاعمال تقدم واقطع وعطف عليه ضل
فتنازعا على ما فاعمل الثاني فما فاعل بضل واضمر في تقطع الفاعل وهو ضمير
ما انتهى وهم الاصنام فالمعنى لقد تقطع بينكم ما كنتم تزعمون قوله وضل عنكم
ما كنتم تزعمون قال مولانا العلامة انها شفعاؤكم اه الاولى الانسب لسياق
النظم انها شركاء الله من ربوبيتكم ويؤيد هذا التفسير قوله وضل عنهم قوله
انها شفعاؤكم اللائق بالمقام والكلام انها شركاء الله في الربوبية الا
الى قوله تعالى الذين زعمتم انهم فيكم شركاء

قوله ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب يعني عطفا على فالق الحب فان قلت عطفه على يخرج الحي من الميت اولى لانه شايع في الكلام يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحسن التقابل كما في يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قلت نعم الا انه عدل عنه لجعله يخرج الحي من الميت بيانا لقوله فالق الحب والنوى ليتضح الفصل ومخرج الميت من الحي لا يصلح بيانا فلا يصح عطفه عليه قوله شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل دفع لما ذكره الكشاف من ان المشقوق هو الظلمة حتى يظهر الصبح فما معنى شق الصبح وهو نفسه اجاب بالجوابين الاخيرين وعلى هذا الجواب فالق الاصباح مدح له تعالى بكشف ستر الضوء عن وجه الليل وبلايمه قوله وجاعل الليل سكنا مزيد ملائمة والجواب الثاني مبني على ان يراد بعمود الصبح الغلس فانه ينشق عن بياض النهار واسفاره وتسمية الصبح بالاصباح من قبيل تسمية المحل باسم الحال لانه اسم للدخول في الصبح قوله يسكن اليه التعب بالنهار بان لكون الليل نعمة منه تعالى وهو للتعب في النهار وفيه ان الضروري للتعب وقت الاستراحة ليلا كان او نهارا فالاوجه انه اظهار قدرته بانه جعل الليل بعد النهار المضيء مع ظلمة الموحشة مانوس الخلائق وذلك ايضا نعمة عظيمة قوله لا به فانه في معنى الماضي هذا اذا كان الجعل متعديا الى مفعولين اما لو كان بمعنى الاحداث فيوافق جعل لكم النجوم فهو منصوب به حال عن الليل وكذلك حسبانا فتامل قوله او به على ان المراد منه جعل مستمر قد اختلف كلام الكشاف في تجويز عمل اسم الفاعل المستمر جعله عاملا ههنا ومنع عمله في قوله تعالى مالك يوم الدين ووفق بين كلاميه بان اسم الفاعل المستمر يشتمل على الماضي والحال والاستقبال فهو ذو جهتين يعمل باعتبار احديهما فعمل في المقامين بالجهتين بحسب اقتضاء المقام الكلمة اد دا مختلفة اشارة الى ان المراد بالحسبان ذو حسبان بان يكون ما به الحساب اذ ليس عين الحساب اشارة الى جعلهما حسبانا او اشارة الى فلق الاصباح وما بتبعه جميعا قوله بيناها فصلا فصلا المراد التبيين القراني او الجعلي بافهم وتقييد القوم بالعلم احتراز عن الجاهلين فان تفصيل الايات عليهم لا يهم قوله في ظلمات الليل في البر والبحر يحتمل ان يراد بظلمات البر والبحر ظلمات تعد بحدث من سفل البر والبحر حتى المبدا قوله فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض واستيداع في الارحام او تحت الارض خالف الكشاف حيث جعل الكشاف الاستقرار في الارحام والاستيداع في الاصلاب ولعل الحق معه لان اخراج النطفة من محله ووضعها في الرحم لطلب الولد اشبه بالاستيداع وفي قوله في الاصلاب بحث لان نطفة الام ليس في الصلب بل في الترائب والاظهر ان تنوين المستقر والمستودع للتكثير اي استقرار كثير واستيداع كثير اذ في الاصلاب استيداع واستقرار لانه اودعه الله في الاصلاب وكان لهم فيها قرار الى ما شاء وكذا في الارحام الى ما شاء وكذا فوق الارض الى ما شاء وتحتها الى ما شاء وفي الحشر الى ما شاء وفي الجنة او النار الى ما شاء وليس بظن الا عند الوصول الى امه ولا وجه لتخصيص الاستقرار والاستيداع على ما قالوا قوله يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر قال المحقق التفتازاني يعني الفقه هو الفهم والحذاقة وتدقيق النظر فكان الاليق بالاستدلال بالانفس لما فيه من الدقة والخفاء بخلاف الاستدلال بالافاق ففيه الظهور والجلاء هذا او يقول قدم الاستدلال بالافاق تقديما للاظهر المعد لفهم الاخفى نفيه رعاية التفهيم على الوجه الاوفى بل نقول لما استدل بالافاق صار المخاطب دقيق النظر فكون المخاطب في هذا المقام مستحقا لان يعبر عنه بقوم يفقهون وانه علم قوله من السحاب او جانب السماء اشارة الى انه يصح حمل السماء على ما يتبادر الى الفهم بتقدير الجانب تمثيلا في كونه من السحاب والاولى ان يراد بالسماء المكان العالي ليفيد ان نزوله من محل عال الى الارض بانزاله حتى لو شاء الاوقعه في اي مكان شاء او اعدمه قوله على تلوين الخطاب اشارة الى ان فيه التفاتا مع النكتة العامة للالتفات وهو تجديد كون الكلام تجديدا لنشاط السامع وههنا نكتة خاصة له لا تغيب عن خواص اولي الافهام وهو انه اذا سمع المخاطب ما مضى من اثار قدرته ينبغي ان يترقى من مقام غيبته الى مقام الحضور بحيث يصير المقام مقام تكلمه بارزا في غاية العظمة مستحقا للتعبير عن ذاته بما يفيد غاية العظمة والاجلال عن هذا التنوين في قوله تعالى وقد فصلنا الايات لقوم يفقهون قوله نبت كل صنف من النبات اراد بالنبت اصل النبات وهو ما يخرج من الحبة دارا وبكل شيء كل نبات والاظهر ان يراد بكل شيء كل حب قوله في انبات الانواع المفتنة بماء واحد فالماء بمنزلة الذكر والحبوب بمنزلة الانثى فقد جرى على وحدة الذكر لانات متعددة دون العكس وعدل في يخرج منه حبا متراكبا الى المضارع لاحضار الصور البديعة الحاصلة من القدرة فانه في غاية الكمال بالنسبة الى ما سبقه والمقصود ما سبق قوله اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها او من النخل شيء من طلعها قنوان اشار الى ان قنوان مبتدا خبره من طلعها صفة موصوف محذوف اما هو مفعول اخرجنا اي اخرجنا من جنس النخل نخلا كثير الثمر من طلعها قنوان ومن النخل متعلق باخرجنا او مبتدا خبره من النخل اي من جملة النخل شيء من طلعها قنوان وعلى التقديرين شرط حذف موصوف الجملة متحقق وهو ان يكون بعضا من سابقه

ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب فان قوله يخرج الحي واقع موقع البيان له ذلكم الله اي ذلكم المحيي والمميت هو الذي يحق له العبادة فانى تؤفكون تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وعن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذي يليه والاصباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصبح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح وجاعل الليل سكنا يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمأن اليه استيناسا به او يسكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لا به فانه في معنى الماضي ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل سكنا حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به او به على ان المراد منه جعل مستمر في الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجر والاحسن نصبهما بجعل مقدرا او قرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي مجعولان حسبانا اي على ادوار مختلفة يحسب بهما الاوقات ويكونان علمي الحسبان وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص العليم بتدبيرهما والانفع من التداوير الممكنة لهما وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل في البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة او في مشتبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر بعد ما اجملها بقوله لكم قد فصلنا الايات بيناها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به وهو الذي انشأكم من نفس واحدة هو آدم فمستقر ومستودع اي فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض واستيداع في الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع اسم مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار منا دون الاستيداع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء فاخرجنا به على تلوين الخطاب بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النبات والمعنى اظهار القدرة في انبات الانواع المفتنة بماء واحد كما في قوله تعالى يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه من النبات او من الماء خضرا شيئا اخضر يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو الخارج من الحبة المتشعب نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان

قوله واقع موقع البيان له ولذلك ترك الواو قوله وهو مصدر حسب بالفتح اي عد قوله بالكسر مصدر حسب اي زعم وظن وحسن قوله او في مشتبهات الطرق آه فعلى الاول يكون المجاز في الاضافة وعلى الثاني في لفظ ظلمات قوله او فوق الارض لقوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قوله واستيداع في الارحام جعل الصلب مستقر النطفة والرحم مستودعا لها لانها تحصل في الصلب لا من قبل شخص آخر وفي الرحم من قبل الاب فاشبهت الوديعة كان الرجل اودعها ما كانت عنده قوله او تحت الارض فان الوضع فيه لا يخرج منه تارة اخرى قوله والبصريان ابو عمرو ويعقوب قوله اي فمنكم قار في الاصلاب او فوق الارض لان الاستقرار آه بيان لوجه كسر القاف وفتح الدال قوله وتصريفهم آه الذي يدل عليه قوله تعالى فمستقر ومستودع قوله يحتاج اي يحتاج ادراكه قوله تعالى نبات كل شيء قال مولانا العلامة نبت كل صنف من اصناف النامي آه الظاهر ان النبات على ما فعله القاضي الشمول للحيوان والانسان غير مراد في المقام قوله نبت كل صنف النبت والنبات ما يخرج من الارض من الناميات سواء كان له ساق او لم يكن واختيار النبات على النامي لان شمول الكلام للحيوان والانسان غير مراد كما لا يخفى قوله من اصناف النبات فتبت مخصص فلا يلزم ان يكون لكل شيء نبات كالحجر مثلا في انبات الانواع المفتنة المفتنين نوع كردن وقيل من المفتن وهو الغصن وفيه بحث قوله تعالى ومن النخل من طلعها قال مولانا العلامة الطلع اول ما يخرج من النخلة في اكمامه انتهى الكم بالكسر وعاء الطلع قوله تعالى قنوان قال مولانا العلامة وهو الاغداق جمع قنو مبتدا ومن النخل خبره

وجوزان

قوله دانية قريبة من التناول كانه حمل الدنو على حقيقته ولم يجعله بمعنى سهولة الاخذ مع انه رجحه الكشاف ترجيحا للحقيقة وكونها قريبة التناول لان النخلة تثمر قبل ان تطول حال كونها صغيرة بحيث ينال ثمرتها القاعد على ما في الكشاف قوله لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها في الكشاف او زيادة النعمة ولكل منهما مقصد فهو يريد انه اقتصر على ذكر ما عن مقابلها ولم يعكس فلابد له من جمع التوجيهين لان الاقتصار لدلالة احد المتقابلين على الآخر وعدم العكس لترجيح القريبة على البعيدة وفي الكشاف يريد انه لم يذكر البعيدة اما لعدم الاهتمام بها مثله بالقريبة واما لدلالة القريبة عليها قوله اي كم او ثم جنات او من الكرم جنات وكونها من آثار قدرة الله مستفادة من هذا المقام من شهادة العقل كالنخيل في وجه فلا يرد ان في هذه التوجيهات فوت ما هو المقصود من اظهار قدرته تعالى وفسر الكشاف ثم جنات بان مع النخل جنات ووجه المعية انه يغرس تحت النخيل فيلتف به كانه جزء من النخيل قوله ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل رد على الكشاف حيث جوز عطفه على قنوان ودفع بانها لالتفافها بالنخل كانها مخرجة منه والاحسن ما ذكره المحقق التفتازاني انه يعطف من اعناب على من النخيل عطف معمولي الابتداء على معموليه من المبتداء والخبر وقدر الكشاف مضافا فالاعناب اي من نبات اعناب وقال المحقق التفتازاني لان البستان لا يكون من العنب نفسه بل من النبات والاشجار ولا يبعد ان يقال المراد انه من جنات في العنب حصلت الجنات فيصح انه حاصلة من الاعناب وكانه لهذا لم يلتفت القاضي الى تقديره والله تعالى اعلم قوله ايضا عطف على نبات يقال الاظهر لفظا ومعنى عطف وجنات على خضرا وعطف الزيتون والرمان على حبا متراكبا قلت لم يلتفت اليه لانهما في سلك واحد فلابد لهما من معطوف عليهما يجمعهما وهو نبات كل شيء فتامل قوله حال من الرمان لا من الجميع لافراده او من الجميع بتاويل كل واحد او الجميع فافهم فان قلت باي عن التاويل بكل واحد قوله بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه وايضا المتشابه يسند الى المتعدد وكل واحد غير متعدد قلت المراد كل نوع والنوع متعدد يحتمل التبعيض والمضاف محذوف اي متشابها بعض كل نوع وغير متشابه بعضه والبعض متعدد بحسب المعنى والكشاف جعله حالا من الجميع بمعنى جعله حالا من الزمان وحذف مثله في الثواني قوله بضم الثاء والميم رشدك اليه الخشب والكتب قوله كيف يثمر ضئيلا قال المحقق التفتازاني يشير الى ان التقييد بقوله اذا اثمر للاشعار بانه ضعيف غير منتفع به فيقابل حال الينع ويدل كمال التفاوت على كمال القدرة وعلى هذا لا يتم ما نقل عن البعض ان عطف ينعه على ثمره من سنن الاختصاص على طريقة وجبريل وميكال للدلالة على ان الينع اولى من البعض فلهذا لم يقل بعض ثمره وينعه هذا اقول كانه حمل قوله اذا اثمر على الامر بمداومة النظر الى ثمره على طريقة اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والمراد النظر الى الثمر من اول حاله الى آخره فلا محالة قوله وينعه على سنن الاختصاص وح لا يفوت الامر بالنظر الى دقايق القدرة بين زمان الخروج والينع وقوله يثمر ضئيلا اشارة الى كيفية النظر وارشاد اليها لا اقتصار عليها قوله والى حال نضجه اشارة الى تقدير الوقت ليناسب اذا اثمر وقوله او الى نضجه اشارة الى ان تقدير الوقت ليس امرا ضروريا بل يمكن الاكتفاء بالمذكور ونحن نقول الاولى عطف ينعه على اثمر بحسب المعنى كانه قيل وقت اخراجه ثمره وينعه وقوله لقوم يؤمنون اشارة الى ان نفع تلك الايات لقوم مؤمنين واما بالنسبة الى الكفار ففي كمال الاضرار لانها حجة عليهم يوم يكشف عن الاسرار ويجزي الابرار والاشرار قوله بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله كل من الامرين موجب التشريك الاول ظاهر والثاني لان الولد كفو الوالد فيجب ان يشاركه في صفات الالوهية قوله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشانهم يعني اطلق على الملائكة الجن لمشاركتهم لهم في الاجتنان والاستتار بطريق التشبيه البليغ اي مثل الجن دون الاستعارة لانه لابد فيها من كون المشبه به اقوى وليس الجن اقوى في الاجتنان تحقيرا لشانهم يعني عبدوا ما هو كالجن في كونه مخلوقا مستترا عن الاعين والمراد التحقير بالنسبة الى مقام الشركة فلا يلزم اذ دراكهم والاولى ان ذكر الجن للتقييد الشركاء بالاجتنان ليعلم ان ليس الكلام في الاوثان او عيسى ومريم ولا يبعدان يراد بالجن المحقق حاله في الشركة يعني جعلوا شركاء لا دليل على شركتها قوله وقالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كانه اراد بالشيطان ما يعم ابليس واتباعه واللام لتصحيح شركاء ولذا غير عبارة الكشاف وابليس خالق الشر اليه والاظهر ان المراد انهم جعلوا الشيطان شريكا لله حيث تبعوا ما يبلغهم الكهنة عن الشياطين كما يتبع المؤمنون الانبياء فيما يبلغونهم عن الله تعالى قوله مفعولا جعلوا شركاء الجن قدم المفعول الثاني على الاول لمزيد الاهتمام به لان التوبيخ في التشريك سواء كان بالجن او الانس ولذا قدم الله اذا كان المفعولان لله شركاء ولم يرض المحقق التفتازاني بكون النكتة ذلك في تقديم الله لان تقديم المسند الظرف على المسند اليه النكرة على الاصل فلا حاجة فيه الى النكتة وفيه بحث لان تقديم المسند على المسند اليه خلاف الاصل قدم لتصحيح المبتداء او غيره غايته ان النكتة الاولى لا تنفك عنه الا ترى ان تقديم المسند اليه الاصل ويذكر لرد وجهه قوله حال بتقدير قد ما يفيده بيان المعنى انه بتقدير قد علموا انه خلقهم كما ذكره المحقق التفتازاني ولا يخفى ان التركيب لا يحتمل مثل هذا الحذف فتوجيهه ان المراد وقد خلقهم خلقا معلوما لهم وتقييد الخلق بحسب مقتضى المقام لان اللايق بمقام التوبيخ ذلك وقد اشار بقوله وليس من يخلق كمن لا يخلق الى مرجح ما فسر به وقد خلقهم على تفسيره بان الله خلق الجن والمخلوق لا يشارك الخالق ووجه الترجيح انه يوافق قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق وفيه انه ليس ما يدل على ان الجن لا يخلق الا ان يقال من المعلوم ان المخلوق لا يخلق وللبحث مجال قوله او على شركاء اي وجعلوا له اختلافهم للافك حيث نسبوه اليه اذ قالوا والله امرنا بها وعلى هذا يكون جعل متعديا الى مفعول واحد فلا يصح جعله في المعطوف عليه متعديا الى مفعولين كما تقرر فيما سبق بل ينبغي ان يجعل لله متعلقا بخلق وشركاء مفعولا والجن بدلا فهذا من الاحتمالات وقد ترك مع انه يحتاج الى ذكره قوله فقالت اليهود الخ فضمير خرقوا الى المجموع المنفعلين لا الى الجماعة باعتبار ثبوت الفعل لكل ومع ذلك يجب انه يحمل بنين على ما فوق الواحد على خلاف البنات وقوله عما يصفون متعلق بكل من التسبيح والتعالي على سبيل التنازع قوله من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا وفائدته التنبيه على انه لا يجوز نسبة الشيء اليه تعالى من غير اليقين ويحرم التكلم في شانه بالظن والافذكر الحق يدل على انه لم يكن معلوما وحمل على نفسه قوله بغير علم بانهم كانوا ملتبسين في هذا الخرق بغير ما يعلمونه فان كل عاقل يعلم ان الله تعالى منزه عن الولد فانه من خصايص الامكان قوله من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها فالاضافة لفظية او الى الظرف فمعنوية بتقدير في والثبت كصعب بمعنى الثابت والغدر محركة كل موضع صعب لا تكاد الدابة تنفذ فيه والجرة واللخافيق من المتعادية ورجل ثبت الغدر محركة ثبت في القتال والجدل وفي جميع ما ياخذ فيه كذا في القاموس واما قال بمعنى انه عديم النظير فيهما تنزيها له عن الجهة التي او همها الاضافة الى الظرف وترك الرفع بكونه فاعل تعالى وقد ذكره الكشاف لانه يبعده كون يصفون فاصلة ولانه يستدعي ارجاع الضمير سبحانه الى بديع السموات فيلزم الاضمار قبل الذكر في المفعول اذ التسبيح والتعالي تنازعا فيه كما لا يخفى قال المحقق التفتازاني كون اني يكون له ولد خبرا اما على تجويز كون الجملة الانشائية خبر المبتداء واما لان الاستفهام الانكاري في تاويل لا يكون واما على تقدير القول فتعسف ظاهر هذا عصام الدين

قوله ومن النخل يكون من عطف الجملة الاسمية على الفعلية كما في الاحتمال الثالث قوله من طلعها قنوان صفة شيء قوله ومن طلعها بدل منه باعادة العامل لم يذكر احتمال حذف الخبر لدلالة اخرجنا عليه لعدم افراد الانتكابه فيها مل قوله وهو الاغداق العذق للتمر بمنزلة العنقود للعنب قوله اوثم جنات اي مع النخل قوله ولا يجوز عطفه الخ رد على الزمخشري حيث جوز عطفه عليه واجيب بانه اذا عطف جنات على قنوان

وبجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى حاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاغداق جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وبفتحها على انه اسم جمع اذ ليس فعلان من ابنية الجمع دانية قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شيء وقرئ بالرفع على الابتداء اي ولكم او ثمة جنات او من الكروم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم مشتبها وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع او بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اي ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائي بضم الثاء وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتب وكتاب اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينتفع به وينعه والى حال نضجه او الى نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة وهو في الاصل مصدر ينعت الثمرة ينعا اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون اي لآيات على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المتفننة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه او ضد يعانده ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه وجعلوا لله شركاء الجن اي الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشانهم او الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأي الثنوية ومفعولا جعل لله شركاء او شركاء الجن ولله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اي وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا له اختلاقهم للافك حيث نسبوه اليه وخرقوا له افتعلوا وافتروا له وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وحرفوا اي وزوروا بنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا ويروا عليه دليلا وهو في موضع الحال او المصدر اي خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا او ولدا بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم ثبت

الخبر سواء

قوله وضمير الشان اذا كان العمدة في التفسير مؤنثا فالمقدر ضمير القصة لا ضمير الشان قوله وفي الآية استدلال على نفي الولد من وجوه اقول من قبيل وجادلهم بالتي هي احسن فهي اقناعية لا يطلب فيها المقدمات البرهانية فالمناقشة في بعض المقدمات انكار الارادة الاستدلال خارج عن التوجيه قوله الاول عدل في الاول عن طريقة الكشاف وهو انه خالق الاجسام العظيمة وخالق الاجسام لا يكون جسما والولادة من خواص الاجسام لان مقدماته لا يقنع القاصرين قوله ولا كفوله لوجهين بل من وجوه منها انه خالق كل شيء ولا خالق ما عداه وكون ما عداه مخلوقة ينافي الكفاءة وللاحتياج والحدوث وقوله بالاجماع متعلق بالنفي والاثبات والكشاف جعل الامرين امارة الغناء وجعل طلب الولد من خواص المحتاجين قوله اشارة الى الموصوف اشارة الى وجه وضع ذلكم موضع الضمير وهو احضار الذات موصوفة بالصفات السابقة قوله ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة اما جائز البدل فهو لله وخالق كل شيء فانه بدل من الضمير كانه قيل لا اله الا خالق كل شيء وجعله خبرا يوجب تكرار خلق كل شيء ولا بدله من نكتة وهي انه هنا للاستدلال على الربوبية وسابقا للاستدلال على نفي الولد واما جائز الصفة فهو ربكم الذي وصف به قوله حكم مسبب عن مضمونها اي الجملة او الاخبار المترادفة وهو الجامع لهذه الصفات ويلايم الثاني قوله فان من استجمع هذه الصفات واشار بقوله حكم مسبب الى ان التفريع ليس للطلب بل لحكم بتضمنه كانه قيل فيجب عليكم عبادته والتفريع الطلب ايضا سائغ فالمراد بالحكم الحكم الشرعي اعني الوجوب والعبادة المأمورة هي نهاية الخضوع وهي لا تبالي مع التشريك في العبادة وايضا من جملة عبادته انقياده في نهيه عن التشريك فلهذا استغنى عن ان يقال فلا تعبدوا الا اياه قوله واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية آه يريد ان الادراك الوقوف على كنه الشيء وهذه المناقشة ضعيفة لانه كما لا يدرك كنهه بالبصر لا يدرك بالعقل ايضا فالتخصيص بالابصار يقتضي تفاوتا بين العقول والابصار ولا يدرك البصر كنه غيره ايضا وكذا الثانية لان تخصيص الحكم ببعض الاوقات خلاف المتبادر والمتبادر عموم النفي لجميع الابصار وهو مقتضى المدح بهذه الصفة والمقام يقتضي الوصف بالامتناع والاقرب شيء يمكن ان يبصر ولا يبصر لمانع والحق في الجواب رعاية لظاهر الحديث الواقع في الرؤية ان تعالى يمتنع ان تدركه الابصار بذاتها بقوة رزقها الله في العادة فلا يمكن لبصر ان يراه باعمال حاسة البصر انما يرى الله بارادة الله تعالى ذاته اياه بمحض قدرته قوله فيدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار جعله علة لقوله وهو يدرك الابصار اولا وعلة للمعطوف والمعطوف عليه ثانيا على سبيل اللف والنشر ويتجه عليهما انه يقتضي الفصل ودفعه بان المقصود اثبات الصفات له تعالى دون التعليل لان قوله وهو اللطيف الخبير يصلح للعلية ومما يتبادر الذهن منها الى التعليل ففيه مزيد مناسبة للاوصاف السابقة ويتجه ان الاوجه ان يراد بادراكه الابصار ادراكه البصري للابصار فيكون بيانا للتفاوت بين بصره وبصر المخلوقات ويمكن جعل وهو اللطيف علة لادراكه الابصار فيكون استعارة للتجرد المستلزم نهاية الادراك وقوله الخبير محققا لكونه مدرك الابصار وغير مدرك لها لان خبر الخبير لا محالة مطابق قوله سميت بها الدلالة آه ولك ان تقول المراد بهذه موجبات البصائر ولا مانع عن ارادة نفس البصيرة اي قد اعطاكم الله البصيرة فلا تهملوها واعملوها قوله وهذا كلام ورد على لسان الرسول يحتمل ان يريد ان ما انا عليكم بحفيظ كذلك كانه قيل قل ما انا عليكم بحفيظ فيكون مخالفا للكشاف حيث جعل الوارد على لسان الرسول قد جاءكم بصائر لانه بقرينة قوله وما انا عليكم بحفيظ ويحتمل ان يكون المشار اليه مجموع الآية فيكون المخالفة متاعهم ونحن نقول يحتمل ان لا يكون شيء على لسان الرسول ويكون المراد بما انا عليكم بحفيظ انه ما انا بجبلكم وجرت سنتي على انزال البصائر واقامة الدلائل وايداع الاختيار بيد العبد لحكمة فيه قوله اي وليقولوا درست صرفنا واللام للعاقبة استعير من الغرض للعاقبة لتنزيلها منزلة الغرض ولذا صح عطف الغرض عليه ولا يبعد ان يجعل غرضا بلا تكلف لان الغرض من تنزيل الآيات اضلال الاشقياء وهداية السعداء يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ويجوز ان يكون التقدير ليتكروا وليقولوا درست وكون ضم العين مبالغة في الدرس لان الباب موضوع لافعال الطبايع والبناء للمفعول لان الفعلين جاءا متعديين ولازمين

العذر بمعنى انه عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدأ محذوف او على الابتداء وخبره انى يكون له ولد اي من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لان الاسم ضمير الله او ضمير الشان وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل وبه ليتطرق التخصيص الى الاول وفي الآية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول انه من مبدعات السموات والارضين وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو تعالى اولى بان يتعالى عنها او ان ولد الشيء نظيره ولا نظير له فلا ولد والثاني ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفو الوالد ولا كفو له من وجهين الاول ان كل ما عداه مخلوقة فلا يكافئه والثاني انه بذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا فاعبدوه حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة وهو على كل شيء وكيل اي وهو مع تلك الصفات متولي اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح ماربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه لا تحيط به الابصار جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف اذ ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي في الآية عاما في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي لا يوجب الامتناع وهو يدرك الابصار يحيط علمه بها وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب اللف اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها الدلالة لانها تجلي لها الحق وتبصرها فمن ابصر اي ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعه لها ومن عمي عن الحق وضل فعليها وباله وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا الكلام ورد على لسان الرسول وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال وليقولوا درست اي وليقولوا درست صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس اي قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين

قوله فيكون كان من عطف عطفا على من النخل فيكون من عطف مفرد على المبتدأ واخبر عنه بخبره نكاتبه ان المعطوف في المبتدأ ويكون نكرة غير مخصوصة ولم يعرف منع ذلك قوله متشابها وغير متشابه قال مولانا العلامة حال وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك كقوله كنت منه ووالدي بريا انتهى قال ابو حيان لا يتعين فيه ما ذكر لان بريا على وزن فعيل كصديق ورفيق فيصح ان الخبرية عن المفرد والمثنى والمجموع فيحتمل ان يكون بريا خبرا كان على اشتراك الضمير والظاهر المعطوف عليه فيه اذ يجوز ان يكون خبرا عنهما وتفصيله مذكور في الحواشي على شرح التلخيص للمولا ناحسن جلبي في اوائل بحث المسند قوله حال من الزمان او حال منهما بتأويل متشابها كل منهما كذا في الى ثمره او بتأويل كلاهما قوله وهو في الاصل مصدر ينعت الثمرة آه في القاموس ينع الثمر كمنع وضرب ينعا وينعا وينوعا نضجها حان قطافه كاينع والينع الاحمر من كل شيء والثمر الناضج قوله وقرئ خلقهم بتسكين اللام قوله والمعتدد عطف على الحال قوله تعالى بديع السموات والارض قال مولانا العلامة من اضافة الصفة الى فاعلها اي بدعت سمواته وارضه او الى الظرف اي بديع فيهما بمعنى عديم النظير فيهما كقولك فلان ثبت الغدر اي ثابت فيه وقيل بمعنى المبدع وقد قدم ان فعيلا بمعنى المفعل كاليم وحكيم انهم صرحوا بان مجيء فعيل بمعنى مفعل لا يقاس قوله والى الظرف كقوله ثبت الغدر الغدر الموضع الكثير الحجارة ورجل ثبت الغدر اي ثابت في قتال وكلام كذا في الجاربردي قوله وقرئ بالياء للفصل كقوله لقد ولد الاخيطل ام سوء قوله تعالى وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم قال مولانا العلامة حيث عد وجوه الاستدلال على نفي الولد عنه سبحانه وتعالى وثالثها ان الولد انما يكون الاعن زوجة يجانس الولد وهو غير مجانس فلا زوجة له فلا ولد له انتهى منقوض بعيسى آه وان اول بالنساء على فرض وجود الوالد فهو مشترك بينه وبين كلام صاحب الكشاف فلا وجه لرده قوله ليتطرق التخصيص الى الاول بايقاع الخلق عليه قوله لا يخفى عليه خافية هذا لا يوافق ما مر منه في اول سورة البقرة في قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير فارجع اليه قوله مبرأة عنها كما يدل عليه قوله تعالى بديع السموات والارض على ان يكون من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها فانه لو كان لهما ولكان مماثلا لهما قوله لاستمرارها آه فان الولادة لبقية ما لا يبقى شخصا بالنوع فما يمكن بقاؤه بشخصه لا يحتاج الى الولد وهذا كلام اقناعي ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر آه على تقدير وجود الوالد على ما هو المفروض فلا يتوهم النقض بعيسى قوله ويجوز ان يكون البعض بدلا من اسم الاشارة وذلك لان العلم اخص من اسم الاشارة على مذهب سيبويه وجمهور النحاة فلا يجوز ان يكون صفة له اذ الموصوف لا بد ان يكون اخص او مساويا على ما حقق في النحو قوله او صفة لاسم الاشارة وذلك على مذهب السراج فان عنده اعرف المعارف اسم الاشارة ثم المضمر ثم العلم

وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت
ودارست بمعنى درست او دارست اليهود محمدا وجاز اضمارهم بلا ذكر لشهرتهم بالدراسة ودرسن
اي عفون ودرس اي درس محمد ودارسات اي قديمات او ذات درس كقوله في عيشة راضية ولنبينه
اللام على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى او للقرآن وان
لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحي اليك من ربك
بالتدين به لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في الالوهية
واعرض عن المشركين لا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى رأيهم ومن جعله منسوخا باية السيف حمل
الاعراض على ما يعم الكف عنهم ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل
على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا
وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي ولا تذكروا
آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم
على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب عدوا يقال عدا فلان عدوا وعدوا
وعداء وعدوانا روي انه عليه السلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا
او لنهجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سبهم سببا
لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي الى
الشر شر كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا
وتخذيلا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم والمشبه به تزيين سب الله
لهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة عليه واقسموا بالله جهد
ايمانهم مصدر في موقع الحال والداعي لهم الى هذا القسم والتأكيد التحكم على الرسول عليه السلام في
طلب الآيات واستحقار ما رأوا منها لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات
عند الله وهو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شيء منها بقدرتي وارادتي وما يشعركم
وما يدريكم استفهام انكار انها اي الآيات المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون
انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في نفي المسبب وفيه تنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها
اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل اذ قرئ لعلها وقرأ ابن كثير و
ابو عمرو عن عاصم ويعقوب انها بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم
والخطاب للمؤمنين فانهم يتمنون مجيء الآية طمعا في ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ قرأ ابن
عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم فيكون انكارا لهم على حلفهم

قوله بالتدين به يعني يجوز بالاتباع عن التدين اذ الاتباع ان يذهب احد عقيب احد قوله اعتراض اكد به ايجاب الاتباع وايجاب الاعراض عن المشرك المنكر لهذا الحكم ولعل الاوجه انه بدل عن قوله ما اوحي وح يكون اشد انتظاما بقوله واعرض عن المشركين قوله ومن جعله منسوخا باية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف يمنع حمل الاعراض على ما يقتضيه من العموم انه يجب دعوتهم الى الاسلام وبعد وجوب التخصيص حمله على ما لا يجب نسخه اولى والاحتفال بالشيء المبالاة به قوله ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيه اشارة الى تعريف السب بذكر الشيء بما فيه من القبائح وسوء غير نافع لان ذكر قبائح الشيء في مقام الاستدلال على دناءته ليس سبا بل هو ذكر قبائح الشيء لا اهانته ولهذا لم يعد وصف الله الالهة بانها حصب جهنم وبانها لا تضر ولا تنفع سبا لها بل قيل انه استدلال على انها لا صلوح لها للالوهية وينبغي ان يراد بما فيها من القبائح اعم من ان يكون فيها في الواقع بظن سب ذلك والا فيستحيل سب الله قوله على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به تفسير لقوله بغير علم وفائدة قوله بغير علم تنزيه الله عن امكان سبه بما فيه في الواقع واورد عليه انهم لم يعتقدوا في الله قبيحا حتى يسبوه به بل يعتقدونه في نهاية الكبرياء ويجعلون آلهتهم شفعاءهم عنده فكيف يتوهم منهم سبه تعالى لسب آلهتهم واجيب بان سبهم لعدم علمهم بتعلق السب به تعالى بل اذا قالوا لنهجون الهك ارادوا لنهجون الها ينسب اليك بدعوى انه غير الله ولهذا لم يقولوا لنهجون الله وعلى هذا فالحق ان يحمل قوله بغير علم على عدم علمهم بان ما يسبونه هو الله تعالى لا انهم لا يعلمون انه يجب ان لا يذكروا الله بالقبائح على ما يستفاد من تفسيره بغير علم وقرا يعقوب عدوا وكعتو والعداء كالعداء والعدوان كالسبحان قوله وفيه دليل على ان الطاعة اذا اديت الى معصية راجحة وجب تركها بخلاف الطاعة في موضع فيه معصية لا يمكن دفعها وكثيرا ما يشتبهان ولهذا لم يحضر ابن سيرين جنازة اجتمع عليها الرجال والنساء وخالفه الحسن فحضر للفرق بينهما قوله واستحقارا لما رأوا منها ولذلك الاستحقار قالوا لئن جاءتهم آية فادعوا انهم لم يجبهم انه نزل ما لما جاءهم منزلة العدم فعلى هذا لا ينبغي ان تقيد آية بقوله من مقترحاتهم الا ان يقال ليس المقصود تقييد المراد بل بيان ما هو مطلوبهم فتامل ويحتمل ان يكون قولهم لئن جاءتهم آية انكار المجيء آية بناء على دعواهم انهم لم يروا آية بل كل ما راوا انه سحر قوله وليس شيء منها بقدرتي فكيف اجيبكم اشار الى ان المراد بالعندية كونها مقدورة له والمقصود بالحصر نفي القدرة عن نفسه لتبيين انه لا يمكن له ان يجيبهم وقد بين في الكشاف للحصر احتمالا آخر وهو ان المراد ان الآيات منحصرة في المقدورية لا تتعداها الى النزول بغير حكمة وكانه لم يلتفت القاضي اليه لما قاله المحقق التفتازاني ان فائدة الحصر يعني فكيف اجيبكم لا تظهر في الحصر على هذا الوجه ويمكن ان تظهر بانه لا حكمة فيما تطلبون فلا يمكن ان يجيبهم قوله ان الآية المقترحة اشارة الى ان الضمير للآية لا للآيات وقوله فيما بعد والخطاب للمؤمنين اشارة الى ان قوله وما يشعركم ليس في حيز قل ولو جعل ضمير انها للآيات لكان فيه مبالغة في بعدهم عن الايمان وبلوغهم في العناد غاية الامكان قوله انكر السبب مبالغة في نفي المسبب خطاب المؤمنين لمنعهم عن تمني مجيء الآية المقترحة طمعا في ايمانهم يقتضي ظاهره ان يقال لهم وما يدريكم انها اذا جاءت يؤمنون فلذا قيل لا مزيدة فذكر له توجيهين احدهما ان الاستفهام للانكار اي لا يشعركم شيء بانها اذا جاءت لا يؤمنون ولذلك يتمنون ونحن نعلم ذلك فلا نجيء بها والثاني ان مفعول الاشعار محذوف اي ما يشعركم ما يكون منهم وان من لغات لعل لعلهم اذا جاءتهم آية لا يؤمنون وح لعل للاشفاق يعني ينبغي ان تجوزوا عدم ايمانهم بل يكون الغالب عندكم ذلك فلا تتمنون مجيء الآية ونحن نقول والله اعلم ان ما نافية اي لا يشعركم بحالهم انها اذا جاءت لا يؤمنون وفيه توبيخ للمؤمنين لانهم لم يشعرهم بحالهم عنادهم فيما جاء من الآيات فقيل لهم كما لم يشعركم ما سبق بحالهم ما يشعركم مشاهدة عدم ايمانهم بعد مجيء ما اقترحوا لحرصكم على ايمانهم او موصولة اي الذي يشعركم بحالهم انها اذا جاءت لا يؤمنون لانه بعد ذلك تعرفون كمال عنادهم وفي استعمال اذا مع الماضي موقع ان مع المستقبل لانه ما جاءتهم مقترحاتهم مبالغة في عدم ايمانهم كانه تحقق مجيء الآية وعلم عدم ايمانهم وتقليب ابصارهم المستلزم لعدم الرؤية ينافي مجيء الآية لهم فيشكل كونه جزاء لمجيء الآية ولعل المراد بتقليب ابصارهم تعاميهم وانكارهم الابصار فتامل

ثم حرف اللام ويحتمل ان يجعل الله صفة ذلكم بمعنى ذلك المستحق بالعبادة على ما ذكره في قوله تعالى وهو الله في السموات في مختاره في صدر الكتاب ان لفظة الله صفة لا علم لذاته المخصوصة بلا اعتبار المعنى تام قوله تعالى لا تدركه الابصار قال مولانا العلامة واذا كان المنفي الادراك الخاص فلا تمسك فيه لمن انكر الرؤية واما الجواب عنه بتخصيص الحكم ببعض الاوقات قوله اذ ليس الادراك مطلق الرؤية بل الرؤية على وجه الاحاطة قوله مخصوص ببعض الحالات كما قبل الحشر كالابصار فان حاسة النظر لا تدركها البصر قوله ويجوز ان يكون آه قوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير يؤيد تفسير الاول قوله مستعار من مقابل الكشف يعني الشفافية سميت به ذكر الضمير بتاويل اللفظ قوله ابصر لان نفعها قدر توجيهه فمن ابصر فلنفسه اي فالابصار لنفسه اي نفعه وثمرته ومن عمي فعليها اي فالعمى عليها فرجح تقديره على تقدير الزمخشري فابو جهز الاول ان المحذوف يكون مفردا لا جملة ويكون الجار والمجرور عمدة لا فضلة بخلاف تقدير الزمخشري الثاني ان التقدير لو كان فعلا لم يدخل الفاء سواء كانت من شرطا او موصولة مشبهة بالشرط لان الفعل الماضي اذا لم يكن دعاء ولا جامدا ووقع جواب شرط او خبر مبتدا مشبه باسم الشرط لم يدخل الفاء فيه انتهى اجيب بان ذلك اذا ولي الفعل الفاء واما اذا تقدم معموله عليه فلم يكن بد من الفاء قوله تعالى وليقولوا درست قال مولانا العلامة علة فعل محذوف اي وليقولوا درست نفرقها واللام للعاقبة كذا قالوا والظاهر انها لام الامر والفعل مجزوم بها لا منصوب باضمار ان آه كذا ذكره ابو حيان ولكن فيه نظر قوله تعالى ولنبينه قال مولانا العلامة ولما كان التعريف عنه وحده المعنى كان للتوحيد القسم منها بارز المعنى موقع حسن انتهى وفيه بحث قوله والضمير للآيات باعتبار المعنى يعني القرآن لكونه معلوما او لدلالة الآيات قوله او المصدر اي مصدر نبين فالمعنى ولنبين التبيين كما تقول ضربته زيدا اذا اردت ضرب المضروب زيدا او مصدر نصرف قوله تعالى فيسبوا الله قال مولانا العلامة يعني يهينون ويهوانهم كانوا مقرين بالله تعالى وعظمته وان الاصنام انما نعبد لتكون شفعاء عند الله تعالى فكيف يسبونه واجيب عنه بانهم لا يفعلون ذلك صريحا لكن ربما يفضي فعلهم الى ذلك آه واجاب الفاضل بان الغيظ والغضب انما يحمل الانسان على التكلم بما ينافي العقل الا يرى ان المسلم قد يتكلم لشدة غضبه بما يؤدي الى الكفر والعياذ بالله قوله تعالى بغير علم قال مولانا العلامة اي تجاوزا عن الحق الى الباطل على جهالة حال اي عادين او مفعول له اي لعدوان فيهم او مصدر لتنوعه اي شيئا عدوا وربما فرزناه بين الحلل فيما قيل انه عليه السلام كان يطعن في آلهتهم آه فيه بحث وقال وقد ذكر في التيسير آه ما ذكر في التيسير رواية السدي وقد ذكر فيه ايضا رواية عن ابن عباس وما ذكره المصنف رواية ابن عباس وهو اوثق من الذي السببية اي على الكفر قوله مصدر في موقع الحال اي مجتهدين في ايمانهم قوله انكر السبب اي الاشعار مبالغة في نفي المسبب اي الشعور في حاشية الطيبي يعني انكر الدراية بهذا العلم واريد انكار الحصر على ايمانهم اي انتم لا تدرون هذه المسئلة فكذلك

وما يشعرهم ان قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون
بها ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على يؤمنون اي وما يشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم
عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به بما انزل من الآيات
اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وندعهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين وقرئ ويقلب
ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فأتوا بآبائنا
او تأتي بالله والملائكة قبيلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلا بما بشروا به وانذروا او جمع قبيل الذي
هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه
حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله
استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الا حال مشية الله ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة
على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون
ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون
فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا
لكل نبي سبقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه شياطين
الانس والجن مردة الفريقين وهو بدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعول له الثاني
ولكل متعلق او حال منه يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض
الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض زخرف القول الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه غرورا
مفعول له او مصدر في موقع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا ذلك يعني
معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور وهو
ايضا دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون وكفرهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون
بالآخرة عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف اي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي
عدوا والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل
بالنون او لام الامر وضعفه اظهر والصغو الميل والضمير لما له الضمير في فعلوه وليرضوه لانفسهم
وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول اي قل
لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وغير مفعول ابتغي
وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل وهو الذي انزل
اليكم الكتاب القرآن المعجز مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس

قوله اي جاز نزلنا جعل الضمير راجعا الى الآية بتأويل ما انزل والانسب بالسابق التأويل بما جاء ويحتمل رجوع الضمير الى ما اي كيف لم يؤمنوا به بشبهة اول امره قوله في حال الا حال مشية الله ايمانهم لكن لم
حال مشية الله حتى يستثنى من اوقاتهم وقت مشية الله وكانه اراد استثناء وقت مفروض لجعل المستثنى منه شاملا للاوقات المفروضة ومن قال الاستثناء منقطع جعل المستثنى وقتا مفروضا
والمستثنى منه الاوقات المحققة ويحتمل ان يكون الاستثناء المنقطع اشارة الى توجيه المعتزلة ان المراد مشية الكراه والالجاء لان سلب الايمان عنهم سلب الايمان بالاختيار فاستثناء
وقت مشية الالجاء استثناء منقطع فكونها حجة واضحة على المعتزلة باعتبار ان الاصل الاستثناء المتصل والشايع في الاستعمال مشية الاختيار قوله ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم يعني لما
كان المراد الجهل المفضي الى الاقسام وكان الاقسام من اكثرهم اسند الجهل الى اكثرهم وبذا مع بعده عن النظم يقتضي اول واقسموا بالله باقسام الاكثر وكذا جعل الضمير الى المسلمين بناء على انه
يحتمل ان يكون المتمني لمجيء الآية طمعا في ايمانهم اكثر المؤمنين لا كلهم ولا اقلهم بعيد عن النظم لان الظاهر الخطاب ويحتمل ان يكون المراد ان اكثرهم يجهلون بوخيمة الاقسام بالله حتى لو علموا ما
لم يقسموا وبعضهم يقسم عنادا مع علمه بوخيمته قوله ولكل متعلق اي متعلق بعدوا وقدم عليه للاهتمام او حال منه قدم لتنكيره ويحتمل ان يكون مراده متعلق بجعلنا وحال منه اي معمول له
او الكل محتمل قوله يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض آه نكر البعض لئلا ينصرف الى بعض الجن ولئلا ينصرف الى بعض الانس بل يشمل في الموضعين البعض
والاولى وبعض الجن مكان او في الكشاف وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض قوله اي فعلوا ذلك يريد ان الضمير المفرد المذكور لرجوعه الى متعدد بتنزيل منزلة اسم الاشارة
وقدم تحقيقه غير مرة ويتنبغي ان يجعل راجعا الى الغرور ايضا وقوله ويجوز
اشارة الى انه يجوز ان يرجع الى واحد وهو اما الايحاء او زخرف القول
او الغرور لان عدم فعل واحد منها يستلزم عدم الكل ولم يجعله الى الكل
مع استلزام عدمها عدم الكل لتذكير الضمير ومقتضى النظم ان فعلهم لعدم
مشيته تعالى عدم فعلهم لا ما ذكره من عدم مشيته ايمانهم لان المتروك في
الشرط من مفعول المشية مضمون الجزاء كما بين في محله ولا يخفى ان عدمهم
لمشيته تعالى فعلهم فكانه جعل مشيته عدم فعلهم كناية عن عدم مشيته
فعلهم فكانه قيل لو لم يشاء ربك فعلهم ما فعلوه والله اعلم قوله تعالى
فذرهم وما يفترون اي لا تبال بشأنهم ولا تغتم لهم لانه كائن عليهم الهدى
ولا انه لا تجاهدهم حتى يكون منسوخا بآية السيف قوله والمعتزلة لما اضطروا
فيه حيث لا يمكنهم القول بان جعل الله العدو لكل نبي للصغو لانه قبيح
قالوا اللام للعاقبة لا للغرض مع انهم ينكرون علينا لام العاقبة التي
نقول بها لانكارنا الغرض ويستدلون باللام على تعليل افعاله تعالى
بالغرض وفيه توبيخ عظيم لهم حيث لم ينتبهوا الاحتمال جعله عطفا على غرورا
وقوله وضعفه اظهر اشارة الى ضعف ما قالوا برمته لان لام العاقبة
يكون اشارة الى حكم الفعل وفوائده المرادة وضعف الآخرين مما لا يخفى
فمعنى قوله اظهر من كل شيء وقيل مراده ان ضعف الاخير اظهر من الآخرين
للزوم شذوذ ابقاء حرف العلة وظهور شذوذ كسر لام الامر بعد الواو
لوجوب الاسكان واعلم ان الامر انما يكون للتهديد والا فلا يصح ومعنى قوله
وليرضوه لانفسهم ويختاروه لانفسهم قوله ويحتمل عكسه وعلى التقدير
تقديم غير الله يتعلق الاستفهام به وجعل التقديم لكون ذي الحال نكرة
وهم لانه نكرة عامة بالنفي المستفاد من الاستفهام الانكاري فلا يجب
تقديم الحال قوله القرآن المعجز يعني قد حكم بانزال الكتاب المعجز بيني وبينكم
ويحتمل ان يراد بالكتاب التورية اي حكم بيني وبينكم بما انزل فيه مفصلا
حيث اخبركم بنبوتي وفصل فيه علاماتي

قوله او تأتي بالله والملائكة قبيلا فكل شيء من اطلاق الكل على معظم الشيء كذا في
حاشية الطيبي وفي الكشف فما في النظم اعني كل شيء جاز ان يراد به ذلك تنزيلا
لا شرف الشيء منزلة كله وجاز ان يكون مبالغة على معنى انه لو جيء بالمقدح بل زاد
لداموا على ما هم فيه من الجحود قوله وانما جاز ذلك من الحال لعمومه فيكون كالمخصوص
قوله تعالى ما كانوا ليؤمنوا قال مولانا العلامة لا لما سبق عليه القضاء بالكفر
لان فيه تعليل الحوادث بالتقدير الازلي ولا يخفى فساده بل لبطلان
استعدادهم آه ذلك مذهب الاشعري ولا تأثير لاختيار العبد عنده بل مجرد
المقارنة قوله ولو شاء ربك قال مولانا العلامة حذف المفعول لدلالة ما فعلوه عليه
اي لو شاء ربك ان لا يفعلوا معاداة الانبياء وايحاء الزخارف على ان
الضمير لما ذكر ما فعلوه ولكن ما شاء لما اقتضته حكمته آه فيه ان الاصح بقوله
ما فعلوه ذلك ان الضمير اجرى مجرى اسم الاشارة فاعيد ضمير الواحد الى اثنين
على التأويل المشهور فتأمل وان اراد الرد في تعيين المفعول المحذوف لشاء
حيث قدر القاضي ايمانهم فانت خبير بانه امر سهل قوله تعالى ولتصغى اليه افئدة
الذين لا يؤمنون بالآخرة قال مولانا العلامة عطف على غرورا ان جعل علة
او غاية لمحذوف اي ولتصغى اليه جعلنا لكل نبي عدوا واللام للتعليل او
للعاقبة على الاختلاف في جواز ان يكون فعله تعالى معللا بالغرض وليست
لام والا لقيل ولتصغ بحذف اللام والالام القسم لان عطف قوله وليرضوه باياه ولتقترفوا الام وهيهنا للتهديد والوعيد قوله والمعتزلة لما اضطروا حين الزموا بهذه الآية فانهم
يقولون بكون افعال الله معللة بالاغراض فيلزمهم على تقدير حمل اللام على التعليلية ارادة الله تعالى للقبيح فتأمل قوله اللام لام العاقبة كما يقوله اهل السنة قوله او لام القسم مع المضارع لا يفارق
النون عند الزمخشري ذكره ابن هشام في مباحث اللام من مغني اللبيب ينبغي ان يكون اطلاق لام القسم مجازا فانها لام كي حقيقة كما في المغني عنى ذا انا بك اجمعا على ما قاله البعض واما تسميتها به
لانه يلقى القسم بها قوله ولام الامر وضعفه اظهر لان لام الفعل لم يسقط وحمله على اشباع فتحة العين مع الالتباس غير مستقيم ولانها حركة والاكثر في لام الامر الاسكان وفيه بحث قال ابو حيان
في اول الزخرف استعمال الامر للمخاطب بناء الخطاب من القلة بحيث ينبغي ان لا يقاس عليه بل نص النحويون على انها لغة ردية قليلة اذ لا يكاد يحفظ الا فرادا شاذة فبذلك فلتفرحوا
وزعم الزجاجي انها لغة جيدة وذلك خلاف ما زعم النحويون قوله تعالى افغير الله ابتغي حكما قال مولانا العلامة وغير مفعول ابتغي وفي تقديمه ايماء الى وجوب تخصيصه تعالى بالابتغاء
والرضى بكونه حكما وحكما حال منه ويحتمل عكسه وجوز ان يكون حكما تمييزا من غير كقولهم ان لنا غيرها ابلا وهو ابلغ من الحاكم قيل ولذلك لا يوصف به الا العادل وفيه ان المبالغة من جهة
التكرر ولا دلالة فيه على الوصف انتهى وفيه بحث

وفيه تنبيه على ان القرآن باعجازه وتقريره مغن عن سائر الآيات والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل
من ربك بالحق تأييد لدلالة الاعجاز على ان القرآن حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به لتصديقه
ما عندهم مع انه عم لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن
لم يعلم فهو متمكن منه بادنى تأمل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم منزل
بالتشديد فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل لجحود اكثرهم وكفرهم به فيكون
من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين او خطاب الرسول لخطاب الامة وقيل الخطاب لكل احد
على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري وتمت كلمة ربك بلغت
الغاية اخباره واحكامه ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام
ونصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق
او اعدل ولا احد يقدر ان يحرفه شائعا ذائعا كما فعل في التورية على ان المراد بها القرآن فيكون
ضمانا لها من الله بالحفظ كقوله وانا له لحافظون او لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل احكامها
وقرأ الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اي ما تكلم به او القرآن وهو السميع لما يقولون العليم
بما يضمرون فلا يهملهم وان تطع اكثر من في الارض اي اكثر الناس يريد الكفار او الجهال او اتباع
الهوى وقيل الارض مكة يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل اليه فان الضال في غالب
الامر لا يأمر الا بما فيه ضلال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق او
جهالاتهم وآراءهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وان هم الا يخرصون يكذبون
على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم
البحائر او يقدرون انهم على شيء وحقيقته الخرص ما يقال عن ظن وتخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن
سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين ومن موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل
عليه اعلم لا به فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر
يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل اي يضله الله فيكون من منصوبة بالفعل
المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته
ضالا والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات
لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون
الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان كنتم بآياته
مؤمنين فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه وما لكم الا تأكلوا
مما ذكر اسم الله عليه واي غرض لكم في ان تتحرجوا عن اكله وما يمنعكم عنه وقد فصل لكم ما حرم عليكم

قوله فيكون من باب التهييج اي على التعدين لا الكف عن الامتراء فانه عليه السلام ليس ممن يمتري في شيء من علمهم بالانزال والانزال من ربه بعد ان اخبره تعالى بانهم يعلمون انه منزل من ربكم ويحتمل ان يكون
فلا تكونن من الممترين اخبارا لكونه معصوما عن الامتراء ابدا ولا يخفى ان جعل الخطاب لعموم الناس يحتاج الى جعل العموم لما سوى النبي عم لذلك او جعل خطابه للتهييج فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز الا
ان يجعل النهي كناية عن انه لا ينبغي لاحد ان يمتري فيه ولعله اشار اليه بقوله فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه قوله صدقا في الاخبار والمواعيد الظاهر او المواعيد اذ لا معنى للصدق يحتمل الاخبار
والمواعيد بل الصدق في كل منهما بمعنى آخر وفي قبول الصدق التفصيل نظر قوله لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق قال المحقق التفتازاني الباء ليست في موقعها لان معنى بدل بخوفه
امنا ازال خوفه الى الامن قوله اي اكثر الناس اقول اراد متابعة غير الانبياء اذ الانبياء اقل وقد قال فبهداهم اقتده ويحتمل ان يكون نهيا عن متابعة غير الله لانه لو اطيع اكثر من
الارض لاضلوا فضلا عن اطاعة قليل او واحد منهم قوله وهو ظنهم يريد ان المراد بالظن الظن المخصوص لئلا يلزم حرمة متابعة الظن والفقه من باب الظنون ولك ان تقول اتباع الفقه
اتباع اليقين وهو ما تيقن الشرع ان متابعة ظن المجتهد واجب ومتابعة الظن المستند الى اليقين ليس من قبيل حصر المتابعة في الظن قوله فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك لا فاعل
الى قوله في مثل ذلك لان الظاهر انه اراد به غير مسئلة الكحل واعلم لا ينصب الظاهر في مسئلة الكحل ايضا ومسئلة الكحل مختصة برفع الظاهر كما حقق في محله وكانه اوقعه فيه ظاهر عبارة
ابن الحاجب في الكافية ويبعد ان يراد بمثل ذلك المفعول به احترازا عن الحال والمفعول فيه فانه ينصبهما اعلم قوله فيكون من منصوبة بالفعل المقدر او معلقا عنها بان يكون استفهامية وبعد
التعليق هل يحتاج الى تقدير الفعل فيه نظر تأمل وفي قوله او مجرورة نظر لانه
لا يتفرع على كون المعنى من يضله الله بل على كونه اعلم المضلين فالصحيح ان يقال
او اعلم المضلين فيكون مجرورة باضافة اعلم اليه قوله مسبب آه الظاهر انه
مسبب عن قوله ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين يعني
ان امر الله انما ينفع من اعتقد انه اعلم قوله لا مما ذكر عليه اسم غيره هذا استفاد
من التقييد فان نفي المفهوم المخالف معتبر عند الشافعية لكن المستفاد اكثر
منه لان المستفاد ان لا يؤكل مما لم يذكر اسم الله عليه سواء ذكر اسم غيره او لا
واما من لم يعتبر فقال مستفاد من التقييد بالشرط ومن عدم اتباع المضلين
وقيل من سبب النزول فانه نزل لما نازعوا المسلمين في تحريم الميتة متمسكين
بانه لما حل ما قتلتم فما قتله الله اولى بالحل فحفظ الله المسلمين بانزال الآية
عن ان يختلج في قلبهم شيء من تمويههم هذا والتقييد بالشرط والنهي المذكور
لا يدلان على ان هذا النفي مراد في هذا المقام فانه يكفي في التقييد قصد
ترويج هذا الامر وكذا في التفريع على النهي واختلف في سبب النزول قال
الامام ابو منصور سببه ان المسلمين كانوا يتحرجون عن اكل الطيبات تعففا
وتزهدا هذا وقوله وما لكم ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه تؤيده وظاهر الآية
انه يجوز الاكل مما ذكر عليه اسم الله واسم غيره معا لانا نقول كلمة التبعيض
لا اخراجه لانا نقول الظاهر انه لاخراج ما حرم من المزكي كالعظم والاوداج والدم
المسفوح وقوله او مات حتف انفه لا يشمل ما قتل لا بالذبح فذكره على سبيل
التمثيل

قوله او في انه منزل من ربك الحق سبب جحود قوله فيكون اي على الثاني قوله من باب
التهييج اي على الثبات على اليقين قوله تعالى وتمت كلمة ربك قال مولانا
العلامة اي تمت كل كلمة من ربك ومعنى تمت استمرت لا انه كان
بها نقص فكملت وبلغت الغاية انتهى وزاد من عنده النقص فرد
عبارة القاضي برمته منه وليس بلازم لها فان المراد من قوله بلغت الغاية
حصلت فيها لم تجئ ثم بمعنى استمر ممنوع وما استدل به عليه ظاهر الجواب
ثم يكون قوله تعالى لكلماته تأكيدا والحمل على التأسيس اولى ثم وصف صدقها
وعدلها بكونهما في الغاية لا شك في كونه انسب للمقام واوفى بحق الكلام
قوله شائعا ذائعا اي شيع ذلك التحريف بين الناس ويتفق المصاحف عليه
قوله تعالى ان يتبعون الا الظن قال مولانا العلامة اي الآراء الفاسدة
والاهواء الباطلة آه غير ترتيب القاضي قوله تعالى ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين قال مولانا العلامة اي اعلم بالفريقين ومن اما موصولة
او موصوفة وهي في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به لان افعل لا يستعمل في
الظاهر في مثل هذه الصورة او في محل الجر لا باسقاط حرف الجر وانما عمله لدلالة
بالمهتدين عليه لان مثله لا يجوز الا في ضرورة الشعر بل باضافة اعلم انتهى وفيه ان
افعل لا يضاف الا الى مثله بل ذلك الاحتمال في قراءة ضم الياء لكن على البصيرة وقال
رحمه الله وقرئ بضم الياء اي يضله الله آه قابل مطابقة التفسير للمفسر وكان
المطابقة لهذا التفسير ان يقول اي من يضل الناس فافهم قوله بفعل دل عليه
اعلم وهو يعلم قوله في مثل ذلك اي المفعول به احترازا عن الظرف والحال
والتمييز فانه ينصبها كما حقق في كتب النحو قوله والجملة اي الجملة الاستفهامية
الفعل المقدر اي يعلم قوله او مجرورة الظاهر انه نصب عطفا على منصوبة فيكون لقوله اي من يضله الله مدخل في هذا الاعراب كما في اعراب النصب على ما هو يدل عليه الفاء التفريعية
في قوله فيكون لكنك خبير بعدم استقامته آه اذا كان المضلين اسم فاعل فظاهر لان من ح لا يكون عبارة عن الضالين واما اذا كان اسم مفعول مع انه غير شائع الاستعمال فلان
المضاف ليس من جنس المضاف اليه ولا مجال لكون الاضافة للتخصيص فاما ان يقال التفريع على القراءة ولا مدخل للتفسير فيه لكنه خلاف الظاهر او يقال قوله مجرورة مرفوع على انه خبر
مبتدأ محذوف والجملة عطف على التفريع مع المفرع عليه وهو التفسير ولو كان آخر التفسير عن قوله فيكون منصوبة بالفعل المقدر وقال اي يعلم من يضله لاستقام الكلام وتضح
المرام واضمحلت الاوهام قوله ولزومه آه فان ما يكون كذلك يكون ادوم مما ليس كذلك قوله تعالى فذروا ظاهر الاثم الآية من اضافة الصفة الى الموصوف قوله تعالى وقد فصل لكم ما حرم
عليكم قال مولانا العلامة وقد بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم يعني في هذه السورة لانها على ما نقل مكية ونزلت في مرة واحدة والتفصيل الواقع في البقرة والمائدة متأخر في النزول آه
الاول عندي ان يحمل على التفصيل بالوحي الغير المتلو كما اشار اليه في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الآية لان فصل صيغة المضي والتفصيل في هذه السورة لم يمض فليتأمل

ما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة والدم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصّل على البناء للمفعول ونافع
ويعقوب وحفص حرّم على البناء للفاعل الا ما اضطررتم اليه مما حرّم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة
وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقرأ الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح باهوائهم
بغير علم بتشهيهم من غير تعلق بدليل يفيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق
الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما يسر او ما بالجوارح وما بالقلب
وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا
يقترفون يكتسبون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا او
نسيانا واليه ذهب احمد وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله عليه السلام ذبيحة المسلم حلال
وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان واوّله بالميتة او بما ذكر غير اسم الله
لقوله وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذي دل
عليه لا تأكلوا وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم
بقولهم تأكلون مما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وهو يؤيد التأويل بالميتة وان
اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره فاتبعه في
دينه فقد اشرك وانما اجيز حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه الله فانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج
والآيات يتأمل بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل وقرأ نافع ويعقوب
ميّتا على الاصل كمن مثله صفته وهو مبتدأ خبره في الظلمات وقوله ليس بخارج منها حال
من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يفارقها بحال
كذلك كما زين للمؤمن ايمانه زين للكافرين ما كانوا يعملون والآية نزلت في حمزة وابي جهل
وقيل في عمر او عمار وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي كما جعلنا
في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيّرنا
ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر ومجرميها بدل ويجوز ان
يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة
ولذلك قرئ اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما
يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيق بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم آية قالوا
لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني كفار قريش لما روي ان ابا جهل قال زاحمنا بني
عبد مناف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان يأتينا

قوله ما حرم عليكم قال المحقق التفتازاني ظاهر تقريره ان ما موصولة فلا يستقيم سوى ان يجعل الاستثناء منقطعا ولك ان تجعل الاستثناء من ضمير حرم وما مصدرية في معنى المدة اي الاشياء التي حرمت عليكم
الا وقت الاضطرار اليها وا والاستثناء عن ضمير حرم صحيح مع كون ما موصولة فلا يقتصر صحة كلامه على جعل الاستثناء منقطعا والمهم في هذا المقام بيان فائدة الا ما اضطررتم وقد اغنى عنه قوله وقد فصل
لكم ما حرم عليكم لان تفصيل ما حرم يتضمن قوله الا ما اضطررتم اليه وكان الفائدة فيها والله اعلم المبالغة في النهي عن الامتناع عن الاكل بان ما حرم يصير مما يؤكل بخلاف ما حل فانه لا يصير مما
لا يؤكل فكيف يجتنب عما يؤكل فتامل قوله ما يعلن وما يسر اقول لعل المراد الحرام وما بين الحرام والحلال اي المشتبهات كما قال عليه السلام الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات الا فاجتنبوها فان من
رعى حول الحمى يوشك ان يقع فيها قوله وقال مالك والشافعي بخلافه هذا رواية من مالك وفي رواية هو مع ابي حنيفة رحمهم الله تعالى كما ذكر صاحب الانتصاف وهو مالكي وفي فقه الحنفية
انه مع واو قوله لقوله ذبيحة المسلم وما روي انه سئل عليه السلام عن متروك التسمية ناسيا فقال كلوه فان تسمية الله تعالى في قلب كل مؤمن وتخصيص الكتاب بالسنة جائز وكذا بالقياس المنصوص
العلة وفاقا قوله واوله بالميتة ظاهر العبارة ان المأول ابو ح والكشاف ذكر التأويل عن الش فعي ومن شاركه وايضا تأويله بما ذكر غير اسم الله عليه لا يلائم مذهب ابي حنيفة لانه لا يبقى دل
النهي عن اكل متروك التسمية عمدا فتأويله عند ابي حنيفة بالميتة لا غير جعل المتروك التسمية عمدا داخلا في الميتة دون المتروك التسمية نسيانا قوله والضمير لما اي فيما لم يذكر آنا بتقدير مضاف
اي ان اكله لفسق او يحمل الفسق على ما لم يذكر مجازا كقولك زيد عدل على ما اوضحه الكشاف ولم يذكر جواز رجوعه الى عدم ذكر اسم الله المدلول عليه بما لم يذكر لان الكلام في النهي عن الاكل لا في النهي
عن عدم الذكر فالمناسب فسره واما ذم ما لم يذكر فيجوز الراجع الى ذم الاكل
على ابلغ وجه ولان القرآن وصف ما اهل لغير الله بالفسق كما اشار اليه
بقوله فان الفسق ما اهل لغير الله فالمناسب التفسير به قوله بقولهم تأكلون
ما قتلتم انتم فالآية دلت على ان المقدمات التي تمسك بها ربما كانت شيطانية
وربما كانت رحمانية فالمستدل ينبغي ان يفرق بينهما والشيطانية هي التي
يسميها الحكماء مقدمات وهمية والرحمانية هي المقدمات العقلية والفارق
بينهما العقل الذي نجا عن سلطان الوهم قوله فان من ترك طاعة الله الى طاعة
غيره واتبعه في دينه اولان من تقيد بوحي الشياطين فقد اشرك الشياطين
مع الله في اتباع وحيه قوله وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي
لم نجده في كتب النحو بل اتفق الكل على وجوب الفاء في الجملة الاسمية ولم يجوزوا
تركها الا في ضرورة الشعر وكانه قاسه على جواز عدم جزم المضارع في الجزاء
اذا كان الشرط ماضيا فالتوجيه في ترك الفاء تقدير القسم اي والله ان
اطعتموهم او ان اطعتموه والله انكم لمشركون فتامل قوله مثل به اي شبه بمن كان
ميتا اي من هداه الله قال المحقق التفتازاني الظاهر ان من كان ميتا ومن
مثله في الظلمات من قبيل استعارة التمثيلية اذ لا ذكر للمشبه صريحا ولا دلالة
بحيث ينافي الاستعارة قوله وهو مبتدأ خبره في الظلمات الظاهر ان خبره
جملة اي هو في الظلمات ومبتدؤها هو المحذوف وقد صرح به الكشاف حيث
قال ومعنى قوله كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كمن صفته هذه وهي قوله
في الظلمات ليس بخارج منها بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج منها كقوله
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفتها هذه وهي قوله فيها انهار
هذا وجعل قوله وهو مبتدأ بمعنى ان لفظه هو المحذوف مبتدأ خبره في
الظلمات او بمعنى ان مثله مبتدأ خبره في الظلمات بتقدير هو في الظلمات
في غاية البعد وكانه كان نسخته خبره هو في الظلمات وقد سقط هو من قلم
الناسخ ولا يخفى انه لم يذكر في المشبه به ما يلائم الاحياء ولو اريد بالظلمات
ظلمات القبر لكان كونه ميتا غير حي مذكورا ويكون كمال التشبيه مرعيا
والله اعلم اي كما زين للمؤمنين ايمانهم هذا بعيد والاولى ان المشار اليه
بذلك ايحاء الشياطين الى اوليائهم قوله ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر
الجعل بمعنى التمكين لا اختصاص له بالجعل بهذا المعنى بل يصح مع جعل الجعل بمعنى
التصيير ويحتمل ان يكون المفعول الثاني ليمكروا فيها وهو مقتضى سوق
الكشاف كذا ذكره المحقق التفتازاني وفيه بحث لان لام كي للغرض فهو متعلق
بالجعل لا محالة

قوله واتخاذ الاخدان الخدن الصديق قوله بخلافه يعني في الوجهين قوله وان لم يذكر
اسم الله عليه محمول عند الحنفية على حالة النسيان قوله واوله بالميتة الآية اقوى ما استدل
به ابو حنيفة على المسئلة وتوضيح ما ذكره لم يمكنه الاستدلال قوله تعالى في الظلمات الآية
وهو خبر مبتدأ محذوف اي هو في الظلمات فالمعنى كمن مثله هو في الظلمات قوله
تعالى وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها قال مولانا العلامة حيث
بيّنا اعراب هذه الآية وعلى الوجهين المذكورين يتوهم ان يبقى اكابر مجموعا ليس
فيه الالف واللام ولا مضاف الى معرفة والتزام باطل انتهى لك ان تقول الكلام
على حذف المضاف اليه المعرفة للعلم به اي اكابر الناس او اكابر اهل القرية ويجوز
ان يمنع قصد التفضيل في اكابر فليتأمل قوله ان فسر الجعل بالتمكين اي الجعل بمعنى التصيير
فان اضافة مجرميها الى ضمير القرية تغني عن الاخبار بان اكابرهم من قرية
وجعل اصل الكلام اكابر المجرمين فاضيف الى ضمير القرية لزيادة الربط تكلف
مستغنى عنه وعلى هذا فمن جعل بمعنى خلق سعدي افندي

قوله تعالى سيصيب الذين كفروا بيان لمكرهم بانفسهم ويريد بقوله بسبب مكرهم اوجزاء على مكرهم التنبيه على ان الباء للسببية او المقابلة عصام الدين قوله وهو اعلم بالمكان الذي آه الظاهر من
كلام القاضي كون ما بحلة بعد حيث صفة له قال المحقق الرضي قال ابو علي في كتاب الشعر ما بعد حيث هنا صفة لا مضاف اليه لان حيث يضاف ظرفا لا اسما فالمعنى حيث يجعل فيه قال
الرضي والاولى ان يقول انه مضاف ولا مانع من اضافته وهو اسم لا ظرف الى الجملة انتهى ويمكن توجيه كلام القاضي على الاضافة ايضا فتأمل قوله اوجزاء على مكرهم على ان يكون الباء للمقابلة
قوله وصفا بالمصدر للمبالغة قوله لا يعلم كنهها غيره لقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم قوله تعالى عند ربهم قال مولانا العلامة في نزله وضيافته كما يقول نحن اليوم عند فلان اي في كرامته
وضيافته ويحتمل ان يكون قوله عند الله فيما سبق من قوله تعالى صغار عند الله بهذا المعنى على الحكم وقيل في زمانه آه قائله صاحب الكشاف بناء على مذهبه من الوجوب على الله تعالى
وعلى مذهب اهل السنة بمقتضى وعده قوله مواليهم ومحبتهم او ناصرهم على اعدائهم قوله تعالى ويوم يحشرهم قال مولانا العلامة يوم منصوب باضمار يقول او قائلين فيه بحث قوله نصبه
باضمار اذكر فيكون مفعولا به

وحي كما يأتيه فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالاته استيناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب
والمال وانما هو بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء ويجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم
بالمكان الذي فيه يضعها وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار ذل
وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيمة وقيل تقديره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون
بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره
للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهياة لحلوله فيها مصفاة
عما يمنعه وينافيه واليه اشار عم حين سئل فقالوا نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح
فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة في دار الخلود والتجافي عن دار الغرور و
الاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول
الحق فلا يدخله الايمان وقرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد
الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق
صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ونبه على
ان الايمان يمتنع عنه كما يمتنع عنه الصعود وقيل معناه كانما يتصاعد الى السماء نبوا عن الحق و
تباعدا في الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرا ابن كثير يصعد وابو بكر عن عاصم
يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجس
على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب او الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا
اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن او الى الاسلام او الى ما سبق من التوفيق والخذلان
صراط ربك الطريق الذي ارتضاه او عادته وطريقه الذي اقتضته حكمته مستقيما لا عوج
فيه او عادلا مطردا وهو حال مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقا او مقيدة والعامل فيها معنى
الاشارة قد فصلنا الايات لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله وان كل ما يحدث
من خير او شر فهو بقضائه وخلقه وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار
السلام دار الله اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من المكاره او دار تحيتهم فيها
سلام عند ربهم في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مواليهم او ناصرهم
بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم بجزائها فيتولى ايصاله اليهم ويوم نحشرهم جميعا نصب
باضمار اذكر او نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرا حفص عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء
يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم واضلالهم او منهم بان
جعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم كقولهم استكثر الامير من الجند وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع

قوله او ذات مثويكم اى اقامتكم قوله ان جعل مصدرا آه اذ فعل مضمر يدل عليه مثويكم اى يثوون خالدين فيها قوله تعالى الا ماشاء الله قال مولانا العلامة عن عصاة المؤمنين من يكذب بالبعث كيف يكون من عصاة المؤمنين قوله وقيل الا ماشاء الله قبل الدخول آه فيه تامل اذ لو اراد جعل قوله خالدين فيها بمعنى ابدا اى فى جميع الاوقات فلا يخفى وان اراد تقدير ابدا بعد الخلود ففيه ان الخلود بعد الدخول فلا يتناول ما بعده ما قبل الدخول وجعل التابيد للدخول الضمنى المفهوم من الخلود تعسف وكذا تعليقه بقوله النار مثويكم تعسف ظاهر فلذلك قال قيل قوله تعالى الم ياتكم رسل منكم قال مولانا العلامة من جملتكم وهم رسل الانس وقيل من الجن ايضا رسول ولا دلالة فى الاية على ذلك آه وفيه بحث قوله تعالى قالوا شهدنا على انفسنا قال مولانا العلامة ارادوا شهادتهم عند وفاتهم على ما نطق به قوله تعالى حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ولذلك قالوا شهدنا بلفظ الماضى انتهى الظاهر انه انشاء الشهادة مثل بعت واشتريت قوله من الانس خاصة بالاجماع قوله وتعلق بظاهره قوم آه فان قيل كيف يصح الاجماع مع مخالفتهم قلنا ذلك خلاف لا اختلاف قوله تعالى ان لم يكن ربك الاية لابد من ان يجعل ان لم يكن خبرا على حذف اللام اى ذلك الارسال لاجل لم يكن قال مولانا العلامة ان هى الناصبة للافعال اى لئلا يكون او المخففة من الثقيلة آه وقال رحمه الله ونظلم حالا اى ملتبسين بظلم يعنى انه لو اهلكهم وهم غافلون آه فيه انه لا يصلح ان يكون تفسيرا له قوله او بدل من ذلك اى لفظ ذلك قوله على تغليب الخطاب على الغيبة لدخول المخاطبين فى قوله تعالى ولكل درجات ويجوز ان يكون من باب الالتفات سعدى افندى

بعضا ببعض اى انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم فى المفاوز وعند المخاوف واستمتاعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا اى البعث وهو اعتراف بما فعلوه من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثويكم منزلكم او ذات مثويكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثويكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا الا ماشاء الله الا الاوقات التى ينقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ماشاء الله قبل الدخول كانه قيل النار مثويكم ابدا الا ما امهلكم ان ربك حكيم فى افعاله عليم باحوال الثقلين واعمالهم وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم او اولياء بعض وقرناءهم فى العذاب كما كانوا فى الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن فى الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وكل من اللؤلؤ والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم كقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم اياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعنى يوم القيمة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطاء رايهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيوية واللذات المخدجة واعرضوا عن الاخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدا محذوف اى الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اى الامر ذلك لانتفاء كون ربك او لان الشان لم يكن ربك مهلك القرى بسبب ظلمهم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسول او بدل من ذلك ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم او من جزائها او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب وعقاب وقرا ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغنى عن العباد والعبادة ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصى وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على ذناتيس

مجمعا عليه اى عازما لاياتى منه الا الشر كالمامور به قال التفتازانى اشارة الى ان
امر التهديد من قبيل الاستعارة تشبيها لذلك المعنى بالمعنى المامور به الذى لابد ان يكون هذه
الدار اى الدنيا لله بهذا الله بزعمهم وهذا لشركائنا اى الذين جعلهم شركاء الله تعالى او شركاء
فى اموالهم تعالى زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم قرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول
الذى هو القتل ونصب الاولاد آه وصاحب المفتاح حمله على حذف المضاف اليه فى
الاول واضمار المضاف فى الثانى وقال صاحب الانتصاف اضافة المصدر الى معموله وان
كانت محضة لكنها تشبه غير المحضة فاتصاله بالمضاف اليه ليس كاتصال غيره فقد جاز
فى غير الفصل بالظرف فتميز هو عن الغير لجواز الفصل بغير الظرف انتهى
سعدى افندى رحمه الله

لما بعده وهو قوله ان يشأ يذهبكم اى ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم ايها العصاة و
يستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اى قرنا
بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم ان ما توعدون من البعث واحواله لات لكائن
لامحالة وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم
يقال تمكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التى انتم عليها من قولهم مكان
ومكانة كمقام ومقامة وقرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع فى كل القرآن وهو امر تهديد
والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم انى عامل ما كنت عليه من المصابرة والثبات
على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة فى الوعيد كان المهدد يريد تعذيبه مجمعا
عليه فيحمله بالامر على ما يفضى به اليه وتسجيل بان المهدد لاياتى منه الا الشر كالمامور
الذى لايقدر ان ينفصى عنه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ان
جعل من استفهامية بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى التى خلق الله لها هذه الدار
فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون اى فسوف
تعرفون الذى يكون له العاقبة وفيه مع الانذار انصاف فى المقال وحسن الادب
وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرأ حمزة والكسائى يكون بالياء لان تانيث
العاقبة غير حقيقى انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم
واكثر فائدة وجعلوا اى مشركوا العرب لله مما ذرأ خلق من الحرث والانعام
نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله
وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روى انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج
ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لآلهتهم وينفقون على سدنتها
ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم
ازكى تركوه حبا لآلهتهم وفى قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق
فى خلقه جمادا لايقدر على شئ ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكى له وفى قوله بزعمهم
تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يامرهم الله به وقرأ الكسائى بالضم فى الموضعين
وهو لغة فيه وقد جاء فيه الكسر ايضا كالود والود والود ساء ما يحكمون حكمهم هذا
وكذلك ومثل ذلك التزيين فى قسمة القربات زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
بالوأد ونحرهم لآلهتهم شركاؤهم من الجن او من السدنة وهو فاعل زين وقرأ
ابن عامر زين على البناء للمفعول الذى هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء

باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات
الشعر كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزادة وقرئ بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع
شركائهم باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم
وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل عم او ما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام
للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة ولو شاء الله
ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين او الفريقان جميع ذلك فذرهم
وما يفترون افتراءهم او ما يفترونه من الافك وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لالهتهم
انعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والانثى
وقرئ حجر بالضم وحرج اي مضيق لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال
دون النساء بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعني البحاير والسوايب و
الحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام
عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه
تقول على الله والجار متعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على الحال او المفعول له و
الجار متعلق به او بالمحذوف سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه او بدله وقالوا ما في
بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحاير والسوايب خالصة لذكورنا ومحرم على
ازواجنا حلال للذكور خاصة دون الاناث ان ولد حيا لقوله وان يكن ميتة فهم فيه
شركاء فالذكور والاناث فيه سواء وتانيث الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة
ولذلك وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في تكن بالتاء وخالفه هو وابن كثير في ميتة
بنصب كغيرهم او التاء فيه للمبالغة كما في راوية الشعر او هو مصدر كالعافية وقع موقع
الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا او حال من الضمير الذي في الظرف
لا من الذي في ذكورنا لانها لا تتقدم على العامل المعنوي وعلى صاحبها المجرور وقرئ خالص
بالرفع والنصب وخالصه بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدا ثان والمراد
به ما كان حيا والتذكير في فيه لان المراد بالميتة ما يعم الذكر والانثى فغلب الذكر
سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف
السنتهم الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها يريد بهم العرب الذين
كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى
التكثير بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم ويجوز نصبه على الحال او

كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزادة فزجحتها اي طعنته وله بمزجة بكسر الميم الرمح القصير قوله ابي مزادة كنية رجل قال مولانا العلامة حيث بين اعراب هذه الآية ثم انه لا ضرورة في الشعر
المذكور لكانوا بهم آه قال ابو حيان في تكميل شرح التسهيل لنا يعني النحاة بالضرورة ان ذلك من تراكيبهم الواقعة في الشعر المختصة به ولا يقع في كلامهم في النثر وانما يستعمل ذلك في الشعر خاصة لا يعنون
بالضرورة انه لا مندوحة عن النطق بهذا اللفظ والا لا توجد ضرورة انتهى وللعاقبة ان كان من السدنة قال التفتازاني لظهور ان قصد السدنة لم يكن الارداء والتلبيس وانما ذلك
قصد الشياطين تقول على الله اي كذب والجار متعلق بقالوا لا بالافتراء لان المصدر الذي للنوع او العدد او التاء دل مع الفعل او بدونه لا يعمل على ما تقرر في كتب النحو بقي الكلام
في انهم يتسعون في الظروف او بالمحذوف وهو صفة للمفعول له خالصة لذكورنا قال مولانا العلامة والتاء في خالصة ليست للتانيث بل يقال في الاسم خالص وخالصة آه كنخل ونخلة
وتمر وتمرة وفيه بحث وقال او كان مصدرا كالعاقبة وقعت موقع النصب اي ذو خالصة بمعنى خالص آه وفيه نظر لظهور انه لا معنى له وفي الكشاف وقع موقع الخالص وليس فيه بمعنى خالص
وان يكن ميتة ابو بكر وابن عامر وان تكن ميتة بالتاء والباقون بالياء وابن كثير وابن عامر ميتة بالرفع والباقون بالنصب قال مولانا العلامة وقرا ابن عامر بها قوله ورفع ميتة
على كان التامة وقال في الحاشية ومن وهم ان هذه قراءة ابن كثير وحيث نسبها الى اهل مكة فقد وهم انتهى لا يلزم من نسبتها الى اهل مكة نسبتها الى ابن كثير ولو سلم فلعله قراءة بها ولكن شهرة كذا
قال الطيبي ولذلك وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في تكن بالتاء آه ولا يبعد ان يكون تانيث الفعل في هذه الرواية لتانيث الخبر كما سيجي في تفسير قوله تعالى الا ان يكون ميتة على قراءة ابن عامر
مثله والتاء للمبالغة كما في رواية الشعر بمعنى راوي وقراء بالنصب على انه مصدر مؤكد اي خلص ما في البطون للذكور خلوصا او حال من الضمير الذي في الظرف الواقع صلة قال العلامة التفتازاني
لا معنى له عند التامل الصادق اذ اريد انها في حال الخلوص من البطون والخروج
عنها يكون للذكور فهو في معنى كونه حالا من ضمير الخبر لا الصلة انتهى اذ الخلوص ليس
حال الاستقرار والخلوص في البطون لكن يمكن ان يجعل حالا مقدرة فالمعنى ما حصل
في البطون مقدرا خلوصه فتامل لانها لا تتقدم على العامل المعنوي الذي هو
الجار والمجرور وقرئ خالص بالرفع على انه خبر ما ولذكورنا متعلق به وبالنصب
على الحال من الضمير الذي تضمنته الصلة وخالصه بالرفع والاضافة الى الضمير
اي جيده وخياره اي الحي منه دون الميتة كذا قراءة ابن عباس او مبتدا
ثان خبره لذكورنا والجملة خبر ما في البطون اي جزاء وصفهم ولا يبعد ان يكون
وصفهم بدل اشتمال من المفعول تعالى بغير علم الانسب للتفسير المقدم تفسير قوله تعالى
سفها اي جهلا

تع واتوا حقه يوم حصاده قال مولانا العلامة والظرف لحقه ليعلم ان الوجوب وجوبه بالادراك
لا بالتنقية لا للاتيان للحاجة الى التأويل الحاجة الى التأويل فانه اذا اطلق الامر المبقه فان مقتضى مطلق
الامر هو الفور كما صرح به صاحب الهداية كما في اول كتاب الزكوة فتأمل لا الزكوة المقدرة المفروضة
فلا يتوهم ان الامر يحتمل الندب وليعلم ان الوجوب بالادراك مبني على الفرق بين نفس الوجوب ووجوب
الاداء على الخلاف المشهور من الشافعية ولا تسرفوا قال مولانا العلامة اى في التصدق لان الاكل
ولذلك اقتصر على نفي المحبة عنهم انتهى نفي المحبة لايدل عليها ادعاه الارى الى قوله تعالى لا يحب كل جبار
كفور ثم الاعتبار بعموم اللفظ لا لخصوص سبب النزول على ما علم وانشأ من الانعام آه فعلى الوجهين
الاولين الفرش بمعنى المفروش وعلى الثالث الكلام على التشبيه بدل من حمولة وقيل بدل من
موضعها او مفعول كلوا او مفعول انشأ مضمرا او فعل دل عليه عطف على كلوا وقراد
اثنان على الابتداء والخبر المقدم تعالى حرم ام الانثيين اى حرم الله تعالى سعدي افندي

المصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحاير ونحوها افتراء على الله يحتمل الوجوه المذكورة في
مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشأ جنات
من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه
الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت في البراري
والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يوكل في الهيئة والكيفية والضمير للزرع
والباقي مقيس عليه او للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير
اكل ذلك او كل واحد منهما ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء و
الزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افرادهما في اللون والطعم و
لا يتشابه بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك
ولم يينع بعد وقيل فائدته رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله تعالى واتوا
حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة فانها
فرضت بالمدينة والآية مكية وقيل الزكوة والآية مدنية والامر بايتائها يوم
الحصاد ليهتم به حتى لا يوخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك
لا بالتنقية وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه
ولا تسرفوا في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي
فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اى وانشأ من الانعام ما يحمل
الاثقال وما يفرش للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار
الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله
كلوا ما احل لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم من عند انفسكم
انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول
كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما او فعل دل عليه او حال بمعنى مختلفة او متعددة والزوج
ما معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من الضأن اثنين
زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية وقرئ اثنان على الابتداء و
الضأن اسم جنس كالابل وجمعه ضئين او جمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة
وهو لغة فيه ومن المعز اثنين التيس والعنز وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرئ المعزى قل
آلذكرين ذكر الضأن وذكر المعز حرم ام الانثيين ام انثييهما ونصب الذكرين

والانثيين بحرم اما اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرا
كان او انثى نبئوني بعلم بامر معلوم يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين
في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما
اشتملت عليه ارحام الانثيين كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة
ذكرا او انثى او ما يحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة
واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها ام كنتم شهداء بل اكنتم حاضرين مشاهدين
اذ وصيكم الله بهذا حين وصيكم بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة
امثال ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم
والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس لذلك ليضل الناس بغير علم ان
الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي اي في القرآن او فيما اوحي الي مطلقا
وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما طعاما محرما على طاعم يطعمه
الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة بالتاء لتانيث الخبر
وقرأ ابن عامر بالتاء ورفع ميتة على ان كان هي التامة وقوله او دما مسفوحا عطف على
ان يكون مع ما في حيزها اي الا وجود ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا كالدم في العروق
لا كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس فان الخنزير او لحمه قذر لتعوده اكل النجاسة
او خبيث مخبث او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به
صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق ويجوز ان يكون فسقا
مفعولا له من اهل وهو معطوف على يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون
فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد
قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه والآية محكمة لانها تدل على انه لم يجد
فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر فلا يصح الاستدلال
بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء غيرها الا مع الاستصحاب وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر كل ما له اصبع كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر
وسمي الحافر ظفرا مجازا ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحومهما الثروب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط الا ما حملت ظهورهما الا ما
علقت بظهورهما او الحوايا او ما اشتملت على الامعاء جمع حاوية او حاوياء كقاصعاء
وقواصع او حوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على شحومهما واو بمعنى الواو او ما اختلط

قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا قال مولانا العلامة كاذبا لا مخطئا في ظنه فان فيه مندوحة عن الكذب وقال في الحاشية فان من اخبر عن شيء على ظنه لا يكون كاذبا وان لم يكن مصيبا
فيه لا مخبرا عما عنده ظنا لا عما هو الواقع بيان كانه يقول الذي عندي نهاية رشدك الى هذا قوله ثم في ذي اليدين كل ذلك لم يكن وهو معصوم عن الكذب انتهى فيه بحث قال ذلك مذهب النظام
وحديث ذي اليدين له جواب غير ما ذكره تعالى ليضل الناس بغير علم الظاهر ان اللام للعاقبة قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الى الجنة قال ابو حيان في النهر نفي هداية من وجد
فيه الظلم فكان من فيه الاظلمية اولى بان لا يهديه قوله لا اجد قال مولانا العلامة كنى بعدم الوجدان عن عدم الوجود وفي هذه الكناية على ان طريقة التحريم التنصيص من الله عليه آه فيه ان التحريم
قد يكون بالتنبيه على علة ويجوز ان يجعل التنصيص على علة التحريم كالتنصيص عليه وقال قوله ثم ان فيها اشارة الى ان من الاحكام المنزلة ما في الفتور عليه حاجة الى التفقد والتتبع لكونه بطريق
الدلالة الخفية انتهى يخالف ظاهر ما ذكره اي طريق التحريم التنصيص قال مولانا العلامة وانما قال فيما اوحي الي دون ما انزل علي لان النص المحرم لا يلزم ان يكون من جنس الكتاب وقال في
الحاشية رد لمن فسر ما اوحي الي بالقرآن انتهى التعبير عن القرآن بما اوحي دون ما انزل يفيد عدم لزوم ان يكون المحرم من جنس ما انزل فتأمل او دما مسفوحا قال مولانا العلامة دما
خص الدم بالقيد المذكور لان ما اختلط باللحم منه وقد تعذر تخليصه من اللحم عفو مباح واما الطحال فليس بدم حقيقة وكذلك الكبد فلا حاجة الى الاحتراز عنهما الى القيد المذكور انتهى فيه انه دم
قال ان حلت لنا ميتتان ودمان الحديث المراد من الميتتان السمك والجراد ومن الدمان الكبد والطحال قوله عطف على ان آه على قراءة الرفع يدل عليه قوله الا وجود ميتة فان على قراءة
النصب يكون التقدير وجوده ميتة فتأمل ثم على قراءة النصب يجوز عطفه على ميتة اي الا وجود ميتة الظاهر انه من اضافة الصفة الى الموصوف اي ميتة موجودة فان يكون في النظم
بمعنى اسم الفاعل قوله تعالى فانه رجس قال مولانا العلامة فان الخنزير فيه بحث
لان الاصل عود الضمير الى المضاف لانه المقصود والمضاف اليه لتعريفه وتخصيصه
او فسقا قال مولانا العلامة نصب عطفا على لحم الخنزير لا على انه مفعول له دل
على ذلك قوله تعالى في موضع آخر وانه لفسق سمي بالمصدر مبالغة آه فيه بحث
اذ الدلالة غير مسلم لانتفاء المنافاة والمستكن فيه راجع آه فيه بحث
فان القائم مقام مفعوله هو الجار مع المجرور فاين المستكن والآية محكمة
لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه آه في شرح المنهاج
لا اجد للحال اي لا اجد في الحال بحسب الوحي الحاصل فيها حراما غير المذكورات
ولا يدل على انه لا يجد في المستقبل بحسب الوحي الذي يوحى اليه فيه حراما غيرها
نعم لا يكون الخبر وهو قوله نهى عن اكل كل ذي ناب ناسخا للآية انتهى الثروب
الثرب شحم رقيق يغشي الكرش والامعاء جمع ثروب واثرب كذا في القاموس
والاضافة اي في شحومهما جمع حاوية او حاوياء في الصحاح جمع الحوية
حوايا وهي الامعاء وجمع الحوايا وحواي على فواعل وكذلك جمع الحاوية
انتهى قلت وكذا المفهوم من كتب اللغة التي عندي اختصاص الحوايا بالحوية
وهو الموافق بالقياس ففي ما ذكره المصنف بحث ووجه ما ذكره المصنف مذكور
في المفصل تفصيله قريبا من آخر الكتاب كقاصعاء وقواصع فوزن
حوايا على فواعل كسفينة على سفائن فوزنها على فواعل

بعض

بعظم هو تنبيه الآية لاتصالها بالعصعص ذلك التحريم او الجزاء جزيناهم ببغيهم
بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار او الوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم
ذو رحمة واسعة يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل ولا يرد باسه عن
القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين فاقام
مقامه ولا يرد باسه لتضمنه التنبيه على انزال الباس عليهم مع الدلالة على انه لازم بهم لا يمكن
رده عنهم سيقول الذين اشركوا اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على اعجازه لو شاء
الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء اي لو شاء خلاف ذلك مشية ارتضاء
كقوله فلو شاء لهديكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع
المرضي عند الله تع لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبايح بارادة الله اياها منهم حتى
ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي
مثل هذا التكذيب لك في ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب من
قبلهم الرسل وعطف اباؤنا على الضمير في اشركنا من غير تاكيد للفصل بلا حتى ذاقوا
باسنا الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به
على ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك الا الظن
وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول
ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذ الاية فيه قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة
التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من
الحج بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه فلو شاء لهديكم اجمعين بالتوفيق
لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين قل هلم شهداءكم احضروهم وهو اسم فعل
لا ينصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم واصله عند البصريين ها لم من
لم اذا قصد حذف الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل ام
فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا يدخل الامر ويكون متعديا كما في
الآية ولازما كقوله هلم الينا الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قدوتهم فيه استحضرهم
ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء
بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العهد بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه
وبين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا
باياتنا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى لا غير وان

لاتصالها بالعصعص في القاموس العصعص كقنفذ وعلبط وصعب داء ود وزرو وعصفور عجب الذنب انتهى العجب اصل الذنب ذلك جزيناهم قال ابن عطية ذلك في موضع رفع وقال الحوفي
ذلك في موضع رفع على اضمار مبتداء تقديره الامر ذلك ويجوز ان يكون ذلك نصبا بجزيناهم لانه يتعدى الى مفعولين والتقدير جزيناهم ذلك وقال ابو البقاء ذلك في موضع نصب
بجزيناهم ولم يبين على اي شيء انتصب هل على المصدر او على المفعول له وقيل مبتداء والتقدير جزيناهموه فهذا ضعيف لضعف زيد ضربت وقال الزمخشري ذلك الجزاء جزيناهم وهو تحكم الطيبي
انتهى وظاهره انه انتصاب انتصاب المصدر وزعم ابن مالك ان اسم الاشارة لا ينتصب مشارا به الى المصدر الا واتبع بالمصدر فيقول قمت هذا القيام وقعدت ذلك القعود ولا يجوز قمت هذا
ذلك كذا في البحر اقول وظاهره انه منتصب انتصاب المصدر فيه محل بحث وذو باس شديد آه وصفه بالشدة لدلالة اضافة الباس الى ضمير الموصوف بالمصدر بالرحمة الواسعة الايرى الى قولهم
نعوذ بالله من غضب الحليم تع ولا حرمنا من شيء اي من البحائر وغيرها فكانهم جعلوا اقامتهم على الشرك وتحريم ذلك بمشية الله تعالى ولم يقولوا هذا القول تعظيما بل سخرية واستهزاء وهم يكذبون د
يوضحه قوله كذلك اي كهذا التكذيب الذي كذبوك آه كذا في الكواشي لقوله يعني انهم يقولون لو شاء الله تعالى ورضي عدم اشراكنا فكان اشراكنا مرضيا التحقق ذلك العدم لكن لم يتحقق ولم يشاء
ولم يرض عدم اشراكنا مرضيا مرادا لكن انتفاء مجموع الامرين لا يستلزم انتفاء كل منهما فيجوز ان ينتفي المشية فقط وان وجد الرضا كما في قوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين فان هدايتنا
مرضية وان لم يتعلق بها المشية وحمل كلامه على ان المشية مجاز عن الرضا وان كفى في الغرض لا يوافقه قوله لقوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين تعالى ولو شاء لهديكم فان المراد فيه مشية
الارتضاء حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة انت خبير بانه اذا اريد الاعتذار لا ينهض ذمهم دليلا لهم ايضا لاثباتنا الكسب والاختيار فان قيل المراد ذمهم على ما ذكر وهم من مقدمتهم قلنا الذم
بالاعتذار كما يدل عليه كلامه فتأمل ويؤيد ذلك قوله حيث دل على ان
مرادهم التكذيب دون الاعتذار فيه شيء فان في الاعتذار ايضا تكذيبا ولعل ذلك
وجه قوله يؤيد دون يدل تأمل تع وان انتم الا تخرصون في القاموس الخرص
الحزر والاسم بالكسر كم خرص ارضك والكذب وكل قول بالظن او بلغ بها صاحبها
صحة دعواه فيكون من باب الاسناد الى السبب وهي من الحج يعني بمعنى
القصد للحجة او الهداية تعالى فلو شاء لهديكم اجمعين قال مولانا العلامة
الفاء جاءت مقام ان في تحقيق ما دل عليه الكلام السابق من كونهم محجوجين وذلك
ان فيه الزاما لهم بناء على قولهم بل صدقتم كما شاء كفركم لو شاء هدايتكم لهديكم
فبأي شيء علمتم انه لم يشاء هدايتكم آه وفيه بحث فان لهم ان يقولوا علمنا ذلك
لعدم هدايتنا واصرارنا وجوابه ان المراد لم يتعلق بالمشية في الازل لهداكم
في وقت معين فيما لا يزال تع قل هلم شهداءكم قال مولانا العلامة هلم من اسماء
الافعال يجيء متعديا كما ههنا بمعنى احضروا ولازما كقوله هلم الينا اي تعالوا وقال في الكشاف
ومن قال انه ههنا لازم في القول المذكور وقال في تفسير سورة الاحزاب مقام
قربوا انفسكم الينا ثم قال وقد بينا اصله في الانعام ولم يكن كلامه على سنن الانتظام
فان قوله قربوا انفسكم اشارة الى تحقق معنى اللازم فانه لو كان متعديا لقال
قربوا غيره اذ المقصود بيان ماخذ المعنى اللازم وتمام التحقيق في كتب النحو حاصله
في شرح الكافية للرضي اصله عند البصريين ها لم من الم الى امر منه والاصل الم
وعند الكوفيين هل ام الى قوله وهو بعيد في شرح الكافية للرضي قال الكوفيون اصله
هل ام وهلا كلمة استعجال فغير الى هل لتخفيف التركيب ونقل ضمة الهمزة الى اللام
وحذفت كما هو القياس في نحو قد افلح الا انه الزم هذا التخفيف ههنا لثقل التركيب
انتهى وبهذا يندفع استبعاد المص ولذلك قيد الشهداء آه اي لكون المراد
قدوتهم لا من يشهد بصحة دعواهم كائنا من كان ووصفهم بما يقتضي العهد بهم
يعني الموصول مع الصلة تع فلا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا قال مولانا
العلامة من باب وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان المكذب بايات الله تعالى
لا يكون الا متبع الهوى اذ لو اتبع الدليل والعقل لكان مصدقا بها وقال في
الحاشية ومن هنا يظهر ان اسناد الامر الى الموصول كما يشعر غالبا بعلية الصلة
لذلك الامر كذلك قد يشعر بعلته للصلة واليقين يؤكد الى قرينة المقام انتهى
اقول العلية ايضا ههنا في الصلة لكن باعتبار العلم كما قالوا في الفاء السببية
الداخلة على المسبب

قوله اتل ما حرم ربكم قال مولانا العلامة ما موصولة منصوبة باتل او استفهامية منصوبة بحرم والجملة في محل النصب باتل لان التلاوة من باب القول اي اتل اي شيء حرم ربكم انتهى اقول الناصب للجملة اما
المادة المخصوصة لا يكون في اف حمها فان التلاوة والامر والنهي نصبا المفرد مع كونهما من باب القول فافهم والمصدرية التحريم هو التكلم بالقول الدال على الحرمة اي لا تشركوا به فان مفسره
لتصح عطف الامر عليه فيه بحث لان عطف الجملة على المفرد جائز فيما له محل من الاعراب ولا يمنعه جواب سؤال تعليق الفعل المفسر اي جعله تفسيرا لما حرم كذا قيل
وهو غلط بل المعنى جعله ما علاقته والمراد بالفعل المفسر بفتح السين اتل لا بكسرها كما توهم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها فالتحريم بالامر بالاحسان يرجع الى ضد الاحسان الى
الاساءة كذا قيل لا تسيئوا بالوالدين ومن جعل ان ناصبة فمحلها النصب بعليكم قال في حاشية الكشاف انتصاب ان لا تشركوا بعليكم يعني الزموا ترك الشرك يأباه عطف الامر
الا ان يجعل لا ناهية وان المصدرية موصولة بالنواهي والاوامر على القاعدة انتهى وقيل لا حاجة الى جعل لا ناهية لجواز العطف على العامل يعني عليكم فانه بمعنى الزموا على ان لا زائدة كما
التقديرين بتقدير اللام اي لئلا تشركوا او المحرم ان تشركوا على ان لا زائدة من اجل فقر ومن خشيته خشية املاق قال التفتازاني هذا يخالف ما اشتهر ان هذا الخطاب للفقراء والذين
لهم املاق بالفعل ولذلك قدم رزقهم فقال نحن نرزقكم واياهم والخطاب ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق للاغنياء وكذلك قدم رزقهم فقال نحن نرزقهم واياكم ولا يبعد ان يقال المراد من
هذه الخشية اصرار واهلاك لا خشية محققة تعالى الا بالحق قال مولانا العلامة اي بالحق به قتلها كالكفر بعد ايمان ورجم بعد احصان الخ فيه ان المناسب دربا حتى يبلغ اشده غاية من حيث المعنى لا من
حيث التركيب اللفظي والمعنى احفظوا على اليتيم ماله الى بلوغ رشده فادفعوه اليه كذا في البحر تعالى وبعهد الله اوفوا في البحر يحتمل ان يكون مضافا الى الفاعل اي بما عهدكم الله عليه وفوا وان يكون
مضافا الى المفعول اي بما عاهدتم الله عليه وقيل يحتمل ان يراد به العهد بين الانسان
فيكون اضافته الى الله من حيث امر بحفظه والوفاء به تعالى وصيكم به قال
مولانا العلامة لما كان في الوصية معنى الاهتمام والمحافظة زيادة على معنى الطلب
استعير للامر المؤكد والموصى به نفس ما ذكر لا حفظه قال في الحاشية لما عرفت
ان معنى الحفظ ينتظم معنى مفهوم الوصية فافهم انتهى الوصية قد يكون بالاتلاف
كالاعتاق وبذل المال وذبح القرابين بالفتح والتخفيف على حذف اسم ان
وهو ضمير الشان كذا في البحر

متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاوثان وهم
بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من كان
في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه بالتعميم اتل اقرأ ما حرم ربكم منصوب باتل وما
يحتمل الخبرية والمصدرية ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول اتل لانه
بمعنى اقل اي شيء حرم ربكم عليكم متعلقة بحرم او اتل ان لا تشركوا به اي لا تشركوا به ليصح
عطف الامر عليه ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى
اضدادها ومن جعل ان ناصبة فمحلها النصب بعليكم على انه للاغراء او بالبدل من ما او من
عائده المحذوف على ان لا زائدة او الجر بتقدير اللام او الرفع على تقدير المتلو ان لا تشركوا او
المحرم ان تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهم
احسانا ووضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة في شانهما
غير كاف بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشيته لقوله
خشية املاق نحن نرزقكم واياهم منع لموجبية ما كانوا يفعلون لاجله واحتجاج عليه
ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب او الزنا ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله
ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم
المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصيكم به بحفظه لعلكم تعقلون ترشدون
فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالفعلة التي هي احسن
ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا وهو جمع شدة كنعمة وانعم
او شد كصر واصر وقيل مفرد كآنك واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية
لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب الامر معناه ان ايفاء
الحق عسر فعليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا فيه
ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعني
ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون تتعظون
به وقرأ حمزة وحفص والكسائي تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع اذا كان بالتاء والباقون
بتشديدها وان هذا صراطي مستقيما الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات
التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرأ حمزة والكسائي ان بالكسر على الاستئناف وابن عامر
ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون به مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه
وقرأ ابن عامر صراطي بفتح الياء وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربك وهذا صراط ربكم ولا

تعالى ثم آتينا موسى الكتاب قال مولانا العلامة عطف على ذلكم وصيكم به فثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم وصيكم به قديما ثم آتينا آه ضح فلا حاجة الى اعتبار التراخي في الاخبار هذا
خلف عطف على وصيكم قال التفتازاني يعني على جملة ذلكم وصيكم به لظهور انه ليس عطفا على الفعلية الواقعة خبر ذلكم وثم للتراخي في الاخبار التراخي في الاخبار لعله باعتبار توسط جملة لعلكم تتقون
بين المعطوف والمعطوف عليه كانه قيل بيان للتفاوت والترتيب ثم اعظم من ذلك الاعظمية من حيث اشتمال الكتاب على ذلك الوصية وغيرها لكرامة يشير الى انه في موقع المفعول له وجاز حذف اللام
لكونه في معنى اتماما كذا في التفتازاني اي على الذين الذي التفتازاني فالذي وصف للدين هو احسن اي هو احسن دين وارضاه غير دين الاسلام تعالى وتفصيلا لكل قال مولانا العلامة يحتاج
اليه في الدين نفيه دلالة على انه لا اجتهاد في شريعة موسى ام اقول فيه بحث لان مثله ورد في حق القرآن ففي آخر سورة يوسف وتفصيل كل شيء فلو صح ما ذكره لم يكن في شريعتنا ايضا اجتهاد
والمصدر وقوله لكراهة تاباه عن المصدرية والامر سهل تعالى ان يقولوا قال مولانا العلامة كراهة ان يقولوا علة لمقدر دل عليه انزلناه فيما يعدم آه قال ابو حيان ولا يجوز
ان يكون العامل انزلناه هذه الملفوظ بها للفصل بينهما وهو مبارك الذي هو وصف الكتاب وخبر عن هذا فهو اجنبي بين الفاعل والمفعول انتهى دخلت اللام الفارقة بينها
ومن الله فيه ما تدري ما هي لانه لم يكن على لغتنا فلم نقدر على قراءته كذا قال الطيبي اعرض او صرف القاموس صرف عنه يصرف اعرض وفلانا صرفه امره بالعذاب قال البيضاوي
ولو حمله على حقيقة لابتناء الكلام على اعتقاد الكفرة كما في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام لم يبعد انتهى اقول الحق انه بعيد بل باطل لان قوله تعالى انا منتظرون لتقدير وجود
على ما لا يخفى وعن حذيفة رواه مسلم في صحيحه

تتبعوا السبل الاديان المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى
الهوى متعدد لاختلاف الطبايع والعادات فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله
الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان ذلكم الاتباع وصيكم به لعلكم تتقون الضلال و
التفرق عن الحق ثم آتينا موسى الكتاب عطف على وصيكم وثم للتراخي في الاخبار او
للتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم وصيكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى
الكتاب تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على من احسن القيام به ويؤيده ان
قرئ على الذين احسنوا وعلى الذين احسن تبليغه وهو موسى او تماما على ما احسنه اي
اجاده من العلم والشرايع اي زيادة على علمه اتماما له وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
اي على الذين هو احسن او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا
لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تماما ونصبهما يحتمل
العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون
اي بلقائه للجزاء وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه
واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا كراهة ان تقولوا علة
لانزلناه انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصاص
في انما لان الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم تكن غير كتبهم وان كنا ان هي المخففة
ولذلك دخلت اللام الفارقة خبر كان اي وانه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين
لا ندري ما هي او لا نعرف مثلها او تقولوا عطف على الاول لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص
والاشعار والخطب على انا اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها
وهدى ورحمة لمن تأمل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد ان عرف صحتها
او تمكن من معرفتها وصدف اعرض او صد عنها فضل واضل سنجزي الذين يصدفون
عن اياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم او صدهم هل ينظرون
اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر
شبهوا بالمنتظرين الا ان تأتيهم الملائكة ملائكة الموت او العذاب وقرأ حمزة والكسائي
بالياء او يأتي ربك اي امره بالعذاب او كل آية يعني آيات القيمة والهلاك الكلي لقوله
او يأتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر
اذ اشرف علينا رسول الله عم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى

زوا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا
بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا
تخرج من عدن يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذا صار الامر
عيانا والايمان برهاني وقرئ تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث لم تكن آمنت
من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى انه لا ينفع الايمان
حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن
لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على
اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن
آمنت بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته وان كسبت فيه خيرا قل انتظروا
انا منتظرون وعيد لهم اي انتظروا اتيان احد الثلثة فانا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز
وعليكم الويل ان الذين فرقوا دينهم بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض او افترقوا
فيه قال عم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة
وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق
امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقرأ حمزة والكسائي فارقوا
اي باينوا وكانوا شيعا فرقا تشيع كل فرقة اماما لها لست منهم في شيء اي من السؤال
عنهم وعن تفرقهم او عن عقابهم او انت برئ منهم وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ
بآية السيف انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرأ يعقوب عشر بالتنوين
وامثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة
وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني
ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحجج دينا بدل من محل الى صراط
اذ المعنى هداني صراطا كقوله ويهديكم صراطا مستقيما او مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ قيما
فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة
وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قيما على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما كالعوض
فاعل لاعلال فعله كالقيام ملة ابرهيم عطف بيان لدينا حنيفا حال من ابرهيم وما كان
من المشركين عطف عليه قل ان صلوتي ونسكي عبادتي كلها او قرباني او حجي ومحياي

يوم يأتي بعض آيات ربك قال مولانا العلامة يعني الآية المذكورة انتهى وفي صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وفي الصحيحين لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرأ الآية فبعد هذا التعيين منه عليه السلام المراد من الآية المذكورة في القرآن كيف يمكن ان يفسر بغير ما عينه وقال رح لا بعض اشراطات عنه مطلقا ليت شعري من الذي اطلق بعض الاشراط وقال رح ونزول عيسى ثم لدعوى الخلق الى دين الحق بعد خروج الدجال انتهى يجوز ان يكون عدم القبول ممن عاين لا من كل احد مطلقا كما قال نظيره في طلوع الشمس من مغربها والايمان برهاني اي عيني ليعم التقليدي وقرينة المجاز مقابلة بالعياني وعبر عنه بالبرهاني لان حقه ان يكون كذلك الى ضمير المؤنث فيه شيء تعالى في ايمانها خيرا قال مولانا العلامة اريد بالايمان المعرفة يرشدك الى هذا قوله لا تنفع بالتاء انتهى بل اسناد لا تنفع الى الايمان المضاف الى المؤنث كذا ذكره الزمخشري وغيره وقال رح لان مبنا ما على حمل الايمان على المعنى الاصطلاحي المخترع بعد نزول القرآن فيه بحث فان الايمان المذكور في القرآن حقيقة شرعية في ذلك المعنى كالصلوة والصوم وغيرهما في المعاني الشرعية وقال رحمه الله فان الكسب يكون بالآلات البدنية فيه بحث فانهم عمموا الكسب لكنه ايضا قال تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم فاثبت للقلب الكسب نعم انه كلام على ما يتعلق بالسند وفي المدارك خيرا اخلاصا كما لا يقبل ايمان الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل اخلاص المنافق او توبته والتقدير لا ينفع ايمان من لم يكن مؤمنا ولا توبة من لم يتب قبل انتهى وفيه بحث فانه لا يصح الا ان حمل على اللف فلا وجه للتخصيص بالتوبة والمعتبر آه قال ابن المنير هذا الفن من الكلام في البلاغة يلقب باللف واصله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة من قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب في ايمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد فلف الكلامين فجعلهما كلاما واحدا ايجازا وبلاغة قال ابن هشام بهذا التقدير يندفع الشبهة وقد ذكر هذا التأويل ابن عطية وابن الحاجب

وهو دليل لمن يعتبر آه فان قيل كيف يكون دليلا لهم وقوله يوم يأتي ظرف لقوله لا ينفع فلا يلزم عدم الاعتبار مطلقا قلنا العلم بثبوت العدم القايل بالفصل فقول المص والمعتبر آه منع لذلك فليتأمل يمكن ان يقال بناء على عادة ان اعادة المعرفة معرفة يقتضي الغيبة ان ايمانها المذكور ثانيا هو الايمان الحادث في ذلك اليوم فح عدم النفع في الايمان الحادث عند عدم الكسب في ذلك الحادث وهذا لا ينافي قاعدة اهل الحق في مسئلة كون مجرد الايمان قبل ظهور اشراط الساعة بقي الكلام في الايمان المكسوب فيه الخير في ذلك اليوم هل يجوز ان يقبل وينفع تخصيص هذا الحكم يعني عدم النفع بذلك اليوم اي يوم مجيء الآيات بان لا يأمن عن فزع ذلك اليوم بخلاف المقدم الكاسب خيرا وحمل الترديد على اشتراط النفع اي مطلق النفع الشامل للنفع بالانجاء من الدخول في النار فالاول مشروط بالاول والثاني بالثاني فلا يلزم التعذيب فليتأمل باحد الامرين على طريق منع الخلو على معنى لا ينفع اي لا في الانجاء من الدخول ولا في الانجاء من الخلود فقوله كسبت عطف على آمنت في هذا الوجه ايضا لكن يعتبر دخول النفي بعد العطف بخلاف الوجه الاول فان العطف فيه بعد النفي والله اعلم يرد عليه ان فيه لغوا فان كفاية الايمان في النفع تغني عن ذكر كفاية العمل في الايمان لانه لا يتصور بدون الآن على المختفي ايمانها الذي احدثته فاعل لا ينفع قال عليه السلام افترقت اليهود الحديث رواه ابو داود والترمذي قال حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وصححه على شرط مسلم في حديث ابي هريرة وقرأ حمزة والكسائي فارقوا قال ابو حيان ومعناه قريب من قراءة باقي السبعة بالتشديد يقال ضاعف وضعّف وقيل تركوه وباينوه انتهى فله عشر حسنات آه وقيل انما انث عشر وان كان مضافا الى مفرده مذكر لاضافة الامثال الى المؤنث وهو ضمير الحسنة كقوله يلتقطه بعض السيارة قال ابو حيان هو غيره كذا في البحر وهم لا يظلمون قال مولانا العلامة بنقص ما وعد لهم من الاجر آه قال في الحاشية لا ينفصل الثواب مطلقا لما عرفت ان زيادته تفضل منه فيه انه مخالف لما ذكره آنفا من انه لا حق للمخلوق على الخالق فتأمل فيعل من قام على انه صفة مشبهة وهو ابلغ من القائم ومن المستقيم آه لكون زنة الفيعل دالة على الثبوت ومما يدل على الحدوث باعتبار الصيغة فان بناء الاستفعال لكثرة حروفه يدل على الابدال علية الثلاثي وما انا عليه في حيوتي آه فالتقدير ذو محياي وذو مماتي فجعل ما يأتي في حيوته وعند موته ذا حيوته وذا موته كقوله ذائقة يريد به الطعام فاضافته بادنى ملابسة كذا في الكشاف وقال التفتازاني ويجوز ان يكون المحيا والممات مجازان عما يقارنهما ويكون معهما من الايمان والعمل الصالح

ومماتي وما انا عليه في حيوتي واموت عليه من الايمان والطاعة او طاعات الحيوة والخيرات
المضافة الى الممات كالوصية والتدبير او الحيوة والممات انفسهما وقرأ نافع محياي باسكان
الياء اجراء للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصة له لا اشرك
فيها غيره وبذلك القول او الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي
مقدم على اسلام امته قل اغير الله ابغي ربا فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له
الى عبادة آلهتهم وهو رب كل شيء حال في موضع العلة للانكار والدليل له اي وكل ما
سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينفعني في ابتغاء رب
غيره ما انتم عليه من ذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولـ
نحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون يبين الرشد
من الغي ويميز المحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم بعضا
او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة على ان
الخطاب للمؤمنين ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى ليبلوكم فيما آتاكم
من الجاه والمال ان ربك سريع العقاب لان ما هو آت قريب او لانه يسرع اذا اراده
وانه لغفور رحيم وصف العقاب ولم يضفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم
اليه الوصف بالرحمة واتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه تعالى غفور بالذات
معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح
والتحميد فمن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية
من سورة الانعام يوما وليلة

سورة الاعراف مكية وهي مائتان وخمس آيات

الا ثماني آيات من قوله واسألهم الى قوله واذ نتقنا الجبل محكم كلها وقيل الا قوله واعرض
عن الجاهلين وآيها مائتان وخمس بسم الله الرحمن الرحيم المص سبق الكلام
في مثله كتاب خبر مبتدأ محذوف اي هو كتاب او خبر المص والمراد به السورة او القرآن
انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك فان الشاك حرج الصدر او ضيق
قلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة
كقولهم لا ارينك ههنا والفاء تحتمل العطف والجواب فكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا تحرج
صدرك منه لتنذر به متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا ايقن انه من عند الله جسر على الانذار
وكذا اذا لم يخفهم او علم انه موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب باضمار

تمة وبذلك امرت قال مولانا العلامة بدليل قوله قل وختم بهذا بيانا انه يقول ائتمارا قال في الحاشية فيه رد لمن زعم انه خارج عن مقول القول حيث قال وبذلك القول والاخلاص انتهى مراده بذلك القول
ان صلوتي اي لا شريك له ولا يلزم منه ان يكون قوله وبذلك امرت خارجا عن مقول القول مع ان قول المؤلف يقول ائتمارا وقوع فيما هرب عنه فتامل قوله فلا ينفعني اه حتى يقولوا انحمل كما فعلنا تعالى
ورفع بعضكم فوق بعض درجات في المدارك مفعول ثان اذا التقدير مفعول درجات وهي واقعة موقع المصدر كانه قيل رفعة بعد رفعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزلت علي سورة الانعام الحديث
قال ابو ذر رواه الثعلبي في تفسيره من حديث ابي بن كعب وفيه ابو عصمة نوح بن ابي مريم وهو من وضعه ثم صدره في المعجم الصغير للطبراني والحلية لابي نعيم الاصفهاني والتفسير ابن مردويه من
حديث ابن عمر رضي الله عنه الى قوله والتحميد انتهى قال النووي في باب الصلوة من فتواه لم يثبت نزول سورة الانعام دفعة واحدة قوله جملة واحدة قد استثني في اول السورة ست آيات او ست
عن المكية فكيف يتصور انزال السورة جملة واحدة لكن الحق ان المراد بالسورة ما نزل ههنا ووقت ورود الحديث او الكلام على التغليب او لعلها نزلت مرة اخرى في المدينة جملة وكونها
مكية نظرا الى النزول الابتدائي لكن سيجيء في آخر سورة [illegible] انه قال آخر ما نزل القرآن على الآية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقيل هو انه احد لا يقال لعل سورة الانعام لم تنزل بعد حين
نزول [illegible] سورة البراءة لانا نقول سورة البراءة مدنية وسورة الانعام مكية فلا يشفي ذلك التوجيه الا ان يجعل نزولها في مكة آية آية ثم نزلت في المدينة بعد نزول البراءة جملة واحدة
وذلك لم تقول ان المراد ما نزل [illegible] في المدينة وقيل هو انسب احد قد اختلفوا فيها قوله شك قال ابن المنير شهد له قوله تعالى فلا تكونن من الممترين قال
التفتازاني في قوله شك الظاهر انه مجاز علاقة اللزوم والقرينة المانعة هو امتناع حقيقته والعين من الكتاب وان جوز بها فهو كناية او ضيق القلب من تبليغه تفسير المقام
والحرج على حقيقته مخافة ان تكذب قال ابن المنير وشهد له قوله تعالى
فلعلك تارك ما يوحى اليك والفاء تحتمل العطف [illegible] الانشاء
والاخبار اي فلا ينبغي لك ان يكون حرج اي ثبت نزوله فلا يكن سعي

فعلها اي لتنذر ولتذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطفا على محل لتنذر والرفع عطفا على كتاب
او خبر المحذوف اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعم القرآن والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى ولا تتبعوا من دونه اولياء يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه
لما انزل اي ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء وقرئ ولا تبتغوا قليلا ما تذكرون اي
تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة
لتاكيد القلة وان جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وقرا حمزة والكسائي وحفص
عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر يتذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي صلى الله
عليه وسلم وكم من قرية وكثيرا من القرى اهلكناها اردنا اهلاك اهلها او اهلكناها بالخذلان
فجاءها فجاء اهلها بأسنا عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال
او هم قائلون عطف عليه اي قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذفت واو الحال
استثقالا لاجتماع حرفي عطف فانها واو عطف استعيرت للوصل لا اكتفاء بالضمير فانه
غير فصيح وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وامنهم عن العذاب ولذلك خص الوقتين ولانهما
وقت دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيهما افظع فما كان دعواهم اي دعاؤهم واستغاثتهم
او ما كانوا يدعونه من دينهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم
بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه فلنسألن الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة
واجابتهم الرسل ولنسألن المرسلين عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة
وتقريعهم والمنفي في قوله تعالى ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام والاول
في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل حين يقولون
لا علم لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه بعلم عالمين بظواهرهم
وبواطنهم او بمعلومنا منهم وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا شيء من احوالهم والوزن اي القضاء
او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له
لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم
فيعترف بها السنتهم وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روي ان الرجل يؤتى به الى
الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا
الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت
البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما روي عنه عم انه ليأتي العظيم السمين يوم القيمة لا يزن
عند الله جناح بعوضة يومئذ خبر المبتدا الذي هو الوزن الحق صفته او خبر محذوف

والجر عطفا على محل لتنذر فيه تسامح والمراد على محل لتنذر لظهور ان محل لتنذر نصب لا جر وقيل الضمير اه لا يبعد ان يجعل الضمير للمصدر اتبعوا اي لا تتبعوا اولياء اتباعا من دون اتباع ما انزل اليكم وقرئ ولا تبتغوا
اعتراض او استيناف اي تذكرا قليلا او لا يبعد ان يجعل مفعولا به اي شيئا قليلا حيث تتركون جار على الوجهين في مرجع ضمير من دونه لاختصاصه بالآخر كما يتخايل من قوله دين الله فان الاول
الضامهيد كذلك في الكشف لم ينتصب قليلا بتذكرون اذ لا يجوز تقدم معمول المصدر عليه بل يكون قليلا صفة زمان محذوف على انه خبر مقدم اي تذكركم يكون في بعض الاحيان على ان الخطاب بعد
مع النبي صلعم فقوله اتبعوا مقول قول اي قل لهم اتبعوا الآية اردنا اهلاك اهلها وقيل لا مجاز في اهلكناها في الفاء فقيل هي بمعنى الواو وهو ضعيف وقيل الترتيب القول فقط وقيل للتفسير كقولهم
توضا فغسل كذا ثم كذا فانه غير فصيح آه اعترض عليه بقوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو والجواب انه استيناف لا اسيما وقد ذكر المصنف في البقرة انه اريد به معاداة بني آدم بعضهم لبعض لا آدم
وابليس والجن على ما قيل وان جعله بعضا حطا بالآدم وحوا وابليس والجملة في موضع الحال فذكر الوجه المرجوح وكثير التصف في هذا الكتاب ثم هذا القبيل واما الجواب بانه في حكم المفرد كما في قولهم كلمته فوه الى في
فضعيف ان ذلك غير مسلم انما تمشي في النصب وقيل فاه الى في كذا في الكشف وفي التعبيرين اي المصدر والجملة ولذلك اي ولكونهم في هذين الوقتين في كمال غفلة بوغاية امن على القيمين الآية
خص مجازاتهم فيهما ليكمل استحقاقهم لها خص الوقتين بمجيء الباس او استغاثتهم اي عاقبة استغاثتهم بانتهم قوله وما كان الى مران الواو زائدة قال التفتازاني يعني الدعوى
بمعنى الادعاء على ما هو المتعارف والمصدر بمعنى المقول انتهى يعني ما كان عاقبة كفرهم بحرف قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وبطلانه عطف بظلمهم فلنسألن الذين
ارسل اليهم قال الطيبي هذا السؤال واقع في الحشر وقوله تعالى فما كان دعويهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فقطعنا دابرهم متعرضا لحالهم
في الدنيا لانه متعلق بقوله وكم من قرية اهلكناها الآية الظاهر في فلنسألن قصة كانه قيل فما كان دعويهم
بين الناس في الكشف ولعل الاوجه ان يجعل فلنسألن متعلقا بقوله اتبعوا
ولا تتبعوا ويجعل قوله وكم من قرية معترضا حثا على الاعتبار بحال الذين لم
يتبعوا في الاتباع عما اجيبوا به يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا
لا علم لنا انك انت علام الغيوب وفي التفسير الكبير انهم لا يسألون عن الاعمال ولكن يسألون
عن الدواعي التي دعتهم الى الاعمال وعن الصوارف التي صرفتهم عنها انتهى والمنفي في
آخر القصص حين يقولون في آخر المائدة ويؤيده ما روى اخرجه الترمذي
عن عبد الله بن عمرو ابن العاص مع تغيير يسير فيخرج له البطاقة البطاقة رقيقة
صغيرة وهي ما يجعل في طي الثوب يكتب فيها ثمنه كذا في الطيبي مبتدا ويجوز
ان يكون يومئذ ظرفا للوزن معمولا له والحق خبر كذا في البحر صفته او خبر
مبتدا محذوف قال بعض العلماء في كتابه المسمى باللب الحق بدل من الضمير
في يومئذ وضعف جعل الحق صفة للوزن للفصل بالخبر والتعلق الظرف
بالمصدر المحلى باللام وجر بعد خبر لنا جرالحرف كذا في شرح الجاربردي سعدي

فمن ثقلت موازينه ومن قال المراد بالوزن القضاء السوي فسر الثقل بكثرة الحسنات والخفة بقلتها كذا في البحر حسناته اي كفة حسناته على حذف المضاف او كتاب حسناته كذا قيل الظاهر انه ناظر الى
التفسير الاول للوزن والمراد بالوزن ما له قدر ووزن وبالثقل الرجحان والكثرة على الفهم من الكشاف وتعدد الوزن فانه اريد معنى الجمع من لفظه من بقرينة اولئك تعالى باياتنا يظلمون
متعلق بيظلمون لتضمنه معنى يكذبون او لانها بمعنى يجحدون وجحد يتعدى بالباء قال وجحدوا بها كذا في البحر فيكذبون الكشاف يكذبون بها ظلما لقوله فظلموا بها وهذا اولى من تفسير المص لا بانه معنى
التضمين فيه دونه وعن نافع وابن عامر اي خلقنا اباكم طينا آه المجاز على الاول في ضمير الجمع وعلى الثاني في خلقنا ممن سجد لآدم والا فهو كان ساجدا لله مؤكدة معنى الفعل آه التفات الى
لا انه في افادة زيادة للتاكيد معنى الفعل وتحقيقه من بيان ولم اره حاموا حوله ومنبهة آه لا يبعد ان يقال المعنى ما منعك عن الايتمار لئلا تسجدوا وان تضمن منعك معنى دعاك اي ما منعك دعاك الى
ان لا تسجد وكانه قيل ما اضطرك فاستعمل المنع في معنى الاضطرار مجردا عن قيده للوجوب والفور اجيب عن الفور في كتب الاصول بانه من الفاء في قوله فقعوا له الا ان بعضهم قد منع دلالة
الفاء الجزائية على التعقيب من غير تراخ وبهذا المنع يتجه قول المص ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم آه والا فظاهره يخالف قوله تعالى فقعوا له فليتأمل ويمكن ان يراد جزء
ائمة الاصول بان الاستدلال لترتب اللوم على مخالفة الامر المطلق حيث قيل اذ امرتك ولم يقل اذ قيل فقعوا له ساجدين قال المص في منهاج الوصول الى علم الاصول الامر لا يفيد الفور خلافا
للحنفية تعالى خلقتني من نار استنباط لغير واسطة وخلق ابليس بواسطة لم يقل كما نبه عليه قوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له الاية انت خبير بانه لا مدخل لقوله تعالى فقعوا له ساجدين
في الدلالة على الفضل باعتبار الصورة لكنه اتي به اشارة الى ان الامر بالسجود لذلك الفضل بدلالة الفاء السببية وان له خواص مر تفصيله في سورة البقرة والاية دليل الكون والفساد اي
يكون المواليد من العناصر والفساد اليها وهذا الحكم للزوم لان الاية تدل على المصطلح
بين ارباب الفلسفة اذ لا دلالة عليه كما لا يخفى لتكبره المفضي الى الكفر كما مر في البقرة
يقتضي الاجابة ظاهر آه البزازي في الكراهية قال الامام السرخسي لا يجوز ان يقال
دعاء الكافر مستجاب لانه لا يعرف الله ليدعوه وقال الاخر يجوز ان يقال ذلك
لقوله عم دعوة المظلوم مستجابة وان كان كافرا قيل اراد به كفران النعمة لا الكفر
الدين والفتوى على ان دعاء الكافر مستجاب استدراجا قال تعالى حكاية عن اللعين
انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين فاستجيب بعض دعائه لا كله لانه تمنى
عدم الموت لانه لا موت بعد البعث انتهى فان قلت لم لا يجوز ان يكون اخبارا عن كونه
من المنظرين في قضاء الله من غير ان يترتب هذا على دعائه قلنا يأباه ترتبه على دعائه
كما في سورة الحجر وص وهذا ظاهر بالفاء الا ان يولد الاية التي صدرت بالفاء فتامل
لكنه محمول على ما جاء الى قوله وفي اسعافه هذا كله على الاحتمال الاول واما اذا كان
مراده تاخير العقوبة فالظاهر انه اجيب لذلك والله اعلم

ومعناه العدل السوي فمن ثقلت موازينه حسناته او ما يوزن حسناته وجمعه باعتبار اختلاف
الموزونات وتعدد الوزن فهو جمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون الفائزون
بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة
السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا باياتنا يظلمون فيكذبون
بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها و
جعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه همزه تشبيها بما
الياء فيه زائدة كصحائف قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم
اي خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره
او ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
وقيل ثم قلنا لتاخير الاخبار فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم
قال ما منعك الا تسجد اي ان تسجد ولا صلة مثلها في لئلا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت
عليه ومنبهة على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه
فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور
قال انا خير منه جواب من حيث المعنى استانف به استبعادا لان يكون مثله مأمورا
بالسجود لمثله كانه قال المانع انه خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان
يؤمر به فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين اولا خلقتني من نار وخلقته
من طين تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل
عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير
واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار
الغاية وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست
لغيره والاية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة ولعل اضافة خلق الانسان
الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء او الجنة
فما يكون لك فما يصح ان تتكبر فيها وتعصي فانها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على ان
التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه قال عليه السلام
من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله
لتكبره قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيمة فلا تمتني او لا تعجل عقوبتي
قال انك من المنظرين يقتضي الاجابة الى ما سأله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله

تسميه اي بهين غاويا فاغوى او حملا بمعنى سمى غاويا او تكليفا دليت شعري الم لم يقل خلقا فانه مذهب اهل السنة
والباء متعلقة بذلك القسم اي بسبب اغوائك اقسم بالله فان اللام تصد عنه لان لها صدر الكلام ثم على
الطريق او قيل ذلك لضرورة الشعر كقولك ضربت زيد الظهر قال ابو حيان اسقاط الجر لا ينقاس في مثل
هذا والاولى ان يضمن لاقعدن معنى ما يتعدى بنفسه فينتصب الصراط على انه مفعول به والتقدير لالزمن بقعودي
صراطك المستقيم انتهى من قبل الآخرة اشككهم فيها من قبل الدنيا ارغبهم فيها لما رأى فيهم مبدأ
الشر الشهوة والغضب ومبدأ الخير العقل وقيل سمعه من الملائكة فيكون قوله ظنا لا ظنا اللام فيه لتوطئة
القسم في العجز ويجوز ان يكون اللام لام الابتداء ومن موصولة ولاملأن جواب قسم محذوف بعد من تبعك
وذلك القسم المحذوف وجوابه في موضع جواب من الموصولة او علة لاخرج اي اخرج بهذا لبين الصنفين لاحل
اي فعل الوسوسة في الكشاف معنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليها القاها اليه وفي الصحاح من قولك
فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل انتهى ولا يخفى عليك ما بينهما من المخالفة
سعدي افندي

الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يعلمه الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء
العباد وتعريضهم للثواب لمخالفته قال فبما اغويتني اي بعد ما امهلتني لاجتهدن في اغوائهم
باي طريق يمكنني بسبب اغوائك اياي بواسطتهم تسمية او حملا على الغي او تكليفا باغويت لاجله
والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا باقعدن فان اللام تصد عنه وقيل الباء للقسم لاقعدن
لهم ترصدا بهم كما تقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم طريق الاسلام ونصبه على الظرف
كقوله كما عسل الطريق الثعلب وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن
ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من جميع الجهات الاربع مثل
قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اي وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع
ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه
ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش وعن ابن عباس رض من بين ايديهم من قبل الآخرة
ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل
ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون التحرز عنه ومن خلفهم من حيث
لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم ان يعلموا ويتحرزوا
ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه
منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم
ونظيره قولهم جلست عن يمينه ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله ظنا لقوله
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه
من الملائكة قال اخرج منها مذؤما اي مذموما من ذأمه اذا ذمه وقرئ مذوما كمسول في مسؤل
او كمكول في مكيل من دامه يذيمه ذيما مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة
القسم وجوابه لاملأن جهنم منكم اجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على انه
خبر لاملأن على معنى لمن تبعك هذا الوعيد او علة لاخرج ولاملأن جواب قسم محذوف ومعنى
منكم منك ومنهم فغلب المخاطب ويا آدم اي وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ هذي وهو الاصل لتصغيره على
ذيا والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا
يحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب فوسوس لهما الشيطان اي فعل الوسوسة
لاجلهما وهي في الاصل الصوت الخفي كالهينمة والخشخشة ومنه وسوس الحلي وقد سبق في البقرة
كيفية وسوسته ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا بوسوسته

ان يسوءهما بانكشاف عورتهما ولذلك عبر عنهما بالسوءة وفيه دليل على ان كشف العورة فى الخلوة
وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن فى الطبايع ما ورى عنهما من سوآتهما ما غطى عنهما من عوراتهما
وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وانما لم تقلب الواو المضمومة همزة فى المشهور
كما قلبت فى اويصل تصغير واصل لان الثانية مدة وقرئ سواتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها
على الواو وبقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا الا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون او يخلدون فى الجنة
واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقايق لا تنقلب
وانما كانت رغبتهما فى ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن
الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين اى اقسم لهما
على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل اقسما له بالقبول وقيل اقسما عليه بالله
انه لمن الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة نبه على انه
اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشئ من علو
الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او ملتبسين
بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما اى فلما وجدا طعمها آخذين فى الاكل منها اخذتهما
العقوبة وشوم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف فى ان الشجرة
كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا وطفقا يخصفان
آخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين
وقرئ يخصفان من اخصف اى يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان واصله
يختصفان وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
عتاب على مخالفة النهى وتوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهى
للتحريم قالا ربنا ظلمنا انفسنا اضررناها بالمعصية والتعريض للاخراج عن الجنة وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل على ان الصغاير معاقب عليها ان لم تغفر
وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا انما قالا ذلك
على عادة المقربين فى استعظام الصغير من السيئات واستحقار العظيم من الحسنات
قال اهبطوا الخطاب لآدم وحوا وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر له تبعا ليعلم انهم
قرناء ابدا واخبر عما قال لهم متفرقا بعضكم لبعض عدو فى موضع الحال اى متعادين ولكم فى
الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وتمتع الى حين الى تقضى آجالكم

ان تسوءهما اى تحزنهما   ولذلك اى ولكون الكشف فيها سببا للمساءة والحزن   وعبر عنهما بالسوءة للمبالغة فى سببها للحزن   وفيه دليل فى كون الانكشاف غرضا لابليس   تعالى ما ورى
عنهما من سواتهما من قرأ بالجمع فهو من وضع الجمع موضع التثنية كراهة اجتماع تثنيتين ومن قرأ بالافراد فمن وضعه موضع التثنية ويحتمل انه يكون الجمع على اصل وضعه باعتبار ان كل عورة هى الدبر والفرج
وذلك اربعة فهى جمع كذا فى البحر   فى المشهور اى من القراآت   لان الثانية مدة ظاهر ان فى مثله لا يجوز القلب كما لا يجوز فى دارى آرى فيكون اورى بالقلب شاذا وادارا على خلاف القياس وان
اريد عدم الوجوب كما وجب فى اويصل فالامر ظاهر كذا قال التفتازانى   ان الحقايق لا تنقلب فيه بحث اذ لا مانع منه عند الاشاعرة لتجانس الاجسام   وانما كانت رغبتهما آه مع بنوة آدم ام فى الجنة
لم يثبت قال الطيبى قلت بل كان رغبتهما فى الاكل لاجل القسم لا لاعتبار المتقدم لما علم انه لا يحتمل الصدق كما قال المصـ فدلهما الى الاكل من الشجرة بما غرهما فى القسم بالله وقوله بعيد هذا بل وغرتك ولكن
ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا الا ان يصير الملكين بالاكل لانه على خلاف ما عليه الملك ولا لطلب المرتبة لان كونه مسجودا للملائكة كفاه دلالة على انه افضل منهم ومن ثم امتنع ابليس
من السجود ونعم قد يمكن ان يكون رغبة فى الخلود كقولك بل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى   على زنة المفاعلة للمبالغة فى الكشاف لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم انتهى اى الذى حلف فى مقابلة
حلف شخص آخر   فجعل ذلك مقاسمة تنزيلا لقبولهما منزلة قسمهما كذا قال التفتازانى   فنزلهما الى الاكل وقيل اصل دليهما دللهما بمعنى جرأهما على اكل الشجرة فابدل من المضاعف الاخير حرف علة
كذا فى البحر   تبعا وطفقا يخصفان عليهما اى على سواتهما فان سواتهما من قبيل صغت قلوبكما فى التعبير عن المثنى بالجمع لعدم الالتباس المراد مجازا ان يرجع اليه ضمير التثنية   من اخصف
ويحتمل ان يكون افعل بمعنى فعل كذا فى البحر   اى يخصفان عليهما اى على سواتهما فانه لا تقل خصف كل اخصف للتعدية بتضمن الفعل معنى التصيير فصار الى الفاعل فى المعنى مفعولا التصيير
فاعلا لاصله الفعل فى المعنى لا مح كما فى خرج واخرجه فيكون التقدير يخصفان
انفسهما عليهما من ورق الجنة اى يصيران انفسهما خاصفين عليهما من ورق
الجنة بحذف مفعول التصيير ومن للتبعيض كذا فى الجاربردى   تعالى واقل لكما
ان الشيطان لكما عدو مبين اشارة الى قوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى   وفيه دليل على ان مطلق النهى للتحريم ان قلت لا يخفى ان فى كون
هذا النهى مطلقا بحثا لدلالة قوله فتكونا من الظالمين على انه للتحريم قلت الدليل ترتب
العتاب على مجرد النهى لم يقل الم اقل لكما لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
فيعاقب عليها ان لم تغفر والمغفرة مشكوك   قرناء ابدا فيه شئ   فى موضع
الحال او اعتراض او استئناف   متعادين تنزيل الجملة الاسمية الحالية منزلة
المفرد ليحسن ترك الواو وليس قولك جاءنى زيد وهو فارس فى معنى فارسا لما قال
الشيخ عبد القاهر فى الفرق بين جاءنى زيد كذلك وجاءنى وهو كذلك فان لهذا
نوع ابتداء او استئناف

قال فيها تحيون استئناف　فنزلت الى آخر الآيات الثلث بعدها　كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير قال التفتازاني
اشارة الى ما ذكره ابو البقاء من جواز وصف المعرف باللام والمضاف باسم الاشارة بتأويل المذكور او المشار اليه والا فاسم الاشارة
اخص واعرف مع انه قد تبع فيه صاحب الكشاف وهو يذكر في كشافه وجوه الاعراب كثيرا على خلاف المشهور وخلاف البصريين
ويجئ في سورة الناس ان الذي يوسوس صفة الخناس انتهى في المفصل من حق الموصوف ان يكون اخص من الصفة او مساويا
لها ولذلك امتنع وصف المعرف باللام بالمبهم وبالمضاف الى ما ليس معرفا باللام لكونهما اخص منه انتهى يمكن توجيهه
بان الالف واللام في المشتقات بمعنى الذي فهي الصفة والموصوف من المبهمات فلا ينافي ما اشتهر من ان المعرف
باللام لم يوصف الا بمثله او المضاف الى مثله　انه يراكم هو وقبيله الاية الكشاف الضمير في انه يراكم ضمير
الشان والحديث قال ابو حيان لا ضرورة تدعو الى هذا بل الظاهر انه ضمير عائد الى الشيطان قال ابن هشام في
المغني ويؤيد ذلك انه قرئ وقبيله بالنصب وضمير الشان لا يعطف عليه　اعتذروا والتقدير و
طلبوا الجواز بكا بها قالوا وجدنا عليها الآية كذا في البحر　سعدي افندي

قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي
خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا
الحديد يواري سوآتكم التي قصد الشيطان ابداءها ويغنيكم عن خصف الورق روي ان العرب
كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله ذكر
قصة آدم تقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان
وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا ولباسا تتجملون به والريش الجمال وقيل
مالا ومنه تريش الرجل اذا تمول وقرئ ورياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى
خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره
ذلك خير او خير وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر
والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباسا ذلك اي انزال اللباس من آيات الله الدالة
على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح
يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يمحننكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم
من الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه
والافتتان به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد
النزع اليه للتسبب انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتأكيد للتحذير
من فتنته وقبيله جنوده ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم في الجملة لا تقتضي امتناع رؤيتهم
وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب
او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ما سولوا لهم والآية مقصود القصة وفذلكة
الحكاية واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة
في الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد
الآباء والافتراء على الله فاعرض عن الاول لظهور فساده ورد الثاني بقوله قل ان الله لا يأمر
بالفحشاء لان عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه
على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه آجلا عقلي فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع
السليم ويستنقصه العقل المستقيم وقيل هما جوابا سؤالين مترتبين كانه قيل لهم لما فعلوها
لم فعلتم فقالوا وجدنا عليها آباءنا فقيل ومن اين اخذ آباؤكم فقالوا الله امرنا بها وعلى
الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا اتقولون على الله ما لا تعلمون
انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله تعالى قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو الوسط من كل

نعلم واقيموا معطوف على ما ينحل اليه المصدر الذي هو القسط بان اقسطوا واقيموا وكما ينحل المصدر لان والفعل نحو عجبت من قيام زيد وخرج اي من ان قام وخرج ولان والمضارع نحو للبس عباءة
وتقر عيني كذلك ينحل لان وفعل الامر الا يرى الى ان توصل بفعل الامر نحو كتبت اليه بان قم كما توصل بالماضي والمضارع بخلاف ما المصدرية فانها لا توصل بفعل الامر وبخلاف كي اذا لم يكن حرف جر وكانت
مصدرية فانها توصل بالمضارع فقط ولما استشكل هذا التخريج جعل الزمخشري واقيموا على التقدير وقل فقال وقل اقيموا فيحتمل قوله وقل اقيموا ان يكون اقيموا معمولا لهذا الفعل الملفوظ بها ولا وقدر ما
ليتبين انها معطوفة عليها وعلى ما صرحناه نحن تكون في حيز معمولها وكذا في البحر نعلم كل مسجد لفظة كل مسجد تأبى عن الحمل على وجوب المواراة عند الطواف لانه مخصوص بالمسجد الحرام وحمل عمومه على
بقعة منه غير ظاهر ومن السنة اعترض بتضمن تعليل تفسير زينتكم بما فسر به دون لباس التجمل يعني ان المستفاد من خذوا هو الوجوب الاخذ ولباس التجمل مسنون الاخذ بتحريم الحلال فان تحريم
الحلال يتحقق بتضيع الحلال وهو اسراف ما اخطاتك يقال اخطأ فلان كذا اذا عدمه سرف الاكل والشرب ومخيلة اي كبر في اللبس لا يشاركهم فيها غيرهم ليكون حالا مقدرة
وانتصابها على الحال في البحر والتقدير قل هي مستقرة للذين آمنوا في حال خلوصها لهم يوم القيمة وهي حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور الواقع خبرا لهي وفي الحيوة متعلق بآمنوا واما الرفع
يجوز ان يكون خبرا لهي وللذين آمنوا متعلقا بخالصة وفي الحيوة متعلق بآمنوا ويصير المعنى قل هي خالصة يوم القيمة لمن آمن في الدنيا ولا يعني بيوم القيمة وقت الحساب وخلوصها
كونهم لا يعاقبون عليها والى هذا المعنى يشير ابن جبير وجوز ان يكون خبرا بعد خبر والخبر الاول هو للذين آمنوا وفي الحيوة الدنيا متعلق بما يتعلق به للذين وهو الكون المطلق اي
قل هي كائنة في الحيوة الدنيا للمؤمنين وان شركهم فيها في الحيوة الدنيا الكفار وخالصة لهم يوم القيمة ويراد بيوم القيمة استمرار الكون في الجنة وهذا المعنى وسواء هم لهم ولغيرهم في الدنيا
خالصة لهم يوم هو قول ابن عباس والضحاك وقتادة والحسن وابن جريج
وابن زيد وعلى هذا المعنى فسر الزمخشري انتهى وقيل شرب الخمر وليس بصحيح لان
السورة مكية ولم تحرم الخمر الا بالمدينة بعد احد كذا في البحر تهكم بالمشركين لانه لا
لم يجز انزال البرهان بالاشراك كان ذكر ذلك تهكما واستهزاء ومعلوم انه
لا برهان عليه حتى ينزل فهو من قبيل ولا ترى الضب بها ينجحر كذا قال التفتازاني

امر المتجافي عن طرفي الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين
الى غيرها او اقيموها نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود او مكانه وهو الصلوة او في اي
مسجد حضرتكم الصلوة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه واعبدوه
مخلصين له الدين اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم كما انشأكم ابتداء تعودون
باعادته فيجازيكم على اعمالكم وانما شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها و
قيل كما بدأكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بدأكم حفاة عراة غرلا تعودون وقيل
كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة
بمقتضى القضاء السابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي وخذل فريقا انهم اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالهم ويحسبون انهم مهتدون
يدل على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم وللفارق ان يحمله على المقصر
في النظر يا بني آدم خذوا زينتكم ثيابكم لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف او صلوة
ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة
وكلوا واشربوا ما طاب لكم روي ان بني عامر في ايام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام الا قوتا
ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال
او بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس رض كل ما شئت
والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد جمع الله
الطب في نصف آية فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي لا يرضى
فعلهم قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به التي اخرج لعباده من النبات
كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدروع والطيبات من الرزق
المستلذات من المآكل والمشارب وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات
للاباحة لان الاستفهام في من للانكار قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة
وان شاركوهم فيها فتبع خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال
وقرأ نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اي كتفصيلنا هذا
الحكم نفصل سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج
ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها والاثم وما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب
الخمر والبغي الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة بغير الحق متعلق بالبغي مؤكد له معنى وان
تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان

او حان فی القاموس حان یحین وتر دان ودفنهم الاضافة لادنی الملابسة ولذلک اکدآه لئلا یحط رتبة فعل الشرط عن حرفه کذا قال التفتازانی تعالی قالوا اتوا بحالهم تعالی
اینما کنتم تدعون الآیة وقیل معنی تدعون ای تستغیثونهم لقضاء حوائجکم کذا فی البحر تعالی وشهدوا والآیة فی البحر وشهدوا یحتمل ان یکون معطوفا علی قالوا فیکون من جملة جواب السؤال ویحتمل
ان یکون استئناف اخبار من الله تعالی باقرارهم علی انفسهم بالکفر ولا تعارض بین هذا وبین قول الله تعالی والله ربنا ما کنا مشرکین لاحتمال کون ذلک من طوائف مختلفة او فی اوقات مختلفة انتهی
او تابعة لعنت اختها اما التابعة فظاهر واما المتبوعة فلان التابعة زادوا فی ضلالهم بتقلیدهم اباهم علی ما اشار الیه فی الکشاف فی تفسیر لکل ضعف التی ضلت بالاقتداء بها
ولا یبعد ان یقال والله اعلم کلما دخلت امة متبوعة تعالی حتی اذا اداركوا فی البحر غایة لما قبلها والمعنی انهم یدخلون فوجا فوجا لاعنا بعضهم بعضا الی انتهاء تدارکهم وتلاحقهم
فی النار واجتماعهم فیها واصل اداركوا تداركوا ادغمت التاء فی الدال فاجتلبت همزة الوصل قالت اخراهم اخری هنا بمعنی آخرة مؤنث آخر مقابل اول لا مؤنث آخر بمعنی غیر کقوله تعالی
وزر اخری کذا فی البحر عطفوا کلامهم ای رتبوه علیه یعنی ان القادة لما سمعوا قوله تعالی لکل ضعف قالوا
للسفلة ما لکم فضل علینا ولو ارید حقیقة العطف لزم ان یکون هذا مقول قال واذا تحقق فالمعنی فقالوا
ما لکم علینا من فضل کذا قال التفتازانی ورتبوه علیه عطف تفسیری لقوله عطفوا کلامهم من قول القادة علی سبیل
التشفی او من قول الله للفریقین وفی اکثر النسخ او من قول الفریقین وفیه نظر سعدی افندی رحمه الله

وان تقولوا علی الله ما لا تعلمون بالالحاد فی صفاته والافتراء علیه کقولهم الله امرنا بها ولکل
امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب بهم وهو وعید لاهل مکة فاذا جاء اجلهم انقرضت
مدتهم او حان وقتهم لا یستأخرون ساعة ولا یستقدمون ای لا یتأخرون ولا یتقدمون اقصر
وقت او لا یطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول یا بنی آدم اما یأتینکم رسل منکم یقصون
علیکم آیاتی شرط ذکره بحرف الشک للتنبیه علی ان اتیان الرسل امر جائز غیر واجب کما ظنه
اهل التعلیم وضمت الیها ما التأکید معنی الشرط ولذلک اکد فعلها بالنون وجوابه فمن اتقی
واصلح فلا خوف علیهم ولا هم یحزنون والذین کذبوا بآیاتنا واستکبروا عنها
اولئک اصحاب النار هم فیها خالدون والمعنی فمن اتقی التکذیب واصلح عمله منکم
والذین کذبوا بآیاتنا منکم وادخال الفاء فی الخبر الاول دون الثانی للمبالغة فی الوعد و
المسامحة فی الوعید فمن اظلم ممن افتری علی الله کذبا او کذب بآیاته ممن تقول علی الله
ما لم یقله وکذب ما قاله اولئک ینالهم نصیبهم من الکتاب مما کتب لهم من الارزاق
والآجال وقیل الکتاب اللوح ای مما اثبت لهم فیه حتی اذا جاءتهم رسلنا یتوفونهم ای یتوفون
ارواحهم وهو حال من الرسل وحتی غایة نیلهم وهی التی یبتدأ بعدها الکلام قالوا جواب اذا
اینما کنتم تدعون من دون الله این الآلهة التی کنتم تعبدونها وما وصلت
باین فی خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا
علی انفسهم انهم کانوا کافرین اعترفوا بانهم کانوا ضالین فیما کانوا علیه قال ادخلوا
ای قال الله لهم یوم القیمة او احد من الملائکة فی امم قد خلت من قبلکم ای کائنین فی جملة
امم مصاحبین لهم یوم القیمة من الجن والانس یعنی کفار الامم الماضیة من النوعین فی
النار متعلق بادخلوا کلما دخلت امة ای فی النار لعنت اختها التی ضلت بالاقتداء
بها حتی اذا اداركوا فیها جمیعا ای تدارکوا وتلاحقوا فی النار قالت اخراهم دخولا او منزلة
وهم الاتباع لاولیهم ای لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا
سنّوا لنا الضلال فاقتدینا بهم فآتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا
قال لکل ضعف اما القادة فبکفرهم وتضلیلهم واما الاتباع فبکفرهم وتقلیدهم ولکن
لا تعلمون ما لکم او ما لکل فریق وقرأ عاصم بالیاء علی الانفصال وقالت اولاهم لاخراهم
فما کان لکم علینا من فضل عطفوا کلامهم علی جواب الله تعالی لاخراهم ورتبوه علیه ای
فقد ثبت ان لا فضل لکم علینا وانا وایاکم متساوون فی الضلال واستحقاق العذاب
فذوقوا العذاب بما کنتم تکسبون من قول القادة او من قول الله للفریقین ان الذین

والتشديد لكثرتها اى لكثرة الفعل لعدم مناسبته للمقام على ان الفعل للآيات على السبب كالجمل يعني الالفاظ
الخمسة بعد قوله وقرئ وما ذكره الكواشي مسامحة لان الاربعة الاخيرة بالتغيير ليس بذلك وهم عطف على الجمل للبدل عن الاعلال
يعني ان تنوين العوض والمعوض عنه اما الياء او حركتها واسم احمل في التعبير وللصرف عند غيره كالتنوين تنوين التمكن وقرئ
غواش بالرفع يعني بضم الشين على جعل اللام المحذوفة نسيا منسيا والا فهو على تقدير الكسر ايضا مرفوع كذا قال الفاضل
يقولون ذلك اغتباطا لا يخفى عليك عدم ملائمة هذا الكلام لقوله فاهتدينا بارشادهم فان المقصود بالجملة القسمية على هذا
يكون بيان صدق الانبياء في وعدهم بالجنة لا تعليل الاهتداء فتأمل غبط تمنى وصار مغبوطا في تاج المصادر وبجحا
بتقديم الجيم الفرح لا تفرحا وبعيد البر ان الجنة ليست دار التكليف والعبادة او بعد دخولها لتكون تلك الجنة
خبر مبتدأ محذوف اى هذه تلكم الجنة التي وعدتم بها في الدنيا ولما كانت الاشارة الى الموعود بها في الدنيا كان ثم التي غاب بعيدا
ويجوز ان يكون تلك مبتدأ محذوف خبره اى تلك الجنة التي اخبرتم عنها او وعدتم بها في الدنيا هذه والمنادى مبتدأ
خبره اورثتموها بالذات واذا كان بحسب اللفظ تلكم الجنة بسبب اعمالكم ينبغي لكم بقول تعوض اعمالكم حتى يجتمع مع التعارض
بينها وبين قوله لن يدخل احدكم الجنة بعمله فان المراد بكم بسبب عمله يعني ما قالوا سعدي العبد الى حراسة

كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اى عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء لادعيتهم و
اعمالهم او لارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين ودعائهم وارواحهم لتتصل بالملائكة والتاء في
تفتح لتانيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرا ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي به وبالياء
لان التانيث غير حقيقي والفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على
ان الفعل للآيات وبالياء على ان الفعل لله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط اى حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو
ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه وقرئ الجمل كالقمل والجمل كالنغر والجمل
كالقفل والجمل كالنصب والجمل كالحبل وهي الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة
وسم بالضم والكسر وفي سم المخيط وهو والخياط ما يخاط به كالحزام والمحزم وكذلك ومثل ذلك
الجزاء الفظيع نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية
والتنوين للبدل عن الاعلال عند سيبويه وللصرف عند غيره وقرئ غواش على الغاء المحذوف
وكذلك نجزي الظالمين عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم
الآيات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع
التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف
نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته سبحانه وتعالى
في ان يشفع الوعد بالوعيد ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا والخبر للترغيب
في اكتساب النعيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من
غل اى نخرج من قلوبهم اسباب الغل او نطهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التواد وعن علي رضي الله عنه
اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم الانهار زيادة في
لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا لما جزاؤه هذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف
دل عليه ما قبله وقرا ابن عامر ما كنا بغير واو على انها مبينة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق
فاهتدينا بارشادهم وهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا بان ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين
اليقين في الآخرة ونودوا ان تلكم الجنة اذا راوها من بعيد او بعد دخولها والمنادى له بالذات
اورثتموها بما كنتم تعملون اى اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها
معنى الاشارة او خبر والجنة صفة لتلكم وان في المواقع الخمسة هي المخففة او المفسرة لان المناداة
والتاذين من القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا

ونشأته تبت كفرح شماتاً وشماتة فرح ببلية العدو وكذا في القاموس يبغ عن سبيل الله السبيل الطريق وما وضح منه ويونث كذا في القاموس اى بين الفريقين لانهم هم المحدث عنهم من اهل الجنة والنار قال التفتازاني ينبغي ان يكون في العرصات قبل دخول الجنة والنار واما النداء والصرف فبعده لكن ظاهر كلامه سيما فيما سيجيء ان الكل بعده وله وجه اعلمهم الله من العلامة اى جعلهم معلمين كبياض الوجه آه يوم تسود وجوه وتبيض وجوه وانما يعرفون ذلك وفيه بحث ان يكون المراد معرفة خصوص الرجال والتابع بسيماهم بالعلامة والله اعلم ويجوز لكن يقال المراد انهم يعرفون كون المعلم بتلك العلامة من اهل الجنة والمعلم بتلك من اهل النار بالالهام آه تعالى لم يدخلوها الآية حال من ضمير نادوا وفي الكشاف استيناف او صفة لرجال ما اغنى عنكم الآية ما في ما اغنى استفهامية او نافية وفي ما كنتم مصدرية لا ينالهم الله جواب اقسمتم وهو اوفق للوجوه الاخيرة وموافقته للوجه الاول بتاويل ادخلوا يدوموا على الدخول ويحتمل ان يكون كونهم على الاعراف قبل دخول بعض اهل الجنة الجنة وهو دليل على ان الجنة فوق النار وفيه تامل

سعدي افندي رحمه الله

فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيراً لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن باسره مخصوصا وعده بهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرا الكسائي بكسر العين وهما لغتان فاذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب ويبغونها عوجاً زيغا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني و الاعيان ما لم يكن منتصبة وبالفتح في المنتصبة كالحائط والرمح وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب اى بين الفريقين كقوله فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار ليمنع وصول اثر احديهما الى الاخرى وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب اى اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشيء فانه يكون لظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين قصروا في العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء او خيار المؤمنين وعلماؤهم او ملائكة يرون في صورة الرجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده فعل من سام ابله اذا ارسلها في المرعى معلمة او من وسم على القلب كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو على الوجه الاول ومن الاصحاب على الوجوه واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا تعوذا بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اى في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن الحق او على الخلق وقرئ تستكثرون من الكثرة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اى فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو اوفق للوجوه الاخيرة او فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عيروا اصحاب النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فيقال

ومن الطعام يتضمن افيضوا معنى القوا و بامثاره بعدا و مذهبان للنحاة في امثاله قال ابو حيان والصحيح منهما
التضمين والتصديه اي التصفيق   تعالى ما كانوا في البحر معطوف على ما نسوا وما فيهما مصدرية ويظهران الكاف في
كما للتعليل انتهى قوله من التشبيه غرضا ه فيما كانوا الا باعتبار لازمه وهو الترك   حال من الهاء وقيل مفعول لاجله   او
بل نرد فيكون من عطف الجملة الفعلية على الاسمية بالاسمية بل الظرفية   عطفا على فيشفعوا والمعنى فيشفعوا للتخلص في الآخرة
او للرد في الدنيا   واعتبار للنظار من الملائكة وغيرهم المخلوقين قبل السموات والارض   اولان اللفظ يحتملهما الا انه لا يراد
الا الواحد المعين منهما فيجب المصير الى الجواب الاول ولا يبعد ان يقال باحتمال المعنى الآخر يحصل بنوع اشارة فيه فتامل قال ابو حيان
لا يجوز ان يكون الليل مفعولا ثانيا من حيث المعنى لان المنصوبين تعدى اليهما الفعل واحدهما فاعل من حيث المعنى
فيلزم ان يكون الاول منهما كما لزم ذلك في ملكت زيدا عمرا اذ رتبة التقديم هي الموضحة انه الفاعل من حيث المعنى كما لزم
ذلك في ضرب موسى عيسى انتهى بخلاف اعطيت زيدا درهما فان تبين المفعول الاول لا يتوقف على التقديم   ولذلك
قرئ يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار على ما نقل ابو الفتح عثمان بن جني عن حميد بن قيس وقال ابو عمرو الداني
عنه برفع الليل ونصب النهار ورجحه ابو حيان في البحر   سعدي افندي رحمه الله

الله او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وقرئ ادخلوا او دخلوا على الاستيناف وتقديره ادخلوا
الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا
اي صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار من الماء او مما رزقكم الله من سائر الاشربة ليلائم
الافاضة او من الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا قالوا ان الله حرمهما على الكافرين منعهما
عنهم منع المحرم عن المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والتصدية حول
البيت واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب
وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار كما نسوا
لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له وما كانوا بآياتنا يجحدون وكما
كانوا منكرين انها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقائد
والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما وفيه دليل على انه
تعالى عالم بعلم او مشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وقرئ فضلناه اي على سائر الكتب
عالمين بانه حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون حال من الهاء هل ينظرون
هل ما ينتظرون الا تأويله الا ما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد
والوعيد يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي فقد جاءت
رسل ربنا بالحق اي قد تبين انهم جاؤوا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد
او هل نرد الى الدنيا وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا اولان او بمعنى الى ان فعلى الاول
المسؤول احد الامرين وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء اما لاحد الامرين او لامر واحد وهو الرد
فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اي فنحن نعمل قد خسروا
انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم ينفعهم
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي في ستة اوقات كقوله ومن
يولهم يومئذ دبره او في مقدار ستة ايام فان المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس الى
غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجاده دفعة دليل الاختيار
واعتبار للنظار وحث على التأني في الامور ثم استوى على العرش استوى امره او
استولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف والمعنى ان له استواء
على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر
الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك
يغشي الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به اولان اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ

بنصب الليل ورفع النهار قال التفتازاني يعني ان يغشي الليل النهار تحمل معنى جعل الليل لاحقا بالنهار بان يحمل على تقديم المفعول الثاني وهو الليل كما في غشيه الثوب ومعنى جعل النهار لاحقا بالليل بان يكون المفعول الثاني هو النهار وسيجي لهذا زيادة تعرض في سورة الرعد وسورة الزمر انتهى وفيه بحث فانه على المعنى الاول يكون الليل اول المفعولين وعلى الثاني ثانيهما كما لا يخفى
او موصفه مصدر محذوف اي طلبا حثيثا او حال من الفاعل يعني فاعل يغشي وعمد الى اجزاء ايجاد الاجرام السفلية يعني العناصر الاربعة ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره فيكون قوله تعالى ثم استوى على العرش استعارة تمثيلية تعالى لا تفسدوا نهي عن ايقاع الفساد في الارض وادخال ماهيته في الوجود فيتعلق بجميع انواعه من افساد النفوس والاموال والانساب والعقول والاديان ومعنى بعد اصلاحها اي بعد ان اصلح الله خلقها على الوجه الملايم لمنافع الخلق ومصالح المكلفين كذا في البحر تعالى خوفا وطمعا مصدران في موضع الحال او انتصابهما انتصاب المفعول لاجله ونبيه على ما يتوسل الى الاجابة وهو الاحسان وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحم والرحم بالضم ولتضمين المرحمة قال تعالى واقرب رحما في البحر وقيل التذكير على طريق النسب اي ذات قرب وقيل هو مصدر جا على فعيل كالصهيل والنهيق وقيل لان تانيث الرحمة غير حقيقي قال الجوهري وهذا ليس بجيد الا مع تقديم الفعل اما اذا تاخر فلا يجوز الا التانيث انتهى وقيل لاكتساب المضاف تذكرا من المضاف اليه وبعده لعل الساعة قريب وذكر الوصف حيث لا اضافة

يغشي الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شي والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرا ابن عامر كلها بالرفع على الابتدا والخبر الا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الاية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضيهن سبع سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الاثار والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض في يومين اي ما في جهة السفل في يومين ثم انشا انواع المواليد الثلثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله في سورة الم السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقدير ونتيجته فقال تعالى الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره نبه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء عم والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي عم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرا انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ان رحمت الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير

كالنقيص في القاموس نقيص الآدم والرجل والوبر والرحال والمحامل والاصابع والاضلاع والمفاصل اصواتها   جمع نشور وهو جمع منشر او جمع ناشر على النسب اى ذات نشر
من الطى او نشور من الحيوة كذا في البحر   نشر بفتح النون وسكون الشين في البحر وقراء مسروق نشرا بفتح النون والشين وهو اسم جمع كغيب في غائبة   في موضع الحال بمعنى ناشرات ويجوز
ان يكون حالا من الفاعل   وبشرا بفتح الباء وعطف على نشرا فانها رويت ايضا عن عاصم   وبشرى اى قرئ بشرى   والجنوب بدره اى تستجلبه   تعالى حتى اذا اقلت غاية
لارسال الرياح   اى حملته الاظهر حملت بدون الضمير   يستقله استقل الشئ رفعه من مكانه وعده قليلا وحمله كذا في تاج المصادر   لاجله ابو حيان اللام في لبلد لام التبليغ كقولك
قلت لك وسعيت لاجلك الا فان الاول معناه اوصلته لك او ابلغتكه والثاني لا يلزم منه وصوله اليه   او لاحيائه واللام في الاخرين للتعليل ايضا   فالباء للالصاق في الاول ويجوز ان
يكون للظرفية من قبيل رميت الصيد في الحرم على ما مر في اوائل الانعام   من كل انواعها والظاهر ان الاستغراق عرفي   وكطريقها عطف على يرد   عبر به عن كثرة النبات وحسنه قال
ابو حيان وفي الكلام حال محذوفة اى تخرج نباته وافيا حسنا وحذفت لفهم المعنى والدلالة والبلد الطيب عليها ولمقابلتها بقوله الا نكدا ولدلالة باذن ربه لان ما اذن الله تعالى في اخراجه لا يكون
الا احسن   اى كالحرة ارض ذات حجارة سود   والسبخة ارض مالحة لا تنبت شيئا   الا نكدا في الكشاف النكد الذي لا خير   ونكدا بفتح الكاف   ونوح بن لمك محركة   رواء حسن المنظر
تعالى ليس بي ضلالة الباء للملابسة او للظرفية   بالغ في النفي حيث نفى عن نفسه ملابسة ضلالة واحدة   كما بالغوا في الاثبات حيث اكدوا الكلام بان واللام وجعلوا الضلال
ظرفا له قوله اتم على لسان رجل ويجوز ان يحمل على التضمين اى جاءكم ذكر من ربكم منزلا على رجل   من ارسال البشر اى من دعواه عليه ذلك   لانهم آمنهم بقوله بعنى فهم يقول غيره وكذا القياس في
قرينه   واعرف بحاله اى في صدقه وامانته

قريب لان الرحمة بمعنى الرحم او لانه صفة محذوف اى امر قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى
مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره
وهو الذي يرسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة نشرا جمع نشور
بمعنى ناشر وقرا ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نشرا بفتح النون
حيث وقع على انه مصدر في موضع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال
والنشر متقاربان وعاصم بشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشرا بفتح
الباء مصدر بشره بمعنى باشرات او للبشارة وبشرى بين يدي رحمته قدام رحمته
يعني المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه
حتى اذا اقلت اى حملت واشتقاقه من القلة فان المقل للشئ يستقله سحابا
ثقالا بالماء جمعه لان السحاب جمع بمعنى السحائب سقناه اى السحاب وافراد الضمير
باعتبار اللفظ لبلد ميت لاجله او لاحيائه او لسقيه وقرئ ميت فانزلنا به الماء
بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك فاخرجنا به ويحتمل فيه عود الضمير الى
الماء واذا كان للبلد فالباء للالصاق في الاول وللظرفية في الثاني واذا كان لغيره
فهي للسببية من كل الثمرات من كل انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة فيه الى اخراج
الثمرات او الى احياء البلد الميت اى كما نحييه باحداث القوة النامية فيه وتطريتها
بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى مواد
ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر
على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه
بمشيته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة
والذي خبث كالحرة والسبخة لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع ونصبه على الحال
وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج نباته اى يخرجه البلد فيكون الا
نكدا مفعولا ونكدا على المصدر اى ذا نكد ونكدا بالاسكان للتخفيف كذلك نصرف
الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله ويتفكرون فيها ويعتبرون بها
والآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها راسا ولم يتاثر بها لقد ارسلنا
نوحا الى قومه جواب قسم محذوف ولا يكاد تطلق هذه اللام الا مع قد لانها مظنة التوقع
فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر ونوح بن لمك بن متوشلخ بن ادريس اول

بني بعث بعده وهو ابن خمسين سنة او اربعين فقال يا قوم اعبدوا الله اي اعبدوه وحده
لقوله ما لكم من اله غيره وقرأ الكسائي غيره بالكسر على اللفظ وقرئ بالنصب على الاستثناء اني
اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعي الى عبادته واليوم
يوم القيمة او يوم نزول الطوفان قال الملأ من قومه اي الاشراف فانهم يملؤن العيون
رواء انا لنريك في ضلال زوال عن الحق مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة اي شيء
من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات وعرض لهم به ولكني رسول من رب العالمين
استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال ولكني على هدى في الغاية لاني
رسول من الله ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون صفات
لرسول او استئناف ومساقهما على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرأ ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع
الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام او لان المراد
بها ما اوحي اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وادريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على
امحاض النصح لهم وفي اعلم من الله تقرير لما اوعدهم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة
بطشه او من جهته بالوحي اشياء لا علم لكم بها اوعجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف
على محذوف اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة او موعظة
على رجل على لسان رجل منكم من جملتكم او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال
البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في اباءنا الاولين لينذركم
عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منها بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى وفائدة حرف
الترجي التنبيه على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تفضل وان المتقي ينبغي ان
لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله فكذبوه فانجيناه والذين معه وهم من آمن به
وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة
ممن آمن به في الفلك متعلق بمعه او بانجينا او حال من الموصول او الضمير في معه واغرقنا
الذين كذبوا باياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير مستبصرين واصله
عميين مخفف وقرئ عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات والى عاد اخاهم عطف على
نوحا الى قومه هودا عطف بيان لاخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فانه
هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن
شالخ بن ارفخشد بن سام بن عم بن عاد وانما جعل منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب
في اقتفائه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره استأنف به ولم يعطف كانه جواب سائل

وكان قومه اقرب الى قبول الحق واجابة الدعوة من قوم نوح ولذلك اطلق الملأ المعاندين من قومه كمرثد بن سعد وغير ذلك فلم يكن من اشراف قوم مؤمن يعني هذا اما ورد في سورة المؤمنين فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم الآية في قوم نوح محمول على انه هناك للذم لا للتمييز وانما لم يذم ههنا للاشارة الى التفرقة بينه وبين قوم هود وهذا وان حمل الوصف ههنا على الذم فقد وجد التفرقة بان مقتضى المقام ذم قوم هود وههنا اشتد عنادهم بقولهم انا لنريك في سفاهة مع كونه معروفا عندهم بالحلم والرشد وذم قوم نوح في سورة المؤمنين لعنادهم بقولهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة ولا يخفى ما في هذا من فرط العناد ثم الظاهر ان ما نقل من قوم ههنا مقالتهم في مجلس او مقالة بعضهم وما نقل في سورة المؤمنين مقالتهم في مجلس آخر او مقالة بعض آخر ووعى في المقامين بمقتضى كل من المقالين ثم ان شدة عناد من عاند من قوم نوح لا ينافي قرب جملتهم من جملة قوم نوح حيث آمن بعض اشرافهم دون اشراف قوم نوح حيث للتعليل وفي قوله وانا لكم ناصح امين كان في جعل ذكر متعلق النصح والامانة من قبل المجرور دلالة على انه احد في فيه موجود بتحقيقين كان صيغته كذا في الكشف تعالى واذكروا اذ جعلكم الآية في الكشاف مفعول به وليس بظرف اي اذكروا وقت استحلالكم انتهى الطيبي قال صاحب الفريد يشكل هذا بقولهم اذ واذا وقوعهما ظرفين لازم واجيب ان باب الاتساع واسع ذهب يسبني ولا يراد حقيقة الذهاب وقد وجب فيكون مجازا من باب اطلاق المسبب على السبب وانها لو استحقت اي العبادة وضعفهما ظاهر ووجه ضعفهما فلانه مشهور في العرف انه يقال لمن يسمى به هو مسمى بمطلقه انه اسم مجرد فالمعنى ههنا اتجادلونني في المسميات بها اسم بدون ما يليق بها ولوجه الذم للتسمية الصرفة الخالية عن المعنى الجرادتان اسم جاريتين اسم احديهما وردة والاخرى جرادة فهذا من التغليب فعلم من القبيلين الا قليل البنين فنزله نهم حبستم اي فادع حقيقة قوله قد اسوا اي صاروا قوله ياسون الكلام ان يعني من ضعفهم باعتبار الاصل وهو انه اسم ابيهم الاكبر ولا يكون فيه الا العلمية هذه ناقة الله آية استيناف كانه قيل ما هذه البينة في سهولها من نجي يعني في بحر اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة سعدي افندي

قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم افلا تتقون عذاب الله وكان قومه كانوا اقرب
من قوم نوح ولذلك قال قال الملأ الذين كفروا من قومه اذ كان من اشرافهم من آمن
به كمرثد بن سعد انا لنريك في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين
قومك وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب
العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل
منكم لينذركم سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا والاعراض
عن مقابلتهم كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي
قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم
نوح اي في مساكنهم او في الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض
من رمل عالج الى بحر عمان خوفهم من عقاب الله ثم ذكرهم بانعامه وزادكم في الخلق بسطة
قامة وقوة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون وهو تعميم بعد تخصيص لكي يفضي بكم ذكر النعم
الى شكرها المؤدي الى الفلاح قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد
آباؤنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشرك به آباؤهم انهماكا
في التقليد وحبا لما الفوه ومعنى المجيء في اجئتنا اما المجيء من مكان اعتزل به عن قومه او من السماء
على التهكم او القصد على المجاز كقولهم ذهب يسبني فأتنا بما تعدنا من العذاب المدلول
عليه بقوله افلا تتقون ان كنت من الصادقين فيه قال قد وقع عليكم من ربكم قد وجب
او حق عليكم او نزل عليكم على ان المتوقع كالواقع من ربكم رجس من الارتجاس وهو الاضطراب
وغضب ارادة انتقام اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
اي في اشياء سميتموها آلهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد
للكل وانها لو استحقت كان استحقاقها بجعله تعالى اما بانزال آية او نصب حجة بين ان
منتهى حجتهم وسندهم ان الاصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد
الاطلاق الى من لا يؤبه بقوله اظهارا لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم واستدل به على
ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال
بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا وضعفهما ظاهر فانتظروا لما وضح الحق وانتم
مصرون على العناد نزول العذاب اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه في الدين
برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا استأصلناهم وما كانوا مؤمنين
تعريض لمن آمن منهم وتنبيه على ان الفارق بين من نجى وبين من هلك هو الايمان روى

انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله
القطر عنهم ثلث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء توجهوا
الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه قيل بن عنز و مرثد بن سعد في سبعين من
اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معاوية
ابن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا
عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلما رأى ذهولهم باللهو عما بعثوا
له اهمه ذلك واستحيى ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القينتين الا
يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد
امسوا ما يبينون الكلاما حتى غنتا به فازعجهم ذلك فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم
ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية احبسه عنا لا يقدمن
معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا
ما كنت تسقيهم فانشأ الله سحابات ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من
السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء
فخرجت على عاد من وادي المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم
منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجى هود والمؤمنون معه فاتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا
والى ثمود قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام
وقيل سموا به لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصروفا بتأويل الحي او
باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم
صالحا صالح بن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد بن حاذر بن ثمود قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على
صحة نبوتي وقوله هذه ناقة الله لكم آية استئناف لبيانها وآية نصب على الحال
والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هي له آية ويجوز ان يكون ناقة الله بدلا او عطف
بيان ولكم خبرا عاملا في آية واضافة الناقة الى الله لتعظيمها ولانها جاءت من عند الله
بلا وسائط واسباب معهودة ولذلك كانت آية فذروها تأكل في ارض الله العشب
ولا تمسوها بسوء نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى مبالغة
في الامر وازاحة للعذر فيأخذكم عذاب اليم جواب للنهي واذكروا اذ جعلكم خلفاء
من بعد عاد وبوأكم في الارض ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون في سهولها

بيوتا من الجبال بنزع الخافض او تنحتون بمعنى تتخذون او ضمن معنى تتخذون وهو الظاهر او معنى تصنعون ولا تعثوا الآية عثى كرمى ورضى عثيا وعثيا بالافساد تعالى قال الملأ الذين
وقرأ ابن عامر وقال الملأ بواو العطف كذا في البحر للذين استضعفوا اللام للتبليغ ان كان الضمير لقومه قال الحبانى معنى هذا على جعل البدل للبيان والتفسير لان كون الضمير لقومه يوجب
ذلك البتة اذ لا يخفى احتمال كونه بدل البعض ايضا انتهى وفيه بحث وبدل البعض اذ يكون المستضعفين قسمين مؤمنين وكافرين وعلى كونه بدل الكل يكون الاستضعاف مقصورا على المؤمنين
وكان للذين استضعفوا قسما واحدا ومن آمن مفسر للمستضعفين عن قومه كذا في البحر ان شك فيه عاقل لما اتى من هذا المعجز الخارق العظيم وانما الكلام فمن آمن به عدل عن تعبير الزمخشرى
فانما الكلام في وجوب الايمان به اذ ليس في قولهم اخبار عن الوجوب بل عن امتثاله وهذا ابلغ فكانه قيل لا كلام في العلم به ولا في وجوبه وانما الشأن في امتثاله ووضعوا آمنتم به موضع ارسل
به فانهم لو قالوا كذلك لاوهم ان ارساله معلوم مسلم عندهم كما انه مسلم عند المؤمنين واستكبروا ويجوز ان يكون المعنى صدر عتوهم عن امر ربهم تركهما كان هو السبب في عقوهم ونحوهن
هذه الى قوله وما فعلته عن امرى كذا في الكشاف عن امتثاله او عن اتباع امر الله تعالى وهو شرعه ودينه كذا في البحر لا تفي لها الابنية حتى ان الرجل يبنى المسكن المحكم فينهدم في حياته
كشاف وكانوا في خصب بالكسر كثرة العشب ورفاهية العيش ناقة مخترجة في الاساس ناقة مستخرجة اذا اخرجت عن خلقة الجمل من اخترجته بمعنى استخرجته كذا قال التفتازانى
جوفاء واسعة الجوف وبراء كثيرة الوبر فتمخضت الصخرة اى تحركت ناقة عشراء وقال التفتازانى التى عليها من يوم ارسل فيها الفحل عشرة اشهر وقال قطب الدين ثم لا يزال ذلك اسمها
حتى تضع وبعدما تضع ايضا ثم نتجت على لفظ البناء للمفعول من انتج الرجل ناقته ينتجها من باب ضرب اذا ولى نتاجها حتى وضعت فهو ناتج والاصل ينتجها ولذا يتعدى الى مفعولين
فاذا بنى الاول قيل نتجت ولدا ثم اذا بنى للثانى قيل نتج الولد التفتازانى
وترد الماء غبا الغب ان ترد الابل الماء يوما وتدعه يوما ثم نتج النتج
مثل التفشيح ويقال تفشج بين رجليه اذا جلس تصيف بظهر الوادى في القاموس
صاف فيه امام صيفا وتشتوا ببطنه اى تقيم به شتاء سعدى افندى

قصورا او من سهولة الارض بما تعملون منها كاللبن والآجر وتنحتون الجبال بيوتا وقرئ
تنحتون بالفتح وتنحاتون بالاشباع وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة او المفعول على ان
التقدير بيوتا من الجبال او تنحتون بمعنى تتخذون واذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض
مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه عن الايمان للذين استضعفوا اى
للذين استضعفوهم واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل
ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين وقرأ ابن عامر وقال الملأ بالواو أتعلمون
ان صالحا مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا انا بما ارسل به مؤمنون عدلوا به
عن الجواب السوى الذى هو نعم تنبيها على ان ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على
ذى رأى وانما الكلام فيمن آمن به ومن كفر فلذلك قال قال الذين استكبروا انا بالذى
آمنتم به كافرون على المقابلة ووضعوا آمنتم به موضع ارسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما
فعقروا الناقة نحروها واسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم
وعتوا عن امر ربهم واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح بقوله فذروها وقالوا
يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم
جاثمين خامدين ميتين روى انهم بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا
طوالا لا تفى بها الابنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا
فى الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم فانذرهم فسألوه آية
فقال اية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فتدعو الهك وندعو آلهتنا فمن استجيب له
اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة
يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فعلت
صدقناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن به فقالوا نعم فصلى
ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء و
براء كما وصفوا وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع في جماعة
ومنع الباقين من الايمان ذؤاب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر كاهنهم
فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا فما ترفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ما
فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف
بظهر الوادى فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق
ذلك عليهم وزينت لهم عقرها عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار فعقروها واقتسموا لحمها

قوله رقى كرضى   قوله رغا اي صاح   اذ انفجت الصخرة اي انفتح من الفج وهو الطريق الواسع بين الجبلين
تحنطوا لانهم راوا علامات الهلاك جعلوه حنوطا لئلا يتعرض لهم السباع لمرارته   فاتتهم صيحة من السماء اشير في سورة
هود في خاتمة قصة شعيب ان صيحة ثمود كانت من تحتهم مخالف لما في سورة الحجر فاخذتهم الصيحة مصبحين   وقت قوله
لهم قيل الارسال قبل وقت القول لانه واجيب بان هذا من قبيل قولك في ظرف المكان زيد في ارض الروم
في ههنا غير حقيقي فيكفي وقوع المظروف في بعض اجزائه   او اذكر لوطا فيكون عطف القصة على القصة
واذ ابدل منه بدل الاشتمال   الفعلة المتمادية تمادى في غيه   والجملة استيناف الى آخره نحوي ويجوز ان
يكون بيانا ولم يجعل من قبيل التتميم ليبتني ان الفاحشة معينة كذا قال التفتازاني   ائنكم لتاتون
الرجال من اتى المراة اذا غشيها   نزل بالاردن في القاموس بضمتين وتشديد الدال ولعله هو   الى اهل
سدوم الازهري الذال وضبطه بالدال   سعدي افندي رحمه الله

رقى سقبها جبلا اسمه قارة فرغا ثلثا فقال صالح لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب
فلم يقدروا عليه اذ انفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد
غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه
فانجاه الله الى ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع
فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة
ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين
ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا او ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم ولوطا اي
وارسلنا لوطا اذ قال لقومه وقت قوله لهم او واذكر لوطا واذ بدل منه اتاتون الفاحشة
توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها
قبلكم احد قط والباء للتعدية ومن الاولى لتاكيد النفي والاستغراق والثانية للتبعيض
والجملة استيناف مقررة للانكار كانه وبخهم اولا باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانها
اسوء ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بيان لقوله اتاتون الفاحشة
وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ وقرا نافع وحفص انكم على الاخبار المستانف وشهوة مفعول له
او مصدر في موضع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل
ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة جلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر بل انتم
قوم مسرفون اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي ادت بهم الى ارتكاب امثالها
وهي اعتياد الاسراف في كل شيء او عن الانكار عليها الى الذم على جميع معايبهم او عن
محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف وما كان جواب قومه الا ان
قالوا اخرجوهم من قريتكم اي ما جاؤوا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا النصيحة بالامر
باخراجه فيمن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا انهم اناس يتطهرون
اي من الفواحش فانجيناه واهله اي من امن به الا امراته فانها كانت تسر الكفر
كانت من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور
وامطرنا عليهم مطرا اي نوعا من المطر عجيبا وهو مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روي ان لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابراهيم
الى الشام نزل بالاردن فارسل الله الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه
من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم

شعيب بن ميكيل منصوب على انه مفعول ارسلنا وماروى رد على الزمخشري مبتدا خبره قوله الآتي متأخرة رفعها الذرع حاصنة الدرع جمع ادرع وهو الشاة التي فيها سواد وبياض
دار ناصا للنبوة في البحر الارهاص وهو ظهور الامر الخارق على يد من سيصير نبيا ورسولا بعد ذلك مختلف فيه فالمعتزلة يقولون هو غير جائز فلذلك جعلوا هذه المعجزات لشعيب واهل السنة يقولون
بجوازه فهي ارهاص لموسى بالنبوة قبل الوحي على المعاش بمعنى مايعاش به لقوله تعليل لتفسيره بآلة الكيل كما قال في سورة هود اوفوا المكيال والميزان كالميعاد والميلاد بعدما اصلح
امرها على حذف المضاف تعالى ذلكم خير لكم الآية خير افعل التفضيل اي من التطفيف والبخس والافساد وقيل خير ههنا ليس على بابه من التفضيل بل بمعنى نافع عند الله كذا في البحر او في الانسانية
ان قيل محال يتوقف تحقق الخيرية في الانسانية على تصديقهم وليس كذلك قلت ذلك ليس شرطا للخيرية بل لفعلهم كانه قيل فأتوا به ان كنتم صادقين كذا قال الرازي ويرده كلام الكتاب
دقال الطيبي والاظهر ان ذلكم خير لكم معترضة والشرط متعلق بما سبق من الاوامر والنواهي انتهى وفيه بحث وحسن الاحدوثة ما يتحدث به كالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم
وان كان واحدا آه وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله على اعمال الاقرب على مذهب البصريين وكانه رد على الزمخشري واجيب عنه في حواشي
الكشاف فهو وعد للمؤمنين فيكون الخطاب للطائفتين وهو القول الثالث في الكشاف

وامطرت الحجارة على مسافريهم والى مدين اخاهم شعيبا وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابرهيم
شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم يريد المعجزة التي كانت له
وليس في القرآن انها ما هي وما روي من محاربة عصى موسى التنين وولادة الغنم التي دفعها
الذرع حاصنة وكانت الموعودة له من اولادها ووقوع عصى آدم على يده في المرات السبع
متأخرة عن هذه المقاولة ويحتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا للنبوة فاوفوا الكيل
اي آلة الكيل على الاضمار او اطلاق الكيل على المكيال كالعيش على المعاش لقوله والميزان
كما قال في سورة هود اوفوا الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان مصدرا كالميعاد و
لا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتعميم تنبيها على انهم
كانوا يبخسون الجليل والحقير والكثير والقليل وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا
مكسوه ولا تفسدوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعدما اصلح امرها او اهلها
الانبياء واتباعهم بالشرائع او اصلحوا فيها والاضافة اليها كالاضافة في بل مكر الليل
والنهار ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى
الخيرية اما الزيادة مطلقا او في الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المال ولا تقعدوا
بكل صراط توعدون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا
لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا رأوا احدا يسعى في شيء منها منعوه
وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتننك عن دينك ويوعدون
لمن آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله يعني الذين قعدوا
عليه فوضع الظاهر موضع المضمر بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتقبيحا
لما كانوا عليه او الايمان بالله من آمن به اي بالله او بكل صراط على الاول ومن مفعول
تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون يقال وتصدونهم وتوعدون بما
عطف عليه في موقع الحال من الضمير في تقعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله
عوجا بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم
فكثركم بالبركة في النسل او المال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم
واعتبروا بهم وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا
فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد
للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال

او عودكم في الكفر والقسم يكون على فعل المقسم وفعل غيره   ولا يجوز عليهم الكفر مطلقا قبل البعثة وبعدها   لكن غلبوا الجماعة آه وجعل يعود بمعنى يصير كما سيجي في سورة ابراهيم
محتمل ههنا ايضا فلا تغليب ح اذ انه لا يلايم قوله بعد اذ نجانا الله منها ويجوز ان يكون قال التغليب فيه او يقال القبيحة لا يلزم له يكون بعد الوقوع المكروه الا ترى الى قوله تعالى ما نجيناه ولك
في امثاله   نحو خوطب هود وقومه بخطابهم فغلب اتباعه عليه في نسبة العود كما غلب هو عليهم في الخطاب فهي قوله او لتعودن في ملتنا   تعالى ولو كنا كارهين في البحر انقع منكم
احد هذين الامرين على كل حال حتى في حال كراهتنا ولذلك والاستفهام للتوقيف على شنيعة المعصية بما اقسموا عليه من الاخراج عن مواطنهم ظلما والاقرار بالعود في ملتهم انتهى
والمص جعل تقديرهم حاضا بالعود في ملتهم بدلالة ما بعدها قوله كيف نعود فيها فالتقدير ح العود فيها ولو كنا   او التعبد وتنا فالتقدير التعبد وتنا ولو كنا   شرط جوابه محذوف
في البحر ويحتمل ان يكون على جهة القسم الذي هو صيغة الدعاء مثل قول الاشتر النخعي بقيت وفري وانحرفت عن العلى ولقيت اضيافي بوجه عبوس   ان لم اشن على ابن هند غارة لم تخل يوما من نهاب
نفس   وقيل اراد به حسم طمعهم ولا يلايمه قوله تعالى وسع ربنا كل شيء علما ولذلك قال قيل   والايضاح الفاتحة حم وقيل بلغة مراد كذا في البحر   يا ذا بد جواب الشرط آه الذي يقول له
النحاة ان جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه والظاهر ان مراد المص هذا والا الجملة الواحدة يمتنع ان يكون لا موضع لها من الاعراب ولان يكون لها موضع من الاعراب   في سورة
الحجر اخذتهم الصيحة ليس كذلك في سورة الحجر في قصة شعيب   تعالى الا اخذنا اهلها اي الا اخذين استثناء مفرغ من الاحوال

الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا
او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم عن القرية او عودكم في الكفر وشعيب
لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب هو
وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجري الجواب في قوله قال اولو كنا كارهين اي كيف نعود فيها ونحن
كارهون لها او ايعيدوننا في حال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا قد اختلقنا عليه
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى
المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا
الآن ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعم ان لله ندا وانه قد تبين لنا ان ما
كنا عليه باطل وما انتم عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا
وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا وارتدادنا وفيه دليل على ان
الكفر بمشيئة الله وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون وسع ربنا
كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم على الله توكلنا في ان
يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا وبينهم
والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز
المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال
الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون
لاستبدالكم ضلالته بهداكم او لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وهو ساد مسد جواب
الشرط والقسم الموطأ باللام فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم
الصيحة ولعلها كانت من مباديها فاصبحوا في دارهم جاثمين في مدينتهم الذين كذبوا
شعيبا مبتدأ خبره كان لم يغنوا فيها اي استؤصلوا كان لم يقيموا بها والمغنى المنزل
الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه
كما زعموا فانهم الرابحون في الدارين وللتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستأنف
بالجملتين واتى بهما اسميتين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت
لكم قاله تاسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف آسى على قوم كافرين
ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم
والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم تصدقوا
قولي فكيف آسى عليكم وقرئ فكيف ايسى بامالتين وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها

بالبأساء والضراء بالبؤس والضر لعلهم يتضرعون كي يتضرعوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرين حتى عفوا كثروا عددا وعُددا يقال عفا النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كفرانا لنعمة الله ونسيانا لذكره واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا منه مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى يعني القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها آمنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افأمن اهل القرى عطف على قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا تبييتا او وقت بيات او مبيتا او مبيتين وهو في الاصل بمعنى البيتوتة ويجيء بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم البارز او المستتر في بياتا او امن اهل القرى وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر او بالسكون على الترديد ان يأتيهم بأسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم افامنوا مكر الله تقرير لقوله افأمن اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اي يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدي يهد باللام لانه بمعنى يبين ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ان الشأن لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأ بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم عطف على ما دل عليه اولم يهد اي يغفلون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياق جواب لو لافضائه الى نفي الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى يعني قرى الامم المار ذكرهم نقص عليك من انبائها حال ان جعل القرى خبرا وتكون افادته بالتقييد بها وخبر ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن للتبعيض اي نقص بعض انبائها ولها انباء غيرها لا نقصها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم

لعله مكان السيئة الحسنة اي مكان الحالة السيئة الحالة الحسنة ومنه اعفاء اللحى جمع اللحية لفتحنا عليهم بركات الآية قال الخيالي ينبغي ان يراد بالبركات غير الحسنة وما يترتب عليها او يراد بها من اول الامر لفتحنا فتحا من البأساء والضراء او نحوها يرد على هذا يعلم ان ما مر في سورة الانعام في قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الآية يراد فيه بالفتح ما اريد بالحسنة ههنا فلا يتوهم الاشكال انتهى الاشكال لاستادنا العلامة حصره جيد افامنوا مكر الله قال الخيالي رتب هذا الكلام على قصة اهل القرى يدل على ان تبدل السيئة بالحسنة مكر واستدراج الآن ان ما مر في سورة الانعام من قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم الآية مثل هذه الآية في السياق والسباق والاسلوب وقد جعله صاحب الكشاف ملاطفة ومراوحة ورجحه الملم ايضا حيث قدمه هناك فذلك يحكم بحث كذا ذكره استادنا العلامة ويمكن ان يقال بعد تسليم ان ليس المراد الاشارة في المقامين الى التوجيهين قوله تعالى افامنوا مكر الله رجح الحمل على الاستدراج ههنا وقوله تعالى هناك فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين رجح الحمل على الملاطفة فيتم وجوه الارشاد والحمل على ترك الكفر حتى يكون الكفار ازيد في القبح والشناعة بحيث يقطع دابرهم لاجله ويحمد على اهلاكهم فليتامل انتهى باللام لانه بمعنى يبين وذلك ان يحمل اللام على الزيادة كما هو المشهور في قوله تعالى ردف لكم اي ردفكم اصبناهم بجزاء ذنوبهم ويجوز ان يضمن اصبناهم يعني اهلكناهم فلا حاجة الى تقدير المضاف وهو فاعل يهد ويحتمل ان يكون الفاعل الضمير الراجع الى الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون وان يكون الضمير العائد على ما يفهم من سياق الكلام اي اولم يهد ما جرى للامم السالفة كذا في البحر ومن قرأ بالنون قال التفتازاني الظاهر ان اعتبار التضمين انما هو على قراءة النون حيث ذكر المفعول الثاني واما على قراءة التاء فهو من قبيل التنزيل منزلة اللازم ولا حاجة الى تقدير المفعول الثاني اي الم يبين لهم هذا الطريق المستقيم واعترض عليه استادنا العلامة بان التنزيل منزلة اللازم يمكن ان يكون بالنسبة الى المفعول الغير الصريح صرح به السيد في افراد بالهم ربك والقراءتان تبنى في اعتبار التضمين والتنزيل وان صرح الزمخشري اولم يبين في قراءة النون دون التاء وبعكس التاء ويمكن ان يقال قصد التعليق الى المفعول الثاني وليس ظاهر على القصد الى المفعول الاول سيما عند ذكر ما يصلح مفعولا اولا للذين يرثون وجعل اللام بمعنى التعليل تعسف ظاهر بخلاف قراءة التاء اذ لا قصد الى التعلق بنى اصلا والحق ان التضمين اولى من اعتبار التنزيل لان لام للذين يرثون ان حمل على التعدية فلا تنزيل وان حمل على التعليل اي لاجلهم وفي شانهم ففيه نوع تعسف ظاهر على ما لا يخفى كذا قال الخيالي بمعنى ونحن نطبع فيكون جملة مستانفة قال الخيالي مع ان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم واعترض عليه بان المذكور كونهم مذنبين دون الطبع واجاب صاحب الكشف بان قوله فهم لا يسمعون يدل على الطبع لان المراد استمرار هذه الحالة لانه داخل في حكم المشية لان عدم السماع كان حاصلا ولو كان كذلك يوجب ان يكون منتفيا واعترض عليه استادنا العلامة بان الطبع اذا دخل في حكم المشية كان عدم السماع ايضا كذلك ويكون المعنى لو نشاء لاستمر منهم عدم السماع وهو لا ينافي عدم السماع بالفعل ويمكن ان يقال دخول نفي السماع في جزاء لو يقتضي تاويل الاسمية بالماضوية فلا ينافي اعتبار استمرار غير حاصل فليتامل حال كقوله هذا بعلي شيخا ويكون افادته بالتقييد بها قال التفتازاني لا خفاء ان الكلام فيما اذا اريد الجنس بلا تلك القرى المعلومة حالها وقصصها او تلك القرى الكاملة في شانها مثل ذلك الكتاب فان ذلك بمنزلة الموصوف واعترض عليه بان الحال راجع الى القيد المبتدأ ولان العامل فيه ما في اسم الاشارة في معنى الفعل ولو سلم فالسؤال انما يندفع على تقدير كون بعض حالا لا اجرا بعد خبر والقول بان حصول الفائدة بانضمام الخبر الثاني هو بمنزلة الجزاء على طريقة هذا حلو حامض ظاهر فالسؤال انما هو على تقدير الحالية فان للحال فضلة ربما يتوهم عدم حصول الفائدة وليس شيء لظهور ان هذا ليس من قبيل حلو حامض بمعنى مزيل كل من الخبرين مستقل ويجوز ان يكونا خبرين ولا اشترك الخبران في ذات المبتدأ كفى بافادة احدهما تامل فيه بحث

تعالى كذلك يطبع الله اى مثل ذلك الطبع الشديد كذا فى المدارك اولاكثر الامم المذكورين والاية من تتمة الكلام السابق كذا قال التفتازانى والافعال الداخلة عليها وهو ههنا وجدنا
بان كفروا بها يعنى عدى بالباء لتضمين ظلموا معنى كفروا تعالى ان لا اقول على الله الا الحق فى المدارك ويجوز تعلق على بمعنى الفعل فى الرسول اى انى رسول حقيق جدير بالرسالة ارسلت على ان
لا اقول على الله الا الحق انتهى كقوله ويشقى الرماح ضيطرة الحمر والمعنى ويشقى ضياطره بالرماح جمع ضيطار وضيذره وهو لوسم للخدم وقيل الضيطر الرجل الضخم الذى لا غناء عنده اولانه على
المعنى لان المعنى وانما قال حقيق على ان لا اقول لان اصله آه فقد لزمته فقيه مجاز اولاغراق اى المبالغة والمعنى انه حق واجب على القول الحق آه على جعل قول الحق بمنزلة
رجل يجب عليه شئ ثم جعل نفسه اى قابلية لقول الحق وتباه به بمنزلة الواجب على قول الحق فيكون استعارة مكنية وتخييلية كذا قال التفتازانى فالاستعارة المكنية فى قول
الحق شبه برجل والتخييلية فى حقيق ان اكون انا قائله ونى بعضهم هنا وقال هذا لا يحسن اذا لم يسند قول الحق الى المتكلم كما قال انا واجب على قول الحق واما انا واجب
على قولى او واجب على قول الحق ان اكون انا القائل له فليس له كثير معنى كذا قال التفتازانى وكان قد استعبدهم يوما توفى يوسف آه وكان من اليوم الذى دخل يوسف ثم
مصر واليوم الذى دخل موسى ثم اربعمائة عام كما فى المدارك لتثبت بها صدقك فيه اشارة الى ان الشرط الثانى مقدم فى الاعتبار ثعبانا اى شعر اى شعر اشعال
رجل شعرا اى كثير شعر الجسد فاغرفاه فغرفاه فتحه فغرفوه انفتح يتعدى ولا يتعدى وهذب منه واحدث اى استطلق بطنه سعدى افندى رحمه الله

بها بما كذبوا من قبل بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او فما كانوا
ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم يؤثر فيهم دعوتهم المتطاولة والايات
المتتابعة واللام لتأكيد النفى والدلالة على انهم ما صلحوا للايمان لمنافاته لحالهم فى التصميم على
الكفر والطبع على قلوبهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تلين شكيمتهم بالايات
والنذر وما وجدنا لاكثرهم لاكثر الناس والاية اعتراض اولاكثر الامم المذكورين من عهد
وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم فى الايمان والتقوى بانزال الايات ونصب
الحجج او ما عهدوا اليه حين كانوا فى ضر ومخافة مثل لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين
وان وجدنا اكثرهم اى علمنا هم لفاسقين من وجدت زيدا ذا الحفاظ لدخول ان المخففة
واللام الفارقة وذلك لا يجوز الا فى المبتدأ والخبر والافعال الداخلة عليهما وعند الكوفيين
ان للنفى واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم موسى الضمير للرسل فى قوله ولقد جاءتهم رسلهم
او للامم باياتنا يعنى المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان
الذى هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك
مصر ككسرى لمن ملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين
اليك وقوله حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لعله جواب لتكذيبه اياه فى دعوى
الرسالة وانما لم يذكره لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا اقول كما قرأه
نافع فقلب لامن الالباس كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر اولان ما لزمك فقد
لزمته اولاغراق فى الوصف بالصدق والمعنى انه حق واجب على القول الحق ان اكون
انا قائله لا يرضى الا بمثله ناطقا به او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لافادة
التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حال حسنة ويؤيده قراءة ابى بالباء وقرئ
حقيق ان لا اقول قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معى
الى الارض المقدسة التى هى وطن ابائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم فى الاعمال قال
ان كنت جئت باية من عند من ارسلك فات بها فاحضرها عندى ليثبت بها
صدقك ان كنت من الصادقين فى الدعوى فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين
ظاهر امره لا يشك فى انه ثعبان وهو الحية العظيمة روى انه لما القاها صارت ثعبانا
اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم
توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا

يجتمع عليه النظارة الذين ينظرون الى الشيء   او ارجى عطف على قوله ارجه   وكالابل الابل بكسر الباء وربما يسكنونها للتخفيف   واما قراءة ابن عامر في قراءة ابن ذكوان ووجهه لوجهه
ايضا بانه اتبع الهاء كسرة الجيم والحاجز غير حصين وبابه على توهم ابدال الهمزة ياء وما ذهب اليه الفارسي وغيره من غلط هذه القراءة وانها لا تجوز قول فاسد لانها قراءة ثابتة متواترة دونها الاكابر
عن الائمة وتلقته الامة بالقبول ولها توجيه في العربية وليست الهمزة كغيرها من الحروف الصحيحة لانها قابلة للتغيير بالابدال والحذف بالنقل وغيره فلا وجه لانكار هذه القراءة كذا في البحر   تعالى اما
ان تلقي اي عصاك واما ان نكون نحن الملقين حبالنا وعصينا في البحر اجاز نا في ان تلقي وفي ان نكون النصب اي اختر وافعل اما القاءك واما القاؤنا والمعنى فيه البداءة والرفع اي اما القاؤك
مبدوء به واما القاؤنا فيكون مبتدأ واما امرك الالقاء اي البداءة به واما امرنا الالقاء فيكون مبتدأ محذوف انتهى   الى ما هو ابلغ بتنكير الاسناد   وتاكيد ضميرهم فان قلت ما الفرق
بين ان يكون الضمير مؤكدا وبين ان يكون فصلا قلت التاكيد يرفع التجوز عن المسند اليه فيلزم التخصيص من تعريف
الخبر اي نحن نفعل الالقاء البتة لا غيرنا والفصل تخصيص الالقاء بهم لانه تخصيص المسند بالمسند اليه فينوى عن
التاكيد الطيبي   كرما وتسامحا يعني ليس امرهم بالالقاء قبله من قبيل الاباحة للسحر والرضاء بالكفر كذا قال القاضي

وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذه وانا او من بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه
فعاد عصا ونزع يده من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين اي بيضاء بياضا
خارجا عن العادة يجتمع عليه النظارة او بيضاء للنظار لا انها كانت بيضاء في جبلتها وروي
انه كان آدم شديد الادمة فادخل يده في جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء
نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم
قيل قاله هو واشراف قومه على سبيل التشاور في امره فحكي عنه في سورة الشعراء وعنهم ههنا
يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون تشيرون في ان نفعل قالوا ارجه واخاه
وارسل في المداين حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم كانه اتفقت عليه آراؤهم فاشاروا به الى
فرعون والارجاء التاخير اي اخر امره واصله ارجئه كما قرأ ابو عمرو وابو بكر ويعقوب من
ارجأت وكذلك ارجئهو على قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر على الاصل في الضمير
او ارجهي من ارجيت كما قرأ نافع في رواية ورش واسمعيل والكسائي واما قراءته في رواية
قالون ارجه بحذف الياء فللاكتفاء بالكسرة عنها واما قراءة حمزة وحفص ارجه بسكون
الهاء فلتشبيه المنفصل بالمتصل وجعل جه كابل في اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر ارجئه
بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة فان الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة
ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجراها وقرأ حمزة والكسائي بكل سحار فيه
وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء وجاء السحرة فرعون بعد ما ارسل الشرط
في طلبهم قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين استئناف به كانه جواب سائل قال
ما قالوا اذ جاؤا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا على الاخبار وايجاب الاجر
كانهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم قال نعم ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين عطف على
ما سد مسده نعم وزيادة على الجواب لتحريضهم قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن
الملقين خيروا موسى مراعاة للادب او اظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم في ان
يلقوا قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وتاكيد
ضميرهم المتصل بالمنفصل فلذلك قال بل القوا كرما وتسامحا او ازدراء بهم ووثوقا
على شانه فلما القوا سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه واسترهبوهم
وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم وجاؤا بسحر عظيم في فنه روي انهم القوا
حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضا واوحينا
الى موسى ان الق عصاك فالقيها فصارت حية فاذا هي تلقف ما يافكون اي

والضمير لفرعون اي على الاحتمالين او على الثاني وقوله ان انه عطف على ان الحق بالذين ارادوا بهم التسحرة او مبالغة عطف على تنبيها في سرعة خرورهم وشدته فيكون استعارة تمثيلية
لئلا يتوهم ولاندفع الا بعطف هارون لان فرعون ربى موسى صغيرا والاستفهام فيه للانكار قراء العراقيان فنافع والنزي بهمزة الاستفهام وبمدة بعدها مطولة في تقدير الفيل الاول
فانه يسهل الثانية وبه يظهر الفرق بين قراءتهم وقراءة حفص في الكشاف لتوبيخاتهم وتقريعا قال التفتازاني يعني هذا الاخبار الصوري لقصد التوبيخ عليها بمقتضى المقام فان الفائدة
الجملة قد يكون لاغراض آخر سوى افادة الحكم او لازمه كما مر في قوله حكاية رب اني وضعتها انثى تعالى ان آذن لكم دليل على وهن امره لانه انما جعله وتسهم معالقة الاذن ولم يجعله
نفس الايمان كذا في البحر لعل ان هذا لمكر مكرتموه الآية قال في البحر لما خاف فرعون ان يكون ايمان السحرة حجة قومه القي في الحال نوعين من الشبهة احدهما ان هذا تواطؤ منهم لا
ما جاء به حق الثاني ان ذلك طلب الملك منهم ولذلك سماه اي سمي قطع الطريق او مصيرنا آه فيه بعد لاستلزام التفكك في الضماير فان ضمير ما ينقم مناخص مؤمني السحرة
كذا في البحر فافرغ استعارة تبعية تصريحية وصبرا قرينة تفتازاني ما يطهرنا في صبر استعارة بالكناية شبه بالماء في التطهير ونسبة الافراغ اليه تخييلية والسنة فعلت
على عام القحط في الصحاح اذا قلت بالهاء وجعلت نقصانه الواو من الناقص فقال اسنى القوم يسنون اسناء اذا لبثوا في مواضع سنة واسنتوا اذا اصابتهم الجدوبة فقلبت الواو
تاء للفرق بينهما قال المازني هذا شاذ لا يقاس عليه وقال الفراء توهموا ان الهاء اصلية اذ وجدوها ثالثة فقلبوها تاء كذا قال التفتازاني وهذا اغراق اي مبالغة وتذلل العرايك
في القاموس العريكة السنام او بقيته والنفس ورجل لين العريكة سلس الخلق
منكسر النخوة عتوا اي استكبارا

يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز ان يكون ما مصدرية وهي مع الفعل
بمعنى المفعول روي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين
فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت
السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فثبت لظهور امره وبطل ما كانوا
يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مبهوتين
او رجعوا الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه والقي السحرة ساجدين جعلهم
ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك
او ان الله تعالى الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين ارادهم كسر موسى وتنقلب الامر
عليه او مبالغة في سرعة خرورهم وشدته قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون
ابدلوا الثاني من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون آمنتم به بالله تعالى
وبموسى والاستفهام فيه للانكار وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب
بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرا حفص آمنتم به على الاخبار قبل ان آذن لكم ان هذا
لمكر مكرتموه اي ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى في المدينة في مصر قبل ان
تخرجوا للميعاد لتخرجوا منها اهلها يعني القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل فسوف تعلمون
عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق
طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك
فشرعه الله لقطاع الطريق تعظيما لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على
التعاقب لفرط رحمته قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة ولا نبالي بوعيدك
او انا لمنقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوه شغفا على لقاء الله
او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا وما تنقم منا وما تنكر منا الا ان آمنا بآيات ربنا
لما جاءتنا وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتأتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك
ثم فزعوا الى الله تعالى ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء او
صب علينا ما يطهرنا من الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على
الاسلام قيل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل لم يقدر عليهم لقوله انتما ومن اتبعكما الغالبون
وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك
ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك عطف على يفسدوا او جواب للاستفهام بالواو كقول الحطيئة
الم اك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى ايكون منك ترك موسى ويكون تركه

اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على اتذر او استيناف او حال وقرئ بالسكون كانه قيل يفسدوا
ويذرك كقوله فاصدق واكن والهتك معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل
صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ آلهتك
اي عبادتك قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا
على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على
يده وقرا ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون
تحت ايدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه
تسكينا لهم وتسلية وتقرير اللامر بالاستعانة بالله والتثبت في الامر ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك
القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان واللام في
الارض يحتمل العهد والجنس قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة
بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادته قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم
في الارض تصريحا بما كنى عنه اولا لما رأى انهم لم يتسلوا بذلك ولعله اتى بفعل الطمع لعدم جزمه
بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم وقد روي ان مصر انما فتح لهم في زمن داود عم فينظر
كيف تعملون فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم
ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام
القحط لكثرة ما تذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا قحطوا ونقص
من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم و
معاصيهم فيتعظوا او ترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله تعالى ويرغبوا فيما عند الله
فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها وان تصبهم
سيئة جدب وقحط يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم ويقولون ما اصابتنا الا بشؤمهم
وهذا اغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة فان الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك
وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا و
انهماكا في الغي وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة
باحداثها بالذات ونكر السيئة واتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا
بالتبع الا انما طائرهم عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته او
سبب شؤمهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم وقرئ انما

اصلها ما الشرطية وفي مغني اللبيب هي بسيطة لا مركبة للتاكيد في قولك متى ما أتيتما انا الذي
يصوت به الكاف تلفظ به من يكف غيره وما الجزائية اي الشرطية بفعل يفسره اي ما تأتني تأتنا به
تحضر بإتياننا تفسير تحضر ما قدر بهذا او له لازمها اذا كان منصوبا على الاشتغال بقدر له عامل متعد كما زيدًا
في مررت به متأخرا عنه لان له الصدر ولذلك قالوا لتسحرنا والا فالمعجزة لا يكون سحرًا في به وبها
والاولى ان يعود ضمير بها اللازمة مغني اللبيب تعالى فارسلنا عليهم الطوفان قال الاخفش الطوفان
جمع طوفانة عند البصريين وهو عند الكوفيين مصدر كالرجحان ولكن لا يراد به هنا المصدر كذا في البحر
وقيل الموتان في القاموس الموتان بالضم موت يقع في الماشية ويفتح وتعهده
ان ما مصدرية

طيرهم وهو اسم الجمع وقيل هو جمع ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من الله او من شؤم اعمالهم
وقالوا مهما اصلها ما الشرطية ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد ثم قلبت الفها هاء استثقالا
للتكرير وقيل مركبة من مه الذي يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء
او النصب بفعل يفسره تأتنا به اي اي شيء تحضرنا تأتنا به من آية بيان لمهما وانما سموها
آية على زعم موسى لا لاعتقادهم ولذلك قالوا لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اي لتسحر بها
اعيننا وتشبه علينا والضمير في به وبها لما ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ وانث بعده
باعتبار المعنى فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشي اماكنهم وحروثهم من مطر او سيل
وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل
اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها والضفادع والدم روي انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة
شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت
بيوت بني اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فمنعهم من الحرث
والتصرف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا
ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلاء والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا
فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت تاكل الابواب والسقوف
والثياب ففزعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب
فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه الجراد
وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه فرفع عنهم
فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب
ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلي منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهي تغلي وافواههم
عند التكلم ففزعوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهد ثم
ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء
فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي ماء ويمص الماء من فم الاسرائيلي فيصير دما في فيه
وقيل سلط الله عليهم الرعاف آيات نصب على الحال مفصلات مبينات لا تشكل على
عاقل انها آيات الله ونقمته عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل اثنين
منها شهر وكان امتداد كل واحدة منها اسبوعا وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم بعد
ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل فاستكبروا عن الايمان وكانوا
قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفصل او الطاعون الذي ارسل الله عليهم

بعد ذلك

قيل اسعفنا الى ما نطلب منك آه فيه تأمل لان البارح للقسم في السؤال مثل لحيونك اجرني فلا يتعلق
لفظا بقوله اسعفنا بل هو جواب القسم السؤالي فيتعلق به معنى ولا شك ان قوله ادع يصلح جوابا لذلك القسم
فاى حاجة الى اعتبار الحذف   وجاوزنا الآية في المعنى جاوزنا بهم البحر يقال جاوزنا الوادي اذا قطعه والباء للتعدية
وجاوز بغيره البحر عبر به فكأنه قال وجزنا ببني اسرائيل البحر اى اجزناهم البحر وفاعل بمعنى فعل يقال جاوزنا وجزنا
بمعنى واحد   تعالى ببني اسرائيل البحر البحر بحر القلزم واخطأ من قال انه نيل مصر كذا في البحر   بعد مهلك فرعون
قيل يحتمل ان يكون البعدية رتبية فان عبور الجم الغفير عن البحر العميق من غير ان يبتل قدم احد اعظم آية بعد
هلاك فرعون وقومه   وقيل من لخم حي من اليمن منهم كانت ملوك العرب في الجاهلية وعن الزمخشري
انه قبيلة بمصر   وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها   وصفهم بالجهل المطلق حيث لم يذكر المفعول
واكده بان وتوسيط قوم وجعل ما هو المقصود بالاخبار وصفا له ليكون كالمتحقق المعلوم كذا قال التفتازاني
سعدي افندي رحمه الله

بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك وهو النبوة او بالذي
عهده اليك ان تدعوه فيجيبك كما اجابك في آياتك وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه
بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا
الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم مجاب بقوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اى اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت الرجز لنؤمنن
ولنرسلن فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون
فيه او مهلكون وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى اجل عينوه لايمانهم اذا هم ينكثون
جواب لما اى فلما كشفنا عنهم فاجاؤا النكث من غير توقف وتأمل فيه فانتقمنا منهم
فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اى البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجته بانهم كذبوا
باياتنا وكانوا عنها غافلين اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى
صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء من استضعفهم مشارق الارض ومغاربها
يعني ارض الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها التي باركنا
فيها بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل ومضت
عليهم واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصرة والتمكين وهو قوله ونريد ان نمن الى قوله ما
كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد
ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا
يعرشون من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وابو بكر
يعرشون بالضم وهذا آخر قصة فرعون وقومه وقوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وما
بعده ذكر ما احدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنعم الجسام واراهم
من الآيات العظام تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى منهم وايقاظا للمؤمنين حتى
لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم روي ان موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء
بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا فاتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم
يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شأن العجل والقوم كانوا من العمالقة
الذين امر موسى بقتالهم وقيل من لخم وقرأ حمزة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى
اجعل لنا الها مثالا نعبده كما لهم آلهة يعبدونها وما كافة للكاف قال انكم قوم
تجهلون وصفهم بالجهل المطلق واكده لبعد ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات الكبرى

مكسر مدمر ابتبار الهلاك ومتبره متبرا اي كسره واهلكه والدمار الهلاك ويجعلها رضاضا اي فتاتا وكل شيء كسرته فقد رضضته وانما بالغ في هذا الكلام لعل وجه المبالغة
افادة قصر ما هم فيه على التبار وما عملوا على البطلان في كلام واحد بطريقين لتقديم الخبر على المبتدا فانه يفيد القصر المذكور مع قطع النظر عن جعل هؤلاء اسم ان وجعل هؤلاء اسم ان من
حيث ان الاشارة بها الى قوم موصوف بالعكوف على اصنامهم فيكون على علية الوصف للمسند ويفيد القصر ولو اخر عن المبتداء فانهم ولتقديم الخبرين متبر وباطل قال التفتازاني
مبني على ان ما هم فيه مبتدء ومتبر خبره وان كان يحتمل احتمالا الاسناد يا او راجحا ان يكون ما هم فيه فاعل متبر لاعتماده على المسند اليه وذلك لاقتضاء المقام الحصر المستفاد من التقديم
اي متبر لا ثابت وباطل لا حق ولم يتعرض في تقديره لهذا الحصر لظهوره انتهى لكن القاضي تعرض له بقوله لا حق لما هم فيه لا محالة ولا ريب لما مضى عنهم للتنبيه على ان الدمار لاحق آه
قال التفتازاني وذلك لان المسند اليه اسم اشارة مع افادته كمال التمييز بتنبيه عند تعقب المشار اليه باوصاف على انه جدير بما يرد بعد اسم الاشارة لاجل تلك الاوصاف فيكون خبره لازب
لا يعدوه البتة ويختص به لاختصاص الكلمة حيث لم يتعرض الاثبات لغيره وفيه بحث انتهى ولهذا سكت القاضي في نقصه الاختصاص وقرا ابن عامر والحاكم على هذا هو من جملة
مقول موسى ثم والضمير يحتمل ان يكون لله ولاخيه وان يكون لله ولعل الحكاية اي التكلم لكون الحاكي من له الفعل المحكي تعالى يسومونكم يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها
كشاف فتم ميقات ربه ما وقت له من الوقت وضربه له اربعين ليلة نصب على الحال اي تم بالغا هذا العدد فلما اتم انكر موسى ثم خلوف فيه اي تغير فمه لو قتنا
الذي وقتناه اي لتمام الاربعين ولن تنظر الي فلم يرد عين ما سأله
بنينها لعله بدل من ذلك

عن العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر مكسر مدمر ما هم فيه يعني ان الله يهدم دينهم
الذي هم عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها
وان قصدوا بها التقرب الى الله وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار
عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبرا لان للتنبيه
على ان الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وان الاحباط الكلي لازب لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا
عما طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين والحال انه
خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من امثالهم
بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا ان يشركوا به اخس شيء من مخلوقاته واذ انجيناكم من آل
فرعون واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت وقرا ابن عامر انجاكم يسومونكم سوء العذاب
استيناف لبيان ما انجاهم او حال من المخاطبين او من آل فرعون او منهما يقتلون ابناءكم
ويستحيون نساءكم بدل منه مبين وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء او العذاب نعمة
او محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة وقرا ابو عمرو ويعقوب ووعدنا
واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة بالغا اربعين روي انه ثم
وعد بني اسرائيل بمصر ان ياتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما ياتون و
يذرون فلما هلك سال موسى ربه فامره بصوم ثلثين يوما فلما اتم انكر خلوف فيه فتسوك
فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله ان يزيد عليها عشرا
وقيل امره الله بان يتخلى ثلثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التورية في العشر وكلمه فيها
وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح من
امورهم او كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من دعاك
اليه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص اي اختص مجيئه
لميقاتنا وكلمه ربه من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما روي ان موسى ثم كان يسمع ذاك الكلام
من كل جهة تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين قال رب ارني انظر
اليك ارني نفسك بان تمكنني من رؤيتك او تتجلى لي فانظر اليك واراك وهو دليل على
ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضي
الجهل بالله ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن ارى ولن اريك ولن تنظر الي تنبيها
على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معد في الرائي ولم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لتبكيت
قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطاء اذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب ان يجهلهم

قوله جبل زبير في القاموس زبير كامير الجبل الذي كلم الله موسى عليه موسى وبتكلمي اياك وقيل المضاف محذوف اي وبسماع كلامي مما يحتاجون بيان لكل شي اي كتبنا كل
شي من المواعظ آه لعل المراد ان كل شي من المواعظ بعض كل شي على الاطلاق بما يشعر بان من مزيدة لا تبعيضية ولم يجعلها ابتدائية حالا من موعظة وموعظة مفعول به لانه
ليس له كثير معنى آخر مافي حواشي التفتازاني او سبعها جعلها سعاف وهي الواح السفينة قطب على اضمار القول اي فقلنا خذها ولكل شي على تقدير العطف على كتبنا او
للرسالات على تقدير البدلية قطب والاقتصاص بما سلف لما سبق من ان المكتوب على بني اسرائيل هو القصاص قطعا والجواب بانه مثال للحسن والاحسن لا لكونه في
التورية بعيد جدا التفتازاني على طريقة الندب متعلق بقوله وامر لا بالاضافة فكان الاظهر تشبيهه بقولهم اعدلا بني مروان كقولهم الصيف احر اي هو في حره
ابلغ من الشتاء في برده فكذا ههنا المامور به ابلغ في الحسن من المنهي عنه من القبح كذا قال التفتازاني ويجوز
ان يكون من متعلقا لآخر باعتبار تضمينه معنى التباعد في البحر ويمكن الاشتراك فيهما في الحسن فيكون
المامور به احسن من حيث الامتثال وترتب الثواب عليه فيكون المنهي حسنا باعتبار الملاذ والشهوة
فيكون بينهما قدر مشترك في الحسن انتهى وان اختلف متعلقه سعدي افندي رحمه الله

ويزيح شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها ولا تتبع سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع
سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطاء اذ لا يدل الاخبار عن
عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا من ان يدل على استحالتها
ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية قال لن تراني ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقها وفي تعليق
الرؤية بالاستقرار ايضا دليل على الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل
جبل زبير فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره وقيل
اعطى له حيوة ورؤية حتى رآه جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان
كالشك والشق وقرا حمزة والكسائي دكاء اي ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء
للتي لا سنام لها وقرئ دكا اي قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا مغشيا عليه
من هول ما رأى فلما افاق قال تعظيما لما رأى سبحانك تبت اليك من الجرءة والاقدام
على السؤال بغير اذن وانا اول المؤمنين مر تفسيره وقيل معناه انا اول من آمن بانك لا ترى
في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الموجودين في زمانك وهرون
وان كان نبيا كان مامورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني اسفار
التورية وقرا ابن كثير ونافع برسالتي وبكلامي وبتكلمي اياك فخذ ما آتيتك اعطيتك
من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه روي ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة و
اعطاء التورية يوم النحر وكتبنا له في الالواح من كل شي مما يحتاجون اليه من امر الدين
موعظة وتفصيلا لكل شي بدل من الجار والمجرور اي كتبنا كل شي من المواعظ وتفصيل
الاحكام واختلف في ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد
او ياقوت احمر او صخرة صماء لينها الله تعالى لموسى عليه السلام فقطعها بيده وشققها
باصابعه وكان فيها التورية او غيرها فخذها على اضمار القول عطفا على كتبنا او بدل من قوله
فخذ ما آتيتك والهاء للالواح او لكل شي فانه بمعنى الاشياء او للرسالات بقوة بجد
وعزيمة وامر قومك يأخذوا باحسنها اي باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى
الانتصار والاقتصاص على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله واتبعوا احسن ما انزل
اليكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا
لا بالاضافة وهو المامور به كقولهم الصيف احر من الشتاء سأريكم دار الفاسقين دار
فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا

تعلق ذلك بانهم كذبوا باياتنا الاية الظاهر ان وهو يؤيد الوجه الاول يعني قوله بالطبع قلوبهم او حال من فاعله اي يتكبرون غير محقين كشاف او باهلاكهم عطف على باعلائها
المراد باياتنا هي الايات المنزلة او المعجزة دون الايات المنصوبة في الآفاق والانفس فلا يتوهم الدور ويجوز عطف على المعنى
كشاف اما وعد الله اياه فيكون من اضافة المصدر الى الظرف
كذا في البحر تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من لابتداء الغاية تعالى من حليهم من للتبعيض بالاتباع اي بحركة اللام على البدل قال الجوفي على النعت واجازهما ابو البقاء
اولان المراد على الاول المراد بالاتخاذ هو العمل كما في قوله تعالى اتخذت بيتا فلا يحتاج من تقدير محذوف ترتب عليه قوله تعالى الم يروا الاية وهو مفعول ذه جعلوه
الها ثم تكرير للذم يشير الى ترجيح الاحتمال الثاني وهو ان المراد اتخاذهم اياه الها فلم يكن اتخاذ العجل اي هذا الجنس فان النادم حق التعبير فان الذي يشتد ندمه وتحسره
مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وسقط مسند الى ايديهم كشاف

او دارهم في الآخرة وهي جهنم وقرئ ساوريكم بمعنى سابين لكم من اوريت الزند وساوريكم
ويؤيده قوله تعالى واورثنا القوم ساصرف عن اياتي المنصوبة في الآفاق والانفس
الذين يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل
ساصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او باهلاكهم بغير
الحق صلة يتكبرون اي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله
وان يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم او اختلال عقلهم بسبب انهماكهم
في الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرا حمزة والكسائي الرشد بفتحتين وقرئ الرشاد وثلثتها
لغات كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك
بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم
للآيات ويجوز ان ينصب ذلك على المصدر اي ساصرف ذلك الصرف بسببها
والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة اي ولقائهم الدار الآخرة او ما وعد الله في الآخرة
حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم واتخذ قوم
موسى من بعده من بعد ذهابه للميقات من حليهم التي استعاروا من القبط حين
هموا بالخروج من مصر واضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وهو
جمع حلي كثدي وثدي وقرا حمزة والكسائي بالكسر بالاتباع كدلي ويعقوب على الافراد من حليهم
على التوحيد عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم او جسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه على
البدل له خوار صوت البقر روي ان السامري لما صاغ العجل القى في فمه من تراب من اثر فرس
جبرئيل فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيل فيدخل الريح جوفه ويصوت وانما نسب الاتخاذ
اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به او لان المراد اتخاذهم اياه الها وقرئ جؤار اي صياح الم
يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر والمعنى الم يروا
حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على سبيل ارشاد كآحاد البشر حتى حسبوا انه
خالق الاجسام والقوى والقدر اتخذوه تكرير للذم اي اتخذوه الها وكانوا ظالمين
واضعين الاشياء في غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا ولما سقط في ايديهم كناية عن
اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على
بناء الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل معناه سقط الندم في انفسهم وراوا وعلموا انهم
قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التورية ويغفر لنا بالتجاوز عن

ومعنى من بعدي من بعد آه لم يذكره الزمخشري لانه عين ما دل عليه خلفتموني والانسب غير او من بعد ما رأيتم اي
منى والحمل عليه الموافق للكشاف ان يكون الواو بمعنى او على ان الخطاب لهرون والمؤمنين لكن الملاحظ ان يجمع
مدخلا في الترتيب سواء كان الخطاب للعبدة او لوجوه المؤمنين اما الاول فظاهر واما الثاني فلان من امر بشيء
واتى بخلافه ونهي عن امر ولم يجتنب عنه لا يكون مترتبة من لم يأمر ولم ينه وجه لظهور جوابه فليتأمل كأنه ضمن عجل
معنى سبق آه والا فعجل يتعدى بعن يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه والمعنى اعجلتم عن امر ربكم
وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصيكم به حيث تم الامر على ان الميعاد قد بلغ آخره كشاف فلما القاها
انكسرت وفي البحر وفي قوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح دليل على انها لم تتكسر وذليل لم يرفع منها شيء
ان الذين كفروا اتخذوا العجل اي اتخذوه الها واشتغلوا بالايمان فسره به ليظهر وجه صحة عطفه على
تابوا تعالى ان ربك خبر الذين والرابطة محذوف اي لغفور رحيم لهم

الخطئة لنكونن الخاسرين وقرأهما حمزة والكسائي بالتاء وربنا على النداء ولما رجع موسى
الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب وقيل حزينا قال بئسما خلفتموني من بعدي
فعلتم بعدي حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة اوقمتم مقامي فلم تكفوا العبدة والخطاب
لهرون والمؤمنين معه وما نكرة موصوفة تفسر المستكن في بئس والمخصوص بالذم محذوف
تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي او من بعد
ما رأيتم مني من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه اعجلتم امر ربكم اتركتموه غير
تام كأنه ضمن عجل معنى سبق فعدي تعديته او اعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين
وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الامم بعد انبيائهم والقى الالواح طرحها من شدة
الغضب وفرط الضجرة حمية للدين روي ان التورية كانت سبعة اسباع في سبعة الواح
فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان
فيه المواعظ والاحكام واخذ برأس اخيه بشعر رأسه يجره اليه توهما بانه قصر في كفهم وهرون
كان اكبر منه بثلث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل قال ابن
ام ذكر الام ليرققه عليه وكانا من اب وام وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن
عاصم يا ابن ام بالكسر واصله يا ابن امي فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى
المضاف الى الياء والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان
القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ازاحة لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت
وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل
بي ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم بالمؤاخذة
او نسبة التقصير قال رب اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي ان فرط في كفهم ضم اليه نفسه في
الاستغفار ترضية له ودفعا للشماتة عنه وادخلنا في رحمتك بمزيد الانعام علينا
وانت ارحم الراحمين فانت ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين اتخذوا العجل سينالهم
غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وذلة في الحيوة الدنيا وهي خروجهم
من ديارهم وقيل الجزية وكذلك نجزي المفترين على الله ولا فرية اعظم من فريتهم هذا الهكم واله
موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي
ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وآمنوا واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال
الصالحة ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كجريمة عبدة
العجل وكثر كجرائم بني اسرائيل ولما سكت سكن وقد قرئ به عن موسى الغضب باعتذار

د في هذا الكلام مبالغة وبلاغة ليس فيما ذكر ما يدل على ان البلاغة تعم كل القرآن في اقصى درجات البلاغة
عبر عن سكونه بالسكوت ففيه اشكال استعارة مكنية وسكت قرينة للاستعارة فعلة بمعنى مفعول
نون فعلة لانها تابع لموزونها قال ابن الحاجب الامثلة وضعت لموزونها اعلاما على الايجاز نحو اسامة على قول
الى قوله وان كان موزونها مذكورة معها كقولك وزن قائمة فاعلة منهم من يجعل له حكم نفسه ومنهم من يجعل له حكم
الموزون فصرفه كذا في هذا المقام لان النسخة مصدر فعلة طيبي الى الصلاح والخير المفضي الى الرحمة فتشاحوا اي تنافسوا
وقالوا لن نؤمن لك آه اول القصة يدل على انهم من المؤمنين بل من خيارهم وآخره على خلافه او بسبب آخر كما
او مما لا نطلع صحة موقعه هنا الا ان يقال قوله لسبب متعلق بتمنى لا بالهلاك فعطفه على ما قبله باعتبار المعنى
يعني تمنى ذلك بسبب ما رأى من الرجفة او بسبب آخر مثل الجراءة على طلب الرؤية لقومه انا هدنا اليك
الا انه تعليل لطلب المغفرة والرحمة ويحتمل ان يكون على قراءة الكسر قال عذابي استيناف سعد رحمه

هرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر
به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت واسكت على ان المسكت هو الله
تعالى او اخوه او الذين تابوا اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ فيها اي كتب
فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المنكسرة هدى بيان للحق
ورحمة ارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام على المفعول
لضعف الفعل بالتأخير او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله
لربهم واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا
لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي انه تعالى امره ان يأتيه في سبعين من بني اسرائيل
فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان
لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين فلما دنوا من الجبل غشيه
غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه ثم انكشف
الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة
او رجفة الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي تمنى هلاكهم
وهلاكه قبل ان يرى ما رأى او بسبب آخر او عنى به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل
فرعون على اهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرهما فترحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم
مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر على
طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون
اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبة قلقوا منها ورجفوا حتى كادت
تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها الله عنهم
ان هي الا فتنتك ابتلاؤك ومحنتك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او اوجدت
في العجل خوارا فزاغوا به تضل بها من تشاء ضلاله بالتجاوز عن حده او باتباع المخايل
وتهدي من تشاء هداه فيقوى بها ايمانه انت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا بمغفرة
ما قارفنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا
في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة انا هدنا اليك
تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون
مبنيا للفاعل وللمفعول بمعنى املنا انفسنا او املنا اليك ويجوز ان يكون المضموم ايضا
مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عود المريض قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه

فسأكتبها في الآخرة على ان يكون السين للاستقبال او فأكتبها على ان السين للتأكيد منكم يا بني اسرائيل
في موقع الحال من الذين يكذبون ومن للتبعيض دون البيان لانهم بعض المخاطبين لا كلهم بقضاياني
خصهما بالذكر لانافيهما ناف وانا ناف على الشيء اشرف والمراد بمن الذين يتبعون موضع كالثوب
من الجلد والثوب اي مع نبوته فيكون العامل في الظرف انزل ويجوز ان يكون معه متعلقا
ويجوز ان يكون ظرفا في موقع الحال فالعامل فيه محذوف تقديره انزل كائنا معه اي مقدرا وكونه
لو قرنه معه مضمون الآية من قوله قال عذابي اصيب به الى هنا على الوجوه الاول في البحر الاحسن ان
يكون هذه جملة مستقلة من حيث الاعراب وان كان بعضها متعلقا ببعض من حيث المعنى
في خطط الضلالة اي في دائرتها

ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره فسأكتبها فسأثبتها في
الآخرة او فسأكتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون
الزكوة خصها بالذكر لانافيها ولانها كانت اشق عليهم والذين هم باياتنا يؤمنون
فلا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدأ خبره يأمرهم او خبر مبتدأ تقديره
هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من آمن منهم بمحمد عم وانما سماه
رسولا بالاضافة الى الله تعالى ونبيا بالاضافة الى العباد الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه
به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احد معجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
اسما وصفة يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات مما حرم عليهم
كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير او كالربوا والرشوة ويضع عنهم
اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعين القصاص
في العمد والخطاء وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي
يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله فالذين آمنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وقرئ
بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته
يعني القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه ظاهر امره مظهر غيره او لانه كاشف الحقايق مظهر لها
ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة
الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون
الآية جواب دعاء موسى عم قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم الخطاب عام وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وساير الرسل الى اقوامهم جميعا حال
من اليكم الذي له ملك السموات والارض صفة الله تعالى وان حيل بينهما بما هو متعلق
المضاف اليه لانه كالمتقدم عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره لا اله الا هو
وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي يحيي و
يميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن
بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى ساير الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على ارادة الجنس او
القرآن او عيسى تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن
التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له واتبعوه لعلكم
تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام
شرعه فهو بعد في خطط الضلالة ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون

وقيل مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام   وراء الصين من بني اسرائيل وبعض تفصيل حالهم في الكشاف   بدل منه وحذف التمييز للعلم به تقديره اثنتي عشرة امة او فرقة   وقولوا حطة
اي مسئلتنا حطة ذنوبنا عنا فعلة من الحط كالردة من الرد والحطة وضع الشيء من اعلى الى اسفل والمراد بالحطة هنا المغفرة وحط الذنوب   بالفاء افاد وعكس في قصة آدم ثم فانه في سورة هود
وكلا بالواو وفي هذه السورة بالفاء فتامل النكتة فيه   سنزيد المحسنين وفي البقرة وسنزيد المحسنين بالواو   مخرج الاستيناف حيث جيء به مرفوعا   غير ابن عامر فانه وحد اي خطيئتكم و
اسالهم الضمير البارز عائد على من بحضرة الرسول من اليهود كذا في البحر فقوله وانهم عطف على اذكروا المقدر عند قوله واذ قيل طيبي   للتقرير يعني الحمل على الاقرار   وللاعلام بما هو علومهم في البحر فان اليهود
كانت تكتم هذه القصة فهي مما لا يعلم الا الكتاب بانتهى   او بالوحي فيكون نزول هذه الآية قبل اسلام من آمن من اليهود   عن القرية اي عن اهل القرية في البحر   قريبة منه في البحر ويحتمل ان يراد معنى
الحضارة كلي وجه التعظيم لها اي هي الحاضرة في قرى البحر فالتقدير حاضرة قرى البحر اي يحضر اهل قرى البحر   بالصيد يوم السبت ظاهر تقرير المص على ان السبت هنا هو يوم لا المصدر كما قاله
الزمخشري   او حاضرة قال ابو البقاء جوز ذلك انها كانت موجودة في ذلك اليوم لم
خربت او بدل منه لكن العائد على المبدل منه مفقود على تقديره ولابد منه فالظاهر ان
المضاف المقدر هو الاهل

الناس محقين او بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان
القائمون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيها على ان
تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم
قوم وراء الصين رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فآمنوا به وقطعناهم وصيرناهم قطعا
متميزا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير او حال وتانيثه
للحمل على الامة او القطعة اسباطا بدل منه ولذلك جمع او تمييز له على ان كل واحدة من اثنتي
عشرة اسباط فكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها امما على الاول
بدل بعد بدل او نعت لاسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا واوحينا الى موسى اذ استسقاه
قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست وحذفه للايماء على ان
موسى لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته منه
اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس
وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
باضمار اذكر والقرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا مثل ما في البقرة معنى غير ان قوله فكلوا منها بالفاء افاد تسبب سكناهم للاكل
منها ولم يتعرض له هنا اكتفاء بذكره ثمة او بدلالة الحال عليه واما تقديم قولوا على وادخلوا
فلا اثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة بينهما نغفر لكم خطاياكم
سنزيد المحسنين وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستيناف
للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرا نافع وابن عامر ويعقوب تغفر لكم
بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحد وقرا ابو عمرو خطاياكم
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مضى
تفسيره فيها واسالهم للتقرير والتقريع بقديم كفرهم وعصيانهم وللاعلام بما هو من علومهم
التي لا تعلم الا بالتعليم او بالوحي ليكون لك معجزة عليهم عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها
التي كانت حاضرة البحر قريبة منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر
وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد يوم
السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال
اذ تاتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعتدون ويعدون

وقد نهوا آه الى تعظيمهم وشدائدهم وحاجتهم   ويؤيده الاول يعني كونه مصدرا   من اسبت اذا دخل يوم السبت   على البناء للمفعول فيه ان مجيء اسبت بمعنى ادخل في السبت
غير ثابت في اللغة حتى يبنى منه المفعول   والباء متعلق بيعدون ليت شعري ما المانع عن تعلقه بيبلوهم وهو اقرب والمراد بالبلاء هو البلاء المعهود لا مطلقه بقرينة المقام   محرمهم اي
مستأصلهم   في الآخرة تخصيص من غير مخصص فان شئت فاقرأ بقية الآيات فان المفهوم ههنا كون المراد عذاب الدنيا   جواب للسؤال اذ لم تعظون سؤالا   اعتذارنا به بنظم كلامه
الاجمالين المبالغة والسؤال عن العلة   تركوا ترك الناسي فيكون من ذكر السبب وارادة المسبب   فعيل او مصدر وصف به كالنكير في البحر   وقرأ ابو بكر عن عاصم وابن عباس والاعمش
كما قرأ ابو عبد الرحمن وابن مغرف   او على انه فعل الذم الظاهر انه توجيه قراءة ابن عامر وبقلب الهمزة ياء بعد ذلك فيظهر وجه قراءة نافع فالاولى تقديمه على قراءة نافع
فجعل اسما كما جاء انهاكم عن قيل وقال ويحتمل ان يكون وضع وصفا على وزن فعل كحلف فلا يكون اصله فعلا كذا في البحر   وقرئ بئيس في البحر نصر بن عاصم وصحح على انه من البؤس ولا اصل
انتهى فيكون رح كميت وسيد وخرج الى ما ذكره المصنف   وبئس بالتخفيف خارجة عن نافع وطلحة   وما بئس ابو رجاء عن علي رض   تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قدر المضاف اذا التكبر و
الاباء عن نفس النهي عنه لا يذم   كقوله وعتوا عن امر ربهم اي عن امتثال امر ربهم   تعالى كونوا قردة خاسئين سبق في البقرة في القاموس خسأ الكلب كمنع طرده والكلب بعد
كقوله تعالى انما قولنا لشيء الآية في اوائل النحل يعني ان الامر تكويني لا تكليفي وفي الكلام استعارة تمثيلية شبه تكونه كذا رد الله تعالى اي المراد من غير توقف وامتناع ومن نحو مراده عمل واشتغال
الله بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور به من غير توقف وامتناع وهذا الثاني اولى في المرام المص وان شئت فارجع الى ما نسب له في آخر يس   وتفصيلا للاولى فيكون العذاب
البئس هو المسخ

من الاعداء اي يعدون الآت الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة
يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها
بالتجرد للعبادة وقيل اسم اليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ
يوم اسباتهم ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء
للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء
من شرع علينا اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد
نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت واذ
قالت عطف على اذ يعدون امة منهم جماعة من اهل القرية يعني صلحاءهم الذين اجتهدوا
في موعظتهم حتى ايسوا من اتعاظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم او معذبهم عذابا
شديدا في الآخرة لتماديهم في العصيان قالوه مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا
عن علة الوعظ ونفعه كانه تقاول بينهم او قول من ارعوى من الوعظ لمن لم يرعو منهم وقيل
المراد طائفة من الفرقة الهالكة اجابوا به وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم قالوا معذرة
الى ربكم جواب للسؤال اي موعظتنا انهاء عذر الى الله حتى لا ننسب الى تفريط في النهي عن
المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر او العلة اي اعتذرنا به معذرة او
عظناهم معذرة ولعلهم يتقون اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك
الناسي ما ذكروا به ما ذكرهم به صلحاؤهم انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين
ظلموا بالاعتداء ومخالفة امر الله تعالى بعذاب بئيس شديد فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا
اشتد وقرأ ابو بكر بيئس على فيعل كضيغم وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على انه بئس
كحذر فخفف عينه بنقل حركتها الى الفاء ككبد في كبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلب في
ذيب او على انه فعل الذم وصف به فجعل اسما وقرئ بيس كريس على قلب الهمزة ياء ثم
ادغامها وبئس على التخفيف كهين وبايس بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما
عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين كقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي
ان الله تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان يكون الآية الثانية
تقريرا وتفصيلا للاولى روي ان الناهين لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم
فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا
ان لهم شأنا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسباءهم ولكن القردة تعرفهم فجعلت

واجرى مجرى فعل القسم لدلالته على تأكيد الخبر المؤذن به واما مفعول ثان ان ضمن قطع معنى صير على ما مر عن قريب وهم الذين آمنوا بالمدينة في التخصيص كلام تقديره ومنهم ناس
دون ذلك فقوله دون ذلك صفة لموصوف محذوف قال التفتازاني قد شاع في الاستعمال وقوع المبتدا والخبر ظرفين واستمر النحاة على جعل الاول خبرا والثاني مبتداء بتقدير موصوف
وذلك العكس وان كان ابعد من جهة المعنى والتأخير بالخبر اولى كانهم يرون المصير الى ان الحذف في اداته اولى اي منحطون عن الصلاح فذلك اشارة الى الصلاح وجوز ان يكون بمعنى اولئك
فالاشارة الى الصالحين وقد ذكر النحويون ان اسم الاشارة المفرد قد يستعمل للمثنى والمجموع وقيل جمع قال الكيامرذ ورد بان فعلا ليس من ابنية الجمع والمراد به الذين آه فلا يجوز ان
يراد من الصالحين من آمن بالمدينة لان الذين في عصره وثم لم يخلفهم حطام هذا الشيء الحطام ما تكسر من اليبس وهو يحتمل العطف والحال بتقدير المبتداء لا يؤاخذنا الله بذلك آه
غفر الله له ذنبه غطى عليه وعفا عنه حال من الضمير في لنا فيه بحث بل الظاهر انه حال من فاعل يقولون
كما دل عليه سياق الكلام وسيجيء في الكشاف ما يقرب منه في تفسير قوله تعالى وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا
معكم الاية ولم يتابعه المصنف هناك اي يرجون المغفرة ليس المراد بالرجاء ما يحتمل عدم الوقوع فانهم يقطعون
بالمغفرة من حيث المعنى وان اختلفا من حيث اللفظ خبرا وطلبا والمعنى اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا
آه وكذا ان تقول ودرسوا عطف على لم يؤخذ فالاستفهام التقريري يتعلق بهما معا فلا اشكال سعود الله

تأتي انبياءهم وتشتم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا
ابدانهم واذ تأذن ربك اي اعلم تفعل من الايذان بمعناه كالتوعد والايعاد او عزم
لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله واجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله فلذلك
اجيب بجوابه وهو ليبعثن عليهم الى يوم القيمة والمعنى واذ اوجب ربك على نفسه
ليسلطن على اليهود من يسومهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية بعث الله تعالى
عليهم بعد سليمان بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم
وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب
عاقبهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها
بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تتمة لادبارهم حتى لا يكون لهم شوكة قط وامما مفعول ثان او حال
منهم الصالحون صفة او بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم ومنهم دون ذلك
تقديره ومنهم ناس دون ذلك اي منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم
بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه
فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على
الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين
كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب التورية من اسلافهم يقرؤنها
ويقفون على ما فيها يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا وهو
من الدنو او الدناءة وهو ما كانوا يأخذون من الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة
حال من الواو ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف
والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور او مصدر يأخذون وان يأتهم عرض مثله يأخذوه
حال من الضمير في لنا اي يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين الى مثله غير تائبين
عنه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق
عطف بيان للميثاق او متعلق به اي بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة
مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب ودرسوا
ما فيه عطف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا وهو اعتراض والدار
الآخرة خير للذين يتقون مما يأخذ هؤلاء افلا يعقلون فيعلموا ذلك ولا يستبدلوا
الادنى الدني المؤدي الى العقاب بالنعيم المخلد وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب

كانوا يوعدون به نعم لكن لا مطلقا بل معلقا بالشرط   لانه لم يقع متعلقة اذا لم يقع متعلقة كيف يتحقق التيقن ولعل مراد المص بالتيقن هو الاعتقاد الراجح الذي يكون يكاد جازما
وهو حال من الواو اي ملتبسين بقوة   على طريقة التمثيل فانه لو اريد حقيقة الاشهاد والاعتراف وقد انسى الله تعالى بحكمته تلك الحال لم يصح قوله ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
لحديث رواه عمر رضي الله عنه عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم آه قال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنها فقال ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره
بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله
فقال عم ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال
اهل النار فيدخل النار مصابيح في حسان باب الايمان بالقدر   وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح قال فيه وظاهر الحديث لا يساعد ظاهر الآية فانه سبحانه وتعالى لو اراد ان يذكر انه
استخرج الذرية من صلب آدم ثم دفعة واحدة لا على توليد بعضهم من بعض على ممر الزمان لقال واذ اخذ ربك من ظهر آدم ذريته والتوفيق بينهما ان يقال المراد من بني آدم في الآية
آدم واولاده فكانه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد من الاخراج توليد بعضهم من بعض على ممر الزمان واقتصر في الحديث على ذكر آدم اكتفاء بذكر الاصل عن ذكر الفرع
انتهى وايضا فان الله تعالى انسى الانسان تلك الحال فكانوا غافلين عنها فلا يلايم قوله تعالى ان تقولوا
انا كنا عن هذا غافلين فتامل   سعدي الچلبي رحمه الله تعالى رحمة

بالتاء على التكوين والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة عطف على للذين يتقون
وقوله افلا يعقلون اعتراض او مبتدا خبره انا لا نضيع اجر المصلحين على تقدير منهم او وضع
الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع وقرا ابو بكر يمسكون بالتخفيف
وافراد الاقامة لانافتها على سائر انواع التمسكات واذ نتقنا الجبل فوقهم اي قلعناه و
رفعناه فوقهم واصل النتق الجذب كانه ظلة سقيفة وهي كل ما اظلك وظنوا وتيقنوا
انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يوعدون به وانما اطلق
الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله
الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم خذوا على اضمار القول اي وقلنا
خذوا او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال
من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي لعلكم تتقون قبائح الاعمال ورذائل
الاخلاق واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم اي اخرج من اصلابهم
نسلهم على حسب ما يتوالدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض و
قرا نافع وابو عمرو ويعقوب ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم اي ونصب لهم
دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم
الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على
طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اي كراهة ان تقولوا
انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه بدليل او تقولوا عطف على ان تقولوا وقرا ابو عمرو
كليهما بالياء لان اول الكلام على الغيبة انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم
فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا افتهلكنا
بما فعل المبطلون يعني اباءهم المبطلين بتاسيس الشرك وقيل لما خلق الله تعالى آدم ثم
اخرج من ظهره ذرية كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم ذلك لحديث رواه
عمر رضي الله عنه وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد هذا الكلام
ههنا الزام اليهود مقتضى الميثاق العام بعد ما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج
عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال
وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون اي عن التقليد واتباع الباطل واتل عليهم اي على
اليهود نبأ الذي آتيناه اياتنا هو احد علماء بني اسرائيل او امية بن ابي الصلت فانه
كان قد قرا الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما

حتى لحقه فيه مبالغة في حقه اذ جعل كأنه امام للشيطان يتبعه انتهى وفيه بحث والظاهر ان المعنى ان الشيطان كان دراوه طالبا لاضلاله وهو سبقه بالايمان والطاعة لا يدركه الشيطان
ثم لما انسلخ من الآيات ادركه وقيل استتبعه اي جعله تابعا فاتبع متعد الى مفعولين حذف احدهما او الى السفالة وهي الرذالة والخساسة وكان من حقه سواد ب واتبع
هواه مبالغة فان الاخلاد الى الارض كناية عن الاعراض عن الآيات والكناية ابلغ من التصريح كصفته المثل لفظ مشترك بين الوصف وبين ما يضرب مثلا والمراد هنا الوصف كذا في البحر
في موضع الحال اي من الكلب ووضع المنزلة للمبالغة فان التمثيل بالنسبة الى اصل المعنى كناية والكناية ابلغ من التصريح فقط والبيان لكونه صريحا والبيان لكونه تصويرا للمعقول
بالمحسوس تعالى ذلك مثل القوم الذين الآية اي ذلك الوصف وصف الذين كذبوا بآياتنا صفتهم كصفة الكلب لاهثا في الحالتين فانها نحو قصصهم فان بلعم بعد ما اوتي آيات
الله تعالى انسلخ عنها ومال الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعد ما اوتي التورية المشتملة على نعت رسول الله عم وذكر القرآن المعجز وبشرى الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون
به انسلخوا مما اعتقدوا في حقه وكذبوه وحرفوا اسمه وقرئ ساء مثل القوم الذين في البحر والاحسن في قراءة رفع المثل ان يكون فيه ويحتمل من باب التعجب كعضو الرجل اي ما اسوأ
مثل القوم ويجوز ان يكون كبئس على حذف التمييز على مذهب من يجوزه على تقدير ساء مثلا مثل القوم او على ان يكون المخصوص الذين كذبوا على حذف مضاف اي بئس مثل القوم
مثل الذين كذبوا ليكون الذم مرفوعا اذا قام مقام مثل المحذوف لا مجرور صفة للقوم على تقدير حذف التمييز انتهى ولعل مراد المصنف ان يكون التقدير ساء مثل القوم كذبوا مثلهم
الا ان قوله تعالى ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا لا يساعده قوله تعالى اضل بل للاضراب ابطالا لا بل هو انتقال من حكم وهو التشبيه بالانعام الى حكم آخر وهو كونهم اضل من الانعام
طريقا

بعث محمد عم حسده وكفر به او بلعم بن باعورا من الكنعانيين اوتي علم بعض كتب الله تعالى فانسلخ
منها من الآيات بان كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان حتى لحقه وقيل استتبعه فكان
من الغاوين فصار من الضالين روي ان قومه سالوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف
ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التيه ولو شئنا لرفعناه الى منازل
الابرار من العلماء بها اي بسبب تلك الآيات وملازمتها ولكنه اخلد الى الارض مال
الى الدنيا او الى السفالة واتبع هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى
الآيات وانما علق رفعه بمشية الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشية
سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه
وان السبب الحقيقي هو المشية وان ما نشاهده من الاسباب وسائط معتبرة في حصول المسبب
من حيث ان المشية تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع
موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه وان حب الدنيا راس
كل خطيئة فمثله فصفته التي هي مثل في الخسة كمثل الكلب كصفته في اخس احواله وهو
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اي يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك
ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده واللهث ادلاع اللسان من النفس
الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثا في الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب
الذي هو نفي الرفع ووضع المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لما دعا على موسى خرج لسانه
فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص
القصص المذكورة على اليهود فانها نحو قصصهم لعلهم يتفكرون تفكرا يؤدي بهم الى الاتعاظ
ساء مثلا القوم اي مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم الذين
كذبوا بآياتنا بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها وانفسهم كانوا يظلمون اما ان يكون داخلا
في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم انفسهم او منقطعا
عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول من
يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون تصريح بان الهدى و
الضلال من الله تعالى وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء
والافراد في الاول والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد
طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار عمن هداه الله تعالى بالمهتدي تعظيم لشان
الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم

فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك دل كلامه على ان جهة المبالغة في الضلال ليس جهة التشبيه حتى لا يؤدي الى كذب احد الجزئين فافهم   واتركوا تسمية قدر هذا المضاف بقرينة المقام
او ذروهم واتخاذهم الحادا او عاطفة او بمعنى مع فالاية منسوخة بالقتال   على الاصنام حيث يسمونها آلهة   وانفاع يلحدون صلة الموصول تفسير له   او اعرضوا فالاية وعيد كقوله
تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا   واستدل به آه اي الجبائي نظيره هذا استدلالهم على ارادة الاستغراق من اللام لعدم امكان حمله على العهد الخارجي والذهني كما لا يخفى   لقوله عم يعني الامر كذلك
لقوله عم   لم يكن لذكره فائدة في البحر والاية لا يدل على هذا زعم الجبائي وما قاله مخالف لما روي من انه لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق ولا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله   فانه معلوم
فيه انه معلوم من جهة الشارع كما في قوله خير القرون قرني الحديث   عطف على سنستدرجهم في البحر فهو داخل في الاستقبال وهو خروج في ضمير المتكلم الظاهر ان ظاهر الاخذ وهو
العذاب ليس باحسان بل الذي ظاهره المفرد في الكشاف وهو داخل في حكم السين   وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان هو استدراجهم وامهالهم ليس الا والاولى ان يقول سماه
كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون   يهوت اي يصوت   على ناظر اي متفكر

للفوز بالنعم الآجلة والعنوان لها ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعني
المصرين على الكفر في علمه تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها اذ لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر
في دلائله ولهم اعين لا يبصرون بها اي لا ينظرون الى ما خلق الله تعالى نظر اعتبار ولهم
اذان لا يسمعون بها الايات والمواعظ سماع تأمل وتذكر اولئك كالانعام في عدم الفقه
والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر او في ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب
التعيش مقصورة عليها بل هم اضل فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع و
المضار وتجتهد في جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند
فيقدم على النار اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى
لانها دالة على معان هي احسن المعاني والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات فادعوه بها
فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا تسمية الزائغين فيها الذين
يسمونه بما لا توقيف فيه او بما يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه او
لا تبالوا بانكارهم ما سمى به نفسه كقولهم ما نعرف الا رحمن اليمامة او وذروهم والحادهم فيها
باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللات من الله والعزى من العزيز
ولا توافقوهم عليه او اعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون
وقرأ حمزة يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذا مال عن القصد وممن خلقنا امة يهدون
بالحق وبه يعدلون ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق
للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل به على صحة
الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله عم لا يزال من امتي طائفة
على الحق الى ان يأتي امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول عم او غيره لم يكن لذكره فائدة فانه
معلوم والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل
الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون ما نريد بهم
وذلك ان تتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله تعالى بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا
في الغي حتى تحق عليهم كلمة العذاب واملي لهم وامهلهم عطف على سنستدرجهم ان كيدي
متين ان اخذي شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان اولم
يتفكروا ما بصاحبهم يعني محمدا عم من جنة روي انه عليه السلام علا الصفا فدعاهم
فخذا فخذا يحذرهم بأس الله تعالى فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح
فنزلت ان هو الا نذير مبين موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر اولم ينظروا نظر

استدلال في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء مما يقع عليه اسم الشيء من الاجناس
التي لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان مالكها ومتولي امرها
ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عطف على ملكوت وان
مصدرية او خفيفة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وكذا اسم يكون والمعنى او لم ينظروا في اقتراب
اجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مغافصة الموت
ونزول العذاب فباي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية
في البيان كانه اخبار عنهم بالقطع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى النظر وقيل هو
متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان
بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فباي حديث احق منه يريدون
ان يؤمنوا به وقوله من يضلل الله فلا هادي له كالتقرير والتعليل له ويذرهم في طغيانهم
بالرفع على الاستيناف وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من يضلل الله وحمزة
والكسائي به وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم يعمهون
حال منهم يسئلونك عن الساعة اي عن القيمة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها
اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند الله تعالى كساعة ايان مرسيها
متى ارساؤها اي اثباتها واستقرارها ورسو الشيء ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل وارسى
السفينة واشتقاق ايان من اي لان معناه اي وقت وهو من اويت لان البعض
او الى الكل قل انما علمها عند ربي استاثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها
لوقتها لا يظهر امرها في وقتها الا هو والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها
بغتة واللام للتوقيت كاللام في قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس ثقلت في السموات
والارض عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها فكانه اشارة الى الحكمة في اخفائها
لا تاتيكم الا بغتة فجاءة على غفلة كما قال عليه السلام ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه
والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسئلونك
كانك حفي عنها عالم بها فعيل من حفي عن الشيء اذا سال عنه فان من بالغ في السؤال عن
الشيء والبحث عنه استحكم علمه فيه ولذلك عدي بعن وقيل هي صلة يسئلونك وقيل هو من
الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة
والمعنى يسئلونك عنها كانك حفي تحفى بهم فتخصهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها وقيل معناه كانك
حفي بالسؤال عنها تحبه اي تكرره لانه من الغيب الذي استاثر الله تعالى بعلمه قل انما علمها

تعالى في ملكوت السموات والارض الملكوت الملك العظيم مما يقع عليه الشيء اي ان كل فرد من الموجودات محل للنظر والاعتبار والاستدلال على الصانع ووحدانيته كما قيل وفي كل شيء له آية
تدل على انه واحد نظر فيه بحث فان كتب النحو مشحونة بان المصدرية لا تدخل الا على الفعل المتصرف وكذا اسم يكون قال التفتازاني وكان المانع في حمل مثل هذا على ضمير الشان هو
خلاف الاصل لما فيه من التزام الاضمار قبل الذكر فلا يصار اليه حيث يكون عنه غنى لكن الشان في ضمير الشان فانه ايضا من هذا القبيل وتوقع حلولها مصدر من المبني للمفعول
قبل معاوضة الموت اي قبل اغتياله فجاءة وقيل عطف على قوله كانه اخبار يتعلق بقوله عسى تعلق المسبب بالسبب فما لهم آه بيان وتوضيح للمقصود ولا تقدير لهذه
المذكورات اي ليس بعد هذا البيان الواضح حديث آخر ينتظرون وروده ليؤمنوا به تفتازاني فباي حديث جعل الفاء جزائية احق منه تاويل بعده طيبي يريدون ان يؤمنوا
به تكرير للتذكير والتعليل له على المعنى الاول وبالجزم عطفا آه ويسكن لتوالي الحركات كقراءة وما يشعركم وينصركم فهو مرفوع كذا في البحر تعالى يعمهون في القاموس العمه التردد
في الضلال والتحير في منازعة او طريق او ان لا يعرف الحجة تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها اي يتعرفون وقت ارسائها يسئلك عنها كذا قال الرضي في باب التعليق فراجع
فانه يفيدك ما يخفى عليك ايان خبر ومرسيها مبتدا والجملة بدل في قوله عن الساعة متى ارساؤها الكشاف او وقت ارسائها ولم يذكره المص لان ايان اسم استفهام عن الوقت
فلا يصح ان يكون خبرا عن الوقت الا بالمجاز لانه يكون التقدير في اي وقت وقت ارسائها واشتقاق ايان الاشتقاق في غير المتصرفة مما يا باه الاكثر وان كفاراني من
اي فعلان منه في الكشاف لا من اين لانه زمان واين مكان لان البعض او الى الكل اي معناه بعض من كل وجهه لذلك لم يكون مضافا ابدا لم يطلع عليه الاطلاع

دبده در شدن وديده در كرد انيدن تاج المصادر تعالى ثقلت
في السموات والارض كلمة في استعارة تبعية على تمكن الفعل فيهما اعتبارا
يسئلونك كانك حفي عنها اي شبيها بالحفي فان من بالغ تعليل
لصحة تفسير حفي بعالم وقيل صلة يسئلونك في البحر وصلة حفي محذوف
والتقدير كانك حفي بها اي معتن بشانها حتى علمت حقيقتها ووقت
مجيئها او كانك حفي بهم اي معتن بامرهم لزعمهم ان علمها عندك وحفي لا يتعدى
بعن قال تعالى كان بي حفيا فعداه بالباء فاما ان يتعلق حفي على جهة التضمين
لا من كان حفيا بشيء ادركه وكشف عنه فالتقدير كانك كاشف
بحفاوتك عنها واما ان يكون عن بمعنى الباء انتهى وكلام المص فيها ينافي ان
حفي يتعدى بعن قال في الاساس ومن المجاز احفى في السؤال والحف سائل
محف وملحف ولج ملحف واحفيت اليه في الوصية بالغت وهو
حفي عن الامر بليغ في السؤال عنه كانك حفي وقال الاعشي فان تسالي عني
فيارب سائل حفي عن الاعشى به حيث اصعدا واستحفيته عن كذا استخبرته
على وجه المبالغة وتحفى لي فلان وحفاوة به خفاوة اذا تلطف بك
وبالغ في اكرامك وهو حسن التحفي لقومه وحفي بهم انتهى بمعنى الشفقة
وعن متعلقة بيسئلونك وقيل معناه آه اي معنى حفي عنها
متعلق بحفي لتضمنه معنى السؤال اي تكرهه تفسير لقوله كانك حفي عنها

عندربي

قوله لا املك لنفسي الظاهر انه متعلق بنفعا لنفعا في جلبه ولا ضرا في دفعه استأثر الله تعالى استأثر فلان بالشيء اي استبد به صحاح فحيث كان حق العبارة استأثر الله تعالى بعلمه
قوله من هذه الزيادة كأنك حفي عنها تعالى الا ما شاء الله قال التفتازاني استثناء منقطع او متصل على التأويل انتهى والتأويل ما اشار اليه بقوله فيلهمني وفي البحر والاستثناء متصل
اي الا ما شاء الله في تمكيني منه فاني املكه وذلك لمشيئة الله تعالى وقال ابن عطية وهذا الاستثناء منقطع ولا حاجة الى دعوى الانقطاع مع امكان الاتصال انتهى من استكثار آه
الظاهر ان من بمعنى الباء ومتعلق النذير محذوف وهو للكافرين من جسدها من تبعيضية اطمئنان الشيء كولده وانما ذكر الضمير الراجع الى النفس ليسكن اذ ما بالى المعنى
يعني آدم تعالى حملت حملا خفيفا حملا يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون ما في البطن كذا في البحر او من المزيد فمارت من باب فاعل دعوا الله ربهما في البحر متعلق الدعاء محذوف يدل عليه
جملة جواب القسم اي دعوا الله ربهما ورغبا اليه وان توبتهما طلعتم اقسما على انهما يكونان من الشاكرين ان آتاهما صالحا لئن آتيتنا جواب قسم محذوف تقديره واقسما على انهما يكونان
من الشاكرين ان اتاهما صالحا تقديره واقسما لئن آتيتنا او مقسمين لئن آتيتنا كذا في البحر صالحا مفعول ثان لآتيتنا وقيل نعت لمصدر اي ايتاء صالحا جعل اولادهما له
شركاء وقيل اشراك اولادهما لم يكن حين اتاهما الله تعالى صالحا بل بعده بازمنة متطاولة واجيب بان كلمة لما ليس للزمان المتطابق بل الممتد فلا يلزم ان يقع مضمون الشرط
والجزاء في يوم واحد او شهر او سنة بل يختلف ذلك باختلاف الامور يقول لما ظهر الاسلام طهرت البلاد عن دنس الكفر والالحاد ولما ركب السلطان قمع آثار الشرك والفساد
ويدل عليه قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير وفيه انه لم لا يجوز ان يكون المراد آتاهما واعقابهما مقتدين لهما كما يجيء ويحتمل ان يكون الخطاب آه

عند الله كرره لتكرير يسألونك لما نيط به من هذه الزيادة والمبالغة ولكن أكثر الناس لا يعلمون
ان علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا
دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك
فيلهمني اياه ويوفقني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
ولو كنت اعلمه لخالفت حالي ما هي من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسني
سوء ان انا الا نذير وبشير وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة لقوم يؤمنون
فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوفا هو الذي
خلقكم من نفس واحدة هو آدم ثم وجعل منها من جسدها من ضلع من اضلاعها او
من جنسها كقوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حواء ليسكن اليها ليانس
بها ويطمئن اليها اطمئنان الشيء الى جزئه او جنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب
فلما تغشيها اي جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل
غالبا من الاذى او محمولا خفيفا هو النطفة فمرت به فاستمرت به وقامت وقعدت
وقرئ فمرت بالتخفيف وفاستمرت وفمارت من المور وهو المجيء والذهاب او من المرية
اي فظنت الحمل وارتابت به فلما اثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها
وقرئ على البناء للمفعول اي اثقلها حملها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا
قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة المجددة فلما آتيهما صالحا جعلا
له شركاء فيما آتيهما اي جعل اولادهما له شركاء فيما آتى اولادهما فسموه عبد العزى وعبد
مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله فتعالى الله عما
يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام وقيل لما حملت اتاها
ابليس في صورة رجل فقال ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك
من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرت لآدم فهما منه ثم عاد اليها وقال اني من الله
بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحارث
وكان اسمه حارثا في الملائكة فتقبلت فلما ولدت سمياه عبد الحارث وامثال ذلك
لا يليق بالانبياء عليهم الصلوة والسلام ويحتمل ان يكون الخطاب لآل قصي من قريش فانهم
خلقوا من نفس قصي وكان لها زوج من جنسها عربية قرشية وطلبا من الله الولد فاعطاهما
اربعة بنين فسمياهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد دار ويكون الضمير في يشركون
لهما ولاعقابهما المقتدين بهما وقرأ نافع وابو بكر شركا اي شركة بان اشركا فيه غيره او ذوي

قد استبعد هذا الوجه بان المخاطبين لم يخلقوا كلهم ولا اجلهم وانما هو مجمع
قريش ولم يكن زوجها عربية قرشية بل هي بنت سكندكة من خزاعة و
قريش اذ ذاك معدودون تفتازاني وقرأ نافع وابو بكر شركا اي شركة آه
ويمكن ان يكون اطلق الشرك كقولك زيد عدل

وهم ضمير الاصنام ويجوز ان يكون له عليه السلام والجمع للتعظيم وقيل الخطاب للمشركين على سبيل الالتفات لدلالة ما بعده من قوله ان الذين تدعون للمبالغة جاز على احتمالين من
كون الضمير للمشركين او للاصنام اولانهم على الاحتمال الثاني لحوائجهم بل يدعون الله تعالى او يجعل الثانية اسمية لمراعاة رؤس الآي كذا في البحر تعبدونهم فلا ينافي الاحتمال الثاني
ويحتمل عطفه على قوله من حيث انها مملوكة اه قال ان قصارى امرهم فيكون قوله عبادا امثالكم على الفرض والتقدير ثم عاد اليه اي على ما ذكر من كونها عبادا امثالكم ام لهم ايد
يبطشون بها ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة ان الذين بتخفيف ان في المفصل اجاز المبرد اعمال ان عمل ليس انتهى وجوز ان يكون مخففة من المثقلة بتقدير عملها في الخبر المنصوب
على انها نافية واعترض بانه على هذا يناقض القراءة المشهورة لاثباتها المماثلة وهذه تنفيها واجيب بان المماثلة في القرائتين لم تتواردا على محل واحد فافهم ولو سلم فاثبات
المماثلة فرض ونفيها على الحقيقة قل ادعوا شركاءكم للتعجيز وتراهم ينظرون اليك الرائي هو ضد الجهد اي المشقة والفضل اي الزائد من مطلبهم فلا تمارهم
المماراة المجادلة واما ينزغنك ان شرطية وما زائدة من الشيطان نزغ جعل النزغ نازغا كما قيل جد جده او النزغ بمعنى الفاعل شبه وسوسته يعني انه استعارة تبعية
يسمع استعاذتك آه في البحر وختم بها بين الصفتين لان الاستعاذة تكون باللسان ولا يجدي الا باستحضار معناها فالمعنى لسمع للاقوال عليم بما في الضمائر

شرك وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام جيء به على تسميتهم اياها آلهة ولا يستطيعون لهم نصرا
اي لعبدتهم ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وان تدعوهم اي المشركين
الى الهدى الى الاسلام لا يتبعوكم وقرأ نافع بالتخفيف وقيل الخطاب للمشركين وهم
ضمير الاصنام اي ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله
سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما لم يقل ام صمتم للمبالغة في عدم افادة
الدعاء من حيث انه مستوي بالثبات على الصمات او لانهم ما كانوا يدعونها لحوائجهم وكانه
قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم واستمراركم على الصمات عن دعائهم ان الذين تدعون
من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة عباد امثالكم من حيث انها مملوكة مسخرة
فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انهم آلهة ويحتمل انهم لما نحتوها بصور الاناسي
قال لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق
بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون
بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها وقرئ ان الذين بتخفيف ان ونصب
عبادا على انها نافية عملت عمل ما الحجازية ولم يثبت مثله ويبطشون بالضم ههنا وفي القصص
والدخان قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون فبالغوا فيما
فيما تقدرون عليه من مكروهي انتم وشركاؤكم فلا تنظرون فلا تمهلوني فاني لا ابالي بكم لوثوقي
على ولاية الله وحفظه ان وليي الله الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين اي
ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه والذين تدعون من
دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم وان
تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون يشبهون الناظرين
اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خذ العفو اي خذ ما عفا لك من افعال
الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد اي خذ العفو عن
المذنبين او الفضل وما يسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكوة وأمر بالمعروف
المعروف المستحسن من الافعال واعرض عن الجاهلين فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه
الآية جامعة لمكارم الاخلاق آمرة للرسول باستجماعها واما ينزغنك من الشيطان نزغ
ينخسنك منه نخس اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وفكرة و
النزغ والنسغ والنخس الغرز شبه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بغرز السائق
ما يسوقه فاستعذ بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح امرك فيحملك

ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف الآية اي في الخطاب مع الرسول عليه السلام لكلمة ان الدالة على عدم الجزم في بيان حال المتقين لكلمة اذا الدالة على الجزم ومنه الظاهر
والله اعلم ان الطائف من جنس الشيطان ومن تبعيضية لا ابتدائية فلم يقدر ان تؤثر فيه فيهم ان مسهم يدل على الاخذ على انه مصدر تجوز ان يكون بمعنى اسم الفاعل او تخفيف
طيف كلين على انه فيعل من طاف يطيف وهين على انه من طاف يطوف ولذلك جمع ضميره في واخوانهم يمدونهم وتقرير لما قبلها من وجوب الاستعاذة بالله
عند نزغ الشيطان كشاف اي واخوان الشيطان آه ولا يبعد ان يقال والله اعلم المعنى واخوان الشيطان يمدون الشياطين بالاتباع والامتثال فيكون الخبر جاريا
على من هي له على هذا الاحتمال ايضا حتى يردونهم فيه بحث اما في اللفظ ففي اثبات النون واما في فلان اخوان الشياطين ليسوا على صلاح الامر حتى يردوا عنه ويجوز
ان يكون الضمير للاخوان في لا يقصرون ويجوز ان يراد الاول لوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا كشاف ورجع الضمير الى الجاهلين في واعرض عن الجاهلين
قالوا آه لولا اجتبيتها هلا جمعتها على الاول كشاف اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه اي جمعه لنفسه اجمعه او جبي اليه فاجتباه اي اخذه ك ثم اتقردون يعني من
القران فانهم يقولون كانه افك او هلا طلبتها على الثاني فيكون اجتبى مجازا من ذكر المسبب وارادة السبب هذا بصائر آه على طريق المبالغة في التشبيه
بحذف الاداة اخبر عن المفرد بالجمع لاشتماله على سور وآيات او امر للماموم بالقراءة فيكون ح الجهر تكرارا او العطف يقتضي التغاير تضرعا وخيفة اصله خوفة
وقت بالسر احترازا عن الكلام النفسي لا المخافتة فاسره هو القلبي لا القولي
باوقات الغدو والعشيات وفي القاموس تجمع الغدوة على غدد
فعلى هذا لا حاجة الى تقدير الوقت ويوجد المطابقة مع الآصال
بالغدوات فعبر عن الوقت بالفعل كما يقال جئتك طلوع الشمس اي
وقت طلوع الشمس اذا دخل في الاصيل العشي مطابق للغدد
في الافراد والمصدرية

عليه او سميع باقوال من آذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا اياك عن الانتقام ومتابعة
الشيطان ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه وهو اسم فاعل من
طاف يطوف كانها طافت بهم ودارت حولهم فلم يقدر ان يؤثر فيهم او من طاف به الخيال
يطيف طيفا وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب طيف على انه مصدر او تخفيف طيف
كلين وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره تذكروا ما امر الله به ونهى عنه
فاذا هم مبصرون بسبب التذكر مواقع الخطاء ومكايد الشيطان فيحترزون عنها ولا
يتبعونه فيها والآية تاكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله واخوانهم يمدونهم اي واخوان
الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشياطين في الغي بالتزيين والحمل عليه وقرئ
يمدونهم من امد ويمادونهم كانهم يعينونهم بالتسهيل والاغراء وهؤلاء يعينونهم بالاتباع
والامتثال ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير
للاخوان اي لا يكفون عن الغي ولا يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين
ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له واذا لم تاتهم باية من القرآن
او مما اقترحوه قالوا لولا اجتبيتها هلا جمعتها تقولا من نفسك او هلا طلبتها من الله
قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست بمختلق للآيات او لست بمقترح لها هذا بصائر
من ربكم هذا القرآن بصائر للقلوب بها يبصر الحق ويدرك الصواب وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون سبق تفسيره واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون
نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر
اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرا القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلوة
واحتج به من لا يرى القراءة على الماموم وهو ضعيف واذكر ربك في نفسك عام في الاذكار
من القراءة والدعاء وغيرهما او امر للماموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قراءته كما هو
مذهب الشافعي تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول ومتكلما كلاما فوق
السر ودون الجهر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص بالغدو والآصال باوقات
الغدو والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر آصل اذا دخل في الاصيل مطابق للغدو
ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند ربك يعني ملائكة الملا الاعلى لا يستكبرون
عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون
غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود لقراءته وعن النبي عليه السلام اذا
قرا ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال السؤال قد يكون لاقتضاء معنى في نفس المسؤول فيتعدى اذ ذاك بعن كما سئل لنه جهلت الناس عني وعنهم وقد يكون لاقتضاء مال ونحوه ويتعدى اذ ذاك الى المفعولين نحو سألت زيدا مالا وقد جعل بعض المفسرين السؤال ههنا بهذا المعنى وادعى زيادة عن وان التقدير يسألونك الانفال ولا ضرورة تدعوا الى ذلك وينبغي ان يحمل قراءة من قرأ باسقاط عن على ارادتها لان حذف الحرف وهو مراد معنى اسهل من زيادته لغير معنى غير التوكيد كذا في البحر وقيل شرط رسول الله الخ رواه ابو داود وغيره وصححه الحاكم وقوله نفلا بفتح المعجمة وبالمد النفع قاضي زكريا رداء لكم اي معين وفيه متحازون اي ينضمون والانحياز الانتقال من خير الى خير ومنه قوله تعالى او متحيزا الى فئة سعيد بن العاص قال ابو عبيدة الصواب العاص بن سعد كذا ذكره ابن الحجر اطرحه في القبض القبض بالتحريك ما قبض من اموال الناس والمراد هنا المقبوض من الغنائم وقرأ ابن محيص ويسألونك الانفال اي يسألك الشبان الخ سعد بن ابي وقاص وابن مسعود وعلي بن الحسين وولده زيد ومحمد الباقر وولده جعفر الصادق فان الايمان الذي هو التصديق بجميع ما جاء به الرسول الخ يقتضي ذلك اي ما ذكر من الخصال الثلثة اتق الله فينزع عنه يقال نزع عن الامر نزوعا اذا انتهى عنه اي فينتهي عنه ويمتنع

وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عليه السلام من قرأ سورة الاعراف جعل الله تعالى يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم عليه السلام شفيعا له يوم القيمة

سورة الانفال وهي سبعون وست آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال اي الغنائم يعني حكمها وانما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله تعالى وفضل كما سمي به ما يشترطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه قل الانفال لله والرسول اي امرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما يأمره الله تعالى به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر انها كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم او الانصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له غناء ان ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا نفلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه السادات والرؤساء منهم الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم وفئة تنحازون اليها فنزلت فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام ان يفي بما وعد وهو قول الشافعي وعن سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله تعالى من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه وقرئ يسألونك علنفال بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن فيها ويسألونك الانفال اي يسألك الشبان ما شرطت لهم فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك او ان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلثة طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق الله تعالى فينزع عنه خوفا من عذابه وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة وفرقت اي خافت واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا لزيادة المؤمن به او لاطمينان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه امورهم ولا يخشون

التي هي العيار عاور المكاييل وعورها قدرها كعايرها وعاير بينهما معايرة وعيارا قدرهما ونظر ما بينهما قاموس صفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا او مصدر مؤكد للجملة
التي هي اولئك هم المؤمنون هو عند الله حقا اي حق ذلك حقا تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اي اخراجا متلبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه كشاف في كراهتهم اياها
مع انها اولى بحالهم كحال اخراجك مضاف الى المفعول في كراهتهم له مع انها الاولى بحالهم الضمير للحال ذكر باعتبار المضاف اليه مع كراهتهم الظاهر ان المراد الكراهة الطبيعية التي لا تدخل تحت
القدرة والاختيار ولا يرد انها لا تليق بمنصب الصحابة رضي الله عنهم مثل ثبات النبات والثبوت بمعنى تاج المصادر وذلك حكمة كالمشبه للاولى وان دخلت الواو لان الجملة
ماسبق اي الاخراج في حال الكراهة لان عير قريش طيبي ان عير قريش في القاموس العير بالكسر القافلة مؤنثة او الابل تحمل الميرة بلا واحد من لفظها او كل ما امتير عليه ابلا كانت او حميرا او بغالا
وعمرو بن هشام هو ابو جهل ولم يكن في العير بل في النفير النجا النجا الالف واللام فيهما للجنس لجيب النجا مصدر ممدود واي العدو والعدو والسرعة وفي القاموس النجاء كالنجاك والنجاء ويقصران اي
اسرع اسرع عيركم اي تداركوا ثم حلق بها اي رمى بها الى فوق فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة فيه بحث
فاستشار فيه اي في طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر وعمر فاحسنا اي احسنا الكلام في اتباع مراده
الى عدن ابين عدن ابين مدينة معروفة باليمن اضيفت الى ابين بوزن ابيض وهو رجل عدن بها اي اقام طيبي
سعدي افندي رحمه الله

ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا
لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن
افعال الجوارح التي هي العيار عليها الصلوة والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف او مصدر
مؤكد كقولهم هو عبد الله حقا لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو منزلة وقيل درجات
الجنة يرتقونها باعمالهم ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم اعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده
ولا ينتهي امده كما اخرجك ربك من بيتك بالحق خبر مبتدا محذوف تقديره هذه الحال في
كراهتهم اياها كحال اخراجك للحرب في كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر في قوله تعالى
لله والرسول اي الانفال ثبتت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك
من بيتك يعني المدينة لانها مهاجرة ومسكنه او بيته فيها مع كراهتهم وان فريقا من المؤمنين
لكارهون في موقع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من
الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة
ابن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين
فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق
الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم واموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا
بعدها ابدا وقد رأت قبل ذلك بثلث عاتكة بنت عبد المطلب ان ملكا نزل من السماء
فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شيء منها فحدثت بها
العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما يرضى رجالهم ان يتنبؤا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج
ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي ذفران فنزل عليه جبريل عليه السلام بالوعد باحدى
الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال
حتى نتأهب له انا خرجنا للعير فردد عليهم وقال عليه السلام ان العير مضت على ساحل البحر
وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله صلعم عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله
عليه السلام فغضب ابو بكر وعمر رض فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض
فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض
لما امرك الله فانا معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى فاذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا

نخوف فان قيل كيف يخوف منه وقد قال سيد الانصار سعد بن عبادة ما قال قلنا هو سيد الخزرج وكان مراده ثم ان يعلم ان الباقين منفقون معهم لهم رأي آخر والله اعلم على ذلك
للتعليل لو استعرضت بنا اي لو عبرت بنا البحر عرضا الباء تحتمل التعدية والمصاحبة والاخير انسب لقوله معك كنف ان نلقى بنا للتعدية او للمصاحبة قوله وهو في وثاقه
اي في قيده لا يصلح اي لا يصلح هذا الرأي وهو قول القائل عليك بالعير فكره بعضهم قوله اي قول رسول الله الظاهر ان الفاء فاء النتيجة والتفريع اي اذا تقرر ان القصة
جرت على ما ذكر فقد تبين ان بعض الصحابة كره قوله ثم لا كلهم وقدمت القصة بنقل مقالة العباس رضي الله عنه وكان المقصود من نقل القصة تفسير قوله تعالى وان فريقا من
المؤمنين لكارهون لكن في كلام المصنف الباس حيث يوهم ظاهره اعادة ضمير قوله الى العباس الا فارسان قيل هما مقداد بن الاسود والزبير بن عوام طيبر او متعلق بقوله ليحق
الحق فان قلت قوله ليحق مستقبل لكونه منصوبا باضمار ان واذ ظرف للماضي فكيف يعمل المستقبل في الماضي
قلت ذهب قوم من المتاخرين منهم ابن مالك ان اذ تكون ظرفا لما يستقبل من الزمان بمعنى اذا استدلين
بقوله تعالى فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم وبايات آخر فهذا الكلام بني عليه

عددهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم براء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا
نصرته الا على عدو دهم بالمدينة فقام سعد بن معاذ وقال لكأنك تريدنا يا رسول الله صلعم قال
اجل قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا
ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت
بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر
عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله
فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين
والله لكأني انظر الى مصارع القوم وقيل انه عليه السلام لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه
العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له لم فقال لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد
اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله يجادلونك في الحق في ايثارك الجهاد باظهار الحق
لايثارهم تلقي العير عليه بعد ما تبين انهم ينصرون انما توجهوا باعلام الرسول كأنما يساقون
الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه
وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم اذ روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان
وفيه ايماء الى ان مجادلتهم كان لفرط فزعهم ورعبهم واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
على اضمار اذكر واحدى ثاني مفعولي يعدكم وقد ابدل عنها انها لكم بدل الاشتمال وتودون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك
يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة
الشوك ويريد الله ان يحق الحق اي يثبته ويعليه بكلماته الموحى بها في هذه الحال او باوامره
للملائكة بالامداد وقرئ بكلمته ويقطع دابر الكافرين ويستأصلهم والمعنى انكم تريدون ان
تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين
ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين
مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة
ونصره عليها ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق
بقوله ليحق الحق او على اضمار اذكر واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا
يقولون اي رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر رضي الله عنه انه
نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم
انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط

فقال ابو بكر رضي الله عنه يا نبي الله آه فعلى هذا يكون الكلام من خطاب الواحد المعظم خطاب الجمع متبعين
الاتباع اللحاق والالحاق ولهذا يتعدى الى اثنين ومنه الاتباع في الكلام نحو حسن بسن واتبعه جعله تابعا لحقه او
مشى خلفه تاج المصادر بالكسر على الاصل وتحريك الساكن على الاتباع طراز المعلم فان قوله
يغشيكم النعاس متضمن اي يستتبع معناه يدل عليه تقدير الكشاف قال التفتازاني لا دهو بعيد في اللغة
قوله على المجاز اي في الاسناد فكانه حصلت له امنة آه فيكون في الكلام استعارة بالكناية
شبه النعاس شخصا يغشى الناس حال الامنة ولا يغشاهم حال خوفه والامنة ولما كانت من توابع المشبه
به كان اثباتها للنعاس تخييلا وقرينة للاستعارة كقوله قيل ان البيت للزمخشري طيبي
في كثيب اعفر بالعين المهملة الرمل الاحمر يسوخ فيه اي يدخل ويغيب على عدوته اي جانبه
سعدى لسعد حمراه

رداءه فقال ابو بكر رضي الله يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب
لكم اني ممدكم باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرأ ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او
اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول بالف من الملائكة مردفين متبعين المؤمنين
او بعضهم بعضا من اردفته اذا جئت بعده او متبعين بعضهم بعضا المؤمنين او انفسهم المؤمنين
من اردفته اياه فردفه وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال اي متبعين او متبعين
بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها واصله مرتدفين
بمعنى مترادفين فادغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم
على الاتباع وقرئ بآلاف ليوافق ما في سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور
ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم
واختلف في مقاتلتهم وقد روي اخبار تدل عليها وما جعله الله اي الامداد الا بشرى
الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم فيزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا
من عند الله ان الله عزيز حكيم وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوهما وسائط
لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها فلا تيأسوا منه بفقدها اذ يغشيكم النعاس بدل ثان من اذ
يعدكم لاظهار نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بجعل او باضمار
اذكر وقرأ نافع بالتخفيف من اغشيت الشيء اذا غشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله
تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع امنة منه امنا من الله تعالى وهو
مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يغشيكم النعاس متضمن معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه
والامنة فعل لفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فيكون فعل المغشي وان يجعل على القراءة
الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لاصحابه او لانه كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة الخوف
فلما غشيهم فكانه حصلت له امنة من الله تعالى لولاها لم يغشهم كقوله يهاب النوم ان يغشى
عيونا تهابك فهو نفار شرود وقرئ امنة كرحمة وهي لغة وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم
به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة لانها من تخييله او وسوسته
وتخويفه اياهم من العطش روي انهم نزلوا في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا
فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون
وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله
فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا
الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام و

في اعانتهم آه اي ليس القصد الى ازالة الخوف كما في لا تحزن ان الله معنا اذ لا خوف للملائكة من الكفار تفتازاني بالبشارة آه بان حرفوا رسول الله عليه السلام ان الله ناصر المؤمنين
وهو يعرف المؤمنين او بان يلهموا قلوب المؤمنين ذلك ولا بعد فيه الا يرى ان الشيطان يوسوس في صدور الناس ويحتمل ان يصوروا الملائكة بصور الرجال في معارفهم ويعدوا لهم النصر و
التمكين والظفر كما يكون بتكثير السواد بذلك والله اعلم فيكون اي على هذا الاحتمال لقوله اني معكم الجملة الخبرية اعني سالقي آه للجملة الخبرية اعني اني معكم والطلبية وهي فاضربوا للطلبية وهي
فثبتوا دليل على انهم فان خطاب فاضربوا للملائكة جعل الخطاب الى المخاطبة مع المؤمنين فيكون خطاب فاضربوا للمؤمنين لا للملائكة واقطعوا اطرافهم جعلها عبارة عن
الاطراف عموما ليظهر وجه التخصيص وقيل الوجه ان بها المدافعة والمقابلة كذا قاله التفتازاني كالمعاداة من العدو وجانب الوادي على طريقة الالتفات من الغيبة في شاقوا
وفيه ارشاد الى ان الخطاب المعتبر في الالتفات اعم من ان يكون بالاسم على ما هو الشايع كما في اياك نعبد او بالحرف كما في ذلكم او بشرط ان يكون خطابا لمن وقع الغايب عبارة عنه
التفتازاني او عليكم قال التفتازاني اي الزموه ومرجعه الى ذوقوا العذاب الا انه عدل في المقدر عن المجاز انتهى قال ابو حيان لا يجوز هذا التقدير لان عليكم من اسماء الافعال واسماء
الافعال لا يضمر او نصب على المفعول معه اذ لا معنى للعطف على تقدير نصب ذلكم بمعنى عليكم ذلكم او وضع الظاهر موضع الضمير اي الكافرين كثيرا فيكون حالا من المفعول كانهم
يزحفون اي يدبون دبيبا وهو مصدر زحف من باب فتح قوله تعالى فلا تولوهم الادبار عدل عن لفظ الظهور الى لفظ الادبار تقبيحا لفعل الفار وتشنيعا لانهزامه قوله تعالى
ومن يولهم يومئذ دبره الظاهر ان الجملة المحذوفة بعد اذ وعوض عنها التنوين هي قوله اذا لقيتم الكفار الا متحرفا التقدير ومن يولهم ملتبسا باية حالة الا في حال كذا او متحازا
اي منضما عليه السلام بل انتم العكارون اي الراجعون الكرارون العكرة الكرة
وعكر اي حمل لا عمل له تقبيحه لقوله لغو

وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بهم ويثبت به الاقدام اي بالمطر حتى لا تسيخ
في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة اذ يوحي ربك بدل ثالث او متعلق
بيثبت الى الملائكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول
او اجراء الوحي مجراه فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله
سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا
ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سالقي الى قوله كل
بنان تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولي هذا فاضربوا فوق الاعناق اعاليها
التي هي المذابح او الرؤس واضربوا منهم كل بنان اصابع اي حزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم ذلك
اشارة الى الضرب او الامر به والخطاب للرسول او لكل احد من المخاطبين قبل بانهم شاقوا الله
ورسوله بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعادين في شق خلاف
شق الآخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب تقرير للتعليل او وعيد بما اعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا
ذلكم الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع اي الامر ذلكم او ذلكم واقع
او نصب بفعل دل عليه فذوقوه او غيره مثل باشروا او عليكم لتكون الفاء عاطفة
وان للكافرين عذاب النار عطف على ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل
لكم مع ما اجل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب عذاب الآجل
او الجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستيناف يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا
زحفا كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كانهم يزحفون وهو مصدر زحف الصبي اذا دب على مقعده
قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف وانتصابه على الحال فلا تولوهم الادبار بالانهزام فضلا
ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والاظهر انها محكمة مخصوصة بقوله وحرض المؤمنين الآية ويجوز
ان ينتصب زحفا من الفاعل والمفعول اي اذا لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون
اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين
تولوا وهم اثنا عشر الفا ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر
وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب او متحيزا الى فئة او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين على
القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روي ان ابن عمر رضي الله عنه كان في سرية
بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال
بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والا لغو لا عمل له او على الاستثناء

المؤمنين اى الا رجلا متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز
فقد باء بغضب من الله وماويه جهنم وبئس المصير هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله
الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة باهل بيته ثم والحاضرين معه فى الحرب فلم
تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب فى قلوبهم روى
انه لما طلعت قريش من العقنقل قال ثم هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون
رسولك اللهم انى اسالك ما وعدتنى فاتاه جبرئيل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها
فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها فى وجوههم فقال شاهت الوجوه فلم يبق
مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا
اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت والفاء جواب شرط محذوف
تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت يا محمد رميا توصلها
الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اى اتيت بصورة الرمى ولكن الله رمى اى بما هو
غاية الرمى فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم وقد عرفت ان
اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود منه وقيل معناه ما رميت بالرعب اذ
رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب فى قلوبهم وقيل انه نزلت فى طعنة طعن بها ابى
ابن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات او رمية سهم رماه يوم حنين نحو
الحصين فاصاب لبابة بن الحقيق على فراشه والجمهور على الاول وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائى ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده فى الموضعين وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ولينعم
عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات فعل فعل ان الله سميع لاستغاثتهم
ودعائهم عليم بنياتهم واحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمى ومحله
الرفع اى المقصود او الامر ذلكم وقوله وان الله موهن كيد الكافرين معطوف عليه اى المقصود
ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن
بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب
لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم
انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو
خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين وان تعودوا للمحاربة نعد لنصره ولن تغنى
ولن تدفع عنكم فئتكم شيئا جماعتكم شيئا من الاغناء او المضار ولو كثرت فئتكم
وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرا نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح وعلى لان الله

والا لكان متحوزا قال التفتازانى جعل فى المفصل تحيز من باب التفعل واعترض بان حقه تحوز لانه واوى بل هو تفيعل فادغمت ذكر الامام المرزوقى ان تحيز تفعل نظرا الى شيوع
دياره بالياء وعلى هذا يجوز لمن يكون تحيز تفيعل نظرا الى شيوع الحيز بالياء ولهذا لم يجئ تحوز ولا تحوز انتهى فى القاموس تحوز تلوى كتحيز وتنحى تعالى فقد باء اى رجع هذا اى الوعيد
والحاضرين معه فى الحرب اذ ليس فئة يتحازون اليها دون النبى ثم من العقنقل وهو الكثيب الذى جاؤا منه الى الوادى فارمهم بها المحدثون على ان الرمية لم تكن الا يوم حنين
تفتازانى قال الطيبى لم يذكر احد من ائمة الحديث ان هذه الرمية كانت ببدر ثم ذكر حديث سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فذكر القصة وهو تعصب
غير مرضى فقد روى الواقدى فى المغازى عن ابن اخ الزهرى عن عروة بن الزبير قال لما راى ثم قريشا فذكر نحوه وروى الطبرى من وجه آخر عن عروة بن هشام قال لما ورد رسول الله ثم
بدرا قال فزعموا انه قال هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها تجادل وتكذب رسولك اللهم انى اسالك ما وعدتنى فلما اقبلوا استقبلوا فحثى فى وجوههم فهزمهم الله تعالى وروى
الطبرى من رواية على ابن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنه قال رفع عليه السلام يده يوم بدر فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الارض ابدا فامره جبرئيل فاخذ
قبضة من التراب فرمى بها فى وجوههم فما من المشركين احد الا اصابت عينيه ومنخريه وفمه تراب فولوا مدبرين كذا فى تخريج احاديث الكشاف للشيخ ابن حجر وخرجه ايضا من طريقين الف
آخرين لم اكتب لضيق المحل رميا توصلها انث الضمير الراجع الى الرمى بتاويل الرمية او المراد توصل الحصباء به اى بالرمى فحذف الجار والمجرور ولم تقدر عليه اى على الرمى الموصل
بما وصف به او على الايصال الى اعينهم فاوصلها اى الرمية او الحصباء
وعلى ما هو كماله كاطلاق المؤمن على المؤمن الكامل وقيل انه نزلت قال
ابن عطية وهذا ضعيف لان الآية نزلت عقيب بدر وعلى هذا القول
تكون اجنبية عما قبلها وما بعدها وذلك بعيد فجعل يخور اى يضعف ويكسر
يقال خار الحر والرجل يخور خورة اى ضعف وانكسر على فراشه قال الحوارى
الصحيح من قتل ابن ابى الحقيق غير هذا تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا
ضميره يجوز ان يعود على الظفر بالمشركين وعلى الرمى وعلى الله تعالى
بل هو الاظهر لينعم عليهم البلاء يقع على النعمة وعلى المحنة لان اصله الاختبار
وهو كما يكون بالمحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة ايضا لاظهار الشكر تعالى ان الله
سميع لكلامكم وما تتضرعون به كذا فى البحر اى المقصود على الاول او للامر
ذلكم على الثانى اى المقصود ابلاء المؤمنين اشارة الى ترجيح جعل ذلكم اشارة
الى البلاء الحسن لكن لا يخفى ان جزالة المعنى يقتضى ان يكون العطف باعتبار الاخير
الى القتل او الرمى وموهن بالتشديد والتنوين ونصب كيد من الاغناء
على ان شيئا نصب على المصدرية او المضار على ان شيئا نصب على المفعولية

وان تعودوا اليه اي الى ما ذكر من التكاسل وعدم الرغبة   ويؤيد ذلك فان تأديب المؤمنين بالامر بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله يدل على ان الخطاب السابق لهم كذا قيل
عن الرسول عليه السلام فيكون التولي على حقيقته   او للامر الذي آه فيكون التولي مجازا   دل عليه الطاعة يعني في ضمن واطيعوا فان الطاعة يكون للامر بامتثاله فافهم والمراد
بالطاعة صيغة اطيعوا ودلالتها على الامر لانها امر خاص او المراد بالامر هو معنى الشان ودلالة الطاعة عليه لانه من افراد الشان   القرآن والمواعظ لم يجعل المصنف يسمعون
مجازا عن يصدقون على تقدير عود ضمير عنه الى الرسول كما فعله الزمخشري لعدم الاحتياج اليه   تعالى ولو علم الله فيهم خيرا سعادة كتبت لهم آه ربما يورد ههنا ان الآية قياس اقتراني
من شرطيتين ونتيجته غير صحيحة فاشار المص الى جوابه اولا بمنع القياسية مستندا لفقد كلية الكبرى وثانيا بمنع كون ذا النتيجة اذ اللازم لو علم فيهم خيرا في وقت لتولوا بعده فافهم
واختلف فيه اي في جواز قطع الصلوة لاستجابة الرسول   فان الصلوة ايضا اجابة تعليل
مبني على مذهب الشافعي فان عنده الفعل الغرض والقول العرض واذا ادي به في الصلوة لا يبطل
كما ذكره القرطبي في تفسيره   بمثله كابطال الصلوة لاتحاد الفريق   وظاهر الحديث يناسب
الاول فيه بحث لا يفهم من الحديث ان اجابته عم لا تقطع الصلوة   سعدي افندي رحمه الله

مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان
تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يستأثره الرسول عم فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم
بالانكار او تهييج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله تعالى معكم بالنصر فانه مع الكاملين في
ايمانهم ويؤيد ذلك يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي ولا تتولوا عن الرسول
عليه السلام فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة
والتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول عليه السلام لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقيل الضمير للجهاد او للامر الذي دل عليه الطاعة وانتم تسمعون القرآن والمواعظ
سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا
السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به فكانهم لا يسمعون راسا ان شر الدواب عند الله
شر ما يدب على الارض او شر البهائم الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه عدهم
من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله ولو علم الله فيهم خيرا سعادة
كتبت لهم او انتفاعا بالآيات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا
ولم ينتفعوا به او ارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون لعنادهم وقيل كانوا
يقولون للنبي عم احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك ونؤمن والمعنى
لاسمعهم كلام قصي يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير فيه
لما سبق ولان دعوة الله تعالى تسمع من الرسول عم روي انه عم مر على ابي وهو يصلي فدعاه
فعجل في صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال اولم تخبر فيما اوحي الله الي
استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلوة فان الصلوة
ايضا اجابة وقيل ان دعاه كان لامر لا يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع الصلوة لمثله وظاهر
الحديث يناسب الاول لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حيوة القلب والجهل موته
قال لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن او مما يورثكم الحيوة الابدية في النعيم
الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم او
الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية
قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه تعالى مطلع على مكنونات
القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها
قبل ان يحول الله تعالى بينه وبين قلبه بالموت او غيره او تصوير وتخييل لتمكنه على العبد قلبه
فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفران اراد سعادته وبينه وبين الايمان

ان قضى شقاوته وقرئ بين المرّ بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل
مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف
وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان
اصابتكم لا تصب الظالمين منكم وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة
لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة
ولا للنفي وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم او للنهي على ارادة القول كقوله
حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط واما جواب قسم محذوف كقراءة
من قرا لتصيبن وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب
عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجوه
الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وفائدته التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم
واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ارض
مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي
فارس والروم تخافون ان يتخطفكم الناس كفار قريش او من عداهم فانهم كانوا جميعا
معادين ومضادين لهم فآواكم الى المدينة او جعل لكم ماوى تتحصنون به عن اعاديكم
وايدكم بنصره على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من
الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله
والرسول بتعطيل الفرائض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول
في الغنائم روي انه عليه الصلوة والسلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا
الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من الشام
فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا
لهم لان عياله وما له في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى
حلقه انه الذبح فقال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت
فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله
علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك
فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون الرسول عم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده
فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي

على لغة من شدد فيه فيقول مررت بغر تعالى وانه اليه تحشرون الظاهر ان الضمير في انه عائد الى الله ويحتمل ان يكون ضمير الشان كذا في البحر كاقرار المنكر اي تمكين الفعل المنكر بين المسلمين من اقره
في مكانه فاستقر طيبي اما جواب الامر ولا للنهي قال التفتازاني فيه اشكال ظاهر وهو ان الشرط المقدر لجواب الامر يكون مضمون الامر مثل اسلم تدخل الجنة اي ان تسلم تدخل ويجب ان يكون التقدير ههنا ان تتقوا
لا تصيبن الظالمين منكم خاصة بل يعمكم وفساده ظاهر فاجيب بانه على راي الكوفيين حيث يقدرون ما يناسب الكلام ولا يلتزمون ان يكون المقدر من جنس الملفوظ ففي مثل لا تدن من الاسد يأكلك
الاثبات اي تدن يأكلك وفي مثل اتقوا لا تصبنكم الفتنة النفي اي ان لم تتقوا يصبنكم على معنى ان اصابتكم قال التفتازاني المصنف قدر شرطا يستقيم به المعنى لا مضمون الامر ولا نقيضه فلا يتبين لي
كون المذكور جواب الامر فقيل مراده ان التقدير اتقوا لا تصبنكم وان اصابتكم لا تصب الظالمين خاصة بل عمتكم فاقيم جواب الشرط الثاني في مقام جواب الشرط المقدر الذي هو مضمون الامر لكن لا يخفى بعده
عنه وانت خبير بان عموم اصابة الفتنة ليس مسببا من عدم الاصابة ولا لكون الامر وقيل ان مراده ان لم تتقوا اصابتكم على ما هو مذهب الكسائي وان اصابتكم لا تختص بالظالمين وانت خبير
بانه لا حاجة الى اعتبار الواسطة بل يكفي ان لم تتقوا لا تصب الظالمين خاصة انتهى قال القرطبي فان قيل فقد قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وكل نفس بما كسبت رهينة لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت وهذا يوجب ان لا يؤخذ احد بذنب احد وانما تتعلق العقوبة بصاحب الذنب فالجواب ان الناس اذا تظاهروا بالمنكر فمن الفرض على من رآه ان يغيره فان سكت عنه
فكلهم عاص بهذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله في حكمه وحكمته الراضي بمنزلة العامل فانتظم في العقوبة قاله ابن العربي انتهى لما تضمن معنى النهي في كون ماخذ الاشتقاق مطلوب العدم
جاؤا بمذق اي لبن قليل مختلط بالماء كقراءة من قرا علي وزيد بن ثابت وابي وابن مسعود رضي الله عنهم قرطبي وان اختلفا فان الاصابة في لتصيبن هي الحتمية لا تصيبن فانها
نفيها عامة فان من قرأ لتصيبن جاز ان يكون مقصورا من لا تصيبن حذفت
الالف كما حذفت في اخت لا في قوله ام والله لافعلن وشبهه ويجوز ان يكون
مخالفة لقراءة الجماعة فيكون المعنى انها تصيب الظالم خاصة قرطبي وعلى
الاخيرين الذين قيل اراد بالاخيرين كون لا ناهية وبالوجه الاول على علاوة
على سبيل التغليب وعندي ان المراد بالاخيرين هي قراءة لتصيبن وكون لا
نهيا بعد الامر منكم اقبح من غيركم كلاهما في محل الحال من الضمير في اقبح من
الذي يستعمله افعل التفضيل محذوف والتقدير الظلم منكم اقبح من الظلم من غيركم
فشد نفسه اي ربط نفسه ربطا شديدا

ان تصدق به بدل من الثلث قوله انكم تخونون يعني ان الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو ليبلوكم
كيف تحافظون فيهم على حدوده كشاف فانيطوا اي علقوا تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا
الله لعل المراد والله اعلم ان استمرتم على التبري من الشرك ليظهر التغاير بين الشرط والجزاء اذا اريد ما تقدم
وما تأخر ويسترها اي في الدنيا وقيل السيئات الصغائر اه يشير الى ان مفعول يغفر لكم هو ذنوبكم قوله
ليثبتوك اه النخعي وليقيدوك ابن عباس في دار الندوة دار الندوة بمكة بناها قصي ليندوا
فيها اي يجتمعوا للمشاورة والحديث او مجازاتهم فاطلاق المكر مجاز لعلاقة السببية وزيده المشاكلة
حسنا والتفصيل في شرح المفتاح للسيد او لمعاملة الماكرين فيكون الاطلاق من باب الاستعارة ولا تنافيها
المشاكلة بل تجامعها قال المصنف في تفسير آل عمران المكر من حيث انه في الاصل حيلة تجلب بها غيره الى مضرة
لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج سعدي افندي رحمه الله

عليه السلام تجزيك الثلث ان تتصدق به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله
في ضد الامانة لتضمنه اياه وتخونوا اماناتكم فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول او منصوب
على الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون او انتم علماء تميزون الحسن من القبيح واعلموا
انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم سبب الوقوع في الاثم او العقاب او محنة من الله
ليبلوكم فيه فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كابي لبابة وان الله عنده اجر عظيم لمن آثر رضى الله تعالى
عليهم وراعى حدوده فيهم فانيطوا هممكم بما يؤديكم اليه يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل
باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة مما تحذرون في الدارين
او ظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اي الصبح
ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنه وقيل السيئات الصغائر
والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها في اهل بدر وقد غفرهما الله لهم والله ذو
الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعده لهم على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب
تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل واذ يمكر بك الذين كفروا تذكار لمكر
قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر
اذ يمكرون بك ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم ضربه حتى اثبته
لا حراك به ولا براح وقرئ ليثبتوك بالتشديد وليبيتوك من البيات وليقيدوك او يقتلوك
بسيوفهم او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومبايعتهم فرقوا واجتمعوا
في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس عليه اللعنة في صورة شيخ وقال انا من
نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي
ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال
الشيخ بئس الراي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رايي
ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الراي يفسد قوما غيركم و
يقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربونه
ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا
العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رايه فاتى جبريل النبي عم واخبره بالخبر وامره
بالهجرة فبيت عليا رضي الله على مضجعه وخرج مع ابي بكر الى الغار ويمكرون ويمكر الله برد
مكرهم عليهم او بمجازاتهم عليه او بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقلل المسلمين في

اذ لا يوبه اى لا يبالى دون مكره اى عند مكره للمزاوجة اى للمشاكلة هو قول ذكر على معنى المتلو
مكابرتهم المكابرة جحدى راكه مى دانى انكار كردن تاج المصادر تعالى فامطر علينا حجارة من السماء الكشاف
فان قلت ما فائدة قوله من السماء والامطار لا يكون الا منها قلت كانه يريد ان يقال فامطر علينا السجيل
وهى الحجارة المسومة للعذاب فوضع حجارة من السماء موضع السجيل كما يقال صب عليه مسرودة من حديد تريد
درعا انتهى قال المعاصر اى حاصله ان من السماء صفة حجارة لا متعلق بامطر انتهى الا ان الصفة فى الاية محضضة
وفى المثال مؤكدة لان المسرودة لا يكون الا من حديد غير فصل والجملة خبر كان وهى عند تميم يرفعون بعد هو التى
فصل فى لغة غيرهم كذا فى البحر عذاب استيصال فيه بحث فانه لا دليل على هذا التقييد مع انه لا يلائم المقام وما لهم ما
يمنع آه تفسير معنى لا تفسير اعراب الكشاف وما لهم الا يعذبهم الله واى شئ لهم فى انتفاء العذاب عنهم يعنى لا حظ لهم فى ذلك
وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون آه الا المتقون الكشاف الا المتقون من المسلمين ليس كل مسلم ايضا
ممن يصلح لان يلى امره انما يستاهل ولايته من كان برا تقيا سعد افندى رحمه الله

فى اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا والله خير الماكرين اذ لا يوبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا
مما يحسن للمزاوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد
سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا هو قول النضر بن الحارث واسناده الى الجميع اسناد ما فعله
رئيس القوم اليهم فانه كان قاصهم وقيل هو قول الذين ائتمروا فى امره عليه السلام وهذا غاية
مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم
بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع انفتهم وفرط استنكافهم
ان يغلبوا خصوصا فى باب البيان ان هذا الا اساطير الاولين ما سطره الاولون من القصص
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم هذا ايضا من كلام ذلك القائل ابلغ فى الجحود روى انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير
الاولين قال له النبى عليه السلام ويلك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان القرآن حقا
منزلا فامطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواه والمراد منه التهكم
واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل
وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا بالوجه الذى يدعيه النبى عم
وهو تنزيله لا الحق مطلقا لتجويزهم ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان الموجب
لامهالهم والتوقف فى اجابة دعائهم واللام لتاكيد النفى والدلالة على ان تعذيبهم عذاب
استيصال والنبى عم بين اظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم فى قضائه والمراد باستغفارهم
اما استغفار من بقى فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا
لم يعذبوا كقوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وما لهم الا
يعذبهم الله وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون وهم يصدون
عن المسجد الحرام وحالهم ذلك ومن صدهم عنه الجاء رسول الله والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم
عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لما كانوا
يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ان اولياؤه الا المتقون
من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران لله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا
ولاية لهم عليه كانه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد بالقلة
العدم وما كان صلوتهم عند البيت اى دعاؤهم او ما يسمونه صلوة او ما يضعون
موضعها الا مكاء صفيرا فعال من مكا يمكو اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكاء وتصدية

على انه الخبر المقدم مثل ان يكون مزاجها عسل وماء ... وقد حمله صاحب المفتاح على القلب ورأى ابن جني انه لا حاجة اليه فان المعرفة والنكرة في باب الجنس سواء لا فرق بين ما كان كذلك
الامكا ولا المكا ولابن ما فاذا الاسد بالباب واذا الاسد بالباب وما يقال ان في المعرفة الاشارة الى الجنس واعتبار الحضور في الذهن وفي النكرة خلوه عن ذلك فقد فرق على
بين المعرفة والنكرة وفائدة اللام ولا ادري هل هو من اللغة قال ولم يجئ كان قائم اخاك وكان قاعدا اباك لانه ليس في قائم وقاعد معنى الجنسية التي تقلل في معرفتها ذكرها تفتازاني
تعالى ليصدوا اللام في ليصدون لام الصيرورة طيبي كل يوم عشر جزر الجزور البعير ذكرا كان او انثى الا ان اللفظ مؤنثة تقول هذه الجزور وان اردت ذكرا والجمع جزر
وجزائر طيبي اوقية في الكشاف الاوقية اثنان واربعون مثقالا قال التفتازاني فيه كلام في القاموس الاوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية بالضم وفتح المثناة التحتانية مشددة
جمع اواقي واواق ووقايا جعل كانها ذاتها الخ يريد انه من قبيل الاستعارة في المركب حيث شبه كون عاقبة انفاقها ندما بكون ذاتها ندما واطلق المشبه به على المشبه
كذا قال التفتازاني وهو ابلغ من الميز يقال ميزته فتميز ومزته فامتاز والمعنى قل لاجلهم في البحر واللام في للذين الظاهر انه للتبليغ وانه امر ان يقول لهم هذا المعنى الذي تضمنه
الفاظ الجملة المحكية بالقول وسواء قاله بهذه العبارة ام بغيرها وقرأ بالتاء اي قرأ ابن مسعود تنتهوا على انه خاطبهم اللام في للذين للتبليغ حينئذ تعالى وان يعودوا فقد
مضت سنة الاولين في البحر جواب الشرط قالوا فقد مضت كسنة الاولين ولا يصح ذلك على ظاهره بل ذلك دليل على الجواب والتقدير وان يعودوا انتقمنا منهم وامكناكم فقد مضت
سنة الاولين

تصدية تفعلة من الصدى او من الصد على ابدال احد حرفي التضعيف بالياء وقرئ صلوتهم بالنصب
على انه الخبر المقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم للعذاب او عدم ولايتهم للمسجد فانها لا تليق
بمن هذه صلوته روي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم
يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي ان يصلي يخلطون
عليه ويرون انهم يصلون ايضا فذوقوا العذاب يعني القتل والاسر يوم بدر وقيل
عذاب الآخرة واللام يحتمل ان يكون للعهد والمعهود ائتنا بعذاب اليم بما كنتم تكفرون
اعتقادا وعملا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت في
المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر او في
ابي سفيان استاجر ليوم احد الفين من العرب سوى من استجاش من العرب وانفق
عليهم اربعين اوقية ذهبا او في اصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا
بهذا المال على حرب محمد صلعم لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه
واتباع رسوله فسينفقونها بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو
انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد
على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وانه لم يقع
بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما وغما لفواتها من غير مقصود جعل كانها ذاتها تصير حسرة
وهي عاقبة انفاقها مبالغة ثم يغلبون آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك
والذين كفروا اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذ اسلم بعضهم الى جهنم يحشرون يساقون
ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن او الفساد من الصلاح واللام متعلقة
بيحشرون او يغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما انفقه
المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب
ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه
ويضم بعضه على بعض حتى يتراكبوا لفرط ازدحامهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه
كمال الكانزين فيجعله في جهنم كله اولئك اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق
الخبيث او الى المنفقين هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم
واموالهم قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة
الرسول ثم بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف
على انه خاطبهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله وان يعودوا الى قتاله فقد مضت

فاعلموا ان الله موليكم الاعرف في الفصاحة ان يكون موليكم خبر ان ويجوز ان يكون عطف بيان والجملة بعدها خبر ان والمخصوص بالمدح محذوف اي الله او هو كذا في البحر تعالى
واعلموا انما الظاهر ان ما موصولة بمعنى الذي وهي اسم ان وكتبت ان متصلة بما وكان القياس ان يكتب مفصولة كما كتبوا ان ما يوعدون لآت مفصولة وفي البحر واجاز الفراء ان يكون ما
شرطية منصوبة بغنمتم واسم ان ضمير الشان محذوف وحذف هذا الضمير مع ان المشددة مخصوص عند سيبويه بالشعر   اي الذي اخذتموه من الكفار في تفسير البرهان النسفي
الغنيمة في الشريعة ما دخلت في ايدي المسلمين من اموال الكافرين على سبيل القهر بالمنعة وفي الهداية واذا دخل الواحد او الاثنان دار الحرب بغير اذن الامام فاخذوا شيئا لم يخمس لان
الغنيمة هو المأخوذ قهرا وغلبة لا اختلاسا وسرقة والخمس وظيفتها انتهى وبه يظهر انه لا فرق بين تعريفي القاضي والنسفي لكن مذهب الشافعي ان ما اخذه الواحد بغير اذن الامام يخمس خلاف
ما قاله ابو ح رح   تعالى فان لله خمسه في النهر فان لله في موضع رفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي فالحكم فان لله خمسه قال التفتازاني وفيه زيادة حذف اعني اللام الا انه رجح بان
حذف المبتدأ اكثر   وقرئ ان بالكسر روى الجعفي عن هرون عن ابي عمرو وحكاها ابن عطية عن الجعفي عن ابي بكر عن عاصم كذا في البحر   الى الثلثة الباقية ويدخل فقراء ذوي
القربى فيهم ويقدمون على غيرهم في التحفة هذه الثلثة مصارف الخمس عندنا لا على سبيل الاستحقاق حتى لو صرف الى صنف واحد منهم جاز   ويصرف سهم الله الى الكعبة ان كانت
قريبة والا فالى مسجد كل بلدة ثبت فيها الخمس ابن همام   لمكانك الذي جعلك الله منهم من قبيل انا الذي سمتني امي حيدره فان مقتضى الظاهر جعله الله   في غزوة بني قينقاع في
القاموس قينقاع بفتح القاف وتثليث النون شعب من اليهود كانوا بالمدينة

سنة الاولين الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله وتضمحل عنهم
الاديان الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على
انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون
من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير يجازيكم
ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كما يستدعي اثابتهم للمباشرة يستدعي اثابة
مقاتليهم للتسبب وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله موليكم ناصركم فثقوا به
ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره
واعلموا انما غنمتم اي الذي اخذتموه من الكفر قهرا من شيء مما يقع عليه اسم الشيء حتى
الخيط فان لله خمسه مبتدأ خبره محذوف اي فثابت ان لله خمسه وقرئ فان
بالكسر والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد
قسم الخمس على الخمسة المعطوفين وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
فكانه قال فان لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاخصين به وحكمه بعد باق غير ان سهم الرسول
صلوات الله عليه يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان
وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي
القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلثة الباقية وعن مالك الامر فيه مفوض
الى رأي الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية الى ظاهر الآية وقال يقسم
ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روي انه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة
فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم الى
سهم الرسول وذوا القربى بنو هاشم وبنو عبد المطلب لما روي انه عليه السلام قسم سهم ذوي
القربى عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم
لمكانك الذي جعلك الله منهم ارأيت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما
نحن وهم بمنزلة فقال عم انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام وشبك بين اصابعه وقيل
بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش الغني والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم
ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم وقيل المراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم
والعطف للتخصيص والآية نزلت ببدر وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر
بشهر وثلثة ايام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم آمنتم بالله

من الآيات ثم النظار الى فى تفسير ما انزلنا بالآيات والملائكة والنصر شبه الجمع بين الحقيقة والمجاز والعدوة بالحركات الثلث اى فى العين بالفتح قراءة الحسن والقتادة
وزيد بن على وعمرو بن عبيد كذا فى البحر شط الوادى سمیت بذلك لانها عدت ما فى الوادى من ماء ان يتجاوزه اى منعته كذا فى البحر وهم بالعدوة القصوى الاحسن ان يكون
وهم والركب معطوفان على انتم فهى مبتدآت لتقسيم بحالهم وحال عدائهم ويحتمل ان يكون الواو فيها واو الحال تفرقة بين الاسم والصفة فان القاعدة ان فعلى ان كانت ولوية
تقلب ياء اى فى الاسم دون الصفة والقصوى من قصى المكان يقصو اذا بعد فان قيل لم الا انها صفة قلنا لكنها اخرجت مخرج الاسماء لاستعمالها فى اكثر الامر بلا موصوف
ولانها لا تقع صفة الا اذا استعملت باللام والالف كالقصيا وبه قراء زيد بن على وذلك لغة تميم كذا فى البحر وضعف شان المسلمين فى دلالة الآية على ضعفهم كلام الا ان يقال
يفهم ذلك بطريق المفهوم من تخصيص التقييد بالحال بالعدوة والثبات امرهم والانبات بيحيدن شدن جيزى بر جيزى ودشوار شدن كار بركس تاج المصادر والالف بهنا
المعنى الثانى لاختلفتم انتم فى قول المص انتم رد على الكشاف فان قوله وثبطهم ما فى قلوبهم لا يلايم المقام او مرام المقام بان ضعف حال المسلمين وقوة اعدائهم والحيوة المراد بهو استمرار
على الحيوة بعد وقعة بدر فظهر صحته اعتبار معنى الاستمرار فى الحيوة دايم وانما هنا المراد ذلك لان من حى مقابل من هلك لفظ واحد اعلم ان عن هنا بمعنى بعد كقوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين
او من هذا اى ما ذكر من الهلاك والحيوة حيى بفك الادغام قال ابو البقاء حيى بفك الادغام فى بيت الياء وهو فى الاصل لان الحرفين متماثلين متحركان مثل شدد ومدد ويقراء بالاظهار وفيه
وجهان احدهما ان الماضى حمل على المستقبل وهو يحيى فكما لم يدغم فى المستقبل
لم يدغم فى الماضى وليس كذلك شدد ومدد فانه يدغم فيهما جميعا والثانى
ان حركة الحرفين مختلفة فالاولى مكسورة والثانية مفتوحة واختلاف الحركتين
كاختلاف الحرفين ولذلك اجازوا فى الاختيار لحجب عنه وجابلاد
كثير صاحب الجوهرى تحجب عنه اذ الصعب بالمرض تحجى لاشتمال الامرين
الايمان والكفر

متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهولاء فسلموه اليهم
واقتنعوا بالاخماس الاربعة الباقية فان العلم العملى اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود
بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وما انزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات
والملائكة والنصر وقرئ عبدنا بضمتين اى الرسول والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر فانه
فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شىء قدير
فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم
الفرقان والعدوة بالحركات الثلث شط الوادى وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر
وهو قراءة ابن كثير وابى عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى البعدى من المدينة
تانيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة
فجاء على الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا كالقصيا والركب اى العير او قوادها
اسفل منكم فى مكان اسفل من مكانكم يعنى الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع
الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب
وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى جهدهم
وضعف شان المسلمين والتياث امرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مراكز الفريقين
فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا تمشى فيها الا بتعب ولم يكن
فيها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد اى لو
تواعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم فى الميعاد هيبة منهم ويأسا
من الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة
فيزدادوا ايمانا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ليقضى الله امرا
كان مفعولا حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه وقوله ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حى عن بينة بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت
عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة فان
وقعة بدر من الآيات الواضحة او ليصدر كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح
بينة على استعارة الهلاك والحيوة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك ومن حى المشارف
للهلاك والحيوة او من هذا حاله فى علم الله وقضائه وقرئ ليهلك بالفتح وقرا ابن كثير
ونافع وابو بكر ويعقوب من حيى بفك الادغام للحمل على المستقبل وان الله لسميع عليم
بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين

مقدر باذكر الظاهر لنصب ما ذكر المقدر في رؤياك يحتمل البدلية والحالية عن عينك وهو الظاهر
لجبنتم جبن كنصر وكرم وقليلا آه ولا ادري لم اخر بيان اعرابه الى هنا فتبهتهم اي تأخذهم بغتة
وهذا من عظائم آه في القصر كلام لمكان الاحتمال الذين ذكرهما الزمخشري المعلل بقوله
امرا كان او مفعولا اي الفعل المعلل به اولا اجتماعهم من غير ميعاد وثانيا تقليل المؤمنين قبل التحام
ثم تكثيرهم في اعين الكفار ولم يصفها اي بالكفر للقائهم الظاهر ان اللام للتوقيت جواب
النهي فيكون منصوبا قرئ عيسى بن عمر بالجزم والياء كما ذكره الزمخشري ولعدم مدخلية الظرف
بالباء في الدلالة على العطف اقتصر المص على الجزم بالكلاءة الكلاءة بالكسر والمد والكلو بحكما دان
تاج المصادر بطرا البطر مقابلة النعمة بالتكبر والخيلاء تفتازاني سعد الله

على القول والاعتقاد اذ يريكهم الله في منامك قليلا مقدر باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان
او متعلق بعليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في رؤياك وهو ان تخبر باصحابك
فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم
في الامر امر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم انعم بالسلامة
من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها وما يغير احوالها
واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الضميران مفعولا يرى وقليلا حال من الثاني
وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم
مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا الرسول ويقللكم في اعينهم حتى قال ابو جهل ان محمدا
واصحابه اكلة جزور وقللهم في اعينهم قبل التحام القتال ليجترؤا عليهم ولا يستعدوا لهم
ثم كثرهم حتى يرونهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم آيات
تلك الواقعة فان البصير وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه
ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض
مع التساوي في الشروط ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل
المعلل به او لان المراد بالامر ثمة الالتقاء على الوجه المحكي وههنا اعزاز الاسلام واهله واذلال
الشرك وحزبه والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة
ولم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب في القتال فاثبتوا
للقائهم واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره
لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي
ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ
البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال واطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر او احد فتفشلوا جواب النهي وقيل
عطف عليه ولذلك قرئ وتذهب ريحكم بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث
انها في تمشي امرها ونفاذها مشبهة بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان
النصرة لا تكون الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا من
ديارهم يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس
ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول ابي سفيان

فوافوها اي اتوا بدراً   كأس المنايا بدل كأس الخمور   عليهم النوائح مكان تغني المغنيات من حيث تعليله   لكن على
تأويل المصدر فيكون يصدون من باب الا ايهذا الزاجري احضر الوغى   تعالى واني جار لكم يحتمل العطف والحالية
مقالة نفسانية وعلى مذهب المعتزلة الذين ينفون الكلام النفسي ومنهم الزمخشري فالكلام تمثيل   مجير لهم اشارة
الى ان قوله اني جار لكم من قبيل الاسناد الى السبب الداعي   او صفته وخبره محذوف اي لا غالب كائنا لكم موجود
صلته اي ليس متعلقا بغالب لانه لو كان مفعولا لغالب لكان غالب معربا منصوبا لانه يكون
شبيها بالمضاف وهو مال الكلمة لاقتضت   تعالى نكص على عقبيه حال مؤكدة   وخاف عليهم لا على نفسه لعلمه
بانظار الله تعالى اياه الى الوقت المعلوم   وقيل عطف على قوله مقالة نفسانية   من الاحنة اي الحقد
يثنيهم اي يصرفهم   اتخذلنا الخذل والخذلان فروگذاشتن   او يهلكني هذا الاحتمال لا اختصاص له بالتفسير
الثاني لظهور تمشيته على التفسير الاول اذ لا اختصاص للعلة الغائية اذ رأى فيه ما لم ير قبله فلا وجه لتفريعه على
الثاني فتأمل   يعنون اي المنافقين   سعدي [illegible] رحمه الله

ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدراً ونشرب بها الخمور وتعزف
علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كأس المنايا وناحت
عليهم النوائح فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بان يكونوا اهل تقوى
واخلاص من حيث ان النهي عن الشيء امر بضده ويصدون عن سبيل الله معطوف
على بطرا ان جعل مصدراً في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر
والله بما يعملون محيط فيجازيكم عليه واذ زين لهم الشيطان مقدر باذكر اعمالهم
في معاداة الرسول ﷺ وغيرها بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم مقالة نفسانية والمعنى انه القى في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا
يطاقون لكثرة عددهم وعددهم واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات
مجير لهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين وافضل الدينين ولكم خبر لا غالب
او صفته وليس صلته والا لانتصب كقولك لا ضارباً زيداً عندنا فلما تراءت الفئتان
اي تلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى اي بطل كيده وعاد ما خيل اليهم
انه مجيرهم سبب هلاكهم وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله
اي تبرأ منهم وخاف عليهم وأيس من حالهم لما رأى امداد الله المسلمين بالملائكة وقيل
لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكاد ذلك يثنيهم
فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم واني
مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد الحارث بن هشام
فقال له الى اين اتخذلنا في هذه الحال فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث
وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله
ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان
يكون معنى قوله اني اخاف الله اني اخافه ان يصيبني بمكروه من الملائكة او يهلكني و
يكون الوقت هو الوقت الموعود اذ رأى فيه ما لم ير قبله والاول ما قاله الحسن واختاره
ابن بحر والله شديد العقاب يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستأنفا اذ
يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمئنوا الى الايمان بعد وبقي
في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين
غر هؤلاء يعنون المؤمنين دينهم حتى تعرضوا لما لا يدي لهم به فخرجوا وهم ثلثمائة و
بضعة عشر الى زهاء الف ومن يتوكل على الله جواب لهم فان الله عزيز غالب لا يذل

من استجار به

ولو رأيت قال التفتازاني لابد ان يحمل معنى المضي هنا على الفرض والتقدير كانه قيل قد مضى هذا المعنى ولم تره ولو اتيته لرايت امرا فظيعا والافظاهر ان ليس المعنى هنا على حقيقة المضي انتهى
وفيه بحث   والملائكة فاعل يتوفى وتذكير الفعل لان تانيث الملائكة مجاز والفصل حسنه   قراءة ابن عامر والاعرج في البحر   وهو مبتداء لفظ الملائكة   والجملة حال ويحتمل الاستيناف
واستغني فيه ذكر الضمير الراجع الى الجملة على الحسبا زائدة بالكلام   بالضمير عن الواو مخالف لظاهر المامر في اوائل الاعراف انه غير فصيح   وهو على الاول حال ويحتمل الاستيناف و
ذوقوا عذاب الحريق المحرق فعيل بمعنى مفعل يجي في آل عمران وفي القاموس حرقه بالنار يحرقه واحرقه وحرقه فاحترق وتحرق   باضمار القول قال التفتازاني الاحتياج الى هذا التقدير
ليس لمجرد صحة عطف الانشاء على الاخبار بل لان المعنى عليه لان هذا من كلام الملائكة قطعا وانما الكلام في ذلك بما قدمت ايديكم حيث يحتمل ان يكون من كلام الله تعالى انتهى وفيه نظر اذ لا
الاحتمال ان ايضا في قوله وذوقوا عذاب الحريق بل هو الموافق لقوله تعالى في آل عمران ونقول ذوقوا عذاب الحريق   اي ويقولون اي الملائكة   لامكن ان يعذبهم كون التعذيب
اي تعذيب الله تعالى بغير ذنب ظلما لا يوافق مذهب اهل السنة   حتى ينهض نفي الظلم سببا للتعذيب مخالف لما سلفه في اواخر آل عمران فراجعه   وظلام للتكثير جواب عما قيل
ظلام احص من ظالم لانه للمبالغة المقتضية للتكثير ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم واجيب ايضا بانه اذا انفي الظلم الكثير انتفى القليل لان الذي يظلم انما يظلم لانتفاعه بالظلم فاذا ترك كثيره
مع زيادة نفعه في حق من يجوز عليه النفع والضر كان تقليله مع قلة نفعه اترك وبان ظلام للنسب كما في بزاز وعطار اي لا ينسب اليه ظلم البتة   الى حال اسوء   ولا ادري ما الحاجة الى صيغة
افعل فان صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل ليس بحال سيئة وهي
التي غيروها   ولما نيط به اي بالثاني   وقيل الى لصيغة التمريض لان
قوله تعالى في التشبيه الثاني كذبوا بآيات ربهم ذكر في موضع قوله في التشبيه
الاول كفروا بآيات ربهم فكما جعل هذا وجه التشبيه وجب ان يجعل ذلك
ايضا كذلك وتمام التفصيل في حاشية الطيبي وفيه تامل

من استجار به وان قل حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه ولو
ترى ولو رأيت فان لو يجعل المضارع ماضيا عكس ان اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يبدر
واذ ظرف ترى والمفعول محذوف اي ولو ترى الكفرة او حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى و
يدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدا خبره
يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغني فيه بالضمير عن الواو وهو
على الاول حال منهم او من الملائكة او منهما لاشتماله على الضميرين وادبارهم ظهورهم
واستاههم ولعل المراد تعميم الضرب اي يضربون ما اقبل منهم وما ادبر وذوقوا عذاب
الحريق عطف على يضربون باضمار القول اي ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب
الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو
محذوف لتفظيع الامر وتهويله ذلك الضرب والعذاب بما قدمت ايديكم بسبب ما
كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما للدلالة
على ان سببيته مقيدة بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لا ان لا يعذبهم
بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفي الظلم
سببا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد كداب آل فرعون اي داب هؤلاء
مثل داب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دابوا فيه اي داموا عليه والذين
من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله تفسير لدابهم فاخذهم الله بذنوبهم
كما اخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يغلبه في دفعه شيء ذلك اشارة الى ما
حل بهم بان الله بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا اياها بالنقمة
حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوء كتغيير قريش حالهم في صلة
الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول صلعم ومن تبعه منهم والسعي
في اراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد
للبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو
جري عادته تعالى على تغييره متى يغيروا حالهم واصل يك يكون فحذفت الحركة للجزم
ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفا وان الله سميع
لما يقولون عليم بما يفعلون كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات
ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة على
كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر

والاخذ به والثانى لتشبيه التغيير فى النعمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم وكل من الفرق
المكذبة او من غرق القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصى ان شر
الدواب عند الله الذين كفروا اصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لايؤمنون فلا يتوقع
منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بانهم لايؤمنون والفاء للعطف
والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعى تحقق المعطوف وقوله الذين عاهدت
منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة بدل من الذين كفروا بدل البعض ومن للبيان
والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله ان لايمالئوا عليه فاعانوا المشركين
بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالئوهم عليه يوم الخندق وركب كعب
ابن الاشرف الى مكة فحالفهم ومن لتضمين المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة مرة
المعاهدة او المحاربة وهم لايتقون سبة الغدر ومغبته او لايتقون الله فيه او نصره
للمؤمنين وتسليطه عليهم فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم فى الحرب فشرد
بهم ففرق عن مناصبتك ونكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من ورائهم
من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وقرئ فشرذ بالذال المعجمة وكانه مقلوب
شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد فى الوراء لعلهم
يذكرون لعل المشردين يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض
عهد بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق
قصد فى العداوة ولاتناجزهم فى الحرب فانه يكون خيانة منك او على سواء فى الخوف
او العلم بنقض العهد وهو فى موضع الحال من النابذ على الوجه الاول اى ثابتا على طريق
سوى او منه او من المنبوذ اليهم او منهما على غيره وقوله ان الله لايحب الخائنين تعليل
للامر بالنبذ والنهى عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستيناف ولا
تحسبن خطاب للنبى وقوله الذين كفروا سبقوا مفعولاه وقرأ ابن عامر وحمزة
وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير احدهم او من خلفهم والذين كفروا والمفعول الاول
انفسهم فحذف للتكرار او على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان ان المصدرية
كالموصول فلا يحذف او على ايقاع الفعل على انهم لايعجزون بالفتح على قراءة ابن عامر
وان لا صلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اى مفلتين والاظهر انه تعليل للنهى اى لاتحسبنهم
سبقوا فافلتوا لانهم لايفوتون الله ولايجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان
كسرت الا انه تعليل على سبيل الاستيناف ولعل الآية ازاحة لما يحذر به من نبذ

اصروا بان محو الكفر لايخبر عن المتصف بانه لايؤمن تفتازانى   ان لايمالئوا عليه اى لايساعدوا   كعب بن الاشرف فى الجوهر روى انه كعب بن الاشرف وهو خطأ او وهم بل يحتمل انه كعب
بن اسد فانه كان من سيد بنى قريظة انتهى لم اجده فى معالم التنزيل   ومن لتضمين المعاهدة وقال ابو حيان من للتبعيض   معنى الاخذ والا فنفعل المعاهدة يتعدى بنفسه فمن حج الابتداء
الغاية   سبة الغدر السبة العار والذى يسب به والمغبة العاقبة   عن مناصبتك اى عن معاداتك والمحاربة معك   ينازعه فرق ونكل   على اضطراب اى ازعاج وقرئ الاعمش
بخلاف عنه   فشرذ بالذال المعجمة فى القاموس فشرذ بهم من خلفهم بالذال المعجمة قراءة الاعمش قال ابن جنى لم يمر بنا فى اللغة تركيب ش ر ذ وكان الذال بدل من الدال انتهى كما قالوا لحم
خراديل وخراذيل كذا فى البحر   وكانه مقلوب من شرذ   من خلفهم ابو حيوة والاعمش بخلاف عنه انما قال ذلك لان مادة شرز بتقديم الراء على الذال المعجمة غير مستعمل فى كلام العرب
ولهذا لم يذكره الجوهرى وفيه بحث   لاتناجزهم اى لاتعاجلهم فى المحاربة بان تحاربهم قبل ان تظهر اليهم نبذ العهد   تعليل ويحتمل ان يكون طعنا على الخائنين الذين عاهدهم الرسول عليه السلام
فى البحر   وقراءة ابن عامر اه رد على الزمخشرى فى قوله تفرد بها حمزة   على ان الفاعل ضمير احد اى لايحسبن احد ممن يتأتى منه الحسبان او على تقدير عطف على قوله والمفعول الاول
انفسهم   ان سبقوا فان مع ما فى حيزها سادة مسد المفعولين قال الفاضل زكريا قوله او على تقدير ان سبقوا عطف فى المعنى على قوله والمفعول الاول انفسهم اى اذا جعل الذين كفروا
فاعلا فمفعول حسب الاول انفسهم والثانى سبقوا او مفعولاه سبقوا بتقدير ان وهى مع مدخولها سادة مسد المفعولين   وهو ضعيف فيه بحث فان له نظائر فى القرآن منها ومن
اياته يريكم قل اغير الله تأمرونى ومن كلام العرب الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى وامثاله نعم حذفها فى غير المواضع الخمسة المذكورة فى النحو فى اعراب الفعل المضارع كقياس وهو
لايستلزم الضعف مطلقا وربما يجاب عما قاله المص بان ان ليست مصدرية
بل مخففة من الثقيلة وفيه بحث اذ لامنع من ان يريد المص بان المصدرية
ان المخففة قال ابن هشام فى المغنى هى مصدرية ايضا لكن على هذا لايكون
مساس للبحث الاول بالمقام الا بنوع تكلف   على ايقاع الفعل
يعنى المعنوى   تعالى انهم لايعجزون وان مع مدخولها قائم مقام
المفعولين   على قراءة ابن عامر رد على الزمخشرى حيث ذكر هذا الوجه
فى مقام توجيه قراءة حمزة   والاظهر انه اى انهم لايعجزون

عن عقبة بن عامر سمعته صلى الله عليه وسلم يقول الحديث في الكشاف ومات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله لانه اقواه كما في حديث الخ عرفه تعالى ومن رباط الخيل قال التفتازاني
اعترض بانه يلزم من اضافته الى اضافة الشيء الى نفسه ورد بان الرباط اسم للمربوطات الا انه لا يستعمل الا في الخيل فالاضافة باعتبار عموم المفهوم الا انتهى اى في اضافته بيانية او مصدر
سمي به كما يقال لما يخلق الله تعالى ولما يضرب الامير خلقا وضربا او جمع ربيط بمعنى مربوط وقرا الحسن وابو حياة جمع رباط نحو كتاب وكتب ترهبون حال من ضمير اعدوا
لا تعرفونهم باعيانهم اشارة الى ان يعلمون بمعنى يعرفون لتعديته الى مفعول واحد ويكون متعلق المعرفة بالذات حال باعيانهم يعرفهم فيه انهم صرحوا بانه لا يطلق عارف على الله تعالى
لانتفاء المعرفة سبق الجهل على نقيضها الاظهر نقيضه والمراد ضده وهو الحرب قال السلم تاخذ منها البيت الشاهد في قوله تاخذ منها حيث انث الضمير حملا على ضده نفي
البيت في تفسير البقرة في الجر السلم يذكر ويؤنث فقيل التانيث لغة وقيل على معنى المسالمة وقيل
حملا على النقيض وهو الحرب وقرئ فاجنح بالضم الاشهب العقيلي وكذلك العطف للتفسير
احسبني فلان اى اعطاني حتى اقول قال جرير او عبد الرحمن بن حسان تكفلح فامير اسن
كعنب حتى قاموس اما في محل النصب اى كلمة من منصوب كقولك حسبك وزيدا درهم
سعد افندي رحمه الله

العهد وايقاظ العدو وقيل نزلت فيمن افلت من فل المشركين واعدوا ايها المؤمنون
لهم لناقض العهد او الكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة
ابن عامر سمعته صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلثا ولعله عم خصه
بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول
او مصدر سمي به يقال ربط ربطا ورباطا ورابط مرابطة ورباطا او جمع ربيط كفصيل وفصال
وقرئ ربط الخيل بضم البا وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكال
على الملائكة ترهبون به تخوفون به وعن يعقوب ترهبون بالتشديد والضمير لما استطعتم
او للاعداد عدو الله وعدوكم يعني كفار قريش وآخرين من دونهم من غيرهم من
الكفرة وقيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم
الله يعلمهم يعرفهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم
لا تظلمون بتضييع العمل او نقص الثواب وان جنحوا مالوا ومنه الجناح وقد يعدى
باللام او الى للسلم للصلح والاستسلام وقرا ابو بكر بالكسر فاجنح لها وعاهد معهم وتانيث
الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفاسها
جرع وقرئ فاجنح بالضم وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم خداعا فيه فان الله يعصمك
من مكرهم ويحيقه بهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والآية مخصوصة باهل
الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نسختها آية السيف وان يريدوا ان يخدعوك
فان حسبك الله فان محسبك الله وكافيك قال جرير اني وجدت من المكارم حسبكم
ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والف
بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضغينة في ادنى شيء والتهالك على الانتقام
بحيث لا يكاد ياتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم
وبيانه لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اى تناهى عداوتهم الى حد
لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح
ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء
انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريده حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل
ما يريده وقيل الآية في الاوس والخزرج كان بينهم احن لا امد لها ووقايع هلكت فيها ساداتهم
فانساهم الله ذلك والف بينهم بالاسلام حتى تصافوا وصاروا انصارا يا ايها النبي حسبك
الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين اما في محل النصب على المفعول معه كقولك حسبك

نزلت بالبيداء قبل القتال حتى يشفي اي اشرف تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية قال ابو حيان في البحر انظر الى فصاحة هذا الكلام حيث اثبت
قيدا في الجملة الاولى وحذف نظيره من الثانية واثبت قيدا في الثانية وحذف من الاولى ولما كان الصبر شديدا مطلوبا اثبت في الاولى جملتي التخفيف وحذف من الثانية
لدلالة السابقة عليه ثم ختمت الآية بقوله تعالى والله مع الصابرين مبالغة في شدة المطلوبية ولم يأت في جملتي التخفيف قيد الكفر اكتفاء بما قبل ذلك شرط في معنى الامر ولذلك
دخله النسخ في الكشاف ان يكن منكم مائة في الآيتين باعتبار التانيث اللفظي ووافقهم البصريان ابو عمرو ويعقوب نظرا الى قوة التانيث في الثانية حيث وصفت
بالمؤنث قوله في وان لم يكن منكم مائة اي في الثانية وفيه ان الثانية فان يكن بالتاء دون الاولى ففي كلام المصنف نظر تعالى الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
الآية لعل هذه الآية الكريمة متراخية النزول عن الآية الاولى والله اعلم قال التفتازاني تقييد التخفيف بقوله الآن ظاهر الاستقامة لكن في تقييد العلم بالضعف به اشكال
يوهم انتفاء العلم بالحادث قبل وقوعه والجواب ان العلم متعلق به ابدا الا انه قبل وقوعه فبانه سيقع وحال الوقوع بانه وقع وتكرير المعنى الواحد وجوب ثبات للعشرة في الاول وثبات
الواحد للاثنين في الثاني تعالى ما كان لنبي في البحر هو على حذف المضاف اي ما كان لاصحاب نبي او لاتباع نبي فحذف اختصارا ولذلك جاء الجمع في قوله تعالى تريدون عرض الدنيا ولم يجئ
التركيب يريد او يريد عرض الدنيا لانه عليه السلام لم يأمر باستبقاء الرجال وقت الحرب ولا اراد عرض الدنيا قط وانما فعله جمهور مباشري الحرب وقرأ ابو الدرداء وابو حيوة
تعالى والله يريد الآخرة لعل المراد والله اعلم والله يرضى فاطلق الارادة
على سبيل المشاكلة فلا يرد ان الآية تدل على عدم وقوع مراد الله تعالى
خلاف مذهب اهل السنة كقوله اي كقول ابي دواد جويرية ابن الحجاج ادجارية
ابن حمزة الايادي او عدي بن زيد كذا قال الفاضل زكريا ونار تقديره
وكل نار حرت بالليل لئلا يلزم من عطفها على امرئ العطف على معمولي عاملين
مختلفين اعني كل وتحسبين

والضحاك سيف مهند اذا كانت الهيجاء واشتجر القنا او الجر عطفا على المكني عند الكوفيين
او الرفع عطفا على اسم الله اي كفاك الله والمؤمنون والآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر
وقيل اسلم مع النبي ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت ولذلك قال ابن
عباس نزلت في اسلامه يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال بالغ في حثهم عليه
واصله الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت وقرئ حرص من الحرص ان
يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين
كفروا شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون
الله وتاييده وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء في الآيتين ووافقهم البصريان
في وان يكن منكم مائة بانهم قوم لا يفقهون بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخر
لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالي الدرجات قتلوا او قتلوا ولا
يستحقون من الله الا الهوان والخذلان الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله
لما اوجب على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة
الواحد للاثنين وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرير المعنى
الواحد بذكر الاعداد المتناسب للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف
ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح
وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين والله مع الصابرين بالنصر
والمعونة فكيف لا يغلبون ما كان لنبي وقرئ للنبي على العهد ان يكون له اسرى
وقرا البصريان بالتاء حتى يثخن في الارض يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر و
يقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض اذا اثقله واصله الثخانة وقرئ
يثخن بالتشديد للمبالغة تريدون عرض الدنيا حطامها باخذكم الفداء والله يريد
الآخرة يريد لكم ثواب الآخرة او سبب نيل الآخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه
وقرئ بجر الآخرة على اضمار المضاف كقوله اكل امرء تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا
والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها كما امر
بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن لما تحولت
الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روي انه عم اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس
وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم لعل الله ان

يمكني امكنه من الشيء ومكنته منه قدرته عليه والمراد الاذن والرخصة تفتازاني فلم يهواي فلم يجنبه والاية
دليل آه انما تدل على ذلك لو لم يكن الكلام على حذف المضاف في قوله تعالى ما كان لنبي على كتب في الهامش من البحر
للاباحة والجواب ان الاباحة تثبت ههنا بالقرينة وهي ان الاكل انما امر به لحوق العباد ومنفعتهم
فلا ينبغي ان يثبت على وجه ينقلب المنفعة مضرة بان يجب عليهم وفائدته اي فائدة التقييد بقوله
حلالا او حرمتها عطف على تلك المعاتبة روى الحاكم ذكريا نزلت في العباس وقيل في جملة الاسارى
وهذا اقرب لما في الاية من الدلالة على الجمع وغاية الامر ان يقال سبب نزول الاية هو العباس الا ان العبرة
لعموم اللفظ لا لخصوص السبب من التفسير الكبير يا محمد تركتني اي صيرتني اتكفف قريشا من قوله تكفف
الناس وهو ان يمد كفه اليهم يعني غنم المسلمون مالي وما بقي لي شيء حتى افدي نفسي وابن اخي
سعد الملة رحمه الله

ان يتوب عليهم وخذ منه فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر رضي الله عنه اضرب اعناقهم فانهم
ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكني من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة من اخويهما
فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى يكون الين
من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر
مثل ابرهيم عم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح
قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت فدخل
عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله
اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد
عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والاية دليل على ان الانبياء عليهم
الصلوة والسلام يجتهدون وانه قد يكون خطاء ولكن لا يقرون عليه لولا كتاب من الله
سبق لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده او
ان لا يعذب اهل بدر او قوما بما لم يصرح لهم بالنهي عنه او ان الفدية التي اخذوها ستحل لهم
لمسكم لنالكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم روي انه عم قال لو نزل العذاب لما نجا
منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان فكلوا مما غنمتم من الفدية
فانها من جملة الغنائم وقيل امسكوا عن الغنائم فنزلت والفاء للتسبب والسبب
محذوف تقديره ابحت لكم الغنائم فكلوا وبنحوه تشبث من زعم ان الامر الوارد بعد
الحظر للاباحة حلالا حال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا وفائدته ازاحة ما
وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة او حرمتها على الاولين ولذلك وصفه بقوله
طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور غفر لكم ذنبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى وقرا ابو عمرو من الاسارى ان يعلم الله في
قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء روي انها نزلت في العباس بن
كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفدي نفسه وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل
ابن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال فاين الذهب الذي
دفعته الى ام الفضل وقت خروجك وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا
فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال ما يدريك
قال اخبرني به ربي قال فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم
يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا

من ذلك لى الآن عشرون عبدا آن اذا ما هم ليضرب فى عشرين الفا واعطانى زمزم ما احب
ان لى بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر ذنوبكم المغفرة من ربكم يعنى الموعود بقوله ويغفر لكم
والله غفور رحيم وان يريدوا يعنى الاسرى خيانتك نقض عهد ما عهدوك فقد خانوا
الله بالكفر ونقض ميثاقه الماخوذ بالعقل من قبل فامكن منهم اى فامكنك منهم كما فعل يوم
بدر فان اعادوا الخيانة فسيمكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا وهم
المهاجرون هاجروا اوطانهم حبا لله ولرسوله وجاهدوا باموالهم فصرفوها فى الكراع
والسلاح وانفقوها على المحاويج وانفسهم فى سبيل الله بمباشرة القتال والذين
آووا ونصروا هم الانصار آووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك
بعضهم اولياء بعض فى الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة
والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض او بالنصرة
والمظاهرة والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا اى من توليهم
فى الميراث وقرا حمزة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة
كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر فواجب عليكم ان
تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم
عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض فى الميراث او الموازرة
وهو بمفهومه يدل على منع التوارث او الموازرة بينهم وبين المسلمين الا تفعلوه ان لا تفعلوا
ما امرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم لبعض حتى فى التوارث وقطع العلائق بينكم
وبين الكفار تكن فتنة فى الارض تحصل فتنة فيها عظيمة وهى ضعف الايمان وظهور
الكفر وفساد كبير فى الدين وقرئ كثير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله
والذين آووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا لما قسم المومنين ثلثة اقسام بين
ان الكاملين فى الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد
وبذل المال ونصرة الحق ووعدهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم
لا تبعة له ولا منة فيه ثم الحق بهم فى الامرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال والذين
امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اى من جملتكم ايها المهاجرون
والانصار واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى التوارث من الاجانب فى كتاب الله
فى حكمه او فى اللوح او فى القرآن واستدل به على توريث ذوى الارحام ان الله بكل شىء
عليم من المواريث والحكمة فى اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة

يضرب من المضاربة وهى التجارة والمعنى يتجر الماخوذ بالعقل باللام وفى نسخة بالدال ذكريا فامكنك منهم فلا يكون فيه التفات من الخطاب الى الغيبة فى الكراع الى الخيل
وكان المهاجرون والانصار يتوارثون قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ذلك اى الميراث اى آخى رسول بين المهاجرين والانصار فكان المهاجرين بينه اخوة الانصار فاذا لم يكن له بالمدينة وارث
مهاجرى ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجرين قال ابن زيد واستمر امرهم كذلك الى فتح مكة ثم توارثوا بعد لما لم يكن هجرة كذا فى البحر اى من توليهم فى الميراث لم يحمل على معنى النصرة والمظاهرة
لقوله تعالى وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر وبذلك يظهر بعد قوله او بالنصرة والمظاهرة فى الآية نفعه والله اعلم تشبيها لها بالعمل والصناعة يعنى فعالة بالكسر فى المصادر انما
يكون بالصناعات وما يزاول كالكتابة والامارة والزراعة والحراثة والخياطة والحياكة واشباهها والولاية ليست من هذا القبيل الا على سبيل التشبيه كانه كان الولى يزاول
اى يحاوله ويعالجه او الموازرة بان يحمل كل من الفريقين عن الآخر ما يحمله من الاثقال وهو بمفهومه يدل لدلالة تعليق الحكم بالوصف على ان موالاة بعض الكفار انما تليق بالكفار
فعلى المومنين ان لا يوالوا الا المومنين تفتازانى تعالى الا تفعلوه الضمير المنصوب عائد على الميثاق او على حفظه او على النصر او على الارث او على مجموع ما تقدم وفيه اقوال
اربعة وقال الزمخشرى ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين آه فى النهر الضمير عائد على الاستنصار المفهوم من قوله وان استنصروكم انتهى وفيه بعد تعالى تكن فتنة فى
الارض فى النهر تكن تامة وفتنة فاعل لها والفتنة اهمال المومنين المستنصرين بنا حتى يتسلط عليهم عدوهم من الكفار وقرئ كثير ابو موسى الحجازى عن الكسائى بحر تعالى والذين امنوا
من بعد الآية فى التفسير الكبير اختلفوا فى المراد من قوله بعد نقل الواحدى عن ابن عباس بعد الحديبية وهى الهجرة الثانية وقيل بعد يوم والاصح ان المراد والذين هاجروا بعد الهجرة الاولى
او القرآن يعنى فى هذه الآية الكريمة واستدل به على توريث ذوى الارحام
اذا كان المراد من كتاب الله القرآن وقيل وهو ما ذكر فى اية المواريث
يكون الاستدلال المذكور غير تام لان فيها تعليل تسميتها
بالمذكورات بطريق اللف والنشر المرتب وسكت عن التصريح بتعليل تسميتها
بالمعرة والمنفرة والتسمية بسورة العذاب لفهم الاول من تعليل التسمية
بالبحوث وبالمثيرة والثانى من تعليلها بالمدمدمة ذكريا سعد الدين

وهي التبري منه الاولى وهي البرئية قوله وتدمدم عليهم دمدم الله تعالى عليهم اهلكهم وقيل كان النبي عم رواه ابو داود والترمذي وحسنه ابن حبان والحاكم في صحيحه زكريا ولانه
في الانفال آه ولانه تعالى ختم سورة الانفال بايجاب ان ينقطع المؤمنون عن الكفار بالكلية وافتتح بهذه السورة برائة ولم يذكر المص احتمال كونهما سورة واحدة على ما ذكر في الكشاف
اذ يلزم ترك الفرجة بينهما نقضت اليها فيه انه لا يدل على ترك التسمية الا بضم مقدمة اخرى وهي انه لم يبين انها سورة مستقلة السبع الطوال كعدد من البقرة الى الاعراف
وال تعد سورة يونس او الانفال وبراءة جميعا لانهما سورة واحدة عندنا قاموس ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف ويجوز ان يكون ظرفا مستقرا اي حاصلة من الله و
رسوله للدلالة على انه آه فيه بحث اذ لا يعلم مما ذكره وجه تعليق المعاهدة بالمسلمين ويجوز ان يجاب بان تعليقها بهم لا يحتاج الى ذكر وجه لظهور صدورها منهم انما المحتاج
اليه تعليق البراءة بالله ورسوله واذا كانت الواو في قوله والمعاهدة بالمسلمين للحال دون العطف فلا عبار ويجوز ان يقال ليستفاد وجهه ايضا من قوله وان كانت
صادرة باذن الله حيث دل على ان المعاهدة لم تكن واجبة بل مباحة ماذونة فنسب اليهم بخلاف البراءة فانها واجبة اوجبها الله تعالى فتامل وان كانت صادرة من
المسلمين باذن الله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها شوال حرة لمجاورة اشهر والاولى الضبة لانه بيان لاربعة اشهر لما روي انها لما نزلت آه ملفق من احاديث
بعضها في مسند احمد وبعضها في الصحيحين وبعضها في دلايل البيهقي وغيرها زكريا راكبا العضباء العضباء بالمد لقب لناقة النبي عم واصله المشقوقة الاذن ولم يكن
ناقته الشريفة كذلك زكريا فلما دنى علي اي من ابي بكر الرغاء بالمد
صوت ذوات الحوافر له الجوهري

ثانيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد انه بري من
النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام
حيوته وقيل الا آيتين من قوله لقد جاءكم رسول وهي آخر ما نزلت ولها اسماء آخر التوبة
والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة
والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقشة
من النفاق وهي التبري منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها والحفر عنها وما
سورة التوبة مدنية يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم وتدمدم عليهم **وهي مائة وعشرون وتسع آيات**
وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة او آية بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت
قصتها تشابه قصة الانفال وتناسبها لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذها فضمت
اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في انهما سورة واحدة هي سابعة السبع الطوال او سورتان
تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله براءة من الله ورسوله اي هذه براءة ومن ابتدائية
متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان يكون براءة مبتدا
لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بنصبها على اسمعوا
براءة والمعنى ان الله ورسوله بريا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما علقت البراءة
بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين
وان كانت صادرة باذن الله تعالى واتفاق الرسول فانهما بريان منها وذلك انهم
عاهدوا مشركي العرب فنكثوا الا ناسا منهم من بني ضمرة وبني كنانة فامرهم بنبذ العهد
الى الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا حيث شاؤا فقال فسيحوا في
الارض اربعة اشهر شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال
وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان
التبليغ كان يوم النحر لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله صلعم عليا رضي الله عنه
راكبا العضباء ليقرأها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر اميرا على الموسم فقيل له
لو بعثت بها الى ابي بكر رض فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنا علي رضي الله سمع ابو بكر
الرغاء فوقف فقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال امير
او مامور قال مامور فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر رض وحدثهم عن مناسكهم وقام علي
يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا

ثم قال امرت باربع اي بان احبروانادي بها قوله فانه عليه السلام لبعث رسلا الى الملوك مثلا في
بعض الروايات رواه الترمذي وحسنه زكريا تعالى يوم الحج الاكبر منصوب بما يتعلق الى الناس واجاز
بعضهم نصبه بقوله واذان وهو بعيد من جهة ان المصدر اذا وصف قبل اخذه معموله لا يجوز اعماله
فيما بعد الصفة ولما روي رواه ابو داود والحاكم وصححه لقوله عليه السلام الحج عرفة رواه ابو
داود وغيره عطف على المستكن لوجود الفاصل بينهما او على محل ان واسمها على انه مبتدا وحذف
خبره اي ورسوله كذلك في قراءة من كسر الحسن والاعرج بجرى القول على مذهب الكوفيين او على
اضمار القول على مذهب البصريين وقرئ بالنصب ابن ابي اسحق وعيسى بن عمرو وزيد بن علي بحر.
ولا تكرير فيه اي في ذكر برئ ولم يخص بالعاهدين كما قال اولا ان الذين عاهدتم او شيئا بالتاء المثلثة
او استدراك اي استثناء منقطع تعالى فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم بتعدي اتموا بالى لتضمنه معنى
فادوا اي فادوه تاما كاملا بحر سعد اوكبير ... زماله

فقرا عليهم ثلثين او اربعين آية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي
عهد عهده ولعل قوله عم لا يؤدي عني الا رجل مني ليس على العموم فانه عم بعث لان
يؤدى عنه كثيرا لم يكونوا من عترته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى
العهد ونقضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد
ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وان
الله مخزي الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة واذان من الله
ورسوله الى الناس اي اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعطاء ورفعه كرفع براءة
على الوجهين يوم الحج الاكبر يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام
كان فيه ولما روي عنه انه وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم
الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عم الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج
الاصغر او لان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقي الاعمال او لان
ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب او لانه
ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين ان الله اي بان الله بريء من المشركين اي من
عهودهم ورسوله عطف على المستكن في بريء او على محل ان واسمها في قراءة من
كسرها اجراء للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى
مع ولا تكرير فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت البراءة وهذا اخبار بوجوب الاعلام
بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخص بالمعاهدين فان تبتم من الكفر والغدر فهو
فالتوب خير لكم وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولي عن الاسلام والوفاء فاعلموا
انكم غير معجزي الله لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا في الدنيا وبشر الذين كفروا بعذاب
اليم في الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او استدراك
وكانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقصوكم
شيئا من شروط العهد ولم ينكثوه او لم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط ولم يظاهروا
عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين
ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ
انقضى واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه من سلخ الشاة الاشهر الحرم التي ابيح
للناكثين ان يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا مخل

بالنظم

ان يسجوا فيها و وصفت بالحرم لانها محرم فيها القتال تحر   محل للنظم اى نظم الآية اذ نظمها يقتضى توالى الاشهر المذكورة   وانتصابه على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم
اى على صراطك وهو من الشواذ كذا قاله الطيبى ورده ابو على لان المرصد المكان الذى يرصد العدو فيه فهو مكان مخصوص لا يحذف الحرف منه الا سماعا واجاب ابو حيان بانه متى كان العامل فى الظرف
المختص عاملا من لفظه او من معناه جاز ان يصل اليه بغير واسطة فى نحو جلست مجلس زيد وقعدت مجلس زيد وهيهنا كذلك لان قوله واقعدوا لهم ليس معناه حقيقة القعود بل معناه ارصدوهم
فى كل مكان يرصد فيه مجازا ان يحذف منه فى قياسا وقال الاخفش معناه على كل مرصد فحذف على واعمل الفعل قال ابو حيان حذف على ووصول الفعل الى المجرور بها فخصه اصحابنا بالشعر
جوارك بكسر الجيم افصح من ضمها   حتى يسمع كلام الله حتى يصح ان يكون للغاية الى ان يسمع ويصح ان يكون للتعليل وهى متعلقة فى الحالين باجره تحر   من عوامل الفعل فلا يدخل على غيره   ربما يسمعون
فى القاموس ازنت الابطاء والمقدار   بمعنى الانكار اى مستنكر مستبعد ان يكون لهم عهد   وخبر يكون كيف وعهد اسمه ويجوز ان يكون يكون من الافعال التامة   او ليكون ان علقنا
بدلالة الافعال الناقصة على الحدث   فتبين كما فى بيت لك متعلق بمقدر مثل اقول هذا الاستبعاد لهم   او الجر على البدل من المشركين لان كيف يكون فى معنى النفى   تعالى كيف
اى كيف يكون لهم عهد   قال حسان لعمرك ان الك البيت الخطاب لابى سفيان و قوله كال السقب الذكر من ولد الناقة قوله من رال النعام الرال ولد النعام   وقيل ربوبية حتى اذا
ظفر العبد المشرك مثلا السيده المؤمن لا يراعى حق ربوبيته واذا ظفر المربى بمن رباه لا يراعى حق تربيته   وهو الجوار رفع الصوت   ثم للربوبية والتربية لان كلا منهما سبب للالفة
والانضمام   اذا حدده بالحاء المهملة   سعدى افندى رحمه الله

للنظم مخالف للاجماع فانه يقتضى بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها فاقتلوا
المشركين الناكثين حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم واسروهم والاخذ
للاسر واحصروهم واحبسوهم او حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد
كل ممر لئلا يتبسطوا فى البلاد وانتصابه على الظرف فان تابوا عن الشرك بالايمان و
اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم وايمانهم فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا
تتعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى سبيله
ان الله غفور رحيم تعليل للامر اى فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف ووعد
لهم الثواب بالتوبة وان احد من المشركين المامور بالتعرض لهم استجارك استامنك
وطلب منك جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر
ثم ابلغه مامنه موضع امنه ان لم يسلم واحد رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان
ان من عوامل الفعل ذلك الامن او الامر بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقة
ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم ريثما يسمعون ويتدبرون كيف يكون للمشركين عهد عند الله
وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة
صدورهم او لان يفى الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام
او للمشركين او عند الله وهو على الاولين صفة للعهد او ظرف له او ليكون وكيف على الاخرين
حال من العهد وللمشركين ان لم يكن خبرا فتبيين الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
هم المستثنون قبل ومحله النصب على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على ان
الاستثناء منقطع اى ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا
لهم اى فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله
فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما يحتمل الشرطية والمصدرية ان الله
يحب المتقين سبق بيانه كيف تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه
على العلة وحذف الفعل للعلم به كما فى قوله وخبرتماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة
وقليب اى فكيف مات وان يظهروا عليكم وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم
لا يراعوا فيكم الا حلفا وقيل قرابة قال حسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب
من رال النعام وقيل ربوبية ولعله اشتق للحلف من الال وهو الجوار لانهم كانوا اذا
تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقده
الحلف ثم للربوبية وقيل اشتقاقه من ال الشيء اذا حدده او من ال البرق اذا لمع وقيل انه

قرئ ايلا بكسرة ويجوز ان يكون وجه قراءة ايلا ابدال احد حرفي التضعيف ياء واستبطان الكفر يعني الاستمرار على الكفر بحيث ان ظهروا اي الاستقبال والحالية تنافيه
لانقضائها بالمقارنة تزعهم اي تمنعهم من التفادي يقال تفادى الرجل من كذا اذا تحاماه بحصر الحجاج اي بحبسهم تعالى انهم ساء ما كانوا يعملون الظاهر ان هنا
محوله الى فعل بئس هو بابها مذهب بئس ويجوز اقرارها على وصفها الاول فيكون متعدية اي انهم ساء ما كانوا يعملون بحذف المفعول لفهم المعنى كذا في البحر او الاعراب الذين جمعهم
ابو سفيان واطعمهم فالمراد بالثمن القليل طعام ابي سفيان اعتراض اه اي بين الشرطين فان تابوا وان نكثوا او للمنع عن مراقبتهم كيف يدع تامل بتحقيق الهمزتين على الاصل
جعل ابن عطية في ابدال الهمزة الثانية ياء مذهبا للنحويين لا للقراء فاختار المص مذهب القراء والتصريح بالياء لحن كيف يكون لحنا وقد قرأ به رئيس البصريين ابو عمرو بن علاء وقارئ
مكة ابن كثير وقارئ المدينة نافع كذا في البحر وفي النشر قوله لحن مبالغة منه والصحيح ثبوت كل من الوجوه الثلثة اعني التحقيق وبين بين والياء المحضة عن العرب وصحته في الرواية
كما ذكرنا عمن تقدم ولكل وجه في العربية سائغ قبوله واستشهد به الحنفية على ان يمين الكافر ليس يمينا حتى لو اسلم بعده وحنث فيه لم يكن عليه كفارة عنده خلافا للشافعي
وقراءة ابن عامر لا ايمان بمعنى لا امان على ان يكون مصدرا منه فالايمان ضد الاخافة او لا اسلام قبل حينئذ وصف ائمة الكفر بانه لا اسلام لهم تكرار وتشبث به اي بما قرأ ابن عامر
قوله عن قوم معينين كيف بلا ايمة قوله تعالى لعلهم ينتهون ان ينتهوا عما هم عليه الانتهاء الكف يتعدى بعن لا ايصال الاذية في القاموس اذى به كرضي وتأذى والاسم الاذى والاذية
والاذاة وهي المكروه اليسير

عبرى بمعنى الاله لانه قرئ ايلا كجبرال وجبريل ولا ذمة عهدا او حقا يعاب على اغفاله يرضونكم
بافواههم استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر
ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم
المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة
بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه وتابى قلوبهم ما تتفوه به افواههم واكثرهم
فاسقون متمردون لا عقيدة تزعهم ولا مروة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض
الكفرة من التفادي عن الغدر والتعفف عما يجر احدوثة السوء اشتروا بايات الله
استبدلوا بالقرآن ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات
فصدوا عن سبيله دينه الموصل اليه او سبيل بيته بحصر الحجاج والعمار والفاء للدلالة
على ان اشتراءهم اداهم الى الصد انهم ساء ما كانوا يعملون عملهم هذا او ما دل عليه قوله
لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فهو تفسير لا تكرير وقيل الاول عام في المناقضين وهذا
خاص بالذين اشتروا وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم
واولئك هم المعتدون في الشرارة فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا
الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الآيات لقوم يعلمون
اعتراض للحث على تامل ما فصل من احكام المعاهدين او خصال التائبين وان نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم وان نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان او الوفاء بالعهود وطعنوا
في دينكم بصريح التكذيب وتقبيح الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم فوضع ائمة
الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر احقاء
بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم اهم وهم احق به او
للمنع من مراقبتهم وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب ائمة
بتحقيق الهمزتين على الاصل والتصريح بالياء لحن انهم لا ايمان لهم اي لا ايمان لهم على
الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث
عهده واستشهد به الحنفية على ان يمين الكافر ليس يمينا وهو ضعيف لان المراد نفي
الوثوق عليها لا انها ليست بايمان لقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم وقرأ ابن عامر لا ايمان
بمعنى لا امان او لا اسلام وتشبث به من لم يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون
بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين او ليس لهم ايمان فيراقبوا لاجله لعلهم ينتهون
متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية بهم كما هو

طريقة المؤذين الا تقاتلون قوما تحريض على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار فافادت
المبالغة في الفعل نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول عم والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم
فعاونوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة
على ما ذكره في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول عم وهموا
باخراجه من المدينة وهم بدؤكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة لانه عم بدأهم بالدعوة
والزام الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة فما يمنعكم
ان تعارضوهم وتصادموهم اتخشونهم اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم
فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين فان قضية
الايمان ان لا يخشى الا منه قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه و
التوعد عليه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعدلهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم
والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة وقيل بطونا من
اليمن وسبا قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم وقد
اوفى الله تعالى بما وعدهم والآية من المعجزات ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار
بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان
على انه من جملة ما اجيب به الامر فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم
آخرين والله عليم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام
حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى
الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين
الخلص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفى العلم واراد نفي المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان
عليه من حيث ان تعلق العلم به يستلزم لوقوعه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا
داخل في الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة يوالونهم ويفشون
اليهم اسرارهم وما في لما من معنى التوقع منبه على ان تبين ذلك متوقع والله خبير بما
تعملون يعلم غرضكم منه وهو كالمزيح لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان للمشركين
ما صح لهم ان يعمروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد
وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره كعامر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير وابي
عمرو ويعقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسل

للانكار حال من فاعل دخلت في القتل وفي بعض النسخ في الفعل قال الرضي فلما يستعمل حروف التحضيض في المضارع ايضا الا في موضع التوبيخ واللوم على ما كان يجب ان
نفعله المخاطب قبل ان يطلب منه بالمعاداة والمقاتلة في التيسير يعني بالقتال يوم بدر لانهم حين اسلم الغيرة قالوا لا نرجع حتى نستأصل محمدا عليه السلام ومن معه او تقاتل حلفاء خزاعة
وهذا هو قول الاكثرين انتهى ولم يحمل المص عليه لئلا يلزم التكرار قوله تعالى فالله مبتدأ خبره احق وان تخشوه بدل من الله تعالى اي وخشيته احق من خشيتهم فان تخشوه في موضع رفع
ويجوز ان يكون في موضع نصب او جر على الخلاف اذا حذف حرف الجر وتقديره بان تخشوه اي احق من غيره بان تخشوه وجوز ابو البقاء ان يكون ان تخشوه مبتدأ واحق
خبره مقدم عليه واجاز ابن عطية ان يكون احق مبتدأ وخبره ان تخشوه والجملة خبر الاول والتوبيخ على تركه بقوله اتخشونهم الآية او بقوله الا تقاتلون وقرئ ويتوب
بالنصب حاصله ان عطف يتوب بالنصب عطف على المجزوم من حيث المعنى لكونه منصوبا تقديرا اي ان تقاتلوهم فيعذبهم ويتوب على عكس فاصدق واكن حيث قدر فيه
المنصوب مجزوما اي لولا اخرتني اصدق فعطف عليه المجزوم اي اكن ولم منقطعة ومعنى بل التي تضمنتها ام المنقطعة الاضراب عن امرهم بالقتال الى توبيخهم على الحسبان واراد
نفي المعلوم للمبالغة فالمعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين الخلص منكم كذا في الكشاف فعلى هذا يحتمل ان يصرف المبالغة الى الثبوت يعني ان المعنى على التوبيخ والانكار فنفي العلم في
التحقيق اثبات له من وجه الانكار واذا اريد بالعلم المعلوم يكون مبالغة في ثبوت المعلوم لان العلم كالبرهان على المعلوم من حيث ان آه قوله يستلزم على صيغة الفاعل واما ادا حمل
المبالغة في النفي فظاهره غير مستقيم لان انتفاء الملزوم لا يستلزم انتفاء
اللازم الا بعد المساواة وح هو لازم فما وجه التعبير بالملزوم وقد تقرر
بفتح الزاء تأمل عطف على جاهدوا ويحتمل النصب على الحالية من فاعل جاهدوا
قوله تعالى وليجة فعيلة من الولوج وهو الدخول قال ابو عبيدة كل شيء ادخلته
في شيء وليس منه فهو وليجة يكون للواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد كذا في البحر
من معنى التوقع بيان لما قوله يعلم غرضكم تأمل استفادة ذلك منه اي
من الجهاد قوله تعالى ان يعمروا مساجد الله آه اي يدخلون ويقعدوا
فيه ويجاوروا فيه في البحر وعمارته دخوله والقعود فيه والمكث من قولهم فلان
يعمر المسجد اي يكثر غشيانه او رفع بنائه واصلاح ما تهدم منه او التعبد
فيه والطواف به والصلوة قال الواحدي دلت الآية على ان الكفار
ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم يقبل وصيته ويمنع من دخول المسجد
فان دخل بغير اذن مسلم استحق التعذير وان دخل باذن لا يعذر والاولى
تعظيم المساجد ومنعها منهم انتهى عدم قبول وصيته مجمع عليه من اصحابنا
الحنفية شيئا من المساجد على ان يراد من الجمع الجنس وانما جمع لانه
قبلة آه او لان كل مكان منه مسجد ويدل عليه اي على كونه هو المراد
بالتوحيد ولا يحمل على الجنس لان الكلام فيه سعد الله سلمه ظم

بين امرين متنافيين اى لان عمارة المتعبدات تصدق بالمعبود ولعبادته فينافيه الكفر بذلك كذا قال التفتازانى وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال الله ان تنزى الحديث قال الشيخ ابن الهمام اجده هكذا وفى الطبرانى عن سلمان عن النبى صلى الله عليه وسلم من توضأ فى بيته فاحسن الوضوء ثم اتى الى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور ان يكرم زائره لما علم ان الايمان بالله يعنى كان الايمان بالرسول مذكور بطريق التبع وهو طريق الكناية لما علم من تقارنهما وعدم انفكاك احدهما عن الآخر كذا قال التفتازانى قرينة مبتدأ وجره الايمان به ولدلالة قوله تعالى واقام الصلوة واتى الزكوة عليه فان المعهود منهما ليس الا الاعمال التى اتى بها الرسول واتيان تلك الاعمال يستلزم الايمان به عليه السلام اذ لا تتلقى الا منه قوله فان الخشية تعليل للتخصيص بابواب الدين او من اهل السقاية والعمارة عند كم الظاهر ان عند ظرف للتصديق المقدر اى من درجة اهل السقاية

سعد الله المسعود رحمه الله

وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روى انه لما اسر العباس عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له على رضى الله عنه فى القول فقال تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحجيج ونفك العانى فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التى يفتخرون بها بما قارنها من الشرك وفى النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة واتى الزكوة اى انما تستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان بيوتى فى ارضى المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى فحق على المزور ان يكرم زائره وانما لم يذكر الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله قرينة وتمامه الايمان به ولدلالة قوله واقام الصلوة واتى الزكوة عليه ولم يخش الا الله اى فى ابواب الدين فان الخشية عن المحاذير جبلية لا يكاد الرجل العاقل يتمالك عنها فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التوقع قطعا لاطماع المشركين فى الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم دائرا بين عسى ولعل فما ظنك باضدادهم ومنعا للمؤمنين ان يغتروا باحوالهم ويتكلوا عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله السقاية والعمارة مصدر اسقى وعمر فلا يشبهان بالجثث بل لا بد من اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن آمن او اجعلتم سقاية الحاج كايمان من آمن ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله لا يستوون عند الله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدى القوم الظالمين اى الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول منهمكون فى الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله تعالى ووفقهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات او من اهل السقاية والعمارة عندكم واولئك هم الفائزون بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها فى الجنات نعيم مقيم دائم وقرأ حمزة يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التعيين والتعريف خالدين فيها

ان اختاروه وحرضوا عليه اشارة الى ان استحب ضمن معنى اختار وحرض فلذلك عدى بعلى ويجوز ان يقدر وايام مواطن هكذا وقع فى عامة النسخ والظاهر انه سهو من قلم الكاتب
والصواب فى ايام مواطن ولا يمنع ابدال قوله رد على الزمخشرى هوازن مفعول حارب قال النبى عليه السلام او ابو بكر اسناد هذه الكلمة الى رسول الله بعيد لانه كان فى اكثر
الاحوال متوكلا على الله منقطع القلب عن الدنيا واسبابها كذا قاله الامام وفيه تأمل فادرك المسلمين اعجابهم اى لحقهم شؤم كلمة الاعجاب صيتا صيح بالناس الصيح باقصى الغاية يا اصحاب
الشجرة يعنى اهل بيعة الرضوان يا اصحاب سورة البقرة يعنى المذكورين فى قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون فكروا جماعة عنقا واحدا اى فرجعوا جماعة واحدة
يعنى دفعة حمى الوطيس اى اشتد حر التنور وهو عبارة عن شدة الحرب ثم قال انهزموا بفتح الزاء بشارة للمؤمنين لا تجدون مقرا اه تفسير للمعنى المراد من ضاقت عليكم الارض

ابدا اكد الخلود بالتابيد لانه قد يستعمل للمكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه
ما استوجبوه لاجله او نعيم الدنيا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء
نزلت فى المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا آباءنا وابناءنا و
عشايرنا وذهبت تجاراتنا وبقينا ضايعين وقيل نزلت نهيا عن موالاة التسعة
الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء يمنعونكم عن الايمان ويصدونكم عن
الطاعة لقوله ان استحبوا الكفر على الايمان ان اختاروه وحرضوا عليه ومن يتولهم
منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة فى غير محلها قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم ماخوذ من العشيرة وقيل من العشرة فان العشيرة
جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرا ابو بكر وعشيراتكم وقرئ وعشائركم واموال اقترفتموها
اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم
من الله ورسوله وجهاد فى سبيله الحب الاختيارى دون الطبيعى فانه لا يدخل تحت
التكليف والتحفظ عنه فتربصوا حتى ياتى الله بامره جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة او
آجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدى القوم الفاسقين اى لا يرشدهم وفى الآية تشديد
عظيم وقل من يتخلص عنه لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة يعنى مواطن الحرب وهى مواقعها
ويوم حنين وموطن يوم حنين ويجوز ان يقدر فى ايام مواطن او يفسر الموطن بالوقت
كمقتل الحسين ولا يمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه ان يعطف على موضع فى مواطن
فانه لا يقتضى تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضى كثرتهم واعجابها اياهم
فى جميع المواطن وحنين واد بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون وكانوا اثنى عشر الفا العشرة الذين حضروا فتح مكة والفان انضموا اليهم من الطلقاء
هوازن وثقيف كانوا اربعة آلاف فلما التقوا قال النبى صلى الله عليه وسلم او ابو بكر او غيره من المسلمين
لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين اعجابهم
واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مركزه
ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجامه وابن عمه ابو سفيان بن الحرث وناهيك بهذا
شهادة على تناهى شجاعته فقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا عباد الله يا اصحاب
الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا جماعة عنقا واحدا يقولون لبيك لبيك و
نزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال صلى الله عليه وسلم هذا حين حمى الوطيس ثم اخذ كفا من تراب
فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فلم تغن عنكم اى الكثرة شيئا من الاغناء

الكفار ظهوركم في القاموس ولّى تولية ادبر كتولى فلا حاجة الى تقدير المفعولين   رحمته التي سكنوا
بها وامنوا المراد بالسكينة ما يسكن اليه القلب ويوجب الامنة   وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول
فثم للتراخي الرتبي ولترتيب الاخبار   ولكن قرضا اي كالقرض   تعالى انما المشركون نجس
اي ذو نجس والنجس صفة مشبهة ايضا كما علم من الصحاح   اولانه يجب ان يجتنب عنهم كان المناسب
تقديم الوجه الثالث على الثاني لاشتراكه مع الاول في عدم كون الكلام على التشبيه للمبالغة كذا
قيل   كما يجتنب عن الانجاس فالتركيب من قبيل زيد اسد   اولانهم لا يتطهرون اي من الجنابة
والحدث   عن النجاسات اي من العينية   بسبب منعهم من الحرم فيه اشارة الى ان توجه كون
النهي عن الاقتراب للمنع عن الدخول في الحرم   والارزاق جمع رزق وهو المنفعة   سعد الله مراد

او من امر العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها اي سعتها لا تجدون فيها مقرا
يطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب اولا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه ثم وليتم الكفار
ظهوركم مدبرين منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال ثم انزل الله سكينته
رحمته التي سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه
على اختلاف حاليهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يفروا وانزل
جنودا لم تروها باعينكم يعني الملائكة وكانوا خمسة الاف او ثمانية او ستة عشر على
اختلاف الاقوال وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء
الكافرين اي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان اناسا
منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم
وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يومئذ ستة الاف نفس
واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما سبايكم واما اموالكم فقالوا
ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاؤا
مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن
كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا
حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من
لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا يا ايها الذين امنوا انما المشركون
نجس لخبث باطنهم اولانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس اولانهم
لا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان
ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس رضي الله عنه ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ
نجس بالسكون وكسر النون وهو كَبْد في كَبِد واكثر ما جاء تابعا لرجس فلا يقربوا المسجد
الحرام لنجاستهم وانما نهي عن الاقتراب للمبالغة او للمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به
النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة وقاس مالك سائر المساجد
على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع بعد عامهم هذا يعني
سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وان خفتم عيلة فقرا بسبب
منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارزاق فسوف يغنيكم
الله من فضله من عطائه او تفضله بوجه اخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا

دونی

قرئ عايلة على انها مصدر كالعافية او حال فيه نوع التجوز حيث اراد بالحال معنى الصفة فانه مفعول به سواء كان مصدرا او اسم فاعل او اطلق الحال واريد به صفته فان المعنى وان خفتم حالا عائلة على الاسناد
المجازي تحذف الحال واقيم الصفة مقامه   اي عن يد مواتية اي موافقة غير ممتنعة   مشتق من جزى على مذهب الكوفيين   او عن يد قاهرة عليهم على ان يكون المراد باليد يد الاخذ   بمعنى عاجزين اذلاء ولا يلزم التكرار
في صاغرون لان المراد منه الذلة الزائدة مثل وجاء عنقه والاخذ بتلبيبه ونهره   او عن انعام عليهم على ان يكون يد الاخذ عبارة عن انعامه لا عن قدرته واستيلائه كما في قوله او عن يد
قاهرة وفي بعض النسخ قوله او من انعام مقدم على قوله او عن الجزية لم وهو اولى فان قوله او عن انعام آه مبني على ان يكون المراد باليد يد الاخذ كما في قوله او عن يد قاهرة لقائل ان
يقول يجوز في الوجوه الاول كونه حالا عن الجزية اي مقرونة بالانقياد ومسلمة بايديهم وصادرة عن غنى ومقرونة بالذل وكائنة عن انعام عليهم ويجوز في الاحوال الحالية عن الضمير
اي مسلمين نقدا   ويوجاء عنقه اي يضرب قفاه باليد   وعند ابي حنيفة رح يؤخذ منهم فيؤخذ من عبدة الاوثان من العجم والصابئين منهم   الا من مشركي العرب والمرتدين
فان الحكم فيهم اما السيف واما الاسلام   وقال ابو حنيفة على الغني اي الذي يملك اكثر من عشرة الالف درهم   ثمانية واربعون اذا ابتدا الامام وضعها واما اذا وضعت بالتراضي
والصلح فيتقدر بحسب ما يقع عليه الاتفاق   وعلى المتوسط نصفها اي الذي يملك مائتي درهم الى عشرة الالف   وعلى الفقير اي الذي لا يملك مائتي درهم   الكسوب اي القادر
على الكسب وان لم يحسن حرفة   ولا شيء على الفقير الغير الكسوب كالمقعد والاعمى والشيخ الكبير   انما قال لبعضهم من متقدميهم في الكبر ويذم الطائفة او يمدح لبعد وربما يناسب
ذلك من بعضهم   تشبيها للنون بحرف اللين فان حروف العلة تحذف عند التقاء الساكنين   اولان الابن وصف فيكون حذف التنوين قياسا

ووفد اهل تبالة وجرش فاسلموا وامتاروا الهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس
من اقطار الارض وقرئ عائلة على انها مصدر كالعافية او حال ان شاء قيده بالمشية
لينقطع الآمال الى الله ولينبه على انه متفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون
بعض وفي عام دون عام ان الله عليم باحوالكم حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر اي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه في اول البقرة فايمانهم كلا ايمان
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يزعمون
اتباعه والمعنى انهم يخالفون اصل دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا ولا يدينون دين الحق الثابت
الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون
حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه مشتق من جزى دينه اذا قضاه عن يد حال
من الضمير اي عن يد مواتية بمعنى منقادين او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين
بايدي غيرهم ولذلك منع عن التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا يؤخذ من الفقير او
عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد الى يد او عن
انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة وهم صاغرون اذلاء وعن ابن عباس رض
تؤخذ الجزية من الذمي ويوجاء عنقه ومفهوم الآية يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب
ويؤيده ان عمر رض لم يكن ياخذ الجزية من المجوس حتى شهد عنده عبد الرحمن بن عوف
انه عم اخذها من مجوس هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب
فالحقوا بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة تؤخذ منهم الا
من مشركي العرب لما روى الزهري انه عم صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب وعند
مالك تؤخذ من كل كافر الا المرتد واقلها في كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير وقال
ابو حنيفة رح على الغني ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب
ربعها ولا شيء على فقير غير كسوب وقالت اليهود عزير ابن الله انما قاله متقدميهم او ممن
كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التورية
وهو لما احياه الله تعالى بعد مائة عام املى عليهم التورية حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما
هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت عليهم فلم
يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب وقرا عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين على انه
عربي مخبر عنه بابن غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى اما لمنع صرفه للعجمة والتعريف
او لالتقاء الساكنين تشبيها للنون بحروف اللين او لان الابن وصف والخبر محذوف

لانه يؤدي الى تسليم النسب مع ان الذي انكر عليهم انما هو نسبة البنوة الى الله تعالى وقد يحمل فيجاب بان الصفة هنا للعلية او للمدح وانكار المعبودية يتضمن انكارها ولو
سلم فلا يستلزم تسليمها كذا قال التفتازاني وانكار الخبر المقدر كيف شكر قولهم صاحبنا فالوجه الاقتصار على معبودنا كما في الكشاف وفيه تامل بعد من لم يكن الها لا يدل
على كونه ابنا ونفي للتجوز عنها بنحو الكناية او الاشارة قال التفتازاني لا خفاء في ان جعل ذلك قولهم بافواههم من قبيل كتبته بيدي وابصرته بعيني وسمعته باذني غير مناسب
للمقام واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا او المشركون قاله الضحاك او اليهود قاله قتادة ضهيأ بالقصر بان جعلوه ابنا الله لعل الاولى
بان عبدوه ليعم كل النصارى ليطيعوا فيه بحث لو ابقي ليعبدوا على ظاهره ولم يفسره بقوله ليطيعوا لم يتوجه هذا او استيناف آه لو فسره لو احدا لم ان
يكون اشارة الى ان ما مصدرية قوله او تكذيبهم الذي لا برهان لهم عليه فهو لا يتجاوز افواههم
لا يرضى الا ط لا يريد بمقابلة يريدون اطفاء نور عظيم مستفاد من الاضافة الى الله تعالى و
يصدون عن سبيل الله صد عنه صدودا اعرض وصد فلانا عن كذا منعه وصرفه كذا في القاموس
فيحتمل ان يكون يصدون هنا متعديا وهو ابلغ في الذم ويحتمل ان يكون قاصرا سعد الله

مثل معبودنا او صاحبنا وهو مزيف لانه يؤدي الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر وقالت النصارى
المسيح ابن الله هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا اب او لان يفعل
ما فعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها ذلك قولهم بافواههم اما تاكيد
لنسبة هذا القول اليهم ونفي للتجوز عنها او اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل
الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه في الاعيان يضاهون قول الذين كفروا اي يضاهي
قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه من قبل اي من قبلهم والمراد
قدماؤهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود
على ان الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمز لغة فيه وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم
امرأة ضهيأ على فعيل للتي شابهت الرجال في انها لا تحيض قاتلهم الله دعاء عليهم
بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او تعجب من شناعة قولهم انى يؤفكون كيف يصرفون
عن الحق الى الباطل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم
في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله او بالسجود لهم والمسيح ابن مريم بان جعلوه ابنا لله
وما امروا اي وما امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ
الا ليعبدوا ليطيعوا الها واحدا وهو الله تعالى واما طاعة الرسول وسائر من امر الله
بطاعته فهي في الحقيقة طاعة الله تعالى لا اله الا هو صفة ثانية او استيناف مقرر
للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان يكون له شريك يريدون ان يطفئوا
يخمدوا نور الله حجته الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد او القرآن او نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم بافواههم بشركهم او تكذيبهم ويابى الله لا يرضى الا ان يتم نوره باعلاء
التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد عليه السلام بالتكذيب
بحال من يطلب اطفاء نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله ان يزيده بنفخه وانما صح الاستثناء
المفرغ والفعل موجب لانه في معنى النفي ولو كره الكافرون محذوف الجواب لدلالة ما قبله
عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله كالبيان لقوله
ويابى الله الا ان يتم نوره ولذلك كرره ولو كره المشركون غير انه وضع المشركين
موضع الكافرين للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك بالله تعالى والضمير في ليظهره
للدين الحق او للرسول واللام في الدين للجنس اي على سائر الاديان فينسخها او على اهلها
فيخذلهم يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس
بالباطل يأخذونها بالرشى في الاحكام سمي اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه ويصدون

عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والضن بها وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون اقترانه بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه انه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضي الله عنه لرسول الله صلعم فقال ان الله تعالى لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وقوله عم ما ادي زكوته فليس بكنز اي بكنز اوعد عليه فان الوعيد على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله تعالى ان ينفق فيه واما قوله عم من ترك صفراء او بيضاء كوي بها ونحوه فالمراد منها ما لم يؤد حقها لقوله عليه السلام فيما اورده الشيخان مرويا عن ابي هريرة رض ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره فبشرهم بعذاب اليم هو الكي بهما يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوم توقد النار ذات حمي شديد عليها واصله تحمى بالنار فجعل الاحماء للنار مبالغة ثم حذفت النار واسند الفعل الى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة التانيث الى صيغة التذكير وانما قال عليها والمذكور شيئان لان المراد بها دنانير ودراهم كثيرة كما قال علي رضي الله عنه اربعة الاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيها للكنوز او الاموال فان الحكم عام وتخصيصهما بالذكر لانهما قانون التمول او للفضة وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها على ان الذهب اولى بهذا الحكم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم وامساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية او لانهم ازوروا عن السائل واعرضوا عنه وولوه ظهورهم او لانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد او لانها اصول الجهات الاربع التي هي مقاديم البدن ومآخيره وجنبتاه هذا ما كنزتم على ارادة القول لانفسكم لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون اي وبال كنزكم او ما تكنزونه وقرئ تكنزون بضم النون ان عدة الشهور اي مبلغ عددها عند الله معمول عدة لانها مصدر اثنى عشر شهرا في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في حكمه وهو صفة لاثني عشر وقوله يوم خلق السموات والارض متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا امر ثابت في نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة منها اربعة حرم واحد فرد وهو رجب وثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابرهيم واسمعيل والعرب ورثوه منهما فلا تظلموا فيهن

والضن بها في القاموس الضنين البخيل يضن بالفتح وبالكسر ضنانة وضنا بالكسر وان راد المسلمون الذين يجمعون المال لعل الاولى ان يراد ما يعم الكثير من الاحبار والرهبان
وغيرهم والمسلمين الكانزين الغير المنفقين وحديث عمر رض وغيره لا يقتضي التخصيص بالمسلمين كانها قانون التمول الجوهري القوانين الاصول الواحد قانون وليس بعربي وقع موقع
الحال اما من الفاعل او المفعول اي قاتلوهم مجتمعين انتم واياهم اي تاخيره اشارة الى ان النسيء مصدر كالسعير وقرئ النسي بحذفها فيه ان الاولى ان يقال انه تخفيف النسيء كما قال الزمخشري فانه لو
صح ما ذكره المص يحتاج حذف الكسرة من العين الى بيان وجهه والنسي كاللمس والنسا كالمساس يضل على البناء للمفعول والمضل هو الله تعالى حقيقة والشيطان بتوليه على ان الفعل
والمراد يضل به الذين كفروا واتباعهم يحلون المنسي اشارة الى ان النسيء فعيل بمعنى مفعول واللام متعلقة بحرمون وهو مقتضى مذهب البصريين فانهم يعملون الثاني من المتنازعين لقربه
تعالى يا ايها الذين آمنوا ما لكم استفهام للتوبيخ اذا قيل لكم انفروا اي اخرجوا الى الغزو مع بعد الشقة الشقة السفر البعيد والمسافة حتى تقطع بالمشقة ونصبه على الحال على
القرائن او على صاحبه وهو الاظهر بل الاول هو الاظهر المتناسب للمقام وانزال السكينة لا يلزم ان يكون لدفع الانزعاج بل قد يكون لرفعه كما سبق في قصة حنين والفاء للتعقيب
الذكري فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وعلى الاول على فانزل الله تعالى ذلكم خير لكم الخيرية في الدنيا بغلبة العدو ووراثة الارض وفي الآخرة بالثواب ورضوان
الله كذا في البحر من تركه وفي الترك خير دنيوي منه الراحة او ان كنتم تعلمون آه ويحتمل ان يكون المراد والله اعلم وان كنتم من اولي العلم قوله فبادر واليه جواب الشرط سعدي

انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واولوا
الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطاء انه
لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ما روي انه عليه السلام
حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين في شوال وذي القعدة وقاتلوا المشركين كافة كما
يقاتلونكم كافة جميعا وهي مصدر كف عن الشيء وان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع
الحال واعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقويهم انما
النسيء اي تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه
وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع
برواية ورش انما النسي بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرئ النسي بحذفها و
النسي والنساء وثلثتها مصادر نساه اذا اخره زيادة في الكفر لانه تحريم ما احله الله
وتحليل ما حرمه فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم يضل به الذين كفروا ضلالا زائدا وقرا
حمزة والكسائي وحفص يضل على البناء للمفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل لله
يحلونه عاما يحلون النسيء من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر ويحرمونه عاما
فيتركونه على حرمته قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل
في الموسم فينادي ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان آلهتكم
قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجملتان تفسير للضلال او حال ليواطئوا عدة ما حرم الله
اي ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة بيحرمونه او بما دل عليه مجموع الفعلين
فيحلوا ما حرم الله بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زين لهم سوء اعمالهم
وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى خذلهم واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا
والله لا يهدي القوم الكافرين هداية موصلة الى الاهتداء يا ايها الذين آمنوا ما لكم
اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم تباطاتم وقرئ تثاقلتم على الاصل واثاقلتم
على الاستفهام للتوبيخ الى الارض متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاد والميل فعدي
بالى وكان ذلك في غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة
وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتم بالحيوة الدنيا وغرورها
من الآخرة بدل الآخرة ونعيمها فما متاع الحيوة الدنيا فما التمتع بها في الآخرة في
جنب الآخرة الا قليل مستحقر الا تنفروا ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعذبكم
عذابا اليما بالاهلاك بسبب فظيع كقحط وظهور عدو ويستبدل قوما غيركم ويستبدل

بكم اوفين

بكم آخرين مطيعين كأهل اليمن وأبناء فارس ولا تضروه شيئا اذ لا يقدح تثاقلكم في نصرة دينه
شيئا فانه الغني عن كل شيء وفي كل امر وقيل الضمير للرسول عليه السلام اي ولا تضروه فان الله تعالى وعد
له بالعصمة والنصرة ووعده حق والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب
والنصرة بلا مدد كما قال الا تنصروه فقد نصره الله اي ان لم تنصروه فسينصره الله كما نصره الله
اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف الجزاء واقيم ما هو كالدليل
عليه مقامه او ان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصر حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله
في غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لان همهم باخراجه او قتله تسبب لاذن الله له بالخروج
وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المنقوص مجرى المقصور في الاعراب ونصبه
على الحال اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار نقب
في اعلى ثور والثور هو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلثا اذ يقول بدل ثان
او ظرف لثاني لصاحبه وهو ابو بكر رض لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روي ان
المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر رض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام
ما ظنك باثنين الله تعالى ثالثهما فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه
وقيل لما دخل الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه
فانزل الله سكينته امنته التي تسكن عنده القلوب عليه على النبي عليه السلام او على صاحبه وهو
الاظهر لانه كان منزعجا وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة انزلهم ليحرسوه في الغار او
ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وجعل
كلمة الذين كفروا السفلى يعني الشرك او دعوة الكفر وكلمة الله هي العليا يعني التوحيد او دعوة
الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول عليه السلام عن ايدي الكفار الى المدينة فانه
المبدا له او بتاييده اياه بالملائكة في هذه المواطن او بحفظه ونصره له حيث حضر وقرا يعقوب
كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله تعالى عالية
في نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل والله عزيز
حكيم في امره وتدبيره انفروا خفافا لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او لقلة عيالكم
ولكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا ولذلك لما قال
ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلي ان انفر قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج
وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما ذلكم خير لكم
من تركه ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير او ان كنتم تعلمون انه خير اذ اخبار الله به صدق

فبادروا اليه لو كان عرضا قريبا اي لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل المأخذ وسفرا
قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع
بمشقة وقرئ بكسر العين والشين وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك
معتذرين لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن وقرئ
لو استطعنا بضم الواو تشبيها لها بواو الضمير في قوله اشتروا الضلالة لخرجنا معكم
ساد مسد جوابي القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه يهلكون
انفسهم بايقاعها في العذاب وهو بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس
في الهلاك او حال من فاعله والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين
الخروج عفا الله عنك كناية عن خطائه في الاذن فان العفو من روادفه لم اذنت
لهم بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبة عليه والمعنى لاي شيء اذنت لهم في القعود حين
استاذنوك واعتلوا باكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا
في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما
اخذه الفداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله
واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي ليس من عادة المؤمنين ان
يستاذنوك في ان يجاهدوا فان الخلص منهم يبادرون اليه ولا يتوقفونه على الاذن
فيه فضلا ان يستاذنوا في التخلف عنه او ان يستاذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا
والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه انما يستاذنك في التخلف
الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر تخصيص الايمان بالله واليوم الآخر في الموضعين
للاشعار بان الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان وعدم الايمان بهما وارتابت
قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له للخروج عدة
اهبة وقرئ عده بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا
وعده بكسر العين باضافة وبغيرها ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله
ولو ارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا لانه تعالى كره انبعاثهم اي نهوضهم
للخروج فثبطهم فحبسهم بالجبن والكسل وقيل اقعدوا مع القاعدين تمثيل لالقاء
الله كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقعود او حكاية قول بعضهم
لبعض او اذن الرسول لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو
عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم شيئا الا خبالا فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك

وقرئ بكسر العين عيسى بن عمرو   وقرئ لو استطعنا في البحر الاعمش وزيد بن علي   ساد مسد جوابي الشرط والقسم سبق مثله من المص في الاعراف في قصة شعيب قال التفتازاني فان قوله
يقولون لو استطعنا في معنى بالله لو استطعنا لانه بيان لقوله سيحلفون بالله وتصديق له   وهو بدل من سيحلفون استبعده ابو حيان في البحر معللا بان الاهلاك ليس مرادفا للحلف ولا هو نوع منه ولا يجوز
ان يبدل فعل من فعل الا ان يكون مرادفا له او نوعا منه انتهى وكان المص اشار الى جوابه بقوله لان الحلف الكاذب آه يعني انهما كالمترادفين   او حال من فاعله ويحتمل الاستئناف في الكشاف
ويحتمل ان يكون حالا من قوله لخرجنا وبعده لم يذكره المص لكن سبق منه ما يقاربه في تفسير قوله تعالى ويقولون سيغفر لنا الآية في الاعراف   في ذلك لانهم كانوا آه وجوزوا ان يكون التكذيب
في الحكم الشرطي فتامل   قيل انما فعل رسول الله عليه السلام شيئين آه قال مولانا شمس الدين محمد بن كمال باشا في يوم الاثنين ثاني عشر من محرم الحرام لسنة ثمان وثلثين وتسعمائة بمحضر مولانا عبد
القادر قاضي العسكر وغيره من العلماء الحضر ليس بصحيح فان لهما ثالثا وهو المذكور في سورة التحريم واولى بل رابعا وخامسا الى عشرة اعني ما ذكر في سورة عبس وفي قصة زيد ولذلك ان القول
اشار المص بصيغة التمريض الى ذلك ويجوز اصلاح كلام القائل بتقييد الشيئين بما يتعلق بامر الجهاد والله ولي الارشاد   اي ليس من عادة المؤمنين قال التفتازاني يشعر بان المضارع
للاستمرار وقد دخله النفي فافاد نفي الاستمرار وان يكون لعام تم الاستيذان ولو حمله على استمرار النفي كما في اكثر المواضع اي عادتهم عدم الاستيذان لم يبعد   او ان يستاذنوك في التخلف
كراهة ان يجاهدوا والمعنى انه لا كراهة ولا استيذان   استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا والخروج آه في صحة الاستدراك على ما قال ابو حيان والظاهر ان لكن هنا للتاكيد   حتى لو خرج ارادوه
في البحر قد كان في هذه الغزوة منافقون كثيرة ولهم لا شك خبال فلو خرج هؤلاء لقاموا اذا دوا الخبال انتهى فظهر انه لا فساد في ذلك الاستلزام لو ثبت   لانه لا يكون مفرغا لكن في فاتح
يكون من اعم العام فيكون المستثنى منه بعضه   تعالى يبغونكم الفتنة
حال اي باغين قال الفراء يبغونها لكم   يسمعون قولهم ويطيعونهم هذا قول
الجمهور فاللام في لهم لتقوية العمل كقوله تعالى فعال لما يريد كذا في البحر
لنقل اليهم فاللام للتعليل   اسفل من ثنية الوداع ورسول الله ص ثم
ضرب عسكره على ثنية الوداع وتم عسكر ابن ابي اسفل العسكرين قوله جد بن قيس
وهو منافق   الا ما اختصنا بانابته فاللام للاختصاص   او ما كتب
لاجلنا آه فاللام لام الاجل   وقرئ هل يصيبنا ابن مسعود وطلحة بل يصيبنا
بتشديد الياء   وهو من فيعل اصله يصيوبنا   من بنات الواو كان
حقه يصوبنا   صاب السهم اي قصد ولم يجز   واشتقاقه اي اشتقاق
الصوبة التي هي مصدر يصيبنا من قبل اعدلوا هو اقرب   من الصواب
مقابل الخطاء فيما قصد به وان لا خطاء فيه   من الصوب بمعنى النزول

ان يكون

ان يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوه ولان الزيادة باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثناء
ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مفرغا ولاوضعوا
خلالكم ولاسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة والتضريب او الهزيمة والتخذيل من وضع البعير
وضعا اذا اسرع يبغونكم الفتنة يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم
والرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في اوضعوا وفيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون
قولهم ويطيعونهم او نمامون يسمعون حديثكم للنقل اليهم والله عليم بالظالمين فيعلم ضمائرهم
وما يتاتى منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت امرك وتفريق اصحابك من قبل يعني يوم
احد فان ابن ابي واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول صلعم الى ذي جدة
اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد وقلبوا لك الامور ودبروا لك المكايد و
الحيل ودوروا الاراء في ابطال امرك حتى جاء الحق النصر والتاييد الالهي وظهر امر الله
علا دينه وهم كارهون اي على رغم منهم والايتان لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
عن تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لاجله وكره انبعاثهم له وهتك استارهم وكشف اسرارهم
وازاحة اعتذارهم تداركا لما فوت الرسول بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوتب عليه و
منهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة اي العصيان
والمخالفة بان لا تاذن لي وفيه اشعار بانه لا محالة متخلف اذنه او لم ياذن او في الفتنة
بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدي او في الفتنة بنساء الروم لما روي ان
جد بن قيس قال قد علمت الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر ولكني
اعينك بمالي فاتركني الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة
التخلف وظهور النفاق لا ما احترزوا عنه وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم القيمة
او الان لان احاطة اسبابها بهم ان تصبك في بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم
لفرط حسدهم وان تصبك في بعضها مصيبة كسر او شدة كما اصاب يوم احد يقولوا
قد اخذنا امرنا من قبل تبجحوا بانصرافهم واستحمدوا رايهم في التخلف ويتولوا عن متحدثهم
بذلك ومجتمعهم له او عن الرسول وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
الا ما اختصنا باثباته وايجابه من النصرة او الشهادة او ما كتب لاجلنا في اللوح لا يتغير
بموافقتكم ولا بمخالفتكم وقرئ هل يصيبنا وهل يصيبنا وهو من فيعل لا من فعل لانه من بنات
الواو لقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشيء فيما قصد به
وقيل من الصوب هو مولينا ناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان حقهم

ان لا يتوكلوا على غيره قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين الا احدى
العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم ايضا احدى
السوئتين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا او بعذاب بايدينا
وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا طوعا
او كرها لن يتقبل منكم امر في معنى الخبر اي لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفائدته
المبالغة في تساوي الانفاقين في عدم القبول كانهم امروا بان يمتحنوا فينفقوا وينظروا
هل يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس واعينك بمالي ونفي التقبل يحتمل امرين ان لا يؤخذ
منهم وان لا يثابوا عليه وقوله انكم كنتم قوما فاسقين تعليل له على سبيل الاستيناف
وما بعده بيان وتقرير له وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله
اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرا حمزة والكسائي ان يقبل بالياء لان تانيث
النفقات غير حقيقي وقرئ يقبل على ان الفعل لله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى
متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما
عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال انما
يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب
وما يرون فيها من الشدائد والمصائب وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين
مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق
الخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم
ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام
تقية لو يجدون ملجا حصنا يلجئون اليه او مغارات غيرانا او مدخلا نفقا ينجحرون فيه
مفتعل من الدخول وقرا يعقوب مدخلا من دخل وقرئ مدخلا اي مكانا يدخلون فيه انفسهم
ومتدخلا من تدخل واندخل لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا
لا يردهم شيء كالفرس الجموح وقرئ يجمزون ومنه الجمازة ومنهم من يلمزك يعيبك وقرا
يعقوب يلمزك بالضم وابن كثير يلامزك في الصدقات في قسمها فان اعطوا منها رضوا
وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل انها نزلت في ابي الجواظ المنافق قال الا ترون
صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل في ابن ذي الخويصرة راس
الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب اهل مكة بتوفير
الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن اعدل واذا اللمفا جاءه

تعالى انكم كنتم قوما فاسقين في الكشاف المراد بالفسق التمرد والعتو قال التفتازاني في دفع ما يقال كيف علل مع الكفر بالفسق الذي هو دونه وكيف صح ذلك مع التصريح بتعليله بالكفر في
وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا انتهى وفي كلام المص اشارة الى دفعه بوجه آخر بان يراد بالفسق ما هو الكامل منه فتامل   اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم الظاهر ان قبول مفعول
ثان لمنع لانه يتعدى الى مفعولين تقول منعت زيدا حقه ومن حقه ويجوز ان يكون بدل الاشتمال من الضمير المنصوب في منعهم فان قيل الكفر سبب مستقل لعدم القبول فلا ...
التعليل بمجموع الامور الثلثة وعند حصول السبب المستقل لا يبقى لغيره اثر قلنا اجاب الامام بانه انما يتوجه على قول المعتزلة القائلين ان الكفر لكونه كفرا يؤثر في هذا الحكم واما اهل السنة فانهم يقولون
هذه الاسباب معرفات غير موجبة للثواب ولا للعقاب واجتماع المعرفات الكثيرة على الشيء الواحد جائز   تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم يحتمل ان يتعلق بيحلفون ويحتمل ان يكون من كلامهم   وقرا يعقوب
مدخلا في القاموس دخل دخولا ومدخلا وتدخل وادخل وادخل كافتعل يقتضي حرج   تعالى فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ما احسن مجيء جواب هذين الشرطين
لان الاول لا يلزم ان يقارنه او ان يعقبه بل قد يجوز ان يتاخر نحو ان اتيت دخلت الجنة وانما يقتضي مطلق الترتيب واما جواب الشرط الثاني فجاء باذا الفجائية وانه اذا لم يعطوا جاء
سخطهم ولم يكن تاخره لما جبلوا عليه من محبة الدنيا والشره في تحصيلها ومفعول رضوا محذوف اي رضوا ما اعطوه وليس المعنى رضوا عن الرسول لانهم منافقون ولان رضاهم وسخطهم
لم يكن لاجل الدين بل للدنيا كذا في البحر وفيه تامل   في ابن ذي الخويصرة صوابه في ذي الخويصرة   ما اعطاهم الرسول من الغنيمة او الصدقة كما هو ظاهر الآية الكريمة انهم لا يرضون بما اعطوا
وهو خلاف ما يدل عليه الآية الا ان يقال فان حملت الثانية على الغنيمة فلا اشكال اذ المعنى رضوا به ولم يطلبوا غيره وان اريدت الصدقة تحمل الآية الاولى على انهم ان اعطوا بقدر طمعهم من
الفقار ومنع تجاوز كونه من فقرت له فقرة من مالي اي قطعت منه فيكون له اسم
كانه اصيب فقاره فالفقير بمعنى المفقور   كان الفقر اسكنه فيه اتى
الفقر المسكن ملائم للعكس   ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت
لمساكين اجيب بانها لم يكن ملكا لهم بل اجراء فيها او عارية معهم او قيل لهم
مساكين ترحما   ويتعوذ من الفقر وجوابه ان الفقر المتعوذ منه ليس
الا فقر النفس لما صح انه كان يسال العفاف والغنى والمراد به غنى النفس
لا كثرة المال   وقيل بالعكس لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة اي الصق
جلده بالتراب محتفرا حفرة جعلها ازاره لعدم ما يواريه او الصق بطنه
به لجوع وتمام الاستدلال به موقوف على ان الصفة كاشفة   عيينة
ابن حصين صوابه حصن   والصرف في فك الرقاب اشار الى ان
المصارف مقدر اي في فك الرقاب   لا للرقاب فان المكاتب لا يستحق
المال ولا يملكه بل يملكه مولاه وكذلك المديون لا يملكه الداين   تخصيص
استحقاق المستفاد من اللام

نائب مناب الفاء الجزائية ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الغنيمة
او الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول عليه السلام كان بامره وقالوا حسبنا
الله كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة او غنيمة اخرى ورسوله فيؤتينا اكثر مما اتانا
انا الى الله راغبون في ان يغنينا من فضله والآيه باسرها في حيز الشرط والجواب محذوف
تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول فقال
انما الصدقات للفقراء والمساكين اي الزكوة لهولاء المعدودين دون غيرهم وهو
دليل على ان المراد باللمز لمزهم في قسم الزكوات دون الغنائم والفقير من لا مال له ولا كسب
يقع موقعا من حاجته من الفقار كانه اصيب فقاره والمسكين من له مال او كسب لا يكفيه
من السكون كان العجز اسكنه ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وانه عم
يسال المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة والعاملين عليها
الساعين في تحصيلها وجمعها والمؤلفة قلوبهم قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فيستألف قلوبهم
او اشراف يترقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظائرهم وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عيينة بن حصين والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل الاشراف يستألفون
على ان يسلموا فانه عم كان يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاص ماله
وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشيء منها على قتال الكفار ومانعي الزكوة وقيل كان سهم المؤلفة
لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله واكثر اهله سقط وفي الرقاب والصرف في فك الرقاب
بان يعاون المكاتب بشيء منها على اداء النجوم وقيل بان تبتاع الرقاب فتعتق وبه قال
مالك واحمد او بان يفدى الاسارى والعدول عن اللام الى في للدلالة على ان الاستحقاق
للجهة لا للرقاب وقيل للايذان بانهم احق بها والغارمين المديونين لانفسهم في غير
معصية اذا لم يكن لهم وفاء او لاصلاح ذات بين وان كانوا اغنياء لقوله عليه السلام
لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او رجل اشتراها بماله او
رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او العامل عليها وفي
سبيل الله وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتياع الكراع والسلاح
وقيل في بناء القناطير والمصانع وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة
من الله مصدر لما دل عليه الآيه اي فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن
في للفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة والله عليم حكيم يضع الاشياء في مواضعها و
ظاهر الآيه يقتضي تخصيص استحقاق الزكوة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل

كانف في القاموس روضة انف كعنق لم يرع وكذلك كاس انف لم يشرب ولامر انف مستانف لم يسبق به قدر   وشلل في القاموس رجل شل وشلول كصبور وكعنق وصرد وبلبل وقد قد خفيف في الحاجة سريع حسن الصحبة طيب النفس

وايمان الامان من النار الذي هو نقيض الكفر بالله فعدي بالباء حملا للنقيض على النقيض   وقرئ اذن خير على ان خير صفة له اي اذن ذو خير ويجوز ان يكون خير بمعنى افعل اي اذن اكثر خيرا لكم كذا قال الطيبي

وقرئ بالتاء وهو التفات خرج من صيغة الغيبة الى صيغة الخطاب   مفاعلة من الحد الذي هو الجهة والجانب فان كل واحد من المتخالفين في حد غير حد صاحبه ويحتمل ان يكون بمعنى المنع

او على تكرير ان للتاكيد قال التفتازاني جعل ان الثانية تكريرا للاول مع ان لها منصوبا غير منصوبها ومرفوعا غير مرفوعها ليس من قاعدة التكرير لبعد العهد والمجوز مكابر معاند لا ينبغي ان يصغى اليه   وان نعف بالتاء والبناء للمفعول قال ابن عطية على تقدير ان نعف بالنون فالذنوب الظاهر ان من على الوجهين اضافية

ذما بالي المعنى آه جواب عما يقال لوجه التذكير لان المسند اليه الظرف كما تقول سير بالدابة ولا تقول سيرت بالدابة   فالاية على هذا التوجيه ليست متصلة بقوله تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم بل تحكيه ما ذكر في شرح قبائح المنافقين كانه قيل ما ذكر من القبائح ليس مختصا ببعضهم بل الجميع كذلك وفيه بحث لتخصيص بعضهم عن الابتداء

اغفلوا ذكر الله اي صاروا غافلين   فتركهم من لطفه وفضله لا من قهره وتعذيبه   مقدرين الخلود اسم مفعول وقوله الخلود مرفوع على انه بدل اشتمال من ضمير مقدرين والالف واللام فيه بمعنى الضمير كما في قوله فان الجنة هي المأوى والاظهر مقدرا خلودهم فيها   والمراد به ما وعدوه ذكر بعده تاكيدا له   والتهاهم بها الجوهري لهوت بالشيء الهو لهوا اذا لعبت ولهيت عن الشيء بالكسر الهى لهيا ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره   سعدي افندي رحمه الله

صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك واليه ذهب الشافعي وعن عمر و
حذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال
الائمة الثلثة واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتي شيخي ووالدي رحمه الله على ان الاية
بيان ان الصدقة لاتخرج منهم لاايجاب قسمها عليهم ومنهم الذين يؤذون النبي
ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط
استماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك او اشتق له فعل من اذن
اذنا اذا استمع كانف وشلل روي انهم قالوا محمد اذن سامعة نقول ما شئنا
ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول قل اذن خير لكم تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه
الذي ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق
به لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام
مزيدة للتفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان ورحمة اي هو رحمة
للذين آمنوا منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه
ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما عليكم وقرا حمزة ورحمة بالجر عطفا على
خير وقرئت بالنصب على انها علة لفعل دل عليه اذن خير اي يأذن لكم رحمة وقرا
نافع اذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على ان خير صفة له او خبر ثان والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم بايذائه يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا
ليرضوكم اي لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه احق
بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين او لان الكلام في
ايذاء الرسول وارضائه او لان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك
ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا انه ان الشان وقرئ بالتاء من يحادد الله
ورسوله يشاقق الله مفاعلة من الحد فان له نار جهنم خالدا فيها على حذف الخبر
اي فحق ان له او على تكرير ان للتاكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا
تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك وقرئ فان بالكسر ذلك الخزي العظيم يعني الهلاك
الدائم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم و
تهتك عليهم استارهم ويجوز ان يكون الضمائر للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم
من حيث انه مقرو ومحتج به عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا
على بت في امر الرسول بشيء وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء

لقوله

لقوله قل استهزؤا ان الله مخرج مبرز او مظهر ما تحذرون اى ما تحذرونه من انزال
السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره فى مساويكم ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
روى ان ركب المنافقين مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فقالوا
انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله
به نبيه ثم فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا فى شىء من امرك وامر اصحابك
ولكن كنا فى شىء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر قل ابالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزؤن توبيخا على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزاما للحجة عليهم
ولا تعبؤا باعتذارهم الكاذب لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم فانها معلومة
الكذب قد كفرتم قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول ثم والطعن فيه بعد ايمانكم بعد اظهاركم
الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء
نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق او مقدمين على الايذاء
والاستهزاء وقرا عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله تعالى
وان تعف بالبناء على المفعول ذهابا الى المعنى كانه قال ان ترحم طائفة المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض اى متشابهة فى النفاق والبعد عن الايمان كابعاض
الشىء الواحد وقيل انه تكذيبهم فى حلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده
كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله يامرون بالمنكر
بالكفر والمعاصى وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم
عن المبار وقبض اليد كناية عن الشح نسوا الله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته
فنسيهم فتركهم من لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون فى التمرد
والفسوق عن دائرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين
فيها مقدرين الخلود هى حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها ولعنهم الله
ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد به ما وعدوه او ما
يقاسونه من تعب النفاق كالذين من قبلكم اى انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل
الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم بهم وتمثيل
حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى
التقدير فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم
الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر فى

كالذي خاضوا قد تحذف النون من الذين تخفيفا قال وان الذي حانت بفلج دماهم هم القوم كل القوم يا ام خالد كذا في شرح الرضي اهلكوا بالنار يوم الظلة قيل الذين اهلكوا بالنار يوم الظلة هم اصحاب الايكة من قوم شعيب واما اهل مدين فاهلكوا بالصيحة والرجفة وجوابه ان هذا على قول قتادة واما على قول ابن عباس وغيره فاهل مدين اهلكوا بالنار يوم الظلة ورجفت بهم الارض والتفصيل في سورة الاعراف للبغوي مما ذكره المصنف هنا مبني عليه والموتفكات الظاهر انه عطف على مدين تكون علما لا مصدرا لا يسكنها غير ثلثة القصر على ثلثة مخالف لظاهر الآية ويندفع باحتمال كون الوعد للجميع على سبيل التوزيع وعنه عليه السلام عدن دار الله الحديث الحديث قال ابو زرعة رواه البيهقي في دلائل النبوة عن عروة ابن الزبير وموسى بن عقبة بمعناه روي انه ثم اقام في غزوة تبوك شهرين فقال الجلاس في القاموس الجلاس كغراب ابن عمرو وابن سويد صحابيان فقال البكم البكم يا اعداء الله اي تحولوا عن رسول الله تحولوا تعالى الا ان اغناهم الله تعالى الآية وقيل الضمير للمؤمنين اي غاظهم اغناء الله للمؤمنين كذا قال ابن عبد السلام فامر عليه السلام اثنى عشر الف درهم فاستغنى يجوز ان يكون زيادة الا لغير بشفقا اي كرما لانهم كانوا يعطون الدية ويتكرمون بزيادة عليها يسمون شنقا نزلت في ثعلبة ابن حاطب قال ابو زرعة رواه الطبراني في معجمه والبيهقي في شعب الايمان وابن ابي حاتم وابن مردويه والطبري في تفاسيرهم عن ابي امامة بمعناه لا يبعه واد اي واد واحد بل بسبعة او دية وصحاري فبعث مصدقين بفتح الصاد اي ساعيين فاستقبلهما الناس بصدقاتهم الباء للتعدية او للمصاحبة

العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيدا لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء اثرهم وخضتم ودخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالذين خاضوا او كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والآخرة الم ياتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلك نمروذ ببعوض واهلك اصحابه واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والموتفكات قريات قوم لوط ائتفكت بهم اي انقلبت فصارت عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المتمردين وائتفاكهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر اتتهم رسلهم يعني الكل بالبينات فما كان الله ليظلمهم اي لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله في سائر الامور اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غالب على كل شيء لا يمتنع عليه ما يريده حكيم يضع الاشياء مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة تستطيبها النفس او يطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في جنات عدن اقامة وخلود وعنه عليه السلام عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك ومرجع العطف فيها يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد او للجميع على سبيل التوزيع او الى تغاير وصفه وكانه وصفه اولا بانه من جنس ما هو ابهى الاماكن التي يعرفونها لتميل اليه طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف بطيب العيش معرى عن شوائب الكدورات التي لا يخلو عن شيء منها اماكن الدنيا وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات في جوار العليين لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم ما هو اكبر من ذلك فقال ورضوان من الله اكبر لانه المبدا لكل سعادة وكرامة والمودي الى نيل الوصول والفوز باللقاء وعنه عليه السلام ان الله تعالى

يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واى شىء افضل من ذلك قال احل عليكم رضوانى
فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اى الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم الذى يستحقر دونه
الدنيا وما فيها يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالزام الحجة واقامة
الحدود واغلظ عليهم فى ذلك ولا تحابهم ومأويهم جهنم وبئس المصير مصيرهم يحلفون
بالله ما قالوا روى انه عم اقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب
المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير
فبلغ رسول الله عم فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام و
هموا بما لم ينالوا من فتك الرسول عم وهو انه خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه
من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادى اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن
ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة
بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا او اخراجه
واخراج المؤمنين من المدينة او بان يتوجوا عبد الله بن ابى وان لم يرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما نقموا وما انكروا او ما وجدوا ما يورث نقمتهم الا ان اغناهم
الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج فى ضنك من العيش فلما
قدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله
بديته اثنى عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل او العلل فان
يتوبوا يك خيرا لهم هو الذى حمل الجلاس على التوبة والضمير فى يك للتوب وان
يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والآخرة بالقتل والنار
وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير فينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن اتانا
من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت فى ثعلبة بن حاطب اتى النبى عم
وقال ادع الله ان يرزقنى مالا فقال عم يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه
فراجعه وقال والذى بعثك بالحق لئن رزقنى مالا لاعطين كل ذى حق حقه فدعا
له فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع
عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال
يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا

نجاء ثعلبة بالصدقة آه فجي ثعلبة بالصدقة وحثوه التراب على راسه ليس لانه تاب عن النفاق بل للحوق العار من عدم قبول زكاته مع المسلمين هذا عملك اى جزاء عملك اراد قوله هذه جزية فجعل الله عاقبة فعلهم اشار الى ان المعنى على تقدير المضاف اى اعقب فعلهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل آه قال التفتازانى والاول هو الظاهر لانه الملايم لسوق النظم سابقا ولاحقا اعنى لئن اتانا و يوم يلقونه ولان قوله لما اخلفوا الله ما وعدوه و بما كانوا يكذبون يابى كون الضمير للبخل اذ ليس لقولنا اعقبهم البخل نفاقا بسبب اخلافهم الوعد كثير معنى او يلقون عمله اى عمل البخل الظاهر عليهم او المقال مطلقا عطف على الضمير المجرور فى قوله كاذبين فيه من غير اعادة الجار وقرئ بالتاء على الالتفات وهو خطاب للمؤمنين على سبيل التقرير كذا فى البحر والتنبيه على عذر الرسول فى استغفاره عطف على الدليل فما العذر فى الاستغفار الثانى بعد نزول الاية الاان يقال تراخى نزول قوله تعالى بانهم عن قوله استغفر لهم يقال اقام خلاف الحى اى بعدهم فيكون انتصاب خلاف على الظرفية قال ابو البقاء وخلاف ظرف بمعنى خلف اى بعد والعامل فيه مقعد او فرح وقيل هو مصدر دل عليه الكلام لان مقعدهم عنه تخلف فيكون انتصابه على العلة اما للفرح او لمقعدهم تعالى وكرهوا ان يجاهدوا الاية فى قوله تعالى كما هو المقابلة معنوية مع فرح لان الفرح من ثمرات المحبة وفيه تعريض بالمؤمنين اى بحملهم لسان العظام لوجه الله تعالى اى المؤمنين الذين بذلوا اموالهم وانفسهم فى سبيل الله قوله اثرها عليها اى على الدعة تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فى الكرائف هران قوله فليضحكوا قليلا اشارة الى مدة العمر فى الدنيا وليبكوا كثيرا اشارة الى تابيد الخلود فجاء بلفظ الامر ومعناه الخبر فقليلا على معنى انتهى قال ابن عطية ويحتمل ان يكون صيغة اى هم كما هم عليه من الخطر مع رسول الله تعالى وسوء الحال بحيث ينبغى لهم يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم من اجل ذلك كثيرا وهذا يقتضى لهم يكون وقت الضحك والبكاء فى الدنيا نحو قوله عم لامته لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا ويجوز ان يقال والله اعلم المراد بضحكهم هو فرحهم بمقعدهم خلاف رسول الله وانتصب قليلا وكثيرا على المصدر لانهما نعت للمصدر اى ضحكا قليلا وبكاء كثيرا وجوز ابو البقاء ان يكونا نعتا لظرف محذوف اى زمانا قليلا وزمانا كثيرا وجزاء مصدر المبنى للمفعول مفعول لاجله هو متعلق بقوله وليبكوا فى الدنيا والاخرة هو اسقاطهم عن ديوان الغزاة للدلالة على انه حتم واجب اى لانه للوجوب ولا يحتمل الصدق والكذب بخلاف الخبر ذكرها المراد من القلة العدم فيه بحث او من بقى منهم لان منهم من مات

بثعلبة فسأله الصدقة واقرأه الكتاب الذى فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رأيى فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عليه السلام ان الله تعالى منعنى ان اقبل منك فجعل التراب يحثو على راسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعنى فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابى بكر رضى الله عنه فلم يقبلها حتى جاء بها الى عمر رض فى خلافته فلم يقبلها وهلك فى زمان عثمان رضى الله عنه فلما اتيهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله تعالى منه وتولوا عن طاعة الله تعالى وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض عنها فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم اى فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد فى قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا فى قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله تعالى بالموت او يلقون عمله اى جزاءه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح من الوجهين او المقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد الم يعلموا اى المنافقون او من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات ان الله يعلم سرهم ما اسروه فى انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاف ونجواهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكوة جزية وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك الذين يلمزون ذم مرفوع او منصوب او بدل من الضمير فى سرهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين المتطوعين من المؤمنين فى الصدقات روى انه عم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال كان لى ثمانية الاف فاقرضت ربى اربعة الاف وامسكت لعيالى اربعة الاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى امرأتيه عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدى بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصارى بصاع تمر فقال بت ليلتى اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالى وجئت بصاع فامره رسول الله عم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون فقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله تعالى ورسوله لغنيين عن صاع ابى عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد فى الامر اذا بالغ فيه فيسخرون منهم يستهزؤن بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله تعالى

الله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد به
التساوى بين الامرين فى عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم روى ان عبد الله بن عبد الله بن ابى وكان من المخلصين سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى مرض ابيه ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال عم لازيدن على السبعين
فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه عم فهم من
السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له
ان المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها
فى التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فكانه العدد باسره ذلك بانهم كفروا بالله
ورسوله اشارة الى ان الياس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا
قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدى القوم الفاسقين
المتمردين فى كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر
والارشاد الى الحق والمنهمك فى كفره المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدى والتنبيه
على عذر الرسول فى استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون
على الضلالة والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الغزو خلفه يقال اقام خلاف
الحى اى بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة او الحال
وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ايثارا للدعة والخفض
على طاعة الله وفيه تعريض للمؤمنين الذين اثروا عليها تحصيل رضاه ببذل
الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا فى الحر اى قاله بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين تثبيطا
قل نار جهنم اشد حرا وقد اثرتموها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون ان مآبهم اليها
او انها كيف هى ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤول اليه حالهم فى الدنيا والآخرة اخرجه على
صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين
عن السرور والغم والمراد من القلة العدم فان رجعك الله الى طائفة منهم
فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعنى منافقيهم فان كلهم لم يكونوا
منافقين او من بقى منهم وكان المتخلفون اثنى عشر رجلا فاستاذنوك للخروج الى

كالنساء والصبيان فهي الخالفين تغليب الذكور على الاناث   على قوله من مات ابدا آه ولعل الاظهر ان ابدا متعلق بالنهي لا بالموت كما قال المص   تكرير للتاكيد حيث مرت به الآية
في هذه السورة الكريمة مع التغاير في بعض الالفاظ   والامر حقيق به اي بالتاكيد   فان الابصار طامحة اي مرتفعة قال الجوهري طمح بصره الى السماء اي ارتفع   بان آمنوا بالله اي
بايمانهم فان ان مصدرية على حذف حرف الجر   ويجوز ان يكون ان مفسرة لان فيما قبلها معنى القول دون حروفه   وقد يقال للخالفة للذي لا خير فيه فالتاء للنقل من الوصفية
الى الاسمية ولعل الوجه في التسمية من لا خير فيه من الرجال خالفة كونه غير مجيب الى ما دعي اليه من المهمات   بالتصنع او بالصحة فيكون آه على تقدير الصحة   من الاعراب فيكون محل
تعالى الذين كفروا من اقامة المظهر موضع المضمر   او من المعذرين او المراد بالذين كفروا الذين اصروا وختموا على الكفر   ليس فيه اشارة الى ان الايمان محل التقصير والعجز فلا يسعه
الا العفو   او على المحسنين فيكون من قبيل تنزل الملائكة والروح   هم بنو مقرن لحديث على هذا جمهور المفسرين وكانوا سبعة اخوة كلهم صحبوا النبي عم وليس في الصحابة
سبعة اخوة غيرهم كذا في تفسير القرطبي   فان من للبيان وقد سلف في تفسير سورة المائدة مثال هذه الكلمة بعين هذا الوجه فراجعه   وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز في
البحر لا يجوز ذلك لان التمييز الذي اصله فاعل لا يجوز جره بمن وايضا فانه معرفة ولا يجوز الا على رأي الكوفيين الذين يجوزون مجيء التمييز معرفة اشهر والاول منقوض بغير من كل
نصب على العلة لا يتحد فاعل الفيض مغاير لفاعل الحزن فكيف نصب لان الحزن يجوز اسناده الى العين ايضا مجازا وايضا مآل المعنى ترتوا دمعهم يكون فاعل   اي لئلا يجدوا ومتعلق
بحزنا على الاولين اذا المصدر المؤكد لا يعمل   تفيض على الاخيرين للعلاقة
يلزم نصب عامل عاملين بالعطف والبدلية   من وخامة العاقبة
اي مرضها الكثير

غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار في معنى النهي
للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة تعليل له وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة
لهم على تخلفهم واول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين
لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مع الخلفين على قصر الخالفين ولا تصل
على احد منهم مات ابدا روي ان ابن ابي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل
عليه سأله ان يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات ارسل
قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلي عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما لم ينه
عن التكفين في قميصه ونهى عن الصلوة عليه لان الضنة بالقميص كان مخلا بالكرم ولانه
كان مكافاة لالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر والمراد من الصلوة الدعاء للميت
والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على قوله مات ابدا يعني الموت
على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحي ولا تقم على قبره ولا تقف
عند قبره للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي
او لتابيد الموت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم في الدنيا و
تزهق انفسهم وهم كافرون تكرير للتاكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال
والاولاد والنفوس مغتبطة عليها ويجوز ان يكون هذه في فريق غير الاول واذا انزلت
سورة من القرآن ويجوز ان يراد بها بعضها ان آمنوا بالله بان آمنوا ويجوز ان يكون
ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم ذووا الفضل والسعة
وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا لعذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف
مع النساء جمع خالفة وقد يقال الخالفة للذي لا خير فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول
والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد
جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا والجنة
والكرامة في الآخرة وقيل الحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيرة
واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الاخروية وجاء
المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم يعني اسدا وغطفان استأذنوا بالتخلف
معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك

اغاروا

اغارت طی علی اہالینا ومواشینا والمعذر امامن عذر فی الامر اذا قصر فیہ موہما ان لہ
عذرا ولا عذر لہ اومن اعتذر اذا مہد العذر بادغام التاء فی الذال ونقل حرکتہا الی
العین ویجوز کسر العین لالتقاء الساکنین وضمہا للاتباع لکن لم یقراء بہما وقراء یعقوب
معذرون من اعذر اذا اجتہد فی العذر وقری المعذرون بتشدید العین والذال
علی انہ من تعذر بمعنی اعتذر وہو لحن اذ التاء لاتدغم فی العین وقد اختلف فی انہم
کانوا معتذرین بالتصنع او بالصحۃ فیکون قولہ وقعد الذین کذبوا اللہ ورسولہ فی
غیرہم وہم منافقوا الاعراب کذبوا اللہ ورسولہ فی ادعاء الایمان وان کانوا ہم
الاولین فکذبہم بالاعتذار سیصیب الذین کفروا منہم من الاعراب او من المعذرین
فان منہم من اعتذر لکسلہ لا لکفرہ عذاب الیم بالقتل والنار لیس علی الضعفاء
ولا علی المرضی کالہرمی والزمنی ولا علی الذین لا یجدون ما ینفقون لفقرہم کجہینۃ ومزینۃ
وبنی عذرۃ حرج اثم فی التاخر اذا نصحوا للہ ورسولہ بالایمان والطاعۃ فی السر والعلانیۃ
کما یفعل الموالی الناصح او بما قدروا علیہ فعلا او قولا یعود علی الاسلام والمسلمین بالصلاح
ما علی المحسنین من سبیل ای لیس علیہم جناح ولا الی معاتبتہم سبیل وانما وضع المحسنین
موضع الضمیر للدلالۃ علی انہم منخرطون فی سلک المحسنین غیر معاتبین لذلک واللہ غفور
رحیم لہم او للمسیء فکیف للمحسنین ولا علی الذین اذا ما اتوک لتحملہم عطف علی الضعفاء
او علی المحسنین وہم البکاؤن سبعۃ من الانصار معقل بن یسار وصخر بن خنساء و
عبد اللہ بن کعب وسالم بن عمیر وثعلبۃ بن غنمۃ وعبد اللہ بن معقل وعلبۃ بن زید
اتوا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وقالوا انذرنا الخروج فاحملنا علی الخفاف المرفوعۃ والنعال
المخصوفۃ نغزوا معک فقال لا اجد فتولوا وہم یبکون قیل ہم بنو مقرن معقل وسوید
والنعمان وقیل ابو موسی واصحابہ قلت لا اجد ما احملکم علیہ حال من الکاف فی اتوک باضمار
قد تولوا جواب اذا واعینہم تفیض تسیل من الدمع ای دمعا فان من للبیان وہی
مع المجرور فی محل النصب علی التمیز وہو ابلغ من تفیض دمعہا لانہ یدل علی ان العین
صارت دمعا فیاضا حزنا نصب علی العلۃ او الحال او المصدر لفعل دل علیہ ما قبلہ
الا یجدوا ای لئلا یجدوا متعلق بحزنا او تفیض ما ینفقون فی مغزاہم انما السبیل
بالمعاتبۃ علی الذین یستاذنونک وہم اغنیاء واجدون للاہبۃ رضوا بان یکونوا مع
الخوالف استیناف بیبان ما ہو السبب لاستیذانہم من غیر عذر وہو رضاہم بالدناءۃ
والانتظام فی جملۃ الخوالف ایثار اللدعۃ وطبع اللہ علی قلوبہم حتی غفلوا عن وخامۃ العاقبۃ

مغبته اي عاقبة رضاهم بالقعود في القاموس الغب بالكسر عاقبة الشيء كالمغبة بالفتح اعلمنا بالوحي الاظهر عرفنا لتعديته الى المفعولين ظاهرا وامهال للتوبة فهؤلاء
المعتذرون غير الذين يحلفون لانهم لا يقبلون التطهير بالانابة فلا تعاتبوهم عطف على قوله لتعرضوا لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والآخرة فكيف قال فينبئكم بما كنتم
تعملون بالتوبيخ ولعل الاولى ترك ذكر الآخرة اذ ليس الكلام في التوبيخ الاخروي كجوابه ان في الدنيا ليس متعلق بقوله بالتوبيخ بل بقوله لا ينفع تامل يجوز ان يكون
مصدرا لفعل مقدر اي يجزون جزاء او لمضمون ما قبله فانه في معنى يجزون او ان امكنهم آه على ان يكون قوله تعالى فان ترضوا كناية عن تلبيسهم على المؤمنين بالايمان الكاذبة
وفي الفتح بضم السين يعني في الثانية من قوله تعالى في سورة الفتح والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء اما الاولى فقد اتفقت السبعة
في فتح سينها والضمير لنفقهم اي انه عايد الى ما ينفق باعتبار معناه ويجوز تانيثه باعتبار الخبر انا ابن جلا اي انا ابن رجل جلا اي كشف الامور وثنايا
وطلاع الثنايا اي ثنايا الجبال وهو كناية عن قصد عظائم الامور فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر وجوز الفصل بين الصفة وموصوفها بالمعطوف على
الخبر واستبعده ابو حيان في البحر لا تعرفهم باعيانهم المناسب لقوله وهو تقرير لا تعرف نفاقهم اذ عدم معرفة اعيانهم لا يستلزم التعرف المذكور فتامل سعدي

فهم لا يعلمون مغبته يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من هذه السفرة
قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لانه لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد نبأنا الله من
اخباركم اعلمنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد وسيرى
الله عملكم ورسوله اتتوبون عن الكفر ام تثبتون عليه وكانه استتابة وامهال للتوبة ثم
تردون الى عالم الغيب والشهادة اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة
على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم واعمالهم فينبئكم بما كنتم
تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم
فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم انهم رجس لا ينفع فيهم التأنيب فان المقصود
منه التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاتبة
ومأويهم جهنم من تمام التعليل وكانه قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في
الدنيا والآخرة او تعليل ثان والمعنى ان النار كفتهم عتابا فلا تتكلفوا عتابهم
جزاء بما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة يحلفون لكم لترضوا عنهم
بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم
الفاسقين فان رضاكم لا يستلزم رضاء الله تعالى ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا
في سخط الله وبصدد عقابه او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا
يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الآية النهي عن الرضا عنهم والاغترار
بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم الاعراب اهل البدو
اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم
للكتاب والسنة واجدر الا يعلموا واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
من الشرائع فرائضها وسننها والله عليم يعلم حال كل واحد من اهل الوبر والمدر حكيم
فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق يصرفه في
سبيل الله تعالى ويتصدق به مغرما غرامة وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله تعالى ولا يرجو
عليه ثوابا وانما ينفق رياء او تقية ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان ونوبه لينقلب
الامر عليكم فيتخلص من الانفاق عليهم دائرة السوء اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه
او للاخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة في الاصل مصدر او اسم فاعل من دار
يدور وسمي به عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف للمبالغة كقولك رجل صدق
وقرأ ابن كثير وابو عمرو السوء هنا وفي الفتح بضم السين والله سميع لما يقولون عند الانفاق

عليم بما يصمرونه ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات
عند الله سبب قربات وهي ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها او ظرف ليتخذ و
صلوات الرسول وسبب صلواته لانه ع‍م كان يدعو للمتصدقين ويستغفر ولذلك
سُن للمصدق ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلي عليه كما قال عليه السلام
اللهم صل على ال ابي اوفى لانه منصبه فله ان يتفضل به على غيره الا انها قربة لهم شهادة
من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستيناف مع حرف التنبيه وان
المحققة للنسبة والضمير لنفقتهم سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم باحاطة الرحمة عليهم
والسين لتحقيقه وقوله ان الله غفور رحيم لتقريره قيل الاولى في اسد وغطفان
وبني تميم والثانية في عبد الله ذي البجادين وقومه والسابقون الاولون من
المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل
الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية
وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة ومصعب بن عمير وقرئ
بالرفع عطفا على والسابقون والذين اتبعوهم باحسان اللاحقون بالسابقين من
القبيلتين او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم
وارتضاء اعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعمة الدينية والدنيوية واعد لهم جنات
تجري تحتها الانهار وقرا ابن كثير من تحتها كما هو في سائر المواضع خالدين فيها ابدا
ذلك الفوز العظيم وممن حولكم اي ممن حول بلدكم يعني المدينة من الاعراب
منافقون وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن اهل
المدينة عطف على ممن حولكم او خبر لمحذوف صفته مردوا على النفاق ونظيره
في حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا وعلى الاول
صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام مبتدا لبيان تمرنهم و
تمرنهم في النفاق لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنوقهم في تحامي
مواقع التهم الى حد اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك نحن نعلمهم
ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا
سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب القبر او باخذ الزكوة ونهك
الابدان ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم ولم
يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على

سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على
عادته فصلى ركعتين فرآهم فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال
فانا اقسم ان لا احلهم حتى أومر فيهم فنزلت فاطلقهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بآخر سيئ وهو التخلف
وموافقة اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاة شاة ودرهما
او للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم
وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم يتجاوز عن التائب و
يتفضل عليه خذ من اموالهم صدقة روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه
اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا
فنزلت تطهرهم عن الذنوب او حب المال المؤدي بهم الى مثله وقرئ تطهرهم
من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جوابا للامر وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم و
ترفعهم الى منازل المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم
ان صلواتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو
لهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد والله سميع باعترافهم عليم بندامتهم الم يعلموا
الضمير اما للمتوب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم
او لغيرهم والمراد به التحضيض عليهما ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت و
تعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقات يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله
وان الله هو التواب الرحيم وان من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم وقل اعملوا
ما شئتم فسيرى الله عملكم فانه لا يخفى عليه خيرا كان او شرا ورسوله والمؤمنون
فانه لا يخفى عليهم كما رأيتم وتبين لكم وستردون الى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم
بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وآخرون من المتخلفين مرجون مؤخرون اي موقوف
امرهم من ارجأته اذا اخرته وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بالواو وهما لغتان
لامر الله في شأنهم اما يعذبهم ان اصروا على النفاق واما يتوب عليهم ان تابوا والترديد
للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى والله عليم باحوالهم حكيم
فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية
ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما
رأوا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله فرحمهم الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا

عطف على

لما بنو مسجد قباء بضم القاف وبالمد منصرف وغير منصرف قرية من قرى المدينة وتقوية للكفر الكفر يصلح ان يكون علة فما الحاجة الى تقدير التقوية ومات بقنسرين
بكسر القاف وتشديد النون مفتوحة او مكسورة قبل ان ينافق اي يظهر النفاق وهي الصلوة والذكر قال التفتازاني تفسير للخصلة الحسنى على انها مفعول به وان اريد
الارادة الحسنى على انها مصدر فهي ارادة الصلوة تعالى لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه عبر بالقيام عن الصلوة فيه كما في قولهم فلان يقوم الليل ومنه الحديث الصحيح من قام رمضان
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه تعالى لمسجد اسس اللام للابتداء او القسم على التقوى لعل على ههنا للابتداء او للمصاحبة بمعنى مع كما في قوله تعالى وآتى المال على حبه لانه
اوفق للقصة اذ المسجدان بنيا بقباء فالموازنة بينهما اولى من الموازنة بين ما بقباء وبين ما بالمدينة ومن يعم الزمان آه على ما ذهب اليه الكوفيون كقوله اي قول زهير
ابن سلمى لمن الديار بقنة الحجر قوله اقوين من حجج ومن دهر القنة بالضم اعلى الجبل كالقلة الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم اقوين من حجج ومن دهر حال من الديار الحجج بكسر الحاء جمع حجة وهي السنة
واقوين خلون والشاهد في اول البيت وآخره اذ من الاولى لابتداء المكان والثانية نفسها لابتداء الزمان قال الرضي من في الآية بمعنى في وذلك كثير في الظروف وفي البيت
للتبعيض والجمع ان شئت التفصيل تعالى احق ان تقوم فيه فيه الكلام مبني على التنزل يعني لو جاز القيام في مسجد الضرار لكان القيام في مسجد اسس على التقوى اولى فكيف والقيام فيه
لا يجوز ولا يجوز ان يقال احق ليس للتفضيل بل هو بمعنى حقيق من المعاصي حمل على التطهر من المعاصي لانهم ذكروا في مقابلة اصحاب مسجد الضرار الموصوفين بالامور الاربعة من الضرار والكفر و
التفريق والارصاد فاللائق ان يكون وصفهم بالتبري عما وصفت به
هؤلاء الاشقياء

عطف على وآخرون مرجون او مبتدا خبره محذوف اي وفيمن وصفنا الذين اتخذوا
او منصوب على الاختصاص وقرا نافع وابن عامر بغير واو ضرارا مضارة للمؤمنين روي
ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم
فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا على قصد ان يؤمهم فيه ابو
عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
انا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه
مصلى فاخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر
ابن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه
ففعل واتخذ مكانه كناسة وكفرا وتقوية للكفر الذي يضمرونه وتفريقا بين المؤمنين
يريد الذين كانوا يجتمعون للصلوة في مسجد قباء وارصادا ترقبا لمن حارب الله
ورسوله من قبل يعني الراهب فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد
قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين انهزم مع هوازن وهرب
الى الشام لياتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بقنسرين
وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل
متعلق بحارب او باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف
لما روي انه بني قبيل غزوة تبوك فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيه فقال انا
على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كرر عليه فنزلت وليحلفن
ان اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي
الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم
فيه ابدا للصلوة لمسجد اسس على التقوى يعني مسجد قباء اسسه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقباء من الاثنين الى الجمعة لانه اوفق للقصة او مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم
من ايام وجوده ومن يعم الزمان والمكان لقوله لمن الديار بقنة الحجر اقوين من
حجج ومن دهر احق ان تقوم فيه اولى بان تصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا
من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله تعالى وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها
والله يحب المطهرين يرضى عنهم ويدنيهم من جنابه ادناء المحب حبيبه قيل لما نزلت
مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار

بنيان دينه من قبل لجين الماء ولعل الاولى بنيان مسجده اذ الكلام فيه ويؤيده اسس على التقوى قوله تعالى ورضوان خير على معتقد اصحاب المسجد الضرار من اعتقاد الاشتراك
في الخيرية وفيه احتمال آخر   وطلب مرضاته بالطاعة اشار الى ان الكلام على تقدير المضاف وما يأتي بعد سطرين يفهم منه انه مجاز من اطلاق اسم المسبب على السبب ويمكن توجيه ما ذكره هاهنا
تعالى فانهار به الباء للتعدية او المصاحبة في القاموس هار البناء هدمه تهار وهو هائر وهار   وهو ما جرفه الوادي الهائر الاول ما جرفه السيل ولعله اراد بالوادي ما يجري فيه والهار ان
كان بمعنى الهادم يكون صفة الوادي او المنهدم فصفة الجرف   تنبيها على ان تأسيس ذلك يحتمل الاضافة الى الفاعل والى المفعول وكذا تأسيس هذا   اسس على البناء
للمفعول في الموضعين   على امر يحفظه يقوى وفي لفظه اشارة اليه اذ الوقاية الحفظ والتقوى منها   ويوصله لعل فيه اشارة الى انه اريد برضوان ما يفضي اليه طلوع المسبب
واريد سببه   بناؤهم الذي بنوه ويحتمل ان يكون الذي مفعول بنيان وهو باق على المصدرية   ولذلك قد تدخله التاء فيقال بنيانة فان قيل يجوز ان يكون كتمر
وتمرة   ان بناءهم هذا اي هدمه على ما دل عليه سياق الكلام وصرح به في الكشاف   وتزايد نفاقهم عطف تفسيري   وتقطع عطف على الى قوله استيناف او حال   بيان لما به
الشراء يعني الوعد باثابة الجنة الذي جعل الشراء مجازا عنه وهو القاء النفس في المهالك الذي بمنزلة تسليم المبيع المقصود من العقد   مصدر مؤكد اه في البحر مصدر مؤكد
بمضمون الجملة لان معنى اشتراه بان لهم الجنة وعدهم الله على الجهاد في سبيله انتهى والمفهوم من تقرير المص ظاهرا ان يكون المجاز في لفظ الشراء وقد جعل الكلام تمثيلا فيكون مفرداته
باقية على معانيها الاصلية فلا بد من نوع تاويل في كلامه قوله تعالى في التورية والانجيل والقرآن جوز ابو حيان تعلق قوله تعالى في التورية اه باشترى فيدل على ان كل امة امرت
بالجهاد ووعدت عليهم بالجنة قوله تعالى ما كان للنبي الآية نفي في معنى
النهي   خرج الى الابواء اه جبل بين مكة والمدينة   وانزل على
الآيتين آية ما كان للنبي وآية وما كان استغفار ابراهيم لابيه

جلوس فقال أمؤمنون انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر انهم مؤمنون وانا معهم فقال أترضون
بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال
مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي
تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم
نتبع الاحجار الماء فتلا رجال يحبون ان يتطهروا افمن اسس بنيانه بنيان دينه على
تقوى من الله ورضوان خير على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة
ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هي اضعف القواعد وارخاها
فانهار به في نار جهنم فادى به لخوره وقلة استمساكه الى السقوط في النار وانما وضع
شفا الجرف وهو ما جرفه الوادي الهائر في مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم في
البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهياره به في النار ووضعه في مقابلة الرضوان
تنبيها على ان تأسيس ذلك على امر يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته
التي الجنة ادناها وتأسيس هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة
ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرأ نافع وابن عامر أسس على البناء للمفعول و
قرئ أساس بنيانه وأس بنيانه على الاضافة وأسس وأساس وإساس بالكسر وثلثها
جمع أس وتقوى بالتنوين على ان الالف للالحاق لا للتأنيث كتترى وقرأ ابن عامر
وحمزة وابو بكر جرف بالتخفيف والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاح ونجاة
لا يزال بنيانهم الذي بنوا بناؤهم الذي بنوه مصدر اريد به المفعول وليس بجمع ولذلك
قد يدخله التاء ووصف بالمفرد واخبر عنه بقوله ريبة في قلوبهم اي شكا ونفاقا
والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما
هدمه الرسول ثم رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمه عن قلوبهم الا ان
تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وهو في غاية المبالغة
والاستثناء من اعم الازمنة وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن بالقتل او في القبر او
في النار وقيل التقطع بالتوبة ندما واسفا وقرأ يعقوب الى بحرف الانتهاء و
تقطع بمعنى تتقطع وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ يقطع بالياء ويقطع
بالتخفيف وتقطع قلوبهم على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم او كل مخاطب و
لو قطعت على البناء للفاعل والمفعول والله عليم بنياتهم حكيم فيما امر بهدم بنائهم ان
الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على

بذل انفسهم واموالهم في سبيله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استيناف
ببيان ما لاجله الشرى وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول
وقد عرفت ان الواو لا يوجب الترتيب وان فعل البعض قد يسند الى الكل وعدا عليه
حقا مصدر مؤكد لما دل عليه الشرى فانه في معنى الوعد في التورية والانجيل والقرآن
مذكور فيهما كما اثبت في القرآن ومن اوفى بعهده من الله مبالغة في الانجاز وتقرير
لكونه حقا فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم
عظائم المطالب كما قال وذلك هو الفوز العظيم التائبون رفع على المدح اي هم
التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز ان يكون مبتداء وخبره محذوف
تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا كقوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى او خبره
ما بعده اي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء
نصبا على المدح او جرا صفة للمؤمنين العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له الدين
الحامدون لنعمائه او لما نابهم من السراء والضراء السائحون الصائمون لقوله عليه السلام
سياحة امتي الصوم شبه بها من حيث انه يعوق عن الشهوات او لانه رياضة نفسانية
يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت او السائحون للجهاد او لطلب العلم
الراكعون الساجدون في الصلوة الآمرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون
عن المنكر عن الشرك والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على انه بما عطف عليه في حكم خصلة
واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين وفي قوله والحافظون لحدود الله اي فيما بينه
وعينه من الحقايق والشرايع للتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل انه للايذان
بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد
آخر معطوف عليه ولذلك تسمى واو الثمانية وبشر المؤمنين يعني به هؤلاء الموصوفين
بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان
المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما يجل عن
احاطة الافهام وتعبير الكلام ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين روي
انه عليه السلام قال لابي طالب لما حضره الوفات قل كلمة احاج لك بها عند الله تعالى فابى
فقال لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج الى الابواء فزار قبر
امه ثم قام مستعبرا فقال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته
في الاستغفار لها فلم ياذن لي وانزل علي الآيتين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين

وفيه دليل آه اي في التقييد بقوله بعد ما تبين المفسر بموتهم على الكفر ويدل عليه اي دلالة صريحة قاطعة على ان المراد وعدها ابراهيم اباه اذ الاصل توافق القرائتين او لمن استغفر
عطف على الرسول بزيادة التصريح باللام والتقدير بيان لعذر الرسول او لعذر من استغفر كذا قيل ولعل الاولى بيان عذر للرسول او لمن استغفر فتامل في الحالين اي قبل البيان وبعده
ويتضمن ذلك وجوب التبرء عنهم رأسا آه فيه تامل فان تضمنه وجوب التبرء عن احياء المشركين الذين لم يتبين انهم من اصحاب الجحيم خفي ويتبرؤا عما عداه الا من امر الله تعالى بتوليهم
اذ ما من احد آه لا يخفى عليك ان البعث والاظهار لا يتوقفان على هذا المعنى بل يحصلان على المعنيين الاولين بتخصيص بقليل حصول البعث بما ذكره من المعنى الغير المشهور محل كلام
الا وله مقام آه اي ويمكن ان يحصل له مقام توبة من تلك النقيصة هذا غير المعنى المشهور للتوبة واظهار عطف على بعث وفي كاد ضمير الشان اذ لا سبيل الى جعل قلوب اسم كاد
لامتناع تقديم خبرها على اسمها ولا الى جعله من باب التنازع واعمال الثاني والاولى كما دت كذا قيل وايضا قراءة حمزة وحفص لا تحتمله تكرير للتاكيد فالضمير للنبي ثم والمهاجرين والانصار
او المراد انه تاب عليهم لكيدودتهم وضمير عليهم حينئذ للفريق واللام في لكيدودتهم للاختصاص وهو متعلق بقوله تاب عليهم وما كان توبتهم عن الكيدودة كانت التوبة مختصة بها وكذا
قبولها روي ان ابا خيثمة قال الخ في الحسن المصرحت روى حديث ابي خيثمة في هذا المقام خلاف ما ذكره الزمخشري فانه رواه في قصة الثلاثة الذين حلفوا فتامل قوله تعالى ذلك بانهم يحتمل
والله اعلم ان يكون الاشارة الى المتابعة والباء للمصاحبة والملابسة وهو الموافق لمذهب اهل السنة مكانا ويجوز ان يكون الموطئ مصدرا كقوله تعالى فلا يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا ذا يكون
بمعنى الميل استوجبوا الثواب اي بمقتضى الوعد وذلك ما يوجب
المتابعة فيه تامل قوله تعالى ليجزيهم واكافة اللام لتاكيد النفي

لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقض باستغفار ابراهيم لابيه الكافر فقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وعدها ابراهيم اباه بقوله لاستغفرن لك اي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ اباه او وعدها ابراهيم ابوه وهي الوعد بالايمان فلما تبين له انه عدو لله بان مات على الكفر او اوحي فيه بان لن يؤمن تبرأ منه قطع استغفاره ان ابراهيم لاواه يكثر التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه حليم صبور على الاذى والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه وما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا ويؤاخذهم مؤاخذتهم بعد اذ هديهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون حتى يبين لهم خطر ما يجب اتقاؤه وكانه بيان عذر الرسول ع م في قوله لعمه او لمن استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع وقيل انه في قوم مضوا على الامر الاول في القبلة والخمر ونحو ذلك وفي الجملة دليل على ان الغافل غير مكلف ان الله بكل شيء عليم فيعلم امرهم في الحالين ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولي قربى وتضمن ذلك وجوب التبرء عنهم راسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولي امره والغالب عليه ولا يتاتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا بشراشرهم اليه ويتبرؤا عما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما ياتون ويذرون سواه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار من اذن المنافقين في التخلف او برأهم عن علقة الذنوب كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي والمهاجرون والانصار لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه والترقي اليه توبة من تلك النقيصة واظهار لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عباده الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر يعتقب العشرة في بعير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة والماء حتى شربوا الفظ من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان واتباع الرسول عليه السلام وفي كاد ضمير الشان او ضمير القوم والعائد عليه الضمير في منهم وقرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء لان تانيث القلوب غير حقيقي وقرئ من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يعني المتخلفين ثم تاب عليهم تكرير للتاكيد وتنبيه على انه يتاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة او المراد انه تاب عليهم لكيدودتهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة وتاب على الثلثة

كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع الذين خلفوا تخلفوا عن الغزو او خلف
امرهم فانهم المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اى برحبها لاعراض الناس
عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة
والغم بحيث لا يسعها انس وسرور وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من الله من سخطه
الا اليه الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا او انزل قبول
توبتهم ليعدوا فى جملة التوابين والرجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا
على توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب ولو عاد فى اليوم مائة مرة الرحيم متفضل
عليه بالنعم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فيما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين فى
ايمانهم وعهودهم او فى دين الله نية وقولا وعملا وقرئ من الصادقين او فى توبتهم
وانابتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلثة واضرابهم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من
الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله نهى عبر عنه بصيغة النفى للمبالغة ولا يرغبوا
بانفسهم عن نفسه لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابده من
الاهوال روى ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكانت له امراة حسناء فرشت له فى
الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل
ظليل ورطب يانع وماء بارد وامراة حسناء ورسول الله فى الضح والريح ما هذا
بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه ففرح به رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له وفى لا يرغبوا يجوز النصب والجزم ذلك اشارة الى ما دل
عليه قوله ما كان من النهى عن التخلف او وجوب المتابعة بانهم بسبب انهم لا
يصيبهم ظمأ شيء من العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة فى سبيل الله
ولا يطؤن موطئا ولا يدوسون مكانا يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه ولا ينالون
من عدو نيلا كالقتل والاسر والنهب الا كتب لهم به عمل صالح الا استوجبوا
به الثواب وذلك مما يوجب المتابعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم
وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان اما فى حق الكفار فلانه سعى فى تكميلهم
باقصى ما يمكن كضرب المداوى للمجنون واما فى حق المؤمنين فلانه صيانة لهم عن
سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة ولا كبيرة مثل ما انفق
عثمان فى جيش العسرة ولا يقطعون واديا فى مسيرهم وهو كل منعرج ينفذ فيه السيل

لنحو غزو او طلب علم حصل الزمخشري الطلب العلم   فانه يخل اي فان ذلك المذكور من نفر الجميع وتثبطهم لافضائه الى استيلاء الاعداء   من كل جماعة كثيرة آه اشارة الى ان الاول
عليه الاية من الفرق بين الفرقة والطائفة بان الفرقة اكثر من الطائفة لان القياس ان ينتزع القليل من الكثير لكن قول الجوهري والفرقة طائفة من الناس يقتضي تساويهما كذا ذكره الطيبي
وانت خبير بان عادة اهل اللغة ان لا يبالوا بالتعريف بالاعم   جماعة قليلة الطائفة تتناول الواحد ايضا وان ضعفه المص في سورة النور   غرض المتعلم فيه اي في التعلم   ان
يستقيم آه دلالته على اولوية كون غرضه الاستقامة لعلها بالالتزام ان اريد الاستقامة عملا   ارادة ان يحذروا آه قال التفتازاني ظاهر الارادة من المنذرين كما ان
لعلهم يتعلق بقوله لينذروا قومهم وح لا يبقي الاستدلال بالاية على حجية خبر الواحد لاشتباهها على ان الله تعالى اوجب الحذر لقوله الطائفة انتهى وتقرير المص وجه الاستدلال نظير
الجواب عنه تامل   يقتضي اي ينفرد من كل ثلثة فسر الفرقة آنفا بالجماعة الكثيرة كالقبيلة واهل البلدة فكلامه هنا لا يلايمه ظاهرا   تفردوا النفر وتستفاد من لفظ الفرقة
تفرق ر طائفة مخالف لما جي في سورة النور ان اقل الطائفة ثلثة   وقيل هم يهود ويرده كون السورة آخر ما نزل بالمدينة   من تدبر السورة وادرك اعجاز ما فيها
اشارة الى زيادة نفس اليقين قوة وقوله وانضمام الايمان بها آه اشارة الى زيادة بحسب المتعلق فافهم   او غيظ لما فيها آه النغار غيظا ومحنة غير ظاهر فانه ليس بمعهود فعلى الا
السورة مطلقة وعلى الثاني مقيدة اي سورة ذكرت فيها عيوبهم   مخافة الفضيحة بان يغلبهم الضحك والعثار بانتهما على التفسير الاول واما على التفسير الثاني فانظر ايهم سبب
عن الغيظ
بسم الله الرحمن الرحيم   او محكم اياته فعيل
بمعنى مفعل وفي البحر وهذا محمول على المحذوف   لم ينسخ شيء منها الكتب
المراد من الكتاب السورة   وان اوحينا بدل من عجب وفيه نوع
بعد والظاهر ان اوحينا متعلق بكان على حذف لام العلة والمعني اكان
للناس عجبا لان اوحينا او على حذف من   واللام للدلالة على انهم
قال التفتازاني يريد ان اللام ليس متعلقا بعجبا على طريقة المفعولية
لان معمول المصدر لا يتقدم عليه

اسم فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض الا كتب لهم اثبت لهم ذلك ليجزيهم الله بذلك
احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا
كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو او طلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا
جميعا فانه يخل بامر المعاش فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة
كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا
مشاق تحصيلها ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم
من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه
والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقيم لا الترفع
على الناس والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه
واستدل به على ان اخبار الآحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلثة
تفردوا بقرية طائفة الى التفقه لتنذر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلو لم يعتبر الاخبار
ما لم يتواتر لم يفد ذلك وقد اشبعت الكلام فيه تقريرا واعتراضا في كتابي المرصاد وقد
قيل للاية معنى آخر وهو انه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون الى النفير وانقطعوا
عن التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا
ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة هو الاصل والمقصود من البعثة
فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا لبواقي الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو
وفي رجعوا للطوائف اي ولينذر البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا
ايام غيبتهم من العلوم يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا
بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته فان
الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالي المدينة كقريظة والنضير
وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة وليجدوا
فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال وقرئ بفتح الغين وضمها وهما لغتان واعلموا ان
الله مع المتقين بالحراسة والاعانة واذا ما انزلت سورة فمنهم فمن المنافقين من يقول
انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره
زادته فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام
الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم
وارتفاع درجاتهم واما الذين في قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها

مضموما الى الكفر بغيرها وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه اولا
يرون يعني المنافقين وقرئ بالتاء انهم يفتنون يبتلون باصناف البليات او
بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعاينون ما يظهر عليه من الآيات في كل عام
مرة او مرتين ثم لا يتوبون لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون
واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية
او غيظا لما فيها من عيوبهم هل يريكم من احد اي يقولون هل يريكم احد ان قمتم من
حضرة الرسول فان لم يرهم احد قاموا وان يروا احدا لم يقوموا ثم انصرفوا عن حضرته
مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء بانهم
بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم وعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم
من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من انفسكم اي اشرفكم عزيز عليه شديد شاق ما عنتم
عنتكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاح شانكم بالمؤمنين منكم ومن
غيركم رؤف رحيم قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرافة شدة الرحمة محافظة على
الفواصل فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك معرتهم ويعينك
عليهم لا اله الا هو كالدليل عليه عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف الا منه
وهو رب العرش العظيم الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي ينزل منه الاحكام
والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن ابي رضي الله عنه ان آخر ما نزل هاتان الآيتان
وعن النبي عليه السلام ما نزل القران علي الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة
وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة

سورة يونس عليه السلام مكية وهي مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الر فخمها ابن كثير ونافع برواية قالون وحفص وقرأ
ورش بين اللفظين واما لها الباقون اجراء لالف الرا مجرى المنقلبة من الياء تلك
آيات الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنته السورة او القرآن من الآي والمراد من
الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم آياته لم ينسخ شيء
منها اكان للناس عجبا استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه ان اوحينا و
قرئ بالرفع على ان الامر بالعكس او على ان كان تامة ان اوحينا بدل من عجبا واللام
للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة لهم يوجهون نحوه انكارهم واستهزاءهم الى رجل منهم من
افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا

على الامور العاجلة لعذبه وقصور بعلى لتضمين معنى الاقتصار   وخفة الحال من المال وجمعه   في هذا الباب اي باب الوحي والنبوة والرسالة لان الخفة من المال اعون على
تحصيل الامور الدينية   واضافتها الى الصدق لتحققها فالاضافة اضافة الموصوف الى صفته   والتنبيه على انهم آه ذلك التنبيه انما يحصل اذا كانت الاضافة اضافة المسبب الى السبب
الالة يكون يحكي في التنبيه والاشارة احتمالها لها   للالوهية والربوبية ولعل الاوجه تاخير اللفظة الجنسية عن لفظة الربوبية فان قوله اي الموصوف آه تفسير لقوله ذلكم فاللفظة
الجنسية خبر لا صفة   مصدر مؤكد لنفسه التفصيل شرح المتعلق بالمؤكد لنفسه والمؤكد لغيره في شرح الكافية للرضي   وعد من انه لا يحتمل غيره   مصدر آخر مؤكد لغيره عدل
من عبارة الكشاف لان على ما قاله لا يكون مؤكداً المضمون جملة وما يكون مؤكداً لغيره لا بد ان يكون كذلك قوله تعالى ليجزي الذين آمنوا الآية في البحر متعلق بيعيده وقول المصنف
بالذات من الابداع والاعادة هو الاثابة يدل على تعلقه بهما   وهو الاوجه لمقابلته آه واحد كلامي وهو ان الاثابة بالفضل والعقاب بالعدل   للمبالغة في استحقاقهم
العقاب حيث لم يسند جزاءهم الى الله تعالى وادلى بلام الاستحقاق   اي ذات ضياء او هو من قبيل رجل عدل   وسمي نوراً للمبالغة كما يقال رجل عدل فلوا في وسمي بمعنى   بما عرفت
اي في اول سورة البقرة في قوله تعالى ذهب الله بنورهم   لا يتوقعونه قال التفتازاني اذا جعل اللقاء بمطلق الحساب والجزاء فالرجاء التوقع او الخوف اللقاء ونيل الثواب
فانه حمل على ما هو حقيقته او سوء اللقاء واصابته واقتصر القاضي على معنى التوقع لامنه عن الاحتياج الى تقدير المضاف الحسن او السوء   تعالى ورضوا بالحيوة الدنيا يحتمل العطف
والحالية

برسله الى الناس الايتيم ابي طالب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة
وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا وانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقصر من عظمائهم فيما يعتدونه
الا في المال وخفة الحال اعون شيء في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم السلام
قبله كذلك وقيل تعجبوا من انه بعث بشراً رسولاً كما سبق ذكره في سورة الانعام
ان انذر الناس ان هي المفسرة او المخففة من الثقيلة فيكون في موقع مفعول اوحينا
وبشر الذين آمنوا عمم الانذار اذ قلما من احد ليس فيه ما ينبغي ان ينذر منه وخصص
البشارة اذ ليس للكفار ما يصح ان يبشروا به ان لهم بان لهم قدم صدق
عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدماً لان السبق بها كما سميت النعمة
يداً لانها تعطى باليد واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق
القول والنية قال الكافرون ان هذا يعنون الكتاب وما جاء به الرسول عليه السلام
لسحر مبين وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول عليه السلام
وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم
عن المعارضة وقرئ ما هذا الا سحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
التي هي اصول الممكنات في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقدر امر
الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ويهيئ بتحريكه اسبابها وينزلها منه
والتدبير النظر في ادبار الامور لتجيء محمودة العاقبة ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير
لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله تعالى وفيه اثبات
الشفاعة لمن اذن له ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية
والربوبية ربكم لا غير اذ لا يشاركه احد في شيء من ذلك فاعبدوه وحدوه بالعبادة
افلا تذكرون تتفكرون ادنى تفكر فينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدون
اليه مرجعكم جميعاً بالموت او النشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد
لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله حقاً مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله
انه يبدأ الخلق ثم يعيده بعد بدئه واهلاكه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بالقسط اي بعدله او بعدالتهم وقيامهم على العدل في امورهم او بايمانهم لانه العدل القويم
كما ان الشرك ظلم عظيم وهو الاوجه لمقابلته قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون فان معناه ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب
اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان

المقصود

المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى
يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه
داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشوم افعالهم والآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا
فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم كان مرجع
الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدء بالفتح اى لانه ويجوز ان يكون
منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد الله او بما نصب حقا هو الذى جعل الشمس ضياء
اى ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن
الواو وقرأ ابن كثير برواية قنبل ضئاء بهمزتين فى كل القرآن على القلب بتقديم
اللام على العين والقمر نورا اى ذا نور وسمى نورا للمبالغة وهو اعم من الضوء كما عرفت
وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه بذلك على انه خلق الشمس نيرا فى
ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساء منها وقدره منازل الضمير لكل واحد
اى قدر مسير كل واحد منهما منازل او قدره ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره
ومعاينة منازله واناطة احكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب
حساب الاوقات من الاشهر والايام فى معاملاتكم وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك الا بالحق
الا متلبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة نفصل الآيات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون
بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص يفصل بالياء ان فى اختلاف الليل و
النهار وما خلق الله فى السموات والارض من انواع الكائنات لآيات على وجود
الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون العواقب فانه يحملهم على التفكر
والتدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم البعث وذهولهم بالمحسوسات
عما وراءها ورضوا بالحيوة الدنيا من الآخرة لغفلتهم عنها واطمأنوا بها وسكنوا
اليها مقصرين هممهم على لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها والذين
هم عن آياتنا غافلون لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها والعطف اما لتغاير
الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات رأسا والانهماك
فى الشهوات بحيث لا تخطر الآخرة ببالهم اصلا واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين
من انكر البعث ولم ير الا الحيوة الدنيا وبالآخرين من الهاه حب العاجل عن
التأمل فى الآجل والاعداد له اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه
وتمرنوا به من المعاصى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم

اولادراك الحقائق اللام بمعنى الى   على المعنى الاخير ويجوز على الاول ان يكون
حالا مقدرة   تعجيله للخير والطرح قوله تعجيله للخير من البين ليصح الكلام ايضا
بل كان ادلى مما ذكره الله   غير ذلك الاولى ان لا اتلوه عليكم   والمعنى
يعني على قراءة ابن كثير   فانه اشارة آه وبابى بقوله القران معجزا في
خاتمة كلامه بان يقول علم الله معلم به من الله وان ما قرأه عليهم معجز خارق
للعادة لكان كلامه في غاية الانتظام   سعدي افندي رحمه الله

بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة اولادراك الحقائق كما قال صلى الله عليه وسلم
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم اولما يريدونه في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل
على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال
الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف تجري من تحتهم الانهار استئناف
او خبر ثان او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله في جنات النعيم خبر او حال
آخر منه او من الانهار او متعلق بتجري او بيهدي دعواهم فيها اي دعاؤهم سبحانك
اللهم   اللهم انا نسبحك تسبيحا وتحيتهم ما يحيى به بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم
فيها سلام وآخر دعواهم آخر دعائهم ان الحمد لله رب العالمين اي ان يقولوا
ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله تعالى وكبرياءه مجدوه و
نعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف
الكرامات او الله تعالى فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام وان هي المخففة من
الثقيلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد ولو يعجل الله للناس الشر ولو يسرعه اليهم
استعجالهم بالخير وضع موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كان
استعجالهم به تعجيل لهم او بان المراد شر استعجلوه كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء
وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير حين استعجلوه استعجالا كاستعجالهم
بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرأ
ابن عامر ويعقوب لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا فنذر الذين
لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية
كانه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضي فنذرهم امهالا لهم واستدراجا واذا مس الانسان
الضر دعانا لازالته مخلصا فيه لجنبه ملقيا لجنبه اي مضطجعا او قاعدا او قائما و
فائدة الترتيب تعميم الدعاء لجميع الاحوال او لاصناف المضار فلما كشفنا عنه ضره مر
مضى على طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه كان لم يدعنا
خفف وحذف ضمير الشان كما قال ونحر مشرق اللون كان ثدياه حقان الى
ضر مسه الى كشف ضر كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من
الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة
لما ظلموا حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغي وجاءتهم
رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد او عطف على ظلموا

وما كانوا

وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه
بانهم يموتون على كفرهم واللام لتاكيد النفي كذلك مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب
تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة في امهالهم نجزي القوم المجرمين
نجزي كل مجرم او نجزيكم فوضع المظهر موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه
ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها
استخلاف من يختبر لننظر كيف تعملون اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على مقتضى
اعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ما قبله وفائدته
الدلالة على ان المعتبر في الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها
ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين
لا يرجون لقاءنا يعني المشركين ائت بقرآن غير هذا بكتاب نقراه ليس فيه ما
نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معايب
آلهتنا او بدله بان تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى ولعلهم سالوا
ذلك كي يسعفهم اليه فيلزموه قل ما يكون لي ما يصح لي ان ابدله من تلقاء نفسي
من قبل نفسي وهو مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام
امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر ان اتبع الا ما يوحى الي تعليل لما يكون فان
المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب للنقض بنسخ بعض
الآيات ببعض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من ان القرآن كلامه واختراعه
ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال اني اخاف ان عصيت ربي
اي بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيه ايماء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح
قل لو شاء الله غير ذلك ما تلوته عليكم ولا ادريكم به ولا اعلمكم به على لساني وقرا
ابن كثير في رواية قنبل والبزي مع خلاف عنه ولادريكم بلام التاكيد اي لو شاء
الله ما تلوته عليكم ولاعلمكم به على لسان غيري والمعنى انه الحق الذي لا محيص عنه لو لم
ارسل به لارسل به غيري وقرئ لادراتكم لادراكم بالهمز فيهما على لغة من يقلب
الالف المبدلة من الياء همزة او على انه من الدرء بمعنى الدفع اي ولا جعلتكم بتلاوته
خصماء تدرؤونني بالجدال والمعنى ان الامر بمشية الله تعالى لا بمشيتي حتى اجعله على نحو
ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدار عمر اربعين سنة من قبله
من قبل القرآن لا اتلوه ولا اعلمه فانه اشارة الى ان القرآن معجز خارق للعادة فان

وكأنهم كانوا شاكين فيه آه فيه انه مخالف لقوله تعالى لا يرجون لقاءنا على ما فسره المص وانت خبير بان الغرض لا يستلزم التردد والشك على توهم انه ربما آه مخالف لقوله
يعلم قطعا ولعل المراد لو نظروا او في الدنيا وفيه شيء عن شركائهم على ان ما مصدرية او عن الشركاء على ان ما موصولة او على الضلال عطف على قوله على الحق او الجزاء على المكر على المشاكلة
بحكم على السر اذا كان المراد ذلك فلا اشكال في كون حتى اذا كنتم غاية فتامل تعالى حتى اذا كنتم في الفلك الآية في الكشاف فان قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير
في البر والتسيير في البحر انما هو بالكون في الفلك قلت لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه
الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصفة وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء انتهى قال ابو حيان بعد نقله وهو حسن اذا كان المراد من تسيركم ما ذكره المص فلا حاجة
الى ما في الكشاف كما اشار اليه انفا قوله تعالى وجرين بهم يحتمل العطف على كنتم ويحتمل الحالية الباء في بهم وبريح قال العكبري تتعلق الباء بجرين انتهى والذي يظهر ان الباء في بهم متعلق بجرين
تعلقها بالمفعول نحو مررت بزيد وان الباء في بريح يجوز ان تكون للسبب فاختلف المدلول في الباء فجاز ان يتعلقا بفعل واحد ويجوز ان يكون الباء للحال اي جرين بهم ملتبسة
بريح طيبة فيتعلق بمحذوف كذا في البحر ولكن يفرق بريح متعلق بجرين بعد تعديته بالباء لم يتعلقا بفعل واحد حقيقة قوله تعالى وفرحوا بها يحتمل العطف على جرين ويحتمل الحالية
اي وقد فرحوا بها وهو بدل من ظنوا آه ويحتمل الاستيناف على انه مصدر مؤكد وجوز ابو حيان ان يكون مصدرا في موضع الحال اي متمتعين او نصبا على الظرف نحو مقدم
الحاج اي وقت متاع الحيوة الدنيا والعامل فيه ما تعلق به خبر بغيكم اي كائن على انفسكم والجر مجوز وما اعلم لم يجعل الجر على انفسكم في هذا الاحتمال لانه لا يجوز الفصل بين المصدر ومعموله
بالجر

من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة
ثم قرأ عليهم كتابا بذت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلا كل منثور ومنظوم واحتوى
على قواعد علمي الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الآخرين
على ما هي عليه علم انه معلم به من الله تعالى افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر
فيه لتعلموا انه ليس الا من الله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا تفاد مما اضافوا اليه
كنايه او تظليم للمشركين بافترائهم على الله تعالى في قولهم انه لذو شريك وذو ولد او كذب
باياته فكفر بها انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادته
بجلب نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله تشفع
لنا فيما يهمنا من امور الدنيا او في الآخرة ان يكن بعث فكأنهم كانوا شاكين فيه وهذا
من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعا
انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه ربما يشفع لهم عنده قل أتنبئون الله اتخبرونه بما لا يعلم
وهو ان له شريكا وفيه تقريع وتهكم بهم او بهؤلاء شفعاؤنا عنده وما لا يعلمه العالم بجميع
المعلومات لا يكون له تحقق ما في السموات ولا في الارض حال من العائد المحذوف
مؤكدة للنفي منبهة على ان ما تعبدون من دون الله اما سماوي او ارضي ولا شيء من الموجودات
فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم
او عن الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الموضعين في اول النحل و
الروم بالتاء وما كان الناس الا امة واحدة موجودين على الفطرة او متفقين على الحق
وذلك في عهد آدم ثم الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال في فترة
من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل او ببعثة الرسل فتبعهم طائفة واصرت
اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيمة
فانه يوم الفصل والجزاء لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وابقاء
المحق ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي من الآيات التي اقترحوها فقل انما
الغيب لله هو المختص بعلمه فلعله يعلم في انزال الآيات المقترحة من مفاسد تصرف عن
انزالها فانتظروا لنزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لجحودكم ما انزل
عليه من الآيات العظام واقتراحكم غيره واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد
ضراء مستهم كقحط ومرض اذا لهم مكر في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها قيل

قل الله

قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فطفقوا يقدحون في ايات
الله ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم وانما دل
على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجاة الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفاء
الكيد وهو من الله اما للاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق
للانتقام وتنبيه على ان ما دبروا في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله وعن
يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه وقرا ابن
عامر بالنون والشين من النشر في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم
بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكره لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم
بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جواب اذا والضمير للفلك او
للريح الطيبة بمعنى تلقتها ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج
من كل مكان يجيء الموج منه وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص
كمن احاطت به العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك لتراجع الفطرة
وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل الاشتمال لان دعاءهم من
لوازم ظنهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مفعول
دعوا لانه من جملة القول فلما انجاهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض
فاجاؤا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن
تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانها افساد بحق يا
ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم او انه على امثالكم وابناء جنسكم متاع
الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورفعه على انه خبر بغيكم وعلى
انفسكم صلته او خبر محذوف وتقديره ذلك متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم
ونصبه حفص على انه مصدر موكد اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا او مفعول البغي لانه بمعنى
الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوف تقديره بغيكم متاع الحيوة محذور او ضلال
او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبر ثم الينا مرجعكم في القيمة فننبئكم بما كنتم تعملون
بالجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها
بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما ياكل الناس والانعام من الزروع والبقول
والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت باصناف النبات واشكالها

والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها وازينت اصله
تزينت فادغم وقد قرئ على الاصل وازينت على افعلت من غير اعلال كاغيلت والمعنى
صارت ذات زينة وازيانت كابياضت وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون
من حصدها ورفع غلتها اتاها امرنا ضرب زرعها ما يجتاحه ليلا او نهارا فجعلناها
فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما حصد من اصله كان لم تغن كان لم تغن زرعها اي
لم تنبت والمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة وقرئ بالياء على الاصل بالامس
فيما قبيله وهو مثل في الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات
فجاءة وذهابه حطاما بعد ما كان غضا والتفا وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم
من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب كذلك نفصل الايات
لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به والله يدعوا الى دار السلام دار السلامة من التقضي و
الافة او دار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك او دار يسلم الله والملائكة فيها على
من يدخلها والمراد الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم هو طريقها وذلك
الاسلام والتدرع بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل
على ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله رشده للذين احسنوا الحسنى
المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى
مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعماية ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة
من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة اللقاء ولا يرهق وجوههم لا يغشاها
قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب
ذلك من حزن وسوء حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال
فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخرفها والذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في الدار زيد
والحجرة عمرو او الذين مبتدا والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها اي ان تجازى سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة
هي الفضل او التضعيف او كانما اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض
فجزاء سيئة مبتدا خبره محذوف اي فجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها على زيادة الباء
او تقدير مقدر بمثلها وترهقهم ذلة وقرئ بالياء ما لهم من الله من عاصم ما من احد يعصمهم
من سخط الله تعالى او من جهة الله تعالى او من عنده كما يكون للمؤمنين كانما اغشيت

كعروس آه اشارة الى ان الارض استعارة بالكناية اصله تزينت فادغمت التاء في الزاء فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاي عند الادغام من غير اعلال وكان
القياس ازانت كما شاع الحديث المنقلب الف عن الياء والمعنى صارت ذات زينة اذا زينت بنفسها ضرب زرعها ما يحتاج الى [illegible] ببعض العاهات فجعلنا زرعها الظاهر
بناتها [illegible] تعالى حصيدا فعيل بمعنى مفعول شبيها بما حصد من اصله ثم ذلك ثم حذف المضاف للمبالغة والمضاف محذوف وهو الزرع في الموضعين اي في فجعلناها وفي كان
لم تغن بل في المواضع على ما جاء في الكشاف نعم الحذف للمبالغة انما هو فيهما كتامل فانه يجوز ان يعود الضمير الى اصناف النبات المدلول عليها في الكلام فيما قبيله اي قبل امرنا او دار
يسلم الله تعالى والملائكة فيها آه او بعضهم على بعض بالتوفيق في شرح المواقف التوفيق عند الاشعري واكثر الائمة من اصحابه خلق القدرة على الطاعة وقال امام الحرمين خلق الطاعة والهداية
عندهم خلق الاهتداء وهو الايمان فانظر قول المص بالتوفيق لا يلائم مذهبه دليل على ان الامر غير الارادة وان الهداية غير الدعوة الى الايمان والطاعة على زعم المعتزلة الامر ماخوذ
من ان يكون ان الدعاء انما يكون بالامر والارادة ماخوذة من يشاء لك وانها المشية المثوبة الحسنى فالمراد بالمثوبة ما اعطاه الله تعالى في مقابلة الاعمال وبالزيادة ما اعطاه لا في مقابلتها بل
فضل عندنا وقيل الحسنى مثل ما قاله ابن عباس رض وقيل الحسنى الجنة فيكون شرح قوله تعالى اولئك اصحاب الجنة تكريرا في المعنى وقيل الزيادة ما قاله مجاهد على مذهب من يجوز في الدار
زيد آه على انه من باب العطف على معمولي عاملين مختلفين والمجرور مقدم وهم غير سيبويه فانه لا يجوزه على انه من ذلك الباب بل يقول انه مما حذف منه حرف الجر وجره بذلك الحرف
المحذوف لا بالعطف على المجرور ففي كلام المص تسامح حيث يدل ظاهره على الاختلاف في جواز هذا المثال نفسه وليس كذلك فانه مسموع من العرب وانما الاختلاف في تخريجه على تقدير
وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها فالجر مقدر والباء في بمثلها متعلق
بالجزاء ويجوز ان يكون جزاء سيئة بمثلها حمله على ما سيذكره المص واقعة
خبر المبتدا فلا حاجة الى تقدير المضاف ويكون العائد محذوفا تقديره جزاء
سيئة منهم كما في قولهم السمن منوان بدرهم اي منه واجيز ان يكون الخبر لهم تقريبة
للذين احسنوا الحسنى اي لهم جزاء سيئة بمثلها فلا حاجة الى تقدير العائد
اي ان يجازى اشارة الى ان الجزاء مصدر من المبني للمفعول على ان الزيادة
هي الفضل فيه بحث او التضعيف يعني لا اللقاء او كان عطف
على جزاء سيئة اولئك آه وما لهم من الله من عاصم او بمثلها عطف
على محذوف وقرئ بالياء لان تانيث الذلة مجاز

وترهقهم

حاصل في الصفة وفيه ان ذا الحال هو المجرور فقط قطعا بالسكون وهو مفرد اسم للشئ المقطوع مما يحتج به الوعيدية من الخوارج اشتمال السيآت على الشرك وفيه بحث لان
يقال المطلق ينصرف الى الكامل قوله تعالى ويوم نحشرهم الآية نصب بفعل محذوف اى ذكرهم او خوفهم ونحوه ففرقنا بينهم ليس المراد التفريق الجسماني ولذلك عطف وقطعنا بهم الوصل
عليه عطف تفسير او لا ابلابهم قوله وقال شركاؤهم وان كان الواو لا يقتضي الترتيب ولا ابلابهم ايضا مكانكم انتم وشركاؤكم ظاهرا كانت بينهم اى في الدنيا وقيل ينطق الظاهر ترك
الواو والمسيح لانتابه مكانكم انتم وشركاؤكم والمعنى نحشرهم اشار الى ان المبدل منه ليس مطرحا من جميع الوجوه توسعة عليكم في كلامه رد على الكشاف وقيل من لبيان من
بخلافها في الاولى فانها لابتداء الغاية الى من اهل السماء والارض فيه انه لا يطلق على الله تعالى اهل السماء واهل الارض فلا يناسبه فسيقولون الله ام من يستطيع خلقهما آه فسر
الملك بالاستطاعة او بالحفظ تجوزا به عن احد المعنيين المعتبرين فيه اذ المالك يستطيع حافظ لما يملكه ومن يحيي ويميت فان كل واحد من الاحياء والاماتة اخراج احد الضدين من
الآخر لمعنى تحصيله منه يقال اخرج كذا بمعنى حصل

وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها ومظلما حال من الليل والعامل فيه اغشيت
لانه العامل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة
او معنى الفعل في من الليل وقرأ ابن كثير والكسائي قطعا بالسكون وعلى هذا يصح ان يكون مظلما
صفة له او حالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما يحتج به الوعيدية والجواب ان
الآية في الكفار لاشتمال السيآت على الشرك والكفر لان الذين احسنوا يتناول اصحاب
الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين جميعا
ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم تاكيد للضمير المنتقل
اليه من عامله وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه فزيلنا بينهم ففرقنا
بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون
مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الآمرة بالاشراك
لا ما اشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي توقعوا منها وقيل
المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم
بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
هنالك في ذلك المقام تبلوا كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين
نفعه وضره وقرأ حمزة والكسائي تتلو من التلاوة اى تقرأ ذكر ما قدمت او من التلو
اى تتبع عمله فيقوده الى الجنة او الى النار وقرئ نبلوا بالنون ونصب كل وابدال
ما منه والمعنى نختبرها اى نفعل بها فعل المختبر بحالها المتعرف لسعادتها وشقاوتها
بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء اى العذاب كل نفس عاصية
بسبب ما اسلفت من الشر فيكون ما منصوبة بنزع الخافض وردوا الى الله الى جزائه
اياهم بما اسلفوا مولاهم الحق ربهم ومتولي امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق
بالنصب على المدح او المصدر المؤكد وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون
من ان آلهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها آلهتهم قل من يرزقكم من السماء والارض
اى منهما جميعا فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما
توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف اى من اهل السماء والارض امن
يملك السمع والابصار ام من يستطيع خلقهما وتسويتهما او من يحفظهما من الآفات مع
كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شئ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
ومن يحيي ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير

الفسکم عقابه اذ انت جیرا بن انفی لا یتعدی الا الی مفعول واحد فالاولی اسقاط انفسکم کذلک حقت کلمة ربک الکاف للتشبیه فی موضع نصب ای کما حقت
الربوبیة لله ینبغی ان تؤول بمونث لیتذکر به حقت قوله تعالی قل هل من شرکائکم من یهدی الی الحق حذف المفعول الاول من یهدی فی المواضع الثلثة او الاربعة ای من یهدی
غیر الله یهدی من یشاء و علی هذا قوله لتضمنه معنی الانتهاء فان الهدایة الدلالة علی ما یوصل الی المطلوب او الدلالة الموصلة الیه غایة الهدایة ای علة غائیة للهدایة
تعدی باللام التعلیلیة لم یتوجه نحوه علی سبیل الاتفاق بل لاجله و هذا ای انتفاء الهدایة الا ان یهدی و انتفاء الاهتداء الا ان یهدی ویحتمل ان یکون
الاشارة الی انتفاء الهدایة القریب والاول اقرب فتامل بالادغام المجرد ای بلا احتمال الفتحة کما بین فی کتب القراءة علی المبالغة المستفادة من صیغة التفضیل
فیما یعتقدون الظاهر ان ذناه فیها کونها موهومة الی تمیز و نظر ای یعنی ان البعض یعزل عن النظر ولا یرضی بالتقلید الصرف دیهم الاکثر ومن الحق حال لانه لمعنی
لا یغنی لا یبوب قوله تعالی ان یغنی حبرکان وقوله من دون الله خبر آخر ای صادرا من دون الله تعالی

ام العالم وهو تعمیم بعد تخصیص فسیقولون الله اذ لا یقدرون علی المکابرة والعناد فی
ذلک لفرط وضوحه فقل افلا تتقون انفسکم عقابه باشراککم ایاه ما لا یشارکه فی شیء
من ذلک فذلکم الله ربکم الحق ای المتولی لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربکم الثابت
ربوبیته لانه الذی انشاکم واحیاکم ورزقکم ودبر امورکم فماذا بعد الحق الا الضلال
استفهام انکار ای لیس بعد الحق الا الضلال فمن تخطی الحق الذی هو عبادة الله تعالی وقع
فی الضلال فانی تصرفون عن الحق الی الضلال کذلک حقت کلمة ربک ای کما حقت
الربوبیة لله تعالی او ان الحق بعده الضلال او انهم مصروفون عن الحق حقت کلمة الله
وحکمه وقرا نافع وابن عامر کلمات هنا وفی آخر السورة وفی غافر علی الذین فسقوا
تمردوا فی کفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا یؤمنون بدل من الکلمة او تعلیل
لحقیتها والمراد بها العدة بالعذاب قل هل من شرکائکم من یبدؤ الخلق ثم یعیده
جعل الاعادة کالابداء فی الالزام بها لظهور برهانها وان لم یساعدوا علیها ولذلک امر
الرسول علیه السلام بان ینوب عنهم فی الجواب فقال قل الله یبدؤ الخلق ثم یعیده
لان لجاجهم لا یدعهم ان یعترفوا بها فانی تؤفکون تصرفون عن قصد السبیل قل هل من
شرکائکم من یهدی الی الحق بنصب الحجج وارسال الرسل علیهم السلام والتوفیق للنظر والتدبر
وهدی کما یعدی بالی لتضمنه معنی الانتهاء یعدی باللام للدلالة علی ان المنتهی غایة الهدایة
وانها لم تتوجه نحوها علی سبیل الاتفاق ولذلک عدی بها ما اسند الی الله تعالی قل الله
یهدی للحق افمن یهدی الی الحق احق ان یتبع امن لا یهدی الا ان یهدی ام الذی لا یهتدی
الا ان یهدی من قولهم هدی بنفسه اذا اهتدی او لا یهدی غیره الا ان یهدیه الله تعالی وهذا
حال اشراف شرکائهم کالملائکة والمسیح وعزیر وقرا ابن کثیر وورش عن نافع وابن عامر
یهدی بفتح الهاء وتشدید الدال ویعقوب وحفص بالکسر والتشدید والاصل یهتدی فادغمت
وفتحت الهاء بحرکة التاء او کسرت لالتقاء الساکنین وروی ابو بکر یهدی باتباع الیاء
الهاء وقرا ابو عمرو بالادغام المجرد ولم یبال بالتقاء الساکنین لان المدغم فی حکم المتحرک
وعن نافع بروایة قالون مثله وقری الا ان یهدی علی المبالغة فما لکم کیف تحکمون بما
یقتضی صریح العقل بطلانه وما یتبع اکثرهم فیما یعتقدون الا ظنا مستندا الی خیالات
فارغة واقیسة فاسدة کقیاس الغائب علی الشاهد والخالق علی المخلوق بادنی مشارکة
موهومة والمراد بالاکثر الجمیع او من ینتمی منهم الی تمیز ونظر ولا یرضی بالتقلید الصرف ان
الظن لا یغنی من الحق من العلم والاعتقاد الحق شیئا من الاغناء ویجوز ان یکون

مطابق لما تقدمه ظهر في يد من لم يمارس شيئاً من العلوم ولم يجالس علماء تلك الكتب فاذا كان ما جاء به مطابقا لها يعلم انه ليس افتراء بل من الله تعالى ولا يكون كذبا ولا يصح ان يكون دليلا آخر على المط وان ساقه المص مساق جزء الدليل شاهد على صحتها فهو اولى بالصدق منها وان يكون استينافا جوابا عن السؤال عن حال ذلك الكتاب ومعنى الهمزة فيه للانكار وجوّز الزمخشري ان يكون للتقرير لالزام الحجة ثم قال والمعنيان متقاربان اعني التقرير والانكار ولم يتقوا بعد تبين وضع لم موضع لما لنظر لما عرفت ما بينهما من الفرق فرازوا انحجنوا وجربوا فتضالت بلداية ضعفت وضعفت فلم يقلعوا عن التكذيب عدم الاقلاع يستفاد من استمرار الذم لا من كلمة التوقع وفي الكلام تسامح ومع ذلك ففيه بحث فان نفاه النحو حاحين بينوا وجوه الفرق بين لم ولما ان منفي لما يكون مستمر النفي الى الحال ومنفي لم يحتمل الاتصال نحو ولم اكن بدعائك رب شقيا والانقطاع مثل لم يكن شيئا مذكورا ولهذا لم يجز لما يكن ثم كان بل يقال لم يكن وقد يكون وجازم يكن ثم كان انتهى فاذا وجب ان يكون منفي لما مستمر النفي الى الآن لم يجز ان يأتي تاويله الى حين الاخبار فلا يصح قوله ومعنى التوقع اه وظني والله اعلم بمراده ان الآية الاولى انكار لتكذيبهم النظم والثانية لتكذيبهم لما فيه من الاخبار قبل ان يحيطوا بعلمه ويأتيهم تأويله ولم يأتهم تاويله الى نزول الآية الكريمة

مفعولا به ومن الحق حال منه وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه معجزا دونها عيار عليها شاهد على صحتها ونصبه بانه خبر لكان مقدر او علة لفعل محذوف تقديره لكن انزله الله تصديق الذي وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق واثبت من العقايد والشرايع لا ريب فيه منتفيا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول في المعنى وان يكون استينافا من رب العالمين خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين او متعلق بتصديق او تفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير في فيه ومساق الآية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون بل ايقولون افتراه محمد ومعنى الهمزة فيه الانكار قل فأتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة واشد تمرنا في النظم والعبارة وادعوا من استطعتم ومع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به من دون الله سوى الله فانه وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين انه اختلقه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالقرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه او بما جهلوه ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وساير ما يخالف دينهم ولما يأتهم تأويله ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ اذهانهم معانيه او ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق او كذب والمعنى ان القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم انهم فاجأوا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لما انه قد ظهر لهم بالآخرة اعجازه لما كرر عليهم التحدي فرازوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها او لما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا لاخباره مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه

فقد اعذرت اى بالغت فى العذر يقال اعذر من انذر قيل انه منسوخ اه انى بصيغة التمريض للدلالة على ضعفه فان مدلول الآية اختصاص كل واحد بافعاله وثمراتها من الثواب
والعقاب ولم يرفعه آية السيف شيئا من هذا وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فيه بحث بل ذلك حقيقة السماع الا ترى ان الله اثبت لهم الاستماع ونفى السماع و
المعانى الدقيقة التى تشتمل عليها القرآن فان المقصود جواب سؤال قوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا شيئا يحتمل ان يكون مفعولا مطلقا ويحتمل ان يكون مفعولا ثانيا
بتضمين يظلم معنى ينقص وذلك على الوجه الاول واما على الثانى فمفعول مطلق بسبب حواسهم وعقولهم فالآية جواب سؤال نشاء من الآية السابقة قال صاحب الانتصاف
الوجه الاول المذكور فى الكشاف مبنى على مسئلة رعاية الاصلح والثانى صحيح اوصفة ليوم ورد ابو حيان لا يصح ذلك لان يوم يحشرهم معرفة والجمل نكرات ولا ينعت المعرفة بالنكرات
قائل اوبيان لقوله كان لم يلبثوا فاللبث على هذا هو اللبث فى القبور وانت خبير بانه انما يتأتى اذا اقصرت المدة حقيقة الا اذا استقصر لهول ما يرون وجوابه ان
التعارف بمجرد خلق الله تعالى ولا دخل فيه لقصر المدة وطولها وكون يتعارفون بيانا من حيث دلالته على وجه الشبه لانه مبنى على اقتصار مدة لبثهم قائل للشهادة على خسرانهم
فيكون جملة مستانفة من الضمير فى يتعارفون على ارادة القول اى يتعارفون بينهم قائلين ذلك وقيل من الفقيد فى يحشرهم على ارادة القول قوله تعالى وما كانوا مهتدين الظاهر
انه عطف على صلة الذين على الرجوع ثم الدلالة على التراخى سعد السعيد رحمه الله

لفرط غباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين
او بالمصرين وان كذبوك وان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة فقل لى عملى ولكم عملكم فتبرأ
منهم فقد اعذرت والمعنى لى جزاء عملى ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريئون مما اعمل
وانا برئ مما تعملون لا تواخذون بعملى ولا اواخذ بعملكم ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم
قيل انه منسوخ باية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع
ولكن لا يقبلون كالاصم الذى لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا
لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى
المقصود منه ولذلك لا يوصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم فى تدبره
وعقولهم لما كانت مأوفة بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم
والمعانى الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق و
منهم من ينظر اليك يعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقون افانت تهدى العمى
تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود
من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة فى ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى
المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الاحمق والآية كالتعليل للامر بالتبرى والاعراض عنهم
ان الله لا يظلم الناس شيئا بسبب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها
وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية
كما زعمت المجبرة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان ما يحيق بهم يوم القيمة من العذاب
عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه وقرأ حمزة والكسائى بالتخفيف
ورفع الناس ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم
فى الدنيا او القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية فى موقع الحال اى يحشرهم مشبهين
بمن لم يلبث الا ساعة او صفة ليوم والعائد محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبله او
لمصدر محذوف اى حشرا كان لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم
لم يتفارقوا الا قليلا وهذا اول ما نشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال
اخرى مقدرة او بيان لقوله كان لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم
يحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله للشهادة على خسرانهم والتعجب منه ويجوز ان
يكون حالا من الضمير فى يتعارفون على ارادة القول وما كانوا مهتدين لطرق استعمال
ما منحوا من المعاون فى تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات ادت بهم الى الردى والعذاب

فانجى الرسول آه يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق آه انظر الى ما سبق من المص في تفسير قوله تعالى في هذه السورة الكريمة وما كان الناس الا امة واحدة الآية فان بينهما نوع مخالفة
فاذا جاء رسولهم عن هذا العبارة عن حالة ماضية ليشهد عليهم بالكفر والايمان يعني فيشهد فقضى بينهم عقاب الكافرين فاذا جاءهم اخبار عن حالة مستقبلة اوولكن باتنا آه الله
فالاستثناء منقطع وقت بيات واشتغال بالنوم يقال بيت العدو واذا وقع بهم ليلا والاسم للبيات يقال بات يبيت ويبات بيتوتة ولم يجئ منه البيات وهو
تندموا على الاستعجال ورد هذا التقدير بان الجواب انما يقدر مما تقدمه لفظا او تقديرا فالذي يسوغ ان يقدر هنا فاجر ولى فانه بمعنى ارايتم ويجوز ان يكون الجواب ماذا ان تعذر
القول اي ان اتاكم العذاب يقال لكم ماذا يستعجلون ان اتيتك ماذا تعطيني اي يقال لك ماذا تعطي او قوله عطف على ماذا تقوله ويستنبئونك فانه اذا كان
للانكار لا لطلب الخبر

الدائم واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حيوتك كما اراه يوم بدر
او نتوفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم فنريكه في الآخرة وهو جواب نتوفينك
وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة
واراد نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بثم او مؤد شهادته على افعالهم يوم
القيمة ولكل امة من الامم الماضية رسول يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء
رسولهم بالبينات فكذبوه قضي بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط بالعدل
فانجي الرسول واهلك المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل امة يوم القيمة
رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم
بانجاء المؤمن وعقاب الكافر لقوله وجئ بالنبيين والشهداء وقضي بينهم ويقولون
متى هذا الوعد استبعادا له واستهزاء به ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبي والمؤمنين
قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستعجل في جلب العذاب اليكم الا
ما شاء الله ان املكه او ولكن ما شاء الله من ذلك كائن لكل امة اجل مضروب لهلاكهم
اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا تستعجلوا
فسيحين وقتكم وينجز وعدكم قل ارايتم ان اتاكم عذابه الذي تستعجلون به بياتا وقت بيات
واشتغال بالنوم او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ماذا يستعجل منه المجرمون
اي شيء من العذاب يستعجلونه وكله مكروه لا يلائم الاستعجال وهو متعلق بارايتم
لانه بمعنى اخبروني والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا من
مجئ الوعيد لا ان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او
تعرفوا خطاءه ويجوز ان يكون الجواب ماذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني وتكون
الجملة متعلقة بارايتم او قوله اثم اذا وقع امنتم به بمعنى ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه
حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستعجل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التاخير
الآن على ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الآن امنتم به وعن
نافع الآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا و
استهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد المؤلم على
الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك
احق هو احق ما تقول من الوعد او ادعاء النبوة تقوله بجد او باطل تهزل به قاله
حيي بن اخطب لما قدم مكة والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبئونك

تعريض بانه باطل فانه قصر للمسند على المسند اليه على المشهور والمعنى ان الحق ما يقوله او خلافه دونه فظهر افادة هذا الكلام التعريض بانه باطل فلا حاجة الى ما في الكشاف من جعله من قصر المسند اليه
على المسند في افادته المراد لمرد انه خلاف ما قرره علماء البلاغة بمعنى فداه اي اعطاه فداه اخلصوها اي كناية عنه والضمير انما يتناولهم اي الظالمين والمظلومين
لدلالة الظلم اي في ظلمت التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد فيحتاج الى بيان وجه تقديم الموعظة على الشفاء ولعل الوجه هو الاولى لكونها فضيلة متعدية الى الغير دون الثانية بمنزلة العام من الخاص فتأمل والتنكير فيها اي في تلك الصفات بانزال القرآن يجوز ان يتعلق بفضل الله ويجوز ان يكون تفسير القوله تعالى فبذلك فليفرحوا اشير الى اثنين اما لاتحادهما بالذات او بالتاويل المشهور في اسماء الاشارة بمنزلة الضمير فاستعمال الفعل به بمنزلة استعماله بضميره المعمول فليعتنوا دل على تقديره فليفرحوا لان المفرع به معنيانه وكذا دل على الاعتناء تقديم المتعلق بعد الاجمال حيث حذف في الاول المتعلق فجاء الاجمال والابهام وايجاب اختصاص الفضل اي امتيازه وانفراده ايجاب الاختصاص لا يحصل بدون التكرير فانه لولا الثاني لجاز تقدير المتعلق مقدما او بفعل دل عليه قد جاءتكم اجاءتكم المذكور للفصل بينهما بجملة قل اي جاءتكم موعظة وشفاء وهدى ورحمة بفضل الله وبرحمته والمراد بالرحمة الاولى غير الثانية

وقيل انه للانكار ويؤيده انه قرئ آلحق هو فانه تعريض بانه باطل واحق مبتدأ والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر او خبر مقدم والجملة في موقع النصب بيستنبئونك قل اي وربي انه لحق ان العذاب الكائن او ما ادعيته لثابت وقيل كلا الضميرين للقرآن واي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه في التصديق فيقال اي والله ولا يقال اي وحده وما انتم بمعجزين فائتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك او التعدي على الغير ما في الارض من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاصها او لانه يقال سر الشيء لخالصه من حيث انها تخفى ويضن بها وقيل اظهروها من قولهم اسر الشيء واشره اذا اظهره وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك او الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير انما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات والارض تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لقصور عقلهم الا ظاهرا من الحيوة الدنيا هو يحيي ويميت في الدنيا فهو يقدر عليهما في العقبى لان القادر لذاته لا تزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحيوة والموت قابلة لهما ابدا واليه ترجعون بالموت او النشور يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة من محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقابح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزلت عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بانزال القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا او فليفرحوا فبذلك فليفرحوا وفائدة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى مصدره اي فبمجيئها فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فبهما فليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على ان مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات

قوله وتكريرها للتأكيد كقوله آه اي قول النمر بن تولب لزوجته حين لامته على عقره لاضيافه اربع قلائص صدره لا تجزعي ان منفسا اهلكته والمعنى لا تجزعي مما انفقه من المال فاني احصل لك امثاله
ولكن اجزعي اذا هلكت فانك لا تجدين من يخلف عليك مثلي والاستشهاد في ان الفاء في فعند ذلك جزائية وفي فاجزعي تأكيد للاولى قوله وقد روي مرفوعا الى النبي عليه السلام رواه ابو داود وقوله
هو خير مما يحتمل الموصولة والمصدرية قوله فانها الى الزوال اي صائرة وما في موضع النصب بانزل او بارايتم آه الطيبي على الثاني موصولة وعلى الاول استفهامية لدلالة الكلام على الانكار
اي اي شيء انزل الله من رزق وقلتم هذا حلال وهذا حرام والمنكر انزال ما هو سبب تحريم الرزق اي ليس لاحد ان يحرم شيئا من رزق الله لان ذلك مختص بالله قوله ولكم دل على ان المراد
منه ما حل فان اللام للمنفعة قوله ويجوز ان يكون المنفصلة متصلة بارايتم يعني انها مفعول ثان له ومفعوله الاول ما انزل الله على ان ما موصولة قوله وقل مكرر للتأكيد فلا يرد ان قوله قل
يمنع اتصالها بارايتم قوله وهو منصوب بالظن اي على الظرفية قوله من شانت شانه اي من قولك بدلالة اذا قوله تعالى منه بيانية او تعليلية فها للقرآن من تبعيضية قوله وتقدمن ابتدائية
قوله تعالى اذ تفيضون فيه ظرف لشهودا واذ تخلص المضارع بمعنى الماضي قوله ولا متعلقا بهما من الاعراض القائمة بهما وكلامه منقوض بالعرش والكرسي فانهما لا يقال لهما سماء وليسا فيها ولا العا
نصرفها قوله وعلى محله مع الجار فيه شيء قوله جعل الاستثناء فيه منقطعا اي لكن هو في كتاب مبين وبه يندفع ما استشكله الزمخشري وقال ابو شامة ويزيل الاشكال ان يقدر قبل قوله الا في كتاب
ليس شيء من ذلك الا في كتاب ويجوز ان يكون الاية من قبيل لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بعد ما سنح لي هذا نظرت في حاشية الطيبي فاذا استبقني اليه فحمدت الله تعالى

موجب الفرح وتكريرها للتأكيد كقوله واذا اهلكت فعند ذلك فاجزعي وعن يعقوب فلتفرحوا
بالتاء على الأصل المرفوض وقد روي مرفوعا ويؤيده انه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون
من حطام الدنيا فانها الى الزوال وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر تجمعون على معنى فبذلك
فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعونه ايها المخاطبون قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق جعل
الرزق منزلا لانه مقدر في السماء محصل باسباب منها وما في موضع النصب بانزل او بارايتم
فانه بمعنى اخبروني ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض فقال فجعلتم
منه حراما وحلالا مثل هذه انعام وحرث حجر وما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
ومحرم على ازواجنا قل الله اذن لكم في التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه ام على الله
تفترون في نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون المنفصلة متصلة بارايتم وقل مكرر للتأكيد
وان يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم على الله
تعالى وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي شيء ظنهم يوم القيمة أيحسبون ان
لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه انه قرئ بلفظ الماضي لانه كائن وفي
ابهام الوعيد تهديد عظيم ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم
بارسال الرسل وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما تكون في شان
ولا تكون في امر واصله الهمز من شانت شانه اذا قصدت قصده والضمير في وما تتلو منه
له لان تلاوة القرآن معظم شان الرسول ص او لان القراءة تكون لشان فيكون التقدير
من اجله ومفعول تتلو من قرآن على ان من تبعيضية او مزيدة لتأكيد النفي او للقرآن
واضماره قبل الذكر ثم بيانه تفخيم له او لله ولا تعملون من عمل تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو
رأسهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فخامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير الا كنا
عليكم شهودا رقباء مطلعين عليه اذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون وما
يعزب عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرأ الكسائي بكسر الزاء ههنا وفي سبأ
من مثقال ذرة يوازن نملة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء اي في الوجود والامكان
فان العامة لا تعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما وتقديم الارض لان الكلام
في حال اهلها والمقصود منه هو البرهان على احاطة علمه بها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا في كتاب مبين كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها
وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل
الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب

قوله الا ان اولياء الله آه من الولي وهو القرب قوله الذين يتولونه اي يتقربون الله قوله ويتولاهم بالكرامة يتقرب اليهم قوله والآية مجمل لان اولياء الله عنوان مجمل لم يبين فيه جهة القرب فخفي المراد
قوله او على وصف الاولياء او البدلية قوله استيناف بمعنى التعليل كانه قيل ما لي لا احزن قوله ويدل عليه القراءة بالفتح قراءة ابو حيوة قوله هم اشرف الممكنات عبيد اشار الى ان اللام في لله للملك قوله
تعالى من دون الله شركاء الظاهر انه من باب التنازع قوله ويجوز ان يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع اي اي شيء يتبع المشركون اي ما يتبعونه ليس بشيء كذا في حاشية القطب
ويجوز توجيهه بحيث يتحد مع قراءة الخطاب في المعنى قوله وموصولة معطوفة على من والعائد محذوف اي يتبعه ويجوز ان يكون مبتداء وان يتبعون الا الظن خبره والعائد في
الخبر محذوف اي ان يتبعون في اتباعه الا الظن قوله والظرف الذي هو سبب يعني كالسبب فان الضوء شرط الابصار

اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من
لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مأمول والآية مجمل فسره قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون
وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم له لهم البشرى في الحيوة الدنيا وهو ما بشر به المتقين
في كتابه وعلى لسان نبيه وما يريهم في الرؤيا الصالحة وما سنح لهم من المكاشفات وبشرى
الملائكة عند النزع وفي الآخرة بتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليه
لهم ومحل الذين آمنوا النصب او الرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء
وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك
اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق
المبشر به وتعظيم شأنه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله ولا يحزنك
قولهم اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ نافع يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى ان العزة
لله جميعا استيناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم
ولا تبال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم هو
السميع لاقوالهم العليم بعزماتهم فيكافيهم عليها الا ان لله من في السموات ومن في
الارض من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا لا يصلح
احد منهم للربوبية فما لا يعقل منها احق ان لا يكون له ندا او شريكا فهو كالدليل على قوله وما
يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اي شركاء على الحقيقة وان كان يسمونها
شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان
يتبعون الا الظن اي ما يتبعون يقينا وانما يتبعون ظنهم انها شركاء ويجوز ان يكون
ما استفهامية منصوبة بيتبع وموصولة معطوفة على من وقرئ تدعون بالتاء والمعنى
واي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين اي انهم لا يتبعون الا الله
ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما بعده مصروف على خطائهم لبيان سندهم
ومنشاء رائهم وان هم الا يخرصون يكذبون فيما ينسبون الى الله تعالى او يحزرون و
يقدرون انها شركاء تقديرا باطلا هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
تنبيه على كمال قدرته وعظم نعمته المتوحد هو بها ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة
وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب
ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا اى

قوله تنزيه له اما انه تنزيه فلان تقديره اسبحه تسبيحا اي انزهه تنزيها واما انه تعجب فلانه يقال في مقام التعجب سبحان الله فلابد ان يكون الواو حينئذ وتعجب بمعنى او والا يلزم استعمال لفظ واحد في
معنيين حقيقي ومجازي كذا في حاشية القطب ونظيره مامر في سورة التوبة في تفسير قاتلهم الله حيث قال المص او تعجب وانت خبير بانه لا يلزم ان يكون استفادة التعجب منه باستعمال اللفظ
فيه بل هي من المعاني الثواني قوله او نعت له اي سلطان متعلق بهذا قوله كانه قيل ان عندكم في هذا سلطان فقوله سلطان مبتدا ومن زائدة وعندكم الخبر وبهذا حال من الضمير المستتر في عندكم العامل
في السلطان كانه قيل ما حجة عندكم حاصلة او واقعة في هذا القول لكن يلزم منه الفصل بين العامل ومعموله باجنبي كذا في الجاربردي وانت خبير بانه يجوز ان يكون السلطان فاعل الظرف والمعنى
ما حصل عندكم في هذا القول حجة بلا فصل قوله تعالى متاع في الدنيا جواب سؤال كان قائلا قال كيف لا يفلحون وهم في الدنيا مفلحون بانواع مما يتلذذون فقيل ذلك متاع في الدنيا زائل
لا بقاء له قوله تعالى ان كان كبر عليكم في البحر ان كان كبر عليكم شرط وجواب الشرط محذوف تقديره فافعلوا ما شئتم وقيل الجواب فعلى الله توكلت فاجمعوا معطوف على الجواب ولا
يظهر لانه متوكل على الله دائما وقال الاكثر دون الجواب فاجمعوا وعلى الله توكلت جملة اعتراضية بين الشرط والجزاء انتهى واذا اريد بقوله تعالى فعلى الله توكلت الاستمرار على التوكل
والتقدير فاقول اني مستمر على التوكل على الله لم يرد ما ذكره قوله لمكان فلان بفلان قوله تقديره وادعوا شركاءكم فيكون من قبيل علفتها تبنا وماء باردا قوله وعن نافع فاجمعوا من الجمع
آه في البحر وشركاءكم على هذا عطف على امركم لانه جمعت شركائي او على انه مفعول معه او على حذف مضاف اي ذوي الامر منكم تجري على المضاف اليه ما جرى على المضاف انتهى وقول البيضاوي
والاجتماع اشد ملائمة للاحتمال الثالث قوله مستورا لا يلائمه عليكم قوله
ظاهرا مكشوفا فكلمة ثم على هذا للتراخي في الرتبة قوله تعالى فان توليتم جزاء الشرط
محذوف فقيل فما باعث لكم على التولي ولا موجب وقوله فما سألتكم علة له
وقيل فلا ابالي او فلا ضرر لي قوله واتهامكم الواو بمعنى او قوله بعد ما الزمهم
الحجة بقوله ان كان كبر عليكم الآية قوله وبين ان توليهم بقوله فان توليتم الآية

بناه سبحانه تنزيه له عن التبني فانه لا يصح الا ممن يتصور له الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء
هو الغني علة لتنزيهه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما في الارض
تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا نفي لمعارض ما اقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم و
تحقيقا لبطلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان او نعت له او بعندكم كانه قيل ان عندكم في
هذا سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلافهم وجهلهم وفيه دليل على
ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير
سائغ قل ان الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه
لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا خبر مبتدا محذوف
اي افتراؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر او حيوتهم او تقلبهم متاع او مبتدا خبره
محذوف اي لهم تمتع في الدنيا ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم
نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح خبره مع قومه
اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامي نفسي كقولك فعلت كذا
لمكان فلان او كوني واقامتي بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري اياكم
بآيات الله فعلى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم
اي مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان
يؤكد للفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اي وامر شركائكم وقيل انه منصوب
بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمعنى
امرهم بالعزم او الاجتماع على قصده والسعي في اهلاكه على اي وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم
ثم لا يكن امركم في قصدي عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره او ثم
لا يكن حالكم عليكم غما اذا اهلكتموني وتخلصتم عن ثقل مقامي وتذكيري ثم اقضوا ادوا الى
ذلك الامر الذي تريدون بي وقرئ ثم افضوا بالفاء اي انتهوا الى بشركم او ابرزوا اليه
من افضى اذا خرج الى الفضاء ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما
سألتكم من اجر يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم اياي لاجله او يفوتني لتوليكم ان
اجري ما ثوابي على الدعوة والتذكير الا على الله لا تعلق له بكم يثيبني به آمنتم او توليتم وامرت
ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره فكذبوه فاصروا على
تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وبين ان توليهم ليس الا لعنادهم وتمردهم لا جرم حقت عليهم
كلمة العذاب فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم خلائف

قوله كل رسول اي لان مقابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الآحاد على الآحاد كما لا يخفى بل يستفاد ما ذكره من اضافة القوم الى ضميرهم قوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا مر مثله في سورة الاعراف فراجعه قوله تعالى
بما كذبوا به يجوز ان يكون ما موصولة والباء صلة يؤمنوا اي فما كانوا ليؤمنوا بالحق الذي كذبوا به من قبل قوله بسبب تعودهم اه كانه يشير الى ان ما مصدرية لكن يأباه عود الضمير عليها في قوله بما كذبوا
والظاهر ان ما موصولة اي بشيء كذبوا به وهو العناد والتمرد والباء للسببية او الملابسة واختار المصنف الى عود ضميره الى الحق المدلول عليه بسياق الكلام والمفهوم من المقام قوله وقدم
تحقيق ذلك في تفسير قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم قوله لانهم مقول القول ان هذا لسحر مبين قوله والمحكي قولهم اي المحكي بقوله اتقولون مفهوم ان هذا لسحر مبين او المحكي بقوله قالوا
مفهوم قولهم اسحر هذا فعلى الاول اللفظ الصادر منهم ان هذا لسحر مبين وعلى الثاني اسحر هذا قوله فلان يخاف القالة اي العيب قوله كقوله سمعنا فتى يذكرهم فالذكر نحو القول اي يعيبهم قوله
يستغني عن المفعول اي المفعول المعهود قوله من تمام كلام موسى عليه السلام اي على الوجهين قوله اجئتنا خطاب لموسى وحده لانه هو الذي ظهرت على يده معجزة العصا واليد البيضا
قوله من عبادة الاصنام الظاهر من عبادة غير الله فانهم كانوا يعبدون فرعون قوله تعالى في الارض يعني ارض مصر قوله تعالى قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون استطالة عليهم وعدم مبالاة
بهم وفي ابهام ما انتم تحقير لهم وتقليل واعلام انه لا شيء يلتفت اليه قوله وتمويه لا حقيقة له فيه بحث

من الهالكين واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول وتسلية له ثم بعثنا ارسلنا من بعده من
بعد نوح رسلا الى قومهم كل رسول الى قومه فجاؤهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المثبتة
لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله اياهم
بما كذبوا به من قبل اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل كذلك
نطبع على قلوب المعتدين بخذلانهم لانهماكهم في الضلال واتباع المألوف وفي امثال
ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك
ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه باياتنا
بالايات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين معتادين للاجرام فلذلك
تهاونوا برسالة ربهم واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات
القاهرة المزيحة للشك قالوا من فرط تمردهم ان هذا لسحر مبين ظاهر انه سحر او فائق
في فنه واضح فيما بين اخوانه قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف المحكي المقول
لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون اسحر هذا لانهم بتوا القول بل هو استيناف بانكار
ما قالوه اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكي مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معنى
اتقولون للحق اتعيبونه من قولهم فلان يخاف القالة كقوله سمعنا فتى يذكرهم فيستغني
عن المفعول ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو
كان سحرا لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة ولان العالم انه لا يفلح الساحر لا يسحر او من تمام قولهم
ان جعل اسحر هذا محكيا كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون
قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان عما وجدنا عليه اباءنا
من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء في الارض الملك فيها سمي بها لاتصاف الملوك
بالكبرياء او التكبر على الناس باستتباعهم وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به
وقال فرعون ائتوني بكل ساحر وقرأ حمزة والكسائي بكل سحار عليم حاذق فيه فلما جاء
السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر اي الذي
جئتم به السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا وقرأ ابو عمرو آلسحر على ان ما استفهامية مرفوعة
بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل منه او خبر مبتدأ محذوف تقديره أهو السحر او مبتدأ
خبره محذوف اي آلسحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده تقديره اي شيء
اتيتم ان الله سيبطله سيمحقه او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته

قوله وقيل الضمير لفرعون فحينئذ يكون المناسب على خوف منه قوله على ما هو المعتاد في ضمير العظماء اي قدر لفرعون عند الله تعالى حتى يعبر عنه بصيغة التعظيم نعم لو كان هذا الكلام من يعظم فرعون لكان له وجه قوله وليس هذا الى آخره والا يلزم ان لا يجب التوكل بمجرد الايمان بالله تعالى قوله ونظيره ان دعاك زيد آه فيه بحث اذ لا مانع فيه من التعليق بشرطين اذ لا يجب الاجابة بدون القدرة قوله موضع فتنة اي موضع عذاب لهم بان يسلطهم علينا فيعذبونا وقيل الفتنة بمعنى المفتون قوله تعالى ان تبوآ يحتمل المفسرة والمصدرية قوله مصلى لعل المراد والله اعلم ذا قبلة فينتظم كلا المعنيين قوله بمصر بيوتا مفعول تبوآ قوله امروا بذلك اي بان يصلوا في بيوتهم خفية قوله ربنا ليضلوا الآية قرأ الكوفيون بضم الياء

ولا يقوية وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له ويحق الله الحق ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون ذلك فما آمن لموسى في مبدا امره الا ذرية من قومه الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طايفة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم آمنوا به او مؤمن آل فرعون وامرأته آسيه وخازنه وزوجته وماشطته على خوف من فرعون وملائهم اي مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظماء او على ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر او للذرية او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وهو بدل منه او مفعول خوف وافراده بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملأ كان بسببه وان فرعون لعال في الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وقال موسى لما رأى تخوف المؤمنين به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا وثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل اولا لتجاب دعوته واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ ان اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان موسى يصلي اليها واقيموا الصلوة فيها امروا بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما ثنى الضمير اولا لان التبوء للقوم واتخاذ المعابد مما يتعاطاه رؤس القوم بتشاورهم ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة مما ينبغي ان يفعله كل احد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفة صاحب الشريعة وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوهما واموالا في الحيوة الدنيا وانواعا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهي متعلقة بآتيت ويحتمل ان تكون للعلة

قوله فيكون ربنا تكريراً للاول في الاحتمالين الاخيرين في اللام قوله او عطف على ليضلوا على الاحتمالين الاخيرين قوله وما بينهما معترض على الاخير من الاقوال قوله لانه كان يؤمن والتأمين دعاء ايضا لان معناه استجب قوله روى انه موسى عليه السلام او فرعون وهو الاولى قوله ولا تتبعان بالنون الخفيفة آه قال قطب الدين خلاف للقاعدة من وجهين من حيث ان النون الخفيفة دخلت التثنية ومن حيث تحريكها فانه خلاف وضعها فالوجه ان يجعل خبراً منفيا والواو للحال او للعطف والخبر بمعنى النهي انتهى قوله دخلت التثنية المنع من ذلك مذهب سيبويه والكسائي ويونس والفراء يرى ان ذلك فيكون على مذهبهما قوله على اضمار القول اي وقال انه قوله او الاستيناف اطلق الاستيناف والتفسير ففيه تسامح فلو قال او البدل لكان اولى فان الاستيناف وجه آخر قوله في موضع الحال لعل الكلام مبني على التجريد ولا يبعد ان يكون بدل البعض والباء زائدة قوله او بدرعك قال الليث البدن الدرع الذي يكون قصير الكمين قوله كقوله هوى باجرامه اشارة الى قول الشاعر وكم موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه من قلة النبوة منهوى قوله كانه كان مظاهراً اي كان يلبس بعضها فوق بعض قوله او لمن ياتي بعدك خلفك على الاول ظرف مكان وعلى الثاني ظرف زمان قوله او حجة عطف على عبرة
سعدي افندي رحمه الله

لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سبباً في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريراً للاول تاكيداً او تنبيهاً على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم تقدمة لقوله ربنا اطمس على اموالهم اهلكها والطمس المحق وقرئ واطمس بالضم واشدد على قلوبهم اي واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى وهرون لانه كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته روي انه مكث فيهم اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة في الاستعجال او عدم الوثوق والاطمينان بوعد الله تعالى وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي جوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جوزنا من فعل المرادف لضعف وضاعف فاتبعهم فادركهم يقال تبعته حتى اتبعته فرعون وجنوده بغياً وعدواً باغين وعادين او للبغي والعدو وقرئ وعدوّاً حتى اذا ادركه الغرق لحقه قال آمنت انه اي بانه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين وقرا حمزة والكسائي انه بالكسر على اضمار القول او للاستيناف بدلاً وتفسيراً لآمنت فنكب عن الايمان اوان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل الآن اتؤمن الآن وقد آيست من نفسك ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافياً او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنوا اسرائيل وقرا يعقوب ننجيك من الانجاء وقرئ ننحيك بالحاء اي نلقيك بناحية الساحل ببدنك في موضع الحال اي ببدنك عارياً عن الروح او كاملاً سوياً او عرياناً من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرئ بابدانك اي باجزاء البدن كلها كقوله هوى باجرامه او بدروعك كانه كان مظاهراً بينها لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك علامة وهم بنوا اسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحاً على ممرهم من الساحل او لمن ياتي بعدك من القرون اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك عبرة ونكالاً عن الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان على ما

قوله على ما كان عليه حال من ضمير مملوك قوله ونكالا لكل به تنكيلا صنع به صنيعا يحذر غيره قوله بنعوته وتظاهر معجزاته فامن
به بعضهم كعبد الله بن سلام واصحابه وكفر آخرون قوله على لسان نبينا اليك قال تعالى وانزلنا اليكم نورا مبينا قوله
وينبغي ان يسارع آه بدلالة الفاء قوله تعالى فلا تكونن من الممترين الامتراء التوقف في الشيء والشك فيه
وامره اسهل من امر المكذب فبدئ به اولا ونهي عنه واتبع بذكر الكذب ونهي ان يكون منهم قوله من القرى التي اهلكناها
اي اشرفنا على الهلاك ليمكن جعل الاستثناء متصلا

ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن
خلفك اي لخالقك آية كسائر الآيات فان افراده اياك بالالقاء الى الساحل دليل على انه
تعمد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة في امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته
وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون
فيها ولا يعتبرون بها ولقد بوأنا انزلنا بني اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا
وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم
فما اختلفوا في امر دينهم الا من بعد ما قرؤا التورية وعلموا احكامها او في امر محمد عليه السلام
الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق عن المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك
مما انزلنا اليك من القصص على سبيل الفرض والتقدير فاسأل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد
تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيه او وصف
اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل اليه او تهييج الرسول صلعم وزيادة تثبيته لا امكان
وقوع الشك له ولذلك قال صلعم لا اشك ولا اسأل وقيل الخطاب للنبي صلعم والمراد
به امته او لكل من يسمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا على لسان نبينا صلعم
اليك وفيه تنبيه على ان من خالجته شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع
الى اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك واضحا لانه لا مدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة
فلا تكونن من الممترين بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين
كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع
عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ان الذين حقت عليهم ثبتت عليهم كلمة ربك
بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض
قضاؤه ولو جاءتهم كل آية فان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة الله تع به مفقود
حتى يروا العذاب الاليم وح لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا كانت قرية آمنت فهلا كانت
قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون
فنفعها ايمانها بان يقبلها الله تعالى منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم
يونس لما آمنوا اول ما رأوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحيوة الدنيا ويجوز ان تكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه

قوله من القرى العاصية الا قوم من القرى المشرفة الى الهلاك قوله على البدل اى من قرية اى من اهلها قوله بحيث لا ينتدى اى لا يفرد
بمعنى لا يخرج قوله وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ما ذكره المص في تفسير هذه الآية الكريمة يوافق لما اشار اليه السكاكي
في آخر باب الاستفهام وراجعه في شروحه قوله وترتيب الاكراه على المشية بالفاء وايلائها حرف الاستفهام
للانكار في الشرح للسيد الشريف المقصود من قوله افانت تكره الناس انكار صدور الفعل من المخاطب
لا انكار كونه هو الفاعل مع تقرر اصل الفعل انتهى والتقديم لتقوية حكم الانكار قوله اذ روي يعني ان المراد بهذا
المعنى اذ روي قوله او الخذلان على قاعدة الاعتزال قوله ويؤيد الاول لعله انما قال يؤيد دون يدل لان
الطبع لا ينافي التكليف قوله ان جعلت استفهامية والظرف خبرا قوله علقت انظر واعن العمل وكذا
ان جعلت ما استفهامية وذا اسم موصول والظرف صلته والموصول مع صلته خبر المبتدأ الذي هو
اسم الاستفهام واما اذا جعلت ماذا اسم موصول فهو مفعول انظروا وقيل هو بعيد لانه ان كانت بصرية تعدت
بالى وان كانت قلبية تعدت بفي سعدي افندي رحمه الله

فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهاليها كانه قال ما آمن اهل قرية من القرى
العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل ومتعناهم الى حين
الى آجالهم روي ان يونس ثم بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم
بالعذاب الى ثلث وقيل الى اربعين فلما دنى الموعد اغامت السماء غيما اسود ذا دخان
شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا وطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا
المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة
وولدها فحن بعضها الى البعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة واظهروا
الايمان وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ولو
شاء ربك لآمن من في الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان
لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرية في انه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين وان من
شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشية الالجاء خلاف الظاهر افانت تكره
الناس بما لم يشأ الله تعالى منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب الاكراه على المشية
بالفاء وايلاؤها حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان
خلاف المشية مستحيل فلا يمكن تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتحريض
عليه اذ روي انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت ولذلك
قرره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن بالله الا باذن الله الا بارادته والطافه و
توفيقه فلا تجهد نفسك في هداها فانه الى الله تعالى ويجعل الرجس العذاب او الخذلان
فانه سببه وقرئ بالزاء وقرا ابو بكر ونجعل بالنون على الذين لا يعقلون لا يستعملون
عقولهم بالنظر في الحجج والآيات او لا يعقلون دلائله واحكامه لما على قلوبهم من
الطبع ويؤيد الاول قوله قل انظروا تفكروا ماذا في السموات والارض من
عجائب صنعه لتدلكم على وحدته وكمال قدرته وماذا ان جعلت استفهامية علقت
انظروا عن العمل وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون في علم الله تعالى
وحكمه وما نافية او استفهامية في موضع النصب فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين
خلوا من قبلهم مثل وقائعهم ونزول باس الله تعالى بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم
ايام العرب لوقائعها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا
هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا عطف على محذوف دل
عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم على حكاية

قوله وانجا كذلك ولايلايمه مابعده كمالايخفى قوله وحقا علينا اعتراض من الفعل ومعموله قوله تعالى فلا اعبد الذين
الآيه اى فانا لا اعبد والا الجزم قوله فاعرضوها على العقل الصرف والظاهر من تقدير المص انه جعل جزآ والشرط
الامر لعرض ماذكر على عقولهم والفكر فيه لا اجبار به وهو اى ذكر الضمير العايد الى خلاصة لاكتسابه التذكير من المضاف اليه
قوله ويعبدونه عطف على تخلقونه قوله وانما خص التوفى دون الايجاد قوله للتهديد اولم نذكره ايضا قوله كقوله
اى قول معدى كرب قوله حال من الذين او من الضمير فى اقم قوله مع تلازم الامرين اى ارادته تعالى ومس الشى قوله
ولم يستثن اى مع الارادة كما استثنى من المس بان يقول الا هو لانه قد فرض به ان تعلق الخيرية واقع بارادته
تعالى فصحة الاستثناء يكون بارادة ضده فى ذلك الوقت وهو محال بخلاف مس الضر فان ارادة كشفه لا تستلزم
المحال وهو تعلق الارادتين للضدين فى وقت واحد قوله لايمكن رده لان ارادته قديمة لا تتغير بخلاف مس الضر
وفيه بحث اذ المراد تعلقها انتهى سورة هود مكية

الحال الماضية كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين كذلك الانجاء او انجاء كذلك ننجى محمدا وصحبه
حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك وقرا حفص و
الكسائى ننجى مخففا قل يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم فى شك من دينى وصحته فلا اعبد
الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفيكم وهذا خلاصة دينى اعتقادا
وعملا فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو انى لا اعبد
ماتخلقونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذى هو يوجدكم ويتوفيكم وانما خص التوفى بالذكر للتهديد
وامرت ان اكون من المؤمنين بما دل عليه العقل ونطق به الوحى وحذف الجار من ان يجوز
ان يكون من المطرد مع ان وان وان يكون من غيره كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به
وان اقم وجهك للدين عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق
بينهما فى الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر ليدل معه عليه وصيغ الافعال
كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة فى الدين والاستبداد
فيه باداء الفرايض والانتهاء عن القبايح او فى الصلوة باستقبال القبلة حنيفا حال من
الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه
ان دعوته او خذلته فان فعلت فان دعوته فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط
وجواب لسؤال مقدر عن تبعة الدعاء وان يمسسك الله بضر وان يصيبك به فلا كاشف
له يرفعه الا هو الا الله تعالى وان يردك بخير فلا راد فلا دافع لفضله الذى ارادك به ولعله ذكر
الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم
لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق
لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو
الغفور الرحيم فتعرضوا الرحمة بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد
جاءكم الحق من ربكم رسوله والقران ولم يبق لكم عذر فمن اهتدى بالايمان والمتابعة فانما
يهتدى لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر بهما فانما يضل عليها لان وبال الضلال عليها
وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الى امركم وانما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك
بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالقتال
وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطاء فى حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر عن النبى
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون سورة هود عم مكية وهى مائة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب مبتدأ وخبر او كتاب خبر مبتدأ محذوف أحكمت آياته
نظمت نظماً محكماً لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنسخ فان
المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ او احكمت بالحجج والدلائل او جعلت حكيمة منقولا
من حكم بالضم اذا صار حكيماً لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوائد
من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار او بجعلها سوراً او بالانزال نجماً نجماً او فصل فيها
وتخيص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته ثم فصلت
على البناء للمتكلم وثم للتفاوت في الحكم او للتراخي في الاخبار من لدن حكيم خبير صفة اخرى
لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكمل
ما ينبغي باعتبار ما ظهر امره وما خفي ان لا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة
لان في تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للاغراء على التوحيد او الامر
بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموه او اتركوها تركاً انني
لكم منه من الله تعالى نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان
استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة
فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله تعالى
بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم متاعاً حسناً يعيشكم في امن
ودعة الى اجل مسمى هو آخر اعماركم المقدرة او لا يهلككم بعذاب الاستيصال والارزاق
والآجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة الى كل احد فلا تتغير ويؤت
كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة وهو
وعد للموحد التائب بخير الدارين وان تولوا وان تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب
يوم كبير يوم القيمة وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الجيف وقرئ وان
تولوا من ولي الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على كل شئ
قدير فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب وكانه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم
يثنونها عن الحق وينحرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي عم او يولون ظهورهم
وقرئ تثنوني بالتاء والياء من اثنوني وهو بناء المبالغة ويثنون واصله يثنونن
من الثن وهو الكلاء الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثني و
تثنئن من اثنان كابياض بالهمزة ويثنوي ليستخفوا منه من الله تعالى سرهم فلا يطلع
رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا

مكية بلا قول الجمهور وعن ابن عباس رضه مكية كلها الا قوله فلعلك تارك الآية وقال مقاتل مكية الا قوله فلعلك تارك الآية وقوله اولئك يؤمنون به نزلت في ابن سلام واصحابه وقوله ان الحسنات يذهبن
السيئات نزلت في نبهان التمار قوله مبتدأ وخبر والمراد بالكتاب السورة او القرآن قوله او بجعلها سوراً فيكون المراد بالآيات آيات القرآن والتأويل بان المراد جعل معاني آيات هذه
السورة مذكورة في سور تكليف بعيد قوله وقرئ ثم فصلت ابن كثير في رواية بفتحتين خفيفة قوله اي فرقت وقيل اي انفصلت وصدرت قال الله تعالى ولما فصلت العير الآية قوله
وثم للتفاوت في الحكم اي في الرتبة وانت خبير بانه اذا حمل تفصيلها على انزالها نجماً نجماً يكون ثم على حقيقتها قوله او للتراخي في الاخبار اما ان يراد بالتراخي الترتيب مجازاً او يقال ثم
التراخي باعتبار ابتداء الخبر الاول وانتهاء الخبر الثاني قوله او صلة لاحكمت او فصلت الاول على مذهب الكوفيين والثاني على مذهب البصريين على ما هو المشهور من مذهب الطائفتين
في اختيار الاعمال في باب التنازع قوله وهو تقرير لاحكامها فالحكم ينبغي ان يكون بمعنى المحكم قوله لان لا تعبدوا او وصلت ان بالنهي او بالمضارع المنفي والعامل فصلت قوله
وقيل ان مفسرة ورجح بعدم احتياجه الى الاضمار وان كان على وفق القياس المطرد مع ان وان قوله من الله اما حال من نذير وبشير او متعلق بنذير اي انذركم في عذابه ان كفرتم وابشركم
بثوابه ان آمنتم قوله نذير وبشير تقديم النذير لان التخويف هو الاهم قوله عطف على ان لا تعبدوا سواء كان نهياً او نفياً قوله ثم توصلوا الى مطلوبكم الذي هو ربكم وغفرانه ورضوانه وهو
مدخول كلمة الى الدالة على انه مطلوب اليه الانتهاء قوله بالتوبة اي بالرجوع فان قيل كيف يظهر وجه ترتيب توبوا على ما عطف عليه بثم الدالة على التراخي لما ذكره المص قلنا وجهه انه جعل توبوا
مجازاً عن توصلوا الى مطلوبكم وجعل كلمة ثم قرينة للمجاز والتوصل الى المطـ
تراخي عن الرجوع وسيجيء ان شاء الله في قصة هود ويجوز ان يكون قوله ثم
توصلوا آه اشارة الى بيان حاصل المعنى وان ذلك هو الاولى ويجوز
ان يراد بالتوبة اخلاصها والاستقامة عليها كما اشار اليه العلامة الزمخشري
قوله فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع ليصل الى المطلوب قوله
استغفروا من الشرك اي اطلبوا غفره قوله ثم توبوا الى الله اي ارجعوا فعلى
هذا كلمة ثم على بابها في الدلالة على التراخي الزماني قوله ويجوز ان يكون ثم
لتفاوت ما بين الامرين فان بين التوبة وهي انقطاع العبد اليه بالكلية
وبين طلب المغفرة بوناً بعيداً كذا ذكره الرضي قوله تعالى يمتعكم التمتيع
يجيء بمعنى جعل الشخص متمتعاً منتفعاً بشيء وبمعنى التطويل والتعمير وبناء
ما ذكره المص من المعنيين الاول الاول والثاني الثاني قوله متاعاً مصدر
جار على غير الفعل او مفعول به لانك تقول متعت زيداً ثوباً قوله يعيشكم في
امن ودعة فان قيل كيف يكون في امن ودعة الى آخر العمر وقد قال النبي عم
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الامثل فالامثل قلنا لا منافاة فان دعة المؤمن لطيب عيشه برجائه
في الله تعالى وفي ثوابه وفرحه بالتقرب اليه بمفترضاته والسرور بمواعيده
وامنه عن غير الله قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكونها سجناً بالاضافة
الى ما عند الله من نعيم الآخرة قوله او لا يهلككم عطف على يعيشكم والمراد بالاجل
المسمى آخر ايام الدنيا قوله والارزاق والآجال اي الاعمار قوله وان كانت
متعلقة بالاعمال لتعلق الارزاق بالاعمال من مثل قوله تعالى استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه وتعلق الاعمار من مثل قوله عم صلة الرحم تزيد في
العمر قوله لكنها مسماة بالاضافة الى كل احد بناء على علم الله تعالى بما يشتغل له
بما يزيد في العمر من القرب قوله فلا تتغير فلا يثبت تعدد الاجل قوله جزاء
فضله فعلى هذا يعود ضمير فضله الى كلمة كل واجيز ان يعود على ربكم والمراد
بالفضل حينئذ هو ما يفضل به تعالى لعباده من الثواب قوله في الدنيا والآخرة
وقيل تقدم امران بينهما تراخ وترتب عليهما جوابان بينهما تراخ ترتب
على الاستغفار التمتيع المتاع الحسن في الدنيا كما قال فقلت استغفروا
ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً الآية وترتب على التوبة
ايتاء الفضل في الآخرة وناسب كل جواب لما وقع جواباً له لان الاستغفار
من الذنب اول حال الراجع الى الله تعالى فناسب ان ترتب عليه حال
الدنيا والتوبة هي في زمان الحال وهي التي تنجي من النار وتدخل الجنة مع الابرار
فناسب ان ترتب عليه حال الآخرة قوله وان تولوا اي استمروا على الاعراض
ولم يتوبوا الى ربهم قوله يوم القيمة ووصف بكبير لما يقع فيه من الاهوال كما
وصف بالثقل قوله وقرئ وان تولوا قرأه اليماني وعيسى بن عمرو قوله
وهو شاذ عن القياس لان المصدر الميمي من باب ضرب قياسه ان يجيء بفتح العين
قوله وقرئ تثنوني على وزن تفعوعل اي تنطوي قوله بالتاء والياء فبناء
على تأويل الصدور بالجماعة والجمع او على ان تأنيث الصدور غير حقيقي
قوله وهو الكلاء الضعيف الكلاء على وزن جبل العشب قوله رطبه ويابسه
وفي القاموس الثن بالكسر يبيس الحشيش اذا كثر وركب بعضه بعضاً وعلى هذا
يقول المص او مطاوعة صدورهم للثني لا يلائم اذ ظاهر ان المطاوعة له في الرطب الكثير واليبس يتكسر في الاكثر اذا قصد ثنيه قوله وتثنئن من اثنان كابياض بالهمزة يعني اصله اثنان
كاحمار فحركت الالف لالتقاء الساكنين بالكسر فانقلبت همزة وقيل اصل تثنئن تثنونن فاستثقل الكسرة على الواو فقلبت همزة كما في اشياح ولعل اختيار المص ما ذكره لانه وجه مطرد في
جميع نظائره بخلاف ما قيل فانه لا يطرد فيما اذا لم تكن الواو مكسورة كما في ماضيه فان الواو فيه مفتوحة الا ان يحمل على المضارع كما في حذف همزة مضارع باب الافعال قوله ويثنوي وغلطت
هذه القراءة لانه لا حظ للواو في هذا الفعل قوله ليستخفوا لم يقدر المص متعلقه بريدون كما فعله الزمخشري لعدم الاحتياج الى تقديره على المعنيين الاولين ليثنون فان انحرافهم عن الحق
بقلوبهم وعطف صدورهم على الكفر وعداوة النبي عم وعدم اظهارهم ذلك يجوز ان يكون للاستخفاء من الله تعالى لجهلهم بما لا يجوز على الله تعالى واما على المعنى الثالث فالظاهر انه
لا بد من التقدير الا ان يعاد ضمير منه الى الرسول

دلستغن

قوله والنفاق حدث بالمدينة اى كان يمنع ذلك بل ظهوره انما كان فيها ولو سلم فليكن من باب الاخبار عن الغيب ومن جملة المعجزات قوله من دابة من صلة والدابة ههنا عام فى كل حيوان يحتاج الى الرزق باتفاق المفسرين لا المعنى العرفى قوله الا على الله رزقها احتج به اهل السنة على ان الحرام رزق والا لزم ان من لم ياكل طول عمره الا من الحرام لا يصل اليه رزقه قوله بلفظ الوجوب يعنى على اشارة الى جواب من احتج بهذه الآية على انه قد يجب على الله بعض الاشياء يعنى ان فى كلمة على ههنا استعارة تبعية شبه ايصال الله تعالى رزق كل حيوان اليه تفضلا واحسانا على ما وعده بالايصال من حيث وجوبا فى عدم انتفاء التخلف فاستعمل كلمة على قوله والممات تسمى مكانها بعد الممات مستودعا لانها توضع فيه بلا اختيار منها كالشئ المستودع قوله كل فى كتاب مبين قال الطيبى كالتتميم لمعنى وجوب تكفل الرزق كمن اقر بشئ فى ذمته ثم كتب عليه صكا قوله او الاصلاب والارحام بالنصب عطف على اماكنها سميت الارحام مستودعا لانه توضع فيها من قبل شخص آخر بخلاف وضعها فى الاصلاب قوله ومودعها من المواد والمقار التى اودعها الله تعالى فيها قوله تقريرا للتوحيد فان ما تعبدون من دون الله تعالى لا يعلم شيئا ولا يقدر على شئ فلا يستحق العبادة ويجوز ان يكون الآية تقريرا لقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون الآية وما بعده تقريرا لقوله تعالى والله على كل شئ قدير قوله بالاصل اذ قد ورد ان بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من غيرهما قوله والذات فانها سبع طبقات بين كل اثنين منها مسيرة خمسمائة سنة على ما ورد فى الخبر قوله دون السفليات فانها واحدة بالاصل والذات وقوله تعالى ومن الارض مثلهن اول بالاقاليم السبعة قوله لم يكن حائل بينهما قال الامام هذا كقولهم السماء على الارض وليس ذلك على سبيل كون احدهما ملتصقا بالآخر

واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد عم كيف يعلم وقيل نزلت فى المنافقين وفيه نظر اذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة الا حين يستغشون ثيابهم الا حين ياوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون فى قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوى فى علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه انه عليم بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها فى الحيوة والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها فى الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة كل كل واحد من الدواب واحوالها فى كتاب مبين مذكور فى اللوح المحفوظ وكانه اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام اى خلقهما وما فيهما كما مر بيانه فى الاعراف او ما فى جهتى العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لا انه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق اى خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلى لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج اليه اعمالكم ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقى دائما فى مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبى عم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله تعالى واسرع فى طاعة الله تعالى والمعنى ايكم اكمل علما وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اى ما البعث او القول به او القرآن المتضمن لذكره الا كالسحر فى الخديعة او البطلان وقرا حمزة والكسائى الا ساحر على ان الاشارة الى القائل وقرئ انكم بالفتح على تضمن قلت معنى ذكرت او يكون ان بمعنى عل اى ولئن علت علكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا

فان بين السماء والارض حائلا هو الهواء لكن لما لم يكن محسوسا لم يعد حائلا قوله لانه كان موضوعا على متن الماء ليت شعرى ما المانع من ارادته قوله واستدل على امكان الخلاء فان معنى الخلاء هو الفراغ الكائن بين الجسمين اللذين لا يتماسان وليس بينهما ما يماسهما فاذا لم يكن بين العرش والماء حائل ثبت الخلاء والمراد بالامكان هو الامكان الوقوعى لا يخفى عليك توجه المنع على المبنى كما اشرنا قوله وان الماء اول حادث بعد العرش ولا يخفى عليك تطرق المنع عليه ايضا قوله كخلق من خلق ليعاملكم الظاهر كخلق من خلق ليبتلى احوالكم فيجازيكم عليها كانه يشير الى ان فيها استعارة تمثيلية قوله وانما جاز تعليق فعل البلوى اعترض بانه اثبت ههنا التعليق بقوله ايكم احسن عملا ونفاه فى سورة الملك حيث قال فيه ايكم احسن عملا جملة واقعة موقع المفعول الثانى لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل بها وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين فبين كلاميه تناقض صريح واجيب تارة بان المراد بالتعليق ههنا ان قوله ليبلوكم سبب لما علق عمله بالاستفهام وهو العلم وقد اكتفى بالسبب وهو الابتلاء عن المسبب وهو العلم وهو المراد من قوله انه طريق اليه فتقدير الكلام ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا واما فى سورة الملك فهو محمول على التضمين حيث قال المتضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا وبين التضمين والتقدير بون بعيد ولا يبعد حمل الكلام لو احد على الوجهين المختلفين باعتبارين للتفنن انتهى فقد ارده جعل الزمخشرى البلوى استعارة للعلم فى سورة الملك وانه كان يصلح جوابا عما يرد على المصنف وتارة بان التعليق ابطال العمل لفظا فاذا اقتضى الفعل العمل فى المفرد وجاء فى محل الجملة مصدرا بكلمة الاستفهام مثلا فقد ابطل عمله فى المفرد الذى يقتضيه لفظا وليس يقتضى باب علمت ان يكون مفعوله الثانى مفردا حتى يكون ورود الجملة بكلمة التعليق مقامه تعليقا الا يرى انه يقال علمت زيدا ابوه قائم وظاهر ان عمل علمت ليس الا فى محل ابوه قائم وهو باق عنده ورود كلمة التعليق بخلاف الافعال التى تقتضى ان يكون مفعوله الثانى مفردا كما فى قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون فان السؤال يقتضى مسؤلا ومسؤلا عنه والمسؤل عنه لابد ان يكون مفردا فبطل عمل الفعل فى المفرد الذى يقتضيه بالتعليق اذا عرفت هذا فحكم هنا بالتعليق بناء على اعمال فعل البلوى فانه يقتضى مختبرا ومختبرا به وهو انما يكون مفردا لا يتعدى بواسطة الباء وهى لا تدخل الجملة كقوله تعالى ولنبلونكم بشئ والمختبر به ههنا ايكم احسن عملا وهو جملة مصدرة بكلمة التعليق وذلك هو التعليق وحكم فى سورة الملك بانه ليس بتعليق بناء على ان اعمال العلم الذى ضمنه فعل البلوى للتفنن فلا منافاة ولا تناقض وهذا ايضا يمانع ما نقل فى الحواشى عن الزمخشرى فى سورة الملك قال الرضى هذا الفعل المعلق اما ان يطلب مفعولا واحدا نحو عرفت هل زيد فى الدار فالجملة المعلق عنها فى موضع مفعوله اى عرفت هذا الامر واما ان يطلب اكثر فيكون تلك الجملة اما فى مقام الاول والثانى نحو علمت هل زيد فى الدار او فى مقام الثانى والثالث نحو اعلمتك هل زيد فى الدار او فى مقام الثالث وحده نحو اعلمتك زيدا ايومن هو او فى مقام الثانى وحده نحو علمت زيدا ايومن هو وكذا قوله وما ادراك ما يوم الدين لان ادرى يتعدى الى مفعولين كادريك الحق وان كان بمعنى اعلم انتهى قوله كالنظر والاستماع قال ابو حيان لا اعلم احدا ذكر ان استمع تعلق وانما ذكروا من غير افعال القلوب سل وانظر وفى شرح الرضى يقع الاستفهام بعد كل فعل يفيد معنى العلم كعلمت وتبينت ودريت وبعد كل فعل يطلب به العلم كتفكرت وامتحنت وبلوت واستفهمت وجميع افعال الحواس كلمت وابصرت واستمعت وشممت وذقت قوله وانما ذكر صيغة التفضيل الدال على الاختصاص بالمحسن لا الاحسنين اعمالا يعنى حصر الكلام بالاحسنين اعمالا بعد ما عمم لجميع المكلفين قوله والاختبار الشامل يعنى ان قوله ليبلوكم يدل على التعميم قوله للتحريض على احاسن المحاسن فان حاصل معنى الآية الكريمة ليعلم ايكم احسن عملا باختياركم بالتكليف ايها المكلفون فيجازيه احسن الجزاء فظهر التحريض اذ دل على ان المقصود من ذلك الفريق قوله فى الحديث حيث كان ذكره لمنع الناس عن لذات الدنيا وصرفهم الى الانقياد ودخولهم تحت طاعته قوله بمعنى توقعوا بعثكم اشارة الى دفع ما يورد ههنا من انه عليه السلام قاطع بالبعث فكيف يقول لعلكم مبعوثون فاشار الى جوابه انه لتوقع المخاطب لا على سبيل الاخبار للتاكيد وانهم لا يتوقعون البعث بل على سبيل الالم

قوله يوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه منع ذلك لجواز ان يكون رفعا بالابتداء وانما بني على الفتح لاضافته الى الفعل كما قرأ نافع والاعرج قوله تعالى يوم ينفع الصادقين صدقهم فان يوم في موضع رفع وبني على الفتح لاضافته الى الفعل وكذلك هنا واورده المصنف في آخر المائدة بان المضاف اليه معرب قلت اذا اضيف ظرف جاز الاضافة مثل اليوم الى الجملة الفعلية التي صدرها مضارع نحو قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين فعند بعض البصريين لا يجوز في مثله الا الاعراب في الظرف المضاف لضعف علة البناء وعند الكوفيين وبعض البصريين يجوز بناؤه اعتبارا بالعلة الضعيفة كذا ذكره الرضي فحينئذ لا يتم استدلال من قال يجوز تقديم خبر ليس متمسكا بتلك الآية على الكوفيين قوله وهو دليل على تقديم خبرها عليها منع بجواز ان يكون منصوبا بفعل مقدر دل عليه قوله ليس مصروفا عنهم او تقديره يلازمهم يوم يأتيهم اي العذاب ولو سلم فلا يدل جواز تقديم المعمول على جواز تقديم العامل سيما اذا كان المعمول ظرفا فانه يتسع في الظرف والمجرور ما لا يتسع في غيرهما ويغتفران حيث لا يقع العامل فيهما نحو ان اليوم زيدا مسافر واعلم انه ذهب الكوفيون الى انه لا يجوز تقديم خبر ليس عليها واليه ذهب ابو العباس المبرد من البصريين وزعم بعضهم انه مذهب سيبويه وليس بصحيح والصحيح انه ليس له في ذلك نص وذهب البصريون الى انه يجوز تقديم خبر ليس عليها كما يجوز تقديم خبر كان عليها كذا ذكره ابن الانباري ورجح مذهب الكوفيين قال ابو حيان قد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم اظفر بتقديم خبر ليس عليها ولا بمعموله الا ما دل عليه ظاهر هذه الآية وقول الشاعر فيأبى فما يزداد الا لجاجة وكنت ابيا في الخنا لست اقدم الا ان ضرورة الشعر لا يقاس عليها قوله منا حال من رحمة اي لا باستحقاق منه

بانكاره لعدوه من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة اي جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع الا يوم يأتيهم كيوم بدر ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد ما كانوا به يستهزؤن اي العذاب الذي كانوا يستعجلون فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعناها منه ثم سلبنا تلك النعمة منه انه ليؤس قطوع رجاؤه من فضل الله لقلة صبره وعدم ثقته به كفور مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عني اي المصائب التي ساءتني انه لفرح بطر بالنعم مغتر بها فخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الآخرة وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء لان الذوق ادراك الطعم والمس مبتدأ الوصول الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله تعالى واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لآلائه سابقها ولاحقها اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلى باللام افاد الاستغراق ومن حمله على الكافرين لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ مانعا وضائق به صدرك وعارض لك احيانا ضيق صدر بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه في الاستتباع كالملوك او جاء معه ملك يصدقه وقيل الضمير في به مبهم يفسره ان يقولوا انما انت نذير ليس عليك الا الانذار بما يوحى اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ام يقولون افتراه ام منقطعة والهاء لما يوحى قل فأتوا بعشر سور مثله في البيان وحسن النظم تحداهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد مفتريات مختلقات من عند انفسكم ان صح اني اختلقته من عند نفسي فانكم عرب فصحاء

قوله ثم نزعناها منه الظاهر ان منه صلة نزعناها اي قلعناها منه ولا يبعد ان يقال والله اعلم ان من للتعليل يعني ان منشأ النزع شوم نفسه بارتكاب معصية الله وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى اراد بالفعلين اذقناه ومسته اضاف سبحانه وتعالى اذاقة النعماء الى ذاته الكريمة ولم يسند الضراء اليها لا الى ذاته الجليلة تنبيها على ان القصد الاول ايصال الخير الى العباد تفضلا منه تعالى ورحمة ومساس الشر ليس الا بشوم نفسه وفي حالة مجازاة وانتقاما قال الله تعالى وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقيل المراد بالفعلين تحول النعمة الى الشدة وعكسه يعني ان اختلافهما في التعبير حيث بدئ في الاول باعطاء النعمة واذاقة الرحمة والملائمة للثاني يقتضي ان يبدأ باصابة الضر تنبيها على سبق رحمة الله على غضبه قوله اي المصائب واحدها مصيبة واصله الواو كمعيشة ومعاوش وكأنهم شبهوا الاصلي بالزائد قال الخليل غلط الواضع في وضعه كذلك والصحيح ان يقول مصاوب قوله ساءتني اي فعلت بي ما اكره قوله انه لفرح اسم فاعل من فعل اللازم والفرح اذا اطلق في القرآن كان للذم واذا كان للمدح يأتي مقيدا بما فيه خير كقوله فرحين بما آتاهم الله من فضله قوله كالانموذج في القاموس النموذج بفتح النون مثال الشيء معرب والانموذج لحن قوله واجر كبير وصف الاجر بقوله كبير لما احتوى عليه من النعم السرمدي ورفع التكاليف والامن من العذاب ورضي الله تعالى عنهم والنظر الى وجهه الكريم واختياره على عظيم لغاية الفوز قوله الجنس قوله افاد الاستغراق حيث لا عهد لسبق ذكرهم يعني جعل اللام للعهد قوله لجواز ان يكون اي يوجد في ما منه قوله وعارض لك اشارة الى وجه ترجيح ضائق على ضيق فان الضيق اذا كان عارضا غير لازم عبر عنه بضائق ورسول الله عليه الصلوة كان افسح الناس صدرا قال في الكشاف مثله سيد وجواد بريد السيادة والجود الثابتين فاذا اردت الحدوث قلت سائد وجائد قال ابو حيان وليس هذا الحكم مختصا بهذه الالفاظ بل كل ما يبنى من الثلاثي للثبوت والاستقرار على غير وزن فاعل رد اليه اذا اريد معنى الحدوث فتقول حاسن من حسن وثاقل من ثقل وفارح من فرح وسامن من سمن قوله تحداهم اولا بعشر سور كالتصريح بتقديم نزول هذه السورة الكريمة على سورتي البقرة ويونس قوله وتوحيد المثل باعتبار كل واحد ويجوز ان يقال يجوز الافراد والمطابقة في لفظ المثل اذا وصف به متعدد قال المصنف في تفسير انؤمن لبشرين مثلنا لم يثن المثل لانه في حكم المصدر ولا يبعد ان يقال انه صفة للمضاف المقدر فان المراد بقدر عشر سور مثله والله اعلم وجوز العلامة برهان الدين البقاعي ان يكون توحيد المثل لكون المراد هو المجموع فان مجموع السور العشر شيء واحد قوله مفتريات استدل على ان اعجاز القرآن بسبب الفصاحة دون اشتماله على الاخبار عن المغيبات بهذه الآية الكريمة لانه اذا كان وجه الاعجاز كثرة العلوم والاخبار عن الغيوب لم يكن لقوله مفتريات معنى اما اذا كان وجه الاعجاز الفصاحة صح ذلك لان فصاحة الفصيح تظهر بالكلام صدقا كان الكلام او كذبا كذا ذكره الامام ولا يخفى عليك تطرق المنع على الملازمة فان معنى مفتريات مختلقات من عند انفسكم على افتراء المص

قوله والنظم قيل عطف تفسيري للتقريض ويجوز ان يراد بالنظم ترتيب المعاني الاول في النفس ثم ترتيب الالفاظ في النطق على حذوها على ما بينه العلامة التفتازاني في التلويح قوله وكان
امر الرسول متناولا له اه اختلف في تناول خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لامته فقال الشافعية لا وقال الحنفية والحنابلة نعم الا ما دل الدليل فيه على الفرق واصل التفصيل في احكام الاحكام
للآمدي كما ذكره المصنف هنا مخالف لمذهبه قوله وللتنبيه عطف على قوله من حيث انه يجب اه يعني ان امر قل فاتوا متناول لهم لدليلين احدهما ما تقرر انه يجب اتباعه عليهم اه والثاني
ان في تناول هذا الامر تنبيها على ان التحدي اه فهذا دليل مخصوص تناول هذا الامر لخصوصه بخلاف الاول لعمومه في كل امر سوى ما خصه الدليل قوله بما لا يعلمه الا الله من المزايا والخواص
والكيفيات وقول من قال من نظم معجز واخبار بغيوب لا يلائم المقام لان التحدي باشتماله على ما لا يقدر عليه البشر من الفصاحة والبلاغة قوله واعلموا ان لا اله الا الله اي دوموا على
ذلك العلم قوله ولظهور عجز آلهتهم لا يخفى عليك ان التعليل الاول يتضمن عجزهم فلا وجه لعده دليلا مستقلا قوله مطلقا اي بالنسبة اليكم والى كل من دعوتموه الى المعارضة قوله من معنى الطلب
اي طلب التصديق بثبوت الدخول في الاسلام قوله والرفع ويحتمل ان يكون مجزوما بحذف الحركة المقدرة على لغة من قال الم يأتيك وهي لغة لبعض العرب قوله والآية في اهل الربا لكن الحصر
في كينونة النار لهم ظاهر ان الآية في الكفار وتأويلها على هذا القول ليس يحق لهم الا النار كقوله تعالى فجزاؤه جهنم وجاز ان يتعمدهم الله برحمته قوله الحسنة بالرفع صفة صور قوله او لم يكن الترديد
مبني على ان المرائين من المؤمنين من اهل الثواب في الآخرة فاعمالهم يجوز ان تعتبر في حق الانتفاع بها في الآخرة الا انهم لما استوفوا ما يقتضيه صورها في الدنيا لم يبق لهم ثواب الآخرة و
يجوز ان لا تعتبر في حق ثواب الآخرة لان العمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص قوله علة لما قبلها فان قيل حبط ما صنعوا او بطلان ما عملوا يقتضي ان لا ينتفعوا به لا ان يكون لهم النار
فكيف يصح العلية قلنا اذا بطل عمل الجوارح لم يبق لهم الا اوزار العزائم
السيئة كما اشار اليه المص فلهم النار بمقابلته فتامل قوله على بنية الخطاء
للمبالغة ولعل ايضاح الغير وبيانه مستفاد من صيغة المبالغة كما قيل مثل
ذلك في ظهور والا فانه من بان بمعنى اتضح قوله على الدنيا المقصر لا يستعمل
بعلى الا ان يضمن معنى القصر وتقديره افمن كان لا يخفى عليك ان سياق
الكلام اذا كان ان يعقب من هذا شانه اه لا يحتاج الى الخبر لا متلفظا
ولا مقدرا الا ان يقال مراده بيان مآل المعنى لا التقدير النحوي

مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم القريض والنظم
وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى
فان لم يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتم اليه وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول ﷺ او لان المؤمنين
ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول ﷺ متناولا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم
في كل امر الا ما خصه الدليل وللتنبيه على ان التحدي مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم
فلا يغفلون عنه ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله
ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا هو الله لانه العالم القادر بما لا يعلم
ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز آلهتهم وللتنصيص على هذا الكلام الثابت صدقه باعجازه عليه
وفيه تهديد واقناط بان يجيرهم من بأس الله تعالى آلهتهم فهل انتم مسلمون ثابتون على
الاسلام راسخون مخلصون فيه اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقا ويجوز ان يكون الكل خطابا
للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم اي فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة
لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل
من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة
القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على
قيام الموجب وزوال العذر من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحسانه وبره
نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق
وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اي يوف الله وتوف على البناء للمفعول ونوفي بالتخفيف
والرفع لان الشرط ماض كقوله وان اتاه كريم يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وهم
فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجورهم والآية في اهل الرياء وقيل في المنافقين وقيل
في الكفرة وبرهم اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار مطلقا في مقابلة ما عملوا لانهم
استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة وحبط ما صنعوا
فيها لانه لم يبق لهم ثواب في الآخرة او لم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله تعالى والعمدة
في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا وباطل
في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحدة من الجملتين علة لما
قبلها وقرئ باطلا على انه مفعول يعملون وما ابهامية او في معنى المصدر كقوله ولا خارجا
من في زور كلام وبطل على الفعل افمن كان على بينة من ربه برهان من الله تعالى يدله
على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شانه هؤلاء

قوله وهو حكم يعم اى الكون على بينة قوله وقيل المراد به اى بهذا الحكم قوله النبي ولا يلائمه أولئك الا ان يكون للتعظيم قوله او البينة هو القرآن عطف من حيث المعنى على قوله برهان من الله وتقدير
البينة برهان من الله او القرآن قوله او لسان الرسول في الصحاح والشاهد اللسان والشاهد الملك قوله على ان الضمير له اى ضمير منه للرسول قوله ممن كان على بينة قال العلامة الطيبي لمن في
منه على هذا تبعيضية والمراد من الشاهد عبد الله بن سلام ومن في افمن كان هو واصحابه ممن كانوا على معرفة من صدق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورده القطب بانه على ما ذكره لا تكون
التلاوة وصفا لمن كان بل لبعضهم والمقصود الموصوف بهذه الصفات فهو خلاف المقصود فمن تجريديه ولا يخفى عليك ان كون المقصود الموصوف بتلاوة الكتابين ايضا غير مسلم
ومن اين ثبت ذلك ولم لا يكفي ان يكون تالي الكتابين من جملتهم في مرام المقام قوله موعده اى مكان وعده الذي يصير اليه قوله من الموعد الاظهر من كون النار موعده قوله ومن اظلم
لا يبعد ان يقال نماجى به لعدم دلالة على ان القرآن ليس بمفترى فان من يعلم ان حال المفترين على الله تعالى هذا كيف يفترى وقد سبق مثله في سورة يونس في تفسير قوله ولا الفلاح قوله
هؤلاء الذين اشارة الى تحقيرهم واصغارهم بسوء صنيعهم قوله على ربهم اى على من يحسن اليهم ويملك نواصيهم قوله يصفونها بالانحراف يقال بغيت الشيء اى طلبته وبغيتك الشيء
طلبته لك فتفسيره بوصفهم اياها بالانحراف عن الحق بناء على انه من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب قوله لتاكيد كفرهم صرحوا بان الفصل يفرق بين النعت والخبر ويفيد تاكيد
نبوته للمخبر عنه وقصره فيه وهو حرف في صورة الاسم يسميه اهل الميزان رابطة لدلالته على النسبة لكن ليس الضمير الثاني ههنا ضمير الفصل لفقد شرطه وهو تعريف الخبر لكن الاعتبار للمعنى لا التسمية
فهذا الضمير في معنى ضمير الفصل وان لم يسم به قوله ليكون اشد وادوم
فيه ان عذاب الدنيا لا يمنع عذاب الآخرة فكم من قوم عذبوا في الدنيا
وفي الآخرة فكان الاولى ان يقول مكان هذا التعليل لحكمة لا يعلمها
الا الله قوله يضاعف لهم العذاب لانهم ضلوا واضلوا او لانهم كفروا
بالله وهو كفر بالمبداء وبالبعث وهو كفر بالمعاد كذا قالوا والاظهر
ان يقال لافترائهم وكذبهم على ربهم وصدهم عن سبيل الله وبغيهم
اياها العوج وكفرهم بالآخرة على ما يدل النسبة كمضاعفة العذاب الى
هؤلاء الموصوفين بتلك الصفات وليس المراد بالمضاعفة الزيادة
برتبة واحدة لشمولها الزيادة بمراتب قوله لتصامهم عن الحق وبغضهم له
يشير الى ان في الكلام استعارة تبعية شبه تصامهم عن الحق و
بغضهم له بعدم استطاعة السمع فاطلق على المشبه اسم المشبه به هكذا
قيل ولا يلائم قول المصنف لتصامهم وتعاميهم اذ لا يعلل المشبه به بالمشبه
ولعل المصنف حمل السمع على السمع النافع وكذا الابصار فلا يكون
في الكلام مجاز فتامل قوله وقيل هو بيان ما نفاه اتى بصيغة التمريض لبعده
لاستلزامه تفكيك الضماير وايضا المقام ليس لاثبات عدم صلوح آلهتهم
للولاية ولم يتعرض ههنا انهم كانوا يرجون ولايتها فلا بد من ارتكاب
تقدير في الكلام بلا ضرورة

المقصرين هممهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر
وتقديره افمن كان على بينة كمن كان يريد الحيوة الدنيا وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص وقيل
المراد به النبي عم وقيل مؤمنوا اهل الكتاب ويتلوه شاهد منه ويتبع ذلك البرهان الذي
هو دليل العقل شاهد من الله تعالى يشهد بصحته وهو القرآن ومن قبله ومن قبل القرآن
كتاب موسى يعني التورية فانها ايضا تتلوه في التصديق او البينة هو القرآن ويتلوه
من التلاوة والشاهد جبرئيل عم او لسان الرسول عليه السلام على ان الضمير له او من التلو
والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه اما لمن او للبينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى
جملة مبتدأة وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اى يتلو القرآن شاهد
ممن كان على بينة دالة على انه حق كقوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل ويقرأ من
قبل القرآن التورية اماما كتابا مؤتما به في الدين ورحمة على المنزل عليهم لانه الوصلة الى
الفوز بخير الدارين أولئك اشارة الى من كان على بينة يؤمنون به بالقرآن ومن
يكفر به من الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار
موعده يردها لا محالة فلا تك في مرية منه من الموعد او القرآن وقرئ في مرية بالضم
وهما الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لقلة نظرهم واختلال
فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان اسند اليه ما لم ينزله او نفى عنه ما انزله
أولئك يعرضون على ربهم في الموقف بان يحبسوا او يعرض اعمالهم ويقول الاشهاد
من الملائكة والنبيين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب او شهيد كاشراف
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين تهويل عظيم مما يحيق بهم لظلمهم
بالكذب على الله تعالى الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا و
يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة وهم
بالآخرة هم كافرون والحال انهم كافرون بالآخرة وتكرير هم لتاكيد كفرهم واختصاصهم به
أولئك لم يكونوا معجزين في الارض اى ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما
كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم
ليكون اشد وادوم يضاعف لهم العذاب استيناف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
يضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق وبغضهم له وما كانوا
يبصرون لتعاميهم عن آيات الله وكانه العلة لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان ما نفاه
من ولاية الالهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح

للولاية

قوله اعتراض بين البيان والمبين قوله خسروا انفسهم في تجارته على حذف مضاف اي راحة او سعادة انفسهم والا فانفسهم باقية معذبة انتهى ولعل الابقاء على حاله انسب بمرام المقام وان البقاء
معذبا كلا بقاء اذ المقصود من البقاء الانتفاع به قوله من الالهة وشفاعتها تعالى الطيبي عطف وشفاعتها على الالهة على منوال اعجبني زيد وكرمه لان المغتري الشفاعة لا الالهة انتهى ولا يبعد
ان يقال المراد من ألهة الهتهم وشفاعتها وحذف المضاف لدلالة لفظ الالهة على تقديره قوله او خسروا بما بدلوا البناء للسببية او بمعنى في قوله وضاع عنهم ما حصلوا من الهتهم التي يرجون ولا انها
يوم القيمة قوله لا احد ابين ليس الابين خسرانا معنى الاخر حقيقة بل معنى مجازي له وانما معناه الا زيد خسرانا فذكره ليس الا كونه لازما لمعناه لا لانه المراد من اللفظ قوله لم فيها خالدون
لم يات بهنا ضمير الفصل للاشارة والله اعلم ان الخلود فيها ليس بمختص لهؤلاء الموصوفين فان المؤمن وان لم يعمل الصالحات ماله الخلود في الجنة على مذهب اهل السنة قوله تشبيه الكافر بالاعمى التشبيه
لحال الكافر بحال الاعمى الا انه لما كان مستلزما لتشبيه الكافر بالاعمى قال المصنف ذلك قوله والعاطف لعطف الصفة يعني على الاحتمال الثاني قوله وهذا من باب اللف والطباق اما اللف
فلانه جمع بين الفريقين ونشره بقوله كالاعمى والاصم الاية واما الطباق وهو الجمع بين الضدين وهما الاعمى والبصير والاصم والسميع قوله او صفة او حالا وعلى كل من الاحتمالات فهو منصوب
على التمييز وفي المطول قبيل فصل تحقيق معنى الاستعارة بالكناية ولكون المثل مما فيه غرابة استعير لفظه للحال او الصفة او القصة اذا كان لها عجيب ونوع غرابة كقوله تعالى
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي حالهم العجيب الشان وقوله ولله المثل الاعلى اي الصفة العجيبة وكقوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة
العجيبة انتهى قوله بدل من اني لكم يعني على قراءة الفتح وباقي الاحتمالات
يتاتى على قراءتين قوله صفة المعذب اذ هو الحالق للالم قوله يوصف به
العذاب يعني على المجاز العقلي قوله وما نراك يحتمل ان يكون بصرية وان يكون
علمية كذا ذكره ابو حيان قوله جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم
يعني ان اراذل جمع ارذل الذي هو صفة كاحمر وقياسه ان يجي جمعه على فعل
الا انه لما صار بالغلبة مثل الاسم حتى حذف موصوفه جمع على افاعل فان
قيل لم لم يجعل المصنف الارذل اسم تفضيل كما اشار اليه الزمخشري وصرح
به غيره قلنا لانه لا اشتراك بين الاشراف وبينهم في ماخذ الاشتقاق
الذي هي الرذالة وفيه بحث فانه يجوز ان يكون للزيادة المطلقة و
الاضافة للتوضيح قوله لذلك اي لاتباعهم بادي الراي من غير تعمق قوله
او لفقرهم هذا هو الوجه قوله ارايتم اي ارايتم البينة فتنازع ارايتم وفعل الشرط
في البينة فاعمل الثاني قوله ان كنت على بينة حذف جواب الشرط للاستغناء
من المقام اي فاخبروني انلزمكموها قوله بايتاء البينة المعطاة فالاضافة
من اضافة الصفة الى الموصوف ويشير اليه الوجه الاول لتوحيد الضمير

للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض اولئك الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة
الالهة بعبادة الله تعالى وضل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها او خسروا بما
بدلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لا جرم انهم في الآخرة هم
الاخسرون لا احد ابين واكثر خسرانا منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى
ربهم اطمأنوا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون دائمون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم والسميع والبصير
يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن آيات الله تعالى وبالاصم لتصامه عن
استماع كلام الله تعالى وتأبيه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره بالضد
فيكون كل منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم
والمؤمن بالجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح
فالغانم فالآيب وهذا من باب اللف والطباق هل يستويان هل يستوي الفريقان مثلا
تمثيلا او صفة او حالا افلا تذكرون بضرب الامثال والتأمل فيها ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه اني لكم باني لكم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول
نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله بدل من اني لكم
او مفعول مبين ويجوز ان يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم
عذاب يوم اليم مؤلم وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة
جد جده ونهارك صائم للمبالغة فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا
لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
اخساؤنا جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر او ارذل جمع رذل بادي الرأي
ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو او اول الرأي من البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار
ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف المضاف اي وقت حدوث
بادي الرأي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم لما لم يعلموا
الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم ارذل وما نرى لكم
لك ولمتبعيك علينا من فضل تؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين
اياك في دعوة النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين قال
يا قوم ارأيتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي حجة شاهدة بصحة دعواي وآتاني رحمة
من عنده بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم فلم تهدكم وتوحيد الضمير لان

قوله اولان خفاء ما فالضمير للبينة وقوله تعالى وآتاني رحمة من عنده اعتراض بين المتعاطفين قوله وحذفها للاقتصار اى حذف البينة ولا حاجة الى اعتبار الاقتصار فى الوجه الذى تقدم
لان خفاء البينة عليهم مع وضوحها فى نفسها يكفى فى الذم بخلاف خفاء النبوة بلا سبق البينة فان الذم انما هو لخفائها بعد البينة قوله انلزمكموها المراد الزام جبر بالقتل ونحوه فاما
الزام الايجاب فهو حاصل وقدم الاعرف يعنى ضمير الخطاب قوله جاز فى الثانى الفصل فى البحر قال ابن ابى الربيع اذا قدمت ماله الرتبة اتصل لا غير نحو اعطيتك وقوله انلزمكموها وفى كتاب
سيبويه ما يشهد له قوله او فى التماس طردهم فيجعلون منزل منزلة اللازم قوله خزاين رزقه آه يعنى لا ادعى وجوب اتباعى بكثرة المال والجاه الدنيوى حتى تنكروا فضلى وانما ادعى وجوبه لانى رسول
من الله وقد جئت ببينة تشهد على ذلك قوله حتى تكذبونى استبعادا انت خبير بعدم ملائمته للمقام والظاهر انهم حين ادعى عليه السلام النبوة سألوه عن المغيبات وقالوا ان كنت صادقا فى
دعواك فاخبرنا عن كذا وكذا فقال انا ادعى النبوة وقد جئتكم باية من ربى ولا اعلم الغيب الا باعلامه ولا يلزم ان يكون سؤالهم مذكورا فى النظم كما ان سؤال طردهم كذلك قوله ولا عقد قلب الظاهر
ان المراد آمنوا نفاقا فعلى هذا يكون المراد من قولهم بادى الرأى بادى رأى من يراهم ولم يذكر هذا الاحتمال ويجوز ان يكون المراد عقد اجازما ثابتا كان ما سواه ليس بعقد قوله للذين تزدرى
اى لاجل الذين تزدرى ولو كانت اللام للتبليغ لكان القياس لن يؤتيكم بكاف الخطاب ثم ان العائد على الموصول محذوف اى تزدريهم قوله لتجانس الزاى فى الجهر والتاء مهموسة
فلم يجتمع مع الزاى قوله فان ما اعد الله لهم فى الآخرة ولا يبعد والله اعلم ان يراد به خير الدنيا اذ المال غاد ورائح وقد ادرّهم الله تعالى ارضهم وديارهم بعد غرقهم قوله بما تعدنا ما موصولة والعائد محذوف
اى تعدناه او مصدرية قوله والجملة دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم ولقائل
ان يقول يجوز ان يكون ان نافية والمعنى ما كان الله يريد ان يغويكم ففى
ذلك دليل على نفى الاضلال عن الله تعالى ويكون قوله ولا ينفعكم نصحى ان
اردت ان انصح لكم اخبارا منه لهم وتعزية لنفسه عنهم لما رأى من اصرارهم
وتماديهم على الكفر قلت ويكون قوله هو ربكم كالتعليل لهذا يعنى هو مصلحكم
ومربيكم فلا يريد اغواءكم لكن لا يخفى عليك بعده فلذلك لم يذكره الزمخشرى
قوله وهو دليل على ان ارادة الله تعالى يصح تعلقها بالاغواء قال
القطب العلامة هذا ظاهر الاندفاع لان الشرطية لا تدل على وقوع الشرط
وانت خبير بان المقام يدل على وقوع الشرط كيف وانا اذا اردنا ان
نركب قياسا استثنائيا فاما ان يستثنى عين المقدم فينتج المطلوب
او نقيض التالى وظاهر انه لا يصدق لاستلزامه ان ينفعهم النصح وليس
كذلك قوله وان خلاف مراده محال اى الغير وهو ارادة الله تعالى
خلاف النصح لهم والمشروط يترتب عن الشرط

البينة فى نفسها اى الرحمة اولان خفاء ما يوجب خفاء النبوة او على تقدير فعميت بعد البينة
وحذفها للاختصار اولانه لكل واحدة منهما وقرأ حمزة والكسائى وحفص فعميت اى فاخفيت
وقرئ فعماها على ان الفعل لله انلزمكموها اى انكرهكم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون لا تختارونها
ولا تتأملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما جاز فى الثانى
الفصل والوصل ويا قوم لا اسئلكم عليه على التبليغ وهو وان لم يذكر فمعلوم مما ذكر مالا جعلا
ان اجرى الا على الله فانه المأمول منه وما انا بطارد الذين آمنوا جواب لهم حين سألوا طردهم
انهم ملاقوا ربهم فيخاصمون طاردهم عنده او انهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف اطردهم
ولكنى اريكم قوما تجهلون بلقاء ربكم او باقدارهم او فى التماس طردهم او تتسفهون عليهم بان تدعوهم
اراذل ويا قوم من ينصرنى من الله بدفع انتقامه ان طردتهم وهم بتلك الصفة والمثابة افلا
تذكرون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندى
خزاين الله رزقه وامواله حتى جحدتم فضلى ولا اعلم الغيب عطف على عندى خزاين الله اى ولا
اقول انا اعلم الغيب حتى تكذبونى استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعونى بادى الرأى من غير
بصيرة ولا عقد قلب وعلى الثانى يجوز عطفه على اقول ولا اقول انى ملك حتى تقولوا ما انت
الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدرى اعينكم ولا اقول فى شأن من استرذلتموهم لفقرهم لن
يؤتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم فى الآخرة خير مما آتاكم فى الدنيا الله اعلم بما فى انفسهم انى
اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى اذا عابه قلبت
تاؤه دالا لتجانس الزاى فى الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم
بادى الرؤية من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل فى معانيهم
وكمالاتهم قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاطلته او اتيت بانواعه
فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين فى الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر
فينا قال انما يأتيكم به الله ان شاء عاجلا او آجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب او الهرب منه
ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله ان كان
الله يريد ان يغويكم وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت النصح لكم لا ينفعكم
نصحى ولذلك تقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم
كلمت لم تطلق وهو جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل على ان ارادة الله تعالى
يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى
اذا بشم فهلك هو ربكم خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام

يقولون

قوله الا من قد آمن فان قيل من قد آمن لا يحدث الايمان بل يستمر عليه فكيف صحة اتصال الاستثناء قلنا نعم المراد دوام الامور المستمرة حكم الابتداء ولهذا لو حلف لا البس هذا الثوب وهو لابسه ملم ينزعه في الحال يحنث ومبنى الايمان على العرف وقال القطب العلامة الا من قد آمن الا من استعد للايمان وتوقع منه ولا يراد الايمان بالفعل والا لكان التقدير الا من قد آمن فانه يؤمن ولا يخفى عليك بعد ما ذكره مع الغناء عنه بما قلنا قوله وكلما مر عليه ملاء سخروا منه كلما ظرف وما مصدرية ظرفية تقديره وكل وقت مرور سخروا منه والعامل فيه سخروا منه وقال مستانف على تقدير سؤال سائل وجوزوا ان يكون العامل قال وسخروا صفة لملاء او بدل اشتمال من حيث ان مرورهم عليه للسخرية قوله فانه كان يعملها وقيل سخريتهم منه لكونهم رأوه يبني السفينة ولم يشاهدوا قبلها سفينة بنيت قالوا يا نوح ما تصنع قال ابني بيتا يمشي على الماء فتعجبوا من قوله وسخروا منه قاله مقاتل كذا في البحر قوله وقيل المراد عطف على قوله استهزؤا به من حيث المعنى اي المراد بالسخرية الاستهزاء به وذكر السخرية وارادة الاستجهال مجاز من باب ذكر المسبب وارادة السبب فان ارادة ايذاء ما يسخر منه من جهل الآتي وعلى الاول قوله انا نسخر منكم مجاز من باب المشاكلة اذ لا يليق السخرية بمنصب النبوة قوله فسوف تعلمون من يأتيه مفعول تعلمون ومن موصولة ويعدى يعلمون الى واحد استعمالا لها استعمال عرف في التعدية الى واحد قوله او يحل عليه حلول الدين في عذاب مقيم استعارة بالكناية شبه العذاب الاخروي المقدر بالدين المؤجل ووقوعه بحلوله فقوله او يحل استعارة تخييلية قوله امرنا واحد الامور او مصدر اي امرنا بالفوران او للسحاب بالارسال قوله غاية لقوله ويصنع الفلك يعني انها جارة متعلقة بيصنع فاذا ليست بشرطية بل مجرد ركني والا فاذا كانت ابتدائية فهي غاية ايضا كما اشار اليه المصنف في الانعام قوله وما بينهما حال كانه اختار ان العامل في كلما قال وسخروا صفة لملاء والا فعلى احتمال كون العامل سخروا لا مدخل في الحالية لقوله قال ان تسخروا فانه استيناف كما نبهت عليه الا ان يحمل كلامه على التغليب قوله او حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام وهو هنا اذا وجوابه ولا محل للجملة الواقعة بعد حتى الابتدائية وقوله قلنا على الاحتمال الاول استيناف وقد سبق من المصنف نظير هذا الكلام في تفسير سورة الانعام قوله وفار التنور التنور اسم اعجمي عربته العرب لان اصل بنائه تنر وليس في كلام العرب نون قبل الراء كذا ذكره القرطبي قوله وكان في الكوفة في موضع مسجدها في الفاروق مسجد الكوفة لان الغرق كان منه وفي زاوية له فار التنور قوله في السفينة يعني ان تأنيث الضمير العائد على الفلك وهو مذكر لكونه في معنى السفينة قوله نوع يعني ان التنوين في كل عوض من المضاف اليه قوله اثنين نعت تأكيد على قراءة حفص وزوجين مفعول احمل ومن كل اما متعلق باحمل او حال من زوجين قدمت عليه قوله وامرأته واعلة بالعين المهملة قوله وكان طولها ثلثماية ذراع والذراع الى المنكب كذا ذكره البغوي والقرطبي قوله وفي البحر كانت السفينة ثلث طبقات السفلى للوحوش والوسطى للطعام والشراب والعليا له ولمن آمن والله اعلم قوله وقال اركبوا اي نوح عليه السلام وقيل الضمير عائد على الله تعالى ويبعد ذلك قوله ان ربي لغفور رحيم وفي تفسير الكواشي ركبوا في السفينة يوم الجمعة من عين وردة لعشر مضين من رجب وخرجوا منها يوم عاشوراء قوله اي صيروا فيها يعني ان تعدية اركبوا بفي باعتبار معناه المجازي قوله وجعل ذلك ركوبا يعني ان في قوله اركبوا استعارة تبعية شبهت الصيرورة فيها بالركوب على المركوب فاطلق عليها ثم اشتق منه الفعل وانما لم يجعل التعدية باعتبار تضمنه معنى صيروا لئلا يلزم الجمع بين ارتكاب التضمين والمجاز لان الركوب ليس على حقيقته قوله مسمين الله تعالى كان اصل التقدير ملتبسين او متبركين باسم الله وهو في تأويل مسمين الله قوله او قائلين باسم الله تعالى وعلى التقديرين فهو حال مقدرة لان وقت الاجراء والارساء بعد الركوب

ام يقولون افتريه قل ان افتريته فعلي اجرامي وباله وقرئ اجرامي على الجمع وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون اقنطه الله من ايمانهم ونهاه ان يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء واصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا عبر بكثرة آلة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ووحينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا فلا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملاء من قومه سخروا منه استهزؤا به لعمله السفينة فانه كان يعملها في برية بعيدة من الماء اوان عزته وكانوا يضحكون منه ويقولون له صرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يعني به اياهم وبالعذاب الغرق ويحل عليه ينزل عليه او يحل عليه حلول الدين الذي لا انفكاك عنه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه او حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر يفور والتنور تنور الخبز ابتداء منه النبوع على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند او بعين وردة من ارض الجزيرة وقيل التنور وجه الارض او اشرف موضع فيها قلنا احمل فيها في السفينة من كل من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكر وانثى هذا على قراءة حفص والباقون اضافوا على معنى احمل اثنين من كل زوجين من كل صنف ذكر وصنف انثى واهلك عطف على زوجين او اثنين والمراد امرأته وبنوه ونساؤهم الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين يريد ابنه كنعان وامرأته واعلة فانهما كانا كافرين ومن آمن والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه الا قليل قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلثة سام وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم روي انه عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثماية ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين وجعل لها ثلثة بطون فحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير وقال اركبوا فيها اي صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء كالمركوب في الارض بسم الله مجريها ومرسيها متصل باركبوا حال من الواو اي اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او مكانهما على ان المجرى والمرسى للوقت

اوالمكان اوللمصدر والمضاف محذوف كقولك آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالاً
ويجوز رفعهما ببسم الله على ان المراد بهما المصدر اوجملة من مبتدا وخبر اى اجراؤها ببسم الله
على ان بسم الله خبر اوصلته والخبر محذوف وهو اما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة
من الواو او الهاء وروى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسوا
قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله ثم اسم السلام عليكما وقرا حمزة
والكسائى وعاصم برواية حفص مجريها بالفتح من جرى وقرئ مرساها ايضا من رسا وكلاهما
يحتمل الثلثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله ان ربى لغفور رحيم اى لولا مغفرته
لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم وهى تجرى بهم متصل بمحذوف دل عليه اركبوا اى فركبوا
مسمين وهى تجرى وهم فيها فى موج كالجبال فى موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء
عند اضطرابه كل موجة منها كجبل فى تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبق ما بين
السماء والارض وكانت السفينة تجرى فى جوفه ليس بثابت والمشهور انه علا شوامخ
الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل التطبيق ونادى نوح ابنه كنعان
وقرئ ابنها وابنه بحذف الالف على ان الضمير لامرأته وكان ربيبه وقيل كان لغير
رشدة لقوله فخانتاهما وهو خطاء اذ الانبياء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة
الخيانة فى الدين وقرئ ابناه على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف وكان
فى معزل عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه مفعل للمكان من عزله عنه اذا ابعده
يا بنى اركب معنا فى السفينة والجمهور كسروا الياء ليدل على ياء الاضافة المحذوفة
فى جميع القران غير ابن كثير فانه وقف عليها فى لقمن فى الموضع الاول باتفاق الرواة
وفى الثالث فى رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا على الفتح من الالف
المبدلة من ياء الاضافة واختلفت الرواية عنه فى سائر المواضع وقد ادغم الباء
فى الميم ابو عمرو والكسائى وحفص لتقاربهما ولا تكن مع الكافرين فى الدين و
الانعزال قال ساوى الى جبل يعصمنى من الماء ان يغرقنى قال لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او الا مكان من رحمهم الله وهم المؤمنون رد بذلك
ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم اللائذ به الا معتصم المؤمنين وهو السفينة
وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله فى عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اى
لكن من رحمه الله يعصمه وحال بينهما الموج بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل
فكان من المغرقين فصار من المهلكين بالماء وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء

قوله ويجوز رفعهما ببسم الله فيكون بسم الله حالا من ضمير فيها اى اركبوا فيها ملتبسا ببسم الله اجراؤها وارساؤها قوله اى اجراؤها ببسم الله المقصود اظهار صورة اللفظ فى التركيب فينتظم كلا الاحتمالين كون بسم الله خبرا او صلة قوله والخبر محذوف وهو شئ حاصل او واقع قوله وهو اما جملة مقتضبة اى منقطعة عما قبلها لاختلافهما خبرا وطلبا قوله او حال مقدرة من الواو اعترض عليه اما اولا فلان الحال انما تكون مقدرة اذا كانت مفردة بمعنى مجراة اما اذا كانت جملة فلا لان الجملة معناه اركبوا وبسم الله اجراؤها وهذا التسبب واقع حال الركوب كذا فى التقريب وفيه بحث فانا لا نسلم ان هذا واقع حال الركوب وانما يكون واقعا لو كان الاجراء واقعا فى تلك الحال وليس كذلك بل هو مقدر وقيل الجملة ههنا فى تاويل المفرد لفقدان الواو كقوله كلمته فوه الى فى فالمعنى اركبوا فيها مجراة ببسم الله ولا شك ان اجراءها لم يكن عند الركوب فيكون مقدرة وتعقب عليه بان ما ذكر غير مسلم فى المستشهد به ايضا وانما ذلك فى قول القائل كلمته فاه الى فى وايضا الجمل الحالية كلها بالواو وبلا واو ولا فرق بينهما فى كونه فى تقدير المفرد وعدمه ثم حديث التاويل لا تعلق له باللفظ لانه انما جاء من قبل المعنى قلت الجمل الحالية كلها تقوم مقام المفرد وتكتسى اعرابه وانما ان يكون فى تقدير المفرد وتاويله فلا ولذلك يكسر الهمزة اذا صدرت بان ولو كانت فى تاويل المفرد لم يكن الامر كذلك اما اذا اخلت الاسمية عن الواو فهى مأولة بالمفرد كقوله بعضكم لبعض عدو اى متعادين ثم لا وجه لمنع ما ذكره فى المستشهد به بعد ما نص عليه الثقات من النحاة واما ثانيا فلانه لا عائد على ذى الحال من جملة الحال ولا بد منه ويمكن ان يقال العائد مقدر اى اجراؤها معكم او بكم كائن ببسم الله وفيه انه فضلة على انه قال الرضى قد تخلو الجملة الاسمية من الرابطين عند ظهور الملابسة نحو قولك خرجت زيد على الباب قوله بالفتح من جرى وبكسر الراء على الامالة قوله وكلاهما يحتمل الثلثة يعنى المصدرية والزمان والمكان قوله صفتين لله تعالى فيه بحث فان اضافة اسم الفاعل اذا كان بمعنى الاستقبال غير محضة فكيف يكون النكرة صفة للمعرفة والظاهر انهما بدلان من الله والقول بان المراد الصفة المعنوية لا النعت النحوية فلا ينافى البدلية بعيد لا يخفى قوله اى فركبوا مسمين وهى تجرى يعنى مسمين وقت الاجراء وقوله وهى تجرى اما عطف على قوله فركبوا وتجرى حكاية حال ماضية او حال من ضمير مسمين ولا يخفى عليك بعد الاحتمال الثانى لان جريانها ليس حال التسمية بل بعدها على ما يدل عليه ما روى قال بسم الله فجرت والحمل على الحال المقدرة يأباه المقام قوله وهم فيها يشير الى ان قوله بهم حال من فاعل تجرى ويمكن ان يجعل الباء للتعدية كما فى قوله تعالى وجرين بهم قوله من الطوفان الطوفان المطر الغالب يغشى كل شئ والموت الذريع الجارف والقتل الذريع والسيل المغرق ومن كل شئ ما كان كثيرا مطيفا بالجماعة كذا فى القاموس والانسب هنا المعنى الاخير قوله وما قيل من ان الماء طبق اى ملأ جواب عما قيل كيف يتصور الجريان فى الموج وقد روى ان الماء طبق واذا كان كذلك فلا موج ولا جريان فيه قوله وان صح اى ذلك القيل قوله فلعل ذلك اى الجريان فى الموج قوله ونادى نوح ابنه قرأ الجمهور بكسر تنوين نوح وقرأ وكيع ابن الجراح بضمه اتباعا لحركة الاعراب فى الحاء قال ابو حاتم هى لغة سوء لا تعرف كذا ذكره ابو حيان وهذا النداء قبل جريان السفينة اذ الواو لا تقتضى الترتيب قوله وقرئ ابنها وعروة وفى بعض النسخ وقرئ قوله وابنه اى قرأ على ايضا وابنه وكذلك عروة قوله بحذف الالف من ابنها والاكتفاء بالفتحة قوله ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف اى حرف النداء يعنى انها حكاية الندبة لا الندبة نفسها فلا يخالف ما ذكره النحاة من ان حذف حرف النداء فى المندوب لا يجوز قوله فى جميع القران يعنى ههنا وفى يوسف وفى ثلثة مواضع فى لقمان وفى الصافات قوله فانه وقف عليها اى خفف الياء وسكنها قوله وعاصم عطف على ابن كثير قوله اقتصارا اقتصر على هذا الوجه لان عموم الحذف يضعف الحذف ههنا لالتقاء الساكنين قوله واختلفت الرواية عنه فى سائر المواضع ففتح حفص وكسر ابو بكر قوله وحفص لتقاربهما وقد روى الاظهار ايضا عن حفص فى النشر كلاهما صحيح قوله الا الراحم قدم هذا الوجه اشارة الى انه اقوى الوجوه لسلامته عن الاضمار والبناء على الامر القليل لان فاعلا بمعنى النسبة قليل وكذا امثل هذا المنقطع لانه بالحقيقة جملة منقطعة تخالف الاولى والاكثر نحو ما جاءنى القوم الا حمارا مع ان الاصل فى الاستثناء الاتصال قوله بمعنى لا ذا عصمة ذو عصمة يطلق على عاصم وعلى معصوم والمراد هنا المعصوم فهى مصدر من عصم المبنى للمفعول

قوله تمثيلا لكمال قدرته يعني ان قوله تعالى قيل يا ارض ابلعي الآية استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من كمال قدرته على ردّ من الفجر من الارض الى بطنها وقطع طوفان السماء وتكوين ما اراده فيهما
كما اراد بالهيئة المنتزعة من الآمر المطاع الذي يأمر المنقاد لحكمه الخ فعلى هذا يكون استعارة واحدة بخلاف ما في المفتاح قوله بامر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره يعني فبامر ويبادر الى الامتثال
وترك ذكره لظهور انفهامه من الكلام قوله البلع النشف يقال نشف الثوب العرق كسمع ونصر اذا شربه قوله ثم استعير للهلاك منع ذلك الا يرى ان الزمخشري لم ينظم هذا المعنى في سلك المجاز وقال
الجوهري البعد الهلاك قوله في غاية الفصاحة اي البلاغة قوله واراد الاخبار يعني قيل وغيض وقضي قوله واراد نداءه بدليل الخ ولك ان تقول العطف بالفاء لكون حق التفصيل قوله
تعقيب الاجمال قوله فما حاله يعني اغرق ام نجا ولا ينافيه كون هذا النداء بعد غرقه لجواز ان يغرق ولا يعلم به نوح ويرجو نجاته بناء على الوعد فان الله تعالى على كل شيء قدير قوله قبل غرقه فان الواو
لا يقتضي الترتيب قوله على ان الحاكم من الحكمة اعترض عليه اما اولا فلان الباب ليس بقياس واما ثانيا فلانه لا يبنى منه افعل حينئذ لانه ليس جاريا على الفعل لا يقال لابن دائر وادرع والمراد
من غيره فليتأمل قوله ليس من اهلك فان قيل كيف صحة هذا الكلام وكفره لا ينافي كونه من اهله الا يرى الى استثناء من سبق عليه القول منهم قلنا المراد ليس من اهلك الذين عممهم الوعد فهذا
تذكير للاستثناء قوله لقطع الولاية ظاهره ان يكون المراد من الآية سلب ان يكون اهله بلا تقييد وفيه ما لا يخفى ويرد دلالة الاستثناء فتأمل قوله للمبالغة في مداومته على العمل الفاسد قوله فلا تسألن
ما ليس لك به علم النهي انما هو عن السؤال الذي يتضمن المحاجة والالحاح مستندا الى امر لا علم له بكنهه او لو التفت اليه لا خطر بالبال لا عن مطلق السؤال للاسترشاد في الامور الدينية وغيره قوله
المصنف ما لا تعلم اصواب هو ام ليس كذلك يشير اليه فان الثاني صواب ماذون من الله تعالى دون الاول قوله استنجازه ان كان النداء قبل الغرق ويؤيد الاستنجاز ظاهر اللفظ
حيث لم يقل عما ليس لك به علم قوله او استفسار المانع ان كان النداء بعد
فيكون ما ليس لك به علم من باب الحذف والايصال قوله ان تكون اي لكنه
ان تكون قوله لكن اشغله حب الولد فحينئذ لا مانع من كون السؤال مع العلم بكفر
كنعان حيث كان المبني الذهول عن الاستثناء وحسبان عموم الوعد
بالانجاء لجميع اهله مؤمنيهم وغيرهم ولكن لا يخفى عليك ما فيه من البعد والاقرب
ما ذكره الامام ابو منصور انه كان عند نوح ان ابنه على دينه لانه كان
ينافق والا لا يحتمل ان يقول ان ابني من اهلي ويسأله نجاته وقد سبق النهي
عن سؤاله مثله وعلى ما ذكره المصنف يكون النهي مصروفا عنه على غير اهله لعموم
الوعد بانجاء اهله في ظنه والله اعلم

اقلعي نودي بما ينادي به اولوا العلم وامر بما يؤمرون تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء
تكوينه فيهما بالآمر المطاع الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية من اليم
عقابه والبلع النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء نقص وقضي الامر وانجز ما وعد من
اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستوت واستقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل
وقيل بالشام وقيل بآمل روي انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام
ذلك اليوم وصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد
بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والآية في غاية الفصاحة
لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وايراد الاخبار
على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغن عن ذكره اذ لا يذهب
الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار ونادى نوح ربه
واراد نداءه بدليل عطف قوله فقال رب ان ابني من اهلي فانه النداء وان وعدك الحق وان
كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فما حاله او ما له لم ينج و
يجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه وانت احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعدلهم او لانك اكثر حكمة
من ذوي الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع قال يا نوح انه ليس من اهلك لقطع
الولاية بين المؤمن والكافر واشار اليه بقوله انه عمل غير صالح فانه تعليل لنفي كونه من اهله واصله انه
ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء تصف ناقة ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت
فانما هي اقبال وادبار ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصريحا بالمناقضة بين وصفيهما وانتفاء ما
اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه وقرأ الكسائي ويعقوب انه عمل غير صالح اي عمل عملا غير صالح
فلا تسألن ما ليس لك به علم ما لم تعلم اصواب هو ام ليس كذلك وانما سمي نداءه سؤالا لتضمن
ذكر الوعد بنجاة اهله استنجازه في شان ولده او استفسار المانع الانجاز في حقه وانما سماه
جهلا وزجر عنه بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين لان استثناء من سبق عليه القول
من اهله قد دله على الحال واغناه عن السؤال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه
وقرأ ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة وكذا نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على
اصله تسألنني فحذف نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت
اكتفاء بالكسرة واثبتها نافع برواية ورش في الوصل قال رب اني اعوذ بك ان اسألك
فيما يستقبل ما ليس لي به علم ما لا علم لي بصحته والا تغفر لي وان لم تغفر لي ما فرط مني من
السؤال وترحمني بالتوبة والتفضل علي اكن من الخاسرين اعمالا قيل يا نوح اهبط

بسلام منا انزل من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا او مسلما عليك وبركات عليك مباركا عليك او زيادات في نسلك حتى تصير آدما ثانيا وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهي الخير النامي وعلى امم ممن معك وعلى امم هم الذين معك سموا امما لتحزبهم او لتشعب الامم منهم او على امم ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون بقوله وامم سنمتعهم اي وممن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من انباء الغيب اي بعضها نوحيها اليك خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الانباء او هو الخبر ومن انباء متعلق به او حال من الهاء ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر آخر اي مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك او حال من الهاء في نوحيها او الكاف في اليك اي جاهلا انت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي والى عاد اخاهم هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر حملا على المجرور وحده ان انتم الا مفترون على الله تعالى باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني خاطب كل رسول به قومه ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم فتعرفوا المحق من المبطل والصواب من الخطاء ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله تعالى بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرؤ عن الغير انما يكون بعد الايمان بالله تعالى والرغبة فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم ثلث سنين فوعدهم هود عليه السلام على الايمان والتوبة بكثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات وما نحن بتاركي آلهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك صادرين عن قولك حال من الضمير في

قوله من السفينة ويجوز ان يكون الامر بالنزول من الجبل قوله مسلما من المكاره فالسلام بمعنى السلامة قوله من جهتنا يجوز تعلقه بالمكاره وبمسلما قوله او مسلما عليك فالسلام بمعنى التسليم قوله هم الذين معك يعني ان من للتبيين قال ابو حيان لو اريد هذا المعنى لاغنى عنه وعلى امم معك او على من معك فانه اخصر واقرب الى الفهم وابعد من اللبس انتهى ولعل هذا من جملة وجوه ترجيح العلامة الزمخشري كون من للابتداء قوله او على امم عطف على وعلى امم قوله ناشئة ممن معك ورجحه الزمخشري لحسن التقابل وسلامته من محذور تسمية الجماعة القليلة امما وارتكاب المجاز فان قيل كيف يوافق هذا الكلام وقوله او لتشعب الامم منهم وقوله حتى تصير آدما ثانيا قلنا اختلف المفسرون في هذا المقام فمنهم من قال ان نوحا هو ابو الخلق كلهم وسمي آدم الاصغر لذلك وما كان معه في السفينة الا اولاده ونساؤهم وقيل بل اولاده وغيرهم مع الاختلاف في العدد فمات غير الاولاد ولم ينسل فحينئذ لا يصح انه نشأ من معه مؤمن وكافر الا ان يراد بالذين معه اولاده من قبيل اطلاق العام وارادة الخاص واكثر المفسرين على انهم نسلوا فلا يصح انه ابو البشر بعد آدم فكلام المصنف في الموضعين اما مبني على القولين او على ارادة الخاص من العام كما نبهت عليه قوله والمراد بهم اي بالامم الناشئة قوله اي وممن معك امم سنمتعهم يشير الى ان امم مبتدأ وسنمتعهم صفته والخبر محذوف وهو منهم اي ممن معك ويجوز ان يكون امم مبتدأ محذوف الصفة المسوغة للابتداء بالنكرة والتقدير وامم منهم ويجوز كونه مبتدأ بلا تقدير الصفة ومسوغ الابتداء كون المكان مكان تفصيل قوله والعذاب ما نزل بهم لا عذاب الآخرة اي بعضها فانه لتقادم عهده لم يبق علمه الا عند الله تعالى قوله نوحيها اليك ليكون لك تسلية واسوة فيما لقيته غيرك من الانبياء قوله ولا قومك يعني اعلمنا بها ليكون لهم مثالا وتحذيرا ان يصيبهم اذا كذبوك ما اصاب اولئك وبملاحظته ظهر حسن قوله تعالى فاصبر ان العاقبة للمتقين قوله عطف على قوله نوحا الى قومه فالواو عطفت المجرور على المجرور والمنصوب على المنصوب قوله وقرئ بالجر يعني الكسائي قوله وجعلها شفعاء ليت شعري من اين علم انهم اتخذوها شفعاء فالاولى الاقتصار على اتخاذ شركاء قوله وتمحيضا يجوز ان يكون بالصاد المهملة والضاد المعجمة فان كلا منهما بمعنى الخلوص قوله بالايمان بوحدته تعالى قوله ثم توسلوا يجوز ان يكون اشارة الى ان حاصل المعنى او الرجوع الى شيء يكون للوصول اليه ويجوز ان يكون اشارة الى ان توبوا استعمل فيه مجازا كما سبق بيانه في اول السورة ولعل الاول هو الاولى قوله بالتوبة اي بالرجوع على صراط الله تعالى بامتثال اوامره والاجتناب عما نهاه وهو متراخ باعتبار الانتهاء عن الايمان كما لا يخفى قوله انما يكون بعد الايمان بالله بانه واحد لا شريك له ثم المراد بالتبرؤ عن الغير هو التبرؤ التفصيلي وبه يظهر التراخي وعبر عن التوبة بالتبرؤ لان الرجوع الى الله تعالى يلزمه ترك التوجه الى غيره والا لم يكن رجوعا اليه قوله عن قولك قد يقال عن للسببية كما في قوله الا عن موعدة وعدها اياه فيتعلق بتاركي اي لقولك المجرد عن حجة قوله صادرين عن قولك جعل المتضمن حالا والاكثر الانسب جعله اصلا والمتضمن فيه حالا قوله حال من الضمير في تاركي فان قيل فالنفي اما ان يكون للقيد فقط على ما هو الاصل او للقيد مع المقيد وعلى التقديرين يلزم ان يكونوا قائلين ولو على الاول ان يتركوا آلهتهم ايضا وليس كذلك قلنا قوله عن قولك قيد بحسب الاعراب لتاركي وقيد للنفي في الحقيقة والمعنى انتفى تركنا عبادة آلهتنا معرضين عن قولك فلا يلزم احد المحذورين وتفسيره باصادرين بمعنى معرضين ظهر جواب ما اورده الفاضل العلامة فتأمل وتعلقه بتدل صادرين بمعرضين لئلا يرد على ظاهره شيء ونظيره كون قولهم جوابا لقوله لا تتولوا اي معرضين عن قولك المجرد عن حجة لكان اظهر واولى

قوله بسوء والباء للتعدية قوله والا لغوا اي لاعمل له في اللفظ قوله لان الاستثناء مفرغ تحقيق هذا المقام ان علماء النحو اختلفوا في ناصب المستثنى فقيل ان ناصبها الا واختاره ابن مالك قال وهو مذهب سيبويه والمبرد والجرجاني وقيل ان ناصبها ما قبل الا من فعل او غيره بتقوية الا قال ابن عصفور وهو مذهب سيبويه والفارسي وجماعة وقال الشلوبين هو مذهب المحققين وقيل غير ذلك والرجحان لهذين القولين ثم المستثنى بالا له حالان احدهما ان يفرغ له العامل والآخر ان يشغل العامل بغيره والاول المفرغ والثاني التام وحكمه في التفريغ كحكمه لو لم يوجد الا لقولك ما قام الا زيد فزيد فاعل قام كقولك قام زيد ولا اثر للا في ذلك فظهر وجه تعليل كون الا لغوا بكون الاستثناء مفرغا وان يقرر الاول بالثاني ليس بالوجه قوله اني بريء تنازع فيه اشهد الله واشهدوا قوله تأكيد وفي الظاهر من تقرير المصنف ان الخطاب لقومه ويفهم منه حال آلهتهم بالطريق الاولى وقال الزمخشري انتم وآلهتكم قوله جميعا حال من ضمير كيدوا قوله من آلهتهم فيه اشارة الى ان ما في مما تشركون موصولة ويحتمل المصدرية على ما ذكروا قوله وفراغه يعني الذي تضمنه البراءة تأكيدا علة لاشهد قوله لذلك يعني المذكور من البراءة او تذكير اسم الاشارة لكون المشار اليه في معنى ان مع الفعل قوله وامرهم بان يشهدوا فان قيل فيلزم عطف الانشاء على الاخبار وكون الانشاء خبرا لان قلنا يقدر القول على ما هو المشهور في امثاله اي واقول اشهدوا فلا يلزم من المحذورين او يقال ذلك ايضا خبر وان كان طلبا في الصورة واختلاف الصيغتين لاختلاف الاشهادين فان الاول اشهاد حقيقة والثاني استهزاء بهم واستهانة في قول المصنف امرهم اي بصيغة الامر لهم قوله فان مواجهة الواحد لا يدل هذا على كونها معجزة الا بملاحظة ما يتضمنه ليس الا بعصمته اياه يعني ان جريان العادة ان سلكه لا بعصم فتنظيمهم امر خارق للعادة تثبيطه تعالى اياهم وكونه في مقام التحدي بحيث لا يحتاج الى البيان قوله ولذلك يعني المذكور من ثقته بالله قوله عقبه اي عقب هذا الكلام قوله تقريرا له اي لثقته بالله

تاركي وما نحن لك بمؤمنين افناطة له من الاجابة والتصديق ان نقول الا اعتراك ما نقول الا قولنا اعتراك اي اصابك من عراه اذا اصابه بعض آلهتنا بسوء بجنون لسبك اياها وصدك عنها ومن ذلك تهذي وتتكلم بالخرافات والجملة مقول القول والا لغو لان الاستثناء مفرغ قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجاب به عن مقالتهم الحمقاء بان اشهد الله تعالى على براءته من آلهتهم وفراغه عن اضرارهم تأكيدا لذلك وتثبيتا له وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة بهم وان يجتمعوا على الكيد في اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه وراوا انهم عجزوا عن آخرهم وهم الاقوياء والاشداء ان يضروه لم يبق لهم شبهة لان آلهتهم التي هي جماد لا تضر ولا تنفع ولا تتمكن من اضراره انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة الفتاك العطاش الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس الا لثقته بالله تعالى وتثبطهم عن ضراره ليس الا بعصمته اياه ولذلك عقبه بقوله تعالى اني توكلت على الله ربي وربكم تقريرا له والمعنى انكم وان بذلتم غاية وسعكم لم تضروني فاني متوكل على الله تعالى وواثق بكلاءته وهو مالكي ومالككم لا يحيق بي ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره ثم برهن عليه بقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة فلا تفريط مني ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم استئناف بالوعيد لهم بان الله تعالى يهلككم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع وكانه قيل وان تتولوا يعذرني ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر ومن جزم يستخلف اسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا تخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه فلا يمكن ان يضره شيء ولما جاء امرنا عذابنا او امرنا بالعذاب نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة آلاف ونجيناهم من عذاب غليظ تكرير لبيان ما نجاهم عنه وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتنقطع اعضاؤهم او المراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة او لان

قوله ثم برهن عليه اي على ذلك المعنى اي انه على الحق وقيل اي مصيركم اليه للجزاء وفصل القضاء قوله فلا تفريط مني اي خبر انه لا تفريط مني او تبين انه لا تفريط او هو في تأويل بعذرني كما سيشير اليه قوله ولا عذر لكم لعل الواو بمعنى او والمقصود ان المذكور دليل الجزاء قوله والجزاء اما الاخبار بانه لا تفريط مني لاني قد اديت ما علي او لا عذر لكم لاني ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقوله فقد ابلغتكم تعليل لقوله لا عذر لكم وقوله فقد اديت الخ لقوله لا تفريط مني قوله استئناف قال الطيبي اي ليس بداخل في حيز الجملة الشرطية جزاء عنه كما في الوجه الثاني بل يكون جملة مستقلة برأسها معطوفة على الجملة الشرطية انتهى هذا ولا مانع عندي من حمل على الاستئناف البياني جوابا للسؤال عما يترتب على التولي وهو الظاهر قوله او عطف على الجواب بالفاء اي وقد يستخلف ربي غيركم قوله ويؤيده القراءة بالجزم قراءة حفص في رواية هبيرة وقراءة عبد الله قوله بتوليكم وقيل بهلاكم واهلاككم قوله شيئا اي لا ينقص ملكه ولا يختل امره وعلى هذا المعنى قرأ ابن مسعود رضي الله ولا تنقصونه شيئا قوله ومن جزم يستخلف يعني عبد الله قوله او امرنا بالعذاب فالامر على هذا مصدر امر وعلى الاول واحد الامور قوله وكانوا اربعة آلاف في مواجهته منفردا الجم الغفير على ما مر يحتاج الى دليل لجواز ان يكون المواجهة مستندة الى المؤمنين معه ولا ينافي ذلك التوكل ايضا قوله برحمة يحتمل ان يتعلق بنجينا وهو الاظهر اي بسبب مجرد رحمة منا وفضل لا باعمالهم وفي الكشاف يريد بسبب الايمان الذي انعمنا عليهم بالتوفيق له انتهى ولا يناسب مذهب اهل السنة اذ لا سببية في امثاله عندهم والتوفيق في الرحمة مجاز على تقريره حيث اطلق اسم السبب على المسبب ويحتمل ان يتعلق بآمنوا قوله تكرير لبيان ما نجاهم عنه اي مقصودا فكان الاول لبيان التنجية حين اهلك عدوهم قوله بالعذاب الغليظ اي المضاعف على عذاب الدنيا قوله انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة قال العلامة كانه تعالى اذن بتصور تلك القبيلة في الذهن ثم اشار اليها وجعلها خبر المبتدأ لمزيد الابهام ونحن نفسر بقوله جحدوا بآيات ربهم كل ذلك لمزيد الاجمال والتفصيل انتهى او لان الاشارة الى قبورهم ففي الكلام مجاز حذف اما قبل المبتدأ اي اصحاب تلك واما قبل الخبر اي قبور عاد

الاشارة الى قبورهم وآثارهم جحدوا بآيات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا
رسولهم ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار
عنيد يعني كبراءهم الطاغين وعنيد من عند عندا وعندا وعنودا اذا طغى والمعنى عصوا من
دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرديهم واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة ويوم القيمة اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب الا ان عادا
كفروا ربهم جحدوه او كفروا النعمة او كفروا به فحذف الجار الا بعدا لعاد دعاء عليهم
بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم وانما كرر
الا واعاد ذكرهم تفظيعا لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم قوم هود عطف بيان لعاد
وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم والايماء الى ان استحقاقهم للبعد لما جرى
بينهم وبين هود والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
هو انشأكم من الارض هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله
منها من التراب واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها
وامركم بها وقيل هو من العمرى بمعنى اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم
معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي
قريب قريب الرحمة مجيب لداعيه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا
لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد ان تكون لنا سيدا ومستشارا في الامور او ان
توافقنا في الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك اتنهانا ان نعبد
ما يعبد آباؤنا على حكاية الحال الماضية واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد والتبري
عن الاوثان مريب موقع في الريبة من اراب او ذي ريبة على الاسناد المجازي من اراب
في الامر قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار
المخاطبين وآتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني من الله فمن يمنعني من عذابه ان عصيته في
تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك به فما تزيدونني اذن باستتباعكم اياي غير تخسير غير ان
تخسروني بابطال ما منحني الله به والتعرض لعذابه او فما تزيدونني بما تقولون لي غير ان انسبكم
الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة
ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها فذروها تأكل في ارض الله ترع نباتها وتشرب
ماءها ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء الا يسيرا
وهو ثلثة ايام فعقروها فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم او في داركم الدنيا ثلثة ايام

قوله كفروا بها يعني ضمن جحدوا معنى كفروا او استعمل فيه مجازا وفي القاموس جحده حقه وبحقه انكره قوله لانهم امروا بطاعة كل رسول يعني امروا على لسان الرسل فاذا لم يطيعوا رسولا عصوا امر كل رسول قوله يعني
كبراءهم اي المراد بالجبابرة المعاندين المفهوم من كل جبار عنيد واشار الى ان الجبار بمعنى المتكبر فانه ياتي بمعنى المتكبر الذي لا يرى لاحد عليه حقا قوله من عند في القاموس عند كنصر وسمع وكرم قوله وعنودا بالضم
العين قوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة الظاهر انه عام في جميع عاد وظاهر كلام الزمخشري ان اللعنة مختصة للتابعين بالرؤساء فحينئذ يعلم حال الرؤساء بالطريق الاولى قوله تكبهم في العذاب كمن ياتي
خلف شخص فيدفعه من خلفه فيكبه قوله جحدوه بمعنى اجرى كفر مجرى جحد فعدي بنفسه كما ان جحدا اجرى مجرى كفر فعدي بالباء في فكفروا بها قوله دعاء عليهم بالهلاك ويجوز ان يكون دعاء عليهم باللعن
وفي القاموس والبعد والبعاد اللعن قوله تفظيعا تعليل لاعادة ذكرهم قوله وحثا تعليل لتكرار الا قوله كانوا مستوجبين لان الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم ففائدته ما ذكره ثم ان الكلام
يدل ايضا على الاستحقاق قوله وفائدته تمييزهم قال الطيبي هذا ضعيف لانه لا لبس في ان عادا هذه ليست الا قوم هود ولتصريح اسمه وتكريره في القصة ويجوز ان يقال المراد تاكيد تمييزهم قوله
لا غيره دل على القصر تقديم الفاعل المعنوي وامركم بها قوله تعالى واستعمركم فيها يدل على وجوب عمارة الارض لان الاستعمار طلب العمارة والطلب المطلق منه تعالى للوجوب قوله بمعنى اعمركم فيها
دياركم اي جعلها لكم مدة عمركم في القاموس اعمرته جعلته له عمره او عمري قوله ثم تتركونها لغيركم لا يخفى عليك ان الاولى ان يقول او جعلكم معمرين دياركم تتركونها بعد انقضاء اعماركم لغيركم ليسكنها مدة عمره
اذ لا مدخل لسكون المعمر مدة عمره في تحقيق كونه معمرا بل الاعتبار فيه لسكون المعمر له مدة عمره قوله قريب الرحمة لقوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين قوله مجيب لداعيه والذي يلوح
بالخاطر ان قوله تعالى قريب ناظر لتوبوا او مجيب لاستغفروا اي ارجعوا الى الله فانه قريب ما هو ببعيد واسألوا منه المغفرة فانه مجيب لسائله لا يخيبه قوله ان تكون لنا سيدا بدل من المستتر
في مرجوا بدل اشتمال قوله على حكاية الحال الماضية يعني قوله ما يعبد آباؤنا على
حكاية الحال الماضية دون انتهائها فانه على حاله قوله اننا لفي شك في الجوهري واننا
لغتان لقريش قال الفراء من قال اننا اخرج الحرف على اصله لان كناية
المتكلمين نا فاجتمعت ثلث نونات ومن قال انا استثقل اجتماعها
فاسقط الثالثة وابقى الاوليين والذي اختاره ان نا ضمير المتكلم لا تكون
محذوفة لان في حذفها حذف بعض الاسم منه حرف ساكن واما المحذوفة منه
النون الثانية من ان وبقي من الحروف الهمزة والنون الساكنة وهذا اولى
من حذف ما بقي منه حرف وايضا فقد عهد حذف هذه النون مع ضمير
المتكلم ولم يعهد حذف نون نا فكان حذفها من ان اولى انتهى على الاسناد
المجازي فان المريب على هذا المعنى هو الشاك لا الشك القائم به الا انه
جعل الشك ذا ريبة على طريق قولهم جد جده واما على الاحتمال الاول
فيجوز ان يعتقدوا ان الشك يوقع في القلق والاضطراب فيكون الاسناد
حقيقيا وان كان الموقع عند الموحدين هو الله تعالى قوله بيان وبصيرة
لم يفسر بالحجة الباهرة على صحة دعواه كما فسر بها في قصة نوح عم لعدم
ملايمته لقوله فمن ينصرني من الله ان عصيته قوله فمن يمنعني من عذابه
يشير الى ان ينصر ضمن معنى يمنع وان المضاف مقدر قبل اللفظة الجليلة
اذن في الحواشي القطبية اذن ظرف حذف منها ما اضيف اليه ونون عوضا
عنه قلت مذهب الجمهور في اذن انها حرف ينصب الفعل المضارع بثلثة
شروط وقال بعض الكوفيين اصله اذا وقال الرضي الذي يغلب على ظني ان
اصله اذ حذفت الجملة المضاف اليها وعوض عنها التنوين لما قصد جعله
صالحا لجميع الازمنة الثلثة بعد ما كان مختصا بالماضي وفصل الكلام قوله
غير ان اخسركم وقيل غير تخسيري اياكم كلما ازددتم تكذيبا اي ازدادت
خسارتكم فكاني سببها قوله معنى الاشارة او معنى التنبيه قوله ولكم حال
منها اعترض عليه بان الحال يبين هيئة الفاعل او المفعول به والحال ليس
شيئا منهما واجاب القطب العلامة بان الاية في معنى المفعول لانها
مشار اليها وانت خبير بان المشار اليها هي الناقة حال كونها آية نعم
الاية متحدة معها لصحة حملها عليها لكن كون هذا التاويل مجوزا لان تقع
صاحب الحال يحتاج الى سند ثم قال وههنا وجهان آخران احدهما ان
يكون اللام في لكم للبيان كانه قيل لمن هذه الاية فقيل لكم والثاني ان لكم
حال عمل فيها معنى الاشارة وآية حال من الضمير فيه وهما حالان متداخلان
قلت ووجه ثالث ان يكون لكم حالا من ضمير آية لانه في معنى معلمة ولكن
يمكن حمل كلام المصنف عليه لولا قوله تقدمت عليها لتنكيرها قوله وتشرب
ماءها كانه يشير الى ان قوله تاكل في ارض الله من قبيل الاكتفاء نحو قوله
تقيكم الحر وجعل تاكل من عموم المجاز يحتاج الى قرينة صارفة قوله فعقروها
عرقبها قدار بامرهم ورضاهم والعقر قطع عضو يؤثر في النفس كذا في
تفسير ابن عبد السلام

الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اى غير مكذوب فيه فاتسع فيه باجرائه
مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا او غير مكذوب على المجاز وكان الواعد
قال له انى بك فان وفى به صدقه والا كذبه او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول
فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ اى ونجيناهم
من خزى يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة وقرأ نافع والكسائى هنا
وفى المعارج فى قوله من عذاب يومئذ بالفتح على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه
ان ربك هو القوى العزيز القادر على كل شئ والغالب عليه واخذ الذين ظلموا الصيحة
فاصبحوا فى ديارهم جاثمين قد سبق تفسير ذلك فى سورة الاعراف كان لم يغنوا فيها
الا ان ثمود كفروا ربهم وقرأ حفص وحمزة ان ثمود هنا وفى الفرقان والعنكبوت بفتح
الدال بغير تنوين ونونه ابو بكر هنا وفى النجم والكسائى فى جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن
عامر وابو عمرو فى قوله الا بعدا لثمود ذهابا الى الحى او الى الاب الاكبر ولقد جاءت رسلنا
ابرهيم يعنى الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبشرى ببشارة
الولد وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما ويجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا
سلاما قال سلام اى امركم او جوابى سلام او وعليكم سلام رفعه اجابة باحسن من تحيتهم
وقرأ حمزة والكسائى سلم وكذلك فى الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به
الصلح فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فما ابطأ مجيئه به او فما ابطأ فى المجئ به او فما تأخر عنه
والجار فى ان مقدر او محذوف والحنيذ المشوى بالرضف وقيل الذى يقطر ودكه من
حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال لقوله بعجل سمين فلما رأى ايديهم لا تصل اليه لا يمدون اليه
ايديهم نكرهم واوجس منهم خيفة انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به مكروها وانكر ونكر
واستنكر بمعنى والايجاس الادراك وقيل الاضمار قالوا له لما احسوا منه اثر الخوف
لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما لم نمد ايدينا اليه لانا لا نأكل
وامرأته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم او على رؤسهم للخدمة فضحكت سرورا بزوال الخيفة
او بهلاك اهل الفساد او باصابة رأيها فانها كانت تقول لابرهيم اضمم اليك لوطا فانى اعلم
ان العذاب ينزل بهذا القوم وقيل فضحكت فحاضت قال وعهدى بسلمى ضاحكا فى لبابة
ولم يعد حقاً ثديها ان تحلما ومنه ضحكت السمرة اذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء فبشرناها
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام
وتقديره ووهبنا من وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحق او على لفظ

قوله على المجاز يعنى الاستعارة المكنية شبه الوعد بشخص يخاطبه آخر قوله او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة فقد يقال التنوين فى اذ تنوين العوض ولم يتقدم الا قوله فلما جاء امرنا ولم يتقدم ههنا ذكر يوم القيمة ولا ما يكون فيها فيكون هذا التنوين عوضا من الجملة التى يكون فى يوم القيمة قوله وعن نافع والكسائى الاولى وقرأ نافع والكسائى اذ هذه هى القراءة المشهورة المنقولة عنهما قوله وابن كثير ونافع الخ هكذا وقع فى اكثر النسخ ولا يوافق ما اطبق عليه كتب علم القراءة وسائر كتب التفسير والصحيح الموافق لتلك الكتب ما فى بعض النسخ وقرأ حمزة وحفص ان ثمود هنا وفى الفرقان والعنكبوت بفتح الدال من غير تنوين ونونه الكسائى بخفض الدال فى قوله الا بعدا لثمود ذهابا الى الحى قوله وقيل بهلاك لوط عليه السلام فان هلاك الظلمة من اجل ما يبشر به المؤمن وانما اتى بصيغة التمريض لان الراجح هو الاول لانه اطلق البشرى ههنا وقيدت فى قوله فبشرناها باسحق والمطلق محمول على المقيد ولان البشرى ههنا هى البشرى فى قوله وجاءته البشرى وهى معهود فى قوله فبشرناها باسحق كما يقال اطلق زيد والمنطلق كذا ولان البشرى لو كانت بهلاك قوم لوط لم يجادل فيهم ولان هذه القصة مذكورة فى سورة اخرى والبشرى فيها ليست الا بالولد لكن الظاهر انه لا مانع من تعميم البشرى لكليهما والقول بانه عليه السلام لما بشر بهلاك القوم اهتم بشأن المؤمنين وجادل الرسل فيهم يرده قوله الملائكة يا ابرهيم اعرض عن هذا انهم آتيهم عذاب غير مردود قوله اجابة باحسن من تحيتهم على التجدد وتحيته على الثبات والاستمرار قوله وقرأ حمزة والكسائى سلم هذا هو الموافق لما فى كتب القراءة فان خلافهما فى قال سلام دون قالوا سلاما ووقع فى الكشاف فقالوا سلما قال سلم ويجوز ان يكون مراده غير الاخوين ممن قرأ فى كلا الموضعين كذلك قوله ان ثبت ذلك قال الطيبى قوله وقرئ فقالوا سلما حمزة والكسائى بكسر السين واسكان اللام والباقون بفتح السين واللام والالف بعدها انتهى فما ذكره كالصريح فى انهما قرأ فى الاول سلما وهو مخالف للمنقول قوله فما ابطأ مجيئه به فقوله ان جاء فاعل لبث ولبث معناه تأخر وابطأ قوله او فما تأخر عنه وفى هذين الاحتمالين فاعل لبث ضمير ابرهيم قوله والجار مقدر فى ان اما فى او عن قوله او محذوف لعله اشارة الى مذهب سيبويه والخليل والكسائى فى امثاله فان عند سيبويه ان مع صلتها فى محل النصب بتقدير الجار كما فى المفعول فيه والمفعول له وعندهما هى باقية على ما كانت عليه من الجر بعد حذف الجار كما فى صورة حذف الفعل العامل قوله لما احسوا منه اثر الخوف اشارة الى دفع ما يقال الغيب لا يعلمه الا الله فمن اين علم الملائكة اضماره للخيفة يعنى علموا بالتلويح من صفات وجه الخائف قوله انا ملائكة مرسلة اليهم اشار الى انه عم لم يعلم انهم ملائكة الا بقولهم لا تخف انا ارسلنا خلاف ما فى الكشاف ان الظاهر انه احس بانهم ملائكة ونكرهم لانه تخوف ان يكون نزولهم لامر انكره الله عليه او لتعذيب قومه الا ترى الى قولهم لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم ارسلوا انتهى يعنى تعرضوا البيان انهم ارسلوا لكذا ولم يتعرضوا البيان انهم ملائكة لكن لا يخفى ان الظاهر ما اختاره المص ويدل عليه مجيئه بعجل حنيذ ومجرد امتناعهم عن الاكل لا يدل على انهم ملائكة والتعرض للارسال يتضمن التعرض للملائكة فاو جر قوله تعالى وامرأته قائمة حال عن ضمير قالوا اى قالوا لابرهيم لا تخف فى حال قيام امرأته وهى سارا بنت هاران بن ناحور وهى ابنة عمه قوله او على رؤسهم للخدمة وكانت نساؤهم لا تحتجب كعادة الاعراب ونازلة البوادى والصحراء ولم يكن التبرج بهن مكروها وكانت عجوزا وخدمة الضيفان مما يعد من مكارم الاخلاق قوله اضمم اليك لوطا وكان ابن اخيها كذا قال ابو حيان وفى الكشاف هو ابن اخيه قوله وقيل فضحكت فحاضت فى الانقضاء بعده الد وانا عجوز ولو كان الحيض قبل البشارة لم يكن عجبا ولادة من تحيض وهو معيار الحمل قلت الظاهر انها حسبته استحاضة لانها فى سن الاياس ولا يلزم من رؤية الدم جزمها بكونه حيضا واجاب الطيبى ايضا بان طريان الحيض فى غير اوانه ايضا داخل فى حكم التعجب لان الاستفهام فى قوله االد وارد على تقرير الولادة بعد الحيض والتعجب من هذه القضية الخارقة للعادة المستمرة انتهى قوله وقرئ بفتح الحاء قراءة محمد بن زياد الاعرابى رجل من قراء مكة قال المهدوى وفتح الحاء غير معروف قوله فى لبابة اى فى جماعة من النساء قوله بفعل يفسره ما دل عليه الكلام لم يجعل من العطف على التوهم كما فى الكشاف لان العطف على التوهم غير منقاس ذكره ابو حيان

اسحق وفتحه للجر فانه غير منصرف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقراء
الباقون بالرفع على انه مبتداء خبره الظرف اى ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء
ولد الولد ولعله سمى به لانه بعد الولد وعلى هذا يكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان
يعقوب وراءه بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته وفيه نظر والاسمان يحتمل وقوعهما
فى البشارة كيحيى ويحتمل وقوعهما فى الحكاية بعد ان ولدا فسميا به وتوجيه البشارة اليها
للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد قالت
يا ويلتا يا عجبا واصله فى الشر فاطلق فى امر فظيع وقرئ بالياء على الاصل ءالد وانا عجوز
ابنة تسعين او تسع وتسعين وهذا بعلى زوجى واصله القائم بالامر شيخا ابن مائة او مائة
وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف
اى هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلى بدل ان هذا لشئ عجيب يعنى الولد من هرمين
وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك قالوا اتعجبين من امر الله رحمة
الله وبركاته عليكم اهل البيت منكرين عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت
النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس ببدع ولا حقيق بان
يستغربه عاقل فضلا عمن نشاءت وشابت فى ملاحظة الآيات واهل البيت نصب
على المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة انه حميد فاعل
ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابرهيم الروع ما اوجس
من الخيفة واطمان قلبه بعرفانهم وجاءته البشرى بدل الروع يجادلنا فى قوم لوط يجادل
رسلنا فى شانهم ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جئ به مضارعا على
حكاية الحال او لانه فى سياق الجواب بمعنى الماضى كجواب لو او دليل جوابه المحذوف مثل
اجترء على خطابنا او شرع فى جدالنا او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذ او اقبل يجادلنا ان
ابرهيم لحليم غير عجول على الانتقام من المسئ اليه اواه كثير التاوه من الذنوب والتاسف
على الناس منيب راجع الى الله والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو
رقة قلبه وفرط رحمه يا ابرهيم على ارادة القول اى قالت الملائكة يا ابرهيم اعرض عن
الجدال انه قد جاء امر ربك قدره بمقتضى قضائه الازلى بعذابهم وهو اعلم بحالهم وانهم
اتيهم عذاب غير مردود مصروف بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك ولما جاءت رسلنا
لوطا سئ بهم ساء مجيئهم لانهم جاؤا فى صورة غلمان فظن انهم اناس فخاف عليهم ان
يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم وقرا نافع وابن عامر والكسائى سيئ وسيئت باشمام

قوله ورد يعنى كل من الاحتمالين قوله وبين ما عطف عليه بفتح العين والطاء مبنيا للفاعل يعنى الواو وتقرير ان الواو نائب مناب العامل والعامل هنا اما الفعل مع الجار او الجار فقط فكما لا يجوز الفصل
بين الجار والمجرور والمعطوف عليه كذلك لا يجوز الفصل بين حرف العطف والمعطوف على ما فى حيز الجار قوله على انه مبتداء خبره الظرف ويجوز ان يكون فاعلا للظرف لاعتماده على ذى الحال والمعنى
بشرناها باسحق متصلا به يعقوب فمن اضافته قوله من جهته يعنى لو قال ومن الوراء يعقوب لم يعلم هذا الوراء منسوب الى اسمعيل او الى اسحق فاضيف الى اسحاق لينكشف المعنى ويزول
اللبس فالاضافة مجازية قوله وفيه نظر لانه تعسف ظاهر قوله كيحيى حيث سمى به فى البشارة قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى قوله فسميا به اى بما ذكر من الاسمين قوله وتوجيه البشارة اليها
يعنى لا اليه قوله للدلالة اه وقيل لان المرأة اعجل فرحا بالولد ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد وكان لابراهيم ولده اسمعيل ثم قوله فاطلق فى كل امر فظيع القطيع لا يناسب
المقام فانه بمعنى الشنيع القبيح والاولى ان يقال اصله الدعاء بالويل ونحوه فى التفجع لشدة مكروه يدهم النفس ثم استعمل فى عجب يدهم النفس قوله وقرئ يا ويلتى بالياء قراءة
الحسن قوله على الاصل فان الالف فيها بدل من ياء الاضافة ولذلك امال الالف عاصم وابو عمرو قوله على انه خبر محذوف بالاضافة قوله يعنى الولد من هرمين قال ابو حيان والاشارة الى الولادة
او البشارة بها اشهر وتذكير الاشارة لان المصدر فى تاويل ان مع الفعل ولعل ما قاله ابو حيان اولى لانه لا تعجب من الذات قوله من حيث العادة للتعليل قوله رحمة الله وبركاته الاية جملة
مستانفة فقيل خبر وهو الاظهر وقيل دعاء قوله منكرين عليها استعجابها فاصرة نظرها على العادة قوله نصب على المدح وفى الكشاف على الاختصاص قال ابو حيان بين النصب على المدح وبين
النصب على الاختصاص فرق ولذلك جعلهما سيبويه فى بابين وهو ان المنصوب
على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح كما ان المنصوب على الذم لفظ يتضمن
بوضعه الذم والمنصوب على الاختصاص لا يكون الا لمدح او ذم لكن لفظه لا يتضمن
بوضعه المدح والذم قوله والنداء لقصد التخصيص قال المحقق الرضى ومما
اصله النداء باب الاختصاص وذلك بان يجرى مجراه فى النداء من ضمه
والمجئ بها التنبيه فى مقام المضاف اليه او وصف اى بذى اللام وذلك بعد
ضمير المتكلم الخاص كانا وانى والمشارك فيه نحو نحن وانا لغرض اختصاص
مدلول ذلك الضمير من بين امثاله بما نسب اليه وهو اما فى معرض التفاخر
نحو انا اكرم الضيف ايها الرجل اى انا اختص من بين الرجال باكرام الضيف
او فى معرض التصاغر نحو انا المسكين ايها الرجل اى مختصا بالمسكنة من
بين الرجال او لمجرد بيان المقصود بذلك الضمير لا للافتخار ولا للتصاغر
نحو انا ادخل ايها الرجل ونحن نقرء ايها القوم فكل هذا فى صورة النداء
وليس به بل المقصود بصفة اى هو ما دل عليه ضمير المتكلم السابق لا المخاطب
ثم قال وقد يقوم مقام اى المذكور اسم منصوب دال على المراد من الضمير المذكور
اما معرف باللام نحو نحن العرب او مضاف انتهى ثم قال وقد يأتى الاختصاص
باللام او الاضافة بعد ضمير المخاطب نحو سبحانك الله العظيم وبك الله نعلق
الرحمن انتهى قوله ايتها العصابة فى محل النصب لوقوعه موقع الحال اى مختصة
من بين العصابات قوله واطمأن قلبه بعرفانهم تحقيقهم الملائكة قوله او لانه اى
يجادلنا فى سياق الجواب متعلق بقوله بمعنى الماضى قوله كجواب لو يعنى اذا
وقع مضارعا قوله او دليل جوابه المحذوف فهو فى كلام مستانف قوله
او متعلق به اى المحذوف الذى هو الجواب حقيقة قوله اى اقبل يجادلنا
فيجادلنا حال من فاعل الجواب المحذوف قوله وهو رقة قلبه وفرط رحمه
اما دلالة الحليم والاواه على ذلك فظاهر واما دلالة منيب فاذا كان المراد
راجع الى الله فى دفع مثاله فكذلك واما اذا لم يختص فان التائب الى الله
يكون على هذه الحال فى اكثر الامر قوله قدره بمقتضى قضائه الازلى قال المحقق
فى شرح المصابيح القضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية
لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء
فى اوقاتها وما فى شرح الطوالع للاصفهانى من ان القضاء عبارة
عن وجود جميع المخلوقات فى الكتاب المبين واللوح المحفوظ مجتمعة ومجملة
على سبيل الابداع والقدر عبارة عن وجودها منزلة فى الاعيان بعد
حصول شرائطها مفصلة واحدا بعد واحد انتهى فينبو عنه توصيف القضاء
بالازلى والا لزم قدم اللوح المحفوظ الا ان يراد علم الله تعالى وانما تفسير
امر ربك بعذابه او بامره بالعذاب لاستلزامه كون قوله تعالى وانهم
اتيهم عذاب غير مردود تكرارا او كالتكرار قوله وقرا نافع وابن عامر
والكسائى سيئ وسيئت باشمام السين الضم وفى العنكبوت والملك والباقون
باخلاص حركة السين هكذا وقع فى اكثر النسخ المصححة بهذه السورة وفيه
نقص وتصحيف اما النقص فلانه لا بد ان يكون الاصل هنا وفى العنكبوت
لظهور ان ليس فى هذه السورة سيئت واما التصحيف فلان الصحيح المطابق
لكتب علم القراءة باخلاص كسر السين فقوله باخلاص تصحيف

قوله هؤلاء بناتي هن اطهر انه جملة مركبة من مبتدأ وخبر وكذلك هن اطهر لكم وقيل بناتي بدل او عطف بيان وهن فصل واطهر الخبر قوله استعاضه منه اي مشفقة عليه قوله لا فصل في نصبه فصل قوله فانه لا يقع بين الحال
وصاحبها وفي مغني اللبيب اجاز الاخفش وقوع الفصل بين الحال وصاحبها وفي اعراب السفاقسي اجاز الكسائي ذلك وقال ابن هشام في المغني وجعل الاخفش منه قوله تعالى هؤلاء بناتي هن اطهر
لكم فيمن نصب اطهر ولحن ابو عمرو من قرأ بذلك وقد خرجت على ان هؤلاء بناتي جملة وهن اما توكيد لضمير مستتر في الخبر او مبتدأ ولكم الخبر وعليهما فاطهر حال وفيهما نظر اما الاول فلان بناتي جامد
غير مأول بالمشتق فلا يتحمل ضميرا عند البصريين واما الثاني فلان الحال لا يتقدم على عاملها الظرفي عند الاكثرين انتهى والجواب عن النظر الاول منع انه غير مأول بالمشتق فانه بمعنى مولوداتي ولو سلم فالجامد يتحمل ضميرا
عند الكوفيين نقله بدر الدين بن مالك في شرح الالفية ونقله غيره ايضا ولا حرج في تخريج القراءة الشاذة على قولهم وظهر به الجواب عن النظر الثاني فتامل قوله وعن النبي عم رواه الشيخان في الركن
الشديد نصر الله ومعونته قوله او اوى بفتح الهمزة وضمها قوله وجواب لو محذوف ويجوز ان يكون لو للتمني فلا يحتاج الى الجواب هو الانسب مثل هذا المقام كما لا يخفى قوله من الكرب جمع الكربة وهي الحزن يأخذ
بالنفس قوله بالوصل وكلاهما بمعنى قاله ابو عبيدة والازهري وعن الليث اسرى سار اول الليل وسرى سار آخره ولا يقال في النهار الا سار قوله وفي المعنى للوط اي لا يدع منهم احدا يتخلف هذا الكلام
يحكى عن المبرد قال ان النهي انما قصد به لوط عليه السلام وحده والالتفات منفي عنهم بالمعنى وبه يندفع ما قال ابو عبيدة اذا استثنيت المرأة من احد وجب ان يكون المرأة ابيح لها الالتفات وليس
المعنى كذلك قوله ويدل عليه انه قرئ يعني عبد الله اذ سقط في قراءته وفي مصحفه ولا يلتفت منكم

السين الضم وفي العنكبوت والملك والباقون باختلاس حركة السين وضاق بهم ذرعا
وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه
وقال هذا يوم عصيب شديد من عصبه اذا شده وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون اليه
كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت
كانوا يعملون السيئات الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يهرعون لها مجاهرين
قال يا قوم هؤلاء بناتي فدا بهن اضيافه كرما وحمية والمعنى هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكانوا
يطلبونهن من قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفائتهم لا لحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طار
او مبالغة في تناهي خبث ما يرومونه حتى ان ذلك اهون منه او اظهارا لشدة امتعاضه
من ذلك كي يرقوا له وقيل المراد بالبنات نساؤهم فان كل نبي ابو امته من حيث
الشفقة والتربية وفي حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو اب لهم هن اطهر لكم
انظف فعلا او اقل فحشا كقولك الميتة اطيب من المغصوب واحل منه وقرئ اطهر
بالنصب على ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخي هو فصل فانه لا يقع بين الحال و
صاحبها فاتقوا الله بترك الفواحش او بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا تفضحوني
من الخزي او ولا تخجلون من الخزاية بمعنى الحياء في ضيفي في شانهم فان اخزاء ضيف الرجل
اخزاؤه أليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح قالوا لقد علمت
ما لنا في بناتك من حق حاجة وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكران قال لو ان
لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن شديد الى قوي اتمنع به عنكم
شبهه بركن الجبل في شدته وعن النبي عم رحم الله اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد
وقرئ او آوي بالنصب باضمار ان كانه قال لو ان لي بكم قوة او اويا وجواب لو محذوف
تقديره لدفعتكم روي انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب
فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن
يصلوا اليك لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا فهون عليك ودعنا واياهم فخلاهم
ان يدخلوا فضرب جبرئيل عم بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجاء
النجاء فان في بيت لوط سحرة فاسر باهلك بالقطع من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع
بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى بقطع من الليل بطائفة منه ولا يلتفت منكم
احد ولا يتخلف او ولا ينظر الى ورائه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط الا امرأتك
استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وهذا

انما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض ذلك
قراءة ابن كثير وابي عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في انه
خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها
حجر فقتلها لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى جعل الاستثناء في
القراءتين عن قوله ولا يلتفت مثله في قوله تعالى ما فعلوه الا قليل ولا يبعد ان يكون اكثر
القراء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا
ولذلك علله على طريقة الاستئناف بقوله انه مصيبها ما اصابهم ولا يحسن جعل الاستثناء
منقطعا على قراءة الرفع ان موعدهم الصبح كأنه علة الامر بالاسراء اليس الصبح بقريب
جواب لاستعجال لوط عليه السلام واستبطائه العذاب فلما جاء امرنا عذابنا او امرنا به
ويؤيده الاصل وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله جعلنا عاليها سافلها فانه جواب
لما وكان حقه جعلوا عاليها اي الملائكة المأمورون به فاسند الى نفسه من حيث انه
المسبب تعظيما للامر فانه روي ان جبريل عم ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى
السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وامطرنا عليها
على المدن او على شذاذها حجارة من سجيل من طين متحجر لقوله حجارة من طين واصله
سنك كل فعرب وقيل انه من اسجله اذا ارسله او ادر عطيته والمعنى من مثل الشيء المرسل
او من مثل العطية في الادرار او من السجل اي مما كتب الله تعالى ان يعذبهم به وقيل اصله
من سجين اي من جهنم فابدلت لامه نونا منضود نضد معدا لعذابهم او نضد في الارسال
يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والصق مسومة معلمة للعذاب
وقيل معلمة ببياض وحمرة او بسيماء تتميز به عن حجارة الارض او باسم من يرمى به
عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان تمطر عليهم
وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه السلام انه سأل جبريل عليه السلام فقال يعني ظالمي امتك ما من
ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة
من ظالمي مكة يمرون بها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجر او المكان والى مدين
اخاهم شعيبا اراد اولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام او اهل مدين وهو بلد بناه فسمي باسمه قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان امرهم بالتوحيد اولا
فانه ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس المنافي للعدل المخل بحكمة التعاوض اني
اريكم بخير بسعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها ان تتفضلوا على الناس شكرا عليها لا

قوله ناقض ذلك قراءة ابن كثير ونافع وابو عمرو هكذا وقع في اكثر النسخ وفيه سهو فان نافعا لم يقرأ الا بالنصب ثم وجه المناقضة ان قراءة الرفع يقتضي ان يكون الاستثناء من احد وح يكون المرأة مأمورا
بالاسراء بها وقراءة النصب يقتضي ان يكون الاستثناء من اهلك والا لزم ان يكون قراءة اكثر القراء على خلاف الافصح الذي هو البدلية في مثله فلا يكون مأمورا بالاسراء بها وبهذا التقرير اضمحل
ما اجيب به عن تلك المناقضة بانها يجوز ان يسري بها فليس معنى الاستثناء الا انه ليس مأمورا بالاسراء بها وذلك لا ينافي الاسراء بها وايضا يجوز ان يسري بنفسها معهم فيستثنيها احد آه
وقد يجاب عن تلك المناقضة بان تناول العام اياها ليس قطعيا لجواز ان يكون مخصوصا فلا يلزم من رجوع الاستثناء الى قوله ولا يلتفت كونه مأمورا بالاسراء بها وح توجه الاستثناء
بما ذكر من انها تبعتهم او اسرى بها مع كونه غير مأمور بذلك اذ لا يلزم من عدم الامر به النهي وفيه بحث فان العام قطعي في مدلوله على ما بين في الاصول ولا عبرة للاحتمال الغير الناشي عن دليل آه
واجاب ايضا العلامة الاسترابادي بان الاسراء وان كان مطلقا في الظاهر الا انه في المعنى مقيد بعدم الالتفات اذ المراد اسر باهلك اسراء لا التفات فيه الا امرأتك فانها تسري بها اسراء
مع الالتفات فاستثن على هذا ان شئت من اسر او من لا يلتفت ولا تناقض انتهى يعني انه مأمور بان يسري باهله اسراء مخصوصا مقيدا بقيد فالاستثناء سواء رجع الى المقيد او الى القيد فمحصلهما
واحد وفيه بحث لان الاستثناء اذا رجع الى القيد كان المعنى فاسر بجميع اهلك اسراء لا التفات فيه الا من امرأتك فيكون الاسراء بها داخلا في المأمور به واذا رجع الى المقيد لم يكن الاسراء
بها داخلا في المأمور به فالمناقضة بحالها قوله ولا يجوز حمل القراءتين آه رد على الزمخشري في قوله واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين وقد يجاب بان معناه ان اختلاف القراءتين جالب
وسبب لاختلاف الروايتين كما يقال السلاح للغزو اي اداة وصالح ونحوهما ولم
يرد ان اختلاف القراءتين لاجل اختلاف الروايتين قد حصل ولا شك ان
كل رواية يناسب قراءة وان امكن الجمع انتهى وانت خبير بان فهم هذا المعنى
من ذلك اللفظ في غاية البعد ولا قرينة تدل على المقدر الذي ذكره بخلاف
المثال المذكور قوله والاولى جعل الاستثناء آه هذا هو اختيار ابن الحاجب
قوله ما فعلوه الا قليل قراءة ابن عامر الا قليلا قوله استصلاحا متعلق بنهيها
قوله ولذلك اي ولكون المراد عدم نهيها استصلاحا قوله علله اي الاستثناء امرأته
قوله ولا يحسن جعل الاستثناء على قراءة الرفع فان المستثنى المنقطع يجب نصبه
على لغة اهل الحجاز وهو المختار ورفعه لغة بني تميم وفيه بحث فانه لم لا يجوز
ان يكون قراءة بعض القراء على لغتهم وقد جوز ان يكون قراءة الاكثر على
غير الافصح وقال ابو حيان في الرد على من جعل الاستثناء منقطعا انه اذا لم
يقصد اخراجها من المنهيين عن الالتفات وكان المعنى لكن امرأتك يجري
عليها كذا وكذا كان من الاستثناء المنقطع الذي لا يتوجه عليه العامل
بحال وهذا النوع من الاستثناء المنقطع يجب فيه النصب باجماع من العرب
وانما اختلاف اللغتين في الرفع والنصب في الاستثناء المنقطع الذي
يمكن توجه العامل عليه وفيه نظر فانه قال ابن مالك في شواهد التوضيح
لمشكلات الجامع الصحيح حق المستثنى بالا من كلام موجب تام ان ينصب مفردا
كان او مكملا معناه بما بعده نحو قوله تعالى انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا
انها لمن الغابرين ولا يعرف اكثر المتأخرين من البصريين في هذا الا النصب
وقد اغفلوا وروده مرفوعا بالابتداء ثابت الخبر او محذوفه فمن الاول
قول ابي قتادة احرموا كلهم الا ابو قتادة لم يحرم فالا بمعنى لكن وابو قتادة
مبتدأ ولم يحرم خبره ومن الثاني قوله صلى الله عليه وسلم ولا تدري نفس باي
ارض تموت الا الله اي لكن الله يعلم وقوله صلى الله عليه وسلم كل امتي معافى
الا المجاهرون اي لكن المجاهرون بالمعاصي لا يعافون انتهى قوله ان موعدهم المضاف
مقدر اي موعد هلاكهم قوله جواب لاستعجال لوط ولا يبعد ان يقولوا هذا الكلام
ليتعجل لوط في الاسراء والله اعلم قوله ويؤيده الاصل فان الاصل في الامر ان يكون
مصدرا وجعل التعذيب مسببا عنه وعلى الاحتمال الاول ينبغي ان يكون
جاء مجازا عن ارادة مجيء العذاب قوله فانه روي آه تعليل لقوله كان حقه آه
قوله او شذاذها بضم الشين وبذالين معجمتين اولهما مشددة اي منفرديها ممن كان
منهم خارج مدنهم قوله او مثل العطية في الادرار اي العطية المدررة فابدلت
لامه نونا هكذا وقع في اكثر النسخ والظاهر فابدل نونه لاما وتصحيح ما وقع في اكثر النسخ
يجعل نصب نونا على نزع الخافض اي من نون قوله نضد معدا لعذابهم
على هذا المعنى يمكن ان يكون منضود نعتا لسجيل بمعنى سجين وهو جهنم فانها
دركات بعضها فوق بعض اذ الاصل منضود فيه فاتسع كما مر ويجوز ان يكون
منضود صفة حجارة على تأويل الحجر وجره للجوار قوله او نضد بعضه على
بعض والصق به يعني يكون كل حجارة مركبة من الاجزاء المنضدة بعضها
على بعض قوله او بما تتميز به الظاهر بها قوله او المكان ان اعيد ضمير هي الى القرى
او الى الحجارة اي المكان بعيد قوله اراد اولاد مدين يعني ان مدين صار اسما
للقبيلة لان المضاف مقدر في المعنى الثاني فانه لا بد فيه من تقدير المضاف
قوله تعالى لا تنقصوا المكيال والميزان اي لا تنقصوا الناس من المكيال والميزان
يعني مما يكال ويوزن على ذكر المحل وارادة الحال كذا قيل والظاهر ان المراد
لا تنقصوا حجم المكيال عن المعهود وكذا الصنجات قوله المخل بحكمة التعاوض فهي ان يصل
كل ذي نصيب الى نصيبه قوله بسعة بفتح السين كدعة وكسرها كزنة

ان تنقصوا

قوله وتوصيف اليوم بالاحاطة اه ويجوز ان يكون الجر للجوار قوله لاشتماله عليه فهو من المجاز العقلي نحو نهاره صائم وللزمخشري اعتبار آخر دقيق في وصف اليوم بالاحاطة فراجعه متأملا قوله صرح بالامر
بالايفاء بعد النهي عن ضده والذي يلوح للخاطر الفاتر والله اعلم ان النهي عن نقص حجم المكيال وصنجات الميزان على ما اشرنا اليه والامر بايفاء المكيال والميزان حقهما بان لا ينقص في الكيل
والوزن وهذا الامر بعد مساواة المكيال والميزان للمعهود فلا تكرار كيف ولو كان تكرارا للتاكيد والمبالغة لم يكن موضع الواو لكمال الاتصال بين الجملتين قوله مبالغة في الترغيب قوله ولو
زيادة لا يتأتى دونها فيجب الزيادة ح لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب قوله وهو مندوب اذا تيسر الايفاء بدونه قوله وقد يكون محظورا كما في الربوا قوله فانه يعني قوله تعالى ولا تبخسوا الآية قوله وفي غيره
مما لا يدخل تحت المقدار سواء كان من جنس المقدار كالحفنة والحفنتين او لا كالحيوان قوله وغيره نصب عطف على تنقيص قوله وقيل انه عطف على قوله تعميم بعد تخصيص فانه لا يكون كذلك قوله كما فعله
الخضر في خرق السفينة وقتل الغلام قوله اجابوا به بعد امرهم وفي بعض النسخ اجابوا به امرهم وهو الانسب لقوله وهو جواب النهي قوله من جنس ما تواظب عليه اي من جنس داعي ما تواظب على تقدير
المضاف فان نفس الصلوة ليس من جنس الخطرات والوساوس لكونها اعمالا ظاهرة قوله والمعنى اي معنى الآية قوله بفعل غيره اشارة الى ان المراد بالترك هو كف النفس لا عدم عبادة الاوثان
اي وان نترك يشير الى ان او بمعنى الواو قوله على ان العطف على ان نترك العطف بالحقيقة على التكليف المضاف الى ان نترك لكن لما حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه جعله المعطوف
عليه وسيجيء نظيره في جعل وهي ظالمة حالا من القرى

ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها بما تأثمون به وهو في الجملة علة النهي واني اخاف عليكم
عذاب يوم محيط لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله واحيط بثمره والمراد عذاب
يوم القيمة او عذاب الاستيصال وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه
ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح الامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على
انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يتأتى دونها
بالقسط بالعدل والتسوية من غير زيادة ونقصان فان الازدياد ايفاء وهو مندوب
غير مأمور به وقد يكون محظورا ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من
ان يكون في المقدار او في غيره وكذا قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص
الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس المكس كاخذ العشور من المعاملات
والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة وفائدة الحال اخراج ما يقصد به الاصلاح
كما فعل الخضر عليه السلام وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين امر دينكم ومصالح آخرتكم
بقية الله ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف
ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك
مشروط بالايمان او ان كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة لقوله
والباقيات الصالحات وقرئ تقية الله بالتاء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي وما انا عليكم
بحفيظ احفظكم عن القبائح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ و
قد اعذرت حين انذرت او لست بحافظ عليكم نعمة الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا
يا شعيب اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاصنام اجابوا به بعد امرهم بالتوحيد
على الاستهزاء به والتهكم بصلوته والاشعار بان مثله لا يدعو اليه داع عقلي وانما دعاك
اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان كثير الصلوة فلذلك جمعوا وخصوا
بالذكر وقرا حمزة والكسائي وحفص على الافراد والمعنى اصلوتك تأمرك بتكليف ان نترك
فحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره او ان نفعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما اي وان
نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالتاء فيهما على ان العطف على ان نترك وهو جواب
النهي عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير
فارادوا به ذلك انك لانت الحليم الرشيد تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك
او عللوا انكار ما سمعوا منه واستبعاده بانه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة
الى امثال ذلك قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما آتاه الله من

العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما آتاه من المال الحلال وجواب الشرط محذوف
تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون في وحيه
واخالفه في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المالوف والنهي عن دين الآباء
والضمير في منه لله تعالى اي من عنده وباعانته بلا كد مني في تحصيله وما اريد ان اخالفكم الى ما
انهيكم عنه اي وما اريد ان آتي ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لآثرته ولم اعرض عنه
فضلا عن ان انهى عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا
كان الامر بالعكس ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف
ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه
ولهذه الاجوبة الثلثة على هذا النسق شان وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي
في كل ما ياتيه ويذره احد حقوق ثلثة اهمها واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق النفس و
ثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان آمركم بما امرتكم به وانهاكم عما نهيتكم عنه وما مصدرية
واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته او اصلاح
ما استطعته فحذف المضاف وما توفيقي الا بالله وما توفيقي لاصابة الحق والصواب
الا بهدايته ومعونته عليه توكلت فانه القادر المتمكن من كل شئ وما عداه عاجز في حد
ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب
العلم بالمبدا واليه انيب اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم الصلة
على الله تعالى وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما ياتي ويذره من الله تعالى
والاستعانة به في مجامع امره والاقبال عليه بشراشره وحسم اطماع الكفار واظهار الفراغ
عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله تعالى للجزاء ويا قوم لا يجرمنكم
لا يكسبنكم شقاقي معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود
من الريح او قوم صالح من الرجفة وان بصلتها ثاني مفعولي جرم فانه يتعدى الى واحد
والى اثنين ككسب وعن ابن كثير يجرمنكم بالضم وهو منقول من المتعدي الى مفعول واحد والاول
افصح فان اجرم اقل دورانا على السنة الفصحاء وقرئ مثل بالفتح لاضافته الى المبني كقوله
لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال وما قوم لوط
منكم ببعيد زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم او ليسوا ببعيد منكم في الكفر
والمساوي فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد مع تذكيره لان المراد وما اهلاكهم
او وما هم بشئ بعيد ولا يبعد ان يسوى في امثاله بين المذكر والمؤنث لانها على زنة

قوله من الحلال من غير بخس وتطفيف ادخلوه في اموالهم قوله تقديره فهل يسع قال ابو حيان بل هذه الجملة التي قدرها في موضع المفعول الثاني لارايتم لان ارايتم اذ ضمنت معنى اخبرني تعدت لمفعولين
والغالب في الثاني ان يكون جملة استفهامية ينعقد منها ومن المفعول الاول في الاصل جملة ابتدائية كقول العرب ارايتك زيدا ما صنع بل جواب الشرط ما يدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها
اي ان كنت على بينة من ربي فاخبروني اهل يسع لي ان اخون آه قوله وما اريد ان اي ما انهاكم عنه لاستبد نفي للقيد والمقيد جميعا اي لا ارادة اتيان ولا استبداد وبهذا الاعتبار تفرع عليه قوله
فلو كان صوابا آه قوله اذا قصدته وهو مول عنه ضمير قصدته وعنه راجع الى كذا وضمير هو الى زيد قوله ولهذه الاجوبة الثلثة على هذا النسق شان على ظاهر ما ذكره يكون ان اريد الا الاصلاح
موضع الواو والظاهر انه تاكيد للجملة السابقة فانه لو اراد المخالفة الى ما نهاهم عنه لم يكن مريدا للاصلاح فلذلك ترك الواو ونعم يفهم منه الجواب الآخر ويكفي ذلك لغرض المصنف قوله وكل
ذلك يقتضي آه لابد من تقدير القول هنا اي فقال شعيب عم كل ذلك آه قوله واقعة موقع الظرف وهذا هو الوجه الابلغ الاظهر قوله بدل من الاصلاح بدل البعض قوله اي المقدار
الذي استطعته اي منه فان بدل البعض لابد فيه من ضمير عائد الى المبدل منه وكذا لابد منه في الاحتمال الثاني قوله وما توفيقي مصدر من المبني للمفعول ثم المصدر المضاف من صيغ العموم اي
ليس كل فرد فرد من توفيقاتي الا بالله قوله بل معدوم اي بمنزلة المعدوم فان الوجود الامكاني بالنسبة الى الوجود الواجبي كذلك وقد فسر به قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه قوله على الله
متعلق بالحصر وفيه نوع التباس كما لا يخفى وفي بعض النسخ على انيب وفي بعضها على الفعل فعليهما يتعلق الجار بتقديم قوله طلب التوفيق فان الاعتراف بالنعمة لاستزادتها فانه يستجلب
المزيد قوله فيما ياتي ويذر يفهم ذلك من المصدر المضاف قوله وحسم اطماع
الكفار ظاهر في الاحتمال الثاني كقولهم في تفسير انك لانت الحليم الرشيد واما
على احتمال التهكم فوجهه ان تقريعهم بضد الحلم والرشد وتهكمهم به كي يرتدع قوله و
تهديدهم بالرجوع الى الله تعالى المعلوم من قوله واليه انيب فانه اذا اناب اليه
تعالى انابوا قوله وقرئ مثل بالفتح قراءة مجاهد والجحدري وابن ابي اسحق ورويت
عن نافع فكذا في البحر قوله لاضافته الى المبني لان مثل وغير مع ما وان مخففة ومشددة
يجوز بناؤهما على الفتح واعرابهما فيكون فتحة على هذه القراءة فتحة بناء وهو
فاعل مرفوع محلا وجوز ان يكون فتحة اعراب على انه نعت لمصدر محذوف
اي اصابة مثل اصابة قوم نوح والفاعل مضمر يفسره سياق الكلام اي ان يصيبكم
هو اي العذاب قوله لم يمنع الشرب منها البيت ضمير منها للراحلة وفي الكلام
قلب اي لم يمنعها من الشرب الا انها سمعت صوت حمامة فنفرت يريد انها
حديدة الحس تنفر باذى شئ وهو محمود فيها ويجوز ان يكون المعنى لما نطقت الحمامة
اهتاجت الناقة واشتاقت الفها فامتنعت من الشرب والاوقال جمع وقل
بالتسكين وهو الحجر اي في غصون نابتة بارض ذات احجار وقيل الوقل شجر
المقل وهو لا يناسب المقام الا ان يحمل على القلب وفي حواشي الكشاف الوقل
ثمر المقل قوله لان المراد آه او لان التقدير بزمان بعيد او بمكان بعيد الا انه
على الاول يلزم جعل ظرف الزمان خبرا عن الجثة لانها على زنة المصادر والفصائل
يجوز تذكير بعيد هنا للفظ قوم قال الجوهري القوم يذكر ويؤنث نعم ما في الكشاف
ههنا يدل على ان القوم مؤنث لا غير وقال في الشعراء القوم مؤنثة وتصغيرها
قويمة

المصادر

المصادر كالسهيل والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا عما انتم عليه ان ربي رحيم عظيم الرحمة
للتائبين ودود فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة بمن يوده وهو
وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول كوجوب
التوحيد وحرمة البخس وما ذكرت دليلا عليهما وذلك لقصور عقلهم وعدم تفكرهم وقيل
قالوا ذلك استهانة بكلامه او لانهم لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة نفرتهم عنه وانا لنريك
فينا ضعيفا لا قوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوءا او مهينا لا عز لك وقيل اعمى بلغة حمير
وهو مع عدم مناسبته يرده التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى قياسا
على القضاء والشهادة والفرق بين ولولا رهطك قومك وعزتهم عندنا لكونهم على
ملتنا لا لخوف من شوكتهم فان الرهط من الثلثة الى العشرة وقيل الى السبعة لرجمناك
لقتلناك برمي الاحجار او باصعب وجه وما انت علينا بعزيز فيمنعنا عزتك عن الرجم
وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وفي ايلاء ضميره حرف
النفي تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة وان المانع لهم عن ايذائه عزة قومه ولذلك
قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنسي المنبوذ
وراء الظهر باشراككم به والاهانة برسوله فلا تبقون على الله وتبقون على رهطي وقيل
الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغيرات
النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى شيء منها فيجازي عليها ويا قوم اعملوا على مكانتكم
اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه سبق مثله في سورة الانعام والفاء
في فسوف تعلمون ثمة للتصريح بان الاصرار والتمكن فيما عليه سبب لذلك وحذفها ههنا
لانه جواب سائل قال فماذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهديد ومن هو كاذب عطف
على من يأتيه لا لانه قسيم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه
قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق
لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم
وارتقبوا وانتظروا ما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى الراقب كالصريم او المراقب
كالعشير او المرتقب كالرفيع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا انما
ذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح و
لوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء
بفاء السببية واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل صاح بهم جبريل عليه السلام فهلكوا فاصبحوا

قوله للتائبين ولا يبعد والله اعلم ان ينظر رحيم الى الامر بالاستغفار وودود الى الامر بالتوبة ترغيبا فان كمال حب من رجع اليه الراجع مع القدرة التامة للاحسان والالطاف عليه يكون حاملا للرجوع
قوله البليغ المودة يشير الى ان ودود صيغة مبالغة وقيل هو فعول بمعنى مفعول على هذا كونه ناظرا الى توبوا اظهر قائل قال المفسرون اي يتحبب الى عباده بالاحسان اليهم قوله ما نفقه كثيرا
مما تقول لا يبعد والله ان يريدوا بالكثير الكل وقد سبق نظيره من الكشاف في سورة يونس في قوله تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا قوله استهانة بكلامه كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ما
ادري ما تقول قوله او لانهم لم يلقوا اليه اذهانهم يعني فلم يفهموا المدلولات الوضعية بكلامه لعدم اصغائهم لكلامه وفي الوجه الاول ادركوا المدلولات الوضعية ولم يذعنوا بالنسب الحكمية لقصور
عقلهم قوله لا قوة لك المراد هو القوة الجسمانية قوله فتمتنع بالنصب جواب النفي قوله او مهينا لا عز لك وهذا لا يتعلق بالقوة الجسمانية فان ضعيف الجسم قد يكون وافر الحرمة بين الناس
قوله بالظرف يعني فينا فان الاعمى اعمى فيهم وفي غيرهم بخلاف المعنيين السابقين قوله والفرق بين لانهما يحتاجان الى التمييز بين المدعي والمدعى عليه بخلاف النبي قوله فان الرهط علة لقوله
لا لخوف من شوكتهم قوله بان الاصرار يعني بثباتهم على ما هم عليه قوله والتمكن منه صلى الله عليه وسلم قوله سبب لذلك اي للجزاء المفاد بقوله سوف تعلمون قوله كقولك ستعلم آه فان الكاذب والصادق ههنا قسمان
قوله بل لانهم لما اوعدوه بقولهم ان لنريك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك قوله وكذبوه حيث قالوا اصلوتك تأمرك الآية ما نفقه كثيرا مما تقول قوله قال سوف تعلمون قال صاحب الانتصاف
الظاهر ان الكلامين جميعا للكفار فقوله من يأتيه عذاب يخزيه فيه ذكر جزائهم ومن هو كاذب ذكر جرمهم الذي هو الكذب وهو من عطف الصفة والموصوف واحد كقولك ستعلم من يهان ومن
يعاقب فيكون ذكرهم تعريضا بصدقه وهو في بعض الاحيان اوقع من التصريح
ولذلك لم يذكر عاقبة شعيب استغناء عنها بذكر عاقبتهم وفي اول السورة
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ولم يذكر القسم الآخر وفي
الانعام من يكون له عاقبة الدار فذكر عاقبة الخير وحدها لان العاقبة اذا اطلقت
فهي للخير كقوله والعاقبة للمتقين ولان اللام في له يدل على انها ليست عليه بل له انتهى
اقول فرق ما بين مسلك المصنف ومسلك صاحب الانتصاف فان كلام الانتصاف
مبني على تسليم كون قياس المقام بيان حال شعيب عليه السلام ايضا ومنع اقتضاء
ذلك القياس ذكر الحالين صريحا فانه يجوز ان يقتصر في الذكر على ذكر حال الكفار
بناء على مفهومية حال شعيب عليه السلام بطريق التعريض انكارا كما في الانعام وما مر
في هذه السورة فانه اقتصر فيهما بذكر حال احد الطرفين للاستغناء عن ذكر حال
الطرف الآخر وكلام المص مبني على منع كون القياس ذلك فانهم لما اوعدوه
وكذبوه اراد ان يدفع ذلك عن نفسه ويلحقه فسلك سبيل ارخاء العنان
لهم وقال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم يريد ان المعذب
والكاذب انتم لا انا وانتظروا ما اقول لكم سيظهر صدقه اني معكم منتظر وهذا كلام
حسن كما لا يخفى قال الشريف الطيبي ردا على صاحب الانتصاف ليس وزان هذه
الآية وزان قوله من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه لان السابق وهو قوله اعملوا
على مكانتكم اني عامل واللاحق وارتقبوا اني معكم رقيب مشتملان على ذكر المحق
والمبطل كانه قيل اعملوا على عداوتي اني عامل في عداوتكم فسوف تعلمون عاقبة
عملكم وعاقبة عملي وانتظروا انتم العاقبة اني منتظر معكم اقول لصاحب الانتصاف
ان يقول يفهم ما ذكرت بطريق التعريض وما الداعي الى التصريح ثم ما ذكره ينتقض
بآية الانعام فان فيه اعملوا على مكانتكم اني عامل فذكر اللاحق ليس له كثير مدخل
في اقتضاء عاقبة عمل كل من الطرفين اذ لا منع من انتظار الطرفين لعاقبة
عمل احدهما كيف يكون وليس المعنى على ما فسره المص ما قاله الطيبي بل المعنى اعملوا
على ما انتم عليه من التعادي بالتعذيب التهديد وتكذيبي اني عامل على ما انا عليه
فسوف تعلمون من الذي يلحقه العذاب المخزي ومن الكاذب آه ثم قال الطيبي وحم
ثمة كرر لفظة من ولو اريد ما قالاه يعني القاضي وصاحب الانتصاف لقيل فسوف
تعلمون من كذب وجوزي به بخلافه هناك فانه عطف الصلة على الصلة اقول
تضمن كلام صاحب الانتصاف الجواب عن هذا حيث مثله بقوله ستعلم من يهان
ومن يعاقب قوله ومن هو كاذب على زعمهم استقامة هذا المعنى على تقدير كون
من استفهامية يحتاج الى تأمل قوله او المرتقب وهذا المعنى انسب بقوله وارتقبوا

قوله غيران صيحتهم كانت من تحتهم فيه بحث فانه ذكر في سورة الاعراف انه اتاهم صيحة من السماء بالتوراة وفيه نظر فان التورية انزل بعد هلاك فرعون وملائه كما سيصرح به في سورة المؤمنين فكيف يستقيم لقد ارسلنا موسى بالتورية الى فرعون وملائه بل المراد منها الآيات التسع العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص الثمرات والانفس ومنهم من ابدل النقص من الثمرات والانفس باظلام النهار وفلق البحر قوله وافرادها اي افراد العصا فانها مؤنثة يعني على تقدير ان يكون المراد بآياتنا المعجزات قوله والفرق بينهما اي بين الآيات والسلطان فذكر المبين استطرادي وفي بعض النسخ منها لكن الظاهر هو الاول قوله يخص القاطع الظاهر يخص بالقاطع الا انه لما كان نقيض يعم عداه كتعديته قوله يخص بما فيه جلاء على البناء للمفعول قوله امره بالكفر ابتداء متعلق بامره قوله ونزل النار لهم منزلة الماء ظاهره ان فيها استعارة بالكناية حيث استعير النار للماء تهكما قوله فسمى اتيانها موردا قوله موردا مصدر ميمي بمعنى الورود يعني فيها استعارة تبعية استعير الورود لاتيانهم النار فاستتبع تلك الاستعارة استعارة الارادة لسوقهم البهائم اشتق منه الفعل قوله اي بئس الورد الذي وردوه فالورد هنا بمعنى النصيب من الماء وقوله الذي وردوه اما نعت الورود وان كان في ذلك خلاف لابن السراج والفارسي فالمخصوص بالذم محذوف اي النار ويجوز ان يكون المخصوص بالذم فان المورود في الآية الكريمة يحتملها نعم الظاهر من كلام القاضي النعت والانتقال مورود ويحتمل الورد الذي وردوه قوله والآية يعني تقدم قوله الآية قوله كالدليل على قوله آه فيكون استئنافا قوله ليحمده اي ليصيبه عمادا قوله مقصوص عليك اشارة الى انه خبر فاما خبر بعد خبر ان كان من انباء القرى خبرا واما خبر ابتدائي ان كان ذلك حالا من مفعول نقصه قوله ومنها عافي الاثر اشار الى ان حصيد مبتدا خبره محذوف ويجوز ان يكون مضمون منها مبتدا وقائم خبره اي بعض القرى قائم ولذلك ذكر قائم وحصيد معطوف على الخبر قوله وقيل حال القائل ابو البقاء قوله اذ لا واو ولا ضمير قد يقال المقصود من الضمير الربط وهو حاصل لارتباطه بمتعلق ذي الحال وهي القرى والمعنى نقص عليك بعض انباء القرى وهي على هذه الحال تشاهد ونحوه بما قال ابو حيان والحال ابلغ في التخويف وضرب المثل للحاضرين قال الطيبي ويجوز ان يكون حالا من القرى قال صاحب الكشف جعل الجملة حالا من ضمير نقصه فاسد لفظا ومعنى ومن القرى كذلك انتهى وانت قد نبهت على اندفاع الفساد اللفظي واما الفساد المعنوي فلم يبينه حتى نتكلم عليه وقد علمت انه ابلغ في التخويف قوله وما ظلمناهم الضمير اما عائد على القرى مرادا به اهلها مجازا من حيث ذكر المحل واريد الحال ففي الكلام استخدام فلا حاجة الى تقدير المضاف حينئذ واما عائد على الاهل المضاف الى القرى قوله ونقمته في القاموس النقمة بالكسر وبالفتح وكفرحة المكافات بالعقوبة قوله فما اغنت عنهم ما نافية ويحتمل الاستفهامية اي اي شيء اغنت عنهم قوله وما زاد وجه الاسناد الى واو الضمير الذي هو لمن يعقل لانهم نزلوهم منزلة العقلاء في اعتقادهم انها تنفع وعبادتهم اياها قوله هلاك او تخسير في القاموس التب والتبيب والتباب والتبب النقص والخسار وتب فلانا اهلكه فلو قال او خسار لكان له الوجه قوله على المصدر اي اخذا مثل ذلك الاخذ قوله اي اهلها يعني اريد بالقرى اهلها مجازا بعلاقة الحلول او الاسناد مجازي من قبيل الاسناد الى الظرف وهو الظاهر من كلام المصنف

في ديارهم جاثمين ميتين واصل الجثوم اللزوم في المكان كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غيران صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر المكسور ولقد ارسلنا موسى باياتنا بالتورية او المعجزات وسلطان مبين هو المعجزات القاهرة او العصا وافرادها بالذكر لانها ابهرها ويجوز ان يراد بهما واحد اي ولقد ارسلنا بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه او موضحا اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا والفرق بينهما ان الآية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص القاطع والمبين يخص بما فيه جلاء الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون فاتبعوا امره بالكفر بموسى او فما اتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فساده على من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم وما امر فرعون برشيد مرشد او ذي رشد وانما هو غي محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى اتيانها موردا ثم قال وبئس الورد المورود اي بئس الورد الذي وردوه فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد والآية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذا عاقبته لم يكن في امره رشد او تفسير له على ان المراد بالرشيد ما يكون مأمون العاقبة حميدها واتبعوا في هذه في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي يلعنون في الدنيا والآخرة بئس الرفد المرفود بئس العون المعان او العطاء المعطى واصل الرفد ما يضاف الى غيره ليعمده والمخصوص بالذم محذوف اي رفدهم وهو اللعنة في الدارين ذلك اي ذلك النبأ من انباء القرى المهلكة نقصه عليك مقصوص عليك منها قائم من تلك القرى باق كالزرع القائم وحصيد ومنها عافي الاثر كالزرع المحصود والجملة مستأنفة وقيل حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بان عرضوها له بارتكاب ما يوجبه فما اغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك حين جاء عذابه ونقمته وما زادوهم غير تتبيب هلاك او تخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك وقرئ اخذ ربك بالفعل فيكون محل الكاف النصب على المصدر اذا اخذ القرى اي اهلها

وقرئ اذ لان المعنى على المضي وهي ظالمة حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت
مقامه اجريت عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره
من وخامة العاقبة ان اخذه اليم شديد وجيع غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد
والتحذير ان في ذلك اي فيما نزل بالامم الهالكة او فيما قصه الله تعالى من قصصهم لآية لعبرة
لمن خاف عذاب الآخرة يعتبر به عظة لعلمه بان ما حاق بهم انموذج مما اعده الله تعالى للمجرمين
في الآخرة او ينزجر به عن موجباته لعلمه بانه من اله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء
فان من انكر الآخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقايع لاسباب
فلكية اتفقت في تلك الايام لا لذنوب المهلكين بها ذلك اشارة الى يوم القيمة وعذاب
الآخرة دل عليه يوم مجموع له الناس اي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى
الجمع لليوم وانه من شانه لا محالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم
ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة وذلك يوم مشهود اي مشهود
فيه اهل السموات والارضين فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله في
محفل من نواصي الناس مشهود اي كثير شاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل
الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك وما نؤخره اي اليوم الا
لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف وارادة مدة التأجيل
كلها بالاجل لا منتهاها فانه غير معدود يوم يأتي اي الجزاء او اليوم كقوله ان تأتيهم الساعة
على ان يوم بمعنى حين او الله عز وجل كقوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ونحوه
وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة يأت بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكلم نفس لا تتكلم
بما ينفع وينجي من جواب او شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر او
بالانتهاء المحذوف الا باذنه الا باذن الله تعالى كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر
او المأذون فيه هي الجوابات الحقة والممنوع عنه هي الاعذار الباطلة فمنهم شقي وجبت
له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف
وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس فاما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق
وآخره والمراد منهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على
قلبه وانحصر فيه روحه او تشبيه صراخهم باصوات الحمير وقرئ شقوا بالضم خالدين فيها

قوله حال من القرى ويجوز ان يكون حالا من اهل المضاف الى القرى وتانيث الضمير لاكتسابه التانيث من المضاف اليه قوله وهو في الحقيقة لاهلها يشعر بان نسبة الاخذ الى القرى من قبيل الاسناد المجازي
ويجوز ان يقال مراده لما حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اجريت الحال على المضاف اليه ظاهرا وقد مر ما يشابهه في جعل عطف ان تفعل في اموالنا ما نشاء على القراءة بالتاء الفوقانية
فيهما على ان تترك العطف بالحقيقة على المضاف كما نبهناك عليه فليتأمل قوله وانذار كل ظالم عطف على الاشعار قوله نفسه او غيره فان الظلم مطلق قوله او ينزجر به عطف على قوله يعتبر به وضميره راجع
الى ذلك قوله عن موجباته اي عن موجبات ذلك الذي نزل بالامم الهالكة قوله لعلمه اي لعلم من خاف عذاب الآخرة يعني اقر به وآمن وعبر به عن المقر اشارة الى ان حق المؤمن به ان يخافه قوله بانها
الضمير لذلك والتانيث باعتبار الخبر وفي بعض النسخ بانه بتذكير الضمير وفي بعض النسخ ينزجر بها عن موجباتها لعلمه بانها قوله من اله مختار فان الاعتراف بالآخرة لا يمكن الا بالاعتراف بحدوث
العالم والاعتراف بحدوث العالم لا ينفك عن الاعتراف بالاله المختار قوله وانه من شانه لا محالة فان اسم الفاعل والمفعول يدلان على الحال على ما حقق في محله فعبر عما سيكون باللفظ الموضوع للتحقيق
في الحال وجعل نعتا لليوم للدلالة على ما ذكره وكذا الكلام في قوله وان الناس لا ينفكون عنه ثم قوله وانه من شانه عطف تفسيري لقوله على ثبات معنى الجمع لليوم قوله ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه
يعني لا باعتبار الاتساع قوله اي اليوم وقيل اي الجزاء وهو الملائم لتفسير المص فاعل يأتي بالجزاء قوله الا لانتهاء واللام للتوقيت قوله على ان يوم بمعنى حين اي يوم المضاف الى جملة يأتي واشار به الى دفع
ما يورد ههنا من ان هذه الاضافة تستلزم ان يكون للزمان زمان فان اتيان الزمان وجوده وايضا تعين المضاف بالمضاف اليه وهو يأتي ههنا وتعين الفعل بفاعله وهو اليوم فيلزم ان
يتعين الشيء بنفسه ووجه الاندفاع ان المطابق عن المضاف اليه حان المضاف هو الحين المشتمل على ذلك اليوم وغيره من الاوقات فلا يلزم المحذور الثاني ولا الاول اذ المحذور ان
يكون للزمان زمان يطابقه ولا ينفصل عنه واللازم كون الزمان جزءا من زمان
آخر ولا محذور فيه فان الساعة جزء من اليوم واليوم من الاسبوع والاسبوع
من الشهر وعلى هذا وهذا اولى من تقدير الهول بان المراد يأتي هوله فان لزوم
تعين الشيء بنفسه لا يندفع به كما لا يخفى على المتامل قوله وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة
يأت بحذف الياء يعني وصلا ووقفا واثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو
والكسائي واثبتها ابن كثير ويعقوب في الحالين قال ابو حيان وهي ثابتة في
مصحف ابي وسقطت في مصحف عثمان رض واثباتها وصلا ووقفا هو الوجه
ووجه حذفها في الوقف التشبيه بالفواصل قوله اجتزاء عنها بالكسر كما قالوا
لا ادر ولا ابال قال العلامة الزمخشري ان الاجتزاء بالكسر عن الياء كثير في لغة
هذيل قوله او بالانتهاء المحذوف اي ينتهي الاجل يوم يأتي قوله بما ينفع وينجي بدليل
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
قوله والممنوع عنه هي الاعذار الباطلة وفيه نظر فانهم يقولون يوم القيمة والله ربنا
ما كنا مشركين فلو كانوا ممنوعين عن الاعذار الباطلة لما قالوا ذلك فلا بد من
اعتبار تعدد الموقف والجواب انك ان اردت انه يجب اعتبار تعدد الموقف
لدفع التعارض بين الآيتين اللتين تلاهما المص فلا نم ذلك فانه لو اتحد الموقف
وقيل يؤذنون فيه بالجوابات الحقة ويمنعون عن الاعذار الباطلة يندفع التعارض
بينهما وان اردت انه يجب اعتبار تعدده لدفع التعارض مطلقا فلو سلم
ذلك فلا يقدح ذلك في غرض المصنف فان مقصوده دفع التعارض بين
الآيتين حسب وقد يقال في وجه التلفيق النفس عام لكونها نكرة في سياق
النفي والاستثناء في شان المؤمن وقوله لا ينطقون في شان الكافر قوله وتشبيه
حالهم او بالجر عطف على شدة كربهم والمقصود ان فيها استعارة تمثيلية
وتشبيه صراخهم ففيه استعارة تصريحية

[illegible]

ما دامت السموات والارض ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامهما فان النصوص دالة على تأبيد
دوامهم وانقطاع دوامهما بل التعبير عن التأبيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على
سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من
دوامه دوامهما الا من قبل المفهوم لان دوامهما كالملزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم
المنطوق وقيل المراد سموات الآخرة وارضها ويدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات وان اهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق
وجوده ودوامه ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه
الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها
وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد
بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التأبيد من مبدأ معين
ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا
بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان يكون
صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من
الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة
والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين او لان اهل النار ينقلون
منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة
كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان
توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم او مدة
لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التأويل يحتمل ان يكون
الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا ههنا
بمعنى سوى كقولك علي الف الا الالفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة
التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض ان ربك فعال لما يريد من غير اعتراض واما
الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء
غير مجذوذ غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان المراد من الاستثناء
في الثواب ليس الانقطاع ولاجله فرق بين الثواب والعقاب بالتأبيد وقرأ حمزة والكسائي
وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله تعالى بمعنى اسعده وعطاء نصب على المصدر
المؤكد اي اعطوا عطاء او الحال من الجنة فلا تك في مرية شك بعد ما انزل عليك من مآل الناس

[illegible]

مما يعبد هؤلاء من عبادة المشركين في انها ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت عليك
سوء عاقبة عبادتهم او من حال ما يعبدونه في انه يضر ولا ينفع ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من
قبل استيناف معناه تعليل النهي عن المرية اي هم وآباؤهم سواء في الشرك اي ما يعبدون عبادة
الا كعبادتهم او ما يعبدون شيئا الا مثل ما عبدوه من الاوثان وقد بلغك ما لحق آباءهم من
ذلك فسيلحقهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في المسببات ومعنى كما يعبد
كما كان يعبد فحذف لدلالة قبل عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كآبائهم او من
الرزق فيكون عذرا لتاخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه غير منقوص حال من النصيب لتقييد
التوفية فانك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازا ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت
من ربك يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن
المحق وانهم وان كفار قومك لفي شك منه من القرآن مريب موقع للريبة وان كلا
وان كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتنوين بدل المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع
وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للاصل لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة
للقسم والثانية للتاكيد او بالعكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة
لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلث ميمات فحذفت
اولاهن والمعنى لمن الذين يوفينهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالتنوين اي جميعا كقوله
اكلا لما وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به انه بما يعملون خبير فلا يفوت
شيء منه وان خفي فاستقم كما امرت لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة واطنب
في شرح الوعد والوعيد امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد
كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين والاعمال من تبليغ
الوحي وبيان الشرائع كما انزل والقيام بوظائف العبادات من غير افراط وتفريط مفوت
للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال عليه السلام شيبتني سورة هود ومن تاب معك
اي تاب من الشرك والكفر وآمن معك وهو عطف على المستكن في استقم وان لم يؤكد بمنفصل
لقيام الفاصل مقامه ولا تطغوا ولا تخرجوا عما حد لكم انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه وهو في
معنى التعليل للامر والنهي وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف
بنحو قياس واستحسان ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل
اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى

قوله من عبادة هؤلاء على ان ما مصدرية قوله سوء عاقبة مفعول قصصت قوله او من حال ما يعبدونه على ان ما موصولة قوله استيناف كانه قيل لم لا اكون في شك فاجيب لانهم ما يعبدون آه قوله لان التماثل في الاسباب فان قيل السبب عندنا الارادة تعالى قلنا يكفينا السببية العادية وهو ما يفضي الى الشيء بحسب جريان العادة قوله ولو مجازا انت خبير بانه اذا لم يكن قرينة المجاز فاما كافي هذا المقام لا يكون الحال الا للتاكيد فان قلت اذا قامت القرينة كيف يكون الحال للتقييد فانه يلزم التناقض قلنا القرينة قد تكون ضعيفة لا يمنع الحمل على الحقيقة قوله فآمن به قوم اي بالكتاب او بموسى الا ان قوله كما اختلف هؤلاء في القرآن يدل على عود الضمير الى الكتاب قوله كلمة الانظار الى يوم القيمة فان قيل ان قوله يقتضي التماثل في المسببات فلما ليس مراده الا انقضاء الايام وفيه كلام والاظهر ان لا يقيد بيوم القيمة فان اكثر طائفتهم نزل بهم العذاب يوم بدر وغيره وان كان المراد قوم موسى فقد نزل بهم العذاب في الدنيا ايضا مرارا وقد ضربت عليهم الذلة والمسكنة قوله اعتبارا للاصل وهذه المسئلة فيها خلاف ذهب الكوفيون الى ان تخفف ان يبطل عملها وذهب البصريون الى ان اعمالها جائز ولكنه قليل قوله اللام الاولى موطئة للقسم والا ان لا يكون مدخولها حرف الشرط كما يفهم من ظاهر المفصل وتقرير ابن حاجب في شرحه له وذكر ابن الحاجب في الامالي وتبعه صاحب التقريب ان اللام هي الفارقة بين ان المخففة وان النافية نحو وان كانت لكبيرة في قراءة من خفف ولام الابتداء فيمن شدد وما زائدة للفصل بين اللامين هذه ولام جواب القسم وفيه نظر لان اللام الفارقة انما يكون عند تخفيف ان واهمالها وههنا اعملت والوجه انها في قرائتي التخفيف والتشديد لام الابتداء واللام في ليوفينهم جواب قسم محذوف وذلك القسم في موضع خبر ان وليوفينهم جواب ذلك القسم المحذوف فالتقدير وان كلا لاقسم ليوفينهم ونقل ابو حيان عن الفراء ان اللام فيهما هي اللام الداخلة على خبر ان وما موصولة بمعنى الذي كما جاء فانكحوا ما طاب لكم والجملة من القسم المحذوف وجوابه الذي هو ليوفينهم صلة لما على نحو ما جوزه الكشف في قراءة لما بالتشديد ومثله وان منكم لمن ليبطئن وقال ابو حيان وهذا وجه حسن وقيل ما نكرة موصوفة وهي لمن يعقل والجملة القسمية وجوابها قامت مقام الصفة والمعنى وان كلا الخلق موفى جزاء عمله ورجح الطبري هذا القول واختاره قوله والثانية للتاكيد اي لام جواب القسم وانما قال للتاكيد لدلالتها عليه ففي عبارته تسامح قوله وبالعكس يعني ان يكون الاولى لام الابتداء فانها مؤكدة والثانية اللام الموطئة وفيه ان لام ليوفينهم لا يكون الا لام جواب القسم لا الموطئة له على ما لا يخفى على من يعرف معنى اللام الموطئة للقسم قوله فحذفت اولاهن في مغني اللبيب هذا القول ضعيف لان حذف مثل هذه الميم استثقالا لم يثبت انتهى وقال الدماميني كيف يستقيم تعليل حذف الميم بما ذكر وقد اجتمعت في قوله تعالى وعلى امم ممن معك ثمان ميمات يعني ان في امم ميمين وتنوينا قلبت ميما لملاقاته ميم من ونونها قلبت ميما لملاقاته ميم من وفي ممن النون قلبت ميما لملاقاتها ميم مع ثم قال ابن هشام في مغني اللبيب واختار ابن الحاجب انها لما الجازمة حذف فعلها والتقدير لما يهملوا ولما يتركوا لدلالة ما تقدم من قوله فمنهم شقي وسعيد ثم ذكر الاشقياء والسعداء ومجازاتهم قال ابن هشام وفي تقديره نظر ووجه نظره ان هذا الدال على المحذوف سابق عليه بكثير مع ان هذا المحذوف المقدر ليس من لفظ هذا الذي قيل انه دال عليه وقال والاولى عندي لما يوفوا اعمالهم اي انهم الى الآن لم يوفوها وسيوفونها قوله بالاستقامة اي بالدوام عليها كما سيشير اليه بعد سطر قوله والاعمال عطف على العقائد قوله والقيام عطف على تبليغ قوله مفوت للحقوق يعني حقوق نفسه وعياله وغيرها قوله شيبتني سورة هود رواه الترمذي واللفظ شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت قيل صح هود هنا غير منصرف كما وجوز في اسمي بلدتين للاسباب الثلثة لان المراد به في الحديث السورة لا النبي عليه السلام كذا ذكره الطيبي فان قلت ح يكون اضافة السورة الى هود كاضافة انسان زيد وحكموا بقبحها قلت الذي اضيف اليه السورة هو اسم النبي عم فالسورة الكريمة لها اسمان هود وسورة هود[هود ناقص] ثم قال صاحب الكشف التخصيص بهود ولهذه الآية غير ظاهر اذ ليس في الاخوات ذكر الاستقامة ولعل الاظهر انه شيبه ذكر اهوال القيمة وكانه صلى الله عليه وسلم شاهد منه يوما يجعل الولدان شيبا انتهى وانت خبير بان ما وقع لبعض الصلحاء في الرؤيا يكون وجها للتخصيص فان الكلام انما تمثل به صلى الله عليه وسلم ومعنى شيبتني ليس الا ان يكون لها دخل في التشيب لا ان يكون مستقلا فيه فلا ممانعة فتامل قوله وآمن معك كانه يشير الى ان في الكلام تضمينا والا فليس لهم مصاحبة له في التوبة عما ذكر لكن الظاهر ان الاشتراك في نفس التوبة يكفي في الاصطحاب ولا يلزم الاشتراك في المتوب عنه وقد كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله كل يوم اكثر من سبعين مرة على ما ورد في الحديث

من وجد منه ما يسمى ظلما فما ظنك بالركون الى الظالمين اى الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل
ثم بالظلم بنفسه والانهماك فيه ولعل الآية ابلغ ما يتصور فى النهى عن الظلم والتهديد عليه
وخطاب الرسول ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت عليه السلام على الاستقامة التى هى العدل فان
الزوال عنها بالميل الى احد طرفى افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم فى نفسه
وقرئ تركنوا فتمسكم بكسر التاء على لغة تميم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه وما لكم من
دون الله من اولياء من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال ثم لا تنصرون اى ثم لا ينصركم
الله اذ سبق فى حكمه ان يعذبكم ولا يبقى عليكم وثم لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب
عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلا منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله تعالى
معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا واقم الصلوة طرفى
النهار غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من الليل وساعات
منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة وصلوة الغداة صلوة الصبح
لانها اقرب الصلوة من اول النهار وصلوة العشية العصر وقيل الظهر والعصر
لان ما بعد الزوال عشى وصلوة الزلف المغرب والعشاء وقرئ زلفا بضمتين وضمة وسكون
كبسر وبسر فى بسرة وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة ان الحسنات يذهبن السيئات
يكفرنها وفى الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر
وفى سبب النزول ان رجلا اتى النبى عليه السلام فقال انى قد اصبت من امرأة غير انى
لم آتها فنزلت ذلك اشارة الى قوله فاستقم فما بعده وقيل الى القرآن ذكرى للذاكرين
عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المعاصى فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدل
عن الضمير ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلوة والصبر احسان وايماء
بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص فلولا كان فهلا كان من القرون من قبلكم اولو بقية
من الرأى والعقل او اولو فضل وانما سمى بقية لان الرجل يستبقى افضل ما يخرجه ومنه
يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية اى ذووا
ابقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه قرئ بقية وهى المرة من مصدر
بقاه يبقيه اذا راقبه ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن
قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفى
اللازم للتحضيض واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا فيه من الشهوات واهتموا
بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك وكانوا مجرمين كافرين كانه اراد ان يبين

قوله فانه ظلم على نفسه خبر فان الزوال ذكر بالتأكيد قوله وثم لاستبعاد نصره وعليهم فيه استبعاد فان مدخولها ليس نصره اياهم بل انتفاء النصر ولا يبعد ان يقال المضاف مقدر والمعنى لاستبعاد
ترك نصره اياهم بل انتفاء النصر ولا يبعد ان يقال المضاف مقدر والمعنى لاستبعاد ترك نصره اياهم مع الايعاد بالعذاب والايجاب وظاهر ان لتلك الحال مدخلا فى بعد ترك النصر عما قبله فتأمل
والاولى ان يقال انها لاستبعاد مضمون هذه الجملة عن مضمون الجملة السابقة وعدم مناسبته له فان بين انتفاء الانتصار من دون الله لهم وعدم نصره اياهم بونا بعيدا قوله بمعنى الاستبعاد
انت خبير بان الفاء الداخلة على النتائج هى الفاء السببية لا الاستبعادية فتأمل فى توجيهه قوله قريبة من النهار اشار الى ان صلة زلفا حذفت ومن المذكورة للتبعيض قوله فانه تعليل لوجه التفسير
قوله لانها اقرب الصلوة من اول النهار ففيه دليل على مذهب ابى حنيفة من استحباب الاسفار فى الفجر قوله وصلوة العشى العصر فيه انه لا يكون اعتبار الطرفين على وتيرة واحدة لدخول احدهما فى
الطرف دون الآخر قوله لان ما بعد الزوال عشى فيه انه لا يلزم من اطلاق العشى على ما بعد الزوال ان يكون الظهر طرفا للنهار فان الامر انما جاء بالاقامة فى طرفى النهار لا فى الغداة والعشى ولعل الاولى
والله اعلم ان يفسر طرف النهار بالصبح والمغرب كما قال ابن عباس والحسن ورجحه الطبرى وزلف الليل بالعشاء والتهجد فانه كان واجبا عليه ثم نسخ فيوافق قوله تعالى ومن الليل فتهجد به والوتر على ما ذهب
اليه ابو حنيفة او بمجموع العشاء والوتر والتهجد على ما يقتضيه ظاهر صيغة الجمع فى زلفا قوله ان رجلا هو على ما قاله الزمخشرى تبعا للثعلبى ابو اليسر عمرو بن غزية وفى جامع الاصول والاستيعاب ابو اليسر كعب
ابن عمرو قوله ان الحسنات يذهبن السيئات الظاهر عموم الحسنات من الصلوة المفروضة وصيام رمضان وما اشبههما من فرائض الاسلام وخصوص السيئات وهى الصغائر كذا قال القرطبى
وذهب جمهور المتأولين من الصحابة والتابعين الى ان الحسنات يراد بها الصلوات المفروضة وهو تأويل مالك ووجهه ان الالف واللام فى الحسنات للعهد واليه يشير سياق كلام المص

قوله يكفرنها يعنى لا انها تذهب السيئات نفسها اذ هى قد وجدت بل ما كان
ترتب عليها قوله وقيل الى القرآن وقال ابو حيان الظاهر انه اشارة الى اقرب
مذكور وهو قوله تعالى اقم الصلوة اى اقامتها فى هذه الاوقات سبب عظة
وتذكرة وقيل انه اشارة الى الاوامر والنواهى فى هذه السورة قوله واصبر الخطاب
فى الاوامر بافعال الخير جاء موحدا موجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان كان المأمور به من حيث المعنى عاما وفى النهى عن المحظورات موجها
الى غير الرسول صلى الله عليه وسلم مخاطبا به امته فهذا من جليل البلاغة القرآنية قوله
عدول عن الضمير حيث لم يقل اجرهم قوله ليكون كالبرهان يعنى البرهان الكلى دائما
قال كالبرهان لانه لا علية ولا سببية لشىء فى شىء عندنا غير الله تعالى قوله على
المقصود وهو وجوب الامتثال فى الاوامر والانتهاء فى النواهى قوله دون
الاخلاص فان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وهو لا يكون بدون الاخلاص
قوله اولو بقية بالضم بمعنى ذو ولا يفرد له واحد ولا يكون الا مضافا قوله من الرأى
والعقل فالبقية فعيلة بمعنى الباقية والتأنيث بتقدير الموصوف
المؤنث اى خصلة باقية قوله او فضل على ان يكون البقية اسما للفضل
والهاء للنقل كالذبيحة قوله وانما سمى يعنى الفضل افضل ما يخرجه اى يكسبه من
الجرح بتقديم الجيم وهو الكسب قوله مصدرا كالتقية فالبقية حينئذ اسم كالبقوى
والبقيا لا مصدر قوله ويؤيده انه قرئ بقية وجه التأييد فى غاية الضعف
قوله اذا راقبه والمعنى فلولا كان منهم اولوا مراقبة وخشية من انتقام الله قوله
كانوا كذلك يعنى ناهين عن الفساد قوله الا اذا جعل استثناء من النفى
فيكون انتصابه على اصل الاستثناء وان كان الافصح ان يرفع على البدل
قوله انعموا فيه ولا يبعد ان يقال والله اعلم ما اطغوا فيه يقال اترفته
النعمة اى اطغته ففى اما سببية او ظرفية مجازية والمراد هو الاموال والاملاك
قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى يعنى اهتموا بكسبها وبذلوا
وسعهم فى تحصيلها وجمعها واعرضوا عما وراءه قوله وهو فشو الظلم فيهم فهم
ذلك من توصيف الجمع بانهم ظلموا

ماكان السبب لاستيصال الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي عن
المنكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد
واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع اعتراض وقرئ واتبع اي واتبعوا
جزاء ما اترفوا فيكون الواو للحال ويجوز ان يفسر به المشهورة ويعضده تقدم الانجاء
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم بشرك واهلها مصلحون فيما بينهم لا يضمون الى شركهم
فسادا وتباغيا وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء
عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو
شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة
وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون مختلفين
بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم ربك
الا ناسا هداهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه ولذلك خلقهم
ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة او اليه والى الرحمة
وان كان لمن فالى الرحم وتمت كلمة ربك وعيده او قوله للملائكة لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين اي من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما وكلا
وكل نبأ نقص عليك من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به فؤادك بيان لكلا او بدل منه
وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمانينة قلبه وثبات
نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار او مفعوله وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل
نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به فؤادك من انباء الرسل وجاءك
في هذه السورة او الانباء المقتصة عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين اشارة
الى سائر فوائده العامة وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على حالكم انا عاملون
على حالنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم ولله
غيب السموات والارض خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيهما واليه يرجع الامر كله فيرجع لا محالة
امرهم وامرك اليه وقرأ نافع وحفص يرجع على البناء للمفعول فاعبده وتوكل عليه
فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد وما ربك
بغافل عما يعملون انت وهم فيجازي ما يستحقه وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم
هنا وفي اخر النمل بالتاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط

قوله اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد وعدل عن تقدير الكشاف نهوا عن الفساد اذ يرد على ظاهره انه يكون اتبع الذين ظلموا خبر الكن مع عدم الرابط واجيب تارة بانه في تاويل اتبعهم كما اشار اليه الزمخشري
او مقابلوهم واعداؤهم وتارة بان قوله نهوا عن الفساد جملة مستانفة استونفت بعد اعتبار الخبر فلا يكون اتبع الذين ظلموا معطوفا على الخبر ليلزم الخلل وفيه كثرة الحذف اذ يلزم ذلك ايضا على
واهون منه ان يجعل حالا من ضمير الخبر بتقدير قد فان تقدير حرف ايسر من تقدير جملة هـ فيكون الواو للحال من مفعول انجينا قوله ويعضده تقدم الانجاء حيث يتوقف حينئذ مقتضى التقابل هـ قوله ولو شاء
ربك لجعل الناس امة واحدة ليس فيه ما يدل على عموم الناس حتى يخالف قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة قوله على ان الامر غير الارادة فان الكل مامور بالاسلام ودلت الاية على ان اسلام الكل
غير مراد قوله لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا حيث لم يخرج من رحم الله من المختلفين فانهم ايضا مختلفون فيما سوى اصول الدين ويكون المراد من قوله بعضهم
على الحق وبعضهم على الباطل على ما الكل بما هو حق من الاعتقادات سواء تعلق باصول الدين اولا وكذا الباطل وليت شعري ما الداعي الى ذلك فانه لا مانع من حمل ولا يزالون مختلفين
على الاختلاف في اصول الدين بقرينة المقام وجعل الاستثناء متصلا قوله فالاشارة الى الاختلاف وذلك قول الحسن وعطاء ولا يخالف ذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
لان اللام فيه ليست للعاقبة كما سيجيء قوله او اليه او الى الرحمة وهذا قول ابن عباس رض واختاره الطبري فاشير الى اثنين بلفظ ذلك كقوله تعالى عوان بين ذلك يعني ان الناس عاقبتهم الى احد هذين
على سبيل منع الخلو لان الاختلاف يعمهم دون الرحمة قوله فالى الرحم بتاويل ان والفعل قوله اي من عصاتهما اجمعين فاجمعين لتاكيد العموم للافراد قوله او منهما اجمعين لا من احدهما فهو لتاكيد العموم
للنوعين قوله نخبرك به اشارة الى ان كل كنباء مفعول نقص قوله بيان لكلا يعني عطف بيان فقوله من انباء الرسل موضع الصفة لما اضيف اليه كل لا لكلا لان الفصيح وصف المضاف
اليه نص عليه ابن الحاجب في شرح المفصل ومن للتبعيض ولعل عدم اعتباره
جعل من انباء الرسل بيان لكلا على ما في الكشاف لان تفسير كل نبأ بالانباء
غير صحيح ظاهرا وفيه ان شرط البيان ان لا يخالف متبوعه في التعريف والتنكير
نص عليه ابن هشام في المغني وقال يغلط الزمخشري ان مقام ابرهيم عطف على ايات
بينات سهو وكذلك قوله في انما اعظكم بواحدة ان تقوموا ان ان تقوموا عطف
على واحدة ولا يبعد ان يكون مراد المصنف البيان المعنوي بان يكون ما نثبت
خبر مبتدأ محذوف والتقدير هو ما نثبت قوله خاصة بدلالة اللام والتقديم قوله
لا يخفى عليه خافية فان الغيب مصدر في الاصل والمصدر المضاف من صيغ العموم فافاد
ان كل غيب مما فيهما مختص به لا يعلمه الا هو هـ مما فيهما يعني ان الاضافة بمعنى في
قوله انت وهم ظاهره ان يكون الاية من تغليب الخطاب على الغيبة فيكون
التفسير مبنيا على ان يكون تعملون بالتاء الفوقانية فلا يناسب قوله وقرأ
نافع وحفص اه قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اه قال
ولي الدين ابن عراقي رواه ابن مردويه والواحدي في تفسيرهما وابن الجوزي
في الموضوعات من حديث ابي ابن كعب رض ثم تعليق ما يتعلق بسورة هود بعون
المجيب الودود تاسع جمادي الاخرة سنة ثمان وتسعمائة والحمد لله

وابراهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء ان شاء الله تعالى

سورة يوسف عليه السلام مكية وهي مائة واحدى عشرة آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين تلك اشارة الى آيات السورة وهي المراد بالكتاب اي تلك الآيات آيات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة لمن تدبرها انها من عند الله او لليهود ما سألوا اذ روي ان علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا عليه السلام لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اي الكتاب قرآنا عربيا سمي البعض قرآنا لانه في الاصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض وصار علما للكل بالغلبة ونصبه على الحال وهو في نفسه اما توطئة للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف لعلكم تعقلون علة لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه مجموعا او مفردا بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور الا بالايحاء نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب او احسن ما يقص لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقص والسلب واشتقاقه من قص اثره اذا اتبعه بما اوحينا بايحائنا اليك هذا القرآن يعني السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربيا لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلعب به لا على انه مضارع بني للمفعول او الفاعل من آسف لان المشهورة شهدت بعجمته لابيه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وعنه صلعم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يا ابت اي يا ابي فعوض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر في كل القرآن لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقي الفتحة وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما لم تسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب اني رايت من الرؤيا

سورة يوسف مكية قال ابن عباس وقتادة الا ثمان آيات من اولها بسم الله الرحمن الرحيم قوله الر تلك آيات الكتاب المبين ووجه مناسبتها لما قبلها وارتباطها ان في آخر السورة التي قبلها وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وكان في تلك الانباء المقصوصة فيها ما لاقى الانبياء من قومهم فاتبع ذلك بقصة يوسف وما لاقاه من اخوته وما آلت اليه حاله من حسن العاقبة ليحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم التسلية الجامعة لما يلقاه من اذى الاجانب والاقارب قوله اشارة الى آيات السورة اشير اليها بما يشار الى البعيد لانه وصل من المرسل الى المرسل اليه كالمتباعد او لان الاشارة لما كانت الى الموجود في الذهن اشير به اليها الى بعده عن حيز الاشارة لما انها تكون لمحسوس مشاهد قوله وهي المراد بالكتاب ولا يمتنع ان يراد به القرآن كما اول الرعد قوله آيات السورة فيكون افادته بالتقييد المبين وقد سبق نظيره في الاعراف في قوله تعالى تلك القرى نقص عليك قوله الظاهر امرها فالمبين من ابان بمعنى بان وظهر والمراد ظهور اعجازه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير المستتر في المبين قوله في الاعجاز اصاب حيث لم يضف الاعجاز الى العرب كما في الكشاف قوله او الواضحة معانيها يعني على العرب لنزولها بلغتهم قوله او المبينة لمن تدبرها انها من عند الله فالمبين بمعنى المبين والمفعول محذوف والاسناد مجازي قوله سمي البعض قرآنا اي اطلق عليه القرآن قوله وصار علما للكل بالغلبة فيلزم اللام او الاضافة على ما حقق ثم لم يهجر المعنى الاول فانه يستعمل فيه ايضا كما لا يخفى والمذكور في كتب الاصول انه موضوع تارة للكل خاصة وتارة لما يعم الكل والبعض اعني الكلام المنقول في المصحف تواترا قوله ونصبه على الحال وفي البحر انتصب قرآنا على البدل من الضمير قوله اما توطئة معنى التوطئة انها تبنى ان ما بعدها حال ومقصود بالذكر لا انها في نفسها حال لانها لا تدل حينئذ على الهيئة قال في مغني اللبيب تنقسم الحال بحسب قصدها لذاتها وللتوطئة بها الى قسمين مقصودة وهي الغالب وموطئة وهي الجامدة الموصوفة نحو فتمثل لها بشرا سويا فان ذكر بشرا توطئة لذكر سويا وفي شرح الكافية للعلامة الحال الموطئة هو اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة فكان الاسم الجامد وطاء الطريق لما هو حال في الحقيقة لمجيئه قبلها موصوفا بها وذلك نحو قوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا انتهى قوله او حال مقصودة في نفسها قوله لانه مصدر بمعنى مفعول اي مجموعا او مفردا قوله او حال من الضمير فيه فيكون من الاحوال المتداخلة او حال بعد حال فهو من الاحوال المترادفة علة لانزاله فان قيل افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض عند اهل السنة فكيف يستقيم هذا الكلام قلنا مراده العلة النحوية يعني انه في تأويل ما ذكره المص ولكن على التشبيه والاستعارة قوله كي تفهموه وتحيطوا فيلائم هذا تفسير المبين بالمعنى الثاني قوله وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا الخ فيلائم المعنى الثالث للمبين قوله ان اقتصاصه اي اقتصاص الكتاب قوله كذلك اي كما ذكر فيه قوله او احسن ما يقص اي في بابه من معرفة سير الملوك والمماليك وكمال النساء والصبر على اذى الاعداء والتجاوز عنهم بعد الاقتدار والا فليس احسن من سائر الاقاصيص حتى قصة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يقال قد يراد بالافعل الزيادة من وجه كما في قوله تعالى اكبر من اختها فلا حاجة الى التقييد قوله ان يجعل هذا مفعول نقص على المذهب الكوفي في التنازع وعلى الوجه الاول يكون على مختار البصريين ويجوز كونه من قبيل تنزيل احد الفعلين منزلة اللازم قوله بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على المقصوص قوله عوض عن الياء وتاء التأنيث هذا عند البصريين وقال الكوفيون التاء للتأنيث وياء الاضافة مقدرة بعدها ورد بانه لو كان كذلك لسمع يا ابتي ويا امتي ايضا قوله لتناسبهما في الزيادة يعني ان كلا منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره قال الجلبي هذا قياس بعيد لا يعمل به عند الحذاق قلت الاوجه ما افاده الرضي من انها ابدلت تاء التأنيث لانها تدل في بعض المواضع على التفخيم كما في علامة ونسابة والاب والام مظنتا التفخيم قوله ابن كثير وابو عمرو وهكذا في بعض شروح الكشاف وهو سهو فان من وقف على الهاء من القراء السبعة ابن كثير وابن عامر والباقون ومنهم ابو عمرو وقف بالتاء على الرسم قوله وكسرها لانها قوله لانها حركة اصلها يعني لو حرك لان الواحد لا سيما حرف العلة ضعيفة لا تحمل الحركة الثقيلة من الضمة والكسرة ولا يلزم من ذلك ان يكون الاصل في ياء المتكلم الفتح فانهم اختلفوا فيها فقال بعضهم الاصل فيها الفتح وقال بعضهم اصلها الاسكان قال الرضي وهو اولى وكلام المص يتحملها قوله او لانه كان يا ابتا قاله الاندلسي وقال الرضي وهو ضعيف لان الالف خفيف لا تستثقل فتحذف واما حذفها في يا ابن ام ويا ابن عم فمحتمل للتثقل الحاصل بالتركيب قوله لانه جمع بين العوض والمعوض وهو لا يجوز بخلاف الجمع بين العوضين قوله كاصلها فانه يسكن في الاكثر قوله منزل منزلة الاسم لم يقل لانها اسم كما في الكشاف لانها تاء التأنيث وتاء التأنيث لا يكون اسما لكنها لما كانت عوضا عن الاسم نزلت منزلته واجريت مجراه وفيه بحث فان ابدال كلمة بكلمة لا يخرجها عن حقيقتها فان التاء تدل على ياء المتكلم عليه بناء الاضافة فيصدق عليها حد الاسم فتدبر

من ادلة

قوله روي عن جابر آه رواه الحاكم في مستدركه من حديث جابر بن عبد الله وسمّى اليهودي بستانيا وقال صحيح على شرط مسلم وقال ابن الجوزي موضوع قوله هنا والصافات وفي لقمان ايضا فلا وجه للتخصيص قوله فيحتالوا لاهلاكك حيلة كانه يشير الى ان كاد لما كان في معنى احتال عدي تعديته ومثل هذا كثير لحسن تكون قوله وانما عدي كاد باللام آه بيانا لوجه آخر يمكن اعتباره في تعديته باللام نعم في عبارته نوع نبوة عن ذلك قوله فخاف عليه حسدهم يعني اذا قص عليهم رؤياه وفهموا المعرفتهم بعلم التعبير بفهم يعقوب آه قوله من افق المتخيلة لا يلزم في الرؤيا مطلقا الانحدار من المتخيلة فان الانسان اذا ادرك شيئا وبقيت صورة ذلك المدرك في الخيال فبعد النوم ترتسم في الحس المشترك تلك الصورة التي بقيت مخزونة في الخيال وهي من اقسام الرؤيا مع انه لا يصدق التعريف المذكور عليه ولا مجال لان يقال التعريف للصادقة منها لمكان قوله والصادقة منها آه ثم ان مبنى ما ذكره مبني على الاصول الفلسفية وقول المتكلمين في الرؤيا غير ذلك فان ثبت المنقول عن المتكلمين ان النوم مضاد للادراك وان الرؤيا خيالات باطلة وكيف يصح هذا القول مع شهادة الكتاب والسنة بصحة الرؤيا فلعل مرادهم ان كون ما يتخيله النائم ادراكا بالبصر رؤية وكون ما يتخيله ادراكا تاما باطل فلا ينافي حقيته بمعنى كونه امارة لبعض الاشياء فليتأمل قوله عند فراغه ظرف لقوله اتصال النفس قوله تحاكيه اي تحكيه وليس بمعنى تشابهه قوله وانما عدي كاد باللام وقد يقال ان اللام ليست للتعدية بل لام الاجل قوله ولذلك اكد اي ولكون المقام مقام التاكيد قوله خارج عن التشبيه لان الظاهر ان التشبيه الاجتباء بالاجتباء والتعليم غير الاجتباء فلا تشبيه به وفيه نظر لان التعليم نوع من الاجتباء والنوع يشبه بالنوع كذا في الحواشي القطبية وانت خبير بانه اذا كان قوله ويعلمك داخلا في حكم التشبيه يكون المعنى ويعلمك تعليما مثل الاجتباء بمثل هذه الرؤيا وظاهر سماجته فان الاجتباء وجه الشبه بين المشبه والمشبه به ولم يلاحظ في التعليم ذلك فتامل قوله من تعبير الرؤيا كان الظاهر الرؤى الا ان الرؤيا لما كان مصدرا مثنا ولا لجميع افراده وانواعه ولذلك كان الاصل ان لا يثنى ولا يجمع اكتفى بلفظ الواحد قوله لانها احاديث الملك وانت خبير بان الرؤيا على ما بينا آنفا ليست من الاحاد في شيء الا ان يراد الاحاديث النفسية قوله وهو اسم جمع للحديث قال الرضي اسماء الجموع هي المفيدة لمعنى الجمع مخالفة لاوزان الجموع الخاصة بالجمع والمشهورة فيه ونحو عباديد وعبابيد وزن خاص بالجمع ونحو نسوة مشهورة فيه فوزنها اوجب ان تكون من الجموع فيقدر لها واحد وان لم يستعمل كعباد وعبدود ونساء كغلام وغلمة فكان له مفرد غير تغيير اما وكذا الحق بجمع الواحد المقدر نحو مذاكير في جمع ذكر ومحاسن في جمع حسن ومشابه في جمع شبه وان كان لها واحد من لفظها لما لم يكن قياسيا فكان واحدها مذكورا ونذكارا ومحسن او شبه وكذا احاديث النبي عليه السلام في جمع الحديث وليس جمع الاحدوثة المستعملة لانها الشيء الطفيف الرذل حوشي النبي عليه السلام عن مثله انتهى وفي البحر ليس الاحاديث باسم جمع بل هو جمع تكسير لحديث على غير قياس كما قالوا اباطل واباطيل ولم يات اسم جمع على هذا الوزن واذا كانوا يقولون عباديد وساديد انهما جمعا تكسير ولم يلفظ لهما بمفرد فكيف لا يكون احاديث واباطيل جمع تكسير انتهى قوله بالنبوة اي اريد بقوله يجتبيك ربك الاجتباء للامور عظام كيلا يلزم التكرار قوله ولعله استدل على نبوتهم آه في تمام الاستدلال بحث فان غاية ما يدل رؤيتهم على صور الكواكب مجرد كونهم هادين للناس ولا يلزم ان يكون ذلك بالنبوة والظاهر انه عليه السلام علم ذلك بالوحي

لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا تاويل رؤياي احد عشر كوكبا والشمس والقمر روي عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد صلى الله عليه وسلم عن النجوم التي راهن يوسف فسكت فنزل جبرئيل عليه السلام فاخبره بذلك فقال ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين راها يوسف والشمس والقمر نزلت من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها رأيتهم لي ساجدين استيناف ببيان حالهم التي راهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن ثنتي عشرة سنة وقرأ حفص هنا وفي الصافات بفتح الياء لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم فرق بينهما بحرفي التانيث كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه وانما عدي كاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يتعدى به تاكيدا ولذلك اكد بالمصدر وعلل بقوله ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة لما فعل بآدم وحواء فلا يالو جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد وكذلك اي وكما اجتباك بمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك او لامور عظام والاجتباء من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك ويعلمك كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تاويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من تاويل غوامض كتب الله تعالى وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل ويتم نعمته عليك بالنبوة او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة وعلى آل يعقوب يريد به سائر بنيه ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب او نسله كما اتمها على ابويك بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحق

بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم من قبل من قبلك او من قبل هذا الوقت ابرهيم واسحق
عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي
لقد كان في يوسف واخوته في قصتهم آيات دلائل قدرة الله تعالى وحكمته او علامات
نبوتك وقرا ابن كثير آية للسائلين لمن سال عن قصتهم والمراد باخوته علاته العشرة وهم يهوذا
وروبيل وشمعون ولاوي وربالون ويشجر ودينة من بنت خالته ليا تزوجها
يعقوب اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل
جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ واربعة اخرون دان ونفتالي وجاد واشر من سرتين
زلفة وبلهة اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة
من الطرفين احب الى ابينا منا وحده لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه
والمذكر وما يقابله بخلاف اخويه فان الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف ونحن عصبة
والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة
فصاعدا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول
او لترك التعديل في المحبة روي انه كان احب اليه لما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه
فلما راى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له
اقتلوا يوسف من جملة المحكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الا من قال لا تقتلوا
وقيل انما قاله شمعون او دان ورضي به الاخرون او اطرحوه ارضا منكورة بعيدة من
العمران وهو معنى تنكيرها وابهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم
جواب الامر والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم
في محبته احد وتكونوا جزم بالعطف على يخل او نصب باضمار ان من بعده بعد يوسف والفراغ
من امره او قتله او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله تعالى عما جنيتم او صالحين مع ابيكم
يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه او صالحين في امر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه ابيكم
قال قائل منهم يعني يهوذا وكان احسنهم فيه رايا وقيل روبيل لا تقتلوا يوسف فان القتل
عظيم والقوه في غيابة الجب في قعره سمي بها لغيبوبته عن اعين الناظرين وقرا نافع في غيابات
في الموضعين على الجمع كانه لتلك الجب غيابات وقرئ غيبة وغيابات بالتشديد يلتقطه
ياخذه بعض السيارة بعض الذين يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين بمشورتي او ان
كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف لم
تخافنا عليه وانا له لناصحون ونحن نشفق عليه ونريد له الخير اراد وابه استنزاله عن رايه في

قوله من يستحق الاجتباء الا يوافق مذهب اهل السنة فان الاجسام متماثلة لا فضل لاحد على احد قبل ان يصطفيه الله قوله لمن سال عن قصتهم يعني وعرفها قوله او علامات نبوتك حيث اخبرتهم بالصحة من غير سماع
من احد ولا قراءة كتاب قيل وانما جمع لتعدد جهة الاعجاز لفظا ومعنى ويجوز ان يقال انما جمع لاشتمال السورة على قصص متعددة كل منها اية لنبوته صلى الله عليه وسلم وفي البحر والذي يظهر ان الايات
هي الدلالات على صدق الرسول وعلى ما اظهره الله تعالى في قصة يوسف من عواقب البغي عليه وصدق رؤياه وصدق تاويله وضبط نفسه وقهرها حتى قام بحق الامانة وحدوث السرور بعد اليأس
علاته العشرة فيه ان العلات على ما عده تبلغ الى احد عشر لكن المشهور انهم عشرة وليس فيهم من اسمه دينة قوله وروبيل ويقال بالنون وهو اكبرهم قوله من بنت خالته اي خالة يعقوب
عليه السلام قوله فولدت له بنيامين وماتت من نفاسه قوله من سرتين زلفة وبلهة كانتا لليا واختها راحيل فوهبتاهما ليعقوب قوله وتخصيصه اي تخصيص بنيامين قوله لاختصاصه
اه والاشارة الى ان محبة ابيهم له انما هي لكونه اخا ليوسف فالمال الى زيادة الحب ليوسف ولذلك دبروا القتل وطرحه ولم يتعرضوا لبنيامين قوله من الطرفين يعني الاب والام قوله احب الى
ابينا احب افعل تفضيل مبني للمفعول شذوذا ولذلك عدي بالى لانه اذا كان ما يتعلق به فاعلا من حيث المعنى عدي اليه بالى واذا كان مفعولا عدي اليه بفي تقول زيد احب الى عمرو من خالد
فالضمير في احب مفعول من حيث المعنى وعمرو هو المحب واذا قلت زيد احب في عمرو من خالد كان الضمير فاعلا وعمرو هو المحبوب وخالد في المثال الاول محبوب وفي المثال الثاني فاعل
كذا ذكره ابو حيان قوله ان ابانا لفي ضلال مبين اكدوا كلامهم بان واللام واسمية الجملة وجعلوا الضلال ظرفا لابيهم ووصفوه بالمبين للمبالغة والتنبيه على ان ظنهم بابيهم كان على
خلاف ذلك قوله لا يفرق فيه بين الواحد لان تمامه بمن ولا يثنى اسم التفضيل
ولا يجمع ولا يؤنث قبل تمامه قوله الا من قال لا تقتلوا يعني ان من قال لا تقتلوا
في حكم المستثنى فلا يرد ان قوله اقتلوا كيف يكون من جملة المحكي بعد قوله
قالوا وهو مسند الى جميعهم والقائل اقتلوا ليس الجميع قوله او اطرحوه ارضا
فيه اشارة الى ان التغريب يساوي القتل كما في قوله تعالى ولولا ان كتب الله
عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا وهو معنى تنكيرها لا ان معناه اي ارض كان قوله
كالظروف المبهمة وهي ما ليس له حدود تحصره ولا اقطار تحويه وارضا في الاية
من هذا القبيل وقيل انتصاب ارضا على اسقاط حرف الجر اي في ارض
بعيدة من الارض التي هو فيها وقيل مفعول ثان على تضمين اطرحوه معنى
انزلوه تقول انزلت زيدا الدار قوله او قتله او طرحه الاولى لعطف
مجموع المعطوف باو الثانية والمعطوف عليه على ما قبله فضمير من بعده على
هذا الاحتمال لاحد الامرين القتل والطرح فافهم قوله وكان احسنهم رايا حيث
جوزوا قتله ولم يساعدهم عليه قوله والقوه في غيابة الجب يعني بدل الطرح
في ارض بعيدة من العمران وانما قال هذا القائل ذلك لكونه اوجه مما ذكروه
في التدبير فان من التقطه من السيارة يحمله الى موضع بعيد ويحصل المقصود
بلا احتياج الى الحركة بانفسهم فربما لا ياذن لهم ابوهم وربما يطلع على قصدهم
وقرئ غيبته يحتمل ان يكون بالفتحات الثلث على وزن الغلبة فانه يرد في
الحسن ويجوز ان يكون مصدرا في الاصل ويجوز ان يكون جمع غائب
كصانع وصنعة ويحتمل ان يكون بسكون الياء فانه كذلك في حرف ابي
وهي ظلمة الركية قوله وغيابات بالتشديد في اللواقح قرا ابن هرمز غيابات
بالتشديد والجمع فيجوز ان يكون على فعالات كحمامات ويجوز ان يكون
على فيعالات كشيطانات في جمع شيطانة وكل للمبالغة انتهى

قوله اني ليحزنني ان تذهبوا به فان قيل اللام تخلص المضارع للحال عند جمهور النحاة والذهاب هنا مستقبل فيلزم تقدم الفعل على فاعله مع انه اثره قلنا ان التقدير قصد ان تذهبوا به والقصد حال ولا بعد ان يقال الذهاب يحزنه باعتبار تصوره كما قيل نظيره في العلة الغائية وقد يجاب ايضا بان اللام فيه لمجرد التاكيد مسلوبة الدلالة على تخصيص المضارع للحال كما خرجت اللام المعوضة في الاسم الشريف وسلبت معنى التعريف قوله واشتقاقه من تذاءبت الريح قال الاصمعي ان اشتقاق تذاءبت من الذئب نفعله في عدوه قال صاحب الكشف وهذا اظهر لفظا ومعنى قوله قالوا لئن اكله الذئب لم يجيبوا عن الاعتذار الاول لانه ان كان التقدير قصد ان تذهبوا فالحزن حصل فلا فائدة في الجواب وان كان اللام لمجرد التاكيد فلقصده الحزن وايهامهم انهم يرجعون اليه عن قريب قوله ضعفاء مغبونون فيكون اشتقاق خاسرون من الخسار بمعنى الهلاك استعمل في معنى الضعف مجازا قوله بارض الاردن في القاموس بضمتين وتشديد الدال ولعله سهو منهم وصوابه وتشديد النون

حفظه منهم لما انتم من حسدهم والمشهور تأمنّا بالادغام باشمام وعن نافع بترك الاشمام و
من الشواذ ترك الادغام لانهما من كلمتين وتيمنا بكسر التاء ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع
نتسع في اكل الفواكه ونحوها من الرتعة وهي الخصب ونلعب بالاستباق والانتضال وقرأ
ابن كثير نرتع بكسر العين على انه من ارتعى ونافع بالكسر والياء فيه وفي يلعب وقرأ الكوفيون
ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ يُرتع من ارتع ماشيته ويرتع
بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء وانا له لحافظون ان يناله مكروه قال اني ليحزنني ان تذهبوا
به لشدة مفارقته علي وقلة صبري عنه واخاف ان يأكله الذئب لان الارض كانت
مذأبة وقيل رأى في المنام ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره وقرأه ورش والكسائي
وابو عمرو اذا قرأ بالادغام الكبير وحمزة اذا وقف بغير همزة والباقون بالهمزة واشتقاقه
من تذاءبت الريح اذا هبت من كل جهة وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب
او لقلة اهتمامكم بحفظه قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اللام موطئة للقسم وجوابه
انا اذا لخاسرون ضعفاء مغبونون او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والواو
في ونحن للحال فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب وعزموا على القائه فيها
والبئر بئر بيت المقدس او بئر بارض الاردن او بين مصر ومدين او على ثلثة فراسخ من
مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما
برزوا به الى الصحراء اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال
يهوذا اما عاهدتموني ان لا تقتلوه فاتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا
يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم وقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى
به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها القوه و
كان فيها ماء فسقط ثم اوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فجاءه جبرئيل بالوحي
كما قال واوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا اوحي اليه في صغره
كما اوحي الى يحيى وعيسى عليهما السلام وفي القصص ان ابرهيم عليه السلام حين القي في النار
جرد عن ثيابه فاتاه جبرئيل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم
الى اسحاق عليه السلام واسحاق الى يعقوب عليه السلام فجعله في تميمة علقها بيوسف فاخرجه جبرئيل
عليه السلام والبسه اياه لتنبئنهم بامرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون
انك يوسف لعلو شانك وبعده عن اوهامهم وطول العهد المغير للحلى والهيئات و
ذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون بشره

قوله جمع اعشى قال صاحب الكشف وفيه نظر لان افعل فعلاء لا يجمع على فعلى قوله اي عشوا من البكاء قال الطيبي وفيه ضعف لان قدر ما بكوا في ذلك اليوم لا يعشو منه الانسان قوله وقيل اصله اي اصل
الكذب بكسر الذال في القاموس الكذب والكذب محركة البياض في اظفار الاحداث وظاهر كلام الكشاف ان الكذب مشتق من الكذب قوله على الظرف رد عليه ابو حيان بان العامل اذ ذاك جاء
واو ليس الفوق ظرفا لهم بل يستحيل ان يكون ظرفا لهم واجيب بانه لم يجعل الظرفية باعتبار الفاعل بل باعتبار المفعول وهو الدم ويمكن ان يكون ضربت زيدا فوق الحل والعامل
في فوق ضربت والظرفية باعتبار احد متعلقي الفعل وهو المفعول لا الفاعل ومر نظير هذا في تفسير قوله تعالى وهو الله في السموات والارض الآية في سورة الانعام والاظهر ان يقرر الجواب
انه ظرف للمجيء المتعدي المستعمل بالباء فمعناه اتوا به فوق قميصه ولا يخفى استقامته قوله ان جوز تقديمه على المجرور في اللباب ولا يتقدم الحال على صاحبه المجرور على الاصح نحو مررت جالسة بهند
الا ان يكون الحال ظرفا قوله ما رايت كاليوم ذئبا احلم جملة ما رايت ذئبا كالذئب الذي رايته اليوم اي مثل الذئب فقدم الكاف مع المضاف اليه فصار كذئب اليوم فحذف
المضاف اليه وهو ذئب وقدم كاليوم على ذئبا فصار حالا واحلم صفة ذئبا وقوله من هذا اشارة الى ما في الذهن من الذئب الذي اكل يوسف وقوله اكل بيان لقوله ما رايت قوله
ولذلك اي ولاجل استدلاله بسلامة القميص على كذبهم قوله اي الى الخلق الا ترى الى قوله انما اشكوا بثي وحزني الى الله قوله وهذه الجريمة آه جواب عما يقال قد قرا آل يعقوب انبياء
فكيف ارتكبوا مثل هذه العظائم قوله على قصد الوقف حتى لا يلزم اجتماع الساكنين على غير حده قوله وقيل اخفوا امره اي وجدانهم في الجب لئلا يمتد اليه اطماع رفقائهم وعلى الاول يكون المراد
اخوا نفس يوسف

بما يؤول اليه امره ايناسا له وتطيبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل باوحينا اي آنسناه
بالوحي وهم لا يشعرون ذلك وجاءوا اباهم عشاء آخر النهار وقرئ عشيا وهو تصغير عشي
وعشا بالضم والقصر جمع اعشى اي عشوا من البكاء يبكون متباكين روي انه لما سمع بكاءهم
فزع وقال ما لكم يا بني واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو او
الرمي وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل وتركنا يوسف عند متاعنا
فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين لسوء ظنك بنا وفرط
محبتك ليوسف وجاءوا على قميصه بدم كذب اي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون
وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو اي جاءوا كاذبين وكدب
بالدال غير المعجمة اي كدر او طري وقيل اصله البياض الخارج على اظفار الاحداث
فشبه به الدم اللاصق على القميص وعلى قميصه في موضع النصب على الظرف اي فوق
قميصه او على الحال من الدم ان جوز تقديمها على المجرور روي انه لما سمع بخبر يوسف عليه السلام
صاح وسال قميصه فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال
ما رايت ذئبا كاليوم احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ولذلك قال بل سولت
لكم انفسكم امرا اي سهلت لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السول وهو الاسترخاء
فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفي الحديث الصبر الجميل الذي
لا شكوى فيه اي الى الخلق والله المستعان على ما تصفون على احتمال ما تصفونه من
هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صح وجاءت سيارة رفقة
يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلثة من القائه فيه
فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ويستقي لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي فادلى
دلوه فارسلها في الجب ليملاءها فتدلى بها يوسف فلما رآه قال يا بشراي هذا غلام
نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كانه قال تعالى فهذا اوانك وقيل هو اسم صاحب
له ناداه ليعينه على اخراجه وقرا غير الكوفيين يا بشراي بالاضافة وامال فتحة الراء
حمزة والكسائي وقرا ورش على اللفظين وقرئ يا بشري بالادغام وهو لغة وبشراي
بالسكون على قصد الوقف واسروه اي الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا
امره وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك
ان يهوذا كان ياتيه كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فاتوا
الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابق منا فاشتروه وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه

قوله ان جعل اللام للتعريف فيه بحث اما اولا فلانه يلزم حينئذ ان يعمل اسم الفاعل مع فقد شرط الاعتماد واما ثانيا فلان فيه مانعا آخر وهو كون الزاهدين مجرورا وما بعد المجرور لا يعمل فيما قبله والجواب ان الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها على ما تقرر قوله لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول نقل عن ابن الحاجب انه فرق بين الالف واللام وغيرها من الموصولات بان الالف واللام لما كانت صورتها صورة حرف التعريف نزل جزءا من الكلمة فصارت كغيرها من الاجزاء التي لا تمنع التقدم ولذا لم توصل بجملة اسمية لتعذر ذلك فيها ثم انه يتسع في الظروف على ما مر آنفا قوله ولبث في منزله ثلث عشرة سنة في لفظ منزله تجوز والمراد في عبوديته والا فانه لبث في السجن بضع سنين ثم قال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي وكون السجن في منزل قطفير بعيد قوله واستوزره الريان وهو ابن ثلثين سنة هكذا وقع في النسخ التي عندنا وهو الموافق لغيره من كتب التفسير استوزره الريان وهو ابن ثلثين سنة وآتاه الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين قوله واختلف على بناء الفاعل من جعل على اختلف قوله وقيل ملؤه فضة اي وزنه وفي بعض النسخ مثله قوله والمعنى احسني تعهده يعني ان قوله اكرمي مثواه كناية عن اكرام نفسه واحسان تعهده كما يقال المقام العالي ويكنى به عن السلطان قوله لما تفرس فيه اي علم بالفراسة قوله وكما انجيناه آه فيه ان النص والزمخشري جعلا قوله وليعلمه من تاويل الاحاديث كلاما مبتدا لكونه غير معنون بعنوان الاجتباء فهذا التفسير منهما نيا في لما اسلفاه فيتامل قوله اي كان القصد في انجائه وتمكينه كانه يشير الى اختيار الوجه الثالث من تفسيره قوله تعالى وكذلك قوله واحكامه اي احكام الله تعالى قوله او تعبير عطف على معاني قوله لا يرده شيء تفسير لمره منه

بضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما بضع من المال للتجارة والله عليم بما يعملون لم يخف عليه سرارهم او صنيع اخوة يوسف بابيهم و اخيهم وشروه وباعوه وفي مرجع الضمير الوجهان او اشتروه من اخوته بثمن بخس مبخوس لزيفه او نقصانه دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقية ويعدون ما دونها قيل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين وكانوا فيه في يوسف من الزاهدين الراغبين عنه والضمير في وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا بايعين فزهدهم فيه لانهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به خائف عن انتزاعه مستعجل في بيعه وان كانوا مبتاعين فلانهم اعتقدوا انه ابق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف بينه الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول وقال الذي اشتراه من مصر وهو العزيز الذي كان على خزاين مصر واسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حيوته وقيل كان فرعون موسى عاش اربعمائة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الآباء روي انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلثين سنة وآتاه الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل شراءه غير الاول فقيل عشرون دينارا وزوجا نعل وثوبان ابيضان وقيل مثله ملاءه فضة وقيل ذهبا لامراته راعيل او زليخا اكرمي مثواه اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعنى احسني تعهده عسى ان ينفعنا في ضياعنا واموالنا ونستظهر به في مصالحنا او نتخذه ولدا نتبناه وكان عقيما لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل افرس الناس ثلثة عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت يا ابت استأجره وابو بكر حين استخلف عمر وكذلك مكنا ليوسف في الارض وكما مكنا محبته في قلب العزيز او كما مكناه في منزله او كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز ومكنا له فيها ولنعلمه من تاويل الاحاديث عطف على مضمر تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه اي كان القصد في انجائه وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس ويعلم معاني كتب الله تعالى واحكامه فينفذها او تعبير المنامات المنبهة عن الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشتغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل لسنيه والله غالب على امره لا يرده شيء ولا ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوة

قوله ان الامر كله بيده يستفاد بهذا التعميم من اضافة الامر فانه مصدر في الاصل والمصدر المضاف من صيغ العموم   او لطائف صنعه كانه ناظر الى التفسير الثاني قوله وتحلت في تاج المصادر تحل احتال وفي القاموس اى طلب بحيلة وتكلف قوله ومنه الرائد وهو مرتاد الكلأ والذى يرسل في طلب الكلأ قوله والتشديد للتكثير قيل التشديد للتعدية لان غلقت الباب بالتخفيف لغة ردية متروكة ذكره الجوهري فمن وهم انه للتكثير او للمبالغة في الاستيثاق فقد وهم اقول افادة التعدية لا ينافي افادة التكثير معها فان مجرد التعدية يحصل بباب الافعال فاختيار التفعيل عليه لاحد الامرين ولهذا قال الجوهري ايضا انه للتكثير قوله والكلمة على الوجهين اسم فعل فيه بحث فانها اذا كانت بمعنى تهيأت لا تكون اسم فعل بل فعلا مسندا الى ضمير المتكلم قوله واحسن منزلتى اى بالوداشارة الى انه خبر آخر على هذا التقدير قوله او مشارفة الهم عطف على قوله ميل الطبع قوله كقولك قتلته لو لم اخف الله وليت شعرى ما الموجب للاخراج فتلته عن حقيقته فانه دليل الجواب ان لم تجوز تقدم الجواب ولولا امتناع فالمعنى امتناع القتل لامتناع عدم الخوف من الله وهو معنى صحيح قوله بل الجواب محذوف يدل عليه فيه بحث فانه لا يحتاج الى تقدير خالطها في مقام الجواب ولا يحتاج الى اخراج الهم عن معناه الذى اختاره في تفسيره وارتكاب المجاز اذ تقدير الكلام على هذا التقدير لولا ان رأى برهان ربه لقصد مخالطتها وعزم عليها قوله انه من عبادنا المخلصين وفيه دليل على ان الشيطان لم يجد الى اغوائه سبيلا الا يرى الى قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين

يوسف شيئا واراد الله تعالى غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده او لطائف صنعه وخفايا لطفه ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبداه بلوغ الحلم آتيناه حكما حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس وعلما يعنى علم تاويل الاحاديث وكذلك نجزى المحسنين تنبيه على انه تعالى انما آتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله واتقائه في عنفوان امره وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه وتمحلت ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شئ ومنه الرائد وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة في الايثاق وقالت هيت لك اى اقبل وبادر او تهيأت والكلمة على الوجهين اسم فعل بنى على الفتح كاين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك وقرأ ابن كثير بضم التاء وفتح الهاء تشبيها له بحيث ونافع وابن عامر برواية ابن ذكوان بفتح التاء وكسر الهاء من غير همز كعيط وهي لغة فيه وهشام كذلك الا انه اهمز وقد روى عنه ضم التاء وقرئ هيت كجير وهئت كجئت من هاء يهيئ اذا تهيأ وعلى هذا فاللام من صلته قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ان الشان ربى احسن مثواى سيدى قطفير احسن تعهدى اذ قال لك في اكرمى مثواه فما جزاؤه ان اخونه في اهله او قيل الضمير لله تعالى اى انه خالقى واحسن منزلتى بان عطف على قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون المجاوزون الحسن بالسيئ وقيل الزناة فان الزنا ظلم على الزانى والمزنى باهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته وقصد مخالطتها والهم بالشئ قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذى اذا هم بشئ امضاه والمراد بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم او مشارفة الهم كقولك قتلته لو لم اخف الله لولا ان رأى برهان ربه في قبح الزنا وسوء مغبته لخالطها لشبق الغلمة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل رأى جبرئيل عم وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل قطفير وقيل نودى يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء كذلك اى مثل ذلك التثبيت ثبتناه او الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب بالكسر في كل القرآن اذا كان في اوله

الالف

قوله فانقد قميصه من جيبه قوله وتغيره على يوسف عطف على قوله تبرئة والمفعول له يكون معرفة ونكرة قوله ابن ماشطة فرعون في الكشف نقلا عن ابن الجوزي ان ماشطة ابنة فرعون لما اسلمت اخبرت الابنة اباها باسلامها فامر بالقائها والقاء اولادها في البقرة المتخذة من النحاس المحماة فلما بلغت النوبة الى اخر ولدها وكان مرضعا قال اصبري يا اماه فانك على الحق فقوله ماشطة فرعون من اضافة الملابسة قوله فمنعا الصرف للتانيث والعلمية قوله او ان السوء السوء ليس نفسه حيلة ولكن يلازمها فقيه وفي الثاني مجاز قوله وان هذا الامر وهو طمعها في يوسف قوله او لسائر النساء عطف على لامثالها اي لجاولسائر النساء قوله واشد تاثيرا في النفس يعني من كيد الرجال فعظم كيد النساء على هذا بالنسبة الى كيد الرجال قوله والشيطان يوسوس فالعظم بالنسبة الى كيد الشيطان قوله هي اسم لجمع امراة وقد سبق مناقشة وتعلقه في تاويل الاحاديث نقلا عن الرضي ان نسوة جمع لانه على وزن فعلة فيقدر لها مفرد هو نساء كغلام وغلمة الا انها اسم جمع فتذكر قوله ولذلك جرد اي ولكون تانيثه باعتبار كونه اسم جمع امراة غير حقيقي وانما لم يعتبر التانيث الحقيقي الذي في المفرد لان المجاز الطاري ازال الحكم الحقيقي كما ازال التذكير الحقيقي في رجال كذا في شرح الرضي فان قيل فلم لم يجرد الفعل في قوله تعالى قالت الاعراب امنا وجرد في هذه الاية مع ان الظاهر ان الاولى بالتجريد هو الفعل المسند الى ما مفرده مذكر قلنا لانهم لما لم يدخل الايمان في قلوبهم تزلوا النقصان عقلهم منزلة الاناث وهذه النسوة لما عيرن راعيل بمراودة فتاها وبلوغ حبه شغاف قلبها نزلن منزلة الذكور قوله امراة العزيز او صرحن باضافتها الى العزيز ومبالغة في التشنيع لان النفوس اقبل لسماع اخبار ذوي الاخطار وما يجري لهم

الف ولام اي الذين اخلصوا دينهم لله تعالى واستبقا الباب اي تسابقا الى الباب فحذف الجار او ضمن الفعل معنى الابتداء وذلك ان يوسف فر منها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا والفيا سيدها وصادفا زوجها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ايهاما بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وتغيره على يوسف واغراءه به انتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالمؤاتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن او العذاب الاليم ولو لم يكذب عليه لما قاله وشهد شاهد من اهلها قيل ابن عمها وقيل ابن خال لها صبيا في المهد وعن النبي صلعم تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى عم وانما القى الله تعالى الشهادة على لسان اهلها لتكون الزم عليها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية محكية على ارادة القول او على ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها ادت مؤديها والجمع بين ان وكان على تاويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمنن علي باحسانك امنن عليك باحساني السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانهما قطعا عن الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كانهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف وبسكون العين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان السوء او ان هذا الامر من كيدكن من حيلتكن والخطاب لها ولامثالها او لسائر النساء ان كيدكن عظيم فان كيد النساء الطف واعلق بالقلب واشد تاثيرا في النفس ولانهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس مسارقة يوسف حذف منه حرف النداء لقربه وتفطنه للحديث اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك يا راعيل انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقال نسوة هي اسم لجمع امراة وتانيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها في المدينة ظرف لقال اي اشعن الحكاية في مصر او صفة نسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب امراة

قوله شغاف قلبها على وزن سحاب قوله اذ اهنا بنون مخففة مهموزة اى طلاه قوله لانهن احرزنه من زعيل مع اشاعتهن فى المدينة او تقول هذا التفسير مبنى على ان يكون فى المدينة صفة نسوة لا ظرفا
لقال قوله فانهم كانوا يتكئون فيكون ارادة الطعام من المتكأ بطريق الكناية قوله ولذلك نهى عنه رواه ابن ابى شيبة فى مصنفه من حديث جابر رض قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ياكل بشماله وان ياكل متكئا قوله قال جميل فظللنا الخ انما يصلح استشهادا لارادة الطعام من المتكأ ولذلك عقبه به الزمخشرى قوله واتكأنا اى طعمنا وشربنا الحلال اى النبيذ قوله من قلله جمع قلة
وهى الجرة قوله والهاء ضمير المصدر لم يقل انها للسكت كما فى الكشاف لان اجماع القراء على ضمها فى الوصل يرد كونها للسكت وان اعتذر بان اجراءها السكت فى الوصل مجرى الوقف كثير قيل لا وجه
لجعل الهاء ضمير المصدر اذ ليس المقام للتاكيد ولكن ان تمنع ذلك فان حيضهن فى تلك الحال لا يخلو عن الاستبعاد فيقتضى الحال التقدير والتاكيد قوله او ليوسف على حذف اللام قال
صاحب الكشف نزع الخافض انما يجرى فى الظروف والصفات والصلات وذلك لدلالة الفعل على مكان الحذف اما فى مثله فلا قوله جرحنها يعنى ليس القطع هنا بمعنى الابانة انما هو جرح
وجرح واطلاقه على الجرح معروف فى اللغة ولو مجازا قوله كما قراءه ابن عمرو فيه رد على الزمخشرى حيث قال وقراءة ابن عمرو وحاش لله بحذف الالف الاخيرة فى الحرفين حاش فى الموضعين
بغير الف فى جميع المصاحف فيلزم ان قراءة ابى عمرو مخالفة هنا لخط المصحف فى الوصل قوله يفيد معنى التنزيه فى باب الاستثناء وهكذا فى الكشاف قال ابو حيان ما ذكره غير معروف
عند النحويين لا فرق بين قولك قام القوم الا زيدا وقام القوم حاشا زيد وفى الايضاح لابن الحاجب حاشا كلمة استعملت للاستثناء فيما ينزه عن المستثنى منه كقولك ضربت القوم حاشا
زيد ولذلك لم يحسن صلى الناس حاشا زيد لفوات معنى التنزيه انتهى
فعلى هذا يقال لو ثبت قام القوم حاشا زيد فانما ذلك فى مقام يكره
القيام فيه قوله فوضع موضع التنزيه قيل نقل الحرف الى الاسم بمعنى جعله اسما
غير معروف الا فى الاعلام يعنى انهم يسمون الشخص بالحرف ولهم فى ذلك مذهبان
الاعراب والحكاية قوله اى صار فى ناحية لله اى لخوفه ومراقبة امره قوله وبشرا
اى بعيد فى الكشاف والقراءة هى الاولى لموافقتها المصحف ومطابقة
بشر لملك

العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب مواقعة غلامها اياها والعزيز بلسان العرب الملك واصل
فتى فتى لقولهم فتيان والفتوة شاذة قد شغفها حبا شق شغاف قلبها وهو حجابه
حتى وصل الى فؤاده حبا ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شعفها من شعف البعير اذا
هناه بالقطران فاحرقه انا لنراها فى ضلال مبين فى ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب
فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وانما سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفى الماكر مكره او قلن ذلك
لتريهن يوسف او لانها استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن تدعوهن قيل
دعت اربعين امراة فيهن الخمس واعتدت لهن متكأ ما يتكئن عليه من الوسائد واتت
كل واحدة منهن سكينا حين يتكئن والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن يبهتن ويشغلن
عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيبكتن بالحجة او يهاب يوسف
من مكرها اذا خرج وحده على اربعين نسوة فى ايديهن الخناجر وقيل متكأ طعاما او مجلس
طعام فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب ترفا ولذلك نهى عنه قال جميل فظللنا
بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله وقيل المتكأ طعام يحز حزا كان القاطع يتكئ عليه
بالسكين وقرئ متكا بحذف الهمزة ومتكاء باشباع الفتحة كمنتزاح ومتكا وهو الاترج
او ما يقطع من متك الشئ اذا بتكه ومتكأ من تكئ يتكأ اذا اتكأ وقالت اخرج عليهن
فلما رأينه اكبرنه اعظمنه وهبن حسنه الفائق وعن النبى عليه السلام رأيت يوسف ليلة
المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلالؤ وجهه على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن
من اكبرت المراة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض والهاء ضمير للمصدر او ليوسف
على حذف اللام اى حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبى خف الله واستر ذا الجمال ببرقع
فان لحت حاضت فى الخدور العواتق وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط
الدهشة وقلن حاش لله تنزيها لله من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله
واصله حاشا كما قرأه ابو عمرو فى الدرج فحذفت الفه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى
التنزيه فى باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما فى قولك سقيا لك وقرئ
حاشا الله بغير لام بمعنى براءة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاش
فاعل من الحشا الذى هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اى صار فى ناحية لله مما يتوهم فيه ما هذا
بشرا لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة الحجاز فى اعمال ما عمل ليس لمشاركتها فى نفى
الحال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وبشرا اى بعبد مشترى لئيم ان هذا الا ملك كريم فان
الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة او لان جماله فوق

جمال البشر ولا يفوقه فيه الا الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهو ذلك العبد الكنعاني
الذي لمتنني فيه في الافتتان به قبل ان تتصورنه حق تصوره ولو صورتنه بما عاينتن
لعذرتنني او فهذا هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها
كي يعاونها على الانة عريكته ولئن لم يفعل ما آمره اي ما آمر به فحذف الجار او امري اياه بمعنى
موجب امري فيكون الضمير ليوسف ليسجنن وليكونا من الصاغرين الاذلاء وهو
من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن وهو
يخالف خط المصحف لان النون كتبت فيه بالالف كنسفعا على حكم الوقف وذلك في
الخفيفة لشبهها بالتنوين قال رب السجن وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر احب الي
مما يدعونني اليه اي آثر عندي من مواتاتها زنا نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما
تشتهيه النفس وذاك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه عن مخالفتها
وزين له مطاوعتها او دعونه الى انفسهن وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى
به ان يسأل الله تعالى العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسأل
الصبر والا تصرف عني وان لم تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي
بالتثبيت على العصمة اصب اليهن امل الى اجابتهن او الى انفسهن بطبعي ومقتضى
شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطيبها وتميل اليها وقرئ
اصب من الصبابة وهي الشوق واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه
فان الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم والجهال سواء فاستجاب
له ربه فاجاب الله تعالى دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن
فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو
السميع لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات
ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص
وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين و
ذلك لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم
فلبث في السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او
العزيز ومن يليه وعتى حين بلغة هذيل ودخل معه السجن فتيان اي ادخل يوسف عليه السلام
السجن واتفق ان ادخل حينئذ آخران من عبيد الملك شرابيه وخبازه للاتهام بانهما يريد

قوله وقوله لموافقتها المصحف لان مثل بشرى كتب في المصحف بالياء قوله ولا يفوقه وفي بعض النسخ لا يفوقه بدون الواو فالضمير في ليوسف واستفادة فائقته الملك عليه في الجمال حينئذ من جعل الملك
شبيها به فانهم قوله اي فهو ذلك العبد الكنعاني لعله انما لم يقل فهذا ذلك للتنافي الظاهري بين اسمي الاشارة اذ الاول للقريب والثاني للبعيد وان امكن دفعه باعتبار الجهتين فان الاول باعتبار
حضوره الآن في المجلس والثاني باعتبار بعده عنهن وقت لومهن لزاعيل وذلكن على هذا خبر مبتدأ محذوف قوله ولو صورتنه اي في انفسكن وقت اللوم قوله او فهذا هو الذي فذلكن مبتدأ و
الموصول مع صلته خبره قوله فوضع ذلك موضع هذا في البحر ويحتمل ان يكون لما رأى من دهشتهن وتقطيعهن ايديهن بالسكاكين وقولهن ما هذا بشرا بعد عنهن ابقاء عليهن في ان لا تزداد فتنتهن
وفي ان يرجعن الى حسهن فاشارت اليه باسم الاشارة الذي للبعد انتهى قوله فامتنع طلبا للعصمة فيه ان الامتناع للعصمة على ما ذكره المص يلزم ان لا يكون العصمة حاصلا وقت الامتناع فما
طلب الحاصل محال الآن يراد بالعصمة كمالها او زيادتها والتثبت عليها وفي البحر والذي ذكره التصريفيون في استعصم انه موافق لاعتصم فاستفعل فيه موافق لافتعل قوله فحذف الجار كقوله
للموصول وانما لم يعده على يوسف على حذف الجار مع المجرور بالتدريج كما في فاصدع بما تؤمر لان دلالة ضمير يفعل يغني عن ذكر المأمور لانه لا يختص على ما امر به غيره فذكره كالعبث قوله وهو من
صغر بالكسر في القاموس الصغر كعنب خلاف العظم صغر ككرم وفرح صغارا وصغرا وصغر المحركة فهو صغير والصاغر الراضي بالذل حينئذ صغرة ككتبة وقد صغر ككرم صغر كعنب وصغارا
ولا يخفى عليك مخالفته لما ذكر المص قوله اي آثر عندي فالتفضيل ههنا مبني على الفرض والتقدير فانه لم يقع منه ايثار لمواتاته قط قوله قيل انما ابتلي آه في التفسير الكبير اشارة الى رد هذا القيل حيث
قال انما اجاب بهذا قولها لئن لم يفعل ما امره ليسجنن وتقريره ان كان لابد
من الالزام باحد الامرين الزنا والسجن فهذا اولى قوله ولذلك اي ولكون الاولى
سؤال العافية قوله رد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطيبي روينا عن الترمذي
عن معاذ رض سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا وهو يقول اللهم اني اسألك الصبر
قال سألت الله البلاء فسأله العافية قوله اصل الى جانبهن اي ميلا اختياريا
قصديا قوله بطبعي اي بسبب طبعي ونفسي الامارة بالسوء قوله وقطع النساء
ايديهن فيه بحث فان القطع والاستعصام عنهن ليسا من الشواهد الدالة
على البراءة في شيء ويمكن ان يقال الاستعصام عنهن مع دعوتهن له الى انفسهن
امارة دالة على برائته عما عرضت به زاعيل من ارادته السوء بها فان قيل
هذه شهادة لهن لا للعزيز واهله قلنا لعل العزيز واهله سمعوا ذلك ونقلوا
به فكان بمنزلة الشاهد لهم قوله يفسره ليسجننه اي بدا لهم سجن وفي البحر والذي
اذهب اليه ان الفاعل ضمير يعود على السجن المفهوم من قوله ليسجنن او من قوله
السجن على قراءة الجمهور او على السجن على قراءة من قرأ بفتح السين ثم قال
وليسجنن جواب قسم محذوف والقسم وجوابه مقول القول محذوف تقديره
قائلين قوله واتفق ان ادخل معه الخ اي ان مع تدل على معنى الصحبة
واستحداثها قيل ينتقض ذلك بقوله اسلمت مع سليمان واجيب بان لم
يحمل على التحقيق للصارف وههنا جار على الحقيقة حال من فاعل دخل وقيد
للفعل فيكون حدوثها مع حدوث الفعل ولا صارف من الحمل على الحقيقة
فتحمل عليها وفي الحواشي القطبية الفرق ان المعية لما كانت معناها المصاحبة
فيكون معنى هذه الآية اني اسلمت مصاحبة لسليمان فان اسلام بلقيس بعدما
وصلت الى سليمان وصاحبته ولا يلزم ان يكون اسلامها مع اسلام سليمان بل
مع سليمان بخلاف هذه الآية فانهما لما دخلا مصاحبين له كان ايضا داخلا
معهما والا لم يكن بينهما مصاحبة حالة الدخول وانت خبير بانه ان اعتبر
في وضع مع ان يكون مدخولها متصفا بالفعل الذي جعلت قيدا له حال
تلبس ذلك الفعل بفاعله الذي هو ذو الحال ينتقض بتلك الآية وان
لم يعتبر لا يلزم المصاحبة حال الدخول ههنا ايضا بل يكفي في صدقها مصاحبتهما
له بعد الدخول بان دخلاه ووجدا يوسف فيه فتأمل

قوله تنهس منه بالمهملة والمعجمة اي تأخذه بمقدم اسنانها قوله فانه يشبه تفسير المشكل ففيه استعارة ومشاكلة قوله قبل ان يسعف الى ما سألاه الاسعاف قضاء الحاجة تعدى الى المفعول الثاني بالباء
فضمن هنا معنى التوجه فعدى تعديته اي قبل ان يتوجه الى ما سألاه مسعفا او كلام عطف على تعليل قوله واظهار بالرفع على انه مبتدأ خبره ليقوى قوله للدلالة على اختصاصهم آه في الحواشي القطبية فالاختصاص
من التقديم والتوكيد من التكرير وانت خبير بان الاختصاص يستفاد من تعقيب المسند اليه وهو الضمير الاول بضمير الفصل وهو غير التكرير فلا حاجة الى تقدير ما ليس في الكلام دلالة على تقديره قوله
بنصب الدلائل آه فان نصب دلائل التوحيد وانزال الآيات بمنزلة سوق نعمة التوحيد اليهم ولكن اكثرهم لا ينظرون آه قوله يا صاحبي السجن لما ذكر ما هو عليه من الدين القويم تلطف في
حسن الاستدلال على فساد ما عليه قوم الفتيين من عبادة الاصنام فناداهما باسم الصحبة في المكان الشاق الذي تخلص فيه المودة وتتمحض فيه النصيحة قوله متساوية الاقدام لا يفهم هذا من اللفظ
لكن لما كان حالهم في الواقع كذلك قال ذلك واراد جمع العقلاء بناء على زعمهم قوله اي الاشياء يعني اريد بالاسماء ما يطلق عليها الاسماء قوله يدل على تحقق مسمياتها فيها فان لفظ اله وضع
بازاء مفهوم هو مستحق للمعبودية ثم اطلق عبدة الاصنام هذا اللفظ على اصنامهم بناء على زعمهم اتصافها بذلك المفهوم ولا حجة لهم عليه وجمع الاسماء والمسميات باعتبار تعدد اطلاق هذا اللفظ
لكل صنم يعبدونه
سعدي [illegible] رحمه الله

ان تسمانه قال احدهما يعني الشرابي اني اراني اي في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا
اي عنبا وسماه بما يؤل اليه وقال الآخر اي الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا تأكل الطير
تنهس منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين من الذين يحسنون تأويل الرؤيا او من
العالمين وانما قالا ذلك لانهما رأياه في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين
الى اهل السجن فاحسن الينا بتأويل ما رأينا ان كنت تعرفه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا
نبأتكما بتأويله اي بتأويل ما قصصتما علي او بتأويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته
فانه يشبه تفسير المشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق القويم قبل
ان يسعف الى ما سألا منه كما هو طريقة الانبياء والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية
والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير
قبل ان يأتيكما ذلكما اي ذلك التأويل مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس من قبيل
التكهن والتنجم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون تعليل لما
قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة اولئك واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب
او كلام مبتدأ لتمهيد الدعوة واظهار انه من بيت النبوة ليقوى رغبتهما في الاستماع اليه
والوثوق عليه ولذلك جوز للخامل ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير الضمير
للدلالة على اختصاصهم وتأكيد كفرهم بالآخرة ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان
نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى
الناس وعلى سائر الناس ببعثنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث
اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا ينتبهون او من فضل الله تعالى علينا وعليهم
بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلغونها
كمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن اي يا ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضافهما اليه على
الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار أأرباب متفرقون شتى متعددة متساوية
الاقدام خير ام الله الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب الذي لا يعادله
ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء
سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي الا اشياء باعتبار اسام اطلقتم عليها
من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها فيها فكأنكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم
سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل آلهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون
عليها ان الحكم في امر العبادة الا لله لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته

517

قوله الذي دلت عليه الحجج بدل من الضمير اذ الضمير لا يوصف ولا يوصف به قوله ولذلك وحده اي ولكون المراد بالامر ما يؤول اليه امرهما فالمراد بالامر على ما ذكره المص عاقبة ما نزل بهما لا ما استفتيا به من تهم
الملك على ما اختاره الزمخشري لئلا يحتاج الى تقدير المضاف الذي هو العاقبة قوله لكنهما ارادا الاستبانة عاقبة ما نزل بهما فيه ان قولهما كذبنا يدل على انهما لم يريدا ذلك بل يكون مرادهما التجربة
بالتحالم الا ان يكون قولهما كذبنا كذبا فليتأمل قوله ان ذكر ذلك عن اجتهاد فيه ان قوله قضي الامر الذي فيه تستفتيان يدل على الجزم لان معناه تحتم القدر وامضاؤه لا سيما وقد قال ذلك في
جواب قولهما كذبنا فانه يدل على ان هذا القول ليس مبنيا على التأويل قوله او انسى يوسف وليس ذلك من باب الاغواء حتى يخالف الا عبادك منهم المخلصين فان معناه الاضلال بل هو من قبيل ترك الاولى
قوله ويؤيده آه فيه انه لا تأييد في هذا المروي لارجاع الضمير الى يوسف فانه لو ارجع الى الشرابي لكان صدق الحديث على حاله اذ يكون المعنى لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن بضع سنين
بانساء الشيطان الشرابي ذكره عند ربه قوله لكنها لا يليق بمنصب الانبياء وليس ما روي عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأخذه النوم ليلة من الليالي وكان يطلب من يحرسه
حتى جاء سعد فسمعت غطيطه مخالفا له اذ ليس فيه استعانة في كشف الشدة النازلة بغير الله بل هو استيناس قوله لان التمييز بها اي تمام التمييز بالسمان من البقرات وهو النوع لا الجنس البقرات
وتوضيحه ان التمييز هو رفع الابهام المستقر عن المميز فلو جعل السمان صفة لسبع لكان التمييز بالجنس ولو جعل صفة لبقرات يكون بالنوع فظاهر ان النوع ازيد في رفع الابهام من الجنس قوله ووصف
السبع الثاني بالعجاف يعني ولم يضف اليها قوله مجردا عن الموصوف وهو بقرات وترك ذكر الموصوف للاستغناء عنه قوله فانه لبيان الجنس يعني التمييز لبيان الجنس والعجاف وصف لا يقع به البيان
وحده اذ لا دلالة في الوصف على خصوصية الموصوف وانما جاز ثلثة فرسان وخمسة
اصحاب لجري الصاحب والفارس مجرى الاسم لاستعمالهما في الاغلب من غير
موصوف ولذلك لا يقال ثلثة ضخام واربعة غلاظ لعدم جريان الامثلة
ومحوضة الوصفية قوله تنتدبون تفتعلون من ندبه لامر فانتدب له اي
دعاه لامر فاجاب فبناء الافتعال منه لمطاوعة فعل قوله ما يستعير للرؤيا
الكاذبة يرد عليه ان ذكر المشبه يمنع الاستعارة لان شرطها ان لا يكون المشبه
مذكورا ولا في حكم المذكور والجواب بان المراد بالاحلام هنا المنامات اعم من
ان تكون صادقة او كاذبة لا الكاذبة خلاف الظاهر فان المشهور اختصاص
الحلم بالكاذب قال صلى الله عليه وسلم الحلم من الشيطان ولا داعي الى جعلها استعارة
حتى يرتكب اخراج اللفظ عن معناه المشهور بل الظاهر انه من قبيل لجين الماء

الموجد للكل والمالك لامره امر على لسان انبيائه الا تعبدوا الا اياه الذي دلت عليه الحجج ذلك
الدين القيم الحق وانتم لا تميزون المعوج عن القويم وهذا من التدرج في الدعوة والزام الحجة بين لهم
اولا رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق الخطابة ثم برهن ان ما يسمونه آلهة ويعبدونها لا تستحق
الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على
ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه ولكن اكثر
الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني الشرابي فيسقي ربه خمرا كما
كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه واما الآخر يريد الخباز فيصلب فتأكل الطير من رأسه
فقالا كذبنا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول
اليه امركما ولذلك وحده فانهما وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما
وقال للذي ظن انه ناج منهما الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحي
فهو الناجي الا ان يؤول الظن باليقين اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فانسيه
الشيطان ذكر ربه فانسى الشرابي ان يذكره لربه فاضاف اليه المصدر لملابسته له او على
تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله تعالى حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عم رحم الله
اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد
في كشف الشدائد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء فلبث في
السجن بضع سنين البضع ما بين الثلث الى التسع من البضع وهو القطع وقال الملك اني ارى
سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف لما دنا فرجه رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن
من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان وسبع سنبلات خضر قد
انعقد حبها واخر يابسات وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر
حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات واجرى السمان على المميز
دون المميز لان التمييز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف
فانه لبيان الجنس وقياسه عجف لانه جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لانه نقيضه يا ايها الملأ
افتوني في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي
الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهو المجاوزة
وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان او لتقوية العامل فان
الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف فقوي باللام كاسم الفاعل او لتضمن تعبرون معنى فعل يتعدى
باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا قالوا اضغاث احلام اي هذه اضغاث

احلام وهي تخاليطها جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل او لتضمنه اشياء مختلفة وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تاويل عندنا وانما التاويل للمنامات الصادقة كانه مقدمة ثانية للعذر في جهلهم وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وادكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة وقرئ امة بكسر الهمزة وهي النعمة اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وامه اي نسيان يقال امه يامه امها اذا نسي والجملة اعتراض ومفعول القول انا انبئكم بتاويله فارسلون اي الى من عنده علمه او الى السجن يوسف ايها الصديق اي فارسل الى يوسف فجاءه وقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو المبالغ في الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اي في رؤيا ذلك لعلي ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تاويلها او فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم قال تزرعون سبع سنين دابا اي على عادتكم المستمرة وانتصابه على الحال بمعنى دائبين او المصدر باضمار فعله اي تدابون دابا وتكون الجملة حالا وقرا حفص دابا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر داب في العمل وقيل تزرعون امر اخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله فما حصدتم فذروه في سنبله كيلا ياكله السوس وهو على الاول نصيحة خارجة عن العبارة الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن اي ياكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذور الزراعة ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس يمطرون من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث وفيه يعصرون ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرا حمزة والكسائي بالتاء على تغليب المستفتي وقرئ على بناء المفعول من عصره اذا انجاه ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اي يغيثهم الله تعالى ويغيث بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض او بتضمينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف اليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان باكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوحي او بان انتهاء

قوله يريدون بالاحلام المنامات الباطلة او الاصل في اللام العهد وان الحلم مختص بالباطل منها ولانه لو اريد المنامات مطلقا لبقي قولهم اضغاث احلام ضايعا لا دخل له في العذر الا ان يقال المقصود منه ازالة خوف الملك من رؤياه تلك قوله وكانه مقدمة ثانية فهو اشارة الى كبرى قياس ركبوه عذرا من جهلهم بتاويله تصويره اضغاث احلام وكل ما هو كذلك لا نعلم تاويله اذ لا تاويل له قوله والجملة اعتراض ويحتمل الحالية من فاعل قال والعطف على نجا لا يخلو عن بعد قوله افتنا في سبع بقرات الا انه لم يغير لفظ الملك اذ قد يكون بعض عبارة الرؤيا متعلقة باللفظ قوله ويكون الجملة يعني تدابون قوله وقيل يعني الزمخشري وانت خبير بان الحمل على الامر لا يلايم مقام عبارة الرؤيا قوله مبالغة في ايجاب الايجاد المامور به قوله لقوله فما حصدتم الا انه يعني ان الفاء جوابية فينبغي ان يكون تذرعون في معنى الامر حتى يكون فما حصدتم جوابا قوله وهو على الاول يعني قوله فما حصدتم فذروه في سنبله على تقدير كونه تذرعون مبقي على الخبرية قوله نصيحة يعني اشارة الى راي نافع بحسب طعام مصر وحفظها التي لا يبقى عامين بوجه الا بحيلة ابقائها في السنبل والمعنى اتركوا الذرع في السنبل الا ما لا غنى عنه فيجمع الطعام ويتركب ويوكل الاقدم فالاقدم فاذا جاءت السنون المجدبة يقوت الاقدم فالاقدم من ذلك المدخر فقوله فما حصدتم على هذا اعتراض اهتماما منه عليه السلام بشانهم قبل تتميم التاويل قوله خارجة عن عبارة الرؤيا وعلى الاول غير خارجة عنها فان اكل السبع العجاف السبع السمان وغلبة السنبلات اليابسات السنبلات الخضر دلت على انهم ياكلون في السنين المخصبة وطريق ابقائه ما تعلموه من يوسف فبقي لهم في تلك المدة قوله سبع شداد اي سبع سنين شداد حذف المميز لدلالة سبع سنين كما في سبع عجاف قوله فاسند اليهن اي الى السبع الشداد على المجاز من حيث انه يوكل فيها كما في قوله والنهار مبصرا قوله تطبيقا بين المعبر وهو ياكلهن سبع عجاف قوله والمعبر به يعني ياكلن ما قدمتم لهن قوله من الغيث فيكون بناء يغاث من ثلاثي والفه مقلوبة من الياء يقال غاثنا الله من الغيث وبابه باع قوله من الغوث فيكون بناؤه من رباعي تقول اغاثنا من الغوث فالالف مقلوبة من الواو قوله فعدي بنزع الخافض يعني الى ضمير يعصرون فان معنى اعصرت السحابة عليهم حان وقت عصر الرياح السحابة عليهم فعلى صلة شلها في قولك عصرت الاترجة على المرقة حذفت واوصل الفعل بنفسه قوله او بتضمينه معنى المطر اي يمطرون باعصار السحابة ويجوز ان يكون اسناد يعصرون الى الضمير مجازيا قوله او بان انتهاء الجدب بالخصب فان قيل الكلام في علم التفصيل المستفاد من قوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون قلنا هذا الكلام مبني على ان يكون يعصرون بمعنى ينجون فتامل

ورد وعن النبي عليه السلام لو كنت مكانه الحديث هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لانه كان مستعجلا في الامور غير متأن والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا بل يوجب لصاحبه
فضلا ويورثه جلالا وقدرا كذا ذكره الطيبي وقال القرطبي الوجه في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اخذ لنفسه وجها آخر من الرأي له جهة ايضا من الجودة يقول لو كنت انا لبادرت بالخروج
ثم حاولت بيان عذري بعد ذلك وهذا احزم فان التارك فرصة الخروج من مثل ذلك السجن ربما يفتح له البقاء في سجنه وانصرفت نفس مخرجه عنه وان كان يوسف اتم امن من ذلك لعلم من الله
فغيره من الناس لا يأمن ذلك فالحالة التي ذهب النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه اليها حالة حزم وارشاد للناس الى الاحزم من الامور وما فعله يوسف عليه السلام صبر عظيم وحذر ورد تهييجا له على البحث
وتحقيق الحال يعني ان السؤال لما كان مما يهيج الانسان ويحركه للبحث عما سئل عنه فان الانسان يستنكف ان ينسب الى الجهل فاذا علق بحقيقة الامر لان قوله ما بال النسوة سؤال عن
حقيقة شأنهن كان تهييجا له على تحصيل التحقيق فيه واذا علق بالتفتيش كان تهييجا له عليه فربما وصل الى الكنه وربما احجم عنه قبله مع ان فيه حسن ادب لانه اذا قال مع الملك ما حال هؤلاء
كان تشويقا له الى التعرف واذا قال له فتش عن حالهن كان فيه نوع جراءة فربما منعه ما هو فيه من الكبرياء ان يرفع به رأسا ورد وفيه تعظيم كيدهن فانه اذا حمله على السؤال ثم اضاف
علمه الى الله دل به على عظمه وان الكنه غير مأمول من الوصول لكن ما لا يدرك كله لا يترك كله وفيه زيادة بعث وتشويق الى تعرف الامر فهو على هذا تتميم لقوله فاسأله ما بال النسوة الخ والكيد
على هذا اسم ما كونه به ورد والاستشهاد بعلم الله الخ فهو على هذا تذييل كأنه قيل احمله على التعرف ليتبين له براءة ساحتي فان الله يعلم ان ذلك كان كيدا منهن واذا كان كيدا كان لا محالة بريئا
فالكيد هو الحدث كذا ذكره صاحب الكشف ونقل عن الطيبي انه قال كأنه قال
والله شاهدي وشهادات الله تلك الامارات الدالة على براءته ثم قال ولا
يحتاج الى هذا ففي الكيد غنية على انه حسن ورد والوعيد لهن على كيدهن و
الظاهر ان المراد بالكيد على هذا هو الحدث ايضا قالوا وان في قوله والاستشهاد
والوعيد بمعنى او ورد تنزيه له وتعجب من قدرته ولا يبعد ان يكون تنزيها
ليوسف والمعنى برئ يوسف براءة لطاعة الله تعالى ورد تحصحص في صم الصفا
البيت الضمير المستتر فيه للبعير والصم جمع اصم وهو الحجر الصلب المصمت والصفا
اسم موضع وثفنات البعير مباركه وهي خمس الصدر والركبتان والرجلان
وتأى بالحمل اذا نهض به متثقلا وصمم في السير وغيره اي مضى ورد او لا يهدي
الخائنين بكيدهم يحتمل تعلق الباء بلا يهدي وبالخائنين ففيه تنبيه على انه قد
يهدي من لم يقصد بكيده خيانة ككيد يوسف باخيه ورد وتوكيد لامانته
اي بالواو دون او اذ لا مانع من اجتماع التعريض والتوكيد وتستعمل
القوى كأنه تشبيه للامر من تلك الجهة اذ الامر استعمال ايضا لكنه بالقول فقوله
امارة من قبيل المبالغة في التشبيه ورد كل الا وقت يدل عليه صيغة المبالغة في امارة
ورد او الا ما رحمه ما بمعنى من والاستثناء من النفس او من الضمير المستتر في
امارة ويجوز ان يكون من مفعولها المحذوف اذ التقدير لامارة بالسوء صاحبها
الا الذي رحمه ربي فلا تأمره بالسوء ورد وقيل الآية يعني الآتين ورد حكاية
قول راعيل ورجحه ابو حيان ورد والمستثنى نفس يوسف ويجوز ان يكون هذا قول
الذي اعترفت فيه بذنبها واساءته ورد وعن ابن كثير من رواية البزي ونافع
من رواية قالون

الجدب بالخصب او بان السنة الالهية على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم وقال الملك
ائتوني به بعد ما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى ربك فاسأله
ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن انما تأنى في الخروج وقدم سؤال النسوة وفحص حالهن
ليظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى تقبيح امره وفيه دليل
على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتقي مواقعها وعن النبي عم لو كنت مكانه ولبثت في
السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان
يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض لسيدته مع ما صنعت
به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون ان ربي بكيدهن عليم حين قلن لي اطع
مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وعلى انه برئ مما قذف
به والوعيد لهن على كيدهن قال ما خطبكن قال الملك لهن ما شأنكن والخطب امر
يحق ان يخاطب فيه صاحبه اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله تنزيه له وتعجيب
من قدرته على خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأة العزيز
الآن حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى مباركه ليناخ قال تحصحص في
صم الصفا ثفناته وناء بسلمى نوءة ثم صمما او ظهر من حص شعره اذا استأصله بحيث
ظهرت بشرة رأسه وقرئ على البناء للمفعول انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله
تعالى هي راودتني عن نفسي ذلك ليعلم قاله يوسف عليه لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن
اي ذلك التثبت ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب وهو حال من الفاعل او
المفعول اي لم اخنه وانا غائب عنه او هو غائب عني او ظرف اي بمكان الغيب وراء
الاستار والابواب المغلقة وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده
او لا يهدي الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل في خيانتها
زوجها وتوكيد لامانته ولذلك عقبه بقوله وما ابرئ نفسي اي لا انزهها تنبيها على انه لم يرد بذلك
تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس رض
انه لما قال ليعلم اني لم اخنه قال جبرئيل عم ولا حين هممت فقال ذلك ان النفس لامارة بالسوء
من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات
الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي او الا ما رحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك وقيل
الاستثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل الآية حكاية قول راعيل
والمستثنى نفس يوسف واضرابه وقرأ قالون عن نافع والبزي عن ابن كثير بالسوء على

قوله يغفر بهم النفس على ان يكون الآية حكاية قول يوسف عليه السلام قوله او يغفر المستغفر على ان يكون الآية تتمة كلام راعيل قوله وقال الملك ائتوني به استخلصه كان استدعاء الملك يوسف اولا بسبب علم الرؤيا ولذلك قال ائتوني فقط فلما فعل يوسف ما فعل وظهرت امانته وصبره وهمته وجودة نظره وتانيه في عدم الشروع اليه باول طلب عظمت منزلته عنده فطلبه ثانيا بقوله ائتوني به استخلصه لنفسي قوله فلما كلمه الظاهر ان فاعل كلمه هو ضمير الملك اي فلما كلمه الملك وراى حسن مجاورته ويحتمل ان يكون الفاعل ضمير يوسف قوله والدهاء بالمد جودة الراي قوله ثيابا جددا بضمتين جمع جديد كسرر وسرير قوله ويحل عوائده بكسر الجيم اي يعظم قوله وكذلك اي مثل ذلك التمكين في نفس الملك قوله مكنا التمكين الاقدار واعطاء القدرة كذا في المدارك وفي تاج المصادر مكنته في الارض بواه اياه تعدى بنفسه واللام كنصحه ونصحت له وقال ابو علي يجوز ان يكون على حد ردف لكم قوله حيث يهوى فضميرها ليوسف ويجوز عوده الى الله ففيه التفات قوله في الدنيا والآخرة لم نفسره بما في الدنيا كما في الكشاف اذ لا موجب للتخصيص ويدل على التعميم ما روي عن سفيان ابن عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق وتلا هذه الآية قوله عاجلا وآجلا الكلام فيه كالكلام فيما قبله قوله لعظمه ودوامه متعلق بقوله خير قوله ونسيانهم آه الاظهر ان يقول ولم يعرفوه لنسيانهم اياه لطول العهد آه فجعل النسيان معللا بطول العهد وما عطف عليه قوله للميرة بكسر الميم وسكون الياء طعام يمتاره الانسان اي يجلبه من بلد الى بلد قوله ولتوهمهم انه هلك هذا علة اخرى لعدم معرفتهم اياه وكذا قوله وبعد حاله آه وقوله وقلة تاملهم آه قوله واوقر ركائبهم اي اثقل قوله والجهاز ما يعد آه في الصحاح اما جهاز العروس وجهاز السفر فبفتح ويكسر

سعدي الكندري رحمه الله

قلب الهمزة واوا ثم الادغام ان ربي غفور رحيم يغفر بهم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر المستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحمه ما استغفره واسترحمه مما ارتكبه وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه اي فلما اتوا به فكلمه وشاهد منه الرشد والدهاء وقال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء روي انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبث ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائي وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال احب ان اسمع رؤياي منك فحكاها ونعت له البقرات والسنابل واماكنها على ما راها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفي قطفير في تلك الليالي فنصبه منصبه وزوجه راعيل فوجدها عذراء وولد له منها افرائيم وميشا قال اجعلني على خزائن الارض ولني امرها والارض ارض مصر اني حفيظ لها ممن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها ولعله ع‌م لما راى انه يستعمله في امره لا محالة آثر ما يعم فوائده ويجل عوائده وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولي من يد الكافر اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده وكذلك مكنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى وقرا ابن كثير نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والآخرة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفي اجورهم عاجلا وآجلا ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه وجاء اخوة يوسف روي انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون المجدبة وعم القحط مصر والشام ونواحيها وتوجه الناس اليه فباعها اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الراي رايك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب بنيه غير بنيامين اليه للميرة فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه هلك وبعد حاله التي راوه عليها من حاله حين فارقوه وقلة تاملهم في حلاه من التهيب والاستعظام ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم واوقر ركائبهم بما جاؤوا لاجله والجهاز

بعدتهم

قوله ائتوني باخ لكم اختيار اخ لكم على اخيكم وان كان قد عرفه وعرفهم للمبالغة في كونه لا يريد ان يتعرف ولا انه يدري من هو فانه فرق بين مررت بغلامك ومررت بغلام لك فانك في التعريف تكون عارفا
بالغلام وفي التنكير انت جاهل به قوله فاصابت شمعون لم يقل وكان احسنهم رايا فيه في يوسف كما في الكشاف لما سبق ان احسنهم رايا فيه كان يهودا قوله وهو اما نهي لم يذكر في الكشاف نهيا [illegible]
وذكر بدله كونه نفيا في معنى النهي وتركه المص لافضائه الى حذف النون بلا ضرورة داعية اليه قوله معطوف على الجزاء يعني على الاحتمالين قوله لفاعلون ذلك عبر بما يدل على الحال تنبيها على تحقق
وقوعه كما في قوله وان الدين لواقع قوله ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فان الرحال جمع كثرة ومقابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الآحاد على الآحاد فينبغي ان يكون مقابله على صيغة جمع
الكثرة قوله تدعوهم الى الرجوع وقيل يرجعون متعد والمعنى لعلهم يردون البضاعة فانه علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها قوله على اسناده الى الاخ
يعني اسنادا مجازيا لكونه سببا للاكتيال قوله او يكتل لنفسه فالاسناد على الحقيقة قوله هل آمنكم استفهام في معنى النفي وآمن فعل مضارع والامن والائتمان بمعنى قوله الا كما امنتكم منصوب على انه
نعت مصدر منصوب اي الا امنا كامني اياكم على اخيه قوله على التمييز والمنسوب اليه الخير هو حفظ الله تعالى قوله يحمله والمنسوب له الخير هو الحافظ الذي من جهة الله تعالى قوله والحال قال ابو حيان حمله على الحال
ليس بجيد لان فيه تقييد خير بهذه الحال واجيب بانه لا محذور فانها لازمة لانها مؤكدة لا مبينة وليس في ابانا [illegible] وردت كلازمة قوله او لا نطلب وراء ذلك آه وقيل ما نطلب منك بضاعة
اخرى قوله او لا نبغي في القول وفي الكشاف ويجوز ان يراد ما نطق الا بالصواب فيما نشير به عليك من تجهيز نافع اخينا انتهى اي لا نجاوز حد الصواب فيه فالبغي بمعنى المجاوزة

مابعد من الامتعة للنقلة كعدد السفر وما يحمل من بلدة الى اخرى وما تزف به المرأة الى زوجها
وقرئ بجهازهم بالكسر قال ائتوني باخ لكم من ابيكم روي انه لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم
لعلكم عيون قالوا معاذ الله نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب
قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية وهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة
قال فاين الحادي عشر قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا
من يشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم حتى اصدقكم فاقترعوا
فاصابت شمعون وقيل كان يوسف يعطي لكل نفر حملا فسألوا حملا زائدا لاخ لهم من
ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان يأتوه به ليعلم صدقهم الا ترون اني اوفي الكيل اتمه
معطوف عليه
وانا خير المنزلين للضيف والمضيفين لهم وكان احسن انزالهم وضيافتهم فان لم تأتوني
به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي لا تقربوني ولا تدخلوا دياري وهو اما نهي او نفي معطوف
على الجزاء قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ذلك لا نتوانى
فيه وقال لفتيته لغلمانه الكيالين جمع فتى وقرأ حمزة والكسائي وحفص لفتيانه على جمع
الكثرة ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فانه وكل بكل رحل واحدا يعبي فيه
بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت نعالا وادما وانما فعل ذلك توسعا وتفضلا
عليهم وترفعا من ان يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به
لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها او لكي يعرفوها اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا
اوعيتهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم
قالوا يا ابانا منع منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب ببنيامين فارسل معنا اخانا
نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرأ حمزة والكسائي بالياء على اسناده
الى الاخ اي يكتل لنفسه فينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه
قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون
فالله خير حفظا فاتوكل عليه وافوض امري اليه وهو ارحم الراحمين فارجوا ان يرحمني بحفظه
ولا يجمع علي مصيبتين وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا في قراءة حمزة والكسائي وحفص
يحتمله والحال كقولهم لله دره فارسا وقرئ خير حافظ وخير الحافظين ولما فتحوا متاعهم و
جدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ ردت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها في
بيع وقيل قالوا يا ابانا ما نبغي ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا
وباع منا ورد علينا متاعنا او لا نطلب وراء ذلك احسانا او لا نبغي في القول ولا نزيد فيما حكينا

مالم تنابه
حل
نقلاه
يعني الخبر حفظ الله

لك من احسانه وقرئ ما تبغي على الخطاب اي اي شيء تطلب وراء هذا من الاحسان او من الدليل على صدقه هذه بضاعتنا ردت الينا استيناف موضح لقوله ما نبغي ونمير اهلنا معطوف على محذوف اي ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا من المخاوف في ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ما استفهامية فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان يكون الجمل معطوفة على ما نبغي اي لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ذلك كيل يسير اي مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك او نزدادوا اليه ما يكال لاخيهم ويجوز ان يكون للاشارة الى كيل بعير اي ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال لن ارسله معكم اذ رايت منكم ما رايت حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله تعالى اي عهدا مؤكدا بذكر الله تعالى لتأتنني به جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتأتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم او من اعم العلل على ان قوله لتأتنني به في تاويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم كقولهم اقسمت بالله الا فعلت اي ما اطلب الا فعلك فلما اتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول من طلب الموثق واتيانه وكيل رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال وابهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ او كان الداعي اليها خوفه على بنيامين وللنفس اثار منها العين والذي يدل عليه قوله عم في عوذته اللهم اني اعوذ بك بكلمات الله التامات من كل هامة وعين لامة وما اغني عنكم من الله من شيء مما قضي عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله يصيبكم لا محالة ان قضي عليكم سوء ولا ينفعكم ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كان الواو للعطف والفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء عليهم السلام سبب لان يقتدى بهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة في البلد ما كان يغني عنهم راي يعقوب عم واتباعهم له من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب عم فسرقوا واخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب عم الا حاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته

قوله اي شيء نطلب فما استفهامية ويجوز ان يكون نافية قوله معطوف على محذوف لا على جملة ما نبغي لاختلافهما خبرا وانشاء او لعدم الجامع ويمكن ان يقال الاستفهام هنا يرجع الى النفي فلا يمنع العطف والاجتماع في هذين القولين منهي في الوجود يكفي جامعا على ان الكل لاستنزال يعقوب عم عن رايه فاجتمعت فيه قوله وسق بعير قال الخليل الوسق حمل البعير والوقر حمل البغل او الحمار قوله هذا يعني يتعين العطف على محذوف قوله احتمل ذلك يعني العطف على محذوف وهذا جار فيما اذا كان البغي بمعنى الطلب قوله اي لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا يعني اجتمع اسباب الاذن في الارسال وقوله ما نبغي كالتمهيد والمقدمة للبواقي والتناسب فمن حيث تشارك الكل في ان المطلوب يتوقف عليها بوجه ما جامع مصحح للعطف على ما اشرنا الى ان الاجتماع في المقولية كاف في الجامعية وانت خبير بان سياق كلام المصنف يشعر اختصاص كون البغي بمعنى الكذب العطف على ما نبغي وليس كذلك فانه جار على تقدير كون البغي بمعنى الطلب كما اشرنا اليه ثم على تقدير ان يكون البغي بمعنى الطلب يحتمل ان يكون قوله ونمير اهلنا جملة تذييلية اعتراضية كقولك فلان ينطق بالحق والحق ابلج اليه اشير في الكشاف قوله وقيل انه من كلام يعقوب عم اي بصيغة التمريض لانه لو كان من كلامه لكان مذكورا في حيز قال لن ارسله قوله ما اتوثق به اشار الى ان الموثق مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول قوله من اعم الاحوال اي الاوقات لا الحال المصطلح فانهم نصوا على ان الناصبة للفعل لا يقع حالا وان كانت مقدرة بالمصدر الذي يقع بنفسه حالا لم الذي يدل عليه ظاهر كلام المصنف انه اذا كان الا ان يحاط استثناء من اعم الاحوال لا يحتاج الى تاويل لتأتنني بالنفي وفيه بحث فان الافعال في حكم النكرات ولا عموم لها في الاثبات فكيف يصح استثناء حال الاحاطة والاستثناء معيار العموم فان قيل لم لا يجوز ان يكون من قبيل قرات الا يوم الجمعة وصمت الا يوم العيد وايام التشريق وقد صرحوا بجوازه قلنا جوازه مبني على امكان القراءة في كل يوم غير يوم الجمعة والصوم في جميع الايام سوى الايام المذكورة ولا يمكن لاخوة يوسف ان ياتوا ببنيامين في كل وقت وعلى كل حال سوى وقت الاحاطة بهم لظهور انه لا يمكن لهم ان ياتوا به وقت كونهم في مصر او في وسط الطريق مثلا قوله وابهة اي عظمة وكبر قوله كوكبة واحدة اي جماعة عظيمة قوله فيعانوا اي يصابوا بالعين من عانه اذا اصابه بعينه قوله وللنفس اثار منها العين مبني على قواعد الفلسفة فانهم قالوا ليس من شرط المؤثر ان يكون تاثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة بل قد يكون التاثير نفسانيا محضا الا ترى ان الانسان يقدر على المشي على اللوح القليل العرض اذا كان موضوعا في الارض ويعجز عنه اذا كان موضوعا فيما بين الجدارين العاليين لتصوره السقوط وان الانسان يغضب فيسخن مزاجه اذا تصور ان فلانا مؤذ له فاذا جاز ان تؤثر في بدنه الخاص لم يبعد ان يكون بعض النفوس بحيث يتعدى تاثيراتها الى سائر الابدان بشرط ان يراها ويتعجب منها وقال الجاحظ اصابة العين يكون باتصال اجزاء سمية خارجة من عين العائن الى الشخص المستحسن وقال ابو هاشم وابو القاسم البلخي ذلك لان صاحب العين اذا شاهد الشيء واعجب به كانت المصلحة له في تكليفه ان يغير الله ذلك الشيء حتى لا يبقى قلب المكلف متعلقا به هذا خلاصة ما ذكره الامام في تفسيره وكل ذلك منظور فيه كما لا يخفى والحق مذهب اهل السنة انه لا تاثير في العين حقيقة ولا يؤثر الا الله تعالى الا ان جرت عادته ان بعض العيون اذا قابل شيئا واستحسنه ان يحدث في ذلك الشيء التغير قوله من كل هامة الهامة واحدة الهوام وهي كل ذي سم يقتل قوله وعين لامة اي الملمة من الممت به اي نزلت وجيء على فاعلة للازدواج بهامة ويجوز ان يكون على ظاهرها من لمه يلمه اذا جمعه اي جامعة للشر على المعيون قوله جمع بين الحرفين يعني الواو والفاء قوله لتقدم الصلة بيان لمصحح الجمع قوله للاختصاص متعلق بالتقدم قوله كان الواو بيان لفائدة الجمع بينهما قوله ما كان يغني جواب لما قال ابو حيان وفيه حجة لمن زعم ان لما حرف وجوب لوجوب لا ظرف بمعنى حين اذ لو كان ظرف زمان لما جاز ان يكون معمولا لما بعد ما النافية لا يجوز حين قام زيد ما قام عمرو ويجوز لما قام زيد ما قام عمرو فدل ذلك على ان لما حرف قوله فسرقوا الى نسبوا الى السرقة قوله استثناء منقطع قال الطيبي ويمكن ان يكون متصلا من باب لا عيب فيهم غير ان سيوفهم معلولة من قراع الكتائب يعني يجعل كون سيوفهم معلولة من قراع الكتائب من العيوب ادعاء للتوسل الى المبالغة في مدحهم والمقصود نفي العيب عنهم مطلقا والمعنى هنا على قياس ذلك ما اغني عنهم ما وصاهم به ابوهم شيئا الا شفقته ومن الضرورة ان شفقة الاب مع قدرة الله تعالى كالهباء فاذن ما اغني عنهم قط

قوله وحازنه الحارزة بهو الاحراز والتوقي قوله اوفي المنزل او هنا المنع الخلو لا المنع الجمع قوله مشربة بكسر الميم اناء يشرب منه قوله برضاء بنيامين هذا لا يدفع لزوم ارتكاب الكذب وانما يدفع تاذي
اخيه منه الا ان يقال الكذب اذا تضمن مصلحة يرخص فيه قوله لسارقون يوسف لعله من قبيل المبالغة في التشبيه اي اخذتم يوسف من ابيه على وجه الخيانة كالسارق قوله تجوز به لقافلة الحمير مخالف
لما في الكشاف من قوله وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير فتامل قوله واقبلوا عليهم جملة حالية اي وقد اقبلوا عليهم اي على طالبي السقاية قوله اي اي شيء ضاع عنكم اشار الى ان ماذا استفهام
في موضع نصب بتفقدون ويجوز ان يكون ما وحدها استفهاما مبتدا وذا اسم موصول بمعنى الذي خبر للمبتدا والعائد في الصلة محذوف اي تفقدونه ثم الاظهر ان يقول اي شيء
عدمتم قوله والفقد غيبة الشيء فيه بحث فان فقد الشيء يجيء بمعنى عدمه وبمعنى طلبه عند غيبته وما ذكره المص ليس شيئا من هذين اما الثاني فظاهر واما الاول فلانه متعد والغيبة قاصرة
الا ان يحمل على التفسير باللازم ثم المناسب لصيغة المضارع معنى الطلب والا فمعنى العدم يناسبه صيغة المضي قوله بالفتح والضم والعين والغين اي هذا النفس يقرأ على اربعة
اوجه واذا قرئ بالعين المهملة فسواء قرئ على وزن قوس او على وزن ثوم فهو بمعنى الصاع واذا قرئ بالمعجمة فهو بمعنى مصوغ الملك قوله ولمن جاء به اي لمن دل على سارقه وفضحه كذا في
البحر ولا يبعد ان يراد ولمن جاء بالصواع وان كان الجائي به هو السارق نفسه ومثله معهود بين الناس قوله على جواز الجعالة تجوز في الجيم الحركات الثلث وهي ما جعل للشخص على عمله قوله
وضمان الجعل فيه انه انما يدل على الالتزام والنزاع انما هو في اللزوم قوله فيه معنى التعجب كانهم عجبوا من رميهم بهذا الامر قوله بدل من الباء وفي كتب النحو بدل من الواو كتراث
وتجاه وقال الزمخشري في تالله لاكيدن اصنامكم الباء اصل حرف القسم
والواو بدل منها والتاء بدل من الواو قوله مختصة باسم الله وحكى
الاخفش دخولها على الرب قالوا ترب الكعبة وخص بعضهم دخولها على الرب
بان يضاف الى الكعبة وليس كذلك لانه قد جاء عنهم تربي وحكى بعضهم
انه قالوا تالرحمن وتحياتك قال في الجنى الداني وذلك شاذ قوله وكعم
الدواب يقال كعم البعير كمنع فهو مكعوم وكعيم اذا شد فاه لئلا يعض او
ياكل قوله او السرق يجوز في الراء الفتح والكسر والسكون مصدر سرق
منه الشيء قوله او الصواع وهو الظاهر لاتحاد الضمائر في قوله قالوا جزاؤه من وجد
في رحله فهو جزاؤه قوله على حذف المضاف اي سرقة الصواع ولابد من تقديره
ايضا اذا رجع الضمير الى السارق كما لا يخفى فالتخصيص لا يظهر وجهه قوله اخذ
من وجد قدر المضاف لان الذات لا يكون خبرا عن المصدر قوله او خبر من عطف على
تقدير قوله لتضمنها معنى الشرط ان كانت من موصولة

كانت سقاية ثم [illegible] جعلت صاعا

عليهم وحراسته من ان يعانوا قضيتها اظهرها ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحي ونصب
الحجج ولذلك قال وما اغني عنكم من الله ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون
سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين على الطعام
او في المنزل روي انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي
يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له فيكون
معي فبات عنده وقال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا
مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال
من البؤس بما كانوا يعملون في حقنا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة في
رحل اخيه قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال بها وقيل كانت تسقى بها الدواب
ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على حذف جواب فلما
تقديره امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير انكم لسارقون لعله
لم يقله بامر يوسف او كان تعبيته السقاية والنداء عليها برضاء بنيامين وقيل معناه
انكم لسارقون يوسف من ابيه او انكم لسارقون والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها
الاحمال لانها تعير اي تتردد فقيل لاصحابها كقوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي وقيل
جمع عير واصلها فعل كسقف وفعل به ما فعل ببيض تجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل
قافلة قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شيء ضاع عنكم والفقد غيبة الشيء عن الحس
بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع
الملك وقرئ صاع وصوع بالفتح والضم والعين والغين وصواغ من الصياغة
ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له وانا به زعيم كفيل اؤديه الى من رده وفيه دليل
على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل
من الباء مختصة باسم الله تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا
بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك مما يدل على فرط امانتهم
كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم وكعم الدواب لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد
قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق او السرق او الصواع على حذف المضاف ان كنتم كاذبين
في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي جزاء سرقته اخذ من وجد
في رحله واسترقاقه سنة هكذا كان شرع يعقوب وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له او
خبر من والفاء لتضمنها معنى الشرط او جواب لها على انها شرطية والجملة كما هي خبر جزاؤه

قوله على اقامة الظاهر موضع الضمير قال ابو حيان وضع الظاهر موضع الضمير الرابط انما يفصح في مواضع التفخيم والتهويل وفيما سوى ذلك ليس بفصيح والقران ينزه عنه ونقل عن سيبويه ما يشهد
لما قاله ولك ان تقول المقام مقام تفخيم شان الجزاء كما لا يخفى قوله وبقلبها همزة قراءة ابن جبير وقلب الواو المكسورة الواقعة اولا همزة مطرد في لغة هذيل يقولون اشاح واسادة في
وشاح ووسادة قوله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك بان يتدين بدين يعقوب قوله من اعم الاحوال اي الاوقات على ما مر من تنصيصهم ان ان مع الفعل لا يقع حالا وان كان المصدر الصريح
يقع حالا قوله من زعم يعني المعتزلة ومن تجذ وكذا وهم قوله لكان فوقه من هو اعلم بهذا الدليل قوله ان المراد كل ذي علم من الخلق اشارة الى منع الملازمة قوله لان الكلام فيهم تصدي لاثبات
السند بالدليل مبالغة فيه قوله ولان العليم آه عطف على قوله لان الكلام فهو دليل آخر للتخصيص يعني ان المراد بالعليم هو الله تعالى فالمعنى فوق كل ذي علم عليم هو الله تعالى فلا يدخل
العليم تحت ذي علم للمقابلة قوله ولانه لا فرق آه وجه آخر لجواز التخصيص ويستنبط منه الجواب بطريق النقض فانه لو صح ما ذكره المستدل لم يكن الله تعالى عالما لانتفاء معناه في صحة
هذا المثال فيلزم على تقدير صحة دليله اذا كان الله تعالى عالما ان يكون فوقه من هو اعلم منه قوله محزومة بالزاي اي مشدودة قوله عناق بفتح العين وهي الانثى من اولاد المعز قوله والضمير
للاجابة اي لم يجب عن قولهم ذلك جهارا والاجابة يحتمل ان يكون قوله انتم شر مكانا فيكون قوله ذلك سرا ويحتمل ان يكون الجواب التفصيلي المتضمن لبرائته عن نسبة السرقة اليه فيكون
قوله انتم شر مكانا توبيخا لهم جهرا قوله والمقالة المقالة والقول واحد كالمراد المقول كالخلق والمخلوق فمعنى اسرها واخفاها واكنها في نفسه ارادة التوبيخ قوله ويفسرها قوله قال انتم
آه في الكشاف يفسرها انتم شر مكان وبينهما فرق قوله وتانيثها الظاهر
تانيثه لكنه انثه بتاويل الكلمة وفيه نظر قوله وهو يعلم آه كان فيه اشارة
الى ان اعلم ليس هنا بمعنى التفضيل ذي الجر ومعنى اعلم بالصفون
يعني هو اعلم بما تصفون منكم لانه عالم بحقايق الامور وكيف كانت
سرقة اخيه الذي اختلتم سرقته عليه انتهى فاعلم على ما قرره على معناه التفضيلي
فان قيل لم يكن فيهم علم والتفضيل يقتضي الشركة قلنا يكفي الشركة بحسب
زعمهم فانهم كانوا يدعون العلم لانفسهم الا يرى الى قولهم فقد سرق
اخ له من قبل على سبيل الجزم قوله نكلان اي حزين على فقده قوله او من
المتعودين الاحسان فالمحسنين على هذا اجرى مجرى اللازم قال القطب
الجملة على هذا اعتراضية وعلى الاول استينافية لبيان الموجب وانا لا ارى
معنا من كونها استينافية على الثاني او اعتراضية على الاول فتقرير
الزمخشري والمص كالصريح في ان الجملتين من اسلوب واحد بل كلاهما
في كلا المقامين بالاعتراضية انسب كما لا يخفى قوله فلو اخذنا آه انما قدر
معنى الشرط لان اذن جواب وجزاء واما كونه جوابا لهم لانهم سالوا ما ذا
يكون لو اخذت احدنا بدله وعلى تقرير المص يفوت اعتبار كونها جوابا
كما لا يخفى قوله يئسوا من يوسف ولا يحتمل عود الضمير الى بنيامين لانه لم يحصل
لهم اليأس منه الا يرى الى قول كبيرهم لا ابرح الارض الاية ثم في كلام المص
اشارة الى ان استفعل بمعنى فعل وزيادة السين والتاء للمبالغة
ولا ينافي ذلك لكونه بمعنى يئسوا اذ المراد يئسوا اليأس الكامل

على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كذلك نجزي الظالمين
بالسرقة فبدأ باوعيتهم فبدأ المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر قبل وعاء اخيه
بنيامين نفيا للتهمة ثم استخرجها اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه
وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة كذلك مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف بان علمناه اياه واوحينا
به اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف ما اخذ
دون الاسترقاق وهو بيان للكيد الا ان يشاء الله اي يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء
من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشية الله تعالى واذنه نرفع درجات
من نشاء بالعلم كما رفعناه درجته وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه واحتج به من زعم انه تعالى
عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان
الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لغة ولانه لا فرق بينه وبين
قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من
قبل يعنون يوسف قيل ورثت عمته من ابيها منطقة ابراهيم وكانت تحضن يوسف
وتحبه فلما شب اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها
فتفحص عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان لابي امه صنم فسرقه و
كسره والقاه في الجيف وقيل كان في البيت عناق او دجاجة فاعطى السائل فاسرها يوسف
في نفسه ولم يبدها لهم اكنها ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقالة او نسبة السرقة اليه
وقيل انها كناية بشريطة التفسير ويفسرها قوله قال انتم شر مكانا فانه بدل من اسرها
والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا اي منزلة في السرقة لسرقتكم اخاكم او في سوء الصنيع مما كنتم
عليه وتانيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشان
والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا
شيخا كبيرا في السن او القدر ذكروا له حاله استعطافا له عليه فخذ احدنا مكانه بدله فان
اباه ثكلان على اخيه الهالك مستأنس به انا نراك من المحسنين الينا فاتمم احسانك
او من المتعودين الاحسان فلا تغير عادتك قال معاذ الله ان ناخذ الا من قد وجدنا
متاعنا عنده فان اخذنا غيره ظلم على فتواكم فلو اخذنا احدكم مكانه انا اذا لظالمون في
مذهبكم هذا وان مراده ان الله تعالى اذن ان ناخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحة ورضاه
عليه فلو اخذت غيره كنت ظالما فلما استيأسوا منه يئسوا من يوسف واجابته اياهم
وزيادة السين والتاء للمبالغة وعن البزي استايسوا بالالف وفتح الياء من غير همز

قوله فرطتم في شانه وما مزيدة والظاهر ان الجملة على هذا حالية قوله ولا باس لكن يلزم تقديم معمول ما في حيز ما المصدرية عليه ويجوز ان يقال لا باس به ايضا لان الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها الا ان المعم
لم يقبل ذلك في المصدر الصريح فاولى ان لا يقبل في المصدر بالحرف المصدري فان عدم جواز تقديم معمول المصدر لكونه في تاويل المصدر فقدر قوله وفيه نظر آه هذا النظر اورده ابو البقاء اعني
جوز ذلك واجيب بان امتناع ذلك لعدم الفائدة لعدم العلم بالمضاف اليه فينبغي ان يجوز اذا علم وهنا كذلك قلت جواز حذف المضاف اليه في الغايات مشروط بقيام القرينة على تعيين
ذلك المحذوف على ما صرح به الرضي فدل ذلك على ان الامتناع ليس معللا بما قيل قوله او صلة نقض ذلك بقوله كيف كان عاقبة الذين من قبل واجيب بانه لم لا يجوز ان يكون الصلة قوله كا
اكثرهم مشركين ومن قبل ظرف لغوا متعلقا بخبر كان لا مستقرا على انه صلة قوله بمعنى ما قدمتموه فعلى هذا يكون قوله من قبل تكرارا فان جعل خبرا لكون الكلام غير معتد وان جعل متعلقا
بالصلة يلزم مع التكرير تقدم متعلق الصلة على الموصول وذلك غير جائز كما مر في هذه السورة قوله فلن افارق ارض مصر اشارة الى ان لن ابرح ضمن معنى المفارقة فتعدى الى
المفعول اي لن افارق ارض مصر ذاهبا منها فلن ابرح تامة لا ناقصة لان الارض لا تحمل على المتكلم قوله بان رأينا آه وهذا القدر من الاعتقاد يكفي للشهادة الا يرى ان الاستصحاب
مطلق للشهادة وانما لم يفسر علمنا بما فسره به الزمخشري لان دليله لا يفيده فان استخراج الصواع من وعائه لا يدل على السرقة يقينا لاحتمال انه دس فيه وايضا يلزم التنافي بين القرائتين قوله او
سرق اي نسب الى السرقة بدون صدور السرقة منه بقرينة المقابلة قوله او ما كنا للعواقب عالمين لما كان الحفظ نوعا من الشعور والعلم امكن ان يطلق ويراد به العلم قال ابو حيان ويحتمل ان
يكون معنى وما كنا للغيب حافظين اي حين واثقناك انما قصدنا ان لا يقع
منا في جهته شيء نكرهه ولم نعلم الغيب في انه سياتي هو بما يوجب رقيته انتهى
فيكون قولهم هذا تمهيدا للعذر حتى لا يظن بهم انهم خالفوا موثقهم في حفظه
واللام في للغيب لتقوية العمل اي لا نحفظ الغيب ولا هو في ايدينا حتى
نحفظه منه قوله واصحاب العير كانه يشير الى تقدير المضاف وقد قال فيما
سبق ان العير اريد بها اصحابها يعني مجازا وكل منهما محتمل قوله تاكيد في محل
القسم يعني ليس مقصودهم بهذا الكلام اثبات صدق انفسهم كانه كان اثبات
الشيء بنفسه بل تاكيد صدقهم بما يفيد افادة القسم من ان واللام والجملة
الاسمية قوله قال بل سولت قال ابو حيان بل للاضراب فيقتضي كلاما محذوفا
قبلها حتى يصح الاضراب فيها وتقديره ليس الامر حقيقة كما اخبرتم بل سولت
لكم انفسكم امرا ظن سوءا بهم كما كان في قصة يوسف قبل فاتفق ان صدق
ظنه هناك ولم يتحقق ههنا

واذا وقف حمزة القى حركة الهمزة على الياء على اصله خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا متناجين
وانما وحده لانه مصدر او بزنته كما قيل هم صديق وجمعه انجية كندي واندية قال كبيرهم في السن
وهو روبيل او في الراي وهو شمعون وقيل يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله
عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله تعالى موثقا منه لانه باذن منه وتاكيد من جهته ومن قبل ومن قبل
هذا ما فرطتم في يوسف قصرتم في شانه وما مزيدة ويجوز ان يكون مصدرية في موقع النصب
بالعطف على مفعول تعلموا ولا باس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف او على اسم ان
وخبره في يوسف او من قبل او الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا
او صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وان يكون موصولة اي ما فرطتموه بمعنى ما قدمتموه
في حقه من الجناية ومحله ما تقدم فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي
في الرجوع او يحكم الله لي او يقضي بالخروج منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه
روي انهم كلموا العزيز في اطلاقه فقال روبيل ايها الملك والله لتتركنا او لاصيحن صيحة تضع
منها الحوامل ووقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه
وكان بنو يعقوب اذا غضب احدهم فمسه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان في هذا
البلد لبذرا من بذر يعقوب وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا
يا ابانا ان ابنك سرق على ما شهدنا من ظاهر الامر وقرئ سرق اي نسب الى السرقة وما شهدنا
علينا الا بما علمنا بان رأينا ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين
فلا ندري انه سرق او سرق ودس الصاع في رحله او ما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك
الموثق انه سيسرق او انك تصاب به كما اصبت بيوسف واسأل القرية التي كنا فيها يعنون
مصر او قرية بقربها لحقهم المنادي فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسألهم عن القصة والعير التي
اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم وانا لصادقون تاكيد في محل القسم
قال بل سولت اي فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اي زينت
وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه فقررتموه والا فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقته
فصبر جميل فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيهما
الذي توقف بمصر انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيرها وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة
لما صادف منهم وقال يا اسفا على يوسف اي يا اسفا تعال فهذا اوانك والاسف اشد
الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما تاسف على يوسف دون اخويه والحادث
رزؤهما لان رزأه كان قاعدة المصيبات وكان غضا آخذا بمجامع قلبه ولانه كان واثقا

قوله دون حيوته لايلايم لقوله عسى الله ان يأتيني بهم جميعا فان عسى لدنو الخبر قوله لكثرة بكائه من الحزن يعني علل
الابيضاض بالحزن وانما هو من البكاء المتوالي لكنه لما كان ثمرة الحزن علله به لكونه الاصل قوله وقيل ضعف بصره الظاهر
فقيل بالفاء فانه ليس مقابلا للكلام السابق بل تفصيل له قوله وقيل عمي وهذا هو الظاهر لقوله تعالى فارتد بصيرا
قوله علامة الاثبات يعني اللام والنون فانه لو كان مثبتا لقيل لتفتأن قوله او تكون من الهالكين يحتمل ان
يكون او اضرابية فلا يرد ان حقه التقديم على قوله تكون حرضا وان كانت للترديد فهي لمنع الخلو وتقديمه
على ترتيب الوجود كما في قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم قوله اي من رحمته استعير الروح للرحمة قوله
يحيي بها العباد من قبيل يحيي الارض بعد موتها اي يبدل حالة السيئة بالحالة الحسنة قوله وحبة الخضراء فانه
البحر وهي الفستق
سعدی افندی رحمه الله

بحيوتهما دون حيوته وفي الحديث لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة
محمد عليه السلام الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وقال يا اسفا وابيضت عيناه
من الحزن لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة محقت سوادهما وقيل ضعف بصره وقيل عمي وقرئ
من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التفجع ولعل امثال ذلك لا تدخل تحت
التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابرهيم
وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون
فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره فعيل بمعنى مفعول كقوله وهو
مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملائه او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين من كظم الغيظ اذا
اجترعه واصله كظم البعير جرته اذا ردها في جوفه قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ
ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذف لا كما في قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا
راسي لديك واوصالي لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على
النفي حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي اذابه هم او مرض وهو
في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف ودنف وقد قرئ به
وبضمتين كجنب او تكون من الهالكين من الميتين قالوا انما اشكوا بثي وحزني همي الذي
لا اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم فخلوني وشكايتي واعلم
من الله من صنعه ورحمته وانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجي اليه ما لا تعلمون او من الله
بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حيوة يوسف قيل راى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو
حي وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى تخر له اخوته سجدا يا بني اذهبوا فتحسسوا من
يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما والتحسس تطلب الاحساس ولا تيأسوا من
روح الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ من روح الله اي من رحمته التي يحيي بها العباد
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف لا يقنط من
رحمته في شيء من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعدما رجعوا الى مصر رجعة
ثانية مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة رديئة او قليلة ترد و
تدفع رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل
صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا الكيل
فاتمم لنا الكيل وتصدق علينا برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها
واختلف في ان حرمة الصدقة تعم الانبياء او تختص بنبينا عليه وآله وعليهم السلام ان الله

[illegible] المراد بالتصدق على ظاهر الامور اللائقة بمناسبتها المقام لان الصدقة المفروضة
كانت محظورة على الانبياء كما زعم جار الله ذلك مما اختلف فيه وانه متوقف على كون حلها دينهم
[illegible] وانهم كانوا انبياء والكل في حيز المنع لا يقال لا حاجة الا كونهم انبياء بحرمة الصدقة
على آل نبينا صلى الله عليه وسلم لانا نقول بعد تسليم عدم كون ذلك من خصائص
نبينا صلى الله عليه وسلم انما كان ذلك لكونهم آل هاشم لا لكونهم آل محمد عليه السلام كما في ذلك في موضعه
كيف وقد كانت الصدقة حراما على آل الانبياء مطلقا لحرمته على جميع الناس [illegible]
[illegible] وعلى اولاده هي المفروضة دون غيرها من الصدقة واما ما ذكره جار الله من الاستدلال
[illegible] التصدق بقوله ان الله يجزي المتصدقين فغير ناهض لان التصدق
مجاز [illegible] مطلقا كما في الحديث وهو مما يجزي الله عليه

يجزي

يجزي المتصدقين احسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقاً ومنه قوله ذم في القصر هذه صدقة
تصدق الله عليكم فاقبلوا صدقته لكن اختص عرفا بما يبتغي به ثواب من الله تعالى قال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف واخيه اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله
حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته
وانما قال ذلك تنصيحا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما راى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة
وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد
يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم كان فعل الجهال او لانهم كانوا حينئذ صبيانا
طياشين قالوا ائنك لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك حقق بان ودخول اللام عليه
وقرأ ابن كثير وقالون على الايجاب قيل عرفوه بروائه وشمائله حين كلمهم به وقيل تبسم
فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن راسه فراوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء
وكانت لسارة ويعقوب مثلها قال انا يوسف وهذا اخي من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه
به وتفخيما لشانه وادخالا له في قوله قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق اي من
يتق الله ويصبر على البليات او على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين
وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر قالوا تالله لقد
آثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين والحال
ان شاننا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم لا تانيب عليكم تفعيل من
الثرب وهو الشحم الذي يغشي الكرش للازالة كالتجليد فاستعير للتقريع الذي يمزق العرض و
يذهب ماء الوجه اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر للجار الواقع خبرا للا والمعنى لا اثربكم
اليوم الذي هو مظنته فما ظنكم بسائر الايام او بقوله يغفر الله لكم لانه صفح عن جريمتهم حينئذ
واعترفوا بها وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب
ومن كرم يوسف انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشي الى
الطعام ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين الاولى
ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في
عيونهم حيث علموا انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم اذهبوا بقميصي هذا القميص الذي كان
عليه وقيل القميص المتوارث الذي كان في التعويذ فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا يرجع
بصيرا اي يصير بصيرا واتوني انتم وابي باهلكم اجمعين بنسائكم وذراريكم ومواليكم ولما فصلت
العير من مصر وخرجت من عمرانها قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف اوجده الله تعالى

قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه في الجرم يذكرهم ما اذوا به اباهم تعظيما لقدره وتفخيما لامره ان يذكره مع نفسه واخيه انتهى وذلك ان تقول مباشرة القبيح وقعت في يوسف واخيه والواقع في حق ابيهم
هو التسبب او المقصود وذكرهما باشره قوله وقيل اعطوه آه عطف على ما قبله من حيث المعنى اي لما راى من عجزهم وتمسكنهم ادركته الرقة وضعف بصره قال ذلك وقيل آه قوله كانوا حينئذ صبيانا طياشين كالف
قوله ونحن عصبة الا ان يحمل الكلام على المبالغة في التشبيه قوله بحسن الصورة المناسب للمقام ما في الكشاف بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين يعنون ان حالك على ما انتهت اليه على حالنا فانا لم نتق ولم نصبر على تفضيل ابينا اياك في المحبة قوله فاستعير للتقريع قال القطب والجامع طريان نقصان بعد كمال والاولى ان يقال ازالة شيء به الكمال والجمال وقد اشار اليه المص
قوله متعلق بالتثريب اعترض عليه من وجهين احدهما ان الاسم ح يكون شبه مضاف فيجب النصب وثانيهما انه يستلزم الفصل بين المصدر ومعموله باجنبي وهو عليكم اذا المراد بالاجنبي
على ما ذكره ابن الحاجب في اماليه هو المستقل بنفسه غير الجمل المعترضة كالمبتدا والخبر والفاعل والمفعول واجيب عن الاول تارة بمنع كون متعلق الظرف من شبه المضاف فانهم جعلوا
شبه المضاف ما يكون فيه اقتضاء للثاني عاملا كان اولى والظروف لكونها فضلات لفظا ومعنى ليست منه وانت خبير بانهم جعلوا الموصوف منه سواء كان الوصف جملة
او ظرفا باعتبار افادته التخصيص كيف وفي شرح اللب للسيد عبد الله النقره كار قال سيبويه ان شئت قلت لا امرأ يوم الجمعة اذا نفيت الآمر بان يوم الجمعة واذا نفيت لا آمر
يوم الجمعة فانت تنفي الامرين كلهم ثم اكملت اي حين نفيتهم انتهى وما نحن فيه نظير الوجه الاول حيث نفي التثريب اليوم وبعلم انتفاؤه في سائر الايام بدلالة النص على ما ذكر واجب
ان ينصب نعم اذا جعل الظرف متعلقا بالنفي والكلام به والمنفي هو ماهية
التثريب لم يجب نصبه لكن لم يجعلوه كذلك وتارة بان المراد بالتعلق
بالتثريب هو التعلق المعنوي اي لا تثريب عليكم بتثريبكم اليوم وتارة
بان المراد بالتعلق به هو التعلق بالخبرية لا لكونه منصوبا به وانت خبير
بعده عن المقام ثم قال وحينئذ يكون عليكم متعلقا بالعامل فيه اي في اليوم
وهو الاستقرار كما ان عليكم اذا كان خبر التعلق اليوم بالعامل فيه
انتهى فان قيل لم لا يجوز ان يكون عليكم صفة لتثريب قلنا لانه حينئذ
يكون شبه مضاف فيجب ان ينون وبه ظهر قبح ما حسنه ابو حيان
من جعل عليكم في موضع الصفة لتثريب ويكون الخبر اليوم على ما اجازه
الحوفي نعم يجوز ان يقال عليكم بيان كما في قولك سقيا لك فيتعلق
بمحذوف ويمكن ان يقال في الجواب عن اصل السؤال انه لما توسط
بين اسم لا ومتعلقه خبرها اشبه الاسم المفرد لعدم الاتصال الصوري
فجاز بناؤه وعن الثاني بانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيره والمعنى
يعني على كلا التقديرين قوله او بقوله يغفر لكم قال الشريف الرضي وقد ضعف
قوم هذا الاحتمال من جهة ان الدعاء لا ينصب ما قبله وفي كلام المص اشارة الى
دفعه حيث يومي الى انه خبر لا دعاء وصحح ابن المنير تعلقه بتثريب او بالمقدر
في عليكم فانه اذا كان متعلقا بيغفر لكم لقطعوا بالمغفرة باخبار الصديق
ولم يكن كذلك لقولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا واجيب بان ستر الذنوب
وعدم المؤاخذة به انما يكون في القيمة والحاصل قبله هو الاعلام به وطلب ما يعلم
حصوله لخبر ممتنع بل الممتنع طلب الحاصل على انه يجوز ان يكون هضما للنفس
كما في استغفار الانبياء عليهم السلام قوله لانه صفح فسقط حق العبد قوله واعترفوا
يعني تابوا فلم يبق حق الله تعالى لانه تعالى يقبل التوبة عن عباده قوله
وهو ارحم الراحمين لعل فائدته والله اعلم تحقيق حصول المغفرة لهم فان لو
رحمهم وصفح عن جريمتهم والله تعالى ارحم منه فمغفرته لهم ... اولى
بالطريق وهذا يؤيد كون يغفر الله لكم خبرا وان كان دعاء ... الطمأنينة
والوثوق لهم باجابة الدعاء قوله فانه يغفر الصغار ولعله لو ...
بان رحمة الراحمين ايضا برحمته او بان رحمتهم جزء من مائة جزء من رحمته على
ما ورد في الحديث لكان اولى قوله والكبائر اي التي لا يغفر مثلها الراحمون
وفيه تامل قوله ويتفضل على التائب يعني على الاطراد بمقتضى وعده بخلاف
رحماء الناس فانهم قد يقبلون لجرم التوبة وقد لا يقبلون فتامل قوله
بقميصي هذا والباء للملابسة والمصاحبة ويجوز ان يكون الباء للتعدية قوله
القميص الذي كان عليه بالنصب بتقدير يعني ويجوز الرفع على انه خبر مبتدا محذوف
ويؤيد هذا الاحتمال اضافة القميص الى ياء المتكلم فانه يشير الى اختصاصه
به من حيث القميص وما في التعويذ لم يكن كذلك قوله كان في التعويذ اي في
تميمته التي علقت عليه للحفظ عن العين وغيرها قوله اي ذا بصر يدل على انه
ذهب بصره قوله انتم وابي فيه تغليب المخاطبين قال بعض العلماء لا حاجة الى التغليب
لان اباهم لما كان شيخا كبيرا عاجزا عن الكسب كان داخلا في اهلهم وانت خبير بان
مثل يعقوب ثم يجعل من التابعية ثم الاخوة ح يكونون مأمورين
بالاتيان به وفيه نوع اجبار على من لو ... به وقوله عاجزا عن الكسب لا دليل
عليه وقد عاش بعد ملاقاة يوسف اربعا وعشرين سنة قوله اوجده الله
تعالى ريح ما عبق اي جعله واجدا

قوله ذاتي لاحادث من عارض الهرم لقلت انه قريب اي ان يوسف قوله كما احزنته الاولى ان يطرح لفظ كما او لفظ الفا في فافرحه كما لايخفى قوله طرح البشير وهذا هو الملايم لقوله فالقوه قوله عاد بصيرا فيه اشارة الى ان ارتد هنا من الافعال الناقصة ومن انكر ذلك جعل قوله بصيرا حالا قوله والمقول لاتياسوا ان كان الخطاب مع الولد قوله او اني لاجد ان الخطاب مع من حضر حين قال اني لاجد قوله ومن حق المعترف آه ولعل الملايم لقولهم يا ابانا حيث نادوا ابو يوسف بنبي عن العطف والشفقة ان يقال ومن حق شفقتك علينا ان تستغفر لنا ذنوبنا فانه لولا ذلك لكنا هالكين اذ كنا متعمدين فعل الاثم فمن ذا رحمنا اذا من الناس اذا لم ترحمنا قوله اخره الى السحر قال بعض العلماء يابى هذه الاحتمالات الثلث سوف لانها ابلغ في التنفيس من السين وعلى ما ذكره حق العدة ان يكون بالسين قلت قال ابن هشام في مغني اللبيب ليس مدة الاستقبال مع السين اضيق منها مع سوف خلافا للبصريين وكما قال غيره والظاهر ان مذهب من فسر بهذه الاحتمالات خلاف ما قاله البصريون وهو الاقوى قوله فلما دخلوا على يوسف ثم في الكلام حذف تقديره فرحل يعقوب ثم باهله اجمعين وسار واحتى بلغوا يوسف الخ وفي التيسير ان ذلك كان يوم عاشوراء قوله وبضعة وسبعين في الصحاح فاذا جاوزت لفظ العشرة ذهب البضع لا يقال بضع وعشرون لكن ذكر المطرزي في المغرب انك تقول في العدد المنيف بضعة عشر بالهاء للمذكر وبضع بغير هاء للمؤنث كما تقول ثلثة عشر رجلا وثلث عشرة امراة وكذا البضعة وعشرون رجلا وبضع وعشرون امراة انتهى قوله والرابة وهي موطوءة الاب قوله والمشية متعلقة بالدخول وفي التيسير الاستثناء داخل في الامن لا في الدخول لانه امر بالدخول ووعد بالامن والاستثناء يدخل في الوعد لا في الامر قوله خروا له اجلة شكر الله في التفسير الكبير وهذا قول ابن عباس قال الزمخشري وهذا فيه نبوة قال صاحب الكشف لانه جعل تاويل رؤياه من قبل وفيها رايتهم لي ساجدين انتهى لكن هذا القائل يجعل فيها ايضا للتعليل كما ذكره الامام وغيره وقال الامام وهذا التاويل هو الاقرب قوله وقيل الضمير لله ومطابقة التاويل للرؤيا اما بان يجعل اللام فيها للتعليل او بمعنى الى كما في صليت الكعبة لمعنى رايتهم لي ساجدين الخدود في قبلة قوله والرفع مؤخر عن الخرور ولا دلالة للواو على الترتيب فسقط ما ذكره الامام تقوية للوجه الثاني من ان قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا يدل على انهم صعدوا ثم سجدوا ولو انهم سجدوا ليوسف ثم لسجدوا قبل الصعود على ان الملازمة غير بينة ولا مبينة قوله وقد احسن بي قال بعض العلماء حمله على لطف حمل النظير على النظير فعداه بالباء والا فاحسن اصله ان يتعدى بالى او باللام وانت خبير بان كتب اللغة مشحونة بانه يتعدى بالباء ايضا ثم تعديته لطف بالباء غير مسلم بل تعديته باللام يقال لطف الله له من باب نصر اي اوصل اليه مراده بلطف

ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين اقبل به اليه يهوذا من ثمانين فرسخا لولا ان تفندون تنسبوني الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني او لقلت انه قريب قالوا اي الحاضرون تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع للقائه فلما ان جاء البشير يهوذا روي انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ اليه فافرحه بحمل هذا اليه القاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او يعقوب نفسه فارتد بصيرا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وانزال الفرج وقيل اني اعلم كلام مبتدأ والمقول لا تياسوا من روح الله او اني لاجد ريح يوسف قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسال له المغفرة قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخره الى السحر او الى صلوة الليل او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يستحل لهم من يوسف او يعلم انه عفى عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روي انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهو ان صح فدليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم فلما دخلوا على يوسف روي انه وجه اليه رواحل واموالا ليتجهزوا اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامراة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى اوى اليه ابويه ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزيل العم منزلة الاب في قوله واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق او لان يعقوب تزوجها بعد امه والرابة تدعى اما وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين من القحط واصناف المكاره والمشية متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم يجري مجراها وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله تعالى والواو لابويه واخوته والرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل رايتها ايام الصبي قد جعلها ربي حقا صدقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو

قوله افسد بيننا في اسناد الافساد الى الشيطان تفادٍ عن التثريب وذكر هذا القدر لان النعمة اذا جاءت اثر بلاء وشدة تكون اعظم موقعاً قوله وهو ملك مصر يحتمل عود الضمير الى المضاف الذي هو بعض وهو ظاهر والى المضاف اليه وهو الملك فان قيل الاحتمال الثاني يخالف قوله تعالى مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء قلنا لا مخالفة فانه لم يكن ملك استقلال وانما كان من الملك وان كان ممكناً في جميع ارضها قوله لانه لم يؤت كل التأويل على التفصيل وان كان جاز ان يؤتى ملكته فتأمل قوله او متولى امري اي القائم به قوله في الرتبة والكرامة فيه بحث فان يوسف ام من اكابر الانبياء دآم والصلاح اول درجات المؤمنين فكيف يليق به ان يطلب اللحاق بمن هو في البداية ويمكن ان يقال سبيله سبيل الاستغفار من نبينا صلى الله عليه وسلم فان امثاله يصدر عن الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين هضما للنفس كما مرت اليه الاشارة او يقال قوله في الرتبة والكرامة متعلق بقوله من ابائي وطلب الالحاق بالصالحين يكون لتكميل السعادة على ما ذكره الامام وفيه بعد كما لا يخفى قوله فتمنى الموت بقوله توفني مسلما قوله شرعا بفتح الراء وسكونها في القاموس الناس فيه شرع ويحرك اي سواء قوله وهو جد يوشع الظاهر من سوقه عود الضمير الى ميشا وليس كذلك بل جد يوشع هو افرائيم ذكره الزمخشري وغيره ورحمة مرفوع عطفا على ميشا لا على يوشع ففي عبارته الباس اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف وجوز الزمخشري ان يكون ذلك اسما موصولا بمعنى الذي ومن انباء الغيب صلته وتوجيه الخبر قوله جمع الانباء بكسر الهمزة مصدر

من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها وحملها على الجري ان ربي لطيف لما يشاء لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا وينفذ فيه مشيئته ويتسهل دونها انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجه يقتضي الحكمة روي ان يوسف طاف بابيه في خزائنه فلما ادخله خزينة القرطاس قال يا بني ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثمان مراحل قال امرني جبريل عم قال او ما تسأله قال انت ابسط مني اليه فسأله قال جبريل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفتني رب قد آتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث الكتب او الرؤيا ومن ايضا للتبعيض لانه لم يؤت كل التأويل فاطر السموات والارض مبدعهما وانتصابه على انه صفة المنادى او منادى برأسه انت وليي ناصري او متولي امري في الدنيا والآخرة او الذي يتولاني بالنعمة فيهما توفني مسلما اقبضني والحقني بالصالحين من ابائي او بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة روي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثمة وعاد وعاش بعده ثلثا وعشرين سنة ثم تاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله تعالى طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فرأوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن ابائه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة ايوب ذلك اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف عم والخطاب فيه للرسول عم وهو مبتدأ من انباء الغيب نوحيه اليك خبران له وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف عليه السلام حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم عليه على الانباء او القرآن من اجر جعل كما يفعله حملة الاخبار ان هو الا ذكر عظة من الله تعالى للعالمين عامة وكأين من آية وكم من آية والمعنى وكاي عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته

وتوحيده في السموات والارض يمرون عليها على الآيات ويشاهدونها وهم عنها معرضون لايتفكرون فيها ولايعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتداء خبره يمرون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطؤن الارض وقرئ والارض يمشون عليها اي يترددون فيرون آثار الامم الهالكة وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم بوجوده وخالقيته الا وهم مشركون بعبادة غيره او باتخاذ الاحبار اربابا ونسبة التبني اليه او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الآية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب افامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم وتشملهم او تأتيهم الساعة بغتة فجاءة من غير سابقة علامة وهم لايشعرون باتيانها غير مستعدين لها قل هذه سبيلي يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله ادعوا الى الله وقيل هو حال من الياء على بصيرة بيان وحجة واضحة غير عمياء انا تاكيد للمستتر في ادعوا وعلى بصيرة لانه حال منه او مبتداء خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف عليه وسبحان الله وما انا من المشركين وانزهه تنزيها من الشركاء وما ارسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه نفي استنباء النساء نوحي اليهم كما اوحي اليك وتميزوا بذلك عن غيرهم وقرأ حفص نوحي في كل القرآن ووافقه حمزة والكسائي في سورة الانبياء من اهل القرى لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك او من المشعوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها ولدار الآخرة ولدار الحالة او الساعة او الحيوة الآخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي افلا يعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اي لايغررهم تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لانهماكهم في الكفر مترفهين متمادين من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للمرسل اليهم اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعد لهم من النصرة وخلط الامر عليهم وما روي عن ابن عباس رض ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله تعالى من النصرة ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة

قوله في السموات والارض صفة آية قوله يمرون عليها خبر كاين وقول المص على الآيات لاتحاد كاين معها الا يرى انها تفسير بها ويجوز ان يكون في السموات والارض خبرا ويمرون عليها صفة قوله فيكون لها الضمير في عليها الظهر فيكون ضمير عليها لها قوله على ويطؤن الارض فهو على هذا من باب الاشتغال والفعل المحذوف مفسر بما يوافقه معنى قوله اي يترددون فيها يعني ان معناه هذا على القراآت الثلث الاخيرة وتخصيصه بالقراءة الاخيرة لا يظهر وجهه قوله فيرون آثار الامم الهالكة لعل الاولى ان يقول فيشاهدون ما فيها من الآيات فان ما ذكره لايلايم قوله تعالى افلم يسيروا في الارض فينظروا قوله في اقرارهم لايظهر لاقحام لفظ الاقرار فائدة قوله او القول بالنور والظلمة اي بانهما خالق الخير والشر قوله او النظر الى الاسباب كما يقولون نفعني فلان وضرني فلان ومطرنا بنوء كذا والنظر الى الاسباب فلما يخلو منه احد قوله وقيل الآية اي على الاحتمال الاول والظاهر تبديل الواو بالفاء السببية كما لايخفى قوله وقيل في المنافقين على الاحتمال الاول ايضا وقيل في اهل الكتاب على الاحتمال الثاني وعلى الاحتمال الثالث يكون في الثنوية المانوية والديصانية وعلى الاحتمال الرابع فهي في عموم الناس قوله وتشملهم عطف تفسيري لتغشيهم فهي من الغشاء ولم يذكر المص احتمال كونها من الغشيان وهو الاتيان كما جوزه الزمخشري على ما بينه الطيبي حذرا عن لزوم التكرار قوله بقوله ادعوا الى الله اي الى معرفته بصفات كماله ونعوت جلاله ومن جملتها التوحيد والبعث قوله عطف عليه اي على المستتر لتاكده بالمنفصل وذلك على الاحتمالين الاولين فنسبة ادعوا الى من اتبعني يكون من التغليب كما في قوله اسكن انت وزوجك الجنة وعلى الاحتمال الثالث يكون عطفا على المبتداء فان قيل ما المانع عن العطف على لفظة انا على ذينك الاحتمالين قلنا كونها تاكيدا فان العطف يقتضي الشركة فافهم قوله وانزهه تنزيها من الشركاء تخصيص التنزيه لما ذكره لدلالة السياق واللحاق عليه قوله وقرأ حفص نوحي موافقا لقوله ارسلنا قوله في كل القرآن يعني هنا وفي النحل والاول من الانبياء وثاني الانبياء كذا في النشر قوله لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو وقال لم يبعث الله نبيا رسولا من اهل البادية ولا من النساء ولا من الجن كذا ذكره الامام النسفي والقرطبي وابو حيان فان قيل ما تقول في قوله وجاء بكم من البدو قلنا لم يكن يعقوب ثم وبنوه من اهل البادية بل خرجوا اليها لمواشيهم قوله ولدار الحالة تخريج بصري وعند الكوفيين هي من اضافة الصفة الموصوف الى الصفة واصله وللدار الآخرة قوله حملا على قل ولعل الاولى ان يجعل من باب الالتفات ثم على ما ذكره المص يكون قوله تعالى وما ارسلنا الى قوله من قبلهم او اتقوا اعتراضا بين مقولي القول قوله حين حدثتهم بانهم ينصرون او بان قومهم يؤمنون وظنوا على هذا المعنى ايقنوا وكذا على الاحتمال الذي يتلوه قال ابن حجر في شرح البخاري روى الطبراني من حديث سعيد عن قتادة ان المراد بالظن هنا اليقين ونقله نفطويه هنا عن اكثر اهل اللغة قال هو كقوله في آية اخرى وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه وانكر ذلك الطبري وقال ان الظن لاتستعمله العرب في موضع العلم الا فيما كان طريقه غير المعاينة فاما ما طريقه المشاهدة فلا فانها لاتقول اظنني انسانا ولا اظنني حيا بمعنى اعلمني انسانا او حيا انتهى كلام ابن حجر قوله وقيل الضمير للمرسل اليهم اما لتقدمهم في الذكر في قوله تعالى كيف كان عاقبة الذين من قبلهم او لان الرسل يستدعي مرسلا اليهم ثم المراد بالضمير الضماير الثلثة كما لايخفى قوله والثاني للرسل اي ضميرا انهم ولم يذكر الثالث لظهور استلزام كون الضمير الثاني للرسل كون الثالث لهم ايضا والانجلا الحجر الحكلي عن الضمير العائد الى الامم الاول قوله وما روي عن ابن عباس رواه البخاري في تفسير قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم من سورة البقرة قوله ان صح لاوجه للشك بعد ما اثبته البخاري في صحيحه كذا قيل وفيه نظر قوله على طريق الوسوسة قيل فيه لايجوز ايضا لان الرسل معصومون من وسوسة الشيطان والظاهر ان طريق الوسوسة غير الوسوسة فانه يشمل لما كان من حديث النفس

ذا وان المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد
اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل اي
وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم نصرنا فنجي
من نشاء النبي والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستاهلون ان ينجيهم
لا يشاركهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ فنجا
ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين اذا نزل بهم وفيه بيان المستثنين لقد كان في قصصهم
اي في قصص الانبياء وامهم او في قصة يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب لذوي العقول
المبرأة عن شوائب الالف والركون الى الحس ما كان القران حديثا يفترى ما كان القران حديثا
مفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه
في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسط او بغير وسط وهدى من الضلال
ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه وعن النبي عليه السلام علموا
ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه
سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما

سورة الرعد مدنية وهي ثلث واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات الكتاب يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة
الى آياتها اي تلك الآيات آيات السورة الكاملة او القرآن والذي انزل اليك من ربك هو
القرآن كله ومحله الجر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى
او الرفع بالابتداء وخبره الحق والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص
المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق به المنزل
بحسن اتباعه ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر والتامل فيه الله الذي رفع السموات
مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر بغير عمد اساطين جمع عماد
كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرئ عمد كرسل ترونها صفة لعمد او استيناف
للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها
على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضي ذلك لا بد وان
يكون لمخصص ليس بجسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته وعلى هذا
المنهاج سائر ما ذكر من الآيات ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس
والقمر ذللهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدوث الكائنات
وبقائها كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها ادواره او لغاية مضروبة ينقطع دونها

قوله هذا اي مضى هذا قوله وان المراد آه توجيه آخر لما روي عن ابن عباس قوله اي وظن الرسل اي ايقنوا قوله فيما اوعدوهم الظاهر ان ما مصدرية اي في ايعاد الرسل قومهم قوله وظنوا انهم قد
كذبوا اي ظن الرسل انهم قد كذبوا قوله عند قومهم متعلق بكلا الفعلين كذبوا وحدثوا على سبيل التنازع قوله ننجي من نشاء بنونين الثانية ساكنة مخفاة عند الجيم وتخفيف الجيم واسكان
الياء لكن اجمعت المصاحف على كتابتها بنون واحدة كذا ذكره الداني وابن الجزري والجعبري وغيرهم وقال الجعبري وقراءة من قرأ بنونين توافق الرسم تقديرا على حذف النون
والنظر وحذفت للاخفاء يعني ان النون تخفى عند الظاء او الصاد والاخفاء لكونه سرا اشبه الادغام لكونه يقينا فكما حذفوا في الادغام نحو عم وحم مع الانفصال فكذا في الاخفاء
بل اولى لمكان الاتصال قوله في قصص الانبياء وفي الكشاف وينصره قراءة من قرأ في قصصهم بكسر القاف قال ابو حيان ولا ينصره اذ قصة يوسف وابيه واخوته مشتمل
على قصص كثيرة وانباء مختلفة وذكر المص مثل هذا التاويل في اضغاث احلام لكن العرف يأباه فانه لا يقال فيه للاخبار عن احوال شخص وما يتعلق به قصص فلان بل قصته
قوله ما كان القرآن ويجوز ان يعود ضمير كان الى قصصهم مرادا به قصة يوسف واخوته او قصص الانبياء وفي الكشاف اشارة اليه حيث قال فان قلت فالى م يرجع الضمير
في ما كان حديثا يفترى فيمن قرأ بالكسر يعني اذا قرئ قصصهم بفتح القاف ظاهر انه يعود الضمير اليه اما اذا قرئ بكسرها فالى م يعود فانها جمع ولا يعود اليه ضمير المذكر ويجوز
ان يجاب بغير ما اجاب به بان يقال يعود الى القصص بالفتح في ضمن القصص بالكسر او الى القصص والتذكير باعتبار الخبر ومعنى قوله تعالى وتفصيل كل شيء اي من تلك
القصة او القصص مما يحتاج اليه في امر الدين قوله وتفصيل كل شيء قال بعض العلماء عبارة كل للتكثير والتفخيم لا للاحاطة والتعميم كما في قوله واوتيت من كل شيء ولم
يتنبه لهذا احتاج الى تخصيص الشيء بالذي يتعلق بالدين وانت خبير
بانه يمكن حمل كلمة كل على الاستغراق الحقيقي لا يحمل على غيره والعجب ان
هذا القائل قال في تفسير قوله تعالى في آخر الانعام وتفصيلا لكل شيء يحتاج
اليه في الدين فيه دلالة على انه لا اجتهاد في شريعة موسى وهم لانه فرع
الاجمال في بعض الامور الدينية فبين كلاميه مناقضة ظاهرة ثم ان المنصوص
في التورية ستمائة حكم وشيء والوقائع غير متناهية فكيف لا يكون في زمنه
اجتهاد والتفصيل بمعنى التبيين وهو لا ينافي الاجمال قوله بوسط او بغير وسط
قال ذلك البعض عبارة التفصيل لا يحتمل هذا التاويل وانت قد تنبهت
ان التفصيل هنا بمعنى التبيين على ما ذكر في كتب اللغة لا ما يقابل الاجمال قوله
وعن النبي عليه السلام علموا الحديث رواه الثعلبي وابن مردويه والواحدي في تفاسيرهم
من حديث ابي بن كعب وهو موضوع وقال ابن كثير وهو منكر من سائر طرقه كذا
ذكره ولي الدين ابن العراقي والحمد لله على التمام والصلوة على رسوله سيد الانام
وعلى آله واصحابه الكرام سورة الرعد مدنية خبر مبتدأ محذوف ومدنية خبر بعد
خبر ويجوز ان يكون سورة الرعد مدنية مبتدأ وخبرا بسم الله الرحمن الرحيم قوله
آيات السورة الكاملة في كونها كتابا فانه يحمل اللام في امثال تلك المقامات على
الاستغراق للمبالغة في الكمال حيث اطلق كل كتاب واريد به السورة فلو اريد
كمال هذا الجنس في السورة او اللام لام الحقيقة فادعى في ذلك المقام اتحاد
مفهوم الكتاب بالسورة فلذلك قيل آيات الكتاب دون آيات السورة
فافاد ما افاده الاستغراق قوله او القرآن بالنصب عطف على السورة
في قوله تعالى يعني بالكتاب السورة فيجوز ان يكون الاشارة بتلك الى
آيات القرآن كما جوز في يونس قوله عطف العام على الخاص اذا اريد بالكتاب
السورة قوله او احدى الصفتين على الاخرى ان اريد به القرآن قوله وتعريف
الخبر آه اشارة الى جواب عن تمسك نفاة القياس بالآية فانهم قالوا الحكم
المستنبط بالقياس غير نازل من عند الله تعالى والا لكان من لم يحكم به كافرا
لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ولما لم يكن نازلا
من عند الله لم يكن حقا بهذه الآية فانها تدل على ان لا حق الا ما انزله
الله فان قيل اين الجواب عن قولهم اذا كان منزلا من عند الله لكان من
لم يحكم به كافرا قلنا المراد من قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله هو المنزل صريحا
اي من لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له على ما مر في المائدة وقد يجاب
ايضا بان المراد من لم يحكم بشيء مما انزل الله اصلا ولا نزاع في كونه كافرا ويقال
ايضا المراد بما انزل الله هو التورية بقرينة ما قبله واتفقنا غير متعبدين بالحكم
بها فتختص اليهود فيلزم ان يكونوا كافرين اذا لم يحكموا بالتورية ونحن
نقول بموجبه كذا في شرح المواقف وبهذا تبين ما في كلام المص من القصور
ثم لمانع ان يمنع دلالة الآية على القصر تحقيقا بل دلالتها على كمال الحقية في
المنزل لعدم الاعتداد بحقية غيره لقصوره عن رتبة الكمال واليه اشار
الزمخشري وهو الانسب فان فيه استدراكا لما عسى يختلج بالبال من تعريف
الكتاب باللام اشارة الى كمال السورة من ان غير ما ليس كذلك ولو سلم
القصر الحقيقي لكن لا نم انه حقيقي لجواز ان يكون بالاضافة الى الكتب الغير
المنزلة او المنزلة الى غيره فانها حرفت ونسخت فلم تثبت فلينا مل قوله
مبتدأ وخبر بقرينة مقابله وهو الذي مد الارض فانه مبتدأ وخبر فينبغي ان
يكون هذا ايضا كذلك قال صاحب الكشف وقوله يدبر الامر يفصل الآيات
على هذا اما حال من الضمير في قوله ثم استوى وقوله وسخر الشمس والقمر يجري من تتمته لانه تقرير لمعنى الاستواء وتبيين له واما جملة مفسرة له قوله والخبر يدبر الامر ويفصل خبر بعد خبر قوله اساطين
جمع اسطوانة بالضم في القاموس الاسطوانة السارية معرب استون افعوالة او افعوانة قوله جمع عماد كاهاب واهب وادم وادم وافيق وافق قال الكواشي قالوا ولا خامس له وزاد في الافق
جمع الافيق انق محركة وبضمتين او المحركة اسم جمع لان فعيلا لا يكسر على فعل وقالوا في الادم انه اسم للجمع قوله او عمود كاديم وادم شبهه بأديم لان فعولا وفعيلا كثيرا ما يشتركان في الاحكام قوله صفة
لعمد فانتفى اما للصفة والموصوف كما في قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا واما للصفة فقط فيكون هناك عمد غير مرئية وهو امساك الله بقدرته قوله او استيناف فلا محل لها من الاعراب
والرجحان لهذا الوجه لان الاستدلال برفع هذه الاجرام دون عمد كاف قوله المساوية لها في حقيقة الجرمية قيل لا دليل على المساواة المذكورة لا من جهة العقل ولا من جهة النقل وانت
خبير بانها متفق عليها بين جمهور المتكلمين لدلائل لهم قررت وبها اثبتوا صحة المعراج قوله ليس بجسم ولا جسماني والا لزم التسلسل لاحتياج اختصاصه بذلك المكان والحيز قوله كالحركة المستمرة اي في هذه الدار
قوله تنفع في حدوث الكائنات يعني بحسب جري العادة قوله او لغاية مضروبة آه فيكون اللام به هنا للتحقيق ان ذلك التسخير انما هو لنا فع العباد في هذه الدار قال بعض العلماء ان
غايتها المذكورة متحدة التعبير بكل يجري صريح في التعدد وما للغاية اي دون اللام وانت خبير بانه ان اراد ان التعبير به صريح في تعدد ذي الغاية فمسلم ولا يجدي نفعا وان اراد انه
صريح في تعدد الغاية فغير مسلم ثم ان اللام يجيء بمعنى الى وقد صرح ابن هشام في مغني اللبيب بان اللام في قوله تعالى كل يجري لاجل مسمى بمعنى الى

سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام
والاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل الآيات ينزلها ويبينها مفصلة او يحدث الدلايل
واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته فتعلموا
ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض
بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا
ثوابت من رسا الشيء اذا ثبت جمع راسية والتاء للتانيث على انها صفة اجبل او
للمبالغة وانهارا ضمها الى الجبال وعلق بها فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب
لتولدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين اي جعل فيها من جميع
انواع الثمرات صنفين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير يغشي
الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا وقرا حمزة والكسائي وابو بكر يغشي
بالتشديد ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيها فان تكونها وتخصصها بوجه دون
وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر امرها وهيأ اسبابها وفي الارض قطع متجاورات بعضها
طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها تصلح للزرع دون
الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم تكن كذلك
لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب
السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوضاع وجنات من اعناب وزرع
ونخيل وبساتين فيها انواع الاشجار والزروع وتوحيد الزرع لانه مصدر في اصله وقرا
ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات صنوان نخلات
اصلها واحد وغير صنوان ومتفرقات مختلفة الاصول وقرا حفص بالضم وهو لغة بني تميم
كقنوان في جمع قنو تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر شكلا وقدرا
ورائحة وطعما وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول و
الاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على
تاويل ما ذكر وحمزة والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك لآيات
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث
فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة
ايسر شيء عليه والآيات المعدودة كما هي دالة على وجود المبدا فهي دالة على امكان الاعادة
من حيث انها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته اذا كنا ترابا ائنا لفي

قوله بسطها طولا وعرضا قال ابن عطية قوله تعالى مد الارض يقتضي انها بسيطة لا كرة وهذا هو ظاهر الشريعة وقال الامام الرازي كرة ولا ينافي ذلك قوله تعالى مد الارض وذلك ان جميع
الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها يشاهد كالسطح قوله على انها صفة اجبل وفيه ان الاجبل ليس بمفرد جبال حتى يفيد ما ذكره ويمكن ان يقال لما كان الجبال جمع كثرة
فهو يستعمل على معنى اجبلات لكون الاجبل جمع قلة فكانه جمع منها فبهذا الاعتبار جاز وصف الجبال بالرواسي فتامل واعلم انه اختلف كلمتهم في توجيه اطلاق الرواسي على الجبال مع ان
مفردها لا يطلق عليه الراسية فوجهه المص بما ترى من الوجهين ووجهه ابو حيان بانه غلب على الجبال ووضعها بالرواسي وصارت الصفة تغني عن الموصوف فجمع جمع الاسم
كحائط وحوائط وكاهل وكواهل وفيه نظر فان الغلبة تكون بكثرة الاستعمال والكلام في صحته من اول الامر ففيما ذكره دور كما لا يخفى نعم يمكن ان يقال يجوز وصف الجبل بالراسية
على تاويل البقعة كما قالوا في وجه منع الامكنة عن الصرف او القطعة من الارض ثم الحق الذي لا محيد عنه ان يقال يجوز في فاعل اذا كان وصفا لما لا يعقل ان يجمع على فواعل كما
مطردا تقول في جبل ذكور رواسي كذا ذكره ابن الحاجب في شرح المفصل وذكر الجوهري ايضا في الصحاح وفي الكافية الشافية لابن مالك فواعل لفوعل وفاعل وفاعلاء
مطلقا وفاعل وصفا لانثى او مذكر لا يعقل وشذ في ذكور العقلاء وفي شرحه للمصنف فوعل وفواعل كقاصعاء وقواصع وفاعل وفواعل في صفة الاناث كحائض وحوائض وفاعل
وفواعل في صفات ذكور ما لا يعقل كنجم طالع ونجوم طوالع وجبل شامخ وجبال شوامخ وهو مطرد نص عليه سيبويه وغلط كثير من المتاخرين فحكم على هذا بالشذوذ واما الشاذ فجمع
فاعل صفة لمذكر يعقل نحو فارس وفوارس انتهى ما يهمنا من كلام ابن مالك وهكذا ذكر الجاربردي في شرح الشافية والرضي فيه وفي شرح الكافية وغيرهم قوله عطفا على جنات فان
قيل فيما ذكر ليس يعطف نحو صنوان قلنا على ما وقع في بعض النسخ
من ترك ذكر صنوان وغير صنوان فلا اشكال وعلى ما وقع في بعض الآخر
فيحمل على التغليب فان صنوان صفة للمعطوف ثم وجه قراءة الجر
عطفا على اعناب اما جعلها من باب متقلدا سيفا ورمحا واما
ان الجنة مشتملة على الارض المزروعة المتخللة من الاشجار قوله وقرا
حفص بالضم تبع فيه المص الامام الرازي حيث قال قرا حفص عن عاصم
في رواية القواس صنوان بضم الصاد والباقون بكسر الصاد ولكن لم تذكر
هذه القراءة منسوبا الى حفص في كتب القراءة المشهورة بل عزوها
الى ابن مصرف والسلمي وزيد بن علي ولعل ذلك رواية شاذة عنه قوله
كقنوان في جمع قنو قيل لا يوجد لهما ثالث قوله في الثمر اطلاق الثمر على الحب
لا يصح الا باعتبار التغليب قوله ليطابق الخ انت خبير بان القراءة
يتبعون فيما اختاروه من القراءة الاثر لا الرأي فانه لا مدخل له فيها
يا محمد وقد يحمل الخطاب على العموم اي وان تعجب ايها السامع فقد
تعجب في موضعه قوله من انكارهم البعث قال ابو حيان ليس مدلول
اللفظ ما ذكر لانه جعل متعلق عجبه صلى الله عليه وسلم هو قولهم في انكار البعث
وجواب الشرط هو قولهم في انكار البعث فاتحد الجزاء والشرط اذ صار
التقدير وان تعجب من قولهم في انكار البعث فاعجب من قولهم في
انكار البعث وانما مدلول اللفظ ان يقع منك عجب فليكن من
قولهم ائذا متنا آه انتهى قلت ليس تقدير ما ذكره المص على مجرى
ما قاله ابو حيان وانما تقديره وان تعجب من قولهم في انكار البعث
فقد وضعت التعجب في موضعه لكونه حقيقا لان يتعجب منه ولئن
سلم فليكن من قبيل من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله اي فتعجبك تعجب كامل في موقعه العظيم وما ذكره ابو حيان
في بيان الشرط والجزاء ظاهر حسن وجوز الطيبي ان يكون المعنى وان
تعجب يا من نظر في هذه الآيات من قدرة من هذه افعاله ازدد
تعجبا ممن ينكر مع هذه القدرة القاهرة قدرته على البعث وهو
اهون من هذه قال صاحب الكشف وهو وجه حسن ولا يبعد ان يكون
المعنى والله اعلم ان تجدد منك التعجب لانكارهم البعث فاستمر عليه
فان انكارهم ذلك من الاعاجيب في كل زمان على ما يدل عليه الجملة
الاسمية في قوله تعالى فعجب ونظيره قالوا سلاما قال سلام

خلق جديد بدل من قولهم او مفعول له والعامل في اذا محذوف دل عليه ائنا لفي خلق جديد اولئك
الذين كفروا بربهم لانهم كفروا بقدرته على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم مقيدون
بالضلال لا يرجى خلاصهم او يغلون يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
لا ينفكون عنها وتوسيط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بما هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء وقد
خلت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا
حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب
عليه ومنه المثال للقصاص وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقصصته منه وقرئ المثلات
بالتخفيف والمثلات باتباع الفاء العين والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات
بفتح على انها جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم
انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل جواز العفو
قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر المكفرة
لمجتنب الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال وان ربك لشديد العقاب للكفار او لمن
شاء وعن النبي عليه السلام لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه
لاتكل كل احد ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه لعدم اعتدادهم بالآيات
المنزلة عليه واقتراحا لنحو ما اوتي موسى وعيسى انما انت منذر مرسل للانذار كغيرك من
الرسل وما عليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك و
لكل قوم هاد نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم
الى الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي الا من يشاء هدايته بما ينزل من
الآيات ثم اردف ذلك ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على انه قادر
على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد لا للاسترشاد وانه قادر على
هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها او ما
تحمله انه على اي حال هو من الاحوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه
وما تزداده في الجثة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك
وسنتان عند ابي حنيفة روي ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان لاربع سنين
واعلى عدده لا حد له وقيل نهاية ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة وقال الشافعي اخبرني
شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده

قوله محذوف قيل ولا يجوز ان يكون كنا لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف قلت قال ابن هشام في مغني اللبيب ناصب اذا شرطها وهو قول المحققين فيكون بمنزلة
متى وحيثما وايان ورد قول ابي البقاء انه مردود لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف غير وارد لان اذا عند هؤلاء غير مضافة كما يقوله الجميع اذا جزمت كقوله واذا تصبك خصاصة
فتحمل ثم مساق الكلام في رد قول من قال انه بما في جوابها من فعل او شبهه فراجعه قوله دل عليه ائنا لفي خلق جديد وهو انبعث ولا يمكن ان يعمل في خلق جديد لان ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله
وكذا ما بعد ان قوله وتوسيط الفصل فيه بحث فانه ليس ضمير الفصل بل هو مبتدأ والظهور ان في قوله اولئك اصحاب النار مبتدأ وخبر ثم لو نزلنا عن ذلك فمن شرائط ضمير الفصل ان يكون
ما بعده معرفة او كالمعرفة في انه لا يقبل ال كقوله تعالى تجدوه عند الله هو خيرا ان ترني انا اقل منك مالا وشرط الذي كالمعرفة ان يكون اسما كما مثلنا وهو ههنا مفقود قوله قبل العافية
اي قبل سؤالها او قبل انقضاء الزمان المقدر لعافيتهم والله اعلم قوله وقرئ المثلات يعني بفتح الميم وسكون الثاء قوله والمثلات يعني بضمتين قوله باتباع الفاء العين اي
جعل العين تابعة الفاء اضافة الى المفعول الثاني كما يقول عجبت من اعطاء درهم زيدا لان المثلة بوزن الحجرة ثابت وفعلات بجعل العين فيه تابعة للفاء مطرد واما
سمرات في سمرات فبعيد قياسا ونقلا كذا في الكشف قوله والمثلات بفتح الثاء يعني بعد ضم الميم قوله والعامل فيه المغفرة والمعنى انه يغفر لهم مع ظلمهم انفسهم قال ابن عباس
ليس في القران ارجى من هذه قوله فان التائب ليس على ظلمه رد لما في الكشاف من تجويز ان يراد الكبائر بشرط التوبة قوله ومن منع ذلك اي من اهل الاعتزال قوله خص الظلم بالصغائر
المكفرة قال الامام تمدح الله تعالى بهذا اذ التمدح انما يحصل بالتفضل لا باداء
الواجب وعندهم يجب غفران الصغائر قوله او اول المغفرة بالستر آه قال مثله
لا يسمى مغفرة والا لوجب ان يقال الكفار مغفورون قوله عن النبي صلعم
لما نزلت الاية قال لولا عفو الله الحديث رواه ابن ابي حاتم والثعلبي
والواحدي في تفاسيرهم من رواية حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد
ابن المسيب قوله لعدم اعتدادهم بالآيات آه فالتنوين في آية للتعظيم
اي آية جلية ظاهرة يستعظمها من يدركها في بادي نظره وفسر في الكشاف
بوجه آخر ايضا وهو ان يكون المعنى انهم يجحدون كون ما انزل عليه صلعم
آيات ويعاندون والتنوين على ذلك للوحدة كما لا يخفى قوله نبي
مخصوص بمعجزات وقد يقال قوله هاد معطوف على منذر والجار متعلق
به قدم عليه لرعاية الفاصلة فالتقدير منذر وهاد لكل قوم اي داع
الى الهدى فيكون دليلا على عموم رسالته وشمول دعوته صلى الله عليه وسلم قوله
او قادر عطف على نبي فالتنكير في هاد على هذا للتفخيم وجعل صاحب الكشاف
هذا الوجه ناظرا الى الوجه الآخر في تفسير قوله لولا انزلت عليه آية قوله
على انه قادر اي على انزال آه ناظر الى تفسير الهادي بالنبي قوله وانما لم ينزل
يعني ان الاية استيناف جوابا عن سؤال من يقول لم لم يجابوا الى المقترح
فينقطع حجتهم ولعلهم يهتدون قوله وانه قادر ناظر الى تفسيره بالله تعالى
قوله وانما لم يهدهم يشير الى انها استيناف جوابا عن سؤال لم لم يهدهم
قوله لسبق قضائه عليهم انت خبير بانه لا ينقطع السؤال والاولى ان
يقول لحكمة لا يعلمها الا الله ثم قوله الله يعلم على هذا الوجه من اقامة
الظاهر مقام المضمر كانه قيل هو يعلم ما تحمل كل انثى اي ذلك الهادي قوله
اي حملها على ان ما مصدرية والحمل بمعنى المحمول قوله او ما تحمله على انها موصولة
والعائد محذوف ويحتمل ان يكون ما استفهامية فيكون يعلم معلقا
والجملة في موضع المفعول قوله انه على اي حال بدل اشتمال لا انه مفعول
ثان فان من خصائص باب ظننت انه اذا ذكر احد مفعوليه ذكر الآخر قوله
وقال الشافعي اخبرني شيخ باليمن وانت خبير بان مثله لا يكون حجة

قوله واسناده الى الارحام يعني على كلا التقديرين قوله فانهما لله تعالى يعني على تقدير السعدية قوله اولما فيهما يعني على تقدير اللزوم قوله سواء منكم من اسر القول سواء خبر مبتداء مؤخر ومن اسر مبتداء مؤخر
قال ابو حيان ويجوز ان يكون سواء مبتداء لانه موصوف بقوله منكم ومن والمعطوف عليه الخبر وكذا اعراب سيبويه قول العرب سواء عليه الخير والشر انتهى قوله على ان من في معنى الاثنين وحمل
على المعنى في تقسيم خبر المبتداء الذي هو هو وعلى لفظ من في افراد هو فالمعنى سواء اللذان هما مستخف بالليل وسارب بالنهار قوله كقوله اي قول الفرزدق تعش فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
اوله فقلت لما تكشر ضاحكا وقائم سيفي من يدي بمكان تعال فان عاهدتني لا تخونني آه تكشر اي ابدى اسنانه وقائم السيف مقبضه والمعنى وانا قابض قائم سيفي فقضا موتا
ليس بعده شيء من القوة يظهر تجلده وشجاعته يخاطب ذئبا اتاه يقول ان عاهدتني على ان لا تخونني كنا مثل خليلين يصطحبان وهو صلة من ويا ذئب نداء اعترض بين الصلة والموصول
قوله بما قبلها يعني قوله تعالى عالم الغيب والشهادة قوله وشموله فانها كناية عن الشمول قوله مبالغة عقبه يعني ان صيغة التفعيل للتكثير لا للتعدية قوله كان بعضهم الظاهر ان ولعل وجه
ما في الكتاب ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلوة الصبح وصلوة العصر الحديث قوله فادغمت التاء في القاف
تعقب ذلك بانه لا يدغم التاء في القاف لا من كلمة ولا من كلمتين وقد نص علماء الصرف على ان القاف والكاف كل منهما يدغم في الآخر ولا يدغمان في غيرهما ولا يدغم غيرهما فيهما
قوله جمع معقب بالتشديد على ما يدل عليه قوله على تعويض الياء آه وقيل جمع معقب من الافعال كمقدم ومقاديم ومطعم ومطاعيم وكان معقبات جمع على معاقبة ثم جعلت الياء في
معاقيب عوضا عن الهاء المحذوفة في معاقبة قوله من بين يديه صفة
معقبات او حال من ضميرها في الظرف قوله من بابه تنذه صفة تحفظ قوله
بالاستمهال او الاستغفار له متعلق بيحفظونه بدعائهم الله ان يمهله ويغفره
قوله صفة ثانية واولهما اما يحفظونه ومن بين يديه حال على ما ذكرنا او من
بين يديه وقوله يحفظونه استيناف او حال ويجوز ان يكون يحفظونه
صفة ثانية لمن امر الله صفة ثالثة ولا يلزم تعلق حرفي جر متحدين لفظا
ومعنى بعامل واحد لان اتحادهما معنى حينئذ ممنوع فان معنى الثانية السببية
قوله من اذاه كالصواعق قوله بتقدير المضاف ليكون فعلا لفاعل
الفعل المعلل قوله او الحال عطف على العلة قوله من البرق على اضمار ذا او الخوف
والطمع للناس يعني ذا خوف للناس من اذاه وذا طمع لهم في عيشه قوله
بمعنى المفعول ان كان حالا من البرق اي مخوفا ومطموعا فيه قوله او الفاعل
ان جعل حالا من المخاطب قوله للمبالغة متعلق باطلاق المصدر
قوله وقيل مقابل للقول الاول والفرق بينهما ان الخائف والطامع
متحد وفي هذا القول مختلف قوله من يضره من الناس كالمسافر ذا كل
بلدة يضرهم المطر كاهل مصر قوله الغيم المنسحب في الهواء يقال سحبه كمنعه
اي جره على وجه الارض فانسحب يشير الى وجه تسمية السحاب بهذا
الاسم قوله جمع ثقيلة لانها صفة سحابة قوله ويسبح سامعوه فاسناد
سبح الى الرعد مجاز في باب الاسناد الى السبب الحامل قوله فيضجون
بسبحان الله والحمد لله الضجاج والضجيج الصياح وفي بعض النسخ
يصيحون قوله او يدل الرعد آه فالمجاز في لفظ يسبح بحمده شبه
دلالته على تنزيهه عن الشرك والعجز بتسبيح المسبح فاطلق لفظه عليه
ودلالته على فضله ونزول رحمته بحمد الحامد بجامع كون كل منهما اظهارا
للصفات الكمالية

وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد واتسع فان جعلتهما لازمين تعين ما ان تكون مصدرية
واسنادهما الى الارحام على المجاز فانهما لله او لما فيها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه
ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين
وهيأ له اسبابا مسوقة اليه تقتضي ذلك عالم الغيب الغائب عن الحس والشهادة
الحاضر له الكبير العظيم الشان الذي لا يخرج عن علمه شيء المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته
او الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به
لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء في مختبأ بالليل وسارب بارز بالنهار
يراه كل احد من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على ان من في معنى الاثنين
كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب
بالنهار والآية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله له لمن اسر او جهر واستخفى او سرب
معقبات ملائكة تعتقب في حفظه جمع معقبة من عقب مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه
كان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونه او اعتقب فادغمت
التاء في القاف والتاء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب جمع
معقب او معقبة على تعويض الياء من حذف احدى القافين من بين يديه ومن خلفه
من جوانبه او من الاعمال ما قدم واخر يحفظونه من امر الله من بأسه متى اذنب بالاستمهال
او الاستغفار له او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله تعالى وقد قرئ به وقيل
من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة
حول السلطان يحفظونه في توهمه من قضاء الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة
حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد
له فلا رد له والعامل في اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من وال ممن يلي امرهم فيدفع عنهم
السوء وفيه دليل على ان خلاف مراد الله تعالى محال هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا
في الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف لا يكون فعل الفاعل المعلل اي ارادة
خوف وطمع او التأويل بالاخافة والاطماع او الحال من البرق او المخاطبين على اضمار ذوي
او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل يخاف من مطر من يضره ويطمع
فيه من ينفعه وينشئ السحاب الغيم المنسحب في الهواء الثقال وهو جمع ثقيلة وانما
وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح سامعوه بحمده ملتبسين
به فيضجون بسبحان الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ملتبسا

بالدلالة على فضله ونزول رحمته عن ابن عباس رضه سئل النبي عليه السلام عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ويهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو الفتل والواو اما لعطف الجملة على الجملة او للحال فانه روي ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله صلعم قاصدين لقتله فاخذه عامر بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له رسول صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فقتلته ورمى عامرا بغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت وهو شديد المحال المماحلة والمكايدة لاعدائه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعل من الحول والحيلة اعل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله اشد وموساه احد له دعوة الحق الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد او يدعى الى عبادته دون غيره او له الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على تاويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله تعالى وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجملتين ان كانت الاية في عامر واربد ان اهلاكهما من حيث لم يشعرا به محال من الله تعالى واجابة لدعوة رسوله صلعم او دلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعاء الرسول عليه السلام عليهم او بيان ضلالهم وفساد رايهم والذين يدعون اي والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع او والمشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة من دونه عليه لا يستجيبون لهم بشيء من الطلبات الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه وما هو ببالغه لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاتيان بغير ما جبل عليه وكذلك آلهتهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها بمن اراد ان يغترف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالتاء وباسط بالتنوين وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع وخسار باطل

قوله وعن ابن عباس رضه فالتسبيح محمول على هذه الرواية على حقيقته اذ الرعد هو الملك وذلك الصوت تسبيحه وذلك الصوت ايضا يسمى الرعد قوله معه مخاريق جمع مخراق وهو منديل يلف به ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا قوله فيصيب بها من يشاء من مفعول يصيب وهو من باب الاعمال اعمل فيه الثاني اذ يرسل يطلبه ايضا وفيصيب يطلبه فلو اعمل الاول لكان التركيب في غير القران ويرسل الصواعق فيصيبه بها على من يشاء ومفعول يشاء محذوف تقديره من يشاء اصابته في معالم التنزيل قال محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر وفيه قال ابن عباس رضي الله عنه من سمع صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته قوله واربد بن ربيعة اخا لبيد وفي التيسير هذه الاية وما بعدها في اربد بن قيس اخي لبيد بن ربيعة لامه قوله فمات في بيت سلولية قال الطيبي نقلا عن محيي السنة ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره وذكر الواحدي في اسباب النزول عن ابن عباس رضه ثم خرج فمات على ظهر فرسه قوله اعل على غير قياس يعني كان القياس ان لا يعل كمقول ومحور ومقود قوله ويعضده انه قرئ بفتح الميم يعني ان الاصل توافق القراءتين قوله فيكون مثلا في القوة والقدرة فلا يلزم اثبات الجسمية لله تعالى قوله كقولهم فساعد الله اشد قال في النهاية في مادة سعد وفي حديث البحيرة فساعد الله اشد وموساه احد اي لو اراد الله تحريمها بشق اذانها لخلقها كذلك فانه يقول لها كن فيكون انتهى فكان ينبغي ان يقول المص كقوله صلى الله عليه وسلم قوله الدعاء الحق مبني على مذهب الكوفيين في انه اضافة الموصوف الى الصفة على ما عرف من مذهبهم لكنه مرجوح ولك ان تقول المقصود بيان حاصل المعنى لا تعيين معنى الاضافة قوله فانه الذي يحق ان يعبد يشير الى ان الدعوة بمعنى العبادة وان تقديم الخبر لافادة التخصيص قوله فان من دعاه اجاب ولو قال فانه الذي يجيب لمن دعاه دون غيره او فانه المجيب لمن دعاه لعله يكون اولى لاشتماله على بيان معنى التخصيص الذي تضمنه الكلام قوله ويؤيده ما بعده فان قوله تعالى لا يستجيبون لهم بشيء الا المعين لكون يدعون مشتقا من الدعاء بمعنى السؤال وان صح كونه بمعنى يعبدون او يدعون الى عبادتهم كما لا يخفى قوله على الوجهين يعني الدعاء الحق والدعوة المستجابة قوله ما يناقض الباطل الاظهر ما يقابل قوله لما بينهما من الملابسة لو كان الحق مصدرا كالصدق لظهر صحة ما قاله لكنه صفة يصح حمله على النبي مواطاة كما اعترف به حيث جعله مقابل الباطل قوله او على تاويل دعوة المدعو الحق يعني على مذهب البصريين في امثاله كانه قصد به الرد على الزمخشري فانه ذكر هذا المعنى على ان يكون الحق هو الله ولعل وجه الرد ان الحق على هذا المعنى يكون صفة لا اسما والمفروض خلافه وانت خبير بان الوصفية الاصلية في الاسماء الغالبة لا يسقط عن حيز الاعتبار مطلقا قوله وكل دعاء اليه دعوة الحق اعترض ابو حيان بان ما له الله دعوة الله ولا يخفى انه كلام غير مفيد وهذا الايراد على الزمخشري وان اورده ابو حيان عليه لما اشرنا من ان الحق على تقريره فيه زيادة لا يفهم من الاسم الجليل لانه وصف في الاصل والمعنى الاصلي ليس بساقط الاعتبار مطلقا ويمكن الجواب على ما اختاره المص بانه من قبيل انا ابو النجم وشعري شعري في كونه وصفا للدعاء بالكمال قوله والمراد بالجملتين يعني وهو شديد المحال وله دعوة الحق قوله واجابة الدعوة رسوله فلا يكون الدعوة بمعنى العبادة قوله او دلالة على انه الحق يعني في عبادته او دعائه في عبادته قوله لدلالة من دونه عليه فانه حال من فاعل يدعون اي متجاوزين الله وتجاوزهم الدعاء عن الله تعالى الى الاصنام قوله الا استجابة كاستجابة من بسط يعني ان الاستثناء مفرغ من اعم عام المصدر اي لا يستجيبون شيئا من الاستجابة ولا طرفا منها الا استجابة كهذه الاستجابة ثم التشبيه على هذا تمثيلي في الاصل ابرز في معرض التهكم حيث اثبت انهما استجابتان زيادة في التحسر والتحير كذا في الكشف قوله وقيل شبهوا الخ فالاستثناء على هذا مفرغ من اعم عام الاحوال اي لا يستجيب الالهة لهؤلاء الكفرة الداعين الا مشبهين اعني الداعين من بسط كفيه الى الماء ولم يقبضهما فلم يحصل على شيء لان الماء يحصل بالقبض عليه لا بالبسط اليه والتشبيه من تشبيه المفرد المقيد كقولك لمن لا يحصل من سعيه على شيء كالراقم على الماء فان المشبه هو الساعي مقيدا بكون سعيه كذلك والمشبه به هو الراقم مقيدا بكونه على الماء وكذلك فيما نحن فيه من الكشف والمراد بالقلة في قوله في قلة جدوى هو العدم قوله في ضياع وخسار باطل قيل اما ضياع دعائهم لالهتهم فظاهر واما ضياع دعائهم لله تعالى فلانه لا يجيبهم لكفرهم وبعدهم عن حيز الاجابة انتهى لكن المذهب جواز اجابة دعاء الكافر على ما ذكر في كتب الكلام والفتاوى والظاهر ان المراد هو الدعاء المعهود لاصنامهم

ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له
الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة والرخاء كرها حالتي الشدة والضرورة
وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤا او كرهوا وانقياد
ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة وقوله بالغدو
والاصال ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام او حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان
الامتداد والتقلص اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة والاصال جمع اصيل وهو
ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال وهو الدخول في
الاصيل قل من رب السموات والارض خالقهما ومتولي امرهما قل الله اجب عنهم
بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه او لقنهم الجواب به قل افتخذتم
من دونه ثم الزمهم بذلك ان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل اولياء لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون
انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رأيهم في اتخاذهم اولياء رجاء
ان يشفعوا لهم قل هل يستوي الاعمى والبصير المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب
لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم ام هل
تستوي الظلمات والنور الشرك والتوحيد وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالياء ام جعلوا
لله شركاء بل اجعلوا والهمزة للانكار وقوله خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة في حكم
الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله تعالى وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين
مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله تعالى فاستحقوا العبادة
كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر
عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة
ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله وهو الواحد اي المتوحد بالالوهية القهار
الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء او من السماء
نفسها فان المبادي منه فسالت اودية انهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل
الماء فيه بكثرة فاتسع واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر يأتي على تناوب بين
البقاع بقدرها اي بمقدارها الذي علم الله تعالى انه نافع غير ضار او بمقدارها في الصغر
والكبر فاحتمل السيل زبدا رفعه والزبد وضر الغليان رابيا عاليا ومما توقدون عليه في
النار يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه التهاون بها اظهارا لكبريائه

قوله يحتمل ان يكون السجود على حقيقته ويلايم هذا المعنى لفظة من المخصوص بالعقلاء وان كان بابا ولما هو الشريك الظلال والمعنى الثاني على عكس هذا كما لا يخفى على اولي النهى قوله والكره كرها قال ابو حيان
الساجدون كرها هم الذين ضمهم السيف الى الاسلام قال قتادة فيسجد كرها فاما نفاقا او يكون الكره اول حاله فيستمر عليه الصفة وان صح ايمانه بعد فعلى هذا يكون من في الارض مخصوصا قوله بالعرض اي
بتبعية ذي الظل قوله او العلة اعتبار العلية في الكره غير ظاهر فان الكره الذي يقابل الطوع هو الاباء ولا يعقل كونه علة للسجود قوله كقنى وقناة بالنون بعد القاف قوله ولانه البين
الصواب ترك ذكر الواو ليكون علة لقوله اذ لا جواب لهم سواه كما لا يخفى قوله او لقنهم الجواب يعني ان يلعثموا في الجواب نعلمهم بما يلزمهم من الحجة بناء على اقرارهم قوله ثم الزمهم بذلك فان قيل
هذا يدل على ان يكون المقام مقام العطف بثم فما وجه الترك قلنا لان ذلك الكلام استيناف بياني جواب لقوله ثم ايش اقول قوله منكر بعيد من العقل فيه اشارة الى ان الهمزة للانكار والفاء
للاستبعاد لا للتعقيبية كما في الكشاف لعدم ظهور سببية علمهم للاشراك كما لا يخفى قوله فكيف يستطيعون انفاع الغير الانفاع ليس بمسموع فكان ينبغي ان يقول نفع الغير قوله وهو دليل ثان
والدليل الاول هو ما يفهم من قوله قل افاتخذتم من دونه اولياء قوله الجاهل بحقيقة العبادة فيكون المراد بالاعمى اعمى القلب وقس عليه البصير اذ الكلام على التشبيه والتمثيل شبه الجاهل بالاعمى والعالم
بالبصير قوله الشرك والتوحيد وانما عبر عن الشرك بصيغة الجمع لانه انواع شرك النصارى واليهود وشرك عبدة الاصنام وشرك المجوس وغيرها بخلاف التوحيد قوله بل اجعلوا يعني ان ام
منقطعة قوله والهمزة للانكار يعني لم يكن قوله لا خالق غيره لاستحالة التوارد قوله ليدل على قوله وهو الواحد يحتمل ان يكون هذا القول داخلا تحت الامر بقل ويحتمل ان يكون استينافا
اخبارا منه تعالى بهذين الوصفين قوله الغالب على كل شيء فما سواه مقهور
مغلوب له فكيف يتوهم ان يكون شريكا له قوله من السحاب في القاموس
السماء معروف يذكر وسقف كل بيت ورواق البيت وفرس وظهر الفرس
والسحاب والمطر والمطرة الجيدة قوله او من جانب السماء على تقدير المضاف
قوله فان المبادي منه اي مبادي الماء وفي لفظة من مجاز قوله جمع واد
قالوا لا نعلم فاعلا جمع على افعلة الا الوادي والنادي لكن قال الراغب
ان الناجي نادرهما قوله وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء مخالف لما سلف
في اخر سورة التوبة ان الوادي كل منعرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل
من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض وجوابه ما ذكره هنا على اعتبار جمهور
اهل اللغة وما قاله هناك مبني على ما ذكره شمر من ان الوادي من ودى اذا
سال قوله واستعمل للماء الجاري فيه ويحتمل ان يكون من الاسناد المجازي
يأتي على تناوب بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون
بعض فلو عرفت لكان يحمل على الاستغراق اذ لا عهد قوله علم الله انه
نافع غير ضار في الكشاف لانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب ان يكون مطرا
خالصا للنفع خاليا عن المضرة ولا يكون كبعض الامطار والسيول
الجواحف قوله او بمقدارها في الصغر والكبر فاريد بضمير الاودية الموضع
التي يسيل فيها الماء على طريق الاستخدام بخلاف المعنى الاول حيث اريد من
ضميرها ما اريد من لفظها ثم قوله تعالى بقدرها صفة للاودية كما قال ابو البقاء
او متعلق بسالت على ما اختاره ابو حيان قوله فاحتمل السيل زبدا قال ابو
حيان عرف السيل لانه عنى به ما فهم من الفعل والذي يتضمنه الفعل
من المصدر وان كان نكرة الا انه عاد عليه الظاهر كان معرفة كما لو كان
لو صرح به نكرة وكذلك يضمر اذا عاد على ما دل عليه الفعل من المصدر نحو من
كذب كان شرا له اي الكذب ولو جاء هنا مضمرا كان جائزا عائدا على
المصدر المفهوم من فسالت انتهى فان قيل كيف يجوز ان يعني به ما فهم
من الفعل وهو حدث والمذكور المعرف غيره فان المراد به الماء
السائل قلنا يجوز بطريق الاستخدام والاظهر انما عرف بكونه معهودا
مذكورا بقوله اودية وانما لم يجمع لانه مصدر في الاصل في القاموس سال
يسيل سيلا وسيلانا جرى وسائل سائلا وضعوا المصدر موضع
الاسم كما في رجل عدل او السيل الماء الكثير السائل قوله رفعه فاحتمل
بمعنى حمل كاقتدر بمعنى قدر قوله وضر الغليان تفسير بالاخص اذ ليس من لازم
الزبد الغليان ولا وجوده غالبا معه قوله يعم الفلزات في القاموس
الفلز بكسر الفاء واللام وشد الزاي وكهجف وعتل نحاس ابيض
تجعل منه القدور المفرغة او خبث الحديد او الحجارة او جواهر الارض
قوله على وجه التهاون حال من فاعل يعم واستفادة التهاون لانه
لم يذكر الانواع باسمائها بل اجمل بذكر وصفها في اخس الاحوال و
انما تنتهي بالانقياد والطرق وغيرهما قوله اظهارا لكبريائه فيه اشارة الى
دفع ما قيل التهاون لا يناسب المقام لان المقصود تمثيل الحق بها وتحقيرها
غير مناسب ووجه الدفع ان المقام مقام اظهار الكبرياء والعظمة وهي
تقتضي التهاون لها مع ان الكلام يتضمن الاشارة الى كونه مرغوبا مشتغلا
به عند الخلق فوفى حق المقامين

قوله في منابعه وفي بعض النسخ في مناقعه جمع منقع بالفتح وهو الموضع الذي يستنقع فيه الماء وهذه النسخة هي المناسب هنا لان الينبوع بعد السلوك قوله وبين ذلك اي وجه الشبه
فاما الزبد قال ابو حيان بدأ بالزبد اذ هو المتأخر في قوله زبدا رابيا وفي قوله زبد مثله ولكون الباطل كناية عنه وهو متأخر وهي طريقة فصيحة يبدأ في التقسيم بما ذكر آخرا كقوله يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم وان كانت البداية بالسابق فصيحة ايضا انتهى ويجوز ان يقال اخير ذكر الزبد لانه يبقى بعد الزبد ويتأخر وجوده الاعتباري
قوله بجفائه قال الراغب الجفاء ما يرمي به الوادي او القدر من الغثاء الى جوانبه قوله لشأن الفريقين يعني الحق والباطل قوله ضرب المثل لهما اي لاهل الحق الذي هو المستجيب ولاهل الباطل
الذي هو غير المستجيب فان قيل فعلى هذا يكون اللام هي الداخلة على الممثل له فلم لم تجعل الداخلة على المضروب له قلنا لو كانت تلك لقيل للناس او لقوم يعقلون ولم يفصل بهذا
التفصيل فليتأمل قوله وقيل للذين استجابوا قال ابو حيان هذا التفسير اولى لان فيه ضرب الامثال غير مقيد بمثل هذين والله تعالى قد ضرب امثالا كثيرة في هذين وفي غيرهما ولانه
فيه ذكر ثواب المستجيبين بخلاف التفسير الاول لان تقدير الاستجابة الحسنى مشعر بتقييد الاستجابة ومقابلها ليس نفي الاستجابة مطلقا بل نفي الاستجابة الحسنى والله تعالى قد
نفى الاستجابة مطلقا ولانه على الاول يجوز ان يكون قوله لو ان لهم ما في الارض جميعا كلاما مفلتا مما قبله او كالمفلت اذ يصير المعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين والكافرين
لو ان لهم ما في الارض وايضا فيوهم الاشتراك في الضمير وان كان تخصيص ذلك بالكافرين معلوما انتهى قلت لا كلام في كون التفسير الثاني اوجه لخلوه عن التكلف الذي اشار اليه
المص بقوله جعل ضرب المثل لشأن الفريقين ضرب المثل لهما لكن ما ذكره
ابو حيان في وجه اولويته محل كلام اذ لا يقتضي في التفسير الاول تقييد
الامثال عموما بمثل هذين الا يرى الى قوله تعالى كذلك فافهم ثم في الاول
يفهم ثواب المستجيبين ايضا الا ترى الى القصر المستفاد من تقديم الظرف وايضا
قوله الحسنى صفة كاشفة لا للمفهوم لما فان الاستجابة لله لا تكون الا حسنى
وكيف يكون قوله لو ان لهم ما في الارض كلاما مفلتا وقد قالوا انه كلام مبتدأ
لبيان حال المستجيبين يعنون انه استيناف بياني جواب عن السؤال عن
مآل حالهم ثم كيف يتوهم الاشتراك مع كون تخصيصه بالكافرين معلوما قوله
ما عقدوه على انفسهم فعهد الله مضاف الى مفعوله قوله او ما عهد الله فالاضافة
الى الفاعل قوله وهو تعميم بعد تخصيص يعني على التفسير الاول لعهد الله والا فعلى
الثاني تخصيص بعد التعميم قوله ما امر الله به ان يوصل المفعول الاول محذوف
تقديره ما امرهم الله به وان يوصل بدل من الضمير المجرور اي بوصله قوله
وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء انت خبير بان الموالاة
والايمان هو الموصل لا ما امر الله بوصله فلا يستقيم جعله بيانا للموصول قوله
مراعاة جميع الناس بل سائر الحيوانات ايضا قوله وعيده عموما قال ابو
هلال العسكري في الفروق الخوف يتعلق بالمكروه ومنزل المكروه تقول
خفت زيدا كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وتقول خفت المرض كما قال
سبحانه ويخافون سوء العذاب والخشية تتعلق بمنزل المكروه ولا يسمى
الخوف من نفس المكروه خشية ولهذا قال يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب
انتهى فاذا علمت ذلك علمت ما في تفسير المص تقليدا للزمخشري قوله على ما تكرهه
النفس من انواع المصائب قوله وتخالفه الهوى من مشاق التكليف قوله
لا فخورا هكذا وقع في النسخ لكن الفخور لم يأت مصدرا وفي بعضها لا فخورا ولا كبرا

ابتغاء حلية طلب حلية او متاع كالاواني والآت الحرب والحرث والمقصود من ذلك بيان
منافعها زبد مثله اي ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خبثه ومن للابتداء او
للتبعيض وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضماره للعلم به كذلك يضرب
الله الحق والباطل مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من
السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض
بان يثبت بعضه في منابعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والقنى والآبار
وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة و
الباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما وبين ذلك بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء
بجفائه اي يرمي به السيل او الفلز المذاب وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد واما
ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله
الامثال لايضاح المشتبهات للذين استجابوا للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى
الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على انه جعل
ضرب المثل لشأن الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهي المثوبة او
الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به وهو
على الاول كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين اولئك لهم سوء الحساب وهو المناقشة
فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء ومأواهم مرجعهم جهنم وبئس المهاد المستقر
والمخصوص بالذم محذوف افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى
عمي القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة لانكار ان يقع شبهة في تشابههما بعد ما ضرب من المثل
انما يتذكر اولوا الالباب ذووا العقول المبرأة عن متابعة الالف ومعارضة الوهم
الذين يوفون بعهد الله الذي عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا
بلى او ما عهد الله تعالى عليهم في كتبه ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله تعالى
وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وموالاة
المؤمنين والايمان بجميع الانبياء عم ويندرج في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس
ويخشون ربهم وعيده عموما ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان
يحاسبوا والذين صبروا على ما تكرهه النفس وتخالفه الهوى ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا لجود
وسمعة ونحوهما واقاموا الصلوة المفروضة وانفقوا مما رزقناهم بعضه الذي وجب
عليهم انفاقه سرا لمن لم يعرف بالمال وعلانية لمن عرف به ويدرؤون بالحسنة السيئة

قوله وما ينبغي ان يكون مآل اهلها لم يقل كما في الكشاف وما اراد الله ان يكون عاقبة الدنيا لابنائه على مذهب الاعتزال والعجب من الامام انه غفل عن ذلك ففسر الآية عليها في الكشاف
ان رفعت بالابتداء وهو الاوجه لرعاية التقابل من الطائفتين وحسن العطف في قوله والذين ينقضون وجرهما على استيناف الوصف للعام ومن هو كاعمى قوله او مبتدأ خبره يدخلونها
انت خبير بعده عن المقام والاولى ان يقول خبر مبتدأ محذوف قوله والمعنى انه يلحق بهم فيه ان واو المفعول معه لا تدخل الا على المتبوع على ما نصوا عليه قوله تعلوا بالشفاعة فانه
اذا جاز ان تعلو بمجرد التبعية للكاملين في الايمان تعظيما لشانهم فلان تعلو بشفاعتهم اولى قوله بعضهم ببعض فانه اذا قرن من هو ادنى منهم بهم فلان يقرن من هو مثلهم في تلك الصفات
اولى قوله في دخول الجنة متعلق بيقرن اومن ابواب الفتوح فالباب على هذا المعنى بمعنى النوع والظاهر ان من للتبعيض والمعنى يدخلون عليهم لا تحافهم بانواع من التحف قوله بشارة
بدوام السلامة المستفاد من العدول الى الجملة الاسمية قوله متعلق بعليكم قيل ما تعلق به عليكم لكن اذا حذف عامل الظرف او الجار والمجرور فقد نسب العمل اليهما قوله اي بما
صبرتم وما مصدرية قوله فان الخبر فاصل واجيب بان الممنوع منه انما هو في المصدر المؤول بحرف مصدري وفعل والمصدر ههنا ليس كذلك واجاب صاحب الكشف بان عليكم
نظرا الى الاصل ليس باجنبي فلذلك جاز ان يفصل به قوله عذاب جهنم فالمراد بالدار جهنم وسوء ما عذابها قوله في جنب الآخرة يعني ان في للمقايسة وهي الداخلة بين مفصول سابق
وفاضل لاحق ولا يبعد ان يقال والله اعلم الآية قريبة من الخبر المشهور الدنيا مزرعة الآخرة يعني كان ينبغي ان يكون ما بسط لهم في الدنيا وسيلة الى الفوز بنعيم الآخرة كمتاع التجار يبيعون
بايتهم وينفعهم في مقاصدهم لا ان يفرحوا بها ويعتقدوا انها مقاصد
بالذات قوله اقبل الى الحق في البحر حقيقة اناب دخل في نوبة الخير قوله بدل
من من بدل الكل من الكل قوله اويذكر رحمته فالمضاف محذوف فهذا التوجيه
يلائم حديث الانابة قوله اويذكر دلائله يلائم حديث الكفر من حيث ان
مقابله الايمان التلازم للتوحيد والمضاف محذوف هنا ايضا قوله او بكلامه
يعني القرآن ولا حاجة الى تقدير المضاف كما اشار اليه المص لان القرآن يسمى
ذكرا وهذا يلائم قوله لولا انزل عليه آية من ربه اي هولاء ينكرون كونه
آية والذين يؤمنون يعلمون انه اعظم آية تفيد برد اليقين واطمينان القلوب

ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان اويتبعون الحسنة السيئة فتمحوها اولئك لهم عقبى
الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهي الجنة والجملة خبر الموصولات ان رفعت
بالابتداء وان جعلت صفات لاولي الالباب فاستيناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات
جنات عدن بدل من عقبى الدار او مبتدأ خبره يدخلونها والعدن الاقامة اي جنات
يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على
المرفوع في يدخلون وانما ساغ للفصل بالضمير الآخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح
من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل على ان الدرجة
تعلو بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة
والوصلة في دخول الجنة زيادة في انسهم والتقييد بالصلاح دالة على ان مجرد الانساب
لا ينفع والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل اومن ابواب الفتوح والتحف
قائلين سلام عليكم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا
بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل والباء للسببية او البدلية فنعم عقبى الدار وقرئ فنعم بفتح
النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء وبغيره والذين ينقضون
عهد الله يعني مقابلي الاولين من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالظلم وتهييج الفتن اولئك لهم اللعنة
ولهم سوء الدار عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه وفرحوا اي اهل مكة بالحيوة الدنيا بما بسط لهم في الدنيا
وما الحيوة الدنيا في الآخرة في جنب الآخرة الا متاع الا متعة لا تدوم كعجالة الراكب
وزاد الراعي والمعنى انهم اشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة
واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدي
اليه من اناب اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجري مجرى التعجب من قولهم كانه
قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم
وان انزلت كل آية ويهدي اليه من اناب بما جئت به بل بادنى منه من الآيات الذين آمنوا
بدل من من او خبر مبتدأ محذوف وتطمئن قلوبهم بذكر الله انسا به واعتمادا عليه ورجاء
منه او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته او بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته او بكلامه يعني
القرآن الذي هو اقوى المعجزات الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه الذين آمنوا وعملوا

الصالحات

قوله في امة يعني الى كما في قوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم قوله لتتلو عليهم الضمير المجرور عائد الى امة على معناها كما اعيد في قوله تعالى من قبلها اليها على لفظها قوله وحالهم انهم يكفرون تنبيه الى ان
قوله وهم يكفرون بالرحمن حال من فاعل ارسلناك لا من ضمير عليهم لان الارسال ليس لتلاوة الكتاب عليهم في حال كفرهم بالرحمن قوله بالبليغ الرحمة اشارة الى فائدة الالتفات من التكلم الى
الغيبة بايثار خصوص هذا الاسم قوله خصوصا على ما انعم عليهم ما مصدرية قوله بارسالك اليهم يعني وانت رحمة للعالمين قوله حين قيل لهم وعلى الاول حين كفروا به ولم يوحدوه ولم يشكروا
نعمه قوله مرجعي ومرجعكم فيرحمني وينتقم منكم والانتقام من الرحمن اشد ولذا قيل نعوذ بالله من غضب الحليم فيثاب على هذا مبتدأ نكرة خصص بتقديم الخبر خلاف ما في الكشاف قوله والمراد منه
تعظيم شان القرآن ان جعل الجواب المحذوف لكان هذا القرآن فيتضمن الرد على المشركين الذين كابروا في كون القرآن آية واقترحوا آية اخرى قوله او المبالغة آه ان كان الجواب لما آمنوا
قوله زعزعت اي حركت قوله فتقراه يعني الباء فيه صلة كلم لا للسببية كما في الاولين قوله او لتستمع فتجيب اي كلم به الموتى فتستمع وتجيب قوله والنهاية في التذكير والانذار ناظر الى قوله
تصدعت من خشية الله قوله وقطايع جمع قطيعة وهي الارض التي يزرع فيها قوله وقيل الجواب مقدم القائل هو الفراء والكوفيون ومنهم القائل يجوزون تقدم جواب الشرط قوله
اي بل الله قادر يجري على كل تقدير للجواب فانه اذا كان المقصود من الجملة الشرطية تعظيم شان القرآن فهو للرد على المقترحين قوله ويؤيده آه اي ذلك اي كون المعنى ما ذكره من ان الله
قادر على اتيان ما اقترحوا لكن لم يأت به لعلمه بانه لا تلين به قوله شكيمتهم لا المعنى الآخر الذي ذكره الزمخشري قوله عن ايمانهم فاليأس بمعنى القنوط قوله وهو تفسيره قال ابو حيان هذه
القراءة ليست قراءة تفسير لقوله افلم ييأس بل هي قراءة مستندة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست مخالفة للسواد اذ كتبوا ييئس بغير صورة
الهمزة قلت لا دلالة لقوله وهو تفسيره لما فهمه لجواز ان يكون المراد هذه
القراءة تفسير القراءة المشهورة اذ الاصل التوافق بين القرائن
وفي قوله اذ كتبوا آه رد لما في الحواشي القطبية لا يخفى ذلك بل لا بد من زيادة
سنة قوله بان المأيوس عنه آه زدلالته على السببية بحث قوله ولذلك
اي ولكون اليأس مستعملا بمعنى العلم قوله بقوله ان لو يشاء الله فان مخففة
من الثقيلة اي انه لو يشاء الله قوله فان معناه نفي هدى آه يريد دفع ما عسى
يقال كيف يصح اعتبار التعليق والجملة مع التعليق في تأويل المصدر مفعولا
به للفعل المعلق وههنا لا يظهر ذلك قوله وهو على الاول متعلق بمحذوف
ليت شعري لم لم يجعلوه من باب التضمين قوله او بآمنوا عطف على قوله
بمحذوف والمعنى او لم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا الموقوف
هذه القضية قال ابو حيان وعندي في تفسير الآية ان الكلام تام عند قوله
افلم ييأس الذين آمنوا وهو تقرير اي قد يئس المؤمنون عن ايمان هؤلاء
المعاندين وان لو يشاء جواب قسم محذوف اي واقسم ان لو يشاء الله
لهدى الناس جميعا ويدل على اضمار هذا القسم وجود ان مع لو كقول الشاعر
اما والله ان لو كنت حرا : قد ذكر سيبويه ان ان تأتي بعد القسم وجعلها
ابن عصفور رابطة للقسم بالجملة المقسم عليها انتهى قوله وقيل الآية في كفار
وعلى الاول عام في جميع الكفرة

الصالحات مبتدأ خبره طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها مصدر
لطاب كبشرى وزلفى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ وحسن مآب بالنصب كذلك
مثل ذلك يعني ارسال الرسل قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم ارسلوا
اليهم فليس ببدع ارسالك اليها لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب الذي
اوحيناه اليك وهم يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذي احاطت
بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم و
انزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل نزلت في مشركي
مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن قل هو ربي اي الرحمن خالقي ومتولي امري
لا اله الا هو لا مستحق للعبادة سواه عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب مرجعي و
مرجعكم ولو ان قرآنا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شان القرآن
او المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم اي ولو ان كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها او
قطعت به الارض تصدعت من خشية الله تعالى عند قراءته او شققت فجعلت انهارا
وعيونا او كلم به الموتى فتقرأه او فتسمع وتجيب عند قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية
في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار او لما آمنوا به كقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
الآية وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان نتبعك فسير بقراءتك الجبال عن مكة حتى
تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين وقطايع او سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام او ابعث لنا به
قصي بن كلاب وغيره من آبائنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فتقطيع الارض قطعها
بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير كلم
خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو
اضراب عما تضمنه لو من معنى النفي اي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات
الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلين له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله تعالى افلم ييأس
الذين آمنوا عن ايمانهم مع ما رأوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما
روي ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرأوا افلم يتبين وهو تفسيره
وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم بان المأيوس عنه لا يكون الا معلوما
ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فان معناه نفي هدى بعض الناس
لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره افلم ييأس الذين آمنوا
من ايمانهم علما منهم بان لو يشاء الله تعالى لهدى الناس جميعا او بآمنوا ولا يزال الذين كفروا

تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية تقرعهم وتقلقهم او تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها ويتطاير اليهم شررها وقيل الآية في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عم كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حواليهم وتختطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحل خطابا للرسول عليه السلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية حتى يأتي وعد الله اي الموت او القيمة او فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب في كلامه ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في دعة وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اي عقابي اياهم افمن هو قائم على كل نفس رقيب عليها بما كسبت من خير او شر لا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء استيناف او عطف على كسبت ان جعل ما مصدرية او لم يوحدوه وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر فيه موضع المضمر للتنبيه على انه المستحق للعبادة وقوله قل سموهم تنبيها على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستاهلون الشركة ام تنبئونه بل اتنبئونه وقرئ تنبئونه بالتخفيف بما لا يعلم في الارض بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم او بصفات لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء ام بظاهر من القول ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب ينادي على نفسه بالاعجاز بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا اباطيل ثم خالوها او كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح اي وصدوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتنوين ومن يضلل الله يخذله فما له من هاد يوفقه للهدى لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب ولعذاب الآخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من عذابه او من رحمته من واق حافظ مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه اي فيما قصصنا عليك مثل الجنة وقيل خبره تجري من تحتها الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسمر او على حذف موصوف اي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار او على زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف من الصلة اكلها دائم لا ينقطع ثمرها وظلها اي وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس تلك اي الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا

قوله او فتح مكة يعني على القول بان الآية في كفار مكة قوله لامتناع الكذب في كلامه يعني الامتناع بالغير قوله ملاوة مثلثة اي برهة قوله رقيب عليه الظاهر عليها وتذكير الضمير على تاويل النفس بالانسان قوله من خير او شر بيان لما انما موصولة والعائد محذوف قوله ولا يفوت عنده شيء من جزائهم يعني ان اراد المجازاة ولم يغفر قوله استيناف يعني استيناف اخبار عن سوء صنيعهم قوله او لم يوحدوه عطف على قوله كمن ليس كذلك قوله ويكون الظاهر فيه موضع المضمر اي على التقادير الثلثة اذ الاستيناف لا ينافي كون المقام مقام الاضمار قوله للتنبيه على انه المستحق للعبادة فان اللفظة الجليلة اصله الاله والاله هو المعبود بالحق ثم هو اسم جمع يستجمع لجميع الصفات الكمالية قوله تنبيها على ان هؤلاء آه يعني انه تعالى سمى ذاته الجليل باسم يجمع لجميع صفات الكمال وهم معترفون بتسميته بهذا الاسم ثم امرهم بواسطة نبيه صلى الله عليه وسلم ان يسموا الشركاء كما هم ليتبين هل فيهم ما يستحقون به الشركة اظهارا لعجزهم قوله شركاء يستحقون العبادة ملائم لتفسير قوله تعالى سموهم بذكر اسمائهم الاعلام على ما في الكشاف والمناسب لتفسير المص قوله او بصفات آه قوله من غير حقيقة آه وذلك كمال الجهل وغاية قصور العقل قوله تمويههم آه قال الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة فالظاهر انه على المعنى الاول مضاف الى مفعوله على الحذف والايصال اي مكر الشياطين اياهم وكذا التمويه ويجوز اعتبار اضافته الى الفاعل فانهم مكروا انفسهم بتخيلهم اباطيل ثم ظنهم اياها حقا قوله ثم خالوها اي ظنوا انتك الاباطيل المتخيلة بعد ما رسخت في اذهانهم حقا فان قلت من خصائص افعال القلوب انه اذا ذكر احد مفعوليها ذكر الآخر قلت ذلك بناء على الغالب الاكثر وانا في جوازه على قلة فلا ينبغي ان ينازع فيه ومنه قوله لا تحلنا على غراتك انا لما قد وني بنا الاعداء اي لا تحلنا اذلة على اغرائك الملك بنا وقد وشي بنا قبل ذلك الوشاة عند الملك فلم يضرنا قوله اي وصدوا الناس ناسب التفسير الثاني لمكرهم ولذلك قدم القراءة الاولى لمناسبة التفسير الاول على ما بينا ولم يذكر احتمال ان يكون وصدوا بالفتح لازما من الصدود لعدم ملائمته لواحد من التفسيرين ملائمة المتعدي قوله وقرئ بالكسر على انه مبني للمفعول اصله صددوا نقلت كسرة الدال الى الصاد اجراء له مجرى الاجوف قوله وصد بالتنوين عطفا على مكرهم قوله يخذله ولا منع عند اهل السنة ان يفسر الاضلال بخلق الضلال وكذا الهداية يجوز ان يفسر بخلق الاهتداء قوله من عذابه فمن صلة واق فقدمت ومن الثانية مزيدة للتاكيد فلا يلزم محذور تقديم معمول المجرور عليه قوله او من رحمته فيكون من الله ظرفا مستقرا حالا من واق قدم عليه لانه نكرة وقد عرفت ان من الثانية للتاكيد فلا يلزم تقديم معمول المجرور ويجوز ان يكون لغوا متعلقا بما في الظرف اعني لهم من معنى الفعل وهي الابتداء والمعنى وما حصل لهم من رحمة الله واق من العذاب قوله هي مثل اي كالمثل قوله وقيل خبره تجري على تاويل انها تجري والمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون جريان الانهار قوله او على حذف موصوف فالمثل بمعنى المثيل والشبيه قوله او على زيادة المثل ورده ابو حيان بان اقحام الاسماء لا يجوز وفيه نظر فانه منقوض بمثل لا صدقة الا عن ظهر غنى قوله حال من العائد ويحتمل الاستيناف

مآلهم ومنتهى امرهم وعقبى الكافرين النار لاغير وفى ترتيب النظمين اطماع للمتقين واقناط للكافرين
والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يعنى المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه
ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلثون
بالحبشة او عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ومن الاحزاب يعنى كفرتهم الذين تحزبوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب
اسقفى نجران واشياعهما من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرايعهم او ما يوافق ما حرفوه منها قل انما امرت ان
اعبد الله ولا اشرك به جواب للمنكرين اى قل لهم انى امرت فيما انزل الى بان اعبد الله
واوحده وهو العمدة فى الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرايعكم
فليس ببدع مخالفة الشرايع والكتب الالهية فى جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع
على الاستيناف اليه ادعو لا الى غيره واليه مآب واليه مرجعى للجزاء لا الى غيره وهذا
هو القدر المتفق عليه بين الانبياء عليهم السلام فاما ما عدا ذلك من التفاريع فما تختلف بالاعصار
والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه وكذلك ومثل ذلك الانزال المشتمل على اصول الديانات
المجمع عليها انزلناه حكما يحكم فى القضايا والوقايع بما يقتضيه الحكمة عربيا مترجما بلسان
العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه وانتصابه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم التى يدعونك
اليها كتقرير دينهم والصلوة الى قبلتهم بعد ما حولت عنها بعد ما جاءك من العلم بنسخ ذلك
ما لك من الله من ولى ولا واق ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتهييج
للمؤمنين على الثبات فى دينهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا مثلك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية نساء واولادا كما هى لك وما كان لرسول وما صح له ولم يكن فى وسعه ان يأتى باية تقترح
عليه وحكم يلتمس منه الا باذن الله فانه الملى بذلك لكل اجل كتاب لكل وقت وامد حكم يكتب
على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت ما تقتضيه
حكمته وقيل يمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق
به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما رآه وحده فى صميم قلبه وقيل يمحو قرنا ويثبت آخرين وقيل
يمحو الفاسدات ويثبت الكائنات وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى ويثبت بالتشديد
وعنده ام الكتاب اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه واما
نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك وكيف ما دارت الحال اريناك بعض ما وعدناهم او
توفيناك قبله فانما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب المجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم
ولا تستعجل بعذابهم فانا فاعلون له وهذا طلائعه اولم يروا انا نأتى الارض ارض الكفرة ننقصها

قوله وفى ترتيب النظمين يعنى تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار قوله يعنى المسلمين من اهل الكتاب فالمراد بالكتاب هو التورية والانجيل وقد جوز ان يراد به القرآن
فالمراد بالموصول المؤمنون عموما ومعنى يفرحون يزيد فرحهم ليفيد الخبر قوله او عامتهم آه فيه انه يأباه مقابلة قوله ومن الاحزاب من ينكر آه لان انكار البعض مشترك بينهم ويمكن ان يقال المراد والله
اعلم ومن الاضراب من حطه انكار بعضه فحسب ولا يصيبه من الفرح به لشدة بغضهم وعداوتهم قوله فانهم كانوا يفرحون آه ففرحهم ببعض ما انزل قوله والسيد والعاقب اسقفى نجران
قوله جواب للمنكرين على الوجه الاول وهو ان يراد بالبعض الذى ينكرونه ما يخالف شرايعهم قوله ولا سبيل لكم الى انكاره فيه ان النصارى المثلثة ينكرونه قوله لما يخالف شرايعكم
ما مصدرية قوله فليس ببدع فان قيل اين العائد الى المبتدأ قلنا الخبر محذوف وفيه العائد والمذكور دليله اى ليس محل الانكار لانه ليس ببدع آه قوله على الاستيناف اى وانا
لا اشرك ويجوز الحالية قوله واليه مرجعى آه وليت شعرى آه لم لم يقل واليه مرجعى ومرجعكم على ما قال فى تفسير واليه متاب فان هذا المقام انسب للتعميم ليدل على ثبوت الحشر عموما قوله ومثل هذا
الانزال المشتمل آه يحتمل ان يكون المشار اليه انزال الكتاب على الانبياء آه الفه المدلول عليه بقوله تعالى اتيناهم الكتاب فانه يتضمن انزاله تعالى الكتاب وهذا يوافق تفسيره لقوله
تعالى كذلك ارسلناك فى امة قد خلت على ما مر قريبا ويحتمل ان يكون انزال القرآن على الاسلوب المشهور فى تفسير امثاله قوله وانتصابه على الحال يعنى انتصاب حكما فانه حال موطئة وعربيا صفته
والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة فكان الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال فى الحقيقة لمجيئه قبلها موصوفا بها قوله وهو حسم لاطماعهم يعنى لا بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على الثبات فانه صلى الله عليه وسلم من شدة الشكيمة بمكان لا امكان فوقه فلا يحتاج
الى البعث قوله فانه الملى بذلك اى القادر القوى عليه قوله ويثبت ما يقتضيه
حكمته اى يثبت بدله ما هو خير منه او مثله كما يقتضيه حكمته او ترك ما يقتضيه
حكمته غير منسوخ قوله ويثبت الحسنات مكانها قال الله تعالى الا من تاب وآمن
وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قوله ما لا يتعلق به جزاء
وطعن الامام فيه بانه تعالى وصف الكتاب بقوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها فتأمل قوله او يثبت ما رآه وحده عطف على قوله ذكر
غيره اى يثبت الله ما رآه وحده من غير اطلاع للملك عليه اختلف هل يكتب
الملائكة ذكر القلب فقيل يكتبه ويجعل الله لهم علامة يعرفونه بها وقيل لا يكتبونه
لانه لا يطلع عليه غير الله تعالى قال النووى الصحيح انهم يكتبونه قوله فلا تحتفل
باعراضهم لم يظهر من تقريره ما يصلح ان يكون جوابا للشرطين قال ابو حيان
جواب الشرط الاول فذلك شافيك من اعدائك وجواب الثانى فلا لوم عليك
ولا عتب فعلى ما قاله يكون قوله تعالى فانما عليك البلاغ دليل جواب الشرط
الثانى ولا يبعد والله اعلم ان يكون دليل جواب الشرط الاول اى فلا بد حاصل
لك فيه فان وظيفتك البلاغ لا انزال العذاب وقوله وعلينا الحساب دليل
جواب الشرط الثانى اى فلا تحزن فانه علينا حسابهم لا يفوتنا منهم شئ

من اطرافها بما نفتحه على المسلمين منها والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد له وحقيقته الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفو غريمه بالاقتضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل لا مع المنفي النصب على الحال اي يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء في الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم فلله المكر جميعا اي لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره يعلم ما تكسب كل نفس فيعد جزاءها وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار من الحزبين حينما يأتيهم العذاب المعد لهم وهم في غفلة منه وهذا كالتفسير لمكر الله تعالى بهم واللام يدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو الكافر على ارادة الجنس وقرئ الكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله وسيعلم من اعلمه اذا اخبره ويقول الذين كفروا لست مرسلا قيل المراد بهم رؤساء اليهود قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عنده علم الكتاب علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز او علم التوراة وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح المحفوظ وهو الله تعالى اي وكفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا بيننا فيخزي الكاذب منا ويؤيده قراءة من قرأ ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين للثانية وقرئ ومن عنده علم على الحرف والبناء للمفعول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وبعث يوم القيمة من الموفين بعهد الله تعالى

سورة ابرهيم عليه السلام مكية وهي خمسون ۱ اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هو كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعائك اياهم الى ما تضمنه من الظلمات من انواع الضلال الى النور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج او حال من فاعله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او استيناف على انه جواب لمن يسأل عنه واضافة الصراط الى الله تعالى اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا يذل سالكه ولا يخيب سابله الله الذي له ما في السموات وما في الارض على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر والله خبر محذوف والذي صفته وعلى قراءة

قوله اي يحكم نافذا حكمه اوله بالمفرد دفعا لما عسى يقال الجملة الاسمية اذا وقعت حالا فلا بد من الواو والاكتفاء بالضمير غير فصيح كما مر في اوائل الاعراف ويجوز ان يكون جملة اعتراضية منه عما قليل عن يعني بعد كقوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين وقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق وقال ومنهل وردته عن منهل اي بعد قليل من الزمان قوله اذ لا يؤبه اي لا يبالي منه حينما للزمان هنا على ما اثبته الكاتب منه وهذا كالتفسير اي قوله تعالى يعلم ما تكسب الآية واللام يدخل الواو قوله مع ما في الاضافة الى الدار يعني من الدلالة على ان المراد بها اي العاقبة الحميدة قوله كما عرفت يعني في تفسير قوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار ثم لا يبعد والله اعلم ان يكون المراد وسيعلم الكفار من يملك الدنيا آخرا فاللام للملك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في جواب مسيلمة اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قوله وسيعلم فيه التباس فان من قرأ على البناء للمفعول قرأ ما بعده على صيغة الاقرار على ما نصوا عليه ولا يعلم ذلك من كلام المص بل المفهوم منه ان يقرأ على صيغة الجمع فان تعرضه ليعلم خاصة يدل على ان ما بعده على حاله قوله علم القرآن ويؤيده القراءة الثانية فان المراد بالكتاب فيها هو القرآن قوله وما الف آه عطف تفسيري فان قلت المنكرون من البلغاء عندهم علم ما الف عليه القرآن من النظم البليغ ولا يشهدون قلت لا نم ان عندهم علما به فان غين البعض يمنع عن التامل في حال القرآن حتى يدركوا ذلك ومن ادركه وجحده فان علمه كلا علم حيث لم يترتب على علمه ثمرته المطلوبة منه وقال صاحب الكشف لا يلزم من كفاية هذا العالم في الشهادة ان يؤدي بها فمن اداها فهو شاهد امين ومن لم يؤده فهو محتمل لها خائن وفيه ابلغ تعريض بانكم لو تنقصون فانتم من الشهداء انتهى قوله وهو ابن سلام واضرابه قال ابو حيان هذا القول لا يستقيم الا ان يكون الآية مدنية والجمهور على انها مكية قوله وبالذي لا يعلم اول الكلام بما ترى لئلا يلزم عطف الشيء على نفسه قال القطب اول من عنده بالذي لئلا يكون عطف الصفة على الصفة ولا بد من تأويل من ايضا لانه لا يقع صفة قوله ويؤيده قراءة من قرأ من حيث ان ضمير من عنده راجع الى الله في تلك القراءة والاصل توافق القراءتين قوله على الاول اي على الوجه الاول قوله ويجوز ان يكون انما قال ويجوز لان الاجود اذا اعتمد الظرف هو الاعمال كما ذكره ابو حيان وكذلك اقتصر الزمخشري على ذكر الاعمال قوله وهو متعين للثانية يعني الابتدائية والخبرية متعين للقراءة الثانية قوله عن رسول الله آه رواه الثعلبي والواحدي وابن مردويه في تفاسيرهم من حديث ابي بن كعب لكنه موضوع كذا قال ولي الدين العراقي تمت ولله الحمد والمنة وعلى رسوله افضل الصلوة والتحية سورة ابرهيم عليه السلام مكية يعني كلها في قول الجمهور وعن ابن عباس وقتادة هي مكية الا من قوله الم تر الى الذين بدلوا الى قوله الى النار قال الامام اذا لم يكن في السورة ما يتصل بالاحكام فنزولها بمكة والمدينة سواء وانما يختلف الغرض في ذلك اذا حصل فيه ناسخ او منسوخ فيكون فيه فائدة عظيمة بسم الله الرحمن الرحيم قوله اي هو كتاب ينتظم الاحتمالات الثلث ان يكون الر تعديد الحروف وكتاب خبر مبتدأ محذوف وان يكون الر اسم السورة خبرا لمبتدأ محذوف وكتاب خبر مبتدأ آخر محذوف وان يكون كتاب خبر الر لقول المص هو كناية عن الر ذكره باعتبار الخبر قوله انزلناه اليك اي حجة على رسالتك باعجازه على ما هو المناسب لقوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا فافهم قوله وتخصيص الوصفين آه وقد يقال في وجه تخصيصهما انه لما تقدم شيئان احدهما اسناد انزال هذا الكتاب اليه تعالى والثاني اخراج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم ناسب ذكر هاتين الصفتين صفة العزة المتضمنة للقدرة والغلبة وذلك من حيث انزال الكتاب وصفة الحمد المتضمنة استحقاق الحمد من حيث الاخراج من الظلمات الى النور اذ الهداية الى الايمان اعظم النعم قوله ولا يخيب سابله لعل الاضافة بمعنى في اي السائل فيه او لا دني ملابسة

قوله والويل نقيض الول واذا ابقى الويل على معناه ذلك فالظاهران من لتبيين الجنس فقوله من عذاب شديد اما صفة لويل واما حال من ضميره في الخبر قوله فان المختار آه بيان العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي المصحح لاستعمال اللفظ فيه قوله يبغون لها زيغا آه وقد فسر المص هذا الكلام بوجهين آخرين في اوائل هود فراجعه يحتمل الجر صفة للكافرين تعقب عليه ابو حيان بان هذا لايجوز لان فيه الفصل بين الصفة والموصوف باجنبي منهما وهو قوله من عذاب شديد ونظيره ان تقول الدار لزيد الحسنة القرشي وهذا لايجوز لانك قد فصلت بين زيد وصفته باجنبي منهما وهو صفة الدار وهو لايجوز والتركيب الصحيح ان تقول الدار الحسنة لزيد القرشي او الدار لزيد القرشي الحسنة قوله فوصف به فعله على الاسناد المجازي قوله اوللام الذي به الضلال الباء للملابسة اوللسببية يعني ان الضلال في المحسوس انما يكون بالوقوع في مكان غير الصراط السوي وباعتبار بعد ذلك المكان عن الطريق يوصف الضلال بالبعد فكذا في المعقول يكون الضلال تارة بالوقوع في الكفر والعياذ بالله وتارة بالوقوع في المعاصي غير الكفر والكفر بعيد عن الايمان فالضلال الكائن بالوقوع فيه يوصف بالبعد ايضا قوله الا بلغة قومه اشار الى ان اللسان ههنا ليس بمعنى العضو بل بمعنى اللغة ولفظ اللسان يستعمل في كل من ذينك المعنيين قوله هو منهم وبعث فيهم لاينتقض بلوط فانه تزوج منهم وسكن فيما بينهم واما يونس فهو من قومه الذين ارسل اليهم قوله وهو لغة فيه اي في اللسان بمعنى اللغة ولايستعمل اللسن بمعنى العضو قوله اي اخرج قال الرضي ان لا تفسر الا مفعولا مقدرا للفظ دال على معنى القول مؤد معناه فههنا قوله تعالى ان اخرج مفسر لمفعول ارسلنا المقدر فالمعنى ارسلنا موسى بامر هو اخرج فتامل قوله فيصح ان توصل بها ان الناصبة كما ذهب اليه سيبويه وابو علي وان لم يرتضه الرضي ثم الظاهران يقول ان المصدرية لانها لاتكون ناصبة للامر قوله وذكرهم بايام الله يحتمل ان يكون امرا مستانفا وان يكون معطوفا على ان اخرج فيكون في حيز ان قوله يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فيه اشارة الى ترجيح تفسير ايام الله ببلائه ونعمائه عكس ما فهم من صيغة التمريض ومناسبة على تقدير ان تفسر بالوقايع انها تتضمن النعم والنقم بالنسبة الى قوم من مصائب قوم عند قوم فوائد قوله وقيل المراد آه فعلى الاول يكون الصبار والشكور عبارتين لمعنيين وعلى هذا القول عبارتان على معنى واحد وهو المؤمن

الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق وويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل نقيض الوال وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر الا انه لم يشتق منه لكنه رفع لافادة الثبات الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة يختارونها عليها فان المختار للشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس عن الايمان وقرئ ويصدون من اصده وهو منقول من صد صدودا اذا انتكب وليس فصيحا لان في صده مندوحة عن تكلف التعدية ويبغونها عوجا ويبغون لها زيغا ونكوبا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه او على انه مبتدا خبره اولئك في ضلال بعيد اي ضلوا عن الحق ووقفوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة للضال فوصف به فعله للمبالغة او للامر الذي به الضلال فوصف به للملابسة وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذين هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبي عليه السلام بانذار عشيرته اولا ولو نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب على السنتهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز ولكن ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما في اتعاب القرائح وكد النفس من القرب المقتضية لجزيل الثواب وقرئ بلسن وهو لغة فيه كريش ورياش ولسن بضمتين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير في قومه لمحمد عم وانه تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبرئيل عم او كل نبي بلغة قومه المنزل عليهم وذلك يرده قوله ليبين لهم فانه ضمير القوم والتورية والانجيل ونحوهما لم ينزل ليبين للعرب فيضل الله من يشاء فيخذله عن الايمان ويهدي من يشاء بالتوفيق له وهو العزيز فلا يغلب على مشيته الحكيم الذي لا يضل ولا يهدي الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني اليد والعصا وسائر معجزاته ان اخرج قومك من الظلمات الى النور بمعنى اي اخرج لان في الارسال معنى القول او بان اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح ان توصل بها ان الناصبة وذكرهم بايام الله بوقايعه التي وقعت على الامم الدارجة وايام العرب حروبها وقيل بنعمائه وبلائه ان في ذلك لايات لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على

ان الصبر والشكر عنوان المؤمن واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل
فرعون اي اذكروا النعمة وقت انجائه اياكم ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت مستقرة
غير صلة للنعمة وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة
الله بدل الاشتمال يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم من احوال
آل فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة البقرة و
الاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثمة ومعطوف عليه التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب
او استعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة وفي ذلكم من حيث انه باقدار الله تعالى اياهم
وامهالهم فيه بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء والمراد
بالبلاء النعمة واذ تأذن ربكم ايضا من كلام موسى وتأذن بمعنى آذن كتوعد واوعد غير انه
ابلغ لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم
من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابي
لشديد فلعلي اعذبكم على الكفران عذابا شديدا ومن عادة اكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد
ويعرض بالوعيد والجملة مفعول قول مقدرا ومفعول تأذن على انه يجري مجرى قال لانه ضرب منه
وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين فان الله لغني عن شكركم
حميد مستحق للحمد في ذاته محمود يحمده الملائكة وينطق بنعمته ذرات المخلوقات فما ضررتم
بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الم يأتكم
نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى عم او كلام مبتدأ من الله عز وجل
والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقعت اعتراضا او الذين من بعدهم عطف
على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله تعالى ولذلك قال ابن مسعود رض
كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا مما جاءت
به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها عليها تعجبا منه او استهزاء عليه
كمن غلبه الضحك او اسكاتا للانبياء عم وامرا لهم باطباق الافواه او اشاروا بها الى السنتهم
وما نطقت به من قولهم انا كفرنا تنبيها على انه لا جواب لهم سواه او رد وها في افواه الانبياء
يمنعونهم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايادي اي ردوا
ايادي الانبياء عم التي هي مواعظهم وما اوحي اليهم من الحكم والشرائع في افواههم لانهم اذا كذبوها
ولم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم
وانا لفي شك مما تدعوننا اليه من الايمان وقرئ تدعونا بالادغام مريب موقع في الريبة

قوله ان جعلت مستقرة يعني حالا من نعمة الله قوله دون الانعام فانه اذا اريد به الانعام يتعين كونها صلة له فانه يتعدى بعلى قوله او من ضمير المخاطبين او منهما كما مر في البقرة فان قيل فيلزم تعدد العامل في الحال قلنا لا نم لان آل فرعون وان كان معمولا من حيث الظاهر لكنه معمول انجاكم بواسطة من في الحقيقة قوله وهو اما من جنس العذاب فعطف يذبحون عليه عطف الخاص على العام كانه لشدته وفظاعته جنس آخر ونظيره عطف جبريل على الملائكة قوله من حيث انه آه الاوفق بقاعدة اهل السنة ان يقول من حيث انه بخلق الله وايجاده وان كان بكسبهم قوله ابتلاء منه فان قيل استحياء النساء كيف يكون ابتلاء قلنا كانوا يستحيونهن بالاستحياء ويفردونهن عن الازواج وذلك من اعظم المضار قوله ايضا من كلام موسى فانتصابه للعطف على قوله نعمة الله او على قوله اذ انجاكم لان هذا الاعلام بالمزيد على الشكر نعمة من الله قوله بالايمان الظاهر ان المراد بالثبات على الايمان قوله ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد حيث لم يقل ان عذابي لكم ثم المعهود في القرآن انه اذا ذكر الخير اسنده الى ذاته تعالى وتقدس واذا ذكر العذاب بعده عدل عن نسبته اليه وقد جاء التركيب هنا على ذلك ايضا فقال في الاول لازيدنكم وفي الثاني ان عذابي لشديد ولم يأت التركيب لاعذبنكم قوله فما ضررتم آه هذا هو جواب الشرط في الحقيقة وما ذكر في النظم دليله قوله جملة وقعت اعتراضا فضمير المفعول في لا يعلمهم عائد الى المبتدأ وهو الموصول الثاني اعترض عليه ابو حيان وقال الاعتراض يكون بين شيئين متطالبين وليس هنا كذلك واجيب بانه يجوز ان يجعل من يجعلها اعتراضا قوله تعالى جاءتهم رسلهم بالبينات حالا لكن الكشف على اولي الالباب انه لا السؤال بشيء ولا الجواب فان كلام الكشاف والمص مبني على اصطلاح البيانيين ولهم اصطلاحات في الاعتراض مغايرة لاصطلاح النحويين نص عليه ابن هشام في مغني اللبيب قوله عطف على ما قبله يعني الموصول او قوم نوح ولا يعلمهم اعتراض وضمير المفعول عائد الى الموصول جميعا وجوز ان يكون حالا من الضمير المستتر في من بعدهم قوله والمعنى يعني على كلا الوجهين لكن يختلف مرجع الضمائر في انهم ولكثرتهم وعددهم فعلى الاول الموصول الثاني وعلى الثاني مجموع الموصولين قوله او استهزاء والاستهزاء وان استلزم التعجب لكن التعجب لا يستلزمه فصحت المقابلة قوله او اشاروا بها آه ورجح هذا التوجيه قوله وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وان يكون حقيقة قوله وقيل الايدي آه صدره بصيغة التمريض لانه اضعف الوجوه اما اولا فلان الايدي بهذا المعنى قليلة الاستعمال واما ثانيا فلان الرد والافواه يلائم الجارحة قوله وانا لفي شك اشكل بان الشك ينافي الجزم بالكفر بقولهم انا كفرنا سيما وقد اكدوا بان واجيب بان الواو ههنا بمعنى او اي احد الامرين لازم وهو ان كفرنا بالجزم وان لم ندع هذا الجزم فلا اقل من ان نكون شاكين واياما كان فلا سبيل الى الاقرار ويجوز ان يجاب ايضا ان الكفر عدم الايمان عما من شانه الايمان فكفرنا بمعنى لم نصدق وذلك لا ينافي الشك ولعل الاولى ان يجاب بان متعلق الكفر هو الكتب والشرائع التي ارسلوا به ومتعلق الشك هو ما يدعونهم اليه من التوحيد مثلا والشك في الثاني لا ينافي القطع في الاول قوله من الايمان لا يعني لشكهم في نفس الايمان فالمراد اما المؤمن به او صحة الايمان قوله موقع في الريبة من ارابني او قعني في الريبة

او ذي ريبة وهي قلق النفس وان لا تطمئن الى الشيء قالت رسلهم أفي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك اي انما ندعوكم الى الله تعالى وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض وهو صفة او بدل شك مرتفع بالظرف يدعوكم الى الايمان ببعثه ايانا ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته لينصرني على اقامة المفعول له مقام المفعول به من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام يجبه دون المظالم وقيل جيء بمن في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن تفرقة بين الخطابين ولعل المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه الله تعالى وجعله آخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا بهذه الدعوة فأتونا بسلطان مبين يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية او على صحة ادعائكم النبوة كانهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا ولجاجا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائية وان ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيئته تعالى وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله اي ليس الينا الاتيان بالآيات ولا تستبد استطاعتنا حتى نأتي بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشيئة الله تعالى فيخص كل نبي بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلنتوكل عليه في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم عمموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا الا ترى قوله وما لنا ان لا نتوكل على الله اي اي عذر لنا في ان لا نتوكل وقد هدانا سبلنا التي بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ ابو عمرو بالتخفيف ههنا وفي العنكبوت ولنصبرن على ما آذيتمونا جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا حلفوا على ان يكون احد الامرين اما اخراجهم للرسل او عودهم الى ملتهم وهو بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد فأوحى اليهم ربهم اي الى الرسل لنهلكن الظالمين على اضمار القول

قوله او ذي ريبة من اراب بمعنى صار ذا ريبة وعلى كلا التقديرين فمريب صفة توكيدية قوله أفي الله شك لعل المراد والله اعلم أفي وحدة الله شك ان الظاهر ان قومهم لم يكونوا دهرية ينكرون الصانع بل هم عبدة اوثان يشركون بالله سبحانه على ما حكي في القرآن عنهم في غير موضع فقوله تعالى فاطر السموات والارض اشارة الى برهان التمانع قوله او يدعوكم الخ قال صاحب الكشف فعلى الاول المدعو اليه هو الايمان بقرينة انا كفرنا وعلى الثاني المدعو اليه المغفرة لا لان اللام بمعنى الى بل لان معنى الاختصاص ومعنى الانتهاء كلاهما واقعان في حاق الموقع وكانه قيل يدعوكم الى المغفرة لاجلها لا لغرض آخر وحقيقته الاغراض غايات مقصودة تفيد معنى الانتهاء وزيادة هي كونها مقصودة قوله في جميع القرآن ينتقض بمثل قوله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فان ما للعموم سيما في الشرط ولا دخل في الخطاب في التفرقة وجريان المعنى الذي ذكره كما لا يخفى قوله مرتبة على الايمان يعني وحده ولكنه منقوض بمثل قوله تعالى قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم قوله مشفوعة بالطاعة الخ منتقض بمثل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة الآية قوله الى وقت سماه الله تعالى الخ فان قيل هذا يجر الى تعدد الاجل وهو مذهب اهل الاعتزال قلنا جوابه ما فصله علماء الكلام في توجيه مثل قوله صلى الله عليه وسلم الصدقة تزيد في العمر قوله من جنس افضل من حيث عدم التدنس بالشهوات وما يتبعها لا من حيث الكثرة في الثواب على ما هو محل النزاع بين السنية والمعتزلة في مسئلة الافضلية قوله وفيه دليل على ان النبوة عطائية وهذا هو الموافق لمذهب السني ولا يخالفه قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته قوله حتى نأتي بما اقترحتموه اشارة الى ترجيح ارادة الآيات المقترحة من قولهم فأتونا بسلطان مبين ولعل وجهه انهم لم يدعوا الفضل عليهم قبل اصطفاء الله تعالى اياهم بالنبوة حتى يجيبوا بقولهم وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان مبين يدل على فضلنا عليكم قوله بالتخفيف يعني باسكان الباء في سبلنا قوله فليثبت المتوكلون اوله به دفعا لتوهم التكرار قوله وهو بمعنى الصيرورة قيل لو كان يعود بمعنى يصير لقيل لتعودن الى ملتنا فيعلم انه ضمن معنى دخل اي لتدخلن في اهل ملتنا وهذا ليس بشيء لان في ملتنا انما يكون صلة لو كان عاد بمعنى رجع اما اذا كان بمعنى صار فهو خبر لا صلة ولا نزاع يكون من الافعال الناقصة كذا في الحواشي القطبية قوله لانهم لم يكونوا على ملتهم قط هذا لا يستلزم ان لا يعتقدوا كونهم على ملتهم فانهم لما لم يظهروا المخالفة لهم قبل الاصطفاء بالرسالة يجوز ان يعتقدوا انهم على ملتهم ولا اقل من التوهم وهو يكفي في صحة كلامهم قوله لنهلكن الظالمين اي المشركين فان الشرك لظلم عظيم اقسم الظالمون على اخراج الرسل او العود في ملتهم واقسم الله تعالى على اهلاكهم واي اخراج اعظم من الاهلاك بحيث لا يكون لهم عودة اليها ابدا وعلى اسكان الرسل ومن آمن ارض اولئك المقسمين

قوله او عذابي الموعود على ان يكون الوعد بمعنى الموعود قوله معاند للحق اشارة الى ان فعيلاً هنا بمعنى مفاعل كالخليط بمعنى المخالط قوله كان اوقع حيث لم يحصل ما توقعوه لانفسهم الا اعدائهم وهذا كمال قوله الخيبة التي هي عدم نيل المطلوب فانه مرصد لها اي معد لجهنم قوله وقيل من وراء حيوته فيكون وراء بمعنى خلف قوله وحقيقته ما توارى عنك يريد ان وراء ليس من الاضداد كما قاله ابو عبيدة والازهري بل هو موضوع لامر عام يصدق على كل من الضدين قوله عطف بيان لما قال ابو حيان البصريون لا يجيزون عطف البيان في النكرات واجازه الكوفيون وتبعهم ابو علي فاعرب زيتونة عطف بيان لشجرة مباركة انتهى فعلى هذا يكون صديد نعتاً لماء على راي البصريين واطلاق الماء عليه لكونه بدله في جهنم ويجوز ان يكون الكلام من قبيل زيد اسد فالماء على حقيقته قوله يتكلف جرعه قال الجاربردي في شرح الش فيه معنى التكلف ان الفاعل يتعانى ذلك الفعل ليحصل بمعاناته كتشجع معناه استعمل الشجاعة وكلف نفسه اياها لتحصيل قوله فيحيط به آه يعني اريد بالمكان الجهة قوله او من بين يديه ويجوز ان يراد ومن بعد عذابه ذلك لكن الاولى ما قاله المص قوله وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل فان قلت فما فائدة الواو قلت لعطفه على قوله وويل للكافرين من عذاب شديد كذا ذكره الطيبي وليت شعري لم لم يعطف على خبر قوله اولئك في ضلال بعيد مع قربه لفظا ومعنى وانما اتى المص بصيغة التمريض لبعده لبعد العهد به ولعدم قرينة تخصيص الاستفتاح بالاستمطار قوله خبره محذوف يعني عند سيبويه قوله هي مثل اي كمثل قوله او قوله اعمالهم كرماد وقال ابو حيان هذا لا يجوز لان الجملة الواقعة خبرا عن المبتدا الذي هو مثل عارية من رابط يعود على المبتدا وليست نفس المبتدا في المعنى حتى لا يحتاج الى رابط وانت خبير بان قوله وليست نفس المبتدا ممنوع الا يرى ان المعنى مثلهم هذه الجملة قوله وقيل اعمالهم بدل من المثل في الكشاف على تقدير مثل اعمالهم ولعل المص اختار كونه بدل اشتمال كما قال الحوفي فلا يحتاج الى التقدير ولكن في صحته كلام حيث لا يظهر الاشتمال قوله حملته واسرعت الذهاب به فالاشتداد هنا بمعنى العدو والباء للتعدية قوله اشتداد الريح اي هبوبها

او اجراء الايحاء مجراه لانه نوع منه ولنسكننكم الارض من بعدهم اي ارضهم وديارهم كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لاوحى كقولك اقسم زيد ليخرجن ذلك اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف مقامي موقفي وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيمة او قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل المقام مقحم وخاف وعيد اي وعيدي بالعذاب او عذابي الموعود للكفار واستفتحوا سألوا من الله تعالى الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فاوحى والضمير للانبياء وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلهم سألوه ان ينصر المحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن وخاب كل جبار عنيد اي ففتح لهم فافلح المؤمنون وخاب كل جبار عات متكبر على الله تعالى معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من القبيلتين كان اوقع من ورائه جهنم اي من بين يديه فانه مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في الآخرة وقيل من وراء حيوته وحقيقته ما توارى عنك ويسقى من ماء عطف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد عطف بيان لماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار يتجرعه يتكلف جرعه وهو صفة لماء او حال من الضمير في يسقى ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه بل يغص به فيطول عذابه والسوغ جواز الشراب على الحلق بسهولة وقبول نفس ويأتيه الموت من كل مكان اي اسبابه من الشدائد فيحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله وما هو بميت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اي يستقبل في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الانفاس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنيهم التي ارسل الله تعالى عليهم بدعوة رسوله صلى الله عليه وسلم فخيب رجاءهم فلم يسقهم ووعد لهم ان يسقيهم في جهنم بدل سقياهم صديد اهل النار مثل الذين كفروا بربهم مبتدا خبره محذوف اي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة او قوله اعمالهم كرماد وهي على الاول جملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت الذهاب به وقرئ الرياح في يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبه صنائعهم من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها لبنائها

قوله اشارة الى ضلالهم آه يعني كفرهم واعمالهم المبنية عليه وعلى التفاخر والرياء والضلال مصدر يتناول الكثرة ايضا وحسبانهم انهم محسنون جهل مركب وداء عضال حيث زين لهم سوء اعمالهم فلا يستغفرون
منها ولا يتوبون بخلاف عصاة المؤمنين قوله فانه الغاية آه كما ظهر من تقريرنا قوله والمراد به امته بدليل يذهبكم والظاهر ان المراد بالاية الدعوة قوله على التلوين حيث خوطب تارة
كل واحد وتارة الكل ثم في الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب كما لا يخفى قوله خلقا آخر يعني من جنسكم ادميين ويحتمل من غير جنسكم على ما مر في النساء قوله رتب ذلك يعني في الذكر بايراده
عقيبه قوله فان خلق اصولهم يعني الارض وما ينبت منها قوله وما يتوقف عليه آه يعني عادة والا فلا علية ولا شرطية حقيقة بين الممكنات والظاهر ان المراد السموات فان لحركاتها واوضاع
الكواكب المركزة فيها مدخلا عاديا في المواليد قوله بتبديل الصور بجعل الغذاء نطفة ثم النطفة علقة ثم وثم قوله لامر الله تعالى فاللام تعليلية وصلة برزوا محذوف اي برزوا من القبور
للناس قوله يريد به ضعاف الرأي الضعف خلاف القوة قد يكون في النفس وفي البدن وفي الحال وفي الرأي والمناسب للمقام هو الاخير فانه لو كان في رأيهم قوة لما اتبعوهم في
تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم قوله على لفظ من تفخم التفخيم هو هنا امالة الالف الى مخرج الواو لا ضد الامالة بمعنى تركها ولا ضد الترقيق بمعنى اخراج اللام من اسفل اللسان فقوله
فيميلها آه من قبيل فنادى نوح ربه فقال قوله او على اضمار مضاف اي ذوي تبع قوله واقعة موقع الحال قدمت على صاحبها لكونه نكرة فان قيل فيلزم تقديم الحال على صاحبها المجرور
وقد صرحوا بانه لا يجوز في الاصح قلنا جوزه ابن كيسان وابو علي وابن الرماني وكفى بهم قدوة على انه يجوز ان يكون حالا عن ها وسد مسده من شيء اعني بعض لا عن المجرور وحده
لكن الاول اظهر واوفق لكلام المص قوله هو بعض يعني عذاب الله الضمير
عائد الى شيء قوله والاعراب ما سبق لكن صرح العلامة التفتازاني في قوله
كلوا مما في الارض حلالا طيبا في سورة البقرة ان كون من التبعيضية
ظرفا مستقرا وكون اللغو حالا مما ياباه النحاة فقول المص هنا يخالفه قوله
اي فهل انتم مغنون آه فيلزم ان يتعلق ظرفان من جنس واحد دون
ملابسة بينهما القبح النسبة قوله سواء علينا اجزعنا ام صبرنا قد سبق تقرير مثله
في اوائل سورة البقرة فراجعها قوله مستويان علينا الجزع والضمير يحتمل
ان يكون ضمير المتكلم عبارة عن المستكبرين والمقصود اقناط الضعفاء
وان يكون عبارة عن كلا الفريقين بعد ما كان التمام كلام المستكبرين
فان قول الضعفاء فهل انتم مغنون جزع منهم وكان المستكبرون في جزع
ايضا لاشتراكهم في عقاب الضلالة فقالوا لا فائدة في جزعنا ما لنا من
محيص قوله ويؤيده ما روي آه فيه دخل للكشاف حيث روى الحديث
في سياق بيان كون قوله سواء علينا الآية من كلام المستكبرين

على غير اساس من معرفة الله تعالى والتوجه بها اليه او اعمالهم للاصنام برماد طيرته الريح العاصفة
لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شيء لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلكة
التمثيل ذلك اشارة الى ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية
في البعد عن طريق الحق الم تر خطاب للنبي عم والمراد به امته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلوين
ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذي يحق ان يخلق عليه وقرأ حمزة
والكسائي خالق السموات والارض ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا
آخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق
اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبايع قدر ان يبدلهم بخلق
آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر فانه قادر لذاته
لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شانه كان حقيقا بان يؤمن به ويعبد رجاء
لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء وبرزوا لله جميعا اي يبرزون من قبورهم يوم القيمة لامر الله
تعالى او لمحاسبته او لله على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى
على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فقال
الضعفاء الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الرأي وانما كتب بالواو على لفظ من يفخم
الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم
واستغووهم انا كنا لكم تبعا في تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع
كغايب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف فهل انتم مغنون عنا
دافعون عنا من عذاب الله من شيء من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية
للتبعيض واقعة موقع المفعول اي بعض الشيء الذي هو عذاب الله تعالى ويجوز ان تكونا للتبعيض
اي بعض شيء هو بعض عذاب الله تعالى والاعراب ما سبق ويحتمل ان تكون الاولى مفعولا
والثانية مصدرا اي فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء قالوا اي الذين استكبروا
جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان ووفقنا له لهديناكم
ولكن ضللنا فاضللناكم اي اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا او لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب
لهديناكم واغنيناه عنكم كما عرضناكم له لكن سد دوننا طرق الخلاص سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص منجى ومهرب من العذاب من
الحيص وهو العدول عن جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب
ويجوز ان يكون قوله سواء علينا كلام الفريقين ويؤيده ما روي انهم يقولون تعالوا نجزع

فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا
وقال الشيطان لما قضي الامر احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقياء
من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه ان ينجزا ووعدا انجزه وهو الوعد بالبعث
والجزاء ووعدتكم وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب وان كانا فالاصنام تشفع لكم فاخلفتكم
جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فالجئكم الى الكفر و
المعاصي الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم اليها بتسويلي وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة
قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي
فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح العداوة لا يلام بامثال ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعتموني
ان دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس
فيها ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو الكسب الذي يقوله اصحابنا
ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي بمغيثي وقرا حمزة بكسر الياء على الاصل في
التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع ياءين وثلث كسرات مع ان حركة
ياء الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الف فبالحري ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من يزيد
ياء على ياء الاضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف في ضربته واعطيتكه وحذف الياء اكتفاء
بالكسرة اني كفرت بما اشركتموني من قبل ما اما مصدرية ومن متعلقة باشركتموني اي كفرت
اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته لقوله ويوم
القيمة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما في قولهم سبحان ما سخركن لنا ومن متعلقة بكفرت
اي كفرت بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم اياي فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام
وغيرها من قبل اشراككم حين رددت امره بالسجود لادم واشرك منقول من شركت زيدا للتعدية
الى مفعول ثان ان الظالمين لهم عذاب اليم تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى وفي حكاية
امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم باذن الله
تعالى وامره والمدخلون هم الملائكة وقرئ ادخل على التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله
تحيتهم فيها سلام اي يحييهم الملائكة بالسلام باذن ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا كيف اعتمده
ووضعه كلمة طيبة كشجرة طيبة اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا
ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة وان يكون
اول مفعولي ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء اصلها ثابت في الارض

قوله فيقولون تعالوا نصبر رجاء ان يرحمهم الله تعالى بصبرهم على العذاب كما رحم المؤمنين بصبرهم على الطاعات قوله ووعدا آه فيكون قوله وعد الحق في مقابلة قوله فاخلفتكم وعلى
الاول فمقابله محذوف بقرينة الكلام الثاني اي فوفي وانجز كما ان مقابل وعد الحق محذوف عن الثاني بقرينة الاول وهذا من الايجاز البديع القراني فاحمل على ما يفيده آه قوله
جعل تبين آه يعني ان الاخلاف حقيقة هو عدم الانجاز من يقدر على الانجاز وعده وليس الشيطان كذلك فقوله اخلفتكم يكون مجازا قوله ولكنه آه يعني جعل دعاءه اياهم اليها من جنس السلطان
ادعاء للتهكم بهم قوله ويجوز ان يكون آه هذه هي طريقة النحاة في امثاله والاول مسلك علماء البيان قوله اسرعتم اجابتي يعني ان اجاب واستجاب وان كانا بمعنى الا ان في استجاب
زيادة معنى يدل عليها السين كانهم طلبوا الاجابة من انفسهم قوله مع ان حركة الياء كما في عصاي قوله على لغة من يزيد ياء ويسمونها صلة قالوا ان هذه الزيادة لغة بني
يربوع قوله اجراء لها آه بجامع الاضمار والتوحد قوله من قولهم سبحان ما سخركن قال الطيبي ما لاستعمال في ذوي العلم الا باعتبار الوصفية فيه وتعظيم شانه كما في هذا المثال اي سبحان العظيم
الشان الذي سخركن لنا قوله اي كفرت آه ويكون ذلك من ابليس اقرارا على نفسه بكفره الاقدم اي خطيئتي قبل خطيئتكم فلا اصراخ عندي قوله فيكون قوله باذن ربهم آه قال ابو حيان
فيه تقديم معمول المصدر المنحل بحرف مصدري والفعل عليه وهو غير جائز واجيب بمنع كونها منحلا بحرف مصدري وفعل وعلى تقدير تسليمه فيجوز ان يراد التعلق المعنوي ويكون
العامل فيه بحسب الصناعة فعلا يدل على تحيتهم اي يحيون باذن ربهم وفي كلام المصنف اشارة اليه ثم الاحسن تعلق الجار والمجرور على قراءة التكلم بخالدين ويجوز تعلقه
بادخل على انه من باب التجريد اي ادخلهم بشفيعي وتدبيري ولا يتوجه ان الظاهر
وادخل لم يكن بواسطة بل من الله مباشرة وظاهر الاذن يشعر باضافة الاذن
الى الواسطة فلو حمل على الالتفات يلزم التنافر اذ لا تم ذلك اذا اريد بالاذن
المشية كما سبق ويجيء في هذا الدرس وفي اضافة الاذن الى ربهم ما لا يخفى
من النكتة اللائقة بالمقام قوله ووصفه آه وقد سبق تفصيل ما يتعلق
بضرب مثلا في اوائل سورة البقرة قوله اي جعل كلمة طيبة آه قال ابو حيان
فيه تكلف اضمار لا ضرورة تدعو اليه واجيب بان فيه اضطرارا الى
تقديره محافظة على هذا المعنى الخاص قوله وهو تفسير لقوله آه كقولك
شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس قوله ويجوز ان يكون آه اي اعترض
على ان ضرب مع المثل لا يتعدى الا الى مفعول واحد ثم الظاهر انها
تكون بدل اشتمال على احد التفسيرين له اجراء له فان ضرب المثل جعل
واتخاذ ويجوز ان يكون نصبها بتضمين معنى الجعل اعترض عليه بان الله
تعالى ضرب لكلمة طيبة مثلا لا كلمة طيبة مثلا واجيب بانه يجوز ان يقصد
المثل بالممثل ويجوز ان يقدر المضاف اي ذات مثل قوله على الابتداء
ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف والتقدير هو اي المثل كلمة طيبة
كشجرة وكشجرة نعت لكلمة

قوله في السماء معنى في السماء جهة العلو والصعود لا المظلة قوله لاكتسابه اما لان الفرع مصدر في الاصل المضاف من صيغ العموم على ما تقرر ولان الاضافة كلام التعريف تكون عهدية
وجنسية وبحث لا عهدية تحمل على الاستغراق وهذا الثاني اقرب وسيجئ في تفسير قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ما يشهد له قوله والاول على اصله من جرى الوصف على ما هو له قوله انه اقوى مع
ان فيه حسن التقسيم اذ جاء اصلها ثابت وفرعها في السماء قوله ولعل الثاني ابلغ فان فيه جعل الشجر ثابتا بحسب ظاهر اللفظ قوله اقته الله لاثمارها قيل اذا كان المراد من الشجرة النخلة على ما
روي واكلها الطلع والبسر والرطب والتمر فهو دائم لا ينقطع فلا حاجة الى تقييد كل حين بهذا القيد قوله وروي ذلك مرفوعا اخرج الترمذي والنسائي والبزار وابو يعلى وابن
جرير وابن ابي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه ابن مردويه عن انس رضي الله عنه قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع من بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة حتى بلغ تؤتي اكلها
كل حين باذن ربها قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة حتى بلغ ما لها من قرار وقال هي الحنظلة كذا في الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي قوله وبشجرة في الجنة بدلالة قوله
تعالى تؤتي اكلها كل حين قوله بالحنظلة والكشوث قد يقال انهما من النجم لا الشجر والظاهر انه من باب المشاكلة والكشوث نبت يلتوي على اغصان الشجر من غير ان يضرب بعرق
في الارض قوله وجرجيس روي انه كان من الحواريين علمه الله الاسم الذي يحيي به الموتى وكان بارض الموصل جبار يعبد الصنم فدعاه جرجيس الى عبادة الله تعالى وتقدس وحده
فامر به فقطع رجلاه ويداه ودعا بامشاط من الحديد فشرح بها صدره ويديه ثم صب عليه ماء الملح فصبره الله عليه ثم دعا بمسامير من حديد فسمر بها عينيه واذنيه وصبره الله عليه
ثم دعا بحوض من نحاس فاوقد تحته حتى ابيض ثم القيه فيه فجعله الله
له بردا وسلاما ثم قطع اعضاءه اربا اربا فاحياه الله ودعاهم الى
الله ولم يؤمن الملك فاهلكه الله تعالى مع قومه بان قلبت المدينة
عليهم وجعل عاليها سافلها قوله وشمسون كان من زهاد النصارى
وكان كنبي عابد يحارب عبدة الاصنام من الروم ويدعوهم الى الدين وكان
يكسر بنفسه جنودا مجندة واحتال عليه ملك الروم بانواع من الحيل
ولم يقدر عليه الى ان خدع امراته بمواعيد فسألته في وقت خلوة
كيف يغلب عليه فقال ان اشد بشعري في غير حال الطهارة فاني حينئذ
لم اقدر على التخلص فاحاطوا به في منامه وشدوه كذلك والقوه من قصر الملك
فهلك هكذا سردت القصة والله اعلم قوله وروي انه صلى الله عليه وسلم وهذا الاولى
يدل على ان المراد من الآخرة القبر فانه اول منزل من منازل الآخرة قوله
اي شكر نعمته على تقدير المضاف قوله فقحطوا في القاموس قحط الناس كسمع وقحطوا
واقحطوا بضمهما قليلتان قوله اي داخلين الخ والاقتصار على قوله مقاسين
لحرها لعدم افادة الاول معنى زائدا على معنى العامل بخلاف الثاني لان الحلول
فيها لا يستلزم مقاساة حرها كما في قصة ابراهيم وجرجيس عليهما السلام
على سبق انفا

بعروقه فيها وفرعها واعلاها في السماء ويجوز ان يريد وفروعها اي افنانها على الاكتفاء
بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك
قيل انه اقوى ولعل الثاني ابلغ تؤتي اكلها يعطي ثمرها كل حين اقته الله تعالى لاثمارها
باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
لان في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني وادناء لها من الحس ومثل كلمة
خبيثة كشجرة خبيثة كمثل شجرة خبيثة اجتثت استؤصلت واخذت جثتها بالكلية من فوق
الارض لان عروقها قريبة منه ما لها من قرار استقرار واختلف في الكلمة والشجرة ففسرت
الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعاء
الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بهما ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا
الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروي
ذلك مرفوعا وبشجرة في الجنة والخبيثة بالحنظلة والكشوث ولعل المراد بهما ايضا ما يعم ذلك
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحيوة
الدنيا فلا يزلون اذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشمسون والذين فتنهم
اصحاب الاخدود وفي الآخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف و
لا يدهشهم اهوال القيمة روي انه عم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده
فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي
الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه السلام فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم
بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن ويفعل
الله ما يشاء من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا اي شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت
منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله تعالى واسكنهم حرمه وجعلهم قوام
بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا
وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلي رضي الله عنهما
هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية
فمتعوا حتى حين واحلوا قومهم الذين شايعوهم في الكفر دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر
جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها او من القوم اي داخلين فيها مقاسين لحرها او

مفسر لفعل مقدر ناصبا لجهنم وبئس القرار اي وبئس المقر جهنم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس عن يعقوب بفتح الياء وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض قل تمتعوا بشهواتكم او بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به وان الامرين كائنان لا محالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم الى النار وان المخاطب لانهماكه فيه كالمأمور به من آمر مطاع قل لعبادي الذين آمنوا خصهم بالاضافة تنويها لهم وتنبيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ومقول قل محذوف يدل عليه جوابه اي قل لعبادي الذين آمنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم فيكون ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول عليه السلام بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان تقدر بلام الامر ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن في قوله محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا لدلالة قل عليه وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا مقامين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا سرا وعلانية منتصبان على المصدر اي انفاق سر وعلانية او على الحال اي ذوي سر وعلانية او على الظرف اي وقتي سر وعلانية والاحب اعلان الواجب واخفاء المتطوع به من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفدي به نفسه ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليل او من قبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النفي العام الله الذي خلق السموات والارض مبتدأ وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له وحال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالعلة او المصدر لان اخرج في معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره بمشيئته الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار فجعلها معدة لانتفاعكم وتعليمكم وقيل تسخير هذه الاشياء تعليم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يدأبان في سيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحانه من المكونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم وآتاكم من كل ما سألتموه اي بعض جميع ما سألتموه يعني من كل شيء سألتموه شيئا فان الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله تعالى ولعل المراد

قوله لما كان آه كون الضلال نتيجة للانداد غير ظاهر بل هو متحد معه او لازم لا ينفك عنه الا ان يراد المحكومية بالضلال او دوامه قوله كالمطلوب اي منهم قوله لافضائه آه الذي كالمطلوب لهم قوله ولذلك الاشارة الى الايذان المذكور قوله فان مصيركم مصدر صار التامة بمعنى رجع وخبران هو قوله الى النار قوله تنويها لهم اي رفعا قوله فيكون آه الضمير المستتر عائد الى جعل يقيموا وينفقوا جوابا للامر قوله عن امره الامر ههنا مصدر وهو ان يقول اقيموا وانفقوا قوله ليصح تعلق آه بناء على ان الحذف خلاف الاصل فينبغي ان يحترز عما يفضي الى كثرته فمقول القول هما ولا يصح ذلك الا بتقدير اللام ولك ان تمنع ذلك مستندا بجواز كون لفظ الخبر في معنى الامر فان قيل لو كان كذلك لبقي على اعرابه بالنون كما في قوله تؤمنون بالله بعد قوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم فان المعنى آمنوا قلنا يجوز ان يبنى على حذف النون لما كان بمعنى الامر كما بني الاسم المتمكن في النداء في قولك يا زيد على الضمة لمشابهته قبل وبعد ونحو لا يخفى عليك ان تقييد الجواب بقوله من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال ليس فيه كثير طائل انما المناسب تقييد الامر به قوله تفد اي تفد قوله تبالا بفتح التاء والتبال الهلاك قوله وقيل آه القائل هو المبرد فيكونان داخلين في مقول قل قوله لانه لا بد آه يعني في الفعل او في الفاعل وفيهما لا يجوز ان يكون من قبيل من كانت هجرته الى الله ورسوله اي يقيموا اذا انه مقوله نافعة قوله ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان محكيا بالقول يجوز التلوين نظرا الى الغيبة بالنظر الى الامر بقل فتأمل قوله لا مبايعة آه المراد المخالة بسبب ميل الطبع ورغبة النفس فلا يخالف قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين لان الواقع فيما بينهم المخالة لله مع انا لا نم ان الاستثناء من الاثبات نفي ولو سلم فنفي العداوة لا يستلزم وجود المخالة نعم المنع الاول لا ينفع المص لقوله بالمقدمة الممنوعة قوله لا انتفاع فيه آه فقوله فيه ظرف للانتفاع المقدر والبيع والخلال في الدنيا وعلى الوجه الاول ظرف للبيع والخلال قوله ومن الثمرات بيان آه وفي البحر ان من للتبعيض ولما تقدم على النكرة كان في موضع الحال والمعنى ان الرزق هو بعض جنى الاشجار ويخرج منها ما ليس برزق كالمجرد للمضرات قوله وسخر لكم الفلك جمع فلك ولذلك قال ابو حيان والظوي في تسخير الفلك تسخير البحر وتسخير الرياح قوله بمشيئته وفي الكشاف بقوله كن ويمكن ان يفسر بتكوينه على ما ذهب اليه الحنفية قوله تعليم كيفية اتخاذها وليت شعري لم يفسر والتسخير بالاقدار على كيفية اتخاذها قوله اي بعض جميع ما سألتموه اشار الى ان قوله من كل مفعول ثان لآتى قال بعض العلماء وحمل من على التبعيض يفضي الى اخلاء لفظ كل عن الفائدة الزائدة لان ما نص في العموم بل يوهم اتيان البعض من كل فرد يتعلق به السؤال ولا وجه له والجواب بعد تسليم كون ما نصا في العموم ان ههنا عمومين مقصودين بالافادة الاول لعموم الافراد بمعنى المجموع والثاني عموم الاصناف بمعنى كل صنف فالمعنى من جميع افراد كل صنف سألتموه فان الاحتياج بالذات الى النوع والصنف لا الى هذا الفرد الحاصل بخصوصه كما لا يخفى قوله يعني من كل شيء آه بيان لحاصل المعنى لا الاشارة الى وجه الاعراب اي من كل افراد شيء سألتموه شيئا او من افراد كل شيء سألتموه شيئا قوله فان الموجود من كل صنف آه قال بعض العلماء الكلام في ان المحصول بعض المسئول وكونه بعض المقدور لا يجدي نفعا في بيانه فالتعليل لا يناسب المعلل ويجاب بان الثاني يستلزم الاول ويدل عليه فان المعنى انه نبهت عليه واتيكم من جميع افراد كل صنف تحتاجون اليه بعضا فاذا كان الحاصل لما سألتموه من افراد الصنف المحتاج اليه بعض المقدور وظهر تحت قدرة الله افراد اخرى علم ان المحصول بعض المسئول قوله ولعل المراد آه كانه جواب سؤال تقديره انا الان قد نسأل الشيء بامارة معينة والتملك بطلب شخص فيعطي الله سبحانه فكيف يستقيم جعل من للتبعيض وقد اوتي سؤاله بعينه فاشار الى الجواب بان المراد الصنف الذي يحتاج اليه لا الفرد بعينه اذ الاحتياج بالذات الى الاول دون الثاني بعينه

كل ما سألتموه

قوله ومصدرية فضمير المفعول في سألتموه عائد الى الله قوله ويجوز ان يكون ما نافية اخر هذا الوجه خلاف ما في الكشاف لان الاصل توافق القرائتين قوله ازالة الخوف عنه يعني المشار اليه وهو البلد قوله وفي الثاني جعله اي جعل المشار اليه وهو المكان يعني انه تعدد منه الدعاء فسأل اولا جعل المكان الذي انزل فيه ذريته بلدا ذا امن فاستجاب الله دعاءه في جعله بلدا لا في جعله امنا ثم دعا به ثانيا فاستجاب وجعله حرما آمنا ويتخطف الناس من حوله وهذا الكلام منه مبني على كون الاشارة في الثاني الى المكان كما ههنا وقد جوز في سورة البقرة جعل الاشارة الى البلد ايضا ثم لو جعل الاشارة ههنا الى الموجود في الذهن قبل تحقق البلدية ليتحقق الدعوتان ويلائم قوله ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع اذ الظاهر الاتحاد في الدعوات بازمان لعله كان اولى وعلى ما ذكره المصنف لم يكن تلك الدعوات واقعة في زمان واحد وانما حكى الله ما ذكره منه في ازمان مختلفة كما يدل عليه قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق فان اسحق لم يكن موجودا حينئذ قوله وقرئ واجنبني بقطع الهمزة قوله اي بعض يعني ان من تبعيضية فالكلام على التشبيه اي كبعضي في عدم الانفكاك عني ويجوز حملها على الاتصالية قوله وفيه دليل يعني في احتمال ان يراد به المغفرة ابتداء قوله ودعا بهذا الدعاء يعني دون الدعاء الاول قوله باعتبار ما كان يعني قبل الطوفان فانه روي انه رفع وقت الطوفان قوله او ما سيئول اليه يعني بعد ما بناه ابراهيم عليه السلام

بما سألتموه ما كان حقيقا بان يسأل لاحتياج الناس اليه سئل او لم يسأل وما يحتمل ان يكون موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتنوين اي وآتاكم من كل شيء ما احتجتم اليه وسألتموه بلسان الحال ويجوز ان يكون ما نافية في موضع الحال اي وآتاكم من كل شيء غير سائليه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عد انواعها فضلا من افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان كفار شديد الكفران وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد بلدة مكة آمنا ذا امن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا ان المسؤول في الاول ازالة الخوف عنه وتصييره آمنا وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة واجنبني وبني بعدني واياهم ان نعبد الاصنام واجعلنا منها في جانب وقرئ واجنبني وهما على لغة نجد واما اهل الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى اياهم وحفظه لهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل لم يعبدوا الصنم محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلته رب انهن اضللن كثيرا من الناس فلذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعني على ديني فانه مني اي بعضي لا ينفك عني في امر الدين ومن عصاني فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعد فرق بينه وبين غيره ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فحذف المفعول وهم اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم بواد غير ذي زرع يعني وادي مكة فانها حجرية لا تنبت عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له والتهاون به او لم يزل معظما ممنعا يهابه الجبابرة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اي اعتق منه ولو دعا بهذا الدعاء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيئول اليه روي ان هاجر كانت لسارة فوهبتها من ابرهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل فغارت عليهما فناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم رأوا ثمة طيورا فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوه فرأوهما وعندهما عين فقالوا اشركينا في مائك نشركك

في البانا ففعلت ربنا ليقيموا الصلوة اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم
بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلوة عند بيتك المحرم وتكرير النداء
وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثمة والمقصود من الدعاء توفيقهم لها
وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلوة كانه طلب منهم الاقامة وسال من الله تعالى
ان يوفقهم لها فاجعل افئدة من الناس اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض
ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم ولحجت اليهود و
النصارى او للابتداء كقولك القلب مني سقيم اي افئدة ناس وقرأ هشام افئدة بخلف
عنه بياء بعد همزة وقرئ آفدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كآدر في ادور وان
يكون اسم فاعل من افدت الرحلة اذا عجلت اي جماعة يعجلون نحوهم وافدة بطرح الهمزة
للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من افد تهوي اليهم تسرع
اليهم شوقا ووددا وقرئ تهوى على البناء للمفعول من هوى اليه واهواه غيره وتهوى
من هوي يهوى اذا احب وتعديته بالى لتضمنه معنى النزوع وارزقهم من الثمرات مع
سكناهم واديا لا نبات فيه لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله تعالى دعوته فجعله
حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء حتى يوجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم
واحد ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك اعلم بمصالحنا وحوالنا
وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارا
الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك
والتوكل عليك وتكرير النداء للمبالغة في التضرع واللجاء الى الله تعالى وما يخفى على الله
من شيء في الارض ولا في السماء لانه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي وهب لي وانا كبير آيس عن الولد قيد الهبة بحال
الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيه من الآية اسمعيل واسحق روي انه ولد له اسمعيل لتسع
وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتي عشر سنة ان ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه من قولك سمع
الملك كلامي اذا اعتد به وهو من ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله او
فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله تعالى على المجاز وفيه اشعار بانه دعا ربه وسال منه الولد
فاجابه ووهب له سؤله حين ما وقع الياس منه ليكون من اجل النعم واجلاها رب اجعلني
مقيم الصلوة معدلا لها مواظبا عليها ومن ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني و
التبعيض لعلمه باعلام الله تعالى او استقراء عادته في الامم الماضية انه يكون في ذريته كفار

قوله وهي متعلقة باسكنت اي اسكنت المذكور بدليل قوله وتوسيطه قوله الا لاقامة الصلوة بدلالة قوله بواد غير ذي زرع انه لا غرض له دنيوي في اسكانهم عند البيت المحرم قوله وتكرير النداء
آه يعني بين المتعلق والمتعلق وفيه اشارة الى ان النداء الثاني لتاكيد الاول فلا يمنع تعلق ما بعده بما قبله فلا يرد ان للنداء صدر الكلام فكيف يجوز ذلك التعلق وفي كلامه ايذان
بانه لا بد لذلك الاشعار من تكرير النداء فانه لو وسط بدون التكرير لم يحصل الاشعار بان المقصود من الدعاء السابق توفيقهم لها ولو كرر بدون التوسيط لم يحصل الاشعار ايضا
مع قطع النظر عن خصوصية الدعاء السابق وهو الاسكان بواد غير ذي زرع يعني ان فيه اشعارا مع قطع النظر عن تقييد الوادي بما قيد به بما ذكر قوله اي افئدة من افئدة الناس
ويجوز تقدير المضاف اي ذوا افئدة وجعل الافئدة مجازا من اصحابها فمن يكون للبيان قوله او للابتداء قال ابو حيان لا يظهر كونها لابتداء الغاية لانه ليس لها فعل يبتدأ به
لغاية ينتهي اليها اذ لا يصح ابتداء جعل الافئدة من الناس وفيه بحث فان فعل الهوى للافئدة يبتدأ به لغاية ينتهي اليها الا ترى الى قوله اليهم وفيه تامل قوله كقولك
القلب مني سقيم لا يتعين كون من هنا للابتداء لاحتمال التبعيض قوله مقلوب افئدة بان قدم الهمزة على الفاء وبعد نقل حركتها اليها وقلبها الفا وزنها اعفلة قوله وان كان الوجه
آه لما في كتب الصرف انه اذا تحركت الهمزة بعد حرف صحيح ساكن تعين الحذف بعد نقل حركتها الى ما قبلها ولا يجوز جعلها بين بين لما يلزم من شبه اجتماع الساكنين ولما في كتب
علم القراءة ففي التيسير الهمزة المتحركة بعد حرف صحيح ساكن نحو مسؤلا ومذؤما وافئدة والظمآن والقرآن فيه وجه واحد وهو النقل وحكي فيه وجهان وهو بين بين وهو ضعيف
جدا وكذا في غيره قوله تعلم سرنا وعلننا يعني ان ما مصدرية قوله وقيل
ما نخفي فما موصولة اي ما نخفيه قوله والتوكل عليه المراد اثره والا فان التوكل
نفسه لا يظهر لكونه من الامور القلبية قوله بعلم ذاتي لا عارضي وكسبي يختص
بمعلوم دون معلوم كعلم البشر والملك قوله وانا كبير آيس الى ان قوله على
الكبر حال فاما ان يكون على بمعنى مع كما اختاره الزمخشري او على بابها
الاصلي وهو الاستعلاء لكنه مجازي اذ الكبر معنى لا جرم كما اختاره ابو
حيان فان كلام المص يحتملهما لكن الاقرب ان يكون بمعنى مع فانها لو
كانت للاستعلاء لكان الانسب جعل الكبر مستعليا عليه كما في قولهم
على دين وقوله ولهم على ذنب بل الكبر اولى للاستعلاء منهما حيث
يظهر اثره في الراس نحو واشتعل الراس شيبا نعم يمكن ان يجري على
حقيقتها بجعلها متعلقة بالتمكن والاستمرار وهو الانسب لاظهار
ما في الهبة من الآية حيث لم يكن في اول الكبر قوله العاملة عمل الفعل
قال ابو حيان وهو حجة لسيبويه في اعمال فعيل الذي للمبالغة في المفعول
وقد خالف في ذلك جمهور البصريين انتهى يعني في انه انفرد منهم في قوله
ان فاعلا اذا حول الى فعيل او فعل عمل عمله لكن لا حجة في المحتمل فانها
يجوز ان يكون من اضافة ضارب زيد امس اذ هي ليست اضافة الى المعمول
لكون الصفة بمعنى الماضي ويجوز ان يكون من الاضافة الى الفاعل والمفعول
في محل فعال ومفعال وفعول خلافا للكوفيين قوله او الى فاعله فان قيل
كيف يجوز هذا والمتعدي من الصفات لا يضاف الا الى مفاعيلها وسميع
منه قلت يقدر الفعل لازما كالغريزي ثانيا ثم يشتق منه الصفة المشبهة
من غير نظر الى تعلقه بمفعول فيضاف الى الفاعل قوله معدلا لها فيكون
مقيم الصلوة من اقمت العود اذا قومته قوله مواظبا عليها فيكون
ماخوذا من قامت السوق اذا نفقت على ما فصله المصنف في سورة
البقرة فالاولى او مواظبا عليها ويجوز ان يكون بمعنى مؤديا لها كما ذكره
هناك والاستمرار يستفاد من العدول من الفعل الى الاسم

ربنا وتقبل دعائي واستجب دعائي او تقبل عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي وقرئ ولابوي وقد
تقدم عذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحواء وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يثبت مستعار
من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف او اسند اليه
قيامهم مجازا ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به
تثبيته على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على
قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية
للمظلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم يؤخر عذابهم وعن ابي عمرو بالنون ليوم تشخص فيه الابصار
اي تشخص ابصارهم فلا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم
لا يطرفون هيبة وخوفا واصل الكلمة هو الاقبال على الشيء مقنعي رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم
بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء
اي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق وللجبان قلبه هواء اي لا رأي
فيه ولا قوة قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواء وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق وانذر
الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب يعني يوم القيمة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو
مفعول ثان لانذر فيقول الذين ظلموا بالشرك والتكذيب ربنا اخرنا الى اجل قريب
اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخر آجالنا وابقنا
مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر ونظيره لولا
اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال
على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية
والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا او دل
عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم
اذا ماتوا لا يزولون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله
من يموت وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود واصل سكن
ان يعدى بفي كقر وغنى واقام وقد يستعمل بمعنى التبوء فيجري مجراه كقولك سكنت الدار و
تبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من
اخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم اي بينا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب
او صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة وقد مكروا مكرهم المستفرغ
فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه

قوله او تقبل عبادتي لكن الانسب دعائي ليتم عبادة ذريته قوله عذر استغفاره لهما المتقدم هو عذر استغفاره لابيه الآن يقال هو عذر الاستغفار لامه ايضا لكنه
صرحوا بان امه كانت مؤمنة فلا يحتاج الاستغفار لها الى عذر قوله واسند اليه الواو بمعنى او وكذلك وقع في بعض النسخ قوله من انه مطلع اي من تيقن انه مطلع قوله والوعيد عطف على
تثبيته والظاهر ان الواو بمعنى او قوله وقيل انه تسلية آه فيكون الخطاب عاما لا يختص بمخاطب دون مخاطب قال صاحب الكشف ويجوز ان يريد جريانه على الاوجه على تقدير اختصاص الخطاب به صلى الله
عليه وسلم ايضا لانه يجمع التسلية والتهديد للطائفتين قوله اي تشخص ابصارهم الظاهر ابقاء الابصار على العموم ليكون ابلغ في التهويل ولا يلزم التكذيب قوله فلا تقر في اماكنها فيه بحث فان الظاهر ان القرار
ضد الحركة فيكون منافيا للشخوص كما لا يخفى مع ان علماء اللغة لم يفسروا الشخوص ففي الصحاح شخص بالفتح شخوصا ارتفع ويقال شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف الا ان يقال
لا تعود الى حالتها الاولى قوله مهطعين قال ابو البقاء هو حال من الابصار وانما جاز ذلك لان التقدير تشخص فيه اصحاب الابصار لانه يقال شخص زيد ببصره او يكون الابصار
دلت على اربابها فجعلت الحال من المدلول عليه ويجوز ان يكون مفعولا لفعل محذوف تقديره تراهم مهطعين انتهى وانت خبير بما فيه من البعد والتكلف والاولى والله
اعلم ان يكون حالا مقدرة من مفعول يؤخرهم وقوله تشخص فيه الابصار بيان حال عموم الخلائق ولذلك اوثر فيه الجملة الفعلية فان المؤمنين المخلصين لا يستمرون على
تلك الحالة بخلاف الكفار حيث يستمرون عليها ولذلك عبر عن حالهم بما يدل على الدوام والثبات فلا يرد على هذا توهم التكرار على التفسير الثاني لمهطعين فليتأمل قوله مسرعين
الى الداعي يعني بذلة واستكانة كاسراع الاسير والخائف قوله بل بقيت
عيونهم شاخصة لا تطرف اي لا يستطيعون ان يطرفوا او ينظروا الى انفسهم
قال في كتاب النمل الطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان
الناظر يوصف بارسال الطرف وصف برد الطرف والطرف بالارتداد
قوله اي خالية ولعل الاولى ان يحمل النظم على المبالغة في التشبيه اي كالهواء
والخلاء في الخلو قوله من الظلمان بكسر الظاء وضمها جمع ظليم وهو الذكر من النعام
والجؤجؤ من الطائر والسفينة صدرهما يهمز ولا يهمز قوله اخر العذاب آه
تفصيل لمعنى ولعل في النظم تضمينا والتقدير ردنا الى ذي اجل قريب
وهو الدنيا مؤخرا عذابنا وهذا ناظر الى التفسير الاول وقوله او اخر آجالنا
الى التفسير الثاني قوله على ارادة القول والظاهر ان القائلين هم الملائكة
قوله ولعلهم اقسموا آه جواب سؤال وهو كيف يجوز هذه الاقسام من عاقل
مع ظهور انه لا يخلد احد في الدنيا قوله او دل عليه حالهم آه اي لا قول ثمة ولا قسم
ولكن دل عليه حالهم قوله اي بينا لكم فالامثال جمع مثل بمعنى الشبيه والمثيل
قوله او صفات آه عطف على انكم او ما فعل بهم آه يعني في الدنيا قوله
المستفرغ فيه جهدهم لعل فيه افهام هذا من اضافته مكرهم فان المصدر
المضاف من صيغ العموم على ما سمعت مرارا

او عنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطالا له وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال مسوى لازالة الجبال ومعدا وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبي ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من ايات الله تعالى وشرايعه وقرا الكسائي لتزول بالفتح والرفع على انه المخففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرئ وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احدا كيف يخلف رسله ان الله عزيز غالب لا يماكر قادر لا يدافع ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم يأتيهم او ظرف للانتقام او مقدر باذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده والسموات عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعليه قوله تعالى بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات والآية تحتملهما فعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضي الله عنه هي تلك الارض وانما تغير صفاتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله تعالى الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعر به قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله ان كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا من اجداثهم لله الواحد القهار لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله تعالى واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقائد الزايغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم في الاصفاد متعلق بمقرنين او حال من ضميره

قوله او عنده ما يمكرهم به هذا انما يصح اذا كان مكر يتعدى بنفسه كما قدره والمحفوظ انه يتعدى بالباء قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا قال ابو هلال العسكري في الفروق الكيد اقوى من المكر والشاهد انه يتعدى بنفسه والمكر يتعدى بحرف فيقال كاده يكيده ومكر به ولا يقال مكره والذي يتعدى بنفسه اقوى قوله مسوى انما قدره ليتعلق به اللام قوله وقيل ان نافية آه فلا يتوافق القراءتان فان قراءة الكسائي دلت على عظم مكرهم وان كانت نافية دلت على حقارته ثم ان كلمة ان على الاول شرطية والجملة حال كما في نظائرها قوله مثل قوله انا لننصر رسلنا وجوز الطيبي حمل الوعد على قوله وعد الله مكرهم فان معناه مجازيهم عليه كما قرره المص قوله ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا هذا الايذان انما ينشأ من جعل الاهم بيان الوعد فهو ما سيق له الكلام وما عداه تبع قال سيبويه انهم يقدمون الاهم وما هم ببيانه اعنى قوله او مقدر باذكر اي اليوم مقدر بمصاحبته اذكر والمعنى انه منصوب بمقدر سهوا اذكر قوله او لا يخلف وعده اي مقدر بلا يخلف وعده بقرينة تخلف وعده قوله لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعدها قال ابو حيان واذا كان ان وما بعدها اعتراضا لم يبال فيه فصلا بين العامل والمعمول قوله عطف على الارض قال ابو حيان والظاهر انه استيناف قوله وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها والذي ذكره المص في سورة الـ... يدل على انه تبديل الصفة فراجعه ولكل وجهة قوله وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات فان قيل هذا مخالف لما سلف في سورة الفرقان ان حسنت فيها بان الله يمحو بسوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة او بان يوفقه لاضداد ما سلف منه وبان يثيب بدل كل عقاب ثوابا قلنا الذي هنا هو هذا المعنى الاخر وان ذكر ذلك هناك بصيغة التمريض يعني انهم يجازون بآثار الجاهلية وما عملوا رياء وسمعة وهي سيئات بعد ما عملوا حسنات يعني العمل المحكوم عليه بانه سيئة حكم عليه بانه حسنة قوله ولا يبعد على الثاني آه بل يبعد لاستلزامه كون الجنة والنار غير مخلوقتين الآن وقد ثبت في الكلام انهما مخلوقتان قوله على ما اشعر به آه وفي النفس الكسر والدل عليه قوله كلا وانت خبير بعدم وضوح وجه الدلالة ولا الاشعار قوله اذا كان لواحد لا شريك له على ما يزعمونه كقوله واذا النفوس زوجت على بعض التفاسير قوله او قرنوا مع الشياطين كقوله نقيض له شيطانا فهو له قرين وقوله فوربك لنحشرنهم والشياطين قوله او مع ما اكتسبوا من العقائد اي بجزائه او كتابه او يجعل العقائد اجساما ظلمانية على ما قيل في الاعمال السيئة والا فهم يتبرؤون عن تلك العقائد ولا يعتقدونها قوله او حال من ضميره اي من ضمير مقرنين فيكون من الاحوال المتداخلة ان كان مقرنين حالا والرؤية بصرية وهو الظاهر وان كان يحتمل ان تكون علمية ومقرنين مفعولا ثانيا

والصفد

قوله وزيد الخيل سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير قوله يعض بصاعد صفة لصفادا او يجوز ان يكون خبرا بعد خبر للمبتدا او حالا من ضمير لاقى اي ان زيدا يعض على ساعده تارة وعلى ساقه
اخرى ليتخلص من الوثاق فلا تاسندي البيت لكون الصفد الغل قوله من الابهل بضم الهمزة قوله والجملة حال ثانية اي من ضمير مقرنين قوله او حال اي ابتدائية على ان يكون في الاصفاد متعلقا بمقرنين لكن
صرح المص في اوائل الاعراف ان الاكتفاء بالضمير فيما اذا وقع الجملة الاسمية حالا غير فصيح ويجوز ان يقال الثاني تاويل المفرد اي سربلين بقطران قوله اي يفعل بهم ذلك يعني ان قوله ليجزي متعلق
بمحذوف قوله لانه اذا بين ويجوز ان يقال والله اعلم جزاء المطيعين ما كسبوا عقوبة اعدائهم فيكون ما فعل بالمجرمين جزاء الكلتا الطائفتين قوله ويتعين ذلك اي التعميم بالمجرمة والمطيعة
قوله ان علق اللام آه ان الظاهر ان فاعل برزوا ضمير المعاندين للرسل وهو المناسب للوعيد المتفهم من الوصفين ويتعين ذلك اذا فسرت انهم برزوا في زعمهم على ما مر قوله او السورة و
التذكير باعتبار الخبر قوله من قوله ولا تحسبن الله الظاهر ان من لابتداء الغاية اي منه الى هنا قوله فيكون اللام متعلقة آه وقيل اللام لام الامر قال بعضهم وهو حسن لولا قوله وليذكر
فانه منصوب لا غير لكن يجوز ان لا يكون قوله وليذكر معطوفا على الامر بل بضمر له فعل يتعلق. ويعطف عليه قوله من نذر به من باب علم ولم يستعمل العرب لقولهم نذرت بالشيء مصدرا قوله
منتهى كمالها التوحيد اي بمراتبه الثلث والا ففيه كلام قوله عن النبي عليه السلام من قرأ سورة ابراهيم الحديث رواه الثعلبي والواحدي وابن مردويه في تفاسيرهم من حديث ابي بن كعب
رضي الله عنه وهو موضوع كذا ذكره ولي الدين العراقي تم ما يتعلق بهذه السورة الكريمة والحمد لله على التوفيق والصلوة على رسوله الهادي الى سواء الطريق سورة الحجر بسم الله الرحمن الرحيم
قوله والكتاب هو السورة وجوز في التمل ارادة اللوح المحفوظ من الكتاب هنا
قوله اي آيات الجامع يعني الكلام الجامع ومعنى الجمع يستفاد من الواو قوله
كاملا على ما يدل عليه اللام

والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا يعض بساعد
وبعظم ساق وصله انه سرابيلهم قمصانهم من قطران وجاء قطران لغتين فيه وهو
يتحلب من الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن تشتعل
فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقمص ليجتمع عليهم لذع القطران
ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين
كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية
والهيآت الوحشية فيجلب اليها انواعا من الغموم والآلام وعن يعقوب قطرآن والقطر
النحاس او الصفر المذاب والآني المتناهي حره والجملة حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين
وتغشى وجوههم النار اي وتعلوها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره
مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوة
بالجهالات ونظيره قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله يوم يسحبون في
النار على وجوههم ليجزي الله كل نفس اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت او
كل نفس من مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين يعاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين
يثابون لطاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا ان الله سريع الحساب لانه
لا يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى القرآن او السورة او ما فيه من العظة والتذكير
او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة ولينذروا به عطف
على محذوف اي لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ فيكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان يتعلق
بمحذوف تقديره ولينذروا به انزل او تلي وقرئ بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد له
وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر والتامل فيما فيه من الآيات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل
عليه وليذكر اولوا الالباب فيرتدعوا عما يرديهم ويتدرعوا بما يحظيهم واعلم انه سبحانه وتعالى
ذكر لهذا البلاغ ثلث فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل عليهم السلام الناس
واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية الذي
هو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة ابراهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

سورة الحجر مكية بالاتفاق وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين الاشارة الى آيات السورة
والكتاب هو السورة وكذا القرآن وتنكيره للتفخيم اي آيات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا

قوله بيّن الرشد اشارة الى ان المبين من ابان المتعدي وهو الملائم لخاتمة السورة السابقة وكان يمكن ان يجعل من اللازم اي الظاهر امرها في الاعجاز والواضحة معانيها قوله بيانا غريبا يفهم ذلك من التنكير الدال على التفخيم وقرئ ربما بالفتح لم اجدها في كتب القراءة قوله وفيه ثمان لغات في مغني اللبيب في رب ست عشرة لغة ضم الراء وفتحها وكلاهما مع التشديد والتخفيف والاوجه الاربعة مع تاء التانيث ساكنة او متحركة ومع التجرد منها فهذه اثنتى عشرة والضم والفتح مع اسكان الباء وضم الحرفين مع التشديد والتخفيف قوله وحقه ان يدخل على الماضي قيل لانه للتقليل ولكن فيما تيقن وذلك في الماضي قال ابو حيان ودخوله على الماضي ليس بلازم بل قد يدخل على المستقبل لكنه قليل بالنسبة الى دخوله على الماضي وفي شرح الكافية للرضي والمشهور جواز دخول ربما على المضارع بلا تاويل كما ذكره ابو علي في غير الايضاح قوله اجرى مجراه فهو مستقبل بالتحقيق ماض بحسب التاويل قوله نكرة موصوفة والعائد من جملة الصفة محذوف تقديره رب شيء يوده الذين كفروا قوله كقوله ربما تكره البيت فان عود الضمير اليه دل على اسميته وفيه تامل فانه يجوز ان يكون ما كافة ومن الامر متعلقا بتكره ومن للتبعيض اي تكره بعض الامر والضمير عائد اليه او الى الامر قوله ومعنى التقليل اختلف في رب انه موضوع للتقليل او للتكثير ففي مغني اللبيب ليس معناه التقليل دائما خلافا للاكثرين ولا التكثير دائما خلافا لابن درستويه وجماعة بل ترد للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا فمن الاول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين انتهى ومعنى كلام المصنف انه عبر عن التكثير بما وضع للتقليل على طريقة استعارة احد الضدين للآخر للايذان بانهم الخ وبه يظهر ان مثل ذلك الاستعارة لا يلزم ان تكون للتهكم كما يفهم من ظاهر المفتاح قوله فبالحري ان يسارعوا ان كان الحري صفة مشبهة فهو مبتدأ والباء زائدة كما في بحسبك درهم وان يسارعوا خبره اي فالخليق ان يسارعوا وان كان مصدرا فبالعكس والباء للملابسة وعلى التقديرين فالجملة جواب لو لمعنى الشرطية فيها قوله والغيبة في حكاية ودادتهم الظاهر من هذا الكلام ان لو للتمني فلا يقتضي جوابا والقول مقدر فمفعول يود محذوف اي يودون الاسلام وان جعل لو مصدرية فالجملة في تاويل المفرد مفعول يود ويحتمل ان ينزل يود منزلة اللازم قوله كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن اي نظرا الى انه مخبر عنه كانهم كذلك ولو نظر الى الحكاية لقيل لافعلن وفي الآية لو كنا مسلمين قوله يأكلوا ويتمتعوا يحتمل والله اعلم ان يكونا امرين بتقدير اللام لدلالة ذرهم عليه كما سبق نظيره في سورة ابرهيم وكذا قوله ويلههم الامل او جواب امر على التجوز للايذان بكونه مامورا به باقامته مقام غاية الامر والا فلا سببية بين الترك والاكلهم وتمتعهم حيث لا يصح ان تركتهم ولم تنصحهم يأكلوا ويتمتعوا فانهم يأكلون ويتمتعون سواء ترك نصيحتهم او لم يتركها ويشغلهم بالجزم قوله سوء صنيعهم مصدر اي وخامة عاقبته قوله والغرض الى آخره والمعنى فان افعال الله لا تعلل بالاغراض عند اهل السنة قوله وفيه الزام للحجة لان الاقناط من ارعوائهم لا يكون الا عند تكرر الانذار وثبوت الجحود قوله جملة واقعة صفة لقرية وانكره السكاكي وابن مالك وابو حيان وابن هشام وغيرهم ذلك وقالوا لا يجوز التفريغ في الصفات لا تقول مررت برجل الا قائم كما نص على ذلك ابو علي وغيره ولا يجوز اقتران الصفة بالواو لا عند البصريين ولا عند الكوفيين وجعلوها حالا وكذا قوله الا لها منذرون فانها جملة ظرفية يجوز تجردها عن الواو اذا وقعت حالا ووجه جعلها صفة انها لو كانت حالا لتقدمت على ذي الحال لكونه نكرة واجيب بانها بسبب وقوعها في سياق النفي كانت في حكم الموصوفة اذ المعنى قرية من القرى قوله ان لا يدخلها الواو لان اصل الواو ان تكون عاطفة والوصف ليس موضعا للعطف قوله لكن لما شابهت صورتها صورة الحال في التفريغ فان التفريغ يكثر في الحال قوله تأكيدا للصوقها كما تدخل على الحال للربط تاكيدا للصوق قوله نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التهكم ولا يبعد ان يكون النداء من قول الله تعالى نزل لرسوله صلى الله عليه وسلم وتبرئته عما نسبوه اليه من اول الامر لا من قول الكفار ويشبهه قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم قوله لمعنيين اي لاحد معنيين قوله بالياء مسندا الى ضمير اسم الله هذا عجيب فانه لم يقرأ به احد من العشرة ولم اجدها في الشواذ ايضا والمصنف تبع في تفسيره عليها وحكى قراءة البصريين والحرميين بطبيعة التمريض قوله فانه لا يزيدكم الا اللبس كما قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وفيه رد على الزمخشري

بيّن الرشد من الغي بيانا غريبا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر او حلول الموت او يوم القيمة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربما بالفتح والتخفيف وفيه ثمان لغات ضم الراء وفتحه مع التشديد والتخفيف وبتاء التانيث و دونها وما كافة تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان تدخل الماضي لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققه اجرى مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم اهوال القيمة فان كانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغيبة في حكاية ودادتهم كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول من ارعوائهم وايذانه بانهم من اهل الخذلان وان نصحهم بعد اشتغال بالاطائل تحته وفيه الزام للحجة وتحذير عن ايثار التنعم وما يؤدي اليه طول الامل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا يدخلها الواو كقوله الا لها منذرون ولكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تاكيدا للصوقها بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون اي وما يستاخرون عنه وتذكير ضمير امة فيه للحمل على المعنى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوا به النبي عليه السلام على التهكم الا ترى الى ما نادوه له وهو قوله انك لمجنون ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حتى تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القرآن لو ما تاتينا ركب لو مع ما كما ركب مع لا لمعنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض بالملائكة ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او للعقاب على تكذيبنا لك كما اتت الامم المكذبة قبل ان كنت من الصادقين في دعواك ما ينزل الملائكة بالياء مسندا الى ضمير اسم الله تعالى وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ننزل الملائكة بالنون وابو بكر تنزل الملائكة بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تتنزل الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته ولا حكمة في ان تاتيكم بصور تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لبسا ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي او العذاب وما كانوا اذا

منظرين

قوله والنقص اي نقص بعض كلماته لا السورة بتمامها مثلا فانه لا يعلم مثل ذلك بالاعجاز كما لا يخفى قوله او نفي تطرق الخلل عطف على المعنى كانه قيل نفي التحريف والزيادة والنقص اه او نفي اه قوله في شيع الاولين قال الفراء هو من اضافة الشئ الى صفته كقوله بجانب الغربي والاصل في الشيع الاولين والبصريون يأولون على حذف المضاف اليه اي في شيع الامم الاولين وجانب المكان الغربي قوله وهي الفرقة المتفقة على طريق سموا بذلك لان بعضهم يتابع بعضا ويتابعه قوله واصله الشياع بكسر الشين وقد تفتح لكن الشيعة تطلق على الانصار والاعوان وقد تطلق على الاتباع والاشتقاق من الشياع يناسب المعنى الاول لا الثاني على ما يدل عليه كلام المص قوله والمعنى نبأنا رجالا يريد توجيه تعدية الارسال بكلمة في والاصل تعديته بالى وكانه اشار الى ان الاول تضمين الارسال معنى التنبئة والثاني تضمينه معنى الجعل فالواو والوصلة بمعنى او الفاصلة ويجوز ان يكون الثاني كالعطف التفسيري للاول قوله وما للحال اه قال ابو حيان هذا قول الاكثر وذهب غيره الى ان ما يكثر دخولها على المضارع مرادا به الحال ويدخل عليه مرادا به الاستقبال وانشد عليه قول ابي ذؤيب اودى بني واودعوني حسرة عند الرقاد وعبرة ما تقلع وقول الاعشى في مدح النبي صلى الله عليه وسلم له نافلات ما يغب نوالها وليس عطاء اليوم مانعه غدا وقال تعالى ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي قوله كالخيط اي كادخال الخيط قوله والضمير للاستهزاء لقربه والاصل ارجاعه الى الاقرب ما لم يمنع عنه مانع وقيل للذكر اعترض عليه بان نون العظمة لا يناسبه فانه انما يحسن ذكره اذا فعل المعظم نفسه فعلا يظهر له اثر قوي اما اذا فعل بحيث يكون منازعه ومدافعه غالبا عليه فلا وانت خبير بانه اذا كان المقام مقام التوبيخ يحسن ذلك ولا يلزم ان يكون العظمة باعتبار القهر والغلبة فقد يكون باعتبار الالطاف والاحسان فليتامل قوله فان الضمير الاخر في قوله لا يؤمنون به والاصل توافق الضمائر في المرجوع اليه وفيه بحث فانه يجوز ان يكون الضمير الاخر للاستهزاء ايضا والباء للسببية وانما تعين له لو كان الباء صلة يؤمنون قوله وهو حال ممنوع كالاستيناف قوله مكذبا اي حال لا اتفاق من غير توقف كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به اي في ذلك الزمان من غير توقف وتفكر فلا حاجة الى جعله حالا مقدرة قوله وهذا الاحتجاج ضعيف اه وانت خبير بانه لا يهم الخصم لزوم التوافق ولا بد عليه بل يكفيه كون الاصل ذلك اذا لم يتحقق المانع قوله بان خذلهم ناظر الى تفسير اهل السنة في ارجاع ضمير نسلكه الى الاستهزاء قوله او باهلاك من كذب اه ينتظم التفسيرين المذكورين قوله فيكون وعيدا لاهل مكة لاشتراكهم مع الاولين في علة تلك السنة قوله طول نهارهم مستوضحين لما يرون على ما يشعر به لفظ الظلول يقال ظل يعمل كذا اذا عمله بالنهار دون الليل على ان ظل يأتي بمعنى صار ايضا قوله من السكر بكسر السين وهو المسناة وبفتحها قوله بالتخفيف والتشديد في قراءة الباقين للتكثير والمبالغة اذ المخفف متعد قوله من السكر بضم السين والتشديد للتعدية ان كان سكر لازما وان كان متعديا فهو للتكثير وانهم جوزوا ان يكون سكر من باب وجع زيد زيدا ووجعه غيره كما يقال سعد زيد وسعده غيره قوله قد سحرنا محمد بذلك الاشارة الى سكر ابصارهم فالباء للالة او للسببية قالوا كلمة انما تفيد الحصر في المذكور آخرا فيكون الحصر في الابصار لا في التسكير فكانهم قالوا سكرت ابصارنا لا عقولنا فنحن وان تخايل بابصارنا هذه الاشياء لكن نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه ثم قالوا بل نحن كانهم اضربوا عن الحصر في الابصار وقالوا ان جاوز ذلك الى عقولنا بسحر سنادا لا ان يقال والله اعلم الاضراب باعتبار افادة هذه الجملة الاستمرار الدال عليه باسمية الجملة يعنون ان مسحوريتنا لا تختص بهذه الحالة بل نحن مسحورون عليها في كل ما يرينا من الآيات قوله على ما دل عليه الرصد في الهيئات والتجربة في الخواص قوله مع بساطة السماء على ما اتفق عليه المتكلمون والحكماء قوله بالاشكال والهيئات البهية ينتظم على تقدير اعادة ضمير المفعول الى السماء وهو قول الجمهور لئلا يلزم اختلاف الضمائر فان ضمير حفظناها راجع اليها او الى البروج قيل الظاهر عوده الى البروج لانها المحدث عنها والاقرب في اللفظ

منظرين اذا جواب لهم وجزاء الشرط مقدر اي ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله وانا له لحافظون اي من التحريف والزيادة والنقص بان جعلناه معجزا مباينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على اهل اللسان او نفي تطرق الخلل اليه في الدوام بضمان الحفظ كما نفي ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في له للنبي عليه السلام ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه واصله الشياع وهو الحطب الصغار يوقد به الكبار والمعنى نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي عليه السلام وما للحال لا يدخل الا مضارعا بمعنى الحال او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين والسلك ادخال الشئ في الشئ كالخيط في المخيط والرمح في المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الآخر في قوله لا يؤمنون به له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان يكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان يكون حالا من المجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل يقويه وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون اليها ويرون عجائبها طول نهارهم مستوضحين لما يرون او يصعد الملائكة وهم يشاهدونهم لقالوا من غلوهم في العناد وتشكيكهم في الحق انما سكرت ابصارنا سدت من الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد عليه السلام بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من السحر ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر مختلفة الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء وزيناها بالاشكال والهيئات البهية للناظرين المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها

قوله بدل من كل شيطان لان حفظنا في تأويل النفي كما اشار اليه المص ومثله فشربوا منه الا قليل اي لم يطيعوه لكن قال الرضي وتأويل النفي من غير الى وما يتصرف منه نادر كما جاء في الشواذ فشربوا منه الا قليل ولا تجوز مات الناس الا زيد اي لم يعش الناس الا زيد وكان الزجاج يجيز البدل في قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما وليه التحضيض بالنفي لان المعنى ما امنت قرية اذ اللوم على ما فات دلالة على انتفائه وقد رده النحاة انتهى وليت شعري ما الداعي للمص على تعيين البدلية وان سلم صحتها بالتأويل اذ لا يجري الاعراب على اللفظ من غير حاجة الى ذلك فيحتاج الى التأويل الذي الاصل خلافه قوله واستراق السمع اختلاسه سرا المراد بالسمع المسموع قوله بما بينهم من المناسبة في الجوهر مخالف لما يجيء في آخر الشعراء من ان السمع مشروط بمشاركة في صفات الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك ويمكن ان يقال المراد ان سمع القرآن مشروط آه لا مطلق السمع ثم لا يلزم من نفي المناسبة المخصوصة نفي المناسبة مطلقا فلا تنافي قوله او بالاستدلال آه فيعم الكلام الشياطين الانس وهم المنجمون والمراد من قطان السموات على هذا التقدير الكواكب كما لا يخفى قوله وقيل الاستثناء منقطع في الحواشي القطبية الابدال لا يكون الا على تقدير التجانس والانقطاع على خلافه فكيف يذين الوجهين تناف وانت خبير بانه تقرر في علم الاصول ان اثبات حكم آخر لبعض المستثنى منه لا باخراجه عن الحكم السابق انقطاع في الاستثناء فقوله والانقطاع على خلافه غير مسلم على الاطلاق قوله فاتبعه الفاء عاطفة على تقدير اتصال الاستثناء وجزائية لما في من من معنى الشرطية على تقدير الانقطاع قوله فتبعه ولحقه قال بعض العلماء الفرق قائم بين تبعه واتبعه يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثاني اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه نعت قال الجوهري في الصحاح قال الاخفش تبعته واتبعته بمعنى مثل ردفته وارادفته ومنه قوله تعالى الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب انتهى وفي القاموس واستتبعهم تبعتهم وذلك اذا كانوا سبقوك فتبعتهم ثم كلام المص يدل على الفرق فان عطف لحقه على تبعه يدل على ان اللحوق غير معتبر في تبعه بخلاف اتبعه وهو موافق لكلام الجوهري وغيره ففي الصحاح تبعت القوم تبعا وتباعة بالفتح اذا مشيت خلفهم او مروا بك فمضيت معهم واتبعت القوم على افتعلت اذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم نقص معنى التبع في الثاني فيه كما لا يخفى قوله في الارض فان الفواكه الجبلية غير منتفع في الاكثر او لان الارض بعمها فانها لما الغيث فيها صارت منها قوله وقرئ بالهمزة يعني الاعرج وخارجة عن نافع قوله او على محل لكم على الحذف والايصال اذ المعنى وجعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين قوله والامتنان بالرفع عطف على الاستدلال قوله فضرب الخزائن آه الظاهر ان هذه الفاء كالفاء في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال فان قوله ضرب آه تفسير للبالغ قوله من بقاع القدرة البقاع ما ارتفع من الارض فاضافته الى القدرة كاضافة لجين الماء قوله شبه الريح آه فالمعنى ارسلنا الرياح مشبهة باللواقح كما شبه ا فهذا يرجح حمل اللواقح على معنى الحوامل قوله او ملقحات عطف على حوامل واطلاق اللواقح على الملقحات اما على الاسناد المجازي بان يوصف الرياح بصفة ما هي له اسبابه وتلبسه به من حيث السببية او على الحقيقة من باب النسب كلابن وتامر او على المجاز في المفرد باعتبار السببية لان لقح الرياح سبب لالقاحها او باعتبار ما كان فان الملقح كان اولا لاقح او على حذف الزوائد نحو ابقل فهو باقل واعشب فهو عاشب قوله بالشجر بان يقويها وينميها الى ان تخرج ثمرها وقيل بان تحرك الماء فيها حتى تهتز وتخرج الثمر قوله ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات اما بحذف الزوائد او الاسناد المجازي او النسب قوله وارسلنا الريح قيل هذه الرواية تخالف ما جاء في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا من ان الرياح للخير والريح للشر واجيب بانه محمول على الغالب فقد جاء الريح في القرآن بمعنى الخير والنفع نحو قوله تعالى وجرين بهم بريح طيبة وقيل ليس معنى الحديث ما ذكر بل المراد الدعاء بطول العمر ليرى رياحا كثيرة ولا يكون مقصورا على هذه الريح قوله على تأويل الجنس كما قالوا اهلك الناس الدينار الصفر والدراهم البيض قوله وذلك النص يعني حفظ الماء في الغدران والعيون والآبار كانزاله من السماء كما يدل حركة الهواء المدلول عليها بقوله وارسلنا الرياح فان الريح الهواء المتحرك قوله فان طبيعة الماء آه بيان لوجه دلالة حفظ الماء على ما ذكر قوله تقتضي الغور في القاموس الغور القعر من كل شيء واتيان الغور كالغئور والاغارة والتغوير والتغور والدخول في الشيء كالغؤور والغيار قوله دون حد اي عند حد

الا من استرق السمع بدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطان السموات بما بينهم من المناسبة في الجوهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن من استرق السمع فاتبعه فتبعه ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكواكب والسنان لما فيهما من البريق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها وفي الجبال من كل شيء موزون مقدر بمقدار معين يقتضيه حكمته او مستحسن متناسب من قولهم كلام موزون او ما يوزن ويقدر او له وزن في ابواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم والمراد به العيال والخدم والمماليك وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله تعالى يرزقهم واياهم وفذلكة الآية الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الالوهية والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه اي وما من شيء الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لاقتداره او شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة التي لا يحوج اخراجها الى كلفة واجتهاد وما ننزله من بقاع القدرة الا بقدر معلوم حده الحكمة وتعلقت به المشيئة فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم او ملقحات للشجر او السحاب ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات في قوله ومختبط مما تطيح الطوائح وقرئ وارسلنا الريح على تأويل الجنس فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين قادرين متمكنين من اخراجه نفى عنهم ما اثبته لنفسه او حافظين في الغدران والعيون والآبار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما يدل حركة الهواء في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء تقتضي الغور فوقوفه دون حده لا بد له من

سبب مخصص وانا لنحن نحيي بايجاد الحيوة في بعض الاجسام القابلة لها ونميت بازالتها
وقد اول الحيوة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر ونحن الوارثون الباقون
اذا مات الخلائق كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين من استقدم
ولادة وموتا ومن استاخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في
الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تاخر لا يخفى علينا شيء من احوالكم وهو بيان لكمال علمه
بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلعم
على الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امرأة حسناء كانت تصلي خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا يبصرها وتاخر بعض لينظرها فنزلت
وان ربك هو يحشرهم لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي
لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد به والتنبيه على ان ما سبق في الحشر من الدلالة
على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله انه حكيم باهر
الحكمة متقن في افعاله عليم وسع علمه كل شيء ولقد خلقنا الانسان من صلصال
طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن تضعيف صل
من حمإ طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال اي كائن من حمإ
مسنون مصور من سنة الوجه او مصبوب ليبس ويتصور كالجواهر المذابة تصب
في القوالب من السن وهو الصب كانه افرغ الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس
حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او منتن من
سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا والجان
ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس
لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل
يفسره خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحار الشديد النافذ
في المسام ولا تمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا
عن الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب
فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب ومساق الاية
كما هو للدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة
الثانية التي تتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء واذ قال ربك
واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته

قوله من استقدم استقدم بمعنى تقدم كما ان استاخر بمعنى تاخر قوله فان ما يدل على قدرته يريد بيان وجه التعرض لبيان كمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته قوله فازدحموا عليه فنزلت والمعنى انا نخبرهم
على قدر نياتهم قوله لئلا يبصرها فنزلت رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس وقال الحاكم صحيح الاسناد كذا ذكره ولي الدين ابن العراقي
قوله وتوسيط الضمير آه لا يخفى عليك ان في القصر لا بد ان يكون العقل مسلم الثبوت والنزاع او التردد في الفاعل وفيما نحن فيه ليس كذلك الا ترى الى قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله
من يموت وامثاله فلا تردد في الفاعل ولا يدعون انه يشركه وهم دون الله او مع الله فالظاهر ان فائدته تقوي الحكم حيث تكرر الاسناد قوله لتحقيق الوعد كانه عليه بقوله
لا محالة وانما ذكره هنا تاتيا ليبنى عليه قوله والتنبيه آه قوله كما صرح به اي بالدلالة وتذكير الضمير لانها في تاويل ان مع الفعل قوله بقوله انه حكيم فانه استيناف للتعليل قوله باهر الحكمة الحكمة هي العلم
بالاشياء على ما هي عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغي قوله متقن في افعاله كانه تاكيد لقوله باهر الحكمة باعتبار جزء معناه قوله تضعيف صل كصل اللحم اذا انتن وليس معنى كونه تضعيفه
ان اصله كان صلل فزيد صلال بل هي رباعي نحو زلزل والاشتراك في اصل المعنى مع اكثر الحروف لا يقتضي ان يكون منه لكن زيادة الحروف دليل زيادة المعنى فيكون معنى صلصل انتن
انتنا زائدا قوله وهو صفة صلصال وقيل بدل من صلصال قوله مصور في الكشاف وحق مسنون بمعنى متصور ان يكون صفة لصلصال قال الحلبي لكن يلزم تقديم الوصف المؤول
على الصريح اذا جعلنا من حمإ صفة لصلصال واما اذا جعلناه بدلا منه فلا ولك ان تقول اللزوم مسلم ولا فساد في اللازم قال الرضي اذا وصف النكرة بمفرد او ظرف او جملة قدم المفرد
واخرا احد الباقين في الاغلب كقوله تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه وليس ذلك بواجب خلافا لبعضهم والدليل عليه قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك انتهى قوله من سنة الوجه
وهي صورته قوله او مصبوب ليبس اي يتصور بكذا وجد بهذه الصورة في
بعض النسخ والظاهر انه تحريف من الناسخ والاصل ليبس قوله من نار الحار الشديد
قال الامام في التفسير الكبير السموم في اللغة الريح الحارة والريح الحارة فيها نار
وقيل سميت سموما لانها بلطفها تنفذ في مسام البدن انتهى والاولى للمص
ان يقول من نار الريح الشديد الحر ليوافق كتب اللغة قوله فانها اقبل لها لان
الحرارة مقوية للروح لا مضادة له قوله باعتبار الغالب جزم ههنا وصدر
الكلام في الاعراب بكلمة التوقع قوله كما هو اي المساق وفي بعض النسخ هي
وذلك باعتبار اكتساب المساق التانيث من المضاف اليه قوله فهو للتنبيه
على المقدمة الثانية التي تتوقف عليها امكان الحشر استدل المليون على
امكان الحشر بانه كلما جمع الاجزاء وتاليفها على ما كانت عليه واعادة الحيوة
فيها امر ممكن وثبت ان الله تعالى عالم بتلك الاجزاء قادر على جمعها وتاليفها
واحيائها ثبت امكان الحشر لكن المقدم حق فالتالي مثله فامكان الحشر يتوقف
على امرين قابلية الاجزاء للجمع والاحياء وعلمه تعالى بها وقدرته على جمعها
واحيائها ففي الآية دلالة على كلا الامرين على ما اشار اليه المص لكن اطلق المقدمة
الثانية على قبول الاجزاء للجمع والاحياء تقديما لعموم العلم وشمول القدرة في
النظر والاعتبار لكونه الاصل وجعل كمال قدرة الله تعالى مقدمة اولى
مع انه لا بد من عموم علمه تعالى ايضا لانطوائه فيه لاستلزام ثبوت الاول
ثبوت الثاني وقد نبه عليه المص آنفا بقوله فان ما يدل على قدرته دليل على
علمه والله تعالى اعلم

قوله ولما كان الروح آه مبني على قاعدة الفلسفة على اسلوبه كثيرا في هذا الكتاب ثم اراد بالروح النفس الناطقة التي يشير اليها كل احد بانا قوله بالبخار اللطيف المسمى عند الاطباء روحا قوله المنبعث
من القلب قالوا القلب له تجويف في جانبه الايسر يجذب اليه لطيف الدم فيجره بحرارته المفرطة وهذا البخار هو المتعلق الاول للنفس الناطقة قوله جعل تعلقه بالبدن اي بهذه الكيفية لما مر في
النساء حيث قال في تفسير وروح منه وذو روح صدر منه لابتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة وقيل الاضافة اضافة التشريف نحو بيت الله وناقة الله او الملك اذ هو المتصرف
في الانشاء للروح ومعود عنها حيث يشاء وفي هذا بحث فان جميع الارواح كذلك فتخصيصه بالاضافة لابد له من مخصص قوله امر من وقع يقع الظاهر تقديمه على ساجدين قوله وقيل يعني المبرد
قوله كان الثاني حالا لا تأكيدا لان التأكيد يقرر امر المتبوع ولا دلالة فيه على الاجتماع فيكون تأسيسا لا تأكيدا فينبغي ان يكون حالا لكنه مرفوع ومعرفة وأجيب بان له اصل اشتقاق
يدل على الاجتماع فلا يبعد ان يلاحظ ذلك كما يلاحظ المعاني الاصلية في الكنى وتقرر معنى المتبوع بالنسبة الى المعنى المستعمل فيه لا ينافي افادة معنى زائد يقصد ضمنا وتبعا نقوله
وباجمعين للدلالة آه يعني للدلالة على ذلك ايضا وتركه للاعتماد على فهم السامع من لفظ اكد لظهور ان التأكيد يدل على ما يدل عليه المؤكد ولكن الكلام في انه هل يجوز ان يفيد بعد افادة
المعنى التأكيدي في معنى الحالية بالنظر الى اصله في الاشتقاق كما يفيد الحال بعد افادة معنى الحالية معنى التأكيد في مثل قولهم جاء القوم جميعا فتعرض لما عسى يكون محل الاشتباه وترك
ذكر المسلم المعلوم قوله وان جعل متصلا بناء على التغليب او كونه من الملائكة حقيقة قوله هلا سجد قال الرضي معنى حروف التحضيض اذا دخلت على الماضي التوبيخ واللوم على ترك الفعل

قوله اي غرض لك فيكون خلاصة جوابه غرضي ان لا اذل نفسي وكان يمكن
ان يحمل على السؤال عن سبب تركه السجود قوله وانا ملك ترجيح لكون الاستثناء
متصلا بناء على انه كان من جنس الملك وقد مر الفصل في سورة البقرة
قوله مطرودا اي قوله رجيم من الرجم بالحجر وهو كناية عن الطرد قوله او شيطان
رجيم من الرجم بالشهب كناية عن كونه شيطانا قوله وهو وعيد يعني كلا
الوجهين قوله متضمن الجواب عن شبهته حيث علم منه ان الشرف والكرامة
بتشريف الله تعالى وتكريمه فيبطل ما ادعاه من الشرف والرجحان اذ ابعده
الله تعالى واهانه وقرب آدم وكرمه قوله فانه منتهى امد اللعن اي العن
المجرد عن العذاب سواء كان اللعن بمعنى الطرد عن الخير والكرامة او
بمعنى كونه شيطانا مبعدا قوله ومنه الظاهر انه اسم فاعل من الانهاء بمعنى
جعل الشيء منتهيا خبر آخر قوله وما في قوله آه جواب سؤال انه كيف يكون
منتهى امد اللعن وقد ابت الله تعالى فيه فاجاب انه بمعنى آخر قوله لانه
ابعد غاية آه يعني ان المراد التأبيد كقوله ما دامت السموات والارض
قوله او انقراض الناس عطف على اجلك وهو النفخة الاولى اي يوم الوقت
المعلوم يوم النفخة الاولى على تقدير المضاف او عند النفخة الاولى على تقدير في
عود الضمير الى انقراض الناس والاول ارجح بقرينة قوله ويجوز ان
يكون المراد بالايام الثلثة يوم القيمة فيكون مراد ابليس بجده الفسحة
في الاغواء او النجاة عن الموت ورجح صاحب الكشف هذا الاول
بناء على ان اللعين عالم فلا يسأل ما يعلم انه لا يجاب اليه وفيه
بحث ثان ما قاله ليس بينا ولا مبينا قوله كمعبر يعني الله تعالى ان
كان معبر مبنيا للفاعل ويجوز ان يكون للمفعول

عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرى آثاره في تجاويف
اعضائه فحيي واصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار
اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف
الشرايين الى اعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه كما مر في النساء
فقعوا له فاسقطوا له ساجدين امر من وقع يقع فسجد الملائكة كلهم اجمعون اكد بتأكيدين
للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا
مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك لكان الثاني حالا لا تأكيدا الا ابليس ان
جعل منقطعا اتصل به قوله ابى ان يكون مع الساجدين اي ولكن ابليس ابى وان جعل
متصلا كان استينافا على انه جواب سائل قال هلا سجد قال يا ابليس ما لك ان لا تكون
اي غرض لك في ان لا تكون مع الساجدين لآدم قال لم اكن لاسجد واللام لتأكيد النفي
اي لا يصح مني وينافي حالي ان اسجد وانا ملك روحاني لطيف لبشر جسماني كثيف
خلقته من صلصال من حماء مسنون وهو اخس العناصر وخلقتني من نار وهي اشرفها
استنقص آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال
فاخرج منها من السماء او الجنة او زمر الملائكة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة فان
من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته وان
عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن فانه يناسب ايام
التكليف ومنه زمان الجزاء وما في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى
آخر ينسى عنده هذه وقيل انما حد اللعن به لانه ابعد غاية يضربها الناس او لانه يعذب فيها
بما ينسى اللعن معه فيصير كالزائل قال رب فانظرني فاخرني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه
فاخرج منها فانك رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة في الاغواء او نجاة عن الموت اذ
لا موت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قال فانك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك عند الله تعالى او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى
عند الجمهور ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلثة يوم القيمة واختلاف العبارات لاختلاف
الاعتبارات فعبر عنه اولا بيوم الجزاء لما عرفت وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم
بانقطاع التكليف واليأس عن التضليل وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم
من ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث مع الخلائق في تضاعيفه وهذه
المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الاهانة

والاذلال قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم في الارض والمعنى
اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض
وفي انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف وقيل للسببية والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة
الى الغي او التسبب له بامره اياه بالسجود لآدم عم او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا
عن امهال الله تعالى له وهو سبب لزيادة غيه وتسليط له على اغواء بني آدم بان الله تعالى
علم منه وممن تبعه انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهل او لم يمهل وان
في امهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب
ولاغوينهم اجمعين ولاحملنهم اجمعين على الغواية الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصتهم
لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو
بالكسر في كل القرآن اي الذين اخلصوا نفوسهم لله قال هذا صراط علي حق علي ان اراعيه
مستقيم لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه
او الاخلاص على معنى انه طريق علي يؤدي الى الوصول الي من غير اعوجاج وضلال وقرئ
علي من علو الشرف ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
تصديق لابليس فيما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان
عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اوهم ان له سلطانا على من
ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه التحريض والتدليس كما قال وما كان لي عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى الاول
يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثنائين
وان جهنم لموعدهم لموعد الغاوين او المتبعين اجمعين تاكيد للضمير او حال والعامل
فيها الموعد ان جعلته مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان
فانه لا يعمل لها سبعة ابواب يدخلون فيها لكثرتهم او طبقات ينزلونها بحسب
مراتبهم في المتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية
ولعل تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات في الركون الى المحسوسات ومتابعة
القوة الشهوية والغضبية او لان اهلها سبع فرق لكل باب منهم من الاتباع جزء
مقسوم افرز له فاعلاها للموحدين العصاة والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع
للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرا ابو بكر
جزؤ بالتثقيل وقرئ جز على حذف الهمزة والقاء حركته على الزاي ثم الوقف عليه بالتشديد

قوله الباء للقسم واختار السببية في الاعراف ونقل كونها للقسم بصيغة التمريض قوله لازينن لهم الضمير في لهم عائد على غير مذكور بل على ما يفهم من الكلام وهو ذرية آدم ولذلك قال في الاعراف لئن اخرتني الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قوله لازينن لهم المعاصي في الدنيا اشار الى ان مفعول ازين محذوف وهو المعاصي وان المراد بالارض الدنيا كما في قوله اخلد الى الارض لان الارض محل متاعها ودارها قوله وفي انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف اورد عليه بان الخلاف للفقهاء ونزاعهم في انه يمين يترتب عليها احكامها من الكفارة وغير ذلك لا في اليمين المتعارف فانه لا خلاف في ان اسم الحلف في عرف العرب يقع عليه وهو متعارف عندهم ولهذا ورد النهي عن الحلف بالآباء وعده الاصحاب مكروها فالكلام المذكور لا مساس له بهذا المقام وفيه بحث لان اقسام ابليس باغوائه تعالى بلا انكار من الله تعالى يصلح دليلا للقائلين بجواز الحلف الشرعي بفعل الله فمساسه للمقام ظاهر لاولي الافهام وان الخلاف ليس في اطلاق اسم الحلف عليه بل في جعله مقسما به وليس ذلك متعارفا عند العرب قال في الهداية واليمين بالله او باسم آخر من اسماء الله كالرحمن والرحيم او بصفة من صفاته التي يحلف بها عرفا كعزة الله وجلاله وكبريائه لان الحلف بها متعارف الا قوله وعلم الله فانه لا يكون يمينا لانه غير متعارف ولو قال وغضب الله وسخطه لم يكن حالفا وكذا ورحمة الله لان الحلف بها غير متعارف ثم قوله ولهذا ورد النهي عن الحلف بالآباء لا مساس له بالمقام فانه لا يتفرع على ما يتفرع عليه اذ المفرع عليه هو تعارف الحلف بافعال الله لا الحلف بغير الله تعالى مطلقا ثم لو سلم ما ذكره ان الكلام في اطلاق لفظ الحلف فالاستطراد لتكثير الفائدة وتعميم العائدة مما لا يخفى كثرة فلا وجه لانكاره قوله وقيل للسببية هذا هو الاولى اما اولا فلانه وقع في مكان آخر فبعزتك والقصة واحدة والحمل على محاورتين لا موجب له واما ثانيا فلان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف ولعل لاجل ذلك رجح السببية في الاعراف قوله اولوا الاغواء بالنسبة الى الغي واختار المص بعض هذه الثلاث في الاعراف قوله او بالاضلال عن طريق الجنة ولا يخفى ضعفه فان ابليس ضل عن طريق الجنة باقدامه على الكفر ونسبة القبيح الى الله تعالى في امره بالسجود لآدم على مذهبهم فكيف ينسب الاضلال عن طريق الجنة الى الله تعالى قوله وان في امهاله قد اختاره في سورة الاعراف قوله وضعف ذلك لا يخفى آه فانه لا يدفع ما يرد عليهم بناء على مذهبهم في وجوب رعاية الاصلح فان الاصلح له ان لا يمكن مما يكون سببا لزيادة غيه والاصلح لبني آدم ان لا يسلط عليهم من يحرضهم ويزينهم في المعاصي فيكون سببا لزيادة طغيانهم المستوجب لزيادة في عذابهم وقولهم وان في امهاله تعريضا آه معارض لان فيه تعريضا لمن تابعه لاستحقاق مزيد العذاب قوله اي الذين اخلصوا نفوسهم لله وفي سورة يوسف اخلصوا دينهم وهو الموافق لقوله تعالى مخلصين له الدين قوله حق عليه ان اراعيه اي كالحق الذي يجب مراعاته في تاكيد ثبوته وتحقق وقوعه فالكلام على التشبيه عند اهل السنة كما في قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين اذ لا يجب رعاية الاصلح عندنا قوله يؤدي الى الوصول الي تفسير لقوله طريق علي وايثار حرف الاستعلاء على حرف الانتهاء للتاكيد والاستقامة والشهادة باستعلاء من ثبت عليه فهو ادل على التمكين من الوصول وهو تمثيل فلا استعلاء لشيء على الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا قوله وتغيير الوضع بجعل المستثنى مستثنى منه قوله لتعظيم المخلصين حيث جعلوا المتبوعين المحكوم عليهم والظاهر من كلامه ان عبادي للجنس فاذا خرج عنهم الغاوون بقي المخلصون وكان يحتمل ان يكون للعهد لكن الاستثناء يكون منقطعا ايضا قوله وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا حيث لم يقصد الى اخراجه من الحكم ولا يضر دخوله في المستثنى منه وقد سبق نظيره قوله لافضائه الى تناقض الاستثنائين فيه بحث فان التصديق في صريح الاستثناء لا ينافي التكذيب في جعل الاخلاص علة للخلاص على ما يشير اليه كلامه فان الصبيان والمجانين من عباد الله خلصوا من اغوائه مع فقد ما جعله علة والظاهر ان من مات قبل ان يكلف من العباد اكثر من المكلفين خصوصا اذا انضم اليهم المخلصون فظهر لتغير الوضع فائدة اخرى على ان الكثرة الادعائية تكفي في صحة شرطهم والمخلصون كثير وان قلوا والغاوون بالعكس صرح في آخر قسم الاسناد لا الكشف المفتاح وكذا الاتقل لفلان على الف الا ثمانية وتسعة وتسعين الاول انت منزل لذلك الواحد منزلة الالف لجهة من الجهات الخطابية انتهى والسكاكي من الذين شرطوا كون المستثنى اقل من الباقي قال قبيل هذا الكلام ويرجع على اعتبار المجازات كون المستثنى اقل من المستثنى منه الباقي بعد الاستثناء اشهر والمجاز هو المختار عنده في الاستثناء على ما لا يخفى على من نظر في كتابه قوله على تقدير مضاف اي مكان موعدهم قوله ومعنى الاضافة يعني الاختصاص فلا يتحد العامل في الحال وذيها قوله يدخلون فيها آه توهم ان يكون التعدد في الابواب فقط وليس كذلك بل هي طبقات لكل منها باب على حدة يدخلها منه من اعد لها من فرق اهل الضلال او طبقات نقل ذلك عن اكابر المفسرين من الصحابة والتابعين وهي جهنم آه اختلف الروايات في ترتيبها ففي اكثرها اولها جهنم وفيما بعدها اختلاف ايضا قوله في الركون الى المحسوسات التي ابوابها خمسة من الاتباع ولا يبعد كل البعد ارجاع الضمير الى الابواب المراد بها الطبقات تنزيلها منزلة العقلاء قوله ان المتقين آه لما كان حال المؤمنين معتنى به اخبر انهم في جنات وعيون وجعل ما يستقرون فيه في الآخرة كانهم مستقرون فيه في الدنيا ولذلك جاء ادخلوها على قراءة الامر لان من استقر في الشيء لا يقال له ادخل فيه وجاء في الغاوين موعودا به في قوله وان جهنم لموعدهم لانهم لم يدخلوها فسبحان البر الرحيم

ثم اجرآء الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه او من المستكن في الظرف لا في مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفه ان المتقين من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة في جنات وعيون لكل واحد جنة وعين او لكل عدة منها كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله تعالى ومن دونهما جنتان وقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية وقرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام وعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين ادخلوها على ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر والتنوين بسلام سالمين او مسلما عليكم آمنين من الآفة والزوال ونزعنا في الدنيا بما الف بين قلوبهم او في الجنة بتطييب نفوسهم ما في صدورهم من غل من حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله عنه ارجوان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير رض منهم او من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب اخوانا حال من ضمير في جنات او فاعل ادخلوها او الضمير في آمنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيهما معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالا من المستتر في على سرر لا يمسهم فيها نصب استيناف او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين فان تمام النعمة بالخلود نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد وتقرير له وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب باسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده وفي عطف ونبئهم عن ضيف ابرهيم على نبئ عبادي تحقيق لهما بما يعتبرون به اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قال انا منكم وجلون خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لانهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما تكره قالوا لا توجل وقرئ لا تاجل ولا توجل من اوجله ولا تواجل من واجله بمعنى اوجله انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه وقرأ حمزة نبشرك من البشر بغلام هو اسحق لقوله فبشرناها باسحق عليم اذا بلغ قال ابشرتموني على ان مسني الكبر تعجب من ان يولد له مع الكبر اياه او انكار لان يبشر به في مثل هذه الحال وكذلك قوله فبم تبشرون اي فباي اعجوبة تبشروني او فباي شيء تبشروني فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شيء وقرأ ابن كثير بكسر النون مشددة في كل القرآن على ادغام

قوله ومن المستكن في الظرف فانه لكونه خبرا مقدما يحمل ضمير المبتدأ قوله في الكفر والفواحش انما حمل المتقي على هذا المعنى لانه المعنى الشرعي لذلك اللفظ ولانه في مقابلة الغاوين وقد دخل فيهم عصاة المؤمنين حيث دخلوا في القسمة لابواب جهنم اعاذنا الله منها وذلك ينافي الشركة وبهذا يندفع ما في التفسير الكبير يوجب ان يعتبر الايمان فيه ولا يزاد قيد آخر لان التخصيص خلاف الظاهر لانه يترك الظاهر اذا دل الدليل الباهر قوله فان غيرها مكفرة يعني اذا اجتنب منها فلا يكون صاحبها من الاجزاء المقسومة لابواب جهنم فيدخل في المتقين لكن هذا الكلام مخالف لما ذكر في الكتب الكلامية من تجويز العقاب على الصغائر اذا اجتنب الكبائر فراجعها وتامل في التلفيق قوله لكل واحد جنة وعين على ما يقتضي مقابلة الجمع بالجمع والاستغراق هو المجموع او لكل عدة منها على ان يكون الالف واللام للاستغراق الافرادي وان يكون استغراق الجمع مثل استغراق المفرد قوله ثم قوله ومن دونهما جنتان ما ذكره في سورة الرحمن يقتضي ان يكون لكل جنتان وعينان لا جنات وعيون الا ان يكون على مذهب من يقول اقل الجمع اثنان ومثل قوله الجنة دلالة على تعدد الانهار تحتها على تعدد العيون لكل احد فلا كما لا يخفى قوله على ارادة القول اي وقد قيل لهم عند وصولهم الى الباب وهذا اذا كان لكل جنة وقد يقال انهم اذا توجهوا من جنة الى جنة قيل ادخلوها فلا ينافي في ذلك كونهم في الجنة وذلك على تقدير ان يكون لكل جنات قوله بقطع الهمزة وضمها قوله على انه ماض مبني للمفعول قوله سالمين فعلى هذا يكون آمنين كالتكرار الا ان يختص السلامة بما يكون جسمانيا والامن بغيره قوله والزوال قيل الاولى الاقتصار على الاول لئلا يكون قوله وما هم بمخرجين تكرارا وفيه بحث فان الامن من شيء لا يستلزم عدم وقوع ذلك الشيء فان الكافرين آمنوا من مكر الله ولكن يمكر بهم الله ويجوز ان يكون المراد زوال انفسهم بالموت لا الزوال عن الجنة قوله في الدنيا على ما ورد عن علي رض ان الآية نزلت في ثلثة احياء من العرب في بني هاشم وبني تيم وبني عدي في وفي ابي بكر وعمر واخرج ابن ابي حاتم وابن عساكر عن كثير النواء قلت لابي جعفر ان فلانا حدثني عن علي ابن الحسين ان هذه الآية نزلت في ابي بكر وعمر وعلي ونزعنا ما في صدورهم من غل قال والله انها لفيهم انزلت قلت واي غل هو قال غل الجاهلية ان بني تيم وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية فلما اسلم هؤلاء القوم تحابوا فاخذت ابا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده فيكمد بها خاصرة ابي بكر فنزلت هذه الآية وروي عن علي انها في اهل بدر نزلت قوله او في الجنة على ما ورد عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المناسب للمقام والله اعلم قوله او من التحاسد قيل الغل الحقد الكامن في القلب من الغل في جوفه وتغلغل فلا حاجة لتفسيره بالتحاسد وانت خبير بان المعنى حينئذ نزعنا ما في صدورهم مما يقتضي الى الحقد وهو التحاسد على امثال كما نشاهد في الدنيا قوله او فاعل ادخلوها فيكون حالا مقدرة لو كان المراد ونزعنا في الجنة واريد الدخول في الجنة ابتداء قوله او الضمير المضاف اليه فان قيل ان صدور اثبتت لهم حال التصافي لا يكون ظرفا للغل قلنا نعم اذا لم يجعل حالا مقدرة واما اذا جعل حالا كذلك فلا منع اذ يكون ثبوت الصدر الظرفية للغل على تقدير التصافي قوله وحال من الضمير في متقابلين يعني متداخلة او على تقدير كونه صفة لاخوانا قوله دون التعذيب حيث لم يقل على وجه المقابلة وانا المعذب المولم والاضافة لا تقتضي حصول المضاف اليه للمضاف بالفعل كما اذا قلت ضربي شديد اي اذا وقع وقع شديدا فانها تكون لادنى الملابسة قوله تحقيق لهما اي للوعد والوعيد قوله بما يعتبرون به من قصة ابرهيم وآل لوط في الوعد وقصة قومه في الوعيد وهذا اولى مما في الكشاف حيث قال وعطف ونبئهم اي نبئ عبادي ليتخذوا ما احل من العذاب لقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله الى آخر ما ذكره اذ لا حاجة للقصر على الوعيد اي نسلم عليك سلاما ويجوز نصبه بقالوا اي ذكروا سلاما كما مر في سورة هود قوله قال انا منكم وجلون يمكن ان يكون صرح به بعد ايجاس الخيفة على ما في سورة هود ويحتمل ان يكون القول مجازا عن ظهور مخائل الخوف عليه حتى صار كالمصرح به قوله او لانهم امتنعوا هذا هو الموافق لما في سورة هود ولذلك قدمه في الكشاف ثم نقل ما ذكره المص من الوجه الاول بصيغة التمريض اي فباي اعجوبة على تقدير ان يكون الاستفهام تعجبا والاستفهام في قول المص فباي اعجوبة للتعظيم قوله او فباي شيء او على تقدير ان يكون الاستفهام انكاريا بمعنى لم يكن قوله في كل القرآن سبق تكلم اذ تبشرون لم يتكرر فيه

ونون

نون الجمع في نون الوقاية ونافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين
ودلالة بابقاء نون الوقاية على اليا، قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة او باليقين
الذي لا لبس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله تعالى وامره فلا تكن من القانطين
من الآيسين من ذلك فان الله تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من
شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجاب ابرهيم ع‍م باعتبار العادة دون القدرة
ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون
سعة رحمة الله تعالى وكمال قدرته وعلمه كما قال لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وقرا ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضيهما قنط بالفتح قال فما خطبكم
ايها المرسلون اي فما شانكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم ان
كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك
اكتفى بالواحد في بشارة زكريا ومريم ولانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل
ولو كانت تمام المقصود لابتدؤا بها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم
لوط الا آل لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد بالاجرام
وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين
للمجرمين وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل
لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين اي
مما يعذب به القوم وهو استيناف اذا اتصل الاستثناء ومتصل بآل لوط جار
مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله الا امراته استثناء من آل
لوط او من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم
الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا وقرا حمزة والكسائي لمنجوهم مخففا قدرنا انها
لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وقرا ابو بكر قدرنا هنا وفي النمل
بالتخفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم
ويجوز ان يكون قدرنا اجري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله
جعل الشئ على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم
من القرب والاختصاص فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون
تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون
اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب

قوله على حذف نون الجمع وهو مذهب سيبويه لانها المعرضة للحذف بالجزم او النصب ولا معنى لها وقال ابو علي في الحجة المحذوف نون الوقاية لحصول الثقل بها وكسر نون الرفع ليدل على يا المتكلم
قوله استثقالا علة لحذف احدى النونين مطلقا قوله ودلالة علة لتعيين نون الجمع للحذف ولك ان تقول الحذف ليس بمتعين فان الحاق نون الوقاية غير واجب في مثله ولذلك اجازوا
قوله ابو حاتم حذف نافع يا المتكلم مع النون واسقاط الحرفين لا يجوز حيث قالوا لم يحذف الا اليا واكتفا بالكسر قوله او باليقين آه فان الحق قد يطلق على الحكم المطابق للواقع
فيكون المبشر به هو ذلك الحكم وعلى الاول الغلام نفسه قوله او بطريقة هي حق فيكون قولهم بشرون سؤالا عن الوجه والطريقة يعني باي طريقة تبشروني بالولد والبشارة به لا بطريقة
لها في العادة فلا يكون البا صلة للفعل بل للملابسة اي تبشروني ملتبسين باي طريقة قوله بالكسر وباقي السبعة بالفتح قوله وماضيهما قنط بالفتح وعلى قراءة الفتح ماضيه قنط بالكسر في القاموس
قنط كنصر وضرب وكرم وفرح قنطا بالضم وكفرح قنطا وقناطة قوله والبشارة لا تحتاج آه ولك ان تقول وكذلك تعذيبهم فان جبرئيل عليه السلام فيه كفاية الا ترى الى ما تقدم في سورة هود
ان جبرئيل ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم قوله ولو كانت تمام المقصود لابتدؤا بها على ما هو العادة في البشارة
ويجدنه قصة مريم قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فيجوز ان يكون قولهم لا توجل تمهيد للبشارة ومثله يقع كثيرا ولعل الاولى علم
ذلك ابرهيم عليه السلام من القراين الظاهرة له وان لم يذكر في القرآن قوله اذ القوم مقيد بالاجرام دون قوم لوط فاختلف لذلك الجنس لكن يمكن جعل الاستثناء متصلا على اعتبار تغليب المجرمين
لكثرتهم على غيرهم قوله كان متصلا قيل الظاهر جعل الاستثناء منقطعا لان قوم
نكرة وكذا ضميره فانه متحد معه في المعنى وان كان يعامل معاملة المعرفة
كما في المعرف بلام العهد الذهني وجوابه ان قوم وان كان نكرة فقد
تفيد النكرة فائدة المعارف كما ذكره المرزوقي في شرح قول الحماسي عسى
الايام ان يرجعن قوما كالذي كانوا وفي قوله في العنكبوت قالوا انا مهلكوا
اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين آه دليل على ذلك فتامل على انه قال
السكاكي في آخر قسم الاستدلال لا تقل اضرب قوما الا عمرا الا لاظهار كمال الا
على عمرو فان المبقي على الشئ ينزل البعيد من احتمال ضربه منزلة اقربها او لوجه
آخر مناسب يستلزم لايجاب الدخول في باب البلاغة انتهى قوله وعلى هذا يعني على
تقدير الانقطاع قوله وعلى الاول لا يكون آه فان قيل فيكون امراته مخرجة
فلا يصح ظاهر العموم في قوله الا آل لوط قلنا خصت منه بدلالة الاستثناء
من ضمير منجوهم ثم ما ذكره من الحصر مبني على عدم جواز تخلل جملة منقطعة بين
المستثنى والمستثنى منه قال الرضي اذا كانت الجملة الاخيرة مستانفة فلا كلام
في انفرادها بالاستثناء كقولك اكرم بني تميم والنحاة هم البصريون الا فلانا
لتضمنه معنى العلم فعلق بملاحظة الفعل المتضمن اي علمنا انها لمن الغابرين مقدرين
قوله اجري مجرى قلنا فيكون انها لمن الغابرين مقول القول لا من باب التعليق
قوله مخافة ان آه والدليل على ارادة هذا التعليل جوابهم الاضرابي كما فسروه
قوله اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله يعني ان بل اضراب عن هذا القول المحذوف
قوله بما تنكر ما يجوز ان يكون البا للتعدية وان يكون للملابسة

قوله اي الذي توعدتهم به والاحسن كنت تتوعدهم به كما في الكشاف فيمترون فيه اي يشكون في وقوعه او يجادلونك فيه تكذيبا لك قوله باليقين اي المتيقن ولو حمل على الخبر اليقيني لكان قوله وانا لصادقون
تكرارا قوله من السرى يعني على القرائتين قوله وهما بمعنى اي القراءتان في القاموس السرى كالهدى سير عامة الليل لكن اريد به هنا السير في الليل قوله وكن على اثرهم يقال خرج في اثره واثره اي بعده
قوله افتحي الباب كانه طال عليه الليل فخاطب ضجيعته بذلك او كان يحب طول الليل للوصال قوله فتطلع على حالهم فلا تفرط منهم التفاتة احتشاما منه ولا غيرها من الهفوات كذا في الكشاف
قوله لينظر ما وراءه فيكون لا يلتفت من التفات البصر قوله او ولا ينصرف آه فالالتفات من لفت الشي يلفته اذا ثناه ولواه قوله ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة ويطيبوا عن مساكنهم ويمضوا
غير ملتفتين الى ما وراءهم كالذي يتحسر على مفارقة وطنه قوله على الاتساع فان قيل هذا مستمر في تعديته تؤمرون الى ضمير حيث فانه حذف صلة تؤمرون وهي الباء فان الاصل تؤمرون به اي
بمضيه واوصل الفعل بنفسه واما تعديته امضوا الى حيث فعلى الاصل لكونه من الظروف المكانية المبهمة لا للاتساع الا ان يحمل كلامه على التغليب قلنا تعلق حيث بالفعل هنا ليس تعلق
الظرفية ليتجه تعليل تعدية الفعل اليه بنفسه بكونه من الظروف المبهمة فانه مفعول به غير صريح كما في قولنا سرت الى الكوفة وقد نص النحاة على انه قد يتصرف فيه فالمحذوف ليس كلمة في بل كلمة الى
على ما اشار اليه المص وقد تضمن كلام الزمخشري ايضا الاشارة اليه حيث قال قيل هو مصر فانه لبيان منتهى سيره فتأمل قوله ولذلك اي ولتضمين قضينا معنى اوحينا قوله مقضيا حال من ذلك
الامر قوله وفي ذلك اي ابهام الامر والاشارة اليه بذلك ثم تفسيره قوله على الاستئناف كان قائلا قال اخبرنا عن ذلك الامر قوله يستأصلون عن آخرهم آه اي استيصالا لا ما شيئا عن اجرهم
وذلك انما يكون اذا بلغ الاستيصال آخرهم وعمهم قوله وهو حال من هؤلاء
والعامل معنى الاضافة لا معنى الاشارة كما في هذا بسرا اطيب منه رطبا
اذ الاشارة ليست في حال الدخول في الصبح قوله وجمعه اي بتقدير جعله
حالا من ضمير مقطوع قوله في معنى مدبري هؤلاء لعله من ادبر بمعنى صار في
دبر اي الباقين منهم قوله يستبشرون الاستبشار شادشدن قوله يمنعهم عنه
بقدر وسعه يعني وهم ينهون عنه ويوعدونه لقولهم لئن لم تنته يا لوط
لتكونن من المخرجين قوله وفيه وجوه آه فذكر هذا الوجه بصيغة التمريض
قوله او ما اقول لكم يعني من الاكتفاء بالنساء التي هن اطهر قوله وهو النبي صلعم
وانما قدم هذا الوجه عكس ما في الكشاف لانه قول الجمهور وابن عباس وابي
الجوزاء وغيرهما كما ذكره ابو حيان وفي الدر المنثور اخرج ابن مردويه عن
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حلف الله بحياة احد الا بحياة
محمد قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون قوله وقيل الضمير لقريش ولا يخفى بعده قوله
يعني صيحة هائلة مهلكة يعني ان اللام للجنس والمراد الفرد الكامل الجامع للمعاني
المقصودة منه قوله وقيل صيحة جبريل فاللام للعهد قوله مشرقين قال صاحب
الكشف الجمع بين مصبحين ومشرقين لاعتبار الابتداء والانتهاء ولك
ان تقول مقطوع بمعنى يقطع عن قريب انتهى فمقطوع على الوجه الاول
على حقيقته فان دلالة اسمي الفاعل والمفعول على الحال وحال القطع هو
حال المباشرة له لا حال انقضائه لانه مجاز حينئذ قوله من السجيل على الثاني

الذي توعدتهم به فيمترون فيه واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون فيما
اخبرناك به فاسر باهلك فاذهب بهم في الليل وقرأ الحجازيان بالوصل الالف من السرى
وهما بمعنى وقرئ فسر من السير بقطع من الليل في طائفة من الليل وقيل في آخره قال افتحي
الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم واتبع ادبارهم وكن على اثرهم تذودهم
وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه
او فيصيبه ما اصابهم او ولا ينصرف احدكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا
عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم
الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر فعدى وامضوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره المحذوف
على الاتساع وقضينا اي واوحينا اليه مقضيا ولذلك عدي بالى ذلك الامر
مبهم يفسره ان دابر هؤلاء مقطوع ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم للامر
وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستئناف والمعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم
احد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير في مقطوع وجمعه
للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء اهل المدينة سدوم
يستبشرون بالضياف لوط طمعا فيهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة
ضيفي فان من اسيء الى ضيفه فقد اسيء اليه واتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون
ولا تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهي الحياء قالوا
اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون
لكل احد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه او عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء
بناتي يعني نساء القوم فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم وفيه وجوه ذكرت في هود ان كنتم
فاعلين قضاء الوطر او ما اقول لكم لعمرك قسم بحياة المخاطب وهو النبي عليه السلام
وقيل لوط قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم
لايثار الاخف فيه لانه كثير الدور على ألسنتهم انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة غلمتهم
التي ازالت عقولهم وتمييزهم بين خطائهم والصواب الذي يشار به اليهم يعمهون يتحيرون
فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة يعني
صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل عليه السلام مشرقين داخلين في وقت شروق
الشمس فجعلنا عاليها عالي المدينة او عالي قراهم سافلها وصارت منقلبة بهم وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر او من طين عليه كتاب من السجل وقد تقدم مزيد بيان

لهذه القصة في سورة هود ان في ذلك لآيات للمتوسمين المتفكرين المتفرسين الذين
يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وانها وان المدينة او القرى لبسبيل مقيم
ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها ان في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسله وان كان
اصحاب الايكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله تعالى اليهم فكذبوه
فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة المتكاثفة المتكاثرة فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما يعني سدوم
والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما وكان ذكر احدهما منبها على الآخر
لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق ومطمر البناء واللوح
لانهما مما يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا
من الرسل فكانما كذب الجميع ويجوز ان يراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر
واد بين المدينة والشام يسكنونها وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين يعني آيات
الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وسقيها وشربها ودرها او ما نصب لهم
من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام ونقب اللصوص و
تخريب الاعداء لوثاقتها او من العذاب لفرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم منه
فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة
واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا
خلقا ملتبسا بالحق لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك
امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض وان الساعة لآتية فينتقم الله لك فيها ممن كذبك
فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل
هو منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم
العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم
الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان رضي الله عنه وابي هو الخالق
وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ولقد آتيناك سبعا سبع آيات وهي
الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة
ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس او الحواميم السبع وقيل سبع
صحائف وهي الاسباع من المثاني بيان للسبع والمثاني من التثنية او الثناء فان
كل ذلك مثنى تكرر قراءته او الفاظه او قصصه ومواعظه او مثني عليه بالبلاغة والاعجاز
او مثن على الله تعالى بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن

وان المدينة او القرى ويحتمل ان يراد صيحة قلب المداين وارسال الحجارة عليهم فيكون الآية مثل قوله في سورة هود وما هي من الظالمين ببعيد وان كان آه ان المخففة من الثقيلة واللام فارقة
عند البصريين وعند الفراء نافية واللام بمعنى الا الشجرة الظاهر الغيضة او الشجر الملتف كما جاء في سورة الشعراء فسمي به اللوح آه ومنه قوله تعالى احصيناه في امام مبين والاولى كما في الكشاف فسمي به
الطريق واللوح ومطمر البناء وهو الزيج اي الخيط الذي مع البنائين معرب ومن كذب واحدا من الرسل آه لان كلمتهم متحدة متفقة اولان سائره يصدقون وانما اتى بكلمة التشبيه مع انهم
كذبوا سائره لانهم لم يواجهوا بالتكذيب ولا قصد وهم به ولكن لزمهم ومن معه يعني على التغليب كما قيل الخبيبون لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه وجماعة ثم تكذيبهم لمن معه مرتبا به في سورة
الاعراف في قوله حكاية عنهم اتعلمون ان صالحا مرسل يسكنونها ثابت ضمير الوادي بتأويل البقعة المنزل على نبيهم انزال الكتاب على صالح عليه السلام غير مأثور ولا مشهور الا ان يقال ان لزوم
الكتاب للرسول وان كان لتكرار النزول على ما قالوا في الفرق بين النبي والرسول وسقيها اي نصيبها وتفصيلها مر في الاعراف من الانهدام ونقب اللصوص فقوله آمنين
حال مقدرة على هذا التفسير وحسبانهم بكسر الحاء اي ظنهم فاخذتهم الصيحة في الاعراف فاخذتهم الرجفة قال الامام هناك في قصة شعيب عليه السلام لا منافاة بين ما وقع في تينك السورتين
ولعلها اي الصيحة كانت من مباديها يعني الرجفة وقال التفتازاني ان الرجفة وهي في الاصل الزلزلة مجاز عن الصيحة التي تفضي اليها يعني انها مجاز عنها مصبحين يرد ما سبق في تفسير سورة
الاعراف فلما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتاهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فانه يقتضي ان يكون اخذ الصيحة اياهم بعد الضحوة لا مصبحين فهو حقيق بان
تكل اليه آه على تقدير ان يراد بقوله فاصفح المخالفة بالخلق الحسن او هو الذي خلقكم آه ناظر الى كون الامر بالصفح منسوخا وقد علم ان الصفح اليوم اصلح لا يلزم منه وجوب الاصلح
على الله تعالى ليرد انه مخالف للمذهب بل اللازم انه تعالى يراعي الاصلح بمقتضى
الحكمة وفي مصحف عثمان وابي رضي الله عنهما وفيه انه اذا ثبت ذلك في
مصحف عثمان يلزم ان يكون القراءة به صحيحة لا من الشواذ لوجود سائر شرائط
الصحة كما لا يخفى وهي الفاتحة كما يدل عليه حديث ابي سعيد بن المعلى
رضي الله عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في
القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته
الحديث في صحيح البخاري وفيه ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم وهي الطوال
جمع طويلة روى النسائي باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السبع المثاني
هي السبع الطوال وانكر بعضهم هذا القول لان هذه السورة مكية واكثر الطوال
مدنية واجيب بان المراد من الايتاء انزالها الى السماء الدنيا والمكية والمدنية
في ذلك سيان وضعف بان اطلاق لفظ الايتاء على ما لم يصل اليه خلاف
الظاهر لكنك خبير خصوصا في مقام الامتنان بان تنزيل المتوقع منزلة الواقع
له نظائر في القرآن العظيم منها قوله تعالى كما انزلنا على المقتسمين على التفسير الاول
المختار وهي الاسباع قال الله تعالى في سورة الزمر الله الذي نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني تكرر قراءته لم يقيده بقوله في الصلوة ليعم كل واحد
من الاقاويل او قصصه ومواعظه مخصوص بما سوى الفاتحة

قوله فيكون من للتبعيض يعني اذا لم يرد بالسبع الاسباع وبالمثاني القرآن فانها اذا اريد ذلك فمن للبيان ايضا قوله فمن عطف الكل على البعض يعني ان اريد بالقرآن المجموع الشخصي لكن يدل ما ثبت
في الصحيح انه من عطف احد الوصفين على الآخر او العام على الخاص مع انه قيل ليس بعطف الكل على البعض نظير لكن فيه نظر قوله او العام على الخاص اذا اريد به القدر المشترك الصادق على الكل والبعض
قوله فانه كمال مطلوب بالذات لما تقرر ان غاية العلوم الغير الآلية حصولها انفسها قوله وفي حديث ابي بكر قال الشيخ ابن حجر لم اجده عن ابي بكر قوله وروي آه وافى باذرعات سبع قوافل كذا في
ما وصل الينا من النسخ والمطابق للكشاف والتفسير الكبير وافت من بصرى واذرعات سبع قوافل والموافاة هو الاتيان واذرعات بكسر الراء وبالفتح بلد بالشام قوله انهم لم يؤمنوا بدل من الهاء
من الضمير المجرور في عليهم وعلى للتعليل قوله مثل العذاب الذي آه قدم ما اخره الزمخشري اشارة الى رجحانه قال صاحب الكشف والاوجه الوجه الثاني اعني ان يتعلق بقوله وقل اني لان النظم على ذلك
اتم سدادا واجل هذا المقام عن التشبيه فلقد اوتي ما لم يؤت احد قبله ولا بعده انتهى وقال ابن عطية هذا الاحتمال غير صحيح لان كما ليس مما يقوله محمد صلى الله عليه وسلم بل هو من قول الله تعالى فينفصل
الكلام واعتذر عنه بان ذلك كما يقوله بعض خواص الملك امرنا بكذا وان كان الآمر هو الملك ونظير ذلك قدرنا انها لمن الغابرين على ما مر في هذه السورة فتأمل واشار الزمخشري الى وجه آخر وهو
ان يكون قوله قل اني انا النذير في قوة انذر قوله فهو وصف لمفعول النذير اقيم مقامه فيه بحث فانه يشترط في عمل اسم الفاعل ان لا يكون موصوفا قال الرضي لان الوصف يخرجه عن تأويل
الفعل ولا يخرجه التثنية والجمع وجوز بعضهم عمل الموصوف قياسا على المثنى والمجموع وليس بشيء لما ذكرنا انتهى وجوابه انه يجوز ان يريد بمفعول النذير المفعول الغير الصريح والتقدير انا النذير بعذاب
مثل ما انزلنا ويجوز عمل الموصوف في الظرف قوله وهم الاثنا عشر وفي
معالم التنزيل قال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة
ايام الموسم فاقتسموا عقاب مكة وطرقها آه قوله يوم بدر وفي الكشاف وقيل
قوله او الرهط آه والمص لم يذكر احتمال كون المقتسمين اليهود والعذاب الذي
انزل عليهم ما جرى على قريظة والنضير فقيل لبعده عن هذا المقام كل البعد وفيه
بحث فانه مثل الاحتمال واضافة ما جرى على البعض الى الكل غير عزيز في الكلام
قوله او اهل الكتاب لا يخفى عليك ان القائلين بعضه حق موافق للتورية آه
غير المقتسمين الى شعر وسحر وكهانة اهل الكتاب ايضا كما يقتضيه صحة الكلام اذ
لم ينزل على غيرهم كتاب حتى يستقيم التشبيه فلا يناسب عطف اهل الكتاب عليهم
لايهامه ان الاولين ليسوا منهم والقول بان المراد من المعطوف خاصة اهل
الكتاب ومن المعطوف عليه بعضه لا يدفع ما ذكرنا من الايهام فكان الاولى
ان يقول والمقتسمون هم اهل الكتاب وما اقتسموه اما القرآن حيث قالوا
آه او ما يقرؤونه من كتبهم قوله فيكون ذلك اي على الاحتمال الاخير قوله تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عمن صنيع قومه بالقرآن قوله تمد الها نظرا الى شيء
به والاغتباط بمكانه ولهذا نهي عن مد العين الى ما متعوا به وامر بالتولي اليه
فقيل واخفض جناحك للمؤمنين فان كذبوك فحسبك من اتبعك من المؤمنين
جمع عضة بمعنى جزء قوله وقيل فعلة كذا في بعض النسخ فان قيل على الا
الاول فعلة ايضا فما وجه التخصيص قلنا اراد بفعلة بناء النوع فانها علم
وليس الاول وان وافق في الوزن ذلك البناء بهذا المعنى قوله من عضهه
فالمحذوف الهاء كما في شفة اصلها شفهة قوله وفي الحديث لعن رسول الله
يشير الى ان العاضهة والمستعضهة وان كانتا في الحديث بمعنى الساحرة
والمستسحرة لكن تسمية السحر عضها لكونه بهتانا وتخييلا لا حقيقة له نص عليه ابن
الاثير في النهاية والحديث رواه ابن عدي في الكامل وابو يعلى الموصلي في مسنده
كذا ذكره ولي الدين ابن العراقي قوله جبر الما حذف منه كعزين وسنين قوله والموصول
بصلته صفة آه وجوز في الكشاف ان يكون منصوبا بالنذير وتركه المصنف
لبعده الظاهر ولاستلزامه اعمال النذير الموصوف في المفعول الصريح قوله من التقسيم
ان جعل عضين بمعنى اجزاء قوله او النسبة الى السحر ان جعلت بمعنى اسحار قوله
فنجازيهم عليه اتفاقا واما تفسيرية فيكون السؤال مجازا عن المجازاة لانه سببها
او علاقة وعلى الاول فقوله تعالى فوربك الآية اريد به مجرد الوعيد للتهديد
لا حقيقة السؤال فلا يرد انه ينافيه قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس
ولا جان وعلى الثاني فالمراد سؤال تقريع بان يقال لم فعلتم كذا لا سؤال
استفهام لانه تعالى عالم بكل اعمالهم واستضعف الامام هذا الكلام بان السؤال
الاستفهام محال على الله تعالى في جميع الايام فلا وجه لتخصيصه بيوم القيامة
قلت يجوز ان يكون ذلك بناء على زعمهم كما في قوله تعالى وبرزوا لله جميعا
فانه يظهر لهم ذلك اليوم ان لا يخفى على الله شيء فلا يحتاج الى سؤال الاستفهام
وقيل المراد لا سؤال يومئذ لا من الله تعالى ولا من غيره بخلاف الدنيا
فربما يسأل غيره فيها وانت خبير بان التعليل بقوله لانه عالم بكل اعمالهم يرد
هذه الارادة ثم ان الامام حسن هذا الجواب الذي استضعفه في سورة
الرحمن ونحن من المص في تلك السورة تخصيص قوله لا يسأل عن ذنبه
انس ولا جان بحين خروجهم من قبورهم وحشرهم الى الموقف زودا زودا
وهذه الآية بحين المحاسبة في الجمع قوله وقيل عام في كل ما فعلوا نظرا الى ظاهر
العموم في قوله تعالى عما كانوا يعملون قوله وما مصدرية اي بالامر والمراد به المأمور
قال ابو حيان وهذا مبني على مذهب من يجوز ان يكون المصدر يراد به ان
والفعل المبني للمفعول والصحيح ان ذلك لا يجوز انتهى هذه دعوى صحيح
النفاة بخلافه قوله او موصولة آه في شرح اللمعة معنى اصدع بما تؤمر به اذا
كانت موصولة اصدع بما تؤمر بالصدع به فحذف الباء فصار التقدير
فاصدع بما تؤمر الصدع به ثم حذف الثاني فلم يمكن الجمع بين لام التعريف
والهاء فحذف لام التعريف واضيف المصدر الى المفعول فصار فاصدع
بما تؤمر صدعه فحذف المضاف فصار التقدير فاصدع بما تؤمره ثم
حذف الهاء فصار فاصدع بما تؤمر قوله والعاص بن وائل العاص بالياء
هو الصحيح وفي الصحاح العياص من قريش اولاد امية بن عبد شمس الاكبر
اربعة العاص وابو العاص والعيص وابو العيص واما العاصي في الاطلاق
على ابي عمرو وابو شمر حتى كذا وجد بخط الركن العميدي

او كتب الله كلها فيكون من للتبعيض والقرآن العظيم ان اريد بالسبع الآيات او السور
فمن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين
على الآخر لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب طامع الى ما متعنا به ازواجا منهم
اصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى
دوام اللذات وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من
الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه عليه السلام وافى
باذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجوهر وسائر
الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله
فقال لهم قد اعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم
لم يؤمنوا وقيل انهم المتمتعون به واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لهم وارفق بهم
وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم
تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف لمفعول
النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم لينفروا
الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله تعالى يوم بدر او الرهط الذين اقتسموا اي تقاسموا
على ان يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه قوله ولقد آتيناك
فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا عنادا
بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى شعر وسحر وكهانة
واساطير الاولين او اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرؤونه
من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله عليه السلام وقوله لا تمدن الى آخره اعتراضا ممدا لها الذين
جعلوا القرآن عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء
وقيل فعلة من عضهته اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة
وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدأ خبره فوربك
لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التقسيم او النسبة الى السحر فنجازيهم عليه وقيل عام
في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا
او افرق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع
محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع واعرض عن المشركين فلا تلتفت الى ما يقولون انا
كفيناك المستهزئين بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة و

والعاص

قوله وعدي بن قيس والصواب والحارث بن قيس ابن الطلاطلة كما في معالم التنزيل وغيره ويجي انه اشار الى انف حارث قوله فقال جبرئيل الخ رواه الطبراني في معجمه وابو نعيم الاصفهاني والبيهقي
في دلائل النبوة لهما وابن مردويه في تفسيره وغيرهم بنحوه كذا ذكره ابن العراقي قوله فمر بنبال بالتشديد النبال قوله تعظما لاخذه اللام متعلقة بينعطف او بتعظما فاللام بمعنى عن قوله في الدارين
متعلق بعاقبة قوله فافزع الفزع هنا بمعنى الالتجاء قوله فيما نابك اي نزل بك قوله وعنه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر الطبري في تفسيره من حديث حذيفة بهذا اللفظ واخرجه ابو داود من رواية
عبد العزيز عن حذيفة بلفظ كان اذا حزبه امر صلى الله عليه وسلم واخرجه البيهقي في الدلايل في قصة الخندق مطولا كذا ذكره شيخ الاسلام ابن حجر في سورة البقرة قوله والمعنى فاعبده اي احدث العبادة
مدة دوامك حيا او استمر ودم على عبادته في تلك المدة قوله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر الخ رواه الثعلبي والواحدي وابن مردويه في تفاسيرهم من حديث ابي بن كعب
رضي الله عنه وهو موضوع كذا ذكره ولي الدين العراقي قوله ثم ما فتح الله تعالى على هذا العبد الضعيف مما يتعلق بسورة الحجر والحمد لله على جلائل الافضال والصلوة على سيدنا محمد واله صبيحة يوم السبت
خامس شهر ربيع الاول المنخرط في سلك شهور سنة تسع وثلثين وتسعمائة بمنزلي بقسطنطنية المحمية بسم الله الرحمن الرحيم سورة النحل قال الامام وتسمى سورة النعم ايضا قوله مكية غير ثلث ايات
في اخرها اولها وان عاقبتم كذا في معالم التنزيل قال ابو حيان قال الحسن وعطاء وعكرمة وجابر هي كلها مكية وقال ابن عباس الا ثلث ايات منها نزلت بالمدينة بعد حمزة وهي قوله ولا تشتروا
بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله احسن ما كانوا يعملون وقيل الا ثلث ايات وان عاقبتم الاية نزلت بالمدينة في شان التمثيل بحمزة وقتلى احد وقوله واصبر وما صبرك الا بالله وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا
وقيل من اولها الى قوله يشركون وفي النقشة الكبرى الى قوله كن فيكون وما سواه مكي او قال قتادة عكس هذا قوله كانوا يستعجلون الاستعجال طلب الشيء قبل حينه قوله من حيث انه بكسر الهمزة
قوله تبرأ لما كان المنزه للذات الجليلة هو نفس الذات آل التنزيه الى معنى
التبرأ قوله عن ان يكون له شريك ينتظم كلا الاحتمالين في ما المصدرية والموصولة
فان مرجعهما الى ما ذكرنا اذ لا يتبرأ عن الاعيان وكذا عن صفات الغير بل
التبرأ في الاول عن مشاركتها وفي الثاني عن مقتضاها وهو هي قوله او على
ان الخطاب في قوله لا تستعجلون قوله لما روي الخ انت خبير بانه ليس في هذه
الرواية استعجال المؤمنين بل خوفهم وظنهم انه وقع ثم ان الاستعجال لا يكاد يتصف
به المؤمنون قال الله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا
مشفقون منها بل الظاهر انهم لما سمعوا اول الاية اضطربوا وظنوا انه وقع
ثم لما سمعوا خطاب الكفار بقوله فلا تستعجلوه اطمأنوا قوله بالوحي او القرآن
فعلى الاول صيغة الجمع في انذروا للتعظيم قوله فانه يحيي به القلوب الميتة
يعني ان الروح استعارة تحقيقية عن احدهما ووجه الشبه احد هذين الوجهين
والقرينة ابدال ان انذروا من الروح قوله وعن يعقوب مثله في رواية روح
قوله وعنه تنزل في رواية روح قوله بامره جعل الم من للتعليل والزمخشري
بيانية قوله بان انذروا فان مصدرية وان انذروا بدل قوله

والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يبالغون
في ايذاء النبي عليه السلام والاستهزاء به فقال جبرئيل عم لرسول الله عم امرت ان اكفيكهم فاومى
الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه
فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص فدخلت فيها شوكة فانتفخت رجله حتى صارت
كالرحى ومات واشار الى انف حارث فامتخط قيحا فمات والى اسود بن عبد يغوث وهو قاعد
في اصل شجرة فجعل ينطح راسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن
المطلب فعمي الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء
بك فسبح بحمد ربك فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك او فنزهه
عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه عليه السلام
انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت فانه
متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمعنى فاعبده ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار
والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة النحل مكية وهي مائة وثمانية وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما وعدهم الرسول عم
من قيام الساعة او اهلاك الله تعالى اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون
ان صح ما تقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة
الآتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه
سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم وقرأ حمزة
والكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب او على ان
الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم لما روي انه لما نزلت اتى امر الله فوثب النبي عليه السلام
ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه ينزل الملائكة بالروح بالوحي او القرآن فانه
يحيي به القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة
الى الطريق الذي به علم الرسول عم ما تحقق موعدهم به ودنوه وازاحة لاستبعادهم
اختصاصه بالعلم به وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل من انزل وعن يعقوب مثله وعنه
تنزل بمعنى تتنزل وقرأ ابو بكر تنزل على المضارع المبني للمفعول من التنزيل من امره بامره
ومن اجله على من يشاء من عباده ان يختاره رسولا ان انذروا بان انذروا اي اعلموا

من نذرت بكذا اذا علمته انه لا اله الا انا فاتقون ان الشان لا اله الا انا فاتقون او خوفوا
اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان
الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع
الخافض او مخففة من الثقيلة والآية تدل على ان نزول الوحي بوساطة الملائكة وان حاصله
التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمالات
القوة العملية وان النبوة عطائية والآيات التي بعدها دليل وحدانيته من حيث
انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك
لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات والارض بالحق اوجدهما على مقدار وشكل
واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى عما يشركون منها او مما يفتقر في
وجوده او بقائه اليها او مما لا يقدر على خلقها وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام
خلق الانسان من نطفة جماد لا حس لها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل فاذا
هو خصيم منطيق مناظر مجادل مبين للحجة او خصيم مكافح لخالقه قائل من يحيي العظام وهي
رميم روي ان ابي بن خلف اتى النبي عليه السلام بعظم رميم وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا
بعد ما قد رم فنزلت والانعام الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خلقها
لكم او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق لاجله وما بعده تفصيل له فيها دفء
ما يدفأ به فيقي البرد ومنافع نسلها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها
ومنها تأكلون اي تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة
على رؤس الآي او لان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش واما الاكل في سائر
الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي او التفكه ولكم فيها جمال زينة حين تريحون
تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المرعى
فان الافنية تتزين بها في الوقتين ويجل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة
لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملاء البطون حافلة الضروع ثم تأوي الى الحظائر حاضرة
لاهلها وقرئ حينا على ان تريحون وتسرحون وصف له بمعنى تريحون وتسرحون فيه وتحمل
اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه اي ان لم تكن الانعام ولم تخلق فضلا من ان تحملوها
على ظهوركم اليه الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح
مصدر شق الامر عليه واصل الشق الصدع والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب
ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم والخيل والبغال والحمير

قوله بانه لا اله الا انا والتخويف به من حيث انهم كانوا يثبتون له تعالى ما لا يليق بذاته الكريمة من الشركاء والانداد فاذا كان ما اسندوه خلاف الواقع مستبدا بالالوهية فالظاهر انه ينتقم منهم على ذلك قوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم لا ادري ما وجه تخصيص كون الانذار بمعنى التخويف بكون فاتقون رجوعا الى مخاطبتهم بل ذلك في كونه بمعنى الاعلام اولى فان قوله فاتقون انذار وتخويف فابقاؤه في حيز خوفوا هو الظاهر قوله وان مفسرة فلا موضع لها من الاعراب قوله لان الروح بمعنى الوحي فيه نظر لان ان المفسرة لا تأتي الا بعد فعل في معنى القول كقولك ناديته ان قم وكتبت اليه ان ارجع نص على ذلك في المفصل وهذا الشرط مفقود هنا كما ترى قوله او خصيم مكافح لخالقه آه قالوا الموافق للمقام هو الوجه الاول لان هذه الآية مسوقة للاستدلال على وحدانية الصانع وكمال قدرته لا للتقرير وقباحة الانسان في الكفر والكفران ولقائل ان يقول بل الآية مسوقة لتقرير وقباحته ايضا لانتفاء التنافي بين الاستدلال على الوحدانية والقدرة وتقرير وقباحة المنكرين الا ترى الى تتميم الآية السابقة بقوله تعالى عما يشركون فتأمل والمكافح هو المستقبل في الحرب بوجهه ليس دونه ترس ولا غيره قوله قائل من يحيي العظام ظاهر كلامه يدل على تخصيص الآية بذلك القائل لكن الصحيح في هذا المقام حملها على العموم فينبغي ان يحمل كلام المصنف على التمثيل وما روي على تقدير صحته لا يدل على التخصيص فانه لا اعتبار لخصوص السبب اذا اقتضى المقام العموم كما تقرر قوله اترى اي اتظن قوله الابل والبقر والغنم وفي الكشاف الازواج الثمانية والمصنف عمم الغنم للضأن والمعز قوله خلقها لكم جعل لكم متعلقا بخلق ولم يراع المقابلة مع قوله لكم فيها جمال اذ هو المناسب لمقام الامتنان وتفريع الانسان فيكون قوله تعالى لكم تأكيدا لبعد العهد وزيادة التقريع قوله بيان ما خلق لاجله اي بيانا اجماليا وكان الظاهر ان يقول ما خلقت ويجوز ان يكون خلق مبنيا للفاعل قوله وانما عبر عنها اي عما يشمل هذه الاشياء الثلاثة قوله ليتناول عوضها اي ثمنها واجرتها والظاهر ان ضمير عوضها عائد الى الاشياء الثلاثة لئلا يلزم التفكيك والالتباس لكن الاولى تعميم المنافع لاجرة الابل والبقر ايضا قوله ما يؤكل منها من اللحوم من للتبعيض قوله هو المعتاد المعتمد عليه ويدل على ارادته ما في كلمة تأكلون من الدلالة على الاستمرار التجددي الذي هو الاعتياد وقوله المعتمد عليه في المعاش لتقرر معنى الاعتياد قوله واما الاكل من سائر الحيوانات اشار الى ان القصر اضافي بالنسبة الى سائر الحيوانات حتى لا ينتقض بمثل الخبز وغيره من المأكولات المعتادة قوله تردونها يعني ان ضمير المفعول محذوف في الفعلين قوله الى مراحها بضم الميم قوله فان الافنية جمع فناء الدار بكسر الفاء الجوهري هو ما امتد من جوانبها وفي القاموس هو ما اتسع من امامها قوله ويجل بكسر الجيم اي يعظم قوله ملاء البطون ما نيث ملآن كعطشان وعطشى قوله حافلة الضروع اي ممتلئتها قوله حاضرة لاهلها اي قريبة غير غائبة عنهم قوله بمعنى تريحون فيه اشار الى ان العائد الى الموصوف محذوف

قوله فحصل العرض اذ ليس التزين بالعرض الزايل مما ينبغي ان يقصده العقلاء فظهر الرجحان لهذا الاحتمال الاخير قوله يحتمل ان يكون علة لتركبوها وفيه ان تعليل الركوب بالزين غير مناسب لما اراده الله تعالى من عباده قوله وقرئ ومنكم والموافق لهذه القراءة اعادة ضميرمنها في قراءة العامة الى الخلايق قوله هداية مستلزمة للاهتداء والا فالهداية بمعنى الدلالة على ما يوصل الى البغية عام للجميع قوله تعلفها الابل المراد بالجم الضرع يعني تسقيها اللبن المحلوب من الضرع اذا اجدبت الارض وقل الكلاء قوله واصلها السومة بضم السين قوله ينبت لكم استيناف اخبار عن منافع الماء كانه قيل هل له منفعة غير ذلك قوله ومن كل الثمرات كما عقب ذكر الحيوانات المنتفع بها على التفصيل بقوله ويخلق ما لا تعلمون عقب ذكر الثمرات المنتفع بها بهذا قوله كل ما يمكن من الثمار اذ منها ثمار الجنة قوله ولعل تقديم آه قال الامام التقديم للتنبيه على مكارم الاخلاق وهو ان يكون اهتمام الانسان بمن يكون تحت يده اكمل من اهتمامه بحال نفسه واما قوله تع كلوا وارعوا انعامكم فللاذان بانه ليس من اللوازم وان كان من الاخلاق الحميدة قوله ومن هنا الظاهر من تعليله اي فلاجل التنبيه على الشرف قوله تقدم الزرع فانه اكثر قوت العالم وشرفه بالنسبة الى ما ينبت على الشجر قوله على وجود الصانع وحكمته المناسب لما سبق من قوله والايات التي بعدها دليل على وحدانيته وما سيقول من قوله مقدس

عطف على الانعام لتركبوها وزينة اي لتركبوها ولتتزينوا بها زينة وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالعرض وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موقع الحال من احدى الضميرين اي متزينين او متزينا بها واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه ان الاية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضروري اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلايق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق واقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يقصده السالك لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جائر مائل عن القصد او عن الله تعالى وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله ان يبين طريق الضلالة او لان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائر انما جاء بالعرض وقرئ ومنكم جائر اي عن القصد ولو شاء لهديكم اجمعين اي ولو شاء هدايتكم اجمعين لهديكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء هو الذي انزل من السماء من السحاب او من جانب السماء ماء لكم منه شراب ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا باس به لان مياه العيون والابار منه لقوله فسلكه ينابيع وقوله فاسكناه في الارض ومنه شجر ومنه يكون شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما نبت على الارض شجر قال نعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر فيه تسيمون ترعون من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات ينبت لكم به الزرع وقرا ابو بكر بالنون على التفخيم والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يوكل منه لانه سيصير غذاء حيوانيا هو اشرف الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلثة وترتيبها ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون على وجود الصانع وحكمته فان من تامل ان الحبة تقع في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق اسفلها فيخرج منه عروق ثم تنمو

قوله ولعل فصل الآية به لذلك اي فصل قوله تعالى ينبت لكم به الزرع بقوله ان في ذلك لآية للعلم بما ذكره وفيه ما فيه وليس في بعض النسخ لفظة به فيكون المراد بالفصل ترك العاطف في ينبت وهو معنى جيد لاغبار عليه قوله اي نفعكم بها يعني ان سخر لكم مجاز عن نفعكم فلا يلزم الخلف في جعل مسخرات حالا منها وانت خبير بانه لا خلف فان المعنى وسخر لكم هذه حال كونها مستمرة على التسخير بامره الايجادي اذ لا يدل الاحداث على الاستمرار قوله او لما خلقن له عطف على لله قوله او لحكمه بالباء كما في بعض النسخ فاو للتخيير في التعبير قوله غير محوجة الى استيفاء فكر وفيه تأمل فانه اذا انجر الكلام الى ابطال التسلسل على ما قرره كيف لا يكون الدلالة محوجة الى استيفاء فكر وعندي ان الكلام مساقه للرد على عبدة الاوثان وهم معترفون بان الله تعالى هو خالق الاشياء المذكورة فلا يحتاج في اثبات المطلوب الى ابطال الدور والتسلسل قوله عطف على الليل فان قيل فعلى هذا يكون قوله لكم اعادة بلا افادة والاولى ان يكون في موضع نصب بفعل محذوف اي وخلق وانبت كما قال ابو البقاء قلنا الخلق للانسان لا يستلزم التسخير له لزوما عقليا فان الغرض قد يتخلف مع ان الاعادة والتكرير لطول العهد لا ينكر قوله ان اختلافها في الطباع اي في الصفات التي بها يتميز الاجسام المتماثلة كما هو مذهب المتكلمين القائلين بتماثل الاجسام فلا يرد ان الماهيات ليست بجعل الجاعل قوله ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم آه وفيه انه قد يفقد كثر اللحوم ويعلم منه الحل والاولى ما في الانتصاف ان فيه ارشادا لان يتناول طريا قال الاطباء اكله بعد طراوته اضر ما يكون قوله واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم عند الاطلاق قال في الكشاف واذا قال للغلام اشتر بهذه الدراهم لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار قوله واعترض عليه الامام بانه اذا قال للغلام اشتر بهذه الدراهم لحما فجاء بلحم العصفور كان حقيقا بالانكار مع انكم تقولون انه يحنث باكل لحم العصفور وفيه بحث فان الانكار في هذه الصورة انما جاء من قبل ندرة شري لحم العصفور فانه غير متعارف وفي الصورة الاولى شري السمك ولحمه متعارف مشهور فمحل الانكار اطلاق اللحم عليه قوله والمرجان صغار اللؤلؤ فاسند اليهم لانهن من جملتهم قيل لا مانع من تزين الرجال باللآلي ونحوها شرعا فلا حاجة الى هذا التكلف ولك ان تقول بعد تسليم ما ذكره من انتفاء المانع شرعا عن تزين الرجال بها لم يجر العادة بذلك في الرجال وقوله تعالى تلبسونها يدل على الاستمرار التجددي والاعتياد كما هو المناسب لمقام الامتنان قوله من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعايش وهذا كما يدل على كمال القدرة يكشف عن القوة في باب النعمة ثم سفر البحر يتضمن نعما جليلة حيث يقطع المسافر مسافة بعيدة وهو ساكن مستريح ولا يحتاج الى رفع احماله ووضعها في اثناء سفره كما هو المعتاد في سفر البر قوله كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع آه انت خبير بابتناء ما ذكره على القواعد الفلسفية ومع ذلك فقوله كان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك غير مسلم عندهم فان في الارض ميلا مستقيما وما هو كذلك لا يكون فيه مبدأ ميل مستدير على ما ذكروا في العلم الطبيعي ثم قوله فلما خلقت الجبال على وجهها آه محل نظر اذ قد ثبت في الهيئة ان نسبة اعظم جبل في الارض وهو ما ارتفاعه فرسخان وثلث فرسخ الى جميع الارض نسبة خمس سبع عرض شعيرة الى كرة قطرها ذراع ولا ريب ان ذلك القدر من الشعيرة لا يخرج الكرة المذكورة عن صحة الاستدارة بحيث يمنعها من سلاسة الحركة فكذلك ينبغي ان يكون حال الجبال بالنسبة الى كرة الارض ولعل الصحيح ان يقال خلق الله تعالى الارض مضطربة حائرة لحكمة لا يعلمها الا هو ثم ارساها بالجبال على جريان عادته في جعل الاشياء منوطة بالاسباب وبذلك يندفع ما استشكله الامام في التفسير الكبير

ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال والطبايع مع اتحاد المواد ونسبة الطبايع السفلية والتأثيرات الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الآية به لذلك وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بان هيأها لمنافعكم مسخرات بامره حال من الجميع اي نفعكم بها حال كونها مسخرات لله خلقها ودبرها كيف شاء او لما خلقن له بايجاده وتقديره او لحكمه وفيه ايذان بالجواب عما عسى يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر جمع لاختلاف النوع وقرأ حفص والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون جمع الآية وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة الظاهرة لذوي العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات وما ذرأ لكم في الارض عطف على الليل اي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه اصنافه فانها تتخالف باللون غالبا ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ان اختلافها في الطبايع والهيآت والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم وهو الذي سخر البحر جعله بحيث يتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتأكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وتمسك به مالك والثوري على ان من حلف ان لا ياكل لحما حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابة بركوبه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اي تلبسها نساؤكم فاسند اليهم لانهن من جملتهم ولانهن يتزين بها لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري فيه تشقه بحيزومها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعم الله فتقومون بحقها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعايش والقى في الارض رواسي جبالا رواسي ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقية

بسيطة

قوله اي يقر احد الظاهران مقر اسم فاعل من اقر اي لا تجعل لاحد قرارا على ظهرها فالتذكير بتأويل المكان قوله لان القى فيه معناه فان الالقاء جعل مخصوص فعلى هذا يجوز في قولنا علفتها تبنا وماء باردا ان
تأويل علفت من معنى الاطعام فان التعليف اطعام مخصوص فلا حاجة الى تقدير سقيتها قوله يستدل بها السابلة يعني المختلفة في الطرق والتأنيث بتأويل الجماعة قوله وريح قال الامام رايت
جماعة يشمون التراب وبواسطة ذلك الشم يتعرفون الطرقات قوله ويدل عليه انه قرئ بالنجم وفيه بحث لظهور انه لا اختصاص لتلك القراءة بهذه الارادة لصحة معناها على الاحتمال الثاني
ولعل الضمير لقريش آه تصدير كلامه بكلمة التوقع لاحتمال عموم الضمير لكل من هو حاذق في سلوك البحر والمهامه البيداء التي لا امارات لها ولا سبيل واحتمال ان يكون تقديم بالنجم لرعاية الفواصل و
كون اقحام هم لتقوى الحكم قوله والتفرد بخلق ما عدد من مبدعاته فيه اشارة الى ان حذف مفعول يخلق لدلالة ما عدد من المبدعات عليه فلا يتوجه الاحتجاج بالآية على المعتزلة في ابطال
قولهم بخلق العباد افعالهم على ما ذكر في الكتب الكلامية قوله بل على ايجاد شيء ما ان كان القصد في حذف المفعول الى نفس الخلق تنزيلا للفعل منزلة اللازم او الى التعميم اي من يخلق كل شيء
كمن لا يخلق شيئا قوله وكان حق الكلام اي بحسب الظاهر قوله جعلوه من جنس المخلوقات آه يعني تحصل التشابه وجاز جعل كل منهما مشبها ومشبها به قوله ليس كمن لا يخلق من اولي
العلم فجعل الاصنام من اولي العلم فرضا وتقديرا يعني لو كانوا اولوا العلم وهم ليسوا بخالقين لا يستحقون المساواة والشركة للعالم الخالق فكيف ولا علم فيهم قوله فكيف بما لا علم عنده
اي فكيف تشبه بما لا علم عنده قوله فانه لجلائه كالحاصل آه فيه استعارة مكنية شبهت الصورة الجلية الغير الحاصلة بالصورة الحاصلة المخزونة المذهول عنها وننبه التذكر استعارة تخييلية
قرينة لذلك التشبيه المضمر في النفس ويجوز اعتبار الاستعارة التبعية قوله الذي يحضر صفة الحاصل بادنى تذكر الاظهر بادنى توجه قوله وقرا ابو بكر يدعون بالتاء و قرا ابو حفص ثلثتها
بالياء هكذا وقع في بعض النسخ وهي موافقة لما في التفسير الكبير مخالفة لما في مشاهير كتب القراءة ولعلها رواية شاذة عن حفص وفي بعض النسخ وقرا عاصم ويعقوب يدعون بالتاء وهذه هي الموافقة لما في تلك الكتب ولا وجه لجمع بين تينك النسختين على ما وقع في بعضها كما لا يخفى

بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او تتحرك بادنى سبب للتحريك
فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت
كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد
على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا وجعل فيها انهارا لان القى فيه معناه وسبلا
لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله وعلامات معالم يستدل بها السابلة من
جبل وسهل وريح ونحو ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار والمراد بالنجم
الجنس ويدل عليه انه قرئ بالنجم بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان و
بنات نعش والجدي ولعل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء
في مسايرهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه
قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب
عليهم افمن يخلق كمن لا يخلق انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته
والتفرد بخلق ما عدد من مبدعاته لان يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء
من ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان حق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على
انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد
من دون الله تعالى مغلبا فيه اولوا العلم منهم او الاصنام واجراها مجرى اولي العلم لانهم
سموها آلهة ومن حق الاله ان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة فكانه قيل
ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده افلا تذكرون فتعرفوا
فساد ذلك فانه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادنى تذكر والتفات وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد
النعم والزام الحجة على تفرده باستحقاق العبادة تنبيها على ان وراء ما عدد نعما لا تنحصر
وان حق عبادته غير مقدور ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها
رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم والذين تدعون من دون الله
اي والالهة الذين تعبدونهم من دونه وقرا ابو بكر يدعون بالتاء وقرا حفص ثلثتها
بالتاء وقرا عاصم ويعقوب يدعون بالياء لا يخلقون شيئا لما نفى المشاركة بين من
يخلق ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا لينتج انهم لا يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لهم
صفات تنافي الالوهية فقال وهم يخلقون لانها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق

قوله او اموات حالا او ثانيا فتح اموات عموم المجاز قوله غير احياء صفة اموات او خبر بعد خبر قوله لبنا ول تعليل للاحتمال الثاني قوله ولا يعلمون وقت بعثهم اي اعادتهم بعد فنائهم فانهم يعادون كما
كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قوله تكرير للمدعى بعد ما ذكر اولا بقوله تعالى لا اله الا انا قوله وسوى موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل قال ابو البقاء في سورة هود في لا جرم اربعة
اقوال احدها ان لا رد لكلام ماض اي ليس الامر كما زعموا وجرم فعل بمعنى كسب وفاعله مضمر فيه وان ما بعدها في موضع النصب على المفعول به والقول الثاني ان لا جرم كلمتان ركبتا وصار معناهما حقا
وما بعدها في موضع رفع بانه فاعل لحق والثالث ان المعنى لا محالة فيكون ما بعدها في موضع رفع ايضا وقيل في موضع نصب او جر والرابع ان التقدير لا منع انتهى وكلام المص مبني على اختيار القول
الثاني وهو مذهب الخليل وسيبويه ففي قوله في موضع الرفع بجرم تسامح ومراده بلا جرم فهو من اطلاق الجزء على الكل وقوله لانه مصدر اي لا جرم بمعنى حقا او بمعنى حق والله اعلم قوله فضلا عن الذين استكبروا
فيه اشارة الى ان المستكبرين عام لكل من استكبر من المشركين والمؤمنين قوله او المسلمون قالوا لهم ذلك على سبيل الامتحان قوله وعلى الغرض اي لابطاله كما في قوله هذا ربي قوله ليحملوا اوزارهم فيه اشارة
الى ان اللام لام العاقبة ويحتمل ان يكون لام الامر فيكون المعنى محتم حمل الاوزار عليهم قوله فان اضلالهم جواب سؤال تقديره ما وجه تخصيص الحمل باوزار الضلال فانهم يحملون اوزار الاضلال ايضا
قوله بعض اوزار اي ومثل بعض اوزار قوله حال من المفعول ويجوز ان يكون حالا من الفاعل والمعنى انهم يقدمون على الاضلال جهلا منهم بما يستحقون من العذاب الشديد في مقابلته قوله
على سبيل التمثيل حيث شبه حالهم في انهم سووا منصوبات ليمكروا بها الانبياء فجعلها الله تعالى سبب هلاكهم بحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت
تلك الاساطين فسقط عليهم السقف فهلكوا قوله لقوله ربنا آه فانه يدل على ان ادخال النار والتعذيب اخزاء فيجوز ارادة التعذيب من الاخزاء قوله ويقول ابن شركائي جمعا للامة
بالقول بالتقريع والتوبيخ الى الاهانة بالفعل المدلول بقوله يخزيهم يعني ما لهم
لا يحضرونكم ويدفعون عنكم في هذا اليوم فانهم كانوا يقولون ان صح ما يقوله فالاصنام
تشفع لنا كما مر في اول السورة وهذا كقوله تعالى في سورة الانعام اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء والله اعلم
قوله وحكاية الظاهر انه مرفوع عطفا على المنصوب المعنى على قوله اضاف الى نفسه اي حكى
اضافتهم والاضافة على الاحتمال الاول لادنى ملابسة نظرا الى زعمهم انهم شركاؤه
وقراءة البزي بخلاف عنه اين شركاي بغير الهمزة وفي النشر طعن النحاة في هذه
الرواية بالضعف من حيث ان الممدود لا يقصر الا في ضرورة الشعر والحق ان
هذه القراءة ثبتت عن البزي من طرق فينبغي ان يكون قصر الممدود جائزا في
الكلام على قلة كما قال بعض ائمة النحو قوله والباقون بالهمزة اي رواية واحدة
منهم قوله الذين كنتم تشاقون يحتمل الرفع والنصب قوله في شانهم ويجوز ان يكون
للسببية قوله وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقونني فحذفت نون الجمع استثقالا
لاجتماع المثلين ودلالة بابقاء نون الوقاية على الياء على احد الوجهين
كما سبق في سورة الحجر قوله فان مشاقة المؤمنين آه وليت شعري ما الداعي الى
اخراج الكلام عن ظاهره فان المشركين اعداء الله تعالى قال الله تعالى لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء قوله اي الانبياء آه فيه اشارة الى ان المراد بالذين
اوتوا العلم الذين انتفعوا به في سلوك سبيل النجاة وان حامل الكفار
على ما فعلوا هو الجهل الذي سبب كل رذيلة

والاله ينبغي ان يكون واجب الوجود اموات هم اموات لا يعتريهم الحيوة او اموات حالا او مالا
غير احياء بالذات ليتناول كل معبود والاله ينبغي ان يكون حيا بالذات لا يعتريه الممات وما يشعرون
ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم
والاله ينبغي ان يكون عالما بالغيوب مقدرا للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من
توابع التكليف الهكم اله واحد تكرير للمدعى بعد اقامة الحجة فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم
منكرة وهم مستكبرون بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة
فان المؤمن بها يكون طالبا للدلائل متأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون حاله بالعكس
وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركونا الى المألوف فانه ينافي النظر
والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله والاول هو العمدة في الباب ولذلك
رتب عليه ثبوت الآخرين لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو في
موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل انه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده
او اتباع رسوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم القائل بعضهم على التهكم او الوافدون عليهم او المسلمون
قالوا اساطير الاولين اي ما تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا على التهكم او على
الغرض اي على تقدير انه منزل فهو اساطير لا تحقيق فيه والقائلون له قيل هم المقتسمون ليحملوا اوزارهم
كاملة يوم القيمة اي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم
نتيجة رسوخهم في الضلال ومن اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو
حصة التسبب بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدتها الدلالة
على ان جهلهم لا يعذرهم اذ لو كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل الا ساء ما يزرون
بئس شيئا يزرونه فعلهم قد مكر الذين من قبلهم اي سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله
فاتى الله بنيانهم من القواعد فاتاها امره من جهة العمد التي بنوا عليها بان ضعضعت فخر
عليهم السقف من فوقهم وصار سبب هلاكهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح
ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد امر السماء فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ثم
يوم القيمة يخزيهم يذلهم او يعذبهم بالنار لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ويقول
اين شركائي اضاف الى نفسه استهزاء او حكاية لاضافتهم وزيادة في توبيخهم الذين كنتم
تشاقون فيهم تعادون المؤمنين في شانهم وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقونني فان مشاقة
المؤمنين كمشاقة الله قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى

التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم او الملائكة ان الخزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين
وفائدة قولهم اظهار الشماتة وزيادة الاهانة وحكايته لان يكون لطفا لمن سمعه الذين تتوفيهم الملائكة
وقرا حمزة بالياء وقرئ بادغام التاء في التاء وموضع الموصول يحتمل الاوجه الثلثة ظالمي انفسهم
بان عرضوها للعذاب المخلد فالقوا السلم فسالموا واخبتوا حين عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء قائلين
ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان ويجوز ان يكون تفسيرا للسلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام
بلى اي فيجيبهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فالقوا السلم الى آخر
الآية استيناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل
من سوء بانا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوء واحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله تعالى
او اولوا العلم فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بابها المعدله وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها
خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا يعني المؤمنين ماذا انزل ربكم قالوا
خيرا اي انزل خيرا وفي نصبه دليل على انهم لم يتلعثموا في الجواب واطبقوه على السؤال معترفين بالانزال
على خلاف الكفرة روي ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي عليه السلام
فاذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك للذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة مكافاة في الدنيا ولدار الآخرة خير اي ولثوابهم في الآخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على
قولهم ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسيرا لخيرا على انه منتصب بقالوا ولنعم دار المتقين
دار الآخرة فحذفت لتقدم ذكرها وقوله جنات عدن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص
بالمدح يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات وفي تقديم الظرف
تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا في الجنة كذلك يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو
يؤيد الوجه الاول الذين تتوفيهم الملائكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي
انفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية
الى حضرة القدس يقولون سلام عليكم لا يحيقكم بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون
فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفي وفاة الحشر لان الامر بالدخول حينئذ هل ينظرون ما ينتظر
الكفار المار ذكرهم الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقرا حمزة والكسائي بالياء او ياتي امر
ربك القيمة او العذاب المستاصل كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل
الذين من قبلهم فاصابهم ما اصابوا وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم
ومعاصيهم المؤدية اليه فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف
او تسمية الجزاء باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا

قوله ان الخزي اليوم آه قصر للجنس الادعائي كان ما يكون من الذلة والعذاب لعصاة المؤمنين لعدم بقائه ليس من ذلك الجنس فلا دليل فيه للمرجئة ولا للخوارج قوله وزيادة الاهانة على ما
تحقق من الله تعالى في حقهم قولا وفعلا قوله وحكايته قيل عطف على قولهم لكن لا يلايمه قوله لان يكون باثبات اللام والظاهر انه عطف على فائدة قوله يحتمل الاوجه الثلثة الجر على انه صفة
للكافرين فيكون قوله تتوفيهم حكاية حال ماضية والنصب على الذم فيحتمل ان يكون مقولا لاهل العلم ويحتمل ان يكون غير مقول لهم بل من اخبار الله تعالى والرفع على انه خبر مبتدا محذوف
واما كونه مبتدا وخبره فالقوا السلم فلا يجوز الا على مذهب الاخفش حيث تجوز زيد فقائم ولا يفيد كون المبتدا موصولا فان الفاء لا يدخل في مثل هذا الفعل اذا وقع جوابا للشرط
الصريح فلان لا يدخل اذا التي ما تضمن معنى الشرط اولى قوله بان عرضوها للعذاب المخلد حيث وضعوها بالاستكبار على الملك الجبار غير موضعها قوله واخبتوا اي خشعوا بدل ذلك التكبر والعلو
قوله حين عاينوا الموت فيكون قوله فالقوا السلم عطفا على قوله تتوفيهم الملائكة قوله قائلين ما كنا نعمل من سوء وهذا كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين قوله فهو يجازيكم عليه فلا يفيدكم انكاركم وكذبكم
على انفسكم قوله استيناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة فيكون قوله قال الذين الى قوله فالقوا السلم اعتراضا بين الاخبار باحوال الكفار كذا في البحر والظاهر ان يكون المعترضة هي الذين
تتوفيهم الملائكة على احتمال الرفع او النصب قوله وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ اي على احتمال الاستيناف ما كنا نعمل مفعول اول قوله بانا لم نكن في زعمنا آه وانت خبير بانه لا يلايم الرد
عليهم ببلى فانها موضوعة لابطال النفي ولا مجال ان يقال الرد على الذين جحدوا بها واستيقنتها انفسهم لانه يكون كذبا ايضا فلا يفيد تاويلهم قوله واحتمل عطف على اول قوله كل صنف على
ليدخل كل صنف قوله بابها المعدلة يحتمل ان يكون الباب بمعنى المنفذ وان يكون
بمعنى الطبقة على ما مر في سورة الحجر قوله وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها كما يقال
فلان ينظر في باب من العلم اي صنف قوله فلبئس مثوى المتكبرين قال النيسابوري
الفاء للعطف على فاء التعقيب في فادخلوا واللام للتاكيد يجري مجرى القسم
موافقة لقوله بعد ذلك ولنعم دار المتقين ولا نظير لهما في كل القران انتهى
قوله المتكبرين اشارة الى قوله وهم مستكبرون ففيه دلالة على ان استحقاقهم
النار هو الاستكبار قوله لم يتلعثموا يقال تلعثم الرجل في الامر اذا تمكث فيه
فقوله ايام الموسم موسم الحاج سوقهم ومجتمعهم من الوسم وهو العلامة قوله مكافاة
في الدنيا يعني في هذه الدنيا متعلق باحسنوا ويقدر مثله لقوله حسنة بقرينة قوله
ولدار الآخرة خير والحسنة في الدنيا هي استحقاق المدح والثناء او الظفر على
الاعداء او فتح ابواب المشاهدات والمكاشفات الذي من ادبته فاز بالفتح
المعلى قوله وهو عدة اي قوله للذين احسنوا الآية قوله على قولهم فانه من جملة
احسانهم قوله على انه منتصب بقالوا وليت شعري ما المانع عن انتصابه بانزل
مقدرا على هذا الاحتمال قوله خبر مبتدا محذوف او مبتدا محذوف الخبر اي لهم
جنات عدن قوله وهو يؤيد الوجه الاول يعني كون للذين احسنوا عدة قوله
الذين تتوفيهم الملائكة يحتمل الوجهين الرفع والنصب ولا مانع ههنا من جعله مبتدا
ويقولون خبره قوله لانه في مقابلة ظالمي انفسهم هذه المقابلة تقتضي ان يفسر
طيبين بالطاهرين عن الكفر فقط فان ظالمي انفسهم صفة الكافرين ولذلك قال
المص في تفسيره بان عرضوها للعذاب المخلد قوله حين تبعثون ظرف لادخلوا
ويجوز ان يكون ظرفا ليقولون على انه حال مقدرة ولك ان تقول لا حاجة
الى التقييد بما ذكره فان القبر روضة من رياض الجنة فيجوز ان يؤمروا بالدخول
حين التوفي ونظيره قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا فتامل قوله فانها معدة على
اعمالكم على للتعليل كما في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم اي لهدايته اياكم والاولى
ان يحمل الباء على المقابلة ليندفع التعارض بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل
احدكم الجنة بعمله ولما ثبت في اصول الدين ان العمل غير موجب لدخول الجنة
نعم يمكن دفع التعارض بحمل ما في الحديث على السببية الحقيقية وما في الآية على
السببية العادية قوله القيامة لا تلايمه كلمة او الفاصلة فان اتيان الملائكة
بقبض الارواح يجامعها قوله من الشرك وقيل من انتظار اتيان الملائكة او امر الله
قوله فاصابهم ما اصابهم بادر الى اظهار معنى المعطوف ههنا للاشارة من اول الامر
الى كون قوله وما ظلمهم الله اعتراضا قوله او تسمية الجزاء باسمها اما على سبيل المشاكلة
كما يفهم من الكشاف او على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب قوله واحاط
بهم جزاؤه ما ان كانت مصدرية فالضمير المجرور يعاد الى الرسول في نظم القران
ولا حاجة الى تقدير شيء في كلام المص وان كانت موصولة فلا بد من تقدير مضاف في
النظم اي جزاء استهزائهم او ما كانوا او تقدير مضاف الى الضمير المجرور في جزاؤه
اي جزاء استهزائه في كلام المص

قوله انما قالوا ذلك استهزاء يعني لا اعتقادا حتى يكون ذمهم على ذلك حجة للمعتزلة فان اعتقادهم في خلق الافعال كاعتقادهم لكن لما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ما شاء الله كان
وما لم يشأ لم يكن قالوا ذلك استهزاء انتهى قوله ومنعا فالذم في جعلهم هذا الكلام الحق وسيلة الى اثبات باطلهم قوله متمسكين الخ لكن التخصيص الاشراك والتحريم بالذكر لا يلائم هذا التقرير كما لا يخفى قوله او
انكار القبح ما انكر عليهم فيكون قولهم لو شاء الله ما اشركنا الخ ايضا كلمة حق اريد بها الباطل فيذمون لذلك وهذا الوجه الثالث هو الذي ارتضاه المص في تفسير الآية في آخر الانعام قوله بانها لو كانت
مستقبحة الخ الاظهر تذكير الضماير البارزة والمستترة لرجوعها الى ما انكر قوله ملجئ اليه حال مؤكدة قوله لا اعتذارا الخ كما قال في الانعام ونحن قد منا فيه انه لا ينتهض فيهم به دليلا لهم على اهل
السنة لمكان الكسب قوله اذ لم يعتقدوا الخ انت خبير بان فرض القبح يكفي في الاعتذار يعني لو سلمنا القبح في هذه الاعمال فهي بمشية الله لا بقدرتنا واختيارنا ويجوز ان يقال قوله اذ لم يعتقدوا
الخ مذكور في معرض السند لمنع كون قولهم ذلك على سبيل الاعتذار فلا يجدي تسليم هذا الكلام عليه قوله سببا الهدى الخ كما يدل عليه كلمة الفاء في قوله فمنهم من هدى الله الآية اي فتسبب عن بعث
الرسل ان كانت امم قسمين قوله بامر بعبادة الله ينتظم احتمال التفسيرية والمصدرية في ان قوله بفعل الله وارادته فلا يثبت كون كل ما شاء الله واراده حسنا قوله في الآية الاخرى يعني قوله
فان الله لا يهدي من يضل قوله يا معشر قريش اذ الكلام معهم قوله فانظروا في الفاء الموضوعة للتعقيب اشارة الى وجوب المبادرة الى النظر والاستدلال المؤديين الى الاقلاع عن الضلال قوله
وقراء غير الكوفيين لا يهدي من يضل اي من يضله فالعائد الى من محذوف وضمير الفاعل راجع الى الله قوله وهو ابلغ لدلالته على انه لا يهديه احد لكن انما يثبت الابلغية لو كان يهدي في قراءة
الكوفيين متعديا اما لو كان لازما بمعنى لا يهتدي كما نقل عن الفراء فلا
يتوافق القراءتان قوله ايذانا بانهم كما انكروا الخ هذا يستفاد من نفس العطف
بالواو والانسب بيان خط البلاغة من هذا العطف باظهار الجامع بين المعطوف
والمعطوف عليه كما قدره في الكشاف من انه للايذان بانهما كفرتان عظيمتان
حقيقتان بان تحكيا وتدونا قوله انهم يبعثون او انه وعد على الله كذا في
الكشاف ولكون الاول هو الانسب للمقام فانه محل الكلام اثباتا ونفيا اختاره
المص قوله واما القصور نظرهم بالمألوف لا يقال عدم العلم لا يستلزم العلم
بالعدم فلا يستقيم هذا التعليل لان عدم العلم هنا في ضمن العلم بالعدم الا ترى
الى اقسامهم ان الله لا يبعث من يموت قوله اي يبعثهم والضمير لمن يموت
وهو عام للمؤمنين والكافرين

الا في الشر وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من
دونه من شيء انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم
يشأ يمتنع فما الفائدة فيهما او انكار القبح ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحاير ونحوها محتجين بانها لو كانت
مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا اليه لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم
وفيما بعد تنبيه على الجواب عن الشبهتين كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله وحرموا حله
وردوا رسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا الابلاغ الموضح للحق وهو لا يؤثر في هدى من
شاء الله تعالى هداه لكنه يؤدي اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا
بل باسباب قدرها له ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية في الامم كلها سببا لهدى
من اراد اهتداءه وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوي
ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت يأمر بعبادة الله واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان
بارشادهم ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد
الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله تعالى وارادته من
حيث انه قسيم من هدى الله تعالى وقد صرح به في الآية الاخرى فسيروا في الارض يا معشر قريش
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص يا محمد
على هداهم فان الله لا يهدي من يضل من يريد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة
وقرأ غير الكوفيين لا يهدى على البناء للمفعول وهو ابلغ وما لهم من ناصرين من ينصرهم بدفع
العذاب عنهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على وقال الذين اشركوا
ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فساده ولقد
رد الله عليهم ابلغ رد فقال بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان
يبعث موعد من الله عليه انجازه لامتناع الخلف في وعده او لان البعث مقتضى حكمته
حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب
الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى
بين الامرين فقال ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين
كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث المقتضي له
من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال انما
قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو بيان امكانه وتقريره ان تكوين الله تعالى

بمحض قدرته

بمحض قدرته ومشيته لا توقف له على سبق المواد والمدد والا لزم التسلسل فكما امكن له
تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعده ونصب ابن عامر والكسائي
هنا وفي يس فيكون عطفا على نقول او جوابا للامر والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا
هم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم
الى المدينة وبعضهم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وابو جندل وسهيل وقوله في الله اي في حقه
ولوجهه لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة حسنة وهي المدينة او تبوئة حسنة ولاجر الآخرة
اكبر مما يعجل لهم في الدنيا وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال
له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله لك في الدنيا وما ادخر لك في الآخرة افضل لو
كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم
او للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على الشدائد
كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحله النصب او الرفع على المدح وعلى ربهم يتوكلون
منقطعين الى الله مفوضين اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم رد لقول
قريش قالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا اي جرت السنة الالهية بان لا يبعث
للدعوة العامة الا بشرا نوحي اليه على السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكر في سورة الانعام
فان شككتم فيه فاسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب او علماء الاخبار ليعلموكم ان كنتم
لا تعلمون وفي الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكا للدعوة العامة واما قوله
جاعل الملائكة رسلا معناه رسلا الى الملائكة او الى الانبياء ثم وقيل لم يبعثوا الى
الانبياء الا متمثلين بصورة الرجال ورد بما روي انه عم رأى جبريل عم على صورته التي هو
عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم بالبينات والزبر اي ارسلناهم
بالبينات والزبر اي المعجزات والكتب كانه جواب قائل بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا
داخلا في الاستثناء مع رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا
بالسوط او صفة لهم اي رجالا ملتبسين بالبينات او بيوحي على المفعولية او الحال من القائم مقام
فاعله على ان قوله فاسئلوا اعتراض او بلا تعلمون على ان الشرط للتبكيت والالزام وانزلنا
اليك الذكر اي القرآن وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر
بتوسط انزاله اليك مما امروا به ونهوا عنه او مما تشابه عليهم والتبيين اعم من ان ينص
بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم يتفكرون وارادة ان

قوله اوجوابا للامر فيه بحث فان النصب على جواب الامر مشروط بسببية مصدر الاول للثاني وهنا لا يمكن اعتبارها للاتحاد فلا يستقيم النصب على الجواب ولذلك اقتصر في الكشاف على النصب عطفا ويمكن
ان يقال مراده ان النصب تشبيها بجواب الامر قال الرضي اما النصب في قراءة ابي عمرو اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فتشبيه بجواب الامر من حيث مجيئه بعد الامر وليس بجواب له من حيث
المعنى اذ لا معنى لقولك قلت لزيد اضرب يضرب انتهى لكن قوله في قراءة ابي عمرو لعله سهو فانها قراءة ابن عامر قوله هم رسول الله الخ فيه بحث فان المص قال في السورة انها مكية الا ثلث
آيات من آخرها وعلى ما ارتضاه هنا من وجهي تفسير الآية يكون هذه الآية مدنية ايضا قوله وعابس وابو جندل وسهيل لعل الصواب ابو جندل ابن سهيل كما في معالم التنزيل فان
ابا جندل بن سهيل بن عمرو وقصته في غزوة الحديبية مشهورة وذكر في معالم التنزيل بعد عابس رجل آخر اسمه جبير قوله اي في حقه ولوجهه لعل فيه اشارة الى ان كلمة في للتعليل
قوله مباءة حسنة المباءة المنزل فهي منصوبة على الظرفية او على انه مفعول ثان ان كان لنبوئنهم في معنى لنعطينهم على ما قالوا قوله ولاجر الآخرة المعد لهم قوله اي للمهاجرين في معالم التنزيل
قوله لو كانوا يعلمون ينصرف الى المشركين لان الفقراء كانوا يعلمونه ويجوز ان يقال المراد … فان الخبر ليس كالعيان الا ترى الى قول ابرهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي ويجوز
ان ينصرف الى المتخلفين عن الهجرة يعني لو علم المتخلفون ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم قوله وعلى ربهم اي وحده قوله يتوكلون الظاهر والله اعلم ان المعنى على المضي والتعبير بصيغة المضارع
لاستحضار صورة توكلهم البديع قوله منقطعين الى الله حال مؤكدة قوله للدعوة العامة ليس المراد العموم لكافة الناس فانه مخصوص بنبينا عليه السلام بل المراد العموم الكثير من الناس
الا بشرا لا ملكا قوله يوحى اليه على السنة الملائكة لا يخفى ان هذا الكلام يخالف ما في سورة الشورى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
ويجوز ان يقال يوحى اليه في الاغلب واكثر الامر على السنة الملائكة قوله
فان شككتم فيه ان قوله فاسئلوا جواب الشرط على مذهب الكوفيين او دليل
جوابه على رأي البصريين وعلى كلا التقديرين لا وجه لتقدير الشرط هنا ويمكن ان
يقال بل جواب الشرط هو ما دل عليه قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي
ان لم تكونوا تعلمون بقوله اي ارسلنا كما اشار اليه المص حيث تكلم على اعراب
قوله بالبينات والزبر فانه جعل قوله فاسئلوا وحده اعتراضا وكون فاسئلوا
دليل الجواب على الوجه الاخير في الاعراب نعم لا منع ظاهرا من كون فاسئلوا
دليل الجواب على جميع وجوه الاعراب والله اعلم قوله ولا ملكا ولا صبيا ونبوة عيسى
عليه السلام في المهد لا ينافيه اذ الرسالة اخص قوله وقيل لم يبعثوا القائل بذلك
الجبائي قوله ورد بما روي انه الخ فيه بحث بانه لا دلالة في المروي على رؤيته من قبله
عليه السلام من الرسل على صورته الاصلية فلا منافاة على انه نقل الامام عن القاضي
ان مراد الجبائي انهم لم يبعثوا الى الانبياء بحضرة اممهم ورؤيته عليه السلام
صورته لم تكن بحضرة من الامة قوله كانه جواب قائل فيكون بالبينات استينافا
بيانيا قوله داخلا في الاستثناء مع رجالا فيه نظر فانه صرح ائمة النحو انه لا يستثنى
باداة واحدة دون عطف شيئان وممن صرح به ابن مالك في التسهيل
لكن قال ابن قاسم في شرحه له وقد اجاز قوم من النحويين ان يستثنى باداة واحدة
دون عطف شيئان واجازوا ما اعطى احد شيئا الا زيد درهما فينبغي ان يحمل
ما ذكره المص على ذلك قوله اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات اي وما ارسلنا
جماعة لشيء الا رجالا بالبينات قوله على ان الشرط للتبكيت كقول الاجير
ان كنت عملت لك فاعطني حقي كذا في الكشاف يريد ان عدم علمهم مقرر كما
ان عمل الاجير ثابت وتخصيص التبكيت بالوجه الاخير لانه على الوجوه المتقدمة
جعل دليل جواب الشرط قوله وما ارسلنا الآية فلا يكون فيه تبكيت والزام
بخلاف هذا الوجه فان دليل الجواب هو قوله فاسئلوا على اختيار المص
وان كان لا يظهر مانع في الوجوه المتقدمة فتأمل قوله لانه موعظة وتنبيه
يعني انه سبب الذكر فاطلق على المسبب قوله وارادة ان يتأملوا فيه ان
الارادة لا تنفك عن المراد على المذهب الحق الا ان يراد بها معنى الطلب

قوله اي المكرات السيئات فالسيئات نعت لمصدر محذوف ويجوز ان يكون مفعول مكروا على تضمينه معنى فعلوا او السيئات الكفر والمعاصي او مفعول امن فالسيئات العقوبات التي تسوءهم قوله ان
يخسف الله على الاحتمال الاخير بدل من السيئات وعلى الاولين مفعول امن قوله يعني من جانب السماء الظاهر ان هذه الآية وما بعدها كقوله فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون فالمراد من هذه
اتيانه حال نومهم وسكونهم ولا يلزم ان يكون من جانب السماء ومن الثانية اتيانه حال يقظتهم وتصرفهم قوله يخوف الرحل منها اي من الناقة قوله تامكا قردا اي سناما مرتفعا متلبدا قوله كما تخوف
عود النبعة وفي الصحاح النبعة والنبع شجر يتخذ منه القسي قوله السفن بالتحريك الحديدة التي ينحت بها ويطلق على المبرد قوله حيث لا يعاجلكم ويحتمل ان يكون قوله فان ربكم تعليلا لقوله
أفأمن كقوله ما غرك بربك الكريم قوله او على ان ينقص شيئا فشيئا فيكون المراد مما قبلها عذاب الاستيصال ومنها الاخذ شيئا فشيئا قوله اي قد راوا امثال هذه الصنائع يعني المذكورة
من هنا الى قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين وفي كلامه اشارة الى ان الرؤية هي البصرية المؤدية الى التفكر قوله بيانها وفي الكشاف بيانه من شيء يتفيؤ ظلاله وهو الظاهر
فان من هي البيانية لكن لما كان شيء ابهم من الموصولة والبيان يستفاد من صفته اسند المص البيان اليها وقد نقل من ابتدائية والمراد بما خلق الله هو عالم الاجسام فانه مخلوق من شيء
الا ترى الى ما روي ان الله تعالى خلق جوهرة فنظر اليها فذابت الخ وفيه بحث فان السماوات ليس لها ظل وكذا الجن ومقتضى عموم ما ان لا يخلو شيء من عالم الاجسام عنه بخلاف
ما اذا جعل بيانية ويتفيؤ صفة لشيء وقرأ حمزة والكسائي تروا بالتاء اما على عموم الخطاب للخلق على طريق الاستيناف الاخبارية واما على الالتفات واما على تقدير قل لهم اذا كان
خطابا خاصا قوله عن اليمين متعلقة بيتفيؤ وقيل حال قوله عن ايمانها و
شمائلها اشارة الى ان اللام يغني غناء الاضافة لانها للعهد ولعل
توحيد اليمين ونقل ابو حيان عن بعض مشايخه انه افرد وجمع بالنظر الى
الغايتين لان ظل الغداة يضمحل حتى لا يبقى منه الا اليسير فكأنه في جهة
واحدة وهو بالعشي على العكس لاستيلائه على جميع الجهات فلحظت الغايتان
في الآية هذا من جهة المعنى وفيه من جهة اللفظ المطابقة لان سجدا
جمع فطابقه جمع الشمائل لاتصاله به فحصل في الآية مطابقة اللفظ
للمعنى ولحظهما معا وتلك الغاية في الاعجاز قوله وهما حالان والعامل
يتفيؤ قوله سواء كان بالطبع الاولي بالقسر والقهر قوله او واقع على الارض
فيكون الكلام على المبالغة والتشبيه وقيل عطف على قوله عن ايمانها وشمائلها
قوله لان الكواكب تظهر منه آخذة في الارتفاع فشابه اقوى جانبي الانسان الذي
يظهر منه اقوى حركاته

يتأملوا فيه فيتنبهوا للحقائق أفأمن الذين مكروا السيئات اي المكرات السيئات وهم الذين
احتالوا لهلاك الانبياء او والذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صد اصحابه عن
الايمان ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط او يأخذهم في تقلبهم اي متقلبين في مسايرهم و
متاجرهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم
العذاب وهم متخوفون او على ان ينقص شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته
اذا تنقصته روي ان عمر رضي الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل
فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم
قال شاعرنا ابو كبير الهذلي يصف ناقة تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود
النبعة السفن فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان
فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فان ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة اولم
يروا الى ما خلق الله من شيء استفهام انكار اي قد راوا امثال هذه الصنائع فما بالهم
لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بيانها يتفيؤا
ظلاله اي اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة وقرأ حمزة والكسائي تروا بالتاء
عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منها استعارة عن يمين
الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمائل لاعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير
في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله وهم داخرون وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من
السجود الاستسلام سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل
وسجد البعير اذا طأطأ رأسه ليركب او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير
والمعنى ترجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله
من جانب الى جانب منقادة لما قدر لها من التفيؤ او واقعة على الارض ملتصقة بها
على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة اي صاغرة منقادة لافعال الله تعالى فيها
وجمع داخرون بالواو لان من جملتها من يعقل او لان الدخور من اوصاف العقلاء
وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تظهر منه
آخذة في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فان الظلال في اول النهار
تبتدئ من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال تبتدئ من المغرب واقعة
على الربع الشرقي من الارض ولله يسجد ما في السماوات وما في الارض اي ينقاد انقيادا يعم الانقياد

قوله طبعا الاولى كرها او قهرا قوله والانقياد لامره آه لان العموم للسجدة الطوعية بخصوصها مقصود في المقام لكون الآية آية سجدة قوله على المبين به يعني على الذين بين بقوله من دابة قوله
او عطف المجردات آه فلا يدخل الملائكة في قوله ما في السموات لان المجردات لا تكون في حيز وجهة قوله اولى من اطلاق آه لما فيه من توهم الخصوص والمقام مقام العموم وهذا وان كان حقا
لكنه مخالف لما سيذكره في تفسير قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وفي الكشاف لو جيء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء خاصة وفيه بحث
فانه محذوف بقرينة العموم سابقا ولاحقا وهي قوله من دابة فكيف يستقيم نفي دليل التغليب خصوصا في قوله ما في الارض فليتأمل قوله من عبادته فيه اشارة الى ان ضميرهم لا يستكبرون
للملائكة اذ العبادة لاولي العلم وقال الله لا تتخذوا يحتمل العطف على قوله ولله يسجد وعلى قوله وانزلنا اليك الذكر وبينهما يتعلق به وقيل عطف على قوله خلق الله من شيء على اسلوب
علفته تبنا وماء باردا اي الم تروا الى ما خلق الله ولم تسمعوا الى ما قال الله قوله دلالة تعليل لقوله ذكر قوله اليه يعني لا الى الجنسية قوله او ايماء لا يخفى عليك ان هذا الايماء يتفرع على الدلالة
على كون مساق النهي الى العدد فالمناسب هو الواو دون او وكذا الكلام في قوله او للتنبيه الا ان يكون ذكرا وللتنبيه على هذا يصلح وجها مستقلا وان تفرع على الوجه الاول ان
لا يلاحظ كونه وجها بل وسيلة الى الوجه فتأمل قوله مبالغة في الترهيب فان الترهيب في التكلم المنتقل اليه ازيد قوله وكانه قال بيان لكونه تصريحا بالمقصود الا ان اللازم من هذا البيان
كونه كالتصريح به قوله وله ما في السموات والارض عطف على الخبر في قوله انما هو اله واحد او على الجملة باسرها قوله خلقا وملكا تمييز عن النسبة اي يختص به ما في السموات والارض خلقا وملكا
واصبا حال من المستكن في الظرف قوله الحقيق الظاهر والواجب ان يرهب منه
لان صيغة الامر ومادة الوصب للوجوب قوله ذا كلفة اشارة الى ان واصبا
على هذا الاحتمال للنسبة كلابن وتامر قوله افغير الله تتقون اي ابعد العلم بما ذكر
من التوحيد واختصاص الكل به خلقا وملكا تتقون غيره قوله اتصل
بكم فيه اشارة الى ان الباء للملابسة قوله باعتبار الاخبار وفي الكشف باعتبار
العلم فان الاتصال المذكور سبب للعلم بكون النعمة من الله تعالى قوله يكون
سببا للاخبار وللعلم به ايضا قوله كانهم قصدوا آه ففي اللام في قوله ليكفروا
استعارة تبعية وقوله يكفروا من الكفران وقيل اللام لام العاقبة قوله او
انكارا كونها من الله فقوله ليكفروا من الكفر بمعنى الجحود قوله وقرئ فيمتعوا
بالياء باثنتين من تحتها ساكن الميم وهو مضارع متع مخففا كذا ذكره ابو
حيان في البحر قوله عطفا على ليكفروا على ان اللام جارة فحذف النون
لكونه معطوفا على المنصوب

لارادته وتأثره طبعا والانقياد لتكليفه وامره طوعا ليصح اسناده الى عامة اهل السموات و
الارض وقوله من دابة بيان لهما لان الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كانت في ارض او سماء
والملائكة عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة للتعظيم او عطف المجردات على الجسمانيات
وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملائكة تكرير لما في السموات
وتعيين له اجلالا وتعظيما او المراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء
كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليبا للعقلاء
وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم
او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون
او بيان له وتقرير لان من خاف الله تعالى لم يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون
من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان
مساق النهي اليه او ايماء بان الاثنينية تنافي الالهية كما ذكر الواحد في قوله انما هو اله واحد
للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية او للتنبيه على ان الوحدة من
لوازم الالهية فاياي فارهبون نقل من الغيبة مبالغة في الترهيب وتصريحا بالمقصود
كانه قال فانا ذلك الاله الواحد فاياي فارهبون لا غير وله ما في السموات والارض خلقا
وملكا وله الدين اي الطاعة واصبا لازما لما تقرر من انه الاله وحده والحقيق بان يرهب
منه وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء وله الجزاء دائما
لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال
وما بكم من نعمة فمن الله اي واي شيء اتصل بكم من نعمة فهو من الله تعالى وما شرطية او موصولة
متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون
سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون فما تتضرعون
الا اليه والجؤار رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم
بربهم يشركون وهم كفاركم ليكفروا بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا
بالمشركين كان من للبيان كانه قال فاذا فريق منهم وهم انتم ويجوز ان يكون من للتبعيض
على ان يعتبر بعضهم كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم
قصدوا بشركهم كفران النعمة وانكار كونها من الله فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون اغلظ
الوعيد وقرئ فيمتعوا مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا وعلى هذا جاز ان يكون اللام لام الامر الوارد

للتهديد والفاء للجواب ويجعلون لما لا يعلمون اي لالهتهم التي لا علم لها لانها جماد فيكون الضمير لما او التي لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم وتشفع لهم على ان العائد الى ما محذوف او لجهلهم على ان ما مصدرية والمجعول له محذوف للعلم به نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام تالله لتسألن عما كنتم تفترون من انها الهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم وتعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه صار او دام النهار كله مسودا من الكآبة والحياء من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو كظيم مملو غيظا من المرأة يتوارى من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به من سوء المبشر به عرفا ايمسكه محدثا نفسه متفكرا في ان يتركه على هون ذل ام يدسه في التراب ام يخفيه ويئده وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ بالتانيث فيهما الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المنادية بالموت واستبقاء الذكور استظهارا بهم وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الفائق والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك
١ عليها على الارض وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس او الدابة عليها من دابة قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى سماه لاعمارهم او لعذابهم كي يتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا او عذبوا لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكون كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم السلام لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل واراذل الاموال وتصف السنتهم الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسنى اي عند الله كقوله تعالى ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع

قوله والفاء للجواب فحذف النون للنصب ايضا ويحتمل ايضا ان يكون الفاء عاطفة فحذف النون للجزم قوله فيعتقدون فيها جهالات منصوبة على المصدرية والمراد الجهالات المركبة التي هي من باب الاعتقاد اي اعتقادات جهالات قوله وهو وان افضى آه اشارة الى دفع ما اورده الزجاج وهو ان الفعل اذا رفع ضميرا وجاء بعده ضمير منصوب لا يجوز ان ينصبه الفعل الا في باب ظن واخواتها من الافعال القلبية وفقد وعدم فان قلت زيد ظنه قائما تريد ظن نفسه جاز ولو قلت زيد ضربه فتجعل في ضرب ضمير رفع عائد على زيد وقد تعدى للضمير المنصوب لم يجز والمجرور يجري مجرى المنصوب فلو قلت زيد غضب عليه لم يجز ووجه الدفع ان امتناع ذلك في المعطوف غير مسلم الا ترى اذا فصل الضمير المنصوب فقيل زيد ضرب اياه جاز كما نصوا عليه وفصل العطف ليس اقل منه ولك ان تقول ما ذكر الزجاج منقوض بقوله تعالى وهزي اليك واضمم اليك جناحك قوله اخبر بولادتها يعني ان البشارة بمعنى الاخبار على الوضع الاصلي والمضاف مقدر قوله او دام النهار كله يعني ان يلاحظ الحالة الغالبة اذ اكثر الولادات تكون بالليل ويتأخر اخبار المولود له الى النهار وخصوصا بالانثى فيكون ظلوله على هذا الوصف طول النهار قوله من الكآبة هي سوء الحال والانكسار من الحزن قوله مملو غيظا مما يتعلق بلفظ كظيم في اواخر سورة يوسف عليه السلام قوله عرفا قيد لسوء قوله على هون يحتمل ان يكون حالا من الفاعل اي يمسكها مع رضاه بهوان نفسه وان يكون حالا من المفعول اي يمسكها مهانة ذليلة قوله المنادية بالموت فانه لولا الموت لم يحتج الى الولد لانه لان يكون خلفا له بعده قوله ولو يؤاخذ الله فاعل هنا بمعنى فعل وقال ابن عطية كان احد المؤاخذين يأخذ من الآخر المعصية كما هي في حق الله تعالى او ما ذاته في جهة المخلوقين فيأخذ الآخر من الاول بالمعاقبة والجزاء انتهى قوله لدلالة الناس فانه يكون على الارض قوله او الدابة لانها ما يدب على الارض وان عمم في الدرس السابق قط على بابها من اختصاصها بالزمن الماضي لان لو تفيد الشرطية بالزمن الماضي قوله كاد الجعل دويبة جمعه جعلان بالكسر قوله في جحره بتقديم الجيم المضمومة وهو كل شيء تحتفره الهوام والسباع لانفسها قوله او من دابة ظالمة وهي الكفرة والعصاة ان ثم الدواب غيرهم فتنكير دابة على الاول للجنس وعلى هذا للنوع قوله وقيل قائله الجبائي قوله لم يكن الابناء يعني اصلا اذ من المعلوم انه لا احد الا وفي آبائه من ظلم فحينئذ يلزم ان لا يبقى في العالم من الناس احد بل ومن غيره من الدواب لانها مخلوقة لمنافع العباد قال الله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا قوله ولا يستقدمون عطف على الجملة الشرطية قوله ولا يلزم من عموم الناس جواب عما تمسك به الطاعنون في عصمة الانبياء عليهم السلام ويجوز ان يجاب ايضا بان المراد بالناس الذين تقدم ذكرهم من المشركين قوله والاستخفاف بالرسل اي برسلهم الذين يسبونهم وهو ان لهم الحسنى يشير الى ان قوله ان لهم الحسنى بدل الكل من الكذب فان قيل كيف هذا الوصف منهم وهم يقولون لا يبعث الله من يموت قلنا لو سلم اجماعهم عليه فيكفي في صحته الفرض والتقدير وقرئ الكذب بثلث ضمات قوله جمع كذوب كصبور وصبر وهو مقيس وقيل جمع كاذب كشارف وشرف ولا ينقاس ولذلك جزم المص بالاول

كذوب صفة للالسنة لا جرم ان لهم النار رد لكلامهم واثبات لضده وانهم مفرطون مقدمون
الى النار من افرطته في طلب الماء اذا قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي وقرئ
بالتشديد مفتوحا من فرطته في طلب الماء ومكسورا من التفريط في الطاعات تالله لقد
ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبايحها وكفروا بالمرسلين فهو
وليهم اليوم اي في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيمة على
انه حكاية حال ماضية او آتية ويجوز ان يكون الضمير لقريش اي زين الشيطان للكفرة المتقدمين
اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم يغرهم ويغويهم وان يقدر مضاف اي فهو ولي امثالهم والولي
القرين او الناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم في القيمة وما
انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال
المعاد واحكام الافعال وهدى ورحمة لقوم يؤمنون معطوفان على محل لتبين فانهما
فعلا المنزل بخلاف التبيين والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها
انبت فيها انواع النبات بعد يبسها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع تدبر و
انصاف وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم نسقيكم مما في بطونه
استيناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده ههنا للفظ وانثه في سورة المؤمنين
للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه في المفردات المبنية على افعال كاخلاق
واكياش ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها او لواحده
او له على المعنى فان المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب نسقيكم بالفتح
ههنا وفي المؤمنين من بين فرث ودم لبنا فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء
اللطيفة التي في الفرث وهي الاشياء الماكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن
عباس رضي الله عنه ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا و
اوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة
الدم الذي يغذي البدن لانهما لا يتكونان في الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم
في الكرش ويبقى ثفله وهو الفرث ثم يمسكها ريثما يهضمها هضما ثانيا فيحدث اخلاطا اربعة
معها مائية فتميز القوة المميزة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرتين فتدفعها الى
الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الاعضاء بحسبها فتجري الى كل حقه على ما يليق
به بتقدير الحكيم العليم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء البرد
والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد

قوله صفة للالسنة وقوله ان لهم الحسنى مفعول يصف قوله وقرأ نافع والكسائي في رواية قتيبة كذا في التفسير الكبير قوله على انه من الافراط اي تجاوز الحد قوله من التفريط اي التقصير يقال فرط في الامر اذا
قصر فيه حتى فات قوله على انه حكاية على احتمال الثاني قوله او آتية على الثالث قوله ويجوز ان يكون آه قال ابو حيان فيه بعد لاختلاف الضمائر بلا ضرورة تدعو اليه ولا الى حذف المضاف وجواب ان اليوم
ظرف حالي راجع الى ذلك بل قالوا ان هذا المعنى في تفسير الآية هو الوجه فان في قصد القصة بقوله تالله بعد انكارهم الرسالة وتعداد قبايحهم الاشعار بانها كالتسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وان الامم الخالية مع الامم السالفة لم تزل على هذه الوتيرة فلك اسوة بتلك الانبياء وقومك خلف لتلك الامم فلا تهتم بذلك فان ربك ينتقم منهم قوله والولي القرين اي على الاحتمالين الاولين
او كل الاحتمالات قوله او الناصر على الثالث وهو الاظهر او كلها قوله معطوفان آه قال ابو حيان هذا ليس بصحيح لان محله ليس نصبا فيعطف منصوب عليه الا ترى انه لو نصب لم يجز لاختلاف الفاعل
واجيب بان قوله ليس محله نصبا غير مسلم فانه المفعول له فيكون في محل النصب وقد صرحوا بان محل الجار والمجرور النصب لانه فضلة الا ان يقوم مقام مرفوع الا ترى الى تخريجهم قوله تعالى وارجلكم في
قراءة النصب على العطف على محل برؤسكم ثم في تنويره بحث فان المعرب محلا هو الاسم المبني الذي لو اقيم مقام المعرب لفظا لظهر الاعراب فيه ولو اقيم ههنا مقام الاسم الذي يقبل الاعراب اللفظي
وكان فعلا لفاعل الفعل المعلل لانتصب كما لا يخفى قوله فانهما فعلا المنزل تعليل المقدر وهو لا على محل تبين قوله دلالة اي دليلا فالمصدر بمعنى الفاعل كما ان العبرة مصدر بمعنى العبور اريد به ما
يعبر به الى العلم مبالغة في كونها سببا للعبور كانه نفسه قوله ولذلك عده سيبويه مع انه نص عبارة سيبويه في باب ما كان على مفاعل ومفاعيل من ابواب ما لا ينصرف واما افعال فقد
يقع للواحد من العرب من يقول هو الانعام وقال جل وعلا نسقيكم مما في بطونه وقال
ابو الخطاب سمعت العرب يقولون هذا ثوب اكياش انتهى وقال ابو حيان مراد سيبويه
انه يقع للواحد على سبيل المجاز ويدل على ذلك انه قال في اول باب الجمع
الزوايد من بنات الثلثة من غير الفعل وليس في الكلام افعيل ولا افعول
ولا افعال ولا افعيل ولا افعال الا ان تكسر عليه اسما للجميع قلت وبالله التوفيق
مقصود سيبويه مما ذكره في باب ما لا ينصرف هو الفرق بين مفاعل ومفاعيل
وبين افعال وفعول حيث منع الاولان عن الصرف دون الاخيرين من
وجوه احدها ان الاولين لا يقعان على الواحد بخلاف الاخيرين قال في
اول ذلك الباب اعلم انه ليس شيء يكون على مثال مفاعل ومفاعيل الا لم ينصرف
في معرفة ولا نكرة وذاك لانه ليس شيء فيكون واحدا على هذا البناء والواحد
اشد تمكنا وهو الاول فلما لم يكن هذا من بناء الواحد الذي هو اشد تمكنا
تركوا صرفه اذ خرج من بناء ما هو اشد تمكنا انتهى فلو لم يكن وقوع افعال على
الواحد بالوضع لم يحصل الفرق ولا يتم مقصود سيبويه من ذكر هذا الكلام نعم لا
كلام في التدافع بين كلاميه قوله واكياش وهو الذي اعيد غزله مثل الخز والصوف
او هو الردي كذا في القاموس قوله لبعضها يعني الاناث قوله او لواحده كما في قوله
المذكور آنفا هو ما اشتمل فان المراد به الجنس الالف واللام يلحق الاحاد بالجمع
بالاحاد كذا ذكره النيسابوري في تفسيره قوله فانه يخلق من بعض اجزاء الدم
فالبنية مجازية قوله وهي الاشياء الماكولة ولا يخالفه ما يأتي ويبقى ثفله وهو
الفرث اذ الظاهر عود الضمير على الثفل لان الفرث هو السرجين في الكرش وزوال
بعض اجزائه لا يزول عنه الاسم كما اذا قطع يد زيد ورجله مثلا فانه لا يزول
عنه الاسم قوله كان اسفله فرثا والظاهر منه ان البنية مكانية قوله لانهما لا
يتكونان تعليل لكون المراد ما ذكره وانما جزم بعدم تكونهما فيه لدلالة الحس
والتجربة اما الحس فلان الانعام تذبح ذبحا مستويا ولا يرى في كرشها دم
ولا لبن واما التجربة فلان الدم لو كان في اعلى المعدة والكرش كان يجب
اذا قاء ان يقيء الدم وليس كذلك قوله من المرتين بكسر الميم يعني الصفراء والسوداء
قوله ثم توزع الباقي على الاعضاء بعد دخوله في الاوردة وهي العروق
النابتة من الكبد وانهضامه هناك مرة ثالثة قوله لاستيلاء البرد والرطوبة
لحكمة تثبت في الكتب الطبية

قوله ومن الاولى تبعيضية متعلقة بنسقيكم قوله المحل الذى آه ان رفع المحل فقوله بين اسم ان فلا يكون لازم الظرفية كما يجى فى العنكبوت وان نصب فلا اشكال قوله وهى متعلقة بنسقيكم وما لم يكن المتعلقان بمعنى لم يمتنع تعلقهما بفعل واحد قوله او حال من لبنا اى نسقيكم حال كونه حاصلا من بين فرث ودم ويجوز ان يكون بدل اشتمال من ما فى بطونه لاشتماله عليه وعلى غيره على ان يكون الاولى ابتدائية ايضا صافيا آه قال بعض العلماء مبنى هذا الكلام هو وهم كون محل اللبن بين الفرث والدم والآفاين موضع تولد اللبن من محل الفرث وانت خبير بانه يكفى فى صحة كلام المص كون اصل اللبن الاجزاء اللطيفة فى الفرث ولا يضره بعد مكان تصوره بصورة اللبن عن محل الفرث كما لا يخفى قوله سهل المرور فى حلقهم روى ان اللبن لم يشرق به احد قط متعلق بمحذوف اى ونسقيكم ويكون عطف على قوله ان لكم فى الانعام لعبرة عطف الفعلية على الاسمية لا على نسقيكم لانه كان استينافا لبيان العبرة فى الانعام ولا يصح ذلك فيه لو ليس الكلام وبهذا تبين بطلان ما قاله بعض العلماء انه متعلق بما فى الاسقاء من معنى الاطعام اى نطعمكم منها فينتظم الماكول منها والمشروب من عصيرها انتهى وكذلك ظهر فساد ما فى الجرانه متعلق بنسقيكم فيكون عطفا على ما فى بطونه او نسقيكم محذوفة دل عليها نسقيكم المتقدمة فيكون من عطف الجمل والذى قبله من عطف المفردات اذا اشتركا فى العامل انتهى قوله استيناف لبيان الاسقاء قال الشيخ ابو حيان انظر الى الاخبار عن نعمة اللبن ونعمة السكر والرزق الحسن لما كان اللبن لا يحتاج الى معالجة من الناس اخبره عن نفسه بقوله نسقيكم ولما كان السكر والرزق الحسن يحتاج الى معالجة قال تتخذون فاخبر عنهم باتخاذهم منه السكر والرزق الحسن واستقامة هذا الكلام فى غاية الظهور فى الوجهين الاخيرين ويكفى فى جريانه هنا بيان كيفية الاسقاء بالاتخاذ دون اللبن قوله اولان الثمرات آه يعنى ان اريد بالجمع المعرف الجنس قوله كالتمر والزبيب ادراجهما فى الرزق الحسن ظاهر على الوجه الثالث والثانى ايضا ان لم يقدر المضاف لا على الوجه الاول الا ان يقال لم البيان عند قوله سكرا ولا يخفى عليك بعده قوله والآية ان كانت سابقة آه كا وجه لهذا الترديد بعد ما جزم فى اول السورة انها مكية الا ثلث آيات من آخرها فان تحريم الخمر فى سورة المائدة وهى آخر القرآن نزولا كما ثبت فى الحديث قوله فدالة على كراهتها حيث قوبل بالرزق الحسن ومقابل الحسن لا يكون حسنا قوله والا فجامعة بين العتاب والمنة وجرى هذا على تقدير كراهتها ايضا الا ان يقال ظاهر الآية الامتنان بالنعم على عباده وما لم يكن اضطرار لا يعدل عن الظاهر قوله وقيل الطعم بالضم اى بالطعم قوله جعلت اعراض الكرام سكرا قيل هو بمعنى الخمر وانه اذا ابترك باعراض الكناس فكانه تخمر بها كذا فى الكشاف قوله من السكر وهو سد النهر لان فى الايحاء معنى القول رده الامام بان الوحى هنا الهام باتفاق وليس فى الالهام معنى القول ولك ان تقول يكفى ان يكون فيه معنى القول بحسب الوضع الاصلى قوله فان النحل يذكر فيه بحث فان العلامة النسفى قال انها جمع نحلة كتمر وتمرة وفى مثله يجوز اعتبار التذكير والتانيث كما فى اعجاز نخل خاوية واعجاز نخل منقعر وقال اللام النخل يذكر ويؤنث وهى مؤنثة فى لغة الحجاز قوله من كرم على ما فسره ابن زيد قوله او سقف على ما فسره الطبرى قوله بكسر الراء كذا وقع فى النسخ والصواب بضم الراء من كل ثمرة فى القاموس الثمر محركة حمل الشجر وانواع المال كالثمار الكتحاب الواحدة ثمرة والثمرة الشجرة والمناسب هنا هذا المعنى الاخير اذ تخصيص بحمل الشجر يقتضى مخصصا والواقع هو عموم الاكل للاوراق والازهار والاثمار ثم هذا التفسير من المص مبنى على كون استغراق الجمع مثل استغراق المفرد فى الشمول وهو الحق لا كون الثانى اشمل من الاول على ما هو المشهور قوله تشتهيها اشارة الى ان كل الثمرات عام مخصوص بالعادة قوله فى مسالك انت خبير بان السلك فى تلك المسالك ليس فيه لها اختيار حتى لو تركت فلا بد ان يكون الامر تكوينيا قوله من اجوافك بيان للمسالك قوله لا تتوعر عليك ولا تلتبس ترفع حال من سبيل ربك تفسير القوله ذللا فالانسب تاخيره عنه قوله وانت ذلل الافراد فى الحطاب باعتبار اللفظ والجمع فى الخبر باعتبار المعنى قوله عدل به اى بهذا القول والباء للتعدية او الملابسة قوله الى خطاب الناس اى الكلام معهم

او بعضه الى الضروع فيبيض لمجاورة لحومه الغددية البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله فى احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال حكمته وتناهى رحمته ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما فى بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث والدم المحل الذى يبتدأ منه الاسقاء وهى متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا قدم عليه لتنكيره وللتنبيه على انه موضع العبرة خالصا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث او مصفى عما يصحبه من الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه سائغا للشاربين سهل المرور فى حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اى ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اى من عصيرهما وقوله تتخذون منه سكرا استيناف لبيان الاسقاء او بتتخذون ومنه تكرير للظرف تاكيدا او خبر لمحذوف صفته تتخذون اى ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف الذى هو العصير اولان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمى به الخمر ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس والخل والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها والا فجامعة بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكرا اى تنقلت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمانه ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والتامل فى الآيات واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف فى قلوبها وقرئ الى النحل بفتحتين ان اتخذى بان اتخذى ويجوز ان تكون مفسرة لان فى الايحاء معنى القول وتانيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبنى فى كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا فى كل مكان منها وانما سمى ما تبنيه لتتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة التى لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بآلات وانظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء لاجل الياء وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الراء ثم كلى من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها فاسلكى ما اكلت سبل ربك فى مسالكه التى يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكى الطرق التى الهمك فى عمل العسل او فاسلكى راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس ذللا جمع ذلول وهى حال من السبل اى مذللة ذللها الله وسهلها لك او من الضمير فى اسلكى اى وانت ذلل منقادة لما امرت به يخرج من بطونها كانه عدل به عن خطاب النحل الى

خطاب الناس

قوله لانه اي لان هذا القول قوله محل الانعام اي محل بيان الانعام عليهم فينبغي ان يكون الخطاب لهم قوله والمقصود والظاهر انه عطف على الانعام قوله والهابه ما ذكر من اتخاذ البيوت والاكل من كل ثمرة و السلوك قوله ثم تقيء ادخارا هذا هو المشهور وروي عن علي رضي الله عنه انه قال في تحقير الدنيا اشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحلة وظاهر هذا ان العسل يخرج من غير الفم قال ابو حيان وقد خفي من اي المخرجين يخرج امن الفم ام من اسفل قوله وحكي ان سليمان والاسكندر وارسطاطاليس وضعوا بيوتا لينظروا الى كيفية صنعها وهل يخرج العسل من فيها ام من اسفلها فلم يضع من العسل شيئا حتى لطخت باطن الزجاج بالطين بحيث يمنع المشاهدة قوله فسر البطون بالافواه قال صاحب الكشف وليت شعري ماذا يصنع هذا الزاعم بقوله تعالى كلي وجوابه ان يفسر الاكل بالالتقاط بالافواه على الاشارة [illegible] قوله بسبب اختلاف سن النحل قيل الابيض تلقيه شباب النحل والاصفر كهولها والاحمر شيبها وقد يكون الاختلاف بسبب لون النور قوله الا والعسل جزء منه قال ابو حيان واما السكر فمحض بعض البلاد وهو محدث ولم يكن فيما تقدم من الازمان يجعل في الاشربة والادوية الا العسل قوله فقد صدق الله وكذب بطن اخيك من باب المشاكلة كقولهم اذا طالت اللحية تكوسج العقل قوله انشط على بناء المجهول اي حل قوله وقيل الضمير للقران واستبعد ذلك بان سياق الكلام كله للعسل ليس للقران فيه ذكر وايضا حديث قتادة يدل على عوده للعسل قوله الذي يشابه آه انما وصف لدلالة لفظ يرد عليه قوله وقيل هو تسعون وفي بعض النسخ خمس وتسعون ولعل الاول هو الاصح وهو قول قتادة قوله وقيل خمسون وسبعون روي ذلك عن علي رضي الله عنه وانما صدر كلا القولين بصيغة التمريض لان ذلك بحسب انسان انسان فرب ابن خمسين انتهى الى ارذل العمر ورب ابن مائة لم يرد اليه سمعت من بعض تلامذة الشيخ محيي الدين الكافيجي رحمه الله يقول كان الشيخ كثيرا ما ينشد بعد ما بلغ الثمانين وكانت حواسه سليمة ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان

قوله لكيلا يعلم اللام في لكي لام كي دخلت على كي للتوكيد وهي متعلقة بيرد كذا قال الحوفي وقال ابو حيان والذي ذهب اليه محققوا النحاة في مثل لكي ان كي حرف مصدري والمضارع دخلت عليها اللام وهي الناصبة كان واللام جارة فينسبك من كي والمضارع بعدها مصدر مجرور باللام فاللام على هذا لم يدخل على كي للتوكيد لاختلاف معناهما واختلاف عملهما لان اللام مشعرة بالتعليل وكي حرف مصدري واللام جارة وكي ناصبة قوله شيئا منصوب اما بالمصدر على مذهب البصريين في اختيار اعمال القريب او بيعلم على مذهب الكوفيين في اختيار اعمال السابق على ما عرف في باب التنازع كذا ذكره ابو البقاء ولك ان تقول المصدر هنا حذف مفعوله للتعميم اي لكيلا يعلم شيئا بعد علم كل شيء اي اشياء كثيرة فليس هذا من باب التنازع قوله ان الله عليم آه ولو قيل في تفسيره ان الله مستمر على العلم الكامل لا يتغير علمه بمرور الازمان فالاستمرار يفيده اسمية الجملة والكمال يفيده صيغة المبالغة لكان حسنا واشد طباقا للمقام وكذا الكلام في قدير قوله ويبقي الهم بكسر الهاء اي الشيخ الفاني قوله لازمة للجملة المنفية متفرعة عليها فلهذا صدرت بالفاء قوله آو مقررة لها فلا يكون محل العطف فالفاء مؤكدة ايضا

خطاب الناس لانه من محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهابه لاجلهم شراب يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق العطرة فتستحيل في باطنها عسلا ثم تقيء ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن النحل والفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال عليه السلام اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ فكانما انشط من عقال وقيل الضمير للقران او لما بين الله من احوال النحل ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفاكم باجال مختلفة ومنكم من يرد يعاد الى ارذل العمر اخسه يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو تسعون سنة وقيل خمس وسبعون لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم ان الله عليم بمقادير اعمارهم قدير يميت الشاب النشيط ويبقي الهم الفاني وفيه تنبيه على ان تفاوت آجال الناس ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم بمعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم فانما يردون عليهم رزقهم الذي جعله الله في ايديهم فهم فيه سواء فالموالي والمماليك سواء في ان الله رزقهم فالجملة لازمة للجملة المنفية او مقررة لها ويجوز ان يكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساووهم فيه افبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضي ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله او حيث انكروا امثال هذه الحجج بعد ما انعم الله عليهم بايضاحها والباء لتضمن الجحود

قوله وقيل هو خلق حواء ولا يلايمه لفظ ازواجا والحمل على التغليظ تكلف بعيد قوله على البنات اي انعاكون على البنات قوله والعطف لتغاير الوصفين فيكون امتنانا باعطاء الجامع بين هذين
الوصفين اللذين كل منهما نعمة جليلة قوله او الحلالات قد يقال المخاطبون هم الكفار وهم لا يلتبسون بشرع فلا يناسب تفسيرها بها قوله وبنعمة الله يكفرون وفي اخر العنكبوت وبنعمة الله يكفرون
لان تلك الآيات استمرت على الغيبة فلم يحتج الى زيادة ضمير الغائب واما في هذه الآية فقد سبق مخاطبات كثيرة فلم يكن بد من ضمير الغائب المؤكد لئلا يلتبس بالخطاب وتخصيص هذه
بالزيادة دون افبالباطل يؤمنون مع انها الاولى منها بحسب الظاهر لتقدمها لئلا يلزم زيادة الفصلة الاولى على الثانية قوله اما للاهتمام لان الغرض المسوق له الكلام ليس انكار
الكفر بل تعلقه بنعمة الله وهذا يجري في الفصلة السابقة ايضا قوله او لايهام التخصيص اذ ليس المقام مقام التخصيص حقيقة قوله منصوب اي ان يرزق شيئا قوله من السموات متعلق
بالمصدر قوله والا فبدل عنه بمعنى قليلا ومن السموات صفة لرزق متعلق بمحذوف وقيل متعلق بيملكون قوله ولا يستطيعون جاز ان يكون داخلا في صلة ما وجاز ان لا يكون داخلا
بل اخبارا عنهم بانتفاء الاستطاعة ان يملكوه على ان يكون مفعول لا يستطيعون ضميرا محذوفا راجعا الى ملك الرزق وجوز في الكشاف عود الضمير الى الرزق نفسه ويكون نفي
الاستطاعة تاكيدا لنفي الملك وفيه نظر فان التاكيد يمنع دخول العاطف لما بين المؤكد والمؤكد من كمال الاتصال على ما حقق في علم المعاني قوله او لا استطاعة آه فيكون لا يستطيعون
منزلا منزلة اللازم قوله فلا تجعلوا له مثلا فقوله فلا تضربوا لله الامثال تمثيل لجعلهم لله مثلا قوله فان ضرب المثل تعليل لكلا التفسيرين وان كان للثاني اشد ملائمة قوله ما تعولون
من التعويل اي تعتمدون قوله من القياس اي من قياس عبادة الاصنام
وغيرها من المخلوقات قوله في التعظيم اي تعظيم الملك قوله وعظم عطف على فساد
قوله فهو تعليل للنهي على جميع وجوه التفسير فكان الانسب التاخير قوله والاظهر آه
كانه قيل وحرا رزقناه

معنى الكفر وقرا ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله خلقكم وفضل بعضكم والله جعل لكم من انفسكم
ازواجا اي من جنسكم لتانسوا بها وليكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من
ادم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة واولادا اولاد او بنات فان الحافد هو
المسرع في الخدمة والبنات يخدمن في البيوت اتم خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل
الربائب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من
الطيبات من اللذائذ او الحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا انموذج منها
افبالباطل يؤمنون وهو ان الاصنام تنفعهم او ان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر و
السوائب وبنعمة الله هم يكفرون حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او حرموا ما احل الله
لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام او لايهام التخصيص مبالغة او للمحافظة على الفواصل
ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا من
مطر ونبات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به والا فبدل عنه ولا يستطيعون
ان يتملكوه او لا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده في لا يملك لان ما مفرد في
معنى الالهة ويجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا
من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركونه به او تقيسونه
عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم فساد ما تعولون عليه من القياس
على ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون وانتم
لا تعلمون ذلك ولو علمتموه لما جراتم عليه فهو تعليل للنهي او انه يعلم كنه الاشياء وانتم
لا تعلمونه فدعوا رايكم دون نصه ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف
يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه
فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا
فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف
راسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف وينفق منه كيف
يشاء واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع
التسوية بين الاصنام التي هي اعجز المخلوقات وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل
للكافر المخذول والمؤمن الموفق وتقييد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وسلب
القدرة للتمييز عن المكاتب والماذون وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك
والاظهر ان من موصوفة ليطابق عبدا وجمع الضمير في يستوون لانه للجنسين فان المعنى هل يستوي

الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلاً عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم
لا يعلمون فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما
ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يُفهم لا يقدر على شيء من الصنايع والتدابير لنقصان عقله وهو
كل مولاه عيال وثقل على من يلي امره اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امر وقرئ يوجه على
البناء للمفعول وتوجه بمعنى يتوجه كقوله اينما اوجه القَ سعداً وتوجه بلفظ الماضي لا يات
بخير بنجح وكفاية مهم هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ومن هو فهم منطيق ذو كفاية ورشد
ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل لمجامع الفضائل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه
على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعي وانما قابل تلك الصفات
بهذين الوصفين لانهما كمال ما يقابلها وهذا تمثيل ثان ضرب الله لنفسه وللاصنام لابطال المشاركة
بينه وبينها او للمؤمن والكافر ولله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب
فيهما عن العباد بان لم يكن محسوساً ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة فان علمه غايب عن
اهل السموات والارض وما امر الساعة وما امر قيام القيامة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر
الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون
في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي يبتدئ فيه فانه تعالى يحيي الخلايق دفعة كان في
آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشيء الذي
يقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرابه ان الله على كل شيء قدير فيقدر
ان يحيي الخلايق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجاً ثم دل على قدرته فقال والله اخرجكم من
بطون امهاتكم وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر
الميم والهاء مزيدة مثلها في اهراق لا تعلمون شيئاً جهالا لا تستصحبين جهل الجمادية وجعل ١
لكم السمع والابصار والافئدة اداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء
فتدركونها ثم تنتبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرر الاحساس حتى يتحصل
لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كي
تعرفوا ما انعم عليكم طوراً بعد طور فتشكروه الم يروا الى الطير قرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب
بالتاء على انه خطاب العامة مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب
المواتية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل جسدها
يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك لايات لتسخير الطير
للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها

قوله كل الحمد يشير الى ان الالف واللام للاستغراق قوله لا يستحقه غيره استحقاقاً ذاتياً قوله لانه مولى النعم كلها فان قيل الحمد لا يلزم ان يكون في مقابلة النعمة كما مر في الفاتحة فكونه تعالى مولى النعم لا يدل على المدعى او
لا ينبغي اتصاف غيره تعالى بالجميل الاختياري الغير الانعامي قلنا المراد بالنعم ما يعم الفضائل والفواضل فالجميل الاختياري سواء كان انعامياً او غيره لا يثبت لغيره الا بخلقه وايجاده وبذلك يتم التقريب
قوله كقوله اينما اوجه الخ في مستقصى الامثال هي قبيلة الاضبط من قريع وكان سيدهم فرأى منهم جفوة ففارقهم فرأى غيرهم يجفون ساداتهم كذلك فقال ذلك ومن قال ان سعداً كان رجلا شريراً فقد
غلط قوله منطيق كانه فهم ذلك من الاستمرار التجددي المدلول عليه بقوله يأمر بالعدل قوله الا ويبلغه الخ فان من كان على طريق مستقيم اقرب الى المطلوب ممن كان على غير المستقيم قوله يختص به علمه البتة دال
على المقصور عليه فالاختصاص بمعنى القصر وهو مستفاد من اللام وضعاً ويؤكده تقديم الخبر وفي كلامه اشارة الى ان المضاف مقدر اي علم غيب السموات قوله ولم يدل عليه محسوس احتراز عن مثل
ما اثبته علماء الهيئة من التداوير وخارج المراكز فانه ليس من باب العلم بالغيب لدلالة حركات الكواكب المرصودة عليها وكذا تعيين المنجم وقت الخسوف والكسوف لدلالة الحركات المحسوسة
المضبوطة عليه قوله فان علمه غايب عن اهل السموات فيقدر المضاف في الموضعين احد مما نبهت عليه والثاني المضاف الى السموات قوله او هو اقرب قوله واو للتخيير اي تخيير المخاطب بين ان يشبه امر
قيامها بلمح البصر وان يقول هو اقرب قال ابو حيان التخيير انما يكون في المحظورات كقولهم خذ من مالي ديناراً او درهماً او في التكليفات كاية الكفارات انتهى والحصر الذي ذكره ممنوع كيف وقد نقل ابن
الشجري عن سيبويه ان او في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون للتخيير وليس مما ذكره في شيء نعم صرح علماء النحو ان التخيير يكون بعد الطلب ولا منازع في هذا الشرط الا ابن مالك فيكون بناء الكلام على
مذهبه قوله او بمعنى بل قال ابو حيان هو قول الفراء ولا يصح لان الاضراب على قسمين
كلاهما لا يصح هنا احدهما ان يكون ابطالا للاسناد السابق وانه ليس هو المراد
وهذا مستحيل هنا لانه يؤول الى اسناد غير مطابق والثاني ان يكون انتقالا من شيء
الى شيء من غير ابطال لذلك الشيء السابق وهذا مستحيل هنا للتنافي الذي بين الاخبار
بكونه مثل لمح البصر في السرعة والاخبار بالاقربية فلا يمكن صدقهما معا انتهى وفيه
بحث اذ لا تنافي بين تشبيهه في سرعته وسهولته بما هو غاية ما يتعارفه
الناس في هذا الباب وكون تحققه في الواقع فيما هو اقرب من زمان لمح البصر وقال
الزجاج او هنا للابهام على المخاطب كما في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
وقوله اتاها امرنا ليلاً او نهاراً وقال ابن عطية المعنى وما يكون الساعة واقامتها
في قدرة الله تعالى الا ان يقول لها كن فلو اتفق ان يقف على ذلك شخص من البشر
لكان من السرعة بحيث يشك هل هي كلمح البصر او هي اقرب من ذلك فافاد على ابهامه
في الشك انتهى وقال ابو حيان هذا اخبار من الله تعالى عن امر الساعة فالشك
مستحيل عليه وهذا الكلام مما يقضي منه العجب اذ ادل كلام ابن عطية انها ليست الشك
المتكلم قوله في استقرابه اي عده قريبا فيما هو بعيد عن الناس جهالا يشير الى ان جملة
لا تعلمون حالية قوله مستصحبين جهل الجمادية على ما يدل عليه عموم شيئا الواقع في
سياق النفي قوله وجعل لكم الخ قال البغوي تم الكلام عند قوله لا تعلمون شيئا
وهذا ابتداء كلام لان الله تعالى جعل هذه الاشياء لهم قبل الخروج من بطون
الامهات وانما اعطاهم العلم بعد الخروج انتهى وهذا التعليل مبني على اقتضاء الواو
الترتيب وفيه نظر قوله اداة الاداة الالة والانسب للمقام ادوات قوله
فتحسون بها الفاء للتفصيل كما في قوله تعالى فنادى نوح ربه فقال رب قوله فتدر
كونها كانه تكرير لقوله تحسون للتاكيد او يقال الاحساس غير الادراك فان الادراك
للحس المشترك او العقل والاحساس للحواس الظاهرة قوله المعالم الكسبية الظاهر انه
جمع معلوم سماه به لانه على شرف المعلومية قوله بالتاء وانت خبير بان الخطاب
وجه ظاهر لما ان ما قبله وما بعده مخاطبة والذي يحتاج الى بيان وجه هو
القراءة على الغيبة قال البغوي وقرأ الباقون بالياء لقوله ويعبدون قال
الجعبري واختيار الخطاب لقرب مناسبته قوله المواتية اي الموافقة قوله
في الهواء الجو هو الهواء كذا في القاموس والمتباعد من الارض هو مستفاد من
اضافته الى السماء والمفهوم من الكشاف هو خلاف هذا قوله فيه وفي بعض النسخ
فيها على تاويل الجوة لانهما بمعنى واحد قوله لتسخير الطير آه ولا يبعد ان يندرج
في الايات ما ذكر بقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم فجمع الايات وجه ظاهر

قوله لانهم هم المنتفعون بها فيه اشارة الى ان اللام في لقوم لام الفائدة والانتفاع قوله انها من جلودها على ان من ابتدائية او تبعيضية قوله او النزول آه قال صاحب الانتصاف اذا اولى اذ ظهور المنة في حقها في السفر اتم اما المقيم فلا عليه من ثقلها قلت ينبغي ان يكون الاول اولى للعموم فان حالتي السفر اندرجتا في يوم ظعنكم حيث اريد به مقابل الحضر والخفة على المقيم نعمة في حقه ايضا فانه ربما يقد ينقلها من مكان الى مكان قريب لداع يدعو اليه فالاولى ان لا يخلو الآية عن التعرض لها قوله وهو لغة وفي معالم التنزيل وهو اجزل اللغتين قوله الصوف للضائنة الاولى للضأن ليناسب قرينته قال في القاموس الضائن خلاف الماعز من الغنم جمعه ضأن ويحرك وكامير وهي ضائنة جمعها ضوائن وقال الماعز واحد المعز للذكر والانثى قوله اثاثا في البحر الظاهر انه مفعول به والتقدير وجعل من اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا وقيل منصوب على الحال على ان المعنى جعل من اصوافها واوبارها واشعارها بيوتا فيكون ذلك معطوفا على جلود الانعام كما تقول جعلت لك من الماء شرابا ومن اللبن وفي التقدير الاول يكون قد عطف مجرورا على مجرور ومنصوبا على منصوب كما تقول ضربت في الدار زيدا وفي القصر عمرا انتهى قوله اكتفاء باحد الضدين اولتقدم وقاية البرد في قوله تعالى لكم فيها دفء قوله اولان وقاية الحر ابعده تخصيص الذكر فيما سبق قوله والجواشن عطف تفسيري للدروع قوله يعم كل ما يلبس من حديد وغيره قوله اي ينظرون في نعمه يعني ان الاسلام هنا بمعنى الاستسلام والانقياد وضع موضع سببه وهو ينظرون ويتفكرون وكذا الكلام في وجهي تفسير تسلمون بفتح التاء المتقدمين قوله فان تولوا اي صيغة التفعل اشارة الى ان الفطرة الاولى داعية الى الاقبال على الله تعالى والاعراض لا يكون الا بنوع تكلف ومعالجة قوله اعرضوا اشارة الى ان تولوا ماض ففيه التفات ويجوز ان يكون مضارعا حذف احدى تائيه فهو جار على الخطاب السابق قوله وهذا من اقامة السبب آه عكس لعلكم تسلمون على ما نبهت عليه قوله الجاحدون عنادا اريد بالمطلق الفرد الكامل ويحتمل ان يراد بالكافرين المصرون الثابتون على كفرهم وقد علم الله ان في مطلق الكفرة من يؤمن فلذلك استثناهم لانه لم يبلغ آه فعلى هذا يجوز ان يجري الكافرون على اطلاقه قوله وثم آه فهي للتراخي الرتبي قوله من شدة المنع اي من شدة الناشئة من المنع عن الاعتذار قوله لما فيه تعليل للزيادة قوله على ما يمنون اي يبتلون به متعلق بالزيادة

في الهواء على خلاف طبعها لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ويوم اقامتكم ووضعها او ضربها وقت الحضر او النزول وقرأ الحجازيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضائنة والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا تتقون به حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر اكتفاء باحد الضدين اولان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم بأسكم يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس كذلك كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به وتنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة

1 السبب مقام المسبب يعرفون نعمة الله اي يعرف المشركون نعمة الله التي عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة آلهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد عليه السلام عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل او التفريط في النظر او لم يقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلي على ما يمنون به من شهادة الانبياء عليهم السلام ولا هم يستعتبون

ولانهم

قوله من العتبى آه والانسب للمقام ما فى الكشاف اى لا يقال لهم ارضوا ربكم فى قانون الادب الاستعتاب از كسى خواستن تا از او خشنود كند آشتى خواستن قوله وكذا قوله واذا راى آه والظا
انه اذا كان معمولا لاذكر فقوله فلا يخفف استيناف وان كان معمولا ليحيق فهو جواب اذا وقوله فلا يخفف عطف عليه ولا منع من ان يكون فلا يخفف جوابا بتقدير المبتدأ وهو ضمير الشان والعامل
فى اذا فعل الشرط كما فى سائر ادوات الشرط قوله اوثانهم ولعل تعميم شركاءهم لكل ما اتخذوه شركاء لله تعالى من صنم ووثن وآدمى وملك فيكذبهم من له عقل منهم فيكون فالقوا عائدا على من
له الكلام ويجوز ان يكون عاما ينطق الله تعالى الاوثان على ما قاله المص قوله او التماس بان يشطر اى ينصف فيوضع بعض عذابهم عليهم قوله فى انهم شركاء آه اى فى قولهم هؤلاء شركاؤنا
قوله او انهم عبدوهم اى فى قولهم كنا ندعو فانهم لما لم يكونوا راضين بعبادتهم جعلت عبادتهم كلا عبادة قوله حين ظرف نضل قوله فان نبى كل امة آه ولوط عم لما تأهل فيهم وسكن فيما بينهم
كان منهم قوله على امتك اى مزكيا على ما ورد فى الحديث ومن قال فى تفسيره المراد على هذه الشهداء آه واما كونه عليه السلام شهيدا على امته فقد علم مما تقدم فقد خالف الحديث ولم يعلم
كونه عليه السلام معدلا للامة مما تقدم قوله او حال آه ان كان قوله تعالى وجئنا بك كلاما مبتدأ غير معطوف على قوله نبعث وشهيدا حال مقدرة فلا اشكال فى حاليته ونزلنا عليك
الكتاب وان كان عطفا عليه بان يكون فى معنى الاستقبال والتعبير لما عرف فى امثاله فمضمون الجملة الحالية متقدمة عليه بزمان طويل فلا يتمشى التأويل الذى ذكروه فى تصحيح كون الجملة
الماضوية حالا هنا ففى صحة كونه حالا كلام الآن يبنى على عدم جريان الزمان عليه تعالى فتأمل قوله من امور الدين لانه عم مبعوث لبيانها ولذلك قال انتم اعلم بامور دنياكم واجيبوا عن
سؤالهم عن الاهلة بما اجيبوا قوله او الاجمال آه قيل اى عن ذلك ما فى التبيان
من المبالغة فى البيان قلت بحسب الكمية حيث يتناول لجميع الاشياء
لا بحسب الكيفية ثم ترك المص ذكر الاجماع لعله للاكتفاء بذكرهما عن ذكره
قوله للجميع وهو المناسب لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ويحتمل ان
يتعلق للمسلمين بهما ايضا من حيث المعنى فانهم المنتفعون بها قوله بين التعطيل
والتشريك اى التعطيل عن الافعال كما هو المشهور عن الفلاسفة وغيرهم من
المعطلة وقال اهل السنة القول بنفى الصفات عنه تعالى تعطيل والقول
باثبات المكان والاعضاء تشبيه والعدل اثبات صفات الكمال ونفى
غيرها وايضا نفى الصفات تعطيل واثبات الصفات الحادثة تشبيه والعدل
اثبات الصفات القديمة قوله والقول بالكسب المتوسط وكذا القول بان الله تعالى
لا يؤاخذ عبده المؤمن بشئ من الذنوب مساهلة عظيمة والقول بانه يخلده
فى النار بالمعاصى تشديد عظيم والعدل مذهب اهل السنة قوله وبين البطالة بكسر
الباء ووزن الفعالة وان كان يختص بما يحتاج الى المعالجة من الافعال
كالحياكة والخياطة الا انه جئ بالبطالة على هذا الوزن لحمل النقيض على
النقيض قوله للمبالغة كانه جنس آخر قوله كالزنا واللواطة فى حكمه قوله فى اثارة
لفظة فى للسببية متعلقة بينكر قوله وصارت الاظهر وكانت

ولاهم يسترضون من العتبى وهى الرضاء وانتصاب يوم محذوف تقديره اذكر او خوفهم او يحيق
بهم ما يحيق وكذا قوله واذا راى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اى العذاب
ولاهم ينظرون يمهلون واذا راى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التى دعوها شركاء او
الشياطين الذين شاركوهم فى الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك
نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين فى ذلك او التماس بان يشطر عذابهم
فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اى اجابوهم بالتكذيب فى انهم شركاء الله او انهم عبدوهم
حقيقة وانما عبدوا اهواءهم لقوله كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع انطاق الله الاصنام
به حينئذ او فى انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه لقوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لى والقوا والقى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار
فى الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ان آلهتهم ينصرونهم ويشفعون
لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل
على الكفر زدناهم عذابا لصدهم فوق العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون
بكونهم مفسدين بصدهم ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعنى نبيهم
فان نبى كل امة بعث منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا عليك
الكتاب استيناف او حال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا لكل شئ من امور الدين على
التفصيل او الاجمال بالاحالة الى السنة او القياس وهدى ورحمة للجميع وانما حرمان
المحروم من تفريطه وبشرى للمسلمين خاصة ان الله يأمر بالعدل بالتوسط فى الامور
اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض
الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا
كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية
كالتطوع بالنوافل او بحسب الكيفية كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله تعالى كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذى القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو
تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط فى متابعة القوة الشهوية كالزنا
فانه اقبح احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه فى اثارة القوة الغضبية
والبغى والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التى هى مقتضى
القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج فى هذه الاقسام صادر بتوسط احدى
هذه القوى الثلث ولذلك قال ابن مسعود رضى اجمع آية فى القرآن للخير والشر وصارت

سبب اسلام عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء
وهدى ورحمة للمؤمنين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه يعظكم بالامر
والنهي والميز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على الاسلام لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل
امر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا
الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها بعد توثيقها بذكر الله ومنه أكد بقلب
الواو همزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب
عليه ان الله يعلم ما تفعلون في نقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما غزلته
مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام
انكاثا طاقات نكث فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت
فانه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه وقيل هي ريطة بنت سعد بن تيم
القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا
تكونوا او في الجار الواقع موقع الخبر اي لا تكونوا متشبهين بامرأة هذا شأنها متخذي ايمانكم
مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل الشيء ولم يكن منه ان تكون امة هي اربى من امة
بان تكون جماعة ازيد عددا واوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم
او لكثرة منابذيهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا رأوا شوكة في اعادي حلفائهم نقضوا
عهدهم وحالفوا اعداءهم انما يبلوكم الله به الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اي يختبركم
بكونهم اربى لينظر أتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش
وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير لاربى وقيل للامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة
ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسئلن
عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد
التضمين تأكيدا ومبالغة في قبح المنهي فتزل قدم اي عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها
والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة
وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بسبب صدودكم عن الوفاء
او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الآخرة
ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عوضا يسيرا وهو ما كا

قوله واوفوا يعني استمروا على الايفاء قوله يعني البيعة لرسول الله عليه الصلوة والسلام كانه انما خصه بها وكان الظاهر العموم لكل عهد يلتزمه الانسان يعني باختياره ويعضده قوله اذا عاهدتم لما روي عن بريدة
انها نزلت في الذين بايعوا الرسول على الاسلام لكن لا يخفى ان الاعتبار لعموم اللفظ لا لخصوص السبب قال الامام البغوي اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية وان كان حكمها عاما قوله لقوله تعالى
ان الذين تعليل لمطوي منوي بيناه وهو فان عهد الرسول هو عهد الله وليس المراد ان الآية واردة في تلك البيعة اعني بيعة الرضوان فان السورة مكية نزلت حين كان المسلمون مستضعفين
فيما بين كفار قريش فهي في البيعة الاولى قوله ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم فان العهد اسند الى المخاطبين وجعل من افعالهم قوله ايمان البيعة او مطلق الايمان فيكون قوله ولا تنقضوا تكريرا للتأكيد على القول
الثالث ثم الظاهر ان المراد بالايمان في النظم الاشياء المحلوف عليها كما في قوله ثم من حلف على يمين الحديث وانما قلنا ان الظاهر ذلك لانه لو كان المراد باليمين ذكر اسم الله تعالى فهو عين التأكيد
لا المؤكد فتأمل فلم يكن محل ذكر العاطف على ما تقرر في علم البلاغة ثم اذا حمل على مطلق الايمان فهو عام دخله التخصيص لقوله عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت بالذي هو خير
وليكفر عن يمينه كذا قال الامام وفيه تأمل فان الخطر لو لم يكن باقيا لما احتيج الى الكفارة لانها ستر الذنب قوله فان الكفيل تعليل لتفسير الكفيل بالشاهد قوله بعد ابرام واحكام بالفتل قوله جمع نكث
بكسر النون وهو ما ينكث فتله قوله وانتصابه على الحال يعني الحال المؤكدة قوله فانها بمعنى صيرت اي على المجاز قوله والمراد به آه اذ لا يلزم في التشبيه ان يكون للمشبه به وجود في الخارج قوله وقيل هي
ريطة آه في الكشاف اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن الصنارة
الحديدة في رأس المغزل والمعنى آه وانت خبير بعدم مناسبة هذا المعنى للسياق واللحاق قوله لكثرة منابذيهم بكسر الباء جمع منابذ وزن المقاتلة قوله وقيل الضمير لاربى اي لما تضمنه
من معنى الربو وفي بعض النسخ اكثر قوله سؤال تبكيت آه يعني لا سؤال التفهم والاستعلام
المنفي في آيات قوله تصريح بالنهي عنه آه قال ابو حيان لم يتكرر النهي عن اتخاذ
الايمان دخلا وان سبق اخبار بانهم اتخذوا دخلا معللا بشيء خاص وهو ان تكون
امة هي اربى من امة وجاء النهي بقوله ولا تتخذوا استئنافا للانشاء عن اتخاذ
الايمان دخلا على العموم فيشمل جميع الصور من الحلف في المبايعة وقطع
الحقوق المالية انتهى فهو تفسير تمام الآية بغير ما فسره المص فراجع تفسيره ان
شئت قوله مبالغة في قبح المنهي عنه يعني شرعا قوله والمراد اقدامهم وانما وحد
هذا هو المعنى المناسب لمقتضى البلاغة وللمبالغة في قبح المنهي عنه وقال ابو حيان
الجمع تارة يلاحظ فيه المجموع من حيث هو مجموع وتارة يلحظ فيه اعتبار كل فرد
فرد فان لوحظ المجموع كان الاسناد مطابقا للفظ الجمع كثيرا فيجمع ما اسند اليه ومطابقا لكل
فرد فرد فيفرد كقوله تعالى واعتدت لهن متكأ ولما كان المعنى هنا لا يتخذ كل
منكم جاء واحدا فنزل لمراعاة لهذا المعنى ثم قال وتذوقوا مراعاة للمجموع
او للفظ الجمع على الكثير

ابي

قوله من خزائن رحمته يعني من انواع رحمته المخزونة قوله بما ترجح فعله آه المراد بالفعل ما يعم الاعمال القلبية مثل كف النفس عن المحارم والكرهات وفي الآية دلالة على ان المباح حسن لا يثاب عليه قوله دفعا للتخصيص يعني توهم تخصيصه بالذكور بناء على كثرة استعمال اللفظ من فيهم وان الاناث لا يدخلن في اكثر الاحكام والمحاورات الا بطريق التغليب والتبعية قوله وانما المتوقع آه انما قال المتوقع لتعارض الادلة فيها فبعضها تدل على انه لا يخفف عنهم العذاب منها ما مر في هذه السورة الكريمة واذا رأى الذين ظلموا العذاب لا يخفف عنهم وفي البقرة اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب وما جاء في الفرقان وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا الى امثاله وبعضها تدل على التخفيف منها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وحديث ابي طالب انه اخف اهل النار عذابا قوله للاستحباب للاحاديث الدالة على عدم وجوبها منها حديث المعلى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه سورة الفاتحة ولم يتعوذ وعند عطاء للوجوب قوله يستعيذ في كل ركعة وهو مذهب ابن سيرين والنخعي قال القرطبي وابو حنيفة والشافعي يتعوذان في الركعة الاولى في الصلوة ويريان قراءة الصلوة كلها قراءة واحدة ومالك لا يرى التعوذ في الصلوة المفروضة ويراه في قيام رمضان قوله ايذان الاستعاذة وكذا قراءة القرآن فان المعنى والله اعلم واذا قراءة القرآن الذي قرائته من اشرف الاعمال الصالحة ومدار ما فاستعذ قوله عن القلم في الكشف كذلك وجدته في كتب القراءة ولا يريد به القلم الاعلى فانه مقدم الرتبة على اللوح بالنص وانما اراد به القلم الذي نسخ به من اللوح ونزل به جبرئيل ثم دفعه الى السماء الدنيا وروى القرطبي في تفسيره هكذا اقراني جبرئيل ثم عن اللوح عن القلم والله اعلم

قريش يعدون لضعاف المسلمين ويشترطون بهم على الارتداد ان ما عند الله من النصر والتغنيم في الدنيا والثواب في الآخرة هو خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد ينقضي ويفنى وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وهو تعليل للحكم السابق ودليل على ان نعيم اهل الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على الفاقة واذى الكفار او على مشاق التكاليف وقرا ابن كثير وعاصم بالنون باحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بجزاء احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى بينه بالنوعين دفعا للتخصيص وهو مؤمن اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العقاب فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضاء بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدعه الحرص وخوف الفوات ان يتهنا بعيشه وقيل في الآخرة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرأت القرآن اذا اردت قرائته كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسأل الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المرتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود رض قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبرئيل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحتقرون على ندور وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له سلطانا انما سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله او بسبب الشيطان مشركون واذا بدلنا آية مكان آية بالنسخ فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة يكون مصلحة الآن فيثبته مكانه وقرا ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتخفيف قالوا اي الكفرة انما انت مفتر متقول على الله تامر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم ويجوز ان يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون

حكمة الاحكام ولا يميزون الخطاء من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبريل واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله مندرجا على حسب المصالح مما يقتضي التبديل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين آمنوا على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض لحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا الرومي غلام لعامر بن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف بمكة ويقرآن التورية والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عايشا غلام حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه مأخوذ من لحد القبر وقرأ حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء والحاء لسان اعجمي غير بين وهذا وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة والجملتان مستأنفتان لابطال طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن يفهمونه بادنى تأمل فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما هب انه تعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذلك عجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه بعض اوقات مرور عليه كلمات اعجمية لعلهما لم يعرفا معناها وطعنهم في القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يصدقون انها من عند الله تعالى لا يهديهم الله الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الآخرة هددهم على كفرهم بالقرآن بعد ما اماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا او الى قريش هم الكاذبون اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروة او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون

قوله كقولهم حاتم الجود والمراد حاتم الجواد واضافته الى الجود للمبالغة في كثرة ملابسته له قوله بالتخفيف يعني باسكان الدال قوله فانهم اذا سمعوا عطف تفسيري قوله معطوفان على محل ليثبت لا يلايم لما اسلفه في تفسير قوله تعالى لتركبوها وزينة وقوله لتبين لهم الذي اختلفوا فيه هدى ورحمة حيث علل هناك ترك اللام في المعطوف بكونه فعل فاعل الفعل المعلل به بخلاف المعطوف عليه وهنا ان اعتبر الكل فعل المنزل على الاسناد المجازي لم يكن للفرق بادخال اللام في البعض والترك في البعض وجه ظاهر وان اعتبر فعل الله تعالى كما هو كذلك على الحقيقة فكذلك لا يظهر لترك اللام في المعطوف وجه بل الظاهر ح العطف على محل يثبت قوله وفيه تعريض آه في الكشف لان قوله نزل جواب لقولهم انما انت مفتر ويكفي فيه قل نزله روح القدس من ربك فالزيادة لمكان التعريض قوله مأخوذ من لحد القبر سبق من المص في اول سورة ابرهيم ان قراءة الحسن ويصدون من اصده منقولا من صده يصد صدودا غير فصيحة لان في صده مندوحة عن تكلف التعدية فلو صح ما ذكره هناك يكون قراءة غير حمزة والكسائي غير فصيحة قوله فكيف يكون آه اسم يكون ضمير القرآن والمجرور في قوله منه عائد الى بشر قوله كما هو آه لاشتماله على الاخبار عن الغيب قوله لا يهديهم الله آه يعني ان سبب عدم ايمانهم هو ان الله لا يهديهم كقوله تعالى ختم الله على قلوبهم ويجوز ان يكون المعنى لا يهديهم الله مجازاة لعدم ايمانهم ان تلك الآيات من عند الله وقولهم انما يعلمه بشر قوله او الى سبيل النجاة للعطف والتخيير في التعبير فان الحق هو الصراط المستقيم الذي من سلكه نجا قوله وقيل الى الجنة وهذا التفسير يناسب اصول المعتزلة ونقله الامام من القاضي الذي هو من رؤسائهم قوله اشارة الى الذين كفروا او يدخل فيهم مشركوا قريش دخولا اوليا قوله او الى قريش لم يذكر توهم الاستدراك لان قوله اولئك هم الكاذبون مذكور في معرض التحقير والمعنى قريش هم الذين لا يؤمنون بآيات الله وكل من لا يؤمن بها فهم الذين يفترون الكذب فقريش هم الكاذبون المفترون وقوله اي الكاذبون على الحقيقة ناظر الى كون الاشارة الى قريش او عام لكلا الاحتمالين وقوله على الحقيقة اي لا على الزعم بخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فان جاء على العكس قوله او الكاملون على ان يكون اللام للجنس والحقيقة وتدعي قصر الجنس في المشار اليهم مبالغة في كمالهم في الكذب وعدم الاعتداد بكذب غيرهم قوله او الذين عادتهم الكذب كما يدل عليه اسمية الجملة المفيدة لمعنى الاستمرار وكانت الجملة الاولى فعلية دالة على الحدوث فلا تكرار فانه كقولك لزيد كذبت وانت كاذب قوله بدل من الذين لا يؤمنون ضعفه ابو حيان بانه يقتضي ان لا يفتري الا من كفر بالله من بعد ايمانه والوجود يقتضي ان من يفتري الكذب هو الذي لا يؤمن سواء كان ممن كفر بعد الايمان ام كان ممن لا يؤمن قط هم الاكثرون المفترون الكذب واجيب تارة بان المراد من بعد تمكنهم من الايمان كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ورد بان قوله الا من اكره لا يساعد عليه قلت لا نم ذلك فان التمكن منه اعم من التمكن من احداثه ابتداء ومن ابقائه ايضا وتارة بان المعنى من وجد الكفر فيما بينهم بعد الايمان تعبيرا على الارتداد ايضا وان من وجد فيهم هذه الخصلة لا يبعد منه الافتراء فيكون الكلام كقولهم بنو فلان قتلوا زيدا والقاتل واحد منهم قوله اعتراض بين البدل والمبدل منه قوله او من اولئك آه على ان يكون المشار اليه قريش فلا يرد اعتراض ابي حيان نبأ على ان الاشارة الى الذين لا يؤمنون انه يقتضي حصر افراد الكذب على المرتدين والواقع خلافه على انك قد عرفت المخلص على تقدير كون الاشارة الى ما ذكره نعم اذا كان بدلا من الكاذبون يكون المعنى قريش هم من كفر بالله من بعد ايمانهم وفيه ما لا يخفى اذ ليس جميعهم كذلك وجوابه ما نبهت عليه

او مبتدا خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان ينتصب بالذم وان يكون من
شرطية محذوفة الجواب الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول
والعقد كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق
بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله
ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرمه روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على
الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال
فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها
فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان
بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال
ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه
وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ
رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في فقال انت ايضا
فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه
ثلثا فاعاد عليه جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله
واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد
بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة بسبب انهم اثروها عليها وان الله لا يهدي القوم
الكافرين اي الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك الحق والتأمل فيه
واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة اذ اغفلتهم الحال الراهنة عن تدبر العواقب
لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب
المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا كعمار بالولاية والنصر
وثم لتباعد حال هؤلاء عن حال اولئك وقرأ ابن عامر فتنوا بالفتح اي بعد ما عذبوا المؤمنين
كالحضرمي اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم
من المشاق ان ربك من بعدها من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم
ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد يوم تأتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر تجادل عن
نفسها تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهمها شان غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفى
كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب الله مثلا

قوله او مبتدا آه على ان يكون من موصولة وهي المبتدا حقيقة لكن صلتها لما كانت من تمامها جعل المجموع مبتدا على التوسع ويجوز ان ينتصب آه ويجوز ان يرتفع به ايضا قوله ويجوز ان يكون آه فهي
مبتدا خبره كفر قوله محذوفة الجواب آه وهو قوله فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم قوله دل عليه قوله الا من اكره كذا وقع في بعض النسخ ولم يوجد في البعض الاخر قوله دل عليه فان قلت كيف
يصح ما في هذه النسخة والدال هو جواب قوله من شرح بالكفر صدرا فما وجه جعل دليل الجواب ما ذكره قلت قصد به الاشارة الى اعتبار تقدم تقدير الجواب على الاستثناء كما قدره الزمخشري
وان الاستثناء مما تضمنه الجواب لا الشرط فتامل فان قلت ما الفرق من ان يكون الاستثناء مما تضمنه الشرط وبين ان يكون مما تضمنه الجواب قلت على الاول يلزم ان لا يكون اجراء كلمة
الكفر على اللسان مكرها محظورا حيث لم يكن كفرا وعلى الثاني كان محظورا لكن لم يترتب عليه حكمه وهو العذاب والغضب والدلائل تدل على الثاني لكن هذا الفرق انما يتم اذا كان الاستثناء
من ضمير كفر فان قلت لو صح ما ذكرت من قصد الاشارة الى اعتبار تقديم التقدير لسلك هذا الطريق البيضاوي في احتمال كون من مبتدا محذوف الخبر لعدم اختصاص الفرق المذكور باحتمال الشرطية
قلت قصد الاختصار فاكتفى في تعيين الجواب بما ذكره في الاول وفي اعتبار التقديم بما ذكره في الثاني وهذه طريقة مسلوكة للعلماء قوله وفيه دليل آه يعني الايمان المنجي المعتبر عند الله تعالى
فلا يخالف لما ذكر انفا من انه يعم القول والعقد لكن في الدلالة بحث فان الاستثناء يدل على اعتبار الاقرار في حقيقة الايمان شرعا والمراد بالايمان هنا هو الاعتقاد الذي عليه الاعتماد اذ الاقرار ركن
زايد قد لا ينتفي حكم المركب بانتفائه وموضع تفصيله علم الاصول قوله اذ لا اعظم آه الاظهر ان يقول لعظم جرمه والا فمن ارتد وباشر صد الناس عن الايمان اعظم جرما منه قوله ووجئ بحربة اي ضرب
والقائم مقام الفاعل هو قوله في قبلها قوله فعد لهم بما قلت وكذا رواه الزمخشري
وغيره فلا يبقى مجال لما ذكره في الهداية من ان المعنى فعد الى طمانينة القلب
بناء على انه ليس في روايته بما قلت وانما قال ان المعنى ذلك لان ادنى درجات
الامر الاباحة ولا يباح لاحد اجراء كلمة الكفر على لسانه فان الكفر لا ينكشف حرمته
لكن قوله ادنى درجات الامر الاباحة منظور فيه اذ ادنى درجاته الترخيص كما قال العلامة
النسفي في اول كتاب الطلاق من الكافي الامر بالنهي لا ينفي الحظر فان المحظور قد
رخص بصيغة الامر حتى لا يقع في محظور فوقه كالحنث في اليمين وقطع الصلوة
الى آخر ما ذكره قوله وهو دليل يعني الحديث المشتمل على الامر بالترخيص قوله لما روي آه
تعليل لكون الافضل التجنب ومسيلمة بكسر اللام قوله اثروها عليها اشارة الى ان تعدية
الاستحباب بعلى لتضمنه معنى الايثار قوله الى ما يوجب آه متعلق بلا يهدي قوله هم
الخاسرون قال النيسابوري في اوائل سورة هود هم الاخسرون لان اولئك
صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم فضلوا واضلوا ولذلك ضوعف لهم فهم
الاخسرون وهؤلاء صدوا بانفسهم فاولئك هم الخاسرون ويمكن ان يقال
ان ما قبل الفواصل في تلك السورة لم يعتمد على الف قبلها مثل يبصرون يفترون
وفي هذه السورة اعتمدت على الالف مثل الكافرين الكاذبون فجاء في كل
سورة على ما يناسبها انتهى على ما ذكره اولا يخالف لما ذكره في تفسير قوله تعالى وهذه
السورة بما صدوهم عن سبيل الله الا ان يقال فرق بين المباشرة والتسبب
قوله بالولاية والنصر متعلق بقوله للذين هاجروا ففيه اشارة الى ان خبر ان
يعني لهم بالولاية والنصر لا عليهم ويحتمل ان يكون الجار متعلقا بالخبر على نية
التاخير وتكرار ان لطول الكلام قوله اي بعد ما عذبوا المؤمنين ويجوز
ان يكون فتن بمعنى وقع في الفتن في القاموس فتنه يفتنه اوقعه
في الفتنة كفتنه وافتنه فهو مفتن ومفتون ووقع فيها لازم متعد
كافتتن فيهما قوله منصوب برحيم يعني على الظرفية وهذا دخل في تاخيره
النظم من انتصابه على انه مفعول اذكر كتقابل قوله لا جرم انهم في الاخرة
هم الخاسرون قوله فيقول نفسي نفسي تفصيلا للمجادلة لظهور ان ليس من المجادلة
في شيء بل لكون ذاتها اهم الاشياء اليها ومعنى المجادلة الاعتذار بمثل قولهم هؤلاء
اضلونا وما كنا مشركين ونحو ذلك قوله لا ينقصون اجورهم انتفاء النقص
عن اجورهم علم من قوله توفى ولعل الاولى ان يقال في تفسيره لا يظلمون
بالعقاب بلا ذنب

قرية اي جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته او لمكة
كانت آمنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف يأتيها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان
من نواحيها فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبوس
وابوس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم
واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقول كثير غمر الردا
اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض
صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه واضاف اليه الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال
وقد ينظر الى المستعار له كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي
ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر استعار الرداء السيف ثم قال فاعتجر نظرا الى المستعار
بما كانوا يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والضمير لاهل مكة
عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي حال التباسهم بالظلم
والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد او وقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا امرهم
باكل ما احل الله لهم وشكر ما انعم عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل
والعذاب الذي حل بهم صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة واشكروا نعمة الله
ان كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الآلهة عبادته
انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان
الله غفور رحيم لما امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم اكد
ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال
وهذا حرام كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية ومقتضى سياق الكلام
وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الا ما ضم اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية
وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول
اي ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب
منتصب بتصف وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي
لا تحرموا ولا تحللوا لمجرد قول تنطق به السنتكم من غير دليل ووصف السنتهم الكذب مبالغة في
وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا
ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا
مما والكذب جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الذم او بمعنى الكلم الكواذب

قوله جعلها مثلا فيه اشارة الى ان تعديته ضرب الى مفعولين بتضمين معنى الجعل ولا بد من تقدير المضاف اي جعل اهلها مثلا قوله او لمكة اي لاهلها قوله من نواحيها بيان مكان قوله استعار الذوق آه الا
ان نقل الذوق مستعار لادراك اثر الضرر وقد شاع استعماله فيه الا ان جرى مجرى الحقيقة كما في الكشاف فان كونه تجريدا على ما اختاره يقتضي ذلك اذ لا يظهر كونه ملائما للمستعار له الا بان
حدوث الاستعارة في هذا الاطلاق على ما يدل عليه ظاهر كلامه يستدعي ان يكون لباس الجوع قرينة الاستعارة لعدم ما يصلح قرينة لها غيره فكيف يتاتى قصة التجريد قوله من الجوع للتبيين
للبيان والا لا يكون لباس الجوع استعارة بل تشبيها مثل لجين الماء ثم الذي غشيهم واشتمل عليهم هو الضرر الحاصل بسبب الجوع والخوف فيكون استعارة المحسوس للمعقول وجعل صاحب
المفتاح هذه الاستعارة من الاستعارات المحتملة للتحقيق والتخييل فقال الذي ظهر من لفظ اللباس عند الاصحاب بتامل فيه هو الحمل على التخييل بان شبه الجوع في التأثير بذي لباس قاصد
للتأثير مبالغ فيه فيخترع له صورة كاللباس ويطلق عليها اسم الموضوع لما هو متحقق ويحتمل عندي ان يحمل على التحقيق وذلك بان يستعار لما يحيط بالانسان عند جوعه من تغير لونه
ورثاثة هيئته فيكون استعارة المحسوس بالمحسوس واعترض بان الحمل على التخييل لا يلائم بلاغة القرآن لان الجوع اذا شبه بالمؤثر القاصد الكامل فيما تولاه ناسب ان يخترع له صورة
ما يكون آلة للتأثير لا صورة اللباس الذي لا مدخل له فيه وان التحقيق الذي ذكره محل بحسن ايقاع الاذاقة على اللباس ثم قال الشارح الشريف والاولى ان يجعل اللباس استعارة
لا متحقق معقول هو ما يدركه الانسان من الضر عند الجوع والخوف فذلك الضر من حيث انه يغشى الانسان ويلازمه كان يحيط به شبه باللباس فاستعير له اسمه ومن حيث
انه مستكره منفور عنه شبه بطعم المر والبشع فاوقع عليه الاذاقة المنبئة
عن شدة الاصابة لان الادراك بالذائقة يستلزم الادراك باللامسة
من غير عكس ففي اللباس استعارتان مصرح بها ومكني عنها وجوز ان يكون من
باب التشبيه كلجين الماء اي اذاقها الجوع الذي هو في الاحاطة كاللباس
واختيار اذاقها على كساها لتقوية معنى الاصابة قوله غلقت لضحكته يقال غلق
الرهن اذا استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفتكه في الوقت المشروط وكان
ذلك من فعل الجاهلية فابطله الاسلام يقال اذا ضحك ضحكة ايقن السائل
انه بذلك التبسم استغلق رقاب ماله ويعطي قوله هو وصف المعروف آه
فيه انه نص في كتب اللغة انه يوصف به الثوب ايضا كما يوصف به النوال
وكلاهما مجاز وممن صرح به الزمخشري في الاساس ففيما بين كلامين تدافع
قوله استعار آه لانه يتوشح به كما يتوشح بالرداء ذكره في الاساس وفي
الايضاح لانه يصون صاحبه صون الرداء قوله نظرا الى المستعار لان
الاعتجار لف العمامة من غير ادارة تحت الحنك فالمعنى يجاذبني سيفي عبد عمرو
يريد ان يأخذه مني فقلت رويدك لي النصف الاعلى منه الذي هو في
يميني وخذ انت النصف الآخر منه فلف على راسك قوله بما كانوا
يصنعون الضميران عايدان على المحذوف في قوله ضرب مثلا قرية فان
المراد ضرب الله مثلا قصة اهل القرية فاعيد الضمير اولا على لفظ قرية ثم
على المضاف المحذوف كقوله تعالى فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون ثم عاد
الى ذكرهم آه وبه ظهر سقوط ما ذكره ابو حيان انه لا يجوز ان يكون قوله قرية
مقدرة على هذه الصفة بل لا بد من وجود ما لقوله ولقد جاءهم رسول منهم
الآية قوله اي حال التباسهم آه لا يظهر حال استمرارهم على الظلم قوله او وقعة
بدر فيكون من الاخبار بالغيب لان السورة مكية على الاسبق قوله طيبا
اي لذيذا يستطيبه النفوس قوله صدا لهم آه اي عن الاستمرار عليه قوله فيعلم
على البناء للفاعل او المفعول قوله ومقتضى سياق الكلام كما نبه عليه بقوله
عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم وهذا مبني على ما ذكر في علم الاصول
ان السكوت في موضع البيان بيان قوله الا ما ضم اليها دليل استثناء من مقدر
متفرع على الكلام السابق اي فتنحصر المحرمات فيها الا ما ضمه اليها دليل ثم فيه
دليل على مذهب ابي يوسف ومحمد في اباحة لحم الخيل قوله وانتصاب الكذب بلا
تقولوا على انه مفعول به وجوز النصب على المصدرية لكن لا يكون ح قوله
هذا حلال بدلا منه لانه مقول القول قوله وهذا حلال آه بدل منه فالمعنى لا تقولوا
هذا حلال وهذا حرام لما تصفه السنتكم بالحل والحرمة فقد علم عليه كونه كذبا وابدل
منه هذا حلال وهذا حرام مبالغة والاتم صحة مثل ما يقال لا تقل للنبيذ انه حرام اي في
شانه وذلك لا تخصص القول بانه في شانه وفيما ادى الى ان ذلك مجرد حلف
باللسان لا حكم عليه عقد قوله او متعلق بتصف بان يكون بيانا وتفصيلا له
اي ولا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم فما موصولة والعائد محذوف اي للذي
تصفه السنتكم بالحل والحرمة قوله فتقولوا الفاء تفصيلية كما في قوله فاقتلوا
انفسكم ويجوز تقدير القول حالا اي قائلة هذا حلال قوله او مفعول لا تقولوا
ظاهره انه معطوف على قوله او متعلق لكنه مع ما عطف عليه كان تفصيلا متعلقا
بانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا ليس كذلك فالوجه عطفه على جملة وانتصاب
الكذب بلا تقولوا بتقدير المبتدا اي وهو مفعول لا تقولوا قوله كقولهم و
جهها تصف الجمال بل ما في القرآن الكريم ابلغ منه حيث جعل كلامهم عين الكذب
كما في رجل عدل قوله بدلا من ما اي مع مدخوله ولم يجعله نعتا له كما في الكشاف
لانهم نصوا على ان ما المصدرية لا ينعت المصدر المنسبك منها ومن الفعل ولا لو حذف
كلامهم لعجبني ان قمت السريع وحكم باقي الحروف المصدرية حكم ان قال ابو البقاء
في قوله تعالى وما كان قولهم الا ان قالوا الجمهور على فتح اللام على ان اسم كان ما
بعد الا وهو اقوى من ان يجعل خبرا والاول اسما لان ان قالوا يشبه المضمر قوله
في انه لا يوصف وهو اعرف انتهى فعليك بالاختيار ثم الاختيار قوله او بمعنى الكلم الكواذب
ويجوز ان يكون مفعول لا تقولوا او منتصبا بتصف على ما مر وبدليته هذا حلال
وهذا حرام منه مع انهما كلامان لا كلم باعتبار تعدد المواد وكثرتها

قوله تعليل لا يتضمن الغرض يعني استعيرت اللام التعليلية للعاقبة والصيرورة قوله ونفى عنهم الفلاح فانهم وان ظفروا بمطلوبهم من افترائهم على الله تعالى لكن لما كان ذلك شيئا لا يصلح ان
يكون غرضا ولا مطلبا للعاقل لانه امر فان زائل مفض الى العذاب المخلد جعلوا غير فائزين بالمطلوب قوله اي في سورة الانعام فدلت الآية على تقدم نزولها قوله متعلق بقصصنا او بحرمنا
فمعنى من قبل على الاول من قبل نزول الآية وعلى الثاني يحتمل ذلك ويحتمل ان يكون من قبل التحريم على هذه الامة والثاني اولى كما يكون للمضرة كما في هذه الامة قوله يكون للعقوبة كما في
اليهود قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا قوله ليعم الجهل متعلق بتقدير ملتبسين قوله من بعد التوبة لم يذكر الاصلاح لانه تكميل التوبة فانها الندم على معصية من حيث انها معصية
مع عزم ان لا يعود فعدم العود والاصلاح تحقيق لذلك العزم ثم ان الآية على وزان قوله ثم ان ربك للذين هاجروا الآية فقوله للذين عملوا السوء خبر ان على ما اختاره المص هناك
وان كان يحتمل ان يكون الخبر قوله لغفور رحيم ويكون قوله ان ربك تكريرا على سبيل التأكيد لطول الكلام ووقوع الفصل كما مر قوله كقوله اي قول ابي نواس قوله ولذلك عقب ذكره
بتزييف يقال عقبه اذا خلفه فتعدى بالتضعيف الى المفعولين ويجوز ان يكون ذكره مرفوعا فانه يقال عقبه تعقيبا اذا جاء بعقبه قوله اولانه كان آه وفي صحيح البخاري انه قال لسارة
ليس على الارض اليوم مؤمن غيري وغيرك قوله كالرحلة بضم الراء وهو الذي يرحل اليه قوله او اقتدى به ويعضد هذا المعنى قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم قوله في
الدعوة الى الله وفي الكشاف الى ملة الاسلام لكن فيما ذكره المص افادة المعنى غير مفاد وهي خير من الاعادة قوله لمن اهل الجنة اي من اعاليهم والمراد بالصالحين الكاملين في الصلاح قوله اما
لتعظيمه اي تعظيم محمد صلى الله عليه وسلم فان الخليل عم مع جلالة محله عند الله
اذا كان اعلى رتبة ان اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع ملته علم
منه عظم شانه وعلو مرتبته ومكانه قوله والتنبيه على ان اجل آه فان كلمة ثم
تدل على تباعد هذا المولى في الرتبة عن سائر ما اوتي من الرتب والمآثر
ثم في لفظ اوحينا والامر باتباع الملة لا اتباع ابرهيم ما يدل على انه ليس بتابع
له بل هو مستقل بالاخذ عمن اخذ ابرهيم عنه الا انه لتقدم زمانه اوتي الملة
قبله قوله والدعوة اليه بالرفق آه الدين والملة والشريعة متحدة بالذات
ومتغايرة بالاعتبار على ما بين في مقامه فيكون ما ذكره بعد التوحيد من الملة
محل بحث قوله تعظيم السبت اشارة الى ان السبت في الآية مصدر سبتت
اليهود اذا عظمت سبتها لا انه اسم اليوم وتعديته بعلى لتضمنه معنى
فرض قوله اي على نبيهم رد على الكشاف لكن فيه بحث فان السبت فرض على
المختلفين على نبيهم وغير المختلفين عليه ايضا والقول بان كلهم اختلفوا اصح
والمثبت مقدم على النافي وقد ثبت في نسخ تفسير القاضي ايضا الا طائفة منهم

ليفتروا على الله الكذب تعليل لا يتضمن الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
لما كان المفتري يفتري لتحصيل مطلوب نفى عنهم الفلاح وبينه بقوله متاع قليل اي ما يفترون لاجله
او ما هم فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين هادوا
حرمنا ما قصصنا عليك اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون
للمضرة يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها
ليعم الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعم الافتراء
على الله وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور
لذلك السوء رحيم يثيب على الانابة ان ابرهيم كان امة لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد
توجد الا متفرقة في اشخاص كثيرة كقوله ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو
رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج
الدامغة ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة
وتحريم ما احله اولانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول
كالرحلة والنخبة من امه اذا قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة
ويقتدون بسيرته لقوله اني جاعلك للناس اماما قانتا لله مطيعا له قائما باوامره حنيفا
مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابرهيم
شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة
اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله تعالى وآتيناه في الدنيا حسنة
بان حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا
طويلا في السعة والطاعة وانه في الآخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما سأله بقوله والحقني
بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد صلى الله عليه وسلم وثم اما لتعظيمه والتنبيه على ان اجل ما اوتي
ابرهيم اتباع الرسول عليه السلام ملته او لتراخي ايامه ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا في التوحيد والدعوة
اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه وما كان من
المشركين بل كان قدوة الموحدين انما جعل السبت تعظيم السبت والتخلي فيه للعبادة
على الذين اختلفوا فيه اي على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عم ان يتفرغوا للعبادة يوم
الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم

الله السبت وشدد عليهم الامر وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا
فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموا اخرى واحتالوا له الحيل وذكرهم هنا لتهديد المشركين
كذكر القرية التي كفرت بانعم الله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة
على الاختلاف مجازاة كل فريق بما يستحقه ادع من بعثت اليهم الى سبيل ربك الى الاسلام
بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة
والعبر النافعة والاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم
وجادلهم وجادل معانديهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين
وايثار الوجه الايسر والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع في تسكين لهبهم وتبيين شغبهم
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي انما عليك البلاغ والدعوة
واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا اليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو
المجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى
من تابعه بترك المخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث
انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر
والضلال وقيل انه عليه السلام لما رأى حمزة رضي الله عنه وقد مثل به فقال والله لئن اظفرني الله
بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل
الجاني وليس له ان يجاوز وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم وتصريحا على الوجه
الاكد بقوله ولئن صبرتم لهو اي الصبر خير للصابرين من الانتقام للمنتقمين ثم صرح الامر به فقال
واصبر وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المؤمنين
وما فعل بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم وقرا ابن كثير في ضيق
وهما لغتان هنا وفي النمل كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق ان الله
مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين
اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي عليه السلام
من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة
كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية

سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه
وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال قد قلت لما جاءني فخره سبحان من
علقمة الفاخر وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد

قوله وشدد عليهم الامر بتحريم الاصطياد وغيره قوله وقيل معناه انما جعل وبال السبت قال السبت اسم اليوم وفي قوله وبال اشارة الى ان على ههنا مقابل لام الانتفاع قوله وذكرهم هنا اه يعني على
الاحتمال الثاني واما على الوجه الاول فهو جواب عما عسى يقال اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا باتباع ملة ابرهيم فما باله لم يعظم السبت وهو من ملة ابرهيم على زعم اليهود قوله ادع
من بعثت اليه وفي حذف مفعول ادع دلالة على التعميم ففيه اشارة الى عموم بعثته صلى الله عليه وسلم قوله بالمقالة المحكمة قال ابو حيان الحكمة هو الكلام الصواب القريب الواقع من النفس
اجمل موقع قوله وهو الدليل اه تذكير الضمير باعتبار الخبر او التأويل المقالة بالقول او بان الفعل قوله والاولى لدعوة اه ففي الآية تحقيق لما اشتهر في الخبر كلموا الناس على قدر عقولهم قوله
بمن ضل عن سبيله في ايثار الفعلية في الضالين والاسمية في مقابلة اشارة الى انهم غيروا الفطرة وبدلوها باحداث الضلال مقابلوهم استمروا عليها وتقديم ارباب الضلال
لان الكلام وارد فيهم قوله اي انما عليك البلاغ والدعوة يعني فلا تعرض عما عليك باليأس من ايمانهم قوله واما حصول الهداية اه دلالة الآية على الثاني مسلم واما على ان حصول الهداية والضلال
ليس اليه فلا لآية ساكتة عنه لا يدل عليه لا نفيا ولا اثباتا كما لا يخفى قوله بمثل ما عوقبتم به تسمية الاذى الابتدائي معاقبة من باب المشاكلة والا فانها في وضعها الاصلي تستدعي
ان يكون عقيب فعل نعم العرف جار على اطلاقها على ما يعذب به احد وان لم يكن جزاء فعل قوله لما امره اه فعلى هذا يكون الآية مرتبطة بما قبلها فتكون مكية النزول ايضا على ما قاله
النحاس وقد ذكر في مفتتح السورة ان ثلث آيات من آخرها مدنية
بالمخالفة بالخاء المعجمة والقاف قوله مع من يناصبهم يقال ناصبه العداوة
والحرب اذا كاشفه بهما قوله تتضمن رفض العادات اي تكليف رفضها
قوله والقدح عطف على مضاف مقدر قوله وقيل انه صلى الله عليه وسلم اه قاله
ابن عباس في رواية عطاء وابي بن كعب قال القرطبي اطبق جمهور اهل
التفسير ان هذه الآية مدنية نزلت في شان التمثيل بحمزة رضي الله عنه
يوم احد ووقع ذلك في صحيح البخاري وفيه دليل اه فمن قتل بحديد
قتل بها ومن قتل بحجر قتل به وعند الحنفية لا قود الا بالسيف قوله بقوله
وان عاقبتم فانه كقول الطبيب للمريض ان كنت تأكل الفاكهة فكل التفاح
قوله على الوجه الاكد الاترى الى التركيب القسمي فان اللام موطئة للقسم
الحكم على الصبر بالخيرية قوله اي الصبر يعني جنسه وانما اختار هذا الوجه دون ما
رجحه في الكشاف ميلا منه الى العموم الظاهر قوله في ضيق صدر فهو من
الكلام المقلوب الذي يشجع عليه امن الالتباس لان الضيق وصف فهو
يكون في الانسان ولا يكون الانسان فيه وفيه لطيفة اخرى هي ان الضيق
اذا عظم وقوي صار كالشيء المحيط به من جميع الجوانب قوله هنا ظرف لقراءة
والاولى تقديمه لقوله وهما لغتان كما وقع في بعض النسخ قوله ويجوز اه
فالمعنى ولا تكن في امر ضيق قوله بالولاية والفضل متعلق بقوله مع الذين
قوله او مع الذين اتقوا الله اي خافوه وعلى الوجه الاول معناه صانوا
انفسهم قوله والذين هم محسنون اه فالاحسان على هذا الوجه الاول
جعل الشيء جميلا حسنا وعلى هذا الوجه ضد الاساءة قوله عن النبي صلعم اه رواه
الثعلبي وابن مردويه والواحدي في تفاسيرهم من حديث ابي بن كعب
وهو موضوع كذا ذكره ولي الدين ابن العراقي والله اعلم تم ما تيسر من
تعليق ما يتعلق بسورة النحل بعون الله تعالى وتيسيره يوم الاربعاء سابع
جمادى الاولى المنخرط في سلك شهور سنة تسع وتسعين وتسعمائة والحمد لله على
جلائل الآية والصلوة على محمد سيد انبيائه

سورة الاسراء

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى آخر
ثمان آيات هذا قول قتادة قوله اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه يعني الا الذي
بمعنى قوله سبحان الله قوله ويمنع الصرف للعلمية والالف والنون المزيدتين
قوله قال يعني الاعشى في مدح عامر بن الطفيل وذم علقمة بن علاثة قوله سبحان
من علقمة الفاخر اي العجب منه اذ يفخر والعرب يقول سبحان الله من كذا
اذا تعجب منه والشاهد في سبحان حيث جعله علما للتنزيه فمنع الصرف قال
الراغب وقول الشاعر سبحان من علقمة الفاخر تقديره سبحان علقمة
على التهكم فزاد فيه من ردا الى اصله وقيل اراد سبحان الله من اجل
علقمة فحذف المضاف اليه انتهى وعلى ما ذكره لا شاهد في البيت لان مضاف
لا علم وعلقمة المذكور صحابي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وبايع
وهو شيخ واستعمله عمر بن الخطاب على حوران فمات بها في الاستيعاب
علقمة بن علاثة الاحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
الكلابي من المؤلفة قلوبهم كان سيدا في قومه حليما عاقلا ولم يكن فيه ذاك
الكرم انتهى قوله للتنزيه عن العجز عما ذكره بعد وسولا ينافي التعجب

قوله على تقليل مدة الاسراء وهي بعض الليل باستعمال التنوين الذي هو شايع الاستعمال في التقليل والتبعيض فانهما متقاربان قوله في الحجر بالكسر ما احاط به الحطيم مما يلي الميزاب من الكعبة قوله
بين النائم واليقظان اي بين حالي النائم واليقظان قوله او من الحرم عطف على قوله بعينه قوله او لانه محيط به اشارة الى مصحح المجاز ليطابق المبدأ المنتهى تعليل للعلة مع المعلل لبيان مرجح المجاز
فلا يلزم تعلق حرفي جر من جنس واحد بمعنى واحد بفعل واحد قوله فتعجبوا منه آه يعني تعجبوا من اخباره به استحالة للخبر به والا فاذا لم يكن موجودا في زعمهم كيف يتعجبون منه قوله وسعى رجال
اي اسرع ومشى قوله فسمي الصديق هو كثير الصدق فهو للمبالغة وتسميته الى ابي بكر رضي الله عنه بسبب هذا الجواب الصدق بهذا الاسم للمبالغة في كيفية الصدق فانه صدق كامل في
مثل هذا المقام الذي كذب فيه اكثر الناس قوله فجلي له اي كشف عنه بتشديد اللام وتخفيفها قوله تقدم يوم كذا بفتح الدال من القدوم قوله تقدمها بضم الدال اي تتقدمها قوله
جمل اورق الاورق من الابل الذي في لونه بياض الى سواد وهو اطيب الابل لحما في انه كان في المنام او في اليقظة المراد بالمنام ما يشمل ما بين حالي النائم واليقظان قوله بروحه
او بجسده يعني بعد كونه في اليقظة فان قيل بحمل ذلك ورد الاثر فما وجه التوفيق قلنا تكرر المعراج قوله ولذلك تعجب قريش وفيه ان المعراج بروحه في اليقظة خارق
للعادة محل للتعجب ايضا قوله في اقل من ثانية الثانية جزء من ستين جزءا من الدقيقة والدقيقة جزء من ستين جزءا من الدرجة وهي جزء من خمسة عشر جزءا من الساعة
قوله وفيما حمله كالبراق قوله والتعجب من لوازم المعجزات يعني لما اندفعت الاستحالة بقي ان يكون المعراج امرا خارقا للعادة متعجبا منه ولا عجب فالتعجب من
لوازم المعجزات قوله لانه لم يكن تعليل لتسميته بالاقصى قوله في برهة من الليل
البرهة بفتح الباء وضمها الزمان الطويل او اعم كذا في القاموس واستعملها
المصنف ههنا في المعنى الاعم واكثر استعمالها في الزمان الطويل قوله من الغيبة
الى التكلم يعني في باركنا واياتنا قوله والايات فيه اشارة الى دفع ما يقال
اري ابرهيم ملكوت السموات والارض واسري نبينا صلى الله عليه وسلم بعض اياته
فيلزم ان يكون معراج ابرهيم عليه السلام افضل ووجه الدفع انه يجوز ان يكون
بعض الايات المضافة الى الله تعالى اشرف واعظم من ملكوت السموات
والارض كلها قال الله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى فتأمل قوله لاقوال محمد
صلى الله عليه وسلم ولا يبعد ان يقال والله اعلم ضمير انه عائد الى ما يعود اليه
ضمير لنريه اي ان عبدي الذي شرفته بهذا التشريف هو المستاهل له
فانه هو السميع لاوامري ونواهي العامل بهما البصير الذي ينظر بنظر العبرة
في مخلوقاتي فيعتبر او البصير للايات التي اريها كقوله ما زاغ البصر وما
طغى قوله على ان لا تتخذوا يعني على ان يكون ان تفسيرية اي اتينا موسى
كتابة شيء هو ان لا تتخذوا والكتاب ان كان المراد به التورية فهو مصدر
في الاصل وفيه تأمل قال الطيبي ان بمعنى اي هي مفسرة لما تضمنه الكتاب
من الامر والنهي قوله على لئلا تتخذوا او كراهة ان تتخذوا او على ان يكون لا
صلة كما في قوله ان لا تسجدوا ولا يبعد ان يكون ان مصدرية فان لا
تتخذوا بدل من الكتاب قوله ربا تكلون اليه اموركم غيري فيه اشارة
الى كون قوله من دوني احد مفعولي لا تتخذوا والا ان قوله غيري تفسير لدوني
القاموس دون بالضم نقيض فوق ويكون ظرفا وبمعنى امام ووراء
وفوق ضد وبمعنى غير قيل ومنه ليس فيما دون خمس اواق صدقة اي
في غير خمس اواق انتهى فدون هنا بمعنى غير ومن زائدة ويحتمل ان تكون
تبعيضية اي بعض ما سواي قوله نصب على الاختصاص ويجوز النصب على
البدلية من وكيلا فان المبدل منه لا يجب ان يكون في حكم الطرح
ومن دوني حال من وكيلا فعلى هذا يحتمل ان يكون من ابتدائية ايضا

واسرى وسرى بمعنى وليلا نصب على الظرف وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء
ولذلك قرئ من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به من المسجد الحرام بعينه لما روي انه عليه السلام
قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرئيل عليه السلام بالبراق
او من الحرم وسماه المسجد الحرام لان كله مسجد او لانه محيط به ليطابق المبدأ المنتهى لما روي انه عليه السلام
كان نائما في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها
وقال مثل لي النبيون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد واخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد
ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر رضه فقال ان كان قال لقد صدق قالوا اتصدقه
على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق واستنعته طائفة سافروا الى
بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا
عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق
فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين
وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده
والاكثر على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى
ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص
الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل
موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض
وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي عم او فيما يحمله
والتعجب من لوازم المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد
الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء عم من لدن
موسى عليه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار لنريه من اياتنا كذهابه في برهة من الليل
مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام
من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والايات وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع
لاقوال محمد عم البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك واتينا موسى الكتاب وجعلناه
هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا على ان لا تتخذوا كقولك كتبت اليك ان افعل وقرأ
ابو عمرو بالياء على ان لا يتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه اموركم غيري ذرية
من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او النداء ان قرئ ان لا تتخذوا بالتاء او على انه
احد مفعولي لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلا فيكون كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين

اربابا وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واو تتخذوا او ذرية بكسر الذال وفيه تذكير بانعام
الله عليهم في انجاء آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة انه ان نوحاً عم كان عبداً شكوراً
يحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه ومن معه ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء
به وقيل الضمير لموسى عليه السلام وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحياً مقضياً مبتوتاً في
الكتاب في التورية لتفسدن في الارض جواب قسم محذوف او قضينا على اجراء القضاء المبتوت مجرى
القسم مرتين افسادتين اوليهما مخالفة احكام التورية وقتل شعيا وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد
قتل عيسى ولتعلن علواً كبيراً ولتستكبرن عن طاعة الله او لتظلمن الناس فاذا جاء وعد
اوليهما وعد عقاب اوليهما بعثنا عليكم عباداً لنا بخت نصر عامل لهراسف على بابل وجنوده
وقيل جالوت الجزري وقيل سنحاريب من اهل نينوى اولي بأس شديد ذوي قوة وبطش
في الحرب شديد فجاسوا فترددوا لطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوان خلال الديار وسطها للقتل
والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التورية وخربوا المسجد والمعتزلة لما منعوا تسليط الله
الكافر على ذلك اولوا البعث بالتخلية وعدم المنع وكان وعداً مفعولا وكان وعد عقابهم
لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك
بان القى الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف
شفقة عليهم فرد اسراءهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها
من اتباع بخت نصر او بان سلط داود على جالوت فقتله وامددناكم باموال وبنين
وجعلناكم اكثر نفيراً مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون
للذهاب الى العدو ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اساءتم فلها فان وبالها
عليها وانما ذكر باللام ازدواجا فاذا جاء وعد الآخرة وعد عقوبة المرة الآخرة ليسوؤا
وجوهكم اي بعثناهم ليسوؤا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره
اولا عليه وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد او البعث او لله
ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ لنسوءن بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة
وليسوءن بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله وليدخلوا المسجد
متعلق بمحذوف وهو بعثناهم كما دخلوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا ما علوا ما
غلبوه واستولوا عليه او مدة علوهم تتبيراً وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى
فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل حردوس قيل دخل صاحب الجيش
مذبح قرابينهم فوجد فيه دماً يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل

قوله او بدل من واو تتخذوا ويعني على قرائتي الخطاب والغيبة اما على الغيبة فبالاتفاق واما على الخطاب فعلى مذهب الكوفيين والاخفش قال ابو حيان مذهب الكوفيين والاخفش هو الصحيح لوجوده
في كلام العرب قوله بحملهم مع نوح في السفينة ففي الآية اشارة ايضاً الى انه لم يكن لهم حينئذ وكيل سوى الله تعالى فهو حملهم وانجاهم فيجب ان لا يتكلوا بعد ذلك الى غيره قوله واوحينا اليهم آه
يعني ان قضينا ضمن معنى اوحينا فجعل المضمن اصلا والمضمن فيه قيداً على ما هو الاكثر الا ليس وفي مفردات الراغب القضاء فصل الامر قولا كان او فعلا وكل منهما على وجهين الهي
وبشري فمن القول الالهي وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب فهذا قضاء بالاعلام والفصل والحكم اي اعلمناهم واوحينا اليهم وحياً جزماً ومن الفعل الالهي فقضيهن سبع سموات في
يومين الآية انتهى وهذا يقتضي ان يكون ما ذكره المصنف في تفسير قضينا معناه بلا اعتبار التضمين فتأمل قوله او قضينا عطف على قسم قوله وقيل ارميا قال صاحب الكشف ارميا مشددة
الياء مع ضم الهمزة على رواية المصنف يعني الزمخشري وبضم الهمزة وكسرها مخففاً على رواية غيره وفي القاموس ارميا بالكسر نبي ولعله انما اتى بصيغة التمريض لانه لم يثبت قبله
كيف وقد قيل انه الخضر وان كان منظوراً فيه فان الجمهور على ان الخضر هو صاحب القصة مع موسى عليهما السلام المذكورة في سورة الكهف قوله قتل زكريا والاولى الاقتصار
على ذكر قتل يحيى فان قتل زكريا غير معلوم نقل في البحر عن ابن اسحق ان زكريا مات موتاً ولم يقتل قوله وعد عقاب اوليهما اي وقت وعده قوله وجنوده بالنصب عطف على بخت نصر
قوله وقيل جالوت الجزري بالجيم والزاء وقيل الراء في البحر قال قتادة غزاهم جالوت من اهل الجزيرة والمراد جالوت وجنوده وكذا في سنحاريب وانما لم يذكره الكشاف بما ذكره اولا
كما لا يخفى قوله وقيل سنحاريب بردي بالجيم والحاء المهملة كذا في الكشف
قوله بأس شديد كقولهم ظل ظليل لان البأس يتضمن معنى الشدة قوله
وسطها اشارة الى ان خلال مفرد وان كان يحتمل ان يكون جمع خلل
مثل جبل وجبال قوله اولوا البعث بالتخلية وتارة لا قبح في نفس البعث
فيجوز اسناده الى الله تعالى وانما الذي يقبح هو حرق التورية وتخريب
المسجد وهما من جملة الجوس المسند اليهم والتفصيل في الكشاف قوله او بان
سلط آه ويؤيده قوله تعالى وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة فان
المسجد ابتداء بنائه داود واكمله سليمان عليهما السلام فلم يكن قبل داود
مسجد حتى يدخلوه اول مرة فليتأمل وقيل جمع نفر كعبيد في جمع عبد
قوله وان اسأتم فلها في تفسير النيسابوري قال اهل الاشارة انه
اعاد الاحسان ولم يذكر الاساءة الا مرة ففيه دليل على ان جانب
الرحمة اغلب ويجوز ان يترك تكريره استهجاناً قوله ازدواجا اي
مشاكلة ويجوز ان يكون للتهكم وقيل اللام بمعنى الى اي فاليها ترجع
الاساءة وقيل بمعنى على كما في قوله فخر صريعاً لليدين وللفم والاولى ان يكون
للاستحقاق كما في قوله لهم عذاب في الدنيا وجعلها الزمخشري للاختصاص مخالفة
للآيات والاخبار الصحيحة الدالة على تعدي ضرر الاساءة الى غير المذنب
ويجوز ان يقال الخطاب لبني اسرائيل ولم يتعد ضرر اساءتهم الى غيرهم وان
تعدى الى غير المسيء منهم فتأمل قوله ليجعلوها آه فاريد بالوجوه الحقيقة وآثار
الاعراض النفسانية في القلب تظهر في الوجه ويحتمل ان يعبر عن الجملة بالوجوه
فانهم ساؤوهم بالنهب والقتل والسبي فحصلت الاساءة للذوات كلها
ويؤيده قوله وان اسأتم فلها ويحتمل ان يراد بها ساداتهم وكبراؤهم فحذف
يعني جواب اذا وهو بعثناهم قوله والبعث يعني الذي يدل عليه جملة الجزاء
المحذوفة قوله ويعضده يعني كون الضمير لله قوله بالنون يعني في اوله واليم
على هذا لام الامر دخلت على المتكلم كما في قوله ولنحمل خطاياكم وجواب اذا هو
الجملة الانشائية على تقدير الفاء وكذا اذا كان بالياء قوله على انه جواب اذا
يعني معنى والا فهو جواب قسم لفظا قوله واللام في قوله آه يعني على الاحتمال
الاخير وعلى احتمال كسر اللام مع نون التاكيد يجوز هذا ويجوز ان يكون
اللام في قوله ليدخلوا لام الامر

قوله عدنا مرة ثالثة والاولى كما في الكشاف مرة ثانية اذ العود مرتان والاول بدل لا عود الا ان يقال اول المرات كونهم تحت ايدي القبط قوله محبسا وذكر حصيرا اما كونه بمعنى النسبة كلابن وتامر او لحمله على فعيل بمعنى مفعول او للنظر الى لفظ جهنم اذ ليس فيه علامة التانيث قوله وقيل المراد آدم آه اي من الانسان في قوله تعالى وكان الانسان عجولا ومناسبة للمقام من حيث افادته ان تلك الحالة حصلت موروثة من اصلهم كما قيل ستشنه اعرفها من اخزم قوله الى سودة بنت زمعة بالفتحات وهي في الاصل والد خلف الارساغ وبهاسمي والدة سودة ام المؤمنين رضها قوله كتافه يقال كتفت الرجل اي شددت يديه الى خلف بالكتاف وهو الحبل قوله هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم قوله فاجيب له يعني في كلتا دعوتيه قوله يوم بدر صبرا يعني فنصر الله رسوله عليهم وابتلي هو بعذاب اليم حيث ضرب عنقه صبرا اي مصبورا يقال صبرته اي حبسته يقال قتل فلان صبرا اذا حبس على القتل حتى يقتل قوله بتعاقبهما الباء للسببية قوله بامكان غيره الباء للمصاحبة وضمير غيره للتعاقب وجوز ان يكون للقادر الحكيم وفيه بعد قوله بالاشراق عدل عن تفسير الزمخشري وغيره ان معناه جعلنا الليل ممحو الضوء مطموسة مظلما لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ما في اللوح الممحو لان المجاز اي الثابت وليس فيما ذكره الزمخشري ذلك فلا يعدل عن الحقيقة الا عن ضرورة لكن لك ان تقول كفى قرينة قرينة على تلك الارادة فان محو الليل في مقابلة جعل النهار مضيئا وايضا على ما ذكره المص لا يتعلق بمحو آية الليل فائدة زائدة على مفاد مقابله والمقام مقام اناطة الفائدة لكل منهما فتامل قوله مضيئة فقوله مبصرة مجاز ذكر المسبب واريد السبب قوله او مبصرة للناس من البصر فيكون من اسناد الفعل الى السبب الحامل ثم يجوز ان يكون الا من قبيل نهاره صائم ويجوز ان يكون مبصرة بمعنى ذات ابصار اي ابصار من فيه قوله كقولهم اجبن الرجل وكقولهم اضعف فلان اي ضعفت دابته وفي حديث جبير من كان مضعفا فليرجع اي من كانت دابته ضعيفة قوله وتقدير الكلام آه وفي البحر الظاهر ان آيتين هو المفعول الاول والليل والنهار ظرفان في موضع المفعول الثاني وجعلنا في الليل والنهار آيتين قوله او نقص آه اي بحسب رؤيتنا والا فلا نقص حقيقة اذ وجهها المقابل للشمس مضيء دائما قوله جعلها ذات شعاع آه فهو من قبيل ذكر المسبب وارادة السبب او من باب الاسناد الى السبب الحامل قوله ولتعلموا باختلافهما ان كانت الآيتان نفس الليل والنهار قوله او بحركتهما ان اريد بهما الشمس والقمر والظاهر المناسب للمقام ان يقال لتعلموا بالليل فان عدد سنين الشرعية والحساب الشرعي يعلم غالبا او بالقمر على ما يدل عليه قوله قل هي مواقيت للناس والحج قوله وجنس الحساب للشهور والايام والساعات

عليه الوفاء منهم فلم يهد الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال التبن الله ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدأ عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الآخرة وان عدتم نوبة اخرى عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلعم وقصد قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بني النضير وضرب الجزية على الباقين هذا لهم في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون الخروج منها ابد الآباد وقيل بساطا كما يبسط الحصير ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم للحالة او الطريقة التي هي اقوم الحالات او الطرق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرأ حمزة والكسائي ويبشر بالتخفيف وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم او على يبشر باضمار يخبر ويدع الانسان بالشر ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم عليه السلام فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روي انه عم دفع اسيرا الى سودة بنت زمعة رحمة لانينه فارخت اكتافه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار آيتين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره فمحونا آية الليل اي الآية التي هي الليل بالاشراق والاضافة فيهما للتبيين كاضافة العدد الى المعدود وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس من ابصر فبصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل الآيتان الشمس والقمر وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل والنهار ذوي آيتين ومحونا آية الليل التي هي القمر جعلناها مظلمة في نفسها مطموسة النور او نقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلناها ذات شعاع يبصر الاشياء بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم ولتعلموا باختلافهما او بحركتهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب وكل شيء تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وكل انسان الزمناه طائره عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون

بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد في عنقه لزوم الطوق
في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله او نفسه المنتقشة بآثار اعماله فان الافعال الاختيارية
تحدث في النفس احوالا ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات ونصبه بانه مفعول او حال من مفعول
محذوف وهو ضمير الطائر ويعضده قراءة يعقوب ويخرج من خرج وقرئ يخرج اي الله عز وجل
يلقاه منشورا لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله
وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا اقرأ كتابك على ارادة القول كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا اي كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه اما
بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا
او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعي ما اهمه وتذكيره على ان الحساب والشهادة
مما يتولاه الرجال او على تأويل النفس بالشخص من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي ضلاله سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل
نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان
نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضائنا السابق او دنا وقته
المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة امرنا مترفيها متنعميها بالطاعة
على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن
الطاعة والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله
ففسقوا فيها كقولك امرته فقرأ فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من الحمل عليه
او التسبب له بان صب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون
له مفعول منوي كقوله امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء وآمرته فامر اذا
كثرته وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة النتاج وهو ايضا
مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا ورواية امرنا عن ابي عمرو ويحتمل ان يكون
منقولا من امر بالضم امارة اي جعلناهم امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع
الى الحماقة واقدر على الفجور فحق عليها القول يعني كلمة العذاب السابق بحلوله او بظهور معاصيهم
او بانهماكهم في المعاصي فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها وكم اهلكنا وكثيرا
اهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز له من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده
خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه من كان

قوله بسنوح الطائر اي مروره الى يمينه قوله وبروحه اي مروره الى يساره قوله استعير لما هو سبب الخير والشر يعني شبهت اعمالهم التي هي اسباب الخير والشر في الدنيا والآخرة بالطائر الذي هو
من اسبابهما في زعمهم فاطلق اسم المشبه به واريد المشبه قوله من قدر الله فيه انه مخالف لتفسيره الطائر بما قدر له دون القدر الا ان يقال القدر بمعنى المقدر او يقال من تعليلية لا تبيينية
والمراد بعمل العبد كسبه فتأمل او نفسه المنتقشة بآثار اعماله وتفصيله ما قيل ان كل عمل يصدر من الانسان خيرا او شرا فانه يحصل منه في جوهر روحه اثر مخصوص الا ان ذلك الاثر يخفى ما
دام الروح متعلقا بالبدن مشتغلا بواردات الحواس والقوى فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامته لان النفس كانها كانت ساكنة مستقرة في الجسد وعند ذلك قامت و
توجهت نحو الصعود الى العالم العلوي فيزول الغطاء وينكشف الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش كل شيء عمله في مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة بحسب العقل وانه لا ينافي
ما ورد في النقل انتهى بل يؤيد هذا المعنى ما روي عن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قاريا ثم المراد بالقيمة على هذا التفصيل هي القيامة الصغرى لكن هذا الكلام اشبه بقواعد
الفلسفة قوله او حال من مفعول محذوف هو ضمير طائر اي نخرجه له قوله ويعضده قراءة يعقوب فان الاصل توافق القرائتين قوله وغيره ويخرج كذا في بعض النسخ وهو الاصوب لما اراد
من غيره ابو جعفر وفي بعضها لم يوجد لفظة وغيره فيكون في عطف قوله ويخرج نوع اشكال قوله اي الله عز وجل ففي الكلام التفات قوله لكشف الغطاء ويلائم تفسيره كتابا بالنفس المنتقشة
كما لا يخفى والمناسب لتفسير الكتاب بالصحيفة عمله ان يفسر منشورا بغير مطوي ليمكنه قراءته قوله على ارادة القول اي يقال او اقرأ كتابك قوله وحسيبا تمييز كقولهم لله دره فارسا قوله لانه اما بمعنى
الحاسب تعليل لقوله على صلته قوله كالصريم بمعنى الصارم انما استشهد لان
فعل يفعل بكسر العين في المضارع قلما يأتي النعت منه على فعيل قوله فوضع
موضع الشهيد فعدي بعلى كما يعدى الشهيد بها قوله لانه يكفي المدعي بيان
لعلاقة التجوز قوله او على تأويل النفس بالشخص او على حمل فعيل بمعنى فاعل
على فعيل بمعنى مفعول قوله لا ينجي اهتداؤه آه اي في الآخرة والا ففي حكم
الدنيا يتعدى نفع الاهتداء وضرر الضلال الى الغير قوله وفيه دليل آه
يعني دليلا الزاميا والآثار كما صح لا يوجب التعذيب عند اهل
السنة قوله واذا تعلقت ارادتنا اي اذا قربت تعلقها فهو من مجاز
المشارفة قوله لانفاذ آه يعني المسبب عن علمه تعالى بان اهلها يختارون
الضلال على الهدى فيندفع به ما عسى يقال ظاهر الآية ان الله تعالى اراد
اهلاك قوم ابتداء فيتوسل اليه بان يامرهم فيفسقون فيدمرهم وارادة
ايصال الضرر الى الغير ابتداء من غير استحقاق الاضرار لا يناسب الحكمة
قوله او دنا وقته المقدر فتعلق الارادة يلزم دنو وقت المراد لان المراد
يقع عقيبه بلا تراخ على ما بين في موضعه فاطلق الملزوم واريد اللازم قوله
فيدل على الطاعة آه كقولهم امرته فاساء الي اي امرته بالاحسان وهذا فان
النقيض قد يدل على النقيض كما ان النظير يدل على النظير والثاني ظاهر
قالوا ومن الاول قوله وله ما سكن في الليل والنهار اي وما تحرك وقوله
سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وقول الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد
الخير ايهما يليني أالخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي هو يبتغيني تقديره اريد الخير و
اجتنب الشر قوله على ان الامر مجاز من الحمل عليه لو بدل كلمة من بكلمة في
لعله كان اولى فيكون الامر مستعملا هنا في معنى الحمل والتسبب وقوله بان صب
عليهم آه بيان لكيفية وجود معنى الحمل والتسبب فيكون مجازا مرسلا
وصحة ما في الكتاب بان يراد بالحمل عليه والتسبب معنى الطلب فانه حمل
وتسبب مخصوص ويجعل الامر مستعملا في معنى الصب عليهم ما افضى بهم الى
الفسوق لعلاقة المشابهة في الحمل والتسبب فالتعبير عن الطلب بالحمل
والتسبب للاشارة الى وجود وجه الشبه في الامر ففي امرنا استعارة
تبعية قوله كقوله امرته فعصاني ولا مانع هنا ايضا ان يكون التقدير
امرته بالطاعة فعصاني قوله فامر بكسر الميم قوله سكة مأبورة آه السكة الصف
من النخل قوله مأمورة اي ملقحة قوله وهو آه قال الزمخشري في الفائق ما عول
من زعم ان امرته بمعنى كثرته الا على قوله ومهرة مأمورة وما هو الا من الامر
الذي هو نقيض النهي وهو مجاز ايضا كما في الآية لان الله تعالى قال لها كوني
كثيرة النتاج فكانت فهي اذن مأمورة على خلاف منهية قوله من امر بالضم
وفي القاموس امر علينا مثلثة اي ولي فتقييد المص بقوله بالضم محل بحث
اذ يحتمل ان يكون منقولا من امر بالكسر قوله بحلوله متعلق بحق والباء للملابسة
قوله او بظهور معاصيهم الباء للملابسة وكذا فيما عطف عليه قوله اهلكناها
التدمير الاهلاك مع طمس الاثر وهدم البناء كذا في البحر قوله من بعد نوح
من لابتداء الغاية ولاختلاف معنييهما في الموضعين جاز تعلقهما باهلكنا
وفي البحر قال من بعد نوح ولم يقل من بعد آدم لان نوحا اول نبي بالغ قومه
في تكذيبه وقومه اول من حلت بهم العقوبة العظمى وهي الاستئصال بالطوفان
وفي ذلك تهديد ووعيد لمشركي مكة قوله لتقدم متعلقه يعني ربه فان العبرة
في الطاعة والعصيان للبواطن في الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم
بل ينظر الى قلوبكم ونياتكم وانما الاعمال بالنيات ونية المؤمن خير من عمله الى
ذلك

قوله مقصورا عليها همه فسره به لدلالة زيادة كان المفيدة لمعنى الاستمرار بها دون قرينه عليه اولانه قسم والقسم تنافي الشركة اولقوله ثم جعلنا له جهنم فان من يريد الدنيا والآخرة معا لا يكون حكمه كذلك ثم مريدهما معا يلحق بالقسم الثاني قوله اعتبار النية والاخلاص لانها للاختصاص قوله كلا منصوب بنمد قوله اى كل واحد آه قال ابو حيان فعلى هذا يكون هؤلاء وهؤلاء بدل كل من بعض فينبغي ان يكون التقدير كل الفريقين ليكون بدل كل من كل على جهة التفصيل قوله اكبر درجات درجات نصب على التمييز والمفضل عليه محذوف تقديره من درجات الدنيا وتفضيلها قوله من قولهم شحذ الشفرة آه في شرح الكافيه للرضي ومنها اى من الملحقات بصار قعد في قول الاعرابي ارهف شفرته حتى قعدت كانها حربة اى صارت قال الاندلسي لا يتجاوز بهذا الموضع الذي استعملها فيه العرب قال وطرد بعضهم وقال المص واجاد واما قعد فلا يطرد وان قلنا بالطرد فانما يطرد في مثل الموضع الذي استعمل فيه اولا يعني قول الاعرابي فلا يقال قعد كاتبا بمعنى صار بل قعد كانه سلطان لكونه مثل قعدت كانها حربة انتهى وبهذا التفصيل تبين ان تفسير تقعد بتصير غير جيد قوله من قولك قعد عن الشيء اذا عجز عنه ومنه المقعد لمن يعجز عن النهوض لزمانة به قال ابو حيان القعود هنا عبارة عن المكث اى فيمكث في الناس مذموما مخذولا كما تقول لمن سأل عن حال شخص هو قاعد في اسوء حال ومعناه ماكث سواء كان قائما او جالسا وقد يراد القعود حقيقة لان من شان المذموم المخذول ان يقعد حائرا متفكرا وعبر بغالب حاله وهو القعود قوله جامعا على نفسك آه يعني ان الآية من قبيل التفاح حلو حامض قوله وامر امرا مقطوعا به ضمن قضى معنى امر وجعل المضمن اصلا والمضمن فيه قيدا له لان المقضي يجب وقوعه ولم يقع من بعض المخاطبين التوحيد فلا وجه لما قيل لست ادري اى ضرورة في هذا التضمين قوله وهو كالتفصيل آه اى هذا القول مع ما عطف عليه من الاوامر والنواهي قوله ولا ناهية ويجوز كون لا نافية على تقدير كون ان مصدرية وقد سبق نظيره قوله لانهما السبب الظاهر آه في هذا التعليل ايماء الى وجه تعقيب الامر بالتوحيد بالامر بالاحسان الى الوالدين قوله لان صلته لا يتقدم عليه فيه بحث مر وجهه مرارا قوله ولذلك صح آه قال ابو حيان هذا مخالف لمذهب سيبويه لان مذهبه انه يجوز ان يجمع بين اما ونون التاكيد وان يأتي بان وحدها ونون التاكيد وان يأتي باما وحدها دون نون التاكيد وقال سيبويه في هذه المسئلة وان شئت لم تقحم النون كما انك ان شئت لم تجئ بما يعني مع النون وعدمه قوله اوبدل على قراءة حمزة آه ولا مجال لان يكون فاعلا على هذه القراءة على ان يكون الالف في يبلغان علامة تثنية لا ضمير فاعل على ما قيل نظيره في واسروا النجوى الذين ظلموا لان شرط الفاعل في الفعل الذي لحقته علامة التثنية ان يكون مسند المثنى او مفرده بالعطف بالواو ونحو قاما اخواك او قاما زيد وعمرو واحدهما ليس كذلك قوله احدهما قوله اوبدلا قيل فلا يكون البدل مفيدا زيادة على المبدل منه وهو غير جائز ولك ان تقول يغتفر في التوابع ما لا يغتفر في الاوائل قال ابو حيان والذي نختاره ان يكون احدهما بدلا من الضمير وكلاهما مرفوعا بفعل محذوف تقديره او يبلغ كلاهما فيكون من عطف الجمل لا من عطف المفردات قوله ولذلك اى ولكون كلاهما عطفا على احدهما بدلا قوله لم يجز ان يكون يعني كلاهما قوله تاكيدا للالف لان عطفه على البدل بدل على ان توكيد التثنية غير مراد فان بين ابداله بدل البعض اولا وتوكيده بكلمة ثانيا تدافعا لان فائدة التوكيد ازالة ارادة البعض فافهم

يريد العاجلة مقصورا عليها همه عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشية والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشية والهم فضل ولمن نريد بدل من له بدل البعض وقرئ يشاء والضمير فيه لله تعالى حتى تطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا يراءون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنائم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الاتيان بما امر والانتهاء عما نهي لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العمدة فاولئك الجامعون للشرائط الثلثة كان سعيهم مشكورا من الله اى مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة كلا اى كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من المضاف اليه نمد بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل آنفه مددا للسالفة هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك من معطاه متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اى التفاوت في الآخرة اكبر لان التفاوت بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب للرسول عم والمراد به امته اولكل احد فتقعد فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة اوفتعجز من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز عنه مذموما مخذولا جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى ومفهومه ان الموحد يكون ممدوحا منصورا وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا بان لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعي الآخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة ولا ناهية وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا او واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا يتقدم عليه اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما اما ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذلك صح لحوق النون المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن اوبدل على قراءة حمزة والكسائي من الف يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا اوبدلا ولذلك لم يجز ان يكون تاكيدا للالف ومعنى عندك ان يكونا في كنفه وكفالته فلا تقل لهما اف فلا تضجر مما تستقذر منهما وتستثقل من مؤنتهما وهو صوت

تدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي هو اتضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في
قراءة نافع وحفص للتنكير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ به
منونا وبالضم للاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر انواع
الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة من قتل ابيه وهو في صف المشركين نهى عما يؤذيهما بعد
الامر بالاحسان بهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك باغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم
اخوات وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا لا شراسة فيه واخفض لهما جناح الذل
تذلل لهما وتواضع فيهما جعل للذل جناحا كما جعل لبيد في قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة
اذ اصبحت بيد الشمال زمامها وللشمال يدا وللقرة زماما وامره بخفضها مبالغة او اراد
جناحه كقوله واخفض جناحك للمؤمنين واضافته الى الذل للبيان والمبالغة كما اضيف
حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد و
النعت منه ذلول من الرحمة من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله
اليهما وقل رب ارحمهما وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية
وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيرا رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما
وارشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان
ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم
من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكانه تهديد على ان يضمر لهما كراهة
واستثقالا ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح فانه كان للاوابين للتوابين غفورا
ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية وتقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل
تائب ويندرج فيه الجاني على ابويه التائب من جنايته جناية اولية لوروده على اثره
وات ذى القربى حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقهم اذا كانوا
محارم فقراء ان تنفق عليهم وقيل المراد بذي القربى اقارب الرسول عم والمسكين
وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل
التبذير التفريق وعن النبي عليه السلام انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف قال افي الوضوء
سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة
فان التضييع والاتلاف شر او اصدقاءهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في

قوله وقيل اسم الفعل الذي آه قالوا وهم بأن اسم فعل بمعنى المضارع الا قليلا كواف واوه بمعنى اتوجع قوله لالتقاء الساكنين بما الفان قوله قياسا آه وهو الذي يسمى فحوى الخطاب ودلالة النص
ومفهوم الموافقة قوله وقيل عرفا فيكون الدلالة لفظية عرفية بطريق المنطوق لا بملاحظة القياس قوله كقولك فلان آه فانه يدل عرفا على انه لا يملك شيئا والنقير النكتة في ظهر النواة والقطمير
شق النواة والقشرة التي فيها او القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة قوله باغلاظ متعلق بلا تنهرهما قوله لا شراسة فيه آه في القاموس الشرس محركة سوء الخلق وشدة الخلاف كالشراسة
قوله جعل للذل جناحا على الاستعارة التخييلية بعد ما شبه الذل بالطائر قوله كما جعل لبيد في معلقته قوله وغداة ريح اي رب غداة ريح قوله قد كشفت يعني البرد عن الضيوف بايقاد
النار او الجوع عنهم بالقرى قوله وقرة بكسر القاف اي برد قوله اذ اصبحت في شرح المعلقات اسم اصبحت مضمر فيه من ذكر الغداة اي اصبحت الغداة ويجوز ان يكون فيه ضمير من الريح ويجوز
ان يكون فيه ضمير من القرة وانت خبير ان استقامة المعنى على الاولين يحتاج الى نوع تكلف والاظهر ان اسمها زمامها وتانيث الفعل لاكتساب الزمام التانيث من المضاف اليه
فيكون من باب قطعت بعض اصابعه قوله مبالغة في ايجاب الذل وترشيحا للاستعارة قوله او اراد جناحه فيحتمل الاستعارة التمثيلية ويحتمل الاستعارة بالكناية ايضا قوله والمبالغة
حيث يفيد انه كانه خلق منه قوله وهو الانقياد قال ابن جني الذل بالكسر في الدابة ضد الصعوبة وبالضم للانسان ضد العز قوله والنعت منه ذلول لا ذليل قوله من فرط رحمتك
لا يبعد ان يفهم هذا المعنى من اللام الاستغراقية الدالة على الكمال ومن انا ابتدائية او تعليلية لا بيانية فيخرج الاستعارة الى التشبيه اذ جناح الذل ليس رحمة قوله رحمة آه ويجوز
ان يكون الكاف للتعليل قوله وفيه تشديد عظيم حيث شرط في المغفرة
التي يفرط منهم عند حرج الصدر قصد الصلاح وعبر عنه بنفس الصلاح
ولم يصرح على صدور تائب رمز على مكانها بقوله فانه كان للاوابين غفورا
الدالة المغفرة على الذنب والاواب ايضا فان التوبة تكون عن ذنب
فشرط قصد الصلاح وان يتوب عنه مع ذلك التوبة البالغة قوله اولية
اي اندراجا اوليا قوله من صلة الرحم بالمودة والزيارة قوله وقال ابو حنيفة
وعند الشافعي ينفق على الولد والوالدين فحسب والتفصيل في الكتب
الفقهية وانت خبير ان عطف المسكين وابن السبيل يؤيد قول ابي حنيفة
حيث يدل على ان المراد الحقوق المالية فظاهر ان ذا القربى لا يختص بالقرابة
الولادية قوله وقيل المراد آه صدره بصيغة التمريض لانه تخصيص من غير
مخصص قوله وعن النبي عليه السلام آه قال ابن العراقي رواه ابن ماجه
وفي حاشية الطيبي الحديث مخرج في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابن عمر رضي الله عنهما
قوله امثالهم في الشرارة يعني ان الاخوان مستعمل بمعنى الامثال مجازا كما في
الحديث ان الشيخين رضي الله عنهما كانا يتكلمان كاخي السرار اي كلاما مثل
كمثل المسارة او بمعنى الاصدقاء والاتباع بعلاقة تشبيه قران الصحبة
بقران القرابة

قوله ويتياسرون عليها آه اي يجزرون لحمها ويقسمونه وتعديته بعلى لتضمينه معنى الازدحام قوله وان عرضت اي ان اردت الاعراض فقل لهم قولا ميسورا ولا تعرض قوله لانتظار رزق آه
لا يخفى ان كون انتظار الرزق علة للاعراض خفي بل هو معلل بالحياء كذا ذكره وكذا بعدم النفع قوله او منتظرا له في بعض النسخ بل في اكثرها ومنتظرين لكن الاولى هو الاول اذ لا يظهر فائدة
التقييد بهذا القيد وعلى الاولى يمكن ان يقال انه حال مؤكدة قوله ويجوز ان يتعلق آه يعني التعليق المعنوي باضمار ناصبه وجعل المذكور جاريا مجرى التفسير والا فالحكم
ان ما بعد فاء الجزاء لا يعمل فيما قبلها في غير باب اما وما في حكمه والتفصيل في باب ما اضمر عامله على شريطة التفسير من شرح الكافية للرضي قوله وهو اليسر اشار الى ان الميسور مصدر
وقول ميسور من باب رجل عدل وبهذا يندفع ما في حواشي القطب ره هو الكرم الاولى الجود اذ لا اختصاص للكرم بالبذل المالي قوله بالاسراف آه ولعل الاولى هو التوزيع
فيقعد جواب للنهيين والملوم راجع لقوله ولا تجعل يدك كما قال ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم والمحسور راجع الى قوله ولا تبسطها قوله او
منقطعا بك بفتح الطاء قوله درعا اي قميصا قوله من ساعة الى ساعة من متعلق بمحذوف والتقدير اخر سؤالك من ساعة ليس فيها لنا درع الى ساعة يظهر فيها لنا درع كذا قاله الجاربردي
وقال الطيبي يمكن ان يكون المعنى مطلوبك لا يحضرنا الآن لكن نترقبه ونرجو حصوله وظهوره من ساعة
الى ساعة قوله ما يرهقك اي يغشاك
سعدي افندي رحمه الله

المعاصي روي انهم كانوا ينحرون الابل ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم في السمعة فنهاهم
الله عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر
به فينبغي ان لا يطاع واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل
حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من
ربك ترجوها لانتظار رزق من الله ترجوه ان يأتيك فتعطيه او منتظرين له وقيل معناه
لفقد رزق من ربك ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه
ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله فقل لهم قولا ميسورا اي فقل لهم قولا لينا ابتغاء
رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس
وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله ورزقنا الله واياكم
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع الشحيح واسراف
المبذر نهي عنهما امرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله
وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما او منقطعا بك لا شيء عندك من حسره
السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك
درعا فقال من ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك
الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا
للصلوة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
يوسعه ويضيقه بمشيئته التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضافة الا لمصلحتك انه
كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان
يراد ان البسط والقبض من امر الله العالم بالسرائر والظواهر فاما العباد فعليهم ان
يقتصدوا او انه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل
القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق
مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم هو وأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم
ارزاقهم فقال نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ذنبا كبيرا لما فيه
من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطء الاثم يقال خطئ خطأ كاثم اثما وقرأ
ابن عامر برواية ابن ذكوان خطأ وهو اسم من اخطأ يضاد الصواب وقيل لغة
فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر
خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء تخاطأ في قوله تخاطأه القناص حتى وجدته وخرطومه

فى منقع الماء راسب وهو مبنى عليه وقرى خطاء بالفتح والمد وخطأ بحذف الهمزة مفتوحا ومكسورا ولاتقربوا الزنا بالعزم والاتيان بالمقدمات فضلا ان تباشروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح زائدته وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المؤدى الى قطع الانساب وتهييج الفتن ولاتقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه للذى يلى امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من عليه او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل على ان القتل عمدا عدوان فان الخطأ لايسمى ظلما فلا يسرف اى القاتل فى القتل بان يقتل من لايحق قتله فان العاقل لايفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولى بالمثلة وقتل غير القاتل ويؤيد الاول قراءة ابى فلا تسرفوا وقرا حمزة والكسائى فلا تسرف على خطاب احدهما انه كان منصورا علة النهى على الاستيناف والضمير اما للمقتول فانه منصور فى الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفى الاخرة بالثواب واما لوليه فان الله نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعونته واما للذى يقتله الولى اسرافا بايجاب القصاص او التعزير والوزر على المسرف ولاتقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه الا بالتى هى احسن الا بالطريقة التى هى احسن حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف الذى دل عليه الاستثناء واوفوا بالعهد بما عاهدكم الله من تكاليفه او عاهدتموه وغيره ان العهد كان مسؤلا مطلوبا يطلب من العاهد ان لايضيعه ويفى به او مسؤلا عنه يسئل الناكث ويعاتب عليه او يسأل العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باى ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسؤلا واوفوا الكيل اذا كلتم ولاتبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوى وهو رومى عرب ولايقدح ذلك فى عربية القرآن لان العجمى اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامهم فى الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرا حمزة والكسائى وحفص بكسر القاف هنا وفى الشعراء ذلك خير واحسن تأويلا واحسن عاقبة تفعيل من آل اذا رجع ولاتقف ولاتتبع وقرئ ولاتقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة ما ليس لك به علم مالم يتعلق به علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا او ظنا واستعماله بهذا المعنى شايع وقيل انه مخصوص بالعقايد وقيل بالرمى وشهادة

قوله وبئس طريقا طريقه الظاهر ان الاضافة فى طريقه بيانية اى بئس طريقا الطريق الذى هو الزنا فانه طريق الى قطع الانساب وهيج الفتن كما اشار اليه المص بقوله المؤدى الى قطع الانساب وان جعلت الاضافة لامية فيكون المراد بطريقه هو العزم والاتيان بالمقدمات تحتاج فى تصحيح قوله وهو الغصب آه الى تقدير مضاف اى وهو طريق الغصب آه فتامل قوله وهو الغصب على الابضاع لكونه اثبات يد المبطلة عليها وهى حق الله تعالى قوله المؤدى الى قطع الانساب لان المزنية ان لم تكن متزوجة فظاهر وان كانت متزوجة يؤدى الى الملاعنة قوله ولاتقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق قال الضحاك هذه اول ما نزل من القرآن فى شان القتل قوله غير مستوجب للقتل فيعم المقتول عمدا وخطاء قوله وهو الوارث لا وجه للتخصيص فان السلطان ولى من لا ولى له قوله بالمؤاخذة بالقصاص واخذ المال قوله على من عليه متعلق بتسلطا والضمير البارز فى عليه عائد الى من والمستكن الى مقتضى القتل قوله لايسمى ظلما اى فى العرف والا فهو يتضمن الاثم ولذلك وجبت الكفارة قوله اى القاتل يعنى مريد القتل قوله او الولى وهو الاظهر قوله يؤيد الاول قراءة آه حيث رده على لاتقتلوا والاصل توافق القراءتين وانما قال يؤيد لان التوافق ليس بواجب ويجوز ان يكون خطاب لاتسرفوا الى الاولياء والمدلول بوليه على طريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله على خطاب احدهما اى القاتل او الولى على الالتفات قوله والضمير اما للمقتول فيصح ان يكون علة سواء توجه نهى لاتسرف الى القاتل او الولى قوله واما لوليه وعلى هذا ايضا يصح عليه على كلا احتمالى النهى قوله واما للذى آه فالعلية مخصوصة بتوجه النهى الى الولى كما لايخفى قوله او التعزير اى فى المثلة قوله هى احسن كحفظه وتثميره قوله مطلوبا مسؤلا من سالته الشئ ان لايضيع آه قيل فيه تعسف لفظا ومعنى اما الاول فظاهر اذ ح يكون المسؤل عدم تضيعه لانفسه واما الثانى فظاهر لانه لايزيد على معنى اوفوا بالعهد وقد ذكر فى مقام التعليل على الاستيناف يعنى فيكون تعليلا للشئ بنفسه قلت حذف المضاف وايصال الفعل الى المضاف كثير فى القرآن منه فاصدع بما تؤمر على ما فى تفصيله فلا وجه لعده تعسفا ثم زيادة ما افادة الجملة الاستينافية على مفاد اوفوا بالعهد بين لاستره فيه فان المعنى اوفوا بالعهد ايها المخاطبون لان العهد لم يزل ان يكون مطلوب الوفاء فيطلب منكم ايض قوله او مسؤلا عنه مسؤلا من سالته عن الشئ على الحذف والايصال باى ذنب قتلت على بناء المجهول والخطاب للموؤدة قوله فيكون تخييلا الظاهر ان يقول فيكون تمثيلا اى جعل العهد ممثلا على هيئة من يتوجه السؤال اليه كما يقال يجعل الحسنات اجساما نورانية والسيئات اجساما ظلمانية فتوزن اذ الظاهر ان الواقع ليس تخييلا مجردا خاليا عن الحقيقة قوله ولاتتبع ومنه سميت القافية قافية قوله ومنه القافة فى نهاية ابن الاثير القائف الذى يتبع الاثار ويعرف شبه الرجل باخيه وابيه والجمع القافة قوله تقليدا نصب على انه مفعول له لقوله لاتقف قوله واحتج به من منع اتباع الظن والعمل بالقياس كالظاهرية قوله هو الاعتقاد الراجح اى ما يشتمل الاعتقاد الراجح ثم لو سلم ان ليس المراد ما يشمله فالشرع اقام الظن الغالب مقام العلم وامر بالعمل به للاجماع على وجوب العمل بالشهادة والاجتهاد فى القبلة وكذا العمل فى قيم المتلفات واروش الجنايات وكذا الفصد والحجامة وساير المعالجات وكذا الحكم بكون الذابح مؤمنا ليحل ذبيحته والوارث لحصول التوارث والميت ليدفن فى مقابر المسلمين عمل بالظن وبجوز بالاجماع قوله واستعماله آه ومنه قوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار قوله وقيل انه اى النهى قوله بالرمى اى رمى المحصنين والمحصنات بالاكاذيب وكانت عادة العرب جارية بذلك

قوله ويؤيده يعني كون النهي مخصوصا بالرمي فكان الاولى تاخير الرمي عن شهادة الزور قوله في ردغة الخبال بسكون الدال وفتحها قال في الفائق هي عصارة اهل النار قوله حتى يأتي بالمخرج
مما قاله يعني على انه يحمل عليه من ذنوب المغتاب فيعذب بالنار على مقداره ثم يخرج منها وقال صاحب الكشف يحتمل ان يريد تاكيدا انه لا اتيان له بدافع اي لا يكون له خروج عن عهدته وفي تفسير
النيسابوري اي يتوب وفيه بحث فانه لا معنى لجعل التوبة غاية للحبس في النار فان التوبة في الدنيا والحبس في الآخرة الا ان يأول حبس باستوجب الحبس قوله الحواصن جمع حاصنة
وهي العفيفة قوله ان قفينا الالف للاشباع اي ان قفين قوله فاجراها مجرى العقلاء حيث اشار اليها بكلمة اولاء المختصة بالعقلاء قوله كقوله اي قول جرير قوله بعد اولئك الايام
انكر ابن عطية ذلك وقال الرواية فيه الاقوام لكن اتفاق النحاة كما في الكتاب يكفي حجة قوله لمصدر لا تقف الاولى لمصدر تقف قوله لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم قال صاحب
التقريب وانما جاز تقدمه اعتبارا لاصالة ظرفيته لا لعروض فاعليته ولان الفاعل لا يتقدم لالتباسه بالمبتدأ ولا التباس هنا ولانه ليس بفاعل حقيقة بل مفعول انتهى لكن قال ابو
حيان حكي الاتفاق من النحويين على انه لا يجوز تقديم الجار والمجرور الذي يقام مقام الفاعل على الفعل ابو جعفر النحاس في المقنع من تاليفه انتهى الآن ينازع في صحة الحكاية فان قيل لم
لا يجوز ان يراد الاسناد المعنوي ويكون عنه فاعل مسؤلا المحذوف والثاني مفسرا وليس في كلام القائل ما يأبى عن الحمل على ذلك بل يجوز ان يوجد فيه ما يؤيده قلنا لا بد في المفسر
من الضمير العائد الى المرفوع الثلاثي يعني بلا فاعل ولا مجال له هنا اذ لا يمكن جعله مبتدأ لتلزم حرف الجر الا ان يحمل على الحذف والايصال فليتأمل قوله مؤاخذ بعزمه فيه بحث اذ لا دليل في
المحتمل قوله وسوء الاختيال في القاموس مرح كفرح اشر وبطر واختال و
نشط وتبختر وهو مرح ومريح كسكين قوله وهو باعتبار الحكم ابلغ فان مرحا
اسم فاعل لا يدل الا على ثبوت اصل المرح فاذا اسلط عليه النهي يتوجه الى
الاتصاف به والمصدر يدل على المبالغة حيث يدل على انه كانه تجسم
من المرح نفسه كما قالوا في رجل عدل فهو اكد من صريح النعت في الثبوت
لكن اذا اسلط عليه النهي يتوجه الى قيده الذي هو المبالغة فيه وانت
خبير بانه اذا فسر مرحا بذا مرح كما فعله المص يتحد الصفة والمصدر في المعنى
فتأمل قوله بتطاول ذلك يعني ان المراد من قوله طولا بالطول المتكلف الذي
يتكلفه المختال قوله اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين بتأويل المذكور قوله
المذكورة من قوله لا تجعل مع الله الها آخر فهو نهي عن اعتقاد ان مع الله
الها آخر وهو اوليها والثانية والثالثة قوله وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه فهو امر لعبادة الله ونهي عن عبادة غيره والبواقي ظاهرة بعد
الاوامر والنواهي قوله يعني المنهي عنه اي من ذلك المذكور من الخصال وقد
يقال اضافة سيئه بيانية والاشارة بذلك الى ما نهي عنه صريحا او ضمنا
بناء على ان الامر بالشيء يتضمن النهي عن ضده قوله الى ما نهي عنه اي صريحا ويجوز
تعميم الاشارة الى ما نهي عنه صريحا او ضمنا على ما مر آنفا قوله بدل من سيئة ورد
بان البدل بالمشتق ضعيف قوله فانه بمعنى سيئا راعى المعنى فذكر الضمير
المنصوب العائد الى سيئة بعد تأنيثه في لها مراعاة اللفظ قوله اوفي
الظرف فهو حال مؤكدة قوله والمراد به المبغوض آه جواب عن تمسك
المعتزلة بالآية على مذهبهم في ان القبائح لا يتعلق بها الارادة والا لاجتمع
الضدان الارادة والكراهة قوله لقيام الدليل رد لقولهم لا يعدل عن الظاهر
بلا ضرورة ولا ضرورة قوله اشارة الى الاحكام المتقدمة بتأويل ما ذكر او المذكور
قوله من الحكمة يجوز ان يكون متعلقا باوحى وان يكون بدلا من ما وان يكون حالا
من الضمير المنصوب المحذوف العائد على ما قوله التي هي معرفة الحق لذاته وهي
مقصود الحكمة النظرية وعمدتها قوله والخير للعمل بها وهي الحكمة العملية قوله
فان من لا قصد له بطل عمله في دلالته على كون التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه
بحث قوله وانه رأس الحكمة وملاكها فان بقوله من الحكمة علم ان التوحيد منها
ثم تكرر ذكره عقيبه دل على ان الاهتمام والاعتناء من بين ما ذكر به قوله
تلوم نفسك انما قال تلوم نفسك ولم يقل يلومك الناس اما للتنبيه على من
طريق الدلالة او للاشارة الى ان كل من فيها مشغول بحال نفسه لا يهمه
شأن غيره قوله بنات الله وانما عبر عنها بالاناث اظهارا لجهة حسنهن

الزور ويؤيده قوله عليه السلام من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج
وقول الكميت ولا ارمي البريء بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان قفينا ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك اي كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسؤلة عن
احوالها شاهدة على صاحبها هذا وان اولاء وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم
جمع لذا وهو يعم القبيلتين جاء لغيرهم كقول جرير ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش
بعد اولئك الايام كان عنه مسؤلا في ثلاثتها ضمير كل اي كان كل واحد منها مسؤلا
عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لمصدر لا تقف او لصاحب
السمع والبصر وقيل مسؤلا مسند الى عنه كقوله غير المغضوب عليهم والمعنى يسأل صاحبه
عنه وهو خطأ لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ
بعزمه على المعصية وقرئ والفواد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح و
لا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم ابلغ وان
كان المصدر اكد من صريح النعت انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بشدة
وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال
حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في التذلل كل ذلك اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين
المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر عن ابن عباس رضي الله عنه انها المكتوبة
في الواح موسى كان سيئه يعني المنهي عنه فان المذكورة مأمورات ومناهي وقرأ الحجازيان
والبصريان سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهي عنه خاصة
وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئا
وقد قرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه
صفة سيئة والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان
الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك
ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله الها آخر كرره للتنبيه
على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه
غيره ضاع سعيه وانه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه اولا ما هو عائدة الشرك في الدنيا و
ثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله
افأصفاكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى أفخصكم
ربكم بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم

قوله وهي خاصة بعض الاجسام وهي المتولدة قوله لسرعة زوالها فيلا ينقطع النوع ولذلك لا توالد في السماويات والعناصر وتانيث الضمير الراجع الى البعض لاكتسابها التانيث من المضاف اليه قوله ابطال اضافة البنات اليه قال الطيبي وهو من باب اطلاق الحال على المحل وتعقبه بعضهم بانه من قبيل اطلاق المحل على الحال بناء على ان الالفاظ قوالب المعاني وجوابه ان اعتبار حلول الالفاظ في المعاني مثل قولهم الفصل الفلاني في كذا شايع ذايع بناء على التاويل المشهور فلا اعتبار قوله بتقدير ولقد صرفنا القول يعني على ان يكون المفعول محذوفا وتعلق كلمة في بهذا المحذوف قوله او اوقعنا التصريف على تنزيل صرفنا منزلة اللازم وتعديته بكلمة في فهو من باب يجرح في عراقيبها نصلي قوله وقلة طمانينة اليه اراد بالقلة معنى العدم فانها كثيرا ما يستعمل في ذلك المعنى قوله على ان الكلام مع الرسول يعني لا يكون قوله كما يقولون داخلا في مقول القول بل يكون كلاما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله جواب عن قولهم ان معه الهة قوله بالمعازة اي المغالبة من العزة وهي الغلبة فالآية اشارة الى برهان التمانع على تصويرها قياسا استثنائيا استثني فيه نقيض التالي قوله او بالتقرب اليه والطاعة فالآية اشارة الى قياس اقتراني تصويره لو فرض معه الهة لتقربوا اليه بالطاعة وكلما تقربوا اليه بها لا يكونوا الهة ثم فرض آلهة لا يكون آلهة فلو مستعملة لمجرد الشرط لا للامتناع والمراد بالالهة ما هو من اولي العلم كعيسى وعزير والملائكة قوله تعاليا اشير الى انه من قبيل والله انبتكم من الارض نباتا قوله من خواص ما يمتنع بقاؤه اي امتناعا عاديا لا ذاتيا قوله على المشترك بين اللفظ والدلالة وهو الاشتمال على ما يدل على التنزيه فانه مشترك بين اللفظ الدال عليه وبين مثل الحدوث والامكان الدال على تنزيه الله تعالى عن لوازم الامكان وتوابع الحدوث فالمراد بالدلالة الدال اي بين اللفظ وغيره من الدوال وفي قوله يسبح عموم مجاز فان قيل لا وجه للحمل على المشترك ولا عليهما لان عبارة لا تفقهون دلالة على ان تسبيحهم من جنس ما يفهم بدقة النظر لا من جنس ما يدرك بآلة السمع ولو سلم فهم يسمعون اللفظ فلا يصح نفيه قلنا ليس المقصود سماع اللفظ مجردا بل التدبر فيه ليدرك ما ادركه اللافظ فيصح كالتسبيح واعتبار التغليب يدفع الوجه الاول ولكن لا يحسم مادة السؤال لبقاء الثاني على حاله الا ان يقال لما لم ينتفعوا بسماعه فكانهم لم يسمعوه فتامل قوله وعليهما اي على اللفظ والدلالة قوله على معنيه يعني الحقيقي والمجازي قوله يحجبهم عن فهم ما تقرا وانت خبير بعدم ملائمة هذا المعنى لقوله بينك الا بتقدير حذف مضافين اي فهم قراءتك وايضا يكون قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه كالاعادة والتكرير بلا افادة معنى جديد ولعل الاولى ان يحمل على ما روي انها نزلت في ابي سفيان والنضر وابي جهل وام جميل امراة ابي لهب كانوا يؤذون الرسول صلى الله عليه وسلم اذا قرا القرآن فحجب الله ابصارهم اذا قرا وكانوا يمرون به ولا يرونه وما في الكتاب قاله قتادة والزجاج وجماعة قوله ذا ستر اي يكون صيغة مفعول للنسبة كما يقال رجل مرطوب ومكان مهول وجارية مغنوجة ولا يقال رطبته ولا هلته ولا غنجتها قوله كقوله وعده ماتيا يعني على بعض التاويلات قوله وقولهم سيل مفعم وعلماء البلاغة جعلوه مثالا للاسناد المجازي فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل ومفعم من فعمت الاناء اي ملاته قوله او مستورا عن الحس فيبقى مستورا على موضوعه ويجوز ان يحمل على الحذف والايصال وكان الاصل مستورا به الرسول عن رؤيتهم اه او فهم ما يقراه عن ادراكهم قوله تكنها يقال كنه واكنه اي ستره

وما ذكر من انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله تعالى ادونهم ولقد صرفنا كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القرآن في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه بتقدير ولقد صرفنا هذا القول في هذا المعنى او اوقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف ليذكروا ليتذكروا وقرا حمزة والكسائي هنا وفي الفرقان ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكر وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمانينة اليه قل لو كان معه آلهة كما تقولون ايها المشركون وقرا ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به نفسه عن مقالهم اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعازة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه ينزه تنزيها وتعالى عما يقولون علوا تعاليا كبيرا متباعدا غاية البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ينزهه عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث يدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر يسبح بالياء انه كان حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا يحجبهم عن فهم ما تقراه عليهم مستورا ذا ستر كقوله وعده ماتيا وقولهم سيل مفعم وهي ممتلئ او مستورا عن الحس او بحجاب آخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون نفى عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الآيات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس والآفاق تقريرا له وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منعناهم ان يفقهوه وفي

آذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده واحدا غير مشفوع به آلهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده ولوا على ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد ونفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به بسببه ولاجله من الهزء بك وبالقرآن اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذا واذ هم نجوى اي نحن اعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجي اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مقدر باذكر او بدل من اذ هم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا والمسحور هو الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرئة اي الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى طعن موجه فيتهافتون ويخبطون كالمتحير في امره لا يدري ما يصنع او الى الرشاد وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا حطاما ائنا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر او حال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول الحيوة لكونه ابعد شيء منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحيوة قبل والشيء اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وما هو ابعد منه من الحيوة فسينغضون اليك رؤسهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو آت قريب وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسر امرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده حال منهم اي حامدين لله على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حيوتكم

قوله عن استماعه اي استماع اللائق به انبت لمنكريه آه اي حق فهمه وحق ادراكه فانهم كانوا يسمعون اللفظ ولا يتدبرون فيه حتى يدركوا اعجازه فهم منعوا عن ادراكه على ما ينبغي وكذا الحال في المعنى فلا يرد ان فهم المعنى موقوف على ادراك اللفظ فالجعل الثاني على تقدير كونه حقيقة كاف في الامرين فافهم قوله مصدر وقع موقع الحال واصله يحد وحده مذاهب فمذهب سيبويه ان وحده ليس مصدرا بل هو اسم وضع موضع المصدر الموضوع موضع الحال فوحده عنده موضوع موضع ايحاد وايحاد موضوع موضع موحد ومذهب يونس انه منصوب على الظرف وذهب قوم الى انه مصدر لا فعل له وقوم الى انه مصدر اوحد بحذف الزيادة وقوم الى انه مصدر توحد وهذا التفصيل في المذاهب مذكور في البحر والقول الاخير مذهب ابي علي واختاره الزمخشري والمص وبهذا تبين ان ما في القاموس ورايته وحده مصدر لا يثنى ولا يجمع ونصبه على الحال عند البصريين لا على المصدر ووهم الجوهري لا يوافق مذهب سيبويه ويوافقه كلام الجوهري فالوهم فيما ذكره لا فيما ذكره قوله هربا من استماع التوحيد فنفورا مصدر منصوب على انه مفعول له او تولية على ان يكون نصبا على المصدرية قوله ويجوز ان يكون جمع نافر فهو منصوب على الحالية قوله بسببه ولاجله ولا يظهر مانع عن حمل الباء على الملابسة نعم ما في الكتاب اولى لمكان اعلم قوله ويحتمل ان يكون نجوى كقتلى في جمع قتيل قوله للدلالة متعلق بقوله بدل من اذ هم واما وضع الظالمين موضع المضمر فهو للدلالة على ان هذا القول ظلم منهم قوله الذي له سحر في القاموس السحر ويحرك وبضم الرئة قوله مثلوك بالشاعر آه قال صاحب الكشف والطيبي وضربوا لك الامثال ان يكون تفسيره وقالوا ائذا كنا الى تمام المقالات الثلث الا ترى الى قوله واضرب لهم مثلا وفيه تأمل اذ لا يظهر كون المقالتين الاخيرتين من ضرب المثل ولعل الاولى الاكتفاء بالاولى ويؤيده قوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم واطلاق لفظ الامثال على هذا لانهم عبروا عنه بعبارات شتى وعبروا على ما ذكره المص بانهم ما مثلوه صلى الله عليه وسلم بما ذكر بل قالوا تارة انه ساحر واخرى انه شاعر الى غير ذلك وايضا لو كان المعنى ما ذكر لقيل فيك لا لك لانه صلى الله عليه وسلم ح يكون من ضرب فيه الامثال والجواب ان قولهم انه ساحر او شاعر او غير ذلك بعد ما شبهوه صلعم به اما من حيث ايقاع الفرق بين الاقرباء والاصدقاء واما من حيث تشبيه كلام الله تعالى لغاية عجزهم عن المعارضة بالشعر واما من حيث اخباره عن الغيوب واتيانه بالكلام المسجع واما من حيث انه يتكلم بالمحال في زعمهم حيث يقول تبعثون بعد ما كنتم عظاما ورفاتا ثم ضربوا لك الامثال ههنا كقوله في سورة النحل فلا تضربوا لله الامثال اي بينوا لك الامثال والامثال جمع مثل بكسر الميم وسكون الثاء قوله ما دل عليه مبعوثون وهو نبعث والاحتياج الى هذا على القول بان العامل في اذا هو الجواب كما هو المشهور واما اذا قلنا العامل هو الشرط وقد ذهب اليه بعض المحققين فلا حاجة اليه قوله وما هو ابعد عطف تفسيري لترابا وفي بعض النسخ وهو ابعد وهو اظهر قوله فان كل ما هو آت قريب ويجوز ان يقال لانه مضى اكثر الزمان وبقي اقله قوله اي يكون في زمان قريب يعني يوجد على ان يكون تامة قوله او ان يكون اسم عسى فعسى حينئذ تامة قوله يوم يدعوكم قيل بدل من قريبا يعني على تقدير ان يكون قريبا ظرفا وقيل ظرف ليكون والظاهر انه بدل من ضميره المستتر قوله استعار لهما الدعاء آه قال ابو حيان والظاهر ان الدعاء حقيقة اي يدعوكم بالنداء الذي يسمعكم وهو النفخة الاخيرة كما قال يوم ينادي المنادي من مكان قريب وروي في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء آبائكم فاحسنوا اسماءكم ومعنى فتستجيبون توافقون الداعي فيما دعاكم اليه انتهى وفي دلالة الحديث على النداء للبعث كلام والظاهر انه للحساب او غيره بعد الحشر ويؤيده فاحسنوا اسماءكم تأمل قوله وان المقصود آه دلالته على ان المقصود منهما الاحضار مسلمة واما كون الاحضار للمحاسبة والجزاء فغير ظاهر الا ان يقال نداء العبيد في الاغلب للاستخدام او لفحص حالهم ومجازاة اعمالهم والاول معلوم الانتفاء لان الاخرة ليست دار التكليف فتعين الثاني قوله او مدة حيوتكم آه فان قيل كل احد يستقصر مدة حيوته في الدنيا ولو عمر اطول الاعمار قلنا ذلك الاستقصار مع العلم بمدة العمر لطول امله وفي القيمة يذهل عن تلك المدة لشدة الهول فتأمل

لما ترون من الهول وقل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا
تخاشنوا المشركين ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم تفضي
الى العناد وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم
بكم ان يشأ يرحمكم وان يشأ يعذبكم تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي قولوا لهم هذه الكلمة
ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله
وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا
فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال منهم روي ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رجل فهم به فامره الله تعالى بالعفو وربك اعلم
بمن في السموات والارض وباحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد
لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية لا بكثرة
الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما اوحي اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك
وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله واتينا داود زبورا تنبيه على
وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان
الارض يرثها عبادي الصالحون وتنكيره ههنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر لانه في الاصل فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة
بالضم فهو كالعباس او الفضل او لان المراد واتينا بعض الزبر او بعضا من الزبور فيه ذكر
الرسول عليه السلام قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون
فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى
غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله القربة
بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة
فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف يزعمون
انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة
وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال او معذبوها عذابا
شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا
وما منعنا ان نرسل بالآيات وما صرفنا عن ارسال الآيات التي اقترحها قريش الا ان كذب
بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم في الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت

قوله وقل لعبادي آه مرّ ما يعرف به اعراب امثاله في قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة في سورة ابرهيم عليه السلام قوله يفضي الى العناد ولان الشيطان يتخذها وسيلة الى الحمل عليه قوله
تفسير للتي هي احسن تبع المص الزمخشري في هذا التفسير وقال الجمهور المراد بالتي هي احسن هي المحاورة الحسنة بحسب معنى الرحمة الانجاء من كفار مكة وايذائهم والتعذيب تسليطهم عليهم
قوله فنزلت فعلى هذا تعين ان يكون معنى الرحمة والتعذيب ما ذكرنا آنفا كما لا يخفى قوله والتبري عن العلائق الجسمانية كان قبل رسول الله صلعم افضل الانبياء عليهم السلام مع كثرة
ازواجه ومن علائق قلنا نعم علائق لغيره واما بالنسبة اليه صلعم فلم يكن في شيء منها ما يعوقه عن التوجه الى الله تعالى قوله وتنكيره آه جواب سؤال تقديره ان الزبور اسم علم لكتاب
داود عم فكان ينبغي ان لا يدخله اللام لئلا يجتمع التعريفان في كلمة واحدة قوله ويؤيده يعني يؤيد كون الزبور فعولا او مصدرا بمعنى المفعول لا علما للكتاب المخصوص قوله قراءة حمزة
بالضم فانه يكون جمع زبر بكسر الزاء بمعنى المزبور على ما مر في آخر سورة النساء والاصل توافق القراءتين قوله فهو كالعباس او الفضل فيكون اللام للمح الاصل قوله او لان المراد واتينا
داود بعض الزبر يعني لا نم ان الزبور علم بل بمعنى الكتاب وجمعه زبر كعمود وعمد فلا اشكال حينئذ في دخول لام العهد قوله او بعضا من الزبور فيكون الزبور اسما للقدر المشترك
بين الكل المجموعي وبين كل جزء من اجزائه كالقرآن فلا يوجد حينئذ ايضا مانع من دخول اللام وانت خبير بان اللائق لترتيب قانون المناظرة تقديم الجواب الثاني ثم الثالث
الا انه قدم ما حقه التاخير اهتماما لشانه وتنبيها على قوته لكونه مبنيا على تسليم كون الزبور علما للكتاب المخصوص وهو الظاهر الراجح قوله بدل من واو يبتغون فاي اسم موصول
قوله حقيقا بان يحذره كل احد انما لم يحمل على ظاهره لان الكفار والعصاة
لا يحذرون منه بل يتعرضون قوله وما صرفنا قيل لما كان المنع محالا في حقه
تعالى كذلك الصرف فالاولى ان يقال وما تركنا ارسال الآيات المقترحة
على ان يكون المنع مستعارا للترك كما قاله ابو حيان والنيسابوري

لكذبوا بها تكذيب اولئك واستوجبوا الاستيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان
لا نستأصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات
المقترحة فقال وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة بينة ذات ابصار او بصائر او جاعلتهم
ذوي بصائر وقرئ بالفتح فظلموا بها فكفروا بها او ظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالآيات
اي بالآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا نزل او بغير
المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم
مؤخر الى يوم القيمة والباء مزيدة او في موقع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا لك
واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته تعالى او احاط بقريش
بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام
ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية حين رأى انه دخل
مكة وفيه ان الآية مكية الا ان يقال رآها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر
لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روي انه لما ورد ماءه قال لكأني انظر الى مصارع
القوم هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت به قريش واستسخروا منه وقيل رأى قوما
من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم
وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف
على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة
ثم يقول تنبت فيها الشجرة ولم يعلموا ان من قدر ان يحمي وبر السمندر من ان تأكله النار واحشاء
النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها قدر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها
ولعنها في القرآن لعن طاعميها وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم
فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة مؤذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اولت
بالشيطان وابي جهل والحكم بن ابي العاص وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي
والشجرة الملعونة في القرآن كذلك ونخوفهم بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا
الا عتوا متجاوز الحد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت
طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول
اي خلقته وهو طين او منه اي أأسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بعلة الانكار قال
أرأيتك هذا الذي كرمت علي الكاف لتأكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول

قوله لان فيهم آه كلمة او لمنع الخلو والجمع تعليل واحد فلا يرد بناء على زعم كون كل منهما تعليلا استقلالا ان قوله لان فيهم من يؤمن منظور فيه لانه غير مانع عن استيصال المعاندين حاجة قوله
مبينة آه على ان يكون مبصرة للنسبة فالتاء للمبالغة او جاعلتهم آه فتبصرة من ابصره قوله وقرئ بالفتح اي بفتح الميم والصاد قرأ به قتادة فهي مفعلة من البصر اي محل ابصار قوله والباء مزيدة قيل بل
هي للتعدية فان ارسل يتعدى بنفسه وبالباء قال كثير لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول والبيت مذكور في الصحاح ولئن جئت بان كون الارسال متعديا تارة بنفسه
وتارة بالباء لم ينقل عن اهل اللغة ولا متمسك في بيت كثير لاحتمال الزيادة فيه ايضا مع ان الرسول فيه بمعنى الرسالة فليس مفعولا به بل هو مفعول مطلق فلا يثبت التعدية الى المفعول
به بالباء كما لا يخفى قوله وتعلق به من قال آه ويرده قوله الا فتنة للناس لان رؤيا المنام لا يكون سبب الفتنة ولذا نقل انهم قالوا له لعلها رؤيا رأيتها قوله فسر الرؤيا بالرؤية آه
تسميتها رؤيا او لوقوعها بالليل وسرعة تقضيها كانها منام وقد يقال تسميتها رؤيا على وجه التشبيه والاستعارة لما فيها من الخوارق التي هي بالمنام اليق في مجاري العادات او نقل
تسميتها رؤيا على قول المكذبين قوله فهم في قبضة قدرته يعني يفعل من يشاء والآية وعيد لهم بانه لا يعجزه شيء عما اراد بهم قوله او احاط واقتصر في الكشاف على هذا التفسير قوله من احاط
بهم العدو ومنه قوله تعالى واحيط بثمره قوله او عام الحديبية عطف على ليلة المعراج قوله وفيه ان الآية مكية ولا احد ان يقول يجوز ان يكون التعبير بصيغة الماضي في جعلنا وارينا لتحقق
الوقوع والمعنى على الاستقبال فتأمل قوله رآها بمكة لا عام الحديبية قوله ولعله اي لعل ما ذكر في الآية اي المراد منه لقوله اذ يريكهم الله تعليل لقوله رآها في وقعة بدر لا لتوقع كون المراد مما
في الآية ملك اذ لا دلالة فيه على ذلك قوله ولما روي آه لا دلالة فيه على كون
قوله صلعم لكأني انظر آه بالرؤيا بل الظاهر انه بالوحي وكلمة كان بملاحظة المصرع
بوصف المصرعية فتأمل قوله فتسامعت به اي سمع بعضهم بعضا اذ تكون
تفاعل بمعنى فعل والمراد تسامعت بما اري في منامه قوله وعلى هذا كان آه المراد
جعلنا تعبير الرؤيا اما على حذف المضاف او على ان يراد بالرؤيا التعبير ما
مجازا وصفت به على المجاز اي في الاسناد قوله او وصفها آه وهو في سورة
الصافات ويقال للواصف باللعن لاعن كالداعي باللعن قوله او بانها مؤذية
وقد وصفت في القرآن بانها كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم قوله وابي جهل
آه ويبعد هذين القولين انه لم يقع في القرآن لعنهما بخصوصهما ويجوز ان
يقال يكفي في صحة ارادتهما اندراجهما تحت الملعونين في القرآن قوله بانواع التخويف
كانه يشير الى ان حذف المفعول لقصد التعميم قوله او منه اي أأسجد له واصله طين
واورد عليه انه حينئذ يضيع قوله خلقته والجواب انه يكون ايماء الى وجه
آخر للانكار وهو كونه مخلوقا فالمانع عن السجدة على هذا كونه مخلوقا وكون
اصله طينا قوله الكاف لتأكيد الخطاب ثم تحقيقه في تفسير الانعام وعند
الشيخ الرضي هو يتعدى الى مفعول واحد والجملة الاستفهامية استيناف قوله
وهذا مفعول اول والتعبير باسم الاشارة للتحقير

قوله والمفعول الثاني آه اي علمت به الذي كرمته علي لم كرمته علي قوله من معنى تجازون الاظهر تجزون قوله او حال موطئة من مفعول تجزون قوله والخيل الخيالة بتشديد الياء وهي اصحاب الخيول قوله بمغوار في قانون الادب المغوار مرد بسيار غارت قوله ومعناه آه يشير الى ان الرجل في قرائتي الكسر والضم بمعنى الراجل صفة لاسم مفرد اللفظ مجموع المعنى قوله والاتكال آه اي ما يحمل على الاتكال والانفس الاتكال ليس من المواعيد قوله اعتراض يعني بياني اذ ليس من المتطالبين قوله ذهب عن خواطركم آه اي ضاع او من ضلني فلان اي ذهب عني سعدي افندي

اول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بامري بالسجود له لم كرمته علي لئن اخرتن الى يوم القيمة كلام مبتدا واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستأصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر على ان اقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا مأخوذ من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او تفرسا من خلقه ذا وهم وشهوة وغضب قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكملا من قولهم فر لصاحبك عرضه وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون او حال موطئة لقوله موفورا واستفزز واستخف من استطعت منهم ان تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك الى الفساد واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك باعوانك من راكب وراجل والخيل الخيالة ومنه قوله عليه السلام يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم وقرأ حفص رجلك بالكسر وغيره بالضم وهما لغتان كندس وندس ومعناه وجمعك الرجل وقرئ رجالك ورجالك وشاركهم في الاموال بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه كتسميته عبد العزى والتضليل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الاباء وتأخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطاء بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله الا عبادك منهم المخلصين يخصصهم ليس لك عليهم سلطان اي على اغوائهم قدرة وكفى بربك وكيلا يتوكلون به في الاستعاذة منك على الحقيقة ربكم الذي يزجي هو الذي يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تعسر من اسبابه واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم ح لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه

الا اياه او ضل كل من تعبدونه عن اغاثتكم الا الله تعالى فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم عن التوحيد وقيل اتسعتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة عطاء فتى تمكن في المعالي واعرض في المكارم واستطالا وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض افامنتم الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قدر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الله وانتم عليه او يقلبه بسببكم فبكم حال او صلة وقرا ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم كما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من اسباب الهلاك او يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصب اي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى بخلق دواعي تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه فيرسل عليكم قاصفا من الريح لا تمر بشيء الا قصفته اي كسرته فيغرقكم وعن يعقوب بالتاء على اسناده الى ضمير الريح بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف ولقد كرمنا بني ادم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس رض وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه بيده اليه وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر وقد اول الكثير بالكل وفيه تعسف يوم ندعوا نصب باضمار اذكر او ظرف لما دل عليه ولا يظلمون وقرئ يدعو ويدعى ويدعو على قلب الالف واوا في لغة من يقول افعوا وعلى ان الواو علامة الجمع كما في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا او ضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فانها ليست الا علامة الرفع وهو قد يقدر كما في يدعي كل اناس بامامهم بمن ائتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اي تنقطع علقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كخف وخفاف والحكمة في

قوله وضل كل من تعبدونه آه يجوز ان يكون الضلال هنا مقابل الاهتداء اي ضل عن طريق اغاثتكم الا الله ويجوز ان يكون بمعنى الغيبة ولا حاجة الى جعل الاستثناء منقطعا كما قال الزمخشري اذ لا داعي لحمل من يدعون على الهتهم الباطلة في هذا الوجه كما في الوجه الاول ولا يبعد ان يقال اشار الزمخشري بتقييد ما يدعون بالهتهم والحكم بانه يكون الاستثناء ح منقطعا على حال الشقين الاولين انهما ان قيد فيهما ما يدعون بالهتهم يكون الاستثناء منقطعا فيهما ايضا وبه باطلاقهما على حال اطلاق الاحتمال الآخر حيث يكون الاستثناء ح متصلا ومثله كثير في كلامه فتامل قوله واعرض في المكارم اي اتسع فيها كالتعليل للاعراض وفيه لطف لهم حيث لم يخاطبهم بذلك واحاله الى الجنس قوله والفاء للعطف آه قال ابو حيان ومذهب الجماعة ان لا محذوف هنا وان الفاء للعطف على ما قبلها وانه اعتنى بهمزة الاستفهام لكونها لها صدر الكلام فقدمت والنية التاخير والتقدير فاامنتم قوله فان من قدر آه تعليل لما يستفاد من الانكار وهو لا ينبغي ان يامنوا قوله او يقلبه بسببكم اي يقلب جانب البر الذي انتم فيه فيحصل بخسفه اهلاككم والا فلا يلزم من خسف جانب البر بسببهم اهلاكهم قوله وبكم حال على المعنى الاول قوله او صلة على السببية قوله وفي الاربعة التي بعده وهي او يرسل وان يعيدكم فيرسل فيغرقكم قوله فتركبوه كما يدل عليه اختيار لفظة فيه على اليه قوله او صرف اي عما اريد بكم قوله والاشارة عطف على النطق قوله والتهدي عطف على الافهام قوله والمستثنى اي المخرج بمفهوم تخصيص الكثير بالذكر قوله جنس الملائكة على مذهب او الخواص على مذهب قوله ولا يلزم آه الجنس هنا بمعنى الاستغراق لا الحقيقة فان اللازم ذلك اذ الاضافة في مرجع ضمير فضلناهم ليست عهدية فيحمل على الاستغراق لا على الحقيقة كما حقق في الاصول وشهد له المقابلة بكثير ممن خلقنا اذ الحقيقة لا تقابل بالافراد فيظهر حسن وجه كلام المص غاية الظهور قوله نصب باضمار اذكر على انه مفعول به قوله او ظرف لما دل عليه ولا يظلمون لا لقوله ولا يظلمون لمنع الفاء عن العمل فيما قبلها قوله في لغة من يقول افعو يعني في الوصل فان من العرب من يقلب في الوصل ذكره سيبويه على ما حكى عنه ابن جني قوله وعلى ان الواو آه قال القطب وفيه نظر لانه على القول بان الواو علامة الجمع اما ان يقول انها بدل من الف يدعى او لا فان قال بذلك فلا حاجة الى القول بانها علامة الجمع اذ يكفي في التوجيه انها بدل من الالف وان لم يقل به بل يقول انها زائدة للدلالة على الجمع لزم حذف لام الفعل من غير سبب اقول يختار الشق الثاني وسبب الحذف هو التقاء الساكنين الالف والواو التي هي علامة الجمع قوله والنون محذوفة آه يعني على ان يكون الواو ضميرا والا فعلى تقدير كونها علامة الجمع لا يقال النون محذوفة اذ الكلمة مفردة الا انها علامة الجمع فالرفع تقديري قوله وهو قد يقدر كما في يدعى لكن هنا ليس مقدرا ايضا والحذف لا بد له من موجب كما في قوله ابيت اسري وتبيتي تدلكي وجهك بالعنبر والمسك الذكي اي تدلكين حذفت النون للضرورة قوله اي تنقطع علقة الانساب يعني على كل تفسير لامام قوله وقيل بامهاتهم قال في الكشاف وليت شعري ايهما ابدع اصحة لفظه ام بهاء حكمته قال صاحب الكشف فان اما ما جمع ام غير شايع وانما المعروف الامهات ام بهاء حكمته فان رعاية حق عيسى عليه السلام في امتيازه بالدعاء بالام فان خلقه من تراب كرامة له لا غض منه يجبر ان الناس اسوة في الانتساب الى الامهات واظهار شرف الحسنين بدون ذلك اتم فان اباهما خير من امهما مع ان اهل البيت من اهل الاباء كلهم كالحلقة المفرغة واما افتضاح اولاد الزنا فلا فضيحة الا لمن هي حاصلة كدعي غيرهم بالامهات او بالاباء ولا ذنب لهم في ذلك حتى يترتب عليهم الافتضاح وانت خبير بان في نسبة الحسنين الى امهما اظهارا لانتسابهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبا بخلاف نسبتهما الى ابيهما رضي الله عنهم اجمعين وان قوله مع ان اهل البيت آه يخالف قوله فان اباهما خير من امهما ثم الافتضاح لا يقتضي الذنب الا ترى ان اولاد الزنا يحصل لهم الافتضاح في الدنيا بكونهم كذلك ولو صح وسلم لكن كذلك

قوله ما يحبس المتهم عن القراءة اى الكاملة والا فهم ايضا يقرؤن كتابهم على ما ثبت قوله مشعر بذلك اى بانتفاء القراءة الكاملة منهم اذ الاعمى ههنا كما صرح به مستعار من فاقد الحاسة لفاقد البصيرة وفاقد البصيرة يوم القيمة لا يقراد كذلك قوله لكانت الفه آه يعنى وما هو كذلك لا يمال نقض فى ذلك بمثل قوله تعالى بالذى هو ادنى وبمثل الكافرين الا يرى ان حمزة والكسائى وابا بكر اما لوا اعمى فى الموضعين مع قيام هذا الاحتمال فى الثانى ويمكن ان يقال المراد ان الفه فى حكم المتوسط والموضع اللايق للامالة آخر الكلمة حيث يصير آيا فى التثنية فنبه ابو عمرو ويعقوب على الفرق بين الكلمتين بامالة الاول دون الثانى فتأمل وقد يقال لعل من سوغ الثانى راعى المشاكلة بينه وبين اصل قوله لا تعشر اى لا يؤخذ عشور اموالنا قوله ولا تحشر اى لا تندب الى المغازى ولا يضرب علينا البعوث قوله ولا تجبى اصل التجبية ان يقوم الانسان قيام الراكع وقيل ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم وقيل هو السجود والمراد لا نصلى قوله واللام هى الفارقة بين المخففة والنافية
سعدى افندى

ذلك اجلال عيسى عليه السلام واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتى من المدعوين كتابه بيمينه اى كتاب عمله فاولئك يقرءون كتابهم ابتهاجا وتبجحا بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من اجورهم ادنى شئ وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتى فى معنى الجمع وتعليق القراءة بايتاء الكتاب باليمين يدل على من اوتى كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس المتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرا الكتاب والمعنى ومن كان فى هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كان فى الآخرة اعمى لا يرى طريق النجاة واضل سبيلا منه فى الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثانى للتفضيل من عمى بقلبه كالاجهل والابله ولذلك لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه فى حكم المتوسطة فى اعمالكم بخلاف النعت فان الفه واقعة فى الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها تصير ياء فى التثنية وقد اما لهما حمزة والكسائى وابو بكر وقرا ورش بين بين فيهما وان كادوا ليفتنونك نزلت فى ثقيف قالوا لا ندخل فى امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى فى صلوتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرنى وقيل فى قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك وان هى المخففة واللام هى الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك فى الفتنة بالاستنزال عن الذى اوحينا اليك من الاحكام لتفترى علينا غيره غير ما اوحينا اليك واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا لهم بريا من ولايتى ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا اياك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليهم وهو صريح فى انه ما هم باجابتهم مع قوة الداعى اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله تعالى وحفظه اذا لاذقناك اى لو قاربت لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما نعذب به فى الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطاء الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا فى الحيوة وعذابا ضعفا فى الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف

ضعفا

موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحيوة عذاب الآخرة وبضعف
الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا وان كاد
اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم من الارض ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون
خلفك ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم
اهلكوا ببدر بعد هجرته وقيل الآية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي عليه السلام بالمدينة
فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه
فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلي بنو النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا
منصوبا باذن على انه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك لا على خبر كاد فان اذا
لا تعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص
خلافك وهو لغة فيه قال عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا
سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك
كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم ويدل
عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تغييرا اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قوله عم
اتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها واصل التركيب
للانتقال ومنه الدلك فان الدالك لا تستقر يده وكذا ما تركب من الدال واللام كدلج
ودلح ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينيه ليدفع
شعاعها واللام للتاقيت مثلها في لثلث خلون الى غسق الليل الى ظلمته وهو وقت
صلوة العشاء الاخيرة وقرآن الفجر وصلوة الصبح سميت قرآنا لانه ركنها كما سميت ركوعا
وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة
فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلوة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها
قياسا ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة
من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخو الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من
حقه ان يشهده الجم الغفير والآية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال ولصلوة
الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب وقوله لدلوك الشمس
الى غسق الليل بيان لمبدا الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب
الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود للصلوة والضمير للقرآن نافلة
لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك

قوله ارض مكة قال النيسابوري يرد عليه ان كاد للمقارنة لا للحصول لكن الاخراج قد حصل لقوله تعالى وكاين من قرية هي اشد من قريتك التي اخرجتك ويمكن ان يقال انهم هموا باخراجه
ولكن الله تعالى منعهم من ذلك حتى هاجر بامر ربه فاطلق الاخراج على ارادة الاخراج انتهى والسؤال والجواب مذكوران في التفسير الكبير وانت خبير بانه لا مناقضة بين الآيتين اذ الاخراج لم
يتحقق بعد وقت نزول هذه الآية ثم وقع بعده فان قيل ذكر بعضهم ان قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الى قوله وقل جاء الحق مدني فيجيء التناقض قلنا الامام لم يقبل ذلك
القول كما ظهر من كلامه في تفسيره وايضا ان كلمة اذن دالة على الاستقبال ههنا كما يدل عليه تقرير المص في تفسير الآية ويشهد له ايضا قراءة لم يلبثوا بالنصب فان الاصل توافق
القراءتين ثم الاولى في تقرير الجواب ان يحمل احد الآيتين على المباشرة والاخرى على التسبب قوله ولو خرجت الاظهر ولو اخرجت ثم ان لو ههنا ليست كلما كما لا يخفى قوله اذا كان معتمدا
ما بعدها آه واذا عطف على خبر كاد يكون معتمدا على اسمها قوله عفت الديار خلافهم اي بعدهم قوله بسط الشواطب يقال شطبت المرأة الجريدة شطبا اذا شققته لتعمل منه حصيرا
يصف دروس ديار الاحباب بعدهم وانها غير مكنوسة كانها بسطت فيها سعف النخل قوله ويدل عليه اي على ان السنة لله قوله واصل التركيب يعني اصل تركيب ذلك كدلج بالجيم معناه اخذ الدلو
ومشى بها من راس البئر الى الحوض ليفرغها فيه والدلج بفتح اللام السير من اول الليل قوله وولع يقال ولع الرجل به اذا افرحه وولع لزاد اخرج يتعدى ولا يتعدى قوله ودله اي
تحير وذهب عقله من الهوى قوله وقيل آه لوك آه قيل فلا يكون مصدرا لان المصدر لا يشتق وفيه بحث فان اريد لا يشتق اصلا فلم لا يجري ان المصدر الميمي يشتق من المصدر
الغير الميمي وان اريد لا يشتق من الفعل فمم ولا يفيده ثم هذا القول ان صح
يشهد لكون الدلوك بمعنى الزوال قوله لجواز ان يكون آه لو وقع ذلك صاحب
الكشف بان العلاقة المعتبرة في اطلاق غير الصلوة وارادة الصلوة
هي علاقة الكل والجزء ويدل [عليه] النظائر وههنا اذ ورد مجوز المحملة على معلوم النظر
بالاستقراء واجب على المدنية لا تصلح علاقة معتبرة فيما ذكرت في باب
المجاز الا بالتكلف وسبح في معنى صلى ليس من التسبيح بمعنى قول سبحان الله
بل من التسبيح بمعنى التنزيه البالغ والمصلي مسبح قولا بقراءة الفاتحة
بل بنفس التكبير الواجب بالاتفاق وفعلا ايضا هو اركن كله اول قراءة
الفاتحة وكذا التكبير ليس واحد منهما ركنا عند المص والوجوب لا يستلزم
الركنية فلا يجدي ما ذكره طائلا في دفع النقض الوارد على المص في سبح
فعلا فبهم لا بد من بيان المراد به حتى يتكلم عليه قوله نعم لو فسر اه رجح الامام
هذا التفسير قوله والآية جامعة آه حيث دلت على وجوب الصلوة
من وقت الدلوك الى غسق الليل فيكون كل وقت منه اليه وقت
اداء صلوة فوق الآية اجمال وبين الله تعالى انها اوقات الصلوات الاربع
وبين دخول الغاية في المغيا وغسق الليل ممتدا الى طلوع الفجر فافهم ذلك
لكن هذا الكلام لا يجري على مذهب المص فان على القول الجديد للشافعي بين
المغرب والعشاء وقت مهمل فالآية حجة عليه قوله ومنتهاه على ان لا يدخل
الغاية تحت المغيا قوله يمتد الى غروب الشفق على ما هو مذهب الحنفية
قوله فاترك الهجود اشارة الى ان صيغة التفعل ههنا للسلب والازالة
كتأثم وتحرج قوله والضمير للقرآن يعني على سبيل الاستخدام حيث اريد
من ظاهره المعنى المجازي

عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام
يتضمن كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة رضه انه عليه السلام قال هو المقام
الذي اشفع فيه لامتي ولاشعاره بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة وانتصابه
على الظرف باضمار فعله اي فيقيمك مقاما او بتضمين يبعثك معناه او الحال بمعنى ان يبعثك ذا
مقام وقل رب ادخلني اي في القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجني اي منه عند البعث
مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة واخراج من مكة وقيل ادخاله
مكة ظاهرا عليها واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل
ادخاله فيما حمله من اعباء الرسالة واخراجه منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكان
او امر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني فاخرج خروجا
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب
له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض وقل جاء
الحق الاسلام وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان
زهوقا مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنما
فجعل ينكت بمخصرة في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى القي
جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره وننزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي
للمرضى ومن للبيان فان كله كذلك وقيل انه للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة
وآيات الشفاء وقرا البصريان ننزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم
واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله تعالى ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه
عنه كانه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين
وقرا ابن عامر وناء على القلب او على انه بمعنى نهض واذا مسه الشر من مرض او فقر كان يؤسا
شديد اليأس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى
والضلالة او جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد طريقا
وابين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين ويسألونك عن الروح الذي
يحيى به بدن الانسان ويدبره قل الروح من امر ربي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة
وتولد من اصل كاعضاء جسده او وجد بامره وحدث بتكوينه على ان السؤال من قدمه وحدوثه
وقيل مما استأثره الله بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن

قوله اشفع فيه لامتي هذا يدل بظاهره على ان المراد به مقام الشفاعة الخاصة للامة والمشهور ان مقام الشفاعة العامة لاهل المحشر قوله ولاشعاره آه فيه تأمل اذ لا مانع في ظاهر اللفظ
من ارادة مقامه صلى الله عليه وسلم فوجه الاشعار غير واضح الا على مذهب من يقول الحمد يكون في مقابلة الانعام وليت المصنف منهم فانه فسر الحمد في اول الكتاب بما يوافق قول الجمهور
قوله وما ذاك الا مقام الشفاعة فان مقام تبليغ الرسالة والانجاء من الغواية والضلالة كان حاصلا له صلعم فلا يناسبه التطميع المدلول عليه بعسى قوله ادخالا مرضيا يعني ان مدخل صدق و
مخرج صدق مصدران بمعنى الادخال والاخراج والاضافة الى الصدق لاجل المبالغة نحو حاتم الجود وادخالا يستاهل ان يسمى ادخالا ولا يرى فيه ما يكره لانه في مقابلة مدخل سوء
ومخرج سوء قوله اي منه عند البعث فالواو لا يدل على هذا التفسير ذكره على اثر البعث قوله وقيل المراد آه بشهادة قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك الآية قوله وقيل ادخاله آه ورجح
الاكثرون هذا الوجه قوله فاستجاب له الفاء فصيحة يعني امره الله تعالى بالدعاء فامتثل امره فدعاه فاستجاب له ولم يذكر المص قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذ لا دلالة فيه على النصرة قوله
وقل جاء الحق يجوز ان يعتبر من جملة مقول القول لما فيه من الدلالة على الاستجابة قوله ومن للبيان آه قدم على المبين للاهتمام وابو حيان ينكر جوازه قوله والمعنى ان منه آه
وقد يقال بل معناه على التبعيض ويندرج في نزوله شفاء فشفاء فما لم ينزل بعد ليس بشفاء للمؤمنين بعد لعدم الاطلاع وان كل ما نزل فهو شفاء لداء الضلالة ومرض الجهالة
قوله وآيات الشفاء روي انه مرض للاستاذ ابي القاسم القشيري ولد مرضا شديدا بحيث أيس منه فشق ذلك على الاستاذ فرأى الحق سبحانه وتعالى في المنام فشكى اليه
فقال له الحق تعالى اجمع آيات الشفاء واقرأ عليه او اكتبها في اناء
واجعل فيه مشروبا واسقه اياه ففعل فعوفي الولد وآيات الشفاء في
القرآن ست ويشف صدور قوم مؤمنين شفاء لما في الصدور
فيه شفاء للناس وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء قال تاج الدين
السبكي في طبقاته ورأيت كثيرا من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض
ويسقاها في الاناء طلبا للعافية قوله لوى عطفه آه فقوله نأى بجانبه تاكيد
للاعراض كذا في الكشاف وفيه انه ينبغي ان لا يؤتى بالواو العاطفة لما
بين المؤكد والمؤكد من كمال الاتصال الا ان يكون المراد انه كالتاكيد
له بحذف حرف التشبيه قوله ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار
فلا يكون ح تاكيدا قوله على القلب نحو راء في رأى قوله شديد اليأس
عن روح الله فهو محروم عن ذكر الله في كلتا الحالتين قوله او جوهر
روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه واختلفوا في النفوس الناطقة
البدنية الانسانية منهم من قال انها مختلفة بالحقيقة وان اختلاف
افعالها واحوالها لاختلاف جواهرها وماهياتها والى هذا المذهب
مال الامام الرازي ومنهم من قال انها متساوية فيها واختلاف
الاحوال لاختلاف الامزجة والمص رحمه الله اشار الى المذهبين في
كلامه هذا قوله من الابداعيات آه على ان السؤال عن حقيقته قوله وحدث
بتكوينه فان قيل من اين يستفاد الدلالة على الحدوث قلنا من حيث
ان الامر مسبوق بالارادة قال الله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون انما امره اذا اراد الله شيئا ان يقول له كن
فيكون فتأمل قوله وقيل مما استأثر الله بعلمه يقال استأثر بالشيء اذا
استبد به وخص به نفسه والامر على هذا بمعنى الشأن واحد الامور

قوله فلذلك اقتصر على هذا الجواب يعني قوله من امر ربي على الاحتمال الاول قوله لان اتيانهم بمثله لايخرجه عن كونه معجزة ليس معناه ان الملائكة يقدرون على الاتيان بمثله اذ لايقدر عليه الا الله تعالى وحده كما مر في تفسير قوله تعالى وادعوا من استطعتم من دون الله بل مبنى الكلام على الفرض والتقدير فانه صلعم مبعوث الى الثقلين فيكون التحدي معهما لا مع الملائكة فافهم قوله ولانهم كانوا آه فلا يلايم قوله لاياتون بمثله قوله ويجوز ان يكون آه قيل لايصلح ان يكون هذا تقريرا له لان القدرة على الاتيان بمثله اصعب من القدرة على استرداده عنه ونفي الشيء انما يقرر نفي مادونه لانفي مافوقه وانت خبير بان الاصعبية التي ذكرها غير مسلم مع ان الظاهر ان لفظ المثل مقحم على القول بالتاكيد ثم ان القصر الذي دل عليه قوله ونفي الشيء انما يقرر آه لممنوع ايضا فانه يحصل التقرير بالمساواة ايضا

سعدي افندي

ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس نبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التورية وقيل الروح جبرئيل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القران ومن امر ربي معناه من وحيه وما اوتيتم من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشياء لايدركه الحس ولا شيئا من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لايمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى عليه السلام في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته روي انه عليه السلام لما قال لهم ذلك قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الحق والخير ما يسعه القوة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لانهاية لها قليل ينال به خير الدارين وهو بالاضافة اليه كثير ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اللام الاول موطئة للقسم ولنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقران ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لاتجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا الا رحمة من ربك فانها ان نالتك فلعلها تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة في تنزيله ان فضله كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب عليه وابقائه في حفظه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى لاياتون بمثله وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولاهي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لاغائب مالي ولا حرم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لايخرجه عن كونه معجزا ولانهم كانوا وسايط في اتيانه ويجوز ان يكون الاية تقريرا لقوله ثم لاتجد لك به علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القران من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متاول بالنفي وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا عينا

قوله وقرأ الكوفيون آه يقال انفجر الماء وتفجر اذا سال وفجره هو وفجّره اي اسال قوله وحفص فيما عدا الطور مخالف لما في النشر من انهم اتفقوا على اسكان السين في سورة الطور قوله وقيل اسم جبل او فرس للشاعر فيكون حالا آه لان المعنى تأتي بالله وجماعة من الملائكة لا تأتي بهما جماعة فيكون حالا على الجمع اذ لا يراد معنى المعية معه تعالى الا يرى الى قوله تعالى حكاية عنهم او نرى ربنا والقرآن يفسر بعضه بعضا قوله في معارجها على حذف المضاف ومتعلق رقيك وحده اللام اما صلة نؤمن او للتعليل اي لاجل رقيك قوله حتى تخرجوا اي تخبروا والرسل الماضية على في قانون الادب التحير بركزيدن قوله كما يمشي بنو آدم وفي الكشاف ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه قال ابن المنير نبه على فائدة قوله يمشون واحسن قوله ليمكنهم الاجتماع به يعني به الامكان العادي فان ذلك مشروط اي عادة والا فلا بشرطية ولا علية بين الممكنات في نفس الامر عند اهل السنة قوله والاول اوفق يعني للمقام اما في بشرا فلانه لا التقدم من حيث انه ازاله عن موضعه الاصلي على انه مصب الانكار فيدل على ان البشرية منافية لهذا الامر الثابت الذي هو الرسالة كما في قولك اضربت قائما زيدا ولو قلت اضربت زيدا قائما والقائم لم يفد تلك الفائدة فان الاول يفيد ان المنكر ضربه قائما لا ضربه مطلقا والثاني يفيد ان المنكر ضرب زيد لا لاضافته بهذه الخصلة المانعة ولا يفيد ان اصل الضرب حسن وسلم والجهة منكرة واما في قوله ملكا فيعلم الحال بالمقايسة قوله او على اني بلغت افضح الكشاف على هذا الوجه لشدة ملائمته مع قوله تعالى انه كان بعباده خبيرا بصيرا قوله منها اي من احوالهم قوله ومن يهد الله فهو المهتد الظ انه اخبار من الله تعالى وليس مندرجا تحت قل لقوله ونحشرهم ويحتمل ان يكون مندرجا في ومن بالواو ويكون ونحشرهم اخبار من الله تعالى وعلى القولين فيه التفات من الغيبة الى التكلم قوله فلن تجد لهم حمل على اللفظ في قوله فهو المهتد فافرد لان سبيل الهدى واحده فناسب التوحيد التوحيد وحمل على المعنى في قوله فلن تجد لهم اولياء لا على اللفظ لتشعب سبيل الضلال وكثرتها فناسب التشعب والتعدد الجمع وهذا من المواضع التي جاء فيها الحمل على المعنى ابتداء من غير ان يتقدم الحمل على اللفظ وهي قليلة في القرآن ثم في قوله اولياء مبالغة فانه اذا لم يهدهم الاولياء مع الكثرة فلان لا يهديهم ولي واحد اولى

واقتراحا بعد ما لزمهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او يكون لك بستان يشتمل على ذلك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعنون او تسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة وابو بكر ونافع في غيرهما وحفص فيما عدا الطور وهو اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن او تأتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تدعيه اي شاهدا على صحته ضامنا لدركه او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها كما حذف الخبر في قوله واني وقيار بها لغريب او جماعة فيكون حالا من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة او ترقى في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله من ان يأتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي اي قال الرسول هل كنت الا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى تتخيروها على هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في آيات اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم ولو فتحنا عليهم بابا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد عليه السلام والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول اليكم باظهاره المعجزة على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على التمييز او الحال انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول عليه السلام وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونه ونحشرهم

يوم القيمة على وجوههم يسحبون عليها او يمشون بها روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم
عميا وبكما وصما لا يبصرون ما تقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم
لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق
ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤفى القوى والحواس ماويهم جهنم كلما خبت
سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان تبدل جلودهم ولحومهم فتعود
ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة
والافناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما
ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا لان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم اولم يروا
اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد
خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت
او القيمة فابى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة
ربي خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم لو ذات سوار
لطمتني وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص اذا
لامسكتم خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو
آثر غيره بشيء فانما يؤثره لعوض يفوقه فهو اذا بخيل بالاضافة الى جود الله وكرمه هذا وان
البخلاء اغلب فيهم وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما
يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات هي العصا
واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور
على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلثة الاخيرة وعن صفوان
ان يهوديا سال النبي عليه السلام عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا و
لا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان
ليقتله ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت
فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة للملل الثابتة في كل
الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها في الآخرة من السعادة والشقاوة
وقوله وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا حكم مستانف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق
الكلام فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك او سلهم من حال

قوله روي انه قيل رواه الترمذي من حديث ابي هريرة رض وحسنه ورواه بمعناه البخاري ومسلم من حديث انس رض قوله ولا ينطقون آه فان قيل قوله تعالى اليوم نختم على افواههم صريح في نفي القدرة على مطلق التكلم عنهم قلنا ذلك في الحساب لا في ابتداء الحشر قوله ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف بل الظاهر من الآية الكريمة كما قاله ابو حيان ان ذلك عند قيامهم من قبورهم ثم يرد الله اليهم ابصارهم وسمعهم ونطقهم فيرون النار ويسمعون زفيرها وينطقون بما حكى الله عنهم قوله بان اكلت جلودهم فان قيل قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا ايدل على ان النار لا تتجاوز في تعذيبهم عن حد الانضاج الى حد الاحراق والافناء قلنا لا دلالة على ذلك اذ يجوز ان يحصل لجلودهم تارة النضج وتارة الافناء او يكون ذلك لبعضهم وهذا لبعضهم على انه لا يسد لباب المجاز قوله المبالغة مع الايجاز اي المبالغة في ترتيب الجزاء على الشرط لان تكرار الشرط يتضمن تكرار تعليق الجزاء عليه قوله والدلالة على الاختصاص وذلك ان انتم وان كان فاعلا لفعل مقدر الا انه عبارة عن ضمير تملكون المتاخر ومتحد معه بالذات فهو من حيث المعنى فاعل له قدم عليه وقد تقرر في علم المعاني ان تقديم الفاعل المعنوي يفيد الاختصاص قوله مخافة النفاد آه فيه اشارة الى ان المضاف مقدر اي خشية عاقبة الانفاق وهو النفاد قال ابو عبيدة انفق واملق واعدم واصرم بمعنى واحد فيكون المعنى خشية الافتقار ولا يحتاج على هذا الى تقدير المضاف قوله اذ لا احد آه هذا التعليل يدل على ان مطلق الامساك من سجية الانسان لا على ان الامساك خشية الانفاق كذلك قوله ولو آثر جواب سؤال مقدر تقديره كيف يصح هذا السلب الكلي وان من الانسان الاجواد الكرماء حتى ان منهم من يجود بنفسه وقد قيل الجود بالنفس اقصى غاية الجود قوله لعوض يفوقه كالذكر الجميل والثناء الحسن قوله هذا وان البخلاء اغلب فيكون من افادة الكثير الغالب مقام الكل قوله هي العصا وفي بعض التفاسير هي كما في التورية العصا ثم الدم ثم الضفادع ثم القمل ثم موت البهائم ثم البرد الكبار التي انزلها الله تعالى مع النار المضطرمة فكانت تهلك كل ما مرت عليه من نبات وحيوان ثم الجراد ثم الظلمة ثم موت الابكار من الادميين وجميع الحيوانات وقيل كانه لم يفرد اليد لانه ليس فيها ضرر عليهم وقد نظمت شعر
عصى قمل موت البهائم ظلمة جراد ودم ثم الضفادع والبرد وموت بكور
الادمي وغيره من الحي اناما الذي عز وانفرد قوله وانفجار الماء من الحجر فان قيل
هذه الآيات الثلث الاخيرة اوتيها موسى ثم بعضها بعد هلاك فرعون
وبعضها عنده وقوله ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض يقتضي
ان يكون ايتاء تلك التسع المشار اليها في حيوته حين يحاوره قلنا لم
ان الاشارة الى التسع تمامه بل الى السبع منها ومثله سائغ شائع قوله وعن
صفوان رواه جمع منهم الترمذي وحسنه قوله الثابتة مرفوع على انه صفة اخرى
للاحكام قوله سميت بذلك اي بالآيات وتذكير الاشارة بتاويل اللفظ
قوله من السعادة ان اجتنب المنهي عنه والشقاوة ان ارتكب قوله
فقلنا له سلهم فالسؤال بمعنى الطلب قوله او سلهم عن حال آه والسؤال بمعنى الاستخبار
وقوله بني اسرائيل نصب بنزع الخافض

قوله ويؤيده اى يؤيد كون المخاطب على القراءة المشهورة موسى عليه السلام اذ الاصل توافق القرائتين قوله ليظهر للمشركين صدقك آه اى حين اخبروك عندهم على وفق ما اخبرتهم واللام فى ليظهر وما عطف
عليه متعلقة بقوله فسل ما تحمل على الاحتمال فى المسئول عنه قوله وعلى هذا آه والظاهر انه متعلق اذ بقوله فسل ويكون للتعليل اى فسلهم لانه جاءهم فهم عالمون بحاله قوله او باضمار يخبروك من اضافة
الصفة الى الموصوف اى يخبروك المضمر فاذ مفعول يخبروك ويحتمل ان يكون للتعليل قوله فتخبط عقلك آه وهذا يشبه قوله ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون وفى التفسير الكبير قال الفرّاء
المسحور هنا بمعنى الساحر كالمشئوم والميمون واول تجوز ان يكون للنسبة كتامر من الصم فى قوله تعالى حجابا مستورا قوله على اخباره آه ففيه رد لقوله انى لاظنك يا موسى مسحورا اى على الاحتمالين
فى مسحورا اما على الاحتمال الثانى فظاهر واما على الاول فمعناه انه ليس فى عقلى شئ وانى متيقن عالم بذلك قوله يعنى الآيات اى السبع او التسع بتمامها قوله بينات يعنى لا تجيلات لا
حقيقة لها قوله وانتصابه على الحال والعامل محذوف اى انزلها بصائر قوله فارع اى عارض قوله كذب بحت غير مطابق لا للواقع ولا الاعتقاد قوله وقرئ وان لاخالك فى القاموس
اخال بكسر الالف وبفتح فى لغة قوله ان يستخف موسى وقومه آه كما اراد هؤلاء ان يستفزوك من الارض قوله التى اراد ان يستفزكم منها وهى ارض مصر ان صح انهم دخلوها بعده او الارض
مطلقا قوله واللفيف الجماعات آه قال بعض اللغويين هو من اسماء الجموع لا واحد له من لفظه وهو مثل الجميع وقال الطبرى هو بمعنى المصدر كقول القائل لففته لفا ولفيفا قوله
بالحق الذى آه فاريد بالحق فى كل من الموضعين معنى يغاير الآخر فلا يرد ان الثانى تاكيد للاول فلا يكون محل الواو لكمال الاتصال قوله ولعله اراد به آه فيكون بين الجملتين تغاير
يكون الواو فى محله ولو قال وما انزلنا الى السماء الدنيا بدل من السماء
لكان ارادة هذا المعنى اظهر ولكن لظهور انتفاء احتمال تخليط الشياطين
وغيره فى عالم السماء لم يفسره به قوله لكثرة نجومه ولا دلالة فى قراءة التخفيف
على التكثير ولا تتم الدلالة عليه فى هذا المقام كما لا يخفى قوله وتؤدة بفتح الهمزة
وسكونها وهى الرزانة والتأنى

وبينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال على لفظ المضى بغير همزة وهو لغة قريش واذ
متعلق بقلنا او بسال على هذه القراءة او فسل يا محمد بنى اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ
جاءهم او عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك او لتتسلى نفسك او لتعلم انه تعالى لو اتى بما اقترحوا
لاصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم او ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة يوجب قوة
اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبا بآتينا او باضمار يخبروك على انه جواب الامر
او باضمار اذكر على الاستيناف فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك
قال لقد علمت يا فرعون وقرأ الكسائى بالضم على اخباره عن نفسه ما انزل هؤلاء يعنى الآيات
الا رب السموات والارض بصائر بينات تبصرك صدقى ولكنك تعاند وانتصابه على الحال
وانى لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا
اى ما صرفك او هالكا قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب
بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته وقرئ وان لاخالك يا فرعون لمثبورا
على ان المخففة واللام الفارقة فاراد فرعون ان يستفزهم ان يستخف موسى وقومه وينفيهم من
الارض ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستيصال فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا
عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا من بعده من بعد فرعون واغراقه لبنى
اسرائيل اسكنوا الارض التى اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الآخرة الكرة او الحيوة
او الساعة او الدار الآخرة يعنى قيام القيمة جئنا بكم لفيفا مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز
سعداءكم من اشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اى وما
انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضى لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذى اشتمل عليه
وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول عليه السلام الا
محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به نفى اعتراء البطلان له اول الامر وآخره
وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصى من العقاب فلا عليك الا التبشير
والانذار وقرآنا فرقناه نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما
فى قوله ويوما شهدناه وقرئ بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل فى تضاعيف عشرين سنة لتقرأه
على الناس على مكث على مهل وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون فى الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة فيه
ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل آمنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا
وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له اى ان لم تؤمنوا
به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحى

وامارات النبوة وتمكنوا من الميز بين المحق والمبطل او رأوا نعتك وصفة ما انزل اليك في تلك
الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كأنه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة
ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم
تعظيما لامر الله او شكرا لانجازه وعده في تلك الكتب ببعثة محمد عليه السلام على فترة من الرسل وانزال
القرآن عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده
كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحال او السبب فان الاول للشكر
عند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر
الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به ويزيدهم
سماع القرآن خشوعا كما يزيدهم علما ويقينا بالله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزلت حين
سمع المشركون رسول الله عليه السلام يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو
يدعو الها آخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التورية فالمراد على
الاول هو التسوية بين اللفظين بانهما يطلقان على ذات واحد وان اختلف اعتبار اطلاقهما
والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء
الى المقصود وهو جواب لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء في الآية بمعنى التسمية
وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه واو للتخيير والتنوين في ايا ما تدعوا
عوض عن المضاف اليه وما صلة لتأكيد ما في اي من الابهام والضمير في له للمسمى لان التسمية له
لا للاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعو فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة
على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام ولا تجهر بصلوتك
بقراءة صلوتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها
حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا
وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول
اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان
فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر
بصلوتك كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر
ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له
ولي من الذل ولي يواليه من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته نفى عنه ان يكون له ما يشاركه من
جنسه ومن غير جنسه اختيارا او اضطرارا او ما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه

قوله على وجوههم فيه اشارة الى جعل اللام بمعنى على وتاويل الاذقان بالوجوه على سبيل التعبير عن الكل بالجزء مجازا ولعل هذا الوجه اولى مما يأتي من الوجه الآخر قوله وانزال القرآن يحتمل العطف على بعثة
محمد وعلى انجاز وعده قوله عن خلف الوعد ظاهره ناظر الى التفسير الثاني وان كان يصح على الاول فليتأمل قوله اول ما يلقى الارض فيه بحث فانه ظاهر ان اول ما يلقى الارض من وجه الساجد جبهته
وانفه الا ان يقال ان طريق سجدتهم غير ما عرفناه قوله لاختصاص الخرور به فيه البحث السابق مع انه مخالف لقوله لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد لدلالته على ان في وجه ما يتصف بالخرور
غير الذقن بعده الا ان يقال المراد لاختصاص اول الخرور به او يقال الاختصاص هنا متعدد المعنى لتخصيصهم الخرور به ويكون هذا طريق سجدتهم على ما اشرنا اليه قوله وهو جواب آه ولقائل ان
يمنع الاجوبة بل تقديم الخبر في قوله فله الاسماء الحسنى يقتضي اجوبة الاول نعم اذا كان او للتخيير يسلم ذلك وفيه الكلام قوله والدعاء في الآية بمعنى التسمية يعني على الوجهين لانه لو حمل على الحقيقة
المشهورة يلزم اما الاشتراك ان تغاير مدلولا الاسمين او عطف الشيء على نفسه ان اتحدا قوله واو للتخيير غير مسلم بل للاباحة كيف وقد قال العلامة الرضي ان او اذا كان في الامر فله معنيان
التخيير والاباحة فان حصل للمأمور بالجمع بين الامرين فضيلة وشرف فهي للاباحة نحو تعلم الفقه او النحو والا فهي للتخيير نحو اضرب زيدا او عمرا والفرق بينهما ان الاباحة يجوز فيها
الجمع بين الفعلين والاقتصار على احدهما وفي التخيير يتحتم احدهما ولا يجوز الجمع قوله عوض عن المضاف اليه اي اي الاسمين تدعوا قوله وكان اصل الكلام آه هذا على تقدير ان يكون ردا على اليهود
واما اذا كان ردا على المشركين فالانسب ان يقدر اصل الكلام آه فالمراد به الذات الواحدة قوله بقراءة صلوتك اما على حذف المضاف او على تسمية الجزء باسم الكل مجازا قوله كان يخفت من باب
ضرب يقال خفت صوته يخفت خفتا وخفوتا اذا ضعف وسكن وفي القاموس الخفت اسرار المنطق كالمخافتة قوله بالاخفات لم نجد فيما عندنا من كتب اللغة الاخفات
بمعنى المخافتة قوله في الالوهية الاولى في الخالقية قوله من اجل مذلة وان كان لم
ولي من المؤمنين يواليه تفضلا او رحمة قوله وما يعاونه عطف على شريك قوله
ورتب الحمد عليه اي على ذلك النفي يعني رتب الحمد عليه وان لم يكن من الجميل
الاختياري والحمد لا يكون الا به لدلالته على الجميل الاختياري فهو المحمود به على
الحقيقة فتأمل

سعدي افندي

قوله ولذلك اي لما ذكر من دلالة الكلام على كمال الذات ونقصان ما عداه قوله ينبغي ان يعترف آه فان قوله تعالى وكبره بعد الامر بالحمد مؤكدا بالمصدر المنكر يدل على وجوب تكبيره تكبيرا عظيما وما
ذلك الا بالاعتراف بما ذكره قوله اذا افصح الغلام اي اذا فهم ما يقول في اول ما يتكلم قوله وعنه صلعم من قرا رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث ابي بن كعب رضه وهو موضوع كنظايره
ورواه الثعلبي والواحدي من حديثه وليس فيه ومائتا اوقيه وانما فيه والقنطار الف اوقيه الاوقيه منها خير من الدنيا وما فيها سورة الكهف وقيل الا قوله واصبر نفسك الآيه وفي الاتقان
استثني من اولها الى جرزا وقوله واصبر نفسك الآيه وان الذين آمنوا الى آخر السورة انتهى بسم الله الرحمن الرحيم قوله رتب استحقاق الحمد فيه اشارة الى ان اللام الداخلة على الاسم الجليل للاستحقاق
قوله تنبيها على انه اعظم نعمائه اي من اعظم نعمائه او اريد بالافعل الزيادة من وجه فان ارسال محمد صلعم ايضا كذلك وكذا خلق الاهتداء في العبد قوله لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد من معرفة الله تعالى وتوحيده
قوله مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط اشار الى وجه الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة حيث بين لكل منهما معنى غير معنى الآخر وفي الكشاف فائدة الجمع التوكيد فرب مستقيم مشهود
له بالاستقامة ولا يخلو عن ادنى عوج عند السبر والتصفح ولا يخفى عليك ان ما ذكره انما يصح ذكر النفي عقيب الاثبات دون العكس فالاولى الاقتصار على قوله فائدة التوكيد قوله او على الحال من
الضمير له قال صاحب الكشف هذا ركيك وان جوزه ابو البقاء اذ يكون المعنى حينئذ ولم يجعل له عوجا حال كونه مستقيما لكن يندفع الركاكة بالحمل على الحال المؤكدة كما في قوله تعالى ثم وليتم
مدبرين في امثاله قوله للحال قال ابن هشام في مغني اللبيب وقياس قول الفارسي في الخبر لا يتعدد مختلفا بالافراد والجملة ان يكون الحال كذلك انتهى فعلى هذا كان الاولى ان يجعل الواو للاعتراض
قوله اكتفاء بدلالة القرينة يعني المقابلة لقوله ويبشر المؤمنين وفيه ان المقابلة به لا يقتضي تخصيص المنذر بالكافرين بل قضيته وصف المؤمنين بالذين يعملون الصالحات ان يكون
المنذر الكافرين وعصاة المؤمنين ولا قرينة في توصيف البأس بالشدة
بكل عذاب الله شديد قوله واقتصارا على الغرض المسوق اليه يعني المنذر به
قوله او باتخاذه وجوز ان يعاد الضمير الى القول المفهوم من قالوا اي ليس
قولهم هذا ناشيا عن علم وتفكر ونظر فيما يجوز على الله تعالى وما يمتنع فانهم
كانوا آه وكان ذلك جائزا في شرعهم قوله الذين آه اي يقولون اتخذ الله
ولدا بمعنى التبني احتراز عن الذين يقولون بمعنى التأثير قوله عظمت
مقالتهم بيان لحاصل المعنى قوله نصب على التمييز نصب كبرت يعود الى مضمر
ذهني يفسره الظاهر كما في قولهم ربه رجلا ونعمت امراة هند وفي الكشاف
الضمير يرجع الى قولهم اتخذ الله ولدا واعترض عليه بانه ح لا يتحقق الابهام
حتى يكون كلمة تمييزا ثم اجيب بان المراد يرجع الضمير ماله وهو المخصوص
بالذم وهذا مبني على ان يكون كبر بمعنى بئس واقول وبالله التوفيق لعل الاولى
في الجواب ان يقال لا نم انه ح لا يتحقق الابهام فانه يحتمل ان يكون كبرها من
جهة كونها افتراء ومن جهة كونها ذنبا ومن جهة ما يترتب عليها من
العذاب وغير ما فدفع ذلك ببيان ان كبرها من جهة كونها كلمة تخرج من
افواههم الا يرى الى قوله تخرج من افواههم صفة للكلمة يفيد استعظام ما
لاجترائهم على النطق بها واخراجها من افواههم قوله والاول ابلغ وادل
حيث اشتمل على الابهام والتفسير فيكون اوقع في النفس لانه يتشوق النفس
الى معرفة ما ابهم عليها وايضا اذا فسر بعد الابهام فقد ذكر الاجمال والتفصيل
فيحصل المبالغة في البيان والدلالة قوله والخارج آه يريد دفع تمسك النظام
بهذه الآيه على مذهبه ان الكلام جسم حيث دلت على انها تتصف بالخروج
والخروج حركة وهي من خواص الاجسام فاشار الى دفعه بان الخارج حقيقة
هو الهواء الحامل والاسناد الى المحمول مجاز

الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المتفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك
نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في
التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك
روي انه عم اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآيه وعن النبي صلعم من قرا سورة بني اسرائيل
فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقيه ومائتا اوقيه

سورة الكهف مكية وهي مائة واحدى عشرة آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القرآن رتب
استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي
الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف
في المعنى او انحراف من الدعوة الى جانب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان قيما مستقيما
معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال
او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من
الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف كان المعطوف فاصلا
بين ابعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين
كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق
اليه من لدنه صادرا من عنده وقرا ابو بكر باسكان الدال واسكان البا من سبع مع الاشمام
ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر
به استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولونه
عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به فانهم
كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ
اليه ولا لابائهم الذين يقولونه بمعنى التبني كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من
التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة
نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ وادل على المقصود تخرج من افواههم
صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل
لها وقيل صفة محذوف وهو المخصوص بالذم لان كبر ههنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون

قوله الا كذبا فيه ابطال قول من زعم ان الكذب هو الخبر الذي لا يطابق اعتقاد المتكلم قوله شبهه لما داخله آه تسامح في الكلام لظهور مرام المقام فانه استعارة تمثيلية شبهت الهيئة المنتزعة من حاله وحالهم في امتناعهم من الايمان ومداخلة الوجد له صلى الله عليه وسلم لذلك بالهيئة المنتزعة من حال رجل فارقته اعزته قوله بمن فارقته اعزته هذا التقرير يقتضي بظاهره ان يكون توقع البخع لعدم ايمانهم في الماضي قوله للتاسف عليهم ويجوز ان يكون اسفا نصبا على المصدر اي تاسف اسفا قوله والاسف فرط الحزن ممن لا يقدر على الانتقام والغضب ممن يقدر عليه كذا قيل قالت بحالكيه ظاهر قوله تعالى فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا فتامل قال منذر بن سعيد الاسف هنا الحزن لانه على من لا يملك ولا هو تحت يد الآسف ولو كان الاسف من مقتدر على من هو في قبضته وملكه كان غضبا قال ابن عطية ولو تاملت هذا في كلام العرب اطرد قوله فلا يجوز اعمال ولقائل ان يقول لا يلزم من حصول انتفاء ايمانهم في الماضي حصول البخع المتوقع فيه بل يجوز ان يكون في الحال او الاستقبال فان الحزن يداوم ويبكي انتفاء قوله وفيه تسكين لرسول الله صلعم حيث يدل على ان الاجبار والمجازاة لله وما على الرسول الا البلاغ قوله من مادة متعلق بخلق قوله ثم ردها اي ردما على الارض وتانيث الضمير بتاويل الاجناس قوله مع انه اي مع ان خلق ما على الارض قوله والكهف الغار آه فان لم يكن واسعا فهو غار قوله قال امية بن ابي الصلت قال صاحب الكشف قول امية يدل على ان قصة اصحاب الكهف كانت من علم العرب وان لم يكونوا عالميها على وجهها قوله همد الهمود الموت قوله رقمت فيه اسماؤهم فالرقيم عربي فعيل بمعنى مفعول قوله وقيل اصحاب الرقيم ولعل الرقيم حينئذ بمعنى الصخرة فانه يجي بمعنى الصخرة قوله كانوا ثلثة خرجوا الحديث مذكور في الصحيحين لكن بين ما فيهما وبين ما ذكر هنا تفاوت كثير قوله فصيلة الفصيلة انثى ولد الناقة فاستعمالها في ولد البقرة مجاز سعدي افندي

مع الاهتمام ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على آثارهم اذا ولّوا عن الايمان شبهه لما داخله من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا للتاسف عليهم او متاسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله صعيدا املس لا نبات فيها ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم مدة مديدة كانوا من آياتنا عجبا وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفائتة للحصر في طبايع متباعدة وهيآت متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليست بعجيب مع انه من آيات الله كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همدا او لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وقال آخر كان في فضل فاصابت الناس شدة فجاءتني امراة فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبي له واغنى عيالك فاتت وسلمت الي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت ما لك قالت اني اخاف الله فقلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان همّان وكانت لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم ابرح حتى

قوله اراد بهم دقيانوس آه اي اراد اكرابهم عليه قوله من الامر الذي نحن للابتداء ولا يبعد ان يكون للتعليل قوله او اجعل امرنا كله وعلى هذا من للتجريد واصله الابتداء ايضا والتجريد من المحسنات البديعية وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مماثل ذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة لاجل المبالغة في كمال تلك الصفة في ذلك الامر ذي الصفة حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة قوله بمعنى اغنامهم ارادة هذا المعنى يحتمل ان يكون بطريق الاستعارة التبعية بان يشبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الاذان ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل ويحتمل ان يكون بطريق الكناية نحو قولهم بنى على امراته ومن قال انه سهو لان البناء على المراة اثر الدخول عليها خلاف ضرب الحجاب على الاذان فانه ليس من آثار الانامة ففيه نظر بل الدخول عليها يكون بعد البناء فان من اراد الدخول بنى عليها قبة ولو سلم فالتحقيق ان الكناية ليس من لوازمها ان يكون الانتقال من اللازم الى الملزوم بل الفرق بينها وبين المجاز ارادة المعنى الحقيقي فيها دونه قوله اي ذوات عدد ويجوز ان يكون مصدرا وصف به قوله ووصف السنين آه فان قيل هذا يخالف ما مر في سورتي البقرة ويوسف حيث فسر المعدود بالقليلة وعلله بان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا قلنا العدد يناسب الكثرة من المسلك الذي ذكره الزمخشري عن الزجاج من ان الشيء اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج الى ان يعد واذا كثر احتاج الى ان يعد والقلة من المسلك الذي ذكره في سورة يوسف فبنظر المقام وبحسبه يحكم وان احتملهما من الوجهين جوزا وطلب الترجيح وههنا يناسب الكثرة نظرا الى المخاطبين والقلة نظرا الى المخاطب فلذلك ذكر الاحتمالين ولا منافاة اذ القلة و الكثرة من الاوصاف الاضافية فتامل قوله ليتعلق علمنا آه وفيه اشارة الى دفع ما ذكره القطب من لزوم التغير في علم الله تعالى فان التغير في التعلق لا في العلم نفسه ولا محذور فيه عند اهل الحق قوله ضبط امد الزمان لبثهم جعل ما في لما لبثوا مصدرية وجعل المصدر حينا وما موصولة والعائد محذوف اي ما لبثوا فيه ويجوز ان يكون مصدرية والمعنى ضبط شيء لبثهم وهو الامد قوله واما تمييز اما ان يراد بالامد معنى المدة على طريقة التجوز بالغاية التي هي عنه كما في قول النحاة من لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية حيث ارادوا بالغاية المسافة وما لبثوا فيه يحتمل الزمان والمكان فازيل الابهام عن ايقاع الاحصاء على ما لبثوا واما ان يراد به معناه الوضعي وتعلق الضبط بزمان اللبث فيه ابهام حيث يحتمل ضبط ابتدائه وانتهائه فالتمييز عن نسبة اللبث الى المفعول فيه وعلى كل تقدير ففيه بحث فانهم صرحوا بان التمييز لا بد ان يكون فاعلا في المعنى ولا يمكن ذلك هنا كما لا يخفى وجوابه ان ذلك غير مسلم وان صرح به بعض النحاة في تعليل عدم جواز تقديم التمييز على عامله ويشهد بعدم لزومه من تتبع كلام علمهم فعليك به قوله اسم تفضيل من الاحصاء ويجوز بناء افعل من الافعال للتعجب والتفضيل مطلقا قياسا عند سيبويه ودليس فيه الا حذف احدى الزوائد وهو جائز كما في مضارعه واليه اشار المص بقوله بحذف الزوائد وشرط ان لا يكون الهمزة للنقل عند ابن عصفور كاكل الامر واظلم الليل واخصى المال قوله وافلس من ابن المذلق بفتح اللام في مجمع الامثال للامام الميداني يروى بالدال والذال وهو رجل من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة لم يكن يجد بيتة ليلة وابوه واجداده يعرفون بالافلاس قال الشاعر في ابيه فانك اذ ترجو تميما ونفعها كراجي الندى والعرف عند المذلق قوله واما نصب آه ورده صاحب الكشف بان فيه ابعاد المتناول وهو قريب الاستشهاد بالبيت مدفوع فان فيه ضرورة بخلاف ما نحن فيه نعم يجوز اعمال افعل التفضيل عند الكوفيين ومن ابن ثبت نزول القرآن على مذهب البصريين قوله القوانسا جمع القونس وهو اعلى الراس وقيل اعلى البيضة قوله جمع فتى بكسر التاء وتشديد الياء قوله وقوينا ما آه في الاساس ربطت الدابة شددتها رباطا والمربط الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه اي صبره ورابط الجاش ولما كان الخوف والقلق يزعج القلوب عن مقارها قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر قيل في مقابلته ربط قلبه اذا تمكن وثبت وهو تمثيل شبه تثبيت القلوب بالصبر بشد الدواب بالرباط قوله قولا ذا شطط فشططا نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف ويجوز ان يكون من باب الوصف بالمصدر للمبالغة قوله هؤلاء مبتدا وفي التعبير باسم الاشارة تحقير لهم قوله اتخذوا من دون الله آلهة قال ابو حيان اتخذوا ههنا يحتمل ان يكون بمعنى عملوا لانها اصنام نحتوها وان يكون بمعنى صيروا

امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير اذ اوى الفتية الى الكهف يعني فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فابوا فهربوا الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهيئ لنا من امرنا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا واصل التهيئة احداث هيئة الشيء فضربنا على آذانهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع بمعنى اغنامهم انامة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امراته في الكهف سنين ظرفان لضربنا عددا اي ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا ضبط امد الزمان لبثهم وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدا واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق وامدا نصب بفعل دل عليه كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا نحن نقص عليك نباهم بالحق بالصدق انهم فتية شبان جمع فتى كصبي وصبية آمنوا بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجراة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم هؤلاء مبتدا قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة خبره وهو اخبار في معنى انكار لولا ياتون هلا ياتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يوجد الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب اي واذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان يكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان يكون نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية في التوحيد معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم فاووا الى الكهف ينشر لكم يبسط لكم الرزق

ولیوسع علیکم ربکم من رحمته فی الدارین ویهیئ لکم من امرکم مرفقا ما ترتفقون به ای تنتفعون
وجزمهم بذلک لنصوع یقینهم وقوة وثوقهم بفضل الله وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح المیم وکسر
الفاء وهو مصدر جاء شاذا کالمرجع والمحیض فان قیاسه الفتح وتری الشمس لو رأیتهم والخطاب
لرسول الله صلی الله علیه وسلم او لکل احد اذا طلعت تزاور عن کهفهم تمیل عنه ولا یقع شعاعها علیهم
فیؤذیهم لان الکهف کان جنوبیا او لان الله زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت التاء
فی الزای وقرأ الکوفیون بحذفها وابن عامر ویعقوب تزور کتحمر وقرئ تزوار کتحمار وکلها من
الزور بمعنی المیل ذات الیمین جهة الیمین وحقیقتها الجهة ذات اسم الیمین واذا غربت
تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال یعنی یمین الکهف وشماله وهم فی فجوة منه ای
وهم فی متسع من الکهف یعنی فی وسطه بحیث ینالهم روح الهواء ولا یؤذیهم کرب الغار
ولا حر الشمس وذلک لان باب الکهف فی مقابلة بنات النعش واقرب المشارق والمغارب
الی محاذاته مشرق راس السرطان ومغربه والشمس اذا کان مدارها مداره تطلع مائلة
عنه مقابلة لجانبه الایمن وهو الذی یلی المغرب وتغرب محاذیة لجانبه الایسر فیقع شعاعها
علی جانبیه وتحلل عفونته وتعدل هواءه ولا تقع علیهم فتؤذی اجسادهم وتبلی ثیابهم ذلک
من آیات الله ای شانهم او ایواؤهم الی کهف کذلک او اخبارک قصتهم او ازورار الشمس
وقرضها طالعة وغاربة من آیاته من یهد الله بالتوفیق فهو المهتد الذی اصاب الفلاح
والمراد به اما الثناء علیهم او التنبیه علی ان امثال هذه الآیات کثیرة ولکن المنتفع بها
من وفقه الله للتأمل فیها والاستبصار بها ومن یضلل ومن یخذله فلن تجد له ولیا مرشدا
من یلیه ویرشده وتحسبهم ایقاظا لانفتاح عیونهم او لکثرة تقلبهم وهم رقود نیام
ونقلبهم فی رقدتهم ذات الیمین وذات الشمال کیلا تأکل الارض ما یلیها من ابدانهم علی طول
الزمان وقرئ ویقلبهم بالیاء والضمیر لله تعالی وتقلبهم علی المصدر منصوبا بفعل یدل
علیه وتحسبهم ای تری تقلبهم وکلبهم هو کلب مروا به فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالی
فقال انا احب احباء الله تعالی فناموا وانا احرسکم او کلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الکلب
ویؤیده من قرأ وکالبهم ای وصاحب کلبهم باسط ذراعیه حکایة حال ماضیة ولذلک اعمل
اسم الفاعل بالوصید بفناء الکهف وقیل الوصید الباب وقیل العتبة لو اطلعت علیهم
فنظرت الیهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو لولیت منهم فرارا لهربت منهم وفرارا یحتمل المصدر
لانه نوع من التولیة والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا یملأ صدرک لما البسهم الله تعالی
من الهیبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عیونهم وقیل لوحشة مکانهم وعن معاویة رضی الله عنه انه

قوله لنصوع یقینهم ای لخلوص یقینهم عن شوب الشک قوله او لکل احد ای ممن یصلح ان یخاطب للمبالغة فی اظهار هذه الحال قوله فیؤذیهم بالنصب جواب النفی قوله کان جنوبیا ای کانت ساحته
وداخله فی جانب الجنوب قوله تزور کتحمر فینبئ لتغیر الالوان والعیوب وکذا الکلام فی تزاور قوله من الزور بفتح الواو قوله وحقیقتها الجهة آه الالف واللام فی الجهة للعهد الذهنی وهو فی معنی النکره
فلا یرد ان وضع ذو للتوصل الی جعل اسم الجنس صفة للنکرة قوله لان باب الکهف آه ولا بد ان یکون الکهف شمالی مکة المشرفة قوله مداره ای مدار راس السرطان قوله او ازورار الشمس
علی احتمال کون تزاور الشمس عن کهفهم بتزویر الله تعالی عنهم وهم فی معرض اصابة الشمس تکریما لهم قوله الذی اصاب الفلاح فان المهتدی هو المفلح قوله والمراد به ای بقوله تعالی من
یهدی الله قوله اما الثناء علیهم بانهم المهتدون قوله ومن یخذله ای خلق فیه القدرة علی العصیان علی ما یقتضیه قاعدة اهل الحق قال البرهان البقاعی الآیة من الاحتباک ای من یهد الله
فهو المهتدی فلن تجد له مضلا مغویا ومن یضلل فهو الضال ولن تجد له ولیا مرشدا قوله وهم رقود نیام قال الامام فی التفسیر الکبیر الرقود مصدر سمی المفعول به کما یقال قوم رکوع
ویجوز ان یوصف الجمع بالمصدر ومن قال انه جمع راقد فقد ابعد لانه لم یجئ فاعل علی فعول وفیه بحث اما اولا فلانه کان ینبغی ان یقول سمی الفاعل به فانه فسر الرقود بالنائمین واما ثانیا
فلانا لا نسلم ان فاعلا لا یجمع علی فعول ففی المفصل ان فاعلا اذا کان صفة فله تسعة امثلة وعد منها فعولا نحو قعود جمع قاعد وفی قانون الادب فعول را وجدان از رشت
وزن ایشیم برهوتن فاعل چنانکه الشاهد والشهود والمالک والملوک والعادل والعدول وان کان یمکن النزاع فی المثالین الاخیرین فان الظاهر ان الملوک جمع الملک
والعدول جمع العدل قوله کیلا تأکل الارض قال ابن عباس والتعجب منه
الامام وقال ان الله تعالی قادر علی حفظهم من غیر تقلیب والقائل ان
یقول لا ریب فی قدرة الله تعالی ولکن جعل لکل شیء سببا فی اغلب الاحوال
قوله یدل علیه وتحسبهم اذ الحسبان علی تقدیر الرؤیة مسبوق بها قوله
فناموا امر من نام قوله ای وصاحب کلبهم فالکالب للنسبة کلابن وتامر
قوله وقیل الوصید الباب وقیل العتبة قال السدی الکهف لا یکون له
عتبة ولا باب وانما اراد ان الکلب منه فی موضع العتبة من البیت قوله
لانه نوع من التولیة ویجوز ان یکون مصدرا لفررت محذوفه قوله او
لعظم اجرامهم آه وقیل لوحشة مکانهم قال ابو حیان لیس بحسن القولان
بشیء لانهم لو کانوا بتلک الصفة لانکروا احوالهم ولم یقولوا لبثنا یوما او بعض
یوم او لان الذی بعث الی المدینة لم ینکر الا معالم الارض والبناء
لا حالة فی نفسه ولانهم بحالة حسنة بحیث لا یفرق الرائی بینهم وبین
الایقاظ وهم فی فجوة تخترقها الریاح والمکان الذی بهذه الصفة
لا یکون موحشا انتهی وبعض کلامه محل بحث قوله وعن معاویة آه وبهذا
یظهر ضعف ما رجح ابو حیان من کون الکهف بالاندلس فان معاویة
لم یصل الی بلاد اندلس

قوله فقال لو كشف جواب لو محذوف اي لكان حسنا قوله فقال لو اطلعت عليهم فان قيل من اين يفهم المنع من الآية قلنا من حيث دلالتها على انهم لما البسهم الله تعالى من الهيبة لا يستطيع ان ينظر اليهم نظر الاستقصاء وهو الذي طلبه معاوية قوله فلم يسمع لانه ظن ان هذا المعنى وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بتلك الزمان الذي قبل بعثهم والاعثار عليهم وبناء المسجد فوقهم واما ابن عباس فقد علم ان ذلك عام في جميع الازمان قوله فاهلكتهم وفي بعض النسخ فاحرقتهم وفي بعضها فاخرجتهم ولعل هذه هي الاولى لموافقته لما في مشاهير كتب التفسير قوله بالتثقيل يعني بضم العين قوله وكما انمناهم يعني هذه الانامة الطويلة على الحالة المذكورة قوله فيتعرفوا احوالهم وما صنع الله بهم فيه بحث فان تعرف حالهم وما صنع الله تعالى بهم لم يترتب على تسائلهم على ما يدل عليه الفاء بل ترتب على بعث الوكيل لشري الطعام الى المدينة قوله ويشكروا على ما انعم به عليهم من ايوائهم الى الكهف كذلك وحفظ ابدانهم في تلك المدة عن المهالك وغير ذلك قوله بناء على غالب ظنهم فلا يكون كلامهم كذبا اذ معناه لبثنا يوما او بعض يوم في ظننا قوله لان النائم آه فيه بحث فان النائم وان كان لا يحصي مدة نومه حالة نومه لكن يعلم علما يقينا عادة عند انتباهه انه كم مدة استغراقه الا بحال الشمس مثلا اي نام وقت طلوعها ثم انتبه وقت استوائها يعلم انه نام نصف النهار علما يقينا قوله دخلوا الكهف غدوة بنصب الهاء بلا تنوين غير منصرف للتانيث والعلمية فانها علم الجنس كما صرح به العلامة الرضي والظاهر ان الظهيرة كذلك قوله وظنوا انهم في يومهم فيكون لبثهم في بعض يوم قوله او اليوم الذي بعده فيه ان لبثهم على هذا يكون يوما وبعض يوم لا يوما او بعض يوم قوله قالوا ذلك يعني لبثنا يوما او بعض يوم قوله قالوا ربكم اعلم بما لبثتم

قوله الورق الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة ويدل على ذلك حديث عرفجة لكن المذكور في كتب اللغة ان الورق مثلثة ككتف وجبل والدراهم المضروبة فيكون اطلاق الورق على الفضة في الحديث مجازا اما باعتبار ما كان او ما سيؤول قوله بالتخفيف يعني باسكان الراء قوله بالتثقيل اي بكسرها قوله وحملهم له اي للورق قوله على ان التزود يقال تزود اي اخذ الزاد ولعل اطلاق الزاد على الورق مجاز لانه سبب لتحصيله قوله راي المتوكلين دون المتكلين على الاتفاقات والتوكل يكون بعد مباشرة الاسباب ولذلك قال صلعم اعقلها وتوكل وكونهم متوكلين علم من قولهم ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا قوله والمدينة طرسوس كان اسمها افسوس طرسوس بلد اسلامي مخصب قوله اي اهلها ويجوز ان يعود الضمير الى الاطعمة او المآكل فهنا كقولك زيد طيب ابا على ان الاب هو زيد ويجوز ان يراد اي طعم المدينة ازكى طعاما ويجوز ان يعود الى المدينة ويراد اهلها على سبيل الاستخدام قوله اي احل واطيب آه قال الراغب اصل الزكوة النمو الحاصل من بركة الله تعالى ويعتبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية يقال زكى الزرع يزكو اذا حصل منه نمو وبركة وقوله فلينظر ايها ازكى طعاما اشارة الى حلال لا يستوخم عقباه ومنه الزكوة لما يخرجه الانسان الى الفقراء لما فيها من رجاء البركة او لتزكية النفس اي تنميتها بالخيرات والبركات او لهما جميعا فان الخيرين موجودان فيها انتهى فقول المص اي احل اشارة الى الزكوة الاخروية وقوله او اكثر الى الدنيوية قوله برزق منه الظاهر ان الضمير للطعام ومن للابتداء او التبعيض ويحتمل ان يعود الى الورق فمن للبدل قوله ولا يفعلن آه قال الطيبي الآية من باب قولهم لا ارينك ههنا وفيه بحث فانه لا مانع هنا من حمل النهي على ظاهره بخلاف لا ارينك ههنا ان دخلتم في ملتهم لانكم وان اكرهتم ربما استدرجكم الشيطان بذلك الى الاجابة حقيقة والاستمرار عليها قوله اطلعنا عليهم غيره وحاصله ان الغافل عن شيء ينظر اليه اذا عثر به فيعرفه فكان العثار سبب العلم به فاطلق اسم السبب على المسبب قوله بالبعث للروح والجسد معا قوله حافظا ابدانها من التحلل فلم يحتاجوا الى الاكل والشرب في تلك المدة الطويلة بدلا عما يتحلل قوله قدر ان يتوفى لا يخفى عليك ان الملازمة مقدمة يقينية حدسية قوله ظرف لاعثرنا ويجوز ان يكون ظرفا ليعلموا قوله ويتبين انهما آه اي يتبين لمن له حدس صائب امكان بعثهما معا قوله حين اماتهم الله الاولى حين توفى انفسهم فان الاولى لم تكن اماتة بل انامة

انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم وقرا الحجازيان لملئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل وكذلك بعثناهم وكما انمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا فيتعرفوا احوالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى ويستبصروا بامر البعث ويشكروا ما انعم به عليهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحصي مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله تعالى قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخرين عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة الورق الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة وقرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو ومدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على ان التزود راي المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر ايها اي اهلها ازكى طعاما احل واطيب او اكثر وارخص فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم فآمنوا ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله بالبعث او الموعود الذي هو البعث حق لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيامة لا ريب في امكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلثمائة سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانهم فيردها عليها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا ليرتفع الخلاف ويتبين انهما يبعثان معا او امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم اول مرة او قالت طائفة نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه

قوله ومن المتنازعين آه عطف على قوله امامن اسد تعالى قوله فعمى عليهم فعلى هذا علم اهل المدينة بحقيقة البعث يكون باخبار الفتى لما ثبت عندهم صدقه ويكون المراد بالاخبار عليهم العلم بحالهم وقصصهم من اخباره قوله اى هم ثلثة رجال آه ينبغي ان يقول هم ثلثة اشخاص لان رابعهم على ما اشار المص اليه اسم فاعل اضيف والمعنى انه يربعهم اى يجعلهم اربعة ويصيرهم الى هذا العدد ولا يمكن ان يكون ثلثة رجال رابعة كلبهم لاختلاف الجنسين قوله وقيل هو قول اليهود هكذا في اكثر النسخ لكن الاظهر قيل بحذف العاطف او فصل بالفاء التفصيلية قوله وكان نسطوريا كان نسطور مقدم النسطورية في زمن المأمون على ما ذكر في كتب الملل والنحل فالمراد كان على الرأى الذي اخذ به نسطور ونصره قوله يرمون رميا فيه اشارة الى ان رجما نصب على انه مصدر لفعل مضمر ويجوز نصبه لتضمين سيقولون ويقولون معنى يرجمون ويحتمل النصب على العلة والحالية قوله لا مطلع يجوز ان يكون مصدرا ميميا وان يكون اسم مكان قوله من قولهم رجم بالظن اى بالمظنون قال في الكشاف انهم اكثروا ان يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق فرق بين العبارتين يعني انه لما اكثر استعمال قولهم رجما بالظن مكان الظن فهموا من المصدر معناه دون النظر الى المتعلق فقالوا رجما بالغيب اى ظنا وعلى هذا ينبغي ان يحمل كلام المص ولو قال كما في قوله وما هو عنها بالحديث المرجم لكان الاظهر قوله اكتفاء بعطفه آه وفي الكشاف او يريد بفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له والقرينة على ارادته هو العطف على سيقولون قوله وايماء الله تعالى اليه فيكون قول المسلمين بعد نزول الآية على ما يدل عليه السين قوله بان اتبعه يعني خالف في اتباع الاقوال الثلثة فاتبع الثالث بما لا يدل على تكذيب كما في القولين الاولين قوله قل ربي اعلم آه اى اقوى علما وازيد في الكيفية فان مراتب اليقين متفاوتة في القوة على ما ذكر في بحث زيادة الايمان ونقصانا ولا يجوز ان يكون التفضيل بالاضافة الى الطائفتين الاولين اذ لا شركة لهما في العلم ما يعلمهم الا قليل المثبت في حق الله تعالى هو الاعلمية بالمعنى الذي عرفته وفي حق القليل العالمية فلا تعارض قوله وبان اثبت العلم ليس في هذا الوجه ملاحظة اختلاف في الاتباع فانه لم يتبع الثالث بشيء بعد ما علم اثبات العلم بهم لطائفة لكان استفاد من هذا الوجه بحاله قوله لطائفة يعني من البشر كما هو الظاهر فان عدم ايراد تعليل القول بحصر قوله بنفيه اى بنفي الرابع فان الاصل هو العدم تجرد عطف على حصر قوله وبان ادخل فيه الواو قيل هذا ضعيف لانها من الحكي لا من الحكاية فدلالتها على الثبوت عند القائل لا عند الله تعالى وجوابه ان الله تعالى حكى قول المسلمين الذين قالوا عددهم كذا قبل ان يقولوا بهذه العبارة فهذا تلقين لهم ان يقولوا اذا اخبروا عن عددهم هكذا على انا نقول يكفينا الدلالة على الثبوت عند القائل بهذا القول بخلاف القولين الاولين فان اصحابهما لا يقولون ما قالوا عن طمانينة ويقين بل عن ظن وتخمين ثم للقائل ان ينازع في كون الجملة صفة للنكرة بل الظاهر ان الجمل الثلث في الاقوال الثلثة اخبار عن المبتدا المحذوف كالاول ويجوز في مثله ايراد الواو وتركه كما بين في مقامه لكن ان صح في ايراد الواو الدلالة على الاستقلال والاهتمام تم مرام المص قوله لتاكيد لصوق الصفة يعني ليست الواو عاطفة حتى يرد انه كيف يستقيم عطف الصفة على الموصوف بل هي من فروع العاطفة كالتي بمعنى مع والحالية والاعتراضية قوله اسماؤهم مليخا قال النيسابوري عن ابن عباس فيهما ان اسماء اصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق يكتب في خرقة ويرمى بها في وسط النار ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه في المهد وللحرث تكتب على القرطاس ويرفع على خشب منصوب في وسط الزرع وللضربان والحمى المثلثة والصداع والغنى والجاه والدخول على السلاطين تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة تشد على فخذها اليسرى ولحفظ المال والركوب في البحر والنجاة من القتل والله اعلم قوله والسابع الراعي وصله واسمه كفشطيوش قوله واسم مدينتهم التي خرجوا عنها افسوس بضم الهمزة وسكون الفاء كذا ضبطه النيسابوري

قرية وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال الله تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله تعالى رد على الخائضين في امرهم من اولئك المتنازعين فيهم على عهد الرسول او من المتنازعين للرد الى الله تعالى بعد ما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حكي ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدرهم وكان على اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثمة مسجدا سيقولون اى الخائضون في قصتهم في عهد الرسول عليه السلام من اهل الكتاب والمؤمنين ثلثة رابعهم كلبهم اى هم ثلثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون باخبار الرسول لهم عن جبريل وايماء الله اليه بان اتبعه قوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف في الثلثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل نفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم مليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلثة لاهل الكتاب والقليل منهم فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا فلا تجادل في شأن الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة

قوله وكذبته قريش اي ازدادوا في تكذيبه قوله ولم يستثن يعني لم يقل ان شاء الله وتسميته استثناء قيل لانه عبر بقوله الا ان يشاء الله وفيه تأمل ولعل الاولى ان يقال لانه شبيه الاستثناء في
التخصيص فاطلق عليه اسمه قوله فيما يستقبل فيه اشارة الى ان المراد ليس الغد بعينه بل المستقبل ولك ان تقول سبب النزول يؤيد ان المراد هو الغد بعينه وعدم اختصاص الحكم به
يعلم بطريق الدلالة قوله الا بان يشاء الله اشار الى ان الجار محذوف وهو قياس مع ان وان على ما علم في باب التحذير قوله اي الا متلبسا يريد ان الباء للملابسة والجار والمجرور وقع
حالا من اعم عام الاحوال قوله قائلا ان شاء الله يعني ان المراد متلبسا بذكر مشية الله تعالى على حذف المضاف قال صاحب الكشف في تعليله وذلك ان التباس القول بحقيقة المشية محال وفيه
نظر فانه يكفي في تحقق التباس القول بالمشية وجوده متعلقه على ما هو مذهب اهل الحق لا الالتباس الحسي والصوب ان يقال لانه لو اريد الالتباس بحقيقة المشية لم يبق للنهي معنى
اذ كل ما وجد يوجد بملابسة حقيقة المشية فافهم قوله او الا وقت ان يشاء الله فهو استثناء من اعم عام الاوقات والمصدر المنسبك من ان والفعل مقدر بالزمان لا من اعم عام
الاسباب والالات على ما قاله القطب الرازي قوله بمعنى ان ياذن لك فيه هذا التفسير يناسب مذهب اهل الاعتزال من ان الامر هو الارادة او يستلزمها خلاف مذهب اهل السنة
ولذلك اخره المص وقدمه الزمخشري قوله غير سديد لقائل ان ينازع فيه فانه يكون الآية حينئذ نهيا عن ان يذهب ذاهب مذهب الاعتزال فيضيف الفعل الى نفسه خلقا قائلا ان لم
يقرن مشية الله تعالى بالفعل فانا فاعل استقلالا وان اقترنت فلا فاعل لا يناسب النهي ولك ان تقول بل يناسبه لكونه نهيا عن مذهب المعتزلة على ما نبهت عليه قوله
على خلافه فانهم قالوا الازلية في الاحكام ما يكون موصولا قوله لم يتصور اقرار
كما في بعض النسخ وفي بعضها لم يتقرر وهو الاظهر قوله ولم يعلم صدق
ولا كذب في الاخبار عن الامور المستقبلة قوله بل هو من مقدر يدل
عليه وفائدته تدارك المشية قوله واذكر ربك بالتسبيح فلا متمسك فيه
لابن عباس في الآية اصلا قوله اذا نسيت الاستثناء يعني ثم تذكرت
قوله مبالغة في الحث عليه حيث دل عليه الامر بالاستغفار على ان ترك
ذكر المشية ذنب قوله او فاذكر ولا يخفى عليك ان ليس لهذين القولين
شديد الارتباط بما قبله قوله اذا اعتراك النسيان اي نسيان شيء من
الاشياء على ما دل على ذلك قوله ليذكرك المنسي قوله واظهر دلالة اه لما جعل
الصلوة والحكاية عن اصحاب الكهف دالا على نبوته صلى الله عليه وسلم هون
الله تعالى امرها وقال قل عسى الآية كما هون المحكي في مفتتح الكلام بقوله
ام حسبت ان اصحاب الكهف الآية قوله وهو بيان لما اجمل قبل يعني بقوله
فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا قوله وقيل انه حكاية كلام
اهل الكتاب فيكون عطفا على ما في حيز سيقولون ويؤيده هذا القول
قراءة وقالوا لبثوا قوله جبر لما حذف من الواحد يعني غير متمحضة قوله
لكونها علامة الجمع وما حذف من الواحد اما الهاء وان اصلها سنهة
على وزن جبهة او الواو ان قيل انه سنو قوله وان الاصل في العدد قيل
في طرفي كلامه تدافع لان مبنى قوله على وضع الجمع موضع الواحد هو ان
يكون الاصل الاضافة الى الواحد وجوابه ان الاضافة الى الجمع اصل بالنظر
الى القياس قال الرضي الاصل في جميع الجمع وانما عدلوا الى المفرد لعله
والاضافة الى الواحد اصل بحسب الاستعمال فلا تدافع قوله ابدل السنين
الذي جعله عطف بيان كما في الكشاف فان البدلية تستلزم ان لا يكون
العدد مقصودا قوله للدلالة على ان امره يعني ليس المراد حقيقة التعجب
لاستحالته على الله تعالى قوله ومحله الرفع على الفاعلية فان قيل كيف
حذف في وابصر والفاعل لا يحذف قلنا لانه لملازمة الجر ولكون
الفعل قبله في صورة ما فاعله مضمر والجار والمجرور بعده مفعوله اشبه
الفضلة فجاز حذفه اكتفاء بما تقدم قوله فبرز الضمير اي ضمير الغائب
قوله لعدم لياقة الصيغة اي الضمير الغائب فانها للضمير المخاطب كالكل

عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤول عنه وتزييف ما عنده فانه مخل بمكارم
الاخلاق ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهي تأديب من الله لنبيه عليه السلام
حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه فقال
ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء
من النهي اي ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله اي الا متلبسا
بمشيته قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان ياذن لك فيه ولا يجوز
تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشية بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي
واذكر ربك مشية ربك وقل ان شاء الله كما روي انه لما نزل قال عليه السلام ان شاء الله اذا
نسيت اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس رضي الله عنه ولو بعد سنة ما لم يحنث
ولذلك جوز تاخير الاستثناء وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا
عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الآية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق
بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت
الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك على
التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب
من هذا رشدا لاقرب رشدا واظهر دلالة على اني نبي من نبأ اصحاب الكهف وقد هداه لاعظم
من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه اياهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في
الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا وادنى خيرا من المنسي ولبثوا في كهفهم
ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على اذانهم وهو بيان لما اجمل
قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال
بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقرأ حمزة والكسائي ثلثمائة سنين بالاضافة
على وضع الجمع موضع الواحد ومحسنه ههنا ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وان الاصل
في العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضف ابدل السنين من ثلث قل الله اعلم بما لبثوا له غيب
السموات والارض له ما غاب فيهما وخفي من احوال اهلهما فلا خلق يخفى عليه علما ابصر به واسمع
ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين
اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء تعود
الى الله تعالى ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر
ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له او لزيادة الباء كما في

قوله وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور وهو كل احد والباء مزيدة
ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم من دونه الضمير لاهل
السموت والارض من ولى من يتولى امورهم ولا يشرك فى حكمه فى قضائه احدا منهم ولا يجعل
له فيه مدخلا وقرا ابن عامر وقالون عن يعقوب بالتاء والجزم على نهى كل احد من الاشراك ثم لما دل
اشتمال القرآن على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول عليه السلام
على انه وحى معجز امره ان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك
من القرآن ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها
وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ تعدل اليه ان هممت به واصبر نفسك واحبسها
وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى فى مجامع اوقاتهم او فى طرفى النهار وقرا ابن عامر
بالغدوة وفيه ان غدوة علم فى الاكثر فيكون اللام فيه على تاويل التنكير يريدون وجهه رضا الله
وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمنه معنى نبا وقرى
ولا تعد عينيك ولا تعد من اعداه وعداه والمراد نهى الرسول عليه السلام ان يزدرى بفقراء
المؤمنين وتعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زى الاغنياء تريد زينة الحيوة الدنيا
حال من الكاف فى المشهورة ومن المستكن فى الفعل فى غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
من جعلنا قلبه غافلا واتبع هواه كامية بن خلف فى دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك
لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعى له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات
وانهماكه فى المحسوسات حتى خفى عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله
فى الغباوة والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته
كذلك او نسبته اليه او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اى لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا
فى قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر اولا بقوله واتبع هواه وجوابه ما مر غير مرة
وقرئ واغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه
بالمؤاخذة وكان امره فرطا اى تقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اى متقدم
للخيل ومنه الفرط وقل هو الحق من ربكم الحق ما يكون من جهة الله تعالى لا ما يقتضيه الهوى
ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف ومن ربكم حالا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
لا ابالى بايمان من آمن وكفر من كفر وهو لا يقتضى استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيته
فمشيته ليست بمشيته انا اعتدنا للظالمين هيأنا نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها
شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التى تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها

قوله عند الاخفش ونصبه الرضى الى الفراء قوله وهو كل احد قال الرضى وانما لم يتصرف على هذا القول افعل وان خوطب مثنى او مجموع او مؤنث فلم يقل احسنا احسنوا احسنى لما ذكرنا من كون فعل
التعجب غير متصرف قوله ان كانت للصيرورة على ما جوزه الزجاج قوله على نهى كل احد ظاهره ان الخطاب لكل احد لا للرسول صلى الله عليه وسلم وفيه انه يجوز ان الخطاب فيكون معطوفا على لا تقولن والمعنى
لا تسال احدا عما اخبرك الله تعالى به من نبأ مدة لبث اصحاب الكهف واقتصر على بيانه فلم يتامل ويجوز ان يكون المعنى دم على التوحيد كما فى واتل ما اوحى اليك وفى نظائره ويجوز ان يكون من باب
اياك اعنى فاسمعى يا جارة ولا يبعد ان يحمل كلام المص على هذا قوله بان يداوم درسه مبنى على كون قوله تعالى واتل من التلاوة ويحتمل ان يكون من التلو اى اتبع ما يوحى اليك والزم العمل به قوله لا
احد يقدر لما كان قوله تعالى لا مبدل عاما وكذا كلماته وقد قال الله تعالى واذا بدلنا آية مكان آية احتيج الى التخصيص فخصص بعض العلماء ومنهم المص قوله لا مبدل بان المراد لا احد يقدر على
تبديله سواه وبعضهم كلماته بان المراد كلماته المتضمنة للخبر واجبنها وانبتها فالآية ابلغ من التى فى الانعام ولا تطرد الذين يدعون لانه قوله فى مجامع اوقاتهم وهى اوقات الصلوات الخمس قاله
ابن عمرو ومجاهد وابراهيم وقال المص فى سورة الانعام المراد بذكر الغداة والعشى الدوام قوله او فى طرفى النهار قاله قتادة قوله علم فى الاكثر اى علم الجنس كاسامة قال الرضى غدوة وبكرة
غير منصرفين اتفاقا وان لم يكونا معينين لكونهما من اعلام الاجناس كاسامة واذا كانت علما فالاصل فى الاعلام ان لا يدخل اللام لئلا يجمع التعريفان فى كلمة واحدة قوله على تاويل التنكير
قال ابو حيان فى سورة الانعام وحكى سيبويه والخليل ان بعضهم ينكرها فيقول رايته غدوة بالتنوين وعلى هذه اللغة قرا ابن عامر قال الرضى واذا لم يقصد بتعيين غدوة وبكرة
جاز ايضا تنوينهما اتفاقا قوله رضا الله وطاعته ظاهره يدل على تقدير
المضاف والوجه يعبر به عن ذات الشئ وحقيقته قوله ولا تجاوزهم نظرك
وفسره ابو حيان بقوله اى لا تصرف عيناك النظر عنهم الى ابناء الدنيا وعلى
ما يجئ بمعنى صرف كما يشهد به كتب اللغة وحينئذ لا يحتاج الى اعتبار التضمين
قوله ان يزدرى اه اذ درى تتعدى فاما ان يقال الباء زائدة فى المفعول
او يقال عداه به لتضمنه معنى الاستخفاف والازراء قوله حال من الكاف
والعامل فيه معنى الاضافة كما فى قوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين واجاز
بعضهم كونها حالا عن عيناك وتوحيد الضمير فى الحال اما للاتحاد الاحساس
او للاكتفاء باحدهما عن الآخر او لانهما عضو واحد فى الحقيقة واستبعاد
اسناد الارادة الى العين يندفع بان ارادتهما كناية عن ارادة صاحبها
ونظيره قولهم يستلذه العين وانما المستلذ الشخص كذا فى الكشف قوله
بقوله واتبع هواه حيث اسند اتباع الهوى الى نفس العبد وجوابه ما مر
غير مرة من انه يجوز نسبة فعل العبد الى نفسه من جهة كونه مقرونا بقدرته
والى الله تعالى من حيث كونه موجدا له قوله ونبذا له بمعنى نابذا قوله الحق
ما يكون اه فيكون ردا لامية بن خلف قوله خبر مبتدا محذوف اى هذا الذى
اوحى الى ربى هو الحق من ربكم قوله ومن ربكم حال اى مؤكدة ويجوز ان
يكون خبرا بعد خبر قوله لا ابالى بايمان من آمن يعنى فلا اطرد المؤمنين المخلصين
لرجاء ايمانهم بعد ما تبين الحق ووضح الامر هذا على ان يكون الحق مبتدا او
محذوف الخبر وعلى الوجه الآخر فالارتباط ظاهر جلى قوله فمشيته ليست
بمشيته والتحقق فى مشية العبد هو المقارنة للفعل لا غير على ما هو مذهب
الاشعرى لكن سلك تلك الطريق مبالغة فى الالزام للمعتزلة يعنى ان تنزلنا
وفرضنا ان العبد مشيته مؤثرة وموجدة للافعال فمشية الفعل
ليست بمشيته والا لزم التسلسل بل هى بمشية الله تعالى فانتفى الاستقلال
للعبد فى الافعال فانه عند حصول القصد الضرورى والاختيار الفردى
يجب الفعل واصل هذا الكلام وتفصيله التام ذكره الامام فى التفسير الكبير
وفيه بحث فان لهم ان يقولوا تعلق القدرة والارادة مستقل
فيه العبد عند حصول الدواعى وحصول الدواعى ليس بموجب للتعلق
مع ان لزوم التسلسل فى التعلقات لا يختص بارادة العبد بل يعم ارادة
الله تعالى على ما بين فى مقامه ۞ والله المسئول لدفع غياهب الشك وظلامه
فسطاطها الفسطاط الخيمة قوله الحجرة وهى كل مكان محجور

قوله على طريقة قوله يعني في التهكم قوله فاعتبوا بالصيلم الصيلم الداهية اي جعلت الداهية لهم مكان العتاب الذي يجري بين الاحبة قوله صفة ثانية لماء وجواز كونه حالا منه لانه وصف لقوله المهل
قوله او الضمير في الكاف فانه اسم بمعنى المثل قوله بئس الشراب المهل لا يخفى عليك ان الكلام مسوق لتقبيح حال المشبه دون المشبه به فالاولى ان يقول بئس الشراب الماء الموصوف المذكور
قوله والا فلا ارتفاق لاهل النار لان الاتكاء على المرفق كما يكون للاستراحة يكون للحزن والتحسر وانتفاء الاول هنا مسلم دون الثاني فلا يثبت المشاكلة قوله تقديره من احسن عملا منهم اورد عليه بانه يؤذن
تنويع الذين آمنوا وعملوا الصالحات الى من احسن عملا والى من لم يحسنه ولا صحة له وجوابه ان ايذان التنويع على تقدير ان يكون من تبعيضية وذلك غير مسلم بل الظاهر انه للبيان كما في قوله تعالى
في آخر سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فانهم صرحوا ان من للبيان قوله لا يحسن على الحقيقة قيل يأبى هذا الكلام التقليل المستفاد من التنكير في عملا
وانت خبير بان المصنف لم يقل لا يصح اطلاقه حتى يرد عليه ما ذكره فان من اتفق له ان يحسن عملا ثم لم يعمل الصالحات وان صح ان يطلق عليه اهل العرف هذا اللفظ لا يحسن اطلاقه فتأمل قوله
من الاحاطة به لتعديته التعظيم من لتضمين معنى التبعيد قوله للكافرين والمؤمنين اي لحال ضعفاء المؤمنين والمتجبرين من الكافرين الذين طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد اولئك
المؤمنين وبه يظهر الربط بين تلك الآيات وما قبلها قوله قيل هما اخوان آه قال ابو حيان وبه يظهر من قوله فقال لصاحبه انه ليس اخاه قوله اسمه قطروس وضبطه البعض بوزن فطروس
بالفاء المضمومة وتقديم الطاء الساكنة على الراء وقال الجاربردي صحح بالقاف وفي بعض النسخ قطروس بالقاف فتشاطرا اي جعلاه شطرين قوله عبد الاشد بالشين المعجمة في جامع
النسخ وبالسين المهملة في الاستيعاب قوله من الكروم اما بطريق اطلاق
الاعناب عليها مجازا او بتقدير المضاف اي اشجار اعناب قوله بيان التمثيل
فلا محل لها من الاعراب قوله مؤزرا بها اي مغطى بالنخيل والتأزير التغطية
قوله اذا طافوا به يقال طاف به اي استدار قوله ليكون آه الظاهر ان
مراده بالاقوات ما حصل من الزرع فجامعية كل منهما لها باعتبار ان ما
بينهما من توابع العماد وتتميمهما قوله لافراد كلتا فانه اسم مفرد اللفظ عند البصريين
مثنى المعنى ومثنى لفظا ومعنى عند البغداديين وتاؤه عند البصريين غير
الجرمي بدل من واو واصله كلوى والالف فيه للتأنيث وزائدة عند الجرمي
والالف منقلبة عن لامها قوله شيئا آه شيئا نصب على المصدر اي نقصانا
لا انه مفعول به اذ لا يتم حسنه تقريب التعليل بقوله فان الثمار تتم في عام
قوله ويزيد عطف على ليدوم قوله وفجرنا بالتخفيف وهو الظاهر فان النهر واحد
ووجه قراءة التشديد المبالغة في امتداد النهر في وسطهما حتى كانه كالانهار

دخانها وقيل حائط من النار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالجسد المذاب
وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب من
فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل او الضمير في الكاف بئس الشراب المهل وساءت
النار مرتفقا متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا
والا فلا ارتفاق لاهل النار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا
خبر ان للاولى هي الثانية بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه
بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيدا او واقع موقعه الظاهر فان من احسن
عملا في الحقيقة لا يحسن على الحقيقة اطلاقه الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم
جنات عدن تجري من تحتها الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول استئناف لبيان الاجر
او خبر ثان يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى للابتداء والثانية للبيان صفة
لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسورة واسوار في جمع سوار
ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق
مما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين متكئين فيها على الارائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين نعم الثواب الجنة ونعيمها
وحسنت الارائك مرتفقا متكأ واضرب لهم للكافر والمؤمن مثلا رجلين حال رجلين
مقدرين او موجودين قيل هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهوذا
ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن
في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله تعالى وقيل الممثل بهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو
الاسود بن عبد الاشد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب من الكروم والجملة بتمامها بيان التمثيل
او صفة للرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم
اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فيزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته
به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة
على الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اكلها ثمرها وافراد الضمير لافراد
كلتا وقرئ كل الجنتين آتى اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد في سائر
البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما فانه
الاصل ويزيد بهاؤهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر انواع من المال سوى

الجنتين من ثمر ماله اذا كثره وقرأ عاصم بفتح الثاء والميم وابو عمرو بضم الثاء واسكان الميم والباقون بضمهما وكذلك في قوله واحيط بثمره فقال لصاحبه وهو يحاوره يراجعه في الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وهي ما تمتع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى او لان الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد هذه ان تفنى هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها من جنته وقرأ الحجازيان والشامي منهما اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستيهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سويك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله تعالى لان منشاءه الشك في كمال قدرة الله تعالى ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل الحركة او دونه فتلاقت النونان فكان الادغام وقرأ ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبرا له خبر انا او ضمير الله والله بدله وربي خبره والجملة خبر انا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مؤمن به وقرئ لكن هو الله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على ان ما موصولة او اي شيء شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشية الله تعالى ان شاء ابقاها وان شاء ابادها لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول

قوله بفتح الثاء والميم بمعنى حمل الشجر قوله وافراد الجنة يعني بعد التثنية قوله وهو ما يتمتع من الدنيا يعني ليس المراد البستان بخصوصه بل يعمه وغيره فلا يكون المقام مقام التثنية نعم المدخول فيه من افراد ذلك المعنى العام قوله تنبيها يعني اريد بالجنة هذا المعنى العام واضيف اليه الاضافة اللامية التي تفيد الاختصاص للتنبيه على ما ذكره قوله او لاتصال قال صاحب الفرائد في وجه الافراد ههنا بعد التثنية هناك القصد الى ان له كذا وكذا فلا بد من ذكر الجنتين وما كان بينهما وما يضاف اليهما وههنا القصد الى انه قال وقت الدخول ما لا ينبغي له ان يقول فلا افتقار الى ذكر التثنية بل يكتفي بما يدل على جنس ما كان له فالواحد والتثنية سواء انتهى وانت خبير بان الفضل للمتقدم لاشتماله على مثل تلك النكتة الجليلة دون البواقي ولذلك اقتصر في الكشاف على ذكره لا لانه غفل عما ذكره صاحب الفرائد او المص كما ظن قوله لطول امله فان المراد بالابد هو المكث الطويل وهو مدة حيوته لا الابد بمعنى الدوام المؤبد اذ لا يظنه عاقل فيظهر حينئذ انه لطول امله قوله و تمادي غفلته واغتراره بمهلته وهما من اسباب طول الامل قوله لانها فانية وتلك باقية اذا اريد بالابد المكث الطويل على ما نبهت عليه لا يكون هذا الكلام مخالفا لقوله ابدا مع انه يجوز ان يكون هذا القول مبنيا على زعم صاحبه ايضا كما لا يخفى قوله لانه اصل مادة ذلك فان ماء الرجل يتولد من اغذيته الحاصلة من تراب قوله او مادة اصلك يعني آدم ثم قوله ثم عدلك وكملك قيل على هذا التفسير قوله تعالى فسويك فعدلك يعني ان العطف يقتضي التغاير والتفسير الاتحاد ولا يخفى عليك ان التعديل هو التسوية ولما عطف احدهما على الاخرى في تلك الآية الكريمة حمل منهما على متعلق غير متعلق الآخر لئلا يلزم عطف الشيء على نفسه فلا يمتنع التفسير اذا اتحد المتعلق قوله جعل كفره آه هكذا قال عامة المفسرين ههنا ولكن الظاهر انه كان كافرا بالله مشركا لقوله بعد يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولقول صاحبه معترضا به لكنا هو الله ربي وليس في قوله ولئن رددت الى ربي دلالة على انه كان عارفا بربه لاحتمال ان يكون قد قال ذلك بزعم صاحبه مع ان هذا القول لا ينافي الاشراك قوله لان منشاءه الشك في كمال قدرة الله تعالى ومن شك في صفة من صفاته المعلومة من الدين فهو الكافر المطلق قوله ولذلك اي ولكون منشاء الكفر بالبعث الشك في كمال قدرة الله تعالى رتب انكار كفره بالبعث المستفاد من قوله اكفرت الاستفهام للانكار على خلقه اياه من تراب قوله او دونه على خلاف القياس قوله فكان الادغام باسكان النون الاولى ان كان حذف الهمزة بنقل حركة قوله ويعقوب في رواية ونافع ايضا في رواية المسيلي وابو عمرو في رواية وورش في رواية كذا في البحر قوله لتعويضها من الهمزة يعني المحذوفة قال اهل العربية اثبات الف انا في الوصل ضعيف ولكن قراءة ابن عامر قوية بناء على انها للتعويض قوله او لاجراء الوصل مجرى الوقف لفائدة وقع الالتباس بلكن المشددة قوله وهلا قلت آه يشير الى ان لولا للتحضيض وان الظرف فصل بينها وبين الفعل وهو العامل في الظرف قوله الامر ما شاء الله الالف واللام في الامر للاستغراق اي كل امر شاء الله وهذا التقدير اولى من جعل ما شاء الله مبتدأ محذوف الخبر ومن جعل ما شرطية لدلالته على الحصر المناسب للمقام دونهما قوله لم تبصره اي بعين وفي تفسير القرطبي لم تضره بعين قوله يحتمل ان يكون انا بنى كلامه على كون ترى من افعال القلوب فان من شرائط ضمير الفصل ان يكون ما بعده مبتدأ في الحال او في الاصل بان يدخل عليه ناسخ من نواسخ الابتداء ولا يبعد ان يكون بمعنى تبصرني فيكون انا تأكيدا لا فصلا ويكون اقل منصوبا على الحالية وعلى قراءة الرفع الجملة منصوبة على الحالية ايضا قوله وان يكون تاكيدا للمفعول الاول باقامة الضمير المرفوع مقام المنصوب.

قوله وهي الصواعق في القاموس الحسبان بالضم جمع حساب العذاب والبلاء والشر والعجاج والجراد والسهام الصغار والحسبانة واحدها والوسادة الصغيرة كالمحسبة والنملة الصغيرة والصاعقة والسحابة
والبردة انتهى هكذا ضبطه بخطه المص ثم قال في باب الذال البردة ويحرك التخمة وبردة علم للنجعة وبالتحريك من العين وسطها وفيه نظر ولا يخفى عليك انه يدل على ان الصاعقة معنى آخر للحسبان
غير معنى السهام الصغيرة وان الحسبان اذا كان بمعنى الصاعقة لا يكون جمعا ثم لا يخفى انه يمكن ارادة معنى العذاب والبلاء والشر والجراد ايضا ههنا وقيل هو مصدر بمعنى الحساب قال في القاموس
حسبه حسابا وحسبانا بالضم وحسبانا وحسبة وحسابة بكسرهن عده قوله او عذاب حساب الاعمال عطف على التقدير يعني اريد بالحساب العذاب المسبب منه مجازا قوله ملسا يزلق آه وجوز القرطبي
ان يكون زلقا من زلق رأسه اي حلقه فزلقا بمعنى مزلوقا كالنقض بمعنى المنقوض والمراد انه لا يبقى فيها نبات كالرأس المحلوق قوله باستيصال نباتها البتة للملابسة لا للسببية اذ لا يظهر
السببية بين الاستيصال المذكور وكونها مزلقة الا ان يعمم السببية للبعيدة ايضا فانا نشاهد انه اذا استوصلت اشجار ارض ونباتها ثم نزل المطر مثلا يكون مزلقة بخلاف ما حال بقاء
اشجارها ونباتها قوله واهلك امواله اي امواله المعهودة التي هي جنتاه وما حوتاه لا لجميع انواع امواله لانه يأباه عن ارادته قوله حسب ما توقعه فان ما توقعه كان هلاك بستانه بقرينة
قوله فتصبح صعيدا زلقا الا ان يقال اراد بجنته في قوله من جنتك ما متع به من الدنيا على ما مر شرحه وبضميرها معنى البستان على طريق الاستخدام قوله ظهر البطن الظاهر ان اللام بمعنى بعد قوله
حسبما توقعه فيه بحث فان ما توقعه كان اصباحها صعيدا زلقا بارسال الله تعالى عليها حسبانا من السماء او اصباح مائها غورا وليس في الآية الكريمة ما يدل على واحد منهما بل قوله تعالى وهي
خاوية على عروشها يدل على انها لم تصبح صعيدا زلقا نعم اذا كان المثل
حال رجلين موجودين من بني اسرائيل او من قريش يمكن ان يقال علم هلاك
امواله حسبما توقعه من موضع آخر غير القرآن الكريم قوله وحال من ضميره
يعني بتقدير المبتدا اي وهو يقول والا فالمضارع المثبت لا يدخله الواو اذا
وقع حالا قوله ويحتمل ان يكون توبة من الشرك قال العلامة الرازي فيه
اشكال وهو انه اذا تاب عن الشرك يصير مؤمنا فكيف قال الزمخشري
الا انه لم ينصره لصارف واجاب بان توبته لما كانت لطلب الدنيا
او عند مشاهدة الناس لم تكن مقبولة ولا يخفى عليك ان قوله الا انه لم ينصره
لصارف خبر عن انتفاء النصرة حين لم يصدر منه التوبة لا بعد صدورها
فلا اشكال وقوله كانت توبة عند مشاهدة البأس آه منظور فيه فان
مشاهدة مثل هذا البأس من هلاك الاموال وغيره لا تمنع من قبول التوبة
المبتنية منها لبقاء الاختيار الذي هو مناط التكليف قوله يقدرون على
نصره فسر النصر بالقدرة عليه اذ لو حمل على ظاهره لدل على ان الله تعالى
نصره كما يدل عليه قوله تعالى ولم ينصر احد دونه زيد على ان زيدا نصر قوله او
رد المهلك بفتح اللام قوله كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن حيث
انتقم له وحقق ظنه وترك عدوه محزونا مقهورا قوله ويعضده قوله تعالى
هو خير ثوابا وخير عقبا وعقبا يشمل للعاقبة الدنيا وية ايضا كما لا يخفى قوله
اي لا وليائه يعني اذا كان تمام الآية بيان حال اوليائه فالمناسب ان
يكون اولها كذلك قوله ومعناه السلطان وفي التيسير قيل هما لغتان كالرضاعة
والرضاع قاله الفراء قوله وقيل هنالك اشارة الى الآخرة ويعضده قوله هو
خير ثوابا وخير عقبا قوله هو كما الظاهر هي لان المشبه هو الحيوة الدنيا كما
ذكره قوله على انه بمعنى صيرا مجازا وانت خبير بان كاف التشبيه ينبو عنه
الا ان يقال انها مقحمة قوله فالتف اي النبات قوله او نجع اي نفع وارادة
هذا المعنى من لفظ الاختلاط مجاز عن ذكر السبب وارادة المسبب وقول
الزمخشري وقيل نجع في النبات الماء فاختلط به من باب القلب قوله
كان حقه اي بحسب المتعارف في الاستعمال فان الشائع ادخال الباء على
الكثير من المختلطين

وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترن وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد
فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك في الدنيا او في الآخرة بالايمان وهو جواب الشرط ويرسل
عليها على جنتك لكفرك حسبانا من السماء مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر
بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا
ملساء يزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض مصدر وصف
به كالزلق فلن تستطيع له طلبا للماء الغائر ترددا في رده واحيط بثمره واهلك امواله حسبما توقعه
صاحبه وانذره منه وهو مأخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه فاذا غلبه اهلكه ونظيره
اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن
تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم
فكانه قيل فاصبح يندم او حال اي متحسرا على ما انفق وهي خاوية اي ساقطة على عروشها بان
سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول يا ليتني عطف على يقلب او حال
من ضميره لم اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن
مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه ولم
تكن له فئة وقرأ حمزة والكسائي بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك
او رد المهلك او الاتيان بمثله من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا
وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله
الحق النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياءه
المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا
اي لاوليائه وقرأ حمزة والكسائي بالكسر ومعناها السلطان والملك اي هنالك السلطان
له لا يغلب ولا يمتنع منه او لا يعبد غيره كقوله واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له
الدين فيكون تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجزع عما دهاه وقيل
هنالك اشارة الى الآخرة وقرأ ابو عمرو والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب
على المصدر المؤكد وقرأ عاصم وحمزة عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب
لهم مثل الحيوة الدنيا واذكر لهم ما تشبه الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها
الغريبة كماء هو كماء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صيره انزلناه من
السماء فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او
نجع في النبات حتى روي ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل

من المختلطين

قوله موصوفا بصفة صاحبه اى بصفة الخاصة وهى الاختلاط لا الجميع صفاته لظهور انه غير صحيح فانه قد يختلط الدراهم بالدنانير والبر بالشعير مع بقاء كل منهما على صفاته الاصلية قوله عكس الظاهر قلب فانه من باب القلب قوله للمبالغة فى كثرته فان قيل اذا كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه كيف يحصل الدلالة على المبالغة المذكورة قلنا اتصاف كل منهما بصفة صاحبه انما هو بحسب وضع اللغة والدلالة على المبالغة بالنظر الى الاستعمال فانك قد تنبهت على ان الشايع فى الاستعمال ادخال الباء على ما هو الكثير منها هذا والظاهر ترك قوله لما كان كل من المختلطين من البين والاكتفاء بان يقول لكن عكس للمبالغة فى كثرته فان لما الداخلة على الماضى حرف تدل على ربط جملة باخرى ربط السببية نص عليه سيبويه ولهذا قيل انه حرف وجود لوجود ولهم للتعليل على ما قالوا ولا يظهر السببية هنا بل لا يظهر الفائدة التى يعتد بها فى ذكر لما مع مدخولها كما لا يخفى قوله هشيما ظاهره يدل على ان الهشيم مفرد بخلاف ما فى الكشاف ان الواحدة هشيمة قوله والمشبه به ليس الماء على ما هو الظاهر من ادخال الكاف التشبيه عليه قوله ولا حاله يعنى على اعتبار ادخال الكاف على المضاف المحذوف قوله بل الكيفية المنتزعة لما تقرر ان المشبه به لا يلزم ان يكون عين ما دخل عليه اداة التشبيه بل كثيرا ما يكون مستفادا مما فى حيزه قوله وارفا فى الصحاح ورف النبت اى اهتز فهو وارف اى ناضر رفاف شديد الخضرة وفى الاساس بهجة من الزى قوله ثم يكون هشيما المناسب للنظم فيكون هشيما وبه يحصل الدلالة على سرعة الزوال المقصودة بالافادة فى هذا المقام قوله قادرا يعنى قدرة تامة كاملة على ما يدل على صيغة الافتعال قوله ويفنى عنه عما قريب عن هنا بمعنى بعد كما فى قوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين اى تفنى عنه بعد قريب على ما علم من حال الحيوة الدنيا آنفا قوله يبقى له اى للانسان

من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة فى كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهى حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر وارفا ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل شئ من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا تتزين بها الانسان فى دنياه ويفنى عنه عما قريب والباقيات الصالحات واعمال الخيرات التى يبقى له ثمرتها ابد الآباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدة وخير املا لان صاحبها ينال به فى الآخرة ما كان يأمل بها فى الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها فى الجو او نذهب بها فنجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اى الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيمة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية من برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى على بناء المفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير والبروز ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا يكون الواو للحال باضمار قد فلم نغادر فلم نترك منهم احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا على ربك شبه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليأمر فيهم صفا مصطفين لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا على اضمار القول على وجه يكون حالا او عاملا فى يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عراة لا شئ معكم من المال والولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى او احياء كخلقتكم الاولى لقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى اخرى ووضع الكتاب صحائف الاعمال فى الايمان والشمائل او فى الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم التى هلكوا من بين الهلكات ما لهذا الكتاب تعجبا من شأنه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا فى الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد فى عقابه الملائم لعمله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كرره فى مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها فى تلك المحال وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا

قوله ثم انها فالباقيات صفة جرت على غير من هى له قوله عائدة فسر الثواب بالعائدة ليبقى اسم التفضيل على حقيقته فانه لا شركة للمال والبنين بالاعمال الصالحة فى الثواب بالمعنى المتعارف قوله ينال به ذكر الضمير العائد الى الباقيات باعتبار الخبر قوله ما كان يأمل من باب نصر يعنى بخلاف المال والبنين فان الامل قد يخيب فيهما قوله ويوم القيمة وفى التعبير عن يوم القيمة بيوم نسير الجبال اشارة ايضا الى عدم بقاء اسباب الحيوة الدنيا فان الجبال منها بل من اعظمها وربما يتوهم دوامها وبقاؤها قوله وعلى هذا يكون الواو للحال يعنى من فاعل نسير او مفعوله والرابط هو الواو وعلى قراءة البناء للمفعول يتعين ان يكون من القائم مقام الفاعل وانما جعلت الواو للحال على هذا الوجه اذ لو جعلت للعطف لم يكن مضى الحشر بالنسبة الى التسيير والبروز بل بالنسبة الى زمان التكلم فيحتاج الى التأويل الاول وتحقيقه ان صيغ الافعال موضوعة للازمنة المخصوصة التى هى زمان التكلم وما قبله وما بعده فاذا استعملت مطلقة يراد بها تلك الازمنة حقيقة واذا جعلت قيودا لما يدل على زمان اريد بها ذلك الزمان وما قبله وما بعده وبما ذكرنا يظهر ان ما قاله صاحب الكشف وتبعه بعض الافاضل من ان هذا الغرض حاصل جعل الجملة حالا بمعنى وقد حشرناهم او عطفا ليس بشئ ثم تعليل صاحب الكشف بقوله لان السؤال عن فائدة العدول مع امكان التوفيق جعل عطفا او حالا لا يستلزم ما علله كما لا يخفى قوله وقرئ بالياء على الالتفات قوله شبه حالهم آه يعنى ان فيه استعارة تبعية قوله لا ليعرفهم بل ليأمر فيهم يعنى ان غرض الجند على السلطان يكون تارة ليأمر فيهم وتارة ليعرفهم فالتشبيه هنا للطائفة الاولى لانه المناسب للمقام قوله صفا مصطفين آه ترشيح للاستعارة ومن غفل عن هذا رد على المص وقال صفا مفرد نزل منزلة الجمع اى صفوفا لما ورد فى الحديث الصحيح يجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد صفوفا ومن غفل عن هذا قال مصطفين لا يحجب احد احدا انتهى مع انه ورد فى الحديث يعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات الحديث فلعلهم يعرضون تارة صفا واحدا وتارة صفوفا فلا يتم الرد ايضا قوله على وجه يكون حالا اى مقولا لهم قوله او عاملا فى يوم نسير اى قلنا يوم نسير الجبال لقد جئتمونا آه قوله عراة آه قدم هذا الوجه لانه المناسب لما قبل الآية من بيان زوال الدنيا ومتاعها قوله وبل للخروج من قصة الظاهر ان المراد بها لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة قوله ينادون آه وفيه اشارة الى انه لا نديم لهم حينئذ الا الهلاك قوله مال هذا الكتاب قال البقاعى رسم لام الجر وحده اشارة الى انهم صاروا من قوة الرعب وشدة الكرب يقفون على بعض الكلمة قوله هنة الهنة يكنى بها عن الخصلة السوء قوله او يزيد فى عقابه الملائم بعمله هذا التفسير يلائم مذهب الاعتزال واما على مذهب اهل السنة فلا ينسب الله تعالى الى الظلم بتعذيبه بلا ذنب فانه تعالى ملك الملوك يتصرف فى ملكه كيف شاء قوله لكونه مقدمة آه المراد بالمقدمة هنا ما يتوقف عليه صحة الدليل والاظهر ان يقول لتعلقه بالامور المقصود بيانها قوله لما شنع على المفتخرين بقوله ولا تطع من اغفلنا قلبه آه قوله قرر ذلك اى التشنيع والاستقباح فالامر المقصود بيانه هنا شناعة الافتخار وقبح صنيع المفتخرين بانه اى الافتخار قوله او لما بين حال المغرور يعنى الرجل الذى جعل الله تعالى له جنتين وصاحبه

والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولاً في
زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم
نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن
كان من الجن حال باضمار قد او استيناف للتعليل كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق
عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والفاء للتسبب وفيه دليل على ان الملك لا يعصي البتة
وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة افتتخذونه
اعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وذريته اولاده واتباعه وسماهم
ذريته مجازاً اولياء من دوني وتستبدلونهم فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين
بدلاً من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفي
احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي
الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين عضداً اي اعواناً رداً لاتخاذهم
اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية
والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذماً لهم واستبعاداً
للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم
لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا اتبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعاً في نصرتهم للدين
فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لدين ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب
الرسول وقرئ متخذ المضلين على الاصل وعضداً بالتخفيف وعضداً بالاتباع وعضداً
كخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه ويوم يقول اي الله للكفار وقرأ حمزة بالنون نادوا
شركائي الذين زعمتم انهم شركائي او شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ
والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم
يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار وآلهتهم موبقاً مهلكاً يشتركون فيه وهو النار او عداوة
هي في شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً اسم مكان او
مصدر من وبق يوبق وبقاً اذا هلك وقيل البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا
هلاكاً في يوم القيمة ورأى المجرمون النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها
واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفاً انصرافاً او مكاناً ينصرفون اليه ولقد صرفنا في
هذا القرآن للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء يتأتى
منه الجدل جدلاً خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان

قوله زهدهم اولاً في زخارف الدنيا بقوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا الآيات قوله من انفسها واعلاها يعني المال والبنين قوله حال باضمار قد يعني حالاً مؤكدة من المستثنى قوله مخرج عن امره بترك السجود وفي الكشاف خرج عما امره به ربه من السجود فجعل الامر بمعنى المأمور به وعدم اتصافه بالسجود الذي عم الملائكة خروجاً عنه وهو الانسب لاستثناء ابليس عن حكم السجود والمص حمل الامر على حقيقته وجعل عدم امتثاله للامر خروجاً عنه قوله والفاء للتسبب يعني لا للعطف اذ لا يصح تعليل ترك سجوده بفسقه عن امر ربه قال الرضي والفاء الذي لغير العطف وهي التي تسمى فاء السببية لا تخلو ايضاً من معنى الترتيب وتختص بالجملة وتدخل على ما هو جزاء مع تقدم كلمة الشرط وبدونها قوله عقيب ما وجد منه فيه ان اتخاذهم اولياء بعد ما وجد منهم بل بعده مدة طويلة والظاهر ان الفاء ههنا لمجرد الاستبعاد فان اتخاذهم اولياء بعد ما وجد منهم ما وجد مستبعد قوله فتستبدلونهم انفهام معنى الاستبدال من قوله من دوني فان معناه مجاوزين عني اليهم وهو عين الاستبدال قوله ابليس وذريته وذلك هو المخصوص بالذم قوله رداً علة لقوله نفي بعد ما علل بقوله ليدل قوله شركاء له لما كان الحامل لهم على عبادة ما عبد من دون الله تعالى ابليس وذريته فكان كانهم عبدوهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في جواب ابن الزبعري بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك على ما سيجيء في سورة الانبياء لكن لا يلايم هذا الكلام لقوله تعالى بئس للظالمين بدلاً ولما ذكره المص في تفسير اولياء من دوني ولعل الاولى ان يقول رداً لاتخاذهم اولياء من دون الله بابلغ وجه فانهم اذا لم يصلحوا شركاء الله تعالى في العبادة فلان لا يصلحوا للافراد بالعبادة اولى قوله فان استحقاق العبادة تعليل لحصول الرد بالنفي المذكور قوله وما خصصتهم بعلوم الخ وفيه اشارة الى ان الشرف في استحقاق المتبوعية انما يتحقق بالعلم قوله لدين متعلق باعتضد قوله على الاصل من اعمال اسم الفاعل قوله واضافة الشركاء على زعمهم مبتدأ وخبر قوله للتوبيخ تعليل لانتساب الخبر بالمبتدأ قوله مهلكاً بكسر اللام وفتحها في القاموس هلك كضرب ومنع وعلم لكن كونه من باب منع يمنعه حلق عينه ولامه من حرف الحلق قوله في شدتها هلاك اي مفضية اليه فاطلق المسبب واريد السبب وعلى هذا فالموبق مصدر قوله ولا بغضك تلفاً اي بحيث يجر الى التلف والهلاك قوله وبق في القاموس وبق كوعد ووجل وورث وبوقاً وموبقاً هلك كاستوبق والمحبس المهلك والموعد والمجلس وواد في جهنم وكل شيء حال بين شيئين قوله وقيل البين هو الفراق قوله اي وجعلنا تواصلهم فبينهم على هذا الوجه مفعول اول لجعلنا وعلى الوجه الاول مفعول ثان ان كان الجعل بمعنى التصيير وان كان بمعنى الخلق فظرف لجعلنا او صفة لمفعوله قوله قدم عليه للاهتمام ورعاية الفواصل فتحول حالاً قوله فايقنوا وقيل ظن على بابه فانهم حين يرونها من بعيد ظنوا ذلك ولم يجزموا به طمعاً في رحمة الله تعالى وقيل اذا راوها من مكان بعيد ظنوا انها تأخذهم في الحال ويؤيده قوله تعالى مواقعوها فان اسم الفاعل موضوع للحال قوله من كل جنس الظاهر ان التنوين عوض عن المضاف اليه اي من كل جنس مثل لمفعول صرفنا مضمون من كل مثل اي بعض كل جنس مثل والمراد من البعضية كونها من جزئياته كما يقال بعض الحيوان انسان قوله يتأتى منه الجدل كالجن والملك قوله خصومة بالباطل التقييد بالباطل لاقتضاء خصوصية المقام والا فالجدل لا يلزم ان يكون بالباطل قال الله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن واما قوله تعالى ويجادل الذين كفروا بالباطل فلا يدل على اطلاق المجادلة عن قيد الباطل لاحتمال ان يكون من باب التجريد او يكون التقييد للتاكيد كما في امثاله

اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي او القرآن المبين ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار
عن الذنوب الا ان تأتيهم سنة الاولين الا طلب او انتظار او تقدير ان تأتيهم سنة
الاولين وهو الاستيصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او يأتيهم العذاب
عذاب الآخرة قبلاً عياناً وقرأ الكوفيون قُبُلاً بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع
وقرئ بفتحتين وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلاً وقِبلاً وقُبلاً وقبلياً وانتصابه
على الحال من الضمير او العذاب وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين
ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب
الكهف ونحوها تعنتاً ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه من ادحاض
القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك
واتخذوا آياتي يعني القرآن وما انذروا وانذارهم او والذي انذروا به من العقاب هزواً
استهزاءً وقرئ هزْواً بالسكون وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه بالقرآن
فاعرض عنها ولم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في
عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان
يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي آذانهم وقراً يمنعهم ان يسمعوه
حق استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذاً ابداً تحقيقاً ولا تقليداً لانهم
لا يفقهون ولا يسمعون واذاً كما عرفت جزاء وجواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم
فان حرصه على اسلامهم يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف
بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك باهمال قريش مع
افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيمة لن
يجدوا من دونه موئلاً منجى يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك القرى
يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره اهلكناهم او مفعول مضمر مفسر به
والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر لما ظلموا كقريش
بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعداً لاهلاكهم وقتاً معلوماً لا يستأخرون
عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم وقرأ ابو بكر لمهلكهم
بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملاً على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيص
واذ قال موسى مقدر باذكر لفتاه يعني يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عم فانه كان
يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده لا ابرح اي لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله

قوله الا طلب فان قيل طلبهم سنة الاولين لعدم ايمانهم وهو يمنعهم عن الايمان والمنع ان كان للطلب يلزم الدور قلنا المراد بالطلب سببه وهو تعنتهم وعنادهم الذي جعلهم طالبين لتعذيب بامثال قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق الآية قوله او تقدير ان تأتيهم مضاف الى المفعول اي تقدير الله تعالى عليهم ان يأتيهم قوله فحذف المضاف وانما احتيج الى حذف المضاف اذ لا يمكن جعل اتيان سنة الاولين مانعاً عن ايمانهم فان المانع يقارن الممنوع واتيان العذاب متاخر عن عدم ايمانهم بمدة كثيرة قوله بمعنى انواع اي قبلاً بمعنى انواع قوله على الحال من الضمير اي معاينين العذاب قوله او العذاب اي معايناً لهم قوله للمؤمنين والكافرين لم يقل للمطيعين والعاصين كما في التفسير الكبير وغيره لان التخصيص انسب بسياق الكلام في هذا المقام قوله والسؤال عطف على قوله باقتراح قوله عن مقره من الوجود وقوله ويبطلوه عطف تفسيري ليدحضوا قوله وذلك قولهم آه مخالف لقوله باقتراح الآيات والسؤال عن اصحاب الكهف فتأمل قوله استهزاء فيكون من الوصف بالمصدر مبالغة قوله وهو ما يستهزأ به الموجود في كتب اللغة المشهورة ان هزؤاً وهزواً بالتثقيل والتخفيف كلاهما مصدر هزأ قوله وتذكير الضمير يعني الضمير العائد الى آيات ربه قوله للمعنى وهو القرآن على ما فسره قوله لا يفقهون ناظر الى قوله تحقيقاً وقوله ولا يسمعون الى قوله ولا تقليداً قوله على تقدير قوله آه فان قيل متى منع رسول الله صلعم عن دعوتهم حتى يقدر هذا السؤال قلنا حين خوطب بمثل قوله تعالى واعرض عمن تولى عن ذكرنا قوله وربك الغفور ذو الرحمة في الكشاف الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة قال الامام انما ذكر لفظ المبالغة في المغفرة دون الرحمة لان المغفرة ترك الاضرار والرحمة ايصال النفع وقدرة الله تعالى تتعلق بالاول لان ترك مضار لا نهاية لها ممكن ولا يتعلق بالثاني لان فعل ما لا نهاية له محال بهذه العبارة نقل النيسابوري كلام الامام ثم قال هذا فرق دقيق لو ساعده النقل على ان قوله ذو الرحمة ايضا لا يخلو من مبالغة وكثيراً ما ورد في القرآن غفور رحيم بلفظ المبالغة في الجانبين وفي تعلق القدرة بترك غير المتناهي ايضا نظر لان مقدورات الله تعالى متناهية لا فرق في ذلك بين المبقي والمتروك انتهى وفيه بحث لانهم قد فسروا الغفار بالمريد لازالة العقوبة عن مستحقها والرحيم بمريد الانعام على الخلق وان المبالغة من جهة مقصودة في مقام لا ينافي ترك المبالغة في مقام آخر لكونها غير مقصودة هناك وانهم صرحوا ان مقدورات الله تعالى غير متناهية وما دخل منها في الوجود متناه لبرهان التطبيق قوله استشهاداً على ذلك اي على انه تعالى غفور ذو الرحمة قوله من دونه في التيسير اي من دون الله وقيل اي من دون العذاب انتهى ولعل الثاني اولى وفيه دلالة على ابلغ وجه على ان لا ملجأ لهم ولا منجاة فان من يكون ملجأه العذاب كيف يرى وجه الخلاص والنجاة قوله والقرى صفته قال ابو حيان ويجوز ان يكون القرى الخبر واهلكناهم جملة حالية كقوله فتلك بيوتهم خاوية قوله في احدهما فيكون التقدير اصحاب تلك القرى او تلك اصحاب القرى ويجوز جعل القرى مجازاً عن اهلها الحالين فيها قوله لاهلاكهم وقتاً معلوماً جعل مهلكهم مصدراً وموعداً وقتاً ولم يعكس لاستعماله على تكلف ولذلك لم يجعل كليهما مصدراً او كليهما وقتاً يستلزم ان يكون للزمان زمان قوله وقيل لعبده وارتضاه الزمخشري مستشهداً بالحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي وذكره المص بصيغة التمريض لمخالفته المشهور قوله فحذف الخبر واعترض عليه ابو حيان بان النحاة نصوا على ان حذف خبر كان واخواتها لا يجوز وان دل الدليل على حذفه الا ما جاء في الشعر هذا والذي يدل عليه كلام نحاة المشرق خلافه وقال الرضي لا يحذف اخبار الافعال الناقصة غالبا

قوله وهو سفر لادلالة في نظم القرآن على هذا ولعله علم من الآثار او من اخبار المورخين قوله من حيث للتعليل قوله انه اي ذلك القول وفي بعض النسخ انها فمرجع الضمير كلمة حتى والاول اولى قوله عليه اي على
الخبر فان الوصول الى المكان لايكون الا بعد السير وعلى متعلق بالدلالة قوله على ان حتى ابلغ هو الخبر الخبر هو متعلق حتى وهو حاصلا والتقدير لا ابرح مسيري حاصلا حتى ابلغ وجعل حتى ابلغ
خبرا بناء على التوسع المشهور وبه يحصل الربط بين اسم كان وخبره والاولى ان يقال الرابط محذوف والتقدير حتى ابلغ به ولعله كان يجوز للمص ان يقول اصله لا ابرح مسيري حتى
يبلغ على الاسناد المجازي في يبلغ وانقلاب الاول مستتبع لانقلاب الثاني قوله فانقلب الضمير من الجر الى الرفع قوله والفعل من الغيبة الى التكلم قوله عما انا عليه من السير بدلالة حتى ابلغ
كما مر آنفا ففيه حذف المفعول به الغير الصريح قوله فلا يستدعي الخبر لانه من الافعال التامة قوله مما يلي المشرق بحرا فارس والروم انما يلتقيان في المحيط على ما سيجيء في سورة الرحمن اعني المحيط
الغربي فان الالتقاء هناك كما لايخفى على من يعرف وضع البحار فالمراد من التقاء ثمة هنا موضع يقرب التقاؤهما فيه مما يلي المشرق ويعطى لما يقرب من الشيء حكم ذلك الشيء ويعبر به عنه
قوله وقيل البحران موسى وخضر فلا يراد بمجمع البحرين موضع معين بل المراد اي مكان يتفق اجتماعهما فيه وانما ذكره بصيغة التمريض لنبو قوله حتى ابلغ عنه اذ المناسب حينئذ حتى نجمع البحران
مثلا قوله على الشذوذ يعني قياسا لقوله من يفعل وان كان شاذا فرادة ايضا قوله كالمشرق والمطلع التشبيه في مجرد الشذوذ لا في صيغة الفعل المشتق منه قوله او اسير زمانا
طويلا فامضي من مضى في الامر بمعنى نفذ قوله او امضي حقبا اي حتوما وهو ليس مصدر امضي قوله الا ان امضي استثناء مفرغ من اعم عام الاحوال قوله ودخوله مصر قال ابن عطيه وما زي وط

وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث انها تستدعي ذا غاية عليه ويجوز ان يكون اصله لا ابرح
مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير
والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعي الخبر
ومجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى وخضر
عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم على الشذوذ
من يفعل كالمشرق والمطلع او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او
مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا اتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون
سنة وقيل سبعون روي ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة
بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله تعالى اليه بل عبدنا الخضر وهو
بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى
وقيل سأل موسى ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك
اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى
علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم مني فادللني
عليه قال اعلم منك الخضر قال فاين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ
حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان
فلما بلغا مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل
نسيا حوتهما نسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما رأى من حيوته ووقوعه
في البحر روي ان موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى او الخضر
وقيل توضأ يوشع من عين الحيوة فانتضح الماء عليه فعاش فوثب في الماء وقيل نسيا تفقد
امره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب فاتخذ سبيله في البحر سربا فاتخذ الحوت طريقه
في البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه
ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين
قال لفتاه آتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد
فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القي عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى في سفر غيره
ويؤيده التقييد باسم الاشارة قال ارأيت اذ اوينا ارأيت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة
يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت فقدته
او نسيت ذكره بما رأيت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني ذكره الا الشيطان

ان موسى عم انزل قومه بمصر الا في هذا الكلام وما اراه يصح قوله فاعجب بها
على بناء المجهول قوله وبقي الى ايام موسى وهو قد بعث في ايام كشتاسف
ابن لهراسب كما قاله ابن الاثير في تاريخه قوله يبتغي علم الناس الى علمه اي الذي
يضم علم الناس الى علمه مبتغيا له طالبا على التضمين يبتغي معنى يضم قال
القطب اي يضم علم الناس الى علمه ابتغاء وفيه انه لايدل على حصول علم [illegible]
ر فلا يكون اعلم الناس الا ان يحمل كلمة في على السببية قوله كيف لي به
اي كيف يتيسر ويتهيأ لي الظفر به قوله فحيث فقدته اي غاب عنك
قوله وبينهما ظرف فالمعنى مكانا يكاد يلتقي وسط ما امتد من البحرين طولا
وقيل المراد مجمعا في وسط البحرين فيكون كالتفصيل لمجمع البحرين وهذا المعنى
يناسب تفسير المجمع بطنجة او افريقية اذ يراد بالمجمع حينئذ ما بين منشعب
بحري فارس والروم من المحيط وهو هناك قوله او بمعنى الوصل فيفيد مزيد
التاكيد كقولهم جد جده ويجوز ان يكون بمعنى الافتراق فانه من الاضداد
اي موضع اجتماع البحرين المفترقين ويحتمل على هذا ان يعود الضمير الى
موسى والخضر اي الى الموضع الذي وعد اجتماع شملهما هناك ويمكن ذلك
اذا قيل انه بمعنى الوصل قوله ووقوعه في البحر قيل لا وجه له لان هذا النسيان
من يوشع قبل ذلك على ما دل عليه قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا وجوابه ان
الفاء فصيحة كما عرفت بهذا القائل ولا يلزم ان يكون المعطوف عليه
الذي يفصح عنه الفاء معطوفا على نسيا بالفاء بل بالواو والتقدير
وحيي الحوت فسقط في البحر فاتخذه قوله نسيا تفقد امره وما يكون منه
امارة الظاهر ان المراد نسي موسى عليه السلام تفقد امره ونسي يوشع ما يكون
منه امارة يعني ذهل عن الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة على الظفر
بالمطلوب قوله من قوله وسارب بالنهار يعني على بعض التفاسير والا
فالمص فسره ببارز في سورة الرعد قوله وقيل امسك الله تعالى جرية الماء
فالسرب على هذا مقابل النفق قوله ونصب على المفعول الثاني ويجوز ان
ينتصب على الحالية من الضمير المستتر في قوله في البحر فهو المفعول الثاني حينئذ
قوله دهاني اي اصابني وما اما استفهامية وهو المناسب لتقرير الكشاف
فمفعول ارأيت محذوف اي اخبرني الامر والحال اي اي شيء اصابني او موصولة
والجملة الاستفهامية مقدرة والمعنى اخبرني الذي دهاني كيف نسيت الحوت
القرينة فاني نسيت الحوت قوله دون نهر الزيت اي عنده سمي النهر به لكثرة
اشجار الزيت على شاطئه قوله بما رأيت منه الباء للملابسة وهو حال
من الضمير المضاف اليه قوله بدل من الضمير يعني بدل اشتمال

فان ان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكركه وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه
والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضرى بمشاهدة امثالها عند موسى والفها قل
اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما
عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه اولان عدم احتمال
القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الآخر يعد من نقصان واتخذ سبيله في البحر عجبا
سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر
فعله المضمر اي قال في آخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى
اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه
امارة المطلوب فارتدا على آثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان
قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا
الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس آتيناه رحمة من عندنا
هي الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب
قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف
مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرأ البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل
والبخل وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي
له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه
صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون
اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك
غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستأذن ان يكون تابعا له وسأل منه ان يرشده
وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر
معه على وجوه من التأكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا اي كيف تصبر وانت نبي على ما اتولى على امور ظواهرها مناكير وبواطنها
لم يحط به خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان ما لم تحط به بمعنى لم تخبره قال ستجدني ان شاء الله
صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير
عاص او على ستجدني وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتيمن وخلفه ناسيا لا يقدح في عصمته او
لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف فيه وفيه
دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء فلا تفاتحني

قوله لما ضرى اي تعود قوله وانجذاب شراشره اي نفسه وفي القاموس الشراشر النفس والاثقال والمحبة وجميع الجسد قوله لما عراه اي غشيه قوله هضما لنفسه اي لمقتضى نفسه من الاغترار والانجار
بامثاله يعني الكلام في صدق نسبة النسيان الى الشيطان حينئذ فانه للسببية على هذا الوجه ويجوز ان يقال انه كناية او مجاز عن عدم الاغترار والانجار قوله يعد من نقصان والنقصان يضاف الى
الشيطان فان من التقصير في تحصيل ما يزيله وانه مقدور بالمجاهدة والرياضة فتأمل ومن الله التوفيق قوله سبيلا عجبا قيل فيه ان اكثر العجائب ليس بحال السبيل وليت شعري من ادعى ذلك فان
كون حال السبيل عجيبا يكفي في صحته ثم قيل وايضا لو كان المعنى ذلك لقيل واتخذ في البحر سبيلا عجبا وانت خبير بان اداء هذا المعنى باللفظ المذكور في النظم اوفى بحق البلاغة فان في ذكر
السبيل ثم اضافته الى ضمير الحوت ثم جعل في البحر حالا من المضاف تنبيها اجماليا على ان المفعول الثاني من جنس الامور الغريبة وفيه تشويق للنفس على ذكر المفعول الثاني وفيه التكرير المفيد
للتأكيد المناسب للمقام قوله او اتخاذا عجبا قيل انما كان عجبا لخروجه من المكتل وحيوته بعد كونه مشويا او مأكولا لبعض منه وامساك جرية الماء عليه وانت خبير بان ما سوى الاخير ليس حال
اتخاذ السبيل في البحر لكونه قبل الاتخاذ المذكور قوله مصدر فعله المضمر وهو عجبت قوله او موسى عطف على المستتر في قال وجاز للفصل قوله او مقتصين على ان قصصا مصدر بمعنى اسم الفاعل
فهو نصب على الحالية قوله هي الوحي والنبوة قال القرطبي الخضر نبي عند الجمهور وقال الامام قال الاكثرون ان ذلك العبد كان نبيا واحتجوا عليه بوجوه منها انه تعالى قال وآتيناه رحمة من عندنا
والرحمة هي النبوة بدليل قوله اهم يقسمون رحمة ربك وقوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك ثم قال وللقائل ان يقول سلم ان النبوة رحمة اما لا يلزم ان يكون
كل رحمة نبوة قوله باضمار فعله اي ارشد رشدا والجملة استيناف قوله من غيره
نبيا كان اولى قوله ممن ارسل اليه لا ممن يرسل اليه ففيه اشارة الى جواب آخر
لان الخضر ليس منهم ولعل قوله لا مطلقا يشمل هذا المعنى قوله فاستجهل نفسه فانه
طلب التعليم والتعليم يكون بالا لعلمه المتعلم قوله نفى استطاعة الصبر والمراد
نفي الصبر على ما يدل عليه قوله وكيف تصبر الا انه ويلزم من نفيها نفيه وفيه
دليل على ان الاستطاعة مع الفعل قوله على وجوه من التأكيد التأكيد ههنا
على وجهين بان ولن فلعله اراد معنى التثنية من لفظ الجمع الا ان مقابل الاسمية
الجملة التي جرها فعل من جملة وجوه التأكيد وفيه نظر قوله وبواطنها لم يحط به الظاهر
بها ما وقع في بعض النسخ قوله بمعنى لم تخبره خبر يخبر من باب نصر ينصر وعلم بمعنى
عرف قوله او على ستجدني وفي الكشاف ولا اعصي في محل النصب عطفا على
صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص اولا في محل عطفا على ستجدني ويرد على
ظاهره ان ستجدني في محل النصب لكونه مقول القول واقول مراده بيان
حال العطف في القول المحكي وهو كلام موسى عليه السلام وهو الذي يتمه ههنا اذ
التقييد بالمشية وعدمه على الاحتمالين فيه لا في الحكاية واعلم هذا فان فيه
خلاصا من دغاغ الاوهام والتوفيق من الله العلام قوله اما للتيمن يعني التقييد
الوعد بها حقيقة وبذلك اجاب المعتزلة عما ازعمه به اهل السنة من دلالة الآية
على كون افعال العباد بمشية الله تعالى قوله وخلفه ناسيا لا يقدح في عصمته
كذا وقع في بعض النسخ وهو جواب سؤال بانه يلزم على هذا خلف الوعد من موسى
عليه السلام وهو مناف لعصمة الانبياء وفيه ان النسيان في المرة الاولى كما
يفهم من سياق النظم وثبت في الحديث الصحيح انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت الاولى من موسى نسيانا فليتأمل قوله او لعلمه الخ فيكون تقييدا بها
قوله وفيه دليل يعني على الاحتمال الثاني والا فقد سبق انه لا دلالة على
ذلك على احتمال كون التعليق للتيمن وللقائل ان يقول مبنى كلام المصنف على
عدم صحة جوابهم بناء على انه ان صح معنى ما ذكروه للتيمن فقد ثبت الخلف
والا فاي تيمن في ذكر الكلام الباطل

بالسؤال عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئك ببيانه وقرأ
نافع وابن عامر فلا تسألنّي بالنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في
السفينة خرقها اخذ الخضر فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها قال اخرقتها لتغرق
اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى غرق اهلها وقرئ لتغرّق بالتشديد للتكثير
وقرأ حمزة والكسائي ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا
عظيما من امر الامر اذا عظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قبل قال
لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته يعني وصيته بان لا يعترض عليه او بنسياني
اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد
بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام
والمراد شيء آخر نسيه ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا من امري بالمضايقة والمؤاخذة
على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا
غشيه وارهقه اياه وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا اي بعدما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا
غلاما فقتله قيل فتل عنقه وقيل ضرب رأسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة
على انه لما لقيه قتله من غير تردد واستكشاف حال ولذلك قال اقتلت نفسا زكية بغير
نفس اي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس عن يعقوب زاكية و
الاول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعله اختار
الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها قد اذنبت ذنبا يقتضي قتلها
او قتلت نفسا فتقاد بها نبه به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف
ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى مستأنفا وفي الثانية قتله من جملة الشرط
واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام
ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا وقرأ نافع في رواية قالون وورش
وابن عامر ويعقوب وابو بكر بضمتين نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد
فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز
والاستنكار ولم يرعو بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة قال ان سألتك عن
شيء بعدها فلا تصاحبني وان سألت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا تجعلني صاحبك
قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلث مرات وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب

قوله اخذ الخضر فاسا موافق لما في صحيح البخاري اذ اخذ فاسا قوله بان قلع لوحين كذا في كثير من كتب التفسير وفي صحيح البخاري فنزع لوحا والظاهر انهم اطلعوا على رواية اخرى قوله المفضي الى غرق اهلها الظاهر من
هذا الكلام ان يكون اللام في لتغرق لام العاقبة ويجوز ان يحمل على التعليل وهو الانسب لمقام الانكار قوله للتكثير اي لتكثير المفعول قوله اتيت امرا عظيما فان قيل كان الاولى بحسب الظاهر
ان يقال امرا امرا لما فيه من مراعاة صنعة الجناس مع ايفاء حق المعنى قلنا كلام الله تعالى متبرأ عن مثل هذه التكلفات قال الامام المرزوقي في شرح قول الحماسي يقرب حب الموت آجالنا لنا
وتكرهه آجالهم فتطول وبعضهم يقصر حب الموت واخباره ليكون القصر بازاء الطول وهم لا يراعون مثل هذا اذا تناسب المعاني وتقابلت ويكون ذلك منهم كالمبري من التكلف الا ترى ان ابا ذؤيب
الهذلي قال كوشيك الفصول بعيد القفول الا مشاحا به او شحا وقد كان يمكنه ان يقول بطي القفول فلم يقل ولم يراع ذلك قوله بالذي نسيته على ان يكون ما موصولة قوله او بشيء نسيته على
يكون ما موصوفة قوله وصيته فان قيل سبب المؤاخذة ترك العمل بوصيته لا الوصية قلنا هي ايضا سبب فانها لولاها لم يكن ترك العمل ولا المؤاخذة ونظيره ما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى ففسق
عن امر ربه ان عن للتعليل قوله او بنسياني لعل الاولى حمل الباء على الملابسة فان الخضر لم يجعل نسيانه سببا للمؤاخذة بل ترك العمل بوصيته ويؤيد ذلك قوله وهذا اعتذار بالنسيان قوله
وقيل اراد بالنسيان الترك آه ذكر هذا القول والقول الذي بعده بصيغة التمريض لمخالفتهما لما ورد في الحديث الصحيح انه كانت الاولى من موسى نسيانا قوله وقيل انه من معاريض الكلام
والتعريض وان كان حاصلا بان يقول نسيت الا انه ابرزه في معرض النهي تفاديا عن صورة الكذب وتبعيدا للنفس عنها اقصى ما يمكن حيث اداه بكلام لا يحتمل الصدق والكذب
قوله فتل عنقه ورد كل من هذه الاقوال الثلثة في الاثر وجمع بينها بانه ضرب
رأسه بالحائط اولا ثم اضجعه فذبحه ثم قلع عنقه قوله ولذلك اي لكون القتل
كما لقيه من غير تردد واستكشاف قال اقتلت نفسا زكية اذ لو مضى زمان
بين الملاقاة والقتل لامكن ان يطلع الخضر في ذلك الزمان من حال الغلام
على ما لم يطلع عليه موسى ثم قتله لذلك لاستحقاقه فلم يتمكن موسى عليه السلام من الاعتراض
بانه قتلت نفسا زكية من غير نفس وبه يندفع ما قيل معترضا على المصنف ان
الاعتراض على عدم ظهور سبب القتل وبعد ما تحقق هذا المعنى يتعين الاعتراض
سواء اخر القتل عن اللقاء او لم يؤخر انتهى ووجه الاندفاع ان موسى عليه السلام
جازم بعدم استحقاقه للقتل الا ترى انه وصف النفس بالزكية وانها قتلت
من غير نفس فلو تأخر القتل عن اللقاء لامكن ان يظهر سبب القتل للخضر
دونه فتأمل قوله والاول ابلغ فان فعيلة من صيغ المبالغة قوله او قتلت
نفسا فيقاد بها قيل الصغير لا يقاد فالظاهر من الآية كبر الغلام وفيه ان
الشرائع مختلفة فلعل الصغير يقاد في شريعته ويؤيد هذا الكلام ما نقله
البيهقي في كتاب المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة
وقال الشيخ تقي الدين السبكي انها انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد احد
فكان جديرا آه لعل منشأه هو ان الحكم في الكلام الشرطي انما هو في الجزاء والشرط
قيد له بمنزلة الحال والظرف عند اهل العربية على ما قيل قيل بل الوجه في
التغيير هو تعقيب القتل للقاء دون الخرق للركوب وفيه انه ورد في الحديث
الصحيح فلما ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة
فهذا يدل على تعقيب الخرق للركوب وايضا جعل غاية الانطلاق مضمون الجملة
الشرطية يقتضي ذلك اذ لو كان الخرق متراخيا عن الركوب لم يكن غاية
الانطلاق مضمون الجملة لعدم انتهائه به قوله ولذلك فصله آه حيث جعل
فاصلته نكرا قوله مكافحة المكافحة المكالمة شفاها قوله وعن يعقوب فلا
تصحبني بفتح التاء واسكان الصاد وفتح الحاء

قوله والاكتفاء به آه وكذا ان تقول يجوز ان يكون الموجود نون الدعامة الحقت بلد وهو لغة في لدن قوله فدى آه الاستشهاد في قدى حيث حذف منه نون الوقاية قوله وقيل ابلة بصرة وهي احدى الجنان الاربع الدنيوية وفي الكشاف هي ابعد ارض الله من السماء اي اعمق قوله استطعما اهلها فان قيل كان حق الايجاز استطعاهم فلم وضع الظاهر موضع المضمر قلنا للتاكيد كقوله ليت الغراب غداة ينعق بيننا كان الغراب مقطع الاوداج اوكراهة اجتماع الضميرين المتصلين في مثل هذا اللفظ لما فيه من الكلفة والبشاعة والاستطالة كذا قاله النيسابوري وفيه نظر اولانهما حين اتيا اهل القرية لم ياتيا جميعهم بل بعضهم كما هو المعتاد لكنهما استطعما جميعهم لما ورد في الحديث انهما كانا يمشيان على مجالس اولئك القوم يستطعمانهم فلو قيل استطعماهم لكان المتبادر انهما استطعما ذلك البعض الذي اتياه فجيء بالظاهر ليعم جميعهم قاله ابو حيان وقد سبق اليه غيره وقلده بعضهم ايضا وقد قيل بعكس هذا انهما اتيا الكل واستطعما البعض ونقل مثله عن الشافعي في الرسالة فالاظهار للتنبيه على المغايرة والاول دل على ذمهم وموافق للمعتاد والاثر وكلاهما مخالف للاصل المذكور في كتب الاصول انه اذا اعيد المذكور اولا معرفة كان الثاني عين الاول فتامل وقد يقال المراد لو وصف القرية بالجملة وذلك يقتضي مجيء التركيب بهذا والا لحلت الصفة عن ضمير الموصوف وفيه شيء فانه لو ترك ذكر الاهل اولا لا يحصل منه المقصود ايضا فما الداعي الى ذكره هناك قوله واضافة آه هذا حقيقة الكلام ثم شاع كناية عن الاطعام وبه يتوفى حق المقام قوله قال يريد آه ولعل حمله على الاستعارة بالكناية في الرمح واثبات الارادة له تخييلا او حمله على اسناد الارادة صدر ابي براء الى الآلة مجازا اولى قوله يجمل لبعضهم يجيم اسم امراة قوله لزمان يهم بالاحسان لا يخفى ان حمل الهم هنا على المشارفة مجاز فيه بعد فان جمع سمه بعشيقته هو عين الاحسان قوله وقيل مسحه آه صدره بكلمة

وقرأ نافع لدني بتحريك النون والاكتفاء به عن نون الدعامة كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي
وابو بكر لدني بتحريك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد فانطلقا حتى اذا اتيا اهل
قرية قرية انطاكية وقيل ابلة بصرة وقيل باجروان ارمنية استطعما اهلها فابوا ان
يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من اضافه يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله
واصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض
يداني ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال يريد الرمح
صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان
وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكوكب لهويه او افعل من
النقض وقرئ ان ينقض وان ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت طولا
فاقامه بعمارته او بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت
لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل لينتعشا به او تعريضا بانه فضول لما في لو من النفي كانه لما
راى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من
تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لتخذت اي لاخذت واظهر ابن كثير
ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق
الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض سبب
فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على
الاتساع وقد قرئ على الاصل سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع
الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر لمحاويج
وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع
الملك او لزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها
اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندي بن
كركر وقيل منولة بن جلندي الازدي ياخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان يتاخر
قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف
الغصب وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب ومسكنة
الملاك رتبه على اقوى الجزئين وادعاهما وعقبه بالآخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل
سفينة صالحة والمعنى عليها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما ان
يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع

التعريض لعدم ملائمة قوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا اذ لا يستحق بمثله الاجر كذا قيل وفيه نظر قوله وقيل نقضه وبناه انما اشار الى ضعفه لان قوله فاقامه يأباه قوله تحريضا على اخذ الجعل فيتضمن كلامه السؤال بانك لم لم تاخذ الجعل على عملك حتى ننتعشا اي نتقوى ففيه تصويب اخذ الاجر وتخطئة تركه قوله او تعريضا بانه فضول اي فعل لا يعنينا فيتضمن السؤال ايضا بانك لم تفعل ما لا يعنينا ولا يهمنا خصوصا في مثل هذا الوقت الذي لنا كمال الاحتياج الى ما يسد جوعتنا قوله لما فيه تعليل لدلالة هذا القول على التحريض والتعريض قوله من تخذ من باب علم والتاء مقلوب من الواو قوله هذا فراق آه تكرير الظرف دون ان يقول هذا فراق بيننا بمعنى التاكيد قوله الاشارة الى الفراق الموعود فانه صورة في ذهنه فاشار اليه بهذا كانه مشاهد محسوس لحضوره في الذهن وتميزه كما يقال هذه رسالة قبل تاليفها قوله او الى الاعتراض الثالث قيل وجه التخصيص بالثالث انه حرم على الخضر الصحبة بعد ذلك بقوله فلا تصاحبني فان نهي صاحب الشريعة يدل على التحريم وفيه ان الظاهر ان النهي للترخيص لا للتحريم وهو الظاهر من حال موسى عليه السلام ولا يوافقه ايضا قول المص في آخر القصة حيث بين فوائدها وهي ان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجره وقد روي عن ابن عباس رضي وجه التخصيص انه كان قول موسى عليه السلام في السفينة والغلام لله وفي الجدار لنفسه لطلب شيء من الدنيا فكان سبب الفراق قوله وهو دليل آه انما يكون دليلا اذا ثبت ان السفينة كانت ملكا لهم لكن للخصم ان يقول اللام للدلالة على اختصاصها بهم بكونها في يدهم عارية او لكونهم اجراء كما ورد في الاثر قوله وقيل سموا آه ويقع اسم المسكين على كل من اذله شيء وهو غير المسكين المذكور في مصرف الصدقة اذ قد تحرم على الاول لغناه قوله وانما قدم للعناية وجه العناية ان موسى عليه السلام لما انكر خرقها وقال اخرقتها لتغرق اهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع منشأ انكاره بان الخرق لقصد التعييب لا لقصد الاغراق قوله او لان السبب لما كان مجموع الامرين آه اولانه جعل السبب لارادة التعييب كونها للمساكين ثم بين مناسبة السبب بذكر عادة الملك في غصب السفن الصحيحة وهذا هو الترتيب ان يرتب الحكم على سبب ثم يوضح المناسبة فيما بعد فلا يحتاج الى جعله متقدما كما قاله صاحب الانتصاف واستحسنه الطيبي

في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما بعتبه فيرتدا باضلاله او بممالاته على طغيانه وهره
حباله وانما خشي ذلك لان الله اعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنه ان نجدة الحروري كتب اليه كيف
قتله وقد نهى النبي عليه السلام عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم
موسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اي فكره كراهة من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون
قوله فخشينا حكاية قول الله عز وجل فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه ان يرزقهما بدله ولدا خيرا
منه زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الردية واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه
قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وقرأ نافع وابو عمرو
يبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بالتخفيف وانتصابه على التمييز والعامل اسم
التفضيل وكذلك زكوة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم
واسم المقتول جيسون وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا والذم
على كنزهما في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكوتهما وما تعلق بهما من الحقوق
وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن و
عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن
بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله
محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما
وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما اي الحلم وكمال الرأي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان يكون
علة او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت
رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله والى
نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ
الغلامين اولان الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج اولاختلاف حال العارف
في الالتفات الى الوسائط وما فعلته وما فعلت ما رأيته عن امري عن رأيي وانما فعلته بامر الله
عز وجل ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد
غير ان الشرائع في تفاصيله مختلفة ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فحذف
التاء تخفيفا ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه
فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال وان
ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه ويسئلونك عن ذي القرنين

قوله بعلته اي عارضه القبطي والباء للتعدية قوله ويجوز ان يكون آه قيل لا يلائم قوله فاردنا ان يبدلهما ربهما وانت خبير بان الالتفات شايع ذايع في الكلام وله وجه ظاهر يقتضيه المقام قوله خيرا منه
قال ابو حيان افعل هنا ليس للتفضيل لان هذا الغلام لا زكوة فيه ولا رحمة وقلده في هذا الكلام بعض الفضلاء وفيه نظر فان الغلام كان زكيا طاهرا من الذنوب بالفعل ان كان
صغيرا وبحسب ظاهر حاله ان كان بالغا ولهذا قال موسى نفسا زكية وهذا الكلام في مقابلته فخير زكوة منه من هو زكي في الحال والمال وبحسب الظاهر والباطن ولو سلم فالاشتراك
التقديري يكفي في صحة معنى افعل التفضيل ثم قوله ولا رحمة قول بلا دليل قوله بالتثقيل اي بضم الحاء وفي اكثر النسخ بالتخفيف ولا وجه له قوله واسم المقتول جيسور بجيم ثم بياء تحتانية
ساكنة ثم مهملة مضمومة وروي بحاء مهملة ويروى بنون بدل الراء قوله والذم على كنزهما آه على ما يدل عليه قوله تعالى والذين يكنزون الآية ولا يتوجه ما يقال انه لا دلالة فيه على انه
كان للاب الصالح حتى يحتاج الى الاعتذار بان الكنز المذموم ما لا يؤدي زكوته اذ لا مساس له بما قصده المص من بيان حال الكنز في الحل والحرمة بمناسبة ذكر الكنز لهذه الآية
لا لانه يقصد الاعتذار ولو سلم انه اراد دفع ما نقله الامام من احتجاج من ذهب الى ان الكنز كان علما بان الخضر قال وكان ابوهما صالحا وكنز المال لا يليق باهل الصلاح فالجواب
الذي اختاره المص اولى لجريانه على تقدير ان يكون الكانز ذلك الرجل الصالح بخلاف الجواب المنقول الذي ذكره القائل وما هو فيه واعم اليق بالذكر مع ان الخضر سعى في ابقائه
وادامته ويعطي الدوام الامور المستمرة حكم الابتداء فلو كان الكنز حراما لم يكن الامر كذلك قوله حفظا فيه كلمة في للسببية قوله اي الحلم وكمال الرأي الظاهر الاقتصار على تفسيره
بكمال الرأي ونظير ذلك يتتبع كتب اللغة قوله ويستخرجا كنزهما فانه لو
انتفيا كانا جاهلين لحال الكنز ووصيهما كان عالما به الا انه غايب
وقد اشرف الجدار على السقوط قوله وثانيا الى الله والى نفسه فيه
ان جمع نفسه مع الله تعالى في الضمير خصوصا في ضمير المتكلم لا يناسب
الادب والظاهر انه اسند الارادة الى نفسه ايضا لكنه تفنن في التعبير
فعبر عنها بضمير المتكلم مع الغير بعد ما عبر بضمير المتكلم الواحد لان مرتبة
الانضمام متأخرة عن مرتبة الانفراد مع ان فيه تنبيها على انه من عظماء
في علوم الحكمة فلم يقدم على هذا القتل الا لحكمة عالية بخلاف التعييب واسند
فعل الابدال الى الله تعالى اشارة الى استقلال الله تعالى بالفعل وان
الحاصل للعبد مجرد مقارنة ارادته للفعل دون ان يؤثر فيه على ما هو المذهب
الحق هذا وقد يقال في وجه الاختلاف في الاسناد ان في اضافة
الفعل الى نفسه على صيغة الانفراد نوع قصور في مراعاة ادب الكلام
فلا يلتزم الا لعلة وهي موجودة في الاول مفقودة في الثاني ولا مجال
للاضافة الى نفسه في الثالث وتلك العلة صون جناب العزة
اي يعزى اليه ما هو شر ظاهر وفيه انه على تقدير تسليم ما ذكره من القصور
في مراعات الادب ففي جمع نفسه مع رب العزة في ضمير المتكلم ما يعد
خلاف الادب اشد مما ذكره ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمن قال ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت لجمعه رب
العزة ورسوله في الضمير على ما قيل من ان الجمع في ضمير الغيبة اهون من
الجمع في ضمير المتكلم قوله اولاختلاف حال العارف آه قالوا ان السالك
يرى لنفسه في اول الامر تأثيرا واختيارا ثم يرى لنفسه اثرا مستندا
الى المؤثر الحقيقي ثم يرى ان لا ارادة الا ارادة الله تعالى وهذا هو مقام
الفناء في الله فتبصر قوله فحذف التاء تخفيفا وتخصيص الحذف بهذا
المقام مع اثباته فيما سبق لعله للاشارة الى انه خف عن موسى عليه السلام
بعد اظهار الحكمة في الافعال الثلثة ما كان ثقل عليه قبله

قوله اسكندر الرومي ويدل عليه ما اخرجه الطبري ومحمد بن الربيع الجيزي في كتاب الصحابة الذين نزلوا مصر باسناد فيه ابن لهيعة ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فقال كان من الروم فاعطي ملكا فصار الى مصر وبنى الاسكندرية الحديث وما قيل انه الاسكندر اليوناني المقدوني لا الرومي لانه تلميذ ارسطو ومذهبه مذهب الفلاسفة مردود بان اليوناني هو صاحب ارسطو ومحل النزاع في انه نبي ام لا هو الاول انتهى كلامه وفي القاموس وذو القرنين اسكندر الرومي وكذا ذكره غيره قال الامام الظهران ذي القرنين هو الاسكندر اليوناني لان مثل هذا الملك العظيم يجب ان يكون معلوم الحال عند اهل الدنيا والذي هو معلوم الحال بهذا الملك العظيم هو الاسكندر اليوناني الا ان فيه اشكالا قويا وهو انه كان تلميذ ارسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله تعالى اياه يوجب الحكم بان مذهب ارسطاطاليس حق ولا سبيل اليه انتهى وفيه بحث اما اولا فلان قوله ان مثل هذا الملك العظيم يجب ان يكون معلوم الحال غير مسلم خصوصا اذا كان بعيد العهد فانه قد يهمل اهل زمانه ومن بعدهم ضبط احواله بالكتابة وقد يضيع الكتب في ايام الفتن وينسى الناس على مرور الزمان واما ثانيا فلان قوله وكان على مذهبه غير مسلم ايضا ولا يلزم من كون شخص تلميذا للآخر ان يقلده في كل ما رآه وابو يوسف ومحمد كلاهما تلميذ ابي حنيفة وخالفاه في مسائل كثيرة الا يرى ان ارسطاطاليس تلميذ لافلاطون وقد خالفه في اشياء كثيرة ثم اعتذر وقال افلاطون صديق والحق صديق والحق اصدق منه وليس كل ما ذهب اليه الفلاسفة محكوما عليه بالبطلان فلعل الاسكندر اخذ منه ما لم يخالف الحق وترك ما خالفه قوله وقيل لبلايم قوله انا مكنا له الآية مكن من الافعال التي يتعدى بنفسه وباللام كنصحت قوله اي مكنا امره بمعنى اعطينا قوله من التصرف بيان لامره قوله من كل شيء اي من اسباب كل شيء ولا يابى عن قول المص اراده وتوجه اليه لان من جملة اسباب مراده تعلق قدرة الله تعالى وارادته مثلا وليس مما اعطي له من الاسباب ولا يبعد ان يقال كلمة من هنا للتعليل والشيء وان كان مؤخرا حصولا مقدم تصورا فتامل قوله وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف قال ابو حيان والظاهر انهما بمعنى واحد قوله او حمئة عطف على قوله حارة قوله على ان ياءها ياء حامية قيل ما يمنع ذلك ما جرى بين ابن عباس ومعاوية وجعلهم كعبا حكما بينهم وموافقة معاوية ابن عباس على ما ذكره القرطبي في تفسيره فانه على تقدير التوفيق بين القراءتين على احد الوجهين المذكورين لم يمش الخلاف المذكور ففيه تجهيل لهؤلاء الاعلام قلت بعد تسليم ممنوع صحة المنقول تمامه قوله على تقدير التوفيق فان مبنى الخلاف هو السماع ولا يندفع ذلك بامكان التوفيق وجعلهم كعبا لترجيح احد القراءتين على الاخرى ورجوع معاوية وموافقته ابن عباس لموافقة ظاهر قراءته لما في التورية من غير احتياج الى تاويل فلا يلزم ما ذكره من التجهيل قوله فراها كذلك قيل يرد عليه ان الوجدان يدل على الوجود ولو كان المعنى على ما ذكر لقيل انها تغرب ثم في اطلاق العين على البحر المحيط ما لا يخفى على ذي البصيرة قلت الوجدان الحسي لا يدل على الوجود الواقعي فان الحس قد يغلط كثيرا والوجود الزعمي لا يجديه نفعا واختيار وجد على رأى للموافقة وجد عندها قوما والبحر المحيط عظيمة بالنسبة الينا واما في جنب عظمة الله تعالى فهو كالعين قوله اما ان تعذب تقديمه لانه الذي يستحقونه في الحال لكفرهم قوله حسنا اي امرا ذا حسن او من وصف المصدر للمبالغة قوله وسماه احسانا في مقابلة القتل وهو كذلك لظهور ان من استحق القتل فصولح معه بالاسر فقد عومل معه بالاحسان قوله ويؤيد الاول آه فانه ظاهر في اختيار الدعوة فلا بد ان يكون الدعوة احد شقي التخيير ليحصل الارتباط بين الجواب الاستينافي والسؤال المقدر وهو انه اي الشقين اختار فانه السؤال الناشي من الكلام السابق وعلى الاحتمال الثاني يحتاج حصول الارتباط الى نوع تكلف بان يقال خلاصة الجواب انه لم يختر واحدا من الشقين بل آثر حق الله تعالى على حق نفسه فدعاهم الى الايمان وقال اما من ظلم قال القطب الرازي في ان هذا التخيير انما يكون على تقدير بقائهم على الكفر فلهذا قدم الدعوة وحكم على من اصر بكفره بالتعذيب والمراد بهذا التعذيب احد الامرين على هذا الوجه بخلاف التعذيب في قوله اما ان تعذب فانه القتل خاصة وهذا خلاف الظاهر قلت بل هذا التخيير فيمن وجدهم الكفر حال التوجه القتل والاسر ولا يقتضي ذلك تقديم الدعوة ولا ان المراد بهذا التعذيب احد الامرين بل المراد به القتل فانه لما كان مخيرا بين القتل والاسر اختار الاول في حق من استمر على كفره قوله فاعذبه انا ومن معي قال ابو حيان اي بنون العظمة في نعذبه على عادة الملوك في قولهم نحن فعلنا ويمكن للمص ان يقول انه من اسناد التعذيب الى الله والى نفسه بملاحظة جانبي الخلق والكسب على ما هو المعروف من مذهب اهل السنة كما قال امثاله في قوله فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا قوله في الدنيا بالقتل في الكشاف وعن قتادة كان يطبخ من كفر في القدور وهو العذاب النكر ان قيل العذاب النكر بعد الرد الى ربه وح يخرج من يد ذي القرنين مع ان قوله فيعذبه ربه بعد قوله فسوف نعذبه يدل على انه لا مدخل له في التعذيب الثاني لا خلقا ولا كسبا على كلام قتادة اعمال سوف نعذبه ايضا في عذابا نكرا على التنازع فيصح قوله لفعلته الحسنى الاولى خلاله الحسنى من التصديق والاقرار والعمل الصالح وهو مقتضى ترتيب الجزاء على الايمان والعمل الصالح قوله على الحال اي من ضمير المبتدأ في الخبر ويجوز ان يكون من الضمير المجرور قوله ويجوز ان يكون اما آه قيل يأباه تصدير الجواب باما التفصيلية لانه يستدعي سبق الاجمال وعلى ما ذكر لا اجمال في الكلام السابق قلت الاجمال الذي يفصله اما لا يلزم ان يكون في الكلام السابق فانه قد يكون لتفصيل الاجمال الحاصل في ذهن السامع ثم ان على تقدير التخيير ليست كلمة اما للتفصيل ما وقع في كلام الله تعالى بل للمقدر في كلام ذي القرنين اي ادعوكم قائلا اما من ظلم وكذا على تقدير التقسيم فتامل

يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا او مشركو مكة قل سأتلو عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين وقيل لله انا مكنا له في الارض اي مكنا له امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول وآتيناه من كل شيء اراده وتوجه اليه سببا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة فاتبع سببا اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت ذات حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية اي حارة ولا تنافي بينهما لجواز ان يكون العين جامعة للوصفين او حمئة على ان ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس رضي الله عنه سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التورية ووجد عندها عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره واستمر على ظلمه الذي هو الشرك فاعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله واما من آمن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في الدارين جزاء الحسنى فعلته الحسنى وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزى بها جزاء او التمييز وقرئ منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدأ والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اي ليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان

قوله بالالهام استبعده ابو حيان بناء على ان مثل هذا التخيير لا يكون الا بوحي بالذات او بالواسطة والتكاليف واذاقة النفوس لا يجوز بالالهام وفيه كلام قوله دائه تقديره ذا يسر على انه صفة مصدر محذوف اي قولا ذا يسر قوله فانه مصدر وجوز في كتب الصرف مجيء مطلع بالفتح اسم مكان ايضا قوله لا تمسك الظاهر انها لا اسكنها لرخاوتها وفي التيسير قالوا انها لا تحتمل البناء لانها لا جبال فيها فتمنعه ولا تستقر قوله ولانهم آه فان قيل فحينئذ جعل لهم سترا والله تعالى قد نفاه قلنا المنفي هو الستر الذي نتعارفه من اللباس او الابنية كما اشير اليه او الاسراب ليست منها فان قيل النكرة المنفية من صيغ العموم قلنا يخصصها العرف على ما عرف قوله ويجوز ان يكون صفة آه اي وجدها تطلع شمس وجدها تغرب يعني كما انه وجدها تغرب في عين حمئة كذلك وجدها تطلع فيها ونظيره ملائمة قوله تعالى وقد احطنا بما لديه خبرا بهذا الكلام اذ المعنى حينئذ انه حسبها تطلع في عين حمئة بناء على الظاهر ونحن نعلم و نطلع باطن الامر وانها اين تطلع وكيف تطلع قوله او يجعل اي جعلا مثل جعلنا لكم من دونها سترا ويجوز ان يكون صفة سترا كما ذكره الزمخشري قوله هما جبلا آه مروي ذلك عن ابن عباس رض ذكره القرطبي والاسيوطي قوله وقرأ نافع آه مخالف لما عرف ثم قاعدته من جعله ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا ثم نقل قراءة غيرهم قوله وهما لغتان نقل ذلك عن الكسائي ويشهد لهذا قراءته ما كان من صنع الله تارة بالضم في هذا الموضع وتارة بالفتح كما في سورة يس قوله المضموم لما خلقه الله فانه فعل بمعنى مفعول وعدم ذكر الفاعل يكون فيما له شان ولشدة دلالته على فاعله وعدم ذهاب الوهم الى غيره لا يذكر فناسب ان يكون مفعوله تعالى قوله سمي به حدث آه كانه تصور انه ما هو ذا الفعلة فيما بدون هذا لما فيه مدخل للعباد وذلك ان تقول ثم لو يسمى به الحدث الذي يحدثه الخلق لمناسبة الحدث الحادث بخلاف المضموم فانه بمعنى المفعول الدال على الدوام والثبات فيناسب الدائم الثابت قوله وقيل بالعكس لم نقف على قائله قوله وجد من دونهما اي اقربهما الجانب الذي هو ادنى منهما الى الجهة التي منها اتى ذو القرنين ذكره البقاعي وقال النيسابوري اي من ورائهما متجاوزا عنهما قريبا قوله لغرابة لغتهم اي لمباينة لغتهم التي يعرفونها للغات سائر الناس فلا يفقهونها لعدم معرفتهم بها وليس لهم قابلية تعلمها لقلة فطنتهم فلا يقربون ان يفقهوا فالمراد من قولا قول اتباع ذي القرنين واما الاشارة فليست من القول في شيء فليس فهمها فهمه ولهذا لم يذكره المص وقول الزمخشري لا يكادون يفقهونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها مبني على تاويل القول بما من شانه ان يكون مقولا ارتكبه لدفع ما يترآى من المخالفة ظاهرا من هذه الآية وما يليها قوله اي لا يفقهون اي لا يفهمون جواهر الالفاظ التي يتكلمون بها فالمراد بالقول نفس الالفاظ على ما هو المعنى الحقيقي له لا مدلولها اذ لا ضرورة في الاخراج عن ظاهره قوله لتلعثمهم فانهم لتلعثمهم حين يتكلمون لا يتبين للسامع حروفهم ولا الفاظهم كما هي في بعض الاكم منهم الجراكسة قوله اي قال مترجمهم الذي يعرف لغة اتباع ذي القرنين او لغتهم ايضا بتعلمها لطول المكث فيما بينهم فاندفع التنافي بين خاتمة الآية السابقة وفاتحة هذه ويمكن دفع المخالفة بان يقال كما في التيسير والتفسير الكبير فهم ذو القرنين قولهم وفهمهم قوله وهو من جملة الاسباب التي آتاه الله تعالى كما علم سليمان عليه السلام منطق الطير لا يبعد ان يقال ان قائل هذا الكلام قوم غير الذين لا يكادون يفقهون قولا بقرب منهم ويتعدى ضرر القبيلتين اليهم ويؤيده ما في مصحف ابن مسعود رض قال قوله من أج الظليم فياجوج يفعول وماجوج مفعول لتعديته بحرف الجر والظليم ذكر النعام قوله والتانيث لانهما اسما قبيلتين

غيره فبالالهام او على لسان نبي وسنقول له من امرنا مما نامر به يسرا سهلا متيسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء وكذلك ما بعده حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولا من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره في اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل او صفة قوم اي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات والعدد والاسباب خبرا علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا ارمينية واذربيجان وقيل جبلان في اواخر الشمال في منقطع ارض الترك منيفان من ورائهما ياجوج وماجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بين السدين بضم السين وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله تعالى والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائي لا يُفقِهون اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه قالوا يا ذا القرنين اي قال مترجمهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم ان ياجوج وماجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من أج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث مفسدون في الارض اي في ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع قيل كانوا يخرجون الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا وقرأ حمزة والكسائي خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجزون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكسائي قال ما مكني فيه

ربي خير ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة لي اليه وقرأ
ابن كثير مكنني على الاصل فاعينوني بقوة اي بقوة فعلة او بما اتقوى به من الآلات اجعل بينكم
وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاعا فوق رقاع
آتوني زبر الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة
لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي بكر ردما ايتوني بكسر التنوين موصولة الهمزة على
معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها في امرتك الخير ولان اعطاء الآلة من الاعانة
بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرأ
ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد
وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعدل عن الآخر ومنه
التصادف للتقابل قال انفخوا اي قال للعملة انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل
المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال آتوني افرغ عليه قطرا اي آتوني قطرا اي نحاسا مذابا افرغ
عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثاني من
العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى اذ لو كان قطرا مفعول آتوني لاضمر مفعول افرغ
حذرا من الالباس وقرأ حمزة وابو بكر قال ائتوني موصولة الالف فما اسطاعوا بحذف التاء
حذرا من تلاقي متقاربين وقرأ حمزة بالادغام جامعا بين ساكنين على غير حدهما وقرئ
بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا
له نقبا لثخنه وصلابته قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان
من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت
كالنار فصب النحاس المذاب عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا
وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها
قال هذا السد او الاقدار على تسويته رحمة من ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي
وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيامة جعله دكا
مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل ادك المنبسط السنام وقرأ
الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة وهو آخر حكاية
قول ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج حين
يخرجون مما وراء السد يموجون في بعض مزدحمين في البلاد او يموج بعض الخلق في بعض
فيضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويؤيده ونفخ في الصور لقيام الساعة

قوله اي بقوة فعلة جمع فاعل كظلمة جمع ظالم قوله ويدل عليه قراءة ابي بكر فان اكثر استعمال الايتان بالنسبة في مناولته قوله بين جانبي الجبلين كذا في الكشاف وقال في اساس البلاغة ساوى
بين الصدفين بين رأسي الجبلين المتقابلين فينبغي ان يحمل الجانبان على جانبي الرأس وان كان خلاف المتبادر قوله حذرا من الالباس فانه اذا لم يضمر في الثاني على تقدير اعمال الاول لم يعلم ان
المذكور للاول بل ربما يحكم بانه للثاني لقربه وهذه المسئلة اعني اختيار اضمار المفعول في الثاني على تقدير اعمال الاول متفق عليها بين البصريين والكوفيين فالآية حجة على الكوفيين والا كان
افصح الكلام على غير المختار وهو حذف المفعول من الثاني عند اعمال الاول فانه جائز لكونه فضلة لكنه ليس بمختار قوله حذرا من تلاقي متقاربين فان قيل اذا كان هذا محذورا لزم ان يطرد
حذفها قلنا يمنع عن الاطراد لزوم محذور اقوى مما ذكر وهو التباسه بباب الافعال في الكتابة اما هاهنا فلا التباس لحصول التنبيه على الاصل بذكر الفعل غير محذوف التاء قبل ذلك اللفظ
اللذين حذفت منهما مرارا وبعدهما ايضا مرة قوله ان يظهروه اي يظهروا عليه فحذف الجار واوصل الفعل بنفسه قوله لثخنه اي لغلظه يقال ثخن ككرم ثخانة وثخونة وثخنا
كعنب اي غلظ وصلب قوله وجعله اي الاساس قوله والبنيان عطف على مفعول اول جعل قوله بينهما اي بين الاساس والبنيان قوله حتى ساوى اي البنيان اعلى الجبلين يؤيد ارادة
جانبي الرأس من قوله جانبي الجبلين في تفسير الصدفين على ما اشرنا اليه قوله ثم وضع المنافخ حتى صارت كالنار اي زبر الحديد وهذا من جملة الاسباب التي اوتيها لان تلك الزبر الكثير
اذا صارت كالنار لم يقدر الآدمي على القرب منه الآن الله تعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن ابدان اولئك النافخين بطريق خرق العادة كما ذكرنا قوله على عباده
لا شبهة ان السد نفسه رحمة من الله على عباده واما الاقدار على تسويته
فهو رحمة في حق ذي القرنين اولا ثم يتعدى اثرها الى سائر العباد قوله
فاذا جاء وعد ربي عطف على مقدر فهو يستمر الى آخر الزمان قوله وقت وعده
على تقدير المضاف ويجوز ان يكون الوعد بمعنى الموعود كضرب الامير بمعنى مضروبه
قوله بخروج متعلق بوعد ربي قوله بان شارف متعلق بجاء قوله مدكوكا
اي مدقوقا فالدك بمعنى المفعول ويجوز ان يكون من باب رجل عدل
للمبالغة قوله وجعلنا بعض يأجوج آه في القاموس والترك الجعل
ضد قوله حين يخرجون اشارة الى ان الجملة المحذوفة بعد اذا
المعوض منها التنوين مقدرة باذ جاء الوعد بخروجهم وانتشارهم
في الارض ويحتمل على هذا والله تعالى اعلم اعادة ضمير بعضهم الى الناس
اي يضطربون ويختلطون فزعا منهم وقيل حين تحجز السد بينهم وبين
القوم الذين كانوا يفسدون عندهم وهم متعجبون من السد فماج
بعضهم في بعض قوله او يموج بعض الخلق فالجملة المقدرة جاء الوعد
بقيام الساعة قوله ويؤيده آه الظاهر ان التأييد على تقدير ان يكون
جملة ونفخ حالية بتقدير قد وانما قال يؤيده دون يدل لعدم تعين الحالية
او يحتمل العطف لكن الظاهر المتبادر الحالية قوله لقيام الساعة ولعل النفخة
الثانية للاحياء من القبور

فاذكر بالتوحيد آه وكلامه يتضمن الانذار قال ان قوله تعالى ذكرى مجاز ذكر المسبب واريد السبب وانما احتيج الى الحمل على المجاز لان الذكر من المسموعات لا من المبصرات الا ان يراد الاعين القلبية كما اشير اليه في الكشاف قال الله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور قوله لذكري وكلامي عطف تفسيري لذكري لكن ينبغي ان يقال المراد بالذكر المحذوف هنا معنى الآية ايضا بطريق المجاز غايته ان تحقق الآيات في ضمن الكلام المعجز او يقال ثم اريد بالآيات معنى الكلام المعجز تجازا بعد المجاز فلا يرد ان شرط الدليل اللفظي على الحذف ان يكون طبق المحذوف في المعنى فلا يجوز زيد ضارب وعمرو اي ضارب وتريد بضارب محذوف معنى يخالف المذكور بان يقدر احدهما بمعنى السفر والآخر بمعنى الايلام نص عليه ابن هشام في مغني اللبيب قوله فان الاصم يعني الصمم الغير المفرط قوله كانه اصمت اي جعلت مصمة لا جوف لها قوله بالكلية نصب على المصدرية اي اصما ملتبسا بالكلية قوله افحسب الذين كفروا اي اغطوا اعينهم واصموا اسماعهم وعبدوا عبادي تحسبوا قوله من دوني يحتمل ان يكون دون هنا نقيض فوق ويحتمل ان يكون بمعنى غير قوله اولا اعذبهم به اي باتخاذهم المذكور والبا للسببية يعني يكون الاتخاذ سببا لدفع العذاب عنهم قوله او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وعلى هذا يجوز ان يكون اولياء بمعنى انصارا قوله مرتفع آه وحسب يقع على الابتدائية استغنى بفاعله عن الخبر قوله فان النعت يعني حسب فانه بمعنى محسب ويكفي في رفع الظاهر كون الرافع في معنى الفاعل الا يرى انهم اجازوا في مررت برجل ابي عشيرة ابوه ارتفاع ابوه بابي عشيرة لكونه في معنى والد عشيرة قوله وفيه تنبيه آه فان اصل اكرام الضيف يكون اعلى حال المرء ابتداء منزله قالوا اذ ذلك هو عذاب الحجاب قال الله

فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين وابرزناها واظهرناها لهم عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن آياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري وكلامي لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم اصمت مسامعهم بالكلية افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادي اتخاذهم الملائكة والمسيح من دوني اولياء معبودين نافعهم اولا اعذبهم فحذف المفعول الثاني كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه و قرئ افحسب الذين كفروا اي افكافيهم في النجاة وان بما في حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل او خبر له انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما تستحقر دونه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهابنة فانهم خسروا دنياهم وآخرتهم ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال او الجر على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بالقرآن او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فنزدري بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او لا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره اي جزاؤهم به خبره وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا اي بسبب ذلك ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل

تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون الا ان قوله تعالى ذلك جزاؤهم جهنم يأبى عن هذا النوع اباء فان المصدر المضاف من صيغ العموم فتامل قوله كالرهابنة وروي عن علي رضي الله عنه ان منهم اهل حروراء قيل يرد هما قوله تعالى بعد ذلك اولئك الذين كفروا الآية اذ ليس منهما من يكفر بلقاء الله تعالى والبعث والنشر قلت هذا عجيب لظهور ان الرهابنة ليسوا بمؤمنين بالبعث على ما هو عليه ثم يجوز ان يكون من في كلام علي رضي الله عنه اتصالية لا تبعيضية فلا يلزم ان يكون الاتصال من كل وجه ويجوز ان يكون الخوارج كفرة عنده غير مؤمنين بالبعث على ما هو عليه قوله لانه من اسماء الفاعلين يشير الى ان الاخسرين بمعنى الخاسرين قوله او الجر على البدل ويجوز ان يكون وصفا قوله فنزدري بهم قيل يرد عليه ان حقه ان يعطف بالواو عطف احد المتفرعين على الآخر لان منشاء ازدرائهم كفرهم بآيات الله ولقائه لا حبوط اعمالهم قلت قوله لا حبوط اعمالهم ليس بمسلم الا يرى ان الكفر لو لم يحبط اعمالهم الحسنة لا تحققوا الاعتبار لا الاحتقار قوله ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ كو الاشارة الى ما ذكر من اعمالهم الباطلة قوله او جزاؤهم بدله والاشارة ح الى الجزاء الحاضر في الذهن قوله فيما سبق من حكم الله متعلق بكانت ويجوز ان يكون التعبير بصيغة الماضي لتحقيق الكينونة المذكورة على ما هو المعروف في امثاله قوله حال مقدرة لا حاجة الى اعتبار تقديرها على ما اختاره المص في تفسير كانت لهم جنات الفردوس نزلا اي ذلك في حكم الله ووعده اذ الخلود فيها حاصل لهم اعني في حكم الله تعالى ووعده قوله اذ لا يجدون آه في الكشاف يعني لا مزيد عليها حتى تنازعهم انفسهم وفيه بحث فان اهل الجنة لا انهم متفاوتون في الدرجات وفي الحديث الصحيح ان اهل الجنة يتراؤن اهل الغرف كما يتراءون الكواكب الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم الحديث ثم لا يبقى احد درجة آخر ممن هو دونه لما خلق الله فيه من المحبة لدرجته ومنزلته والقناعة بحاله ومرتبته والحصلت له لان لهم فيها ما تشتهيه انفسهم وذلك يجري الى حصول درجة الانبياء والمرسلين لآحاد المؤمنين وليس كذلك فينبغي ان يحمل الاطيب لا يستلزم طلبه وان عدم التحول لا يدل على انه لا مزيد عليه ولعل الاولى ان يقال لا يبغون عنها حولا كناية عن كونها اعلى المنازل واطيب الاماكن وتقدير الكشاف لا يأبى عن هذا المعنى فتامل قوله حتى تنازعهم آه فيحصل لهم تنازع على ان لهم فيها ما تشتهيه انفسهم ويتضمن هذا تاكيد معنى الخلود كما لا يخفى وقد يقال في تضمنه تاكيد الخلود انهم اذا لم يريدوا الانتقال لا ينتقلون لعدم الاكراه فيها لكن لا يخفى ان الاكراه هو الاجبار على ما يكرهه الشخص وعدم الطلب لا يستلزم الكراهة لثبوت الواسطة بينهما قوله ويجوز ان يراد به آه اي لا تحول فيطلب كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر قوله كالحبر بالكسر النقس وموضعه المحبرة بالفتح لا بالكسر كذا في القاموس والسليط وهو الزيت عند عامة العرب وعند اهل اليمن دهن السمسم قاله الجاربردي قوله لكلمات ربي اي معد الكلمات ربي قوله لكلمات علمه وحكمته الظاهر ان المراد الكلمات التي يعبر بها عن معلومات الله وما يتعلق به حكمته قوله لنفد البحر اي كتب بذلك المداد لنفد البحر قوله فانها غير متناهية لا تنفد فان قيل القبلية والبعدية متضايفان ومتصافيان مكافئان في الوجود فههنا وخارجا على ما حقق في مقامه فيلزم من نفاد البحر قبل نفاد كلمات الله نفاد الكلمات ايضا والا لبطل التكافؤ قلنا انما يتم ما ذكرته اذا كان كلمة قبل هنا على حقيقتها وليس كذلك بل هي مجاز عن وجود نفاد البحر دون ان يتحقق نفاد كلمات الرب وفي قول الزمخشري والكلمات غير نافدة اشارة الى هذا المعنى فلا يلزم نفادها كما لا يخفى وبهذا التخلص عن كثير من دغدغة الاوهام في هذا المقام قوله بل مجموع ما يدخل في الوجود يعني على سبيل الاجتماع فان ادلة تناهي الابعاد لا تجري الا فيه ولو قال بل مجموع ما دخل في الوجود على التعاقب والاجتماع متناه ببرهان التطبيق لكان اولى واشمل فتامل قوله ان اليهود قالوا حاصل اعتراضهم انه متناقض لان الشيء الواحد لا يكون قليلا وكثيرا في حالة واحدة وجوابه انه في نفسه كثير وبالاضافة الى معلومات الله قليل من كان يرجو لقاء ربه في تفسير القرطبي قال عمرو بن قيس الكندي سمعت معاوية تلا هذه الآية على المنبر فقال انها لآخر آية نزلت من السماء قوله من قرأ ما اي قرأ قل انما انا بشر مثلكم الآية كلها في الكشاف والمص قصد نقل الحديث بالمعنى

قوله حشو ذلك النور اي بينه وفي وسطه والحمد لله على التمام وعلى رسوله الصلوة والسلام وقد اتفق الفراغ ليلة الجمعة التي يسفر صباحها عن اليوم السادس عشر من محرم الحرام منتسخ عام اربعين وثمانمائة سورة مريم بسم الله الرحمن الرحيم قوله الا اية السجدة ذي الاتقان والا وان يشكم الا وارد ها قوله لان الفات اسماء التهجي ويشهد لذلك كما نقله الجعبري عن القراء انه نقلت الفهما في التثنية يا وكنه مخالف لما في الكتب المشهورة ان هذه الاسماء لا اصل لها في الاشتقاق حتى تحكم على الفاتها انها مقلوبة عن اليا او الواو وعللها الداني بانها للفرق بين اسماء حروف المباني وحروف المعاني الممنوعة عن الامالة انما نحو ما للنفي ويا للنداء ثم ان هذا التعليل الذي ذكره المص ههنا موضعه اللايق بعد ذكر قراءة الكسائي وابي بكر لاطراده على مذهبهما بخلاف مذهب ابي عمرو وابن عامر وحمزة فانهم خصوا الامالة كما لا يخفى قال الداني وعلة من امال الها دون اليا او اليا دون الها في كهيعص انه اراد بذلك الجمع بين اللغتين لفصاحتهما وورود الاثر بهما اذ ذكرت جمعهما في الكلمة الواحدة وقيل انما خص ابو عمرو الها وحدها بالامالة لئلا يلتبس بها التنبيه في نحو ها وهؤلاء وها انتم وفتح اليا اذا كان الكسر مستثقلا عليها فكذلك ما قرب منه مستثقل ايضا اذ هو فرع منه وقيل انما فعل كراهة للجمع بين حرفين ممالين في كلمة واحدة وخص الها منهما بالامالة لما تقدم انتهى وفيه بحث فان الوجه الاول الذي ارتضاه غير مرضي لقصوره عن افادة وجه تخصيص الها بالامالة دون اليا والثاني منقوض بمثل الشيال فانه بال لا اتفاق مع ان ما تقدم مانعا موجود فيه فليتامل قوله وابن عامر وحمزة اليا لكونها احد اسباب الامالة وانها تجلب الامالة الى غيرها لقوتها على ذلك فهي بها اولى ولئلا يلتبس بياء النداء

ان ينفد غير المتناهي لا محالة وقرئ ينفد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يامل حسن لقائه او يخاف سوء لقائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله تعالى فاذا اطلع عليه احد سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والاية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي عليه السلام من قرأها عند مضجعه كان له نورا في مضجعه يتلالأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلالأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الكهف من اخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

سورة مريم عليها السلام مكية وهي ثمان وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص امال ابو عمرو الها لان الفات اسماء التهجي يا آت وابن عامر وحمزة اليا والكسائي وابو بكر كليهما ونافع بين بين ونافع وابن كثير وعاصم يظهرون دال الهجاء عند الذال والباقون يدغمون ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القران فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة على الماضي وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل في الحركات الثلث واشتعل الراس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة

مع ما تقدم من كراهة الجمع بين حرفين ممالين في كلمة واحدة قوله فانه يعني ما ذكر او كل واحد من القران او السورة قوله مشتمل عليه فكونه خبرا عنه انما يفيد المضاف اي ذو ذكر او بتاويل باسم الفاعل قوله وذكر على الامر قيل لا يصح في عدم اتصاله بما قبله فالوجه ان يعرب الباقون موافقا لهذا لان الاصل في القراءة التوافق قلت ان اريد التوافق من حيث المعنى فلا نسلم عدم اتصال هذا بما قبله من تلك الحيثية لجواز ان يكون فاعل ذكر ضمير كهيعص على الاتساع كما ان فاعل ذكر الماضي ضميرها وان اريد التوافق في الاعراب فما الدليل عليه مع انه يمكن جعله ايضا خبرا على التاويل المشهور في طلب الانشاء خبر قوله ما بعده مفعول الرحمة فانها مصدر بني على التاء لا ان التاء للوحدة حتى يكون عن العمل قوله لان الاخفاء يعني المخافتة بقرينة مقابلته بالجهر وهو مقتضى الوجه الاول والاخير واما الوجهان المتوسطان فيكفي في جريانهما الاخفاء ضد الاظهار وبينهما فرق ظاهر فان من اعتزل عن الناس الى مكان خال ورفع صوته هناك بالنداء والدعاء يتحقق فيه الاخفاء بالمعنى الثاني دون الاول بقوله تعالى نداء خفيا اي مستورا فعيل بمعنى مفعول يحتمل وجهين ان يكون الستر بالمخافتة وان يكون بكونه بمكان بعيد عن الناس وعلى الثاني يكون عدم توجه ما يقال ان نداء خفيا جمع بين المتنافيين لان النداء رفع الصوت في غاية الظهور وعلى الاول اما ان يقال النداء هو الصوت لا رفعه او يقال انه مجاز في الخطاب قوله واختلف في سنه فقيل ستون ذكر رحمه الله في ال عمران انه كان له تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون قوله وتخصيص العظم يعني مع ان القصد الى بيان ضعف بدنه كله قوله وتوحيده لان مراده الجنس اي الحقيقة لا الافراد وسيجي مثله في تفسير انما صنعوا كيد سحر يعني ان الواحد هو الدال على معنى الجنسية والقصد الى ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد منه ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن ولو جمع لكان القصد الى معنى اخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها كذا في الكشاف ومراده ان الذي اصابه الوهن ليس بعض عظامه ولكن كل فرد منها اصابه الوهن لان الذي اصابه الوهن هو المجموع من حيث هو مجموع لا كل فرد على ما فهم القطب من كلامه وبنى عليه ما بنى من اوهامه فانه مسلك السكاكي وبين المسلكين بون بعيد لكن يخدش ما ذكره الزمخشري انه تقرر في الاصول ان اللام اذا لم يمكن حمله على العهد يحمل على الاستغراق وجوابه ان القرينة الحالية تمنع عن الحمل عليه قوله ثم اخرج اي التشبيه مخرج الاستعارة فشواظ النار المتروك ذكره المراد به الشيب استعارة بالكناية على مذهب الجمهور وفي قوله اشتعل استعارة تخييلية تبعية وهو مع ذلك متضمن كناية عن لفظ شواظ النار وكونه مستعارا للشيب ولا يلزم ان يكون قرينة الاستعارة بالكناية تخييلية كما ظنه البعض على ما فصل في شرح المفتاح

قوله واكتفى الخ لانها للعهد والمعهود هو رأسه ونظيره غلق الباب اذا لم يكن للبيت الا باب واحد وليت اللام في ذهن العلم عهدية حتى يكتفى بها عن الاضافة بل جنسية على ما اشار اليه المص مع ان اشتعال الرأس
اطرادها قوله بتعين المراد يعني تعينا ناشيا من اللفظ قوله وتنبيه اي فان يستمع نداءه فيندم في طلبه الولد وقد بلغ من الكبر ما بلغ قوله يعني بني عمه فاللام في الموالي حرف تعريف قوله بفتح اليا
يعني في كلتا القرائتين لان كثيرا لكن الثانية شاذة دون الاولى على ما يدل عليه قوله وعن ابن كثير فان كلمة عن كالعلم في الدلالة على الشذوذ قوله وهو متعلق بمحذوف يعني لا بخفت
لفساد المعنى لان الخوف ثابت له في الحال ولو تعلق بخفت لزم ان يكون ثابتا بعد موته كذا في شروح الكشاف قلت وعلى قياس ما ذكره المص في اول الانعام من كون المفعول
في ظرف مصححا لتعلق ذلك الظرف بفعله ينبغي ان يجوز تعلقه بخفت ايضا ويجوز ان يكون حالا مقدرة من الموالي قوله او بمعنى الولاية في الموالي واللام على هذا موصولة يتعلق
الظرف بصلتها كما اشار اليه بقوله الذين يلون الامر من ورائي فالموالي على هذا جمع مولى مخفف مولي كما قالوا في معنى قوله ودرجوا اي انقرضوا قوله فعلى هذا الظاهر ان الاشارة
الى القريب وهو المعنى الثاني بخفت على وفاق ما في الكشاف ولكن لا يظهر مانع عن تعلقه به على المعنى الاول ايضا فان اعتقاده عليه السلام عجزهم بعد موته عن اقامة امر الدين قوله
فان مثله لا يرجى وذكر الزمخشري وجها آخر وهو ان من لدنك تأكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله تعالى وصادرا من عنده قيل ولم يذكره المص لجره الى مذهب الاعتزال قوله
فان الشر لا يصدر عنه تعالى عندهم وفيه بحث فان الصدور لا يستلزم الاضافة الا يرى ان اهل الحق لا يضيفون الشر الى الله تعالى مع اعترافهم بصدوره عنه تعالى مع ان كلمة
لدن تدل على المكانة قوله صفتان له كما قال السكاكي الا وجه حمله على الاستئناف

دا سند الاشتعال الى الرأس الذي هو محل الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي يعني بني عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد موتي وعن ابن كثير بالمد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الولاية في الموالي او خفت فعل الموالي من ورائي او الذين يلون الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدي او خفوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامرأتي لا نصلح للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائي على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب ابن اسحق عليهما السلام وقيل كان يعقوب اخا زكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الحال من احد الضميرين واو يرث بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر قيل سمي به لانه حيي به رحم امه او لان دين الله حيي بدعوته قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوة وقحولا في المفاصل واصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حمزة والكسائي وحفص عتيا بالكسر وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اي الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف منصوبة بقال في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ويؤيد الاول

كانه قيل لم تطلب الولد فقال مجيبا يرثني اي لانه يرثني فلا يلزم منه انه لم يوجد
من وصف اهلاك يحيى قبل زكريا مع ان قوله تعالى في سورة الانبياء فاستجبنا
له دل على انه اعطي ما سأل من غير تفرقة بين بعض وبعض فان قلت حمل
على الاستئناف لا يدفع المحذور لانه وصل معنوي قلنا نعم ولكنه غير داخل
في المسئول فانه بيان العلة الباعثة للسؤال كما اشرنا اليه واجيب
عما ذكره السكاكي بان الروايات متعارضة والاكثر على ان هلاك زكريا
قبل وذهب اليه صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى لتفسدن
في الارض مرتين ويجوز ان يجاب بان الوراثة ليست على حقيقتها بل
المجازي يجوز ان يتحقق من يحيى وان قتل قبل زكريا بان يأخذ منه وعلم من
عاش بعد ابيه او بقي منه كتاب او شرع هو المقصود من وجوده وبقي
ذلك الكتاب او الشرع معمولا به بعد زكريا ايضا الى حين فتأمل قوله على انهما جوا
ب الدعاء ترك الامر الى الامر اتباعا للادب فان قيل جعلهما جوابا يستلزم الكذب
في كلامه عليه السلام قلنا بعد التنزل عما نبهت عليه آنفا المقصود يرثني
في ظني ورجائي فلا يلزم الكذب فان الانبياء لا يورثون المال كما ثبت
في الحديث الصحيح نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة يرثني
الحبورة مصدر حبر الرجل كقعود اذا تعجب من فصاحته كذا وجد بخط الجوهري
قوله وعمران عطف على زكريا قوله واو يرث بالتصغير اصله ووريث
ابدلت الواو همزة لاجتماع الواوين قوله لصغره قيل هذا لا يناسب المقام
بل المدح قلت بل هو في غاية المناسبة فان مقصود زكريا ان يحصل له
الوارث حال صغره ينتفع به بعد موت زكريا فانه كان شيخا كبيرا
عتيا ولذلك اوتي الحكم صبيا مع ان من قرأه هكذا فسره بغلام صغير فلا
مجال الكلام بعده قوله في علم البيان يعني البديع قوله ترضاه فالرضي
فعيل بمعنى مفعول وكان يمكن ان يجعل بمعنى فاعل ولكن ما ذكره المص
اولى قوله ووعد باجابة دعائه اراد باجابة دعائه اخراج ذلك الغلام
الموعود من العدم الى فضاء الوجود فلا ينافي قوله تعالى فاستجبنا له الفاء
التعقيبية اذ المراد بالاستجابة قبول دعائه ولا يلزم ان يكون حصول
المأمول مقارنا او متعقبا للقبول بل قد يتراخى قوله وهو شاهد بان التسمية
بالاسامي الغريبة يعني غير المشهورة على ما يدل عليه المقام ولا يلزم ان
ان يكون مستحسنا كما ظن قوله تنويه اي رفع قوله سميا فان المسمى فيه معنى
المثل بدلالة ما قبله وهو فاعبده واصطبر لعبادته لظهور ان مجرد
التفرد بالاسم لا يوجب العبادة قوله لان المتماثلين يتشاركان في
الاسم فيكون كل منهما سميا للآخر فاطلق المسبب واريد السبب لكن الظاهر ان يطلق
الاسم المتواطئ على شيئين لا يسمى كل واحد منهما سميا بل لا بد في تحققه من تعدد
الوضع قوله وقد بلغت من الكبر عتيا وفي آل عمران وقد بلغني الكبر قال الامام
لان ما بلغك فقد بلغته وفيه بحث فان البلوغ يسند الى اللاحق
اذا وصل الى من سبقه من خلفه يقال بلغ زيد عمرا اذا كان عمرو سابقا
فلحقه زيد من خلفه ولا يقال بلغ عمرو زيدا والجواب ان ذلك اذا كان البلوغ
بين الاعيان وفيما نحن فيه ليس كذلك فيجوز الاسناد الى كل من الصفة
والموصوف للتفنن ثم ان المراد من الكبر في آل عمران هو الكبر المذكور في هذه
السورة التي تقدمتها نزولا واللام فيه للعهد والله اعلم واحكم جساوة
في اساس البلاغة جسات مفاصله جسوا وجسئت تجسأ جسوءا وهو يبس
وصلابة وفي عنق الدابة جسأة وهو يبس المعطف ودابة جاسية القوائم بسببها فقوله نحولا عطف تفسير لقوله جساوة قوله وانما استعجب الولد من شيخ فان يعني بعد التصديق بوعد الله تعالى
اعترافا لا ردا ولا تكذيبا للموعد بانه لا يمكن فان قيل الظاهر ان قوله اعترافا نصب على العلة مع ان الاعتراف المذكور انما يصلح علة لنفي الاستعجاب لا له قلنا نعم فان التعجب منشأه ادراك الامور
الغريبة المخالفة للعادة والتصديق بوجودها وكون المؤثر في الولد المسئول مجرد القدرة دون الاسباب العادية من تلك الامور كما لا يخفى على انه يجوز ان يكون انتصاب اعترافا على الحالية وفي
الكشاف تعجب اي استبعد ليجاب بما اجيب فيزداد المؤمنون ايقانا ويرتدع المبطلون ومراده اي بعبارة تدل على الاستبعاد بظاهره ورد ذلك بان دعاءه كان مخفيا عن الغير فمن المراد
المؤمنين والمبطلين قلت ان كان خفاء الدعاء للكبر فلا يلزم ان لا يسمعه احد وان كان للتوسل الى الاجابة او لدفع الملامة فبعد حصول الاجابة لا موجب للملامة فتعلقه جهر بهذه المحاورة
تحدثا بنعمة ربه وليزداد المؤمنون ايقانا ويرتدع المبطلون ويؤيده قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب لان المشهور ان النداء رفع الصوت ولا قرينة للمجاز قوله وكذلك
اي ويكون الاستعجاب اعترافا لا ردا وانكارا قال ذلك تصديقا ولو كان للانكار لما استحق التصديق قوله اي الله تعالى بلا واسطة او بواسطة الملك فان القول في مثله يسند الى الاصل كما في الحض
لا يقال الاحتمال الاول يخالف قوله تعالى فنادته الملائكة لانه لا منع من كون النداء مرتين كما ذكر في التفسير الكبير مع انه يجوز ان يكون البشارة بواسطة الملك وما بعدها بلا واسطة او الملك
المشايخ ورجح الاول لسلامته عن فك النظم قوله اي الامر كذلك فانا جعلناه بعد قال حكينا ان جعلنا مقول القول بلا تخلل عاطف لان الثانية كانت في الاصل استئنافا فحكيت على صورتها واما ان
ربك مع انه لو اقتصر على قوله هو علي هين لكفى لتحقيق الوعد وازالة الاستبعاد بالكلية

قوله ويجوز ان يكون آه ويكون قال ربك مع مقوله مقولا لقال الاول ولم يذكر احتمال نصبها بقال الاول على ان يكون المفسر مجموع قوله قال ربك هو علي هين لان الاستعمال التابع سيما التفسير يقتضي تقدمها على ناصبها مثل كذلك تجزي المحسنين كذلك نفعل بالمجرمين الى امثال ذلك قوله ويؤيد الاول قراءة من قرا يعني الحسن وهو هين بالواو ووجه التائيد ان الاصل هو التوافق بين القراآت ولا يمكن جعله مفسرا في قراءة الحسن لمكان الواو الدالة على التغاير فالاولى ان يحمل القراءة المشهورة عليها وانما قال يؤيد دون يدل لان التوافق غير واجب قوله او كما وعدت على بناء المجهول قوله يهون علي فسر هينا بما وضع للزمان حيث جعل المرفوع بالفعل ضميرا يدخل تحت الزمان وهو ضمير الخطاب وحيث جعله ضمير المتكلم المتعالي عن الزمان ابقاه على حاله ولم يفسره به رعاية للمناسبة قوله لا احتياج آه اذ لا فرق بين سبب وسبب فحيث ظهر عدم الاحتياج الى بعض ما يتعارفه الناس من اسباب الولادة كالسلامة من العقر وان لا يبلغ الرجل من الكبر عتيا علم انه لا يحتاج الى غيره ايضا قوله ومفعول قال الثاني محذوف وهو كذلك وهو علي هين عطف عليه كما يدل عليه تقدير المص قوله سويا حال من ضمير لا تكلم قوله وانما ذكر الليالي آه وتخصيص هذه السورة بذكر الليالي لانها مكية متقدمة في النزول وآل عمران مدنية متاخرة النزول والليل ابق في حساب العرب ومنه يعتبرون التاريخ اذ الشهور عندهم مبنية على الشهور القمرية واكثرهم اهل برار يتعسر عليهم معرفة دخول الشهر فلا يعرفونه الا بابصار الهلال فاول الشهر عندهم الليل لان الاستهلال يكون في اول الليل فناسب ذكر السابق في السابق قوله من المصلى او من الغرفة فان المحراب يطلق على كل منها قوله كتب لهم على الارض والوحي في كلام العرب الكتابة ومنه قول ذي الرمة سوى الاربع الدرهم اللواتي كانه بقية وحي في بطون الصحايف وقوله الا رمزا فهو اضافي بالنسبة الى التكلم فلا ينافيه الكتابة قوله صلوا وهو قول الجمهور قوله ولعله آه كانه يميل الى ترجيح كون التسبيح بمعنى التنزيه ثم لعله انما امر بان يسبح ويامر قومه لان العادة جارية ان من رأى امرا عجيبا يقول سبحان الله وحصول الولد من شيخ كبير السن وعجوز عاقر من اعجب العجايب قوله على تقدير القول وفي الكلام حذف والتقدير فلما ولد يحيى وكبر وبلغ السن الذي يؤمر فيه قال الله تعالى قوله ورحمة وتعطفا في قلبه ولعل زيادة قوله من لدنا مع ان الكل من عند الله للدلالة على ان شفقته كانت شفقة من جنبة فيمن يستحقها شرعا دون ان ياخذه رأفة في دين الله وما يقال انه للدلالة على ان شفقته كانت زائدة على ما في جبلة الناس خارجة عن المعتاد ففيه انه قد تقرر ان طرفي الامور ذميمة وخير الامور اوساطها قوله اي تصدق الله به على ابويه فالمعنى آتيناه كونه صدقة من الله تعالى على ابويه قوله او مكنه آه اي آتيناه ما يتصدق به على الناس قوله من ان يناله آه دل هذا على ان السلام بمعنى الامان على ما فسره بعضهم وقال بعضهم انه التحية المتعارفة وانما الشرف في ان سلم الله تعالى عليه وحياه في المواطن التي الانسان فيها في غاية الضعف والعجز والحاجة وقلة الحيلة قوله واذكر في الكتاب عطف على مقدر اي اذكر ما واذكر قوله بدل من مريم وفي هذا الابدال تفخيم لشان الوقت لوقوع قصتها العجيبة فيه قال ابو البقاء وتبعه الكواشي وهو بعيد لان الزمان اذا لم يكن حالا من الجثة ولا خبرا عنها ولا وصفا لها لم يكن بدلا منها انتهى لكن ما ذكره من الملازمة غير صحيحة والفرق ظاهر اذ ليس من لوازم بدل الاشتمال الاتحاد مع المبدل بخلاف الخبر والحال والصفة فانها يجب اتحادها مع المخبر عنه وذي الحال والموصوف قوله او ظرف لمضاف مقدر وهو القصة او الخبر او النبأ قوله وقيل اذ بمعنى ان نقله ابو البقاء قوله كقولك اكرمتك آه الظ ان اذ في هذا المثال تعليلية لا مصدرية قوله فيكون بدلا اي بدل اشتمال والمعنى اذكر مريم انتباذها قوله اتاها جبرئيل آه تكلموا في كيفية تمثله فقال امام الحرمين يفني الله الزائد من خلقه او يزيله عنه ثم يعيده اليه يعني له اجزاء اصلية واجزاء زائدة كما في الانسان وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الافناء وقال البلقيني يجوز ان ينضم ويتكاثف جميع اجزائه فيصير على قدر هيئة الرجل ثم يعود الى هيئته وقال ابن حجر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفيه الله على الرائي فقط في مشرقة مشكلة الرداء موضع القعود في الشمس في الشتاء قوله لتستأنس بكلامه قيل انما مثل كذلك لتستأنس بكلامه قوله ولعله يهيج شهوتها فتنحدر شهوتها الى رحمها اقرح لا يكون مثله كمثل آدم في الخلق بلا واسطة نطفة لئلا تنفر عنه فتسمع كلامه قلت شبهه لآدم ثم انما هو في الخلق بلا اب فقوله بلا واسطة نطفة اراد بها نطفة الاب فلا يفيده وان اراد مطلقا فليس كذلك ثم ليس في كلامه على تقدير صحته ما ينفي ان يكون ذلك لاستيناسها بل قوله لئلا تنفر عنه فتسمع كلامه يقتضي ان يكون كذلك قوله اعوذ بالرحمن قيل في ذكر الرحمن تذكير ليوم الجزاء فانه تعالى رحيم الدنيا ورحمن الآخرة قلت بل رحمن الدنيا او رحمن الدنيا والآخرة على ما مر في تفسير البسملة ولعل ذكر الرحمن لتحننها اياه في الالتصاق بصفة الرحمة لضعفها وعجزها فيه كما ولينصرف عنها

قراءة من قرا وهو علي هين اي الامر كما قلت او كما وعدت وهو على ذلك يهون علي او كما وعدت وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء وقرا حمزة والكسائي وقد خلقناك قال رب اجعل لي آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي ههنا والايام في آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان مامورا بان يسبح ويامر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التورية بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التورية وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنباه وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكوة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصي ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار واهوال القيمة واذكر في الكتاب في القرآن مريم يعني قصتها اذ انتبذت اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فيكون بدلا لا محالة من اهلها مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينا هي في مغتسلها اتاها جبرئيل عليه السلام بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستانس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها

ان كنت تقيا تتقى الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اى فانى عائذة
بك منك او فتتعظ بتعوذى او فلا تتعرض لى ويجوز ان يكون للمبالغة اى ان كنت تقيا متورعا
فانى اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذى استعذت به لاهب
لك غلاما لاكون سببا فى هبته بالنفخ فى الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه وتعالى
ويؤيده قراءة ابى عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على
الخير اى مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى
بشر ولم يباشرنى رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه
خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو فعول من البغى قلبت
واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم
يلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله اى
ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على لنهب على طريقة الالتفات
آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده
وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله فى الازل وقدر وسطر فى اللوح او كان امرا حقيقا
بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته بان نفخ فى درعها فدخلت النفخة فى جوفها وا
كانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة
كما حملته نبذته وسنها ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين فانتبذت
به فاعتزلت وهو فى بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا والجار والمجرور فى موضع
الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجاها
وهو فى الاصل منقول من جاء لكنه خص فى الاستعمال كآتى فى اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما
مصدر مخضت المراة اذا تحرك الولد فى بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه
عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة وكان
الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثمة غيرها وكانت كالمتعالم عند
الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياتها ما تسكن روعتها وليطعمها الرطب الذى
هو خرسة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتنى مت قبل هذا استحياء من الناس
ومخافة لومهم وقرا ابن كثير وابو بكر وابو عمرو ومت من مات يموت وكنت نسيا ما من شانه
ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرا حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر
سمى به وقرئ به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه اهله لقلته منسيا منسى الذكر

قوله وتحتفل اى تبالى قوله وجواب الشرط محذوف ومقصوده ما الحث على الانزجار قوله او فتتعظ ينبغى ان يكون مرفوعا على تقدير المبتدا اى فانت تتعظ قوله ويجوز ان يكون للمبالغة
لجملة الشرط حال ومقصوده ما انا التجاء الى الله تعالى ودفع شره كما فى قولنا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لا الحث على الانزجار وما قيل المقام مقام الحث على الانزجار اذ معناه
التحذير ليس بصحيح وقوله اذ معناه التحذير غير مسلم وانما معناه على هذا الاحتمال الالتجاء الى الله تعالى قوله ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه وتعالى كانه قال انما انا رسول ربك لابلغ الكلام
قول الله تعالى وهو ارسلت روحنا اليك لاهب لك قوله ويؤيده قراءة ابى عمرو فان الاصل توافق القراآت وانما قال تؤيد دون يدل لان التوافق غير واجب اولا لامكانه بان
يقال قلبت الهمزة فى قراءة ابى عمرو ياء لكسرة ما قبلها قاله الكواشى فالاختيار ايضا عن جبرئيل قوله ويعقوب عطف على ابى عمرو ولا على نافع اذ لا اختلاف فيه عن يعقوب ولو قال وقراءة
البصريين والاكثر عن نافع لكان اخصر واسلم قوله فان هذه الكنايات الاشارة الى امثال الكناية المذكورة فى النظم ولذلك جمع الكنايات قوله انما تطلق فيه اى فى الحلال من المباشرة
يعنى ان حقها اطلاقها فيه فقط والتغليب على ما فى سورة آل عمران لا يخالف هذا فانه قد يترك الحق لداع يدعو اليه على انه يمكن ان يكون ما فى آل عمران من باب الاكتفاء كقوله تعالى
تقيكم الحر مع ان تفصيل الاقسام فى هذه السورة التى تقدمت نزولها يغنى عنه فيما تاخر نزوله لسبق حصول العلم به قوله اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها بضم الباء يعنى ان الزنا
يستحق التقبيح والتشنيع فلا يكنى عنه لان الكناية لدفع القبح قوله ويعضده اى يعضد كون المراد من الكناية المباشرة بالحلال دون التغليب وانما قال يعضده دون يدل لاحتمال
ان يقال خصصت بعد ما عممت لزيادة الاعتناء بهذا الجزئى بتنزيه ساحتها
عن الفحشاء قوله وهو فعول من البغى وفى الكشاف قال ابن جنى فى كتاب التمام
هى فعيل ولو كانت فعولا لقيل بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر انتهى
ورد ما ذكره ابن جنى بانه شاذ لان القياس فيما اذا اجتمع الواو والياء
والسابق منهما ساكن قلب الواو ياء وادغامها فى الياء والشاذ لا اتفات
عليه قوله ولذلك لم تلحقه التاء لان فعولا بمعنى فاعل يستوى فيه المذكر
والمؤنث كصبور قوله لانه للمبالغة ويجوز ان يكون للتشبيه بفعول كما
فى ملحفة جديدة ورد القطب كونه للمبالغة فان نفى الابلغ لا يستلزم
النفى مطلقا وجوابه انه من باب نفى المقيد وقيده قوله اى ونفعل ذلك
لنجعله كان الاولى تقدير العلة مقدما على المعلول كما فى الكشاف فان
ذكر التعليل مع حذف المعلل دل على انه اهم والاعتناء بشانه اتم فاذا
ظهر المعلل بالذكر يبقى الدلالة على هذا المعنى ايضا وما هى الا فى تقديم ذكر
العلة قوله ولنبين به قدرتنا ولنجعله فيه انه لا يحسن تعليق تلك العلتين
بقوله قال ربك هو على هين اذ هو لا يقتضى الفعل ولا يستلزمه وكونه آية
ورحمة فرع ايجاده والتعليق بفعل المقدر يغنى عن تقدير علة اخرى
والاصل قلة التقدير وقصر المسافة ما امكن ويجوز ان يقال انه متعلق
بقوله لاهب لك قوله او كان امرا حقيقا بان يقضى قال الطيبى هذا
مذهب المعتزلة وذلك ان تقول فرق بين الواجب والحقيق بحسب
الحكمة ومذهبهم هو الاول قوله لكونه آية ورحمة فيه اشارة الى ان قوله وكان
امرا مقضيا على هذا المعنى من تتمة العلة بخلاف التفسير المتقدم فانه
متعلق بمجموع الكلام قوله ولم يعش مولود ولد لثمانية غيره قال الحفظ
لخاصة عيسى ع م وفى تفسير النيسابورى قال اهل التنجيم انما لا يعيش لانه
يعود الى تربية القمر وهو مفسد معفن لسرعة حركته وعكسه النيرين والمريخ
تمايلت ما نقلته عن اهل التنجيم بخلاف ما فى كتبهم قال كوشيار فى المدخل
والشهر الثامن يتولى المولود زحل ثم يتناقص الكيفى كالجامد ويثقل فى
الرحم ويضعف عن الحركة السريعة الخفيفة فان ولد فى هذا الشهر لم يعش
لعل الذى ذكرنا اشهر ويدل على ان التوليد فى الشهر الثامن ليس للقمر
كون المولود ثقيلا ضعيف الحركة فيه ولو كانت للقمر كانت الامر
بالعكس على زعمهم ولكنى اقول كلاهما يكذبان من يصدق منا قوله كما حملته
نبذته الكاف للمبادرة قال ابن هشام فى مغنى اللبيب وذلك اذا اتصلت
بما كما فى قولهم صل كما يدخل الوقت ذكره ابن الخباز فى النهاية وابو سعيد
السيرافى وغيرهما وهو غريب جدا انتهى قوله وهو فى بطنها يعنى ان الباء ليست
للتعدية بل للمصاحبة والملابسة فانها المعنى المناسب للمقام كقوله
اى المتنبى قوله تدوس بنا الجماجم جمع
الجمجمة وهى عظم الراس المشتمل على الدماغ والتريب عظم الصدر قوله فى
موضع الحال اى ملتبسة به قوله لكنه خص اى بالالجاء فى الاستعمال قلت بيانا
مخالف لما فى كتب اللغة فان فى الصحاح اجاته اى جئت به ثم قال اجاته
الى كذا بمعنى الجاته واضطررته اليه وذلك كما ترى يدل على ان اجاء يستعمل
بمعنى تعديته بمعنى جاء وفى تاج المصادر اجاءه اى به او اضطره وفى ديوان
الادب اجاته فجا واجاته اليه اى الجاته قوله كآتى فى اعطى هذا ايضا
منظور فيه فان آتى يجيء بمعنى اعطى وبمعنى اتى به ومنه قوله تعالى آتنا غداءنا اى ائتنا به ويجوز ان يقال
آتى بمعنى اعطى مبنى على افعل وليس منقولا من اتى بمعنى جاء كما ذكره ابو حيان قوله وهما مصدر مخضت
المراة فى القاموس مخضت كسمع ومنع وعنى مخاضا ومخاضا قوله ولا خضرة تعرض لنفى الخضرة بعدما قال
كانت يابسة اذ قد يبقى الخضرة فى الشجر اليابس اذ لم يمر عليه زمان كثير قوله او للعهد اذ لم يكن ثمة غيرها
وكانت كالمتعالم عند الناس قال مولانا العلامة ولا مساغ للعهد لان شرطه ان يكون معهودا عند المخاطب
وهو مفقود هنا قلت ليت شعرى ثم علم فقده هنا فجوز ان يكون اراد ما الله تعالى ورسول الله صلعم
او بالمعالج او بهم غيرها كما يشعر به قول المص وكانت كالمتعالم وقيل ونخلة مريم قائمة اليوم
قوله هو خرسة النفساء اى طعامها قوله وقرا ابن كثير الى آخره كذلك قرا يعقوب قوله فمن مات يموت وقرا
بالكسر من مات يمات وفى القاموس مات يموت ويمات ومات يميت ضد حيى

قوله وقيل جبرئيل كان يقبل الولد ذكره بصيغة التمريض لان ذلك الموضع موضع العورة والنظر الى العورة لايليق بالملائكة قوله اي لاتحزني او بان لاتحزني اشارة الى ان ان مفسرة او مصدرية
قوله من السرو اشارة الى ان السري بهذا المعنى لامه واو وكما انه بمعنى النهر دل لامه ياء لانه من سرى يسري قوله وامليه اليك يشير الى ان هذا ضمن معنى اميلي وجعل المضمن اصلا على ما هو الاكثر
الانسب فعديت لتعديتها واستعملت في حرفها مجازا قوله والباء مزيدة وفي القاموس هزه وهز به حركه وكلامه يدل على انه من الافعال المتعدية تارة بنفسه وتارة بواسطة الحرف
قوله او هزي الثمر بهزه على ان يكون الباء للاستعانة ومفعول هزي محذوف مقدر ويجوز ان تنازع هزي وتساقط على قراءة من ضم التاء في رطبا فاعمل الثاني في المفعول وحذف
من الاول على ما هو المختار قال صاحب الكشف الهز على الثمر لايقع الا تبعا فجعله اصلا وجعل الاصل تبعا حيث ادخل عليه باء الاستعانة غير ملائم قلت هز الجذع وان كان اصلا من حيث
الوجود لكنه وسيلة الى المقصود فيلائم جعله تبعا نظرا الى هذه الحيثية قوله الهز التحريك بجذب ودفع فيه ان الهز قد يكون بالتحريك يمينا وشمالا وقد يكون بالجذب العنيف
او بالدفع العنيف ولقد اصاب الراغب حيث فسره بالتحريك الشديد والظان ان الهز هنا هو الجذب العنيف كما يدل عليه قوله واميليه قوله فالتاء للنخلة ويجوز ان يكون للجذع
لاكتسابه التانيث من المضاف اليه كما في قوله تلتقطه بعض السيارة على قراءة التاء والتوافق بين القراءات في كونها للجذع اتم كما لايخفى قوله تمييز على قراءة من فتح حرف المضارعة
قوله او مفعول على قراءة من ضمها قوله وتسليتها بذلك اي بما ذكر من ماء السري والرطب الجني مع ان حزنها لم يكن لفقد الطعام والشراب ففيه جواب عن سوال مقدر قوله من

بحيث لا تخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى عليه السلام وقيل جبرئيل عليه السلام
كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرا نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص
وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة الا تحزني
اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا
من السرو وهو عيسى عليه السلام وهزي اليك بجذع النخلة واميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد
او افعلي الهز والامالة به او هزي الثمرة بهزه والهز التحريك بجذب ودفع تساقط عليك
تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرا يعقوب بالياء وحفص
تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع
رطبا جنيا تمييز او مفعول روي انها كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت
شتاء فهزته فجعل الله تعالى له راسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة
على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن راها عليه على ان من
قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شانها
مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي اي من
الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك
وقرئ وقري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس
سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة
ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فاما ترين من البشر احدا فان
ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين
فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم
فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم
بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام فانه قاطع
في قطع الطاعن فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس
تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فري الجلد يا اخت
هارون يعنون هارون النبي وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل
كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها
به تهكما او لما راوا قبل من صلاحها او شتموها به ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا
تقرير لان ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش فاشارت

المعجزات فيه ان المعجزة تكون بعد الاستنباء ومريم عم لم تكن نبية
وان ذهب اليه البعض وكذلك عيسى على القول المختار ولذلك [illegible]
الاستنباء في صباه فيما ياتي بصيغة التمريض مع ان قوله لايتصور من يرتكب الفواحش
يدل على اختصاصها بمريم ويجوز ان يقال اراد بالمعجزة الخارق للعادة مطلقا فهو مجاز عرفي قوله والمنبهة عطف على الدالة قوله عليه ضمير
الشان والامر حال من مفعول راها قوله على ان من قدر متعلق بمنبهة
قوله وانه اي الحبل من غير فحل قوله ولذلك اي ولاستمال التسلية بالذكر على
ما فيه من الطعام والشراب قوله فكلي واشربي قدم الامر بالاكل مع
تقديم ذكر السري اما لان المعتاد تقديم الاكل على الشرب او
لمراعاة مجاورة تساقط عليك رطبا جنيا وتقديم ذكر السري للاهتمام
من الماء كل شيء حي وايضا الاحتياج اليه اقدم لغسل الولد وغيره قوله او
من الرطب وعصيره ان اريد بالسري عيسى عم قوله من يقول لبأت مكان
لبيت قوله صمتا على ان يكون الصوم مجازا عنه بقرينة فلن اكلم اليوم
قوله وقد قرئ به في الكشاف وفي مصحف عبد الله صمتا وعن انس مثله
قوله او صياما على ان الصوم على حقيقته الشرعية وترتيب فلن اكلم
لانهم كانوا يمسكون عن الكلام ايضا في صيامهم ونسخ ذلك في شريعتنا
قوله بعد ان اخبرتكم بنذري الظاهر ان هذا الكلام منها انشاء للنذر وقول
المصنف بعد ان اخبرتكم لكونه في صورة الاخبار او لتضمنه له قوله وانما اكلم الملائكة
دل عليه العدول من احدا الى انسيا قوله مع ولدها حمل الباء على معنى
المصاحبة والظاهر انها للتعدية ويؤيده قوله تحمله قوله من فري الجلد
قال بعض مشايخنا [illegible] الاولى افري الاديم ففي الصحاح افريت الاديم قطعته
على جهة الافساد وفريته قطعته على جهة الاصلاح قلت قال الفيروزابادي
فراه يفريه شقه فاسدا او صالحا كفراه وافراه او صالحا مع ان
القطع الصالح قد يكون موضع تعجب لقلة النظر الصحيح وغلبة الرعونة
والهوى قوله وكان من اعقاب من كان معه فوصفوا الخلف بوصف
السلف قوله وقيل كانت من نسله وكان قد سميت باسمه قبيلته فالمعنى
انها واحدة منهم كما في قولهم يا اخا همدان قوله شبهوها به اي بالصالح
قوله تهكما ان كان التشبيه باعتبار شانها في الحال قوله او شتموها به
تشبيها بالطالح او بالازنان به

قوله كان زائدة قال النيسابوري نظرا الى اصل المعنى وان كان يفيد زيادة ارتباط مع رعاية الفاصلة قلت هذا غريب منه لظهور ان لا مدخل لزيادة كان في رعاية الفاصلة فان كان
الزائدة غير عاملة وان انتصاب صبيا على الحالية وانما حكم المصنف بزيادتها لانها اذا كانت ناقصة منقطعة لم يتوجه استبعادهم المدلول عليه بكيف فان كل من يكلمه الناس حاله
كذلك قوله حال من المستكن اي حال مؤكدة قوله او تامة وصبيا حال مؤكدة ايضا والتامة وان كانت للمضي الا انه يحكم ببقاء مدلولها في الحال بحكم الاستصحاب مع اقتضاء مقام التعجب
ذلك او دائمة اراد بالدوام بقاء مدلوله في بعض الماضي والحال وبعض الاستقبال بلا اختصاص بشيء من تلك الازمنة قوله لانه اول المقامات اي اول مقامات السالكين الاعتراف
بالعبودية قوله نفاعا حيث كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويرشد ويهدي وضلال من ضل من سوء اختيارهم ولهذا باران كه در لطافت طبعش خلاف نيست
در باغ لاله رويد ودر شوره خار وخس قوله كالواقع الاولى كالذي وقع فان دلالة اسم الفاعل على الحال قوله على انه مصدر وصف به للمبالغة كقولهم رجل عدل ويجوز ان يكون
على حذف مضاف ثم اقامة المضاف اليه مقامه اي ذا بر قوله او منصوب بفعل ويجوز ان يكون منصوبا بالعطف على محل الصلوة كما قالوا في وارجلكم على قراءة النصب من ان اوصى
قد يتعدى الى المفعول الثاني بنفسه في اول كتاب الايمان من صحيح البخاري قال مجاهد شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا اوصيناك يا محمد واياه دينا واحدا قوله من فرط تكبره لعل
الاولى اطلاق الكلام عن هذا القيد والتعريف للعهد فان قيل كيف يمكن ان يكون سلام يحيى بعينه سلاما لعيسى ثم قلنا يجوز ان يكون من قبيل هذا الذي رزقنا من قبل ان يكون
المعنى مثل سلام يحيى عليّ وفيه بحث فان كلام عيسى ثم منقطع عن ذلك
الكلام وجودا او سردا فيكون غير سابق لفظا ومعنى قوله والاظهر آه
والاظهر الصحيح ما في الكشاف لما ذكرنا قوله للجنس اي للاستغراق فان
التعريف انما يحصل به والاصل ان يحمل عليه اذا تعذر الحمل على العهد
قوله فانه اي عيسى ثم اطلق ان قوله على نفسه اصالة وعلى اتباعه تبعا
قوله لا ما يصفه النصارى عطف على قوله الذي تقدم نعته فان قلت
من اين يفهم هذا التخصيص قلنا من تعريف المسند باللام فانه في تأويل
المسمى بعيسى والخبر اذا كان معرفا باللام الجنسي فهو مقصور على المبتدأ
مع ان العلامة الكرماني قال في شرح حديث اخوانكم خولكم من كتاب
الايمان تقديم اخوانكم اما للاهتمام ببيان الاخوة واما لحصر الخول على
الاخوان اي ليسوا الا اخوانا وقال بعض علماء المعاني المبتدأ والخبر
اذا كانا معرفتين اي تعريف كان يفيد تركيب الحصر انتهى وقال في باب
علامة الايمان حب الانصار اكثر اهل المعاني على ان المبتدأ والخبر اذا
كانا معرفتين يفيد الحصر اما حصر المبتدأ على الخبر او عكسه على ان الحصر يجوز
ان يستفاد من استلزام عدم اجتماع المتنافيين اذ قد علم اتصافه ثم
بما ينافي ما وصف قوله فيما يصفونه الظاهر ان ما مصدرية لا موصولة
قوله حيث جعله الموصوف اشارة الى الطريق البرهاني قوله ثم عكس الحكم
اشارة الى الوجه الابلغ فان الظاهر كان جعل عيسى بن مريم مبتدأ
لدلالته على الذات وحمل ذلك عليه لدلالته على الاوصاف فعكس لقصد
المبالغة حيث جعلت تلك الاوصاف بمنزلة الاصل بالنسبة الى عيسى ثم
فافهم والاضافة للبيان يعني اضافة الموصوف الى الصفة قوله الكلام
السابق يعني قوله ذلك عيسى بن مريم قوله صفة عيسى والحق حينئذ اسم الله
تعالى وعلى الوجه الاول بمعنى الصدق قوله على انه مصدر او على المدح
قوله مؤكدا اي لمضمون جملة لها محتمل غيره ويسمى مثله تاكيدا لغيره قوله
يشكون او يتنازعون على ان يمترون من المرية او من المراء قوله
تبكيتا اي الزاما بالحجة قوله على الجواب اي تشبيها له بالجواب وقد مر في
سورة النحل قوله وان الله ربي اي وقل يا محمد لهم ان الله ربي قوله وقيل
معطوف فيكون مقولا لعيسى اي وان اقول لكم ذلك قوله وملكانية
قالوا هو عبد الله ونبيه قال محمد الشهرستاني في الملل والنحل الملكانية
اصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولى عليها ومعظم الروم ملكانية
قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ويعنون
بالكلمة اقنوم العلم ويعنون بروح القدس اقنوم الحيوة ولا يعنون
العلم قبل تدرعه ابنا بل المسيح مع ما تدرع به ابن فقال بعضهم ان
الكلمة مازجت جسد عيسى كما يمازج الماء اللبن وصرح الملكانية بان
الجوهر غير الاقانيم وذلك كالموصوف والصفة وعن هذا صرحوا
باثبات التثليث واخبر عنهم القرآن لقد كفر الذين قالوا ان الله
ثالث ثلثة وقالت الملكانية المسيح ناسوت كلي لا جزئي وهو قديم
ازلي وقد ولدت مريم الها ازليا والصلب والقتل وقع على الناسوت
واللاهوت معا واطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله عز وجل
وعلى المسيح انتهى فاذا احطت به علمت ان ما نسبه المصنف الى
الملكانية ليس بصحيح والله اعلم قوله هوله وحسابه بالرفع فيه
اشارة الى ان عظيم صفة جارية على غير من هي له قوله او من وقت الشهود
ووقت الشهود بعض من يوم القيمة فيجوز الاضافة ولا يلزم ان يكون للزمان
زمان على ان استحالته ممنوعة عندهم لفترة تجدد لقدر متجدد آخر
ما بين موضعه قوله او من مكانه وهو الموقف قوله فيه يعني ان الاضافة
هنا بل فيما كتب له ايضا بمعنى في

اليه الى عيسى عليه السلام اي كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد صبيا في
المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة
كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال اني عبد الله انطقه الله به اولا لانه اول المقامات
وللرد على من زعم ربوبيته آتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا
معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل
اكمل الله عقله واستنباه طفلا اينما كنت حيث كنت واوصاني وامرني بالصلوة
والزكوة زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتي
وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه
اوصاني اي وكلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة ولم يجعلني جبارا
شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا
كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل
جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى
فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى بن مريم اي الذي تقدم نعته هو
عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني
حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اي هو قول الحق
الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله
او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد
وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول الذي فيه يمترون في امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود
ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه
تكذيب للنصارى وتنزيه لله تعالى عما بهتوه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم
بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد باحبال
الاناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان أن بالفتح على لان
وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق
النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء
وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم
هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك

اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم بالكفر والفسوق او من وقت
الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه اسمع بهم وابصر تعجب معناه ان
اسماعهم وابصارهم يوم ياتوننا اي يوم القيمة جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صمًّا وعميًا
في الدنيا او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد
ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في محل النصب
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارًا بانهم ظلموا انفسهم
حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال بين وانذرهم
يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على اسائته والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من
الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة
وهم لا يؤمنون متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين
غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها
وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه والينا
يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا ملازما للصدق كثير التصديق
لكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله نبيا استنبأه الله تعالى اذ قال بدل من
ابرهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا لابيه يا ابت التاء معوضة
من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتاه وانما يذكر للاستعطاف ولذلك
كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغني عنك
شيئا في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج
وارشقه برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما
يستخف به العقل الصريح ويابى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق
الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب
ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا
مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق
كالملائكة والنبيين لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا
لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من
العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني
اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في

قوله وهو ان يشهد اشارة الى ان نسبة الشهادة الى اليوم مجازية من قبيل نهاره صائم وذكر ضمير الشهادة باعتبار الخبر قوله او من وقت الشهادة فالاضافة بمعنى في قوله وقيل هو ما شهدوا
به فيوم عظيم يوم شهادتهم فيها وعظمه باعتبار عظم مظروفه قال تعالى كبرت كلمة تخرج من افواههم قوله معناه ان اسماعهم انما فسر بذلك لظهور استحالة الحمل على التعجب من المتكلم ثم الاية على
هذا الوجه من قبيل فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وظاهر الاستدلال بالاية حيث فسر الضلال باغفال النظر والاستماع قوله او تهديد يجوز عطفه على التعجب وعلى ان اسماعهم
فالمراد من قوله تعجب صيغة ولعل الثاني اظهر فتدبر قوله بما سيسمعون فيه اشارة الى ان قصد تعلق الفعلين بمفعول في هذا الوجه بخلاف الوجه السابق فان القصد فيه الى الفعل نفسه
قوله وقيل امر والظاهر ان يتعلق الاستدراك بقوله تعالى فويل للذين كفروا الاية قوله في موضع الرفع فان قيل يلزم حذف الفاعل من ابصر قلنا ذهب ابن مالك الى ان
الجار حذف من وابصر بهم ثم استتر الضمير في الفعل لدلالة الاول عليه فلا حذف للفاعل نعم قال سيبويه انه لملازمة الجر ولكون الفعل قبله في صورة ما فاعله مضمر والجار والمجرور
بعده مفعوله اشبه الفضلة فجاز حذفه اكتفاء بالمقدم وانما قال لملازمة الجر احترازا عن مثل كفى بالله وما جاءني من رجل حيث لا يجوز حذفه اذ لا ملازمة للجر وقد سبق البحث المتعلق
بذلك في سورة الكهف فراجعه قوله بانهم ظلموا انفسهم وفي الكشاف اشعارا بان لا ظلم اشد من ظلمهم وانما عدل المصنف عنه لعدم ظهور وجه ذلك الاشعار لكن يجوز ان يقال وجهه
انه اطلق الظالمين محلى باللام الاستغراقية على الذين كفروا من الاحزاب بينهم فدل على كمالهم في الظلم كانه لا ظلم الا ظلمهم قوله اغفلوا الاستماع اي صاروا غافلين عن الاستماع قوله
وما بينهما اعتراض فالواو اعتراضية قوله او بانذرهم فالواو للعطف على مقدر
اي فذكرهم وانذرهم والله تعالى اعلم قوله ملك ولا ملك قيل الملك بالضم هو
التصرف في المملكة بالامر والنهي ومنه اشتق الملك على وزن كتف وهو المتصرف
بالامر والنهي والملك بالكسر اختصاص رقبة العين بالانسان بحيث يستقل
في منافعها ويتمكن من التصرف فيها قوله ملازما للصدق او كثير التصديق
هكذا في بعض النسخ وفي بعضها كثير التصديق بدون العاطف فعلى
الاول يكون اشارة الى ما ذكر في تفسير صديقا من الوجهين احدهما البليغ
الصدق في جميع اقواله بل افعاله واحواله على قيل والاخر الكثير الصدق
في التصديق غيوب الله تعالى واياته وكتبه ورسله ورجح صاحب الكشاف
اعتبار تعلق التصديق بالرسل والكتب على وفق قوله تعالى بل جاء بالحق
وصدق المرسلين وعلى الثانية اما عطف تفسيري او اشارة الى كون الوجهين
المذكورين فالواو بمعنى او وعلى الثانية يتعين كونها تفسيرا ولعل
الرجحان للنسخة الاولى قوله او بصديقا نبيا فان قيل كيف يجوز هذا وتوارد
العاملين عند النحاة كتوارد العلتين عند علماء الكلام قلنا لعل مراده تعلقه
بصديقا الموصوف بقوله نبيا ويجوز ان يكون مراده تعلقه بكل من صديقا
ونبيا على البدل فانه يجوز تعلقه بنبيا ايضا كما لا يخفى قوله ولذلك لا يقال
يا ابتي لئلا يجتمع العوض والمعوض عنه قوله ويقال يا ابتاه لان فيه اجتماع
العوضين وذلك غير ممتنع وفي الكشف وجه الجواز في يا ابتاه ان المجموع
عوض قوله فيعرف بالنصب جواب النفي قوله في جلب نفع ودفع ضر
ظاهره يدل على كون شيئا نصبا على المصدرية وجوز ان يكون مفعولا به
كما ذكره في الكشاف قوله دعاه الى الهدى ليس في الكلام التصريح بالدعوة
لكن تضمن الاشارة اليها كما لا يخفى قوله واحتج عليه اي على ابيه او على ضلاله
قوله وارشقه اي الطفه قوله حيث لم يصرح بضلاله تعليل لابلغية
الاحتجاج ملتبسا بالرفق وحسن الادب فان في عدم التصريح بضلاله ما لا يخفى
من الرفق والادب وفي الاشارة الى ان ما عبده لا يميل العاقل
ادنى الميل فضلا عن عبادته مزيد المبالغة في عدم صلاحية اصنامه للعبادة قوله
قوله ولا تحق ليس في الكلام دلالة على هذا نعم الحال كذلك في الواقع قوله
ونبه اه بالسؤال عن العلة الداعية الى عبادتهم قوله والشيء لو كان حيا
لا يعلم هذا من دلالة الكلام كما لا يخفى على اولي الافهام قوله ولم يسم اباه
رفقا وتادبا قوله ولا نفسه بالعلم الفائق الا ترى ان من التبعيضية

سيركون اعرف بالطريق ثم تبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه في
الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الآمر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان واتبع
ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله ان الشيطان
كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم
وينتقم ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك
عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن والعذاب تليه ويليك او ثابتا
في موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير
العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته
لارتفاع همته في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداته لآدم وذريته منبهة
عليها قال اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة
وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدا و
صدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم
هدده فقال لئن لم تنته عن مقالتك فيها او الرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم
والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد عني واهجرني عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني
واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني قال سلام عليك توديع
ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن
ساستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء
التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا في البر
والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وادعو ربي و
اعبده وحده عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء
آلهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة
تفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من
دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة قيل انه
لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل
تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد وكلا
جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا
لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق

قوله المولى للنعم على ما دل عليه لفظ الرحمن قوله ان المطاوع للعاصي يعني فيما يعصي فيه قوله وما يجره اليه المستتر في تجر لسوء العاقبة والمجرور للموصول وفي بعض النسخ وما يجره اليه فالبارز المنصوب لابي الذي يجر سوء العاقبة اياه اليه تليه ويليك اشارة الى ان وليا من الولي وهو القرب قوله وثابتا في موالاته اي في حكم موالاته دائره وهو كونه مسخوطا لله تعالى او موسوما بموالاته واخلائي جملة اشياعه واوليائه ويؤيد الاول قوله كما ان رضوان الله آه فان مقابله هو سخط الله فاندفع بما ذكرنا ما اورده مولانا العلامة على المص من انه ما بنا غضا يوميه لقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو قوله فانه اكبر من العذاب اي كونه وليا للشيطان على اي معنى كان من القرب او الثبات على موالاته قوله وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب قال مولانا العلامة قصد التقليل من عبارة المس لا يناسب المقام ولا يساعده الكلام اما الاول فلان المقام مقام التخويف اه الخ فلان المس مما يقصد به المبالغة في الاصابة كما في قوله تعالى وقد مسني الكبر وذلك لان المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث يتاثر الحاسة ثم كتب في الحاشية كانه نسي ما قدمه في تفسير قوله تعالى لن تمسنا النار من سورة البقرة قلت المقام مقام اظهار مزيد الشفقة ومراعاة الادب وحسن المعاملة ايضا فيناسبه التقليل والمس منبئ عن قلة الاصابة على ما صرح به في اساطين العلماء الموصوفين بكثرة الاصابة ولا ينافيه قوله تعالى لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم لان عظم العذاب في نفسه لا يستلزم شدة اصابته على ما قيل وقوله وقد مسني الكبر سهو والموجود في النظم على ان مسني الكبر والكلام فيما اذا لم يوجد في المقام قرينة حالية او مقالية تدل على استعماله في مطلق الاصابة وما ذكر من الآيتين وجدت في اوليهما قرينة مقالية وهي وصف العذاب بالعظم وفي ثانيتهما حالية وهي حال المتكلم اعني ابرهيم اذ تم فانه كان ابن مائة وعشرين سنة ثم اتصال الشيء بالبشرة بحيث يتاثر الحاسة لا يقتضي المبالغة في الاصابة لظهور ان القوة اللامسة تتاثر بادنى الاصابة فليس فيه نسيان ما قدم مع ان المس في آية البقرة يحتمل ان يحمل على قلة الاصابة لان دعوى اليهود قلة عذابهم كما وكيفا هذا وتفصيل الكلام بحيث يتضح المرام هو ان ههنا مقامين يمكن اعتبار كل منهما مقام تخويف ومقام اظهار الشفقة ومراعاة الادب وحسن المعاملة والاول مقتضاه حمل التنكير على التعظيم واستعمال المس في مطلق الاصابة بخلاف المقام الثاني فانه يقتضي حمل التنكير على التقليل وابقاء المس على ما انبا درته ولهذا قال المولى المحقق البياني العلامة التفتازاني في شرح التلخيص ومما يحتمل التعظيم والتقليل قوله تعالى اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اي عذاب هائل او شيء من العذاب ولا دلالة للفظ المس واضافة العذاب الى الرحمن على ترجيح الثاني كما ذكر بعضهم لقوله تعالى لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم ولان العقوبة من الكريم الحليم اشد انتهى كلامه كما عرفت في بحث الشرط ان لفظ المس مبني على قلة الاصابة وترجيح المص اعتبار المقام الثاني لكون سياق الكلام في هذا المقام على مراعاته فتدبر قوله او لخفاء العاقبة لا يخفى ان خفاء العاقبة لا يصلح علة لذكر المس وتنكير العذاب قوله من جناياته وفي بعض النسخ ولارتفاع همته في الربانية لم يذكر من جنايات الشيطان الا التي تختص برب العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداته لآدم وذريته انتهى وانما جمع المص لانه اراد ما اثرت معاداته لآدم واولاده من الجنايات كالوساوس وانواع المضرات منها وضر المؤمنين في ايام الوباء بامره قوله في الربانية الرباني بالفارسية مرد خداي قوله او لانه ملاكها فان كونها جنايات لاشتمالها على عصيان رب العزة قوله من حيث انه نتيجة معاداته لآدم فان منها نشا والاستكبار ومخالفة امر الملك الجبار قوله واخره وهو يدل على قلة الاهتمام بشانه وذلك من اثر الفظاظة والغلظة في حق والده فيندفع به ما قاله مولانا العلامة انه لا تاثير فيه لتاخيره بل لو قدم لكان اشنع واوقع لان المقام مقام العنف دون اللطف قوله وقدم الخبر على المبتدا فان قيل ما ذكره من انكار نفس الرغبة آه يحصل بجعل راغب لاعتماده على حرف الاستفهام فاعلا اي مع خلوصه من الفصل بين راغب وما يتعلق به بالاجنبي الذي هو المبتدا فان الخبر ليس فاعلا في المبتدا قلنا لانه حصوله فان المعنى ح أراغب فلا يكون من انكار نفس الرغبة في شيء والفصل امره سهل فان الظرف يتسع فيها قوله عطف على ما دل عليه لارجمنك فانه تهديد قوله زمانا طويلا فانتصاب مليا بالظرفية قوله من الملاوة مثلثة الميم وهي الدهر قوله ومليا بالذهاب عني اي مطيقا له قبل ان اثخنك بالضرب حتى لا تقدر ان تبرح فهي حينئذ نصب على الحال قوله اي لا اصيبك بمكروه اذ السلام من السلامة قوله لعله يوفقك للتوبة آه قال مولانا العلامة تبعا للزمخشري يرد عليه انه لو كان كذلك لما كان وعده هذا مستثنى عن القدوة الحسنة بقوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك قلنا المراد بالاسوة الحسنة ما يجب ان تقتدي به بدليل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية فلا مانع من استثناء وعد الاستغفار منها اذ لا وجوب فيه نعم ما ذكره المص هنا مخالف لما قاله هناك فراجعه ان شئت قوله والالطاف بكسر الهمزة مصدر الطف

قوله ما يوجد به من الحروف والكلمات قوله احقاء بما يثنون عليهم آه نشر على ترتيب اللف قوله ارسله الله اشارة الى ان الرسول بمعنى المرسل قوله فانبأهم عنه اشارة الى مأخذ اشتقاق النبي وانه
بمعنى المنبئ فاصله الهمزة وقولهم النبوة بقلب الهمزة واوا ثم الادغام قوله ولذلك اي ولتقدم درجة الرسالة على مرتبة النبوة مع انه اخص لان يكمل رسولا نبيا دون العكس واللائق تقديم
التقديم على ما عرف قوله واعلى لاستلزامه النبوة دون العكس والمناسب للترقي التدرج الى الاعلى قوله وهي التي تلي يمين موسى والا فالجبل لا يمنة ولا يسرة قوله او من جانبه الميمون وجوز في الكشاف
كونه صفة للطور ايضا لانه مبارك ميمون لكن موافقة قوله تعالى جانب الطور الايمن يقتضي اولوية كونه نعتا للجانب ولذا لم يذكره المص والله اعلم قوله بان تمثل له الكلام كان فيه اشارة الى كون
الكلام اللفظي مثالا للكلام النفسي فلا يلزم من حدوث المثال حدوث المتمثل كما لا يلزم من تمثل جبرئيل بصورة دحية حدوثه وقت التمثل وانما قلنا كان لان من اهل الحق من ذهب
الى ان الذي سمعه موسى عم كان الكلام القديم بلا حرف ولا صوت ولذلك خص بالكليم قوله مناجيا يعني ان الفعيل بمعنى المفاعل كالجليس بمعنى المجالس والعشير بمعنى المعاشر وفي الاساس
والمناجاة هي المسارة بالقول قوله صرير القلم في الكشاف الذي كتب به التورية ولعل المراد هي الكتبة الثانية والا فقد ورد في حديث محاجة آدم وموسى عم انها كتب قبل
خلق آدم باربعين سنة قوله او البعض رحمتنا بان يكون من للتبعيض قوله اجابة تعليل لقوله وهبنا قوله فانه كان اسن من موسى بيان لوجه الاحتياج الى تقدير المضاف وهو المعاضدة
يعني لا يمكن اجراء الكلام على ظاهره فان الموهوب لا بد ان يكون اصغر سنا من الموهوب له وليس الامر هنا كذلك قوله وهو مفعول ان كان من للتعليل قوله او بدل ان كانت للتبعيض
قوله وناهيك اي كفيك قوله يدل على ان الرسول آه قد يقال المراد ان يكون
الرسول صاحب شريعة بالنسبة الى المبعوث اليهم واسمعيل عم كذلك فانه
بعث الى جرهم بشريعة ابيه ولم يبعث ابوه اليهم فتامل وقيل اهله
امته يعني امة الاجابة فانهم المستحقون لهذا الاسم دون امة الدعوة الا ترى
الى قوله تعالى انه ليس من اهلك قوله واسمه اخنوخ بضم الهمزة وقيل بفتحها
قوله من ذلك اي من ادريس المشتق من الدرس قوله بيان للموصول قال مولانا
العلامة من للتبعيض لان المذكورين ليسوا مطلق المنعم عليهم بل الذين
وقعوا اخبارا عن اولئك وهم بعض الانبياء اقول قلت تقرر في علم الميزان
ان طرف المحمول يراد به المفهوم دون الذات ولا شك في عموم مفهوم
الذين انعم الله عليهم من النبيين فتبين العام بالخاص ثم الظاهر ان
اللام هنا للجنس والحقيقة ولا مجال للعهد وفي الحواشي القطبية ولا يجوز ان
يحمل التعريف في الخبر على المبالغة كما ذكر في ذلك الكتاب والا لخرج الرسول
وغيره من الانبياء عم منه ويجعل كانه لم ينعم عليهم ولم يكونوا انبياء وهو
باطل بل لا بد من تقدير مضاف اي بعض الذين انعم الله عليهم وفيه بحث
فان القصر اضافي بالنسبة الى المنعم عليهم بالدولة الدنياوية لا الحقيقي كما لا يخفى
قوله واخص من الذرية يعني من وجه لمكان آدم والملك ومؤمني الجن
فبالنظر الى جهتي العموم والخصوص يجوز الحمل على الابدال والتبعيض فافهم
قوله فان ابرهيم عم كان من ذرية سام بن نوح عم ثم لم يخالف في ذلك احد من
اهل العلم وفائدة زيادة من حملنا والله اعلم تذكر تلك النعمة في هذا المقام

في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو
للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول
وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء
او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا
نبيا ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى وناديناه من
جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون
من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه
الملك لمناجاة نجيا مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجوة وهو الارتفاع لما
روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض
رحمتنا اخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان
اسن من موسى وهو مفعول او بدل هرون عطف بيان له نبيا حال منه واذكر في الكتاب
اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء في
هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله
صابرا فوفى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة
فان اولاد ابرهيم كانوا على شريعته وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم
وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء
عليهم السلام آباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله واذكر في الكتاب
ادريس وهو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس
يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة
درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم و
الحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله
وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة
من زكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنياوية من النبيين
بيان للموصول من ذرية آدم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض
لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية وممن حملنا مع نوح اي من ذرية من
حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابرهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية

ابرهيم الباقون واسرائيل عطف على ابرهيم اى ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون
وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية وممن هدينا ومن جملة من
هديناه الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا
خبر لاولئك ان جعلت الموصول صفته واستيناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله
واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة فى شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل
وعن النبى صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكى جمع باك
كالسجود فى جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التانيث غير حقيقى وقرا حمزة والكسائى
بكيا بكسر الباء فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف
صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها
واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك فى المعاصى
وعن على رضى الله عنه واتبعوا الشهوات من بنى المشيد وركب المنظور ولبس المشهور
فسوف يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغى لائما
او جزاء غى كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد فى جهنم تستعيذ منه
اوديتها الا من تاب وآمن وعمل صالحا يدل على ان الاية فى الكفرة فاولئك يدخلون
الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا
ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان
كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض
لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف
اليه فى العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التى
وعد الرحمن عباده بالغيب اى وعدها اياهم وهى غائبة عنهم او وهم غائبون عنها او وعدهم
بايمانهم بالغيب انه ان الله كان وعده الذى هو الجنة ماتيا يأتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل
هو من اتى اليه احسانا اى مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام الا سلاما ولكن
يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم
على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا
سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على ان معناه
الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل

قوله وفيه دليل آه والحمل على التغليب لا يلجئ اليه قوله ومن جملة من هدينا جعل المصنف رحمه الله من تبعيضية لان جعلها للبيان عطف على من الاولى على ما جوز الزمخشرى رد عليه ان ظاهر العطف يقتضى المغايرة
فيحتاج الى ان يقال المراد الى معين من النبوة والهداية والاجتباء قوله لان التانيث غير حقيقى مع وجود الفاصل قوله وجاء بعدهم العطف تفسيرى قوله وركب المنظور اى الفرس النجيب
لا للجهاد بل لاجل ان ينظر اليه قوله ولبس المشهور يعنى الفاخر قوله كقوله فمن يلق خيرا البيت لا قوله ومن يغو اى يفتقر ومحل الاستشهاد هاهنا حيث قابل الغى بالخير قوله يدل على ان الاية فى
الكفرة رد لما روى عن قتادة انها فى حق هذه الاية لكن له ان يقول المراد الا من جمع بين التوبة والايمان والعمل الصالح لا من احدثها او ان يحمل قوله تعالى الا من على التغليظ لقوله
عليه السلام لا يزنى الزانى وهو مؤمن فافهم ولو قال تؤيد بدل يدل كما فى الكشاف لكان اسلم فان قيل على تقدير الاية فى الكفرة فيها دلالة على ان العمل شرط فى دخول الجنة
فهى حجة للمعتزلة ثم من تاب عن كفره ومات عقيبه كان من اهل النجاة فهى حجة عليهم ايضا فى هذه الجنة واجيب عن الاول بان اشتراط العمل الصالح ليس لدخول الجنة
بل لعدم نقص شىء من جزاء اعمالهم ويجاب به عن الثانى ايضا وبان هذه الصورة نادرة والاستثناء بحسب الغالب وقد يقال فى الجواب عنهما ان الايمان يشمل
على التوبة والعمل الصالح وان كان مغايرا لهما بحسب الصفة يعنى ان العطف للتغاير بحسب المفهوم والذات واحدة فهو الايمان وفيه بحث ولعل الاولى ان يقال ابدلت
جنات من الجنة فاللازم منه اشتراط دخول عدن بالعمل الصالح ولا محذور فيه قوله لاشتمالها عليها اى لاشتمال الجنة على جنة عدن اشتمال الكل على اجزائه قوله لانه
المضاف اليه فى العلم يعنى ان جنات عدن علم لاحدى الجنان الثمان
دون عدن والا لكان اضافة جنة اليه كاضافة انسان زيد على ما
قيل لكن قد يحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقام المجموع فيستعمل استعمال
الاعلام كما فى رمضان وهكذا عدن والمعنى جنات عدن فلا يتوجه النقض
على كلامه بمثل عبد شمس مثلا ولا يحتاج الى الجواب بان الشمس للانحصار تماما
فى فرد بمنزلة العلم قوله او علم للعدن يعنى ان المنكر علم للمعرف باللام قوله
كبرة فانها اسم للمبرة المعرفة علم الجنس مصدر بمعنى البر قوله
ولذلك صح وصف ما اضيف اليه اقول ولمن قال انه ليس بعلم بل بمعنى الاقامة
ان يقول ليس الموصول بصفة بل بدل ثم لم يفرع المص جواز ابدال
جنات عدن من الجنة على علميته بناء على ان النكرة لا تبدل من المعرفة
الا موصوفة كما نقله العلامة الزمخشرى اما لان البدلية ليست بمتعينة لجواز
نصبه على المدح كما ذكره ولو سلم فذلك الاشتراط فى بدل الكل وما نحن فيه بدل
البعض ولو سلم فذلك الاشتراط فيه اذا لم يستفد من البدل ما ليس فى
المبدل منه كقولنا جاءنى زيد رجل واما اذا استفيد فلا نقله الرضى
عن ابى على وقال وهو الحق وذلك كقوله تعالى بالوادى المقدس طوى
اذا لم يجعل طوى اسم الوادى وقول الشاعر كساعد الضب لا طول ولا
قصر اى لا ذى طول ولا ذى قصر ولا شبهة فى افادة البدل هاهنا فائدة
جديدة قوله وهى غائبة عنهم آه اشارة الى قوله بالغيب حال والباء للملابسة
والغيب بمعنى الغيبة وذو الحال اما ضمير المفعول العائد الى الموصول
او المفعول الظاهر وهو عباده قوله او وعدهم بايمانهم فالباء
للسببية والغيب بمعنى الغائب قوله لا محالة يدل عليه التاكيد بان
والاتيان بكان الدال على التحقق وصيغة المفعول الدال على الحصول
فى الحال قوله من اتى اليه احسانا اى فعل قوله اى مفعولا منجزا فالوعد حينئذ
على معناه المصدرى قوله قولا يسلمون آه فسلام اما من الوصف بالمصدر
او على تقدير المضاف اى ذا سلامة قوله او على معنى انت خبير بجواز جريانه
على الوجه الاول ايضا فلا يظهر وجه للتخصيص بالتسليم الا ان يجعل من قبيل الاكتفاء
على المقابلة قوله وانما فائدته الاكرام نقل عن المبرد ان السلام هو دعاء
الانسان بان يسلم فى دينه ونفسه ويتخلص عن المكروه ثم كثر استعماله
فى الاكرام حتى لا يفهم غيره ولهذا لو تركها حل صاحبك على الاهانة قوله
وقيل المراد دوام الرزق ونحوه كما يقال انا عند فلان صباحا ومساء

قوله نقيا عليهم من ثمرة تقواهم يعني ان في نورث استعارة تبعية شبه تخصيص اهل الجنة بهم ثمرة لما بقي من اعمالهم الصالحة بتمليك الله المال المكتسب للمورث المتوفى لوارثه ووجه الشبه تمليك ما يختص بالفاني للباقي تمليكا في غاية القوة ثم اطلق اسم المشبه به على المشبه واشتق منه الفعل قوله والوراثة اقوى لفظ اي الفاظ وانث خبرا لان القوة صفة معنى الوراثة كما يدل عليه قوله من حيث انها لا تعقب بفسخ آه وتوصيف اللفظ بها من توصيف الدال بوصف المدلول قوله لا يعقب بفسخ كالبيع فانه يفسخ بالاقالة والرد بخيار العيب والرؤية قوله ولا باسترجاع كالهبة قوله ولا تبطل برد كالهبة ايضا والوصية ففيه اشارة الى وجه اختيار الارث على الوصية والاقرار بالدين والملك قوله واسقاط كالديون الثابتة في الذمة قوله وقيل يورث آه وفيه استعارة تبعية ايضا قوله حكاية قول جبريل والنعدد والله اعلم بها وقال جبريل وما نتنزل الآية وبه يظهر حسن العطف ووجهه قوله ثم نزل اي جبريل عطف على قوله فابطا قوله ببيان ذلك اي ببيان ما ذكر من الاسولة قوله لانه مطاوع نزل وهو يدل على التدريج اذ التضعيف للتكثير قوله والضمير للوحي والكلام لجبريل ايضا بدلالة ما بعده قوله من الاماكن يجوز ان يكون لبيان ما في الآيات الثلث وهو الاظهر ويجوز ان يكون بيانا لما نحن فيه فلم يكثر وتعدد ابتداه وعدم استقراره قوله ولم يكن ذلك اي عدم النزول قوله حكاية قول المتقين فقوله بامر ربك مع ان الظاهر بامر ربنا حكاية لكلامهم على المعنى والخطاب لرسول الله عم وربهم وربه واحد وجعل الخطاب لبعضهم فيه بعد فان ظاهر الآية خطاب جماعة لواحد وذلك لا يليق بمخاطبة بعضهم لبعض قوله بيان لامتناع النسيان عليه اذ لا ان يمكنها حالا بعد حال قوله وهو خبر محذوف في الكشاف وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة انتهى والحظ في ربك مثله في امر ربك ولاشتماله على نوع تكلف لا يرتكب الا لضرورة لم يذكره المص وانما قال وعلى هذا الوجه لان على تقدير البدلية يتعين كونه كلام الله واللام بترتيب الامر بالاقبال على العبادة والاصطبار عليها على ما قبله فان الامر به من الله تعالى لنبيه في الدنيا وذلك الكلام للمتقين بعضهم مع بعض في الآخرة قوله الا ان يجعل جواب شرط محذوف اي اذا عرفت احوال المتقين وجزاءهم وما يترتب على اعمالهم الصالحة فاعبده قوله فاقبل على عبادته لعل الاولى ان يقال فاستمر على عبادته اذ الاقبال كان حاصلا قوله مثلا يستحق ان يسمى الها فيه اشارة الى انه من الكناية اطلق اللازم واريد الملزوم فان الاشتراك في الاسم لازم المماثلة على ما اشار اليه في قوله لم نجعل له من قبل سميا قوله واحدا يسمى الله على هذا الوجه ايضا ينبغي ان يكون نفي العلم بالتسمي كناية عن نفي المماثلة ويومي اليه قوله وذلك لظهور احديته آه وبيان المعنى بقوله اي اذا صح ان لا احد مثله آه قوله فان المقول مقول فيما بينهم تعليل لصحة ارادة الجنس باسره والقول بان اسناد قول او فعل صدر عن بعض الى الكل انما يحسن اذا صدر عن ذلك البعض بمظاهرة الكل ورضاهم غير مسلم على ان هذا الاستغراب مركوز في طباع الكل قبل النظر في الدليل فالرضا حاصل نظرا الى طباعهم وقد صرح المص في سورة السجدة برضا الجميع بقول اي وصدر عن هذا القائل ثمه ما يناقض كلامه هنا واذا ان اسناد الامر الواقع من البعض الى الجميع اسناد مجازي والطرفان باقيان على ما كان عليه من الحقيقة والمجاز ويجوز ان يكون فيه مجاز لغوي اطلق الكل واريد البعض واللام للجنس على التقدير بخلاف ما اذا اريد المعهود منهم الكفرة او ابي بن خلف فانها للعهد كما لا يخفى

المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما نبقي على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ يستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل عم حين استبطاه رسول الله صلعم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطا عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد تطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بامر الله تعالى على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيا تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل اول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول عليه السلام مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما تورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى الها واحدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول الانسان المراد به الجنس باسره فان القول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما

موت ، اذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه
حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به
فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة
واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروي عن ابن ذكوان اذا
ما مت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اولا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط همزة
الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمها للدلالة على ان المنكر بالذات هو
المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه فانه لو تذكر وتأمل انا خلقناه من قبل ولم
يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل
ما كان فيهما من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي
يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل فوربك لنحشرنهم اقسام باسمه تعالى مضافا الى نبيه صلعم
تحقيقا للامر وتفخيما لشأن الرسول عليه السلام والشياطين عطف او مفعول معه لما روي ان
الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا
وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين
بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى السعداء ما نجاهم الله منه
فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من
رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع
او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف
جاثون لقوله وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول فان كان المراد بالانسان
الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما
عراهم من الشدة وان فسر الانسان بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم
على ان جثيا حال مقدرة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جثيا بكسر الجيم ثم لننزعن من كل
شيعة من كل امة شاعت دينا ايهم اشد على الرحمن عتيا من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم
فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة
فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كلا طبقتها
التي تليق بهم وايهم مبني على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب
حملا على كل وبعض للزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه و
منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي

قوله كون ما بعد الموت فان قلت من اين يفهم ذلك والفعل انما يدل على الحدوث قلت بقرينة المقام ودلالة الكلام فان الذي ينبئه الشرع وينكره المشركون هو البعث بعد الموت كما يدل
عليه قوله سوف لا اجتماع الموت والحيوة اذ لم يدعه احد وقال الرضي المعطوف مع واو العطف محذوف في الاية لقيام القرينة والمعنى ءاذا ما مت وصرت رميما ابعث اي مع اجتماع
الامرين كما قال ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون خلقا جديدا انتهى ولعله لا حاجة اليه فان الظاهر انهم يجحدون الحيوة بعد حال الموت وينفون الا حالة بعد كونه عظاما ورفاتا
بالطريق الاولى وفي قول المص او من حال الموت ايماء اليه قوله وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به قال الرضي بعدما ذكر ان ترتيب اذا والجملة بعدها في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح
الاية ترتيب كلمة الشرط اي يدل على لزوم مضمون الجملة الثانية لمضمون الجملة الاولى لزوم الجزاء للشرط فلتحصيل هذا الغرض عمل في اذا جزاؤه مع كونه بعد حرف لا يعمل ما بعده
فيما قبله كالفاء في فسبح وان في قولك اذا جئتني فانك مكرم ولام الابتداء في قوله ائذا ما مت لسوف اخرج حيا انتهى فان قلت مبنى هذا الكلام على ان يكون العامل في اذا
ما في جوابها من فعل او شبهه والذي عليه المحققون ان العامل شرطها صرح به ابن هشام في مغني اللبيب قلت ذاك في اذا الشرطية وهذه ظرفية وتمام التفصيل في شرح الرضي
قوله مجردة عن معنى الحال كون اللام مخلصة المضارع للحال مذهب الكوفيين نص عليه ابن الحاجب في اول الفعل من شرح المفصل وكذلك الرضي في شرح الكافية وعند البصريين
لمجرد التأكيد فلا حاجة الى الاعتذار لكن رأيهم قوله مع ان الاصل ان يتقدمها لما عرف في النحو ان لطرف الاستفهام صدر الكلام فان قيل المصرح به في كتب النحو ان حروف الاستفهام
واجب التصدر ففي شرح الرضي ومن الواجب تصدرها حروف الاستفهام
فلم قال المص ان الاصل ان يتقدمها قلنا وجوب التصدر انما هو اذا بقيت
تلك الحروف على معناها الاصلي الاستفهامي اما اذا تولدت منها معاني
آخر مثل الانكار والتوبيخ فلا يبقى وجوب التصدر بل يكون التصدر هو
الاصل فانه اعجب اي جعلنا اياه من العدم الصرف كقوله تعالى اعدلوا هو اقرب
للتقوى وانما كان الاول اعجب لان الثاني ليس من العدم الصرف لكون
ذوات الاجزاء باقية ولكونه على مثال الخلق الاول قوله ساغ نسبته الى
الجنس باسره يعني نسبة مجازية قوله فقد حشروا جميعا معهم اي جاز نسبة الحشر
اسنادا الى جميعهم تجوزا قوله لما يدهمهم من هول المطلع هذا على تقدير ارادة العموم
من الانسان فالمؤمنون يحدث بهم الجثو حين الحضور حول جهنم من الهول
والكفار مستمرون على الجثو ايضا لا يستطيعون القيام من هولها
او لانه من توابع التواقف ان اريد بالانسان الخصوص قوله لقوله وترى كل
امة جاثية على احد الوجهين المذكورين في تفسيره قوله واهل الموقف كلهم
جاثون اشارة الى بيان كون جثو الكفار حال احضارهم حول جهنم من
توابع توافقهم للحساب يعني ان اهل الموقف كلهم جاثون وبعد موقف
الحساب يقوم المؤمنون على اقدامهم ويساق الكفار على هيئتهم الاولى الى
شاطئ جهنم فقوله فلعلهم يساقون الخ من تمام البيان ولا يخفى عليك
ما في تقرير المص من سوء الترتيب قوله على المعتاد حال من ضمير جاثون
قوله فان كان المراد نشر لا على ترتيب اللف قوله يتجاثون اي من هول
المطلع على ما مر قوله حال مقدرة هذا بالنسبة الى المؤمنين ظاهر فانهم ليسوا
جثاة حال الاحضار بل يقدرون حدوث الجثو لانفسهم حين ذلك
الحضور حول جهنم من هول المطلع واما الكفار فهم ايضا يقدرون
البقاء على الجثو في تلك الحال لغاية الهول فالمراد من الجثو هو الجثو حين حضورهم
الى شاطئ جهنم كما لا يخفى فكان يمكن حمل الاية على نسبة حال البعض الى الجميع
كما مر والقول بان الحمل على الحقيقة اذا امكن اولى من ارتكاب المجاز
ليس بذاك لان الحمل على الحال المقدرة مجاز ايضا والاول اولى لرعاية
لحصول التوافق لما مر قوله من كل امة شاعت دينا اي تبعت نبيا هو موضع
الاصلي للشيعة وابقاه المص على ظاهره كما اشار اليه قوله ولو خص ذلك
بالكفرة قوله وفي ذكر الاشد تنبيه الخ لكن لا يخفى ان صيغة الافعل تقتضي
الاشتراك في اصل المعنى وليس كل فرد ممن شاع دينا متصفا بالعتو
فضلا عن شدته الا انه يكتفي بالتقدير او يجعل من قبيل نسبة حال البعض
الى الكل وهذا اولى اذ به يظهر ما ذكره من التنبيه لكن الكلام في صحته بحسب
العربية قوله فنطرحهم فيها اشار الى ان في الكلام حذفا قوله كثيرا منصوب
بنزع الخافض فان عفي يتعدى بعن او اللام قوله طبقتها اي طبقته اللائقة
قوله مبني على الضم عند سيبويه قال الزجاج ما تبين لي ان سيبويه غلط
الا في موضعين هذا احدهما فانه يسلم انها تعرب اذا افردت فكيف
يقول ببنائها اذا اضيفت وقال الجرمي خرجت من البصرة فلم اسمع
منذ فارقت الخندق الى مكة احدا يقول لاضربن ايهم قائم بالضم قوله
زاد نقصه فانه كان له نقص من حيث ابهامه واحتياجه الى الصلة
واذا حذفت صدر صلتها احتاج الى تقدير ذلك المحذوف فانضم فيه
نقص زائد قوله ولذلك قرئ منصوبا قراءة طلحة بن مصرف والاعمش
الهمداني وهي قراءة شاذة ونقل عن سيبويه ان الاعراب مع حذف الصدر
لغة جيدة

قوله والجملة محكية قاله الخليل قوله الذين يقال فيهم آه يعني لتشابه احوالهم في فرط العتو والطغيان اشتبه اعتاهم فيسال عنهم به فحاصل المعنى لننزعن الذين تتقارب احوالهم في فرط العتو
ولو قدر الذين يجاب بهم بهذا السؤال لعله كان اظهر ثم مفعول ننزعن محذوف عنده وهو اسم الموصول ويلزم عليه حذف الموصول مع بعض صلته وجوازه لا ضرر ان الفاسق بيان والذي
يقال فيه هو الفاسق ويجوز ان يمنع الملازمة فان تسلط الفعل على الجملة اعظم منه على المفرد فلا قياس المفرد على الجملة قوله او معلق عنها عطف على قوله محكية وهذا مذهب يونس قوله لتضمنه
معنى التمييز اللازم للعلم لكن يونس يجوز تعليق جميع الافعال نحو ضربت ايهم في الدار فلا حاجة على مذهبه الى التاويل قوله او مستانفة يعني الاستيناف البياني كانه سئل هنا لمن المنزوعين
فاجيب بهذه الجملة واي وان كانت استفهامية على ما يقتضيه ظاهر تقرير المص وغيره فالمعنى الذي يجاب به هذا السؤال او الذين تشتبه احوالهم في العتو واذا جعلت موصولة
فلا يحتاج الى التاويل فكان اولى كما لا يخفى قوله والفعل واقع على كل شيعة على زيادة من ذهب الى ذلك الاخفش والكسائي فظهور صحة ما ذكره على تقدير التخصيص بالكفرة قوله او شيعة عطف
على قوله بالابتداء وهذا عند المبرد فانه قال ايهم فاعل شيعة اي لننزعن من كل فريق تشيع ايهم هو اشد وايهم بمعنى الذي كذا في شرح الرضي قوله او على للبيان ولم يجوز تعلقه بعتيا لان المصدر
لا يعمل فيما قبله لكن في تاويل ان مع الفعل ويتنازع فيه خصوصا اذا كان المعمول ظرفا او شبهه ولا يلزم من تاويل شيء بشيء ان يلزمه جميع احكامه ثم انه يجوز تعلقه بعتيا المقدر قبل
الجار والمجرور ويكون المذكور مفسرا له قوله هم اولى بالصلي اي بصليها على ان يكون صليا تمييزا عن النسبة بين اولى والمجرور قوله او صليهم اولى ان كان تمييزا عن النسبة بين المبتدا والخبر

وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او
معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستانفة والفعل واقع على
كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة واما شيعة لانها بمعنى
تشيع وعلى للبيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها
صليا اي نحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان
يراد بهم وباشدهم عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم
وقرا حمزة والكسائي وحفص صليا بكسر الصاد وان منكم وما منكم التفات الى الانسان ويؤيده
انه قرئ وان منهم الا واردها الا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار
بغيرهم وعن جابر انه عليه السلام سئل عنها فقال اذا دخل اهل الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد
وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها
مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها كان على
ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا
لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا فيساقون الى الجنة وقرا الكسائي ويعقوب
ننجي بالتخفيف وقرئ بفتح الثاء اي هناك ونذر الظالمين فيها جثيا منهارة بهم كما كانوا
وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد
تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهارة بهم على هيئاتهم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات مرتلات
الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول عليه السلام او واضحات الاعجاز قال الذين
كفروا للذين امنوا لاجلهم او معهم اي الفريقين اي المؤمنين والكافرين خير مقاما موضع
قيام او مكانا وقرا ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل واحسن نديا مجلسا ومجتمعا
والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا ١
في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم
عند الله تعالى لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا
مع التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول اهلكنا
ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة كم واثاثا
تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي ما رث والرئي المنظر فعل
من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرا نافع وابن عامر ريا على قلب الهمزة وادغامها او
على انه من الري الذي هو النعمة وابو بكر رئيا على القلب وقرئ ريا بحذف الهمزة وزيا

قوله وقرا حمزة والكسائي آه وكذلك قرؤا جثيا وعتيا بكسر اولهما فتخصيص
صليا بذكر اختلاف القراءة على هذا الوجه غير ظاهر قوله كان ورودهم
واجبا اي كالواجب على المبالغة في التشبيه والا فلا وجوب على الله تعالى
قوله وهو دليل على ان المراد آه يعني ان ظاهر الاية تفصيل حال الجنسين فكانه
قيل ننجي هؤلاء ونترك هؤلاء على حالهم جاثين فيكون التقدير في حولها
على الاضمار بقرينة الجثو ونقل صاحب الكشف عن بعضهم ان هذا انما يتم اذا
ثبت ان الجثو في النار وهو غير معلوم وايد بان الظالمين لا يتركون
حولها بل يدخلون النار عقلا انتهى ولك ان تقول الجثو حول جهنم علم
من الاية السابقة فرد الاية الى بيان التفصيل المعلوم اولى دليل المراد
بالدلالة القطعية حتى يحل لها الاحتمال وقوله لا يتركون حولها
قيل بلا دليل قوله او ببيان الرسول لعل كلمة او لمنع الخلو فان بعضها مما اجمل
في كتاب الله بينه رسول الله صلعم ثم الظاهر ان قوله بينات على هذا المعنى وارد
على سبيل التغليب ان اريد باياتنا جميع الايات فان المتشابهات منها غير
مبينة كذلك كما لا يخفى قوله او واضحات الاعجاز فقوله بينات من بان بمعنى ظهر
قوله او معهم اي متكلمين معهم وهذا كقولك قلت له اي واجهته قوله او مكانا اشبه
ان يكون كلمة او للتخيير في التعبير في الكشاف قرا الباقون بالفتح وهو موضع
القيام والمراد المكان والموضع قوله وابن كثير وابو عمرو في رواية ابي حاتم
كذا في البحر قوله ومنزل بضم الميم والظاهر منزلا عطفا على موضع قوله نظاهر الا
على الظاهر قوله فرد عليهم ذلك ايضا يعني كما رد عليهم انكارهم للحشر بقوله اولا يذكر
الانسان الايات قوله نقضا يعني اجماليا قوله لانه يتقدم من بعدهم اشارة
الى ان القرن بمعنى المتقدم ماخوذ من قرن الدابة الذي هو مقدمها ومنه
قرن الشمس لاعلاها واول ما يبدو منها قوله وهم احسن صفة كم وكذا ذكره الزمخشري
في الكشاف وتابعه ابو البقاء وتعقب ابو حيان بان اصحابنا نصوا على
ان كم الاستفهامية والخبرية لا توصف ولا يوصف بها فعلى هذا قوله هم
احسن في موضع الصفة لقرن ولكن ما قاله ابو حيان لم يقم عليه دليل واذا
يصنع لمثل كم من رجل قام وكم من قرية هلكت فانه لا يظهر فيه سوى ان
الظرف متعلق بمحذوف هو في محل الرفع صفة كم التي هي مبتدأ اي كثير
من الرجال قام وكثير من القرى هلك قال الرضي واذا انجر المميز بمن وجب
تقدير كم منونة والظاهر ان مراده انها يكون ح نكرة والجار والمجرور صفة
لها قوله والخرثي ما رث وفي الكشاف ما لبس منها قوله او على انه من الري
اي بكلمة من الابتدائية وكان الظاهر تركها لاقتضائه المغايرة وانتفائه
ههنا ولعله نظر الى المغايرة باعتبار كونه مذكورا في النظم ومنقولا
عن علماء اللغة او الى ان الثاني مصدر وما في النظم اسم فان الري بكسر
الراء يجي مصدرا واسما ففي القاموس روي من الماء واللبن كرضي ريا
وريا وروي تنعم والاسم الري بالكسر وهذا اولى قوله وابو بكر يعني في رواية
الاعمش قوله على القلب اي على القلب المكاني كقولهم راء في رأى فوزنه فلعا
قوله بحذف الهمزة اما بان يخفف المقلوب وهو ريا بحذف همزته والقاء
حركتها على الياء الساكن قبلها او بان يخفف ريا المشددة بحذف احدى
يائيها كما حذفت في لاسيما قال ابو حيان والمحذوفة هي الثانية لانها لام
الكلمة لان الثقل انما حصل بالكلمة بانضمامها الى الاولى فهي بالحذف اولى

قوله من الزي بفتح الزاء من زوى اي جمع لكن صاحب القاموس ذكر الزي فيما عينه يا قوله فانه يعني الزي بكسر الزاء قوله ثم بين ان تمتعهم آه فهو جواب عن قولهم على طريقة الحل بعد النقض واسماعهم
قوله وانما العيار على الفضل والنقص اي العيار يعلى لتضمنه معنى الدلالة اي وانما الدال على الفضل عيار اي يكون في الآخرة قوله غاية المد الغاية في الحقيقة هو ما ينتهي به الجواب مرتبا على فعل الشرط فالتقدير لي
ان يعلموا من هو شر مكانا وقت رؤيتهم ما يوعدون فينقطع المد قوله وقيل اي بصيغة التمريض بعده قوله واما يوم القيمة انت خبير بان المد والقول ينقطعان حين الموت وعند معاينة العذاب
وذلك يومن عنده كل كافر فالمراد بالساعة ما يشملها فان من مات فقد قامت قيامته والله اعلم قوله بعد حتى فهي ابتدائية لا جارة ولا عاطفة قوله عطف على الشرطية ويجوز ان يكون الواو
قوله ليس لفضله بل للاستدراج وقطع معاذيره قوله وعوضه منه اي هو خير بدل قصور حظه قوله وقيل عطف على فليمد ذا اشار بصيغة التمريض الى احتياج توجيهه الى نوع تكلف مع كون ذكر المهتدين
على سبيل التبع والاستطراد ومقتضى مقام الجواب عن قول المعاندين اي الفريقين خير مقاما الآية ذكر كل منهما على الاصالة فتامل قوله ويزيد المقابل له يشير الى وجه ارتباط ما عطف عليه
الجزاء للشرط فانه غير ظاهر بظاهره يعني ان الآية من باب وضع المظهر موضع المضمر قوله ما متع به الكفرة فان عائدته ايضا تفنى وتزول فهو خداج ناقص قوله كما اشار اليه بقوله وخير مردا
فان المرد هو العاقبة والمال قوله والخير ههنا اي في قوله تعالى وخير مردا فانه لما فسر الثواب بالعائدة الشاملة للعائدة الدنيوية لا بالثواب المتعارف لم يحتج الى توجيه الخيرية فيه بتاويل
قوله اما لمجرد الزيادة ويجوز ان يكون التفضيل ههنا مبنيا على التنزل والتسليم فانهم زعموا الشركة في خيرية المرد الا ترى الى قولهم ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا والى قوله
لاوتين مالا وولدا والبناء على الفرض والتقدير تهكما بهم نظرا الى كون العاص ح
اثبات التفضيل ايض على التهكم كما اذا قلنا الياس اذكى من هبنقه كبعد عن
مناسبة المقام بمراحل قوله او على طريقة قولهم آه فالمعنى ان عاقبة المهتدين
في اشتمالها على المنافع الجليلة الدائمة ابلغ من عاقبتهم في انطوائها على
المضار القطعية اللازمة كيف وحسنات المؤمنين تضاعف بعشر
امثالها الى سبعمائة بخلاف سيئات المشركين وان رحمة الله سبقت
غضبه فان قيل هذا المعنى لا يلائم مقام التهديد قلنا لا نم ان وعد المهتدين
هنا لمجرد تهديد المعاندين بل هو مقصود بالاصالة كما سبق اليه
الاشارة قوله ولاحين بعثت بضم التاء الفوقانية خطابا للعاص
قوله والفاء على اصلها يعني في كونها للتعقيب قوله وهو جمع ولد كما في قول
الشاعر ولقد رايت معاشرا قد ثمروا مالا وولدا قوله ولغة فيه اي في
الولد بفتحتين ويدل عليه قوله فليت فلانا كان في بطن امه وليت فلانا
كان ولد حمار

من الزي وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتعهم استدراج ليس باكرام وانما العيار على
الفضل والنقص ما يكون في الآخرة بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان
يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين
آمنوا اي الفريقين خير حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة تفصيل
للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا
واما يوم القيمة وما ينالهم من الخزي والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان
عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط
والجملة محكية بعد حتى واضعف جندا اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا
من حيث ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان
امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن
ههنا ليس لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير له وعوضه منه وقيل عطف على
فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له
هدايته والباقيات الصالحات الطاعات التي يبقى عائدتها ابد الآباد ويدخل فيها ما
قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند
ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما
ومآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الاليم كما اشار اليه بقوله وخير مردا
والخير ههنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره
منه في برده افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص
ابن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم قال والله
لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئتني فيكون لي
ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى
الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وقرا
حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب
اقد بلغ من عظيم شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان

يؤتى فى الآخرة مالا وولدا وتألى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيوب عهدا
بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل
الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره
لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة
اى تبين انى لم تلدنى لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان
نفس الكتبة لا يتأخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من
العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستأهله او نزيد عذابه ونضاعفه لكفره وافترائه
واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما
يقول يعنى المال والولد ويأتينا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له فى الدنيا
فضلا ان يؤتى ثمه زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه واتخذوا من دون
الله آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله تعالى
وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم ستجحد الآلهة عبادتهم
ويقولون ما عبدتمونا لقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم
عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم
ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز اى ويكونون عليهم ذلا او بضدهم على معنى
انها تكون معونة فى عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل الواو للكفرة اى يكونون كافرين
بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذى به مضادتهم فانهم بذلك كالشئ
الواحد ونظيره قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف
نونا فى الوقف قلب الف الاطلاق فى قوله اقلى اللوم عاذل والعتابن او على معنى كل هذا
الرأى كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده اى سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم ١
الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم
ازا تهزهم وتغريهم على المعاصى بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على
ما نطقت به الآيات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون
من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم ايام آجالهم عدا والمعنى لا تعجل
بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين نجمعهم
الى الرحمن الى ربهم الذى غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم فى هذه السورة شأن ولعله

قوله اى تبين انى لم تلدنى لئيمة فان قيل النسب الى الآباء قلنا نعم ويدل كون الام من الكرام على كون الاب منهم بالطريق الاولى قوله او سننتقم على طريقة ذكر السبب واراد المسبب وقوله انتقام من كتبناه يشير الى بيان العلاقة قوله فان نفس الكتبة تعليل للحكم الضمنى وهو ان قوله سنكتب ليس على ظاهره قوله لا يتأخر عن القول مخالف لما سيذكره فى سورة ق من حديث كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر الا ان يقال انه فى حكم الحال لا بعاد بكلمة السين فتأمل قوله لقوله ما يلفظ من قول الآية فيه انه قال فى تفسير الآية هناك وتعلقه يكتب ما فيه ثواب وعقاب والتردد يمنع صحة الاستدلال المبنى على الجزم والاولى ان يستدل عليه بقوله تعالى فى آخر الزخرف بلى ورسلنا لديهم يكتبون قوله ما يستأهله والتطويل ايضا مما يستأهله قوله او نزيد عذابه ولا يخالف هذا ما سلفه فى تفسير قوله ويمدهم فى طغيانهم يعمهون لان المدعى هناك ان المد بمعنى الامهال لا يستعمل الا باللام لا ان الذى من المدد لا يجوز ان يستعمل باللام مع ان الاولى فى حيز المنع ايضا ففى القاموس مده وبه فاستمد قوله لا يصحبه مال ولا ولد ولا حاجة الى جعل فردا حالا مقدرة فان محل ارضاء الخصوم واداء الحقوق انما هو الموقف وهو اذا اتاه منفردا عن المال وغيره ظهر كذبه فيتم المقصود وانما جعله الزمخشرى حالا مقدرة على الوجه الاول من الوجوه الاربعة التى ذكرنا فى تفسير فردا لانه على ذلك الوجه هو ما يكون نتيجة للوراثة بالمعنى الذى ذكره من زوى ما يقول عنه واعطائه لمن يستحقه والانفراد الذى هو اثر هذا المعنى يقتضى التفاوت بين الضال والمهتدى على هذا الوجه وذلك انما يكون فى الجنة لا الموقف بخلاف الفردية فى الاوجه الباقية لعدم اقتضائها التفاوت بينهما لكفاية الفردية فى الموقف واه كانت مشتركة بين الفريقين فى صحة الكلام وتمام المرام وظهر بما ذكرنا عدم توجه ما اورده القطب العلامة ثم النظر فتدبر وتبصر قوله حيث يكونون لهم وصلة اه اى فى زعمهم لا يرى الى [illegible] نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكلمة حيث للتعليل قوله سيكفرون بعبادتهم قائلين ما كنتم ايانا تعبدون فالالهة ههنا اما مخصوصة بمن يعقل ويعلم او يجعل الله تعالى للآلهة غير العاقلة ادراكا تنكر به عبادة عابديه قوله او سينكر الكفرة فان قيل هذا يخالف قوله تعالى قالوا هؤلاء شركاؤنا قلنا المواطن فى يوم القيمة كثيرة فلعل هذا فى موطن وذاك فى موطن آخر قوله يؤيد الاول اه حيث يتسق الضمائر فى الافعال وما يتعلق بها يعود ما فى الافعال الى الآلهة وما فى الثانية الى الكفرة قوله على معنى انها تكون معونة لم يفسره بالمخالف مع استفاضة ايضا تفاديا عن لزوم التكرار اذ علمت المخالفة من الآية السابقة شامل قوله او جعل الواو عطف على قوله اذا فسر ووجه التأيد على هذا الوجه انه لو لم يحمل الاول على جحد الالهة لزم التكرار والتأسيس خير من التأكيد قوله اى يكونون كافرين لهم انما فسر به لان الضدية بمعنى كونهم ذلا لا تتيهم او معونة فى عذابهم لا تصح فى حقهم قوله قلب الف الاطلاق فى قوله اه لم يشبه بقوارير كما فى الكشاف فان تنوينه لا يتعين كونه مقلوبا عن الالف بل هو تنوين الصرف الا يرى ان النحاة يذكرونه مثالا لما صرف للتناسب قوله وكلا نسبه الزمخشرى الى ابن نهيك وصوابه ابى نهيك صرح به صاحب اللوامح وابن خالويه وابن عطية والدانى قوله سيجحدون كلا اى عبادة كل على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قوله فانه لم يبق لهم الا آه ولا يخالف هذا ما مر من ان الله تعالى يمد من كان فى الضلالة ويمهله بطول العمر والتمتع به فان الطويل بالنسبة الى الله تعالى قصير قليل قوله ولعله الضمير راجع الى الاختيار

لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا
وافدين عليه كما تفد الوفاد على الملوك منتظرين لاكرامهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما
يساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لايرده الا لعطش او كالدواب
التي ترد الماء لا يملكون الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب
ليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستاهل ان يشفع
للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى او الا من اتخذ من الله اذنا فيها
كقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره
به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير المضاف اى الا شفاعة من اتخذ
او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل
الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا
ادا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله والاد بالفتح
والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وادني الامر وآدني اثقلني وعظم علي تكاد السموات
وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن منه يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن
عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل
والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا تهد هدا او مهدودة او لانها تهد اي تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه
الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت
من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله تعالى بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه
غضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا
على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع
على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدا اى هدها دعاء الولد
للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط
بكل ما دعي له ولدا او من دعى بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لانه
مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه
فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولي اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولدا ثم

قوله المدلول عليه الظاهر عليها والتذكير الى لفظ ان الموصول قوله بذكر القسمين فانهما المقسم لهما قوله من الايمان بيان لما قوله على ما وعد الله تعالى متعلق بيستعد قوله اى الا شفاعة من اتخذ والمصدر مضاف الى فاعله ويجوز اعتبار اضافته الى المفعول ولابد فيه سياق الكلام والمعنى لا يملك العباد الشفاعة لغيرهم الا الشفاعة لمن اتخذ آه والاسناد الى العباد من باب اسناد فعل البعض اعني المتقين الى الكل وعلى هذا فلا يبعد ان يقال المراد شفاعة غيرهم لهم والاسناد الى الكل لما عرفت اى لا يملك المشفوعون الا شفاعة من اتخذ عند الرحمن عهدا بالمعنيين ويجوز ان يكون الشفاعة مصدرا من المبني للمفعول اى لا يملكون ان يشفع لهم غيرهم الا مشفوعية من اتخذ قوله او على الاستثناء عطف على قوله على تقدير مضاف والمعنى لا يملكون الشفاعة منهم اى شفاعة غيرهم فيهم قوله يحتمل الوجهين العود على العباد وعلى المجرمين لان هذا آه تعليل لجواز عوده الى العباد فان عوده الى المجرمين ظاهر الوجه لا يحتاج الى توجيه قوله يتشققن مرة بعد اخرى قلت بل الانسب لمقام المبالغة في عظم هذه الكلمة ان يقال يتشققن شقوقا كثيرة بمرة واحدة من هولها ثم النظر الى اصل توافق القراآت يقتضي ان يحمل التكثير على تكثير المفعول كما في غلقت الابواب لا الفعل كما يؤيده اختيار صيغة الانفعال في وينشق الارض حيث لا كثرة في المفعول اذ لم يثبت تعدد الارض ولهذا اولوا قوله تعالى ومن الارض مثلهن تارة بالاقاليم السبع وتارة بطبقات العناصر ولان اصل التفعل للتكلف والتكلف يقتضي المبالغة في اظهار الفعل المتكلف فهنا اريد بصيغة التكلف المبالغة الخالية عنه قوله تهد بضم الفوقانية فهدا مصدر من المبني للمفعول فان قيل ما المنع عن كون هذا مصدرا لهد الحائط يهد بالكسر بمعنى سقط على ما ذكره ابو حيان وكون الفوقانية مفتوحة في كلام المص قلنا عدم نقل ائمة اللغة المعتبرين ذلك وقول المص او مهدودة فان المتبادر ح ان يقال او هادة قوله او مهدودة على ان يكون المصدر المذكور بمعنى المفعول ويجوز ان يكون على تقدير المضاف اى ذات هد قوله ولانها تهد بضم حرف المضارعة وذلك ان تقول يجوز اسناد الهد الى الجبال نفسها اى انها تكسر نفسها من شدة هذه الكلمة وهولها ولعل هذا المعنى انسب للمقام قوله يحتمل النصب على العلة ولا يمنع انتصاب هدا على العلية لانه علة للخر لكن يلزم التكرار لان كون تكاد معللا به علم من قوله منه كما لا يخفى قوله وافضاء الفعل اليه على ما هو مذهب سيبويه في امثاله قوله والجر باضمار اللام وهو مذهب الخليل والكسائي قالوا ومذهب سيبويه اولى لضعف حرف الجر عن ان يعمل مضمرا ولهذا حكم بالشذوذ في الله لافعلن ونحو قول رؤبة خير لمن قال له كيف اصبحت وقوله اشارت كليب بالاكف الاصابع قوله والرفع على انه خبر مبتدأ فيلزم التكرار المنبه عليه قوله او فاعل هدا اى هدها آه فان قيل كيف يصح كونه فاعلا لهدا وهو مصدر من المبني للمفعول قلنا مراده كونه فاعلا للفعل المقدر بقرينة هدا على ما يشير اليه قوله اى هدها ففي عبارته ادنى تسامح قوله ولا يتطلب له اى لا يحصل قوله لو طلب مثلا بناء المجهول قوله لانه مستحيل قال مولانا العلامة يرد عليه ان المحال قد يستلزم المحال فيجوز ان يتطلب على تقدير تحقق الطلب المحال فبالتعليل المذكور لا يتم التقريب قلت لعله ظن ان قوله لو طلب على بناء المعلوم اذ المحال هو طلب نفسه واما طلب غيره فليس بمحال الا ترى الى الكفرة المثبتين له ولدا لكن لو سلمنا انه على بناء الفاعل فهذا الايراد ممنوع لا يضر لان فيه تسليم المطلوب وهو استحالة الولد واستحالة طلبه ايضا قوله ثم صرح به اى بان ما عداه حاله على ما ذكره

صرح به في قوله ان كل من في السموات والارض اي وما منهم الا آتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له ياوي اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصيهم حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم آتيه يوم القيمة فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبرئيل عم احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل عم ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعده ذلك اذا جاء الاسلام او لان الموعود في القيمة حين يعرض حسناتهم على رؤوس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرنا معنى انزلنا اي انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة آخذين في كل لديد اي شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول عم على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز للمال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله تعالى

سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو وورش لاستعلائه وامالهما الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طاها في خلائقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول عليه السلام بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على

قوله بين الاتباع والانصار المعبود ون غير الاتباع والعابدون غير الانصار والشفعاء قوله فوعده ذلك اذا جاء الاسلام اي عم وودّ فرو كثير يعني بان اسلم المنافقون وهلك الآخرون فالف الله تعالى بين قلوب المؤمنين ووضع فيها المحبة قوله حين تعرض حسناتهم ويحتمل ان يكون ذلك حين يدخلون الجنة لقوله تع ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واما الكفار فانهم في النار يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا قوله بان انزلناه بلغتك تفسير للتيسير قوله والباء بمعنى على ولا يبعد ان يكون للملابسة وان كانت بمعنى على فاللسان بمعنى الجارحة قوله وعلى اصله يعني الالصاق قوله اي انزلناه بلغتك جعل المضمن اصلا وهو الاكثر الانسب على ما قالوا قوله واصل التركيب هو الخفاء الظاهر للخفاء قوله ومنه ركز الرمح آه ومنه كرز يكرز كرزا اذا دخل واختفى ومنه زكره اذا ملاه والزكرة بالضم زق الخمر قوله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة مريم آه موضوع رواه الثعلبي وابن مردويه والواحدي في تفاسيرهم من حديث ابي بن كعب بلفظ وبعدد من دعا الله ولدا وبعدد من لم يدع له ولدا بدل قوله من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع كذا ذكره ابن العراقي تم ما يتعلق بتلك السورة الكريمة صبيحة يوم الخميس سادس سهر ربيع الاول لسنة ثمانية واربعين وعزلت عن قضاء قسطنطنية يوم الاحد الثاني من الشهر وفي ذلك اليوم ختم الطلبة قراءة تفسير تلك السورة العظيمة على والحمد لله رب العالمين على كل حال بسم الله الرحمن الرحيم سورة طه على هذا اطبقت المصاحف وهو يمنع احتمال كون طه اسما للسورة حيث يكون ح اضافة سورة طه مثل اضافة انسان زيد وقد حكموا بقبحها قوله مكية قال الجلال السيوطي في الاتقان استثنى منها فاصبر على ما يقولون الآية ثم قال وينبغي ان يستثنى آية اخرى فقد اخرج البزار وابو يعلى عن ابي رافع قال اضاف النبي صلعم ضيفا فارسلني الى رجل من اليهود ان اسلفني دقيقا الى هلال رجب فقال لا الا برهن فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اما والله اني لامين في السماء امين في الارض فلم اخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم قوله وآيها مائة واربع وثلثون وفي تفسير النيسابوري مائة وخمس وثلثون آية قوله فخمها وفي بعضها فخمهما والاول هو الصحيح قوله قالون يعني في المشهور وعنه فتح الطاء وامالة الهاء وبين بين ولم يذكر قالون في بعض النسخ قوله وورش يعني في رواية الازرق عنه في احد وجهيه وفتح الازرق الطاء وامال الهاء بين بين في الوجه الآخر وترك ذكر ورش في بعض النسخ قوله لاستعلائه والاستعلاء مما يمنع الامالة لانه يجذب الالف الى الفتح ويمنع من التسفل بالامالة والحروف المستعلية سبعة الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والخاء والقاف قوله وامالهما الباقون يعني حمزة والكسائي وابا بكر قوله على لغة عك وعك ابن عدنان اخو معد وهو اليوم في اليمن قال الكلبي لو قلت في عك يا رجل لم يجب حتى تقول طه وقال ابن الانباري ولغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا لان الله تعالى لم يخاطب نبيه عم الا بلغة قريش قوله بالقلب اي بقلب الياء طاء قوله والاختصار بحذف ذا من هذا قوله لجواز ان يكون قسما اي وحق طه قوله كقوله حم لا ينصرون روى ابو داود والترمذي والنسائي من حديث المهلب بن ابي صفرة عمن سمع النبي صلعم يقول ان بيتكم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون وفي الفائق حم لا ينصرون كان شعار القوم يوم الاحزاب والتشبيه به في التسمية على احد الوجهين في توجيهه والوجه الآخر ان يكون حم منصوبا بالفعل مضمرا اي قولوا ولا ينصرون استيناف كانه قيل ماذا يكون اذا قلنا هذه الكلمة قوله وقرئ طه يعني الحسن وعكرمة وابا حنيفة وورشا في اختيار كذا في البحر قوله على انه امر للرسول عم في القاموس طه كبل اي اطمئن او معناه يا رجل بالحبشية انتهى فعلى هذا المعنى يوافق القرآن عند من يجعل طه بمعنى يا رجل قال الواحدي وهو اكثر المفسرين قوله فانه كان يقوم في تهجده رواه البزار في مسنده من حديث علي رضي الله عنه

احدى رجليه وان اصله طا فقلبت همزة ها او قلبت في يطا الفا كقوله لاهناك المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه ها السكت وهي على هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية عن الارض لكن يرد ذلك كتبهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيا رجل او اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك القران لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدا على انه مؤول بالسورة او القران والقران فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدا او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القران لتتعب بفرط تاسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القران انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل مصدر في موقع الحال من الكاف او القران او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القران اي ما انزلنا عليك القران المنزل لتتعب بتبليغه لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتاثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف فانه المنتفع به تنزيلا نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او على البدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدا بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت مشيته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب

قوله فقلبت همزة ها كما في هرقت الماء وهرحت الدابة وهردت وهياك وهما والله لقد كان ولهنك فالهاء حينئذ اصلية قوله او قلبت في يطا الفا في المفصل ابدال الالف من الهمزة لازم في نحو آدم وغير لازم في نحو راس انتهى وقلب الهمزة المتحركة الفا نادر فلهذا استشهد عليه بقول الشاعر قوله كقوله يعني الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة الفزاري وقد ولي العراق بدل عبد الملك بن بشر بن مروان وكان على البصرة وعمر بن محمد بن الوليد بن عتبة كان على الكوفة قوله لاهناك المرتع اوله نزع ابن بشر وابن عمرو قبله واخو هراة لمثلها يتوقع راحت بمسلمة البغال عشية فارعي فزارة لاهناك المرتع اخو هراة سعيد بن عمرو بن الحارث بن الحكم بن ابي العاص ومسلمة هو ابن عبد الملك وكان على العرب وهؤلاء ممدوحوا الفرزدق بدلوا وعزلوا وقوله فارعي فزارة خطابها اي يا فزارة كذا في الكشف وهذا هو الصحيح ولا تعويل على ما ذكره الطيبي والقطب الرازي قوله ثم بني عليه الامر يعني فقيل طه بحذف الالف للجزم كما قيل ره في الامر من ترى قوله وعلى هذا اي على تقدير صحة ما روي من امر الرسول صلى الله عليه وسلم بان يطا الارض بقدميه قوله يحتمل ان يكون اصل طه يعني القراءة المشهورة قوله كتبهما في صورة الحرف فيه ان الرسم حذف الالف لكنه الواقعة في الوسط فلا مدخل في الرد لكتبه طا في صورة الحرف قوله وكذا التفسير بيا رجل فيه ما مر انفا قوله او اكتفى آه عطف على قوله والالف مبدلة آه والمقصود توجيه القراءة المشهورة على ان يكون اصلهما طا بوجه آخر لا يرد عليه ما اورده على الوجه السابق وهو ان يكتفي من طا بالطا ومن ها بالها وكذلك فيصير طه ثم يعبر عن ذينك الشطرين باسميهما فيقال طه فليس ما على هذا ضميرا بل هو مثل القاف في قوله قلت لها قفي فقالت قاف هذا الوجه في توجيه الكلام في هذا المقام مدح عنك اكا لتفات الى ما سبق الى بعض الاوهام فان قيل يرد على هذا الوجه ايضا ما اورده على الوجه السابق اذ كان ينبغي ان لا يكتب في صورة المسمى بل صورة الاسم قلنا نقض الاسماء بصورة المسميات امر مخصوص بحروف التهجي الاري الى غيره من فواتح السور ثم انه يستنبط من هذا الوجه وجه آخر لقراءة الحسن بان يكون اصل طه طا ها فقلبت الهمزة الفا او يكون اصله طه على التعديد فاكتفى بشطري الكلمتين ثم اسكنت الهاء للوقف قوله والقران فيه سواء اريد به السورة بعينها او الجنس ان اول طه بالسورة وسواء اريد به المجموع الشخصي او القدر المشترك ان اول بالقران قوله واقع موقع العائد اما للاتحاد او للاحتجاج قوله واستيناف ان كانت جملة فعلية بان يكون طه امرا بالوطي على القدمين او اسما للسورة نصبا بفعل مقدر وهو اتل والاستيناف يحتمل الاستيناف البياني والسؤال المقدر على الاحتمال الاول لم طا بالقدمين وعلى الثاني ما طه ويحتمل الاستيناف النحوي فانه لم يجز عطف الاخبار على الانشاء فقطع عن الجملة السابقة ولم يعطف عليها قوله او اسمية باضمار المبتدا فالاستيناف بياني جواب عن سؤال ما طه قوله او طائفة من الحروف محكية والاستيناف على هذا نحوي فينبغي ان يراد بلفظ الاستيناف في كلام المص ما يعم البياني والنحوي وهو الجملة التي لا محل لها من الاعراب وليست معترضة ولا تفسيرية قوله ما انزلنا آه اي لتستمر على التعب او لتتعب بعد انزاله قوله ولعله عدل اليه اي لتشقى عن لتتعب قوله للاشعار بطريق الايهام قوله لاختلاف الجنسين لظهور ان التذكرة لا تحمل على الشقاء فلا يجوز ان يكون بدل الكل وعدم جواز كونه بدل البعض وبدل الاشتمال ايضا ظاهر لانتفاء البعضية والاشتمال هذا ولك ان تعتبر التذكرة من جنس الشقاء لاشتمالها على التعب فكانها متحدة معه فيجوز البدلية فتامل قوله فان الفعل الواحد آه لقائل ان يقول بالمانع عن جواز تعديته الى احدهما باعتبار النفي والآخر باعتبار الاثبات وقد جوز تعلق الحرفين المتماثلين بافعل التفضيل باعتبارين ثم لا يجوز اعتبار تعليل المعلل مع العلة الثانية لا تعليل نفس الفعل بان يكون الانزال المعلل بالشقاء معللا بالتذكرة بطريق الحصر بالنفي والاستثناء فالاولى ان يعلل بفقدان المستثنى منه على هذا الاحتمال اذ لا مجال للتفريغ لمكان لتشقى حتى يندفع الايراد الاول فافهم قوله وقيل هو مصدر في موقع الحال اما على تاويل المصدر بالصفة او على تقدير المضاف واما على الوصف بالمصدر مبالغة واتيان صيغة التمريض لان جعل المصدر حالا لا يقاس بل يقتصر على السماع قوله هو صفة القران فيه انه يلزم حذف الموصول مع بعض صلته ولا يرتضيه البصريون وليت شعري لم لا يجعل المحذوف حالا الاحق لا يلزم ذلك قوله فانه المنتفع به كانه اشار الى ان اللام في لمن يخشى لام الفائدة قوله او معنى يعني على تقدير كونه انتصابا على الاستثناء المنقطع قوله لان الشيء وهو الانزال ايضا قوله لا يعلل بنفسه يعني التنزيل ان اعتبر اتحادهما قوله ولا بنوعه ان اعتبر التدريج في التنزيل قوله بعرض تعظيم المنزل اي باظهار تعظيمه قوله هو عند العقل دون الوجود فان الترتيب بحسبه على العكس قوله بان قصد العرش اي تعلق ارادته به خبر مبتدا محذوف اي هو بان قصد قوله فاجرى منه آه ولعل وجه الاشارة الى هذا المعنى هو اطلاق لفظ العرش على ذلك الجسم المحيط تشبيها بسرير الملك الذي يصدر امره ونهيه عنه فتامل وقد مضى اليه الاشارة في سورة الاعراف قوله ولما كانت القدرة لا تظهر مدخل لتبعية القدرة للارادة في ترتيب الجزاء على الشرط بل يكفي فيه وجود الارادة المعلوم مما سبق فتامل قوله عقب ذلك باحاطة علمه ذلك القول بيانا احاطة علمه

ذلك

قوله وان تجهر بذكر الله ودعائه فان قلت ما الموجب لتخصيص القول بالذكر وهو عام قلت الجزاء المقدر بقرينة دليله المذكور فان الخطاب بان الله تعالى غني عن جهرك انما يصح اذا كان
المخاطب بالقول هو الله تعالى وذلك انما يكون بالذكر لله والدعاء له قوله بين انه المتفرد بها اي بالالوهية بقوله لا اله الا هو والمتوحد بمقتضاها بقوله له الاسماء الحسنى فان اللام لتفيد الاختصاص
وكذا تقديم الخبر قوله فاعلم انه غني عن جهرك اشارة الى ان جزاء الشرط محذوف والمذكور دليله اقيم مقامه والظاهر ان التقدير اول علم اه فان قول اعلم هو المسبب عن الشرط ويجوز ان
تعالى طلب العلم من المخاطب يكون مسببا عنه ايضا فتامل قوله وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء مع انه يكفي عمل القلب في علم الله تعالى قوله وهضمها بالتضرع والجوار وليقتدي
والجوار عطف تفسيري للتضرع قوله المستجمع لصفات الالوهية صوابه تبديل المستجمع بالجامع لان استجمع بمعنى اجتمع وقول الفقهاء مستجمعا شرائط الجمعة ليست بثبت وقد ذكر مثل ذلك من
شراح الكشاف في الدرس السابق نعم ذكر في تاج المصادر ان استجمع القوم بمعنى تكلف لهم الاجتماع قوله صلة لتنزيلا على ان يكون ظرفا لغوا قوله او صفة له على انه ظرف مستقر قوله من المتكلم الى الغيبة
اي من انزلنا الى ممن خلق قوله ويجوز ان يكون انزلنا لكن لا يخفى انه تجوز وتكلف قوله وقرئ الرحمن بالجر صفة لمن خلق اقول مذهب الكوفيين ان الاسماء النواقص التي لا تتم الا بصلاتها نحو
من وما لا يجوز نعتها الا الذي والتي فانه يجوز نعتهما نص عليه ابو حيان فعلى مذهبهم لا يجوز ان يكون الرحمن صفة لمن فالاحسن ان يجعل بدلا منه ليعم المذهبين قوله ويجوز ان يكون خبرا
ثانيا ولا منع عن ان يكون بدلا من ضمير خلق ونظيره ابدال غير المغضوب عليهم من الضمير المجرور في النعمت عليهم قوله وهل اتيك حديث موسى يحتمل ان يكون استفهاما انكاريا ان كان
هذا اول ما ذكر من امر موسى عليه السلام اي لم ياتك الى الان وقد اتاك الان و
يحتمل ان يكون تقريريا ان ذكر قبل وكانه قيل اليس قد اتاك قوله ففي
تمهيد نبوته وهو ما ذكر من اول السورة الى هنا فالواو في قوله وهل اتاك
لعطف القصة على القصة وشرط التناسب فيما سبقناه لا التناسب
طلبا وخبرا مع انه يمكن اعتبار التناسب خبرا كما نبهت عليه قوله ليأتم به كما
قال الله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك قوله
اعباء النبوة العبء بالكسر الحمل قوله فان هذه السورة اه تعليل للمقدمة
الغير المذكورة وهي انه لا بد من تلك القصة ليقتدي به فانه في اول
الحال يحتاج الى ارشاد طريق التبليغ وتقوية قلبه وتسويته عما ناله من
كفرة قريش قوله لانه حدث اي مصدر قال الطيبي بدليل قوله فقال
لاهله امكثوا الخلاف قوله هل اتاك حديث الغاشية فانه بمعنى الخبر وفيه
بحث اذ الظاهر ان المراد هل اتيك قصته المذكورة من هنا الى هنا
لا قوله لاهله امكثوا الآية فقط لان مقصود الاقتداء يحصل بالاول
وتعلق الظرف يكفيه رائحة الفعل وهي موجودة في لفظ الحديث
بمعنى الخبر قوله او مفعول لاذكر اي اذكر وقت رؤيته فانه وقت عجيب
وقع فيه امر غريب فهو جدير بان يذكر قوله وفيه الطور الظاهر وعنده
الطور اذ الجبل لا يكون في الوادي قوله شاتية مظلمة مثلجة اي ذات
شتاء وبرد وظلام وثلج فالتاء للمبالغة في الجميع وقيل الاسناد
مجازي وشاتية من شتوت بموضع كذا اي اقمت به الشتاء قوله اذ
راى للمفاجاة اي فبينما هو في تلك الحال اذ راى بخلاف ما في التنزيل
قوله بشعلة من النار في القاموس القبس محركة شعلة نار تقبس من
معظم النار قوله وقيل جمرة صدره بصيغة التمريض لكونه خلاف
وضع القبس ولقوله في موضع آخر بشهاب قبس والشهاب شعلة من نار
ساطعة ولا داعي الى ارتكاب المجاز قوله او اجد على النار هدى الظاهر ان
كلمة او لمنع الخلو قوله هاديا اشار الى ان المصدر بمعنى الوصف ولعله
انما لم يقل قوما يهدوني كما في الكشاف اذ لا دليل على فوق الواحد
قوله او يهديني في ابواب الدين لا يخفى عليك بعده عن المقام وقوله ابان
افكار الابرار اه لا يفيد تقريب ذلك البعيد قوله ومعنى الاستعلاء تعرض
لبيان معناه لخفاء فيه لانهم لم يستعلوا على النار نفسها قوله لان اهلها اي
المتقصين بها خصوصا في مثل تلك الليلة بالاصطلاء مشرفون عليها
غالبا وفي الاكثر قوله او مستعلون المكان وهو مكانهم الذي هم عليه
فالمراد المكان العالي لا مصطلح المتكلم

ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال وان تجهر بالقول
فانه يعلم السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم
السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس
لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره
بغيره وهضمها بالتضرع والجوار ثم لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية
بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
ومن في ممن خلق صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن
في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان
ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان
به والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام
جبرئيل عليه السلام والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق
فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون
الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض
وهي آخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله الحسنى على سائر الاسماء
في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها وهل اتيك حديث
موسى قفا بتمهيد نبوته قصة موسى ليأتم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة
والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ رأى نارا
ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبا في الخروج الى امه
وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة
وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب
الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم اني آنست نارا ابصرتها ابصارا
لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يونس به لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة من
النار وقيل جمرة او اجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق او يهديني ابواب
الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا
بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم
ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون عليها او
مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان

يقرب منه فلما اتيها اي النار وجد نارا ابيضا تتقد في شجرة خضراء نودي يا موسى اني انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اي باني وكسره الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله فاني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال انك بالوادي المقدس تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو كثنى من الطي مصدر لنودي او المقدس اي نودي نداءين او قدس مرتين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى للذي يوحى اليك او للوحي واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء او لذكري خاصة لا تراءي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة او لذكر صلوتي لما روي انه عليه السلام قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية كائنة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن بها نهي الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها كقوله لا يرينك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم تعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها فتردى فتهلك بالانصداد

قوله تتقد في شجرة خضراء عناب او سمرة او عوسج او عليق اقوال قوله نودي القائم مقام الفاعل هو ضمير موسى او مصدر نودي والتقدير نودي النداء وقوله يا موسى تفسير قوله باضمار القول يعني عند البصريين قوله او اجراء النداء يعني على مذهب الكوفيين قوله وتكرير الضمير اي في اني انا سواء كان الثاني فصلا او مبتدأ او تاكيدا قوله فاني اسمعه من جميع الجهات قال مولانا العلائي زاده قوله وناديناه من جانب الطور الايمن فانه صريح في سماع النداء من جهة واحدة لا من جميع الجهات قلت دلالة الآية على ان النداء مبتدئ من جانب الطور ولا ينافي ذلك وصوله الى موسى عليه السلام من جميع الجوانب ثم يجوز ان يكون قوله من جانب الطور حالا من مفعول ناديناه اي قريبا من جانب الطور لا صلة لناديناه فلا يلزم السماع من جهة فضلا من جانب الطور وكيف اكثر اهل السنة مجمعون على ان موسى عم انما سمع كلام الله القديم النفسي وذلك خص باسم الكليم وظاهر ان الكلام النفسي لا يختص بجهة فهم مضطرون الى جعله حالا لا متعلقا بناديناه وكذا الكلام في قوله تعالى وناديناه من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة حال آخر او متعلق بالمباركة فهو لبيان حد تقدس الوادي وجعله مباركا اي انه مبتدئ من الشجرة قوله تلقى كلامه اي كلامه الازلي الذي ليس من جنس الحروف والاصوات قوله ثم تمثل ذلك الكلام آه لا يدرك كيفيته من لم يذق قوله وقيل فرغ قلبك آه والتعبير عنها بنعليك يحتاج الى بيان ووجهه ليس بواضح يحتمل المعنيين اي معنى النعلين الحقيقي والمجازي يعني يستقيم التعليل لكونه في الوادي المقدس للامر بخلع النعلين على كل من المعنيين قوله ونونه ابن عامر آه ومن لم ينونه فلكونه معدولا عن طاو او اعجميا او على تاويله بالبقعة قوله وانا اخترتك مفعوله الثاني المتعدي اليه من محذوف تقديره من قومك او من الناس قوله وقرأ حمزة وانا اخترناك بفتح الهمزة عطفا على فاخلع نعليك اي واعلم انا اخترناك او التقدير ولانا اخترناك فاستمع ولا يجوز عطفه على قوله اني انا ربك فان حمزة لم يقرأ بفتح همزة اني قوله واللام يحتمل آه وفيه انه لا يجوز تعلقه باخترتك والا فيجب او يختار اعادة الضمير مع الثاني والحمل على التعلق المعنوي يمنعه عبارة يحتمل قوله دال على انه مقصور فان تخصيصها بالذكر في مقام الاحتياج الى البيان سيما على طريق البدلية يدل على القصر المذكور قوله للعلة التي اناط آه فان اناطته بتلك العلة دلت على مزية شرفها وانافتها على سائر انواع العبادة فتخصيصها بالذكر كتخصيص جبرائيل وميكائيل بعد الملائكة وفيه تنبيه على ان الذكر مخ العبادة وهذا انما يظهر في الوجه الاول لتفسير لذكري والوجه الثاني لعلة غير مخصوص بالصلاة الا ترى الى قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم فلذلك ذكرها على الوجه الاول بصيغة التمريض ثم ان اضافة ذكر الى ضمير المتكلم اضافة المصدر الى الفاعل في الوجه الثاني والثالث وفي غيرهما الى المفعول قوله وهو تذكر المعبود ذكر ضمير العلة باعتبار الخبر قوله لما روي آه فان قلت هذا الحديث الصحيح الذي رواه مالك ومسلم والترمذي وابو داود وغيرهم يقتضي تعيين الوجه الاخير لتفسير التنزيل فما وجه التأخير ثم القصد بصيغة التمريض قلت لا نم اقتضاء التعيين فان التعليل الذي تضمنه الحديث يصح على تقدير ارادة الوجه الاول من حيث انه لما كانت الحكمة في شرع اقامة الصلوة تذكر المعبود وهي مكانه ومحله فاذا ذكرها المكلف بادرت الحكمة في شرعها الى ذهنه فتكون حاملة له على اقامتها والصحة هذا الوجه وظهوره عند صاحب الكشاف الوجوه التي ذكرها فيها وقوله متمحلة وبه اندفع ما ذكره مولانا العلامة في هذا المقام قوله لا محالة يدل لائه كلمة ان واسمية الجملة قوله او اقرب ان اخفيها آه قلت ومن هذا الكلام يظهر ان ما قيل في تعليل تفسيره بان المعنى اكاد اخفيها من نفسي ان الفعل لا بد له من متعلق وغيره تعالى لا يصح اذ هي خافية عليهم فتعين هذا المحذوف غير صحيح فان الخافي على الناس هو التفصيل لا الاجمال قوله او اكاد اظهرها ولا مخالفة بين التفسيرين فان المراد من هذا بيان قرب قيامها يدل عليه قول الله تعالى اقتربت الساعة وقوله تعالى قل عسى ان يكون قريبا وقوله عم بعثت انا والساعة كهاتين او اظهار بعض اشراطها كبعثة خاتم الانبياء وانشقاق القمر وغيرهما والمراد من كيدودة اخفائها وسترها ارادة اخفاء وقتها او القرب من ان لا يخبر باتيانها آتية قوله متعلق بآتية واكاد اخفيها اعتراض لا نعت لآتية حتى يلزم اعمال اسم الفاعل الموصوف قوله على المعنى الاخير ولا يبعد تعلقها به على المعنى الاول فان وجه اللطف في تعميته وقتها ان ينتظر ساعة فساعة ويحترز عن اعمال السوء ويجتهد في الطاعة قوله فان صد الكافر آه لا يقال فعلى هذا يكون الآية من ذكر المسبب وارادة السبب فلا يناسب جعله مما يتفرع على ذكر الصد وارادة الانصداد لانا لا نسلمه لظهور ان التنبيه على شيء غير ارادته بالسليقة كما في مستتبعات التراكيب قوله فتردى نصب على انه جواب النهي او رفع على تقدير فانت تردى

خلقه

قوله استفهام يعني صورة حال من معنى الاشارة يعني انه حال من الاسم الذي تضمنه معنى كلمة الاشارة اي ما الذي ثبت اليه كائنا بيمينك قوله وقيل صلة تلك على مذهب الكوفيين فان تلك عندهم اسم موصول والتقدير ما التي بيمينك ويجوز ان يتعلق بها ما في اسم الاشارة من معنى الفعل فهو ظرف لغو فتأمل قوله واخبط الورق اي اضربه ليسقط قوله وقرئ اهش اي بكسر الهاء ويجوز في الهمزة الفتح والضم فان كليهما منقول عن النخعي قوله وكلاهما من هش الخبز بلا كم الضم قوله اي انحي عليها يقال انحى عليه بالسوط اذا رفعه موهما ضربه به قوله مثل ان كان مخففة او مصدرية قوله اداوة كالقوس والكنانة والحلاب وغيرها وفي بعض النسخ اداوة اي مطهرة قوله كانه عليه السلام فهم آه نبه الى وجه اطنابه آه فانه كان يكفيه بحسب الظاهر ان يقول عصاي بل عصا قوله علم ان ذلك آه جواب اذا قوله فذكر حقيقتها عطف على فهم قوله ليطابق متعلق بقوله فذكر قوله فلذلك سماها جانا تارة الواقع في التنزيل هو تشبيهها بالجان لا اطلاق الجان عليها لكن لما كان كل تشبيه يجوز تركه الى الاستعارة فهو في قوة اطلاق المشبه به على المشبه قال سماها جانا قوله فانه لما رآها تعليل لقوله قال خذها قوله وانتصابها على نزع الخافض اي الى سيرتها الاولى ذهب اليه مالك وارتضاه ابن هشام وهذا وان لم يكن مقيسا لكنه شايع كثير ويجوز ان يكون انتصابها على انها بدل اشتمال من ضمير المفعول اي سنعيد هيئتها الاولى قوله منقول من عاده يعني ان عاد قد يستعمل متعديا بنفسه فقوله سنعيد منقول عنه وفيه تأمل فانه لم يذكره نقلة اللغة والظاهر ان ما جاء في بيت زهير من باب نزع الخافض فيتحد هذا مع الوجه الاول ولذا اقتصر صاحب الكشاف على هذا الوجه ولم يذكر الوجه الاول قوله او على الظرف ورد بان شرط انتصاب الظرف المكانية هو الابهام وهو المفقود ههنا قوله بعد ذهابها اي عن صورتها الاولى قوله تسير سيرتها الاولى وانتصابها على انه مفعول مطلق وجملة تسير سيرتها الاولى اما استيناف او حال مقدرة لان الانتفاع المذكور متأخر عن قلبها عصا قوله تحت العضد في الكشاف دل على ذلك قوله تخرج قال مولانا العلامة ورده قوله وادخل يدك في جيبك تخرج فانه صريح في ان المراد الدخول في الجيب والخروج منه قلت لا منافاة بين الادخال تحت العضد بعد الادخال في الجيب وبين الاخراج من الجيب بعد الاخراج من تحت العضد حتى يتوجه الرد والتلفيق بين الآيتين يقتضي ذلك اذ لم يذكر ههنا الجيب قوله تخرج بيضاء في الكلام حذف اذ الخروج انما يترتب على الاخراج لا على الضم والتقدير واضمم يدك الى جناحك تنضم واخرجها تخرج فحذف من الاول واتى بمقابله اعني تخرج ومن الثاني واتى بمقابله وهو اضمم لانه بمعنى ادخل قوله كانها مشعة اي ذات شعاع والتاء للمبالغة قوله من غير سوء في الكشاف متعلق ببيضاء كانه قال ابيضت من غير سوء انتهى وكانه اراد ان من للتعليل اي ليس سبب البياض هو السوء وانما السبب غيره وقال الحوفي من غير سوء نعت لبيضاء والعامل فيه الاستقرار قوله كني به عن البرص فالآية لدفع الوهم ويسمي اهل المعاني مثلها الاحتراس على ما في باب الايجاز والاطناب قال مولانا العلامة البرص غير محتمل في مقام الاعجاز والكرامة فلا وجه للاحتراز عنه قلت ذهاب الوهم اليه في اول الوهلة لا يمنع مقام الاعجاز والتكريم فان الوهم شيطان رجيم كيف ولو صح ما ذكره لم يكن لما ارتضاه لنفسه من انه لما كان خروج الشيء عن خلقته وشان جوهره مما يستقبح ويستقذر اخبر انه لم يكن كذلك وجه ايضا فتأمل قوله لان الطباع آه متعلق بكني يعني كنى عنه ولم يصرح باسمه لان الطباع آه والاظهر ان يقال لان الاسماع تمج عن ذكره

بصدده وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي وقرئ عصي على لغة هذيل اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على رأس القطيع واهش بها على غنمي واخبط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اي انحي عليها زاجرا لها ولي فيها مآرب اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه يعلق فيها اداوته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشا وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عم فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر حقيقتها او ما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وتصيران دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البير وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصا تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال القها يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى قيل لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصى ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كأنها جان قال خذها ولا تخف فانه لما رآها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اي سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطير سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران تخرج بيضاء كانها شمعة من غير سوء من غير عاهة وقبح كني به عن البرص كما كني بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه آية اخرى معجزة

ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او دونك لنريك
من آياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او بما دلّ عليه آية او القصة اي دللنا بها او فعلنا
ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا او مفعول نريك ومن آياتنا حال منها اذهب الى
فرعون بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي
صدري ويسّر لي امري لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح صدره ويفسح
قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه باحداث الاسباب
ورفع الموانع وفائدة لي ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تأكيدا
ومبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان في
لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب
وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ
الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبيّض يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد
فرعون في علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي
وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت
سؤلك ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول
بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكّرها وجعل يفقهوا
جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل
لي وزيرا من اهلي هرون اخي يعينني على ما كلفتني به واشتقاق الوزير اما من الوزر
لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتصم برأيه ويلجأ اليه في اموره
ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير و
الجليس قلبت همزته واوا كقلبها في موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهارون قدم ثانيهما
للعناية به ولي صلة او حال اولي وزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي
ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ خبره
اشدد به ازري واشركه في امري على لفظ الامر وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على
انهما جواب الامر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي
الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا
وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اي مسؤلك
فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز والاكل بمعنى المأكول ولقد مننا عليك مرة اخرى

قوله وهي حال من ضمير تخرج على مذهب من يجيز تعدد الحال لذي حال واحد واجاز ابو البقاء ان يكون آية بدلا من بيضاء قوله او دونك قال ابو حيان لا يسوغ ذلك لان اسم فعل من باب الاغراء ولا يجوز
حذفه لانه حذف منه في الاصل العامل فيه وناب منابه فلا يجوز ان يحذف النائب والمنوب عنه وقلده المولانا العلامة قلت قال ابو حيان في كتابه المسمى بارتشاف الضرب في معرفة كلام
العرب لا يجوز حذف اسم الفعل وابقاء مفعوله واجازه بعضهم في كلام سيبويه ما يدل ظاهره على الجواز لكن تأوله الشيوخ انتهى وانت خبير بان اجازة البعض يكفي وجها للتجويز
والتسويغ فلا وجه لقوله لا يسوغ ثم ما ذكره من التعليل منقوض بمثل يوسف اعرض عن هذا لنيابة حرف النداء عن ادعو على ما ذكروا الا ان يفرق بكثرة الاستعمال المقتضية
للتخفيف قوله متعلق بهذا المضمر ويجوز تعلقه بالامر من الق واضمم او بالامر الثاني او بتخرج قوله اي دللنا بها او فعلنا نشر على ترتيب اللف قوله والكبرى صفة آياتنا وقوله تعالى
من آياتنا مفعول ثان لنريك على ان من للتبعيض قوله او مفعول نريك والاول اولى لدلالته على ان آياته تعالى كلها الكبرى بخلاف الثاني لخلوه عن تلك الدلالة وايضا
على الثاني لا يكون الكبرى صفة للعصا واليد والا يكون التركيب الكبريين مع ان اعجاز العصا اكبر من اليد وهو ظاهر الا ان يقال لما كان المقصود من الآيتين واحدا
جعلتا في حكم آية واحدة فوصفتا بالمفرد ويقرب به قوله تعالى ويكونون عليهم ضدا على ما سبق او يقال الافراد باعتبار كل واحد او يقال لا حاجة الى بيان كون حال العصا آية
كبرى لانه في غاية الجلاء بخلاف اليد لاحتمال ذهاب الوهم الى امر آخر فهي الموصوف بها قوله ومن آياتنا حال منها ومن اما للتبعيض او للابتداء ولا مجال للبيان على ما زعمه
الطيبي ومن قلده لان الجمع لا يحمل على المفرد ولا على المثنى الا بتأويل بعيد قوله وادعه الى العبادة والدليل على تقدير هذا المعطوف قوله تعالى انه طغى فانه استيناف للتعليل
ولا يظهر كونه تعليلا الا بملاحظة هذا المقدر وانما قال الى العبادة دون
الطاعة لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الى امثال
قوله والتلقي لما ينزل عليه من الوحي السماوي قوله ويسهل الامر عليه عطف
على ان يشرح قوله باحداث الاسباب يعني اسبابا بامره قوله وفائدة لي آه
فان قولك اشرح لي يدل على انك تطلب شرح شيء متعلق بك فقد علم
المفعول بطريق الاجمال والابهام واذا قلت صدري فقد فصلته
وقس عليه يسر لي امري وليس المراد الدلالة الالتزامية او ما يشملها
حتى يقال الفعل المتعدي يدل على المفعول فتأمل قوله ومبالغة اي في
البيان قوله من البليغ ليس المراد البليغ المصطلح فان زوال الرتة
لا يستلزمه بل البليغ اللغوي وهو الذي يبلغ بعبارته كنه ضميره
قوله وكان في لسانه آه الواو استينافية والرتة بالضم درماندن
در سخن قوله ولعل تبيض يده يعني تبيض الله يده تكريما له قوله كان لذلك
اي لاخذ لحية فرعون ونتفها قوله ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني
لسانا وفيه بحث فان الفصاحة اللغوية مقولة بالتشكيك كما
يفصح عنه قوله افصح فيجوز ان يكون فصاحة موسى ع م بزوال الرتة
بالكلية ويكون هرون ع م اكمل منه فصاحة كما هو المشاهد في الناس مع
ان تأخر قوله هو افصح مني عن استجابة دعائه غير معلوم فلعله كان قبلها
وما قاله مولانا العلامة تبعا لبعضهم ان شهادة هذا الاحتجاج عليه لا له
لان فيه دلالة على ان موسى ع م كان فصيحا غايته ان فصاحة اخيه كانت
اكثر وبقية اللكنة تنافي الفصاحة اللغوية المرادة هنا بدلالة قوله
لسانا انتهى منظور فيه فان منافاة بقاء رتة ما في لسانه للفصاحة
اللغوية غير بين ولا مبين ولو صح ما ذكره يكون بين قوله هو افصح وقوله
ولا يكاد يبين منافاة قوله ولا يكاد يبين وهذا وان كان عدده الا
انه تعالى قرره ولم يرده فصلح للاحتجاج قوله ولذلك نكرها ولم يضفها
الى لسانه قوله يحتمل ان يكون صفة عقدة اي عقدة من عقد لساني
فيكون شبيه قوله واجعل افئدة من الناس في وجه كما سبق انه لو
قال افئدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم ولحجت اليهود و
النصارى فمن للتبعيض ويجوز ان يكون بمعنى في وان يكون للابتداء اي
فان الرتة ناشية من لسانه قوله لانه يحمل الثقل آه ومن حمل الثقل بثقل
لان الامير يعتصم برأيه فعيل بمعنى فعل ويجوز ان يكون بمعنى مفعل اي يلجأ اليه
على الحذف والايصال ويجوز ان يكون للنسبة يجوز ذلك اذا كان من الوزر
بمعنى الثقل قوله كقلبها في موازر يعني قلبت الهمزة واوا في موازر لانضمام
ما قبلها وحمل ازير عليه لانه بمعناه حمل النظير على النظير قوله وهرون عطف
بيان وما قاله ابن هشام وغيره ان عطف البيان لا يخالف متبوعه في
تعريفه وتنكيره بخلاف البدل لا دليل عليه ولذلك قال الزمخشري في المفصل
والذي يفصل عطف البيان من البدل شيئان احدهما قول المرار انا
ابن التارك البكري بشر والثاني ان الاول ههنا ما يعتمد بالحديث ورد
الثاني من اجل ان يوضح امره والبدل خلاف ذلك وفي شرح الرضي و
فرقوا بينهما بعدم وجوب توافق البدل والمبدل منه تعريفا وتنكيرا
بخلاف عطف البيان ايضا انتهى ثم الظاهر ان وجه تعين هرون عطف
بيان لان البدل يجب ان يكون المقصود بالنسبة في الكلام وذكر المبدل منه
انما هو توطئة فيؤل المعنى الى قولنا واجعل لي هرون او اجعل هرون من
اهلي ولا صحة له نعم ان المص جعل الجن في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء
الجن بدلا تبعا للزمخشري وفيه ايضا كلام ويجوز ان يكون من اطلاق البدل
على عطف البيان فتأمل والاظهر انتصاب هرون بفعل مضمر دل عليه
السؤال المقدر وهو من اجعل وزيرا على ما ذكر مثله السكاكي في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن ورجح ذلك على البدلية قوله ولي تبيين اي اراد في لي قدمت كما في سورة الاخلاص ثم ال
انه لا مانع من اعرابها حالا على هذا الاحتمال ايضا كما لا مانع من جعلها تبيينا على الاحتمال الاول والتخصيص غير ظاهر الوجه قوله واخي على الوجوه بدل آه قال مولانا العلامة بل عطف بيان
لان ابدال الشيء من اقل منه فاسد لا يتصور نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز قلت مثل بدل الكل من الكل بقولهم جاءني زيد اخوك شحن به كتب النحو ولا نم كونه اقل منه والظاهر ان مراد
الشيخ هو بدل الكل من البعض كما ذكر بعضهم متمسكا بقوله نظرت الى القمر فلكه وفي الكشاف وان جعل اخي عطف بيان آخر جاز وحسن واعترض عليه بان اخي ليس اشهر الاسمين و
اجيب بانه اشهر من وزيرا وهو عطف بيان له على ما يشعر به قوله آخر قلت لا نم ان اخي ليس اشهر الاسمين فانهم صرحوا ان اعرف المعارف المضمرات ثم الاعلام وان تعريف المضاف مثل
تعريف المضاف اليه سواء ثم وجوب كون عطف البيان اشهر من متبوعه غير مسلم قال في المطول ولا يلزم كون الثاني اوضح ثم قال وفائدة عطف البيان لا تنحصر في الايضاح وفصله
وحرره ثم ان النسر يفك الحاجي نبيه وقرره قوله او مبتدأ خبره اشدد به ازري يعني على التأويل المشهور في امثاله والجملة استيناف قوله وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر والامر في قراءته
لا يراد به النبوة فان الاشتراك فيها ليس مقدورا له قوله فان التعاون آه فيه ايماء الى ان قوله انك كنت بنا بصيرا تعليل للمعلل بقوله كي نسبحك الآية بعد اعتبار تعليله به
قوله في اوقات متسع يجمع اوقات المن قوله بالهام استبعده الازهري بقوله تعالى في سورة القصص انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فان مثله لا يعلم بالالهام

انعمنا عليك في وقت آخر اذ اوحينا الى امك بالهام او في منام او على لسان نبي في وقتها او
ملك لا على وجه النبوة كما اوحي الى مريم ما يوحي ما لا يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحي ولا يخل به
لعظم شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت بان اقذفيه او اي اقذفيه لان
الوحي بمعنى القول فاقذفيه في اليم والقذف يقال للالقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف
في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي في قوله غلام رماه الله بالحسن يافعا فليلقه اليم بالساحل
لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه
ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان يجعل الضمائر كلها
لموسى مراعاة للنظم والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات
فموسى بالعرض يأخذه عدو لي وعدو له جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة ولان الاول
باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا
ووضعته ثم قيرته والقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه
الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على راسها مع امرأته
آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما
قال والقيت عليك محبة مني اي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد
يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن
احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء
يسحله فالتقط منه لكن لا يبعد ان يؤول الساحل بجنب فوهة نهره ولتصنع على عيني
ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف
عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام
وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي وليكون عملك على عين
مني لئلا تخالف به عن امري اذ تمشي اختك ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ
اوحينا على ان المراد بها وقت متسع فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك لانه
كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له
مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك
وفاء بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن هي بفراقك او انت
بفراقها وفقد اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي
فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن

قوله او على لسان نبي في وقتها قال صاحب الكشف انه على خلاف الظاهر المنقول قوله لعظم شانه متعلق بقوله ينبغي قوله ان اقذفيه انت خبر ان الاولى اعرابه بدلا مما يوحي لاتحاده معه لانه
ملابس له قوله واي اقذفيه على ان ان مفسرة لقوله ما يوحي قوله والقذف يقال للالقاء وللوضع فيجوز ان يكون المراد به الوضع في الموضعين او الوضع في الاول والالقاء في
الثاني كما يحكى من قوله والقته في اليم لكن جعله الزمخشري في الاول ايضا بمعنى الالقاء في تفسير سورة سبا قوله غلام رماه الله بالحسن اي وضع فيه الحسن قوله جعل البحر كانه آه اي شبه
به واضمر التشبيه في النفس او جعل كانه مميز ادعاء فهو استعارة بالكناية وقوله كانه اشارة الى كون الجعل مبنيا على الادعاء قوله فامره بذلك على الاستعارة التخييلية فهو قرينة
الاستعارة السابقة قوله والاولى انما قال والاولى اشارة الى انه لا يختل به النظم حيث يمكن اعتبار القرينة على التعيين كالقرب وكون المقذوف والملقى حقيقة
هو التابوت فكانه يتضمن الرد على صاحب الكشاف ويمكن ان يكون مراد الزمخشري ان ارتكاب التفكيك مع استقامة المعنى بدونه لا يناسب اعجاز القرآن غايته
انه ابلغ في افادة هذا المعنى فلا يتوجه عليه شيء قوله مراعاة للنظم حتى لا يلزم التفكيك من غير داع اليه وقرب التابوت يعارضه كون المقصود بالاخبار موسى عليه السلام
وكون ضمائر الطرفين له وان ذكر التابوت على سبيل الفضلة والوعاء كما قاله ابو حيان قوله فموسى بالعرض فنسبة القذف الى موسى يكون على المجاز على ما عرف في مقامه قوله
وتكرير عدو للمبالغة كان عداوته لله تعالى وله بلغت من شدتها الى حيث لا يفي لفظ واحد بالتعبير عنها فان قيل انما يكون للمبالغة لو كان لا بد من ترك التكرير وليس كذلك لاستلزامه الجمع بين الحقيقة
والمجاز على ما يشير اليه الوجه الثاني قلنا يجوز ذلك بارتكاب عموم المجاز او
يقال كان عدوا لموسى بالفعل من حيث لا يدري فانه كان عدوا للصبي
يولد من بني اسرائيل في تلك السنة يكون زوال ملكه على يده وذلك
امر بقتل كل صبي يولد منهم فيها وموسى عليه السلام كان عين ذلك الصبي غاية
ان ظهور ذلك كان بعد مدة فتامل قوله بركة بكسر الباء الحوض قوله
فامر به اي باخراجه على حذف المضاف قوله اي احببتك ثبت التخصيص غير ظاهر
الوجه فانه على تقدير الوصفية يجوز ان يكون معناه احببتك بان
اراد القيت عليك محبة كائنة من محباتي وعلى تقدير التعلق بالقيت نحو
المعنى القيت عليك محبة الناس القاء ناشئا مني لا سبب له الا
مجرد تفضلي واحساني قوله وظاهر اللفظ عطف على قوله قيل انها جعلت آه
يعني ان ظاهر النظم يخالف ذلك القيل والاولى تبديل اللفظ بالنظم
قوله لان الماء آه بيان لوجه تسمية الشاطئ بالساحل فالساحل على هذا المعنى
ذي سحل والا فينبغي ان يسمى مسحولا لا ساحلا قوله فالتقط منه الفاء لمجرد
السببية اذ لو عطف على القاه يخلو المعطوف من الضمير الرابط بالاسم
الاول لظهور ان الضمير المجرور للساحل قوله وانا راعيك آه فيه اشارة الى
ان قوله على عيني حال من المستتر في لتصنع والظاهر ان على بمعنى الباء اي
برأي مني وفي الكلام استعارة تمثيلية قوله باضمار فعل معلل يعني بقوله
لتصنع قوله وقرئ لتصنع بكسر اللام عطفا على فليلقه اليم بالساحل كما ذكره
صاحب اللوامح وقال وليس هذا اللام مما يدخل في امر الحاضر لان الام ههنا
مجهول فهو بمنزلة ولتصنع زيد عمرا فهو للغائب مما جعل فيه الفعل
فرتب الفعل للمفعول وتركت اللام ومثله ولتعن بحاجتي قوله ولتصنع
بالنصب عطفا على مقدر مثل لتشكرني قوله اي وليكون عملك على عين
مني على الاستعارة التمثيلية ايضا قوله ظرف لالقيت او لتصنع ورجح
صاحب الانتصاف الثاني بناء على ان معناه محفوظ مكلوء وزمان التربية
هو زمان رده الى امه واما القاء المحبة عليه فقبل ذلك من اول ما
التقطه فرعون وفيه ان آل فرعون كانوا يربونه ايضا بالقدر الذي
عليه ما سوى الارضاع من اول ما التقطوه والزمان متسع فلا غبار قوله
على ان المراد بها وقت متسع فلا يكون من البدل الذي ينزه عنه كلام الرحمن
قوله او انت آه قال مولانا العلامة ولا يحتمله مساق الكلام في سورة
القصص وياباه ولتعلم ان وعد الله حق قلت اذا لم يكن الحمل على هذا
المعنى منافيا لما في القصص بل يجوز اجتماعهما على الصدق فليحمل عليه
تكثيرا للفائدة قوله واقتصاص بالجر عطفا على عقاب الله

منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع
فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة فخلصناك مرة بعد
اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا
على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره فلبثت سنين في
اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثماني مراحل من مصر
ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا
مستأخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء ثم يا موسى كرره عقيب ما هو غاية
الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسي واصطفيتك لمحبتي مثله فيما خوله من الكرامة
بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت واخوك باياتي بمعجزاتي ولا
تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء في ذكري لا تنسياني حيث ما تقلبتما
وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الى اذهبا الى فرعون انه طغى امر به اولا موسى وحده
وههنا اياه واخاه فلا تكرير قيل اوحي الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله
فاستقبله فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه
دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما او احتراما
لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلث كنى ابو الوليد وابو العباس
وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر
او يخشى متعلق باذهبا او قولا اي باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب
سعيكما فان الراجي مجتهد والايس متكلف والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما
في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث
في تضاعيف ذلك من الايات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول
اي ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا اننا نخاف
ان يفرط علينا اي يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة
من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطته
اذا حملته على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك او
شيطان انسي او جني على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط في الاذية
او ان يطغى اي يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته وقساوته
واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا انني معكما بالحفظ والنصرة اسمع وارى ما

قوله وابتليناك فتونا مصدر من المتعدي كالشكور والكفور وان كان اكثر مجيء هذا الوزن في مصادر اللازمة قوله على انه جمع فتن كظنون في جمع ظن قوله فخلصناك مرة بعد اخرى اشارة الى ان في الفتون معنى التخليص قوله واجر نفسه عطف على المعنى اي ما جرا واجر قوله الى غير ذلك من ضلالة الطريق وتفرق غنمه قوله ولما سبق ذكره انفا من وضعه في التابوت وقذفه في اليم الى غير ذلك وباي الحمل عليه عطف فتناك على نجيناك المرتب بالفاء على قتلت نفسا لتقدم ما سبق ذكره على القتل وان كان اثر سعيد بن جبير يؤيده قوله لبثت فيهم اه قال قتادة وعن وهب انه لبث عنده ثمانيا وعشرين سنة وذكر المص في سورة القصص رواية لبث عشرين سنة وهو رواية مجاهد ذكره ابو حيان في تفسير قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل من سورة القصص وقال فيه جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وفى اطول الاجلين وهو العشر والله اعلم قوله للتنبيه على ذلك اي على انتهاء الحكاية قوله باياتي قيل هي العصا واليد وحل عقدة لسانه وقيل هما وما يظهره الله على يده غيرهما وقيل اليد والعصا فاطلق الجمع على المثنى ويؤيده قول المص فيما بعد وانما وحد الاية وكان معه ايتان وقيل العصا مشتملة على ايات قوله حيث ما تقلبتما افهام هذا المعنى من جعل الذكر ظرفا للتنسيا قوله وقيل في تبليغ ذكري ظاهره ان يكون الكلام على حذف المضاف والذي في الكشاف يدل على ارادة تبليغ الرسالة من الذكر على المجاز قوله امر به اولا موسى اه قال مولانا العلامة كانه غفل عن قوله ولا تنيا او احتاط موضع قوله هذا فان حقه ان يذكر عند قوله اذهب انت واخوك قلت فيه نظر اما اولا فلان قوله فلا تنيا من قبيل واذ قتلتم نفسا يعني ان الكلام مع موسى الا انه لما كان متبوع هرون جعل الخطاب معه خطابا مع هرون نقل ذلك عن القفال فيجوز ان يكون المامور بقوله اذهب انت واخوك موسى وحده قبل الاجتماع بهرون والمامور بقوله اذهبا كلاهما بعد الاجتماع واما ثانيا فلان المراد دفع توهم التكرير الناشي من ذكر من يذهب اليه مع التعليل وانما ذلك في قوله اذهب الى فرعون انه طغى وفي قوله اذهبا الى فرعون انه طغى فقوله امر به اي بالذهاب الى فرعون نحو الاعتذار ان يذكر هنا لا عند قوله اذهب انت واخوك قوله بمقبله بضم الميم مصدر ميمي بمعنى الاقبال قوله حذرا علة لقوله فقولا له قولا لينا قوله او احتراما يعني ينبغي ان يحترمه هرون ايضا لحق تربيته على اخيه قوله وقيل كنياه ذكره بصيغة التمريض اذ لا يظهر وجه التخصيص قال مولانا العلامة لا بد من زيادة او لقباه كيلا يرده وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين قلت التلقيب يعلم جوازه من طريق الدلالة فان فرعون لقب لكل من ملك مصر والقبط لو الاحترام فيه اكثر من الاحترام بالتكنية ثم نجوز ان نخشاه في الخطاب وتجي الحكاية على المعنى مع ان الامر فيه لا يدل على التكرير فيجوز ان يخاطباه بكنيته في اول الملاقاة غايته انه لم يحك لنا وعدم الحكاية ليس عدم الحكاية قوله وكان له ثلث كنى وفي البحر اربع كنى والرابع ابو مصعب قوله انه ثمر الضمير المنصوب يجوز ان يكون للامر المدلول عليه ويجوز ان يكون للشان فيتنازع يثمر ولا يخيب في سعيكما قوله والفائدة في ارسالهما اه بيان الفائدة على هذا الوجه يناسب مذهب اهل الاعتزال والاشاعرة يقولون العقول قاصرة عن معرفة سر القدر ولا سبيل الا التسليم وترك الاعتراض والسكوت بالقلب واللسان وقالوا انه كمن دفع سكينا الى من علم قطعا انه يمزق بطن نفسه ثم يقول اني ما اردت بدفع السكين اليه الا الاحسان قوله الزام الحجة اه لكن تخصيص فرعون بذلك يقتضي وجها فكم من جبار طاغ لم يرسل اليه رسول فالحق مذهب اهل الحق قوله والتذكر للمتحقق اي للمتحقق صدق الانبياء والخشية للمتوهم صدقهم هذا الكلام مبني على ان يكون معنى الاية باشرا الامر على رجاء ان يتحقق او يتذكر صدقكما فيتذكر او يتوهم فيخشى قوله ان يفرط علينا اه قال مولانا العلامة يرده قوله سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما فانه مذكور قبل قولهما هذا بدلالة سنشد وقد دل على انهما محفوظان من عقوبته قلت فيه بحث اما اولا فلانه تفسير منقول من اكابر التابعين والسلف الصالحين كمجاهد فلا حاجة الى المبادرة الى رده بل ينبغي ان يطلب له وجه تحسينا للظن بهم واما ثانيا فلانه لا يتعين ان يكون المعنى لا يصلون بالعقوبة لجواز ان يراد لا يصلون بحجاج واما ثالثا فكونه مذكورا قبل قولهما هذا غير معلوم والوقوع في الحكاية لا يلزم ان يكون على وفق ترتيب وقوع المحكي قالوا والواو لا يدل على الترتيب واما رابعا فلان المص ذكر في تفسير قوله فقولا له قولا لينا حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما وصحة ما ذكره هنا يستلزم رده ايضا قوله اي يزداد طغيانا فان اصل الطغيان كان حاصلا وان مع الفعل دل على حدوث طغيان في المستقبل فهو لا محالة زائد على ما حصل قوله واطلاقه مع تقييد ما يتعلق بها بقوله علينا قوله ما يجري بينكما وبينه ترك المفعول قد يكون لقصد التعميم مع الاختصار وقد يكون للقصد الى نفس الفعل تنزيل المتعدي منزلة اللازم وقد يكون للقصد الى مجرد الاختصار كما حقق في كتب المعاني فيجوز ان يكون تركه هنا من الاول وهو الوجه المذكور اولا فان قيل كيف يكون منه وقد خص ما يجري بينهما وبينه قلنا يكفي التعميم بقدر الحاجة ويجوز ان يكون من الثاني وهو المذكور ثانيا ولكليهما مطابقة لمقتضى المقام والاول اطبق كما لا يخفى على اولي الافهام

بجزى

يجرى بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب
نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شي على معنى انني حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان
قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل
اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط
يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكور اولادهم في عام دون عام وتعقيب
الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز
ان يكون للتدريج في الدعوة قد جئناك باية من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام
السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الاية وكان معه ايتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها
لا للاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فأت باية او لو جئتك
بشيء مبين والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين
او السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ان
عذاب المنزلين على المكذبين للرسل دائم ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد
فيه لان التهديد في اول الامر اهم وانجع وبالواقع اليق قال فمن ربكما يا موسى اي بعد
ما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة
وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لانه
عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي
هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى كل شيء من الانواع خلقه صورته وشكله
الذي يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم
المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا
وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اي
اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى
بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات
باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان
جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم
عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم
من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد
مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون

قوله وتعقيب الاتيان الاظهر وتعقيب دعوى الرسالة قوله على ان تخليص المؤمنين آه قال مولانا العلامة وتعقيب دعوى الرسالة باطلاق بني اسرائيل لما فيه من ازالة المانع عن دعوتهم د
اتباعهم وهي اتم من دعوة القبط فلا دلالة فيه على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان على ان الظاهر مما تقدم في سورة يونس انه ما امن لموسى عليه السلام في مبدا امره الا اولاد
من قومه قلت سياق الكلام في هذا المقام يدل على ان الاهم دعوة فرعون دون دعوة بني اسرائيل فانهما ارسلا اليه ليرداه عن طغيانه ثم لا يلزم من عدم ايمان اكثر بني اسرائيل بموسى عليه السلام
بعد دعوته اياهم ان لا يكونوا مؤمنين بالانبياء السالفة من ابائهم قبل ان يصل اليهم دعوة موسى عليه السلام قوله ويجوز ان يكون للتدريج آه فان التكليف بتبديل الاعتقاد في غاية الصعوبة
على العباد واطلاق الاسارى ليس تلك المرتبة فبداء به قوله قد جئناك باية صدره بحرف التوقع لان مآل ادعاء الرسالة ان يتوقع الدلالة على الارسال قوله جملة مقررة الجملة استيناف
وقعت جوابا عن سؤال لم يعلم ذلك والاستيناف لا ينافي التقرير بل تفيده وتضمنه قوله من دعوى الرسالة بيان لما تضمنه ولا يبعد ان يكون بيانا للكلام السابق فالمتضمنه على هذا هو المجي بالاية
اذ الرسالة لا تخلو عنها والمراد بالمتضمن هنا ما يعم الالتزام ثم قوله فارسل معنا بني اسرائيل من تتمة دعوى الرسالة فلا يرد ان الاولى تقديم قد جئناك باية على قوله فارسل ليكون ذكر الدليل مقرونا بالمدعى
لا للاشارة وتعددها فالتعرض في مثل هذا المقام الى التعدد يعد فضولا يتنزه عنه الكلام البليغ قوله سلام الملائكة ولا اشعار في اللفظ بهذا التخصيص مع انه مخالف لظاهر لما تقدم في تفسير
قوله والسلام على يوم ولدت قوله او السلامة في الدارين لهم فالسلام مصدر بمعنى السلامة كالرضاع بمعنى الرضاعة وفي قوله لهم تنبيه على ان على بمعنى اللام ولا مانع من الجواز بطريق المجاز
سيما المشاكلة ومقابلته مع قوله انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى تصلح لذلك لدلالتهما على ان المراد السلامة من العذاب وقوله انا قد اوحي الينا استيناف للتعليل فتأمل
قوله ان عذاب المنزلين الاظهر ان عذاب الخلود فاللام في العذاب
لام الاستغراق للمبالغة فكان العذاب الذي يستعقبه النعيم المقيم
ليس بعذاب في جنبه وفي البحر قال ابن عباس هذه ارجى آية في القرآن لان الموحد
ما كذب ولا تولى فلا يناله شيء من العذاب انتهى قوله على المكذبين للرسل آه وفيه
اشارة الى ان كلمة من للعموم قوله ولعل تغيير النظم حيث كان مقتضى الظاهر
بحسب الظاهر ان يقال والعذاب على من كذب وتولى قوله والتصريح بالوعيد
يعني العذاب وكان الظاهر ان يقال مثلا وضد السلام على من كذب قوله
والتوكيد فيه زيادة قوله انا قد اوحي الينا فيه وجوه من التوكيد قوله وبالواقع اليق
فان الواقع هو اتصافه بالكفر والطغيان لا الاسلام والايمان لا اليق بحاله
الاهتمام والتشديد في التخويف والتهديد ولا منافاة بين هذا وبين قوله تعالى
فقولا له قولا لينا فانهما لم يواجهاه بان العذاب عليه وقد بالغ في الترغيب على
الترهيب مع هذا القدر من ضرورة الدعوة كما لا يخفى قوله قال فمن ربكما يا موسى كان
الظاهر ان يقول فمن ربي والعدول عنه لئلا يفهم نوبة من ظاهره الاعتراف
بان له ربا فيعبدوه ويتركوا عبادة فرعون قوله وخص موسى بالنداء
آه ولا يبعد ان يقال تخصيصه اياه بالنداء للتعريض بانه ربه كما قال الم
نربك فينا وليدا فهذا الشبه قول نمرود انا احيي واميت في قصد التلبيس
على قومه الجهلة الحمقى ثم ان المصنف تعرض لبيان وجه مخاطبة الاثنين لظهوره
فانهما المتكلم له والمخاطب اياه قوله ويدل عليه الظاهر ان المراد ويدل على انه
اراد ذلك كرو في وجه الدلالة خفاء لا يخفى الا ان يقال عبر عن نوع تأييد
لما ذكره بالدلالة مبالغة قوله من الانواع يشير الى ان كلمة كل لاحاطة
الانواع لا الاشخاص فلا يرد النقض بشخص لم يوت له خلقه لامر لا يعلمه
الا الله قوله صورته وشكله فالخلق بمعنى المخلوق والضمير لكل شيء بلا شبهة
والاضافة الاختصاصية لاتصاله به قوله او اعطى خليقته والخلق
بمعنى المخلوق ايضا والضمير للموصول قوله وقيل اعطى كل حيوان تصدره بصيغة
التمريض اذ لا دلالة على التخصيص بالحيوان واعترض مولانا العلامة بان
من الحيوان ما يكون من التولد فلا يكون له زوج نظيره في الخلق والصورة
قلت بعد تسليم ان المتولدات ليس لها زوج من جنسها ان كلمة كل كثيرا
ما تجيء للتكثير ويلتجئ اليه مولانا العلامة في مواضع كثيرة ثم لم لا يجوز ان يكون
ذلك منشا رجحان وجه الضعف الذي اشار اليه بصيغة التمريض
قوله على شذوذ وذلك لان الشائع في الاستعمال في امثاله توصيف المضاف اليه
لا المضاف قوله فيكون المفعول الثاني آه يعني لقصد التعميم مع الاختصار
ويجوز ان يكون الترك لتنزيل الفعل منزلة اللازم بالنسبة الى المفعول الثاني
وهو الذي اشير اليه في الكشاف وما اختاره المص اولى في هذا المقام كما لا يخفى
على اولي الافهام قوله لاختصاره آه فان قيل البلاغة هو مطابقة الكلام لمقتضى
المقام وما ذكر المص خال عن الدلالة على ان مقتضى الحال هو الاختصار فلا يتم التقريب
ولو بدل البلاغة بالحسن لكان اقرب قلنا يفهم ذلك من قوله ولذلك بهت الذي
كفر فان المقصود الزامه واسكاته دفعة فمقتضى المقام هو الجواب المختصر
فليتأمل قوله باسرها يعني على الوجهين الاولين قوله ودلالته على ان الغني آه فان
الشيء في الاية بمعنى المشيء فلو لم يكن الله غنيا قادرا بالذات لكان هو ايضا
شيئا بهذا المعنى ولا شيء الا هو فيكون قدرته مثلا حادثا بالمشية وهو
باطل لان القدرة صفة تؤثر وفق تعلق الارادة فيلزم وجودها حال
عدمها فافهم قوله في حد ذاته يفهم ذلك من لفظ شيء على ما نبهت عليه قوله وصفاته على
ما دل عليه قوله خلقه قوله وافعاله ويفهم ذلك قوله ثم هدى قوله فما حالهم يعني على التفصيل
والا فحالهم علم على الاجمال من قولهما والسلام الاتيين ويعلم منه ان اتصال الفاء
بهما قوله اي انه غيب آه قد تقرر ان المصدر المضاف من صيغ العموم فيكون المعنى جميع
علمها التفصيلي عند ربي فلا يكون شيء منه عند غيره والا لم يكن الجميع عنده تعالى
قوله مثبت فيه بالرفع وفيه اشارة الى ان قوله في كتاب خبر بعد خبر فان قيل
المثبت فيه هو النقوش الدالة لا المدلولات قلنا يجعل تلك النقوش
وجودا للمدلولات بها على ما تقرر ان للاشياء وجودات اربعة

تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربي ولا ينسى والضلال
ان تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما
محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها
وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء
وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم
واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى
الذي جعل لكم الارض مهدا مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرأ
الكوفيون مهدا اي كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد
كالفراش او جمع مهد وسلك لكم فيها سبلا وحصل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية
والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا
به اي الله به عدل عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور
ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة
لمشيئته وعلى هذا نظايره كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا
الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ازواجا
اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض من نبات بيان او صفة
لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل
يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاعراض
والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو
حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا
والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف اذنين فيه ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي
العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية منها خلقناكم فان التراب
اصل خلقة اول ابائكم واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها
نخرجكم تارة اخرى بتاليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصور السابقة ورد
الارواح ولقد اريناه اياتنا بصرناه اياها او عرفناه صحتها كلها تاكيد لشمول الانواع
او لشمول الافراد على ان المراد باياتنا ايات معهودة هي الايات التسع المختصة بموسى او انه
عم اراه اياته وعد عليه ما اوتي غيره من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده وابى الايمان
والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل

قوله ويؤيده اي يؤيد كونه تمثيلا لما ذكر ووجه التأييد ان الظاهر ان قوله تعالى لا يضل الاية تذييل لتاكيد الجملة السابقة وعلى الوجه الاول يكون تكميلا لدفع ما عسى يختلج لبعض الاوهام من
ان اثباته في اللوح لاحتياجه اليه لاحتمال الخطاء والنسيان عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا فلا وجه لقول مولانا العلامة تعريضا للمصنف ومن لم يتنبه لهذا قال ويجوز ان يكون تمثيلا
لاستحكام علمه آه وانا لم يظهر عدم التنبه لو اقتصر على احتمال التمثيل وليس فليس قوله ويجوز ان يكون عطفه على ولذلك بهت الذين كفروا وعلى هذا يتعلق قوله فما بال القرون بجواب
موسى عليه السلام واورد عليه مولانا العلامة انه يأباه تخصيص القرون الاولى من بين الكائنات فانه لو اخذ ما يجعلها لكان اظهر واقوى في تمشي ما اراد قلت مراده الزام موسى
وتبكيته عند قومه في اسرع وقت فيجوز ان يزعم انه لو عمم كربما اشتغل موسى ثم ببيان علمه تعالى للموجودات المحسوسة فيطول المدة ولا يتمشى ما اراده قوله او خبر لمحذوف
الامام قوله اي كالمهد فالنظم على هذا من قبيل زيد اسد في تضمنه للمبالغة اي التشبيه وفي الكشاف اي مهدها مهدا بمعنى بسطها ووطاها فمهدا مصدر منصوب بفعله والجملة حال من فاعل
بمعنى خلق او من مفعوله قوله تتمهدونها صفة المهد لانه نكرة معنى او جمع مهد كلعب وكعاب قوله فاخرجنا به آه قال مولانا العلامة انزاله تعالى واخراجه عبارة عن ارادة النزول و
الخروج لاستحالة مزاولة العمل شانه والفاء للتعقيب فان ثانية الارادتين لا يتراخى عن الاولى وان تراخى ثاني المرادين عن الاول ثم كتب في الحاشية انما قلنا انها للتعقيب لان
معنى سببية الانزال للاخراج قد علم من الباء في قوله به انتهى قلت الانزال والاخراج عبارتان عن صفة التكوين عندنا معاشر الحنفية ومولانا العلامة من تلك الجماعة ولا يلزم منه مزاولة العمل تعالى
على الله تعالى كما لا يخفى على العارف كمذهبهم ثم تعقيب الارادة الثانية
للاولى ظاهر الانتفاء ان اريد بها تعلقها الاولي اذ لا يعقل ذلك في الازليات
وكذا ان اريد تعلقها المتجدد فان الثاني متراخ عن الاول حسب التراخي
بين المرادين كما حقق في مقامه ثم القول بالتاكيد لكثرته وشيوعه اهون
واسهل من ارتكاب امثاله مع انه يمكن الحمل على التاسيس بان يقال شبه التراخي
بالتعقيب في الترتب للحكمة فعبر عنه بلفظه قوله عدل يعني موسى عليه السلام
قوله على الحكاية لكلام الله تعالى يعني ان موسى لما سمع هذا الكلام من الله تعالى
بعينه فادرجها في كلامه وحكاها كما هي على طريق الاقتباس ثم حكى الله سبحانه
كلام موسى ثم لنبينا عليه السلام على الوجه الذي تكلم به موسى عليه السلام قوله تنبيها
على ظهور آه يعني غير وعبر باظهار المعارف في الدلالة للتنبيه على تعاظم
المغير اليه لما قبله وامتيازه عنه بظهور الدلالة على القدرة الكاملة
والحكمة الكاملة حيث اختلف المخرج هذا الاختلاف الجلي مع اتحاد المواد
من الارض والماء وتساوي نسبة ما يزعمون مؤثرا فيها من السماويات
قوله وايذانا بانه مطاع فان المتكلم انما يخبر عن نفسه بلفظ الجمع اذا
كان مطاعا يوافقه فيما قال وفعل جمع كثير وجم غفير قوله وعلى هذا نظايره
يعني في حصول التنبيه والايذان بالعدول من الغيبة الى التكلم وان
كان بينهما فرق من حيث ان الاية كلام المتكلمين في الاصل على ما اشار
المص دونها قوله سميت بذلك يعني اطلق عليها هذا اللفظ قوله وهو جمع
شتيت قال ابو حيان الالف فيها للتانيث اللازم ووزنها فعلى
قوله وهو حال من ضمير فاخرجنا ويجوز ان يكون حالا من مفعوله المخصص
بوصفه اي مقولا في حقه كلوا الاية والمعنى معدة لانتفاعكم ماذونا فيه
ثم المناسب للمقام الامتنان ببيان نعمة المنعم فليتامل قوله لذوي
العقول الناهية تخصيص باب العقول بذلك لانهم هم المنتفعون
بالنظر فيها والاستدلال بها على وجود صانعها تارة اخرى والاخراجة
الاولى في الخلق منها قوله ورد الارواح البهار رده مولانا العلامة بانها
ليست تخرج من الارض قلت ليت شعري ما المانع منه فان الروح
باي معنى فسر على مذهب اهل الحق من الاجسام التي يصح عليها الدخول
والخروج ولو سلم فلا تنحصر كلام المص على انضمامها بالخروج بل انما دلالته
على ملابسة المخرج برد ما اليه ومن الذي ينكر ذلك قوله او عرفناه صحتها
فالاراءة من الرؤية بمعنى المعرفة ثم الظاهر انه لا احتياج الى تقدير المضاف
لاستفادة المعنى بدونه قوله تاكيد لشمول الانواع ظاهر على الوجه الثاني
في تفسير اريناه ويجري على الوجه الاول ايضا فانه اراه ايجاد المعدوم
كايجاد الضوء من اليد واعدام الموجود كاعدام حبال السحرة و
تغيير الموجود كقلب العصا حية واعادتها كذا في بعض التفاسير وفي
تخصيص البعض بالبعض بحث لا يخفى قوله هي الايات التسع المختصة
بموسى عليه السلام وهي التي عدها المص في سورة النمل قوله فكذب موسى والكاه
فكذب الايات قوله هذا تعلل في تاج المصادر التعلل روزكار كذاشتن
بچيزى وبهانه كردن والمعنى الثاني هو الملائم هنا

وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لايقدر ان يخرج ملكا
مثله من ارضه فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا
لانخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لايلايم الزمان والمكان وانتصاب مكانا
سوى بفعل دل عليه المصدر لابه فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان
مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى
فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان
موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ بالنصب
وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوي مسافته الينا واليك
وهو في النعت كقولهم قوم عدا في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم
وقيل يوم الزينة يوم عاشوراء او يوم النيروز او يوم عيد كان لهم في كل عام وانما
عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وان
يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب
فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على كون الخطاب لقومه فتولى
فرعون فجمع كيده مايكاد به يعني السحرة والاتهم ثم اتى الموعد قال لهم موسى ويلكم
لاتفتروا على الله كذبا بان تدعوا آياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستأصلكم به
وقرأ حفص وحمزة والكسائي ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم و
السحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى
الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا
كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى بان موسى ان غلبنا
اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير
لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا
في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث بن كعب
فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف
وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر وفيهما ان اللام
لايدخل خبر المبتدأ وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام
لايليق به الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على
انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا يريدان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء

عليهما بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل اراد واهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد ما اتوا مراعاة للادب وان بما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف اي اختر القاءك اولا او القاءنا او الامر القاءك او القاؤنا قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة والتحقيق انها ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك انهم لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرأ ابن عامر وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله وتخيل بمعنى تتخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق ما في يمينك ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويدة التي في يدك او تعظيما لها اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف

قوله باظهار مذهبه متعلق بيذهبا وكان الظاهر ان يقال بمذهبهما واعلاء دينهما ولعل توحيد الضمير لمناسبة قوله واخاف ان يبدل دينكم مع ان موسى هو الاصل في النبوة وهرون كالتبع له قوله لقوله تعليل لما استفاد من الكلام وهو ان المراد ذلك قوله وقيل اراد واهل عطف على بمذهبكم من حيث المعنى قوله وهم بنو اسرائيل لا يلايمه اضافة طريقتكم المفيدة للاختصاص لان الظاهر ان قوم فرعون كانوا على طريقة اخرى قوله اسم لوجوه القوم فلا احتياج الى تقدير المضاف قال العلامة الرازي المعنى على القولين الاخيرين انهما يريدان ان يذهبا باشراف قومكم واكابركم وهم بنو اسرائيل لانهم كانوا اكثر القوم عددا واموالا فان قلت كيف يسمونهم بالاشراف والاكابر وهم كانوا اذلاء مستعبدون ونهم ويستحيون نساءهم ويقتلون اولادهم ويسومونهم سوء العذاب من حيث انهم قدوة لغيرهم تعكيله يعني شبهوا بالطريقة في اقتداء الناس فاطلق عليهم اسمها قوله فاجمعوا في جامع البيان للتفليسي الاجماع جمع كردن واستوار كردن قوله فهو قول بعضهم اي قوله فاجمعوا كيدكم وهذا ظاهر على الوجه الثاني لمن وجهي كون ضمير فتنازعوا للسحرة قوله فاز المطلوب من غلب قال ابو حيان اي ظفر وفاز ببغيته من طلب العلو في امره وسعى سعيه وقلده مولانا العلامة في تفسيره به ثم كتب على الحاشية من نال المطلوب من غلب اخل بمعنى السين وقصر في حق التحريض قلت اما الاخلال بمعنى السين فليس من المفسرين بل من علماء اللغة نقلوا كذلك من العرب وكون السين للطلب ليس مسلم فقد يجئ استفعل بمعنى فعل وهذا منه قال في الصحاح استعلى الرجل اي علا واستعلاه اي علاه وفي تاج المصادر الاستعلاء بلند شدن وعليه كردن كسي را وكذا في غيرهما واما التقصير في حق التحريض فغير مسلم لظهور ان من البين ان الفوز بالمطالب منوط بالعلو والغلبة بيذل وسعه في نيله وهذا الكلام في التحريض بمعنى قوله نعم وانكم لمن المقربين قوله وهو اعتراض في آخر الكلام ويجوز ان يكون من كلام فرعون ومن كلام السحرة بعضهم لبعض بعدما وعدهم فرعون بالآخر والتقريب تحريضا على الاجماع والاهتمام ويجوز ان يكون كلام النسفي فالمراد من استعلى هو موسى وهرون فلا تحريض حينئذ قوله مراعاة للادب تعليل لقالوا ويجوز ان يكون صدور هذا القول منهم لاظهار الجلادة كما تقدم في الاعراف وذكر بعد الاعراف لانهم علموا ان اعظم آيات موسى في الالقاء العصا قوله او مرفوع بخبرية محذوف اي بان يكون خبر المحذوف ثم لا بعد في ان يكون مبتدأ محذوف الخبر اي القاؤك مبدوء به او القاؤنا قوله او الامر القاؤك يعني اولا قال بل القوا اي مبتدئين في مكان وعيدا على السحر لامرا به كذا في تفسير الامام النسفي ولا يلايم هذا بقول المص مقابلة ادب بادب كما لا يخفى وقال ابو حيان ليس الامر بالالقاء من باب تجويز السحر والامر به لان الغرض في ذلك الفرق بين القائهم والمعجزة وتعين ذلك طريقا الى كشف الشبهة او الامر مقرون بشرط اي القوا ان كنتم محقين انتهى وفي كلام المص ايماء الى الجواب الاول فتامل قوله بذكر الاول متعلق بالميل قوله وتغيير النظم الى وجه ابلغ حيث لم يقولوا واما ان نلقي اولا بل اجملوا اولا بقولهم نكون ثم فصلوا واتوا الفعل موضوع لتقرير الفاعل على صفة وبصيغة المضي الدالة على التحقق قوله ويستنفدوا بالدال المهملة في تاج المصادر الاستنفاد تمام كار بستن توانائي خويش را قوله اي فالقوا فاذا حبالهم فيه اشارة الى ان الفاء في النظم عاطفة والمعنى فالقوا ففاجأ اي جاء قوله والتحقيق انها ظرفية يعني في الاصل وان خرجت منها وجعلت مفعولا به لفاجأ قوله لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة ولذلك اضيفت اليها فقيل اذا المفاجاة قوله والجملة ابتدائية اي اسمية مركبة من المبتدأ والخبر لكن قد نص الاخفش في الاوسط على ان الجملة المصحوبة بقد تليها وهي فعلية تقول خرجت فاذا قد ضرب زيد عمروا وعلله ابو عصفور في شرح المعرب لشبهها بالجملة الاسمية في دخول واو الحال قوله تخيل بالتاء الفوقانية على البناء للمفعول قوله منه اي من ضمير الحبال والعصا قوله وقرئ يخيل بضم الياء التحتانية وكسر الياء الثانية قوله وتخيل بمعنى تتخيل مسندا الى ضمير الحبال والعصا وانها تسعى بدل اشتمال قوله فاضمر فيها خوفا قال مولانا العلامة فعرض له خوف عظيم قلت لا دلالة في الكلام على الاعظام بل يأباه صيغة خيفة قوله قوله فاوجس فان معنى ايجاس الخوف اضمار شيء يسير منه ولان الخوف العظيم يظهر اثره في الغالب قوله او من ان يخالج الناس شك رده مولانا العلامة بان الخوف منه ليس مما يحتاط في كتمانه فلا يظهر وجه الاطناب بذكر الاضمار قلت بل يحتاط لئلا يستدل به الناس على ضعف قلبه ووهن امره فيتقاعدوا عن اتباعه فتامل قوله ما توهمت ظاهر على الوجه الثاني وعلى الاول فالمتوهم علو امرهم وغلبة سحرهم والمعنى لا تستمر على الخوف وادفع عن نفسك ما اعتراك وقد تقرر ان الامور المستمرة يعطي لدوامها حكم الابتداء فلا حاجة الى اخراج النهي عن معناه كما ذكره مولانا العلامة ان صيغة النهي للتشجيع وتقوية القلب لا للنهي عن الخوف المذكور لانه ليس امرا اختياريا فتثبت الامور الاضطرارية قد تدخل تحت الكسب والاختيار من حيث البقاء والاستمرار ولذلك بينوا في علم الاخلاق طرقا لدفع الخصال الذميمة التي جبل عليها النفوس قوله انك انت الاعلى قال مولانا العلامة الاعلى لمجرد الزيادة لانه لم يكن للسحرة علو حتى يكون هو اعلى منه قلت لا شك ان لهم علوا وغلبة بالنسبة الى سائر الناس ولذلك استرهبوهم حين القوا حبالهم وعصيهم وان موسى ربما ظن في اول الوهلة الغلبة على نفسه ايضا فاوجس منهم خيفة فرد ظنه ذلك الى الصواب بقضية الاعلوية عليهم بعقب المسند اليه بضمير الفصل وتعريف المسند باللام يكفي فيه ظن العلو في امرهم ولذلك اوجس منهم خيفة قوله والق قال مولانا العلامة عطف على محذوف دل عليه سياق الكلام تقديره تثبت في مقام الاقدام والق قالوا وصحة قلت ليت شعري ما الداعي الى ارتكاب الحذف والتقدير مع ظهور صحة عطفه على قوله لا تخف قوله ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها قال ابو حيان لم يات التركيب والق عصاك لما في لفظ اليمين من معنى اليمن والبركة وقال مولانا العلامة بعدما كتب ما قاله ابو حيان ابهمها وعبر في سورة الاعراف حيث قال والق عصاك ومن غفل عنه زعم ان الابهام للتحقير او للتعظيم قلت ليس ذلك بغفول بل حملها في الاعراف على الحكاية بالمعنى لان الحمل عليها لازم في احد المعنيين لوحدة الامر بالالقاء في مقابلة السحرة وما في الاعراف اولى به لتضمن ما في هذه السورة الكريمة من تلك النكتة الجليلة

على الحال اى من المفعول فالتاء للتانيث لان ما فى يمينك يكون المراد به العصا مونث معنى او من الفاعل المسببة فالتاء للخطاب تقديره متلقفة او متلقفا وعلى التقديرين فهى
حال مقدرة اى الذى زوروا والاشارة الى ان ما موصولة على المبالغة فى كثرة ملابسته له للبيان فهو من اضافة العام الى الخاص لان الكيد يكون سحرا وغير سحر والاضافة لامية على
حق فى موضعه ولذلك قال ولا يفلح الساحر يعنى ولم يقل ولا يفلح السحرة بصيغة الجمع وتنكير الاول لتنكير المضاف لا من اجل تنكيره فى نفسه قال مولانا العلامة تنكيره للتحقير لا للتنكير
المضاف لان المقصود من تنكيره حاصل بالاضافة قلت حمل التنكير على التحقير لا يخلو عن ابهام خلاف المرام فى هذا المقام لاشعاره بان القصد الى بيان انقسام الساحر الى حقير وغير حقير وان
الموجود ههنا كيد ساحر حقير بل يخالف ما فى سورة الاعراف من قوله تعالى واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم فان عظم السحر يدل على عظم الساحر ولا تم حصول المقصود من تنكيره بالاضافة الى
المعرف فان المقصود والله اعلم ابدا ان ان ما صنعوه كيد ما سحرى والاضافة الى المعرف تشعر انه كيد الساحر المعروف وكم بين المعنيين يوم ترى النفوس ما اعدت وبعده من زكل
اذا الامور غبت فى سعى دنيا طالما كذبت يعنى يوم القيمة ترى النفوس ما اعدت اى جعلته عدة وغبت الامور اذا صارت الى اواخرها وغب كل شى عاقبته وقوله فى سعى دنيا
ظرف غبت قال ابو حيان قول العجاج فى سعى دنيا محمول على الضرورة اذ دنيا تانيث الادنى ولا يستعمل تانيثه الا بالالف واللام او بالاضافة قلت ورد فى الحديث الشريف
الصحيح ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها فكيف يقال انه محمول على الضرورة ووجهه انه جلع عنها الوصفية راسا واجريت مجرى ما لم يكن وصفا ولذلك قلبت واوها يا فانه
لا يجوز الا فى الفعلى الاسمية ومثله قول الحماسى وان دعوت الى جلى ومكرمة يوما سراة كرام الناس فادعينا ولا ضرورة لتمكنه من ان يقول الى الجلى فتامل انه اى التلقف

ما صنعوا تبتلعه بقدرة الله واصله تتلقف فحذفت احدى التائين وتاء المضارعة
يحتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرا ابن عامر بالرفع على الحال او
او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته انما صنعوا
ان الذى زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول
صنعوا وقرئ حمزة والكسائى سحر بمعنى ذى سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او
باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق
ولذلك قال ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول
العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت فى سعى دنيا طالما قد مدت كانه قيل ان ما
صنعوا كيد سحرى حيث اتى حيث كان واين اقبل فالقى السحرة سجدا اى فالقى
فتلقفت فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو آية من آيات الله ومعجزة من
معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا وعتبا وتعظيما لما راوا
قالوا آمنا برب هرون وموسى قدم هارون لكبر سنه او لروى الآية اولان
فرعون ربى موسى فى صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون
وذكر هرون على الاستتباع روى انهم راوا فى سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال
آمنتم له اى لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع قبل ان آذن لكم فى الايمان
له انه لكبيركم لعظيمكم فى فنكم واعلمكم به او لاستاذكم الذى علمكم السحر وانتم تواطاتم
على ما فعلتم فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى
ومن ابتدائية كان القطع ابتدا من مخالفة العضو العضو وهى مع المجرور بها
فى حيز النصب على الحال اى لاقطعنها مختلفات وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف
ولاصلبنكم فى جذوع النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف
وهو اول من صلب ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام مع
الايمان فى كتاب الله لغير الله اراد به توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب
فى شى وقيل رب موسى الذى آمنوا به اشد عذابا وابقى وادوم عقابا قالوا لن
نوثرك لن نختارك على ما جاءنا موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات
المعجزات الواضحات والذى فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت
قاض ما انت قاضيه اى صانعه او حاكم به انما تقضى هذه الحيوة الدنيا انما تصنع
ما تهواه او تحكم بما تراه فى الدنيا والآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده

فالقاهم ذلك اى تحقق ان التلقف ليس بسحر والاسناد مجازى والملقى
حقيقة هو الله تعالى او من قبيل اقدمنى بلدك حق لى على فلان توبة
نصب على انه مفعول له لسجدا قدم هرون لكبر سنه قدم موسى فى الاعراف واخر
ههنا فيحتمل ان يكون المحكى فى احد الموضعين بالمعنى وكل من المقامين محتمل
لذلك لتعارض الدواعى والمقتضيات وقال مولانا العلامة قدم موسى
فى الاعراف لاصالته فى الرسالة والدعوة واخره ههنا لاكبر سن هرون
لانه لا يعارض وجه تقديم موسى المناسب للمقام رعايته ولا لان فرعون
ربى موسى عم فى صغره فلو قدم لتوهم ان المراد فرعون وذكر هرون على
سبيل الاستتباع لان المقام لا يحتمله كيف وقد سجدوا تعظيما لما راوا
من موسى عم وايضا تقديمه فى موضع آخر صريح فى انه ليس فى الترتيب
نكتة معنوية بل لمحافظة الفاصلة والواو لا يوجب الترتيب انتهى قلت
فيه بحث اما اولا فلان قوله لانه لا يعارض آه غير مسلم فان الظاهر ان موسى
عليه السلام كان تقدم اخاه لكبر سنه وشركته فى امره فى المجالس والمحافل
ويعظمه ويحترمه اشد الاعظام والاحترام فقدمه السحرة لما راوه منه
واما ثانيا فلان دفع التوهم الناشى فى اول الوهلة سيما اذا كان مظنة
التوهم قوم فرعون وهم كالعلم فى الجهل والحماقة ليس مما ينكر واما ثالثا فلانه
سلمه الله ذكر فى سورة الاعراف انهم ابدلوا رب هرون وموسى من رب
العالمين لدفع توهم انهم ارادوا فرعون فلو صح ما ذكره ههنا لا يكون لذلك
وجه واما رابعا فكون تقديمه صريحا فى انه ليس فى الترتيب نكتة معنوية
ان اراد فى كلا الموضعين فلا نم والمستند ظاهر وان اراد فى احد الموضعين
فمسلم لكن يجوز ان يكون ذلك الموضع ما فى سورة الاعراف فيكون تاخير
هرون لرعاية الفاصلة اى لموسى قال مولانا العلامة اى بتصديقه لاجله ودعوته قلت بعد الاغماض عما يلزم من تفكك الضمائر ما ذكره مخالف
لما سلفه فى سورة الشعراء انه لكبيركم الذى علمكم السحر لا يخطر واللام لتضمن
الفعل معنى الاتباع فيه ان الاتباع يتعدى بنفسه والظاهر ان اللام
لكون الايمان بمعنى التسليم على ما سبق فى سورة التوبة على الخبر والمقصود
هو التوبيخ والتفريع على ما يقتضيه المقام لا افادة الحكم او لازمه على انه
لكبيركم استيناف للتعليل الذى علمكم السحر اراد فرعون التلبيس على قومه
والقاء الشبهة لهم كيلا يتبعوا السحرة فى الايمان والا فغير خاف عنه
انهم لم يتعلموا من موسى فقد علموا السحر قبل قدوم موسى وقبل ولادته ايضا
من خلاف قال الامام النسفى ظنه تشديدا فوقع تخفيفا كان القطع
ابتدى من موضع المخالفة وملابسة المخالفة لموضع المخالفة كان كانه
ابتدى منها فادخل من عليها ولا يبعد ان يكون الخلاف ههنا بمعنى الجهة
المخالفة والمعنى لاقطعن ايديكم وارجلكم من الجهتين المتخالفين يمينا وشمالا
على الحال لا يخفى عليك ان المناسب لقوله كان القطع ابتدى الانتصاب
على المصدرية اى تقطيعا مبتدئا من خلاف بالتخفيف اى بتخفيف
عينى الفعلين شبه بيان لوجه استعارة كلمة فى لمعنى على بالجذع
اى يلبث بالجذع وهو اول من صلب ظاهره ان فرعون انفذ فيهم
وعيده وفى البحر المحيط انه لم يصرح فى القرآن بانه انفذ بهم وعيده بل الظاهر
انه تعالى سلمهم منه ويدل عليه قوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون
واللام مع الايمان فى كتاب الله لغير الله نحو فما آمن لموسى لن نؤمن لك وما
انت بمؤمن لنا فآمن له لوط نؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين قال مولانا العلامة
والحق ان اللام للتعليل ليست بصلة للايمان ولا دلالة فى قوله تعالى يؤمن
بالله ويؤمن للمؤمنين على ذلك اذ معناه ويصدر عنه الايمان لاجل المؤمنين وموافقتهم ودعويهم والا لقيل لؤمن بالله وللمؤمنين قلت ليت شعرى ما المانع من جعله
صلة للايمان فان الايمان اذا كان بمعنى التسليم يتعدى باللام وقد اعترف به نفسه فى سورة التوبة وسورة يوسف وبان ابه التوبة بما ذكره يحتاج الى التوبة والاستغفار فان ضمير
يومن للنبى عليه السلام وكيف يجوز ان يقال فى حقه دم تلك العظمة اللهم اغفر له وقوله والا لقيل آه غير صحيح لاستلزامه الجمع بين معنيى المشترك او الجمع بين الحقيقة والمجاز فان الايمان
فى الاول بمعنى التصديق وفى الثانى بمعنى التسليم ولو قيل لو كان اللام للتعليل كما حسبه لقيل يؤمن بالله للمؤمنين ترك تكرير الفعل والعاطف لكان له وجه اذ لا مقتضى حينئذ للتكرير
وادوم عقابا ولا يبعد والله اعلم ان يكون افعل من الابقاء بحذف الزوائد فانه كان يعطى لمن رضاه العطايا فيكون للآية شبه بقول نمرود انا احيى واميت على ما جاءنا موسى به اى لنبيهم
الحى اليهم وان كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم لانهم كانوا اعرف بالسحر من غيرهم وقد علموا ان ما جاءهم به موسى عليه السلام ليس بسحر فكانوا على جلية من العلم بالمعجز وغيرهم
كالمقلد فى ذلك وايضا كانوا هم المنتفعين بها ويجوز ان يكون الضمير آه اخرها مع انه سالم عن الاحتياج الى الحذف لخلوه عن ملاحظة موسى آه والمقصود بيان امره
ما تهواه الاظهر ان حذف المفعول لتنزيل المتعدى منزلة اللازم بل اظهر منه ان يجعل ما مصدرية اى ان قضاءك فى هذه الحيوة الدنيا انما تصنع

قوله اذا نام بطل سحره الاضافة عهدية اي ما شبه هذا النوع من سحره لا جميع انواعه فلا يرد ان يقال ما قدمه من بيان كيفية سحرهم يدل على انه لا يبطل بنوم الساحر قوله فابى الآن يعارضوه فعلى هذا يكون قولهم
انزلنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قبل هذه القصة قوله والقى جزاء فيه الاحتمال السابق بل هنا اظهر قوله والعامل فيها معنى الاشارة فهي حال مقدرة قوله او الاستقرار في لهم فانه ظرف مستقر قوله ان اسر
بعبادي ان يحتمل التفسيرية والمصدرية والاضافة في عبادي للتشريف قوله فاجعل لهم ويجوز ان يكون اضرب على معناه المشهور كما في قوله ان اضرب بعصاك ليتعلق لهم فيصير طريقا فادعى الفعل
على الطريق المسبب على الاتساع والمجاز العقلي قوله مصدر وصف به فهو من التوصيف بالآل اليه فانه حال الضرب لم يتصف باليبس بل مرت عليه الصبا فجففته كذا في البحر وقال الفيروزاباد
ما اصله اليبوسة ولم يعهد رطبا فيبس بالتحريك واما طريق موسى عليه السلام في البحر فانه لم يعهد قط طريقا لا رطبا ولا يابسا انما اظهره الله تعالى لهم حينئذ مخلوقا على ذلك انتهى والرواية يبسا عدها
في البحر قوله يقال يبس من باب علم وهو اما مخفف منه في القاموس ان اليبس بسكون الباء ما كان رطبا فجف وقال في توجيه القراءة به ان طريق موسى عليه السلام وان لم يكن طريقا في الاصل فانه
موضع كان فيه ماء فيبس فهذا يقتضي ان يكون ساكن الباء وصفا على فعل كما لا يخفى قوله مبالغة اي ذي يبس كانه لشدته يابسات قوله كان قتود رحلي حين ضمت الفتاد جنب
الرحل والجمع اقتاد وقتود والحالبان عرقان مكتنفان بالسرة والفارز الناقة التي قل لبنها والجمع الفرز وحوالب مفعول ضمت بفتح الضاد على تقدير مضاف اي ذات حوالب
وغرزا صفة حوالب ومعامع صفة عطف عليه جعله لفرط جوعه كجماعة جياع قوله او لتعدده معنى بمعنى وان كان لفظه لفظ الواحد قوله فانه جعل لكل سبط طريقا وسيجي تفصيله في
سورة الشعراء قوله امنا من ان يدرككم العدو من تغليب الخطاب على الغيبة فان القوم لم يكونوا مخاطبين والامن لموسى عليه السلام وقومه كانوا خائفين ولذلك قالوا انا لمدركون قوله على
انها جواب الامر او على انها نهي مستانف نقله ابو حيان عن الزجاج
قوله استيناف على قراءة حمزة قوله اي وانت لا تخشى فيه ان الجملة الفعلية
يصلح للابتداء من غير احتياج الى اعتبار حذف المبتداء وان صرح
العلامة الزمخشري في الكشاف والمفصل بتقدير المبتداء في جميع ما هو من
هذا القبيل والالف فيه للاطلاق يعني ليست الالف التي هي لام الفعل
فانها تحذف مع الجازم وجوز في الكشاف ان يكون من قبيل كان لم ترى
قبلي اسيرا يمانيا بان نقدر لام الفعل متحركة ثم تحذف الحركة للجزم فان قيل
كيف نقدر الحركة على الالف وهي لا تقبل الحركة بخلاف الم ياتيك فان
اللام فيها ياء يقبل الحركة قلنا باعتبار اصلها فانها مقلوبة عن الياء
ولعل ترك المص ذكر هذا الوجه لكونه من الضرار المختصة بالشعر قوله والمعنى
فاتبعهم فرعون نفسه اتبع تارة يستعمل متعديا الى واحد ومعناه ادرك
وقد يستعمل متعديا الى اثنين والمص فسره في سورة يونس بمعنى ادرك
واشار ههنا الى وجه آخر تكثيرا للفائدة ولكان قوله تعالى لا تخاف دركا
فانه لا يلايمه ظاهر التفسير بادرك فلا وجه لقول مولانا العلامة انه
من المتعدي الى مفعول واحد لا الى مفعولين كما توهم من قال فاتبعهم
فرعون نفسه ومعه جنوده انتهى قوله ومعه جنوده الواو للحال وفيه
اشارة الى ان الباء للمصاحبة فحذف المفعول الثاني اي المذكور ثانيا
قوله وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ونقل ابو حيان عن يونس بن حبيب
وابي زيد انه بقطع الهمزة عبارة عن اللحد المسرع الحثيث الطلب واذا وصلها
انما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات قوله والباء للتعدية من جملة المفعول
والاظهر ان يجعل الباء في هذا المعنى ايضا للمصاحبة قوله وقيل الباء مزيدة
هذا القول نقله ابو بكر الرازي عن الازهري قوله والمعنى فاتبعهم جنوده
قال مولانا العلامة مبناه الغفول عن قوله تعالى فاتبعهم فرعون بجنوده
ثم ان فيه ايهام عدم اتباع فرعون بنفسه قلت لا مخالفة بين الآيتين
على هذا الوجه الا ترى الى قوله وزادهم خلفهم فان السابق يكون مع المسبوق
لا محالة وعلم الذود من الدلائل الآخر قوله الضمير لجنوده قال مولانا
العلامة لا وجه لتخصيص الضمير بالجنود لما فيه من ايهام باطل قلت وجه
الاشارة الى ما سبق في سورة يونس من الغرق في الغرق ببدنه دون
قومه فانه نجي ببدنه وبعد ما وقع فيه قومه من قعر البحر مع انه يجوز ان
يفسر المخصص قوله تعالى وما هدى بالنجاء على ما ياتي وتقديمه ههنا
للملائمة مع ظاهر قوله فاتبعهم فرعون بجنوده فتامل قوله او ما غشاهم
والمفعول الثاني على هذا هو قوله من اليم قوله اي اضلهم في الدين وما
هداهم فيه ان ما هدى ح يكون تاكيدا لاضل فلا يجوز تصديره بالواو
ولعل الاولى والله اعلم ان يجعل من حذف المفعول لتنزيل المتعدي
منزلة اللازم اي ما صدر منه شي من الهداية او يقال هدى هنا بمعنى
اهتدى وانما قلنا لعل اذ يجوز ان يقال المراد وما هداهم في وقت من
الاوقات ولا دلالة في اضل لهذا العموم كما لا يخفى قوله وهو تهكم به قال
العلامة الرازي بتعالمين سبقه التهكم ان يوتى بعبارة والمقصود
عكس معناه كقوله انت الحليم الرشيد وعدم هداية فرعون محقق
فكيف يكون تهكما قلت ما ذكره معنى الاستعارة التهكمية والمراد ههنا
التهكم اللغوي فانه في اللغة بمعنى الاستهزاء والطعن المتوالي فالآية من
باب التلميح وهو ان يشار في اثناء الكلام الى قصة او حال فيجي ما هدى اشارة
الى ادعاء فرعون ارشاد قومه في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد فهو كمن
ادعى دعوى وبالغ فيها فاذا حان وقتها ولم يات بها قيل له ما انبيت
بما ادعيت تهكما واستهزاء

وقرئ تقضي هذه الحيوة كقولك صيم يوم الجمعة انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر و
المعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى
نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان
يعارضوه والله خير وابقى جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا انه الامر من يات ربه مجرما
بان يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة مهنأة
ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل
الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى تطهر من
ادناس الكفر والمعاصي والآيات الثلث يحتمل ان يكون من كلام السحرة وان يكون ابتداء
كلام من الله تعالى ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي من مصر فاضرب لهم
طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذه من ضرب اللبن اذا عمله
في البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما
ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة يبس للتي جف لبنها وقرئ يبسا وهو
اما مخفف منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد
مبالغة كقوله كان قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعا جياعا او لتعدده
معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا حال من المامور اي آمنا
من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حمزة لا تخف
على انه جواب الامر ولا تخشى استينافا اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه
للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى لا تخشى الغرق فاتبعهم
فرعون بجنوده وذلك ان موسى عليه السلام خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك
فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني
وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة
والمعنى فاتبعهم جنوده وزادهم خلفهم فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده
او له ولهم وفيه مبالغة ووجازة اي غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله
وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله او ما غشاهم
او فرعون لانه الذي ورطهم للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى اي اضلهم في
الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر

ومانجا يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا او للذين
منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل بآبائهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه
وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى وانزال التورية عليه وانما عدى
المواعدة اليهم وهي لموسى اوله وللسبعين المختارين للملابسة ونزلنا عليكم المن و
السلوى يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه او حلالاته وقرأ
حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم على التاء وقرئ ووعدتكم وواعدناكم
والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال
بشكره والتعدي لما حدّه الله تعالى لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق
فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن
يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي
يحُل ويحلُل بالضم من حلّ يحُلّ اذا نزل واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن
بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما
اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث
انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم
فلذلك اجاب موسى عم عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء
على اثري ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم
الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب
لترضى فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك
قال فانا قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك
من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من
عبادة العجل الا اثنى عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء
الى عبادته وقرئ واضلهم اي اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا وان
صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها باياهما اربعين
وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند
مقدمه اذ ليس في الآية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله له عن المترقب
بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه ومقتضى
مشيته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل

قوله لمناجاة موسى ام فيكون جانب منصوبا على الظرفية ولكنه مكان محدود فلا ينتصب بتقدير في والاولى ما في بعض النسخ من قوله لمناجاة باللام فجانب مفعول واقع على الاتساع او بتقدير المضاف للملابسة قوله للملابسة بينهم وبين نبيهم ونقبائهم فهو من المجاز العقلي قوله على التاء المضمومة قوله على الجوار قال ابو حيان هذا على الشذوذ والعلة بحيث ينبغي ان لا تخرج عليه والصحيح انه نعت للطور لما فيه من اليمن واما لكونه على يمين من يستقبل الجبل نعت الاصل لا توافق القرائن والايمن نعت للجانب في القراءة المشهورة فالمناسب ان يجعل كذلك في هذه القراءة ثم لو سلم الشذوذ فاي بعد في تخرج قراءة شاذة على وجه شاذ وقوله واما لكونه على يمين من يستقبل الجبل منظور فيه فانه انما ينهض وجها لكونه نعتا للجانب لا للطور اذ الطور هو الجبل قوله والتعدي لما حده الله الظاهر عما حده الله تعالى في الشرف قوله ثم استقام على الهدى والاستقامة على الهدى متراخ عن اصل الاهتداء باعتبار الانتهاء وقيل ثم للدلالة على تباين المرتبتين فان المداومة على الخدمة اصعب من الشروع فيها ولذلك قال من قال الكل الى الثنا والعلى حركات ولكن عزيز في الرجال ثبات ولعل هذا القول انسب للمقام ولذلك اختاره جار الله قوله سؤال عن سبب آه مساق كلامه بظاهره يدل على ان السؤال عن سبب العجلة على حقيقته وانت خبير بان حقيقة الاستفهام محال على الله تعالى فلا وجه لبناء الكلام عليه والذي يلوح بالبال الفاتر بعون المهيمن القادر هو ان يكون المعنى ما الذي اعجلك متباعدا متجاوزا عن قومك والانكار بالذات للبعد عن قومه وانكار العجلة ليس الا لكونها وسيلة اليه على ما هو الاظهر في امثاله من الكلام الذي اقترن فيه من القيود فاعتذر عنه ثم باني اخطارت في الاجتهاد وحسبت ان هذا القدر من التقدم ولا يبعد بعدا منهم واغفالا لهم لجريان العادة بمثله سيما والحامل عليه طلب استدامة مرضاتك بالمبادرة الى امتثال امرك فالجواب مع قوله هم اولاء على اثري وقوله وعجلت اليك رب لترضى كالتتميم له قوله نقيصة في نفسها غير مسلم على الاطلاق وقد قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم قوله اغفال القوم في القاموس غفل عنه غفولا تركه وسها عنه قوله اجاب موسى عم عن الامرين اي عن سؤال سبب العجلة وعن الانكار وهذا مبني على كون السؤال على حقيقته وقد عرفت ما فيه قوله وقدم جواب الانكار فيه بحث فان الانكار كان لكونها نقيصة في نفسها ولا يندفع ذلك الجواب الاول بل المتكفل لدفعه هو قوله وعجلت اليك رب لترضى فتأمل قوله لانه اهم ولعل ترك المصنف ما ذكره صاحب الكشاف من انه ام جار لما ورد من التهيب لعتاب الله فذهل عن الترتيب اللائق في الجواب لتضمنه نوع اساءة ادب على الانبياء ام قوله توجب مرضاتك يعني تحبب وعدك قوله فانا قد فتنا قومك من بعدك ثلث مستغنيا بالله هذا تعليل لما يستفاد من الكلام السابق يعني انه لا ينبغي لك ان تبعد عن قومك وتهمل امرهم لانهم لكونهم حديثي عهد باتباعك وكونهم من البله والحماقة بمكان يحبسون بادنى سبب لدعاة الضلال ويطمح اليهم مطامع الشياطين بالافساد والاضلال الا القوم الذين خلفت فيهم احاك اضلهم السامري وجد من بينهم فكيف تأمن على قوم اغفلتهم واهملت امرهم والله اعلم بمراده قوله ابتليناهم بعبادة العجل يعني بخلقها فيهم على ما هو مذهب اهل الحق قوله لانه كان ضالا ومضلا والاضلال ضلالة اخرى فزاد ضلالة على ضلالتهم قوله وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه ولم يتعرض لكونه بعد مقدمه قبل عشرين للظهور عند من ادنى معرفة فان المسافة بينه وبين قومه كانت اقل من مسيرة يوم قوله اذ ليس في الآية ما يدل عليه بل الفاء التعقيبية في قوله تعالى فرجع يدل على ان الخطاب عند مرجعه قوله بلفظ الواقع الاظهر بلفظ الماضي فان لفظ الواقع لكونه اسم الفاعل دالة على الحال والامر سهل كما لا يخفى وذكر في الكشاف وجها آخر وهو ان السامري افترص غيبته فعزم على اضلالهم عند انطلاقه واخذ في تدبير ذلك فكان بدء الفتنة موجودا انتهى والفرق بين الجوابين بعد اشتراكهما في انه تعبير عن المتوقع بالواقع لوجود مباديه ان في الاول نظرا الى وجودها من جهة الخالق وفي الثاني الى وجودها من الكاسب فليتأمل قوله فان اصل وقوع اي الذي يبتني عليه وقوع الشيء في الخارج ان يثبت ذلك الشيء في علمه تعالى آه فاذا ثبت فيه شيء فهو كائن لا محالة على الوجه الذي ثبت فيه فجاز ان يعبر عنه بلفظ الواقع تنبيها على ذلك قوله والسامري منسوب الى قبيلة في القاموس السامري الذي عبد العجل كان علجا من اهل كرمان او عظيما من بني اسرائيل منسوب الى موضع لهم قوله وقيل من آه نقل صاحب الكشاف عن الحواشي انها قرية من مصر والطيبي انها قرية من قرى الموصل

قوله حزنا بما فعلوا وفسره في الاعراف بشدة الغضب وذكر هذا الوجه بصيغة التمريض ولعله ما قاله هنا اولى لسلامته من نوع تكرير قوله وعدكم اياي اشير الى ان اضافة الموعد الى ياء المتكلم
من اضافة المصدر الى مفعوله قوله واذا وجدت الخلف فهمزة الافعال هنا للوجدان قوله ولا على الشق الذي يليه عطف على الترديد بكلمة لا للتاكيد يعني ان الكلام المصدر بحرف التعقيب
بعد الامر المردد ينبغي ان يتعلق بكلا قسمي الترديد او بالشق الذي يليه ولا يتأتى ذلك اذا حمل الاخلاف على معنى وجدان الخلف والاكتفاء بتعلقه للشق الاول يؤدي الى اخلال
النظم بتخلل الاجنبي قوله مخافة ان يعلموا به كانهم خرجوا قبل عندهم اوفيه او عنه والا فلا مخافة في ردها بعده قوله وقيل هي ما القاه البحر يعني لا التي استعاروها منهم قوله اولانهم عطف
على قوله فان الغنايم آه والظاهر ان الوجه الاول ناظر الى كون المراد بالاوزار ما القاه البحر والثاني الى كونه ما استعاروه وان كان تعميم الكل للكل ممكنا قوله ولعلهم آه عطف
بحسب المعنى على قوله اجمالا لانها اثام مبني على كون استعمال الاوزار في معنى الاثام اشهر قوله اول ما ورآه متعلق بافتتن قوله وقرئ يرجع بالنصب قراءة ابو حيوة ووافقه على
ذلك وعلى نصب ولا يملك الزعفراني وابن صبيح وابان والامام ان فعي كذا في البحر نقلا عن الكامل قوله وفيه ضعف لان ان الناصبة لا لانها مع مدخولها يكون في تاويل المفرد
فيلزم الاقتصار على احد المفعولين لا نرح لا وجه للتخصيص بفعل اليقين بل لما قاله العلامة الرضي من انه لما شابهت المخففة لفظا ومعنى ان المصدرية اما لفظا فظاهر واما معنى
فلكونهما حرفي المصدر فارادوا الفرق بينهما فالزموا قبل المخففة فعل التحقيق او ما يؤدي مؤداه او ما يجري مجراه من الظن الغالب ليكون مؤذنا من اول الامر بانها مخففة لان التحقيق
بان المخففة بالتي فائدتها التحقيق انسب واولى فلا يجئ بعد التحقيق الصرف
ان المصدرية فان شئت تمام التحقيق فراجعه في الشرح الكبير للكافية لم يجز
ان الناصبة بعد العلم لان الناصبة للرجاء والطمع فيلزم اجتماع النقيضين
لكن من قرأ به جعل الرؤية بمعنى الابصار تنزيلا لها منزلة المبصرات كما ذكره
ابو حيان في البحر وتحقيقه ان الابصار ايضا من افعال التحقيق قال ابن
الحاجب رأيت اذا كان من رؤية العين معناها ايضا علم بالحاسة فلم
يخرج عن معنى العلم انتهى وذلك ان نقول القرآن حجة على غيره قوله توهم ذلك اي
افتتانهم به من القراين الحالية وليس المراد بالتوهم هنا ما يقابل الظن بل
ما يشمله الا ترى الى قوله انما فتنتم به قوله وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول اه
وجهي تفسير من قبل وجه التائيد ان قولهم لن نبرح عليه عاكفين يدل على
عكوفهم عليه في الحال مع ان تحققه بعد قول السامري وانما قال يؤيد
دون يدل لاحتمال ان يكون القائلين به الذين افتتنوا به اول ما راوه

كان عجلا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى الى قومه
بعد ما استوفى الاربعين واخذ التورية غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم
الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور افطال عليكم العهد
اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم
بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله
والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اي فوجدتم
الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على
الشق الذي يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا
وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وقرأ حمزة والكسائي
بالضم وثلثتها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم
احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل
استعاروا العيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر
على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها اثام فان الغنايم لم تكن تحل بعد
اولانهم كانوا مستامنين وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي فقذفناها في النار فكذلك
القى السامري اي ما كان معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري
انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالرأي ان نحفر حفيرة ونسجر
فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وروح حملنا
بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت العجل فقالوا
يعني السامري ومن افتتن به اول ما رآه هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسيه وذهب يطلبه
عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون
الا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه
ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر
على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى اليهم او قول
السامري كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم
انما فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني واطيعوا امري في الثبات على الدين
قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا
الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هرون اي قال له موسى لما رجع ما منعك اذ رايتهم ضلوا

عبادة

قوله ولامزيدة في ابحر قال علي بن عيسى دخلت لا هنا لان المعنى ما دعاك الى ان لا تتبعني او ما حملك على ان لا تتبعني قوله فتدارك الامر مضارع منصوب حذفت احدى تائه قوله اي ما طلبك له وكان يجب ان لا تطلبه فما الباعث له واما مطابقة اعتذار السامري عن هذا الامر المنكر فباعتبار قوله وكذلك سولت لي نفسي ولكن تقدم ذكر التسويل ويجوز ان يكون الخطب هنا بمعنى الشان قوله وما الذي حملك عليه عطف تفسيري وفيه اشارة الى تقدير المضاف في السؤال اي ما سبب خطبك قوله على الخطاب اي لموسى ام على طريق التعظيم تمامه القطب الرازي ولكن ذكر الرضي والتفتازاني ان التعظيم في الخطاب لم يرد في الكلام القديم والظاهر ان الخطاب لموسى وبني اسرائيل قوله لايمس اثره شيئا الا احياه فيه بعد فانه لو صح ذلك كان اولى الاشياء بالحيوة الارض نفسه حيث مسته ذلك الروحاني قوله على فرس الحيوة والظاهر ان علمه بان مركوبه فرس الحيوة لانه رآه يحض بموطئه او لسماعه من موسى وهرون ام قوله انما عرفه يعني جبريل قوله حتى استقل اي قام من مكانه واستقل قوله من تربة موطئه اي موطئ نفسه وهو الملايم للوجه الاول من وجهي تفسير قوله بصرت بما لم يبصروا به او موطئ فرسه على تقدير المضاف وهو المناسب للوجه الثاني ويؤيده قراءة عبد الله ابن مسعود رضا من اثر فرس الرسول واقوال المفسرين قوله ونحوهما الخضم والقضم فالاول الاكل بجميع الفم والثاني باطراف الاسنان قوله لانه لم يعرف انه جبريل وقوله انما عرفه لان امه القته اه ليس مقطوع الصحة ولذلك صدره بصيغة التمريض ولو سلم فيجوز ان يعرفه بكونه ملكا ولا يعرفه بخصوصية اسمه قوله وهو حين ارسل اه واما مجيئه حين اغرق فرعون فليس بالرسالة فافهم قوله زينته وحسنته اي قال الامام النسفي في التيسير اي زينت لي نفسي ان افعله ففعلته اتباعا لهواي وهو اعتراف بالخطا واعتذار منه قوله ومن مسك لفتح ميم من عطف على مفعول ياخذك وفيه انه لا ضرر له في اخذ الحمى لمن مسه فكيف يخاف عنه قوله وهو علم للمسة قلت فليس الداخل عليها لا النافية التي تنصب النكرات بل المعنى لا يكون بيننا مساس قوله لن تخلفك فهمزة افعل على هذا للتعدية الى المفعول فيتم الاول مقام الفاعل قوله اي لن تخلف الواعد اياه اي لا تقدر ان تجعله مخلفا وعلى قوله وسنأتيه اي سيفعله من اتى اليه احسانا على ما مر في تفسير قوله تعالى كان وعده مأتيا قوله ويؤيده قراءة لنحرقنه فان الاحراق انما يستعمل في الحرق بالنار قوله او بالمبرد ولا بعد في تحريق العجل على تقدير كونه حيا بالمبرد اذ يجوز حلق الحيوة في الذهب حال بقائه على الذهبية عند اهل الحق فلعل العجل كان كذلك قوله ويعضده قراءة لنحرقنه بضم الراء على وزن لننصرنه قال الامام النسفي اي لنبردنه بالمبرد وهو طريق تحريقه بالنار فانها لا تعمل في الذهب بالتفريق الا بهذا الطريق وفيه بحث فان الشارح بذيبها ويجمعها لا انها تحرقها و تفرقها ولعل مراده ليس الا بهذا الطريق متضما الى الحيل الاكسيرية

ضلوا بعبادة العجل الا تتبعن ان تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به او ان تأتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله وما منعك ان لا تسجد افعصيت امري بالصلابة في الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي اي بشعر رأسي قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله تعالى وكان عليه السلام حديدا خشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برأيك قال فما خطبك يا سامري اي ثم اقبل اليه وقال له منكرا ما خطبك اي ما طلبك له وما حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت ما لم يعلموه وفطنت ما لم يفطنوا له وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رأيت ما لم تروه وهو ان جبريل جاءك على فرس الحيوة قيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض فاطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول الاخذ بجميع الكف والثاني الاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل عليه السلام ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل عليه السلام او اراد ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور فنبذتها في الحلي المذابة او في جوف العجل حتى حيي وكذلك سولت لي نفسي زينته وحسنته لي قال فاذهب فان لك في الحيوة عقوبة على ما فعلت ان تقول لا مساس خوفا من ان يمسك احد فتأخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويتحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة وان لك موعدا في الآخرة لن تخلفه لن يخلفك الله وينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي لن تخلف الواعد اياه وسنأتيه لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الوعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله تعالى وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه اي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة من قرأ لنحرقنه ثم لننسفنه

لنذرنه رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين في اليم نسفا فلا يصادف منه شيء والمقصود
من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر انما الهكم المستحق لعبادتكم
الله الذي لا اله الا هو اذ لا احد يماثله او يدانيه في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما وسع
علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة
وقرئ وسّع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز في المشهورة
لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف الى مفعولين صار مفعولا كذلك مثل ذلك
الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية
والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين
من امتك وقد آتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا
بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس من اعرض
عنه عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله فانه يحمل يوم
القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها لها في ثقلها على المعاقب
وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره او اثما عظيما خالدين فيه في
الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيمة
حملا اي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم
واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعل ساء بمعنى احزن والضمير فيه للوزر اشكل امر
اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ في الصور وقرأ ابو عمرو بالنون على
اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير
اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور جمع صورة وقد سبق
بيان ذلك ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ ويحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا
بذلك لان الزرقة اسوء الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى
اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق
العين او عميا فان حدقة الاعمى تزراق يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم
من الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه ان لبثتم الا عشرا اي في الدنيا
يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الآخرة او لتأسفهم عليها لما عاينوا
الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات او في القبر
لقوله ويوم تقوم الساعة الى آخر الآيات نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم

قوله والمقصود من ذلك اي مما ذكر من احراق الهة ثم نسفه في اليم مرائي منه قوله زيادة عقوبته من حيث اشتماله على ابطال ما افتتن به واظهار سعيه ووهم مكره قوله وان كانت حيا
فى انفه آه يشعر انه لم يكن فيه حيوة وهو مخالف لما اسلفه آنفا قوله مثل ذلك الاقتصاص اشارة الى ان الكاف منصوب المحل على انه صفة لمصدر محذوف يعني اقتصاصا مثل ذلك
الاقتصاص قوله نقص عليك وعد من الله تعالى لرسوله قوله والامم الدارجة اي المنقرضة يقال درج القوم واندرجوا اذا انقرضوا قوله وتكثير المعجزاتك يعني تكثيره علمك بالغيب او بعلمك
بالغيب فانه معجز زايد على اعجاز النظم من حيث البلاغة قوله وقيل ذكرا آه صدره بصيغة التمريض لنبو ما بعده عن الحمل عليه قوله الجامع لوجوه السعادة آه لا يبعد ان يستفاد ذلك
من تنكير ذكرا قوله وقيل عن الله ففيه التفات عن التكلم الى الغيبة قوله فادحة اي مثقلة ولا يلزم التكرار اذ رب ثقيل لا يثقل حامله كحمل الذهب والفضة لا ثقلهما قوله سماها وزرا آه
فقوله وزرا استعارة تصريحية وقرينتها ذكر يوم القيمة ويجوز ان يكون من ذكر السبب وارادة المسبب على المجاز المرسل والوزر على الاول بمعنى الحمل وعلى الثاني بمعنى الاثم ويجوز ان
يكون من حذف المضاف اي عقوبة وزر ففي المضاف استعارة بالكناية قوله او اثما عظيما اشارة الى كون تنكير وزرا للتعظيم وعلى هذا ينبغي ان يراد بضمير الوزر في قوله تعالى خالدين فيه
معنى العقوبة على طريق الاستخدام وان قيل ان السيئات تنقلب اجساما ظلمانية على ما قالوا في كيفية وزن الاعمال فلا حاجة الى اعتبار الاستخدام والاستعارة المكنية في الوزر كما
لا يخفى على اولي الافهام قوله في ثقلها المراد هو الثقل المجازي وهو كونها شاقا على المعاقب قوله في الوزر يعني العقوبة كما نبهت عليه آنفا قوله واللام في لهم للبيان متعلق بالقول المقدر اي يقال لهم
الكلام لهم وفي جهنم قوله اشكل امر اللام فان احزن متعد بنفسه وارتكاب
القول بالزيادة كما في ردف لكم ولا ضرورة لوضوح المعنى الصحيح يكفي في
الاشكال قوله ونصب حملا قيل لانه لا يصح ان يكون تمييزا للوزر وتمييز
غير متوجه ويمكن ان يقال نعم لا يصح كونه تمييزا اذا كان الوزر بمعنى الحمل واما
اذا اريد به معنى الاثم فلا مانع من صحة نصبه على التمييز الا انه يراد بالحمل حينئذ
المعنى المجازي فليتأمل وايضا يجوز نصبه على الحالية والمعنى احزن لهم الوزر
حال كونه محمولا لهم مثقلا اياهم كما يثقل الحمل على الحمار قوله لم يفد مزيد معنى ذلك
ان تجعل ساء بمعنى قبح يقال ساء سواء كسحاب اي قبح وينتصب حملا على
التمييز ويكون لهم حالا عن حملا ويوم القيمة متعلقا بالظرف اي قبح ذلك
الوزر حملا لهم يوم القيمة قوله تعظيما له اي للنفخ حيث اسنده الى ذاته
العظيم قوله او للنافخ من حيث اسناد فعله الى نفسه تعالى ومثله لا يفوز به الا
من تشرف بكمال القرب ومزيد الاختصاص قوله جمع صورة ورد عليه ان
النفخ يتكرر لقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى والاحياء لا يتكرر بعد الموت وما في القبر
ليس بمراد من النفخة الاولى بالاتفاق قوله وصفوا بذلك لان الزرقة آه
ثم الزرقة مجاز عن تشويه خلقتهم فتأمل قوله وهم زرق وصهب السبال قوله فان
حدقة الاعمى تزراق فقوله زرقا كناية عن انهم عمي قوله وعلموا انهم آه لا يظهر
لهذا مدخل في استقصار مدة لبثهم في الدنيا ظهورا بينا وما في الكشاف
من استقصار ايام السرور اظهر منه قوله لقوله تعالى يوم تقوم الساعة
الى آخر الآيات دل كلامه على تعيين اللبث في القبور للارادة من قوله
ما لبثوا غير ساعة بدلالة قوله وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم
في كتاب الله الى يوم البعث وان احتمال ارادة اللبث في الدنيا او فيما بين
فناء الدنيا والبعث ضعيف لا تعرج عليه نها وفيه نظر فان المذكور هنا
اقسامهم انهم ما لبثوا غير ساعة وههنا انهم ما لبثوا الا عشرا والا يوما فكيف
يتحد المراد في الموضعين ولا يندفع ذلك بان يقال لا مخالفة لانهم يختلفون
في مدة اللبث فبعضهم يحصرها في العشرة وبعضهم في اليوم وبعضهم في
الساعة لان الحاصر في الساعة يكون اشد تقالا منهم فينبغي ان يكون المسند
الى امثلهم طريقة قوله فتأمل

قوله فقل ينسفها قال العلامة ابراهيم البقاعي شيخ الاسلام المتبني الفاء على تقدير الشرط اي فاذا سألوك فقل لهم وهذا بخلاف ما نزل بعد وقوع السؤال عنه مثل الروح وقصة ذي القرنين والمحيض وغيرها فان الامر بجوابه على طريق الاستيناف لما هنالك من استشراف التفس للجواب وعلى ما ذكران يكون يسألونك في معنى سيسألونك واستبعد ابو حيان هذا القول في البحر والظاهر ان الفاء في ما قاله ابو حيان متمحضة للسببية للدلالة على ان الامر بقل سبب عن سؤالهم قوله يجعلها كالرمل اما التذرية او القلع ولما كان جعلها كالرمل من لوازم التذرية واسبابها تسامح في الكلام وادخله في تفسيره قال مولانا العلامة لو كان معنى النسف ما ذكره المص لكان حق يذرها ان تصدر بالواو والفصيحة قلت بل حقه ان تصدر بالفاء الدالة على ترتب ترك مقارها قاعا صفصفا على نسفها وسببيته فيذر مقارها ويجوز عود الضمير في يذرها على الجبال اي بعد النسف يبقى قاعا صفصفا قال مولانا العلامة الحكم المذكور عام لوجه الارض كلها فلا وجه للتخصيص بمقار الجبال قلت تخصيص السؤال بالجبال مع كون ضمير ينسفها لها يكون وجها للتخصيص وعموم الحكم في الواقع لا يوجب ارادة العموم اذ الظاهر في المقام مخصص قوله واضمارها اي اضمار الارض لان اضمار المقار ان كان ضمير يذرها للمقار او الجبال بتقدير المضاف لا يحتاج الى بيان ووجهه لكونها كالملفوظ قوله ما ترك عليها التشبيه تجرد الاضمار من غير ذكر للدلالة الجبال كما كان اي خاليا عن الآكام والجبال في القاموس القاع ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت منها الجبال والآكام فلا وجه لقول مولانا العلامة من زعم ان القاع بمعنى الخالي لم يصب قوله ان تأملت فيها بالقياس الهندسي فيه اشارة الى ان الرؤية هنا علمية وعموم الخطاب مبني على الغرض ولا يبعد ان يجعل بصرية فانه مما يبصر بعد الاظهار بالمقياس قوله وثلثتها احوال مترتبة فان انتفاء رؤية العوج والامت فيها مترتب عن كونها صفصفا وهو عن كونها قاعا وهو عن نسف الجبال ولذلك ذكر العوج بالكسر يعني ان ما يدرك بالمقياس امر دقيق لطيف يلحق بالمعاني وان كان وصفا للاعيان قال في الجمهرة العوج بالفتح لما رأيته والعوج لما لم تره مثل العوج في الدين وغيره قوله استيناف مبين للحال كانه قيل الى اي حد يكون حالها واستواؤها قوله اي يوم اذ فالعامل يتبعون وقوله ويسألونك الى قوله وكذلك انزلناه الى قصة آدم ثم كما قاله الطيبي استطرادا قوله على اضافة اليوم الى وقت النسف قال القطب الرازي هذا من اضافة المسمى الى الاسم كما في شهر رمضان ويوم الخميس فلا يلزم ان يكون للزمان زمان فان قلت فيه بحث اما اولا فلان العلم للشهر هو مجموع المضاف والمضاف اليه لا رمضان وحده كما ذكره المص واما ثانيا فلانه لو سلم ما ذكره يكون من اضافة العام الى الخاص كشجرة الاراك لا من اضافة المسمى الى الاسم واما ثالثا فلا استحالة في ان يكون للزمان زمان عند المتكلمين الذين يعرفون الزمان المتجدد الذي يقدر به متجدد آخر كما حقق في علم الكلام قوله ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة معنى في قوله تعالى وساء لهم يوم القيمة والبدل الاول يوم ينفخ فالعامل حينئذ ساء ويسألونك الآية استطراد قوله لا يعوج له مدعو بل يستوي اليه من غير انحراف قال الجاربردي وهذا كما يقال فلان لا عصيان له اي لا يعصي ولا ظلم له اي لا يظلم واصله ان المصدر تارة يضاف الى الفاعل وتارة يضاف الى المفعول انتهى وفيه تأمل قوله خضعت لمهابته اشارة الى ان في الكلام تجوزا مقدرا وان الخضوع وهو التطامن والتواضع واستعير لخفاء الصوت واستواره وقال ابو حيان في البحر وهو على حذف المضاف اي اصحاب الاصوات قوله وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم اي ضربها على الارض ضربا خفيفا يعني لا يسمع الا اصوات الاقدام وان اصوات النطق ساكنة قوله اومن الاذن بفتح الهمزة والذال بمعنى الاستماع ومعناه على تقدير ان يكون الاستثناء من اعم المفاعيل الا من استمع الرحمن لاجله كلام الشافعين قوله ورضي لمكانه يعني ان ههنا مضافا مقدرا قوله اورضي لاجله على ان يكون متعلقا برضي قوله اوقوله لاجله على ان يكون حالا قدمت على ذي الحال وتال المعنيين واحد فضمير قوله للشافع في الصفا والاظهر ما اشار اليه الكواشي ان يكون المعنى ورضي قولا كائنا له وهو كلمة التوحيد وهذا ليس ما ذكره المص كما حسبه مولانا العلامة لان اللام حينئذ ليس للاجل قوله ما تقدمهم من الاحوال ومن بعدهم ما يستقبلونه وجوز في سورة البقرة في التفسير بالعكس بناء على ان كل احد مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي وجوز وجوها آخر ايضا فراجعها قوله بمعلوماته اشارة الى تقدير المضاف بالقرينة قوله وظاهرها يقتضي العموم فقوله ومن يعمل من الصالحات قسيم لقوله وقد خاب من حمل ظلما قوله ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فهو قسيم لقوله وعنت الوجوه قوله وهو يحتمل الحال والرابط هو ايجاد من حمل بالوجوه وعلى تقدير العموم يكون الرابط محذوفا اي منهم قوله اي مثل ذلك الانزال المتضمن لانباء الاولين وعلى الوعد والوعيد على هذه الوتيرة اي الطريقة الواصلة في كمال البلاغة الى الاعجاز قوله مكررين فيه آيات الوعيد بيان لحاصل المعنى لا الاشارة الى وجه الاعراب فان قوله فيما يجيء ان قوله ولقد عهدنا عطف على وصرفنا فيه من الوعيد يمنع عن الحالية

طريقة اعدلهم رأيا او عملا ان لبثتم الا يوما استرجاح لقول من يكون اشد تقالا منهم ويسألونك عن الجبال عن مآل امرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة قاعا خاليا صفصفا مستويا كان اجزاءها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوا ان تأملت فيها بالقياس الهندسي وثلثتها احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني والامت هو النتو اليسير وقيل لا ترى استيناف مبين للحالين يومئذ اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قيل اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن خضعت لمهابته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الاستثناء من الشفاعة اي لا شفاعة الا شفاعة من اذن له او من اعم المفاعيل اي الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن او من الاذان ورضي له قولا اي ورضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شانه او قوله لاجله وفي شانه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لا يعلمون جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاساري في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستيناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد انزلناه قرآنا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد لعلهم يتقون المعاصي فيكون التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا

عظةً واعتباراً حين يسمعونها فينبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى
القرآن فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته
ذاتهم الملك النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته يستحقه
لذاته او الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن
الاستعجال في تلقي الوحي من جبرئيل عليه السلام ومساوقته في القرآن حتى يتم وحيه بعد ذكر
الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملاً قبل ان يأتي بيانه وقل
رب زدني علماً اي سل الله تعالى زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك تناله
لا محالة ولقد عهدنا الى آدم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد
اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من
الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان من قبل من قبل
هذا الزمان فنسي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد
له عزماً تصميم رأي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم
يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بداء امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها
وعن النبي عليه السلام لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزماً
على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمد ولم نجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزماً
مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزماً او متعلق بنجد واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم مقدر باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي ولم
يكن من اولي العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق القول فيه ابى جملة مستأنفة
لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول
عليه بقوله فسجدوا لان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك
فلا يخرجنكما فلا يكونن سبباً لاخراجكما والمراد نهيهما من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان
الى اخراجهما من الجنة فتشقى افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاءً
باستلزام شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل او لان المراد بالشقاء
التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى
وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب
الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة مستغنياً والكن عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض
ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر منها والعاطف

قوله ولهذه النكتة يعني ولكون المراد من قوله يتقون الاستمرار على التقوى يجب تصيير التقوى ملكة للمتقي ومن قوله يحدث لهم ذكرى تثبطهم عن المعاصي فيكون الاول موصوفاً باصل التقوى دون
الثاني اسند التقوى اليهم تشريفاً لهم ولم يسند الذكر اليهم لعدم استيهالهم الاهل للتشريف باسناد هذا الفعل الشريف هذا وما ذكره المص هنا يخالف بظاهره لما سلف في تفسير قوله تعالى لعله يتذكر او يخشى
من ان التذكر للمتحقق والخشية للمتوهم فانهم قوله لا يماثل كلامهم آه تفسير للجملة السابقة وتخصيص صفة الكلام بالذكر مع عموم قوله وصفاته لكون الكلام فيه قوله يستحقه لذاته في ارجاع ضمير المذكر الى لفظ
الملكوت اشارة الى ان تاءه ليست للتانيث ولذا لا يوقف عليها بالهاء قوله ومساوقته اي متابعته قوله على سبيل الاستطراد والواو في ولا تعجل اما استينافية او عاطفة على قوله فتعالى الله
لتضمنه معنى انشاء التعجب قوله وقيل نهي عن تبليغ صدره بصيغة التمريض اذ لا مقتضي للحمل قوله فان ما اوحي اليك تناله لا محالة واما حصول زيادة العلم فهو مشروط بالسؤال والدعاء قوله
واما عطف قصة آدم يعني عطف قصة على قصة فلا يضر الاختلاف بينهما اخباراً وانشاءً ولعل الاظهر عطفه على قوله وكذلك انزلناه قوله ولم يعن به على البناء للمجهول اي لم يهتم وفي كلا
اشارة الى ان الفاء في قوله فنسي فصيحة فان النسيان غير متعقب للعهد وغير متسبب عنه ايضاً والمعنى ولقد عهدنا الى آدم ولم يعن به فنسي قوله ويذوق شريها واريها اي مرها وحلوها اي
بفتح المعجمة وسكون الراء الحنظل والاري على ذلك الوزن العسل قوله وقيل عزماً على الذنب صدره بصيغة التمريض لعدم ملائمته للمرام في هذا المقام قوله اي اذكر حاله
فالعطف اما على مقدر اخرى اذكر هذا واذكر اذ قلنا واما على ما قبله عطف قصة على قصة قوله وهو الاستكبار لا يخفى عليك ان الاباء غير الاستكبار ولذلك عطف الثاني على الاول في
سورة البقرة الا قوله لان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة يشير الى ان المراد ههنا المعنى المجازي ويمكن الكلام في اتحاده مع الاستكبار قال المص في سورة البقرة التكبر ان يرى الرجل
نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع قوله وعلى هذا لا يقدر
له مفعول اي لا يمس الحاجة في ايفاء مقتضى المقام الى تقديره اما لو قدر يحمل
على وفق ما صرح به في الآية الاخرى ابى ان يكون من الساجدين فلا يمتنع
قوله ولزوجك آه قال مولانا العلامة اعاد الجار للدلالة على ان عداوته
لها ايضاً اصالة لا تبعاً قلت تقرر في علم النحو انه اذا عطف على الضمير
المجرور يجب اعادة الجار فلا يتم الدلالة نعم لو قيل عدو لك وزوجك لكان
كذلك قوله بتسبب الشيطان الى اخراجهما هكذا في نسختي وفيه قلب والاظهر
الى الشيطان اخراجهما وفي بعض النسخ يتسبب وهو ظاهر قوله فتشقى يجوز
ان يكون منصوباً بتقدير ان على جواب النهي ويجوز ان يكون مرفوعاً
بتقدير المبتدأ اي فانت تشقى قوله ومحافظة على الفواصل فان كمال
المحافظة فيه لمناسبته لما قبله وما بعده في الافراد والقلب من البا
والصور الخطية ولو قال فتشقيا فات ذلك قوله ويؤيده ذلك قوله آه
فان قيل اذا كان هذا المعنى مؤيداً بما ذكره يترجح على المعنى الاول فكان حقه
التقديم فما وجه التاخير قلنا وجهه عدم مقاومة التاييد المذكور لظهور اللفظ
في المعنى الاول وشيوع استعماله فيه ولو سلم فلعل التاخير ليلائم طول الفصل
بين المعنيين تأمل قوله ولا تضحى اي ولا تبرز للشمس ولا يصيبك حر ما يقال
ضحي الشمس بالكسر ضحا بالفتح والمد اي برز لها قوله فانه بيان آه تعليل
لقوله يؤيده والمعنى استيناف لبيان ما في الجنة قوله واقطاب الكفاف
والقطب في الاصل ملاك الشيء ومداره في الصحاح القطب كوكب بين الجدي
والفرقدين يدور عليه الفلك وفلان قطب بني فلان اي سيدهم الذي يدور
عليه امرهم والكفاف من الرزق ما كف عن الناس واغنى قوله هي الشبع والري
والكسوة والكن فان قلت يفهم من هذا التركيب الموافق للمالوف ان
حق النظم تقديم لا تظمأ على قوله لا تعرى فما وجه العدول قلت وجهه
حسن المقابلة لخلو الباطن بخلو الظاهر واحراق الباطن باحراق الظاهر
وقال صاحب الكشف تبعاً للعلامة الطيبي عدل الى المنزل تنبيهاً على
ان الاولين اعني الشبع والكسوة اصلان وان الآخرين متممان فالا
على هذا الوجه ظاهر ولهذا افرق من القرينتين فقيل اولا ان لك وثانياً
انك قوله مستغنياً حال من ضمير له قوله بذكر نقائضها متعلق بقوله بيان وتذكير
على التنازع والمراد بالنقائض المقابلات وبذكر ما ذكرنا في ضمن السلوب
قوله ليطرق من باب نصر اي ليضرب ذلك الذكر سمعه والعاطف وان
ناب جواب سؤال لا من حيث انه حرف تحقيق يفهم منه انه لو كانت
نيابتها عنهما من حيث انه حرف تحقيق لامتنع دخولها عليها وهو
منظور فيه فان الممتنع دخول صورة ان المكسورة على المفتوحة لا معناها
الا ترى ان معناها معتبر في المعطوف ايضاً للاستصحاب ولهذا قال ابو البقاء
ان المكسورة انما لا تدخل على المفتوحة اذا لم يكن بينهما فصل واما اذا كان فلا
منع للاطباق على جواز ان عندي زيداً منطلق قوله وقرأ نافع وابو بكر
وانك لا تظمأ بكسر الهمزة ونسب العلامة الطيبي هذه القراءة الى ابن كثير
وهو المخالف للكتب المشاهير

قوله فانهى اليه وسوسته اشارة الى ان تعديه وسوس هنا بالى لتضمنه معنى الانهاء وعدى فى الاعراف باللام بمعنى الاجل قوله هل ادلك على شجرة الخلد والظاهر ان قوله فى الاعراف ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الآية متاخر عن قوله هذا كانه لما راى اصغاءه وميله الى ما عرض عليه انتقل الى الاخبار والحصر قوله اخذا يلزقان الورق فى ترجمان القرآن الخصف برهم نهادن وجيزى را بر هم دوختن قوله وهو ورق التين ذكره فى سورة الاعراف بصيغة التمريض قوله وفى النعى عليه يقال فلان ينعى على زيد ذنوبه اى يظهرها ويشهرها قوله بالعصيان قال مولانا العلامة كانه ظن ان المعصية اقوى من الزلة يعنى ان العصيان على ما قيل يعم الزلة ايضا فانه وقوع الفعل او الترك على خلاف الامر والنهى اذا كان عمدا يكون ذنبا واذا خطأ يكون زلة قلت لقائل ان يقول بعد تسليم عموم العصيان للزلة وان قاله البعض ان المقام يدل على التعمد والذى صدر منه انه لم يكن تعمدا لكن اتهم معاقبة لعدم اهتمامه بالعهد المفضى الى نسيانه لعظم مكانه قوله اوله ولابليس قال مولانا العلامة لا وجه لان يكون الخطاب له اولابليس لانه قد خرج منها قبل ذلك لقوله فاخرج انك رجيم قلت وجهه ما ذكره المص فى سورة البقرة ان ابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة ثم فى الاعراف انه كرر الامر ليعلم انهم قرنا ابدا قوله ولما كانا اى المخاطبان آدم وحوا آدم او آدم وابليس قوله خاطبهما مخاطبتهم وعلى عكسه خطاب اليهود فى زمن الرسول ثم نجيو واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم قوله لامر المعاش ويعل الالوالى التنعيم قوله او لاختلال حال كل من النوعين يعنى آدم وذريته قوله بواسطة الآخر حيث لعن ابليس بسبب آدم واهبط آدم بوسوسة ابليس وسرى ذلك الاختلاف فى الانسان قوله ويؤيد الاول وهو كون الخطاب لآدم وحوا قوله فاما يأتينكم هذا التعميم لا يستقيم بالنسبة الى الرجيم للقطع بانه وذريته آيسون من رحمة الملك الرحيم وانا لم يقل بل اذ يجوز ان يقال فى صحة التقسيم بالنسبة الى مجموع النوعين لصحته بالقياس قوله الى احدهما ولا يضر فيها تعين دخول احد النوعين فى قسم منه قوله فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ويجوز التفسير على عكس هذا اى فلا يضل طريق الجنة فى الآخرة ولا يتعب فى امر المعيشة فى الدنيا فالاول فى مقابلة ونحشره يوم القيمة اعمى والثانى فى مقابلة فان له معيشة ضنكا وتقديم حال الآخرة فى المقتدين لان مطمح نظرهم امر آخرتهم بخلاف خلافهم فان نظرهم مقصور على دنياهم كما بينه المص عقيبه واليه الهم براده قوله والداعى الى عبادتى عطف تفسيرى لقوله الذاكر لى فان اسناد الذكر الى الهدى من الاسناد الى السبب والمراد بالذكر العبادة كما مر قوله قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف قال ابو حيان نقل ابن خالويه هذه القراءة عن ابان بن تغلب والاحسن تخريجه على لغة بنى كلاب وعقيل فانهم يسكنون مثل هذه الهاء وقرئ لربه لكنود انتهى قوله وبالجزم الاولى بسكون الراء اذ لا جزم بالجزم لاحتمال ان يكون للتخفيف كما قاله ابو حيان قوله ويؤيد الاول لم يقل يدل عليه لاحتمال ان يقال وقد كنت بصيرا بطريق ايراد الحجج وانواع الحيل قوله مثل ذلك قال مولانا العلامة اى ذلك فعلت انت والكاف مقحمة اقحاما كالتلازم لا يكاد يتركونه فى لغة العرب وغيرهم قلت اذا لم يكن فى المقام ما يمنع عن الجرى على سنن ظاهر الكلام لا وجه لترك الافهام الى الاقحام فظهور صحة التشبيه لا يخفى على اولى الافهام قوله واضحة نيرة يفهم ذلك من اضافته فانه معلوم ان آيات الله كذلك

والعاطف وان ناب عن ان لكنه من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه فوسوس اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التى من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المأمور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى من غوى الفصيل اذا اتخم من اللبن وفى النعى عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم لزلته وزجر بليغ لاولاده ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى الى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لآدم وحوا اوله ولابليس ولما كانا اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب او لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الآخر ويؤيد الاول قوله فاما يأتينكم منى هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداى فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ومن اعرض عن ذكرى عن الهدى الذاكر لى والداعى الى عبادتى فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره يكون الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها المؤمن الطالب للآخرة مع انه تعالى قد يضيق بشوم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ولو ان اهل القرى آمنوا الآيات وقيل هو الضريع والزقوم فى النار وقيل عذاب القبر ونحشره قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط يوم القيمة اعمى اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا وقد اما لهما حمزة والكسائى لان الالف منقلبة من الياء وفرق ابو عمرو بان الاول رأس الآية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير قال كذلك اى مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك آياتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك ومثل تركك اياها اليوم تنسى تترك فى العمى والعذاب وكذلك نجزى من اسرف بالانهماك فى الشهوات والاعراض عن الآيات ولم يؤمن

بايات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الآخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اى وللنار
بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله
وحاله او مما فعله من ترك الآيات والكفر بها افلم يهد لهم مسند الى الله او الرسول او ما دل كم اهلكنا
قبلهم من القرون اى اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق يجرى مجرى اعلم ويدل
عليه القراءة بالنون يمشون فى مساكنهم ويشاهدون آثار هلاكهم ان فى ذلك لآيات لاولى
النهى لذوى العقول الناهية عن التغافل والتعامى ولولا كلمة سبقت من ربك وهى العدة
بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة
وهو مصدر وصف به او اسم آلة سمى به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم واجل مسمى عطف
على كلمة اى ولولا العدة بتأخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او
بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ويجوز
عطفه على المستكن فى لكان اى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له فاصبر على ما يقولون
وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وسائر
ما يضيفون اليه من النقايص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه المولى للنعم كلها قبل
طلوع الشمس يعنى الفجر وقبل غروبها يعنى الظهر والعصر لانهما من آخر النهار او العصر وحده
ومن آناء الليل ومن ساعاته جمع انى بالكسر والقصر وانآء بالفتح والمد فسبح يعنى المغرب
والعشاء وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس
اميل الى الاستراحة وكانت العبادة فيه احمز ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هى
اشد وطأ واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلوتى الصبح والمغرب ارادة الاختصاص
ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس كقوله ظهورهما مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر فانها
نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار
جنس او بالتطوع فى اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اى سبح فى هذه الاوقات
طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرأ الكسائى وابو بكر بالبناء للمفعول اى
يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اى نظر عينيك الى ما متعنا به استحسانا له وتمنيا
ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول
منهم اى الى الذى متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم زهرة الحيوة الدنيا منصوب
بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير
مضاف او دونه او بالذم وهى الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهى لغة كالجهرة فى

قوله بعد ذلك اى بعد الحشر على العمى قوله ولعله اذا دخل النار آه ولعله انما لم يجزم لعدم الدليل عليه وانه يكفى فى عدم بقاء الكل عدم بقاء جزء منه فالكل منتف بانتفاء الجزء قوله او مما فعله اى عذابى الآخرة ازيد فى الشدة والبقاء من الشدة التى لحق بالرسول ثم والمؤمنين فى الدنيا مما فعله آه ولا يبعد ان يقال انه عطف على قوله ومن العمى فالمعنى اشد وابقى منه ومما فعله من ترك الآيات والكفر فالزيادة فى الشدة بالنسبة الى ضنك العيش والزيادة فى البقاء بالنسبة الى ما فعله فتأمل فانه يأباه عبارة الكشاف قوله او ما دل عليه يعنى يكون الفاعل ضمير الاهلاك والجملة كالمفسرة له والمفعول محذوف اى سبيل الاعتبار والاتعاظ قوله او الجملة يعنى لفظها الدال على معناها وذلك على مذهب الكوفيين فالبصريون لا يجوزون ان يكون الجملة فاعله قوله يجرى مجرى اعلم يعنى ان الهداية وان لم يكن من افعال القلوب الا انها اجريت مجراها لتضمنها معنى الاعلام والتبيين قوله ويدل عليه اى على ان الفعل معلوم فليست الجملة فاعله ولا دالة على الفاعل قوله هذه الامة يعنى امة الدعوة لا امة الاجابة حتى يتوهم عدم شمولها للكفرة قوله الى الآخرة قال الله تعالى بل الساعة موعدهم قوله لكان مثل ما نزل بعاد وثمود ولو قال لكان الاهلاك كان اقصر للمسافة قوله وهو مصدر اى المصدر لازمه او اسم آلة بمعنى حزم بكسر الميم وفتح الزاى قوله كقولهم لزاز خصم اى ملح فى الصلاح اللذ سخت كردن وبرجبانيدن وفلان لزاز خصم يعنى ستيزه خصمست قوله او لعذابهم وهو يوم القيمة وفيه بحث فانه على هذا المتحد فى المآل بالكلمة التى سبقت فلا يصح قوله والفصل للدلالة على استقلال كل منهما الا ان يكون ذلك اشارة من المص الى ترجيح الوجه الاول قوله والفصل للدلالة آه قال الله تعالى فى سورة العنكبوت ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب قوله او نزهه عن الشرك آه وهذا المعنى رجحه الامام لملايمته المقام قوله قال مولانا العلامة الاوجه حمله للتخصيص بالاوقات المخصوصة قلت يقول الامام المراد بذكر الاوقات هو الدلالة على الدوام كما فى قوله تعالى بالغداة والعشى ونظائره كثيرة مع ان لبعض الاوقات مزية على بعض لامر لا يعلمه الا الله تعالى فيجوز ان يكون التخصيص لذلك قال عليه السلام من سبح عند غروب الشمس سبعين تسبيحة غربت بذنوبه قوله على ما ميزك بالهدى يعنى عن المشركين الضالين فتعين المحمود عليه نشاء من اقتضاء المقام قوله معترفا بانه المولى للنعم كلها اشارة الى المحمود به ويدل على كونه الجميل الانعامى على العموم اضافة الحمد الى ربك فافهم لانهما فى آخر النهار اى النصف الاخير منه وانت خبير بعد التعيين عن الظهر لقبل الغروب قوله او العصر وحده وهو الظهر قوله جمع انى كمعى وفى القاموس جمع انو وانى وغيره جمع انى كنحى او جمع انى كرحى قوله وآناء بالفتح والمد لم اجده فيما عندى من كتب اللغة قوله وانما قدم الزمان يعنى ان الفاء فى قوله فسبح زائدة فائدتها الدلالة على لزوم ما بعدها لما قبلها كما قيل فى قوله فسبح بحمد فهو العامل فى قوله من آناء الليل وحيث فصل المعمول بين الواو والفاء فلا يبالى باجتماعهما فى التعدد ولو قيل قوله فسبح مفسر لسبح المحذوف والفاء عاطفة اى فسبح بعد سبح كما قيل واياى فارهبون فيظهر وجه الاشارة الى المغرب والعشاء لكان وجها حسنا والله اعلم قوله لاختصاصه بمزيد الفضل اى بمزيد حصول الثواب للعبادة لا ان للزمان بمزيد فضل عند الله تعالى اذ لا دلالة فيما ذكره عليه قوله فان القلب فيه اجمع فهو مظنة التوجه التام قوله احمز وافضل الاعمال احمزها يعنى جمع فى عبادة الليل امران كل منهما يفضى الى مزيد الثواب زيادة التوجه وزيادة المشقة قوله لذلك قال تعالى ان ناشئة الليل الآية اى العبادة الناشئة فى الليل اشد وطأ اى كلفة او ثبات قدم واقوم قيلا اى اشد قواه لانتفاء الشواغل فى الآية تضمنت الاشارة الى ذينك الامرين قوله تكرير ارادة الاختصاص يعنى الاشارة بمزيد الفضل قوله لامن الالباس اذ لا يشتبه على احد ان ليس لكل نهار الا طرفان قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين اوله ومهمهين قذفين مرتين وبعده جبتهما بالنعت لا بالنعت المهمه المفازة البعيدة والقذف الارض المسوية والمرت بسكون الراء المفازة التى لا ماء بها ولا نبات وقوله جبتهما آه اى قطعتهما ولم ينعت الا مرة واحدة قال صاحب الكشف ولا يلبسه بنعت واحد لا بنعتين ابين كل واحد من المهمهين عن الآخر والشاعر يصف نفسه بالفطنة والخبرة فى سلوك المفاوز وبالجرأة على اقدام المهاول قوله او امر عطف على تكرير قوله فانها نهاية النصف الاول لا يخفى عليك ان اطلاق نهاية النصف الاول على الظهر باعتبار انتهائه عنده لظهور ان الظهور بعد النصف الاول فالنهاية خارجة عن ذى النهاية بخلاف اطلاق بداية النصف الثانى فانها داخلة فيه فهما وقت واحد اطلق عليه النهاية والبداية باعتبارين وكون التعدد الاعتبارى مصححا لاطلاق لفظ الجمع لا يخلو عن بعد قوله وجمعه باعتبار النصفين كظهور الترسين قوله او لان النهار جنس ولعله هذا الوجه قوله فانه يرضى نفسك رضى للمؤنث الغائبة ونفسك فاعلها قوله اسخحسانا متعلق بلا تمدن قوله اصنافا من الكفرة يشير الى ان كلمة من شأن النظم للتبيين قوله منصوب بمحذوف اى جعلنا لهم واتيناهم قوله او بالبدل من محل به قال مولانا العلامة واما نصبه على البدل من محل الجار والمجرور اى به او من ازواجا على تقدير مضاف اى ذو زهرة فضعيف لانه لا يقال مررت بزيد خاك ولان الابدال من الضمير العائد الى الموصول ونحوه مما اختلف فى جوازه ثم كتب فى الهامش ذكره ابن حاجب قلت لا دلالة فيما ذكره على ضعف ابداله من ازواجا والذى ضعفه ابن الحاجب فى الامالى هو الابدال من ما ومن الضمير المجرور دون ازواجا فانه ارتضاه قوله بتقدير مضاف اى اهل زهرة الحيوة قوله او دونه يعنى على وصفهم بزهرة الحيوة الدنيا مبالغة او على ان يكون ازواجا فيراد فيها اصناف الاموال قوله او بالذم رده الطيبى المقام يأباه لان المعنى ان النفوس مجبولة على النظر اليها رغبة فيها فى الرغبة فلا يناسب ذلك تحقيرا لانه واجب بالمنع فى اضافة الزهرة الى الحيوة الدنيا كل الذم ورغبة النفوس مقتضى الشهوة فالعقل الكحل بنور التوفيق يرد ما يحقرها قوله وصف لهم اى نعت او حال فان الاضافة لفظية

الجهرة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد
لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الآخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الآخرة
او ما رزقك من الهدى والنبوة خير مما منحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وامر اهلك بالصلوة
امره بان يأمر اهل بيته او التابعين له من امته بالصلوة بعد ما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة
على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة واصطبر عليها وداوم
عليها لا نسألك رزقا ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الآخرة
والعاقبة المحمودة للتقوى لذوي التقوى روي انه عم اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا
هذه الآية وقالوا لولا ياتينا باية من ربه تدل على صدقه في ادعاء النبوة او باية مقترحة انكارا
لما جاء به من الآيات او للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقرآن الذي هو ام
المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل
على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من
هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال او لم تأتهم
بينة ما في الصحف الاولى من التورية والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتمالها على زبدة
ما فيهما من العقايد والاحكام الكلية مع ان الآتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين
وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجزة وتلك ليست
كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرأ نافع وابو عمرو وحفص عن عاصم او لم تأتهم بالتاء
والباقون بالياء وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد صلعم
او البينة والتذكير لانها في معنى البرهان او المراد بها القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيمة
وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل اي كل واحد منا ومنكم متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم
فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء
اي الوسط الجيد والسوء والسوي اي الشر والسوي وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة
ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف
الاولى لعدم العائد فيكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم
بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وعنه عليه الصلوة و
السلام من قرأ طه اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبياء عليهم السلام مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية

قوله ولا اهلك نحن نرزقك واياهم قال مولانا العلامة تبعا لابي حيان الحكم في الموضعين عام في صورة الخطاب الخاص وكتب على الحاشية فلا حاجة في الاول الى ان يقال ولا اهلك وفي الثاني اياهم
بل لا وجه له قلت لو صح ما ذكره من عموم الحكم لترخص كل مسلم في ترك الكسب للانفاق على نفسه وعلى عياله بالمداومة على الصلوة وليس كذلك للاتفاق على انه آثم تارك للفرض فالحكم خاص كالخطاب
كما لا يخفى على اولى الالباب قوله والعاقبة المحمودة وهي الجنة قوله لذوي التقوى قدر المضاف ليوافق قوله تعالى والعاقبة للمتقين ولانه معنى ظاهر غير متكلف قوله وروي انه الخ اذا اصاب الحديث رواه
الطبراني والبيهقي وغيرهما قوله ضر اي فقر قوله امرهم بالصلوة ليتعاونوا على الاستعانة على ذلك الضر كما اشار اليه قوله او باية مقترحة قال مولانا العلامة تنكير آية يابى عن حملها على آية معهودة اقترحوها
قلت لم يدع المص ان المراد الآية المعهودة فانهم اقترحوا آيات كثيرة والمعنى لولا ياتينا باية من تلك الآيات المقترحة قوله انكارا عليه لقالوا قوله او للاعتداد عطف على لما جاء قوله تعنتا
وعنادا تعليل بعد ما علل بالتقدم قوله فالزمهم يعني الله تعالى قوله لان حقيقة المعجزة الخ لا يشك عاقل في ان القرآن اعلى المعجزات وابقاها اما البقاء فهو محسوس معلوم لا يحتاج الى اقامة دليل خصوصا
بما ذكره المص فانه لا يفيده لان بقاء اثر العلم لا يستلزم بقاء نفسه فان اثار علم الطلسمات باقية الى الآن في بلدتنا قسطنطينية حرسها الله تعالى دون علمها وكان المدعي هو بقاء القرآن نفسها
واما العلو فلجمعه الى اعجازه اشتماله على انواع من العلوم المفضية الى سعادة الدارين لكن الكلام في الاصالة بمعنى ان يبتني عليه سائر المعجزات كما يدل عليه لفظ الام فليس في كلام المص ما يفيده الا ان
يكتفى بالاشتمال من حيث الجنس وفيه ما فيه فانه لا يختص بالقرآن لان كل علم كذلك نعم ليس كل علم معجزة فليتأمل قوله واعلى منه قدرا يمكن ان يناقش بمنع ذلك في العلوم التي هي وسائل للاعمال فالمقاصد اعلى حالا من الوسائل
قوله فكذلك ما كان من هذا القبيل اي المعجزة التي هي من قبيل العلم بالنسبة
الى المعجزات الكائنة من قبيل الاعمال قوله ونبههم عطف على الزمهم قوله من وجوه
اعجازه فانه معجز من حيث بلوغه في البلاغة الى اقصى المراتب ومن حيث اشتماله
على علم الغيب ومن حيث ان الآتي به امي لم يتعلم ولم ير الكتب السماوية وما
اتى به مشتمل على زبدة علومها كما اشار اليه البوصيري بقوله كفاك بالعلم في
الامي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم قوله ومن حيث فيه تنبيه على الثالث
بهذا الباب يعني باب العلم قوله فان اشتمالها يعني اشتمال البينة قوله ما فيها
اي في تلك الصحف قوله مع ان الآتي بها اي بتلك البينة قوله وفيه اشعار اي
في التعبير عن القرآن بالبينة واضافتها الى ما في الصحف قوله من قبل محمد بدلالة
قوله لولا ارسلت الينا رسولا قوله او البينة او انباؤها قوله والسوي وهو
تصغيره قال ابو حيان هذا ليس بجيد اذ لو كان تصغير سوء لثبتت همزته في
التصغير فكنت تقول سويئ والاجود ان يكون تصغير سواء كما قالوا في عطاء
عطي وانت خبير بان ابدال مثل هذه الهمزة ياء ثم ادغام الياء في الياء
جائز كما قلت في سواء وعطاء قوله ومحلها الرفع بالابتداء قال مولانا العلامة
ومحل الاولى الرفع بالابتداء والثانية عطف عليها عطف الجملة على الجملة لا
اذا كانت الثانية معطوفة على الاول يكون من عطف المفرد على المفرد لا
الجملة على الجملة قوله بخلاف الاولى لعدم العائد واجاز الفراء ان يكون الاولى
موصولة ايضا بمعنى الذين فيكون مفعولا ليعلمون واصحاب خبر مبتدا محذوف
تقديره الذين هم اصحاب وهذا جائز على مذهب اهل الكوفة فانهم يجيزون حذف
مثل هذا الضمير مطلقا سواء كان في الصلة طول او لم يكن وسواء كان الموصول
ايا او غيره بخلاف البصريين قوله على ان العلم بمعنى المعرفة ويجوز التعليق في
كل فعل قلبي وكل فعل يطلب به العلم وجميع افعال الحواس كلمست وابصرت ونظرت
وسمعت وغيرها وجوز يونس تعليق جميع الافعال نحو ضربت وقتلت قوله
على ان المراد به النبي فهو من عطف الصفة مع اتحاد الذات قوله وعنه عليه السلام
رواه ابن مردويه في تفسيره عن ابي بن كعب رض وقد عرفت حال امثاله والحمد لله على
افضاله • والصلوة على سيدنا محمد وآله وقع الفراغ صبيحة يوم الاثنين ثالث عشر
جمادى الاولى لسنة تسعمائة واربعين حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه اشرف
الانبياء وعلى آله واصحابه الاتقياء سورة الانبياء مكية في تفسير القرطبي
قال عبد الله بن مسعود رض الكهف ومريم وطه والانبياء من العتاق الاول
وهن من تلادي اي من قديم ما حفظت وكسبت من القرآن كالمال التلاد وقال
السيوطي في الاتقان استثني منه افلا يرون انا نأتي الارض الآية قوله مائة واثنتا
عشرة آية والاولى وثنتا عشرة آية وفي التيسير وقيل احدى عشرة آية
والاختلاف في آية ما لا ينفعكم ولا يضركم قال التيسير وهي حروفها اربعة
الآف وثمانمائة وتسعون وكلماتها الف ومائة وثمانون وستون وفي
التيسير خلاف هذا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله او عند الله رد مولانا العلامة بانه لا نسبة في الكلام الى القرب والبعد اليه تعالى قلت ما ذكره منتقض بقوله ونراه قريبا الى امثاله ولا يلزم من انتفاء نسبتها اليه تعالى بالبعد لانه لا يجري عليه زمان الا ان لا يكون كلمة حاضرة عنده وهو المراد بالقرب قوله وانما البعيد ما انقرض ومضى قال الشاعر فلا زال ما تهواه اقرب من غد ولا زال ما تخشاه ابعد من امس قوله واللام صلة لاقترب فالناس ثم المقترب لهم والدنو منهم قوله او تاكيد للاضافة يعني في حسابهم فلا يكون الدنو منه مذكور المتعلق قوله ثم اقترب للناس الحساب كان الظاهر ان يقول ثم اقترب الحساب للناس على اظهار اللام المدلول عليها بالاضافة ثم اقترب للناس الحساب على تقديم للناس بجعله حالا من الحساب وفيه فائدة الاجمال والتفصيل على نحو قوله اشرح لي صدري الا انه قصد الاختصار وقصر المسافة قوله ثم اقترب للناس حسابهم يعني على ترك التعريف باللام الى التعريف بالاضافة للتوضيح والتصريح بان الحساب حسابهم فجعل اللام في قوله للناس مؤكدا للاضافة لما ان مرتبة الحال متاخرة عن مرتبة ذي الحال ولان الاضافة كانت هي الاصل حيث ثبت ان الاصل كان اقترب حساب الناس فاللام معتبرة على التاخر من هذه الحيثية الخ فاندفع ما ذكره ابو حيان ردا على الزمخشري ان التوكيد يكون متاخرا عن المؤكد قوله وخص الناس بالكفار الخ قال مولانا العلامة قوله وهم في غفلة من قبيل نسبة فعل الاكثر الى الكل فلا ينافي كون تعريف الناس للجنس كما في قوله تعالى ويقول الانسان أئذا ما مت قلت كانه نسي ما قدمت يداه في سورة مريم ولعل وجه تعيين المص التخصيص بالكفار ههنا لما انه منقول عن ابن عباس رض كما ذكره الزمخشري والامام الرازي والقرطبي قوله معرضون عن التفكر فيه يعني اذا نبهوا عن سنة الغفلة وذكروا بما يدل اليه حال المحسن والمسيء فيندفع توهم التنافي من الخبرين مع ان الغافل عن الشيء المصدق الجازم بعدمه ربما يتفكر فيه لتحصيل الطمانينة وربما يعرض عن التفكر فلا حاجة على هذا الى التقييد بالقيد المذكور لدفع التوهم كما لا يخفى قوله تنزيله لانه لا يناسب المقام قوله الا استمعوا جملة حالية وذو الحال المفعول في ما ياتيهم قوله جامعين بين الاستهزاء والجمعية يفهم من جعلها حالا عن ذي الحال الواحد قوله او جعلوه بحيث خفي تناجيهم والفرق بين المعنيين ان النجوى في الاول اسم بمعنى الكلام السر وفي الثاني مصدر بمعنى المسارة في القاموس نجاه وتناجوا وتناجوا ساره والنجوى السر ثم يتحقق الاول بدون الثاني فيما اذا تكلموا بمراى من الناس وبالغوا في الاسرار فالمسارة معلومة عند الناس دون ما اسروه والثاني بدون الاول فيما اذا تساروا في مكان خال عن غيرهم ولم يبالغوا في الاسرار فان المسارة غير معلومة لهم فما ذكره مولانا العلامة ان الاول يتنظم الثاني فمن اخذه مقابلا له لم يصب مما لا ينبغي ان يلتفت اليه قوله بدل من واو اسروا قاله المبرد وابن عطية الى سيبويه قوله او فاعل له والواو لعلامة الجمع فالواو حرف ليست بضمير كالتاء في قامت فانه علامة للتانيث وهذا قاله ابو عبيدة والاخفش وغيرهما قيل هي لغة شاذة وقيل الصحيح انه لغة حسنة وهي لغة ازد شنوءة وخرج عليه قوله ثم عموا وصموا كثير منهم قوله او مبتدا والجملة المتقدمة خبره قاله الكسائي قوله فوضع الموصول موضعه وفي الكشاف المعنى وهؤلاء اسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر ويدل ظاهره ان يكون هؤلاء ضميرا وهو اسم مظهر فمراده ان المبتدا المقدم في الاصل ضمير الناس والتعبير عنه باسم الاشارة لبيان حاصل المعنى كما يشير اليه قوله المعنى قوله او منصوب على الذم قاله الزجاج قوله في موضع النصب بدلا عن النجوى قال ابو حيان الظاهر جعله منصوبا بالمفعولية للنجوى فانه بمعنى القول الخفي والمصدر المعرف يجوز اعماله عند الخليل وسيبويه قوله فانكروا حضوره يشير الى ان الاستفهام في قوله افتاتون للانكار قوله فضلا عما اسروا به في شرح المفتاح للسيد قدس سره فضلا مصدر منصوب بفعل محذوف ابدا يتوسط بين ادنى واعلى للتنبيه بنفي الادنى واستبعاده على نفي الاعلى واستحالته فيقع بعد نفي صريح او ضمني ولا نفي ههنا لا صريحا وهو ظاهر ولا ضمنا الا ان يقال يتضمن يعلم لا يجهل وفيه ما فيه قوله وهو آكد من قوله الخ يعني هذا القول آكد من قوله تعالى في سورة الفرقان لعمومه السر والجهر وتضمنه اثبات العلم بالطريق البرهاني قوله ولذلك اي لكونه آكد اختير ههنا لان مقام المبالغة في اسرار نجواهم يقتضي المبالغة في اثبات علمه تعالى به فهذا بيان لوجه سلوك طريق المبالغة بخلاف آية الفرقان فانه ليس فيها ما يقتضي المبالغة وليطابق قوله كانه تعليل لاختيار القول على الغيب الذي هو اعم والمبالغة فيه اتم بان المقصود يحصل بهذا القدر من التعميم فان مبالغتهم كانت في اسرار قولهم وليس الحاجة الى الزيادة قوله اضراب لهم استشكله الطيبي وغيره بانه لو اريد ذلك لقيل قالوا بل اضغاث احلام ثم اجاب بان قالوا انكره تاكيدا لما يتضمنه قوله تعالى واسروا النجوى الآية من معنى القول لطول الكلام وقد يجاب انه من باب القلب قوله والظاهر ان بل الاولى يشير الى نوع خفاء في الوجه الاول من جهة تقديم كلمة الاضراب على ما نبهت عليه الآن قوله او للاضراب يعني من الله تعالى لا منهم قال ابن هشام في مغني اللبيب كلمة بل حرف اضراب فان تلاها جملة كان معنى الاضراب اما الابطال نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون اي بل هم عباد واما الانتقال من غرض الى غرض آخر ووهم ابن مالك حيث زعم انها لا تقع في التنزيل الا كذلك انتهى فان قيل ما ذكره المص ثانيا لا يغاير لما قاله اولا الا بالاجمال والتفصيل وهو خلاف ما يفيده كلمة او الا ان يقال انها للتخيير في التعبير قلنا بل تغايره حيث يشمل المضرب عنه في الوجه الاول ما ذكر من اول السورة الى ههنا ولا يشمل في الثاني الا قوله واسروا النجوى الآية قوله عن تحاورهم بالحاء المهملة والتحاور بكر رجوع الكلام قوله والثانية والثالثة عطف على الاولى قوله خيلت اليه وخلطت عليه يعني في منامه تخيله وحيا من الله قوله لان كونه شعرا تعليل للحكم الضمني المستفاد من الكلام السابق قوله ليس فيه ما يناسب قول الشاعر قال مولانا العلامة مبنى هذا الكلام على ان يكون بين الشعر والحكمة بونا بعيدا وكان هذا القائل غافل عن قوله عليه السلام ان من الشعر لحكمة قلت نعم بين الحكمة والشعر الذي زعموا ان القرآن من جنسه هو الكلام الذي يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغب فيها بونا بعيدا ولذلك قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ومراد المص بالشاعر من يلفق مثل هذا الكلام قال الراغب ان الشعر في القرآن عبارة عن الكاذب بالطبع قوله ولانهم جربوا الخ عطف على لانه مشتمل وتضمن هذا التعليل نفي كونه شاعرا ايضا كما لا يخفى قوله لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق قال مولانا العلامة الحق ان السحر امر مموه لا حقيقة له وانما يحصل للاسباب خفية وعلى النقد من ليس فيه شيء من خرق العادة قلت لو سلم جميع ما ذكره فظهوره في صورة الخوارق يكفي لغرض المص فمراده انهما من الخوارق من حيث الصورة ولا يضره امتياز القرآن عنه في كونه خارقا بحسب الحقيقة الخ
سعدي افندي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب او تاكيد للاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة ليأتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن به ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون حالا من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو اسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدا والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء والارض جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به وهو آكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله واسروا النجوى في قراءة حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول عليه السلام وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام الحكاية والابتداء بالاخرى او للاضراب عن تحاورهم في شان الرسول عليه السلام وما ظهر عليه من الآيات الى تقاولهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم من كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغب فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تعالى تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد

من كونه

لان كونه شعراً ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقايق والحكم ليس فيهما ما يناسب قول الشعراء
وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك
بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين سنة وما سمعوا
منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق فليأتنا بآية كما ارسل
الاولون اى كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى
وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالآية ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية
اهلكناها باقتراح الآيات لما جاءتهم افهم يؤمنون لو جئتهم بها وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان
عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستيصال
كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب
لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فامرهم ان يسألوا اهل الكتاب من حال الرسل المتقدمة لتزول الشبهة
عنهم والاحالة اليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي عم ويثقون بقولهم
او لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحي بالنون وما جعلناهم
جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل
تحقيقا لانهم كانوا ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام وما كانوا خالدين
تأكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفناء وتوحيد الجسد
لارادة الجنس او لانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف او تأويل الضمير بكل واحد وهو جسم
ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان
اصله لجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد اى في الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعني
المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او احد من ذريته ولذلك حمى العرب عن
عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعني
القرآن فيه ذكركم صيتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر
من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون به وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة واردة عن
غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلازم الاجزاء بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت
بها لما اقيمت مقامه وانشأنا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما آخرين مكانهم فلما احسوا بأسنا
فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم منها يركضون
يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول
اى قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال او المقال والقائل ملك او من ثمة من المؤمنين وارجعوا

قوله مثل اليد البيضاء فيه ايماء الى وجه العدول عن ان يقول كما اتى بها الاولون الى ما في التنزيل فان مرادهم اقتراح آية مثل آية موسى وعيسى لا غيرهما مما اتى به سائر الانبياء قوله وصحة التشبيه آه
الظاهر الواو بمعنى او فبناء الكلام على كون ما مصدرية لا موصولة كما اشار اليه في تفسيره فلا يرد على المصنف ما اورده مولانا العلامة ومن سبقه من انه فسر الكلام على الموصولة واول التشبيه على المصدرية
لما نبهت ان مراده الاشارة الى جواز تفسيره بالوجهين ولا يلزم احد بتكثير الفائدة قوله بتضمن الاتيان اى يستلزمه يشير الى ان في الآية كناية قوله من اهل قرية قال مولانا العلامة اراد بالقرية
اهلها فالمجاز من جهة المجاز لا من جهة الحذف وكذا قال في التوصيف اهلكناها دون اهلكناهم قلت لا يخفى عليك ان حذف المضاف كثير شايع ليس المجاز اولى منه حتى يرد به عليه
وارجاع الضمير في اهلكنا الى القرية لان بيان اهلاكها وتخريبها باهلاك اهلها مقصود ايضا فلك ان تجعل قوله اهلكناها كناية عن اهلاك اهلها قوله لما جاءتهم اى ولم يؤمنوا قوله للابقاء عليهم
اى للترحم بهم يقال ابقى على فلان اذا رحمه قوله والاحالة اليهم جواب سؤال وهو ان اخبار الكفرة لا يفيد العلم فما وجه الاحالة قوله وان اخبار الجم الغفير اذا بلغوا مبلغ التواتر قوله انها
من خواص الملك الضمير لها والتانيث باعتبار كونها عبارة عن الخاصة وهي عدم اكل الطعام والاستغناء عنه قوله عن الرسل متعلق بنفي وقوله تحقيقا علة له قوله ابشارا
جمع بشر قوله وقيل يعني الزمخشري وتصديره بصيغة التمريض لبعده عن المقام قوله وتوحيد الجسد لارادة الجنس ويجوز ان يكون من قبيل يكونون عليهم ضدا على ما مر قوله وعلى حذف
المضاف وفيه بحث فانه لا يحتاج به مادة الاحتياج الى تاويل توحيد الجسد فانهم ليسوا ذوي جسد واحد قوله او بتاويل الضمير بكل واحد يعني ان يراد بالضمير معنى الاستغراق
الافراد كما اراد بالمحسنين معنى كل محسن قوله ولذلك حمى العرب تخصيص
بالعرب لانهم هم الذين كذبوه واذوه بكل ما يقدرون قوله يا قريش
ويجوز ان يكون الخطاب لعامة العرب قوله صيتكم اى ما هو موجب صيتكم و
شرفكم لانه نزل بلسانكم ولغتكم فاذا اشتهر بما في القاموس الصيت
بالكسر الذكر الحسن قوله او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق الموجبة
للذكر الحسن على طريقة اطلاق المسبب وارادة السبب ولعل الانسب
بالمقام ان يقال ذكر شانكم ومثالبكم وما عاملتم به انبياء الله من التكذيب
والعناد وما فعل الله تعالى بكم فمعنى قوله افلا تعقلون انكار عليهم على اهمالهم
التدبر والتفكر المؤديين الى التيقظ عن الغفلة لان القصم آه القاف حرف
شديد والفاء حرف رخو فلوحظ جانب المعنى في اللفظ قوله لما اقيمت آه
يجوز في لما كسر اللام وتخفيف الميم وفتحها مع تشديدها يعني اقيمت مقامه بعد
حذفه والمفهوم من الكشاف انه يجوز بها عنه ثم ذلك ان نقول وصفها
به على الاسناد المجازي وقوله قصمنا من قرية كناية لان قصم اهلها اللازم لاهلاكها
اهلاكهم فلا مجاز ولا حذف قوله ادراك المشاهد المحسوس قال مولانا العلامة
ادركوا بالحس عيانا وشاهدة شدة عذابنا على الاستعارة في الاحساس
ويجوز ان يكون من قبيل الاستعارة في الباس قلت ليس يظهر المانع من
حمل الكلام على حقيقته فان شدة العذاب يدرك بالحس البصري ثانيا
وبالعرض ثمن ابن ثبت انهم لم يبصروا العذاب ولم يدركوا شدتها
بالابصار قوله والضمير للاهل لا للقوم آخرين لانه لم يذكر لهم ذنب يركضون
من اجله قوله اذا هم منها ضمير منها للقرية او للباس لانه في معنى الشدة ومن
على هذا للتسبب قوله راكضين دوابهم الركض ضرب الدابة بالرجل قال مولانا
العلامة اى يهربون مسرعين على الكناية ويحتمل التمثيل على تشبيههم في الاسراع
وشدة العدو بمن يركض الدابة ثم كتب على الهامش ويمكن الحمل
على الحقيقة فقال راكضين دوابهم قلت ليت شعري باي دليل علم امتناع
حمله على الحقيقة حتى يرد عليه قوله او مشبهين بهم اى براكضي دوابهم قوله اما بلسان
الحال لا تظهر قصد الاستهزاء فيما يكون بلسان الحال قوله آه ومن ثمة من المؤمنين
ويجوز ان يكون القائل من رجال الجن مثلا

الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التى كانت لكم لعلكم تسألون غدا من اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او تقصدون للسؤال والتشاور فى المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبى فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك دعواهم فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان المدلول كانه يدعوا الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثانى كقولك جعلته حلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها مشحونة بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لذوى الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد فى المعاش والمعاد فينبغى ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم فى رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى ان كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اضراب من اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب اى بل من شاننا ان نغلب الحق الذى من جملته الجد على الباطل الذى من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمى البعيد المستلزم لصلابة المرمى والدمغ الذى هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاه المؤدى له زهوق الروح تصويرا لابطاله ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله سأترك منزلى لبنى تميم والحق بالحجاز فاستريحا ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو فى موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة وله من فى السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعنى الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من فى السموات وافراده للتعظيم او لانه اعم منه من وجه او المراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء فى السماء والارض

قوله اترفتم فيه لعل كلمة فى للسببية قوله ابطار النعمة مضاف الى الفاعل التى كانت لكم وفسر مولانا العلامة لكنهم فى النار قلة بابا به قوله ارجوا قوله فلذلك اى لما لم يكن قولهم هذ ونداهم على شركهم بعد نزول العذاب قوله لم ينفعهم لانه ندم اليأس قوله حضور على وزن الصبور قوله بعث اليهم نبى اسمه موسى بن ميشا كذا فى الكشف قوله يا لثارات الانبياء واللام للاستغاثة والانبياء اريد به الجنس يحتمل الاسمية والخبرية قال ابو حيان واصحابنا المتاخرون على ان اسم كان وخبرها مشبه بالفاعل والمفعول فكما لا يجوز فى باب الفاعل والمفعول اذا التبس ان يكون المتقدم المفعول والمتاخر الفاعل لا يجوز ذلك فى باب كان ولم ينازع فى هذا الا الشيخ ابو العباس احمد المعروف بابن الحاج من تلامذة الاستاذ ابى على الشلوبين فانه ومن المنازعين فيه الزمخشرى والمص قوله ولذلك لم يجمع اى لكون الحصيد بمعنى المحصود فان الفعيل بمعنى المفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع والتقدير المثل فانه مصدر فى الاصل يتناول القليل والكثير قال مولانا العلامة وافراد حصيدا دل على ان المثل مراد لخروج الكلام عن حد الاستعارة الى حد التشبيه قلت لا دلالة فى الافراد على التقدير لما نبهت عليه من حال الفعيل بمعنى المفعول وايضا يجوز ان يراد بالحصيد الجنس او يكون من قبيل ويكونون عليهم ضدا اى غير ذلك ثم الخروج عن حد الاستعارة لضرورة ذكر الطرفين وهو المقتضى لتقدير المثل اليه قوله اذ المعنى وجعلناهم آه تحقيق لرجوع المتعدد الى انه مسند الى المفعول الاول وسوى كالواحد وهذا سوا الكلام فى حكم الواحد حقيقة كحلو حامض او لا كعالم شجاع قوله ان يتسلقوا بها التسلق بديوار بر شدن ما يتلهى به اشارة الى ان المصدر بمعنى المفعول قوله من جهة قدرتنا ولعل المعنى لكن ايجاد ذلك من جهة قدرتنا باطل اذ المستحيل لا يدخل تحت القدرة فكذا المقدم كما ان المعنى على ذلك اذا اريد باللهو الولد او الزوجة واستحالة التلهى على الله تعالى كاستحالة الولد والزوجة بلا فرق هذا ما عندى فى هذا المقام والله تعالى اعلم قوله او مما عندنا مما يليق بحضرتنا يعنى وان كان هذا محالا ايضا الا ان ذلك اظهر استحالة قوله وانما استعار لذلك اى لتغليب الحق على الباطل فمحق الباطل وفى كلامه اشارة الى انه استعارة تبعية وكان يمكن له بجعل استعارة بالكناية ايضا قوله وهو الرمى البعيد آه ظاهره مخالف لما اسلفه فى سورة طه قوله تصويرا تعليل لاستعار قوله ووجهه مع بعده ووجه بعده انه لا يطرد الا نحاو الم ينف الكلام بادخال الثانى تحت حكم الاول فنصب الثانى اظهارا لارادة المخالفة وانما ذلك فى جواب الاشياء الستة واما فى غيره فهما متحد الحكم فلا يعدل عن العطف والموافقة وقد يعتذر ان فعل المضارع له شبه بالتمنى والترجى فى ترتب الوجود فيجوز ان تعطى حكمهما قوله والعطف على الحق فلذا المصرح فى ذلك ابا البقاء عبارته وقرئ شاذا بالنصب وهو بعيد والحمل فيه على المعنى اى الحق والدمغ انهى والاظهر انه يكون الكلام على هذا من قبيل علفتها تبنا وماء باردا ولعل العطف على معنى نقذف اولى اى نفعل القذف والدمغ قوله وهو فى موضع الحال يعنى مما تصفون فى موضع الحال من الويل على مذهب الاخفش ومن ضميره فى لكم على مذهب الجمهور قوله وافراده يعنى بالذكر بهذا العنوان قوله او لانه اعم منه من وجه لاجتماعهما فى ملائكة الارض والسماء وانفراد من عنده فى النوع الذى لا يتبوء وانفراد من فى السموات والارض فى غير الملك والمراد بمن عنده جنس الملائكة قوله والمراد به نوع الملائكة يعنى لا الجنس مطلقا كما فى الوجه السابق

او مبتدا وخبره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها وانما جئ بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو في يسبحون وهو استيناف او حال من ضمير قبله ام اتخذوا آلهة بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض صفة للآلهة او متعلق بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير دون التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعائهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم لو كان فيهما آلهة الا الله غير الله وصف بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثنى بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليها القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشأ المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للآلهة او للعباد ام اتخذوا من دونه آلهة كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى اوجدوا آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجارة على ان مع اسم وهو ظرف كقبل وبعد بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع

قوله وانما جئ بالاستحسار جواب سؤال تقريره انه كان المناسب بحسب الظاهر ولا يحسرون فان الاستحسار ابلغ من الحسور ونفي الابلغ لا يستلزم نفي الاصل بخلاف العكس هذا والموجود في كتب اللغة ان حسير واستحسر بمعنى فلا حاجة الى الاعتذار قوله وهو استيناف يعني يسبحون اما استيناف او حال من ضمير يستكبرون او لا يستحسرون وفي بعض النسخ او هو ولعله سهو من الناسخين قوله بل اتخذوا والهمزة فني كلامه اشارة الى ان ام ههنا منقطعة يقدر ببل والهمزة ففيها اضراب واستفهام للانكار قوله صفة للآلهة ويجوز ان يكون ثاني مفعول اتخذ فانه قد يتعدى الى مفعولين كما في قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا قوله وفائدتها اي فائدة كلمة في الارض على كلا الوجهين قوله دون التخصيص فان اتخاذ الالهة دون الله تعالى سواء كانت من الارض ام لا منكر وفيه تأمل فان اتخاذ الالهة من الارض منكر اشد الانكار فلم لا يجوز ان يكون فائدتها التخصيص بمثل هذا الانكار الذي لا ابلغ منه قوله وهم وان لم يصرحوا جواب سؤال تقريره انه كيف يصح توصيف الهتهم به وهم لا يدعون ذلك لها ولا يقولون به قوله ادعائهم بالنصب مفعول لزم وفاعله الضمير الراجع الى الانشار قوله على جميع الممكنات التي من جملتها الانشار والمفهوم من ظاهر كلام ان يكون المراد بالانشار ههنا القدرة عليه قوله والمراد به تجهيلهم اي في لوازم الالهية التي منها القدرة على الانشار قوله وللمبالغة في ذلك اي ما ذكر من التهكم والتجهيل فانهم لمبالغتهم عبادة آلهتهم الباطلة اكثر من عبادة الله سبحانه وتعالى حتى كانهم هم المجاوزون لهم استحقروا ذلك المبالغة قوله الموهم لاختصاص الانشار الخ لفظ الموهم للدلالة على ان لا انشار منهم في الواقع ولا اختصاص لهم قوله لما تعذر تعليل لتعيين الوصفية قوله لعدم شمول ما قبلها لما بعدها وتعين الشمول شرط صحة الاستثناء عند الجمهور خلافا للمبرد قوله ودلالته بالجر عطف على قوله لعدم قوله دونه فيدل بالمفهوم على انه لو كان فيهما آلهة فيهم الله تعالى لم يلزم الفساد قوله والمراد حال قوله ملازمته اي ملازمة الفساد قوله لكونها مطلقا او معه اي لوجود الالهة مطلقا من التقييد او مقيدا بمعية الله تعالى قوله حملا تعليل لقوله وصف بالا قوله والتمانع اي او التمانع قوله فانها ان توافقت تعليل للاختلاف والمعنى انه ان توافقت الالهة في المراد بحيث فرض كل منهما مستقلا بالتأثير والايجاد يريد ان يوجد ذلك المراد بالاستقلال والاستبداد فيتطارد قدرة كل منهما قدرة الآخر اذ لا ترجيح فلا يوجد المراد فالمراد بالاختلاف هو ذلك التطارد ولما كانت الحجة اقناعية والملازمة عادية لا يرد عليها انه يجوز ان يتفق الالهة على ان لا يريد كل منهما الا ما يتعلق باحد طرفيه ارادة احد شريكه اذ وقع اتفاقا على اتحاد المراد بالاشتراك لا بالاستقلال والاستبداد هذا وقد اقتبس علماء الكلام من مشكاة الآية الكريمة انوار حجج ساطعة وبراهين لامعة شحنوا بها كتب علم الكلام فعليك بها ان شئت ان تظفر بالمرام قوله وان تخالفت تعليل للتمانع ففي كلام المص نشر على ترتيب اللف قال مولانا العلامة لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من التمانع اذ لا مجال للتوافق في المراد والا يلزم ان يتطارد عليه القدر ثم كتب على الحاشية لا يخفى ما في تقرير القاضي من الخلل فتأمل قلت تأملنا فوجدنا تقريره خاليا عن الخلل على ما نبهت عليه من البيان السابق بل وجدنا ذلك في تقريره رحمه الله حيث اخذ التمانع مقررا وعلله بامتناع التطارد مع انه لا فرق بينهما في الامتناع فلبيان الاول اقرب الى نفعة الوقوع او الامكان من الثاني قوله رب العرش المحيط بجميع الاجسام كانه تعجب من غاية جهلهم في جعلهم الاجسام الخسيسة الارضية شركاء المدبر لذلك الجسم العظيم قوله الذي صفة العرش قوله لعظمته وقوة سلطانه ان كان ضمير هم يسألون للعباد قوله وتفرده بالالوهية ان جعل الضمير للآلهة او لا يمس الحاجة الى ملاحظة التفرد بالالوهية والسلطنة اذ المراد في المقابل الاخبار عن العباد الا ان يقال منهم من اتخذ آلهة ايضا فليتأمل قوله للآلهة يعني مثل المسيح وعزير فان الظاهر ان الجمادات لا يسأل كون استفظاعا ولا بعد ان يقال كان الانكار السابق لاتخاذ الالهة الارضية على ما اشرنا اليه وهذا لاتخاذها مطلقا فلا تكرار قوله ما يدل على فساده عقلا وهو قوله لو كان فيهما آلهة الآية قوله وعلى الثاني ما يدل يعني قوله هذا ذكر من معي قوله اما من العقل فان قيل المناسب لسياق كلامه الاقتصار على ذكر النقل قلنا هذا ناظر الى الاول وهو ان يكون التكرير لاستعظام كفرهم الخ نعم يرد ذلك على تقرير مولانا العلامة حيث جعل الجملة وجها واحدا ثم ذكر قوله من العقل فتأمل قوله فانه لا يصح القول قد اشتهر ان من تعود ان يصدق بغير دليل فقد انسلخ عن الفطرة الانسانية قوله والتوحيد لما لم يتوقف جواب ما عسى يتوهم في هذا المقام ان الشرع موقوف على التوحيد فلو ثبت التوحيد به لزم الدور قوله واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم فهي من اضافة المصدر الى المفعول قوله وبمن الجارة فقوله معي على هذه القراءة بمعنى عندي قوله وهو ظرف قال الجوهري هو اسم يدل على الصحبة والاجتماع اجري مجرى الظرف فدخلت عليه من كما دخلت على قبل واخواته

على انه خبر محذوف وسط للتوكيد بين السبب والمسبب فهم معرضون من التوحيد واتباع الرسل
من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد
تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو
الكتب الثلثة وقرا حفص وحمزة والكسائي نوحي بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له
عن ذلك بل عباد بل هم عباد حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون وفيه
تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولونه شيئا حتى يقوله كما
هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول محله
واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة
اختصارا او تجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه
وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا تخفى عليه خافية
مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم
ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته عظمته
ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء
والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس
ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة
وادعاء ذلك على الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين
من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرا ابن كثير بغير واو ان
السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا
واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات
المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها
طبقات واقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر
والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق او السموات باسرها على ان
لها مدخلا في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض
مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط او استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال كانتا
ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا
رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله

قوله على انه خبر محذوف اي هو الحق يعني الحكم بان اعراضهم بسبب جهلهم قوله تعميم بعد تخصيص هذا ظاهر على تفسير المص قوله تعالى هذا ذكر من معي الآية بالكتب السماوية لكن مولانا العلامة قال هناك تقليدا لصاحب
الكشاف هذا ذكرى اي هذا الوحي الوارد على الانبياء كلهم غلطة قوله من معي يعني امته ام وذكر من قبلي يعني امم الانبياء الماضين ثم قال هناك تقليده تعميم بعد تخصيص نحا آخر فكلامه منافيا لاوله كما لا يخفى
مخصوص بالموجود بين اظهرهم مبني على اشتراط الكتاب للرسول والا فلو كانت الاشارة الى جميع الكتب المنزلة لكانت الآية تعميما بعد التخصيص على حالها قوله نزلت في خزاعة لكن ظاهر اللفظ
يشمل اليهود والنصارى ايض قوله من حيث انهم مخلوقون يعني كسائر العباد قوله وجعل القول آه كانه اشارة الى احتمال ان يكون الباء في قوله بالقول للظرفية او للاستعانة
قوله تنبيها على استهجان آه علة لقوله سبب السبق اليه يعني هذا الكلام يتضمن التعريض لهم بانهم يسبقونه بالقول فيقولون في حقه سبحانه ما لم يقله وهو منزه عنه وظاهر ان اعتبار
السبق بينهم وبين ذات الله سبحانه اشنع من اعتباره بين قولهم وقوله فان في الاول جعل المسبوق الذات الجليلة وفي الثاني قوله قوله وانيب اللام عن الاضافة حيث لم يقل بقولهم وهذا على
مذهب الكوفيين ومذهب البصريين في امثاله حذف الضمير فيقولون هنا اي بالقول منهم قوله وتجافيا عن تكرير الضمير اي ضمير الملائكة قوله لا يعلمون قط لحن فان قط ظرف زمان لاستغراق
الماضي في كلامه اشارة الى ان تقديم الجار والمجرور للتخصيص قوله فانهم لاحاطتهم والاحاطة معلومة بالدلائل الدالة عليها قوله ان يشفع له مفعول ارتضى فلا يتم للمعتزلة ما راموا بالتعلق
بالآية الكريمة من نفي الشفاعة لاصحاب الكبائر لانهم ليسوا بمرتضين قوله مهابة منه متعلق بلا يشفعون قوله عظمته ومهابته يعني ان الخشية اريد بها ما هو سببه مجازا قوله مع اعتناء
بشيء من نحو نفسه وولده وصديقه قوله فان عدي بمن كما في هذه الآية
قوله اظهر اي من معنى الاعتناء قوله وادعاء عطف على النبوة ونفي الادعاء
يفهم من الشرط لانه للمستقبل ففيه دلالة على انتفاء حصوله في الماضي قوله
ذات رتق الظاهر ذاتي رتق ثم تجوز لم يكون رتقا مع التوصيف بالمصدر
قوله وهو الضم اي المضمومية قوله وحقيقة متحدة عطف تفسيري لشيئا
واحدا قوله بالتنويع والتمييز اي بضم الاعراض المتنوعة والتعينات
المميزة قوله طبقات واقاليم روي ان الارض ايضا سبع طبقات وفي
كل طبقة منها مخلوقات وما يعلم جنود ربك الا هو قوله فيكون المراد
بالسموات سماء الدنيا ويجوز ان يراد بها السحب فان السماء يجيء بمعنى
السحاب ايض بل هو الاولى لان الظاهر ان المطر لا يجيء من نفس سماء
الدنيا بل من السحب قوله وجمعها باعتبار الآفاق فيقرب من قولهم ثوب
اخلاق قوله فهم متمكنون فاقيم التمكن من الشيء مقام ذلك الشيء فعبر
به قوله نظرا يعني على التفسير الاول للرتق والفتق قوله فان الفتق
عارض قال مولانا العلامة فيه ان اصالة الرتق وعروض الفتق مما لا يستقل
بالعقل قلت كون الجسمية حقيقة جنسية او نوعية متحدة ثم صيرورتها
انواعا واشخاصا بالفصول المتنوعة والاعراض المشخصة مما يستقل العقل
بادراكه غير محتاج فيه الى الاستعانة بالدليل السمعي الا يرى اطباق الفلاسفة
على ذلك وان المليين يثبتون كون الاجسام طبيعية نوعية بالادلة العقلية
ويستدلون باختصاصه بالتعينات المخصوصة على وجود الصانع وهو
مسلك الاستدلال بامكان الاعراض على ما بين في علم الكلام ومولانا العلامة
سلمه الله قلد المص في تفسيرهما بما فسره فهذا الرد منه غريب قوله ابتداء
اي افتقارا ابتدائيا على مذهب اهل الحق من انه لا شرطية ولا علية بين
الممكنات بل الكل مستند الى الله تعالى ابتداء او بواسطة على مذهب
الفلاسفة ومن يحذو حذوهم قوله او استفسارا يعني في الاوجه الثانية
وفي بعض الوجه الثالث لا يستقل العقل بادراكه قوله ومطالعة الكتب اما
منصوب منون عطفا على استفسارا والكتب مفعول المطالعة او مجرور
معطوف على استفسارا على التوهم كانه قيل بالاستفسار ومطالعة
الكتب قوله بالفتح على انه صفة مشبهة قوله على تقدير شيئا رتقا ويجوز
ان يكون توحيده لانه لا تعدد مع انه قد يقال ان الرتق بالتحريك
مصدر ايضا قوله وخلقنا من الماء اشار الى ان الجعل بمعنى الخلق متعد الى
مفعول واحد ومن ابتدائية قوله كقوله والله خلق كل دابة من ماء اشارة
الى وجه تفسير الجعل بمعنى الخلق وتخصيص كل شيء حي بالحيوان كما لا يخفى قوله
لانه من اعظم مواده كما ترى في النطفة والبيض قوله ولفرط احتياجه اليه
اشارة الى وجه آخر فالظاهر تبديل الواو باو قوله وانتفاعه بعينه احتراز عن
الارض ووجه الاحتراز عنها لان الاشتباه فيها فان المشهور ان الانسان
مخلوق من تراب ولا مخالفة لاختلاف الجهة او المراد الانتفاع في التغذي
فالاحتراز من الثلثة الباقية والهواء وان كان الاحتياج اليه
اكثر في التنفس لكنه ليس من التغذي في شيء قوله بسبب من الماء والباء للملابسة
ومن بيانية وفي التنزيل الصالحية قوله لا يحيى دونه لا يبعد ان يجعل اشارة الى
وجه السببية قوله على انه صفة كل ومن الماء مفعول ثان

والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او
صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف
لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الآيات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات
من رسى اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا
لامن الالباس وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا
وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل
ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى
مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت
المعلوم بمشيته او استراق السمع بالشهب وهم عن آياتها احوالها الدالة على وجود
الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس ببعضها ويبحث عن بعضها في علمي
الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس
والقمر بيان لبعض تلك الآيات كل في فلك اي كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه
والمراد بالفلك الجنس كقولك كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع
السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس
والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعلوا وا العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون
وفي معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق
الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة
مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير
بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد
منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب
تقرير لما سبق واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا
به ويقولون اهذا الذي يذكر آلهتكم اي بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون
الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد او بارشاد الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة
عليهم او بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق ان يهزا بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص
ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله
وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في

قوله والشيء مخصوص بالحيوان ويمكن تعميمه للنبات ايضا قال الله تعالى فاحيى به الارض بعد موتها قوله وتضطرب اي بجملته او المراد الاستمرار على الاضطراب كما سبق في سورة النحل فلا يرد ان يكرره الله تعالى
لا تقع البتة واضطراب الارض بالزلزلة كثير الوقوع وقيل لان لا تميد وهذا مذهب اهل الكوفة في امثاله قوله مسالك واسعة مسالك تفسير سبلا وواسعة لفجاجا قوله فيدل آه قال مولانا العلامة قدم وهو
صفة له ليصير حالا مقدرة فيدل على انه حين خلقها خلقها متعددة لذلك قلت ليت شعري ما المانع عن مقارنة السعة للسبل حتى يجعل حالا مقدرة قوله فيدل ضمنا اي تبعا والتزاما لا تضمنا قوله
ووسعها للسابلة المبدل منه ليس في حكم السقوط بالكلية كما تقرر فيجوز ملاحظته عند ترتب البدل عليه اذا كان المقام مقتضيا له قوله الى مصالحهم او الى الاستدلال على التوحيد وكمال القدرة و
عظم الحكمة قوله بمشيته انما قال في الوجه الاول بقدرته وهنا بمشيته لان الحفظ عن الوقوع موجود بالفعل بتاثير القدرة ونفي تعلق الارادة فهي العلة القريبة والجزء الاخير ولذلك نسب
اليها بخلاف الحفظ عن الفساد الى يوم التناد فانه لم يؤثر فيه القدرة اذ لم يخرج من العدم الى الوجود بعد لكن تعلقت به المشية الازلية في الازل فوجه التخصيص التنبيه على الفرق بينهما فافهم
قوله او استراق السمع آه قال مولانا العلامة وبايانه قوله سقفا فانه تضييع وكتب في الهامش ولا يتحمله شان البلاغة فاني الاعجاز قلت سقوف دور اهل الدنيا يتسلق عليها السراق فنبه سبحانه بان السقف
ليس كسقوفكم فانه محفوظ عن الاستراق قوله وهو الذي التفات من التكلم الى الغيبة قوله كل في فلك من مقلوب الكل قوله اي كل واحد منهما يعني ليس المراد الكل المجموعي حتى يرد انهما ليسا في فلك واحد فكان
الظاهر ان يقال في فلكين فتامل قوله والمراد بالفلك الجنس وجه آخر لافراد الفلك فالظاهر ان يقال او المراد قوله كساهم الامير حلة اي جنس الحلة والا فالامير لا يكسي الجماعة حلة واحدة قوله
يسرعون على الفلك آه قال مولانا العلامة يرده ان حق التشبيه ان يكون المشبه به اقوى من المشبه في وجه الشبه وعكسه مردود في الكلام البديع فكيف في المعجز قلت وفي الاية كذلك فان اسراع
الكواكب بحركته الذاتية على سطح فلكه غير مشاهد لنا ولذلك يقول الحكماء
الكواكب تتحرك بحركة فلكه بخلاف اسراع السابح فوق سطح الماء قوله وهو خبر كل
وفي فلك متعلق به ويجوز ان يكون كل في فلك مبتدا وخبرا ويسبحون حالا من
الضمير في الخبر او استينافا قوله والجملة حال من الشمس والقمر قلت قدم في اول
الاعراف ان الاكتفاء بالضمير في الجملة الاسمية اذا وقعت حالا غير فصيح
فالاولى حملها على الاستيناف قوله لعدم اللبس اذ ظاهر ان الليل والنهار لا
يسبحان في الفلك قوله باعتبار المطالع كان كلا منهما تتعدد بتعدد مطالعهما
قوله وجعلوا العقلاء اي ضمير الجمع قوله لان السباحة فعلهم فيه بحث فانه
يسبح كثير من الحيوانات والمختص بالعقلاء انما هو السباحة الصناعية الكسبية
قوله في معناه اي في معنى افان مت الآية قوله فقل للشامتين البيت قبله
اذا ما الدهر جر على اناس كلاكله اناخ باخرينا الكلاكل جمع كلكلة وهي الصدر
يقول اذا الدهر القى على اناس كلاكله اي عصرهم واهلكهم اناخ بعدهم على آخرين
فيفتنهم فقل للشامتين انتهوا ولا تشمتوا فستلقون من حوادث الزمان
مثل ما لقينا قوله لتعلق الشرط اي لتعلق الجملة الشرطية من حيث الانكار فانه
مترتب عليه متسبب منه بما قبله يعني وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد قوله لانكاره
اي لانكار مضمون الجملة الشرطية كما هو مذهب سيبويه لا الجزاء على ما زعم يونس
قوله بعد ما تقرر ذلك اي ما قبله على ما انكره اي على نفي ما انكره وفي بعض
النسخ على ما انكروه اي جهلوه جعلوا جاهلين لما لاح عليهم دلائله من تحتمهم
للشماتة قوله مصدر من غير لفظه وجوز ابو حيان ان يكون مفعولا له او حالا ايضا
قلت الفتنة بمعنى الاختبار والامتحان فيؤول الى تعليل الشيء او تقييده به
قوله وفيه اي في قوله ونبلوكم الآية قوله ايماء بان الظاهر الى ان ما يتخذونك
يعني ان نافية قال ابو حيان الظاهر ان جواب اذا هو ان يتخذونك
وجواب اذا بان النافية لم يرد في القرآن الا هذا وقوله في الفرقان اذا
راوك ان يتخذونك الا هزوا ولم يحتج الى الفاء في الجواب كما لم يحتج اليه
ما اذا وقعت جوابا كقوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم
الا ان قالوا الآية بخلاف ادوات الشرط فانها اذا كان الجواب مصدرا
بما النافية فلا بد من الفاء قوله ويقولون في تصدرها بالواو اشارة الى عطفه
على قوله ان يتخذونك ويجوز ان يجعل حالا بل هو المشهور في امثاله قوله وانما
اطلقه لدلالة الحال قال مولانا العلامة وانما اطلقه لدلالة الانكار والتعجب
المستفادين من قولهم اهذا وكتب في الحاشية من لم يتنبه لهذا تمسك بدلالة الحال
قلت انفهامهما من ذلك القول انما هو بدلالة الحال فاليها المآل ولو سلم
فاختياره دون ما ذكره لاطراده في مثل قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم لا لعدم
التنبه وحاشاهم عن ذلك فانهم ادلاء الهدى ومصابيح الدجى يقتفي الناس
باثارهم ويقتبسون امثاله من انوارهم قوله بالتوحيد متعلق بذكر فهو على هذا
مصدر مضاف الى المفعول قوله او بارشاد الخلق فالمصدر مضاف الى فاعله
قوله او بالقرآن عطف على قوله بالتوحيد لكن الباء ليست متعلقة بالذكر بل
هي الباء الداخلة على المفسر كررت في المفسر فان المراد بذكر الرحمن هو القرآن
والاضافة الى الرحمن اضافة الى منزله ويجوز تعلقه بذكر ايضا على ان الذكر
بمعنى الموعظة كما سبق في هذه السورة وبجواز عطفه على بعث الرسل ايضا
لكنه مرجوح قوله فهم احق ان يهزا بهم فيه اشارة الى جعل قوله وهم بذكر الرحمن
هم كافرون حالا من فاعل يتخذونك لا من فاعل يقولون قوله والتخصيص حمل على ان
التخصيص مستفاد من الثاني وهو كذلك فقول مولانا العلامة وهم خاصة بذكر الرحمن
منظور فيه قوله ولحيلولة الصلة يعني بذكر الرحمن فانه صلة الخبر قوله جعل ما طبع عليه
آه يشير الى ان في الكلام استعارة بالكناية

قوله لذلك اي لعدم اجرآء الكلام على الحقيقة قوله ومثاله على القلب والتقدير خلق العجل من الانسان وكذلك قرا عبد الله على معنى انه جعل طبيعة من طبايعه وجزأ من اخلاقه فيلازمه ويلزمه قوله حين استعجل وقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء قوله والنهي عما جبلت آه جواب عما عسى يقال النهي عما جبلت عليه الانسان ويلازمه كيف يصح وهو تكليف بما لا يطاق لان لزومه بالنفس الامارة بالسوء مثل لزوم البرودة للماء يعني انها اذا خليت وطبعها بعثت صاحبها على الاستعجال والنهي لاقعادها عن مقتضاها وقد اعطى الانسان من الاسباب ما يستطيع ذلك قوله متى هذا الوعد متى في موضع رفع خبر لهذا قوله وقت وعد العذاب الاظهر ان يقال انجاز وعد العذاب فعلى ما ذكره المصنف يحتاج الى تقدير الانجاز مضافا الى الوعد ايضا فيلغو ذكر الوقت الآن يجعلوا اضافة الوعد الى العذاب من اضافة الصفة الى الموصوف اي موعود العذاب قوله محذوف الجواب ولا يبعد انه يجعل لو للتمني قوله يستعجلون منه لتعديته بمن لتضمنه معنى الاستعلام اي مستعلمين منه قوله لما استعجلوا جواب لو قوله يعلمون بطلان آه استيناف جوابا عن سؤال مقدر متى يعلمون فاجيب حين لا ينفعهم قوله وانما وضع الظاهر وهو الذين كفروا قوله للدلالة آه اي للدلالة على الذي اوجب لهم ان يحيط بهم النار من كل جانب قوله مصدر من غير فعله قوله اوحال اي مفاجئة قوله والضمير للوعد او الحين ويجوز ان يكون للنار بتاويل العذاب او للعذاب المعلوم بدلالة الكلام لان الوعد بمعنى النار يعني على ان يراد بالمصدر المفعول قوله او العدة يعني اذا ابقي المصدر على معناه الحقيقي قوله تسلية لرسول الله صلعم فيتعلق بقوله ان يتخذونك الا هزوا قوله من باسه لئن اراد بكم حتى يستعجلون به قوله تنبيه على ان لا كالي والا ما الى ان باسه اذا اراد شدة اليم ولذا يقال نعوذ بالله من غضب الحليم قوله حتى اذا كلؤا غاية ليخافوا قوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون قال مولانا العلامة اضراب عن مقدر اي انهم غير معرضين عمن ربهم وليسوا بغافلين عنه حتى لا يحدي السؤال عنه

لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعد روي انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل سأريكم آياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيمة ان كنتم صادقين يعنون النبي واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول يعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين يحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون بطلان ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك بل تأتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجاءة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة او الحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او البغتة ولا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير باجهالهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن وعده بان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من باسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالي غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حين اذا كلؤا منه عرفوا الكالي وصلحوا للسؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل الهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضراب الاول عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض ارض الكفرة

كيف وهم يتخذون الالهة ويعبدونها في كل وقت للشفاعة عنده تعالى بل معرضون عن ذكره فالتذكير بنا سبهم ثم انه لم يصنف وقال وهذا المعنى مع ظهوره من مساق الكلام ووضوح انطباقه لمقتضى المقام لكن خفي على الناظرين فيه قلت هذا الكلام في غاية البعد عن المرام لان المساق لتقبيح حالهم وركاكة رايهم وتجهيلهم والتسجيل عليهم بانهم اذا ذكروا لا يذكرون الا يرى الى قوله تعالى ولا تسمع الصم الدعاء فما ذكره عكس هذا المعنى المتضمن وصفهم بالجد او الانذار والدعاء وقوله ليسوا بغافلين خلاف ما يدل عليه التنزيل فان المعرض عن ذكر الشيء غافل عنه لا محالة ثم انهم اذا كانوا يعبدونها في كل وقت للشفاعة عنده تعالى لا يكونون غافلين عن ذكره تعالى ايضا فبين كلاميه مخالفة بينة والله الهادي قوله لا يخطرونه ببالهم يعني انهم لغاية توغلهم في الاشتغال بعبادة الاصنام الباطلة مشغولون بمن لا يخطرونه ببالهم قال مولانا العلامة وح لا يبقى وجه الامر بالسؤال واصلح لتضييع عبارة الذكر بل يخل بالمقصود لايهامها الشعور في الجملة قلت الامر بالسؤال للتوسل الى التسجيل عليهم بعدم نفع التذكير لهم لاعراضهم عن ذكر ربهم او يقال الاضراب كما او ما نا اليه بالنظر الى بروزهم في اقبالهم بكليتهم الى آلهتهم وانكبابهم بالاشتغال في عبادتهم عليهم في صورة المعرض عن ذكر الله تعالى بحيث لا يخطرونه بالبال فعدم صلوحهم للسؤال انما هو نظرا الى ظاهر الحال لا بحسب الواقع في نفس الامر حتى لا يبقى له وجه ثم ان قوله تعالى قل انما انذركم بالوحي ولا تسمع الصم الدعاء الآية نظير هذه الآية الكريمة حيث امر الله تعالى بهذا المقال وحكم بانهم لا يسمعون الدعاء وقت الانذار فما يقال فيه يقال هنا وهو سلمه الله كثيره بما فسره ولم يتنبه بما يتوجه عليه من المنافاة الظاهرة بين كلاميه وعبارة الذكر في موضعها لان المراد افادة انهم لا يذكرونه ولا يخطرونه ببالهم وهذا المعنى لا يحصل بدونها الا يرى ان الاعراض عن زيد مثلا يجامع اخطاره بالبال بخلاف الاعراض عن ذكره كما لا يخفى قوله بل الهم آه الاستفهام على ما يفهم من تقرير المصنف ليس للانكار بل للتقرير للتهكم بهم وبآلهتهم اي بل لهم في زعمهم واعتقادهم الباطل آلهة يمنعهم لاعتقادهم فيها انها شفعاء يتوسل بها الى دفع البلاء ودفع الاعداء مع انه يكفي في صحة التقرير ظهورهم بحسب دلالة ظاهر حالهم في صورة من يعتقد ذلك قوله تتجاوز منعنا يحتمل انه يكون صفة بعد صفة لآلهة اي تتجاوز بمنع العذاب منعنا وان يكون حالا من فاعل تمنعهم وهذا هو الظاهر قوله والاضرابان آه قال مولانا العلامة وقد عرفت فساد مبناه ثم انه لا ينتظم مع ذلك الاعتبار ما في الاضراب الثاني من زيادة الانكار بعد التنبه والتقي قوله وعن المعتقد لنقيضه قريبا فيهما مرتبة نبهت عليه آنفا قلت قد نبهت انت على صحة المبنى كما ذكره المص من المعنى وان الاستفهام في الاضراب الثاني للتقرير لا للانكار كما حسبه ويشير اليه قول المص المعتقد لنقيضه وهو كلام صحيح نبهت على وجه صحته ايضا قوله فانه عن المعرض الغافل عن الشيء المراد بالشيء ههنا هو مضمون ان الكالي هو الله فالاعراض عن ذكر الله تعالى والغفلة عنه ملزوم للغفلة عن هذا قوله بابطال ما اعتقدوه من ان آلهتهم تكلؤهم قوله ولا يصحبه نصر من الله اشارة الى ان الجار والمجرور صفة لموصوف محذوف والتقدير ولا هم نصر منا يصحبون وفي الاساس ومن المجاز امض مصحوبا ومصاحبا بمعنى مسلما معافى ومنه ولا هم منا يصحبون يعافون ويحفظون قوله عما توهموا فهذا اضراب عن الاضراب الثاني قوله او عن الدلالة فهو اضراب عن قوله لا يستطيعون الآية قوله ولذلك آه اي للوجه الثاني للاضراب قوله على انه يعني حسبانهم انهم لا يزالون كذلك قوله انا نأتي الارض في اضافة فعل الاتيان الى ذاته المقدسة تعظيم لشأن الجهاد واولئك هم المجاهدين وقد سبق نظيره في قوله تعالى يوم ننفخ في الصور على قراءة ابي عمرو بالنون

ننقصها

ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله على ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبي عليه السلام وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة ادنى شئ وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشئ والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل يوزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيمة لجزاء يوم القيمة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقها او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اتينا بها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المؤاتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واثبنا من الثواب وجئنا والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصرة وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعني القرآن مبارك كثير خيره انزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد اتينا ابرهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته لتدل على انه رشد مثله وان له شانا وقرئ رشده وهو لغة من قبل من قبل موسى وهرون او محمد وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال اني وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما آتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق بآتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة

قوله وهو تصوير آه فان قلت السورة مكية والجهاد فرض بعد الهجرة فكيف يصح هذا الكلام قلنا قد سمعت في مفتتح السورة ان هذه الآية مستثناة من مكية السورة قوله وقرئ بالياء يعني من باب الافعال قوله على ان فيه ضميره اي ضمير النبي عليه الصلوة والسلام قوله او بالدعاء ورده مولانا العلامة بانه مصدر فلا يعمل الا منونا قلت كانه لم يسمع من الضرب مستعملا مع انه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها قوله فالتقييد به جواب سؤال مقدر وهو ان الصم لا يسمع مطلقا فما وجه التقييد بوقت الانذار قوله لان الكلام في الانذار الا يرى الى قوله تعالى قل انما انذركم بالوحي وفيه بحث فان في الاطلاق اثبات المطلوب بطريق برهاني فكان سواولى بالمقام قوله او للمبالغة آه يعني فيه اشارة الى ان الذين يحق لهم هو ان يتاثروا من الانذار ولا يتجاسروا على المهيمن القهار لكنهم لفرط عتوهم وغاية قسوة قلوبهم بخلاف هذه الحال قوله ذكر المس آه قال مولانا العلامة المس اقوى من الاصابة لما في مفهومه من قيد زائد وهو ان يتاثر منه حاسة الملموس وكتب في الحاشية والقاضي مع اعترافه بهذا على ما صرح به في سورة البقرة كيف قال هنا وفيه مبالغات ذكر المس قلت اعتبار التاثير الحسي في مفهومه لا يستلزم ان لا يكون فيه مبالغة بالنسبة الى السعوط مثلا وهذا القدر يكفي في مقامنا هذا ومن الذي يدعي ان المبالغة بالنسبة الى لفظ الاصلية ثم تاثير الحسي يوجد في الاذاقة ايضا مع ان الاصابة اقوى منه فما ذكره منقوض به قوله والبناء الدال على المرة وجعل السكاكي التنكير رابعها قوله توزن بها صحائف الاعمال استئناف واشارة الى الجواب عن تمسك المنكرين بان الاعمال اعراض لا يعقل وزنها قوله وقيل آه اشار بصيغة التمريض الى ان الصحيح هو الاول قوله لارصاد الحساب في ترجمان القرآن الارصاد ساختن وبكاه بانان كرفتن قوله وافراد القسط لانه مصدر ويجوز ان ينصب القسط على انه مفعول له فلا يحتاج الى بيان العذر لافراد قوله لجزاء يوم القيمة فاللام للتعليل قوله او فيه كقوله جئت لخمس والاولى ان يقال انها للاختصاص اي وضعا مختصا بيوم القيمة كما قالوا في قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكذا الحال فيما ذكره من المثال فان معناه جعلت مجيئ مختصا بخمس خلون اي بخلو خمس ليال قوله فلا تظلم شيئا قال مولانا العلامة تنقص من ثواب الموعود او زيادة من عذابه المعهود قلت الظلم اذا تعدى الى مفعولين يكون بمعنى المنع او النقص ولا يمكن اعتبار واحد منهما في زيادة العذاب كما لا يخفى على اولي الالباب قوله من حقها على ان يكون شيئا مفعولا ثانيا لتظلم او من الظلم على ان شيئا نصب على المصدرية قوله اي وان كان العمل والعمل اولى وان كان حقه قوله احضرناها اشارة الى ان الباء للتعدية قوله بمعنى جازينا بها في القاموس آتى اليه الشئ ساقه والرجل شيئا اعطاه وفلانا جازاه فالباء على هذا للسببية او للمقابلة والمفعول محذوف اي آتيناهم بها ولا يرد ما اورده ابن جني وتبعه غيره من ان الباء يمنع عن ان يجعل من الافعال لانه يتعدى بنفسه قوله فانه قريب من معنى اعطينا قال مولانا العلامة وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء بمعنى الاعطاء وكتب في الحاشية لا قرب منه كما توهم قلت قد نبهت مما نقل عن القاموس انه اذا كان بمعنى المجازاة يتعدى الى مفعول واحد فكيف بمعنى اعطينا المتعدي الى مفعولين قوله او من المؤاتاة بالهمزة والباء للتعدية ايضا اذ لا يصح معنى المصاحبة في قولهم واتاهم بالجزاء لكن يرد عليه ان المفاعلة ههنا تقتضي اتحاد الاثنين في المفعول ولا يصح قوله واتاهم بالجزاء ويجوز ان يقال مقصود المص بيان حاصل المعنى لا تعيين المفعول لمعنى اثابهم الله باعمالهم مجازاتهم بها قوله والضمير للمثقال وفيه بحث لظهور عدم استقامة جعله للمثقال على تقدير كون اسم كان ضمير الظلم على واحد من التفاسير المذكورة لا تينا بها كما لا يخفى الا ان يقال بتعيين الضمير للمثقال المخصوص بكون اسم كان ضمير العمل واما على الوجه الآخر فالضمير للاعمال لا للمثقال والجمع باعتبار المواد قوله حاسبين تمييز او حال قوله اي الكتاب الجامع آه اشارة الى ان قوله وضياء وذكرا من عطف الصفات مع اتحاد الذات قوله وذكرا قال مولانا العلامة تبعا لصاحب المدارك اي شرفا قلت كونه شرفا يعم بني اسرائيل المتقين وغيرهم الا ان يراد الشرف بالعمل بما فيه قوله يتعظ به المتقون اشارة الى ان تخصيص المتقين لانهم المختصون بالانتفاع به والا فهو ذكر لغير المتقين ايضا قوله وقيل الفرقان النصر كقوله تعالى يوم الفرقان اي يوم النصر فالفرقة بين العدو والولي وهو مصدر كالغفران قوله وقيل فلق البحر اي فرقه قال الله تعالى واذ فرقنا بكم البحر والضياء على هذين القولين هو التورية والذكر التذكرة والموعظة فالعطف على ظاهره المتبادر من تغاير الذوات قوله وقرئ ضياء بغير واو وهذا يؤيد التفسير الاول قوله صفة للمتقين ويجوز ان يكون بدلا قوله حال من الفاعل اي غائبين عنه تعالى لم يروه او غائبين عن اعين الناس ليسوا كالمرائين قوله مبالغة فان الجملة من المؤكدات قوله وتعريض لغير المتقين له لانه بالتقديم على تخصيص ذي دلالة مثل هذا التقديم على التخصيص تحت موضعه علم البلاغة قوله يعني القرآن والاشارة اليه باداة القرب لما ادى الى سهولة تناوله عليهم قوله استفهام توبيخ فانهم من اهل اللسان يدركون مزايا الكلام ولطائفه ويفهمون بلاغة القرآن ما لا يدركه غيرهم مع ان فيه شرفهم وصيتهم كما اشير اليه بلفظ الذكر على ما سبق فلو انكره غيرهم لكان ينبغي لهم مناصبتهم ثم في تقديم الجار والمجرور على المتعلق دلالة على التخصيص اي افانتم للقرآن خاصة دون كتاب اليهود فانهم كانوا يراجعون اليهود فيما عن لهم من المشكلات قوله واضافته اي الاختصاصية على انه رشد مثله يليق علو شانه وسمو مقامه ومكانه قوله وان له شانا اي لذلك الرشد حيث كان رشد مثله من الانبياء اولي العزم ويدل ايضا على عظم شانه اسناد ايتائه الى الذات المقدسة معبرا عنه بصيغة العظمة مع تصدير الكلام بالقسم قوله من قبل موسى وهرون بدلالة المقال قوله او محمد عليه السلام بقرينة الحال قوله وقيل من قبل استنبائه او بلوغه صدره بصيغة التمريض لخلو المقام عن دلالتها علمنا انه اهل لما آتيناه والاهلية ايضا من جملة عطايا قوله او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وكل ذلك من مواهب الكريم المتعال قوله باختيار فيه نظر فان الحوادث تستند الى الموجب القديم العالم بالذات واسطة حصول الشرائط والاستعدادت على زعم الفلاسفة بل ظاهر تقرير المص يلايم مذهبهم قوله وانه عالم بالجزئيات وفيه ان الفلاسفة ايضا يقولون بانه عالم بالجزئيات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات ويزعمون انه تعالى يعلمها على وجه كلي قوله متعلق بآتينا ويجوز تعلقه بعالمين ايضا قوله فان التمثال صورة آه يعني ان التحقير والتوبيخ في تسميتها تماثيل ويستفاد التحقير من الاشارة باداة القرب ايضا على ما عرف في علم المعاني

قوله والمعنى وانتم فاعلون العكوف لها يعني ان اسم الفاعل يجري مجرى اللازم فليست اللام للتعدية بل جيء بها بيانا لما عكف له كما في قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون كما سبق قوله ويجوز ان يؤول
بعلى ويجوز ان يكون للتعليل اي عاكفون لتعظيمها وصلة عاكفون محذوفة اي على عبادتها ولا يبعد ان يقال والله اعلم بمراده ان يكون لها خبرا انتم اي انتم مختصون لها كالمملوكين لها
وعاكفون خبر بعد خبر قوله وهو جواب عما لزم الاستفهام فيه انهم فهموا ان ظاهره غير مراد له لعلمهم بعلمه حقيقتها ولانه يزعم ح ضياع توسيعها بعكوفهم عليها بل المراد ما يلزمه قوله منخرطون الخ منخرطين
قوله في سلك ضلال من قبيل لجين الماء قوله والتقليد ان جاز يعني في الاصول على ما هو مذهب بعض اهل السنة ولذا قال الادنى وايمان المقلد ذو اعتبار قوله لمن علم في الجملة يعني سواء
علمه المقلد او غيره قوله ظنوا ان ما قاله آه ويكون ظنهم ذلك وان حلا مرجوح بالغوا في العذل فعدلوا فيه الى الجملة الاسمية وادخلوه في زمرة اللاعبين قوله وفيها التعجب قال ابو حيان
نصوص النحاة ان التاء يجوز ان يكون معها التعجب ويجوز ان لا يكون واللام هي التي يلزمها التعجب في القسم قوله لاجهدن في كسرها فان الكيد هو الاحتيال في ايصال الضرر الى المكيد قوله
قطعا كذا في نسختي وفيه اشارة الى ان الجذاذ استعماله في معنى الجمع قال العلامة الطيبي لفظ جذاذ يقع على الواحد والاثنين والجمع من المذكر والمؤنث بمنزلة المصدر قوله وقرئ بالفتح
وهو لغة ايضا وقيل مصدر كالحصاد بمعنى المحصود وفي البحر قال قطرب الجذاذ في لغاته الثلث مصدر لا يثنى ولا يجمع قوله او جمع جذيذ كرغف وقيل وسرر في جمع رغيف وقيل وسرير
قوله جمع جذة كقبب جمع قبة قوله للاصنام قال ابو حيان ويجوز ان يكون الضمير لعبادة ولعل اختيار المص اعادة الضمير الى الاصنام لموافقة لقوله بل فعله كبيرهم والكبر هنا اعظم الجثة او
رفعة المنزلة عندهم صاغوه من ذهب وجعلوا في عينيه جوهرتين تضيئان
بالليل قوله لانه غلب على ظنه اشارة الى ان قوله لعلهم اليه يرجعون استئناف
جوابا عن سؤال علة استبقاء الكبير مع كسر غيره قوله الا اليه يشير الى ان تقديم
الظرف للتخصيص قوله فيحجهم اي يغلبهم بالحجة قوله او الى الله تعالى قال مولانا
العلامة ويرد عليه انه ح يكون قوله الا كبيرا لهم اجنبيا في البين قلت المراد
يرجعون الى الله تعالى بعد ان يحاجهم ابرهيم عليه السلام بقوله بل فعله
كبيرهم فيحجهم او بعد ان يسألوا كبيرهم فيظهر لهم عجزه ثم ان المص رحمه الله
لم يتعرض في الوجهين الاخيرين الى معنى التخصيص اما اكتفاء بالتعرض
في الوجه الاول واما اشارة الى انه لا يقتضي للقصر فيهما فتقديم الظرف
لرعاية الفواصل وهذا هو الاوجه قوله بجرأته على الآلهة فالظلم على معناه المشهور
من وضع الشيء في غير موضعه قوله او بافراطه في حطمها والظلم يجوز ان يكون
على معناه المشهور وان يكون بمعنى النقص ومعنى الافراط يظهر من معنى الكمال
في الظالمين قوله ويذكرهم في آه قال مولانا العلامة وليس بمثبت قلت
قال ابو علي الفارسي في باب المفعول به من الايضاح سمعت يتعدى الى
مفعولين ولا بد ان يكون الثاني مما يسمع كقولك سمعت زيدا يقول
فان اقتصرت على مفعول واحد وجب ان يكون مما يسمع انتهى و
تفصيل الكلام في هذا المقام ان لفظ سمع اما ان يدخل على مسموع او غيره
فان دخل على مسموع فلا خلاف في انه يتعدى الى واحد نحو سمعت كلام زيد
وان دخل على غير مسموع اختلف فيه فقيل انه يتعدى الى اثنين وهو مذهب
الفارسي على ما سمعته الآن ولا بد له ان يكون الثاني مما يدل على صوت فلا يقال
سمعت زيدا يركب وقال غيره انه يتعدى الى واحد والفعل بعده
ان كان معرفة في موضع الحال منها وان كان نكرة في موضع الصفة وكلا
المذهبين مستدل بهما في علم النحو فاشار المص الى المذهبين مع ايماء الى ترجيح
الثاني قوله يصححه بالياء التحتانية خبر بعد خبر ليذكر او بالتاء الفوقانية
صفة لصفة او خبر بعد خبر على ان ذل يذكر بالفظه قوله وهو ابلغ اي جعله
صفة لفتى ابلغ لامتيازه بنسبة الوصفية بعد مشاركته الوجه الاول
في النسبة الى الفاعل وفيه تكرير النسبة قوله يقال له ابرهيم يجوز ان يكون
صفة لفتى وان يكون استئنافا قوله هو ابرهيم قدر المبتدأ جريا على ما هو المشهور
من ان القول يحكى به الجملة قوله لان المراد به الاسم قال ابو حيان ذهب
الزجاج والزمخشري وابن خروف وابن مالك الى تجويز نصب القول
للمفرد مما لا يكون مقتطعا من جملة نحو قوله اذا ذقت فاها قلت طعم مدامة
ولا مفردا معناه معنى الجملة نحو قلت خطبة ولا مصدرا نحو قلت
قولا ولا صفة له نحو قلت حقا بل لمجرد اللفظ نحو قلت زيدا ومن النحويين
من منع ذلك وهو الصحيح اذ لا يحفظ من لسانهم قال فلان زيدا ولا قال ضرب
وانما وقع القول في لسان العرب لحكاية الجملة انتهى كلامه وفيه نظر لان العرب ليست
حجة على غيره وتقدير المبتدأ خلاف الاصل قوله بمرأى منهم اي ملتبسا
برؤيتهم او بمكان رؤية منهم قوله بحيث يتمكن صورته في اعينهم مبني على القول
بالانطباع قوله حين احضروه ظرف لقالوا قوله تجوزا اي مجازا عقليا
تسببا لمباشرته فان قلت فكان ينبغي ان يكسره اولا لان
يتشفيه مع كسر غيره قلت تسبب من غيظه لما رآه انه نظر لهم عجزه
وانه لا يستحق ذلك التعظيم بهذا الطريق الذي اختاره ففعله فعل

لا روح فيها لا يضر ولا ينفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى انتم
فاعلون العكوف لها ويجوز ان يؤول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا آباءنا
لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم
عليها قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم
استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا
اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله
انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا اجد تقوله ام تلعب بقوله قال بل ربكم رب السموات و
الارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات
والارض او للتماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من
التوحيد من الشاهدين من المتحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه
وتالله وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها التعجب لاكيدن
اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على
نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا
قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع
جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة الا كبيرا لهم
للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه
انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم
فيحجهم او لانهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شان المعبود ان يرجع اليه
في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز آلهتهم قالوا
حين رجعوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين بجرأته على الآلهة الحقيقة بالاعظام
او بافراطه في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله
ويذكر ثاني مفعولي سمع او صفة لفتى يصححه لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه
يقال له ابراهيم هو ابرهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فاتوا به على اعين الناس
بمرأى منهم بحيث يتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون
بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له قالوا ءانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم حين احضروه
قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه
لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقرير النفس مع الاستهزاء والتبكيت

قوله او حكاية آه فالمعنى بل فعله كبيرهم على مقتضى مذهبكم فالقضية ممكنة على ما ينسبه اليه قوله جوازه قوله وقيل آه تصديره بصيغة التمريض اشارة الى كونه وجها متكلفا قوله او الى ضمير فتى
او ابراهيم عطف على قوله اليه وانت خبير بعد ذلك الوجهين اما اولا فلان كلا منهما مذكور في كلام لم يصدر بمحضر من ابراهيم آه حتى يعيد اليه الضمير واما ثانيا فلان الاضراب لا يلائمها
واما ثالثا فلان الجواب المناسب هو نحو قوله نعم ولا يقتضي للعدول عنه ظاهر اقول قوله وما روي آه جواب عن سؤال تقريره ان ما ذكرته في تفسير الآية يدل على انتفاء الكذب عن ابراهيم عليه السلام
وهو مخالف لما ثبت في الحديث قوله بهذا السؤال يعني على قصد الاهانة والاذلال فان الاستفهام في قولهم أانت فعلت متضمن الانكار فتأمل قوله شبه عودهم آه قال مولانا العلامة
ويرد عليه نوع تصنع قوله على رؤسهم قلت بل هو اظهار ما تضمنه لفظ نكسوا على سبيل التجريد مزيد التقبيح لحالهم في تعكيسهم الامر قوله واف صوت المتضجر وفيه اربعون لغة ذكرها صاحب
القاموس قوله اخذا اي شرعا قوله لما عجزوا ويحتمل ان يكون مشددة مفتوحة بمعنى حين ويجوز ان يكون مخففة على ان اللام جارة مكسورة داخلة على ما المصدرية قوله فان النار تعليل
لتعيين التحريق يعني انه لم يستحق حاشاه اهول العقوبات لما فعل لتهمهم ما فعل وذلك يكون بالتحريق قوله ان كنتم ناصرين لكنا يعني انها لكونها آلهتكم مستحقة لان تنصروها نصرا شديدا
وما دون التحريق ليس نصرا كذلك فقوله ان كنتم فاعلين كناية عما ذكره واختيار كلمة كان المتضمنة للزمان الماضي على ما حقق مع صيغة المضي اشارة الى انه ينبغي ان يحقق هذا النصر
منهم قوله اي ابردي بضم الراء من باب نصر او كرم قوله جعل النار المسخرة آه يعني على الاستعارة بالكناية وقرينتها الخطاب والنداء والقول مجاز عن الارادة بطريق ذكر المسبب وارادة
السبب فان الارادة سبب للقول في الجملة ولا بعد في حمل القول على
حقيقته والامر على الامر التكويني فلا استعارة قوله واقامة كوني ذات
برد فيه مبالغة من حيث تضمنه الاجمال والتفصيل فان كان الناقصة
تدل على الحدث المطلق وخبرها يعينه ويفصله على ما حقق في علم النحو قوله
ثم حذف المضاف واقام الظان حذف واقام مصدران معطوفان
على قوله واقامة كوني ويجوز ان يكونا فعلين ماضيين معطوفين على ما تقدمها
على المعنى قوله وجمعوا آه اي اسبابها على تقدير المضاف او على ذكر المسبب
وارادة السبب قوله ثم وضعوه في المنجنيق قيل اتخذوه بتعليم من
ابليس اذ كان لم يصنع قبل كذا في البحر قوله ولم يحترق منه الا وثاقه قال مولانا
العلامة وعلى هذا يكون النار على حالها ولا يناسبه المبالغات المذكورة في
امر تبريده قلت كيف يكون النار على حالها وقد صرح بان الحظيرة جعلت
روضة واحتراق الوثاق لا يقتضي الا بقاء صفة النار اول الوصول
بالنسبة الى الوثاق لا الاستمرار عليها كما لا يخفى قوله فقال اني مقرب قال
العلامة الطيبي الفاء فصيحة يعني لعنه نمرود واخرج ابرهيم من الحظيرة
واحضره عنده واكرمه والطف له القول فقال قوله وكان اذ ذاك ابن ستة
عشر سنة صوابه ست عشرة قوله غير انه اي الانقلاب هكذا اي بان يصير
روضة دفعة بلا تدريج مع عظمها وكثرتها قوله فهو اذن من معجزاته ان ثبت
الاستناد والا فهو ارهاص قوله وقيل كانت النار بحالها صدره بصيغة
التمريض لانه يخالف ظاهر المقتضي لآية الكريمة لدلالتها على ان نفس النار صارت
باردة الا يرى الى ما ذكر من المبالغات وتلمح وتروى ايضا قوله ويشعر به قوله على
ابراهيم من حيث ان اخراجها عن طبعها خلاف المعتاد فيختص بمن حضر وبقي
بالنسبة الى غيره على الاصل واحتمال تعلقه بسلاما على ما افاده مولانا العلامة
لا ينافي الاشعار المذكور فان الظاهر المتبادر الى الاذهان تعلقه بكليهما
وهو يكفي الاشعار ثم قوله سلمه الله المفهوم اختصاص عدم اضرار البرودة منظور فيه
اما اولا فلان مفهوم اللقب لا اعتبار له على ما عرف واما ثانيا فلانه لم ينقل
ان البرد اضر بغيره آه بل روي انهم قالوا هي نار مسحورة لا تحرق فرموا فيها
شيخا منهم فاحترق وهذا كما ترى يؤيد ما قيل كانت النار بحالها قوله عاد
سعيهم استيناف لبيان كونهم اخسر من كل خاسر قوله وقيل كثرة النعم آه اشارة
الى ضعفه لان قوله للعالمين يأباه فانه للعموم فلان مطمح نظر التدين
هو البركة الدينية

على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق اانت كتبت فقلت بل
كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما
بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابرهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدا وخبر ولذلك وقف على فعله
وما روي انه عليه السلام قال لابرهيم ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها
صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون
بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين
ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة
اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكّسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون فكيف تامرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله
ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه
ينافي الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين
واف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتأفف له افلا تعقلون
قبح صنيعكم قالوا اخذا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب
به وانصروا آلهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا
والقائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض وقيل نمرود قلنا يا نار
كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل
النار المسخرة لقدرته مامورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي بعد حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روي انهم
بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها
فقال جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فاسأل ربك فقال حسبي من سؤالي
علمه بحالي فجعل الله ببركته قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمرود
من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان
اذ ذاك ابن ست عشر سنة وانقلاب النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا
على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذيها
كما ترى في السمندر ويشعر به قوله على ابرهيم وارادوا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم
الاخسرين اخسر من كل خاسر عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابرهيم على
الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم لشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض

التی بارکنا فیها للعالمین ای من العراق الی الشام وبرکاته العامة ان اکثر الانبیاء بعثوا فیه فانتشرت فی العالمین شرایعهم التی هی مبادی الکمالات والخیرات الدینیة والدنیویة وقیل کثرة النعم والخصب الغالب روی انه نزل بفلسطین ولوط بالمؤتفکة وبینهما مسیرة یوم ولیلة ووهبنا له اسحق ویعقوب نافلة عطیة فهی حال منهما او ولد ولد او زیادة علی ما سال وهو اسحق فیختص بیعقوب ولا باس به للقرینة وکلا یعنی الاربعة جعلنا صالحین بان وفقناهم للصلاح وحملناهم علیه فصاروا کاملین وجعلناهم ائمة یقتدی بهم یهدون الناس الی الحق بامرنا لهم بذلک وارسالنا ایاهم حتی صاروا مکملین واوحینا الیهم فعل الخیرات لیحثوهم علیها فیتم کمالهم بانضمام العمل الی العلم واصله ان تفعل الخیرات ثم فعلا الخیرات ثم فعل الخیرات وکذلک قوله واقام الصلوة وایتاء الزکوة وهو من عطف الخاص علی العام للتفضیل وحذف تاء الاقامة المعوضة من احدی الالفین لقیام المضاف الیه مقامها وکانوا لنا عابدین موحدین مخلصین فی العبادة ولذلک قدم الصلة ولوطا اتیناه حکما حکمة او نبوة او فصلا بین الخصوم وعلما بما ینبغی علمه للانبیاء ونجیناه من القریة قریة سدوم التی کانت تعمل الخبائث یعنی اللواطة وصفها بصفة اهلها واسندها الیها علی حذف المضاف واقامتها مقامه ویدل علیه انهم کانوا قوم سوء فاسقین فانه کالتعلیل له وادخلناه فی رحمتنا فی اهل رحمتنا او فی جنتنا انه من الصالحین الذین سبقت لهم منا الحسنی ونوحا اذ نادی اذ دعا الله علی قومه بالهلاک من قبل من قبل المذکورین فاستجبنا له دعاءه فنجیناه واهله من الکرب العظیم من الطوفان او اذی قومه والکرب الغم الشدید ونصرناه مطاوع انتصر ای جعلناه منتصرا من القوم الذین کذبوا بایاتنا انهم کانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعین لاجتماع الامرین تکذیب الحق والانهماک فی الشر ولم یجتمعا فی قوم الا واهلکهم الله تعالی وداود وسلیمان اذ یحکمان فی الحرث فی الزرع وقیل فی کرم تدلت عناقیده اذ نفشت فیه غنم القوم رعته لیلا وکنا لحکمهم شاهدین لحکم الحاکمین والمتحاکمین عالمین ففهمناها سلیمان الضمیر للحکومة او الفتوی وقرئ فافهمناها روی ان داود حکم بالغنم لصاحب الحرث فقال سلیمان وهو ابن احدی عشرة سنة غیر هذا ارفق بهما امر بدفع الغنم الی اهل الحرث فینتفعون بالبانها واولادها واشعارها والحرث الی ارباب الغنم یقومون علیه حتی یعود الی ما کان ثم یترادان ولعلهما قالا اجتهادا والاول نظیر قول ابی حنیفة رض فی العبد الجانی والثانی مثل قول الشافعی رض بغرم الحیلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحکمه فی شرعنا عند الشافعی وجوب ضمان المتلف باللیل اذ المعتاد

قوله نهی حال قال ابو حیان مصدر کالعاقبة والعافیة من غیر لفظه وهنا بل من معناه قوله فیختص یعقوب علی الاخرین قوله فیتم کمالهم ای کمال الناس قوله واصله ان تفعل الخیرات الظاهر انما قال ذلک للاشارة الی ان فعل الخیرات واقام الصلاة وایتاء الزکوة لیس من الاحکام المختصة بالموحی الیهم بل ذلک حکم امهم علی ما یدل علیه کونه لیحثوهم او مشترکه بینهم وبین اممهم فبنی الفعل للمفعول حتی لا یکون المصدر مضافا من حیث المعنی الی ضمیر الموحی الیهم فلا یکون التقدیر فعلهم الخیرات واقامهم الصلوة وایتائهم الزکوة وفیه بحث اذ الفاعل مع المصدر محذوف فیجوز ان یکون الامم ویجوز ان یکون الشامل لهم وللامم ای فعل اممهم الخیرات او فعل المکلفین الخیرات والذی یدل علی کون الاصل ما ذکره بدل علی ما ذکرنا من تقدیر الفاعل ایضا فلا حاجة الی تطویل المسافة الا انه یقال تقدیر الاصل بهذا لان استعمال او حینا یکون بان والفعل فالموحی لا یکون نفس الفعل الذی هو معنی صادر عن فاعله بل الفاظ تدل علیه کما فهم وفیه ایضا تامل قوله لقیام المضاف الیه مقامه قال ابو حیان هذا قول الفراء زعم ان تاء التانیث قد یحذف للاضافة وهو مذهب مرجوح ولکن حسن حذف التاء هنا انه قابل وایتاء الزکوة وهو بغیر تاء فیقع الموازنة بینهما قوله ولذلک قدم الصلة فانه یدل علی الاختصاص وهو عین التوحید والاخلاص قوله ولوطا نصب علی الاشتغال تقدیره وآتینا لوطا قوله حکمة قال فی الکشاف وهو ما یجب فعله قوله قریة سدوم فی البحر کانت قراهم سبعا والتعبیر عنها بالواحدة لاتحاد اهلها فی عمل الفاحشة قوله یعنی اللواطة لعله انما عینها لانها اقبح افعالهم الخبیثة وهی کانت سبب اهلاکهم ولذلک حکم بعض علماء الصحابة علی اللوطی بالقائه منکسا من موضع عال ثم اتباعه بالحجارة علی نحو ما فعل الله تعالی بهم فکان تعینها مناسبا للمقام وجمع الخبائث باعتبار المواد قوله علی حذف المضاف فالتجوز لیکون مضافا مجازا من قبیل ذکر المحل وارادة الحال ودلالة قوله انهم کانوا قوم سوء ظاهرة کما لا یخفی قوله کالتعلیل له ای لقوله ونجیناه الآیة قوله ونوحا اذ نادی ای اذکر قصة نوح اذ نادی والعامل فی اذ هو المضاف المقدر ویجوز ان یکون اذ بدلا من نوحا بدل الاشتمال فلا حاجة الی تقدیر المضاف قوله اذ دعا الله علی قومه بالاهلاک مجملا تارة بقوله انی مغلوب فانتصر ومفصلا اخری بقوله رب لا تذر علی الارض من الکافرین دیارا قوله مطاوع انتصر بفتح الواو وانما جعله مطاوعه لان الله تعالی اخبر انه استجاب له دعاءه وکان من دعائه طلب الانتصار فناسب ان یکون المراد بالنصر فی هذا المقام ما یطاوعه الانتصار کما لا یخفی علی اولی الابصار قوله ای جعلناه منتصرا فسره به لانفهام معنی المطاوعة وذلک لا لتوجیه تعدیته نصرناه بکلمة من کما حسبه مولانا العلامة فان النصر المطاوع للانتصار تعدیته بکلمة من فی الاساس نصره الله علی عدوه ومن عدوه ونصرناه من القوم الذین کذبوا بآیاتنا وانتصر منه قوله والمتحاکمین بصیغة الجمع یدل علیه قوله تعالی غنم القوم اعترض علیه بان اضافته الی الفاعل علی سبیل القیام والی المفعول علی سبیل الوقوع وهما فی المعنی معمولان له فکیف یصح سلکهما فی قرن واجیب بان المصدر هنا لیس مضافا الی فاعل ولا مفعول ولا هو عامل فی التقدیر فلا ینحل بحرف مصدری والفعل فالمعنی وکنا للحکم الذی صدر فی هذه القضیة شاهدین فالمصدر هنا لا یراد به العلاج بل یراد به وجود الحقیقة قوله بالغنم فی الکشاف ولعل الغنم کانت علی قدر النقصان فی الحرث قوله ولعلهما قالا بالاجتهاد یعنی دون الوحی فانه لو کان بالوحی لما جاز لسلیمان خلافه ولداود نقضه والرجوع عنه وان الظاهر ان سلیمان لم یکن نبیا فی ذلک السن وزده صاحب الکشف بان الاجتهاد لا ینقض بالاجتهاد واجاب عنه مولانا العلامة بان عدم انتقاض حکم الاجتهاد باجتهاد آخر فی شریعتنا قلت قد تقرر فی الاصول ان شرایع من قبلنا شریعة لنا اذا قصها الله علینا بلا انکار ولعل الاولی ان یجاب باحتمال نقض داود حکمه الاجتهادی بالوحی قوله والثانی مثل قول الشافعی بغرم الحیلولة فان مذهبه فیمن غصب عبدا فابق من یده انه یضمن القیمة فینتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر ترادا

ضبط الدواب ليلا ولذلك قضى النبي عليه الصلوة والسلام لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته
فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان الا
ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء جبار وكلا آتينا حكما وعلما دليل على ان خطاء
المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل
لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما يفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن
يقدسن الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او بخلق الله فيها وقيل يسرن معه من
السباحة وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا او يسبحن والطير
عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف
وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس عمل
الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها قيل كانت صفايح فحلقها وسردها
لكم متعلق بعلم او صفة للبوس لتحصنكم من بأسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار
والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة او للبوس على تأويل الدرع
وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرجه في صورة
الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمان الريح وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان
الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالاضافة
اليه عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها
شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى
حسب ارادته تجري بامره بمشيته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها الى الارض
التي باركنا فيها الى الشام رواحا بعد ما سارت به منه بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجريه على ما تقتضيه
الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفائسه ومن عطف على الريح او مبتدأ
خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء
المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة لقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى
ربه اني مسني الضر بانى مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر
بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين
وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا
في السؤال وكان روميا من اولاد عيص بن اسحاق استنباه الله وكثر اهله وماله فابتلاه الله

قوله لذلك قضى النبي عليه الصلوة والسلام رواه مالك وابن داود وابن ماجه قوله لقوله صلعم آه اي هدر رواه الشيخان وغيرهما قوله لا يقدح فيه اي في كونه مجتهدا قوله وقيل على ان كل مجتهد مصيب
بمعنى ان ليس لله تعالى في كل قضية حكم معين ولا القائل الفضل قوله وهو يخالف مفهوم قوله ففهمناها فان قيل المفهوم لا يعارض المنطوق قلنا ليس المنطوق صريحا في تصويب حكم داود كما لا يخفى
ثم ان اصحابنا الحنفية مع انهم لا يقولون بالمفهوم يعتبرون هذا المفهوم ويستدلون به على انه ليس كل مجتهد مصيبا لانضمام قرينة المقام على اعتباره ليظهر ذلك لمن له معرفة بخواص
التراكيب نعم قد يجاب عنه بانه يجوز ان يكون المراد ففهمناها سليمان الفتوى او الحكومة التي هي احق وافضل قوله لاحتمل توافقهما اي توافق داود وسليمان او المنطوق والمفهوم قوله لاظهار ما تفضل
عليه في صغره يعني كان الاصل ففهمناهما وتخصيص سليمان ثم بالذكر لكون الفهم منه مع صغر السن اغرب قوله او بصوت يتمثل له او لاصوات الجبال قوله وهو في الاصل اللباس قوله لعلها بمعنى مفعول
كركوب بمعنى مركوب قوله البس لكل حالة لبوسها تمامه اما نعيمها واما بؤسها يعني غدا لكل زمان ما يناسبه وبلايمه قوله قيل قائله قتادة قوله فحلقها وسردها فجمع بين الخفة والتحصين فقيل البحر
داود عم اول من صنع الدروع التي تسمى الذرد قوله متعلق بعلم على انه مفعول له اي لاجلكم بدل منه على تعلقه بعلم واما على الوجه الآخر فيحمل ذلك ايضا على حذف العائد الى الموصوف
اي ليحصنكم به وان يكون تعليلا للتعليم قوله او للبوس ويجوز ان يكون لله تعالى على الالتفات ويدل عليه قراءة النون قوله على تأويل الدرع فان درع الحديد مؤنثة وقد يذكر بخلاف درع
المراة لقميصها فانه مذكر قوله وفي قراءة ابي بكر ورويس وفي بعض النسخ وورش بدل رويس والظاهر انه تصحيف قال الطيبي ليحصنكم قرئ بالنون والتاء والياء والنون ابن عامر وابو بكر
قلت وهو مخالف لما في كتب القراءة فان فيها كما قال المص ان ابن عامر
مع حفص وفي البحر ان النون قراءة ابي حنيفة قوله ذلك مفعول شاكرون
قوله امر اخرجه في صورة الاستفهام قال في المفتاح ويكون هل لطلب الحكم
بالثبوت او الانتفاء قوله وقد نبهت فيما قبل على ان الاثبات والنفي
لا يتوجهان الى الذوات وانما يتوجهان الى الصفات واستدعاء هل التخصيص
بالاستقبال فيما يحتمل ذلك وانت تعلم ان احتمال الاستقبال انما يكون
لصفات الذوات لا الذوات انفسها كان الذوات من حيث هي ذوات
فيما مضى وفي الاستقبال استلزم ذلك مزيد اختصاص لهل دون الهمزة بما
يكون كونه زمانيا اظهر كالافعال ولذلك كان قوله عز وجل فهل انتم شاكرون
ادخل في الانباء عن طلب الشكر من فهل تشكرون او فهل انتم تشكرون او فانتم
شاكرون لما ان هل مفيد للتجدد فهل انتم تشكرون كذلك وافانتم شاكرون
وان كان ينبئ عن عدم التجدد لكنه دون فهل انتم شاكرون لما ثبت ان هل
ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الانباء عن اقتضاء
المقام عدم التجدد انتهى كلامه قلت صرح في كتب النحو ان هل لا تدخل على الاسمية
التي خبرها الثاني فعلية الا على قبح قوله للمبالغة حيث دلت على طلب
الدوام والثبات بخلاف صيغة الامر والتقريع بابهام الشكر فالعدول عن
صورة الامر الى صورة الاستفهام الانكاري يتضمن ذلك فافهم قوله ولعل
اللام فيه دون الاول قال مولانا العلامة وانما جيء باللام فيه وبمع في داود على
تعلقه بسخرنا لان تقع تسخير الريح وهو جريانها بامره مختص به بخلاف تسبيح
الجبال بعد اشتراكهما في خرق العادة ثم كتب في الحاشية في تقريره
نوع قصور وخلل فتامل قلت تاملنا فوجدنا القصور في تقريره حيث
قصر بيان الوجه على تعلق مع بسخرنا بخلاف المص والظاهر ان تعلقها
بيسبحن يستدعي بيان وجه ايضا وايضا لم يظهر ما ذكره وجه اختيار كلمة مع
داود عم بخلاف تقرير المص حيث اشار الى انهما لما اشتركا في التسبيح
ناسب ذكر كلمة الاصطحاب مع افادة كون داود عم متبوعا فيه وايضا
قوله وهي جريانها سهو والاولى وهو قوله وبالاضافة اليه متعلق بيظهر اي
هو يختص بسائغه وليس له نفع في اثبات دعوى النبوة قوله وكانت
رخاء فهي جامعة للوصفين في وقت واحد وفي آية اخرى غير التسخير
قوله بمشيته اول الامر بالمشية لان الريح لا تمييز لها حتى تؤمر بشارة
الظاهر بها قوله وهي نكرة موصوفة ويجوز ان يكون اسما موصولا يفيده
يفيده اللام العهد الذهني قوله الى اعمال آه اشارة الى ان تنكير عملا للتكثير
قوله على مقتضى جبلتهم يعني جبلة الشياطين وفي اطلاق لفظ الشياطين
دلالة على ان الذين سخروا له عم كانوا كفار الجن ثم انه مما يجب ان
ينبه له في هذا المقام ان الله تعالى خص داود عم بتسخير الكثيف للاجسام
وهو الجبال والحديد وسليمان بتسخير الطفها وهو الريح والشياطين
ويناسب ذلك تخصيص سليمان بالطف فهم وادقه سبحان الملك الحميد
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قوله على اضمار القول اي قائلا اني وهو قول
البصريين قوله او تضمين النداء معناه وهو مذهب الكوفيين قدس سره

قوله لو دعوت الله تعالى اما للشرط وجوابه محذوف اي لاستجيب لك او للتمني قوله كم كانت المميز محذوف اي كم مدة قوله وانا نذكرهم فيه اشارة الى ان رحمة وذكرى تنازعا في العابدين قوله من الصابرين
ويعلم منه وجه ذكر هولاء عقيب ايوب ثم قوله وشدائد النوب جمع نائبة قوله يعني النبوة لم يفسر الرحمة بالنبوة في ذكر قصة لوط ثم للعلم بانباء النبوة فيهما مما سبق على قوله وادخلناه
في رحمتنا بخلافه هنا قوله وهم الانبياء فعلى هذا لا يكون قوله انهم من الصالحين تعليلا لقوله وادخلناهم في رحمتنا على تفسير الرحمة بالنبوة لاستلزامه تعليل الشئ بنفسه قوله يونس بن متى
على وزن شتى اسم لوالده على ما ذكره صاحب القاموس او امه على ما قاله ابن الاثير وغيره قوله لما برم اما مشدد مفتوح اللام ظرف لمغاضبا او مخفف مكسور متعلق به او بذهب قوله وغضبه من
ذلك لا يمكن حمل الغضب ههنا على حقيقته فالمراد فعل فعل المغاضب لقومه حيث فارقهم كارها لمصاحبتهم قوله للمبالغة فان المغالب يأتي بالفعل على غاية ما يقدر عليه قوله ولانه اغضبهم
فبناء المفاعلة للاشتراك قوله من القدر يجيء كلا المعنيين قوله ويعضده اي يعضد المعنى الثاني فان التقدير بمعنى التضييق ليس بمشهور قوله او ان لن نعمل فيه قدرتنا على ان يكون مجازا
من ذكر السبب وارادة المسبب قوله وقيل هو تمثيل ذكره صاحب الكشاف فيقدر على هذا ايضا من القدرة قوله او خطرة عطف على تمثيل على تقدير او هو ليس تمثيل بل الواقع خطرة الخ وفيه
تكلف قوله سبقت الى وهمه ولم يستقر ولا يلام بمثله احد اذ لا اختيار فيه قوله في الظلمة الشديدة المتكاثفة اي في بطن الحوت قوله بانه يعني يكون ان مخففة من الثقيلة ويجوز ان يكون تفسيرا
لما نادى من معنى القول قوله ان يعجزك شئ فانت قادر ان تخلصني من بطن الحوت قوله اي كنت من الظالمين اعتراف بالذلة واظهار للتوبة لتخلص عما ترتب عليها قوله وعن النبي عليه السلام
رواه الترمذي والحاكم وصححه قوله ونجيناه من الغم قال مولانا العلامة لم يقل فنجيناه كما قال في قصة ايوب عليه السلام فكشفنا ما به من ضر لانه دعا الخلاص من الضر فالكشف المذكور مترتب على
استجابته ويونس ثم لم يدع الخلاص فلم يوجد وجه الترتيب في استجابته
قلت انت خبير بان الفاء في قصة ايوب ايضا تفسيرية والعطف ههنا
ايضا تفسيري والتفنن طريقة مسلوكة في البلاغة ثم لا نم ان يونس عليه السلام
لم يدع بالخلاص وقد نبهت على السند ولو لم يكن منه دعاء بالخلاص ولا دعاء
بالخير كيف يتحقق الاجابة كان في بطنه صفة لاربع ساعات يقدر العامل
اي فيها قوله وفي الامام يعني مصحف عثمان الذي كان عنده حين استشهد
قوله نجي يعني كتب فيه بنون واحدة قوله فحذفت النون الثانية كما حذفت
في قراءة من قرأ ونزل الملائكة يريد وننزل الملائكة قوله وهي اي النون
الثانية قوله ولا يقدح فيه جواب سؤال تقديره ان هذا منافيه من اختلاف
الحركة لا تشبه تظاهرون

بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة
او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روي ان امرأته ماخير بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت
افرائيم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة
فقال استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من
ضر بالشفاء من مرضه وآتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيي ولده وولد
له منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين
ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم
واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله
او تكفل منه او ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف
كل كل هولاء من الصابرين على مشاق التكاليف وشدائد النوب وادخلناهم في رحمتنا
يعني النبوة او نعمة الآخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء عليهم السلام
فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ
ذهب مغاضبا لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم مهاجرا عنهم قبل ان يومر وقيل
وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من
ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ
مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده
انه قرئ مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته
قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمي ظنا للمبالغة وقرئ بالياء
وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة
المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت
سبحانك ان يعجزك شئ اني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه
من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلثة ايام
والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص
وفي الامام نجي فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن عامر
وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون
وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حرف المضارعة التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف

قوله لخوف اللبس يعني بالماضي ولا لبس فيما نحن فيه بسكون الياء ولا في نظاهرون وهو ظ قوله اسند الى ضمير المصدر اي نجي هو اي النجاء كما في قراءة ابي جعفر ليجزي قوما ليجزي هو اي الجزاء قوله وسكن آخره اي تخفيفا كما سكن فيما بقي من آخر يا على قراءة قوله ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور ذكر في كتب النحو انه اجاز الاخفش والكوفيون وابو عبيدة اقامة غير المفعول به من مصدر او ظرف مكان او ظرف زمان او مجرور مقام الفاعل مع وجود المفعول به ويكفي ذلك لتصحيح هذا القول على انه يجوز ان يكون نصب المؤمنين باضمار فعل في التقدير وكذلك نجي هو اي النجاء نجي المؤمنين قوله وحيدا بلا ولد يرثني ولا يبعد ان يكفل والله اعلم ان مطلوب زكريا ثم كما يدل عليه لفظ فردا وقوله وانت خير الوارثين كان ولدا يصاحبه ويعاونه في حياته وليس ان يخلفه بعد موته واخلاقي مراده وقوله في سورة مريم يرثني ويرث من آل يعقوب كناية عن الولد كما ذكره بعض العلماء ولعل هذا اقرب مما قاله المص وغيره هنا اذ لا دلالة للفظ فردا على قوله بلا ولد يرثني وان قوله فان لم ترزقني من يرثني آه لا يناسب مقام الدعاء ومن ادابه ان يسال الداعي بعزم وان يدعو برغبة وان يخرجه قلبه بجد واجتهاد وان يحسن رجاءه كما فصله الشيخ محمد الجزري في الحصن الحصين وفي الصحيحين عن رسول الله صلعم اذا دعى احدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت ارزقني ان شئت وليعزم مسئلته انه يفعل ما يشاء لا مكره له وفي رواية في صحيح مسلم ولكن ليعزم المسئلة وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شئ اعطاه قوله اي اصلحناها للولادة ظاهره انه بيان لمرجع الضمير المجرور يعني انه الولادة المعلومة من سياق الكلام والتذكير لكون الولادة في تاويل ان مع الفعل لكن يلزم على هذا تفكيك الضمائر ولك ان تقول قوله للولادة ليس لبيان المرجع بل لابراز المنوي في الكلام والضمير لزكريا كما في اخواته واللام للتعليل ثم تقديم وهبنا يحيى على اصلاح زوجه في الذكر وان كان الترتيب الوجودي على العكس لكونه المقصود الاصلي قوله اي لزكريا بتحسين خلقها فيكون قوله واصلحنا عطفا على فاستجبنا له لان اصلاح الزوج بهذا المعنى لم يدع بها زكريا ثم لا صريحا ولا ضمنا قال مولانا العلامة وفيه انه لا يوجد وجه عدول عن اداة الترتيب انتهى يعني انه كان الظاهر ان يقول فوهبنا فلت قد بينت ان اداة الترتيب غير واجب الذكر والجملة تفسير لقوله استجبنا قوله وكانت حردة اي غضبانة سيئة الخلق قوله يعني المتوالدين على صيغة الجمع والمراد زكريا وزوجه ويحيى ففيه تغليب اذ المتوالد هنا يحيى وانت خبير بان قوله انهم الآية تعليل على سبيل الكناية لاستجابة دعائهم وبيان من فضل الله ما نالوا كما يفصح عنه قول المص والمعنى انهم نالوا من الله آه فلا يصح اعادة الضمير على المتوالدين كان يحيى ليس منهم هنا الا ان يقال ان الآية على هذا التفسير استيناف جوابا عن السؤال عن حالهم وفيه ما فيه قوله في الخيرات عدي المسارعة بكلمة في لتضمين معنى الرغبة اي يسارعون الى الخيرات راغبين فيها ويجوز ان يكون من قبيل يجرح في عراقيبها نصلي او تكون كلمة في بمعنى الى كما في فردوا ايديهم في افواههم او للتعليل اي يسارعون لنيل الخيرات قوله ذوي رغب جعل رغبا مصدرا واقعا موقع الحال بتقدير المضاف او بجعله في معنى اسم الفاعل لا انه جمع راغب كخدم فانه غير منقاس ثم تجوز نصبه على المفعول لاجله وكذا الكلام في رهبا قوله في الثواب تخصيص من غير مخصص الظاهر التعميم لمثل النعم الدنياوية كالولد والمال الحلال وغيرها ثم هو متعلق بكلا التقديرين ويجوز تفسير الرهب هنا بمعنى الابتهال والضراعة يقال رغب اليه رغبا محركة اي ابتهل وضرع قوله او خائفين العقاب الكلام هنا كالكلام في الاول قوله مجتبين اي اذلاء قوله او دائبين الوجل نصب بنزع الخافض اي مجدين في الوجل وفي اكثر النسخ دائبين فالوجل مرفوع على انه بدل من الضمير والتقدير دائبين وجلهم وفي بعضها دائمي الوجل قوله من الحلال والحرام قال مولانا العلامة الفاء التفريعية في قوله فنفخنا قد دلت على ان المراد حفظها من الحرام فقط لان النكاح مستحب بل سنة قديمة فلا يصح الاحتراز عنه منشا للمفضلية وذكر المقام مقام عظم قدرة الله فينبغي ان يكون الاحتراز من الحلال ايضا مقصودا بها انتهى وقوله النكاح مستحب بل سنة قديمة ثم الكلية اذ الشرائع مختلفة فقد يكون في بعضها التبتل افضل الا ترى الى يحيى وعيسى فانهما لم يتزوجا قوله في عيسى فيها فاندفع ما يقال بنفخ الروح في شئ عبارة عن احيائه قال الله ونفخت من روحي فالآية تدل على احياء مريم والمقصود احياء عيسى ثم ويجوز ان يصار الى تقدير مضاف اي ونفخنا في ابنها قوله ففعلنا النفخ فيها بتنزيل نفخنا منزلة اللازم قوله وحالهما وهي ولادتها اياه من غير فحل قوله اذ لا مشاركة لغيرها تعليل لتفسير ملتكم بملة التوحيد والاسلام والمراد بغيرها هي المسائل الفرعية وما يحذو حذوها وقوله في صحة الاتباع مع ان الظ وجوب الاتباع لتعلم ذلك من طريق الدلالة ويجوز ان يكون تعليلا لكونها غير مختلفة فيما بين الانبياء فالمراد بغيرها ما يقابل التوحيد والاسلام من الاشراك والكفر يعني لا مشاركة بينهما وبين التوحيد والاسلام في صحة الاتباع حتى يجوز الاختلاف وهذا اقرب ويؤيده لفظ الصحة قوله على انهما خبران ويجوز ان يكون امة واحدة بدلا من امتكم او خبر مبتدا محذوف قوله لا غير قال ابن هشام في مغني اللبيب لا غير لحن ورد بانه مسموع في قول الشاعر جوابا به تنجو اعتمد فوربنا لعن عمل اسلفت لا غير تسال وقد احتج به ابن مالك في باب القسم من شرح التسهيل قوله لينعى على الذين تفرقوا اي عليهم متعلق بينعى بتضمين معنى الانهاء قوله ونفي نفي الجنس ولم يقل فلا نكفر سعيه تقدير المضاف وارادة اهل القرية مجازا لعلاقة الحلول قوله غير متصور منهم يعني بقال سعى على زيد ذنوبه اي نظهرها ونشهرها قوله بتقبيح فعلهم الباء اما زائدة او لتضمين معنى الاخبار قوله الى غيرهم لا تضييع بوجه ما دل على ذلك تاكيد الكلام بان واسمية الجملة وتقديم الجار قوله وممتنع على اهلها ينتظم الوجهين تقدير تصورا مطابقا للواقع قوله وقرئ حرم بكسر الحاء وسكون الراء اي بمعنى الحرام قوله حكمنا باهلاكها لكفرهم او اردنا او قدرنا اهلاكها والمراد الارادة الازلية فلا يرد ان تعلق الارادة لا يتخلف عنه الفعل ثم الاحتياج الى التاويل انما هو على التفسير الاول لقوله لا يرجعون وعلى تقدير كون حرام خبر مبتدا محذوف لا على غيرهما كما لا يخفى قوله او وجدناها هالكة اي حسا وهو ظاهر او معنى بكونها مطبوعة على الكفر والمعاصي قوله رجوعهم الى التوبة قدمه لشدة ملائمة للشرطية التي جعلت غاية ولكن فيه بحث فان ايمان الياس ولو بالتوبة ثابت لا ينكر وهو قبل يوم القيمة الا ان يقال ذلك زمان قيل لا يعتد به قوله او فاعل له يعني على مذهب الاخفش فانه لم يعتمد على حرف النفي والف الاستفهام قوله او دليل عليه اي على الفاعل لا الخبر لان ما قدره معارف لا يكون خبرا عن نكرة قوله او لانهم لا يرجعون عطف على قوله رجوعهم الى التوبة قوله وهو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور الغير المكفور كذا في الكشاف ولعل الاقتصار على الثاني اولى فكم من مشرك يعمل الصالح لكن لا يقبل لكفره قوله ويؤيده القراءة بالكسر اي بكسر همزة انهم فانها حينئذ يكون استئنافا على سبيل التعليل والاصل توافق القراءات قوله انهم لا يرجعون اي عن الشرك او الى الدنيا قوله اي يستمر الامتناع يعني امتناع رجوعهم الى التوبة والندم فاذا قامت القيامة يندمون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا او فانهم يحيون يوم القيامة قوله الى قيام الساعة متعلق بيستمر

رحمه الله

حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تجافي لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يسكن آخره وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة انهم يعني المتوالدين او المذكورين من الانبياء عليهم السلام كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغب او راغبين في الثواب راجين الاجابة او في الطاعة وخائفين العقاب او المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دائبين الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها في عيسى فيها اي احييناه في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بامرنا وحده او من جهة روحنا جبرئيل عليه السلام وجعلناها وابنها اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين فان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم ان ملة التوحيد والاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء اذ لا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئ بالرفع برفعهما على انهما خبران وانا ربكم لا اله لكم غيري فاعبدون لا غيري وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة بتقبيح فعلهم الى غيرهم كل من الفرق المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفي نفي الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا نضيع بوجه ما وحرام على قرية وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرئ حرم اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحيوة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدا خبره حرام او فاعل له ساد مسد خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حياتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف اي وحرام عليها ذاك وهو المذكور في الآية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج متعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون

اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج
وماجوج وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فتحت
بالتشديد وهم يعني ياجوج وماجوج او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض وقرئ
جدث وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين واقترب الوعد
الحق وهو القيمة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة وتسد
مسد الفاء الجزائية كقوله اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تظاهرت على وصل الجزاء
بالشرط فيتأكد والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار يا ويلنا مقدر بالقول واقع موقع
الحال من الموصول قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين بانفسنا بالاخلال
بالنظر والاعتداد بالنذر انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان وابليس واعوانه
لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انه عليه السلام لما تلا الآية على المشركين قال له ابن الزبعرى
قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح
عبدوا الملائكة فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولا بمن او بما يعمه ويدل عليه
ما روي ان ابن الزبعرى قال هذا شيء لآلهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال عليه السلام
بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او التخصيص تأخر عن الخطاب
حصب جهنم ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد
وصفا بالمصدر انتم لها واردون استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة
من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها
لان المؤاخذ المعذب لا يكون الها وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير
انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون
الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهي السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى
بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى عليين روي ان عليا رض خطب وقرأ
هذه الآية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف
وابن الجراح ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها بدل من مبعدون
او حال من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به وهم في ما اشتهت
انفسهم خالدون دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم

قوله وهو فتح سد ياجوج اشارة الى تقدير المضاف في الكلام وينتظم الاسناد المجازي قوله والناس كلهم ويؤيده قراءة جدث قوله نشز من الارض اي مكان مرتفع قوله من نسلان الذئب بفتحتين وهو الاسراع
قوله جواب الشرط فان قلت الشرط والجزاء لا بد ان يكونا متقاربين وليس هنا كذلك اذ تحقق الشرط في آخر ايام الدنيا والجزاء في يوم القيمة قلت وجوب التقارب ممنوع بل لا بد تعقب
الجزاء الشرط والزمان القليل لا ينافي التعقيب قوله فيتأكد فيه اشارة الى جواب ما قيل اجتماع البدل والمبدل منه غير جائز يعني اذا لم يتمحض للبدلية بل جاءت هنا للتقوية والتاكيد قوله
بل كنا ظالمين قال ابو حيان اضربوا عن قولهم قد كنا في غفلة واخبروا بما كانوا قد تعمدوه من الكفر والاعراض عن الايمان قوله لانهم بطاعتهم لهم اشارة الى العلة المصححة لارادة ابليس وطاعته
قوله لما روي ويجوز ان يكون اشارة الى العلة المرجحة لتلك الاشادة ولا يلزم تعلق حرفي جر من جنس واحد بفعل واحد لان تعلق الثاني للفعل المقيد بالاول ويجوز ان يكون تعليلا
لقوله في حكم عبدتهم وهو اقرب لفظا قوله اليس اليهود استيناف قوله وبنو مليح على صيغة التصغير بطن من خزاعة قوله وعلى هذا يعني على مقتضى تلك الرواية قوله يعم الخطاب يعني
للمشركين واليهود والنصارى وبنو مليح فانهم اطاعوا الشيطان في عبادة غير الله تعالى قوله ويكون ما آه ذهب البعض الى ان ما لغير العقلاء وكلام المص يشير الى اختياره لكن جمهور
ائمة اللغة على انها تعم العقلاء وغيرهم قوله او بما يعمه يعني اذا حملت الآية على حقيقتها قوله بيانا للتجوز يعني على تقدير تأويل ما بمن والتجوز اما لغوي ان اريد بالعبادة الاطاعة
للامراء وعقلي ان اعتبر المجاز في ايقاع العبادة على الآمر بها للملابسة قوله او التخصيص بالجر عطف على التجوز وهذا على تقدير لم يكون ما ما ولا بما يعم من قوله تأخر عن الخطاب جوز الشافعية
تأخر التخصيص عن الخطاب بناء على انه بيان تفسير عندهم واستدلوا عليه
بهذه الآية وخالفهم الحنفية لانه عندهم بيان تغيير والآية محتمل فلا حجة
فيها وتمام التفصيل في كتب الاصول قوله استيناف فيه ان مفاده لا يزيد
على مفاد حصب جهنم فلا تظهر لم يكون جوابا عن سؤال لم يندفع بما تقدمه
او بدل على ان يكون المبدل منه في حكم النتيجة ثم ينبغي لم يعتبر في انتم تغليب المخاطبين
على معبوديهم قوله واللام معوضة من على فيه ان ورد يتعدى بنفسها
الآية الى قوله ماوردوها والظاهر ان اللام مزيدة لتقوية العمل للاحتياج
اليه من وجهين قوله لان المواخذ المعذب آه قال مولانا العلامة الورد
للنار لا يلزمه العذاب على ما دل عليه قوله تعالى وان منكم الا واردها قلت
الورود هنا بمعنى الدخول وهناك بمعنى الحضور والعرب يطلق الورود
على هذين المعنيين نص عليه ابو بكر الرازي في تفسير غريب القرآن ثم علم التعذيب
بقوله حصب جهنم قوله وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب فهو كقوله
تعالى او لتعودن في ملتنا قال مولانا العلامة فيه تجوز من جهة نسبة فعل
البعض الى الكل وتغليب من جهة اطلاقهم على مجموع العقلاء وغيرهم
ولا تأثير للتغليب في الاول قلت حقق في علم المعاني ان في قوله او لتعودن
في ملتنا تغليبين تغليب الاكثر على الاقل حيث نسب الى الجميع ما هو منسوب
الى الاكثر وتغليب الخطاب على الغيبة فههنا ايضا كذلك غلب الاكثر و
هم الاتباع على الاقل وهي الاصنام في نسبة الزفير الى الجميع وغلب العقلاء
على غيرهم ايض ثم التجوز لا ينافي للتغليب كما يفهم من كلامه بل جميع باب
التغليب مجاز هذا ويجوز ان يجعل الله للاصنام حياة فيكون لهم ايضا
زفير فان الله على كل شيء قدير لا يسأل عما يفعل قوله لانهم يرفعون الى اعلى
عليين لا يقال ما ذكره المص ههنا مخالف لما سبقه في تفسير قوله تعالى
وان منكم الا واردها لانه من قبيل الاشارة في الموضعين الى الوجهين
من التفسير تكثيرا للفائدة قال مولانا العلامة الرفع الى اعلى عليين لا دليل
عليه قلت ان اراد لا دليل عليه هنا فلا ضير وان اراد مطلقا فغير صحيح
فان عليين فسر تارة بالسماء السابعة وتارة على الاكنة وتارة بالجنة
ورفع الذين سبقت لهم من الله الحسنى اليها ثابت لا ينكر قوله بدل من
مبعدون والظاهر انه من جملة مؤكدة قوله سيق للمبالغة قال مولانا
العلامة من قال في تفسير مبعدون يرفعون الى اعلى عليين ثم زعم ان في
قوله حسيسها مبالغة في الابعاد فقد عدل عن سنن الرشاد قلت قد
ثبت ان الرفع الى اعلى عليين علم من دليل خارجي لا من هذا المقام
فلا ينافيه

الفزع الاكبر النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض
او الانصراف الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت وتتلقيهم الملائكة تستقبلهم
مهنئين هذا يومكم يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي
السماء مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف
من توعدون والطي ضد النشر او المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لانها نشرت
مظلة لبني آدم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول كطي
السجل للكتاب طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة
حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي
كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلعم وقرئ السجل كالدلو والسجل
كالعتل وهما لغتان فيه كما بدانا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدا اعادة
مثل بداننا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود
بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول
القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدانا او لفعل
يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي
بداناه واول خلق ظرف لبدانا او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تاكيدا
لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اي علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة
ولقد كتبنا في الزبور كتاب داود من بعد الذكر اي التورية وقيل المراد بالزبور جنس الكتب
المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادي
الصالحون يعني عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
او امة محمد عليه السلام ان في هذا اي فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا
لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم
وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الي انما
الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي
من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء والثانية على العكس فهل انتم
مسلمون مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان
التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقال اذنتكم اعلمتكم ما امرت

قوله النفخة الاخيرة اراد الاولى والآية المستشهد بها مصرحة بذلك فالوصف بالاخيرة لانه آخر ما يقع في هذه الدار قوله او ظرف آه لم يذكر المص احتمال كونه ظرف الفزع لان المصدر الموصوف
لا يجوز اعماله وان كان يجوز لانه يقال يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيره ولقد اغرب مولانا العلامة حيث لم يجوز في قوله تعالى ولا يسمع الصم الدعاء اعمال الدعاء في اذا وعلل ذلك بان المصدر
فلا يعمل الا منونا وجوز ههنا اعمال الفزع في يوم مع انه غير منون وموصوف قوله او تتلقاهم والتلقي وان كان في باب الجنة فهو في يوم الطي قوله او حال مقدرة من العائد اي مقدرا كونه
يوم الطي واجاز ابو البقاء ان يكون يوم بدلا من العائد المحذوف ومراده بدل الاشتمال قوله او الحوفية ان السجل لا بمعنى الكتابة فلا يصح التشبيه قوله قوضت التقويض نقض من غير هدم قوله
كطي الطومار اي كطي الطاوي الطومار او كما يطوي الطومار على ان يكون مصدرا من المبني للمفعول قوله لاجل الكتابة فان قيل المعهود نشر الطومار لاجل الكتابة لا طيه قلنا هو كناية عن الجادة
لها ووضعه مستويا ملويا حتى اذا احتيج الى الكتابة لم يحتج الى تسويته مرة اخرى فالمراد طيه وكذلك اذا جعل للمكتوب فيه من المعاني والسطور المشتملة عليها قبل الكتابة لا لاجل الكتابة لا
حال الكتابة قوله او كتب فيه والمراد طيه بعد الكتابة قوله ويدل عليه اي على كون الكتاب بمعنى المكتوب قوله قيل السجل آه صدره بصيغة التمريض لان المشبه به لا بد ان يكون معروفا بوجه الشبه
والملك ليس كذلك قوله او كاتب آه ووجه ضعفه ان كتاب رسول الله صلعم معروفون وما وقف على شئ من هذا الاسم في ذكر اسامي الصحابة فضلا عن الكتاب ولو سلم فهو غير معروف بالطي
قوله اي نعيد ما خلقناه مبتدا على بناء المفعول وفي كلام المص اشارة الى دفع ما قيل ان الاعادة تنافي وصف الاولية فتامل قوله لشمول الامكان الذاتي لامتناع الانقلاب الى الامتناع
الذاتي قوله وما كافة فهو اذن لتشبيه مضمون جملة بمضمون اخرى كما كانت قبل الكف لتشبيه المفرد بالمفرد ولا يقتضي الكاف على الكف ما يتعلق به نص عليه الرضي قوله او مصدرية
فيتعلق الكاف بمستقرا لانه صفة لمصدر محذوف كما اشار اليه المص في تتمة
كلامه قوله واول مفعول لبدانا يعني على الاحتمالين وما قاله صاحب الكشف انما
لم يحمله على انه مفعول بدانا لان اول الخلق آه ان اول الخلق هو المعاد حقيقة
وايقاع البدء عليه فرع عن الاعادة والا فلا اولية مدفوع بما اشار اليه المص من
ان المراد بالاولية هو ان يكون لوجوده بداية كما في تعريف الحادث بالوجود
اول لا الاولية المقابلة للثانوية وقد اعترف به في آخر كلامه ولو سلم فيكفي في
تحقق الفرعية جعل الاعادة عاملا في ضميره قوله او لفعل يفسره نعيده اي يجوز
ان يقدر ذلك الفعل قبل كما بدانا فيكون من تنازع الفعلين فجعله مفعولا
لنعيد انما هو على اختيار الكوفيين قوله او موصولة عطف على كافة قوله
والكاف متعلقة بمحذوف اي بفعل محذوف بخلاف ما اذا كانت ما كافة
فان الكاف لا تتعلق على ما نبهت عليه وبخلاف ما اذا كانت مصدرية
فانها تتعلق بمستقر قوله اي نعيده آه يشير الى ان الكاف اسم بمعنى المثل
في مغني اللبيب لا تقع الكاف مرادفة لمثل عند سيبويه والمحققين الا في الضرورة
نحو يضحكن عن كالبرد المنهم وقال كثير منهم الاخفش والفارسي يجوز في الاختيار
قوله او حال من ضمير الموصول فالخلق ح بمعنى المخلوق وعلى تقدير الظرفية على
معناه المصدري والمضاف مقدر اي اول زمان خلق قال مولانا العلامة
الذي يظهر لي في معنى الآية ان الخلق بمعنى المخلوق وتقييده بالاول
لاخراج المخلوق ثانيا وهو الروح عن متناول الكلام لانه في اعادة البدن
وهو المخلوق اولا بقوله تعالى ثم انشاناه خلقا آخر قلت انت خبير بان
باخراج الروح عن متناول الكلام يوهم ان لا تعاد وذلك باطل لا وجه له
فانها تفنى ايضا ثم كون مقصود الكلام مقصورا على اعادة البدن غير
مسلم وكذا تاخر خلق الروح عن البدن الا ترى الى ما ورد في الاخبار ان
الروح خلق قبل البدن بالفي عام وما تلاه لا يدل على تاخر الخلق بل على تاخر
النفخ كما لا يخفى قوله اي علينا انجازه فان قيل فيلزم حذف الفاعل فان
الظرف معتمد قلنا الاعتماد لا يوجب الاعمال بل يصححه فيجوز ان يكون
مبتدا لا فاعلا ولو سلم فيجوز ان يكون الفاعل هو المضمر المستتر في الظرف
العائد الى الوعد مرادا به انجازه على سبيل الاستخدام قوله يعني عامة المؤمنين
ان اريد بالارض ارض الجنة قوله والذين كانوا يستضعفون مشارق
الارض المراد منهم بنو اسرائيل والمراد بمشارق الارض ومغاربها ارض
الشام وجهاتها الشرقية والغربية وهو مفعول اورثنا لا
ليستضعفون كما مر في سورة الاعراف ففي كلام المص التباس فكان
الاولى ان يتلو الآية من مفتتحها كما فعله الزمخشري وان يذكر احتمال الارض
في تفسير الارض فهي غير الارض المقدسة قوله او سبب آه ويجوز ان يكون من
الوصف بالمصدر قوله اي ما يوحى الي آه تضمن تفسيره الاشارة الى ان انما
بفتح الهمزة يفيد القصر مثل مكسور الهمزة ونوزع فيه بانه لا يعرف القول
به احد من النحويين سوى الزمخشري ولا يفيد تناول المعنى المنقول عن
بمفتوح الهمزة فانه ابداء المناسبة بعد ثبوت الوضع بنقل علماء التفسير
ولا النظر واذ اللغة لا تثبت بالقياس قوله وذلك اي وجه صحة القصر
الاول لان المقصود الاصلي آه فلا يرد انه يقتضي ان لا يوحى اليه صلى الله عليه وسلم
غير التوحيد وله جواب آخر ان القصر غير حقيقي بل اضافي لقلب اعتقاد المشرك
ان الوحي من الله تعالى هو الاشراك قوله والثانية على العكس وهي ايضا قصر غير
حقيقي قوله وقد عرفت لتم التوحيد آه اعترض عليه صاحب الكشف بان
التعدد يستلزم الامكان على ما تقرر في موضعه وما لم يعرف ان الله تعالى
واجب الوجود لذاته خالق غير جميع الممكنات لم يتقرر الايمان على الرسالة
قلت ان اراد ان التعدد يستلزم الامكان لزوما بينا فظاهر انه ليس
كذلك وان اراد مطلق الاستلزام فهو غير ثابت ايضا وما استدلوا
به عليه مقدماته مدخولة على ما عرفت وعلى تقدير تسليمه فالعلم بوجوبه
تعالى لا يتوقف عليه فانه ثبت بالحجج عن نظام السلسلة لا عن جميع
الممكنات لاحتمال ان يتعدد السلاسل فتامل

قوله مستوين في الاعلام على ان على سواء حال من المفعول ويجوز ان يكون حالا من المفعول الثاني فيكون على وفق قوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم قوله او مستوين آه على انه حال من الفاعل والمفعول معا قوله في العلم آه فيه انه كيف يصح الاستواء والفاعل متيقن فيه بخلاف المفعول فانهم لا يذعنون الا ان يراد بسبب العلم وهو الخبر الصادق وسائر الدلائل القطعية والاقاقية والاستواء فيه من حيث التكليف فان الكل مكلف بالعلم بما اعلم صنيعه قوله او ايذانا على سواء على انه صفة مصدر محذوف قوله او الحشر ولا يخالف ذلك فاتحة السورة لان المراد القرب الذي يتعارفونه بخلاف ذلك لما عرفت من تفاسيره المذكورة هناك قوله والاحقاد عطف تفسيري للاحن قوله استدراج لكم فالفتنة مجاز مرسل من اطلاق المسبب وارادة السبب اذ الاستدراج سبب الفتنة والعذاب قوله او امتحان آه يعني ذكر الفتنة واراد ما يشبهه من معاملة الله تعالى معهم فهي استعارة مصرحة قوله المقتضي لاستعجال العذاب اي تقديمه قوله وقرئ رب بالضم وهي مبنية على جواز يا غلام بالضم في يا غلامي حكاه سيبويه وعليه قراءة ابن ابي عبلة يا قوم اكم طلمتم انفسكم او لو لم يقدر رب مضافا فالزم حذف حرف النداء عما يقع صفة لاي فانه يجوز ان يقال ايها الرب وذلك غير جائز قوله واحكم من الاحكام على صيغة الماضي ذكره ابو حيان قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن مردويه والثعلبي والواحدي من حديث ابي بن كعب وهو موضوع كذا ذكره ولي الدين بن العراقي سورة الحج مكية الا ست آيات من هذان خصمان اختصموا الى الحميد وهي ثمان وسبعون آية قال جلال الدين السيوطي في الاتقان روى مجاهد عن ابن عباس ان سورة الحج مكية الا ثلث آيات هذان خصمان الى تمام الآيات الثلث فانهن نزلن بالمدينة وفي الآثار الباقية انها مدنية قال ابن العربي في احكام القرآن قيل انها مكية الا هذان خصمان الآيات وقيل الا عشر آيات وقيل مدنية الا اربع آيات وما ارسلنا من قبلك من رسول الى عقيم قاله قتادة وغيره وقيل الا [illegible] وقيل كلها مدنية قاله الضحاك وغيره وقيل هي مختلطة منها مدني ومكي وهو قول الجمهور انتهى بسم الله الرحمن الرحيم

به او حربي لكم على سواء مستوين في الاعلام به او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة رأي بالبرهان النير وان ادري وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به في الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتع الى اجل مقدر تقتضيه مشيته قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وربي احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعود به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم ونصر رسوله عليهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

سورة الحج مكية وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها شيء عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منصوب بتذهل وقرئ تذهل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من اريتك قائما او رايتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب الفاعل وتانيثه على تأويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرأ حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء

قوله على الاسناد المجازي فان المحرك الحقيقي هو الله تعالى وقيل هي زلزلة آه لعل ذكره بصيغة التمريض لانه خلاف مقتضى ظاهر الاضافة ولان تعليل الامر بالتقوى للناس عموما بعظم زلزلة الساعة يقتضي عموم هول الزلزلة لهم وليس ما يكون قبيل طلوع الشمس من مغربها كذلك سيما وقد وردت الاحاديث على امتداد عمر الامة الى خمسمائة سنة لا اقل فيبقوا اي يرحموا قوله والذهول الذهاب وفي بعض النسخ والذهل والذهول الذهاب آه قال مولانا العلامة يذهل ليس من الذهل لانه بمعنى السلو قلت قال الجوهري ذهلت عن الشيء اذهل ذهلا اذا نسيته وغفلت عنه وفيه لغة اخرى ذهلت بالكسر ذهولا قوله اذا دهشت دهش كفرح تحير او ذهب عقله لذهل او وله ودهش كعني والعائد محذوف اي دهشت به وتعبير الزمخشري اذا الفجئت به اظهر منه قال مولانا العلامة هذا على القول بانها تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واما على احتمال ان تكون يوم القيمة فالمراد من الآية شدة الهول ثم كتب في هامش القاموس يجده وحده لم يبرزوا في تفسيرهم بين القولين قلت صرح علماء التفسير من جملتهم صاحب التيسير ان كل احد يقوم على ما مات عليه فمن ماتت مع ابنها رضيعا تحشر كذلك ومن ماتت حاملا تحشر كذلك فلا حاجة الى الاخراج عن الظاهر على واحد من الاحتمالين قوله كانهم سكارى قال مولانا العلامة وترى يظن الناس سكارى حقيقة لا على التشبيه قلت جعل المفسرون ترى من رؤية البصر كما في ترونها وهو الظاهر وقوله سكارى حال من المفعول ولا بد من اعتبار التشبيه ليصح الكلام قوله بنصب الناس ان كان من اريتك قوله ورفعه على تقدير كونه من رايتك فانه يتعدى الى المفعولين ويجوز الرفع على اعتبار كون اريتك من الرؤية البصرية

قوله على الشيطان ويجوز ان يكون ضمير عليه لمن يجادل وهو الظاهر لانه المحدث عنه وكذا الضمير ان البارزان في تولاه فانه ويكون فاعل تولاه ضمير من الثانية والمعنى ان هذا المجادل لكثرة جداله
بالباطل صار اماما في الضلال لمن يتولاه فشانه ان يضل من يتولاه قوله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام واجيب بان العطف ههنا ايضا بعد تمام الكلام وبني ذلك على كون من
موصولة او موصوفة وبين بوجهين الاول ان ضمير انه ليس للشان بل للشيطان ومن تولاه خبران وفاعل تولاه ضمير بعض الناس المفهوم من قوله ومن الناس والمعنى كتب وسجل على الشيطان
انه هو الذي اتخذه بعض الناس وليا وانه مضل من اتخذه وليا الثاني ان الضمير للمجادل ومن تولاه خبران وضمير عليه اما للشيطان او المجادل والمعنى كتب على الشيطان ان المجادل هو الذي
اتخذه وليا او كتب على المجادل انه هو الذي اتخذ الشيطان وليا ففيه المبالغة في اتباع المجادل للشيطان كان اتباع غيره ليس باتباع في جنبه وتارة على كونها شرطية حذف جوابها اي
فقد هلك فانه يضله قوله او اضمار القول على المذهب البصري قوله او تضمين الكتب معناه وهو مذهب الكوفيين قوله ويهديه التعبير بالهداية على سبيل التهكم قوله فانه مزيح عللكم فانا خلقناكم
اشار الى ان قوله انا خلقناكم دليل لدليل الجزاء اقيم مقام الجزاء الذي هو الامر بالنظر الى بدء خلقهم فهو المسبب عن ريبهم في البعث وقد يقدر في امثاله اخبركم او اعلمكم فان الاخبار
والاعلام يتسبب ايضا عن الشرط الا ان ما قدره الصادقي انسب لقضاء حق المقام كما لا يخفى قوله او الاغذية ولعل اراده هذا المعنى اولى لو انسب قوله وان ما قبل التغير اولا
شبهة المشركين ان العظم الرميم لا يقبل الحيوة فالنظر في بدء الخلق يزيل امثال تلك الشبهة فانه لما امكن ان يصير التراب بشرا سويا وبعد ان يفسد الصورة البشرية ويصير ترابا يمكن ذلك ايضا
والا يلزم الانقلاب من الامكان الذاتي الى الامتناع الذاتي قوله قدر على ذلك ثانيا لان العدم تناهي القدرة قوله واقصاه اربع سنين يعني على مذهب الشافعي وعند الحنفية اقصاه سنتان

للسكر مجري العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا
يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعمه واضرابه
ويتبع في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله العري كتب عليه
على الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير للشان فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى كتب
عليه اضلال من تولاه لانه جبل عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشانه ان يضله لا على العطف
فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او
تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم
في ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فانا
خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فانه مزيح ريبكم من تراب اذ خلق آدم منه او الاغذية
التي يتكون منها المني ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم
جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص
فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج
قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على
تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين
بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو
وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه آخر اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا
قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم
في الارحام حتى يولدوا وينشؤا ويبلغوا حد التكليف وقرئا بالياء رفعا ونصبا ويقر بالياء
ونقر من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت على تاويل كل واحد او للدلالة على
الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم
جمع نعمة كانها شدة في الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى اي
يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم
من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم
فينسى ما علمه وينكر ما عرفه والآية استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان
في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره
وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت وانبتت

قوله مدرجا على صيغة اسم الفاعل قوله لغرضين اطلاق الغرض في افعال الله تعالى
استعارة ليس على الحقيقة لما ثبت ان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض قوله
تبيين القدرة لم يذكر الحكمة اما اكتفاء او اشارة الى ان المقصود الاصلي
ههنا بيان القدرة قوله حتى يولدوا فان عادة الله تعالى جارية على ان
الجنين اذا لم يستقر في الرحم تلك المدة لم يولد ولم ينشأ قوله او لانه في الاصل
مصدر قاله المبرد والطبري كذا في البحر قوله جمع شدة قاله سيبويه كما ذكره
الجوهري وغيره قوله كالانعم جمع نعمة فيه ان الانعم جمع نعم بضم النون بمعنى
النعمة لا جمع نعمة كذا في الصحاح قال الفيروزآبادي في القاموس الاشد
احد ما جاء على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما او جمع لا واحد له من لفظه او واحده
شدة بالكسر مع ان فعلة لا تجمع على افعل او شد ككلب واكلب او شد كذئب
واذؤب ثم قال وما هما بمسموعين بل قياس قوله عند بلوغ الاشد او قبله او بعده
ويجوز تعميم قوله عند بلوغ الاشد لما بعده الى ان يرد الى ارذل العمر لبقاء
اثره وهو كمال العقل ونقص القوة قوله اي يتوفاه الله تعالى والظاهر اي يستوفي
مدة عمره فيكون كناية عن الموت كما ذكره السكاكي في توجيه قراءة يتوفون
على بناء المعلوم قوله والآية استدلال ثان يعني من قوله ونقر في الارحام
فانه كالتوطئة لما بعده من بيان ما يعتري الانسان على اختلاف الا...
اذ لولاه لم يولد ولم ينشأ كما عرفت قوله وترى الارض هامدة ذكرها
لفظ ترى اشارة الى امتيازه عن الدليلين السابقين فان الاول ظاهر
الدلالة وليس بمشاهد والثاني مشاهد وليس بذلك الظهور في الدلالة
بخلاف الدليل الثالث

من كل زوج من كل صنف بهيج رائق وهذه دلالة ثالثة كررها في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة
ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض
بعد موتها وهو مبتدأ خبره بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في نفسه الذي به تتحقق الاشياء
وانه يحيي الموتى والا لما احيى النطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته
الذي نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم
اقتداره على احياء كلها وان الساعة آتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام
وطلائعه وان الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن
الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا
كتاب منير على انه لا سند له من استدلال او وحي او الاول في المقلدين وهذا في المقلدين
والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه متكبرا وثني
العطف كناية عن التكبر كلي الجيد او معرضا عن الحق استخفافا وقرئ بفتح العين اي مانع
تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان
اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال
وانه من حيث هو مؤداه كالغرض له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم
القيمة عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات او ارادة
القول اي يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي
وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازاتهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن
الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على
طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب
على وجهه روي انها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت
فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت
في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي
سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اقلني فقال عليه السلام ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته و
حبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسرا بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر
موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران
مثله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك

قوله اي بسبب انه الثابت آه يفهم من هذا المعنى قصر الحقيقي وهي الثبوت في الله تعالى باتيان ضمير الفصل فانه لو لم يكن المراد الثبوت في نفسه لم يصح الحصر لتحقق اصل الثبوت في الممكنات ايضا واذا
انحصر الثبوت فيه تعالى فثبوت غيره من الممكنات التي هي هالكة في انفسها لا يكون الا به اذ لا ايجاد بدون الوجود قوله والا لما احيى آه ظاهره ان المص حمل يحيي الموتى على ظاهره ولم يأوله بالقدرة
على الاحياء كما يفهم من كلام الزمخشري فلفظ الموتى مجاز حيث عمم للنبات والارض ووقع في بعض النسخ وانه يقدر على احيائها فقوله والا آه على هذا تعليل له قوله وان الساعة
آتية الآية اشار الزمخشري الى انه كناية عن كونه تعالى حكيما وكشف صاحب الكشف عن وجهها بقوله ان الاتيان بالساعة وبعث من في القبور من روادف الحكمة فاطلق
واريد انه حكيم على سبيل الكناية اي ذلك بانه حق قادر حكيم فاكتفى بمقتضى الحكمة عن الوصف بالحكمة لما في الكناية من النكتة خصوصا والكلام مع منكري البعث للدفع في نحورهم
لكن الظاهر من تصدي المص لتعليل الجملتين حملهما على ظاهرهما لان الكناية على ما حقق في علم البيان لفظ قصد بمعناه معنى ثان ملزوم له فاستعماله في الموضوع له ليس لان يتعلق
به الاثبات والنفي ويرجع اليه الصدق والكذب بل لينتقل منه الى ملزومه فهو مناط الاثبات والنفي ومرجع الصدق والكذب فلا يقبل الكلام بالنسبة الى المعنى الموضوع له
اقامة الدليل اذا حكم واذا تكلمت هذا فلا بد ان لا يعتبر نا ... الجملتان على تفسير المص معطوفتين على انه الذي يليه بل ينبغي ان يكون التقدير والامر ذلك ان الساعة آتية آه
الا ان يعم السبب للسبب الغائي ايضا فتأمل قوله فان التغير آه اشار الى ان المراد بالساعة هنا فناء العالم بالكلية حتى لا يتوهم التكرار في قوله وان الله يبعث من في القبور قوله او الاول
في المقلدين كما يدل عليه قوله ويتبع كل شيطان مريد على ان المراد به الشيطان الالهية قوله وهذا في المقلدين بذلك كيضل عن سبيل الله قوله المتمكن منه تجوز ان يكون على صيغة اسم الفاعل
اي الهدى الذي يمكن المجادل منه ولان يكون على صيغة اسم المفعول قوله خروج
من الهدى اي كالخروج منه وذلك ان تقول في توجيه هذه القراءة لما ضم
المجادل الموصوف الى ضلالة القديم جداله في الله تعالى بغير سند جعل
فيه ضلال آخر اشد من الاول فصح بهذا الاعتبار استعمال صيغة الفعل
الدال على التجدد بل تجوز ان يعتبر ضلالة القديم بالنسبة الى هذا الحادث
كلا ضلال على سبيل المبالغة قوله والمبالغة لكثرة العبيد وتجوز ان يعتبر
المبالغة بعد النفي فيكون مبالغة في النفي لا في المنفي ونظائره كثيرة مذكورة
في كتب علم البلاغة وتجوز ان يقال وجه المبالغة الاشارة الى ان الظلم
القليل منه تعالى سبحانه وحاشاه عن ذلك في حكم الكثير من غيره وحسنات
ذلك ما اشتهر ان حسنات الابرار سيئات المقربين قوله على طرف من
الدين بيان للمعنى المراد المجازي قوله لا ثبات له فيه يعني من حيث انه
دين حق فلا يرد انه مخالف لقوله ان اصابه خير اطمأن به قوله كالذي
يكون على طرف الجيش اشارة الى ان في الكلام استعارة تمثيلية قوله
نتجت على البناء للمفعول اي ولدت قوله سريا اي خطيرا كريما قوله
خسر الدنيا والآخرة تجوز ان يكون استينافا وان يكون حالا مؤكدة
من فاعل انقلب قوله بذهاب عصمته اي في الدنيا فسر الخسران الدنيوي
بذهاب عصمته فيها وكان الظاهر ان يفسر باصابة فتنة فيها بما يسوءه من
المصائب قوله اذ لا خسران مثله فانه اذا تقارن الخسران كان دونه
كل خسران اذ الخسران الدنيوي اذا لم ينضم اليه الاخروي او بالعكس لم
يتمحض خسرانا فلم يظهر كونه كذلك ظهورا تاما فانحصر الخسران البين على
ما دل عليه الاتيان بضمير الفصل قوله ولا ينفع يعني اصلا لا مباشرة ولا تسببا
بخلاف جانب الضر فانه يكون تسببا له كما يشير اليه قوله ذلك هو
الضلال البعيد يعني دون الضلال عن الطريق الحسي ونسبة البعد
الى الضلال مجازية للملابسة

هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه ضالا يدعو لمن ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله واللام معلقة بيدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجرآء له مجرى يقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به او مستانفة على ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدا خبره لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلي غيظا او المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات وان الله لا يهدي ولان الله يهدي او يثبت على الهدى من يريد هدايته او اثباته انزله كذلك مبينا ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم من المبطل او الجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض يتسخر لقدرته ولا يتأبى عن تدبيره او يدل بذلته على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف او الجمع بين ساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الآخر الى آخر فان

قوله بكونه معبودا الباء للسببية فاندفع توهم التناقض بين الكلامين حيث سلب في الاول الضر عن معبوداتهم واثبت في الثاني ووجه الدفع ان المسلوب المباشرة والمثبت التسبب هناك اذ عبر عن معبوداتهم حيث سلب عنها الضر والنفع بكلمة ما التي لا تختص بالعقلاء وحين اثبت ذلك بكلمة من المختصة بالعقلاء تنبيها على ان الضار والنافع لا بد لهما ان يكون من اولي العلم قوله الذي يتوقع بعبادته وهذا اشارة الى دفع التناقض المتوهم ايضا من سلب النفع سابقا واثباته هنا بان المسلوب هو النفع الواقعي والمثبت التوقعي قوله من حيث انه بمعنى يزعم ولعل اعتبار التضمين اولى ثم خبر من ضره على هذا محذوف وهو اله او الهي قوله والزعم قول مع اعتقاد يعني ان الزعم فعل قلبي يقبل التعليق لكن اشتهار كون زعمت من افعال القلوب يغني عن هذا البيان قوله اي يقول الكافر ذلك آه قال مولانا العلامة ويأباه ما في عبارة اقرب من معنى التفضيل لثبت اذا كان المعنى من نفعه الذي كنا نتوقعه على ما اشار اليه المص لا يتحقق فيها الا بالتكلف في قوله بدعاء وصراخ اشارة الى وجه اختيار يدعو على يقول فانه لا يتضمن الدلالة على الصراخ قوله او مستانفة يجوز ان يكون منصوبا معطوفا على مقولا او مرفوعا على وزن اسم الفاعل عطفا على معلقة او على وزن اسم المفعول واللام المستانفة على اللام مجازي قوله على ان يدعو تكرير للاول قال ابن هشام في مغني اللبيب وهذا دعوى خلاف الاصل مرتين اذ الاصل عدم التوكيد والاصل ان لا يفصل المؤكد عن توكيده ولا سيما في التوكيد اللفظي قوله وخبره على الاحتمالين الاخيرين ثم الخبر حقيقة هو الجملة القسمية لكن المص تسامح فاطلق الخبر على جوابها لانه الظاهر المذكور قوله والمعنى ان الله تعالى ناصر رسوله اشارة الى ان ضمير المفعول في لن ينصره للرسول ثم المدلول بقوله الذين آمنوا فان الايمان يكون بالله ورسوله قوله وقيل المراد بالنصر الرزق يقال ارض منصورة اي مسقية والتصدير بصيغة التمريض للايذان بالايلام قوله ما يغيظ قوله في ازالة غيظه على الاحتمال الاول قوله او جزعه على التقدير اراد بالرزق من النصر قوله فان المختنق يقطع نفسه فذكر اللازم وهو القطع واريد الملزوم الذي هو الاختناق فيكون كناية قوله حتى يبلغ عنانه قال في الصحاح عنان السماء اصفائحها وما اعترض من اقطارها كانه جمع عنن والعامة تقول بالكسر وفي القاموس عنان السماء بالكسر ما بدا لك منها اذا نظرتها قوله فليتصور فالفاء في قوله فلينظر للترتيب في الاخبار قوله وقيل نزلت آه ووجه ضعفه بعد نسبته ظن ان لا ينصر الله رسوله ثم الى المسلمين الا بتاويل فهو محمول على الاستعارة التمثيلية قوله ولان الله يهدي به ويجوز ان يكون المعنى والشان ان الله يهدي اي يخلق الهداية فيمن يريد قوله والذين اشركوا قال مولانا العلامة يعني عبدة الاوثان قلت الظاهر تعميم الكلام لهم ولعباد الملائكة ولعباد الشمس والقمر والدبران والشعرى والثريا وعطارد والمرزم كبني مليح وحمير وكنانة وتميم ولخم وطي واسد وربيعة قوله يتسخر لقدرته ولا يتأبى عن تدبيره يعني استعير السجود وهو وضع الراس والجبهة على الارض على سبيل الخضوع لتسخر هذه الاشياء وانقيادها ومطاوعتها لقدرة الله تعالى بعلاقة حصولهما في كونهما امره تعالى التكليفي او التكويني ويجوز ان يكون مجازا مرسلا من اطلاق المقيد وهو السجود فانه تسخر مخصوص وارادة المطلق فتامل هذا لكن الظاهر من تعلق المجوزين بعموم المشترك بهذه الآية على ما ذكر في كتب الاصول كون لفظ السجود حقيقة في معنى التسخر والانقياد ايض ولا منع في كلام المص عن الحمل عليه كما لا يخفى قوله او يدل بذلته آه يجوز ان يعتبر فيه الاستعارة ايض ومن يجوز ان يعم اولي العقل ولعله انما قال يجوز اذ لا ضرورة الى اعتبار التعميم والتغليب والحرايج كلمة من عن حقيقتها كما لا يخفى فلا يكون قوله والشمس والقمر الآية افرادا لها بالذكر قوله واستبعاد ذلك منها يعني لبعض ذوي العقول القاصرة قوله كراهة التضعيف كما في ظلت ومست وقرن ان جوز اعمال اللفظ في كل من مفهوميه على سبيل الجمع بين معنى المشترك او بين المعنى الحقيقي والمجازي ثم الظاهر ان كلمة في للسببية قوله فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم اي الجنب الظاهر المتبادر والا فيجوز ان يجعل التخصيص للدلالة على شرفهم والتنويه لهم فان قيل يحتمل ان يراد الانقياد اللائق على ما اشير اليه في التوضيح وبعبارة اخرى يجوز ان يراد الاطاعة لما ورد في حقه من الامر تكليفيا كان او تكوينيا على وجه ورد به الامر وهو مختلف في العقلاء وغيره قلنا هذا المعنى لا يوجب جميع الجن مع اندراجه تحت عموم كلمة من

قوله وفاعل فعل مضمر ارتضى مولانا العلامة هذا الوجه بناء على انه شبّه له في كتابه من الاصول الى سبق العطف قوله سجود طاعة قال ابن هشام في مغني اللبيب شرط الدليل اللفظي للحذف ان يكون طبق المحذوف فلا يجوز زيد ضارب وعمرو اي ضارب وتريد بضارب المحذوف معنى يخالف المذكور بان يقدر احدهما بمعنى السفر والآخر بمعنى الايلام الى آخر ما ذكره فيه فراجعه ان شئت قوله تكريرا للاول اي لفظا لا معنى فان المراد بالثاني غير المراد الاول ولذلك دل على المبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب قوله وان يعطف به على الساجدين آه ويجوز عطفه على قوله وكثير من الناس على ان يكون قوله من الناس نعتا لكثير ومن بيانية اي كثير موصوف بكونهم ناسا على الحقيقة ففيه اشارة الى ان الذين حق عليهم العذاب ليسوا من الناس الا صورة لا معنى والا فالعاقل لا يحوم حول ما يوقعه في البلاء اي بلاء ويشير الى ذلك قوله لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فيكون تخصيصا للانسان منقسما الى قسميه بالذكر من الساجدين بالمعنى العام مع تضمين الكلام الاشارة الى بيان حال القسم الاول في الآخرة وحال القسم الثاني في الدنيا والتصريح بمدح الاولين وابعاد الآخرين للتنبيه على ان الانسان هو المقصود بالارشاد والهداية وعلى الرشاد قوله وقرئ بالفتح اي بفتح الراء قوله ولذلك اي لكون الاشارة الى الفوجين المؤمنين والكافرين قوله ولو عكس جاز اي لو قال هؤلاء خصمان اختصما قوله وقيل تخاصمت صدره بصيغة التمريض للاشارة الى ان التخصيص باليهود خلاف مقتضى سياق الكلام في هذا المقام فان قوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة يستدعي التعميم للفرق الستة وقد يقال العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب فلا تنافي بين القولين قوله وهو المعنى بقوله ان الله يفصل فان قلت هذا الحكم والفصل في الدنيا لا في يوم القيمة قلت لما كان تحقيق مضمونه في ذلك اليوم صح جعل يوم القيمة ظرفا له بهذا الاعتبار قوله قدرت بقوله قطعت مجاز من ذكر المسبب وارادة السبب اذ قطع الثوب مسبب عن تقديره قوله نيران تحيط بهم اما بان يكون لكل منهم نار يحيط به على ان يكون مقابلة الجمع بالجمع لانقسام الآحاد على الآحاد او بان يكون لكل منهم نيران نظرا عليه كالثياب المظاهرة على اللابس فكلام المص منتظم كلا الاحتمالين ثم ظاهر صيغة قطعت يقتضي تحقق التقدير المذكور الان بخلاف الصب والصهر واحتمال التعبير عن المستقبل بالماضي لدلالة على تحققه لا محالة يأباه المخالفة في صيغ الافعال المذكورة قوله حال من الضمير في لهم اي حال مقدرة قوله فيذاب به وهو معنى يصهر اذ الصهر الاذابة قوله والجملة حال ويجوز ان يكون استينافا قوله ولهم مقامع الظاهر ان الضمير للذين كفروا فاللام للاستحقاق او لام الفائدة اي بها للتهكم ويجوز ان يكون الضمير للزبانية المدلولة عليها بقوله يصب قوله جمع مقمعة بكسر الميم الاولى قوله من النار ويجوز ان يكون الضمير للثياب قوله من غم فيه اشارة الى ان التنوين للتكثير ولذا العائد الى المبدل منه محذوف للعلم به قوله بدل من الهاء يعني بدل الاشتمال فان الغم لاحق بالنار ثم يجوز ان يكون من للسببية اي لاجل الغموم التي تلحقهم قوله لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج قال مولانا العلامة ارادة الخروج كناية عن القرب لقوله يريد ان ينقض والمراد بقوله اعيدوا فيها الاعادة الى معظم النار لانهم لا يخرجون منها ثم يعودون اليها لقوله تعالى وما هم بخارجين منها ولقوله فيها دون اليها كذا كتب في الحاشية ولو كان مساق الكلام على خروجهم نفسا كلما خرجوا منها اعيدوا فيها ارتج تضييع ذكر الارادة قلت لا اشك ان ما ذكره محتمل ايضا ولكن لا وجه للجزم به ورد كلام المص فان قوله تعالى وما هم بخارجين منها نفي لاستمرارهم على الخروج على ما يدل عليه التركيب والصيغة بمعونة المقام لا نفي الخروج وتجدده وجاء في القرآن تعديته العود بكلمة في في مواضع من جملتها او لتعودن في ملتنا وكلمة في ابلغ من الى لدلالتها على التمكن والاستقرار وذكر الارادة للدلالة على رغبتهم في الخروج وطلبهم له قوله وقيل يضربهم لهب النار وجه ضعفه مخالفته للتعليق على الارادة قوله النار البالغة في الاحراق اشارة الى صيغة الفعيل للمبالغة بمعنى الفعل قوله غير الاسلوب فيه اي لم يأت بما يقتضيه الظاهر من الاسلوب وهو العطف بل استأنف الكلام نفيه مدخل في احماد حالهم وتعظيم شانهم لما في العطف من الاشعار بالتبعية قوله من حليت المرأة بكسر اللام قوله وقرئ بالتخفيف اي على بناء الفاعل بفتح الياء واللام وهي قراءة ابن عباس كما ذكر في اللوامح او على بناء المفعول قال ابو حيان في البحر وقرئ بضم الياء والتخفيف وهو بمعنى المشدد قوله صفة مفعول محذوف هذا من اشتباه حال اللفظ بحال مفهومه فان لفظ حلى يتعدى الى مفعول واحد يقال حليت المرأة اذا اريد تفصيل مفهومه يقال البستها حليها فالالباس الذي هو جزء مفهوم التحلية يتعدى الى مفعولين ثانيهما ايضا من اجزاء مفهوم التحلية واذا بني اللفظ للمفعول يقام ذلك المفعول الواحد مقام الفاعل وليس له مفعول آخر حتى يكون من اساور صفة له وباعتبار تضمين معنى الالباس او تجريد يحلون عن معنى الحلي وجعله بمعنى يلبسون مما لا حاجة اليه ولا دلالة في قراءة عاصم ونافع على ذلك لاحتمال كون النصب على اضمار الناصب ولامرما اقتصر الزمخشري عليه نعم يحتاج اليه في مثل قوله تعالى وحلوا اساور والظاهر ان من ابتدائية متعلقة بيحلون ثم لو سلمنا انه يتعدى الى مفعولين فلا حاجة الى ارتكاب حذف المفعول اذ يجوز ان يكون من اساور ثاني مفعوليه على ان من للتبعيض وقد نص عليه في سورة الملائكة قوله لا على ذهب وعطفه في سورة الملائكة على ذهب وفسره بقوله اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ قوله لانه لم يعهد السوار منه ولقائل ان يقول المراد الجنس والسوار يعقد منه متعارف العنوان ثم كيف يجوز عطفه على اساور وقد اعتبر في التحلية معنى الالباس قوله قلبت الثانية واوا قال ابو حيان روى يحيى عن ابي بكر همز الآخر وابدال الاولى وروى المعلى بن منصور عنه ضد ذلك

تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدا خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا باضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اي فوجان يختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقالت اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بمحمد عليه السلام وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعني بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم قدرت على مقادير جثتهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار نيران تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تاثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا يكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهب النار فيرميهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكده بان احمادا لحال المؤمنين وتعظيما لشانهم يحلون فيها من حليت المرأة اذا لبست الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وترك ابوبكر والسوسي عن ابي عمرو الهمزة الاولى وروى حفص همزتين وقرئ ولولؤا اقلبت

الثانية

الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلبت الثانية ياء وليليا بقلبهما ياء ولول كادل ولباسهم
فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او المحافظة على هيئة الفواصل
وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط
الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار
الصد منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل
كفروا وخبر ان محذوف دل عليه آخر الآية اي معذبون والمسجد الحرام عطف على سبيل الله
واوله الحنفية رض بمكة واستشهدوا بقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد
اي المقيم والطاري على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله
تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشرى عمر دار السجن فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة
مفعول ثان لجعلناه ان جعل للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه ونصبه حفص
على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس ومن
يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود بالحاد عدول عن القصد
بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار او صلة له
اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ بوانا
لابرهيم مكان البيت اي واذكر اذ عيناه وجعلناه له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان
ظرف اي واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء او انطمس ايام الطوفان فاعلمه الله
مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي
للطائفين والقائمين والركع السجود ان مفسرة لبوانا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا
لان التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهي اي فعلنا ذلك لئلا تشرك
بعبادتي وتطهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلوة
باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ
يشرك بالياء واذن في الناس ناد فيهم وقرئ آذن بالحج بدعوة الحج والامر به روي انه صعد
ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله تعالى من في اصلاب الرجال و
ارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله
صلعم امر بذلك في حجة الوداع ياتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء
مخفف الجيم ومثقله ورجالى كعجالى وعلى كل ضامر اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه

قوله ثم قلبت الثانية ياء اذ لم يعهد في كلام العرب اسم متمكن آخره واو ما قبلها ضمة الا هو قوله بقلبهما ياء باتباع الواو الاولى للثانية في القلب قوله ولول يعني قرئ لول بالجر عطفا على ما عطف عليه المهموز
ووجهه ان اعل اعلال قاض بعد قلب الواو الثانية ياء غير اسلوب الكلام فيه يعني لم يقل ويلبسون حريرا قوله للدلالة على ان الحرير آه فان العدول الى الجملة الاسمية يدل على الدوام قوله وهو قولهم الحمد لله ان
كانت الهداية في الآخرة قوله او كلمة التوحيد يعني لو اريد الهداية في الدنيا وهو الجنة اي المحمود نفسه الجنة قوله او الحق يعني المحمود عاقبته والمراد بالحق الدين الحق واضافة الصراط الى
بيانية قوله وانما اريد استمرار الصد وفي بعض النسخ استمرار الصد وهو الانسب بعطف مسجد الحرام قوله ولذلك حسن عطفه على الماضي لاشتمال الاستمرار عليه قوله وقيل هو حال اي بتقدير المبتدا ولذلك
صدره بصيغة التمريض قوله وخبر ان محذوف آه قدره الزمخشري بعد قوله والمسجد الحرام واعترض عليه بان فيه فصلا بين الصفة وموصوفها بالاجنبي واجيب بان قوله الذي جعلناه الآية
ليس نعتا للمسجد الحرام عنده بل هو مقطوع عنه نصبا او رفعا وليس في كلام المصنف تعيين لمكان التقدير فالاولى ان يقدر بعد قوله والباد هذا وفي التفسير الكبير ذكروا قولين في خبر ان المذكور
في اول الآية الاول ان يقدر بعد قوله ان الذين كفروا ويصدون ومن يرد فيه بالحاد نذقه من عذاب اليم وثانيهما انه محذوف بدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون
نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب ذنبا فهو كذلك قلت على القول الاول يلزم توارد العاملين المختلفين على معمول واحد وذلك لا يجوز فان وقوع نذقه جزاء يقتضي جزمه ووقوعه
خبر ان يقتضي رفعه فانى يجتمعان قوله واوله الحنفية بمكة بقرينة العاكف فيه فان الاقامة لا تكون في البيت نفسه شرفه الله بل في المنازل وايضا اريد به مكة في قوله من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى لما روي ان الاسراء كان من بيت ام هاني ومكة كلها مسجد ويؤيد ذلك قوله تعالى ومن يرد فيه الآية فان الوعيد لا يختص بالارادة في البيت كما لا يخفى قوله واستشهد بقوله
آه اي باشارته قوله على عدم جواز بيع دورها وهو مذهب عمر وابن عباس وسعيد
ابن جبير ومجاهد رحمهم الله وقتادة والثوري قالوا ان القادم له النزول حيث
وجد وعلى رب المنزل ان يؤويه شاء او ابى فالعاكف والبادي يستويان في
سكنى مكة والنزول بها فليس احدهما احق بالمنزل الا ان يكون احد سبق اليه قال
في الهداية لا باس ببيع بناء مكة ويكره بيع ارضها وهذا عند ابي حنيفة وقالا
لا باس ببيع ارضها ايضا وهو رواية عن ابي حنيفة وفي كتب الفتاوى وعليه الفتوى
ثم قال في الهداية ويكره اجارتها ايضا قوله وهو مع ضعفه وجه الضعف ان
الظاهر ان المراد بالمسجد الحرام البيت نفسه والعاكف يجي بمعنى الملازم لكن ثبت
بسند صحيح عن ابن عباس رض قال قال رسول الله في قوله تعالى سواء العاكف فيه
والباد قال سواء المقيم والذي يدخل كذا في الدر المنثور للسيوطي وقد ردنا
ان الاسراء كان من البيت على ان قرآن الاستواء في كونه قبلة ومتعبدا
قوله معارض بقوله تعالى ان الذين اخرجوا قد يجاب بان الاضافة باعتبار
تمكنهم لمنافعها او لابنيتها وشرى عمر كان الابنية وتحدثه تنصيص علماء
اللغة والفقهاء ان الدار اسم للعرصة عند العرب والعجم والبناء وصف فيها
فالاضافة باعتبار البناء مجازية لا يصار اليها مع امكان الحقيقة نعم يرد
من مذهب عمر يقتضي انه يكون شراء البناء وروي عن رسول الله مكة حرام
لا يباع رباعها ولا تورث وروي ايضا عنه من اجر ارض مكة فكانما اكل الربوا
وايضا اراضي مكة كانت تسمى السوائب على عهد رسول الله من احتاج اليها سكنها
ومن استغنى عنها اسكن غيره فظاهر ان ذلك يقتضي الصرف عن الحقيقة قوله
وسواء خبر مقدم وجوز ان يكون مبتدا ايضا قوله فيكون للناس حالا وفي بعض النسخ
ان جعل للناس حالا من الهاء وهذه هي الاظهر والاصوب لمكان والا قوله والا فحال
اي وان لم يجعل للناس حالا من الهاء بل مفعولا ثانيا لجعلناه فالجملة حال من
المستكن في قوله للناس ويجوز ان يكون مفسرة لقوله جعلناه للناس او وان
لم يجعل الجملة مفعولا ثانيا ونصبه حفص وفي التفسير الكبير قرأ عاصم ويعقوب سواء
بالنصب قوله والعاكف مرتفع به لانه مصدر في معنى اسم الفاعل اي مستو ومن
كلامهم مررت برجل سواء هو والعدم قوله على انه بدل من الناس اي بدل تفصيل
قوله ليتناول كل متناول اي ومن يرد فيه مرادا ما قوله من الورود فالباء في
قوله بالحاد للتعدية وعلى المشهور للملابسة قوله جواب لمن والارادة مما
يؤاخذ عليها كما تقرر في موضعه او المراد الارادة المقارنة للفعل ويشهد له
جعل قوله بالحاد حالا وعد الالحاد في الحرم من الكبائر دون ارادته على ما ورد
في الخبر قوله اي واذكر اذ عيناه وجعلناه له مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعبادة
والعمارة وفي كلامه اشارة الى ان تعديه بوانا باللام لتضمينه معنى الجعل والتعيين
قوله وقيل اللام زائدة ومكان ظرف لم يرتض هذا القول لان زيادة اللام مختص
بتقديم المعمول او كون العامل فرعا وان مكان البيت ليس فيه ابهام يحققه
ان يتعدى الفعل اليه بكلمة في قوله فكنست ما حوله يعني تظهر اسه القديم قوله من
حيث انه تضمن معنى تعبدنا بمعنى استعبدنا والاستعباد يتضمن معنى القول
فانه يكون بالامر والنهي فالتقدير استعبدناه بشيء هو لا تشرك الآية قوله
وقرئ اذن بمعنى اوقع الايذان بالحج في الناس قوله ياتوك رجالا جواب الامر
وايقاع الفعل على ضمير الخطاب لكون اتيانهم اجابة لندائه او المضاف
مقدر اي ياتوا بيتك قوله وقرئ بالضم مخفف الجيم فهو اسم جمع كظؤار ورجال
قوله ومثقله جمع راجل كعباد وعابد قوله ورجالى جمع رجلان بمعنى راجل كسكارى
جمع سكران ويجوز ان يكون جمع ارجل كما يفهم من بعض كتب اللغة قوله
اتعبه بعد السفر يدل عليه توصيفه بما بعده فان شانه امرار المشتق يدل على
علية المأخذ

بعد السفر وهزله يأتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان او استيناف فيكون الضمير للناس من كل فج طريق عميق بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق بمعنى ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنياوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكروا اسم الله عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر على ما رزقهم من بهيمة الانعام علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر فكلوا منها من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب واطعموا البائس الذي اصابه بؤس اي شدة الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال وليوفوا نذورهم ما ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحليل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى واما الحجاج فانما قصد ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف اي الامر ذلك وهو وامثاله تطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله احكامه وسائر ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله تلثا وتلا هذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان

قوله صفة لضامر لم يقل صفة لكل ضامر كما في الكشاف تنبيها على ان كلمة كل للتكثير فهي ايضا صفة في المعنى لضامر اي ركبانا على ضمر كثيرة فافهم قال ابو حيان ويجوز ان يكون الضمير ليشمل رجالا وكل ضامر على معنى الجماعات والرفاق قوله محمولة على معناه وقد نبهت آنفا على وجهه قوله او استيناف عطف على قوله صفة للرجال لا على قوله صفة لضامر كما توهم قوله طريق جرد الفج عن معنى الوسعة اذ لا فائدة في اعتباره في هذا المقام بل لا يبعد ان يدعى اخلاله اذا اعتبر مفهومه في افادة المرام قوله بعيد قال مولانا العلامة عبر عن البعد بالعمق ليناسب الغرض المعتبر في مفهوم الفج قلت السعة عرض الشيء فان مقابلها الضيق وان كان يلزمها وايضا المناسب للعرض هو الطول اذ لا ينفك عنها وقد نبهت ان الفج جرد عن معنى السعة بل الظاهر ان التعبير عن البعد بالعمق لبناء ما حكم البيت العتيق عليه قوله وقيل كني قاله الزمخشري واشار المص الى ضعفه اذ لا داعي الى اعتبار الكناية مع صحة المعنى الحقيقي قوله لان ذبح المسلمين آه اشارة الى مصحح الكناية فانها ذكر اللازم وارادة الملزوم قوله تنبيها اشارة الى المرجح قوله هي عشر ذي الحجة اي هي ايام ليالي عشر ذي الحجة وهذا مذهب ابي حنيفة قوله وقيل ايام النحر وهي يوم العيد ويومان بعده وهذا مذهب صاحبيه قوله وبينه بالبهيمة يعني لم يعلقه به ابتداء قال مولانا العلامة علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحسينا للكلام بنوع من البلاغة لم يوجد في غير هذه العبارة وتبيينا للكناية بالقرينة وتعظيم المرزوق بالابهام والتوضيح للتحريض على التقرب بها قلت بعد الاغماض عما في كلامه قوله وتبيينا للكناية بالقرينة منظور فيه اما اولا فلانه لم يرتض الكناية تبعا للقاضي فلا وجه لبناء وجه تعليق الفعل بالمرزوق عليها واما ثانيا فلان الكناية في مجموع قوله ويذكروا اسم الله الآية لا في مجرد قوله ويذكروا اسم الله اذ لا مساواة بينه وبين الذبح قوله فكلوا منها كلمة من للتبعيض قوله او ندبا الى مواساة الفقراء دلالة قوله كلوا منها على مواساة الفقير غير ظاهرة الا ان يقال ايقاع الفعل على بعض منها يدل على اعطاء البعض الآخر للفقراء دلالة اجمالية قوله وهذا في المتطوع به دون الواجب اختلف الفقهاء في الهدي الواجب مثل دم التمتع والقران والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد وكذلك ما اوجبه على نفسه بالنذر فذهب قوم الى انه لا يجوز له الاكل منه وبه قال الشافعي وهو ما ذكره المص وقال ابن عمر لا يوكل من جزاء الصيد والنذر ويوكل ما سوى ذلك وبه قال احمد واسحق وقال مالك يوكل من دم التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والمنذور وقال ابو ح واصحابه يوكل من دم التمتع والقران ولا يوكل من واجب سواهما قوله والامر فيه للوجوب وعند الحنفية للندب وسيجيء التفصيل في تفسير قوله فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر قوله ثم ليزيلوا وسخهم اختلف علماء اللغة في التفث فقيل هو الوسخ نفسه وقيل هو ازالته فان كان الاول فلا بد من تقدير المضاف كما اشار اليه الزمخشري اي ليقضوا ازالة تفثهم وقوله ليقضوا الآن لما مضى الزمان المضروب لازالته كانت الازالة بعده قضاء لما فات قوله وليطوفوا في صيغة التفعل من المبالغة ما لا يخفى قوله وهو وامثاله من نحو هذا وهذه وتلك قال الله تعالى وان للطاغين لشر مآب لعل اختيار ذلك على هذا للتنصيص على التعظيم المناسب للمقام فالمعنى ان الامر الجليل العظيم الكثير المنافع ذلك قوله للفصل بين كلامين قالوا في علم البديع وهو الاقتضاب الذي يقرب من التخلص لكن لا يطرد فيما نحن فيه لملائمة ما بعدها لما قبلها كما لا يخفى قوله احكامه يعني خطابات الله تعالى المتعلقة باحوال المكلفين بالاقتضاء والتخيير قوله وسائر ما لا يحل هتكه هتك الستر شق جزء منه فيبدو ما وراءه والمراد بسائر ما لا يحل هتكه ما ليس من جنس الاحكام نحو البيت الحرام والمسجد الحرام ونفس الحرام والاحرام قوله فالتعظيم خير له اشار الى ان الضمير للمصدر المفهوم من يعظم كما في اعدلوا هو اقرب للتقوى او ينبغي ان يعلم ان خيرا هنا ليس افعل التفضيل لاحتياجه الى التاويل قوله الا المتلو عليكم تحريمه اوله بهذا لان نفس المتلو ليس مستثنى من الانعام لانه ليس من جنسها لكن لما كان التعبير عن المتلو في التنزيل بصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار التجددي المناسب للمقام كان الاليق بالمص اتباع النظم في العبارة كما فعله الزمخشري قال مولانا العلامة وفي عبارته يعني اشارة الى ان التحريم لا يكون الا من جهة الشارع بنص متلو قلت فيه نظر اذ كم من محرم ثبت تحريمه بحديث صحيح من رسول الله مثل الشرب في آنية الذهب والفضة الى امثال لها قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان قال مولانا العلامة صدره بالفاء السببية لانه لما حث على تعظيم حرمات الله لزم وجوب المحافظة على حدوده واعظمها التوحيد فدخل وجوب الاجتناب عن عبادة الاوثان فيه دخولا اوليا وتسبب منه قلت فيكون قوله واحلت لكم الآية اجنبيا في البين بل الظاهر والله اعلم انه متسبب عن قوله واحلت لكم الآية فانه نعمة عظيمة تستدعي الشكر لله تعالى لا الكفر به بالاشراك بل لا يبعد ان يقال والله اعلم بمراده ان المعنى فاجتنبوا الرجس من اجل الاوثان على ان كلمة من سببية فيكون تخصيصا لما اهل به لغير الله بالذكر فيكون مستنبطا من قوله تعالى الا ما يتلى عليكم ويؤيد هذا المعنى قوله غير مشركين فانه اذا حمل على ما حملوه لكان تكرارا قوله فان عبادة الاوثان رأس الزور فانها تتضمن ادعاء ان الاوثان يحق لها العبادة قوله وقيل شهادة الزور لما روي آه ذكره بصيغة التمريض لان التخصيص خلاف الظاهر والحديث تكلموا فيه قال ولي الدين العراقي رواه ابو داود من حديث خريم بن فاتك وقال ابن القطان لا يصح لانه من رواية زياد العصفري وهو مجهول عن حبيب ابن النعمان الاسدي ولا يعرف بغير هذا ولا يعرف حاله ورواه الترمذي من حديث ايمن بن خريم وقال انما نعرفه من حديث سفيان بن زياد ولا نعرف لايمن بن خريم سماعا من النبي صلعم انتهى قوله عدلت اي ساوت قوله تلثا ظرف لغو قوله اتبعه اي اتبع الحث او التعظيم قوله ذلك يعني قوله واحلت الآية قوله لانه سقط من اوج الايمان ان كان المراد من يشرك بالارتداد فسقوطه عن اوج الايمان ظاهر وان كان اعم من المشرك الاصلي فقد نزل تمكنه من الايمان منزلة الاتصاف به

الی حضیض الکفر فتخطفه الطیر فان الاهوآء المردیة توزع افکاره او تهوی به الریح فی مکان
سحیق بعید فان الشیطان قد طوح به فی الضلالة واو للتخییر کما فی قوله او کصیب او للتنویع
فان من المشرکین من لاخلاص له اصلا ومنهم من یمکن خلاصه بالتوبة ولکن علی بعد ویجوز ان
یکون من التشبیهات المرکبة فیکون المعنی ومن یشرک بالله فقد هلکت نفسه هلاکا شبه احد
الهالکین ذلک ومن یعظم شعائر الله دین الله او فرائض الحج ومواضع نسکه او الهدایا
لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظیمها ان یختارها حسانا سمانا غالیة الاثمان
روی انه عم اهدی مائة بدنة فیها جمل لابی جهل فی انفه برة من ذهب وان عمر رضه اهدی
نجیبة طلبت منه بثلثمائة دینار فانها من تقوی القلوب فان تعظیمها منه من افعال
ذوی تقوی القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الی من فذکر القلوب لانها
منشاء التقوی والفجور والآمرة بهما لکم فیها منافع الی اجل مسمی ثم محلها الی البیت
العتیق ای لکم فیها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الی ان تنحر ثم وقت نحرها
منتهیة الی البیت ای ما یلیه من الحرم وثم تحتمل التراخی فی الرتبة ای لکم فیها منافع دنیویة
الی وقت النحر وبعده منافع دینیة اعظم منها وهو علی الاولین اما متصل بحدیث
الانعام والضمیر فیه لها والمراد علی الاول لکم فیها منافع دینیة تنتفعون بها الی اجل
مسمی وهو الموت ثم محلها منتهیة الی البیت الذی یرفع الیه الاعمال او یکون فیه
ثوابها وهو البیت المعمور او الجنة وعلی الثانی لکم فیها منافع التجارات فی الاسواق الی وقت
المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهیة فی الوقت والتراخی الی الکعبة بالاحلال بطواف
الزیارة ولکل امة ولکل اهل دین جعلنا منسکا متعبدا او قربانا یتقربون به الی الله وقرا حمزة
والکسائی بالکسر ای موضع نسک لیذکروا اسم الله دون غیره ویجعلوا نسکهم لوجه الله علل الجعل
تنبیها علی ان المقصود من المناسک ذکر المعبود علی ما رزقهم من بهیمة الانعام عند ذبحها
وفیه تنبیه علی ان القربان یجب ان یکون نعما فالهکم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب
او الذکر ولا تشوبوه بالاشراک وبشر المخبتین المتواضعین او المخلصین فان الاخبات
صفتهم الذین اذا ذکر الله وجلت قلوبهم هیبة منه لاشراق اشعة جلاله علیها و
الصابرین علی ما اصابهم من المصائب والکلف والمقیمی الصلوة فی اوقاتها وقرئ و
المقیمین الصلوة علی الاصل ومما رزقناهم ینفقون فی وجوه الخیر والبدن جمع بدنة
کخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سمیت بها الابل لعظم بدنها ماخوذة من بدن
بدانة ولا یلزم من مشارکة البقر لها فی اجزائها عن سبعة بقوله عم البدنة عن سبعة والبقرة

قوله توزع ای تتوزع علی حذف احدی التائین ای تنقسم فالتوزیع القسمة والتفریق کالانزاع والتوزیع التفرقة قوله طوح به ای القاه قوله هلاکا شبه احد الهالکین فان قلت المشبه فی التشبیهات المرکبة لا یکون
الا هیئة منتزعة من امور متعددة والهلاک لیس کذلک قلنا لما کان الهلاک هو العمدة فی تلک الهیئة وهو محل الاهتمام اذ به تحصل الزجر والتنفیر المقصود فی هذا المقام تسامح فی العبارة بناء علی ظهور
المرام لاولی الافهام فخصه بالذکر والمراد تشبیه الهلاک معا فی ماخذ الهیئة بحال احد الهالکین فتامل قوله او الهدایا وهو قول الجمهور قاله ابو حیان قوله لانها من معالم الحج آه تعلیل معلله محذوف ای جعلناها
سمیت الهدایا بالشعائر لان الشعائر جمع شعیرة من الشعور بمعنی العلم ومعلم الشیء مظنته وما یستدل به قوله وهو اوفق لظاهر ما بعده ای یراد بها الهدایا اوفق آه لکن یبعده قوله تعالی والبدن
لکم من شعائر الله لما اشتهر ان الاخبار بعد العلم بها اوصاف والاوصاف قبل العلم بها اخبار الا ان یقال البدن غیر الهدایا وفیه بحث قوله فی انفه برة البرة حلقة من صفر او غیره تجعل
فی انف البعیر قوله فان تعظیمها منه ویجوز ان یقال الضمیر للتعظمة وهی اسم مصدر عظم او للتعظیمة وقال مولانا العلامة الضمیر للتعظیمات من عظموا شعائر الله قلت لا حاجة الی اعتبار الجمع من ان
ظاهره یوهم بمفهومه ان لا یکون التعظیم الواحد من تقوی القلوب قوله فحذفت هذه المضافات اعترض علیه قطب الدین (?) بانه انما یحتاج الی هذه المضمرات اذا جعل من للتبعیض فان جعلت للابتداء
لم یحتج الیها اذ المعنی حینئذ فان تعظیمها ناش من تقوی القلوب قال الطیبی فعلی هذا لا بد من جعل اللام بدلا من المضاف الیه للربط واجاب صاحب الکشف بان الاحتیاج الی اضمار ما
لان المعنی ان التعظیم باب من التقوی ومن اعاظم ابواب لا ان التعظیم صادر من ذی تقوی قلت ما ذکره من ان المعنی علی الاول دون الثانی مجرد دعوی لا تستند الی برهان ثم لا یظهر
فی الایة الدلالة علی انه من اعاظم ابواب التقوی ثم قال صاحب الکشف التقوی ان جعلت متناولة للافعال والترک علی العرف الشرعی فالتعظیم بعض التقوی وان جعلت خاصة بالترک
فمنشأ التعظیم فیها غیر لایح الا فی التجوز قلت الا ان کان التعظیم بعضا من التقوی لا یحتاج الی الاضمار فهذا الصلح
لا یرضی به الخصم وایضا اذا صح الکلام علی التجوز لا یستقیم قول الزمخشری ولا یستقیم
المعنی الا بتقدیرها قال الراغب اذا جعل النفس فی وقایة مما یخاف هذا حقیقته
ثم یسمی الخوف تارة تقوی والتقوی خوفا حسب اطلاق المقتضی علی مقتضیه
والمقتضی لمقتضاه فصار التقوی فی تعارف الشرع حفظ النفس عما یوثم وذکر
مولانا العلامة الجزاء محذوف وتقدیره فهم متقون حقا لدلالة التعلیل
القائم مقامه ولهذا ادخل الفاء الجزائیة قلت الحذف خلاف الاصل والمذکور
صالح للجزائیة باعتبار الاعلام والاخبار کما هو المشهور فی امثاله قوله والعائد
الی من وکذا ان تقول عموم ذوی وشموله یغنی غناء الضمیر العائد قوله وذکر القلوب
قال ابو حیان وغیره ذکر القلوب لان المنافق یظهر التقوی وقلبه خال عنها
قوله والآمرة بهما تجوز لا یخفی قوله لکم فیها منافع الایة اعتراض بین المعطوف و
المعطوف علیه قوله الی ان تنحر قال فی الکشاف الی ان تنحر ویتصدق بلحومها ویوکل
منها وترک المص ذکر الاخیرین اذ لا دخل لهما فی انتهاء المنافع المذکورة ثم هذا
مبنی علی مذهبه وعند الحنفیة من ساق بدنة فاضطر الی رکوبها رکبها وان
استغنی عن ذلک لم یرکبها لانه جعلها خالصة لله تعالی فما ینبغی ان یصرف شیئا
من عینها او منافعها الی نفسه الی ان یبلغ محله الا ان یحتاج الی رکوبه وان
کان لها لبن لم یحلبها وتبین ان قول العلامة الزمخشری والامام النسفی الی ان
ینحر مخالف لمذهبهما ویجوز ان یعم الکلام للانتفاع عند الضرورة والحاجة کما
یجیء من الزمخشری فی الدرس الآتی قوله ثم وقت نحرها اشارة الی ان المحل اسم
زمان ویجوز ان یکون مصدرا میمیا ای وجوب نحرها کما قاله الزمخشری وفی
القاموس حل امر الله علیه یحل حلولا وجب واحله الله علیه وحق یحل علیه
محلا وجب مصدره کالمرجع قوله ای ما یلیه من الحرم اوله به لانها لا ینتهی بها
الی البیت نفسه والقریب من الشیء یعطی له حکم ذلک الشیء وثم یحتمل التراخی
فی الوقت فان ثبوت المنافع لهم تراخی عند ثبوت وقت النحر باعتبار الا
وان کان عقیبه بحسب البقاء قوله وهو علی الاولین یعنی التفسیرین الاولین
لشعائر الله قوله ثم محلها ای زمان حلولها قوله وهو البیت المعمور علی الاول قوله
او الجنة علی الثانی قوله لکم فیها منافع التجارات والاولی تعمیم المنافع الدینیة
ایضا قوله ثم وقت الخروج منها فالمحل من الحلال قوله بالاحلال ای ان تصیروا حلالا
متعلق بالخروج قوله متعبدا یحتمل ان یکون مصدرا او اسم مکان قوله دون غیره
انفهام التخصیص بدلالة سیاق الکلام وقرینة المقام الا تری الی قوله علی ما رزقهم
من بهیمة الانعام قوله وفیه تنبیه ای فی الاظهار فی مقام الاضمار حیث لم یقل
لیذکروا اسم الله علیه قوله ولا تشوبوه بالاشتراک الشوب الخلط قوله وبشر
المخبتین قال ابو حیان ناسب تبشیر من اتصف بالاخبات هنا لان افعال
الحج من نزع الثیاب والتجرد من المخیط وکشف الراس والتردد فی تلک المواضع
المغبرة المحجرة والتلبس بافعال شاقة لا یعلم معناها الا الله تعالی موذن بالاستسلام
المحض والتواضع المفرط حیث یخرج الانسان عن مالوفه الی افعال غریبة ولذا
وصفهم بالاخبات والوجل اذا ذکر الله تعالی والصبر علی ما اصابهم من المشاق
والصلوة فی مواضع لا یقیمها الا الموفقون المصطفون والانفاق مما رزقهم
ومنها الهدایا التی یغالون فیها قوله او المخلصین علی ان یکون الاخبات کنایة
عن الاخلاص لانه یلزمه الاخلاص فتامل قوله وجلت قلوبهم الوجل الخوف مص
قوله واصله الضم یعنی ضم الدال قوله من بدن ککرم ونصر ای ضخم ولکن البدانة مصدره
قوله ولا یلزم من مشارکة البقر لها آه رد لصاحب الکشاف وهو ظاهر الورود علیه
ولکن متمسک الحنفیة فی اطلاق البدنة علی البقرة شرعا لیس ما ذکره صاحب
الکشاف بل شیء ما فی سنن ابی داود والنسائی عن جابر انه قال خرجنا مع رسول
الله مهلین بالحج فامرنا رسول الله ان نشترک فی الابل والبقرة کل سبعة منا فی
بدنة وفی صحیح مسلم فی حدیث جابر کنا ننحر البدنة عن سبعة فقیل والبقرة
فقال وهل هی الا من البدن ثم قول الزمخشری والا فالبدن هی الابل لغة
ثم قال الخلیل البدنة ناقة او بقرة تهدی الی مکة قال النووی هو قول اکثر
اهل اللغة وقال الجوهری البدنة ناقة او بقرة

قوله شرعها الله تعالى الاظهر الاقتصار على شرعها قوله من اعلام دينه كانه نبه الى ان المضاف مقدر قوله ودنيوية وهي الركوب عليها وشرب لبنها اذا احتاج قوله اللهم منك واليك اي اعطاء منك والتقرب
اليك قوله من صفن الفرس فيه اشارة الى ان اطلاق الصوافن على الابل من باب التجوز وان حقيقتها في الخيل ثم يجوز انه يكون من صفن الرجل اذا صف قدميه قوله بابدال التنوين من حرف الاطلاق فلا
يرد ان صوافن مما يمتنع صرفه فكيف يدخله التنوين فان تنوين الترنم لا يمنع دخوله عليه ثم يجوز ان يكون على لغة من يجوز صرف ما لا ينصرف مطلقا ولاسما الجمع المتناهي ولذلك قيل سوءة والصرف في
الجمع اي كثير قوله حتى ادعى قوم به التخيير اقوله عند الوقف ظرف لطرف الاطلاق قوله على لغة من يسكن الياء مطلقا يعني في حالة الرفع والنصب والجزم يحذف لاستثقال الياء المكسورة ما قبلها
فصواف اصله صوافي حذفت الياء لثقل الجمع اكتفاء بالكسر ثم عوض عنها التنوين قوله فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر قال الامام النسفي في التيسير فكلوا منها اباحة ولو لم ياكل منها جاز وقوله
واطعموا ندب ولو صرف كله الى الفقير لم يضمن شيئا وهذا في كل هدي نسك لا كفارة وكذلك الاضحية واما هدي هو كفارة فعليه التصدق بجميعه وما اكله ضمنه وكذا ما اطعم الاغنياء
وفي الهداية ويستحب له ان ياكل من هدي التطوع والمتعة والقران وكذا يستحب ان يتصدق على الوجه الذي عرف في الضحايا قلت هذا يدل على انه كلا الامرين للندب قوله ويؤيده انه قرئ
القنع يعني بغير الف على وزن حذر وجه التائيد ان القنع هو الراجي لا غير والاصل توافق القراآت قوله والمعترض بالسؤال والمعترض بغير سؤال قوله لتضمنه معنى الشكر ويجوز انه يكون
كلمة على للتعليل وفي الكشاف انما عدي فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم واعترض عليه ابن هشام في حواشي التسهيل قوله ان هذا التقدير
بعده قول الداعي على الصفا والمروة الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا فبنائي بالحمد بعد تعدية التكبير بعلى وايضا على الثانية كاهي في التعليل مكذا نظير لها الاولى قوله غائلة المشركين نشر
الى ان المفعول محذوف اختصارا لدلالة المقام على تعيينه قال ابو حيان لم ذكر
الله ما يدفعه عنهم ليكون افخم واعظم واعم وذكر انه ورد ان اشد البلاء
للانبياء ثم الامثل فالامثل قوله والمأذون فيه محذوف وهو القتال

عن سبعة يتناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها
لكم ومن رفعه جعله مبتدأ من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير منافع دينية
ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم
منك واليك صواف قايمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن
الفرس اذا قام على ثلث وطرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم
على ثلث وصوافنا بابدال التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله
وصواف على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت
جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضي
بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة ويؤيده انه قرئ القنع او السائل من قنعت اليه قنوعا اذا
خضعت له في السؤال والمعتر والمتعرض بالسؤال وقرئ والمعتري يقال عره وعراه واعتراه
واعتره كذلك مثل ما وصفنا من نحرها سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تاخذونها
منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا
عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول
لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله
التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله تعالى والتقرب
اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها
قربة الى الله فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له
بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء
وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح على ما هديكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية
التقرب بها وما يحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر
وبشر المحسنين المخلصين فيما ياتونه ويذرونه ان الله يدفع عن الذين آمنوا غائلة
المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب
فيه ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته
فلا يرضى فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء
للفاعل وهو الله للذين يقاتلون المشركين والمأذون فيه محذوف لدلالته عليه وقرأ
نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم
ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلعم كان المشركون يؤذونهم وكانوا ياتونه من بين مضروب

ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول آية
في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية وان الله على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما
وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق بغير موجب استحقوا
به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتائب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط
المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرئ
دفاع ولهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهابنة وبيع وبيع النصارى وصلوات
وكنائس اليهود وسميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرية فعربت
ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او لمساجد خصت بها تفضيلا
ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار
على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوي
على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة
وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل
على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره
ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما وعده وان يكذبوك فقد
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية
له بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل
قومه وكذب موسى غير فيه النظم وبني الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه
وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع وآياته كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين
فامهلتهم حتى انصرمت آجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير
النعمة محنة والحيوة هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها
وقرا البصريان بغير لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة
حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت
فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية
ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي خالية وهي على عروشها اي مطلة عليها بان سقطت وبقيت
الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال
والاهلاك ليس حال خوائها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان

قوله حتى هاجر فانزلت يخالف لما تقدم في اول السورة انها مكية الا ست آيات من قوله هذان خصمان الى صراط الحميد قوله وعدلهم بالنصر يعني انه وارد على سنن كلام العظماء من السلاطين في عدم التصريح بانه
ينصرهم فان الرمزة والابتسامة منهم كافية في تيقن الفوز بالمطلوب قوله الذين اخرجوا من ديارهم في موضع الجر على انه بدل او صفة لقوله تقاتلون ويجوز ان يكون في موضع النصب على المدح
وفي موضع الرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هم الذين اخرجوا قوله على طريقة قول النابغة يعني في كونه مدحا بما يشبه الذم فيكون قوله الا ان يقولوا بدلا من حق لما في غير من معنى النفي فيول الكلام الى نفي
النفي وهو اثبات في حاصل المعنى اخرجوا من ديارهم بان يقولوا ربنا الله قوله وقرئ دفاع قراءة نافع قوله سميت بها لانها يصلى فيها فتنوينها كتنوين عرفات وقد مر تفصيله في البقرة قوله وقيل اصلها
صلوثا بالثاء المثلثة وهي في لغتهم بمعنى المصلى قلت فينبغي ان يمتنع صرفه للعجمة والعلمية ولا يدخله التنوين الا ان يقال لما كانت على وزن عرفات عوملت معاملتها او يكون القائل بها
من لا ينونه وهو ابو عمرو على رواية هارون قاله ابو حيان قوله ومساجد تاخر ذكر المساجد اما لان الترتيب الوجودي كذلك او ليقع في مجاورة الصفة المادحة او للتبعيد عن قرب التهديم
ولعل تاخير صلوات عن معابد النصارى وان كان الترتيب الوجودي على عكسه لمناسبة بين الصلاة والمساجد قوله وصف للذين اخرجوا ويجوز ان يكون بدلا منه قوله اذ لم يستجمع على ذلك غيرهم
من المهاجرين يعني ان صيغة الجمع في الآية تقتضي التعدد وتابى عن التخصيص لواحد كامير المؤمنين علي رضه والمتعدد الجامع لهذه الاوصاف ليس غير الخلفاء الاربع فيكون فيها دلالة على صحة
امرهم حيث ذكر ذلك في معرض المدح بهم وفي قوله من المهاجرين اشارة الى ان الآية مخصوصة بهم لانهم هم المخرجون بغير حق فان قلت كلمة ان لا تدل على الوقوع فيجوز ان يكون المتعدد الممكنين
غير من ولي منهم الخلافة قلت ايان ان الشرطية من قبيل الاتيان بلعل وعسى من امثال العظماء والسلاطين في المواعيد كما مرت اليه الاشارة آنفا قوله فقد كذبت قبلهم قوم نوح تانيث الفعل
لتاويل القوم بالامة او القبيلة وفيه ايماء الى تشبيه المكذبين بالنساء في نقصان
العقل وسوء التدبير قوله واصحاب مدين قال مولانا العلامة لم يقل هنا وقوم شعيب
لان المكذبين له من قومه اصحاب مدين خاصة قلت يجيء في سورة الشعراء انه صلى الله عليه وسلم
كان مبعوثا الى اصحاب مدين واصحاب الايكة وقومه هو اصحاب مدين خاصة واما اصحاب
الايكة فهو كان اجنبيا منهم وكلا القومين كذبه والظاهر ان تخصيص اصحاب مدين
بالذكر لاختصاصهم بكونهم قومه قوله غير فيه النظم حيث لم يقل وقوم موسى بل كرر الفعل
قوله وبني الفعل للمفعول ولم يقل وكذب القبط موسى قوله لان قومه تعليل لتغيير
النظم قوله ولان تكذيبه الخ تعليل لبناء المفعول يعني لم يبن للفاعل لان المقصود
بيان شناعة تكذيبه مع عظم آياته وظهورها كائنا من كان المكذب قوله انكاري
اشارة الى ان التنكير مصدر قوله بتغيير النعمة محنة الخ الباء للملابسة وتضمن كلامه اشارة
الى رد ما في الكشاف النكير بمعنى الانكار والتغيير اذ التغيير ليس عين الانكار بل
اثره وعلامته لكن في الاساس نكر الامر نكارة صار منكرا ونكرته فتنكر غيرته
فينبغي ان يحمل الكلام على الرد قوله فكاين للتكثير قوله وقرا البصريان اهلكتها على [illegible]
فامليت للكافرين الآية قوله اي اهلها يشير الى ان الظلم صفة اهلها واسناد ما
الى القرية مجازي كالملابسة قوله مع بقاء عروشها اشارة الى ان كلمة على للمصاحبة
كما في قوله واتى المال على حبه على قيل وقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم ولا المضاف مقدر قوله فيكون الجار متعلقا بخاوية يعني على
الوجهين لكن على الاول تعلقا لفظيا فالمجرور مفعول بالواسطة وعلى الثاني
تعلقا معنويا والظرف حال قوله اي مطلة عليها بالطاء المهملة واما التي بالظاء
المعجمة فهي تتعدى بنفسها لا بكلمة على قوله مائلة اي قائمة منتصبة من المثول قوله
والجملة معطوفة على اهلكناها فان قلت كونها خاوية على عروشها عين اهلاكها
وشرط العطف التغاير قلت اريد بالاهلاك الاخراج عن الانتفاع باهلاك
المنتفعين وفي قول المص باهلاك اهلها اشارة اليه ثم يجوز ان يكون معطوفة
على جملة وكاين من قرية اهلكناها على تقدير اسميتها وهو الاولى لمراعاة التشاكل
بين المتعاطفين فيكفي لتصحيح الفاء ترتب الخواء على الاهلاك والاهلاك ليس
حال خوائها بل مقدم على تلك الحال كما نبهت عليه آنفا ولك ان تقول يجوز ان
يكون حالا مقدرة والمعطوف على المبنية لا يلزم ان يكون مثلها

رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبئر معطلة عطف علی قریة ای وکم بئر عامرة فی البوادی
ترکت لایستقی منها لهلاک اهلها وقرئ بالتخفیف من اعطله بمعنی عطله وقصر
مشید مرفوع او مجصص اخلیناه عن ساکنیه وذلک یقوی ان معنی خاویة علی عروشها
خالیة مع بقاء عروشها وقیل المراد ببئر بئر فی سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر
مشرف علی قلته کانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقایا قوم صالح فلما قتلوه اهلکهم
الله وعطلهما افلم یسیروا فی الارض حث لهم علی ان یسافروا لیروا مصارع
المهلکین فیعتبروا وهم وان کانوا قد سافروا ولم یسافروا لذلک فتکون لهم قلوب یعقلون
بها ما یجب ان یعقل من التوحید بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال او اذان یسمعون
بها ما یجب ان یسمع من الوحی والتذکیر بحال من شاهدوا اثارهم فانها الضمیر للقصة او مبهم
یفسره الابصار وفی تعمی راجع الیه والظاهر اقیم مقامه لا تعمی الابصار ولکن تعمی القلوب
التی فی الصدور عن الاعتبار ای لیس الخلل فی مشاعرهم وانما ایفت عقولهم باتباع الهوی
والانهماک فی التقلید وذکر الصدور للتاکید ونفی التجوز وفضل التنبیه علی ان العمی الحقیقی
لیس المتعارف الذی یخص البصر قیل لما نزل ومن کان فی هذه اعمی قال ابن ام مکتوم یا رسول
الله انا فی الدنیا اعمی افاکون فی الاخرة اعمی فنزلت ویستعجلونک بالعذاب المتوعد به
ولن یخلف الله وعده لامتناع الخلف فی خبره فیصیبهم ما اوعدهم به ولو بعد حین لکنه صبور
لا یعجل بالعقوبة وان یوما عند ربک کالف سنة مما تعدون بیان لتناهی صبره وتأنیه
حتی استقصر المدد الطوال او لتمادی عذابه وطول ایامه حقیقة او من حیث ان ایام
الشدائد مستطالة وکاین من قریة وکم من اهل قریة فحذف المضاف واقیم المضاف الیه مقامه
فی الاعراب ورجع الضمائر والاحکام مبالغة فی التعمیم والتهویل وانما عطفت الاولی
بالفاء وهذه بالواو لان الاولی بدل عن قوله فکیف کان نکیر وهذه فی حکم ما تقدمها من الجملتین
لبیان ان المتوعد به یحیق بهم لا محالة وان تأخر لعادته تعالی املیت لها کما امهلتکم وهی ظالمة
مثلکم ثم اخذتها بالعذاب والی المصیر والی حکمی مرجع الجمیع قل یا ایها الناس انما انا
لکم نذیر مبین اوضح لکم ما انذرکم به والاقتصار علی الانذار مع عموم الخطاب وذکر الفریقین
لان صدر الکلام ومساقه للمشرکین وانما ذکر المؤمنون وثوابهم زیادة فی غیظهم فالذین
امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما ندر منهم ورزق کریم هی الجنة والکریم من کل نوع
ما یجمع فضائله والذین سعوا فی ایاتنا بالرد والابطال معاجزین مسابقین مشاقین
للساعین فیها بالقبول والتحقیق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه فسبقه لان کلا من

قوله فمحلها الرفع لعطفه علی الخبر قوله او مجصص والشید بالکسر الجص والنورة قوله وذلک یقوی اه حیث یوجد التناسب بینهما وبین القریة فی الاخراج عن الانتفاع مع البقاء قوله وقیل المراد اه وجه ضعفه
انه یأباه التنکیر المستفاد من کائن قوله فی سفح جبل فی القاموس السفح عرض الجبل المضطجع او اصله او اسفله او الحضیض قوله بحضرموت فی الکشاف ثم ثبتت بذلک لان صالحا صلی اه حین حاضر مات وفی
المغرب هی بلدة صغیرة شرقی عدن قال ابو حیان فی البحر عن الامام ابی القاسم الانصاری انه قال رأیت قبر صالح ع بالشام فی بلدة یقال لها عکا فکیف یکون بحضرموت قوله لم یسافروا
لذلک انت خبیر بان المقصود هو الاعتبار والاتعاظ فاذا رتب ذلک علی سفرهم ذلک ویجوز ان لیس لحاجة ای ان یکون سفرهم لهذا الغرض فینبغی ان یقول بدله لم یترتب علی سفرهم ذلک
ویجوز ان یقال اللام فی قوله لذلک لام العاقبة قوله ما یجب ان یعقل من التوحید اشارة الی ان المفعول محذوف للاختصار ابناء علی تعینه بدلالة المقام قوله والظاهر اقیم مقامه ولا یلزم من کون
الابصار فاعلا لتعمی خروجها عن المفسریة قوله وانما ایفت فی القاموس ایف الزرع کقبل اصابته آفة فهو مؤوف ومنف قوله قیل لما نزلت اه وانما اشار الی ضعفه لان تخصیص بابه قضیته سیاق
الکلام فی هذا المقام الاتری الی قوله فانها قال مولانا العلاء وبرده قوله قال رب لم حشرتنی اعمی وقد کنت بصیرا اللهم تعین قوله اعمی لارادة عمی البصر حتی یتجه الرد فانه سبق من المص وکذا من
غیره تجویز ارادة عمی القلب قوله لامتناع الخلف فی خبره لما ثبت فی علم اصول الدین امتناع الکذب علی الله تعالی قوله فیصیبهم الفاء للسببیة فان العلم باصابته ما اوعدهم به تسبب عن العلم بان الله
لا یخلف وعده قوله لکنه صبور یعنی لیس التأخیر للعجز بل لانه صبور قوله بیان لتناهی صبره یقال انتهی الشئ وتناهی ای بلغ نهایته قوله حتی استقصر المدد الطوال لا یخفی ان المناسب لافادة هذا المعنی
عکس ما فی التنزیل من التشبیه ویجوز ان یقال انه من باب القلب قوله بالیاء علی وفق یستعجلونک وعلی قراءة الباقین فیه التفات قوله مبالغة فی التعمیم فان التنبیه علی المحیط الجامع یدل
علی انه لم یخرج من الحکم المنسوب احد منهم قوله بدل عن قوله فکیف یعنی باعادة الفاء
قوله وهذه فی حکم ما تقدمها فالواو فیها اعتراضیة کما فیما تقدمها قوله لعادته تعالی
یعنی فی الامهال والصبر قوله والی حکمی اشارة الی ان المضاف محذوف لان مرجع
المشرکین لیس الی الله بل الی حکمه وجزائه قوله مرجع الجمیع العموم للجمیع مستفاد من الالف
واللام العهدیة والمعنی مصیرنا وقد نبهت ان افادة المضاف الیه مقام المضاف
للمبالغة فی التعمیم ویجوز ان یکون اللام للاستغراق فیدخل اهل القریة دخولا
اولیا قوله انما انا لکم نذیر مبین یعنی انا مقصور علی النذارة لا اتعدی الی تعجیل
العذاب قوله مع عموم الخطاب ظاهرا یرید ان عموم الخطاب للناس کافة وذکر
الفریقین المؤمنین والمشرکین بعده بما لکل منهما فی الاخرة یقتضی ان یقال
انی لکم بشیر ونذیر قوله لان صدر الکلام ومساقه للمشرکین منع لعموم الخطاب
سنده بانه مخصوص للمشرکین بدلالة مساق الکلام قوله وانما ذکر المؤمنین یعنی
ان ذکر المؤمنین بما یحصل لهم من الرزق الکریم والنعیم المقیم لاجل الغیظ
والغم باضدادهم فلیس ذکرهم بشارة الا لکونه داخلا فی حیز التخویف والانذار
بما سمعته من الاعتبار وقال العلامة الطیبی یجوز ان تکون الایة واردة
لبیان ما یترتب علی الانذار من انتفاع من قبله وملاک من رده فکانه
قیل انذر یا محمد هؤلاء الکفرة وبالغ فیه فمن قبل منک وامن فله الثواب
ومن دام علی ما کان فقد ادیت حقک فعاقبهم لیعذبهم الله تعالی فی الدنیا
بالقتل وفی الاخرة بالجحیم قلت هذا کلام حسن الا انه لا دلالة فی هذه الایة علی
قوله فعاقبهم لیعذبهم الله فی الدنیا بالقتل فعلی ما ذکره المص یکون التقسیم داخلا
فی مقول القول بخلاف ما قاله الطیبی قال مولانا العلامة الخطاب عام للمؤمن و
الکافر والمنذر به قیام الساعة وانما کان صلی الله علیه وسلم نذیرا مبینا لان
بعثه من اشراطها فاجتمع فیه الانذار بها قالا وحالا کقوله انما انا لکم نذیر
مبین کقوله صلعم انا النذیر العریان وقد دل علی ذلک تعقیب الخطاب
بالانذار بتفصیل حال الفریقین عنده فیما قلت ظاهر ان مقتضی سیاق
الکلام تخصیص الخطاب بالمشرکین وان المؤمنین لا ینذرون بقیام الساعة
وکیف ینذر احد بما یحصل له فیه ما لا عین رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
علی قلب بشر ثم قد نبهت انه لا دلالة فی تعقیب الخطاب بتفصیل الفریقین
علی تعمیمه

المتسابقين بطلب اعجاز الآخر عن اللحاق به وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة
اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق
كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام ولذلك شبه النبي عم علماء
امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عم سئل عن الانبياء عم فقال مائة الف واربعة
وعشرون الفا قيل فكم الرسول منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى
المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي
والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان
في امنيته تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله
في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون
اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله آياته ثم يثبت آياته الداعية الى الاستغراق في امر
الآخرة والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدثت نفسه بزوال المسكنة
فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان
في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرأها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس
اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن
ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبرئيل عليه السلام فاغتم به فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود
عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل
تمنى قرأ كقوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبر على الرسل وامنيته قراءته والقاء
الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي
وقد رد بانه يخل بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله
آياته لانه ايضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء عم وتطرق الوسوسة اليهم
ليجعل الله ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر
عرفه المحق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم
المشركين وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم
لفي شقاق بعيد عن الحق وعن الرسول عم والمؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه
الحق من ربك ان القرآن هو الحق النازل من عند الله وتمكين الشيطان من الالقاء هو

قوله على انه حال مقدرة فالتعجيز بمعنى السبق ولم يحصل ذلك ولكنهم يقدرونه ويجوز ان يكون حالا مبنية بناء على زعمهم لا ترى الى قول ابن الزبعرى حصنك رب الكعبة واذا جعل التعجيز بمعنى التثبيط والنسبة الى العجز فلا حاجة الى جعله حالا مقدرة لان تثبيط بعض من اراد الايمان وقع منهم وكذا النسبة الى العجز ولعل معنى النسبة الى العجز الشبا لقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب فان استعجالهم بارز عن نسبته صلى الله عليه وسلم الى العجز والاستهزاء به قوله من قبلك من فيه لابتداء الغاية وفي قوله من رسول زائدة يفيد استغراق الجنس قوله الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة قال مولانا العلامة كانه نسي ما زعمه من الدلالة في قوله تعالى وكان رسولا نبيا على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة قلت ليت شعري لم لا يحمل امر المسلمين خصوصا اعاظم العلماء على الصلاح فالظاهر ان هذا القول من المص اشارة الى ان ما ذكره هناك له وجه انتفاع وترك ذكره وجه الاندفاع تعويلا منه على تفطن الاذهان الوقادة لمنه بما سبق التلويح اليه وفيه انه يجوز ان يكون المراد بقوله رسولا المعنى العام للرسل وذكر نبيا تاكيد لدفع احتمال ارادة الرسول اللغوي كما ان ذكره اذا اريد به المعنى الاخص للتاكيد ايضا قوله وقيل الرسل من جمع اه قاله الزمخشري واشار المص الى ضعفه لان الرسل اكثر من عدد الكتاب واحتمال تكرار نزول الكتب لا يدفع الضعف لانه احتمال لا يستند الى دليل قوله وقيل الرسول من يأتيه اه قاله الامام الرازي ولعل وجه ضعفه تخصيص النبي بالوحي المنامي فيثبت الفرق بين الرسول والنبي سواء كان بما ذكره المص او الزمخشري او الامام مدركه السمع اذ لا مدخل فيه للراي ولم يسند واحد منهم اخباره الى مستند يصح للاعتماد والله تعالى ولي الرشاد قوله الا اذا تمنى اي كل واحد منهما او يقال التقدير وما ارسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته ولا نبي الا اذا تمنى فحذف من الاول لدلالة الثاني عليه قوله ما يوجب اشتغاله مفعول القى حذف تعويلا على القرينة الدالة ويجوز ان يكون المعنى اذا تمنى ايمان قومه وهدايتهم القى الشيطان اولى اوليائه شبها فيما يتمناه فينسخ الله تعالى ما يلقي الشيطان من الشبه ثم يحكم آياته الدالة على حقيقته والله اعلم بطريق دفع الشبه ورفع حجب الارتياب فيناسب الآية قوله تعالى والذين سعوا في آياتنا قوله وانه ليغان على قلبي النهاية الغين الغيم وغينت السماء تغان اذا اطبق عليها الغيم وقيل الغين شجر ملتف اراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر لان قلبه كان مشغولا ابدا بالله تعالى فان عرض له وقتا ما عارض بشري يشغله من امور الامة والملة ومصالحها عد ذلك تقصيرا وذنبا فيفزع الى الاستغفار قوله قيل حدثت نفسه اه اشار الى ضعفه اذ بازائه قوله تعالى ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض الآية وفيه بحث لما سنبه عليه انه لا يلائم الوجه الذي اختاره المص قوله سهوا وزاد بل الساهي لا يقع مثل هذه الكلمات المسجعة المطابقة لالفاظ السورة ويجوز ان يمنع بان افصح البشر لا يقاس بغيره قوله تلك الغرانيق الغرانيق جمع غرنوق وهو الشاب الناعم والمراد بها الاصنام قوله وهو مردود عند المحققين حتى سئل عنه الامام محمد بن اسحق جامع السير النبوية فقال هذا من وضع الزنادقة وصنف فيه كتابا وقال الامام البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل وقال ما معناه ان رواتها مطعون عليهم وليس في الصحاح ولا في التصانيف الحديثية شيء مما ذكروه وقال القاضي عياض في الشفاء ويكفيك في توهين هذا الحديث انه لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم قوله وقيل تمنى قرأ قلت يحتمل على هذا ان يكون المعنى القى الشيطان في قراءته اي فيما يقرأه من الشبه والتخيلات ما يتلقفه منه اولياؤه ليجادلوه قال الله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فيناسب الآية لما قبلها كما لا يخفى قوله على الرسل اي على الانبياء والسابقة وهو ضد الشرعة يريد عثمان بن عفان قوله فقد رد بانه ايضا يخل يعني كما ان سبق لسانه اليه سهوا يخل به الطيبي من قال انه سهو وسبق لسان مردود لزوال الوثوق يعني لقيام ذلك الاحتمال في غيره ايضا قلت لا يحتمل السهو ما استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قراءته طول عمره لكن يجوز ان يقال اراد المص بقوله ايضا تشبيه هذا بالقول السابق في المردودية عند النقاد من اصحاب الحديث وهذا هو الاولى لانه لم يتعرض لاخلال ذلك القول بالوثوق حتى يصح التشبيه قوله لانه ايضا يحتمله رد مولانا العلامة بان اعجازه عند انضمامه الى ما يبلغ به المجموع مقدار اقصر سورة من القرآن يدل على انه من الرحمن قلت هذا اراد منجه ويرد به ايضا ما اورده الطيبي على الاحتمال الاول وقد سمعته آنفا ويرد على الملة ايضا ما واظب رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلاوته طول عمره وتلقفه الصحابة رضي الله عنهم من فيه مرارا لا يحتمل ان يكون من تخاليط الشيطان قوله والآية تدل على جواز السهو يعني على الاحتمالين الاولين قوله ما يلقي الشيطان الظاهر ان ما موصولة ويجوز ان تكون مصدرية قوله علة لتمكين الشيطان اشارة الى ان قوله ليجعل متعلق بفعل محذوف مدلول عليه بقوله القى الشيطان قوله منه اي من الالقاء قوله وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر كانه اشار الى ضعف ما اختاره من تفسير قوله تعالى القى الشيطان في امنيته ويظهر من ذلك ان الاولى تفسير الآية بما ذكرناه من ان المراد القاء الشبه والله اعلم قوله ونفاق وهذا هو المناسب لقوله تعالى في المنافقين في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وفي تعبير المرض بقلوبهم دلالة على ذلك فان المنافق لا يظهر في ظاهره مرض لا ظهار الكلام بخلاف المشرك المجاهر قال مولانا العلامة من زعم ان المراد من الاول المنافق فكانه غافل عن ان المنافق اقسى قلبا من الكافر المجاهر قلت لو سلم انه اقسى قلبا فليس في كلام المص ما يمانعه فهذا المرض لا يورث رقة القلب قوله لفي شقاق الشقاق المشاقة اي في شق غير شق الصلاح قوله بعيد وصف الشقاق بالبعد مجازي كوصف الضلال به على ما مر مرارا قوله ان القرآن هو الحق النازل فيه بحث لان التخصيص بالقرآن يأباه قوله تعالى من رسول ولا نبي الدال على الاستغراق فالوجه ما قلنا والله

الحق الصادر من الله لانه ما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم فيؤمنوا به بالقرآن
او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين آمنوا فيما اشكل
الى صراط مستقيم هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية في
شك منه من القرآن او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها
بخير ثم ارتد عنه حتى تأتيهم الساعة القيمة او الموت او اشراطها بغتة فجاءة او
يأتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون
فيه فيصرن كالعقم او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم
بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم ومنه الريح العقيم لما لم تنش مطرا ولم تلقح شجرا او لانه
لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيمة على ان المراد بالساعة غيره او على وضعه موضع
ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليه
الغاية اي يوم تزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين والكافرين
لتفصيله بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه
على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله وان عقاب الكافرين مسبب من
اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله
ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين
من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل
روي ان بعض الصحابة رضه قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم
الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت وان الله لهو خير
الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه
وان الله لعليم باحوالهم واحوال معادهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك
الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء
بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج او لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة
لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض
عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث
على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالي شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره
بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا توصف بالعفو الا القادر على ضده

قوله من القرآن او الرسول والظاهر ان من حرف لابتداء الغاية قوله مما القى الشيطان فى امنيته قوله ذكرها بخير يعني ذكر اصنامهم بخير حيث قال تلك الغرانيق العلى القيامة ويؤيده ذكر قوله تعالى الملك يومئذ
لله اذ لا ملك فيها لاحد من ملوك الدنيا كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم الآية وبما عداه التفسير بعده قوله او الموت واختصاص الملك بالله تعالى يوم الموت من حيث نفاذ قضاء الله
تعالى وحده وبطلان غيره ويكون التفسيح اخبارا مرتبا على حالهم في ذلك اليوم من الايمان والكفر قال مولانا العلامة المراد باتيان الموت فانه من طلائعها وكتب في الهامش ضرورة ان مريتهم
لا تنتهي الى قيام الساعة بل تزول عند الموت قلت اذا اريد بالساعة القيامة او اشراطها اريد بالذين كفروا الجنس والحقيقة فالآية تتضمن الاخبار عن بقاء هذا الجنس الى قيام الساعة نعم يرد عليه
انه لا تصح المقابلة بقوله او يأتيهم عذاب يوم عقيم فانه ليس غاية لزوال مرية ذلك الجنس الآن يراد بالضمير الراجع الكفرة المعهودون على سبيل الاستخدام والله تعالى اعلم بمرام المقام كانه اذا
اريد بها الموت يراد به الكفار المعهودون قوله او اشراطها على حذف المضاف او على التجوز ويؤيد ارادة الاشراط ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من
مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها قوله سمي به اي اطلق على يوم حرب يقتلون فيه لفظ العقيم قوله فيصرن كالعقيم ففي يوم عقيم نوعان من
المجاز احدهما المجاز في المفرد فلفظ عقيم استعارة تبعية شبه اولا الثكلى بالعقيم فاستعير الثاني للاول ثم اشتق منه الصفة والثاني المجاز في الاسناد حيث نسب العقيم الى الزمان للملابسة
ابناء الحرب لتزودهم اياها كما يقال للمسافر ابن السبيل قوله صارت عقيما اي كالعقيم ففيه استعارة تبعية متفرعة على الاستعارة بالكناية قوله او لانه لا مثل له كان كل يوم بلد منكر فما لا مثل له
سنة عقيم قوله لقتال الملائكة فيه على هذا يتعين يوم بدر للارادة من يوم عقيم ويكون الكاف في كيوم بدر مقحما قوله او يوم القيمة عطف على يوم حرب واطلاقه على يوم القيمة لكونه ليس الاخير ما على ان
المراد بالساعة غيره يعني الموت مثلا فالبغتة باتيان الموت للذين يموتون
قبل يوم القيمة والبغتة بعذاب يوم القيمة للناجين اليه او يقال كلمة
او لمنع الخلو وفيه نظر قوله او على وضعه موضع ضميرها للتهويل فكلمة او لمنع
الخلو وفيه النظر السابق قوله لتفصيله مع انه لا مانع في سياق الكلام النعيم
قوله مسبب عن اعمالهم رد لما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فقد مر ان الباء
فيه للمقابلة لا للسببية قوله قال لهم اي بلام الاستحقاق قوله الجنة ونعيمها وفيه ان
قوله تعالى ليدخلنهم مدخلا الآية يكون تكرارا وجوابه ان الثاني بدل من الاول
ويدل على ما لا دلالة في الاول عليه من كونها مدخلا مرضيا فلا تكرار قال مولانا
العلامة ذلك في البرزخ قبل دخول الجنة لان الرزق الحسن في الجنة
لا اختصاص له بالمجاهدين من المؤمنين قلت لو صح ما ذكره لم يصح ان يراد
بمدخلا يرضونه الجنة اذ لا اختصاص لهم ايضا مع ان عدم الاختصاص ممنوع ثم
فان تنكير رزقا يجوز ان يكون للتنويع ويخص ذلك النوع بهم وكذا الكلام
في مدخلا نعم ما ذكره من كون ذلك في البرزخ احتمال ذكره ابو حيان
وغيره ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم من مات مرابطا اجرى عليه الرزق
وامن من الفتانين لكن الكلام في تعيينه قوله في القصد وهو النية فنية
المؤمن خير من عمله قوله واصل العمل يعني الجهاد وهو المراد بالمهاجرة قوله بالعقاب
الذي هو الجزاء لانه من العقب وهو ان يعقب الفعل الاول قوله للازدواج
اي المشاكلة قوله او لانه سببه فاطلق المسبب واريد السبب قوله حيث
اتبع هواه او فيما عسى ان يقع منه المجاوزة عن المماثلة خطأ فان كمال
المماثلة امر خفي لا يكاد يوقف عليه قوله واعرض عما ندب الله اليه والاعراض
عن المندوب نوع اساءة قوله فغيره بذلك اولى في الملازمة بحث والظاهر
ان يقال ان الله سبحانه وتعالى يغفر ويعفو عن عباده الذين خلقهم
ورزقهم وربّاهم اذا عصوا امره فغيره بذلك اولى قوله ذلك النصر يجوز
ان يقال ذلك الوصف بالعفو والمغفرة ان الله تعالى لم يؤاخذ الناس
بذنوبهم فلم يجعل عليهم الليل سرمدا فلم يعطل عليهم مصالح النهار ولا مصالح
الليل

ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغيب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المتعاقبين بصير يرى افعالهما فلا يهملهما ذلك الوصف بكمال العلم والقدرة بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الالهية هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه شأنا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم ترني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيئته وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الآخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر في امر الدين او النسائك لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق و

قوله بسبب ان الله تعالى قادر ولا بعد ان يكون المعنى ذلك النصر بتعاقب الليل والنهار وتناوب الازمان والادوار الى ان يجيء الوقت الذي قدره الملك الجبار لانتصار المظلوم وغلبته قوله على المداولة اي على الارادة ذلك الوصف بكمال العلم المدلول عليه بقوله يولج الليل في النهار الآية قوله الثابت في نفسه لا كالممكن فانه هالك في نفسه قوله الواجب لذاته تفسير لقوله الثابت في نفسه قوله وحده بدلالة ضمير الفصل قوله فان وجوب وجوده ووحدته يعني المدلولين بقوله ان الله هو الحق وبه يظهر وجه تقييده بقيد الوحدة ولان لها مدخلا في مبدئيته الكل ولولا ما لم يثبت القول بان الواجب لذاته لا يكون الا واحدا مسلم لكنه يعلم بالدلائل منها هذه الآية الكريمة قوله يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد فيكون كامل القدرة قوله سواه اشارة الى وجوده غنيه والا يكون مبدأ لنفسه ايضا قوله او الثابت الالهية عطف على الثابت في نفسه قوله لا شيء اعلى منه شأنا هذا الكلام يوهم اصل العلو والكبر باقيا فيما سواه من الاشياء ومدلول الآية الكريمة حصرهما في الذات الجليلة فالمناسب ان يقول فكل شيء سواه تحت امره وقهره سافل حقير قوله الم تر اي الم تعلم فان كون المنزل هو الله تعالى ليس من المبصرات قوله عطفا على انزل بتقدير العائد اي فتصبح به يعني بانزاله ويجوز ان يكون الفاء سببية لا عاطفة كما في قول ابن الحاجب في الامالي فلا يحتاج الى تقدير العائد قوله اذ لو نصب جوابا يعني للاستفهام التقريري تعلق بتعين الرفع على تقدير كون الاستفهام للتقرير وتقريره لو نصب على هذا التقدير لدل على نفي الاخضرار والثاني باطل فان المقصود في المقام اثبات الاخضرار بالاستفهام التقريري فيلزم عكس المقصود ولو كان الاستفهام على حقيقته لم يكن القصد الى اثبات الاخضرار ولذلك فرع تعين الرفع على العطف على كون الاستفهام للتقرير قوله لدل على نفي الاخضرار قال ابو حيان لان النفي اذا دخل عليه الاستفهام وان كان يقتضي تقريرا في بعض الكلام هو معامل معاملة النفي المحض في الجواب الا ترى الى قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وكذلك في الجواب بالفاء اذا اجبت النفي كان على معنيين فيكل منهما ينتفي الجواب فاذا قلت ما تأتينا فتحدثنا بالنصب فالمعنى ما تأتينا محدثا انما تأتي ولا تحدث ويجوز ان يكون المعنى انك لا تأتي فكيف تحدث فالحديث منتف في الحالين والتقرير باداة الاستفهام وتنفي الجواب فيلزم اثبات الرؤية وانتفاء الاخضرار وهو خلاف المقصود قلت سلمنا انه لا يجوز نصبه على الاستفهام ولكن لا يتم به مرام المقام فليكن جوابا للنفي وليعتبر دخول الاستفهام التقريري بعده فيكون المعنى حصل منك رؤية انزال الله تعالى الماء فاصباح الارض مخضرة لان الاستفهام التقريري الداخل على النفي يكون في معنى نفي النفي وهو اثبات فالاولى ان يستدل على عدم جواز النصب بان الصرف الى النصب مخلص المضارع للاستقبال اللائق بالجزائية على ما قرر في علم النحو ولا يمكن ذلك في الآية الكريمة كما ترى وقال صاحب الكشف النصب لا وجه له لان التسبب عن الاستفهام ويؤول المعنى في قولنا الم تر انعمت عليك فتشكر الى ما رأيت فما شكرت اي لو رأيت لشكرت وكذلك في الآية قلت الحصر غير مستقيم فانه يجوز ان يعتبر متسببا عن النفي ثم يعتبر دخول الاستفهام التقريري فان قلت الرؤية لا تكون سببا لا نفيا ولا اثباتا للاخضرار كذلك قلت الرؤية مقحمة والمقصود هو الانزال او هي كناية عنه لانها تلزمه مع انه يكفي التسبيه بالسبب كما نص عليه الرضي في ما تأتينا فتحدثنا في احد اعتباريه ثم مآل المعنى في المثال المذكور ليس الى ما ذكره بل الى ما رأيت فما شكرت وكذلك في الآية لان الاستفهام للتقرير قوله للدلالة على بقاء اثر المطر فان صيغة المضارع تدل على الاستمرار التجددي قوله حال منها على تقدير العطف على ما او جر على الاحتمالين الاخيرين قوله من ان تقع قال ابو حيان الظاهر ان ان تقع في موضع نصب بدل اشتمال اي ويمنع وقوع السماء على الارض وفيه نظر فان الامساك بمعنى اللزوم ويتعدى بالباء والكف ويتعدى بعن والحفظ والبخل كذا في تاج المصادر واما الامساك بمعنى المنع فغير مشهور قوله فانها مساوية لسائر الاجسام على ما ثبت في علم الكلام قوله حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال من انزال المطر واخضرار الارض وتسخير ما في الارض لهم وجريان الفلك في البحر وامساك السماء عن الوقوع قوله متعبدا يحتمل المصدر والزمان والمكان وظاهر قوله هم ناسكوه مناسب للاول وعلى الاخيرين يكون من الاتساع اي ناسكون فيه قوله او شريعة تعبدوا بها فقوله ناسكوه من الحذف والايصال اي ناسكون به قوله لانهم بين جهال واهل عناد تعليل للنهي يعني انهم لا يخلون عن هذين الوصفين فالجاهلون شأنهم التعلم لا المنازعة واهل العناد لا يطلبون بالمنازعة اظهار الحق فيحرم عليهم المنازعة والكفار مخاطبون بالعبادات سيما في حق المؤاخذة في الآخرة قوله وقيل المراد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم آه يعني بطريق الكناية وانت خبير بان كون المراد نهيه صلى الله عليه وسلم انسب بلطف وادع فلا يظهر وجه تصديره بصيغة التمريض

وهؤلاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك لا يضاربك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن بينات واضحات الدلالة على العقائد الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار اي هو النار كانه جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدأ خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فيكون الجملة استئنافا كما اذا وقعت خبرا او حالا منها وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رائعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثل اي مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا له للمثل او لشأنه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرأ يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تأكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان

قوله او عن منازعتهم بطريق الكناية الخ قوله وهذا يعني كون نهي احد الفاعلين عن فعل كناية عن نهي الفاعل الآخر عن مثل ذلك الفعل فلا يرد السؤال على الحصر بمثل ما مر في تفسير قوله تعالى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها في سورة طه حيث قال نهي الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها اذ الانصداد ليس مثل الصد قوله على انه من نازعته الخ لا يخفى عليك ان المبالغة في التثبيت على الدين تناسب معنى القلع وهو المعنى المشهور للنزع لا معنى الغلبة مع ان الزمخشري نقل في المفصل عن سيبويه انهم لا يقولون نازعني فنزعته استغناء عنه بغلبته قوله ولزمت الحجة اي لزمت المجادل الحجة وهي المعجزات الظاهرة والآيات الزاهرة وفي بعض النسخ ولزمت الحجة قوله الله يحكم بينكم في الكشاف خطاب من الله تعالى للمؤمنين والكافرين يعني انه ليس من جملة مقول القول فليس المخاطب ههنا هو المخاطب في قوله بما تعملون بل يعمهم وغيرهم من المؤمنين قوله بالحجج والآيات ثبوتا في المحقين وانتفاء في المبطلين قوله تختلفون قال البغوي الاختلاف ذهاب كل واحد من الخصمين الى خلاف ما ذهب اليه الآخر قوله ان ذلك الاشارة الى ما في السماء والارض قوله كتبه الضمير البارز فيه وفي حدوثه لاسم الاشارة قوله ان الاحاطة به لو قال ان حصره تحت علمه لم يحتج الى تأويل الاحاطة بالمذكر لتذكير اسم الاشارة قوله لان علمه الخ يفيد يسر الاحاطة دون الاثبات في اللوح او الحكم بينهم اذ لا تعرض في التعليل لهما قوله المتعلق بكل المعلومات على سواء يعني كما ان نسبة ذاته المقدسة للكل على سواء فالتعرض لكون علمه مقتضى ذاته للدلالة على ذلك قوله من نصير يقرر مذهبهم قال مولانا العلامة من نصير يعينهم بدفع العذاب عنهم وكتب في الهامش قدم ان معنى الدفع معتبر في معنى النصير قلت ولو سلم فمعنى الاعانة بتقرير المذهب دفع لمذهب المخالف قوله لفرط نكيرهم تعبس تعرف يعني حتى يظهر آثاره في وجوههم ظهورا بينا قوله وللاشعار بذلك اي بالعلة لانكارهم ما ذكر فان نسبة امر الى المشتق تفيد علية المأخذ والكفر هو الستر في الاصل قوله او ما يقصدونه عطف على الانكار قوله افانبئكم اي اتسمعون وتحبون فانبئكم قوله من غيظكم على التالين آه فالاشارة في ذلكم الى الشر الحاصل للمؤمنين التالين اي بشر يحصل لكم ازيد في معنى الشر من الشر الحاصل لهم قوله او مما اصابكم فالاشارة الى شر اصاب الذين كفروا في الدنيا قوله وعدها الله الذين كفروا الظاهر ان الضمير في وعدها هو المفعول الاول على ان الله تعالى وعد النار بالكفار ان يطعمها اياهم الا ترى الى قولها هل من مزيد ويجوز ان يكون الضمير هو المفعول الثاني والذين كفروا هو الاول كما قال تعالى وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم قوله على الاختصاص ويجوز نصبه على الاشتغال ايضا قوله كما اذا رفعت اي رفعت النار قوله او حالا يعني بتقدير قد عطف على استئنافا قوله او قصة رائعة يقال راع فلانا اي اعجبه قوله ولذلك سماها مثلا اي لاستغرابها واستحسانها قال الزمخشري في الحواشي المثل بمعنى المثل تقول زيد مثل عمرو ومثله ومثيله كما تقول شبهه وشبهه وشبيهه ثم قالوا على سبيل الاستعارة لجملة من الكلام مستغربة مستفصحة متلقاة بالرضاء والقبول اهل التسيير والارسال مثل لانهم جعلوا مضربها مثلا لموردها ثم استعاروا هذا المستعار للقصة او الحالة المستغربة لمماثلتها في الغرابة قوله او جعل لله مثل واختاره الامام النسفي في التيسير قال الطيبي في جعل ضرب بمعنى جعل عدول عن الظاهر قوله للمثل على التفسيرين الاولين قوله او لشأنه اي لشأن ما جعلوه مثلا لله سبحانه وقصته على التفسير الثالث للمثل قوله لان لن الخ تعليل للحكم الذي تضمنه تفسير لن يخلقوا بلا يقدرون على خلقه وهو ان معناه ذلك فان اكثر النحاة لا يسلمون هذا المعنى في لن قال ابن هشام في مغني اللبيب ولا تفيد لن توكيد النفي خلافا للزمخشري في كشافه ولا تأبيده خلافا له في انموذجه وكلاهما دعوى بلا دليل انتهى وقال ابو حيان غير الزمخشري من النحاة يجعل لن مثل لا في النفي فان قيل لو صح ما قال من الدلالة على المنافاة في كلمة لن لكان النظم لن يستنقذوه لحصول المنافاة المذكورة بين الاصنام والاستنقاذ قلنا انه انما يقول اختيار كلمة لا فيه للتنبيه على دنو حال الاستنقاذ بالنسبة الى الخلق فان الاستنقاذ ربما يقدر عليه بعض المخلوق بخلاف الخلق قوله دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه فالمنافاة بين خلق الذباب والاصنام يستلزم عدم قدرتها عليه فان نقض بقولها لن اكلم اليوم انسيا قلنا كان التكلم منافيا للصوم في شرعهم وهي كانت صائمة فان قيل اذا عممت المنافاة لمثل ذلك لا يثبت المدعى قلنا لما احتملت المنافاة الذاتية حملت عليها بقرينة سوق الكلام لانه لو امكن ذلك منهم لا يحصل الاستبعاد المطلوب والمبالغة في تجهيلهم قوله من الذب يقال ذب عنه اي دفع ومنع وذب فلان اي اختلف ولم يستقم في مكان وهذا المعنى انسب لحال الذباب واذا جعل الذب مصدرا من المبني للمفعول كان مناسبته للمعنى الاول قوله وجمعه اذبة وذبان بكسر الذال فيهما ويجمع على ذب ايضا بضم الذال

ولو اجتمعوا له اي للخلق وهو مع الجواب المقدر في موضع حال جيء بها للمبالغة اي لا يقدرون
على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه
منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات
باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها
ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما
يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل
الذباب من الكوى فياكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب
يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب منه الذباب السلب او الصنم
والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه فلو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات
ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء
عنه مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء وآلهتهم التي
تدعونها عاجزة عن اقلها مقهورة من اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون
بينه وبين الانبياء بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل
عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له
عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه وهو
اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير
مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها والى الله ترجع
الامور واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسأل عما يفعل من الاصطفاء وغيره
وهم يسألون يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا في صلوتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا
يفعلونهما اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا
لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير
واصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق
لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على
اعمالكم والآية آية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه السلام فضلت سورة
الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأهما وجاهدوا في الله لله ومن اجل اعداء دينه الظاهرة
كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه السلام انه رجع عن غزوة تبوك فقال

قوله وهو مع الجواب المقدر الظاهر انه لا يلزم تقدير الجواب فان كلمة لو منسلخة عن معنى الشرط ههنا متمحضة للدلالة على الفرض والتقدير والمعنى مفروضا اجتماعهم وتعاونهم ويدل على ما قلنا ما ذكره المعنى في
بيان معنى الكلام فتدبر قال الشريف المحقق في شرح المفتاح والاصل في فرض المحال كما نبه عليه بالمثال كلمة لو دون ان لان المحال مقطوع بلا وقوعه قوله بان اشركوا الها البتة اي بسبب ان
اشركوا تماثيل الها يقال اشركت زيدا عمروا اي جعلته شريكا لعمرو وهم جعلوا التماثيل شركاء لله لا العكس كما لا يخفى قوله وبين ذلك اي كونها اعجز الاشياء قوله بانها لا تقدر وانت خبير بان الكتاب
بما ذكره العجز لا الاعجزية فان كل ما سوى الله كذلك الا ان يؤول سلب القدرة على الخلق بسلب اسبابه من الحياة والعلم والقدرة والارادة وفيه ما فيه قوله وتعجز عن ذبه عن نفسها لا دلالة في
التنزيل على هذا المعنى نعم الامر كذلك في الواقع قوله قيل كانوا روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله يطلونها بفتح الياء من باب رمى يقال طلى البعير الهناء اي لطخه قوله من الكوى بكسر الكاف جمع الكوة
بالفتح وتضم وهي الخوف في الحائط قوله عابد الصنم ومعبوده روى ذلك عن السدي والضحاك قوله والذباب يطلب آه يناسب هذا ما قيل كانوا يطلونها والصنم يطلب منه الذباب فيه اشارة
الى ان المطلوب من باب الحذف والايصال قوله اي الصنم والذباب رواه ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما واختاره الزمخشري قوله كانه يطلبه ليستنقذ منه وفي اثبات الطلب له من التهكم ما
لا يخفى قوله ما هو ابعد الاشياء اي من ابعدها قوله عن اقلها التمهيد للممكنات اي عن جنس اقلها والا ففي الممكنات ما يساويه بل اقل منه قوله وهو اعلى المراتب اي الاصطفاء للرسالة قوله لمن عداه الضمير المنصوب
لله تعالى قوله مدرك للاشياء كلها يعني ان قوله سميع بصير كناية عن ادراك جميع الاشياء بالقرينة ما بعده قوله بالذات وما سواه انما يملك بتمليك الله تعالى قوله لانهم ما كانوا يفعلونهما قال ابو حيان
في البحر قيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود قوله او اخضعوا آه فالركوع مجاز والسجود باق على حقيقته قوله بسائر ما تعبدكم به من الزكوة والصوم والحج والجهاد وغيرها قوله
واثقين عطف على متيقنين قوله عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك رحمهما الله قوله لظاهر ما فيهما من الامر بالسجود وفيه ان المامور على التفسير الثاني يعني انما هو السجدة الصلاتية لا السجدة التلاوتية ولا حجة
في المحتمل قوله ولقوله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وضعفه قالوا كانه لاجل ابن لهيعة
فانه اختلط في آخر عمره وما رواه ابو داود وابن ماجه عن عمرو بن العاص قال اقرأني
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سجدة في القرآن منها ثلث في المفصل وفي سورة
الحج سجدتان فقد ضعفوه بابن منين وهو الراوي عن عمرو بن العاص قال عبد
الحق عبد الله بن منين لا يحتج به قال ابن القطان وذلك لجهالته فانه لا يعرف له حال
اعداء دينه فان قيل هذا مخالف لما اسلفه في فاتحة السورة انها مكية الا ست
آيات فان الامر بالجهاد انما كان بعد الهجرة قلنا يجوز ان يكون المراد الثبات
على الدعوة في الدين والمصابرة على تحمل المشاق اللاحقة من المشركين والله اعلم
الظاهرة كاهل الزيغ بالنصب صفة اعداء قوله والباطنة بالنصب عطف على
الظاهرة قال مولانا العلامة ام بالغزو او بمجاهدة النفس والهوى قلت الامر
بالجهاد ينتظمهما فالحمل على العموم اولى كما فعله المص مع ان ما ذكره مولانا العلامة
في تفسير قوله هو اجتباكم كالصريح في الحمل على العموم وارادة الامر بالجهادين قوله
وعنه صلى الله عليه وسلم قال شهاب الدين ابن حجر هكذا ذكره الثعلبي بغير سند و
اخرجه البيهقي في الزهد من حديث جابر رضه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوم غزاة فقال قدمتم خير مقدم من الجهاد الاصغر الى الاكبر قيل وما الجهاد الاكبر
قال صلى الله عليه وسلم مجاهدة العبد هواه قال البيهقي هذا اسناد فيه ضعف
وقال ابن حجر واورده النسائي في الكنى من قول ابرهيم ابن ابي عبلة احد التابعين
من اهل الشام

رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اى جهاداً فيه حقاً خالصاً لوجهه فعكس واضيف
الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعاً او لانه مختص بالله
من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه
على المقتضى للجهاد والداعى اليه وفى قوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج اى ضيق بتكليف
ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم فى تركه او الى الرخصة فى اغفال
بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله صلعم اذا امرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك
بان جعل لهم من كل ذنب مخرجاً بان رخص لهم فى المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع
لهم الكفارات فى حقوقه والاروش والديات فى حقوق العباد ملة ابيكم ابرهيم منصوبة على
المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اى وسع دينكم توسعة ملة ابيكم
او على الاغراء او الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
كالاب لامته من حيث انه سبب لحيوتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به فى الآخرة
او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل من
قبل القرآن فى الكتب المتقدمة وفى هذا وفى القرآن والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله
سماكم او لابراهيم وتسميتهم مسلمين فى القرآن وان لم تكن منه كانت بسبب تسميته من قبل
فى قوله تعالى ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفى هذا تقديره وفى هذا بيان تسميته اياكم
مسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسماكم شهيداً عليكم بانه بلغكم فيدل
على قبول شهادته لنفسه اعتماداً على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا
شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فتقربوا
الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا
به فى مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو موليكم ناصركم ومتولى
اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له فى الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير
سواه فى الحقيقة عن النبى صلعم من قرأ سورة الحج اعطى من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها
بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقى

سورة المؤمنون مكية وهى مائة وتسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون قد فازوا بامانيهم وقد تثبت المتوقع كما
ان لما تنفيه وتدل على ثباته اذا دخل الماضى ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون
متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد افلح
بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على اكلونى البراغيث او على الابهام

قوله اى جهاداً فيه الضمير لله قوله فعكس اى غير الترتيب فقدم المؤخر قوله واضيف الحق الى الجهاد عطف تفسيرى قوله مبالغة الطيبى يعنى ان اصل المعنى وجاهدوا فى الله جهاداً حقاً فهو يفيد ان هناك
جهاداً واجباً والمطلوب منهم الاتيان به فاذا عكس واضيف الصفة الى الموصوف بعد الاضافة الى الله تعالى افاد ان ثبات جهاد مختص بالله تعالى والمطلوب القيام بموجبه وبشرائطه على وجه التمام والكمال
بقدر الوسع والطاقة يعنى فانقلب التبع اصلاً وفيه من المبالغة فى شان التبع ما لا يخفى قوله كقولك هو حق عالم ومنه جرد قطيفة قوله اتساعاً باب الحذف والايصال كما فى ويوم شهدناه
سليما وعامراً اى شهدنا فيه قوله او لانه مختص بالله والاضافة على هذا بمعنى اللام وعلى الاول بمعنى فى قوله على المقتضى للجهاد فان جملة هو اجتباكم استينافية لبيان علة الحكم قوله اى ضيق بتكليف ما
يشتد القيام به ولذلك ازال الحرج فى الجهاد عن الاعمى والاعرج وعادم النفقة والراحلة والذى لا ياذن له ابواه قوله لا مانع لهم عنه اى عن الجهاد فالاول تنبيه على المقتضى وهذا اشارة
الى رفع المانع قوله ولا عذر الظاهر فلا عذر بالفاء فانه كالنتيجة لما قبله قوله فى اغفال بعض ما امرهم به اى تركه قوله وقيل ذلك آه قاله الزمخشرى وهو المناسب لعموم من حرج ويدخل فيه الجهاد
دخولاً اولياً فلا يظهر وجه ضعفه وما اورد عليه مولانا العلامة ان الحرج لا ينفى بوجود المخرج فى الجملة لما عرفت انه عبارة عن الضيق لا عن عدم المخلص مدفوع بان ما هو على شرف الزوال
فى حكم ما لم يكن قوله ان رخص لهم فى المضايق كرخص السفر والمرض ورخص الاضطرار قوله من حيث انه للتعليل قوله فغلبوا على غيرهم اى غلب اكثر العرب على غير الاكثر من العرب وغيرهم
قوله هو سماكم المسلمين القطع لكونه كالبدل عن قوله وهو اجتباكم قوله من قبل القرآن اى نزوله قوله كانت بسبب تسميته وجمع بين الحقيقة والمجاز جائز عنده فيه قوله وقيل وفى هذا آه
ضعفه لما فيه من التكلف قوله متعلق بسماكم فى اللام لام العاقبة قوله
فيدل اى هذا القول من الله تعالى قوله فى مجامع اموركم اشارة الى ان حذف
المفعول لقصد التعميم مع الاختصار قوله هو موليكم استيناف قوله اذ لا مثل له فى
الولاية والنصرة فان من تولاه لم يضع بحال ومن نصره لم يخذل بحال قوله
عن النبى صلعم آه قال ابن العراقى رواه الثعلبى وابن مردويه والواحدى
فى تفاسيرهم من حديث ابى بن كعب رضه وهو موضوع تم ما يتعلق بالسورة
الكريمة سورة المؤمنون مكية قال السيوطى فى الاتقان استثنى منها حتى اذا
اخذنا مترفيهم الى قوله مبلسون ويدل على ذلك كلام المص فى تفسير تلك الآيات
هناك فان قيل كيف يصح كونها مكية والزكوة انما فرضت بالمدينة كما نص عليه
المص فى تفسير قوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده قلنا بعد تسليم دلالة قوله تعالى و
الذين هم للزكوة فاعلون على الفرضية ان التى فرضت بالمدينة انما هى ذات
النصب فان اصل الزكوة كان واجباً بمكة وهى مائة وتسع عشرة آية عند
البصريين قوله وثمانى عشرة عند الكوفيين قال النسفى رحمه الله فى التيسير الاختلاف
فى قوله ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقد تثبت
المتوقع اى تدل على تحققه وثبوته سواء كان ماضياً او مستقبلاً قوله وتدل على
ثباته الظاهر ان المراد دوام ذلك المتوقع وتقرره والا فدلالتها على الثبوت
والتحقق علمت من الكلام السابق لكن لم نظفر فى كلام احد من علماء النحو
انه قال بدلالتها على الدوام والاستمرار قوله ولذلك تقربه من الحال
اى ولدلالتها على ثبات المتوقع تقربه من الحال اذ المتوقع لا يكون
بعيداً عن الحال عادة للعلم بحال البعيد الوقوع من الحال فى الاكثر فبقى المتوقع
واذا دام ما يكون قريباً من الحال يكون اقرب منه وفيه نظر فانهم صرحوا انه قد
يكون مدلول قد التحقيق والتقريب فقط فيجوز ان يقال قد ركب زيد
لمن لم يكن يتوقع ركوبه فدل على ان معنى التقريب غير ناش من الدلالة على
ثبات المتوقع ويجوز ان يقال تصريح البعض لا يكون حجة على المص رحمه الله
فى الجنى الدانى ان كلام الزمخشرى يدل على ان التقريب لا ينفك عن معنى
التوقع وكذلك قال ابن مالك رحمه الله فى التسهيل قوله ذلك اى الافلاح
والفوز بالمطلوب قوله وحذفها اى حذف الهمزة فى اللفظ لا فى الكتابة
كما توهم قوله او على الابهام والتفسير فيكون الواو ضميراً

والتفسير وافلح اجتزاءً بالضمة عن الواو وافلح على البناء للمفعول الذين هم في صلوتهم خاشعون
خائفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روي انه عم كان يصلي رافعاً
بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه عليه السلام رأى رجلا يعبث بلحيته فقال
عليه السلام لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل
معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة
اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام
الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في
عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم
بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية و
التجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروة اجتنابه والزكوة تقع على المعنى والعين
والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه او الثاني على تقدير مضاف
والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم
او سرياتهم وعلى صلة لحافظون من قولك احفظ على عنان فرسي او حال اي حفظوها
في كافة الاحوال الا في حال التزوج او التسري وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء
اذ الملك اصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان
المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او
لمن دل عليه الاستثناء اي فان بذلوها لازواجهم او امائهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن
ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين
هم لاماناتهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون قائمون
بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارج لامانتهم على الافراد لامن الالباس او لانها
في الاصل مصدر والذين هم على صلوتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها
ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك
تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف
وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون
الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد
للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان
كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها

قوله اجتزاء بالضمة عن الواو شبهه الزمخشري بقول الشاعر ولو ان الاطباء كان حولي بضم النون وتعقبه ابو حيان بان الواو في افلح حذفت لالتقاء الساكنين وههنا حذفت للضرورة فليست مثلها قلت التشبيه في حذف الواو والاجتزاء عنها بالضمة لا في سبب الحذف ثم لا يخفى عليك ان المراد حذف الواو في الكتابة والا فالحذف من اللفظ لازم في القراءة الاولى ايضا حتى يلزم التقاء الساكنين فتعطف افلح على قد افلحوا القائم مقام فاعل كرى يحتاج الى تاويل والجواب انه يكفي ظهور الفرق بينهما في حال الوقف قوله وافلح على البناء للمفعول من افلحه اذا اصاره الى الفلاح والاصارة التصيير قوله نحو مسجده بفتح الجيم موضع السجود قوله لما بهم من الجد الجد ضد الهزل واللغو اعم من الهزل لتناوله الفعل والاولى ان يقول لما بهم فيما يعنيهم مما يغنيهم عنه قوله وهو ابلغ اي ازيد في المبالغة قوله جعل الجملة اسمية الدال على الثبات والدوام قوله وبناء الحكم على الضمير المفيد لاستدعائه تكرار الحكم التقوي قوله والتعبير عنه بالاسم الدال على الثبات قوله وتقديم الصلة المفيد للتخصيص والمراد بالصلة قوله عن اللغو ليدل متعلق باقامة الاعراض قوله وكذلك قوله الذين يعني انه ابلغ من الذين يزكون حيث جعل الجملة اسمية وبنى الحكم على الضمير وعبر عنه بالاسم قوله وصفهم بذلك اي بما ذكر من الاعراض عن اللغو وفعل الزكوة قوله والتجنب كان حقه التقديم على المالية الا انه اخره لاحتياجه الى نوع تفصيل وليقع المالية في جوار البدنية فانهما كثيرا ما يذكران معا قوله ما يوجب المروة وهي كمال الرجولية قوله او الثاني على تقدير المضاف اي اداء الزكوة قوله او سرياتهم اشارة الى ان قوله ما ملكت ايمانهم وان كان يعم الرجال ايضا لكنه مختص بالاناث بالاجماع فكانه قيل او ما ملكت ايمانهم من النساء ولو ليس المص بسبب العدول الى ما ذكره الزمخشري لا يستغني عما ذكرنا لعدم تجاوز ذلك الوطء الى الرجال قوله من قولك احفظ على عنان فرسي اي اضبطه مقصورا على لا يتعدى الي فالاصل حافظون فروجهم على الازواج لا تتعداهن ثم ضمن معنى النفي فصار التقدير غير حافظين الا على الازواج وكلام المص ساكت عن تضمن معنى النفي لكن لا بد منه ليصح الاستثناء قوله اي حفظوها في كافة الاحوال فيكون قوله على ازواجهم ظرفا مستقرا الا مستعلين قوله او بفعل دل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون على كل مباشرة الا على ما رخص لهم فيه وانت خبير بان اثبات اللوم لهم في اثناء المدح غير مناسب مع انه لا يختص بهم قوله لان المباشرة اشهى الملاهي فالحق التخصيص بالتنصيص للاهتمام قوله لما يؤتمنون عليه ويعاهدون الامانة والعهد كلفظ الزكوة يطلقان على المعنى وعلى ما يتعلق به المعنى والمراعاة والاداء اولى بمتعلق المعنى ولذلك فسرهما بما ذكر وصيغة الجمع في الامانات تعضد ذلك فان الاصل في المصدر ان لا يثنى ولا يجمع قوله لامن الالباس بالاضافة الى الجمع كما في كلوا في بعض بطنكم تعفوا قوله ولفظ الفعل فيه اي في يحافظون جعل الخاص ظرفا للعام قوله الجامعون لهذه الصفات يعني ان الواوات لعطف الصفات فهي تدل على الجمع بينها قوله الاحقاء بان يسموا وراثا لعظم شان ما ورثوه وجلالة خطره ودوامه وبقائه بخلاف متاع الدنيا قوله دون غيرهم فان ضمير الفصل يدل على التخصيص قوله وتقييد الوراثة يجوز ان يكون منونا والوراثة نصب على انه مفعول ويجوز ان يكون مضافا الى الوراثة وعلى التقديرين هو عطف على بيان عطف المفرد على المفرد لا انه مبتدأ قوله تفخيما لها اي الظاهر انه تعليل للمعطوف عليه وقوله وتاكيدا التعليل للمعطوف والتاكيد في تكرير ذكر وراثتهم قوله مبالغة فيه اي في استحقاقهم ووجه المبالغة يعلم مما اسلفه المص في قوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا قال الزمخشري ومعنى الارث ما مر في سورة مريم يعني في الاية التي تلوناها ولقد اغرب الطيبي حيث قال يعني في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب بل في قوله انا نحن نرث الارض ومن عليها اذ ليس في تينك الايتين ذكر معنى ارث المومنين الجنة قوله وقيل انهم يرثون الخ رواه البيهقي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وغيرهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة منازله فذلك قوله اولئك هم الوارثون قال القرطبي واسناده صحيح ورده مولانا العلامة بانه لا يناسب المقام قلت اذا صحت الرواية يمكن ان يدفع بانه لا بعد في تعيين منزل من الفردوس لبعض الكفار على تقدير جمعه بين الصفات المذكورة ثم وراثة المومنين الجامعين لها ذلك المنزل لتفويتهم على انفسهم باختيارهم الكفر ولا وجه لتصديره بصيغة التمريض كما فعله المص

على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلاً في الجنة ومنزلاً في النار هم فيها خالدون انث
الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها الاعلى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة سلت
من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة
لانها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان آدم خلق من صفوة سلت من
الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين
آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة
بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول
او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل
مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة البيضاء علقة
حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما بان
صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف
العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرا ابن عامر وابو
بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الآخر ثم انشاناه
خلقا آخر هو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من
التفاوت واحتج به ابو حنيفة رض على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة
لا الفرخ لانه خلق آخر فتبارك الله فتعالى شانه في قدرته وحكمته احسن الخالقين
المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون الى
الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به ثم انكم
يوم القيمة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سموات لانها طورق
بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة او
الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي هو السموات او عن جميع
المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى
تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسب ما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية وانزلنا من
السماء ماء بقدر بتقدير يكثر نفعه ويقل ضره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه
فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهاب به على ازالته بالافساد او التصعيد
او التعفين بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب
ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم

قوله متعلق بمحذوف قيل يعني ان من تبعيضية قوله او من بيانية فيكون السلالة هي الطين ورد عليه ان من البيانية لا تنافي الوصفية لكلمة او ليست في محزها ويمكن ان يجاب بانه يجوز ان تجعل او بمعنى الواو ويراد بالصفة المخصصة ما سوى المبتدا دراد يقال قوله من طين بدل او عطف بيان باعادة الجار فقول المص بيانية اشارة الى ان مدخولها اريد به البيان لا انها البيانية المصطلحة فيتامل قوله او بمعنى سلالة عطف على قوله بمحذوف قوله والانسان آدم روي ذلك عن سلمان وابن عباس رض قوله او الجنس روي ذلك عن ابن عباس ايض قوله فانهم خلقوا من سلالات فيكون من وصف الجنس بحال اكثر افراده والا فآدم ع من الجنس وليس مخلوقا مما ذكره قوله وقيل المراد بالطين آدم ع يعني على تقدير ان يراد بالانسان الجنس ورده مولانا العلامة بانه لا وجه له لما فيه من تقطيع آدم من الجنس المذكور قلت اذا كان الكلام وصف الجنس بحال اكثر افراده لم يلزم محذور والا فيستلزمه ايض ذلك في قوله ثم جعلناه نطفة فانه كغيره جوز ارادة الجنس من الانسان واعاد ضمير جعلناه على الانسان ثم ان قوله من طين على هذا القول مجاز باعتبار الكون ولا يخفى بعده لعدم ظهور قرينة المجاز ولعل هذا هو وجه الضعف المشار اليه في كلام المص قوله ثم جعلنا نسله ولا بعد لئن يراد من لفظة آدم ومن ضميره الجنس على طريقة الاستخدام ويجوز تقدير المضاف قبل الانسان المراد به الجنس اي اصل الانسان وضمير جعلناه للمضاف اليه قوله بان خلقناه منها اشارة الى ان الجعل بمعنى الخلق وانتصاب نطفة بنزع الخافض ويجوز ان يجعل بمعنى التصيير فيراد بالانسان ما هو على شرف ان يكون انسانا مجازا بعلاقة الاول قوله او ثم جعلنا السلالة يعني على تقدير ان يراد بالانسان الجنس والجعل بمعنى التصيير قوله وهو يعني المكين قوله صفة للمستقر بكسر القاف فان المكين بمعنى المتمكن قوله وصف به المحل على الاسناد المجازي كقولهم نهر جار وطريق سائر وترك المص ما ذكره الزمخشري من الوجه الآخر وهو ان يكون وصف الرحم بالمكانة بمعنى كونها مكنت بحيث هي وهو ايض وجه وجيه قوله كما عبر عنه بالقرار التشبيه انما هو في وصف المحل بحال المستقر وفي افادة المبالغة فانه مثل رجل عدل قوله بان صلبناها تغير التعبير في تفسير الاستحالات حيث قال في الاولى احلنا وفي الثانية صيرنا وفي الثالثة بان صلبنا تفننا في العبارة قوله واختلاف العواطف حيث عطف تارة بكلمة التراخي وتارة باداة التعقيب قوله لتفاوت الاستحالات قال الرضي افادة الفاء الترتيب بلا مهلة لا ينافيها كون الثاني المترتب يحصل تمامه في زمان طويل اذا كان اول اجزائه متعقبا لما تقدم كقوله تعالى ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة نظرا الى تمام صيرورتها علقة ثم قال فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما نظرا الى ابتداء كل طور ثم قال ثم انشاناه خلقا آخر اما نظرا الى تمام الطور الاخير واما استبعادا لمرتبة هذا الطور الذي فيه كمال الانسانية عن الاطوار المتقدمة قوله والجمع اي في العظام دون العلقة والمضغة قوله والصلابة فان بعض العظام صلب وبعضها رخو كاطراف الاضلاع مثلا قوله وقرئ بافراد احدهما وجمع الآخر قرا السلمي وقتادة والاعرج والاعمش ومجاهد وابن محيصن بافراد الاول وجمع الثاني وقرا ابو رجاء وابرهيم بن ابي بكر ومجاهد ايض على العكس قوله بنفخه فيه متعلق بانشاناه يعني بنفخ الله الروح او القوى في البدن قوله وثم لما بين الخلقين من التفاوت اي رتبة او زمانا على ما قاله الرضي قوله فافرخت عنده اي خرج فرخها منها كذا في الكشف قوله لانها طورق بعضها فوق بعض فعلى هذا لا يكون السماء الدنيا من الطرائق اذ لا سماء تحته تجعلها منه من باب التغليب قوله وكل ما فوقه مثله فهو طريقة وعلى هذا الكل من السبع طريقة فان فوق السابعة الكرسي وهو فلك الثوابت وظاهر انه مثل ما تحته في اكثر الوجوه قوله او الكواكب عطف على الملائكة قوله مسيرها استيناف والمسير مصدر ميمي قوله عن ذلك المخلوق التعبير عن السموات السبع بصيغة الافراد لقصد موافقة التنزيل والتعبير فيه لان الخلق في الاصل مصدر قوله او عن جميع المخلوقات فاللام في الخلق للاستغراق قوله مهملين امرها تفسير لمجموع قوله عن الخلق غافلين على الوجهين قوله ويقل ضره لم يقل كما قاله الزمخشري يسلمون معه من المضرة اذ لا يخلو عن ضرر ما واقله وكف البيت وبل الثياب لكن ترك الخير الكثير للشر القليل ليس من الحكمة قوله فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض بعضه على ظهرها وبعضه في بطنها قوله ولذلك جعل ابلغ من المبالغة لا من البلاغة فان مقتضى المقام هناك ذلك كما فصله صاحب الكشف وغيره

غورًا فمن يأتيكم بماء معين فانشأنا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها من الجنات ثمارها وزروعها تأكلون تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته ويجوز ان يكون الضميران للنخيل والاعناب اي لكم في ثمرتها انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئ بالرفع على الابتداء اي ومما انشئ لكم به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التأنيث على تأويل البقعة لا للالف لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء من السين اذ لا فعلاء بالف التأنيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحباله ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للائتدام وقرئ وصباغ كدباغ في دبغ وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم مما في بطونها من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او للابتداء وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بفتح النون ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها ومنها تأكلون فتنتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفاين البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها فيكون الضمير فيها كالضمير في وبعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى آخر القصص سوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم

قوله فواكه كثيرة غير النخيل والاعناب قوله من الجنات ثمارها وزروعها اي اراد الثمار والزروع من الجنات اشارة الى ان من في التنزيل تبعيضية ومضمونها هو مفعول يأكلون قوله او ترزقون على ان الاكل مجاز عن الرزق قوله من قولهم فلان يأكل من حرفته وكلمة من حينئذ ابتدائية ومفعول يأكل محذوف قوله من السناء بالمد رده ابو حيان بانه ليس مشتقا من السناء لاختلاف المادتين على تقدير ان يكون سيناء عربي الوضع لان نون السناء عين الكلمة وعين سيناء ياء قلت وفي قول المص كديماس اشارة الى دفع ما ذكره فان كون عينها ياء غير مسلم قوله او ملحق بفعلال والهمزة للالحاق لا للتأنيث قوله بخلاف سيناء متصل بقوله لا للالف يعني يجوز في قراءتهم ان يكون منع الصرف كالالف على تقدير ان يكون على فعلاء قوله وهو اما من انبت بمعنى نبت قال ابو حيان وكان الاصمعي ينكر ذلك ويتهم من روى بيت زهير قوله رأيت ذوي الحاجات بفتح التاء رأيت قوله او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن ويجوز ان يكون الباء زائدة في المفعول كما في ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ثم لا يبعد ان يتعدى نبت بالباء الى مفعول ثان واسناد الانبات الى الشجرة على التقدير مجازي قوله وتستدلون بها عطف تفسيري للجملة السابقة وضمير بها لحالها مما في بطونها من الالبان الضمير اما ان يعود على الاناث من الانعام على طريقة الاستخدام او على الجميع فيكون من نسبة حال البعض الى الكل والثاني اظهر لعموم المنافع والاكل والحمل للذكور والاناث قوله او من العلف الموافق لظاهر النظم في سورة النحل بقوله من بين فرث ودم لبنا خالصا تعيين الالبان للارادة لكن لما كان الكلام هنا بالنظر الى نفسه محتملا للارادة العلف مع تضمنها الاشارة الى مكان العبرة اشارة ظاهرة وهو يعارض الموافقة الظاهرة المذكورة فان في مراعاتها اخلالا بكلام من تلك الاشارة مع ان الموافقة الظاهرة المذكورة حاصلة معنى اذ المسمى هو اللبن ايضا جوز المص اراده قوله في ظهورها واصوافها وشعورها انما لم يذكر الاوبار اذ لا يحتاج دخولها في الارادة الى البيان اذ لم يقل احد باختصاص الانعام بما عدا الابل وانما الشك في اختصاصها بها الا ترى الى صاحب الكشاف كيف خص الانعام بالابل فذكر الاصواف والشعور اشارة الى ان التعميم للازواج الثمانية هو المختار ثم الاظهر ان يقول وغيرها ليشمل نسلها كما مر في النحل قوله ومنها تأكلون يجوز ان يكون تقديم الظرف للمحافظة على رؤس الآي او لان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش على ما يدل عليه كلمة تأكلون الدالة على الاستمرار التجددي واما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي او التفكه كما قرره في سورة النحل او القصر اضافي بالنسبة الى البغل والحمير والخيل على ما اشار اليه الزمخشري هنا قوله فان منها ما يحمل عليه يشير الى انه من نسبة حال البعض الى الكل قوله وقيل المراد الابل عطف على قوله وعلى الانعام اي قيل المراد بالضمير المجرور الابل على ما يدل عليه قول المص فيكون الضمير والقائل هو الزمخشري وهو وان لم يخص الضمير لارادة الابل حفظ لفظ الانعام بها كما يدل عليه عبارته بظاهره لكن لما كان تخصيصه مستلزما تخصيص ضميره مع ان دليله لا يتجاوز على تخصيص الضمير قوله قال كذلك للتنبيه على ذلك فتنبه قوله لانها هي المحمول عليها عندهم يعني دون البقر قوله والمناسب عطف على المحمول والظاهر المناسبة والعلاقة الزمخشري وان لم يذكره دليلا على التخصيص لكن لما كان صالحا للدلالة ذكره المص في ذلك المعرض قوله فيكون الضمير المجرور محاكمة من المصنف بانه ينبغي ان يكون الضمير على تقدير ان يراد به الابل اخص من المرجع فيبقى لفظ الانعام على عمومه للازواج الثمانية لانه المناسب لمقام الامتنان لا توجيه لكلام الزمخشري فانه كما نبهت عليه تخصيص لفظ الانعام ايضا بالابل فلا خصوصية للضمير من المرجع وكلام المص يتضمن الاعتراض على الزمخشري بان دليله لا يتجاوز عن الدلالة على اختصاص الضمير بالابل دون لفظ الانعام فالتقريب ليس بتمام ثم يجوز على تقدير تخصيص الحمل بالابل ان يجعل من نسبة حال البعض الى الكل فلا يكون الضمير اخص من المرجع قوله تحملون اي تحمل اثقالكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واستتر في الفعل قوله وما حاق بهم من زوالها عطف على كفران الناس وحاق يتعدى بالباء بمعنى احاط ولزم ونزل والمص اوصله بنفسه

من زوالها ما لكم من اله غيره استيناف لتعليل الامر بالعبادة وقرئ غيره بالجر على اللفظ
افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفركم
نعمه التي لا تحصونها فقال الملأ للاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر
مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل
رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون نوحا اي ما سمعنا
به انه نبي او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفي اله غيره او من دعوى النبوة وذلك
اما لفرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اي جنون
ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه
قال بعدما ايس من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب
بما كذبون بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا
بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه او يفسده عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف
تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح اذا فار الماء
من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امرأته فركب ومحله في مسجد الكوفة
عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه آخر ذكرتها في
هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال ما سلككم في سقر
من كل زوجين اثنين من كل امتي الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرأ حفص من
كلٍّ بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين تأكيد واهلك واهل بيتك او ومن
آمن معك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله تعالى باهلاكه لكفره وانما
جيء بعلى لان السابق ضار كما جيء باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة
لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره
بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل
الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او في الارض منزلا مباركا يتسبب
لمزيد الخير في الدارين وقرأ ابو بكر منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين
ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده بالامر
والمعلق به ان يستوي هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة

قوله استيناف لتعليل الامر بالعبادة لله تعالى وحده بقرينة هذا الاستيناف كما سبق في الاعراف فهذا الكلام دليل على ارادة الاختصاص وعلى الاختصاص المراد قوله افلا تخافون اي في الكشاف
افلا تخافون ان ترفضوا عبادة الله ... والظاهر ان مراده افلا تخافون عاقبة ان ترفضوا ... فيؤول المعنى الى ما ذكره المص قوله الذين كفروا من قومه التوصيف به للذم لا للتمييز اذ لم يؤمن احد من
اشراف قومه كما سبق في قصة هود في سورة الاعراف ويدل عليه قولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا قوله ان يطلب الفضل عليكم فيه ان الارادة هاهنا عين الطلب فيكون التقدير يطلب ان
يطلب الفضل عليكم والمطلوب هو الفضل عليهم لا طلبه ولعل الاولى ان يقال استعمل صيغة التفعل في معنى الكمال فان ما يحصل بتكلف يأتي على اكمل وجه فالمعنى يطلب كمال الفضل قوله اي ما
سمعنا به انه نبي ابدل قوله انه نبي من الضمير المجرور فصحح التعلق السماع بنوح وهو من الاعيان يعني ليس المراد نفي سماعهم نوحا بل نفي سماع خبر نبوته ولك ان تقول يجوز ان يراد بنوح الاسم
لا المسمى اي ما سمعنا بهذا الاسم في آبائنا الاولين ولو كان نبيا لكان له ذكر فيهم فيكون هذا كلام متأخري قومه ممن ولد بعد بعثته بمدة طويلة فانه بعث وهو ابن خمسين او اربعين
سنة وعمر بعده عمرا طويلا وانقضى قرون ومضى سنون قوله او ما كلمهم به ولا حاجة الى تقدير المثل كما فعله الزمخشري فان الاشارة الى نفس هذا الكلام مع قطع النظر عن المشخصات
وفي قوله من الحث ايماء الى ذلك حيث لم يقل من جنسه قوله اما لفرط عنادهم اذ الظاهر انهم سمعوا نبوة آدم وشيث وادريس قوله باهلاكهم جعل الزمخشري النصرة عبارة عن اهلاكهم
ولا يظهر اولوية ما اختاره المص منه حتى يتضح وجه العدول عنه قوله او بانجاز ما وعدتهم جعل الزمخشري هذا المعنى من محتملات قوله بما كذبون والباء للآلة على الوجهين الذين
ذكرهما المص فلا يلزم تعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد قوله بدل تكذيبهم اي النعم بنوة النصرة عليهم بدل تكذيبهم قوله بحفظنا لا يخفى ان ما ذكره المص في تفسيره هذا الكلام في سورة
هود قوله او نزول العذاب يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الركوب
او مرفوعا عطفا على امرنا قوله ومحله اي التنور قوله من الشام قال في سورة
هود انها من ارض الجزيرة قوله امتي الذكر والانثى الاضافة بيانية قوله
واهلك قال مولانا العلامة واهل بيتك ومن آمن معك قلت سياق
النظم في سورة هود يقتضي ان يكون المراد باهلك اهل بيتك فقط فان
قوله ومن آمن مذكور فيها بعد الاستثناء ولا يرد ذلك على المص لان عادته
كغيره من المفسرين تجويز التفسير بالوجوه التي يحتملها نفس الكلام وان كانت
العلاقة لا تقبل ذلك كما مر في اول الدرس وغيره في مواضع كثيرة قوله او
ومن آمن فيكون الاستثناء منقطعا وضمير منهم لقوم نوح لا لاهله و
يجوز ان يكون المراد تجويز دخول من آمن تحت الارادة من لفظ
اهلك مع اهل بيته فالمعنى واهل بيتك خاصة او ومن آمن معهم قوله
لا يشفع له اي لا ينبغي ان يشفع له قوله كيف اي كيف يليق ان يشفع له
ويشفع فيه وقد عد الله تعالى اهلاكهم نعمة والنعم ينبغي ان تستجلب لا
ان تستدفع قوله في السفينة قال الامام وهذا اقرب لانه تعالى امر بهذا الدعاء
في حال استقراره في السفينة قلت فان قيل فعلى هذا كان المناسب
رب اجعل منزلي مباركا قلنا الاستقرار في السفينة والصعود عليها غير
الاستقرار والتمكن في مكان معين منها فانها كانت واسعة كبيرة تشتمل
على اماكن كثيرة قوله او في الارض اي بعد النزول من السفينة قوله يتسبب الخ
مسبب قوله وقرئ منزلا خالف المص عادته في جعل ما عليه اكثر القراء
اصلا في كتابه هذا قوله اظهارا لفضله بان رتبة تلك المخاطبة لا تليق
الا لمثله من الفائزين بمزيد الاختصاص والقرب قوله فانه اي فان في دعائه

عن دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك اي فيما فعل بنوح وقومه لآيات يستدل بها ذو
يعتبر اولوا الاستبصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين
عبادنا بهذه الايات وان هي المخففة واللام هي الفارقة ثم انشأنا من بعدهم قرنا
آخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع
الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحي اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله افلا تتقون
عذاب الله وقال الملأ من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام
الرسول بخلاف كلام قوم نوح وحيث استونف به فعلى تقدير سؤال وكذبوا بلقاء الآخرة
بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعاده الى الحيوة الثانية بالبعث واترفناهم
ونعمناهم في الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال
يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد الى الثاني
منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم
فيما يأمركم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذا جزاء للشرط وجواب للذين
قاولوهم من قومه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب
انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول
اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف المقدم او فاعل
للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع
اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف
لان اسمه جثة هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون
واللام للبيان كما في هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد
قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرئ بالفتح
منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين
وبالسكون على لفظ الوقف وابدال التاء هاء ان هي الا حيوتنا الدنيا اصله
ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن
التكرير واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل
ومعناه لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان النافية دخلت على هي التي في معنى
الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيى

قوله او ممتحنين عبادنا فالاية مثل قوله ولقد تركناها اية فهل من مدكر قوله هم عاد قوم هود عليه ابن عباس واكثر المفسرين ويشهد له قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجيء قصة هود
على اثر قصة نوح في الاعراف وهود والشعراء قوله او ثمود قوم صالح عند بعضهم لقوله فاخذتهم الصيحة فان ثمود هم المهلكون بالصيحة قوله تفسير لارسلنا وفي الرسالة معنى القول فان الرسول سفير
عن المرسل قوله من قومه الذين كفروا قدم المجرور على صفة الملأ مع تأخيره عنها في قصة نوح لئلا يطول الفصل بين البيان والمبين ولئلا يتوهم تعلقه بالدنيا فانه اسم تفضيل من الدنو
المتعدي بمن قوله لعله ذكر بالواو اي دون الفاء قوله وحيث استونف كما في الاعراف وسورة هود بقي الكلام في وجه اختيار العطف هنا والاستيناف في تينك السورتين ولم يعكس والظ
ان وجهه اما التفنن والامالة فيهما حكاية حال المقاولة بين المرسل والمرسل اليه واستدعاء مقام المخاطبة الاستيناف بين وما في هذه السورة حكاية لتفاوت ما بين المقالتين لان المرسل
اليهم قالوه بعضهم لبعض ولا يلائمه الاستيناف قوله واترفناهم يحتمل العطف والحال اي وقد اترفناهم والمعنى وكذبوا في حال احسان اليهم وكان ينبغي ان لا يكفروا بل يشكروا النعمة بالايمان
بالله والتصديق برسله قوله والعائد الى الثاني منصوب محذوف وحسن الحذف وترجحه كون يشربون فاصلة قوله واذا جزاء للشرط اعترض بانه ليس واقعا في جزاء الشرط بل واقع بين
الاسم والخبر وانكم والخبر ليس جزاء للشرط بل ذلك جملة جواب القسم المحذوف قيل ان الموطئة على ما قرره البصريون واكثر الكوفيين ولو كان انكم والخبر جوابا للشرط للزمت الفاء قوله جوابا للشرط
الشرطية لا تتعين على هذا الوجه لجواز الظرفية كما في الوجه الاول والعامل في الظرف هو الفعل المقدر قوله ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا والتقدير انكم تبعثون اذا متم وعلى هذا الوجه منقول
عن سيبويه فالعامل في اذا هو الخبر المحذوف قوله بعد التصديق او الصحة يعني ان الفاعل ضمير مستتر عائد الى احدهما للعلم والانفهام من سياق الكلام واللام متعلق بذلك الفاعل
المستتر قوله واللام للبيان اي لبيان الفاعل على التفسير الثاني والبيان
ههنا للتوكيد اذ الفاعل ضمير ما توعدون وهو معلوم من المقام قوله لما صوتوا
اشارة الى انه في الاصل من اسماء الاصوات قوله فما له اي لما الذي له ففيه حذف
الموصول قوله على انه جمع هيهة كبيضات في جمع بيضة قوله وبالكسر على الوجهين
يعني بالتنوين على ان يكون التنوين علامة جمع المؤنث كما في مسلمات وبغير
التنوين كما في جير قوله كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل من قبل شعري سعري اي النفس
المعروف بالصبر على المكاره والمشاق فتصله ما بعدها بيانا

يموت بعضنا ويولد بعضنا وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى
على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين
قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل
عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب
اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبرئيل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها
قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع
له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء
شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك
فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وبعدا من
المصادر التي ينصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع
الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط
وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة
للاستغراق وما يستأخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد
من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتانيث لان الرسل
جماعة وقرأ ابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا واماله حمزة وابن عامر
والكسائي كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجيء
الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم فاتبعنا
بعضهم بعضا في الهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو
اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا
موسى واخاه هرون باياتنا بالايات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز
ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها
حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها وحراستها
ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات وبالايات الحجج
وان يراد بهما المعجزات فانها ايات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي الى فرعون وملائه
فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين
مثلنا ثني البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر
احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبهة

قوله بسبب تكذيبهم او بدل تكذيبهم على ما سبق قوله عما قليل اما متعلق بيصبحن فانه يتسع في الظرف ما لا يتسع في غيرها او بنصر المقدر بقرينة رب انصرني او بيصبحن المحذوف والمذكور مفسر له
قوله ليصبحن اي ليصيرن قوله واستدل به على ان القرن قوم صالح لا قوم هود فانهم اهلكوا بريح صرصر عاتية لا بالصيحة ويجاب بما وقع في التفاسير انهم ايضا صاح بهم جبرئيل ثم صيحة واحدة
مع الريح التي اهلكهم الله بها ذكره القرطبي او المراد بالصيحة العقوبة الهائلة والعذاب المستاصل قال الشاعر صاح الزمان بال برمك صيحة خروا لشدتها على الاذقان قوله بالوجه الثابت
من حق اذا ثبت كذلك لم يقل بالوجوب كما في الكشاف ولانه لا وجوب على الله على المذهب الحق وان كان يمكن حمل الكلام على التشبيه قوله شبههم في دمارهم بغثاء السيل فان حميل
السيل هالك ذاهب لا ينتفع به ابدا قوله مصدر بعد بكسر العين ويجوز ان يكون من بعد بضم العين اي بعدا عن كل خير قوله لا يستعمل اظهارها اي مظهرها لكن اضافة الصفة الى الموصوف
قوله لبيان من دعي عليه اشارة الى ترجيح كونه دعاء وعلى تقدير كونه خبرا يكون بيانا للمخبر عنهم قوله يعني قوم صالح اشارة الى ترجيح ارادة عاد وان الاستدلال المذكور لا يصلح للتعويل
قوله والتاء بدل من الواو اذ لا يوجد في الكلام فعل اسما مع كثرة فوعل كتولج وهو كناس الوحش الذي يلج فيه قوله ويتقور من الوقار قوله وقرأ ابو عمرو وابن كثير ايضا وهي قراءة الشافعي رح
ذكره ابو حيان بمعنى المتواترة بيان للمعنى المصدري وفي بعض النسخ بمعنى المواترة وهو الاظهر قوله لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها اشارة الى رد ما ذكره الزمخشري من دعوى
تعين المعنى الثاني للارادة ههنا فان المعنى الاول ايضا صحيح الارادة كما لا يخفى عليك قوله وجه بالايات التسع وقد مر تفصيلها في آخر سورة بني اسرائيل قوله وحجة واضحة او موضحة لثبوته
فان ابان جاء لازما ومتعديا والمراد بالسلطان غير المعجزات ح قوله ويجوز ان يراد به العصا عطف على قوله وحجة والحجة من حيث المعنى قوله وافرادها اي افراد العصا
بالذكر مع دخولها في اياتنا قوله تعلقت بها بيان لكونها ام المعجزات
قوله وان يراد به المعجزات والتوحيد لان السلطان مصدر في الاصل اع
لاتحادهما في الاعجاز قوله والدلالة على صدق موسى ثم قوله وان يراد بهما
المعجزات فالواو لعطف الصفات قوله فانها ايات للنبوة اي جامع
بين كونها ايات وسلطانا قوله بينة او مبينة للنبوة قوله عن الايمان
والمتابعة رده مولانا العلامة بانهما لم يدعواهم الى المتابعة دل عليه
قولهما خلهم يذهبوا معنا الى الشام قلت بعد تسليم امتناع حمل المتابعة
على معنى الايتمار بامرهما لا دلالة فيما ذكره على ما ادعاه بل انما يدل على ان
تخليص المؤمنين من الكفر كان من دعوتهم الى الايمان او على ان يكون
الدعوة على التدريج على ما اشار اليه المص في سورة طه كيف وقد قال الله
تعالى في سورة والنازعات اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى
ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى قوله متكبرين اي وكان من شانهم التكبر
قال الزمخشري او متطاولين على الناس قاهرين بالبغي والظلم ولم يذكره
المص لبعده عن ملائمة المقام

قوله كقول بشر اسوياء في قوله فتمثل لها بشرا سويا قوله لانه في حكم المصدر في تناوله الاثنين والجمع قوله لكنهما متباينة الاقدام فيهما لا لاقتضاء ذواتها التباين فانه خلاف المذهب الحق بل بجعل الله تعالى اياها كذلك قوله برادة اي بفائدة يقال كلا رادة فيه اي لا فائدة كلا مردة قوله كالعباد اقتصر عليه ولم يذكر الاحتمال الآخر الذي ذكره صاحب الكشاف من حمل العباد على الحقيقة فانه كان يدعي الالهية فيدعي للناس العبادة على الحقيقة لان ادعاء الالهية حقيقة ليست بثابت عند المص وقوله انا ربكم الاعلى ليس بقطعي فيه وقد ذكر المص في سورة طه ان بني اسرائيل كانوا مؤمنين كما نبهت عليه آنفا قوله من المهلكين اي من المحكوم عليهم بالاهلاك اذ الغرق بحر دالبينة او المراد الاستمرار على تكذيبهما وهو معقب بالاهلاك قوله لعل بني اسرائيل يعني المفهومين من ذكر موسى عم او اريد بموسى قومه كما يقال تميم وثقيف للقبيلة فكلام المص ينتظم الاحتمالين قوله ولا يجوز عود الضمير لما خالف لما سلفه في تفسير قوله لقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون حيث جوز ارادة التورية من اياتنا وقد ذكرنا هناك قوله يهتدون الى المعارف وفسر مولانا العلامة الاهتداء بالعمل بشرايعها ومواعظها ورد ما قال المص بان الاهتداء بالكتب الالهية انما يحصل بالعمل بما فيها لا بالعلم بها قلت بعد تسليم امتناع تعميم الاحكام للاعمال التي هي ثمار العلم ونتايجه قوله للعلم بها غير مسلم فالكتب الالهية جامعة لما يقصد به نفس الاعتقاد وهو العمدة لكونها الاصل ولهذا فسر قوله لا يعبدون بالمعرفة وما يراد به العمل وهو الفرع فالتفسير بما هو الاصل والعمدة اولى والحق تعميم الاهتداء لكلا القسمين العلم والعمل كما لا يخفى قوله فالآية امر واحد مضاف اليهما اي فالآية التي هي ولادتها اياه من غير مسيس بشر امر واحد يتوقف على مجموعهما لا يستقل واحد منهما به فجعل كلاهما لذلك آية واحدة على المبالغة كرجل عدل ويجوز ان يكون على تقدير المضاف قبل ابن مريم اي حالهما وهي الولادة المذكورة كما مر في الحج ويجوز ان يقدر قبل آية اي جعلنا هما ذوي آية قوله فحذفت الاولى على ما هو مذهب سيبويه وتعيين الاولى للحذف لئلا يلزم الفصل بين المقولين مع ان فيه ظلم التي الى الاقرب قوله واويناهما الى ربوة وسبب هذا الايواء ان ملك ذلك الزمان عزم على قتل عيسى عم فنفرت به امه الى احد هذه الاماكن كذا في البحر قوله عالية مرتفعة في الكشاف انها كبد الارض واقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا نقله عن كعب قوله او مصر عطف على بيت قوله فان قراها على الربى قال عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم ليس الربى الا بمصر والماء حين يرسل يكون الربى عليها القرى ولولا الربى غرقت القرى قوله بالضم والكسر وقرا بالفتح زيد بن علي والاشهب العقيلي والفرزدق والسلمي قوله مستقر كتفسير المص اليه قوله من معن الماء رد على الزمخشري في جزمه بكونه مشتقا من الماعون اذ لا وجه للجزم مع قيام هذا الاحتمال الظاهر اذا جرى فاعتبار الظهور في تفسير المعين لكونه مدلولا التزاميا لاستلزام الجريان الظهور قوله واصله الابعاد في الشيء يقال معن الفرس وامعن اذا تباعد في عدوه قوله او من الماعون يعني بالاشتقاق الكبير قوله فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا بخلاف ما اذا كان حكاية فان دخوله يعني كما يشير اليه قوله ليقتدى يا بالرسل قوله ويكون ابتداء كلام يعني انه كلام مبتدا مع رسول الله عم لم يوح الى احد قبله والتقدير وقلنا يا محمد للرسل يا ايها الرسل الآية فهو عطف على ما تقدمه من قوله وجعلنا ابن مريم الآية ويجوز ان يكون استينافا جوابا عما يقال ان هذه التهنية مخصوصة بعيسى عم او عام لغيره من الانبياء كما ينبه عليه قوله تنبيها وفي بعض النسخ او يكون ابتداء كلام والوجه هو الواو قوله وان اباحة الطيبات اشارة الى ان امر كلوا للاباحة قوله واحتجاجا على الرهبانية قال مولانا العلامة المراد بالطيبات ما حل والامر للتكليف او ما يستطاب ويستلذ والامر للترفيه والاباحة ومع الاحتمال لا يتم الاحتجاج على الرهبانية في رفض الطيبات بالمعنى الثاني قلت سياق الكلام في المقام يرجح ارادة المعنى الثاني من بين المعنيين ولهذا قال الزمخشري ويشهد له مجيئه على عقب قوله واويناهما الى ربوة الآية ويشير اليه تفسير المص الطيبات بما يستلذ من المباحات فتامل قوله او حكاية عطف على قوله ابتداء كلام فيكون هذا الكلام مع عيسى عم ابتداء لا مع رسول الله عم بل حكي ما اوحي الى عيسى عم وامه عم اي وقلنا لهما او اوحينا اليهما هذا الكلام ويحتمل ان يكون حالا من فاعل اوينا او مفعوله اي معلمين اليهما مضمون هذا الكلام او موحى اليهما مضمونه قوله لعيسى متعلق بذكر فلا يتوهم تعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد قوله وقيل النداء له عطف على قوله نداء وخطاب لجميع الانبياء قوله ولفظ الجمع للتعظيم وفي شرح المطول للتلخيص ان قصد التعظيم بصيغة الجمع في غير المتكلم لم يقع في الكلام القديم والمقلد به فاتقون فالجملة معطوفة على قوله واعلموا والفاء في فاتقون لمجرد السببية قوله وان واعلموا عطف على قوله ولان الآية قوله وقيل هو معطوف الآية اي اني عليم بان هذه امتكم صدره بصيغة التمريض اذ لا جزاء له في المعنى

المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده
يظهر للمستبصر بادنى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك
لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم التفكر برادة
يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب
الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله
تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وقومهما يعني بني اسرائيل
لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق
في بحر قلزم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية لعلهم لعل بني اسرائيل ولا يجوز
عود الضمير الى فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف
والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف
اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه آية بان ولدت
من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها واويناهما الى ربوة ارض بيت
المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربى وقرا
ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبسطة
وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها ومعين وماء معين
ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في المشي او من الماعون وهو المنفعة
لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف
ماؤها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة
مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون
ابتداء الكلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات
للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى
وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتدى يا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ
الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال
ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا
صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه وان هذه
اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما

قوله بالتخفيف اي مع الفتح على انها مخففة من الثقيلة قوله على الاستيناف قالوا وليست بعاطفة قوله فاتقون قال ابو حيان هي ابلغ في التخويف والتحذير من قوله في سورة الانبياء فاعبدون لان هذه جاءت عقيب اهلاك طوائف كثيرة قوم نوح والامم الذين بعدهم وفي الانبياء وان تقدمت ايضا قصة نوح ع م وما قبلها فانه جاء بعدها ما يدل على الاحسان واللطف التام في قصة يونس وايوب وزكريا ومريم ع م فناسب الامر بالعبادة لمن هذه صفته تعالى قلت الخطاب في قوله فاتقون للرسل كما اعترف به ايضا والظاهر انه ليس هذا الامر لهم بعد ذكر تلك القصص نعم لو كان الامر لرسول الله صلعم او لهذه الامة لكان له وجه ظهور الا ان يقال المقصود بيان مناسبة حكاية رب العزة تعالى امره للرسل بالاتقاء لهذا المقام فتامل قوله فتقطعوا امرهم اي تقسموه فهو متعد مثل تقدم وترجل قوله وجعلوه اديانا مختلفة ناظر الى تفسير الامة بالملة قوله او فتفرقوا ناظر الى تفسيرها بالجماعة وتقطع على هذا التفسير لازم قوله وامرهم منصوب بنزع الخافض اي في امرهم وهذا على تقدير تفسير تقطعوا بتفرقوا قوله والتميز على مذهب الكوفيين والا فالبصريون يشترطون في التميز التنكير قوله والضمير لما دل عليه الامة لم يجعل الضمير للمخاطبين على الالتفات لانهم الانبياء ههنا ولم يقع منهم التقطع بخلاف ما في سورة الانبياء قوله او لها يعني على الاستخدام قوله هو حال من امرهم او من الواو على كلا التفسيرين لتقطعوا قوله او مفعول ثان على التفسير ايضا قوله جمع زبور الذي بمعنى الفرقة رد لصاحب الكشاف حيث جزم بكون زبرا بضم الباء جمع زبور بمعنى الكتاب لا غير الا ان هذا الرد انما يتم اذا ثبت ما ذكره المص من نقل اللغة قوله من زبرت الكتاب فزبرا جمع زبور كرسل ورسول فعول بمعنى المفعول فيكون مفعولا ثانيا اي جعلوا امر دينهم كتبا مختلفة والمراد بالكتب ما كتبوه بايديهم لا التي انزلت من السماء والاولى قدر المص هنا ايضا فتامل قوله على تقدير مثل كتب وليستقيم المعنى من غير تقدير المص على الحال المقدرة قوله وليس جزاء له وفيه تامل اذ لا يبعد ان يقال المراد ان ما نجعله مددا لهم ونافعا في دار البقاء هو الاعتقاد والعمل الصالح لا المال ولا البنون كما قيل فتنة لا يستأهل ان يسمى مددا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم قوله فانه اي الحسبان المتعلق به قوله من خوف عذابه مشفقون حذرون الظاهر انه من على هذا التفسير للسببية والتعليل لا انها صلة المشفقون الا ان يقال ان اضافة الخشية الى العذاب المقدر من اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى من عذابه المخوف لكن قال المص في سورة الانبياء بعد ما فسر قوله لهم من خشيته مشفقون بقوله من عظمته ومهابته مرتعدون ان اصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس انتهى فلا تغفل فانه يجوز اجراؤه هنا ايضا قوله بتصديق مدلولها متعلق يؤمنون بعد تعلق بآيات ربهم فلا يلزم المحذور قوله وقرئ يأتون ما اتوا قال الزمخشري وفي قراءة رسول الله صلعم وعائشة يأتون ما اتوا قال ابن العراقي رواه الحاكم في مستدركه من حديث عبيد بن عمير انه سأل عائشة رض عن قوله تعالى الذين يؤتون ما اتوا كيف كان رسول الله صلعم يقرؤها يؤتون او يأتون قالت ايهما احب اليك قال الذين يأتون قالت اشهد ان رسول الله صلعم كان يقرؤها وكذلك انزلت وقال صحيح الاسناد واعترضه الذهبي في مختصره بان فيه يحيى بن راشد وهو ضعيف قوله وجلة قال المص في سورة الحج الوجل اضطراب النفس لتوقع ما يكره منه قوله فيؤاخذ به الاظهر فيؤاخذوا به قوله او من ان مرجعهم ينبغي ان يكون من تعليلية لكلمة او للتخيير في التعبير قوله وهو يعلم ما يخفى عليهم ناظر الى قوله وان لا يقع على الوجه اللائق قوله يرغبون في الطاعات كانه يشير الى انه يسارعون بتضمن معنى يرغبون فعدي تعديته قوله بالمبادرة اليها متعلق بيسارعون قوله فيكون اثباتا لهم ما نفي فيحصل حسن الطباق للآية المتقدمة قوله لاجلها ناظر الى التفسير الثاني اي لاجل الخيرات الموعودة وفيه تامل قوله فاعلون السبق على ان سابقون اجري مجرى اللازم ويجوز ان يكون المعنى لاجلها سابقون الناس يوم القيمة او سابقون الناس الى الطاعة فاللام بمعنى الى كما في سبقت لكذا وسبقت الى كذا قوله او الثواب يعني الدنيوي او الظهر المثوبة قوله او سابقونها يعني ان اللام مزيدة في المفعول لتقوية العمل لتقدم المعمول ولكون العامل مرفوعا قوله اي ينالونها يشير الى انه اطلق السبق واريد سببه فان السبق الى الشيء يقتضي الى نيله فعدى تعديته فلا يتوجه عليه ان سبق يتعدى الى مفعولين صريح وبواسطة حرف يقال سبقته لكذا والى كذا كما سبق فالذي يتعدى اليه صريحا هو المسبوق وليس النيل اليه كيف وهو لا يجامعه بل النيل الى المتعدي اليه بواسطة فلا يكون اللام زائدة قوله كقوله هم لها عاملون فان المعنى اياها عاملون واللام لتقوية العمل

تعلمون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستيناف ان هذه امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقائد واصول الشرائع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصبها على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او التميز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه يتضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل في رسل كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون بها وقرئ في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به ان ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاب عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتاملوا فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما اتوا يعطون ما اعطوه من الصدقات وقرئ يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا من الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم ولا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقونها اي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله هم لها عاملون ولا

قوله ومتخطية بالياء الخالصة من تخطى الرقاب اي تجاوزها قوله معتادون فعلها لدلالة عاملون على نفي الاستمرار بقرينة التدقية بقوله حتى اذا اخذنا قوله فالجملة مبتدأة بعد حتى يعني انها ابتدائية
ليست بعاطفة ولا جارة ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا او قوله اذا هم يجأرون ح قيد للشرط اي اذا اخذنا مترفيهم وقت مفاجأتهم الجؤار قيل لهم لا تجأروا قوله اذ لا تمنعون يعني ان النصر
اريد به المنع مجازا فعدي بتعديته ويجوز ان يكون التعدية لتضمين النصر معنى المنع قوله تعرضون مدبرين عن سماعها اشارة الى ان النكوص مستعار للاعراض عن سماع الآيات والتصديق بها
قوله والنكوص الرجوع فقوله على اعقابكم للتاكيد كما في سمعته باذني قوله الضمير للبيت وجوز ابو حيان ان يكون للمصدر تنكصون وفيه انه لا يفيد زيادة معنى فان ذلك مفهوم من جعل مستكبرين
حالا قوله او لآياتي ويجوز ان يكون للتالي المفهوم من تتلى وهو النبي ام قوله لانه بمعنى مكذبين اما مجازا او على التضمين قوله او لان استكبارهم فالباء للسببية قوله او بقوله سامرا ولم يذكر
المص احتمال تعلقه بتهجرون لبعده لفظا ومعنى فان فيه ايهام معنى قبيح قوله وهو في الاصل مصدر فيجوز اطلاقه على الجمع قوله كالعافية والعائذ في قوله ثم عائذا بالله من ذلك
او الهذيان يقال هذى يهذي هذيا وهذيانا اي تكلم بغير معقول لمرض او غيره قوله والهجر بالضم الظاهر اراد الهجر ويؤيد الثاني اي كونه من الهجر بالضم او كونه من الهجر بالفتح بمعنى الهذيان
لا بمعنى القطيعة والاول اقرب قوله من اهجر اذا افحش قوله افلم يدبروا اي استكبروا فلم يدبروا والفاء للاستفهام للانكار لا للتقرير كما قيل قوله من الرسول والكتاب وتوصيف آبائهم
بالاولين يندفع توهم المخالفة بينه وبين قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فان المراد فيه الاقربون من آبائهم والاستفهام من هذه الآية للانكار ايضا قوله واعقابه
كعدنان وقحطان ومضر وربيعة قوله دعواه لاحد هذه الوجوه خبر اي ان صبر له للنبي وكم واللام لتقوية العمل والمراد من انكاره انكار دعواه وقوله لاحد هذه الوجوه اشارة
الى ما يستفاد من الفاء السببية ويجوز ان يكون المقصود الاشارة
الى كون اللام في له للتعليل ومفعول منكرون محذوفا قال مولانا العلامة
لا وجه لما قيل لاحد هذه الوجوه لان الآتي بعده من جملة الوجوه فلا وجه
للفصل بينهما بما ذكر قلت ذلك مندرج او يمكن ادراجه في قوله ام لم يعرفوا
رسولهم والتخصيص بعد التعميم لمزيد الانكار لقولهم به فانه ابعد والعدول
في الفصل تنبيه على الفرق بين السابق والآتي فان الجنون وطلب الخلاع
في ظهور الانتفاء بحيث لا يمكن ان يتخذ بهما احد شبهة بخلاف ما سبق فانه
بمضيه وانقضائه واحتياج ادراك الانكار الى التدبر يمكن ان يعاند ا
قوله قطعا او ظنا الاول في ظهور الامتناع نوعا او شخصا فانه يوجب الانكار
القطعي والثاني في البحث عما يدل عليه وعدم وجدانه فان انتفاء الدليل
لا يوجب العلم بانتفاء المدلول قوله بحسب النوع ناظر الى قوله ام جاءهم
الآية وقوله او الشخص ناظر الى قوله ام لم يعرفوا رسولهم وقوله او بحث ناظر
الى قوله افلم يدبروا القول قوله لانه كان منهم آه وجوز ان يكون الاكثر بمعنى
الكل وهو كثير

ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على
النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف
الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة
غامرة لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة ولهم اعمال خبيثة من دون
ذلك متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى
اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول
فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب
والجيف والعظام المحترقة والقد والاولاد اذا هم يجأرون فاجؤوا الصراخ بالاستغاثة
وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا اليوم فانه مقدر
بالقول اي قيل لهم لا تجأروا انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجأروا فانه لا ينفعكم
اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن
فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص
الرجوع قهقرى مستكبرين به الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه
اغنت عن سبق ذكره او لآياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين
او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا اي يسمرون بذكر القرآن
والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر تهجرون
من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهذون في شانه
والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجرون على المبالغة
افلم يدبروا القول اي القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام
جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم
يخافوا كما خاف آباؤهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه
ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى
غير ذلك مما هو صفة الانبياء عليهم الصلوة والسلام فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه
اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص
او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا
يعلمون انه ارجحهم عقلا واثقبهم نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون
لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من

الايمان استكنافا من توبيخ قومه او لقلة فطنة وعدم فكرته لكراهة للحق ولو اتبع الحق اهواءهم
بان كان في الواقع آلهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم
فلا يبقى او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة واهلك
العالم من فرط غضبه او لا تبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن
الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم
بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او وصيتهم او الذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا
من الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسألهم قبل انه
قسيم قوله ام به جنة خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه
في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما
تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ
ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخراج
للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول
السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلة
في هذه الآيات بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة
الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط عن الصراط السوي لناكبون
لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم
وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لثبتوا واللجاج التمادي في الشيء في طغيانهم افراطهم في الكفر
والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول عليه السلام والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي انهم لما
حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست
تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع
فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المفتقر انتقل من كون
الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما
قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم
فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك وهو الذي
انشأ لكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من الآيات والافئدة لتتفكروا فيها

قوله لكراهة للحق يعني لذاته وبه يندفع ما ذكره صاحب الانتصاف قوله فان كان في الواقع آلهة شتى اشارة الى ان الاتباع ليس على حقيقته بل اريد به لازمه وان المراد بالحق الواقع ونفس الامر قوله وقيل لو اتبع اهواءهم فالحق مقابل الباطل واطلاق الاتباع على التجوز قوله لذهب ما قام به العالم فيكون الآية دليلا على عظم شان الحق وان السموات والارض ما قامت ولا من فيهن الا به قوله او اتبع الحق فاللام في الحق للعهد قوله وانقلب شركا يعني جاء محمد ثم بالشرك اتباعا لهواهم بدل الحق الذي ارسل به مع اصطفائه للرسالة قوله وهذا على اصل المعتزلة في ايجاب الاصلح على الله تعالى والقول بالتحسين والتقبيح العقليين قوله اي وعظهم او وصيتهم او ما يطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق كما فسره في سورة الانبياء قوله او الذكر الذي تمنوه اشارة الى ان كلمة لو في تلك الآية للتمني وظاهره انه لا مانع من الحمل على الشرطية بل هو الاظهر قوله او ثوابه في العقبى كلمة او ينبغي ان يكون لمنع الخلو اذ لا مانع من الجمع قوله يقال لكل ما تخرجه الى غيرك فقليلا كان او كثيرا لازما او غير لازم فهو اعم من الخراج قوله ففيه اشعار بالكثرة اي في لفظ الخراج اشعار بالكثرة واللزوم فان ما يضرب على الارض يكون كثيرا في الغالب ويلزم في كل سنة قوله عبر به عن عطاء الله اياه فان كثرته وسعته ظاهرة وانه كاللزوم بحسب وعده قوله للمزاوجة يعني المشاكلة فان طلب الاجر قليلا كان او كثيرا اسنف من جانبه ثم قوله بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وهذا لا ينافي لما سبق من قوله اولا وجه له غير ما ذكر لان ما ذكر بعد تلك الوجوه الثلثة يمكن ادراجه فيها وانما ذكر تفصيلا وبسطا للوجه الثالث مبالغة في الزام الحجة وازاحة العلة قوله ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة اكتفى بذكرهما عن الاستنكاف من توبيخ قومه قوله عن الصراط السوي اشارة الى ان اللام عهدية ويمكن ان تجعل للجنس مبالغة قوله فان خوف الآخرة تعليل لبيان وجه ترتب الخبر على الاسم فان من لم يخف الآخرة يبتني امره على المنفعة المعجلة فيتيه ويضل الى المستلذ ويدل على علية المآخذ قوله التمادي في الشيء في قانون الادب زرك درشتن در راي قوله يعمهون عن الهدى يقال رجل عمه وعامه اي متحير حائد عن الطريق قوله حتى اكلوا العلهز هو دم كان يخلط بوبر ويعالج بالنار وقيل كان فيه قردان ويقال القراد الضخم العلهز وقيل هو شيء ينبت ببلاد سليم له اصل كاصل البردي قوله انشدك الله والرحم اي اسألك بالله وبالرحم وهو قسم استعطاف قوله واستكان قوله بل اقاموا اشارة الى ترجيح كون استكان استفعل من الكون قوله لان المفتقر انتقل من كون الى كون فمعنى ما استكانوا ما انتقلوا من كون العتو والتجبر الى كون الخضوع فبناء استفعل هنا للتحول كما في استحجر واستنوق ومثل الحجر بالتحول اذا انتقل من حال الى حال فقال صاحب الانتصاف هو وهم لان ثلاثيه وهو حال يتحول فيه معنى التغير فاستفعل فيه معنى فعل لا للانتقال واجاب صاحب الكشف بان التحول والاستحالة وان كانا من وادي التغير الا ان بينهما فرقا في المعنى والاشتقاق فالاول لا يلاحظ فيه معنى الانتقال بسبق حالة اخرى وانما معنى التغير فيه من مرور الحول عليه فان الدهر يبلي كل جدة او من الحول الحركة واما الاستحالة فهي تبدل الحال والانتقال من حال الى حال البتة قلت يدل على ما ذكره في الانتصاف من كون استفعل هنا بمعنى فعل لا للانتقال قول العلامة في اساس البلاغة حال الشيء واستحال تغير وحال لونه وحال عن مكانه تحول نعم يرد عليه انه لا مانع من اعتبار كونه استفعل من الحال للتحول والانتقال فيصلح ذكره بهذا الاعتبار تمثيلا له وعلى هذا المعنى ينبغي ان يحمل كلام صاحب الكشف فلا يرد السؤال بمنع قوله لا فيه معنى الانتقال اه فتأمل قوله او افتعل من السكون اعترض عليه بان الاشباع بابه الشعر وبانه لا يكون في تصاريف الكلمة الا ترى ان من اشبع في قوله ومن ذم الرجال بمنتزاح لا يقول انتزاح ينتزح فهو منتزح وانت تقول استكان يستكين فهو مستكين ومستكان وجاء مصدره استكانة يدل على الفعل وزنه استفعل كاستقام استقامة قوله وليس من عادتهم التضرع تفسير لقوله وما يتضرعون دائما الى وجه المخالفة بين الفعلين في الصيغة بان صيغة المضارع اريد بها الاستمرار فادخل عليها النفي للدلالة على ان التضرع ليس من عادتهم ويجوز اعتبار النفي مؤخرا فيدل على استمرار النفي قوله وهو استشهاد على ما قبله يعني الجملة الشرطية القائلة ولو رحمناهم الآية وهذا لا يخالف لقوله تعالى اذا هم يجأرون لانه بيان حال المقتولين وهذا لبيان حال الباقين او يقال الجؤار لشدة العذاب والم القتل لا يستلزم الاستكانة للرب والتضرع له وفيه بحث فان في تلك الجملة اسى من كل كافر قوله حتى جاءك اعتاهم يستعطفك فان قلت الاستعطاف يدل على انهم لم يكونوا آيسين قلت المراد انهم آيسوا من كل خير الا من جهته ونزل الله دم

وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنياوية قليلاً ما تشكرون تشكرون شكراً
قليلاً لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لمانحها من غير اشراك وما
صلة للتاكيد وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون
يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ومختص به تعاقبهما
لا يقدر عليه غيره فيكون رداً لنسبته الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص
احدهما وازدياد الآخر افلا تعقلون بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات
كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا
اى كفار مكة مثل ما قال الاولون آباؤهم ومن دان بدينهم قالوا ءاذا متنا وكنا تراباً وعظاماً
ءانا لمبعوثون استبعاداً ولم يتأملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضاً تراباً فخلقوا لقد وعدنا
نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة
لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن
الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون
استهانة بهم وتقريراً لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاماً بما لا يمكن لمن له مسكة
من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان
العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اى بعد ما قالوه افلا تذكرون
فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادهم ثانياً فان بدء الخلق ليس
اهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم
قرأ ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا تتقون
عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا اقدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت
كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه
ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة
بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله
من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله يساهمه في الالوهية اذاً لذهب كل اله
بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اى
لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك

قوله تشكرون شكراً قليلاً الظاهر ان المراد تشكرون بها فحذف الجار واوصل الفعل بنفسه او هو من قبيل الاسناد الى السبب مجازاً ثم في كلام المص اشارة الى ان انتصاب قليلاً على انه صفة
مصدر محذوف وان القلة مقابل الكثرة وهو مبني على ان يكون الخطاب لتغليب المؤمنين على ما اختاره المص لكنه يجوز ان يكون على اعتبار الالتفات لفظ القلة هنا
مستعملاً في معنى النفي قوله ومختص به تعاقبهما يعني ان الاختلاف بمعنى بان يخلف كل منهما الآخر قوله لا يقدر عليه غيره يشير الى ان تقديم الظرف لافادة معنى الاختصاص قوله او لامره
عطف على قوله مختص واللام ح للتعليل على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين ويجوز ان يكون الخطاب السابق من باب الالتفات قوله ومن دان بدينهم اى بدين اهل مكة من قوم
نوح وصالح وهود وغيرهم قوله لانه يستعمل تعليل لكون اساطير جمع اسطورة يعني لفظ الاساطير يستعمل فيما يتلهى به فينبغي ان يكون مفرده على وزن افعولة فان هذا الوزن من الجمع يستعمل
في المتلهى به كما يجيء مفرده على افعولة وقد سبق عن قريب تجويز كون الاحاديث جمع احدوثة وتفسيرها بما يتحدث به تلهياً قوله جمع سطر بفتح الطاء بمعنى مسطور كسبب واسباب
وفرس وافراس قوله فيكون استهانة قال مولانا العلامة زيادة استهانة بهم وتقرير لفرط جهالتهم وكتب في الحاشية انما قال زيادة لان اصلها حاصل بالسؤال وافاد ان هذه الكلمة
زيادة استهانة وتقرير لفرط جهالتهم في الامور الدينية حيث جهلوا مثل هذا الجلي الواضح اه قلت حاصل وضع السؤال والاستفهام للاستعلام فليس فيه دلالة على جهل المسؤول المسؤول
قوله حتى جهلوا مثل هذا الجلي يريد الجهل التنزيلي لا التحقيقي يعني انهم نزلوا منزلة الجاهلين فجيء بكلمة ان الدالة على الفرض والتقدير وهذا ناظر الى كون مفعول تعلمون محذوفاً قوله والزاماً بما
لا يمكن ناظر الى حذف المفعول وتنزيل الفعل منزلة اللازم قوله ولذلك اى لما ذكر من انه لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره قوله لان العقل الصريح تعليل لقوله سيقولون لله قوله بانه
خالقها فهو مالكها واللام في لله للتمليك قوله فانها اعظم من ذلك اى السموات
والعرش اعظم مما ذكر من الارض ومن فيها فالآية من باب الترقي قوله بغير لام في
الكشاف قرئ الاول باللام لا غير والآخر باللام وهو هكذا في مصاحف
اهل الحرمين وبهذا ذكر ابو عمرو والا فما وقع في تفسير ابي حيان سيقولون
الله في الثاني والثالث بلفظ الجلالة مرفوعاً وكذا هو في مصاحف اهل الحرمين
والكوفة والشام وقرئ لله فيهما بلام الجر سهو بين قوله على ما يقتضيه لفظ
السؤال اشارة الى قراءة باقي السبعة على المعنى لان قولك من ربها
في معنى لمن هو قوله افلا تتقون عقابه فهذا الختم ابلغ من ختم الآية الاولى
لاشتماله على الوعيد الشديد قوله وهو يجير ولا يجار عليه قال ابن كثير كانت
العرب اذا كان السيد فيهم اجار احداً لا يخفر في جواره وليس لمن دونه
ان يجير عليه لئلا يفتات عليه ولو اجار ما افاد قوله لتضمين معنى النصرة
ويجوز ان يكون لتضمين معنى الاستعلاء وهو اظهر قوله فمن اين تخدعون
اشارة الى ان السحر استعمل في معنى الخدع مجازاً فانه يلزمه قوله بل اتيناهم
بالحق اى لا باساطير الاولين والمصراع اى مقتضى السباق واللحاق فقال من
التوحيد والوعد بالنشور قوله وانهم لكاذبون في قولهم ان هذا الا اساطير
الاولين قوله اى لو كان معه آلهة قال الفراء حيثما جاءت اللام بعد
اذن فقبلها لو مقدرة ان لم تكن ظاهرة قوله واستبد به عطف تفسيري
لقوله لذهب كل واحد منهم

الاخرين ولظهر بينهم التجارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت
كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب
الوجود سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم
الغيب والشهادة خبر مبتدا محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص
على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المنفرد بذلك ولهذا رتب
عليه فتعالى عما يشركون بالفاء قل رب اما تريني ان كان لا بد من ان تريني لان ما والنون
للتاكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والآخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين
قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كقوله
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم ان له في
امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط
والجزاء به فضل تضرع وجؤار وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نؤخره علما بان بعضهم
او بعض اعقابهم يؤمنون اولانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود و
استعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة
وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة
التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة
السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون بما يصفونك به او بوصفهم
اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي
بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك
رب ان يحضرون فيحوموا حولي في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القرآن
وحلول الاجل لانها احرى الاحوال ان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون
وما بينهما اعتراض لتاكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه
على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع
على الامر رب ارجعون ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني
كما قيل في قفا واطرقا لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركته اي لعلي آتي بالايمان واعمل فيه
وقيل في المال او في الدنيا وعنه عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا انرجعك الى الدنيا فيقول
الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله اما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب

قوله ولظهر بينهم التجارب يعني على ما هو العادة فالحجة الزامية اقناعية والملازمة عادية قوله فلم يكن الظاهر ولم يكن بالواو عطفا على قوله ولظهر فانه يترتب عليه ذلك . وحده الظاهر انه لا حاجة اليه
واللازم باطل بالاجماع رده مولانا العلامة بان الاجماع والاستقراء لا يناسب المقام واما البرهان فانما قام على وجوب انتهاء سلسلة الموجودات الى واجب بالذات ولا يلزم منه ان لا يتعدد الواجب
ولا يكون في الوجود سلاسل ينتهي بعضها الى واجب وبعضها الى واجب آخر قلت قد نبهت ان الحجة الزامية لا قطعية يقينية وبه يندفع ما ذكره فالخصوم من مشركي العرب والنصارى
لا يدعون لآلهتهم الوجوب والصنع بل يعترفون لوحدة الواجب الصانع واستناد الجميع اليه على ما دلت الآيات الناطقة وما اختاره في بيان الملازمة وبطلان اللازم تبعا
للزمخشري من قوله لغلب بعضهم بعضا كما هو حال ملوك الدنيا ممالكهم متمايزة وهم متغالبون وحين لم تروا اثر التمايز للممالك والتغالب فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت كل شيء ففيه
اعتراف بكون الملازمة عادية كما ان لهم انتيار دعوا في قوله وحين لم تروا الخ بانا نرى امورا متضادة وافعالا متخالفة من الكفر والايمان والاطاعة والعصيان وامثال ذلك كما يقوله الثنوية و
المانوية فالمحيص من ان يخص المحاجة بمشركي العرب والنصارى ويبين بطلان اللازم بما ذكره المص من الاجماع الخ قوله من الولد اشارة الى ان ما موصولة اي عن الذي يصفونه به من نسبة الولد
ويجوز ان يكون مصدرية ايضا كما لا يخفى على فساده الضمير لما يصفون قوله بناء على توافقهم فلذا مولانا العلامة المصنف في هذا اللفظ هنا وكانه نسي ما قدمت بيده آنفا من ان الاجماع
لا يناسب المقام قوله ولهذا اي ولكونه دليلا آخر قوله بالفاء يعني الفاء السببية الداخلة على النتائج قوله ان له في امته يعني انه الدعوة لا لامة الاجابة واستعجالهم بالجر قوله وهو الصفح
الضمير للاحسن او للموصول والتذكير باعتبار انه احسن او باعتبار الخبر وهذا اقرب فانه راعى في الضميرين الآتيين حال الخبر قوله لم يؤد الظاهر لا يؤدي قوله لما فيه من التنصيص على التفضيل وهو الذي اشار اليه بقوله وهو
الصفح عنها والاحسان في مقابلتها فالمجموع ازيد في معنى الحسن من مجرد الصفح و
بتحقق الامتثال للامر ادفع بالحسنة السيئة بمجرده بخلاف ما في التنزيل ثم للاعتبة
وجه آخر وهو ما في الابهام من افادة معنى الاعظام كما في قوله ان هذا يهدي
للتي هي اقوم قوله ومنه مهماز للحديدة التي في عقب الخف قوله والجمع اشارة
الى جواب عما يقال الهمزة الواحدة ايضا ينبغي ان يتعوذ منها كما وجه الجمع
فاجاب بان الجمع للدلالة على ان الواقع هو التعدد اما في مراتبها او انواعها
او مصادرها قوله وتخصيص حال الصلوة يعني على ما وقع من بعض المفسرين
وهو جواب سؤال ربما يورد على التعميم المدلول عليه بقوله في شيء من الاحوال
قوله لانها احرى الاحوال يعني لا لاختصاص السؤال قوله على ما فرط فيه الضمير المجرور
للموصول قوله لما اطلع يجوز ان يكون مشددا ظرفا لقال او مخففا مكسور
اللام فهي للتعليل وما مصدرية اي قال لاطلاعه قوله اي لعلي آتي بالايمان فهو
نظير قولهم لعلي ابني على اس والمراد اسست ثم ابني عليه قوله انرجعك اي
نردك من الرجع المتعدي قوله بل قدوما اي بل اختار قدوما والمراد من
الكلمة الطائفة آه يعني لا الكلمة الاصطلاحية سعدي افندي

الرجعة واستبعادها انها كلمة يعني قوله رب ارجعون الى آخره والكلمة الطائفة من الكلام
المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير
للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط كلي عن الرجوع
الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حيوة تكون في الآخرة
فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد تؤيدان الصور ايضا جمع
الصورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة
بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم
ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على
بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة والنار النار فمن ثقلت
موازينه موزونات عقائده واعماله اي ومن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن
عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه
ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فاولئك الذين
خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها
في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح
كالنفح الا انه اشد تأثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين
عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن آياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن
فكنتم بها تكذبون تأنيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا
شقوتنا ملكتنا بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا
بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها
من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسأوا فيها اسكتوا
سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ ولا تكلمون
في رفع العذاب او لا تكلمون رأسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا
فيجابون حق القول مني فيلبثون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله
وحده كفرتم فيلبثون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون
الفا ربنا اخرنا فيجابون او لم تكونوا اقسمتم من قبل فيقولون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا
فيجابون او لم نعمركم فيقولون الفا رب ارجعون فيجابون اخسأوا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير
وشهيق وعواء انه اي الشأن وقرئ بالفتح اي لانه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل

قوله هو قائلها لا محالة يشير الى ان قوله هو قائلها جملة اسمية وقعت صفة الكلمة واسمية الجملة من جملة المؤكدات ولم يذكر المص ما قاله الزمخشري من الاحتمال الآخر وهو ان يكون المعنى هو قائلها وحده لا يجاب اليها
ولا يسمع لعدم ظهور صحته بمعنى القصر فان الاجابة ليست بعين السؤال فينبغي ان يتكلف ويقال ضمير قائلها لجنس الكلمة المتعلقة بالرجعة نائل قوله وهو اقناط كلي فالآية يقرب من التعليق بالمحال
في قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وبه يندفع ما قاله مولانا العلامة بان تفسير المص البرزخ بالحائل بينهم وبين الرجعة قوله الى يوم يبعثون لانه لا يصلح غاية لعدم الرجوع المذكور والعلم
بانه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا بقيد الاقناط الكلي عن الرجوع الى الدنيا وكونه لا يصلح الغاية انتهى ولا يخفى عليك لينها يقال في تصحيح الاستثناء في الآية التي تلوناها يجوز ان يقال في
تصحيح الغاية مع ان كونها بعد الى مخالفا في الحكم لما قبلها غير مسلم الا ترى في صحة قولهم قرأت القرآن الى آخره اي قول بعض النحاة ان الى لا يدل على دخول ما بعدها في حكم ما قبلها ولا على خروجه عنه
وانما يعلم ذلك بدليل آخر وظاهر ان دلالة الدليل هنا على الدخول قوله لقيام الساعة الظاهر ان اللام للتوقيت كما في قولهم كتبته لخمس خلون من الشهر ويجوز ان يكون للتعليل قوله تؤيدان الصور
ايضا جمع الصورة اي يجمعها في انتظام مسمياتها لانه جمعها الاصطلاحي لكونه اسم جنس كتمر ونخل ووجه التأييد ان الاصل توافق القراءات قوله تنفعهم يجوز ان يكون الكلام من باب المبالغة
في التشبيه اي كانه لا انساب بينهم لوجود شبه انتفاء النفع ويجوز ان يكون على حذف الصفة كما في قوله يأخذ كل سفينة غصبا اي صالحة وقوله لستم على شيء اي نافع الى نظائر قوله لزوال التعاطف
والتراحم اعترض عليه مولانا العلامة اما اولا فلان التعاطف والتراحم يتحقق بين الصبيان و والديهم على ما نطقت به الاخبار واما ثانيا فلان زوال التعاطف لا يستلزم عدم نفع
الانساب واما ثالثا فلان الفرار المذكور ليس لفرط الحيرة بل للحذر عن المطالبة قلت الذي نطق به الخبر هو تحققه بينهم حين يؤمرون بدخول الجنة لا عقيب النفخة الثانية وان المراد نفي انتفاعهم بانسابهم
وذوي انسابهم كانتفاعهم لهم اليوم بناء على تعاطفهم وتراحمهم فزوال التعاطف
يستلزم المراد ثم كون الفرار للحذر عن المطالبة ليس متيقنا بل كونه لفرط الحيرة
من المحتملات ايضا على ما يجي وذلك يكفي الغرض قوله او يفتخرون عطف على تنفعهم
ولم يذكر المص احتمال ان يكون وقوع التقاطع بينهم حيث يتفرقون معاقبين
ومتباينين على ما قاله الزمخشري لا باء فاء التعقيبية عنه قوله لانه عند النفخة قال
مولانا العلامة ليس هذا عقيب نفخة البعث بل بعد زمان لقوله تعالى من بعثنا
من مرقدنا فانه صريح في انهم يتساءلون وقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
قال ابن عباس رض ذلك عند القيام بالنفخة الثانية والفاء الجزائية
لا تدل على التعقيب قلت ما ذكره المص اقرب واولى لشاهد الاخبار
على استيلاء الدهشة والحيرة واشتغال كل احد بشأنه حين البعث من
القبور وقال ابن مسعود وغيره هذا عند قيام الناس من القبور فلهو المطلع
اشتغل كل امرئ بنفسه وقولهم من بعثنا من مرقدنا لو سلم انه عقيب النفخة
الثانية لا يدل على ان ذلك بطريق التساؤل لجواز ان يكون ذلك كلامهم
مع انفسهم ولا دلالة في قوله واقبل الآية ان التساؤل عقيب النفخة ثم
الفاء الجزائية تدل على التعقيب ولذلك قال علماء الاصول الفاء للتعقيب
ولذلك يدخل في الجزاء هذا ولا يبعد ان يقال والله اعلم المنع هنا تساؤل
التناصر والمثبت تساؤل التلاوم هذا وقد تصدى الامام لدفع التناقض بوجه آخر
وهو ان قوله ولا يتساءلون صفة الكفار واما قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
فهو صفة اهل الجنة اذا دخلوها قلت هذا غريب من الامام فانه لم يكن
النقض بقوله فاقبل الآية بالفاء حتى يتخلص عنه بما ذكره بل بقوله واقبل الآية
بالواو وكلاهما في الصافات وهذا في شأن الكفار لا محالة فالوجه ما ذكره
المص كما لا يخفى قوله موزونات عقائده على الموازين جمع موزون ويجوز
ان يكون جمع ميزان فالجمع باعتبار تعدد الوزن اذ الميزان واحد
وقد سبق التفصيل في الاعراف قوله غبنوها اي جعلوها مغبونة مستعار
من غبن البيع كانهم خدعوا انفسهم وضيعوا به رأس مالها هو استعدادها
لنيل كمالها قوله بدل من الصلة فينبغي ان يكون متعلق الظرف استقروا
لا خالدون لئلا يلزم كون الصلة مفردا الا ان يقدر مبتدأ فقوله خالدون
على الاول خبر ثان لاولئك اي خالدون فيها قوله تأنيبا اي لوما قوله
فانها اي النار قوله اخسأوا اي انزجروا يعني ان خسأ يستعمل لازما ومتعديا
والذي في التنزيل من الاول قوله ثم لا يكون لهم الا زفير وهذا اوّله التفسير
لقوله لا يكلمون قوله وعواء في الكشاف كعواء الكلاب لا يفهمون و
لا يفهمون

الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا هزؤا وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسبة للمبالغة
وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزؤ والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم
ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم تضحكون استهزاء
بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين
به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرأ حمزة والكسائي بالكسر استينافا قال اي الله او الملك المأمور
بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار كم لبثتم
في الارض احياء او امواتا في القبور عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم
وايام السرور قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسأل العادين الذين
يتمكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن
تذكرها واحصائها او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين
بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعادين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا
يستقصرون قال وفي قراءة الكوفيين قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق
لهم في مقالهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له
اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث
وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب
بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق اي الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه
مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال لا اله الا هو فان ما عداه
عبيده رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وتنزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك
وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها
اخر يعبده لا برهان له به صفة اخرى لالها لازمة له فان الباطل لا برهان به جيء بها للتأكيد
وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض
بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجاز له مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون
ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين
وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال وقل رب اغفر
وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح

قوله للمبالغة لدلالتها على زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص كذا في الكشاف قوله وعند الكوفيين يعني الكسائي والفراء وابا عبيدة قوله والاول مذهب سيبويه والخليل وابي
زيد الانصاري قوله بمعنى الانقياد والعبودية فالمعنى استعبدتموهم قوله حتى انسوكم الضمير المستتر لفريق من عبادي واسناد الانساء اليهم لتسببهم له بفرط تشاغلهم بالاستهزاء بهم
على ما اشار اليه المص قوله من فرط كلمة من للتعليل قوله فلم تخافوني في اوليائي اي في الاستهزاء باوليائي فوزهم يشير الى ان قوله انهم هم الفائزون بالفتح في تأويل المصدر مفعول جزيتهم
ولا يبعد والله اعلم مراده ان يكون تعليلا لجزيتهم بتقدير اللام فيتوافق قراءتا الفتح والكسر من حيث المعنى لان الظاهر ان الاستيناف للتعليل فالمعنى لانهم هم الفائزون بالمراد من
خلقهم وهو توحيده الله تعالى بالعبادة على ما دل عليه قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعدول عن صيغة المضي لاستحضار صورة فوزهم او لانهم هم الذين يحق
لهم ان يفوزوا بمجامع مراداتهم والمفعول الثاني لجزيتهم محذوف على القرائن قوله بمجامع مراداتهم يشير الى ان ترك ذكر المفعول لقصد التعميم قوله مخصوصين به دال على التخصيص ضمير الفصل
قوله وهو الظاهر فهو اي قوله انهم هم الفائزون قوله استينافا فالتعليل ويحتمل ان يكون جوابا عن سؤال كيفية الجزاء قوله وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي في الكشاف قال في مصاحف اهل
الكوفة قل في مصاحف الحرمين والبصرة والشام قلت فقرأ كل من السبعة على خلاف ما ثبت في مصحف غير ابن كثير وهذا من الغرائب قوله اولانها كانت ايام سرورهم
عطف على قوله بالنسبة الى خلودهم على المعنى فعلى هذا يكون السؤال عن مدة لبثهم احياء في الارض قوله لو انكم كنتم تعلمون الظاهر والله اعلم ان جواب الشرط محذوف اي لو ثبت انكم من
اهل العلم لذكرتموني وكان حالكم على خلاف هذا قال ابو البقاء جواب لو محذوف اي لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما اجبتم بهذه المدة وفيه نظر فان اجابتهم بهذه
المدة لاستقصار مدة لبثهم لما ذكر من احد الوجوه لا لانها على حقيقتها
وقد صدقهم الله تعالى في ذلك فكيف يصح تقدير الشرطية بما ذكره قوله اي لم نخلقكم
تلهيا بكم وجوز ابو البقاء ان يكون المعنى لم نخلقكم لتعبثوا بل لتتعبدوا والله اعلم
وفيه نظر فانه لا يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل فلا بد من اللام قال ابو حيان
العبث اللعب الخالي عن الغاية اه قوله وعبثا اما على احتمال كونه مفعولا له
فوجه العطف ظاهر والمعنى وتركتم غير مرجوعين واما على احتمال الحالية فلا
يصح ان يجعل المعطوف حالا مقدرة اي مقدرين تركيكم غير مرجوعين
اي الذي يحق له الملك اه لعل الاولى حمل الحق على المعنى الثابت
كما سبق مثله فان الذي ذكره المص يمكن انفهامه من اطلاق الملك قوله
مطلقا اي من جميع الوجوه وفي كل الاحوال قوله مالك بالعرض اه فيه ان الموصوف
بوصف بالعرض لا يكون محلا لذلك الوصف حقيقة بل لا يكون متصفا الا
بغيره كالجالس في السفينة يوصف بحركة السفينة ولا حركة فيه لكن مالكية
من عدا الله ليست كذلك فانهم موصوفون بخلق الله تعالى فيهم تلك الصفة
الا ان يحمل الكلام على التوسع والمبالغة في التشبيه قوله من وجه دون وجه
فانه مالك له من حيث بعض وجوه الانتفاع دون بعض وهو ما حرمه الله
تعالى قوله وفي حال دون حال فانه مالك حال وجوده وحريته دون
حال عدمه ورقه مثلا او في حال شرائه واتهابه وغيرهما من اسباب
الملك دون حال اخراجه من ملكه قوله ولذلك وصفه بالكرم فان تلك الاقضية
والاحكام لاشتمالها على حكم ومصالح رحمة وخير وبركة ومصدر بها كان
كريما وسمي به قوله او لنسبته الى اكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان
ساكنوه كراما فهو من الاسناد المجازي قوله لازمة له لا مخصصة مقيدة قوله
جيء بها للتأكيد لا للتخصيص قوله تنبيها تعليل للمجيء بها للبناء الحكم عليه يعني لو
بني الحكم بالوعيد على الشرط بدون هذا الوصف لكان صحيحا لكن لا يحصل هذا
التنبيه قوله او اعتراض عطف على صفة قوله لذلك اي للتأكيد وبناء الحكم
عليه تنبيها قوله او حسابه عدم الفلاح اي ما قدر عليه فوضع الكافرون موضع
الضمير لان من يدع في معنى الجمع قوله بتقرير فلاح المؤمنين لدلالة كلمة قد التحقيقية
وصيغة المضي عليه قوله ثم امر رسوله بان يستغفره اي يدوم عليه
قوله عن النبي عم من قرأ الحديث رواه ابن مردويه والثعلبي والواحدي
في تفاسيرهم من حديث ابي بن كعب وهو موضوع كما مر مرارا قوله وعنه
عليه السلام قال لقد انزلت الحديث رواه الترمذي والنسائي والحاكم
في مستدركه قال النسائي هذا حديث منكر وقال الحاكم صحيح الاسناد و
اعترضه الذهبي في مختصره قوله وروي ان اولها الحديث قال ابن العراقي
لم اقف عليه وقال ابن حجر لم اجده والله اعلم بالصواب

سورة النور مدنية قال الامام النسفي في التيسير والاختلاف في اثنين بالغدو والاصال يذهب بالابصار وفي بعض النسخ وسبعون آية وهو سهو بسم الله الرحمن الرحيم قوله انزلناها صفتها يعني
على الاحتمالين الاول اذا قدر ايل الظاهر انكروا الصيغة الجمع فان الخطابات الآتية كلها الجمع قوله او دونك رده ابو حيان بانه لا يجوز حذف اداة الاغراء وقد تسبق اليه لكن لام ذلك الا بدليل قوله وفرضنا
ما فيها من الاحكام اما على المجاز في المفرد بعلاقة الحلول او في النسبة فهو قريب من جري النهر ومنه براعة الاستهلال قوله والمفروض عليهم سلفا وخلفا الى يوم القيمة قوله او للمبالغة في ايجابها وتجوزان يكون
بمعنى فصلنا ما فيها من الفرض بمعنى القطع قوله اي فيما فرضنا او انزلنا حكمهما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه فقوله فاجلدوا بيان وتفسير لذلك المضاف المحذوف وهذا هو مذهب الخليل وسيبويه
قوله وتجوزان يرفعا بالابتداء والخبر ذهب الى ذلك الفراء والمبرد والزجاج وسبب الخلاف هو ان عند الخليل وسيبويه لا بد ان يكون المبتدا الذي دخلت الفاء في خبره موصولا
بما يقبل مباشرة اداة الشرط لفظا او تقديرا واسم الفاعل والمفعول لا يجوز ان يدخل عليه اداة الشرط وغير الخليل وسيبويه ممن ذكرنا ومن تبعهم لا يشترطون ذلك قوله لتضمنهما اي لتضمن لفظة
الزانية وتخصيصها بالذكر لان المعطوف تابع وفي بعض النسخ لتضمنهما ما هو ظاهر قوله يفسره الظاهر والفاء لان حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر كالتفصيل بعد الاجمال في قوله تعالى
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وتجوزان يكون الفاء عاطفة والمراد جلد بعد جلد وذلك لا ينافي كونه مفسرا للمعطوف عليه لان ذلك باعتبار الاتحاد النوعي قوله للام لان الانشاء
لا يقع خبرا الا باضمار وتاويل دون الاخبار وقد سبق في تفسير قوله في المائدة والسارق والسارقة الآية قوله ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها وهي اشتباه النسب في بطنها قوله والجلد
ضرب الجلد يقال جلده كقولك ظهره وبطنه وراسه اي ضرب ظهره وبطنه وراسه قال ابو حيان وهذا مطرد في اسماء الاعيان الثلاثية العضوية قوله لما دل على ان حد المحصن هو الرجم من الاحاديث
المشهورة قوله وليس في الآية ما يدفعه غير مسلم قال في الهداية جعل الجلد كل
الموجب رجوعا الى الفاء او الى كونه كل المذكور وتوضيحه ان الفاء للجزاء وهو
ما كان كافيا لانه من جزاء بالهمزة اي كفاء وهذا على اختيار الفراء والمبرد في
اعراب الآية على ما مر وان قوله الزانية والزاني شروع في بيان حكم الزنا
ما هو فكان المذكور تمام حكمه والا كان تجهيلا لا ابانا وتفصيلا اذ يفهم منه
انه تمامه وليس تمامه في الواقع فكان مع الشروع في البيان ابعد من البيان
لانه اوقع في الجهل المركب وكان قبله في البسيط وهذا يعم المذاهب
في اعراب الآية فتدبر قوله نسخا مقبولا اي بالخبر المشهور قوله او مردودا يعني الآحاد
فانه غير مردود عند الحنفية قوله رجمه يهوديين قلنا كان ذلك اول ما قدم المدينة
بحكم التورية ثم نسخ قوله اذ المراد بالمحصن تقييد للاطلاق بغير دليل بل تقول اكثر
استعمال لفظ الاحصان في احصان الرجم قوله واقلها ثلثة تخالف لما سلف
في سورة التوبة فراجعها قوله وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح
بصيغة المجهول وكان الظاهر ان يقول لا تنكح الا زانيا او مشركا على بناء الفعل
للفاعل لكن المساق الكلام على قضية مذهب ابائه من ان النساء لاحق لهن
في مباشرة العقد قوله لما يجوز في لما تشديد الميم وتخفيفه بكسر اللام التعليلية قوله
يكرهن من الاكراه قوله ينقض متعلق بكل من هموا ويكرهن والاول اولى قوله
ولذلك اي ولكون المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن قدم الزاني ههنا
مع تاخيره في الآية الاولى قوله ولذلك عبر عنه التنزيه اي ولكثرة الاسباب
المقتضية لكراهة التنزيه نهيه مبالغة والمراد جعل كالحرام قوله والحرمة على ظاهره
ويمكن ان يكون النهي للتنزيه والتعبير عنه بالتحريم من قبيل المبالغة ففي الكلام مبالغتان
قوله والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه وهو الرضاء بالاكراه

والريحان وما تقربه عينه عند نزول ملك الموت وعنه عليه السلام قال لقد انزلت علي عشر آيات
من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروي ان اولها وآخرها من كنوز
الجنة من عمل بثلث آيات من اولها واتعظ باربع من آخرها فقد نجا وافلح وهي ستون واثنتان آية

سورة النور مدنية بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة
انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل او دونك
ونحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها
او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم
تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزاني اي فيما فرضنا وانزلنا
حكمهما وهو الجلد ويجوزان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء
لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو
احسن من نصب سورة الامر والزان بلا ياء وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون
بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد
وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب الحر
سنة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لينسخ احدهما بالآخر
نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد ثلثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة
في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود لرجمه عليه السلام يهوديين ولا يعارضه من
اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد بالمحصن الذي يقتص له من المسلم ولا تاخذكم بهما رافة رحمة
في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه السلام لو سرقت
فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة رأفة وقرئت بالمد على فعالة
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد
في اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل
فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان يكون حافة حول شيء من الطوف
واقلها ثلثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح
والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة
والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان
احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا

يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المومنين لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطئ فيؤول الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا وصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا تعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة وليكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة رح فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد اسوء مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة رح الى آخر عمره واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال عن المقذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام والاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه عن موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية راى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق

العامل عنه باللام تأكيدا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من
الكاذبين في الرمي وقرأ نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين هذا لعان الرجل وحكمه
سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عم المتلاعنان
لا يجتمعان ابدا وبتعريف الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت
حد الزنا على المراءة لقوله ويدرأ عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله
انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص
عطفا على اربع وقرأ نافع ان غضب الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله
تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاءوا بالافك
بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك
على عائشة رض وذلك انه عم استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل
فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد
انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على
مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثمه احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان
صفوان بن المعطل السلمي قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ
راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة
الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت
ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي خبر ان وقوله لا تحسبوه شرا لكم
مستأنف والخطاب للرسول وابي بكر وعائشة وصفوان والهاء للافك بل هو خير لكم
لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم
وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل
جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره معظمه وقرأ يعقوب بالضم وهو
لغة فيه منهم من الخائضين وهو ابن ابي فانه بدأ به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او هو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الآخرة
او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين
ومسطح مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم
من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ

قوله تأكيدا يعني بان واللام وتسمية الجملة قوله لقوله عم المتلاعنان الحديث جواب الحنفية عن تمسكهم مذكور في الكتب المبسوطة الفقهية قوله وبتفريق الحاكم عطف على بنفسه قوله ونفي الولد عطف على سقوط قوله وثبوت
حد الزنا خلافا للحنفية في المسئلتين اذ لا ينفي الولد بلعان الرجل عندهم اذ لا تحد المراءة بلعان الزوج عندهم اي الحد وقال الحنفية اي الحبس حتى تلاعن قوله بابلغ ما يكون من الكذب تفسير وتفصيل لمعنى الافك ويجوز ان
يحمل الالف واللام في هذا المقام على الجنس فيفيد القصر كانه لا افك الا هو قوله لانه قول مأفوك آه اي لان الافك قول مصروف عن وجهه وليس كل كذب كذلك كالكذب الذي رخص فيها والانثاء من يستحقه الثناء بما
ليس فيه قوله والمراد ما افك به على عائشة يشير الى ان الالف واللام للعهد وانما عبر عنه بالافك لانها من احق النساء بالمدح والثناء لما اجتمعت فيها من الحصانة والشرف والعفة وامومة المؤمنين
فمن رماها بسوء فقد قلب في حقها الامر عن احسن وجوهه الى اقبح اقبحه قوله في بعض الغزوات وهي غزوة بني المصطلق قوله في القفول اي في زمان القفول صفة ليلة قوله بالرحيل متعلق باذن قوله من جزع
ظفار الجزع بسكون الزاء شبه يماني كه چشم را بيابي وسپيدي بود تشبيه كنند وظفار مثل قطام بلدة باليمن قوله فظن الذي كان يرحلها آه قالت عائشة رض وكانت النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلهن
اللحم قوله كي يرجع اليها منشد في القاموس انشد الضالة عرفها واسترشد عنها ضد فالمنشد ههنا بمعنى المسترشد عن الضالة كما لا يخفى قوله قد عرس وراء الجيش قال القرطبي وكان صاحب ساقة رسول الله في
غزواته لشجاعته وكان اذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فما سقط منهم من شيء حمله حتى يأتي اصحابه قوله وهي من العشرة الى الاربعين قال مولانا العلامة ويرده ما في مصحف حفصة عصبة اربعة قلت وضع
لفظ العصبة لما بين العشرة الى الاربعين ثابت بنقل ائمة اللغة لا يمكن انكاره وما في مصحف حفصة رضي الله عنها محمول على المجاز بقرينة اربعة وهم الذين تولوا كبره ومولانا ايضا معترف به من حيث
لا يدري فانه قال هم عبد الله بن ابي رأس المنافقين ورئيس المتعصبين لعنه الله وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم قوله فادلج بتشديد الدال اي سار من آخر الليل قوله وزيد
ابن رفاعة بكسر الراء قال القرطبي ولم يسم من اهل الافك الا حسان ومسطح وحمنة وعبد الله
وجهل غيرهم قاله عروة ابن الزبير وقد سأله عن ذلك عبد الملك ابن مروان وقال
الا انهم كانوا عصبة كما قال الله تعالى انتهى قال مولانا العلامة فلا وجه لذكر زيد
ابن رفاعة ههنا قلت المثبت مقدم على النافي وقد ذكر زيد بن رفاعة كثير من
علماء التفسير قوله وحسان بن ثابت وقد برأ حسانا بعض العلماء منهم ابن
كثير والبقاعي مع انه جاءت تسميته في الصحيح قال البقاعي قد تخطى الثقة
بالاسباب التي يعرف ذلك من مارس نقد الاخبار قال ابن عبد البر
روي عن عائشة رضي الله عنها انها برأته من ذلك قلت ولحسان شعر يمدح فيه
عائشة ويكذب من نقل عنه ذلك وهو هذا حصان رزان ما تزن بريبة
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل ٥ حليلة خير الناس دينا ومنصبا ٭ نبي الهدى والمكرمات الفواضل
عقيلة حي من لؤي بن غالب ٥ كرام المساعي مجدها غير زائل ٭ مهذبة قد طيب الله خيمها
وطهرها من كل شين وباطل ٥ فان كان ما بلغت عني قلته ٭ فلا رفعت سوطي الي اناملي
وكيف وودي ما حييت ونصرتي ٥ لآل رسول الله زين المحافل ٭ له رتب عال على الناس فضلها
تقاصر عنها سورة المتطاول ٥ لكن ابتلاؤه في الآخر بالشلل يدل على انه استجيب دعاؤه
على نفسه بقوله فلا رفعت سوطي ففيه شهادة على صدق ما جاء في الصحيح قوله
مسطح ابن اثاثة بكسر الميم واثاثة بضم الهمزة قوله وهي خبر ان وقيل بدل
من العصبة في جاءوا والخبر لا تحسبوه والمضاف مقدر اي فعل الذين جاءوا
والضمير المنصوب في لا تحسبوه لذلك المضاف المقدر قوله بقدر ما خاض فيه
فان بعضهم ضحك وبعضهم سكت وبعضهم تكلم وبعضهم بدأ به واذاعه قوله
وهو ابن ابي اي الذي تولى كبره قوله فانه بدأ به والبادي اظلم ومن سن في الاسلام سنة
سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها قوله فانهما شايعاه اي شايعا ابن ابي قوله والذي
بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا وفيه انه يأبى توحيد الضمير
الراجع اليه ويجوز ان يقال المراد انه بمعناه في المآل فهو صفة للاسم المفرد لفظا
والمجموع معنى كالفوج فالتقدير والفوج الذي تولى لانه حرف مشبه النون
تخفيفا قوله ولا تلمزوا انفسكم والمعنى ولا يغتب بعضكم بعضا

قوله بين لولا وفعله وهو ظن قوله بالظرف قال ابو حيان هذا يوهم اختصاص جواز الفصل بالظرف وليس كذلك بل يجوز تقديم المفعول به على الفعل فتقول لولا زيدا ضربت وهلا عمرا قتلت قوله وذلك لانه اشارة الى العلة المرجحة على ان لا يخلو باوله من حال بمعنى ظن والباء للظرفية والضمير المجرور للظرف اي لا يظنوا اسوءا في اول وقت السماع بل يظنوا بهم خيرا وضبطه في بعض النسخ بضم التحتانية وكسر المعجمة وضم اللام المشددة من الاحلال اي لا يخلو بالمحصص عليه وهو ظن الخير في اول وقت السماع قوله اي في حكمه يعني لا في علمه والمراد انه يحكم عليه شرعا بان خبره لم يطابق الواقع وهذا لا ينافي مطابقته للواقع في الواقع فلا يلزم اثبات معنى ثالث للكذب وفيه ايذان بان مدار الحكم على الشهادة والامر الظاهر لا على السرائر قال الزمخشري في تفسير قوله فاولئك عند الله اي في حكمه وشريعته وقال الشارح الطيبي وصاحب الكشف اراد لا في علمه لئلا يلزم المحال قلت ولكن الكلام لما كان فيما افك به عائشة خاصة لا العام ينبغي ان يحمل على انهم هم الكاذبون في علم الله تعالى فان قلت يأبى عنه تقييده بالظرف قلت هذا امر آخر غير ما ذكراه مع ان الاباء غير مسلم فالآية على هذا يكون كقوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا وظاهر ان وقت الحكم هو وقت انتفاء اتيانهم بالشهداء اذ مآل والله الموفق قوله ولذلك رتب الحد عليه اي لكون ما لا حجة عليه كذبا في حكم الله رتب الحكم على انتفاء الحجة في قوله لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم الآية قوله لولا هذه آه بخلاف الاولين فانهما للتخصيص قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته الآية الظاهر ان الخطاب لغير ابن ابي من المؤمنين بقرينة السباق واللحاق فان السامعين للافك والساكتين عنه غيره وهو مخترعه ومنشيه قوله ورحمته في الآخرة بالعفو آه ولا يبعد ان لا يكون الكلام على التوزيع والتقسيم بل يتعلق قوله في الدنيا والآخرة بكل من فضل الله ورحمته والمعنى ولولا الفضل العام والرحمة العامة لكلا الدارين قوله فيما افضتم اي بسبب ما افضتم فكلمة في للسببية قوله بالسؤال عنه اشارة الى تفسير قوله بالسنتكم قوله اذا لقفه اي تناوله بسرعة قوله من الولق والالق وهو الكذب والظاهر انه من الحذف والايصال والاصل يلقون فيه فانه اذا كان بمعنى كذب لا يكون متعديا قوله لا تبعة له في الصراح تبعة وتباعة عاقبت بد قوله علق بها مس العذاب اشارة الى ترجيح كون اذ ظرفا لمسكم قوله يجوز ان يكون الاشارة وقع هذا القول في بعض النسخ بعد قوله سبحانك هذا ولا وجه له قوله فان قذف آه تعليل لتجويز كون الاشارة الى النوع بانه يستلزم عدم التكلم بالافك به الصديقة بالاولوية قوله سبحانك تعجب ممن يقول ذلك وفي بعض النسخ وقع قوله تعجب بعد قوله بهتان عظيم ولا وجه له ايضا قوله ما استعمل لكل متعجب بدون ملاحظة معنى التنزيه قوله او تنزيه عطف على تعجب قوله تنفر عنه اي تنفر قلوب الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو خلاف مقصود الارسال قوله بخلاف كفرها كما في امراة نوح ولوط عليهما السلام فانه لا يكون سببا للتنفير بل قد يفضي الى ما لا نفع قرب المدعوين الى الدين قوله لعظمة المبهوت عليه اي لعظمة الشخص الذي بهت عليه اي قيل عليه ما لم يفعل وفي بعض النسخ وقع الكلام بعد قوله يعظكم الله وينبغي ان يكون سهوا من الكاتب قوله باعتبار متعلقاتها يعني يكون باعتبار متعلقاتها كما يكون باعتبار مصادرها ولذلك قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين قوله في ان تعودوا اي في شان العود وما فيه من الآثام والمضار قوله الدالة على الشرائع منها الحد المقدرة قوله ومحاسن الآداب التي قرع بها سمعك قوله ولا يجوز الكشخنة بالخاء المعجمة والكشخان الديوث الذي لا غيرة له وهو معرب ليس بكلام العرب قوله يريدون كان في تفسيره به اشارة الى وقوع الاشاعة فان الارادة لا تنفك عن الفعل على ما علم في علم الكلام لكن لا يلائم هذا قوله والله يعلم ما في القلوب من حب الاشاعة لكن الامر سهل لان المراد حب الاشاعة تلك الارادة ايضا قوله بالحد ويجوز ان يكون المراد غيره من عذاب الدنيا كالسل والعمى وغيرهما مما لا يحصى فيجوز ابقاء الحب على ظاهره والمراد الحب الذي يدخل تحت الاختيار قوله ما في الضمائر ولا يبعد ان يراد ما اعد لهم من العذاب في الآخرة

واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان الظرف اهم فان التخصيص على ان لا يخلوا باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه كذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم فيه خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم ياخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اي تتبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم الآية وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلثة آثام مرتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا ما ينبغي وما يصح لنا يجوز ان يكون الاشارة الى القول المخصوص وان يكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله سبحانك هذا تعجب ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه لله من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم الله ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا يقرره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة بالحد والسعير الى غير ذلك والله يعلم ما في

قوله والبزي على رواية ابي ربيعة عنه فان ابن الحباب روى عنه الضم ذكره في النشر قوله بسكونها اضمار قبل الذكر وكان الاولى ان يقول بسكون الطاء وقرئ بفتحها قوله بيان لعلة النهي عن اتباعه وجعل الامام على قوله فانه تعليلا للجملة الشرطية قال اي من يتبع ذلك ارتكب الفحشاء والمنكر فان الشيطان لا يامر الا بهما قال وهذا بيان انه اذا كان كذلك لم يجز طاعته ولم يصلح اتباعه يعني ان الجملة الشرطية بيان لعلة النهي وهذا اقرب مما ذكره المص كما لا يخفى واعاد ابو حيان ضمير فانه على من الشرطية وقال اي فان متبع الشيطان يامر بالفحشاء اي يصير راسا في الضلال بحيث يكون امرا بطبعه اصحابه قوله والمنكر ما انكره الشرع وفي الكشاف ما ينكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه وهذا مبني على مذهب الاعتزال في اثبات الحسن والقبح العقليين قوله ما زكي كتب زكى في المصحف بالياء على سبيل الشذوذ ولانه قد يمال او على قراءة من شدد الكاف كذا في البحر قوله آخر الدهر الظاهر الا الى غاية وفيه دليل على فضل ابي بكر والمنكرون يحملون الفضل على فضل المال لكن لا يخفى انه يستفاد من قوله والسعة فيلزم التكرير قوله وشرفه حيث نهاه مغايبة وسماه اولي الفضل وفيه تشريف من جهة الجمع للتعظيم ومن جهة التنصيص على الفضل قوله على ان لا ياتوا على حذف الجار وكلمة لا لدلالة المقام عليها كما في قوله تفتؤ تذكر يوسف وهذا على التفسير لا ياتل بالحلف ويجوز ان يكون يؤتوا مفعولا له اي كراهة ان يؤتوا قوله او في ان يؤتوا على التفسير الثاني للا ياتل قوله فيكون ابلغ في تعليل المقصود حيث يلزم بطريق الاولى فان مسطحا كان جامعا بينها قوله ورجع الى مسطح اي عاد فرجعها متعد قوله الغافلات مما قذفن به وفي الكشاف السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يرزن الاحوال انتهى وكانه يشير الى ما قالته بريرة رضه والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فياتي الداجن فياكل ولعله انما لم يرتضه المص لانه لا يظهر مدخليته ما قاله الزمخشري في ترتب الجزاء ولكن لا يخفى عليك ان له مدخلا في استعظام الذنب وعلى ما اختاره المص يلزم التكرار اذ صفة الاحصان تتضمن الغفلة بالمعنى الذي ذكر بل هما متحدان والتغاير في العنوان وظاهر ان التاسيس اولى من التاكيد قوله استباحة مفعول له كقوله فعدت عما لحرب جبنا ويجوز ان يكون حالا بمعنى الفاعل اي مستبيحا وكذا الكلام في وطعنا كابن ابي واضرابه من المنافقين قوله لعنوا في الدنيا اي ابعدوا في الدنيا عن الثناء الحسن على السنة المؤمنين قوله كما طعنوا فيهن استباحة وطعنا قوله وقيل هو حكم كل قاذف عطف على ما قبله بحسب المعنى كانه قال المذكور حكم كل قاذف مستبيح طاعن في الرسول والمؤمنين قوله وقيل مخصوص بمن قذفهن اي سواء كان مستبيحا طاعنا ام لا قوله ولذلك قال ابن عباس يعني لاختصاص الايات بازواجه عم قال ابن عباس حين سئل عما قال فانه روي عنه انه قال هذه في شان عائشة وازواج النبي عم خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امراة مؤمنة فقد جعل الله له توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى قوله الا الذين تابوا فقد جعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لاولئك توبة قوله ولو فتشت كان الانسب تاخير هذا القول الى قوله دينهم الحق كما فعله الزمخشري قوله لما في لهم من معنى الاستقرار اي يحصل لهم قوله لانه موصوف ويجاب بانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيره قوله يعرفون بها اي بحال المشهود عليهم ولا يعارض هذا قوله تعالى اليوم نختم على افواههم وشهادة الالسنة لا تحقق مع الختم على الافواه لان ذلك يكون في حال وهذا في حال ولان هذا في حق القذفة وذلك في شان الكفار كذا ذكر الامام النسفي في التيسير قوله او بظهور اثاره عطف على بانطاق فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في يعرفون وهو جائز عند الشافعية والمراد اثار ما يعملون قال مولانا العلامة من قال انه بظهور الاثار فكانه غافل عن قوله قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء فمن فسر الشهادة بظهور اثار الاعمال في الاعضاء يفسر الانطاق به ايضا ويقول المراد نطق لسان الحال كما اشار اليه المص هناك مع ان المذكور هناك شهادة السمع والابصار والجلود لا الالسنة والايد والارجل فلا مخالفة جزاءهم المستحق اشار الى ان الدين بمعنى الجزاء ففي الحديث كما تدين تدان والحق بمعنى التحقيق اللائق ويجوز ان يكون من حق الامر يحق من باب نصر اي وجب ووقع بلا شك

الضمائر وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه وتعالى يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعذاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رءوف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرا نافع والبزي وابو عمرو وابو بكر وحمزة بسكونها وقرئ بفتح الطاء ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالتهم عليم بنياتهم ولا ياتل ولا يحلف افتعال من الالية او ولا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرئ ولا يتال وانه نزل في ابي بكر رضه وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه عم قراها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات مما قذفن به المؤمنات بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول عم والمؤمنين كابن ابي لعنوا في الدنيا والآخرة لما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي عم ولذلك قال ابن عباس رضه لا توبة له ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل في افك عائشة يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرا حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق البين اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا

شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات اي الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب
فيكون كالدليل على قوله اولئك يعني اهل بيت النبي عم او الرسول وعائشة وصفوان
مبرؤن مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم تقر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال
والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للآفكين اي مبرؤن مما يقولون فيهم او للخبيثين و
الخبيثات اي مبرؤن عن ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد برأ الله
اربعة باربعة برأ يوسف عم بشاهد من اهلها وموسى عم من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه
ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار
منصب الرسول واعلاء منزلته يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها
فان الآجر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستيناس بمعنى
الاستعلام من آنس الشيء اذا ابصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله
او لا يؤذن له او من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش
خائف ان لا يؤذن فاذا اذن استأنس او تتعرفوا هل ثمه انسان من الانس وتسلموا
على اهلها بان تقولوا السلام عليكم ادخل وعنه عليه السلام التسليم ان تقول السلام عليكم
ادخل ثلث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم
من ان تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم
صباحا وحييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروي ان رجلا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم استأذن على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري أأستأذن عليها
كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون متعلق
بمحذوف اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها
احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى يأتي من ياذن لكم فان المانع من الدخول
ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير
بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها وان قيل لكم
ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم عما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب
عليه من الكراهة وترك المروة او انفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون
وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط
والخانات والحوانيت فيها متاع لكم استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة

قوله اذ لو صدق يعني لو طابق قولهم الواقع قوله ولم تقر عليه اي على كونها زوجته قوله اي مبرؤن مما يقولون فيهم يشير الى ان المعنى ان الخبيثات ثم الكلام انما تلصق بالخبيثين لا بالطيبين والطيبون
مبرؤن من التكلم لا يتخوضون فاللام للتنزيل لا للاستحقاق قوله او للخبيثين والخبيثات يشير الى انه اريد بالخبيثين ما يعم الخبيثات ايضا بطريق التغليب قوله اي مبرؤن من ان يقولوا واللام على هذا
للاختصاص اي الكلمات الخبيثة تصدر من الخبيثين وتختص بهم فالطيبون لا يصدر عنهم الكلمات الخبيثة قوله مثل قولهم اي المضاف مقدر قبل قوله ما يقولون والمراد مثل ما يقولون قوله بهذه الآيات
المتلوة على الالسنة الى آخر الانقضاء قوله التي تسكنونها اي تضاف اليكم بالسكنى وغيركم من الازواج والاولاد والمماليك يسكنون بالتبع وفسره مولانا العلامة بقوله التي اختص بكم سكناها سواء
سكنتم فيها ام لم تسكنوا وكتب في الحاشية ان المانع عن الدخول قبل الاستيناس سكون الغير وانتفاؤه لا يستلزم ثبوت سكونهم انتهى قلت انت خبير بان التي اختص بهم سكناها لا يشمل الذي لا يسكنون
فيها من بيوتهم فان معناه ان يسكن فيه المخاطب ولا يسكن فيه غيره بل حكمها يعلم من قوله تعالى ولا جناح عليكم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة الآية فانه يعمها ايضا وان مبنى تفسير المصنف
بما فسره ليس استلزام انتفاء سكنى الغير ثبوت سكناهم بل ان اضافة البيوت الى ضمير الخطاب سلامية تقتضي الاختصاص واذا دل الدليل على انه لا يجوز ان يراد الاختصاص الملكي ثبت انه الاختصاص
من جهة السكنى ثم ان السكون مقابل التحرك ولا معنى له ههنا فقوله سكون الغير وقوله ثبوت سكونهم غير صحيح قوله فان الآجر والمعير تعليل لما يتضمنه تفسير قوله بيوتكم بما فسره كانه قال المراد التي
تسكنونها لا التي تملكونها فان الآجر آه قوله من آنس الشيء اذا ابصره وكانه لم يثبت آنس بمعنى علم عند المص وان ذكره بعض علماء اللغة والا كان الظاهر ان يقول اذا علمه قوله فان المستأذن آه اشارة
الى بيان العلاقة بين المعنى الكنائي والمكنى عنه قوله هل يراد دخوله او يؤذن له ينبغي ان يكون كلمة او بمعنى الواو التفسيرية او للتخيير في التعبير وفي بعض النسخ هل يرد من الرد وفيه ان قوله دخوله غير مناسب
حينئذ فان المردود نفسه لا دخوله فلا بد من ارتكاب تجوز قوله خائف ان لا يؤذن
له وفي الكشاف لان الذي يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له ام لا كالمستوحش
من خفاء الحال عليه وعدل عنه المص لاستلزام ما في الكشاف الاستيناس بمعنى
زوال خفاء الحال فليتأمل قوله او تتعرفوا العطف على قوله تستأذنوا ولعل هذا
المعنى اولى لانه اشد ملائمة لقوله فان لم تجدوا فيها احدا ولا يلزم على هذا المعنى
جواز الدخول بلا اذن على ما توهم فان التسليم على ما فسره متضمن الاستيذان
وهذا وجه اولوية اخرى فانه اذا فسر الاستيناس بالاستيذان يلزم التكرار قوله وعنه
عليه السلام التسليم ان يقول آه رواه ابن ماجه قوله ثلث مرات ظرف ليقول قوله اذا دخل
بيتا اي اراد دخوله قوله وروي ان رجلا الحديث رواه مالك في الموطأ
وابو داود في المراسيل والطبري في تفسيره من حديث عطاء بن يسار مرسلا
وابن ابي شيبة في النكاح فذكره مرسلا قوله مع ان التصرف في ملك الغير قال
مولانا العلامة هذا التعليل لا ينتظم ما اذا كان الداخل معيرا قلت ولذلك اورده
المص في صورة التابع والرديف للتعليل الاول على ان صورة الاعارة
لقلتها وندرتها ليست محل الاهتمام فلا يبالي بعدم شموله لها قوله واستثنى ما اذا
عرض آه فالضرورات تبيح المحظورات وقد اشتهر ان مواضع الضرورة
مستثناة من قواعد الشرع وتعميم الاذن لما يكون دلالة لا يغني لادخال ما فيه
منكر قوله او كان فيه منكر قال مولانا العلامة الذي فيه منكر لا يكون خاليا فلا
يكون في معرض الاستثناء قلت هذا الكلام بعد توصيف احدا بقوله ياذن
لكم غريب فالذي فيه منكر ينتظم قوله فان لم تجدوا فيها احدا فانهم يكونون
كالمنكر لا ياذنون للمحاجين وليت شعري اذا لم يكن في معرض الاستثناء اي
وجه يدخل عليهم والدخول بلا اذن قد نهي عنه هذا والظاهر ان يقال قوله
تعالى الا ان يؤذن لكم يعم الاذن الشرعي ايضا ولذلك بني الفعل للمفعول
فلا حاجة الى الاستثناء والى ما قاله مولانا العلامة قوله عما لا يخ متعلق بما في
اطهر من معنى التجاوز اي اطهر من الوقوف متجاوزا عما لا يخ قوله او انفع فازكى
على هذا من الزكاة بمعنى النمو قوله كالربط جمع رباط وهو ما يربط فيه الدواب
قوله والخانات وهي التي ينزلها التجار بامتعتهم ويسكنون فيها

والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
اي ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه
كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا
خاصة سترها ذلك ازكى لهم انفع لهم واطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون
لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا
على حذر منه في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما
لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر او التحفظ عن الزنا وتقديم الغض
لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن
لا يحل ان تبدى له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل
المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه
والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلوة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة
لا يحل لغير الزوج والمحرم ان ينظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على
جيوبهن سترا لاعناقهن وقرأ نافع وعاصم وابو عمرو وهاشم بضم الجيم ولا يبدين زينتهن
كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان
ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن
او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم
لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة
وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا ان
يصفوهن لابنائهم او نسائهن يعني المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن
للرجال او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد
لما روي انه عم اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا
غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال عم انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها
الاماء وعبد المرأة كالاجنبي او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء
وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس
لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال
او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم

قوله قل للمؤمنين يغضوا الآية مقول قل محذوف يدل عليه جوابه اي قل للمؤمنين غضوا من ابصاركم يغضوا فيكون ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول لا ينفك فعلهم عن قوله وامره وانه كالسبب الموجب له وقد مر نظيره في سورة ابرهيم مع زيادة وتفصيل فراجعها قوله اي ما يكون نحو محرم محرما كان ام لا فانما المراد غض البصر عما يحرم النظر اليه من الاعضاء والاقتصار به على ما يحل وفي جعل الغض عن بعض المبصر غض بعض البصر حسن كناية قوله ولما كان المستثنى منه اي الذي استثنى من الحكم المذكور من الازواج والسراري كالشاذ النادر فالمحرمات لا تعد كثرة واما ما احل من الازواج والسراري التي لا يقدر عليها كثير من الناس فقليل مغلوب بالنسبة اليها بحيث لا يظهر في جنبها بخلاف ما يطرأ استثنى من غض الابصار فان الامر فيه على العكس فان ما يحل النظر اليه من ملكوت السموات والارض لا يمكن احصاؤه والمحرمات يجوز النظر الى بعض اعضائها بل النظرة الاولى جميع اعضائها اذا لم يكن عن قصد اليه لا لحرم لان الاثنان لا يملكها وانا وجوب الغض فيما بعدها فاطلق حفظ الفروج ولم يقيد بحرف التبعيض لان المستثنى لندرته كالملحق بالعدم وقيد الغض به لكثرة المخرج مع ان مدخول من التبعيضية ينبغي لئن يكون اقل مما بقي هذا وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال المراد غض البصر من الاجنبية والاجنبية يحل النظر الى بعضها واما الفروج فلا طريق في الحل اصلا بالنسبة الى الاجنبية فلا وجه لدخول من فيه قوله وقيل حفظ الفروج وانما صدره بصيغة التمريض لانه خلاف الظاهر المتبادر فان كل ما في القرآن من حفظ الفروج فهو من الزنا كما صرح به هذا القائل ثم ان كان ولا بد فليحمل على ما هو اعم من التحفظ عن الزنا والتكشف قوله انفع لهم من الزنا والنظر الى ما حرمه الله تعالى فان فيهما ايضا نفعا حيثيا من حيث التلذذ فان الزنا مجلبة للموت والطاعون ويورث الفقر وغيرهما من البلايا ما من قوم ظهر فيهم الزنا الا اخذوا بالسنة رواه احمد عن عمرو بن العاص الزنا يورث الفقر رواه البيهقي عن ابن عمر واذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة رواه ابن ماجة والبزار ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم رواه البيهقي عن ابن عمر اذا ظهر الزنا والربوا في قرية اذن الله في هلاكها رواه الطبراني عن ابن عباس والنظر بريد الزنا وفي الغض احراز ثواب الامتثال للامر قوله والاظهر ان هذا ناظر الى الغض فتامل قوله من الرجال كلمة من تبعيضية فلا يحل للمرأة ان تنظر من الاجنبي الى ما تحت سرته الى ركبته والاولى التعميم لان المرأة لا يحل ان تنظر من المرأة ايضا الا الى ما يجوز للرجل ان ينظر اليه من الرجال بالستر كانه يومي بتقديمه الى ارتضائه ذلك القيل لان المقام على تعيين الستر دليل قوله او التحفظ يمكن ان يحمل على منع الحلو قوله كالحلي والثياب والاصباغ الظاهر ان المراد لا يبدين بها في مواضعها وفيه نظر الا ان يكون ذلك اختيارا من المص قوله لمن لا يحل متعلق بلا يبدين قوله تعالى الا ما ظهر منها قال مولانا العلامة اي بلا اظهار منهن كما اذا ابت الريح وكشفت عنها الستر والاستثناء عن الحكم الثابت بطريق الاشارة وهو الاستحقاق بالمؤاخذة في دار الجزاء بسبب ظهورها وما ظهر باظهار منهن ضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة ونحو ذلك في حكم ما ظهر بلا اظهار منهن قلت ما الحاجة الى ارتكاب هذا التكلف مع ظهور وجه الاستثناء على ما اشار اليه المص ثم مقتضى ما قاله ان يحرم النظر الى الوجه والكفين وهو خلاف المذهب قوله وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف ويجوز ان يكون من ذكر الحال وارادة المحل تجوزا وتصديره بصيغة التمريض لفوات المبالغة التي ذكره لكنه منظور فيه كما عرفت قوله او ما يعم المحاسن الخلقية قال ابن حجر وله وجه فاي زينة احسن من خلق العضو في غاية الاعتدال والحسن قوله هو الوجه والكف والقدمان ايضا في رواية عن ابي حنيفة والذراعان ايضا في رواية عن ابي يوسف قوله فان كل بدن الحرة عورة قال النووي في الروضة يحرم نظر الرجل الى عورة المرأة مطلقا والى وجهها وكفيها ان خاف فتنة وان لم يخف فوجهان قال اكثر الاصحاب لا يحرم لقوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وهو مفسر بالوجه والكفين لكن يكره قاله الشيخ ابو حامد وغيره والثاني يحرم قاله الاصطخري وابو علي الطبري واختاره الشيخ ابو محمد والامام وبه قطع صاحب المهذب والروياني ووجهه الامام باتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات وبان النظر مظنة الفتنة وهو محرك الشهوة فاللائق بمحاسن الشرع سد الباب والاعراض من تفاصيل الاحوال كالخلوة بالاجنبية انتهى ومنه ظهر وجه تخصيص المص الآية بحال الصلوة قوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن ضمن وليضربن معنى وليضعن وليلقين ولذلك عدي بعلى قاله ابو حيان قوله فانهم هم المقصودون ولتلك العلة بدي بهم قوله بكره قال النووي في نظر الزوج الى الفرج وجهان احدهما يحرم واصحهما لا لكن يكره انتهى وعند الحنفية يباح نظر الزوج الى فرجها الا ان الاولى ان لا ينظر كل منهما الى عورة صاحبه والتفصيل في الهداية وغيرها قوله وللعلماء في ذلك خلاف في روضة النووي في نظر الذمية الى المسلمة وجهان اصحهما عند الغزالي كالمسلمة واصحهما عند البغوي المنع فعلى هذا لا تدخل الذمية الحمام مع المسلمات والذي تراه من المسلمة قال الامام هي كالرجل الاجنبي وقيل ترى ما يبدو في المهنة وهذا اشبه قلت ما صححه البغوي هو الاصح او الصحيح وسائر الكافرات كالذمية في هذا ذكره صاحب البيان انتهى قوله يعم الاماء والعبيد وعند الحنفية لا يجوز للمملوك ان ينظر الى سيدته الا الى ما يجوز للاجنبي النظر اليه منها وعلله في الهداية بانه فحل غير محرم ولا زوج والشهوة متحققة لجواز النكاح في الجملة وقال المراد بالنص الاماء قال سعيد والحسن وغيرهما لا يغرنكم سورة النور فانها في الاناث دون الذكور وفي خادم الزركشي في تعليق الشيخ ابي حامد بعد ان حكى عن النص ما يقتضي الجواز ان المنع صحيح عند اصحابنا وكذا قال المحاملي الاشبه بكلام الشافعي انه محرم والذي اختاره اصحابنا انه كالاجنبي وكذا قاله البغوي في تعليقه وعبارة البحر انه الظاهر عند اكثر اصحابنا وقال القاضي ابو الطيب في المجرد الصحيح انه بمنزلة الاجنبي سواء كان فحلا او خصيا او مجبوبا ومن اصحابنا من قال انه بمنزلة المحرم وهذا غلط انتهى قوله لما روي انه عليه السلام اتى فاطمة رضي الله عنها الحديث رواه ابو داود قوله وقيل المراد بها الاماء قاله سعيد بن المسيب وابن جبير وسمرة بن جندب وعطاء ومجاهد وغيرهم كما مر فان قيل دخلت في قوله او نسائهن قلنا لا نسلم بل الاضافة الاختصاصية تدل على ان المراد الحرائر المسلمات وبه فسر الامام النسفي في التيسير مع انه مشترك الالزام فان الخصم عمم الاماء ايضا فتامل قوله والممسوحون الذي قطع ذكرهم وخصاهم

بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احد كم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر وقرا ابن عامر ايه المؤمنون وفي الزخرف يا ايه الساحر وفي الرحمن ايه الثقلان بضم الهاء في الوصل في الثلثة والباقون بفتحها ووقف ابو عمرو والكسائي عليهن ايها بالالف ووقف الباقون بغير الالف لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى ان يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المراة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى والايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان تنكحي انكح وان تتايمي وان افتى منكم اتايم وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحين للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله بالاغناء لقوله ان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر ما يقتضيه حكمته وليستعفف الذين وليجتهد في العفة وقمع الشهوة لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب لتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدا خبره فكاتبوهم او مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم خيرا امانة

قوله وهو ابلغ من النهي عن ابداء الزينة فان قيل انما نهي عنه لان سماع هذه الزينة اشد تحريكا للشهوة من ابدائها فلا نسلم دعوى الابلغية قلنا لا نسلم انه اشد تحريكا من ابدائها بل الامر بالعكس فليس الخبر كالمعاينة قوله وادل على المنع من رفع الصوت في الروضة وصوتها ليس بعورة في الاصح لكن يحرم الاصغاء اليه عند خوف الفتنة ووجه كونه ادل على المنع ظاهر فانه اذا كان استماع صوت خلاخلهن ممنوعا يكون سماع صوت انفسهن اولى بالمنع فائدة قال مكي في كتاب الله تعالى اية اكثر ضمائر من هذه جمعت خمسة وعشرين ضمير المؤمنات محفوض ومرفوع قوله بضم الهاء في الوصل في الثلثة ووجهها انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف بالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها وضم ها التي للتنبيه بعد اي لغة لبني مالك رهط شقيق بن سلمة قوله ووقف الباقون بغير الالف اتباعا للرسم فانها كتبت في المصحف بلا الف بعد ها قوله لما نهى عما عسى ان يفضي الى السفاح وهو النظر وابداء الزينة وضربهن بارجلهن قوله المقتضي للالفة صفة للنسب قوله المؤدية نعت للثلثة من الالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة قوله بعد الزجر عنه اي عن السفاح قوله بشرع الحد طرف لنهي قوله مبالغة فيه اي في المنع عن السفاح تعليل لنهي الحافظ له اي للنسب قوله وفيه دليل اه غير مسلم بل الامر للندب قوله وتزويج المولية وهي التي ثبت عليها الولاية وينفذ فيها تصرف الولي عند طلبها الاولى عند طلبهما وكانه اراد الاشارة الى انه لا يعتبر بطلب المملوك بقوله ذلك فح اشارة الى وجوب تزويج المولية قوله واشعار اه والجواب ان امر النكاح عادة يحتاج الى من يصلح في البين والا فلا ولاية لاحد على المراة البالغة المكلفة عندنا كما لا ولاية على الذكر العاقل البالغ مع انه من متناولات الايامى على اعترافه قوله مقلوب ايايم فتحول الميم عن مكانها بتقديمها على الياء فصار ايامي بكسر الميم ثم قلبت الكسرة فتحة والياء الفا قال الجاربردي وهي لغة طي قال ابو حيان وفي التحرير قال ابو عمرو ايامى مقلوب ايايم وغيره من النحويين ذكر ان ايامى ويتامى جمعا على ايامى ويتامى شذوذ الخط كوزنه فعالى وهو ظاهر كلام سيبويه قوله وان كنت افتى منكم جملة معترضة بين الشرط والجزاء وافتى افعل من الفتى اي اقرب الى الشباب والجزاء الشرط يقول وانكح حال التزوج والتايم وان كنت افتى منك فحكمكم على طريقة حرت الناس سواء كم قوله لان احصان دينهم اه قال الزمخشري ولان الصالحين من الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في الاثرة والمودة فكانوا مظنة للتوصية بشانهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم بخلاف المفسدين ولا يخفى ان انزالهم منزلة الاولاد ولزومهم لذلك في قربهم في التوصية منظور في هذا الوجه فلا مجال لكلام المص لكن مشروطة بالمشية فلا يرد ان من يتزوج ولا يحصل له الغنى فان قلت فما الفرق بينه وبين العزب فان الله تعالى يغنيه ايضا ان شاء قلت الغنى للمتزوج اقرب وتعلق المشية فيه ارجى حيث نص الله تعالى بالوعد به في شان المتزوجين دونهم وكذلك يوجد الحال اذا استقرى قوله اسبابه اما على المجاز حيث ذكر المسبب واريد السبب او على حذف المضاف قوله ما ينكح به كاللحاف واللباس لما يلتحف به ويلبس قوله وبالوجدان التمكن على المجاز قوله المكاتبة كالعتاب بمعنى المعاتبة قوله على كذا من حال وخدمة قوله خبره فكاتبوهم بالتاويل المشهور قوله والفاء لتضمن معنى الشرط ظاهر على الابتداء والخبر واما على الاضمار والتفسير فالفاء لان حق المفسر ان يعقب المفسر والمراد كتابة بعد كتابة فان في الموالي كثرة وكذا في المكاتب فليس الامر للمولى بالنسبة الى مكاتب واحد فليتامل قوله واحتجاج الحنفية باطلاقه قال صاحب الكشف المكاتبة يغني عن تقييده بالتنجيم قلت انما يكون كذلك لو تعين كونها من الكتابة للتاجيل وليس كذلك قوله لان المطلق لا يعم يكفي الاطلاق لغرض الحنفية ولا يمس بهم الحاجة الى العموم قوله يمنع صحتها منقوض بالبيع حيث يصح مع العجز عن اداء الثمن في الحال بل الكتابة اولى فان مبناها على المساهلة بخلاف البيع فان قيل المشتري اهل للملك فكان احتمال القدرة ثابتا وقد دل الاقدام على العقد عليها قلنا احتمال القدرة للمكاتب اثبت لان المسلمين مامورون باعانته والطرق متسعة استدانة واستقراض واستيهاب واستعانة بالصدقات والعشور والكفارات وقد دل الاقدام عليها

وقرا

وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روي منه مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه
ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وآتوهم من مال الله الذي آتيكم امر
للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شي من مال الكتابة وهو للوجوب عند
الاكثر ويكفي اقل ما يقول وعن علي رضي الله عنه يحط الربع وعن ابن عباس رضي الله عنه الثلث
وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة
المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكوة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا ياخذه صدقة
كالداين والمشتري ويدل عليه قوله عم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا
تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على
الزنا وضرب عليهن الضرايب فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ان
اردن تحصنا تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد بدونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه
جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة
التحصن من الاماء كالشاذ النادر لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد
اكراههن غفور رحيم اي لهن اوله ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود رض
من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه
لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص ولقد انزلنا
اليكم آيات مبينات يعني الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود
وقرا ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بالكسر في الموضعين هنا وفي الطلاق لانها واضحات
تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين اولانها بينت الاحكام والحدود
ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة
عائشة رض فانها كقصة يوسف عم ومريم وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به في تلك الآيات
وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن والصفات المذكورة صفاته
الله نور السموات والارض النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات
كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على
الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض
وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكواكب وما يفيض عنهما من الانوار او بالملائكة والانبياء
او مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدهما
فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه

قوله وقيل صلاحا في الدين وفي الهداية المراد بالخير المذكور على ما قيل ان لا يضر بالمسلمين بعد العتق فان كان يضرهم فالافضل ان لا يكاتبه وان كان يصح لو فعله قوله وضعفه ظاهر لفظا ومعنى
اما الضعف المعنوي فلان الملايم للامر بالكتابة المتبدوية ان يشترط بالامانة والصلاح كما في الامر بالانكاح واما الضعف اللفظي فلانه لو اريد به مالا فلما قال الزجاج انه لو اراد به المال لقال
ان علمتم لهم خيرا وفيه ان اللام في مثله يفيد الاختصاص التمليكي ولا ملك للمماليك وكلمة في عارية عن الدلالة على الملك فقد يكتسب المملوك مالا ويخفيه عن مولاه ويعلم به مولاه ويسامحه ويرضى ان يعطي له المال ويعتق وذلك مشاهد معلوم قوله امر للموالي بان يبذلوا لهم قال الدميري في شرح المنهاج المراد بالايتاء في الآية التزام المال لا بذله كما في الخبرية قوله وفي معناه حط شي من مال الكتابة
قال الدميري اختلف في ذلك وظاهر عبارة المنهاج ان الواجب احد الامرين الحط والدفع وقيل الايتاء اصل والحط بدل والاصح المنصوص في الام ان الاصل الحط والايتاء بدل انتهى
وظاهر كلام المصنف على خلاف الاصح المنصوص في الام لكن يرد على ما نص عليه انه لو كان المراد الحط لكانت العبارة ضعوا عنهم وانه لا يقال للمحطوط عن المكاتب مال الله الذي آتاكم فان آتاه
الله هو الذي يحصل في يده ويملكه المحطوط سيما الذي يجبر على حطه ليس على شرف الحصول حتى يكون من مجاز المشارفة قوله ما يتمول الظاهر ان العائد محذوف اي ما يتمول به يقال تمول اي صار ذا مال
في المنهاج والاصح انه يكفي ما يقع عليه الاسم لانه لم يرد فيه تقدير وقيل ندب له عطف على قوله وهو للوجوب على المعنى فانه في معنى ان الامر لايجاب عليهم قوله وقيل عطف على قوله امر للموالي وهذا الوجه
هو المختار عند الحنفية قوله واعطائهم سهمهم وهو الذي تضمنه قوله تعالى وفي الرقاب قوله كالداين المشتري يعني الذي اشترى من الفقير ما قبضه من مال الزكاة وان كان المشتري غنيا قال الجاربردي
مذهب الشافعي ان اعيد المكاتب الى الرق او اعتق من غير جهة الكتابة غرم المدفوع اليه الا ان يتلف المال قبل العتق وانما وجب الرد لانه علم بطريق التبيين ان ما صرف الى المكاتب لم يقع الموقع
اذ لم يترتب عليه الغرض المطلوب انتهى وظهر من ذلك ان المراد من قوله ويحل للمولى وان كان غنيا انه يحل له اذا لم يرق المكاتب ولم يعتق من غير جهة الكتابة الا ان تعليل المص بقوله لانه لا ياخذه صدقة لا يساعده فتامل
ويصح قياسه على الداين والمشتري وكذا الاستدلال بحديث بريرة فانها عتقت من غير جهة كتابتها فتامل هذا وعندنا يطيب ذلك للمولى ان عجز بعد الاداء لتبدل الملك فان المولى يتملكه عوضا عن العتق وان عجز قبل
الاداء فكذلك يطيب له اما عند محمد فانه يتبدل الملك عنده بالعجز واما عند ابي يوسف فلانه لا خبث في نفس الصدقة وانما الخبث في فعل الآخذ لكونه اذلالا للآخذ ولا يجوز ذلك له من غير حاجة والاخذ لم يوجد من المولى قوله شرط للاكراه فانه
لا يوجد بدونه قال مولانا العلامة على تقدير تسليم يكون سببا للترك لا للذكر قلت لا مجال للمنع لظهور ان الاكراه يكون على خلاف الارادة والاختيار ثم المقصود
اظهار انه لا شبهة لتمسك من ابطل المفهوم بهذه الآية حيث لا يمكنه ان يقول لو اعتبر المفهوم يلزم جواز الاكراه اذا لم يردن التحصن اذ لا يتصور الاكراه دون
ارادته وحاصله منع ان لها مفهوما مستندا بما ذكره وظهر مما ذكرنا ان كلام مولانا العلامة متضمن لمقابلة المنع بالمنع ثم سياق المص لا يخلو عن التعرض لسبب الذكر فان في قوله وايثار ان على اذا آه اشارة الى ان ذكر الشرط للتنبيه
على غرابته فتامل قوله اي لهن اعترضه ابو حيان بانه يلزم ان لا يوجد في جواب الشرط ضمير يعود على اسم الشرط قلت لا محذور في لزومه وما الدليل على وجوب تحقق ضمير اسم الشرط في الجزاء فالذي يجب في انعقاد الشرطية والجزائية هو كون الاول
سببا للثاني مع ان التقدير فان الله بعد اكراههم اياهن فليكف الضمير المقدر في الربط ان كان ولا بد وما قاله مولانا العلامة ان جواب الشرط محذوف اي
فعليه وبال اكراههن لا يتعدى اليهن ارتكاب الحشار بلا ضرورة تدعو اليه قوله و
اوجب عليه القصاص يعني على مذهب زفر والشافعي فانه يجب القصاص على المكره والمكره على مذهب الشافعي وعلى المكره بفتح الراء على راي زفر واما على مذهب ابي
حنيفة ومحمد فيجب على المكره بكسر الراء قوله واوضحت فيها الاحكام لا يبعد ان يشير الى الوجه الآخر الذي ذكره الزمخشري وهو ان يكون مبينات من الحذف والايصال
اي مبينا فيها قوله او لانها بينت الاحكام والاسناد مجازي فالمبين حقيقة هو الله تعالى قوله وقيل المراد عطف على قوله يعني الآيات التي بينت قوله
تدركها الباصرة اولا ولا تشعر بادراكها اياه بل تظن انها لا تدرك الا الالوان قوله وقد قرئ به لا ادري من قرا به نعم قرا علي ابن ابي طالب وابي جعفر
وعبد العزيز المكي وزيد بن علي وغيرهم نور فعلا ماضيا والارض بالنصب قوله فانه تعالى نورهما تعليل لصحة اطلاق المنور على الله تعالى قوله بالكواكب وما يفيض
عنها يعني نور السموات بالكواكب والارض بما يفيض عنها قوله او بالملائكة والانبياء على التوزيع ايضا لكن المراد بالنور هنا العقلي وعلى الاول الحسي قوله من قولهم
للرئيس الفائق فيه بحث فان هذا من المبالغة في التشبيه او الاستعارة المصرحة والنور بمعنى المدبر ليس كذلك اذ لا يخفى التجوز بل يكون من المبالغة في
التشبيه لمكان ذكر طرفي التشبيه ويمكن ان يقال قوله او مدبرهما عطف على قوله نورهما على المعنى فيكون استعارة تبعية استعير النور للتدبير لعلاقة
المشابهة في سببية الاهتداء ثم اشتق منه المنور بمعنى المدبر وقوله من قولهم بيان لمصحح الاستعارة حيث يفهم منه جواز اطلاق النور على التدبير لعلاقة
المشابهة المذكورة ولا يبعد ان يكون في قوله على تجوز تجوز هذا والاولى ان يقال كلام المص مبني على ما ذهب اليه بعض العلماء ان الاستعارة تكون
للمفهوم فالاسد في قولنا رايت اسدا يرمي استعير لمفهوم الشجاع ثم اطلق على زيد فكذا النور مستعار لمفهوم المدبر والموجد مثلا ثم يطلق على الله تعالى
والتفصيل في كتب البلاغة قوله فان النور ظاهر بذاته ظاهره كونه بيانا للعلاقة بين المستعار عنه وهو النور والمستعار له وهو الوجود فان قيل قوله
واصل الظهور هو الوجود يابى عن ذلك فان الاصالة ينبغي ان تكون في المشبه به لا المشبه قلنا اللازم في المشبه به هو الاعرفية بوجه الشبه
لا الاصالة فيه

وتعالى موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به تدرك او يدرك بها من حيث انه يطلق على الباصرة
لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها
وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب
والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عليها
وهو الله ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس
معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالها
على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما
مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه
لم يكن على ظاهره كمشكاة كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة فيها مصباح سراج
ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح
في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب دري مضيء متلالئ كالزهرة في
صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه
او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلب همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر
على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي درّي كشريب وقد قرئ به مقلوبا توقد من شجرة
مباركة زيتونة اي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت
ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرأ
نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد والكسائي وحمزة وابو بكر بالتاء كذلك
على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقّد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع
زيادتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها
طول النهار كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة
في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى
تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها او في مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نيّا وفي الحديث
لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط وبيصه نور على نور نور متضاعف
فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته
وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات البينات
في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث

قوله والذي به تدرك يعني به تدرك السموات والارض عطف على قوله منور السموات بل على قوله نورا على المعنى كما بنت عليه فهو استعارة بتبعيته ايضا والقول بانه عطف على كيفية لا صحة له اذ قوله لتعلقها به يأباه فانه صريح يدل على ان اطلاق لفظ النور على هذا المعنى ليس بالاصالة فان قيل فلا يكون على التقدير الاول حقيقة في الكلام لكونه من باب المبالغة في التشبيه قلنا قد سمعت جوابه قوله من حيث تعليل لصحة اطلاق النور عليه تعالى من هذا الوجه قوله لتعلقها به فان ابصارها بسببه فاطلاقه عليها من المجاز المرسل قوله او لمشاركتها فيكون استعارة بعلاقة المشابهة قوله في توقف الادراك عليه اي على كل واحد منهما لا على النور اذ لا معنى له قوله لانها اقوى ادراكا يعني من الباصرة فيكون اطلاقه عليها اولى من اطلاقه على الباصرة لمشاركته المذكورة قوله تدرك نفسها بخلاف الباصرة قوله الموجودات والمعدومات بدل من الجزئيات بان لها وبه يظهر التفاوت بين الباصرة والبصيرة في ادراك الجزئيات فان الباصرة ايضا تدركها لكن على هذا الوجه من العموم قوله وتغوص في بواطنها ولا كذلك الباصرة قوله فهي اذن من سبب يفيضها عليها فهو اولى باطلاق النور من البصيرة وما ذكره المص هنا ملخص مما حرره الامام الغزالي في كتابه المسمى بمشكاة الانوار وقد الفه لتفسير هذه الآية الكريمة مع تغيير ما لما في ذلك الكتاب قوله ويقرب منه قول ابن عباس قال الطيبي قول ابن عباس من واد وهذا من واد فان قول حبر الامة من وادي طور سينا وهذا من وادي يهيم فيه ابن سينا قلت وكذلك الحال ونعم ما قال قوله للدلالة على سعة اشراقه فانهما مثلان في السعة قال الله تعالى وجنة عرضها السموات والارض ويجوز ان يقال يراد بالسموات والارض العالم باسره كما يراد بالمهاجرين والانصار جميع الصحابة فيجوز ان يكون هناك كذلك بل هو الظاهر قوله ثاقب اي متقد او مضيء قوله وزهرته بفتح الراء اي بهجته وحسنه او بضمها اي بياضه وحسنه قوله كمريق وهو العصفر كذا فسره لكن قال في القاموس المريق بالضم بكسر الراء وهو الذي اخذ في السمن من الخيل وفسر بالعصفر المريق بفتح الراء كقبيط بفتح الباء قوله او بعض ضوئه عطف على الضمير المستتر في يدفع قوله ويدل عليه اي على انه مهموز من الدرء قوله كشريب وسكير وفسيق وسكيت قوله وقد قرئ به اي بالكسر مقلوبا اي مقلوبا بهمزته ياء قراءة الزي ولقد اغرب من قال اي قلبا مكانيا بان قدمت الهمزة ساكنة على الراء وهي قراءة قرينة ابهى بان رويت متعلق بابتداء بالياء والبناء للمفعول على الاسناد الى ضمير المصباح بحذف المضاف اي مصباح الزجاجة قوله بل بحيث تقع عليها طول النهار قال مولانا العلامة رده ما دل عليه الحديث من انه لا خير فيها لان اشراق الشمس عليها دائما يحرقها قلت الحديث ليس بثابت قال ابن العراقي لم اقف عليه وقال ابن حجر لم اجده ولئن سلم فعمومه للامكنة غير ثابت بل غير صحيح فان ما ينبت في الاقليم الخامس والسادس والسابع من الاشجار لا يتاثر من اشراق الشمس عليه تاثرا مفرطا كما يشاهد فمحل الحديث ينبغي ان يكون اشجار الاول والثاني من الاقاليم قوله تعالى ولو لم تمسسه نار جملة حالية معطوفة على حال محذوفة اي يكاد زيتها يضيء في كل حال ولو في هذه الحال التي تقتضي انه لا يضيء لانتفاء مس النار له كذا قال ابو حيان قلت ولك ان تجعل الواو حالية لا عاطفة اي مفروضا انتفاء مس النار له قوله وفرط وبيصه بالمهملة يقال وبص يبص وبصا ووبيصا اي لمع وبرق قوله زاد في انارته صفاء الزيت زاد هنا متعد وقوله صفاء فاعله قوله وقد ذكر في معنى التمثيل اي التشبيه سواء كان تشبيها تمثيليا اولا وعبر بالتمثيل موافقة لقوله مثل نوره قوله دل عليه الايات البينات يعني ايات هذه السورة الجليلة او ايات القرآن على العموم وفي كلامه اشارة الى انه تشبيه تمثيلي شبهت الهيئة المنتزعة من امور متعددة بمثلها وذكر النور للتنصيص على ما هو العمدة في التمثيل قوله من الهدى متعلق بكل من قوله ما تضمنته ومن قوله مدلولها قوله او تشبيه الى تشبيه مفرق لا تمثيلي قوله وانما ولي الكاف المشكاة يعني وكان حقها ان يليها المصباح

قوله لاشتمالها عليه فكان كانها دخلت عليه قوله وتشبيهه اوفق من تشبيهه بالشمس يعني اوفق لمقتضى المقام اذ المقصود كما علمت وصف الهدى بالكاملة المحفوف بظلمات الاوهام وهو يحصل بتشبيهه به فان نور الشمس لا يكون محفوفا بالظلمة بل اذا ظهر ظهر خالصا واذا غاب غاب كذلك وما حصل منه في بيت مظلم لا يكون لا على وجه الكمال قوله وهي الحساسة يعني الحس المشترك قوله بالاشباح الخمسة متعلق بتمثيل قوله لان محلها كالكوى بكسر الكاف وكان الظاهر ان يقول لانها كالكوة وجهها الى الظاهر آه فان قوله محلها كالكوى يوهم ان المقصود تشبيه محلها لا نفسها بالمشكاة والقول بان لفظ محل مقحم وجمع الكوى لتعدد المواد تكلف لا يوافق ما خذ كلامه ايضا قوله لا يدرك ما وراءها اي ما وراء نفسها بل يدرك امامها قوله لتاديها اي لتادي المفكرة واللام متعلقة بما في الكاف من معنى التشبيه قوله التي لا تكون شرقية صفة للزيتونة قوله لتجردها اي لتشبيهها بها لتجردها

سعدي افندي رحمه الله

انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله تعالى به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي منوط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعقلية التي يدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الاية وهي المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكوة لان محلها كالكوى فوجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتاديها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلتين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكوة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور يهدي الله لنوره اي لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دونه متبينة لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها في بيوت متعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت او

توقد في بيوت فيكون تقييد للممثل به بما يكون تحيرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم او تمثيلا
لصلوة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ماله هذا
الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة ان
فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة تلايمها وقيل
المساجد الثلثة والتنكير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبناء او التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما
يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه يسبح له فيها بالغدو والاصال ينزهونه
او يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه
بالاصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرا ابن عامر وابو بكر يسبح
بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلثة ورفع رجال بما دل عليه وقرئ بالتاء مكسورا
لتانيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو ورجال لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة
رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد
ما هو اهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى
فانه اصلها ومبداها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء
بانهم تجار واقام الصلوة عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال
كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وايتاء الزكوة ما يجب اخراجه من المال للمستحقين
يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب
وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن
تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يؤخذ
بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا احسن جزاء
ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم تخطر ببالهم
والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية
وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة والذين كفروا حالهم على ضد ذلك
فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله تعالى يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب
وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي
يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات
في ديمة يحسبه الظمآن ماء اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند
مسيس الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ماء او موضعه لم يجده شيئا فاخلفه ووجد الله

قوله ما يكون تحيرا اي تزيينا له حال له في التمثيل قوله او تمثيلا عطفا على تحيرا اي لا يكون تحيرا بل تمثيلا وتشبيها لصلاة المؤمنين بجمعها بين انواع العبادات بالمساجد او لابدانهم بها وعلى هذا التقدير ان يكون قوله
تعالى مثل نوره الاية تمثيلا لما نور الله به من قلب المؤمن على ما مرت الاشارة اليه فشبه قلوبهم الموضوعة في ابدانهم بالمشكاة الكاينة في المساجد قوله اذ المراد بها يعني بالمشكاة قوله بلا اعتبار وحدة
ولا كثرة فلا ينافيه وحدة الصيغة اذ العبرة للمعنى قوله وفيها تكرير يعني لفظ فيها قوله مثل سبحوا في بيوت وهذه مرتبطة كما قبلها لانه ترك الفا العربية كما يقال ثم يدعوك اي فانه يدعوك قوله او
يصلون له على ان يكون التسبيح مجازا عن الصلاة قوله بالغدوات والعشيات الجمع باعتبار كثرتهما لكثرة محلهما من الايام لا لكثرتهما في كل يوم وتخصيص هذين الوقتين بالذكر لانهما وقتا
الاستراحة والاشتغال بالبيع والشرى في الاسواق فاذا حضروا المساجد فيهما فلان يحضروا في غيرهما اولى قوله والغدو مصدر قال في سورة الرعد الغدو جمع غداة كقنى وقناة وذكر كونه مصدرا
بكلمة التمريض قوله اطلق للوقت والمراد اوقات الغدو كما نبه عليه بقوله بالغدوات قوله وهو جمع اصيل قال الزمخشري جمع اصل وهو العشي ذكر في الاساس يقال لقيته اصيلا واصلا واصيلالا
واصيلالا واصيلانا اي عشيا فالاصل عنده ليس جمع اصيل بل هو اسم مفرد كالقبل وكلام الجوهري لا يكون حجة عليه قوله على اسناده الى احد الظروف الثلثة يعني له فيها بالغدو على زيادة الحروف
الجارة ففي الاول الاسناد حقيقي وفي الاخرين مجازي اما الى المكان او الى الزمان والاولوية للاول لانه يلي الفعل ولان الاسناد على حقيقته قوله ورفع رجال بما دل عليه ويجوز ان يكون
رفعه على انه خبر مبتدا محذوف اي المسبح رجال قوله على اسناده الى اوقات الغدو على زيادة الباء وجعل نفس الاوقات مسبحة بفتح الباء مجازا ويجوز اسناده الى ضمير التسبيحة الدال
عليه يسبح على معنى تفعل التسبيحة ويسبح في هذه السورة نظيرهم قوله تعالى ليحكم بينهم على البناء للمفعول بانه مسند الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم قوله ان اريد به مطلق المعاوضة رابحة او غير رابحة
قوله او بافراد ما هو اهم فيكون من التخصيص بعد التعميم قوله وقيل المراد بالتجارة
الشرى فليس فيه تعميم بعد التخصيص ولا عكسه لانه الغالب فيها اطلاقا لانها
غالب فيه اي لفظ التجارة غالب في الجلب وان كان في اصل الوضع لا يختص به
قوله وفيه ايماء الى انهم تجار انما قال ايماء اذ يجوز ان يكون من قبيل على لا حب
لا يهتدى بمناره اي لا تجارة ولا الهاء ولكن الظاهر تعلق النفي بالقيد فقط
قوله عد الامر اي عدة الامر قوله من توقع النجاة الاظهر من توقع النجاة قوله
احسن ما عملوا قال مولانا العلامة واو ما المندوب واحترز بالاحسن عن الحسن
وهو المباح اذ لا جزاء له قلت فيلزم حذف الخافض وهو غير مقيس بخلاف
حذف المضاف فانه كثير سايع وايضا مقام الترغيب يقتضي الاهتمام
بشان الجزاء وحسن اعمالهم معلوم فان المراد بما عملوا ما سبق ذكره ولا شك في
حسنه قوله على ضد ذلك اي ضد حال المؤمنين قوله اي العطشان في القاموس
ظمي كفرح عطش او اشد العطش ولا يخفى ان المعنى الثاني انسب هنا ولعله
لم يثبت عند المص قوله وتخصيصه اي تخصيص الظمآن بالذكر مع ان غير الظمآن
ايضا يحسبه ماء قوله لتشبيه الكافر به خبر المبتدا وكلامه يتضمن الاشارة الى
ان التمثيل تشبيه مفرق قوله لم يجده شيئا يجوز ان يكون شيئا بدلا من الضمير وجوز
ابدال النكرة بلا نعت من المعرفة اذا كان مفيدا صرح به الرضي او حالا
ما ظنه انه ماء او موضع ما قصده به دفعا لما عسى يتوهم من التناقض
بين قوله جاءه ولم يجده فان الاول يقتضي الوجود وفيه اشارة الى
ان التوهم في قوله توهمه ماء ليس مقابل الظن بل مقابل اليقين

عنده عقابه او زبانيته او وجده محاسبا اياه فوفيه حسابه استعراضا او مجازاة والله
سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد
في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير
فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة
من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت
قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة
في بحر لجي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء يغشيه يغشى البحر موج من فوقه موج اي امواج
مترادفة متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة
صفة اخرى للبحر ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرا ابن كثير ظلمات بالجر على
ابدالها من الاولى وباضافة السحاب اليها اذا اخرج يده وهي اقرب ما يرى اليه لم يكد يراها
لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية
يبرح والضمائر للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن
لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور الم تر
الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة من الوحي او الاستدلال ان الله يسبح له من
في السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء
او الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال والطير على الاول تخصيص لما فيها من
الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به
تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال
قدرة الصانع ولطف تدبيره كل كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم صلوته وتسبيحه اي قد علم الله
دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة
على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء
وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي اليها العقلاء ولله ملك السموات
والارض فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة
الانتهاء الى الواجب والى الله المصير مرجع الجميع الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه البضاعة
المزجاة فانها يزجيها كل احد ثم يؤلف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار
صح بينه اذ المعنى بين اجزائه ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج
من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك

قوله عقابه او زبانيته وعلى هذا يكون قوله ووجد الله عنده عودا للبيان حال المشبه وهو الكافر والظاهر ان يكون من تتمة وصف السراب والمعنى ووجد مقدر الله تعالى عليه من هلاك بالظما عند
موضع السراب فوفاه ما كتب له من ذلك وهو المحسوب والله تعالى متعجل حسابه لا يؤخره عنه فيكون الكلام متناسبا اخذا بعضه بحجز بعض وبعود الضمائر الى شيء واحد قوله روي انها نزلت آه يأباه ظاهر
قوله والذين كفروا الآية لانه يقتضي دخوله فيه دخولا اوليا قوله فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب قال مولانا العلامة يرده قوله ووجد الله عنده لان الاعمال الصالحة لا يكون في عاقبتها وجدانه وان
لم يكن نافعة مع الكفر قلت ليس فيه ما يدل على ان سبب العقاب هو اعمالهم الحسنة بل وجدانهم عقاب الله عنده بسبب قبائح اعمالهم لكن لما كان اعمالهم مقرونا بعضها ببعض في الكتاب فلما حوسب
جعل بعضها هباء منثورا وعوقب بالبعض الآخر فالوجدان اي عقابه عنده مع انه مشترك فانه فسر قوله تعالى ووجد الله عنده بقوله اي يبطل حسناته ويبقي عقاب سيئاته معدا له عنده قد وجه و
الجواب الجواب قوله فانها كالظلمات في الدنيا يمكن ان يعتبر على عكس ما ذكر ويؤيده قوله ثم الظلم ظلمات يوم القيمة فيكون ظلمانية اعمالهم في القيمة مشبهة بظلمات بحر موصوف وحسبان اعمالهم نافعة
لهم يوم القيمة انما هو في الدنيا فتشبيهها بالسراب الموصوف باعتبار حالها في الدنيا مناسب غاية ان لحالها في الآخرة ايضا معتبرا فيكون التشبيه بالظلمات اخرويا محضا والتشبيه بالسراب […]
فيه لجانب الدنيا وجانب الآخرة فينبط التقسيم والله الموفق قوله والجملة صفة اخرى اي جملة قوله يغشاه موج والصفة الاولى لجي قوله من الاولى لظلمات على رواية قنبل بتنوين سحاب قوله او باضافة
السحاب اليها على رواية البزي فانه لا ينونه قوله كقوله اي قول ذي الرمة قوله اذا غير النأي اي البعد ويروى الهجر بدل النأي رسيس الهوى اي ثابت الهوى فهو من اضافة الصفة الى الموصوف
قوله والضمائر يعني في قوله اذا اخرج يده لم يكد يرى قوله الم تعلم علما يشبه المشاهدة اشارة الى ان الرؤية هنا علمية لا بصرية وان اطلاقها على الاول بطريق الاستعارة بعلاقة الشبه واليه اشار
في الاساس وفيه نظر قوله بالوحي متعلق بتعلم قوله ومن لتغليب العقلاء قال مولانا
العلامة وهم لا اسناد التسبيح فلا حاجة الى التغليب قلت ظاهر ان من على ما
اختاره ليس حقيقة في ذلك المعنى العام بل هو مجاز فيه فيكون الاطلاق
بطريق التغليب ولئن سلم فمن اين ثبت اولوية مجازه من التغليب مع
شيوعه وكثرته حتى يقال لا حاجة الى التغليب قوله او الملائكة عطف على قوله اهل
السموات وابعد من جوز عطفه على تغليبا جريا في الثقلان على لغة من اجرى المثنى مجرى
المقصور مطلقا لانه ليس متعارفا في عبارات المؤلفين مع ان اللام الداخلة على
تغليب تعليلية ولا كذلك الداخلة على الملائكة فانها للاختصاص قوله بما يدل عليه اي
على تنزيه ذاته متعلق بقوله ينزه قوله والدليل الباهر يعني من جهة اشتماله على
الصنع الظاهر قوله ولذلك اي لما اشتمل عليه الطير من الصنع الظاهر والدليل الباهر
قيدها بقوله صافات تنبيها على مكان ذلك الصنع والدليل قوله باسطة اجنحتها
تفسير لقوله صافة قوله بما فيهما من القبض والبسط الباء للملابسة اي ملتبسة بما فيها
من قوة قبض الاجنحة وبسطها او السببية متعلقة لصافة قوله او طبعا بلسان الحال
قوله لقوله تعليل لتعين ضمير اللفظ الجليل لفاعلية علم يعني ان المناسب لاسناد
عليم الى اللفظ الجليل في هذا القول اسناد علم الى ضميره ايضا في قوله قد علم
لقوله والله عليم الآية تعميم بعد التخصيص قوله في الدلالة على الحق والميل الى النفع
لا ينبغي ان يفهم منه ان الاول اشارة الى ما اريد بلفظ التسبيح والثاني الى
المراد بلفظ الصلوة وهي السؤال والدعاء فان ذلك ليس من شأن الاستعارة
التمثيلية قوله على وجه يخصه متعلق بكل واحد من الدلالة والميل والمقصود
الاشارة الى بيان معنى الاضافة في تسبيحه وصلوته قوله بحال من علم ذلك اي ذكر
من صلوته وتسبيحه وسياق كلامه يدل على انه استعارة تمثيلية لا تبعية
فيكون كل من قوله علم وصلوته وتسبيحه باقيا على حقيقته ويستعار الهيئة
المنتزعة من تلك الجملة للهيئة المنتزعة قوله مع انه لا يبعد آه هذا ظاهر بعد
ان يراد بكل من الطير او كل من الملائكة والثقلين والطير واما ان اريد بكل
ما في السموات والارض فاستقامته مبنية على صحة الجمع بين الحقيقة
والمجاز وهو جائز عند الشافعية قوله من حيث انها ممكنة كلام على سبيل التنزل
وارخاء العنان للخصم والا فقاعدة اهل الحق انه لا علية ولا شرطية بين
الممكنات والكل مستند الى الله تعالى ابتداء قوله فانها يزجيها كل احد ولا
يقبلها لقلتها قوله بان يكون قزعا اي قطعا متفرقة جمع قزعة قوله صح بينه
اي لفظة بينه انما يحتاج الى هذا العذر اذا كان السحاب مفردا واما اذا كان
جمع سحابة فلا حاجة اليه

فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها من برد بيان للجبال
والمفعول محذوف اي ينزل مبتديا من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان يكون من
الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال
من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت
ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهوى وقوي البرد هناك اجتمع وصار
سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل
اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل
منه المطر او الثلج وكل ذلك لابد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها
الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء و
يصرفه عمن يشاء والضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو و
بادغام الدال في السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة
وبضمها للاتباع يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى
دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء
يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر او بتغيير احوالهما
بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي
الابصار لدلالته على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته و
تنزهه عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى البصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على
الارض وقرا حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص
هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة
وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف
مشيا على الاستعارة او المشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي
على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت
على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة
والترتيب لتقديم ما هو اعرق في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا
على اختلاف الصور والاعضاء والهيآت والحركات والطبايع والقوى والافعال
مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا آيات
مبينات للحقايق بانواع الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها

قوله تشبه الجبال وقيل جبال مجاز عن الكثرة يقال فلان يملك جبالا من ذهب وعنده جبال من العلم قوله بيان للجبال يعني ان من ههنا بيانية صفة للجبال وفي الاولين للابتداء قوله من جبال فيها يعني ان قوله من جبال
بدل اشتمال باعادة الجار على احد التفسيرين لبدل الاشتمال قوله ويجوز ان يكون من الثانية اه فعلى الاول يكون المعنى ينزل من السماء بعض جبال من برد ومن الثالثة للبيان وعلى الثاني ينزل من السماء من جبال
فيها بعض برد قوله والمشهور يعني من اهل الفلسفة وينزل منه المطر بان ينقلب الماء هواء قوله والثلج بان ينعقد البرد بعد الانقلاب قبل الاجتماع اذ لو لم يذكر البرد لان شدة البرد تمنع عن الاجتماع واليه
اشار اي الى استناده الى ارادة الواجب قوله وقرئ بالمد بمعنى العلو اي علو الشان في قوة الضوء والصفاء قوله على زيادة الباء للتاكيد وقيل الظاهر ان يكون الباء بمعنى من كما جاءت في قول الشاعر
شرب النزيف ببرد ماء الحشرج اي من برد ويكون المفعول محذوفا اي يذهب النور من الابصار قوله والنور يعني نور القمر والكواكب قوله لمن يرجع الى البصيرة اشارة الى ان الابصار جمع بصر
بمعنى نظر القلب قال الجوهري البصر العلم وبصرت به علمت فلا حاجة لقول مولانا العلامة والتنبيه على وضوح الدلالة قال لاولي الابصار دون لاولي البصائر قوله حيوان يدب اه في التعبير
الموصوف بالمذكر اشارة الى ان الهاء في دابة ليست للتانيث وانما هي علامة للنقل من الوصفية الى الاسمية قوله هو جزء مادته فالتنكير للافراد النوعي اي خلق كل نوع من الدواب من ماء مختص
بذلك النوع قوله او ماء مخصوص فالتنكير للافراد الشخصي اي خلق كل فرد منها من ماء شخصي مخصوص به وهو النطفة قوله فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل جواب سؤال وخلاصته ان كلمة كل للتكثير
وبعين هذا الوجه للتوجيه شهرته في امثال هذا المقام وجوز مولانا العلامة ان يراد من الدابة ما يخلق بالتوالد بقرينة من ماء اي من نطفة كما اريد من الشيء في قوله تعالى ومن الماء كل شيء حي
ما به الحياة بقرينة حي قلت لا شبهة في ذلك فان المخصص فيه نعت والنعت يكون للتخصيص بخلاف ما نحن فيه فان علم المخاطب بالنسبة انما يوجد بعد الاخبار فلا يصلح ما هو في معرض الخبر
مخصصا فتامل قوله وقيل القائل هو القفال اشار الى ضعفه لان مقام
الاستدلال على كمال القدرة يقتضي تعلقه بخلق كما لا يخفى قوله على الاستعارة
يعني التبعية وقال مولانا العلامة ولسبق لم قبل ذكر المقيد وارادة
المطلق كما اذا ذكر المشفر واريد به الشفة مطلقا لان خصوصية الزحف
مقصودة قلت لو سلم ذلك فتعلق على بطنه بقوله يمشي المراد به مطلق
النقلة يعين الزحف قوله او المشاكلة قال مولانا العلامة الا كلمة البرد
لا يصار اليها عند صحة الاستعارة البيانية قلت ليت شعري ما الملجئ
عنها فان المشاكلة جامعة للحسن الذاتي والعرضي ليست بديعية محضة
كما علم في مقامه فلا اقل من ان لا يكون ادنى حالا من الاستعارة مع
انه لا حجر في ذكر محتملات الكلام بعد التنبيه على قوة ما هو منها بتقديم
ذكره او بطريق آخر قوله فان اعتمادها اذا مشت على اربع قال مولانا
العلامة لا يخفى ما فيه من التعسف قلت لا تعسف اذ ثبت ان اعتمادها
في المشي على اربع ويورد عليه ذو اربع واربعين رجلا فان اعتماده في مشيه
ليس على اربع فقط كما شاهد وجوابه انه لندرته ملحق بالعدم والحق ان
المص كان غنيا عن الاعتذار بمثل هذه الاعذار اذ لا اعتبار لمفهوم العدد
في مذهبه وانه عندنا قد يكون لنفي النقصان كالمشي على الثلثة ههنا دون
الزيادة كما تقرر وذكر ذوات الاربع بعد حصول المقصود بذكر من يمشي
على اثنين لما كانت مكان الاهتمام لاشتمالها على المنافع الجمة في حق
الانسان قوله وتذكير الضمير يعني في قوله منهم لا دابة كما توهم واعترض بان الموافق
للاجمال تحصيل لفظ ما قوله والترتيب لتقديم ما هو اعرق في القدرة قال المحقق
وهو الماشي بغير آلة مشي قال مولانا العلامة مبناه الغفول عن ان
المشي في الاول مستعار للزحف قلت الزحف من غير آلة زحف مثل
المشي من غير آلة في الدلالة على كمال القدرة فلا غفول ثم اراده بالمشي الزحف

الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول
نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب الاشرف وهو يدعوه الى النبي صلعم وقيل في
مغيرة بن وائل خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول صلعم واطعنا اي واطعناهما ثم
يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين
اشارة الى القائلين باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم يؤمن
قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا
بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان والثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم اي ليحكم النبي فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه
في الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون فاجاء فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم
لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق اي لهم الحكم لا عليهم
يأتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة ليأتوا او المذعنين وتقديمه
للاختصاص افي قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان رأوا منك تهمة فزال
يقينهم وثقتهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون
اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل
فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته
وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي
ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل
والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده
الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يأمرانه او في الفرائض والسنن و
يخش الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرا يعقوب وقالون عن
نافع بلا ياء وابو بكر وابو عمرو بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه تقه بكتف
وخفف في الوقف ساكنة بالاتفاق فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا
بالله جهد ايمانهم انكار للامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن
جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم
طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او ليكن طاعة
وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم

قوله نزلت في بشر المنافق وقد مر تفصيل القصة في تفسير قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا الآية من سورة النساء قوله عن قبول حكمه اي حكم رسول الله صلعم وحكم الله ورسوله وتوحيد الضمير لان
حكم رسول الله هو حكم الله تعالى ونظيره قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه قوله وسلب الايمان عنهم لتوليهم قال مولانا العلامة عدم الايمان ليس لتوليهم بل الامر بالعكس نعم ثبت فرق بين العدم
والسلب والمراد الحكم بانتفاء اسم الايمان لظهور امارة التكذيب الذي هو التولي قوله وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان الدعوة الى الرسول دعوة الى الله قال مولانا العلامة ردا على الزمخشري ليس نظير نفيه
الابدال ثلث ليس المثال الذي ذكره العلامة من الابدال في شيء فانه طريقة العطف للتفسير وفائدته هنا افادة التعظيم قوله والدلالة على ان حكمه انما يظهر بتلك الدلالة اذا اعيد الضمير المفرد الى الله ورسوله
واما في مجرد ذكر الله فلا قوله اذا كان الحق عليهم تقييده به لانه كان كذلك في سبب النزول والمقصود شرح توليهم كما صرح به المصنف اذا كان اعراضهم اذا علموا ان الحق لخصومهم وانك الحاكم تحكم عليهم
وسببا لسلب اسم الايمان عنهم فلان يكون كذلك اذا ترددوا ولم يعلموا بالطريق الاولى وبه يندفع ما ذكره مولانا العلامة قوله وهو شرح للتولي آه يعني ان القول والجملة الشرطية شرح للتولي المذكور
مجملا وتصدير الجزاء باذا الفجائية مبالغة فيه قوله او للمذعنين لانه في معنى مسرعين في الطاعة قوله وتقديمه للاختصاص مع مراعاة الفاصلة قوله اضراب عن القسمين الاخيرين قيل رد على الزمخشري
حيث قال ثم ابطل خوفهم حيفه بقوله اولئك هم الظالمون ووجه الرد انه لا يلزم من ابطاله تعيين القسم الاول والمقام مقامه وفيه تأمل وفي كلام المصنف اشارة الى ان ام متصلة قال الطيبي
الحق ان بل اضراب عن نفس التقسيم يعني دع التقسيم فانهم هم الكاملون في الظلم الجامعون لتلك الاوصاف فلذلك صدوا عن حكومتك يدل عليه اسم الاشارة والخطاب وتعريف الخبر بلام
الجنس وتوسيط ضمير الفصل قوله لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه ولانهم كانوا يسرعون اليه اذا كان الحق لهم قوله وظلمهم آه جواب عما عسى يقال كيف يكون هذا تعيينا للقسم الاول وهما مختلفان
فان المرض يغاير الظلم فاجاب بان الاختلاف في المفهوم دون الذات وذلك
يكفي لغرضنا هنا قوله والفصل يعني الاتيان بضمير الفصل قوله بلا ياء يعني بالكسر
بعد الهاء فالجمهور قرؤا بياء ملفوظة بعد الهاء قوله بسكون الهاء مع كسر القاف
قوله فشبه تقه بكتف وخفف اي سكن المكسور وفي حواشي الكشاف ادخل الجزم
بالشرط ذال الهاء رضي الله ونقل عن ابن الانباري انه لغة يقولون لم ار زيدا
بسكون الراء يسقطون الحرف للجزم ثم يسكنون ما قبل قوله اي المطلوب منكم
طاعة معروفة قال العلامة البقاعي قوله طاعة معروفة تعليل النهي ومعناه
هذه الحقيقة معروفة منكم ومن غيركم واراد الحقيقة هو الذي سوغ الابتداء
مع تنكير لفظها لان العموم يصلح لها كما قالوا من اعرف المعارف ولم يعرف
بال لئلا يظن انها للعهد ذكري او نحوه والمعنى ان الطاعة ان اجهد العبد
في اخفائها لا بد ان تظهر مخائلها على شمائله وكذا المعصية لانه ما اسر عبد سريرة
الا البسه الله تعالى رداءها رواه الطبراني عن جندب وروي بسند عن عثمان
قال لو ان رجلا دخل بيتا فادمن هناك عملا او شك الناس ان يتحدثوا
به وما من عامل عمل عملا الا كساه الله تعالى رداء عمله ان كان خيرا فخير وان كان
شرا فشر ولابي يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد عن رسول الله صلعم انه قال لو ان
احدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كائنا من كان

قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا
فانما عليه على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه
تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد ادى
وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
خطاب للرسول صلعم وللامة او له ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفاء
متصرفين في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله
واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني
بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وقرأ ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا
ابتدأ ضم الالف والباقون بفتحها واذا ابتدأ كسر الالف وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء امنا منهم فان
رسول الله صلعم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون
في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق
والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين
اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في
الآخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استيناف
ببيان المقتضي للاستخلاف والامن لا يشركون بي شيئا حال من الواو اي يعبدونني
غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة
فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات
او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول في سائر ما امركم
به فتكون تكرير الامر بطاعة الرسول للتأكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة هي فيه بقوله
لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض لا تحسبن يا محمد
الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين وقرأ ابن عامر وحمزة بالياء على ان
الضمير فيه لمحمد والمعنى كما هو في القراءة بالتاء او الذين كفروا فاعل والمعنى لا يحسبن الكفار في
الارض احدا معجزا الله فيكون معجزين في الارض مفعوليه او لا يحسبونهم الذين كفروا معجزين
فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشيء واحد فاكتفى بذكر الاثنين عن الثالث
ومأواهم النار عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين ومأواهم النار لان
المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز ولبئس المصير المأوى الذي يصيرون اليه

قوله على الحكاية متعلق بتبليغ اي على حكاية قول الله تعالى بعينه والا لقال و اطيعوني قوله مبالغة تعليل للامر بتبليغه على الحكاية يعني للمبالغة في تبكيتهم فان عنوان الرسالة يقتضي وجوب الاطاعة بخلاف
ما لو قال و اطيعوني قوله على محمد الاظهر على الرسول قوله والامة يعني امة الاجابة على مذهب من لا يخص الخطاب الشفاهي للموجودين في زمنه صلعم ويجوز ان يراد امة الدعوة الموجودين في زمنه فيعم الخطاب
للمنافقين ايضا ولا يخص المؤمنين فكلمة من للتبعيض كما في عصبة منكم قوله ومن للبيان يعني على التقدير ان اريد بالامة امة الاجابة و الا فعلى التقدير الثاني وفي الآية تنويع خطاب حيث خاطب
المنافقين على تقدير التولي ثم صرف الخطاب عنهم الى المؤمنين التائبين وهي كالاعراض بين المتعاطفين وفائدته انه لما ذكر انه ينبغي ان يأمرهم بالطاعة كفاحا ولا يخاف مضرتهم اكده بانه
هو الغالب ومن آمن به او ومن معه فاني للخوف مجال قوله وهو جواب قسم مضمر او مفعول وعد محذوف اي استخلافكم وتمكين دينكم وتبديل خوفكم بالامن دل عليه جواب القسم المحذوف
قوله فاظهرهم اي غلبهم قوله وخلافة الخلفاء الراشدين خلافا للرافضة خذلهم الله تعالى قوله اذ لم يجتمع الموعود يعني الاستخلاف والتمكين والامن والموعود عليه يعني الايمان وعمل الصالحات
فان قيل هذا يخالف لما صرح آنفا ان من للبيان لان مقتضاه ان لا ينحصر الموعود والموعود عليه في الخلفاء بل يعم المخاطبين كلهم قلنا الآية من قبيل بنو فلان قتلوا زيدا فلا مخالفة فنهم
قوله وقيل الخوف من العذاب اي في الدنيا قوله او استيناف ببيان المقتضي ويجوز ان يكون البيان النتيجة اي يعبدونني المثبتين قوله ومن كفر الظاهر والله اعلم انه عطف على مقدر
اي فمن آمن فاولئك هم الفائزون ومن كفر الآية قوله ولا يبعد عطف على ذلك آه فيه اشارة الى جواز عطفه على قوله يعبدونني على الالتفات من الغيبة الى الخطاب ومحسنه
الخطاب في قوله منكم ففيه تخصيص بعد التعميم او على مقدر اي فاعلموا واعبدوا قوله فيكون تكرير الامر يعني على هذا الاحتمال او بالمندرجة هي فيه يعني القول الذي اندرجت هي فيه وهو
قوله اقيموا الصلوة الآية قوله كما علق به الهدى في قوله وان تطيعوه تهتدوا
قوله ولا تحسبن يا محمد هكذا في اكثر النسخ والظاهر ان الواو زائدة قال ابو حيان
التقدير لا تحسبن ايها المخاطب ولا يندرج فيه الرسول وقالوا هو خطاب
للرسول وليس بجيد لان مثل هذا الحسبان لا يتصور وقوعه منه صلعم قلت الا
حينئذ للتعريض من باب اياك اعني فاسمعي يا جارة قوله وفي الارض صلة معجزين
وفائدة التقييد لتقوية حكم النفي والانكار قوله على ان الضمير فيه فقدم هذا الوجه
تنبيها على قوته من حيث ان الاصل توافق القراءتين قوله في الارض احدا
معجزا الله تقديم قوله في الارض لتحقيق مفعوليته وهذا الوجه اولى مما يليه
لسلامته عن الحذف قوله او لا يحسبونهم اي لا يحسبوا انفسهم قوله عطف عليه من
حيث المعنى فلا يلزم عطف الاخبار على الانشاء وقيل عطف على مقدر
اي فهم مقهورون في الدنيا بالاسر والقتل وهم مقدور عليهم ومحاسبون
قال صاحب الكشف وحالا جعله على معنى لا ينبغي لحسبان لمن مأواه النار
كانه قيل اني للكافر هذا الحسبان وقد اعد له النار والعدول الى ومأواهم
النار للمبالغة في التحقق وجه حسن الم به بعض الائمة

يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام السابقة بعد الفراغ
عن الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد
على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي ان غلام اسماء
بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف
عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله نهى عز وجل اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه
الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية والذين
لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى
دلائله ثلث مرات في اليوم والليلة مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع
وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبرا لمحذوف
اي هي من قبل وحين تضعون ثيابكم اي ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة بيان للحين
ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلث عورات
لكم اي هي ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدا وخبره ما بعده واصل
العورة الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالنصب بدلا من
ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان
وليس فيه ما ينافي اية الاستيذان فينسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك
في الاحرار البالغين طوافون عليكم اي هم طوافون استيناف ببيان العذر المرخص
في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق
بين الاوقات الثلث وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طائف على بعض
او يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايات اي الاحكام
والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن
الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان
العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك
فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا ومبالغة
في الامر بالاستيذان والقواعد من النساء العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل اللاتي
لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب
الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او لوصفها بها غير متبرجات

قوله اي تتمة الاحكام السالفة التي اخرها ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الاية وغيره اي غير ما سلف قوله والوعد عليها عطف على وجوب الطاعة قوله والمراد به اي بالخطاب المذكور في الاية قوله لما روي تعليل
للتغليب يعني ان سبب النزول يكون داخلا في المنزل دخولا اوليا وكان السبب هنا قصة اسماء وفيه بحث اذ يجوز ان يعلم الحكم في السبب بطريق الدلالة كما قال اصحابنا نظيره في اية الاظهار قوله
اسماء بنت ابي مرثد النسخ مختلفة ففي بعضها بالتاء المثلثة وفي بعضها بالشين المعجمة وهو موافق لما في الاستيعاب والميم مفتوحة في كليهما قوله ان لا يدخلوا الا باذنه ويشهد له رواية القرطبي وددت
ان الله تعالى نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا عن الدخول علينا ويجوز ان يكون على تقدير المضاف اي ارادة ان لا يدخلوا تعليلا لوددت او نهى والارادة بمعنى الطلب فقد يكون صيغة النهي
لغير الطلب او على حذف الجار اي لئلا يدخلوا قوله وقد انزلت هذه الاية فخر ساجدا شكرا لله تعالى قال القرطبي وهي مكية قلت يبعده كون الغلام المرسل انصاريا ثم هذه اخرى موافقات
عمر وقد جمعها بعض العلماء فبلغ بها نيفا وعشرين من الاحرار بيان للصبيان لليقظة حال من ثيابكم للقيلولة تعليل لتضعون وفي بعض النسخ لليقظة للقيلولة فقوله لليقظة متعلق
بتضعون وللقيلولة تفسير لليقظة قوله بيان للحين دليل او هو بمعنى من اجل حر الظهيرة قوله بدلا من ثلث مرات اي اوقات ثلث عورات او ثلث اوقات عورات قوله في ترك
الاستيذان كلمة في للتسبيب فان قلت اي جناح عليهم في ترك الاستيذان من المماليك والصبيان في هذه الاوقات على ما هو مفهوم الاية وقد ثبت انه لا تزر وازرة وزر اخرى قلت على تقدير
تسليم اعتبار المفهوم ان الجناح من حيث ترك التعليم قوله وتلك في الاحرار البالغين لم يذكر مماليك الغير اكتفاء بدلالة الاضافة في مماليك المدخول عليه على ان حكمهم حكم الاحرار البالغين
قوله اي الاحكام فيكون مجازا من ذكر المحل وارادة الحال قوله والقواعد العجائز اللاتي قعدن اه في الاساس ومن المجاز امرأة قاعد كبيرة قعدت عن الحيض والازواج وقال ابن قتيبة سمين
بذلك لانهن بعد الكبر يكثرن القعود قوله اللاتي لا يرجون نكاحا صفة كاشفة
قوله لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي هذا اذا اريد بها معنى الحدوث فهي حسنة ينبغي
ان يكون جمع قاعدة كما قالوا امرأة ضفعة اذا اريد معنى الحدوث قوله او لوصفها
بها يعني لا يكون اللام اسم موصول بان لا يراد بها معنى الحدوث كما هو في المؤمن
والكافر فالقواعد جمع قاعد ويجوز ان يكون اشارة الى مذهب المازني من
ان اللام الداخل على اسم فاعل والمفعول حرف تعريف

بزينة غير مظهرات زينة مما امر باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في
اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها
محيطا بسوادها كله ولا يغيب عنه شيء الا انه خص بكشف المراة زينتها ومحاسنها للرجال
وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالتهن للرجال عليم
بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفي لما كانوا يتحرجون
من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح
لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب
او من اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا
كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام
ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفي للحرج عنهم في القعود
عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت
التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام
انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت
آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت
عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم
وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو
ما يفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم او بيوت صديقكم فانه ارضى بالتبسط في امواله واسر به
وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن
او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ
فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا
او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان
ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا
عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في القزازة والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من
هذه البيوت فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله
ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صفة للتحية فانه طلب الحيوة وهي من عنده
وانتصابها بالمصدر لانه بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة
تطيب بها نفس المستمع وعن انس رضه انه صلعم قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك

قوله غير مظهرات زينة اشار به الى ان الباء زائدة في المفعول في القاموس تبرجت اظهرت زينتها للرجال قال صاحب الكشف بناء على ان الباء للتعدية وبايراد قول العلامة تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه نعم بلا يمه قوله
وبدا وبرز بمعنى ظهر من اخوات تبرج وتبلج كذلك قوله لا يغيب منه شيء اي من سوادها قوله الا انه خص بكشف المراة فيه اشارة الى تجريده من معنى التكلف الدال على المبالغة اذ المقام يا باه فانه يكفي
منعه مطلقا قوله من الوضع متعلق بكل من يستعففن وخير على التنازع قوله لانه اي الاستعفاف قوله من مواكلة الاصحاء مضاف الى المفعول قوله حذرا من استقذارهم اي من ان يستقذرهم الاصحاء فيقعوا
لذلك في الاثم قوله او اكلهم عطف على مواكلة ولم يعد الجار تحرزا عما في تكراره اذا قيل من اكلهم من بيت ولذا اعاده في قوله ومن اجابة مع ما فيه من بعد العهد قوله ان لا يكون ذلك اي ما ذكر من دفع المفتاح
واباحة التبسط قوله اي بيوت اباءهم واولادهم الضمائر المجرورة لمن باعتبار المعنى كراهة متعلق بيتحرجون قوله وهذا اي نفي الحرج من اجابة من يدعوهم قوله ثم نسخ بنحو قوله اشار بلفظ نحو الى ان
هذه الاية ليست تمام ناسخ الحكم في جميع البيوت قوله وهو لا يلائم آه وسهل العلامة الزمخشري امر عدم الملائمة واعتذر عنه ولم يرتضه المص وفيه تامل وعلى الوجوه الثلثة يوجد الملائمة
لما بعده كما لا يخفى قوله فيدخل فيه بيوت الاولاد وبه يكون الحكم مقيدا قال مولانا العلامة الحكم على ظاهره ولم يرد به بيان الحكم فيه بل اظهار التسوية بينه وقرنائه كقوله تعالى يكلم الناس في المهد
وكهلا انتهى قوله وكالة او حفظا قال ابن عباس هو وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته له ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته قوله وقيل بيوت المماليك ولم يرتضه المص لدخولها في بيوتكم
قوله وهو يقع على الواحد والجمع فيجوز ان يراد به هنا الواحد تنبيها على قلة الاصدقاء وان يراد به الجمع اي صاحب الانتصاف قوله فلا احتجاج للحنفية به فيه بحث لان احتمال انتفاء النسخ يكفي لغرض الحنفية
اذ به يثبت الشبهة والحدود تندرئ بالشبهات فان قيل لو صح احتجاجهم يلزم ان لا يقطع اذا سرق من صديقه قلنا الصديق لم يقصد السرقة بتقليب عدوا قوله مجتمعين يحتمل ان يقصد
به الاشارة الى ان الجمع بمعنى المجتمعين اطلق على الجمع كالخليط والصديق
كانوا يتحرجون في ان ياكل الرجل وحده فربما قعد ينتظر نهاره الى الليل
فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة قال الطيبي مما روي شر الناس من اكل
وحده وضرب عبده ومنع رفده والوعيد انما يتوجه لمن باشر الخصال
الثلث دون الافراد بالاكل انتهى فان قلت انهم من اهل اللسان فكيف خفي
عليهم ان الواو للجمع قلت قد يجي بمعنى او وكفى ذلك سببا للاحتياط للابراء
الشبهة قوله لاختلاف الطعام جمع طاعم قوله في القزازة هي اباء النفس الشيء
قوله والنهمة بالفتح الشهوة في الشيء هم منكم دينا وقرابة قال صاحب الانتصاف
سماهم انفسا تنبيها على ان اباحة الاكل من بيوتهم وان تلك البيوت
لداخل فيها كبيت نفسه انتهى ثم الاظهر ترك قوله وقرابة ليتناول الحكم مثل سلمان
وصهيب وبلال قوله ثابتة بامره يعني ان من عنده ظرف مستقر صفة التحية
قوله وهي من عنده ظاهره يوهم تعلق من بالحيوة في ضمن التحية لكن الظاهر
تعلقها بالطلب والا ينفيه كلام المص فانه اذا كانت الحياة من عنده
كان طلبها كذلك قوله وعن انس رواه البيهقي في شعب الايمان والثعلبي
وحمزة بن يوسف الجرجاني في تاريخ جرجان وفي سنده اليسع بن زيد
ابن سهل وهو ضعيف كذا قال ابن العراقي

قوله فانها صلوة الابرار الاوابين جمع اواب وهو الكثير الرجوع الى الله بالتوبة قوله وتفخيم الاحكام المستفاد من لفظ ذلك الموضوع للاشارة الى البعيد فانه قد نزل بعد المكانة منزلة البعد المكاني على ما عرف في علم المعاني كذا قيل وفيه ان المشار اليه هو التبيين لا الاحكام الا ان يقال ذكر في المبين ايضا فتامل قوله ما هو المقتضي لذلك اي لذلك التبيين وهو علمه تعالى وحكمته قوله للمبالغة حيث اسند الجمع الى الامر وهو حال صاحبه وتجوز الاستعارة المكنية يعم جميع صور المجاز العقلي ولذلك ارجعه السكاكي اليها قوله وقرئ امر جميع بمعنى الجامع او المجموع له على الحذف والايصال والاول اولى لسلامته عن الحذف وموافقته للقراءة المشهورة قوله والمميز يجوز ان يكون مرفوعا عطفا على قوله كالمصداق ومجرورا عطفا على المجرور قوله ولذلك اي لتعظيم الجرم قوله على اسلوب ابلغ من المبالغة قوله فانه تعليل لدلالة المعاد على عظم الجرم او لكونه على اسلوب ابلغ قوله وفيه ايضا اي في هذا القول الى رحيم فان تخصيص الحكم بالبعض والتعليق بالمشية والامر بالاستغفار والاخبار بانه تعالى غفور ما لا يخفى من المبالغة والتضييق ومن منع كالجبائي قوله في جواز الاعراض متعلق بلا تقيسوا قوله فان المبادرة الخ قصد رحمه الله البسط والاطناب لان المقام يقتضيه والا فكان يكفي ان يقال فانها في دعائه اياكم محرمة قوله وقيل لا تجعلوا الخ ضعفه اذ لا يلائم السباق والسياق قوله باسمه متعلق بنداء بعضكم قوله ولكن بلقبه المعظم يجوز له يكون على وزن افعل على الاسناد المجازي وعلى وزن المفعول قوله او لا تجعلوا عطف على قوله لا تجعلوا نداءه الخ ووجه ضعفه عدم الملائمة المذكورة كذا قيل لكن قوله فلا تبالوا بسخطه لابداء الملائمة واظهار المناسبة ولعل وجهه اباء كلمة بينكم وقوله بعضا فانه لو كان المعنى على ما ذكر لكان النظم عليكم بدل بينكم وعلى البعض بدل بعضا قوله او لا تجعلوا دعاءه وملائمته للسباق ظاهرة فان الاستغفار دعاء لهم قوله فان دعاءه مستجاب وفيه بحث فانه ثبت انه عم صلى صلوة طويلة فتكلموا فيها فقال عليه السلام انها صلوة رغبة ورهبة اني سالت الله فيها ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالت الله ان لا يهلك امتي بقحط فاعطاني وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطاني وسالت ان لا يذيق بعضهم باس بعض فمنعني واثبت ايضا عنه عم لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي ويجوز ان يكون وجه تضعيف المص ذلك الوجه هذا وان كان لا يخلو عن بعد قوله ملاوذة فيه اشارة الى ان لواذا مصدر لاوذ وصحة العين في المصدر لصحتها في فعله ولو كان مصدرا لاذ لجاء لياذا كقام قياما قوله او يلوذ بمن يؤذن و فاعل على هذا المعنى فعل ويؤيده قراءة لواذا بالفتح فانه مصدر لاذ كطاف طوافا قوله وانتصابه على الحال اي متلاوذين ويجوز نصبه على المصدرية من غير لفظ الفعل قوله او يصدون عن امره ظاهره انه لا تضمين على هذا المعنى لكنهم صرحوا فيها ايضا بانه على تضمين معنى الصدق دون المؤمنين اي قدامهم ويجوز ان يكون المفعول الرسول سيما اذا اعيد ضمير امره اليه قوله وحذف المفعول يعني المؤمنين لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه بتقبيح امر الاول وتعظيم شان الثاني

واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم الآيات كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضي لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه يستاذنوا رسوله فياذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى راي الرسول عليه السلام واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد المشية بان يكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذنه فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ينسلون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه

عنه والضمير لله فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضي له وذلك يستلزم الوجوب الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال القرآن لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله وامته كقوله لقد انزلنا اليكم او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون العبد او الفرقان للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فقدره تقديرا فقدره وهيأه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبر واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه آلهة لما تضمن الكلام اثبات

قوله فانه المقصود بالذكر وذكر الله تعالى للتعظيم كما سبق في قوله اذا دعوا الى الله ورسوله قوله فان الامر بالحذر عنه اي عن ترك مقتضى الامر قوله يدل على حسنه اي حسن الحذر فان الحكيم لا يامر بالا بالحسن لكن هذا يجري الى مذهب الماتريدية والمعتزلة وهو خلاف مذهب الاشاعرة التي المص من جملتهم فان عندهم الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع والافعال في انفسها سواسية لم يقطع الله فيها جهة محسنة او مقبحة باختياره ثم امر بها او نهى عنها وللعقلاء ان يدرك تلك الجهات كما هو مذهب اهل الحق من الماتريدية وليست حسنها وقبحها لذاتها كما يقوله المعتزلة قوله المشروط بقيام المقتضي له اي وجود المقتضي للحذر فانه لو لم يتحقق المقتضي للحذر لم يحسن الامر به قوله وذلك اي قيام مقتضي الحذر يستلزم وجوب ترك المحذر منه وهو ترك مقتضى الامر فيكون ترك ترك مقتضاه واجبا ولا يرد على تقرير المص ان صحة هذا الاستدلال مبنية على كون الامر بالحذر للوجوب وهو مصادرة على المطلوب لظهور انه لا يتوقف صحته على كونه للوجوب نعم يلزمه ولا غير ومع انه لا نزاع في ان الامر قد يستعمل للايجاب في الجملة والامر بالحذر من هذا القبيل بقرينة المقام فلا مصادرة لان المدعى كون الامر المطلق للايجاب ولا تلازم بينهما فضلا عن الاتحاد ثم للقائل ان يقول تمام الاستدلال يتوقف على ان يكون المراد بالامر مقابل النهي وللمانع ان يمنعه مستندا بان الاصل في الاضافة ان تكون عهدية فالظاهر ان يراد بامره الامر الجامع السابق ذكره والمعنى يخالفون المؤمنين بان يعرضوا عن امره ويقصده المؤمنون يقال خالفني فلان عن كذا اذا اعرض عنه وانت قاصد اياه مقبل عليه وقول صاحب الكشف انه ليس بالوجه لفوات المبالغة والتناول الاولى والعدول عن الحقيقة في لفظ الامر لم المخالفة من غير ضرورة لا يدفع الاشكال ولا يحسم مجال المانع عن الجدال فما ذكره من فوات المبالغة والتناول الاولى لا يقاوم العهد ولازم العدول عن الحقيقة فان الامر حقيقة في معنى الحادثة ايضا ولو سلم فهو مشترك الالزام فانه ليس حقيقة في المعنى العام ايضا وكذا لفظ المخالفة في المعنى المذكور ليس مجازا وقوله فلا اضرار ثم فان اضافة العهد تصلح صارفة عن المعنى الحقيقي فتامل والله المستعان قوله وانما اكد علمه بقد يعني هنا وفي قوله قد يعلم الله الذين يتسللون وقد يقال يجوز ان يكون ادخال قد على المضارع لتزيد اهل الحق تحقيقا ويفتح لاهل الريب الى الاحتمال طريقا فانه يكفي لنحوف من اشكال ظروف الاحتمال وقد مضى ما يقارب هذا الكلام في اول سورة الحجر فراجعه قوله ويوم يرجعون عطف على ما انتم عليه فنصبه بنصب المفعول قوله ويجوز ان يكون الخطاب وعلى هذا فيجوز عطف يوم على الظرف المقدر اي ما انتم عليه الآن فان اسمية الجملة تدل على الحال قوله عن النبي الخ موضوع وقد مر مرارا تم ما يتعلق بسورة النور بعون الله الملك الشكور والحمد لله على الانعام والصلوة على محمد سيد الرسل الكرام وعلى آله واصحابه حماة دين الاسلام وهداة دار السلام يوم الاحد ثاني عشر صفر المظفر سنة ١٠٩٤

سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم في قول الجمهور وقال ابن عباس رض وقتادة الا ثلث آيات نزلت بالمدينة وهي والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله وكان الله غفورا رحيما وقال الضحاك مدنية الا من اولها الى ونشورا فهو مكي قوله تكاثر خيره بيان لحاصل المعنى لا ان ثمه مضافا محذوفا قوله من البركة وصيغة التفاعل للمبالغة وتعالى عنه عطف تفسيري لقوله تزايد قوله لما فيه اي في انزال الفرقان او في الفرقان ولعل الثاني هو الظاهر قوله او لدلالته على تعاليه باعجازه وقيل دام لعل ما لم يرتضه اذ لا يناسب ترتيبه على انزال الفرقان وان كان غير لازم قوله وهو لا يتصرف فيه فلا يجي منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر قوله بتقريره اي ببيانه قوله او لكونه مفصولا آه او لكونه مفصلا الى الآيات والسور وعلى هذين الوجهين يكون المصدر بمعنى المفعول كما انه على الوجه الاول يكون بمعنى الفاعل قوله وهم رسول الله وامته ولا يبعد ان يكون المراد رسول الله فيكون كقوله ان ابراهيم كان امة فقد يعد واحد بالف وفيه تعظيم ثم دين توافق القراتان والله اعلم قوله او الفرقان او والذي انزل الفرقان لقوله انا كنا منذرين ويعضد تماوازه عباده على التفسير الذي اختاره المص لتعين الضمير لاحدهما والاصل في القراآت التوافق ما امكن قوله او انذارا اي على طريق رجل عدل وهذه الجملة وان لم تكن معلومة آه ويجوز ان يقال المخاطب من علم ذلك قبل نزول الآية واختيار الوجه الاول مع ظهور هذا الوجه لعدم اطراد ذلك في مثل قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا بخلاف ما تضمنه تلك النكتة السرية المناسبة للمقام والبلاغة القرانية مع عدم لزوم الاطراد في امثاله قوله بدل من الاول وجوز ابو حيان ان يكون نعتا له قال مولانا العلامة رفع على انه خبر مبتدا محذوف او على الابدال من الذي نزل او على المدح قلت رفعه على المدح انما يكون بجعله خبر مبتدا محذوف فلا وجه للمقابلة قوله كزعم النصارى اي كزعمهم قوله اثبت له اي للذي نزل الفرقان قوله مطلقا اي خلقا وتصرفا قوله ونفى ما يقوم من الولد قوله وما يقاومه من الشريك قوله فيه اي في الملك متعلق بكلا الفعلين يقوم ويقاوم قوله عليه اي على اثبات الملك مطلقا فقوله فقدره يدل على الملك تصرفا او على ما ذكر من الاثبات والنفي وخلق كل شيء قال مولانا العلامة لا كما قالت المجوس ان الله تعالى لم يخلق الظلمة قلت المجوس من الثنوية وقد رد عليهم فالاولى ما ذكره المص من الحمل على الفائدة الجديدة من التنبيه المذكور قوله وهيأه لما اراد منه قال مولانا العلامة اي قدر كل شيء تقديرا يوافق الحكمة في خلقه والقلب لمحافظة الفاصلة قلت ما اختاره المص من المعنى الجزيل ادفق لمقام ايراد الدليل واقضى لحق بلاغة التنزيل مع ان القلب لا يدفع لزوم التكرير فان الخلق متضمن معنى التقدير بل هو هو وقال الراغب الخلق اصله التقدير المستقيم وفي الاساس خلق الخراز الاديم والخياط الثوب قدره قبل القطع وقدر الكمي بالشيء قاسه وجعله على مقداره ومن المجاز خلق الله الخلق على تقدير او حسبه الحكمة قوله من غير نظر الى وجه الاشتقاق اراد بوجه الاشتقاق معنى التقدير ووجه اطلاقه عليه ان جهة الاشتقاق ملحوظ فيه لكونه معنى حقيقيا للخلق قوله حتى لا يكون متفاوتا قال الله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت لان معنى تم آه انت خبير بان المناسب لجعل قوله ولم يتخذ ولدا الآية ردا للنصارى والثنوية ان يكون ثم نبه على ما يدل عليه وقوله اخذ في الرد على المخالفين فيهما ان يقول هنا لانهم يعلمون ما نبه لئلا يخلو الكلام من الرد عليهم مع انه المقصود دون به ايضا يكون نوع تام يخلقون لاستحضار الحالة الماضية

التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم
ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب
نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولا وبعثه ثانيا
ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على
ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا افك
كذب مصروف عن وجهه افتريه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود فانهم
يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في
قوله انما يعلمه بشر فقد جاؤا ظلما بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا
بنسبة ما هو برئ منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا اساطير
الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها اي كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول
لانه امي واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه
كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها
فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او ليكتب قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض
لانه اعجزكم بفصاحته عن آخركم اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم
الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم
على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم صبا وقالوا ما لهذا الرسول
ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم ياكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق
لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور
نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية
كما اشار اليه بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك
فيكون معه نذيرا لنعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن
تحصيل المعاش او تكون له جنة ياكل منها هذا على سبيل التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا
اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرأ حمزة والكسائي
بالنون وقال الظالمون وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه
ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهي الرئة
اي بشرا لا ملكا انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا
لك الاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي والمميز بينه

قوله ولا يستطيعون قال مولانا العلامة ملكهما كناية عن القدرة على التصرف فيهما بالدفع والجلب فلا حاجة الى تقدير مضاف قلت الملك مفسر بالقدرة على التصرف فكيف يكون الشيء كناية عن نفسه ولو
سلم فالقدرة على التصرف يلزمه والكناية ذكر اللازم وارادة الملزوم لا العكس ولو سلم فيجوز ان يكون قول المص دفع ضر ولا جلب نفع لبيان حاصل المعنى لا الاشارة الى تقدير مضاف ولو سلم فتقدير المضاف
كثير شائع يساق اليه الذهن بسهولة في مثل هذا المقام قوله ولا يملكون اماتة احد ولا احياءه فان قيل الموت والحيوة غير الاماتة والاحياء فلا يصح تفسير الاول بالثاني قلنا المقصود بيان مآل المعنى
لا تفسير الموت والحيوة بالاماتة والاحياء فهم اذا لم يقدروا على التصرف في موت وحياة لا يقدرون على اماتة واحياء او يمكن ان يقال الموت مصدر امات بحذف الزوائد كما قيل مثله في قوله
تعالى والله انبتكم من الارض نباتا قوله فانهم يلقون آه ادخله المص في مقول الذين كفروا قوله واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل ومنه وكان وعده ماتيا على بعض الوجوه وفي الكشاف ويجوز ان يحذف
الجار ويوصل الفعل ورده مولانا العلامة بانه لا بد فيه من السماع قلت كفى الوقوع في التنزيل للسماع وحسنه هنا مراعاة الفواصل قوله ما سطره المتقدمون ينتظم هذا كون اساطير الاولين
خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ ما بعده خبره وعلى الاول فقوله اكتتبها اما خبر آخر او حال بتقدير قد مثل هذا بعلي شيخا قوله كتبها لنفسه فيكون هذا من جملة كذبهم عليه ام او من باب المجاز في الاسناد كقولهم
بنى الامير المدينة قوله او استكتبها نحو قولهم احتجم وافتصد اي امر بذلك قوله لانه امي ظاهره يدل على ان ذلك علة لقراءة لكن القراءة لا تستند الى القياس فالوجه ان يجعل تعليلا لاختياره هذه القراءة
المسموعة على المشهورة من قراءة الجمهور قوله فحذف اللام قلد مولانا العلامة هنا صاحب الكشف وقد قال آنفا لا بد فيه من السماع فتامل قوله ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير قال العلامة الرضي
الجزولي نيابة المنصوب لسقوط الجار مع وجود المفعول به المنصوب من غير حذف الجار كما في امرتك الخير والوجه الجواز لالحاقه بالمفعول به الصريح انتهى قوله وفيه استهانة وتهكم الاستهانة في هذا والتهكم
في الرسول ويجوز اعتبارهما في الثاني قوله وذلك لعمههم اي هذا القول منهم لعدم فهمهم
الحجة فالعمه محركة يطلق على التردد في الضلال والتحير في منازعة او طريق او ان لا يعرف
الحجة قوله فان تميز الرسل تعليل لكون ما قالوا للعمه قوله او يلقى اليه كنز في العدول
الى صيغة المضارع دلالة على الاستمرار التجددي وهذا خارق عظيم مثل انزال الملك
والانذار معه قوله هذا على سبيل التنزل فيه اشارة الى ان الجملتين الاوليين
ليستا من باب التنزل كما قاله صاحب الكشاف بل استيناف جوابا عما يقال كيف
يخالف حاله حالكم وباي شيء يحصل ذلك وتميز عنكم قوله كما للدهاقين اي كالبستان
الذي يكون للدهاقين فما موصولة قوله والمياسير في القاموس اليسار واليسر الغنى وايسر صار
ذا غنى فهو موسر جمع مياسير قوله وقيل ذا سحر ويجوز ان يقال اذا سحر بكسر السين فانهم
كانوا ينسبونه صلعم تارة الى السحر ويقولون ساحر قوله عن الطريق الموصل
اي المعنى اخطأوا طريق الهدى كما يقتضيه قوله الى الرشد والهدى قوله والمميز بينه
وبين المتنبي فانه يكون بالمعجزة

قوله سبيلا الى القدح في نبوتك من قبيل على لاحب لا يهتدى بمناره اي فلا سبيل الى القدح ولا قدح والاظهر ان يجعل الفاء الثانية تفسيرية فالمراد بالسبيل هو الموصل الى معرفة خواص النبي قوله جاز في جزائه الجزم
والرفع قال ابو حيان ليس ذلك مذهب سيبويه فان مذهبه ان الجواب محذوف وان هذا المضارع المرفوع النية به التقديم ولكون الجواب محذوفا لا يكون فعل الشرط الا بصيغة الماضي وذهب الكوفيون والمبرد
الى انه هو الجواب على حذف الفاء وذهب غيرهما الى انه هو الجواب وليس على حذف الفاء ولا على التقديم ولما لم يظهر لاداة الشرط تاثير في فعل الشرط لكونه ماضي اللفظ ضعف عن العمل في فعل الجواب
فلم يعمل فيه فبقي مرفوعا انتهى وانت خبير بانه لا يلزم المفسرين ان يتقيدوا بمذهب سيبويه قال الزمخشري والمصنف بنيا قولهما على مذهب غير سيبويه لما لاح لهما من وجه رجحانه قوله وان اتاه خليل من الخلة
وهي الحاجة قوله ولا حرم يقال مال حرم اذا كان لا يعطى منه شيء قوله على انه جواب بالواو اي للشرط كما قاله الزمخشري او الجزاء كما قاله ابن جني قال صاحب اللوامح وقرأ عبيد الله بن موسى وطلحة بن سليمان
ويجعل لك بالنصب فالواو لجواب جزاء الشرط فلذلك نصب لان الشرط والجزاء ليسا بواجبين حال المشارطة فصارا بمنزلة النفي فلذلك انتصب الجواب قوله فقصرت انظارهم آه وعلى هذا
التفسير يكون قوله تعالى بل كذبوا عطفا على قوله تبارك الذي قوله او فلذلك كذبوك فيكون معطوفا على قوله تعالى وقال الذين كفروا الآية قوله فكيف يلتفتون فعطف على تبارك الذي قوله وتصديقك
بما وعد الله لانه وقد اشار المصنف الى تضمن الكلام الدلالة على وعد الله تعالى اياه ذلك في الآخرة لقوله ولكن اخره الى الآخرة فقوله جعل لك في الدنيا باق على حاله كما لا يخفى قوله او فلا تعجب آه
فيعطف على قوله وقال الذين كفروا الآية قوله فانه اعجب منه وجه الاعجبية انهم احالوا الساعة منكرين لقدرة الله تعالى وهم يشاهدون آثار قدرته في السموات والارض يعترفون بانهما
وما فيهما مخلوق له سبحانه مع ما ارتكز في اذهانهم ان الاعادة اهون من الابداء فهم في تكذيبهم الساعة كالمنكرين للمحسوس المشاهد وكالمنافقين لانفسهم وليس الاعجبية لكونه تكذيبا لله تعالى فانهم لم يسمعوها
الا من النبي آه فهو تكذيب له قوله فيكون صرفه باعتبار المكان ويجوز ان يكون
للتناسب ومراعاة الفواصل كما في قواريرا قوله على المجاز متعلق بمعنى قوله اي لا ابصار بها
يعني تفسيره على المجاز والظاهر انه استعارة بالكناية شبه نارا بها شخصين
متباعدين وقوله لا تترآى اي لا يتقابل فقول المعنى اي لا انتظار بان آه بيان لحاصل المعنى
ويحتمل ان يكون مجازا مرسلا قوله صوت تغيظ فان التغيظ نفسه لا يسمع
ويجوز ان يراد بالسماع مطلق الادراك او يكون الكلام من باب متقلدا سيفا
ورمحا اي سمعوا لها وادركوا تغيظا وزفيرا قوله شبه صوت غليانها آه قال
صاحب الكشف ادعى الامام ان هذا مذهب الجبائي والمعتزلة لانهم جعلوا البنية
شرطا في الحيوة ويجب عندنا حمل الرؤية والتغيظ على الظاهر اذ لا امتناع
في ان تكون النار حية مغتاظة على الكفار والاشبه ان ذلك ليس لان البنية
شرط ومن اين العلم بان بنية نار الآخرة لا تستعد للحيوة بل لانه لا بد من ارتكاب
خلاف الظاهر من جعل الشيء المعروف جماديته حيا ناطقا فكان حملا على خلاف
المعتاد او الحمل على المجاز التمثيلي الشائع في كلامهم لا سيما في كلام الله تعالى ورسله
عليهم السلام واذا لاح الوجه فكون الحكم في ترك الظاهر الى هذا او ذاك وفتح هذا الباب
لا يجر الى مذهب الفلاسفة كما زعم صاحب الانتصاف ولاى الف نتعبدنا
بالظواهر فان ما يدعونه ليس بظاهر قلت فيه بحث اما اولا فلانه يعلم عدم
استعداد نار الآخرة للحيوة بالقياس الى نار الدنيا وقياس الغائب على
الشاهد طريقة مسلوكة للمعتزلة راسخ في طباعهم واما ثانيا فلانا واياهم متفقون
على ان نار الآخرة لا بنية لها لكن لا اشتراط البنية في الحيوة وهم يشترطونها
فيها وقوله من اين العلم بان بنية نار الآخرة آه يدل على خلاف ذلك وهو
الاتفاق في حصول البنية لها والنزاع في استعدادها للحيوة وعدمه وليس
كذلك واما ثالثا فلانه ان اراد بكون جماديته معروفة معرفتها من الكتاب
والسنة فليس بصحيح بل دلالة ظواهرها على حصول الحيوة والنطق لها وان
اريد معرفتها من قياس الغائب على الشاهد فلا يعبأ به ولا يلجئ ذلك الى تاويل
الظواهر ويعلم منه صحة كلام صاحب الانتصاف وفساد قوله فان ما يدعونه
ايضا ليس بظاهر هذا واذا احطت بما نقلناه عن صاحب الكشف علمت ان ما نسبه
مولانا العلامة الى نفسه بقوله والذي يظهر عند التامل هو انه من قبيل المجاز
التمثيلي الشائع في كلام الله تعالى شبهت النار من له تلك الحالة ماخوذ من كلام
صاحب الكشف لكن قطعه مولانا العلامة بقوله شبهت النار آه فجعل الاستعارة
مكنية بعد ما ادعى انها تمثيلية قوله وقيل ان ذلك اي ما ذكر من رؤيتها اياهم من
مكان بعيد وصوت التغيظ والزفير قوله على حذف المضاف ويجوز ان يكون
من الاسناد الى المكان مجازا قوله كل نوع منها ثبورا او محل دعاء ثبور قوله الاشارة
الى العذاب ومقابلته لجنة الخلد لانها كانت جزاء المتقين كالعذاب للكافرين
والاظهر ان يجعل الاشارة الى السعير الذي هي للمكذبين او الى المكان الضيق منها
قوله والتفضيل اي التفضيل التقديري على سبيل التنزل وارخاء العنان
قوله للتقريع مع التهكم التقريع في الاستفهام والتهكم في التفضيل والترديد
اذ لا خيرية في العذاب والسعير قوله او الى الكنز والجنة والتوحيد في الاشارة
بتاويل ما ذكر او ما يقولون من الكنز والجنة قوله واضافة الجنة الى الخلد مع
ان النسبة الا فيه معلومة قوله للمدح فكما يجوز ان يكون الوصف للمدح
يجوز ان يكون الاضافة لذلك ايضا قوله او الدلالة على خلودها على اعتبار
ان الخطاب للكافرين ولا علم لهم بخلودها وهذا عندي اظهر ورده مولانا العلامة
بانها حاصلة بقوله خالدين قلت لو سلم فما المانع من الدلالة من مكانين مع
ان كونها للمدح يستلزم معلوميتها قبل فيكفي فيه حصول الدلالة من خالدين
والجواب الجواب قوله او التمييز عن جنان الدنيا هذا على احتمال ان يكون الاشارة
بذلك الى الكنز والجنة قوله في علم الله قد تقرر ان للشيء وجودات اربعة في
العلم والكتابة والعبارة والاعيان فوجود الجنة لهم اما في العلم الازلي
او في الكتابة في اللوح ويجوز اعتباره في العبارة في الكلام المنزل على الانبياء
كما يدل عليه ما وعدتنا على رسلك او الوعد الازلي ان كان اللفظ قديما كما
نقل عن الاشعري قوله ولا يمنع كونها جزاء لهم جواب عن تمسك المعتزلة بالآية على
ان غير المتقين لا يدخلون الجنة فان الجزاء هو المستحق وان اللام للاختصاص
ووجه الجواب ظاهر فانها لهم بالاصالة وغيرهم يدخلون برضاهم وتبعتهم
قوله اذ الظاهر تعميل لذكره قوله ولعله يقصر آه يعني وانما قلنا هذا اذ الظاهر قوله
بالنشر متعلق بما يدرك

وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك او الى الرشد و
الهدى تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوه ولكن اخره الى
الآخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا
عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز
في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان
يكون استينافا بوعد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة
فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال وطعنوا فيك لفقرك
او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك
بما وعد الله لك في الآخرة او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب
بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم جهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا رأتهم
اذا كانت بمرأى منهم كقوله عليه السلام لا تترآى ناراهما اي لا تتقاربان بحيث تكون احديهما
بمرأى من الاخرى على المجاز والتانيث لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن
ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ
وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن
ان يخلق الله فيها حيوة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها
على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا
ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف
الله الجنة بان عرضها السموات والارض مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم
بالسلاسل دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه
فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك
وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة وكل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد
لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع
فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب
والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول
محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او الدلالة على خلودها او التمييز عن جنان الدنيا
كانت لهم في علم الله او اللوح او لان ما وعده الله في تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم و
مصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان

يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤن ما يشاؤنه
من النعيم ولعله يقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شأو
الكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة خالدين حال من احد ضمائرهم
كان على ربك وعدا مسئولا الضمير في كان لما يشاؤن والوعد الموعود اي كان ذلك
موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب او مسئولا سأله الناس في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك
او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده
ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز
ويوم نحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء وما يعبدون
من دون الله يعم كل معبود سواه استعمل ما اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح
يرى ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا
لغلبة عبادها او يخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله
او يتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول اي للمعبودين وهو على تلون
الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل
لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة
واصله أاضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي
للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة ضل للمبالغة
قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة وانبياء معصومون او جمادات لا تقدر
على شيء او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او
تنزيها لله عن الانداد ما كان ينبغي لنا ما يصح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة
او لعدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك وقرئ نتخذ بالبناء
للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني من
اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفي ولكن متعتهم وآباءهم بانواع النعم
فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر لآلائك والتدبر
في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم فحملهم
عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا في قضائك قوما بورا
هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ وعوذ فقد
كذبوكم التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون

قوله وفيه تنبيه آه فان تقديم الظرف يدل على الاختصاص قوله حال من احد ضمائرهم اختار بعضهم جعله حالا من الضمير الاول ليقتضي كون الحال مقدرة وجعله حالا من الضمير الثالث يوهم ... من تقييد المشيئة بها في الامور او ساطها قوله ربنا وآتنا بدل من دعائهم او منصوب المحل بتقدير القول وما في على مبتدأ خبره لامتناع الخلف قوله ولا يلزم منه الالجاء جواب عما يقال ما ذكره يستلزم
سلب الاختيار المستلزم ان لا يكون سبحانه وتعالى متعلقا للحمد والثناء فانه يكون على الجميل الاختياري قال مولانا العلامة لم يفرق بين الوجوب على الله تعالى والوجوب منه فان اللازم حينئذ
هو الاول والذي صححه ودفع المحذور عنه انما هو الثاني قلت الاول يستلزم الثاني بحسب الظاهر كما نبهنا عليه فلذلك اهتم بالجواب عنه واما الوجوب على الله تعالى بمقتضى وعده فلا محذور
فيه قوله مقدم على الوعد فان قيل الوعد متحقق في الكلام النفسي الازلي ولا يمكن تقدم تعلق الارادة عليه وان كان ذاتيا لاستلزامه حدوثه فجاء المحذور قلنا بعد تسليم انقسام
الكلام الازلي في الازل الى الامر والنهي والخبر وغيرها تقدم تعلق الارادة انما يستلزم حدوث المتعلق لا حدوث ما يتوقف عليه والثاني لا يستلزم الاول فالكلام النفسي ليس
متعلق الارادة بل متعلقها الموعود والوعد به يتوقف عليه فافهم وتامل قوله ويوم نحشرهم عطف على قوله قل اذلك خير اي واذكر لهم يوم نحشرهم قوله اما لان وضعه اعم مخالف
لما سلف في تفسير قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله الآية من قوله ويكون ما ولا لكمن او كما يعم والمخلص عن سوال المخالفة مشهور قوله اريد به الوصف يعني لا الذات قوله او
لتغليب الاصنام تحقيرا قال مولانا العلامة لا يليق ذلك بشان الانبياء والملائكة قلت اذا كان التحقير لبيان بعدهم عن استحقاق العبادة وتنزيلهم في ذلك منزلة ما لا علم له ولا
قدرة فقد لا يسلم انه لا يليق بشانهم قوله او يخص عطف على يعم بقرينة السوال والجواب قال مولانا العلامة كل شيء ينطق يومئذ فلا يكون السوال والجواب قرينة قلت ليت شعري اي
دليل قطعي ثبت ذلك قوله او الاصنام بقرينة ان سياق الكلام في عبدتهم قوله وهو على
تلوين الخطاب يعني الالتفات قوله لانه لا شبهة فيه يعني تحقيقا وتنزيلا بخلاف الفاعل
فانه نزل منزلة المشكوك للتبكيت والتقريع وبه يندفع ما ذكره مولانا العلامة قوله والا
لما توجه العتاب يعني الى المعبودين قوله للمبالغة فان فيه دلالة على انهم فقدوه رأسا
من اول الامر لا انهم خرجوا عنه قوله قالوا سبحانك عدل الى صيغة المضي بعد ما قال
فنقول تنبيها على ان اجابتهم بهذا القول هو محل الاهتمام فان بها التبكيت
والالزام فدل بها على تحقق وقوعها قوله لا تقدر ينبغي ان يقرأ بالمثناة الفوقانية
لانه مسند الى ضمير جمادات الا ان يعاد الضمير الى جماد في ضمن جمادات كما في قوله
المرفوعات هو ما اشتمل قوله او اشعارا بانهم الموسومون مبني على كون المراد بالمعبودين
من يعقل منهم من الملائكة وعزير والمسيح على ما سبق لا يقال كون الاصنام جمادات
لا تقدر على شيء لا ينافي ذلك فان من شيء الا يسبح بحمده فان التسبيح بذلك
المعنى يجامع الاضلال كما في الشياطين الانسية والجنية قوله للعصمة متعلق
بمعنى قوله ما كان ينبغي اي انتفى الابتغاء للعصمة قوله وعدم القدرة في
الاصنام قوله فكيف يصح لنا آه فالعصمة وعدم القدرة يمنعان عنها ايضا قوله
ومفعوله الثاني من اولياء ومفعوله الاول ضمير المتكلمين المستتر في الفعل قوله
ومن للتبعيض فانها لا تزاد في المفعول الثاني وعلله صاحب الكشف بان المحمول
على الاول فيشيع بشيوعه ويخص كذلك قلت لا نسلم ان المحمول يخص بخصوص الموضوع
فان المحمول في قولنا زيد حيوان او جسم باق على عمومه كما تقرر لتأكيد النفي فانه
ينسحب عليه لان الاتخاذ معمول لينبغي واذا انتفى الابتغاء انتفى متعلقه قوله
اتخاذ ولي من دون الله قوله وهو اي قول معبوديهم قوله واسناد له اي للضلال
تحملهم عليه مستتر عائد الى ما فعل قوله فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة لان هذا القدر
لا ننكره ايضا بقي ان يقال احتجاج المعتزلة انهم برؤا انفسهم عن اضلالهم وجعلوا
العصمة منافية لذلك فبرأه الله تعالى تثبت بطريق الاولى كما اشار
اليه الزمخشري ولم يظهر مما ذكره المص وجه التفصي عنه ووجهه ان الحسن والقبح
شرعيان فالاضلال قبيح في حقهم لانه نهي عنه وليس كذلك في حق الحكيم
الحميد فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قوله في قضائك وهو الاصل والكتابة في
اللوح متفرعة عليه فجعل المص الواو للحال والحال انه لا مانع من عطفه على
نسوا الذكر اي وكانوا هالكين بضلالهم ولا حاجة الى جعل الواو للحال وتصحيحه كما قال
مولانا العلامة قوله او جمع بائر كعائذ وعوذ فالبور يجيء مصدرا وجمعا
وكلاهما محتمل ههنا ولا يرد على من جوز كونه جمعا ههنا ما قاله ابن الزبعرى
رائق فاتق اذ انا بور فانه لا ينكر استعماله مصدرا على ما ثبت

بما يقولون في قولكم انهم الهة او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير
وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون اي المعبودون
وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف
اي يحتال ولا نصرا فيعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هي النار
والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة
والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون
الطعام ويمشون في الاسواق اي الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه
واقيمت الصفة مقامه لقوله وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفي فيها
بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون
اي يمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن
ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة
وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلعم على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء
والقدر اتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر
ونظيره قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا او حث على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا
لمن يصبر او بالصواب فيما يبتلى به وغيره وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير
لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء
ومنه الرؤية فانه الوصول الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية
على الاول لولا هلا انزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد صلعم وقيل ليكونون رسلا
الينا او نرى ربنا فيأمرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي في شأنها
حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله في اكمل اوقاتهم او هو
اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا
المعجزات القاهرة واعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامع
النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستيناف بالجملة حسن واشعار
بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جساس ابأنا بنابها كليبا غلت
ناب كليب بواؤها يوم يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكر
او بما دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ
تكرير او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او لبشرى ان

قوله او مع المجرور بدل من الضمير بدل الاشتمال والباء صلة قوله وعن ابن كثير بالياء اشار بقوله عن الى انها رواية شاذة عن ابن كثير قوله اي كذبوكم بقولهم فالباء للاستعانة ويجوز جعلها للملابسة قوله دفعا للعذاب عنكم او توبة او فدية قوله فيعينكم عليه اي على العذاب قوله ايها المكلفون هذا يقال المناسب لسياق الكلام ان يكون الخطاب للمشركين قوله ومن يظلم من باب الاظهار في مقام الاضمار تسجيلا عليهم بالظلم في شركهم وافترائهم لرسول الله صلعم او الاصل ونذيقهم او نذيقكم عذابا كبيرا على القرائن ويجوز ايضا ان يكون المعنى ومن يدم على الظلم منكم ايها المشركون قوله والشرط وان عم قد يمنع ذلك بعد تسليم عموم الخطاب للمكلفين بناء على ان المراد بالظلم الشرك لان المطلق ينصرف الى الكامل قوله والاحباط بالطاعة اجماعا يعني منا ومن الجبائيين واتباعهما فانهم ذهبوا الى رعاية الكثرة في المحبط فزعموا ان من زادت طاعاته على معاصيه احبطت عقاب زلاته وكفرتها ومن زادت زلاته احبطت ثواب طاعاته والتفصيل في الكتب الكلامية المبسوطة قوله ويجوز ان يكون حالا اكتفي فيه بالضمير لكنه نص في اول الاعراف ان الاكتفاء بالضمير غير فصيح قوله وفيه دليل على القضاء والقدر اي في افعال العباد حيث جعل مثل عداوة الكفار وايذائهم بالمرسلين بجعل الله والقضاء عند الاشاعرة هو ارادة الله الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال والقدر ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها والمعتزلة ينكرون القضاء والقدر في الافعال الاختيارية الصادرة عن العباد ويثبتون علمه بهذه الافعال ولا يسندون وجودها الى ذلك العلم بل الى اختيار العباد وقدرتهم فلا له حجة عليهم ولا وجه لما قاله مولانا العلامة لا دلالة فيه على القضاء والقدر لان قوله اتصبرون علة للجعل لا للتقدير كما لا يخفى قوله ونظيره قوله ليبلوكم اه يعني كما ان الابتلاء يتضمن معنى العلم فصح وقوع الاستفهام بعده كذلك جعل بعضهم لبعض فتنة يتضمن العلم بحالهم فيصح وقوع الاستفهام بعده ولا يضر الفرق لجواز اضمار الفعل فيما نحن فيه بخلافه هنالك قوله او حث فالاستفهام للتحريض والترغيب عطف على قوله علة للجعل فهو على هذا كلام منقطع عما قبله وفي بعض النسخ او حث من الايجاب قوله لا يأملون قال مولانا العلامة الرجاء ترتب الخير الذي يقوى في النفس وبهذا القيد الاخير يفارق الامل قلت لو سلم ما ذكره فينبغي ان يراد به ههنا مطلق الامل لا لتبادر توجه النفي الى القيد فيكون الكلام مشعرا لكونهم آملين للبعث في الجملة وقال ابو هلال العسكري في الفرق بين الرجاء والامل ان الامل رجاء يستمر ولذلك قيل للنظر في الشيء اذا استمر وطال تأمل وعلى هذا فلا يناسب تفسير الرجاء بالامل لكنهم يضعون الشيء مكان الشيء اذا قرب منه ولا يبالون قوله لكفرهم متعلق بلا يرجون قوله على لغة تهامة وفيه بحث فانه قال المحقق الرضي الرجاء ارتقاب شيء لا وثوق بحصوله فمن ثمة لا يقال لعل الشمس تغرب ويدخل في الارتقاب الطمع والاشفاق فالطمع ارتقاب محبوب والاشفاق ارتقاب شيء مكروه وهكذا في كلام اكثر النحاة فينتظم لا يرجون كلا المعنيين ولا يحتاج الى الحمل على لغة تهامة فتأمل قوله ومنه الرؤية اي من معناه ولك اللقاء الرؤية فمن للتبعيض قوله والمراد به اي المراد بلقائه على كلا التفسيرين للا يرجون الوصول الى جزائه المتناول للخير والشر على حذف المضاف اي لقاء جزائنا قوله ويمكن ان يراد به الرؤية اي في الآخرة حتى لا يتوهم المخالفة بينه وبين قوله او نرى ربنا قوله على الاول اي على التفسير الاول لا يرجون قوله فتخبرنا بصدق محمد فهذا كقولهم لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا قوله وقيل ليخبرنا لانهم يعلمون بجريان سنة الله على ارسال الرسل من البشر وفيه نظر قوله فيأمرنا بتصديقه اه او بالتوحيد والاسلام قوله اي في شأنها لمعنى استكبروا في انفسهم اوقعوا الاستكبار في شأنها يقال استكبره رآه كبيرا وعظم عنده قوله في اكمل اوقاتهم متعلق بيتفق والضمير للافراد وكان الاظهر في اوقاتهم وما هو اعظم من ذلك وهو رؤيته الله تعالى ويحتمل ان يكون المعنى اي شيء وما الذي هو اعظم من ذلك فما استفهامية وفي بعض النسخ او ما هو اعظم وهو على وفاق او نرى قوله عتوا كبيرا جاء هاهنا عتوا على الاصل وفي مريم عتيا لمراعاة الفواصل وسبق وجه اعلاله هناك من المصنف قوله وفي الاستيناف بالجملة حسن كأنه لم يتمالك من ان يقول هذا عند قوله ذلك قوله واشعارا آه اي بمقتضى المقام كقوله وجارة جساس البيت ابأنا اي قتلنا من الاباءة افعال من البواء وهو المماثلة في القصاص والناب الناقة وجارة جساس هي البسوس والقصة مشهورة معروفة قوله او العذاب اي يوم القيمة وهو الانسب لقوله وقدمنا الى ما عملوا الآية قوله ويوم نصب باذكر والجملة مستأنفة قوله او بما دل عليه لا بشرى لان معمول المصدر وكذا ما في حيز لا التي لنفي الجنس لا يتقدم لكن يجوز نصبه بلا بشرى مضمرا مقدما والمذكور مفسر له ثم امتنع تقدم معمول المصدر سيما اذا كان ظرفا مما ينازع فيه قوله ويومئذ تكرير قال ابو حيان لا يجوز ذلك سواء اريد بالتكرير التوكيد اللفظي ام اريد به البدل لان يوم منصوب بما تقدم ذكره من اذكر او من يعدمون البشرى وما بعد لا العاملة في الاسم لا يعمل فيه ما قبلها واجيب بان الجملة المنفية معمول للقول المضمر الواقع حالا من الملائكة معمول ليرون ويرون معمول ليوم فلا وما في حيزها من تتمة الظرف الاول من حيث انه معمول البعض ما في حيزه فليست باجنبية ولا مانع من ان يعمل ما قبله فيما بعده ثم لزوم تقدم العامل لو كان معمولا ليعدمون ممنوع فانه يكون معمولا لمعنى النفي في لا بشرى كما لا يخفى قوله او ظرف عطف على قوله تكرير قوله او لبشرى ان قدرته منونة يعني انها يحتمل ان يكون مبنية مع لا ويحتمل ان يكون في نية التنوين منصوب اللفظ ومنع الصرف للتأنيث اللازم

قوله فانها لا تعمل اي المبنية مع لا قوله اما عام اي للمشركين المعهودين ولغيرهم من اهل الكفر والعصيان قوله يتناول حكمه اي حكم العام وهو سلب البشرى ومنعها قوله من طريق البرهان لدلالة الكلام على ان المانع من حصول البشرى هو الاجرام ولا اجرام اعظم من اجرام الذين لا يرجون لقاء الله ويقولون ما يقولون فهم اولى به قوله ولا يلزم الخ جواب سؤال لا يخفى تقديره قوله ح الظاهر ان المراد حين اذ نزل الموت عطف على المدلول والنحاة يسمون مثله العطف على المعنى ويجوز ان يكون عطفا على يرون قوله اي ويقول الكفرة وهذا هو الظاهر لانهم المحدث عنهم في المعطوف عليه قوله وهي مما كانوا يقولون الخ قال الزمخشري يضعونها موضع الاستعاذة قوله ويقولها الملائكة فهي حال من الملائكة على تقدير وهم يقولون قوله غير يعني الى الضم او الى الكسر قوله بموضع مخصوص يعني الاستعاذة قوله ولذلك لا يتصرف فيه بان لا يستعمل نصبا الا على المصدرية فالمصادر غير المتصرفة هي التي لا تستعمل الا منصوبا على المصدرية والظروف الغير المتصرفة هي التي تلزم الظرفية قوله ووصفه بالمحجور للتاكيد والنسبة اي ذو حجر قوله اي وعمدنا الى ما عملوا الخ بيان لحاصل المعنى فلا يرد ما قاله مولانا العلامة من انه خلط بين المعنيين يعني انه اذا كان استعارة تمثيلية على ما يدل عليه قوله وهو تشبيه الخ يبقى قدمنا على حقيقته مع انه غير مسلم الخ فان القدوم في المستعار منه مجاز عن القصد كما اشار اليه الزمخشري وصرح به الطيبي وصاحب الكشف وذلك لان الذي لا بد هناك هو قصد السلطان الى ما صدر عنه اما القدوم فلا حاجة اليه بل قد يكون وقد لا يكون كذا في شرح المفتاح للسيد نعم يرد عليه انه اذا اريد بقدمنا معنى قصدنا فاي حاجة الى اعتبار الاستعارة التمثيلية فان المعنى يصح دون اعتباره الا ان يفرغ الى اقتضاء المقام اعتبارها وفيه ما فيه ثم نقول لا نك ان قدوم السلطان الغالب القاهر بنفسه يكون في الاغلب عند شدة الغضب وكماله وقوته في غليانه واستعاله فيكون اقوى اثرا في الابطال والتسبب بالاعتبار في تشبيه الحال او لانه لا يخلو يعني المطلق المقيل واريد به مكان الاستراحة مطلقا وفعت القيلولة فيه ام لا بطريق التغليب والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا ويجوز ان يكون للتهكم باهل النار قوله وادغمها اي ادغم التاء في الشين قوله بسبب طلوع الغمام ويجوز ان يكون الباء للملابسة اي متغيمة ملتبسة بالغمام وقرا ابن كثير ننزل بنونين الاولى مضمومة والثانية ساكنة وكذلك كتبت في المصحف المكي وفي باقي المصاحف كتبت بنون واحدة قوله بحذف نون الكلمة يعني فاء الفعل قوله الثابت له اي للرحمن قوله لان كل ملك اي مالكية وفي كلامه اشارة الى ان النظم من قصر المسند اليه على المسند قوله فهو الخبر اي الحق هو الخبر قوله وللرحمن صلته ولا تظهر نكتة ايراد المسند معرفا فان الظاهر ح ان يقال الملك يومئذ حق للرحمن قوله او تبيين كما في هيت لك قوله ويومئذ معمول الملك لانه مصدر بمعنى التصرف في الامور قوله لانه متاخر وقد ينازع فيه بان الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها وانه يجوز تقديم معمول المصدر عليه اذ لا يلزم من كونه في تاويل ان مع الفعل للعمل ان يكون في تاويله في جميع الاحكام مع ان الظاهر ان الحق هنا ليس مصدرا بل صفة كما يدل عليه تفسيره بالثابت ثم ان المعنى ينضح عليه فان التقدير ح الملك هو الثابت للرحمن يوم اذ تنشق السماء قوله او صفة عطف على قوله فهو الخبر ويجوز الفصل بين النعت والمنعوت سيما بالظرف قوله والخبر يومئذ وللرحمن صلة الحق اي الملك الثابت للرحمن خاصة حاصل يوم اذ تنشق السماء فهو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار على كون لله متعلقا بالخبر

قدرت منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين ح نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول اي وتقول الكفرة ح هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او تقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا للتاكيد كقولهم موت مائت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اسبابهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهو الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلا مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوزا له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التحاسين فيحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق السماء واصله تتشقق فحذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب وقرا ابو عمرو والكوفيون بالتخفيف بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام وهو صحائف اعمال العباد وقرا ابن كثير وننزل وقرئ ونزلت وانزل ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متاخر او صفة والخبر يومئذ او للرحمن وكان يوما على

قوله وحرق الاسنان اى حك بعضها ببعض قوله فامر عليا رضى الله عنه بقتله وفعل المامور فى مثله يضاف الى الآمر فيصدق قوله ثم الاعلوت رأسك بالسيف ولهذا ذكر فى الفتاوى انه اذا حلف لا يضربه فامر غيره فضربه لا يحنث الا ان يكون سلطانا او حاكما او المولى فيحنث الآمر لانه يملك الضرب فيملك الامر قوله طريقا الى النجاة اى اى طريق كان فتنكير سبيلا للشيوع قوله او طريقا واحدا فالتنكير للافراد تخصيصا قوله وقرئ بالياء على الاصل فان الالف فى يا ويلتى مقلوبة منها قوله محمد فاللام للعهد قوله يومئذ على ما هو المناسب لسياق الآية قال مولانا العلامة لو كان فى الآخرة لما عدل عن سنن ما تقدم قلت العدول لان القصد فيما تقدم كان الى الاستمرار التجددى الذى يقتضيه المقام وليس ذلك هنا مقصودا لكونه مفقودا فعبر بصيغة المضى للدلالة على تحقق الشهادة عليهم يوم القيمة والمقتضى للتخويف قوله او فى الدنيا ويؤيده اقباله تعالى ثم سليا بقوله وكذلك جعلنا الآية قوله بنا اى شكاية يعنى على الاحتمال الثانى او على الاحتمالين قوله بان تركوه وصدوا الخ من الهجر بالفتح ضد الوصل قوله وعنه اى من تعلم القرآن الخ قال ابن العراقى وابن حجر رواه الثعلبى من ابى هدبة ابراهيم بن هدبة عن انس وابو هدبة كذاب قوله فيكون اصله مهجورا فيه يعنى على الاحتمالين الاخيرين فعلى الاول منهما الهاجر هو قومه والقرآن مهجور فيه وعلى الثانى الهاجر من اتى به ولا يبعد ان يكون منجور النسبة كميسور قوله ويجوز ان يكون بمعنى الهجر بفتح الهاء فيكون من باب رجل عدل قوله وفيه تخويف لقومه فلا يتوهم ان هذا الكلام ليس فيه فائدة ولا لازمها اذ ليس المقصود الاخبارية بل التخويف وهذا على تقدير ان يكون هذا القول فى الدنيا قوله لكل نبى قال مولانا العلامة معنى الكلية الكثرة كما فى قوله واوتيت من كل شئ فلا يشكل بآدم فانه لم يكن مبتلى بعداوة قومه قلت لو سلم اختصاص المجرمين بالانس فهو ايضا ابتلى بعداوة قابيل قوله وفيه دليل على انه تعالى خالق الشر اذ المراد جعل عداوتهم لا جعل ذواتهم فقط وفيه حجة على المعتزلة قوله الى طريق قهرهم ولا يبعد ان يكون بمعنى هاديا لمن آمن منهم ونصيرا لك على من استمر على كفرهم وعداوتهم قوله كالكتب الثلثة محل نظر فانه بين بعض العلماء فى آخر سورة النساء ان التورية نزلت منجمة فى ثمانى عشر سنة ويدل عليه نصوص التورية ايضا ولا قاطع من الكتاب والسنة بمنعه ولم يثبت ايضا نزول الزبور والانجيل جملة واحدة لان الاعجاز لا يختلف قال مولانا العلامة هذا قصور من القول ومماراة بما لا طائل تحته وغفول عن مقتضى اصول البلاغة من وجوب رعاية المطابقة لمقتضى المقام فى كل جملة من الكلام ولا اثر لتلك الرعاية عند نزول مجموع القرآن دفعة واحدة ثم كتب فى الهامش ومن غفل هذا قال ان امر الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة واحدة قلت صح ان سورة الانعام وسورة التوبة نزلتا جملة واحدة فرد ذلك ما ذكره وايضا المعلقات السبع وغيرها من القصائد الطوال اتفقوا على بلاغتها مع سماعهم اياها جملة واحدة ولو صح ما قاله لكان ادراك اعجاز آيات القرآن مختصا بمن علم اسباب نزولها هف والحل ان البليغ يفهم من سياق الكلام ما يقتضيه المقام سيما فى المقاولات قوله حيث كان اميا وكانوا يكتبون الخ يعنى انه لو القى اليه القرآن جملة واحدة ومعلوم انه لا بد من ضبطه فاما بالكتابة ولا سبيل اليها لانه امى لا يكتب فلا يقرأ من الكتاب بخلاف سائر الانبياء والاستكتاب ثم التعلم والتلقن من الكاتب او غيره نقص لا يليق به او بالحفظ فلزم التعيين بحفظه كما قاله واذا عرفت هذا عرفت ان قوله لان حاله يخالف حال موسى الخ فى غاية المناسبة للمقام ولا يمانعه نزول التورية مكتوبا على ما قاله مولانا العلامة فافهم

الكافرين عسيرا شديدا ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابى معيط كان يكثر مجالسة النبى فدعا الى ضيافته فابى ان يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابى بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت فقال لا ولكن ابى ان لا يأكل من طعامى وهو فى بيتى فاستحييت منه فقال لا ارضى منك الا ان تأتيه فتطأ قفاه وتبزق فى وجهه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا بقتله وطعن ابيا باحد فى المبارزة فرجع الى مكة ومات يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى الجنة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم تتشعب بى طرق الضلالة يا ويلتى وقرئ بالياء على الاصل ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا يعنى من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلنى عن الذكر عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاءنى وتمكنت منه وكان الشيطان يعنى الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة الرسول او كل من تشيطن من جن وانس للانسان خذولا يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال الرسول محمد عليه السلام يومئذ او فى الدنيا بثا الى الله يا رب ان قومى قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعن الايمان به وعنه عليه السلام من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصلها مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله قومهم عجل الله لهم العذاب وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن اى انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اى كذلك انزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو القى اليه جملة تعنى بحفظه ولعله لم يستتب له فان التلقف لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد

بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا انزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك
قوة قلبه ولانه اذا انزل به جبرئيل عليه السلام حالا بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ
والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك
صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه القرآن
جملة واحدة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة
الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلا وقرأناه عليك شيئا
بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلث وعشرين واصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها
ولا ياتونك بمثل سؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك الا جئناك
بالحق الدامغ له في جوابه واحسن تفسيرا وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او لا ياتونك
بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حالته الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا
وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي مقلوبين او
مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه السلام يحشر
الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه
وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره اولئك شر مكانا واضل سبيلا والمفضل عليه
هو الرسول على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه
كانه قيل ان حاملهم على هذه الاسولة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم
شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف
السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه
هرون وزيرا يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان
المتشاركين في الامر متوازران عليه فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا يعني فرعون
وقومه باياتنا فدمرناهم تدميرا اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتصر على حاشيتي
القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم
والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمراهم فدمرانهم على التاكيد بالنون
الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب
واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة اغرقناهم بالطوفان
وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للناس اية عبرة واعتدنا للظالمين عذابا اليما يحتمل
التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمودا عطف على هم

قوله يثبت به فؤاده اي بنزول جبرائيل اه قوله بالقرآن حالا فحالا فان قلب المحب يسكن بتواصل كتب المحبوب قوله ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ فانها من الفوائد المترتبة على انزاله منفرقا ولا ينافيه كون تحققها
من البواعث المتقدمة للتفريق في الانزال قوله وكذلك صفة مصدر محذوف فالمعنى انزلناه انزالا مثل انزال ذلك الانزال المفرق قوله فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل اذ معناه لم انزل مفرقا ولم لا انزل
جملة واحدة قوله فيكون حالا اي من القرآن لا صفة مصدر محذوف قوله والاشارة الى الكتب السابقة وقد ثبت ان الانزال جملة واحدة غير ثابت في تلك الكتب بل يمكن ان يدعى خلافه قوله متعلق
بمحذوف وهو انزلناه كما اشار اليه قوله او معنى فانه قد يطلق التفسير على المعنى نفسه حيث يقال تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما يقال معناه كذا فهو من اطلاق المصدر على المفعول كما يقال هذا الدرهم
ضرب الامير وقال الطيبي من اطلاق اسم السبب على المسبب لان التفسير سبب لظهور المعنى وفيه انه فرق بين نفس المعنى وظهوره فلا يتم التقريب قوله اي مقلوبين اي منكسين وجوههم تحت واقدامهم فوق
قوله او مسحوبين يعني تجرهم ملائكة العذاب على وجوههم الى النار قوله اليها متعلق بيحشرون اي الى جهنم قوله او متعلقة قلوبهم آه فيكون وجوههم تحت كناية عن ميل قلوبهم الى السفليات فان كون الوجه
الى الارض من لوازم توجه القلب الى الاشياء السافلة قوله كانه قيل ان حاملهم يشير الى انه متصل بقوله تعالى ولا ياتونك بمثل الآية وان التفضيل مبني على التنزل وارخاء العنان بحسب زعمهم قوله و
قيل انه متصل آه من حيث انه قسيمه ولعله لم يرتضه لان قسيمه ذكر من قبل قوله يوازره اي يعاونه قوله ولا ينافي ذلك آه جواب سؤال تقديره انه قال في سورة مريم ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون
نبيا وقال هاهنا وزيرا والوزارة غير النبوة قوله لان المتشاركين فان قيل فيصح اطلاق الوزير على موسى ايضا قلت مراده المتشاركان المتساويان في امر وحالهما ليس كذلك فان موسى عليه السلام اصل في
النبوة والتشريع ونبوة هارون للدعوة الى شرع موسى واعانته وتاييده قوله فقلنا اذهبا فان قيل ايتاء الكتاب لموسى بعد تدمير فرعون وقومه فكيف يصح ترتيب قوله فقلنا اذهبا عليه
بالفاء فقلنا ترتبه على قوله جعلنا ليس الا وهو معطوف على اتينا بالواو ولا
دلالة للواو على الترتيب فيجامع مع تقدم جعل هارون وزيرا على ايتاء الكتاب قوله
باياتنا يحتمل تعلقه باذهبا وهو الظاهر من صنيع المصنف حيث قدم قوله يعني فرعون
وقومه عليه ويحتمل تعلقه بكذبوا فالمراد كذبوا باياتنا المنقدمة مع الرسل
الماضية ويجوز ان يراد الآيات المودعة في الآفاق والانفس الدالة على توحيد
قوله والتعقيب باعتبار الحكم جواب سؤال تقديره ان التدمير بعد تكذيبهما بازمنة
متطاولة فلا يصح الفاء التعقيبية في فدمرناهم فاجاب بان الحكم بالتدمير
عقيب تكذيبهم وهو المراد هاهنا وهذا مبني على لزوم التعقيب للفاء كما ذهب
اليه كثير من العلماء والا فيجوز ان يحمل الفاء على السببية او مجرد الترتيب كما
قال ابن هشام في مغني اللبيب ويجوز حمله على التعقيب باعتبار نهاية التكذيب
قوله وقوم نوح قال القرطبي وابو حيان يجوز عطفه على مفعول دمرناهم
وفيه ان تدمير قوم نوح ليس مرتبا على تكذيب فرعون وقومه لموسى وهارون
فكيف يصح عطفه عليه قوله كذبوا نوحا ومن قبله فاللام للعهد قوله ولكن تكذيب واحد
فاللام على هذا للاستغراق والكلام على التشبيه اي لما كان هو تكذيبهم اياه
من يكذب جميع الرسل قوله او بعثة الرسل مطلقا والتعريف للجنس والحقيقة
قوله عطف على هم في جعلناهم وهو عطف على الجملة المتقدمة المقيدة بالظرف
لا على المظروف وحده وكانه لم يذكر احتمال العطف على قوم نوح لانه جعله
منصوبا بفعل مضمر يفسره ما بعده اي اغرقنا قوم نوح فلا مجال للعطف عليه
لان عادا وثمود لم يغرقوا

ني جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تأويل القبيلة واصحاب
الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبيناهم حول الرس وهو البئر
الغير المطوية انهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود
فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاحدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار
وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها
عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ وتنقض على صبيانهم
فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة
ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي ودسوه في بئر وقرونا واهل
اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة
الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين
انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات
الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ له
ولقد اتوا يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء
يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها في مرار مرورهم
فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة
لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او لا
يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافون على اللغة التهامية واذا رأوك
ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزؤ او مهزوا به اهذا الذي بعث الله رسولا
محكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة
وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا اهذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا ان
كاد انه كاد ليضلنا عن آلهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد
وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا
بعبادتها ولولا في مثله تقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين
يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون
الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم ارأيت من اتخذ الهه هواه
بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية به افانت
تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجب

قوله لان المعنى ووعدنا الظالمين فانه في معنى الوعيد هذا ويجوز ان يقال انه عطف على الظالمين فانه في محل النصب فيكون كقولهم ذهبت زيدا وعمرا قال الشاعر يذهبن في نجد وغورا غائرا قوله وهي البئر الغير
المطوية اي الغير المبنية قوله بفلج اليمامة بفتحتين قال في النهاية قرية عظيمة من ناحية اليمامة وموضع باليمن من مساكن عاد قوله وقيل الاحدود والرس يطلق على الحفر قوله يقال فتخ بالتاء المثناة من
فوق والخاء المعجمة والمهملة او المعجمة وقيل الاول اصح قوله اشارة الى ما ذكر يعني من الامم ولذلك حسن دخول بين عليه قوله مروا مرارا فيه اشارة الى ان تعديته اتوا بعلى لكونه في معنى مروا قوله في متاجرهم اي ازمنة تجارتهم
قوله يعني سدوم بالدال المهملة وقيل بالمعجمة قوله عظمى قرى قوم لوط اشارة الى وجه افرادها بالذكر والا فالقرى كانت متعددة قوله في مرار مرورهم كانه يشير الى ان صيغة الاستقبال في يرونها
للاستمرار التجددي قوله كما مرت ركابهم الركاب الابل التي يسار عليها والواحدة راحلة ولا واحد لها من لفظها قوله او لا يأملون نشورا فلا يصلحون اعمالهم ولا يدعون كفرهم وضلالهم طمعا في الثواب
قوله او لا يخافون ولقد اغرب من قال انه مجاز فيه بعد قول المص على اللغة التهامية قوله ما يتخذونك اشارة الى ان ان فيه وهي مع ما في حيزها جواب اذا قال ابو حيان وانفردت اذا بانها اذا كان
جوابها منفيا بما او بلا او بان لا يدخله الفاء بخلاف سائر ادوات الشرط فانها لابد في جوابها من الفاء مع تلك الحروف اذا ارتفع المضارع وقد يقال جواب اذا قوله اهذا الذي بتقدير يقولون
وقوله ان يتخذونك اعتراض قوله محكي بعد قول مضمر اي قائلين قوله والاشارة للاستحقار يعني بكلمة هذا كما في قول عائشة يا عجبا لابن عمرو هذا قوله ولولاه افرد ضمير التهكم والاستهزاء لاتحادهما قوله ان كاد
ليضلنا عن آلهتنا الآية فيه دلالة على اضطرابهم وتحيرهم حيث ناقض آخر كلامهم اوله فان الجملة الاستفهامية قبله تدل على الاستحقار في استحقار وهذه الجملة على خلافه لدلالتها على تسليمهم لكمال
قوة الحجة وكمال العقل وفيه غاية تجهيل لهم وتحميق فانهم استهزؤوا بما فيه استعظام له قوله دون اللفظ لتأخره عن الحكم قوله من اضل سبيلا يحتمل من ان تكون استفهامية واضل خبرها ويحتمل
ان تكون موصولة واضل خبر مبتدأ محذوف اي هو اضل حذف المبتدأ
للاستطالة التي حصلت بالتمييز قوله فانه تعليل لكونه كالجواب لقولهم اي فان
قوله وسوف يعلمون الآية يفيد نفي ما يلزم قولهم ان كاد ليضلنا من كونه ضالا فانه لا يضل الا من هو ضال قوله ويكون الموجب له عطف على يلزمه اي
يكون موجبا لقولهم هذا وهو زعمهم انهم على الهداية والرشاد قوله وانما قدم المفعول
الثاني فانه قيل تقرر في علم النحو انه اذا كان المبتدا والخبر معرفتين فالمقدم
متعين للابتداء فلا تقديم فيما نحن فيه قلنا تقرر فيه ايضا ان ذلك اذا لم يكن
فيه قرينة معنوية للتقديم اما اذا وجد كما في قوله بنونا بنو ابنائنا البيت
فيحمل عليه والتفصيل في شرح الرضي قوله للعناية به فان الآله تليق بالتقديم
والتعظيم

قوله وهو اشد مذمة مما قبله حيث جعلوا اسلوبي الاسماع والعقول بخلاف ما قبله قوله الم تنظر الى صنعه اى مصنوعه قوله او الم تنظر الى الظل لا يخفى عليك انه معنى متكلف قوله وهو دلالة حدوثه الضمير المرفوع برهانه
لا للمعقول لان المشبه بالمرئي المحسوس ليس الدلالة بل المدلول ففيه ادنى مسامحة لظهور ان الدلالة ليست نفس البرهان وضمير حدوثه وتصرفه للظل والتصرف مصدر من المبني للمفعول وهو اشارة الى
قبضه وكفه قليلا قليلا قوله باسباب ممكنة من طلوع الشمس وحركتها قوله على ان ذلك متعلق بدلالة حدوثه قوله كالمشاهد جريان المعقول قوله فكيف بالمحسوس منه فيه ان المحسوس منه وهو الظل لا شك
انه مشاهد محسوس لانه من مراتب الضوء فلا يصح تشبيهه به وايضا المقصود بيان حال المعقول منه انه لوضوح دليله وقوة برهانه تنزل منزلة المشاهد المحسوس ولا يتعلق الغرض
بالمحسوس منه حتى يقال انه اولى ان يكون مشتبها به فتامل قوله اولم ينته علمك فالرؤية على هذا المعنى علمية عديت بالى لتضمين معنى الانتهاء كما انها في المعنيين الاولين بصرية قوله وذلك اى مد
الظل او الظل الممدود قوله وهو ما بين طلوع الفجر والشمس الذي هو زمان مد الظل وبسطه ويحتمل ان يكون الضمير للظل الممدود ويؤيده ظاهر قوله ولذلك وصف به الجنة قوله ثابتا بان لا تطلع
الشمس فلا تقع ضوؤها موقعه اصلا قوله الا بسبب حركتها يعني بسنة عادية فلو لم تتحرك الشمس من تحت الارض الى فوقها لم يوجد الظل مطلقا لا الممدود ولا غيره ولو لم تتحرك فوقها لم تتفاوت
قوله هو في معنى الكف اى الجمع قوله لتفاضل الامور اى تراخيها في الرتبة فطلوع الشمس لا شك في انه لما نيط به من مصالح المعاش انفع من مد الظل وان كان هو طيب الاحوال وقبضه قبضا
يسيرا الملزوم لحركة الشمس كذلك بالنسبة الى طلوعها على ما ينبه عليه لتنتظم بذلك مصالح الكون قوله او لتفاضل مبادي اوقات ظهورها والتراخي على هذا زماني وظاهر ان ابتداء زمان
طلوع الشمس متراخ عن ابتداء وقت مد الظل وكذا ابتداء وقت ظهور قبض الظل عن ابتداء وقت طلوع فان القبض لا يظهر ما لم ترتفع الشمس مقدارا ما قوله وقيل يعني الزمخشري
واشار المصنف الى ضعفه اذ لا يناسبه قوله تعالى الم تر كما لا يخفى قوله فالقت عليها
ظلها فيه بحث فانه اذا لم يكن نير كيف يتحقق الظل اذ الواقع ح هي الظلمة
وهي عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا ولا يتفاوت الحال بين ان يبني
السماء فوق الارض ام لا في انتفاء الضوء وتحقق الظلمة فتامل قوله كما يستتبع
الدليل المدلول يعني الدليل بمعنى ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر قوله او دليل الطريق
عطف على فاعل يستتبع ومن يهديه عطف على مفعوله قوله يتفاوت استئناف
لبيان الاستتباع المذكور قوله وتحول بتحولها الاستتباع في حصول التحول نفسه
يكفي لصحة التشبيه بدليل الطريق ولا يضر مخالفة جهة التحول فان حركة الظل
يكون على خلاف حركة الشمس والمدلول يتحرك على وفاق الدليل

والثاني للانكار ام تحسب بل احسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فتحدى لهم الآيات والحجج
فتهتم بشانهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر
لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا او خوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام
في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم
اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب
ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان
ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها
ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها
لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من
طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون ومستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الم
تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك
فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على
الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس
منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال
فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف
به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون
بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تطلع
فيقع ضوؤها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها ثم قبضناه الينا اي
ازلناه بايقاع الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى النشر عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه
الذي هو في معنى الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا حسب ما ترتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون
ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي اوقات
ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله
ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليها مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل
المدلول او دليلا لطريق من يهديه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا
شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام
المظلة والمظل عليها وهو الذي جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم
سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا لقوله وهو الذي

قوله ذا نشور او ناشر على الاسناد المجازي قوله اي انتشار ينتشر فيه الناس ويؤيده ظاهر قوله في سورة النبا وجعلنا النهار معاشا فان اكثر استعمال المعاش في مقابلة المعاد قوله وقرا ابن كثير على التوحيد لكن قوله ثم اذا اصابت الريح اللينة جعلها رياحا ولا تجعلها ريحا تؤيد قراءة الجمهور قوله ناشرات للسحاب اي محييات لها كانها تحييها بجمعها وتاليفها ولا يجوز ان يكون بمعنى مفرقات فان المطر يحدث بتاليفها لا بتفريقها قال الله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه فترى الودق يخرج من خلاله الا ان يراد به معنى السوق على التجوز قوله جمع نشور بفتح النون كرسل في جمع رسول قوله على انه مصدر وصف به للمبالغة والاوفق لقراءة غيرهما ان يكون بمعنى الفاعل او على حذف المضاف قوله بمعنى مبشر فعول هنا بمعنى فاعل لكن لما كان باشر متحدا في المعنى مع مبشر فسره به لا ان بشورا من التفعيل قوله مطهرا على الاسناد المجازي الى الآلة كما ينبه عليه قوله وهو اسم لما يتطهر به قوله لقوله ليطهركم تعليل لرجحان تفسير الطهور بالمطهر قوله به متعلق بكلا الفعلين قوله قال اه استيناف لبيان مجيء طهور بمعنى ما يتطهر به قوله طهور اناء احدكم اي مطهره دليل لجواز ارادة معنى المطهر من لفظ الطهور وفيه بحث قوله وقيل بليغا اختاره الزمخشري وضعفه المص لان الاوفق لما تلاه والمناسب للمنة الذي ذكره بقوله وتنبيها على ان ظواهرهم اه هو المعنى الاول لكن اشار الزمخشري الى ان بلاغته في الطهارة تتضمن المطهرية وبينه صاحب الكشف بان الطهارة لما لم تكن في نفسها قابلة للزيادة لانها امر واحد رجع المبالغة فيها الى انضمام التطهير اليها قلت فيه نظر فان الزيادة قد تكون في الكيفية كما يقال هذا ازيد بياضا من هذا والبياض لا يزيد بحسب الكمية كما حقق في محله ولا شك ان مراتب الطهارة متفاوتة بتفاوت الكيفية قال ابو حيان وجه المبالغة فيه كونه لم يشبه شيء بخلاف ما ينبع من الارض ونحوه فانه تشوبه اجزاء ارضية من مقره او ممره او ما يطرح فيه قوله في المعنيين يعني المبالغة معد ولا من فاعل وكونه اسما لما يفعل به قوله كالصبوب بمعنى المصبوب قوله كالذنوب بمعنى الغضب وبمعنى الدلو الملآى وغيرهما قوله اشعارا بان النعمة فيه فان التطهير لا شك في انه من اجل النعم قوله فيما بعده يعني قوله ولنسقيه الآية لما كانت مما ينبغي ان يطهر وما اذا المراد بالطهور هو المطهر للظاهر بالغسل والتوضي ففيه اشارة الى كون تطهير باطنهم ما ينبغي فبواطنهم بذلك اولى فان دخول لام العلة يكون مقصودا مما قبله وما قبل من وسائله قوله بالنبات ابدل اشتمال من به باعادة الجار واما تفسيره بان المراد بضمير الماء معناه المجازي على طريقة الاستخدام قوله لان البلدة في معنى البلد قال الراغب البلد المكان المحيط المحدود وتسمى المفازة بلدا لكونها موطن الوحش وهذا المعنى هو المناسب هنا قوله كسائر ابنية المبالغة اي عدم جريان سائر ابنية المبالغة من مثل فعول ومفعال ومفعيل وقد يقال لما كان ميتا يماثل فعلا من المصادر وصف به المؤنث كما يوصف بالمصدر قوله ولذلك نكر الانعام والاناسي يعني ان التنكير للافراد النوعي قوله فيهم ولما حولهم خبر مبتدا مؤخر قوله مع ان مساق هذه الآيات يريد بيان وجه ذكر الانعام هنا مع الاناسي قوله قنية بضم القاف وكسرها ما اكتسبه الانسان لنفسه لا للتجارة قوله وعلية معايشهم جمع علي قوله جعل له سقيا غير منصرف لان الف فعلى لا يكون الا للتانيث قوله بحذف الياء يعني ياء افاعيل كما يقال اناعيم قوله وهو جمع انسي على مذهب الفراء والمبرد والزجاج لكن القياس فيما فيه ياء النسبة ان يجمع على فعالة كازارقة وجهالبة في جمع ازرقي وجهبلي نعم اذا لم تكن للنسبة يجمع على فعالي ككرسي وكراسي ويعد لذا يقال الياء في انسي ليست للنسبة قوله او انسان وهذا مذهب سيبويه قوله في ظربان كقطران وهي دويبة كالهرة منتنة الريح قوله او في الانهار والمنابع عطف على قوله في البلدان

يتوفيكم بالليل لانه قطع الحيوة ومنه المسبوت للميت وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج الموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس نشرا ناشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته يعني قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا كقوله ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضا به ويوقد به قال عليه السلام التراب طهور المؤمن وطهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احديهن بالتراب وقيل بليغا كاملا في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وتوصيف الماء به اشعارا بالنعمة فيه وتتميما للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنا وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى لنحيي به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحياء ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحيوتها وتعيشها وقرئ نسقيه وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي بحذف الياء وهو جمع انسي او انسان كظرابي في ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب والمطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس رضي الله عنه ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الآية او في الانهار والمنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها

بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها
من خلق الله والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا
ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك
وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق
فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم به بالقران او بترك
طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد
في مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء
بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد
مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين
متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش
من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف
كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كان كلا
منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر وتشقه
فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر
الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فيكون القدرة في الفصل واختلاف
الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت
في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خمر به طينة آدم او جعله جزءا من مادة
البشر ليجتمع وتسلس وتقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا
اي قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله
فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا
ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة
توامين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام
او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه
ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل
هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله تعالى
ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما
اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل

قوله نبيا ينذر اهلها قال مولانا العلامة يعني ان المقصود من البعثة ابلاغ الدعوة والزام الحجة لا الاتمام في امر الهداية وقبولها والا لفعلنا ما هو ادعى لذلك من دعوة كل اهل قرية بنذير مستقل قلت قوله لا الاتمام في امر الهداية مخالف للنصوص الدالة على كونه محل الاهتمام وكيف لا يكون كذلك وقد قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكذلك قوله لفعلنا ما هو ادعى لذلك آه فيه حط من علو قدر رسول الله ﷺ وجليل منصب القرآن كما لا يخفى ثم كون ما ذكره ادعى لذلك غير مسلم الا يرى ان رسول الله ﷺ بعث في مكة وعاداه اكثر اهلها واخرجوه وكذلك كان حال كل نبي على ما دل عليه حديث ورقة ثم امن به اهل المدينة وآووه ونصروه قوله فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة قال مولانا العلامة موجب ذلك العطف بالواو دون الفاء قلت مدخول الفاء هو جملة لا تطع عطف عليها وظاهر ان المجاهدة بالقرآن مترتب على مقابلة هذه النعمة العظيمة بالثبات والاجتهاد في الدعوة فان افادة البرهان تكون بعد الدعوى والفاء للترتيب الذكري كما في قوله تعالى فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة على انه يجوز ان يقال لما حذف الجملة التي عطف عليها جملة لا تطع الآية واقيم المعطوف مقامها انتقلت فاؤها اليه ليكون على المحذوف دليل بتعاد بعضه كما قاله ابن عصفور في ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ولا يرد ههنا ما اورد عليه هناك من ان لفظ القائلين واحد فكيف يحصل الدليل لعدم الاتحاد ههنا قوله والمعنى يعني على الثاني قوله فيما بين اظهرهم خبر ان قوله خلاهما متجاورين متلاصقين آه فان قلت اذا كان المرج بمعنى مطلق التخلية كما يدل عليه قوله من مرج دابته فمن اين يفهم هذا التقييد قلت من الاشارة الى كل منهما باداة القرب فانها تدل على تمييز كل منهما من الآخر مع شدة التقارب بينهما فافهم قوله هذا عذب فرات حال بتقدير القول اي مقولا في حقهما هذا عذب الى آخر الآية قوله قامع للعطش تفسير للفرات قال الطيبي سمي بالفرات لانه يرفت العطش اي يكسره على القلب يعني يكفي في اعتبار معنى الكسر استفادة الفرات منه بالاشتقاق الكبير الجبذ من الجذب فلعل اصله مالح قال الجوهري وغيره هو لغة رديئة وقالوا هو لغة الشافعي وقد يستدل على ثبوته بقول الشاعر وقد نقلت في البحر والبحر مالح لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا ويجوز ان يكون اصله مليحا اكتفي بالكسرة عن الياء والمليح لغة ثابتة لم يحكموا بردائته قوله وتنافرا بليغا ظاهره يدل على ان حجرا محجورا مجاز عن التنافر بعلاقة اللزوم فان هذا القول يستلزمه فقوله كان كلا منهما آه يكون لتصوير التنافر البليغ ويجوز له ان يكون الكلام على الاستعارة التمثيلية فقوله تنافرا بليغا بيان لحاصل المعنى وقوله كان كلا منهما آه لتصوير الاستعارة قوله المتعوذ عنه بصيغة اسم الفاعل اي الذي يتعوذ عن الآخر قوله وذلك اشارة الى مرج البحرين الموصوفين وقوله كدجلة على تقدير المضاف اي كمرج دجلة وفي الكلام دني مسامحة لا يخفى مثلها قوله وقيل المراد صدره بصيغة التمريض لاباء اداة القرب عن ارادة هذا المعنى ظاهرا ولان المعنى الاول ادخل في بيان قرينة مرام المقام من الدلالة على الاقتدار التام قوله في الفصل اي فصل كل منهما عن الآخر في المكان قوله ان تضامت وتلاصقت فان الجنسية هي علة الضم قوله يعني الذي خمر به طينة آدم ثم فان اريد بالبشر آدم ثم فالمراد من قوله فجعله نسبا وصهرا اما خلق جمع منه او جعل ذريته كذلك وما كانوا من اجزائه فجعلهم كجعله وان اريد به ذريته فالامر ظاهر قوله وتسلس اي تلين وتنقاد قوله يظاهر الشيطان فالظهير بمعنى المظاهر وفعيل بمعنى مفاعل كثير قوله وقيل هينا ضعفه لان ظهيرا بمعنى مظهور به غريب قوله للمؤمنين والكافرين قال مولانا العلامة للمطيعين والعاصين كافرا كان او مؤمنا قلت المقام يقتضي التخصيص بالكافرين اذ الكلام فيهم والانذار الكامل لهم فالمؤمن وان كان عاصيا مبشر بالخلود في الجنة

من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه منه قلعا كليا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا عليك ان آمنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن خبر للذي ان جعلته مبتدا وللمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحي فسئل به خبيرا فسئل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبرئيل او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدا والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد لما تأمرنا اي للذي تأمرناه بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرأ حمزة والكسائي يأمرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض وزادهم اي الامر بسجود الرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار معها وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اي ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار

قوله تصور ذلك اي فعل من شاء قوله قلعا حال اي قالعا او مصدر اي يقلع قلعا قوله لشبهة الطمع يعني في المال قوله حيث اعتد فاعل ضمير الرسول وهو من الاعتداد قوله بانفاعك نفسك ايها المبلغ قوله اجرا اي جاعلا انفاعك اجرا على تضمين الاعتداد معنى الجعل قوله مرضيا به اي بالاجر والباء زايدة قوله مقصورا عليه اي على الرسول قوله واشعارا بان طاعتهم آه وجه الاشعار انه لما صور فعل من شاء ربك في صورة الاجر من حيث كونه مقصودا فعله واحداثه افهم ذلك ان كونه مقصودا اليه دم الفائدة له فيه منها عود فعلهم ذلك عليه بالثواب لدلالته بهذا ينبغي لهذا بغير المقام فلا يرد عليه انه كيف يكون في ذلك التصوير والاستثناء اشعار بما ذكره وبينهما منافاة فان بناء الاشعار على ان يكون المستثنى الاجر الحقيقي لا الادعائي لما تنبهت على ابتنائه على الثاني قوله مثنيا عليه اشارة الى ان قوله بحمده حال من فاعل سبح والحمد كما مر هو الثناء بالجميل قوله طالبا لمزيد الانعام فان الشكر يستجلب المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ويقتضي المقام كون الحمد في مقابلة الانعام فيتحد مع الشكر كما لا يخفى على اولي الافهام قوله ما ظهر منها وما بطن فالجمع المضاف من صيغ العموم كما تقرر في الاصول قوله ان امنوا الجوز لئن يكون مصدرية مفتوح الهمزة وشرطية مكسورها قوله قد سبق الكلام في سورة الاعراف قوله ولعل ذكره يعني على الاحتمالين في اعراب الاسم الموصول نعم اذا جعل صفة للحي فما ذكره اظهر ثم يجوز لئن يكون ذكره لدفع ما عسى يختلج بالبال انه اذا كان الامر على هذا المنوال فلم ذكر الامهال يعني ان عادة الله تعالى جرت على الاناءة والصبر في الامور ويشهد لذلك ذكر الرحمن ويتضمن التحريض على الثبات والتأني ايضا وهذا المعنى اظهر على تقدير جعل الذي مبتدا والرحمن خبره قوله ان جعله صفة ويؤيده قراءة الجر ويجوز لئن يكون منصوبا على الاختصاص فسال عما ذكر اشارة الى وجه توحيد الضمير مع تعدد المرجع ولا دلالة فيه على كون الباء بمعنى عن اذ يدفعه اخر كلامه بل هو بيان لتحصيل المعنى وهو الله تعالى او جبرائيل فان قيل ما الفائدة بسؤالهما بعد العلم بخبريهما واستعلام المعلوم لا يجوز قلنا ليس السؤال على حقيقته بل هو مجاز عن الاعتناء كما يشير اليه او المضاف مقدر اي عن حقيقة ما ذكر وتفصيله في نحو عالما يخبرك بحقيقته اشارة اليه قوله ليصدقك متعلق بالثالث اي ليصدقك من وجده قوله وقيل الضمير للرحمن لعله انما لم يرتضه لبعده فان مقابلته الثاني بعد قوله قالوا وما الرحمن يأبى قوله والخبر ما بعده على زيادة الفاء على ما قالوا في احد تخريجي قول الشاعر وقائلة خولان فانكح فتاتهم قوله وقيل انه صلة خبيرا ويجوز تعلقه بكليهما وفيه صنعة التجاذب ولذلك اي ولاحد الامرين المذكورين قوله اي للذي تأمرناه ناظر الى التفسير الثاني وقوله او لامرك ناظر الى التفسير الاول لانهم يطلقونه على التفسير الثاني قوله وقيل لانه كان معربا آه فعلى هذا يكون المطلوب هو التعريف اللفظي ولعل عدم ارتضاء المص بهذا القيل لبعد كونه غير عربي قوله واشتقاقه يعني الاشتقاق الكبير والصغير للبروج قوله وهي الشمس والكواكب الكبار ويجوز لئن يكون من قبيل ابراهيم كان امة الشمس لعظمها وكمال اضاءتها كانها الوف من السرج قال مولانا العلامة بعد ما فسر السرج بالكواكب الكبار على ما ذكره المص يلزم تخصيص القمر بالذكر بعد دخوله في السرج وجه التخصيص بالذكر كثرة عناية العرب بحال القمر فان السنين عندهم مبنية على الشهور القمرية ولذلك تقدم الليل على النهار مع انه على ما فسره يلزم ترك ذكر الشمس وهو احق بالذكر من غيرها من الكواكب على ما قرره

خلفة اى ذوى خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغى ان يعمل فيه او بالتعقيب
كقوله واختلاف الليل والنهار وهى للحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن اراد ان يذكر
ان يتذكر آلاء الله ويتفكر فى صنعه فيعلم ان لابد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد
او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للذاكرين والشاكرين
من فاته ورده فى احدهما تداركه فى الآخر وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك
ليذكروا ووافقه الكسائى فيه وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة
او الذين يمشون على الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون فى
عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به
والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم
ومتاركة لكم لا خير بيننا وبينكم ولا شر او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم
ولا ينافيه آية القتال لتنسخه فان المراد هو الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم فى
الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما فى الصلوة وتخصيص البيتوتة
لان العبادة بالليل احمز وابعد من الريا وتاخير القيام للروى وهو جمع قائم او مصدر
اجرى مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما
لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم
فى عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله فى صرفه عنهم لعدم اعتدادهم
باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اى بئست مستقرا
وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان او
احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان
وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا
حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق فى المحارم
والتقتير منع الواجب وقرأ الكوفيون وابن عامر وابن كثير بفتح الياء وكسر التاء
ونافع وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد وكان
بين ذلك قواما وسطا عدلا سمى به لاستقامة الطرفين كما سمى سواء لاستوائهما وقرئ
بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز
ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبنى لاضافته الى غير متمكن وهو
ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشئ عن نفسه والذين لا يدعون مع الله

قوله اى ذوى خلفة على لفظ التثنية فى القاموس الخلف والخلفة بالكسر المختلف فعلى هذا لا يحتاج الى تقدير المضاف والمعنى جعلهما مختلفين وتوحيدها لكونها على زنة المصدر قوله والشاكرين
اشارة الى ان او فى التنزيل بمعنى الواو قوله من فاته ورده آه ناظر الى التفسير الاول لخلفة قوله واضافتهم الى الرحمن يعنى مع ان الكل عبيده قوله للتخصيص اى لتميزهم من العباد بذلك التشريف وفيه تعريض
بالذين قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا قوله او لانهم الراسخون آه ومعنى التعريض حينئذ اظهر قوله على ان عباد يعنى هذا الوجه الثانى للاضافة مبنى على ان عباد بكسر العين وتخفيف الباء جمع عابد وغلط
من زعم انه بضم العين وتشديد الباء كتاجر وتجار وصاحب وصحاب وراجل ورجال قوله مصدر بمعنى اللين والرفق قوله وصف به يعنى على كلا الاعرابين فعلى الاول وصف به ذو الحال وعلى
الثانى المشى قوله او سدادا من القول آه فى حواشى الكشاف ليس هذا التفسير سديدا لان المراد هنا يقولون هذا اللفظ بدليل قوله سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين واجاب صاحب الكشف بان تلك الآية
لا تخالف هذا التفسير فان قوله سلام عليكم من هذا القول ايضا قلت لعل مراد القائل ان القرآن يفسر بعضه بعضا فاذا صرح فى تلك الآية بهذه اللفظة لا ينبغى التأويل هنا بغيرها ثم قال كيف
والظاهر ان خصوص اللفظ غير مقصود بل ما يؤدى مؤداه ايضا من كل قول يدل على المتاركة مع الخلو عن الاثم واللغو قلت لما نص الله تعالى على خصوص هذا اللفظ كان الظاهر ان القصد
الى خصوصه والله اعلم بحكمة تخصيصه تخصيص هذا اللفظ بين قرعلى آخر مثلا قوله وترك مقابلتهم آه فى الكلام عطف تفسيرى لما قبله يعنى ان الحكم باق الى الآن قوله لربهم متعلق بما بعده والتقديم
للتخصيص مع مراعاة الفاصلة وتاخير القيام للروى مع ان السجدة احق بالتقديم لما ورد ان اقرب ما يكون العبد من ربه ساجدا والكفرة منها يستكبرون قوله لازما اى لا كثر الداخلين وهم
الكافرون او يقال اللزوم لا يستلزم التأبيد فان معناه عدم الانفكاك ولو فى بعض الازمان كما فى لزوم الغريم قوله ووثوقهم عطف على اعتدادهم قوله مستقرا ومقاما الظاهر ان مقاما
عطف على سبيل التوكيد لان الاستقرار والاقامة كالمترادفين وقيل المستقر
للعصاة من المؤمنين والاقامة للكفار قوله يفسره المميز فان قلت كيف
يفسر المؤنث بالمذكر قلت لما كان المميز متحدا مع المخصوص وهو مؤنث اخذ
حكمه قوله ضمير محذوف والتقدير ساءت مستقرا ومقاما هى قوله او احزنت
عطف على بئست قوله تعليل للعلة الاولى فان فى المستقر والمقام دلالة على
اللزوم قوله وتعليل ثان وترك الواو العاطفة للاشارة الى صلوح كل منهما
للتعليل بالاستقلال قوله والكوفيون بضم الياء من اقتر كذا فى بعض النسخ وهو
سهو فان قراءتهم بفتح الياء وضم التاء والمص جرى على عادته من حمل ما اتفق
عليه اكثر القراء اطلاقا وهو ههنا قراءة الكوفيين قوله وهو خبر ثان جار
مجرى التاكيد للخبر الاول قوله لانه بمعنى القوام اولا حد لنه يقول يجوز ان يكون
من باب شعرى شعرى اى كان قواما معتبرا مقبولا وقد يقال بين ذلك اعم
من القوام بمعنى العدل الذى يكون نسبة كل واحد من اطرافه اليه على السواء
فان ما بين الاقتار والاسراف لا يلزم ان يكون قواما بهذا المعنى لانه يجوز ان يكون
دون الاسراف بقليل وفوق الاقتار بقليل وفيه بحث فانه بعد تسليم جواز
الاخبار عن الاعم بالاخص يعد له يكون مدحهم بمراعاة حاق الوسط مع ما فيه
من الحرج الذى نفاه الله تعالى عن الاسلام فلا يتجه المدح من لا يراعى ذلك مع
الاتيان بغيره من اصول الطاعات والله اعلم

الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالفعل المحذوف
او بلا يقتلون ولا يزنون نفي عنهم امهات المعاصي بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا
لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده
ولذلك عقبه الوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثم او اثاما باضمار الجزاء
وقرئ اياما اي شديدا يقال يوم ذو ايام اي صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة
بدل من يلق لانه في معناه كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وقرا
ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير ويعقوب يضعف
بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في يضعف وقرا ابو عمرو ويخلد
على البناء للمفعول مخففا وقرئ مثقلا وتضعف له العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام
المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم
او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف
منه او بان يثبت بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو
عن السيئات ويثيب على الحسنات ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل
صالحا يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله
يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب
متابا الى الله الذي يحب التوابين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه
مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة
الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا
باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف
عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية
عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ والقراءة لم
يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن
لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية
فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي
المدلول عليها باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة

قوله يعني حرم قتلها او له به لان الحل والحرمة من صفات الافعال قوله متعلق بالفعل المحذوف يعني الذي اضيف الى الضمير قوله باضداده اي باضداد ذلك المذكور من الانتفاء والثبوت قوله ولذلك اي لقصد التعريض بكفرة قوله جزاء اثم فان الاثام كالوبال والنكال وزنا ومعنى كذا في الكشاف قوله باضمار الجزاء اي مضافا الى اثام ويجوز ان يكون من ذكر السبب وارادة المسبب قوله تلمم اي تنزل بدل من تاتنا والباء في بنا للتعدية قوله جزلا اي غليظا يابسا او كثيرا قوله تاججا اي تلتهب التلهب الالف للتثنية وتذكير الفعل لتغليب الحطب وقيل الالف مقلوبة من نون التاكيد الخفيفة كالفعل مضارع حذفت احدى التائين ويجوز الحاق النون بالمضارع الخالي عن معنى الطلب للضرورة كما نقل عن سيبويه وغيره وقيل الالف للاشباع والفعل ماض والتذكير لتاويل النار بالمذكور قوله او الحال يعني فاعل يلق اي مضاعفا له العذاب قوله مع التشديد متعلق بكلتا القرائتين قوله في يضاعف متعلق بالتشديد وحذف الالف قوله ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية مبتدا وخبره وكانه جواب عما عسى يتوهم ههنا من المخالفة بين قوله يضاعف له العذاب وقوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وفيه بحث فانه قد تقرر في كتب النحو وعلم الاصول ان تكرير كلمة لا يفيد نفي كل واحدة من الخصال فالمعنى لا يوقعون شيئا منها فكان معنى ومن يفعل ذلك من يفعل شيئا من ذلك ليتحد مورد الاثبات والنفي فلعل المضاعفة بالنسبة الى عذاب ما دونها من المعاصي والله اعلم قوله ويدل عليه اي على انضمامها الى الكفر وجه الدلالة ان استثناء المؤمن يدل على اعتبار الكفر في المستثنى منه لكن لقائل ان يقول المستثنى هو الجامع بين التوبة والايمان والعمل الصالح فلا يلزم اجتماع الكفر والمعصية في المستثنى منه فتامل قوله او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة فيه ان الاولى ادخال الباء في ملكة المعصية فان المضروب يكون الحاصل والمجرور بالباء الذاهب قال الله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين قوله وقيل بان يوفقه الخ بان يبدل بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا كذا في الكشاف احداث الايمان معتبر في الشرط فيؤدي الى اشتراط الشي بنفسه ظاهر ولذلك لم يرتضه المص قوله او بان يثبت له مكان كل عقاب ثوابا روي انه صلعم قال ليتمنين اناس يوم القيمة ودوا انهم استكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات قوله ومن تاب عن المعاصي اي رجع عنها والمراد المعاصي التي كان يفعلها قوله وخرج عن المعاصي اي جنسها قوله يرجع الى الله تعالى وحيث قيد كل من فعلي الشرط والجزاء بما قيد به اندفع توهم الاتحاد فما ذكره المص من الوجوه الثلثة ليس لدفع ذلك بل لبيان المعنى المراد من الجزاء اذ يتوجه على ظاهره ان كل احد يرجع الى الله تعالى قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون واليه ترجعون فما وجه تخصيص من تاب وعمل صالحا بهذا الحكم قوله لا يقيمون الشهادة الباطلة يشير الى ان يشهدون من الشهادة وان انتصاب الزور على المصدرية وكان الاصل لا يشهدون شهادة الزور باضافة الخاص الى العام فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله او لا يحضرون محاضر الكذب على ان يشهدون من الشهود وانتصاب على انه مفعول به والاصل مشاهد الزور فحذف المضاف قوله فان مشاهدة الباطل شركة فيه لانها دليل الرضى قوله مكرمين انفسهم اشارة الى ان كراما جمع كريم بمعنى مكرم قوله والكناية عما يستهجن التصريح به في كونها من ذلك بحث اذ لا مرور فيه الا مجازا لم يقيموا عليها غير واعين كالمنافقين قوله وقيل الهاء للمعاصي فالمراد نفي الفعل ولم يرتضه المص لظهور بعده قوله وحيازة الفضائل اي جمع الفضائل الدينية والفضيلة مزية للازم ان يتعدى اثارها فيندرج فيها تحصيل العلوم الدينية وسائر الاوصاف المرضية قوله فان المؤمن تعليل لكون المراد ما قاله وكان الاظهر ان يقول فان سرور قلب المؤمن في ازواجه وذريته ان يشاركوه في طاعة الله يقصر سروره فيهم على مشاركتهم في الطاعة والا فلا يلزم من ظاهر كلامه تعين ما ذكره من المعنى للارادة من النظم قوله في طاعة الله والظاهر ادراج حيازة الفضائل فيها فانها ايضا طاعة وان قابلها بها في مطلع كلامه

قوله سر بهم قلبه وقر بهم عينه الاظهر تاخير ما قدمه ليكون عطفا تفسيريا لاقر بهم عينه فانه اولى به من العكس سيما في هذا المقام قال الطيبي وكانه ادعى الشهرة وانه الاصل في الاعتبار قوله كقولك رأيت منك
اسدا الظاهر ان من في المثال يحتملها ايضا فعلى البيانية معناه رأيت اسدا هو انت وعلى الابتدائية رأيت من جهتك اسدا قوله وتنكير الاعين يعني مع ان اعين القائلين معينة قوله تعظيما علة
لتنكير القرة يعني اريد تنكيرها للتعظيم ولا سبيل الى تنكير المضاف الا بتنكير المضاف اليه فنكرت اعين قوله وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال ابو حيان هذا ليس بجيد لان اعين يطلق على العشرة فما دونها
وعيون المتقين كثيرة جدا فحمل المراد انه استعمل في معنى القلة مجردا عن تعيين العدد والقرينة للتجريد العلم بكثرة القائلين وعيونهم فلا اشكال قوله بافاضة العلم الخ متعلق باجعلنا اي اجعلنا
علينا العلم وتوفيقك لنا العمل فاستحقاق الامامة انما يحصل بتكميل القوتين النظرية والعملية قوله وتوحيده مع ان الظاهر الجمع ليطابق المفعول الاول قوله لدلالته على الجنس وعدم اللبس مع مراعاة
الفاصلة الخ قوله كقوله ثم يخرجكم طفلا يعني على وجه والا فالوجهان الاتيان يجريان فيه ايضا كما مر قوله اولانه مصدر جعله مقابلا للوجه الاول قليل الجدوى فان كون الاصل في المصدر ان لا
يثنى ولا يجمع لكونه اسم جنس قوله اولانهم كنفس واحدة فيكون مثل قوله ويكونون عليهم ضدا قوله ومعناه قاصدين اشارة الى ان اماما من الام بمعنى القصد قوله وللقراءة بها اي بالغرفة ههنا
قوله من مضض الطاعات يعني ثقلها والمضض في الاصل وجع المصيبة قوله بالتعمير اشارة الى ان التحية من الحياة قوله اولا يعتد بكم على ان ما نافية قوله ما يصنع بكم فعلى هذا الخطاب للكفار قوله وانما
اضمر يعني اسم يكون قوله عن النبي الخ من قرأ الفرقان الخ موضوع كما مر مرارا ما يتعلق بسورة الفرقان سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها ما استثناه ابن عباس رضي الله عنهما
وزاد غيره قوله تعالى اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل كذا في الاتقان قوله وهي مائتان وست او سبع وعشرون آية في التيسير الاختلاف في قوله وما تنزلت به الشياطين بسم الله الرحمن
الرحيم قوله ونافع بين بين اي في رواية عنه قال في النشر اما الطاء من طسم ومن
طس فاما لها حمزة والكسائي وخلف وابو بكر وانفرد ابو القاسم الهذلي عن
نافع بين اللفظين ووافقه في ذلك صاحب العنوان الا انه عم فاكون ليس من
طريقنا انتهى ففي تعبير المص بالخفي قوله كراهة العود تعليل ترك الامالة الى بين بين
قوله المهروب منها يعني لثقلها قوله واظهر نونه حمزة وادغمها غيره لاتصالها
بالميم قوله لانه في الاصل منفصل يعني انها انما تخفى عند اتصالها بحرف من حروف
الفم وحروف الهجاء في تقدير الانفصال والانقطاع عما بعدها

الله سر بهم قلبه وقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن
ابتدائية او بيانية كقوله رأيت منك اسدا وقرأ حمزة وابو عمرو والكسائي وابو بكر وذريتنا
وقرأ ابن عامر والحرميان وحفص وذرياتنا وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما
وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم واجعلنا
للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده لدلالته
على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا اولانه مصدر في اصله اولان المراد
اجعل كل واحد منا اولانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم
كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع
الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات آمنون وللقراءة بها وقيل
هي من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات
وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة اي تحييهم الملائكة
ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تبقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ
حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت
مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا قل ما يعبأ بكم ربي ما يصنع
بكم من عبأت الجيش اذا هيأته اولا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف
الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه
ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر
كانه قيل اي عبء يعبأ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم
في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون
اي الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب
فسوف يكون لزاما يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم
في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد
قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلعم
من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة

سورة الشعراء مكية بغير نصب وهي مائتان وست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين
كراهة العود الى الياء المهروب منها واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده

تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر في اول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة الا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة فظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل انزلنا بدله صح وما يأتيهم من ذكر موعظة او طائفة من القرآن من الرحمن بوحيه الى نبيه محدث مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله فسيأتيهم اي اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة انباء ما كانوا به يستهزئون من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجايبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان يكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وان يكون مبينة منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها ان في ذلك اي في انبات تلك الاصناف او في كل واحدة لآية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله تعالى وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الآيات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن واذ نادى ربك موسى مقدر باذكر او ظرف لما بعده ان ائت اي ائت او بان ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون استيناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حين الخطاب اجروا مجرى الحاضرين

قوله الظاهر اعجازه اما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واما على الاسناد المجازي قوله وصحته اي صحة كونه من عند الله فهو كالعطف التفسيري لاعجازه ثم المبين على هذا من ابان اللازم ويجوز كونه من المتعدي بمعنى المبين للشرائع والاحكام وغيرها والمعنى الاول انسب بالمقام واوفق للمرام ولذلك اقتصر عليه المص وصاحب الكشاف قوله والاشارة الى السورة ان جعل طسم اسما للسورة فهو مبتدأ وتلك خبره وآيات الكتاب المبين صفة له الطيبي المناسب اذا جعل طسم اسما للسورة ان يفسر الكتاب بالقرآن ويكون طسم مبتدأ وتلك مبتدأ ثان وآيات الكتاب الخبر والجملة خبر المبتدأ الاول قوله او القرآن فالتأنيث في الاشارة باعتبار الآيات قوله على ما مر في اول البقرة فيعلم منه الامر هنا بالمقايسة واذ كان لا احتياج الى التأويل على العكس قوله لعلك باخع جملة اعتراضية بين المتعاطفين وكذا قوله ان نشأ ننزل قوله النخاع بكسر الباء واثبات النخاع بالباء تفرد به الزمخشري كذكر في الفائق انه غير النخاع بالنون وتبعه المطرزي على ما نقل عنه وقال ابن الاثير بحثت في كتب اللغة والطب والتشريح ولم اجده بالباء لكن المثبت مقدم على النافي سيما والمثبت هو الزمخشري اذا قالت حذام فصدقوها قوله اي اشفق على نفسك يعني انه للاشفاق على المخاطب فان الله تعالى منزه عن الخوف وتابعه الامام لانه لم يكن فيه اشفاق حتى يصح الخبر قال الطيبي دل على الامر بالاشفاق قضية للانكار اي انك تفعل ذلك فلا تفعل وفي قوله انك تفعل ذلك بحث الآن يأول بان المراد تفعل ما يفضي الى ذلك قوله لئلا يؤمنوا اي لاستمرارهم على عدم قبول الايمان وكلمة كان في التنزيل للاستمرار اعتبر بعد النفي فافاد استمرار النفي وصيغة الاستقبال التأكيد معنى الاستمرار واراد الله تعالى علم براده فلا غفول من المص عن فائدة ادخال فعل الكون على ما توهم مولانا العلامة وفي الكشاف لئلا يؤمنوا ولامتناع ايمانهم وكانه جعل نفي الكينونة في معنى نفي الصحة كما في مثل قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وفائدة ادخال فعل الكون على الوجه الثاني كمزيد التفصيل والتوضيح ثم تقدير اللام في الوجه الاول لفقد اتحاد الفاعل وتقدير المضاف في الثاني تحصيله قوله دلالة ملجئة الى الايمان اي بالجاء الله تعالى عادة عند ظهور امثالها فالاسناد الى الدلالة مجازي قوله لبيان موضع الخضوع فانه يظهر لينها بعد صلابتها وانكسارها بعد شموخها وفيه اشارة الى ان الخضوع يكون بالطبع من غير تأمل لما ابهرهم وحيرهم من عظمة الآية فكان الفعل للاعناق لا لهم قوله وقيل لما وصفت الاعناق عطف على قوله وترك الخبر على اصله قوله بصفات العقلاء يعني الخضوع والجمع لكثرة الموصوفات قوله وقيل المراد به الرؤساء عطف على قوله واصله فظلوا قوله لانه لو قيل انزلنا بدله صح فان قيل المقصود هنا دفع استبعاد ترتيب الماضي على المضارع بكلمة الفاء التعقيبية او السببية فان المعقول عكسه ولا يزول ذلك بما ذكر اذ لكم ان يراد بننزل معنى المضي لان كلمة ان للاستقبال فلو كان النظم انزلنا وجب تأويله بالمضارع فكيف والتنزيل تنزل فالوجه ان يأول ظلت بالمضارع فانه قرئ به ايضا على ما في الكشاف ويقال في وجه التعبير عنه بالماضي انه لافادة تحقيق ترتيب الظلول على الانزال قلنا قد تخرج ان عن الاستقبال كما في مثل قوله ان كنت قلته فقد علمته واما ينزغنك الشيطان الآية وههنا كذلك ويؤيده قراءة لو شئنا لانزلنا وان الواقع في نظائرها كلمة لو ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم فكان المعنى هنا لو شئنا لانزلنا فالعطف على المعنى والمراد لو ابدل به لصح بحسب المعنى فتأمل والله الموفق قوله بوحيه الى نبيه متعلق بيأتيهم فان اتيان الذكر اليهم بواسطة الوحي الى النبي عم قوله وتنويع التقرير الكلام على الاقرار قوله الا جددوا اعراضا لانه كانوا عنه معرضين في مقابلة ما يأتيهم فان المراد به الاستمرار التجددي وقوله محدث للتوكيد والاستثناء يدل على ان الاعراض وقت اتيان ذكر وبه تبين فساد ما قاله مولانا العلامة هنا قوله اي اذا مسهم الخ او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره وقد فسر به ايضا في اول الانعام قوله من انه كان حقا بيان للانباء قوله اولم يروا عطف على مقدر اي اكذبوا بالبعث على ان يراد بالذكر الموعظة المتضمنة للانذار بالبعث او اشركوا بالله ما لا يضرهم وما لا ينفعهم قوله الى عجايبها كان نشر الى ان المضاف مقدر قوله وهو اي الكريم صفة اي نعت لكل ما يحمد محمول عليه قوله لما يتضمن الدلالة فاعل يتضمن صفة الكريم والمراد الدلالة الظاهرة الزائدة في الظهور على القدرة الكاملة والا فنفس الدلالة على القدرة مشتركة قوله وكم لكثرتها اي لكثرة الازواج في انفسها فمن على هذا للبيان ويجوز ان يكون كم لكثرة افراد كل زوج ومن للتبعيض لكن تكثير الانواع ادل على القدرة لانها الاصول قوله اي في انبات تلك الاصناف اول الاشارة باحد الوجهين بيانا لوجه افراد آية وكان الظاهر جمعها لكثرة الازواج ويجوز ان يقال توحيدها لاتحادها في المقصود وكان لكل آية واحدة كما في واجعلنا للمتقين اماما ويكونون عليهم ضدا قوله في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم قال مولانا العلامة وكان هنا صلة في قول سيبويه وهذا اخبار عن حالهم في الواقع لا عن حالهم في علم الله وكتب في الهامش لا كما توهم من قال في علم الله تعالى وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الآيات العظام ثم انه لم يصب في زعمه ان علمه تعالى وقضاءه مانع عن ايمانهم وهذا رأي المجبرة ولم يدر ان العلم والقضاء تابع للمعلوم فلا جبر قلت حمل كان على الصلة مع ظهور المعنى الصحيح غير صحيح ثم انه لا فائدة في بيان حالهم في الواقع لعلم المخاطب به وان كان المراد حالهم في المستقبل فلا دلالة للفظ عليه بل لا دلالة على خلافه ولا قرينة للمجاز ثم ليس كلام المص ان علم الله وقضاءه مانعان عن ايمانهم بل مراده ان الآية من الاستدلال بالملزوم على لازمه الآخر قوله مقدر باذكر عطفا على مقدر آخر اي خذ آيات الكتاب او ترقب بيان انباء ما كانوا به يستهزئون ولعل الثاني اولى قوله او ظرف لما بعده وهو قال اني اخاف قوله اي ائت او بان ائت فان على الاول تفسيرية وعلى الثاني مصدرية قوله بدل من الاول او عطف بيان والثاني اقضى لحق البلاغة لما فيه من الدلالة على ان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وانهما عباراتان تعتقبان على مدلول واحد لكن لما كان القوم الظالمين يوهم الاشتراك في عطف البيان لا زالة اذ هو اشهر والبدل خال عن هذه الدلالة فان الثاني هو المقصود بالنسبة فيه والاول في حكم التنحية قوله ولعل الاقتصار اي في العبارة فلا يتوجه ما قاله مولانا العلامة انه ليس فيها اقتصار على قوم بل اكتفاء بالدلالة في جانبه لكن يجوز ان لا يكون مراده الرد على المص بل اداء المعنى بعبارة اخرى قوله اولى بذلك اي بالاتيان فانه رأس الضلال ومنشأ الاضلال او بالوصف بالظلم قوله استيناف واحتمال كونه حالا من ضمير الظالمين على ما في الكشاف يرده الفصل بالاجنبي فان العامل في قوم فرعون ائت وان زعم عمال الظالمين المنوي في ما بعده ولا المعمول لم يذكره لذلك قوله للانذار متعلق بارساله قوله على الالتفات ويجوز ان يكون معمول القول مقدر قوله وهم وان كانوا غيبا جواب سؤال القدرة وحمله النظر حال من التمكن في اجروا

فی کلام المرسل الیهم من حیث انه مبلغه الیهم واستماعه مبدا اسماعهم مع ما فیه من مزید الحث
علی التقوی لمن تدبره وتامل مورده وقری بکسر النون اکتفاء بها عن یاء الاضافة ویحتمل ان
یکون بمعنی الا یا ناس اتقون کقوله الا یا اسجدوا قال رب انی اخاف ان یکذبون ویضیق
صدری ولا ینطلق لسانی فارسل الی هرون رتب استدعاء ضم اخیه الیه واشراکه له فی الامر
علی الامور الثلثة خوف التکذیب وضیق القلب انفعالا عنه وازدیاد الحبسة فی اللسان
بانقباض الروح الی باطن القلب عند ضیقه بحیث لا ینطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة
الی معین یقوی قلبه وینوب منابه متی تعتریه حبسة حتی لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته ولیس ذلک
تعللا منه وتوقفا فی تلقی الامر بل طلبا لما یکون معونة علی امتثاله وتمهید عذر فیه وقرا یعقوب
ویضیق ولا ینطلق بالنصب عطفا علی یکذبون فیکونان من جملة ما خاف عنه ولهم علی ذنب
ای تبعة ذنب فحذف المضاف او سمی باسمه والمراد به قتل القبطی وانما سماه ذنبا علی زعمهم وهذا
اختصار قصته المبسوطة فی مواضع فاخاف ان یقتلون به قبل اداء الرسالة وهو ایضا
لیس تعللا وانما هو استدفاع للبلیة المتوقعة کما ان ذلک استمداد واستظهار فی امر الدعوة
وقوله قال کلا فاذهبا بایاتنا اجابة له الی الطلبتین بوعده للدفع واللازم ردعه عن الخوف
وضم اخیه الیه فی الارسال والخطاب فی فاذهبا علی تغلیب الحاضر لانه معطوف علی الفعل
الذی یدل علیه کلا کانه قیل ارتدع یا موسی عما تظن فاذهب انت والذی طلبته انا معکم
یعنی موسی وهرون وفرعون مستمعون سامعون لما یجری بینکما وبینه فاظهرکما علیه
مثل نفسه تعالی بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما یجری بینهم وترقبا لامداد الاولیاء منهم
مبالغة فی الوعد بالاعانة ولذلک تجوز بالاستماع الذی هو بمعنی الاصغاء للسمع الذی هو مطلق
ادراک الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعکم لغو فاتیا فرعون فقولا
انا رسول رب العالمین افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترک بین المرسل والرسالة
قال لقد کذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلک ثنی تارة وافرد
اخری او لاتحادهما فی الاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد ان کل واحد منا ان ارسل
معنا بنی اسرائیل ای ارسل لتضمن الرسول معنی الارسال المتضمن معنی القول والمراد خلهم
یذهبوا معنا الی الشام قال ای فرعون لموسی علیه السلام بعد ما اتیاه فقالا له ذلک الم
نربک فینا فی منازلنا ولیدا طفلا سمی به لقربه من الولادة ولبثت فینا من عمرک
سنین قیل لبث فیهم ثلثین سنة ثم خرج الی مدین عشر سنین ثم عاد الیهم یدعوهم
الی الله ثلثین ثم بقی بعد الغرق خمسین وفعلت فعلتک التی فعلت یعنی قتل القبطی

قوله فی کلام المرسل الیهم مضاف الی المفعول ای فی تکلیم الله المرسل الیهم قوله مع ما فیه الضمیر للالتفات وکذا ضمیر تدبره ومورده هنا هو مقام الغضب کما اشار الیه وفی قوله مزید الحث اشارة الی اشتمال قراءة الغیبة علی الحث ایضا لان کلمة الا للعرض قوله وقری بکسر النون اکتفاء بها یعنی کان الاصل یتقوننی فحذفت النون لاجتماع النونین والیاء اکتفاء بالکسر قوله بمعنی الا یا ناس اتقون بحذف المنادی واوصل حرف النداء بالفعل محذوفة الالف عبارة لاجتماع الساکنین وکتابة علی خلاف القیاس ثم ان الجملة علی هذا تکون معمولا للقول المقدر قوله خوف التکذیب یجوز فیه الاعراب الثلثة علی ما هو المشهور فی امثاله قوله انفعالا عنه ای عن التکذیب قوله وازدیاد الحبسة فلا یرد ان الخوف غم یلحق الانسان لامر سیقع والحبسة کانت موجودة فیه قوله عند ضیقه فان قلت لم جعل الضم الامرین الثانیین متفرعین علی الاول الخوف وهو التکذیب وکان الکل فی حیز الخوف معنی وکان یمکن له ان یحمل علی ضیق الصدر حلقة وحبسة اللسان للقصة المعروفة فیکون کل من الامور الثلثة حاصلا فی الحال ولا یحتاج الی التاویل بازدیاد الحبسة قلت لیتحد قراءة الرفع والنصب فی المعنی والمال وان کان بینهما فرقا بین الاداء فقوله رتب استدعاء ای فی اللفظ والعبارة فلینا مل قوله لانها متعلق برتب قوله یقوی قلبه فلا یضیق کل الضیق قوله متی تعتریه حبسة ای زائدة قوله ولا ینبتر ای لا ینقطع والبتر القطع قوله وتمهید عذره فیه ای فی طلب المعونة قوله فیکونان من جملة ما خاف منه ای یجب دلالة اللفظ والافق قراءة الرفع ایضا کذلک یجب المعنی علی ما قرره المص کما سبق تقریره قوله ای تبعة ذنب القاموس التبعة کفرحة وکتابة الشیء الذی لک فیه بقیة شبه ظلامة ونحوها قوله ان یقتلون به قبل اداء الرسالة قال مولانا العلامة لیس المراد من القتل القتل قبل اداء الرسالة والا لکان هذا الخوف راجعا الی الاول بل کان عنده خوفان خوف تلف النفس وخوف فوات مصلحة الرسالة وانما قدم الثانی علی الاول تقدیما لمصلحة الرسالة مصلحة نفسه کما هو اللایق بشان اولی العزم من الانبیاء ثم قلت اللایق بشان الابرار ان یکون مطمح انظارهم فی کل الاحوال و الاطوار جانب القادر المختار لا مصلحة نفوسهم فلا ضیر فی کون هذا راجعا الی الاول من جهة خوف فوات مصلحة الرسالة فان بینهما فرقا من حیث ان فی الثانی شوب مصلحة النفس ایض بخلاف الاول فانه لا شوب فیه ولاجل ذلک استحق الثانی التاخیر فما ذکره المص حسن واولی کما لا یخفی علی اولی النهی فتدبر قوله الی الطلبتین تثنیة طلبة بکسر اللام وهی ما طلبته من شیء قوله اللازم ردعه صفة بوعده او ردعه مفعول اللازم قوله یعنی موسی وهارون وفرعون ویجوز ان یراد موسی وهارون ومن یتبعهما من قومهما فیتضمن الکلام البشارة بالاشارة الی علو امرهما واتباع القوم لهما والخلاص مما خاف قال ابو حیان وکان شیخنا ابو جعفر بن الزبیر یرجح ان یراد بضمیر الجمع والخطاب موسی وهارون فقط للتعظیم کما یراد به الواحد لفظه مع تباین الکافر فلا یقال له الله معه وفیه نظر لانتقاضه بقوله تعالی ولا ادنی من ذلک ولا اکثر الا هو معهم فقوله معکم کالتغلیب وایض کم من شیء یجوز تبعا ولا یجوز استقلالا قوله مبالغة علة لمثل قوله ولذلک ای لقصد المبالغة قوله تجوز بالاستماع قال مولانا العلامة بل المفردات علی حقائقها وکتب فی الهامش فمن وهم ان فی مستمعون تجوزا فقد وهم والعجب انه معترف بکون الکلام علی طریقة التمثیل قلت لو سلم ما ذکره فاللازم فی التمثیل بقاء الکلام علی معانیها حین کان مستعملا فی الممثل عنه حقیقة کان او مجازا والاستماع فی المستعار عنه هنا کان کنایة عن السمع والا فقد یوجد الاستماع وبالعکس لکن لا بد من السمع لیحصل المقصود فکذا فی المستعار له وقول المص مطلق ادراک الحروف آه للاشارة الی ان کون ذلک بخصوص الحاسة مما لا مدخل له فی حصول المقصود مع ان السمع عند اهل السنة لا یتعلق بالحاسة المخصوصة بل هو فی اللغة اسم للانکشاف المخصوص کما قاله الامام وهذا کالرؤیة الا تری انهم یقولون بجواز ان یری اعمی الصین بقة اندلس قوله ومعکم لغو ای نسمع معکم لما یجری معکم من المقاولة ولعل الاظهر ان یجعل مستقرا حالا من ضمیر مستمعون قوله لانه مصدر وصف به یعنی علی المبالغة کما فی رجل عدل او علی تاویله بالمشتق قال مولانا العلامة افرد الرسول هنا وثنی فی قوله انا رسولا ربک وذلک لانه کان فی هارون جهتان جهة الرسالة من الله تعالی وجهة الوزارة لموسی علی ما نطق به قوله وجعلنا معه اخاه هارون وزیرا فحین قیل فقولا انا رسولا ربک نظرا الی جهة رسالته من الله تعالی وحین قیل وقولا له انا رسول ربک نظرا الی جهة وزارته لموسی ولکون موسی اصلا فی باب الرسالة کان مخاطبة فرعون آیاه ومجادلته معه خاصة وانما زید هنا قوله لعدم کاف الخطاب المغنی عنه قلت لا یعنی لما ذکره بعد جمعهما فی الضمیر المسند الیه ضرورة استلزامه الاشتراک فی المسند کما لا یخفی علی من له ادنی مسکة ثم فی قوله وحین قیل فقولا له انا رسول ربک سهو ان یستغرب منهما زیادة له ثم بیان وجه زیادته مع ظهور فتحه ایضا وتبدیل رب العالمین بربک والله الهادی قوله فانه مشترک یعنی لفظ الرسول مشترک بین المعنیین قوله ولا ارسلتهم برسول ای برسالة وفیه انه لا یظهر مانع من حمله علی معنی المرسل وما قاله صاحب الکشف ان ارسلته بمن ارسل لا وجه له محل بحث لابتنائه علی جعل ضمیر الغیبة کنایة عن المرسل لا عن المرسل الیه علی الحذف والایصال وح یکون الثانی من مستاد الاول فلا یتم التقابل بینهما والظ ان المراد ما بحت لهم بسر لا بالذات ولا بالواسطة والحذف والایصال عزیز فی افصح الکلام فضلا عن الشعر الذی هو محل الضرورة قوله ولذلک ای لکونه مشترکا بین المرسل والرسالة ثنی فی سورة طه قوله او لاتحادهما فی الاخوة ولا یخالف ذلک ما فی طه لانه انما وقع مرتین کل واحدة یکون او مرة بالقید التثنیة والاتحاد فساغ التعبیر بکل منهما قوله والمرسل به وهو الشریعة قوله ای ارسل فیکون ان تفسیریة ویجوز ان یکون مصدریة ای بان ارسل وبالثانی جزم مولانا العلامة وقال فی الهامش هذا علی وفق ما فی طه من قوله فارسل ولذلک رجحناه علی تفسیره بای ارسل قلت انت خبیر بان ما فی طه یوافق کلا الوجهین علی سواء قوله سمی به ای سمی الطفل بالولید وهو فعیل بمعنی مفعول

قوله معظما اياه حيث اتى باسم الموصول فابهم تهويلا وتعظيما انه كما في قوله فغشيهم من اليم ما غشيهم قوله اي قتل خواصي الاضافة جنسية بتوجيه ان المقتول كان واحدا قوله او ممن تكفرهم الآن من الكافرين
اي فعلتها والحال انك في ذلك الوقت من القوم الذين تزعم الآن انهم كافرون قوله كان يعايشهم بالتقية ولم يذكر المص احتمال الافتراء عليه لبعده فان فرعون لو كان عالما بان موسى ام بدين
بغير دينهم لسجنه بل قتله قوله ويجوز ان يكون حكما مبتدأ فالواو استينافية كو قيل عاطفة قوله قال فعلتها الآية على طريق النشر المشوش واقر بالقتل وانقا بو عدامد لكي في حفظه قوله من الجاهلين قال
ابن جرير العرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال قوله عما يؤول اليه الوكز يعني القتل قوله لانه متعلق بالذاهبين قوله رد اولا ما وبخه به قدحا في نبوته وهو القتل بغير حق و وجه ازدان موهبة
الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة ولا يجب عصمة الانبياء عن امثاله قبل النبوة وقوله قدحا تعليل لقوله وبخه قوله ولم يصرح برده وانت خبير بانه لم يصرح برد الاول ايضا ولعل مراده رد قدحه
بقوله فوهب لي حكما الآية وفي رد القدح رد الموبخ به القادح قوله لانه كان صدقا غير قادح آه يعني لا حقيقة ولا توهما بخلاف الاول فانه وان كان صدقا الا انه قادح توهما ولهذا ذهب بعضهم
الى قدح امثاله قوله تمنها علي اي تمنها والمعنى انعمتها عدل الى صيغة الاستقبال لاستحضار الحال الماضية او تمنها من المن والمنة قوله وهي في الحقيقة تعبيدك اي مسبب من تعبيدك كما نبه
عليه سياق الكلام وحاقه نحو عليه من باب المبالغة قوله وقيل انه مقدر لم يرتضه لان همزة الاستفهام لا يحذف في اخبار الكلام الا عند الاخفش قوله ومحل ان عبدت آه يعني على الوجهين قوله او بدل من
المبتدأ او الخبر وفي بعض النسخ او بدل نعمة وفيه بحث قوله والفرار منه ومن ملائه يدل عليه قوله ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك قوله شرع في الاعتراض آه انت خبير بان القدح في نبوته كان
ايضا اعتراضا على دعواه قوله فبدأ بالاستفسار ليفرع عليه اعتراضه كما هو داب المناظرين قوله لما امتنع آه ما مصدرية اي لامتناع تعريف الافراد والظاهر ان المراد الافراد التي لا يشار
اليها بالاشارة الحسية فان تعريفها يكون بما يفيد تعينها وتشخصها بحيث
لا يمكن اشتراكها بين كثيرين بحسب العقل فذلك انما يحصل بالاشارة وذلك
لا يتحقق في حقه تعالى ثم الاولى ان نقول لما امتنع تعريفه بدل تعريف الافراد
اذ اللازم من كلامه في تفسيره ان كنتم موقنين امتناع تعريفه تعالى الا به دون
غيره سبحانه قوله واليه اشار اي الى امتناع تعريفه الا بذكر الخواص قوله لتركبها
يعني من الجواهر الفردة او غيرها وقد تقرر ان كل مركب ممكن للاحتياج الى
الاجزاء قوله وتعددها يعني تشترك في ماهيتها افراد كثيرة وقد علم ان واجب
الوجود لا شريك له في حقيقته ولعل هذا مبني على تجانس الاجسام لتجانس ما
تركب هي منها وهو الحق وبه يستدل على جواز المعراج قوله فلها مبدأ واجب
لذاته والا لزم التسلسل المحال قوله لسائر الممكنات اي لماهياتها قوله او زعم عطف
على سأله قوله وهي واجبة يعني على القطع في زعمهم الفاسد قوله او غير معلوم
عطف على قوله واجبة يعني انها لا قطع بافتقارها بعد تسليم امكانها لان فيها الافتقار
فرع امكان التأثير وهو محال اذ التأثير اما في الماهية او في الوجود او الموصوفية
والكل باطل اذ الماهية غير مجعولة وكذا الوجود والموصوفية وغيره من
الشبهة المذكورة في الكتب الكلامية المبسوطة مع اجوبتها او لانه يجوز ان
يكون اتصافها بالوجود لا اولوية بالنسبة الى ماهياتها وهذا اولى لان الوجه
الاول لا يفرق بين ممكن وممكن فلا يناسب قوله وشك في افتقاره كما لا يخفى

وبخه به معظما اياه بعد ما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز وانت
من الكافرين بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم الآن فانه عليه السلام كان يعايشهم
بالتقية فهو حال من احدى التائين ويجوز ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين
بالهيته او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها
اذا وانا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل
والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهلين عما يؤول اليه الوكز لانه اراد به
التأديب او الناسين من قوله ان تضل احديهما ففررت منكم لما خفتكم فوهب
لي ربي حكما حكمة وجعلني من المرسلين رد اولا ما وبخه به قدحا في نبوته ثم كر
على ما عده عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على
انه كان في الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت
بني اسرائيل اي وتلك التربية نعمة تمنها علي بها ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك
بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك
وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي او تلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت ومحل ان
عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها
وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى
تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان
المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه قال فرعون وما رب
العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه
فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه
باظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار
بقوله ان كنتم موقنين اي ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام
المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ
لا بد وان يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب
او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا
بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته
قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه
هو رب السموات وهي واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم

قوله عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله يعني الوجوب كما توهموه في السموات وكلمة مثل مقحمة ثم المص بنى الكلام في تفسير هذه الآية على الوجهين الاخيرين في تفسير الآية السابقة كانه رجحهما على الوجه الاول
وجوز ان تنزل على الوجه الاول انه صلوات الله عليه عدل الى ذكر لازم اجلى واظهر من الاول ليتنبه فرعون لقصده من عدم امكان تعريفه الا بلوازمه الخارجية قوله ويشك في افتقاره كما شك في
السموات قوله اسأله عن شيء ويجيبني عن آخر كانه على الوجهين السابقين الاخيرين لم يتعرض للاستغنا باقوى منه في زعمه قوله عن المحاجة متعلق بعدولا واستدل به على ادعائه للالوهية ولا ينافي
هذا لقوله ويذرك وآلهتك لجواز ان يدعي الالوهية لنفسه ولطائفهم قوله وان تعجبه اي جواز ان تعجبه والا فلا تنافي بين ادعائه الالهية لنفسه وان يكون تعجبه لما ذكره اولا قوله ولذلك جعل ابلغ
من لاسجننك لخلوه عن تلك الدلالة قوله بشيء مبين صدق دعوى من اني رسول رب العالمين وبين من ابان المتعدي قوله في ان لك بينة او في دعواك وعلى الوجهين لا يتاتى ما زعمه صاحب الكشاف في
الرد على اهل الحق قوله ظاهر ثعبانيته او بين عن نفسه انه ثعبان حقيقة قوله واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء سمي به لجريانه قوله قال في فيها اي شيء فيها يعني ليس فيها معجزة ولا عجب قوله فهو ظرف
وقع موقع الحال نفسه نصبان لفظي والعامل فيه المقدر وهو مستقرين ومحلي للحالية بعد ما اقيم مقام المقدر والعامل فيه قال قوله فائق في علم السحر دل عليه صيغة المبالغة في عليم قوله شرطا جمع شرطة
بسكون الراء وفتحها وهي اسم لخيار الجند قوله يفضلون عليه في هذا الفن اي فن عمل السحر وللدلالة على ذلك بالغوا في
سحار ولم يزيدوا في مبالغة عليم فان الذي يهمهم هو فضل العمل ولا يضرهم التساوي في علمه

افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله
ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التامل
قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اسأله عن شيء ويجيبني عن آخر وسماه رسولا
على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس
من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه
نافع ينتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب
لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم
قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد عن المحاجة
بعد الانقطاع وهذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه للالوهية وانكاره للصانع
وان تعجبه بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا
اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام
في المسجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة
حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك قال اولو جئتك بشيء مبين اي اتفعل
ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة
على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو للحال وليها الهمزة
بعد حذف الفعل قال فأت به ان كنت من الصادقين في ان لك بينة او في
دعواك فان مدعي النبوة لا بد له من حجة فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر
ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر ونزع
يده فاذا هي بيضاء للناظرين روي ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها
فاخرج يده قال فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار
ويسد الافق قال للملا حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا
لساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون بهره سلطان
المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى
واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل
احبسهما وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل سحار
عليم يفضلون عليه في هذا الفن وامالها ابن عامر وابو عمرو والكسائي وقرئ بكل
ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو

وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاء لهم في الاجتماع
حثا على مبادرتهم اليه كقوله تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب
اخا عون بن مخراق اي ابعث احدهما الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم
الغالبين لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع
ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية
لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن
الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه
ان غلبوا فاذا على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد
به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق
فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان
الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم او لاتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر فالقى
موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبونه
عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى او افكهم تسمية
للمأفوك به مبالغة فالقي السحرة ساجدين لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل
على ان منتهى السحر تمويه وتزوير يخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر في كل فن نافع وانما
بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما رأوه لم يتمالكوا انفسهم وكانهم
اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق قالوا آمنا برب
العالمين بدل من القي بدل الاشتمال او حال باضمار قد رب موسى وهرون ابدال
للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما قال
آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شيء ولذلك
غلبكم او فواعدكم ذلك وتواطأتم عليه اراد به التلبيس على قومه لئلا يعتقدوا انهم آمنوا
عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر وروح ءآمنتم بهمزتين فلسوف
تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين
بيان له قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان الصبر عليه
محاء للذنوب موجب للثواب والقرب من الله او بسبب من اسباب الموت والقتل
انفعها وارجاها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من

قوله باعث دينار دينار اسم رجل قوله وعبد رب الرواية فتح الدال عطفا على محل دينار وعبد رب ايضا اسم رجل قوله اخا عون منادى او عطف بيان قوله فساقوا الكلام مساق الكناية فان قلت شرطوا في الكناية جواز ارادة المعنى الحقيقي في الجملة وهو ههنا مفقود لامتناع اتباع مدعي الالهية السحرة قلت الشرط هو امكان ارادة المعنى الحقيقي في الجملة وان امتنعت في المحل الذي استعملت فيه عند البعض فلعل المص اختار ذلك ولو سلم فمن اين علم ان فرعون من جملة القائلين بل الظاهر ان قائلي هذا الكلام اتباعه والسحرة لما كانوا تابعين لفرعون فاتباعهم اتباعه ولو سلم فيجوز ان يقول هذا الكلام لما استولى عليه من الدهشة من امر موسى فهذا كقوله للملأ حوله ما قال حين بهره سلطان المعجزة ولو سلم قال الزمخشري سمي ما امتنعت فيه ارادة المعنى الحقيقي في محل الاستعمال مجازا على سبيل الكناية فلكن مراد المص ذلك فتامل قوله فاذن على ما يقتضيه مبتدأ وخبر قوله بالكسر يعني كسر العين قوله ولم يرد امرهم آه جواب سؤال بانه كيف يجوز على النبي المعصوم الامر بالكفر يعني ان صيغة الامر ليست على حقيقتها بل مجاز عن الاذن فان قلت الاذن يستلزم الرضا فيعود الاشكال قلت الممتنع هو الرضا بالكفر مستحسنا اياه ولا يلزم ذلك ههنا بل اللازم هو الرضا به ليتوسل الى ابطاله وهذا عين استقباحه فليس فيه محظور وهذا انفصال ما اجمله المص قوله ما هم فاعلوه لا محالة اي في ظنه عليه السلام فلا يرد ان يقال من اين يعلم ذلك بل الظاهر انهم اذا القا موسى عليه السلام قبلهم عصاه فرأوا امرها ما رأوا علموا بتبحرهم في علمهم انه ليس من باب السحر فآمنوا وتابوا فتامل قوله ما يقلبونه عن وجهه وهي الحادثة وما على هذا موصولة حذف عائدها قوله وفيه دليل اي في خرورهم ساجدين حين رأوا ما رأوا من امر العصا فانه لو جاز انقلاب الشيء بالسحر عن حقيقته لما تيقنوا ان مثله لا يتأتى بالسحر وانه من المعجزة الخارقة قوله وان التبحر في كل فن نافع فان علمهم بان ما جاء به موسى عليه السلام ليس من باب السحر اثر تبحرهم في علم السحر الا ترى انه لم يحصل ذلك العلم لغيرهم قوله وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله آه يعني ان الموجود هنا هو الخرور لا الالقاء لكنه عبر بالالقاء عنه مجاز للمشاكلة وفيه بحث فان الله تعالى هو خالق خرورهم عند اهل الحق وخلقه هو الالقاء فلا حاجة الى ارتكاب التجوز فتامل قوله فكانهم اخذوا وطرحوا ظاهره انه استعارة تبعية شبه خرورهم ذلك بالطرح والالقاء في كون كل منهما بغاية السرعة ثم بولغ فيه فعبر عنه به ثم اشتق الفعل فالمشاكلة المذكورة هي ما حصل في ضمن الاستعارة ولا يكون فيه مجاز مرسل وان كان النظم يحتمله قوله وانه تعالى القاهم آه فيه بحث فانه اذا كان الالقاء مجازا عن الخرور فلا القاء حقيقة حتى يطلب له فاعل قوله او حال او استيناف كانه قيل بما فعلهم ثم قولهم قوله ابدال للتوضيح الظاهر ان يقول عطف بيان الا انه لما كان بينهما كمال القرب حتى قال الرضي لم يظهر لي فرق بينهما عبر عنه به للاشارة الى ذلك قوله ودفع التوهم يعني توهم انهم ارادوا برب العالمين فرعون قوله انه لكبيركم استيناف للتعليل اي بادرتم الى الايمان له بلا اذن مني لانه كبيركم ولذلك غلبكم يعني ان غلبته عليكم لم يكن بالمعجز الالهي بل بانه يعلمكم من السحر ما يعلم وانتم لضعف عقولكم حسبتم انه غلبكم بغير جنس السحر فآمنتم وانضم الى ذلك حب الاذن وراعيتم ذلك ايضا وغلبتم على حق فلم تتوقفوا قال مولانا العلامة في تفسير الآية فعلمكم شيئا دون شيء فلذلك غلبكم او واعدكم ذلك وتواطأتم عليه وافصح بهذا في سورة الاعراف وكتب في الحاشية من قال او واعدكم فكانه غافل عن قوله ان هذا لمكر مكرتموه الآية قلت فعلى هذا يكون قوله فعلمكم آه مستدركا لكنه حق الاستاذية في المواعدة والمواطأة ويجوز ان يكون قوله مكر مكرتموه من باب نسبة فعل واحد من الجنس الى الجنس قوله بيان له اي للوبال قوله بما توعدنا بضم الدال والاصل تتوعدنا وكذلك وقع في بعض النسخ وفي بعضها توعدنا من الايعاد والمراد بالانقلاب الى الرب على هذا الانقلاب الى كرامته وثوابه قوله فان الصبر عليه يعني بالثبات على الدين الحق قوله موجب للثواب يعني كالموجب اذ لا يجب على الله شيء قوله او بسبب من اسباب الموت والمراد بالانقلاب اليه الرجوع بالموت وذكر وجها آخر في سورة الاعراف وهو ان المراد مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا ولعل وجه تركه هنا لما تفطن من لزوم تفكك الضمائر فان ضمائر انا نطمع الآية تختص السحرة

اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ
ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل بامره ان احسنت اليك
فلا تنس حقي واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم
الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرا نافع وابن كثير ان اسر بكسر
النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده
وهو علة الامر بالاسراء ان اسر بهم حتى اذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث
لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم
فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في المدائن حاشرين العساكر
ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة
وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف
والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار
انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا
لجميع حذرون وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور اشار اولا
الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب
التيقظ في شانهم حثا عليه او اعتذر بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر به
سلطانه وقرا ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد
وقيل الحاذر المؤدي في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ
حادرون بالدال اي اقوياء قال احب الصبي السوء من اجل امه وابغضه من بغضها
وهو حادر اوناموا السلاح فان ذلك يوجب حدارة في اجسامهم فاخرجناهم بان
خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام
كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجنا فهو
مصدر او مثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون
خبر المحذوف واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين
في وقت شروق الشمس فلما تراء الجمعان تقاربا بحيث راى كل واحد منهما الآخر
وقرئ تراءت الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون وقرئ لمدركون
من ادرك الشيء اذا تتابع ففني اي انا لمتتابعون في الهلاك على ايديهم قال كلا
لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصر سيهدين

قوله او من اهل المشهد لم يقل او من اهل زمانهم كما في الكشاف لان بني اسرائيل كانوا مؤمنين قبل ايمان السحرة كذا في البحر وللزمخشري ان يقول المراد الايمان بموسى ولم يثبت ايمان بني اسرائيل في ذلك الوقت
قوله تعليل ثان لنفي الضير فان قيل حينئذ يكون المقام مقام العطف قلنا يتعلق التعليل بالمعلل الاول مع تعليله فتأمل قوله وقرئ ان كنا على الشرط قال ابو حيان ويحتمل ان يكون ان هي المخففة من الثقيلة
وجاز حذف اللام الفارقة لدلالة الكلام على انهم لمؤمنون فلا يحتمل النفي وجاء في الحديث ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل اي ليحب قلت ومنه قراءة ابي رجاء وان كل ذلك لما متاع
الحيوة الدنيا بكسر اللام اي للذي والعائد محذوف اي هو متاع وقوله ان كنت قاضي نحبي يوم بينكم لو لم تؤمنوا بوعد غير بوذيع وفيه توافق القرائن فالحمل عليه اولى قوله او على طريقة المدل في قول القائل
ادل انبسط كتدلل واوثق المحبة فافرط عليه قوله ان احسنت الخ حال او وصف بتقدير القول اي قائلا والقائل ان احسنت اليك او استيناف بتقدير المبتدأ اي هي ان احسنت او بدل
اشتمال من المدل وهذا اظهر حتى اذا اتبعكم الظاهر اتبعوكم كيف والظاهر ان مصبحين حال من الفاعل قوله فاطبقه بالنصب جواب للامر كذا قيل والاصوب الرفع عطفا على يدخلون قوله بالاضافة متعلق
باستقلهم قوله ثوب شراذم كثوب اخلاق جمع الصفة مع افراد الموصوف باعتبار قطعه قوله لفاعلون ما يغيظنا بخروجهم بلا اذن من بلادنا وبتخرطون في سلك عبادنا وحيا بينهم بما
استعاروا من اموالنا قوله من عادتنا الحذر بكسر الحاء او التحريك اي الاحتراز قوله اشار اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم بقوله ان هؤلاء الآية قوله ثم الى تحقق ما يدعو اليه بقوله وانهم لنا لغائظون
قوله ووجوب التيقظ عطف على فرط عداوتهم وذلك بقوله وانا لجميع الآية قوله حثا تعليل لاشار قوله عليه اي على الاتباع قوله كيلا يظن به اي بفرعون قوله ما يكسر سلطانه من الخوف منهم قوله المؤدي
في السلاح في القاموس ادى فهو مؤد قوي وللسفر تهيأ والقوم كثروا بالموضع وحضبوا قوله وهو حادر اي سمين قوي قوله بهذا السبب اي الذي تضمنه الآيات الثلث المذكورة قوله فحملتهم اي
تلك الداعية والاسناد مجازي فالحامل والمخرج هو الله تعالى فلو قال اسنادا و
خلقنا فيهم الخروج لكفى ولكن اراد المص تفصيل كيفية خلقه قوله وكنوز قال
مولانا العلامة انما خصها لان اموالهم الظاهرة قد انطمست من غفل عن
هذا قال سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله تعالى قلت فعلى ما قاله
يكون كنوز مجازا باعتبار الاول وما رواه الزمخشري عن مجاهد موافق لما نقله
عن ابن عمر رضي الله عنهما كل ما اديت زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع
ارضين وما لم تؤد زكوته فهو الذي ذكر الله تعالى وان كان على وجه الارض
فهو اولى لبيان المعنى قوله على انه صفة مقام تعقب ابو حيان هذا الوجه
والذي ذكر قبله بان فيهما تشبيه الشيء بنفسه قلت ليس المراد به التشبيه حقيقة
بل التعظيم والتشهير كما في شعري شعري قوله او الامر كذلك فيكون قوله
واورثناها الآية عطفا عليه والجملتان معترضتان بين المتعاطفين فاخرجناهم
فاتبعوهم وعلى الوجهين الاولين يكون المعترضة جملة واورثناها فحسب والاولى
اعتراضية استينافية قوله اذا تتابع اي ادركوه قوله بالحفظ والنصر قال مولانا
العلامة ان معي ربي اي وعد ربي ولذلك قال معي دون معنا ثم كتب في الحاشية
لو كان المراد المعية بالحفظ والنصر لكان الانسب لئن يقال ان معنا ربنا
قلت لما كان موسى اتم هو الاصل وغيره تبع محفوظون منصورون بواسطته
وشرفه وكرامته قال معي دون معنا تنبيها على ذلك المعنى وليت شعري ما يقول
في سيهدين فالجواب الجواب

766

قوله القلزم وهو الذي يتوصل اهل مصر منه الى الطور والى مكة المشرفة و ما والاها قوله فدخلوا في شعابها لابد من هذا التقدير ليعطف عليه وازلفنا ولو قدر فادخلناهم لكان انسب قوله فرعون وقومه اي قربناهم
من اصحاب موسى عم كما يشير اليه تقرير المص او قربنا بعضهم من بعض كي تعمهم الغرق قوله و بنو اسرائيل سالوا مبتدا وخبر يعني انهم ابصالم يؤمنوا بها والا لم يقع منهم مثل هذا الاجتراء قوله سالهم ليريهم يعني ان
الاستفهام ليس على حقيقته ليراد به استعلام المعلوم قوله فاطالوا جوابهم يعني بزيادة قولهم نعبد وقد كان يكفي ان يقولوا اصناما قوله وشرح حالهم معه الظاهر انه نصب على المفعول معه او انه من باب
علفتها تبنا وماء باردا اي وذكروا شرح حالهم مع ذكر الجواب او الصنم ولو قال ونشر حالهم معها ليعود الضمير الى الاصنام لكان اظهر وفي بعض النسخ بشرح حالهم معه والباء للملابسة وضمير معه
يحتمل الوجهين قوله ابتهاجا بتقديم الجيم اي اظهار الفرح قوله وقيل اذ لم يرتضه اذ مقام التبجح ادعى للمعنى الاول قوله فحذف ذلك اي المذكور من المصادر او الفعل مع فاعله قوله ومجيئه مضارعا مع اذ يعني والحال
ان اذ مختصة بالمضي قوله على حكاية الحال الماضية قال السكاكي ولابد لهم من ان يخصص الفعل المضارع بالاستقبال فلا يصح ان يقال هل تضرب زيدا وهو اخوك فهذه الاية في امثالها والفاظ الاحا
ديث الشريفة ترد عليه فان قلت مراده انه يخصصه بحسب الوضع والاية مجاز وكذا نظائرها قلت الاصل في الاستعمال هو الحقيقة ولابد للدعوى من دليل فمن اين ثبت الوضع قوله على عبادتكم كلمة
على للتعليل قوله ضرا او نفع اخر النفع لمراعاة السجع مع لفظ السمع قوله افرايتم ما كنتم تعبدون اي انبهتم فعلمتم حال الذي كنتم تعبدونه انه لا ينفع ولا يضر فلا يستحق العبادة وان عبده
اباؤكم الاقدمون او فعلمتم اي شيء كنتم تعبدون قوله فانهم عدو لي اي فاخبركم او اعلمكم كمضمون الكلام ويجوز والله اعلم ان يكون ما كنتم مبتدا وقوله فانهم خبره قوله يريد انهم اعداء العابديهم وفي تفسير الامام
النفي العدو واسم للعادي والمعادي جميعا وعلى هذا لا يحتاج الى هذين التاويلين والنظم يكون كقوله وتالله لاكيدن اصنامكم قوله فوق ما يتضرر له ولا انه في النظم على هذا المعنى نعم ان الواقع كذلك

طريق النجاة منهم روي ان مؤمن ال فرعون كان بين يدي موسى عم فقال اين امرت فهذا البحر امامك
وقد غشيك ال فرعون قال امرت بالبحر ولعلي اومر بما اصنع فاوحينا الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي فضربه فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك
فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط
في شعب وازلفنا وقربنا ثم الاخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا
موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الاخرين باطباقه
عليهم ان في ذلك لاية واية اية وما كان اكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن
بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا سالوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل
وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم
باوليائه واتل عليهم على مشركي العرب نبا ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سالهم
ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم
بشرح حالهم معه تبجحا به وافتخارا ونظل هنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون
الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون
عليه وقرئ يسمعونكم اي الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية
استحضارا لها او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا
اباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجاوا
الى التقليد قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل
على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث
انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان المغري لعبادتهم
اعدى اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من
التصريح واشعارا بانها نصيحة بدا بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه
في الاصل مصدر او بمعنى النسب الا رب العالمين استثناء منقطع او متصل على ان الضمير
لكل معبود عبدوه وكان من ابائهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين فانه يهدي كل
مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من
مبدا ايجاده الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدؤها بالنسبة
الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق
الجنة والتنعم بلذائذها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدا وللعطف ان جعل صفة

قوله او ان المغري لعبادتهم ففيه اضمار مضافين اي فان مغري عبادتهم وهو
عطف على قوله انهم اعداء لعابديهم قوله لكنه صور الامر في نفسه اذ المعنى فكرت
في امري فرايت عبادتي لها عبادة للعدو فاجتنبتها واثرت عبادة من
الخير كله منه قوله تعريضا لهم الطيبي هذا التعريض يحتمل لان يكون من الكناية ولان
يكون من المجاز فاذا قيل ان الاصنام لا تصلح لان تكون عدوا لابرهيم عليه السلام
كان مجازا والا فيكون كناية وان شئت تحقيق المقام بما لا مزيد عليه فراجع
الشرح الشريف للمفتاح تستغن بالاصباح عن المصباح قوله لانه في
الاصل مصدر ويجوز لان يكون توحيده لوحدة المعنى الذي به معاداتهم فانهم
بذلك كالشيء الواحد وقد مر في هذا نظائر فتذكر ويجوز لان يكون المراد كل واحد منهم
كما اشير الى ذلك قوله على ان الضمير لكل معبود او متصل اي من ضمير فانهم فهو
لمعبوديهم ومعبودي ابائهم مطلقا على طريقة الاستخدام اذ لا يقتصر الارادة
على الاصنام لقرينة الاستثناء اذ الاصل فيه الاتصال قوله وكان من ابائهم من
عبد الله قال مولانا العلامة لا حاجة الى هذا لانهم ايضا يعبدون الله تعالى الا
انهم يشركون الاصنام في العبادة دل على ذلك قوله تعالى اذ نسويكم برب
العالمين قلت لا يخفى ان قولهم في جواب ابرهيم عم نعبد اصناما الاية دون ان
يقولوا نعبد الله واصناما يدل على ان عبادتهم مقتصرة على الاصنام ولا دلالة
في المقام على كون اذ نسويكم برب العالمين من قول قوم ابرهيم صلوات الله عليه و
السلام فيجوز لان يكون معناه كنا نعبدكم كما يعبد المؤمنون رب العالمين
وفيها التسوية به تعالى مع ان تسويتهم في استحقاق العبادة وهو غير العبادة
وغير مستلزم لها كما لا يخفى فليتامل والله الموفق قوله هداية مدرجة نصب بقوله
لانه يهدي على المصدر قوله الى امتصاص دم الطمث من الرحم المشهور ان
الجنين يمتص دم الحيض في الرحم ولذلك لا تحيض المراة في مدة الحمل وان الدماميل
والجراحات والبثور والطواعين والجدري والحصبة من ذلك وانكر ذلك العلامة الوزير
ابو مروان ابن زهر رحمه الله وقال سبب اشتهار هذا الكلام بينهم ان جالينوس قال
اغتذاء الجنين من دم الطمث فحكاه كثير من ائمة الطب على ظاهره واعتقدوا
ذلك وليس الامر كذلك فان جالينوس انما جرى على عادة اليونانيين في انهم يسمون
كل دم ياتي الى الرحم طمثا فالطمث الحقيقي وهو الذي ينقى به البدن لو اغتذى
الجنين به لم يعش البتة وانما يتغذى الجنين من افضل دم يكون في بدن الام واما
الطمث الحقيقي فانه يبقى محتقنا في رحم الام ولذلك يصيب في وجوههن الكلف
ويقل شهوتهن للطعام ويصيبهن الكسل او الشهوات الردية الى ما لا يقبله غذاء
مثل الفحم وانواع من الاقذرة وقد يصلح بدنها من ذلك ما يمكن ان يصلح و
يبقى سائره في بدنها محتقنا الى ان تلد فتستفرغ ذلك دفعة وان لم تستفرغ اصابها
ضروب من البلايا وربما هلكت ولكن لما كانت الرحم يندفع اليها عند ما ينقي
البدن من بدن ادراك المرادة الدم الردي الطمثي حقيقة يكتسب الرحم منه
مثل ما يكتسبه الاواني خارجا عندنا فان انية الزجاج بعيدة من ان يعلق
بها شيء فان طال مكث الخمير من العجين في انية الزجاج مدة طويلة ثم غسلتها
جهدك ووضعت فيها عجينا لا خمير فيه رايت الاختمار قد دب فيه وبلغ حتى يكون
خميرا او سائره الذي وضع في انية جديدة لم يدخلها خمير قط لا يصيبه اختمار فهذا
السبب يجيء غذاء الجنين قوة طمثية وان كانت يسيرة تظهر اثارها بعد
قوله والفاء للسببية لئن جعل الموصول مبتدا كانه اراد الاشارة بهذا الى انه
مبتدا تضمن معنى الشرط فدخلت الفاء في خبره قال ابو حيان ليس الذي هنا
فيه معنى الشرط لانه خاص ولا يحتمل فيه العموم فليس نظير الذي ياتيني فله درهم
وايضا ليس الفعل الذي هو خلق يمكن فيه تجدد بالنسبة الى ابرهيم عليه السلام
قلت في قول المص يهدي كل مخلوق اه اشارة الى دفع هذا فانه يريد ان القصد
الى خلق كل مخلوق ولكنه صور في نفسه للتعريض فهو مثل قوله وما لي لا اعبد الذي
فطرني واليه ترجعون واما العموم في المبتدا فليس بشرط فانه قد يكون خاصا
كما في قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب
جهنم فان الاية مسوقة للحكاية عن جماعة مخصوصة حصل منهم الفتن والاحراق
وتمام التفصيل في شرح الكرو وما وقع في بعض كتب النحو من انه لا بد لصحة دخول
الفاء في الخبر ان يقصد ان المبتدا سبب للخبر ولئن يكون غير معين فهو مبني
لئن يكون بناء على الاكثر الاغلب قوله ان جعل صفة رب العالمين او نصبا
بتقدير اعني او رفعا على انه خبر مبتدا محذوف قوله فيكون اختلاف النظم
بالمضي والاستقبال قوله مستقلة باقتضاء الحكم ان جعل الموصول مبتدا
فالحكم هو الخبر وان جعل نعتا فهو الاستثناء

قوله فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه فان قيل هذا لا يكفي في دفع النقض الوارد على قوله لان مقصوده تعديد النعم لظهور ان مجرد انتفاء الضرر ليس من النفع ولا ملزومه قلت نعم ولا حاجة الى ذلك اذ قوله
ثم انه لاهل الكمال آه فهو داخل في جواب النقض فليتامل قوله ولان المرض آه عطف على قوله لان المقصود والمعنى ان للانسان سببية ظاهرة في المرض بخلاف الصحة ولقائل ان يقول الصحة ايضا كذلك فان
للاحتماء وتلطيف الغذاء وتناول الاشربة والمعاجين المضادة للمرض سببية ظاهرة بالنسبة اليها وان كان الكل من عند الله تعالى حقيقة وليس كلام المص في الصحة الاصلية بل في الظاهرية بعد المرض
كما لا يخفى والجواب منع غلبة تلك السببية فانا نشاهد احوال اكثر الناس سيما اهل القرى يمرضون ولا يعرفون شيئا من الاحتماء وتلطيف الغذاء ويشفيهم الله تعالى قوله باستحفاظ اجتماعها المخصوص
للاخلاط والاركان قوله عليها متعلق باستحفاظ اي على تلك الاخلاط والاركان وبقهر اي قوله لانها معاريض وليست خطايا قلت في حديث الشفاعة فياتون ابرهيم فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته
ويذكر ثلث كذبات كذبهن ولا بعد في ان يستعظمها لما انها في صورة الكذب فيعدها خطيئته فان حسنات الابرار سيئات المقربين قوله ووفقني الكمال في العمل اي خصوصا وهذا العمل غير الاول فان
الاول يتعلق بالمعاش وهذا بالمعاد قوله في عداد الكاملين في الصلاح فان الاطلاق يدل على الكمال قوله يبقى اثره الى يوم الدين لان اللام في الآخرين للاستغراق ولذلك اي لسؤاله ذلك قوله وهم محبون له فضل
له الجاه قوله مثنون له تحقق له حسن الصيت قوله او صادقا اي لسانا صادقا على ان يطلق اللسان ويراد الانسان بعلاقة الكلية والجزئية او على اضمار المضاف وهذا اظهر قوله وقد مر في سورة مريم
والمؤمنين قوله بالهداية والتوفيق للايمان رد عليه بان قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك يمنع عن الحمل على هذا المعنى
لظهور ان طلب الهداية والتوفيق للكافر حسن ولذلك كان يقول رسولنا صلى الله عليه وسلم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وكذا الوعد به والاستغفار يقتضي خلافه وقد تقدم منا في سورة
مريم ما يندفع به هذا الرد فتذكر وايضا لو اريد هذا المعنى لم يكن في دفع النقض
الوارد على قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين حاجة الى
قوله الا عن موعدة وعدها اياه بل الجواب حينئذ ما يؤدي معنى قولنا ما كان
استغفار ابرهيم لابيه الا طلب المغفرة له بالتوفيق للايمان والذي يمكن
ان يحمل على طلب المغفرة له مع كفره اذ لا منع عنه في العقل ولم يكن ورد عنه
نهي حينئذ فيكون المراد من قوله فلما تبين له انه عدو لله تبينه عند تحوله الى
نحو متلطخ يوم القيمة على ما نطق به الحديث فيكون من التعبير عن المستقبل
بالماضي للدلالة على تحققه او يجعل كناية بل مجازا عن تبين انه لا يغفر للكفار ولا
يرحمون بالوحي والله اعلم وهو ولي التوفيق قوله ولذلك وعده به اي لظنه انه
كان يخفي الايمان وعد اباه بالاستغفار فيراد بتبين انه عدو لله تبينه يوم القيمة
او في الدنيا بالوحي قوله او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار قال مولانا العلامة
كانه غافل عن قوله تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قلت تبين مما ذكرنا
اندفاع المدافعة بينهما قوله لخفاء العاقبة تعليل لجواز ارادة هذا المعنى
من الخزي دفعا لما عسى يقال انه طلب تحصيل الحاصل مع انه يمكن دفعه ايضا بانه
لتعليم الامة قوله وجواز التعذيب عقلا تعليل آخر لجواز تلك الارادة قوله او من
الخزاية بفتح الخاء قوله الضمير للعباد فقوله لا تخزني يجوز ان يكون كالادعية البواقي
مستقلا بنفسه عطفا عليها وان يكون من تتمة الاستغفار لابيه فيكون عطفا
عليه قوله لانهم معلومون فلا يرد انه لم يسبق لهم ذكر قوله او للضالين فيكون عطفا
على قوله واغفر لابي ومن تتمته قوله اي لا ينفعان الا مال من هذا شانه فيكون الآية
نظير قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله في اضمار المضاف

رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية والذي هو يطعمني ويسقين
على الاول مبتدا محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على
الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت
فهو يشفين عطف على يطعمني ويسقين لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض
في الاغلب يتبعان الماكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان مقصوده
تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الاماتة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه
وانما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي يستحقر
دونها الحيوة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبلية ولان المرض في غالب الامر
انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من
التنافي والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا
وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحيين في الآخرة والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما لامته ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا
على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يندر منه من الصغائر
وحمل الخطيئة على كلماته الثلث اني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي اختي ضعيف لانها
معاريض وليست خطايا رب هب لي حكما كمالا في العلم والعمل استعد به خلافة الحق
ورياسة الخلق والحقني بالصالحين ووفقني الكمال في العمل انتظم به في عداد الكاملين في
الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره واجعل لي لسان صدق في الآخرين
جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون
له مثنون عليه او صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه
وهو محمد صلوات الله وسلامه عليه واجعلني من ورثة جنة النعيم في الآخرة وقد مر معنى
الوراثة فيها واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين
طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان تقية
من نمرود ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا تخزني بمعاتبتي
على ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث او بتعذيبي لخفاء العاقبة
وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب والدي او ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي
بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون
او للضالين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي لا ينفعان

قوله قبل الاستثناء ويجوز ان يجعل قوله لا ينفع مال ولا بنون بمعنى لا ينفع شيء ذكر الخاص الذي هو العمدة واريد العام فيصح ابدال السلامة قوله والمعنى ولكن سلامة من اتى الله وفي الكشاف لو لم يقدر المضاف
لم يحصل للاستثناء معنى ومنع ذلك بانه لو قدر مثلا ولكن من اتى الله بقلب سليم او ينتفع يستقيم المعنى ايضا واجاب عنه صاحب الكشف بان مراده انه على تقدير الاستثناء من مال لا يحصل المعنى بدونه وما ذكره
المانع ليس من المبحث لانه استدراك غير مجموع الجملة الى جملة اخرى ولما لم يكن ذلك مطابقا للمقام جعله مفروغا عنه ولم ينبه عليه قلت عدم مطابقته للمقام ليس بينا ولا مبينا قوله ترجيح لجانب الوعد
فان البرز لا يستلزم التقريب ثم في تقدم ازلاف الجنة ايماء الى سبق رحمته على غضبه قوله والا للضمير الاولى فللضمير قوله وما عطف عليه يعني الغاوون وجنود ابليس قوله وكذا الضمير
المنفصل يعني في وهم يريد انه للجنود اي عائد عليه ان جعل مبتدأ والا فللضمير وما عطف عليه لا انه تاكيد له كما توهمه ظاهر العطف ففي عبارته ادنى تسامح قوله وما يعود اليه يعني في قوله
يختصمون واما ضميرا قالوا فللعبدة كما يصرح بالمصنف قوله والخطاب للمبالغة يعني لا لانه ركب في معبوداتهم عقل ونطق قوله مع تخاصمهم في مبدا ضلالهم بقول بعضهم لبعض انت اضللتني
لولا انتم لكنا مؤمنين وما يشير اليه قوله وما اضلنا الا المجرمون قوله معترفون بانهماكهم في الضلالة بدلالة كان الاستمرارية قوله او وقعنا في مهلكة آه فالمنفي ههنا ليس نفس الشفعاء والاصدقاء
بل نفعهم وقوله فما لنا من شافعين الآية كناية عن الوقوع في المهلكة فانه كلام من وقع فيها قوله وجمع الشافع ووحد الصديق قلت لا يبعد ان يكون جمع الاول وتوحيد الثاني اشارة الى
انه لا فرق بين استغراق الجمع والمفرد وليس الثاني اشمل من الاول كما زعمه بعضهم مع مراعات الفاصلة قوله واقيم فيه لو مقام ليت يعني اطلق الجمع على معناه بطريق المجاز وفي لو التمني اقوال
مذكورة في الكتب المبسوطة النحوية قوله لتلاقيهما في معنى التقدير بيان لوجه العلاقة يعني كما يقدر بلو غير الواقع نحو لو كان لي مال لحججت يقدر بليت غير الواقع نحو ليت الشباب يعود يوما
واما الفرق ان الثاني يستعمل في طلب ما لا يمكن حصوله حقيقة قوله او شرط
حذف جوابه اي لكان لنا شفعاء واصدقاء او تخلصنا من العذاب قوله
او عطف على كرة على تقدير ان يكون لو شرطية وجوز له ان يكون عطفا على
ان اي لو ثبت حصول الكرة فالكون من المؤمنين قوله الى اصول العلوم
الدينية من نفي الاشراك واثبات الصانع وتوحيده

احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته او لا ينفعان الا مال من نهد انشائه
وبنوه حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان
يكونوا عباد الله تعالى مطيعين شفعاء له يوم القيمة وقيل الاستثناء مما دل عليه
المال والبنون اي لا ينفع غنى الا غناه وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب
سليم تنفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون
اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها
وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من
دون الله اين آلهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم
او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها
هم والغاوون اي الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من
القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود ابليس متبعوه من
عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون تاكيد للجنود ان جعل مبتدأ خبره ما بعده
والا للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم
فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم
العبدة ويؤيده الخطاب في قوله اذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة
ويجوز ان يكون الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى
انهم مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسرون عليها
وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين من الملائكة والانبياء ولا صديق
حميم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين
ولا صديق ممن نعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا
صديق وجمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان
الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه
في الاصل مصدر كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة تمني للرجعة واقيم فيه لو مقام ليت
لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين جواب التمني او عطف
على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابرهيم عليه السلام
لآية لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب
واحسن تقرير يتفطن المتامل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم

قوله قدم الكلام في تكذيبهم المرسلين يعني في الفرقان وذكر في الكشاف هنا وجها آخر غير تلك الوجوه السابقة وهو ان نظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام قولك فلان يركب الدواب ويلبس البرود وماله الا دابة وبرد يعني انه للجنس فيتناول الواحد ايضا قوله وحسم طمعه فان من يدعوالي ما ينفع دينا ودنيا بلا شائبة طمع يجب على المدعو طاعته فلا قصور فيه عن ايجاب الطاعة كما زعمه مولانا العلامة قوله اي تبع او بتبع كاشراف وشريف قوله على الحطام الدنيوية الظاهر الدنيوي والتانيث باعتبار تاويل الحطام بالامتعة قوله ولذلك اي لما ذكر في اشارتهم قوله قال وما علمي كلمة ما استفهامية او نافية قوله حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه المانع مفعول ثان لجعلوا قوله عنه اي عن ايمانهم شعدي افندي رحمه الله

الدينية والتنبيه على دلائلهما وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا و ايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره اني لكم رسول امين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله تعالى وما اسألكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص بفتح الياء في اجري في الكلمات الخمس قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة وقرأ يعقوب واتباعك فهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور رأيهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طعمة وما علي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم على بواطنهم الا على الله تعالى فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيفا ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين على الكفر والمعاصي سواء كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم لاسترضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون اظهار لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين من قصدهم او شوم عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملو

قوله تصدير القصص الخمس بعد قصة ابرهيم وذكر هذا الكلام دون القصة الاولى منها او الاخرة لان هذه القصة اول موضع التكرير فاحتيج الى التنبيه على وجهه قوله بها اي بتلك الآيات قوله دلالة اي دليل قوله على ان
البعثة مقصورة فان هولاء الانبياء لم يزيدوا على سالتهم الا الامر بالتقوى والاطاعة وبه يعلم انها مقصورة على ما ذكر اذ لا قائل بالفاصل بين رسالة ورسالة ثم لقائل ان يقول المذكور في الآيات هو الدعاء
الى تقوى الله لا معرفته تعالى فمن اين يعلم ما ذكره وجوابه ان التقوى يتوقف على المعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فالدعاء اليها يعلم بالاقتضاء بل بطريق الاولى والدعاء الى التقوى ينطوى
في الدعاء الى الطاعة فيما ذكر فلذلك لم يفرده بالذكر ولا يبعد ان يكون مراده ان تقوى الله مجاز عن معرفته كما قيل مثله في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قوله وان الانبياء متفقون اي جميعهم فان ترتب
هولاء الخمسة الامر بهما على الرسالة يدل على ان ذلك مقتضى النبوة والرسالة على ما نبهت عليه قوله اذ كانوا يهتدون بالنجوم وفيه بحث اذ لا نجوم بالنهار وقد يحدث في الليل ما يستر النجوم من الغيوم قوله او بروج الحمام
عطفا على علما فسر مجاهد الآية ببروج الحمام قوله واذا بطشتم قال ابو حيان اي اردتم البطش وحمل على الارادة لئلا يتحد الشرط والجزاء قلت تقييد الجزاء يوجب التغاير ويغني عن التاويل بالارادة قوله
تعليلا فان تنبيه امر الى المشتق يفيد علية الماخذ قوله على الوعد عليه اي على التقوى قوله بدوام الامداد اذ الشكر يرتبط به العتيد قوله مبالغة تعليل لقوله فصل قوله او تغيير شق النفي حيث لم يقولوا ام
لم تعظ قوله للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه فان قلت ظاهر ان قولنا كان من الواعظين لدلالة كان على الاستمرار والواعظين على الكمال ابلغ من وعظ ونفي ما فيه المبالغة لا يستلزم نفي
الاصل فلا يثبت المبالغة التي ذكرها المصنف قلت بعد تسليم الدلالة على الكمال يعتبر الاستمرار والكمال بقرينة المقام بعد النفي فيفيد
استمرار النفي وكماله اي لم يستمر انتفاء كونك من زمرة من لا يعظ انتفاء كاملا بحيث لا يرجى منك تفقته سعدي افندي رحمه الله

ثم اغرقنا بعد بعد انجائه الباقين من قومه ان في ذلك لآية شاعت وتواترت وما كان
اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة
وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بها
دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى
ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقون على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع
مبرئين عن المطامع الدنيئة والاغراض الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه
ريع الارض لارتفاعها آية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في
اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا تجتمعون اليها للعبث بمن يمر عليهم
او قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع مآخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا
لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين
متسلطين غاشمين بلا رأفة ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه
الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره
مرتبا على امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد
والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا
بالانكار في الا تتقون مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين
وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والآخرة
فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين
فانا لا نرعوي عما نحن عليه وتغيير شق النفي عما يقتضيه المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم
بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم
نحيى ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين
اي ما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين
الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت
الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم
بسبب التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون

فيما ههنا آمنين انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله تعالى اياهم واسباب تنعمهم
آمنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف
الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث النخل وهو الطف ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه
شماريخ القنوان او متدل متكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنات
او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين
من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرئ فرهين وهو
ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الآمر
لامتثال الامر او نسب حكم الآمر الى امره مجازا الذين يفسدون في الارض وصف موضح
لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما
انت من المسحرين الذين سحروا حتى غلب على عقولهم او من ذوي السحر وهي الرئة اي من الاناسي
فيكون ما انت الا بشر مثلنا تأكيدا له فأت باية ان كنت من الصادقين في دعواك
قال هذه ناقة اي بعد ما اخرجها الله تعالى من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب
نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم
فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فيأخذكم عذاب
يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر
الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها
خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم
العذاب اي العذاب الموعود ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو آمن اكثرهم او شطرهم
لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا عن مثله ببركة من آمن منهم كذبت قوم لوط
المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتأتون الذكران من العالمين
اي اتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم او اتأتون الذكران
من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن قد اعوزنكم فالمراد بالعالمين
على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم
من ازواجكم لبيان ما ان اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح
منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون

قوله او تذكير بالنعمة والاستفهام على هذا للتقرير قوله واسباب تنعمهم الواو بمعنى مع قوله ثم فسره اي فسر قوله ما ههنا وما موصولة قوله للطف الثمر فيكون الطلع مجازا عن الثمر باعتبار الاول قوله او لان النخل انثى فان
مقام تعديد النعم يقتضي الحمل عليه ويؤيده ما ثبت ضميرها في طلعها قوله ما يطلع منها اي من جنس النخل في جوفه شماريخ القنوان القنو من التمر كالعنقود من العنب وكل غصن من اغصان القنو وهو الذي عليه البسر
ثم الطلع له لفضله ذكر ضمير النخل هنا كما في قوله اعجاز نخل منقعر قوله او حاذقين قال مولانا العلامة المناسب لما في سورة الحجر من قوله آمنين هو معنى بطرين لا معنى حاذقين قلت لا ممانعة بين المعنيين والاولى هو
الحمل على المعنى الجديد لفضل التأسيس على التأكيد قوله من الفراهة وهي النشاط ظاهره انها مجاز في معنى الحذق وهو خلاف ما في كتب اللغة لدلالته على كونها حقيقة فيه فراجعها قوله وهو ابلغ فلا يطرد لوهم
زيادة الحرف تدل على زيادة المعنى قوله استعير الطاعة آه جواب عما عسى يقال ان الطاعة يكون للآمر لا للامر فالظاهر ان يقال لا تمتثلوا امر المسرفين او لا تطيعوا المسرفين يعني انه هنا استعارة تبعية
شبه امتثال الامر بطاعة الآمر في كون كل منهما مفضيا الى كسب المأمور ثم اطلقت عليه واشتق منها الفعل ويجوز ان يعتبر في الامر استعارة بالكناية بتشبيه الامر بالآمر وقوله ولا تطيعوا
قرينة الاستعارة فان الاطاعة لازم المستعار منه قوله مجازا اي عقليا للملابسة بين الامر والآمر قوله دلالة على خلوص فسادهم فيكمل الكشف عن معنى اسرافهم قوله الذين سحروا كثيرا آه يعني ان صيغة التفعيل
لتكثير الفعل لا لتكثير الفاعل وهو ظاهر ولا لتكثير المفعول فان المقام ادعى للحمل على الاول لظهور ان قصدهم الى تنقيص شأن صالح عم وذلك في الاول زيد مع انه لا منع عن الجمع قوله تأكيدا له على
الاول يكون استينافا فالبيان علة الحكم الاول يعني لمن ادعى امتيازك بالرسالة مع كونك بشرا مثلنا كلام من غلب على عقله فلو لم يكن من المسحرين لم يتكلم بهذا المحال قوله عظم اليوم بفتح العين
وتشديد الظاء فعل ماض من التعظيم اي نسب العظم الى اليوم ويجوز ان يكون بكسر العين وفتح الظاء المخففة مصدرا من عظم والاول اظهر في الملائمة مع قوله وهو ابلغ من تعظيم العذاب قوله لان عاقرها انما عقر برضاهم
قال مولانا العلامة انما اسند الفعل الى الجميع لانه كان بامرهم ومعاونتهم على ما نقل
عنه قوله فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وحكي في الكشاف ومن غفل عنه انما زعم
انه للملابسة او لكون الكل راضيا قلت الظاهر ان نسبة المناداة الى الجميع
كنسبة العقر اليهم لاستحالة المناداة من الجميع عادة وهم قوم لا يحصرون
بخلاف الرضا وقد ذكرنا الرواية الدالة على رضاهم به لا على امرهم مع ان ما ذكره ايضا
تأويل يجعل المجاز عقليا بملابسة السببية ولا رجحان له على تأويل المص قوله
لا توبة فان التوبة ليست مجرد الندم فان النادم على شرب الخمر لصداع يعرض
له بسبب شربه لا يعد تائبا بل هي الندامة على معصية من حيث انها معصية
بعزم ان لا يعود قال مولانا العلامة هذا مردود بقوله تعالى وقالوا يعني بعد
عقرها يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين بل يدل على ترك ولد ما
قلت قوله يعني بعد ما عقروها في حيز المنع والواو لا يدل على الترتيب فيجوز
ان يكون المراد بما تعدنا من المعجزة بل يجوز ان يكون الواو حالية اي والحال
انهم طلبوها من صالح عم ووعدوا الايمان به عند ظهورها مع انه يجوز ان يندم
بعض ويقول ذلك بعض آخر واسناد فعل البعض الى الجميع ليس ببدع
ويجوز ايضا ان يندموا اولا خوفا من حلول العذاب ثم يقسو قلوبهم ويزول
خوفهم او على العكس بان يقولوا ذلك حين لم يروا امارات العذاب ويندموا
اذا رأوها واليه اشار المص بقوله او عند معاينة العذاب قوله في نفي الايمان آه
هذا لا يختص بهذه القصة قوله ايماء بانه لو آمن هذا انباء على ان يكون تعلق قوله
وما كان اكثرهم مؤمنين بقوله فاخذهم العذاب لكن الظاهر انه متعلق بقوله
ان في ذلك لآية كما في قصة ابرهيم عم ووصفا لهم بقسوة القلب قوله ببركة من
آمن منهم اي علم الله تعالى انهم يؤمنون والا ففي وقت نزول هذه السورة الكريمة
كان اكثرهم على الكفر قوله فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح اي من الحيوان على
التغليب وما يقال الحمار والخنزير يفعلان ذلك لا يضر لالتحاقهما بالعدم
للندرة واسقاطهما عن حيز الاعتبار مع ان الاشتراك لا يكفي لرد على ذوي
العقول السليمة ويجوز على الاول ان يراد بالعالمين الناس ايضا بان يكونوا
اول من سن هذه السنة الشنيعة على ما يدل عليه قوله ما سبقكم بها من احد من العالمين
قوله فيكون تعريضا ولا تنافي بين هذا المعنى التعريضي وبين ما سيق له
الكلام من انكار اتيانهم الذكران كما توهم

متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون في
المعاصي وهذا من جملة ذلك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابهم هذه الجريمة قالوا
لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او عن تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين
من بين ظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال قال اني لعملكم من القالين
من المبغضين غاية البغض لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول اني
لعملكم قال لدلالته على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون
اي من شؤمه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من
بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امراة لوط في الغابرين مقدرة في الباقين
في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم
وقيل كانت فيمن بقيت في القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم و
امطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام
فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان
في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة
المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله
اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون
ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير
ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها
ليكة وهي اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفي ص بغير الالف اتباعا للفظ اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل
اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان
السوي وهو ان كان عربيا فان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرا
حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من
حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم
والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق قالوا انما انت
من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين
للرسالة مبالغة في تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من
السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرا حفص بفتح السين

قوله احقاء بان يوصفوا بالعدوان فقوله عادون على هذا المعنى منزل منزلة اللازم قوله او تقبيح امرنا الاظهر وتقبيح امرنا بالواو كما في الكشاف ليكون عطفا تفسيريا لما قبله لان القبح لازم النهي لا ينفك
احدهما عن الآخر ويجوز ان يكون كلمة او للتخيير في التعبير قوله ولعلهم كانوا يخرجون آه يعني كان ذلك معروفا معهودا منهم فاللام في المخرجين للعهد كما في المسجونين على ما مر في هذه السورة قوله من المبغضين غاية البغض
فان القلى هو البغض الشديد في الكشاف القلي البغض الشديد كانه بغض يقلي الفؤاد والكبد وتعقبه ابو حيان بعد ما نسب هذا الكلام الى فخر الدين الامام بانه لا يكون قلي بمعنى البغض وقلى بمعنى الطبخ والقلي
من مادة واحدة لاختلاف التركيب فمادة قلي من الشيء من ذوات الواو تقول قلوت اللحم ومادة قلي من البغض من ذوات الياء يقال قليت الرجل فهو مقلي قلت ما ذكره من اختلاف المادة
لا يسلم له وكيف والامام محمد بن الحسن استعمل المقلية بمعنى المشوية في باب الربوا وهو ممن يؤخذ عنه اللغة قال في المغرب المقلية المشوية من قلي البر اذا شواه يقلي او يقلو ويقال مقلية ومقلوة
وبها العنان وفي القاموس في مادة الياء قلاه كرماه ورضيه قلى وقلاء ابغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه وقلاه النضجه في المقلى وقال في مادة الواو قلي اللحم النضجه في المقلى وزيدا قلي وقلاء
ابغضه قوله لا اقف عن الانكار لما في القالين من الدلالة على الاستمرار قوله مشهور بانه من جملتهم في دلالة اللفظ عليه بحيث يعم الامر كذلك في الواقع والمفرغ في مثله الاستعمال باخراجهم متعلق
بنجينا قوله وقت حلول العذاب اي وقت قرب حلوله قوله مقدرة في الباقين يعني انها ولئن كانت من المخرجين تحقيقا الا انها لما اصيبت في الطريق فهلكت كان من الباقين حكما وتقديرا
والله اعلم قوله وقيل كانت آه صدره بصيغة التمريض لمخالفة الرواية المشهورة وعلى هذا لا احتياج الى التاويل بالتقدير قوله بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفيه بحث فانه لو كان وجه قراءتهم
ذلك لكانت الكلمة مكسورة لظهور انه لا تاثير لحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام في تغيير الحركات الاعرابية كما في نظائرها قوله وقرئت كذلك مفتوحة ظاهره يدل على انها قراءة اخرى غير قراءة
الحرميين وابن عامر لكن المنقول ان فيها ثلث قراآت اوليها بالف الوصل و
اسكان اللام وهمزة مفتوحة بعدها وخفض تاء التانيث وثانيها بلام مفتوحة
من غير الف وصل قبلها ولا همزة بعدها وبفتح تاء التانيث في الوصل مثل
حيوة وطلحة وثالثها كذلك الا ان تاء التانيث مكسورة وهذه من
الشواذ بخلاف الاوليين والثانية هي قراءة الحرميين وابن عامر قوله
ففعلاس بتكرير العين حول حركة القاف الى الضم ثم المراد بتكرير العين صورة
لا حقيقة اذ العين لا تضاعف وحدها مع تخلل اللام لما يلزم من الفصل الممتنع
عندهم قوله اتوا بالواو للدلالة آه بخلاف قوم صالح فانهم تركوها للتاكيد والاستيعاب
على ما نبهت عليه قوله منافيين كذا في اكثر النسخ والاولى منافيين كما في بعضها قوله
قطعة منها قلت الكسف بالسكون يجوز كونه مفردا وجمعا كما قاله الجوهري
فالاولى تفسيره بالجمع ليتوافق القراءتان

قوله او جبه لكم عليه الاظهر ما اوجبه عليكم به قوله على نحو ما اقترحوا اشارة الى ان السماء في كلامهم بمعنى السحاب قوله واقتراحهم له استهزاء لم يذكر ذلك من الكل بهذا قوله بسبب اتصالات فلكية كما زعمه الاحكاميون او الحجة
اقناعية لا يضرها الاحتمال الوهمي قوله او كان ابتلاء لهم كما يبتلى المؤمنون قوله وتنبيه على اعجازه القرآن من حيث اشتماله على الاخبار عن الغيب كما يدل عليه تعقيبه قوله انما نزل اولا على الروح فثبت في الحديث الصحيح
ان الوحي كان ياتيه احيانا مثل صلصلة الجرس واحيانا يتمثل الملك رجلا فيكلمه واياما كان فيتلقيه فيكون بالسمع ثم يرتسم في الخيال ويدركه الروح لا على العكس ولعله اسقط الواسطة للاشارة الى انه لشدة
القائه السمع واحضاره الحس بصير في تمكنه منه بحيث يحفظه حق حفظه فلا ينسى ويفهمه حق فهمه فلا يخفى مدخوله الى القلب في غاية السهولة حتى كانه وصل اليه بغير واسطة السمع عكس ما ياتي عن المجرمين وهكذا كل من
دعى سيما غاية الوعي حفظه كل الحفظ والمعاني الروحانية ان اريد بها ما يقابل الالفاظ فلا يناسب المقام لان الكلام في نزول القرآن وان اريد بها ما يقابل الاعيان فغير مطرد لان الحيات ليست
نزولها كذلك وغير ملايم لما نحن فيه فليتامل قوله فتنتقش بها لوح المتخيلة ينبغي ان يراد بالمتخيلة الخيال قوله على صحة القرآن يعني مع قطع النظر عن دلالة اعجازه قوله ان يعرفوه اي القرآن او محمدا ثم قوله
وهو تقرير لكونه دليلا اي الاستفهام الانكاري للتقرير كون علم بني اسرائيل دليلا ولذلك قدم قوله آية مع انه خبر على اسم يكن او انه فاعل عطف على الاسم يمكن على هذا من الافعال التامة قوله وان الاسم عطف على قوله
انها الاسم قوله كما هو اي شبها الذي هو عليه من الحكمة والاعجاز بلسان عربي مبين قوله زيادة في اعجازه اي اعجاز المنزل او المنزل عليه حيث ظهر على يدي مثله من لا يعرف اللسان قوله والاعجمين جمع اعجمي كالاشعرين
في جمع الاشعري قوله على التخفيف اي في الجمع حيث حذف ياء النسبة قوله ولذلك جمع جمع السلامة اي لكون مفرده اعجميا بياء النسبة لا اعجم جمع جمع السلامة فان افعل فعلاء لا يجمع كذلك قال صاحب الكشف
الاعجم بمعنى الذي لا يفصح وفي لسانه عجمة ليس له فعلاء وان كان منقولا لا عماله ذلك فجاز ان يجمع بالواو والنون ثمت قوله ليس له فعلاء غير مسلم قال العلامة محمد بن ابي بكر الرازي في كتابه غريب القرآن الاعجم هو الذي لا يفصح وفي عجمة
في لسانه وان كان عربيا والانثى عجماء ولكنه مع ذلك جعل الاعجمين جمع اعجم وليس ثم
فاصل مراعاة الاصل قوله والضمير للكفر وجعل الضمير للبرهان المدلول عليه بقوله اولم يكن
لهم الآية وبما قبله ياباه توسيط قوله ولو نزلناه الآية قوله وقيل للقرآن وهذا معنى
صحيح واضح خال عن تفكيك الضمائر فهو اولى من جعله للكفر فلا يظهر وجه لعدم ارتضائه
قوله فياتيهم بغتة الظاهر ان الفاء للتفصيل وتبعهم العذاب فان التفصيل معقب للاجمال
او للدلالة على الترتب في الشدة قال الزمخشري وفيه ان الاليم منطو على كمال الشدة
فلا يظهر التعقيب الرتبي بينهما

ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه منزل عليكم ما اوجبه
لكم عليه في وقته المقدر له لامحالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا
بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم السحابة فاجتمعوا تحتها فامطر
عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين واطراد نزول العذاب على تكذيب
الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان
بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لامؤاخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة
محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تعالى والقلب
ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل
اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى
الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبرئيل عم فانه امين الله على وحيه
وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاء ونصب الروح الامين لتكون
من المنذرين عما يؤدي الى عذاب من فعل او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا
يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن
انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم السلام وانه لفي زبر
الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة اولم يكن لهم آية على صحة القرآن او نبوة
محمد عليه السلام ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكورة في كتبهم وهو تقرير لكونه
دليلا وقرا ابن عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او
الفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة وآية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن
ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم فقراه عليهم ما كانوا به
مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين
جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين
والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الآية على انه بخلق الله وقيل للقرآن
اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا لا يؤمنون به حتى يروا العذاب
الاليم الملجئ الى الايمان فياتيهم بغتة في الدنيا والآخرة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا

قوله لم يغن عنهم ليصح تفسيرا على احتمالي النافية والاستفهامية في ما اغنى فان المعنى على تقدير الاستفهامية على ما ذكره قوله تمتعهم يشير الى ان ما كانوا مصدرية اي كونهم متمتعين ويجوز ان يكون موصولة على حذف العائد لكن الحمل على المصدرية انسب لقوله ان متعناهم قوله الا لها منذرون جمع منذرون لان من قرية عام في القرى الظالمة كانه قيل وما اهلكنا القرى الظالمة قاله ابو حيان ويجوز ان يقال المراد المنذرون من نبي ومن تبعه من المؤمنين قوله على العلة اي لقوله منذرون او بجعلهم ذكرى ومثل قوله تعالى وقد انزل الله اليكم ذكرا رسولا قوله او خبر محذوف اي هذه ذكرى قوله لكلام الملائكة يعني كلامهم الذي هو الوحي النازل للانبياء قوله لانه مشروط يعني مشروطا عاديا فلا يخالف لمذهب اهل الحق والمراد ان سماع الوحي مشروط كما يشير اليه قوله والقران يشتمل على حقائق آه لا مطلق سمع كلامهم فان يوحي شيئا ما آخر الا يرى الى ما ورد في آية الكرسي من انها لا تقرا في بيت فيقربه شيطان وفي رواية الا خرج منه الشيطان وورد نحوه في الآيتين من آخر سورة البقرة قوله ولطف سائر المكلفين حيث لم يواجهوا بهذا الخطاب مع انهم المقصودون به قوله ومن للتبيين لان من اتبع اعم قال مولانا العلامة من المؤمنين من عشيرتك وغيرهم ولافادة هذا التعميم ذكر قوله من المؤمنين والا فالايمان واتباعه امر توأمان وكتب في الحاشية انه ان لم يذكر لتبادر الوهم الى ان المراد من اتبعه من الاقربين قلت الاتباع قد يكون اعم كما ذكره المص ثم افادة التعميم ليست من معطى كلمة من الا اذا زيدت ولها شرايط ليست واحدة منها موجودة في هذا المقام قوله على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان ومن تحقق منه الاتباع بعض منهم قوله او المصدقون باللسان ومن جمع اليه التصديق بالقلب بعضهم قوله من وجهين متعلق بقوله بين قوله انه انما يكون اي ان تنزلهم انما يكون والقصر يستفاد من دلالة المقام ومن التعليق على الوصف وكلمة كل للتاكيد ما يستفاد من التعليق المذكور قوله لما بينهما خراق دنا بينهما قوله اي مدلول قوله

سعدي افندي رحمه الله

بل نحن منظرون تحسرا وتاسفا افبعذابنا يستعجلون فيقولون امطر علينا حجارة فائتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرون باضمار ذووا او بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير ظالمين وقبل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعمت المشركون انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مشروط بمشاركة في صفاء الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقران مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو السميع بما تقوله العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القران لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين

الكذ ذلك بان بين ان محمدا عليه السلام لا يصلح لان تنزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما
يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغايبات لما بينهما من التناسب
والتواد وحال محمد عم على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون
اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان
علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها الواقع كما جاء في الحديث
الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك
محمد عم فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله
كل افاك والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على ان معنى هؤلاء قل من يصدق منهم
فيما يحكي عن الجني وقيل الضمائر للشياطين اي يلقون السمع الى الملاء الاعلى قبل ان رجموا
فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى
اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به
الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم والشعراء يتبعهم الغاوون واتباع
محمد عم ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله الم تر انهم في كل
واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في النسيب
بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب و
الافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون
وكانه لما كان اعجاز القرآن من جهة اللفظ والمعنى وقد قدحوا في المعنى بانه مما تنزلت
به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة
القرآن لهما ومضادة حال الرسول عم لحال اربابها وقرأ نافع ويتبعهم على التخفيف
وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضد الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين
الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء
على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة
هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه السلام
يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه قال ع م له اهجهم فو
الذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي

قوله اي الافاكون يلقون السمع اشارة الى ان الجملة استيناف لبيان حالهم وقت تنزل الشياطين او صفة لكل افاك لانه في معنى الجمع ولم يذكر احتمال ان يراد ان الافاكين يلقون مسموعهم من الشياطين الى الناس قوله فيتلقون منهم ظنونا اي مظنونات قوله كما جاء في الحديث رواه الشيخان عن عائشة قالت سأل ناس عن رسول الله عم عن الكهان فقال لهم ليسوا بشيء قالوا يا رسول الله انهم يحدثون
احيانا بالشيء يكون حقا فقال رسول الله عم تلك الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها اكثر من مائة كذبة فيقرها بفتح القاف وكسرها قر الدجاجة يقر قرا وقريرا قطعت صوتها وكلام
في اذنه قرا افرغه او ساره وعليه لما ناسبه قوله كل افاك يعني ان ضميرهم لكل افاك لكونه في معنى الافاكين وكل افاك كاذب لا الاكثر وايضا بيان انه عم لا يصلح ان تنزل عليه الشياطين يقتضي تعميم الحكم بالكذب
لكل قوله باعتبار اقوالهم يعني اقوالهم الخاصة وهي ما يحكون من الجني قوله فيما يحكي عن الجني اي في حكايته عنه على ان ما مصدرية او فيما يحكيه على انها موصولة قوله وقيل الضمير للشياطين لم يرتضه لعدم الكلام عن الدلالة على
الوجه الثاني من وجهي بيان عدم صلوحه عم لان تنزل عليه الشياطين قوله او يلقون مسموعهم يعني ان القاء السمع يجوز ان يراد به القاء المسموع على ان المصدر بمعنى المفعول واكثرهم كاذبون يعني على الوجهين قوله
اذ يسمعونهم من الاسماع قوله لشرارتهم فيتعمدون الكذب قوله او افهامهم بكسر الهمزة قوله في واد من اودية القول قوله يهيمون من هام يهيم هياما وهيمانا بالفتحتين اي ذهب على وجهه من عشق وغيره والمعنى يخوضون
في كل لغو فيمدحون ويهجون بباطل قوله في النسيب بالحرم والغزل النسيب ذكر صفات حسن البنات والغزل اسم لمحادثتهن ومراودتهن وعرض الاشتياق اليهن قوله والابتهار وهو ادعاء الشي كذبا قوله واليه
الاشارة اي الى ما ذكر فان قيل الاشارة فيه الى مدح من لا يستحقه والاطراء غير ظاهرة اذ لا شبهة فيه للفعل الى القسمين وتعميم ضمير يفعلون للناس كلهم بعيد كل البعد قلنا فيه ايضا اظهار اعتقاد ما لا يعتقده
فالفعل عام للتقلبي وفيه ما فيه ولعل الاولى ان يقول مراده اي جنس ما ذكر الاشارة فلا يلزم الاشارة الى كل فرد قوله تشبيها لبعه بعضد اي لبعه الذي يتضمنه يتبعهم نقل عن الزمخشري انهم لما غيروا الضمة في عضد ودافعة
بعد الفتحة فلان يغيروها واقعة بعد الكسرة اولى قوله او مكافحة اي مدافعة قوله والكعبان
هكذا في النسخ يعني كعب بن مالك وكعب بن زهير فهو من قبيل ان من صاد عقعقا
لمشؤوم كيف من صاد عقعقان وبوم قوله لما في سيعلم من الوعيد البليغ فان السين يدل
على التاكيد قوله وفي الذين ظلموا من الاطلاق حيث لم يقيد الظلم بنوع قوله والتعميم فان
الموصول يدل على الاستغراق قوله عن النبي عم موضوع كما مر مرارا تم ما يتعلق بسورة الشعراء
سورة النمل مكية وهي ثلث واربع في البصري وقيل خمس والاختلاف في طس
واولوا بأس شديد بقوارير من قوارير وتسعون آية

اي منقلب ينقلبون اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلا ابو بكر لعمر حين عهد
اليه وقرئ اي منفلت من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا
من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح
وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى عليه السلام وصدق بمحمد صلعم

سورة النمل مكية وهي ثلث وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك ايات القرآن وكتاب مبين الاشارة الى اي السورة
والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه
وتأخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما
اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته باعجازه وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين
على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان
منها او خبران آخران او خبران لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون من تتمة
الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحديون
فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون
بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير
للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم زين اعمالهم القبيحة بان جعلها
مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات
عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب
كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة
واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم
والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار
بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار
عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا
اي اذكر قصة اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضل
وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وتأخيره باعتبار تعلق علمنا به فانا نعلمه من القرآن اذ لا طريق لنا الى العلم سواه قوله وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود فان وجود الالفاظ بعد وجود الكتابة وهذا مبني
على حدوث الكلام اللفظي على ما هو المشهور ولعله انما لم يعكس لتقدم نزول هذه السورة على الكريمة على الحجر نص عليه في الاتقان فناسب تقديم ذكر الدليل ولذلك عرف الكتاب في الحجر والمراد المعهود في
هذه السورة نقص او القرآن عطف على اللوح قوله وابانته لما اودع مبتدا او خبر قوله او لصحته باعجازه والمبين على الوجهين من ابان المتعدي لا كما توهم انه على الثاني لازم قوله كعطف احدى الصفتين
اي بكلمة التشبيه لانه من عطف الصفة على الاسم قوله وتنكيره للتعظيم يعني على تقدير ان يراد به القرآن واما على الاحتمال الاول فيجوز ان يكون التنكير لانه لم يعرف قبل قوله على حذف المضاف وفي الآيات قوله
للمؤمنين جعلهما هدى للمؤمنين لانهم المنتفعون بهما وان كان هدايتهما لا تختص بهم او الهدى بمعنى الاهتداء فهو من باب رجل عدل قال مولانا العلامة هدى للبشر قلت فيه نظر فانه لا دليل في النظم
على التعميم بل دلالة على اختصاصه بالمؤمنين قوله حالان من الآيات اي هادية ومبشرة ويجوز ان يكون مصدرين اي يهدي هدى ويبشر بشرى قوله ويؤتون الزكاة فان قيل المشهور ان الزكاة فرضت
بالمدينة والسورة مكية بلا خلاف فلا دلالة فيه على الفرضية مع انه قد سبق ان الزكاة فرضت بمكة وكان التقدير بالمدينة قوله وتغيير النظم يعني على تقدير العطف قوله للدلالة على قوة
تعينهم فان تكرار الاسناد يفيد تقوى الحكم قوله وثباته فان الجملة الاسمية تدل على الثبات قوله وانهم الاوحديون فتقديم هم لافادة الاختصاص قوله هم الموقنون المراد هو الايقان الكامل فلا يحتاج
لمذهب الحق قوله فان تحمل المشاق انما يكون آه منقوض بتحمل المرائي ثم المدعي هو انحصار الايقان فيمن يتحمل المشاق واللازم من التعليل انحصار تحمل المشاق فيمن يوقن ولا يستلزم الثاني الاول
فلا يتم التقريب قوله وتكرير الضمير للاختصاص اي للاختصاص المؤكد والا فتقديم الضمير الثاني يكفي في افادة الاختصاص قوله او الاعمال الحسنة قاله الحسن قوله بترتيب المثوبات متعلق بزين قوله لفوات
المثوبة بخلاف عصاة المؤمنين فانها لا تفوتهم وعلى هذا يكون تقديم في
الآخرة لمجرد مراعاة الفواصل ولعل الاولى ان يقال التفضيل باعتبار حاليه
في الدارين فمنكر الآخرة خسرانهم الاخروي ازيد من خسرانهم الدنيوي لان
الثاني متناه بخلاف الاول وهذا المعنى منحصر فيهم لا يتعداهم الى المؤمنين فان
عصاة المؤمنين وان عذبوا في الآخرة فمآلهم الى النعيم الابدي والتكريم
السرمدي فليس لخسرانهم الاخروي قدر بالنسبة الى خلافه اذ المتناهي في
جنب اللامتناهي مضمحل بخلاف خسرانهم الدنيوي فانه وان قل زمانه
فله قدر بالنسبة الى خلافه لان كلا منهما متناه والله الموفق قوله اي حكيم واي عليم
يشير الى ان التنكير فيهما للتعظيم قوله مع ان العلم داخل في الحكمة لانه جنسها
فانها العلم بالاشياء على ما هو عليه والاتيان بالفعل على ما ينبغي قوله لعموم العلم
بغير الموجودات فالاية من باب التتميم قوله ودلالة الحكمة على اتقان الفعل
وخلو العلم عنها قوله لما كني عنها بالاهل يعني المسبب الذي كني عنها آه وذلك السبب
هو التعظيم لكمال المعنى وجمع الضمير للتعظيم قوله والسين للدلالة على بعد المسافة
يعني لو جرد الفعل عن السين لتبادر الحال فزيادتها المعينة لمعنى الاستقبال
مع ان الاول انسب لدفع الوحشة عن اهله للدلالة على بعد المسافة حتى لا يضطرب
اهله بابطائه قال ائمة النحو السين حرف تنفيس اي توسيع قالوا معناه انه
ينقل المضارع من الزمن الضيق وهو الحال الى الزمن الواسع وهو الاستقبال
وبذلك ظهر ان ما قاله مولانا العلامة السين للتقريب وتقليل مدة
الوعد لئلا يستوحش اهله ثم كتب في الهامش من وهم انه للدلالة على بعد المسافة
والابطاء فقد وهم ليس بسديد لان التقريب في التحديد اقرب قوله او الوعد
بالاتيان يعني للدلالة على احتمال ان يعرض له ما يبطئه وان لم تطل المسافة
اذ الوعد بالاتيان حاصل بدون السين ففي عبارته تسامح

المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطاء او اتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة
الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل
منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة
الترجي في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر و
ثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا
بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك اي بورك فان النداء فيه معنى القول
او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا
او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة من في النار ومن
حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الواد
الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك الوادي و
حواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء عم وكفاتهم احياء
وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله موسى فيها وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون
وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله
رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك
الامر او تعجب من موسى لما دهاه من عظمته يا موسى انه انا الله الهاء للشان وانا الله جملة
مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان لما اراد
ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل
كل ما يفعله بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار
وان الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير
ان فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جان
على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب
المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان في ذلك لامر يريد به ويدل عليه قوله يا
موسى لا تخف اي من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى
اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة
فيخافون منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به
ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها
اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله تعالى مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى

قوله والعدتان على سبيل الظن جواب عما يقال المذكور ههنا بالاتيان باحدهما وفي طه هو الترجي والخبر مخالف للترجي والقصة واحدة فكيف الجمع يعني ان الرجاء اذا قوي لشيء جاز للراجي ان يخبر بما
على قوة رجائه فالترجي باول بالخبر او على العكس قوله في طه والقصص ايضا قوله والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما ويجوز ان يقال الترديد لان احتياجه الى احدهما فانه كان على الرحلة ولكن ضل
الطريق لمقصوده ان يجد احدا يهدي الى الطريق فيستمر على الرحلة وان لم يجد يقتبس نارا او يوقد نارا ويدفع ضرر البرد لانه يفتتح لضلالة الطريق قوله والصلاء بكسر الصاد قوله وان اقتضى
التعويض بلا الاولى ان يقول بحرف النفي فان التعويض لا يختص بلا قال الرضي رح يجب ان يفصل المخففة من الفعل اما بالسين او سوف او قد او بحرف نفي نحو علمت ان لم يقم ولن يقوم
ولا يقوم وما قام وما يقوم ثم في كلام المص اشارة الى دفع نقض صاحب التقريب فان قد في الحالي الماضي ليس تعويضا عما حذف قوله لكنه دعاء قال العلامة الرضي لو قلنا ان بورك بمعنى الدعاء
فهي مفسرة لا غير لان صلة المخففة لا يكون امرا ولا نهيا ولا غيرهما مما فيه معنى الطلب اجماعا وكذا صلة المصدرية على الاصح لكن ما ذكره منتقض بقراءة من قرأ والخامسة ان غضب الله
عليها بصيغة الفعل الماضي وتخفيف ان لا يقال هو يمنع تواتر القراءات ولا يقوم عليه حجة لان ابا علي وجه تلك القراءة بحمل غضب على الدعاء وكفى مخالفته لعدم انعقاد الاجماع قوله وكفاتهم
الكفات الذي يكفت فيه شيء اي يضم قوله وقيل المراد موسى عم يعني المراد بمن فيها موسى وبمن حولها الملائكة الحاضرون حول ذلك المكان قال ابو حيان ويدل عليه قراءة ابي فما نقل
ابو عمرو الداني وابن عباس ومجاهد وعكرمة ومن حولها من الملائكة وكذا مولانا العلامة حيث قال في تفسيره اي جعل البركة والخير فيمن في مكان النار وهم الملائكة ومن حول مكانها اي
موسى عليه السلام بحدوث امر ديني قوله وتصدير الخطاب اي على القول الاول بدلالة قوله تنتشر بركته في اقطار الشام اذ ليس في القول الثاني ما يفيد العموم لارض الشام والمراد انتشار
بركته المجددة فان اصل البركة كان حاصلا لاقطار الشام على ما اشار اليه
قوله بشارة بانه قد قضي ولا ينافي ذلك كونه دعاء فانه من الله تعالى يتضمن
البشارة ايض قوله من تمام ما نودي ويجوز ان يكون طلب او خبرا اي
ونزهه او تنزه قوله او تعجب من موسى عم ويجوز ان يكون تنزيها منه قال
السدي هو من كلام موسى عم لما سمع امه تعالى قال وسبحان الله رب العالمين
تنزيها له عن سمات المحدثين ثم لا بد من تقدير القول كما اشار اليه السدي
والظاهر ان الواو استئنافية وفي بعض النسخ او تعجب قوله او المتكلم
وهو الاوفق لما في طه والقصص اني انا الله ورد ذلك ابو حيان بانه اذا حذف
الفاعل وبني الفعل للمفعول فلا يجوز ان يعود الضمير على ذلك المحذوف
اذ قد غير الفعل عن بنائه له وعزم على ان لا يكون محدثا عنه فعود الضمير اليه
ما ينافي ذلك اذ يصير مقصودا معتنى به قلت ما اعيد الضمير على الفاعل
المحذوف بل الى المعلوم من المقام بدلالة الكلام وهو المتكلم على ما قاله المص
مع انه لا منافاة بين كون المتروك في جملة مقصودا ملتفتا اليه في جملة اخرى
قوله عطف على بورك قال مولانا العلامة الفصل بينهما بتجديد النداء في
قوله يا موسى يا باه قلت لا اباء فان تلك الجملة معترضة بين المتعاطفين ثم
يجوز عطفه على محذوف اي فافعل ما امرك به قوله وقرئ جأن بهمزة مفتوحة
بدل الالف قوله وانما رعب على الفاعل او المفعول ففي القاموس الرعب
بالضم وبضمتين الفزع رعبه كمنعه خوفه فهو مرعوب ورعيب فرعب كمنع رعبا
بالضم قوله ويدل عليه قوله يا موسى دفعه انه ايضا خوف من الله فان رعبه
لظنه ان ذلك الامر ارادة الله وفي الكشاف ويدل عليه اني لا يخاف لدي
المرسلون والظاهر انه حمل النظم على معنى انه لا يلحق المرسلين بأس حين الوحي
اليهم حتى يخافوا قوله اي من غيري على حذف المفعول للقرينة قوله او مطلقا اي
تنزيل الفعل منزلة اللازم قوله من فرط الاستغراق قلت الاولى طرح هذا
الكلام وان يقول بدله لانه لا يلحقهم وقت الوحي ما يخافونه من بأس اذ به يندفع
رعبه الناشئ من ظنه قوله فانهم اخوف الناس تعليل لتقييد النظم بما قيده اي
انما قيدناه بحين الوحي لانهم اخوف الناس الى الله تعالى في سائر الاحيان
انما يخشى الله من عباده العلماء قوله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة قلت ان اريد
بسوء العاقبة ما يتعلق بالآخرة كما هو الظاهر المتبادر لا يكون مناسبا
للمقام ولا يكون الاستئناف التعليلي في محزه وان اريد ما يتعلق بالدنيا
نحو قتل وغيره فكم من مرسل قتل مثل صفوان ويحيى عم والجواب احتياله
الشق الاول والمعنى ان الذي يحق ويليق ان يخاف منه بسوء العاقبة
والمرسلون في امن منه فلا ينبغي لهم ان يخافوا عن شيء بعده اذ كل عظيم سهل
فليتأمل قوله من نفي الخوف متعلق بيختلج ومن للتعليل قوله وفيهم حال قوله
فانهم آه متعلق باستدرك قوله وقصد تعريض عطف على استدرك قال مولانا
العلامة لم يقصد به تعريض موسى عم لوكزه القبطي لانه عم لم يكن وقتئذ مرسلا
قلت لا يلزم في قصد التعريض صدور ما صدر منهم بعد الارسال فقوله من ظلم
على العموم الاستثناء منقطع على ما عرفت

قوله وقيل متصل والمعنى لايخاف المرسلون من سوء العاقبة الا من ظلم فانه يخاف منه او لاثم بعد التوبة والاستغفار يزول ذلك عنه انتهى قوله ثم بدل ذنبه بالتوبة اي بدل ذنبه حسنا بسبب التوبة
قوله لانه كان مدرعة صوف والمدرعة بكسر الميم كلكنة قوله لانه يجاب كالفعل بمعنى المفعول آفة كبرص قد سبق البحث المتعلق بهذا المقام مع مولانا العلامة في طه فتذكر قوله لانه لم يبعث به
ولعل لم يعد الفلق يمنع ذلك كيف وقد رآه فرعون وقومه على ان البعث به الى قومه يكفي في صدق ذلك ومن بقي في مصر من القبط تبينوا انك الآية وما آمنوا على ما مر في الشعراء قوله او اذهب
عطف على قوله في جملتها قوله وعلى الاولين يعني على تقدير ان يكون المقدر في جملتها او معها قوله بان جاءهم موسى بها على سبيل خرق العادة قال مولانا العلامة لم يقل جاءهم موسى بها لانها
كانت خارجة عن حيز طاقته وفي بعضها لم يكن منه تصرف عادي قلت كونها خارجة عن حيز طاقته على مجرى العادة لاينافي ان ياتي بها على طريق خرق العادة كمعجزة له كيف والمعجزة
امر يظهر بخلاف العادة على يد من يدعي النبوة عند تحدي المنكرين واذا لم يكن منه تصرف عادي لايختص به فلا يعد معجزة له قوله اطلق للمفعول يعني استعملت صيغة الفاعل في المفعول
على المجاز قوله او ذات تبصر اي ابصار فان تبصر بمعنى ابصر قوله من حيث انها تهدي يشير الى ان في آياتنا استعارة بالكناية ومبصرة قرينة الاستعارة وجاءتهم ترشيح قوله او مبصرة
كل من نظر اليها فهي من ابصره المتعدي بهمزة انتقل من بصر والاسناد مجازي قوله لان الواو للحال لتعليل لاضمار قد قوله وانتصابهما على العلة وقيل على الحالية قوله وهو الاغراق
ذكر ضمير العاقبة باعتبار الخبر قوله وهو علم الحكمة والشرائع يعني علم القضاء والفتوى قوله يعني من لم يوت علما يعني علم القضاء فكثير من المؤمنين ليس لهم هذا العلم قوله او العلم
اي الخاص بالنبوة قوله بان قام مقامه في ذلك فلا يخالفه قوله ثم نحن معاشر الانبياء لا نورث قوله تشهيرا لنعمة الله لا فخرا ولا تكبرا قوله على التشبيه او التبع اي بان يشبه اصواتها
بالنطق ثم يطلق عليها بطريق الاستعارة المصرحة او يكون الاستعارة
في الطير مثلا بان يشبه بالشخص الناطق ثم يجعل من افراد الناطق ادعاء فيتبع
ذلك اثبات النطق على الاستعارة التخييلية قوله ومنه الناطق اي
ماخوذ منه حيث اشتق الناطق من النطق المطلق على صوت الحيوان
باحد الطريقين

يوكزه القبطي وقيل متصل وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة
وادخل يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم له وقيل الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع
تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها او معها على ان التسع هي الفلق
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم
ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى
فرعون او اذهب في تسع آيات على انه استئناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه
وعلى الاولين تعلق بنحو مبعوثا ومرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما
جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها
لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر او ذوات تبصر
من حيث انها تهدي والعمي لا يهتدي فضلا ان تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل
فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا
بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا
عن الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق
في الدنيا والاحراق في الآخرة ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم
الحكم والشرائع او علما اي علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما
اتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا
على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يوت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم
وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه مما اوتيا من
الملك الذي لم يوت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما آتاه من فضله وعلى ان
يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة
او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال
يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها ودعاء
للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق
والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل
ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان
والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة العبارات سيما
وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع

صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما حكي انه مر
ببلبل يتصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة
فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة
عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه او له وحده على عادة الملوك لمراعاة
قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء ان
هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس
والطير فهم يوزعون يحبسون بحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل
واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من علو او لان المراد
قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادي
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرت عنهم مخافة
حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمل فتبعتها فشبه ذلك
بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع خلق الله فيها العقل والنطق
لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم
لا ارينك هاهنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا يدخله في السعة
وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم
والايذاء وقيل استيناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا
من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم
غرضها ولذلك سأل توفيق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اجعلني ازع شكر نعمتك
عندي اي اكفه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه وقرأ البزي وورش بفتح ياء
اوزعني التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة
عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضاه تماما
للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم الجنة وتفقد
الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين
ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط
فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له
لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس او حيث النمل تأكله او جعله مع ضده
في قفص او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه او ليأتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره

قوله لمراعاة قواعد السياسة لا للتكبر قوله من الجن والانس قال مولانا العلامة قدم الجن على الانس لان مقام التسخير لا يخلو عن نوع تحقير قلت التسخير للانبياء اشرف للانسان بل التقديم لان حشرهم اشق فكانوا بالتقديم للاهتمام احق ثم اتبع ذكرهم بالانس لاشتراكهما في التمييز والتكليف قوله واد بالشام وفيما نقله البغوي عن كعب واد بالطائف قوله كان من علو بكسر اللام وضمها اي من فوق قوله كانهم ارادوا واجعل الفعل مجازا عن الارادة اذ لولاه لم يبق للتحذير فائدة فان سكنها كان في الوادي واي نفع في التحذير بعد قطعهم الوادي قوله فصاحت صيحة الفاء للتفصيل والتفسير فلا يلزم التكرار في قوله فتبعها قوله فشبه ذلك آه ثم اطلق الهيئة المنتزعة منها على المنتزعة من حال النملة والنمال على طريق الاستعارة التمثيلية قوله نهي لهم عن الحطم اي نهي لسليمان وجنوده بحسب الظاهر قوله فهو استيناف تفريع على كونه نهيا قوله او بدل من الامر فان قيل كيف يصح ومدلولا الجملتين متخالفان قلنا ان المآل الى جوابه فانه اذا كانت الجملة الثانية كناية عن النهي عن توقفها بحيث يحطمونها زال المخالفة وحصل الاتحاد في المعنى المراد قوله لا جواب له يعني على ان يكون لا يحطمنكم سليمان وجنوده قوله فان النون لا يدخله في السعة وقد اجاب المعرب بان في قوله تعالى في الانفال واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا افتذكر قوله من الظلم والايذاء اي بالمباشرة والتسبب تبعهم جنوده ايضا فان الانبياء يمنعون اتباعهم عن ذلك قوله وقيل استيناف عطف على المعنى كانه قال هو حال قوله فتبسم الفاء للسببية فلا حاجة الى تقدير محذوف كما قاله مولانا العلامة قوله من حذرها وتحذيرها فعلى هذا لا يوجد كثير ملائمة بينه وبين ما بعده والاولى ان يقال فرحا لظهور صيت عدله حتى بين الهوام كما اشار اليه الزمخشري قوله من ادراك همسها وفهم غرضها الظاهر ان سليمان ع م علم ذلك بطريق خرق العادة فيه على الخصوص بخلاف الطير فانه كان يعلم منطقها على العموم فكذلك خصه بالذكر في قوله علمنا منطق الطير على انه يجوز ان لا يعلم حينئذ قال ذلك الا منطقها ثم يوتيه الله تعالى علم منطق غيرها فلا حاجة الى ما قيل كان للنملة جناحان فصارت من الطير قوله ازع صله اوزع حذفت واوه كما في اضع وفي القاموس اوزعه بالشيء اغراه وهذا المعنى ايضا ملائم للمقام قوله اي اكفه وارتبطه لا ينفلت عني قال الطيبي والمراد قيد النعمة باستدامة الشكر والمحافظة عليه قوله فان النعمة عليهما متعلق بالتكثير فان نعمتهما اذا كانت نعمة له كثرت النعمة لديه قوله والنعمة عليه ناظر الى التعميم قوله في عدادهم الجنة يشير الى ان مفعول ادخلني محذوف وهو الجنة لئلا يلزم التكرار فان العمل الصالح المرضي كالمتحد مع الانخراط في سلك الصالحين واما الدخول في الجنة فينجر بفضل الله تعالى ورحمته

والحلف في الحقيقة على احد القولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما وقرأ ابن كثير او ليأتينني بنونين الاولى مفتوحة مشددة فمكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبأ، وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به ليتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق وجئتك من سبإ وقرأ ابن كثير برواية البزي وابو عمرو غير مصروف على تأويل القبيلة او البلدة والقواس بهمزة ساكنة بنبإ يقين بخبر محقق روي انه عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام به ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحس طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقعا فانحط فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها اني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبإ او لاهلها واوتيت من كل شيء تحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها او الى عروش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا في ثلثين عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من قبايح افعالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فصدهم لان لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب الا يا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله وقالت الا يا اسمع نعظك بخطة فقلت سميعا فانطق واصيب وعلى هذا صح ان يكون استينافا من الله او من سليمان والوقف على لا يهتدون ويكون امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصفه له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا

قوله على احد القولين بتقدير عدم الثالث فكلمة او بين الاولين للتخيير وفي الثالث للترديد بينه وبينهما قوله وقرأ ابن كثير او ليأتينني وكذلك في مصاحف اهل مكة وفي مصاحف غيرهم بنون واحدة قوله غير بعيد اي من زمان التهديد قوله وقرأ عاصم وكذلك روح عن يعقوب قوله بفتح الكاف وضمه الجماعة اشارة الى شدة الغيبة على سليمان ثم ليوافق افهام حركة الكلمة ما افهمه تركيب الكلام قوله باطباق وبغير اطباق الطيبي قيل ذهب بعضهم الى ان الحروف المطبقة تدغم في غير ما مع بقاء الاطباق ورده ابن الحاجب بان الاطباق صفة للمطبقة ولا تكون الا بها واذا لم تكن الا بها تنافي الادغام لانه يجب ابدالها الى المدغم فيه فيؤدي الى ان يكون موجودة غير موجودة وهو متناقض وذلك ان الاطباق رفع اللسان الى ما يحاذيه من الحنك للتصويب بصوت الحروف المخرج عنده فلا يستقيم الا بنفس الحرف واذا كان كذلك فالتحقيق ان نحو فرطت واحطت بالاطباق ليس معه ادغام ولكنه لما اشتد التقارب وامكن النطق بالثاني مع الاول من غير نقل اللسان كان كالنطق بالمثل بعد المثل فاطلق عليه الادغام وايضا الانسان يحس من نفسه عند قوله احطت النطق بالطاء حقيقة وبالتاء بعدها فلا يجوز ان يقال ان التاء مدغمة لان ادغامها يوجب قلبها الى ما بعدها بخبر محقق فان قيل كان الاولى ان يقول بخبر ذي شان محقق فانه فرق بين النبأ والخبر بالخصوص والعموم لاختصاص الاول بما له شان وعظمة وبما صدر عن علم قلنا اختصاصه به ليس بحسب الوضع ومقصود المصـ بيان مدلوله الوضعي مع انه قال المجد نون انباء نا احط من درجة اخر نا قوله فوافى الحرم اي اتاه قوله واقام بها اي اقام بمكة قوله وكان الهدهد رائده اي طالبه يطلب له الماء قوله لانه يحس طلب الماء قالوا كان يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة قوله فتفقده لذلك اي لطلب الماء قوله اذ حلق نقيض لقولهم لم يجده وتحليق الطير ارتفاعه في طيرانه قوله فتواصفا اي وصف كل من الهدهدين ملك صاحبه قوله وما خص به عطف على قدرة الله لا على عجائب كما توهم قوله يستكبرها اي يعدها كبيرا ولذلك يستنكرها قوله اعظم من ذلك اي مما حكى سليمان عليه السلام

قوله يعني بلقيس في القاموس بالكسر ملكة سبا قوله شراحيل بفتح الشين قوله والضمير لسبا ان اريد به الحي او القبيلة او لاهلها ان اريد الموضع او البلدة قوله بالنسبة اليها يعني لا بالنسبة الى سليمان كانهم الظاهر لانهم قوله وزين الواو عاطفة على يسجدون او حالية بتقدير قد ولا حاجة الى جعلها فصيحة قوله فصدهم لان لا يسجدوا او عن يسجدوا على زيادة لا وابداله عن السبيل قوله او زين لهم ان لا يسجدوا او لان لا يسجدوا قوله على انه بدل من اعمالهم اي بدل البعض من الكل فان كف النفس عن السجدة لله تعالى بعض اعمالهم القبيحة قوله او لا يهتدون الى ان يسجدوا وقيل لا يهتدون لان لا يسجدوا وفيه بحث اذ الظاهر ان الفاء في فهم لا يهتدون للسببية فلا يتضح ما ذكره وجوز ابن هشام ان يكون الا يسجدوا خبر مبتدأ محذوف اي اعمالهم ان لا يسجدوا ويا للنداء ومناداه محذوف وقد سبق مثله في الا يتقون في اول الشعراء فتذكر واختار قوم منهم ابو حيان ان يا هاهنا ليس للنداء لئلا يلزم الاجحاف بحذف الجملة كلها بل حرف تنبيه مؤكد لالا فلا حذف قوله الا يا اسمع اي يا فلان اسمع قوله بخطة اي بخصلة مهمة وفي بعض النسخ بخطبة قوله فقلت سميعا اي ناديت سميعا وفي بعضها سمعنا قوله وعلى هذا يعني على قراءة التخفيف قوله والوقف على لا يهتدون مبتدأ وخبر قلت فكان هذا موضع خلاف ايضا مما نقل من التيسير في اول السورة ان اختلافهم في موضعين اولو بأس شديد وتمرد من قوارير فتنظر فيه قوله ويكون امرا بالسجود والجملة معترضة قوله وعلى الاول يعني قراءة التشديد قوله والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب فالا وهلا على هاتين القراءتين للتحريض

قوله وهو يعم اشراق الكواكب اي اخراج الخبء يعم اشراقها بالليل فانها مخبوءة في النهار قوله بالقوة متعلق بما في قوله في الشيء من معنى الفعل قوله في الامكان يعني الامكان الصرف والافادة وجب
لا ينفك عن الامكان قوله فبين العظيمين بون عظيم مصراع فرد يعني عرش الله تعالى وعرش بلقيس فان عظم عرشها بالنسبة الى عروش امثالها من الملوك وعظم عرش الله بالنسبة الى السموات والارض قوله
والتغيير للمبالغة ومن يتعمد الكذب في مثل هذا الخبر الغريب الشان لمثل نبي الله تعالى سليمان ثم بالغ فيه الحق بهذه المبالغة قوله تتوارى فيه وفي بعض النسخ فتوارى فيه ولكن لا دلالة في اللفظ
على التواري كما لا يخفى قوله من القول ولا بعد في ان يخلق الله تعالى في الهدهد فهم كلام البشر ولا ابا فيه الامر بالنظر اذا اريد به التامل لتعلقه بالقول ايضا ويجوز ان يكون مجازا عن مطلق الادراك
قوله او مرسله وكانت عالمة بعظم شان سليمان اتم قوله او مختوما وفي الحديث كرم الكتاب ختمه قوله او لغرابة شانه آه فيحصل للكتاب فضيلة بها قوله او العنوان من سليمان اي لفظ من سليمان
قوله وان المكتوب اي الذي كتب فيه ملتبس بسم الله او ملتصق به او هو هذا الكلام قوله ان مفسرة فان كتاب معنى القول اي ألقي التي كتابه بشيء هو لا تعلوا فلا تعلوا نهي عطف
عليه امر قوله اي هو يعني الكتاب وهذا ناظر الى ان يكون ضميرانه وانه للكتاب قوله او المقصود وذلك على ان يكون اول الضميرين للعنوان وثانيهما للمضمون والمبتدأ مقدر بين كلام
سليمان وتم قوله مومنين قال مولانا العلامة قولها ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوا صريح في ان الدعوة كانت دعوة السلطنة لا دعوة النبوة قلت الذي يليق بشان ان يكون
غضبه لله ودعوتهم الى الله وكذلك كان دعوة سليمان اتم كما يدل عليه الآثار المروية بها وقولها ان الملوك الآية لان السلطنة هي المستفيضة عندها دون النبوة فانها كانت في شك
منها وقوله قوله في امري الفتي اي الحادث قوله ثم ان الحرب سجال قال مولانا العلامة هذا لا يناسب المقام انما يقال ذلك لمن غلب مرة قلت المقصود بهذا الكلام هو الكناية عن عدم
الوثوق بامر الحرب لا معناه الحقيقي ويجوز ان يكون مبنيا على الفرض والتقدير
يعني لو سلم انكم غلبتموه مرة فالحرب سجال لا يدرى عاقبتها

على من يسجد لغيره والخبء ما خفي غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار
وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج
ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه مختص بالواجب لذاته وقرأ
حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم قال سننظر
سنعرف من النظر بمعنى التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين اي ام كذبت و
التغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم تنح
عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض من
القول قالت اي بعد ما القي اليها يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم لكرم مضمونه
او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة
الابواب فدخل الهدهد في كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به انه من سليمان
استيناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اي ان الكتاب او العنوان من
سليمان وانه وان المكتوب او المضمون وقرئا بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل
لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته
خبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل من كتاب واتوني مسلمين
مومنين او منقادين وهذا الكلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود
لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا والتزاما والنهي عن
الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه
بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب
اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة قالت يا ايها الملأ افتوني في امري اجيبوني
في امري الفتي واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا ما ابت امرا حتى
تشهدون الا بمحضركم استعطفتهم بذلك ليمالئوا على الاجابة قالوا نحن اولو قوة
بالاجساد والعدد واولو باس شديد نجدة وشجاعة والامر اليك موكول
فانظري ماذا تامرين من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع امرك قالت ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم
القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان عليه السلام
خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا يدرى

عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر
وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة
او تصديق لها من الله عز وجل واني مرسلة اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه في المصالحة والمعنى
اني مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك
روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معه غلمانا على زي الجواري وجواري على زي
الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان
والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره ورأوا عظمة
شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبرئيل عم بالحال طلب الحق واخبر عما
فيه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط و
نفذت في الجزعة ودعا بالماء وكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب
به وجهها والغلام كما ياخذ يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان اي الرسول او
ما اهدت اليه وقرئ فلما جاؤا قال اتمدونني بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل
على تغليب المخاطب وقرا حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف
الياء فما اتاني الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه خير مما اتيكم فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع
لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحون
بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد
بالمال عليه وتعليله الى بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة
فيها ارجع ايها الرسول اليهم الى بلقيس وقومها فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة
لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقابلتها وقرئ بهم ولنخرجنهم منها من سبأ اذلة بذهاب
ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهانون قال يا ايها الملاؤا ايكم ياتيني بعرشها
اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله تعالى من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه
في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره قبل ان ياتوني مسلمين
فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها قال عفريت خبيث مارد من الجن
بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا انا اتيك به
قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني عليه على حمله
لقوي امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا
وزيره او الخضر او جبرئيل عم او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة

قوله تقاصرت اليهم نفوسهم اي اظهر نفوسهم عنده بالقصر على ان يكون الى بمعنى عند او تضمين معنى الرجوع اي اظهر نفوسهم القصر راجعة اليهم وتاركة للترفع قوله فاخذت شعرة الفاء فصيحة اي فثقبتها و
اخذت شعرة قوله وقرئ فلما جاؤا اي المرسلون وهذه القراءة تؤيد كون ضمير جاء للرسول المراد به المرسلون اذ الاصل في القراآت التوافق قوله والمرسل اي الشخص او الانسان المرسل قوله او بما تهدونه
وفي الكشاف ويحتمل ان يكون عبارة عن الرد كانه قال انتم من حقكم ان تاخذوا هديتكم وتفرحوا بها قوله عليه متعلق بانكار الامداد والضمير المجرور للرسول ويجوز ان يكون لسليمان والظرف حال من
الامداد او متعلق به بتضمين معنى المنة قوله الى بيان خبر المبتدا اذ خبر بعد خبر قوله والزيادة فيها ظاهر هذا الزيادة يوهم اختصاص بيان وجه الاضراب بالوجه الاول فان الزيادة
فيه دون الثاني بل فيه نقص المال لكن اذا لوحظ ان اهداء الهدايا العظيمة غير متيسر الا بكثرة المال وسعة الحال يظهر انتظام هذه الزيادة لكلا الوجهين فليتامل قوله فلنأتينهم الآية اي ان لم ياتوني
مسلمين فلنأتينهم الخ وتم حسنت في يمينه قوله فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها قال صاحب الكشف فيه ان حل الغنائم مما اختص به نبينا عم وقال في التحقيق لا يناسب رد الهدية وتعليله
بقوله فما اتاني الله خير مما اتيكم قلت ليس المراد الاخذ للتملك بل المراد ان يريها بعض ما خصه الله تعالى به ولكن لما كان اثبات اليد على مال المسلم بغير رضاه محظورا قيده به وهذا
هو مراد قتادة وبه يندفع ما في التحقيق ايض فان طلب اتيان عرشها ليس لطمع فيه حتى لا يناسب رد هديتها الدافع للمضايقة وتعليلها ما علله بل الغرض له فيه كما ذكره المص وغيره قال مولانا
العلامة هذا انما يصلح وجها لطلب عرشها قبل اتيانها مسلمة لا التقييد امره بذلك القيد يعني قيد الاسلام قلت بل يصلح وجها للتقييد امره به حتى لا يلزم المحذور بارتكاب المحذور اذ لولاه عسى ان ياتوا
به بعد سلامها وظاهر ان فعل المامور المطيع يضاف الى الامر المطاع فيلزم
التصرف في مال مسلمة بغير اذنه ولا اقل من الرضاء به قوله لانه يقال للرجل
الخبيث فيكون الجن اخص من العفريت فلا بد من بيانه هنا قوله المعفر
اقرانه التعفير هو التمريغ في التراب قوله على حمله لم يقل على اتيانه مع ان
الظاهر ذلك اعلاما بطريق اتيانه وليظهر مناسبة اختيار قوي على
قادر قوله لقوي لفظ القوة وضع اولا للمعنى الموجود في الحيوان الذي
يمكنه به ان يصدر عنه افعال شاقة فلذلك اختير هنا على قادر فتدبر قوله
او جبرائيل او ملك فعلى هذا لا يتم احتجاج اهل الحق على جواز الكرامات بهذه
القصة لان المحتمل لا يكون حجة ولا يكفي في تمام الاستدلال ذهاب الاكثرين
الى ان المراد آصف اذ الخصم من وراء المنع قوله ايده الله اي ايد الله سليمان به
قوله او سليمان نفسه قال مولانا العلامة يرده كاف الخطاب في اتيك فان
حق حقه لان يقول انا آتي به وايضا لا يناسبه قوله فلما رآه انما المناسب
ان يقول فلما اتى به قلت اما كاف الخطاب فقد تبين وجهه بما ذكر المص
اما قوله فلما رآه لاظهار انه لا حول له فيه ولا قوة ولا انيا في ذلك قوله انا
اتيك باعتبار البنية الصورية فهذا الشبه قوله وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى

قوله والخطاب في انا آتيك يعني على هذا الاحتمال الاخير قوله او اللوح على الثالث والرابع قوله فوضع وعبر عنه به وانما احتيج الى ذلك لان الرد والارتداد انما يظهر في النظر لا في تحريك الاجفان قوله كما في قوله
قيل اي في قول عبد الله بن طاهر ابن الحسين قوله وكنت اذا ارسلت البيت وبعده رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر قال المرزوقي رائدا حال وجواب اذا اتعبتك وقوله رايت
الذي البيت تفصيل لما اجمله اتعبتك المناظر والرائد الذي يتقدم القوم لطلب الكلأ لهم قوله حاصلا بين يديه قلت الصواب ان يفسر مستقرا هنا ثابتا غير متحرك لا بما قاله المص والا لكان واجب
الحذف على ما نص عليه النحاة قوله من مسيرة شهرين يدل على انه لم يتحول في اثناء المراسلة معها ومن صنعاء الى الشام وبلدها كانت مسيرة ثلثة ايام قوله بان اجد نفسي في البين والقدسي من فسر البين
هنا بالبعد قوله ومحلهما النصب على البدل من الياء المناسب لما سيأتي في سورة الملك ان يجعل الجملتان واقعتين موقع المفعول الثاني لفعل البلوى قوله بتغيير هيئته وشكله قال مولانا العلامة
اراد تنكير عرشها تغيير معاهده عندها ولذلك زاد قوله لها لا تبديل شكله وتغيير هيئته اذ ح يكون شكرا مطلقا لا شكرا عندها وايضا لا اختيار على التغير في الجملة قلت انت خبير بان اللام
للبيان كما في هيت لك فزيادته للدلالة على انها المرادة خاصة بالتنكير لان القصد الى اختبارها على انه مشترك لا لزام ثم المراد تغيير شكله وهيئته في الجملة لا مطلقا فلا ينافي كون مدار الاختبار
على ما ذكره قوله الى معرفته آه متعلق بالفعلين على التنازع والتقدير اتهتدي الى معرفته آه ام تكون من الذين لا يهتدون اليها اذ انكر لهم لغاية جمعهم قوله وقيل الى الايمان بالله صدره
بصيغة التمريض لان تحصيل هذا الغرض لا يحتاج الى تنكير عرشها بل ابقاؤه على حالته الاولى اعون على ذلك ويجوز ان يقال مراد ذلك القائل والى الايمان ايضا متضمنا الى احد الاحتمالين المذكورين
ويشير الى صحة ان يكون مراد سليمان آه ذلك قول المص كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها قوله تشبيها لها اي القاء الشبهة عليها قوله لم تقل هو هو يعني مع ان ظنها الغالب
كان على الاتحاد فانه لا يجاب بمثل هذا الجواب الا عند غلبة الظن فلم تنف الظن
الى جانب ولم تقل هو هو كما هو عادة الحمقى لكمال عقلها قوله او المعجزة عطف
على الحالة قوله تجويزا غالبا على ما يدل عليه جوابها قوله وقيل انه من كلام سليمان وقومه ولا بد
من تقدير القول حتى الحكاية لا في النظم اي وقال سليمان وقومه عاطفين كلامهم
على كلامها فعطفهم في المحكي ولا بد للعطف في الحكاية من تقدير القول قوله لما فيها
من الدلالة على ايمانها فيكون العطف على المعنى ولعله لاحتياج هذا الوجه الى شيء
من التأويل المتكلف صدره بصيغة التمريض ردا على الزمخشري قوله واحضاره
ثمه من المعجزات آه فان قلت كيف يكون معجزة وقد قدر عليه العفريت وآصف
قلت اقدار الله تعالى اياهما معجزة لسليمان عم ولولاه لما قدرا فليتأمل والله الموفق
قوله قبلها اي قبل بلقيس قوله عبادتها الشمس اشارة الى ان ما مصدرية ويجوز ان تكون
موصولة والمراد الشيطان او الشمس واسناد الصد مجاز

على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا آتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك للعفريت كانه استبطأه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم اولا ثم
اراهم انه يتأتى له ما لا يتهيأ لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب
المنزلة او اللوح وآتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر
فوضع موضعه ولما كان يوصف الناظر بارسال الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك
رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر ووصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك
ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه
فلما رآه رأى العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة
المخلصين من عباد الله هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى
التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام
في امكان مثله قد مر في آية الاسراء ليبلوني ءاشكر بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة
واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلهما النصب على البدل
من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها
عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم
بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الامر وقرئ
بالرفع على الاستيناف اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب
الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رأت تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة
عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل أهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة
في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كأنه هو ولم تقل هو لاحتمال ان
يكون مثله وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها
كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة
الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه كلام سليمان
وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان
يكون عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثمه من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على
الانبياء عم اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين
لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له
وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي صدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام

اوصدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال
من فاعل صد على الاول اى صدها نشوءها بين اظهر الكفار او التعليل قيل لها ادخلى الصرح الصرح القصر
وقيل عرصة الدار فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روى انه امر قبل قدومها فبنى قصر
صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره
فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرأ ابن كثير برواية قنبل سأقيها
بالهمزة حملا على جمعه سؤق واسؤق قال انه اى ما ظننته ماء صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج
قالت رب انى ظلمت نفسى بعبادة الشمس وقيل بظنى سليمان فانها حسبت انه يغرقها
فى اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده وقد اختلف فى انه
تزوجها او زوجها من ذى تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله
بان اعبدوه وقرئ بضم النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجؤوا
التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم
تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها
الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله
قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك
اذ تتابعت علينا الشدائد او وقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم
الذى جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون
تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذى هو مبدأ ما يحيق بهم
الى ذكر ما هو الداعى اليه وكان فى المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة
باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلثة او السبعة الى العشرة والنفر من
الثلثة الى التسعة يفسدون فى الارض ولا يصلحون اى شأنهم الافساد الخالص عن
شوب الصلاح قالوا اى قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او
حالا باضمار قد لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائى بالتاء
على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراءات
الثلث لوليه لولى دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا عن تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر
والزمان والمكان وكذا مهلك فى قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرأ ابو بكر
بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون
فيما ذكرنا لان الشاهد للشئ غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم

قوله اوصدها عن عبادتها لم يرتضه الزمخشرى لان اسقاط الجار بابه الشعر قوله على الابدال من فاعل صد يعنى بدل الاشتمال فان نشوها بين عبدة الشمس يتضمن عبادتها اياها قوله او التعليل له وهو المناسب لقراءة الكسر قوله وقيل عرصة الدار وهذا هو المناسب لقوله صرح ممرد من قوارير قوله وكشفت اى فعزمت على الدخول امتثالا للامر فتشمرت وكشفت قوله او زوجها من ذى تبع اى صاحب تبع والتبابعة ملوك اليمن ولا يسمى بتبع الا اذا كانت له حمير وحضرموت والاذواء ملوك اليمن من قضاعة المسمون بذى يزن وذى جدن وذى نواس وذى فائش وذى اصبح وذى الكلاع وهم التبابعة قال فى الكشف وشبه ان يكون ذا تبع واحدا من الاذواء وفى القاموس ذو زيد اى هذا صاحب هذا الاسم قوله بان اعبدوه يشير الى ان ان مصدرية ويجوز ان تكون تفسيرية لما فى ارسلنا من معنى القول قوله ففاجؤوا التفرق والاختصام ظاهره يوهم ان يختصمون خبر بعد خبر ومقطع كلامه يشير الى انه نعت لفريقان وهو الظاهر ثم انه يجوز ان يكون المعنى ففاجأ ارسالنا تفرقهم واختصامهم قوله فآمن فريق آه هذا هو التفرق واما الاختصام فقد جاء مفسرا فى سورة الاعراف فى قوله قال الملأ الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم الآية قوله والواو لمجموع الفريقين يعنى على المعنى فان المجموع جمع والظاهر ان ايثار يختصمون على يختصمان مراعاة الفواصل قوله بالعقوبة والانسب لتفسير الحسنة بالتوبة تفسير السيئة بالمعاصى قوله فتقولون ائتنا بما تعدنا على ما مر فى الاعراف قوله قبل التوبة ويجوز تفسير الحسنة بالحالة الحسنة وهى رحمة الله تعالى ولعل هذا اظهر فى المناسبة لتفسير السيئة بالعقوبة والله اعلم قوله فانهم كانوا يقولون آه تعليل للمقدمة المطوية المعلومة من دلالة الكلام وهى انهم كانوا يؤخرونها الى العذاب قوله منذ اخترعتم متعلق بتتابعت ووقع على التنازع جاء منه شركم اقتصر على ذكر الشر ولم يذكر الخير معه كما فى الكشاف لاقتضاء المقام الاقتصار على ما ذكر فان الكلام فى الشؤم يكون فيه او عملكم المكتوب عنده ويجوز ان يكون العند ان علم المعلوم كما تقول كذا عندى وكذا عند فلان لاعتقاده او اعتقاده قوله تختبرون وفى الكشاف او تعذبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة والاضطراب على هذين الاحتمالين ايضا ظاهر الوجه تسعة انفس الاظهر تسعة رجال لان النفس مؤنث سماعى وانما وقع تمييزا للتسعة يعنى مع انه مفرد اللفظ قوله والنفر من الثلثة الى التسعة والعلية غير خارجة ايضا وفى القاموس النفر الناس كلهم او ما دون العشرة قوله فى الارض اشارة الى عموم فسادهم قوله اى شأنهم الافساد يستفاد ذلك من صيغة الاستقبال الدالة على الاستمرار بقرينة المقام قوله وقرئ بالياء من قرأ بياء الغيبة او تاء الخطاب بضم ما قبل نون التاكيد ومن قرأ بنون المتكلم بفتحها قوله على ان تقاسموا خبر اذ لا معنى لقولهم احلفوا ليبيتن صالحا قوله فضلا ان تولينا اهلاكهم ثم فضلا ان تولينا اهلاك صالح ولو عيد ضمير اهله الى ذى دمه لم يلزم الاحتياج الى اعتبار فضلا مرتين كما لا يخفى قوله والزمان فالنسبة اليه مجازية والمقصود ما شهدنا اهلاكه والاكثر من هو موجود وقت اهلاكه فهو شاهد زمانه قوله ونحلف انا لصادقون وهم كاذبون لان الشاهد آه فيريدون المعنى العرفى ويفهمون ولى الدم المعنى اللغوى ولا يخفى بعده فانهم من اهل التعارف ايضا قوله ولانا ما شهدنا آه وهذا لا يخلصهم من الحنث لكن يجوز ان زعموا انه يخلصهم وفيه نظر لانهم من اهل اللسان

قوله في الحجر اى فى مدينتهم قوله يفرغ منا الى ثلث الظاهر بعد ثلث والافهم جاوروا الثلث وكذلك اخبر صالح وهو خلاف مقتضى التفتيش قوله ليقتلوه يعنى اذا جاء ليصلى قوله فوقع عليهم الظ
ترك عليهم ولعلهم كانوا منتظرين لمجى صالح متوجهين اليه لو قعت صخرة من جبالهم ففروا منها لئلا تقع عليهم الى داخل الشعب فطبقت الصخرة فم الشعب قوله بالصيحة متعلق بكلا الفعلين
على التنازع قوله او خبر محذوف وهو لفظ الشان او ضميره قوله لا خبر كان لعدم العائد فان قلت طلب العائد مشترك فيه خبر المبتداء وخبر كان على السواء فتجويز الاول بدونه ومنع الثانى تحكم
قلت اذا كان المبتداء ضمير الشان مثلا الاكثر الحاجة الى الضمير العائد على ما هو المشهور قوله وبدل من اسم كان او فاعله قوله وخبره ولا حاجة الى العائد لان مدلوله فى تاويل المفرد قوله وكيف حال على
الاحتمال الاخير قوله على انه خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر او خبر تلك وبيوتهم بدل قوله فيتعظون وينتفعون قوله لدلالة ولقد ارسلنا عليه وجوز ابو حيان عطفه على صالحا وعلى
الذين امنوا اى وانجينا لوطا وفيه بحث اما اولا فلان صالحا وقع بدلا او عطف بيان من اخاهم فيكون لوط اخا ثمود واما ثانيا فلانه مقيد بقوله الى ثمود ولم يرسل لوط اليهم قوله بدل على الاول
بدل اشتمال قوله اتاتون الفاحشة اى تفعلونها فان اتى يجئ بمعنى فعل كما مر غير مرة قوله وتعليله بالشهوة اشارة الى ان انتصاب شهوة على العلية وجوز فى الاعراف انتصابها على
الحالية ايضا قوله اللاتى خلقن لذلك نفى الكلام دليل على انهم مخطئون فى الفعل والترك قوله ويعدون فعلنا قذرا فمعنى يتطهرون انهم يزعمون التطهر قوله قدرنا كونها قدر المضاف لانه متعلق
التقدير لا نفس الذات قوله مر مثله فى سورة الشعراء قوله بتحميده بدل من به فى امر به بتكرار العامل شكرا على ما انعم عليهم تعليل لتحميده والانعام عليهم انعام عليه فان الصديق يسر بما يسر
الاصدقاء ثم الآية على هذا لا يكون الا تخلصا الى الشروع فى قصته مع مشركى قومه ولم يذكر احتمال كونها اقتضابا كانها خطبة للآيات اللاحقة بالراجحين وهو الراجح عند صاحب
الكشاف لرجحان التخلص على الاقتضاب وفيه تامل قوله وعرفانا بفضلهم
تعليل للسلام اى اقرارا بفضلهم يقال عرف بذنبه وله اى اقر قوله او لوطا
بتقدير قلنا له قوله آلله خير اما تشركون ما موصولة على ما يشير اليه وجوز ان يكون مصدرية
بتقدير المضاف قبل اللفظة الجليلة اى توحيد الله خير قوله الزام لهم بارخاء العنان
وتسفيه اى نسبة سفاهة

كقولك ما رأيته ثمة رجلا بل جلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلنا ما سببا
لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روى انه كان لصالح فى الحجر مسجد فى شعب يصلى فيه فقالوا زعم
انه يفرغ منا الى ثلث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع
عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة وهلك الباقون فى اماكنهم بالصيحة
كما اشار اليه بقوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان ان
جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد
وان جعلتها تامة فكيف حال وقرا الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر
محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن
اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهى حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ
بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان فى ذلك لاية لقوم يعلمون
فيتعظون وانجينا الذين آمنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصى فلذلك
خصوا بالنجاة ولوطا واذكر لوطا او ارسلنا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل
على الاول ظرف على الثانى اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب
واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون
بها فيكون افحش اينكم لتاتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم للفاحشة وتعليله بالشهوة
للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة فى المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون
النساء اللاتى خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون
سفيها لا يميز بين القبيح والحسن او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف فى
معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس
يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله
الا امراته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين فى العذاب وامطرنا عليهم
مطرا فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شانه وما خص به
رسله من الآيات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عباده
شكرا على ما انعم عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم فى الدين
او لوطا بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة
من الهلاك آلله خير اما تشركون الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم ان لا خير

قوله وبين من هو مبدأ لكل خير خص الخير بالذكر ولم يقل كل شيء لاقتضاء المقام ذلك ولا يتوجه ما قاله صاحب الانتصاف ان وضع خالق كل خير مكان خالق كل شيء مذهب قدري قوله بالياء والمعنى الذي يشركونه تلك الاصنام المهلكة قوله بل امن اشارة الى ان ام منقطعة والاضراب عن الاستفهام التوبيخي بالمعادلة الى التقريري وخبر المبتدا محذوف اي خير قوله لتاكيد اختصاص الفعل بذاته فان اصل الاختصاص يفهم من الاستفهام التقريري قوله من المواد المتشابهة وهي الارض والماء قوله لا يقدر عليه غيره يعني لما كان الانبات مما يتسبب فيه الانسان بالبذر والسقي والتهيئة بخلاف خلق الارض والسموات وانزال الماء من السماء ويسوغ لفاعل السبب ان ينسب فعل المسبب اليه نبه الله تعالى على اختصاصه بذلك فالتفت واكد بقوله ما كان لكم الآية فتدبر قوله كأنه رآه اي الى انتفاء قدرة غيره عليه قوله وهي البساتين يعني التي عليها حوائط قوله وتوسيطه عطف على الهاء قوله يعدلون عن الحق آه او يعدلون به غيره ولا ينتهون ولا ينتبهون بمثل هذه المنبهات قوله جبالا تتكون فيها المعادن آه وكان الاولى ان يعرض لمنفعة منعها الارض عن الميدان والاضطراب لانه اذ لم يذكر ذلك في تفسير قرارا قوله المضطر الذي احوجه آه يعني ان المراد بالمضطر هنا والانهو اعم مما ذكر قوله من الضرورة وهي الحالة المحوجة الى الالتجاء قوله واللام فيه للجنس يعني العهد الذهني قوله ويكشف السوء تعميم بعد تخصيص قوله ويدفع عن الانسان الاولى وبرفع قوله خلفاء فيها اشارة الى ان اضافة خلفاء الى الارض بمعنى في قوله بهذه النعم العامة والخاصة الاولى في خلافة الارض والثانية في الاوليين فانه قيد لايجاب بعض المضطرين ولا كشف السوء عن بعض قوله تذكرا قليلا اشارة الى ان انتصاب قليلا على المصدرية قوله والحقارة المزيحة للفائدة ففائدة التذكر هو توحيد الله تعالى بالعبادة ولا يترتب على تذكرهم تلك الفائدة قوله بالياء وتشديد الذال قوله بالنجوم وعلامات الارض الاوفق بظاهر قوله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وتخصيص النجوم بالذكر قال مولانا العلامة امن يهديكم يرشدكم بالنجوم في ظلمات البر والبحر ليلا وبعلامات في الارض نهارا والظلمات ظلمات الليالي واضافتها الى البر والبحر للملابسة قلت قوله نهارا وقد فسر الظلمات بما فسر سوتين قوله ان السبب الاكثري اشارة الى ان السبب لا ينحصر فيما ذكر على رأي الفلاسفة فانها قد تحدث في زعمهم من تخلخل الهواء بحرارة الشمس مثلا قوله وتموجها بالرفع عطف على معاودة الادخنة قوله عما يشركون كلمة ما اما موصولة فالمضاف مقدر اي شرك ما يشركونه او مصدرية اي عن اشراكهم وظاهر كلام المصنف موافق بالاول قوله والكفرة وان انكروا الاعادة يعني الذين معهم المحاجة والكلام هنا ينكرون الاعادة على ما يدل عليه الآيات بعدها فلا يرد ان بعض المشركين يعترفون بها فليتأمل

فيما اشركوه راساً حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ لكل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء
أمّن بل امن خلق السموات والارض التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ
امن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة
عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق
البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه
بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة
أاله مع الله أغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المنفرد بالخلق والتكوين وقرئ أالهاً باضمار
فعل مثل اتدعون او تشركون وبتوسيطه مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين
بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد امن جعل الارض قرارا بدل من امن خلق
السموات والارض وجعلها قرارا بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار
الانسان والدواب عليها وجعل خلالها اوساطها انهارا جارية وجعل لها رواسي
جبالا تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب
والمالح او خليجي فارس والروم حاجزا برزخا وقد مر بيانه في الفرقان أاله مع الله بل
اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي احوجه
شدة ما به الى اللجاء الى الله تعالى من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس
لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه
ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم أاله مع الله
الذي خصكم بهذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون آلاءه تذكرا
قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفائدة وقرأ ابو عمرو وروح وهشام
بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال امن يهديكم في ظلمات البر و
البحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر والبحر للملابسة
او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار بها ومن يرسل الرياح
بشرا بين يدي رحمته يعني المطر ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الريح معاودة
الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك ان
الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله والفاعل للسبب فاعل للمسبب
أاله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة المخلوق
العاجز امن يبدأ الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة

عليها ومن يرزقكم من السماء والارض اي باسباب سماوية وارضية ءاله مع الله تعوذ
لك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من ذلك ان كنتم صادقين في اشراككم
فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب
والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات
والارض ففيها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن في السموات
والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولي العلم من
خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون متى ينشرون مركبة من اي وآن
وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة بل ادرك علمهم في الآخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد
ذلك بنفي شعورهم بما هو مآلهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب فيه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه
اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان القيمة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في
شك منها كمن تحير في امر لا يجد عليه دليلاً بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال
بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل
البعض الى الكل والاضرابات الثلث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت
القيمة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة تهكماً بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من
قولهم ادركت الثمرة لانها غايتها التي عندها تعدم وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص بل ادّارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا
في الهلاك وابو بكر ادّرك واصلهما تفاعل وافتعل وقرئ أأدرك بهمزتين وآادرك بالف
بينهما وبل تدارك وبل ادرك وبلى ادرك وبلى أأدرك وام ادرك وام تدارك وما فيه استفهام
صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم
وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها
بل انهم منها عمون او رد وانكار لشعورهم وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا
لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان
كلاً من الهمزة وانّ واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد
بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحيوة وقرأ نافع اذا كنا بهمزة واحدة
مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي اننا لمخرجون بنونين على الخبر لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا
من قبل من قبل وعد محمد ثم وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر

قوله كاللازم لم يقل ما هو اللازم له لان لازم القدرة هو العلم بالغيب لا التفرد به فانه لا يلزمها عقلاً لتجويز العقل انفكاك التفرد به عن القدرة التامة وان كان لازماً لها في الواقع ونفس الامر قوله
للدلالة على انه تعالى اه فيجعل سبحانه وتعالى من جنس من في السموات والارض ادعاء لتحصيل هذه الدلالة كما في قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس والاستثناء منقطع تحقيقاً متصل ادعاءً
والله اعلم قوله على ان المراد يعني بعموم المجاز فلا يرد ما في الكشاف من لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز مع انه ليس بمحذور عند الشافعية واما لزوم التورية فليس بمحذور عند المصنف وليس محل الحديث
ما قاله الزمخشري والتفصيل في شرح المصابيح للمص ونقله الطيبي فراجعه قوله بالغ فيه اي في نفي الشعور وهو الموافق لما في الكشاف ويجوز ان يكون الضمير لنفي علم الغيب عنهم قوله اسباب علمهم اشارة الى انه لا بد
من تقدير المضاف اذا اريد بالادراك هذا المعنى ويجوز ان يراد بالعلم اسبابه مجازاً قوله لا يعلمونه كما ينبغي وانفهام هذا المعنى من دلالة المقام قوله لا يدركون دلائلها لم تفسيرها مثلها في قوله وعلى ابصارهم
غشاوة قوله وهذا اي ما يتضمنه قوله تعالى بل ادرك علمهم الآية قوله تنزيل لاحوالهم فانتفاء علمهم بالآخرة كما ينبغي بعد تكامل اسباب علمها ازل من انتفاء علمهم بوقت البعث او بالبعث مطلقاً اذ لا دليل عليه
قوله ووصفهم باستحكام علمهم فلا حاجة الى تقدير المضاف وارتكاب المجاز كما في الوجه الاول ولعله انما لم يرتضه اذ ح لا يكون الاضرابات على سنن واحد قوله وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل عطف على قوله وبين
ان ما انتهى وتكامل فكانه قيل انه بمعنى انتهى وتكامل وقيل بمعنى انتهى واضمحل والاضرابات تنزيل اليه والمعنى بل اضمحل وانتفى علمهم بالآخرة مع وضوح دلائلها وعدم ارتضائه لانه ح ينبغي ان
يكون مجازاً عن العدم بعد الوجود وعلمهم بالآخرة لم يوجد راساً وجعله مجازاً عن مطلق العدم في غاية البعد قوله لان تلك غايتها اشارة الى مصحح المجاز يعني ان تلك الحالة يلزمها الاضمحلال والفناء فاطلق
الملزوم واريد اللازم قوله وحفص ينبغي ان يقول وعاصم اذ لم يختلف الرواية عنه في بل ادرك على المشهور المعروف وما ذكره عن ابي بكر رواية شاذة عنه لم يذكر في كتب القراآت السبع
بل في الشواذ قوله من تدارك متعلق بالاحتمال الثاني قوله وبل ادرك بفتح اللام و
حذف الهمزة على ان حركتها منقولة الى اللام وسكون الدال وهذا قراءة اخرى
ترك المص ذكرها وهي فتح اللام وتشديد الدال المفتوحة من الافتعال واصله بل
ادرك بفتح الهمزة الاستفهامية وحذف همزة الافتعال قوله من ذلك اي مما
ذكر من القراآت الاحدى عشر قوله وما بعده يعني قوله بل هم في شك الآية قوله
مبالغة في نفيه كانه قيل لا يصح ادراك العلم بالآخرة اليهم ولو تهكماً قوله ودلالة
على ان شعورهم بها آه فهو اضراب عن التفسير الاول الى تفسير آخر كما قاله المصنف
لا عن المفسر فلا يتوهم ان قصد الدلالة على هذا المعنى ينافي الاضراب قوله او رد و
انكار لشعورهم فعلى هذا يكون اضراباً عن المفسر لا التفسير قوله وقرأ نافع آه في النشر
قرأ نافع وابو جعفر بالاخبار في الاول والاستفهام في الثاني وقرأ ابن عامر و
الكسائي بالاستفهام في الاول والاخبار في الثاني مع زيادة نون فيه فيقولان
اننا لمخرجون وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما

فالمقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديدا لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل
بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم
واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرا ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق
اي في امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد
العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة
للتاكيد او الفعل متضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض
الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم
بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمزة منهم كالتصريح من غيرهم وعليه
جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصي والفضل
والفاضلة الافضال وجمعهما فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق
النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم
ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اي سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم
عليه وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والهاء
والتاء للمبالغة كما في الرواية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عافية وعاقبة الا
في كتاب مبين بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة
ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه
واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به
ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه
قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل على الله ولا
تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره
انك لا تسمع الموتى تعليل اخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم
راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم كما في قوله ولا
تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحال ابعد وقرا ابن كثير ولا يسمع
الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرا حمزة وحده
وما انت تهدي العمي ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا من يؤمن باياتنا من هو علم الله كذلك
فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما

قوله والتعبير عنهم بالمجرمين يعني دون الكافرين قوله ليكون لطفا اللطف الامر المقرب الى الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المعاصي قوله على تكذيبهم يجوز ان يكون تفسير القوله عليهم وان رغالي انتفاء تقدير المضاف ويجوز ان يكون على للتعليل ولا يلزم تعلق حرفين بمعنى واحد بفعل واحد وهذا هو الظاهر قوله تبعكم ولحقكم واللام مزيدة قال مولانا العلامة ردف يتعدى بنفسه وباللام وذكر في الحاشية ذكره في الاساس ويوافقه ما في الصحاح قلت كلام الزمخشري في الاساس يعارضه ما في الكشاف فسقط الاحتجاج به وغاية الكتب على وفاق ما في الكشاف فهو احق بالاتباع وما في الصحاح كالذي في التنزيل فليس فيه دلالة قال الرضي اعلم انه قيل في بعض الافعال انه متعد بنفسه مرة ومرة انه لازم متعد بحرف جر وذلك اذا تساوى الاستعمالان وكان كل منهما غالبا كنصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك وذكر ان ردف ليس كذلك قوله او الفعل مضمن آه رده مولانا العلامة بان ذلك المعنى حاصل لردف ثم ان تعديته دنى وقرب بمن لا باللام قلت ان اراد ان معنى دنى حاصل لردف مطابقة او تضمنا فظاهر انه ليس كذلك وان اراد انه حاصل له التزاما فهو لا ينافي التضمين بل يصححه ثم ان دنى يتعدى باللام ايضا ففي الاساس دنا منه واليه وله قوله وقرا بالفتح اي بفتح الدال قوله وهو لغة فيه اي ردف بالفتح مستعمل في معنى ردف بالكسر في القاموس ردفه كسمعه ونصره تبعه قوله وانما يطلقونه اي ما ذكر من الالفاظ في مواعيدهم قوله اظهارا لوقارهم يعني انهم ليس من عادتهم العجلة في شيء قوله وعليه اي على ما عرف من عادة الملوك في المواعيد قوله الافضال وهو الانعام قوله حق النعمة فيه اي في تاخير العقوبة على المعاصي قوله فلا يشكرونه اشارة الى ان المفعول محذوف والضمير يجوز ان يكون لتاخير العقوبة وان يكون لربك قوله وقوعه اي وقوع العذاب الموعود قوله من عداوتك متعلق بالفعلين على التنازع قوله وما يعلنون تقديم الاكنان على الاعلان لان المضمر في الصدر هو الداعي لما يظهر على الجوارح والسبب في اظهاره قوله عليه اي على ما ذكر مما تكن في صدورهم وما يعلنون والفعل العلمي يجازي عليه بالاصرار على ما عرف قوله من الصفات الغالبة يعني من الصفات التي تدل على الشدة والغلبة لا انها من الصفات التي غلبت عليها الاسمية فانه يأباه التشبيه بالرواية والتعليل بالمبالغة فقوله الغالبة من وصف الدال بصفة مدلوله قوله كما في الرواية من الرواية يقال ويل للشاعر من رواية السوء قوله كالتاء في عافية على حذف المبتدا اي فالتاء فيهما كالتاء في عافية قوله والقضاء يعني العلم الازلي قوله يقص اي بالتصريح والتنصيص ولذلك خص الاكثر بالذكر فلا يخالف قوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله تبيانا لكل شيء قوله بما يحكم به وهو الحق اشارة الى جواب ما يقال كيف ورد يقضي بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضربه يعني ان الحكم بمعنى المحكوم به وهو الحق والباء للملابسة اي ملتبسا بالحق والعدل ولقائل ان يقول لا يمتنع لئن يقال ضرب زيد بضربه اي بضربه المعروف بالشدة وكذلك يجوز لئن يكون المعنى في الاية والله اعلم بحكمه بحكمه المعروف بملابسته الحق او المعنى بحكم نفسه لا بحكم غيره كالبشر قوله تعليل اخر للامر بالتوكل يعني بعد تعليله بالعلة الاولى ويجوز ان يكون استئنافا كانه قيل اذا كنت على الحق المبين فما بالهم غير مؤمنين قوله من هو في علم الله كذلك رده مولانا العلامة بان المناسب لح الامن آمن باياتنا قلت اختيار صيغة الاستقبال لان تعلق علمه الازلي باخبارهم فيما لا يزال وهو المشار اليه بقوله كذلك وذكر مولانا العلامة في تفسير الاية الا الذين يصدقون ان القران كلام الله ويحكي ازح ثبتت نبوته ثم يقبل قوله ويجدي سماعه نفعا قلت ان اريد الذين يصدقون في الحال ينتقض الحصر بالمصدقين في الاستقبال فانه ينفعهم الاستماع ايضا وان اريد المصدقون في الاستقبال ينتقض بالمصدقين في الحال وان عمم لكليهما يلزم الجمع بين معنيي المشترك فتامل

قوله وقيل من الكلم على معنى التكثير ولعله اعلم برتضيه لان اكثر استعمال التكلم في الكلام ولا حاجة الى الاضمار اي بايات ربنا في قوله ان الناس باياتنا الآية قوله في مسجد المؤمن يعني بفتح الجيم
وهو حكاية معنى قولها يعني ان القول الصادر منها ان الناس كانوا الخ وحي وغيره من احوالي لا يوقنون فحكى الله سبحانه قولها بمعناه ولا يبعد ان يكون ذلك بعينه قولها واضافة اياتنا لاختصاص
الآيات بها لحلتيها وضمير المتكلم مع الغير للتعظيم وفيه احتمالان آخران ذكرهما الزمخشري قوله او حكايتها لقول الله تعالى اي تقول لهم قال الله سبحانه ان الناس الآية في الكشاف او هي حكاية لقوله
تعالى عند ذلك فالمعنى وتقول الله تعالى عند ذلك ان الناس الآية قوله او علة خروجها او تكلمها الوجهان الاولان لتوجيه قراءة الكسر وهذان وجهان لقراءة الفتح قوله على حذف
الجار اي لان الناس آه وجوز الزمخشري ان يكون على حذف الباء اي تكلمهم بان الناس آه قوله لتحققها وبتصرفها فان المكتوب اليه قد يجد لمن يكون الكتاب من عند من كتبه ولا يدع مع ذلك ان
يقراه ويتفهم مضامينه ويحيط بمعانيه كذا في الكشاف قوله ام اي شئ تعملونه جعل المصنف ماذا كله اسما واحدا مرفوعا على انه مبتدأ وخبره كنتم تعملون على حذف العائد ويجوز ان يجعل
منصوبا على انه مفعول خبر كان ويجوز ان يجعل ما استفهاما وذا موصولة صلتها كنتم تعملون والعائد محذوف والموصول مع صلته خبر المبتدا والظاهر من تقرير المص ان ام متصلة وليس المراد
بدخول ام حقيقة الاستفهام ليلزم دخول الاستفهام على الاستفهام فان التقدير ام علمتم شيئا غير التكذيب هو التصديق او الاعم كما اشار اليه الزمخشري قوله بعد ذلك اي غير التكذيب
فبعد بمعنى غير والاشارة بذلك الى التكذيب قوله من الجهل للتعليل قوله فلا يقدرون ان يقولوا آه فيه نظر فانهم اذا قدروا ان يكذبوا ويقولوا والله ربنا ما كنا مشركين في جواب اين
شركائي الذين كنتم تزعمون فما المانع عن ان يقدروا على ان يقولوا فعلنا غير ذلك فان قيل يجوز ان يكون المراد لا يقدرون ان يقولوا قولا يطابق للواقع قلنا يابى عن الحمل عليه كون
المقام للتبكيت فتامل ولعل الاولى ان يجعل ام منقطعة تجردت لمعنى الاضراب
فانتقل من الاستفهام الذي يقتضي التوبيخ الى الاستفهام عن عملهم اليه على جهة التوبيخ
والمعنى ان كان لكم عمل او حجة فهاتوا قوله ويرشدهم الضمير المستكن للدلالة بمعنى العلم
قوله غير متعين بذاته بل يحتاج الى غيره لامكانه لا يكون الا بقدرة قاهرة وظاهر
انه لا شئ مما اشركوه يقدر على مثل ذلك فهذا تحقيق التوحيد فان كمال القدرة من
لوازم الالوهية كما مر قوله وان من قدر آه اشارة الى دليل جواز الحشر وفي الآية دلالة
عليه من جهة اخرى فان النوم واليقظة المدلولين بقوله ليسكنوا ومبصرا
كالموت والحيوة بعده فمن قدر عليهما قدر على مثلهما ايضا قوله وان من جعل النهار
آه وفي تخصيص جعل النهار مبصرا للدلالة على جواز البعثة بحث فان السكون
والقرار من جملة منافع الانسان ويتوقف عليه امر معاشهم ايضا فلا يدخل في
تلك الدلالة قوله سببا مفعول ثان لجعل فهو في كلام المص بمعنى التصيير وفي
التنزيل بمعنى الخلق قوله لعله لا يخل بما هو مناط آه يعني بعثة الرسل فان اصله
تعليل للمقدمة المطوية المعلومة من مساق كلامه وهو ان قوله مبصرا في معنى
ليبصروا فيه ويظهر من ذلك لمن قضية المقابلة مراعاة بين القرينتين
من حيث المعنى قال ابو حيان هذا من باب ما حذف من اوله ما اثبت
في مقابله وحذف من آخره ما اثبت في اوله والتقدير جعلنا الليل مظلما
ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ليتصرفوا فالاظلام ينشأ عنه السكون والابصار
ينشأ عنه التصرف في المصالح قلت كان ينبغي لمن يقول ما اثبت في اوله مقابل
ما اثبت في المقابل وحذف من آخره مقابل ما اثبت في الاول كما لا يخفى
ثم الاظهر هو ان يقول لينتشروا بدل يتصرفوا فان التحرك والانتشار هو
المقابل للسكون والقرار قوله بان جعل الابصار حالا من احواله يعني على المجاز
العقلي قوله بحيث لا ينفك عنه فانه جعل حالا من مفعول جعل فلا ينفك عنه
ما دام الفعل واقعا عليه وظاهر ان فعل الجعل لا ينفك عن وجود النهار فكذلك
حاله قوله في الصور بفتح الواو

وعدوا به من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة روي ان طولها
ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب
روي انه سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم
من الكلام وقيل من الكلم وقرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان
فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء
فيسود وجهه ان الناس كانوا باياتنا خروجها وسائر احوالها فانها من آيات الله وقيل القرآن
لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله او علة خروجها وتكلمها
وقرا الكوفيون ان الناس بالفتح على حذف الجار ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم
القيمة ممن يكذب باياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان
امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم
على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاؤوا
الى المحشر قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم بها بادي الرأي
غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق والتكذيب او للعطف اي اجمعتم
بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها اماذا كنتم تعملون ام اي شئ كنتم تعملونه
بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا
غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب
ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب الم يروا
ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على
وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور
في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة في مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصروا
فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم
انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فبولغ
فيه بان جعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلثة ويوم ينفخ في الصور في الصور او القرن
وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق ففزع من في السموات
ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله اي ان لا يفزع
بان يثبت قلبه قيل هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة

العرش وقيل الشهداء وقيل موسى عم لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرا حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرئ اتاه لتوحيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا يكاد يتبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحد وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء وهم من فزع يومئذ آمنون يعني به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرا الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وآمن يعدى بالجار وبنفسه كقوله افأمنوا مكر الله وقرا الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول عم بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القرآن وان اواظب على تلاوته لتنكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين فلا علي من وبال ضلاله شيء اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الآخرة فتعرفونها فتعرفون انها آيات الله تعالى ولكن حين لا ينفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ في السبعة بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من

قوله وترى الجبال من رؤية العين وقوله تحسبها حال من فاعل ترى او مفعوله قوله وهو لمضمون الجملة المتقدمة يعني ذلك المؤكد يختص بالجملة التي يليها اراد به الرد على الزمخشري فانه قال مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتقنها ثم درج منه الى الاحتجاج بالآية على مذهبه والاستدلال على مطلبه وهيهات ورده بما قاله بان الحذف ينافي التوكيد لانه من حيث اكد معتنى به ومن حيث حذف غير معتنى به فهو كالجمع بين المتنافيين واجاب بان المحذوف لدليل كالثابت قوله من جاء بالحسنة فله خير منها قال مولانا العلامة قال اكثر المفسرين الحسنة هنا كلمة الاخلاص والسيئة ضدها وهو الشرك لانه قال في حقها فكبت وجوههم في النار وكب في المعاش وعلى هذا لا يجوز ان يكون خير بمعنى افضل قلت اما دلالة الآية على تعيين الشرك للارادة من السيئة فتتفق على جوابها واما كون خير بمعنى افضل فلا مانع عنها لان الاضافية بمعنى الاضعاف ولان من جملة ما يترتب عليها رؤية الله سبحانه التي لا افضل منها قوله بالخسيس الظاهر تخصيص هذا بالحسنة المالية فانها اذ ساح المال على ما عرف والاوفق التعميم بالاخفى عن سوء الادب قوله وسبعمائة بواحدة الاولى ذكر الاقل المتيقن وهو العشرة ليعم كل حسنة قوله وقيل خير منها لم يرتضه لانه خلاف الظاهر المتبادر من اللفظ قوله من جهتها فمن على هذا لابتداء الغاية قوله وبالاول ما يلحق الانسان فلا مخالفة بينه وبين قوله ففزع من في السموات والارض قوله ولذلك يعم آه لانه بمقتضى الجبلة البشرية قوله وقرا الكوفيون بالتنوين وسوء العامل في يومئذ في موضع الصفة لفزع اي كائن في ذلك الوقت ويجوز ان يكون العامل فيه آمنون قوله قيل بالشرك لعله انما لم يرتضه لان الظاهر العموم ولا دلالة في قوله فكبت الآية لجواز ان يكون من نسبة حال البعض الى الجميع وذم الظاهر قوله فكبوا فيها على وجوههم يشير الى ان اسناد الكب الى وجوههم مجاز قال مولانا العلامة كبه واكبه اذا كبه قلت المذكور في الكتب المعتبرة ان اكب مطاوع كب وانه من النوادر قوله التي حرمها ولا يعارضه قوله عم ان ابرهيم حرم مكة واني حرمت المدينة لان اسناد تحريمها الى الله تعالى من حيث انه بقضائه وحكمه واسناده الى ابرهيم لانه مظهره قوله وتخصيص مكة آه فلا يمانع قوله وله كل شيء قوله وان اواظب على تلاوته معنى المواظبة مستفاد من صيغة المضارع الدالة على الاستمرار التجددي قوله في تلاوته يعني في تلاوته المعهودة المواظب عليها قوله شيئا فشيئا حال من حقائقه قوله واتباعه عطف على تلاوة فمعنى هذا اكون من اتلو قوله وقرئ واتل على صيغة الامر عطف على معنى ان اكون قوله وان اتل بغير واو بان المصدرية الداخلة على الامر وقيل مفسرة على اضمار وامرت ان اتل اي اتل قوله فلا علي من وبال ضلاله اشارة الى انه حذف جواب من ضل لدلالة جواب مقابله عليه واقيم تعليله مقامه اي فوبال ضلالته ومضرته مختص به لا يتعدى الي اذ ما على الرسول الا البلاغ ويجوز ان يكون الجواب قل انما انا من المنذرين بتقدير قل له فتامل قوله عن النبي عم من قرا الحديث بهت على حال اشارة اليه مرارا قوله وهو عطف على من صدق على المعنى اذ التقدير بعدد قوم سليمان وقوم هود فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كذا في الكشف وليت شعري ما الحاجة الى اعتبار المعنى فان العطف بدونه صحيح ايضا ولو قال عطف على سليمان لما احتيج الى ما ذكره من اعتبار المعنى فتامل تم ما يتعلق بسورة النمل والحمد لله ذي الطول ومنه القوة والحول قوله والصلوة على من اوتي فصل الخطاب وصدق القول وعلى آله واصحابه الفائزين بسعادة الكونين والدارين ليلة السبت الثانية والعشرين من جمادى الاولى سنة احدى واربعين وتسعمائة

قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وصالح وابرهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك نقرؤه بقراءة جبريل ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا من نبإ موسى وفرعون بعض نبإهما مفعول نتلوا بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استيناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استيناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وكان ذلك من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه انه كان من المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث انهما واقعان تفسير للنبإ او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة به حال تعلقها استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان يجري مجرى المقارن ونجعلهم ائمة مقدمين في امر الدارين ونجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان يجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرأ حمزة والكسائي ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام او رؤيا ان ارضعيه ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم في البحر يريد به النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تأمنين عليه وجاعلوه من المرسلين روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من

سورة القصص اي كلها قاله الحسن وعطاء وعكرمة قوله وقيل الا قوله الذين آتيناهم الكتاب قال مقاتل انه مدني وقيل نزلت بين مكة والجحفة وقال ابن عباس نزلت بالجحفة في خروجه عليه السلام للهجرة وقال السيوطي في الاتقان اخرج الطبراني عن ابن عباس انها نزلت في اواخر الحديد في اصحاب النجاشي الذين قدموا المدينة وشهدوا وقعة احد وفي التيسير سورة القصص مكية الا قوله الذين فرض الآية فانها جحفية لا مكية ولا مدنية بسم الله الرحمن الرحيم نقرأ عليك بقراءة جبرائيل فاسناد التلاوة الى المتكلم مجازي من باب بنى الامير المدينة قوله ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا على طريق الاستعارة التبعية بان شبه الانزال بالتلاوة في كون كل منهما طريق التبليغ ثم يطلق اسم المشبه به على المشبه ثم يشتق منه الفعل قوله محقين حال من فاعل نتلو ويجوز ان يكون حالا من مفعوله قوله لقوم يؤمنون الظاهر ان اللام للتعليل قال في الكشاف لمن سبق في علمنا انه يؤمن الطيبي يريد ان انزال الكتاب على رسول الله انما كان لان يتلوه على المؤمنين والكافرين جميعا لكن اختصاص المؤمنين بالذكر لانتفاعهم به فان المراد بقوله لقوم يؤمنون سيؤمنون وعليه قوله هدى للمتقين اي الضالين الصائرين الى التقوى قيل بل المراد المؤمنون حالا والذين سيؤمنون لان سبق العلم بايمانهم يعم الجميع والتعميم اولى به اذ لولاه للزم في التعميم الجمع بين معنيي المشترك وانما احتيج الى التعميم لعموم الانتفاع به للفريقين ولا يشبه هذا بقوله هدى للمتقين لان الهدى كان حاصلا للمتقين حالا فلو لم يأول لزم تحصيل الحاصل فافهم قوله في استخدامه مضاف الى الفاعل قوله استعمل كل صنف في عمل فصنفا في بناء وصنفا في حرث وصنفا في حفر وغير ذلك ومن لم يستعمل ضرب عليه الجزية كذا في الكشاف فينبغي ان يكون كلمة كل في كل صنف للتكثير اذ منهم من لم يستعمل او يراد بالاستعمال نوع كلام المص ما يعم ضرب الجزية قوله والجملة حال من فاعل جعل او من مفعوله قاله صاحب الكشف قوله بدل منها ويجوز ان يكون تفسيرا لها فلا محل لها من الاعراب ويجوز ان يكون حالا من فاعل يستضعف او صفة لطائفة او حالا منها لتخصصها بالوصف قوله من حيث للتعليل والمراد الاشارة الى مصحح العطف ببيان الجامع او حال من يستضعف اي من مفعوله بتقدير المبتدأ اي ونحن نريد لئلا يخلو الجملة الحالية عن العائد ويجوز تقدير ما بالواو وقال صاحب الكشف والعطف نريد ان نمن على يستضعف سائغ على تقدير كونه وصفا لشيعا والمعنى جعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم ونريد ان نمن عليهم منهم اي على طائفة من الشيع واقيم المظهر مقام المضمر الراجع الى الطائفة وحذف الراجع الى الشيع للعلم كانه قيل يستضعفهم ونريد ان نمن عليهم والحاصل شيعا موصوفين باستضعاف طائفة وارادة المن بتلك الطائفة منهم بدفع الضعف فان قلت يدفعه ان العلم بالصفة الثانية لم يكن حاصلا بخلاف الاولى قلت كذلك لم يكن حاصلا باستضعاف مقيد بحال الارادة والحق ان الوجهين يضعفان لذلك وانما اوردناه على المص لتجويزه الحال قلت فيه بحث اما اولا فلان للعطف عليه على تقدير كونه حالا من مفعول جعل ساغا ايضا لمثل الطريق الذي ذكرنا على تقدير الوصفية والمعنى وجعل اهلها شيعا حال كون ذلك الاهل يستضعف فرعون طائفة منهم ونحن نريد المن عليهم منهم فلا وجه لتخصيص جواز العطف بالوصفية واما ثانيا فلان عدم حصول العلم بالصفة الثانية بعد تسليم لزوم علم المخاطب بالاوصاف مطلقا غير مسلم فان سبب العلم بالاولى يجوز ان يكون سبب العلم بالثانية فانه اما الوحي السابق او خارج الكتاب ولا اختصاص لواحد منهما بالاولى واما ثالثا فلانه يجوز ان يخصص جواز حالية ونريد الآية باحتمال الاستيناف والحالية في يستضعف دون الوصف فلا يكون مشترك الالزام والله ولي الالهام قوله ولا يلزم من مقارنة الارادة جواب سؤال يورد على تقدير الحالية وهو ان الارادة مقارنة للمراد وكذا الحال للذي الحال فيلزم مقارنة المن عليهم لما ذكر لاستضعاف فرعون اياهم وهو محال فاجاب اولا بمنع وجوب مقارنة الارادة للمراد وثانيا بمنع لزوم مقارنة الحال لذيها تحقيقا بل يكفي المقارنة تقديرا وادعاء فلا يلزم المحال ويجوز ان يحمل على الحال المقدرة على تقدير تسليم وجوب المقارنتين قوله مع ان منة الله اي انعامه تعالى قوله منه اي من الاستضعاف قوله لما كان في ملكه فرعون الملكة محركة الملك والظاهر ان المراد منه غير الارض لئلا يلزم التكرار قوله ارض مصر والشام والظاهر ارض مصر لانها المعهودة قوله من ذهاب ملكهم وهلاكهم قال مولانا العلامة بعدما بين الموصول بظهور موسى واما ذهاب ملكهم وهلاكهم فليست مما رأوهم قلت الابصار لا يتوقف على الحيوة عند اهل الحق ولذلك قال عليه السلام في اهل القليب ما انتم باسمع منهم مع انه يجوز ان يكون المراد رؤية طلائعه واسبابه وذلك حين ادركهم الغرق او يراد بالاراءة التعريف وقد عرفوا ذلك في ذلك الحين ثم الصواب ان يقول مما رأوه قوله بالهام او رؤيا او على لسان نبي في وقتها او ملك كما مر في طه

السعاية فارضعته ثلثة اشهر ثم الح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاحذت له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرا حمزة والكسائي حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطائهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين بتخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطاء وقالت امرأة فرعون اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا لانهما لما رأياه اخرج من التابوت احباه او لانه كانت لها ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه فبرأت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله تعالى كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رأت من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه او نتخذه ولدا او نتبناه فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القائلة والمقول له اي وهم لا يشعرون انهم على الخطاء في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني له او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله تعالى وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجرة او الفرح بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله او الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وقرئ موسى اجراء لضمة جار الواو مجرى ضمتها في استدعاء همزها همزة واو وجوه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضعه يعني الثدي من

قوله فارضعته اي انه قوله فالتقطه في الكلام حذف تقديره ففعلت ما امرت به من ارضاعه والقائه في اليم قوله تعليل يعني ان اللام على حقيقتها لا مجاز فيها فليست للعاقبة والصيرورة وانما المجاز في مدخولها حيث شبه بالغرض الحامل ففيه استعارة بالكناية واللام قرينتها والى هذا الطريق يشير اول كلام الزمخشري وآخره كالمصرح بان الاستعارة في اللام فهي استعارة تبعية تبتني على ما في كلامه فاما ان يأول قوله شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل لاجله باضمار المضافين في المكانين اي شبه ترتبه بترتب الداعي بقرينة خاتمة كلامه فيتحد كلام المص معه واما ان يقال جعل الاستعارة التبعية تلخيص المكنية وتحريرها اشارة الى كمال قرب الثانية من الاولى بحيث يمكن ارجاع كلها اليها وجعلهما من اقسامها كما فصل في المفتاح فعلى هذا يكون كلام الزمخشري افيد حيث افاد امكان اعتبار كل من الاستعارتين المكنية والتبعية في الآية والله الموفق قوله وقرا حمزة والكسائي حزنا بضم الحاء وسكون الزاء وقراءة الجمهور هي لغة قريش قوله في كل شيء اشارة الى انه من حذف المفعول لقصد التعميم قوله او مذنبين على ان خاطئين من الخطيئة قال في الجمع بين العباب والمحكم قال ابو عبيدة اخطأ وخطأ لغتان بمعنى واحد وقال ابن عرفة يقال خطئ في دينه واخطأ اذا سلك سبيل خطاء عامدا او غير عامد قوله فالجملة اعتراض يعني بين المعطوف والمعطوف عليه قوله لتاكيد خطائهم يعني على الوجه الاول في تفسير خاطئين قوله او لبيان الموجب بكسر الجيم اي على الوجه الثاني فان قلت فعلى هذا يكون استئنافا لا اعتراضا قلت لعل الزمخشري ومن تبعه لا يجعلانهما متقابلين ولا مشاحة في الاصطلاح فهذه الجملة التي ليس لها محل من الاعراب من حيث دخولها بين المتطالبين معترضة ومن حيث انها جواب سؤال استيناف قوله تخفيف خاطئين يعني بحذف الهمزة وهذا هو الظاهر لاتحاده مع القراءة المشهورة في المعنى او خاطين الصواب فالكلمة ح من خطا يخطو قوله حين اخرجته اسند الاخراج اليها اشارة الى ما روي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته قوله لانهما متعلق بقالت قوله وعالجها الاطباء اي وصفوا لها العلاج قوله فلطخت برصها يعني لطخت تلك الابنة برصها بريقه ظنا منها انه هو ما وصفه الاطباء قوله انه قال اي فرعون حين قالت آسية قرة عين لي ولك قوله خطاب بلفظ الجمع للتعظيم قلت الاظهر ان الخطاب خطاب له ولغيره ممن قصد واقتله اذ روي انه حين اخرج قالت الغواة من قومه هو الصبي الذي يحذر منه فاذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت آسية قرة عين لي ولك او يجعل من قبيل قوله او لتعودن في ملتنا فيغلب فرعون على قومه الذين يتوقع منهم قتله في الخطاب ولم يكونوا حاضرين حتى لا يتوجه ما يقال ان الجمع للتعظيم لا يوجد في غير المتكلم في الكلام القديم كما نص عليه التفتازاني في شرح التلخيص قوله حال من الملتقطين يعني من فاعل فالتقطه قوله او من القائلة والمقول له اي من فاعل قالت ومفعوله المحذوف وهو فرعون فيكون من استعمال لفظ الجمع في اثنين وجعل المقول له عاما لفرعون وغيره ممن قصد قتله لا يوافقه تقرير المص ثم قوله وهم لا يشعرون ح من كلام الله تعالى قوله او من احد ضميري نتخذه فهو من تمام كلام آسية قوله لما دهمها من باب علم وقد يفتح اي غشيها قوله ويؤيده انه قرئ فرغا وجه التأييد ان الذاهب هدرا هو المناسب للخلو من العقل الذي هو هلاك حكما لا الخلو من الهم كما لا يخفى قوله في يد فرعون قال العلامة ويأباه وقالت لاخته قصيه قلت الواو لا يدل على الترتيب مع ان الامر باتباع اثره وتتبع خبره يصح مع العلم بوقوعه في يد فرعون قوله او من الهم لفرط وثوقها اي بعد ما انفجرت بمقتضى الجبلة البشرية على ما يدل عليه ان كادت لتبدي به فتأمل وبه يندفع ما قاله مولانا العلامة انه يأباه قوله لتكون من المؤمنين قوله او لسماعها ولا ينافيه قوله وقالت لاخته قصيه كما نبهت عليه قوله انها كادت يشير الى ان ان مخففة من الثقيلة قوله لتظهر به الباء فيه كما في قوله ولا تلقوا بايديكم والاظهر انها لتضمين معنى التصريح اي لتبدي مصرحة به قوله من فرط الضجرة على التفسير الاول والوجه الاول من التفسير الثاني كما بينا قوله من المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك قوله في جار الواو يعني الميم قوله مجرى ضمتها اي ضمة الواو قوله محذوف اي لابدته قوله فبصرت به اي فقصت اثره فبصرت به اي ابصرته وجنب اي بفتح الجيم وسكون النون وبفتحهما فانه قرئ به ايضا قوله وهو بمعناه اي بمعنى الجانب وهنا قراءة اخرى وهي ضم الجيم وسكون النون وحمله النفس فيعود ضمير معناه على بعد قوله وهو الرضاع والجمع باعتبار المواد قوله من قبل قصها اثره والاقرب من قبل ابصارها اياه وفي البحر من اول مرة وفيه تأمل

قبل من قبل قصصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون
لايقصرون في ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله خذوها
حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تاتي بمن يكفله
فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استانس والتقم ثديها
فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة طيبة الريح طيبة
اللبن لا اوتي بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو
قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك
وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ اشده
مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوه وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروي انه
لم يبعث نبي الا على راس الاربعين واستوى قده او عقله اتيناه حكما نبوة وعلما بالدين
او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق
لنظم القصة لانه استنباه بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه
نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف
او حابين او عين الشمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا
يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين فوجد فيها رجلين يقتتلان
هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر من مخالفيه
وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه
فساله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب القبطي
بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله انهى حيوته من
قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يومر بقتل الكفار او لانه
كان مامونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطاء وانما عده من عمل
الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو
مضل مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له لاستغفاره
انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم
بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك
علي اعصمني فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم وعن ابن عباس رض انه لم يستثن

قوله على اهل بيت اختار اهل بيت على امراة اشارة الى انها تعرف حرمة الملوك فتدل على امراة ذات شرف وقدر من اهل البيوتات تليق لان تخدمهم لا على من لها سفالة ورزالة قوله
لما سمع قولها هم له ناصحين فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فتخلصت بهذا التاويل وهذا وان كان كذبا الا انه مرخص في مثل هذا الحال مع انه لم يثبت عصمتها قوله علم مشاهدة والا فهي كانت
متيقنة به قبل ذلك قوله او ان الغرض اطلاق الغرض ينبغي ان يكون على التشبيه والمجاز فان افعال الله تعالى لا تعلل به على المذهب الحق ثم ان التنبيه على ما ذكره من ان المقصود ذلك انما يحصل
باعادة حرف التعليل مع الاستغناء عنها بالعاطف فهي تدل على شدة العناية به وانه المقصود الاصلي قوله علمها بذلك لانه امر ديني قوله وما سواه من قرة العين وذهاب الحزن قوله وفيه تعريض
يعني على التفسير الاول فكان الاولى ذكره معه بلا فصل قوله وذلك من ثلثين الى اربعين روي مجاهد عن ابن عباس في قوله ولما بلغ اشده قال ثلثا وثلثين سنة واستوى اربعين سنة وروي عن ابي
صالح عن ابن عباس قال الاشد ما بين الثماني عشرة الى الثلثين والاستواء ما بين الثلثين الى الاربعين وما ذكره المص لا يوافق شيئا منهما فان العقل يكمل حينئذ تعليل لقوله وذلك من
ثلثين آه يعني ان الاشد كما مر في سورة الحج هو الكمال في القوة والعقل وذلك انما يكون فيما عينا من سني العمر قوله الا على راس الاربعين لانه وقت منتهى الكمال قوله وهو اوفق لنظم القصة لكن
الاول ادخل بمقام بيان انجاز الوعد فان الموعود لها كان شيئان رده اليها وجعله من المرسلين فلما ذكر الاول مع قوله ولتعلم ان وعد الله حق ناسب ذكر الآخر ايضا على الاجمال ليعلم كون اول الامرين
ان الله سبحانه انجز كلا الوعدين كلا منهما في وقته اللائق والعطف بالواو لا يدل على الترتيب وما يجيء هو التفصيل فلا بالغ ما ذكرنا قوله وقيل منف عطف على مصر وضبطوا منف بفتح
الميم والمشهور ضمها غير منصرف لاجتماع العلمية والتانيث والعجمة كماه وجور قوله او حابين لم اجدها مضبوطة قوله من نواحيها اي نواحي مصر قوله وقيل بين العشائين روى ذلك عن ابن عباس ذكره
السيوطي في الدر المنثور فقوله بالامس يكون على المجاز لقربه منه قوله والاشارة
يعني لفظ هذا وهذا قوله على الحكاية والا فهما ما كانا حاضرين حال الحكاية لرسول الله
ولكنهما لما كانا حاضرين يشار اليهما وقت وجدان موسى اياهما حكى حالهما
قوله ولذلك اي ولتضمنه معنى الاعانة والانسب لقوله استنصره بالامس ان يكون
لتضمن معنى النصر فانصرنا على القوم الكافرين وكان الاوفق للقراءة الاخرى
ما ذكره قوله بجمع كفه جمع الكف بالضم هو حين تقبضها قوله واصله انهى حياته فان قيل لم
عدي بعلى وهو يتعدى بالى قلنا لان المعنى اوقع القضاء قوله لانه لم يومر متعلق
بقال قوله فلم يكن له اغتيالهم وان امر بقتالهم فان الاستيمان يمنعه كما عرف في الفقه
في القاموس غاله اهلكه كاغتاله واخذه من حيث لم يدر قوله لكونه خطاء ولانه كان
قبل النبوة قوله وانما عده من عمل الشيطان آه فيه ان الخطاء لا يخلو عن الاثم ولذلك
شرعت فيه الكفارة فيكون صغيرة لا اقل قوله ويدل عليه قوله فغفر له فلا يحتاج
عده من عمل الشيطان وتسميته ظلما وطلبه المغفرة الى ما ذكره قوله في استعظام محقرات
فيه استخفاف الصغيرة وذلك لا يجوز قوله ظاهر العداوة الاولى ان يقال ظاهر الاضلال
والعداوة لا يستلزم احدهما الآخر فكم من صديق مضل وكم من عدو لا يضل قوله
بانعامك علي بالمغفرة فيه انه لم يستنبأ بعد فمن اين يعلم انه غفر له والظاهر ان يريد
بالتوفيق للاقرار والاستغفار قوله او استعطاف جعله قسيما للقسم لانه ليس من
اقسامه وان كان يطلق عليه تجوزا وقول ابن الحاجب القسم جملة انشائية
يوكد بها جملة اخرى فان كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف وان كانت طلبية
فهو للاستعطاف انتهى ينبغي ان يكون المراد منه ما يطلق عليه لفظ القسم قوله اي بحق
انعامك علي اعصمني والباء متعلق باعصمني قوله لمن ادت معاونته الى الجرم فاما
ان يكون اجرم بمعنى اوقع في الجرم او يكون من الاسناد الى السبب الحامل
لان الاجرام وصف القاتل حقيقة قوله لم يستثن اي لم يقل ان شاء الله

فانبئي به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة
اعدائك فاصبح في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذي استنصره بالامس
يستصرخه يستغيثه مشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية لانك
تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي
لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه او القبطي وكانه
توهم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا
في الارض تطاول على الناس ولا تنظر في العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس
فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه فهموا بقتله
فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى
يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لان تخصيصه
بها يلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك
وانما سمي التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر للآخر ويأتمر فاخرج اني لك من
الناصحين اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج
منها من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين
خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت
باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان
قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطريق
فعن له ثلث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقبه فاخذوا في الآخرين ولما
ورد ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من
الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم
امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء كيلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شأنكما
تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال
وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما ثمة دونه وقرأ
ابو عمرو وابن عامر يصدر اي ينصرف والرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرجال وابونا شيخ كبير
كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما قيل
كانت الرعاة يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده

قوله فانبئي به اي بالعون للمجرمين قوله يترصد الاستقادة او يترقب الاخبار وما يقال فيه قوله مشتق من الصراخ والمعنى يطلب منه ان يزيل صراخه قوله لانك تسببت قال مولانا العلامة لا يناسبه فلما اراد
ان يبطش لان تذكر موسى تسببه لذلك المحظور باعث الاحجام لا باعث الاقدام قلت التذكر امر محقق ولذلك اصبح خائفا يترقب ولكن بعثه الحنو والشفقة على من هو من شيعته وهو مظلوم
على اعانته ونصرته مرة اخرى قوله وكانه توهم من قوله اي للاسرائيلي انك لغوي مبين ولا يخفى ان مثل هذا خصوصا ممن كانوا اعلاما في الحمق في غاية البعد اذ لا يتيسر ذلك الا للافراد الاذكياء قوله
تطاول على الناس اي تفعل بهم ما تريد من الضرب والقتل بظلم قوله لان معمول الصلة الخ قلت يجوز ان يكون اللام للتعريف كما قاله في سورة يوسف فلا يلزم ما ذكره وايضا فقد تقدم ان ابن الحاجب
فرق بين الالف واللام وغيرها من الموصول لا يجوز اعمال صلة الالف واللام فيما قبلها لما كانت صورته صورة الحرف المنزل جزءا من الكلمة ولو سلم فقد يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها
ثم ان ههنا مانعا آخر وهو لزوم تقدم ما في حيز الجار عليه ولا يندفع ذلك بما ذكرناه من الوجهين الاولين وان كان الوجه الثالث يدفعه فهذا المانع اولى بالذكر مما قاله المص كما لا يخفى قوله
قبالة مدين بضم القاف اي تجاهه قوله مسيرة ثمان اي ثمان ليال قوله وصل اليه الورود يكون بمعنى الوصول اليه وبمعنى الدخول فيه والاول هو المراد هنا قوله وهو بئر اي ماء بئر او مقصوده
الاشارة الى انه من ذكر الحال وارادة المحل فاطلق الماء واريد البئر قوله جماعة كثيرة اشارة الى ان تنكير امة للتكثير قوله مختلفين اي جائين وذاهبين لكمال رغبتهم في السقي على ما هو المعتاد والمراد
مختلفة الاصناف بدلالة بيان الامة بالناس المشتمل عليها وفيه ما فيه قال مولانا العلامة انما قال من الناس مع ان السقي لا يكون الا منهم تنزيلا لهم كانه قيل كانوا اليها ما لا يتخون
الا التعبير باسم الجنس بل هم في ذلك في درجة احتاجوا الى بيان كونهم من
جنس الانس قوله في مكان اسفل من مكانهم وقال ابن عطية وتبعه القرطبي في
الجهة التي وصل اليها قبل ان يصل الى الامة فهما من دونهم بالاضافة قوله وحذف
المفعول يعني من الافعال الاربعة قوله ثمة دونه اي دون ذكر المفعول وكان
ذكره فضولا في الكلام وقد ينازع في تمام الداعي دونه الا يرى انهما لو كانت
تذودان مواشيهم وكانوا يسقون غنمهما لم يتحقق داع الى السقي ولذلك
قال السكاكي الحذف لانصباب الكلام الى ارادة يسقون مواشيهم و
تذودان غنمهما ولا نسقي غنمنا حتى يصدر الرعاء مواشيهم فعلى ما ذكره
حذف المفعول لمجرد الاختصار لا للقصد الى نفس الفعل قال مولانا العلامة
ترك المفعول في يسقون وتذودان لان الغرض هو الفعل لا المفعول
اذ هو يكفي في البعث على سؤال موسى عم وما زاد على المقصود يعد لكنة
وفضولا واما البعث على المرحمة فليس هذا موضعه فان قولهما لا نسقي
حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير وكتب في الحاشية من لم يفرق بين
البعثين ولم يقف على منشأيهما قال ما قال ردا للسكاكي ومن تبعه قلت
بل منشأ السؤال هو المرحمة على ما هما عليه من الحال كما نص عليه الزمخشري وصرح
به ابو حيان فقال توسلا به الى الاعانة لهما والبر بهما لما رأى وتفرس ضعفهما
وعجزهما والا لم يكن يليق به عم ان يتكلم مع الاجنبية بلا داع يدعوه اليه مثل ما علمنا
وقولهما لا نسقي الآية باعث لمزيد المرحمة وكمال الرأفة فانهما يفصلان الزيادة
والنقصان قوله وهو اسم جمع كالرجال فيما نقل عن الزمخشري من النظم ما سمعنا
كلما غير ثمان تكسير جمع وهي في الوزن فعال ذباب وفرار وتوام وعراق
ورطال وطوار جمع طور وبساط جمع بسط هكذا انما يقال لا يعول عليه لكن من
اسم جمع غير ما عده قوله وابونا شيخ كبير عطف على محذوف اي ليس لنا خادم
وابونا شيخ كبير قوله فيرسلنا اضطرارا وبه يندفع ما يقال كيف ساغ لنبي الله
شعيب ان رضي لابنته بسقي الماشية فان الضرورات تبيح المحظورات
مع ان الامر في نفسه ليس بمحظور في الدين والعادات متباينة كما فصل
الزمخشري على ان كون ابيهما شعيب عم مختلف فيه فقيل وقيل قوله قيل كانت
الرعاة الخ اشارة الى ضعفه لبعد ان يصبر موسى عم الى ان يفرغ الرعاء عن
سقي مواشيهم ووضع الحجر على رأس البئر ولانهما اذا كانت عادتهم ما ذكر كيف
كانت تسقيان غنمهما ولانه يخالف ظاهر ما روي انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل
الناس قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا فسقى لنا فالرواية
الاخرى وهي انه زاحمهم على الماء حتى سقى لهما بالقبول احرى وبعض وصفه
بالقوة اليق

مع ماكان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئرا اخرى عليها صخرة فرفعها و
استقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى لاى شئ انزلت من خير قليل او كثير
حمله الاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدى باللام وقيل معناه انى لما انزلت
الى من خير الدين صرت فقيرا فى الدنيا لانه كان فى سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر
على ذلك فجاءته احديهما تمشى على استحياء اى مستحيية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل
الكبرى واسمها صفوراء او صفراء وهى التى تزوجها موسى قالت ان ابى يدعوك ليجزيك
ليكافيك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ و
يستظهر بمعرفته لا طمعا فى الاجر بل روى انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا
اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان
من فعل معروفا واهدى بشئ لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف
نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احديهما يعنى التى استدعته
يا ابت استاجره لرعى ان خير من استاجرت القوى الامين تعليل شايع يجرى
مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه جعل خيرا اسما وذكر الفعل بلفظ
الماضى للدلالة على انه امين مجرب معروف روى ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته
وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب راسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشى خلفه
قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تاجرنى ان تاجر نفسك منى او تكون
لى اجيرا او تثيبنى من اجرك الله ثمانى حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث
باضمار مضاف اى رعية ثمانى حجج فان اتممت عشرا عمل عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك
تفضلا لا من عندى الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على معينة و
بمهر اخر او برعية الاجل الاول ووعد له ان يوفى الاخيران تبرع له قبل العقد وكانت
الاغنام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرايع فى ذلك وما اريد ان اشق عليك
الزام اتمام العشر او المناقشة فى مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق
المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق اعتقادك فى اطاقته ورايك فى مزاولته
ستجدنى ان شاء الله من الصالحين فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة
قال ذلك بينى وبينك اى ذلك الذى عاهدتنى فيه قائم بيننا لا نخرج كلانا عنه ايما الاجلين
اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان على لا يعتدى على بطلب الزيادة
فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمانى او فلا اكون معتديا

قوله حمله الاكثرون الضمير للخير قوله ولذلك عدى باللام ويجوز ان يكون اللام للبيان قوله صرت فقيرا محتاجا الى الطعام قوله والغرض منه يعنى على الوجه الثانى اظهار التبجح لا الشكى منه قوله متخفرة الخفر بالتحريك شدة الحياء قوله هذه عادتنا مع كل من ينزل يعنى ليس قصدنا المكافاة قوله هذا وان من فعل اه اشارة الى جواب اخر يعنى ان من فعل معروفا فاهدى اليه شئ فى مقابلته من غير شرط ولا طلب منه لم يحرم اخذه فهذا مبنى على تسليم قبول شئ فى مقابلة بره والاول منع له وفى الكشاف ان طلب الاجر لاضطرار الفاقة غير منكر وهو جواب اخر قلت ويشهد لصحته قوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا قوله تعليل شايع اشارة الى ان اللام فى القوى الامين ليست للعهد على ان يكون المراد موسى بل للجنس قوله يجرى مجرى الدليل كان قصد ما اندراجه تحت الجنس قوله وللمبالغة اى فى التعليل قوله جعل خير اسما مع ان الظاهر العكس فقدم للاهتمام والمبالغة فى كماله فى الخيرية حتى كانها علم لسائر اوصافه الحميدة وهى تابعة لها وموسومة بها على ما هو المعروف فى تبة امر الى المنسوق قوله بلفظ الماضى مع ان الظاهر لفظ المضارع قوله على انه مجرب معروف فان الواقع فى الماضى يكون كذلك قوله احدى ابنتى هاتين الكشاف قوله هاتين دليل على انه كانت له غيرهما وقال مولانا العلامة لا دلالة فيه على ذكره اذ يكفى فى الحاجة الى الاشارة عدم علم المخاطب بانه كانت له غيرهما قلت نعم لا يكفى الاضافة العهدية ولا يحتاج الى الاشارة فهى يقتضى ان يكون للمخاطب علم بغيرهما معهودة عنده ايضا واما الاشارة لدفع احتمال ارادة غيرهما من ابنيه الاخرين المعلومتين له من بينهن ففى التورية انه كانت له سبع بنات نقله البقاعى قوله ان تاجر نفسك منى اشارة الى ان احد المفعولين محذوف والتقدير تاجرنى نفسك والى انه يتعدى الى المفعول الثانى بكلمة من كما يتعدى اليه بنفسه قوله او تكون لى اجيرا فعال اجرته اذا كنت له اجيرا كقولك ابوته اذا كنت له ابا كذا فى الكشاف قوله فاتمامه من عندك يعنى ان قوله من عندك خبر مبتدا محذوف والجملة جزاء الشرط قوله وهذا يعنى قول شعيب ثم استدعاء العقد لا نفسه دفع لما يقال ان النكاح لا ينعقد مع الابهام لانه عقد موضوع لحل الاستمتاع ولا يتحقق ذلك الا فى المعينة فكيف جاز هذا الانكاح قوله وبمهر اخر دفع لما قال ايضا يجب ان يكون المهر معينا وان يحصل للزوجة ولا يجوز ان يكون خدمة حر عند الحنفية ففى المحيط البرهانى لو تزوجها على ان يخدمها سنة لم يجز ولو تزوجها على ان يرعى غنمها سنة لم يجز على رواية الاصل وروى ابن سماعة عن محمد انه يجوز فى الرعى انتهى فقول صاحب المدارك التزوج على رعى الغنم جائز بالاجماع لانه من باب القيام بامر الزوجة فلا مناقضة بخلاف التزوج على الخدمة ليس بصحيح على هذا فكيف يجوز هذا الاستمهار من شعيب ثم يعنى انه لم يستمهر رعية الغنم بل المعنى انى اريد ان انكحك احديهما بمهر معين اذا اجرتنى ثمانى حجج باجرة معلومة فتعليق الانكاح بالرعية ليس على وجه المعاقدة بل على طريق المعاهدة بانك اذا فعلت هذا افعل كذا وهذا الجواب جار على المذاهب قوله او برعية الاجل الاول جواب اخر تسليمى خاص بغيرنا الحنفية على ما نبهت يعنى سلمنا ان المستمهر رعى الغنم لكن مبهما بل هو رعية الاجل الاول والغنم للزوجة على ان الابهام للمهر يجوز كما عرف فى الفقه قوله ووعد حال بتقدير قد قوله مع انه يمكن اختلاف الشرايع فى ذلك اى فى جميع ما ذكر من جواز نكاح المبهمة وبكون التعيين الى العلى او للزوج وبجواز امهار المبهم وبحصوله للولى صداقا وفيه بحث فان ما قص الله علينا من غير انكار فهو شرع لنا على ما عرف فى الاصول وجوابه انه غير مسلم عند المص على ما مر فى الانعام ثم يرد ذلك على العلامة الزمخشرى لكونه حنفيا قوله عليك يشق اعتقادك اى يجعله كالمنشق تارة تعتقد اطاقته وتارة تعتقد عدمها وكذلك رايك فى مزاولته قوله فى حسن المعاملة وفى الكشاف يجوز ان يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة لا نخرج عنه الاظهر لا يخرج عنا قوله لا يعتدى على ليس المراد الاشارة الى ان كلمة على متعلقة بالعدوان والا لكان منصوبا لكونه مشابها بالمضاف بل يريد انها متعلقة بمحذوف اى لا اعتداء ثابت على والمراد اعتداء الغير قوله او فلا اكون معتديا الظاهر ان المعنى فلا حكم بالاعتداء على العدوان و التعدى والاعتداء هو الظلم ويجى عدا عليه بمعنى وثب وهو ايضا صحيح المراد ههنا

بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء
من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ ايما كقوله نظرت نصرا والسماكين ايهما
علي من الغيث استهلت مواطره واي الاجلين ما قضيت فيكون ما مزيدة لتاكيد الفعل
اي اي الاجلين جردت عزمي لقضائه وعدوان بالكسر والله على ما نقول من المشارطة
وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامراته روي انه قضى اقصى الاجلين
ومكث بعد ذلك عنده عشرا آخر ثم عزم على الرجوع آنس من جانب الطور نارا ابصر
من الجهة التي تلي الطور قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر بخبر الطريق
او جذوة عود غليظ سواء كانت فيه نار او لم تكن قال كثير باتت حواطب ليلى يلتمسن لها
جزال الجذى غير خوار ولا دعر وقال والقى على قبس من النار جذوة شديدا عليه حرها والتهابها
ولذلك بينه بقوله من النار وقرا عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون
تستدفئون بها فلما اتيها نودي من شاطئ الواد الايمن اتاه النداء من الشاطئ الواد
الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل من
شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى اي يا موسى اني
انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود
وان الق عصاك فلما رآها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز
كانها جان في الهيئة والجثة او في السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب
ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين عن المخاوف فانه
لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء
عيب واضمم اليك جناحك يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى
تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالها في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون
ذلك في وجه العدو واظهار الجراءة ومبدا لظهور معجزة ويجوز ان يكون المراد
بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف
نشر جناحيه واذا امن واطمان ضمهما اليه من الرهب من اجل الرهب اذا عراك
الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم
الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرا حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك
اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان حجتان وبرهان
فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء

قوله وهو اي وقع في النظم قوله ابلغ لكونه اثباتا له بعينه والتنصيص على الاجلين قوله كقوله اي قول الفرزدق قوله نظرت اي انتظرت ونصر اسم الممدوح والسماك كان نجمان من الانواء والاستهلال اي الانصباب والمواطر جمع ماطرة اي سحابة ماطرة والمعنى انتظرت نصرا ونوء السماكين ايهما استهلت مواطره علي من الغيث لاني لم افرق بين نصر والسماكين في الجود قوله فيكون ما مزيدة لتاكيد ابهام الفعل وهي في القراءة المشهورة لتاكيد ابهام المفعول وهي اي قوله شاهد يعني عدي وكيل بعلى لتضمنه معنى الشهادة قوله باتت حواطب البيت استشهاد على استعمال الجذوة في العود الذي ليس في راسه نار والحواطب الجواري اللاتي يجمعن الحطب والجزل الحطب اليابس والخوار الرخو الضعيف والدعر هو الردي الكثير الدخان قوله والقى على قبس البيت استشهاد على استعمالها في العود الذي فيه نار والمراد بالجذوة فيه التهمة والنميمة قوله ولذلك اي ولاستعمالها في الذي ليس فيه نار ايضا بينه بقوله من النار فلو اختصت بما في راسه نار لم يحتج الى البيان وبيانها بالنار دون غيرها على المبالغة وفيه تامل لانه يجوز ان يكون من للابتداء والمراد بالنار هي المعهود التي آنسها قوله من الشاطئ الواد الايمن لموسى تعلق بنداء يكون مسموعه ثم سواء الكلام اللفظي المخلوق في الشجرة بلا توهم اتحاد ولا حلول وهذا كما ان حلول كل احد سيجر بقوله انا الى نفسه على جميع المذاهب فيها ولكن محل لفظ انا ليس النفس بالاتفاق سيما على مذهب الحكماء من القول بتجردها فان قيل ذهب جماعة من العلماء منهم الغزالي انه سمع كلامه تعالى الازلي النفسي بلا صوت ولا حرف كما يرى ذاته المقدسة في الآخرة بلا كم ولا كيف والآية بظاهرها ترد عليهم فباي وجه يتخلصون قلنا لعلهم يجعلون قوله من شاطئ الوادي حالا من ضمير موسى في نودي اي قريبا منه او كائنا فيه على ان يكون كلمة من بمعنى في كما في قوله تعالى ارونى ماذا خلقوا من الارض وقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة وان المنع النزاع في الاول بانها يجوز ان يكون لابتداء الغاية فيكون كقولنا اتيت زيدا من بيته اي في بيته وقوله من الشجرة بدل على الوجه الاول بدل اشتمال وعلى الثاني ايضا ان كانت الشجرة كبيرة فلما وصل اليها دخل من طرفها الى وسطها فدخلها وراءه او توسطها فسمع وهو فيها والا فهو متعلق بالبقعة المباركة اي ابتداء بركتها وقدسها من الشجرة قيل قيل والله اعلم ثم في كلام المص اشارة الى ان الايمن مقابل الايسر ويجوز ان يكون مقابل الاشاء ثم نعت للوادي او الشاطئ لما حصل به من آيات الله تعالى وانواره وتكليمه موسى عليه السلام واستنبائه قوله متصل بالشاطئ على انه حال منه قوله لانها كانت نابتة على الشاطئ اشارة الى تحقيق بدل الاشتمال فيكون باشتمال المبدل منه على البدل قوله اي يا موسى جعل المص ان تفسيرية ويجوز ان يجعل مخففة من الثقيلة ايضا اي نودي بانه اي الشان قوله وان خالف في طه والنمل يعني في بعض الالفاظ قوله فهو طبقه في المقصود والاولى ان يقال كما قال الامام حكى في كل سورة بعض ما اشتمل ذلك النداء قوله فالقاها آه يعني ان الفاء في فلما فصيحة وهذه الجمل مطوية هنا للعلم بها قوله في الهيئة والجثة يعني في اول وقت الالقاء فلا يخالف هذا كونه ثعبانا مبينا اذ يجوز ان يعظم ويكبر عقيب ذلك الحال بلا تاخير فيصير كالثعبان فيتضح معنى المفاجاة ح لكن قوله في بيان الجمل المطوية فصارت ثعبانا فاهتزت ياتي هذا التفسير وانما مناسبته للاخير قوله يديك المبسوطتين تشير الى انهما شبهتا بالجناحين في البسط الى الجانبين وان الجناح اسم جنس تناول الاثنين ايضا قال مولانا العلامة اريد بضم جناحه اليه تجلده وضبط نفسه عند خروج يده بيضاء حتى لا يتحرز ولا يضطرب من الخوف وكتب في الحاشية واما ما قيل يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية آه ويرد عليه انه ح لا وجه لتاخيره عن قوله اسلك يدك آه ولا لاستعارة الجناح بل لا وجه حينئذ للعدول عن الضمير الى الظاهر فان حق المقام ان يقال واضممها اليك انتهى عبارته على ما وجد بخطه قلت بعد الاغماض عما في الفاظه من الخلل اما قوله اريد تجلده عند خروج يده بيضاء فقد سبق اليه بعض العلماء مثل العلامة البقاعي لكن يخالف ما اختاره مولانا هنا لما قدمه في سورة طه من ان الكناية بالسوء عن البرص يابى المقام لانه غير محتمل في مقام الاعجاز والكرم آه فافهم واما قوله ح فلا وجه لتاخيره فكفانا مؤنته دفع المحقق الطيبي واما قوله ولا لاستعارة الجناح فقد بان وجهها مما اشار اليه المص على ما نبهت عليه واما قوله بل لا وجه للعدول آه فليس له وجه لان الاظهار لاظهار ان المراد بالثاني الاثنتان لا الواحدة كما في الاول قوله تتقي بهما الحية حال من ضمير يديك في المبسوطتين والظاهر ان هذا الاتقاء كان قبل التولي قوله بادخال متعلق بالضم قوله في وجه العدو حال من اسم يكون وقوله اظهار جراءة جره يعرف وجهه بادنى تامل قوله ومبداء لظهور معجزة وهي خروج اليد بيضاء قوله ويجوز ان يكون المراد بالضم المعهود بانقلابه قوله قوله استعارة من حال الطائر يعني الاستعارة التمثيلية قوله اشارة الى العصا واليد وتذكيرها لتذكير الخبر قوله وشدده ابن كثير في الكشاف المخفف مثنى ذاك والمشدد مثنى ذلك يعني ان اصله ذانلك قلبت اللام نونا وادغمت النون في النون قوله من قولهم بره الرجل اذا ابيض وفي شرح الحماسة للخطيب التبريزي قال بعضهم برهان فعلان من البره وهو القطع قوله كالدف ومنه النصع والنسع بالكسر

وبرهنته للارادة البيضاء وقيل فعلان لقولهم برهن من ربك مرسلا الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين وكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرا نافع ردا بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرا عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف اي اذهبا بآياتنا او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر تعمله ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة في آبائنا الاولين كائنا في ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرا ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرا حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء يمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدا يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان

قوله بتلخيص الحق اشارة الى ان يصدقني ليس فيه مجاز لا في الكلمة ولا في الاسناد فان التصديق وهو نسبة الصدق قد يكون بمثل صدقت وقد يكون بغيره كتصديق الله رسوله بخلق المعجزة على يده و تلخيص الحجة وتزييف الشبهة من الثاني فتامل قوله وقيل المراد آه لم يرتضه لعدم ظهور القرينة الدالة على ارادته قوله لتقريره اللام للتعليل قوله والجواب محذوف وليت شعري ما الداعي الى ارتكاب القول بحذف الجواب فانه لا يلزم الجواب لكل امر قوله فان قوة الشخص آه اشارة الى بيان مصحح المجاز يعني انه من اطلاق السبب وارادة المسبب بمرتبتين والظاهر انه لا وجه لجعله كناية تلويحية كما قاله صاحب الكشف اذ لا تجوز ارادة الحقيقة قوله على مزاولة الامور الاولى وجه تعلقه بقوة الشخص قوله ولذلك يعبر عنه باليد فيه شيء قوله او بمعنى لا يصلون ويجوز تعلقه بمعنى النفي اي فينتفي وصولهم بمعنى ليتم انتفاء وصولهم على ما قيل نظيره في النهي قوله اي تمتنعون الظاهر تمتنعان كما لا يخفى قوله جوابه لا يصلون يعني مقدرا لا بعد القسم بقرينة المذكور والا فالمذكور لا يصلح للجوابية لتقدمه ولمكان الفاء قوله او بيان للغالبون اي بيان لسببه قوله بمعنى انه صلة لما بينه اي للذي بين الغالبون المذكور اياه وتفسيره اي تغلبون بآياتنا كانه قيل بما تغلبون فقوله بيان للغالبون فيه تسامح قوله لا بمعنى الذي ويجوز ان يكون بمعنى الذي فانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها قوله او سحر موصوف بالافتراء اي بانه تخييل لا حقيقة له فعلى هذا يكون قوله مفترى صفة مؤكدة وعلى الوجهين الاولين مخصصة ثم وصفه بالافتراء على هذا الوجه ليس على الحقيقة لانه من صفات الاقوال والسحر لا يلزم ان يكون من قبيلها قوله يعنون السحر يعني المعهود الذي اظهره موسى عم من العصا واليد البيضاء والمراد بمثل هذا على اضمار المضاف قوله او ادعاء النبوة فتعمدوا الكذب فقد سمعوا ذلك في ايام يوسف وما بالعهد من قدم قوله كائنا في ايامهم اشارة الى ان قوله في آبائنا الاولين وقع حالا من اسم الاشارة قوله لانه قال جوابا لقولهم يعني انه استيناف وقع جوابا لمن سأل عن جوابه فلا يكون موضع الواو ولكن لا يخفى عليك ما في ظاهر كلام المص من القصور عن افادة هذا المعنى قوله فان المراد آه بيان لوجه ارادة الخاص من العام ويجوز انفهام الخصوص من كلمة له فان العاقبة الغير المحمودة تكون عليه لا له قوله والمقصود منها اي بالذات هو الثواب اي المقصود من الآخرة بالذات هو الثواب للمطيعين العابدين قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيكون الثواب هو العاقبة الاصلية فينصرف المطلق اليها قوله والعقاب انما قصد بالعرض والتبعية فانه للتعريض الى تحصيل ما يوصل الى الثواب بالاضافة قوله على الطين يعني اتخذ لبنا قوله او اراد ان يبني له رصدا آه عطف على معنى قوله ولذلك امر ببناء الصرح آه فان معنى اراد ان يبني له رصدا صرحا ليصعد اليه قوله يترصد منها الظاهر منه قوله اوضاع الكواكب لا يخفى عليك اباء ظاهر قوله فاطلع الى اله موسى الآن يقال المراد حكم اله موسى على اضمار المضاف او يريد باله موسى الكواكب فان فرعون كان يعتقد لها الالهية ولا بد من تقدير المضاف ايضا قوله وقيل المراد ضعفه لما يشير اليه من ان علم فرعون انفعالي لا فعلي وارادة نفي المعلوم من نفي العلم يكون في العلوم الفعلية دون الانفعالية وجوابه ان عدم الوجود من اسباب عدم العلم في الجملة فيكفي هذا القدر في ارادة الاول من الثاني اذ لا يجب اللزوم العقلي بل يكتفي باللزوم العرفي والعادي والكناية بنفي العلم عن نفي الوجود شائعة في عرفي العرب والعجم ومنه قول المزكي اذا سئل عن عدالة الشهود لا اعلم هذا وقد يقال ان فرعون كان يدعي الالهية فعامل بعلمه معاملة علم الله تعالى يعني في انه لا يعزب عن علمه شيء وبه يتم الدلالة قلت ويجوز ان يقال في ضعف هذا الوجه ان قوله لعلي اطلع الى اله موسى ينافيه فان اول الكلام يدل على تيقنه في نفيه و الآخر على شكه الا ان يقال ان كلامه الاول كان تمويها وتلبيسا على قومه والثاني موضعه مضاف ستره بدفعه القاء في فاو فعلى فتامل

قوله ولذلك امر باتخاذه يعني ولم يقل اطبخ لي الآجر واتخذه قوله مع ما فيه اي في الامر من تعظم فانه كان وزيره فامره له بالايقاد على الطين الذي هو عمل اسافل الناس تعظم منه قوله بيا في وسط الكلام
كان نداء الحاضر بيا للتبعيد المنادي واظهار التهاون به وكذلك تاخيره الى وسط الكلام للتهاون به فان التقدم يدل على الاهتمام المؤذن بالاجلال والاعظام قوله بالحمل على الاضلال
متعلق بجعلنا وهذا على وفق اصل اهل الحق قوله بالتسمية ام لم يرتضه لانه تاويل وخروج عن الظاهر بلا ضرورة ملجئة اليه وكذلك التفسير الثاني قوله من المطرودين يقال قبحه الله تعالى اي
نحاه عن الخير فهو مقبوح والمراد من المطرودين المشهورين الذين عرف حالهم في النظر فلا يتوهم لزوم التكرار مع ان له وجه دفع آخر وهو ان يكون هذا على التفسير الثاني للاول
قوله التورية قال ابو حيان وهو اول كتاب انزلت فيه الفرائض والاحكام قوله انوارا لقلوبهم في الكشاف البصيرة نور القلب يستبصر به كما ان البصر نور العين تبصر به قوله لانهم لو عملوا
بها اشارة الى ان كلمة لو اي انما لهم وهم لم يعملوا بها ولم ينالوا الرحمة قوله نالوا رحمة الله فقوله رحمة اما من اطلاق المسبب على السبب للمبالغة او على اضمار المضاف اي سبب رحمة قوله وفيه ما عرفت
وهو ان الارادة توجب المراد فيلزم ان يحصل التذكر للناس وليس كذلك فكم من غير متذكر منهم وفيه رد على الزمخشري في تفسيره بالارادة لكن كلام الزمخشري هنا مخالف لما سلفه
في اول السورة من انه اذا اراد الله شيئا كان ولم يتوقف الى وقت آخر الا ان يقال يكفي تذكر البعض فيكون من نسبة فعل البعض الى الكل وبه يندفع ما اورده المص والقول بان
للارادة معنيين يورد الاشكال على ما قاله في اول السورة بانها لم لا يجوز ان يراد بها هناك ما اريد هنا فتامل قوله يريد الوادي اي يريد بجانب الغربي او بالغربي مرادا منه المكان
الغربي الوادي او الطور قوله في شق الغرب اي في طرف الغرب قوله او الجانب الغربي يعني يكون الاضافة من اضافة الموصوف الى صفته على ما جوزه الكوفيون قوله منه اي من مقام
موسى ام ومن للبيان قوله وهم السبعون المختارون اي الشاهدون ال
السبعون المختارون وقدم التفصيل في الاعراف قوله ولذلك اي
لكون المراد ما ذكر قوله اي ولكنا اوحيناه اليك يعني ليكون معجزة لك
وتذكير القيمة قوله فتطاولت عليهم المدد تفسير لقوله فتطاول عليهم العمر
وهذا اولى مما في الكشاف فتطاول على آخرهم وهو القرن الذي انت منهم العمر اذ انقطاع الوحي لسلامته عن الاضمار وعن حمل العمر على خلاف
الظاهر المتبادر قوله فحذف المستدرك يعني للايجاز والاختصار

معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها
فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر
فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظم ولذلك
نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير
استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرا نافع وحمزة والكسائي بفتح
الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم
لشان الآخذ واستحقار للماخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم
ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسماء
مطويات بيمينه فانظر يا محمد صلعم كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك
عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه
يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب
عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة
والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم
ولقد آتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح
وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا لقلوبهم تتبصر بها الحقايق وتميز
بين الحق والباطل وهدى الى الشرايع التي هي سبيل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها
نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة
وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق
الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه
وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الموحى اليه وهم السبعون المختارون
للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات
التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشانا قرونا فتطاول
عليهم العمر اي ولكنا اوحيناه اليك لانا انشانا قرونا مختلفة بعد موسى
فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست العلوم فحذف
المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنين

به

تتلوا عليهم تقرؤ عليهم تعلّمًا منهم آياتنا التي فيها قصّتهم ولكنّا كنّا مرسلين آياك
ومخبرين لك بها وما كنت بجانب الطّور اذ نادينا لعلّ المراد به وقت ما اعطاه
التورية وبالاوّل حيث ما استنباه لانّهما المذكوران في القصّة ولكن رحمة من ربّك ولكن
علّمناك رحمة وقرئت بالرّفع على هذه رحمة لتنذر قومًا متعلّق بالفعل المحذوف ما اتاهم
من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او
بينك وبين اسمعيل على انّ دعوة موسى وعيسى مخصّصة ببني اسرائيل وما حواليهم
لعلّهم يتذكّرون يتّعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدّمت ايديهم فيقولوا ربّنا
لولا ارسلت الينا رسولًا لولا الاولى امتناعيّة والثانية تحضيضيّة واقعة في سياقها
لانّها لمّا اجيبت بها بالفاء تشبيهًا لها بالامر مفعول فيقولوا المعطوف على تصيبهم
بالفاء المعطية معنى السببيّة المنبّهة على انّ القول هو المقصود بان يكون سببًا
لانتفاء ما يجاب به وانّه لا يصدر عنهم حتّى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا
قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربّنا هلّا ارسلت الينا رسولًا يبلّغنا
آياتك فنتّبعها ونكون من المصدّقين ما ارسلناك اي انّما ارسلناك قطعًا لعذرهم والزامًا
للحجّة عليهم فنتّبع آياتك ونكون من المؤمنين فلمّا جاءهم الحقّ من عندنا يعني
الرّسول المصدّق بنوع من المعجزات قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة
واليد والعصا وغيرهما اقتراحًا وتعنّتًا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء
جنسهم في الرّاي والمذهب وهم كفرة زمان موسى عم وكان فرعون عربيًّا من اولاد
عاد قالوا ساحران يعنون موسى وهرون او موسى ومحمّدًا تظاهرا تعاونا باظهار
تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرا الكوفيّون سحران بتقدير مضاف او جعلهما
سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالةً على سبب الاعجاز وقرئ اظّاهرا
على الادغام وقالوا انّا بكلّ كافرون اي بكلّ منهما او بكلّ الانبياء قل فأتوا بكتاب
من عند الله هو اهدى منهما ممّا نزل على موسى وعليّ واضمار لهما لدلالة المعنى وهو
يؤيّد انّ المراد بالساحرين موسى ومحمّد عم اتّبعه ان كنتم صادقين انّا ساحران
مختلفان فهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعلّ مجيء حرف الشكّ
للتهكّم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول
للعلم به ولانّ فعل الاستجابة يتعدّى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدّي
اليه حذف الدعاء غالبًا كقوله وداع دعا يا من يجيب الى النّدى فلم يستجبه عند

قوله لعلّ المراد به آه وعكس الزمخشري قوله لانّهما المذكوران يعني على هذا الترتيب ليتمّ ما اراد من الرّدّ على الزمخشري قوله متعلّق بالفعل المحذوف وهو علّمنا ويجوز ان يتعلّق بالمسند كما قاله الثلث على
الشارح قوله لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى لما قيل كان بين عيسى ورسولنا عليهما الصلاة والسلام اربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي والمذكور في
سورة يس كانوا رسل عيسى كما سيجيء وبنى المص كلامه في المائدة على رواية وهنا على رواية اخرى تنبيهًا على اختلافها تكثيرًا للفائدة قوله على انّ دعوة كلمة على للتعليل قوله لانّها لمّا اجيب
بيان لوجه الحكم بانّها تحضيضيّة فان غيرها لا يجاب بها قوله تشبيهًا لها بالامر يعني في البعث على الفعل قوله مفعول فيقولوا الظاهر انّه مرفوع خبر بعد خبر او بدل منه وقيل نصب بواقعة
وياباه الفصل بالتعليل قوله المنبّهة على انّ القول هو المقصود آه لقربه من المسبّب قوله وانّه لا يصدر عنهم اشارة الى وجه ذكر المعطوف عليه مع كفاية الاختصار على ذكر المقصود وهو
المعطوف قوله بنوع من المعجزات التنكير في نوع للتعظيم والمراد القرآن الباهر البرهان الباقي في كلّ زمان قوله جملة حال قوله اقتراحًا مفعول له لقالوا او حال من فاعله والاقتراح طلب
الشيء تحكّمًا ويقال تعنّته اي طلب ذلّته كذا في تاج المصادر قوله يعني ابناء جنسهم ظاهره انّه تفسير لفاعل يكفروا فالمعنى اذا كفر اولئك مع رؤية تلك الآيات بكفر المقترحون ايضًا
لاتّحادهم في الرّاي والمذهب لكن حينئذ لا يناسق الضمائر هنا وفي قوله قل فأتوا بكتاب ويجوز ان يحمل كلام المص على انّ المراد اسند كفر من كفر بموسى عم في زمانه الى قريش للملابسة
في الرّاي والمذهب فيكون قوله يعني ابناء جنسهم لبيان من له فعل الكفر بما اوتي موسى عم حقيقة او على انّ مراده الاشارة الى اضمار مضافين واسناد الفعل الى المضاف اليه بعد
حذفهما فلا يخرج الضمائر عن التناسق قوله وكان فرعون عربيًّا يعني على بعض الروايات قوله او موسى عم ومحمّد عم فتعيّن ان يكون فاعل يكفروا ضمير قريش فانّهم كفروا بنبوّة موسى
ايضًا حين جاء بهم الرهط الذين ارسلوهم الى يهود المدينة يسألونهم عن
محمّد عم يخبرهم على ما ذكر في الكشّاف او بالانبياء على العموم على ما يجيء بعد بسطرين
تناسق الضمائر بلا تاويل قوله باظهار تلك الخوارق على التفسير الاوّل للساحران
قوله او بتوافق الكتابين على التفسير الثاني يعني التورية والفرقان قوله
بتقدير مضاف اي ذا سحر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وثنّي دفعًا
للالتباس ويجوز ان يكون اصل ذوا سحرين قوله او اسناد تظاهرهما بالجرّ
عطفًا على بتقدير قوله على الادغام يعني كان اصله تظاهرا فادغمت التاء
في الظاء فاجتلبت همزة الوصل لاجل سكون الظاء المدغمة قوله اي بكلّ منهما
اي من الساحرين موسى وهرون او موسى ومحمّد عم او السحرين قوله او بكلّ الانبياء
على انّ يروا راي البراهمة في انكار النبوّة مطلقًا يدلّ على ذلك انّ ما
جعلوه مانعًا عن نبوّة محمّد عم من مثل كونه بشرًا ياكل الطعام ويمشي في
الاسواق مشترك قوله يراد بها الالزام لا الشكّ والتردّد قوله حذف الدعاء
غالبًا قال في الكشّاف ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه يعني الّا نادرًا
يلحق بالعدم فيندفع ظنّ التدافع بين كلاميه على ما ذكره مولانا العلّامة
ثمّ وجه المقابلة بين الوجهين انّ في الثاني الداعي الى حذف الدعاء
هو غلبة حذفه مع ذكر الداعي ولا يمسّ الحاجة في هذا النظر الى ملاحظة
كون الحذف للعلم به قوله كقوله وداع آه البيت اشار المص الى انّ استجاب
في البيت عدّي الى الداعي على الحذف والايصال فحذف الدعاء وفي
الكشّاف انّه معدّى الى الدعاء على حذف المضاف اي دعاءه وكلاهما
محتمل والمفهوم من القاموس ونصّ عليه ابو حيّان انّه يتعدّى الى الداعي
بنفسه ايضًا فلا حذف في البيت

قوله للتوكيد لان الغالب مخالفة الهوى للهدى فيلحق بالنادر بالمعدوم قوله للقرآن الاظهر انه للقول المراد بالقرآن قوله استيناف لبيان آه ويجوز ان يكون تفسيرا لقوله آمنا به قوله وكونهم مبتدا خبره باعتقادهم قوله في الجملة اي اجمالا قوله بصبرهم اشارة الى ان ما مصدرية قوله او على اذى من هاجرهم يعني يوجرون على الصبر عليه مرتين لشدته قوله من اهل دينهم الاولى تركه ليشمل المشركين ايضا قوله المعصية اي المتقدمة قوله للاغين فاللغو يدل على اللاغين قوله من احببت اي نفسه او هدايته والثاني هو الاظهر لا تقدر ان تدخله في الاسلام اشارة الى ان معنى الهداية خلق الاهتداء آه وهو المذكور في كلام مشايخ اهل السنة قوله بالمستعدين لذلك اي باعداد الله تعالى وتهيئته للاسلام لا ما ذهبت الفلاسفة ثم ظاهر كلام المص ان الاهتداء آه مجاز عن استعداده بعلاقة اللزوم ويجوز ان يكون المهتدين مجازا باعتبار الاول ويجوز ان يكون التجوز في الصيغة لاستعمالها في معنى الاستقبال قوله والجمهور على انها نزلت في الكشاف قال الزجاج اجمع المسلمون على انها نزلت في ابي طالب الطيبي والمذكور في تفسير المغفرين وسواء اولي ذا الرافضة لا يقولون بذلك قوله احاج اي اظهر الحجة جواب او استيناف قوله انك لصادق بكسر الهمزة قوله خرع بالخاء المعجمة والراء المهملة من باب علم في النهاية اي دهش وضعف والكسر قال ويروى بالجيم والزاي وهو الخوف قوله نخرج منها التخطف في الاصل هو الانتزاع بسرعة قوله ان اتبعناك حال من فاعل نخاف وانما نحن اكلة راس اعتراض بين الفعل ومفعوله والاكلة بالفتحات جمع آكل اي قليلون يشبعهم راس واحد قوله اولم يكن لهم اي الم نحسن اليهم ولم نمكن لهم قوله ذا امن اشارة الى ان امنا للنسبة وهذا اولى مما في الكشاف من انه من النسبة الى المكان مجاز الدلالة على الامتنان بمثله من المكان بخلاف ما في الكشاف اذ الامن يسري من المتمكن الى المكان عكس ما ذكره المص فافهم قوله لحرمة البيت متعلق بذا امن قوله يتناحر العرب في القاموس انتحر القوم على الامر تشاحوا عليه وكاد بعضهم ينحر بعضا كتناحروا انتهى ولعل الاظهر ان يراد هنا معنى ينحر بعضهم بعضا

ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه
استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس
قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع
الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم
لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصايح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون
ويطيعون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل
الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من
الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في واذا يتلى
عليهم قالوا آمنا به اي بانه كلام الله تعالى انه الحق من ربنا استيناف لبيان ما
اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استيناف آخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس
مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما راوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم
على دين الاسلام قبل نزول القرآن او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك
يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا بصبرهم
وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى من
هاجرهم من اهل دينهم ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية
لقوله عم اتبع السيئة الحسنة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا
اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة
لهم وتوديع او دعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها
انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله
في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب
فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلعم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك
عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال خرع عند الموت
اي ضعف وجبن وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها
نزلت في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي عليه السلام فقال نحن نعلم
انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة راس
ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا اولم نجعل مكانهم
حرما ذا امن لحرمة البيت الذي فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه يجبى اليه يحمل اليه

قوله ويعقوب في رواية رويس وفي البحر وكذلك قرأ عاصم في رواية ابي حاتم قوله فكيف تعرضهم التعريض للتي النصب له قوله جهلة اشارة الى ان لا يعلمون منزل منزلة اللازم لم يقصد تعلقه بمفعول قوله
لا يتفطنون له اي لما ذكر انه اذا كان حالهم آه او ان الله تعالى مكن لهم حرما آمنا قوله وقيل يعني الزمخشري ولم يرتضه المص لان الوجه الاول اولى وانسب لمقام التجهيل والتجهيل وذم حالهم ورد مقالهم قوله من معنى يجبى
فانه في معنى يرزق وفي الكشاف ويجوز ان يكون مفعولا له يعني على ان يكون من باب ضرب زيد تاديبا او الحال من الثمرات فالرزق بمعنى المرزوق قوله ثم بين عطف على قوله فرد الله عليهم قوله ان الامر بالعكس
يعني انهم خافوا الناس وآمنوا من الله واللائق ان يخافوا الله ويامنوا الناس قوله وكم من اهل قرية على اضمار المضاف او ذكر المحل وارادة الحال وانما احتيج الى احد هذين التاويلين لمكان فتلك مساكنهم ولانه
المناسب لبيان ان الامر بالعكس فقوله بطرت معيشتها على الاول من الاسناد المجازي الى المكان قوله اذ لا يسكنها الا المارة انت خبير بان حقه ان يذكر بعد قوله الا قليلا قوله او لا يبقى اي لا يبقى
عطف على قوله لا يسكنها قوله الا قليلا اي الا سكنى قليلا قوله بنزع الخافض اي في معيشتها وهذا مذهب الاخفش ويجوز انتصابها على التمييز على مذهب الكوفيين قوله او باضمار زمان اي ايام معيشتها قوله مضاف
اليه الظاهر اليها ولعل تذكير ضمير بتاويل العيش قوله معنى كفرت الكفر يتعدى بنفسه كما انه يتعدى بالباء كما يقال كفر النعمة وكفر بالنعمة قوله وما كانت عادته لا يخفى عليك انه فات حسن
امتزاجه مع ما بعده قوله هي اعمالها اي تلك القرى اعمال امها يعني سوادها واتباعها قوله لان اهلها متعلق بيبعث والاولى ترك هذا التعليل فانه يجر على مذهب الفلاسفة فاسد اعلم حيث يجعل
رسالته ولو صح هذا لكان الاولى به من هو اخصها مولدا او منشأ وليس كذلك فان عيسى تم ولد بالناصرة وبعث في بيت المقدس وكذلك لوط لم يكن من اهل سدوم قوله المنقضية
يحتمل الجر والنصب نعتا للحيوة والمدة وينبغي ان يكون المراد تتمتعون وتتزينون به تلك المدة غير خالص عن الآلام والمتاعب على ما هو المعهود من حال متاع الدنيا ليظهر
وجه مقابلة قوله خير قوله وهو ابلغ في الموعظة لدلالة الالتفات على الاعراض عن
الالتفات اليهم غيظا عليهم قوله ولذلك الاشارة الى امتناع الخلف في وعده
قوله للحساب او العذاب قال ابو حيان في البحر غلب لفظ المحضر في المحضرين الى النار
كقوله لكنت من المحضرين فكذبوه فانهم لمحضرون قلت منقوض بقوله
فاذا هم جميع لدينا محضرون قوله وثم للتراخي في الزمان ولم يرتضه الزمخشري
اذ لا فائدة فيه لانه معلوم التراخي قوله في رواية قالون على الخلاف عنه قال
في النشر والوجهان يعني اسكان الهاء وضمها صحيحان عن قالون قوله
تشبيها للمنفصل بالمتصل نحو عضد فقد يسكن ضاده وقيل نحو فهو وهو لهو
يعني انها في حكم الاتصال لشدة الامتزاج قوله وهذه الآية يعني قوله افمن وعدناه
الآية مرادا بالاستفهام الانكاري معنى النفي

وجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات كل شيء من كل اوب رزقا من لدنا
واذا كان حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف يعرضهم التخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة
البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا
وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله
اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات
لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من باس الله على
ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها وكم من اهل قرية كانت حالهم
كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك
مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او
بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شوم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم
اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها
بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف
اليه او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كان عادته مهلك
القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي اعمالها لان اهلها يكون افطن وانبل
رسولا يتلوا عليهم آياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا
واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب
الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حيوتكم المنقضية
وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة
وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرئ بالياء
وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن
الموعد فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء
المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام
مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب
او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرأ نافع في رواية والكسائي ثم هو بسكون
الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها
بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركائي
الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما

قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله لأملأن جهنم من
الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد ربنا هؤلاء الذين أغوينا أي هؤلاء الذين
أغويناهم فحذف الراجع إلى الموصول أغويناهم كما غوينا أي أغويناهم فغووا غيًّا مثل ما غوينا
وهو استئناف للدلالة على أنهم غووا باختيارهم فإنهم لم يفعلوا بهم إلا وسوسة وتسويلًا ويجوز
أن يكون الذين صفة وأغويناهم الخبر لأجل ما اتصل به فأفاد زيادة على الصفة وهو وإن
كانت فضلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا إليك منهم ومما اختاروه من الكفر
هوًى منهم وهي تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العواطف وكذا ما كانوا إيانا
يعبدون أي ما كانوا يعبدوننا وإنما كانوا يعبدون أهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة
بتبرأنا أي تبرأنا من عبادتهم إيانا وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم
يستجيبوا لهم لعجزهم عن الإجابة والنصرة ورأوا العذاب لازمًا بهم لو أنهم كانوا
يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به العذاب أو إلى الحق لما رأوا العذاب وقيل لو
للتمني أي تمنوا أنهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين
عطف على الأول فإنه تعالى يسأل أولًا عن إشراكهم به ثم عن تكذيبهم الأنبياء عليهم السلام
فعميت عليهم الأنباء يومئذ فصارت الأنباء كالعمى عليهم لا تهتدي إليهم وأصله
فعموا عن الأنباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على أن ما يحضر الذهن إنما يفيض ويرد
عليه من خارج فإذا أخطأه لم يكن له حيلة إلى استحضاره والمراد بالأنباء ما أجابوا به الرسل
أو ما يعمها وإذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون
الأمر إلى علم الله فما ظنك بالضلال من الأمم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء
فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضًا عن الجواب لفرط الدهشة أو العلم بأنه مثله فأما
من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحًا وجمع بين الإيمان والعمل فعسى أن يكون
من المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام أو ترج من التائب بمعنى فليتوقع
أن يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له كان لهم الخيرة أي
التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم رأسًا والأمر كذلك عند التحقيق فإن
اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد به أنه ليس
لأحد من خلقه أن يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي أنه نزل في قولهم
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع إليه
محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة أي الخير والصلاح سبحان الله تنزيهًا

قوله قال الذين حق عليهم القول وهم الشركاء كأنهم مبادرون إلى الجواب خوفًا من معاجلة حلول بطش الله حيث طلبوا والصلاة لإخراج مثل عيسى وعزير والملائكة فإنهم كانوا شركاءهم قوله بثبوت مقتضاه تعلق
بحق القول ولعل المراد المشاركة تحليلة قوله لأجل ما اتصل به آه دفع لما يقال لا فائدة في هذا الإخبار قوله لكنه صار من اللوازم ولا ينافي ذلك كونه فضلة ألا ترى إلى قولنا زيد وعمرو في داره فإن الظرف
مما لا بد منه ليعود من الجملة ضمير إلى المبتدأ قوله فدعوهم من فرط الحيرة قال مولانا العلامة لا لفرط الحيرة بل لضرورة الامتثال قلت ليس الأمر للإيجاب حتى يلزمهم الامتثال بل للتوبيخ والتقريع قوله لعجزهم
عن الإجابة إذ يومئذ ينطق كل شيء بل لعجزهم عن الاستجابة قلت نص علماء النقل أن أجاب واستجاب بمعنى قال الله تعالى أجيب دعوة الداع وينبه عليه لعطف النصرة على الإجابة ثم
لو سلم قوله يومئذ ينطق كل شيء فليس ذلك في كل موطن اليوم نختم على أفواههم قوله يدفعون به العذاب صفة لوجه وجواب لو محذوف أي لدفعوا به العذاب ويجوز أن يكون قوله يدفعون
جوابًا له على إقامة المضارع مقام الماضي كما في لو يطيعكم في كثير فهو مستقبل تحقيقًا ماض تأويلًا كما لا يخفى قوله يسأل أولًا عن إشراكهم السؤال وإن كان في الظاهر عن مكان الشركاء لكنه للتوبيخ والتبكيت
وتنديمهم على إشراكهم فإن السؤال عن علام الغيوب لا يكون على حقيقته فالمعنى توبيخ أولًا على إشراكهم ثم على تكذيبهم قوله فصارت الأنباء كالعمى عليهم إشارة إلى أن الأنباء استعيرت لذوي
الإرادة المتوجهين إلى شيء وأثبت لها العمى بطريق التخييل قوله لكنه عكس يعني فأثبت العمى الذي هو حالهم للأنباء تخييلًا للمبالغة وليس مراده القلب كما ظن قوله يتتعتعون التعتعة في
الكلام التردد فيه من حصر أو عي قوله أو ما يعمهما أنت خبير بأن ما أجابوا باعتبار الأنبياء يعني يراد بالأنباء كل نبأ لا الأنباء المعهودة فالمراد تعمى عليهم كل خبر لفرط دهشتهم وكمال حيرتهم
قوله لتضمنه معنى الخفاء أي فعميت عنهم الأنباء خافية عليهم قوله لفرط الدهشة ولا يأبى عنه القائل يؤيده لأن تعمي الأنباء عليهم يجوز أن يكون لفرط الدهشة أيضًا كما أنه علة له قوله
أو العلم بأنه مثله أي في العجز عن الجواب قوله فأما من تاب تكملة أما التفصيل
المجمل الواقع في ذهن السامع من بيان ما يؤول إليه حال المشركين وهو أن
حال من تاب منهم كيف يكون والفاء للدلالة على ترتيب الإخبار على ما قبله
قوله لا موجب عليه يتعلق بقوله ما يشاء وقوله ولا مانع بقوله ويختار ويجوز
العكس والتوزيع ليظهر فائدة ذكر كل منهما قال مولانا العلامة المثبتة
بجامع الإيجاب بالذات دون الاختيار ففيه تنصيص للرد على الفلاسفة
قلت فإن قيل المشيئة والإرادة عندنا واحدة والفلاسفة لا يثبتونها
لله تعالى على ما نقول والإطلاق بمعنى آخر لا يختص بالمشيئة نعم يقولون بكونه
تعالى مختارًا بمعنى إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل قلنا بينهما فرق
فإنهم يثبتون معنى المشيئة ويرجعونها إلى العلم بخلاف الاختيار إذ لا يثبتون
المعنى الذي نفسره به موافقًا للغة التي نزل القرآن قوله أي التخير وهو الاختيار
كما يشير إليه قوله وظاهره نفي الاختيار قوله والأمر كذلك عند التحقيق
وهو الموافق للمذهب الحق قوله وقيل المراد آه لعل وجه تضعيفه لزوم
الاحتياج إلى التأويل في قوله ما كان بمعنى ما صح لهم وما استقام لكن إذا
تأيد ذلك بالرواية لا ينبغي أن ينسبه إلى الضعف وجه خصوصًا بمثل هذا
التأويل الذي شاع في القرآن العظيم قوله ولذلك خلا عن العاطف
فإنه بيان لقوله ويختار لأن معناه ويختار ما يشاء أو يخلق ما يختار
وعلى المعنى الأول فهو استئناف جوابًا كما يقال هل لغيره اختيار قوله
وقيل ما موصولة أي لا نافية ووجه ضعفه احتياجه إلى الحذف ومخالفته
لما نص عليه الزجاج وعلي بن سليمان والنحاس أن الوقف على قوله
ويختار تام وفيه بحث وعدم ملائمة قوله سبحان الله لهذا المعنى وجره
إلى مذهب الاعتزال ثبت وفي الآية احتمال آخر وهو أن يكون كان تامة
والموصولة مفعولًا ليختار أي ويختار ما وجد وقوله لهم الخيرة في معنى
ألهم الخيرة استفهامًا إنكاريًا فيكون على وفاق المذهب الحق ويناسب
ما بعده فإنه إنما يتعجب عن إثبات الاختيار لغيره أو تنزيه له تعالى عنه

له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما
يشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول عليه السلام وحقده وما يعلنون
كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى
والآخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في
الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا
بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور
قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم
دلامص الى يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر
من اله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل اله فذكر من على زعمهم ان غيره آلهة وعن
ابن كثير بضئاء بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل الله
عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق
الافق من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشغال
ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك
الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا
تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع
المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم
يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء
اجلب لغضب الله من الاشراك به او الاول لتقرير فساد رايهم والثاني لبيان انه لم يكن
عن سند وانما كان محض تشهٍّ وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد
عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ
ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا
يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي
وكان ممن آمن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم
او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل او حسدهم لما روي انه قال لموسى
لك الرسالة ولهرون الحبورة وانا في غير شيء الى متى اصبر وآتيناه من الكنوز من الاموال
المدخرة ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس

قوله ان ينازعه احد فيتعلق بقوله يخلق ما يشاء ويختار قوله او يزاحم اختيار فمتعلقه بقوله ما كان لهم الخيرة قوله اشراكهم على ان يكون ما مصدرية قوله او مشاركة ما يشركونه على اضمار المضاف وجعل ما موصولة قوله
لانه المولى للنعم كلها اشارة الى بيان وجه اختصاص الحمد لله تعالى المدلول بتقديم الظرف يعني ان كل وصف جميل يوصف غيره تعالى فهو المولى له او المنعم به عليه فوصفه به وصفه تعالى بالحقيقة والمآل قال
مولانا العلامة الاختصاص المستفاد من تقديم الظرف باعتبار المجموع فان الحمد في الدنيا وان شاركه فيه غيره فان المستحق للحمد لا يلزم ان يكون موليا للنعم لكن الحمد في الآخرة لا يكون الا له وكتب في الحاشية
رد لم يفرق بين الحمد والشكر قلت لم يدع المص ان المستحق للحمد يلزم ان يكون موليا للنعم فقد نبهت على وجه قوله لانه المولى للنعم وفيه اشارة الى انه لا يلزم ان يكون في مقابلة الظهور ان العباد يحمدون على
مثال الشجاعة والعفة وغيرهما لكن كل ذلك انعام الله تعالى عليهم وقوله الحمد في الآخرة لا يكون الا له ليس بصحيح فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمده الاولون والآخرون عند الشفاعة الكبرى في المحشر على
ما نطقت به صحاح الاحاديث ثم لم يظهر من كلامه على هذا الآلية الاختصاص بخلاف ما قاله المص حيث افاد بيان لمية الاختصاص فانها اولى بالقبول عند العلماء الفحول قوله بقولهم متعلق بقوله
يحمده المؤمنون قوله ابتهاجا متعلق به ايض قوله والميم زائدة فوزنه فعمل قوله كميم دلامص بضم الدال على وزن علابط والدلامص هو البرق قوله باسكان الشمس تحت الارض قال مولانا العلامة الكسوف قلت
الكسوف لا يجعل النهار ليلا قوله يأتيكم بضياء قال مولانا العلامة انما قال بضياء ولم يقل بنهار كما قال في قرينة الآتي بليل لان النهار لا يبرزه الضياء على ما نبهت عليه قلت فيلزم اجتماع الليل والنهار
وقت الكسوف وبطلانه لا يحتاج ان ينبه عليه ويسري ذلك الى ما بنى عليه من بيان فائدة افلا تسمعون قوله كان حقه آه اي في الظاهر ففي هذا التعبير ما لا يخفى من سوء الادب يعني ان هل يطلب
بها التصديق وهو المناسب للمقام ظاهرا اي هل يوجد اله غير الله يأتيكم بضياء ولكن اي بمن الذي يطلب به التعيين على زعمهم تبكيتا لهم قوله بما يقابله اي يقابل قوله تسكنون فيه وهو تحركون او تتصرفون
فيه قوله مقصود بنفسه فلو وصف بما يقابله توهم انه مقصود بالتبع للتوسل
اليه قوله ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله الاولى ان يقال كثيرة لا تحصر فيما يقابله
الا ان يقال المراد اكثر متباعدا مما يقابله كما قالوا في قولهم اكثر من ان يحصى ويقال
للحركة والتصرف كثرة ايضا فلا يحتاج الى التاويل فتامل والظاهر ان المراد من المنافع
ما يؤدي اليه الحركات والتصرفات من المنافع التي لا تعد كثرة قال مولانا العلامة
اما كثرة منافعه فلا يصلح وجها لانه لا يمنع عن ذكر معظمه قلت في ترك ذكره
ايهام ان كلا منهما منفعة عظيمة لا رجحان لاحدهما على الآخر وهو المناسب لمقام
الامتنان وان سلم انه مبني على الادعاء قوله من فضله في النهار فضمير فضله لله
تعالى ويجوز ان يكون للنهار على النسبة المجازية اي الزمان قوله او الاول لتقرير
فساد رايهم آه وقد يقال الاول احضار للشركاء وتبكيت بعدم الصلوح لقوله
بعده وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم والثاني تحسير بانهم لم يكونوا في شيء من اتخاذهم
الا ترى الى قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون قوله وهو نبيهم قال مولانا العلامة
قوله وجيء بالنبيين والشهداء صريح في انهم غير الانبياء قلت ما ذكره المص منقول
من اكابر التابعين مثل مجاهد وقتادة وفي القيمة مواطن ففي موطن يشهد عليهم
انبياؤهم وهو المذكور في هذه الآية وفي قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد الآية وفي موطن يشهد عليهم امة محمد وهو المذكور في قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وفي الآية التي تلاه ان اريد
بالشهداء هذه الآية والا فهو في موطن آخر والله اعلم قوله وغاب عنهم آه يشير الى
ان في ضل استعارة تبعية شبه غيبته ما يفترونه بالضلال قوله كان
ابن عمه يصهر بن قاهث وجدته مضبوطا بفتح الياء المثناة من تحت
وسكون الصاد المهملة وفتح الهاء بعدها راء وقاهث بالقاف والهاء المفتوحة
بعد الالف والثاء المثلثة لكن ما ذكره المص هنا مخالف لما قاله في سورة
آل عمران ان موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي لدلالته
على ان يصهر جده لا عمه قوله فطلب الفضل عليهم اشارة الى ان بغى بمعنى طلب
وتعديته بكلمة على لتضمنه معنى الفضل والفاء فصيحة اي ضل فبغى قوله او تكبر
عليهم يقال بغى في مشيه اي اختال قوله او ظلمهم من بغى عليه اي علا وظلم وعدل
عن الحق قوله او حسدهم فبغى بمعنى طلب اذ الحسد زوال نعمة المحسود وعلى هذا
لا يحتاج الى جعل الفاء فصيحة فان القرابة تكون سببا للحسد قوله لما روي انه
قال آه تضمير الجمع في عليهم اذا اريد به موسى وهرون على الحقيقة ان كان اقل
الجمع اثنان او المجاز وكانه اراد ان يزول احدى تينك النعمتين عنهما وتكون له
قوله ولهارون الحبورة اي الامامة قوله من الاموال المدخرة يعني ان الكنوز
وهي الاموال المدفونة الاموال المدخرة على الاستعارة قوله مفاتح صناديقه
اشارة الى اضمار المضاف قوله وقيل خزائنه يعني قيل المراد بالمفاتح الخزائن فهو
عطف على مفاتح صناديقه قوله وقياس واحدها المفتح يعني قياس واحد
المفاتح بمعنى الخزائن فتح الميم لكونه اسم مكان

قوله الجملة صلة ما قال النحاس سمعت علي بن سليمان يعني الاخفش الصغير يقول ما اقبح ما يقول الكوفيون في الصلات انه لا يجوز ان يكون صلة الذي ان وما عملت فيه وفي القرآن ما ان مفاتحه قوله ونا به الحمل بكسر
اذا اثقله حتى اماله ... الى ان الباء للتعدية اي لتنئ العصبة واجازوا ان يكون للملابسة فان المحمول يميل بميل الحامل قوله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه يعني في التذكير قال الزمخشري ووجهه ان
يفسر المفاتح بالخزائن ويعطيها حكم ما اضيفت اليه للملابسة والاتصال بينهما وظاهر ان اتصال المفاتح بمعنى المقاليد انما هو بالخزائن لا بالكنوز المرادة بها بخلاف الخزائن ويجوز ان يكون التذكير
بتقدير المضاف اي حمل مفاتحه قوله منصوب بتنوء قال ابو حيان وهذا ضعيف جدا لان اثقال المفاتح العصبة ليس مقيدا بوقت قول قومه له لا تفرح وقال ابن عطية هو متعلق ببغي عليهم
وهذا ضعيف ايضا لان بغيه عليهم لم يكن مقيدا بذلك الوقت وقال ابو البقاء اذ قال له قومه ظرف لآتيناه وهذا ضعيف ايضا لان الايتاء لم يكن وقت ذلك القول ثم قال ابو حيان
ويظهر لي ان يكون تقديره فاظهر التفاخر والفرح بما اوتي من الكنوز اذ قال له قومه لا تفرح قلت ويجوز ان يكون منصوبا باضمار اذكر ثم قوله ليس مقيدا بوقت قول قومه دعوى
بلا دليل قوله مذموم مطلقا ظاهره ان مطلقا قيد لمذموم فالفرح بالدنيا من حيث انها دنيا مذموم على الاطلاق ويجوز ان يكون قيدا للفرح على بعد اي الفرح المحض قوله لانه نتيجة حبها و حب
الدنيا رأس كل خطيئة قوله فان العلم متعلق بقوله والذهول عن ذهابها قوله مفارقه اسم فاعل مضاف الى الضمير ويجوز ان يكون اسم فاعل مؤنث لكون ما عبارة عن اللذة قوله يوجب
الترح فالعاقل من لا يلقي عليها بالا فلا يفرح باقبالها ولا يترح بادبارها قوله كما قال اي المتنبي. عنه متعلق بانتقالا المضمر المفسر بالمذكور او بالمذكور فقد يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها
قوله ولذلك اي ولكون الفرح بالدنيا مذموما وفيه ان الحسن والقبح شرعيان عند الاشاعرة فلا يصح تعليل النهي بذم الفرح بل الامر بالعكس والاقرب ان يجعل الاشارة لكون الفرح بها
نتيجة حبها اه فلا يتوجه ما ذكر قوله وعلل عطف على قال تعالى قوله وابتغ فيما
آتاك الله الظاهر ان كلمة في للسببية قوله الدار الآخرة الظاهر ان المراد
عقبى الدار الآخرة على اضمار المضاف وكذا في قوله فيما يوجبها وصلة اليها
وهو ان تحصل وقد يفسر نصيبك بالكفن قوله كما احسن اليك بالانعام قال الظاهر
ان يكون الكاف للتعليل وان جعلت للتشبيه فوجهه الاتيان بامر حسن
قوله بام ليكون علة للبغي والظلم الباء للملابسة يعني ان المراد بالفساد
في الارض هو الظلم والبغي فالامر الذي يكون علة لهما هو حب المال والجاه
والركون الى الدنيا وايثار الفاني على الباقي وفي بعض النسخ نهي له عما
كان عليه من الظلم والبغي اي عن الاستمرار عليه قوله فضلت به اي بالعلم
كانه يقول ليس هذه النعم احسان الله الي بل استوجبته بعلمي واستحققته
بفهمي والعياذ بالله قوله وعلى علم في موضع الحال قلت بل الظاهر ان على للتعليل
ويشعر به تقرير لم تؤتوا ان ظرف لغو متعلق باوتيته قوله والدهقنة في المغرب
الدهقان عند العرب الكبير من كفار العجم وقد غلب على اهل الرساتيق منهم ثم قيل
لمن له عقار كثير دهقان واشتقوا منه الدهقنة وتدهقن انتهى فالمراد
بالدهقنة استغلال العقار قوله وعندي صفة له لافادة معنى الاختصاص
فان اصل الثبوت له قد فهم من قوله اوتيته على علم قوله كقولك جاز هذا عندي
قيل الوجهان يجعل جملة مستقلة اي هذا عندي وفيه بحث قوله واكثر
جمعا اي للمال او اكثر جماعة وخدما والى الاول يشير تقرير المص قوله مع علمه بذلك
اي بان الله قد اهلك قوله وتعظمه به اشارة الى ان تنكير علم للتعظيم قوله
بنفي هذا العلم متعلق برد اي بنفي هذا العلم الذي يهمه قوله اي اعنده مثل
ذلك العلم اشارة الى ان ما عطف عليه قوله ولم يعلم مقدر بعد الهمزة ...
والتقدير ما ذكره والهمزة للانكار وعلى الاول مقدر كذلك بعد الهمزة و
التقدير الم يقرأ التورية ولم يعلم والاستفهام للتقرير والمقصود التعجيب
والتوبيخ قوله اكد ذلك اي التهديد قوله بان بين انه اي لا اهلاك قوله اكد
ذلك وهذا اولى مما في الكشاف لما ذكر قارون من اهلك قبله من القرون
الذين كانوا اقوى منه واغنى قال على سبيل التهديد قوله بل الله مطلع على
ذنوب المجرمين نظرا الى التفسير الاول قوله عليه الارجوان في القاموس الارجوان
بالضم الاحمر وثياب حمر وصبغ احمر والحمرة قوله على ما هو عادة الناس متعلق
بقوله قال ويجوز تعلقه بيريدون ويلائمه قوله عادة الناس لما في صيغة
المضارع من الدلالة على الاستمرار التجددي قوله للمتمنين متعلق بقال قوله
دعاء بالهلاك يعني في الاصل

المفاتح لتنوء بالعصبة اولي القوة خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي آتى ونا به الحمل اذا
اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء
على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا
مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة
مفارقه لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا
ولذلك قال الله تعالى ولا تفرحوا بما آتيكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى
فقال ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما آتاك الله من الغنى الدار
الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس
ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها آخرتك او تأخذ منها ما يكفيك
واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر و
الطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بام ليكون علة للظلم
والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم عندي
فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع
الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة
وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف عم وعندي صفة له او متعلق باوتيته
كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله
من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجيب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة
ماله مع علمه بذلك لانه قرأه في التورية وسمعه من حفاظ التواريخ او رد لادعائه العلم
وتعظمه به بنفي هذا العلم منه اي اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يقي به
نفسه مصارع الهالكين ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى
مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك
من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى واكد ذلك بان بين انه لم يكن مما يخصهم بل الله تعالى
مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج
على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه
قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل
ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا
وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر

عمالا يرضى ثواب الله في الآخرة خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها
ولا يلقيها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان
والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي
فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه
لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح
موسى عم بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام
موسى عم خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا
رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت انا قال ان بني اسرائيل يزعمون انك
فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا
على ان ارميك بنفسي فخر موسى عليه السلام شاكيا عنه الى ربه فاوحى الله تعالى اليه ان مر
الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبته ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه
ثم قال فاخذته فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه
في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي لو
دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله
فما كان له من فئة اعوان مشتقة من فاوت رأسه اذا ميلته ينصرونه من دون الله فيدفعون
عنه عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه
منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون و
يكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ويبسط ويقدر بمقتضى مشيته
لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض ويكأن عند البصريين مركب من وي
للتعجب وكأن للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط الرزق وقيل من ويك بمعنى
ويلك وان وتقديره ويك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف
بنا لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله وقرأ حفص بفتح الخاء والسين ويكأنه
لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون رسله وبما وعدوا لهم من ثواب الآخرة تلك
الدار الآخرة اشارة تعظيم كأنه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار
صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على
الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين من جاء بالحسنة
فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات

قوله الضمير فيه للكلمة اي وما يعلم تلك الكلمة ولا يوفق للعمل بها قوله على الطاعات وعن المعاصي لما كان الصبر متضمنا معنى الثبات والكف عدي تعديتهما اي الثابتون على الطاعات والكافون انفسهم عن المعاصي قوله فبرطل اي اعطى رشوة ان تصدق اي لان تصدق قوله مشتقة من فاوت سميت الاعوان به لانهم يميلون ويكرون على من يريدون اعانته مكانه اي مثل مكانه بدلالة قوله مثل ما اوتي قارون قيل لم لا يحمل على تمام لفظ مثل ضاك بدلالة هذا الكلام واتجاه كثير شائع قلنا لحسن الظن بهم فانهم كانوا مؤمنين قوله منذ زمان قريب ولا يظهر مانع عن الحمل على الحقيقة فان الفاء في فخسفنا يدل على اعتقاب العذاب خروجه في زينته فلعله كان في غده قوله مركب من وي للتعجب نعم عند الخليل وسيبويه اسم فعل مثل صه ومعناه اعجب قوله وكان للتشبيه وقيل الكاف على هذا المذ حالية عن معنى التشبيه كما في قوله ليس كمثله شيء نقله الطيبي عن ابن جني قوله والمعنى ما اشبه الامر وفي تشبيه الامر المطلق بما شبه به دلالة على ان الحال كذلك لا محالة فكانه في التحقق والشهرة بحيث يصح ان يجعل مشبها به لكل امر ففيه من المبالغة في تحققه ما لا يخفى ويندفع به ما قاله مولانا العلامة ان التشبيه لا يناسب المقام اذ علمت انه في غاية المناسبة للمرام قوله ان الله اي بان الله قوله وقيل من ويك عطف على قوله من وي والى هذا ذهب الكوفيون قوله بمعنى ويلك قالوا كان اصله ويلك حذفت اللام للتخفيف لكثرة الاستعمال والكاف في موضع جر قوله وتقديره ويك اعلم ان الله يعني فتحت همزة ان لاضمار فعل العلم قوله فلم يعطنا عطف على من الله فهو في حيز ان المصدرية قوله وقرأ حفص قال ابو حيان وعصمة وابان عن عاصم وابن ابي حماد عن ابي بكر وفي الكشاف قرأ يعقوب وحفص بفتح الخاء والسين قوله بفتح الخاء والسين مفعوله محذوف اي لخسف بنا الارض قوله ولما عاهدوا والهم اي عاهدا الرسل لهم اذا آمنوا واخلصوا قوله تلك الدار الآخرة اي نعيمها حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله تلك التي سمعت خبرها اشارة الى مصحح الاشارة بتلك يعني فصارت بذلك كالمحسوس المشاهد قوله ولا فسادا في اعادة كلمة لا دلالة على ان القصد الى كل واحد منهما لا الى مجموعهما قوله كما اراد فرعون بانه علا في الارض قوله وقارون ولذلك قيل له ولا تبغ الفساد في الارض وفي التشبيه اشارة الى الجواب عما تعلق به المعتزلة في اثبات مذهبهم من خلود مرتكبي الكبائر يعني ليس مجرد العلو والفساد في الارض مانعا عن الجعل المذكور بل ما يكون مثل حالهما فان الآية من تتمة قصتهما قوله ما لا يرضاه الله تعالى اي من مثل حالهما فالمراد ما انتفى عنه رضاه انتفاء كلاما والدليل على هذا التقييد في الآية النصوص الدالة على مغفرة ما دون الشرك وكون الآية من تتمة قصتهما فان الظاهر ان المقصود هو التحذير عن الاتصاف بحالهما فلا وجه لما قاله صاحب الكشف انه تقييد بلا دليل ذاتا وقدرا ووصفا اما الخيرية ذاتا فظاهر في اجزية الاعمال البدنية لانها اعراض واجزيتها جواهر كذا في المالية اذ لا مناسبة بين جواهر الدنيا ونفائس الآخرة في الحقيقة واما قدرا فللمقابلة بعشر امثالها لا اقل واما وصفا فلانها ابقى وانقى من الآلام والاكدار

وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجيناً لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اي الا
مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة ان الذي
فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد
وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة
رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد
المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي انه لما بلغ جحفة في مهاجرته اشتاق
الى مولده ومولد ابائه فنزلت قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب
والنصر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو في ضلال مبين وما استحقه من العذاب
والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجوا
ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معادك كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه
الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى
كانه قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة فلا تكونن ظهيراً للكافرين بمداراتهم والتحمل
عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ
انزلت اليك وقرئ ويصدنك من اصده وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده
ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها آخر هذا وما قبله للتهييج
وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا
ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق
واليه ترجعون للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من
الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم
القيمة انه كان صادقاً

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل
استقلاله بنفسه او بما يضمر معه احسب الناس الحسبان مما يتعلق بمضامين
الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما
كقوله ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير
مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم هو الثاني
كقولك حسبت ضربه للتأديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل
يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف

قوله اي معاد ويشير الى ان تنكير معاد للتعظيم قوله وهو المقام المحمود ينبغي ان يكون المراد به هنا مقامه الذي وعده في الجنة لا مقام الشفاعة العظمى لنبوّ لفظة معاد ورادك عنه قال الطيبي الصحيح ما اشار اليه علي
وذكره ابن عباس ان ذلك الجنة التي خلقه فيها بالقوة في ظهر آدم ثم اظهره منه انتهى قوله اعتدت بها على انه من العادة لعله اراد ان الجعل حينئذ من العود لئلا يلزم ارتكاب المجاز بلا ضرورة
ان كانت الآية مكية واما اذا كانت جحفية فلا مجاز واما قوله رادك فمجاز على الاحتمالين قوله وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين اي وعده خلطه وقوله في الدارين مبني على جواز الجمع بين معنيي المشترك
على ما ذهب اليه الشافعي فان المعاد كالمشترك وقول المص او مكة على هذا لمنع الخلو لا لمنع الجمع وفيه ما فيه وجعل الظرف لغواً متعلقاً بالحسنى محوج الى ارتكاب التكلف ايض قوله يفسره اعلم وهو علم
فان افعل لا ينصب المفعول قوله ولكن القاه رحمة يعني ان الاستثناء منقطع قوله ويجوز ان يكون استثناء ويشير الى ان الاستثناء حقيقة في المتصل والمنقطع ليس باستثناء
لاجل الترحم فيكون الاستثناء مفرغاً من اعم العلل ويجوز ان يكون من اعم الاحوال قوله عن النبي ثم من قرأ طسم القصص الخ موضوع كما مر مراراً تم ما يتعلق بسورة القصص بعون الله تعالى
كاشف الغصص يوم الخميس ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ... وقد جاء الخبر قبله بيوم بانهزام العدو ووصول السلطان ايده الله تعالى وقهر عداه الى حوالي بغداد بالخير والسلامة والحمد لله

سورة العنكبوت قال ابو حيان وقال ابن عباس وقتادة مدنية وقال يحيى بن سلام مكية الا من اولها الى قوله وليعلمن المنافقين وفي الاتقان ويضم اليه وكأين من دابة الآية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله سبق القول فيه اي في اول البقرة دليل استقلاله اذ لا يصح ارتباط تلك الجملة الاستفهامية بما قبله قوله او بما يضم معه من المبتدأ والخبر قوله للدلالة على جهة ثبوتها
اي وجه ثبوتها في الذهن قوله ولذلك يعني لتعلقه بمضامين الجمل قوله متلازمين اي في الذكر فانه لا يجوز الاقتصار على ذكر احدهما على ما هو المشهور قال الرضي لا يحذف المفعولان في ثمت
لعدم الفائدة لان من المعلوم ان الانسان لا يخ في الاغلب من علم او
ظن فلا فائدة في ذكرهما من دون المفعولين بخلاف باب اعطيت واما
مع القرينة فلا بأس بحذفهما نحو من يسمع ويخل واما حذف احدهما دون
الآخر فلا شك في قلته مع كونهما في الاصل مبتدأ وخبراً وحذف المبتدأ
والخبر غير قليل وسبب القلة ههنا ان المفعولين معاً كاسم واحد ومضمونهما
هو المفعول به على الحقيقة فلو حذفت احدهما كان كحذف بعض اجزاء
الكلمة الواحدة ومع هذا كله فقد ورد ذلك مع القرينة اما حذف
المفعول الاول فكما في قوله تعالى لا يحسبن الذين يبخلون الى قوله هو خيراً لهم
اي بخلهم هو خيراً لهم واما حذف المفعول الثاني فكما في قوله لا تخلنا على غرائك
انا اطلنا وقد وشى بنا الاعداء اي لا تخلنا اذلة على غرائك الملك بنا قوله
كقوله ان يتركوا فانه على اول التفسيرين الآتيين يشتمل على المفعولين المتلازمين
وعلى ثانيهما على ما يسد مسدهما قوله فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين
اعترض عليه بان مدلول الكلام ح حصول تركهم غير مفتونين فان تعلق
الحسبان بعد تحقق مضمون الجملة فتوجه الانكار الى كون ذلك الحصول
معللاً بقولهم آمنا بل ذا خلف والجواب ان المعنى احسبوا ان يقولوا
آمنا سيتركهم في المستقبل اذا قالوه غير مفتونين لذلك القول
فلا وجه لحسبانهم ذلك فانه لا يكون الامر كذلك وانتفاء هذا المضمون
يجوز ان يكون بانتفاء المسند اليه وبانتفاء المسند وهذا معنى صحيح
لا غبار عليه قوله من تمامه لانه حال من فاعله قوله ولقولهم هو الثاني فان
قيل فيلزم الفصل بين يتركوا ومعموله باجنبي وهو ان يقولوا قلنا هنا
الفصل غير ممتنع بل الاحسن ان لا يقع الا اذا اعترض ما يوجبه وههنا
الاهتمام بشان الخبر محسن التقديم لان مصب الانكار ذلك كذا في الكشف
قال مولانا العلامة يعارض ما ذكره من محسن التقديم ما يقبحه من ايهام ان
يتركوا غير خبر من العلة اخرى قلت لا قبح في ايهامه فانه ليس بمحذور
على ما نبهت عليه آنفاً ولو سلم فالايهام لا يتعلق بتقديمه بل بجعله مفعولاً
ثانياً نعم في التقديم تفوته الايهام ويقابله ما في التقديم من مراعاة
بناء الاصل

قوله بالصبر عليها اي على تلك المشاق قوله فان مجرد الايمان تعليل لما يدل عليه قوله ولينالوا اه من ان النيل الى الدرجات العالية يكون به لا بمجرد الايمان قوله وقيل في مهجع بكسر الميم وفتح الجيم قوله رماه عمار بن الحضرمي
وفي الكشاف عامر بن الحضرمي وفي الاستيعاب اتاه سهم غرب فقتله وسهم غرب بالاضافة والتوصيف لا يعرف راميه قالوا هو اول قتيل من المسلمين يوم بدر قوله متعلق بالحسب او بلا يفتنون
يعني انه حال من فاعل احد ذينك الفعلين قوله بالامتحان كالابتلاء للتجربة او للبلية يتميز به اي بتعلق الحالي قوله والذين كذبوا فيه اشارة الى ان الكاذبين جملة فعلية جعلت صلة للموصول
بعد تغيير صورة الفعل الى صورة الاسم مراعاة لصورة الالف واللام على ما هو المعروف قوله وينوط به اي بالتميز المذكور قوله ولذلك اي لتضمن الكلام معنى التميز والمجازاة قوله اي وليعرفنهم
الناس اشارة الى ان الاعلام من العلم بمعنى المعرفة وان اول مفعوليه محذوف ويجوز ان يكون المحذوف هو الثاني اي ما لهم في الآخرة من ثواب او عقاب قوله او ليسمنهم على ان يكون الاعلام من العلامة
ويتعدى حينئذ الى مفعول واحد قوله الكفر والمعاصي قال مولانا العلامة الكفر ليس من جنس العمل لانه لا يقال الا فيما كان عن فكر وروية نص عليه الراغب قلت الذي نص عليه الراغب في تحقيق مفردات
القرآن هو ان العمل ما كان عن قصد لا ما ذكره ثم ان كان المراد الفكر والروية الصحيحين فالمعاصي ايضا لا تصدر عنهما وان عممت يدخل الكفر ايضا قوله وام منقطعة لفقد شرط المتصلة وهو كون
مدخولها مفردا او في حكم المفرد وامكان الجواب بتعيين احد الشيئين او الاشياء والاضراب مبتدأ خبره لان هذا الحسبان قوله ابطل من الاول اذ لا تكفي في الاول للقدر قوله اي بئس الذي
يحكمونه جعل ما موصولة ويجوز ان يجعل موصوفة اي بئس حكما يحكمونه على ما قاله الزمخشري ووجد في بعض نسخ هذا الكتاب ومصدرية ايضا اي بئس حكمهم على انه المخصوص بالذم والمميز محذوف اي
بئس حكما حكمهم قوله وقيل المراد اه لم يرتضه لما فيه من الاخراج عن الظاهر من غير ضرورة قوله الوصول الى ثوابه على اضمار المضاف او على الاستعارة المصرحة قوله على تمثيل حاله اه فلا تجوز في مفردات
الكلام قوله فليبادر هذا هو جواب الشرط حذف واقيم دليله مقامه قوله ما يحقق امله
ناظر الى التفسيرين الاولين وما يستوجب القربة على التفسير الثالث قوله بايتائه
مضاف الى الفاعل والمفعول متروك اي بايتائه والديه قوله فعلا ذا حسن
يعني حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لكن يلزم على ما ذكره اعمال المصدر
المضمر وهو مجوز اذا قام عليه الدليل قوله او كانه عطف على ذا حسن على المعنى
قوله ووصى يجري مجرى امر كقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته
بان يفعل والمراد بالتصرف الاستعمال قوله اي وقلنا له احسن بوالديك
يعني قلنا له في حق والديه احسن بوالديك حسنا على ان يقع حسنا موقع
المصدر لاحسن او مصدرا له بحذف الزوائد قوله وقيل حسنا اه وجه تضعيفه
لما فيه من تكثير الحذف قوله على تقدير قول يكون الفعل المضمر مقولا له اي وقلنا
اولهما على ان يكون استينافا جوابا عن سؤال وما ملك التوصية

الطاعات وانواع المصائب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت
في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان
عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من الصحابة
جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رماه
عمار بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامرأته ولقد فتنا الذين من قبلهم
متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي
ان يتوقع خلافها فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان
تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم
ولذلك قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الناس
او وليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين
يعملون السيئات الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا
ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام
منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء
ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم من
كان يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة
من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان
مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او بسخط لما سخط
منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقائه لآت واذا كان وقت اللقاء
آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه وما يستوجب
القربة والرضاء وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقائدهم وافعالهم ومن جاهد
نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها
ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة
لصلاحهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان
والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء
اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتائه فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن
لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن
بوالديه حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اي وقلنا

اولهما او افعل بهما حُسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا
واحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالهيه وعبر عن نفيها بنفي العلم
بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه
فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم
يضمر قبل الي مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم
بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد بن ابي وقاص رض وامه حمنة فانها
لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد و
لبثت ثلثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى
انبياء الله المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا
اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم
في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح
وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف
ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين
من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي
الفريقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل
خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومؤاخذة وانما امروا انفسهم بالحمل
عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان
كان ثمة تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم
من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا
من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر
معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء وليسئلن
يوم القيمة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد البعث اذ روي انه بعث
على رأس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين ولعل
اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه
ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله

قوله وهو اوفق لما بعده اي انتصابه بفعل مضمر اوفق لما بعده لظهور المناسبة والارتباط بينهما قوله وعليه يحسن الوقف على والديه لما ثبت ان ما بعده كلام مستأنف قوله بالهيته على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قوله عبر عن نفيها بنفي العلم فان قيل هو مخالف لما سلفه في سورة القصص انه من خواص العلوم الفعلية قلنا لعله يجعله من قبيل العلوم الفعلية لان الاوثان من مصنوعاتهم فتأمل قوله ولا بد من اضمار القول اي وقلنا ان جاهداك ليصح عطفه على وصينا وفيه بحث فانه اذا جعل وصى بمعنى قال لا تمس الحاجة الى اضمار القول هنا ايضا لتصحيح العطف ويرد هذا على قوله وهو اوفق لما بعده ايضا لاشتراك ذلك الوجه معه في الاوفقية الا ان يقال اسقطه عن حيز الاعتبار لان كون وصى بمعنى قال غير متعارف ولا قرينة تدل عليه بخلاف اضمار القول فانه شايع كثير وتقدير الفعل المقول للقول مشترك فتأمل قوله من الضح بكسر الضاد المعجمة الموضع الذي يقع عليه ضوء الشمس قوله والكمال في الصلاح المفهوم من اطلاق الصالحين قوله ومتمنى انبياء الله المرسلين ففي الشعراء حكاية عن ابراهيم عم والحقني بالصالحين وفي النمل عن سليمان وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين والاولى تبديل لفظ المتمنى بلفظ المطلوب لما ذكر في الفرق بين التمني والترجي فاذا اوذي في الله كلمة في للسببية قوله على الايمان للتعليل قوله في الصرف عن الايمان للسببية الغائية وكذا في قوله في الصرف عن الكفر قوله وغنيمة فانها لازم النصر قوله اوليس الله الظاهر انه عطف على مقدر وهو اليس المنافقون الذين ينظرون بنور الله باحوالهم عالمين فالعلم الزايد على بابه قوله وليعلمن المنافقين اي الذين احدثوا النفاق بعد قولهم آمنا وفي تلوين التعبير عن الموصول والصلة تفنن ومراعاة للفواصل قوله مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع يريد ان اصل الكلام كان ان اتبعتمونا حملنا خطاياكم فعدلوا الى ما في التنزيل من صورة الامر والعطف للدلالة على المبالغة من حيث ان الامر يدل على الطلب والايجاب فافاد الكلام ان كلا الامرين مطلوب لهما وان حمل خطاياهم ان كانت امر محقق لا خلف لهم عن هذا الوعد وليس مثل هذه المبالغة موجودا في صريح التعليق قوله ان كانت اي وجدت الاوزار قوله تشجيعا تعليل لقوله امروا انفسهم آه بعدما علل بقوله مبالغة قوله وبهذا الاعتبار يعني المذكورين من التعليق والوعد او الوعد قوله رد عليهم وكذبهم يعني قد نبهت ان صورة امر انفسهم بالحمل ليست على ظاهرها بل اريد بها الخبر والوعد المؤكد فلم تخرج بها عن ان يكون محلا للتكذيب فان قلت كيف يصح تكذيب الجزاء وقد تقرر ان لا حكم في طرفي الشرطية قلنا لا تعليق ههنا صريحا وانما المعنى عليه وبينهما فرق ولو سلم فعند بعض علماء العربية الكلام هو الجزاء واما الشرط فقيد له ولو سلم فليكن التكذيب في التعليق ويجوز ان يكون قول المص في تعليق الحمل والوعد اشارة الى المذهبين في الجملة الشرطية ثم في كلامه تنبيه على ان المعنى ليس انشاء الضمان والكفالة لانه لا وجه له في مثل الاوزار والاثقال بل مقصودهم الوعد المؤكد بحمل خطاياهم قوله لما تسببوا له ما مصدرية اي لتسببهم لما ذكر من الاثقال الاخر وفي بعض النسخ اليها وهو اظهر قوله من غير ان ينقص آه اشارة الى دفع ما عسى يتوهم من المخالفة بين تكذيبهم وقوله واثقالا مع اثقالهم قوله بعد البعث ظرف للبث قوله ولعل اختيار هذه العبارة على ان يقول تسعمائة وخمسين سنة قوله قد يطلق على ما يقرب منه فان قلت تقرر في علم الاصول ان العدد نص في مدلوله لا يحتمل الزيادة والنقصان قلت ذلك عند الحنفية ولهذا قال الزمخشري لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على اكثره قوله من تخييل طول المدة يعني ابتداء ومن اول الامر قوله فان المقصود تعليل للمقدمة المطوية وهي ان المقام مقام تخييل

قوله واختلاف المميزين يعني سنة وعاما قوله لما في التكرير من البشاعة ولم يعكس لان العرب تعبر عن الجدب بالسنة ففي اختيارها لمميزية الاول ذم لايام الكفر قوله نصفهم ذكور يعني على الاقوال الثلثة قوله اي السفينة فانها بقيت اعواما حتى مر عليها الناس ورأوها فحصل العلم بهالهم تناسب ذلك قوله للعالمين قوله وقرئ بالرفع قرأ به ابرهيم النخعي وابو حنيفة رحمهما الله قوله حين كمل عقله آه اشارة الى دفع ما عسى يقال الدعوة تكون بعد الارسال والمفهوم من الآية تقدمها عليه يعني ليس المراد من الدعوة ما هو نتيجة الارسال بل ما نتيجته كمال العقل وتمام النظر مع ان دلالة الآية على التقدم غير مسلمة ففي الوقت سعة ويجوز ان يكون القصد هو الدلالة على مبادرته للامتثال مما انتم عليه يعني على فرض حصول الخير فيه كما زعموا ولو قال من كل شيء على ان يكون الحذف لقصد التعميم لكان انسب للمقام واسلم من الاحتياج الى التأويل قوله تعلمون الخير والشر يعني على حذف المفعول لقصد الاختصار اذ المقام يدل على تعينه ولمراعاة الفواصل وعلى الآخر ما يكون المفعول المحذوف تفاوت مراتب الخير قوله او كنتم تنظرون وعلى هذا يكون تعلمون منزلا منزلة اللازم قوله في تسميتها آلهة يعني في الحكم الضمني الذي تتضمنه تلك التسمية كما يشير اليه كلمة في دعواها انها مستحقة للمعبودية قوله وتنحتونها للافك يعني ان تخلقون ان كان بمعنى تكذبون فافكا نصب على المصدرية وان كان بمعنى تعملون وتنحتون فهو نصب على المفعول له ويجوز على هذا نصبه على المفعول به بان يجعل اوثانهم نفس الافك للمبالغة كما ذكره الزمخشري وعزاه ابو حيان الى ابن عباس او لكونه بمعنى المأفوك فانها مصروفة عن وجهها اذ هي مصنوعة ويسمونها باسم الصانع قوله من خلق للتكثير اي يكذبون كذبا كثيرا قال الطيبي واما تخلقون فعلى وزن تكذبون ومعناه قوله من تخلق للتكلف وينبغي ان يكون المراد ههنا المبالغة وفي القاموس خلق الافك افتراه كاختلقه وتخلقه ففيه دلالة على ان تفعل بمعنى فعل قوله بمعنى خلقا ذا افك ففيه مبالغة قوله وتنكيره يعني على الوجهين قوله للتعميم اي بوقوعه في سياق النفي

كله اشارة الى ان ال للاستغراق لا للعهد فليس المعاد عين الاول وهو ظاهر لان الاول اريد به الفرد المبهم او ستعدين الظاهر تبديل او الفاصلة بالواو والواصلة فان على ما ذكره المص لا يظهر وجه الاتيان بقوله اليه ترجعون على الوجه الاول من قبلي من الرسل كنوح وهود وصالح قوله فكذا تكذيبكم اشارة الى ان جزاء الشرط لا يضرني تكذيبكم حذف واقيم دليله مقامه قوله ويحتمل ان يكون اعتراضا فالمخاطبون هم اهل مكة والمعنى وان تكذبوا يا معشر قريش محمدا والواو على هذا اعتراضية وعلى الاول عاطفة على مضمر اي فان تصدقوني فقد فزتم بسعادة الدنيا والآخرة قوله من حيث ان ساقها اشارة الى بيان وجه الاعتراض فان الجمل الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه وهو ههنا مفقود ظاهرا قوله ممنوا اي مبتلى قوله بالتاء على تقدير القول اي قال لهم رسلهم ولا يجوز ان يكون الخطاب لمنكري الاعادة من امته وهم المخاطبون بقوله وان تكذبوا لان الاستفهام للانكار اي قد رأوا فلا يلائم قوله قل سيروا الآية لان المخاطبين فيها هم المخاطبون اولا يعني ان كانت الرؤية علمية فالامر بالسير والنظر لا يناسب لكن حصل له العلم بكيفية بدء الخلق والقول بان الاول دليل نفسي والثاني آفاقي لم يرض به المص لكونه خلاف الظ من وجوه

عليه السلام وتنبيه على ما يكابد من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة ومن ركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة آية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابرهيم عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها وتنحتونها للافك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين للقائه بهما فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب وكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها من جملة قصة ابرهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها للتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابرهيم في قومه اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة ومن غيرها وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت

معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان تؤول الاعادة بان
ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدئ
ان ذلك الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين على الله يسير اذ لا يفتقر في فعله الى
شئ قل سيروا في الارض حكاية كلام الله لابرهيم او محمد عليهما السلام فانظروا كيف بدأ
الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد النشأة الاولى
التي هي الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح
باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود
بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة
لانها اهون والكلام في العطف ما مر وقرئ النشاءة كالرآفة ان الله على كل شئ قدير
لان قدرته لذاته ونسبة ذاته على كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما
قدر على النشأة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون
تردون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه
بالتواري في الارض والهبوط في مهاويها والتحصن في السماء او القلاع الذاهبة فيها
وقيل ولا من في السماء كقول حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء
ويدفعه عنكم والذين كفروا بآيات الله بدلائل وحدانيته او بكتبه ولقائه
بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي اي ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي
للتحقيق والمبالغة او ايسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم
بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابرهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان
قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضي به الباقون
اسند الى كلهم فانجاه الله من النار اي فقذفوه في النار فانجاه منها بان جعلها
عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها لآيات هي حفظه من اذى النار
واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم
المنتفعون بالفحص عنها والتأمل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة
بينكم في الحيوة الدنيا اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني
مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتأويلها
بالمودودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وابو بكر منونة

قوله فان الرؤية غير واقعة عليه يعني وان كانت الرؤية علمية لان القصد هو اقامة الدليل على الاعادة بالابدآء فلا يكون الاعادة متعلق الرؤية وحينئذ لا يلزم تحصيل الحاصل قوله الاشارة الى الاعادة
وتذكير الاشارة لتأويلها بان مع الفعل قوله اذ لا يفتقر في فعله الى شئ غير مستند الى ذاته قوله لابرهيم او محمد يعني على الاحتمالين في قوله وان تكذبوا او ما بعده واللام متعلق بكلام قوله بعد النشأة الاولى
التي هي الابدآء فان الجوهري انشأه الله اي خلقه والاسم النشأة والنشاءة بالمد قوله والقياس عكسه يعني الاظهار ثم الاضمار قوله للدلالة على ان المقصود قال مولانا العلامة يرد عليه انه ح يناسب
العكس في الاول ايضا قلت ليس المقصود في الاول اثبات الاعادة بل هو تجهيل للامم السابقة وتعجيب من تعاميهم عن الادلة الظاهرة للاعادة حيث انكروها ولذلك اظهر الاسم الجليل ثمه في
بيان الدليل لكونه اظهر في الدلالة على التعجيب والتجهيل لكن يرد على تقريره اشيآء سترناها بذيل الاغماض والاغضاء قوله وان من عرف بالقدرة على الابدآء على ما دل عليه قوله كيف بدأ الله الخلق
يعني ان الصانع الجليل الذي عرفتموه بالقدرة على الابدآء هو الذي ينشئ النشأة الآخرة فلا معنى لانكار الثاني مع الاعتراف بالاول قوله والكلام في العطف ما مر يعني ان قوله ثم الله ينشئ عطف
على قوله سيروا وعطف الاخبار على الانشاء جائز فيما له محل من الاعراب لا على قوله بدأ الخلق لان النظر غير واقع على انشاء الله النشأة الاخرى فان الفكر يكون في الدليل لا النتيجة قوله وقرئ
النشاءة على وزن فعالة قوله على سوآء لتجانسها قوله يعذب من يشاء استيناف لبيان ما يكون بعد النشأة الآخرة كانه قيل ثم يكون ماذا قوله او الهبوط في مهاويها على ان يراد بالارض
السفل قوله او القلاع الذاهبة فيها في مقابلة قوله والهبوط يعني يجوز ان يراد بالارض ذات السماء المقلة والمظلة او السفل والعلو قوله وقيل ولا من في السماء يعني على ان يكون الموصول
المحذوف عطفا على الجملة المتقدمة اي ولا من في السماء بمعجزه ولم يرتضه لكونه خلاف الظ مع صحة المعنى الذي هو ان حذف الموصول وابقاء صلته بابه الشعر عند البصريين ولزوم حذف
الخبر قوله كقول حسان على وجه وهو اذا اريد بمن الواحد كما هو الظاهر فانه اذا احتمل
ح على حذف الموصول من يمدحه يلزم ان يتحد الهاجي والمادح وتسوية الشئ لنفسه
واما اذا قيل المراد بمن الاثنان كما في قوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
على ما مر في الرعد والمعنى والاثنان الذي هجاكم والذي مدح من غيركم
سوآء او الجماعتان التي هجت منكم والتي مدحت من غيركم سوآء فلا يكون مثالا
لحذف الموصول قوله او ايسوا اي انتفى طمعهم فاطلق اليأس وهو انتفاء
الطمع بعد الرجاء في المطلق فهو مجاز مرسل قوله وكان ذلك قول بعضهم لبعض
حتى لا يلزم اتحاد الامر والمامور قوله واخمادها مع عظمها في زمان يسير يكفي
حرق الحبل الذي اوثقوه به قوله محذوف هو آلهة وجوز تعديته اتخذ الى
مفعول واحد كما في قوله ان الذين اتخذوا العجل والمعنى انما اتخذتم الاوثان من
دون الله للمودة فيما بينكم قوله ويجوز ان يكون مودة الخ عطف على
قوله لتتوادوا من حيث المعنى فانه في معنى انه مفعول له قوله او بتأويلها
بالمودودة ويجوز جعل الاوثان نفس المودة على المبالغة قوله اي اتخذتم
اوثانا سبب المودة كان الظ تقديمه على قوله او بتأويلها على تقدير مضاف
ليتصل التفسير بالمفسر ثم الاظهر ان يقول سبب مودة بتنكير المضاف اليه
ثان في ظاهر ما ذكره جعل المفعول الثاني وهما في الاصل مبتدأ وخبر

قوله والوجه ماسبق يعني النصب على التعليل او على انها ثاني مفعولي اتخذ باحد الوجهين قوله والجملة صفة اوثانا ولا يبعد كونها مفعولا ثانيا قوله او خبر ان عطف على قوله خبر مبتدا قوله على ان ما مصدرية
فيكون مودة خبرا بتقدير المضاف اي ان اتخاذكم اوثانا الهة سبب مودة قوله او موصولة فيكون خبرا بالتاويل او بتقدير المضاف قوله بفتح بينكم اي بالبناء على الفتح لاضافته الى المبني وهو محل الجر قوله
كما قرئ لقد تقطع بينكم فان بينكم على ما اختاره الاخفش في تخريجه مبني على الفتح وهو مرفوع محلا على انه فاعل تقطع ولم يذكر المص هذا الوجه في تفسيره قوله وانما مودة بينكم برفع مودة واضافتها
الى بينكم المجرور بالحركة قوله او بينكم وبين الاوثان يناسب تفسير المودة بالمودودة قوله وهو ابن اخته مخالف لما ذكره في الاعراف ان ابراهيم ثم كان عم لوط قوله واول من آمن به اي بنبوته بعدما
كان مؤمنا بالله قوله وقيل انه آمن به حين ضعفه لدلالته على انه لم يؤمن به قبله وذلك لا يليق بشان لوط ثم وقال اني مهاجر اي قال ابرهيم لسابق الضمار قوله وهبنا له انه عطف على مقدر اي
فنجيناه واصلحنا امره قوله ولذلك اي لم يذكر اسمعيل يعني ان المقام مقام الامتنان والامتنان بهما اكثر لما ذكره ووجه آخر انه ثم قد ابتلي في اسمعيل ثم بفراقه مع امه ووضعهما في موضع
من الارض لا انيس بها فلم يصرح بذكره في سياق الامتنان كانه قصد به الرد على الزمخشري قال مولانا العلامة يرده قوله وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق قلت لا مخالفة اذ لا دلالة
فيما تلاه على ان ام اسمعيل كانت عجوزا عاقرا قوله باعطاء الولد في غير اوانه قال مولانا العلامة ياباه العطف قلت التعميم بعد التخصيص غير نادر في الكلام القديم مع ان كون اعطاء
الولد والذرية واستمرار النبوة في مقابلة هجرته الى الله تعالى لم يفهم من سابق الكلام قوله عطف على ابرهيم ان كان نصبا بتقدير اذكر او عطفا على نوحا ورجح العطف على ابرهيم بالقرب
اللفظي وان قصة لوط لا تكاد توجد الا مقرونة في الاكثر بقصة ابرهيم ثم قوله او على ما عطف عليه وهو نوحا ان رجح العطف عليه بتقدمه او قربه من العامل قوله استيناف مقرر لفحاشتها
وجوز ابو حيان كونه حالا اي مبتدعين لها غير مسبوقين بها ولا يجوز جعله صفة
لان الفاحشة معينة قوله او بالفاحشة عطف على قوله بالقتل قوله وقيل الحذف
بالحصى المعجمة قوله المفهومة من التوبيخ صفة دعوى وفي كلامه اشارة الى ان
الاستفهام للتوبيخ قوله وصفهم بذلك يعني ولم يقل عليهم او على قومي قوله
مبالغة في استنزال العذاب قال الطيبي الكافر اذا وصف بالفسق او الا...
كان محمولا على غلوائه في الكفر

ناصبة بينكم والوجه ماسبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها
خبر مبتدا محذوف اي هي مودودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان
على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئ مرفوعة
منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة
يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم
وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله تعالى ويكونون عليهم ضدا ومأويكم النار
وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فآمن له لوط هو ابن اخته واول من آمن به وقيل انه
امن به حين رأى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني ربي انه هو
العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر
من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين
ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين آيس من الولادة من عجوز
عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب
يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة وآتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في
غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلوة
عليه آخر الدهر وانه في الآخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف
على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في
القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام
واجمعوا على الاستفهام في الثاني ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف
مقرر لفاحشتها من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت منه النفوس حتى
اقدموا عليها لخبث طينتهم ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون
للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل
بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم في مجالسكم العامة ولا يقال
النادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح وعدم مبالاة
بها وقيل الخذف بالحصى والرمي بالبنادق فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا
بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من
التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها
فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل

لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا
اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا
ظالمين تعليل لاهلاكهم لهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال
ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون
النبي بين اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم
وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تاقيت
الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تاخير البيان عن الخطاب الا امرأته كانت من الغابرين
الباقين في العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة
والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتاكيد الفعلين واتصالهما
وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده
وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا ينال
قصير الذراع وقالوا لما رأوا فيه اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك
واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه
ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف جر على المختار
ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل
هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا
ارتجس اي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب
فسقهم ولقد تركنا منها آية بينة هي حكايتها الشائعة او آثار الديار الخربة وقيل الحجارة
الممطورة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية والى مدين اخاهم شعيبا
فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب
مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه
فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبرئيل عم لان القلوب ترجف لها فاصبحوا
في دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين
وعادا وثمودا منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرأ حمزة وحفص
ويعقوب وثمود غير مصروف على تاويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اي تبين
لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم

قوله الولد والنافلة لقوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وفيه بحث يظهر بالمراجعة الى ما مر في تفسيره فالاظهر الاقتصار على ذكر الولد قوله لان المعنى على الاستقبال ولا يبعد ان يكون المضي لقصد التحقيق والمبالغة قوله ان اهلها قال مولانا العلامة انما قال اهلها ولم يقل انهم تضمينا للتعليل الاشعار بمنشأ طبيعتهم وهو خبث طينتهم ففيه اشارة خفية الى ان المراد من اهل القرية من نشأ فيها فلا يتناول لوطا انتهى قلت خفاء الاشارة بحيث لا يكاد يفهم قوله باصرارهم متعلق بتعليل والاصرار والتمادي مدلول كلمة كان قال ابن الحاجب وكان تكون ناقصة لثبوت خبرها ماضيا دائما قوله اعتراض عليهم آه بناء على ان اضافة اسم الجنس تدل على العموم قال مولانا العلامة الاعتراض بان فيها من لم يظلم لا يناسب حال المعترض لان مبناه على الغفول عن الاشارة التي قدمنا بيانها قلت بعد تسليم صحة ما ذكره من الاشارة فهو عم لكمال شفقته على لوط اشتغل عن الاشارة وجادل كما اغفل نوحا عم حب الولد عن الاستثناء حتى اشتبه الامر عليه كما تقدم في سورة هود عم ومن هذا الباب قصة ابرهيم حتى يرى على ابيه قترة والله اعلم قوله او معارضة آه ان لم يحمل اهلها على العموم بقرينة الجبر قوله مع ادعاء مزيد العلم يجوز ان يكون الضمير لمن فيها من لوط واهله او للوط فزيادة العلم اما من حيث الكمية لكثرة المتعلق او من حيث الكيفية لقوة المتعلق قوله وانهم ما كانوا غافلين عنه مستدرك بما بعد قوله مزيد العلم وجواب عنه بتخصيص الاهل ان حمل قول ابرهيم عليه السلام على الاعتراض او تاقيت الاهلاك باخراجهم عنها ان حمل قوله على المعارضة فهو عطف على تخصيص قوله وفيه تاخير البيان عن الخطاب قال مولانا العلامة ليس هنا خطاب بمعنى حكم شرعي فلا وجه لما قيل فيه تاخير البيان عن الخطاب قلت ليس النزاع بين الحنفية والشافعية مقصورا على تاخير البيان عن الخطاب بمعنى الحكم الشرعي الا يرى ان الشافعية يستدلون على مطلوبهم بقصة ابن الزبعرى ونحن نجيب بمنع تناول ما يعبدون لمثل عيسى وعزير وموضعه الاصول قوله الباقين في العذاب على الاحتمال الاول قوله او القرية على احتمال التاقيت قوله واتصالهما عطف على الفعلين اي اتصالهما المدلول بكلمة لما قال ابن هشام في مغني اللبيب لا معنى لان الزائدة غير التوكيد كسائر الزوائد قوله وقالوا عطف على مقدر افصح عنه في سورة هود اي فقالوا انا رسل ربك قوله على تمكنهم منا فيه ان الحزن يكون للواقع لا المتوقع الا ان يقال المعنى على ظن تمكنهم منا وكلمة على للتعليل ورده مولانا العلامة بان الخوف والحزن من تلك الجهة اندفع باعلامهم انهم رسل الله قلت من اين علم بان النهي بعد الاخبار بانهم رسل الله تعالى والواو لا دلالة لها على الترتيب والظاهر تاخير الاخبار تعليلا للنهي ولو سلم فهو كقولهم لن يصلوا اليك بعد الاخبار والمقام مقام التاكيد لما راوا من شدة ما نزل به حين جاؤا يهرعون قوله وموضع الكاف جر لكونها مضافا اليها قوله على المختار وهو مذهب سيبويه وقال الاخفش وهشام الكاف في موضع نصب على المفعولية واهلك معطوف عليه لان هذه النون كالتنوين حذفت لمكانة الضمير وشدة طلبه الاتصال بما قبله قوله باعتبار الاصل فان الاصل كان منجون اياك قوله بسبب فسقهم الاضافة عهدية والمراد ما عهد من فسقهم الذي استمروا على تجويده قوله ولقد تركنا منها الضمير للقرية ويحتمل ان يكون للفعلة قوله وقيل الحجارة الممطورة يناسب كون الضمير للفعلة قوله او آية والاقرب تعلقه ببينة كما قال الزمخشري قوله ثوابه يعني على اضمار المضاف او اطلاق اسم المحل على الحال والاقتضاء ليس من قول علماء الغرب قوله منصوبان باضمار اذكر لم يذكره الزمخشري لاحتياجه الى تقدير القول اي وقل قد تبين لكنه كثير شايع ويجوز تقدير القول قبل العاطف ولا بد حينئذ من اضمار جملة ليعطف عليه وقد تبين فالتقدير قائلا قد مررتم على ديارهم في اسفاركم قوله من جهة مساكنهم فمن للابتداء قوله اذا نظرتم للاستمرار كما في قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا

الشيطان

الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الذي بين الرسل لهم وكانوا مستبصرين
متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل
ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوفون على عادا وتقديم قارون لشرف
نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين
بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط
ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من
اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم
بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل
الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت
بيتا فيما نسجته في الوهن والخور بل ذاك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما او مثلهم
بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص والعنكبوت
يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكب
وعناكب وعكاب وعكبة وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن
واقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم
او ان دينهم اوهن من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم
سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان
الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله
يعلم وقرأ البصريان ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة
بيدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول
تدعون او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائده
المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخرين وعيد لهم وهو
العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا بمن
هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان
الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا شانه قادر على مجازاتهم وتلك الامثال
يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها
ولا يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي

قوله السوي ولو حمل السبيل على الاستغراق حصر اله في الموصول الى النجاة لكان وجها قوله متمكنين من النظر ويجوز ان يكون المعنى معدودين من الناس من البصراء العقلاء قوله او متبينين ان العذاب
قال الطيبي ان كان اهل مكة قد تبين لهم من مساكن الظلمة من قوم عاد وثمود هلاكهم بشوم كفرهم اما بطريق النظر والاستدلال واما بطريق الاخبار من الرسل لكن لم يعتبروا فلم يفعلوا بموجب العقل
ولا التفتوا الى النص القاهر قلت المتبينون هم عاد وثمود لا اهل مكة كما يقتضيه تناسق الضمائر ويدل عليه قوله لجوا حتى هلكوا ثم قوله اما بطريق النظر والاستدلال لا يوافق المشروع ايضا كما
لا يخفى قوله وتقديم قارون لشرف نسبه قلت قصد التشريف لا يناسب المقام فانه لبيان كونهم مظاهر الغضب لكفرهم واستكبارهم ولكن الظاهر ان التقديم لان المقصود تسلية رسول
الله صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه فذكر قارون لدخل فيها لانه كان من قوم موسى ثم وكابد منه ما كابد او لانه كان من ابصر الناس واعلمهم بالتورية ولم يفده ذلك الاستبصار فكان انسب لما
قبله كقوم لوط وعاد وعبارة المص اسلم من الاعتراض مما في الكشاف الحاصب لقوم لوط كقوم نوح ثم ورده مولانا العلامة بان قوم نوح ثم ليسوا من المذكورين قلت هذا اغرب فانهم
اول المذكورين في هذه السورة من الامم السالفة قوله فيما اتخذوه متعلق بمثل وكذا قوله فيما نسجته متعلق بقوله كمثل يعني ان المقصود تشبيه حالهم بحال العنكبوت فالمثل بمعنى الصفة
العجيبة الشان لا تشبيه ذواتهم بذواتها قوله في الوهن متعلق بمعنى التشبيه المستفاد من الكاف قوله والخور بفتحتين الضعف قوله بل ذاك اوهن آه قال مولانا العلامة لا وجه لهذا القول لان
قضية التشبيه عكس هذا قلت يكفي في صحة التشبيه كون المشبه به اشهر واعرف بوجه التشبيه وبيت العنكبوت كذلك فانه مثل عند الناس بالوهن والخور ولا يلزم كونه اتم به صرح
به شراح المفتاح وتلخيصه واعترف به نفسه ههنا حيث قال او ان دينهم اوهن من ذلك قوله او مثلهم بالاضافة الى الموحد عطف من حيث المعنى على قوله فيما اتخذوه معتمدا قال الطيبي
التشبيه اما من التشبيهات المفرقة او التمثيلية التي يكون وجهها منتزعا
من الامور المتعددة الوهمية قوله والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والظاهر
ان المراد ههنا الواحد قوله والمذكر والمؤنث واختير تانيثه ههنا لانه المناسب
لبيان الخور والضعيف فيما يتخذه قوله والتاء فيه كتاء الطاغوت في انها زائدة
لا للتانيث قوله ويجمع على عناكب في القاموس جمعه عنكبوتات وعناكب و
العكاب والعكب والاعكب اسماء الجمع قوله لا بيت اوهن واقل وقاية وبهذا
اللفظ يدل عرفا على انه ازيد من كل بيت في الوهن فيطابق المفسر الذي
يدل عليه لغة فتفسيره به لتحصيل الدلالة العرفية ايضا عليه ويحتمل ان يكون
لتقريب الكلام الى الشكل الثاني بانه اختلاف المقدمتين الاولى التمثيل
بجملته والثانية وان اوهن البيوت الاية مع كلية احديهما فينتج ان لا شيء
اوهن من دينهم كما اشير اليه في الكشاف قوله او ان دينهم اوهن الظاهر انه
عطف على قوله ان هذا مثلهم فيعلمون على التقديرين منزل منزلة اللازم
قوله من ذلك اي من بيت العنكبوت ويجوز ان يتعلق بقوله لعلموا او
الاشارة الى ما ذكر من المقدمتين على ما نبهت عليه آنفا قوله سماه به يعني على
الاستعارة قوله تحقيقا للتمثيل يعني التشبيه فان الاستعارة تحققه
لابتنائها عليه قوله على اضمار القول ويجوز ان يكون من باب الالتفات للايذان
بالغضب قوله ومن للتبيين يعني من الثانية ويجوز جعلها للتبعيض قوله
وشيء مصدر قيل من للتبعيض والله اعلم قوله دعواكم من دعوى هي شيء حقير
حذف الموصول واقيم الصفة مقامه والاولى ان يجعل من للتبعيض
على انه مفعول تدعون اي عبادتكم بعض الاشياء من دون الله
قوله وتوكيد للمثل ولذلك خلا عن العاطف قوله وعيد لهم شوح استينافا
قوله على المعنيين على التجهيل والوعيد قوله فان من فرط الغباوة ناظر الى
كون ما نافية قوله وان الجماد على ان يجعل ما استفهامية والمعنى ان الله
يعلم اي شيء تدعون من دونه ام اصناما ولعل الاولى تعميم الكلام لكل
ما عبد من دون الله من البشر والملك ايضا فان الجميع بالاضافة اليه
تعالى كالمعدوم كما دل عليه قوله كل شيء هالك الا وجهه على ما تقدم
قوله ولا يعقل حسنها على اضمار المضاف

قوله العالم من عقل عن الله اي العالم الكامل من يعقل ويعرف ما صدر عن الله قوله كما اشار اليه اي الى ان المقصود بالذات منه ما ذكره قوله وغيرها اي وغير حال الاشتغال فوائد
حيث للتعليل قوله وقيل وهو منسوخ الظاهر ترك الواو والقائل قتادة اي النهي منسوخ باية السيف قوله وجوابه انه آخر الدواء يعني ان النهي عن المجادلة الا بالاحسن انما هو
في الابتداء او نهاية الحكم الى الآن باق وليس له انتهاء فاذا لم يفد بهم تلك وخلوا في الاستنتاج فيباح مجادلتهم بالسيف فان الدين يعلو ولا يعلى عليه قوله وقيل المراد به ذوا
العهد عطف على مقدر مفهوم من سياق الكلام اي المراد به اهل الكتاب عموما ولم يرتضه لان التخصيص خلاف الظ فلا يرتكب من غير ضرورة ولان السورة مكية والعهد ووضع
الجزية انما كان في المدينة قوله بالافراط في الاعتداء فان الكافر اذا وصف بمثل الفسق والظلم حمل على المبالغة فيما هو فيه قوله او بنبذ العهد يعني ان اريد باهل الكتاب ذوو العهد
قوله خاصة يشير الى ان تقديم الظرف يفيد التخصيص قوله ومثل ذلك الانزال الاشارة الى ما بعده فيفيد انه انزال كامل عجيب الشان وقوله وحيا مصدقا كالبيان له قوله
وهو تحقيق لقوله فالذين من حيث انه اجمال ذلك التفصيل والمعنى مثل ذلك الانزال العجيب الشان الداعي الى الايمان بجميع الكتب المنزلة والى التوحيد انزلناه ثم الناس
مع ذلك افترقوا فرقا اربعا وفي الكشاف تحقيقا لقوله امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم ويجوز حمل كلام المص عليه ايضا قوله هم عبد الله بن سلام واضرابه فان قلت
السورة مكية وهم اسلموا بالمدينة قلت لا منافاة فهو اعلام من الله لرسوله بانهم سيؤمنون كما اشير اليه صيغة الاستقبال قوله او من تقدم عهد الرسول ودخول الفاء باعتبار
الاعلام او هي للتفصيل كما نبهت عليه فلا يأبى عن ذلك الحمل ويؤيده مقابلته بقوله من هؤلاء فانها تشعر بارادة الاستغراق وصحته في الذين تقدموا منهم واما صيغة
المضارع فهو لاستحضار الحالة الماضية وبه يندفع ما ذكره مولانا
العلامة قوله من قبله قال مولانا العلامة يفهم منه انه عم كان قادرا
على التلاوة والخط بعده وكتب في الهامش ولولا هذا الاعتبار
كان الكلام خلوا عن الفائدة قلت لا شبهة في قدرته عم على
التلاوة بعده وقد دل عليها التقييد لكن لا تقييد في الخط
فلا دلالة على القدرة عليه ولذلك اختلف فيه اقوال العلماء فقيل
وقيل

وعنه عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه
خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها
افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لآية للمؤمنين
لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه
واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع
سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان يكون سببا للانتهاء عن
المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روي
ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا
من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله
اكبر والصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل فان اشتمالها على ذكره
هي العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او لذكر الله اياكم برحمته اكبر
من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن
المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة
الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ باية السيف
اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه آخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين
ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة
او بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة
بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا
امنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم
والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك
الكتاب وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين اتيناهم الكتاب
يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول عليه السلام من اهل
الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب واهل مكة او ممن في عهد الرسول عم من الكتابين
من يؤمن بالله بالقرآن وما يجحد باياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون
الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة
بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه

بيمينك

قوله فيكون ابطالهم آه يعني على هذا الوجه والوجه الاول فيه عبارة المصـ مالا يخفى قوله دون المقدر كما في الوجه الثاني قوله وقالوا لولا انزل اي قريش وبعض اليهود كانوا يعلمون قريشا مثل هذا
الاقتراح قوله اولم يكفهم يعني قريشا او اليهود قوله تدوم تلاوته يشير الى ان صيغة المضارع اريد بها الاستمرار التجددي قوله متحدين حال من ضمير عليهم قوله اية ثابتة يجوز رفعها على انها اسم لا يزال ومعهم
خبره ونصبها على انها الخبر واسمه مستكن عائد الى الكتاب قوله او يتلى عليهم يعني اليهود يشير الى ان هذا الوجه يختص بما اذا جعل ضمير يكفهم لليهود بخلاف الوجه الاول لجريانه على كلا احتمالي جعله
لقريش او اليهود ثم قوله يتلى يراد به الحال حينئذ قوله بتحقيق للملابسة قوله هو آية مستمرة على الاحتمال الاول قوله وحجة مبينة على الثاني قوله وتذكرة لمن همه الايمان جعل اللام متعلقا بذكرى على ما
هو المختار عند البصريين من اعمال الثاني في باب التنازع واشار الى ان الفعل مجاز عن همه قوله وقيل آه لم يرتضه لانه خلاف ظاهر سياق الكلام قوله كفى بها ضلالة قوم بها فاعل كفى
والباء زائدة والضمير مبهم يفسره قوله ان رغبوا وقوله ضلالة قوم نصب على التمييز او بنزع الخافض اي في ضلالة قوم قوله بصدقي لا يلايمه ظاهر قوله بيني وبينكم وقوله يعلم ما في السموات
الاية ولعل هذا وجه ارتضاه الزمخشري الوجه الثاني قوله يعلم ما في السموات نعت لشهيدا او استيناف لتعليل كفايته تعالى شهيدا قوله حيث اشتروا والتعليل قوله لكل عذاب او قوم فالاجل
على الاول بمعنى الوقت وعلى الثاني بمعنى المدة قوله وليأتينهم بغتة الطيبي عطف تفسيري لقوله لجاءهم العذاب نحو اعجبني زيد وكرمه ولا يوافقه ظاهر كلام المصـ قوله كوقعة بدر فانها
اتتهم بغتة وهم لا يشعرون على ما يشهد له كتب السير قوله ستحيط بهم يعني فعبر عن الاستقبال بالحال للدلالة على التحقق قوله او هي كالمحيطة بهم فقوله محيطة على هذا من المبالغة في التشبيه
كقولهم زيد اسد ووجه آخر ذكره الزمخشري وهو ان يراد بجهنم اسبابها الموصلة اليها فلا تأويل في قوله محيطة قوله واللام للعهد وهم المستعجلون بالعذاب قوله يغشاهم اي يأتيهم
يقال غشي فلانا اي اتاه قوله ظرف لمحيطة على تقدير ان يراد بها معنى يحيط
قوله او مقدر ان اريد المبالغة في التشبيه ولقد اغرب مولانا العلامة
حيث قال اولا اريد بجهنم ما يوجبها او نزل الاحاطة المقدرة منزلة
المحققة للقطع ثم قال ولا وقف على الكافرين لان يوم ظرف احاطة
النار بهم ولا يخفى على احد انه لا يستقيم ما ذكره من امر الظرفية على الوجه الاول
قوله مثل كان كيت وكيت وهو كناية عما يقصر الوصف عن بيانه اي حدث
امر عظيم من الانتقام من المستهزئين وقهر المكذبين وتشفي صدور المؤمنين
قوله ومن تحت ارجلهم التصريح بالارجل لتحقيق الام

بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم
خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد اذا لارتاب المبطلون
اي لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين
لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب
اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر
بل هو بل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد
تحريفه وما يجحد بآياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح
دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه مثل ناقة صالح
وعصا موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات قل انما
الآيات عند الله ينزلها كما يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين
ليس من شأني الا الانذار وابانته بما اعطيت من الآيات اولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه
انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم يدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة
لا تضمحل بخلاف سائر الآيات او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت
دينك ان في ذلك في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة
وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا من المسلمين
اتوا رسول الله صلعم بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم
ان رغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم
شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم
اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم
والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون
في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا
حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم
بغتة فجاءة في الدنيا كوقعة بدر او الآخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون
باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب
او هي كالمحيطة بهم لان الاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر
موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على
حكمهم يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن

قوله القراءة اذ بيان لوجه تفسيره باحد الوجهين يعني ان الاصل توافق القراءات فينبغي ان يكون فاعل يقول ضمير الذات الجليلة والاسناد اما على الحقيقة او على المجاز للامر والقائل حقيقة هو بعض
الملائكة المامور به قوله من قرينة تجوز ان تكون الباء للتعدية او للملابسة قوله والفاء جواب الشرط يعني الفاء الاولى والثانية تفسيرية قوله ان لم تخلصوا استيناف يعني كان اصل الكلام هكذا
ثم حذف الشرط لدلالة الفاء على حذفه قوله فاخلصوا ما معنى الاخلاص مستفاد من تقديم المفعول فانه يدل على الاختصاص ويفهم منه جنس الشرط المحذوف قوله تناله لامحالة نقوله ذائقة اول
باحدنا وبل محيطة قوله ومن هذا اي الرجع للجزاء قوله والذين آمنوا والظاهر والله اعلم انه عطف على مقدر والمعنى فالذين كفروا لننزلنهم في جهنم دركات فبئس مثوى الظالمين ولما تقدم ذكر
حالهم قريبا وكان القصد هنا الترغيب الى الايمان طوى ودل على مكانه بالواو قوله علالي جمع علية بضم العين وكسرها وتشديد اللام المكسورة قوله فيكون انتصاب غرفا يعني ان لنثوينهم
لا يتعدى الا الى مفعول واحد فتعديته هنا الى الثاني لاحد الوجوه الثلثة قوله فانهم لما امروا بيان لوجه زيادة فلا تخافوا قوله المسئول عنهم صوابه المسئولون او المسئول منهم الا ان يقال اريد
بعن معنى من قوله لما تقرر في العقول يعني جوابهم هذا ناش عما تقرر في عقولهم من وجوب الانتهاء على الاجمال وان عجز الاكثرون عن اقامة براهينه على التفصيل قوله يحتمل ان يكون الموسع
له قال مولانا العلامة ليس المراد منهما واحدا باعتبار الوقتين اذ حق قوله يقدر ان يصدر باداة التعاقب قلت ليس القدر متعينا للتاخر فقد يتقدم على البسط ولذلك اتى
بالواو الخالية عن الدلالة على الترتيب قوله على وضع الضمير موضع من يشاء يعني ان الضمير ليس بعائد الى من بل وضع موضع من يشاء بجامع كونهما مبهمين وكان كانه كرر لفظ من يشاء
فيتعدد المرزوق فالنظم نظير قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره اي من عمر معمر آخر هذا لو قيل بعود الضمير الى من يشاء مقطوعا النظر عن تعلقه بمفعول امكن اعتبار تعدده بما في ايضا
ايضا فان مفهوم من يشاء يعمهما وكذا ضميره ولا يأبى كلام المص عن الحمل عليه ايضا ثم
قوله وابهامه بالجر عطف على من يشاء قوله للممكنات باسرها لما تقرر في الاصول
من وجوب انتهائها الى الواجب على ما تقدم انفا قوله ثم انهم يشركون عطف
على معترفين وكلمة ثم للاستبعاد قوله وقيل لا يعقلون الخ ضعفه لاحتياجه الى
تكلف في توجيه الاضراب ولانه لا فخامة فيه

تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله او بعض ملائكته بامره لقراءة ابن كثير وابن عامرو
البصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة
فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا
الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه عليه السلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب
الجنة وكان رفيق محمد وابراهيم عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة
ان لم تخلصوا العبادة في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت تناله لامحالة
ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له وقرأ ابو بكر بالياء
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرأ حمزة و
الكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم او
بنزع الخافض او تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا
على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون
ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره
وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم
واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها
وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة
ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسئول عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر
في العقول وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون عن
توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل
ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون
على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله بكل شيء عليم يعلم
مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ليقولن
الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض
مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة
او على تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون
بانه المبدأ لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم

وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب
الا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان
الدار الاخرة لهي الحيوان لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها
حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حيي سمي به ذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية
واوا وهو ابلغ من الحيوة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك
اختير عليها ههنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحيوة
فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اي هم
على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا في البحر دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة
من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف
الشدائد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجاؤا المعاودة الى الشرك ليكفروا
بما آتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا
باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد ويؤيده قراءة
ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة
ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما آمنا اي جعلنا بلدهم مصونا
عن النهب والتعدي آمنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون
قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل يؤمنون ابعد هذه
النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون وبنعمة الله
يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني
الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا
الى التكذيب اول ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير الكذب على الله وكذبوا
بالحق مثل هذا لثوائهم كقوله الستم خير من ركب المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها
وقد افتروا مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى
اجترؤا هذه الجرأة والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي
الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم
هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة قال عليه السلام

قوله كيف لا وهي اي الحيوة الدنيا وذلك لان الدنيا لا تزن بالحديث النبوي فحيوتها بالاولوية قوله الا لهو ولعب لا حقيقة لها لانها على شرف الزوال قوله كما يلهى ويلعب به الصبيان تنازع الفعلان في الصبيان قوله يجتمعون حال او استيناف قوله لهي دار الحيوة يعني على اضمار المضاف قوله لامتناع تعليل لكونها حقيقة وفي ايراد الامتناع بدل العدم مبالغة وان كان المراد الامتناع بالغير قوله سمي به ذو الحيوة ولا يجوز ارادته بها قوله واصله حييان اختلف في لام الحيوان فقيل انها واو نظرا الى ظاهر الكلمة والى مثل حيوة وقيل ياء وهو مذهب سيبويه ولا حجة في حيي لان الواو في مثل هذا التركيب تبدل ياء لكسرة ما قبلها فقلبت الياء الثانية يعني على خلاف القياس قوله من الحركة اي من معنى الحركة قوله اي هم على ما وصفوا من الشرك فاذا آه فالفاء عاطفة تعقيبية يعني يعقب شركهم المستمر هذه الحال وترتب عليه قوله كائنين في صورة من اخلص دينه ان كان الدين بمعنى الملة على ما هو المشهور فظاهر انهم في تلك الحال ليسوا على ملة التوحيد حقيقة وان كان بمعنى الطاعة فكونهم في صورة من اخلص دينه من حيث ان اخلاصهم لكونه على شرف الزوال لا يستحق ان يوصف بالحصول حقيقة في مقابلة اخلاص المؤمنين كالحيوة الدنيا بالاضافة الى الحياة الآخرة وتقبيح الحال بحاله لا نقلابهم عن الافراد بالدعاء الى الاشراك في نجاة قوله ليكونوا كافرين بشركهم كانه يشير بايراد الباء السببية الى ان استعمال لام كي ودي مدخل على الغرض لتشبيه مدخولها بالغرض في ترتبه عن متعلقها ويجوز ان يقال المعنى ليجمعوا التمتع الى الكفران بالنعم وهذا اقوى شبها بالغرض كما لا يخفى امنا اهله تخصيص اهله بالذكر لان الامتنان لهم والكلام لاسماعهم ولان استمرار تلك النعمة في حقهم قوله في تغاور يقال تغاوروا اي اغار بعضهم على بعض قوله للاهتمام بالباطل لانه مصب الانكار اذ الانكار لكون ايمانهم بالباطل لا لايمانهم مطلقا وكون نعمة الله محل الاهتمام لا يحتاج الى البيان ويجوز ان يكون سبب الاهتمام مراعاة الفواصل ايضا قوله على طريق المبالغة لاجتهادهم في عبادة صنمهم والا فهم يؤمنون بالله تعالى ايضا ولا يظهر وجه الاختصاص على طريق المبالغة في نعمة الله سواء اريد بها المذكورة او على العموم كما يدل عليه قوله وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله الا بان يقال انهم لا يخصون نعم الله بالكفر بل يكفرون نعم الناس ولكن لجدهم في الاشراك مع ظهور النعم جعلوا كانهم لا يكفرون الا بنعمة الله والله اعلم قوله ممن افترى اي اختلق قوله اي الا يستوجبون الثواء اشارة الى ان الكافرين مظهر اقيم مقام الضمير ايذانا بعلة استيجابهم الثواء فاللام فيه للعهد قوله اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين فاللام حينئذ للجنس فيلزم ادخال المذكورين في الحكم بالطريق البرهاني قوله بانواعه اي بانواع الجهاد قوله بالنصرة والاعانة في جهادهم قوله قال عليه السلام من قرا سورة العنكبوت موضوع تم ما يتعلق بسورة العنكبوت بعون خالق الملك والملكوت ليلة الاثنين ثامن رجب المرجب ٩٤١ بمنزلي قرب الجامع الكبير بقسطنطينة المحمية

من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

سورة الروم مكية وهي ستون ٦٠ آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب سيغلبون في بضع سنين روي ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل الكتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر ومادّه في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر رض الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما الا بقضائه وقرئ من قبلٍ ومن بعدٍ من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي اولا وآخرا ويومئذ ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولّى بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وهو العزيز

سورة الروم مكية الا قوله تعالى فسبحان الله فانه لم يستثن من هذه السورة شيء لا في التيسير ولا في الاتقان ونطلع من كلام الملم ايضا ان الاصح مكية ما استثناه فكان الاولى ترك الاستثناء او تصديره بصيغة التمريض وقيل تسع وخمسون وفي التيسير ان الاختلاف في بضع سنين بسم الله الرحمن الرحيم قوله منهم اي من الروم صلة ادنى يقال دنى منه فان الافعل استعمل بالاضافة قوله لانها تعليل لتعيين ارض العرب بالارادة من الارض ويعلم منه انه لا يلزم في العهد سبق ذكر المعهود قوله او في ادنى ارضهم من العرب وانما اعتبر القرب بالنسبة الى العرب لان الكلام معهم ولم يذكر الزمخشري هذا الوجه قوله واللام بدل من الاضافة على مذهب الكوفيين قوله فوافوهم اي اتوهم يقال وافيت القوم اي اتيتهم قوله وقيل بالجزيرة قاله مجاهد قوله وهي ادنى ارض الروم من الفرس فهو المراد من ادنى الارض الظاهر وانما نسب الادنى الى عدوهم لان ادنى من الامور النسبية فاذا لم يرد بها ارض العرب لابد من ارض اخرى وليست الا ارض عدوهم وهم فارس والقرينة غلبت قلت لا يلزم من عدم ارادة ارض العرب من الارض عدم اعتبار القرب بالنسبة اليهم فان كون الخطاب لهم يقتضي ذلك كما لا يخفى قوله وشمتوا اي اظهروا الفرح يقال شمت كفرح اي فرح ببلية العدو قوله بعد بضع سنين الظاهر ان المراد بعد ابتداء البضع سنين حتى لا يخالف النظم قوله اناحبك بالجزم على جواب الامر وبالرفع على الاستيناف في الكشاف المناحبة المراهنة قوله على عشر قلائص جمع قلوص بفتح القاف وهي من النوق الشابة قوله وجعلا الاجل ثلث سنين اي تمام ثلث سنين وهو بعد ابتداء البضع فانه من اول السنة الثالثة وكانه رضي الله عنه فهم التعجيل من السنين لغاية شفقته بتفريح المؤمنين او كان البضع عنده ما بين الواحد الى السبعة على ما ذكره صاحب المجمل فاصطلحوا على الوسط قوله فقال البضع ما بين الثلث الى التسع وجهه على الثاني ظاهر واما على الاول فكانه تنبيه منه ثم اتى ما يوجد في هذه المدة من متناول معنى السنين فتامل قوله فزايده في الخطر بفتحتين وهو بالفارسية الجه كرو بدان بندند بعد قفوله اي قفول اي طرف كلمات قوله من نزوله اي من نزول الآية وتذكير ضميرها اما لتاويلها بالقول او بالقرآن والمراد نزوله المرة الثانية يوم بدر قوله من له كتاب مفعول نصر الله قوله من انقلاب التفاؤل اي تفاؤل المشركين من ظهور اخوانهم على الروم انهم يظهرون على المسلمين

قوله لايعلمون وعده ولاصحة وعده كان الاولى ان يقول لايعلمون فيعلمون وعده آه فانه ادخل في تجهيلهم وهو المناسب لقوله واشعارا بانه لافرق آه كما تقف عليه قوله وهو على الوجهين يعني الكلام
على وجهين جعل هم الثانية تكريرا او مبتدأ فان فيه تكرير الاسناد قوله المحققة على صيغة اسم الفاعل صفة لغفلتهم قوله لمقتضى على وزن اسم المفعول قوله تقريرا تعليل للمبدلة وانت خبير بانه لايظهر كونه
تقريرا لجهالتهم الا بملاحظة اتحادهما مع المبدل منه فيتوقف على اعتبار الوجه الثالث قوله ببعض ظاهرها متعلق بالمقصور لانه في معنى المختص وقد سبق نظيره عن قريب في قوله تعالى لنبوئنهم غرفا
قوله معرفة حقايقها بمعرفة اجزائها الخارجية والذهنية وصفاتها بانها حار او بارد او يابس او رطب وغيرها قوله وخصايصها يعني آثارها المعلومة انيتها المجهولة لميتها قوله وافعالها وهي الآثار
المعلومة الانية واللمية قوله واما باطنها لتفصيل المجمل الواقع في ذهن السامع وهو انه اذا كان ماذكر ظاهرها فما الباطن قوله واشعارا بانه لافرق آه فيه ان المبدل منه ليس عدم العلم اصلا بل عدم
العلم بوعد الله وصحته على ما قرره وانما يتحقق الاشعار لو اجري يعلمون مجرى اللازم قوله اولم يتفكروا عطف على مضمر اي اولم يتدبروا القرآن وما كشف لهم عنه من الحكم والامور التي وعد الله بها
فيه فكانت على حسب ما وعد الله او اولم يتأملوا في مصنوعات الله عموما قوله اولم يحدثوا التفكر فيها على ان يجري يتفكروا مجرى اللازم فيكون النظم مثل قوله يخرج في عراقيبها نصلي قوله اولم
يتفكروا في امر انفسهم على ان يكون قوله في انفسهم مفعولا به غير صريح ليتفكروا قوله ومرآة يتجلى على صيغة المبني للمفعول اي يعرض مجلوة قوله مما يتجلى له في الممكنات كانه يريد اظهار وجه الارتباط
بين قوله تعالى ماخلق السموات الآية وما قبله على التفسير الثاني واذا قدر المعطوف عليه ماذكرناه تأتي وجه الارتباط مكشوف الظاهر ويكون متضمنة للاشارة الى الدلائل الآفاقية والانفسية
قوله متعلق بقول او علم ويجوز ان يكون جملة اولم يتفكروا معلقة ومتعلقها الجملة من قوله ماخلق السموات وفي انفسهم ظرف على سبيل التاكيد قوله يدل عليه الكلام اي على العلم المحذوف واما

الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله مصدر مؤكد
لنفسه لان ماقبله في معنى الوعد لايخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لايعلمون
وعده ولاصحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ماتشاهدونه منها والتمتع
بزخارفها وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصودة منها هم غافلون لاتخطر ببالهم وهم الثانية
تكرير للاولى او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاول وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم
عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لايعلمون تقريرا لجهالتهم وتشبيها
لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة
حقايقها وصفاتها وخصايصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية
التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها
وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لافرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا
اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحدثوا التفكر فيها اولم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب
اليهم من غيرها ومرآة يتجلى فيها للمستبصر مايتجلى له في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة
مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها ماخلق الله السموات والارض ومابينهما الا بالحق
متعلق بقول او علم محذوف يدل عليه الكلام واجل مسمى ينتهي عنده ولايبقى بعده وان
كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل المسمى او قيام الساعة
لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لاتكون اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم
الى آثار المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض وقلبوا وجهها لاستنباط
المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمروا الارض اكثر مما عمروها
من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لاتبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث
انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد
والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤون
الى واد لانفع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم
ليفعل بهم مايفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولاتذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث
عملوا ماادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى اي ثم كان عاقبتهم العقوبة
السوءى او الخصلة فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم
وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسوءى تانيث اسوأ كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها

القول فحذفه شايع كثير في التنزيل لايحتاج الى بيان الدليل ويجوز اعادة ضمير
عليه على كل منهما والمراد بالكلام قوله اولم يتفكروا فالعلم نتيجة الفكر وما قبله
قوله عند انقضاء قيام الاجل الظاهر ان لفظ قيام زايد وقع سهوا من قلم
الناسخ ويمكن ان يقال انه من اضافة الصفة الى الموصوف اي الاجل المسمى
القائم والاجل بمعنى جميع المدة لاتبسط لهم في غيرها اي في غير ذلك الوادي
وتانيث ضميره بتاويل الارض والبقعة قوله وفيه تهكم اي في الكلام المشتمل على
الافعل في الموضعين قال صاحب الفرايد يمكن ان يكون المراد من العمارة
الابنية من الدور والقصور والحصون فعلى هذا لم يكن تهكما وقال الطيبي ان
يذهب عليه قوله تعالى واثاروا الارض ثلث ليس فيه افعل وانما هو في العمارة
فتامل قوله من حيث للتعليل قوله اذ مدار امرها تعليل للمقدمة المطوية المعلومة
من مساق الكلام وهي انه ماكان لهم ان يفتروا ويفخروا وهذا حالهم اي مدار
امر الدنيا التي يفخر ويفتر بها من يفخر ويفتر

قوله علة ان فسرت بالعقوبة السوأى قوله او بدل او عطف بيان ان فسرت بالحصلة السوأى قوله للسوأى متعلق بكل من الاحتمالات الثلث فان قوله ان كذبوا على تقدير العلية لو تعلق باساؤا لزم الفصل بين اجزاء الصلة باجنبي هو الخبر وهو غير مجوز قوله السوأى مصدر اساؤا اي صفة مصدره المحذوف والمعنى اساؤا الاساءة السوأى ويجوز ان يكون هو نصبا على المصدرية بحذف الزوائد قوله صلة للفعل مصدرا او مفعولا قوله كانت متضمنة معنى القول لانها ح تكون قولية لا فعلية قوله وان يكذبوا على الوجوه المذكورة من كونه علة او بدلا او عطف بيان ويحتمل في هذه القراءة ان يكون السوأى صلة الفعل وان كذبوا اسم كان قوله ثم اليه يرجعون يعني لا الى غيره ولتقديم الظرف للتخصيص قوله التي لا ترغو الرغاء صوت ذات الخف قوله وقرى بفتح اللام الطيبي وهذا بعيد لان ابلس لا يستعمل متعديا قلت المثبت تقدم على النافي وكفى بقبل مثل الزمخشري حجة كاستعماله متعديا ثم قال الطيبي ويخرجه ان يكون اقام المصدر مقام الفاعل وحذفه واقام المضاف اليه مقامه اي يبلس ابلاس المجرمين قلت لا يخفى عليك انه تكلف في تكلف قوله ممن اشركوهم بالله ويجوز ان يكون الاضافة لانهم اشركوهم في اموالهم قوله وكانوا بشركائهم كافرين قال مولانا العلامة زاد وكان للمحافظة على الفاصلة قلت بل هو على بابه من الدلالة على الاستمرار قوله اثباتا للهمزة يتعلق بالاخير يعني كان القياس الحذف لان الهمزة تكتب على نحو ما تسهل قال الشيخ الشاطبي في رائيته وان نبؤا مع السوأى عنو ابهما قد صورت الفا منه القياس برا قال في شرحها ومخالفة القياس في السوأى من حيث تصوير الهمزة الفا وقبلها ساكن وفيه بحث قوله اخبار في معنى الامر لم يجعله امرا ابتداء لان سبحان الله علما بين في النحو لزم طريقة واحدة لا ينصبه فعل الامر فان قلت ما هذه الفاء قلت فاء الجزاء والمعنى اذا وضح لك عاقبة المقبلين على عبادة الله والمعرضين عنها فاسبح تسبيحا دائما لانه طريق التخلص فالشرط والجزاء مقول على السنة العباد وانفهام معنى الامر لطريق الاشارة فان ما تعين طريقا للخلاص عن مثل تلك الورطة يجب الاتيان به والمقام بعد محل تامل قوله التي تظهر فيها قدرته وهي اوقات الامساء والاصباح قوله وتتجدد فيها نعمته وهي اوقات العشي والاظهار قوله او دلالة عطف على اخبار لكن لا تظهر على هذا المعنى وجه ارتباط لما قبله على ما هو مدلول الفاء قوله لان اثار القدرة والعظمة فيها اظهر حيث تتبدل احد الضدين بالآخر قوله ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وعلى الوجه السابق كان معطوفا على قوله في السموات

ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون علة او بدل او عطف بيان للسوأى او خبر كان والسوأى مصدر اساؤا او مفعوله يعني ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بالآيات واستهزءوا بها ويجوز ان يكون السوأى صلة الفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوف للابهام والتهويل وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأى او ان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدؤا الخلق ينشئهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرا ابو بكر وابو عمرو وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرى بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بآلهتهم حيث يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعوا وعلموا بني اسرائيل بالواو والسوأى بالالف اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيها اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيها اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس رض ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في

قوله والاكثر على انها فرضت بمكة ويدل عليه حديث المعراج وقوله عنه م من سره الحديث قال ابن العراقي رواه الثعلبي من حديث انس وفي اسناده بشر بن الحسين وهو ضعيف جدا قوله وعنه عليه السلام من قال حين يصبح الحديث قال ابن العراقي رواه ابو داود من حديث ابن عباس وقال البخاري لا يصح قوله لان خلق اصلهم يعني آدم او المادة التي خلقوا منها ثم فاجاتم وقت كونكم قال ابو حيان ولما كان بين الخلق والانتشار تراخ اتى بثم ولما كان الانتشار ترتب آخر كان العطف بثم المقتضية للترتيب والتراخي الطيبي ثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان فان المفاجاة تدفعه قلت لا منع من ان يفاجئ احدا امر بعد مضي مدة من امر آخر قوله ولانهن من جنسهم فقوله من انفسكم بمعنى من جنسكم كما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم لتميلوا اليها يقال سكن اليه اي مال قوله فان الجنسية علة الضم يجوز كونه تعليلا للتعليل خلق الازواج من انفسهم بان يكون اليها على الوجهين فان المجانسة لازمة على الوجه الاول ايضا وان يكون على الثاني لاستغنائه على الاول عنه لظهور ميل كل احد الى جزئه قوله بواسطة الزواج ان كان خطاب بينكم للرجال والنساء قوله نظما علة لجعل بينكم قوله لامر المعاش فان لحصول التباغض بين الزوجين بتنغص عيشهما ويختل امر بهما في المعاش كما شاهد قوله وبان تعيش الانسان عطف على قوله بواسطة الزوج والباء هنا للسببية وهناك للاستعانة وهذا مبني على جعل خطاب بينكم لافراد الجنس بان علم كل صنف لغته على ان يكون الواضع هو الله تعالى كما هو مختار الاشعري وكثير من المحققين قوله او الهمه وضعها ان كان الواضع هو البشر على ما اختاره البهشمية قوله او اجناس نطقكم بالجر عطف على لغاتكم قوله او تخطيطات الاعضاء فالالوان على هذا بمعنى الانواع والضروب قوله وحلاها بكسر الحاء جمع حلية قوله وقرا حفص بكسر اللام لان العالمين هم المستغفون بها قوله لاستراحة القوى النفسانية يعني القوى المدركة الظاهرة والباطنة والقوى المحركة قوله وطلب معاشكم فيهما وقد يطلب بالليل الا يرى ان ارباب الصنائع كيف يشتغلون باعمالهم في ليالي الشتاء والخريف وينقل عن اهل بعض البلاد الحارة كالموصل انهم يفتحون حوانيتهم ويكتسبون بالبيع والشراء ايام الصيف بالليالي لافراط الحر في النهار قوله فلف وضم المراد اللف اللغوي لا الاصطلاحي ويؤيده العطف التفسيري فلا يرد ما قاله مولانا العلا بعاطفين يعني لم يكتف بعاطف واحد على ان يكون النظم منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار قوله اشعارا بان كلا من الزمانين آه فان قلت هذا الاشعار يحصل بان يقال منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار قلت نعم ولم يتعرض المص لبيان نكتة توسيط الزمانين بين الفعلين ويجوز ان يكون قصد مجاورة كل زمان بفعله او الاهتمام بشان الظرف على ما بينه صاحب الكشف قوله ويؤيده اي هذا الوجه الثاني لكن لم يرتضه ابن هشام وقال هذا يقتضي ان يكون النهار معمولا للابتغاء مع تقدمه عليه وعطفه على معمول منامكم وهو بالليل وهذا لا يجوز في الشعر فكيف في افصح الكلام واجيب بمنع لزوم كون النهار معمولا للابتغاء فان تعين المنام لليل والابتغاء للنهار يتاتى بالتعلق المعنوي فان قلت فبم يتعلق الجار والمجرور من جهة الصناعة قلت يكون قوله بالليل والنهار خبر مبتدا محذوف اي ذلك بالليل والنهار والاشارة الى ما ذكر من المنام والابتغاء وهو وان تاخر لفظا فهو مقدم تقديرا والجملة معترضة فليتامل

اي وقت كان انفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه السلام من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية وعنه من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة او يعقب الحيوة الموت وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا يعقب الحيوة الموت وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء ومن آياته ان خلقكم من تراب اي اصل الانسان لانه خلق اصله منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا تنتشرون في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حوا خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن من جنسهم لا من جنس آخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب التنافر وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوان نظما لامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كقوله تعالى ورحمة منا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغته او الهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية والوكم والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهياتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوامين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة ان في ذلك لآيات للعالمين لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرا حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة

قوله فان الحكمة فيه ظاهرة تعليل لكفاية سماع التفهم والاستبصار وعدم لزوم التفكر قوله كقوله الا ايها الزاجري البيت فان ان مقدرة في احضر بقرينة اظهارها في المعطوف قوله كقولهم تسمع
بالمعيدي يعني على وجه فانه جوز فيه ايضا اضمار ان ولا يبعد ان يكون قصد المص الاشارة الى تعين التنزيل في هذا المثال لظهور ان المعنى ليس على الاستقبال واما اظهار ان في المتعلق
فهو لان الرؤية بعد السماع فافهم قوله فمنهما اموت اي فمنهما تارة اموت فيها قوله من الصاعقة فالخوف على هذا يعم المسافر والمقيم قوله وللمسافر اي خوفا للمسافر من المطر قوله ونصبهما على العلة لفعل
يلزم المذكور رد فيه تامل اذ ظاهر ان رؤيتهم البرق ليس للخوف والطمع ولعل الاظهر نصبه على العلة للارادة لوجود المقارنة واتحاد الفاعل فان الله تعالى هو خالق الخوف والطمع واشتراط
الاتصاف ان ثبت فلا حجر من الانتصاب على التشبيه في المقارنة والاتحاد المذكور ثم تجوز ان يكون انتصابهما على المصدر اي يخافون خوفا ويطمعون طمعا على ان يكون الجملة حالا
قوله وقرئ بالتشديد قراءة غير ابن كثير والبصريين فلا يناسب نقله بصيغة التمريض مع انه مخالف لعادته من جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا مبنى عليه تفسيره قوله ان تقوم
السماء ولعل اظهار كلمة ان هنا وهي علم للاستقبال للاعلام بانهما تبقيان على هذه الحالة مدة معلومة قدرها الله تعالى في مستقبل الزمان قوله على تاويل مفرد فان قلت نص علماء النحو
على جواز عطف الجملة على المفرد فيما له محل من الاعراب فلا حاجة الى التاويل قلت الحاجة انما تنشا من عطفه على المبتدا فان المبتدا لا يكون الا اسما مفردا او ما هو في تاويله قوله
والمراد تشبيه انت خبير بانه وجه آخر لتفسير الاية فالوجه عطفه باو قوله بسرعة متعلق بتشبيه قوله اجابة الداعي مضاف الى المفعول قوله كقوله دعوته من اسفل الوادي فكلمة من اما لانتهاء الغاية على ما
اشتبه سيبويه او للابتداء انها باعتبار المقصود من الدعوة فان قصد الداعي اقبال المدعو اليه وقوله فطلع اي يومي الى ذلك قوله ولذلك ناب مناب الفاء لانهما يشتركان في افادة التعقيب
قوله منقادون لفعله نعم وهذا معنى ما نقله البغوي عن ابن عباس مطيعون
طاعة الارادة وان عصوا امره في العبادة قوله لا يمتنعون عليه اي على الله
تعالى او على فعله قوله بالاضافة الى قدركم متعلق باسهل على تاويله بالحكم
بزيادة السهولة يعني اذا قستم قدرته بقدركم فالاعادة محكوم عليها بزيادة
السهولة قوله ولذلك اي لكونهما بالنسبة الى قدرته تعالى قوله قيل الهاء
يعني في عليه للخلق لا لله تعالى اما على معنى ان الاعادة اسرع وايسر على المخلوق
لان البداية فيها تدرج من طور الى طور الى ان يصير انسانا والاعادة
لا تحتاج الى هذه التدرجات في الاطوار انما يدعوه الله تعالى فيخرج والى هذا
المعنى اشير في الكشاف واما على معنى الاعادة اهون على المخلوق اي
انه يعيد وانشاء بعد انشائه فهذا عرف المخلوقين فكيف ينكر الاعادة
في جانب الخالق قوله وتذكير هو لاهون يعني تذكير ضمير الاعادة باعتبار
الخبر قوله كالقدرة العامة آه فعلى هذا يجوز تعلق قوله وله المثل الاعلى
بقوله وهو اهون عليه قوله ومن فسره بقول لا اله الا الله فيتعلق بما بعده
كما لا يخفى

فيه ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن
آياته يريكم البرق مقدر بان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقوله تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف
تقديره آية يريكم بها البرق كقوله وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش
اكدح خوفا من الصاعقة او للمسافر وطمعا في الغيث او للمقيم ونصبهما على العلة لفعل
يلزم المذكور فان اراءتهم يستلزم رؤيتهم او له على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع
او تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشياطين او على
الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات
بعد موتها يبسها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط
اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم
السماء والارض بامره قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزهما المعينين من غير مقيم
محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض
اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تاويل مفرد قيل ومن آياته قيام السموات والارض
بامره ثم اخراجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد
تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة
اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم اما للتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق
بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله
واذا الثانية للمفاجاة ولذلك ناب مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات
والارض كل له قانتون منقادون لفعله فهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدا الخلق
ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى
قدركم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون
بمعنى هين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى بان يعيده وله المثل الوصف
العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقوله لا اله الا الله اراد
به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات و
الارض وصفه به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء
ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم
منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء

فيما

قوله غيرها كالازواج قوله ملتفت بكسر الفاء على ان يكون حنيفا حالا من المستتر في اقم او من الوجه والحنف ميل الاستقامة قوله او ملتفت بفتح الفاء على ان يكون حالا من الدين وعلى هذا يكون حنيفا
بمعنى المفعول من حنف كضرب اى مال ولم يجعله بمعنى مستقيما لنبوّ الاخبارية في قوله ذلك الدين القيم فانه بمعنى المستقيم عن جعله حالا اذ ذلك المعنى يتأدى على ان الاشارة فيه الى الدين قوله عنه متعلق
بحلا الاهين على التنازع قوله وهو تمثيل يعني استعارة تمثيلية شبه حال المامور في اقبال قلبه الى الدين وثباته عليه واهتمامه رعاية حقوقه وحدوده بحال من قصد شيئا فتوجه اليه وعقد عليه طرفه وسدد
اليه نظره وقوم له وجهه غير ملتفت عنه يمينا وشمالا قال مولانا العلامة وهو كناية عن كمال الاهتمام فان من اهتم بالشئ غاية الاهتمام عقد طرفه عليه وسدد نظره اليه وقوم له وجهه مقبلا عليه بكليته
قلت كيف يكون كناية ولا يمكن ارادة المعنى الحقيقي بل الاهتمام داخل في المستعار له على ما اشاره الزمخشري والمص قوله نصب على الاغراء اى الزموا فطرة الله وعليكم ان اجيز اضمار اسماء الافعال
ويجوز ان يكون نصبا باضمار اعنى قوله لما دل عليه ما بعده وهو فطر ولا يخفى عليك احسنية الوجه الاول قوله فطر الناس عليها فان قلت قد جاء في الخبر الصحيح ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا
قلت لعل معناه انه قدر او كتب في بطن امه انه لو عاش لصير كافرا بالاضلال شياطين الجن والانس فلا مخالفة قوله ادى بهم المستتر في ادى لما خلقوا قوله لا يقدر احد ان يغيره بان يجعل طفلا في اول
امره حيث الفطرة غير قابل للحق وغير متمكن عن ادراكه قوله او الفطرة فتذكير الاشارة باعتبار ما ذكر او الخبر قوله لا يعلمون استقامته ولعل الاحسن ان ينزل لا يعلمون منزلة اللازم اى لا علم لهم
فلو علموا لعلموا استقامته قوله من اناب فانه منقطع عن بقية الاستنان قوله وهو حال من الضمير في الناصب وجوز ابو حيان جعله حالا من الناس في فطر الناس وجوز ايضا جعله
خبر الكان مضمرة اى كونوا منيبين بدلالة قوله ولا تكونوا من المشركين قوله تعظيما له فان العادة ان يخاطب القوم بمخاطبة رئيسهم لتعظيمه وحث القوم على التحلي بما خص به قوله بدل من المشركين

فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم
مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة
لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم ان تستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم
كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها
فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال
بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شئ فان العالم اذا اتبع
هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين
يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له
غير ملتفت عنه تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام فطرة الله خلقته نصب
على الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم
للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل
العهد المأخوذ من آدم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان
يغير ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة
الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم
منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب
وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله او في اقم لان الآية خطاب للرسول
والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب
الرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم في ما
يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به
وكانوا شيعا فرقا يشايع كل امامها الذي اصل دينها كل حزب بما لديهم فرحون
مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا
واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا
اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجأ
فريق منهم بالاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل
للامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف
تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل
ذا سلطان اى ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق عليكم بالحق او نطق

لفظ بدل مرفوع اغير منون لاضافته الى قومه من المشركين او منون لان المبدل
في الحقيقة هو المشركون وقوله من الذين بدل باعادة الجار قوله فيما يعبدونه
من اصنامهم المتفرقة وغيرها قوله دينهم الذي امروا به على قراءة فارقوا قوله
شايع كل اى كل فرقة قوله اصل دينها من التاصيل ضد التفريع قوله كل حزب
بما لديهم فرحون آه فعلى هذا يكون صفة لشيعا بتقدير العائد اى كل حزب
منهم قوله ويجوز ان يجعل فرحون آه فعلى هذا يكون قوله من الذين الآية
كلاما منقطعا عما قبله وفيه بحث فان المؤمنين من جملتهم لانهم فرحون بدينهم
الذي ارتضى الله لهم قوله راجعين اليه مرة بعد اخرى او منقطعين اليه كما مر
انفا قوله اللام فيه للعاقبة فيه ان لام العاقبة يقتضي المهلة ولهذا سميت
بلام المآل والشرك والكفران متقاربان لا مهلة بينهما قوله على ان تمتعوا
ماض عطفا على يشركون فانه ماض معنى اذ المقصود منه الاخبار عن احوالهم
الماضية وانت خبير بان هذا الاحتمال قائم على قراءة بالفوقانية فالالتفات
حينئذ في تعلمون ثم تجوز على القراءة بالتحتانية ان يكون تمتعوا امرا على الالتفات
ويكون في يعلمون التفات آخر من الخطاب الى الغيبة اعراضا عنهم قوله تكلم دلالة
على الوجه الاول قوله او نطق على الثاني

بما كانوا به يشركون باشراكه وصحته او بالامر الذي بسببه يشركون في الوهيته واذا اذقنا الناس
رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم
بشوم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجؤا القنوط من رحمته وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر النون
اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء
والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة
فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به
والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي عم او لمن بسط له ولذلك
رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون بمعروفهم
اياه خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما
بسط لهم النعيم المقيم وما اتيتم من ربوا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد
مكافاة وقرا ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربوا ليربوا في اموال الناس ليزيد
ويزكو في اموالهم فلا يربوا عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرا نافع ويعقوب
لتربوا اي لتزيدوا او لتصيروا اذا ربوا وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به
وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذووا الاضعاف من الثواب ونظير المضعف
المقوي والموسر لذي القوة واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرئ
بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم
كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال من فعل ذلك فاولئك
هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او
فمؤتوه اولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم الالوهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له
من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق
ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون
ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من
افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنسي الشركاء والافعال و
الثالثة مزيدة لتعميم المنفي فكل منها مستقلة بتاكيد لتعجيز الشركاء وقرا حمزة والكسائي
بالتاء ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة
ومحق البركات وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى البحور

قوله فاجؤا القنوط من رحمته فان قلت الا تخالف بين قوله ثم دعوا ربهم منيبين اليه ثبت انه عادة الناس بناء على مجرى العادة لا ينافي القنوط القلبي وقد يشاهد مثل ذلك في كثير من الناس ونقل
بعض من اثق به عن عثمان يقول في طوافه اللهم اغفر لي ولا اظنك تفعل او المراد يفعلون فعل القانطين كالاهتمام بجمع الذخائر ايام الغلاء قوله اولم يروا عطف على مقدر نحو الم يروا ان الله يبدل الحال
عموما قوله ان في ذلك الاشارة الى ما ذكر من البسط والقدر قوله فيستدلون بها قال الشاعر نكد الاريب وطيب عيش الجاهل قد ارشداك الى حكيم كامل قوله على وجوب النفقة للمحارم يعني لكل ذي رحم
محرم اذا كان صغيرا فقيرا او كانت امراة بالغة فقيرة او كان ذكرا فقيرا زمنا او اعمى قوله وهو غير مشعر به اي بوجوب النفقة فيجوز ان يكون المراد حقه من الزكاة كما في قرينته قال مولانا العلا
اذا فسر حق الاخرين بالنصيب المسمى لهما من الزكوة وجب ان يفسر حق الاول بالنفقة الواجبة لئلا يلزم استعمال لفظ الامر للوجوب والندب معا في استعمال واحد ولهذا احتج ابو حنيفة بهذه
الاية على وجوب النفقة على المحارم قلت قد نبهت انه يجوز ان يفسر حق الاول ايضا بالزكوة فلا يلزم ما الزم على انه غير محذور عند الخصم مع ان كون الامر في الاخرين للوجوب غير
مسلم اذ السورة مكية والزكاة انما فرضت بالمدينة ولهذا لم يذكر بقية الاصناف قوله ما وظف لهما من الزكاة مخالف لما سلفه في تفسير قوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده فان السورة
مكية على ما مر في سورة الانعام قوله والخطاب للنبي صلعم المعلوم حاله من القدرة على الايتاء والبسط في الجملة ويجوز ان يقال الخطاب له عم اصالة وللمؤمنين الموسرين والمعسرين تبعا لتفقوا
في السراء والضراء والترتيب بالفاء لما علم ان الله تعالى هو القابض والباسط وان المؤمنين لا يقنطون من رحمة الله تعالى بحال فقال اذا علمتم ذلك فآتوا قوله او لمن بسط له اي عموما
قوله ولذلك رتب على ما قبله بالفاء فان الامر بالايتاء مسبب عن البسط كما لا يخفى قوله خالصا التقييد به لتعاضد الدلائل على وجوب الاخلاص لا كدلالة في الكلام على القصر وكذا الكلام
في قوله لا جهة اخرى قوله زيادة محرمة فمن للبيان قوله او عطية يتوقع بها مزيد
مكافاة واطلاق الربا عليها لانها فضل لا يجب على المعطي ومن للبيان ايضا وحمله
على التعليل يستلزم التكرير في قوله ليربوا في اموال الناس فافهم قوله ليزيد ويزكو في اموالهم
منتظم على الوجهين الا ان الزيادة في اموال المعطي تكون للمعطي اي ليعظم ويكثر
ما اتيتم عند المعطي لاجلكم قوله فلا يزكو عنده لحرمته او لخلوه عن الثواب قوله لتربوا
بضم التاء الفوقانية من باب الافعال اي لتزيدوا من زاد المتعدي قوله او
تصيروا اذا ربوا على ان بناء الافعال للصيرورة ثم الظاهر ذوي ربوا قوله ذووا
الاضعاف يعني يكون بناء الافعال لصيرورة الفاعل ذا اصله قوله والذين
ضعفوا فالافعال للتعدية قوله وتغييره عن سنن المقابلة نظما وعبارة
يعني كان مقتضى ظاهر المقابلة ان يقال فيربوا عند الله فغير عبارة الربا
الى الاضعاف ونظم الفعلية الى الاسمية الدالة على الدوام المشتملة على ضمير
الفصل المفيد للحصر قوله او للتعميم لغير المخاطبين قوله ان جعلت ما موصولة لا يخفى
عليك انها اذا جعلت شرطية فلا بد من رابط ايضا قوله او فمؤتوه بضم التاء
على بناء اسم الفاعل ويجوز ان يكون التاء مفتوحة قوله مؤكدا بالانكار
اي مؤكدا للنفي المذكور بالتعبير عنه بالاستفهام الانكاري قوله على ما دل عليه
اي على ذلك النفي ثم استنتج من ذلك اي ما ذكر من المقدمتين المترتبين على
صورة الشكل الثاني مع استجماع شرائط انتاجه قوله والخبر هل من شركائكم فانه في
تاويل ليس من شركائكم من يفعل من افعاله شيئا قوله لتعجيز الشركاء متعلق
بتاكيد فان قلت لو ترك لا واولى لكان التعجيز اكد لحصول الدلالة على نفي الفعل
عن مجموعها فيلزم نفيه عن كل واحد بالطريق البرهاني قلت القصد الى
التنصيص على تعجيز كل واحد من شركائهم فان كل فرقة اتخذت شركاء تعدده
وايضا استجماع شرائط الانتاج يكون بالسلب الكلي قوله والموتان بضم الميم
موت يقع في الماشية قوله وكثرة الحرق والغرق بفتح الراء في كليهما اسم
من الاحراق والاغراق قوله واخفاق الغاصة الاخفاق الخيبة و
الغاصة من الغائصة وهي النزول في البحر على اللؤلؤ واخفاقهم لانه اذا انقطع
المطر لم يتكون اللؤلؤ في الاصداف لانه ينعقد من مطر النيسان على ما ذكروا

بما كسبت ايدي الناس بشوم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي
البحر بان جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في
الآخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون
عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا
مصداق ذلك وتتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة على ان سوء
عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل
منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر
ان يرده احد وقوله من الله متعلق بياتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله
لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في
السعير كما قال من كفر فعليه كفره اي وباله وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم
يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزاء
المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين
فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم
الى التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطاء
او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن آياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا و
الجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عم اللهم اجعلها رياحا
ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر
وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب
عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها
باعتبار المعنى او يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله
يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا
الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر
المؤمنين اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم
وعنه عم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك
وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
متصلا تارة في السماء في سمتها كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب

قوله بشوم معاصيهم على ان ما موصولة قوله او بكسبهم على انها مصدرية قوله اياه يعني الفساد بمعنى الضلالة والظلم قوله وقيل ظهر الفساد وجه ضعفه ان التخصيص لا دليل عليه والظاهر ان مراد القائل التمثيل
قوله للعلة على الوجه الاول في تفسير الفساد قوله او للعاقبة على الثاني قوله مصداق ذلك الاشارة الى قوله تعالى ظهر الفساد الآية قوله كان يفشو الشرك آه يعني هلك غير المشرك بشوم اشراكهم قال الله تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ويجوز ان يتعلق بمرد وفيه دلالة على انتفاء الرد بالطريق البرهاني قوله اي يتفرقون فريق في الجنة آه قال مولانا العلامة اي يتفرقون تفرق
على ... وفي قوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث لا تفرق الفريقين فان المبالغة في التفرق المستفادة من يصدعون انما يناسب الاول قلت بعد تسليم الدلالة على المبالغة ان تفرق
الفريقين ابلغ لانه التفرق الذي لا اجتماع بعده مع انه يتضمن تفرق الاشخاص ايضا فبعضهم في درجات دار النعيم وبعضهم في دركات الجحيم ثم ان الاستيناف بعده يدل على ان المراد تفرق الفريقين
كما اشار اليه المصنف قوله فعليه كفره وفي توحيد ضميرهم ردا على لفظ من اشارة الى قلة قدرهم عند الله تعالى مع ما علم من كثرتهم قوله والاقتصار جواب سؤال وهو انه لو كان علة ليصدعون لذكر جزاء
الكافرين ايضا قوله والاكتفاء عطف على الاشعار قوله فان فيه اثبات البغض لكونه كناية عنه والبغض يفضي الى الانتقام منهم قوله والمحبة للمؤمنين فان تعليق نفي المحبة بالكفر يدل على انتفائه
عند انتفائه ونفي النفي وجود قوله وتاكيد اختصاص الصلاح مبتدا اي وتاكيد اختصاص الصلاح لما خص به قوله والمفهوم صفة تاكيد قوله من ترك ضميرهم حيث كان مقتضى الظاهر ان يقال
ليجزيهم فترك الى التصريح قوله تعليل له اي لجزاء المؤمنين فان نسبة امر الى المشتق يفيد علية الماخذ قوله وتاويله بالعطاء رد على الزمخشري قوله فانها رياح الرحمة تعليل لوجه تفسير الرياح بها
قوله على ارادة الجنس ولذلك قرءوا مبشرات كالجماعة قوله يعني المنافع التابعة لها اي للرياح من نزول المطر وازالة عفونة الهواء وتذرية الحبوب وغيرها عن ابي عبيدة الشمال عند العرب
للروح والجنوب للامطار والانداء والدبور للبلى والعمى والصبا لالقاح الاشجار
قوله دل عليه مبشرات اي ليبشركم قوله او عليها باعتبار المعنى فانه في معنى ليبشركم
فالحال قد يتضمن معنى التعليل كما في قولك اهن زيدا مسيئا فانك تريد
لاساءته قوله او يرسل فالتقدير ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وان يرسلها
ليذيقكم آه ولعله انما لم يجعله من عطف الجملة على الجملة بان يكون التقدير وليذيقكم
من رحمته آه فعلناه او ارسلناها لانه قصد جعل المعطوف محكوما عليه بكونه من
آياته لانه الانسب للمقام قوله دل عليه ولتجري آه ظاهره ان فاعل دل هو قوله
ولتجري لان جريان الفلك والابتغاء من فضله لا يتعلقان بارسال
الرياح مبشرات بالمطر بل بارسالها مطلقا ويجوز ان يكون الفاعل هو
ضمير يرسل اذ لا يجب تخصيص التبشير بالمطر ولا تعميم التبشير بالمطر لكل الناس
قوله ولقد ارسلنا الآية قال ابو حيان اعتراض جاء تسلية للرسول وتانيسا له
ووعدا بالنصر ووعيدا لاهل الكفر قوله فانتقمنا الفاء فصيحة اي فآمن به بعض
وكذبه بعض قوله حقا على الله اي كالحق عليه بحسب وعده لهم به قوله وعنه عم رواه
الترمذي وحسنه والظاهر ان المقصود من ايراد الحديث تاييد كون اسم كان
نصر المؤمنين اذ لو كان اسمه ضمير الانتقام لم يقل ثم تلا وكذا موصولا ثم في تلاوته
وتم ذلك بعده ترغيب المؤمنين في التخلق باخلاق الله تعالى بنصر المؤمنين والذب
عنهم ودلالة على ان حقيقة نصرهم على الله لا يختص بالدنيا بل يعم الآخرة ايضا
كما في الآخرة من متناولات الآية قوله وقد يوقف اشارة الى ضعفه لكلمة قد
المفيدة للتقليل وبناء الفعل للمجهول قوله في سمتها تفسير لقوله في السماء قوله مطبقا
وغير مطبق يجوز تشديد الباء او تخفيفها يقال طبق السحاب الجو اي غشاه
واطبقه اي غطاه

دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف
او جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا
اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون بمجي الخصب
وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول
عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين
لآيسين فانظر الى آثار رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار
ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها وقرئ بالتاء
على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر على احياء الارض بعد موتها
لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما
ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون
من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد ما تفتتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام
السالفة وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ولئن ارسلنا
ريحا فرأوه مصفرا فرأوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب
لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا
من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه
الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم
وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار
اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة
بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا
ضرب زرعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدوا
عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد
استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام يفطن منه بواسطة الحركات شيئا
وقرأ ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم
عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى قلوبهم وقرأ حمزة وحده تهدي
العمي ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى
ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان فهم مسلمون لما يأمرهم به الله الذي خلقكم
من ضعف اي ابتداكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان

قوله وقرأ ابن عامر يعني في رواية ابن ذكوان واختلف عن هشام وروي عنه فتح السين واسكانه قوله على انه مخفف اي مخفف كسفا بالفتح كسدرة وسدر على ما مر في بني اسرائيل قوله او جمع كسفة في القاموس
الكسفة بالكسر القطعة من الشيء جمعها كسف وكسف قوله او مصدر وصف به اما على المبالغة كما في رجل عدل او بعد جعله بمعنى المفعول كالطحن بمعنى المطحون كما ذكره في بني اسرائيل وفيه تأمل قوله فاذا
اصاب به الباء للتعدية قوله وان كانوا ان هذه هي المخففة من الثقيلة بدلالة اللام الفارقة في لمبلسين قوله والدلالة على تطاول عهدهم حيث صرفت العناية الى بيان قبلية الابلاس وتقدمه
على نزول المطر بتكرير ما يدل على القبلية ومثله يكون في العرف للدلالة على ما ذكر وعكس ابن عطية فقال افاد التأكيد الاعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من الابلاس الى الاستبشار وذلك
ان قوله من قبل ان ينزل عليهم يحتمل الفسحة في الزمان فجاء قوله من قبله بمعنى ان ذلك متصل بالمطر قال ابو حيان وكلا الوجهين غير ظاهر قلت يظهر وجه اذا نظر الى عرف الاستعمال قوله وقيل
الضمير للمطر قاله قطرب يعني لا تنزيل المطر كما في الوجه الاول ورده ابو حيان بان هذا التركيب لا يسوغ في كلام فصيح فضلا عن القرآن قوله او السحاب قاله المبرد ورده ابو حيان بانه يحتاج
الى تقدير عاطف حتى يمكن تعلق حرفي جر بمبلسين قلت يجوز ابدال الثاني من الاول بدل الكل من الكل اذ المراد بالاول هو الثاني لانتهاء ابلاسهم عند رؤية السحاب قوله او الارسال قاله
علي بن عيسى ورد هذا ايضا بمثل الاول والجواب الجواب وقال الكرماني من قبل الاستبشار ولعله اولى قوله ولذلك اي ولكون المراد بالاثر ما ذكر فانه اي فان احياءهم مثل ما كان في مواد
ابدانهم مبني على القول بامتناع اعادة المعدوم والا لم يحتج الى اقحام لفظ المثل وبقاء مواد ابدانهم ومن المحتمل عطف على قوله انه احداث الخ فالمراد باحياء الارض ح احداث القوى
النباتية في المتكون من المواد المتفتتة من النبات في الاعوام السالفة لكن من ينكر احياء الموتى ينكر هذا ايضا فلا يحصل به التنبيه عليه قوله من الكائنات الراهنة الراهن ما وضع عندك
ليتوب مناب ما اخذ منك والمراد الكائنات المتجددة قوله وهذه
الآيات وفي بعض النسخ وفي هذه الآية بالافراد ولا وجه له قوله ناعية
على الكفار اي مشهرة مفضحة اياهم قوله فان ايمانهم يدعوهم الخ كان الاولى
ان يفسره بما يعم المعنيين كما فعل في آخر النمل وقد بينا وجه الاولوية
مما كتبناه هناك فراجعه ان شئت قوله اي ابتداكم ضعفاء اشارة
الى ان من للابتداء وفي قوله ضعف استعارة مكنية حيث شبه بمادة الاشيا

ضعیفا ای خلقکم من اصل ضعیف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلک اذا بلغتم
الحلم او تعلق بابدانکم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشیبة اذا اخذ منکم السن وفتح
عاصم وحمزة الضاد فی جمیعها والضم اقوی لقول ابن عمر قراتها علی رسول الله صلعم من ضعف
فاقرانی من ضعف وهما لغتان کالفقر والفقر والتنکیر مع التکریر لان المتاخر لیس عین
المتقدم یخلق ما یشاء من ضعف وقوة وشیبة وشیبة وهو العلیم القدیر فان التردید
فی الاحوال المختلفة مع امکان غیره دلیل العلم والقدرة ویوم تقوم الساعة القیامة
سمیت بها لانها تقوم فی آخر ساعة من ساعات الدنیا او لانها تقع بغتة وصارت علما
لها بالغلبة کالکوکب للزهرة یقسم المجرمون ما لبثوا فی الدنیا او فی القبور او فیما بین فناء
الدنیا والبعث وانقطاع عذابهم وفی الحدیث ما بین فناء الدنیا والبعث اربعون وهو
یحتمل الساعات والایام والاعوام غیر ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الی مدة عذابهم
فی الآخرة او نسیانا کذلک مثل ذلک الصرف عن الصدق والتحقیق کانوا یؤفکون
یصرفون فی الدنیا وقال الذین اوتوا العلم والایمان من الملائکة او من الانس لقد
لبثتم فی کتاب الله فی علمه او قضائه او ما کتبه لکم ای اوجبه او اللوح او القرآن وهو قوله
ومن ورائهم برزخ الی یوم البعث ردوا بذلک ما قالوه وحلفوا علیه فهذا یوم
البعث الذی انکرتموه ولکنکم کنتم لا تعلمون انه حق لتفریطکم فی النظر والفاء لجواب
شرط محذوف تقدیره ان کنتم منکرین البعث فهذا یومه ای فقد تبین بطلان انکارکم فیومئذ
لا ینفع الذین ظلموا معذرتهم وقرأ الکوفیون بالیاء لان المعذرة بمعنی العذر او لان تانیثها
غیر حقیقی وقد فصل بینهما ولا هم یستعتبون لا یدعون الی ما یقتضی اعتابهم ای ازالة عتبهم
من التوبة والطاعة کما دعوا الیه فی الدنیا من قولهم استعتبنی فلان فاعتبته ای استرضانی
فارضیته ولقد ضربنا للناس فی هذا القرآن من کل مثل ولقد وصفناهم فیه بانواع الصفات
التی هی فی الغرابة کالامثال مثل صفة المبعوثین یوم القیمة فیما یقولون وما یقال لهم
وما لا یکون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بینا لهم من کل مثل ینبههم علی التوحید
والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم بآیة من آیات القرآن لیقولن الذین کفروا
من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم یعنون الرسول والمؤمنین الا مبطلون مزورون
کذلک مثل ذلک الطبع یطبع الله علی قلوب الذین لا یعلمون لا یطلبون العلم ویصرون
علی خرافات اعتقدوها فان الجهل المرکب یمنع ادراک الحق ویوجب تکذیب المحق فاصبر
علی اذاهم ان وعد الله بنصرک واظهار دینک علی الدین کله حق لا بد من انجازه ولا یستخفنک

قوله ای خلقکم من اصل ضعیف علی ان یأول المصدر باسم الفاعل او علی تقدیر المضاف قوله وذلک اذا بلغتم الحلم علی الوجه الاول قوله او تعلق بابدانکم الروح علی الوجه الثانی قوله وشیبة نوع آخر من التغیر فان
بها تغیر لون الشعر من السواد او غیره الی البیاض اذا اخذ منکم السن علی الوجهین قوله وفتح عاصم وخالفه حفص فی روایة الحدیث وروی عنه انه قال ما خالفت فی شیء من القرآن الا فی هذا الحرف وقد
صح عنه الفتح ایضا وفاقا لعاصم کذا فی النشر وفی تیسیر الامام [illegible] وعن عاصم بالضم فی روایة وعنه فی روایة ضم الاولین وفتح الثالثة قوله لان المتاخر لیس عین المتقدم بل ظاهر فی ضعفا واما فی ضعف الثانیة
وقوة الثانیة فباعتبار ان المتقدم اریدبه الابتداء والمتاخر یشمل المراتب الابتداء والانتهاء والوسط وکلمة ثم للتراخی لابتدائه والیه الاشارة فی کلمة المص قوله سمیت بها لانها تقوم
یعنی فسمی الحال باسم المحل والمراد بقیامها اعادة الخلائق قوله او لانها تقع بغتة یعنی ان الساعة قد یراد بها السرعة اخذا من معنی الوقت الحاضر یقول المستعجل افعله فی ساعة فسمیت القیامة بها لسرعة
قیامها قوله فی الدنیا وفیه ان قوله الی یوم البعث یابی عن الحمل علیه لظهور ان لبثهم فی الدنیا لا ینتهی الی یوم البعث والاولی ان یقال فی الدنیا وفی البرزخ بالواو الجامعة قوله او فی
القبور الاظهر فی البرزخ فانه لیس یقبر کل احد وهو الموافق للتنزیل قوله وانقطاع عذابهم فبین فناء الدنیا والبعث ینقطع عذابهم قوله وفی الحدیث ما بین الحدیث رواه الشیخان
بلفظ ما بین النفختین اربعون لکن قوله انها تقوم فی آخر ساعة من ساعات الدنیا تقتضی نفی لبثهم بها قوله استقلوا مدة لبثهم ای فی الدنیا او فی القبر قوله اضافة الی مدة عذابهم فی الآخرة قال
مولانا العلامة الظاهر من القسم ان ما ذکروه علی زعمهم لنسیانهم لا لانهم استقلوا مدة لبثهم اضافة الی مدة عذابهم لان ذلک القول منهم قبل الدخول فی زمان عذاب الآخرة والوقوف
علی مدتها فلا وجه للاضافة الیها قلت یجوز ان یکون مراد المص فی عذابهم فی الآخرة والوقوف علی مدتها فی القبر فانه لیس عذاب الدنیا او ما قاسوه من الشدة فی المحشر وراوه من الاهوال
یوم القیمة فانه یوم طویل ثم انه یظهر خاتمة کلامه انه لا یتعلق نفی ان یکون
المراد استقلالهم مدة لبثهم اضافة بالقسم فلا وجه لترتبه وتفریعه علیه
قوله عن الصدق والتحقیق ظاهر علی احتمال کون ذلک للنسیان واما اذا کان
للاستقلال فالظاهر انه من المبالغة فی التشبیه فلا کذب فکان الاولی للمص
بذکر ما فی الکشاف من الوجه الآخر لتفسیر الآیة الذی ینظر الی احتمال کون
ذلک لاستقلالهم وجوز حمل کلامه علی التوزیع بان یکون التحقیق فی مقابلة
التخییل فان قولهم ما لبثنا غیر ساعة کلام تخییلی لا تحقیقی مثل قولهم الخمر یاقوتة
سیالة فتامل قوله فی علمه وقضائه ای فی معلومه ومقضیه وجوز ابقاؤه
علی ظاهره فان الظرفیة مجازیة والمراد بالقضاء الارادة الازلیة ولفظ
الکتاب یطلق علی هذه المعانی قوله ومن ورائهم برزخ لم ینقل الآیة بتمامها اکتفاء
بقوله الی یوم البعث فانه بمعناه قوله انه حق ویجوز ان یحمل علی تنزیل المتعدی
منزلة اللازم قوله والفاء لجواب الشرط ویجوز ان یکون عاطفة علی ما قبله فانه [illegible]
فی الذکر قوله ای فقد تبین یعنی فاخبرکم انه قد تبین اه حتی یظهر تسبب الجزاء عن الشرط
قوله من التوبة بیان لما یقتضی وفی کلامه اشارة الی انه ارید بالاعتاب الذی
یتضمنه یستعتبون التوبة والطاعة بعلاقة السببیة قوله ای استرضانی
فارضیته تفسیر باللازم قال فی الکشاف وذلک اذا کنت جانیا علیه وفی [illegible]
العتبی بالضم الرضا واستعتبه اعطاه العتبی کاعتبه وطلب الیه العتبی ضد فهی
فعلی هذا یکون معنی لا یستعتبون لا یعطون الرضا قوله فی هذا القرآن یحتمل السورة
او ما یشملها وغیرها قوله من کل مثل کلمة من للتبعیض قوله من آیات القرآن الانسب
لکلمة ان حملها علی ما اقترحوه من الآیات قوله لا یطلبون تفسیر باللازم
فان الجهل المرکب تعلیل لقوله یطبع قوله بنصرک او اظهار دینک الظاهر کلمه
لغلبة الروم علی فارس ایضا

ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون

لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك اي لا يزيغوك

فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الروم كان له من الاجر

عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته

سورة لقمان مكية وهي ثلث وثلثون اية

وقيل الا اية وهي الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف

لانه لا ينافي شرعيتهما بمكة وقيل الا اثنتان من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وايها اربع

وثلثون وقيل ثلث وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم

سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان عن الايات والعامل فيهما معنى الاشارة

ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم

بالاخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلثة من شعبه لفضل اعتداده بها

وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون

لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني

كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام والاضافة

بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت

في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد ام

يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري

القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة

كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه

او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد

نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم

الحق باستيثار الباطل عليه واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها كان لم

يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا مشابها حاله حال من في اذنيه

ثقل لا يقدر ان يسمع والاول حال من المستكن في ولى او في مستكبرا والثانية بدل منها او

حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب

يحيقه لا محالة وقرا نافع في اذنيه وذكر البشارة على التهكم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات

لهم جنات النعيم اي لهم جنات نعيم فعكس للمبالغة خالدين فيها حال من الضمير في لهم او من جنات

قوله ولا يحملنك على الخفة من باب لا ارينك ههنا قوله لا يستبدع منهم ذلك اي ما ذكر من التكذيب والايذاء قوله وعن يعقوب في رواية رويس عنه قوله وقرئ ولا يستحقنك في رواية شاذة عن يعقوب قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الحديث موضوع تم ما يتعلق بسورة الروم والحمد لله الحي القيوم والصلوة على سيدنا محمد افضل الانبياء على العموم وعلى اله واصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الوقت المعلوم ليلة الخميس الرابعة والعشرين من رجب المرجب ١٠٩٤ سورة لقمان اسم علم فان كان اعجميا فمنع صرفه للعجمة والعلمية وان كان عربيا فللعلمية والالف والنون المزيدتان قوله وهو ضعيف اي الاستدلال به على ان الاية ليست بمكية قوله لانه لا ينافي يعني على تقدير تسليم وجوبهما بالمدينة لا ينافي ذلك شرعيتهما بمكة فان المشروعية قد تكون بالندب والاستحباب فلا يتم المقرب بسم الله الرحمن الرحيم قوله على الخبر بعد الخبر يعني عن تلك قوله او الخبر لمحذوف وهو هي او هو بيان لاحسانهم فهو صفة كاشفة وينتظم هذا الوجه اذا اريد بالمحسنين الذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال فالكشف والبيان باعتبار استتباع هذه الاوصاف غيرها من الحسنات على ما فصل في البقرة فتعبير المص او من تقرر الكشاف حيث بدل بظاهره على اختصاص هذا الاحتمال بارادة الذين يعملون الحسنات المعهودة من اقامة الصلوة وقرينتها من المحسنين قوله او تخصيص لهذه الثلثة فهو صفة مادحة على ما ذكره المص وظاهر قول الزمخشري ثم خص منهم القائمين بهذه الثلاثة ويتعين كونه مبتدا او لئك خبره الاية فتامل قوله ولما حيل بينه وبين خبره يعني قوله بالاخرة فجبر ذلك بالتكرير والاعادة قوله ومن الناس اما عطف على المقدر اي فمن الناس من يتحلى بهذه الحال فيرقى الى حلية اهل الكمال او على مذكور عطف قصة على قصة واما حال من فاعل الاشارة اي اشير الى ايات الكتاب الحكيم حال كونها هدى لما ذكر والحال ان من الناس قوله ما يلهي عما يعني يميل الى ما ذكره الحسن من ان لهو الحديث كل ما يشغل عن عبادة الله تعالى وذكره من السمر والاضاحيك والخرافات والغناء قوله وتبعيضية ظاهره ان كلمة من المقدرة في الاضافة بمعنى من يجوز ان تكون تبعيضية وبه يشعر كلام الكشاف ايضا وهو مخالف للمعروف المشهور في علم النحو من انها في تلك الاضافة لا تكون الا بيانية لكن الظاهر عندي انه عبر عن الاضافة بمعنى اللام بالاضافة بمعنى من التبعيضية اظهارا لجهة الملابسة الاختصاصية التي لا بد منها بين المضافين في تلك الاضافة فانها معنى جنسي يتحقق باسباب شتى وعول في انفهام ذلك على شهرة انحصار قسم الاضافة بمعنى من في الاضافة اللامية بعد ما نبه بقصر الاضافة بمعنى من في التبيينية في مفتتح كلامه فتامل والله الهادي الى سواء الطريق قوله وقيل نزلت في النضر فالاشتراء على حقيقته وعلى الاول كان مستعارا لاختيارهم اياه على القران وصرف تحصيلهم اليه بكليته قوله بمعنى ليثبت على ضلاله فاللام حينئذ للعاقبة قوله بحال ما يشتريه او بالتجارة يجوز اعتبار كل من هذين الوجهين في كل من وجهي تفسير يشتري لهو الحديث قوله واذا تتلى عليه اياتنا قال ابو حيان بدا اولا بالحمل على اللفظ فافرد في قوله يشتري وليضل ويتخذ ثم جمع على المعنى في اولئك لهم ثم حمل على اللفظ فافرد في واذا تتلى عليه ومن في من يشتري موصولة ونظيره في من الشرطية قوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله افرد ثم قال خالدين فجمع ثم قال قد احسن الله له رزقا فافرد ولم اعلم جاء في القران ما حمل على اللفظ ثم على المعنى ثم على اللفظ غير هاتين الايتين قوله وقرا نافع في اذنيه يعني بسكون الذال قوله فعكس للمبالغة حيث جعل النعيم اصلا وبين الجنات به

قوله رواسي مرتفعة في الرعد آية قوله فان تشابه اجزائها تقتضي آه تعليل لبطلانها فيه بحث فانه لا علية ولا شرطية بين الممكنات عند اهل الحق على ما تقرر في علم الكلام وايضا لا دلالة فيما ذكره على اقتضاء تبدلها بل اللازم جوازه لا غير فالظاهر ان يقول فلان امكان تبدل احيازها لكن لا يثبت المطلوب به فان الرواسي ايضا من جنس الارض ونوعها فامكان التبدل على حاله وكذا اقتضاؤه على ما قاله نعم بهذا يمكن يستدل به على وجود الصانع على ما هو المعروف من مسالك المتكلمين والحق احالة علم ذلك على الحكيم الخبير هذا وقال مولانا العلامة فيه نظر اذ لم يقم دليل على تشابه اجزائها مستدلا عليه في الكلام والحكمة مفروغ عنه هنا لا ينكرها احد من المتكلمين والحكماء قوله ماذا نصب بخلق على ان ماذا كلمة استفهام ويجوز ان يكون اسم جنس بمعنى شيء او موصولا بمعنى الذي مفعولا لاروني والعائد محذوف قوله او ما مرتفع بالابتداء ويجوز ان يكون كلمة ماذا مبتدأ وخبره خلق على حذف العائد قوله استكمال النفس تعريف باللازم قوله على الافعال متعلق بالملكة قوله الصمت حكم بضم الحاء وسكون الكاف اي حكمة قوله وقليل فاعله اي قليل من يستعمله قوله وانه امر وفي الكشاف ان مولاه امره بذبح شاة قوله فقال هما اطيب شيء آه قريب من سلوك طريق اسلوب الحكيم فان الظاهر ان مراد الامر الاتيان بالذهما وانفعهما للطاعم ومزاجه فنبه باتيانهما في المرتين على انه ينبغي للعاقل ان يطلب ويجهد في اصلاح هذين العضوين فبصلاحهما يصلح الجسد وبه يتوصل الى النعيم الابدي والنفع السرمدي واللذة الحسية والنفع المزاجي ليس لهما بقاء فلا يليق ان يهتم في شانهما قوله لان اشكر يعني ان ان مصدرية دخلت على فعل الامر للدلالة على ان الشكر مطلوب ويجوز ان يجعل اللام من الحكمة فلا احتياج الى تقدير اللام التعليلية قوله فان ايتاء الحكمة في معنى القول لانه تعليم او وحي قوله ومن كفر اي في اختيار صيغة الماضي هنا تنبيه على ان الكفران كثير متحقق من هذا النوع بخلاف الشكر وقليل من عبادي الشكور قوله لا يحتاج الى الشكر كانه يشير الى ان قوله غني تعليل لقوله فانما يشكر لنفسه وقوله حميد للجواب المقدر للشرط الثاني بقرينة مقابله وهو فانما يكفر على نفسه ويجوز جعل كل منها متعلقا بكل منها

النعيم والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما يستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها قد سبق في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني لقمان بن باعورا من اولاد آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود عم واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود عم شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله وان داود عم قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري وانه امر بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر بان يأتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله لان اشكر او اي اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمان لابنه انعم او اشكم او ماثان وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني لا تشرك بالله باسكان الياء وقنبل يا بني اقم الصلوة باسكان الياء وحفص فيهما وفي يا بني انها ان تك بفتح الياء والبزي مثله في الاخير وقرأ الباقون في الثلاثة بكسر الياء لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله

قوله ذات وهن ولا يبعد ان يكون من الوصف بالمصدر على المبالغة قوله والجملة يعني على الاحتمال الثاني والاعفى الاول لا جملة الا ان يتوسع في موضع الحال يعني من امه ويجوز كونها حالا من الضمير المصدر
في حملته فانه كان نطفة ثم علقة و قدم في قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف جواز تفسير الضعف بالنطفة يأباه على وهن فانه يدل على تزايد الضعف كما اشار اليه المص وحال النطفة ليست كذلك قوله
وقرئ بالتحريك يعني في الموضعين قوله يقال وهن يهن وهنا آه ويجوز ان يكون كالشعر والشعر والبعث والبعث في قراءة الحسن البصري فهم يحركون الساكن في حروف الحلق في مثل هذه المواضع وهذا
مطرد فيكون اولى قوله وفطامه في انقضاء عامين والقرينة على تقدير هذا المضاف في قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين قوله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان واليه
ذهب ابو يوسف ومحمد والشافعي وقدرها ابو حنيفة بثلاثين شهرا استدلالا بقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا والتفصيل في الكتب الفقهية قوله تفسير لوصينا ففيه دلالة على ان التوصية بالوالدين
كانت مقرونة بالتوصية بشكر الله في المدارك عن ابن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكرهما قوله اعتراض مؤكد يعني على الاحتمال الثالث
ويجوز ان يكون استينافا لكن الظاهر ان الاعتراض هنا ليتمه قوله ومن ثمه قال آه رواه ابو داود والترمذي قوله انك مقول آه قال قوله باستحقاقه الاشراك يعني ان المضاف مقدر قبل الضمير
المجرور قوله تقليدا لهما تعليل لقوله ان تشرك قوله وقيل اراد بنفي العلم به آه وكانه لم يرتض هذا الوجه لما سلفه في سورة القصص ان علم المخلوق بوجود الشيء ليس بلازم لوجوده في نفسه بل
اللازم له هو العلم الفعلي وقدم البحث هناك قوله صحابا معروفا يرتضيه الشرع وهو ان يطعمهما ويكسوهما ولا يجفوهما ويعودهما اذا مرضا ويواريهما اذا ماتا واشار الى ان معروفا نصب على انه
صفة مصدر محذوف قوله بالتوحيد متعلق بالفعلين على التنازع قوله والايتان يعني من قوله ووصينا الانسان الى قوله تعملون قوله لما فيهما اي في وصية لقمان قوله للمبالغة في ذلك اي في التاكيد قوله
مكنت استينافا قوله ولذلك اي ولكون نزولها فيه فسر بعضهم قوله تعالى
من اناب الي بابي بكر قوله وثانيها لاضافة المثقال ويجوز ان يكون لكونه في
تأويل الزنة قوله كما شرقت بكسر الراء يقال شرق بريقه اي غص به وانتهى
خلفه بحيث لا ينزل ولا يخرج قوله كمحدب السموات لا دلالة في النظم على تعيين
المحدب بل المتبادر من ظاهر كلمة في خلافه وتفسيره به لاقتضاء المقام اياه
وفيه ما فيه قوله في وكنته بفتح الواو وسكون الكاف وضمهما مع ضم الكاف قوله يحضرها
فيحاسب عليها مجزوما قوله للناس اللام للتعليل قوله وهو الصيد في القاموس
الصيد بالكسر ويحرك داء يصيب الابل فتسيل انوفها فتسمو رؤسها قوله والكل
واحد في المعنى

قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان
بوالديه حملته امه وهنا ذات وهن او تهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف
فانها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن
وهنا او وهن يوهن وهنا وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكان ترضعه
في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك
تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض
مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثمه قال عم لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم قال بعد
ذلك ثم اباك الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك
بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في
ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع في الدين
سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما
فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والايتان معترضتان في
تضاعيف وصية لقمن تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر
الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلوا الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان
يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولها في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلثا لم
تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب اليه ابو بكر فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة
من خردل اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع
نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقول الاعشى
كما شرقت صدر القناة من الدم اولان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموت
او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر
الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته يات بها الله يحضرها فيحاسب
عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلوة تكميلا لنفسك
وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدايد سيما في ذلك ان
ذلك اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب
مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد ولا تصعر
خدك للناس لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد
داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر و

والكلّ واحد مثل علاه واعلاه وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او
تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتأخير الفخور وهو
مقابل للمصعّر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤس الآي واقصد في مشيك توسط فيه بين
الاسراع والدبيب وعنه عليه السلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عايشة رضي عمر
رضي الله كان اذا مشى اسرع والمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد
الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات
اوحشها لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي
تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد
تفضيل الجنس في النكد دون الاحاد او لانه مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات
بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او غير وسط
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة
وتفصيلها في الفاتحة وقرئ اصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين او الخاء
او القاف كصلخ وصقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل
في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول الله
ولا كتاب منير انزل الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل
نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول اولو كان الشيطان
يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولابائهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد او
الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه
الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة
بالتشديد وحيث عدى باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة
الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى
شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صاير
اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة وقرئ ولا يحزنك من احزن
وليس بمستفيض اليه الينا مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم
بذات الصدور فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول
بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم
الى الاحراق الضغط ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل

قوله مصدر وقع موقع الحال بتأويله بالوصف قوله والمختال للماشي فان الاختيال هو مشية المتكبر قوله وعنه ثم سرعة المشي رواه ابن عدي وابو نعيم وغيرهما بسند ضعيف قوله وقول عايشة رضي الله عنها
جواب سؤال قوله دبيب المتماوت في القاموس المتماوت الناسك المرائي وفي النهاية يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه التخافة والتضاعف من العبادة والزهد والصوم قوله سيما نهاقه
بفتح النون اي صوته قوله ولذلك اي ولكونه مثلا في الذم قوله يكنى عنه يعني يرغب عن التصريح به كما يكنى عن الاشياء المستقذرة قوله وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته الطبع قوله ان انكر الاصوات
تعليل للامر بغض الصوت على الاستيناف كانه قيل لم اغض الصوت فاجيب لانك ان رفعت كنت بمنزلة الحمار في احش احواله ثم ترك المشبه واداة التشبيه ووجه واخرج المشبه
به مخرج الاستعارة المصرحة قوله ان المراد تفضيل الجنس يعني ان التعريف الاضافي تعريف الماهية والحقيقة من حيث هي هي وتميزها من سائر الحقائق وانما جمع الحمير فقد قيل انه للتفخيم
والمبالغة في التنفير فان الصوت اذا توافقت عليه الحمر كان اشد في النكير وقد يمنع كونه جمعا بناء على ان الزمخشري وغيره من المحققين لم يذهبوا الى انه جمع وقالوا هو بمنزلة اسماء الاجناس فلا
يجوز ان يقال الجمع المعرف باللام قد يزول عنه معنى الجمعية ويراد به الجنس وفي اختياره على الحمار مراعاة الفواصل قوله وهو جار في كل سين الخ وذلك لان الحروف المستعلية تجذب السين من
سفالتها الى تعاليها فتصير صادا كذا في اللوامح قوله وجواب لو محذوف والاولى ما في الكشاف من جعل ان الشرط للحال والتقدير اتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اي في حال دعاء الشيطان
اياهم الى العذاب فلا حاجة الى تقدير الجواب وعلى ما اختاره المص الواو للعطف ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فان الاستفهام للانكار اي لا ينبغي لهم ان يكون حالهم كذلك هذا
ولقد اغرب مولانا العلامة حيث قال جواب لو محذوف لدلالة نتبع عليه اي لا تبعوهم والواو للحال والهمزة للانكار والتعجب والضمير لابائهم ولهم اي اتبعونهم في حال دعاء الشيطان
اباهم انتهى للمخالفة بين مفتتح كلامه ومختتمه قوله بان فوض امره يريد ان
الوجه بمعنى الذات والمراد من اسلامه اسلام اموره قوله الى الزبون اي الحريف
وهو المعامل الذي يشاركك في الحرفة والعمل قال في القاموس مولد قوله
ويؤيده اي يؤيد كون الاسلام بمعنى التفويض قوله القراءة بالتشديد فان
الاصل توافق القراءات قوله وحيث عدى باللام في مثل قوله تعالى بلى من اسلم
وجهه لله وامرنا لنسلم لرب العالمين قوله فلتضمن معنى الاخلاص قال مولانا
العلامة معنى الاختصاص وكان قد كتب اولا لفظ الاخلاص موافقا
للمص ثم ضرب عليه القلم وكتب الاختصاص له قلت اصابت بداهته و
اخطات رويته فان الاختصاص انما يتعدى بالباء قوله وهو تمثيل
اي تشبيه تمثيلي لذكر طرفي التشبيه قوله بمن اراد ان يرقى وفي الكشاف بحال
وما قاله المص اليق بالمقام اذ الكل صاير اليه اشارة الى ان الالف
واللام للاستغراق وتقديم الظرف للاهتمام ومراعاة الفواصل لا للاختصاص
معرض عن اعتبار الاختصاص لان معبوداتهم من جملة الامور قوله وليس بمستفيض
فالمستعمل احزن في الماضي ويحزن ثلاثيا في المستقبل قوله فضلا ليس في محله
اذ ليس قبله نفي الا ان يؤول بمعنى النفي

المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانهما قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى
الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات
والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق
للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد
شجرة لان المراد تفصيل الاحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مدادا
ممدودا بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بيمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف
على محل ان ومعمولها ويمده حال او للابتداء على انه مستانف او الواو للحال ونصبه
البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ تمده ويمده بالتاء والياء
ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان
ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر
والاية جواب لليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسالوه عن قوله
وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته
الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله
سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق
الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري كل من النيرين
يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وقيل
الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وثمة غرضه
حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك
اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص الباري بها
بان الله هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته
وان ما يدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل
الهيته وقرا البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير مرتفع عن كل شيء
ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو
استشهاد اخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك
بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم
من اياته دلائله ان في ذلك لايات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر في الافاق

قوله ولو ثبت كون الاشجار اقلاما اختيار لمذهب المبرد والزجاج والكوفيين فانهم جعلوا ان وصلتها رفعا بالفاعلية لفعل مقدر بعد لو لان فيه ابقاء لو على الاختصاص بالفعل وجعل سيبويه رفعا بالابتداء وقال لا يحتاج الى خبر لاشتمال صلتها على المسند والمسند اليه وجعل بعضهم مبتدا محذوف الخبر فقيل يقدر مقدما اي ولو ثابت كون الاشجار اقلاما وقال ابن عصفور يقدر موخرا وتمام التفصيل في مغني اللبيب قوله وتوحيد شجرة يعني بناء الوحدة دون ان يقول شجر قوله لان المراد تفصيل الاحاد وكانه قيل ولو ان ما في الارض من شجرة شجرة فان قلت كيف اخرج عموم الشجرة بالاقلام وهو جمع قلت باعتبار غصانها المتكثرة فان كلا منها يعتبر قلما قوله والبحر المحيط اشار الى ان الالف واللام في البحر للعهد ثم في بيان المعنى بما ذكره دلالة على اختيار كون البحر مرفوعا بالابتداء قوله فاغنى عن ذكر المداد يمده جواب عما يقال كان مقتضى ظاهر الكلام والبحر مداد وقوله يمده فاعل اغنى قوله لانه من مد الدواة اي زاد في مداده قوله على انه مستانف قالوا استينافية كانه قيل فما المداد ووقع هنا سهو عظيم من مولانا العلامة فانه قال او للابتداء على انه مستانف قوله والواو للحال فان قلت ابن الضمير العائد الى ذي الحال الذي هو ضمير الموصول المستتر في الظرف الواقع صلة له او الموصول نفسه قلت يكفي بالواو رابطا وفي الكشاف هو كقوله وقد اغتدي والطير في وكناتها وجئت والجيش مصطف وما اشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظروف وتعقبه ابو حيان بان الظرف اذا وقع حالا ففي العامل فيه ضمير ينتقل الى الظرف والجملة الاسمية اذا وقعت حالا بالواو فيها ضمير مستقل قلت ليس مراده الظروف التي وقعت حالا بل اراد الظروف المنصوبة على الظرفية ثم قال الزمخشري ويجوز ان يكون المعنى وبحرها والضمير للارض الطيبي البحر على هذا يعم جميع الابحر بقرينة الاضافة ويفيد ان السبعة خارجة عن بحر الارض والاول يحتمل الخصة المعهودة المعلومة عند المخاطب فلا يعم واليه الاشارة بقوله فجعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة ورده صاحب الكشف بانه لا فرق بل الاول في الجنسية اظهر لاشتراطهم العهد في الاضافة قلت ظاهر ان الارض اريد بها ههنا ما يشمل كل قطر فيعم ما اضيف اليها ايضا ولا مجال للعهد لاكتساب المضاف العموم من المضاف اليه ولا كذلك المعرف باللام سيما اذا لوحظ معه قوله سبعة ابحر فتبصر قوله او على اضمار فعل يفسره يمده فيلزم اعتبار دخول لو على المضارع ولا غرو قوله وقرئ تمده بالفوقانية من مد قوله ويمده من امد قوله بالتاء والياء قيل يعني فيهما وفيه نظر قوله وايثار جمع القلة قد يقال الجمع المضاف من صيغ العموم فهو مستغرق لجميع الافراد قوله او امروا وفد قريش يعني ان كانت الاية مكية قوله وقد انزل التورية وفيها علم كل شيء ففيها اشارة الى وجه التوفيق بان المراد كل شيء من امور الدين ومهماته قوله الا كخلقها وبعثها اشارة الى ان في الكلام مضافا مقدرا قوله اذ لا يشغله شان عن شان فيستوي عنده الواحد والكثير قوله فكذلك الخلق اشارة الى ان قوله ان الله سميع بصير لتشبيه الخلق بالعلم قوله الى منتهى معلوم مثل اخر الحوت قوله الشمس الى اخر السنة اي الشمس تجري وتبلغ الى ذلك المنتهى الى اخر السنة فيتعلق قوله الى اخر السنة بعد تعلق قوله الى منتهى معلوم فلا يلزم المحذور ولو يقال قوله الى اخر السنة تفسير قوله منتهى معلوم فلا يكون المراد به مثل اخر الحوت كما لا يخفى قوله وبين قوله لاجل مسمى في سورة الفاطر وثمة غرضه اي غرض الجري جعل اللام للتعليل وحملها الزمخشري على الاختصاص ولكل وجه وما قاله المص اوجه قوله حقيقة ان كان النيران حيين ناطقين يعلل حركتهما بالغرض والغرض الوصول الى المنتهى المعلوم قوله او ادعاء ان فقد واحد مما ذكر فيشبه عاقبة الشيء بالعلة الغائية واللام لام العاقبة قوله واختصاص الباري بها بالاجماع من المشركين ايضا قوله الواجب من جميع جهاته فان الموجود في ذاته لا يكون الا كذلك على ما بين في مقامه قوله او الثابت الهيته هذا انما يصح على مذهب ابي هاشم من ان الباري يمتاز بحالة خامسة هي الالهية وهي علة للاحوال الاربعة الوجود والحيوة والعلم التام والقدرة التامة ولذلك اختاره الزمخشري لكن المعقول هو العكس فان استحقاقه تعالى العبادة لاتصافه بالصفات الذاتية الجليلة واختصاصه بها الا ان يجعل الاشارة بذلك الى الحكم باتصافه تعالى بما ذكر واختصاصه به قوله ولا يتصف اي بشيء من الصفات الموجودة قوله مرتفع على كل شيء ومتسلط عليه صيغة التفعل في الموضعين للمبالغة قوله في تهيئة اسبابه اي اسباب جريه في البحر قوله والباء للصلة يعني انها متعلقة بتجري اي تجري بسبب احسانه فيكون الظرف لغوا قوله او الحال فيكون الظرف مستقرا والمعنى مصحوبة بنعمة الله وهي ما تحمله السفن من الطعام والارزاق والتجارات قوله بالتثقيل يعني بضم اللام قوله وقد جوز في مثله اي في مثل هذا الجمع اي في الكشاف وعين فعلات يجوز فيه الكسر والفتح والسكون

والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او المؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف
شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كما يظلل من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال
جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد
بما دهاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد
او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد باياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد
الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا
يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف
محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدأ خبره هو جاز عن والده شيئا
وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع
اباه الكافر في الآخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي
ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحرث بن عمرو اتى رسول الله
صلعم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حباتي في الارض فمتى السماء تمطر وحمل امرأتي ذكر
او انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عم مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية
وينزل الغيث في ابانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم
بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام ام ناقص وما تدري نفس ماذا
تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض
تموت كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان عم فجعل
ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر
الريح ان يحملني ويلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان
اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر
بالفرق بين العلمين ويدل عليه على انه ان عمل حيلة وانفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق
به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ باية ارض وشبه سيبويه
تأنيثها بتأنيث كل في كلتهن ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم
ظواهرها وعنه عليه السلام من قرأ سورة لقمن كان له لقمن رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات
عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب

قوله والمؤمنين عطف على قوله على المنافق على المعنى فان المعنى اي لكل صابر على المنافق آه وهو نعم المشارفين للايمان انه قوله نصف صبر يعني المتروك فهو صبر عن المألوف قوله ونصف شكر يعني الافعال فهي شكر
على المعروف على ما عرف من معنى الشكر قوله واذا غشيهم التفات من خطاب بربكم كما يظلل من جبل الظل جمع فالمراد الاشياء التي تظلل من جبال او سحب لكن السحاب والجبل لكونهما من اسماء الاجناس يفرق بينهما
وبين واحدهما بالتاء كالموج يتناول الكثير فيستغني عن صيغة الجمع قوله بما دهاهم متعلق بزوال اي ما اصابهم قوله فانه نقض اي ان الجحد باياتنا قوله والختر اشد الغدر فختار في مقابلة صبار لان الغدر لا يكون الا
من قلة الصبر كما ان كفور في مقابلة شكور قوله والراجع الى الموصوف يعني على القراءتين قوله عطف على والد فان قلت فيكون الولد جازيا وغير جاز لان قوله هو جاز نعت لمولود قلت لا منع
اذ لم يتحد زمان السلب والايجاب فالاول في الدنيا والآخر في الآخرة او مبتدأ والوجود مسوغ الابتداء بالنكرة وهو النفي وعليه مشى الزمخشري قوله شيئا تنازع فيه لا يجزي وجاز على الاحتمال الثاني و
الاظهر على الاول نصبه بلا يجزي فيقدر قوله وتغيير النظم يعني على الاحتمال الثاني حيث عدل عن الفعلية الى الاسمية التي هي آكد قوله اولى بان لا يجزي اذ ليس له على الاب ما للاب عليه من الحنو والشفقة ومنع
ان يخص من عمومه صبيان المسلمين فان الاحاديث الصحيحة ناطقة بشفاعتهم لوالديهم وعلى احتمال العطف لا حاجة الى التخصيص لان جزاء الوالد في الدنيا يتحقق في الكبار فهو وجه والتعميم
قوله وقطع طمع عطف على الدلالة او المجرور بعلى ولم يتعرض المص لتفرقة بين الولد والمولود وعلى ما في الكشاف اذ لا يساعد عليها نقل اللغة ولا قول الفقهاء قوله بان يرجيكم التوبة يقال رجاه اي
امله وجعله راجيا قوله لما روي ان الحارث بن عمرو يعني المحاربي والحديث ذكره الثعلبي والواحدي بغير سند قوله وعنه عم رواه البخاري قوله في علمه يعني ولا علم لغيره به والدليل على تقديره
كونه جوابا عن قول السائل فمتى السماء تمطر قوله روي ان ملك الموت الحديث رواه احمد وابن ابي شيبة موقوفا على شهر بن حوشب قوله لان فيها معنى الحيلة ولهذا لا يوصف الله تعالى بها وانما
قوله لانهم لا ادري وانت الداري فقول اعرابي جلف جاهل بما يجوز اطلاقه على
الله تعالى وما يمتنع قوله مما لم ينصب له دليلا عليه فاعل ينصب ضمير اللفظ
الجليل وضمير له للعبد وعليه لما قوله وعنه عم من قرأ الحديث موضوع تم ما يتعلق
بسورة لقمان والحمد لله المنعم المنان قوله والصلوة على رسوله المنزل عليه القرآن
وعلى آله واصحابه التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ليلة الاحد رابع شعبان المعظم
الحرام بمنزلي بقسطنطينية المحمية صانها الله عن البلية سورة السجدة مكية قال
الامام النسفي في التيسير الا ثلث آيات نزلت بالمدينة افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
الى قوله كنتم به تكذبون وفي الاتقان استثنى منها ابن عباس رض افمن كان
مؤمنا الآيات الثلث وزاد غيره تتجافى جنوبهم فالمستثنى خمس آيات وقيل
عشرون وقيل تسع وعشرون في تيسير الامام النسفي والاختلاف في قوله
في خلق جديد والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم قوله فمبتدأ خبره تنزيل
الكتاب ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف وتنزيل الكتاب خبرا ثانيا

على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل لتعديد الحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتداء
خبره لاريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل
فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولاريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير
فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتريه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله
بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه
ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولونه
فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجيبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات
انه الحق المنزل من الله تعالى وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من
نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك الله الذى
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في
الاعراف ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضاء الله احد ينصركم
ويشفع لكم او ما لكم سواه ولى ولا شفيع بل هو الذى يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم
على ان الشفيع متجوز به للناصر فاذا اخذكم لم يبق لكم ولى ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ
الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها
نازلة اثارها الى الارض ثم يعرج اليه يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعنى بذلك استطالة ما بين التدبير
والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج به اليه في زمان
هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض
مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضى قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف
لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر
المامور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحى ثم لا يعرج اليه خالصا كما
يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص وقرئ يعرج ويعدون
ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرهما على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره
الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعى المصالح تفضلا واحسانا الذى
احسن كل شئ خلقه خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة
وخلقه بدل من كل شئ بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه
اى يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف

قوله على ان التنزيل بمعنى المنزل فيكون اضافته الى الكتاب اضافة الصفة الى الموصوف قوله خبر محذوف اى هذا المتلو تنزيل الكتاب قوله فيكون من رب العالمين حالا يعنى يتعين الحالية من الضمير على
الوجه الاخير واما على غيره فيجوز تعلقه بتنزيل الكتاب لان المعترضة لا تعد اجنبية قوله لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر وقد يقال يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها قوله ويجوز ان يكون خبرا ثانيا يعنى
على الوجهين السابقين ويجوز ان يكون خبر تنزيل الكتاب ولاريب فيه اعتراض ورجح هذا الوجه الزمخشرى واختاره ابو حيان وعليه بنى المصنف بيان نظم الكلام ويجوز ان يكون خبرا اول وحالا
ولاريب فيه حال من الكتاب اى حال مؤكدة والعامل فيه تنزيل قوله والضمير فيه لمضمون الجملة وهو كونه منزلا من رب العالمين قوله ويؤيده اى يؤيد كون الضمير لمضمون الجملة قوله فانه انكار اى
فان قولهم افتراه قوله ونظم الكلام على هذا يعنى على ان يكون من رب العالمين خبرا ولاريب فيه اعتراضا قوله اشار اولا الى اعجازه بالطريق الذى تقدم في اول البقرة قوله ثم رتب عليه ان تنزيله
من رب العالمين بدل بظاهره على انه مبنى على جعل من رب العالمين خبر تنزيل الكتاب ولاريب فيه اعتراض على ما اختاره الزمخشرى فيكون الاشارة بهذا الى غير المذكور ولا يخفى ما فيه
الا ان يجعل الاشارة الى كون لاريب فيه اعتراضا مع كون الضمير لمضمون الجملة لكن لا يخلص عن لزوم بناء بيان النظم على ما لم يذكره من وجه الاعراب قوله فان ام منقطعة تعليل لقوله
اضرب يعنى انما قلنا اضرب قوله اذ كانوا اهل فترة يعنى حمل على كون ما في الآية نافية قال ابو حيان وعندى ان ما موصولة والمعنى لتنذر قوما العقاب الذى اتاهم من نذير من قبلك اى اتاهم
على لسان نذير من قبلك وانذر يتعدى الى اثنين قال الله تعالى انذرتكم صاعقة وهذا القول جار على ظاهر القرآن وان من امة الا خلا فيها نذير ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
فقد جاءكم بشير ونذير وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وغيرها قوله ما لكم اذا جاوزتم رضاء الله اشارة الى ان دون بمعنى المجاوزة عن شئ الى شئ ومن دونه حال من المجرور والعامل
الجار والمجرور اى ما استقر لكم مجاوزين الله اى رضاه ولى ولا شفيع
يشفع لكم فلا يلزم كونه تعالى شفيعا على ما يتراءى من ظاهر النظم قوله او ما لكم
سواه ولى ولا شفيع لمن دونه على هذا حال من شفيع قدمت عليه لكونه نكرة
ولا يمنعه الجار لانه زائد ودون بمعنى غير ويجوز ان يكون المعنى ما لكم
مجاوزين ولايته ونصرته فيكون حالا من المجرور ايضا فيكون مثل قوله يا
نفس ما لك من دون الله من واق قال الزمخشرى اذا جاوزت وقاية
الله لم يقك غيره قوله نازلة آثارها الى الارض اى اثار ذلك الاسباب
جعل المص قوله الى الارض متعلقا بيدبر على تضمين معنى النزول وكان
يمكن ان يجعل قوله من السماء الى الارض حالا من الامر والله اعلم قوله
يعنى بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع فليس الف سنة على حقيقتها
بل اريد بها الاستطالة لانها نهاية العقود قوله وقيل يدبر الامر يعنى الوحى
او امر الدنيا قوله في زمان اشارة الى ان اليوم بمعنى مطلق الوقت قوله لان
مسافة نزوله آه اشارة الى ان وجه الشبه بينهما اتحاد مسافة الحركة الواقعة
فيهما واراد الزمخشرى بقوله وذلك في وقت هو في الحقيقة الف سنة المبالغة
في التشبيه بدلالة ما بعده اى كالف سنة فيندفع نظر مولانا العلامة
كما لا يخفى قوله ثم يرجع الامر كله آه اى يحكم فيه فالمراد باليوم حينئذ يوم القيمة قوله
وقيل يدبر المامور به آه وهذا الوجه ارتضاه الزمخشرى قوله وقرئ يعرج
على البناء للمفعول ويعدون بالياء التحتانية قوله فيدبر امرهما اى امر الشهادة
لان الكلام فيها ولو ثنى الضمير لكان له وجه وجيه ايضا قوله وفيه ايماء يعنى في
قوله الرحيم او العزيز الرحيم قوله بدل الاشتمال ويجوز ان يكون بدل الكل
من الكل على ان خلقه بمعنى مخلوقه ويجوز ان يجعل مفعولا اول على تضمين
احسن معنى الاعطاء فيكون الآية مثل قوله اعطى كل شئ خلقه قوله من قوله
اى قول على رضى الله عنه قوله قيمة المرء ما يحسنه الطلاء اى كل من زاد علمه زاد في
الناس قدره وقيمته وكل من نقص علمه نقص في قلوب الناس جاهه وحرمته
قوله اى يحسن معرفته اراد بيان حاصل المعنى لان ثمة مضافا مقدرا حتى يرد عليه
انه لا دلالة فيه على كون الاحسان بمعنى العلم لا يتعدى الى المفعولين كما اشار
اليه المص ذ في القاموس هو يحسن الشئ احسانا اى يعلمه والظاهر ان يجعل بدل
اشتمال على هذا الوجه ايضا قوله على الوصف لكل او شئ

قوله فالشيء على الاول مخصوص بمنفصل يعني العقل وفيه بحث فانه صرح في اوائل البقرة ان الشيء في امثاله بمعنى المفعول فلا يحتاج الى التخصيص فان قيل لو سلم ذلك فالله سبحانه هو موجد الصفات
الجليلة في ذاته المقدسة بل موجد ذاته ايضا على ما زعم اكثر المتكلمين فما وجه الاحتياج الى التخصيص وما المانع عن الابقاء على عمومه قلنا لفظ الخلق فانه الاخراج من العدم الى الوجود لا الايجاد مطلقا ولهذا
اكفروا من قال بخلق القرآن وكذا صيغة احسن يدل على الاختيار على ما حققه الامام الغزالي في تهافت الفلاسفة قوله لانها تنسل من باب نصر قوله وجعل لكم التفات من الغيبة الى الخطاب
قوله اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض آه من ضل الماء في اللبن اذا ذهب قوله او غبنا فيها فسره به قطرب وقرئ ضللنا بكسر اللام قوله من ضل يضل من باب علم قال ابو حيان وهي لغة
اهل العالية قوله وصللنا بالصاد غير المعجمة قرأ به الحسن وروي عنه فتح اللام وكسرها قوله والعامل فيه يعني على القراءتين والظاهر انه على قراءة الجمهور متمحضة للظرفية والتقدير انبعث اذا
ضللنا وعلى قراءة ابن عامر شرطية ويكون ذلك اخبارا منهم على طريق الاستهزاء قوله ما دل عليه ائنا لان ما بعد ان وهمزة الاستفهام لا يعمل فيما قبل واحدة منهما قوله واسناده الى جميعهم لرضاهم
به قال مولانا العلامة لا حاجة الى رضاهم بقوله في الاسناد اليهم بل يكفي وجود القول بينهم كقوله واذ قتلتم نفسا فقيل كانه نسي ما قدمت يداه في سورة مريم انه لا يحسن اسناد قول او فعل صدر
من البعض الى الكل الا اذا صدر عنه بمظاهرتهم او برضي منهم وقد تكلمنا هناك عليه قوله بالبعث فالاضراب على هذا عن استبعادهم المدلول عليه باستفهامهم كانه قال ليسوا مستبعدين بل هم
كافرون جاحدون قوله او بتلقي ملك الموت وما بعده بدلالة قوله قل يتوفاكم الآية والاضراب على هذا الى الابلغ من كفرهم بالبعث وهو كفرهم بجميع ما يكون في العاقبة فان قلت فما
المناسبة بينه وبين ما بعده على تفسير اللقاء بالبعث قلت وبالله التوفيق لما كان استبعادهم للبعث بسبب اختلاط الاجزاء بالتراب بحيث ارتفع التمييز بينهما نبه على ان
ذلك هين على الله سبحانه فان عزرائيل عم وهو عبد من عباده يقبض
ارواحهم مع سريان الروح في البدن سريان ماء الورد في الورد والنار
في الجمر فهي اشد اختلاطا في البدن من اختلاط اجزاء البدن بالتراب وهو
يميز بينهما ويخرجها ويقبضها منها كملا بحيث لا يبقى منها شيئا فيه وقد يفعل
ذلك في الوباء العام مثلا بالالف من النفوس في آن واحد فكيف
يستبعد البعث من الله تعالى مع قدرته الشاملة وحكمته الكاملة قوله
ابصرنا ما وعدتنا وهذا او ما في الكشاف ابصرنا صدق وعدك ووعيدك قوله ويجوز ان يكون
للتمني يعني فلا يقدر لها جواب ولا يرد عليه قول مهلهل فلو نبش المقابر عن كليب
فيخبر بالزنائب اي زير بيوم الشعثمين لقر عينا وكيف لقاء من تحت القبور
فان لو فيه للتمني بدلالة نصب فيخبر وقد اجيب عنه اولا بانها للتمني بل هي شرطية
وقوله فيخبر عطف على نبش على المعنى والتقدير لو حصل نبش فاخبار قوله لان الثابت
في علم الله تعالى اي بانه يقع في الوقت الفلاني قوله بمنزلة الواقع يعني فهو ماض
تأويلا قوله ما يهتدى به الى الايمان آه ولعل الاولى تفسير الهدى بالايمان والعمل
الصالح نفسهما قوله بالتوفيق له متعلق بآتينا قوله من الجنة والناس اجمعين
هو كقولهم ملأت الكيس من الدرهم والدينار جميعا من حيث انه لعموم الانواع
لا لعموم الافراد فالمعنى لاملأنها من ذينك النوعين جميعا ولا يلزم دخول كل فرد
منهما في جهنم واما قوله تعالى وان منكم الا واردها فقد تقدم تفسيره وان الورود ليس
الدخول قوله لعدم المشية ويجوز لن يكون المراد استمرار عدمها ويجوز ان يكون
اصل عدمها فلا امتناع في تسببه عن الحكم السابق لانه ازلي ايضا قوله لقاء يومكم
هذا الظاهر ان هذا صفة يومكم ومفعول فذوقوا محذوف ويدل عليه قوله من
التصريح بمفعوله وفي الكشاف انه مفعول ذوقوا والمعنى ذوقوا ما انتم
فيه من نكس الرؤس والخزي والغم قوله فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له
اي لذوق العذاب يعني من انه الاسباب المقتضية اليه من غير توقف عليه فان السبب
الحقيقي هو سبق الحكم الازلي وبه يندفع الجبر بمقارنة القدرة بفعل العبد على رأي
الاشاعرة ومنهم المصنف

فالشيء على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدأ خلق الانسان يعني آدم من
طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين
ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه
تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شأنا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله
من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا
وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ائذا ضللنا في الارض
اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل
يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه ائنا
لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر
والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث
او بتلقي ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم
لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته
واستقصيته وتعجلته واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم
واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا
وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم
يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت امرا فظيعا ويجوز
ان يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر
لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة
اذ والخطاب للرسول عم او لكل احد ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها ما نهتدي
الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق
وعيدي وهو لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم
لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب
مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه
من الوسائط والاسباب المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك
المنسي وفي استئنافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتأكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله

قوله لا يستكبرون الظاهر انه عطف على صلة الذين قوله تتجافى جنوبهم يجوز ان يكون استينافا وان يكون خبرا ثانيا للمبتدأ وان يكون حالا من المستتر في لا يستكبرون قوله فيسرحون يقال سرح
في المرعى سرحا اي ارسله وسرح بنفسه سروحا قوله بل ما اطلعتم عليه في النهاية بله ما اطلعتم عليه بل من اسماء الافعال بمعنى دع واترك تقول بله زيدا وقد يوضع موضع المصدر ويضاف
فتقول بله زيد اي ترك زيد وقوله ما اطلعتم عليه يحتمل ان يكون منصوب المحل ومجروره على التقديرين والمعنى دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها قوله وقرأ حمزة ويعقوب
اخفي بسكون الياء قوله وقرأت اعين قال ابن جني هي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وابي الدرداء وابن مسعود قوله وما موصولة او استفهامية وكلاهما يدل على التعظيم قوله اي جزوا جزاء والجملة
استيناف او حال قوله فان اخفاءه لعلو شانه تعليل لتعليل الاخفاء بالجزاء وقيل هذا القوم آه عطف على قوله ان اخفاءه قوله خارجا عن الايمان الفسق هو الخروج عن الحق والمراد به
ههنا الفسق الكامل بقرينة المقابلة للمؤمن قوله بسبب اعمالهم ليس المراد السبب الحقيقي حتى يخالفه حديث لا يدخل احدكم الجنة بعمله بل ما يفضي الى الجنة بمقتضى وعد الله قوله وعلى اعمالهم
يعني يكون الباء للمعاوضة والمقابلة فان كلمة على تستعمل فيهما كما في قولهم بعت هذا العبد على الف قوله وقيل لهم ذوقوا عذاب النار قال ابن الحاجب في الامالي فان قيل لم
اعيد ذكر النار مظهرا ولم يستعمل الضمير لتقدم الذكر والجواب من وجهين احدهما ان سياق الاية للتهديد والتخويف وتعظيم الامر وفي ظاهر ذكر النار من ذلك ما ليس في الضمير
والثاني ان الجملة الواقعة بعد القول حكاية لما يقال لهم يوم القيمة عند ارادتهم الخروج من النار فلا يناسب ذلك وضع الضمير اذ ليس قولهم ح مقدما عليه ذكر النار وانما اتفق
ذكر النار قبلها اخبارا عن احوالهم الطيبي وفيه نظر لان هذا القول ايضا داخل في حيز الاخبار لانه عطف على اعيدوا وهما مرتبان على كلما اي كلما ارادوا ان يخرجوا اخرجوا
اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا فكما جاز الاضمار في المعطوف عليه فما
المانع في المعطوف سوى ارادة المبالغة في وضع المظهر موضع المضمر
قلت المانع في المعطوف هو ما بينه ابن الحاجب من كونه حكاية
لما يقال لهم يوم القيمة والاصل في الحكاية ان يكون على اصل المحكي عنه
بلا تغيير ولا اضمار في المحكي لعدم تقدم ذكر النار فيه فليتامل اهانة
متعلق بقيل

بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان
كلا منهما يقتضي ذلك انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من
عذاب الله وسبحوا نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين له شكرا على
ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من
يصر مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون
ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي عم في تفسيرها قيام العبد
من الليل وعنه عم اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق
كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى
جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون
الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب
سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت
فيهم ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم لا ملك مقرب
ولا نبي مرسل من قرة اعين مما تقر به عيونهم وعنه عليه السلام يقول الله اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم
عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وقرأ حمزة ويعقوب اخفي على انه
مضارع من اخفيت وقرئ نخفي واخفى والفاعل للكل هو الله تعالى وقرأت اعين
لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها
الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي جزوا جزاء واخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو
شانه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون في الشرف والمثوبة تأكيد وتصريح والجمع
للحمل على المعنى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها المأوى
الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان نزلا
سبق في آل عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين فسقوا
فمأواهم النار مكان جنة المأوى للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
اهانة لهم وزيادة في غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا يريد ما
محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر عذاب

الآخرة لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روي ان وليد بن عقبة فاخر عليا
رضي الله عنه يوم بدر فنزلت هذه الآيات ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها فلم
يتفكروا فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة
بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت
ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون فكيف من كان اظلم من كل ظالم ولقد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك
فلا تكن في مرية شك من لقائه من لقائك الكتاب لقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك
من الكتاب مثل ما آتيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى
الكتاب او من لقائك موسى آم وعنه آم رأيت ليلة اسري بي موسى آم رجلا آدم طوالا
جعدا كانه من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل على موسى آم هدى لبني اسرائيل وجعلنا
منهم ائمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا وقرأ
حمزة والكسائي ورويس لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون
لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي فيميز الحق من الباطل
بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوي
من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثرة من اهلكناهم
من القرون الماضية او ضمير الله بدليل القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون
في متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشون بالتشديد ان في ذلك لآيات افلا يسمعون سماع تدبر
واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي
لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه من الزرع انعامهم كالتبن
والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله
ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في
الوعد به قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر
المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا
المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا عن سؤالهم
من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء
اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ باية السيف
وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء
بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك

قوله روي ان وليد بن عقبة يعني عقبة بن ابي معيط في الاستيعاب الوليد بن عقبة ابي معيط اخو عثمان لامه اسلم يوم الفتح هو واخوه خالد بن عقبة قوله بعد التذكير ظرف للاعراض قوله عقلا متعلق باستبعاد قوله لا يكشف الغماء البيت اي لا يكشف الامر العظيم الا رجل كريم يرى غمرات الموت ثم يزورها ويتوسطها قوله ولقد آتينا موسى الكتاب المراد جنس الكتاب اذ لم يتم رسول الله صلى الله عليه وسلم عين كتاب موسى ويجوز ان يراد المعهود ويضمر المضاف في لقائه اي لقاء مثله او يراد بضميره الجنس على الاستخدام قوله من لقائك الكتاب على ان اللقاء مصدر مضاف الى المفعول لقوله وانك لتلقى القرآن تعليل لصحة تفسيره بما فسره به قوله فانا آتيناك تعليل للنهي وللنفي به بين الآيتين شبه اولا انا موسى ثم بانيا آتيناك صلعم وعكس ثانيا قوله او من لقاء موسى الكتاب على ان يكون اللقاء مضافا الى الفاعل او المفعول قوله او من لقائك موسى فالمصدر مضاف الى المفعول والمراد بالكتاب ح التورية لا الجنس اذ الظ العهد ولا مانع قوله ادم اي اسمر قوله طوالا بضم الطاء اي طويلا قوله من رجال شنوءة حي من احياء اليمن تغلب عليهم الجعودة قوله اي المنزل على موسى او موسى لنفسه قوله بامرنا اياهم به اي بان يهدوا قوله اي لصبرهم على الطاعة يجوز ان يكون بيان المعنى على القراءتين فان الظرف قد يقام مقام التعليل نحو قولك اكرمتك اذ اكرمت زيدا او على الثانية وهو الاظهر قوله وكانوا بآياتنا يوقنون الظاهر انه عطف على صبروا وعليه بنى الزمخشري تفسيره ويجوز عطفه على جعلنا منهم ائمة قوله من جنس المعطوف نحو الم يهتد قوله والفاعل ضمير ما دل انما قال ضميره لان حذف الفاعل لا يجوز لكن يلزم منه الاضمار قبل الذكر والظاهر انه لا امتناع في حذف الفاعل اذا اقيم دليله مقامه فان ح لشبه المذكور ثم ان المص جوز في طه ان يكون الفاعل الجملة بمضمونها قوله اي كثرة من اهلكنا المراد كثرة اهلاكهم على اضمار المضاف كما قال في طه قوله او ضمير الله والفعل ح معلق يجري مجرى اعلم قوله بالتشديد للتكثير قوله لا التي لقوله فنخرج وانت خبير بانه لا يدفعه الآيات بعد سوق الماء او بين ان لا تنبت اصلا فكيف والاولى ان يقتصر في تعيين معناه على النقل عن ائمة اللغة كالحب والثمر فيه ان المذكور هو الزرع فلا يناسب ذكر الثمر الا ان يقال قصد المص بذكر الورق والثمر التنبيه على انه اريد بالزرع النبات مطلقا وفيما فيه قوله تاكل منه انعامهم قدم الانعام لان اكلها مقدم فانها تاكل قبل ان يسنبل قوله افلا يبصرون جاءت الفاصلة هنا افلا يبصرون وفيما قبل افلا يسمعون لان ما ذكر هنا مرئي وفيما قبله من المسموعات قوله والمراد بالذين كفروا المقتولون وجوز الطيبي حمله على قوم مخصوصين وهم الذين استهزؤا او عاندوا وقالوا متى هذا الفتح على اقامة المظهر مقام المضمر فيكون من باب الجب لا يهتدي بمناره اي لا يؤمنون ح فلا ينفعهم ايمانهم قلت فح يكون قوله ولا هم ينظرون عطفا على مجموع المقيد بالظرف مع قيده ولا يكون القصد الى التخويف والانذار قوله اجيبوا بما يمنع الاستعجال فكانه قيل لا تستعجلوا فكاني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم ايمانكم واستمهلتم فلم تمهلوا تم ما يتعلق بسورة السجدة والحمد لله وحده والصلوة على من لا نبي بعده ليلة الاحد حادية عشر شعبان المعظم ١٠٩٢

الذي بيده الملك اعطي من الاجر كانما احيى ليلة القدر وعنه عم من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان في بيته ثلثة ايام

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي عم وامره بالتقوى تعظيماله وتفخيما لشان التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهى عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اي فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب ابن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فموح اليك ما يصلح ومغن من الاستماع الى الكفرة وقرا ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بمكائدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية والامومة في امراة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر او جميل بن اسيد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله عم ابن محمد والمراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى تناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرا ابو عمرو واللاي بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمزة وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرا ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب

سورة الاحزاب

وهي ثلث وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعظيماله تعليل للنداء وتفخيما لشان التقوى حيث امر به عظيم شانه قوله والمراد به الامر بالثبات عليه جواب عما يقال ان الله
في الامر لمن هو مشتغل بشيء من الاشتغال بذلك الشيء فانه لا يقال للجالس مثلا اجلس قوله ليكون مانعا له عما نهى عنه آه فيه انه يكون حق النهي ان يصدر بالفاء بل الظاهر ان النهي من باب التخصيص بعد التعميم لاقتضاء المقام
الاهتمام قوله وابا الاعور السلمي في التيسير اسمه عمرو بن سفيان قوله في الموادعة وهي المصالحة والتوادع التصالح قوله ارفض ذكر آلهتنا اي ذكرها بسوء بدلالة ما بعده قوله وندعك منصوب على انه جواب الامر قوله ما يصلح
الضمير مستتر لموصول والبارز لما تعملون وفي كلامه اشارة الى ان الخطاب للرسول عم فالجمع يكون للتعظيم قوله على ان الواو ضمير الكفرة ويجوز كونه من باب الالتفات اذ الاصل هو التوافق في القراءات
قوله لان القلب معدن الروح الحيواني وقد مر بعض التفصيل في الحجر قوله وذلك يمنع التعدد لما يجيء بعد سطر انه يؤدي الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لها قوله ولا الدعوة
بكسر الدال هي ان ينسب الانسان الى غير ابيه قوله من ان اللبيب الاريب اللبيب العاقل والاريب الداهي والارب بالكسر هو الدهاء قوله ولذلك قيل لابي معمر او جميل بن اسد الفهري
في التيسير قيل هو في ابي معمر جميل بن اسيد الفهري وقال ابو حيان روي انه كان في بني فهر رجل يقال له ابو معمر جميل بن اسد والله تعالى اعلم قوله والزوجة المظاهر عنها بالنصب عطف على اللبيب
كالام اي في الحرمة المؤبدة قوله ودعي الرجل ابنه يجري التوارث وغيره من احكام النبوة بينهما مع كونه معلوم النسب قوله ابن محمد اي هو ابن محمد قوله وقرا ابو عمرو واللاي بالياء الساكنة بلا ياء
اخرى والطاهر في وحده هذا وفي قوله بالهمزة وحده تانيث الضمير المجرور قوله على ان اصله اللاء بهمزة اي بهمزة وحدها بعد حذف الياء اكتفاء عنها بالكسرة قوله فخففت يعني حذفت حركتها او
ابدلت ياء قوله وعن الحجازيين يعني نافعا وابن كثير قوله مثله قال الشيخ ابن الجزري في النشر واما اللائي فقرا ابن عامر والكوفيون باثبات ياء ساكنة بعد الهمزة وقرا الباقون بحذفها وهم نافع وابن
كثير وابو عمرو وابو جعفر ويعقوب واختلف عن هولاء في تحقيق الهمزة وتسهيلها وابدالها فقرا يعقوب وقالون وقنبل بتحقيق الهمزة وقرا ورش وابو جعفر بتسهيلها بين بين واختلف عن ابي عمرو والبزي فقطع لهما
العراقيون قاطبة بالتسهيل كذلك وقطع لهما المغاربة قاطبة بابدال الهمزة ياء ساكنة والوجهان صحيحان انتهى قلت ومن هذا تبين ان المص لم يفرق بين الابدال والتسهيل فان المنقول عن الحجازيين هو التسهيل لا الابدال وانما
الابدال مروي عن ابن كثير وحده قوله وقرا ابن عامر تظاهرون بفتح التاء وادغام التاء الثانية في الظاء واصله تتظاهرون قوله بالحذف اي بحذف التاء الثانية قوله من الظهور لا ظهار كون الفعل ثلاثيا لا لبيان انه ماخوذ من الظهور حتى يخالف قوله ماخوذ من الظهر قوله كالتلبية من لبيك فانها ان تقول لبيك

لانه كان طلاقاً في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي
الى بها وهو بمعنى خلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب
ذكر الفرج او التغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المراة وظهرها الى السماء ودعياء
جمع دعي على الشذوذ وكانه شبهه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى
الاخير قولكم بافواهكم لاحقيقة له في الاعيان كقول الهاذي والله يقول الحق ماله حقيقة
عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم وهو
افراد للمقصود من اقواله الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا
واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ
في الصدق فان لم تعلموا آباءهم فتنسبونهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في
الدين ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل وليس عليكم
جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على
النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت او ولكن
ما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفوراً رحيماً لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة
له عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن الحاقه
به النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه
صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم
وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روي انه عم اراد غزوة
تبوك فامر الناس بالخروج فقال اناس نستاذن آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي
في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنون
اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك
فكالاجنبيات ولذلك قالت عائشة رض لسنا امهات النساء واولوا الارحام وذووا
القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث
بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو هذه الآية او آية المواريث
او فيما فرض الله تعالى من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام او صلة لاولى اي اولوا
الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا
ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد
بفعل المعروف التوصية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطوراً كان ما ذكر في الآيتين

قوله وهو في الاسلام آه عطف على اسم ان وخبره والمراد ان معناه جاهليا كان او اسلاميا متضمن معنى التحنث وفيه رد على الزمخشري فتامل قوله الذي هو عموده الضمير المرفوع للظهر والمجرور للموصول
فان ذكره متعلق بقوله للكناية عن البطن يعني انهم ارادوا ان يقولوا انت علي حرام كبطن امي فكنوا عن ذكر البطن بذكر ما هو لازمه فان قوامه وسماكه بالظهر تحاشيا عن ذكر ما يقارب الفرج خصوصا
مع الام قوله او التغليظ في التحريم عطف على الكناية كما ان الكناية فيح قوله فانهم كانوا يحرمون آه وظهر الام غلظ في الحرمة قوله على الشذوذ وذلك لان قياس فعيل بمعنى مفعول ان يجمع على فعلى كجريح وجرحى وقتيل
وقتلى فجمع جمعه كتقي واتقياء وشقي واشقياء قوله ذلكم قولكم بافواهكم الذي سنح للخاطر في تفسير الآية الكريمة ان الاشارة الى الاخيرين وذكر الاول كان لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى انه ليس لكم في ذين
مستند شرعي وانما هما امر اخترعتموه والله تعالى هو الذي يشرع لعباده الشرائع ويبين لهم الاحكام قوله مطابقة له اي للقول والاظهر فتح الباء ويجوز كسرها لان المطابقة تكون من الطرفين
قوله فتنسبونهم الظاهر ترك النون لعطفه على المجزوم قوله مخطئين قبل النهي اي جاهلين الحكم فلا يرد انه لا قبح قبل النهي على المذهب الحق فلا خطأ قوله ولكن الجناح فيما تعمدت فيكون قوله ما تعمدت في
محل الجر عطف على ما اخطاتم وعلى الوجه الثاني يكون في محل الرفع على الابتداء وخبره محذوف قوله يوجب عتق مملوكه اي مطلقا مجهول النسب اولا ممكن الالحاق ام لا قوله لمجهوله اي مجهول
النسب قوله الذي يمكن الحاقه به بان يكون المدعي اصغر سنا يولد مثله لمثله قوله بخلاف النفس فانها امارة بالسوء مع ان ظلها عليه حقا قوله فلذلك اي لكون المراد حقيقة ثم بالمؤمنين في الامور
كلها اطلق ليدل على التعميم قوله انزلت فدلت بطريق الدلالة على انه عليه السلام اولى بهم من آبائهم وامهاتهم و قرئ يعني بعد قوله من انفسهم قوله فان كل نبي اب كبرى الصغرى مطوية
والتقدير فانه نبي وكل نبي اب لامته في الدين وقوله من حيث آه التعليم مقام قوله في الدين قوله ولذلك اي لكون نبينا عليه الصلوة والسلام ابا للامة في الدين قوله لسنا امهات النساء اي لا كتن
فيهن لهذا المجموع قوله في التوارث تخالف لما في الاطلاق من الدلالة على التعميم ولما
يقوله من ان الاستثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع الا ان يقال ذكره
على سبيل التمثيل قوله او آية المواريث او آخر الانفال فالنسخ على هذا باحدى هاتين
قوله او صلة لاولى من للابتداء قوله الى اوليائكم عدي بالى لتضمين معنى الايصاء و
الاسداء قوله استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه فالتقدير وذوا القرابات بعضهم
اولى ببعض من الاجانب في كل نفع ميراث وهدية وهبة وصدقة و
معاونة وغيرها الا في التوصية قوله او منقطع ان خص الاولوية بالتوارث
قوله كان ما ذكر في الآيتين ولا ادري ما وجه التخصيص فان الظاهر هو التعميم
لما ذكر من اول السورة او بعد قوله ما جعل الله لرجل الى هنا والتخصيص بما ذكر في
الآية الاخيرة

قوله مقدر باذكر عطفا على مضمر والتقدير والله اعلم خذ هذا ويجوز عطفه على خبر كان قوله وقدم نبينا مع انه موخر بعثا تعظيما له واما تقديم نوح عم في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فلان المقصود
بيان اصالة الدين وقدمه قوله او موكدا باليمين اى على الوفاء بما حملوا وعلى الوجهين فالغلظ مستعار من وصف الاجرام العظام قوله والتكرير اى تكرير ذكر اخذ الميثاق على الوجهين على خلاف ما في الكشاف
لتوصيفه بالغلظ قوله اى فعلنا ذلك الاظهر اى فعل الله ذلك قوله عما قالوه لقومهم من الكلام الصادق قوله او تصديقهم عطف على عما قالوا والضمير لقومهم قوله تبكيتا متعلق بيسأل يعني ان سؤال الانبياء
عم عما قالوه لهم او عن تصديقهم اياهم تبكيت قومهم المكذبين عطف على اخذنا يعني على الوجهين الاخيرين واما على الوجه الاول فهو عطف على ليسأل كما دل عليه بالمضارع فتأمل والاظهر عندي ان
الواو للحال من فاعل ليسأل وتحقيق الآية من الاحتباك حذف من الاول ما اثبت به الصادقون وهم المؤمنون وذكرت العلة وحذف من الثاني العلة وذكر ما هو جوابه فالتقدير ليسأل
الصادقين عن صدقهم فاعد لهم ثوابا عظيما وليسأل الكافرين عن كذبهم واعد لهم عذابا اليما قوله فاحصرتهم اى جعلتهم حصرين مولمين بالبرد قوله وسفت التراب اى ذرته قوله فالنجاء النجاء مصدر
منصوب بفعل مضمر اى انجوا النجاء قوله من فوقكم قيل لم يقل من اعلاكم او من اعلا منكم لئلا يكون تكرار وصف الكفرة بالعلو وفيه تأمل قوله بنو غطفان بدل من ضمير جاؤا قوله من
اسفل الوادي وقد يقال معنى قوله من فوقكم ومن اسفل منكم من جميع الجهات على المبالغة كانه قيل اذ جاؤكم محيطين بكم كقوله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم قوله
وشخوصا يقال شخص بصره اذا ارتفع وامتد قوله مدخل الطعام والشراب تبع فيه الزمخشري والمشهور انه مجرى النفس وان المرى مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم قوله الت
القلوب يجوز في تاء القلوب الحركات الثلث قوله او ممتحنهم اى تارة تظنون ان الله منجز وعده وتارة انه ممتحنهم قوله كما خافوا الزلل وضعف الاحتمال اى خافوا ان يزلوا او يضعفوا
عن احتمال ما حملوا اذا امتحنوا قوله في امثاله من نحو الرسولا والسبيلا قوله بالقوافي
كما في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابا قوله هنالك ظرف مكان للبعيد
اى في ذلك المكان الذي وقع فيه الحصار والقتال والعامل فيه ابتلي
وقيل ظرف زمان

ثابتا في اللوح او القرآن وقيل في التورية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر
باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن نوح
وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرايع وقدم
نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشان او موكدا باليمين والتكرير
لبيان هذا الوصف ليسأل الصادقين عن صدقهم اى فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيمة
الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين
لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم
حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا
من حيث ان بعثة الرسل عم واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسأل
كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء
اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا وجنودا لم تروها روى انه لما سمع باقبالهم
ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة الآف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين
قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة
في ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم
وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي
اما محمد عم فقد بداكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر
الخندق وترائي البصريان بالياء اى بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا
رائيا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان
ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار
مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا لان الرية تنتفخ من شدة
الروع فيرتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب و
تظنون بالله الظنونا الانواع من الظن وظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز
وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون
ما حكى عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر
فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك
ابتلى المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا

قوله ورسوله تالوا ذلك على سبيل الهزؤ قوله واحدنا لا يقدر ان يتبرز قال تبرز اذا خرج الى البراز للحاجة والبراز بالفتح هو الفضاء الواسع قوله زقا بالفتحات اى خوفا قوله وقيل هو اسم ارض عطف على قبله على المعنى فانه فى معنى هو اسم المدينة قوله لا موضع قيام لكم جعل المقام اسم مكان ويجوز ان يكون مصدرا قوله فارجعوا الى منازلكم هاربين يعنى لا يكون لكم عنده الجنود قوله واسلموه من اسلمه
اى خذله قوله ولا مقام لكم بيثرب اى اذا ثبتم على دينكم قوله فارجعوا يعنى عن دينكم حال كونكم كافرين ويجوز ان يكون ارجعوا بمعنى صيروا كفارا خبره قوله يقولون حال او استيناف قوله واصلها
الخلل فقوله عورة اما مأول بالوصف كما اشار اليه او على تقدير المضاف اى ذات عورة ويجوز ان يكون من الوصف بالمصدر على المبالغة قوله وقد قرئت بها اى فى الموضعين او
باعطائها اما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واما على تأنيث ضمير الاعطاء لاكتسابه التأنيث من المضاف اليه قوله ريثما يكون اى قدر ما يكون قوله الا يسيرا اى تلبثا يسيرا او
زمانا يسيرا فان الله تعالى يهلكهم او يخرجهم بالمسلمين قوله او قتل فى وقت معين سبق به القضاء لانه تابع للقضى فلا يكون باعتباله بل لانه مقتضى ترتب الاسباب والمسببات بحسب
العادة على مقتضى الحكمة فلا دلالة فيه على ان الفرار لا يغنى شيئا حتى يشكل هذا بالنهى الواقع فى الكتاب عن القاء النفس بالتهلكة وبالامر الواقع فى السنة بالفرار عن المضار كيف
وقد دل قوله واذا لا تمتعون الا قليلا على ان فى الفرار نفعا فى الجملة اذ المعنى لا تمتعون على تقدير الفرار الا متاعا قليلا قلت اما اولا فلانه لا دلالة فى كلام المص على عينية سبق
القضاء والسبق زمانى لا ذاتى كما لا يخفى واما ثانيا فلان كون الموت تابعا للمعلوم باطل فانه لا مدخل فيه للكسب واما ثالثا فلانه لا مخالفة بينه وبين النهى عن الالقاء فى
التهلكة كما علم فى سورة البقرة من وجوه تفسيره لئلا اشكال حتى يحتاج الى دفعه وليس فى السنة ايضا ما يدل على نفع الفرار عن الموت واما رابعا فلانه لا نم دلالة ما بعده على نفع
الفرار فى الجملة وقوله اذ المعنى آه غير مسلم اذ المعنى لما ذكره المص من فرض نفع
الفرار وتقديره قوله كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا فالتقدير وحاملا رمحا
اوله يا ليت زوجك قد غدا قوله او حمل الثانى على الاول ومثل هذا التوجيه
يجرى فى قول الشاعر ايضا فان فى التقلد معنى الحمل قوله من ساكنى المدينة من انصار
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله قربوا انفسكم الينا لف لما ذكره فى الانعام
من انه هنا لازم فكان ينبغى لنا يقول اقبلوا الينا قوله فانهم يعتذرون
تير اى بحسب الظاهر انه متعلق بالوجهين الاولين وقوله او يخرجون بالثالث
ولكن الحق ان كلا من القولين متعلق بالوجوه الثلثة

شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض
ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا
قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا
ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم يعنى اوس بن قيظى واتباعه يا اهل يثرب
اهل مدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة فى ناحية منها لا مقام لا موضع قيام
لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين
وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم
بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ويستأذن فريق منهم النبى للرجوع يقولون
ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت
الدار اذا اختلت وقد قرئ بها وما هى بعورة بل هى حصينة ان يريدون الا فرارا
وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة
او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين
عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان فى اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة
الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر لجاؤها وفعلوها
وما تلبثوا بها بالفتنة اى باعطائها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا
بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعنى
بنى حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله
مسؤلا مسؤلا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او
القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل فى وقت معين سبق به القضاء وجرى
عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اى وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك
التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد
بكم رحمة اى او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا
او حمل الثانى على الاول لما فى العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله
وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله
وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكنى المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا
وقد ذكر اصله فى الانعام ولا يأتون البأس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او بأسا قليلا
فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا

لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا يأتي اصحاب محمد حرب الاحزاب
ولا يقاومونهم اشحة عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر
والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء
الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر
المغشي عليه او كدوران عينيه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة
سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم
سلقوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر اليد او
باللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير
لان كلا منهما مقيد بوجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم
فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك
الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب
لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا
الى داخل المدينة وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب
تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب يسألون كل قادم من جانب
المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان
قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا عن التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في
نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها
هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر اي ثواب الله او لقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا
وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر يوم الله بحسب الحكم والرجاء يحتمل الامل
والخوف ولمن كان صلة حسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب
لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان
المؤتسي بالرسول من كان كذلك ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله
عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله انهم سائرون
اليكم بعد تسع او عشر وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الراء وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله

قوله عليكم بالمعاونة لم يذكره فانه الزمخشري اضمنا بهم يترفقون عليكم ببعده عن المقام الاجله على الرياء قوله جمع شحيح قال ابو حيان وهو جمع لا ينقاس فقياسه في الصفة المضعف العين واللام فعلاء نحو خليل
واخلاء فالقياس اشحاء وهو مسموع ايضا قوله او المعوقين ورد بان فيه تفريقا بين الموصول وبين ما هو من تمام صلته وجوز ان يكون حالا من فاعل القائلين وفيه ما ذكر ايضا قوله في احداقهم فيه ان
الاحداق يكون في العيون لا العكس ولعل العبارة كانت اي احداقهم فصحفه الناسخون قوله كنظر المغشي عليه اي كدوران عينيه على ان يكون قوله كالذي صفة مصدر محذوف اما بتقدير
مضاف او مضافين بعد الكاف قوله او مشبهين على انه حال من ضميرهم قوله خوفا ولواذا متعلق بقوله ينظرون قوله ذربة في القاموس ذرب كفرح ذربا وذرابة وهو ذرب حد وكتف
احد قوله باليد متعلق بالبسط بعد تعلق بقهر قوله نصب على الحال من فاعل سلقوكم قوله ويؤيده قراءة الرفع على اضمار مبتدأ اي هم اشحة قوله اذ لم يثبت لهم اعمال تعليل لتفسير الاحباط باظهاره
بعينه لم يثبت لهم اعمال شرعا حتى يرد عليه الابطال فان قيل لم لم يفسر الاحباط بعدم الاثبات قلنا لينبو القاء فان اولئك اشارة الى الموصوفين بتلك الاوصاف وفيه نظر قوله وقد انهزموا ففروا
الى داخل المدينة الطيبي ليس في المعالم ولا في الوسيط هذا ولعل ذلك نشأ منه من فعل الجبان اذ لو لم يغيبوا عن الخندق لم يحسبوا ذلك وهو ضعيف انتهى ولعل وجه هواه يجوز ان
يحسبوا لجبنهم انهم لم يذهبوا بل اعملوا حيلة وكمنوا بل يجوز لكمال جبنهم واستيلاء الخوف والدهشة عليهم ان يكذبوا الابصار ثم فتأمل ثم الظان منشأ هذا الكلام قوله هلم الينا وقوله
ولو كانوا فيكم الآية على ما اشار اليه المص قوله او صفة لها للاسوة لا بها لغة وصفت قوله والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه اي بدل الكل من الكل فانه لا يجوز على مذهب جمهور البصريين ان
يبدل من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب اسم ظاهر بدل الكل من الكل واجاز ذلك الكوفيون والاخفش ويدل عليه قول الشاعر بكم قريش كفينا كل معضلة وام نهج الهدى من كان ضليلا
وقد يقال هذا بدل البعض من الكل نظرا الى المخاطبين من لا يرجو الله واليوم
الآخر وشبه الزمخشري باية الاعراف انما هو في اعادة العامل فان قيل
نص علماء النحو على وجوب الضمير الرابط في بدل البعض والاشتمال وهو
هنا مفقود قلنا لا منع من تقديره فالمعنى من كان يرجو الله واليوم الآخر
منكم فتأمل قوله قالوا هذا اي هذا البلاء والخطب او البلاء قوله بقوله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة الآية في اواخر البقرة قوله وقوله عليه الصلوة والسلام انهم
سائرون آه قال ابن العراقي لم اقف عليه قوله بعد تسع او عشر اي تسع ليال
او عشر ليال

قوله فيه ضمير لما راوا اذ الظاهر ان ما موصولة ويجوز كونها مصدرية قوله فقد صدق فيه فاما ان يكون الاصل صدقوا الله فيما عاهدوه عليه فحذف المفعول الصريح وحذف الحرف من المفعول الثاني
واوصل الفعل بنفسه واما ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز العقلي او الاستعارة بالكناية بان شبه ما عاهدوا الله عليه برجل عظيم ثم تجاهم قالوا له نفي بك وهو بنفسه صدقهم
وكلام المص ينتظمهما قوله نذره بان قاتل حتى استشهد فانهم نذروا انهم اذا لقوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حربا ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا قوله استعير للموت فيه بحث فانه لا منع عن حمل
معناه الحقيقي على ما ثبت آنفا فلا حاجة الى ارتكاب المجاز الا ان يقال ليس المراد انه استعير هنا للموت بل ارادة استعارته كثيرا والمراد الاشارة الى ان حقيقته متروكة فتامل قوله روي ان
طلحة رحمه الله رواه الثعلبي من حديث عائشة رضي الله عنها ورواه الترمذي وابن حبان والحاكم وغيرهم من حديث الزبير مرفوعا قوله اوجب طلحة اي اوجب لنفسه الجنة قوله وفيه تعريض
لاهل النفاق فكانه قيل وما بدلوا كما بدل المنافقين وضعاف القلوب قوله تعليل للمنطوق والمعرض يعني ان قوله ليجزي الله ويعذب متعلق بالمنفي والمثبت على سبيل النشر لهما وان اللام
باقية على معنى التعليل اما في الصادقين فظ واما في المعرض فلانهم شبهوا بالقاصدين للعاقبة السوأى ففيه استعارة بالكناية واثبات معنى التعليل تخييل لها وبه يندفع ما اورده مولانا
العلامة على المص من ان اللام ولئن امكن حملها على الحقيقة بالنسبة الى الصادقين لكن لا يمكن حملها عليها بالنسبة الى المنافقين لان التعذيب لم يكن غرضا لهم ولا يستعمل اللفظ الواحد حقيقة ومجازا
في استعمال واحد فيجب حملها على المجاز يعني العاقبة انتهى مع ان الجمع بين الحقيقة والمجاز غير ممتنع عند الشافعية قوله والتوبة عليهم اي قبولها منهم قوله والمراد بها اي بالتوبة عليهم عطف على ما قبله
على المعنى في القاموس تاب الى الله توبا وتوبة ومتابا رجع عن المعصية وتاب الله عليه وفقه للتوبة او رجع به من التشديد الى التخفيف او رجع عليه بفضله وقبوله قوله لمن تاب بستر الحوبة
وقبول التوبة وفي تفسير مولانا العلامة نظر فتامل قوله بتداخل او تعاقب التداخل
ان تعمل الحال الاولى في الثانية ويكون الحالان لشيئين لفظا والتعاقب ان
تكونا لشيء واحد وفي الكشاف وتجوز ان تكون الثانية بيانا للاولى او استينافا
وفي جعله بيانا بحث قوله وكفى الله المؤمنين الى غنائمهم القتال وشوكة
الديك وهي مخلبه الذي في ساقيه قوله انتزع لامتك يعني درعك قوله من فوق سبعة
ارقعة جاء على لفظ التذكير كانه ذهب الى السقف في القاموس الرقيع السماء
او السماء الدنيا

وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء واظهار الاسم
للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما راوا او الخطب او البلاء الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما
لاوامره ومقاديره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول
والمقاتلة لاعداء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده
فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير
وانس بن النضر والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم
من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من
التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده
فقال عم اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله
ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم
تعليل للمنطوق والمعرض وكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء
كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم
او المراد بها التوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين
كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان
بتداخل او تعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على
احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب
من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصة وهي ما يتحصن
به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب
الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتاسرون فريقا وقرئ بضم السين روي
ان جبريل اتى رسول الله عليهما السلام صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب اتنزع
لامتك والملائكة لم تضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن
في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين
حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به
فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي عم فقال لقد حكمت بحكم الله
من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر منهم سبعمائة واورثكم ارضهم
مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم روي انه عم جعل
عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر رض اما تخمس كما خمست

يوم بدر قال لا انا جعلت هذه لي طعمة وارضا لم تطؤها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل
كل ارض يفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل
لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها زخارفها
فتعالين امتعكن اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة
روي انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضها
فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك
فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما
لارادتهن الرسول وتم يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا
لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي رض ويؤيده قول عائشة رضها خيرنا
رسول الله فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من
الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه
طلقة رجعية عندنا وبائنة عند ابي حنيفة واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس فيه
ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف وان كنتن تردن الله
ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقر دونه
الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن كن محسنات يا نساء النبي من يأت منكن
بفاحشة بكبيرة مبينة ظاهر قبحها على قراءة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسر الياء
يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن
اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر
ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرأ البصريان يضعف
وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك
على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه ومن
يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم لقوله وتعمل
صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضاء النبي بالقناعة
وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤتها
على ان فيه ضمير اسم الله واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء
النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا
فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء

قوله او اطلقكن طلاقا من غير ضرار قال مولانا العلامة التسريح كناية عن رفع النكاح وذلك بوقوع البينونة قلت اتفق علماء التفسير على تفسير التسريح هنا بالطلاق لان الطلاق السني هو الذي
يسبق به عليه الصلوة والسلام وهو من اسباب البينونة لافضائه اليها بانقضاء العدة فيصح الكناية به عن الطلاق قوله يدل على ان المخيرة الخ قال مولانا العلامة هو دليل على انها اذا اختارت
زوجها لا يقع البينونة واما انه لا يقع الطلاق اصلا فلا دلالة فيما ذكر عليه لما نبهت عليه انفا ان التسريح بمعنى البينونة قلت نبهت انفا على جوابه قوله خلافا لزيد والحسن ومالك في رواية
قالوا ان قوله اختاري كناية عن وقوع الطلاق قوله وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن يعني وجدت الفرقة بسبب ارادتهن متاع الحيوة الدنيا لا بالطلاق فلا يكون التمتع حينئذ مسببا عن
التسريح حتى يقال ان حقه التاخير عنه وعلى هذا فليس المراد بالتسريح الطلاق بل الاطلاق فتامل قوله ومن يدم على الطاعة قالوا لفظ القنوت ورد على عشرة معان ولقطها شيخ مشايخنا
زين الدين بن العراقي بقوله ولفظ القنوت اعدد معانيه تجد مزيدا على عشر معاني مرضية دعاء خشوع والعبادة طاعة اقامتها اقراره بالعبودية سكوت صلوة والقيام وطوله كذاك
دوام الطاعة الرابح القنية قوله ولعل ذكر الله للتعظيم كما في قوله ان كنتن تردن الله ورسوله قوله لقوله وتعمل صالحا يعني ان عمل الصالح هو الطاعة لله تعالى والعطف يدل على عدم اشتمال المعطوف
عليه على المعطوف فيكون ذكر الله للتعظيم كو في بعض النسخ او بقوله ولا وجه له قوله ايضا يعني كيقنت قوله ثم وضع في النفي العام واعترض عليه ابو حيان بان الموضوع في النفي العام
همزة اصلية لا ما هو منقلبة عن الواو ونص عليه النحاة واجيب بان الذي حكم عليه النحاة هو الذي يختص بالنفي ولا يستعمل همزته واوا في النفي ايضا قلت ينبغي السؤال عن وجه
جعل همزته منقلبة مع ان الذي همزته اصلية يختص بالعقلاء وهو المشهور باستواء الواحد والكثير فيه فهو اولى بالوقوع هنا على ما ذكره من المعنى
قوله والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء قلت الانسب لمقام ابانة فضلهن ان يحمل الكلام على اضمار المضاف بقرينة الخبر ويقال
كان الاصل ليست احديكن كواحدة من جنس النساء ثم بعد حذف المضاف انقلب الفعل الى صورة فعل جماعة النساء فتفضيل واحدة منهن
على كل واحدة من جنس النساء يستلزم تفضيل جماعتهن على كل جماعة من جماعات النساء دون العكس ولا يمنعه قوله من النساء لانه للجنس
فيعم الواحدة

مافضل

قوله ان اتقيتن مخالفة حكم الله قال ابو حيان الظاهر انه محمول على ان معناه وان استقبلتن احدا فلا تخضعن واتقى بمعنى استقبل معروف في اللغة قال النابغة سقط النصيف ولم ترد اسقاطه
فتناولته واتقتنا باليد اي استقبلتنا باليد وهذا المعنى ابلغ في مدحهن اذ لم يعلق فضلهن على التقوى ولا علق نهيهن عن الخضوع بها اذ هن متقيات في انفسهن والتعليق يظهر منه
انهن ليس متحليات بالتقوى قلت معروف في اللغة غير مسلم ولا يثبت ذلك بقول الشاعر بعد تسليم انه فيه بمعنى استقبل ثم على ما ذكره المص يكون النظم من باب التهييج والالهاب ان علق النهي بها
ففيه تقرير لكونهن متحليات بالتقوى كما لا يخفى على اولي النهى وان علق فضيلتهن عليها فالمراد الاستمرار على التقوى فان فضيلتهن لكونهن جامعات بين السعادتين الشرف بصحبة رسول الله
والتحلي بالتقوى ولا يشك في ان لها مدخلا في الافضلية ان اكرمكم عند الله اتقيكم فلا غبار في التعليق قوله وقري بالجزم يعني بكسر العين لالتقاء الساكنين من وقر يقر وقارا اذا سكن
فاصل قرن اقررن قوله حذفت الاولى من رائي اقررن يعني ابتداء كراهة التضعيف وقيل بعد تبديلها ياء كراهة التضعيف ونقل الكسرة الى القاف لنقلها على الياء قوله ويحتمل ان
يكون من قار يقار على قراءة نافع وعاصم فقرن كخفن قوله اذا اجتمع والمعنى اجمعن انفسكن في بيوتكن قوله ولا تبخترن في مشيكن به فسر مجاهد وقتادة قوله مثل تبرج النساء
يشير الى ان في الكلام اضمار مضافين اي تبرجا كتبرج نساء ايام الجاهلية والى ان اضافة النساء الى الايام بمعنى في وقيل اه الظاهر ترك الواو قوله هي ما بين آدم ونوح قال في البحر وهي
ثمانمائة سنة كان الرجال صباحا والنساء قباحا وكانت المرأة تدعو الرجل الى نفسها جاهلية الكفر قبل الاسلام فانهم كانوا يتخذون البغايا والمعنى لا تحدثن بالتبرج
جاهلية الفسوق في الاسلام تتشبهن بها باهل جاهلية الكفر قوله ويعضده اي يعضد ان الجاهلية تطلق على جاهلية الفسوق في الاسلام كما تطلق على جاهلية الكفر قوله عم لابي الدرداء
قال ابن العراقي لا يعرف هذا لابي الدرداء وانما قاله لابي ذر كما هو في الصحيحين
من حديثه وليس فيه كفر قوله ولذلك اي لكونه تعليلا قوله عمم الحكم يعني
للرجال والنساء من اهل البيت على سبيل التغليب فقيل عنكم ويطهركم
دون عنكن حتى لا يختص بهن قوله بما يجب ان يصدق الظاهر انه من حذف
الحرف وايصال الفعل بنفسه اي يصدق به

في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضاء رسوله فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقولكن
خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على
محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول وقلن
قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا او من قر يقر
حذفت الاولى من راء اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة
الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار
يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل
تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي
ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها
على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر
قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه السلام
لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر ام اسلام قال جاهلية كفر واقمن الصلوة
وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله في سائر ما امركم به ونهاكم عنه انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف
ولذلك عمم الحكم اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا
واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت
بفاطمة وعلي وابنيهما لما روي انه عليه السلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود
فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما
فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم
وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث
يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله
والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بالنعم عليهن حيث جعلهن اهل
بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص
على الطاعة حثا على الانتهاء والايتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم
ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح للنبوة ومن يصلح
ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله
والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق والقانتين والقانتات

المداومين والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على
الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم
والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم
المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغاير لانهن مكفرات واجرا
عظيما على طاعتهم والآية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال
روي ان ازواج النبي عم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر
به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت و
عطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على
الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات
وفائدته الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا اي قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم
امره والاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته
اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي
واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد
ان تكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا
اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن
ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام
يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب
واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه
وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب
وذلك انه عليه السلام ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب
القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة
صحبتها فاتى النبي عليه السلام وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها
شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له امسك
عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا او تعللا بتكبرها وتخفي في
نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس

قوله في القول والعمل فالصدق يستعمل العمل ايضا يقال صدق فلان في الحديث قوله جوارحهم لاطلاق الخاشعين ولان خشوع القلب يستتبع خشوع الجوارح كما اشير اليه في سورة المؤمنين قوله بما وجب
بالعم خص بالواجب بخلاف ما في الكشاف لان استحقاق الوعد يحقق به وكذا الكلام في تخصيص الصوم بالمفروض قوله فما فينا خير اي فيما معشر النساء على العموم ولا يلزم ان يكون قوله تعالى
النبي الآية متاخر النزول عن هذه الآية لانه خاص بهن لا يتجاوز غيرهن قوله وهو ضروري اي العطف للتغاير ذاتا قوله لتغاير الوصفين خبر المبتدأ او متعلق بالمبتدأ وقوله فليس بضروري اما
عطف على الخبر او هو خبر قوله ما صح له وحد الضمير باعتبار اللفظ يقال ما جاءني من رجل ولا امرأة الا كان من شانه كذا قوله وذكر الله لتعظيم امره يعني امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لان كان
قوة الاختصاص وانه عم بمنزلة من الله ومكانه قوله والاشعار اه اشارة الى وجه آخر فالنظم على هذا كقوله احق ان يرضوه وعلى الاول من باب فان لله خمسه وللرسول قوله لانه نزل في
زينب بنت جحش تعليل لمقدمة مفهومة من سياق الكلام وهي ان المراد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وقيل في ام كلثوم وهي اول من هاجر من النساء قال ابو حيان والسبب الاول
اصح ولذلك صدر المص بصيغة التمريض قوله فزوجها من زيد فسخطت هي واخوها وقالا اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها عبده قوله ان يختاروا من امرهم شيئا الظاهر ان من
للبدل وبمعنى عن اي يتجاوزون عن امرهم قوله والخيرة ما يتخير ويجوز ان يكون مصدرا على غير القياس كالطيرة قوله وجمع الضمير الاول الطيبي ولعل الفائدة فيه الايذان بانه كما لا يصح لكل
فرد من المؤمنين ان يكون له الخيرة كذلك لا يصح ان يجتمعوا ويتفقوا على كلمة واحدة لان تاثير الجماعة واتفاقهم اقوى من تاثير الواحد فجمع في الآية المعنيين معا قوله وجمع الثاني
للتعظيم قلت ولم يظهر عندي امتناع عود الثاني على ما عاد عليه الاول على ان يكون المعنى ما يستحق خيرة من امرهم والمراد ذوا عمهم الى جهة احتيار خلاف ما امر الله ورسوله
فليتامل قوله بما وفقك فيه من عتقه واختصاصه قوله وذلك لانه قال
ابن العراقي رواه الثعلبي بغير اسناد وروى الطبراني معناه عن عبد الرحمن
ابن اسلم قوله اراكك منها شيء اي اوقعك منها شيء في الريب قوله ضرارا
فيه انه لا دلالة في كلام زيد على ارادة تطليقها ضرارا فالاولى الاقتصار
على قوله فلا تطلقها فان الطلاق ابغض المباحات فينتظم قوله اتق الله
الا ان يعد التطليق نفسه ضرارا فهو حال مؤكدة قوله او ارادة طلاقها
انكر القاضي عياض هذا الاحتمال في الشفاء وقال كيف يتصور ذلك
صلى الله عليه وسلم وهو نفس الحسد المذموم وان اردت التفصيل فراجعه
ويدل ايضا على عدم صحته انه لو كان ما اخفاه صلى الله عليه وسلم ارادة
طلاقها لابداه الله تعالى فانه ما يبدل القول لديه قوله تعييرهم اياك اي
بنكاحها

تعييرهم

تعيرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة
على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره
فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة
بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء
الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها
منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لسائر نساء النبي
ان الله تولى انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان السفير في خطبتها وذلك
ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه
الدليل وكان امر الله امره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه
فروض العساكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء
عليهم السلام وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا و
حكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب
او مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى
بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد
من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها
ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابرهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا
كانوا رجاله لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق
ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ
رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن
رسول الله من عرفتم انه لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على
قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عم في ابرهيم
حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه
مع ان المراد آخر من نبئ وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة
وكيف ينبغي شانه يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم
انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار

قوله [illegible] فان الاول للعطف على تقول لا حوالج جعلها للحال على تقدير المبتدا اذ لا تدخل على الجملة الفعلية الاستقبالية الواقعة حالا واو وكذا الثانية قوله وطلقها وانقضت عدتها الظاهر ان مراده الاشارة الى ان في الكلام جملا مقدرة قوله وقيل قضاء الوطر آه الاظهر ان يكون كناية عن طلاقها وانقضاء عدتها او مجازا عنهما فانهما من امارات انه لا حاجة له فيها وانه لم يطلقها وراجعها في العدة ولا ادري ما وجه عدم ارتضائه هذا القول مع تعين ما ذكر من التعليل لارادة الطلاق وانقضاء العدة اذ لا يثبت الحكم بلوغ الحاجة منهن الا بالطلاق قوله وجعلها زوجته آه والتعليل الآتي ينطبق عليه ايضا قوله بلا واسطة عقد من البشر قوله وقيل كان السفير الضمير المستتر في كان لزيد قوله على قوة ايمانه اي ايمان زيد قوله وهو نفي الحرج الضمير لذلك في قوله سن ذلك قوله قدرا مقدورا الظاهر من باب ظل ظليل وشعر شاعر وفي قول المص وحكما مبتوتا نوع اشارة اليه فافهم وقال ابو حيان اي ذا قدر او عن قدر قوله صفة للذين خلوا فيكون في محل الجر قوله كافيا للمخاوف على ان حسيبا بمعنى اي كافي قوله او محاسبا فحسيبا من حسبه يحسبه من باب نصر اي محاسبا للذنوب صغيرها وكبيرها قوله فيثبت نص عليه انه جواب النفي قوله ولا ينتقض عمومه آه اتفق جمهور اهل السير على ان اولاده صلى الله عليه وسلم القاسم وبه كان يكنى ثم ولدت زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم ثم ولد له في الاسلام عبد الله فسمي الطيب الطاهر ثم ابرهيم وقد نظم فاول ولد المصطفى القاسم الرضي به كنية المختار فافهم واحصلا وزينب تتلوه رقية بعدها وفاطمة الزهراء جاءت على الولا كذا ام كلثوم تعد وبعدها في الاسلام عبد الله جاء مكملا هو الطيب الميمون والطاهر الذي وقد قيل ذا في غيره فتاملا قوله وكلهم كانوا من خديجة وقد جاء ابرهيم في طيبة تلا من المارية الحسناء مارية فقل عليهم سلام الله مسكا ومبدلا فالطاهر هو عبد الله على الاشهر و تقديمه في الذكر لانه ولد في الاسلام من خديجة رضي الله عنها ولذلك لقب به قوله لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال قلت قال في الفتاوى الصغرى رجل حلف في يمينه لا اكلم رجلا فكلم صبيا [illegible] ويشهد له قوله تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا وان كان رجل يورث كلالة وقوله صلى الله عليه وسلم فلاولى رجل الى امثاله وفي القاموس الرجل بضم الجيم وسكونه معروف وانما هو اذا احتلم وشب او هو رجل ساعة يولد ويشهد لهذا ما في القرآن والحديث وقول الفقهاء ففي هذا الجواب بحث قوله ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم ويؤيده الاضافة في رجالكم والالتجاء النظم من الرجال قال مولانا العلامة الوجه لهذا الجواب لما ستقف انه ان التاكيد بقوله وخاتم النبيين لا ينتظم معه قلت تقف ان شاء الله تعالى على ما يدفعه ولو كان ابن بالغ آه ناظر الى الوجه الاول من الجواب عن النقض واما على الوجه الثاني فيجوز لمن يقال كما ان قوله رسول الله يفيد كونه صلى الله عليه وسلم ابا للامة من الحيثية التي ذكرها يفيد قوله خاتم النبيين امتداد زمان هذه الابوة الى يوم القيمة وانها مختصة ولا تتجاوز غيره بعده وهذا المعنى لا يحصل من قوله ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى ثم للقائل ان يقول الملازمة التي ذكرها المص ممنوعة فالله اعلم حيث يجعل رسالاته والحديث على تقدير صحته لا يدل على الكلية التي هي المدعى قوله لانه اذا نزل كان على دينه هذا ليس بجواب مستقل كما ظنه مولانا العلامة بل مع قوله مع ان المراد آه كما في الكشاف وتقديم هذا الكلام في الذكر للاهتمام بالاعلام انه [illegible] حين ينزل يكون من انصار شريعة رسولنا صلى الله عليه وسلم وعاملا بها مع الاشارة بكلمة مع الداخلة على المتبوع الى ان العمدة في الجواب مدخولها فليتامل قوله ويعم انواع ما هو اهله فالكثرة كما يكون بحسب الازمان يكون بحسب الانواع ايضا والضمير المرفوع للفظ الجليل و المجرور للموصول ويجوز العكس

قوله لكونهما مشهودين على ما دل عليه قوله عليه السلام يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار الحديث قوله لانه العمدة فيها كما فصل في الكشاف قوله وقيل الفعلان يعني اذكروا وسبحوا قوله موجهان اليهما يعني على التنازع قوله وملائكته عطف على المستتر في يصلي للفصل قوله والمراد بالصلوة المشترك لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز او المعنيين المجازيين قوله مستعار من الصلوة اي بالمعنى اللغوي وهو الدعاء فان الدعاء يكون مسببا عن العناية بالمدعو له والمراد الاستعارة اللغوية المتناولة للمجاز المرسل قوله وقيل الترحم والانعطاف الطبيعي هذا التاويل اقرب لقوله ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما كما ان المص اشار الى وجه ملايمته للتاويل الاول بقوله حيث اعتنى قوله مأخوذ من الصلاة يعني بالمعنى الشرعي قوله اخبار آه اي قول المحيي في ذلك اليوم سلام اخبار قوله ولعل اختلاف النظم فان الاول جملة اسمية والثاني فعلية قوله والمبالغة فيما هو اهم حيث جاء فعلية ماضوية وهي دل على التحقق من الاسمية قوله ونجاتهم عبر عن الهداية بما هو مسبب عنها اشعارا بان الضال هالك قوله وهو حال مقدرة فانه انما يكون شاهدا وقت التحمل والاداء وذلك متأخر عن زمان الارسال وفي التخصيص اشارة الى ان غيره مما عطف عليه ليس من الاحوال المقدرة وكانه يجعل الارسال امرا ممتدا فيتحقق المقارنة وعلى هذا لا يجعل شاهدا وقت التحمل وفيه تامل قوله بتيسيره اول الاذن بالتيسير لان الافهام حقيقة الاذن من قوله انا ارسلناك داعيا الى الله قوله اطلق له لانه من اسبابه اي اطلق الاذن واريد به التيسير بعلاقة السببية فان التصرف في ملك الغير متعذر فاذا اذن تسهل وتيسر قوله ويقتبس من نوره آه وهذا ابلغ مما في الكشاف او امدّ الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار فان الامداد يقتضي وجود الاصل بخلاف الاقتباس قوله على سائر الامم متعلق بفضلا قوله ايذاءهم اياك على ان الاذى مضاف الى فاعله قوله وايذاءك اياهم على انه مضاف الى المفعول قوله ولذلك اي لتفسيره بهذا الوجه الاخير قوله لان ما بعده كالتفصيل له يعني فاغني عنه قوله والمبالاة باذاهم مبني على الوجه الاول في تفسير دع اذاهم

وآخره خصوصاً وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين
كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانها العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل
المراد بالتسبيح الصلوة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام
بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار
من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلوة المشتملة على
الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم
للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة ليخرجكم من
الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان
بالمؤمنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين
تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت
او الخروج عن القبر او دخول الجنة سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة واعد
لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو
اهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم
وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به وبتوحيده
وما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره اطلق له من حيث انه من اسبابه
وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا
منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف
مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه
من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة او
مؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ باية السيف وتوكل على الله فانه يكفيكهم
وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات
قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده
كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار
والمبالاة باذاهم والداعي الى الله تعالى بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء
به من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره يا ايها الذين
آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن وقرأ

قوله بالالف وضم التاء ومن المماسة قوله او تعتدونها على ان افتعل بمعنى فعل قوله والاسناد الى الرجال اى فى تعتدونها للدلالة على ان العدة حق الازواج غير مسلم كيف ولو رضى ذلك لسقطت
باسقاطهم وليس كذلك بالاتفاق بل هى حق الولد والشرع كما تقرر فى موضعه قوله وعن ابن كثير تعتدونها رواها عنه ابن ابى بزة وابن خالويه وابو الفضل الرازى فى اللوامح قوله مخففا اى من
تعتدونها بالتضعيف من الاعتداد قوله على ابدال احدى الدالين بالتاء فيه بحث فان حذف احدى حرفى التضعيف روما للتخفيف طريق مسلوك لاهل التصريف وقد مر غير قريب فى قوله
وقرن فى بيوتكن فلا حاجة الى تطويل المسافة قال ابو الفضل الرازى هو من الاعتداد لا محالة لكنهم كرهوا التضعيف فخففوه قوله والحكم عام قوله وظاهره يقتضى عدم وجوب العدة بمجرد
الخلوة قال مولانا العلامة منطوقه ساكت عن العدة بمجرد الخلوة الصحيحة ولا عبرة للمفهوم فلا مانع لالحاق الخلوة بالمساس فى ايجاب العدة قلت انت خبير بان عدم وجوب العدة
بمجرد الخلوة الخالية عن المساس متناول المنطوق وذلك مما ينبغى ان لا يشتبه على احد والحق فى الجواب ان يقال ان اريد عدم الوجوب ديانة فهو كذلك عند مشايخنا ايضا وان اريد عدم
الوجوب قضاء فممنوع فالقاضى لا يصدقهما فى انتفاء المساس اذا وجدت الخلوة الصحيحة لوجود المقتضى وارتفاع المانع قضاء لحق الشرع والولد قال العتابى تكلم مشايخنا
فى العدة الواجبة بالخلوة الصحيحة انها واجبة ظاهرا او حقيقة فقيل لو تزوجت وهى متيقنة بعدم الدخول حل لها ديانة لا قضاء وينبغى ان يكون التعويل على هذا القول قوله بما يعمهما
يعنى المتعة ونصف المفروض قوله فان المتعة سنة للمفروض لها واما ما فى الهداية من قوله ويستحب المتعة لكل مطلقة الا لمطلقة واحدة وهى التى طلقها الزوج قبل الدخول بها
وقد سمى لها مهرا فقال فى البناية انه غلط من الكاتب والصحيح ولم يسم لها مهرا فهكذا ذكر القدورى فى المختصر وفى التعريب مع مختصر الكرخى والمذكور فى المبسوط والمحيط والمختلف و
الحصر ان المتعة تستحب للمطلقة قبل الدخول المفروض لها على ما ذكره المصنف
قوله لانه مرتب على الطلاق لعطفه على متعوهن المرتب عليه بالفاء قوله لان
المهر اجر على البضع اشارة الى مصحح ارادة المهور من الاجور قوله وتقييد الاحلال
له باعطائها معجلة على ما دل عليه صيغة المضى فى آتيت ولا محوج الى التاويل
بما يشمل الفرض والتسمية كما فعله صاحب الكشاف وقلده مولانا العلامة
فقال المعتبر فيه هو الالتزام كما فى اعطاء الجزية قلت لا قياس هذه بتلك
فان كف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتال الكفار بالتزامهم الجزية يمنع عن
الحمل على الحقيقة فيها ولا مانع ههنا فيحمل على حقيقته والعجب من العلامة المحرر
اخرج الكلام عن حقيقته بلا ضرورة داعية اليه ثم اتى فى جواب السؤال بما يقتضى
الابقاء عليها قوله بل لايثار الافضل فان ايتاء المهر معجلا لتضمنه تخلص الزوج
عن عهدة الدين وشغل ذمته به اولى وافضل قوله فان المشتراة لا يتحقق
بدء امرها ولذلك قال الفقهاء الاحوط ان يعقد النكاح على المشتريات
من الجوارى قوله وتقييد القرائب بالجر عطفا على قوله كتقييد قوله بكونها هاجرن
معه اى مشتركات فى الهجرة لا فى الصحبة قال ابو حيان يقال دخل فلان معى و
خرج معى اى كان عمله كعملى وان لم يقترنا فى الزمان ولو قلت خرجنا معا اقتضى
المعية الاشتراك فى الفعل والاقتران فى الزمان انتهى ويشهد لصحة ما ذكره
واسلمت مع سليمان يعنى لما فى المهاجرات من الشرف والفضل ليس فى غيرهن
اختارهن الله لرسوله قوله ويحتمل تقييد الحل الى آخره على ان يكون خالصة
متعلقة باحللنا كما سنشير اليه قوله ويعضده ولمن فسره بالوجه الاول بعد
تسليم صحة الخبر لئن يقول قولها فلم احل له فهم منها لا رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم
او يحمله على التشبيه اى كنت شبيهة بمن لا يحل له حيث اختار الله له المهاجرات
وان لم يحرم عليه غيرهن نظرا الى انه لم يكن ليدع الافضل قوله ام هانى اسمها فاختة
قوله فاعتذرت اليه اى فانى مصبية اى ذات صبية قوله كنت من الطلقاء
الطلقاء الذين خلى عنهم يوم فتح مكة واطلقهم ولم يسترقهم الواحد طليق فعيل
بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله قوله نصب بفعل يفسره ما قبله
اى ويحل امراة لمكان كلمة ان فانها للاستقبال فلا وجه لقول مولانا العلامة
او نصب بفعل مضمر يدل عليه احللنا اى واحللنا لك امراة انتهى ولو صح
تعلقها باحللنا لم يحتج الى التاويل بالاعلام وان نصب بفعل مضمر تقديره
قوله اى اعلمناك حل امراة فيه ان اعلمناك ايضا ماض فالدافع باق ولعل
الاولى ان يحمل قوله ان وهبت على الحال او النعت اى مفروضة هبتها او
مقدرة وكل ذلك لئن تحمل كلام المص عليه قوله فانها جارية مجرى القبول الاظهر
مجرى الايجاب اذ الايجاب هو الكلام الصادر اولا عن احد المتعاقدين كما ان
عدم تقدمها على الهبة تشبيه لا القبول

حمزة والكسائى بالالف وضم التاء فما لكم عليهن من عدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها
تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد
الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها
مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها
فظاهره يقتضى عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه
على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا للنطفة وفائدة ثم ازاحة ما عسى
يتوهم ان تراخى الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر فى النسب يؤثر فى العدة
فمتعوهن اى ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض
دون المتعة ويجوز ان يؤول التمتيع بما يعمهما او الامر بالمشترك بين الوجوب و
الندب فان المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم اذ ليس
لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق
السنى لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن يا ايها النبى انا احللنا
لك ازواجك اللاتى آتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد
الاحلال له باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال
المملوكة بكونها مسبية بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة
لا يتحقق بدء امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه فى قوله و
بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك
ويحتمل تقييد الحل بذلك فى حقه خاصة ويعضده قول ام هانى بنت ابى طالب خطبنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرنى ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لانى
لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى نصب بفعل
يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التى للاستقبال فان المعنى
بالاحلال الاعلام بالحل اى اعلمناك حل امراة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا
ان اتفق ولذلك نكرها واختلف فى اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا
ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة ام المساكين الانصارية وام شريك
بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اى لان وهبت او مدة ان وهبت
كقولك اجلس ما دام زيد جالسا ان اراد النبى ان يستنكحها شرط للشرط الاول فى
استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى

القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي ثم تكريرا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة
لك من دون المؤمنين ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة
لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص
عليه السلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة
مصدر مؤكد اي خلص احلالها او احلال ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا
لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا
ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطي حيث
لم يسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم و
الجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على
ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان
تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخرى وكان الله غفورا
لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها
وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من
تشاء وتمسك من تشاء وقرا حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد ومن
ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك
ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن ذلك التفويض الى مشيئتك
اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان
سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله
فتطمئن نفوسهن به وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر بالبناء للمفعول
وكلهن تاكيد نون يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا
في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق
بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرا البصريان
بالتاء من بعد من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت
واحدة لم يحل له نكاح اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح
مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج
المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير
وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجي

قوله ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته ويجوز ان يقال العدول لدفع التعبير عن الواهبات بمثل قول عائشة رضي الله عنها اما تستحي امراة تهب نفسها لرجل بان يهتمن انفسهن ليست المجتهين للجمال
بل لنيل سعادة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والتكرير لتقرير النبوة من الله تعالى اذ الاول كان بحسب اعتقادهن والله اعلم بل كقول هذا اولى للحمل فان محل العدول على ما ذكره المص وغيره من النكتة
ينبغي لئن يكون قوله خالصة لك بان يجي خالصة للنبي قوله تابع للمعنى الخ ولقائل لئن يقول ان اريد اللفظ مقيدا بارادة هذا المعنى منه فمسلم ولا يضر الحنفية لانهم لا يجيزون لغيره هم النكاح
بلا مهر وان اريد مطلقا فلا نسلمه اذ الاصل عدم الخصوص الا فيما خصه الدليل ولا دليل فباب المجاز مفتوح والمانع مرفوع نعم يندفع به استدلالهما والحنفية بالاية ان ثبت على ما مشى عليه صاحب
الكشاف واما الاحتجاج للشافعية فلم يتم قال مولانا العلامة الهبة المذكورة في الاية مجاز عن تمليك المتعة بلا عوض وليس معناه ان قالت وهبت نفسي للنبي ام حتى ينتهض حجة في الخلافية
المشهورة بيننا وبين الشافعي علينا اولنا قلت قوله وليس معناه ان قالت يرده الاخبار المنقولة ثم ليس فيما قاله يتبين به وجه الخلاص عما ذكره المص ان اللفظ تابع للمعنى الخ وقد
يقال قوله خالصة لك متعلق باحللنا والمعنى لا يحل نكاحهن بعدك لغيرك قوله والاستنكاح طلب النكاح الاولى لئن يقال هو النكاح حتى لا يتوهم التكرار فان استفعل يجي بمعنى فعل ولو مال
اليه قوله الا بارادته نكاحها فافهم قوله من شرائط العقد كالشهود والولي على مذهبه قوله انه كيف ينبغي متعلق بعلمنا قوله تؤخرها قاله مجاهد وقتادة والضحاك يعني بان لا تقسم عليها ويحتمل
ان يكون وتترك مضاجعتها عطفا تفسيريا له قوله وتضم اليك اي بان تقسم او ما بعده عطف تفسيري له قوله او تطلق من تشاء به فسر ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وانت خبير بانه لا منع
جمع بين التاويلين فينبغي لئن يحمل تعبيرهم على التمثيل قوله ومن ابتغيت ممن عزلت الظاهر من قول المص في شيء من ذلك انه جعلها عطفا على من تشاء الثاني فالمراد به الغير المطلقة بقرينة المقابلة ويجوز ان
يكون من مبتداء موصولة او شرطية او مفعولا على احتمال الشرطية والعائد
محذوف اي ومن ابتغيتها وقوله فلا جناح عليك خبرا او جزاء شرط د
فات يجوز ان يكون من للبدلية سيما اذا جوز كون الاية الثانية منسوخة
بها قوله ذلك التفويض ويجوز ان يكون الاشارة الى الايواء والاقرب
قوله قرة عيونهن اشار تعالى ان الاعين مستعمل في معنى جمع الكثرة فقد يستعمل
كل من جمعي القلة والكثرة موضع الاخر قوله وقلة حزنهن اي انتفاء حزنهن
فالقلة تجي بمعنى العدم واختيار لفظ القلة لمجانسته مع لفظ القرة
ثم ان سويت بينهن في القسم في البحر اتفقت الروايات على انه عليه السلام
كان يعدل بينهن في القسم حتى مات ولم يستعمل شيئا مما ابيح له ضبطا
لنفسه واخذا بالفضل غير سودة رضي الله عنها فانها وهبت ليلتها لعائشة
رضي الله عنها قوله علمن انه بحكم الله يعني بالاباحة والتفويض فيطمئن نفوسهن
حيث كن سواء عند الله تعالى لا رجحان لاحديهن على الاخرى والترجيح
منه ثم لبعضها بمقتضى الجبلة البشرية قوله وقرئ بالنصب تاكيدا لهن هذا
انما يلائم اذا كانت الاشارة الى الايواء اذ لا اعطاء في صورة ترك القسم
والمضاجعة الا ان يتاول في احسانه الضمير لما في قلوبكم قوله فهو حقيق ان
يتقى لان اخذ الحليم اشد قوله لا يحل لك النساء قال مولانا العلامة اي
ذلك الجنس واتيان صيغة الجمع ثم ابطاله بالتعريف لعدم المفرد من لفظها
ولم يقل امراة لعمومها المملوكة بملك اليمين والمراد المملوكة بملك النكاح لقوله
قوله من ازواج قلت لا دلالة فيما ذكره على تقييد النساء بما قيده ثم استثناء
ما ملكت يمينه يدل على العموم وما قاله يخيل بجعل الاستثناء منقطعا وهو
خلاف الاصل قوله وهو اي عدد التسع قوله حسن الازواج المستبدلة اي التي
يراد ابدالها بهن قوله وهو حال او صفة والواو لتاكيد اللصوق قوله لتوغله في
التنكير فيه انه عم لوقوعه في سياق النفي فانكسر سورة التنكير فيصلح ان يقع
ذا حال كما صلح به للابتداء مع ان منع التنكير عن ذلك للزوم الالتباس
بالصفة وهو يندفع بالواو قوله واختلف في الاية محكمة قاله ابي بن كعب
وابن عباس في رواية الحسن وابن سيرين وجماعة واختاره الطبري
قوله او منسوخة على ما ذهب اليه علي وابن عباس في رواية اخرى عنه
والضحاك قوله بقوله ترجي من تشاء او بقوله انا احللنا الاية على ما في
الكشاف وهو الظاهر وقيل بالسنة

بقوله

من تشاء مرة وتؤوي اليك من تشاء على المعنى الثاني وان تقدمها قراءة فهو مسبوق
بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن
لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء
لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم
ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا
وقت ان يؤذن لكم او الا ماذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى
يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به
قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته وادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم
وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند
البصريين وقد امال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك ولكن اذا
دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا
يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه
مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا
اللبث بعد الطعام لمهم ولا مستانسين لحديث لحديث بعضكم بعضا او لحديث
اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا
مستانسين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله
واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان
اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ
لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سالتموهن متاعا شيئا
ينتفع به فاسئلوهن المتاع من وراء حجاب ستر روي ان عمر رض قال يا رسول الله
يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه
عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي
عليه السلام ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما
كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث
ابن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر رض فهم برجمها فاخبر بانه عليه السلام فارقها
قبل ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله

قوله على المعنى الثاني فيه نظر اذ لا دلالة في المعنى الثاني على ذكره على النكاح لغيرهن الآن يقال اراد بالامساك فيه ما يعم النكاح الجديد ايضا فانه سبب الامساك ويجعل كلامه هذا قرينة على تلك الارادة ثم لا تقييد في قوله تعالى وتؤوي اليك من تشاء بقوله منهن فلا مانع فيه عن الحمل على ما يعم النكاح انتهى فتامل قوله فهو مسبوق بها نزولا قال هبة الله الضرير في كتاب الناسخ والمنسوخ وليس في كتاب الله ناسخ تقدم المنسوخ سوى هذا وقال ابن عطية وكلامه ضعيف من جهات وقيل المعنى لم يرتضه لافضائه الى لزوم التكرير في قوله ولا ان تبدل وجعل الاستثناء منقطعا قوله استثناء من النساء فيكون في محل الرفع على البدلية على ما هو المختار قوله الا وقت ان يؤذن لكم قال ابن حيان هذا ليس بصحيح فقد نصوا على ان المصدرية لا يكون في معنى الظرف تقول اجيئك صياح الديك وقدوم الحاج ولا يجوز اجيئك ان يصيح الديك ولا ان يقدم الحاج قوله او الا ماذونا لكم بان يكون المصدر المنسبك من ان والفعل في معنى المفعول كما في هذا الدرهم ضرب الامير بمعنى مضروبه ويجوز ان يكون المعنى الا مصحوبين بالاذن لكم فيقدر الجار قوله وان اذن اي في دلالته بفتح الباب ورفع الحجاب قوله كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه لعل وجهه ان فيها دلالة على قبح انتظار الطعام لما فيه من الحرص والشره فيفهم منه قبح الدخول بلا دعوة للاشتراك في العلة او ان الدخول من غير دعوة اليه ربما يؤدي الى النظر المنهي عنه اذ لا يعلم وقت الطعام بيقين بل بظن وتخمين وهذا الوجه هو الظاهر قوله حال من فاعل لا تدخلوا الظاهر انه حال مقدرة وان جعل الا ان يؤذن حالا ايضا فهذا من الاحوال المترادفة ثم ان الاستثناء وقع على هذا بناء على جواز تعدد الاستثناء المفرغ على ما اجازه الاخفش والكسائي قال ابو حيان قوله غير ناظرين والعامل فيه محذوف تقديره ادخلوا غير ناظرين كما قدر في قوله تعالى بالبينات والزبر ارسلناهم بالبينات دل عليه لا تدخلوا كما دل على ارسلناهم قوله وما ارسلنا قوله او المجرور في لكم فالعامل يؤذن قوله وهو غير جائز عند البصريين قلت وكذا تعدد الاستثناء المفرغ على ما نبهت قوله يتحينون اي يضبطون وقت ادراك الطعام وحينه قوله مخصوصة بهم خبر بعد خبر قوله وبامثالهم يعني لا دخال في حكمهم للاشتراك في العلة قوله والا لما جاز اي ولئن لم تكن الآية مخصوصة بل عامة لما جاز ذلك لانه تجعل الى طعام متعلقا بالفعلين على التنازع فهو الظاهر هذا قال مولانا العلامة الظاهر ان الخطاب عام لغير المحارم وخصوص السبب لا يصلح مخصصا على ما تقرر في الاصول نعم يكون وجها لتقييد الاذن بقوله الى طعام فيندفع وهم اعتبار مفهومه قلت عدم اعتبار المفهوم اذا كان التقييد لحادثة مثلا في اثبات حكم به وههنا ليس الامر كذلك فالتقييد يجعل الدخول بالاذن لغير الطعام متناول النهي واين هذا من ذاك قوله عطف على ناظرين اشارة الى ان كلمة لا صلة ثم انه ايضا حال مقدرة قوله ان ذلكم اللبث لعل الاولى ان يجعل الاشارة لما ذكر من النظر والاستيناس قوله من اخراجكم وعلى ما قلنا يقدر من منعكم اي عما ذكر من النظر والاستيناس وقال مولانا العلامة قوله فيستحيي منكم تعيين المحذوف دل عليه السياق اي ولا يخرجكم فيستحيي منكم ولذلك صدره باداة التعليل ولو كان المعنى يستحيي من اخراجكم لكان حقه ان يصدر بالواو العاطفة قلت الفاء السببية انما تدخل على المسبب في دخوله على السبب لتاوله بجعله سببا والاستحياء عن الاخراج والمنع مسبب عن الاداء فالفاء في محلها ثم ان فيما ذكره تكثير الاضمار مع فوات التطابق بين اللفظين اثباتا ونفيا قوله لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني لو كان المراد الاستحياء من انفسهم على ما هو ظاهر النظم لقال والله لا يستحيي منكم قال صاحب الكشف فان قلت الاستحياء من زيد للاخراج مثلا هو الحقيقة والاستحياء من اخراجه توسع بجعل ما نشأ منه الفعل كالصلة فكلا العبارتين صحيحة يصح ايقاع احديهما موقع الاخرى قلت اراد انه لا بد من ملاحظة معنى الاخراج فاما ان يقدر الاخراج ويوقع عليه فيكثر الاضمار ولا يطابق اللفظ نفيا واثباتا واما ان تقدر المضاف فيقل ويطابق ومع وجود المرجح وفقد المانع لا وجه للعدول فلا بد مما ذكره انتهى قلت الانسب للاعجاز التنزيلي والاختصار القرآني الحمل على الاحتباك بان يقال حذف من الاول المستحيى له بقرينة ذكره في الثاني ومن الثاني المستحيى منه بقرينة الذكر في الاول والمعنى فيستحيي منكم من اخراجكم والله لا يستحيي منكم من اخراجكم وكلا حرفي الجر ليس بمعنى واحد بل الاول للابتداء والثاني للتعليل فيتامل والله الموفق قوله كما لم يتركه الله تعالى ترك الحيي اشارة الى ان المراد بالاستحياء هو الترك اللازم له على ما هو المتعارف في امثاله مما جرى على الله تعالى من الاوصاف التي يستحيل ارادة ظواهرها لاختصاصها بالاجسام لا الى الاستعارة على ما ظن والمذكور في النظم هو الاستحياء قوله لا الترك فافهم قوله روي ان عمر رض الحديث رواه النسائي قوله وقيل انه عم كان يطعم الحديث رواه البخاري في الادب والنسائي

قوله على السنتكم متعلق بتبدوا قوله في هذا التعميم يعني قوله بكل شيء دون ان يقول به قوله مع البرهان على المقصود وهو العلم بما ابدوه وما اخفوه قوله ولانه كره ترك الاحتجاب آه فيه ان
علة حرف الوصف لتحقق في النسوان ايضا فينبغي ان يقول على الوجه الاول قوله يعتنون باظهار شرفه او يعطفون انه كما مر في هذه السورة ايض وانما خص معنى الاعتناء بالذكر
لانه اولى بالاعتبار كما شانه تم قوله وقولوا السلام عليك آه هذا على سبيل التمثيل والا فلا اختصاص للسلام بهذا الكلام فقد يكون بغيره قوله وقيل تجب الصلوة آه اليه ذهب
الطحاوي قوله ويكره استقلالا فقيل كراهة تحريم وقيل تنزيه قوله يرتكبون ما يكرهانه اشارة الى انه من اطلاق المسبب وارادة السبب قوله وذكر الله للتعظيم يعني على هذا الوجه للدلالة على قوة
الاختصاص قوله على معنيين يعني حقيقي ومجازي على ما جوزه الشافعي قوله يؤذون عليا رض استيناف او حال قوله وقيل في زناة آه لكن ظاهر قوله بغير ما اكتسبوا لا يلايمه قوله فان
المراة ترخي آه فيه ان النظم يدنين عليهن دون على وجوههن وقد فسره بستر وجوههن وابدانهن فكيف يصح الحمل على التبعيض من هذا الوجه اذ لا يصح ذكر لفظ البعض
موضع الحرف الا ان يثبت بقاء بعض آخر من الجلباب لا يستعمل في الوجه والبدن قوله يميزن اشارة الى انه اطلق السبب واريد المسبب قوله والقينات اما عطف تفسيري
للاماء واما من عطف الخاص على العام ففي القاموس القينة الامة المغنية او اعم قوله لما سلف فيه انه لا قبح الا ما قبحه الشرع عند الاشاعرة فلا اثم قبل ورود النهي حتى يغفر والموافق
للمذهب ان يقول غفورا لما عسى يصدر عنهن من الاخلال في امر التستر حياء بعد الوجوب
سعدي افندي رحمه الله تعالى

عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله عم وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد
عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان
بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل
ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء
اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت
آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء حجاب
فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله واله
آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق او لانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن
يعني نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر
في سورة النور واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا تخفى عليه خافية
ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين
آمنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا
تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب
الصلوة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عم رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله
وتجوز الصلوة على غيره تبعا ويكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسل
ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا وجليلا ان الذين يؤذون الله
ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم
شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين
فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم الله من رحمته في الدنيا والآخرة
واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا قيل انها
نزلت في المنافقين يؤذون عليا رض وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا
يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء
المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن
اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المراة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض
ذلك ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل

ابه

الريبة لنعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث راعى مصالحهم حتى
الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان
وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون
باخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة
سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم لنأمرنك بقتالهم واجلائهم
او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة على
ان الجلاء ومفارقة جوار رسول الله اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا
زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي
لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر
مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا
في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها ولا يقدر
احد ان يبدلها يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا او
امتحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا
شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير
لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين ان الله لعن
الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا
يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من
جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب
ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب
وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرا ابن عامر
ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا
آتهم ضعفين من العذاب مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كثيرا كثير العدد
وقرا عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك ان
قارون حرض امراة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص او اتهمه ناس بقتل
هارون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم حتى راوه غير مقتول

قوله والذين في قلوبهم مرض اما من عطف الذوات على ما يلوح اليه تفسير المص المرض بما فسره اولا فليس فيهم ايمان اصلا الا ان يقال يكفي في صحة تحقق الايمان اللفظي واما من عطف الصفات فقد سند
المرض القلبي الى المنافقين في البقرة وكذا الكلام في عطف المرجفون يحكى عن الظاهر سوا كذلك لان المنافقين يمكن ان ضر على نفسه ولم يقع لهم الاجلاء او غيره ويبعد ان يقال المراد الاستغراق المجموعي
فيكفي في عدم ترتب الوعيد انتهاء البعض لانه خلاف الظاهر فبالانتهاء عن الجمع بين هذه الاوصاف الخبيثة بان يتركوا الارجاف مثلا يجوز ان لا يترتب الوعيد قوله بقتالهم واجلائهم اي بقتال
بعضهم واجلاء بعضهم قوله عن تزلزلهم متعلق بقوله لم ينته قوله او ما يضطرهم عطف على اجلائهم قوله او جوارا قليلا او المعنى قليلين اذلاء فلفظ القليل يطلق على الكثير كما في قوله وقليل
ما هم وعلى هذا فقوله ملعونين يجوز ان يكون صفة قليلا قوله والاستثناء شامل له ايض وقد نبهنا في الدرس اللبيب انه خلاف مذهب جمهور البصريين قوله لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها
وفيه خلاف الكسائي والفراء قوله استهزاء ان كان السائل المشركين قوله او امتحانا ان كان اليهود قوله ويجوز ان يكون التذكير اه وفيه وجوه اخر ذكر بعضها في تفسير ان رحمة الله قريب
من المحسنين قوله كاللحم يشوى في النار اولى منه ما في الكشاف من تشبيهه بالبضعة التي تدور في قدر اذا غلت فتراها بها الغليان من جهة الى جهة قوله ومتعلق الظرف يقولون
وقيل محذوف وهو اذكر ويقولون حال ويجوز ان يكون لا يجدون ويقولون استئناف كلام او حال قوله ساداتنا اصل سادة سودة وهو شاذ في جمع فيعل وان جعل جمع سائد
قرب من القياس كفاجر وفجرة وكافر وكفرة وناصر ونصرة وغيرها قوله على جمع الجمع يعني بالالف والتاء قال ابو حيان وهو لا ينقاس كبيوتات ومواليات بني هاشم قوله وقراء
عاصم في البحر وابن عامر قوله فاظهر براءته من مقولهم قال مولانا العلامة لما اظهر الله براءته بما فرقوه القطع كلماتهم فيه فبرئ من مقولهم وكتب في الهامش فلا حاجة الى التاويل لاني
براءته لا فيما قالوا كما توهمه من قال فاظهر براءته من مضمون مقولهم
قلت التبرئة لا يطلق الا في مثل الدين والعيب على ما نصوا عليه فالتحقيق
في القول اذا اجري على ظاهره والمآل الى ارتكاب المجاز وما ذكره المص
اظهر لان تاويل الفعل بظهوره شايع كثير وكذلك اطلاق المقول على
المضمون الا ترى انهم يطلقون المقالة على السبعة ثم فيما ذكره لزوم حذف كلام
ما ذكره المص ايضا على ما يدل عليه مساق كلامه ففيه تطويل المسافة بلا طائل

قوله تقرير للوعد السابق يعني قوله فقد فاز فوزا عظيما على ما دل عليه قوله لا جرم فاز الراعي لها قوله والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت آه يعني انها استعارة تمثيلية شبهت حالة الانسان وهيئته المحققة وهي ما كلفه من الطاعة بحالة مفروضة لو عرضت على السموات والارض لابت حملها واشفقت منها لعظمته ونقل محمله قوله وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب فان النبيين والصديقين وافراد المؤمنين ليسوا كذلك وعلى هذا فهو استئناف بياني والتاكيد بان لالقاء الكلام الى المتردد قوله وقيل يعني ابا اسحق الزجاج قوله يعم طلب الفعل اي طلب الله الفعل قوله من المختار من مخلوقاته قوله وقيل انه تعالى آه قاله جماعة من التابعين واكثر السلف قوله ولعل المراد بالامانة العقل يعني ان لم يكن السموات احياء عاقلة قوله او التكليف ان كانتا احياء عاقلة قوله بالاضافة الى استعدادهن يعني باعداد الله تعالى حتى لا يخالف مذهب اهل الحق من ان الاجسام متجانسة يقبل احدها ما يقبل الآخر وكذا ينبغي ان يكون المراد بالاباء الطبيعي ما لا يجري الى الاختلاف في اصل الماهية بل بحسب الاعراض المخلوقة فيها قوله قابليته واستعداده لها يعني الجامع للعقل وبه تم التقريب في قوله فان من فوائد العقل كما لا يخفى قوله فان من فوائد العقل ناظر الى ارادة العقل بالامانة قوله ومعظم مقصود التكليف ناظر الى كون المراد بها التكليف قوله تعليل للحمل ويجوز ان يكون تعليلا للعرض على طريق الالتفات على بعض الاحتمالات المذكورة قوله فالم من قرأ سورة الاحزاب الحديث موضوع تم ما يتعلق بسورة الاحزاب بعون المهيمن الوهاب والحمد لله ملهم الصواب بمنزلي بقسطنطنية المحمية يوم الاثنين حادي عشر رمضان سنة ٩٤ سعدي الفقير رحمه الله

وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته او قرفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على انه بريء منه وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة وقرئ وكان عبد الله وجيها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين انه كان ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل او التكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجته

كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعتهم قال عم من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر

سورة سبا مكية وهي خمسون واربع آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد يكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخر وكالكنوز والدفاين والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها او في الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكار لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتاتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيوب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا في آياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب

سورة سبأ وآيها خمس واربعون كذا في النسخ التي رأيناها والصواب خمس وخمسون او اربع وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم قوله خلقا ونعمة تمييزان عن نسبة له ما في السموات وفي بعض النسخ خلقا وملكا والاول هو الموافق لقوله وعلى تمام نعمته كما لا يخفى قوله فله الحمد في الدنيا تعبير عن حاصل المعنى لا تقدير للمعطوف عليه لعدم الاحتياج اليه كما نبه المص عليه قوله لان ما في الآخرة ايضا كذلك اي لله تعالى خلقا ونعمة وكان في كلامه اشارة الى مكان الاحتباك في النظم حذف من الاول مقابل ما اثبت في الثاني ومن الثاني مقابل ما اثبت في الاول قوله قيد الحمد بها اي بكونها فيها وتقديم الصلة للاختصاص يعني مراده تأكيد الاختصاص فان اصل الاختصاص دل عليه اللام ولانها فيه ثبوت الحمد لغيره تعالى في الدنيا فانه له تعالى حقيقة على ما فصل في مقامه فالحمد الدنيوي مختص حقيقة وان كان يحمد غيره ايضا صورة بخلاف الاخروي فانه لا يتجاوزه حقيقة ولا صورة فاستحق التأكيد للتنبيه على هذا الفرق قوله فان النعم الدنيوية آه فيه بحث اما اولا فلان النعم الاخروية ايضا قد يكون وصولها بواسطة من يستحق الحمد لاجله كالشفعاء من الانبياء والصديقين ولهذا حمد نبينا صلى الله عليه وسلم اهل المحشر كلهم عند شفاعته الكبرى على ما ورد في الخبر الصحيح وجوابه ان وصول النعمة بالشفاعة من الله تعالى حقيقة وصورة لا من الشفيع بخلاف النعم الدنيوية فان وصولها قد يكون من غيره تعالى ظاهرا فالمراد بقوله من يستحق الحمد لاجلها من يستحق الحمد لاجل وصولها منه ظاهرا واما ثانيا فلان الحمد لا يختص بالنعمة حيث يحمد زيد على شجاعته وعلمه فلا يلزم من اختصاص النعمة اختصاص الحمد فلا يتم التقريب وجوابه ان المراد هو الحمد الكائن في مقابلة النعمة لا مطلقا وفيه تأمل قوله الذي احكم كانه اشارة الى ان الحكيم بمعنى المحكم قوله ببواطن الاشياء فسره به مراعاة للمناسبة مع قوله ما يلج في الارض ولعل تعميم كان اولى واوعى للمناسبة قوله وينبع في آخر الاظهر ترك ذكر الينبوع هنا قوله وكالكنوز والدفائن والاموات قال مولانا العلامة ما يوضع فيها لا ما يلج فيها قلت الوضع هو الايلاج والولوج يطاوعه قوله والفلزات وهي ما في الارض من الجواهر المعدنية قوله والانداء جمع ندى وهو المطر الخفيف قوله وما يعرج فيها تعديته بفي دون الى للاشارة الى الحصول والاستقرار فالمراد بالسماء جهة الفوق لا المظلة لاقتضاء المقام التعميم قوله ويؤيده القراءة بالفتح يعني النصب فانه مشابه بالمضاف فيكون معربا لا مبنيا وجه التأييد ان اسم لا مبتدأ في المعنى قوله لان الاستثناء يمنعه قلت وبالله التوفيق لا منع في الاستثناء اذ يجوز ان يكون من باب لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى يعني ان كان هناك عزوب فهو على هذه الصفة التي هي في غاية البعد عن العزوب قوله اللهم اذا جعل الضمير آه قال مولانا العلامة لا يساعده المعنى لان المعنى الغيبي اذا برز الى الشهادة لم يعزب عنه بل بقي في الغيب على ما كان عليه مع بروزه قلت كيف يبقى في الغيب على ما كان والغيبة والبروز وصفان متقابلان ينافي الاتصاف باحدهما الاتصاف بالآخر قوله والذين سعوا في آياتنا اما مبتدا خبره اولئك لهم عذاب واما عطف على الذين آمنوا اي ويجزي الذين سعوا وعلى هذا يحتمل ان يكون الجملتان المصدرتان باولئك هم نفس الثواب والعقاب ويحتمل ان يكون مستانفتين والثواب والعقاب غير ما تضمنتا اعظم واتم مما تضمنتا كرضي الله تعالى عن المؤمن وسخطه على الكافر دائما قوله مسابقين كي يفوتونا وسيفسره المص في آخر السورة بوجه آخر وقد مر في الحج ايضا

من رجز من سیّئ العذاب الیم مولم و رفعه ابن کثیر و یعقوب و حفص و یری الذین اوتوا العلم
و یعلم اولوا العلم من الصحابة و من شایعهم من الامة او من مسلمی اهل الکتاب الذی انزل الیک من
ربک القرآن هو الحق و من رفع الحق جعل هو ضمیرا مبتداء و الحق خبره و الجملة ثانی مفعولی
یری و هو مرفوع مستانف للاستشهاد باولی العلم علی الجهلة الساعین فی الآیات و قیل
منصوب معطوف علی لیجزی ای و لیعلم اولوا العلم عند مجیٔ الساعة انه الحق عیانا کما علموه
الآن برهانا و یهدی الی صراط العزیز الحمید الذی هو التوحید و التدرع بلباس التقوی
و قال الذین کفروا قال بعضهم لبعض هل ندلکم علی رجل یعنون محمدا ینبئکم یحدثکم
باعجب الاعاجیب اذا مزقتم کل ممزق انکم لفی خلق جدید انکم تنشؤن خلقا جدیدا بعد
ان تمزق اجسادکم کل تمزیق و تفریق بحیث تصیر ترابا و تقدیم الظرف للدلالة علی البعد
و المبالغة فیه و عامله محذوف دل علیه ما بعده فان ما قبله لم یقارنه و ما بعده مضاف الیه
او محجوب بینه و بینه بان و ممزق یحتمل ان یکون مکانا بمعنی اذا مزقتم و ذهبت بکم السیول
کل مذهب و طرحتکم کل مطرح و جدید بمعنی فاعل من جد کحدید من حد و قیل بمعنی مفعول من
جد النساج الثوب اذا قطعه افتری علی الله کذبا ام به جنة جنون یوهمه ذلک و یلقیه
علی لسانه و استدل بجعلهم ایاه قسیم الافتراء غیر معتقدین صدقه علی ان بین الصدق
و الکذب واسطة و هو کل خبر لا یکون عن بصیرة بالمخبر عنه و ضعفه بین لان الافتراء
اخص من الکذب بل الذین لا یؤمنون بالآخرة فی العذاب و الضلال البعید رد من الله
علیهم تردیدهم و اثبات لهم ما هو افظع من القسمین و هو الضلال البعید عن الصواب
بحیث لا یرجی الخلاص منه و ما هو مؤداه من العذاب و جعله رسیلا له فی الوقوع و مقدما
علیه فی اللفظ للمبالغة فی استحقاقهم له و البعد فی الاصل صفة الضال و وصف الضلال
علی الاسناد المجازی افلم یروا الی ما بین ایدیهم و ما خلفهم من السماء و الارض ان نشاء
نخسف بهم الارض او نسقط علیهم کسفا من السماء تذکیر بما یعاینونه مما یدل علی کمال
قدرة الله تعالی و ما یحتمل فیه ازاحة لاستحالتهم الاحیاء حتی جعلوه افتراء و هزوا و تهدیدا
علیها و المعنی اعموا فلم ینظروا الی ما احاط بجوانبهم من السماء و الارض و لم یتفکروا اهم اشد
خلقا ام هی و انا ان نشاء نخسف بهم الارض او نسقط علیهم کسفا لتکذیبهم بالآیات
بعد ظهور البینات و قرا حمزة و الکسائی یشاء و یخسف و یسقط بالیاء لقوله افتری علی الله
و الکسائی وحده بادغام الفاء فی الباء و حفص کسفا بالتحریک ان فی ذلک النظر
و الفکر فیهما و ما یدلان علیه لآیة لدلالة لکل عبد منیب راجع الی ربه فانه یکون کثیر التامل

قوله او من مسلمی اهل الکتاب و اهمل المصنف ذکر احتمال ارادة من لم یؤمن من الاحبار لان العنونة باولی العلم یاباه قوله و هو مرفوع مستانف قال صاحب الکشف هو علی هذا عطف علی قوله و قال الذین کفروا لا تاتینا الساعة ای علی معنی و قال الجهلة لا ساعة و علم اولوا العلم انه الحق الذی نطق به المنزل الیک و انت خبیر بان ما ذکره تکلف بعید فدلالة النظم علی الاهتمام بشان القرآن لا غیر قوله و یهدی الی صراط العزیز الحمید عطف علی الحق عطف الفعل علی الاسم کقوله صافات و یقبضن قوله یعنون محمدا صلی الله علیه و سلم و انما نکروه و اسمه اشهر علم فیهم للتعجب و اخراج اخباره بالبعث مخرج الاعاجیب التی لا یعرف قائلها و واضعها بل یحکی للتلهی و السخریة قوله یحدثکم باعجب الاعاجیب النباء خبر فیه غرابة ففیه دلالة علی ان المخبر به امر غریب عجیب و اما کونه اعجب الاعاجیب فبدلالة المقام قوله انکم تنشؤن بفتح همزة ان و کسرها علی الاحتمالین قوله و تقدیم الظرف فیه ان اذا الشرطیة حقها التقدیم لا الحاجة الی العذر فان قیل لم یکن ظرفیة محضة قلنا لا داعی الی الاخراج عن معنی الشرط و کیف و قد صرح جزاؤها قوله للدلالة علی البعد یعنی من اول الامر قوله و المبالغة فیه ای فی البعد بقوله کل ممزق قوله و عامله محذوف و هو تبعثون او تنشؤن قوله فان ما قبله و هو ینبئکم لم یقارنه لعدم النبئة به علی تمزیقهم قوله و ما بعده مضاف الیه یعنی مزقتم لکن قد یمنع الاضافة فانهم اجمعوا علی انها اذا جزمت کما فی قوله و اذا تصبک خصاصة فتجمل لا تضاف فما الدلیل علی وجوب الاضافة اذا لم یجزم و نعم ابن هشام کون العامل فی اذا هو فعل الشرط الی المحققین قوله او محجوب یعنی فی خلق جدید قوله یحتمل ان یکون مکانا فیکون نصبا علی الظرفیة قوله و طرحتکم کل مطرح الاولی و طرحتکم الریاح کما فی الکشاف فالتزلق لا اختصاص له بالسیول قوله و جدید بمعنی الفاعل یعنی عند البصریین قوله و قیل بمعنی مفعول و هو مذهب الکوفیة استدلوا بقولهم ملحفة جدید و اجاب البصریون بانه من باب ان رحمة الله قریب قوله من جد النساج الثوب اذا قطعه قالوا الجدید فی الاصل هو الثوب الذی جده الناسج الساعة ثم شاع قوله و استدل بجعلهم ایاه قسیم الافتراء المستدل هو الجاحظ و فیه اشارة الی ان ام متصلة و کان الاصل ام حق عدل الی ما فی النظم ایماء الی ان الثابت هو ذلک التقابل لان المجنون لا افتراء له قوله غیر معتقدین حال من ضمیر جعلهم صدقه ای صدق رسول الله صلی الله علیه و سلم فی خبره او صدق خبره قوله علی ان بین الصدق و الکذب واسطة المراد الصادق و الکاذب و الا لا تکون الواسطة هی الخبر فتدبر قوله لان الافتراء اخص من الکذب یعنی فالتردید بین قسمی الکذب و لو سلم فکلام المجنون لا حکم فیه حتی یوصف بالصدق و الکذب فانه مثل ما یصدر من الطیر لا قصد له فیه مع انه یجوز کون ام منقطعة علی ما یشعر به فوت التعادل ظاهرا فیکون الاضراب الی قسم من الکذب قوله و ما هو مؤداه عطف علی الضلال ای مؤدی الضلال قوله و جعله رسیلا ای جعل العذاب قرینا للضلال فان قلت لو اولا یدل علی القران فمن این الدلالة علی ذلک قلت من حیث ان وضع الجملة الاسمیة للحال فمدلول الکلام انهم الآن فی العذاب کما انهم الآن فی الضلال قوله حتی جعلوه افتراء و هزوا ای افتراء من رسول الله صلی الله علیه و سلم و هزوا من انفسهم قوله و ما یدلان علیه عطف علی النظر و جعله عطفا علی الضمیر المجرور ای و التفکر فیما یدل السماء و الارض علیه من کمال قدرة الله تعالی لا یرتضیه البصریون قوله منیب ای بلا واسطة

في امره ولقد آتينا داود منا فضلا اي على سائر الانبياء، وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس
فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح او
النوحة على الذنب وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تأمل
ما فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي من الأوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو
بدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة
بالرفع عطفاً على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية او على فضلاً
او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان اصل النظم
ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة
والدلالة على عظم شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين
لامره في نفاذ مشيته فيها والنا له الحديد وجعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء
من غير احماء وطرق بالالة او بقوته ان اعمل امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية
سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها وقدر في السرد
وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا
غلاظا فتخرق ورد بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد واعملوا
صالحا الضمير فيه لداود واهله اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح
اي وسخرنا له الريح وقرأ ابو بكر الريح بالرفع اي لسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها
شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها
وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اسال له من معدنه فنبع منه نبوع
الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه
عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدأ وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ
منهم عن امرنا ومن يعدل منهم عما امرنا من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب
السعير عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة
سميت به لانها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا وتماثيل للملائكة والانبياء
على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع
مجدد روي انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط
الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظلته النسران باجنحتهما وجفان وصحاف كالجواب كالحياض
الكبار جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات

قوله على سائر الانبياء، ينبغي ان يكون المراد انبياء بني اسرائيل قوله وهو ما ذكر بعده من تسبيح الجبال والطير وتليين الحديد قوله فيندرج فيه النبوة ويجوز ان يندرج فيه على الاول ايضا ما سوى النبوة
او النوحة عطف على التسبيح اي النوحة على الذنب او بحملها اياه على التسبيح يأباه لفظ معه مع انه لا ضرورة تدعو الى الحمل على خلاف الظاهر قوله او سيري معه والتأويب هو السير بالنهار قوله
عطفا على لفظها لانه الظاهر فان العطف على المستتر في اوبي يحوج الى اعتبار التغليب قوله او على فضلا على انه يكون من باب متقلدا سيفا ورمحا اي وسخرنا له الطير او على اضمار المصدر اي وتسخير الطير
قوله او مفعول معه لاوبي واعترض عليه ابو حيان بانه لا يقتضي الفعل اثنين من المفعول معه الا على البدل او العطف فكما لا يجوز جاء زيد مع عمرو مع زينب الا بالعطف كذا هنا
يجوز ان يقال حذف الواو استثقالا لاجتماع الواوين كما مر مثله في اول الاعراف او يقال يتعلق الاول بعد تعلق الثاني فلا امتناع قوله فان مفرده يجوز ان يكون على
اسقاط حرف الجر اي الثناء بعمل سابغات ولعله اولى لعدم الاحتياج الى اضمار الجملة قوله فتقلق اي فتضطرب وتتحرك فان موضع الثقب اذا كان اوسع من المسمار يكون كذلك
قوله ورد بان دروعه لم تكن مسمرة قال البقاعي قد اخبرني بعض من رأى ما ينسب اليه بغير مسامير قال مولانا العلامة عدم الحاجة الى التسمير على تقدير ان يكون الحديد لينا واما اذا
كان على طبيعته ويلينه داود بقدرة قوته فلابد من التسمير قلت ليس رد المص مبنيا على عدم الحاجة بل على الرواية على ما ثبتت ولو سلم فاذا الان له الحديد كالشمع بقوته لا يحتاج
الى التسمير كما اذا لان بالالة لا فرق بينهما كما نبه عليه بقوله ويؤيده قوله والنا له الحديد قوله وقرئ الرياح اي بالرفع قوله النحاس المذاب تفسير للقطر ونسبة الاسالة
الى العين مجازية كما في جرى النهر قوله ولذلك اي لشبه معدن القطر بالينبوع قوله ومن الجن حال ويجوز ان يكون من الجن عطفا على الريح على ان من للتبعيض ومن يعمل بدل

قوله عذاب الآخرة روي ذلك عن ابن عباس رض كما ذكره الزمخشري
قوله يعملون له ما يشاء استئناف قصورا حصينة اه قاله بعضهم
وفسرها مجاهد بالمساجد على تسمية الكل باسم بعضها تجوزا قوله لانها يذب
عنها ويحارب عليها يعني فكأنها آلة الحراب وقد يقال المحراب هو الكثير
الحروب وتسمية المحراب به وصف المكان بصفة صاحبه قوله على ما
اعتادوا حال من تماثيل اي كائنة تلك التماثيل على الوجه الذي اعتاده
الانبياء والملائكة من العبادات قوله ليراها الناس متعلق بيعملون باعتبار وقوعه
على تماثيل قوله شرع مجدد جواب سؤال مقدر قوله وصحاف جمع صحفة قال
علماء اللغة اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة التي تليها تشبع العشرة
ثم الصحفة تشبع الخمسة ثم المئكلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحيفة
تشبع الرجل فتفسير الجفان بالصحاف منظور فيه قوله جمع جابية على الاسناد
المجازي والا ففي مجبي اليها

قوله حكاية لما قيل لهم يعني ان التقدير قائلين لهم على انه حال من فاعل سخرنا المضمر في قوله ولسليمان الريح او وقلنا عطفا عليه قوله والمصدر من غير لفظ الفعل او الوصف له اي للمصدر و
التقدير عملا شكرا قوله وقيل آله مرضه لانه خلاف ظاهر نظام الاية قوله ما دلهم على موته الا دابة الارض الدالة بالحقيقة للخبر واسناده الى الدابة مجاز لانها سببه قوله اضيفت الى فعلها وهو الاكل في
مولانا العلامة بتأثر الخشبة منها سهو فانه معنى الارض بفتح الراء كما ذكر في المص وغيره قوله يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا وهذا اولى مما في الكشاف يقال ارضت الخشبة ارضا الا انه على
ان الارض مصدر مبني للمفعول وانما فعل الارضة بالذات هو مصدر مبني للفاعل قوله قلبا وحذفا اي قلبا للهمزة الفا وحذفا للهمزة قوله مستعار من ساة القوس يعني الاستعارة اللغوية
فانه مجاز غير مقيد اطلق المقيد واريد المطلق قوله بدلا من الهمزة وهو مسموع على غير قياس قال ابو عمرو بن العلاء هو لغة قريش كذا في النشر قوله كما في قحة وقحة بفتح القاف وكسرها كعدة
من الوقاحة فالمحذوف منها القاف واما الذي حذف من شنة فاللام الواو والياء قوله وابن ذكوان بهمزة ساكنة وهشام ايضا في رواية الدجواني من اصحابه تخنه قوله علمت الجن بعد
التباس الامر عليهم التبين والالتباس بالحقيقة لضعفهم والنسبة الى الجنس مجازية كقولهم بنو فلان قتلوا زيدا انهدا والظاهر من سياق المص ان الالتباس والتبين للكل
فانهم كانوا يتوهمون انهم يعلمون الغيب بما يسترقون من الملائكة عند استراق السمع مثلا قوله حينما وقع مستعار للزمان قوله او ظهرت الجن على ان تبين لازم فانه يجيء لازما ومتعديا
قوله بدل منه يعني بدل اشتمال في موضع فسطاط موسى ثم الفسطاط بيت من شعر قال صاحب الكشف والظاهر ان فسطاط موسى ثم المنارات كانوا اتخذونه يتعبدون
فيه تبركا فبني البيت في ذلك الموضع لانه كان يضرب هناك في زمن موسى ثم ليلا بناؤها لما نقل من موته في التيه ولما جاء في الحديث الصحيح انه سأل ربه عند وفاته ان يدنيه من
الارض المقدسة رمية حجر انتهى وفيه تامل قوله فلم يتم بعد اذ دنا اجله
فان قلت هذا مخالف لما سبق في سورة النمل من ان سليمان عليه السلام
لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج قلت يعطى للقريب من الشيء حكم ذلك
الشيء فلعل المراد من اتمامه تقريبه من الاتمام والعلم عند المهيمن العلام
قوله فوجدوه قد مات منذ سنة يعني بعد ما حصل لهم العلم بالوحي
الى نبي ذلك الزمان مثلا ان سليمان ثم مات حين ابتدأ الارضة
باكل المنساة والا فيجوز ان يبتدأ الدابة بالاكل قبل موته او بعده
بزمان قوله لاولاد سبا بن يشجب ظاهره انه على اضمار المضاف ويجوز
ارادة الحي ويشجب كينصر بالجيم قوله لانه صار اسم القبيلة لم يذكر احتمال
كونه اسم البلدة وقد ذكره في النمل على ان يكون ضمير مساكنهم لاهلها
اما استغناء بذكره هناك او استبعادا له هنا قوله ولعله اخرجه ذكر
ضمير الهمزة بتاويل الحرف قوله فلم يروه الراوي كما وجب لاشتباه
الاخراج بين بين بالقلب فظن ان ابن كثير قلبها الفا فاداه كما ظن
قوله في مساكنهم الظاهر ان كلمة في ههنا بمعنى عنه فان المساكن محفوف
بالجنتين لا مظروف لهما قوله يقال لها مارب في القاموس مارب كمنزل
موضع باليمن مملحة قوله بالافراد والفتح قال ابو حيان ينبغي ان يحمل على
المصدر اي في سكناهم حتى لا يكون مفردا يراد به الجمع لان سيبويه
يرى ارادة الجمع من المفرد ضرورة نحو كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقوله
قد عض اعناقهم جلد الجواميس اي بطونكم وجلودها وكلام الزمخشري
صريح في انه اسم مكان قوله معاضدة للبرهان السابق يعني الذي
اشير اليه في قوله تعالى افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم الاية

على الاتاني لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة
اي اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له او الحال او المفعول به
وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته
ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل
الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان عليه السلام ما دلهم
على موته ما دل الجن وقيل آله الا دابة الارض اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ
بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت
ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا تأكل منساته عصاه من نسأت
البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير
قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساءة على مفعالة كميضاءة في ميضاة و
ومن سأته اي طرف عصاه مشتقا من ساة القوس وفيه لغتان كما في قحة
وقحة فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما
وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه
اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وذلك ان داود
اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى ثم مات قبل تمامه فوصى به الى سليمان
فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله واعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم
فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه
وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت
موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه
قد مات منذ سنة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدأ
عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبا لاولاد سبا بن يشجب بن
يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير
قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يروه الراوي كما وجب في مساكنهم في موضع
سكناهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرأ حمزة وحفص بالافراد
والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع آية علامة دالة على وجود
الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان

قوله كل واحدة منها اشارة الى وجه افراد الجنة مع ان المراد جماعة منها قوله او بستانا كل آه عطف على قوله جماعتان فالنظم على هذا كقوله وارجلكم الى الكعبين حيث لم يجمع الجنة لان مقابلة الجمع بالجمع يقتضى انقسام الآحاد على الآحاد فلو جمعت يكون لمسكن كل رجل جنة فتثنيت لئلا يلزم هذا قوله او دلالة عطف على حكاية قوله ولا تامة قال ابن زيد لا يوجد فيها برغوث ولا بعوض ولا عقرب قوله سيل الامر العرم قدر موصوفا للعرم اذ لا مساغ لاضافة الموصوف الى صفته عند البصريين قوله من عرم فى القاموس عرم كنصر وضرب وكرم وعلم عرامة وعراما بالضم فهو عارم وعرم اشتد قوله او المطر الشديد بالجر عطف على الامر العرم قوله والجرز كصرد فارا عمى يسمى الخلد بضم الخاء وقد يفتح قوله اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا يعنى ان اضافة السيل الى العرم على هذا لادنى الملابسة لكونه سببا لخراب السد ومجئ السيل قوله فخفت ماء الشجر اى جمعت والشجر بسكون الجيم المهملة فى القاموس الشجر كالمنع فتح الفم وساحل البحر بين عمان وعدن وبطن الوادى ومجرى الماء والمناسب للمقام هو المعنيان الاخيران قوله او المسناة عطف على الجرز وهى ما بنى للسيل ليرد الماء قوله على انه جمع عرمة فهو من باب تمر وتمرة قوله وهى الحجارة المركومة يقال ركم الشئ يركمه من باب نصر اذا جمعه والقى بعضه على بعض قوله فان الخمط كل نبت آه يشير الى ان الخمط اريد به معنى البشع مجازا بعلاقة اللزوم لكن الظاهر انه لا حاجة الى هذا التوجيه فان الخمط قد يجئ بمعنى الوصف قال البقاعى الخمط ضرب من الاراك له ثمر يوكل وكل شجرة مرة ذات شوك والحامض او المر من كل شئ وكل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يوكل ويمكن اكله فلا يكون التوصيف به من التوصيف بالاسم الجامد قوله او كل شجر لا شوك له وفى الصحاح وغيره له شوك وما ذكره المص موافق للقاموس ولكن المناسب للمقام ما ذكره الزمخشرى فان الاشجار التى لها شوك قليلة النفع فى الاكثر والشوك مضرة حاضرة قوله والتقدير اكل يعنى على هذين الاحتمالين الاخيرين فانه على الاول بغتيلا كل كما نبهت عليه قوله معطوفان على اكل يعنى على التفاسير الثلثة لخمط واختصاص التعيين بالاخيرين اذ لا اشتباه فيه على الاول قوله هو الطرفاء ولا ثمر له الا وضرب من الطرفاء والا فالضرب المشهور منها له ثمر يستعمله الاطباء قوله لا للتخصيص لان المقام يأباه ولانهم جزوا بغيره ايضا كما يجئ قوله وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قال ابو حيان جاءت هذه الجملة بعد قوله وبدلناهم وذلك انه لما ذكر ما انعم به عليهم من جنتيهم وذكر تبديلهما بالخمط والاثل والسدر ذكر ما انعم عليهم من اتصال قراهم وذكر تبديلها بالمفاوز والبارى وقوله تعالى وجعلنا وصف لحالهم قبل المجئ السيل وهى انه مع ما كان منحهم من الجنتين والنعم الخاصة لهم كان قد اصلح لهم البلاد المتصلة بهم وعمرها قوله وقدرنا فيها السير اى جعلناه على مقدار قوله سيروا فيها فى جعل القرى ظاهرة للسير دلالة على تقاربها جدا حتى كانها متصلة قوله بلسان الحال فانهم لما تمكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك واذن لهم فيه كذا فى الكشاف وفى كلامه اشارة الى ان صيغة الامر فى قوله سيروا للاباحة واعترض عليه ابو حيان بان دخول الفاء فى قوله فكانهم لا يجوز والصواب كانهم لانه خبر الحرف المشبه بالفعل فالصواب كانهم قلت لما حرف وجود لوجود عند سيبويه وجوز دخول الفاء فى جوابها اذا كان جملة اسمية عند ابن مالك فالخبر هو جملة لما تمكنوا آه لا قوله فكانهم قوله لا يختلف الامن فيها اى فى تلك القرى ففى تقديم الليالى مع انها مظنة الخوف من مثعال لانه طاهرة على ذلك التاوى

السابق كما فى قصتى داود وسليمان عليهما السلام جنتان بدل من آية او خبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منها فى تقاربها وتضايقها كانه جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استيناف للدلالة على موجب الشكر اى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر العرم اى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرز اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه نقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التى عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهى الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان بين عيسى ومحمد عليهما السلام وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط مر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فى كونه بدلا او عطف بيان واثل وشئ من سدر قليل معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئا بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما طيب اكله ولذلك يغرس فى البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقرا ابو عمرو ذواتى اكل بغير تنوين اللام وقرا الحرميان بتخفيف اكل ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روى انه بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازى الا الكفور وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ فى الكفران او الكفر وقرا حمزة والكسائى ويعقوب وحفص نجازى بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهى قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادى فى قرية ويبيت الرائح فى قرية الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان الحال او المقال ليالى واياما متى شئتم من ليل ونهار آمنين لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات

اوسيروا آمنين وان طال مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي اعماركم وايامها لا تلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل فسالوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفيه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرا ربنا بعد او بعد على النداء واسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك فيما ذكر لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع ظنه مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبا حين راى انهماكهم في الشهوات او ببني آدم حين راى اباهم النبي ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقال لاضلنهم ولاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ والزنتان متآخيتان قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته وهي من دون الله مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا يملكون لانهم لا يزعمونه والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين

كبني اسرائيل حيث سالوا البصل والثوم بدل المن والسلوى ليتطاولوا فيها اي ليتكبروا في تلك المفاوز وهشام عن ابن عامر ويعقوب ربنا باعد على هذه القراءات فبين نصب على المفعول به لا على الظرف لان المراد باعدوا وبعدوا او باعد مسافة اسفارنا ولان باعد وبعد متعديان ويجوز تنزيلهما منزلة اللازم اي اوقع البعد فيكون بين نصبا على الظرفية اي بين مسافات اسفارنا على انه شكوى منهم ويجوز كونه دعاء بلفظ الخبر لبعد سفرهم مع قصره ودنوه افراطا في الترفيه اي تجاوزا عن الحد فيه وفي البحر ذلك شكوى مما حل بهم من بعد الاسفار التي طلبوها اولا انتهى وبه يحصل التوافق بين القراءات وظلموا انفسهم على هذا اما طلبهم المباعدة او عدم رضائهم بحال واسناد الفعل الى بين فهو مرفوع في هاتين القراءتين اما لفظا او محلا على ما قاله الاخفش ان فتحه بنائي حيث بطروا النعمة البطر الطغيان الحاصل بسبب كثرة النعمة او لم يعتدوا بها على القراءات الثلث الاخيرة يتحدث الناس بهم اشارة الى ان المعنى فجعلناهم ذوي احاديث الا انه قصد المبالغة بحذف المضاف فيقولون تفرقوا ايدي سبا الجار بردي اي في طرق شتى لانهم تفرقوا في البلاد من قولهم اخذ يد البحر اي طريقه وقيل اي اولاد سبا لان الاولاد اعضاد الرجل لتقويه بهم وفي المفصل ان الايدي الانفس كناية او مجاز فمزقناهم الخ ربما يتبادر ان التفسيرية الى ان قوله ومزقناهم كل ممزق جار مجرى التفسير للجملة الاولى صبار عن المعاصي الاولى للمقام صبار على النعمة بان لا يبطر ويطغى اي صدق في ظنه فيكون انتصاب ظنه على نزع الخافض مثل فعلته جهدك اي اجتهد جهدك لانه نوع من القول اي كان الصدق للظن كما هو الظاهر اذ الكلام فيه فالمراد بالقول القول النفسي وهو يوصف بالصدق الخ وذلك اما اشارة الى ظنه حين راى اباهم النبي ضعيف العزم فقال ان ذريته ضعيف غرائمه او ما ركب عطف على اباهم فقال على التقادير تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء المعنى بما يكون الاستثناء مفرغا من اعم عام العلل اي لامر ما من الامور الا لنعلم ويجوز ان يكون منقطعا فيكون لنفي السلطان على وفق الآيات الاخر والمعنى لكن نحن سلطناه عليهم لسلطاننا وملكناه قيادهم بقهرنا لنعلم الآية وانما علم الا ليتعلق علمنا آه يعني التعلق الوقوعي في عالم الشهادة بعد التعلق الازلي الغيبي فان ترتب الجزاء بالوقوع او ليتميز آه اريد بالعلم معنى التميز مجازا بعلاقة السببية فانه صفة توجب تميزا واما تضمين العلم معنى التميز فلازم في الوجهين الاخرين لاقتضاء كلمة من والمراد آه يعني على هذا الوجه وفيه اشارة الى ان المعنى لنعلم ايمان من يؤمن وشك من شك وفي نظم الصلتين نكتة لا يخفى التخالف بينهما بالفعلية الدالة على الاحداث والاسمية المشعرة بالدوام والاثبات ومقابلة الايمان بالشك المؤذن بان ادنى مرتبة الكفر يوقع في الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى كلمة من مع انه يتعدى بفي للمبالغة والاعلام بشدته وانه لا يرجى زواله فاذا كان منشأ الشك متعلقا لا امر غيره كيف يزول وان من كان حاله على خلاف ذلك يكون مرجو الفلاح واما ما قاله العلامة الطيبي لعل النكتة ايقاع الشك في الصلة الثانية في مقابلة الايمان المذكور في الصلة الاولى وانه لم يقل من هو مؤمن بالآخرة ممن كافر بها او من يؤمن بالآخرة ممن هو في شك منها ليؤذن بان ادنى شك في الآخرة كفر وان الكافرين لا يوقنون في الزبد بل هم مستغرقون في الشك لا يتجاوزون الى اليقين انتهى ففيه قصور يتنبه عليه من تقريرنا مع ان الايذان بان ادنى شك في الآخرة كفر لو سلم انه مقصود هنا فهو في تنكير شك لا في مجرد المقابلة والزنتان متآخيتان يعني فعيلا ومفاعلا كالعشير والمعاشر والجليس والمجالس اي زعمتموهم آلهة قال ابن هشام الاولى ان يقدر زعمتموهم انهم آلهة لان الغالب على زعم ان لا يقع على المفعولين صريحا بل على ان وصلتها ولم يقع في التنزيل الا كذلك قلت اذا صح وقوعه على المفعولين الصريحين في مثل قوله زعمتني شيخا ولست بشيخ كما اعترف به فلا يضيق على من قدره كذلك ولا يجوز ان يكون هو ذكر ضمير الصفة لتاويلها بالوصف او النعت او لاتحاد ما يقوله من دون الله لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما يعني كلاما مفيدا لانهم لا يزعمونه اذا زعموا الاعتقاد الباطل واعتقاد انهم لا يملكون حق المراد انهم لا يظهرون زعمه او لا يزعمونه بحسب قضية مذهبهم والمعنى ادعوهم آه وصيغة الامر للتبكيت واقامة الحجة عليهم لعلهم يستجيبون اي رجاء استجابتهم

قوله وذكرهما للعموم العرفي جواب سؤال مقدر يتوجه على تفسيره بقوله في امرما وهو انه لا دلالة لقوله في السموات والارض على العموم لما في العرش والكرسي مثلا يعني ان اهل العرف يعبرون بهما عن جميع الموجودات كما يعبر بالمهاجرين والانصار عن جميع الصحابة رضي الله عنهم قوله ولان آلهتهم آه فاذا لم يقدر آلهتهم السماوية على امر سماوي فلان لا يقدر على غيره اولى وكذا الكلام في آلهتهم الارضية قوله اولان الاسباب القريبة آه فاذا لم يملكوا خيرا او شرا فيهما مع استجماع الاسباب لا يملكون في غيرهما بالاولوية ويبعد ان يكون مراده الاشارة الى ان كلمة في للسببية متعلقة بقوله لا يملكون لا مخصصة لمثقال ذرة فتامل قوله فلا ينفعهم شفاعتهم آه تصوير لحاصل المعنى والنفي متوجه الى المقيد مع قيده اي لا شفاعة لهم فلا نفع والفاء للتفريع على قوله لا يملكون مثقال ذرة قوله كما يزعمون حيث يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قوله الا لمن اذن له استثناء مفرغ اما من اعم عام الاحوال على ما اختاره الزمخشري اي كائنة لمن اذن له بالشافعية او المشفوعية او من اعم عام الذوات اي لا ينفع الشفاعة لاحد من الخلق الا لمن اذن على الاحتمالين من اللام فان قلت هل يجوز ان يتعلق اللام بينفع قلت يأباه اللام فان النفع يتعدى بنفسه قوله او اذن ان يشفع له يجوز ضم الياء وفتحها ايضا على ان فاعله ضمير الشافع المدلول بالشفاعة والفعلان تنازعا في قوله له قوله لعلو شانه اي شان المشفوع باتصافه بالايمان فهذا التعليل مخصوص بالوجه الثاني وكانه قصد ذلك الاشارة الى ترجيحه كما في الكشاف ويجوز ان يكون الضمير للشافع او لله تعالى على ان يكون الاشارة في لم يثبت ذلك للاذن قوله ولم يثبت ذلك اي علو الشان بالتوحيد والايمان في المشركين فلا شفاعة لهم ولا نفع قوله واللام على الاول يعني لام اذن له وكذا الحال في لام لمن قوله حتى اذا كشف الفزع اشارة الى صيغة التفعيل هنا للسلب والازالة قوله وقيل الضمير للملائكة ضعفه لان التخصيص خلاف الظاهر قوله وقد تقدم ذكرهم ضمنا فان ادعوا الذين زعمتم او من اذن له تبنا ولهم ايضا قوله لعلى احد الامرين اشارة الى ان خبر انا او اياكم هو لعلى هدى او في ضلال مبين ولا يحتاج الى ارتكاب الحذف كما زعموا اذ المعنى كما قرره وان احد الفريقين لفي احد هذين فتامل قوله وفيه نظر وجهه ان كلمة او يأباه ومجيئها بمعنى الواو لا يرتضيه البصريون وان اثبته الكوفيون والاخفش والجرمي قوله وابلغ في الاخبات والخشوع والتواضع قوله حيث اسند الاجرام الى انفسهم ثم باسناد الاجرام الى انفسهم بصيغة المضي الدالة على التحقق خلاف ما اسند اليهم يكون ادخل وادخل

الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرهما للعموم العرفي او لان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استئناف لبيان حالهم وما لهم فيهما من شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده فلا ينفعهم شفاعتهم ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثمة توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرا ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فني قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح

الحاكم الفصل في القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان يقضى قل اروني الذين الحقتم به
شركا لارى باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم
بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل
هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهولاء الملحقون متسمة
بالذلة متابية عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير لله او للشان وما ارسلناك
الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها
احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتا للمبالغة ولا يجوز
جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون المبشر به
والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به
رسول الله والمومنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم
للتبيين ويؤيده انه قرئ على البدل وقرئ يوما باضمار اعني لا تستاخرون عنه ساعة
ولا تستقدمون اذا فاجاكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من
التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن نومن بهذا القران ولا بالذي بين يديه
ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب
عن الرسول فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي
بين يديه يوم القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة
يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا
يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤسا لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن
الايمان لكنا مومنين باتباع الرسول قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن
صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن
الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى واثروا التقليد
عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل
والنهار اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا
حتى اغرتم علينا راينا اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه
على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على
المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور واسروا الندامة

قوله في الفصل بالمنغلقة اشارة الى ان الفتح بمعنى الحكم ماخوذ من الفتح بالمعنى المقابل للاغلاق بمعنى فتح الفتح في غير المنغلقة التي فيها قضية التوحيد والاشراك بالاولوية قوله قل اروني الذين الحقتم به شركا يجوز ان يكون اري هنا بمعنى اعلم المتعدي الى ثلثة مفاعيل ثالثها شركا فالمعنى ار وني بالحجة والدليل كيف وجه الشركة وان يكون من الرؤية البصرية وهو الظاهر من عبارة الكشاف فانتصاب شركا اما على الحالية من مفعول الحقتم المضمر متوهما شركتهم او لتضمين الالحاق معنى الجعل او التسمية قوله وهو استفسار اي مجاز عنه قوله والضمير لله اي الضمير مبهم راجع الى الله في الذهن وما بعده تفسيره وليت شعري لم لا يجعلون الضمير للرب المذكور كالضميرين السابقين ففيه مراعاة تناسق الضمائر والمعنى بل ربنا هو المستجمع بجميع الصفات الكمالية الحقتموهم به وقوله العزيز الحكيم كالتخصيص بعد التعميم او لان المدلول بسياق الكلام قوله او للشان وقوله الله العزيز الحكيم مبتدا وخبر قوله الا ارسالة عامة لهم واعترض على ذلك بوجوه احدها ان لفظة كافة في استعمال العرب مقصورة على الحالية وثانيها انها مختصة بالمتعدد ممن يعقل وثالثها ان حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه يكون فيما يعتاد ذكره مع تلك الصفة لتستغني بها عنه والاصل الصفة لغيره واجيب عن الاول والثاني بان كافة هنا ليست للوصف الذي التزم نصبه على الحال واختصاصه باولي العقل بل هو اسم فاعل من الكف لافادة معناه تلك الاختصاص بالحالية والعقلاء بهذه اللفظة ولذلك لم يرد استعمالها في كلام العرب الا كذلك مع انه قد اعترف المجيب برجوعهما الى معنى واحد وعلى الثالث بالمنع مستندا بان نحو تمت طويلا حسنا مقاس مطرد قلت السند لا يصلح للسندية لاجتماعه مع المقدمة الممنوعة فان وصف القيام بالطول والحسن شايع معتاد نعم يجوز ان يقال قد يكون في المقام ما يعين الموصوف المحذوف كارسلنا في النظم وقمت في المثال فيمنع صلوح الصفة لغيره هنا وانا قدر الموصوف مونثا لتانيث الصفة لكن يجوز ان يقال الكثير في الوصف للمبالغة فيجوز تقدير الموصوف مذكرا قوله من الكف فاذا عمتهم اه كان قلت هذا بيان المنشي للحمل على المجاز لكن لا يكفي هذا في جعل اللفظ مجازا بل لا بد من قيام قرينة مانعة عن الحمل على المعنى الحقيقي وهي مفقودة هنا لظهور استقامة وما ارسلناك الا ارسالة كافة للناس عن الكفر والمعاصي فهو تخصيصه صلى الله عليه وسلم بالنذارة قلت باي عن الحمل عليه هنا قوله بشيرا ونذيرا فتامل قوله او الا جامعا لهم ذكره الزجاج واعترض عليه ابو حيان بان كف بمعنى جمع ليس بمحفوظ قلت لا نسلم ذلك ومن ذكره ابن دريد في الجمهرة قال كل شيء جمعته فقد كففته ومنه حديث الحسن رض ان رجلا كانت به جراحة فساله كيف يتوضا فقال كفه بخرقة اي اجعلها حوله ولو سلم فباب المجاز واسع والكف بمعنى المنع قد يلزمه الجمع قوله ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار وصحح ابو حيان وغيره جعلها حالا منه مستشهدين بما جاء في كلام العرب واشعارهم واعترض عليه بانه يستلزم ان يعمل ما قبل الا فيما بعدها وليس بمستثنى ولا مستثنى منه ولا تابعا وذلك لا يجوز على مذهب الاكثرين قلت لو اراد ما بعدها لفظا ومرتبة فليس كذلك لظهور تقدمه الرتبي لانه ذو الحال وان اراد لفظا فقط فلا نم انه ممنوع مطلقا وقال الزمخشري ويستلزم ايضا جعل اللام بمعنى الى واجيب عنه بان ارسل يتعدى باللام ايضا كقوله وارسلناك للناس رسولا والقول بانه يجوز ان يكون لام العلة المجازية خلاف الاصل لا يصار اليه بلا ضرورة ثم ان بمناسبة ذكرها العلامة تقي الدين الشمني في شرح مغني اللبيب عن القاضي ابي سعيد العقباني قال اجتمعت بمراكش بيهودي يشتغل بالعلوم فقال لي ما دليلكم على عموم رسالة نبيكم صلى الله عليه وسلم قلت له قوله صلعم بعثت الى الاحمر والاسود فقال لي هذا خبر احاد فلا يفيد الا الظن والمطلوب في المسئلة القطع فقلت له قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس فقال هذا لا يكون حجة الا على من يقول بصحة تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف وانا لا اقول بصحته قلت دليل عموم رسالته صلى الله عليه وسلم في غاية الظهور لكن من لم يجعل الله له نورا فما له من نور من ذلك كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القياصرة والاكاسرة وملوك الحبشة وغيرهم يدعوهم الى الاسلام واجماع الامة المعصومة على ذلك فان قلت كيف قال المطرزي الاية لا تكون حجة الا على من يقول بصحة تقديم الحال على صاحبها مع انها اذا جعلت صفة لمصدر محذوف كما فعله الزمخشري او حالا من الكاف على ما ذكره الزجاج يتم به الاحتجاج قلت لعله لا يقول بحجة العام اذا لم يكن مفسرا لكونه دليلا ظنيا والمطلوب في المسئلة القطع قوله من فرط جهلهم قال مولانا العلامة من فرط تعنتهم لا من فرط جهلهم ولذلك عطفه بالواو دون الفاء قلت فرط الحمل على الجهل فالمراد فرط الجهل المؤدي الى مثل هذا قوله قل لكم ميعاد يوم اي يوم عظيم لا يكتنه كنهه قوله وعد يوم على ان يكون الميعاد مصدرا قوله او زمان وعد على ان يكون اسم زمان قوله واضافته الى اليوم يعني على الاحتمال الثاني قوله ويؤيده انه قرئ على البدل فانه يدل على الاتحاد والقول بانه يجوز ان يكون على اضمار المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي ميعاد ميعاد يوم ارتكاب للاضمار بلا ضرورة داعية اليه قوله باضمار اعني ولا يبعد والله اعلم ان ينتصب بالظرفية على ان يكون الميعاد مصدرا بمعنى المفعول لا اسم زمان حتى يلزم ان يكون للزمان زمان وتنكير ميعاد للتعظيم كتنكير يوما قوله وهو جواب تهديد اه جواب عما عسى يقال الجواب لا يطابق السؤال لانه عن تعيين الوقت ولا تعرض له في الجواب له يعني ان قصدهم من السؤال لم يكن الاسترشاد فان منشاه كان التعنت والعناد فاجيبوا بالتهديد والايعاد على ان في تنكير يوما دلالة على انه صلى الله عليه وسلم لا يعلمه وانما علمه عند الله تعالى قوله وقيل ان كفار مكة اه ضعفه لعدم ملائمة المقام فان ما قبله وما بعده في امر البعث واحوال الاخرة وقيل الذي بين يديه القيمة ووجه ضعفه ان بين اليد في اللغة هو المتقدم في الزمان كما قاله ابن عطية وفيه انه قد يطلق على المتاخر ايضا كما سبق في تفسير اية الكرسي لولا اضلالكم وصدكم كانه يشير الى ان هنا مضافا قوله اي لم يكن اجرامنا هو الصاد المراد باجرامهم سوء اختيارهم قوله بل مكركم لنا دائبا اي دائما قوله حتى اغرتم علينا يقال اغار على العدو اذا غلب عليه واستلب ما معه ونهبه قوله والعاطف يعني في قوله وقال قوله واضافة المكر الى الظرف على الاتساع حيث اجرى مجرى المفعول به فالمكر واقع حقيقة على المستضعفين واقع في زمانهم على الاتساع او اجرى مجرى الفاعل حيث كان الماكر المستكبرين واسند الى زمانهم على المجاز العقلي

لما رأوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفيها كل عن صاحبه مخافة
التعيير او اظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما في اشكيته وجعلنا
الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا لموجب
اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعدية
يجزى اما للتضمين معنى يقضي او لنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
تسلية لرسول الله صلعم مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي
المعظم اليه التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن
لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به
كافرون مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن
وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب
قل ردا لحسبانهم ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه
الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن
بمشيته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف
والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا
زلفى قربة والتي اما لان المراد وما جماعة اموالكم ولا اولادكم او لانها صفة محذوف
كالتقوى والخصلة وقرئ بالذي اي بالشيء الذي يقربكم الا من آمن وعمل صالحا
استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح
الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح او من اموالكم واولادكم
على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي يجازوا الضعف الى عشرة فما فوقه
والاصل اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما
على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم وهم
في الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة في الغرفة
على ارادة الجنس والذين يسعون في آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين سابقين
لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى
فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال رزقه

قوله واضمر الفريقان اي من الظالمين قوله على الضلال والاضلال المستكبرون على كليهما والمستضعفون على الاول او على كليهما ايضا فيندمون على الاضلال من حيث القبول قوله واخفاها كل عن صاحبه فيه ان قولهم لولا انتم لكنا مؤمنين كالصريح في اظهار المستضعفين الندامة ثم اخفاؤها مخافة التعيير في مثل تلك الحال التي تسلب العقول في غاية البعد قوله وتعدية يجزى اي بلا واسطة الباء او على قوله اما التضمين معنى يقضي بان يجعل المضمن اصلا والمضمن فيه حالا اي لا يقضون الا ما كانوا يعملون مجزيين به قيل كلامه يقتضي ان جزى لا يتعدى بنفسه مطلقا و ليس كذلك بل يكون متعديا تارة وغير متعد اخرى فقد قال الجوهري جزيته بما صنع وجزى يجزي بهذا الامر اي قضى قلت لا يجوز ان يكون ما في النظم من جزى بمعنى قضى لتعديته الى المفعول الذي اقيم مقام الفاعل بنفسه بدون عن والقول بالحذف والايصال ثم الاستكثار فرار من المطر ووقوف تحت الميزاب والاولى ان يقال ان جزى نحو متعديا الى مفعولين كما في قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا الى نظائره قوله لان الداعي المعظم اليه التكبر ومنشأ التكبر في الامر الاكثر الاتراف والغنى المؤدي الى البطر فان القائل المتكبر في غاية الندرة ووقع في بعض النسخ الى التكبر ولعله من سهو الناسخ قوله ضموا التهكم الذي منشاؤه الاستهانة يعني بقولهم ارسلتم به فانه صدر منهم على سبيل التهكم فانهم لا يقولون بانهم مرسلون قوله والمفاخرة بقولهم نحن اكثر اموالا واولادا قوله على مقابلة الجمع بالجمع يعني ارسلتم وكافرون والجمع في ارسلتم اما لتغليب المخاطب على جنسه من الرسل وهو الاظهر او على اتباعه والمقابلة ليس لانقسام الآحاد على الآحاد فانه لا يطرد وليس المعنى عليه بل للدلالة على ان كلا منهم كافر بكل منهم قوله فنحن اولى بما تدعونه لانا مكرمون على الله لا بتجابنا الكرامة فنحن احقاء بهذه الكرامة ايضا قوله ردا لحسبانهم يعني حسبانهم اولى بما تدعونه لكثرة اموالهم واولادهم او حسبانهم انهم لا يعذبون لانهم مكرمون فلا يهانون فيكون اشارة الى ترجيح الوجه الثاني والاول هو الوجه قوله لم يكن بمشيته قال مولانا العلامة ان المشية تجامع الايجاب وانما المنافي له القدرة على الفعل والترك قلت المشية بالمعنى الذي فسرها اهل الحق به لا تجامع الايجاب كما اسلفناه ولو سلم فليكن المراد لم يكن بمشيته بالاستقلال فان قيل الكرامة والهوان ايضا بالمشية ومثله لا ينافي الاختيار بل يحققه قلنا المراد بهما مبدؤهما ثم الظاهر ان تقرير شبهتهم على ما اشار اليه المص بقوله لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا هو ان الله تعالى اكرمنا بتوسيع ارزاقنا والكريم لا يهين من اكرمه بلا سبب فكيف عن اكرم الاكرمين والشرك لا يصلح ان يكون سببا للاهانة لمجامعته مع الاكرام فجوابه منع انه اكرام لاستواء الموالي والمعادي فيه بل ذلك بمشيته ومقتضى حكمته لا ما ذكره المص اذ ليس في ذلك التقرير تعرض للايجاب كما لا يخفى على اولي الالباب قوله كما قال وما اموالكم آه فانه يفهم من نفي التقريب تحقق التبعيد عرفا ويندفع به ما قاله مولانا العلامة قوله اما لان المراد وما جماعة من اموالكم مرادا الاشارة الى ان الجمعين المكسرين بمعنى الجماعة لا الاحتياج الى اضمار المضاف قوله او لانه صفة محذوف واشار الزمخشري الى ان قوله التي تقربكم كناية عن التقوى قوله استثناء من مفعول تقربكم قال ابو حيان الظاهر انه استثناء منقطع اي لكن من آمن وعمل صالحا فايمانه وعمله تقربانه قوله اي الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن آه اشار الى ان الخطاب في تقربكم ليس لمعين بل لمن يصلح للخطاب فيتحد في المعنى مع كلمة احد قوله او من اموالكم آه ويتعين هذا الوجه اذا جعل التي تقربكم صفة التقوى وجعل الاموال والاولاد من جنس التقوى على المبالغة فهو نظير قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم على بعض الوجوه على حذف المضاف اي الا مال من آمن وعمل في طاعة الله قوله ان يجازوا الضعف كانه اشارة الى ان الجزاء مصدر من المبني للمفعول وقد نازع في صحته بعض علماء العربية ولو قال ان يجزيهم الضعف لكان اسلم قوله والاصل اي الكثير في النسخ الاضافة قوله ونصب الجزاء عطف على رفعهما فهذه ايضا رواية عن يعقوب قوله على التمييز او على الحال من ضمير لهم المستتر او من الضعف قوله او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم يعني حصل لهم حصول الضعف لهم في معنى الجزاء كانه قيل جزاهم كذا قيل والظاهر انه اراد نحو يجزي قوله سابقين اي الا ما سابقين فالمعاجزة هي المسابقة قوله او ظانين انهم يفوتوننا ليس الظن معتبرا في مفهوم المعاجزة وانما قصد المص افادة ان كونهم فائتين بحسب حسبانهم وزعمهم والواقع بخلافه قوله فهذا في شخص واحد على ما هو الظاهر من كلمة له وما ذكره مولانا العلامة هنا مخالف لما اسلفه في العنكبوت في تفسير مثل هذه الآية فراجعه قوله اما عاجلا بالمال او القناعة التي هي كنز لا ينفد كذا في الكشاف

لا حقيقة لرازقية ويوم نحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم نقول للملائكة أهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من
شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم
مبدأ الشرك واصله وقرأ حفص بالياء فيهما قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم
انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كأنهم بينوا بذلك براءتهم من
الرضاء بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم
بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل
كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون الضمير
الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم
لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله له لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده
ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك
مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا
صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه
وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا افك لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى
باضافته الى الله سبحانه وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او الاسلام
او القرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا سحر
مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة
الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له
وتعجيب بليغ منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها وفيها دليل على صحة الاشراك
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان
لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم
هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ
هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة الاموال او ما بلغ اولئك
عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا
رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في
كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد عطف
عليه بالفاء قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ان

قوله لا حقيقة لرازقية يعني لا رازقية غيره امر صوري وان كان يطلق عليه الرزاق لغة حقيقة كاطلاق الرامي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان الله تعالى قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وبهذا صحة التفضيل بهذا فيندفع ما ورد به مولانا العلامة قول المصنف التفضيل يقتضي الشركة في اصل الفعل على ما بيننا عليه غاية انه مقول بالتشكيك وما حصل منه في غيره تعالى ناقص قوله
وتخصيص الملائكة يعني دون الاصنام والا فيقال لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين فلا اختصاص لمثل هذا الخطاب بالملائكة والتخصيص بالذكر هنا لان المقصود
حكاية ما يقال لهم قوله ولان عبادتهم مبدأ الشرك فان المشركين عبدوهم اولا ثم اتخذوا لهم صورا وتماثيل تعبد وبهم ثم حدث عبادة عيسى ثم قوله والاكثر بمعنى الكل ويجوز ان يكون للاحتراز
عن مثل ابي طالب ممن يعتقد حقيقة التوحيد بقلبه ولا يقربه فالاكثر على معناه قوله لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده يعني ان المراد بالنفع والضر هو الجزاء بالثواب او العقاب
فلا يرد النقض بالشفاعة اذ ليس نفسها نفعا بل هي وسيلة اليه مع انه لا ينتفع فيه احد الا باذنه كما مر قوله ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون الظاهر ان الموصول وصف للمضاف
اليه وقد وصف به المضاف في السجدة ووجهه انه لم يكونوا هنا ملتبسين بالعذاب بل ذلك حين باروا النار فوصفت لهم النار بانها هي التي كنتم بها تكذبون واما في السجدة فهم
ملابسوا العذاب بقوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فوصف لهم العذاب الذي هم يباشروه ويجوز ان يكون هنا نعتا للمضاف لكن [illegible] به النابت من المضاف اليه ليوافق
النظم لما في السجدة وبه يندفع ما قاله مولانا العلامة ان فيه دلالة قاطعة على ان عود الضمير على المضاف فانه لا يحل حسن الكلام اذا لم يكن في محل الاشتباه وكتب في الهامش ان مرجع [illegible]
انه محكي به فقد وهم واراد بالوهم صدر الافاضل لظهور ان لا قطع مع الاحتمال ثم اعادة الضمير عين الوصف فلعل صدر الافاضل الفرق بينهما قوله لعدم مطابقة ما فيه من التوحيد
والبعث قوله لامر النبوة او الاسلام ولعل حكمهم بانه سحر لتفريقه بين
الاباء والابناء وبين المرء وزوجه والاول الى قولهم افك مفترى
وما في اللامين يعني الموصول ولام التعريف في الحق على التغليب قوله
وما آتيناهم من كتب كان في صيغة الجمع تنبيها على انه لا بد لمثل تلك الشبهة
من نظائر الادلة قوله وفيها دليل الواو اما عاطفة على يدرسونها او للحال
قوله فحين كذبوا رسلي آه تقدير الظرف ليس لاقتضاء الفاء الفصيحة
تقديره فانها تستوفي مقتضاها بتقدير المظروف وحده وانما ذلك
لما عرف من قصصهم واشتهر من حالهم وقوله انكاري بالتدمير اشارة الى انه
من تنزيل الفعل منزلة القول قوله لان الاول للتكثير آه يعني ان القصد
في الاول الى افادة كثرتهم وقوتهم فحسب تمهيدا لما هو المقصود من
تحذير هؤلاء وانما ذكر التكذيب للتوطئة او الاول مطلق آه والمعنى
فعلوا التكذيب فكذبوا رسل

قوله ومحله الجر اي محل ان تقوموا قوله او البيان اعترض ابو حيان على الزمخشري بان واحدة نكرة وان تقوموا معرفة تقديره قيامكم لله وعطف البيان فيه مذهبان احدهما انه يشترط فيه ان يكون معرفة من معرفة وهو مذهب البصريين والثاني ان يتبع ما قبله في التعريف والتنكير وهو مذهب الكوفيين واما التخالف فلم يذهب اليه ذاهب واعتذر عنه ابن هشام في مغني اللبيب بانه عبر البدل بعطف البيان لتآخيهما ولا يتمشى هذا الاعتذار في كلام المص لجمعه بين البدل وعطف البيان قوله او اعني الطيبي هذا التقدير اوفق لاختيار المص وادعى لاقتضاء المقام لان طلب الواحدة مقصود اولي في الكلام المنصف وارخاء العنان انتهى في القاموس عناه الامر يعنيه ويعنوه عناية وعنوا اهمه واعتنى به اهتم قوله فتعلموا ما به جنون يشير الى ان ما بصاحبكم من جنة علق عنه فتعلموا المضمر لعدم تتفكروا فانه تفكر طريق العلم قوله يحمله على ذلك الاشارة الى امر محمد صلى الله عليه وسلم من دعواه النبوة العامة قوله او استيناف عطف على قوله فتعلموا على المعنى والمعنى انه علق عنه ما قبله فهو متعلق به او استيناف وعلى هذا فالوقف على ثم تتفكروا كما اختاره ابو حاتم وابن الانباري قوله منبه لهم على ان ما عرفوه آه يعني ان في نفي الجنون تذكيرا وتنبيها بطريق الاستدراج على ما عرفوا من مرتبة عقله الكامل الذي لا اكمل منه قوله وقيل ما استفهامية والترتيط لانه فيه تطويل المسافة بلا طائل فان المآل الى النفي قاله قوله ثم تتفكروا اي شيء آه ويفهم من ظاهر كلامه انها اذا جعلت استفهامية بتعين تعلقها بما قبلها وانت خبير بانها تحتمل الاستيناف قوله في نسم الساعة اي اوايلها قوله اي شيء سألتكم الاظهر مهما سألتكم من شيء قوله ثم نفي كلا منهما فان قيل النفع الدنيوي اعم من الاجر لحصول الجاه فانه نفع دنيوي ليس باجر ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم قلنا لا منع عن ارادة النفع الدنيوي مطلقا من لفظ الاجر تجوزا قوله وقيل ما موصولة ولا يبعد ان تكون نافية وقوله فهو لكم جواب شرط محذوف اي اذا لم اسألكم اجرا فاجركم لكم مراد بها ما سأله بقوله يعني في سورة الفرقان ولكن لا اختصاص بالموصولة لهذه الارادة لصحتها في الشرطية ايضا كما يعلم من الكشاف قوله يلقيه وينزله وعلى هذا فقوله يقذف من استعمال المقيد في المطلق والباء في قوله بالحق زايدة قوله او يرمي به الباطل اي يورده عليه ففي النظم استعارة مصرحة تبعية وكذا على الوجه الثاني قوله او بدل من المستكن في يقذف ولا يلزم في البدل جواز حذف المبدل منه كما صرح به في المفصل قوله مأخوذ من هلاك الحي يعني كان اصل هذا الكلام مستعملا في معنى هلاك الحي كناية عنه من غير نظر الى مفرداته فاخذ منه واستعمل في ذهاب الباطل ذهابا لم يبق منه اثر قوله قال اقفر من اهله البيت القائل هو عبيد بن الابرص وقصته ان المنذر لبني ماء السماء كان له يوم في السنة يذبح فيه اول من يلقي فاتفق اليوم اشرف عبيد فامر بقتله فقيل له امدحه فقال حال الجريض دون القريض فقال الملك انشدنا قولك اقفر من اهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب فقال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد الجريض الغصة والقريض الشعر وملحوب والقطبيات والذنوب مواضع في القاموس القطبية كعرينة ماء ومنه قول عبيد فالقطبيات فالذنوب جمعها بما حولها قوله وقيل الباطل ابليس فعلى هذا لا كناية والكلام مجرى على الظاهر قوله والمعنى يعني على كلا الاحتمالين قوله وقيل ما استفهامية اي اي شيء ينشئ ابليس او الصنم ويعيده وبهذا الاعتبار قابل الشرطية قالوا الآية من باب الاحتباك حذف اولا كون الضلال من نفسه بما دل عليه ثانيا من ان الهدى من الوحي وثانيا كون الهدى بما دل عليه من كون الضلال عليه وما اشار اليه المص ليس من الاحتباك واذا جعل كلمة على للتعليل صحت المقابلة بلا تأويل قوله فان الاهتداء بهدايته تفسير لقوله فيما يوحي الي ربي واشارة الى انه كناية عن هذا المعنى واللام في الاهتداء للعهد اي اهتدائي

تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم والانتصاب في الامر خالصا لوجه الله تعالى معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيته ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استيناف منبه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويسلم ويلقي نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به من آثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من اجر اي شيء سألتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال كانه جعل التنبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض او غيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفي كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ولا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي باسكان الياء قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدرا باعني وقرا حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر كالبيوت والباقون بالضم كالعشور وقرئ بالفتح كالصبور على انه مبالغة غائب قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر مأخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدي خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي فان وبال ضلالي عليها لانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحي الي ربي قرا نافع وابو عمرو بفتح الياء فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد

قوله ولو ترى اذ فزعوا يجوز ان يكون مفعول ترى محذوفا اى لو ترى وقت فزعهم على المجاز العقلى ويجوز ان يكون ظرفا له ثم يقال حذف المفعول اختصارا لاشتمال المقام على ما يعينه اى ولو ترى الكفار او نزل المتعدى
منزلة اللازم لقصد المبالغة اى ولو يكون منك رؤية والمخاطب على التقدير من ما رسول الله صلى الله عليه وسلم او ما كل من يتأتى منه النظر قوله فلا فوت الظاهر ان الفاء للسببية دخلت على السبب فان قلت
كيف يتصور ترتب السبب على المسبب بالفاء مع ان قوله الواقع رتبه على السبب قلت من حيث ان ذكر المسبب يقتضى ذكر سببه قوله من ظهر الارض الى بطنها آه نشر على ترتيب اللف قوله
والعطف على فزعوا ولا يبعد ان يكون الواو للحال وذو الحال اما فاعل فزعوا والمقدر فى قوله فلا فوت اذ التقدير فلا فوت لهم قوله ويؤيده انه قرئ واخذ يعنى مصدرا قوله وهناك اخذ
قدم الخبر لان المبتدأ نكرة قوله بمحمد صلى الله عليه وسلم والاولى ان يذكر احتمال كون الضمير للعذاب المذكور فى قوله بين يدى عذاب شديد كما ذكره فى قوله وقد كفروا به قوله فى الاخلاص بالايمان
اى طلب الخلاص قوله بعد ما فات عنهم اى فات الخلاص بالايمان قوله تناوله من ذراع المصدر مضاف الى المفعول اى كتناول الآخذ ذلك الشئ من قيس ذراع ولا يخفى عليك انه لا دلالة فى النظم
على اعتبار خصوصية الغلوة والذراع وانما ذكرهما على سبيل التمثيل قوله على قلب الواو لضمتها اى لضمتها اللازمة قال الزجاج كل واو مضمومة ضمتها لازمة فانت فيها بالخيار ان شئت
همزتها وان شئت تركت همزتها تقول ثلث ادور بالهمزة وادور بلا همزة والصحيح انه لا يجوز قلب الواو المتوسطة همزة اذا كانت مدغما فيها نحو تعوّد وتعوّذ مصدرين ولا اذا
صحت فى الفعل نحو ترهوك ترهوكا وتعاون تعاونا قوله الى تناول قوله اوانه من ناشت الشئ يعنى يكون مادة القرو بالهمزة غير مادة القرو بالواو قوله اقحمنى جار ابى الخاموش اى كلفنى و
اوقعنى فى الامر الصعب الشديد وابو الخاموش بالخاء المعجمة رجل من بلعير ذكره صاحب القاموس قوله اليك ناش القدر النؤوش فعول بمعنى فاعل اى القدر الطالب قوله ومنه قول

ونعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف
مثل لرأيت فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا من مكان
قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب
والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اى فلا فوت هناك
وهناك اخذ وقالوا آمنا به بمحمد عم وقد مر ذكره فى قوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش
ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه فى حيز التكليف
وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد عنهم بحال
من يريد ان يتناول الشئ من غلوة تناوله من ذراع فى الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون
غير حفص بالهمزة على قلب الواو لضمتها او انه من ناشت الشئ اذا طلبته وقال رؤبة
اقحمنى جار ابى الخاموش اليك نأش القدر النؤوش او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله
تمنى نئيشا ان يكون اطاعنى وقد حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد
وقد كفروا به بمحمد عم او بالعذاب من قبل من قبل ذلك اوان التكليف ويقذفون
بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم فى الرسول عليه السلم من المطاعن او
فى العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو الشبه
التى تمحلوها فى امر الرسول عم او حال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك
بحال من يرمى شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن فى لحوقه وقرئ ويقذفون
على ان الشيطان يلقى اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال
الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف فى تحصيل ما ضيعوه من
الايمان فى الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة به من
النار وقرأ ابن عامر والكسائى باشمام الضم للحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم
من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا فى شك مريب موقع فى الريبة او ذى ريبة
منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة سبا لم يبق رسول ولا نبى الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا

سورة الملائكة مكية وهى اربعون واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر
بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضى جاعل
الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه عم والصالحين من عباده يبلغون اليهم

تمنى البيت اى قول نهشل بن حرى وقبله ومولى عصانى واستبد برايه كما
لم يطع فيما اشار قصير فلما راى ما غبت امرى وامره وناءت باعجاز الامور صدور
ومعنى تنيئا اى ما بعد ما فات قوله فيكون بمعنى التناول من بعد ينبغى ان يكون
المراد البعد الزمانى اى بعد ما فات وقته كما نبه عليه بتفسير تنيئا فى البيت
فيكون من جمع البعد الزمانى الى المكانى ويجوز ان يقال استعمل التناوش
هنا فى مطلق التناول قوله ويرجمون بالظن ليس قوله بالظن تفسيرا لقوله
بالغيب كما توهم بل المقصود بيان حاصل المعنى وتفسير قوله بالغيب قوله
بما لم يظهر والمراد بالغيب الغائب فمعنى يقذفون بالغيب يتكلمون بما لم
يظهر لهم فيكون رجما بالظن قوله كما حكاه من قبل يعنى بقوله وما نحن بمعذبين
قوله لا مجال للظن فى لحوقه اى لغاية بعده قوله فى تحصيل ما ضيعوه متعلق بحالهم قوله
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبا الحديث قد مر بيان حال
امثاله سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم
قوله مبدعهما من الفطر بمعنى الشق لا يخفى عليك انه لا مانع عن الحمل على المعنى الاصلى
فيكون اشارة الى نعمتى الامطار والانبات والى انزال الملك الذى
يحيى الارواح قوله كانه شق العدم باخراجهما منه بيان لوجه المجاز يعنى اطلق
الملزوم واريد به اللازم فان الابداع يلزم شق العدم وكان قوله كانه اشارة
الى ان شق العدم امر تخييلى او اشارة الى ان ايقاع الفطر على السموات والارض
على المجاز العقلى والحذف والايصال والاصل الفاطر من السموات والارض
فعلى هذا يكون قوله مبدعهما بيان حاصل المعنى لا بيان المعنى المراد قوله
يوصلون اليهم آثار صنعه ولعل منهم ملك البحار وملك الجبال على ما ورد
فى الاخبار

رسل لانه بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم اثار صنعه
اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب
ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به
ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عم راى جبرائيل عليه السلام ليلة
المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم
في ذلك مقتضى مشيته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف
والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور
المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن
الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص
بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس
ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة و
علم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين
لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار
بان رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء
ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك
والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها
الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها
ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله
يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد
الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام
بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء
ويرزقكم صفة لخالق او استيناف مفسر له او كلام مبتدا وعلى الاخير يكون اطلاق
هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
اي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن
المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة والى
الله ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله
بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب

قوله ينزلون بها ويعرجون ناظر الى الوجه الاول من وجهي تفسير رسلا كما ان قوله او يسرعون ناظر الى ثانيهما قوله ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد يعني ان العدد هنا لنفي النقصان لا لنفي الزيادة
لما روي انه صلى الله عليه وسلم آه يعني لو اريد الاعداد الخاصة لم يتناول الكلام جبرائيل عم مع انه اشهر الملائكة بالرسالة والنازل بالقرآن الذي لا نعمة اعلى منه فخلو المقام عن الاشارة الى مثل تلك النعمة
غير مناسب قوله لزم تنافي الامور المتفقة لما تقرر عند اهل الملة ان الاجسام متماثلة وتخصيص بعض الاشياء جواب سؤال لا يخفى تقريره قوله وهو من تجوز السبب للمسبب فان الفتح يفضي الى الاطلاق
كفتح باب السجن وفتح باب القفص قوله لان الموصول الاول الطلق الموصول على الشرطية تجوز الحمل بهذه وفي ذلك اشعار اي فيما ذكر من تفسير الموصول الاول دون الثاني فان فيه ايقاع
الفتح على الرحمة والامساك على الغضب فتبادر قوله احفظوها آه يريد ان ما في النظم كناية عن هذا المعنى وفي كلام الكشاف اشارة الى ذلك قوله ثم انكر ظاهره مخالف لما ذكره الرضي
ان الهمزة تستعمل في الاثبات للاستفهام والانكار ايضا قال الله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقال الشاعر اطربا وانت قنسري ولا يستعمل هل للانكار وجوز ان يقال الانكار
على ثلثة اوجه انكار على من ادعى وقوع الشيء كقوله تعالى افاصفيكم ربكم بالبنين وانكار على من اوقع الشيء نحو اتضرب زيدا وهو اخوك وانكار لوقوع الشيء ويستعمل فيه هل فمراد الرضي انها
لا تستعمل في الاولين فليتامل قوله وصف ويجوز ان يكون خبرا وعلى ما ذكره المص فالخبر محذوف تقديره لكم او نحوه قوله فان الاستفهام بمعنى النفي تعليل لصحة البدلية فان غير المضافة انما
تستعمل بدلا في الكلام المنفي لانها في الاستثناء تعرب اعراب الاسم التالي لالا قوله او استيناف مفسر له اي لعامل من خالق على اضمار المصاف او النسبة المجازية واعترض عليه الجار بردي
بان هذا الوجه ضعيف لا يسوغ الحمل عليه لانه يصير مثل قولك هل زيد يخرج ونقل عن ابن الحاجب الحكم بشذوذه ولقد وقع عن العلامة الطيبي ما يقضي منه العجب حيث جعل الاعتراض
على الوجه الثالث وهو جعل يرزقكم كلاما مبتدا والمعترض انما يتكلم على الوجه
الثاني وهو ظاهر من كلامه ثم شنع عليه بانه خارج عن زمرة البلغاء وحكى
عن السكاكي استعمال البلغاء كلمة هل في اسمية كلا جزئيها اسم ولا مساس له
بكلام المعترض قال الرضي لا يقال هل زيد خرج لا على كون زيد مبتدا ولا على كونه
فاعلا للفعل مقدر لان اصل هل قد وهي من لوازم الافعال ثم تطفلت على
الهمزة فان رات فعلا في حيزها حنت الى الالف المألوف وعانقته وان
لم تره في حيزها تسلت عنه ذاهلة ومع وجود الفعل لا تقنع به مقدرا منفصلا
بفعل ظاهر والحق انه لا يقال لا لوم في ذكر الوجوه الضعيفة في ضمن الاحتمالات
قوله وتنكير رسل للتعظيم وللتكثير ايضا

الاخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على
المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة
وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة
فاتخذوه عدوا في عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعو حزبه
ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع
الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاه ووعد لمن خالفه وقطع
للاماني الفارغة وبناء الامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء
عمله فراه حسنا تقرير له اي افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى
انتكس رايه فراى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق
واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم
حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه
فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاءات الثلث
للسببية غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب
وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوي افعالهم المقتضية
للتاسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب او
بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا
لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية
ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر
فسقناه الى بلد ميت وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص بتشديد الياء فاحيينا به
الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب
والصائر مطرا بعد موتها بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل
في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اي مثل احياء الموات نشور الاموات
في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس والمقيس عليه
وذلك لا مدخل فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه

قوله وهو مصدر اي مصدر رغوه قوله عداوة عامة قديمة العموم يفهم من قوله لكم حيث لم يخص ببعض دون بعض والقدم من الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار قوله وقطع للاماني الفارغة لارباب المذهب المختلف قوله وبناء الامر كله على الايمان والعمل يعني بدلالة اللام الاختصاصية والمراد بالامر اما الامر النافع او ما يشمل الضار فقوله على الايمان آه على هذا اي وجودا وعدما لكن لا يخفى عليك انه فرق بين مطلق الاجر والاجر الكبير قوله سوء عمله من اضافة الصفة الى الموصوف اي عمله السيئ قوله فحذف الجواب لا يخفى عليك ان كلمة من على هذا الوجه موصولة لا شرطية فالمحذوف خبر واطلاق الجواب عليه تسامح قوله وقيل مرضه لتاخر دليل الجواب عن مقامه وايضا يكون جملة افمن زين بعيد التعليق عما قبله وعلى هذا الوجه فالهمزة للانكار ذهاب نفسه عليهم حسرة والفاء في قوله فان الله يضل لما يفهم من النظم من انه لا جدوى للتحسر فحذف الجواب واذا جعلت كلمة من موصولة فالمحذوف هو الخبر كما في الوجه الاول ولا يجوز ان يكون الجزاء هو قوله فراه لوجود الفاء في الماضي بدون قد وايضا لا معنى للانكار رؤيته سوء العمل حسنا على تقدير تزيينه ثم ان المصنف اهمل ذكر ما اختاره صاحب الكشاف في تفسير الاية حيث قدر هكذا افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له وقال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال تعالى فان الله يضل من يشاء لان في ترتب ما بعد الفاء عليه نوع خفاء قوله والفاءات الثلث يعني التي في قوله تعالى افمن زين له والتي في قوله فان الله يضل من يشاء والتي في قوله فلا تذهب واما فاء فراه فهي عاطفة لا سببية قوله غير ان الاوليين دخلتا على السبب فان التزيين المذكور مفض الى اختصاصهم بالعذاب الشديد وعدمه الى الاختصاص بالمغفرة والاجر الكبير وكذا اضلال الله تعالى يفضي الى التزيين المذكور وهدايته الى عدمه ووجه دخول الفاء على السبب ذكرناه في آخر سبا قوله او كثرة مساوي افعالهم والفرق بين الوجهين ان الاول لبيان الشدة وهذا للدلالة على العدة قوله لان صلة المصدر لا تتقدمه ثم وجه مرارا قوله او لان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية الظاهر ان المصدر مضاف الى الفاعل اي بيان احداث الرياح للاثارة وهي تحدث بعد ارسالها فلذا لالة على هذا جاء تثير على لفظ الاستقبال لا بقال الفاء تغني عنه لان تعدد الدلالة على امر واحد ولا سيما في مقام الاهتمام مما لا ينكر قوله وذكر السحاب كذكره جواب عما عسى يقال ضمير الغيبة يقتضي ذكر المرجع اولا ذكر ههنا قوله فانه سبب السبب فيجوز جعل الاحياء مسببا عنه قوله او الصائر مطرا عطف على سبب السبب قوله بعد يبسها اشارة الى ان موت الارض مستعار ليبسها كما ان حيوتها مستعار لرطوبتها حيث يكون منشأ للاثار المخصوصة من انبات النبات وغيره كما ان الحيوان يكون بالحيوة مبدأ للاثار المختصة من الحس والحركة الارادية قوله الى ما هو ادخل في الاختصاص يعني التكلم قوله وذلك لا مدخل فيها بل الاعادة له اهون من الابداء على متعارفكم كما سبق قوله وقيل في كيفية الاحياء عطف على قوله في صحة المقدورية

اجسا والخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اى فليطلبها من
عنده فان كلها له فاستغنى عن الدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله
اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن فى يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد
ويؤيده انه قرئ بنصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص
العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناء للمفعول والمصعد هو الله
او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه
عليه السلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها
الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون
السيئات المكرات السيئات يعنى مكرات قريش للنبى عم فى دار الندوة وتدارئهم الرأى
فى احدى ثلث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون به ومكر
اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله والله
خلقكم من تراب بخلق آدم عليه السلام منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا
ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد فى
عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره او
لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على
التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان
فى عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت فى اللوح مثل ان يكون فيه ان حج زيد فعمره ستون
سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب فى صحيفة عمره يوما
فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل الا فى كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة
ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص وما يستوى البحران هذا عذب
فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذى يكسر العطش
والسائغ الذى يسهل انحداره والاجاج الذى يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف
وملح على فعل ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد فى صفة
البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا فى بعض الفوائد لا يتساويان
من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره
عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما فى بعض الصفات كالشجاعة

قوله اى فليطلبها من عنده فان قيل الا يجوز ان يكون الجواب المقدر فلا ينالها الا عن امر مقتضى ظاهر الشرط قلنا نعم لدلالة قوله تعالى تعز من تشاء وقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين على خلافه فتامل قوله او صعود
الكتبة مجرور معطوف على قوله يعنى ان فى صعود الكلم والعمل مجازا اما فى الصعود على المجاز المرسل وهو الوجه الاول وفى الكلم والعمل بان يراد بهما صحيفتهما بعلاقة الحلول ويجوز ان يشبه وجودهما الكاتبة
بهما ثم الكتاب فى السماء بالصعود ثم يطلق المشبه به على المشبه ويشتق منه الفعل على الاستعارة التبعية قوله فان العمل لا يقبل اشارة الى ان الرفع مجاز عن جعله مقبولا قوله ويؤيده انه قرئ
بنصب العمل يعنى ان الاصل هو توافق القراآت بحيث تعين الكلم للرافعية والعمل للمرفوعية فى قراءة النصب كان الاولى ان يحمل عليه فى قراءة الرفع ايضا قوله فانه اى العمل يحقق الايمان ويقويه
اى يرفع قدره قوله وتخصيص العمل يعنى على تقدير ان يكون المستكن لله قوله فحيا بها وجه الرحمن استعارة من استقبال المحيا وهو الوجه قوله فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل اى قبولا كاملا احسنا قوله
المكرات السيئات يعنى ان السيآت نعت لمصدر محذوف فلا يتوجه ان يمكر لازم فكيف نصب السيئات مع انه يجوز ان ينصبه لتضمين معنى يقصدون او يكسبون قوله لا يؤبه دونه اى
لا يبالى عنده فى القاموس الوبة الفطنة والكبر وبه وله منع وسمع واوبه فطن ولا يؤبه له وبه لا يبالى به قوله يفسد ولا ينفذ الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد
يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك قوله لان الامور مقدرة لا تتغير به رده مولانا العلامة بانه لا تاثير فى التقدير كما زعمته الجبرية قلت لا دلالة فى الكلام على ان فى
التقدير تاثيرا كان عدم تغير ما علمه الله تعالى لا يستلزم تاثير علمه فتامل قوله كما دل عليه بقوله والله خلقكم يعنى الى قوله الا فى كتاب قوله الا معلومة له جعل قوله بعلمه حالا من الحامل دون
المحمول لان العلم بالحامل والواضع يتضمن العلم بالمحمول والموضوع دون العكس وفيه نوع تامل قوله وما يمد فى عمر من مصيره الى الكبر اوله به لئلا يلزم تحصيل الحاصل فى تعمير المعمر لكن لا يخفى
عليك ان تعمير المعمر بهذا التعمير ليس من تحصيل الحاصل فى شئ قوله لغيره اللام
للبيان اى بهذا النقص لغير المعمر قوله والضمير له اى للمنقوص عمره قوله او للمعمر
على التسامح فيراد من المعمر من صغيره من شانه ان يعمر على الاستخدام هذا وان
مولانا العلامة بعد ما فسر الآية بهذا قال هذا الجواب الجليل من النظر واما النظر
الدقيق فيحكم بصحة ان المعمر اى الذى قدر له عمر طويل يجوز ان يبلغ حد ذلك
العمر ولن لا يبلغ فيزيد عمره على الاول وينقص على الثانى ومع ذلك لا يلزم
التغيير فى التقدير وذلك لان المقدر لكل شخص انما هو الانفاس المعدودة
لا الايام المحدودة والاعوام الممدودة ولا خفاء فى ان ايام ما قدر من الانفاس
تزيد وتنقص بالصحة والحضور والمرض والتعب فافهم هذا السر العجيب و
كتب فى الحاشية حتى ينكشف لك سر اختيار حبس النفس ويتضح وجه صحة
قوله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار
قلت المعمر يتناول المتنفس وغير المتنفس بمعنى واحد فكما لا تعتبر الانفاس فى الثانى
لا تعتبر فى الاول والا لكان لفظ المعمر مشتركا لفظيا ولم يقل به احد ممن
يعتد به ولو سلم فالقول بان ازمنة الانفاس لا يشملها التقدير كلام فى
غاية الشناعة والفساد والله ولى الرشاد وما يحكى عن كفرة الهنود
من حبس الانفاس من الاكاذيب التى لا ينبغى لمن يعقل عليها احد من الناس
فان قلت الذى قدر له عمر طويل يجب ان يبلغ ذلك الحد والا يلزم التغيير
فى التقدير لظهور ان خروج ما عين له من الانفاس قلت اراد به حده
الزمانى وتوضيحه انه اذا تساوى زيد وعمرو من جهة عدد الانفاس لا ينكر ان
يزيد زمان زيد على زمان عمرو بزيادة زمان انفاسه على زمان انفاس عمرو
وفيه نظر قوله كقولهم لا يثيب الله عبدا التشبيه انما هو فى جعل الضمير المذكور
مرادا به غيره ذاتا فبينهما فرق اذ المعمر لا يتناولهما بمعنى واحد بخلاف العبد
ثم المراد الاثابة والمعاقبة الكاملتان بالتخليد بدلالة الاطلاق او المقصود
حكاية من قول من يحيل اجتماعهما مطلقا كالمعتزلة ومن يحذو حذوهم
وبه يتم الغرض فلا يرد انه لا يوافق المذهب الحق فان عصاة المؤمنين
قد يجتمعان فيهم قوله ضرب مثل للمؤمن والكافر والاظهر ان يقال انه لبيان
عظم القدرة وكمالها كالآيات التى قبله وبعده فلا يحتاج الى تكلف
توجيه لقوله ومن كل تاكلون الآية قوله وقرئ سيغ على وزن فيعل وهى
ذلك عن ابى عمرو وعاصم قوله وملح على فعل قال ابو الفضل الرازى هى لغة شاذة
او مقصور من مالح حذف الالف تخفيفا قلت والى الوجه الثانى قال
المصر فى الفرقان قوله استطراد فى صفة البحرين جواب عما عسى يقال لا يناسب
وصف البحر الملح بما يشعر بمدحه بعد ما ضرب مثلا للكافر لانه فى معرض الذم
انه ليس من تمام التمثيل بل هو استطراد آه

والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصة العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الآخر او
تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلى واليواقيت
وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله
بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة
ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة
دوره او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه
الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة و
يحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران والذين تدعون من دونه ما يملكون
من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم
قدرتهم على الانفاع او لتبريهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم
باشراككم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا
يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه وتعالى فانه الخبير به على الحقيقة
دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها
الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم
كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة
الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد
المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه وما ذلك
على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس
اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين
فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء
من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى حملها يحمل بعض اوزارها
لا يحمل منه شيء لم تجب لحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفي ان يحمل عليها ذنب
غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ
ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان تامة فانها لا تلائم نظم الكلام انما تنذر

قوله وتفصيل للاجاج على الكافر فان قلت من هذين الوجهين تنافٍ ظاهر حيث اثبت في الاول بعض المنافع للكافر ونفي في الثاني مطلقا قلت اشار المص بقوله وان اتفق شركا الى دفعه يعني انه
لما يتفق ذلك نفي الثاني بنى الحكم على الاكثر الاغلب والقى القليل النادر عن حيز الاعتبار قوله والمراد بالحلية اللآلى واليواقيت فلا دلالة في النظم على استخراج اللؤلؤ والمرجان من العذب قوله ويجوز
ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة يعني هيأنا البحر لتلك المنافع لتبتغوا قوله وحرف الترجي باعتبار آه والا فالترجي على الله محال قوله هي مدة دوره او منتهاه اشارة الى تفسيري الاجل
قوله ويحتمل ان يكون له الملك آه وعلى هذا فقوله والذين تدعون عطف على قوله الملك وعلى الاول حال من المستتر في الظرف كذا قال الطيبي وعلى الاول يجوز ان يكون عطفا على قوله ذلكم الله
وهو الظاهر او حالا قوله وما يعن لكم يقال عن يعن من باب ضرب ونصر اذا ظهر امامك واعترض قوله كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم آه فان لهم احتياجا تكوينيا وتكليفيا وقد ركب
فيهم البهيمية والملكية بخلاف غيرهم فان قلت ان مثل هذا الاحتياج حاصل في الجن قلت لو سلم الاشتراك في التفاصيل يجوز ان يقال غلب الناس عليهم فهم من جملة المخاطبين ولا يبعد
ان يقال في تفسير النظم والله تعالى اعلم بمراده القصر اضافي بالنسبة الى الله تعالى لئلا يتوهم متوهم من امره تعالى اياهم بالتوحيد والطاعة احتياجا له تعالى عن ذلك فعلى هذا يكون قوله تعالى الى
الله للبيان ثم اني بعد ما كتبت هذا راجعت التفسير الكبير للامام فاذا هو فسر الآية بمثل ما سنح لي وقال في سبب نزولها لما كثر الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم والاصرار من الكفار قالوا ان الله لعله
محتاج الى عبادتنا حتى يأمرنا بها امرا بالغا ويهددنا على تركها مبالغا فنزلت فشكرت الله قوله المنعم على سائر الموجودات اشارة الى ان الحميد كناية عن كونه تعالى منعما على الموجودات
قوله حتى استحق عليهم الحمد يعني لولا انعامه عليهم لم يستحق عليهم الحمد وان كان استحقاق الحمد حاصلا له بدونه كالصفة بالاوصاف الجميلة ففرق بين الاستحقاق عليهم والاستحقاق في ذاته قوله
اطوع منكم لا يقال لا دلالة في النظم على هذا القيد لان في دلالة قرينة المقام
كفاية قوله ولا تحمل نفس آثمة يعني فحذف الموصوف للعلم قوله واما قوله يعني في العنكبوت
قوله وكل ذلك اوزارهم فان قيل قوله تعالى واثقالا مع اثقالهم يدل على
ان التابع غير اوزارهم قلنا المراد من اثقالهم ما حصل لهم بمباشرتهم ومن
اثقالا ما حصل بتسببهم دون المباشرة وقد اشار الى ذلك في العنكبوت
فقوله فانهم يحملون اثقال اضلالهم يريد به الاثقال المسببة عن اضلالهم
وقوله وكل ذلك اوزارهم يعم المباشر والمسبب قوله نفي ان يحمل عنها آه يعني
عن النفس المثقلة ذنبها سواء كان الحامل وازرا ام لا وبه تبين بطلان
زعم اتحادهما قوله على حذف الخبر وهو مدعوها قوله وهو اولى اي حذف الخبر
اولى قوله فانها لا تلائم نظم الكلام لان الجملة الشرطية كالتتميم والمبالغة في
ان لا غياث البتة فيقتضي ان يكون المعنى ان المثقلة ان دعت احدا
الى حملها لا يجيبه الى ما دعته اليه وان كان المدعو ذا قرابتها او وان كان
ذو قرابتها مدعوها فلو قلنا لا يحمل مدعوها شيئا منه وان وجد ذو قربى
لفاتت تلك الملائمة لعدم ملاحظة كونه مدعوا

قوله وغايبا عنهم عذابه على ان يكون قوله بالغيب حالا من المفعول المذكور او المقدر على ان التقدير يخشون عذاب ربهم قوله واختلاف الفعلين للامر يعني في تفسير قوله قيند سحابا والاشارة الى الوجه الثالث وسوقصد استمرار الامر قوله وقرئ من ازكى اصله تزكى ادغمت التاء في الزاي ثم اتى بهمزة الوصل قوله وهو اعتراض موكد لخشيتهم اي لوجوبها قوله الكافر والمومن فهو عطف على قوله وما يستوي البحران قوله وقيل هما مثلان يحكون من تتمة قوله ذلكم الله ربكم الآية قوله ولا الثواب ولا العقاب ففي تقديم الظل مع تقديم ما يودي الى العقاب في القرينتين الاوليين اشارة الى سبق رحمته تعالى على غضبه قوله وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد فان قلت ما وجه اخلاء القرينة الاولى عن ذلك قلت اغنى التاكيد في الرابعة عنه لاتحادهما في كونهما تمثيلا للمومن والكافر قال ابو حيان كرر لا فيما كرر للتاكيد المنافاة فالظلمات تنافي النور وتضاده والظل والحرور كذلك بخلاف الاعمى والبصير فان الشخص الواحد قد يكون بصيرا ثم يعرض له العمى فلا منافاة الا من حيث الوصف قوله ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا تسامح في الكلام تعويلا على وضوح المرام فالظرف الواحد لا يكن تعلقه لفظا بمتعلقين بل المذكور صلة لقوله بشيرا وصلة نذيرا محذوف للقرينة قوله والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة آه يعني فاكتفى بذكرها عن ذكرها كما يكتفى بذكر النسل عن الذور قال مولانا العلامة انما خصه بالذكر لان البشارة انما تكون بالسمع فهي من خصايص الانبياء فالبشير لا يكون الا الانبياء او نا قلا منه بخلاف الانذار فانه كما يكون بالسمع يكون بالعقل فلذلك وجد الثاني في كل امة دون الاول قلت الحسن والقبح شرعيان عند اهل الحق فكل من الانذار والابشار لا يكون الا سمعيا ولئن تنزلنا عن ذلك فنقول يتحقق الابشار ايضا بالعقل الا ترى ان الفلاسفة مع انهم لا يعتقدون بالحشر ايع اثبتوا اللذة الروحانية بعد الموت قوله اولان الانذار آه وجه آخر للاكتفاء وتكفل ايضا لدفع ما يورد على الاول انه لم يعكس الامر ولا يحتاج الاول عن الاستقلال بهذا القدر قوله على ارادة التفصيل يعني في الزبر والكتاب قوله على ان كلا منها اي كل نوع منها فكلمة كل لاحاطة الانواع قوله او هياتها آه فالالوان بمعنى الاصباغ قوله ومن الجبال بعد بيض الظاهر ان الواو حالية او استينافية فان جعلها للعطف يحوج الى مزيد تكلف قوله اي ذو جدد اشار الى انه لابد من تقدير المضاف حتى يؤول الى معنى قولك ومن الجبال مختلف الوانه فيكون معنى هذه القرينة كمعنى اختيها قوله للخطة السودا على ظهره الجوهري الخطة من الخط كالنقطة من النقط يريد انها هيئة المخطوط والمنقوط واما قيل لها جدة لانها جدد ودة مقطوعة عن ساير الالوان بلونها الخاص قوله وقرئ بالضم اي بضم الاحرف الثلثة قوله جمع جديدة كسفن في جمع سفينة قوله وهو الطريق الواضح فتوصيفه بالجمع من وصف المولف بوصف جميع اجزائه كتوصيف الثوب بالاشتمال والنطفة بالامشاج من حيث ان الطريق مؤلف من قطع كل منها ابيض

الذين يخشون ربهم بالغيب غايبين من عذابه او عن الناس في خلواتهم او غايبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس الشرك فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى وانما يزكى وهو اعتراض موكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمومن وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتاكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما يستوي الاحياء والاموات تمثيل آخر للمومنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل ولان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتورية والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة او هياتها من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها

قوله وهو تاكيد مضمر اي صفة مؤكدة له كما في امس الدابر ونفخة واحدة لانه تاكيد ضايع حتى يقال جواز حذف المؤكد مختلف فيه قوله ونظير ذلك في الصفة ظاهر المقابلة يوهم ان ما في النظم ليس
من باب الصفة وقد تبين انه منه فكان المص قصد الاشارة الى ما بينهما من التفاوت فسمى الصفة المؤكدة تاكيدا والمخصصة صفة لان الاصل في التوصيف ان يفيد التخصيص قوله والمؤمن
العائذات الطير تمامه يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند الواو للقسم اي اقسم بالله الذي هو مؤمن الطير في الحرم والعائذات اكابر التي عاذت بمكة والتجارات اليها تحرم قتلها وصيدها
دان نهاج والطير قيل انه منصوب بانه بدل او عطف بيان او باضمار اعني وفيه نظر بل لا بد ان لا يكون له محل من الاعراب لانه انما جيء به ليكون دالا على المحذوف كما في سائر المفردات
قوله كاختلاف الثمار والجبال وعلى هذا فقوله كذلك في محل النصب وقيل معناه الامر كذلك اي كما بين ولخص فيكون تخلصا الى ذكر العلماء بالله وهذا اظهر قوله فمن كان اعلم به اه استطراد
قوله فان المعظم يكون مهيبا اشارة الى مصحح الاستعارة قوله يداومون تلاوته فهم معنى المداومة والاستمرار اما من اختلاف الافعال او من صيغة يتلون من التلو قوله حتى صارت
سمة لهم فان صلة الموصول تكون بما يعرفه المخاطب قوله لن تكسد ولن تهلك الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدي الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن
الهلاك قال الله تعالى تجارة لن تبور وفي الاساس فلان له بوره وعليك بوره اي هلاكه ومن المجاز بارت البياعات وهذا عكس ما قاله الراغب والمص جمع بين المعنيين
وهو يجوز عند اهل [illegible] بسببه قوله او خبران ويرجون حال من واو وانفقوا او يجوز ان يتعلق بمحذوف على معنى فعلوا جميع ذلك راجين ويجوز ان يكون من التنازع قوله ومن
للتبيين اذ القرآن اخص من الذي اوحينا مفهوما وان اتحدا ذاتا قوله ومن للتبعيض اذ المراد من الذي اوحينا هو القرآن قوله هو عيار على سائر الكتب العيار كالعيار المعيار الذي
يقاس به غيره ويسوى قوله او ورثناه من الامم السالفة والمراد بالكتاب
ح اما جنس الكتاب او القرآن قال الله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى
وانه لفي زبر الاولين قوله والعطف على ان الذين يتلون يعني على الاحتمال
الثالث اما على الاولين فهو عطف على الذي اوحينا الآية او على اوحينا
على اقامة الظاهر مقام العائد قوله اعتراض لبيان كيفية التوريث
وهي ايتاء الكتاب المصدق لكتابهم

غرابيب متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره فان الغربيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان
يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير وفي مثله تاكيد
لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف
الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء
اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه
ولذلك قال عليه السلام اني اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة
على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر
وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم
يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب
للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون
قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او
جنس كتب الله فيكون ثناء للمصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين
واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد
اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب
بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله
ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم
بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون
ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اي
مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو وانفقوا
والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض
هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال
مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه في العقائد واصول الاحكام ان الله
بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة
لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير
للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك
او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه او اورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين
يتلون والذي اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من

عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم
فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد
المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيء والسابق
الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين سبقوا
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون
حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته
وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل
والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل
الكبير اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السبق جنات عدن يدخلونها
مبتدا وخبر والضمير للثلثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ
جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرا ابو عمرو يدخلونها على بناء
المفعول يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المراة فهي حال
من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب
اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم
عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها
وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي احلنا دار المقامة دار
الاقامة من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب
ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة
والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا فيستريحوا
ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي
كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرا ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ
يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصرخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة
لجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل
الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم

قوله منهم ظالم لنفسه اللام لتقوية العمل كما في امثاله والظالم لغيره ظالم لنفسه ايضا وهو داخل في النفس قوله وقيل الظالم الجاهل هذا اذا اريد بالذين اصطفينا الامة باسرهم ولعل تمريضه لان ايراث
الكتاب للجاهل لا يظهر وجهه ظهورا بينا قوله وقيل الظالم المجرم والظاهر ان وجه تمريضه لان التفسيح لا يكون بملاحظة الكتاب قوله بغير حساب متعلق بيدخلون قوله وقيل الظالم الكافر فكان تمريضه
لبعده عن المقام قوله وتقديمه اي تقديم الظالم على كل من الوجوه الاربعة المذكورة في تفسيره قوله ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة قال المتنبي الظلم من شيم النفوس
فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم فان قيل ما ذكره المص مخالف للآيات والاحاديث الدالة على ان الفطرة الانسانية على قبول الحق ودين الاسلام قلنا لا تنافي بين الجهل البسيط الذي هو ذلك
امر الانسان وبين قابلية الاسلام وكذا بينها وبين الركون الى الهوى فانه متعلق بالعمل دون الاعتقاد فهذا الوجه يختص بغير الوجه الاخير من وجوه تفاسير الظالم بخلاف الوجه الاول فانه
يعم الوجوه قوله والاقتصاد والسبق يعني على كل من المعاني المذكورة قوله مبتدا وخبر رد على صاحب الكشاف في جعل جنات عدن بدلا من الفضل الكبير متوسلا به الى التصحيح مذهبه لظهور
انه وجه متكلف متعسف قوله اوللمقتصد والسابق ان اريد بالظالم الكافر قوله وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر قلت لا يتعين النصب في هذه القراءة قال صاحب اللوامح
قرا الجحدري جنات عدن بالجر على البدل من بالخيرات يحلون فيها الآية تقدم ما يتعلق بها من التفصيل في الحج فتذكره قوله ومن ذهب في صفاء اللؤلؤ فالعطف من عطف احد
الوصفين على الآخر مع اتحاد الذات همهم من خوف العاقبة الاظهر ابقاء الحزن على عمومه وحمل ما نقل عن المفسرين على التمثيل دون التخصيص قوله لا يمسنا فيها نصب حال من
احد مفعولي احل قوله اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه الكلال البارز للنصب يريد ان الكلال مسبب عن النصب تابع له فنفيه يغني عن نفي ما يتبعه الا انه صرح به للمبالغة في النفي والتاكيد
حيث يستلزم نفي كل نفي الآخر فنفي كل منهما بالمنطوق والمفهوم قوله
وقرا ابو عمرو وابو حاتم ايضا عن نافع قوله وهو الصياح في القاموس الصرخة
الصيحة الشديدة وكغراب الصوت او شديده قوله لجهد المستغيث صوته يقال
جهد دابته اذا بلغ جهدها قوله باضمار القول مفسر ليصطرخون او حال من
فاعله اي يقولون في طرحهم ربنا او قائلين ربنا

قوله وانهم كانوا يحسبون اشارة الى وجه آخر للتقييد المذكور والوصف على الاول مؤكد وعلى الثاني مميز قوله ما يتذكر فيه في البحر ما مصدرية ظرفية اي مدة تذكر ديه ان فيه بأباه والظاهر انها موصولة اي العمر
الذي يتذكر فيه او نكرة موصوفة اي تعميرا يتذكر فيه قوله اعذر الله في النهاية اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر
قوله وهي اخفى ما يكون عمر بين ولا يبين بيان له اي لجزاء كفره قوله لكل واحد من الامرين الاولى ان يقال لواحد من هذين الامرين ليطرح كلمة كل قوله بدل من ارايتم بدل الاشتمال ولعل الظاهر ان
يجعل استينافا قال ابو حيان لا يصح القول بالبدلية لوجهين احدهما انه اذا ابدل مما دخل عليه الاستفهام فلا بد من دخول الاداة على البدل والثاني ان ابدال الجملة لم يعهد في لسانهم واجيب
عن الاول بان الاستفهام غير مراد قطعا فلم تعد اداته لعدم ارادته وعن الثاني بالمنع الا يرى الى قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا وقوله متى تأتنا تلمم بنا الى نظائر ثم قال ابو حيان والذي
اذهب اليه ان ارايتم بمعنى اخبروني وهي تطلب مفعولين احدهما منصوب والآخر مشتمل على استفهام تقول العرب ارايت زيدا ما صنع فالاول هنا شركاءكم والثاني ماذا خلقوا واروني
جملة اعتراضية فيها تاكيد للكلام وقال الرضي لا محل للجملة المتضمنة لمعنى الاستفهام لانها مستانفة لبيان الحال المستخبر عنها كانه قال المخاطب لما قلت ارايت زيدا عن اي شيء من حاله
تسال فقلت ما صنع فهو بمعنى قولك اخبرني عنه ما صنع انتهى وتمام التفصيل يطلب من كتابه قوله فاستحقوا ترتيب على ما ذكر من الاستبداد بخلق جزء من الارض والشركة في خلق السموات
قوله ينطق على انا اتخذناه شركاء عدى النطق بعلى والحجة بالباء والاستعمال على العكس لتضمين ينطق معنى الدلالة والحجة معنى النطق ويجوز ان يكون هم للمشركين يعني في الموضعين
على الالتفات من الخطاب الى الغيبة لكن الاول هو الظاهر لاتساق الضمائر قوله كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا في الروم قوله وقرا نافع آه مخالف لما عرف من عادته جعل ما اتفق
عليه اكثر القراء اصلا قوله بانهم متعلق بتغرير قوله فان الممكن حال من
بقائه لا بد له من حافظ تعليل لقوله ان الله يمسك السموات الآية وفي كلامه
اشارة الى ان علة الاحتياج هي الامكان قوله او يمنعهما ان تزولا فان تزولا
منصوب على المفعولية بنزع الخافض قوله والجملة سادة مسد الجوابين يعني
ان الجملة جواب القسم ودليل على جواب الشرط

لتلاقيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من
تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول لكل عمر تمكن المكلف فيه
من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى ستين وعنه عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه
الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم و
جاءكم النذير وهو النبي عليه السلام او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب
فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض
لا تخفى عليه خافية فلا تخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم
مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها هو الذي جعلكم خلائف
في الارض ملقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء
جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا
مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر
لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو
اشد البغض مقت الله او بالخسار خسار الآخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله
يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا
من الارض بدل من ارايتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء
الشركاء اروني اي جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة
مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية ذاتية ام آتيناهم كتابا ينطق
على انا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان
يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر
والكسائي على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل بل ان يعد
الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو
تغرير الاسلاف للاخلاف او الرؤساء للاتباع بانهم شفعاء عند الله فيشفعون لهم بالتقرب
اليهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه
لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما
من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن
الاولى زائدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان
تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم

نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم
قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اليهود و
النصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى
والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا عليه السلام ما زادهم اي النذير او مجيئه على التسبب
الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر
السيئ اصله وان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان
مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرا حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل ولا يحيق
ولا يحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق
المكر اي لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله تعالى
فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا
اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم
وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد
عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وكانوا
اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في
الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشوم معاصيهم
وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم القيمة
فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي
صلعم من قرا سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت

سورة يس مكية وهي ثمانون وثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان
بلغة طي على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل
م الله في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين او الاعراب على اتل
يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا
على هذه يس وامال الياء حمزة والكسائي وابو بكر وروح وادغم النون في واو
والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي وابو عمرو وورش ويعقوب وهي واو القسم او
العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين

قوله على التسبب يعني على الاحتمالين فان الزيادة فعل الله تعالى حقيقة قوله ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر وفيه ان الباء انما تدخل على الزايل من معمولي فعل التبديل كما في قوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين
لا على الحاصل قوله ولا يحيق ولا يحيط قال ابو حيان لا يستعمل هذه الكلمة الا في المكروه قوله سنة الله فيهم آه اشارة الى ان اضافة سنة الاولين من اضافة المصدر الى المفعول فالاولون قسمان
قسمين المصدقون للرسل والمكذبون لهم وقد جرت سنة الله تعالى على ان يعذب مكذبيهم قوله بجعل غير التعذيب تعذيبا وفيه ان المعنى على العكس بان يرحمهم مثلا بدل التعذيب قوله
هو يوم القيمة فانه الاجل المضروب لبقاء نوع الانسان قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملائكة موضوع سورة يس مكية قيل الا قوله ونكتب ما قدموا وآثارهم فانها
نزلت في بني سلمة من الانصار حين ارادوا ان يتركوا ديارهم وينتقلوا الى جوار مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابو حيان وليس قولا صحيحا قلت فيه نظر فانه اخرج الترمذي
والحاكم عن ابي سعيد قال كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آثاركم تكتب فلم ينتقلوا وقيل
الا قوله واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الآية نزلت في المنافقين ولعله لا صحة له قوله وعنه صلى الله عليه وسلم ان يس تدعى المعمة المعمة بضم الميم وكسر العين على وزن المبهمة اخرج البيهقي
من حديث ابي بكر مرفوعا سورة يس تدعى في التورية المعمة تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة وتدعى الدافعة الحديث وقال انه حديث منكر قوله وآيها ثلث وثمانون في تيسير الامام المكي وقيل اثنتان
وثمانون الاختلاف في يس انه آية عند الكوفيين قوله وقيل معناه يا انسان فان قيل ينبغي ان يقول معناه يا انيسين لما يدل عليه كلامه بعده قلنا نبه به على ان المصغر اريد به ما اريد بالمكبر
الا ترى ان عمر يقال عمير قوله على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره قال ابو حيان الذي نقل عن العرب في تصغير انسان انيسيان بياء بعدها الف ولا نعلمهم في تصغيره انيسين
وعلى تقدير ان يكون اصله انيسين فلا يجوز ذلك الا ان يبنى على الضم ولا يبقى
موقوفا على انه منادى مقبل عليه ومع ذلك فلا يجوز لانه تحقير ويمتنع ذلك
في حق النبوة وايضا اعتراضه الاخير بان الاسماء المعظمة شرعا لا يدخلها التصغير
ولذلك يحكى ان ابن قتيبة لما قال في المهيمن انه تصغير المؤمن والاصل مؤيمن
فابدلت الهمزة هاء قيل له هذا يقرب من الكفر قلت المثبت مقدم على النافي
وان ما ذكره لا يرد على الزمخشري لجواز ان يكون مراده توجيه قراءة الضم
مع انه يمكن ان يقال انه برز بالاقتصار على شطره في صورة الحرف
فعومل معاملته وان التصغير قد يكون للشفقة والترحم كتصغير الوالد اسامي
اولاده بل قد يجي للتعظيم كما في مثل دويهية تصفر منها الانامل ولا يقاس
حال المخلوق بحال الخالق تعالى فان الايهامات مزالة عنه وعن صفاته تعالى
قوله وبالفتح على البناء كاين او للجد في الهرب عن التقاء الساكنين قوله والفتح
لمنع الصرف ويجوز ان يكون الفتح علامة النصب على حذف الجار وايصال
فعل القسم بنفسه قوله لمن الذين ارسلوا على صراط اشارة الى ان قوله على
صراط ظرف لغو متعلق بالمرسلين

ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا
ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان
دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرا
ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب على اضمار اعني او فعله على انه على اصله وقرئ
بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر اباؤهم
قوما غير منذر اباؤهم يعني اباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة
حاجتهم الى ارساله والذي انذر به او شيئا انذر به اباءهم الابعدون فيكون مفعولا
ثانيا لتنذر او انذار اباءهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا
فبقوا غافلين او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلتك اليهم لتنذرهم
فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الايات والنذر بتمثيلهم
بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم
يطاطؤن رؤسهم فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون
لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطؤن رؤسهم له وجعلنا من بين
ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبمن احاط بهم سدان فغطى
ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة
ممنوعون عن النظر في الايات والدلائل وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح
وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ
فاعشيناهم من العشى وقيل الايتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ راس
النبي فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى
فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه
الله تعالى وسواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة تفسيره
انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية المرومة من اتبع الذكر اي القرآن بالتامل فيه
والعمل وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته
ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي
الموتى الاموات بالبعث او الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة

قوله او حالا من المستكن في الجار والمجرور وهو ضميره صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الصلة من ضمير الموصول قوله وفائدته اي فائدة قوله على صراط مستقيم على الاحتمال
الاخير او الاحتمالين الاخرين واما على الوجه الاول فحيث لم يتعين المعهود دون اذ لم يتم الصلة بعدم يحتج الى بيان الفائدة ولم يمكن القول بدلالة المرسلين عليه التزاما فافهم نعم
ولو ذهبنا الى تعميم الصراط المستقيم للشرائع الفرعية وجعلنا التنوين للتعظيم اي صراط مستقيم لا يكتنه كنهه من بين الصراط المستقيمة لم يحتج الى جعل الكلام من باب التصريح بما علم
بالالتزام لظهور ان شريعة نبينا عليه افضل الصلوة والسلام اعدل الشرائع واقومها لخلوها عن الاصار والتكاليف الشاقة التي كانت على اليهود وعن التخفيف المفوت لمحاسن الاداب
الذي كان في دين النصارى على ما فصله السيد في شرح ديباجة المواقف قوله وان دل عليه اي على وصف الشرع بالاستقامة قوله خبر محذوف اي هو تنزيل قوله والمصدر بمعنى المفعول ويجوز
ان يكون من باب وانما هي اقبال وادبار قوله او فعله يعني فعل تنزيل قوله على البدل من القرآن ويجوز ان يكون على الوصف بالمصدر قوله او بمعنى لمن المرسلين اي ارسلت لتنذر
قوله قوما غير منذر اباؤهم بفتح الذال والظاهر ان المراد نفي انذارهم مطلقا لا نفي انذارهم بارسال نذير اليهم كما يشعر به قوله لتطاول مدة الفترة وقوله فيكون صفة مبينة الخ
فانه لو تحقق اصل الانذار لم يشتد حاجتهم الى ارساله لكنه يخالف لظاهر مثل قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير ويندفع بتفسير امة باهل عصر على ما مر فان قيل اتيان النذير
لاهل الكتاب وهم يعلمون ذلك يكفي في الانذار قلنا لا نم فان دعوة انبياء اهل الكتاب لما كانت مقصورة عليهم غير متجاوز عنهم لم يحصل بها لغيرهم الانذار قوله يعني قوله
لاملان جهنم الاية ومعنى حقية هذا القول على اكثرهم كونهم محكومين بانهم
من جملة من يملا جهنم منهم قوله لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون لاختيارهم
الكفر والاصرار عليه فلا يرد ان هذا القول يجر الى الجبر قوله تقرير لتصميمهم
وانت خبير بان الظاهر حينئذ تصدير قوله سواء عليهم بالفاء السببية لا
بالواو وجوابه انه من تفويض الترتيب الى ذهن السامع وهو كثير والله
اعلم قال ابو حيان الظاهر ان هذا القول حقيقة لا استعارة لما اخبر الله
تعالى انهم لا يؤمنون اخبر عن شيء من احوالهم في الآخرة اذا دخلوا النار
قلت على هذا الوجه يكون الايتان كالبيان لقوله لقد حق القول
على اكثرهم فيندفع ما يتراءى ظاهرا من كونهما كالاجنبي في البين فتامل
قوله بتمثيلهم متعلق بقوله تقرير قوله يطاطؤن رؤسهم له الظاهر ان كلمة
له زائدة هنا وقعت سهوا قوله في انهم متعلق بتمثيلهم وبمن احاط
بهم عطف على قوله بالذين غلت قوله في انهم محبوسون متعلق بقوله
تمثيلهم بعد تعلق قوله بمن احاط بهم قوله انذارا يترتب عليه البغية
قيد به لدفع التدافع الظاهري بين قوله لتنذر قوما الاية وبين هذه
الاية دل تلك على ثبوت الانذار لغير المنتفعين ايضا وهذه على نفيه
عنهم قوله وخاف عقابه اشارة الى ان في الكلام مضافا مضمرا قوله
او في سريرته عطف على قوله قبل حلوله اي لا رياء والسريرة ما يكتم كالسر
ويجوز ان يقال المراد بالغيب القلب قوله ولا يغتر برحمته عطف على قوله
وخاف عقابه قوله او الجهال بالهداية فعلى هذا يكون تعلق الاية
التعليلي بقوله سواء عليهم الاية وتكرير الضمير لافادة الاختصاص وعلى
الاول بقوله فبشره والتكرير لمجرد التقوية والتاكيد

والظاهر

قوله وبياناً له مبني على تجويز توافق البيان ومتبوعه في التعبير وعلى تجويز تخالفهما في التعريف والتنكير والاول لم
عند البعض والثاني عند الجمهور قوله بدل من اصحاب القرية يعني بدل الاشتمال ويجوز ان يكون ظرفاً للمضاف المقدر
قوله المرسلون رسل عيسى عم فان قيل كيف يصح كونهم رسل عيسى عم وقولهم في ردهم ما انتم الا بشر مثلنا الآية يدل على انهم
رسل الله فان البشرية لا تمانع في زعمهم الا الرسالة من الله تع لا انتفاء المشابهة لامر غيره قلنا يجوز ان يكون وعوتهم على وجه
يوهم انهم رسل من الله تعالى على ما هو ظاهر قولهم انا اليكم مرسلون ولا بعد فيه فان الرسالة من رسول الله رسالة من الله تع ولذلك اسند
الله تع الى ذاته الكريمة فقالوا في جوابهم ما قالوا ويجوز ان يقال الخطاب في قولهم ان انتم يتناول الرسل والمرسل معاً على طريقة تغليب
المخاطبين على الغائب ونفي الرسالة عنهم تغليب له عليهم كانهم حضروا عيسى عم وخاطبوه بنفي رسالته من الله تعالى مبالغة في
انكار ما فتكذيبهم للرسل انما هو في كون مرسلهم رسولا من الله لا في كونهم مرسلين من ذلك المرسل قوله ولان المقصود ذكر المعزز
ليس في المعزز ضمير وانما هو مسند الى الجار والمجرور قوله يشفع لهؤلاء الثلثة اي لقبول دعوتهم في احياء الغلام
فان شمعون انما كان يدعو معهما سراً قوله المقتضي اعمال ما يعني لما بينه بجنس بالاستعلاق بانتقاض قوله وما انزل الرحمن من شيء كانهم
يزعمون تخصيص بعد البشر بالوحي والرسالة والتكليف بالعبادة منافيا لعموم الرحمة

والطالحة وآثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم
وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني في اللوح المحفوظ واضرب لهم ومثل لهم من قولهم
هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما
مثلا اصحاب القرية على حذف المضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان
يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية اذ جاءها
المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عم الى اهلها واسناده الى نفسه في
قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما
فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرأ ابوبكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة
ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون
وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عم اثنين فلما قربا من المدينة رايا
حبيبا النجار يرعى غنما فسأل لهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ
الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق
وبلغ حديثهما الى الملك وقال لنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك فقال قوما
حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى
استأنسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين وهل
سمعت ما يقولانه قال فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء
وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا
ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين
فوضعا في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سألت آلهك
حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر آلهتنا لا تسمع ولا تبصر
ولا تضر ولا تنفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة
ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا
وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلثة شمعون وهذان
فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عم
فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون
ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا وما انزل الرحمن من شيء وحي ورسالة ان
انتم الا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله

وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين
الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الابنية قالوا
انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه لئن
لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب
شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم ائن ذكرتم وعظتم به وجواب الشرط
محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد الالف بين الهمزتين وبفتح
ان بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان وان بغير استفهام واين ذكرتم بمعنى طائركم معكم
حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان
فمن ثم جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم و
يتبرك به وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم
وهو ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله تعالى فلما بلغه
خبر الرسل جاء واظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح
وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني على قراءة
غير حمزة فانه يسكن الياء في الوصل تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة
لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم
الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول
فقال ااتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا
لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين فان
ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال
بين لا يخفى على عاقل وقرأ نافع ويعقوب وابو عمرو بفتح الياء اني آمنت بربكم الذي خلقكم
فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع
نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او
اكراما واذنا في دخولها كسائر الشهداء او لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله
الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام
استيناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصرة دينه وكذا
قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن
قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول

قوله وهو يجري مجرى القسم بل هو آكد من القسم الا يرى ان من اخبر كاذبا واقسم بالله يأثم وان استشهد بعلم الله يكفر قوله لانه جواب عن انكارهم اي عن انكارهم المعهود البالغ في الشدة كما يأتي
مع والا فالظاهر ان قولهم انا اليكم مرسلون جواب عن انكارهم ايضا وفي الكشاف الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار ولعل مراده انه بمنزلة ابتداء اخبار بالنسبة الى كلامهم الثاني
في عدم احتياجه الى مثل تلك المؤكدات فكان انكارهم الاول لا يعد انكارا بالنسبة الى انكارهم الثاني لا انه ابتداء اخبار حقيقة قال صاحب الكشف قوله لان الاول ابتداء اخبار اي غير
مسبوق باخبار سابق ولم يرد انه كلام مع خالي الذهن وهذا يصح ان جعل قوله تعالى فقالوا الى الآخر تفصيلا للمجمل وفيه لف في عدم تمييز قول الثالث ثقة بفهم السامع والا فالظاهر
من قوله فكذبوهما سبق انكار وجعل الابتداء باعتبار القول الثالث او المجموع والاول هو الوجه وعليه ظاهر الآية انتهى قلت الظاهر ان مراده انه اول كلامهم والتأكيد لكونه
القاء للمتردد في حسبانهم وقوله تعالى اليس عطفا على قوله فكذبوهما حتى يلزم كونه جواب الانكار بل لتفصيل المجمل لكن لا ادري ما المانع عن الحمل على الكلام مع خالي الذهن فيكون التأكيد للاهتمام
والاعتناء ثم قوله والا اي وان لم يجعل فقالوا تفصيلا للمجمل وقوله والاول هو الوجه يعني لان الثالث اذا كان عالما بالانكار فلا بد من التأكيد في كلامه فلا يقابل ابتداء الاخبار بهذا
المعنى للجواب عن الانكار فتامل قوله فانه لا يحسن الابنية اي لا يحسن في مقام المحاجة لانه دين العاجز عن الدليل قوله وذلك لاستغرابهم ما ادعوه آه وفي الكشاف عادة الجهال ان يتيمنوا بكل
شيء مالوا اليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا ببركة هذا وبشؤم هذا وقال ابن عطية الظاهر ان تطيرهم كان بسبب ما
دخل فيهم من اختلاف الكلمة وافتتان الناس كتطير قريش بنبينا صلى الله عليه وسلم قوله وقرئ طيركم معكم وينبغي ان يكون المراد بالطير معنى الطائر لان الاصل توافق القراءات والطير جمع
الطائر قال الزجاج طائر وطير بمعنى واحد وفي القاموس الطير جمع طائر وقد
يقع على الواحد ولعل ترك المص تفسير طيركم باسباب شؤمكم كما فعله الجاربردي
ايماء الى ما ذكرنا فافهم قوله وجواب الشرط محذوف جعل المقدر جواب الشرط
تبعا ليونس ومذهب سيبويه في امثاله جعله مصب الاستفهام قوله مثل تطيرتم ولو
قال مثل قلتم ما قلتم لكان اعم واولى قوله وبفتحها اي قرئ بفتح ان قوله
وان وان بغير استفهام اي لفظا وان كان المعنى عليه لان الاصل التوافق
في الكشاف وقرئ ان وان بغير استفهام بمعنى الاخبار وفيه نظر وقال
الطيبي وما ان ذكرتم فمنصوبة الموضع بقوله طائركم معكم فانهم لما قالوا انا
تطيرنا بكم اجيبوا بل طائركم معكم ان ذكرتم اي هو معكم لان ذكرتم فلم تذكروا
ولم تنتهوا فاكتفى بالسبب الذي هو التذكر من المسبب الذي هو الانتهاء
قلت لا يخفى عليك ما فيما ذكره من التكلف مع فوت التوافق قوله واين
ذكرتم يعني مخففة الكاف قوله وهو ابلغ فانه اذا اشئم المكان بذكرهم كان بحلولهم
اشأم قوله قوم عادتكم الاسراف انفهام معنى الاستمرار انما هو من صيغة الفاعل
ومن اسمية الجملة بقرينة المقام قوله فمن ثمة جاءكم الشؤم فالاضراب عن قوله
ان ذكرتم والمعنى ليس سبب الشؤم تذكيركم بل استمراركم على العصيان قوله
ولذلك توعدتم وتشاءمتم آه والظاهر ان الاضراب على هذا التقدير عن قوله
ائن ذكرتم اي لئن ذكرتم تطيرتم بنا وتوعدتم ونحن لا نستحق لذلك ولكنكم
تعكسون قوله ممن يجب ان يكرمه آه اشارة الى ان تكريم مثله والتبرك به
هو الصراط المستقيم قوله وجاء من اقصى المدينة رجل لما كان السباق لبيان
ان الامر بيد الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فيهدي البعيد في البقعة
والنسب اذا اراد ويضل القريب فيهما اذا اراد قدم هنا مكان المجيء
على فاعله مسارعة الى بيان ان الدعاء نفع الاقصى ولم ينفع الادنى ولعل هذا
هو السر للعدول عن التعبير بالقرية الى المدينة لان المدينة ادل على الكبر
المستلزم لبعد الاطراف قوله يسعى اي يسرع في مشيه حرصا على نصح قومه
وقيل يقصد وجه الله بالذب عن رسله من قوله وسعى لها سعيها وانت خبير
بانه اذا صح ارادة المعنى الحقيقي لا يعدل الى المجاز قوله وكان ينحت يجوز في
الحاء الحركات الثلث في القاموس نحته ينحته كيضربه وينصره ويعلمه براه
قوله وهم مهتدون اي ثابت لهم الاهتداء لا يزايلهم قوله وامحاض النصح عطف
على الارشاد قوله ولذلك قال واليه ترجعون اي ولان المراد تقريعهم آه قوله
مبالغة في التهديد حيث لم يقل واليه ارجع كما هو مقتضى ظاهر مساق كلامه
وان كان مشتملا على التهديد بطريق التعريض بل واجههم بان مرجعهم اليه
فيجازيهم بسوء اعمالهم للمبالغة فيه وقد يقال الآية من الاحتباك حذف واليه
ارجع اولا لما دل عليه ثانيا وانكاره عليهم ثانيا اي وما لكم لا تعبدون
الذي فطركم لما دل عليه اولا من انكاره على نفسه وليس في كلام المص هنا
ما يمنع الحمل على الاحتباك سوى انه لا يناسبه قوله لا تغني شفاعتهم والمعنى انه
لا شفاعة ولا نفع او على تقدير الشفاعة وفرضها قوله فاسمعوا ايماني اي ما
يدل عليه او اقراري على تسمية الجزء باسم الكل لان الاقرار جزء منه ولعل قوله
ذلك بعد ما قال آمنت بربكم اما ليغضبهم فيشتغلوا به عن الرسل ويخلص
الرسل او ليثبتهم على ان ما دعاهم اليه هو ما اختاره لنفسه قوله او اكراما
ويؤيده قوله وجعلني من المكرمين قوله او لما هموا الظاهر انه عطف على لما قتلوه وقوله
استيناف ولعل الامر على هذه الرواية تكويني قوله على ما قاله الحسن في تفسير القرطبي قال
الحسن لما اراد القوم ان يقتلوه رفعه الله الى السماء فهو في الجنة لا يموت الا
بفناء السماء وهلاك الجنة فاذا اعاد الله الجنة ادخلها قوله ولذلك اي للا...

في الايمان والطاعة على داب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ من المكرمين وما خبرية او مصدرية او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي باي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم وما انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عم وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبرئيل عم وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطعة والميت كرماد كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد تعالي فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليها ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون فان المستهزءين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتاكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون واية لهم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد احييناها خبر الارض والجملة خبر اية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدأ والاية خبرها او استيناف لبيان كونها اية واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه ياكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها

قوله وما خبرية قيل والمعنى بالذي غفره لي من ذنبي ولا يخلو عن نفي بعد اذ الذي يحسن تمني العلم بمغفرة ذنوبه وجعله من المكرمين وايضا يحتاج في عطف جعلني من المكرمين الى تكلف قوله او استفهامية جاءت على الاصل اي في اثبات الالف قال ابن هشام في مغني اللبيب ويجب حذف الف ما الاستفهامية اذا جرت وابقاء الفتحة دليلا عليها وعلة حذف الالف الفرق بين الاستفهام والخبر فلهذا لا تحذف الالف في الخبر ولا تثبت في الاستفهام واما قراءة عكرمة وعيسى عما يتساءلون فنادر لا يجوز حمل القراءة المتواترة عليه لضعفه قوله من بعد اهلاكه او رفعه اشارة الى ما مر من تفسيري الجمهور والحسن في قوله قيل ادخل الجنة قوله كما ارسلنا يوم بدر والخندق الظاهر انه من باب التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه والا فالسورة مكية كما سلف قوله وايماء بتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم الظاهر الى التعظيم وما صح في حكمتنا اه ويجوز ان يكون المعنى وما كان من سنتنا ان ننزل جندا لاهلاك قوم واستيصالهم قوله وجعلنا ذلك اي انزال جند من السماء قوله سببا لانتصارك من قومك لاعزازك واكرامك قوله وقيل ما موصولة معطوفة على جند اعترض عليه بان من شرائط من الزائدة تنكير مجرورها فاذا كانت موصولة يفوت هذا الشرط والجواب بعد تسليم الاجماع على شرطية قد يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الاوائل قوله ما كانت الا الاخذة على صيغة اسم الفاعل قال الله تعالى ومنهم من اخذته الصيحة ويجوز ان يكون على وزن بناء المرة قوله وقرئت بالرفع على كان التامة اي ما وقعت الا صيحة قال ابو حيان كان الاصل ان لا يلحق التاء لانه اذا كان الفعل مسندا الى ما بعد الا من المؤنث لم يلحق علامة التانيث فتقول ما قام الا هند لا ما قامت الا هند عند اصحابنا الا في الشعر وجوزه بعضهم في الكلام على قلة ومثله قراءة الحسن لا ترى الا مساكنهم بالتاء وقول ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع ثم قال وانكر ابو حاتم وكثير من النحويين هذه القراءة بسبب لحوق تاء التانيث قوله شبهوا بالنار رمزا الى ان فيه الاستعارة بالكناية ثم ينبغي ان يراد بالنار الجمر فانها تطلق عليه ايضا وقول الساطع صفة اجريت على غير من هي له اي الساطع لهبها وفي تذكيره نوع اشارة اليه قوله يحور رمادا اي يرجع قوله وهي ما دل عليها ما يأتيهم الاية يعني استهزاءهم بالرسل قوله ويجوز ان يكون تحسرا من الله تعالى عطف على ما قبله على المعنى قوله لتعظيم ما جنوه صلة للاستعارة فالمراد الاستعارة اللغوية او تعليلية فيجوز ان يراد الاستعارة الاصطلاحية قوله ونصبها اي نصب حسرة مع انها منادى غير مضاف قوله وقيل باضمار فعلها اي تحسروا حسرة ويجوز ان يكون المضمر غير فعلها مثل انظروا قوله لان اصلها الاستفهام قال ابو حيان بل كل واحدة اصل في بابها ولكنهما لفظان مشتركان بين الاستفهام والخبر قلت الاشتراك خلاف الاصل فلا يصار اليه اذا وجد مخلص قوله بدل من كم على المعنى دون اللفظ لان العامل في لفظة كم هو اهلكنا لكون لم يروا معلقا عن العمل ولا يمكن تسليط اهلكنا على البدل لعدم صحة المعنى لكن لما كان العامل في المعنى هو لم يروا ولهذا جاز عطف المنصوبين على الجملة المعلق عنها كقولك علمت ازيد قائم وعمروا قاعدا جاز ان يكون بدلا على المعنى فان قيل لا يجوز ان يكون بدلا على المعنى اذ لا مساغ لان يكون بدل كل او بعض من كل لعدم الاتحاد والبعضية بين كونهم غير راجعين وكثرة الاهلاك ولا بدل اشتمال لان شرطه وشرط بدل البعض صحة اضافة البدل الى المبدل منه ولا يصح ذلك هنا اذ لا معنى لقولنا الم يروا انتفاء رجوع كثرة اهلاكنا القرون قلنا يكفي الاتحاد الادعائي ولا مانع عنه قال ابو حيان والذي تقتضيه صناعة العربية ان انهم معمول محذوف دل عليه المعنى تقديره قضينا وحكمنا انهم اليهم لا يرجعون قلت والجملة حال من فاعل اهلكنا وجوز ابن هشام في مغني اللبيب ان يكون الم يروا معلقا عن ان وصلتها وجملة كم اهلكنا معترضة بينهما وان يكون معلقا عن كم اهلكنا وانهم اليهم لا يرجعون مفعولا لاجله قال الشمني لم يروا والمعنى انهم علموا لاجل انهم لا يرجعون اهلاكهم وانت خبير بانه لا فائدة يعتد بها فيما ذكره من المعنى ثم اعلم ان ضمير انهم على الوجوه المذكورة لمعنى كم من القرون وضمير اليهم لفاعل يروا ولعل الحق والله اعلم ان يجعل اول الضميرين لمعنى كم وثانيهما للرسل وان وصلتها مفعولا لاجله لاهلكنا والمعنى اهلكناهم لاستمرارهم على عدم الرجوع عن عقائدهم الفاسدة الى الرسل وما دعوهم اليه فاختيار لا يرجعون على لم يرجعوا للدلالة على استمرار النفي مع مراعاة الفاصلة قوله للجزاء وفي الكشاف للحساب وما ذكره المص اولى لانه المقصود قوله والجملة خبر اية ولقائل ان يقول فاين العائد الى الاسم الاول وتجويز مولانا العلامة كونها صفة لاية ليس بشيء قوله او صفة لها عطف على قوله خبر للارض وجوز ان يكون حالا والعامل فيها اية على ان يكون خبرا مقدما لما فيها من معنى الاعلام قوله اذ لم يرد بها معينة فهي نكرة في المعنى وقد يغلب جانب المعنى على جانب اللفظ ومنه قوله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا الى نظائره قوله او استيناف وهذا هو الاظهر ولذلك رجحه الزمخشري قوله فمنه ياكلون كلمة من للابتدائية ويجوز ان يكون للتبعيض قوله للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل حتى كانه لا ماكول غيره

جنات من نخيل واعناب من انواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على
الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب
والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر
والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون اي شيئا من العيون فحذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر
وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه
وقرأ حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته ايديهم
عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله
لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من
غيرها افلا يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج كلها
الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون
وازواجا مما لم يطلعهم الله تعالى عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق فاذا هم
مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه
بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن ان
لها هناك وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم او لاستقرار لها على نهج مخصوص او
لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا
ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او
لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ الى مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر
على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل الفطن عن احصائها تقدير
العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا
مسيره منازل اي سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين البطين
الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة
القلب الصرفة العواء السماك الغفر الزباني الاكليل الشولة النعائم
البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرع الدلو المقدم فرع الدلو المؤخر
الرشاء وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان
في آخر منازله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر

قوله واعناب عطف على نخيل والمراد بالاعناب الكروم قوله ولذلك جمعها اشارة الى ان النخيل جمع نخل كعبيد نص عليه في القاموس قوله فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف يعني ويكفي في
هذا المقام ذلك المقدار من الاشعار قال مولانا العلامة ما ذكره المص خلاف المشهور وعليه الجمهور فانهم قالوا في العالمين اشعار بالاختلاف دون العالم قلت لم يقولوا ذلك بل قالوا جمع العالم
ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة ومرادهم ليشمل شمولا ظاهرا مدلولا عليه باللفظ ومولانا نفى حصول الاشعار به في لفظ العالم قوله ولا كذلك الدال على الانواع الاظهر على النوع قوله وذكر
النخيل دون التمور بان يقال مثلا وجعلنا فيها جنات من تمور واعناب قوله ليطابق الحب علة للمنفي لا للنفي قوله لاختصاص شجرها بمزيد النفع اي شجر النخل فالاضافة مثل شجر الاراك او شجر
التمور بمزيد النفع حيث يدوم ظلها ويتخذ منها جذوع وحطب وعصي ومحاصر وحبال وحصير واواني وغير ذلك قوله وآثار الصنع الابرى انها تعشق كالانسان وللنحل حتى تلقح
واذا قطعت رأسها ماتت ولطلعها رائحة المني واذا غرقت ماتت قوله لفظا ومعنى اي في افادة المشددة معنى التكثير دون المخفف لانهما مترادفان قوله اي شيئا من العيون
من للبيان ولعل الاظهر حمل من للتبعيض فلا حاجة الى حذف الموصوف قوله وقيل الضمير لله وقيل للماء المدلول بالعيون وقيل للتفجير ولا يخفى بعد كل من هذه الاقوال قوله على طريقة
الالتفات اورد عليه انه ليس من مظانه لانه اولى بضمير الواحد المطاع لانه المقصود بالاحياء والتفجير كما يدل عليه لام العلة في ليأكلوا واجيب بان ما سبق افخم وانبل لانها افعال
غاية النفع ظاهرة في كمال القدرة وان الثمر لكونه احط منزلة من الحب ولهذا لم يرد على اسلوب الاختصاص لا يستحق ذلك التفخيم وفيه ان جعله مقصودا من فعلي الجعل والتفجير
ينبو عما قال المجيب كما اشار اليه المورد والتنبيه على انحطاط الرتبة حصل بتقديم الحب دونه والحب ايضا يحتاج حصوله الى فعل الآدمي ولا نسلم ان دلالة ما سبق على كمال
القدرة اظهر من دلالة الثمر قوله والمراد ما يتخذ منه رد على الزمخشري حيث
فسره بمثل الغرس والسقي والآبار قوله ويؤيده الاول قراءة الكوفيين غير حفص
بلا هاء وهي كذلك في مصاحفهم وفي مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام
مع الهاء قوله نزيله ونكشف عن مكانه وفسره عبد القاهر والسكاكي بظهور
النهار من ظلمة الليل فالسلخ يجيء بمعنى النزع والاخراج ايضا واعترض عليه بانه
ح كان ينبغي ان يجيء النظم فاذا هم مبصرون لان الواقع عقيب اظهار النهار
انما هو الابصار واجيب بان التعقيب يختلف باختلاف الامور العادية
فقد يطول الزمان والعادة في مثله يقتضي عدم اعتبار المهلة كما في
هذه الآية فان زمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل
وبين دخول الظلام لكن لعظم دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه
مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا و
جعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة ثم نادى كراهة
بان اذا المفاجاة لا تحسن اذا جعل السلخ بمعنى الكشط والنزع فان
وزان قولنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجاءه الظلام وزان ان
يقال كسرت القارورة ففاجاءه الانكسار لان دخولهم في الظلام عين
حصول الظلام وايد ايضا بان مفاجاءة الظلام بعد ظهور النهار و
اضاءته للعالم يشتمل على نوع غرابة ويفتقر الى مزيد اقتدار فيكون
ادخل في كونها آية من مفاجاءة ظهور الليل بعد انقضاء النهار قوله
وبان ظهور النهار المشرق من الليل المظلم اشبه بظهور المسلوخ الابيض من
الجلد الاسود من ظهور الليل قوله مستعار من سلخ الجلد قال مولانا العلامة
بل المستعار لفظ السلخ والمستعار منه معنى الكشط والمستعار له معنى الازالة
ثمت قصد المص بتلك الاضافة افادة ان السلخ هنا ما هو في الاصل بمعنى
الكشط لا ما هو بمعنى الاخراج والاستلال والا لا حتيج الى مثل الشاة فانه
من معنى سلخ الجلد قوله لحد معين فالمستقر على هذا اسم مكان قوله ينتهي اليه دورها
اي في آخر السنة قوله قال والشمس البيت القائل ذو الرمة واوله معرورا
بارمض الرضراض ركضه يقال اعرورى اي سار في الارض وحده والرمض
حركة شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والرضراض الحصى وصغارها والركض
استحثاث الفرس للعدو والجوهري دومت الشمس في كبد السماء وقال و
الشمس حيرى لها بالجو تدويم كانها لم تمض انتهى قوله ولاستقرار لها على ان يكون
المستقر مصدرا ميميا قوله او لمنتهى مقدر فهو ح اسم مكان قوله فان لها في دورها
ثلثمائة وستين مشرقا وهي درجات الفلك ومقنطرات الارتفاع والانخفاض
قوله تطلع كل يوم من مطلع آه حكم اكثري لا كلي فان عدد ايام السنة الشمسية اكثر من
عدد الدرجات لانها ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم فقد يتقاصر
سيرها عن درجة قوله قدرنا مسيره يشير الى ان هنا مضافا مضمرا وهو السير
ومنازل منصوب على انه مفعول ثان قوله او سيره في منازل فيكون انتصاب
منازل على الظرفية قوله الشرطين تثنية شرط بمعنى العلامة وفي بعض
النسخ الشرطان وهي الاظهر قوله البطين تصغير البطن قوله الزبرة بضم الزاي قوله
العواء بالمد والقصر وهو جود قوله لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه يعني في الاغلب
الاكثر والا فقد يتخطاه وقد يتقاصر عنه كما لا يخفى على من له المام بعلم النجوم قوله
دق واستقوس فان قيل فاين يكون في ذلك الوقت قلنا في واحدة من
تلك المنازل ايضا لكن لا يطلق عليه لفظ القمر لانه انما سمي به لبياضه وهو مفقود
في المحاق لكن كلام المص مبني على ان يطلق عليه لفظ القمر من حين يخرج من
تحت الشعاع الى قبيل الاجتماع والمذكور في كتب اللغة ان اطلاقه عليه في
الليلة الثالثة من المستهل الى ست وعشرين او سبع وعشرين وصحة معنى
النظم لا يتوقف على ما ذكره المص

والقمر بنصب الراء حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في اثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى منزله او سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل اباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا اغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة وتمتيع بالحياة الى حين زمان قدر لآجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقائع التي خلت والعذاب المعد لهم في الآخرة او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين آمنوا تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق

قوله بنصب الراء يعني على الاشتغال قوله وقيل ما مر عليه حول مرضه لانه قد يطلق لفظ القديم على ما هو دون سنة قوله وسلطانه في ليلة البدر مثلا قوله للدلالة على انها مسخرة آه لا يخفى عليك خفاء وجه الدلالة الا ان يقال المراد الدلالة من اول الامر على ان يجعل النفي لكونه ملاك الامر ههنا عين ما ذكره في حيز الدلالة او ادعاء وانت خبير لما فيه من التكلف قوله وتبديل الادراك يعني على الوجه الثاني قوله فان الذرية تقع عليهن اي لفظ الذرية قوله لانهن مزارعها اي لان النساء مزارع الذرية يعني الاولاد ففيه استخدام حيث اريد بلفظ الذرية لفظها وبضميرها معناها وعلى ما ذكره يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ الذرية لكنه ليس محذورا عند الشافعية قوله وقيل المراد فلك نوح فاللام في الفلك للعهد والمعهود هو المذكور في قوله تعالى ويصنع الفلك ولعله انما مرضه لبعده وعلى الاول فهي للجنس قوله وحمل الله تعالى ذرياتهم اي ومعنى حمل الله قوله فيها لعل تأنيث ضمير الفلك بتأويل السفينة اولانه يشترك فيه التذكير والتأنيث كما صرح به صاحب القاموس قوله وتخصيص الذرية يعني دونهم بدلها او معها مع اصالتهم قوله لانه ابلغ في الامتنان فان المنة عليهم بحمل ذريتهم ايضا اتم وابلغ قوله وادخل في التعجب للدلالة على قدرته على حمل اعقابهم الى يوم القيمة في سفينة واحدة قوله مع الايجاز لدفع ما يقال فلم لم يذكر الاباء مع الذريات يعني يعلم من حمل الذريات حمل الاباء ايضا بدون العكس قوله من الابل آه ان جعلت اللام في الفلك للجنس والمماثلة في كونه مركوبا مبلغا الى المقاصد قوله او من السفن ان جعلت للعهد ويبعده ان الظاهر المتبادر من قوله خلقنا هو الانشاء والاختراع وان كان ينسب ما يصنعه الانسان الى الله تعالى ايضا خلقا فهذا وجه آخر لتمريض ارادة سفينة نوح قوله فلا مغيث له في القاموس الصارخ المغيث والمستغيث ضد كالصريخ فيهما قوله او فلا اغاثة قال ابو حيان كانه جعل من افعل ويحتاج الى نقل ان صريخا يكون مصدرا بمعنى اصراخ وفيه بحث فان نقل الزمخشري يكفي حجة لكونه ثقة يعتمد عليه ولا يظهر المانع اذ الصارخ يجيء بمعنى المغيث على ما ذكره نقلة اللغة والصريخ يجيء مصدرا من صرخ ففي الاساس صرخ يصرخ صراخا وصريخا قوله كقولهم اتاهم الصريخ الظاهر انه لا منع ان يكون الصريخ في قولهم هذا بمعنى المغيث قوله الوقائع التي خلت يعني التي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائهم والظاهر ان المعنى مثل الوقائع على اضمار المضاف او عكسه بان يراد بما بين ايديهم العذاب المعد وبما خلفهم الوقائع التي خلت قوله او نوازل السماء آه اي على اضمار المضاف ولعل المراد ما بين ايديكم من السماء والارض وما خلفكم منهما لا على التوزيع قوله كقوله اولم يروا الآية في اول سبأ لكن التلاوة فيه افلم يروا بالفاء دون الواو فالتبديل بالواو سهو قوله او عذاب الدنيا والفرق بينه وبين الوجه الاول بالعموم والخصوص حيث لم يقيد هنا بالوقائع التي خلت قوله او ما تقدم من الذنوب آه ويجوز ان يراد العكس ههنا ايضا قوله لتكونوا راجين رحمة الله آه الاظهر ان يقال لتكونوا بحال يرجى لكم الرحمة او ليصح ويستقيم لكم رجاء الرحمة قوله لانهم اعتادوه ظاهره يشير الى ان قوله وما تأتيهم الآية استيناف تعليلي قوله يعني معطلة كانوا بمكة على ما ورد في الاثر قوله على زعمكم لم يأول الموصول كما في الكشاف حيث قال انطعم المقول فيه هذا القول بينكم اذ لا يلجئ اليه لكفاية البناء على الزعم في صحة المعنى قوله حين استطعمهم فقراء المؤمنين لم يقيد بما قيد الاول ابتاعا للاثر الوارد في كل منهما

قوله وروى ابو بكر يعني في رواية العراقيين عن يحيى بن آدم عنه وروى العليمي فتح الياء مع كسر الخاء كحفص وكذا روى المغاربة عن يحيى ايضا عنه قوله وهشام في رواية الحلواني وروى الداجوني كسر الخاء مع التشديد كابن ذكوان قوله وابو عمرو اي في رواية المغاربة واجمع العراقيون له على الاتمام كابن كثير وورش قوله وقالون في رواية الشاطبي وعليه اكثر المغاربة وقطع الداني في جامع البيان باسكان الخاء فقط على الجمع بين الساكنين وعليه العراقيون قاطبة قوله وعن نافع في رواية الداني والعراقيين عن قالون عنه على ما ذكر آنفا قوله وعن نافع الفتح والاسكان والتشديد اي فتح الياء واسكان الخاء وتشديد الصاد قوله من خصمه فكان الاصل يخصم بعضهم بعضا ثم حذف المفعول والمضاف وقام المضاف اليه مقامه في الاعراب فتحول المجرور مرفوعا قوله الى ربهم ينسلون قال الامام في التفسير الكبير هذا اللفظ يعني لفظ الرب احسن ما يكون لان من اساء واضطر الى التوجه الى من احسن اليه يكون ذلك اشد الما واكثر ندما من غيره هذا ولا تنافي بين قوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وبين فاذا هم قيام ينظرون لانه لا نسل الا قياما ولان التقارب بين الزمانين يجعلهما كالواحد قوله وقرئ بالضم اي بضم السين قوله من مرقدنا يحتمل ان يكون مصدرا اي من رقادنا فيتناول الكثير ايضا وان يكون مكانا فافراد بالجمع اي من مراقدنا قوله ومن هبنا بمعنى اهبنا ولعل الاصل كان من هب بنا فحذف الجار المعدى واوصل الفعل بنفسه فان هب بمعنى اهب لم يذكره نقلة اللغة قوله وفيه ترشيح المراد هو الترشيح اللغوي اذ لا تشبيه هنا ولا استعارة فانهم يكونون بناء على ظنهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما وما روي عن ابي بن كعب ومجاهد وقتادة من ان جميع البشر ينامون نومة قبل الحشر فقالوا هو غير صحيح الاسناد كذا في البحر وقول مولانا العلامة لو استمر عذاب الكفار في قبورهم بالنار لما صح منهم القول المذكور يتكفل بدفعه توزيع النص لاختلاط عقولهم فان الحاصل لهم في القبور انما هو نوع من الحيوة لا الادراك التام مع ان ما ساقه مساق الدليل قاصر عن افادة المرام قوله وما مصدرية على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق قوله محذوفة الراجع اذ الاصل وعده الرحمن وصدقه اي صدق فيه المرسلون قوله وما وعد خبر محذوف اي هذا ما وعد قوله معدول عن سننه يعني على الاحتمالين الاخيرين فانه كان الظاهر ان يجيبوا بقولهم الرحمن بعثكم قوله ما كانت الفعلة والاولى ان يجعل الضمير للنفخة المدلولة بقوله ونفخ قوله وقرئت بالرفع على كان التامة وقد مر بحثه في هذه السورة قوله حكاية لما يقال لهم لان المتبادر من لفظ اليوم معرفا هو الزمان الحاضر ولا يبعد ان يكون اخبارا من الله تعالى لنا بحال اهل المحشر بعد البعث والمعهود هو يوم القيمة المدلول عليه بقوله ونفخ في الصور الآية ويتعين الزمان الحاضر للارادة من اليوم المعرف اذا لم يكن ثمة معهود غيره كما في ركب السلطان وغلق الباب حيث يتعين سلطان البلد وباب البيت اذا لم يجر ذكر سلطان وباب

بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله تعالى يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا من الله تعالى لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرا ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وقالون به مع الاختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان والتشديد وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرا حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن بعثنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدا وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس يبعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه

تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرا
ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان
ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على
الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال
جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الارائك على السرر المزينة
متكئون وهم مبتدا خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكئون
والجاران صلتان له او تاكيد للضمير في شغل او في فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان
وازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف
عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى و
اجتمل اذا اشتوى وجمل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من
قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه على او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة
او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان
يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدا محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او على
الحال اي لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اي يقوله الله تعالى او يقال لهم قولا كائنا
من جهته والمعنى ان الله تعالى يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك
مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا
عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى الم
اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده
اليهم ما [illegible]هم من الحجج العقلية والسمعية الامرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها
عبادة الشيطان لانه الامر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد
على لغة بني تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني
عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته والجملة
استيناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض
فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا
تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله
لمن له ادنى عقل ورأي والجبل الخلق وقرا يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي

قوله على انه اعلى ما يحيط على اضمار الجار اي على ما يحيط وان جعلت ما نافية على الاستيناف للبيان لا يحتاج الى الاضمار قوله ويعرب بالرفع آخر الاعراب وهو الظاهر ويجوز ان يكون بالنصب بالزاء المضمومة او
المكسورة وفتح حرف المضارعة على جعل ما نافية وعطف يعرب على جملة النفي قوله وعلى الارائك جملة مستأنفة اي هم على الارائك متكئون على ان متكئون خبر مبتدا مضمر وعلى الارائك متعلق به قوله او متكئون
عطف على في ظلال قوله او تاكيد عطف على مبتدا قوله في ظلال حال والظاهر انه لا منع من ان يكون خبرا آخر قوله ما يدعون به لانفسهم قال الامام ليس معناه انهم يدعون لانفسهم دعاء فيستجاب دعوتهم
بعد الطلب بل معناه لهم ما يدعون لانفسهم اي يصح ان يطلبوه ويدعوه لهم فلا حاجة الى الدعاء والطلب كما ان الملك اذا طلب منه مملوكه شيئا يقول لك ذلك فيغتنم منه تارة ان طلبك محال
واخرى ازدراء ان ذلك حاصل فلم تطلبه ويجوز ان يحقق الطلب والاجابة فان الطلب لذة وكذلك العطاء فيمكن المملوك من ان يخاطب الملك في حوائجه منصب عظيم قوله يفتعلون من الدعاء
اصله يدتعيون اسكنت الياء ونقل حركتها الى العين بعد ما سلبت حركتها ثم حذفت لالتقاء الساكنين هي والواو قوله واجتمل بالجيم قوله وجمل لنفسه اي اذاب الشحم والجميل هو الشحم المذاب قوله اذا
يتداعونه التداعي طلب كل من الآخر والمعنى على ما قاله الامام كل ما يصح ان يطلبه احد من صاحبه فهو حاصل قوله او ما يدعونه اي ما كانوا يدعونه قوله من الجنة ودرجاتها ولا يلزم طرفية الشيء لنفسه
لفقد كلمة فيها فيه قوله وما موصولة او موصوفة وجوز ان تكون مصدرية فيكون من تسمية المفعول بالمصدر قوله بدل منها اي على الاحتمالين فان سلام موصوف من حيث المعنى فلا يرد انه اذا
ابدل النكرة من المعرفة فالنعت على انه ليس بلازم وقد مر بحثه قال ابو حيان الظاهر عموم ما في كل ما يدعون والابدال يخصصه فلا وجه له قلت بعد تسليم لزوم ارادة العموم لا بعد ادعاء
اتحاد سلام من الله تعالى وهو اجل المواهب واعلى المطالب امعه لقصد المبالغة تعظيما لامره قوله او صفة اخرى على الاحتمال الثاني والمصدر بمعنى الفاعل قوله ويجوز ان يكون خبرها اي ولهم ما يدعون
سالم خالص لا شوب فيه فالجار متعلق بالخبر قوله او خبر محذوف اي هو سلام قوله ويحتمل
نصبه على الاختصاص اي على المدح وجعل الزمخشري هذا الوجه اوجه وعلله
الطيبي بان المقام من مجاز المدح لان هذا القول صادر عن رب رحيم في مقام
التعظيم فكان جديرا بان يفخم امره ويعظم قدره ويكون جملة مستقلة
مفصولة لما سبق قوله وذلك حين يسار بهم الى الجنة اي هذا القول تعالى لهم حين
حين يسار بالمؤمنين الى الجنة وعطفه على ما قبله اما من عطف القصة على القصة
كما في قوله زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر يا فلان عمرا بالعفو
والاطلاق وايثار الطلب هنا لزيادة التهويل والتعنيف نحو قوله تعالى اصلوها
اليوم او لتضمن المعطوف عليه معنى الطلب اي فليتميزوا واعتكم يا اهل المحشر و
امتازوا ايها المجرمون على ما فصل في المفتاح وشروحه قال صاحب الكشف
وهو ليس بظاهر فيما احدهما غنية عن الآخر قلت ليس كذلك اذ لا يفيد احد
الخطابين من الابشار وتحقيق الوعد او ما يقابله ما يفيده الآخر من احدهما
او لتضمن المعطوف معنى الخبر على معنى وان المجرمين ممتازون منفردون وقال
بعض الازكياء من اصحابي يجوز ان يكون امتازوا فعلا ماضيا والمستتر لو منفر
اي انفرد المؤمنون عنكم بالفوز والجنة ونعيمها ايها المجرمون ففيه تحسير لهم
والعطف من عطف الفعلية الخبرية على الاسمية الخبرية ولا منع منه قوله
كقوله ويوم تقوم الساعة الآية يعني في الدلالة على ان كلا من الفريقين
يمتاز عن الآخر وينفرد قوله لا يرى ولا يرى قال مولانا العلامة يرده قوله
واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء الآية قلت ليس في واحدة من
الآيتين دلالة على عموم الازمان قوله وجعلها عبادة الشيطان الضمير لعبادة
غيره قوله وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة في الكشاف وباب فعل كله يجوز
في حروف مضارعته الكسر الا في الياء وفي البحر لغة بعض بني كلب انهم يكسرون
ايضا في الياء يقولون هل يعلم قوله او الى عبادته والاول هو الاولى لان
عبادة الله اذا لم تنفرد عن عبادة غيره لا تسمى صراطا مستقيما قوله او للتبعيض
قال مولانا العلامة دلالة التنكير على التبعيض محل نظر قلت البعض يطلق
تارة على جزء الشيء وتارة على جزئيه كما يقال الانسان بعض الحيوان والتبعيض
من البعض بالمعنى الاول هو مدلول من التبعيضية لا مدلول التنكير ومن
البعض بالمعنى الثاني مدلول التنكير لدلالته على الفرد المنتشر او على المعين مع وحدة
ما ولا نظر في كلام الزمخشري لاستعماله في مدلوله الحقيقي واما المص فقد ارتكب
المجاز لانه بين امرين جعل البعض كلا ادعاء للمبالغة واستعمال التنكير في معنى
من التبعيضية فيميل الى ايهاما شيئا فباب المجاز اوسع فمن ان يضيق قوله مع ظهور
عداوته آه اي مع بيان ظهور عداوته وبيان وضوح اضلاله فان اضلال
خلق كثير منهم مبين لذلك ويجوز ان يكون المعنى رجوع الى بيان معاداته
مع ان عداوته ظاهرة وضلاله واضح فكان ينبغي ان يستغني عن البيان
لكنها بينت واكد البيان لانهم لما لم يجروا على مقتضى هذا الاصل جعلوا كالمنكر في
اشد الانكار قوله والجبل الخلق في القاموس الجبل بالضم الشجر اليابس والجماعة
منا كالجبل كعنق وعدل وعتل وطمر وطمرة وامير ثم قال الجبلة بالكسر و
بالضم وكطمرة الامة والجماعة قوله وقرا يعقوب اي في رواية روح قوله وابن كثير
وحمزة والكسائي ويعقوب ايضا في رواية رويس

بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ
جبلًا جمع جبلة كخلقة وخلق وجبلًا واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها
اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم تمنعها
عن الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور اثار المعاصي عليها و
دلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم
على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى
تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه
بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقًا على
الاتساع او بالظرف فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء
لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرا ابو بكر مكاناتهم
فما استطاعوا مضيًا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا
يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيًا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي والعتي
ومضيًا كصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل
لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه
فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وابن كثير على هذه
يشبع ضمة الهاء على اصله وقرا عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا
يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير
انه على تدرج وقرا نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله
وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدًا صلى الله عليه وسلم شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير
مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها
وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين
سنة وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي
سبيل الله ما لقيت اتفاقي من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف
المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي انه حرك البائين
وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير في له للقرآن اي ما يصح للقرآن ان يكون
شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله وقرآن مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد
ظاهر انه ليس من كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القرآن او الرسول عليه السلام ويؤيده قراءة

قوله وقرئ جبلا جمع جبلة بمعنى الامة والجماعة كما قال صاحب القاموس وتقديم قوله والكل لغات لان هذا جمع بخلاف ما قراه الثمانية ولا يتحد معنى الجمع مع معنى المفرد قوله وتكلمنا ايديهم الآية قال
الامام اسند الله تعالى فعل الختم الى نفسه واسند الكلام والشهادة الى الايدي والارجل لئلا يكون فيه احتمال ان ذلك منهم كان جبرا او قهرا والاقرار بالاجبار غير مقبول فقال تكلمنا ايديهم وتشهد
ارجلهم اي باختيار ما بعد اقدار الله تعالى اياها على الكلام ليكون ادل على صدور الذنب منهم قوله بظهور اثار المعاصي عليها يعني يخلق الله تعالى على الاعضاء علامات تدل على ما صدر عنها من المعاصي
فالتكلم مجاز عن تلك الدلالة وفيه انه لا يصار الى المجاز مع امكان الحقيقة قال مولانا العلامة لا مساغ لهذا التاويل لقوله تعالى قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء قلت هو ايضا
يحتمل التاويل بدلالة الحال على ما ذكره المص ويؤيده قوله كل شيء فتامل قوله فاستبقوا الى الطريق اي ارادوا ورامو الاستباق كما اشار اليه الزمخشري قوله او بتضمين الاستباق معنى
الابتداء الطيبي قال في الاساس في قسم الحقيقة واستبقوا الصراط ابتدروه وقال صاحب الكشف فعلى هذا فلا تضمين قلت هذا غريب من ذينك الفاضلين فانه مذكور في آخر قسم المجاز
في الاساس قوله او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع يعني ان الاستباق يقتضي سابقا ومسبوقا اليه والصراط وان كان مسبوقا اليه جعل مسبوقا على الاتساع وهذا غير ما ذكره
الزمخشري بقوله او بجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه فان الصراط على ما قاله ليس مسبوقا اليه حقيقة كما ينادي عليه بيانه في نشر اللف فان قيل لا يظهر للحمل على الاتساع وجه في هذا المقام
فانه ليس من مجازه لفوت قصد المبالغة قلنا بل فيه مبالغة في وصفهم بشدة الحرص على الحركة حيث جعلوا مريدين ان يسبقوا الصراط فافهم وقال صاحب الكشف في شرح قول الزمخشري
اي من قولهم استبق الصراط جاوزه لا على الاتساع ليعترض عليه بانه ليس يمكن موقتا المكان والاتساع فرعه قلت المقدمة الاولى ممنوعة فان المكان المبهم هو الجهات الست وما الحق بها وليس
الصراط منها ففي القاموس استبقا تسابقا والصراط جاوزه وتركه
حتى ضلا قلت وتركه حتى ضلا منظور فيه والصواب الاقتصار على قوله جاوزه
قوله او بالظرف قال ابو حيان هذا لا يجوز لان الصراط هو الطريق وهو ظرف
مكان مختص لا يصل اليه الفعل الا بواسطة في الا في شذوذ كما انشد سيبويه
لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب ومذهب ابن الطراوة
ان الصراط والطريق وما اشبههما من الظروف المكانية ليست مختصة
فعلى مذهبه يسوغ النصب على الظرفية قلت لكنه مذهب مردود قوله فانى
يبصرون اي بمعنى كيف والاستفهام للانكار قوله وابطال قواهم اعتبره في
تفسير المسخ لقوله فما استطاعوا مضيا الآية قوله لقلب الواو ياء متعلق بالمكسورة
يعني ان اصله كان مضويا على وزن دخول قوله ومضيا كصبي فهو من المصادر
التي جاءت على فعيل كالوسيم والوجيف والتشبيه بصبي انما هو في الوزن
فقط قوله لكنا لم نفعل اشارة الى ان لو للمضي على بابه لا بمعنى ان فالعدول الى
المضارع اما للقصد الى استمرار امتناع المشية واما لاستحضار الصورة على
ما عرف قوله وليس معناه اي معنى القرآن يعني ان القرآن مباين للشعر في
اللفظ والمعنى قوله وقوله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب اي يوم حنين حين نزل
ودعا واستنصر كذا قال الطيبي وفيه ان الذي ثبت في الرواية ان البراء
رضي الله عنه راى النبي صلى الله عليه وسلم على بغلة بيضاء يقول انا النبي لا كذب
آه قوله على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا في النهاية الرجز
بحر من بحور الشعر معروف ونوع من انواع الشعر يكون كل مصراع منه
مفردا وتسمى قصائده اراجيز واحدتها ارجوزة فهو كهيئة السجع الا
انه في وزن الشعر ويسمى قائله راجزا كما يسمى قائل بحور الشعر شاعرا
قال الجزري ولم يبلغني انه جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم من
ضروب الرجز الا ضربان المنهوك والمشطور ولم يعدهما الخليل شعرا
فالمنهوك كقوله في رواية البراء انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
والمشطور في رواية جندب هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله
ما لقيت قلت تبين منه ان الاولى ان يقول ما عد المنهوك والمشطور
قوله وقد روي انه حرك البائين اي من رواية البراء قوله وكسر التاء الاولى
آه اي فيما رواه جندب

نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله
فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع منه ويحق القول وتجب كلمة العذاب
على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم
وعدم تاملهم اموات في الحقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه
ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص
والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدايع الفطرة وكثرة المنافع فهم
لها مالكون متملكون بها بتمليكنا اياها او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا
اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا وذللناها لهم وصيرناها
منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه
وركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم ومنها ياكلون اي ما ياكلون لحمه ولهم فيها
منافع من الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع
او المصدر افلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل
الى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها به في العبادة بعدما
راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون
رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم وهم
لهم لآلهتهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار
فلا يحزنك فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن قولهم في الله بالالحاد والشرك
او فيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم عليه وكفى
ذلك ان يتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستيناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف
لام التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين
تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره
حيث عجب الله منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما
هو اهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس
شيء وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم
بعظم بال يفتته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال عليه السلام نعم ويبعثك
ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء
مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا

قوله عاقلا فهما او مؤمنا وعلى الوجهين ففي حيا استعارة قوله المصرين على الكفر الاستمرار يفهم من الصيغة ومن المقابلة ايضا على الاحتمال الثاني في تفسير حيا قوله اولم يروا انا خلقنا لهم عطف على مقدر اي الم يعلموا ما قدمناه وافهمناه اياه ومن نعمه وما بعده نامن بدايع صنعنا تلويحا وتصريحا وجوز ان يكون معطوفا على الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون فذاك استعطاف الى توحيده بالتحذير من النقم وهذا بالتذكير بالنعم ولكنه بعيد كما لا يخفى قوله وذكر الايدي آه تسامح في جعل اليد والاسناد استعارة تعويلا على ظهور المراد ويعني استعير عمل الايدي هنا من عمل المعمول بها توسلا الى الاستعارة التمثيلية لتصوير الاختصاص وليس ذلك من اطلاق المقيد وارادة المطلق ولا من باب طلعها كانه رؤس الشياطين اذ لا مجاز في الايدي قوله يفيد مبالغة في الاختصاص فان قول من يقول عملته بيدي يفيد اختصاص المعمول به والتفرد بعمله والمبالغة من حيث ان المجاز كاثبات الشيء بدليله على ما قرر قوله خصها بالذكر يعني من بين سائر ما خلق الله تعالى لهم من المعادن والنبات والحيوان غير الانعام قوله او متمكنون من ضبطها ملك العجين اذا انعم عجنها لكن على هذا الوجه يكون قوله وذللناها لهم كالتاكيد لما قبله والتاسيس خير قوله قال يعني ابن هرمة حين سئل كيف اصبحت وما بعد البيت والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا قوله ولا املك اي لا اضبطه فمنها ركوبهم الظاهر ان كلمة من تبعيضية لا ابتدائية قوله وقيل جمعه اذ لم يسمع جمع تكسير على وزن فعولة بفتح الفاء قوله اي ذو ركوبهم ويجوز ان يكون المصدر بمعنى المفعول ثم على هذا الوجه يوافق القراآت ولا يضر المصنف قبل ظهور الحاجة فتدبر قوله اي ما ياكلون لحمه كانه يشير الى ان قوله ياكلون وضع موضع المصدر المراد به المفعول لا يفوصل ليوافق ما قبله ويجوز ان يكون قصده الاشارة الى حذف الموصول قوله من اللبن فجمع المشارب لكثرة المواد واذا عمم المشارب لمثل المخيض والزبد والسمن والاقط والجبن والرايب فالجمع لاختلافها قوله نعم الله في ذلك اي فيما ذكر من الخلوع والتذليل كما دل عليه ما ذكره من التعليل والمراد بنعم الله ما تقدم ذكره من الركوب والاكل والمنافع والمشارب قوله وعلموا انه المنفرد بها اشارة الى ان الاستفهام في قوله اولم يروا انكاري قوله او محضرون اثرهم في النار وفي الكشاف هم يوم القيمة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقودا للنار واعترض عليه مولانا العلامة بان فيه زيادة تفكيك للضماير فينافي النظم الذي هو امام اعجاز القرآن ومراعاته اهم ما يجب على المفسر وايضا المبادر من لهم النفع دون الضرر وعلى المصنف بان ما عبارة الجند في جمع معد للحرب قلت ليس فيه التفكيك المخل للفصاحة لان اتساق الضماير على نهج ترتيبها المتقدم ثم اللام للاختصاص لا للنفع ولو سلم فوارده على التهكم ثم تفسير المص بحيث محضرون وكونهم جندا لهم باق على معناه الاول من كونهم كذلك في الدنيا فالمعنى انهم جند لهم في الدنيا محضرون اثرهم في النار في الآخرة ويؤيد هذا التفسير اختصاص الاحضار المطلق بالشر عرفا على ما حكي في الصحاح قوله فيجازيهم عليه اشارة الى انه مجاز عن المجازاة فلا يغني الاول عن الثاني وانما قدم ما يسرون اهتماما بشان اصلاح ما يتعلق بالباطن من العقايد والنيات فانه ملاك الامر قوله ولذلك اي لكونه تعليلا للنهي قوله جاز لاتحاد مؤكدي القرائتين قوله تسلية ثانية والظاهر ان اوليها قوله فلا يحزنك قولهم الآية وقد اشار اليه المص وقال العلامة الطيبي ربد به القاضي ان قوله اولم ير الانسان معطوف على قوله اولم يروا انا خلقنا لهم واسلوبها كاسلوبها في التعكيس يعني انا كما تولينا احداث النعم ليكون ذريعة الى ان يشكروها فجعلوها وسيلة الى الكفران كذلك خلقناهم من اخس الاشياء وامهنها ليخضعوا ويتذللوا فاذا هو خصيم مبين قوله بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر فيه ان قولهم في الله تعالى بالالحاد والشرك ليس باهون من انكارهم الحشر الا ان يبنى على الادعاء قوله حيث عجب منه ظاهره انه اشارة الى ان الاستفهام للتعجب ولعل الحق جعله اشارة الى كون الفاء للاستبعاد مثل ثم والتعجب يلزمه قوله وجعله افراطا في الخصومة فان الخصيم من ابنية المبالغة قوله بينا جعل المبين من ابان اللازم لا المتعدي لبعده عن مرام المقام ان يفسر باظهار خبث سيرته وابراز فساد سريرته قوله ومنافاة عطف على افراطا لجحود القدرة متعلق بجعل وعجب على التنازع قوله شريفا مكرما حال من ضمير خلقه قوله بالعقوق متعلق بمقابلة قوله روي ان ابي ابن خلف رواه البيهقي نعم يبعثك قوله ويدخلك جهنم قالوا الجواب من الاسلوب الحكيم لتلقي السائل بغير ما يترقب قوله وقيل معناه فاذا هو خصيم لم يرتضه لان مقام التسلية يقتضي تعيين المعنى الاول قوله معرب عما في نفسه تبيين من ابان المتعدي قوله امرا عجيبا تعيين هذا المعنى للارادة مع ان الزمخشري جوز تفسيره بمعنى التشبيه ايضا لانه المعنى المناسب للمقام

عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حيوة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشاها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تميزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا كالمرخ والعفار بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فينقدح النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله تعالى فمالئون منها البطون اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره انما شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن اي تكون فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهي قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرا يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رض كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه السلام ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قراها يريد بها وجه الله تعالى غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرا القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له

قوله ونسي خلقه اي ذهل عنه او ترك ذكره على طريق اللدد والمكابرة قوله ولذلك لم يؤنث ويجوز ان يكون من باب ان رحمة الله قريب على بعض الوجوه المذكورة فيه قوله وفيه دليل الدليل للحنفية في قوله تعالى قل يحييها الذي انشاها الآية فكان الظاهر تاخير هذا الكلام عنه واجاب الحنفية بان المراد به ردها الى ما كانت عليه غضة طرية والتفصيل في كتبهم المبسوط قوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة نقل ان ابا نصر الفارابي الذي وسم بالمعلم الثاني اذا قرا هذه الآية كان يقول وددت ان هذا العالم الرباني بشر الى ارسطو وقف على هذا القياس الجلي حتى علم ما يقول فيه قوله كما كانت جبرانا قوله بعلمه اي بعلمه الزائد لا كما زعمه المعتزلة قوله وفصولها بالضاد المعجمة قوله وطريق تميزها اي مما اختلطت به بعد التفرق قوله واعادة الاعراض والقوى يعني المشخصة والمنوعة فان الجواهر متماثلة والمنوع والمشخص انما هي الاعراض عند الاشاعرة قوله او احداث مثلها على ما زعم البعض من ان المعاد مثل المبتدا وتبين به قوله كالمرخ والعفار اشارة باداة التشبيه الى عدم انحصار ذلك فيهما ولهذا قيل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وروي عن ابن عباس رض انه ليس شجر الا وفيه نار الا العناب قوله بان يسحق المرخ على العفار يدل على ان الاعلى هو المرخ وفق ما في الكشاف او الذي ذكره الجوهري وغيره عكس ذلك قوله على المعنى يعني انه جمع شجرة قوله كقوله فمالئون منها البطون فان الضمير للشجر من زقوم قوله في الصغر والحقارة الطيبي لفظ مثل ههنا كناية عن المخاطبين نحو قولك مثلك يجود قوله في اصول الذات وصفاتها اشارة الى ان المعاد يتحد مع المبتدا في الاجزاء الاصلية وصفاتها المشخصة وان غايره في بعض العوارض مماثلة على ما ورد في الحديث ان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمي ضرسه مثل احد وهذا هو المذهب بعينه كما لا يخفى هذا واعاد جماعة من المفسرين ضمير مثلهم على السموات والارض ووجهوا اعادة ضمير من يعقل بانها تتضمن من يعقل من الملائكة والثقلين قاله ابو حيان فيكون اشارة الى دفع شبهة اخرى من شبههم وهي ان الاعادة على ما جاءت به الشرائع يتضمن اعدام هذا العالم وايجاد عالم اخرى وذلك باطل لان العالم ابدي لدلائل مقررة في الكتب الفلسفية ووجه الدفع ان المنكرين وهم مشركو مكة لما سلموا كونه تعالى خالقا لهذه السموات والارض لزمهم ان يسلموا كونه قادرا على اعدامها فان ما صح عليه العدم في وقت صح عليه في كل الاوقات وان يسلموا كونه قادرا على ايجاد عالم آخر لان القادر على الشيء قادر لا محالة على مثله قوله وعن يعقوب في رواية رويس قوله في حصول المامور متعلق بتمثيل قوله من غير امتناع اي من جانب المامور قوله وافتقار الى مزاولة عمل يعني من جانب الامر قوله قطعا علة لتمثيل قوله وهو قياس قدرة الله يعني مادة الشبهة وتذكير ضمير ما باعتبار الخبر قوله عطفا على يقول وجوز في النحل نصبه جوابا للامر والمراد نصبه تشبيها بجوابه من حيث مجيئه بعد الامر وقد مر التفصيل فيه قوله مالكا للامر كله يفهم ذلك مما في لفظ الملكوت من المبالغة فهي بمعنى الملك التام قوله وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقيل الخطاب للمشركين وكان مقتضى الظاهر واليه يرجع الامر كله والعدول الى ما في النظم للدلالة على غضب شديد وتهديد عظيم لقولهم من يحيي العظام وهي رميم قوله كيف خصت اي كيف خصت يس بما روي في فضله بدل مما روي قوله فاذا انه يعني التخصيص قوله لهذه الآية لاشتمالها على الدلالة على المبدا والمعاد قوله وقلب القرآن يس نقل عن الغزالي انه انما كان قلب القرآن لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيه بابلغ وجه يعني فشابه القلب الذي به يصح البدن واستحسنه الامام فخر الدين الرازي لكن يرد على ظاهره ان كل ما يجب الايمان به لا يصح الايمان بدونه ولم يظهر مما ذكره وجه اختصاص الحشر والنشر بذلك وجوابه ان الصحة في كلامه ليس بمعنى الثبوت ولا ما يقابل الفساد والبطلان بل ما يقابل السقم ولا شك ان من صح ايمانه بالحشر يخاف من النار ويرغب في الجنة دار الابرار فيرتدع عن المعاصي التي هي كاسقام الايمان اذ بها يختل ويضعف ويشتغل بالطاعات التي هي تحفظ صحته ومن لم يقو ايمانه به كان حاله على العكس فشابه الاعتراف به بالقلب الذي بصلاحه يصلح البدن وبفساده يفسد والله اعلم ويجوز ان يقال في وجه شبهه بالقلب لما كان القلب غائبا عن الاحساس وكان محلا للمعاني الجليلة وموطنا للادراكات الخفية والجلية وسببا لصلاح البدن وفساده شبه الحشر به فانه من عالم الغيب وفيه يكون انكشاف الامور والوقوف على حقائق المقدور وبملاحظته واصلاح اسبابه يكون السعادة الابدية وبالاعراض عنه وافساد اسبابه يبتلى بالشقاوة السرمدية قوله كانما قرا القرآن اي غير يس حتى لا يلزم تفضيل الشيء على نفسه ونقل عن بعض المشايخ انه قال اللازم منه حصول الاجر بلا تناه لقارئها ولا محذور فيه فافهم سورة الصافات مكية وكم يستثن منها شيء

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اقسم سبحانه بالملائكة الصافين والجمع بالالف والتاء لان المراد الطوايف والجماعات قوله على مراتب فمنهم قيام ومنهم ركع ومنهم سجود قوله منتظرين حال من ضمير الصافين
الزاجرين الاجرام العلوية صفة بعد صفة اى السائقين او الناس عطف على الاجرام العلوية والزجر على هذا الوجه بمعنى النهى يقال زجرت البعير ازجره زجرا اى حثثته ليمضى وزجرت
فلانا عن سوء فانزجر اى نهيته فانتهى وعلى هذا ففى كلام المص الجمع بين معنيى المشترك لكنه غير محذور فى مذهبه قوله وجلايا قدسه اى دلائله قوله او بطوايف الاجرام المترتبة آه يعنى النظم
الفلكية والطبقات العنصرية قوله مباراة العدو اى معارضته قوله والعطف لاختلاف الذوات يعنى فى الوجه الثانى ويحتمل فى الوجه الاول ايض والظاهر ان الفاء للترتيب الى
حينئذ كما ذكره صاحب الكشاف قوله للحارث فالصابح فالغانم فالآئب اى للحارث الذى صبح فغنم فآب قوله لان الصف كمال فيه اشارة الى ان المراد من الترتيب فى الوجود هو بالنظر الى الجنس والا ففرد الصف قد يتاخر عن الزجر الا ان يقال انه من اعطاء حكم الكل للغالب قوله والزجر تكميل وهو متاخر الوجود عن الكمال قوله والتلاوة افاضة اى افاضة الخير
وهى ايضا متاخرة عن المنع عن الشر اذ التحلية يكون بعد التخلية وكذا عن الاساقة لانها اعداد الى قبوله قوله او الرتبة عطف على الوجود قلت كان الظاهر ان يقول والشرف فان
تقدم المحلقين لشرفهم على المقصرين كما فى تقدم ابى بكر على عمر وبدل على ذلك قول المص لفضل المتقدم كيف ولا يظهر ههنا اعتبار المبتدا حتى يكون التقدم بالقرب منه الا انه يجوز
ان يكون اطلق الرتبة واراد الشرف فبينهما ملازمة فى الجملة قوله وهذا بالعكس فالفاء كثم فى قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا قوله على ما هو المالوف فى كلامهم فانه دفع ما يقال المطالب
العلمية مطلقا لا تثبت بالحلف واليمين فضلا عن مثل هذا المطلب الذى هو من اعلى المطالب فما وجه ما وقع فى التنزيل يعنى ان الله تعالى خاطبهم اولا بما القوه من تاكيد مطالبهم
مطلقا بالايمان ثم اشار الى ما يحققه من البرهان قوله مع امكان غيره قال مولانا
العلامة لا حاجة اليه اذ يكفى امكان نفسه انما الحاجة اليه فى اثبات صفة
الارادة قلت بل لا بد منه فى اثبات التوحيد فان هذا الوجه الاكمل اذا كان
واجبا لا ينتهض ما ذكره المتكلمون لانه ليس دليلا عليه اذ يقال المانع
تعلق قدرة الآخر وارادته بغير هذا الوجه هو عدم امكانه والله اعلم قوله
او خبر محذوف فيكون مرفوعا على المدح قوله تشرق كل يوم فى واحد
سبق فى يس انه حكم الجزئى لا الكلى والا يلزم ان يكون السنة الشمسية ثلثمائة
وستين يوما وليس كذلك قوله ولذلك اكتفى بذكرها فان قيل فلم لم يعكس
اجاب بقوله مع ان الشروق قوله وما قيل انها مائة وثمانون فالمشارق
من راس السرطان الى راس الجدى متحدة معها من راس الجدى الى راس
السرطان قوله ما يصح لو لم يختلف اوقات الانتقال لكنها مختلفة فان
المشارق من راس السرطان الى راس الجدى اوقاتها من اول الصيف الى
اول الشتاء ومن راس الجدى الى راس السرطان من اول الشتاء الى اول
الصيف وبذلك يتغير المشارق فيكون ثلثمائة وستين قوله القربى اى
اقرب السموات منكم فكلمة من ليست التى يستعمل معها افعل التفضيل لعدم
صحة المعنى ولانها لا تجتمع مع الالف واللام بل هى صلة القرب

ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا
يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة
بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث
فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء عليهم السلام حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة والصافات مكية وهى مائة وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم
بالملائكة الصافين فى مقام العبودية على مراتب باعتبار ما يفيض عليهم الانوار الالهية
منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها او الناس عن
المعاصى بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه
واوليائه او بطوايف الاجرام المترتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر
القدسية المستغرقة فى بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء
الصافين فى العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله
وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين فى الجهاد الزاجرين الخيل او العدو والتالين ذكر الله
لا يشغلهم عنه مباراة العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتب
الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآئب فان الصف كمال والزجر
تكميل بالمنع او الاساقة الى قبول الخير والتلاوة افاضته او الرتبة كقوله عليه السلام رحم الله
المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتاخر وهذا للعكس وادغم ابو عمرو وحمزة
التاآت فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا ان الهكم لواحد
جواب القسم والفائدة منه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف فى كلامهم
واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها
وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل لوجود الصانع الحكيم ووحدته على
ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال
العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس فى السنة
وهى ثلثمائة وستون تشرق كل يوم فى واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى
بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ فى النعمة وما قيل انه مائة وثمانون انما
يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب
بزينة هى الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين

زينة وجرّ الكواكب على ابدال منه او زينة هي لها كاضوائها واوضاعها او بان زيّنا الكواكب
فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة
ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينتها الكواكب على اضافته الى
الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة
بينها وبين سماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر
مشرقة متلالئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله
او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا
من كل شيطان مارد خارج من الطاعة برمي الشهب لا يسّمّعون الى الملأ الاعلى
كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان
فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام
كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدارها كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى
فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء
مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع
وهو تطلب السماع والملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب
من جوانب السماء اذا قصدوا اصعوده دحورا علة اي للدحور وهو الطرد او مصدر
لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد
به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اي
قذفا دحورا ولهم عذاب اي عذاب اخر واصب دائم او شديد وهو عذاب الاخرة
الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه فاتبعه شهاب والخطف
الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرّف الخطفة وقرئ خطّف بالتشديد
مفتوح الحاء ومكسورها واصلها اختطف واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كان كوكبا
انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لا ينافي ذلك اذ ليس فيه
ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين فان كل نيّر يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء
من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث لما ذكر في بعض الاوقات
رجما لشيطان يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي عم
ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتاذى به

قوله على ابدال منه يعني بدل الكل وتذكير ضمير الزينة لتاويله باللفظ ثم يجوز ان يكون عطف بيان ايضا قوله او بزينة هي لها اشار بقوله لها الى ان الاضافة فيه لامية قوله واوضاعها كما في الثريا وبنات
نعش والجوزاء وغير ذلك قوله كالليقة اسم لما تلاق به الدواة قوله والنصب على الاصل وفي الجر ويحتمل ان يكون الكواكب في هذه القراءة بدلا من السماء اي زينا كواكب السماء قلت فح لم يكن بد
من ضمير المبدل منه في البدل لانه بدل الاشتمال او بدل البعض وعلى التقديرين يجب الضمير ويجوز ان يقال اكتفى باللام عنه ويجوز ان يكون بدلا من محل الجار والمجرور قلت المحل للمجرور لا
المجموع على ما حقق وبان يكون بدلا عن محل المجرور يتضح المعنى قوله ان تحقق اي بكلمة الشك للاشارة الى انه غير مقطوع به فان اهل الارض يرونها اه قال مولانا العلامة اعلم ان تقييد السماء
بالدنيا يابى عن حمل الزينة على ما يجب الظهور للحس لعدم التمايز بين العليا والدنيا في ذلك قلت بل تظهر للحس على سطحها الازرق كما قاله المص قوله برمي الشهب متعلق بحفظا قوله كلام مبتدأ
لبيان حالهم اه فيكون استينافا بيانيا وكان المص قصد بمساق كلامه الاشارة الى رد ما في الكشاف انه لا يصح الاستيناف لان سائلا لو سال لم يحفظ من الشياطين فاجيب بانهم
لا يسمعون لم يستقم فان السؤال لا يلزم ان يكون بما ذكره بل الظاهر انه عن حال الشياطين بعد الحفظ منهم قوله ولا يجوز جعله صفة اه فان قيل الا يجوز ان يكون حالا مقدرة اي حفظا
من كل شيطان مارد مقدرا عدم سماعه اي بعد الحفظ اجيب لا فان الذي يقدر وجود معنى الحال هو صاحبها كما في المثال المشهور للحال المقدرة والشياطين لا يقدرون
عدم السماع قلت المقدمة الاولى غير مسلمة وما الدليل عليها وبالمثال الجزئي لا يثبت الحكم الكلي كيف وقد قالوا في تفسير قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ان معناه
مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وكذلك المقدمة الثانية اذ لا مانع عن جواز تقديرهم عدم سماعهم حين راوا القذف بالشهب والطرد عن الاستراق قوله فانه يقتضي
ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون قيل عدم سماع الشياطين بسبب الحفظ
منه والشيطان حال كونه محفوظا منه في حال كونه لا يسمع واحدى الحالتين
لازمة للاخرى فلا منع من ان يجتمع الحفظ منه وكونه موصوفا بعدم السماع
في حالة واحدة قلت تقرر ان الاخبار بعد العلم بها اوصاف
فاذا سبق العلم بالاتصاف لا يصح المعنى كما اشار اليه المص وصاحب
الكشاف وبه يندفع ما ذكره صاحب الكشف ايضا ان المعنى لا يتمكنون
من السماع مع الاصغاء او لا يتمكنون من التسمع مبالغة في نفي السماع بل
والظاهر انه لا منع من جواز جعله حالا لازمة قوله واهدارها اي اهدار عملها
فان اجتماع ذلك منكر الاشارة بذلك الى الامور الثلثة فلا يرد ان اجتماع
الحذفين جائز كما في قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا على مذهب الكوفيين
فان قيل لكن يرد على الزمخشري فانه نص على ان المنكر اجتماع الحذفين
قلنا هو لم يفسره بما قاله الكوفيون وفيه بحث قوله لتضمنه معنى الاصغاء
او الانتهاء واختاره مولانا العلامة فقال عدي يسمعون بالى
لتضمنه معنى الانتهاء اي لا ينتهون بالسمع او التسمع الى الملأ الاعلى لا لتضمنه
معنى الاصغاء اذ حينئذ لا يلزم انتفاء السمع او التسمع اذ لا يلزم من انتفاء
المجموع انتفاء كل جزء منه قلت وسلم ان فيه المبالغة فقد وسلم قلت دلالة
النظم يكون على نفي المقيد مع قيده لقرينة المقام كما في قوله تعالى
لا يسئلون الناس الحافا فلا يشك احد فيما فيه من المبالغة في النفي
او المعنى لا يسمعون مصغين فاذا لم يسمعوا مع الاصغاء فلا معه اولى
كما لا يخفى ثم قوله او التسمع يدل على ان قراءة التشديد يحتاج الى التضمين
وليس كذلك فان تسمع يتعدى بالى قوله لانه والقذف متقاربان
فكانه قيل يدحرون او قذفا كذا في الكشاف يعني لما كانا متقاربين
جاز ان يقام الفعل مقام الفعل او المصدر مقام المصدر على التبادل
قوله جمع دحر يعني على الوجه الاخير قوله وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا
كالقبول الا انهم قالوا ليس في المصدر فعول سوى الالفاظ الثلثة
القبول والولوع والوروع بالراء كذا في بعض شروح الكشاف وفي
شرح الشافية الحاجبية للرضي لم يات الفعول بفتح الفاء الا خمسة احرف
توضأت وضوءا وتطهرت طهورا وولعت ولوعا ووقدت النار
وقودا وقبل قبولا كما حكى عن سيبويه انتهى قلت واذا ضم اليها الوروع
صارت ستة قوله اي قذفا دحورا اي داحرا او يدحر به قوله ومكسورها قيل هي
لغة بكر بن وائل وتميم بن مرة قوله واصلها اختطف وفي قراءة الكسر لما
اسكنت التاء للادغام والخاء ساكنة كسرت لالتقاء الساكنين
فذهبت الف الوصل وكسرت الطاء اتباعا لحركة الخاء قوله وما روي ان
ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقال الشعبي لم يقذف بالنجوم حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما قذف بها
جعل الناس يسيبون انعامهم ويعتقون رقيقهم يظنون انها القيمة فاتوا
عبد ياليل الثقفي وكان قد عمي فاخبروه بما فعلوه فقال لم قالوا ان النجوم
تهافتت من السماء فقال لهم لا تعجلوا فان كانت النجوم التي تعرف
فهي عند قيام الساعة وان كانت نجوما لا تعرف فهو امر حدث فنظروا
فاذا هي نجوم لا تعرف قال فما مكثوا الا يسيرا حتى اتاهم خبر النبي صلى الله
عليه وسلم وبينهما تناف خفي

فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك
لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف
كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة
استهلكتها ثاقب مضيء كانه يثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة
او لبني آدم اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما
بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه
ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ ام من عددنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب فانه
الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد
ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة
ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء
المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما
تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة آدم عليه السلام وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات
منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل فان من
قدر على خلق هذه الاشياء قدر على خلق ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك
بدؤهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة الله وانكارهم للبعث ويسخرون
من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة
خلائقي اني تعجبت منها وهؤلاء بجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه
افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله تعالى اما على الفرض والتخييل او على معنى
الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه
مقدر بالقول اي قل يا محمد صلى الله عليه وسلم بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا
بشيء لا يتعظون به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم
واذا رأوا آية معجزة تدل على صدق القائل به يستسخرون يبالغون في السخرية ويقولون
انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه
الا سحر مبين ظاهر سحريته ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اصله انبعث
اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة للمبالغة في الانكار
واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه ففي هذه الحالة اشد استنكارا فهو ابلغ من
قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية او

قوله ام من خلقنا خبره محذوف اي اشد قوله يعني ما ذكر من الملائكة اي يعني بقوله من خلقنا في بيان ما ذكر بالملائكة اشارة الى ترجيح الوجه الاول من وجوه تفسير الصافات والزاجرات والتاليات قوله و
الشهب الثواقب ترك ذكر مردة الشياطين اذ لم يكن ذكرهم على وجه الاعتناء بشانهم قوله يدل عليه اي على ان المراد بمن خلقنا ما ذكر من دون الامم الماضية على ما فسر بها لقوله تعالى وكم اهلكنا قبلهم من
قرن هم اشد منهم بطشا وقوله وكانوا اشد منهم قوله اطلاقه يعني اخلاؤه من ذكر متعلق الخلق فانه للاكتفاء بما تقدم قوله ومجيئه بعد ذلك اي مجيء فاستفتهم الآية بعد ما ذكر ولم ينقل المص بالفاء المعقبة
كما في الكشاف فانه بدون ملاحظتها يتم المقصود ولان تعريف الموصول عهدي فالاشارة الى ما سبق ذكره قوله وقراءة من قرأ ام من عددنا قال ابو حيان في مصحف عبد الله يعني ابن مسعود
ام من عددنا وهو تفسير لمن خلقنا قوله فانه الفارق الضمير للخلق من الطين اللازب قوله وتقريره اي تقرير الرد قوله وقد علموا جواب سؤال تقريره انما يتوجه لهم الالزام لو اعترفوا
بخلقهم من طين لازب قوله اما لاعترافهم بحدوث العالم فيه ان اعترافهم به يقتضي اعترافهم بحدوث نوع الانسان لا العلم بخلقه من طين لازب قوله فان من قدر تعليل للمقدمة المطوية
وهي والفاعل قادر قوله سيما ومن ذلك بدؤهم اي ومن الطين اللازب بدؤهم قوله بل عجبت اضراب عن الامر بالاستفتاء اي لا تستفتهم فانهم معاندون مكابرون لا ينفع فيهم الاستفتاء
وانظر الى تفاوت حالك وحالهم انت تعجب من قدرة الله تعالى على خلق هذه المذكورات وعلى قدرته على الاعادة وانكارهم البعث وهم يسخرون قوله من قدرة الله وانكارهم البعث
جمعهما خلاف ما في الكشاف اذ لا منع عن الجمع ولا وجه لجعل الواو بمعنى او ولينبو قوله انفا ولان المراد اثبات المعاد فتامل قوله اما على الفرض والتخييل يحتمل ان يكون اشارة الى الطريقين
طريق الفرض على معنى انه لو جاز على الله سبحانه العجب لعجب وطريق التخييل بان يتخيل ثبوته له تعالى كتخيل ثبوت اللسان للحال في قولهم لسان الحال ناطق وان يكون عطف
التخييل تفسيرا والاول اولى قوله او على معنى الاستعظام اللازم له فيكون مجازا مرسلا وهذا هو الموافق بما قرره المتكلمون من الاصل وهو ان ما اجرى على الله سبحانه من الصفات
التي تستدعي الجسمية يحمل على نهايات الاغراض لا على بداياتها قوله فانه
روعة آه اما تعليل للزوم الاستعظام للتعجب لقوله والتعجب من الله
اما على الفرض والاول اقرب لفظا والثاني معنى والاظهر تعلقه بكل منهما قوله
عند استعظام الشيء لا ينافي لزوم الاستعظام للتعجب وانما دلالته على المعية
الزمانية فالوجدان حاكم ان استعظام الشيء مسبوق بانفعال يحصل للنفس اي الروع
من رؤيته امر غريب كمشاهدة جوهرة نفيسة وهذا هو المعنى بالروع فتامل
قوله واذا وعظوا آه في الكشاف وانهم اذا وعظوا بشيء لا يتعظون به
قال صاحب الكشف اخذ الاستمرار من اذا لان الاصل فيها القطع بوجود الشرط
والقطع في مثله انما يحصل بعد المشاهدة قبل الاخبار مرارا عدة ومن عطفه
على الماضي كما في ويسخرون ايضا قلت كانه حمل القطع المدلول باذا على قطع
المخاطب وذلك لا يحصل الا بما ذكره لكن الظاهر انه لا مانع من الحمل على قطع
المتكلم ولاجل ذلك ترك المص تلك الزيادة قوله يبالغون في السخرية فالسين
على هذا للمبالغة قوله او يستدعي بعضهم على ان يكون السين للطلب قوله اذا
متنا قال ابو حيان جواب اذا محذوف اي نبعث ويدل عليه انا لمبعوثون
او يعرى عن الشرط ويكون ظرفا ويقدر العامل انبعث اذا متنا انتهى وفي
كلام المص اشارة الى الثاني

اباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد قل نعم وانتم داخرون صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الله تعالى او الرسول وقرأ الكسائي وحده نعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة وهي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كامر كن في الابداء ولذلك رتب عليها فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا امر الله تعالى للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكواكب مع عبدتها كقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة او نساؤهم اللاتي على دينهم او قرناؤهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسئولون عن عقائدهم واعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان موقفهم بعد الهدى ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء يتساءلون يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنها او عن الدين او عن الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهككنا مستعار من يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم فانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ

قوله عطف على محل ان واسمها قيل على خلاف مذهب سيبويه فانه يشترط في العطف على المحل وجود المحرز اي الطالب لذلك المحل فمنع ان زيدا قائم وعمرو واذا قدرت عمرو معطوفا على المحل لان الطالب لرفع زيد هو الابتداء والابتداء هو التجرد والتجرد قد زال بدخول ان قلت وفي كلام المص اشارة الى دفعه اذ ذكر حيث لم يجعله معطوفا على محل اسم ان بل على محل المجموع فتامل واعرب ابو حيان بان اباؤنا مبتدأ خبره محذوف تقديره مبعوثون قوله فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لا تدخل الا على الجمل لا على المفرد لانه اذا عطف على المفرد كان الفعل عاملا في المفرد بواسطة حرف العطف وهمزة الاستفهام لا يعمل ما قبلها فيما بعدها واجيب بان الهمزة الثانية مؤكدة للاولى ويمنع منع مثلها عن العمل فهي داخلة على الجملة في الحقيقة الا انه فصل بين الهمزتين ان واسمها وخبرها قوله لسبق ما يدل على جوازه يعني قوله فاستفتهم اهم اشد خلقا الآية قوله وقيام المعجزة على صدق المخبر تعدية القيام بعلى لتضمنه معنى الدلالة قال مولانا العلامة قيام المعجزة على صدق المخبر عن وقوعه لا يجدي في حق القائلين انه سحر مبين والكلام معهم بعد ما انكروا الاعجاز والرسالة قلت الاجداء في حق المصرين على العناد من حيث قيام الحجة عليهم يوم القيمة وليت شعري ما يقول اذا سئل عن فائدة قوله تعالى قل نعم الآية قوله ونعم بالكسر اي بكسر العين قوله جواب شرط مقدر يريد ان الفاء جزائية وانت خبير بانها يجوز ان تكون تفسيرية كما اشار اليه الزجاج فان الجملة تفصيل لكيفية وقوع البعث قوله فانما البعثة يعني المذكورة في ضمن لمبعوثون قوله وامرها اي امر الزجرة قوله كامر كن في الابتداء يعني في امتناع التخلف وقدم به كلامهم وقد يقال كلامهم يا ويلنا فقط وما بعده كلام الملائكة لهم كانهم اجابوهم بان الولولة والتلهف لا ينفع قال ابو حيان وقف ابو حاتم على يا ويلنا قوله وامر بعضهم اي بعض الملائكة قوله من مقامهم اي موضع قيامهم من القبور قوله وقيل منه الى الجحيم فان قيل يؤيده المعنى قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم الفاء التعقيبية فما باله صدره بصيغة التمريض قلنا لاقتضاء السياق الحمل على الوجه الاول فتامل واما الفاء فلا يتعين كونها للتعقيب اذ يجوز ان تكون للسببية او يقال تعقب كل شيء يكون بحسبه قوله واشباههم آه روي هذا المعنى عن عمر بن الخطاب وابن عباس رضي الله عنهما وفي كلامه رد على الزمخشري في تفسير الازواج بالعصاة واشارة الى ان ما رواه غير صحيح السند قوله كقوله وكنتم ازواجا ثلثة يعني في ارادة الاشباه من الازواج قوله او نساؤهم روي ذلك عن عمر ايضا وبه فسر مجاهد والحسن قوله او قرناؤهم فالضحاك قوله من الاصنام وغيرها قال مولانا العلامة قوله صلى الله عليه وسلم دفع لقوله حكاية عن الملائكة بل كانوا يعبدون الجن بل هم عبدوا الشياطين الذين امرتهم في جواب ابن الزبعرى دل على ان ما على عمومه وان الاصنام ونحوها غير داخلة فيه وكتب في الحاشية على ما مر في تفسير سورة الانبياء قلت هذا غريب فانه قال في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله اراد الاوثان اذ الخطاب لقريش لا الشيطان واعوانه الى آخر ما قاله ونحن تكلمنا معه هناك فتذكر فكيف يقول هنا الاصنام ونحوها غير داخلة وكيف يحيل على سورة الانبياء والظاهر ما قال المص اذ لا يعدل عن الحقيقة بلا صارف قوله زيادة آه اي بحشر معبوداتهم الباطلة زيادة في تحسيرهم قوله احبسوهم في الموقف قال مولانا العلامة هذا الحبس عند تجنيبهم النار على ما دل عليه قوله تعالى ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم الآية ثم قال فالسؤال في قوله انهم مسئولون ليس عن عقائدهم واعمالهم بل عما كانوا يرجون منه الشفاعة والنصرة قلت بل دلالة ما تلاه على ان الحبس في الموقف فان شهادة الاعضاء عند السؤال في الموقف على ما علم فقوله جاؤها من مجاز المشارفة وان حشر الكفار من مقامهم الى النار والحبس للسؤال في الموقف لا ينافيه قوله مع جواز ان يكون موقفهم ما لكم لا تناصرون اي مع جواز كون موقف السؤال موقف سؤال ما لكم لا تناصرون لكن على حذف مضافين ويحتمل ان يكون موقفهم بضم الميم على صيغة اسم الفاعل قوله للتوبيخ يعني لا للاستفهام قوله عن اقوى الوجوه ويمينها آه اي كنتم تخدعوننا وتوهمون انا في اقوى وجوه الدين او الخير فتصدوننا به وتدعوننا اليه قوله كانكم تنفعوننا متعلق بقوله عن الخير قوله نفع السانح وهو ما مر من الطير او الوحش بين يديك من جهة يسارك الى يمينك والعرب تتيمن به لانه امكن للرمي والصيد والبارح ضده كذا في النهاية وقال صاحب القاموس البارح من الصيد ما مر من ميامنك الى مياسرك وسنح الظبي سنوحا ضد برح وفي كتاب الافعال لابن القطاع سنح الشيء سنوحا تيسر والطاير والظبي جرى بمينك الى يسارك وهو متيمن به وقال في مادة برح برح الطاير والظبي وغيرهما ضد سنح وهو ما اراك مياسره واهل الحجاز يتشاءمون به وغيرهم يتيمنون به ويتشاءمون بالسانح انتهى فظهر من ذلك ان نقلة اللغة اختلفوا في معنى السانح والبارح وللعرب في التيامن والتشاؤم بهما قوله مستعار يعني على المعاني الثلثة قوله الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه نشر على ترتيب اللف يعني شبه اقوى الوجوه في القوة والدين في الشرف والخير في النفع بيمين الانسان ثم استعير اسم المشبه به للمشبه قوله ولذلك اي ولنفع اقوى الجانبين سمي يمينا اخذا من اليمن قوله او عن القوة عطف على قوله عن اقوى الوجوه وعلى هذا ففي اليمين مجاز مرسل اطلق اسم المحل واريد الحال فان القوة وصف اليمين وقد يقال هو من اطلاق اسم السبب على المسبب قوله بمنع اضلالهم فان قلت كيف يمنعون وقد تحقق ذلك منهم قلت المنع من تاثيره مطلقا بانهم كانوا ضالين وتحصيل الحاصل غير ممكن قوله وثانيا بانهم ما اجبروهم جواب بعد تسليم تاثير اضلالهم في الجملة بانهم ما اجبروهم على الكفر

لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان فحق علينا قول
ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب
كان امرا مقتضيا للتحيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا
على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان
كل غواية لاغواء غاو فمن اغواهم فانهم فان الاتباع والمتبوعين يومئذ في العذاب
مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين
بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن كلمة
التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون
يعنون محمدا عليه السلام بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد
حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك
وتكذيب الرسول عم وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا
وهو ضعيف في غير المحلي باللام وعلى الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل
عملكم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع
المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع
ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصائصه من الدوام او تمحض
اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما تقصد به التلذذ دون التغذي
والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم
فواكه خالصة وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا
في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون
او خبر ثان لاولئك وكذلك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من
المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون
يطاف عليهم بكأس باناء فيه خمر او خمر كقوله وكأس شربت على لذة من معين
من شراب معين او نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة للماء
من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء او للاشعار بان ما يكون
لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله
بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكأس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها
تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى

قوله ثم بينوا ان ضلال الفريقين آه دلالة النظم على ان ضلال الفريقين كان امرا مقتضيا للتحيص لهم عنه غير ظاهرة مع انه يجر الى الجبر كما لا يخفى قوله لانهم كانوا على الغي اشارة الى ان قوله انا كنا غاوين استئناف تعليلي قوله وفيه ايماء آه بان غوايتهم اي في قوله انا كنا غاوين حيث لم يقل مغوين على صيغة اسم المفعول بما الى ان غواية الاتباع ليست من قبلهم اي من قبل الرؤساء قوله اذ لو كان غواية كل غاو آه فان قلت لا يلزم من كون غواية الاتباع لاغواء الرؤساء ان يكون كل غواية لاغواء غاو حتى يتوجه ما اشار اليه قلت اذا تحقق غواية بلا اغواء غاو يكون كل غواية كذلك اذ لا ترجيح لاتحاد طبيعة الغواية فاستغنى فرد منها عن غواية يستلزم استغناء كل فرد وهذا كقوله صلعم فمن اعدى الاول قوله وهو ضعيف في غير المحلي باللام واما في المحلى باللام نحو الحافظوا عورة العشيرة فلا يضعف حذف النون منه لاستطالة الصلة بنصب المفعول قوله وعلى الاول اي بالنون عطف على قوله بنصب العذاب او على قوله على تقدير النون قوله الا ان يكون الضمير في تجزون آه ولا يخفى عليك بعده من مساق الكلام قوله والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار فيه بحث فانه يجوز ان يكون الانقطاع لانتفاء المماثلة في كون الشيء بالشيء لان الاصل للمخلصين جزاء حسن يعمل قوله من الدوام آه الاولى من مثل الدوام قوله ولذلك اي لكون تمحض اللذة معتبرا في وصف الرزق قوله فسره بقوله فواكه يشير ظاهره الى ان فواكه عطف بيان قوله كما عليه رزق الدنيا اي كما لو جد يدور عليه رزق الدنيا من التعب والسؤال قوله او خبر ثان لاولئك والاقرب ان يجعل خبرا ثانيا لهم قوله يحتمل الحال من ضمير في جنات النعيم او مكرمون قوله فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه اي في الخبر او في قوله على سرر على الاحتمالين قوله وان يتعلق عطف على الحال في يحتمل الحال قوله فيكون حالا من ضمير مكرمون ويجوز ان يكون حالا من ضمير في جنات النعيم قوله او خمر في القاموس الكاس الاناء يشرب فيه او ما دام الشراب فيه مؤنثة مهموزة او الشراب والظاهر ان اطلاقه على الشراب مجاز بعلاقة الحلول قوله كقوله اي قول الاعشى قوله او للاشعار يعني مع بيان انها تجري ومقابلة هذا الوجه لما قبله بهذا الاعتبار فانه جرد عن هذا الاشعار ولم يتبين لي وجه هذا الاشعار بعده قوله لكمال اللذة يجوز ان يكون بدلا من قوله لما يطلب باعادة الجار وان يكون اللام للتعليل فيتعلق بقوله جامع قوله وكذلك قوله بيضاء اي الوصف بهما بهذا الاشعار قوله اما للمبالغة ويجوز ان يكون على اضمار المضاف اي ذات لذة او تاويلها باسم الفاعل قوله ولذ كطعم الصرخدي في القاموس اللذ النوم فنعم من باب الغلبة وصرخد موضع بالشام ينسب اليه الشراب والحدثان نوائب الدهر

قوله من انزف الشارب اذا نفد عقله ومعناه صار ذا نزف ونظيره اقشع السحاب وقشعته الريح واكب الرجل وكببته وحقيقتهما دخلا في القشع والكب قوله ونزحت الركية اي البئر حتى نزفتها
اي نزحت ماءها كله قوله نجل العيون بضم النون جمع نجلاء والنجل بالتحريك سعة شق العين قوله كعادة الشرب بفتح الشين جمع شارب قوله والتعبير عنه بالماضي اي دون المعطوف عليه قوله
فانه الذ تلك اللذات تعليل للمقدمة المطوية اي هو يستحق التاكيد والاهتمام بشانه قوله وقرئ بتشديد الصاد ولا يلائم الظاهر قوله ائذا متنا الآية قوله اي ذلك القائل يعني لجلسائه قوله يقول لهم يعني للقائل
وجلسائه قوله وعن ابي عمرو في رواية شاذة عنه قوله مطلعون فاطلع يحتمل الماضي المجهول والمضارع المنصوب في جواب الاستفهام وتفسير المص ظاهر في الماضي ويحتمل الاول على ان يراد باطلاعه اطلاع جلسائه
معه على ان المراد من قوله مطلعون قوله على انه جعل اطلاعهم الخ يعني ان مطلعون ح من الاطلاع المتعدي والمراد من اطلاعهم اياه اطلاعهم معه فعبر عنه به للاشارة الى ما ذكره من ادب المجالسة وهذا
المعنى حاصل ايض على قراءة الفتح كما ذكر في الكشاف فان الفاء للسببية قوله او خاطب الملائكة عطف على قوله جعل اطلاعهم على وضع المتصل الخ متصل بقوله بكسر النون فان
اباحاتم رد هذه القراءة لجمعها بين نون الجمع وياء المتكلم اذ الوجه ان يأتي مطلعي لانه اذا اتصل اسماء الفاعلين او المفعولين بمفعولاتها وكانت مضمرات متصلات يلزم الاضافة كما في
قوله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم ووجهوها تارة بتسليم ان النون نون الجمع لكنه وضع المتصل موضع المنفصل ورده ابو حيان بانه ليس من مواضع الضمير المنفصل فيكون المتصل وضع موضعه لا يجوز
زيد هند ضارب اياها ولا زيد ضارب اياي واجيب بانه ان اراد انه ليس من مواضعه بعد حذف النون او التنوين فمسلم ولا يفيد وان اراد انه ليس من مواضعه قبله فغير مسلم بل
يصير الموضع ح موضع المنفصل ثبت مراده ان الحذف لازم في الاختيار فلا موضع للمنفصل كما نبه عليه بقوله لا يجوز زيد هند ضارب اياها وفرض الابقاء لا يجدي وتارة بمنع كونها نون الجمع
مستندا بانها نون الوقاية دخلت على اسم الفاعل تشبيها له بالمضارع
قال ابو حيان وانشد الطبري على هذا قول الشاعر وما ادري وظني كل ظن
امسلمني الى قومي شراحي قال الفراء يريد شراحيل فرخم قال ومنه قول الآخر
فهل فتى من سراة القوم يحملني وليس حاملني الا ابن حمال قوله معك فيها الاظهر
فيه تذكير الضمير قوله افما نحن مخلدون والاستفهام للتقرير والتوبيخ قوله بمن شانه
الموت كالكفار فانهم كذلك بل هم في شر من الموت ولذلك يتمنونه قوله وهي
يعني الموتة الاولى قوله ومعاودة في الكشاف ويجوز ان يكون قولهم جميعا
قوله يحتمل ان يكون من كلامهم المناسب لما قبله وما بعده من كلامه بازدياد
الضمير

من خشية الحدثان لا فيها غول غائلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه
الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب
عقله افرده بالنفي وعطف على ما يعمه لانه من عظم فساده كانه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائي
بكسر الزاء وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله
للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات
الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين نجل العيون جمع عيناء كانهن بيض
مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط
بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على
يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب قال وما بقيت من اللذات الا
احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل
وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وما عليهم في الدنيا قال قائل منهم في
مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول أئنك لمن المصدقين يوبخني
على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق أئذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اي ذلك القائل هل انتم
مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة
يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله
فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون
وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد
به او خاطب به الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير
والآمرونه او شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فرآه اي قرينه في سواء الجحيم
وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين وان هي المخففة واللام
هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها افما نحن
بميتين عطف على محذوف اي انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي بمن شانه الموت
وقرئ بمائتين الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء
للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين
كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله
وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون

من كلام

قوله اذلك خير نزلا في القاموس النزل بضمتين المنزل وما هيئ للضيف ان ينزل عليه كالنزل جمعه انزال والطعام ذو البركة كالنزيل والفضل والعطاء والبركة والقوم النازلون وريع
ما يزرع وزكاؤه ونماؤه والمصـ اختار من تلك المعاني المعنى الثاني كما يدل عليه قوله وفي ذكره دلالة آه ويجوز ارادة غيره كالثالث والرابع والخامس والاخير على المجاز قوله وانتصاب نزلا على التمييز
او الحال فعلى الاول يكون من باب لله دره فارسا على ما اختاره المصـ دفرة بالدال المهملة ويجوز المعجمة اي منتنة قوله سميت به الشجرة الموصوفة يعني في هذه الآيات قوله او الطلوع عطف
على الشكل قوله وهو تشبيه بالمتخيل يعني انه ارتسخ في النفوس كراهة رؤس الشياطين وقبح صورها ولذلك يصورونها في اقبح الصور وان لم تكن كذلك في الواقع فانها تتصور في اية صورة تريد
قوله كتشبيه الفايق في الحسن بالملك الذي التي قولهن في يوسف عليه السلام ان هذا الا ملك كريم قوله وقيل الشيطان حيات ليكون تشبيها بالمتحقق قوله ولعلها سميت بها لذلك اي لهولها وقبح منظرها
قوله من الشجرة او طلعها على الاول يكون من ابتدائية وعلى الثاني تبعيضية ثم على الثاني يحتمل اضمار المضاف والتجوز قوله فمالئون
الفاء للدلالة على ان الاكل يعقبه ملؤ البطون قوله اي بعد ما شبعوا منها آه اشارة الى ان كلمة ثم على بابها في الدلالة على التراخي
الزماني قوله ويجوز ان يكون آه والتراخي على هذا رتبي قوله من غساق عن كعب هو عين في جهنم يسيل اليها حمة كل ذي حمة
من حية او عقرب او غيرهما وعن السدي ما يسيل من دموعهم فلا يلزم جعل الشيء قسيما لنفسه او يقال كلمة او للتخيير
قوله اي لقد دعانا يعني باهلاك قومه حيث قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الكمالين انه قوله حين آيس من قومه

من كلامهم وان يكون كلام الله تعالى لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن
من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ
الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذلك خير نزلا ام
شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة
على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام
وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة
سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة
او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر
ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش في النار ويتلذذ بها فهو اقدر على خلق الشجر
في النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها
ترتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع النخل لمشاركته اياه في الشكل او الطلوع
من الشجر كانه رؤس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق
في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها
سميت بها لذلك فانهم لآكلون منها من الشجرة او طلعها فمالئون منها البطون لغلبة
الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم
ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من
غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به و
الاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم الى دركاتها او الى نفسها فان
الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه
جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما تورد الابل
الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم الفوا آباءهم ضالين
فهم على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال
والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم
بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين
ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا
بانذارهم فاخلصوا دينهم لله تعالى وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع

قوله نحن فحذف منه ما حذف من الجملة القسم والمخصوص بالمدح لقيام ما يدل عليه فقوله لنعم المجيبون يدل على الجملة المحذوفة واللام على القسم وفعل المدح مع قرينة المقام على المخصوص بالمدح
قوله من الغرق او اذى قومه ولعل الاول اولى فان الحمل على الثاني يستلزم شبهة التكرار لانفهامه من قوله فلنعم المجيبون قوله ومفعول تركنا محذوف يعني على الاحتمال الثاني قوله متعلق
بالجار والمجرور يعني على نوح يدل عليه ما بينه من المعنى فهو حال من ضمير المبتدا المستتر فيه ويجوز ان يكون بدلا من قوله في الآخرين للتنعيم قوله في الايمان واصول الشريعة اذ هو المتفق
يحمل عليه قوله ولا يبعد اتفاق شرعهما فالاضافة للاستغراق الحقيقي قوله او غالبا على ان يعطى للاكثر حكم الكل فالاستغراق عرفي قوله وكان بينهما الفان ونقل عن جامع الاصول ان
بينهما الف سنة ومائة واثنتين واربعين سنة قوله متعلق بما في الشيعة من معنى المتابعة وتعقبه ابو حيان بان فيه الفصل بينه وبين معموله باجنبي وهو اسم ان وبلزوم
عمل ما قبل اللام الابتدائية فيما بعدها واجيب بانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها وبانه يجوز ان يكون المراد التعلق المعنوي وتعلقه اللفظي يكون بشيعة المقدر بعد اسم
ان على الاستئناف كانه سئل متى شايعه قوله او مخلص على وزن اسم الفاعل ان يكون فعيل بمعنى مفعل قوله كانه جاء به متحفا اشارة الى ان في النظم استعارة تبعية شبه اخطا
قلبه بمجيء المتحف بتحفه في استجلاب الرضا ثم استعير له ثم اشتق منه الفعل قوله للمبالغة جواب عما يقال الافك من المعاني والآلهة من الاعيان فكيف يبدل احدهما من الآخر
بدل العين من العين يعني انه جعل الآلهة عين الافك اي جامد او المراد بها عبادتها وعبادة الاصنام افك وصرف للعبادة عن وجهها الذي هو جعلها لله تعالى
قوله بمن هو حقيق بالعبادة لكونه رب العالمين يعني حذف المدلول واقيم دليله مقامه قوله على طريق الالزام لاعترافهم بكونه تعالى رب العالمين قوله فرأى مواقعها
واتصالاتها اي رصدها قوله او في علمها على اضمار المضاف قوله ولا منع
جواب سؤال تقديره ان علم النجوم علم غير محمود فكيف يجوز ان ينظر
فيه او في كتابه مثل ابرهيم عم قوله مع ان قصده ايهامهم هذا اول الجواب
الحق قوله على انه مشارف للسقم آه اوله بما اول من الوجوه التنزيه
لصون ابرهيم عم عن الكذب وان دلت ظاهر الاحاديث المروية
مثل ما كذب ابرهيم الا ثلث كذبات وحديث الشفاعة العظمى على
صدوره عنه مع امكان تأويل الاول على ما مر قال الامام قلت لبعضهم
هذا الحديث لا ينبغي ان يقبل لان نسبة الكذب الى ابرهيم عم لا تجوز فقال
ذلك الرجل فكيف يحكم بكذب الرواة العدول فقلت لما وقع التعارض
بين نسبة الكذب الى الراوي وبين نسبته الى الخليل عم كان من المعلوم
بالضرورة ان نسبته الى الراوي اولى وفيه نظر

الرسول عليه السلام والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا آثارهم ولقد نادانا
نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين آيس من قومه فلنعم المجيبون
فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه
ونجيناه واهله من الكرب العظيم من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ
هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيمة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة
غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام جيء به على الحكاية
والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء
في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين
جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه
انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره
ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة
لابرهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون
سنة وبينهما نبيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المتابعة
او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق خالص لله تعالى او مخلص له
وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا به اياه اذ قال
لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم ائفكا آلهة دون الله
تريدون اي اتريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم
ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدلا
منه على انها افك في نفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها فحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين
فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او
اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع ما يصد عن عبادته
او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر
نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها او في علمها او كتابها ولا منع منه مع ان قصده
ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعيد معهم فقال اني سقيم اراهم انه استدل بها لانهم
كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون
وكانوا يخافون العدوى او اراد اني سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا
قل من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربي

بالسلامة جاءوا ليصطحبوا فاذا السلامة داء فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب اليها خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال اى للاصنام استهزاء الا تاكلون يعنى الطعام الذى كان عندهم مالكم لا تنطقون بجوابى فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه فى معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعى قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابراهيم بعدما رجعوا فراوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرحه فى قوله من فعل هذا بآلهتنا الآية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرا حمزة على بناء المفعول من ازفه اى يحملون على الزفيف وقرئ يزفون اى يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اى ما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه او ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك ولهذا المعنى تمسك به اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم فى النار الشديدة من الجحمة وهى شدة التاجج واللام بدل الاضافة اى جحيم ذلك البنيان فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال انى ذاهب الى ربى الى حيث امرنى ربى وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح دينى او الى مقصدى وانما بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حين قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لى من الصالحين بعض الصالحين يعيننى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى فى الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبى لا يوصف بالحلم ويكونه حليما واى حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدنى

قوله مصدر لراغ عليهم ويجوز ان يكون حالا بمعنى ضاربا قوله لانه بمعنى ضربهم اما على المجاز بعلاقة السببية لان ميله عليهم كان لان يضربهم او لانفهامه منه انفهام مستتبعات التراكيب منها قوله للدلالة على قوتها فاليمين بمعنى الجارحة ويجوز ان يكون مجازا عن القوة كما سبق فى هذه السورة وانما لم يذكره المص هنا اذ لا يعدل الى المجاز ما امكن الحقيقة قوله وقرا حمزة على بناء المفعول سوا اذ لا خلاف بين السبعة فى كسر الزاى وانما الخلاف بينهم فى ضم اليا قوله اى يزف بعضهم بعضا ولم يذكر المص احتمال كون الهمزة للتصيير وانه لان قراءة البناء للمفعول تعين كونها للتعدية قوله من وزف يزف اذا اسرع قال الزجاج ولم يعرفه الفراء والكسائى قوله فان جوهرها بخلقه اى من عدم مقارنة قدرة العبد واختياره له قوله وشكلها وان كان بفعلهم حيث قارنه قدرتهم واختيارهم وهو الكسب الذى ذهب اليه اهل السنة من الاشاعرة قوله او انه بمعنى الحدث ليس المراد بالحدث معنى الايقاع فانه لا وجود له بالاتفاق حتى يكون متعلق الخلق قوله فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم آه اعترض عليه صاحب الكشف بان الملازمة ممنوعة عند القوم الا ترى انهم معترفون بان العبد وقدرته وارادته من خلق الله ثم المتوقف عليها وهو الفعل يجعلونه خلق العبد قلت ان اراد بالفعل معنى الايقاع والاحداث فلا قائل بوجوده من المتكلمين حتى يجعلوه خلق العبد فانهم لا يثبتون الوجود الا للاكوان من النسب وان اراد المعنى الحاصل بالايقاع فتوقفه على قدرة العبد وارادته توقف بعيد بخلاف توقفه على الايقاع والاحداث الذى لا وجود له فيكون ما ذكره فى معرض السند مجتمعا مع المقدمة الممنوعة فلا يصلح للسندية ثم المراد من فعلهم فى كلام المص هو المعنى الحاصل بالمصدر كما اراد بالحدث ذلك المعنى على ما نبهت عليه ومن مفعولهم هو الشكل الحاصل فى اصنامهم المتوقف على ذلك المعنى فاذا كان ذلك المعنى الذى يقوم بهم بخلقه تعالى فان يكون الذى لا يقوم بهم بل بغيرهم مما يباينهم بخلقه تعالى اولى ولا مجال للخصم ان يمنع هذه الملازمة فان من اثبت خلق المتولدات مطلقا للعباد من المعتزلة فانما اثبته بواسطة خلقهم لما يقوم بهم من افعالهم لئلا يلزم الاول وانتفاء الاول ملزوم لانتفاء الثانى كما لا يخفى قوله ولهم ان يرجحوه على الاولين آه عارضه صاحب الكشف بان الموصولة اكثر استعمالا وهى انسب بالسياق السابق قلت بعد تسليم ما ذكره من كثرة الاستعمال بحيث يصلح للترجيح فى المصدرية سلوك طريق الكناية التى هى ابلغ من التصريح ثم قال على انه لابد من تقدير عملهم فى المنحوت فيزداد الحذف قلت لو سلم فالاضافة فى المصدر المنسبك من ما تعملون وهو عملكم عهدية فلا حاجة الى تقدير قوله فى المنحوت قوله الى حيث امرنى ربى على جعل الذهاب الى مكان امره الله تعالى بالذهاب اليه ذهابا الى الله سبحانه مبالغة وكذا الكلام فى الاحتمال الثانى قوله الى ما فيه صلاح دينى يناسب الاحتمال الثانى كما ان الثانى يناسب الاول وان كان لا يابى كل منهما عن كل منهما قوله وانما بت القول يشير الى ان سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل فى المطول ودلالة السين على التاكيد من جهة كونها فى مقابلة لن قال سيبويه لن افعل نفى سافعل قوله لسبق وعده يجوز ان يكون الضمير لربى ولابرهيم ولعل الثانى اولى لخلوه عن لزوم التفكيك قوله او لفرط توكله يعنى وعلمه بان من يتوكل على الله فهو حسبه وان الله لطيف بعباده قوله ولم يكن كذلك حال موسى عم آه اى كما ذكر من الامور الثلثة قال مولانا العلامة لم يبن ابرهيم عم على الرجاء كما بنى موسى عم حيث قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل لانه كان فى امر الدنيا لا فى امر الدين فلا دلالة فيه على قصور موسى فى ذلك البناء قلت ليت شعرى من الذى ادعى قصور موسى عم فى امر الدين وكلام المصنف اظهار للفرق بين الكلامين الصادرين عن المقامين وهو صحيح وقد اعترف به هو ايضا ولا دلالة فيه على ان بناء موسى عم كان فى امر الدين قوله لان لفظ الهبة غالب فيه وان كان قد جاء فى الاخ فى قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا قوله ولقوله فبشرناه رده مولانا العلامة بان البشارة بالغلام لا تدل على ارادة الولد بخصوصه قلت الدال على طلب الولد بخصوصه هو ترتب البشارة بالغلام على دعوته عم لا البشارة نفسها وهو سبحانه لدعوته وتخصيص الاستجابة يكون لتخصيص الدعاء فى الاغلب ويكفى فى الدلالة هذا المقدار اذ المطلوب فى امثاله هو الظن لا اليقين وهذا مفاد الدليل الاول ايضا كما لا يخفى قوله فان الصبى لا يوصف بالحلم يعنى وصفا يليق ان يمدح ويبشر به مثل ابرهيم عم فان الممدوح منه هو اتساع الصدر لمساوى اخلاق الخلق الناشى عن العلم الراسخ والعقل الراجح قال مولانا العلامة البشارة بالبلوغ اوان الحلم لان الغلام من طر شاربه قلت لا تعين فى تفسيره لما ذكره من المعنى ففى القاموس الغلام الطار الشارب والكهل ضد او من حين يولد الى ان يشب والمذكور فى كتب الفتاوى ان الغلام شرعا هو الصبى الى ان يبلغ وبعده شاب وفتى قوله وهو مراهق فان قيل اليس يخالف هذا البشارة السابقة قلنا لا لان القريب من الشئ فى حكم ذلك الشئ

ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام
وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله
ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما
لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في
الرفق والاستصلاح فلا يستسعيه قبل اوانه ولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ
ثلث عشرة سنة قال يا بني وقرا حفص وحده بفتح الياء اني ارى في المنام اني
اذبحك يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو تعبيره وقيل انه راى ليلة التروية ان قائلا
يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما امسى
راى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له
ذلك ولذلك سميت الايام الثلثة بالتروية والعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب
اسمعيل عليه السلام لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد معطوف على
البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل عليه السلام
والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم
او بلغ بنوه عشرا فلما سهل الله فخرج السهم على عبد الله فغداه بمائة من الابل ولذلك
سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى
احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة باسحق كانت مقرونة
بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روى انه عم سئل اي النسب
اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم
خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم والزوائد من
الراوي وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الراي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده
فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن عليه ان سلم ليوطن نفسه فيهون و
يكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرا حمزة والكسائي ماذا تري بضم التاء وكسر الراء
خالصة والباقون بفتحهما وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون
باخلاص فتحها قال يا ابت وقرا ابن عامر بفتح التاء افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به
فحذفا دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المامور به والاضافة الى
المامور ولعله فهم من كلامه انه راى انه يذبحه مامورا به وعلم ان رؤيا الانبياء حق وان

قوله تشهد عليه اي على حالهما جميعا قوله فلما وجد وبلغ اشارة الى ان في الكلام حذفا قوله لان صلة المصدر لا تتقدمه لانه عند العمل مؤول بان مع الفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم
على الموصول لكونه كتقدم جزء من الشيء المرتب عليه الاجزاء وفيه ان هذا التاويل في المصدر المنكر دون المعرف كما تقرر في النحو فالاولى تعليل عدم جواز تقديم معموله لضعفه عن العمل ولذا
قال الرضي انا لا ارى منعا من تقديم معموله عليه اذا كان ظرفا او شبهه وليس كل مؤول بشيء حكمه حكم ما اول به بل لا يتقدم عليه المفعول الصريح لضعف عمله والظرف واخوه يكفيهما رائحة
الفعل قوله ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا الطيبي لا يقال ان بلقيس اسلمت مع سليمان على ما ذكر يقتضي استحداث اسلامهما معا وليس كذلك لانا نقول لا يبعد ذلك فلعله تم وافقها
اذ لقنها انتهى ويجوز ان يكون التقدير مع دعوة سليمان على اضمار المضاف على ان مع سليمان ظرف مستقر صفة لمصدر محذوف اي اسلاما مقارنا لدعوته ويجوز ان يكون
حالا من فاعل اسلمت اي كائنة مع سليمان ولا يجوز ذلك فيما نحن فيه اذ ليس المعنى عليه قوله كانه قال فلما بلغ السعي آه ولا يخفى عليك ان ذكر الجواب قبل ذكر منشا السؤال في غاية
البعد قوله فلا يستسعيه قبل اوانه في الكشاف وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته ولم يتصلب عوده وكان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة والمراد انه في
غضاضة سنه وتقلبه في حد الطفولية كان فيه من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جسره على احتمال تلك البلية العظيمة والاجابة بذلك الجواب الحكيم قوله وانه راى ما هو تعبيره اي ويحتمل
انه لم ير ذلك بل راى رؤيا تعبيرها ذلك قوله روى انه من الله اي نظر وتفكر في انه من الله قوله لانه الذي وهب له اثر الهجرة وفي تفصيله انه صلى الله عليه وسلم دعي بهذا الولد عند الهجرة وهو جوه
الولد فاستجيب له وبشر به وهو لا ينكره واما اسحق عم فانه البشرى به نجازه
وهو لا يرجو الولد لكبره وباس امراته ولذلك راجع في امره على ما تقدم
في الحجر فلا يكون هو هو قوله ولقوله انا ابن الذبيحين قال ابن العراقي لم
اقف عليه قوله ولان ذلك كان بمكة ولم ينقل خروج اسحق ولم الها
قوله ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب اشارة
الى ما تقدم في هود من قوله تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق
يعقوب كمنع المقارنة بجواز كون البشارة بيعقوب بعد قصة
الذبح والقول بان لفظها في النظم لا يدل على المقارنة في التحقيق باباه
المبادر الى الفهم من ظاهر النظم والمص لا يدعي القطع في دعواه ولهذا
قال والاظهر ان المخاطب اسمعيل قوله لم يثبت قال ابن حجر قال الدار
القطني هذا موضوع قوله فيثبت قدمه اي يثبت ابرهيم قدم اسمعيل عليهما السلام
قوله والباقون بفتحها اي بفتح التاء قوله والباقون باخلاص فتحها
اي فتح الراء قوله فحذفا دفعة او على الترتيب فان قلت قد سبق من
المص وغيره في تفسير لا يسمعون الى الملا الاعلى ان اجتماع الحذفين منكر فكيف
جوزهما قلت لو سلم ان انكار المص اجتماع الحذفين فقط فتجويزه لثبوته
بالسماع والثبوت بالسماع على الندرة لا يجعله معروفا منقاسا
ثم طريق الحذف على الترتيب ان يحذف الجار اولا فيبقى لما تؤمره ثم
يحذف الضمير المنصوب لوجود شرط الحذف قوله او امرك على ان ما
مصدرية والمصدر المنسبك بمعنى المبني للمفعول ولا حاجة الى
ارتكاب الحذف قوله ولعله جواب سؤال هو ان ابرهيم عم لم يقل اني
امرت ان اذبحك فكيف قال الذبيح افعل ما تؤمر قوله علم آه والفرق
بين الوجهين هو ان الفهم في الاول من خلال كلامه وفي الثاني من عزمه
على الذبح واقدامه

شل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما
الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني
ان شاء الله من الصابرين على الذبح او قضاء الله وقرأ نافع بفتح الياء فلما اسلما
استسلما لامر الله او سلم الذبيح نفسه وابرهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلهما سلم هذا لفلان اذا
خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوضع جبينه على الارض وهو
احدى جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه
وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم
وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد
روي انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره
كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم
عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما
به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك انا كذلك نجزي المحسنين تعليل
لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام
كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء
البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه
بذبح بما يذبح له فيتم به الفعل عظيم عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدي به الله نبيا
ابن نبي واي نبي من نسله سيد المرسلين صلعم وقيل كان ذلك كبشا من الجنة وقيل وعلا
اهبط عليه من ثبير روي انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت
سنة والفادي على الحقيقة هو ابرهيم عليه السلام وانما قال وفديناه لانه المعطي له والآمر
به على التجوز في الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه
ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم سبق بيانه
في قصة نوح عليه السلام كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لعله طرح عنه انا
اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا
نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود
المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق
الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود
اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها

قوله وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا فتكرر الامر بصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار التجددي وهذا وجه مبناه الاحتمال لا القطع فلا يرد ما قيل ولعل الاولى ان يقال لدوام الامر المستمر حكم الابتداء
على ما تقرر في الاديان من الكتب الفقهية ففي التعبير بالمضارع دلالة على بقاء المضارع في الحال كانه وجد وحدث فيها استسلما لامر الله على ان يكون اسلم لازما قوله او سلم الذبيح نفسه فهمزة اسلم للتعدية
قوله وقرئ بهما اي باستسلما وسلما قوله واصلهما الاول واصلهما على ان يكون الضمير للافعال الثلثة قوله على مسجده اي مسجد منى قوله ان يا ابرهيم ان ههنا مفسرة قوله جواب لما محذوف يعني بعد قوله
قد صدقت الرؤيا قوله تعليل لافراج تلك الشدة الاولى ان يجعل تعليلا لما انطوى عليه جواب لما بلا تخصيص قوله واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه يعني وقوع الفعل وانما لم يقل قبل
التمكن من الفعل لانه صلوات الله عليه تمكن من الذبح وانما امتنع لمانع من الخارج كذا في التلويح وفيه موضع تأمل بعد قوله ولم يحصل قد يقال انه لم يحصل ذبح الولد فقد حصل خلفه وهو
ذبح الشاة فان الفداء اسم لما يقوم مقام الشيء في قبول ما يتوجه اليه من المكروه ومثله لا يسمى نسخا اذ لا رفع والا لم يحتج الى قيام شيء مقامه وحيث قام الخلف مقام الاصل لم يتحقق ترك المأمور
به فان قيل لكن ذلك بالقيام استلزم حرمة الاصل وهو ذبح الولد وتحريم الشيء بعد وجوبه نسخ لا محالة قلنا انما يلزم كونه نسخا لو كان حكما شرعيا وهو ممنوع فان حرمة ذبح الولد ثابتة
في الاصل قد زالت بالوجوب ثم عادت لقيام الشاة مقام الولد فلا يكون حكما شرعيا حتى يكون ثبوتها نسخا للوجوب قوله او المحنة البينة الصعوبة على ان يكون المبين صفة جارية على
غير من هي له قوله ويتم به الفعل يعني فعل الذبح بفري الاوداج وانهار الدم قوله والفادي على الحقيقة ابرهيم جواب سؤال لا يخفى تقديره وتقريره قوله على التجوز في الفداء حيث اريد منه الاعطاء
قوله او الاسناد الى السبب الآمر وتجوز اعتبار الاستعارة بالكناية في ضمير المتكلم بتشبيهه بالفادي من حيث تخليص الذبيح من ابرهيم ثم بابدال الشاة به ونسبة الفداء اليه على التخييل

قوله واستدل به الحنفية وكذا المالكية على ما ذكره القرطبي قوله وليس فيه ما
يدل عليه فيه بحث فانه دل على ما اوجبه الله تعالى على ابرهيم ثم من نذر ذبح ولده فلا بد له
به فيه ذبح الشاة وقد تقرر ان ايجاب العبد معتبر بايجاب الله تعالى اشار الى هذا
الوجه القاضي ابن العربي نقله عنه القرطبي ثم دلالته ما فسر به النظم في حكم دلالة
النظم وقد روي في تفسيره ان الملائكة حين بشروه بغلام حليم قال هو
اذن لله ذبيح وظاهر ان هذا نذر بذبحه ولهذا لما بلغ الغلام معه السعي
قيل له اوف بنذرك ثم او في بذبح الشاة والمقام محل تأمل بعد والله
الموفق قوله ولا حاجة الى وجود المبشر به اي وجوده الخارجي كان قيل
كان الظاهر ان يقول الى وجود ذي الحال لانه غير شرط آه فلم عدل عنه قلنا
للاشارة الى دليل عدم لزوم وجوده يعني كما انه لا يلزم وجوده حال
الصاقه بكونه مبشرا به لانه من الاوصاف الاضافية بل الجوز اذ لا يبشر
بالحاصل فكذا لا يلزم حال الصاقه بكونه مقدر النبوة فيندفع به ما ذكره صاحب
الكشاف ان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلى فليتأمل قوله بل الشرط
مقارنة تعلق الفعل به اي بذي الحال يعني ان الشرط مقارنة تعلق التبشير
باسحق مثلا لاعتبار المراد من الحال وهو القضاء والتقدير لا وجود
اسحق قوله فلا حاجة الى تقدير مضاف آه قال صاحب الكشف تقدير الوجود
لا محيص عنه وان لم تكن الحال مقدرة لان البشارة لا تتعلق بالاعيان
فمعنى بشرناه باسحق بوجوده لا محالة فما ذكره المص لا بد منه وما جنح اليه
القاضي لا يغنيه عنه قلت ان اراد ان البشارة لا تتعلق بالاعيان
حقيقة فمسلم ولا يفيده وان اراد ادعاء او مطلقا فممنوع اذ لا منع من جعل
العين مبشرا بها ادعاء للمبالغة على ان الوجود عين الماهية عند الاشاعرة
ومنهم المص ولو سلم فمراده انه لا حاجة الى تقديره فيختل الاشكال ودفع
المحذور على ما زعمه الزمخشري يدل على ذلك تصدير كلامه بالفاء السببية قوله ومع
ذلك لا يصير نظير قوله آه اعترض عليه بان مراد الزمخشري النظير في مجرد كونه
حالا مقدرة ولا يقدح في ذلك التفاوت بكون النظير على صيغة اسم المفعول
وذي النظير على صيغة اسم الفاعل

خالدين فان الداخلين كانوا مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة
نفسه وصلاحها حينما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي
ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل
على الاطلاق وباركنا عليه على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبياء بني
اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ
وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر
والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال
وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ولقد مننا على موسى وهرون
انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنياوية ونجيناهما وقومهما
من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم وكانوا
هم الغالبين على فرعون وقومه واتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية
وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الاخرين
سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق
مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى
عليهما السلام بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابي
وان ابليس وقرا ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا
تتقون عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او اتطلبون الخير منه وهو اسم صنم
كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال له الان بعلبك وقيل البعل الرب
بلغة اليمن والمعنى اتعبدون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون
عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعني بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم
ورب اباءكم الاولين وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل
فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة او لان الاحضار
المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين
لفساد المعنى وتركنا عليه في الاخرين سلام على الياسين لغة في الياس كسيناء
وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه
باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرا نافع وابن
عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين

قوله ومن فسر الغلام باسحق آه قيل هذا بعيد لا الكان النظم بشرناه بنبوة اسحق او بشرناه باسحق نبوته على البدل قلت لعل القائل به لقد المصاحب كما نقله الزمخشري فالمعنى بشرناه
بان يوجد اسحق نبيا وليس بمنالح حالا مقدرة ونقول ثانيا دفعا لاستبعاد الاتحاد لم يتم المبشر به هناك لان التبشير قبل ولادته والتسمية انما يكون بعدها في الاغلب وسماه هنا لانه بعد
ولادته وفي وصفه بكونه من الصالحين اشارة الى الاتحاد لان مطلوبه كان ذلك فكانه قيل له هذا الغلام الذي بشرت به اولا هو ما طلبته والله اعلم قوله بالفعل اي بالعمل الصالح متعلق بالتكميل قوله
على الاطلاق يعني بلا تخصيص لغيره قوله على ابرهيم اي في اولاده ويجوز ان يكون الضمير للمبشر به اولا فقد استوفى مع ابرهيم ثم ويجعل قوله ومن ذريتهما قرينة لذلك فان الجمع بين الاخوين في الاب
عن ذريتهما احسن من الجمع بين الاب والابن لما فيه من التكرار فان الابن ذرية من ذرية الاب ايضا قوله وقيل ادريس ولعل تمريضه لان المناسب على هذا التقديم على نوح قوله وان
ابليس بهمزة مكسورة وياء ساكنة بعدها لام مكسورة بعدها ياء ساكنة وسين مفتوحة قوله وقرا ابن ذكوان وكذا هشام كلاهما عن ابن عامر ذكره صاحب النشر قوله مع خلاف عنه وعن هشام
ايضا قوله بحذف همزة الياس يعني بجعلها همزة وصل وهو اسم صنم كان لاهل بك وفي القاموس صنم كان لقوم يونس ثم والظاهر انه سهو والصواب لقوم الياس ثم قوله والمعنى العبدون
بعض البعول يعني الاصنام فانها ارباب على زعمهم فتنكير بعلا على هذا الوجه للتبعيض قوله وتتركون عبادته اولا تطلبون الخير منه فان قيل لم لم يات النظم وتدعون احسن الخالقين
مع ان فيه مراعاة الجناس قلنا العلم عند الله ولكن يجوز ان يقال التجنيس تحسين وانما يستعمل في مقام الرضا والاحسان لا في مقام الغضب والتهويل وان يقال الدع اخص من يذر لانه بمعنى
ترك الشيء مع اعتناء به بشهادة الاشتقاق نحو الايداع فانه عبارة عن ترك الوديعة مع الاعتناء بحالها ولهذا اختار لها من هو مؤتمن عليها واما يذر فمعناه الترك مطلقا او الترك
مع الاعراض والرفض الكلي قال الراغب يقال فلان يذر الشيء اي يقذفه
لقلة الاعتداد به ومنه الوذر قطعة من اللحم لقلة الاعتداد به ولا شك ان
السياق انما يناسب هذا دون الاول اذ المراد تشنيع حالهم في الاعراض
عن ربهم وقيل لو ادعى الجناس لربما وقع الالتباس يعني على القاري لجعلهما
بمعنى واحد تصحيفا وفيه بحث هذا وقال صاحب سراج اللغة سمعت
عمن له نصاب تام ونصيب عام من العربية ان كلمتي دع وذر امران في
معنى اترك الا ان دع امر للمخاطب بترك الشيء قبل العلم به وذر امر بتركه
بعدما علمه ثم قال روي ان بعض الائمة سال الامام فخر الدين الرازي
انه تعالى لم لم يقل وتدعون مكان وتذرون مع انه ادخل في الفصاحة
للمجانسة بينهما فقال لانهم اتخذوا الاصنام الهة وتركوا الله بعد ما علموا
ان الله ربهم ورب اباءهم الاولين استكبارا واستنكارا فلذلك قيل
لهم وتذرون ولم يقل وتدعون انتهى قلت قوله دع امر بالترك قبل
العلم لا يساعده ماخذ الاشتقاق كما نبهت عليه ق ثم صرح به اي نص على ما نبهه
قوله الله ربكم خبر مبتدا محذوف او مبتدا وخبر قوله لفساد المعنى حيث
يستلزم مجامعة التكذيب مع كونهم مخلصين لظهور ان ضمير محضرون
للمكذبين قال مولانا العلامة لافساده لان استثناءهم من القوم
المحضرين لعدم تكذيبهم على ما دل عليه التوصيف بالمخلصين لا من المكذبين
فالمعنى واحد قلت قد نبهت على ان ضمير محضرون للمكذبين لا للقوم
فلا وجه لما ذكره اصلا قوله لغة في الياس واختاره هنا لمراعاة
الفواصل قوله لكن فيه ان العلم آه في المفصل كل مثنى او مجموع من الاعلام
فتعريفه باللام الا نحو ابانين وعمايتين وعرفات واذرعات قوله
او للمنسوب اليه عطف على قوله له قوله بحذف ياء النسب وكان اصله
الياسيين قوله كالاعجمين والاشعرين قوله وهو قليل ملبس ومع ذلك
لا يناسب لما تقدم وما تاخر لكن يرد عليه ان الخلو عن التعريف بالالف
واللام يرفع الالتباس بجمع الياس قوله والكل يعني ما ذكر بعد قيل

الياس

قوله ولعلها وقعت آه متعلق بالتفسير الاول واياما اي ترجيحه باهمام شانه قوله والقاصد لها الظاهر انه بتذكير الضمير قوله افلا تعقلون اي الا تبصرون فلا تعقلون او عطف على تمرون بتقديم حرف الاستفهام لاقتضائه التصدير لكن لما كان هربه آه يشير الى ان الاباق مستعار لهربه من قومه بغير اذن ربه بعلاقة المشابهة في الهرب بغير اذن المولى وجوز ان يكون من اطلاق المقيد وارادة المطلق والاول انسب للبلاغة القرآنية فلذلك اختاره المص قال مولانا العلامة الاباق فرار العبد الى حيث لا يهتدي اليه طالبه وكان يونس ثم هرب من قومه بغير اذن ربه الى حيث طلبوه ولم يجدوه فاستعير الاباق لهرب باعتبار هذا القيد لا باعتبار القيد الاول فقط قلت قوله الى حيث لا يهتدي اليه طالبه غير صحيح وان سبق اليه فكم من ابق يهتدي طالبه الى مكانه ولا وجه لاخلائه عن الاضافة الى المولى فلا يسمى الفرار عن غيره اباقا ثم لا مانع عن جعل الاستعارة باعتبار القيد الاول كما لا يخفى قوله فقارع اهله الضمير المستتر ليونس والبارز للفلك قوله داخل في الملامة في القاموس الام اي ما يلام عليه او صار ذا لائمة فالمعنى الاول ما ذكره المص ثانيا والهمزة للاتيان بما يوقع عليه اصل الفعل والثاني الاول والهمزة للصيرورة قوله او مليم نفسه على ان الهمزة للتعدية قوله مبنيا من ليم فالاتيان بالياء في المفعول للاشارة الى بنائه منه فالقياس ملوم لانه من لامه الومه لوما قوله الذاكرين الله كثيرا معنى الاكثار يفهم من جعله من زمرة من صار هذا الوصف كالعلم المشهور لهم ولا يكون ذلك الا بكثرة الممارسة كما مر مرارا قوله او في بطن الحوت عطف على قوله مدة عمره على انه ظرف لكان قوله وقيل لمن المصلين على ان يكون التسبيح مجازا عن الصلوة وتمريضه لانه لا يعدل الى المجاز ما امكن الحمل على الحقيقة قوله ومن اقبل عليه آه عطف على حث اي وفيه مضمون هذه الجملة ثم ان التنبيه على هذا المعنى انما يحصل على التفسير الاول والثاني قوله للبث في بطنه الى يوم يبعثون قال مولانا العلامة عبارة اللبث دلت على الحياة فالمعنى لكان محبوسا في بطن الحوت الى يوم القيمة ويفهم منه ان لا يقع الهلاك عند النفخة الاولى للحيوانات البحرية قلت اللبث يستعمل في الاموات كما في قصة عزير وفي قوله تعالى كم لبثتم في الارض عدد سنين الآيات والانتهاء الى يوم النفخة الاولى انتهاء الى يوم يبعثون للامتداد او قد يعطى للشيء حكم ما يقرب منه ثم لو سلم فلا دلالة على عدم العموم للحيوانات البحرية على العموم بل الظاهر الاختصاص لذلك الحوت قوله بان حملنا الحوت اشارة الى ان في نبذناه اسنادا مجازيا الى السبب الحامل قوله روي ان الحوت سار مع السفينة آه قال مولانا العلامة الرواية مردودة بقوله تعالى فنادى في الظلمات قلت لا منافاة بينهما اذ ليس فيها ما ينفي الظلمة الشديدة المتكاثفة الحاصلة في بطنه ولا الظلمات الثلث لطول ذلك الحوت الملتقم فلا يندفع ظلمة البحر برفع رأسه اذا كان بطنه في قعر البحر قوله اي فوقه مظلة عليه اشارة الى ان الظرف حال من شجرة قدمت عليها قوله شجرة من يقطين قال ابو حيان الشجرة في كلام العرب ما كان له ساق فيحتمل ان يكون الله تعالى انبتها ذات ساق يستظل بورقها خرقا للعادة لكن قول المص شجرة تنبسط على الارض كما في الكشاف يدل على عموم الشجرة لما ليس له ساق ايضا وفي القاموس الشجرة ما قام على ساق او سما بنفسه دق او جل قاوم الشتاء او عجز عنه قوله فانه لا يقع عليه وقيل ماء ورقه اذا رش في مكان لم يقربه ذباب وقيل وفيه خصال الخير برد الظل والتمر وعظم الورق وله ملائمة لجسد الانسان حتى لو ذهبت عظمه من رأسه فوضع بمكانها قطعة من جلد القرع نبت عليها اللحم وسدت مسدها قوله وهم اهل نينوى بكسر النون الاولى وضم الثانية بعدها واو مفتوحة في القاموس موضع بالكوفة وقرية بالموصل ليونس عم قوله والمراد به ما سبق من ارساله الطيبي فيكون قوله وارسلناه عطفا على قوله وان يونس لمن المرسلين على سبيل البيان لانه يدل على ابتداء الحال او على انتهائها وعلى ما هو المقصود بالارسال من الايمان واعترض ما بينهما قصة من قصصه اعتناء بها لاحتوائها على امر عجيب ولذلك ليقدر اذكر اذ ابق قال مولانا العلامة يأبى عن الحمل على الارسال السابق الفاء في قوله فآمنوا لانها تدل على التعقيب بلا مهلة قلت الفاء للسببية ولو سلم فتعقيب كل شيء يكون بحسبه ولا يلزم انتفاء المهلة كما في اسلم فدخل الجنة كما مر مرارا قوله او يزيدون في مرأى الناظر فكلمة او لشك الرائي قال مولانا العلامة المراد يزيدون باعتبار آخر وذلك ان المكلفين منهم كانوا مائة الف واذا ضم اليهم من بصدد التكليف كانوا اكثر ومن هاهنا ظهر وجه التعبير بصيغة التجدد دون الثبات قلت على ما ذكره يكون المقام مقام الواو والتعبير بصيغة التجدد لكون نبأ الاخبار على احتمال الذي شأنه ان يتجدد ولا يستقر لا على الامر المستقر الواقع

ا باالياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن او غيره من كتب الله تعالى والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير لالياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين داخلين في الصباح وبالليل اي ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله تعالى به فركب السفينة فوقفت فقالوا هاهنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب في مشوب فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم شأنه ومن اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله قيل بدنه صار كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلعم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز يغطي بورقه ويستظل باغصانه وافطر على ثماره وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون في

مرأى الناظر اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو
فآمنوا فصدقوه او فجددوا الايمان به بمحضره فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما
لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبر
واولي العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة
فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله في اول السورة او رسوله ثم
اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما
يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث
جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على
الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز الفناء على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام
الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم
واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في
كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار
ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما يدركه
العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا الملائكة
اناثا وهم شاهدون وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان
الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء
والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون
ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتدينون به وقرئ ولد الله
اي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة
الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على
الاثبات باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى او ابداله من ولد الله ما لكم كيف تحكمون
بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت
عليكم من السماء بان الملائكة بناته فأتوا بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه
المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان ولقد
علمت الجنة انهم ان الكفرة او الانس او الجنة ان فسرت بغير الملائكة لمحضرون في العذاب

قوله او تجددوا الايمان بمحضره يعني بعد ما آمنوا بغيبته حين رأوا امارات العذاب قوله واكتفاء بالتسليم الشامل آه قلت هذا الحكم مادة الاستفسار اذ ح يسئل عن وجه تخصيصهما بالاكتفاء بالتسليم الشامل فالتعويل على الوجه الاول قوله معطوف على مثله في اول السورة والفاء للتعقيب وهي في المعطوف عليه للجزاء ووجه اتصال المعطوف بفاتحة السورة ان كونه رب السموات والارض وتلك الخلايق العظيمة كما دل على وحدته وقدرته على الاعادة دل على تنزهه عن الولد سيما عن احقره قال الله تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد واستبعد ابو حيان العطف وقال العطف اذا كان قد عدوا الفصل بجملة مثل قولك كل لحما واضرب زيدا وخبزا من اقبح التراكيب فما ظنك بجمل كثيرة وقصص متباينة واجيب بان تلك الجمل الكثيرة اخذ بعضها بحجز بعض فالفصل بها مغتفر بخلاف ما ذكره من المثال في ان الفصل فيه بين مفردين وفي التنزيل بين جملتين هذا ولا يبعد والله اعلم ان يكون ضمير فاستفتهم للرسل المذكورين ولا بوائي لقريش والمراد الاستفتاء ممن يعلم اخبارهم ممن يوثق بهم وبكتبهم وصحفهم اي ما منهم احدا الا وينزه الله سبحانه عن امثال ذلك حتى يونس كم في بطن الحوت قوله وهؤلاء الاشارة الى القاسمين تلك القسمة الضيزى قوله وتجويز الفناء وفي بعض النسخ البنات بدل الفناء ولا وجه له قوله ولذلك اي لكون ما زادوا على الشرك ضلالات في غاية القبح قوله كرر الله تعالى انكار ذلك اشارة الى ما زادوا او الى ما ذكر من الامور الثلثة التجسيم والتفضيل والاستهانة قوله وجعله مما تكاد السموات يتفطرن فان قلت المجعول منه هو ان دعوا للرحمن ولدا ذو الامور الثلثة قلت الضمير في قوله وقالوا اتخذ الرحمن وقوله ان دعوا للرحمن ولدا كما لا يخفى قوله والانكار ههنا مقصور آه لا يقال ان الاول ايضا منكر لان قوله تعالى الا انهم من افكهم الآية يتضمنه لان المراد توجه الانكار صريحا قوله لاختصاص هذه الطائفة بهما اي لتميزهم وانفرادهم بهما بخلاف الاول فانه يشترك فيه اليهود والنصارى قوله حيث جعل متعلق بمقصور قوله لا يعلم الا به اي بعلم المشاهدة والاظهر بها ليرجع الضمير الى المشاهدة قوله فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ولم ينزل بها كتاب كما قال الله تعالى ام لكم سلطان مبين ولم يذكره المص ههنا اكتفاء بما يجي في النظم قوله ليمكن معرفته بالعقل الصرف الضرورة او بالاستدلال قوله مع ما فيه اي في تخصيص علم المشاهدة من الاستهزاء يعني كانه قيل اما حصل لكم العلم الضروري ولا الاستدلالي ولا اخبركم صادق فبقي انكم شهدتم ذلك لان اسباب العلم تلك الثلثة فاخبروني بها قوله لعدم ما يقتضيه متعلق بيقولون بعد تعلقه من افكهم قوله يستوي فيه الواحد والجمع يعني فيجوز ان يخبر به الملائكة قوله وعن نافع في رواية الاصفهاني عن ورش عنه قوله على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها لكنها ليست معادلة لها قوله او على الاثبات يعني الاخبار قوله باضمار القول وليس ببعيد والله تعالى اعلم ان يكون حكاية لقولهم الشنيع مستقبحا اياه ومنكرا له ومثله كثير فيما بين الناس كانه قيل يقولون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون قال مولانا العلامة بعد ذكر احتمالي الاثبات وبدون ذلك تلك القراءة ضعيفة جدا لكون هذه الجملة مكتنفة بالانكار من جانبيها واقتضاء المقام حقا برزيادة الانكار لانه بالغ في انكار الولادة فاقتضى الحال ان يقول خصوصا الاناث فمن جعلها للاثبات اوقعها حيلة بين شنيعين ونثر نظم الكلام والجملة الاعتراضية التاكيدية اعني وانهم لكاذبون تزيدها ضعفا لانها مقررة لنفي الولد عن اصله مؤكدة كذلك فاذا وجهنا الى هذه خرجت عن كونها مبنية للافك فصارت كانها مجوزة للولادة للذكور مطرقة لصدقهم لو قالوا بها قلت الانكار متوجهان الى هذه الجملة على اضمار القول وعلى احتمال الابدال بتوسط كما الثاني اليهما جملة وانهم لكاذبون اذا وجهت الى هذه كيف تصير كانها مجوزة للولادة بعد قوله من افكهم وتقدمه على متعلقه اذ يكون انكار الولادة كالمفروغ عنه قوله ذكرهم باسم جنسهم يعني الجن في الكشاف قالوا الجنس واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك وقال في الحواشي الجن قوله والجنة فعل وفعلة بمعنى مفعول ومفعولة من جنه اذا ستره قوله وضعا منهم اي حطا قوله وقيل قالوا آه فعلى هذا يكون المراد بالجنة معناها المتعارف لا الملائكة وكذا على القيل الثاني وهو الظاهر قوله او الانس المعهودين من الكفرة والجن وسواء الظاهر قوله ان فسرت بغير الملائكة يعني الشياطين

سبحانه

قوله ان فسر الضمير بما يعمهم وهو الانس قوله او من واو يصفون على احتمالي الانقطاع والاتصال قوله ويجوز ان يكون ولم يذكره المص احتمال ان يكون وما تعبدون مفعولا معه لان
العدول عن العطف الى النصب انما يكون لقصد التنصيص على المصاحبة وفيما اذا كان الاسم منصوبا لا يمكن ذلك فلا يعدل عن العطف ولذلك اتفقوا على ان عمروا في قولك ضربت زيدا
وعمروا معطوف لا مفعول معه مع انه ليس هناك فعل ولا معناه فلا يصدق عليه تعريف المفعول معه وجعل ما تعبدون عطفا على اسم ان وقوله ما انتم بفاتنين خبرا عنه باعادة ضمير عليه
على ما تعبدون بتقدير المضاف الى الضمير اي على عبادة ما تعبدون وجه لا يظهر مانع عن الحمل عليه قوله لما فيه من معنى المقارنة فان الواو بمعنى مع قوله ساد الخبر كما في رجل وضيعته لكن
فيه اشكال مشهور ذكره الرضي وهو ان الجر المقدر محله بعد المعطوف لتحمله ضميره فكيف يسد مسده وهو غير قائم مقامه وفي تقدير المص اشارة الى دفعه فتنبه قوله ما انتم على ما تعبدون
اشارة الى ان ضمير عليه لما تعبدون قوله بفاتنين بباعثين على طريقة الفتنة فيتعلق قوله عليه بقوله فاتنين ايضا ولكن الفتن ضمن معنى البعث وجعل المضمن اصلا والمضمن فيه قيدا له فا
قوله على طريقة الفتنة حال من المستتر في باعثين قوله ساقط واوه يعني في اللفظ لاجتماع الساكنين ثم اتبع الكتابة العبارة قوله او تخفيف صائل على القلب اي المكاني يعني كان
الاصل صايل فقدم اللام الى مكان العين ثم خفف بحذف الياء قوله كشاك في شائك التشبيه في التخفيف بالحذف فقط لا في كون المحذوف لام الكلمة فانه في شاك عينها لان اصله شائك
فقدمت الكاف الى مكان الهمزة كما في قولهم باليت به بالة فان اصلها بالية حذف اللام وجعل المحذوف كالمنسي ففتح اللام قوله ثم استثنوا المخلصين وعلى هذا يتعين الاستثناء
ان يكون من يصفون قوله وتفاوت مراتبهم فيه الظاهر فيها قوله للشقاوة المقدرة رد على الزمخشري قوله لحذف الموصول واقيمت الصفة مقامه قال ابو حيان ليس هذا من حذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه لان احدا المحذوف مبتدا والا له مقام معلوم خبره
ولانه لا ينعقد كلام من قوله وما منا احد فقوله الا له مقام معلوم هو محط
الفائدة قلت بل ينعقد منه كلام مفيد مناسب للمقام اذ معناه وما
منا احد متصف بصفة من الصفات الا الصفة ان يكون له مقام معلوم
من الطاعة والعبودية لا يتجاوزه على ان يكون القصد بالحصر المبالغة
في اثبات الوصف المذكور حتى كان ما دونه في حكم العدم او نقول انه صفة
بدل محذوف والتقدير وما منا احد الا احد موصوف بان يكون له مقام معلوم
على ما قاله المالكي في حل الاشكال الوارد على التفريغ في الوصف وعلى ما ذكره
ابو حيان لا يظهر لقوله منا موقع من الاعراب فانه ايضا قدر احدا مؤخرا منه
قوله ولعل الاول يعني وانا لنحن الصافون قوله والاختصاص في كون المقام مقام
التخصيص تأمل قوله وهو باعتبار الغالب والمقضي بالذات جواب سؤال
وهو ان في الآية قصر النصر والغلبة عليهم مع انه وقع خلافه في بعض المشاهد
والله لا يخلف ميعاده فاشار الى جوابه بان الاعتبار للغالب والوعد
باعتباره فقد يعطى الاكثر حكم الكلي ويلحق القليل بالعدم وقوله المقضي بالذات
كالتأكيد للغالب اذ المقضي بالذات هو الخير والشر مقضي بالعرض والخير هو
الغالب يعني ان وقوع خلافه فهو ليس مقضيا بالذات بل هو لمخالفتهم
الامام او للطمع او للغرور وفي الكشاف وجه آخر وهو ان القصر باعتبار عاقبة
الحال وملاحظة المآل ولم يذكره المص لما في الوعدين من الدلالة على الثبات
والاستمرار قوله وهي كلمات اذ تضمن الوعد بها كل الكلمة او باعتبار
الخبر قوله لانتظامها في معنى واحد اي لانسلاكها شبه الكلمات باللآلي واضمر
التشبيه في نفسه واثبت لازم المشبه به لها ليدل على ذلك التشبيه المضمر
ففيه استعارة مكنية وتخييلية قوله هو الموعد لنصرك الخ وفي الكشاف
الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وفيه ان مدة الكف معناه
لا غاية الآن يقال المراد الى انتهاء مدة يسيرة على اضمار المضاف ولا بد
منه في النظم ايضا

سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين استثناء من المحضرين
منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون فانكم وما تعبدون
عود الى خطابهم ما انتم عليه على الله تعالى بفاتنين مفسدين الناس بالاغواء الا من هو صال
الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار ويصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولآلهتهم غلب
فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد
الخبر اي انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين
على طريق الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى
من ساقط واوه لالتقاء الساكنين او تخفيف صائل على القلب كشاك في شائك والمحذوف
منه كالمنسي كما في قولهم باليت به بالة فان اصلها بالية كعافية وما منا الا له مقام معلوم
حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم
في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله تعالى في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله
من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملائكة
ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها عنه ثم استثنوا المخلصين
تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا
بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
وانا لنحن الصافون في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون
الله عما لا يليق ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف وما
في ان واللام وتوسيط الفصل من التأكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك
دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي عليه السلام والمؤمنين والمعنى وما منا
الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله تعالى في القيمة وانا لنحن الصافون له في الصلوة
والمنزهون له عن السوء وان كانوا ليقولون اي مشركوا قريش لو ان عندنا ذكرا من
الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة
له ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها
فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وعدنا لهم
بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو
باعتبار الغالب والمقضي بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد
فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم

على بنائهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون
ما قضينا لك من التائيد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا
يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم
فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول عليه السلام
وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اي العذاب فساء صباح المنذرين
فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت
لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا
وان وقعت في وقت آخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى
تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف
المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة سبحان ربك
رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة الرب الى
العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية و
الثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص
بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة
ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله عليهم السلام
وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن
آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة وعن النبي عم من قرا والصافات
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن و
الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين

سورة ص مكية وهي ست وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة
بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك
وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح في موضع الجر
فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم
ان جعل ص اسم حرف مذكورا للتحدي او الرمز بكلام مثل صدق محمد صلعم او السورة
خبر المحذوف او لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في
ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب العمل او ان محمدا الصادق

قوله على بنائهم حال من مفعول ابصرهم قوله والمراد بالامر الدلالة لانه مبني على ان مدلول الامر هو الحال دون الاستقبال قوله والثواب في الآخرة الانسب لما تقدم هو الاقتصار على ذكر التائيد والنصرة
قوله وسوف للوعيد لا للتبعيد اذ ليس المقام مقامه وفي حواشي الكشاف كما تقول سوف انتقم لك وان كنت تنتقم بعد ساعة قوله شبهه اي العذاب وفي بعض النسخ شبههم قوله وقيل الرسول
اي فسر ضمير نزل بالرسول والمراد بنزوله يوم الفتح قوله على اسناده الى الجار والمجرور كما في قولك ذهب بزيد قوله واللام للجنس فان افعال المدح والذم تقتضي الشيوع للابهام والتفصيل فلا يجوز
ان يكون اللام للعهد قوله المبيت على وزن اسم الفاعل قوله لوقت نزول العذاب متعلق بمستعار قوله ولما كثرت كالاستطراد قوله تاكيد الى تاكيد اي منضم الى تاكيد فان ما تقدم من
قوله فتول عنهم الآية كان تاكيدا للوعد السابق او المراد كل من هذه الجمل الثلاث تاكيد لما تقدم من قبلها منضمة الى تاكيد وهو ظاهر قوله واطلاق بعد تقييد يعني في الفعلين المتقدمين
اما في ابصرهم فظاهر واما قرينة فانه مقدر على ما اظهره بدلالة المقام ولا ينافي هذا كون الثاني تاكيدا للاول اذ يكفي فيه اتحاد اصل الفعل والفاعل ويجوز ان يقال هذا من حذف المفعول
اختصارا بالقرينة ما تقدم من التقييد قوله للاشعار متعلق بالاطلاق قوله لاختصاصها به اشارة الى ان تعريف العزة للاستغراق وهذا عكس ما في الكشاف قوله وقد ادرج فيه
جملة صفاته السلبية والثبوتية فالتنزيه يدل على الاولى وقوله ربك رب العزة على الثانية من الرحمة والارادة والقدرة والعلم والحيوة قوله مع الاشعار بالتوحيد فان
انحصار العزة فيه يدل على انتفاء الشريك والا لم تنحصر لوجودها في الشريك مع ان من جملة ما يصفونه به الشريك قوله ولذلك اي ولاندراج حسن العاقبة والنعم المفاضة على من اتبعهم
المحمود عليه اخره عن التسليم على المرسلين لتاخر ما ذكر عن الارسال قوله وعن علي رضه من احب ان يكتال الحديث البغوي قال ابن حجر اخرجه عبد الرزاق والثعلبي من رواية الاصبغ بن نباتة
عن علي موقوفا ورواه ابن ابي حاتم من رواية الشعبي عن النبي صلعم مرسلا قوله
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الصافات الحديث موضوع كما مر مثله
مرارا والحمد لله على التمام وعلى رسولنا وعلى سائر المرسلين الصلاة والسلام
يوم الخميس ح من صفر الخير سنة اثني واربعين وتسعمائة سورة ص مكية وتسمى
سورة داود عم قال ابن الجوزي قوله مكية وقال الجعبري وقولا انها مدنية قوله
وآياتها ست او ثمانون وفي البشر الخمس الاختلاف في ذي الذكر وقوله كل
بناء وغواص وقوله فالحق والحق اقول بسم الله الرحمن الرحيم ص في التيسير
ليست باية بالاجماع قوله لالتقاء الساكنين لان الساكن اذا حرك حرك
بالكسر لانزاح السكون قوله اي عارض القرآن بعملك اي اعمل باوامره وانته
عن نواهيه قوله وبالفتح لذلك اي لالتقاء الساكنين مع ان الفتحة
اخف الحركات قوله او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه كقولهم الله
لافعلن قوله واضماره الطيبي والفرق بين الحذف والاضمار ان المحذوف
متروك اصلا فلا يكون فيما يقوم مقامه اثر منه والمضمر بخلافه قوله و
بالجر على تاويل الكتاب اي بالكسرة جرا قال العلامة التفتازاني لم لا يجوز
ان يكون الانصراف مع العلمية والتانيث بناء على سكون الوسط
قلت لا شك في جوازه وصرح به الرضي ايضا ولعل اختيار هذا التاويل
بالكتاب في بيان وجه الانصراف وهو اطراد هذا في التانيث المتحرك
الوسط وساكنه ولانه في مقابلة وجه عدم الانصراف الذي اكتفى فيه
بالتاويل بالمونث قوله او مذكورا للتحدي هكذا في اكثر النسخ والاولى
طرح كلمة او كما في بعض النسخ قوله او السورة خبر المحذوف فيكون مرفوعا
بالضم وهي قراءة الحسن وابن السميقع وهارون الاعور ويجوز ان يقال
وهو الظاهر من مساق كلام المص ان ص يكون الدال جعل علما للسورة
الكريمة ولم يتغير في الاحوال الثلثة قوله او لفظ الامر عطفا على اسما
قوله وللعطف عطف على القسم ويفهم من كلامه انه اذا فتح صاد للحذف
والايصال يكون الواو للعطف على المعنى لا للقسم حتى يلزم اجتماع
القسمين على مقسم عليه واحد قوله والجواب اي جواب القسم قوله دل عليه ما في
ص سواء جعل اسما للحرف مذكورا للتحدي او اسما للسورة فان الاشارة
الى السورة التي اعجزت العرب قوله او الامر بالمعادلة عطف على ص
قبله قوله اي انه لمعجز على احتمال كون اسما للحرف مذكورا للتحدي او
للسورة خبر المحذوف قوله او لواجب العمل ان كان ص امرا بالمعادلة
قوله او ان محمدا الصادق على انه للرمز بكلام وانما قدم عليه ما يكون
جوابا على تقدير ان يكون امرا لمناسبته مع ما قبله في التعلق بالقرآن
قال الفراء وثعلب ان الجواب هو ص نفسه باعتبار مرموزه وهو
مبني على جواز تقديم جواب القسم

او قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به في
عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب
ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او
الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق
للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من
قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا
ولات حين مناص اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء
التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين
وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اي
ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم او مبتدأ محذوف الخبر اي ليس حين مناص
حاصلا لهم او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان
لات حين بقاء اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضمائر في نحو قوله لولاك
هذا العام لم احجج او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح
ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين
مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء
والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه
ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه
الدليل ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص المنجا
من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم او امي من عدادهم
وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان
كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقول على الله اجعل
الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد ان هذا لشيء عجاب بليغ
في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء
الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام روي انه لما اسلم عمر رضه شق ذلك على قريش
فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا
جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلعم وقال هؤلاء قومك يسألونك
السؤال فلا تمل كل الميل عليهم فقال صلعم ماذا يسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا

قوله او قوله بل الذين عطف على قوله محذوف فانه لما اقيم الاضراب مقام الجواب صار كان الجواب لم يحذف قوله وعلى الاولين يعني احتمالي كون الجواب محذوفا او مرموزا ابو جهيلة قوله للدلالة
على شدتهما على ان يكون التنكير للتعظيم قوله ولات حين مناص في موضع الحال بتقدير العائد اي مناصهم قوله ولا هي المشبهة بليس اختلف في لات على ثلث مذاهب الاول انه فعل ماض
بمعنى نقص ثم استعمل للنفي كقل وقيل انه ليس بكسر الياء فقلبت الفا وابدلت السين تاء كما في ست اصله سدس والثاني ما ذكره المص هنا من الاقوال الثلثة التي يجمعها كون لا
للنفي والتاء زائدة عليها والثالث ما اشار اليه بقوله وقيل ان التاء مزيدة على حين قوله للتأكيد اي لتأكيد التأنيث الذي فيها لكونها كلمة او لفظة او لتأكيد معنى النفي فان
زيادة الحرف تدل على زيادة المعنى قوله وخصت بلزوم الاحيان وفي مغني اللبيب نص الفراء على انها لا تعمل الا في لفظ الحين وهو مخالف لما نقله الرضي عنه انها تكون
مع الاوقات كلها هذا وقد وقع في شعر المتنبي لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالان اقحم حتى لات مقتحم قال الواحدي والجرية قليل شاذ والمصطبر بمعنى الاصطبار وكذلك المقتحم بمعنى الاقحام
وهو الدخول في الشيء ويجوز ان يكون بمعنى الوقت وبمعنى المكان يقول تكلفت الصبر حتى لم يبق اصطبار فالان اقحم اي اورد نفسي المهالك واوقعها في الحروب حتى ادرك مرادي
فلا يبقى اقتحام انتهى فهذا يدل على عدم اختصاصها بالاحيان الان يمنع جواز الاحتجاج بكلامه قوله وحذف احد المعمولين والغالب ان يكون المحذوف هو المرفوع قوله
وقرئ اي لفظ حين او لا حين مناص كائن لهم على اللغة التميمية في ترك اعمال المشبهة بليس قوله وبالكسر لم يقل بالجر ليشمل احتمال البناء كقوله اي قول ابي زبيد الطائي
قوله ان لات حين بقاء الرواية بنصب حين اي ليس الحين حين بقائكم فلا ينفعكم ولا ينصحكم او البقاء بمعنى الابقاء كالعطاء بمعنى الاعطاء قوله اما لان لات تجر الاحيان
قاله الكوفيون واستبعد ذلك بانتفاء لازم حرف الجر لكن التعلق بالفعل وعدم الاختصاص ببعض المجرورات قلت كلاهما غير لازم طرف الجر فان مثل رب والحرف
الزائد وحروف الاستثناء مثل خلا وحاشا لا يتعلق بالفعل على ما قالوا
وقد اختص بعض حروف الجر ببعض المجرورات كمذ ومنذ وما اشار اليه المص من
اختصاص لولا بالضمائر قيل الجدوى في ازالة الاستبعاد اذ الاستبعاد في
الاختصاص ببعض المعاني لا ببعض الالفاظ قوله او لان اوان شبه باذ فقيل اي في
قول ابي ذؤيب نهيتك عن طلابك ام عمرو بعاقبة وانت اذ صحيح فان اصله
اذ ذاك حذف المضاف اليه ووضع موضعه التنوين وحرك الذال بالكسر
لالتقاء الساكنين فشبه اوان به وفعل به ما فعل باذ فقيل اوان وان لم يلزم
فيه التقاء الساكنين وقيل هو بني على السكون حقيقة او تقديرا ثم عوض
التنوين وانما احتيج الى التشبيه باذ لان الاصل فيما بني بحذف المضاف اليه
وهو الضم وفي مغني اللبيب التنوين للضرورة لا للتعويض والا لاعرب
لان العوض لا يتنزل منزلة المعوض عنه واجيب بان ذلك انما يلزم لو
كان التعويض قبل بنائه وليس كذلك كما نبهت عليه وبان العوض
لا يتنزل منزلة المعوض عنه من كل وجه وفيه بحث فانهم قالوا انما لم يبن
كل وبعض لانه لما ابدل فيهما التنوين من المضاف اليه صار كان المضاف اليه ثابت
لثبوت بدله هذا وفي البحران جرا وان على اضمار من الاستغراقية والجار
والمجرور في محل الرفع ونظيره في بقاء عمل الجار مع حذفه وزيادته قوله الا رجل
جزاه الله خيرا يدل على امرأة تحصل ثم وفي رواية الجر رجل قوله تنزيلا اشارة الى بيان مصحح الحمل قوله ثم حمل
عليه مناص اي على اوان قوله ثم بني الحين آه فان قلت لا حاجة الى هذا الكلام
لتنزيل قطع ما اضيف اليه الظرف منزلة قطع الظرف في وجه بناء الحين
قلت تعيين الطريق ليس من الاداب فبعد تنزيل اضافته منزلة اضافة
الظرف يتوجه طريقان للامام بيان وجه البناء تنزيل قطعه منزلة قطعه
واعتبار اضافته الى غير المتمكن وكل منهما موصل الى المطلوب والالزام بانه لم
يؤثر في الاقرب يعني المناص فاولى ان لا يؤثر في الابعد وهو الحين
مشترك وكذلك الجواب وانت خبير بان ترك الاقصر الى الاطول لا لغرض غير
مرضي قوله اذ مثله لم يعهد فيه اي في الامام يعني ان اراد انه خارج عن قياس
خط المصحف كما هو الظاهر فلا وجه له اذ لم يعهد كتابته فيه حتى يتخذ مقيسا عليه
وان اراد خط من تقدم من نحاة الكوفة والبصرة فهو غير معلوم الكيفية
اذ لم ينقل ذلك الينا وان اراد خط النحاة ومن تاخر عنهم فلا عبرة به لابتنائه
على مذهبهم وبما ذكرنا تبين انه لا وجه لما ذكره ابن هشام في مغني اللبيب
من انه يشهد للجمهور انه يوقف عليها بالتاء والهاء وانها رسمت منفصلة عن
الحين انتهى لان وقف الكوفيين والبصريين بناء على مذهبهم لا يكون حجة
على ابي عبيد فانه امام في النحو مثلهم قوله والاصل اعتباره اي اعتبار خط
المصحف الا فيما خصه الدليل قلت وهذا منه لثبوت قوله لات اوان ولات
ولا ساعة مندم الى نظائر فان ذلك يدل على زيادة على لا قوله ولقوله العاطفون
البيت واجيب بان تحين بمعنى حين لم يوجد الا في هذا البيت الشاذ النادر
فلا وجه لحمل افصح الكلام عليه قوله بشر مثلهم آه وفي الكشاف رسول من انفسهم
ولعل وجه عدول المص عنه هو ان كونه من انفسهم لا يكون مفضيا الى
استبعادهم الا بملاحظة ما ذكره من احد الوجهين للمماثلة قوله واشعارا آه
لما تقرر ان نسبة امر الى المشتق يفيد علية المأخذ قوله بان جعل الالوهية
اي صيرها بقوله قوله كانت لهم اي للالهة قوله وما نشاهده آه فيه بحث فانهم
لا يدعون العلم والقدرة لالهتهم بل يثبتون ذلك لله تعالى بالنسبة الى
المخلوقات كلها ولهذا اذا سئلوا من خلق السموات والارض وما بينهما
قالوا الله تعالى وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا الاسلام
يسألونك السؤال وفي المعالم يسألونك السواء اي العدل

وندعك والهك فقال ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم امعطيّ انتم كلمة واحدة تملكون به
العرب وتدين بها العجم قالوا نعم وعشراً فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك
وانطلق الملأ منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكّتهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان امشوا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على آلهتكم
على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق عن مجلس التقاول
يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المرأة
اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا
ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مردّ له او ان هذا الذي
يدّعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده
كل احد او ان دينكم يطلب ليؤخذ منكم ما سمعنا بهذا اي بالذي يقوله في الملة الآخرة
في الملة التي ادركنا عليها اباءنا او في ملة عيسى عليه السلام التي هي آخر الملل فان النصارى
يثلثون ويجوز ان يكون حالاً من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد
كائناً في الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه أأنزل عليه الذكر من
بيننا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة لقولهم
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدأ
تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي وقرأ قالون بمد الاولى وتليين
الثانية شبه واو وكذلك ابن كثير وابو عمرو واسمعيل الا انهم يقصرها بل هم في
شك من ذكري من القرآن او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس
في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما
يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوا زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون
به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز
الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا
فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من
يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان
يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما
كأنه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها اردف
ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن اين

قالوا نعم وعشراً اي نعطيكها وعشر كلمات معها قوله قائلين بعضهم لبعض بيان لحاصل المعنى لان قائلين مقدر هنا لما يرد ان التفسيرية لا تقع بعد القول الصريح كما صرح به قوله لان الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول لان المنطلقين عن مجلس التقاول معلوم انه لا بد لهم ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم وقد علم من ذلك ان ما قالوا ان التفسيرية لا تكون الا بعد فعل يتضمن معنى القول اعم من ان يكون ذلك بحسب دلالة اللفظ كما في كتبت وناديت او بدلالة الحال كما في انطلق الملأ قوله وقيل المراد آه مرضه لكونه خلاف الظاهر من لفظ الانطلاق قوله وامشوا آه عطف على قوله المراد وهذا المعنى يصح اعتباره على كلا تفسيري انطلق وكذا معنى المشي على تقدير ارادة الاندفاع في القول من الانطلاق يعني قالوا وامشوا وانتشروا عن المجلس بعد ما كانوا مبتكين فيه وهذا شروع في نوع آخر من القول بعد ما فرغوا من النوع الاول فتأمل قوله ومنه الماشية قال في الكشاف للتفاؤل يعني بان يكثر ثم الظاهر ان المراد يجوز ان يكون المشبه منه اذ لا مانع ان يكون جمع الشيء فانها تجيء وتذهب قوله وقرئ بغير ان على اضمار القول قوله وقرئ يمشون ان اصبروا فيمشون حال او استيناف وان متعلقه به او بانطلق قوله لشيء من ريب الزمان يراد لم يذكر الاحتمال ان يكون مرادهم لشيء يريده الله تعالى ويحكم بامضائه لان العادة اسناد الحوادث التي تقع على خلاف مراد الناس الى الزمان خصوصاً في الجاهلية ولهذا ورد في الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله تعالى واما ما قيل ان فيه شبهة التناقض حيث جعلوا امر محمد صلى الله عليه وسلم يريده الله ويحكم بامضائه ثم جعلوه كذباً وافتراء ففيه انه لا منافضة ولا شبهة في ان يقولوا يريد الله ان يكذب فلان ويفتري وما اجيب به عن لزوم شبهة التناقض من انه يجيء من العلامة ان قولهم ان هذا الا اختلاق كلام مخالف لاعتقادهم يقولونه على سبيل الحسد فلا منافاة ففيه انه لا يدفع شبهة التناقض ولو سلم فلا يحسم مادة الاشكال اذا قيل انهم كانوا شاكين وهذا الجعل كنائية فتأمل قوله او ان دينكم يطلب ليؤخذ منكم ويقربه قرب قوله واصبروا على آلهتكم فانه امر بالثبات على دينهم وهذا يلائم ان يكون تعليلاً له وسنح بالبال انه يجوز ان يكون المراد ان دينكم الشيء يستحق ان يطلب ويؤاخذ عليه بالتواجد فيكون ترغيباً وتعليلاً للامر السابق والله اعلم قوله فان النصارى يثلثون في الكشاف في الملة الآخرة في ملة عيسى ام التي هي آخر الملل لان النصارى يدعونها وهم مثلثة غير موحدة قال صاحب الكشف فان قيل لا حاجة الى التعليل فانها كانت بالآخرة قبل ظهور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكانت قريش لا تسلم نبوته فهي الملة الآخرة عند قريش اجيب بان الاطلاق يقتضي ان يكون آخراً في نفس الامر فلهذا احتاج الى التعليل المذكور قلت الظاهر ان التعليل ليس لآخريتها بل لصحة ارادتها من الملة اذ رد على ظاهره ان ملل الانبياء عليهم السلام متفقة على التوحيد فكيف يصح ان يقال ما سمعنا بالتوحيد في ملة عيسى ام يعني ان ذلك بحسب زعم النصارى حيث يدعون انهم على ملته فتأمل ثم ليس فيما ذكره في معرض الجواب ما يدفع السؤال ويرفع الاشكال كما لا يخفى قوله ويجوز ان يكون حالاً وعلى الاولين فهو متعلق بسمعنا قال العلامة التفتازاني الآن في تعريف الملة بعض نبوة عن هذا المعنى فتنبت لا نبوة فان التعريف عهدي اشارة الى الملة التي سمعوها من اهل الكتاب والكهان انها ستحدث وفي كلام العلامة والمص اشارة اليه قوله انكار لاختصاصه بالوحي يعني الذي يستفاد من تقديم الظرف قوله ليس في عقيدتهم ما يبتون به يعني وان كانوا يبتون ظاهراً قوله بعد لابراز ما في لما من معنى التوقع قوله زال عنهم شكهم اشارة الى ان قوله بل لما يذوقوا اضراب عن الاضراب الاول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلامين قبله قوله بل اعندهم خزائن رحمته اشارة الى ان ام منقطعة والظاهر ان تقديم الخبر لافادة القصر كانهم بجاراتهم على مثل هذا القول نزلوا منزلة من يدعي اختصاصهم بخزائن الرحمة دون الله سبحانه وتعالى فانكر عليهم ذلك ورد بان الامر على العكس وليس في يدكم شيء منها وادعى العلامة التفتازاني انه لا اختصاص الانكار لا انكار الاختصاص وهو مخالف لظاهر كلام الكشاف فتأمل قوله فانه العزيز تعليل لقوله لا مانع له وقوله الوهاب الذي له ان يهب لقوله يتفضل بها على من يشاء قوله ثم رشح ذلك اي زاده كانه لما انكر عليه بيان كيفية الترشيح على وجه يتضمن الرد على الزمخشري قوله فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها اي في خزائنه

قوله اي ان كان لهم ذلك لا اشارة الى التصرف في خزاينه قوله اي هم جند ما وفي الكشاف ما هم الا جند قال العلامة التفتازاني اشعر هذا بان جند خبر مقدم لمبتدا محذوف فلا اقتضاء المقام الحصر
قلت التقديم مطلقا يفيد القصر عند صاحب الكشاف ولا يختص بتقديم ما حقه التاخير الا يرى انه صرح بالتخصيص في قوله تعالى كلمة هو قائلها الى نظائر فلا اشعار لما ذكره قوله مكسور عما قريب
ما زايدة وعن بمعنى بعد كقوله ومنهل وردته عن منهل ويفهم منه عرفا اتصال الموعود بالقرب او بمعنى على اي مكسور اكسرا كائنا على قرب ثم معنى القريب مستفاد من صيغة مهزوم الدالة على
الحال ففيه اشارة الى انه من قرب الوقوع بحيث يستحق ان يعبر عنه بما يدل على الحال قوله وما مزيدة للتعليل لا يبعد والله اعلم ان يكون نافية اي ليس الجند حيث وضعوا انفسهم
وهو لا يلايم ما بعده وفيه انه انما لا يلايمه اذا كان التعظيم على الحقيقة لا على الهزء بل ما بعده قرينة على ان الاستعظام للاستهزاء قوله من الانتداب لمثل هذا القول يعني ازل عليه الذكر
بيننا قوله ذو الملك الثابت بالاوتاد في الملك استعارة مكنية حيث شبه بالبيت ووصف بالثبات بالاوتاد على التخييل وفي كلامه اشارة الى ان في النظم كناية حيث اطلق
اللازم واريد الملزوم وهو الملك الثابت قوله ويضرب عليها اي على يدي المعذب ورجليه قوله اولئك الاحزاب في البحر فيه تفخيم لشانهم واعلالهم على من تحزب على رسول الله صلعم
انتهى يريد انه من باب زيد الرجل في قصر المسند على المسند اليه للمبالغة فعلى ما ذكره يكون التعريف في الاحزاب للجنس وعلى ما ذكره المص للعهد قوله ان كل الا كذب الرسل استثناء مفرغ
من اعم العام في خبر المبتدا اي ما كل واحد منهم مخبرا عنه بخبر الا بانه كذب الرسل قوله مشتمل على انواع من التاكيد فانه تكرير لما تقدم وايضاح لما ابهم مع ما فيه من التخصيص الدال على نفي
ثبوت التصديق عنهم بل على نفي سائر ما يخبر عنهم بجعله بمنزلة العدم مبالغة دالة على غلوهم في التكذيب وشوكتهم فيه فان صحة الاستثناء المفرغ من اعم العام في خبر المبتدا
بما قلنا قوله وهو يعني قوله ان كل الا كذب الرسل قوله اما مقابلة الجمع بالجمع
على ان يكون الكل مجموعا ولا يخفى انه خلاف الظاهر ولذلك اقتصر الزمخشري
على ذكر الاحتمال الثاني قوله تكذيب جميعهم لاتفاق كلمتهم قوله فانهم كالحضور
بيان لمصحح الحمل على الاحزاب مع ان هؤلاء للاشارة الى القريب وقد
اشير اليهم باولئك ويجوز ان يكون الاشارة بهؤلاء للتحقير قوله او
حضورهم في علم الله تعالى وتخصيص الاشارة باداة القرب لهذا الاعتبار
بهذا المقام مع ان الاعتبار مشترك لان الخبر عنهم بكفاية صيحة واحدة
في اهلاكهم يلايمه ويستدعيه قوله من توقف مقدار فواق يجوز ان يكون
اشارة الى ان هنا اضمار مضافين او الى ان في فواق ذكر الملزوم وارادة
اللازم الذي هو التوقف مقداره والمعنى ان الصيحة اذا جاءت وقتها لم
تتاخر هذا القدر من الزمان قوله او رجوع وترداد يعني انها نفخة واحدة
لا تثنى ولا ترد قوله فان فيه يرجع اللبن الضمير للفواق وعلى هذا التقدير
ايضا يكون فواق مجازا حيث اطلق الملزوم واريد اللازم قوله او تذكر
قصته اشارة الى ان اذكر على هذا المعنى من الذكر القلبي كما انه على الاول
من اللساني قوله واياد بمعنى وفي الكشاف والايد كل شيء ما يتقوى به

لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا
في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلون الوحي الى من
يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب
السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند
من الكفار المتحزبين على الرسل عليهم السلام مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية
والتصرف في الامور الربانية فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقوله اكلت
شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلايم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا
فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو
الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك
ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا
بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي
المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط واصحاب
الايكة اصحاب الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على الرسل الذين
جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام
مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه
فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر
هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله
الا صيحة واحدة هي النفخة ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين
او رجوع وترداد فان فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرا حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين
وهو من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها
اي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر
على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في انفسهم فانه
مع علو شانه واختصاصه بعظائم النعم والكرامات لما اتى صغيرة نزل على منزلته ووبخه
الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن واستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل
الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك عن ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهماله
عنان نفسه ادنى اهمال ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد وآد واياد بمعنى

قوله قد مر تفسيره في سورة الانبياء قوله يسبحن حال ويجوز ان يكون استينافا لبيان كيفية التسخير على ما مر على ما عرفت صلاة الضحى اي مشروعيتها واصلها قال صاحب الكشف وجه ان الآية
دلت على تخصيصه صلى الله عليه وسلم ذينك الوقتين بالتسبيح وقد علم من الرواية انه كان يصلي فيهما تسبيحا تحكي في القرآن ما كان عليه وان لم يذكر كيفية فيكون في الآية ذكر صلوة الضحى او نقول ان
تسبيح الجبال غير تسبيح داود ع م لان الاول مجاز فحمل تسبيح داود ع م على المجاز ايضا لان المجاز بالمجاز انسب انتهى وفيه نظر فان قوله كان الاول مجاز ثم ولو سلم فلا يدل على حمل تسبيحه على المجاز
ايضا لان المجاز بالمجاز انسب قلنا الاصل تقليل خلاف الاصل ما امكن ويجوز لنا ان يقال تخصيص هذين الوقتين بالذكر دل على اختصاصهما بمزيد شرف فيطلح ذلك سببا لتعينهما للصلاة
والعبادة فان لفضيلة الازمنة والامكنة اثرا في فضيلة ما يقع فيهما من العبادات قوله كل واحد من الجبال والطير ولعل الاولى ان يقال المراد كل طاير فلا يحتاج الى بيان الفرق
بينه وبين ما قبله قوله لاجل تسبيحه اشارة الى ان في الكلام مضافا مضمرا قوله يدل على الموافقة في التسبيح اشارة الى ان الظرف متعلق بيسبحن وقد جوز في الانبياء تعلقه بسخرنا وفيه بحث
فانه ان اراد انه يدل على الموافقة فقط فهو مخالف لما صرح به آنفا ان فيه دلالة على الاستمرار التجددي والا لا يظهر الفرق المفيد قوله وقيل اي في بيان سبب تقوية الله ملكه قوله
غيلة بالكسر وهو ان يخدع شخصا فيذهب الى موضع فاذا صار اليه قتله قوله وفصل الخصام فالفصل على هذا على حقيقته واريد بالخطاب المخاصمة لاشتمالها عليه قوله او الكلام الملخص بان يراد
بالفصل معنى المفصول يراعى فيه حال من ضمير بينه او استيناف قوله لانه يفصل المقصود والفصل حينئذ بمعنى الفاصل والاضافة على ذينك الاحتمالين من اضافة الصفة الى الموصوف قوله
هو الخطاب القصد اي المتوسط قوله فصل لا نزر ولا هذر في الكشاف
جعله المص تفسيرا للاول اي لا قليل ولا كثير وقيل هما صفتان مستقلتان
اي فصل بين الحق والباطل ومع ذلك لا قليل ولا كثير انتهى قلت فعلى هذا
لا بد من ذكر اداة العطف ولاجل ذلك جعله المص تفسيرا قوله استفهام
معناه التعجب اي النسبة الى العجب بجعله من الاخبار العجيبة كما يفهم من
الكشاف ويجوز ان يراد معناه المشهور وهو جعل الشيء متعجبا قوله ولذلك
اطلق على الجمع يعني هنا بدلالة قوله اذ تسوروا الآية

انه اواب رجاع الى مرضاة الله تعالى وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين
وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد مر
تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد
التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس
اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس
ولما تشرق وعن ام هانئ انه عليه السلام صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة الاشراق
وعن ابن عباس رضه ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية والطير محشورة اليه من كل جانب
وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ
والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه
رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على
المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة
والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر
وعجز عن البيان فاوحي اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه
غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته وآتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم و
اتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام
الملخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل و
الوصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها
وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو
الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام
الرسول عليه السلام فصل لا نزر ولا هذر وهل اتيك نبؤا الخصم استفهام معناه التعجب
والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب
اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبأ
تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد اتى اليه
على حذف مضاف اي قصته نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه
الرسول لم يكن حينئذ واذ الثانية في اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف
لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون
من يدخل عليه فانه كان عليه السلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ

قوله على تسمية مصاحب الخصم خصما جواب سؤال تقديره كيف يصح تفسير خصمان بالفوجين المتخاصمين والمتخاصمان منهم ليسا الا شخصين اثنين بدلالة قوله ان هذا اخي الآية ولا يبعد ان يقال المحذوف من الكلام
هو الخبر اي فينا خصمان فلا يرد السؤال حينئذ قوله وهو على الفرض اي فرض المسئلة وتصويرها في انفسهم كتصويرها وفرضها في زيد وعمرو وعلى ما هو العادة الجارية فلا يرد ان الملائكة منزهون عن الكذب فكيف
قالوا انها قوله قصد به اي بالجواب المبالغة في انكار فعل خليطه حيث جعله ظلما واكده بالقسم قوله ولعله جواب سؤال وهو ان تصديق احد الخصمين وتظليم الآخر قبل استماع كلامه لا يليق بمنصب القضاء
فكيف اقدم عليه داود عم قوله لتضمنه معنى الاضافة في الكشاف كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب انتهى فجعل المضمن اصلا والمضمن فيه متعلقا به الطيبي السؤال سؤال مطالبة
ومغالبة لا سؤال خشوع وتفضل اذ لو كان كذلك لم يكن معازة قلت الطلب اذا كان من الادنى يسمى سؤالا على ما عرف فلا دلالة له على ما ذكره والملازمة ممنوعة فان بلحاح السائل يتحقق المعازة
والاظهر ان يقال نبه بلفظ السؤال على ان مجرد طلبه نعجته مع ان له كذا وكذا نعجة وان فرض كونه على وجه الخضوع طمع قبيح فكيف اذا كان على وجه الاستعلاء والاستيلاء وفي قول المصنف
تهجين طمعه ايماء الى ذلك فيجوز ان يكون التقدير بسؤال اضافة نعجتك قوله وقرئ بفتح الياء يعني على انه جواب قسم محذوف والجملة القسمية خبر لان قوله كقوله اضرب عنك الهموم طارقها
تمامه ضربك بالسيف قونس الفرس اي اضربن فحذف النون وطارقها بدل من الهموم بدل البعض وقونس موضع ناصية الفرس قوله وما مزيدة للابهام والتعجب فان ما الابهامية تدل على
التقليل فتفيد انهم اقل من القليل ويتوكد من ذلك بمعاونة المقام التعجب قوله ساجدا روى النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ص وقال سجدها داود عم
توبة ونسجدها شكرا قوله لانه مبدؤه فهو مجاز عنه بعلاقة السببية لانه يفضي اليه ولعل ترك المصنف ما في الكشاف من احتمال الاستعارة بعلاقة المشابهة في الانحناء والخضوع لما تقرر من
وجوب كون المشبه به اقوى واعرف بوجه الشبه والامر هنا على العكس قوله
اي مصليا في القاموس ركع اي صلى قوله هراء في القاموس الهراء كغراب المنطق
الكثير او الفاسد لا نظام له قوله ولذلك اي ولكونه افتراء قوله جلدته مائة وستين
في الكشاف وهو حد الفرية على الانبياء عم

ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صورة انسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان
نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو على الفرض
وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ
ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة
الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اخي بالدين او الصحبة له تسع و
تسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المراة والكناية والتمثيل
فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون
وقرا حفص بفتح ياء ولي نعجة فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل
ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي اي نصيبي وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي
محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المراة و
خطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف
غريب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة
في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي و
السؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان
كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي ليتعدى وقرئ بفتح الياء
على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء
بالكسر بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة
للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة
هل يتنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه او خر
للسجود راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار واناب رجع الى الله تعالى بالتوبة
واقصى ما في هذه الآية الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله
فنبهه الله بهذه القضية فاستغفر واناب عنه وما روي ان بصره وقع على امراة فعشقها
وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن
زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه
ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هراء وافتراء ولذلك قال علي
كرم الله تعالى وجهه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وقيل
ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا

بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم وظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه مما هم
به واناب فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن
مآب مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او
جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء عم القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله
ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم
الاخر قبل مسألته فيضلك عن سبيل الله دلائله التي نصبها على الحق ان الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن
السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو
مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ذلك ظن الذين كفروا للاشارة الى خلقها
باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها للانكار
التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله ام نجعل
المتقين كالفجار كأنه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من
المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان
التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون
في الدنيا والغالب فيها عكس ما تقتضي الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم
حال اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك نفاع وقرئ بالنصب على الحال
ليدبروا آياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة
وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اي انت وعلماء امتك وليتذكر اولوا الالباب
وليتعظ به ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته
بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما
لا يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان
نعم العبد اي نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع
الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند

قوله فظن ان ذلك ابتلاء اي ذكر من الواقعة امتحان من الله سبحانه هل يكظم غيظه فيصفح ويتجاوز عن خصمائه او ينتقم منهم فيعاقبهم قوله فاستغفر ربه مما هم به يعني من ارادة الانتقام وبناؤه على ان حسنات
الابرار سيئات المقربين قوله يا داود عطف بتقدير القول على قوله فغفرنا له لانصباب معنى الكلام اليه تقديره اي وقلنا يا داود قوله او جعلناك خليفة ممن كان قبلك كذا في الكشاف وفيه بحث
فانه استشهد في سورة البقرة بهذه الآية على ان داود عم خليفة من الله لا ممن كان قبله وذلك يدل على تعيين المعنى الاول في الآية فقوله او جعلناك الخ يخالفه الا ان يقال يكفي في
الاستشهاد ظهور النظم في ذلك المعنى وذلك لا ينفي الاحتمال قال العلامة التفتازاني هذا على طريقة زيد خليفة من عمرو اي بعد ما مضى وانقضى والاول على طريقة قولك هذا خليفة
السلطان في البلد اذا نصبه ملكا وهو حي قلت مضي الخليفة الاول وانقضاؤه ليس بلازم في تحقق المعنى الاول اذ قد يكون بانعزاله ونصبه آخر مكانه فيقال للمنصوب انه خليفة
من الاول مع كون الاول حيا والاظهر ان يقال في الاول بعد ما انقضى زمن خلافته وفي الثاني وهو على سلطنته قوله بحكم الله تعالى وفي الكشاف اذا كنت خليفة قال العلامة التفتازاني يعني ان
ترتب الامر بالحكم بالحق على استخلاف الله تعالى اياه مشعر بالعلية لانه اذا كان متسلطا ومتمكنا من الحكم من جهة الله لم يكن له الحكم الا على وفق مشيئته انتهى والظاهر انه اراد بقوله من جهة الله
الجهة المخصوصة المعهودة التي هي جهة الاستخلاف فلا يلزم عموم الدليل من الدعوى ثم قوله على وفق مشيئته مبني على قواعد الاعتزال والموافق لمذهب الحق على وفق رضاه هذا ولا يبعد ان يقال
في وجه ترتب الامر بالحكم بالحق على جعله خليفة ان الخلافة نعمة عظيمة ومنحة جسيمة من الله تعالى وشكر المنعم واجب على المنعم عليه واخص ازداد الشكر بهذه النعمة هو الحكم بالعدل بين الناس
اي فاحكم بين الناس بالحق اداء لبعض شكر النعمة والله اعلم بمراده قوله وهو يؤيد ما قيل وجه التأييد ما ذكره صاحب الانكشاف انه تعالى وصى داود عم بعد صدور ما صدر عنه ذا النوع
عليه فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى مما جرت الوصية بذلك الا
لان الذي صدر منه كان من هذا النوع فتأمل قوله دلائله التي نصبها على الحق
يعني الحكم الحق والمراد من الدلائل هي النصوص والاقيسة الصحيحة قوله وهو
ضلالهم ظاهره يدل على ان مراده انه اريد بالنسيان هنا الضلال بعلاقة السببية
وقوله فان تذكره الخ اشارة الى العلاقة المصححة لكن لا يعدل الى المجاز مع صحة
الحمل على الحقيقة ولا شك في صحة ان يقال الذين يضلون عن سبيل الله
لهم عذاب شديد بسبب نسيانهم الذي هو سبب ضلالهم فينبغي ان يحمل قوله وهو
ضلالهم على المبالغة او على اضمار المضاف اي هو سبب ضلالهم قوله او للباطل فباطلا
على الاول نصب على المصدرية وعلى الثاني على الحالية وعلى الثالث على المفعول له
قوله والظن بمعنى المظنون ويجوز ان يضمر المضاف قبل اسم الاشارة اي ظن ذلك
قوله كتاب انزلناه خبر مبتدأ محذوف اي هذا كتاب قوله على الحالية يعني الحال
اللازمة فان البركة لا تفارقه قوله ليتفكروا اه في بيان المعنى بهذا الوجه
اشارة الى ان الفعل مسند الى ضمير اولي الالباب على التنازع واعمال الثاني
ويؤيده القراءة بالفوقانية ويحتمل ان يكون الواو ضميرا لما تقدم من المؤمنين
والمفسدين اي ليتأملوا تأملا يفضي بصاحبه الى النظر في عواقب الامور قوله
على الاصل يعني بترك الادغام قوله ولتدبروا بتاء الخطاب وتخفيف الدال
روى ذلك عن عاصم والكسائي بخلاف عنهما والاصل لتتدبروا بتائين حذف
احديهما قوله من فرط تمكنهم متعلق بما في الكاف من معنى التشبيه وكلمة من للتعليل
قوله وهو من حاله اي ما بعده من حال سليمان يعني على تقدير تعلق الظرف
باواب او على التقدير بن بجعل الظرف للتعليل اذا علق بنعم قوله بالتوبة
قيدها لاقتضاء تقييده بالظرف لذلك قوله او الى التسبيح او الى مرضاة الله
كما مر في ذكر داود عم ولعله لم يذكره هنا للاكتفاء ثم الظاهر انه انما لم يذكر هذا
الاحتمال في داود عم لحصول العلم به من الاستمرار التجددي المدلول بقوله معه
يسبحن والتأسيس اولى قوله ظرف لاواب يعني على الاحتمال الاول من وجهي تفسيره
قوله او لنعم يعني على الاحتمال الثاني وعليهما وقد يقال الاسلم ان ينصب باذكر
فان في جعله ظرفا لنعم تقييد المدح ولاواب تقييد الوصف

قوله الصافن من الخيل يقال صفن الفرس من باب ضرب اذا قام على ثلث قوائم وسنبك الرابعة من يد او رجل قوله وهو الذي يسرع آه اختاره لما فيه الجمع بين الوصفين المحمودين وافقه وتارة
بخلاف الجودة في الركض قوله وقيل جمع جيد وجه تضعيفه انه علم ذلك الوصف من الصافنات فان الصفون لا يكاد يوجد الا في العراب كما قال قوله فورثها منه مسطور فيه فان معاشر الانبياء لا يورثون
على ما ورد في الحديث الصحيح ولعل تمريضه لذلك والحمل على الاستعارة يأباه قوله فعقرها تقربا لا لانقضائه الملك قوله لكن لما انيب مناب انبت يعني بتضمينه معناه الا ان المص راعى المناسبة اللفظية
فعدل عن العبارة المشهورة قوله وقيل بمعنى تقاعدت لعل وجه تمريضه هو نبا بيان النظم على اللغة الغريبة مع بقاء الاحتياج الى ارتكاب المجاز او التضمين فلا يرد ان المص جوز تحين مع انه لغة
غريبة ايضا قال صاحب الكشف الاحباب على ما دل عليه نقل الكل لزوم محل تعب او مرض ونحوه فلا يناسب تقاعد النشاط والثعلبي الذي كان ذم فيه قلت بعد التنزل عم جواز استعمال المقيد
في المطلق لما كان لزوم المكان لمحبة الخيل على خلاف مرضاة الله تعالى جعله من الامراض التي تحتاج الى التداوي باضدادها ولذلك عقرها ففي احببت استعارة تبعية لا يخفى حسنها ومناسبتها للمقام
قوله وحب الخير مفعول له يعني على هذا القيل وبه يندفع الوجه الثاني من الوجهين الذين تعلق بهما الزمخشري في رده قوله اي غربت الشمس ورجح الامام جعل ضمير توارت للصافنات بناء على ان
الاشتغال بالخيل الى ان يفوت الصلوة ذنب عظيم واجاب صاحب الكشف بانه مشترك الالزام لان توارى الخيل في حجاب الليل يكون بعد العتمة وتبعه العلامة التفتازاني قلت العجب
من هذين العلامتين انهما لم ينظرا الى خاتمة كلام الامام في هذا المقام وبادرا الى الاعتراض بانه مشترك الالزام فانه مصرح بان المراد بتوارى الصافنات بالحجاب غيبتها عن بصره حين امر
باجرائها قوله شبه غروبها اشار الى ان فيه استعارة تبعية ولا منع من الاستعارة بالكناية والتخييلية كما لا يخفى قوله فاخذ يمسح السيف مسحا اشار الى ان مسحا منصوب بفعله المقدر وهو

الجمهور بالعشي بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد
او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص الجياد جمع جواد
او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد روي انه عليه السلام
غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه
فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له
فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها تقربا لله فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي
اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت عدي تعديته
وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذ احبا اي برك وحب الخير مفعول له
والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام
الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء حتى
توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخبأة بحجابها واضمارها
من غير ذكر لدلالة العشي عليه ردوها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ
بمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اي بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته
اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على
همز الواو لضمة ما قبلها كمؤقن وعن ابي عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد
عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر ما
قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد
في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق رجل
والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله تعالى لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت
الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به الا ان القي على
كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله تعالى وقيل انه غزا صيدون من الجزائر
فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقأ دمعها جزعا على ابيها فامر
الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها
كعادتهن في ملكه فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة
باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه و
كان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به و
جلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شئ الا في نسائه وغير سليمان

خبر طفق لا على الحالية كما جوزه ابو البقاء لان طفق لا بد له من خبر قوله وقيل جعل
يمسح هذا هو مختار الامام ومرضه المص لمخالفته المشهور قوله وعن ابن كثير اي في رواية
قنبل قوله بالسؤق يعني بتسكين الهمزة قوله على همز الواو لضمة ما قبلها والقائل ان يقول
لا حاجة الى هذا لثبوت السأق بالهمزة ايضا على ما نقله علماء اللغة قوله وعن ابي عمرو
بالسؤوق يعني بالواو بعد الهمزة المضمومة قال في النشر روى ابن مجاهد نصا عن ابي
عمرو قال سمعت ابن كثير يقرأ بالسؤوق والاعناق بواو بعد الهمزة ثم قال ابن
مجاهد ورواية ابي عمرو هذه عن ابن كثير هي الصواب لان الواو انضمت فهمزت
لانضمامها انتهى قوله ما روي مرفوعا اخرجه الشيخان والنسائي من حديث ابي هريرة رض
قوله فلم تحمل الا امرأة في حواشي الكشاف لم تحمل بالياء اصح فلم تحمل احد او شيء الا على
كقوله تعالى وان فاتكم شيء من ازواجكم قوله على قتله او تخبيله كما ذكره الزمخشري
يعني افساد عقله فكان يغذوه في السحاب اي يعطي غذاءه فيه وفيه بحث
فان الشياطين كانوا يصعدون الى السماء فما فائدة غذوه في السحاب
في المنع عنهم قوله الا ان القي بدل ما شعر بشيء من احواله الا القاءه ميتا قوله بان لم
يتوكل على الله فان قيل مباشرة الاسباب لا تنافي التوكل ولذا قال صلى الله
عليه وسلم اعقله وتوكل ولا يمكن ان يعتقد سليمان توهم استقلال ما باشره
في الحفظ من الشياطين قلنا حسنات الابرار سيئات المقربين فلا ينبغي ذلك
آخر قوله لا يرقأ اي لا يسكن قوله يسجدن وفي بعض النسخ يسجدون وليس بذاك
قوله وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا آه ظاهر تقريره يدل على انه صلى الله عليه وسلم
اناب قبل استيلاء الصخر على كرسيه ويأباه كلمة ثم قوله اذا دخل للطهارة وفي
الكشاف او لاصابة امرأة قوله وكان ملكه فيه اي ما دام الخاتم في اصبعه كان ملكا
عظيما

عن هيئته فاتاها يطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت
يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف
الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد
اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك
والخطيئة تغافله عن حاله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا وسجود الصورة بغير علمه لا يضره
قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له ولا يكون ليكون
معجزة لي مناسبة لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من
بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك
بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب
لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرأ نافع
وابو عمرو بفتح الياء انك انت الوهاب المعطي ما تشاء لمن تشاء فسخرنا له الريح
فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري بامره رخاء لينة من الرخاوة لا
تزعزع او لا تخالف ارادته كالمامور المنقاد حيث اصاب اراد من قولهم اصاب
الصواب فاخطأ الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه
وآخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم
في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا
عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد
تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط
بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه عكس وعد
واوعد وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة
والتسلط على ما لم نسلط به غيرك عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع
من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه
لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء
جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك
اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لزلفى في الآخرة مع ما له من الملك
العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن اسحق
وامرأته ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له اني

قوله سمي به اي اطلق عليه لفظ الجسد جواب سؤال وهو ان الجسد هو الجسم الذي لا روح فيه وليس صخر كذلك فكيف يطلق عليه فاجاب بانه لما تمثل بصورة سليمان ؑ ولم يكن اياه كانت صورة خالية
عن الحقيقة فاشبه جسما لا روح فيه فاستعير له لفظ الجسد قوله لان اتخاذ التماثيل تعليل للمقدمة المطوية اي ليست خطيئته غير تغافله من اتخاذ التماثيل وسجود الصورة في بيته بغير علمه فان اتخاذ
التماثيل كان جائزا حينئذ قال الله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل قوله ليكون معجزة لي مناسبة لحالي فمعنى من بعدي على هذا من دوني قال في الكشاف كان سليمان ؑ ناشئا
في بيت الملك والنبوة ووارثا لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على
نبوته قاهرا للمبعوث اليهم وان يكون معجزة حتى تخرق العادات قوله او لا ينبغي لاحد ان يسلبه آه المقصود تفصيل ما اجمل في النظم لا الاشارة الى ان هذه الالفاظ مقدرة قوله
او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته فيه بحث فانه اذا كان المعنى ذلك لا يصح تشبيهه بقولك لفلان ما ليس لاحد آه ولا قوله لا ان لا يعطي احد مثله لان هذا المعنى هو طلب ان لا يعطي احد
مثله بعينه كما لا يخفى فالحق ان يقول او معناه ملكا عظيما كما في الكشاف ويجوز ان يقال نبه المص في فاتحة كلامه بجمعه بين المعنيين الحقيقي والمجازي على انه كناية ثم صرح في خاتمته على ان
معنى العظمة هو المراد قوله وتقديم الاستغفار على الاستيهاب اشارة الى انهما صدرا عنه صلى الله عليه وسلم معا كما هو ظاهر النظم والقول بان استيهاب المعجزة يناسب ان يكون في ابتداء
النبوة لا يسلم على الاطلاق فقد وقد مع ان رجوع الامر اليه بعد الفتنة بمنزلة ابتداء النبوة وهذا بعد تسليم ثبوت انه لم يكن في ابتداء النبوة بدليل قطعي قوله ووجوب التقديم بجعل
الدعاء اطلاق لفظ الوجوب هنا على المبالغة والمعنى وشبه وجوب التقديم وكلامه يشعر بان المقصود هو الاستيهاب والاستغفار وسيلة وفيه بحث فان الوقوع في الفتنة يقتضي
ان يكون الاهتمام بامر الاستغفار قوله بفتح الياء اي في من بعدي قوله اجابة
لدعوته اشارة الى ترجيح الوجه الاول والثالث من وجوه تفسير قوله لا ينبغي
لاحد من بعدي والظاهر ان المعنى على الثاني فسخرنا له الريح على ما كان قبل الفتنة
فيكون ذلك مسببا عن انابته قوله لا تزعزع اي لا تحرك لا تنافي بين
هذا المعنى وبين قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره لجواز ان يكون ما تجري
في قوة الرياح العاصفة مع جريانه بامره رخاء او تسخر له كلا قسميه قوله ولا تخالف
ارادته فقد يعبر الانقياد باللين كالتعبير عن الاستعصاء بالصلابة قوله من
قولهم اصاب الصواب اي قصد الصواب واراده ولم يتعمد الخطاء قال في الكشاف
وعن رؤبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليسألاه عن هذه الكلمة فخرج
اليهما فقال اين تصيبان فقالا هذه طلبتنا ورجعا قوله بدل منه اما بدل البعض
على حذف العائد اي منهم ان كان الشياطين للعموم او بدل الكل كما في الكشاف
ان اريد المعهودون المسخرون قوله عطف على كل لا على ما اضيف اليه اذ لا وجه
لاضافة كل الى مفرد منكر او جمع معرف ليفيد الشمول قوله ولعل اجسامهم آه
جواب سؤال وهو ان اجسامهم لطيفة ولذلك لا نراهم فكيف يمكن تقييدهم
فاجاب بان اللطافة بمعنى الشفيف لا ينافي الصلابة المصححة للتقييد قوله
وسمي به اي بالصفد قوله لانه يرتبط بالمنعم عليه اي يربطه والباء زائدة
في المفعول به قوله وفي ذلك نكتة قال شيخنا الفاضل زكريا رح هي ان القيد
ضيق فناسبه تقليل حروف فعله والعطاء واسع فناسبه تكثير حروفه
والوعد خير وهو خفيف فناسبه تقليل حروفه والايعاد شر وهو ثقيل
فناسبه تكثير حروفه انتهى وفيه ان ما ذكر في الفعلين الاولين يمكن عكسه
في الآخرين ايضا وبالعكس فالتخصيص يقتضي مخصصا والذي سنح بالبال
والله اعلم بحقيقة الحال هو ان زيادة الحرف تدل على زيادة المعنى
وقلته على قلته ففي تقليل حروف فعل الوعد اشارة الى ابتغاء تقليل
زمنه لان انشاء البر عاجله بخلاف الايعاد فان الذي ينبغي فيه
التنفيس والتاخير وقيل الخلف عن الوعيد كرم ويمكن مثل ذلك الاعتبار
في الصفد والاصفاد فان المناسب لجانب المضرة هو التقليل بخلاف
جانب النفع فان قيل فلم اعتبر في الفعلين الاولين زمان الحدث وفي
الآخرين الحدث نفسه قلنا الوعد والايعاد من باب الاقوال ولا معتبر بكثرة
القول ولهذا قيل خير الكلام ما قل ودل فاعتبر فيهما الزمان ولا كذلك الصفد
والاصفاد والله تعالى ولي الرشاد قوله فامنن او امسك الفاء جزائية فاعط من شئت وامنع
من شئت فيه اشارة الى ان كلمة او في النظم للاباحة وحمل الفاء على التفصيلية
بناء على التنويعية لا يظهر وجهه قوله او من العطاء فيكون مثل وهذا يعطي سخا
قوله وما بينهما اعتراض يعني على الوجهين قوله وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين
والظاهر ح ان يكون بغير حساب حالا من المستكن في الامر قوله بدل من عبدنا
بدل اشتمال وانما جعله بدلا من عبدنا لا من ايوب كما في الكشاف لانه
متبوع مقصود

قوله يقال انه مسه لانه غائب قوله والاسناد الى الشيطان آه يعني انه اسناد مجازي الى السبب البعيد قوله لما فعل اي ايوب من الاعجاب او كف نفسه عن الاغاثة او المداهنة قوله او لسؤاله عطف على لما فعل قوله استحياناً علة لسؤاله اولى وهو الاظهر وجعله متعلقاً بكليهما على التنازع يؤدي الى الجمع بين الحقيقة والمجاز ولكنه ليس بمحذور عند الشافعية قوله فيكون اعترافاً بالذنب على تقدير ان يكون المس بما فعل بوسوسته قوله او مراعاة للادب ان كان المس بسؤاله ويجوز اعتبار كل منهما في كل منهما بان يعد سؤاله من الذنوب نظراً الى عظيم منزلته قوله او لانه عطف على قوله لان الله قوله اركض برجلك قال ابو حيان في الكلام حذف تقديره فاستجبنا له وقلنا اركض برجلك فركض فنبعت عين فقلنا هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك فاغتسل فبرأ و قوله ويدل على هذه المحذوفات معنى الكلام وسياقه قوله اي تغتسل به يعني هو جامع للوصفين وفي كلامه اشارة الى ان مغتسل من باب الحذف والايصال قوله وقيل نبعت عينان آه صدره بصيغة التمريض لان الاشارة بهذا لا تكون الى اثنين وكذا وصف المغتسل بانه بارد يمنع ان يكون حاراً فان قيل يجوز ان يكون الاشارة الى مطلق الماء النابع ويكون قوله مغتسل بارد وشراب نعتاً على سبيل التوزيع الاول للنابع والآخر للنابع آخر او يقدر اشارة اخرى اي هذا بارد وشراب ويجوز ان يكون بارد للكل او من باب الاسناد الى السبب لان الماء وان كان حاراً افضى الى برد ظاهره قلنا كفى احتياجه الى مثل هذه التأويلات وجها للضعف قوله او احييناهم بعد موتهم مر تفصيله في سورة الانبياء قوله رحمنا عليه وقد ذكر وجه آخر في الانبياء فتذكر قوله روي ان زوجته ليا وفي الانبياء ماخير بنت ميشا ابن يوسف عم او رحمة بنت افرائيم والله اعلم قوله ولا يخل به شكواه الى بوجدانه صابراً جواب سؤال قوله مع انه قال ذلك ناظراً الى الوجهين الاخيرين في تفسير قوله مسني الشيطان قوله او على ان ابرهيم وحده لمزيد شرفه فان في جعله عبداً للذات الجليلة تشريفاً له واي تشريف فالعبد اخص بمولاه من الخليل بخليله قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده قوله عطف عليه اي على عبدنا لا على ابرهيم اذ البيان ح هو ابرهيم وحده قوله اولى القوة في الطاعة يعني ان اليد اريد به القوة مجازاً بمعونة المقام ولم يجمع القوة لكونه مصدراً يتناول الكثير قوله والعلوم الشريفة وهذا اولى ثم جعل الابصار مجازاً عن الفكر اذ المراد بالاعمال المعمولات فيناسبها العلوم لان الفكر وسائل لا مقاصد قوله كالزمنى كان الاظهر ان يقول كالجذم فان الزمانة لا اختصاص لها باليد و انما عدل عنه لان التعبير عن الاعمال عموماً بالايدي كان لتغليبها على سائرها بما شرته الاعمال او لتغليب اعمالها على اعمال غيرها لان اكثرها بمباشرتها كما قال قوله بخصلة خالصة جعل خالصة اسم فاعل كما هو الظاهر ويجوز ان يكون مصدراً وذكرى الدار فاعله كما في قراءة نافع قوله لا شوب فيها صفة كاشفة لخالصة قوله هي ذكرى الدار اشار الى ان ذكرى خبر مبتدا محذوف ويجوز اعرابه على البدلية وعبارة المص لا تاباه قوله تذكرهم للآخرة اشارة الى ذكرى مضاف الى مفعوله قوله دائما يفهم معنى الدوام من جعل ذكرى الدار بيانا وتفسيراً لخالصة قوله فان خلوصهم بيان لوجه تفسير ذكرى الدار بتذكرهم الآخرة قوله وذلك في الآخرة فيكون ذكرها سبباً لما ذكر قوله واطلاق الدار يعني مراداً بها الدار الآخرة

مسني وقرأ حمزة والكسائي باسكان الياء واسقاطها من الوصل الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه له ولولاها لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله تعالى مسه بذلك لما فعله بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبناه مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولي الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجاء الى الله تعالى فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بشراشره على الله واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابرهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولي الايدي والابصار اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار تذكرهم للآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الآخرة واطلاق الدار

للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان
اولانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن
المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خيّر او خير
على تخفيفه كاموات في جمع ميّت او ميت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه
الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا
وقرا حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع وذا الكفل ابن عم يسع
او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من بني اسرائيل
من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة
وكل اي وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم
او نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعدّ لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين
لحسن مآب جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات
عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها
ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف
متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان او متداخلان
من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها
ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان
التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب
لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية
واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله
فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا
لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر
مآب جهنم اعرابه ما سبق يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد او المفترش مستعار
من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه
اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدا خبره حميم وغساق
وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت
العين اذا سال دمعها وقرا حفص وحمزة والكسائي غساق بتشديد السين وآخر اي مذوق
او عذاب آخر وقرا البصريان واخرى اي ومذوقات او انواع عذاب اخر من شكله من مثل

قوله فاضيف الى فاعله والمعنى بان خلصت لهم ذكرى الدار قوله المصطفين تفسير للمصطفين قوله جمع خير كشر واشرار يعني ان الاخيار جمع خير اسم تفضيل
وفيه نظر وكذا في مجيء اشرار جمع شر قوله ابن عم يسع قال المص في الانبياء هو الياس وقيل يوشع وقيل زكريا قوله ولقبه اي سبب تلقيبه قوله فقيل فر اليه آه وفي الانبياء كلام آخر فراجعه قوله وهو القرآن
يعني الذكر هو القرآن على ان القرآن اسم للقدر المشترك قوله عطف بيان لحسن مآب على ان يكون الاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف اي مآب حسن او يجعل الجنات متحدا مع حسن مآب
على الادعاء للمبالغة قوله وهو من الاعلام الغالبة الضمير للعدن لكنهم صرحوا بان الاعلام الغالبة تكون باللام او الاضافة واعترض عليه بان جعله علما مع القول بانها عطف بيان مخالف
لاتفاق النحويين من وجوب توافق البيان والمبين تعريفا وتنكيرا وقد يعتذر بانه يجوز ان يعتبر عطف البيان لتاخيتها قوله كقوله جنات عدن التي كذا في النسخ اي كالواقع في قوله
وفي الكشاف لقوله باللام وهو الاظهر يعني ان عدنا علم بدليل وصفه بالموصول ونازع ابو حيان في كون الموصول صفة لجنات بجواز ان يكون بدلا فلا يثبت المدعى قوله والعامل فيها ما
في للمتقين من معنى الفعل يريد به ما يفهم منه من معنى استقرت وحصلت ففي العبارة ادنى مسامحة قوله على الابتداء والخبر فيكون ح كلاما منفكا قوله لا من المتقين اي من ضمير
الموصول المستتر فيه قوله للفصل يعني باسم ان وما يتعلق به قوله للاشعار بان مطاعمهم آه واشار الى هذا المعنى في الصافات ايضا قوله فان التحاب بين الاقران اثبت هذا احسن مما في الكشاف
من جعله علة لكونهن على سن واحدة لان اهتمام الرجل لحصول المحبة بينه وبين زوجته اشد من اهتمامه لحصولها بين زوجاتها قوله واشتقاقه من التراب آه وفي الكشف كانه من التماس
كالمثل بمعنى المماثل قوله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء اي الجزاء الذي يوعدونه وفي كلامه اشارة الى ان العلية حقيقة للحساب ونسبتها الى يومه مجازية قوله اي الامر هذا او هذا كما ذكر
الطيبي الاول من فصل الخطاب دون الثاني وفيه بحث بل كلاهما منه
قوله او خذ هذا وفيه بحث اذ يلزم ح عطف الاخبار على الانشاء ولذلك
لم يذكره الزمخشري قوله حال من جهنم اي من ضميرها في قوله للطاغين قوله اي
ليذوقوا هذا فليذوقوه الفاء على هذا تفسيرية تعقيبية واسم الاشارة معمول
لفعل مضمر يفسره وفيه دلالة على انهم يذوقونه اذاقة بعد اذاقة قوله او العذاب
هذا فليذوقوه على ان هذا خبر مبتدا محذوف والفاء للجزاء قوله ويجوز ان
يكون يعني اسم الاشارة قوله خبره حميم وقوله فليذوقوه على هذا اعتراض
والاشارة بهذا الى المتعدد باعتبار الجنس قوله ويجوز ان يكون الاشارة
الى ذات واحدة وعطف غساق من عطف الصفة اي شراب جامع
للوصفين الحرارة والسيلان اجاجهم وهذا الوجه انما يفيد اذا لم يكن
وآخر عطفا على الخبر قوله اي هو حميم الضمير لاسم الاشارة والجملة استئناف
والغساق بالتخفيف قوله من غسقت العين كضرب وسمع قوله من شكله اي
المذوق على الوجه الاول في اعراب هذا فليذوقوه.

المذوق

هذا المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما سبق ذكره او للشراب الشامل
للحميم والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهي لغة ازواج اجناس خبر لآخر او صفة له
او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال لرؤساء
الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة
والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال
اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا بهم رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلون النار
باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا
لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلي لنا باغوائنا واغرائنا
على ما قدمتم من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا اي
الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار مضاعفا اي ذا ضعف
وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقولهم ربنا آتهم ضعفين من العذاب
وقالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين
يسترذلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر
وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها في الاستسخار منهم وقرأ
نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين ام زاغت مالت
عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم
قالوا اليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اي
الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهما
على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم
وقصور انظارهم على رثاثة حالهم ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به
ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على
البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا
الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شيء رب السموات والارض
وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما
يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين
والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو هو الانذار قل هو اي
ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من هذا صفته وانه واحد في الوهية وقيل ما بعده من نبأ

قوله والعذاب على الوجه الثاني قوله في الشدة متعلق بمثل قوله وتوحيد الضمير يعني على الوجه الثالث والواو بمعنى او قوله او للشراب الشامل او للعذاب الجامع للوصفين على ما نبهت قوله خبر لآخر على القراءتين
يعني انه اجناس او ضروب لا تعد ولا توصف كالحميم والغساق قوله او صفة له على القراءتين ايضا ولا تنافي بين قراءتي الافراد والوصف بازواج فان الحيوان مثلا انواع وضروب قوله او مرتفع بالجار
وجوز ان يكون مبتدأ قدم خبره والجملة خبر آخر قوله والخبر محذوف مثل لهم يعني على التقدير الرابع بالعطف على حميم قوله حكاية ما يقال لرؤساء الطاغين اي ما يقوله الملائكة خزنة النار لهم وفي الكشاف
حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض قال التفتازاني فان قيل لو كان كذلك لكان المناسب مقتحم معنا ولا مرحبا بكم انكم صالوا النار قلنا هو حكاية لكلامهم لا على لفظه اي يقولون هذا المعنى
ويقولون ما يفيده قلت لا نم ان المناسب ما ذكره فالخطاب في معكم للبعض منهم الذي كلامهم معهم وليس الكلام مع الاتباع حتى يكون المناسب بكم وانكم فالرؤساء اذا راوا الاتباع داخلين
فيها ساءهم القران معهم في المكان فيدعون عليهم غير مواجهين لهم قوله هذا فوج مقتحم معكم الكشاف اي دخل النار في صحبتكم وقرانكم التفتازاني تحقيق لمعنى الظرفية واما انه ظرف متعلق
بمقتحم او حال من مستكن فيه فلا دلالة لكلامه عليه وقد صرح البعض بانه حال لا ظرف لكنا نقول المعنى اذ ليس المراد انهم اقتحموا في الصحبة ودخلوا فيها بل اقتحموا في النار مصاحبين لكم ومقارنين
اياكم فلتلك اذا كان كلمة مع للظرف يكون بمعنى مكان الاجتماع والصحبة لا الصحبة نفسها انتهى قال وقد ظن ان وجه الف دهوان الظرفية تفيد التزاحم والدخول معا من غير تقدم وتأخر
ثم اذ المعية انما تفيد المصاحبة والمقارنة في الحكم لا في الزمان ولو سلم فلا تفاوت الحال بالحالية والظرفية قلت لعل مراده بقوله لا في الزمان ان التفاوت القليل لا يضر كما اشار صاحب
الكشاف اما قوله لا تفاوت بالحالية والظرفية فغير صحيح لدلالة الظرفية على التقارن في الاقتحام دون الحالية حيث تصح بتقدم اقتحام المتبوعين اذا كان الاتباع وقت اقتحامهم مصاحبين
لهم قوله او حال اي من فوج فانه وان كان نكرة لكنه تخصص بالوصف فقرب من
المعرفة كما قرر وعلى هذين الوجهين فالدعاء من كلام الخزنة ق اي ما اتوا به رحبا كأنه
قصد الاشارة الى ان الباء في بهم للتعدية لا لبيان المدعو عليهم فان المستعمل للبيان
هو اللام ورحبا مفعول له الآخر قوله او قيل لنا على تقدير ان الدعاء من كلام
الخزنة قوله قدمتم العذاب او الصلي اشارة الى ان فيه مجازا عقليا حيث اسند تقديم
العذاب اليهم وهم اسبابه وانما المقدم حقيقة هو الله تعالى ولا بأس الحاجة الى ارتكاب
المجاز في الضمير المنصوب على ما في الكشاف فتقديم العذاب لهم باخراجه عنهم قوله
اي ذا ضعف الاظهر ذا اضعف فان اضمار المضاف وجه آخر لكنهما لما كانا متحدين
في المعنى جعل احدهما تفسيرا للآخر قوله فيصير اي عذابه بزيادة مثله ضعفين اي
مثلين قوله ذما بنيطا اي لوم قوله او منقطعة عطف على معادلة قوله وهو بدل من
حق وليس من لوازم الابدال ان يجعل المبدل منه في حكم الساقط مطلقا قوله
وقرئ بالنصب على البدل وفي الكشاف على انه صفة لذلك واعترض عليه بانه
نقض لقاعدة التزام وصف باب هذا بذي اللام وانه مخالف لما نص عليه
في المفصل وانه يلزم منه الفصل بالاجنبي بين اسم الاشارة وصفته قوله لا يقبل
الشركة والوحدة هي عدم الانقسام على ما عرف في كتب الكلام يعني لا كثرة في ذاته
لا بحسب الجزئيات بان يكون له ماهية كلية ولا بحسب الاجزاء قوله في ذاته قيد
به لجواز التكثر في صفاته تعالى على ما هو مذهب اهل السنة قوله واليه امرهما اي التفويض
اليه تعالى امرهما يدبرهما ويربيهما فيتصرف فيهما كما يشاء قوله وفي هذه الاوصاف اه
تقرير التوحيد حاصل في كل منها بخلاف الوعد والوعيد واجمل المصرح نفعه
بفهم المخاطب قوله وتثنية ما يشعر بالوعيد يعني القهار العزيز قوله لان المدعو اي
المطلوب والدعاء الرغبة قوله اي ما انبأتكم به هذا اولى مما في الكشاف اي هذا الذي
انبأتكم به لان فيه قصر المسافة اذ لا يشار بهذا الى المتعدد الا بتأويله بمثل
ما ذكره المصرح قوله من اني نذير من عقوبة من هذه صفته وانه واحد اشار
المص الى امكان جعل وجهي الزمخشري رح في تفسير انما انا منذر لله وجها واحدا
وهو المناسب للبلاغة القرآنية ولا منع من انفهام الكل من انكم النبأ
قوله وقيل ما بعده وبعده جلي مع انه لم يتقدم له هنا ذكر حتى يرجع اليه الضمير

آدم نبأ عظيم انتم عنه معرضون لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عليه السلام عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم او محذوف اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما كانه لما جوز ان الوحي يأتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع بأذ يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما حاق ابليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له فخروا له ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين باستكباره امر الله واستنكافه عن المطاوعة او كان منهم في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح للمانع اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابداء للمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او السماء او من صورة الملائكة فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته

قوله لتمادي غفلتكم اشارة الى ان معرضون للاستمرار قوله فان العاقل وضع العاقل موضع المتنبه تنبيها على استلزام العقل التنبه قوله اما على التوحيد فما مر يعني الاوصاف المجراة على الاسم الجليل قوله واما على النبوة يعني التي يدل عليها قوله قل انما انا منذر قوله اذ يختصمون عبر ههنا عن الاختصام الماضي بصيغة المضارع وعن التخاصم المستقبل بصيغة الماضي لاستحضار الحالية الماضية الغريبة ههنا وللدلالة على تحققه هناك قوله واذ متعلق بعلم الظاهر ان مراده تعلق المفعولية بجعله بدلا من الملأ الاعلى ويحتمل تعلق الظرفية لكن التخصيص بذلك الوقت محوج الى تكلف ابداء وجه قوله اي لانما فحذفت اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه اي ما يوحى الي الا الانذار والفعل مسند الى الجار والمجرور او الى مصدره او الى ما يوحى المعلوم من دلالة المقام قوله على الحكاية اي الا هذا القول قوله مشتملة على تقاول الملائكة وابليس ولم يذكر آدم اولا تقاول في الامر بالانباء بالاسماء والامتثال للامر قوله وان يفسر الملأ الاعلى بقرينة اذ قال ربك الآية قوله واحييته بنفخ الروح يشير الى ان في قوله نفخت تجوزا اطلق السبب واريد به المسبب قوله فخروا بكسر الخاء قوله باستكباره عن امر الله فيه انه لو كان المعنى على ذلك كان المناسب تكفر بالفاء السببية فان قلت وفيه انه لا يكفر احد بالاستكبار عن امر الله تعالى وعن المطاوعة له قلت لو سلم فاستكباره افضى الى نسبة الجور الى الله تعالى او الى استقباح امر الله اياه بالسجود وكل منهما كفر لا محالة قوله من غير توسط كاب وام جار مجرى التفسير لقوله بنفسي اي من غير توسط شيء والتنوين عوض عن المضاف اليه او كتوسط اب على اضمار المضاف او المصدر بمعنى الفاعل قوله واختلاف الفعل اي فعل الله تعالى فيه وفي غيره فان خلق آدم ثم مخالف لخلق سائر ابناء جنسه المتكونة من نطفة الابوين او من نطفة الام متميز عنه بديع الصنع ثم يجوز نسبة خلقهم الى يد الله سبحانه الا ترى الى قوله تعالى او لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فاستحق خلقه آدم للامتياز المذكور ان يضاف الى اليدين وقد يقال المراد فعلك فعل آدم ثم فقد يصدر منه افعال ملكية وقد يصدر منه افعال حيوانية والثانية كانها من الشمال وكلتا يديه يمين ويجوز ان يكون المراد فعل التسوية ونفخ الروح قوله وترتيب الانكار عليه اي على الفعل وفيه اشارة الى ان الاستفهام في ما منعك للانكار قوله وهو لا يصلح للمانعية بعد ما ورد الامر سيما وله مزيد اختصاص الظاهر انه يريد به ما دل عليه قوله بيدي ولا يخفى عليك ان هذا انما يظهر اذا كان ابليس متولدا من جنسه ثم استعمال المص سيما ههنا لا يوافق ما قرر في علم العربية والاظهر ان الواو عاطفة اي لا سيما شأن وله مزيد اختصاص قوله تكبرت من غير استحقاق قال رحمه الله في البقرة الاستكبار طلب التكبر بالتشبع قوله او كنت ممن علا وفي الكشاف ممن علوت وفقت عدل عنه المص اذ يرد عليه ان تغليب جانب الخطاب على الغيبة في صلة الموصول الغير الجاري على المخاطب لا يعرف له استعمال في كلام العرب ولا وجه قياس في مذهب النحو وما ذكره صاحب الكشف في توجيهه غير وجيه قوله بحذف الهمزة يعني همزة الاستفهام قوله او من صورة الملائكة او من زمرتهم على التقدم

وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القرائتين قال فالحق والحق اقول
اى فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله
ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما
اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرا عاصم وحمزة برفع
الاول على الابتدا اى الحق يميني او قسمي او الخبر اى انا الحق وقرئا مرفوعين على حذف
الضمير من اقول كقوله كله لم اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية
لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره
بنصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد منك
من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او للضميرين
قل ما اسالكم عليه من اجر اى على القران او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين
المتصنعين بما ليسوا من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة واتقول القران
ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نباه وهو ما فيه من الوعد
والوعيد او صدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيمة او عند
ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ص كان له
بوزن كل جبل سخره الله لداود عليه السلام عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

سورة الزمر مكية وهي خمس وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدا خبره من الله
العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة
او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القران وقرئ تنزيل
بالنصب على اضمار فعل نحو اقرا والزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق
او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا
له الدين من الشرك والريا وقرئ برفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر
وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم
المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص اى الا هو الذي وجب
اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار
والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من
الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر

قوله وقيل الحق الاول اسم الله وقيل مقابل الباطل عظمة الله بانشائه ولعل التمريض لان الاصل اتحاد الثاني مع الاول اذا اعيد معرفة ولان حذف الفعل الناصب اشهر واكثر من حذف الجار قوله ان عليك
الله ان تبايعا تمامه تؤخذ كرها او تجيء طائعا قوله الله مقسم به منصوب بحذف حرف القسم كانه شخص اخذ قهرا بان يبايع والبيا قوله كقوله اصنع ومثله وكل وعد الله الحسنى على قراءة الرفع قوله وحكاية لفظ
المقسم به في الثاني ومدخول الواو مفعول اقول في الكشاف وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع ايضا وفي كلام المصا ايضا اشارة اليه قوله وهو سائغ فيه اذا شارك الاول نحو والله والله اقول وجوز ان يكون
الثاني تكريرا للاول مؤكدا له واقول اعتراضا قوله وبرفع الاول تكرير لقراءة عاصم وحمزة قوله وقيل للثقلين عطف على للناس تاكيد له اى للضمير قوله او للضميرين اى ضمير منك وضمير منهم ولعل الانسب بمقام
الايعاد هو تاكيد المجرورين الاولين فان مقتضاه الاهتمام ببيان انه لا يفلت احد من التابعين ومتبوعيهم وليس فيه تاكيد الضمير الثالث على الاستقلال والاشتراك كثير فائدة قوله وهو ما فيه
من الوعد والوعيد اى لتعلمنها علما تصديقيا يقينيا او صدقه عطف على ما فيه والضمير له اى صدق ما فيه من الوعد والوعيد ويجوز ان يكون عطفا على الوعد فان الصدق حاصل فيه لان
مضمون الخبر الصدق وعلى التقديرين يكون في نباءه تجوز قوله باتيان ذلك متعلق بالاحتمالين قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ص الحديث قد عرفت حال امثاله والله الموفق
والمرشد وهو العاصم لعباده سورة الزمر مكية وهي اثنتان وسبعون اية وفي الكشاف تسمى سورة الغرف قوله مكية الا قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وفي تيسير الامام النسفي الا ثلث ايات انزلت بالمدينة في وحشي بن حرب قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الى قوله تعالى وانتم لا تشعرون و
في الاتقان وزاد بعضهم قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم الاية ذكره السخاوي في جمال القراء وزاد غيره الله نزل احسن الحديث الاية حكاه ابن الجوزي قوله واكبها خمس وسبعون اه وفي التيسير
وآياتها خمس وسبعون وقيل ثلث وقيل اثنتان الاختلاف في سبع ايات
مخلصين له الدين فيما هم فيه يختلفون مخلصا له ديني فبشر عبادي من تحتها الانهار
من هاد انتهى وفيه نظر بسم الله الرحمن الرحيم قوله او حال عمل فيها معنى الاشارة
اعترض عليه بان العامل المعنوي كما لا يعمل في المقدم لضعفه اولى ان لا يعمل وهو
محذوف واجب بمنع الاولوية بل المساواة فالمحذوف بدليل كالموجود
بجواز ان يعمل مع امتناع تقدم الحال الظرف على العامل ليس بشيء قوله او التنزيل
على انه حال من الكتاب قوله والظاهر ان الكتاب على الاول السورة يعني على ان
يكون خبر محذوف لان الاشارة في المبتدا الى التنزيل الحاضر قوله وعلى الثاني
القران اذ لا مقتضي للتخصيص وان كان محتملا قوله انا انزلنا الاية قيل ليس قوله
انا انزلنا تكرارا لان الاول كالعنوان للكتاب والثاني لبيان ما في الكتاب
انتهى فتامل قوله ملتبسا بالحق يشير الى ان الباء للملابسة والظرف حال من
المفعول ولا يبعد ان يكون حالا من الفاعل اى ملتبسين بالحق قوله او بسبب اثبات
الحق على اضمار المضاف او يراد بالحق اثباته واظهاره مجازا بعلاقة اللزوم
والباء للسببية والظرف لغو قوله مخلصا له الدين يعني الطاعة قوله وقرئ
برفع الدين قراءة ابن ابي عبلة نص عليه ابو حيان في البحر قوله لتاكيد الاختصاص
لا يخالف هذا ما قاله ابن هشام ان اللام الواقعة بين معنى وذات للاستحقاق
وهو المعنى المناسب للمقام لان تعريف الدين استغراقي اذ لا تنافي بينهما بل
طريق الاختصاص وجهته هاهنا هو الاستحقاق قوله كما صرح به اى بالاختصاص
المؤكد بتقديم الخبر بلا شبهة بعد وصف الدين بالخلوص قوله مؤكدا يعني بالتنبيه
قال العلامة التفتازاني الى كونه تاكيدا للاول فاسد عند من له معرفة باساليب
الكلام وصياغة المعاني وبينه على ان كلمة التنبيه لغو في اعادة الكلام من غير فصل
وان اقامة المظهر مقام المضمر وزيادة وصف الخالص مما ينبو عنه مقام التاكيد
هذا لو جعل الثاني تعليلا لقوله مخلصا كما ان الاول تعليل للامر او يقال ان
الثاني لبيان ان صدق التعليل واضح لا ينبغي ان ينازع فيه وفي كلام
المصا اشارة اليه وعلى هذا فيجوز ان يكون معنى قوله مؤكدا مضمون الكلام بحرف
التنبيه والله اعلم قوله واجراه مجرى المعلوم اى اجرى الاختصاص مجرى
المعلوم فان الاستيناف التعليلي يكون بما علمه المخاطب او اجرى المؤكد
حيث صدره بكلمة التنبيه المنبهة على انه لا يحتاج الى اكثر من التنبيه وفي كلام
المصا اشارة الى ان امر العبد ليس خاصا به صلعم بل هو من قبيل اياك اعني
فاسمعي يا جارة قوله وجب اختصاصه وجوب الاختصاص يستفاد من دلالة
المقام وتعليل الاختصاص باستجماع الصفات الكمالية قوله فانه المتفرد اه
التفرد بها يستفاد من التفرد بالاسم الجليل المستجمع لصفات التبجيل وهذا
يقتضي وجوب الاختصاص بالاخلاص عن الشرك كما ان قوله والاطلاع اه
يدل على وجوب الاخلاص عن الريا قوله يحتمل المتخذين بكسر الخاء قوله والمتخذين
بفتحها على ان يكون الواو ضمير المشركين قوله على حذف الراجع يعني الموصول
والتقدير اتخذوهم

لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار
القول او ان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه
حالًا او بدلًا من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا ليقربونا
حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعًا فيما هم فيه يختلفون من
الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم
فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من
هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدًا كما زعموا لاصطفى مما
يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين
ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم
مقام الولد ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية
تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلًا عن التوالد لان كل
واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة
تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض
بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشي كل واحد منهما الآخر كانه
يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله
كارًّا عليه كرورًا متتابعًا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى
هو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء
الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة
خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدلال آخر بما اوجده في العالم
السفلي مبتدأ به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلث
دلالات خلق آدم اولًا من غير اب وام ثم خلق حوا من قصيراه ثم تشعب الخلق
الفائت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى
واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت
ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته
كالذر ثم خلق منها حوا وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف
بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب
والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكرًا وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز

قوله هو يعني الموصول قوله وهو متعين على الثاني لفقد الرابط في جملة ما نعبدهم فان ضمير قالوا للمشركين وضمير نعبدهم المنصوب للاولياء قوله او بدلًا من الصلة يعني بدل الاشتمال فان قلت البدل من اقسام التوابع المقتضية للاتحاد مع المتبوع في الاعراب والمبدل منه لا محل له من الاعراب هنا فينتقض تعريف البدل قلت المعدود من اقسام التابع انما هو البدل في المفردات لا مطلقًا قوله او حالًا اي من فاعل ليقربونا قوله اتباعًا يعني لحركة الباء قوله فانهم يرجون تعليل لتحقق الاختلاف بين العابدين ومعبوديهم قوله ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق اشارة الى ان كلمة لو استعملت على قصد لزوم التالي للاول مع انتفاء اللازم ليستدل به على انتفاء الملزوم اي لكن اصطفاء ما يخلقه للولدية باطل اذ لا تماثل فكذا ارادة الاتخاذ فان قلت يكفي في اتمام الدليل ان يقال لا موجود سواه الا وهو ممكن لامتناع تعدد الواجب وظاهر ان الممكن لا يماثل الواجب فما فائدة اعتبار الخلق وتطويل المسافة قلت مزيد اظهار قبح ما ذهبوا اليه قوله ثم قرر ذلك اي بطلان المقدم او بطلان التالي وكذلك الاشارة في قوله ثم استدل على ذلك او الاشارة فيه الى معنى القهارية قوله المستلزم للوحدة الذاتية المقابلة للكثرة بحسب الاجزاء وقد يمنع استلزام الوجوب الوحدة المنافية للاجزاء الذهنية فان تسميتها اجزاء مجاز وانما هي امور ينتزعها الذهن من الفرد البسيط كما حقق في مقامه قوله وهي اي الوحدة قوله والتعين المخصوص مبني على دخول التعين في ذات الفرد على ما ذهب اليه الحكماء وجمهور المتكلمين على خلافه فهم يقولون انه قيد خارج عن حقيقة الفرد قوله والقهارية عطف على الالوهية او على قوله وهي فيكون مرفوعًا قوله تنافي قبول الزوال والاحتياج الى الولد فكانه قيل بينه وبين المعنى الذي يليه فتبين ... ان يكون مقهورًا تعالى عن ذلك قوله يغشي كل منهما الآخر اي مكان الآخر او الفرق ... لمحذوف اي هذا استدلال قوله وفيه على ما ذكره اي في خلق الانسان او في هذا القول دلالة فلا

... جدًّا كما لا يخفى قوله استدلال آخر خبر مبتدأ على ما ذكره قوله مبتدأ به حال والعامل فيهما معنى الاشارة في الضمير المحذوف للاستدلال قوله ثلث دلالات اي ثلثة ادلة قوله خلق آدم اشارة الى ترجيح الوجه الاول من الوجوه المذكورة لتوجيه العطف بكلمة ثم ولما لم يذكر الزمخشري هذا الوجه مع انه به حري قال لها آيتان قوله من قصيراه بعض ضلعه الاسفل الذي هو اقصر الضلوع نقل عن الزمخشري انه يجوز ان الخلق من بعض الضلع ويجوز ان ينفصل منه الضلع ويخلق منه حوا ويبدل لآدم آخره مكانه قوله منهما الموافق لقوله واحدة افراد الضمير المجرور ليرجع الى آدم قوله او على معنى واحدة وانما لم يجعل عطفًا على لفظها مع ان عطف الجملة على المفرد وعكسه غير محرم فيما له محل من الاعراب لان صيغة الاسم لا دلالة فيها على معنى المضي فيشكل العطف بثم قوله ثم خلق منها اي من قصيراه وفي بعض النسخ منه اي من آدم ولقد سهى من جعل الضمير للذرية او للذر قوله وقضى اي صنع فان قضاياه آه اشارة الى ان فيه استعارة تبعية فان ايجاد القضايا ووضعها في هذا العالم بعد ايجادها الكتابي في اللوح اشبه الانزال منه اليه قوله او احدث لكم آه يشير الى ان الازواج الثمانية اريد بها اسبابها مجازًا ولا مجاز في لفظ انزل ح ويجوز ان يكون قصده الاشارة الى المجاز العقلي حيث نسب الانزال الى الازواج وهو حال اسبابها حقيقة وعلى كلا التقديرين فقوله او احدث لكم آه بيان لحاصل المعنى مع الاشارة الى وجه المجاز فليتأمل

قوله غلب اولي العقل وغلب ايضا الخطاب على الغيبة ففيه تغليبان قوله في ظلمات ثلث بدل من قوله في بطون امهاتكم او متعلق بخلق لا بخلقا لانه مصدر مؤكد قوله او الصلب فان مبدأ
الخلق فيه قوله هو المستحق لعبادتكم اشارة الى ان ذلكم الله مبتدأ وخبر وربكم بدل قوله لاستضرارهم تعليل لقوله لا يرضى وقوله رحمة تعليل للتعليل وهذا اولى مما في الكشاف قوله ونافع في رواية والرواية
المشهورة عنه اختلاس ضمة الهاء قوله لانها صارت بحذف الالف يعني حذف الف يرضاه وانما نبهت عليه مع ظهوره لانه وقع سهو من بعض مشايخنا فقال اي بحذف قدرنا والا
فالمحذوف واو لا الف قوله وعن ابي عمرو ويعقوب وكذا عن هشام وعن ابي بكر والمشهور عن يعقوب هو الاختلاس وبه قرأ حفص وحمزة قوله وهو لغة فيها اي في الجر لغة بني كلاب
وبني عقيل قوله على ان مبدأ الكل منه مصدر ميمي قوله من الحول بالتحريك وهو التعهد فالتخويل جعله متعهد المال قوله او الحول وهو الافتخار اعترض بانه بمعنى الافتخار يائي واجيب بالمنع
فالمثبت مقدم على النافي والزمخشري ثقة في نقل اللغة قوله او ربه الذي كان يتضرع اليه اشارة الى ان تعدية الدعاء الى المدعو بكلمة الى لتضمين معنى التضرع قوله والضلال او الاضلال الخ
كون الضلال نتيجة الجعل غير ظاهر بل الظاهر العكس الا ان يقال المراد الاستمرار او اشد الضلال وابعده للاطلاق قوله وان لم يكونا غرضين العرض بالقصد ويطلب حصوله والنتيجة ما
يترتب على الفعل ويحصل منه قوله امر تهديد فيه اشعار آه وقدم تفسير نظيرها في سورة ابرهيم بابسط مما ذكر هنا فراجعها قوله تقديره الكافر بعد الهمزة قوله كمن هو بضده اي ملتبس بضد القنوت
وهو يشمل الكافر والعاصي ومن لا يجتهد في الطاعات اجتهاد القانت الموصوف قوله بمعنى امن هو قانت لله وجوز ان يكون الهمزة بعد حرف النداء قوله كمن جعل لله اندادا فان قلت
ما وجه فرق المص بين الاستفهام الذي يتضمنه ام المنقطعة وبين الاستفهام الصريح في قراءة الحجازيين وحمزة حيث جعل الحرف في الاول ما يعم غير المشرك وفي الثاني ما يخصه خلافا لما في
الكشاف قلت كانه لاحظ في الاضراب معنى دع عنك امر الكفرة فانه معلوم غير
مشتبه والذي يهم هو العلم بعدم مساواة القانت غيره ترغيبا في الاجتهاد
في انواع الطاعات واما اذا خلا الكلام عن الاضراب فالمقام يقتضي التخصيص
بالمشرك كما لا يخفى قوله حالان من ضمير قانت ويجوز ان يكونا حالين من ضمير
يحذر قوله نفي لاستواء الفريقين يعني القانتين وغيرهم وفيه اشارة الى ان
العلم بترك العمل وكل علم يخلو عنه فهو كالعدم

يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها
من عجايب القدرة غير انه غلب اولي العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون
خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد
مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة
او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم
والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون يعدل بكم
عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده
الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرا ابن كثير
ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف
موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر
اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور
فلا تخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع
العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول
وهو الافتخار نعمة منه من الله تعالى نسي ما كان يدعو اليه اي الضر الذي كان يدعو الله
الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى
من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرا ابن كثير وابو عمرو
ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا
غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لا سند له
واقناط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل
الاستيناف للمبالغة امن هو قانت قائم بوظائف الطاعات اناء الليل ساعاته
وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير امن هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن
هو قانت كمن هو بضده وقرا الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله
كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر
والواو للجمع بين الصفتين يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه في موقع الحال او الاستيناف
للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين
باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم
وقيل تقرير الاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون

قوله حسنة في الآخرة والظاهر تعميمها لما في الدنيا من الصحة والامن والنصرة والمعونة ولما في الآخرة اذ لا مخصص قوله حسنة في الدنيا اشارة الى ان في الدنيا كان صفة لحسنة قدمت
عليها فانقلبت حالا اما عن حسنة ان جوزت الحال عن المبتدا او عن ضمير ما في الخبر واما جعله متعلقا بما احسنوا فيه انه مبني على ان يكون المعنى هي في الدنيا ولا محل لمثل هذه الجملة لانها استيناف فيه ان
الاستيناف البياني قبل ذكر منشا السؤال في غاية البعد وقدم مثله قوله اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب ظاهره يدل على ان قوله بغير حساب صفة مصدر محذوف والاظهر ان
يكون حالا عن اجرهم وعلى كل تقدير فهو المقصور عليه اي لا يوفون اجرهم الا بغير حساب قوله وفي الحديث انه ينصب آه رواه الثعلبي وابن مردويه في تفسيرهما بمعناه من حديث
انس باسناد ضعيف ورواه الطبراني في معجمه وعنه ابو نعيم في الحلية من رواية جابر بن زيد عن ابن عباس كذا ذكره ابن العراقي قوله لاجل ان اكون مقدمهم آه اي بالشرف و
الرتبة فيكون ما امر به صلعم من الاخلاص وراء ما امروا به فان غيره لا يطيق ما امر به منه قوله لان قصب السبق اي احرازه قوله او لانه اول من اسلم عطف على قوله لاجل ان اكون و كان
حق العبارة او لان اكون اول من اسلم اي بالزمان ولعل المراد امرت بذلك اولا وبالذات وان المراد هو الاسلام على وفق الامر فلا ينافيه كونه متعبدا قبل النبوة ولكن
حمل كلامه على الاشارة الى الباعث المقدم لدلالة ان مع الفعل على الاستقبال قوله والعطف لمغايرة الثاني الاول جواب سؤال تقديره كيف يجوز العطف مع الاتحاد قوله
والاشعار عطف على مغايرة الثاني فهو اشارة الى المصحح وهذا الى المرجح قوله فهي ايضا تقتضيه اشارة الى ترجيح الوجه الاول من وجهي تفسير وامرت لان اكون الآية والسبقة بالنصب الخطر
يوضع بين ايدي السباق قوله في الدعاء اليه اي في دعاء نفسه اليه قوله امر بالاخبار عن اخلاصه فان تقديم الجلالة على الفعل يدل على الاختصاص وهو هنا بالاخلاص قوله وان يكون آه فان
قلت اليس الاول مغنيا عن الثاني قلت لا لان الاول افراد الله تعالى
بالعبادة بان لا يعبد غيره معه والثاني كون عبادته خالصة لوجه الله
تعالى لا يشبهها شائبة اصلا من طلب جنته وخوف ناره فانه غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر ولو سلم فيجوز ان يكون الثاني حالا مؤكدة قوله
خائفا على المخالفة لكونه قوله قطعا مفعول له لقوله امر بالاخبار قوله ولذلك اي
لكون المقصود قطع اطماعهم قوله تهديدا علة لقوله قوله قوله الكاملين في
الخسران بقرينة الاخبار بطريق الحصر قوله يوم القيمة ظرف لخسروا اي
خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة بسبب ضلالهم واضلالهم في الدنيا قوله لانهم
جمعوا آه تعليل لكونهم الكاملين في الخسران اي جمعوا وجوه الخسران يعني
خسران انفسهم واهليهم قوله وقيل خسروا اهليهم عطف على قوله واهليهم
بالاضلال قوله لما فيه من الاستيناف والتصدير بالا قلت والاشارة
بذلك فانه للبعيد والمراد الامر العظيم البعيد الرتبة في الخسارة هذا
قوله وتعريف الخسران وفي صيغة الفعلان ايضا مبالغة قوله شرح لخسرانهم
بطريق الاستيناف التهكمي فان اللام للانتفاع لا سيما مع ذكر الظلل
قوله هي ظلل للآخرين الى ان ينتهي الى الشياطين او الى المنافقين فانهم
في الدرك الاسفل من النار ولا يبعد ان يكون من اطلاق الظلل على
المهاد للمشاكلة

والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام قل يا
عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين
احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا
حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة
فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون
على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب
اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيمة لاهل
الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب
عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما
يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين
موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم
في الدنيا والآخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص او لانه اول من اسلم وجهه
لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة و
الاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي
ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبق في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت
لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به
قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك
والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار
عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة
والاخلاص خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله
فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في
الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين
يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا
من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم
ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف
والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم
ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل للآخرين

قوله فعلوت منه اي من الطغيان للاهمال طوغ وطيغ وظاهره انه ياتي حيث لم يجعله من الطغوان وهو ايضا ثابت بمعنى الطغيان قالوا لكن جمعه على طواغيت دون طياغيت يدل على انه من الواو قوله بتقديم اللام على العين فوزنه فلعوت ولعل نكتة تغيير حروف الاسم لتغيير المسمى قوله بنى للمبالغة ذكر ضمير الطاغوت بتاويل اللفظ قوله ولذلك اختص بالشيطان ظاهره مخالف لما سلفه في سورة البقرة وسورة النساء وما في كتب اللغة من عدم الاختصاص به قوله او الملائكة عند حضور الموت وفي الكشاف وحين يحشرون قوله وانهم نقاد في الدين ولا ينافي كون هذا المعنى فرعا للدين مبدائية اتباع الاحسن للدين لاستمرار الاتباع او يقال الدلالة الاولى في يستمعون وهذه في يتبعون قوله يميزون بين الحق والباطل لا دلالة في عبارة النظم على هذا وانما يفهم بطريق الدلالة فمن يميز بين الحق والاحسن يميز بين الحسن والقبيح بالاولوية قوله وقبول النفس لها يعني ان لكسب العبد مدخلا فيها بحسب جري العادة قوله فكررت الهمزة في الجزاء اشارة الى ان الهمزة الثانية هي الاولى كررت واعيدت لما ذكره وقيل لاستطالة الكلام فالمقدر كالملفوظ قوله لذلك اي للتاكيد قوله كالواقع فيه اشارة الى ان قوله من في النار من باب زيد اسد قوله تنقذ ترشيح للتشبيه المبالغ فيه قوله سعي اي كسعي قوله ويجوز ان يكون افانت تنقذ آه فعلى هذا لا اعادة للهمزة قوله للدلالة على ذلك اي على ان من حكم عليه بالعذاب قوله والاشعار بالجزاء المحذوف وهو فانت تنقذه قوله بنيت بناء المنازل الظاهر ان فائدة هذا الوصف تحقيق الحقيقة وبيان ان الغرف ليست كالظلل حيث اريد بها المعنى المجازي على الاستعارة التهكمية قوله فنصبها على المصدر على التقدير الاول اي سلكا في ينابيع فهو صفة لمصدر محذوف منصوب على نزع الخافض لكن [illegible] يعرب على انه مفعول لسلك على الحذف والايصال ولا ادري ما وجه جزم المصنف بالنصب على المصدرية قوله لانه اذا تم جفافه بيان لوجه التعبير عن تمام الجفاف بالهيجان الذي هو الثوران

قوله عبر به عمن خلق نفسه آه يريد ان شرح الصدر استعير لخلق النفس شديدة الاستعداد للقبول للتشبيه بينهما في عدم التابي عن القبول وذلك بعد ان اريد بالصدر النفس لعلاقة الحلول قوله من حيث ان الصدر آه لبيان العلاقة المصححة للمجاز بين الصدر والنفس قوله المتعلق بالنفس الاظهر المتعلق للنفس بفتح لام المتعلق وابدال الباء باللام كما لا يخفى

ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدا اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر موكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجار كائنة فيها او مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لابد من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحيوة الدنيا فلا تغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه يسر عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متابية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابل للاسلام فهو على نور من ربه يعني

قوله وعنه عم اذا دخل النور الحديث رواه الثعلبي في تفسيره والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الايمان من حديث ابن مسعود رض قال ابن العراقي وفيه ابو فروة الرهاوي المتكلم فيه
قوله وخبر من محذوف اي كمن قسا قلبه قوله واسنده الى الله وذلك يدل على كماله لان الاثر يلائم المؤثر قوله واسنده اليه اي واسند القساوة الى ذكر الله الذي حقه ان يفضي الى لينه ولا لام في
الامتناع عن القبول منه وذكر ضمير الفاعل وهما لكونها في معنى ان مع الفعل او باعتبار انه مقابل تأكيد للاسناد اليه بتكريره حيث اسند اليه اولا ثم الى ضميره قوله وتفخيم للمنزل اي زيادة تفخيم
من حيث تكرر الاسناد اي من هو فوق كل عظيم فاصل التفخيم يحصل بالاسناد مرة ولو بالفاعلية وكذا الكلام في الاستشهاد على حسنه فان قلت ما الحاجة الى اعتبار الزيادة وليس
يلزم من حصول شيء في شيء ان لا يحصل دونه قلت بل يلزم فان المحاط بالاحاطة التامة لا يتجاوز المحيط ولا ينفصل عنه فتأمل قوله جمع مثنى على خلاف القياس اذ القياس ان يجمع على مثنيات
كالمربع والمثلث قوله باعتبار تفاصيله جواب سؤال تقديره كيف جاز وصف الكتاب وهو مفرد بالمثاني التي هي جمع يعني انه وصف باعتبار اجزائه فان كل جزء منه مثنى ولا حاجة الى
تقدير الموصوف كما يشير اليه تشبيهه بقولك القرآن سور آه اذ لا يحسم مادة السؤال فالى ما ذكرنا المآل او جعل تمييزا عطف على وصف به اي متشابها مثانيه فلا يرد عليه ما يورد
على الوصف قوله وهو مثل آه اي كناية عنها صارت بمنزلة المثل لشهرته او استعارة تمثيلية لصور الشدة حيث قوله وتركيبه من حروف القشع يشير الى ما بينهما من الاشتقاق الاكبر
قوله بالرحمة متعلق بذكر الله قوله والاطلاق يعني في ذكر الله حيث لم يقيد بالرحمة قوله للاشعار بان اصل امره الرحمة فهي التي تتبادر من ذكره عند الاطلاق قوله حال من هذا والعامل
هو معنى الاشارة قوله لا اختلاف فيه لوجه ما فان عوج نكرة وقعت في
سياق النفي لان غير فيه معنى النفي فيفيد العموم

المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه السلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ما علامة
ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله وخبر من
محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون
عن مكان من لان القاسي من اجل الشيء اشد تأبيا من قبوله من القاسي عنه لسبب آخر
وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدور واسنده
الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليه اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر بادنى
نظر والآية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعني القرآن
روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء
باسم الله وبناء نزل عليه تأكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا
متشابها بدل من احسن او حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم
وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى او مثنى على ما مر في الحجر
وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام
وعروق واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك رايت رجلا حسنا شمائل
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة
الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس
بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب قمطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته
سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمينان وذكر القلوب
لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اي الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء
هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد
يخرجهم من الضلال افمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي بها نفسه فيكون مغلولة يداه
الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف الخبر
كما حذف في نظايره وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم
واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والواو للحال وقد
مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر
ببالهم ان الشر يأتيهم منها فاذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل
والسبي والاجلاء ولعذاب الآخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا

قوله وهو ابلغ من المستقيم اذ يجوز ان يراد به الاستقامة من بعض الوجوه قوله واخص بالمعاني قال العلامة التفتازاني فدل على استقامة المعنى من كل وجه بعد ما دل على استقامة اللفظ بكونه عربيا قلت اختصاص العوج ليس بالمعنى المقابل للعين فيعم اللفظ ايضا واليه يشير قول المصنف لا اختلاف بوجه ما وقوله بعد ما دل آه محل تامل ايضا وفي بعض النسخ لم يخص بالمعاني والاستقامة معناه محتاج الى جعل الاخص بمعنى الخاص او بناء الامر على الفرض والتقدير اذ لا خصوص في الاستقامة قوله وقيل بالشك قيل عطف على قوله بوجه ما ولا يخفى عليك بعده والظاهر عطفه على قوله بالمعاني ومراد القائل اختص بالشك في هذه الاية لا مطلقا استشهادا بقوله وقد اتاك آه قال صاحب الكشف وجه الاستدلال ان الشاعر فهم هذا المعنى من الاية لانه اقتباس واذا فهمه الفصيح مع صحة التجوز كان محملا قوله وهو مخصص آه جواب عن الاستشهاد يعني ان الشاعر خص العوج ببعض ما يعمه لا اقتصارا جعل القران يقينا ذلك لا انه فهم من الاية الاختصاص بالشك ولا يخرج بذلك عن كونه اقتباسا قوله مرتبة على الاولى اذ الاتقاء بعد التذكر قوله للمشرك والموحد كان الاولى تقديمه على رجلا قوله على ما يقتضيه مذهبه اشارة الى دفع ما عسى يقال المثال لا ينطبق على الممثل له لان الاصنام جمادات لا يتحقق بينها التنازع والتشاكس يعني ان قضية جعلها معبودات تقتضي ذلك ولعل بعضهم على بعض والقول بانها جمادات آه اعتراف ببطلان مذهبهم وهل المقصود الا ذلك قوله بعيد متعلق بمثل قوله في تحيره متعلق به ايضا واشارة الى وجه الشبه قوله ورجلا بدل من مثل ويحتمل ان يكون مفعولا ثانيا لضرب كما تم قوله وفيه صلة شركاء يعني من جملة المعنى ويجب الاصالة والاقوى بالتقديم صار مستقرا اما خبر لشركاء كما في لله الحمد والجملة صفة رجلا او صفة لرجلا وشركاء فاعل للظرف لاعتماده على الموصوف قوله وقرأ نافع آه فالمصنف خالف لما علم من عادته وهو جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا قوله نعت بها للمبالغة قوله او حذف منها ذا وعلى هذا الوجه اقتصر الزمخشري والانسب لقضية المقام وهذا الاصالة التوافق بين القراآت قوله ولذلك اي لكونه تمييزا مقصودا منه رفع الابهام وحده فانه به يحصل بيان الجنس وبه يرتفع الابهام قوله فان التقدير آه بيان لمصحح عود الضمير الى المثلين ولا ذكر لهما ظاهرا قوله كل الحمد اشارة الى ان اللام في الحمد للاستغراق قوله لا يشاركه فيه بدلالة اللام الاختصاصية الدالة على الجلالة قوله على الحقيقة يعني وان حمد غيره صورة قوله لانه مما سيحدث ظاهره يدل على ان اسم الفاعل موضوع للاستقبال وليس كذلك فانه لا خلاف في انه حقيقة للحال ومجاز في الاستقبال ولعل المص اغتر بما في الكشاف من زيد مائت غدا بمعنى سيموت ولا وجه له الاقتران بغدا فيما ذكره قرينة للتجوز ولا قرينة هنا والظاهر انه من باب زيد اسد كما في القراءة المشهورة قوله وقيل مرضه لبعده عن مقتضى المقام بحسب سياق الكلام قوله وهو ما جاء به محمد صلعم نعت بالمصدر للمبالغة قوله وهو ضعيف لانه مخصوص آه ولانه يجوز ان يقال الكلام في الصدق للاستغراق وان يقال المراد التكذيب بما علم كونه من الدين بالضرورة بدلالة النعت بالمصدر وان يقال المبتدعة لا تكذب لانها تاول

من اهل العلم والنظر ليعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرانا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلاف فيه بوجه ما وهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني وقيل بالشك استشهادا بقوله

وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب تخصيص لبعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا رجلا للمشرك والموحد فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسر اللام وسكون العين وثلثتها مصادر نعت بها او حذف منها ذا ورجل سالم اي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان في وصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون لانه مما سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا وكبراءنا وجدنا اباءنا وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد عليه السلام اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجاه ما علم مجيء الرسول

به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين لقوله
اولئك هم المتقون وقيل هو النبي عليه السلام والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد آتينا
موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول عم والمصدق ابو بكر رضي الله عنه
وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس
فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على
البناء للمفعول لهم ما يشاؤن عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم
ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا خص الاسوء للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار
بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغاير
اسوء ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقرئ
اسواء جمع سوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم
محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف
عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء عم ويخوفونك
بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك آلهتنا لعيبك اياها
وقيل انه بعث خالدا ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها ان لها شدة فعمد اليها
خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لانه الآمر له بما خوف عليه ومن
يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديهم
الى الرشاد ومن يهدي الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال اليس الله بعزيز
غالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل افرايتم ما تدعون من دون الله
ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره اي ارايتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله
ان آلهتكم ان ارادني الله ان يصيبني بضر هل يكشفنه او ارادني برحمة بنفع هل هن ممسكات
رحمته فيمسكها عني وقرا ابو عمرو كاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب
ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر
الذي لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي عليه السلام سالهم فسكتوا فنزل ذلك
وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها
عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم ان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان

قوله والمراد هو ومن تبعه ظاهره ان اللفظ مفرد لفظا اريد به معنى الجمع مجازا الا ان كون الامر في الآية التي شبه بها كذلك محل نظر بل الظاهر ان الضمير لبني اسرائيل المفهوم من ذكر موسى عليه السلام وهو خارج عن مرجع الضمير فانه مقطوع الاهتداء قوله وقيل الجائي هو الرسول صلى الله عليه وسلم في التفسير الكبير هذا القول مروي عن علي ابن ابي طالب رضه وجماعة من المفسرين قلت وبابا الخبر بالجمع الا ان يحمل على التعظيم قوله وهو غير جائز قال ابن هشام في مغني اللبيب حذف الموصول الاسمي ذهب الكوفيون والاخفش الى اجازته وتبعهم ابن مالك وشرط في بعض كتبه كونه معطوفا على موصول آخر الى آخر ما ذكره قلت فعلم منه ان عدم الجواز انما هو عند اكثر البصريين لكن لا يخفى عليك انه غير مفيد قوله او صار صادقا بسببه اي صار محكوما بصدقه لا انه انتقل من الكذب الى الصدق بل من توهم الكذب او ظنه الى اعتقاد الصدق والقطع به قوله للمبالغة لاشتماله على اثبات تكفير غيره بالبرهان والاسوء على هذا اريد به الكبيرة والافعل على حقيقته قوله او للاشعار آه فالاسوء هو الصغيرة والافعل على حقيقته لكن كونه كذلك بحسب حسبانهم قوله كقولهم الناقص والاشج آه يعني على احد توجيهيه قوله فيعد لهم من العد اي يحسب ويجعل حسنهم احسن بان يجازي الحسن جزاء الاحسن وفي بعض النسخ فيعد لهم مضبوطا من العدل وفي بعضها من التعديل وفي بعضها من الاعداد والوجه هو الاول وعليه المعول قوله والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرينة الجملة الحالية بعده قوله ويحتمل الجنس فالجملة بعده معطوف او استيناف لا حال قوله ويؤيده قراءة حمزة والكسائي قال الطيبي قرا حمزة عباده والباقون عبده وهو سهو لما علمت ان الكسائي زاد لحمزه قوله يعني قريشا تفسير للمستتر في يخوفونك قوله ان يخبلك التخبيل هو الافساد والعقل قوله وقيل انه بعث خالدا فالمستتر لا يكون لقريش بل لسادن العزى والجمع على اسناد فعل البعض للكل او المراد بالسادن الجنس ثم ان الآية على هذا تكون مدنية مع انها ليست من المستثنيات ولعل هذا وجه تمريض المص قوله ليكسر العزى ظاهره مخالف لما في النجم كما ننبه عليه قوله فان لها سادنة بفتح السين اي حافظة قوله فهشم انفها ظاهره مخالف لما سيجيء في النجم ان العزى كانت سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فقطعها خالد بامره صلى الله عليه وسلم قوله يهديهم الى الرشاد كان الظ افراد الضمير لكنه جمع باعتبار المعنى قوله اذ لا راد متعلق بالنفيين قوله ارايتم بعدما تحققتم اشارة الى ان الفاء في قوله افرايتم جزائية اي فاذا كان خالق العالم هو الله تعالى فاخبروني ان آلهتكم آه قوله اذ تقرر آه ظاهر هذا التقدير يقتضي ان يكون النظم مصدرا بالفاء فالحذف لتفويض الترتيب الى ذهن السامع فليتأمل قوله من الانوثة قال التفتازاني يعني اللفظية وفيه بعد والاقرب انهم كانوا يدعون انوثتها لما سيجيء في النجم قوله على حالكم او على غاية تمكنكم او استطاعتكم كما تقدم في الانعام

استعير

قوله والمبالغة في الوعيد والاشعار آه فان قلت هذا يدل على ان الحذف ليس للاختصار فقط بل لقصد التعميم فلا يكون المحذوف على مكانتي قوله قلت فرق بين الاشعار والايذان ويكفي في الاشعار احتمال كون الحذف لقصد التعميم قوله من يأتيه من يحتمل ان يكون استفهامية وان تكون خبرية قوله ملتبسا به تقدم في اول السورة قوله اي يقبضها عن الابدان فان قلت النفس بالمعنى الذي حمل عليه المص لا يموت ولا ينام فما وجه صحة قوله حين موتها في منامها فقضى عليها الموت قلت وجهها الحمل على المجاز العقلي قوله وهو غاية جنس الارسال اي لا شخصه حتى يرد لزوم ان لا يقع نوم بعد اليقظة الاولى قوله فالنفس التي هي مبتدأ وخبر وكذا قوله والروح التي قوله النفس والحيوة بفتح النون والقاف قوله قريب مما ذكرنا خبر ثاني ووجه القرب نسبة التوفي الى النفس لا بمعنى الجملة قوله لا يفنى بفنائها اي بفناء الابدان قوله بل اتخذ بفتح الهمزة فانها همزة الاستفهام وفيه اشارة الى ان ام منقطعة بمعنى بل والهمزة قوله من دون الله اي من دون اذنه ولا بد من تقدير المضاف لان الكلام ليس من قبيل ام اتخذوا من دون الله اولياء لاقتضاء ان يكون الله شفيعا ولان ما ذكر في معرض الجواب انما يكون جوابا بملاحظة هذا المقدر الا يرى الى قول المصنف الا باذنه دون اذنه قوله تشفع لهم عند الله تعالى في مهامهم الدنيوية والاخروية قوله اشخاص مقربون يعني الملائكة قوله هي اي الاصنام قوله لا يستطيع احد تقييد لكونه تعالى مالك الشفاعة كلها فان الملك بمعناه الحقيقي يقتضي الوجود في المملوك قوله ولا يستقل بها على ما زعمه عبدة الاصنام ولكن الاولى طرحها من المقام لما في ظاهرها من الدلالة على تجويز مدخليته بالانضمام المنافية لدلالة اللام قوله فانه مالك الملك كله يشير الى ان قوله له ملك السموات استيناف تعليلي وان المراد بالسموات والارض جميع المخلوقات قوله لا يملك احد ان يتكلم آه كان الظاهر ذكر هذا الكلام بعد قوله ثم اليه ترجعون فانه الدال على اختصاصه سبحانه بالمالكية في الآخرة ومعظم نفع الشفاعة فيها فتأمل قوله ثم اليه ترجعون يعني لا الى غيره

استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله تعالى يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه اي نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتميز والروح التي بها النفس والحيوة فيتوفيان عند الموت فيتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفي والامساك والارسال لآيات على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا لعله رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له ايضا واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى ذكر الغاية

فيها فان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلي غما حتى
ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجاة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت في كفرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم
فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص و
بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم في الوعد وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم حتى تعرض صحائفهم وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس
بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم
في التسبب يعني انهم يشمئزون عن ذكر الله تعالى وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا
مسهم ضر دعوا من اشمازوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض
مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص
به قال انما اوتيته على علم على علم مني بوجوه كسبه او باني ساعطاه لما لي من استحقاقه
او من الله لي واستيجابي والهاء لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان
المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتانيث الضمير
باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل
على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته على علم
عندي لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قال ورضي
له قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا
جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى
ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن للبيان او
للتبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع
سنين وقتل ببدر صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين او لم يعلموا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في
ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله تعالى بوسط او غيره قل
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي

قوله والعامل في اذا المفاجاة وهي معنى المفاجاة والتقدير فاجاؤا وقت الاستبشار فهي نصب على المفعول به والعامل في اذا الاولى يجوز ان يكون المفاجاة ايضا على مذهب الاكثرين من كون العامل في اذا الشرطية هو الجواب وعليه مشى صاحب الكشاف ويجوز ان يكون الشرط وقد عزي ذلك الى المحققين قوله فانه القادر تعليل للامر قوله فانت وحدك اشارة الى ان تقديم انت للاختصاص قوله ولو ان للذين ظلموا الظاهر والله تعالى اعلم انه عطف على مقدر والتقدير فانا احكم بينهم واعذب الكافرين فلو انهم علموا ذلك لما فعلوا ما فعلوا قوله وبدا لهم الظاهر انه حال من فاعل افتدوا اي وقد بدا لهم قوله زيادة مبالغة فيه اي في الوعيد ففي التعبير بكلمة الابهام دلالة على انه لا يكتنه كنه فظاعته وشدته قوله في الوعد متعلق بقوله قوله سيئات اعمالهم على ان ما موصولة قوله او كسبهم على انها مصدرية والاضافة على التقدير بمعنى من قوله حين تعرض ظرف لبدا قوله ما كانوا به يستهزؤن يحتمل المصدرية كما اشير اليه في الكشاف والموصولة والمراد النار وجميع ما يوعدون به قوله وتعكيسهم في التسبب ففي الفاء استعارة تبعية شبه وجود دعائهم وقت مس الضر بعد الاشمئزاز والاستبشار المذكورين بترتب المسبب على السبب على ما اشير اليه في الكشاف والظاهر انه لا منع لمن جعلها للتعقيب ليدل على انهم عقيب اشمئزازهم عن ذكر الله وحده واستبشارهم عند ذكر الاوثان اذا مسهم الضر دعوا الله وفيه من الدلالة على سخافة عقولهم وسفاهة آرائهم ما لا يخفى ويجوز ان يكون من دخول الفاء السببية على السبب فرحيث ان ذكر المسبب يقتضي ذكر سببه على ان يكون ظهوره ما لم يكونوا يحتسبون الى الآخر سببا عما ذكر عقيب الفاء الا ان يقال حسنه يلزم التكرار في قوله والذين ظلموا من هؤلاء الآية فليتامل قوله وما بينهما يعني قوله قل اللهم الى يستهزؤن قوله لانكار ذلك اي ما ذكر من الاشمئزاز والاستبشار قوله مختص اي التفضل قوله على علم حيران جعلت ما موصولة وحال من المرفوع او المنصوب ان جعلت كافة قوله او من الله تعالى عطف على قوله مني قوله لان المراد شيء منها على ما يدل عليه التنكير قوله امتحان له اما من باب رجل عدل او على ما ذيل المصدر بالمشتق قوله او لفظ النعمة والحمل اولا على المعنى ثم على اللفظ غير مهم وله نظير في القرآن وان كان الكثير هو العكس قوله الهاء في صحة او حال ال على الضمير كلام والاولى ان يقال ضمير قالها قوله عندي الظاهر انه سهو من قلم الناسخ فانه غير موجود في النظم حقا قوله والذين من قبلهم قارون وقومه اما على الاسناد المجازي للملابسة او المجاز في المفرد بان يراد بالقول ما يعم المعنى الحقيقي والمجازي قوله جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف قوله او جزاء اعمالهم الظاهر جزاء اعمالهم الا ان يقال الجزاء مصدر يتناول الكثير لكن لا يلايمه قوله وسماه سيئة فتامل قوله لانه في مقابلة اعمالهم السيئة كانه يشير الى ان المجاز للمشاكلة التقديرية قوله رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك فان ما كسبوا للعموم وقد لوحظ اطلاق لفظ السيئات عليه والا لا يتحقق المشاكلة ثم كانه قيل فاصابهم سيئات سيئاتهم واذا حمل على مجاز السببية يحصل هذا الرمز ايضا قوله وقد اصابهم اذ ظاهره يدل على ان الوعيد بالاصابة في الدنيا وفيه بحث ولعل مراده وقد اصابهم بعضها قوله او لم يعلموا الآية رد لقولهم او تنبيه على علم بان كلا منهما بمجرد المشية وقد سبق مثله في سبأ قوله بوسط اي عادي افرطوا في الجناية عليها يشير الى ان تعدية الاسراف بعلى لتضمين معنى الجناية لا غير

الكشاف الظاهر ان يقول كما في الكشاف جنوا عليها فان دلالة كلمة على انما هو لتضمين معنى الجناية لا غير

واضافة العباد وتخصيصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا
من مغفرته اولاً وتفضله ثانياً ان الله يغفر الذنوب جميعا عفواً ولو بعد بعد وتقييده
بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به
الآية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد
المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص
المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة
فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع
الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روي انه عم
قال ما احب ان يكون لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت
ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد عم ان من
عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس
فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا وعذبوا فافتتنوا وفي الوحشي
لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون
فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغني عن التوبة
والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
القرآن او المأمور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ
ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة
وانتم لا تشعرون بمجيئه فتتداركون ان تقول نفس كراهة ان تقول نفس وتنكير
نفس لان القائل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه
اتاني كريم ينفض الرأس مغضبا يا حسرتا وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت ما قصرت
في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب
وامق له كبد حرى عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان السماحة والمروة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه
من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين
باهله ومحل وان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله
هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين من الشرك والمعاصي او تقول حين ترى
العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل او للدلالة على انه لا محو

قوله واضافة العباد وتخصيصه بالمؤمنين اشارة الى ان ما ذكر من الروايات في سبب نزولها ليس بثابت مع ان ما بينها ما لا يخفى من التعارض قوله لا تيأسوا من مغفرته اولا لكانه يشير الى ان
ذكر المغفرة في التعليل يدل على ارادتها في المعلل ايضا ويجوز ان يقال وذكر الرحمة في المعلل دلالة على ارادتها في التعليل ايضا على طريقة الاحتباك قوله عفوا اي مجانا لا تستر فقط على ما هو المفهوم من
لفظ المغفرة قوله ولو بعد بعد تعذيب اي العصاة الذين يعذبون لا على قدر ذنوبهم بل انقص منها ثم يغفر الله لهم فان المعذبين بمثل سيئاتهم لا يظهر في حقهم المغفرة اذ السيئات لا تجري الا
بامثالها بل التفضل والرحمة واللائح للخاطر انه لو اطلق عن هذا القيد الموهم خلاف المقصود لكان اولى فالمذهب الحق ان الله تعالى قد يغفر لبعض العصاة ذنوبهم من غير توبة وذلك يكفي
مانعا عن القنوط لكل احد منهم قوله ويدل على اطلاقه آه فالمراد فيه ان الله تعالى يغفر ما عدا الشرك من غير توبة بدلالة الفرق فلو قيد بها في هذه الآية لزم التناقض والمخالفة قوله على المبالغة فان
صيغة فعول للمبالغة وكذا صيغة فعيل قوله وافادة الحصر بتوسيط ضمير الفصل ووجه دلالته على المطلوب هو ان في قصر المغفرة والرحمة على وجه المبالغة في الذات الجليلة وسلبهما
عن غيره ايذانا بان ذلك على وجه الكمال لانه فعل من لا اكمل منه والكمال في الاطلاق وفيه تأمل قوله والوعد بالرحمة بعد المغفرة في دلالته على ما ادعاه كلام لا يخفى على ادنى الافهام قوله
المقتضيين للترحم المسبوق بالمغفرة قوله وتخصيص ضرر الاسراف آه في التفسير الكبير لان معنى قوله اسرفوا على انفسهم ان ضرر تلك الذنوب ما عاد الى الله بل عاد اليهم فيكفيهم من تلك الذنوب عود
مضارها اليهم فلا حاجة الى الحاق ضرر آخر بهم انتهى فان قلت عود ضرره انما هو بترتب اثره وهو التعذيب فكذا لالته على عكس المقصود قلت لا نم ذلك بل للذنب قسوة وابعاد عن مرضاة
الله تعالى وكفى بكل مضرة ومع هذا ففيه بحث يظهر للمتأمل ادنى تأمل قوله مطلقا يكفي عن قيد التوبة قيد للنهي قوله فضلا عن المغفرة اي عن القنوط عن المغفرة وفضلا عن اطلاقها
عن قيد التوبة فانه يثبت بطريق الاولى قوله وتعليله اي تعليل النهي المطلق
يدل على اطلاقه ايضا والا لا يتم التقريب قوله موضع الضمير حيث قال من رحمة الله
موضع من رحمتي والله يغفر موضع وانه قوله وما روي مبتدأ وخبره لا ينفي عمومها
بها اي بدلها والباء للمقابلة قوله فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك عطف على
الذنوب اي وذنب من اشرك او معناه ومن اشرك ايضا كذلك والمعنى على
الاستفهام قبل ان اريد بدون التوبة والاسلام فلا مغفرة للمشركين وان
اريد معه فلا حاجة الى السكوت وانتظار الوحي او الاجتهاد بل لا وجه للسؤال
السائل اذ الآية وردت في المشركين او دخلوا فيه دخولا اوليا بلا خفاء
واجيب بان السؤال والاستبعاد عادة لعظم الامر واما السكوت
فلتعليم التأني والتدبر وعدم المسارعة الى الجواب وان كان الامر واضحا
قلت قوله بل لا وجه للسؤال الى آخر ما قال لم لا يرى الى ما تقدم من المص انه اضافة
العباد وتخصيصه بالمؤمنين وما نبهناك عليه هناك قوله فافتتنوا اي ارتدوا
قوله لا ينافي عمومها ولا ينافيه التقييد بالتوبة في حق المشركين قوله القرآن
فالمراد بما انزل اليكم الكتب السماوية مطلقا والخطاب للجنس قوله او المأمور به
آه فالمراد بالاحسن هو الزائد في الحسن مطلقا قوله ولعله ما هو انجى اي ولعل المراد
بالاحسن ما هو انجى واسلم قوله كراهة ان تقول في موضع المفعول له فالعلة
النفي زاي لفعل يدل عليه ما قبله اي انذركم وامركم باتباع احسن القول كراهة
ان تقول قلت الكراهة تقابل الارادة فيلزم ان لا يوجد ان تقول النفس اذ
لا يجري في ملكه الا ما يشاء على المذهب الحق وليس كذلك فيكون ومحبس
بمذهب الاعتزال والظاهر انه لا حاجة الى الاضمار لصحة كونه نصبا بانيبوا و
اتبعوا قوله لان القائل بعض الانفس وبهذا القدر يكفي في الوعيد لانه لا يأمن
احد ممن ليس مأمون العاقبة ان يكون هو قوله كقول الاعشى شاكيا عن قومه
حين قعدوا عن نصره قوله ورب بقيع البقيع موضع فيه اروم الشجر من ضروب
شتى واراد به الشاعر هنا المقبرة تشبيها لها ببقيع الغرقد مقبرة المدينة
والجو ما بين السماء والارض والنفض تحريك الرأس ومغضبا اي محمولا على
الغضب قوله بما فرطت الباء للسببية وفيه اشارة الى ان ما للتعليل وما
مصدرية قوله اي في حقه وهو طاعته في التفسير الكبير الجنب سمي جنبا لانه جانب
من جوانب ذلك الشيء والشيء الذي يكون من لوازم الشيء وتوابعه يكون كانه
من جنوده وجانب من جوانبه فلما حصلت المشابهة بين الجنب والذي يكون
وبين ما يكون لازما للشيء وتابعا له لا جرم حسن اطلاق لفظ الجنب على الحق
والطاعة انتهى فكلام المص ماخوذ منه وتلخيص قلت لكن ح يكون اطلاق
الجنب وارادة الطاعة من الاستعارة التصريحية وبعد تسليم صحتها لا يكون
من باب الكناية على ما زعم المص وانما الكناية اذا اريد به الذات على ما حقق
في الكشاف والحمل على ما فيه يمنع المقابلة بقوله وقيل في ذاته نعم يرد على ما
في الكشاف انه لا بد في الكناية من جواز ارادة المعنى الحقيقي عنده ولا
امكان ههنا لتنزهه عن الجارحة والجهة قوله في جنب وامق اي في حق عاشق
قوله حرى تأنيث حران اي عطشى قوله المستهزئين باهله اي باهل الله تعالى
قوله او تعقلا بما لا طائل تحته وهو قولها لو ان الله هداني الآية قوله ومحل ان
كنت نصب على الحال وان هي المخففة واللام هي الفارقة

من هذه الاقوال تحسرا وتعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين رد من الله تعالى عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله
عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتاخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط
ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير قدرة الله تعالى في فعل العبد ولا ما فيه
من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتانيث للنفس ويوم
القيمة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز عليه كاتخاذ الولد وجوههم مسودة
بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من
رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو اليس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان
والطاعة وهو تقرير بانهم يرون كذلك وينجي الله الذين اتقوا وقرئ وينجي بمفازتهم
بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة وتخصيصها باهم اقسامه وبالسعادة والعمل
الصالح اطلاق لها على السبب وقرا الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا بالمضاف اليه
والباء فيها للسببية صلة لينجي او لقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهو حال او استيناف
لبيان المفازة الله خالق كل شيء من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى
التصرف فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره
وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها
ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته
وقيل جمع اقليد معرب كليد على الشذوذ وكذا كير وعن عثمان رضي الله انه سال النبي صلعم
عن المقاليد فقال عليه السلام تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله
ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو
على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات
والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون متصل بقوله
وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم
مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين
ان خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد بآيات الله
دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار
بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون
اي افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وتامروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب

قوله ومن الله تعالى عليه جواب سؤال تقريره ان كلمة بلى مختصة بايجاب النفي ولا نفي في واحدة من تلك المقالات فاجاب بانه رد للثانية وكلمة لو تتضمن النفي لانها للامتناع قوله لان تقديمه يعني على الثالثة
قوله لانه يتحسر بالتفريط عند تطاير الكتب على ما يشهد به مواضع من التنزيل قوله ثم يتعلل بفقد الهداية عند مشاهدة احوال المتقين واغتباطهم قوله ثم يتمنى الرجعة عند الاطلاع على النار ورؤية العذاب
قوله وهو لا يمنع تاثير قدرة الله تعالى جواب عن تمسك المعتزلة بهذه الآيات على استقلال العبد بفعله والضمير لما ذكر من الآيات الثلاث قوله ولا ما فيه من اسناد الفعل اي ولا يمنع تاثير قدرة
الله تعالى اسناد الفعل الى العبد في الرد قوله واكتفى فيها بالضمير عن الواو قلت لو جعلها استينافا فالسلم عن الايراد بانه صرح في اول الاعراف ان الاكتفاء بالضمير غير فصيح ثم الاعتذار بانه
هنا لاستثقال الجمع بين الواوين قوله وتفسيرها بالنجاة اي من العذاب قوله باهم اقسامه ذكر ضد المفازة لانها بمعنى الفوز والفلاح قوله وبالسعادة يعني الى ما اشار اليه البيهاني كوله السعيد
سعيد في بطن امه او بمعنى الصلاح كما في قولهم السعيد قد يشقى والشقي قد يسعد قوله والباء فيها للسببية وفيه بحث لانها على التفسير الاول ينبغي ان يكون للملابسة نعم ان اريد
بالفلاح الفوز بدخول الجنة يجوز ان يكون سببية قوله او استيناف يعني على التفسير الاول والثاني ان لم يجعل الباء صلة لقوله لا يمسهم قوله وهو كناية عن قدرته ولا دليل على امتناع
ارادة المعنى الحقيقي والله اعلم قوله وفيه مزيد دلالة على الاختصاص اشارة الى ان التقديم ايضا مفيد للاختصاص قوله لان الخزائن آه بيان لوجه الكناية قوله من قلدته تخفيف اللام
قوله عن عثمان رضه قال شيخنا رح رواه الطبراني وغيره بسند ضعيف وابن الجوزي في الموضوعات قوله متصل بقوله وينجي اي عطف عليه عطف الاسمية على الفعلية لما بينهما من جامع
التقابل والتضاد قوله وتغيير النظم من الفعلية الى الاسمية قوله قضية للكرم نصب على المفعول له يقال نعم قضيته قوله او بما يليه لا تجعله عطفا على مقدر بسبب منه اي الذين
آمنوا بالله وآياته اولئك هم الفائزون وان كان ايضا وجها حسنا
اذ لا منع عن جواز عطفه عليه نفسه قوله والمراد بآيات الله يعني على الوجه
الثاني اي افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل الظاهرة اغير الله تترك الفاء
فان قوله بعد هذه الدلائل تفسير له قائم مقامه وفي كلامه اشارة الى ان
غير الله منصوب باعبد ثم المراد بهذه الدلائل ما تضمنته الآيات المتقدمة
قوله وتامروني اعتراض لا حال من فاعل اعبد لئلا يصير الانكار راجعا الى القيد
فيفسد المعنى

ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا ونؤمن بإلهك لفرط غباوتهم ويجوز أن ينتصب غير بما دل
عليه تأمروني أعبد لأنه بمعنى تعبدونني على أن أصله تأمرونني أن أعبد فحذف أن ورفع
الفعل كقوله أحضر الوغى ويؤيده قراءة أعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمرونني بإظهار
النونين على الأصل ونافع بحذف الثانية فإنها تحذف كثيرا ولقد أوحي إليك وإلى
الذين من قبلك أي من الرسل لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل وإقناط الكفرة والإشعار على حكم
الأمة وإفراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الأولى موطئة للقسم والأخريان للجواب
وإطلاق الإحباط يحتمل أن يكون من خصائصهم لأن شركهم أقبح وأن يكون على التقييد بالموت
كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم وعطف
الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما أمروا به ولولا دلالة التقديم
على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين إنعامه عليك وفيه إشارة إلى موجب الاختصاص
وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في أنفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا
ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والأرض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة الأفعال العظام التي تتحير فيها الأوهام بالإضافة
إلى قدرته ودلالة على أن تخريب العالم أهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من
غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة
من القبض أطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر أو بتقدير
ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتأكيد الأرض بالجميع
لأن المراد بها الأرضون السبع أو جميع أبعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات
على أنها حال والسموات معطوفة على الأرض منظومة في حكمها سبحانه وتعالى عما
يشركون ما أبعد وأعلى من هذه قدرته وعظمته عن إشراكهم أو ما يضاف إليه من الشركاء
ونفخ في الصور يعني المرة الأولى فصعق من في السموات ومن في الأرض خروا ميتا أو
مغشيا عليه إلا من شاء الله قيل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل فإنهم يموتون بعد
وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه أخرى نفخة أخرى وهي تدل على أن المراد بالأولى ونفخ
في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع وأخرى يحتمل النصب والرفع فإذا هم قيام
قائمون من قبورهم أو متوقفون وقرئ بالنصب على أن الخبر ينظرون وهو حال من
ضميره والمعنى يقلبون أبصارهم في الجوانب كالمبهوتين أو ينتظرون ما يفعل بهم وقرئ

قوله غضب ذلك أي ما ذكر من الدلائل والمواعيد فيه الدلالة على أن أمرهم عقيبه ليس ناشئا من كون أمر ذي المحال قوله وقالوا استلم أي عظم بالتقبيل أو الإشارة باليد قوله ونافع بحذف الثانية
يعني نون الوقاية وهو قول أبي العباس وأبي سعيد وأبي علي وأبي الفتح وأكثر المتأخرين لأن الثقل جاء منها وأما على قول سيبويه واختاره ابن مالك فالمحذوف نون الإعراب لأنها
المعرضة للحذف بالجزم قوله كلام على سبيل الفرض جواب سؤال تقديره أن كلمة إن لا تستعمل إلا في المتردد الوقوع والإشراك من المخاطب هنا مقطوع عدم وقوعه فكان المقام مقام لو
دون أن يعني أن إشراك المخاطب نزل منزلة المتردد وفرض غير مقطوع اللاوقوع لما ذكره من التهييج والإقناط والإشعار قوله وإقناط الكفرة عن عبادة غير إلههم قوله وإفراد
الخطاب باعتبار كل واحد وفي الكشاف المعنى أوحي إليك لئن أشركت ليحبطن عملك وإلى الذين من قبلك مثله يعني حذف الثاني لدلالة الأول عليه قوله واللام الأولى يعني في الموحى
وإلا فاللام أربعة قوله والأخريان الظاهر كما في الكشاف والثانية فإن الثالثة عطف عليها داخلة في حكمها قوله للجواب وهذا الجواب ساد مسد جوابي القسم والشرط قوله يحتمل
أن يكون من خصائصهم إنما احتاج إلى أحد هذين التأويلين لأن الارتداد لا يحبط العمل عند الشافعية قوله من عطف المسبب على السبب والعطف بالواو دون الفاء للإشعار
بأن كلا منهما يستقل في الزجر عن الشرك والله أعلم قوله ولولا دلالة التقديم على الاختصاص آه فإن قلت لا نم ذلك فإن الرد يحصل بدلالة بل الإضرابية إذ المعنى لا تعبد ما أمروك
به واعبد الله قلت لا دلالة في كلمة بل على نفي المضرب عنه بل دلالتها على جعله كالمسكوت عنه على ما حقق في محله قوله ما قدروا عظمته ظاهره يشير إلى إضمار المضاف والذي يدل عليه
كلام الكشاف أن القدر مجاز عن التعظيم قوله بالإضافة متعلق بحقارة قوله على طريقة التمثيل والتخييل متعلق بتنبيه والمراد استعارة تمثيلية مثل حال عظمته ونفاذ قدرته بحال
من يكون له قبضة فيها الأرض ويمين بها يطوي السموات والمراد بالتخييل
هو ما يقابل التصديق كما في قولهم الناس للتخييل أطوع منهم للتصديق وقولهم
ما يتألف من المقدمات المخيلة لا التخييل الاستعارة بالكناية كما يوهمه تشبيهه
بقولهم شابت لمة الليل قوله من غير اعتبار القبضة واليمين يعني بالنسبة
إلى الممثل له قوله كقولهم يعني في مجرد التخييل قوله وتأكيد الأرض بالجميع يعني التأكيد
من جهة المعنى وإلا فجميعا حال إما عن الأرض على قول من يجوز الحال عن المبتدأ
أو عن المستتر في الخبر لكونه بمعنى المقبوضة ولا يلزم تقدم معمول المصدر عليه
وأما عن ضمير ما في أعنيها وإثباتها المحذوف على طريقة الحال المؤكدة وضح
هذا الوجه قوله أو جميع أبعاضها رد على الزمخشري في جعله جميعا شاهد الكون
المراد بالأرض الأرضين السبع فإنه لا شهادة في المحتمل قوله على أنها حال على
الاحتمالات المذكورة في ذي الحال وعاملها قوله منظومة في حكمها يعني في كونها
مخبرا عنها بأنها قبضته فقوله بيمينه متعلق بقوله مطويات فإن قلت هل
يجوز أن يطلق مراده من نظمها في حكمها ذكر الحال قبل مجيء الخبر فيهما أيضا
وعلى هذا فقوله بيمينه خبر قلت لا لاستلزامه تقديم الحال على العامل الظرفي
وقد رده في سورة المؤمن قوله عن إشراكهم على أن ما مصدرية قوله أو ما يضاف
إليه آه على أنها موصولة قوله أو مغشيا عليه على أن يكون هذه النفخة بعد
نفخة الإحياء يوم القيمة كما ذهب إليه بعضهم بناء على ما دل عليه ظاهر
الأحاديث أن النفخات أربع المذكورتان في سورة يس للإماتة ثم
الإحياء وهاتان للإرعاب والإرهاب فيغشى عليهم ثم للإفاقة والانطلاق
قوله وأخرى يحتمل النصب والرفع أما النصب فعلى المصدرية أي نفخة أخرى
والفعل ح مسند إلى الجار والمجرور وأما الرفع فبإسناد الفعل إليها
قوله قائمون من قبورهم أو متوقفون فالقيام على الأول مقابل للاضطجاع
وعلى الثاني مقابل الحركة قوله وهو حال من ضميره ويجوز أن يكون منصوبا
على المصدرية أي يقومون قياما

الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل سماه نوراً لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما
سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور
خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافه الى نفسه ووضع الكتاب الحساب
والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال في ايدي
العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف وجيء
بالنبيين والشهداء الامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي
بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على
ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته
شيء من افعالهم ثم فصل التوفية فقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمراً افواجاً
متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة وهي جمع القليل
جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم
شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها
ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم
خزنتها تقريعاً وتوبيخاً الم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع
من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع
الظاهر موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملأن جهنم
من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابهم القائل لتهويل
ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره و
لا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة
العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عم ان الله اذا
خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به
الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل
النار فيدخله به النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعاً بهم الى دار الكرامة
وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمراً على تفاوت مراتبهم في الشرف
وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم

قوله سماه نوراً يعني على الاستعارة ووجه الشبه ما اشار اليه من التزين والاظهار قوله وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة كأنه جعله من باب زيد اسد لكن لا يدخل في وجه الشبه اخفاء الحقوق
اذ لا يكون ذلك يوم القيمة ولذلك اضاف آه اي لكون المراد به العدل اضاف اسمه الرب الى الارض فان تلك الاضافة انما تحسن ذلك الحسن اذا اريد تزين الارض بما ينشر فيها من الحكم
والعدل قوله ولذلك اضافه الى نفسه وفيه رد على الزمخشري في جعلها مؤيدة للوجه الاول قوله وهي جمع القليل الصحيح لزمرة قوله فتحت ابوابها قالوا دل ذلك على انها لا تفتح الا اذا جاؤا
كابواب السجون فانها لا تزال مغلقة حتى يأتي اصحاب الجرائم الذين يسجنون فيها فيفتح ثم تغلق عليهم وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار يعني لا اليوم القيمة فان الاضافة لا تنبئه
تقيد الاختصاص ولا اختصاص ليوم القيمة بهم واستعمال اليوم والايام في اوقات الشدة شائع مستفيض فتأمل قوله من حيث انهم عللوا توبيخهم يريد التعليل المعنوي كأنهم
قالوا وبخكم لانكم اتاكم رسل منكم آه فلو تسمعوا قولهم فالاستفهام للتقرير ولقائل ان يقول خطابهم للداخلين عموماً بما خاطبوا يدل على ما ذكر من غير احتياج الى ملاحظة تعليل التوبيخ حيث
علم ان الداخلين جميعاً من اتاهم الرسل فلو تحقق تكليف قبل الشروع لم يكن الامر كذلك قوله وهو الحكم تذكير ضمير الكلمة باعتبار الخبر قوله للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة الاظهر
الى كون كلمة العذاب حقاً عليهم قوله وقيل هو قوله عطف على قوله وهو الحكم قوله قيل ادخلوا استيناف جواباً لمن يقول القائل ماذا وقع بعد هذا التقريع قوله اللام فيه للجنس فيل سواء كان
حرف تعريف واسماً موصولاً قوله سبق ذكره يعني جهنم قوله ان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنهم فقيل هذا هو الجبر الصرف مع انه معارض بقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
حيث يشعر بان حقية الكلمة مسببة عن كفرهم الا ان يقال لو حمل على علية المأخذ لم يتعرض بما قالوه عذراً لهم ولعل مراد المصنف للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة دون ان
يقول على انها مسببة عن الكفر للاشارة الى ما ذكرنا ان ما ذكره من الاختصاص
بجامع كون الكفر مسبباً عن حقية الكلمة هذا وفيه نظر اذ لقائل ان
يقول ما ذكروه اعتراف لا اعتذار والله تعالى اعلم قوله اسراعاً بهم آه لا
بهم كما في سوق الكفرة فشتان ما بين السوقين قوله حذف جواب
اذا فيه اشارة الى ان موقع الجواب هنا فاز وانما لا يكتنه كنهه من
انواع التكريم والتعظيم او تلقيهم خزنتها بكل ما يسرهم ففيه رد على
الزمخشري في قوله وحق موقع الجزاء المحذوف بعد قوله خالدين وقول
العلامة التفتازاني اذ عنده يتم الشرط بذكر المعطوف غير مسلم فان
العطف يجوز ان يكون على الجزاء المحذوف فحذف المعطوف عليه عند
عن بقي الكلام في وجه رجحان ما اشار اليه المص على ما اختاره الزمخشري
فعليك بالتأمل الصادق مع التوجيه اللائق

حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين
وقرا الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم
طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب
لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة
وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه
نتبوا من الجنة حيث نشاء اي يتبوا كل منا في اي مقام اراده من جنته الواسعة مع ان
في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة
حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون
بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي
جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق
في صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة
او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين
اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم
لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلعم من قرا سورة الزمر لم يقطع الله تعالى رجاءه يوم القيمة
واعطاه الله تعالى ثواب الخائفين وعنه عليه السلام كان يقرا كل ليلة بني اسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم اماله ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو
بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرا ومنع
صرفه للتعريف والتانيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة
الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات
اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة
فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد
عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالباس او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم
وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير
الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان العفو هو الستر فيكون

قوله وان ابواب الجنة آه فان قلت ما ذكره انما يصح اذا جعلت جملة وفتحت حالا بتقدير قد من مفعول جاؤا فان فتحها قبل مجيئهم لا يعلم الا بذلك لكن لا يسد حذف الجواب بان احتمال العطف
ولا بابا احتمال كون الواو بمعنى مع لمن اين الدلالة قلت بل في العدول عن الاتيان على السنن السابق بالتصدير بالواو اشارة الى ان حالهم خلاف حال الكفرة فهم كالمحبوسين على ما
نهت عليه تفتح حين جاؤا كما هو العادة فيهم واما اهل الجنة فمن فيها يشوقون للقائهم فيفتحون ابوابها استبشارا لهم ونظلعا اليهم قبل مجيئهم بحكم العادة اه فلا احتمال لكونها بمعنى
مع وبالعطف يتم المرام فتامل وقوله مجيئها مضاف الى المفعول وقوله منتظرين حال من الفاعل المدرك لتفتح كما هو الخزنة قوله لا يعتريكم بعد مكروه اشارة الى ان سلام عليكم خبر لا انشاء
قوله وهو لا يمنع اي كون طيبهم سببا للدخول والخلود قوله وقالوا الحمد لله الظاهر انه عطف على مقدر اي فدخلوها لان تبوءهم من الجنة حيث شاؤا انما يكون بعد الدخول وان كان
العطف على قال له وجه صحة ايضا قوله على الاستعارة تشبيها له بمستقرهم في الدنيا وايراثها تمليكها آه وعلى الوجهين ففي اورثنا استعارة تبعية قوله مخلفة عليهم من اعمالهم بطريق
هذا القول بما ورث كذا وهذا العمل بورث كذا قوله اي يتبوا كل منا آه جواب سؤال تقديره كيف يصح هذا ولا يتبوا احدهم مكان غيره قوله مع ان في الجنة آه وفي التفسير الكبير قال حكماء
الاسلام الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة واما الروحانية فحصولها لواحد لا يمنع حصولها للآخرين قوله حافين قال الاخفش واحده
حاف وقال الفراء لا واحد له فقيل يريد انه لم يرد به الاستعمال وقيل لان الواحد لا يكون حافا فاذا محدقا قوله ومن زائدة على مذهب الاخفش قوله والمعنى يعني على الوجهين قوله تلذذا
به لا تعبدا وتكليفا قوله والقائلون هم المؤمنون وفي الكشاف جميع العباد ولم يرتضه المص لان حمد اهل النار لا يظهر له وجه وقد يقال له وجه ظاهر فانهم حين ظهر لهم الحق معاينة
واذعنوا له يحمدون على القضاء بالحق اظهارا للرضاء والتسليم كما يرى
الظالم المنصف اذا استوفى الحاكم العادل منه حق جنايته فانه قد ياخذ
في مدحه فان قلت ما وجه تكرار حمد المؤمنين قلت الاول على صدق الوعد
وايراث الجنة وهذا على القضاء بالحق الطبيعي الاول للتفضلة بين الفريقين
بحسب الوعد والوعيد والسخط والرضوان والثاني للتفرقة بينهما بحسب
الابدان فريق في الجنة وفريق في السعير والاول هو الظاهر والله اعلم قوله عن
النبي صلى الله عليه وسلم الحديث موضوع وعنه رواه الترمذي وغيره كذا قال السيوطي
رحمه الله تم ما يتعلق بسورة الزمر سورة الطول مكية وتسمى سورة غافر
وسورة الطول ايضا قوله مكية في الكشاف قال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك
لان الصلوات نزلت بالمدينة واعترض عليه بان الصلوات نزلت بمكة بلا
خلاف في سنة احدى عشرة من النبوة ولو سلم فلا يتعين ارادة الصلوة
وقال في الاتقان استثني منها ان الذين يجادلون الى قوله لا يعلمون
فقد اخرج ابن ابي حاتم عن ابي العالية وغيره انها نزلت في اليهود لما ذكروا
الدجال قوله خمس او ثمان وثمانون لم نر فيما عندنا من الكتب قول احد بانها
ثمان وثمانون بل قيل اثنتان وقيل اربع وقيل خمس وقيل ست وثمانون
والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم قوله اماله ابن عامر في رواية ابن ذكوان قوله
وابو بكر على رواية يحيى ابن العزعن العليمي قوله برواية ورش من طريق الازرق قوله
وابو عمرو بين بين وروى عنه الفتح ايضا قال ابن الجزري والوجهان صحيحان
قوله على التحريك لالتقاء الساكنين وايثار اخف الحركات نحو اين وكيف
قوله والنصب عطف على التحريك وعطفه على فتح الميم بعيد قوله او لانها على زنة
اعجمي عطف على التانيث قال صاحب الكشف الاولى ان يعلل المنع بالتعريف
والتركيب قوله لعل تخصيص الوصفين آه لا دلالة فيما ذكره على وجه تخصيص العليم
على الحكيم والاظهر ان يقال يدل قوله والحكم وانواع العلوم التي يضيق عن
احاطتها نطاق الافهام قوله الدال صفة لما قوله لتحقيق ما فيه اي في القرآن وكانه
يشير الى اشتمال النظم على براعة الاستهلال فان قيل هل يمكن ان يجعل ذكره
من الترغيب آه نشرا على ترتيب اللف قلنا نعم لولا قوله والطول الفضل بترك
العقاب المستحق فتامل قوله والحث على ما هو المقصود منه اي من القرآن فان
المقصود منه هو الاقبال بالكلية الى الله والاعراض عما سواه على انه لم يرد كلمة
على للتعليل اي لانه لم يرد قوله واريد بشديد العقاب مشدده جواب سؤال
تقريره ان اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها لفظية لا تفيد تعريفا ان
قصد بها معنى الاستمرار بلا خلاف في ذلك بين البصريين بخلاف اسم الفاعل
فلا يجوز جعلها نعتا للمعرفة يعني ان شديد فعيل بمعنى مفعل كاذين بمعنى
موذن فهو اسم فاعل لا صفة مشبهة قوله او الشديد عقابه جواب ثان بعد
تسليم انه صفة مشبهة قوله للازدواج يعني مع غافر وقابل في الخلو عن الالف
واللام قوله وامن الالباس اذ لا يلتبس كونه معرفة وكونه صفة لذلك المعروف
وفيه بحث قوله او ابدال بفتح الهمزة عطف على صفات قوله لافادة
الجمع آه يعني في متعلق واحد ولما وضع الواو للجمع وهو ملزوم للمغايرة
احتمل العطف نكات الاولى بملاحظة المعنى الوضعي والاخريان
بملاحظة المعنى الالتزامي

قوله فان التائب عن الذنب كمن لا ذنب له وفيه ان ذلك بعد غفر ذنوبه بقبول توبته تفضلاً من الله تعالى اذ لا يجب عليه تعالى على المذهب الحق مع انه مخالف لما تقدم من النكتتين ثم الخفي ان
التشبيه بمن لا ذنب له بظاهره لا يدل على عدم بقاء الذنب على ما هو المطلوب فتأمل قوله وقيل جمعهما كالثمر والثمرة قوله الفضل بترك العقاب المستحق والاولى تعميمه الانابة الخ بل الظاهر هو تفسير
بها فان الفضل والزيادة يظهر فيها دون الترك ولئلا يخلو الكلام عن التعرض للانابة قوله دليل رجحانها اي رجحان صفة الرحمة وكثرتها قوله وادحاض الحق اي وقصد ادحاض الحق قوله
بالتنكير فانه يدل على التمييز بين جدال وجدال قوله مع انه ليس جدالا فيه بل عنه والذب عنه اشارة الى دفع ما يتوهم من مخالفة هذا الكلام للحديث لدلالته على ان بعض الجدال فيه ليس بكفر وما ذلك
الا ما ذكر فاشار بانه جدال فيه صورة لا حقيقة فلا مخالفة قوله فانهم مأخوذون عما قريب بكفرهم اشارة الى وجه تسبب قوله فلا يغررك الآية عما قبلها فان التقدير انهم اذا كانوا كافرين
فلا يغررك تقلبهم فانهم مأخوذون ومعنى القرب لان كل آت قريب قوله جزاء لهمهم يعني ارادتهم تعذيب رسلهم وقتلهم كما نبه عليه بقوله بما ارادوا من تعذيب وقد مر في سورة يوسف
والارادة مما يؤاخذ عليه على ما تقرر في محله يعني اخذتهم في الدنيا اخذ هلاك بالعذاب المستأصل جزاء للهمهم لما صدر عنهم وهو همهم الاخذ في الدنيا جزاء وفاقا واخرت جزاء التكذيب
والجدال وهو التعذيب بالنار الى الآخرة قوله وهو تقرير اي حمل على الاقرار وتثبيت فيه تعجيب للسامعين قوله على ارادة اللفظ والمعنى لف ونشر مرتب والمراد لفظا انهم من اصحاب النار
او معناه لكن بدل الاشتمال لا بد فيه من ضمير المبدل عنه وهو هنا مفقود وجوابه ان الشهرة قد يكتفى بها عن الضمير والتفصيل في شرح الكافية للرضي قوله الكروبيون في القاموس الكروبيون
بتخفيف الراء سادة الملائكة قوله وحفيفهم اي طوافهم قوله مجاز عن حفظهم قلت ما المانع عن جواز ارادة المعنى الحقيقي حتى يحمل على المجاز وقد ورد في الحديث المرفوع على ما جاء في الجامع

قوله وكناية عن قربهم لف ونشر مرتب يريد ان حملهم مجاز وحفيفهم كناية قوله
لان الحمد وهو الوصف بالجميل على جهة التبجيل مقتضى حالهم والتنزيه عما لا
يليق يصدر عنهم ردا لاقوال الكفرة قوله وساق الآية لذلك وفي اطلاق
لفظ التصريح تسامح لظهور انه غير مصرح به قوله في معرفته سواء لانه انما يوصف
بالايمان على سبيل الثناء على الموصوف من لم يشاهد ولم يعاين كما
مر جوابه علم انهم كالمؤمنين من غيرهم قوله رد على المجسمة فانه سبحانه لو
كان كما زعمه المجسمة لكان حملة العرش ومن حوله مشاهدين معاينين
عادة لا مؤمنين قوله واستغفارهم شفاعتهم ان جعل قوله ربنا
وسعت بيانا قوله وحملهم على التوبة اه ان جعل حالا اذ الحالية
تستلزم الشفاعة الخ بخلاف البيان حيث يخصها قوله اي وسعت
رحمته الاظهر رحمتك

لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة
وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات
الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي
المطيع والعاصي ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على
المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم
فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه السلام ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير مع انه ليس
جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم
وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عما قريب بكفرهم اخذ
من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل
وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها
ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر
وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فأخذتهم بالاهلاك
جزاء لهمهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه و
تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا
بكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ
او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا
وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من ذي العرش
ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من
صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح
ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك كما صرح
به بقوله ويستغفرون للذين آمنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش في
معرفته سواء وردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب
المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان يوجب النصح والشفقة وان تخالف
الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون
ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمته وعلمه
فازيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها

مقصودة

قوله ههنا يعني مقام الاستغفار والا فالعلم متقدم ذاتا قوله للذين علمت منهم التوبة آه اشارة الى وجه ترتب هذا على الوصف بسعة العلم واما وجه الترتب على الوصف بسعة الرحمة فظاهر قوله بعد اشعار لقوله اغفر قوله والدلالة على شدة العذاب باضافته الى الجحيم قوله وصلح بالضم يعني ضم اللام قوله اوجزاء السيئات على اضمار المضاف قوله وهو تعميم بعد تخصيص آه يريد به دفع توهم من التكرار قوله يومئذ اي يوم اذ يؤاخذ بها او يوم اذ يعملها الناس وعلى الثاني يكتفي المص قوله ينادون يقال لهم الفاء تفسيره ويجوز ان يقدر مقولا لهم ويجوز ان ينتصب الجملة بينادون دون نفسها على حذف الجار وايصال الفعل قوله اي لمقت الله آه لم يجعله من باب التنازع حيث جعل معمول الاول غير معمول الثاني خلاف ما نقله الزمخشري لكن الاولى صنيعه لدلالة الثاني على تعيين الاول فليتامل قوله ظرف لفعل دل عليه المقت الاول وينبغي ان يكون هذا هو المراد الزمخشري بقوله منصوب بالمقت الاول بدليل بيان المعنى فلا يرد عليه ما اوردوا ويجوز ان يجعل خبر مبتدا محذوف وموضع المقت الاول وهذا هو الاظهر كانه قيل في اي وقت ذلك المقت قوله لانه اخبر عنه يعني ان الفصل بالاجنبي وهو الخبر يمنع عن عمل المصدر واجاب ابن الحاجب بان الظرف يتسع فيها ورد بان ذلك في العامل القوي والمصدر من العوامل الضعيفة وفيه بحث لان اختصاص ذلك بالعوامل القوية غير مسلم بل الدليل يدل على خلافه قوله يوم القيمة حين عاينوا آه لا في الدنيا حين تدعون الى الايمان واجيب بان المراد اذ صح كونكم تدعون وذلك في الآخرة حين قامت عليهم الحجة وان المراد بانفسهم امثالهم من المؤمنين اذ تدعون للدنيا قوله الا ان يؤول نحو في الصيف ضيعت اللبن بان ينزل سبب المقت منزلة المقت وينسب اليه ما ينسب الى المقت بعد تناسي المجاز قوله او تعليل للحكم عطف على قوله ظرف وفيه اشارة الى انه متعلق باكبر بل انتساب الخبر الى المبتدا ويجوز تعلقه بالمقت الثاني ايضا وهو الاظهر قوله وزمان المقتين واحد يعني يجوز ان يكون واحدا بخلاف الوجه الاول فان اختلاف الزمان فيه متعين قوله كالتصغير والتكبير في جواز الاطلاق على الابتداء وعلى التصيير وفيه اشارة الى انه ليس من الجمع بين الحقيقة والمجاز بل كل منهما من متناولات المعنى الوضعي خلاف كلام الشيخين جار الله والسكاكي قوله احد مفعوليه الضمير للشيء قوله بتصيير اي كالتصيير من النقل من حالة الى اخرى فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وقد جوز في المثنى والمجموع بل على الاطلاق قوله وقيل الاماتة الاولى آه مرضه لدلالة المتلو والمروي على تعين الاول قوله بعد المعاينة وفي بعض النسخ بعد المعاينة من العيان والمراد من المعاينة قوله لمقت الله اكبر الآية قوله بما غفلوا عنه متعلق باعترافهم يعني خلقهم امواتا ثم الاحياء بعده ليس مما غفلوا عنه وبه يندفع لزوم ثلث احياآت على ما ذكره صاحب الكشاف فتأمل قوله ولذلك اي لكون المقصود ذلك قوله فان اقترافهم آه تعليل لكون هذا الكلام اعترافا بما غفلوا عنه وبيان لوجه التسبب قوله نوع خروج سريع ام بطيء قوله فنسلكه بالنصب جواب الاستفهام قوله تعللا اي بذكر الخروج عن الحرج يقال علله بالشيء اذا الهاه به كما يعلل الصبي بشيء بما يلهيه عما يطلبه يعني ليس الاستفهام على حقيقته قوله ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم والظاهر انه لا منع عن ان يكون المراد اقناطهم ببيان انهم كانوا مستمرين على اعتقاد الاشراك فيجزون باستمرار العذاب لا قنطا الحكم قوله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد الظاهر انه ههنا من غلط الناسخ

المقصودة بالذات ههنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وعدتهم اياها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم معهم هؤلاء ليتم سرورهم او الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما سألوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه وقد فصل بينه وبين اذ بخبره اكبر فلا يجوز ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يؤول بنحو الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا او لا عند انقضاء آجالنا فان الاماتة جعل الشيء عادم الحيوة ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مقدوريه تصيير وصرف له عن الآخر واحييتنا اثنتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتة الاولى عند انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياآن ما في القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده متحدا او توحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه في الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلي الكبير من ان يشرك ويسوى بغيره حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة

قوله اسباب رزق على اضمار المضاف او المجاز بعلاقة السببية قوله لظهورها متعلق بكان التشبيه قوله المغفول عنها خبر آخر للمبتدأ قوله للدلالة على علو صمديته اى سيادته فان الصمد هو السيد
المصمود اليه لا يظهر دونها اى عنده قوله للدلالة على ان الروحانيات يعني الملائكة فان الالقاء يكون بواسطتهم قوله باظهار متعلق بامره قوله وهو الوحي الضمير للآثار في ضمن آثارها قوله او
مبدؤه عطف على قوله بيانه يعني ان من يجوز ان يكون ابتدائية كما يجوز ان يكون بيانية ولا وجه لعطفه على الوحي كما يظهر بادنى تامل قوله والامر هو الملك المبلغ يعني على هذا الوجه قوله وفيه
دليل اى خفي في قوله من يشاء قوله واللام مع القرب يؤيد الثاني اما تأييد اللام فبالنسبة الى الاول فانه لو كان المستكن له لما احتيج الى اللام لان الانذار يكون فعلا للفاعل الفعل
واما تأييد القرب فبالنسبة الى الاول والثالث كما لا يخفى قوله او ظاهرة نفوسهم اى يظهر حقيقتها للبصائر او المراد بالنفس هو معنى الجملة والمقصود انه ليس عليهم ثياب كما في الدنيا
واضافة غواشي الابدان حينئذ لامية قوله لا تحجبهم غواشي الابدان بان لا يبقى تغشيها للنفوس كما في هذه الدار مع تعلقها بها فلا يلزم انكار الحشر الجسماني قوله وتخفيفه اه يدل على الحشر
الحشر الروحاني والجسماني قوله او الخطة الازفة عطف على القيمة فيكون من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه واليوم على هذا المعنى الوقت والخطة بالضم الامر والقصة
واكثر ما يستعمل في الامور الصعبة التي يستحق ان تخط وتكتب لغرابته قوله وقيل الموت لئلا يلزم نوع تكرار والمصنف مرضه لبعده عن مناسبة المقام وفيه كلام قوله لدى الحناجر
جمع حنجور وهي الحلقوم وزنا ومعنى قوله ولا تخرج فتستريحوا لا يناسب تفسير الازفة بالموت ففيه ايضا اشارة الى ترجيح الوجهين الاولين قوله كاظمين على الغم من كظم القربة اذا
ملأها وشد فاها فكاظم القربة كاظم على ما ادركها عليه لئلا يخرج امتلاء قوله لانه على الاصحاب اه اى لان المعنى على الاضافة اذ التقدير اذ قلوبهم لدى حناجرهم فيكون كاظمين
حالا عن المضاف اليه والعامل ما في الظرف من معنى الفعل

بالعذاب السرمد هو الذي يريكم آياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم
وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالآيات التي
هي كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى الا من
ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه
فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم
رفيع الدرجات ذو العرش خبران آخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول
والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر
دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان
يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات
او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره على من يشاء
من عباده خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها
وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه
امر بالخير او مبدؤه والآمر هو الملك المبلغ الى مختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية
لينذر غاية الالقاء والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام مع القرب يؤيد الثاني
يوم التلاق يوم القيمة فان فيه يتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبود
والعباد والاعمال والعمال يوم هم بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم
شيء او ظاهر نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرائرهم لا يخفى على الله منهم شيء من
اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به
او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال
فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس
تكتسب بالعقائد والاعمال هيآت توجب لذاتها والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا
لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم
بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل
اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الازفة اى القيمة سميت بها لازوفها اى قربها او الخطة
الازفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها
فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب

قوله او منها على تجويز الحال على المبتدأ قوله وجمعه كذلك يعني على الوجهين الاخيرين جواب سؤال تقريره ظاهر قوله على انه حال مقدرة اي مقدرا كظيمهم على صيغة المفعول اذ لا تقدير من المنذرين
وقت الانذار وفي الكشاف اي وانذرهم مقدرين ذلك وفيه نظر ظاهر قوله قريب مشفق وفي الكشاف محب مشفق والمشهور ما ذكره المصنف قوله ولا شفيع مشفع على نفي الامرين اي لا شفيع
ولا مشفع وفيه اشارة الى ان المطاع مجاز في المشفع لامتناع الحمل على معناه الحقيقي فان الطاعة لا تكون الا لمن هو فوق المطيع تحقيقا او تقديرا قوله والضمائر يعني المذكورة والمقدرة في قوله اذ
القلوب لدى الحناجر قوله للدلالة على اختصاص ذلك بهم اي بالكفرة فان الشرك لظلم عظيم يعني ان اختصاص العلة يدل على اختصاص المعلول والاشارة بذلك الى ما ذكر من نفي الحميم ونفي الشفيع
المطاع قوله النظرة الخائنة مصدر كالعافية على الاسناد المجازي فالخائن حقيقة هو الناظر قوله او خيانة الاعين على ان الخائنة مصدر كالعاقبة والكاذبة قوله فلا يقضي بشيء الا وهو حقه اي
قضاء ثابت بالحق دون الباطل قوله ولا يقضي يعني لا يقال ذلك في العرف خلو الخبر عن الفائدتين وليس المقام مقام الاستدلال على نفي صلوحهم للالهية قوله وقرأ نافع قال ابو حيان بالتاء
عنه قوله فينظروا اجاز ان يكون مجزوما عطفا على يسيروا وان يكون منصوبا على جواب النفي كما قال الم تسأل فتخبرك الرسوم قوله وانما جيء بالفصل وانت خبير بانه لا منع عن ان يكون تاكيدا لضمير
كانوا قوله وحقه ان يقع بين معرفتين وجوز الجرجاني ومن تبعه وقوع الفعل المضارع بعده وجعلوا منه نحو انه هو يبدئ ويعيد وعند الجمهور هو تاكيد او مبتدأ قوله وقيل المعنى ادام [illegible]
لاشتماله على تاويل مع صحة المعنى بدون ارتكابه قوله من الله من واق من الاولى تحتمل الابتدائية اي ما كان لهم من شركائهم عوض [illegible] بجميع صفة الكمال والابتدائية بينهما [illegible] على ان الاخذ في غاية
العنف لانه [illegible] من جهته سبحانه لهم واقية لم يكن لهم باقية بخلاف عصاة المؤمنين وان [illegible] بواق وهو اظهر من حيث المعنى قوله لا يؤبه بعقاب دون عقابه اي لا يبالي بعقاب لحقيره
او عند عقابه قوله وبيان لعاقبة من هو اشد يعني فرعون

على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء
كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين
من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والضمائر ان كانت للكفار
وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم
يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه
او خيانة الاعين وما تخفي الصدور من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي
الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا
يقضي بشيء الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم
لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي بشيء او لا يقضي وقرأ نافع وهشام بالتاء على الالتفات
او اضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق
ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل
قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع
بين معرفتين لمضارعة افعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر
اشد منكم بالكاف وآثارا في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى اكثر
آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق
يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
او الاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريده غاية التمكن شديد العقاب
لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين
وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما
لشانه الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى عليه السلام وفيه تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم
زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا
نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى عليه السلام
وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم و
الدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله ويقولون
انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك

مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على انه تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله
لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه اني اخاف ان لم
اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادته وعبادة الاصنام كقوله ويذرك
والهتك او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان
يبطل دينكم بالكلية وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير
وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه لما سمع
كلامه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان تاكيدا
واشعارا على ان السبب المؤكد في رفع الشر هو العياذ بالله تعالى وخص اسم الرب لان المطلوب
هو الحفظ والتربية واضافه اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من
استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية
الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي عدت فيه وفي الدخان
بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من ال فرعون من اقاربه وقيل من
متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي او غريب موحد كان ينافقهم اتقتلون رجلا
اتقصدون قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتامل في امره
ربي الله وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات
المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات
احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط
فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله وان
يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة
في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما
يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض
بالكل كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه اراد
بالبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما
انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من
خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني ليلين
شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل
النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا

قوله يخاف من قتله يعني ان رجاحة الله تعالى بالعقوبة قوله او ظن عطف على خاف يعني ان علة امتناعه عن قتله صلى الله عليه وسلم ليس ما اظهره من كف قومه عنه بل ما في نفسه من الخوف قوله ويؤيده اي يؤيد ما ذكر من انه تيقن الخ قوله فانه تجلد ظاهر او خوف من دعائه ربه باطنا والا لما قال يقيم لبوزنا وتنكلم بذلك قوله عن عبادته الاظهر من عبادتي قوله اي لقومه قال العلامة التفتازاني بدليل ما ورد في هذه القضية في سورة الاعراف من قوله قال موسى لقومه استعينوا وفيه بحث فان ذلك ليس في مقابلة قول فرعون هذا بل الاولى ان يقال لان قوله من كل متكبر الاية يأبى ان يكون الخطاب لقومه قوله واشعارا على ان السبب عداه بعلى لتضمين معنى التنبيه والدلالة قوله لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة وفي التفسير الكبير وهذا هو السبب الاصلي في اداء الصلوات في الجماعات قوله لتعميم الاستعاذة وكلمة كل لتاكيد ذلك التعميم قوله ورعاية الحق في التفسير الكبير لم يذكر فرعون هذا الدعاء لانه كان قد سبق له حق تربيته على موسى عم من بعض الوجوه فترك التعيين رعاية لذلك الحق قوله والدلالة على الحامل له اي لفرعون قوله وقيل من متعلق الخ لم يرتضه اذ لا مقتضي هنا لتقديم المتعلق وقيل ولانه لا يقال كتمت من فلان كذا بل يقال كتمت فلانا ولا يكتمون الله حديثا وفي القاموس كتمه كتما وكتمانا وكتمه واكتتمه اياه وكاتمه لان ما ورد في الحديث الصديقون ثلثة حبيب النجار مؤمن ال يس ومؤمن ال فرعون وعلي بن ابي طالب يعين التعلق بالاول قوله والرجل اسرائيلي رده صاحب الكشف بان المؤمنين لم يقتلوا حتى يقال رجل مؤمن وايضا ما كانوا كاتمين والدليل على الاول قول فرعون ابناء الذين امنوا معه وقوله فمن ينصرنا مع قوله يا قوم دليل بين على انه ينتصح لقومه كذا قرره صاحب الكشف قلت فيه بحث اما اولا فلانه يجوز ان يكون المؤمن الاسرائيلي الموصوف بكتم ايمانه قليلا او منحصرا واما ثانيا فلان قوله ما كانوا ان اراد كلهم فلا دليل عليه وان اراد اكثرهم فلا يفيد واما ثالثا فلجواز ان يكون قوله من ينصرنا لارادة جعل نفسه من جملتهم وادخاله في زمرتهم لاغراض له في ذلك وبينه وقد اشار المصنف الى ذلك بقوله كان ينافقهم فانه متعلق بما حمل كونه اسرائيليا وغريبا على التنازع قوله اتقصدون قتله اشارة الى ان الفعل مجاز عن ارادته قوله او وقت ان يقول قال ابو حيان شرط ذلك ان يكون المصدر مصرحا به لا مقدرا فلا يقال جئت ان صاح الديك ولا اجي ان يصيح الديك بل يقال جئت صياح الديك اي وقت صياحه وقال نص على ذلك النحاة وقال الامام تاج الدين ابن مكتوم اجاز ابن جني ذلك من غير روية متعلق بالثاني اي اتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر في امره ولكن لا يلائم هذا المعنى قوله وقد جاءكم بالبينات الا ان يقال المعنى على التشبيه قوله مثل صديقي زيد كان جعل زيد متحدا مع المعرف بالتعريف الجنسي يقصر لذلك الجنس عليه بخلاف العكس اذ قد يكون المخبر به اعم ولا امكان له في الاعلام الشخصية ولا فيما تاول قوله والاستدلالات يعني على التوحيد وهي المذكورة في طه والشعراء حالة محاورته له في سؤاله عن ربه قوله احتجاجا عليهم يعني بذكر البينات قوله واستدراجا لهم الى الاعتراف به اي بالرب فالمراد بربكم بحسب دعوى موسى عم واعتقاده لا بحسب اعترافهم قوله من باب الاحتياط يعني على نفسه فانه كان لم يصرح بالامر في كلامه الاول فخاف من بطش فرعون واخذ في نوع اخر من الاحتجاج تشكيكا في امره ليامن من ضرره قوله في التحذير يعني من تكذيبه والتعرض قوله وعدم التعصب وكيف يتوهم التعصب ممن نقص حق الكلام بزيادة البعض في البين قوله ولذلك اي لاظهار الانصاف وعدم التعصب قوله او يصيبكم بالنصب عطف على يصيبكم الاول قوله كقول لبيد وقيل كقول القطامي قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وكقول الشاعر ان الامور اذا الاحداث دبرها دون الشيوخ ترى في بعضها خللا اي اذا راي الاحداث ولذلك قال دبرها دون دبروها واجيب بانه لا داعي فيهما الى اخراج البعض عن معناه المعروف اذ يجوز ان بيت القطامي من باب ربما يود الذين كفروا في احد وجهيه قوله تراك امكنة يريد نفسه قوله او يرتبط بعض النفوس حمامها كلمة او هنا بمعنى الى ان واسكان الطاء للضرورة فقيل المراد ببعض النفوس كلها وذلك يوم القيمة قوله ذات وجهين ومتعلق الاستيناف على الاول هو الشرطية وعلى الثاني هو الاول ثم الظاهر ان يقول ذو وجهين قوله من هو مسرف اي باظهار الفساد في الارض كما زعم فرعون قوله بانه مسرف على نفسه بقتل الابناء وغيره كذاب بادعاء الربوبية وهو الغاية

من بأس الله ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا
لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه معهم و
مساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله
وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه الا سبيل الرشاد
طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد
لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات وقال الذي
آمن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم
الماضية يعني وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل دأب قوم
نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم
كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير
انتقام وهو ابلغ من قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان النفي فيه نفي حدوث
تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي فيه
بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة
واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله
تعالى يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار
وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد
ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال
الآباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابرهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات
بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله
من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما بان لا يبعث
بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا
بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب
شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون في آيات الله
بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة
اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون
الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان
وفاعل كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر

قوله من بأس الله يعني موسى آه ان رب العالمين قوله لانه كان منهم في القرابة اشارة الى ترجيح الوجه الاول من تفسيري قوله من آل فرعون مع الآباء الى وجه صحة الوجه الآخر بقوله وليريهم آه فتأمل قوله ما
اشير اليكم الاولى بل الصواب عليكم كما في الكشاف يقال اشار اليه اي اوما عليه بكذا اذا امره به ولا يناسب معنى الايماء ههنا ولو صح ينبغي ان يكون المومى اليه هو الرأي لا القوم اذ ثم قوله ما اريكم
تفسيره باللازم لمعنى ما اريكم لا اجعلكم ترون رأيا الا رأيي وذلك بالامر به ولاح مما قررنا ان ما في قوله ما ارى مصدرية والله اعلم قوله وما اعلمكم الا ما علمت فيه بحث فانه انما يصلح تفسيرا لقوله
ما اريكم الا ما ارى لانه يحتمل معنيين احدهما ما تقدم والثاني هذا الذي ذكره فاريكم وارى على الاول من الرأي وعلى الثاني من الرؤية القلبية واما قوله لا اهديكم فمعناه ما هو المعروف اي لا
ادلكم ولا مقتضي للاخراج عن معناه الاصلي الى معنى الاعلام ولعل المصنف اغتر بتأخير العلامة الزمخشري قوله او ما اعلمكم عن قوله تعالى وما اهديكم وحسب انه عطف عليه وانما هو عطف على
قوله ما اشير عليكم وانما جاء به بين المتعاطفين لان المعنى الذي ذكره له يتعلق بالوجه الاول فهو كالتعليل له معنى واما على الوجه الثاني فليس كذلك وعلى تقدير التسليم فلا وجه لترك تفسيره
بمعناه الاصلي مع صحته واستقامته والجزم بالمعنى المجازي وبعد ذلك كله فكان الاولى تأخير قوله الا ما علمت عن قوله الا سبيل الرشاد فانه يكون تفسيرا له على حسبانه والله الموفق
وله الحمد قوله من رشد كعلام آه قيل المعنى على ارشد فكيف يجوز كونه من رشد او رشد واجيب بان من رشدا رشد لان الارشاد من الرشد فاكتفى بذكر السبب عن المسبب ويجوز ان
يجاب بمنع لزوم كون المعنى على ارشد ولو سلم فالمبالغة في الرشد يكون بالارشاد كما قالوا في طهور وقيوم قوله كجبار يعني على قول بعض العلماء فلا يخالف ما سيذكر في آخر الحشر من انه
من جبر الثلاثي قوله او للنسبة عطف على قوله للمبالغة قوله كعواج لبايع العاج وبتات لبايع البت وهو كساء غليظ وقيل طيلسان من خز او صوف قوله يعني وقايعهم فلا حاجة
الى تقدير المضاف مثل حادث يوم الاحزاب ومصابه كما قال العلامة
التفتازاني قوله مع التفسير يعني بقوله مثل دأب قوم نوح ففيه اشارة الى ان
مثل الثاني عطف بيان لمثل الاول باعتبار بيان قوم نوح وعاد وثمود
للاحزاب ولهذا مجرد جمع المضاف اليه ههنا لا يغني عن جمع المضاف بخلاف كلوا
في بعض بطنكم تعفوا قوله جزاء ما كانوا عليه دائبا بتقدير المضاف لان الخوف
من الجزاء لا من نفس العمل الدائب وقوله دائبا حال من المجرور وفيه اشارة الى
ان دأب بمعنى دائب قوله ولا يخلي الظالم آه في صحة تفرعه عن قوله وما الله يريد
ظلما للعباد على المذهب السني نظر لاقتضائه ان لا يريد ظلم بعضهم لبعض
فيلزم ان لا يقع اذ لا يجري في ملكه الا ما يشاء وليس كذلك الا ان يجعل
الارادة مجازا عن الرضاء وفيه ما فيه واما الفرق بين ارادة الظلم للعباد
وارادة الظلم منهم وان هذا يمتنع لاشعارها بالطلب وطلب القبيح قبيح
بالاتفاق فحديث لم يصح سنده قوله من حيث ان النفي فيه نفي حدوث
آه كلمة نفي ينبغي ان يكون مقحما قوله ينادي استيناف لبيان وجه التسمية
قوله ضما متعلق بقلتم وهو نصب اما على المصدرية اي تضمون او الحالية
اي ضامين او على العلية اي لضمكم قوله او جزما عطف على ضما والفرق بين
الوجهين ان التكذيبين على الاول كلاهما على الجزم والشك في النظم اريد به
مقابل اليقين لا التردد بخلاف الثاني فان المجزوم فيه عدم البعث بعده
ثم مقصود المص دفع ما يترأى من التنافي بين مفهوم لن يبعث الله الآية
وبين منطوق ما زلتم في شك وكلاهما نقول لا منافاة فيجوز ان يكذبوا
في حياته عنادا وحسدا ويصدقوا بعد موته لزوال الموجب كما يشاهد
امثاله كثيرا قوله يقرر بعضا اي يحمله على الاقرار بنفي البعث قوله بغلبة الوهم
فانه يعارض العقل بدل من الموصول الاول يعني بدل الكل ويجوز ان يكون
صفة له وبيانا له ايضا ومنصوبا باضمار اعني ومرفوعا على انه خبر مبتدأ مضمر اي
هم الذين او شبهة داحضة ناشئة من الوهم قوله وافراده للفظ والحمل على
اللفظ بعد الحمل على المعنى ليس بممتنع وقد يقال ان فاعل كبر ضمير الجدال المدلول عليه
بقوله يجادلون قوله او بغير سلطان ويجوز جعل الظرف خبرا عن الجنة اذ حصلت
الفائدة قوله فاعل كبر كذلك بجعل الكاف اسما

جبار استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرا ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين
على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف
اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من
صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها
ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على
ابلغ وقرا حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع
عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى
هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله
السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتاتى الا بالصعود الى السماء وهو مما
لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه واني لاظنه كاذبا في دعوى
الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل
الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح وبالتوسط
الشيطان وقرا الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس
عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون الا في تباب
اي خسار وقال الذي آمن يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى عم يا قوم اتبعوني
اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه
فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها
وان الآخرة هي دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله تعالى
وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل
بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء جملة اسمية
مصدرة باسم الاشارة وتفصيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان
حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم
الى النجاة وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى
له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان
لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا وتعريضا
او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان له تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى

قوله كقولهم رأت عيني يعني ان الرأي هو الجملة ونسبة الرؤية الى العين لانها منبع الرؤية قوله او على حذف مضاف ليتوافق القراءات قوله على جواب الترجي تشبيها له بالتمني كذا في الكشاف وكان المص لم يرض القول بالاحتياج الى اعتبار التشبيه لجواز ان يكون جوابا بدون اعتبار وهو مذهب الكوفيين وقراءة حفص تمسكهم ويتاولها البصريون بانه جواب للامر وهو ابن لي او عطف على الاسباب على وجه ولبس عباءة وتقر عيني او على معنى ما يقع موقع خبر لعل وهو ان مع الفعل ويسمى مثله في غير النظم العطف على التوهم قوله التي هي اسباب صفة لاحوال الكواكب قوله او ان يرى فساد قول موسى آه في التفسير الكبير الذي عندي في تفسير الآية ان فرعون كان من الدهرية وغرضه من ذكر هذا الكلام ايراد شبهة في نفي الصانع وتقريره انا لا نرى شيئا نحكم عليه بانه اله العالم فلم يجز اثباته اما انه لا نراه فلانه لو كان موجودا لكان في السماء ولا سبيل لنا الى صعود السموات فكيف يمكننا ان نراه ثم انه لاجل المبالغة في بيان انه لا يمكن صعود السموات قال يا هامان ابن لي صرحا الآية والمقصود انه لما عرف كل احد ان الطريق ممتنع كان الوصول الى معرفة وجود الله بطريق الحس ممتنعا وهذا غير ما ذكره المص ولكنه موافق لقوله ما علمت لكم من اله غيري قوله في دعوى الرسالة او في دعوى اله السماء قوله تمتع يسير اشير الى ان تنكير متاع للتقليل قوله بغير تقدير وموازنة بالعمل يعني ليس معنى بغير حساب بغير نهاية فان ذلك في الايمان وانما معناه انه بغير تقدير بقدر مخصوص كجزاء السيئة فان جزاء الاعمال الصالحة يضاعف اضعافا كثيرة الى سبعمائة ضعف قال تعالى قوله ولعل تقسيم العمال يعني بقوله من ذكر او انثى فانه يدل على الاهتمام بشانهم قوله مصدرة باسم الاشارة الدال على عظم قدرهم وعلو شانهم قوله وتفصيل الثواب بالضاد المعجمة يشير الى ان قوله بغير حساب ويجوز ان يكون بالصاد المهملة فالمراد يدخلون يرزقون بخلاف جانب العقاب حيث اجمل فيه قوله لتغليب الرحمة يعني على الانتقام قوله للدلالة على انه شرط قد تقرر في علم الاصول ان الاحوال شروط قوله وان ثوابه اعلى من ذلك منه الخلود في الجنة قوله ومبالغة في توبيخهم فان تكرير النداء باضافة المنادى الى المتكلم يدل على انه ناصح مخلص لهم وان له مزيد شفقة عليهم فيكون مقابلة نصحه بخلافه في غاية القبح وفيه اشارة الى ان الاستفهام في قوله ما لي للتوبيخ قوله وعطفه على النداء الثاني يجوز ان يكون مبتدأ وخبرا ويجوز ان يكون عطف فعلا ماضيا قوله ولذلك اي ولكون ما دخل عليه النداء الثاني من الكلام بيانا لما قبله لم يعطف النداء الثاني على الاول لكمال الاتصال قوله فان ما بعده آه تعليل لقوله وعطفه على النداء الثاني على الاحتمالين قوله فيه يعني انه صرح في الاجمال بسبيل الرشاد وعرض بسبيل الغي والفساد ثم فسر ذلك المجمل فافتتح بذم الدنيا وثنى بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها لينشط عما يتلف وينشط لما يزلف ثم جاء بكلام آخر ظاهره الموازنة بين الدعوتين وحقيقته تفسير السبيلين بان سبيل الرشاد وهو الاقبال على العزيز الغفار المنجي من دخول النار وخلافه خلافه وفيه رد على الزمخشري وقال العلامة الطيبي بأبى ان يكون الثاني داخلا في البيان ما فيه من الغلظة والوعيد بحلول الدمار وتصريح المشاركة وقد فرغ مقرره ان داب الانبياء والداعين الى الله سلوك طريقة الملاطفة وسبيل ارخاء العنان في الدعوة ثم اذا الفوا ان ذلك النوع لا يجدي فيهم اتوا بالتوبيخ والتغليظ ثم بعده بما يؤذن بالمتاركة والاقناط وبتحقيق الفصل بالعلاك وادامة كذلك سلك ههنا ولذلك قال الزمخشري واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة بعد تسليم اطراد ما ذكره ان مبدأ كلامه ليس من هذا القبيل قوله اتقتلون رجلا ومع التنزل عن ذلك فيجوز ان يكون التغليظ من قوله لا جرم والتوبيخ الذي يتضمنه الكلام الثالث في ضمن الكلام فلا ينافيها والله اعلم قوله او على الاول على ان تغير صورة الكلام وهي الموازنة بين الدعوتين وهذا هو الذي ارتضاه الزمخشري قوله او بيان مبني على جواز كون البيان جملة لكن قال ابن هشام في مغني اللبيب البيان لا يكون جملة بخلاف البدل وكلام السكاكي في باب الفصل والوصل يوافق ما ذكره المصنف

والّلام واشرك به ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لابد لها من برهان واعتقاد ما لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اى حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اى كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اى لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم وكانه جواب توعدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى ثم وحاق بآل فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستانفة او النار خبر محذوف ويعرضون استيناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود رضي الله ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اى هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرا نافع وحمزة والكسائي

قوله والمراد نفي المعلوم مخالف لما سلفه في سورة القصص ثم تقدم كلام مناقشه قوله والاشعار آه فان العلم صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض ولا يحصل ذلك في مثل هذا المطلب الا بالبرهان قوله والارادة القدرة هي صفة توثر وفق تعلق الارادة فلهذا توقف على الارادة بهذا الاعتبار قوله والتمكن من المجازاة عطف على كمال القدرة وهو اشارة الى معنى الغفار فان تحققه لا يكون الا قوله دعوة آلهتكم من اضافة المصدر الى فاعله قوله وعدم دعوة مستجابة على حذف الصفة كما في قوله يأخذ كل سفينة غصبا اى صالحة او حمل المطلق على الكمال قوله او عدم استجابة دعوة لها على اضمار المضاف او التجوز عن الاستجابة بالدعوة بعلاقة السببية او اللام كانه قال فاللام على هذين الوجهين في قوله ليس له دعوة لنسبة الدعوة الى المفعول بخلاف الوجه الاول فانها فيه لنسبته الى الفاعل قوله اى كسب ذلك الدعاء يعني دعاءهم اليه قوله وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع فلا يكون كلمة لا ح ردا لما دعوه اليه قوله لغة فيه فيه ان هذا البعض الثالث ادى كاد يعينه فلا وجه لتصدره بصيغة التمريض الا ان يقال كونه لغة فيه ليس مجزوما به بل محتمل فتامل قوله فسيذكر بعضكم بعضا فيه ان الظاهر من الذكر القلبي كما في امثاله لا من اللساني فلا وجه لتفسيره به الا ان يقال توافق القرائن يقتضي الحمل عليه وفيه ما فيه قوله وكانه الضمير لقوله وافوض امري الآية قوله وقيل الضمير لموسى عطف على المعنى اذ قد دل قوله جواب عن توعدهم آه ان الضمير للمؤمن آل فرعون قوله وقيل بطلبة المؤمن عطف على قوله بفرعون وقومه قوله من قومه اى من قوم فرعون قوله فقتلهم يعني فرعون قوله سوء العذاب الظاهر انه من اضافة الصفة الى موصوفها ويجوز ان يكون بمعنى اللام قوله الغرق او القتل على الاحتمالين فآل فرعون فيه اللف والنشر قوله او النار على كل من الاحتمالين خبر محذوف اى هو النار قوله حال منها ويحتمل الاستيناف قوله او من الآل يعني آل فرعون وذلك لارواحهم الاشارة الى العرض قوله يحتمل التخصيص وفيما بين الوقتين يجوز ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب او ينفس عنهم قوله وعذاب القبر فان اريد التخصيص فظاهر وان اريد التابيد فبدلالة ما بعده او لان الكناية تستدعي امكان ارادة المعنى الحقيقي لا يقال هذا هو الظاهر فان الاستدلال بالوجه الاول يمنعه احتمال عطف اذ يتحاجون على غدوا وعلى ما يجوزه المص لان قوله ويوم تقوم الساعة اعتراض بين المتعاطفين للدلالة على ان الاول في الدنيا فليتأمل قوله او اشد عذاب جهنم فلا دلالة في اشد العذاب على عذاب القبر

قوله واذكر وقت تحاجهم الظاهر انه حينئذ عطف على مقدر اي اذكر ما نتلي عليك من قصة موسى وفرعون ومؤمن آل فرعون او على قوله فلا يغررك تقلبهم والى ان يجعل من عطف القصة على القصة فلا يطلب له مشاكل من امر او نهي يعطف عليه والاجوز عطفه على قوله وانذرهم يوم الازفة لانه كان اعتراضا بين الاحباب قوله او التجوز يعني في الاسناد فان الوصف بالمقصد من المجاز العقلي قوله مفعول لما دل عليه مغنون وهو معنى الرفع والحمل قوله على التاكيد يعني لاسم ان قال ابن مالك في تسهيل الفوائد لا يستغني بنيته اضافته خلافا للفراء والزمخشري وقال ابن هشام وسبقه اليه ابو حيان الاجود ان يقدر كلا بدلا من اسم ان وانما جاز ابدال الظاهر من ضمير الحاضر بدل الكل لانه يفيد الاحاطة مثل قمتم ثلثتكم ومنه قوله تعالى تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا قوله فانه لا يعمل في الحال المتقدمة قال العلامة الرضي في تقديم الحال على الظرف وشبهه خلاف فسيبويه لا يجيزه نظرا الى ضعف الظرف واجازه الاخفش بشرط تقدم المبتدأ على الحال نحو زيد قائما في الدار وذلك بناء على مذهبه في قوة الظرف حتى جاز ان يعمل عنده بلا اعتماد في الظاهر كما يعمل في الظرف المتقدم فان الظروف يتسع فيها قوله للتهويل لانها اسم لجهنم تلك النار الهائلة التي يعذب بها الكفار قوله او لبيان محلهم يعني محل الخزنة او الكفار قوله شيئا من العذاب ظاهره ان كلمة من للبيان لكن الظاهر انها للتبعيض وكانيا فيه ما قاله العلامة المال قوله بحذف المضاف نحو حمل اليوم او ثقل اليوم قوله وتعطيلهم الخ عطف على اضاعتهم قوله لا امثالكم يعني الكفرة قوله وفيه اقناط كما هو المتعارف في امثاله لا اطماع في حصول المنفعة قوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال من وضع الظاهر موضع الضمير للاشارة الى الغلبة وان المانع هو الكفر والظاهر انه من كلام الخزنة وقيل من كلام الله تعالى اخبارا منه لنبيه قوله بالحجة اي في الكل قوله والظفر في حينه اي في الحال قوله والانتقام لهم من الكفرة ولو بعد موتهم كما في يحيى حيث انتقم الله له من بني اسرائيل بتسليط بخت نصر قوله بما كان لهم اي للانبياء من الغلبة يعني المغلوبية او للكفرة من الغالبية كما في غزوة احد قوله والاشهاد جمع شاهد يجوز ان يكون من باب قطر المسافة والمراد جمع شهيد بالسكون اسم جمع اشهاد كما قالوا في اصحاب انه جمع صحب فلا يحتاج الى تكلف ما قاله الجمهور ان فاعلا لا يجمع على افعال قوله اولانه لا يوذن له فالآية من نفي المقيد والقيد قوله سوء الدار جهنم جعل صاحب الكشاف الاضافة لامية حيث فسر بسوء دار الاخرة وكلام المصنف يحتمل ذلك ويحتمل ايضا كونها من اضافة الصفة الى الموصوف على ان يكون المعنى الدار السوء قوله وتركنا عليهم بعده اشارة الى ان اورثنا استعارة تبعية قوله من ذلك الاشارة الى الهدى قوله واستشهد على صيغة الامر او الفعل الماضي

ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة باد خالهم النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا تباعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون اوله بالتضمين او مصدر كشيئا في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة مغنون قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقوله كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها اذ يحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع لا يجاب انا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء عليهم السلام والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرأ غير الكوفيين ونافع بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التورية هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى

او ان النبوة عطف على الرياسة قوله فمن قدر على خلقهما مع عظمهما الاظهر نسبة الصدر كما في بعض النسخ قوله وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه اي لا شبهة بامر التوحيد في الوجوب المؤكد وهو تعين ما كد ما يجب على المكلف هو الايمان بالمبدأ والمعاد يعني ان جدالهم في آيات الله وان كان لا يخص التوحيد والبعث الا ان لكما شانا اخر وقد حصل التنبيه على التوحيد بقوله هو الذي يريكم آياته الايات فبين هنا امر البعث قال ابو حيان نبه تعالى على انه لا ينبغي ان يجادل في آيات الله ولا ينكر البعث لقوله لخلق السموات والارض الآية اي مخلوقة اكبر واجل من خلق البشر فما لاحدهم يجادل ويتكبر على خالقه وشانه تعالى بعد سبحانه كلام قليل الجدوى قوله والذين آمنوا قدمه لمجاورة البصير وفي التعبير عن مثله طرق احدها ان يجاور المناسب المناسب كهذا والثانية ان يتقدم ما يقابل الاول ويؤخر ما يقابل الاخر وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور والثالثة ان يتأخر المتماثلان كقوله تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع كل ذلك تفنن في البلاغة واساليب الكلام قوله وزيادة لا في المسيء وقد يقال تكريره لبعد تسليم الذين آمنوا بطول الصلة قوله لتغاير الوصفين الظاهر انه اراد بهما جنس الوصفين او الوصف مع ما يقابله كالذين مع الذين آمنوا والاعمى مع المسيء قوله في المقصود يعني ان القصد في الاولين بعلمهم وفي الاخرين الى العمل قوله او الدلالة بالصراحة والتمثيل على ان يتخذ الوصفان في المقصود بان يكون المراد في الاولين ايضا المحسن والمسيء قوله والضمير للناس فالقليل على معناه المشهور والمستثنى هم المؤمنون قوله او الكفار وهم اكثر الناس والقلة على هذا بمعنى النفي قوله على تغليب المخاطب يناسب كون الضمير للناس قوله او الالتفات يلائم كون الضمير للكفار وفائدة الالتفات في مقام التوبيخ هو اظهار العنف الشديد والانكار البليغ وقد يقال يجوز ان يجعل هذه النكتة لتغليب ايضا ليكون اوفى من الالتفات لافادة التعميم معها قوله او امر الرسول بالمخاطبة اي قل لهم قليلا ما تتذكرون قوله لوضوح الدلالة على جوازها ثم مجيئها ما تقدم آنفا قوله على ظاهر ما يحسون به اي يحسونه بنظرهم قوله اعبدوني بدلالة عن عبادتي وهذا وان تضمن المصير الى المجاز قبل اوانه مع نكتة الا انه جوز بل رجح لما ان الامر بالعبادة انسب بالمقام واولى بالاهتمام مع تأيده بالرواية قوله منزلا منزلته اي منزلة الاستكبار عن عبادته فاقيم الثاني مقام الاول قوله او المراد بالعبادة الدعاء يعني مجازا من اطلاق العام على الخاص كما يدل عليه قوله فانه من ابوابها قوله ليؤدي الى ضعف المحركات يعني ببرده وهدو الحواس باظلامه قوله واسناد الابصار على الاحتمالين ويجوز ان يكون مبصرا للنسب اي ذو ابصار قوله ولذلك اي لقصد المبالغة قوله عدل به عن التعليل حيث لم يقل لتبصروا فان قيل فلم لم يسلك هنالك سبيل المبالغة قلنا لان نعمة النهار شبهها بالحيوة ثم واولى في كونها نعمة من نعمة الليل التي تشبه الموت فكانت احق بالمبالغة اذ المقام مقام الامتنان ولان الليل يوصف بالسكون لسكون هوائه وضعا مجازا بالاستعارة فسلوك مسلك المبالغة فيه يوقع الاشتباه كما اشير اليه في الكشاف ثم اذا حمل الآية على الاحتباك وقيل المراد جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتنتشروا فيه ولتبتغوا من فضل الله فحذف من الاول بقرينة الثاني ومن الثاني بقرينة الاول كما مر مرارا لم يحتج الى ما ذكر والله اعلم قوله لا يوازيه فضل اشار الى ان في تنكير فضل من الدلالة على انه لا يكتنه كنهه

وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك بترك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك بالنصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكون الا لهم ما هم ببالغيه ببالغي دفع الآيات او المراد فاستعذ بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقهما مع عظمهما اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما يتذكرون اي تذكرا ما قليلا يتذكرون والضمير للناس او الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لآتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرأ ابو بكر وابن كثير سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدو الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل

قوله لم يقل لمفضل لخلوه عن هذا التصريح فانه يحتمل ان يكون لتفخيم الموصوف دون الصفة قوله لتخصيص الكفران بهم اي تنصيص التخصيص بهم اي بايقاعه على صريح اسمهم الظاهر الموضوع موضع الضمير الدال على ان ذلك كانه شان الانسان وخاصة في الغالب قوله اخبار مترادفة مقتضي ظاهر قوله المقتضية للالوهية والربوبية ان يجعل اللفظة الجليلة صفة لاسم الاشارة لان فيها معنى الوصفية وبعد جوزوا وقوعها جرادا ويجعل بكم بدلا والا فلا فائدة ظاهرا في الاخبار لاعتراف الكفار قوله تخصص اللاحقة السابقة الظاهر انه اراد بالتخصيص تقليل الاشتراك بحسب المفهوم لكن لا يظهر في الله ربكم لان الاول مستجمع لجميع اوصاف الكمال الا ان يخص ذلك بغيرهما او يقال بحسب اصل وضع اللفظ الجليل قوله اي كما افكوا افك فيه اشعار بان المعنى على المضي والعدول الى المضارع للاستحضار قوله والسماء بناء اي قبة ومنه ابنية العرب لمضاربهم قوله مفتقر بالذات معرض للزوال والله تعالى يوجده ويبقيه ويحفظه زمانا مقدرا لبقائه قوله فاعبدوه والطيبي فسر الدعاء بالعبادة لانه امر مرتب على الاوصاف السابقة وهي تقتضي غاية الخضوع والتذلل وليست الا العبادة وعدل عنها الى الدعاء لانه محض الافتقار وفيه نهاية الانكسار قوله من الحجج والايات او من الايات اراد به دفع ما اورد من ان النهي عن عبادة الاوثان بالنسبة اليه صلعم كان متحققا قبل مجيء البينات ولذا لم يعبد ما قط فما وجه ترتيبه على مجيئها يعني ان المراد بالبينات هي الحجج العقلية والايات المبثوثة في الافاق والانفس التي اراها الله تعالى اياه او الايات القرانية والمرتب عليها هو النهي البالغ اقصى غاية القوة ولعلك قد نبهت مما قررنا انه لا حاجة في تمشية الارادة الى البناء على قاعدة الوجوب العقلي قوله وقرئ شيوخا بالكسر قراءة ابن كثير وابن ذكوان وابو بكر وحمزة والكسائي والتعبير عن قراءتهم بصيغة المجهول غير متعارف ومخالف لما عرف من عادة المص قوله ويفعل ذلك اي ما ذكر من خلقهم من تراب وما بعده من الاطوار وكون المعنى على هذا لم يعطف على لتبلغوا ولتكونوا قوله او يوم القيمة سواء يوقت الموت في جواز الارادة نظرا الى ان الاية جامع يحتوي على جميع مراتب الانسان من مبدا فطرته الى منتهى امره فالظاهر هو التعرض ليوم الجزاء فهو المقصد الاقصى واما الموت فقد حصل له الاشارة بذكر التوفي لكن لما لم يكن لتلك الاحوال المصرح بها امتداد الى يوم القيمة بل الى الموت كان لارادة كل منهما وجه قوله عن التصديق به الظاهر ان الضمير له اي بالله وتوحيده والاولى ان يقول بها لتعين رجوع الضمير الى الايات على ما هو المناسب لما بعده قوله الذين كذبوا بالكتاب بدل او خبر مبتدا محذوف او منصوب على الذم قوله من سائر الكتب بيان لما ارسلنا وهذا على تقدير ان يراد بالكتاب القرآن

والاشعار به لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استينافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون اي كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بايات الله ولم يتاملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيأ لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحيوة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والريا الحمد لله رب العالمين قائلين له قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي من الحجج والايات او من الايات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين اي ان انقاد له او اخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرئ شيوخا بالكسر وقرا نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة الفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل او المجادل فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا

قوله او الوحي والشرائع على تقدير ان يراد به جنس الكتب السماوية قوله اذ المعنى على الاستقبال بيان لمصحح ظرفية اذ وهو اسم للزمان الماضي ليعلمون وهو مستقبل لفظا ومعنى لمكان سوف يعني ان ذ
العلم مستقبل تحقيقا وماض تنزيلا وتاويلا فالاول بالنظر الى الاول والثاني الى الثاني قوله وهو على الاول حال يعني من فاعل يعلمون او من ضمير اعناقهم قوله حملا على المعنى قال في البحر ومثله يسمى العطف على
التوهم قوله اذ الاغلال في اعناقهم كلمة اذ هنا للتعليل كما في قوله اذ المعنى يعني انهما عبارتان معتقبتان فحمل احديهما على الاخرى وقال ابن عطية انه من القلب على حد قول العرب ادخلت
القلنسوة في راسي فتقديره اذ الاغلال في اعناقهم في الاغلال فعطف على المراد من الكلام وفيه نظر فانه ليس من القلب في شيء لانهما عبارتان معتقبتان قوله واضمار الباء عطف على حملا وهذا
التاويل ذكره الزجاج والاول سبق اليه الفراء قوله كانه سجر بالحب اي ملئ قال صاحب الكشف السجر من الاضداد وكلا الاشتقاقين مناسب اي ملئ من حبك كما ذكره او فرغ من غير لك
والاول اظهر قلت لم اجد فيما عندي من الاصول السجر بمعنى الفراغ نعم في القاموس المسجور الموقد والساكن ضد الآن المثبت مقدم على النافي قوله وذلك قبل ان تقرن بهم آلهتهم آه جواب عما
عسى يورد ههنا من ان هذا الوجه مخالف لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وهذا الوجه مخالف لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لكن ينبغي يجوز
ان يكون هذا التوبيخ قبل ان يقرن بهم آلهتهم فان النار فيها امكنة متعددة وطبقات مختلفة قوله او ضاعوا عنا آه وعلى هذا لا يتوجه سؤال المخالفة او يكون في الكلام استعارة تبعية
حيث شبه عدم نفعها لهم وغناءهم عنهم بغيبتهم عنهم كما يدل عليه كلام الكشاف قوله بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا قلت بل الآية كقوله والله ربنا ما كنا مشركين يفزعون الى الكذب
لحيرتهم واضطرابهم كما تقدم في الانعام ومعنى قوله كذلك يضل الله الكافرين انه تعالى يحيرهم في امرهم حتى يفزعون الى الكذب مع علمهم بانه لا ينفعهم قوله مثل هذا الضلال وفي نسخة البطيء مثل هذا

من سائر الكتب او الوحي والشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم ظرف
ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضي لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال
او مبتدا خبره يسحبون في الحميم والعائد محذوف اي يسحبون بها وهو على الاول حال
وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقدم المفعول وعطف الفعلية
على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال
او اضمار الباء ويدل عليه القراءة به ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا
ملاءه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اي ملئ والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب
وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا
عنا غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع
منهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اي بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم
ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله
الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا
ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان
وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ ادخلوا
ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى
المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول
المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار حق كائن
لا محالة فاما نرينك فان نرك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل
ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان
تراه فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك
محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حيوتك او لم نعذبهم
فانا نعذبهم في الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل
عدد الانبياء عم مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة
وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته
حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا
جاء امر الله بالعذاب في الدنيا والآخرة قضي بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل و

الاضلال وهو الاوفق لما عرف من العادة القرآنية وهو ان يكون الاشارة
في مثله الى مضمون الخبر قوله لا يهتدوا الى شيء ناظر الى التفسير الثاني لقوله
ضلوا عنا وقوله او يضلهم الى آخره الى الاول قوله او يضلهم عن آلهتهم ذكره
العلامة التفتازاني قوله ذلكم بما كنتم تفرحون لا يلائم الضلال بهذا
المعنى قلت مآل المعنى على هذا الى خيبة ظنهم وانعكاس حالهم في الآخرة حيث
كانوا يعتقدون فيهم انهم يصادفونهم فيها وينفعونهم فانجر الكلام الى ذكر
لذلك قوله تبطرون من باب فرح والبطر النشاط والاشر وقلة احتمال
النعمة قوله وكان مقتضى النظم آه فانه يقال زر بيت الله فنعم المزار وصل
في المسجد فنعم المصلى قوله المقيد بالخلود فان قلت كان التقييد بتقدير الخلود
لا بالخلود نفسه قلت التقدير ههنا آيل الى التحقيق قوله ولا تلحق مع ان وحدها
قال ابو حيان تلازم ما الزائدة ونون التوكيد بعد ان الشرطية مذهب المبرد
والزجاج وذهب سيبويه الى انك ان شئت اتيت بما دون النون وان
شئت اتيت بالنون دون ما قال سيبويه في هذه المسئلة وان شئت لم تقحم
النون كما انك لم تجئ بما يعني لم تقحم النون مع مجيئك بما ولم تجئ بما مع مجيئك
بالنون انتهى قلت قوله مع مجيئك بالنون لا دلالة على كلام سيبويه بل هو شرح
لكلامه بالارضاء وعبارته في الكتاب ومن مواضعها حروف الجزاء اذا وقع
بينها وبين الفعل ما للتوكيد وذلك لانهم شبهوا ما باللام التي في لتفعلن لما وقع
التوكيد قبل الفعل الزموا النون آخره كما الزموا هذه اللام وان شئت لم تقحم
النون كما انك ان شئت لم تجئ بها انتهى كلامه وقوله الزموا النون ليس على ظاهره
يدل عليه قوله ان شئت لم تقحم النون قوله ويجوز ان يكون جوابا لهما قال العلامة
التفتازاني معنى التشريك في الجزاء الواحد ان يكون جزاء لكل منهما بالاستقلال
لا لمجموعهما بان يجعلا بمنزلة شرط واحد لان ذلك انما يصح في العطف بالواو دون
او فتامل قوله اذ قيل عدد الانبياء آه روينا عن الامام احمد بن حنبل عن ابي ذر رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كم وفي عدة الانبياء قال مائة الف واربعة
وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا

وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي
جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل
ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا
عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون
وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة
وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد تكون لاغراض
دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم آياته دلائله الدالة
على كمال قدرته وفرط رحمته فاي آيات الله اي اي آية من تلك الآيات تنكرون
فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى
رفعه والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات لابهامه افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة
وآثارا في الارض ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل آثار اقدامهم في الارض
لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون الاولى نافية او استفهامية منصوبة
باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
او الآيات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل والمراد
بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله تعالى بل ادارك علمهم في الآخرة وهو
قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم
او علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء عم وفرحهم به ضحكهم منه
واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل الفرح ايضا للرسل
فانهم لما راوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم شكروا الله عليه
وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا بأسنا شدة عذابنا قالوا آمنا
بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا
شدة عذابنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان
قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله تعالى
فما اغنى والباقيتان لان رؤية البأس مسببة عن مجيء الرسل عم وامتناع نفع الايمان
مسبب عن الرؤية سنة الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية
في العباد وهي من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم

قوله وخسر اي هلك وتحقق وتبين انه خسر قوله المبطلون في القاموس ضد الحق والطلاجاء به قوله بعد ظهور ما يغنيهم ظرف لاقتراح الآية قوله لتركبوا منها كلمة من للتبعيض كما يشير اليه كلام المص قوله
ومنها تأكلون عطف على المعنى فان قوله لتركبوا منها في معنى منها تركبون ويجوز ان يكون العكس فان منها تأكلون كان في الاصل لتأكلوا منها غير الى ما في النظم لما يأتي ويتبين من ذلك ان ما قاله
التفتازاني انه لا محيص سوى ان يقدر وخلق لكم الانعام منها تأكلون فيكون من عطف الجملة على الجملة منظور فيه ولا داعي الى ارتكاب حذف الجملة قوله ما يؤكل كالغنم ولا يركب قوله كالغنم اشارة
الى ان المراد بالانعام الازواج الثمانية لا الابل خاصة كما قاله الزمخشري فان قصد التعميم اولى لمقام الامتنان فقوله ولتبلغوا عليها وعلى الفلك من نسبة حال البعض الى الكل قوله وهو الابل
والبقر ليس مما يركب عادة فالاولى تخصيص الابل بالذكر قوله للمزاوجة كانه يشير الى ان المزاوجة يستقل لان يكون وجها لاختيار كلمة على بلا احتياج الى بيان استقامة المعنى الا يعاء او الاستعلاء
قوله لانه في حيز الضرورة يعني ان مدخول لام الغرض لا يلزم ان يترتب على الفعل فالتغيير الى صورة الجملة الحالية مع الاتيان بصيغة الاستمرار للتنبيه على متيازه عن الركوب في كونه من ضروريات
الانسان ويطرد هذا الوجه في قوله ولكم فيها منافع لان المراد منفعة الاكل واللبس وهو ايضا مما يلتحق بالضروريات وقوله وعليها تمهيد لقوله وعلى الفلك تحملون قوله وقيل لانه يقصد
به التعيش مرضه لان الاكل يقصد به التقوي على الطاعات والركوب والمسافرة قد يكون للتلذذ وهوى النفس قوله قد يكون لاغراض دينية فادخل عليها لام الغرض للتنبيه على هذا الفرق
قوله او للفرق بين العين والمنفعة اي بين ما يتعلق بالعين وهو الاكل فانه اتلاف العين وبين ما يتعلق بالمنفعة كالركوب لانه اتلاف المنفعة يعني فادخل اللام على الثاني لان الغرض
يكون في المنافع ولا يقدح في ذلك كون الاكل من المنافع ولهذا جاء لتاكلوا منه لما طرأ لانه اهتم بالمقام العين لتعرف قوله كان الاولى رفعه لئلا يلزم الاضمار قوله والتفرقة بالتاء في اي يعني تم
في النظم فاية آيات الله لانها قليل اذ التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء
غير الصفات نحو انسان وانسانة غريب وهي في اي اغرب لابهامه فان قصد
التمييز والتفرقة ينافي الابهام قوله والمصانع اي الحياض قوله مرفوعة به يعني على
الاحتمالين لكن المرفوع على الثاني هو محلها مع الفعل دون الاول فان المحل
للموصولة على التحقيق وان اشتهر بين المعربين انه كها مع الصلة قوله والمراد
بالعلم عقائدهم اشارة الى ان المراد بالعلم هاهنا ما يعم العلم الواقع في قوله تعالى
بل ادارك علمهم في الآخرة وغيره لا ذلك بعينه كما هو ظاهر كلام الزمخشري
اذ لا مخصص قوله وهو اي علمهم في الآخرة قوله قولهم لا نبعث الخ ان المراد القول
النفسي او المراد علم قولهم او مدلول قولهم على اضمار المضاف والعلم بمعنى المعلوم
قوله وسماها علما يعني في قوله بل ادارك علمهم والبارز في سماها للامور المشار
اليها فيما حكى عنهم من قولهم لا نبعث آه قوله او من علم الطبائع الظاهر طرح
من ليكون عطفا على عقائدهم والاتيان بها يحوج الى ارتكاب تأويل في
العطف مثل ان يعتبر العطف على المعنى كانه قيل المراد من عقائدهم الزائغة
قوله وقيل الفرح ايضا مرضه لاستلزامه التفكك قوله بما كنا به اي بسبب الايمان
قوله لامتناع قبوله يعني امتناعا عاديا كما يدل عليه قوله سنة الله قوله
كالنتيجة آه انما قال كالنتيجة لان ذلك بالحقيقة عكس غرضهم ونقيض مطلوبهم
لكنه اشبه النتيجة في الترتب قوله كالتفسير فالفاء للعقبة التفسيرية اذ
التفسير يعقب المفسر

الناس اسم مكان استعير للزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة السجدة مكية وهي ثلث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدأ فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ لتخصصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنياوية فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اى فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل قرآنا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تأمل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفي آذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب المبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما تدعوهم اليه واعتقادهم ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول صلى الله عليه وسلم فاعمل على دينك او في ابطال امرنا اننا عاملون على ديننا او في ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد دل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالآخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم في طلب

قوله عن النبي صلعم من قرأ سورة المؤمن الحديث موضوع ثم ما يتعلق بسورة المؤمن صبيحة ليلة السبت رابع شهر ربيع الآخر لسنة اثني واربعين وتسعمائة سورة حم السجدة وتسمى سورة فصلت مكية بلا خلاف وآيها ثلث او اربع وخمسون وفي التيسير والاختلاف في قوله مثل صاعقة عاد وثمود بسم الله الرحمن الرحيم قوله ان جعلته مبتدأ يعني بجعله اسما للسورة قوله فخبره تنزيل يعني منزل كقولهم هذا الدرهم ضرب الامير قوله فتنزيل خبر محذوف اي هذا تنزيل قوله ولعل افتتاح هذه السور السبع آه قال شيخنا رحمه الله اخذا مما قيل ان حم اسم من اسماء القرآن يعني ان افتتاح هذه السور بما هو اسم من اسماء القرآن في الاصل لكونها مصدرة ببيان الكتاب والقرآن وتسميتها بحم لكن كلها في النظم والمعنى قوله ميزت باعتبار اللفظ حيث قسمت الى سور وآيات قوله والمعنى لانقسامها الى وعد ووعيد وقصص وتوحيد وامر ونهي وغير ذلك قوله وقرئ فصلت بفتح الفاء والصاد مخففا اي فصل بعضها من بعض اي تميز والفصل قوله او فصلت بين الحق والباطل اي فرقت وميزت فالكلمة على هذا متعدية قوله نصب على المدح وقيل على المصدر اي نقرؤه قرآنا قوله او الحال من فصلت اي مما اسند اليه فصلت ففيه تسامح ثم انه اما حال منتقلة مؤكدة اذ لا ينتقل او موطئة للحال بعده وهي عربيا قوله لقوله يعلمون اللام للتعليل والعالم بالعربية هو المنتفع به والعرب هو المخاطب اولا قوله والاول اولى بل قيل الصحة للثاني لان المصدر قد وصف بقوله من الرحمن الرحيم فلا يعمل قلت لو سلم الوصف فالظرف يتسع فيه قوله وقرئا بالرفع وفي نسخة الطيبي وقرأ نافع بالرفع ولعله رواية شاذة من نافع قوله في اكنة ورد هنا كلمة في وفي الكهف على لان القصد هنا الى المبالغة في عدم القبول والاكنة اذا احتوت عليها احتواء الظرف على المظروف لا يمكن ان يصل اليها شيء وليست تلك المبالغة في على والسياق في الكهف للعظة فيناسبه اداة الاستعلاء قوله جمع كنان وهو الغطاء وقيل ما يجعل فيه السهام قوله للدلالة على ان الحجاب مبتدئ منهم ومنه وجه الدلالة على ما قالوا ان البين اسم للوسط بالسكون سواء كان حالي الوسط او لا فاذا كان مبدأ الحجاب من البين ولا اولوية لبعض الاجزاء كان من الطرف الذي يليك مثلا ولا اولوية لبعض ليكون منتهى فينتهي بالطرف الذي يلي مخاطبك فيحصل الاستيعاب لمجرد ذلك فكيف اذا اعتبر ابتداؤه من طرف مخاطبك وانتهاؤه الى طرفك واذا ترك لفظة من فالدلالة على حصول حجاب في البين كيف ما كان من غير ابتدائه وانتهائه قوله لست ملكا ولا جنيا يعني ما ذكرتم من التعليل لا ينفعكم ولا يكون عذرا لكم اذ لست ملكا ولا جنيا حتى يمتنع المواصلة والموافقة بيننا ولا ادعو الى ما تنبو عنه العقول فلا وجه لنبو قلوبكم كيف وقد دلت عليه دلائل العقل ولا لمج اسماعكم فقد تعاضد بشواهد النقل وهذا غير ما ذكره الزمخشري واولى منه فليتأمل قوله فاستقيموا في افعالكم فقوله فاستقيموا من جملة الموحى اليه وعلى الوجه الثاني جملة المقول وبالثاني فسر الزمخشري ويؤيد الاول قوله صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله ثم استقم قوله لبخلهم وعدم اشفاقهم لا يقال السورة مكية والزكوة انما فرضت بالمدينة المنورة لان المفروض بالمدينة هي الزكوة المقدرة والمراد هنا ايتاء البعض من المال غير مقدر اليه الاشارة في تفسير قوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده قوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع واليه ذهب مشايخنا العراقيون وذهب غيرهم الى انهم مخاطبون باعتقاد وجوبها لا بايقاعها فيعاقبون على تركهم اعتقاد الوجوب والتفصيل في الاصول قوله وقيل معناه آه والزكوة على هذا محمولة على المعنى اللغوي دون الشرعي ويأباه لفظ الايتاء كما لا يخفى

الدنيا وانكارهم الآخرة ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل او لا يقطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين او في نوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له انداداً ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار ويكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوان وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما لليومين الاولين والتصريح على الفذلكة سواء اي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحيها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وهي دخان امر ظلماني ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التاثير والتأثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه او ليأت كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد منكما توليده ويؤيده قراءة وآتيا من المواتاة اي ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها شئتما ذلك

قوله وقيل نزلت آه اي لا ينقطع اجره لعجزه بالمرض او الهرم ونحو ذلك لانه خلاف ظاهر النظم كاصح ما كانوا يعملون اي كاجر اصح اعمالهم لان حال الصحة اي العمل فيها اصح لمراعاة الاركان والشرائط والمراد كتب لهم الاجر كما كتب في اصح اوقات اعمالهم ونسبة الصحة الى الوقت مجازية ومثله احطب ما يكون الامير قائما قوله في مقدار يومين فسر به لدفع ما يورد وهو ان اليوم عبارة عن زمان كون الشمس فوق الافق ولا يتصور ذلك قبل خلق الارض والسماء فكيف يتصور خلق الارض في يومين قوله او في نوبتين والظاهر ان اليوم على هذا التفسير بمعنى مطلق الوقت قوله ولعل المراد آه يعني لئلا يلزم خلو الكلام عن التعرض لخلق بقية العناصر وعلى هذا ففي قوله فوقها استخدام لان الضمير للارض الحقيقي قوله من الاجرام البسيطة يعني العناصر الاربعة قوله اصلا مشتركا كما هو الهيولى او الصورة الجسمية على ما ذهب اليه البعض او الاجزاء التي لا تتجزى والقول بالهيولى لا يستلزم القول بقدم العالم كما تقرر في مقامه قوله ثم خلق لها صورا او هي الاعراض المتنوعة او الصورة النوعية ودليل التلازم ليس بتام قوله الحادهم في ذاته نحو ان يعتقدوا فيه خواص الجسمية وصفاته مثل ان ينكروا قدرته على الاحياء ثانيا وبعث الانبياء عليهم السلام قوله ولا يصح ان يكون له ند فضلا عن الانداد قوله استيناف وقد يقال الاوجه ان يكون عطفا على مقدر وهو مثل ابدع الارض قوله للفصل بما هو خارج عن الصلة يعني الذي عطف على يكفرون وقوله ذلك رب العالمين وقد يجاب بان الاول متحد مع المعطوف عليه معنى وبمنزلة الاعادة له فلا يعد فاصلا كما ذكره صاحب الكشاف في قوله وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام والثاني اعتراض بمنزلة التاكيد لمضمون الكلام وفيه دلالة على ان مجرد المعطوف عليه اعني خلق الارض كاف في ان يكون رب العالمين وان لا يجعل له ند فكيف اذا انضم اليه المعطوفات والفصل به كلا فصل قوله معرضة مفعول من عرض بالتشديد اي جعله عرضة بمعنى نصبه للطالبين هو من قولهم اعرض لك الخير اذا امكنك ويجوز ان يكون من اعرض بمعنى ظهر مبني على هذين فهو اسم فاعل من باب الافعال قوله اقوات اهلها على اضمار المضاف وانما احتيج اليه لما تقرر ان معنى اضافة المشتق وما في معناه اختصاص المضاف بالمضاف اليه باعتبار مفهوم المضاف فمعنى قوتها ما يختص بها باعتبار كونه قوتا لها وليس القوت الا لاهلها قوله بان عين متعلق بقدر قوله او اقواتا نشأت منها فالاضافة مجازية للملابسة باعتبار المنشئية ومعنى تقديرها تخصيص كل قطر بنوع قوت لينتظم عمارة الارض كلها باحتياج البعض الى بعض قوله في تتمة اربعة ايام اختيار للزجاج وترك المص ذكر احتمال كونه خبر مبتدأ محذوف على ما يشعر به كلام الكشاف لاستلزامه توالي حذف المبتدأ فان قوله للسائلين خبر محذوف ايضا كما تقف وانما لم يحمل الكلام على ظاهره بان يجعل خلق الارض في يومين وما فيها في اربعة ايام لانه قد ثبت ان خلق السموات في يومين فيلزم ان يكون خلق المجموع في ثمانية ايام وليس كذلك فانه في ستة ايام قوله للاشعار باتصالهما فانه المتبادر الى الفهم من مثل قوله والتصريح على الفذلكة بالنظر الى اطلاق الفذلكة على المجاز فان حقيقتها ان تجمع اجمالا ما فصل تفصيلا وذلك ههنا مفقود اذ لا يعلم هنا قبل الفذلكة ان خلق ما في الارض في يومين ويجوز ان يقال الفذلكة بمعنى الانتهاء وفي القاموس فذلك حسابه انهاه وفرغ منه ومقدار خلق الارض وما يتعلق بها كان اربعة ايام لا غير وبه ينتهي حساب مقدار خلق الارض مع متعلقاتها قوله وقيل حال من الضمير وجه التمريض بعده لفظا ومعنى وهو توافق القراءتين قوله تقديره هذا الحصر للسائلين فاللام للبيان قوله او بقدر على ان يكون ظرفا لغوا او مستقرا حالا من اقواتها قوله والظاهر ان ثم لتفاوت آه وذلك لانه مخالف لاطباق اهل التفسير على مقابل انه ثم خلق الارض وما فيها في اربعة ايام ثم خلق السماء وما فيها في يومين قوله لقوله والارض بعد ذلك دحيها قيل معناه تذكروا الارض وتدبروها او اذكروا ما بعد ذلك ومع لا يخالف اطباق المفسرين وقوله دحيها استيناف او المراد البعدية الرتبية قوله ودحوها مقدم مخالف لما سلفه في تفسير قوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم فتذكر قوله اراد به مادتها يعني الهيولى او الصورة الجسمية قوله او الاجزاء المصغرة يعني التي لا تتجزى اصلا او خارجا فقط وهي الاجزاء الذيمقراطيسية واطلاقها ايها فيها قبل حلول المتنوع قوله بما خلقت فيكما الظاهر ان الباء للملابسة دون التعدية لاستلزامها حذف ما هو بجزء الكلمة وفي بعض النسخ لما خلقت باللام بدل الباء وعلى هذا يكون المترتب في قوله فقضيهن سبع سموات مضمون مجموع الجمل المذكورة بعد الفاء والا فالامر بالاتيان بهذا المعنى مترتب على خلقهما قوله من التاثير يعني في العلويات والتأثر في السفليات واطلاق التاثير مجازي فان حقيقته لله تعالى قوله من الاوضاع المختلفة يعني في السموات المتحركة على الاستدارة قوله على ان الخلق السابق بمعنى التقدير لعله اراد به ما يعم الخلق اللفظي والمعنوي او الجعل بمعنى الخلق او الجعل لتقديري قوله او الترتيب المدلول بقوله فقال لها وهو اشارة الى وجه آخر ان يكون المراد اتيانا في الوجود والخلق السابق بمعناه المعروف والترتيب المدلول بالفاء للرتبة او الاخبار فيكون الامر بالاتيان مقدما بالذات على الخلق فان قلت المرتب في الترتيب الرتبي يكون اعلى حالا من المرتب عليه والامر ههنا على العكس قلت ذلك ليس بمطرد فقد يكون المرتب عليه اعلى حالا وكذا في العطف بثم ولو سلم فالترتيب باعتبار ما يدل عليه التمثيل قوله او اتيان السماء حدوثها الظاهر انه ايضا عطف على الخلق السابق والمامور اتيانها في الوجود السماء بنفسها والارض بوصفها قوله وقد عرفت ما فيه يعني آنفا من ان الدحو متقدم على خلق الجبال وهذا الوجه يقتضي تاخره عنه بدلالة اداة الترتيب قوله او ليأت كل منكما الاخرى عطف على ائتيا في الوجود قوله في حدوث ما اريد منكما الظاهر ان كلمة في للسببية قوله ويؤيده قراءة وآتيا وفي بعض النسخ وآتينا وهو الصحيح فان الكلمة مهموز الفاء قوله من المواتاة بالهمزة

اوابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما
مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات والاظهر ان المراد
تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع
كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول
والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله ساجدين
فقضيهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى
او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات
يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شانها وما يتاتى
منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره وزينا السماء الدنيا
بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كانها تتلالأ عليها وحفظا اى وحفظناها من
الآفات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء
الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا
عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع
كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من
الصعق او الصعوق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم الرسل
حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من
بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن
الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة
وكل من اللفظين يحتملها او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم
هود وصالح عن المتاخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة
عن الكثرة كقوله تعالى ياتيها رزقها رغدا من كل مكان الا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا
او اى لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم
به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في
الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة
اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها
بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات
مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون

قوله وتمثيلهما اشار الى انه استعارة تمثيلية شبه حال الصانع سبحانه في تاثير قدرته على وفق ارادته فيهما وحالهما في قبولهما الوجود في تعلق قدرته تعالى على وفق الارادة بحال الآمر المطاع او المامور
المطيع قال في الكشاف ويجوز ان يكون الامر تخييلا ويبنى الامر فيه على ان الله تعالى كلم الارض والسماء وقال لهما ائتيا شئتما ذلك او ابيتماه على الطوع لا على الكره والغرض تصوير اثر قدرته في المقدور
لا غير من غير ان تحقق شيء من الخطاب والجواب ونحوه قول القائل قال الجدار للوتد لم تشقني قال الوتد اسال من يدقني قال العلامة التفتازاني جعل المص التخييل غير التمثيل وظاهره انه ليس من المجاز في
المفرد فوجهه ان يقصد مدلولات الالفاظ لكن لا على قصد الاخبار بمتنوعها ليلزم الكذب بل على تصوير اثر قدرة الله تعالى في المقدورات بصورة محسوسة من ورود امر باب من الآمر وقبول
امتثال من المامور على الفور قلت هذا هو التخييل الشعري الذي اوجبوا صون كلام الله تعالى عنه وقالوا احسن الشعر اكذبه ولا يفيده الخلو عن الحكم في نفس الامر والكذب فانه عدم مطابقة
الحكم للواقع لوجوده بحسب دلالة اللفظ وهذا كلام اجمالي قوله وانما قال طائعين يعني على وزن جمع العقلاء الذكور قوله على المعنى يعني لا على اللفظ في التثنية والتانيث يعني لتعدد
السموات والارضين وتحلو معنا بما عن التانيث فكلام المص يتضمن دفع اسولة ثلثة قوله خلق السموات يوم الخميس اه فيه اشكال لا يخفى فانه لا يتعين اليوم قبل خلق السموات والشمس فصلا
عن تعينه وتسميته باسم الخميس والجمعة قوله اختيارا ان كانت السموات احياء ناطقة على ما زعمه الحكماء قوله او طبعا ان لم تكن كذلك كما ذهب اليه المتكلمون قوله او الصعوق يعني
مخفف عنه عند بناء المرة قوله يقال صعقته الصاعقة بفتح العين اى اهلكته صعقا بسكونها فصعق بكسر العين اى مات اما لشدة الضرب او الاحراق قوله حال من صاعقة عاد ولا
يجوز ان يكون صفة لها لاستلزامها حذف الموصول مع بعض صلته وهو غير جائز عند البصريين قوله اذ جاءتهم الرسل الظاهر انه من اطلاق الجمع على المثنى قوله وكل من اللفظين يحتملهما كما
تقدم في تفسير آية الكرسي قوله اذ قد بلغهم خبر المتقدمين جواب عما عسى يقال كيف
يصح وصف من تقدمهم ومن تاخر عنهم من الرسل بانهم جاؤهم والمجيء يقتضي
المقارنة قوله الى الايمان بهم اى بالمتقدمين من الرسل والمتاخرين يعني فكان الرسل
جميعا قد جاؤهم قوله ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة فان قلت كيف
يصح هذا الوجه ومجيء الرسل الى عاد وثمود غير صالح وهود غير معهود قلت
يراد بالرسل ما يعم المتقدمين منهم والمتاخرين كما في الوجه السابق والنظر
مختلف او ما يعم رسل الرسل ايضا قوله بان لا تعبدوا يحتمل ان يكون ان
مخففة من الثقيلة فالاصل بانه لا تعبدوا اى بان الشان والحديث قولنا
لا تعبدوا وان تكون مصدرية ناصبة للفعل وصلت بالنهي كما توصل بالامر
في مثل قوله ان طهر وجوز ان يكون لا نافية ايضا وفيه بعد قوله او اى لا تعبدوا
على ان ان مفسرة فان مجيء الرسل اليهم يتضمن معنى القول قوله ارسال الرسل
المعهود اذا وقع فعل المشية شرطا محذوف المفعول ان يقدر المفعول
مضمون جواب الشرط ولما لم يكن هنا كذلك معنى قدر غيره لقرينة المقام قوله
فانا بما ارسلتم اه اشارة الى نتيجة قياسهم الفاسد الاستثنائي الذي استثنى
نقيض تاليه قوله فاما عاد لما كان التفصيل من متبياعن الاجمال السابق ادخل
عليها الفاء السببية قوله ينزع الصخرة اى ينزعها قوله قادر بالذات فان
قدرته تعالى مقتضى ذاته بخلاف قدرتهم قوله مقتدر على ما لا يتناهى عبر عن
قدرته سبحانه على ما لا يتناهى بالاقتدار الدال على المبالغة تنبيها على
الشدة في الكيفية ايضا

انها حق وينكروها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع او شديدة الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف بالمصدر قيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله تعالى او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء او ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استئنافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فيما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار

قوله وهو عطف على فاستكبروا وما بينهما اعتراض والواو اعتراضية ويجوز ان يكون عاطفة على مقدر وهو الم يروا ان الله لونساء ساواهم غيرهم ولم يروا آه قوله من الصر يكسر الصاد قوله من نحس نحسا من باب علم وكذلك سعد سعدا قوله او النعت على فعل باسكان العين قوله قيل كن آخر شوال هكذا في اكثر النسخ والظاهر آخر شباط كما في بعض النسخ فانها كانت ايام العجز كما يأتي في الحاقة نعم لا منافاة بينهما قوله فدللناهم على الحق وفي الكشاف فدللناهم على طريق الضلالة ضلال الهداية واما وهديناه النجدين فان الهداية فيه بمعنى الدلالة مطلقا على المجاز قوله فاستحبوا العمى على الهدى قال صاحب الكشف في لفظ الاستحباب ما يشعر بان قدرة الله هي المؤثرة وان القدرة للعبد مدخلا ما فان المحبة ليست اختيارية بالاتفاق وايثار العمى حبا وهو الاستحباب من الاختيارية قلت كيف لا يكون المحبة اختيارية ونحن مكلفون بمحبة رسول الله واصحابه عليهم السلام ولا التكليف بغير الاختياري او لا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه الآن يا عمر رضي الله عنه قوله من تلك الصاعقة متعلق بنجينا قوله ويوم يحشر اعداء الله اي واذكر يوم يحشر اعداء الله او العامل في الظرف ما دل عليه يوزعون قوله وقرأ نافع وبها قرأ يعقوب ايضا قوله وهي عبارة عن كثرة اهل النار اي كناية عنها قوله وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور يعني اتصالها بكون الحضور ظرفا لها فان ما المزيدة تؤكد معنى ما اتصلت به في النسبة التي تعلقت به وههنا قد اتصلت بوقت المجيء المجعول ظرفا للشهادة فيؤكد ظرفيته بها وانما اكد لانهم ينكرون مضمون الكلام قوله شهد عليهم سمعهم فالوافي الكلام حذف والتقدير حتى اذا ما جاؤها وسئلوا عما اجرموا فانكروا شهد عليهم قوله بان ينطقها الله لا على ان يكون تلك الاعضاء آلات للجملة على ان يكون القدرة والارادة في الانطاق للجملة وكيف وهي كارهة لما نطقوا به بل على ان يكون تلك الاعضاء هي الناطقة بالحقيقة موصوفة بالقدرة والارادة وفيه تامل قوله وقالوا لجلودهم ولعل تخصيص الجلود لانها بمرأى منهم بخلاف السمع والابصار او الجلود هو مدرك العذاب بالقوة المودعة فيه قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقال العلامة التفتازاني لان الشهادة منها اعجب وابعد اذ ليس شانها الادراك بخلاف السمع والبصر قلت وفيه نظر فان الجلد محل القوة اللامسة التي هي اهم الحواس للحيوان كما ان السمع والبصر محل السامعة والباصرة اقول الاعراض يمتنع عليها النطق وانما الذي يمكن ان يتصف به هي الاعيان ثم ان اللامسة تشتمل على الذائقة التي هي الاهم بعد اللامسة ويلوح مما قررنا وجه آخر للتخصيص فان الاهمية للانسان دالة على اهم من غيره بما يصلح ان يكون مخصصا فانقلاب ما رجو منه اكمل النفع عليه اعجب ومنه احق بالتوبيخ من غيره قوله سؤال توبيخ او تعجب على الوجه الاول قوله ولعل المراد به نفس التعجب على الوجه الثاني يعني لا سؤال في الحقيقة بل اريد بصورة الاستفهام معنى التعجب قوله ما نطقنا باختيارنا يعني ان الله تعالى وان خلق فينا القدرة والارادة لكن ما كانت شهادتنا عن اختيار لنا ولا يلزم من ذلك ان يكون الاعضاء آلات للجملة اذ ليس النطق باختيار الجملة وهذا جواب على تقدير ان يكون السؤال للتوبيخ قوله او ليس نطقنا بعجب جواب على تقدير ان يكون سؤال التعجب قوله ولو اول الجواب آه ويجوز على تقدير حمل الجواب والنطق على معناهما الحقيقي ان اريد من نطق كل شيء الدلالة والتعبير بالانطاق للمشاكلة فيبقى شيء على عمومه ايضا قوله وان يكون استئنافا يعني من الله تعالى قوله وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم اشارة الى ان قوله تستترون ضمن معنى الظن فعدي تعديته والافتراء لازم لا يتعدى الى المفعول به بنفسه وفيه بحث وهذا ميل من المص الى ما اختاره قتادة رضي الله عنه تفسير الآية حيث قال وما كنتم تظنون ان يشهد وقيل وقع ان يشهد موقع المفعول له والتقدير حيفة ان يشهد والمستدرك منه بقوله ولكن ظننتم هذا المفعول له وعلى ما فسر المص فمضمون الجملة اي ما كان اجتراءكم على ما فعلتم لظنكم ان يشهد ولكن لظنكم ان الله سبحانه لا يعلم ويجوز ان يقال المعنى عن ان يشهد وحذف الجار عن ان متقاس والمراد تحمل الشهادة لا اداؤها اي كنتم تستترون عن الناس ولم يمكنكم الاستتار عن اعضائكم والاختفاء عنها لكونكم تكونون ما تريكبون قوله خبران له قال ابو حيان لا يصح ان يكون ظنكم خبرا اذ يصير التقدير ظنكم بان ربكم لا يعلم ظنكم بربكم فاستفيد من الخبر ما استفيد من المبتدأ وهو لا يجوز فانه نظير ما منع النحاة من قولك سيد الجارية مالكها قلت لا يلزم ان يكون الاشارة الى ظنهم هذا بهذا العنوان حتى يلزم ما ذكره فانه يلاحظ بعنوان آخر مثل الامر العظيم في القباحة ونظيره قولنا هو زيد لا ما ذكره ولو سلم فالاتحاد بين المبتدأ والخبر مثل شعري شعري يدل على الكمال اما في الحسن كما في المثال او القبح والفساد كما فيما نحن فيه وقد يجعل ارداكم حالا اما بتقدير قد او بدونها كما ذهب الكوفيون ويجوز جعله استئنافا والله اعلم قوله اذ صار ما منحوا به يعني من الاعضاء وكونها سببا لشقاء الدارين الدنيا من حيث انها كانت مفضية في ظنهم لسوء اختيارهم الى الجهل المركب بالله تعالى وصفاته واتباع الشهوات وارتكاب المعاصي

قوله لا خلاص لهم عنها فلا ينفعهم صبرهم قوله ونظيره اي نظير مجموع الشرطيتين وقد يقال في الكلام اضمار والتقدير ان يصبروا او لا يصبروا ومعنى الشرطية الثانية ان يسألوا الرضى قوله اي ان يسألوا ان
يرضوا ربهم ويحتمل ان يكون بهذه القراءة في معنى قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قوله اخدانا من الشياطين يعني من الجنة والناس والخدن والخدين هو الصديق قوله وقيل آه واليه يشير كلام الزمخشري
قوله من امر الدنيا ويجوز ان يبين بامر الآخرة قوله وما خلفهم بامر الدنيا كما تقدم عن قريب ولكن الترتيب الوجودي يقتضي اولوية ما اختاره المص قوله واتباع الشهوات لفظ اتباع عطف
تفسيري لما قبله كقوله وانكاره قوله ان تك عن احسن الصنيعة اي لست اولا في البخل قوله مأفوكا اي مصروفا قوله وعارضوه بالخرافات مثل قصة رستم واسفنديار يروى عن الزمخشري انه قال المسموع
عن العرب الخرافات بتشديد الراء وفي الصحاح الراء فيه مخففة ولا يدخله الالف واللام لانه معرفة الا ان يراد به الخرافات الموضوعة من حديث الليل كذا للجلبي انه ليس واحد من معنى المعارضة
ورفع الصوت بمعتبر في مفهوم اللغو فتفسيره به لدلالة الكلام بمعونة قرينة المقام قوله وقد سبق مثله يعني في الزمر وهو ان الاضافة للتخصيص والمصادر للزيادة المطلقة قوله وهو كقولك الى آخره
ونظيره قوله تعالى لكم في رسول الله اسوة حسنة وهو من باب التجريد والتجريد ان ينتزع من امر ذي صفة امرا آخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكماله فيها قوله مكانا او ذلا نشر لا على ترتيب اللف قوله واقرارا
بوحدانيته تشير الى ان ربنا الله من باب صديقي زيد يفيد الحصر قوله من حيث انه مبدأ الاستقامة والمنتهى لكونه مقصودا يكون اعلى حالا من المبدأ قالوا من قال ربي الله فقد اعترف بانه
مالكه ومدبر امره وانه عبد مربوب بين يدي مولاه فالاستقامة هي الثبات على مقتضاه ان لا يزل قدمه عن طريق المعبودية قلبا وقالبا ولا يتخطاه وفيه يندرج كل العبادات والاعتقادات
وبهذا البيان يظهر امر المبدئية وكون المنتهى اعلى حالا الا ان بيان كلامه على هذا الوجه مخالف لما نص في الاحقاف من ان كلمة ثم للدلالة على تأخر رتبة العمل لكن من عادة المص والزمخشري ذكر
الوجوه مفرقة في الكتاب ويمكن توجيه كلامه هنا ايضا بما يوافق في الاحقاف
قوله او لانها عسر يعني انها تحصل بعد مدة من وقت الاقرار وانت خبير بان هذا
الوجه لا يناسب مقام الترغيب في الاستقامة قوله من الثبات على الايمان
روي ذلك عن عمر رضي الله عنه

ما منحوا للاستعداد به في الدارين سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم
لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين
المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان
يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يسألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات
المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخدانا من الشياطين يستولون عليهم
استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة
للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم
من امر الاخرة وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم كقوله
ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين قد أفكوا وهو حال من الضمير المجرور قد
خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين
تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا
القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه
على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغا يلغو اذا هذى
لعلكم تغلبون اي تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا
المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوء سيئات اعمالهم
وقد سبق مثله الذي كانوا يعملون ذلك اشارة الى الاسوء جزاء اعداء الله خبره
النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فانها دار
اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار عينها على ان المقصود
هو الصفة جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون ينكرون الحق او يلغون وذكر الجحود الذي
هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس
يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل
فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر والسوسي ارنا
بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء نجعلهما تحت اقدامنا ندوسهما
انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين في النار مكانا او ذلا
ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا في العمل
وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة او لانها عسر قلما تتبع
الاقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين رضوان الله تعالى عليهم في معنى الاستقامة من الثبات

قوله واخلاص العمل مروي عن عثمان رضي الله عنه قوله واداء الفرائض فسر به علي رضي الله عنه قوله فجزئياتها لكن سياق ما روي عن ابي بكر رضي الله عنه يدل على الاتحاد قوله بما يشرح متعلق بتنزل والباء
للملابسة قوله مقدرة بالباء يعني على الوجهين وفي بعض النسخ بالهاء يعني ضمير الشان فيختص بالثاني قوله او مفسرة وعلى الوجوه الثلثة فلا ناهية ويجوز على الاول ان تكون نافية قوله في الدنيا
على لسان الرسل لا يناسب الوجه الاول في تفسير قوله تتنزل عليهم الملائكة قوله في الآخرة وقيل في الجنة وهو بعيد لفظا وان قرب معنى قوله وهو اعم من الاول اذ لا يلزم ان يكون كل مطلوب
مشتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول اعم من وجه بحسب حال الدنيا فالمريض لا يريد ما يشتهيه ويفر مرضه الا ان يقال التمني اعم من الارادة قوله حال مما تدعون يعني من ضميره في الخبر
وهو لكم او فيها او من الموصول لنفسه كما هو مقتضى ظاهر عبارته على مذهب الاخفش في اعمال الظرف الغير المعتمد او على تجويز الحال من المبتدا لكن قوله للاشعار آه يعين الحالية من الضمير
الخبر كما لا يخفى على من تدبر قوله من قولهم آه على الوجه الثاني قوله وقيل في المؤذنين وهذا ان السورة بكمالها مكية بلا خلاف والاذان انما شرع بالمدينة الا ان يجعل من باب ما تأخر حكمه
عن نزوله وكم في القرآن منه قوله ولا الثانية مزيدة واذا فسرت الحسنة والسيئة بالجنس على ان يكون المعنى لا يستوي الحسنات اذ هي متفاوتة في انفسها ولا السيئات لتفاوتها ايضا على ما
اشير اليه في الكشاف لم يكن زيادتها لتاكيد النفي قوله هي احسن منها اي متباعد عنها وليس من صلة الافعل قوله وانما اخرجه مخرج الاستيناف يعني مع ان الظاهر بحسب الظاهر ان يقول
فادفع بالفاء السببية قوله للمبالغة فان صورة الاستيناف ابلغ في الحث على دفع السيئة بالحسنة والحمل عليه فان اخراج الكلام عليها انما يكون في مقام الاهتمام بالحكم والدلالة على انه مما ينبغي
ان يسال عنه قوله ولذلك اي لما ذكر من المبالغة قوله عدوك المشاق اي المخالف قوله من الخير وكمال النفس فيكون مدحا لهم قوله وقيل الحظ العظيم الجنة فيكون وعدا قوله وصفا
للشيطان بالمصدر فكلمة من حينئذ تجريدية قوله مأموران مثلكم المراد الامر
التكويني لا التكليفي اذ لا علم لهما ولا اختيار كما يصرح به بعد اسطر قوله والمقصود
تعليق الفعل بهما الواو للحال قوله اشعارا تعليل لجمع الاربعة في ضمير ما يعقل
ومنه يفهم وجه الاشعار قوله وان السجود اخص العبادات لان العبادة
هو التذلل والسجود نهاية التذلل واختصاصها ملزوم لاختصاصها
قوله وهو موضع السجود الصحيح لقوله تعبدون قوله عندنا في وجه قوله وعند
ابي حنيفة رحمه الله وهو اصح الوجهين عن الشافعي وتقرير المصنف يوهم خلاف
ذلك ففيه بحث

على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما
يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج عن القبر الا تخافوا
ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل ع م نحن اولياؤكم في الحيوة
الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة
بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الآخرة ما تشتهي انفسكم
من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول
نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار بان ما تتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما
لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا
فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا به او اتخاذا للاسلام دينا ومذهبا
من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في
النبي ع م وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة
ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك
بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن
دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف على انه جواب من قال كيف
اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقيها
وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس
النفس عن الانتقام وما يلقيها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ
العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته لانها بعث
على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوأ وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصفا
للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك
العليم بنيتك وبصلاحك ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة
المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار
ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا
لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن

الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اى دائما لقوله وهم
لايسامون اى لايملون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستعار
من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت
بالنبات وقرئ وربأت اى زادت ان الذى احياها لمحيى الموتى انه على كل
قدير من الاحياء والاماتة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة فى آياتنا
بالطعن والتحريف والتاويل بالباطل والالغاء فيها لايخفون علينا فنجازيهم
على الحادهم افمن يلقى فى النار خير امن يأتى آمنا يوم القيمة قابل الالقاء فى النار
بالاتيان آمنا مبالغة فى احماد حال المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون
بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين
يلحدون فى آياتنا او مستأنف وخبران محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك
ينادون والذكر القرآن وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع لايتأتى
ابطاله وتحريفه لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لايتطرق اليه الباطل من جهة
من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية تنزيل من حكيم اى حكيم حميد
يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك اى ما يقول لك كفار قومك
الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الا مثل
ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه ؟ وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو على
الثانى يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة
والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة
العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهه ءاعجمى
وعربى اكلام اعجمى ومخاطب عربى انكار مقرر للتحضيض والاعجمى يقال للذى لايفهم
كلامه ولكلامه وهذا قراءة ابى بكر وحمزة والكسائى وقراءة الباقين اعجمى وهو منسوب
الى العجم وقرأ هشام اعجمى على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته
فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم
باستلزامه المحذور او الدلالة على انهم لاينفكون عن التعنت فى الآيات كيف جاءت
قل هو للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء لما فى الصدور من الشك والشبهة
والذين لايؤمنون مبتدأ خبره فى آذانهم وقر على تقدير هو فى آذانهم وقر لقوله وهو
عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف

قوله مستعار من الخشوع بمعنى التذلل اشارة الى ان فى خاشعة استعارة تبعية قوله والالغاء فيها الاظهر باللغو بدل الالغاء قوله قابل الالقاء آه وكما ان تقول الآية من الاحتباك حذف من الاول مقابل الثانى ومن الثانى مقابل الاول والتقدير امن يأتى خائفا ويلقى فى النار خير ام من يأتى آمنا ويدخل الجنة قوله مبالغة فى احماد حال المؤمنين بالتنصيص على انهم آمنون يوم القيمة من جميع المخاوف فلو قال ام من يدخل الجنة لجاز من طريق الاحتمال ان يبدو لهم الله من بعد خوفهم آمنا قوله بدل من قوله ان الذين يلحدون اى بدل الكل بتكرير العامل فلا يحتاج الى تقرير الجز الا انه غير معهود الا فى الجار والمجرور لشدة الاتصال وقال الرضى ولا يتكرر فى اللفظ فى البدل لكن العوامل الا حرف الجر لكونه كبعض حروف المجرور وهذا البيت كلام المصنف ما يأبى كل الاباء عن الحمل عن ابدال الجملة بان يقال مراده من حذف خبران حذفه على كلا وجهى البدلية والاستيناف ومن جعل الثانى بدلا عن الاول انه مع خبره بدل من الاول مع خبره ففى العبارة نوع مسامحة قوله وخبران محذوف يعنى بعد قوله حميد قوله مثل معاندون حكى انه سأل عيسى بن عمرو بن عبيد عن ذلك فقال عمرو معناه فى التفسير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به وانه لكتاب فقال عيسى اجدت يا ابا عثمان فقيل فقدر الخبر من جنس الصلة وتعقبه بلزوم اتحاد الخبر والمخبر عنه فى معنى من غير زيادة فائدة نحو سيد الجارية مالكها وفساده ظاهر فان الخبر مقيد بقوله وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الآية وكفى به فائدة ونظيره سيد الجارية مالكها وقدم مثله قبل ورقة فتذكر قوله واولئك ينادون حكى انه سئل بلال بن ابى بردة رض فى مجلسه عن هذا فقال لم اجد لها نفاذا فقال له ابو عمرو وابن العلاء انه منك لقريب اولئك ينادون قال ابو حيان ويرد على هذا القول كثرة الفصل وانه ذكر هناك من يكون الاشارة اليهم وهو قوله والذين لايؤمنون ثم قال والذى اذهب اليه ان الخبر مذكور لكنه حذف منه عائد يعود على اسم ان وذلك فى قوله
لايأتيه الباطل اى منهم اى الكافرون به وبجهه حالة هذه لايأتيه باطلهم اى متى راموا فيه ان يكون ليس حقا ثابتا من عند الله وابطاله لم يصلوا اليه او يكون الخبر قوله ما يقال لك اى فى شأنهم او فيهم الا ما قد قيل للرسل من قبلك اى اوحى اليك فى شأن هؤلاء المكذبين لك ولما جئت به مثل ما اوحى الى من قبلك من الرسل وهو انه عاقبتهم سيئة فى الدنيا وفى الآخرة بالعذاب الاليم وحذف الضمير فى الخبر موجود مثل السمن منوان بدرهم اى منوان منه والبر كر بدرهم اى كر منه قوله كثير النفع لعله ماخوذ من عز الماء اى سال قوله عديم النظير لما احتوى عليه من الاعجاز الذى لا يوجد فى غيره من الكتب والمصنف لايتحرز عن الجمع بين معنيى المشترك قوله او منيع لايتأتى ابطاله او غالب ناسخ لسائر الكتب والشرائع قوله او مما فيه من الاخبار عطف على قوله من جهة والمعنى كل ما فيه حق وصدق ليس فيه ما لايطابق الواقع ثم ان كلا من اللفظين يحتمل كلا منهما قوله او ما يقول الله عطف على قوله ما يقول لك كفار قومك قوله وذو عقاب اليم الختم بما روته الميم دون ان يقال شديد مع تقديم الاسم الميمى فى التى قبلها وهو فى محره لتأخر مرتبة الحمد دليل على ان المراعى فى الكتاب العزيز هو جانب المعانى لا الفواصل والمعنى حفظ ايلام من كانوا يولمون اولياءه باللغو عند التلاوة الدال على غاية العناد قوله وهو على الثانى يحتمل آه اشارة الى انه لايتعين الى الثانى ان يكون المقول كما يتبادر من عبارة الكشاف بل يجوز ان يكون المقول هو التوحيد وسائر الاصول التى اتفقت فيها الشرائع وهو الظاهر بدلالة ظاهر الحصر قوله بمعنى ان حاصل آه دفع لما عسى يقال كيف يصح هذا الحصر وانه تعالى قد اوحى اليه واليهم اشياء كثيرة غير ذلك قوله ومخاطب عربى يتناول الرسول والمرسل اليه قوله والاعجمى يقال للذى لايفهم كلامه وهو ابلغ من الاعجم لزيادة ياء النسبة كما فى احمرى وادوارى قوله ولكلامه عطف على للذى وفيه رد للزمخشرى حيث اقتصر على ذكر الاول مع انه فى النظم وصف للكلام قوله وعلى هذا يجوز آه يعنى كما جاز ان يكون المراد الكلام اعجمى والمخاطب عربى قوله والمقصود يعنى من الرطبة على القراآت قوله على تقدير هو فى آذانهم وقر على الوصف بالمصدر او على حذف المضاف اى ذو وقر او على المبالغة فى التشبيه قوله لقوله وهو عليهم عمى فانه يعين حذف المبتدأ من الاول لئلا يلزم فك النظم ولذا ترك المصنف ذكر احتمال ان يكون التقدير فى آذانهم منه وقر على ما ذكره الزمخشرى قوله ومن جوز العطف آه العطف على معمولى عاملين مختلفين والمجرور مقدم كما فى الآية اجازه الاخفش والكسائى والزجاج والمشهور عن سيبويه منعه وبه قال المبرد وابن السراج وهشام والمختار الجواز لظهر ما ذكرنا ان فى كلام المصنف تسامحا حيث قال على عاملين وكان الوجه معمولى عاملين الا ان حذف المضاف شايع ذايع

على عاملين عطف ذلك على الذين آمنوا هدى أولئك ينادون من مكان بعيد اي هم تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقيمة وفصل الخصومة او تقدير الآجال لقضي بينهم باستيصال المكذبين وانهم وان اليهود او الذين لا يؤمنون لفي شك منه من التوراة او القرآن مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقراء نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان يكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع بمكان الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي بزعمكم قالوا آذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما منا يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر الضيقة فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور آثار اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او لي دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب

قوله او تقدير الآجال عطف على العدة ولا او لوية للاول من حيث اشتماله على التخلص الى ذكر القيمة بقوله اليه يرد علم الساعة لتحقق التخلص في الثاني ايضا فان لتقدير الآجال مناسبة مع الجزاء المدلول بقوله من عمل صالحا والجزاء يكون في القيمة قوله نفعه اشارة الى انه لا بد من تقدير مبتدأ او خبر ليتم به كلام وليفيد الاختصاص المناسب للمقام قوله فيفعل بهم ما ليس له ان يفعل اي ما ليس له ان يفعله بقضية وعده والا فلا يقبح من الله سبحانه شيء ثم التعميم للفريقين على ما فسره المص اولى من التخصيص بالمسيء كما في الكشاف مع ان فيه دسيسة الاعتزال قوله اذ لا يعلمها تعليل للقصر المستفاد من تقديم الظرف قوله وما تخرج من ثمرة من اكمامها لعل ذكر هذا بعد ذكر الساعة لاشتمالها على الدلالة على جواز البعث واحياء الموتى قوله وما نافية وبه جزم الزمخشري قوله ومن الاولى مزيدة للاستغراق اي التنصيص على الاستغراق فانه قبل دخولها يحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة قوله ومن مبينة يعني من الاولى وجوز ان يكون من ثمرة حالا قوله بخلاف قوله وما تحمل متعلق بقوله يحتمل يعني لا يحتمل ان يكون فيه موصولة لانه عطف عليه لا تضع ونقض النفي بالا ولو كانت موصولة معطوفة على الساعة لم يجز ذلك قوله وقرئ بجمع الضمير ايضا اي قرئ من اكمامهن قوله الا مقرونا بعلمه اشارة الى ان قوله بعلمه وقع حالا قوله اذ تبرأنا منهم والظاهر انه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بل الاشارة بقولهم آذناك الى هذا القول الذي اجابوا به اولا معتذرين للكذب قوله فيكون السؤال عنهم للتوبيخ اي لتكرير التوبيخ وتأكيده والمقصود دفع ما يقال ما وجه السؤال بعد سبق الايذان فيما مضى من الزمان بانه ليس للسؤال حقيقة قوله وضل قول الشركاء وجه ضعفه استلزامه تفكيك الضمائر قوله او لا يرونه يعني وقت التوبيخ فلا يخالف قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية قوله من جهة البنية فان صيغة فعول للمبالغة قوله والتكرير يعني المعنوي فان في ذكر آثار اليأس ذكرا له

قوله حقي استحقه فاللام للاستحقاق قوله او لي دائما فيكون اخبارا عن لازم الاستحقاق لا عن نفسه كما في الوجه الاول قوله ان لي عنده للحسنى جواب القسم لسبقه الشرط وقد تضمن الكلام مبالغات حيث اكد بالقسم وان وتقديم الظرفين والعدول الى صيغة التفضيل قوله على التوهم وهو الذي ارادوا بقولهم ان نظن الا ظنا فلا يخالف ما اظن الساعة قائمة لان المراد منه الظن الكامل قوله ولنبصرنهم من باب التفعيل يقال بصره تبصيرا اي عرفه واوضحه قوله لا يمكنهم التفصي عنه كأنه لغلظه يحيط بجميع جهاتهم او المراد استمراره بمثل ما ذكره المص كيا عيش قوله بجانبه قوله وانحرف عنه يشير الى انه كناية عن الانحراف عن الشكر فان النأي بالجانب يلازم الانحراف وينبغي ان يعتبر في ضمير عنه استعارة بالكناية قوله او ذهب بنفسه والفرق بين المعنيين ان الجانب في المعنى الاول باق على حقيقته ولا وجه لقول العلامة التفتازاني ان لفظ جانب في كلا الوجهين كناية مطلوب بها الموصوف اعني نفسه او عطفه انتهى فان العطف هو الجانب وعطفا الانسان جانبا جسده وفي هذا المعنى كناية عن النفس والجملة قوله وتباعد عنه عطف تفسيري لقوله ذهب بنفسه قوله والجانب مجاز عن النفس لا يخفى ان قوله مجاز مجاز فانه كناية عنها نعم الجنب في جنب الله مجاز عند من يعتبر في حقيقة الكناية امكان ارادة المعنى الحقيقي ومنهم الزمخشري

في قوله تعالى في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار
بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه
كذلك فما ظنك بطوله قل ارايتم اخبروني ان كان من عند الله اي القرآن ثم كفرتم به
من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع
الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق
يعني ما اخبرهم به النبي عليه السلام من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما
يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق
للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجايب
الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد
او الله اولم يكف بربك اي اولم يكف ربك والباء مزيدة للتاكيد كانه قيل اولم
يحصل الكفاية به ولا يكاد يزاد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء شهيد بدل منه و
المعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق امرك باظهار الآيات
الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف
الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم في
مرية شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه
بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات

سورة الشورى مكية وهي ثلث وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين
وان كان اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك
والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء مثل
ايحائها اوحى الله اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية
للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته وقرا ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك
مبتدا ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه
يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شان الموحي به كما مر في السورة السابقة
او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان
وقوله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه الآخر

قوله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض فان قلت الا يخالف هذا قوله وان مسه الشر فيؤس قنوط اذ الياس والقنوط ينافيان الدعاء لانه فرع الطمع والرجاء لاسيما وقد اعتبر في القنوط ان يظهر عليه اثر الياس
للتناكا والمراد بلفظ الانسان في المقامين غير مسلم وكذا اتحاد الاوقات والاحوال وقول صاحب الكشف في ذكر الوصفين ما يدل على انه عدم النهية ضعيف المنة اذ الياس والقنوط ينافيان الدعاء
والعريض واذ عند ذلك كالغريق المتمسك بكل شيء ليس فيه ما يدفع المنافاة الا اذا حمل على منع اتحاد الاوقات والاحوال قوله مستعار مما له عرض متسع يشير الى ان فيه استعارة تخييلية شبه
الدعاء بامر يوصف بالامتداد ثم اثبت له العرض ومعنى الاتساع يوخذ من تنكير عريض فانه يدل على التعظيم قوله للاشعار بكثرته فان العريض يكون ذا اجزاء كثيرة قوله واستمراره يوخذ ذلك من معنى
الطول اللازم للعرض قوله فما كان عرضه كذلك اي متسعا قوله فوضع الموصول موضع الصلة هكذا في النسخ التي رايناها وكان الظاهر ان يقول موضع الضمير ولعله عبر عنه بها للتاكيد قوله وتعليلا لمزيد
ضلالهم بانه لكونهم في شقاق بعيد قوله من الحوادث الآتية كغلبة الروم فارس في بضع سنين قوله على وجه خارق للعادة اشارة الى وجه كون تلك الفتوح آيات قوله وما حل بهم يوم بدر ويوم الفتح
قوله او ما في بدن الانسان وعلى هذا فالظاهر انه يراد بالآيات الآفاقية ما في السموات والارض من عجايب الصنع وبدايع الخلق فكان اللايق بالمص ان ينبه عليه ايضا قوله الضمير للقرآن وعلى هذا
فالضمائر في سنريهم وفي انفسهم ولهم للمشارفين على الاهتداء منهم او للجميع على انه من وصف الكل بوصف البعض او التوحيد او الله يناسب الاحتمال الثاني الذي مر آنفا والظاهر ان الغرض المستفاد
من تعريف المسند على الاولين حقيقي ادعائي وعلى الاخيرين اضافي تحقيقي اي لا الشريك ولا الشركاء ولا يكاد تزاد في الفاعل الا مع كفى فان قيل قد تزاد وجوبا في فاعل احسن بزيد فان الاصل احسن
زيد بمعنى صار ذا حسن ثم غير صيغة الخبر الى الطلب وزيدت الباء اصلاحا للفظ وهو مذهب سيبويه وضرورة ايضا في مثل الم ياتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد فكيف يصح الحصر
الذي ذكره المصنف قلنا مراده لا تكاد تزاد بيقين فمذهب الاخفش فيه امر لفظا ومعنى وان فيه ضمير المخاطب مستترا فالباء معدية مثلها في امرر بزيد ومواضع الضرورة مستثناة عن القواعد
فلا يرد نقضا قوله والمعنى اولم يكفك جعل المصنف مفعول يكف ضمير رسول الله
وهو اولى من ايقاعه على ضميرهم كما في الكشاف فان ربط قوله اولم يكف لانه
بما قبله على ما اختاره محوج الى تكلف بعيد قوله الا انهم في مرية من لقاء ربهم
مستبعدين احياء الموتى بعد ما تفرقت اجزاؤه وتبددت اعضاؤه الا انه
بكل شيء محيط الظاهر انه كقوله تعالى وهو بكل خلق عليم في كونه اشارة الى دفع شبهتهم
على ما مر لا كما فسره الزمخشري قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الحديث الى الاصل
له تم ما يتعلق بسورة حم السجدة والحمد لله تعالى وحده والصلوة والسلام على من لا نبي
بعده ليلة الخميس خامس عشر ربيع الآخر لسنة اثني واربعين وتسعمائة سورة حم عسق
مكية قال ابو حيان في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر وقال ابن عباس ض مكية الا
اربع آيات من قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى الى آخر اربع آيات
فانها نزلت بالمدينة قال مقاتل فيها مدني قوله ذلك يبشر الله به عباده الى
الصدور وفي الاتقان استثنى منها ام يقولون افترى الى قوله بصير بدلالة ما اخرج
الحاكم والطبراني في سبب نزولها فانها نزلت في الانصار وقوله ولو بسط الله
الآية نزلت في اصحاب الصفة واستثنى بعضهم والذين اذا اصابهم البغي الى
قوله من سبيل حكاه ابن العرس قلت وكان ينبغي للمصنف ايضا ان يستثني
لما يحكي من حكمه على بعض الآيات انها نزلت في الانصار قوله وهي ثلث وخمسون
آية قال الامام النسفي في التيسير وقيل خمسون الاختلاف في حم وعسق وفي
البحر كالكلام بسم الله الرحمن الرحيم قوله لعله اسمان الضمير لما ذكر ويؤيد هذا الظن
تسميته عسق كما سمعت آنفا قوله فصل بينهما يعني في الكتابة قوله فالفصل ليطابق
سائر الحواميم وليس آيتين عند من يجعلهما اسما واحدا كما اشار اليه الامام النسفي
وفي القاموس آل حاميم وذوات حاميم السور المفتتحة بها ولا تقل حواميم وقد جاء في
شعر قوله اي مثل ما في هذه السورة من المعاني على ان يكون كذلك واقعا موقع المفعول
به وجوز ابو البقاء كون كذلك مبتدا ويوحي الخبر قال العلامة التفتازاني
لم يجعله رفعا بالابتداء لافتقاره الى تقدير العائد قلت حذف الضمير الواقع
مفعولا قياس ثم جعل الاشارة الى الايحاء محوج ايضا الى تقدير الموصوف مع
ان الظاهر ان قوله كذلك يوحي الآية جملة ابتدائية وقد نص في التلويح ان
جار الله لا يجوز الابتداء بالفعل وتقدير المبتدا في جميع ما يقع فيه الفعل ابتداء
كلام واحتمال الحالية يمنعه او يبعده حذف العامل المعنوي وكذلك الوقف
على عسق قوله او ايحاء مثل ايحائها على ان الكاف نصب على انه صفة مصدر محذوف
قوله للدلالة على استمرار الوحي فان قلت حكاية الحال الماضية تقابل قصد الاستمرار
فان الاستمرار يباين معنى الحال قلت لعل مراده على اسلوب حكاية الحال الماضية
وصورتها مع ان المباينة بين الاستمرار والحال التاويلي غير مسلم نعم قصد الاستمرار
مستغن عن اعتبار معنى الحال سواء كان تحقيقيا او تاويليا لكونه معنى مستقلا
للصيغة قوله او مصدر عطف على مبتدا بما دل عليه يوحي اي يوحي الله جوابا
لمن قال من يوحي كالجواب بقوله يسبح له الآية انه الذي انشا اما عن سؤال من يحيي
العظام كما مر في السورة السابقة اي مر نظيره قوله خبران له الظاهر خبر له
فان المعطوف لا يعد خبرا آخر

استيناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشقق من عظمة الله وقيل من دعاء الولد وقرأ البصريان وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتاكيد التانيث وهو نادر من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شانه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المومن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمومن فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء وانداداً الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكول اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا الاشارة الى مصدر يوحي او الى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا حالا منه لتنذر ام القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة يجمع فيه الخلائق والارواح والاشباح والعمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه

قوله وقيل من دعاء الولد ووجه ضعفه عدم ملائمته للمقام وان قصد وتاييده بمجيء قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء بعده قوله وقرئ ينفطرن بالتاء وفي الكشاف تنفطرن بتائين مع النون قال ابو حيان الظاهر ان هذا وهم من الزمخشري في النقل لان ابن خالويه ذكر في شواذ القراآت له ما نصه تنفطرن بالتاء والنون يونس عن ابي عمرو وقال ابن خالويه هذا حرف نادر لان العرب لا تجمع بين علامتي التانيث لا يقال النساء تقمن ولكن يقمن فان كانت نسخ الزمخشري متفقة على قوله بتائين مع النون فهو وهم وقيل الظاهر ان ابن خالويه اراد بالنون نون جمع المؤنث كما يشهد قوله العرب لا تجمع بين علامتي التانيث لا ما ظنه ابو حيان فلا يخالفه كلام الزمخشري قوله لتاكيد التانيث بالجمع بين علامتيه قوله وهو نادر فالوا اخذ على وجوه شاذ عن القياس وشاذ عن الاستعمال وشاذ عنهما جميعا وهذا من قبيله قوله على الاول يعني ان يكون المراد تقرير عظمة الله تعالى قوله وعلى الثاني سواء ان يكون المراد منه دعاء الولد له قوله وقيل الضمير للارض يعني على الثاني قوله فان المراد بها الجنس فتكون في معنى الجمع فيصح ارجاع ضمير الجمع اليها قوله عم الحيوان بل الجماد اي عم نفعه واثره لانها خلقت للانسان ودفع الخلل المتوقع عنه يمكن بان لا يتطرق اليهما الخلل ايضا قوله وحيث خص بالمومن كما في قوله ويستغفرون للذين آمنوا قوله الاشارة الى مصدر يوحي وقرآنا نصب على المفعول به وههنا نكتة يليق التنبيه عليها وهي انه قدم الزمخشري في فاتحة السورة ذكر احتمال ان يكون الاشارة الى المصدر نظرا الى تقدم رتبة المفعول المطلق على سائر المفاعيل واخره المصنف تقديما لجانب المعنى وعكس كل منهما الامر هنا نظرا الى الجانب الآخر وتنبيها على ان لكل وجها والله اعلم قوله او الى معنى الآية المتقدمة من ان الله تعالى رقيب عليهم لا انت قوله وقرآنا عربيا حال منه على التجوز في جعل المعنى عربيا قلت لو جعل الاشارة الى نظم الآية المتقدمة لا الى معناه على ان يكون المعنى ومثل ذلك القول او النظم في افادة هذا المعنى لم يلزم التجوز المذكور والله اعلم ويجوز ان يجعل بدلا من كذلك قوله من العرب وقيل من اهل الارض كلها وبذلك فسره البغوي فقال قرى الارض كلها وكذا القشيري وقال العالم محدق بالكعبة ومكة لانها سرة الارض قوله للتهويل اي بالحذف من الاول كانه قيل لتنذر ام القرى امرا هائلا لا يعبر عنه لهوله قوله وايهام التعميم اي بالحذف من الثاني او بالحذفين كانه قيل لتنذر ام القرى بانواع الانذار ولتنذر كل احد باهوال يوم القيمة وفي لفظ الايهام دلالة على ان المحذوف من الثاني هو المذكور اولا قوله اي بعد جمعهم في الموقف والظاهر انه استيناف جوابا عن سؤال ثم كيف يكون حالهم لا حال قوله والتقدير منهم فريق لم يجعل التقدير فريق منهم على انه صفة لفريق حذفت لان حق المقسم ان يقدم على الاقسام لان الجملة في موقع الحال فلا يحسن ترك الواو بلا ضرورة الى التزامه كما ظنه العلامة التفتازاني لان الجملة في تاويل المفرد الا يرى انهم فسروه ما متفرقين والاستقيم فيها ترك الواو كما في قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولا نسلم انه لا ضرورة فانه يلزم على ما ذكره اعمال الظرف بدون الاعتماد كما اعترف به على انا نمنع كونها حالا بل هي استيناف كما نبهت عليه قوله على الحال منهم اي من المجموعين قوله بمعنى مشارفين للتفرق اي من الموقف قوله او متفرقين في داري الثواب والعقاب والجامع على هذا اليوم لا الموقف كما في الوجه الاول وذلك كيوم الجمعة يجمع الناس في مسجدين فلا منافاة قوله بالهداية اي خلق الاهتداء قوله في عذابه متعلق بيدعهم قوله ولعل تغيير المقابلة حيث لم يات المقابل ويدخل من يشاء في نقمته بل عدل الى ما في النظم للمبالغة في الوعيد فان في نفي من يتولاهم وينصرهم في دفع العذاب عنهم دلالة على ان كونهم في العذاب امر معلوم مفروغ عنه والقضية سلوك طريق واذا مرضت فهو يشفين وايضا ذكر السبب الاصلي في جانب الرحمة ليجتهدوا في الشكر والسبب الظاهري في جانب النقمة ليرتدعوا عن الكفر قوله بل اتخذوا الهمزة اشارة الى ان ام منقطعة قوله جواب شرط محذوف ولكن لتحمل الفاء على السببية الداخلة على السبب لكون ذكره مسببا عن ذكر السبب فانحصار الولي في الله سبب لانكار اتخاذ الاولياء من دون الله كما يجوز ان يقال ان ضرب زيدا فهو اخوك على معنى لا ينبغي ان تضربه فانه اخوك

حقيقاً بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء من امر من امور الدنيا او الدين فحكمه
الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر او الاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه
من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع
الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر آخر لذلكم او مبتداء
خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله من انفسكم من
جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق الانعام من جنسها ازواجا او
خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي
معناه الذرو والذر فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون
بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه
والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه
اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في
سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة
لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه آكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته اي ليس كصفته
صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنها
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيئته انه بكل شيء عليم
فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا
به ابرهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد عليهما السلام ومن بينهما
من ارباب الشرايع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان
بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله تعالى ومحله النصب على البدل من مفعول شرع
او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا
فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرايع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه
والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه
وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول
واسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا
للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى هو يوم القيمة او آخر اعمارهم

قوله انتم والكفار الآية حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين على ما ذكر في الكشاف قوله الدنيا الظاهر ان مراده الخصومات لكن لا يلايمه قوله انتم والكفار فانها لا يلزم ان تكون بين المؤمنين
وغيرهم وكذلك تفسيره قوله فحكمه الى الله فان معناه على هذا فتحاكموا الى الله ورسوله ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره فلا بد ان يحمل على غيره قوله او مبتداء خبره جعل او خبر مبتداء محذوف كما قاله الزمخشري
وهو اولى قوله على البدل من الضمير يعني في اليه قوله او الوصف لالى الله تسامح في العبارة وذكر الجار مع ان الموصوف هو المجرور ولئلا يذهب الوهم من اول الامر الى احتمال كونه وصفا للجلالة في
ذلكم الله قوله اي وخلق للانعام يعني انه حذف هذه الجملة لدلالة القرينة قوله اصنافا اذ يطلق الزوج على معنى الصنف كما في قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة او ذكورا واناثا فانه يطلق الزوج على
مجموع الزوجين وهو خلاف الفرد قوله يكون بينهم توالد ميل الى ترجيح الوجه الاول والثالث من وجوه تفسير قوله ازواجا فان الدلالة على معنى التوالد فيهما قوله في نفيه اي في نفي الفعل
قوله كان نفيه عنه اولى فان قلت من اين الدلالة على الاولوية وغاية ما يلزم هو المساواة قلت من حيث ان الذي يسد مسده شيء يكون اقوى حالا من الساد قوله ونظيره يعني في وجه على ما نفف
قوله قول رقيقة بالراء والقافين على لفظ التصغير قوله في سقيا عبد المطلب يقال سقاه الله الغيث واسقاه والاسم السقيا اي طلبه السقي والدعاء له في سنة قحط اصابت العرب في
زمانه قوله وفيهم الطيب الطاهر لذاته في الفائق لذاته على وجهين ان يكون جمع لذة نحو عدة وزنة بمعنى ان مولده ومولد من مضى من آبائه كلها موصوف بالطهر والذكاء وان يراد ترابه
وذكر الاتراب اسلوب من اساليبهم في تثبيت الصفة وتمكينها لانه اذا جعل من جماعة واقران ذوي طهارة فذاك اثبت لطهارته وادل على قدسه ومنه قولهم مثلك جواد انتهى قوله اثبت
لطهارته اي ازيد في الاثبات من حيث ان في الكناية اثباتا بطريق البرهان كما تقرر في علم البيان قوله له مقاليد السموات الآية مر تفسيره في الزمر قوله والذي اوحينا اليك عبر عما شرع
لسيدنا محمد صلعم بالوحي وبالاصل في الموصولات واختير صيغة العظمة تعظيما
لامره وتشريفا لشانه فانه بواسطة المعجز دون غيره قوله وهو اي المشروع لكم
قوله سوى الدين قوله ومحله النصب آه ومبنى الوجوه الثلثة على ان ان
مصدرية ولا منع عن كونها مفسرة قوله والرفع على الاستيناف اي على انه
مبتداء خبره محذوف ان جعل ما مبتداء كما هو مذهب سيبويه او خبر مبتداء
محذوف اذا جعل ما خبرا على ما ذهب اليه غيره قوله كانه جواب وما ذلك
المشروع او ما ذلك الموصى آه وهذا اقرب قوله على البدل من هاء به فان قلت
فيبقى البدل بلا عائد الى الموصول قلت لا بأس فانه يغتفر في الثواني ما لا يغتفر
في الاوائل قوله من التوحيد بينه به بقرينة على المشركين والاولى التعميم لانه
المساق ولا يمنعه تخصيص المشركين بالذكر كما لا يخفى قوله يجتلب اليه جعل اجتبى
من جبى الخراج بمعنى جمع لمناسبة النهي عن التفرق في الدين ولان الاجتباء
بمعنى الاصطفاء لا يتعدى بالى الا باعتبار تضمين معنى الضم او الصرف قوله
والضمير لما تدعوهم ويجوز ان يكون لله بل هذا اقرب وادخل في الترغيب والمعنى
الى رضاه قوله او للدين وفي الاول اتساق الضمائر الثلثة لكن اقتصر الزمخشري
على ذكر الثاني لان النهي كان عن التفرق فيه قوله يعني الامم السالفة وهذا المعنى
انسب بصدر الكلام وهو قوله شرع لكم الى قوله ولا تتفرقوا فيه وبه يظهر وجه
تمريض المعنى الثاني قوله العلم بان التفرق ضلال يعني على الوجهين من جعل من
تفرقوا الامم السالفة وجعل لاهل الكتاب قوله او العلم بمبعث الرسول ان كان
الضمير لاهل الكتاب قوله واسباب العلم على اضمار المضاف او التجوز بارادة السبب
من لفظ المسبب وهذا يجري على الوجهين ايضا قوله من الرسل بيان لاسباب
العلم ويبعد تعلقه بجاءهم قوله او طلبا للدنيا على الوجه الثاني في تفسير
تفرقوا

قوله يعني اهل الكتاب آه وهذا على تقدير ارادة الامم السالفة من ضمير تفرقوا والمراد بالكتاب حينئذ كتابهم من التورية والانجيل قوله او المشركين آه على وجه المرض قوله لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به وعلى
كلا الوجهين فالشك ههنا ليس على معناه المشهور من اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما بل اريد به ما هو اعم منه قوله او من القرآن ناظر الى كون المراد بالموصول المشركون ولا منع فيه ان
يكون الشك على المشهور من معناه قوله مقلق قال المص في اول البقرة الريبة هي قلق النفس واضطرابها وسمي الشك بالريب لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة قوله او مدخل في الريبة الظاهر
ان شك مريب من باب جد جده قوله فلاجل ذلك التفرق آه قد جعل التلامح باعثا متقدما للامر بالدعا والحاجة فلولا التفرق لم يجب الدعا وان اريد لاجل دفع التفرق كان
مدخولها غاية متاخرة قوله وعلى هذا يعني اذا كان المامور الدعا الى الاتباع لما اوتيه عليه الصلوة والسلام يجوز ان يكون الاشارة الى ما اوتيه واللام بمعنى الى صلة للدعا فانه يتعدى باللام قيل
ومنه قول الشاعر دعوت لما نابني مسورا قوله والتعليل يلزم على ظاهره الجمع بين معنيي المشترك او بين الحقيقة والمجاز فينبغي ان يحمل كلامه على نوع تسامح كونه يقال المراد لافادة النظم الصلة والتعليل
وانما استفادة التعليل من الفاء والفاء الثانية تكرير للتاكيد مع ان الجمع بينهما ليس بمحذور عند الشافعية والله اعلم قوله واستقم على الدعوة اي دم على الاستقامة قوله يعني جميع الكتب
المنزلة فان كلمة ما من الفاظ العموم قوله وامرت لاعدل اي امرت بذلك لاعدل قوله والحكومات عطف على تبليغ قوله والاول يعني قوله آمنت بما انزل الله قوله والثاني يعني قوله وامرت
لاعدل بينكم قوله ولا احتجاج اي لا ايراد حجة من الجانبين قوله اذ الحق قد ظهر متعلق بقوله لا حجة بيننا قوله وليس في الاية يعني ليس فيها الا ما يدل على المتاركة في المقاولة لا مطلقا حتى يكون منسوخة
قوله من بعد ما استجاب له الناس اي لظهور حجته ووضوح محجته ويجوز ان يراد من بعد ما استجاب الناس لرسوله وقبلوا دعوته قوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر فيه ان السورة مكية وليست الاية
من المستثنيات فلا يناسب تفسيره به قوله بان انزل الامر به اشارة الى
ان العدل اريد به سببه المفضي اليه مجازا وهو الامر ثم نسبة الانزال الى
الامر به مجازية والمنزل حقيقة هو حامله او نسبة الايجاد اولا في اللوح ثم
الالقاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم بالانزال واطلق عليه ثم اشتق منه
الفعل على الاستعارة التبعية ويجوز ان يكون مقصود المص الاشارة
الى جعل نسبة الانزال الى العدل مجازية فانها لشهرة استعمالها في الامر
به صارت ملحقة بالحقيقة فيه فتامل قوله بان اوحي باعداده في سورة الحديد
وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الى نوح قوله
اتيانها اشارة الى وجه تذكير قريب مع اسناده الى ضمير الساعة ظاهره ان المعنى
فيه مضافا مضمرا او اسناده الى ضمير ذلك المضمر فيكون اتيانها منصوبا و
الاوجه ان يقرا مرفوعا والمراد بيان اسناد قريب الى الاتيان المضاف
الى ضمير الساعة لا الى الاسم المظهر اذ لا محوج الى التاويل هناك قوله وقيل تذكير
القريب عطف على قوله اتيانها فقريب على هذا للنسب وقد مر في الاعراف
وجه آخر لتذكيره فتذكر قوله يستعجل بها الذين لا يؤمنون اي فلا يشفقون منها
قوله مشفقون منها فلا يستعجلون بها فالآية من الاحتباك وذكر الاستعجال
اولا دليلا على حذف ضده ثانيا والاشفاق ثانيا دليلا على حذف
ضده اولا والله اعلم قوله مع اعتنائهم لتوقع الثواب فان المؤمنين يكونون
ابدا بين الخوف والرجاء وتانيث ضميرهم بتاويل الفرقة او الجماعة والحق انه
لم يوجد هذه الزيادة في بعض النسخ الصحيحة قوله من المرية بالضم والكسر
بمعنى الجدال قوله او من مريت الناقة اشارة الى معنى آخر مستقل ليس ماخذا
للمرية بمعنى الجدل خلاف ما قاله بعضهم ويشهد لما اشار اليه المص ظاهر سياق
كلام الصحاح وغيره

المقدرة لقضي بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين
اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول عليه السلام والمشركين
الذين اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا لفي شك منه من كتابهم
لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القرآن مريب مقلق او مدخل في
الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي اوتيته فادع الى الاتفاق
على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى لافادة
الصلة والتعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع
اهواءهم الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة
لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرائع
والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة
العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل مجازى
بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا
للخلاف مبدا سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل لفصل
القضاء وليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى يكون منسوخة باية القتال
والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس
ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فاظهر دينه بنصره يوم بدر
او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة
عند ربهم زائلة باطلة وعليهم غضب لمعاندتهم ولهم عذاب شديد في
الآخرة على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل
او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق
ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به او آلة الوزن بان اوحي باعداده
وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على
العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل تذكير
القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتنائهم بها
لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة
يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان

قوله فان البعث اشبه الغايبات الى المحسوسات الظاهر بالمحسوسات يعني ان البعث كاحياء الارض بعد موتها كما نبه سبحانه وتعالى عليه في مواضع متعددة منها والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور او الاعادة كالابداء كما اشار اليه في غير واحد من الآيات قوله فمن لم يهتد اشارة الى وجه المبالغة المدلولة بالاسناد المجازي
في وصف الضلال بالبعيد مع انه وصف الضال قوله بصنوف من البر يوخذ ذلك من صيغة لطيف فانها للمبالغة وتنكيرها ايضا قوله لا يبلغها الافهام ماخذه مادة الكلمة فان اللطف
ايصال نفع فيه دقة قال في شرح المواقف اللطيف خالق اللطف يلطف لعباده من حيث لا يعلمون ولا يحتسبون ويجوز اخذه من تنكيرها ايضا قوله فيخص كلا من عباده يعني الذين
عمهم جنس لطفه قوله بنوع من البر فلا مخالفة بين عموم الجنس وخصوص النوع قوله وهو القوي يناسب عموم لطفه للعباد قوله العزيز يلائم تخصيص من يشاء بما يشاء فافهم ويقال للزرع
الحاصل منه اي من القاء البذر وهو المراد هنا قوله شيئا منها على ان يكون منها صفة موصوف محذوف ويجوز ان يكون كلمة للتبعيض اي بعضها ومآل المعنى واحد قوله اذ الاعمال بالنيات
قلت الاولى الاقتصار على ذكر السطر الثاني من الحديث اذ لا دلالة لصدره على معنى الآية الا على مذهب الائمة الحنفية الذين يقدرون ثواب الاعمال او حكم الاعمال ويريدون
الحكم الاخروي واما الشافعية فيعممون الحكم للدنيوي ايضا فلا يحصل منه دلالة عليه قوله بل الهم شركاء اشارة الى ان ام منقطعة والاضراب عن قوله شرع لكم من الدين قوله الهمزة
للتقرير اي التحقيق والتثبيت قوله وشركاؤهم شياطينهم فشركاؤهم هم الذين يشاركونهم في الكفر والعصيان والاضافة على حقيقتها قوله وقرئ ان بالفتح آه اما في قراءة
العامة فهو استيناف قوله واسناد الشرع يعني انه اسناد مجازي الى الكسب او الى الصورة قوله اي ولولا كلمة الفصل على الوجهين في تفسيرها قوله فان العذاب الاليم بيان لوجه
تخصيص احدهما بما في الآخرة والآخر بما في الدنيا قوله ترى الظالمين مشفقين
يعني ينعكس الحال في الآخرة فالآمنون في الدنيا يشفقون في الآخرة و
المشفقون في الدنيا يامنون في الآخرة قوله من السيئات يشير الى ان كلمة من
للتعليل اي مشفقين اشفاقا ناشيا مما كسبوا ومن اجله وليست صلة مشفقين
حتى يحتاج الى تقدير المضاف مع انه ايضا معنى صحيح لان الاول ابلغ وادخل
في الوعيد قوله في اطيب بقاعها وانزهها فان روضة الارض تكون كذلك
قوله اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم جعل الظرف متعلقا بالظرف لا بالفعل
مع قربه اذ ليست مشيتهم عند الله ولانه ابلغ في وصف تنعيم اهل الجنة وللوجه
الثاني لم يجعله حالا من الموصول او من ضميره وجوز ان يكون خبرا آخر للذين
آمنوا ان جعل مبتدأ وهو الاظهر وانما قلنا ان جعل مبتدأ لانه يحتمل ان يكون
عطفا على مفعول ترى وحالا من المجرور في لهم او المرفوع في يشاؤن يعني حالا
مؤكدة ثم ان الآية من الاحتباك كما لوحنا اليه اثبت الاشفاق اولا دليلا
على حذف الامن ثانيا والجنات ثانيا دليلا على حذف النيران اولا قوله
ذلك الثواب المشار اليه روضات الجنات الآية قوله فحذف الجار ثم العائد لانهم
لا يجوزون حذف المفعول الجار والمجرور الا على التدريج بخلاف مثل السمن
منوان بدرهم اي منه قوله او ذلك التبشير الذي يبشره الله ولا حاجة الى
حذف الجار لان المضمر مفعول مطلق لا يتعدى اليه الفعل بواسطة الحرف
قال ابو حيان لا يظهر هذا الوجه اذ لم يتقدم في هذه السورة لفظ البشرى
ولا ما يدل عليه من بشر او شبهه قلت يكفي كون ما تقدم تبشيرا للمؤمنين
مصححا للاشارة اليه قوله نفعا منكم فسر الاجر بالنفع ليظهر جعل استثناء
المودة منه متصلا مع ان ادعاء كونها من افراد الاجر يكفي في ذلك كما في قوله
وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس قوله لقرابتي منكم اشارة الى ان
كلمة في للسببية قوله او تودوا اقرابي اي اهل قرابتي على اضمار المضاف وكلمة في على هذا
للظرفية قوله وفي القربى حال منها يعني على الوجوه اي الا المودة ثابتة على ثاني
وجهي الاتصال ومثله من وجهي الانقطاع

كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان
البعث اشبه الغايبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما
وراءه الله لطيف بعباده برّ بهم بصنوف من البر لا يبلغها الافهام يرزق
من يشاء اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته
وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة
ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا
مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد
له في حرثه فنعطيه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له في الآخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات
ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل الهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم
شياطينهم شرعوا لهم بالتزيين من الدين ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث
والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد
الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا به او صور من سنه لهم ولولا
كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة
لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب
اليم وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب
الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة
ترى الظالمين في القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم
اي وباله لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات
الجنات في اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت
لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم
في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب
الذي يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد او ذلك التبشير الذي يبشره الله تعالى
عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من بشره وقرئ يبشر من ابشره
قل لا اسألكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في
القربى ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا اقرابي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى
لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفي القربى حال منها اي الا المودة ثابتة في

ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله و
البغض في الله روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي و
فاطمة وابناهما رضي الله تعالى عنهم وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تودوا الله
ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف
حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه
ومودته لهم نزد له فيها في الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله
وحسنى ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه
بالزيادة ام يقولون بل ايقولون افترى على الله كذبا افترى محمد صلى الله عليه وسلم
بدعوة النبوة او القرآن فان يشأ الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله
بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا
بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال ان يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء
عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق
عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور استيناف
لنفي الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفتري لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات
الحق بوحيه او بقضائه او بوعده بمحق باطلهم واثبات حقه بالقرآن او بقضائه
الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله و
يدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول
يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة
التوبة وعن علي رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة
ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في
المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل
ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما تفعلون
فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرأ حمزة وحفص والكسائي ما يفعلون بالياء
ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف
في واذا كالوهم والمراد اجابة دعائهم والاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب
لما يترتب عليه ومنه قوله عم افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون الله بالطاعة اذا
دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة والكافرون

قوله وفي حق القرابة على الوجه الاول قوله كما جاء في الحديث اه فان كلمة في فيه في الموضعين للسببية قوله روي انه لما نزلت فيه ان المص حكم ان السورة مكية من غير استثناء منها ولم يكن لفاطمة اولاد
قوله وقيل نزلت في ابي بكر فالآية على هذا تتميم وعلى الاول تذييل قاله الطيبي قوله بتوفية الثواب متعلق بشكور قوله بل اتقولون على انه اضراب عن قوله ام لهم شركاء شرعوا لهم الآية قوله استبعاد للافتراء
فان قلت ذلك كلامه والامر كذلك ان سمة الختم هنا مقطوع بلا وقوعها فكان المقام مقام كلمة لو دون ان لان استعمالها فيما لا قطع بعدمه قلت قد كور ذلك ان في مثله على سبيل المبالغة
وارخاء العنان قال الله سبحانه قل ان كان للرحمن ولد قوله وقيل يمسك القران والوحي عنه لتعدي يفعل الانساء بعن لتضمين معنى القطع وفي بعض النسخ يمسك القرآن بدل يمسك فلا حاجة الى التضمين
لكن لا يوافق لما روي عن قتادة يعني لو افترى على الله الكذب لفعل به ذلك قوله استيناف لنفي الافتراء يعني انه ليس عطفا على جواب الشرط بل هو كلام ابتدائي معطوف على الجملة قوله وعادته تعالى
محو الباطل اشارة الى ان صيغة المضارع للاستمرار قوله بوحيه متعلق باثبات الحق كقوله بالقرآن فانه متعلق بقوله واثبات حقه قوله او بوعده عطف على قوله لنفي الافتراء او على قوله بانه لو كان
مفتري فالصيغة على هذا للاستقبال قوله لاتباع اللفظ يعني لما حذف من لفظه لالتقاء الساكنين اتبع النقش اللفظ فحذف منه ايضا على خلاف القياس قوله لتضمنه معنى الاخذ والابانة نشر على
طريق اللف يعني يعدى بمن لتضمين معنى الاخذ وبعن لتضمين معنى الابانة قال في الكشاف معنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ومعنى قبلته عنه عزلته عنه وابنته عنه ولعل الاظهر
ان يوجه تعديته بعن بتضمين معنى التجاوز قوله وعن علي رضي الله عنه وسعيد المص ذكر هذا الحديث في سورة التحريم مع المخالفة بينهما في بعض المعاني قوله لمن شاء متعلق بيعفو فيفيد ان
العفو سواء كان من الصغيرة او الكبيرة معلق بالمشية خلافا للمعتزلة في كل منهما قوله عن اتقان وحكمة نشر على ترتيب اللف الطيبي اي يجازي التائب ويتجاوز عن غير التائب و
صدورهما عنه عز وجل عن اتقان منه وحكمة وان لم ندرك ذلك بعقولنا
ولا اعتراض لاحد عليه انتهى والظاهر من كلامه تعلق كل منهما بكل منهما فتامل
قوله بالتاء يعني على الالتفات قوله فحذف اللام مخالف لظاهر ما اسلفه
في آل عمران ان استجاب يتعدى بنفسه وباللام وان كان موافقا لما
في القصص قوله والمراد اجابة دعائهم ثم كان الاظهر حمل الكلام على اضمار
المضاف اي يستجيب دعاء الذين آمنوا قوله لما يترتب عليه الظاهر عليها
قوله ومنه قوله عم افضل الدعاء يعني اطلق الدعاء على الحمد لله تعالى لشبهه به
فيما ذكره من طلب ما يترتب عليه قوله او يستجيبون لله فالاستجابة على هذا بمعنى
والنبوة التي تترائى من عطفه على الصلة المسندة الى ضمير الموصول تندفع
بتقدير العائد اي له وقد اقام المص مقامه مع انه يجوز ان يكون من عطف
القصة قوله من فضله يجوز تعلقه بالفعلين وبالثاني لكونه ابين في
الفضل قوله على ما سألوا يعني تحقيقا او تنزيلا فيتناول الوجهين الاولين
قوله او استحقوا على الوجه الثالث قوله واستوجبوا عطف تفسيري وفي بعض
النسخ او استوجبوا فكلمة او للتخيير في التعبير وفي تقرير المص اشارة الى انه
لا حاجة الى تقدير المعطوف عليه لقوله ويزيدهم من فضله مثل فيثيبهم ويجزيهم
لانفهام معناه من النظم فالزيادة فرع حصول المزيد عليه وهو ما استحقوه

لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء
وهذا على الغالب واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية وكيفية ولكن
ينزل بقدر بتقدير ما يشاء ما اقتضته مشيئته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا
امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شانهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى
فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذي
ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن
عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ بفتح النون وينشر
رحمته في كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى
عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق
السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث
فيهما عطف على السموات او الخلق من دابة من حي على اطلاق اسم السبب للمسبب
او مما يدب على الارض وما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم
اذا يشاء في اي وقت يشاء قدير متمكن منه واذا كما يدخل الماضي يدخل المضارع
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او
متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية و
يعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما
اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين
في الارض فائتين ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم
عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت
الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في رأسه نار ان يشأ يسكن الريح وقرئ
الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لآيات لكل
صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله تعالى والتفكر في
آلائه او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن
او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا واصله
او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن
كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو منهم وقرئ

قوله لتكبروا وافسدوا فيها على ان يكون بغوا من البغي بمعنى البذخ وهو الكبر والبطر المراد انه كناية عن الافساد قوله او لبغى بعضهم على بعض اي لظلم قوله وهذا اشارة الى لزوم البغي لبسط الرزق قوله على الغالب والا فقد يكون العامل متكبرا او ظالما يعني ان البغي مع الفقر اقل ومع الغنى اكثر واغلب فلو عم البسط كل احد من العباد لغلب البغي وانقلب الامر الى عكس ما عليه الآن قوله طلب تجاوز الاقتصاد تجاوز وان لم يتجاوز قوله كمية وكيفية نصب على التمييز من تجاوز او من النسبة في يتحرى والظاهر ان يجعل من باب التنازع قوله بتقدير ما يشاء جعل ما موصولا ولا يبعد والله اعلم ان يكون ما ابهامية مؤكدة لما في قدر من الابهام ويشاء صفة قدر على حذف العائد اي ملتبس بمقدار من المقادير يشاؤه قوله يعلم خفايا امرهم تفسير لقوله خبير قوله وجلايا حالهم بيان لقوله بصير اذ البصر يدرك بها الظواهر قوله روي ان اصحاب الصفة منه ان الآية مدنية فكان ينبغي ان يستثنى قوله انتجعوا اي طلبوا ونضرعوا من النجعة وهو طلب الكلأ في موضعه قوله بفتح النون هكذا وقع في النسخ التي رأيناها ولعله سهو فان الفتح قراءة السبعة فلا بد ان يبدل الفتح بالكسر اذ هي القراءة الشاذة قوله في كل شئ آه فالمراد رحمته ما يظهر من آثار الغيث وبركاته ومنافعه قوله فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع اشارة الى ما قرر في الكلام من المسالك الاربعة في الاستدلال على وجود الصانع حدوث الجواهر وامكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها ايضا وفيه اشارة ايضا الى ان خلق السموات من اضافة الصفة الى الموصوف اي السموات المخلوقة فافهم قوله او خلق قال ابو حيان على حذف مضاف اي وخلق ما بث فلا لا حاجة الى ارتكاب الحذف فان ما بثه الله تعالى فيهما من آياته تعالى قوله من حي فيتناول الملك ايضا ويجوز التعبير على التغليب والقرينة القرينة وحسنه صدور الكلام عن مقام العظمة قوله على اطلاق اسم السبب للمسبب فان قلت السببية بين الحي والدابة حتى يصح ما ذكره قلت مراده السببية بين مأخذ اشتقاقهما يعني انه اطلق الدبيب واريد الحياة بعلاقة السببية ثم اشتق منهما الدابة والحي فتأمل قوله او مما يدب على الارض واهمل المص ذكر ما جوزه الزمخشري من ان يكون للملائكة مشي مع الطيران فيوصفوا بالدبيب او يخلق الله تعالى في السموات حيوانا يمشون فيها لبعده من الافهام وكونه على خلاف الغرض العلم ولان الشئ انما يكون آية اذا كان معلوما ظاهرا مكشوفا قوله وما يكون في احد الشيئين آه ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح قوله واذا يعني ظرفية او شرطية قوله كما يدخل على الماضي فان الشرطية وان كانت للاستقبال الا انها تدخل في الاغلب الاكثر على لفظ الماضي لدلالته على التحقق المناسب لمعنى اذا وهو القطع وتقلبه الى معنى الاستقبال قوله تدخل المضارع واستدل عليه الزمخشري بقول الشاعر واذا ما اشاء ابعث منها آخر الليل ناشطا مذعورا ونوزع بان الكلام في اذا والواقع في البيت اذا ما قوله ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء آه قلت يوهم ظاهر كلامه ان الزيادة والنقص موكول الى اختيار القراء كلا فليس لهم من الامر شئ الا اتباع ما ورد وقد مر من المص مثل هذا الكلام واشرنا الى توجيهه هناك قوله فان ما اصاب غيرهم اي غير المجرمين من الانبياء وبعض الاولياء والاطفال والمجانين قوله فلاسباب آخر يعني لا بما كسبت ايديهم لانهم معصومون قوله منها تعريضه آه يعني في الانبياء والاولياء المعصومين قوله وما انتم بمعجزين كالتقرير لقوله ويعفو عن كثير قوله قالت الخنساء في مرثية اخيه صخر قوله لتأتم اي تقتدي قوله والتفكر في الآلاء اشارة الى معنى الشكور قوله او لكل مؤمن كامل يعني انهما كناية عنه بخلاف الوجه الاول قوله نصف صبر يعني عن المعاصي قوله ونصف شكر وهو الاتيان بالواجبات قوله والمراد اهلاك اهلها على اضمار المضاف او التجوز بعلاقة الحلول والظاهر انه لا مانع من ابقاء الكلام على حقيقته فالآية مثل قوله وما اصابكم من مصيبة الآية اي يوبق سفائنهم بشوم ما كسبوا ويعفو عن كثير فلا يوبق اموالهم قوله على الاستئناف عطف على الشرطية

ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون في آياتنا عطف على علة مقدرة مثل
لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا
غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف
فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين ما لهم من محيص محيد
من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا
تمتعون به مدة حيوتكم وما عند الله من ثواب الآخرة خير وابقى للذين آمنوا وعلى
ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث
ان ايتاء ما اوتوا سبب للتمتع بها في الحيوة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف
الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر رض بماله كله فلامه جمع فنزلت و
الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين بما
بعده عطف على للذين آمنوا او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم
خبر للدلالة على انهم الاحقاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم
والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة نزل في الانصار دعاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون
برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي
مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين
اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة
بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن
عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب
مذموم لانه اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار بالمنع عن التعدي
وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به
فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود
انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد
ظلمه بعد ما ظلم وقد قرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة
انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه
تجبرا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم
ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه

قوله عطف على علة مقدرة قال ابو حيان يبعد هذا التقدير لانه ترتب على الشرط اهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن لينتقم منهم واجيب بالمنع لابتناء الذهن الى تعلق التعليق بالاهلاك المرتب على الشرط
قوله او على الجزاء اختيار لمذهب البصريين فان المسماة واو الصرف ليست عند الكوفيين بل هي حرف ناصب بنفسه لا باضمار ان بعده ذكره ابو حيان ولكن قال العلامة الرضي وكذا نقول في الفعل المنصوب بعد واو الصرف انهم لما قصدوا فيها معنى الجمعية نصبوا المضارع بعدها ليكون الصرف عن سنن الكلام المتقدم مرشدا من اول الامر انها ليست للعطف فهي اذا اما واو الحال واكثر دخولها على الاسمية فالمضارع بعدها في التقدير مبتدأ محذوف الخبر وجوبا فمعنى قم واقوم قم وقيامي ثابت اي في حال ثبوت قيامي واما بمعنى مع وهي لا تدخل الا على الاسم فقصدوا ههنا مصاحبة الفعل للفعل منصوبا ما بعدها فمعنى قم واقوم قم مع قيامي كما قصدوا في المفعول معه مصاحبة الاسم فنصبوا ما بعد الواو ولو جعلنا الواو عاطفة للمصدر على مصدر متصيد من الفعل قبله كما قال النحاة اي ليكن منك قيام وقيام مني لم يكن فيه نصوصية على معنى الجمع والاذى فيه قصد النصوصية في شيء اعلى معنى ان يجعل على وجه يكون ظاهرا فيما قصدوا النصوصية عليه انتهى ويظهر من هذا ان المختار خلاف ما ذكره المصنف ثم ان المصرح قصد نذكر هذا الاحتمال الرد على الزمخشري حيث جزم بالوجه الاول ورد كلام الزجاج مستندا بان سيبويه ضعفه فان تضعيف سيبويه لا يحتج به اذا وقع احتيار جماعة من عظماء علماء النحو على خلاف قوله مع ظهور وجهه ومن ابن ثبت نزول القرآن كله على وفاق مذهب سيبويه قال العلامة الرضي والفاء اي ناصبة بشرطين السببية وان لا يكون قبلها احد الاشياء الثمانية والواو بشرطين الجمعية وان يكون قبلها مثل ذلك وقد يضمر ان الناصبة بعد الفاء والواو الواقعتين بعد الشرط قبل الجزاء نحو ان تأتني فتكرمني او وتكرمني آتك او بعد الشرط والجزاء نحو ان تأتني آتك فاكرمك او واكرمك وذلك لمشابهة الشرط في الاول والجزاء في الثاني النفي اذ الجزاء مشروط وجوده بوجود الشرط ووجود الشرط مفروض فكلاهما غير موصوف بالوجود حقيقة وعليه حمل قوله تعالى ان تبد ما في انفسكم الى قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره الى قوله ويعلم على قراءة النصب
قوله وتحذير آخرين ادله به لان قوله يعلم على هذه القراءة مسند الى ما اسند اليه ما عطف عليه والا يخرج الكلام عن سنن الانتظام والموصول حينئذ مفعوله الاول وظاهر ان علم الله تعالى المجادلين بهذا الوصف ليس متعلقا بالشرط المذكور قلت ثم
قوله للذين آمنوا الظاهر ان اللام للبيان
قوله لخلوص نفعه علة لكونه خيرا ودوامه لكونه ابقى
قوله وما الاولى موصولة وقد يقال انها شرطية على انها مفعول ثان لاوتيتم ومن شيء بيان لها
قوله سبب للتمتع بها الظاهرية
قوله فجاءت الفاء في جوابها اشارة الى ان التقدير فهو متاع على تقدير المبتدأ لان الجواب لا يكون الا جملة
قوله بخلاف الثانية فان ظاهره يدل على ان كون شيء عند الله ليس سببا للخيرية والدوام وفيه كلام الا ان يقال المراد من قوله سبب للتمتع ان سببية مقصود الاعلام في المقام قال العلامة التفتازاني تخصيص الاولى بتضمن معنى الشرط لان سببية كون الشيء عند الله تعالى لخيريته معلوم مقرر في العقول غني عن الدلالة عليه بخلاف سببية كون الشيء عند الله لدوامه معلوما مقررا في العقول بحيث يستغني عن الدلالة محل بحث ثم ان الشرط هو الايتاء والجزاء هو كون المعطى متاع الحيوة الدنيا لا قلته وحقارته وان كان كذلك بالنسبة الى ما عند الله من ثواب الآخرة والجواب بانه كناية عنهما بقرينة المقام محل بحث
قوله او مدح منصوب او مرفوع والواو حينئذ اعتراضية ليست بعاطفة قال الرضي الواو في النعت المقطوع اعتراضية لنصبه او رفعه وجوز ابو البقاء ان يكون في موضع جر بدلا من الذين آمنوا وهو سهو لان الواو تمنع عنه
قوله وبناء يغفرون على ضميرهم يجوز ضم الهاء فالاضافة من اضافة العام الى الخاص كما في شجرة الاراك ويجوز كسرها ويلوح الظاهر ثم يجوز في النظم ان يكون هم تاكيدا للفاعل في قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط
قوله للدلالة على انهم الاخصاء فان تقديم الفاعل المعنوي او التقديم مطلقا يفيد الاختصاص ثم الاخصاء جمع خصيص كالاطباء والاحباء
قوله بالمغفرة الباء داخلة على المقصور
قوله حال الغضب اشارة الى ان اذا ظرفية عمل فيها يغفرون والجملة الاسمية هي المعطوفة على الصفة لا انها شرطية والاسمية جوابها لخلوها عن الفاء
قوله نزلت في الانصار يعني انه من عطف الخاص على العام لمزيد التشريف
قوله دعاهم استيناف
قوله فاستجابوا له اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى ان الاجابة للرسول استجابة للمرسل
قوله ذو شورى فان قلت لا حاجة الى اضمار المضاف لظهور صحة وشانهم تشاور قلت المصدر المضاف من صيغ العموم فيكون المعنى جميع امورهم تشاور ولا صحة له الا ان يقصد المبالغة في كثرة ملابستهم به وعلى هذا فيجوز ان يجعل قوله اي ذو شورى لبيان حاصل المعنى ثم ان ادخال هذه الجملة في البين لعله لمزيد الاهتمام لشان التشاور وللمبادرة الى التنبيه على ان استجابتهم الى الايمان كانت عن بصيرة ورأي سديد
قوله على ما جعله الله لهم اي على الوجه الذي جعله الله وخصه لهم لا يتجاوزون ذلك واما غيرهم فليسوا كذلك فهذا هو معنى التخصيص ههنا وبه ايضا يندفع المخالفة بين الوصفين كل منهما على طريق القصر ويدل على هذا التقييد وصفهم اولا بامهات الفضائل
قوله كراهة التذلل متعلق بينتصرون
قوله وهو لا يخالف وصفهم بالغفران اشارة الى ان عطف الذين استجابوا لما كان عطف الخاص تضمن وصف المعطوف عليه وصف المعطوف
قوله بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل من الدين والتيقظ والحلم والسخاء
قوله للازدواج يعني المشاكلة وعلى هذا فكذا مقابل الحسنة بخلافها في الوجه الثاني
قوله فمن عفا الفاء للتفريع اي اذا كان الواجب في الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة وهي عسرة جدا فالاولى العفو والاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح فلا مرد انه يخالف قوله والمتغلب مذموم
قوله المبتدئين بالسيئة آه فقوله انه لا يحب الظالمين على هذا استيناف يتعلق بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله فمن عفا الآية اعتراض ولا منع للفاء منه وقد نص الزمخشري في سورة النحل ان قوله فاسئلوا اهل الذكر اعتراض على بعض الاوجه يعني انه تعالى عن المجازات وربط المبادر لانه لا يحب الظالمين
قوله ولمن انتصر الآية دفع لما تضمنه السابق من اشعار سد باب الانتصار
قوله بعد ظلمه اشارة الى ان قوله ظلمه مصدر من المبني للمفعول

فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده
من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه
فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل اي رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون
عليها على النار ويدل عليها العذاب خاشعين من الذل متضائلين متقاصرين
مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم
ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال
اي يقولون اذا رأوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق
من الله تعالى لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من
سبيل الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرده
الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة يأتي اي من قبل ان يأتي يوم من الله لا يمكن رده
ما لكم من ملجأ يومئذ منقذ وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحائف
اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا
ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد
بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ
الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين
جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية
بان لان اذاقة النعمة متحققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة
البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية للدلالة على ان
هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية
كيف يشاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور من غير لزوم و
مجال اعتراض او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى
يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا
من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير
النسل اولان مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشية الله تعالى لا مشية
الانسان والاناث كذلك اولان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء او لتطييب
قلوب آبائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التأخير وتغيير العاطف

قوله فحذف منه نه يقال لا حاجة الى تقدير الراجع لان ذلك اشارة الى صبره لا الى مطلق الصبر فهو متضمن للضمير فان قلت ان دلالة الفعل انما هي على الزمان ومطلق الحدث كما قرروا والظاهر رجوع الضمير
اليه قلت نعم وليس اسناده الى ضمير من لتقييده قوله كالمصبور في المغرب يقال اذا شدت يداه ورجلاه وامسكه رجل آخر حتى يضرب عنقه قتل صبرا ومنه نهي عن المصبورة وهي البهيمة المحبوسة
على الموت قوله استجيبوا لربكم الآية وفي تعليق الامر بالاستجابة باسم الرب ونفي المرد والاتيان بالاسم الجامع نكتة لا تخفى قوله ومن صلة لمرد فان قلت فح يكون شبيها بالمضاف فلا يصح بناؤه على
الفتح قلت لعل مراده بيان تعلقه المعنوي به بالاشارة الى انه اما استيناف للجواب عن سؤال المرد ممن او حال من ضمير المستتر في الظرف الواقع خبرا لا وقيل او متعلق لما دل عليه من معنى النفي و
تصور المعنى لظاهره ينبو عن كل من هذه الاحتمالات قوله وقيل صلة يأتي مرضه للفصل وفيه بحث قوله منقذ الاولى ملاذ في القاموس لجأ اليه كمنع وفرح لاذ قوله انكار لما اقترفتموه اشارة الى ان
التنكير مصدر انكر على خلاف القياس ولعل المراد الانكار المنجي اذ انهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين وغير ذلك ولذلك يشهد عليهم اعضاؤهم قوله اراد بالانسان الجنس يعني لا الواحد والظاهر
انه اراد بالجنس الاستغراق فان دلالة ضمير الجمع عليه اظهر قوله ولم يتأمل الظاهر لا يتأمل قوله وهذا الاشارة الى الكفران البالغ او ما ذكر من الفرح عند اذاقة النعمة ونسيان النعمة وذكر البلية
وتعظيمها عند اصابة السيئة وهذا اظهر قوله جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم اي لغلبة المجرمين يعني انه حكم على الجنس بحال اغلب افراده للملابسة على المجاز العقلي وفيه اشارة الى ان اللام في كلا
الموضعين للجنس لا انها للعهد في الثاني للتنافي بينهما وتمام التفصيل في شرح المفتاح الشريفي هذا ويجوز ان يجعل قوله بما قدمت ايديهم قرينة مخصصة للانسان بالمجرمين فيكون من المجاز بالمفرد
على ما اشار اليه في الكشاف وهو غير مسلك المص فتامل قوله وتصدير الشرطية الاولى مع صيغة المضي في فعلها ام كلمة منافيها وبما قدمت ايديهم في الثانية قوله من حيث انها عادة مقتضية
بالذات والاصالة لانها مقتضى رحمته العامة التي سبقت غضبه قوله واقامة
علة الجزاء وهو ما اشار بقوله ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها للدلالة
على ان هذا الجنس آه وفيه اشارة الى ان الظاهر اريد به ما اريد بالضمير ليحصل
الربط قوله او يزوجهم الضمير للاولاد قوله ذكرانا واناثا حال قوله بدل البعض قوله
يهب لمن يشاء اناثا الآية قوله لانها اكثر فكان اظهر فاستحق التقديم كما قدم
الاعم على الاخص قوله لتكثير النسل علة لكونها اكثر وبيان لحكمته يعني ان تكثير
النسل في كثرة الاناث فيتزوج رجل ببعضها ويتسرى ببعضها ويحصل
منها الاولاد بخلاف كثرة الذكور قوله اولان سياق الآية يعني قوله لله ملك
السموات والارض الآية قوله والاناث كذلك يعني ان تقديمها للاهتمام
لكونها اهم نظرا الى مقصود المقام قوله اولان الكلام في البلاء وبيان شان
الانسان الا يرى كيف اقيم علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر وقدم
ذكر الرحمة لانه كالتمهيد للمقصود واما قوله لله ملك السموات والارض فهو تتمة
له متعلق به قوله او لتطييب قلوب آبائهن اذ في التقديم تشريف لهن و
ايناس بهن ولذلك جعلن من مواهب الله مع ذكر اللام الانتفاعية
قوله او للمحافظة آخرها اذ لا تعلق له بالجنس الذاتي بخلاف اخره قوله ولذلك
اي لما ذكر من المحافظة قوله عرف الذكور فان التنكير يخل بها لاقتضائه
النصب قوله او لجبر التأخير لان في التعريف تنويها وتشهيرا كانه قيل يهب
لمن يشاء الفرسان الاعلام الذين لا يخفون عليكم قوله وتغيير العاطف
في الثالث وفي بعض النسخ في الثاني والاول هو الاوجه

قوله قسيم المشترك بين القسمين اراد بالمشترك بين القسمين مفهوم الصنف الواحد فالثالث جامع بين الصنفين فلو ذكر ايضا بالواو لربما توهم من اول الامر انه قسيم لكل من القسمين لا للمشترك
بينهما لانه حال على الرابع من الافصاح قوله ولم يحتج اليه اي الى تغيير العاطف قوله لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام وهو هبة الولد ولا يشتبه على احد ان العقيم يقابلهما فلا حاجة الى التنبيه
على ذلك قوله بحكمة واختيار نشر على ترتيب اللف فالاول ناظر الى عليم والثاني الى قدير قوله وما صح له اولى مما وقع في الكشاف وما صح لاحد من البشر فان لفظ البشر يطلق على الواحد والجمع
قوله لانه تمثيل تعليل لكونه خفيا يعني تصوير ونقش في لوح ذهن السامع والضمير للوحي قوله ليس في ذاته مركبا آه تعليل لقوله يدرك بسرعة قوله وهو ما يعم الاظهر طرح كلمة ما قوله وما وعد به
في حديث الرؤية من انه تعالى يكلمهم قوله والمهتف به الاولى والمهتوف به قوله في طوى حيث نودي يا موسى اني انا ربك الآية قوله لكن عطف على قوله او من وراء حجاب عليه يخصصه
قال صاحب الكشف فيلزم ان لا يكون مما يقع من وراء الحجاب وحيا الا انه يخصصه لانه نظير قولك ما كان لك ان تنعم الا على المساكين وزيد نعم يحتمل ان يكون زيد داخلا فيهم على نحو
ملائكته وجبريل وهذا ايضا القاضي لا اقتضائه ان يكون هذا القسم اعني ما وقع من وراء حجاب على المراتب فلا يكون الكلام بالمشافهة فقط بل هو نظير فيهما فاكهة ونخل ورمان على مذهب
ابي حنيفة وتوضيحه ان عطف بعض افراد الجنس عليه كما يكون لعلو شانه وسمو مكانه يكون ايضا لنزول درجته وسفول رتبته كانه لا يستحق ذلك الاسم مما نحن فيه من هذا القبيل قوله فالآية
دليل تفريع على قوله وهو ما يعم المشافهة به قوله وقيل المراد به الالهام فحينئذ لا يكون في الآية دلالة على جواز الرؤية ووجه التمريض انه لا يقال لمن الهمه الله تعالى شيئا انه كلمه ولانه وحي لغوي
لا ما هو معروف قوله او الوحي المنزل به آه ووجه ضعفه ان الظاهر انه هو ما ذكره بقوله او يرسل رسولا قوله صفة كلام محذوف والتقدير كلاما من وراء حجاب وفيه رد على الزمخشري
في جعله صفة اسماع قوله وقعت احوالا والتقدير موحيا او مسمعا من
وراء حجاب او مرسلا لكنهم صرحوا في ان ان مع الفعل في تاويل المصدر
المعرفة وشرط الحال هو التنكير نعم باب التاويل مفتوح كما في افعله
جهدك وطاقتك ووحدك الى غير ذلك من النظائر ومذهب سيبويه فيها
انه معارف موضوعة موضع النكرات اي مجتهدا او مطيقا او منفردا لكن
قال ابو حيان منع سيبويه ان يقع ان والفعل المقدر بالمصدر موقع الحال
وقال ايضا وقوع المصدر موقع الحال لا ينقاس وانما قالته العرب لا تجوز
جاء زيد بكاء اي باكيا وقاس منه المبرد ما كان نوعا للفعل نحو جاء زيد سيبا
او سرعة قوله وقرأ نافع او يرسل برفع اللام على انه حال وقد يخرج على اضمار هو ولا
يجعل ما معطوفة عليه سوى ما كان لبشر وهو ليس حسن الانتظام ثم الظاهر
بضم اللام لان الرفع للفعل لا للجزء قوله يعني ما بالرفع قوله لان القلوب تحيى به اي
تحصل لها به ما هو مثل الحياة وهو العلم النافع ففي تحيي استعارة تبعية قوله وقيل
جبرائيل والنصب عطفا على ما اوحي اليه قوله والمعنى ارسلناه آه يشير الى ان
اوحينا على هذا الوجه يتضمن معنى الارسال قوله ما كنت تدري قيل انه حال من ضمير
اوحينا اليك قوله قبل الوحي اي وحي النبوة بدلالة ما بعده قوله وهو دليل
آه منع ذلك فان عدم الدراية لا يلزمه عدم التعبد بل يلزمه سقوط الاثم ان
لم يكن تقصير ثم في كلامه دلالة على انه حمل الايمان في النظم على المعنى الظاهر
فيلزمه خلاف ما اجمعوا عليه من ان الانبياء قبل البعثة كانوا مؤمنين
عارفين بالايمان نعم لا يلزمه ان لا يكون معصوما عن الكفر لان عدم دراية
الايمان يكون بالخلو عن اعتقاد كل من طرفي النقيض فليس من لوازمه الجهل
المركب قوله وقيل المراد هو الايمان وهذا هو الحق قال محيي السنة ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان يعني شرائع الايمان ومعالمه قوله والايمان وهو اقرب
مذكور قوله بارتفاع الوسائط آه يعني يوم القيمة تحمل تصير على معنى الاستقبال
وقد يحمل على معنى الاستمرار ولكن يا فائدة العاوي كما لا يخفى قوله عن النبي صلى الله
عليه وسلم تمت حال امثاله مرارا تم ما يتعلق بسورة الشورى والحمد لله في الآخرة
والاولى سورة الزخرف قال ابن عطية باجماع من اهل العلم قوله وقيل الا قوله
واسأل من ارسلنا الآية فقيل نزلت بالمدينة وقيل في السماء كذا في الاتقان
بسم الله الرحمن الرحيم اقسم بالقرآن اشار الى انه اريد بالكتاب المبين القرآن
وقيل المراد جنس الكتب المنزلة والى ان القرآن مقسم به سواء جعلت الواو
للقسم او عاطفة على مقسم به قوله لتناسب القسم لم يقل لاتحاد القسم لان
المقسم به ذات القرآن والمقسم عليه وصفه بكونه عربيا بل جعل الله اياه
عربيا ردا لقولهم انه مفترى قوله وثناياك انها اغريض تمامه ولآل توم وبرق
وميض واقاح منور في بطاح هزه في الصباح روض اريض الاغريض الطلع
وكل ابيض طري وقيل البرد والتوم جمع تومة كتمر وتمرة وهي حبة تعمل
من الفضة كالدرة والوميض اي لامع والاقاح جمع اقحوان وهو البابونج و
منور وصف اقاح على النسبة اي ذات نور وهو الزهر والبطاح جمع الابطح
على خلاف القياس وهو المسيل الواسع الذي فيه دقاق الحصى والروض الاريض
ذاك تام من اريضت الارض بالضم اي زكت وقد نوزع في كون انها اغريض
جواب القسم مستندا بانه استيناف لتفخيم شان الثنايا واستجابتها ان
يقسم بها وان جواب القسم قوله بعد بمنبين لتكادني غمام من الاشجان لم ادر اينها
احوص قوله على المقسم عليه متعلق بالاستشهاد قوله والقرآن شروع في بيان
ما اجمله بقوله ولعل اقسام الله آه فيما نحن فيه من الاقسام قوله من حيث انه معجز تعليل
متعلق بقوله يدل واشارة الى ما في المقسم به من الدلالة وهو الاعجاز والابانة
ههنا قوله او بين للعرب عطف على قوله مبين اي معجز بين فالمبين على الاول من
الابانة المتعدي وعلى الثاني من اللازم بمعنى ظهر قوله بدل على انه صيره جواب قوله والقرآن

في الثاني لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك بين
الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان
يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة
تتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافه به كما روي في حديث المعراج وما وعد به
في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى عليه السلام في طوى وطور لكن عطف قوله
او من وراء حجاب عليه يخصصه بالاول فالآية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها
وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد
بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا فيبلغ اليه وحيه كما امره وعلى
الاول المراد بالرسول الملك الموحي الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر
لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا
ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرف وقعت احوالا وقرأ نافع او يرسل برفع اللام
انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير
وسط اما عيانا واما من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي
اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبرئيل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه عليه السلام لم يكن متعبدا
قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اي الروح
او الكتاب او الايمان نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه
وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدى اي ليهديك الله صراط الله
بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور
بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبي
عليه السلام من قرأ سورة حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويترحمون له

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه
جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك انها
اغريض ولعل اقسام الله تعالى بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه و
القرآن من حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب يدل
على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا في ام الكتاب

فى اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعلى رفيع الشان فى الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفى ام الكتاب متعلق بعلى واللام لا يمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال من ام الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف اى انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولى الشئ صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا وح يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال كتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين اى لان كنتم وهو فى الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرا نافع وحمزة والكسائى ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبى فى الاولين وما يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اى من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول عليه السلام مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف فى القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ثم ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم وكانهم قالوا الله كما حكى عنهم فى مواضع آخر وهو الذى من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استيناف الذى جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وقرا الحرميان وابن عامر وابو عمرو مهادا وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكى تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر الى ذلك والذى نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا مال عنه الماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم وقرا ابن عامر وحمزة والكسائى تخرجون بفتح التاء وضم الراء والذى خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدى بنفسه على المتعدى بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت فى السفينة او المخلوق للركوب

قوله فى ام الكتاب فانه اصل الكتب تعليل لتسمية اللوح ام الكتاب قوله وقرا حمزة والكسائى ام الكتاب بالكسر اتباعا ولذلك لا يكسر انها الا وصلا فاذا ابتدأ ضماها قوله واللام لا يمنعه قال ابن هشام فى مغنى اللبيب وليس لها يعنى لام الابتداء الصدرية فى باب ان لانها فيه مؤخرة من تقديم ولهذا تسمى المزحلقة والمزحلفة ايضا وذلك لان اصل ان زيدا لقائم لان زيدا قائم فكرهوا افتتاح الكلام بتوكيدين فاخروا اللام دون ان لئلا يتقدم معمول الحرف عليه انتهى او حال منه اى من على بمعنى من ضميره المستتر فيه قوله ولدينا بدل منه وجوز ان يكون الظرف لدينا بالمحل الحكم اى هذا فى ام الكتاب ولدينا والجملة استيناف لا محل لها من الاعراب قوله مجاز من قولهم ضرب الغرائب اى استعارة تمثيلية شبه حال الذكر وتنحيته بحال غرائب الابل وذودها ثم استعمل ما كان مستعملا فى تلك القصة ههنا والمراد بالغرائب البعران الاجانب والابل اذا وردت الماء ودخلت بينها ناقة غريبة من غيرها ذيدت وطردت عن الحوض قوله وقال طرفة بالفتحات قوله اضرب اى اضربن حذف النون المخففة وابقى الفتحة قبلها لتدل عليها الطيبى حذفت النون الخفيفة وحركت الباء بالفتح قلت فيه بحث الا ان يكون مراده ابقى على تحريكها بالفتح قوله طارقها الطارق وهو ما يطرق بالليل بدل اشتمال من الهموم كذا قاله الطيبى قوله قونس الفرس هو منبت شعر الناصية قوله او حال بمعنى صافحين اى معرضين قوله ويؤيده انه قرئ صفحا يعنى بضم الصاد وسكون الفاء ووجه التائيد ان الاصل هو توافق القرائتين والصفح بالضم هو الجانب لا محالة فناسب ان يراد بالمفتوح ذلك المعنى ايضا فينتصب على الظرفية قوله وح اى حين اذ قرئ بالضم يحتمل ان يكون تخفيف صفح اى بضمتين قوله جمع صفوح كرسل ورسول قوله من انزال كتاب اما على جعل الذكر على معناه المصدرى واما على تقدير المضاف والمراد بالذكر القرآن قوله وهو ان كنتم قوما مسرفين والواو للحال مخرجة للمحقق مخرج المشكوك فان قيل الشرط هو الاسراف فى الاستقبال وذلك مما لا جزم بوجوده ولا بعدمه فهو مشكوك ليس بمحقق فلا حاجة الى التاويل قلنا لا نم ذلك بل الشرط هو الكائن المتحقق فى الحال ولذلك قال الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ويؤيد ما قالوه انه قرئ به وعند المبرد والزجاج كلمة ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لتمحضه للزمان مع كثرة استعماله وذهب كثير من النحاة الى انه اذا اريد بقاء الماضى على معناه مع ان جعل شرطها لفظ كان كقوله ان كنت قلته وقوله ان كان قميصه ولو سلم ان لفظ من حال المسرف بقاؤه على حاله ومثل هذا يعد فى العرف محققا استجهالا لهم فى ارتكابهم الاسراف بتصوير ان الاسراف من العاقل واجب الانتفاء حقيق ان لا يكون ثبوته له الا على مجرد الفرض قوله وما قبلها دليل آه ويجوز ان يكون الشرط فى موقع الحال اى مفروضا اسرافكم فيكون من الكلام المنصف فلا يحتاج الى تقدير الجزاء قوله بطشا تمييز وهو الظاهر او حال من فاعل اهلكنا اى باطشين قوله لانه صرف الخطاب عنهم فلا التفات فى قوله منهم لكونه واردا على مقتضى الظاهر قوله لعله الضمير لخلقهن آه والمقصود دفع ما يقال لا يمكن ان يكون هذا مقولهم لكان فانشرنا ولا مقول الله سبحانه لانهم هم المسؤلون ولقوله وليقولن باختيار الشق الثانى ومنع المحذور قوله اقيم مقامه على الوجهين قوله او ما دل عليه عطف على لازم مقولهم والمستتر فى دل لقولهم والمجرور لما والفرق بين الوجهين هو العموم والخصوص من وجه لاجتماعهما فى اللازم البين ووجود الاول بدون الثانى فى اللازم الغير المدلول والثانى بدون الاول فى المدلول الغير اللازم كالجود للحاتم وهذا اذا اريد اللزوم الميزانى والا فلا فرق بينهما يعتد به قوله وكانهم قالوا الله اى خلقهن الله قوله وهو الذى من صفته آه الضمير المرفوع لكلمة الله هو اسم للذات المستجمع بجميع الصفات الجليلة فكان معنى قولهم خلقهن الله خلقهن من صفته كيت وكيت قوله ويجوز ان يكون مقولهم اشارة الى ان ترديد الزمخشرى غير حاصر وفى كلام المصنف تفكك فان ضمير يكون لخلقهن العزيز العليم فحسب وقد كان ضمير لعله له الى قوله ما تركبون لكن لا يبالى به عند الامن عن الالتباس قوله وقرا غير الكوفيين مهادا المخالف لما عرف من عادته من جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا قوله بمقدار ينفع ولا يضر اى ليس بقليل فلا ينفع ولا بكثير فيضر قوله بلدة ميتا لا يبعد والله اعلم ان يكون تانيث البلدة وتذكير الميت اشارة الى بلوغ ضعف حاله الغاية قوله لان البلدة بمعنى البلد ويجوز ان يقصد به التنبيه الى ان العدول من التذكير الى التانيث للاشارة الى ما قلنا من الدلالة الى ضعفه قوله والذى خلق الازواج كلها قال بعضهم كل ما سوى الله سبحانه وتعالى فهو زوج كفوق وتحت ويمين وشمال وقدام وخلف وماض ومستقبل وذوات وصفات وارض وسماء وبر وبحر وشمس وقمر الى غير ذلك مما لا يحصى وكونها ازواجا يدل على انها امور ممكنة الوجود وان محدثها فرد منزه عن المقابل والمعارض قوله على تغليب المتعدى بنفسه آه اى على تغليب احد اعتبارى الفعل لقوته على الآخر والا فليس هنا فعلان متغايران بالذات بل فعل واحد يعدى الى الانعام بنفسه والى السفينة بواسطة الحرف

قوله لذلك اي للوجه الثالث اولما ذكر من الوجهين الاخرين قال لتستووا على ظهوره لظهوره ان الظهور للانعام لا للفلك فدل على تغليب الانعام قوله وجمعه اي ايراد لفظ ظهور بصيغة الجمع مع ان ما اضيف اليه مفرد قوله للمعنى اي لان مرجوع الضمير جمع في المعنى وان كان مفردا في اللفظ قوله تذكروها بقلوبكم لانه هو الاصل ولما لا اعتبار وبه يظهر وجه ايثار تذكر وا على تحمدوا وكم وجه آخر وهو ان فيه تصور حالة كون المركوب مذللا منقادا وانه لولا تمكين الله لما تحقق التمكن منه ولذلك قرن به كلمة التعجب ولعلك تنبهت من هذا ان الاشارة بهذا ليست للتحقير قوله معترفين بها حامدين عليها لان ذكر هذه النعمة بالقلب يستلزمها ويستتبعها قوله ذا الصعب آه بيان لكون اقرن الشي بمعنى اطاقه فرعا على معنى وجده قرينته فان من وجد شيئا قرينة لم يصعب عليه وهو معنى اطاقه ولا يبعد ان يكون تعليلا لقوله وما كنا له مقرنين فان كان صعبا في اصل الخلقة قوله وقرئ بالتشديد اي بكسر الراء وقرئ بفتحها ايضا قوله وعنه صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع الحديث رواه احمد والترمذي وابو داود عن علي رضي الله عنه قوله على كل حال ليس هو اللفظ ثابتا في روايتهم على ما رواه الطيبي هنا وفي الكشاف وقالوا اذا ركب السفينة قال بسم الله مجراها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم والمعنى اذا ركب فيها اليقل فقوله قال اخبار صورة طلب معنى وليس المعنى اذا ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حسبه العلامة التفتازاني وقال لا ادري ولا يدري متى كان ركوبه صلى الله عليه وسلم في السفينة في النبوة قوله اولانه مخطر اي الركوب ذو خطر والخوف من حيث ان راكب الدابة لا يأمن عثارها وشموسها مثلا والهلاك بذلك وكذا راكب السفينة لا يأمن انكسارها وانقلابها وغرقها قوله اي وقد جعلوا له اشارة الى انه حال من فاعل ليقولن قوله بعد ذلك الاعتراف وفي الكشاف مع الاعتراف وهو اظهر فان الحال مقارن صاحبها سيما والحال هنا جملة ماضوية قوله من عباده حال من ولدا او استئناف على ما قالوا في امثاله قوله سماه الضمير البارز للولد قوله لانه بضعة متعلق بالفعلين على التنازع قوله دلالة نصب على المفعول له لسماه قوله في ذاته متعلق بكل من الواحد والحق اما استحالته على الواحد في ذاته فلان المركب لا يكون واحد الذات واما على الثابت في ذاته فلان المركب يحتاج الى اجزائه فلا يكون موجودا متحققا في ذاته قوله بضمتين قرأ بها ابو بكر والتعبير عن قراءة السبعة در وايتهم بيناء المجهول لم يكن من عادة المص قوله ظاهر الكفران جعل مبين من ابان اللازم ولا مانع عن ان يكون من المتعدي اي مظهر لكفره قوله لانها من فرط الجهل يعني الجهل المركب قوله بالجنس الذي جعله مثلا اشارة الى ان ضرب هنا بمعنى جعل المتعدي الى المفعولين حذف الاول منهما لا بمعنى بين ومثلا بمعنى شبها لا بمعنى القصة العجيبة كما في قولهم ضرب له المثل بكذا قوله لما مر في الذكور يشير الى الوجه الثاني من الوجهين المذكورين فيه فان مراعاة الفاصلة لا يتفاوت هنا بالتعريف والتنكير يعني انه لما قدم اناث لكون المنكر عليهم نسبتهن الى الله تعالى فكان ذكرهن اهم بالنظر الى مقصود المقام عرف البنين جبرا لنقصان التأخير قوله على ان في ظل ضمير المبتدأ وقيل ضمير الشان والاول اولى قوله اي اوجعلوا له ولعل اصل التقدير اجترؤا على مثل هذه العظيمة وجعلوا واتخذوا من لا رضونه لا نفسهم ارضيه لنفسه مع انفسهم منه واتخذوا الله اعلم قوله مقرر لما يدعيه اشارة الى ان مبين من ابان المتعدي قوله من نقصان العقل متعلق بغير مبين وكلمة من للتعليل قوله ويجوز ان يكون عطف على قوله اوجعلوا له قوله كما عرفت اي في آخر الفاتحة

على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي على ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها او حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشي اذا اطاقه واصله وجده قرينته اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه السلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى اولانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم اي وقد جعلوا له تعالى بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سماه بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من فرط الجهل والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين معنى الهمزة في ام الانكار والتعجيب من شانهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءا اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمهم به كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد لابد وان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبتدأ ووجهه مسود جملة وقعت خبرا او من ينشأ في الحلية اي اوجعلوا له او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام في المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأي ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اي ومن هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا يمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشأ اي يربى وقرئ ينشأ ويناشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل زلفاهم وقرئ انثا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله

قوله ستكتب شهادتهم السين للتأكيد ويحتمل ان يكون للاستعطاف الى التوبة قبل كتابة ما قالوه ولا علم لهم به روى ابو امامة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح الله او يستغفره قوله وقرئ سيكتب بالياء مبنيا للمفعول وللفاعل ايضا قوله ويسألون على وزن يفاعلون قوله من المسألة على وزن المفاعلة قوله فاستدلوا آه يعني زاعمين ان المشية تستلزم الامر وتلازم الحسن كالقدرية وهذا مبني على ان المشية لا بد ان تتعلق باحد طرفي الوجود والعدم البتة فلا يتوجه ان نفي مشية عدم العبادة لا يستلزم مشية العبادة فكيف يصح استدلالهم ثم مقصود المص من كلامه هذا دفع ما قاله الزمخشري ان قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم كفر ثالث ايضا مضموما الى الكفرات الثلث وهما عبادتهم الملائكة وزعمهم ان عبادتهم بمشية الله تعالى يريد ان قوله وقالوا لو شاء الرحمن وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن وجعلوا له من عباده جزءا جمل متعاطفة مسوقة لبيان كفرهم وعنادهم وتناقضهم في اعتقادهم حيث اعترفوا بان الله وحده خالق السموات والارض ثم نسبوا اليه ما هو من صفات المخلوقين وجعلوا اخس الصنفين عباده المكرمين واشركوا ذلك الصنف في عبادته كزعموا ان ذلك بارادته يعني ان الانكار متوجه الى اخذهم ذلك دليلا على امتناع النهي عن عبادتهم او على حسنها لا الى نفس هذا القول فانه كلمة حق اريد بها باطل وفي كلام ابي داود الى منع كون كل من تلك الجمل مسوقا لبيان كفرهم بل المقصود بيان مناقضتهم وكفرهم وفساد رأيهم وجهلهم كفرا كان ام لا وذلك بعد تسليم التعاطف فانه يجوز ان يكون قوله وجعلوا الملائكة اعتراضا مسوقا لمزيد الانكار عليهم والاظهار لجهلهم نعم الاصل في الواو هو العطف لكن مثله لا يحتم مجال المانع عن الجدال مع تقوى منعه بان الظاهر ان يكون المعطوف على الحال حالا بالاستقلال ولا صحة له في هذا المقام قوله ولذلك اي لبطلان استدلالهم قوله يتمحلون اي يحتالون او يتكلفون في القاموس الخرص الحزر والكذب وكل قول بالظن فكان الاولى تفسيره باحد الاخيرين قوله ويجوز ان يكون الاشارة عطف على قوله ولذلك جهلهم فانه يتضمن القول بان الاشارة بذلك الى الاستدلال المذكور اليه وهذا مع كونه خلاف الظاهر لا يصلح ان يكون جوابا عما قاله الخصم كما نبهنا عليه اذ لا يفيد كون الاشارة الى اصل الدعوى بعد تسليم ان الجمل مسوقة لبيان كفرهم او ان قولهم لو شاء الرحمن مزيف غير مقبول كما هو الظ بحسب الظ والظاهر ان المص لا يقصد الجواب كما زعم بعض الاصحاب والله اعلم بالصواب قوله وحكى شبهتهم المزيفة يعني قولهم لو شاء الرحمن وفيه اشارة الى دفع ما رد به الزمخشري هذا الاحتمال انه يحتمل كسبطل وتحريف مكابر وتفصيله ان كلا من المذكورات السابقة قد عقبت بوجه رده فاحلا هذا الاخير الاقرب عن وجه رده وصرف ما ذكر عقيبه الى آخر قد ذكر وجه رده احالة وتحريف للكلام عن سنن الاستقامة يعني انه فرق بينه وبين المذكورات السابقة فانها دعاو وهذا دليل وفيه نظر بعد قوله من قبل القران وفي الكشاف او الرسول قوله ينطق على صحة ما قالوا صفة كتابا قوله وقرئت بالكسر قراءة مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز قوله وهو حكاية امر ماض على تقدير قلنا له قل اولو جئتكم قوله من عبادتكم على ان ما مصدرية قوله او معبودكم على انها موصولة قوله مصدر يعني ان براء بفتح الباء مصدر كظماء بالمد قوله نعت به على المبالغة قوله ولذلك اي لكونه مصدرا قوله استوى فيه الواحد والمتعدد يقال نحن البراء منك

اباءهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وعن نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآأشهدوا بمدة بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون اي عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي ان لله جزءا وان له بنات وهن الملائكة ويسالون من المسائلة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشية عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشية ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبههم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا من قبله من قبل القران او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب متمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله صلعم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان متقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد ابائهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الامام اي القاصد ومنها الدين قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم اي اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابرهيم واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف ابائهم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برآء وبريء كالكريم

وكرام الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم
كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اي انني برآء من آلهة
تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهديني الى ما ورآء
ما هداني اليه وجعلها وجعل ابراهيم او الله كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في
ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعوا الى توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه
على التخفيف وفي عاقبه اي فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء
من وحده بل متعت هؤلاء هؤلاء المعاصرين للرسول عليه السلام من قريش واباءهم
بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح
على انه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم حتى
جاءهم الحق دعوة التوحيد او القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من
المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا
هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف
به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول عليه السلام وقالوا لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه
والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم
لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل
والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمت
ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم
فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة
يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل
بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام وينتظم بذلك نظام العالم
لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف
فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمت ربك اي هذه الرحمة يعني النبوة وما يتبعها
خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه ولولا ان يكون
الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا

قوله او متصل في محل النصب وهو الاوجه او الجر بدلا من الموصول كما ذكره الزمخشري بناء على ان براء مما تعبدون مأول بالنفي اي لا اعبد ما تعبدون فيكون نظير قوله ويأبى الله الا ان
يتم لكن لا يخفى عليك انه تكلف مستغنى عنه مع انهم صرحوا بان التأويل بالنفي في الفاظ معدودة كلما وافل وابي ومتصرفاتها ويندر في غيرها وان الزمخشري نص في اواخر النمل ان جمعك بينه
وبينهم في اطلاق اسم واحد فيه ايهام تسوية والايهامات مزالة عنه وعن صفاته فتبين كلامه مدافعة والجواب المشهور عن سؤال المخالفة جواب عن هذا ايضا قوله او صفة عطف على قوله
استثناء قوله على ان ما موصولة فان الا بمعنى غير لا يوصف بها الا جمع منكور غير محصور نص عليه ابن الحاجب لكن قال الرضي مذهب سيبويه جواز وقوع الا صفة حيث يصح الاستثناء وعليه
اكثر المتأخرين تمسكا بقوله وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان وقوله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم هالكون الا العالمون الحديث وبه مثل في المفتاح ايضا لكن الصفاتي حكم
عليه بالوضع والله اعلم قوله سيثبتني على الهداية اي سيهديني آه يشير الى ان وجه ايراد اداة التسويف ههنا بعد ما قال فهو يهديني بلا تسويف وهذا مبني على ان التكرار من ابرهيم عليه التحية
والتسليم لا في الحكاية والا فيجوز ان يكون القصد من السين ههنا الى التأكيد لا الى التسويف وفي المضارع في الموضعين الى الاستمرار قوله او الله تعالى كلمة التوحيد اي المفهومة من قوله انني
براء الآية ويجوز ان يعود الى ذلك القول نفسه لانها كلمة ايضا قوله وقرئت كلمة بكسر الكاف قراءة حميد بن قيس قوله وفي عاقبه اي وارثه من عقبه اذا خلفه قوله يرجع من اشرك منهم
اشارة الى ان الضمير للعقب واسناد الرجوع اليهم من وصف الكل بحال الاكثر ثم تأويل ضمير يرجعون دون لعلهم خلاف ما في الكشاف لان الاحتياج الى التأويل فيه قوله كانه اعترض
على ذاته مثاله ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك بمعروفك واحسانك وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله قوله مبالغة
في تعييرهم يعني بالاطناب فيه قوله زادوا شرارة تمييز او مفعول به فان زاد
مشترك بين اللازم والمتعدي قوله فضموا الفاء تفسيرية او تعقيبية قوله
فسموا القرآن الا وان يقول او دعوة التوحيد لانه فسر الحق باحدهما
آنفا والمعاد معرفة يكون عين الاول والفاء فيه تفسيرية ايضا قوله
واستحقروا الرسول كما يفهم من وصف رجل من القريتين بالعظم قوله
من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وحذف المضاف للعلم
عنه بوحدة رجل وقيل التقدير على رجل من رجلي القريتين قوله فان الرسالة
منصب تعليل لما دل عليه لولا نزل الآية قوله ولم يعلموا انها رتبة روحانية
آه فان قلت اليس يجر هذا الكلام الى مذهب الفلاسفة فالمذهب
الحق ان الله اعلم حيث يجعل رسالته وليست مشروطة بالاستعداد وغيره
قلت مراده استدعاء ما ذكره بحسب جري العادة قوله وهم عاجزون عن
تدبيرها اشارة الى ان تقديم نحن للاختصاص قوله وهي خويصة تصغير
خاصة بحذف الهاء لاقتضاء المقام ذلك قوله واطلاق المعيشة آه
المعتزلة ينازعون فيه ويزعمون ان الله تعالى جعل مقدارا معينا من
الطعام مثلا قسما يخص العبد ليعيش به لكن شرط عليه ان يحصله على الوجه
الشرعي الذي شرعه فجعله حراما من العبد حيث حصله لا على الوجه
المشروع لا من الله سبحانه ولا دلالة في الآية يسوى ان نفس المعيشة
من الله تعالى قوله ليستعمل بعضهم بعضا وكون المراد ههنا الاستخدام قوله
دون الهزء لانه لا يليق التعليل به اجمع القراء على ضم السين قوله والعظيم
من رزق منها لا منه ضمير منها للرحمة ومنه للموصول قوله لولا ان يرغبوا فيه
هذا من النظم بطريق الالتزام لان الاجتماع على الكفر يلازمه ولا بد من
تقدير المضاف لكراهة ان يكون الناس فان لولا لانتفاء الثاني لوجود الاول
ولا تحقق لمدخول لولا ظاهرا

قوله جمع معرج بفتح الميم وكسرها قوله لحقارة الدنيا متعلق لجعلنا قوله او علة له فيه تسامح فانه يكون علة للفعل لا القول لمن لكن لما كان تعلق الثانية به بعد تعلق الاولى جعل الاولى معللاً لان لعامد خلا
فيه وقد يقال الاولى للتملك والثانية للاختصاص كقولك هذا الكساء لزيد لدابته فانه للدابة جلس ولزيد ملك قوله كقولك وهبت له ثوبا لقميصه فان الثانية للتعليل اى لان يكون قميصا له قوله وهو لغة
في سقف بفتح السين وسكون القاف قوله او ذهبا الزخرف في الاصل هو الذهب ويستعار لمعنى الزينة قوله وقرئ به اى بالا قوله مع ان يعني قرئ ان كل ذلك الا متاع قوله حتى يجمع غاية لنجعل
المنفي قوله وهوانه الضمير المرفوع لما لاجلة قوله محل به اى بما لهم في الآخرة قوله عن ذكر الرحمن يعني القرآن او هو مصدر مضاف الى المفعول اى عن ان يذكر الرحمن قوله يعرض عنه عطف تفسيري لتعام
يقال عشي كفرح قوله كعرج وعرج بكسر الراء في الاولى وفتحها في الثانية الكشاف يقال عرج لمن به الآفة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج وفي القاموس يقال عرج اذا اصابه شيء في رجله
فمع وليس بخلقة فاذا كان خلقة فعرج كفرح او يثلث في غير الخلقة وبين الكلامين فرق لا يخفى قوله على ان من موصولة يجوز ان يمنع ذلك لجواز ان تكون شرطية والواو لما يذكر بعده ويقوي
جانب المنع قراءة نقيض بالجزم قوله دائما يفهم الدوام من الجملة الاسمية قوله ومن رفع ولا يتوجه على ظاهر عبارة المص احتمال ان يكون يعشو مجزوما والواو للمدة وارد على لغة من لا يحذف
حرف العلة مع الجازم ويقدر حركته ولا ان يكون نقيض على لغة من يسكن المرفوع تخفيفا قوله الضمائر الثلثة يعني في قوله ويحسبون انهم مهتدون اى يحسب العاشون ان الشياطين
مهتدون فيتبعونهم ولا منع عن ان يكون الضمائر للعاشين قوله واضيف البعد اليهما يعني ان حق النسبة ان يضاف الى احد المنتسبين لان قيام معنى واحد بمحلين ممتنع بل يقوم باحدهما ويتعلق
بالآخر لكن لما ثني المشرق بعد التغليب لم يبق مجال الاضافة الى احدهما فاضيف اليهما على تغليب القيام على التعلق قوله اى ما انتم عليه اشارة الى ان فاعل ينفعكم ضمير التمني المدلول عليه بما قبله قوله بدل
من اليوم فان قلت كلمة اذ للمضي واليوم للحال فكيف تبدل منه ولا يفيد
ما ذكره اذ صح انكم لان ذلك لا يخرج كلمة اذ عن معنى المضي قلت لما كان تبين ظلمهم
ماضيا تأويلا وتنزيلا وحالا لاحتقار وعي الاعتبارات فادخل نظرا الى الاعتبار
الاول وابدل من اليوم نظرا الى الثاني ونظيره قوله ولو ترى اذ وقفوا وللمانع
ان يقول لا نم اختصاصها بالمضي فقد ذهب جماعة منهم ابن مالك الى انها
تخرج من المضي الى الاستقبال محتجا بقوله فسوف يعلمون اذ الاغلال فان
يعلمون مستقبل لفظا ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد عمل في اذ وبعضهم
انها تأتي للحال نحو ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون اي
حين تفيضون ولعل الاظهر حملها على التعليل فيتعلق بالنفي فقد قال
سيبويه انها بمعنى التعليل حرف بمنزلة لام العلة نعم انكر الجمهور هذا
القسم لكن اثبات سيبويه اياه يكفي حجة فان القول ما قالت حذام
وقد يقال التقدير بعد اذ ظلمتم هذا وقد يستشكل اعمال ينفعكم وهو مستقبل لاقترانه
بلن في الظرف الحاضر والجواب ان جعل اذ ظرفا ويجوز ان يتقضى عن اعماله في
الظرف الحالي بان الاستقبال بالنسبة الى وقت الخطاب وهو بعض اوقات
اليوم فافهم وعن اعماله في الماضي بما اشرنا اليه في توجيه البدلية ولعل الاولى
ان يقال ان ذلك للدلالة على انه لا يجري عليه تعالى زمان فالماضي والاستقبال
عنده تعالى بمنزلة الحال والله سبحانه اعلم بمراده قوله اذ لكل منهم متعلق
بقوله لن ينفعكم واذ للتعليل قوله وهو يقوي الاول لانه يكون استئنافا لتعليلها
سعدي افندي

فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج
وقرئ معاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم
بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرا ابن كثير وابو
عمرو سقفا على التوحيد اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا و
سقفا وهو لغة في سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اى ابوابا وسررا
من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة
وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرا عاصم
وحمزة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما
والآخرة عند ربك للمتقين عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو
العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجمع الناس
على الايمان وهوانه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة مخل به في الاغلب لما فيه
من الآفات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام
ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي
يعم يقال عشي اذا كان في بصره آفة وعشا اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعشو
على ان من موصولة نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما وقرا
يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفع نقيض
وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسبل وجمع الضميرين
للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون
الضمائر الثلثة الاول له والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا اى العاشي
وقرا الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اى العاشي والشيطان قال اى العاشي
للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق والمغرب فغلب المشرق
وثني واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم
عليه من التمني اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في
العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين
في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع
الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسمهم لمكابدة عنائه اذ لكل منكم
ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي

قوله بعذاب في الدنيا والآخرة واقتصر في الكشاف على ذكر عذاب الآخرة لانه ورد في مواضع آخر او نتوفينك فالينا يرجعون والقرآن يفسر بعضه بعضا قوله واسئل اممهم على حذف المضاف او تنزيل السؤال منهم
منزلة السؤال من الانبياء وكون الجواب من كتبهم فلا حاجة الى اخراج السؤال عن حقيقته كما فعله الزمخشري فانه جعل مجازا عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم على انه نظير قولهم سل الارض من شق انهارك
وغرس اشجارك وجنى ثمارك وذكر ما اختاره المص بصيغة التمريض مع انه يشهد له قوله فاسئل الذين يقرؤن الكتاب قوله ومناقضة قولهم آه بانه ارسل موسى عليه السلام مع فقره الى فرعون مع ما له
من العظمة والبسطة في الملك والمال قوله فاجاؤا وقت ضحكهم يشير الى ان اذا اسم بمعنى الوقت نصب على المفعولية لفاجاؤا المقدر لصاحب الكشاف قوله بحيث يحسب الناظر فيها فالافعل للزيادة
على مدخول الحرف بحسب حسبان الناظر الى صاحب الاعظم وحده لا بحسب الواقع فيكون مجازا قوله والمراد وصف الكل اشارة الى انه من باب الكناية قوله او الا هي مختصة فالمراد بالافعل
هي الزيادة من وجه وهي مجاز لان المصادر التي يتضمنها الافعال والاسماء موضوعة للماهية لا للفرد المنتشر على ما تقرر قوله وقالوا العطف عطف على مقدر اي لم يرجعوا وقالوا قوله
نادوه بذلك يريد دفع ما يقال لا وجه للنداء بهذا العنوان عند طلب كشف العذاب بدعائه ووعدانهم مهتدون عند ذلك قوله لشدة شكيمتهم او سبق ذلك الى لسانهم على العادة
من تسميتهم اياه بالساحر لفرط حيرتهم والاظهر ان النداء كان باسمه العلم كما في الاعراف لكن حكى الله سبحانه هنا كلامهم لا بعبارتهم بل دفع ما اضمرته قلوبهم من اعتقادهم انه ساحر المقتضا
مقالهم السالبة ذلك فان قربت ايضا سموه ساحرا وسموا ما اتى به سحرا كما في الدرس السابق قوله او بما عهد عندك فكلمة ما في الوجوه الاول مصدرية وفي هذا موصولة والباء في الوجوه كلها
تجوز ان تكون للوسيلة ووجه تعلق الباء مضى في الاعراف
سعدي افندي

انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال
بحيث صار عشاؤهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء
قومه وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار
تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك
اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب
النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعذاب في الدنيا والآخرة او نرينك الذي و
عدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون
لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي اليك من الآيات والشرائع وقرئ اوحى على البناء
للفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك
وسوف تسئلون اي عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا اي واسئل اممهم وعلماء دينهم وقرأ ابن كثير والكسائي بتخفيف الهمزة اجعلنا
من دون الرحمن آلهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم
والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه
فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية لرسول الله
ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى
عليه السلام الى التوحيد ليتناولوا فيها فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون فاجاؤا وقت
ضحكهم منها اي استهزؤا بها اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وما نريهم من آية الا هي اكبر من
اختها الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس
اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض
وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري او الا وهي
مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين
والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايه الساحر نادوه
بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر
ساحرا وقرأ ابن عامر بضم الهاء ادع لنا ربك اي يدعو لنا فيكشف عنا العذاب بما عهد
عندك بعهده عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب
عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة اننا لمهتدون فلما كشفنا

عنهم

عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجؤا نكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه او بمناديه في
قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لي
ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط
ونهر تنيس تجري من تحتي تحت قصري او امري او بين يدي في جناني والواو اما عاطفة
لهذه الانهار على ملك فتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجري خبرها
افلا تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير
لا يستعد للرياسة من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح
للرياسة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة
على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون اني خير منه
فلولا القي عليه اساورة من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا
اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب واساورة جمع اسوار
بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهي
جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو
الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه من قرنته فاقترن
او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستخف
احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق
فلما آسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد
غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم
من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم
وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف او سالف كصبر او سلف
كخشب وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة قد سلفت
ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم
فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل
كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله فالملائكة اولى بذلك وعلى قوله واسأل
من ارسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه من هذا
المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرأ نافع وابن عامر

قوله فاجؤا نكث عهدهم اي وقت نكثه قوله ونادى عطف على فاجؤا قوله ونهر تنيس كسكين في القاموس بلد بجزيرة من جزائر بحر الروم قرب دمياط ينسب اليها الثياب الفاخرة قوله او امري عطف على قصري لكن يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في تحت فانه على الاول مكاني دون الثاني وليس بمحذور عند المص واصحابه قوله او واو حال يعني من ضمير المتكلم قوله والهمزة فيها للتقرير اي لحملهم على الاقرار بعد ذكر ما يقتضيه قوله او متصلة نقل ذلك عن سيبويه واستاذه الخليل على اقامة المسبب مقام السبب وعكس في الكشاف فقال هذا من انزال السبب منزلة المسبب لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء يعني ان قوله انا خير سبب لقولهم انت خير من جهة ما فيه من البعث الى الابصار والتفكر في احواله من بسط الملك والرياسة وقولهم انت خير سبب لكونهم بصراء عند فرعون كذا ذكره العلامة التفتازاني وفيه انه اذا كان انا خير سببا مفضيا الى الابصار والتفكر فما الحاجة الى تطويل المسافة واعتبار الواسطة والظاهر ان مراد الزمخشري هو ان اذعانهم لقول انا خير منهم سبب لكونهم بصراء عنده فعبر عن اذعانهم ذلك بقولهم له انت خير على الكناية او المراد بالقول هو المقول ثم قال العلامة لكن لا يخفى انه سبب للعلم بذلك والحكم به واما الحسب الوجود فالامر بالعكس لان ابصارهم سبب لقولهم انت خير ولهذا قال القاضي انه من انزال المسبب منزلة السبب وفيه ان المسبب هو علمهم واذعانهم بمضمون انا خير على ما نبهت عليه وقد نبه القاضي ايضا بقوله فتعلمون اني خير اه ويجوز ان يكون النظم من الاحتباك ذكر الابصار اولا دلالة على حذف مثله ثانيا والمعنى اهو خير مني فلا تبصرون ام ما ذكرتم به ام انا خير منه لانكم تبصرونه والله اعلم قوله والمعنى يعني ان ابصارهم سبب لحكمهم بمضمون هذه القضية قوله اي فهلا القي اليه اه يعني ان القاء الاساورة كناية عن القاء مقاليد الملك وقوله اذ كانوا اه كبيان العلاقة المصححة للكناية قوله على تعويض التاء من ياء اساوير يعني الياء المقابلة لالف اسوار ونظيره زنادقة وبطارقة فالهاء فيهما عوض عن ياء زناديق وبطاريق المقابلة لياء زنديق وبطريق قوله وهي جمع سوار كاخمرة وخمار قوله مقرونين اي به قوله او متقارنين يعني مجتمعين كثيرين قوله او فاستخف احلامهم والسين للوجدان والاصابة اي وجدها خفيفة جمع سليف يعني فريق تقدم سلف قوله اي ثلة وهي الجماعة من الناس قوله وعظة لهم اي للكفار قوله فيقال مثلكم اه فان قيل ما الحاجة الى هذه الزيادة اما تتم المرام دونها قلنا نعم لان كونها قصة عجيبة لا تختص بالكفار وهم الذين اريدوا بالآخرين الا يرى ان المؤمنين يقصونها ايضا فتلك الزيادة لدفع توهم اختصاص المثلية بهم نعم لا كلام في اختصاص المثلية لهم قوله ضربه ابن الزبعرى اي جعله مثلا او مقياسا في ابطال ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من كون معبودات الامم من دون الله تعالى حصب جهنم او جعله محجة وتسميتها مثلا لان الحجة تسير مسير الامثال شهرة وجعله صلى الله عليه وسلم محجة لا يحتاج الى توجيه فان الدليل هو الذي يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبري نعم حجيته لمطلوبه زعمية لفساد النظر في نفس الامر قوله لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفصيله في الانبياء قوله او غيره عطف على ابن الزبعرى والضارب على هذا ينبغي ان يكون من عباد الملائكة قوله النصارى اهل كتاب مبتدأ وخبر قوله اولى بذلك اي بما ذكر من العبادة والنسبة الى الله سبحانه وتعالى بالولادة قوله وعلى قوله الظاهر انه عطف على معنى ما تقدم اي معترضا على النهي عن عبادة الملائكة وعلى قوله واسأل فان امة عيسى عليه السلام وعلماء دينه اذا سئلوا عن ذلك فاجابوا بان الرحمن جعل عيسى الها وجوابه ان من يجيب بذلك ليس بالحقيقة من امته وعلماء دينه لانهم كفرة مشركون لكن يبعد هذا الاحتمال تفسير الآلهة بالاوثان في تلك الآية وترك التعرض له في تفسير وقالوا ءآلهتنا ويجوز ان يكون قوله وعلى قوله خبر مبتدأ مؤخر هو قوله واسأل من ارسلنا والجملة عطف على قوله ضربه غيره والضمير المجرور في قوله للغير الضارب وعلى للتعليل والمقصود الاشارة الى ان الكلام من قوله وجعلوا له من عباده جزءا للرد على عبدة الملائكة والآيات المتخللة في البين متصلات بعضها مع بعض بالاحتجاج المتنوعة وهذا الضارب انما ضرب عيسى ثم مثلا تخلصا عن تلك الشناعة اللازمة له ولمن كان على طريقته المروية على ما نطقت به تلك الآيات فقوله واسأل من ارسلنا للرد له بالاشارة الى فساد قياسه بانه لا اصل له فليس المراد بالآلهة هي الاوثان ح والله اعلم او يقال انه عطف على مقول القول والهمزة في قوله اوان محمدا للاستفهام والواو مفتوحة عاطفة وتعلق على قوله لما بعده والمعنى او ضربه غيره بان قال وان محمدا اه بناء على قوله واسأل من ارسلنا الآية ووجه البناء انه لما كان المراد بالآلهة اوثانهم على ما فسره المصنف وغيره قالوا يريد محمد صلى الله عليه وسلم بصده عن عبادة آلهتنا ان نتخذه الها كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ويؤيد هذا الوجه ما نقله القرطبي عن قتادة انه لما قال تعالى واسأل من ارسلنا الآية تعلق المشركون بامر عيسى عليه السلام وقالوا ما يريد محمد الا ان نتخذه الها كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم الها انتهى ولعل وجه التعلق به هو ما اشرنا اليه آنفا من وجه البناء هذا ولا يخفى عليك ان كل وجوه متكلفة والحق طرح تلك التكلفات والحكم بانه من الحاق الناسخين ولذلك لم يوجد في بعض النسخ المعتمدة قوله وان محمدا عطف على قوله النصارى اهل كتاب ولا يخفى عليك بعده مع ان فيه ذلك النظم فان ضمير امر هو لمحمد صلى الله عليه وسلم حينئذ ولا شك ان ضميره هو لعيسى عليه السلام
قوله من هذا المثل اي لاجله وبسببه قوله فرحا على غير الوجه الاخير

قوله وقيل هما لغتان اي معناهما يصيحون فرحا قوله خير عندك انما قال عندك لان آلهتهم خير عندهم من عيسى عم قوله بتحقيق الهمزتين وغير الكوفيين من الثمانية قرؤا بتسهيل الهمزة الثانية واختاره المص وجعله اصلا وليس اختيار القراءة بهمزة واحدة بعدها الف على ما توهم فانها من الشواذ لم يقرأ بها احد من الثمانية وروايتهم الاورش في رواية شاذة قوله والف بعدهما اي مقلوبة عن همزة هي فاء الكلمة فالآلهة اصلها ءألهة كاعمدة الهمزة الاولى زائدة للجمع والثانية اصلية قلبت الفا لوقوعها ساكنة بعد مفتوحة كما في آمن قوله وهو كالجواب المزيح يعني على الوجوه كلها اما على الوجه الاول فلدلالته على ان عيسى عم غير داخل في عموم ما تعبدون فهو مثل قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى واما على الثاني فلدلالته على فساد قياسهم من حيث افادته ان عيسى عم عبد انعم الله عليه لا انه ابنه جعله معبودا حتى يجوز القياس عليه واما على الثالث فظاهر لانه صلى الله عليه وسلم كان يبرئه عما يدعيه النصارى فيه ويقصره على العبودية فكيف يستقيم ما توهموه قوله لولدنا منكم يا رجال اي لولدنا بعضكم فمن للتبعيض وملائكة نصب على الحال ولعله انما قال يا رجال لما تقدم من تشنيع من جعل الملائكة اناثا وعلى هذا احتاج في قوله يخلفونكم الى نوع تأويل والظاهر ان من ابتدائية اي ابتداء التوليد منكم من غير ام عكس حال عيسى عم والتشبيه على الوجهين في الكون على خلاف العادة اوجعلنا بدلكم على ان من للبدلية لكن ح يكون الآية للتوعد بالهلاك والاستيصال ولا يلايم المقام وانما المعنى على الاول كما فصله المص قوله يحتمل خلقها توليدا لما ثبت انها اجسام وان الاجسام متماثلة فيجوز على كل منها ما يجوز على الآخر ولو قال ابتداء من حيث انها اجسام ممكنة او متماثلة بدل قوله ذوات ممكنة لكان اظهر واولى لاشتماله على ما يدل على احتمال خلقها بالتوليد قوله يعلم به دنوها اشارة الى ان تسميته علما على المبالغة في كونه مما يعلم به كتسميته ذكرا قوله يقال لها افيق في القاموس هي قرية بين حوران والغور قوله ثابت عداوته الاولى ظاهر عداوته وقد ضبط في بعض النسخ بالباء الموحدة والنون بعد الالف من البيان قوله اي ظهرت وهو الظاهر قوله الواضحات يتعلق بكل ما ذكر تعلق النعت على التنازع قوله او الشريعة وفي الكشاف والشرائع بالواو الجامعة وصيغة الجمع ولعله نظر الى صحة كونها تفسيرا مستقلا للحكمة وافراد الحكمة قوله ولابين لكم اي وجئتكم لابين والاتيان بالعاطف للاهتمام بشان العلة بتخصيصها بفعل على حدة قوله وهو ما يكون من امر الدين وهو بعض ما اختلفوا فيه فان منه امر الدنيا

والكسائي بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا ءآلهتنا خير ام هو اي آلهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار فليكن آلهتنا معه او آلهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا اولى بذلك او آلهتنا خير ام محمد فنعبده وندع آلهتنا وقرأ الكوفيون ءألهتنا بتحقيق الهمزتين والف بعدهما ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى عليه السلام من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون ملائكة يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى عم وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله تعالى وانه وان عيسى عليه السلام لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياءه الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليه وقرئ لعلم اي لعلامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون واتبعوا هداي او شرعي او رسولي عم وقيل هو قول الرسول عم امر ان يقوله هذا هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم عن الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل او بالشرائع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى عم او استيناف من الله تعالى يدل على ما هو المقتضي للطاعة

قوله الفرق المتحزبة وهم الملكائية واليعقوبية والنسطورية وقد مر التفصيل في سورة مريم قوله او اليهود والنصارى عطف على الفرق المتحزبة فالمراد بالاحزاب الحزبان ثم ضمير بينهم على الثاني لامة
الدعوة وعلى الاول لامة الاجابة قوله غافلون عنها فلا يؤدي بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون حتى يستغني عنه قوله يتعادون يومئذ اشارة الى ان العامل في يومئذ هو عدو وان الفصل
بالمبتدأ غير مانع قوله لظهور متعلق بانقطاع وفيه اشارة الى دفع ما عسى يقال انقطاع العلق لا يستلزم العداوة فافهم قوله سببا للعذاب حال من الموصول قوله حكاية لما ينادى به المتقون
كانه قيل يقال يا عبادي قوله يومئذ لظهور ان ليس هذا النداء في الدار الدنيا قوله حال من الواو ولكن خبر بانه لا يمنع عن العطف على الصلة قوله آكد وابلغ فان كلمة كان تدل على الاستمرار
وعلى كون خبره كالجبلة والطبع لاسمه وان في هذه العبارة اطنابا يستدعيه المقام قوله يظهر حباره بفتح الحاء وكسرها قوله بصحاف من ذهب واكواب نكر الاكواب وكثر الصحاف
لان المعهود قلة اواني الشرب بالنسبة الى اواني الاكل قوله جمع صحفة بمعنى القصعة قوله وتلذ الاعين من باب تنزل الملائكة والروح تعظيما لنعيمها فان منه النظر الى وجهه الكريم
اللهم ارزقنا وادخلنا جنة النعيم قوله وذلك يعني قوله وفيها الآية قوله بعد تخصيص ما بعده آه يعني الصحاف والاكواب قوله فان كل نعيم آه الظاهر انه لبيان حكمة النداء لهم بانهم خالدون
يعني ينادون به لازالة خوف الزوال وتوهم التحرز عن الانتقال عنهم قوله لانه يخلفه عليه الضمير الاول للسان والثاني للعمل والثالث لجزائه اي يكون العامل خليفة العمل على جزائه يعني
يذهب العمل ويبقى جزاؤه مع العامل ثم فيه احتمال آخر ذكره المص في سورة مريم ومرضنه قوله يتعلق الباء بالمحذوف اي حاصلة بما كنتم تعملون قوله بعضها تأكلون ويجوز والله اعلم ان
يكون من للابتداء والتقديم للتخصيص فيكون فيه دلالة على ان كل ما يأكلون للتفكه ليس لهم فيها تقوت اذ لا تحلل حتى يحتاج الى البدل قوله وهم الكفار فان قلت فيلزم اهمال ذكر عصاة
المؤمنين لتنصيصه على ان المنادون هم المتقون المتحابون في الله ويدل
على خروجهم منهم انهم يخافون ويحزنون يوم القيمة قلت نعم وما المحذور فيه

في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى
من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم هو يوم القيمة
هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل
ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور
الدنيا وانكارهم لها الاخلاء الاحباء يومئذ بعضهم لبعض عدو اي يتعادون يومئذ
لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم
لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الآباد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص
بغير الياء الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اي الذين آمنوا
مخلصين غير ان هذه العبارة آكد وابلغ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون نساؤكم
المؤمنات تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو
حسن الوجه والهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف
عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز
لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهيه الانفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهي على
الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد في التنعم
والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال
ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها
شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت
مبتدأ والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفة الجنة
والخبر بما كنتم تعملون وعليه تتعلق الباء بالمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة
منها تأكلون بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم و
الملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعيم اهل الجنة لما كان بهم من الشدة
والفاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات
وحكى عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق
به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه
في العذاب مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله
غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار

بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا ربك
والمعنى سل ربك ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جؤار وتمنٍّ للموت
من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال
وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه وكانه تعالى تولى جوابهم بعد جواب
المالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح
ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهيته فانا مبرمون امرا في
مجازاتهم والعدول من الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم او ام احكم المشركون
امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
حديث نفسهم بذلك ونجويهم وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم
ملازمة لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي
يكون اعلم بالله تعالى وبما يصح له واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم
ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد
نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثمة مشعرة
بانتفاء الطرفين وان ههنا لا تشعر به ولا بنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء
معلوم للازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد
ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد
في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الآنفين منه او من ان يكون له ولد من
عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة
والكسائي ولد بالضم وسكون اللام سبحان رب السموات والارض رب العرش عما
يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف
به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم و
يلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي يوم القيمة وهو دلالة على ان
قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي في
السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود
او متضمن معناه كقولك وهو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله تعالى والراجع مبتدأ محذوف
لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى عائد لكن لو جعل
صلة وقدر لانه مبتدأ محذوف يكون به جملة مبنية للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى

قوله ولذلك اي لعدم استطاعتهم تأدية اللفظ بالتمام لضعفهم قوله وهو لا ينافي ابلاسهم جواب سؤال مقدر ولكن لا يخفى انه اذا اعتبر في مفهوم الابلاس معنى السكوت كما قاله بعض علماء اللغة ومنهم الزمخشري يتوجه السؤال ويحتاج الى ما ذكر في الكشاف من القول بان تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فيختلف بهم الاحوال فيسكتون تارة لغلبة اليأس عليهم وعلمهم انه لا فرج ويغوثون اوقاتا لشدة ما بهم وان لم يعتبر كما فعله بعضهم وتبعه المصنف لا يظهر للسؤال توجه الا بان يقال المراد بالابلاس هو اليأس من الخلاص عن العذاب ولو بالموت قوله جوار اي صياح قوله بالارسال الباء الاولى للتعدية وهذه للوسيلة فلا يلزم المحذور قوله ان كان في قال ضمير الله تعالى على ان يتولى الله تعالى جوابهم دون مالك قوله والا اي وان لم يكن فيه ضميره بل ضمير مالك كما هو الظاهر قوله فجواب منه اي من الله تعالى لا تتمة للجواب فان قيل ما المانع عن ان يكون تتمة جواب مالك وجمع الضمير من اسناد حال البعض الى الكل فلا يلزم فك النظم لظهور ان الضمائر فيما بعده لله تعالى وفيه بحث لان ام ابرموا على الوجه الثاني في تفسيره ليس من تتمة الجواب فلا يلزم الفك وقراءة جئتكم فان الاصل هو التوافق هذا ويجوز والله اعلم ان يكون قوله انكم ماكثون خاتمة شرح حال الفريقين يوم القيمة وقوله لقد جئناكم كلاما مع قريش اي جئناكم في هذه السورة او جميع القرآن قوله للاشعار بان ذلك يعني ان ابرام الامر في تكذيب الحق قوله اسوء من كراهتهم اي للحق فلذلك اعرض عنهم وقطع الخطاب قوله حديث نفسهم بذلك الاشارة الى كيدهم للرسول لانهم كانوا مجاهرين بتكذيب الحق ففيه ايماء الى ترجيح الوجه الثاني قوله يكتبون ذلك على الاستمرار التجددي قوله منكم لاظهار صحة معنى الاولية في العبادة له قوله ما يوجب تعظيمه الاوفق لما بعده ما يجب قوله ولا يلزم من ذلك آه جواب سؤال مقدر والاشارة اما الى التعليق مطلقا او الى التعليق بكلمة ان خصوصا على ان يكون تقريره على ان كلمة ان تستعمل فيما لا يقطع باحد طرفي وجوده وعدمه خلاف كلمة لو فانها تختص بعرض المحال فيلزم امكان كينونة الولد وجواز العبادة

اذ المحال آه لا يجوز ان يكون جوابا عن التقرير الذي اسلفنا الا ان يكون المقصود الاشارة الى ان كلمة ان ايضا قد تستعمل في فرض المحال لاغراض فصلت في المعاني قوله بل المراد نفيهما وفي بعض النسخ نفيها والضمير لكينونة الولد قوله مشعرة بانتفاء الطرفين لانه للاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط من غير دلالة على تعيين زمان قوله بل الانتفاء معلول اللازم هكذا وجد في اكثر النسخ ومعناه ان اللازم وهو عبادته الولد محال يقتضي ذاتها عدمها والمراد انه كالمحال لانه جعل مسببا عن المحال وهو دال على امتناع ملزومه من وجه آخر فانه لو تحقق الملزوم لكان صلى الله عليه وسلم اولى الناس باللازم لما فصله آنفا وليس نفيهما هو المراد من نفيهما على ابلغ الوجوه والله اعلم وفي بعض النسخ بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم قوله والدلالة عطف على قوله نفيهما ويدل على ان انكار الولد ليس بعناد ولا مراء جعل الملزوم بمنزلة ما لا قطع بعدمه حيث استعمل فيه كلمة ان قوله فانا اول العابدين لله الموحدين له وكثيبه من الشرط باعتبار الاولية في عبادة الله تعالى وتوحيده من بينهم فانهم اذا اطبقوا على ذلك ازعم يكون صلى الله عليه وسلم اولهم فيهما لا محالة وبه يندفع ما في التفسير الكبير انه لا صحة له اذ لا تأثير لزعمهم في انكاره صلى الله عليه وسلم للولد فتامل قوله او الآنفين منه اي من الولد ويؤيد الحمل على هذا المعنى قراءة العبدين لكنهم قالوا قلما يستعمل عابد في معنى آنف وانما المشهور فيه عبد والقرآن لا يأبى الفصيح من اللغة ولا انت ذكذا في البحر والعهدة عليه قوله او من ان يكون عطف على الضمير المجرور باعادة الجار او ما كان له ولد على ان يكون ان نافية وكان للاستمرار والمقصود استمرار نفي الولد لا نفي استمراره قوله عن كونه ذا ولد اشارة الى جعل ما مصدرية ويجوز ان يكون موصولة اي يصفونه به وهو الولد قوله اي يوم القيمة والاظهر يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهي به قوله وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل لان الخائض في الماء يضع رجله الى ما عادة فيما لا يعرفه قوله واتباع هوى فان اللعب كذلك قوله وانهم مطبوع على قلوبهم فان الامر بالترك دلالة على انه لا ينفع فيهم الانذار قوله معذبون في الآخرة بدلالة الغاية وقوله يوعدون قوله والراجع مبتدأ محذوف والتقدير هو اله في السماء قوله لطول الصلة متعلق بمحذوف اي حذف لطول الصلة قوله ولا يجوز جعله عطف على قوله والظرف متعلق وضمير جعله للظرف قوله لكن لو جعل اي الظرف قوله وقدر لانه مبتدأ فان قلت ما الحاجة الى تقدير المبتدأ فانه لو جعل اله بدلا من الموصول او ضميره على مذهب الاخفش يحصل البيان المطلوب ايضا قلت لان ابدال النكرة الغير الموصوفة من المعرفة ليس بحسن كذا قيل وفيه بحث فان ذلك فيما اذا لم يستفد من البدل ما ليس في المبدل منه واما اذا استفيد كما فيما نحن فيه فهو جائز حسن نص عليه ابو علي في الحجة ومنه قوله بالوادي المقدس طوى قيد مر يكون به جواب لو وفي بعض النسخ ويكون بالواو فجوابه الشرط محذوف اي جاز مبنية للصلة فلا يتوهم لزوم الفصل بين المتعاطفين بالاجنبي

الاولية

الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية
وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء
وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرأ نافع وابن
عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من
دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون
بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج
الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم سألت العابدين
او المعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون من
عبادته الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او
لاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره
يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب
بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي وان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم
فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول
عليه السلام وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله عن النبي عليه السلام من
قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

سورة الدخان مكية وهي سبع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين القرآن والواو للعطف ان كان حم
مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة
ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها الى السماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه السلام نجوما
وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول
الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية انا كنا منذرين
استيناف يبين المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق
الامور المحكمة والملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظائمها
ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر
لانه صفتها لقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق
بالتشديد ويفرق كل اي يفرقه الله ونفرق بالنون امرا من عندنا اي اعني بهذا
الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم الامر ويجوز ان يكون حالا

قوله واختصاصه باستحقاق الالوهية فان التقدم يدل على الاختصاص قوله كالدليل عليه اي على الاختصاص المذكور قوله وقرأ نافع آه خالف هنا ما علم من عادته من جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا
لموافقة ما قبله قوله للتهديد للتشديد في التهديد بدلالة الخطاب على تناهي الغضب قوله بالتوحيد تفسير لقوله بالحق وابراز المفعول يعلمون قوله يصرفون عن عبادته فهو تعجيب من جحودهم
التوحيد مع ارتكازه في فطرتهم ولا يبعد ان يقال والله اعلم المعنى كيف او اين يصرفون عن التصديق بالبعث مع ان الاعادة مثل الابداء وعلى هذا فتعلق قوله ولئن سألتهم
بقضية الساعة وعلى الاول بالتوحيد قوله ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة لم يرتضهما الزمخشري ولا العطف بالجر على لفظ الساعة ولا العطف بالرفع على علم الساعة لما
في ذلك من الفصل بين المتعاطفين بما لا يحسن اعتراضا وتنافر النظم وضعف جامع العطف وان كان للمنع مجال في العطف على الساعة فليتأمل قوله او لاضمار فعله قيل الاظهر انه
لا يحسن عطف الجملة عليه ولا موقع تأكيد بالمصدر والاحسن ارتباط بقوله فاصفح الا بجعله من باب الالتفات على ان يكون التقدير وقلنا لك ولئن سألتهم الآية وقلت يا رب
ان هؤلاء الآية وقلنا لك فاصفح الآية فينتظم الكلام بعض الانتظام ولكن لم يجعل الواو على هذا الوجه قوله وعلى قراءة الرفع ايضا حالية والمعنى فانى يؤفكون شاكيا الرسول صلعم
عن استمرارهم عن الكفر وعدم تجديدهم الايمان فتأمل قوله يا رب ان هؤلاء لم يضفهم الى نفسه بمثل ان يقول ان قومي لما ساءه من حالهم قوله وقيل هو قسم رجح الزمخشري هذا
القسم بوجوه لسلامته عن وقوع الفصل وتنافر النظم ولعل تمريض المصنف لان فيه التزام حذف واضمار بلا قرينة ظاهرة في اللفظ الذي لم يشتهر استعماله في القسم
قوله بحذف الجار آه الفرق بين الحذف والاضمار ان في الحذف لا يبقى للذاهب اثر نحو واسأل القرية وفي الاضمار يبقى له اثر نحو انتهوا خيرا لكم والتقدير افعلوا قوله وان هؤلاء
جوابه اي على الوجوه الثلثة فيكون اخبارا من الله تعالى عنهم لا من كلام
رسوله صلى الله عليه وسلم قوله تسلم اي امري تسلم قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الزخرف الحديث قال حال امتثاله مرارا سورة الدخان
وهي سبع يعني عند قراءة البصرة او تسع عند اهل الكوفة فان حم آية عندهم
وكذلك وليقولون بسم الله الرحمن الرحيم والواو للعطف لا للقسم
حتى لا يلزم اجتماع القسمين على مقسم عليه واحد قوله ان كان حم مقسما بها يعني
باضمار حرف القسم قوله والجواب قوله انا انزلناه وقال ابن عطية بل هو
اعتراض لتفخيم المقسم به وانما الجواب انا كنا منذرين ورجح ما ذكره المص
بالسبق وبكونه من البدائع كما مر في اول الزخرف وبسلامته عن
الفك اللازم لما اختاره ابن عطية فان قوله فيها يفرق الآية من
تتمة الاعتراض وقد تخلل بينها المقسم عليه قوله في ليلة القدر قال
المهدوي وعليه اكثر المفسرين ويدل عليه التلاوة انا انزلناه في ليلة
القدر شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فيها يفرق كل امر حكيم
كما بينه عليه المص قوله ابتدئ فيها آه استيناف جوابا عن سؤال ان
القرآن نزل منجما على حسب المصالح في مدة ثلث وعشرين سنة فما معنى
قوله انا انزلناه في ليلة القدر قوله وبركتها لذلك اي لما ذكر من ابتداء
انزال القرآن او انزاله جملة فيها قوله وقسم النعمة بفتح القاف اي تجزيتها
وتفريقها قوله وكذلك قوله فيها يفرق وجعل الزمخشري الاول لبيان مقتضى
الانزال والثاني لتخصيص انزاله بتلك الليلة وما ذكره المص الصق بالذهن
واعلق بالقلب وحمل كلام المص على ما قاله الزمخشري محوج الى نوع تكلف
قوله فان كونها مفرق الامور المحكمة اشارة الى ان الحكيم بمعنى المحكم قوله او
الملتبسة بالحكم ينتظم احتمالي كون حكيم للنسب وكون الاسناد مجازا
للملابسة قوله وهو يدل اي كونها مفرق الامور قوله وقرئ يفرق بالتشديد
يعني على البناء للمفعول قوله ويفرق كل يعني بالتخفيف على البناء للفاعل
ونصب كل قوله ونفرق بالنون يعني مخففا

من كل اوامر او ضمير المستكن في حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل النهي وقع مصدرا
ليفرق او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميري انزلناه بمعنى آمرين
او مأمورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اي انا انزلنا القرآن
لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع
الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق
او امرا ورحمة مفعول به اي يفصل فيها كل امر او يصدر الاوامر من عندنا لان من
شأننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر
الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد
ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته رب
السموات والارض وما بينهما خبر آخر او استيناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك
ان كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم
اذا سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا
ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب آبائكم
الاولين قرئ بالجر بدلا بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب
فانتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه و
بين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة
الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا
جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار
او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط لما روي انه عليه السلام لما قال اول الآيات الدخان
ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان
فتلا رسول الله صلعم الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة
اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخره واذنيه
ودبره او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان
وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا
وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف
يتذكرون بهذه الحال وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الادكار
من الآيات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي

قوله او ضميره المستكن في حكيم وانت خبير بما فيه من الابهام الذي لا يناسب المقام قوله لانه موصوف اه كان الاولى تقديمه على قوله او ضميره لان الحالية عن النكرة هي المحتاجة الى بيان الوجه لا عن المعرفة وفي التاخير ايهام ذلك ويجوز ان يقال ضميره لانه لامر الواقع حالا يعني انه موصوف بقوله من عندنا فيفيد قوله وان يراد به عطف على المعنى قوله وقع مصدرا ليفرق اي من غير لفظه قوله او لفعله اي يفعل امرا اي نأمر قوله من حيث ان الفرق متعلق بقوله وقع مصدرا ليفرق يعني انه من باب ضربته سوطا فكان الظاهر تقديمه على قوله او لفعله قوله او حالا من احد ضميري انزلناه ولا يعد توسط الجملتين فصلا بالاجنبي لان ذكرهما للتعليل وبيان المقتضي قوله بدل من انا كنا منذرين يعني بدل الكل قوله لاجل الرحمة اشارة الى ان رحمة على تقدير البدلية نصب على المفعول له لان الانذار ارسال الرسل لاجل الرحمة لا ارسال الرحمة كذا قيل وفيه كلام ويجوز ان يكون نصبا على الحالية من ضمير مرسلين وعلى المصدرية له او لفعله المضمر قوله او امرا على ان يراد به ضد النهي كما يدل عليه جمعه على الاوامر دون الامور على ان يجعل مصدرا لفعله او حالا من الفاعل قوله ورحمة مفعول به فانه لا مانع عنه كما في البدلية ويقتضيه المعنى على ما بينه قوله فان فصل كل امر آه وفيه ان جعل نقل الغلاء والصواعق والخسف والمصائب رحمة غير ظاهر فانها من باب الغضب والقهر الا ان يقال غلبت جهة الرحمة على جهة الغضب لسبقها فتأمل قوله او استيناف يعني كالتعليل لمضمون الجملة المتقدمة قوله كما تشاهدون اي تعلمون علما جليا شبيه المشاهدة قوله رد لكونهم موقنين لعدم جريهم على موجبه قوله فانتظر لهم اللام للتعليل قوله يوم تأتي مفعول ارتقب ويجوز ان يكون ظرفا له والمفعول محذوف اي ارتقب وعد الله في ذلك اليوم قوله فان الجائع لبيان مصحح اطلاق يوم تأتي السماء على يوم شدة ومجاعة قوله وكثرة الغبار من عطف المسبب على السبب قوله لان ذلك يكفه اي القحط يكون السماء كفها ومنعها عن الامطار وتذكير ضمير السماء لانه يذكر ايضا قاله صاحب القاموس قوله او يوم ظهور الدخان عطف على قوله يوم شدة فيكون ح قوله وقالوا معلم مجنون من اسناد حال البعض الى الجنس قوله اول الآيات الدخان وفي اكثر نسخ الكشاف الدجال بدل الدخان قوله من قعر ابين بفتح الهمزة وكسرها في القاموس اسم رجل بني هذه البلدة ونزل بها قوله من منخريه المنخر بفتح الميم والخاء وكسرهما وضمهما ومجلس الانف كذا في القاموس قوله او يوم القيمة عطف على يوم ظهور الدخان وقد نبهت على وجه ملايمة قوله معلم مجنون قوله والدخان يحتمل المعنيين يعني المجازي والحقيقي قوله مقدر بقول ولا يبعد وانما علم ان يكون قوله هذا عذاب اليم استينافا او اعتراضا من الله تعالى والاشارة بهذا للدلالة على قرب وقوعه او تحققه قوله بهذه الحالة يعني حالة كشف العذاب او العذاب نفسه على ان يكون المراد نفي صدقهم في الوعد قوله من الآيات بيان لما قوله ثم تولوا كلمة ثم ههنا للاستبعاد

لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي عليه السلام فانه دعا
فرفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر
غب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء
فيكشفه الله عنهم بعد اربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيمة اوله بالشرط
والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا
منتقمون لا لمنتقمون فان ان تحجزه عنه او بدل من يوم تاتي وقرئ نبطش اي نجعل البطشة
الكبرى باطشة بهم او نحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم او ووقعناهم في الفتنة بالامهال و
توسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم
على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله
بان ادوهم الي وارسلوهم معي او بان ادوا الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة
يا عباد الله ويجوز ان يكون ان مخففة او مفسرة لان مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة
اني لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه او لائتمان الله اياه على وحيه
وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان
كالاولى في وجهيها اني آتيكم بسلطان مبين علة النهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان
مع العلاء شان لا يخفي واني عذت بربي وربكم التجأت اليه وتوكلت عليه ان ترجمون
ان تؤذوني ضربا او شتما او ان تقتلوني وقرئ عت بالادغام وان لم تؤمنوا لي
فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم
الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض
بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر
بعبادي ليلا اي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرأ ابو عمرو بوصل الهمزة
من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا
ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغيره منه شيئا
ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح اي لانهم كم تركوا كثيرا تركوا
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة
وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم
منها او الامر كذلك واورثناها عطف على الفعل المقدر او على تركوا قوما آخرين ليسوا

قوله قليلا دليلا على كمال خبث سريرتهم فانهم اذا عادوا الى الكفر بكشف العذاب كشفا قليلا فهم بالكشف رأسا اعود قوله الى الكفر اي الى العزم على الاستمرار على الكفر اذ لم يوجد منهم الا الوعد بالايمان
لا الايمان نفسه قوله عقب الكشف لما علم من فساد طينتهم واعوجاج طبيعتهم من المبادرة الى خلف الوعد ونقض العهد والعود الى الاشراك اذا زال المانع على ما بينه سبحانه وتعالى بقوله فاذا ركبوا
الفلك اذا نجاه الى البر وقد يقال في وجه الدلالة ان اسمية الجملتين تدل على تقارنهما في الوجود وان المعنى انا كاشفوا العذاب زمانا قليلا انكم عائدون فيه واعترض عليه العلامة التفتازاني
بان ما ذكره المص ليس مقارنا في الوجود في زمان واحد بل كون الثاني عقيب الاول بلا فصل وتراخ على ان العطف على مقيد بزمان لا يقتضي تقييد المعطوف به فكيف ترك العطف قلنا
قد تقرر ان دلالة الجملة الاسمية على الحال وكذا دلالة اسم الفاعل فاذا كانت الجملتان اسميتين مرادا بهما مدلولهما الحقيقي تقارن المدلولان بلا شبهة وكذا اذا اريد المعنى المجازي اذا
لم يمنع منه مانع واما اذا وجد المانع كما فيما نحن فيه فيحمل على التقارن العرفي بان يقع ابتداء احدهما عقب الاخرى بلا مهلة فتشكلها تعد واقعة في حال وقوع تلك عرفا لا انها في
اجزاء الحال على ما علم من تعريفه دفعا للترجيح بلا مرجح وبهذا يندفع ارادة الثاني ايضا واختار رحمه الله ان انفهام ذلك من المقابلة لكن لزوم الشركة بين المتقابلين في جميع
الاحوال غير مسلم قلنا كل قوله غوث الكفار اي يقولون واغوثاه قوله اوله بالشرط والتقدير على ان يكون المعنى انا كشفنا العذاب يعودون الى الكفر فيكون نظير قوله ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه واما قولهم انا مؤمنون فهو على حقيقته لانهم كذلك يوم القيمة ومعنى انى لهم الذكرى اي لهم نفعها والحال انه قد جاءهم آه قوله اي نجعل البطشة الكبرى باطشة
فالبطشة نصب على انه مفعول به وفي الثاني على المصدر على طريقة انبت نباتا قوله ولقد فتنا [illegible] وجه ذكر قوم فرعون في هذا المقام قوله امتحناهم اي فعلنا بهم فعل الممتحن قوله او
وقعناهم في الفتنة يعني في المعاصي والآثام التي هي اسباب الفتنة قوله بالامهال
لم يذكر احتمال ارادة الفتنة بمعنى العذاب كما اشار اليه في الكشاف لبعده
عن ملائمة ما بعده قوله وقرئ بالتشديد اي بتشديد التاء قوله للتاكيد
يعني لتاكيد الفعل قوله او لكثرة القوم فهو من باب غلقت الابواب فانه
لتكثير المفعول قوله على الله والظاهر ان كريم على الوجه الاول بمعنى عزيز وعلى
الثاني بمعنى متعطف كما سيجيء مثله في عبس ويجوز ان يكون على الوجهين
بمعنى يكرم قوله او في نفسه على ان الكرم الخصلة المحمودة قوله بان ادوهم
التي جعل ان مصدرية فالمعنى جئتكم من الله تعالى لطلب تاديته عباد الله
قوله ويجوز ان يكون ان مخففة على تجويز ان يكون خبر ضمير الشان
جملة انشائية والقول بان قوله جاءهم رسول يتضمن معنى فعل التحقيق
كالاعلام وانه لا يلزم الفصل بينها وبين الفعل بحرف النفي وقد والسين
وسوف على ما حكاه المبرد من البغاددة من جواز علمت ان يخرج
بالرفع لكنهم حكموا بشذوذه والقران يصان عن مثله قوله وهو اي كلاهما
القول او الوصف بالامانة قوله وان كالاولى في وجهيها فعلى المصدرية
يكون المعنى وبكفكم عن العلو على الله سبحانه قوله اني آتيكم يحتمل ان يكون اسم
فاعل وان يكون فعلا مضارعا قوله فكونوا بمعزل مني فالاعتزال كناية
عن الترك ولا يراد به الاعتزال بالابدان قوله بذكر ما استوجبوه به اول الضدين
البارزين للدعاء والثاني لها قوله ولذلك اي لكونه تعريضا بالدعاء قوله على
اضمار القول اي قائلا ان هؤلاء قوله اي فقال اسر على اضمار القول بعد
الفاء العاطفة قوله او قال ان كان الامر كذلك آه على ان يكون قوله
فاسر بعبادي جواب شرط محذوف والفاء للجزاء والجملة الشرطية مقول
القول المقدر وجملة القول استيناف بياني لكن يرد عليه ان كلمة ان لا موقع
لها هنا اذ لا شك لا من المتكلم وهو الظاهر ولا من المخاطب لانه جازم الا
ان يجعل بمعنى اذ على ما ذهب اليه الكوفيون في مثلها كما تقدم في الزخرف
قوله مفتوحا ذا فجوة اشارة الى ان الرهو بمعنى الفجوة الواسعة اي الفرجة
وان فيه مضافا محذوفا قوله او ساكنا فالرهو يجيء بمعنى ساكنا ايضا قوله
ولا تضربه عطف على اترك على الوجهين في تفسير رهوا عطفا تفسيريا قوله
مثل ذلك الاخراج آه والاخراج وان لم يكن مذكورا ايضا لكنه معلوم
بدلالة تركوا وكذلك على هذا الوجه نصب على المصدرية قوله او الامر
كذلك فهو رفع على انه خبر مبتدأ محذوف قوله عطف على الفعل المقدر
وهو اخرجنا على الوجه الاول في تفسير كذلك قوله او على تركوا على الوجه
الثاني وقوله كذلك اعتراض

منهم فی شیء وهم بنو اسرائیل وقیل غیرهم لانهم لم یعودوا الی مصر فما بکت علیهم السماء والارض
مجاز عن عدم الاکتراث بهلاکهم والاعتداد بوجودهم کقولهم بکت علیهم السماء وکسفت
لمهلکهم الشمس فی نقیض ذلک ومنه ما روی فی الاخبار ان المومن لیبکی علیه مصلاه ومحل
عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقیل تقدیره فما بکی علیهم اهل السماء والارض وما کانوا
منظرین ممهلین الی وقت آخر ولقد نجینا بنی اسرائیل من العذاب المهین من
استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب علی حذف المضاف او جعله عذابا
لافراطه فی التعذیب او حال من المهین بمعنی واقعا من جهته وقرئ من فرعون علی الاستفهام
تنکیرا له لنکر ما کان علیه من الشیطنة انه کان عالیا متکبرا من المسرفین فی العتو و
الشرارة وهو خبر ثان ای کان متکبرا مسرفا او حال من الضمیر فی عالیا ای کان رفیع
الطبقة من بینهم ولقد اخترناهم اخترنا بنی اسرائیل علی علم عالمین بانهم احقاء بذلک
او مع علم منا بانهم یزیغون فی بعض الاحوال علی العالمین لکثرة الانبیاء فیهم او
علی عالمی زمانهم وآتیناهم من الآیات کفلق البحر وتظلیل الغمام وانزال المن والسلوی
ما فیه بلاء مبین نعمة جلیة او اختبار ظاهر ان هولاء یعنی کفار قریش لان الکلام فیهم
وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة علی انهم مثلهم فی الاصرار علی الضلالة والانذار
عن مثل ما حل بهم لیقولون ان هی الا موتتنا الاولی ما العاقبة ونهایة الامر الا الموتة
الاولی المزیلة للحیوة الدنیویة ولا قصد فیه الی اثبات ثانیة کما فی قولک حج زید الحجة
الاولی ومات وقیل لما قیل لهم انکم تموتون موتة تعقبها حیوة کما تقدمتکم موتة کذلک قالوا
ان هی الا موتتنا الاولی ای ما الموتة التی من شانها کذلک الا الموتة الاولی وما نحن بمنشرین
بمبعوثین فاتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمومنین ان کنتم
صادقین فی وعدکم لیدل علیه اهم خیر فی القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحمیری الذی
سار بالجیوش وحیر الحیرة وبنی سمرقند وقیل هدمها وکان مومنا وقومه کافرین ولذلک
ذمهم دونه وعنه علیه السلام ما ادری اکان تبع نبیا او غیر نبی وقیل لملوک الیمن التبابعة
لانهم یتبعون کما قیل الاقیال لانهم یتقیلون والذین من قبلهم کعاد وثمود
اهلکناهم استیناف بمآل قوم تبع والذین من قبلهم هدد به کفار قریش او حال باضمار
قد او خبر من الموصول ان استونف به انهم کانوا مجرمین بیان للجامع المقتضی للاهلاک
وما خلقنا السموات والارض وما بینهما وما بین الجنسین وقرئ وما بینهن لاعبین
لاهین وهو دلیل علی صحة الحشر کما مر فی الانبیاء وغیرها ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب

قوله وهم بنو اسرائیل قال الحسن ان بنی اسرائیل رجعوا الی مصر بعد هلاک فرعون قوله وقیل غیرهم مرضه لما جاء فی الشعراء من التنصیص بانه اورثها بنی اسرائیل قوله لانهم لم یعودوا الی مصر قال قتادة
لم یرو فی مشهور التواریخ فالکذب فیها کثیر والله تعالی اصدق قیلا قوله مجاز عن عدم الاکتراث یعنی انه استعارة تمثیلیة بعد الاستعارة المکنیة فی السماء والارض واسناد البکاء
علی التخییل قوله علی حذف المضاف ای من عذاب فرعون قوله او علی جعله عذابا ای جعل فرعون نفسه عذابا علی المبالغة قوله او حال من المهین ای من ضمیر العذاب المستتر فیه قوله علی
الاستفهام بتقدیر القول علی انه صفة العذاب فان جعل العذاب المهین معهودا خارجیا قدر القول معرفا ای المقول عنده لکن یلزم حینئذ حذف الموصول مع بعض الصلة ولا یجوزه البصریون
وان جعل معهودا ذهنیا قدر منکرا ای مقول عنده ویجوز علی الوجهین ان یقدر مقولا علی انه حال کذا فی شرح المفتاح قوله ای کان متکبرا مسرفا بیان لاصل المعنی والا فقد تقدم فی الشعراء
ان قوله من القائلین ابلغ من قولنا قال لدلالته علی انه معدود فی زمرتهم مشهور بانه من جملتهم قوله عالمین بانهم احقاء ویجوز ان یکون المعنی لعلمهم وفضلهم علی ان کلمة علی للتعلیل لکثرة
الانبیاء فیهم وعلی هذا فالعالمین علی عمومه اذ هم المختصون بهذه الفضیلة بین الامم ولا ینافی ذلک افضلیة امة محمد صلعم علی سائر الامم قوله او علی عالمی زمانهم فلا حاجة الی تخصیص جهة
الاختیار قوله للدلالة علی انهم مثلهم فی الاصرار علی الضلالة یعنی بعد الانجاء الی بنیهم ووعدهم بالایمان عند نزول البلاء وحدوث الشدة کما حکی عنهم فی الاعراف فی الرجز
قوله ولا قصد فیه الی اثبات ثانیة فیه بحث فان الاول بما یضایف الآخر والثانی کیقتضی المضایف الآخر بلا شبهة اذ المتضایفان متکافئان وجودا وعدما والمثال الذی
ذکره بعد تسلیم صحته انما استعمل فیمن کان نیته ان یحج علی التعدد فاخترمته منیته دون نیته فالحج ثان بحسب عزمه والقول بان مراده نفی لزوم القصد الی اثبات ثانیة مشترکة
مع الاولی فی کونها موتة لجواز ان یکون الثانیة هی الحیاة فالموعودة
بعد الموت بعید لفظا ومعنی لخلو کلامه عن هذا التقیید ودلیله ودلالة
المثال علی الاطلاق ولظهور اقتضاء التوصیف اللفظی بها الاشتراک
فی الموصوف الا تری انه لا یقال جاءنی رجل وامراة اخری ویجوز ان
یقال مقصود المصنف الاشارة الی ان المراد بالاولیة عدم المسبوقیة
باخری مثلها علی المجاز والله اعلم قوله وقیل لما قیل لهم انکم آه وهذا الوجه
ارتضاه صاحب الکشاف واعترض علیه بان بناء المرة تشعر
بالتجدد والحدوث والحالة التی قبل الحیوة الدنیا لیست کذلک
وقیل الاقرب ان یقال الثانیة هی الموتة التی تعقب حیاة القبر ویکون
بعدها البعث والنشر ولا یبعد ان یحمل علی حذف المضاف علی ان یکون
التقدیر ان الحیاة الا حیاة موتتنا الاولی فالاولی صفة للمضاف
والقرینة علیه قوله وما نحن بمنشرین فالآیة مثل قوله ان هی الا
حیوتنا الدنیا وما نحن بمبعوثین قوله لیدل علیه اللام متعلقة
بقالوا والضمیر المستتر لمصدره والمجرور لصدقهم فی الوعد قوله فی القوة
والمنعة لا فی الدین حتی یرد انه لا خیریة فی واحد من الفریقین قوله
وحیر الحیرة ای بناها وصیرها الحیرة قوله لانهم یتقیلون ای یتبعون یقال
تقیل اباه ای تبعه کذا قیل وفی القاموس المقول کمنبر اللسان والملک
او من ملوک حمیر یقول ما شاء فینفذ کالقیل او هو دون الملک الاعلی
واصله قیل کفیعل سمی به لانه یقول ما شاء فینفذ قوله او حال من المستتر
فی الصلة قوله وقرئ وما بینهن نظرا الی مجموع السموات والارض قوله
الا بسبب الحق اراد السببیة الغائیة ویجوز ان تجعل الباء للملابسة
کما مر

الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون
لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل او فصل الرجل
عن اقاربه واحبائه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على
انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة
لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى من قرابة او غيرها عن مولى
اي مولى كان شيئا شيئا من الاغناء ولاهم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى
لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو
او النصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه
ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات طعام الاثيم
الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار
حتى يذوب وقيل دردي الزيت تغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس
بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما
كغلي الحميم غليا مثل غليه خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه
فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب
بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم كان اصله
يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم
اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع
ذق انك انت العزيز الكريم اي قولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه
وقرئ انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون
تشكون فيه وتمارون ان المتقين في مقام في موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم
الميم امين يامن صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات وعيون بدل من في مقام
جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من
سندس واستبرق خبر ثان او حال من الضمير في الجار او استيناف والسندس
ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معربا ومشتق من البراقة متقابلين
في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او اتيناهم مثل ذلك وزوجناهم
بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة
العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون

قوله على انه الاسم ويوم الفصل خبرها قوله اوصفة لميقاتهم يعني على القراءتين فان يوم مبني على الفتح لاضافته الى الجملة فيجوز ان يكون في محل الرفع والنصب كذا قيل الا ان المص في آخر المائدة حكم بعدم صحة بناء يوم اذا كان صدر المضاف اليه فعلا مضارعا اختيارا منه لمذهب بعض البصريين فالوجه بناء هذا الوجه على قراءة النصب فتامل قوله لا له للفصل وجوز جماعة الفصل بين المصدر ومعموله اذا كان ظرفا منهم ابن الحاجب والرضي وقد سبق قوله شيئا من الاغناء اي الاجزاء فيكون شيئا واقعا موقع المصدر ويجوز ان يكون نصبا على المفعول به على ان يكون لا يغني بمعنى لا ينفع قوله الضمير لمولى الاول فان قلت النكرة المفردة في سياق النفي تدل على كل فرد فكيف يصح ارجاع ضمير الجمع اليها قلت لعل مراده ان النكرة ههنا محمولة على المجموع من حيث هو مجموع وارجاع ضمير الجمع قرينة لذلك الحمل ومعنى قوله لانه عام هو العموم المجموعي ويجوز ان يقال في تعبيره تسامح والمراد جعل الضمير للمولى المدلول عليه بقرينة مولى الاول الواقع في سياق النفي ثم جعل الضمير لمولى الاول دون الثاني لان التأسيس خير من التاكيد والافادة اولى من الاعادة وقد علم حال الثاني قوله او النصب على الاستثناء يعني من الواو او لا من مولى الاول لبعده لكن المختار في غير الموجب هو البدل لكنه كما عرف قوله لدلالة ما قبله فانهم اجمعوا على ان المراد بقوله لا يغني مولى عن مولى هو الكفار وبقوله من رحم الله هو المؤمنون قوله وما بعده يعني قوله ان هذا ما كنتم به تمترون قوله وقيل دردي الزيت قاله صاحب الكشاف وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسيره به فلا يظهر وجه التمريض نعم ما تمسك به الزمخشري في ترجيح ارادته محل كلام اذ الاشتراك ثابت على ما نقل ائمة اللغة قوله اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما يعني من ضمير احدهما والمراد ضمير الشجرة المستتر في قوله كالمهل بتاويل احدهما لا من اسميها الظاهر اذ لا وجه له ولا من ضميرهما اذ لا ضمير وانما حكم بالظهرية لكونها حالا من احدهما لا من الاهتمام بشان المشبه اولى ولان الغليان في البطون يناسب الطعام لا المهل نعم يجوز جعلها حالا منه ايضا حملا على تداخل التشبيهين على ان يكون التقدير كالمهل المشبه غليانه في البطون بغلي الحميم قوله لاخذ بمجامع الشيء الموافق لما في كتب اللغة بمجامع الثوب
قوله وقرأ الحجازيان آه وقراءتهم اول على بناء الغلظة والشدة قوله كان اصله يصب آه الاظهر كان اصله صبوا من فوق راسه الحميم ليوافق المذكور في النظم فتأمل
قوله وقرأ نافع آه هكذا وقع في اكثر النسخ لكن لا وجه لجعله مقابلا للتفسير بموضع اقامة فالاولى ما وقع في البعض الآخر وهو قراءة نافع والباقون بفتح الميم وهذا وان كان مخالفا لما جرت به عادة المص من جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا لكنه مشترك مع انه اهون الخطبين فان المص يخرق تلك العادة احيانا قوله يامن صاحبه عن الآفة والانتقال اشارة الى ان وصف المقام بالامن من المجاز في الاسناد كما في قولهم جرى النهر واشار الزمخشري الى ان امين من الامانة وان نسبته الى مقام من الاستعارة التخييلية وتجوز على بعد حمل كلام المص على جعل امين بمعنى مأمون قوله معربا وبالتعريب خرج من ان يكون اعجميا لان معناه ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه على اوجه العرب قوله او اتيناهم في بعض النسخ بالالف الممدودة والتاء المثناة من فوق من الايتاء وفي بعضها بالقصر والثاء المثلثة من الاثابة وهو الموافق لما في الكشاف قوله ولذلك اي لكون زوجنا بمعنى قرنا عدي بالباء والا فهو بمعنى العقد يتعدى بنفسه ثم لا يكون العقد في الجنة لان فائدته الحل والجنة ليست بدار كلفة من تحليل او تحريم قوله والحوراء البيضاء جعل الحور بمعنى البيض مطلقا وجعله الزمخشري من الحور بمعنى شدة بياض العين في شدة سوادها في القاموس الحور بالتحريك ان يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها او شدة بياضها وسوادها في بياض الجسد او اسوداد العين كلها مثل الظبي

ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا تختص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين
من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء
منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشارفها
بالموت ويشاهد ما عنده فكانه فيها او الاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع
الموت فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل
ووقيهم عذاب الجحيم وقرئ ووقيهم على المبالغة فضلا من ربك اي اعطوا كل
ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل الله ذلك هو الفوز العظيم
لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث
انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون
به لما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب
احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ
خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان
في السموات والارض لآيات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى
ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف ما على الضمير
المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم
معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون محمول
على محل ان واسمها وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف
الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه
فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها
وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف
على عاملين في والابتداء او ان الا ان يضمر في او تنصب آيات على الاختصاص او ترفع باضمار
هي ولعل اختلاف الفواصل الثلث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور تلك آيات
الله اي تلك الآيات دلائله نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به
او ملتبسة به فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله

قوله والضمير للآخرة شروع في دفع ما يقال كيف يصح الحمل على الاتصال والاستثناء المتصل هو المنع عن دخول بعض ما يتناوله صدر الكلام في حكمه بالا واخواتها والموتة الاولى داخلة في حكم الصدر غير ممنوعة الدخول فيه وعلى هذا فيتوجه السؤال على المذهبين بخلاف بنائه على ان الاستثناء من النفي اثبات فانه لا يتمشى على مذهب الحنفية ولمنهم الزمخشري لم جعل الضمير للآخرة يوجب التفكك فان ضمير يدعون فيها للجنات قوله ويشاهد ما عنده على ما ورد في الحديث قوله فكانه فيها اشارة الى ان قوله فيها استعارة تبعية قوله او الاستثناء للمبالغة عطف على قوله والمؤمن يشارفها والاتصال حمله على الفرض والتقدير وحاصله منع قوله غير ممنوعة الدخول فيه سندا بانه يجوز ذلك بقصد المبالغة قوله اي اعطوا كل ذلك عطاء اه ظاهره ان فضلا نصب على المصدرية ويحتمل الحالية قوله وهو فذلكة للسورة اي اجمال بعد تفصيل تذكير لما سلف منشورا قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الحديث اخرجه الترمذي قوله مغفورا له حال من فاعل اصبح وهو فعل تام بمعنى دخل في الصباح

سورة الجاثية

وتسمى الشريعة وسورة الدهر قال في الاتقان حكاه الكرماني في عجائبه مكية فقيل بلا خلاف واستثنى الماوردي قل للذين آمنوا يغفروا الآية وقال انها مدنية نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعزاه الى ابن عباس وقتادة وهي سبع او ست وثلثون آية الاختلاف في حم قوله بسم الله الرحمن الرحيم احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم فيه انه يجوز ان يجعل التنزيل بمعنى المنزل على ان الاضافة من اضافة الصفة الى موصوفها كما اشار اليه في الم السجدة فلا يحتاج الى الاضمار ثم في كلامه مسامحة فالمضمر هو المضاف دون المضاف اليه لانه مذكور قوله وتنزيل الكتاب صفته فان قلت كيف يصح ان يكون المرفوع صفة للمجرور او المنصوب قلت يجوز ان يكون حم في محل الرفع على الابتداء والتقدير حم تنزيل الكتاب قسمي ولو سلم فلعل مراده النعت المقطوع او يكون نعتا له بتقدير الذي هو تنزيل وانما مرضه لانه خلاف الظاهر وفيه لزوم حذف الخبر ولان حذف الموصول مع بعض صلته لا يجوزه البصريون قوله وهو يحتمل ان يكون على ظاهره يعني بان لا يضمر مضاف على ان يكون المعنى فيهما آيات وادلة من الكواكب والمعادن والنبات والحيوان وغير ذلك او بمعنى في نفس السموات والارض آيات لما فيهما من بديع الصنع وغريب الحكمة وعلى الاول يكون في خلقكم من عطف الخاص على العام فالاولى ان يحمل على المعنى الثاني قوله ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار منعه سيبويه وجمهور البصريين واجازه الكوفيون ويونس والاخفش قال ابو حيان واختاره الشلوبين وهو الصحيح وفصل بعض النحويين فاجاز العطف على المجرور بالاضافة دون الحرف قوله باحد الاحتمالين يعني الابقاء على ظاهره وتقدير المضاف اي خلق ما يبث قوله فان بثه اه متعلق بالاحتمال الاول لبيان وجهه قوله محمول على محل ان واسمها ويلزم العطف على معمولي عاملين مختلفين اي العامل في قوله في خلقكم هو ان فالاولى ان يجعل مبتدأ خبره في خلقكم والجملة عطف على الجملة قوله ويلزمهما العطف على عاملين اي معمولي عاملين يعني وقد منعه سيبويه وان اجازه الكسائي والاخفش والفراء والزجاج في محله الاوجه الثلثة من الجر على البدلية والرفع على خبرية المبتدأ والنصب على المفعولية لاعني كما هو المشهور في امثاله قوله في والابتداء او ان يعني على قراءة الرفع والنصب قوله او تنصب آيات على الاختصاص يعني بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله وجوز الزمخشري التكرير على انه تأكيد للاولى قال العلامة التفتازاني وفيه فصل بين المعطوف المجرور والمعطوف عليه بالاسم وبين المؤكد والمؤكد بالمعطوف على ما قبلها قلت مسلم ولكن لا محذور فيه وقد يكون التأكيد لطول العهد تذكيرا قوله او ترفع باضمار هي على الاختصاص ايضا قوله ولعل اختلاف الفواصل الثلث تفصيله في الكشاف وشروحه قوله اي تلك الآيات دلائله يجوز ان يكون الاشارة الى الآيات القرآنية من اول السورة كما اشير اليه في شروح الكشاف ويجوز ان يكون الى الدلائل المذكورة وهو المتبادر من تقرير المص قوله نتلوها عليك اي بتلاوة النظم الدال عليها على الوجه الثاني قوله ملتبسين به جعل الباء للملابسة ولا منع عن جعلها للسببية الغائية اي بسبب الحق من الايمان والطاعة كما تقدم في الدرس السابق قوله بعد آيات الله تعقبه ابو حيان بان فيه اقحام الاسماء من غير ضرورة والعطف والمراد غير العطف من اخراجه الى البدل لان تقدير كرم زيد انما يكون في اعجبني زيد كرمه بغير واو على البدل وهذا قلب لحقائق النحو وانما المعنى في المثال اعجبني ذات زيد واعجبني كرمه فهما اعجابان لا اعجاب واحد

قوله للمبالغة والتعظيم اي للمبالغة في شان الآيات وتعظيمها حيث سويت بالمعطوف عليه ظاهرا كما في قولك آه يعني في كون القصد الى نسبة الفعل الى المعطوف او بعد حديث الله على
اضمار المضاف لقرينة تقدم الحديث قوله كقوله تعالى الله نزل احسن الحديث فان المراد به القرآن قوله وآياته دلائله المتلوة فيتغاير المتعاطفان بالذات حيث لم يرد بها النظم قوله ليوافق ما قبله وهو قوله
لقوم يوقنون لقوم يعقلون وقوله نتلوها عليك فان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لا لهم قوله تتلى عليه اي من حال عظيم الشان لا يكتنه كنهه او على الاستمرار وهذا ادخل في الاستبعاد والاستنكار قوله وثم
للاستبعاد الاصرار حملها على المعنى المجازي لانه الاليق بمرام المقام وان كان يمكن الحمل على الحقيقة ايضا باعتبار منتهى الاصطبار قوله كقوله يرى غمرات الموت البيت اوله لا يكشف الغماء الا ابن حرة
قوله والبشارة على الاصل فانها بحسب اصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر في بشرة الوجه بالتغيير وهو يعم خبر السرور والحزن قوله او التهكم يعني ان اريد المعنى المتعارف وهو الخبر السار
قوله اولئك لهم عذاب مهين كذلك وقع في بعض النسخ مقدما على قوله من غير ان يرى آه ولا وجه له وانما محله بعد قوله لانه بمعنى الآية قوله وفائدته اي فائدة جعل الضمير لآياتنا مع ان الظاهر ان
يجعل لشيئا الاشعار بانه آه ويجوز ان يكون فائدته الاشارة الى ان اتخاذ واحدة منها هزوا اتخاذ الكل لما بينهما من التماثل قوله بادر الى الاستهزاء فان قلت من اين الدلالة في النظم على
معنى المبادرة قلت من حيث ان الشرط سبب للجزاء والسببية تقتضي التعقيب مع ان العامل في اذا هو الجواب على قول الاكثرين او ان الاصل في الجملة الدالة على زمان واحد هي المقارنة
اذا لم يدل دليل على خلافه دفعا للترجيح من غير مرجح فاذا لم يمكن المقارنة ولا دليل على التراخي يحمل على التعقيب من غير تراخ لدفع الترجيح ايضا قوله او لشيء عطف على لآياتنا قوله لانه بعد آجالهم وحين كانوا
معرضين عنها وعن العمل بمقتضاها مقبلين على العاجل من الدنيا جعلت خلفهم قوله شيئا من عذاب الله جعله مفعولا به ويجوز نصبه على المصدرية كما تقدم في الدرس السابق اي لا يغني عنهم

للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله
الله نزل احسن الحديث وآياته دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين
وقرأ الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك
كذاب اثيم كثير الآثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن
الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله يرى غمرات
الموت ثم يزورها كأن لم يسمعها اي كأنه فخفف وحذف ضمير الشان والجملة في موقع
الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل
او التهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء وعلم انه منها اتخذها هزوا
اولئك لهم عذاب مهين لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزو والضمير
لآياتنا وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء
بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشيء لانه بمعنى الآية من ورائهم جهنم من قدامهم
لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا
من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي
الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله
تعالى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب
وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعله املس
السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه
بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد
وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا
منه بان خلقها نافعة لكم ومنه حال من ما اي سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر
لمحذوف اي هي جميعا منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما في الارض
وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنائعه قل للذين آمنوا يغفروا حذف
المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا ويصفحوا للذين
لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائعهم او
لا يأملون الاوقات التي وقتها الله تعالى لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية
نزلت في عمر شتمه غفاري فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة بآية القتال ليجزي قوما

في دفع ذلك شيئا من الاغناء قوله لا يتحملونه يعني ان العظم عبارة عن عدم
تحملهم له قوله ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم فان المراد بها هو
القرآن لان الاضافة عهدية قوله اي هي جميعا منه فيه انه يلزم تقديم الحال
على العامل المعنوي وهو الجار والمجرور لان ذا الحال هو المستتر قوله وسخر لكم
تكرير للتاكيد والعاطف للاشارة الى ان التسخير الثاني كانه غير الاول لافادته
زيادة التبصر زيادة التفكر فهو كقوله ثم كلا سيعلمون كذا قيل والظاهر
ان الثاني غير الاول حقيقة والمراد الاشارة الى تكرير التسخير فالتاكيد معنوي
لاتحاد التسخيرين نوعا لا ما هو المصطلح ليرد ان الواو يأباه قوله وقرئ منة
بكسر الميم وتشديد النون المفتوحة مصدرا من منّ يمنّ بمعنى انعم قوله
على الاسناد المجازي يعني الى السبب الغائي قوله او خبر محذوف اي ذلك
او هو منة قوله لدلالة الجواب اي جواب قل لا جواب المقول لما تقدم في سورة
ابراهيم مع ما عليه وتقدم هناك ايضا نكتة حذف المفعول قوله لا يتوقعون
حمله على المجاز لان حقيقة الرجاء تكون في المحبوب قوله او لا يأملون الاوقات
على ان الايام بمعنى الاوقات قوله وقيل انها منسوخة مرضه ميلا الى ما ذكره في التفسير
الكبير ان الاقرب انه محمول على ترك المنازعة في المحقرات وعلى التجاوز عما
يصدر عنهم من الكلمات المؤذية والافعال الموحشة

قوله علة للامر يعني اغفر واو للسببية والكسب المغفرة والباء يجوز ان يجعل للسببية او للمقابلة وان يجعل صلة تجزي والمراد مغفرة الله تعالى قوله ليجزي الخير على ان يكون الخير مفعولا ثانيا فان جزى
يتعدى الى المفعولين كقولهم جزاك الله خيرا قال الله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا واقامة المفعول الثاني مقام الفاعل جائز نقول اعطي درهم زيدا نعم ان الاول اولى قوله سيما مع المفعول به
مذهب البصريين انه اذا وجد المفعول به تعين للقيام مقام الفاعل اولى لانه واجب واجاز الاخفش نيابة الظرف والمصدر مع وجود المفعول به بشرط تقدمهما على المفعول به ووصفهما
كذا ذكره الرضي قوله التورية ولعل الاولى ان يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الزبور والانجيل ايضا قوله حيث آتيناهم آه ظاهره حمل استغراق العالمين على الحقيقي لانه اليق بمرام المقام وقد
مر في الدخان وجه آخر فتذكر قوله اوله في امر الدين اشارة الى ان من بمعنى في كقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة قوله هذا اي اتباع الشريعة حمل البصائر على القرآن باعتبار اجزائه
وعلى اتباع الشريعة لان المصدر المضاف من صيغ العموم فكانه قيل جميع اتباعاتها قوله ومعنى الهمزة فيها يعني في ام المنقطعة قوله انكار الحسبان يعني لا ينبغي ان يكون لعدم التساوي
فالانكار بالحقيقة راجع الى ذلك كما صرح به في قوله اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيان قوله بدل منه اي من المفعول الثاني بدل الاشتمال فكانه قيل سوى المحيي والممات او بدل الكل
لانه استيناف لبيان المماثلة فانها مجملة اذ لا صحة له قوله لان المماثلة فيه اي في استواء محياهم ومماتهم قوله ويدل عليه قراءة حمزة آه اي على انه بدل لا استيناف فان الاصل توافق القراءتين
فان قلت كيف يكون دليلا عليه مع احتمال الحالية والمفعولية في قراءة النصب قلت لعل المص قصد الاشارة باول كلامه الى رجحان البدلية في قراءة النصب لما انه على كونه مقصودا
بالنسبة في الكلام فان المعنى انكار ان يكون موتهم وحياتهم سيان آه وباخره الى جريان احتمال الحالية والمفعولية في قراءة الرفع على هذا الوجه ايضا وان كان مرجوحا اما الحالية
فلانه لا يظهر اخراج الكلام مخرج التقييد فائدة يعتد بها مع ان في قراءة
الرفع ابهام استواء حياة المجترحين ومماتهم واما المفعولية فلان الاصل
تعين المتقدم للمفعولية لان طلب الفعل له اشد ولا قرينة تدل على خلافه
مع اشتماله على التقييد ايضا قوله او الحال من الضمير في الكاف يشير الى انها
اسم بمعنى مماثلين ولو جعل حرفا يكون الضمير في الجار والمجرور يعني ليس
حالا من ضمير نجعلهم كما حسبه بعض المعربين لعدم سداد المعنى قوله والكاف
حال اي من مفعول نجعلهم الاول قوله وان كان للثاني اي للموصول الثاني
عطف على قوله ان كان الضمير للموصول الاول قوله فحال منه اي من الضمير في
المفعول الثاني وظاهره مخالف لما سلفه في اول الاعراف ان الاكتفاء بالضمير
في الجملة الاسمية الحالية غير فصيح قوله او استيناف يبين المقتضي للانكار
يعني ان المؤمنين سواء محياهم ومماتهم في البهجة والكرامة فكيف يماثلهم
المجترحون

بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير
للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اي ليجزى الخير او الشر او الجزاء اعني ما
يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على
اعمالكم ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التورية والحكم والحكمة النظرية والعملية او
فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات
مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم و
آتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر
النبي عم مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال
بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع
شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات
وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك انهم لن يغنوا عنك من الله
شيئا مما اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام
فلا توالهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا اي
القرآن او اتباع الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من
الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب
ومنه الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو
ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول
لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حيوتهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة كما هو
للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال
من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثاني فحال منه او
استيناف يبين المقتضي للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثاني وضمير
الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا
في الرزق والصحة في الحيوة او استيناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى

والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون
اي ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كانه
دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار
المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات
ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل
ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عذاب
وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء
والاختبار افرأيت من اتخذ الهه هواه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى
فكانه يعبده وقرئ آلهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى احسن منه
رفضه اليه واضله الله وخذله على علم عالما بضلاله وفساد جوهر روحه وختم على سمعه
وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر
بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله
من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي ما الحيوة او الحال الا
حيوتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيى اي نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيى بعد
ذلك او نموت بانفسنا ونحيا ببقاء اولادنا او يموت بعضنا ويحيى بعض او يصيبنا
الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة
اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء
العالم من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك
وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل
لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث
يعارضونها به الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم
ومساقهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء
حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دل عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب
فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر
مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان بآبائهم
لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم

قوله فبدل من المفعول الثاني قال صاحب الكشف لا يجوز البدلية لا لفظا ولا معنى اذ المثل هو المشبه والمشبه به قلت لا يمنع ما ذكره عن كونه بدل الاشتمال قوله او حال من الكناية
يعني من الموصول الثاني قوله والمعنى انكار ان يستووا آه لم يرتض المص ما اثره الزمخشري من كون المعنى انكار ان يستوي المؤمنون والمجترحون محيا حيث عاش هولاء على القيام بالطاعات واولئك على ارتكاب
المعاصي لظهور انتفاء ذلك الظن من المجترحين فتأمل قوله او استيناف مقرر آه نفيه لف ثقة بفهم السامع قوله في الهدى والضلال اي كل يموت على حسب ما عاش عليه قوله ظرفان اي اسما الزمان قوله ساء
حكمهم هذا يشير الى ان ما مصدرية والفعل للاخبار عن قبح حكمهم او بئس شيئا على ان ما موصوفة والفعل لانشاء الذم قوله كانه دليل على الحكم السابق يعني اذا لم يكن سواء محياهم استينافا مقررا
لتساوي محيا كل صنف قوله لانه في معنى العلة لان الباء للسببية الغائية كما تقدم في الدخان قوله لانه متعلق بتسميته يعني انها استعارة كالابتلاء والاختبار قوله فكانه يعبده يشير الى ان
قوله اتخذ الهه هواه استعارة تمثيلية ويجوز ان يكون اشارة الى حذف اداة التشبيه وكان الاصل كالهه قوله لانه كان احدهم والهوى بمعنى المهوي كما في قوله هواي مع الركب اليمانين
مصعد قوله عالما بضلاله جعل المص قوله تعالى على علم حالا من الفاعل ويمكن ان يجعل حالا من المفعول فيكون مثل قوله فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم قوله او الحال المناسب ح
اضمار المضاف بعد حرف الاستثناء اي الا حيوتنا الدنيا لقوله نموت قوله اي نكون امواتا آه وفي كل من هذه الوجوه الثلثة نوع مجاز اما في الاول ففي قوله نموت ان فسر الموت بزوال
الحياة على ما هو المتعارف واما في الثاني ففي نحيى واما في الثالث ففي الاسناد وكل ذلك لمراعاة الترتيب الذكري قوله او يصيبنا الموت آه وعلى هذا فتاخير نحيى لمراعاة الفاصلة
قوله وانما قالوه بناء على التقليد يعني في نسبة الحوادث قوله والانكار لما لم يحسوا اي في انكار البعث قوله او مبينات له اي لما يخالف معتقدهم قوله ما كان حجتهم جواب اذا وبه استدل ابو حيان على ان العامل
في اذا ليس جوابها لان ما النافية لها الصدر واعتذر عن عدم دخول الفاء في الجواب
بانها خالفت ادوات الشرط في ذلك ورده ابن هشام في مغني اللبيب بانه
ليس بجواب والا لاقترن بالفاء مثل وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وانما
الجواب محذوف اي عمدوا الى الحجج الباطلة وانت خبير بان الحذف خلاف الاصل
ولا يلزم من اقترانه بالفاء فيما تلاه اقترانه ههنا لما اشار اليه ابو حيان ان ان
اصلية في بابها دون اذا فلا يجب اتحادهما في الاحكام قوله وانما سماه حجة
يعني مع انه ليس بحجة قوله وسياقهم فانهم ساقوه مساق الحجة وانما جمع المصنف
بين حسبانهم وسياقهم خلاف ما في الكشاف لان سياقهم بحسبانهم والتهكم بهم يشملهما
قوله او على اسلوب قولهم آه يعني اطلق اسم الحجة على ما ليس بحجة بتنزيل النقيض
منزلة المناسب للمبالغة قوله فانه تعليل لما تضمنه الكلام من انه ليس
بحجة قوله على ما دل عليه الحجج متعلق بيميتكم ردا لقولهم وما يهلكنا الا الدهر
وفيه رد للزمخشري في جعله الزاميا قوله ثم يجمعكم الى يوم القيمة اي يجمعكم في
القبور مبعوثين الى يوم القيمة او في يوم القيمة والى بمعنى في ذكره المص
في اول الانعام ويجوز ان يكون المعنى يجمعكم مضمومين او منتهين الى يوم القيمة
فالجمع جمع القيمة قوله فان من قدر تعليل لقوله لا ريب فيه قوله والوعد المصدق
بالآيات اي المعجزات في خلاصة الدليل المشهور وهو ان البعث امر ممكن اخبر به
الصادق وكل ما هو كذلك فهو واقع قوله واذا كان كذلك بيان لوجه كون
قوله قل الله يحييكم جوابا عن قولهم ائتوا بآبائنا

وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم
تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اى ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة
جاثية مجتمعة من الجثوة وهى الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اى جالسة
على اطراف الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب
كل على انه بدل الاول وتدعى صفة او مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على
القول هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم
ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ نستكتب
الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم
فى رحمته التى من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر لخلوصه عن الشوائب واما
الذين كفروا افلم تكن آياتى تتلى عليكم اى فيقال لهم الم تأتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم
فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن
الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتكم الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود
والمصدر حق كائن هو او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرأ
حمزة بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندرى ما الساعة اى شئ الساعة استغرابا لها
ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرفا النفى والاستثناء لاثبات الظن ونفى
ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفى ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما
نحن بمستيقنين اى لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بعد ما سمعوا من آبائهم وما
تليت عليهم من الآيات فى امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه
بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاءها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو
الجزاء وقيل اليوم ننسيكم نترككم فى العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما
تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وماويكم النار
وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا استهزأتم بها ولم
تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حيوة سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرأ
حمزة والكسائى بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا
ربهم اى يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين
اذ الكل نعمة منه الدال على كمال قدرته وله الكبرياء فى السموات والارض اذ ظهر فيها آثارها
وهو العزيز الذى لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن النبى صلعم

قوله بعد تخصيصها يعنى بالمخاطبين قوله ويومئذ بدل منه قال العلامة التفتازانى فى شرح هذا الشبه بالتاكيد والى يأبى ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول قلت اليوم فى البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت اذ تقوم الساعة ويحشر الموتى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم متسع مبدؤه من النفخة الاولى فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان ظهور خسرانهم وقت حشرهم يكون هو المقصود بالنسبة قوله وترى كل امة جاثية ان كانت الرؤية بصرية فجاثية حال او صفة وان كانت علمية فهى مفعول ثان قوله من الجثوة مثلثة الجيم وهى فى الاصل ما جمعت من تراب او غيره قوله مستوفزة على الركب فى القاموس استوفز فى قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليته واستقل على رجليه ولما يستو قائما وقد تهيأ للوثوب قوله وقرأ يعقوب كل بالنصب قوله او مفعول ثان فيه بحث فان الظاهر انه عطف على قوله صفة وح فلا يصح ان يكون كل بدلا من الاول اذ لا يفيد شيئا غير ما يفيده الاول الا ان يجعل عطفا على بدل وفيه ما فيه قوله محمول على القول على انه حال او خبر بعد خبر قوله اضاف صحائف اعمالهم اشارة الى ان الاضافة فى كتابها مجازية ايضا للملابسة لان اعمالهم مثبتة فيها قوله لانه امر الكتبة فالاضافة للملابسة قوله بلا زيادة ولا نقصان تفسير لقوله بالحق قوله التى من جملتها الجنة كانه قصد الرد على الزمخشرى فى تفسيره الرحمة بالجنة وانت خبير بان الدخول حقيقة فى الجنة دون غيرها من اقسام الرحمة فتفسير الزمخشرى اظهر قوله يحتمل الموعود كقولهم ضرب الامير قوله هو ان اريد الموعود قوله او متعلقه ان اريد المصدر قوله افراد للمقصود اى من بين وعد الله فانه يعم الساعة وغيرها قوله عطفا على اسم ان وعلى قراءة الرفع فهو من عطف الجملة على الجملة ويجوز ان يعطف على محل اسم ان قوله اصله نظن ظنا يشير الى دفع اشكال يورد فى تفريغ المفعول المطلق وهو ان المستثنى المفرغ يجب ان يستثنى من متعدد مقدر يعرب باعراب المستثنى مستغرق لذلك الجنس حتى يدخل فيه المستثنى بيقين ثم يخرج بالاستثناء وليس مصدر نظن مثلا محتملا غير الظن فضلا عن شموله واستغراقه اياه بيقين حتى يخرج الظن من البين وبهذا التقرير ظهر فساد ما قاله الرضى فى حل الاشكال انه يحتمل غيره من حيث توهم المخاطب اذ باب المجاز مفتوح الا ترى انه قد يراد التهديد او الشروع فى مقدمات الضرب من ضرب لما عرفت انه لا يكفى فيه الاحتمال وقد يجاب ايضا عن الاشكال المذكور تارة بجعل نظن بمعنى نعتقد الا ظنا لا علما وفيه ان الظاهر من حالهم انهم مترددون لا معتقدون كما قال المص تحيروا بعد ما سمعوا واخرى بان يقال المراد ما نظن الا ظنا حقيرا ضعيفا بدلالة التنكير على التحقير بقرينة المقام وهذا هو الذى ارتضاه السكاكى قوله كانه قال نحن الا نظن اى ما نحن نفعل فعلا الا نظن ظنا على جعل ما عداه من الافعال فى حيز العدم او عاد لقصد المبالغة وهذا هو مسلك الحمل على التقديم والتاخير نقله الرضى عن ابن يعيش وعده تكلفا قوله او لنفى ظنهم عطف على قوله لاثبات الظن والمعنى ما نظن ظنا فى امر الا فى هذا الامر قوله ولعل ذلك الاشارة الى الجمع بين قولهم ما هى الا حيوتنا الدنيا وقولهم ان نظن الا ظنا فان فى دلالته على التجرد الاضطراب لا ارتياب او الى الثانى والتعبير للتحير لاشتمال الظن على تجويز الطرف الآخر وعلى هذا فالفريق الثانى غير الفريق الاول وهذا هو الموافق لما فى التفسير الكبير لكن قول المص فحسبتم ان لا حيوة سواها يلايم الاول قوله فى امر الساعة متعلق بتحيروا قوله على ما كانت عليه الظاهر ان المستتر فى كانت والبارز فى قبحها وعاقبتها وجزاءها لما عملوا لانه فى معنى اعمالهم واضافة السيئات على هذا الوجه من اضافة الصفة الى موصوفها قوله بان عرفوا متعلق ببدا قوله وجزاءها عطف على معنى قوله على ما كانت عليه فانه فى معنى بدا نفسها ويحتمل كلام المص الحمل على اضمار المضاف او اطلاق السيئات على جزائها بعلاقة السببية قوله حاق بهم قال ابو حيان لا يستعمل الا فى المكروه قوله نترككم فى العذاب اشارة الى ان النسيان اريد به الترك مجازا اما بعلاقة السببية او تشبيهه به فى عدم المبالاة ويجوز ان يعتبر فى ضمير الخطاب الاستعارة بالكناية بتشبيههم بالامر المنسى فى تركهم فى العذاب وعدم المبالاة ويجعل نسبة النسيان قرينة الاستعارة قوله كما تركتم ويجوز ان يكون التعبير بالنسيان هنا لكون علمه مركوزا فى فطرتهم او لكونهم متمكنين فيه بظهور ما يدل عليه ففى الاول مشاكلة قوله اضافة المصدر الى ظرفه اى نسيتم لقاء الله وجزائه فى يومكم هذا فاجرى اليوم مجرى المفعول به وجعل ملقيا وانما لم يجعل من اضافة المصدر الى المفعول به حقيقة لان التوبيخ ليس على نسيان لقاء اليوم نفسه بل على نسيان ما فيه من الجزاء فانه المقصود قوله اذ الكل نعمة منه يشعر باختصاص الحمد بالجميل الانعامى وليس كذلك كما تقدم قوله فاحمدوه اى لان له الحمد وكبروه لان له الكبرياء واطيعوا له لانه غالب على كل شئ قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية الحديث موضوع تم ما يتعلق بسورة الجاثية والحمد لله على نعمة الوافية

من قرأ سورة الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما يقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله

قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اي اخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل في انفسها في خلق شئ من اجزاء العالم فيستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ايتونى بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني واثرة اي شئ اوثرتم به واثرة بالحركات الثلث في الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة مصدر من اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر به ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات او مبينات قال الذين كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة لما جاءهم حين ما جاءهم من غير تامل ونظر هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجب قل ان افتريته على الغرض فلا تملكون لي من الله شيئا

سورة الاحقاف وفي التيسير الا قوله والذي قال لوالديه الآيتين فانهما نزلتا بالمدينة وفي الاتقان استثنى منها قل ارايتم ان كان من عند الله الآية فقد روي عن عوف بن مالك الاشجعي انها نزلت بالمدينة في قصة عبد الله بن سلام رضه قلت وبه جزم المص فكان ينبغي ان يستثنيها ويستمع زيادة تفصيل فيه ان شاء الله واستثنى بعضهم ووصينا الانسان الآيات الاربع وقوله واصبر كما صبر اولوا العزم والله اعلم وايها اربع او خمس في الاحقاف في حم بسم الله الرحمن الرحيم قوله الا خلقا ملتبسا بالحق جعله في موقع المصدر دون الحال لان المقترن بالحكمة وتقدير المدة هو الخلق حقيقة للاتحاد في الموصوف لا المخلوق وان كان له وجه ايضا باعتبار تعلقه به فان قيل فهلا جعل حالا من الفاعل قلنا يمنعه ظاهر عطف اجل مسمى وان كان بتقدير التقدير فافهم قوله وبتقدير اجل مسمى اضمار المضاف لان اقتران الخلق ليس الا به لا بالاجل نفسه قوله او كل واحد عطف على لفظة الكل المراد به الكل المجموعي قوله مدة بقائه الضمير لواحد قوله ارونى يحتمل التوكيد والبدلية ظاهره انه من باب ارخاء العنان قوله بعد تامل فان الاخبار المسبب عن الرؤية العلمية في مثل هذا المطلب لا يكون الا مسبوقا بالتامل قوله وتخصيص الشرك بالسموات يعني دون ان يعم بالارض ايضا قوله احتراز عما يتوهم آه وفيه ان هذا مخالف لقوله انفا هل يعقل ان يكون لها مدخل في انفسها مدخل آه لدلالته على ان المنفي في الحوادث السفلية الشركة ايضا نعم لو فسر ماذا خلقوا بما فسره في سورة الملائكة لصح الكلام والصحيح المرام ويجوز ان يقال المراد تخصيص الشرك بها بعدم المنقطعة يعني ان الاضراب لمكان التوهم في السفليات ففي كلامه دلالة على ان ما تدعون يعم لمثل الشمس والشعرى مما عبدوه من السماوات هذا والاظهر ان يجعل الآية من حذف معادل ام المنفصلة لوجود دليله والتقدير الهم شرك في الارض ام لهم شرك في السموات وهذا معنى واضح فتدبر قوله وهو الزام آه وح كان الظاهر عطفه بالواو دون التجريد من العاطف الا ان يجعل توكيدا لارايتم قوله واثرة بالفتحات قوله اي شئ اوثرتم يعني خصصتم قوله والمضمومة اسم ما يؤثر به كالخطبة اسم ما يخطب به قوله حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر فان الجلالة اسم مستجمع لجميع الصفات الكمالية وتخصيص هذه الاوصاف بالذكر لاقتضاء المقام قوله فضلا ان يعلم آه فيه انه لا يلزم من عدم استجابة دعائهم ان لا يعلم سرائرهم فضلا عن الاولوية التي تدل عليها لفظ فضلا نعم ان كليهما منتف عنهم في الواقع قوله ما دامت الدنيا فان قيل يلزم منه ان ينتهي عدم الاستجابة يوم القيمة للاجماع على اعتبار مفهوم الغاية قلنا لو سلم يعارض المنطوق وقد دل قوله واذا حشر الناس الآية على معاداتهم اياهم فانى الاستجابة وقد يجاب بان انقطاع عدم الاستجابة ح لانقضاء سابقة الدعاء ولا دعاء ويرده قوله تعالى فدعوهم فلم يستجيبوا لهم الا ان يخص الدعاء بما يكون عن زعمه قوله مكذبين بلسان الحال والمقال يعني يقولون انهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الآمرة بالاشراك والآية نظيره ما تقدم في يونس وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون قوله لاجله وفي شانه ويجوز ان يكون المعنى كفروا به والتعدية باللام من حمل النقيض على النقيض فان الايمان يتعدى بها كما في قوله آمنتم له او نؤمن لك لي نظائر قوله الى ذكر ما هو اشنع منه لان في تسميتهم سحرا اعترافا بعجزهم عنه بل قيل ان السحر ما كان عند ثم اسم ذم كذا قيل وفيه بحث والظاهر ان كون الافتراء على الله اشنع من السحر لاحتياج الى البيان وان كان كلاهما كفرا قوله وانكار له الضمير للموصول قوله وتعجب فان القرآن كلام معجز خارج عن حيز قدرة البشر فكيف ينسبونه صلى الله عليه وسلم وتفتريه

اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شي منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي
للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه
من القدح في آياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب
والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن
وعمل صالحا واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرائمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم
ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات
كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او بمقدر مضاف اي ذا
بدع وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتأكيد
النفي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل
اي يفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار
عما لم يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين وما انا الا
نذير عن عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة
قل ارأيتم ان كان من عند الله اي القرآن وكفرتم به وقد كفرتم به ويجوز ان يكون
الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل الا انها تعطفه
بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته
ما في التورية من نعت الرسول ثم على مثله مثل القرآن وهو ما في التورية من المعاني
المصدقة للقرآن المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله فآمن اي بالقرآن
لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم
الظالمين استئناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب
المحذوف مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو كان خيرا الايمان
او ما اتى به محمد صلعم ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموالي ورعاة وانما قاله
قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار او
اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم
وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله
ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا
كتاب مصدق لكتاب موسى عليه السلام او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال
من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار

قوله اي ان عاجلني الله يعني ان المعاجلة محتملة وح لا تقدرون على دفع شي منها وفيه رد على الزمخشري في قوله عاجلني الله لا محالة مع ان مقطع كلامه يخالف مطلعه وليت شعري ما الحاجة
اعتبار المعاجلة فلو قيل يعاقبني اما في الحال او في الاستقبال لتم المقصود قوله من غير توقع نفع اي اجر من قبلكم متعلق بكل من النفع والدفع على التنازع قوله من القدح بيان لما تفيضون
قوله او عوكم حال او استئناف قوله على انه كقيم يعني انه مصدر وصف به قوله في الدارين على التفصيل ولا ينافيه قوله تعالى ليغفر لك الله لان الحاصل به علم اجمالي قوله المشتمل على ما يفعل بي يشير الى ان الدخول
في حيز النفي ولو بالواسطة يكفي في جواز زيادة لا قوله وهو جواب عن اقتراحهم فقد روي انهم كانوا يقترحون عليه صلعم الآيات ويسئلونه عما لم يوح اليه من الغيوب فنزلت قوله او استعجال
المسلمين آه روي عن الكلبي انه قال له صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد ضجروا من اذى المشركين حتى يكون على هذا قوله ويجوز ان يكون الواو عاطفة لا حالية كما في الوجه الاول قوله الا انها يعني واو وشهد
قوله تعطفه بما عطف عليه يعني تعطف شهد بما عطف عليه قوله فآمن واستكبرتم قوله على جملة ما قبله يعني من مجموع الشرط وما عطف عليه لا على الشرط وحده وتمام التفصيل في الكشف قوله و
الشاهد هو عبد الله بن سلام اختلفوا في الآية فقيل انها مدنية روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة كذا في البحر وقد اخرج الطبراني بسند صحيح عن عوف بن مالك الاشجعي انها نزلت
بالمدينة في قصة اسلام عبد الله بن سلام وله طرق اخرى وقيل مكية اخرج ابن ابي حاتم عن مسروق انها نزلت بمكة وانما كان اسلام ابن سلام بالمدينة وانما كانت خصومة خاصم بها محمد
صلى الله عليه وسلم واخرج عن الشعبي قال ليس بعبد الله بن سلام وهذه الآية مكية فقد تبين من هذا التفصيل ان من قال الآية مدنية قال المراد بالشاهد عبد الله بن سلام وانها نزلت في قصة اسلامه
ومن قال انها مكية قال المراد غيره ولا قائل بانها مكية والمراد به ابن سلام قوله من المعاني المصدقة للقرآن آه كنفي التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك قوله لو كان خيرا ما سبقونا تحقيق لاستكبارهم

قوله ظرف لمحذوف يعني لقوله فسيقولون فانه للاستقبال واذ للمضي ويجوز
ان يقال كلمة اذ للتعليل لا للظرف او يقال سيقولون للاستمرار في الازمنة
الثلاثة والسين لمجرد التأكيد واما الفاء فلا يمنع عن العمل فيما قبلها نص
عليه الرضي وغيره والتسبب يجوز ان يكون عن كفرهم قوله ومن قبله كتاب
موسى الآية الظاهر والله اعلم انه نفي لكونه افكا قديما يعني كيف يصح هذا القول
منهم وهم قد سلموا لاهل كتاب موسى انهم من اهل العلم وجعلوه حكما يرجعون
بقولهم في هذا النبي صلى الله عليه وسلم وهذا القرآن مصدق له اوله ولسائر الكتب
الالهية او تحقيق لنبوته بانه مذكور في كتاب موسى نعته وهذا القرآن مصدق
له باعجازه قوله او لما بين يديه اي تقدمه من جميع الكتب قوله وفائدتها اي
فائدة الحال بعد توصيف ذي الحال بمصدق

قوله على ان كونه اى كون القرآن العربي قوله دلّ على انه وحي فان الكتاب العربي الموافق للكتاب الالهي العبراني ممن لا يعرف العبراني لا يكون الا بوحي من الله تعالى قوله وقيل مفعول مصدق عطف على قوله حال
قوله ان الذين قالوا ربنا الله مر تفسيره في حم السجدة قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا تقدم تفسيره في العنكبوت قوله اى ايصاء حسنا ويجوز ان يكون من المصادر التي اعقب به الفعل
والفعل نحو الشغل والبخل وفيه توافق القرائتين قوله ذات كره على انه حال من الفاعل قوله او وقته عطف على الفطام قوله والمراد به اى بالفصال على الوجهين قوله ولذلك عبر اى وقت الرضاع قوله
به اى بالفصال لا بالرضاع قوله كما يعبر بالامد عن المدة ونظيره التعبير عن المسافة بالغاية في قولهم من لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية قوله مودا اى هالكا من اودى اذا هلك قوله وتحقيق ارتباط
حكم النسب والرضاع بهما فاذا ولدت الزوجة في تمام ستة اشهر مثبت نسب الولد كما من زوجها وتبرأ عن تهمة الزنا واذا ارتضع صغير امرأة بعد سنتين لا يترتب عليه احكام الرضاع من كون
المرضعة اما للرضيع وكون زوجها الذي لبنها منه ابا حتى يحرم التناكح قوله حتى اذا بلغ اشده غاية لجملة محذوفة اى عاش واستمرت حياته قوله واستحكم قوته وعقله في الكشاف وذلك اذا اناف
على الثلثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث وثلثون سنة قوله قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين اعترض عليه بعيسى عم فانه استنبئ صبيا وجوابه انه غير مسلم فقد صرح صاحب المواقف
انه ايضا بعث بعد الاربعين وقد تقدم في سورة مريم فراجعها ولو سلم فهذا من اقامة الاكثر الاغلب مقام الكل قوله وذلك يؤيده آه قيل اسم الاشارة مفعول يؤيد والاشارة الى كون
المراد نعمة الدين او ما يعمها اى يؤيده ما روى آه كون المراد ما ذكر ويأباه التعليل بقوله لانه لم يكن آه كما لا يخفى بل الظاهر انه مبتدأ والجملة بعده خبره والمعنى كون المراد نعمة الدين او ما يعمها
يؤيده ما روى آه قوله نزلت في ابي بكر رض فان قيل ان اباه من مسلمة الفتح والسورة مكية فالجواب انه تخلى قول من استثنى ووصينا الى آخر الاربع آيات كما تقدم قوله او لانه اراد نوعا من الجنس
فالتنكير للتنويع قوله يستجلب رضاء الله فيه تأمل فان الرضاء هو الارادة مع ترك
الاعتراض والاعمال الصالحة كلها تشترك فيه ويجوز ان يقال المراد ثمرة رضاء
الله تعالى

بالدلالة على ان كونه مصدقا للتورية كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوفيق من الله تعالى
وقيل مفعول مصدق اى يصدق ذا لسان عربي باعجازه لينذر الذين ظلموا علة مصدق
وفيه ضمير الكتاب او الله تعالى او الرسول عم ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزي
بخلاف عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور
التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تأخير رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد
فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمن
الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب
الفضائل العملية والعلمية وخالدين حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل
دل عليه الكلام اى جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرأ الكوفيون احسانا
وقرئ حسنا اى ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كره او حملا ذا كره
وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر
وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله والفصال
الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهى به
ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده
ثلثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه
دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله تعالى
حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص
اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا
بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا
بعد اربعين قال رب اوزعني الهمني واصله اولعني من اوزعته بكذا وقرأ البزي بفتح
الياء ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها
وغيرها وذلك يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر رض لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه
من المهاجرين والانصار سواه وان اعمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم او لانه اراد
نوعا من الجنس يستجلب رضاء الله تعالى واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا
في ذريتي راسخا فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي اني تبت اليك عما لا ترضيه او
يشغل عنك واني من المسلمين المخلصين لك اولئك الذين نتقبل عنهم احسن

قوله والمراد به الجنس يعني فلذلك اخبر عنه باولئك قوله وان صح اي مفروضا صحة نزولها والاظهر ولو صح فان كلمة لو هي الاصل في فرض المحال قوله يقولان الغياث بالله منك يعني استغاثا من القول قوله بالثبور بالبعث الجار الاول صلة للدعاء والثاني للتعجب وكان الاظهر للحث يعني ان المراد الحث على الايمان لا حقيقة الهلاك والحث من جهة الاشعار بان ما هو مرتكب له حقيق بان يهلك مرتكبه وان يطلب له الهلاك فاذا سمع ذلك صار باعثا على ترك ما هو فيه اي ما يطلب منه قوله لذلك اي لما حكي عنه مما قال لوالديه فان قوله تعالى اولئك بيان المقتضي لانه كما عادة الموصوف بصفاته المذكورة فترتب الحكم على الوصف يؤذن بالعلية قوله وقد جب عنه الجب القطع اي قطع عن عبد الرحمن ما سلف عنه قوله وان كان اي ان وقع ووجد مثل هذا المقال فكان تامة قوله لا سلامه متعلق بجب ولا يخفى ان مسلك المصنف اولى مما ذكره الزمخشري انه رضي الله عنه كان من افاضل المسلمين وسرواتهم لسلامة عن الايراد باحتمال سوء الخاتمة فان قيل ثبت في هذه السورة ان المظالم لا تغفر بالايمان فلنا الموارد وروده في حق الكفار قوله مراتب من جزاء ما عملوا فقوله مما عملوا نعت لدرجات ويجوز ان يكون من للبيان قوله او من اجل ما عملوا فيتعلق بقوله لكل قوله يعذبون بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به قوله وقيل تعرض النار عليهم الى وجه التمريض انه ارتكاب خلاف الاصل بلا ضرورة تدعو اليه قوله كقولهم عرضت الناقة على الحوض قال ابو حيان لا قلب فيه لان عرض الناقة على الحوض وعرض الحوض على الناقة كل منهما صحيح اذ العرض امر نسبي يصح اسناده لكل واحد من الناقة والحوض قلت كونه امرا نسبيا لا يصحح نسبته الى الطرفين بوجه واحد الا ترى الى الافعال المتعدية الى احد مفاعيلها بنفسها والى آخر بواسطة الجار كيف لا يصح اقامة احدهما مقام الآخر فالعرض يقتضي معروضا ومعروضا عليه الاول لا يقتضي الادراك والثاني يقتضيه فلا يقام احدهما مقام الآخر قوله وهو اي يقال قوله واستمتعتم بها كانه عطف تفسيري لاذهبتم قوله فما بقي لكم منها شيء اشارة الى ان اضافة الطيبات تفيد العموم قوله بغير الحق اشارة الى ان الاستكبار اذا كان بحق كالاستكبار على الظلمة لا ينكر قوله بسبب الاستكبار الباطل اشارة الى ان ما مصدرية

ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه ويتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او مثابين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما مبتدأ خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قراآت ذكرت في بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث وقرأ هشام اتعداني بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع واحد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك او يسألانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك آمن اي يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه في امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستئناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وههنا جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذائذكم في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا عليه السلام اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض

قوله من احقوقف الشيء ليس المراد ان الحقف مشتق من احقوقف بل الامر بالعكس وانما المراد ان بينهما اشتقاقا كذا ذكره العلامة التفتازاني قلت ليس فيما ذكر دلالة على وجه دخول من الابتدائية التي حقها ان تدخل على المأخذ على المشتق ولعل وجهه هو ان احقوقف لما كان اجلى معنى واكثر استعمالا كان له من هذه الجهة اصالة فادخلت عليه كلمة الابتداء للتنبيه على هذا او هو من باب القلب قوله بالشحر بفتح الشين المعجمة وكسرها واهمال الحاء ساحل البحر بين عمان وعدن قوله الرسل جعل النذر بمعنى المنذر لا الانذار وقد جوزه الزمخشري لان الاصل في المصدر ان لا يثنى ولا يجمع وليس للانذار انواع مختلفة فان الكلمة متحدة قوله ومن خلفه عطف على قوله من بين يديه اما على طريقة علفتها تبنا وماء باردا اي دنا اي او على تنزيل الآتي منزلة الماضي كما في قوله تعالى ونادى اصحاب الاعراف لكن فيه شائبة الجمع بين الحقيقة والمجاز في خلت ويجوز ان يقال ذلك باعتبار الثبوت في علم الله تعالى وقد خلت النذر في علم الله تعالى يعني ثبت وتحقق في علمه خلو الماضين منهم والآتين قوله والجملة حال يعني من فاعل انذر او مفعوله اي معلما اياهم مضمون هذه الجملة او عالمين به باعلامه صلى الله عليه وسلم او بغيره ويجوز ان يكون المعنى انذر قومه حال فترة من الرسل فلا حاجة الى تقدير العلم والاعلام ويجوز ان يكون عطفا على انذر اي وقد اعلمهم به قوله او اعتراض يعني بين المفسر والمفسر او المتعلق والمتعلق به

ان العبدوا

قوله بان لا تعبدوا ويحتمل المصدرية والمخففة كما مر في قوله ان ادوا الي عباد الله قوله فان النهي آه بيان لوجه تعلق ان لا تعبدوا على الوجهين بالانذار اذ لا انذار في ظاهره وانت خبير بانه يكفي في صحة ذلك
اشتمال مجموع كلامه الانذار فقوله اني اخاف الآية استئناف تعليلي للنهي قوله هائل يشير الى ان عظيم مجاز عن هائل لانه يلزم العظم ويجوز ان يكون من قبيل الاسناد الى الزمان مجازا وان يكون الجر على الجوار
قوله من العذاب وفي الكشاف من معاجلة العذاب ولا وجه له قوله ولا مدخل لي فيه كانه اشارة الى ان نفي العلم عن نفسه واثباته لله تعالى على ما دل عليه القصر كناية عن نفي مدخليته فيه واستقلال الله تعالى
به وبذلك يظهر مطابقة قوله انما العلم عند الله لقولهم فاتنا بما تعدنا بلا حاجة الى ما ذكره الزمخشري فانه نحا الى سد باب انه عاد فتامل قوله فاستعجل يحتمل ان يكون مبنيا للمفعول وان يكون مبنيا للفاعل
قوله فلما راوه في الكشاف في الضمير وجهان ان يرجع الى ما تعدنا وان يكون مبهما وقد وضح امره بقوله عارضا اما تمييزا واما حالا وهذا الوجه اعرب وافصح انتهى فان قلت كيف يجوز عوده
الى ما تعدنا ولا يصح ان يقال فلما راوا ما تعدنا عارضا قلت المراد معنى ما تعدنا وهو العذاب وكون الثاني اعرب وافصح اي ابلغ لما فيه من الابهام والتفسير المناسب لمرام المقام قوله و
الاضافة لفظية ولذلك وقع المضاف نعتا للنكرة قوله اي قال هود بدليل القراءة الاخرى ولان الاضراب لا يصح بدون تقدير القول وان الخطاب فيما بينه وبينهم فيما سبق ولو قد
قال الله بل هو ما استعجلتم كما قاله محيي السنة لانفك النظم وفيه تامل قوله صفتها اي الجملة صفة ريح قوله وكذا قوله تدمر ويجوز فيه ان يكون استئنافا بل هو اعذب واهز للنفس قوله من نفوسهم
واموالهم اشارة الى انه استغراق عرفي والمراد المشركون منهم قوله ويحتمل ان يكون استئنافا فالعطف على قوله فيكون العائد محذوفا يعني حينئذ لا يطلب عائد قوله للدلالة على ان لكل ممكن
آه فيكون بيانا لوجه الامهال دون ان يأتي وقت الاستعجال قوله اي فجاءتهم الريح اشارة الى ان فاء فاصبحوا فصيحة قوله ثم كشفت عنهم اي كشفت الريح عنهم الاحقاف قوله لانها توجب
التكرير لفظا يعني وهو يوجب القصور في الحسن وهو مستبشع قوله ولذلك
اي لايراث التكرير نقصان الحسن قوله في مهما فان اصلها ما ما على ما قالوا
قوله وصلة والمعنى في مثل الذي مكناكم فيه قوله ويعرض دون ادناه الخطوب
اي ويعرض الخطوب دون بلوغ ادنى شي مما يامله فلا يمكنه الوصول اليه فيكون
ماخوذا من قوله صلى الله عليه وسلم تاملون ما لا تدركون ولا يبعد ان يقال
المعنى ويعرض الخطوب والبلايا عند بلوغ شي مما يامله وهو يرجى ظانا انه
خير له فيكون في معنى قوله وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم ويجوز ان يكون
قول الآخر المرء قدير جوار رجاء مؤملا والموت دونه في هذا المعنى ايضا
اي الموت عنده قوله والاول اظهر لسلامته عن الحذف قوله واوفق لقوله
آه هذا مختص بنفي الوجه الاخير والا فالموافقة متحققة على تقدير الشرطية
ايضا قوله وجعلنا لهم سمعا لعل توحيد السمع لانه لا يدرك به الا الصوت
وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك بها اشياء كثيرة بعضها بالذات
وبعضها بالواسطة والفؤاد يعم ادراكه كل شي قوله ليعرفوا متعلق بالافئدة
واما السمع فليسمعوا من النذر والابصار ليبصروا آيات الله المبثوثة
في الآفاق والانفس فيعتبروا ويتعظوا قوله صلة لما اغنى اي متعلق بالمنفي
قوله وكذلك حيث اشارة الى ان اجري مجرى التعليل يختص بما بين الظروف
اذ وحيث للغلبة

ان لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان النهي عن الشي انذار عن مضرته
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا اجئتنا لتافكنا لتصرفنا
عن آلهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين
في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به
وانما علمه عند الله فياتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وما على الرسول
الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين
مقترحين فلما راوه عارضا سحابا عرض في افق من السماء مستقبل اوديتهم متوجه
اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي ياتينا بالمطر
بل هو اي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح هي ريح ويجوز
ان يكون بدل ما فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شي من نفوسهم و
اموالهم بامر ربها اذ لا يوجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشية الله وفي ذكر الامر
والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شي من دمر دمارا
اذا هلك فيكون العائد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون استئنافا للدلالة
على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتاخر وتكون الهاء لكل شي فانه بمعنى الاشياء
فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم
لا ترى الا مساكنهم وقرا عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة
ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين روي ان هودا عليه السلام لما احس
بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا
تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم
فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك
قلبت الفها هاء في مهما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي
او في شي ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه ويعرض
دون ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد
قوة وآثارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على
مانحها ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شي من
الاغناء وهو القليل اذ كانوا يجحدون بآيات الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى
مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما

قوله من القرى المراد اهلها بدليل لعلهم يرجعون قوله الراجع خبر المبتدا وهو اول وقوله المحذوف صفته قوله وثانيهما قربانا وآلهة بدل والمعنى اتخذوهم متجاوزين عبادة الله قربانا لا متجاوزين
عن اخذه قربانا حتى يفسد المعنى على ما ذكر في الكشاف قوله او آلهة عطف على قربانا غابوا عن نصرهم وهذا اذا ثبت انهم برآء منهم قوله وذلك الاتخاذ الذي هو اثره جعل الاشارة للاتخاذ
الذي اثره امتناع نصرهم لسلامته عن الحذف وجعلها في الكشاف لامتناع نصرهم فاحتاج الى تقدير المضاف في افكهم اي اثر افكهم قوله حال يعني من مفعول صرفنا لتخصصه بالصفة قوله او الرسول
يعني على الالتفات قوله وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي صادفوه ووجدوه قوله يقرأ في تهجده حال واستيناف قوله قيل انما قالوا ذلك قلت الظاهر انه مثل قول ورقة بن نوفل هذا الناموس
الذي انزل الله على موسى فقد قالوا في وجهه انه ذكر موسى مع انه كان نصرانيا تحققا للرسالة لان نزوله على موسى متفق عليه بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى فان اليهود ينكرون نبوته ولان
النصارى يتبعون احكام التورية ويرجعون اليها وهذان الوجهان ستأتيان انفا والله اعلم قوله او ما سمعوا بامر عيسى عم روي ذلك عن ابن عباس ولعلها لا يصح عنه فانه في غاية البعد
اذ النصارى امة عظيمة منتشرة في مشارق الارض ومغاربها فكيف يجوز ان لا يسمعوا امر عيسى عم قوله وآمنوا به اي بداعي الله وهذا اقرب بدليل يغفر لكم قوله وهو ما يكون في خالص حق الله
تقدم بعض تفصيله في سورة ابرهيم قوله واحتج ابو حنيفة رحمه الله قال الامام النسفي في التيسير توقف ابو حنيفة رحمه الله في ثواب الجن في الجنة ونعيمها وقال لا استحقاق للعبد على الله تعالى
وانما ينال بالوعد ولا وعد في حق الجن الا المغفرة والاجارة فهذا نقطع القول به فاما نعيم الجنة فموقوف على قيام الدليل انتهى وبهذا تبين ان ابا حنيفة رح متوقف لا جازم
بانه لا ثواب لهم كما زعم المص قوله باقتصارهم على المغفرة وكذا قوله في سورة الجن فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا حيث لم يصرح في

كانوا به يستهزؤن من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود
وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا
نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم
الذين يتقربون بهم الى الله تعالى حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول
مفعولي اتخذ الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل او عطف بيان
او آلهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل
ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال وذلك
افكهم وذلك الاتخاذ الذي هو اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة
وآفكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك وافكهم اي جعلهم آفكين وما كانوا يفترون واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن املناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار
يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن او الرسول قالوا
انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنستمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراءته وقرئ
على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول عم ولوا الى قومهم منذرين اي منذرين اياهم
بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله عليه السلام بوادي النخلة عند منصرفه من الطائف
يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك
لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه يهدي الى
الحق من العقائد والى طريق مستقيم من الشرائع يا قومنا اجيبوا داعي الله
وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله فان
المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة رح
باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف
كبني آدم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس له
من دونه اولياء يمنعونه منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من
هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب
ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد ابد الآباد بقادر على
ان يحيي الموتى اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتاكيد النفي
فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة
على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدا اراد

السلام بالوعد بالجنة قوله والاظهر انهم في توابع التكليف آه ويدل عليه
قوله تعالى في هذه السورة ولكل درجات مما عملوا والاقتصار لان مقصودهم
الانذار ففيه تذكير بذنوبهم قوله ولم يتعب ولم يعجز قال الزجاج عييت
بالامر اذا لم تعرف وجهه واعييت تعبت وفي القاموس اعيى الماشي
كل قوله ويدل عليه قراءة يعقوب اتفق راوياه هنا على يقدر وانفرد
رويس في يس قوله ولذلك اجاب عنه بقوله بلى آه فان بلى يختص بالنفي
ويفيد ابطاله على ما هو المشهور عن الجمهور وان حكى الرضي عن بعضهم انه
اجاز استعمالها في الايجاب فلو لم يكن النفي منسحبا على ان لم يأت
الجواب ببلى مقررا له

قوله ومعنى الامر هو الاهانة ويجوز ان يكون الامر تكوينيا قوله والتوبيخ لهم بقوله بما كنتم تكفرون فالمراد بالامر هو وما يتعلق به قوله واولوا العزم اصحاب الشرائع يعني على احتمال التبعيض قوله اجتهدوا
استيناف قوله ومشاهيرهم نوح آه وقد نظمه بعضهم بقوله اولوا العزم نوح والخليل بن آزر وموسى وعيسى والحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء قوله وقيل الصابرون عطف على اصحاب الشرائع قوله
كفاية اي على الاحتمالين وكذا او تبليغ قوله ويؤيده انه قرئ بلغ اي يؤيد كون بلاغ بمعنى تبليغ دون كفاية قوله وقيل مبتدأ آه مرضه لان فيه فك النظم من حيث قطعهم عن التشغل وحيلولة
الجملة التشبيهية بين المبتدأ والخبر قوله وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا الظاهر لئن يكون التقدير بلغ بلاغا ليوافق قراءة من بلغ قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الحديث موضوع ثم تعقيب ما يتعلق
بسورة الاحقاف والحمد لله مفيض الالطاف والصلوة على سيدنا محمد المختص بالرسالة من بني عبد مناف سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى سورة القتال وهي مدنية قال في
التيسير وهو الصحيح وقال ابن عطية بالاجماع وليس كما قال فانها مكية عند الضحاك وابن جبير والسدي وابن عباس وقتادة انها مدنية الا قوله وكأين من قرية الآية قاله ابو حيان وآيها
سبع او ثمان كذا وقع في النسخ والظاهر انها تحريف والاصل تسع او ثمان في التيسير وهي ثمان وثلثون آية وقيل تسع واربعون الاختلاف في قوله حتى تضع الحرب اوزارها وقوله
لذة للشاربين بسم الله الرحمن الرحيم قوله امتنعوا على ان يكون صدوا من الصدود فيكون كالتاكيد والتفسير لما قبله قوله وسلوك طريقه اي طريق الاسلام وبعد ان يكون الضمير لله
قوله او منعوا الناس على ان صدوا من الصد فيكون مخصصا لقوله الذين كفروا قوله كالمطعمين يوم بدر قيل هم ستة نفر نبيه ومنبه ابنا الحجاج وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل والحارث
ابنا هشام وضم مقاتل اليهم ستة اخرى عامر بن نوفل وحكيم بن حزام وزمعة بن الاسود وابو سفيان بن حرب وصفوان بن امية والعباس بن عبد المطلب اطعم كل واحد منهم يوما
الاحابيش والجنود ليستظهروا بهم على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم قلت وفي عد
ابي سفيان معهم نظر فانه كان مع العير وكذا في قول المص وغيره يوم بدر
الا ان يثبت ذلك ايض او يكون الكلام مبنيا على التوسع قوله او عام في جميع
كفر ر ذ د هنا في ارادة العموم وجزم بها في مقابلة ولا يظهر الفرق للمؤلف قوله
جعل مكارمهم المستتر في جعل لله قوله محبطة بالكفر اشارة الى ترجيح الوجه الاول
من وجهي تفسير صدوا قوله مغمورة فيه اي في الكفر قوله او ضلالا عطف على قوله
ضائعة قلت ويجوز ان يجعل اعمالهم ضالة من الضلال المقابل للهداية على
الاسناد المجازي للمبالغة قوله حيث لم يقصدوا به الظاهر بها فان الضمير
لاعمالهم قوله او ابطل عطف على جعل قوله تخصيص يعني بالذكر قوله للمنزل عليه اي على محمد
صلى الله عليه وسلم قوله مما يجب الايمان به اي من بين جملة ما يجب الايمان به

ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله
أليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض
واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل
مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى
عليهم السلام وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه
حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد
الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا
لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى
لم يضع لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كأنهم
يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في
الدنيا حتى يحسبونها ساعة بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية
او تبليغ من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اي
لهم وقت يبلغون اليه كأنهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ
بالنصب اي بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ
او الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم
عن النبي عم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية وهي سبع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول
في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش
او المصرين من اهل الكتاب او عام في جميع من كفر وصد اضل اعمالهم جعل مكارمهم
كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة
مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله تعالى او
ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله عم والصد عن سبيله بنصر رسوله عم واظهار دينه على
الدين كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين
آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان

به تعظيما له واشعاراً بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو
الحق من ربهم اعتراضا على طريقه وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء
للفاعل وانزل على البناءين ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان وعملهم
الصالح واصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد ذلك اشارة
الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره بان الذين كفروا اتبعوا
الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل
واتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا كذلك مثل
ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال الفريقين او احوال الناس
او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم
واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا
في المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم
المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التأكيد للاختصار والتعبير به
عن القتل اشعار بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصوير له باشنع
صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ
فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا
بعد واما فداء اي فاما تمنون منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن
والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر
تخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند ابي حنيفة رحمه الله
او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فدا كعصا
حتى تضع الحرب اوزارها آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع
اي تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى تضع اهل
الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او للمن والفداء او للمجموع
بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم
وقيل بنزول عيسى عليه السلام ذلك اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله
لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستئصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم
بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا فيستوجبوا الثواب العظيم و
الكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر

قوله تعظيما له اي للمنزل عليه كما في عطف جبرائيل على الملائكة قوله لا يتم دونه اي دون الايمان بالمنزل عليه قوله وانه الاصل فيه الدلالة على الاصالة تحصل ايضا من عطف الخاص على العام قوله ولذلك اي
اي للاشعار المذكور قوله على طريقه اي على طريق التخصيص فان تعريف المسند يفيده قوله وحقيته بكونه ناسخا جعل الحق بمعنى الثابت والظاهر انه ههنا مقابل الباطل يدل عليه المقابلة
به في الآية التالية وقوله وهذا تصريح لما اشعر به آه كالتصريح به قوله وهو مبتدأ ترك ذكر احتمال ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي الامر كما ذكر لان الحذف خلاف الاصل فلا يصار اليه مع صحة
المعنى بدونه قوله وهذا تصريح بما اشعر به ما قبلها المناسب لقوله هذا ما قبله تذكير الضمير والمراد بما قبلها بناء الخبر في المقامين على الموصول فانه يشعر بالعلية قوله احوال الفريقين جعل المثل
بمعنى الصفة قوله او يضرب امثالهم على ان يكون ضرب المثل استعارة التشبيه حالتي المؤمنين وحالتي الكافرين قوله مثلا لعمل الكفار اي شبها به قوله والاضلال مثلا جعل المثل مضمون
مجموع الكلامين وهو لا وجه لتغايرهما في الواقع ولا انبا فيه كون الكل تفسيرا فانه من حيث التصريح بالسببية والعلية ولو سلم عدم التغاير والاقتصار من مضمون كل منهما على بعض منه يقتضي
تخصيصا واين ذلك قوله ضما الى التأكيد يعني الذي افيد بالمصدر فانه يدل على ان الاصل كان اضربوا الرقاب ضربا قوله والتعبير به عن القتل اشارة الى ان المراد به القتل مطلقا لا
الخصوص قوله وتصوير له اي للقتل باشنع صورة وهو حز الرقبة واطارة العضو الذي هو رأس البدن وعلوه واوجه اعضائه ثم في هذا التعبير تشجيع المؤمنين ايضا وانهم ممكنون
من الكفار اذا امروا بضرب رقابهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه اشارة الى ان المعنى اثخنتم قتلهم على حذف المضاف قوله والاطلاق يعني بلا استرقاق كما جوزه الزمخشري قوله
تخير الامام اي عندنا قوله منسوخ عند الحنفية بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم واليه ذهب ابن عباس وقتادة وابن جريج والسدي والضحاك ومجاهد وروي نحوه عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه قوله وقرئ فدى كعصا ولا عبرة بقول ابي حاتم لا يجوز
قصره لانه مصدر فاديته فقد حكى الفراء فيه اربع لغات فداء لك بالمد
والاعراب وفداء لك بالكسر بناء والتنوين وفدى بالقصر بفتح الفاء
وكسرها قوله آلاتها واثقالها في الكشاف سميت بالاوزار لانه لما لم يكن لها
بد من جرها فكانها تحملها وتستقل بها واشار الى انها من باب الاستعارة
ويجوز ان يجعل الاضافة مجازية للملابسة فانها حقيقة للمحارب وجعل شمول
الكراع من الاوزار من التغليب ولعل هذا اظهر وهو غاية للضرب بدل احتمال
الغاية الاولى او تأكيد لها قوله او للمن والفداء يعني لمجموعهما قوله او للمجموع فهو
منسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر والمراد بالحرب هو المعهود لا الجنس
قوله ولكن امركم بالقتال يشير الى ان متعلق اللام محذوف وهو امركم
بالقتال

والذين

قوله بحيث يعلم كل احد منزله وفي الحديث لاحدكم بمنزلته في الجنة اعرف منه بمنزله في الدنيا قوله والمجاهدة مع الكفار من عطف الخاص على العام قوله فالتعس اولى اي اقرب يعني اذا عثرت فالتعس اولى مما قال
عليها بالعثور والانحطاط اقرب من دعائي لها بالانتعاش والقيام قوله وانتصابه بفعله الواجب اضماره يعني لا بمثل قال د قضى كما قاله الزمخشري وما قاله المص اولى فان لفظ المصدر يدل على فعله
فالوجه ان يكون هو المضمر قوله او مفسرة لناصبه اي لناصب الذين كفروا على ان يكون التقدير وتعس الذين كفروا عطفا على قوله يثبت اقدامكم والفاء اما للعطف فالمراد التعاس بعد التعاس
والتفسير باعتبار الاتحاد النوعي ونظيره واياي فارهبون او لان حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر كالتفصيل بعد الاجمال قوله لما فيه متعلق بكرهوا قوله وهو تخصيص اي التنبيه
بكراهيته ما انزل الله قوله دمر الله عليهم اي اوقع التدمير او اطبقه عليهم قوله فان المولى فيه بمعنى الملك يعني لا بمعنى الناصر قوله والذين كفروا يتمتعون الآية فان قلت كيف
التقابل بينه وبين قوله ان الله يدخل الذين الآية قلت الآية والله اعلم من الاحتباك ذكر الاعمال الصالحة ودخول الجنة اولا دليلا على حذف الفاسدة ودخول النار ثانيا وذكر التمتع والمثوى
ثانيا دليلا على حذف التعطيل والمأوى اولا قوله والنار مثوى لهم مثل ان جهنم لمحيطة بالكافرين قوله على حذف المضاف في الموضعين اي اهل قرية واهل قريتك بدليل
اهلكناهم الآية ويجوز ان يكون من مجاز الحلول على ما اشير اليه في الكشاف قوله واجراء احكامه يعني الشدة والاخراج قوله والاخراج باعتبار التسبب والا فالمخرج عندنا
حقيقة هو الله واما عند المعتزلة فلا اخراج ولا مخرج وانما الموجود هو الخروج والعبد خالق لافعاله ولا ينسب اليه بهذا الاعتبار الاخراج فليتأمل قوله وهو كالحال المحكية يعني كان
مقتضى الظاهر فلم يكن له ناصر لانه اخبار عن الماضي عدل عنه الى ما في النظم على حكاية الحال الماضية تصويرا لها

والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا
فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم
الى الثواب او سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها
لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل
واحد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف
وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة يا ايها الذين
آمنوا ان تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت
اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا ا
فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان
اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او
مفسرة لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن
لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص
وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره اشعارا
بانه يلزم الكفر به ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم
وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة
او الهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت ذلك
بان الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب
عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك
ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين
كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام حريصين
غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام وكاين من قرية هي اشد قوة
من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه
والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم
وهو كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمه
والحجج العقلية كالنبي عم والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا
اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي

قوله اي فيما قصصنا عليك هذا آه هذا الاعراب هو مختار سيبويه في امثاله قوله وتقدير الكلام امثل اهل الجنة وفيه ارتكاب الاضمار قبل الاحتياج اليه فالتقدير الثاني اولى ولذا اقتصر عليه الزمخشري قوله
استغناء بجري مثله اشارة الى العلة المصححة للتعرية يعني قوله افمن كان على بينة وقوله مثل الجنة فانها جزاء وانت خبير بان ما ذكره سيما آخر كلامه انما يظهر في الوجه الثالث ففيه اشارة
الى ارتضائه قوله تصويرا له اشارة الى العلة المرجحة فتعلقه بعد التقييد بالاول قوله وهو يعني قوله كمن هو خالد قوله على الاول يعني على ان يكون قوله مثل الجنة مبتدأ محذوف الخبر قوله استيناف
لشرح المثل كانه قيل ما مثلها وجوز الزمخشري ان يكون داخلا في حكم الصلة كالتكرير لها اي على ان يكون صلة بعد صلة كالخبر والحال ذا الصفة بتضمن تفصيلها فانها كالتفصيل الموعود ولهذا
لم يتخلل العاطف بينهما قوله او حال من العائد المحذوف فان التقدير وعدها وعلى هذا يكون الجملة ظرفية مقدرة باستقر لتصريحه في اول الاعراف بان الاكتفاء في الاسمية الواقعة حالا
بالضمير غير فصيح وجوز ان يكون حالا من الجنة فان في مثل معنى الفعل فيكون مثل ملة ابرهيم حنيفا قوله او خبر لمثل ولا حاجة الى العايد لان التقدير مثل الجنة وصفها مضمون
هذا الكلام قوله بالفتح من باب ضرب او نصر قوله او بالكسر ذكره اليزدي قوله على معنى الحدوث خبر بعد الخبر لقوله وآسن او حال من ضميره في الخبر قوله وقرأ ابن كثير اسن كحذر على انه صفة مشبهة
قوله لم يصر قارصا وهو الحامض الذي يقرص اللسان قوله ولا حاذرا وهو مكروه فيه لذع قوله او تجوزا اما في الاسناد وهو الظاهر او في الكلمة على تأويلها بلذيذة قوله غائلة ريح الغائلة هي الآفة و
الشر قوله لم يخالطه الشمع آه مأخوذ من قرينة المقام والعطف على ما ليس من جنس الالبان الدنيا وخمورها قوله تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة الاظهر الاخصر ان يقول لاشربة الجنة
والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها كلاهما يستفاد من انهارها فانها تكون غزيرا مستمرا او الاستمرار يستفاد من الاسمية الجملة قوله صنف وقيل زوجان اقتباس من قوله تعالى
فيهما من كل فاكهة زوجان قوله على هذا القياس يعني في التجرد عما ينقصها
وينغصها والغزارة والاستمرار فان اكلها دائم قوله عطف على الصنف
المحذوف والمراد اما استمرار المغفرة او اثرها من التنعيم وغيره والا فحصولها
حاصل قبل دخول الجنة ولهذا جعلها ابو حيان عطفا على المحذوف
لا بقيد كونها في الجنة وفيه نظر قوله استهزاء علة لقالوا قوله ومنه
استأنف وائتنف وهما بمعنى ابتدأ قوله وهو ظرف وقال ابو حيان
الصحيح انه ليس بظرف ولا نعلم احدا من النحاة عده في الظروف لكن المثبت
مقدم على النافي والمعنى يقتضي الظرفية قوله بمعنى وقتا مؤتنفا ظاهر كلامه يدل
على انه ظرف حالي كالآن ولذلك فسره بالساعة لكنه اسم للساعة التي قبل
ساعتك التي انت فيه كما قاله صاحب الكشاف في الحواشي والمعنى هنا عليه فينبغي
ان يحمل عليه كلام المص قوله زادهم هدى يحتمل ان يكون هدى نصبا على
التمييز وان يكون مفعولا ثانيا لزاد فانه قد يتعدى الى مفعولين قوله او قول
الرسول عطف على الجلالة ومرضه الزمخشري لبعده لفظا ومعنى اما الاول
فظاهر واما الثاني فلان تقابل الحالتين يقتضي اتحاد الفاعل والضا على
هذا يكون الاسناد مجازيا قوله او اعانهم على تقواهم الاوفق للمذهب الحق ان
يجعل آتاهم تقواهم بمعنى خلق التقوى فيهم قوله بين لهم ما يتقون كلمة ما مصدرية
كالعلة له اي للفعل باعتبار تعلقه بالبدل قوله والمعنى يعني على هذا
الشرط

فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام
امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف الانكار
وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة
والتابع للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره
افمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين له وما بينهما اعتراض
لبيان ما يمتاز به من على بينة في الآخرة تقريرا لانكار المساواة فيها انهار من ماء
غير آسن استيناف لشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر لمثل وآسن من
اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير اسن
وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حاذرا وانهار من خمر لذة للشاربين
لذيذة لا تكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر وخمار تانيث لذ او مصدر نعت
به باضمار او تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من
عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام
الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف
بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة
من ربهم عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اي لهم مغفرة كمن
هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط
الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون
مجلس الرسول صلعم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة
رضي الله عنه ماذا قال آنفا ما الذي قال الساعة استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم
تهاونا به وآنفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف
وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال وقرأ ابن كثير انفا
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤا بها وتهاونوا
بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول
وآتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون
الا الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تأتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله
فقد جاء اشراطها كالعلة له وقرئ ان تأتهم على انه شرط مستأنف جزاؤه فانى
لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تأتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث الرسول

الرسول

قوله فكيف لهم جواب الشرط قوله اذا جاءتهم الساعة كلمة اذا متمحضة للظرفية فلا يتوهم المنافاة بين مدلولي ان واذا مع ان دفعها واضح بجعل احدهما بناء على زعمهم والآخر على الواقع قوله وح لا ينفع له الا تذكر
والفعل مبني للمفعول من الفراغ قوله اي اذا علمت سعادة المؤمنين آه يعني ما تلي عليك من مفتتح السورة مرة بعد اخرى قوله اشعار بفرط احتياجهم حيث جعل المستغفر له انفسهم قوله فان الذنب يعني
الذي اضيف الى كاف الخطاب قوله وقيل نفاق مرضه لنبو قوله آمنوا عن الحمل عليه قوله افعل من الولي اختلف العلماء في هذا اللفظ فنقل عن الاصمعي وحسنه ثعلب انه فعل ماض بمعنى قارب ما يهلكه فهو
فعل فاعله هنا مضمر اي قارب هلاكه وجعل المص في سورة القيمة بمعنى قرب واللام مزيدة او صلة للفعل وقال الاكثرون انه اسم فقيل افعل تفضيل مشتق من الولي بمعنى القرب واليه مال
الاكثرون وذهب ابو علي الى انه اقلع من الويل كان الاصل ويل فقلب وقدم اللام على العين وشبهه المص في سورة القيمة بادنى من دون ورد بان الويل غير متصرف وان القلب
خلاف الاصل وقيل انه فعلى من آل يؤل كما ذكره المصنف هنا وفي القيمة هذا وقال الرضي انه علم للوعيد فاولى مبتدأ ولك خبره والدليل على انه ليس بافعل تفضيل ولا افعل فعلاء وانه علم
ما حكي ابو زيد من قولهم اولاة الآن فدخول تاء التانيث دال على انه ليس واحدا منهما قلت وعلى انه ليس بفعل ايضا لكنه ثم قال بل هو مثل ارمل وارملة واولاة ايضا علم لمن لم ينصرف وهو من وليه الشر اي قربه وليس باسم
فعل ايضا بدليل ادلاة في تانيثه بالرفع يعني انه معرب فلو كان اسم فعل كان مبنيا قوله او يؤل اليه اي المكروه او حكاية قولهم اي قولهم قبل الامر بالجهاد قوله وعامل الظرف محذوف وهو مثل كما هو او ما نصه
وقال ابو البقاء فاصدق وهذا مبني على ان العامل في اذا هو الجواب على ما ذهب اليه الاكثرون والتحقيق ان العامل فيه فعل الشرط كما فصل في مقامه قوله وقيل فلو صدقوا الله ورجحه ابو حيان والفاء
لا يمنعه عن العمل في الظرف المقدم نص عليه الرضي قوله امور الناس يشير الى ان توليتم من الولاية قوله واعرضتم آه قال ابو حيان والاظهر ان ذلك خطاب للمنافقين في القتال وهو الذي سبقت الاشارة
فيه اي ان اعرضتم عن امتثال امر الله في القتال ان تفسدوا في الارض لعدم معونة اهل الاسلام على اعدائهم وتقطعوا ارحامكم لان من ارحامكم كثيرا من المسلمين فاذا لم تعينوهم قطعتم ارحامكم وفيه
ما نبهت عليه قوله تناحرا اي تحارصا قوله والمعنى انهم آه مقصوده دفع ما عسى ان
يقال الظاهر في مثله التوقع من المتكلم وكيف يصح ذلك من الله سبحانه قوله وهذا
الاشارة الى عسيتم بالحاق الضمير قوله على لغة الحجاز فانهم يقولون عسى ان يفعل عسيا
عسوا عست عستا عسين آه قوله لا يلحقون الضمير به ويقولون عسى ان يفعل
وعسى ان يفعلا وعسى ان يفعلوا قوله وان توليتم اعتراض والظاهر ان يجعل حالا
اي مقدرا توليكم وقرئ وتقطعوا قال ابو حيان فنصب ارحامكم على اسقاط حرف
اي في ارحامكم لان تقطع لازم قوله فاصمهم واعمى ابصارهم قيل لم يقل اصم آذانهم
لانه لا يلزم من ذهاب الاذن ذهاب السمع فلم يتعرض لها ولم يقل اعماهم لانه
يلزم من ذهاب الابصار وهي الاعين ذهاب الابصار قلت اصمام الاذن غير اذهابها
ولا يلزم احدهما الآخر والصمم والعمى يوصف بكل منهما الجارحة ولو وصف ايضا
صاحبها في العرف المستمر فورد التنزيل على الاستعمالين اختير في الاصمام والطبع
في الاعماء مع مراعاة الفواصل قوله يتصفحونه التصفح النظر كذا في القاموس وقيل ام
منقطعة اشارة الى ان المختار جعلها متصلة فيكون افلا يتدبرون للطلب
الفهم على التاويل المشهور قوله لان المراد قلوب بعض منهم يعني المنافقين فيكون
التنكير للتبعيض او التنويع قوله كانها مبهمة ناظر الى قوله لانها لابهام امرها في القساوة
يعني لكونها في قساوة لا يكتنه كنهها ولا يقادر قدرها كانت كانها مبهمة
قوله منكورة ناظر الى قوله لفرط جهالتها آه يعني انها باينت بجهالتها المفرطة
القلوب الصالحة المعروفة المعهودة فكانت كانها مجهولة منكورة او يقال
ان جهالتها المفرطة ونكرها سرت اليها فجعلتها مجهولة منكورة خارجة عن حيز
التعريف والاشارة وفيه تامل

وانشقاق القمر فكيف لهم ذكريهم اي تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وح لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم
انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين
فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها
بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما
يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار لفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم
وانها جنس آخر فان الذنب له تبعة ما بترك الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها
مراحل لا بد من قطعها ومثويكم في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا
معادكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة اي هلا نزلت سورة في امر الجهاد فاذا
انزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اي الامر به رايت الذين في قلوبهم
مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا و
مخافة فاولى لهم فويل لهم افعل من الولي وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم
بان يليهم المكروه او يؤول اليه امرهم طاعة وقول معروف استيناف اي امرهم طاعة او طاعة
وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابي يقولون طاعة فاذا عزم الامر اي جد وهو
لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اي فيما
زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم وقرا
نافع بكسر السين ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه
في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على
الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز
فان بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم
اي ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع
وقرئ تقطعوا من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم
وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا
يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي ام على
قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها
التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم للاشعار بانها لابهام امرها في القساوة
او لفرط جهالتها ونكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال

قوله من السول بفتحتين كذا رأيته مضبوطا قوله وقيل حملهم على الشهوات وبه يوجد التوجيه من حيث الاشتقاق ويندفع ما قاله الزمخشري قوله ولا كذلك التسويل فان واوه اصلية قوله ويمكن رده بقولهم هما يتساولان يعني ان السول بمعنى المتمني له مأخذان احدهما الهمز من سأل يسأل وهي المشهورة والثانية الواو من سال يسال كخاف يخاف ومنه يتساولان فيجوز ان يكون التسويل منه وعلى التسليم فيجوز ان يكون من السول بالواو مخففا من المهموز لاستمرار القلب ونظيره تدير من الدار لاستمرار القلب ديار وكذلك تحيز لاستمرار القلب في حيز قوله لقراءة يعقوب واملي لهم وقد يجوز ان يكون املي في قراءة يعقوب ماضيا سكنت ياؤه للتخفيف قوله فيكون الواو للحال او الاستيناف ويجوز ان يكون للعطف على خبر ان قوله وهو ضمير الشيطان اي المفعول الذي اقيم مقام الفاعل اما ضمير الشيطان او الجار والمجرور قوله في بعض اموركم على ان الامر بمعنى الشأن قوله او في بعض ما تأمرون به على ان المراد بالامر مقابل النهي قوله كالقعود عن الجهاد نشر على ترتيب اللف فهذا على الوجه الاول والثاني على الثاني والثالث على الثالث قوله او الموافقة في الخروج معهم آه يشير الى قولهم لئن اخرجتم لنخرجن معكم قوله والتضافر بالضاد المعجمة وهو التعاون قوله ذلك بانهم قال ابو حيان المتبع للشيء يقبل بوجهه عليه فناسب ضرب الملائكة بوجهه والكاره للشيء متول عنه فناسب ضرب الملائكة دبره ففي ذلك مقابلة امرين بامرين قوله من الكفر وكتمان نعت الرسول ان كان القائلون هم اليهود قوله وعصيان الامر على ان يكون القائلون المنافقين قوله لعرفناكم وقد يجعل من رؤية البصر لعطف العرفان عليه ويكون المعنى فتعقب رؤيتك اياهم معرفتك لهم قوله بعلاماتهم اشارة الى ان المراد بسيماهم الجنس المتناول للكثير وافرده صاحب الكشاف مراعاة لجانب اللفظ واشار الى اتحادهم في تلك العلامة قوله او امالته الى جهة تعريض وتورية وفي الكشاف ان تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية ولعله ادنى مما ذكره المص فانه لا يقتصر على التعريض والتورية بل يوجد ايضا في مثل الكناية والتلميح قوله ومنه قيل للمخطي لاحن فهو من استعمال المقيد في المطلق قوله على حسب قصدكم للتعريض والتورية مثلا قوله اذ الاعمال بالنيات الانسب للمقام اذ لكل امرئ ما نوى قوله ما يخبر به عن اعمالكم اشارة الى ان الاخبار بمعنى المخبر بها قوله فيظهر حسنها وقبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح وفيه اشارة الى ان بلاء الاخبار كناية عن بلاء الاعمال قوله على تقدير ونحن نبلو وجوز ان يكون تسكين الواو للتخفيف كما في قراءة الحسن او يعفوا الذي بسكون الواو قوله هم قريظة والنضير وتبين الهدى لهم وجدانهم نعته صلى الله عليه وسلم في التورية قوله او المطعمون يوم بدر اي واقعته وتبين الهدى لهم ادراكهم اعجاز القرآن وعلمهم بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حتى اعترف به اعدى عدوه ابو جهل حين سأله الاخنس بن شريق يوم بدر على ما حكاه القاضي عياض قوله وسيحبط اعمالهم كلمة السين لمجرد التأكيد

مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي الى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو المتمني وفيه ان السول مهموز قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سول على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سول لهم واملى لهم ومد لهم في الآمال والاماني او امهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملي لهم اي وانا املي لهم فيكون الواو للحال او الاستيناف وقرأ ابو عمرو واملي لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اي قال اليهود الذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الامر في بعض اموركم او في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتضافر على الرسول عليه السلام والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون ح وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تائيه يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له ذلك اشارة الى التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول عم وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله وللمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي نسمهم بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطي لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم

قوله ثواب حسنات اعمالهم ان كانت لهم عليها قوله بذلك اى بما ذكر من الكفر والصد والمشاقة قوله ولا تثمر لهم الا القتل كالقريظة واكثر المطعمين ببدر والجلاء كالنضير قوله بما ابطل به هؤلاء اى بمثل ما ابطل به والافلا
دلالة فى النظم على احباط مثل العجب والرياء والمن والاذى اعمال هؤلاء وانما ذكرها المص هنا لدلالة الدلائل الاخرى فى موضع آخر قوله وليس فيه دليل كما ظنه الزمخشرى قوله على احباط الطاعات بالكبائر
على ما زعمت المعتزلة والخوارج لجمهورهم على ان بكبيرة واحدة يحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة خمر فهو كمن لم يعبده قط قوله فلا تهنوا الفاء فصيحة اى اذا تبين لكم
ما تلى عليكم ان الله تعالى عدوهم يبطل اعمالهم ولا يغفر لهم فلا تهنوا فان من كان الله تعالى عليه لا يفلح قوله ولا تدعوا اشارة الى ان تدعوا مجزوم بالعطف على تهنوا ويجوز نصبه عطفا على ما سبق قوله بمنزلة
ان كما فى قوله لا تنه عن خلق وتأتى مثله قوله وقرئ ولا تدعوا كذا ذكره المص وقلد المص الزمخشرى فى اظهار الادكان ينبغى ان يقول وقرئ تدعوا فان خلاف السلمى فى التشديد فقط لا فى ابراز لا قوله ولن
يتركم اعمالكم قيل عطف على معكم وقيل على الجملة الحالية قال العلامة التفتازانى وجاز عطف الجملة المصدرة بحرف الاستقبال على الحال وان لم يجز وقوعها حالا لا الاستقلال انتهى وينبغى ان يكون
مراده بنفى وقوعها حالا على الاستقلال انه لم يرد فى الاستعمال والا فلا منع من جهة القياس عن وقوعها حالا مقدرة مع انه يجوز ان يكون لن لمجرد تاكيد النفى وانما جاز العطف لما تقرر انه
يغتفر فى الثوانى ما لا يغتفر فى الاوائل ثم الظاهر ان اعمالكم بدل اشتمال من ضمير الخطاب اى لن يفرد اعمالكم من ثوابها وشير اليه آخر كلام المص لا انه مفعول ثان فيحتاج الى التضمين قوله شبه
به اى بالموتور يعنى ثم اطلق اسمه عليه واشتق منه الفعل فحصلت استعارة تبعية ويجوز ان يجعل استعارة بالكناية بان شبه العمل الذى لم يترتب عليه الثواب بالرجل الذى قتل له حميم
او قريب ويكون لفظ يتركم قرينة الاستعارة قوله لتعطيل ثواب العمل اى عن الترتب على العمل قوله وافراده منه عطف تفسيرى لما قبله ان افراد العمل عن الثواب قوله ولا يسئلكم اموالكم اى جميعها كما سلب
عن الكفار جميع اموالهم يعنى ان تؤمنوا لا يكون حالكم مثل حالهم قوله او البخل وقيل
السؤال وهو بعيد قوله هؤلاء الموصوفون يعنى فى قوله ان يسئلكموها الآية قوله
استيناف مقرر لذلك حيث دل على انهم يدعون لانفاق بعض اموالهم فى سبيل الله
فيبخل ناس منهم قوله على انه بمعنى الذين وهو مذهب كوفى قوله لتضمنه معنى الامساك
اى فانما يمسك الخير عن نفسه بالبخل قوله ثم لا يكونوا امثالكم كلمة ثم للدلالة على ان مدخولها
مما يستبعده المخاطبون لتقارب الناس فى الاحوال واشتراك الجل فى الميل الى
المال لانه سئل صلى الله عليه وسلم عنه الحديث رواه الترمذى وابن حبان و
الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم تم تعليق ما يتعلق بسورة محمد صلى الله عليه وسلم
والحمد لله المهيمن الصمد والصلوة على رسوله سيدنا محمد المجد المفضل على كل احد
صبيح يوم الاحد تاسع جمادى الآخرة سنه اثنى واربعين وتسعمائة من الهجرة
النبوية سورة الفتح اى بلا خلاف قوله نزلت فى مرجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الحديبية اه قال البقاعى نزلت بضجنان بفتح الضاد المعجمة والجيم
والنونين فى القاموس ضجنان كسكران جبل قرب مكة فان قلت اذا لم تنزل
بالمدينة كيف تكون مدنية قلت المدنى فى الاصطلاح ما نزل بعد الهجرة نزلت بالمدينة
او غيرها كما ان المكى ما نزل قبلها

او لن يضروا رسول الله بمشاقه وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقه وسيحبط
اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التى نصبوها بمشاقه فلا يصلون بها الى مقاصدهم
ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى
ونحوها وليس فيها دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام فى كل من مات على كفر وان صح
نزوله فى اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه
فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز
نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم
الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من
وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل
ثواب العمل وافراده منه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا و
تتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسألكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر
على جزء يسير كربع العشر والعشر ان يسألكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء
والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استأصله تبخلوا فلا تعطوا
ويخرج اضغانكم ويضغنكم على رسول الله والضمير فى يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة
بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ ويخرج بالياء والتاء ورفع اضغانكم
ها انتم هؤلاء اى انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا فى سبيل الله
استيناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكوة و
غيرهما فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
فان نفع الانفاق وضر البخل عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك
والتعدى فانه امساك عن مستحق والله الغنى وانتم الفقراء فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان
امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف على وان تؤمنوا يستبدل قوما
غيركم يقم مكانكم قوما آخرين ثم لا يكونوا امثالكم فى التولى والزهد فى الايمان وهم الفرس
لانه سئل عليه السلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه فقال هذا وقومه او الانصار
او اليمن او الملائكة عن النبى عليه السلام من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية وهى تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والتعبير آه كان الاظهر تأخيره بتركه لفظ عنه عن قوله وفدك لانه نعم الوجهين قوله او بما اتفق له عطف على فتح مكة قوله او اخبار عطف على وعد قوله وتسبب لفتح مكة آه كانه اشارة الى وجه آخر للتسمية فتحا فان الظاهر من الوجه الاول كون التسمية لكون الصلح سببا عن الفتح والظهور على المشركين وظهر له آه لا يظهر له مدخل في تسمية صلحها فتحا قوله ثم مجه يعني الماء الذي تمضمض به قوله او فتح الروم عطف على صلح الحديبية لكن ما ذكره في توجيه تعليل الفتح بالمغفرة لا يجري في هذا الوجه ففيه اشارة الى مرجوحيته قوله علة للفتح كانه قصد الرد على الزمخشري حيث جعل فتح مكة علة للمغفرة لكن فيه بحث اما اولا فلان التعليل الذي ذكره المص لا يفيد الا علية الفتح للمغفرة كما قاله الزمخشري واما ثانيا فلان افعال الله لا تعلل بالاغراض على مذهب اهل الحق فليست اللام على حقيقتها بل هي اما للصيرورة والعاقبة او لتشبيه مدخولها بالعلة الغائية في ترتبه على متعلقها فكان تعبير الزمخشري اوفق بمذهب الحق واما ثالثا فلان العلة الغائية لها جهتان علية ومعلولية على ما تقرر فلا لوم على من نظر الى جهة المعلولية لظهور صحتها قوله جميع ما فرط منك آه وتسميته ذنبا للتغليظ وقد اشتهر ان حسنات الابرار سيئات المقربين قوله فيه عزة ومنعة تفسير للتبعية اي ذا عز ثم الظاهر ان المراد من ذلك النصر هو ما ترتب على فتح مكة من النصر على الاعداء كهوازن وغيرهم ونصر امته على الاكاسرة والقياصرة قوله فوصف بوصفه اي وصف النصر بوصف المنصور على المجاز ولم يجعل وصفا بوصف الناصر لقلة الفائدة فيه لان القصد بيان حال المخاطب لا المتكلم كما في جد جده قوله حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس لما دهمهم من صد الكفار ورجوعهم دون بلوغ مقصودهم وغير ذلك فالمراد على هذا تثبيتهم بعد ان ما جاوز تزلزلهم حتى عمر الفاروق رضي الله عنه فانه ثبته الصديق رضي الله عنه على ما هو المشهور من القصة او لاستعداد العدو لقتالهم مع ما لهم من القوة وشدة البأس فثبتوا او بايعوا على الموت وهذا اوفق بعبارة المصنف قوله برسوخ العقيدة آه اشارة الى ان كلمة مع ليست على حقيقتها لان الواقع في الحقيقة ليس انضمام يقين الى يقين كاجتماع المثلين بل حصول نوع يقين اقوى من الاول فان له مراتب لا تحصى من اجلى البديهيات الى اخفى النظريات ثم لا يبقى الاول كما قلنا وذلك كما في مراتب البياض على ما حقق في مقامه ففيها استعارة تبعية قوله او انزل فيها السكون آه وكلمة القران ح على حقيقتها والقران في الحقيقة لتعلق الايمان زيادة متعلقه كما يقتضيه حكمته متعلق بالفعل على التنازع قوله من معنى التدبير لما دل قوله اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين كانه يشير الى ان القصد من قوله تعالى ولله جنود السموات والارض الى هذا المعنى بطريق الكناية قوله لما غاظهم من ذلك اي للامر الذي غاظهم وهو ذلك التسليط فالتعذيب على هذا هو ما حصل لهم من الغيظ بنصر المؤمنين وان كانت الاشارة الى ادخال المؤمنين الجنة يكون التعذيب اخرويا الا ان الظاهر هو الاول او فتحنا او انزل يعني بعد تقييد كل منهما بما علق به اولا فلا يلزم تعلق حرفي جر بمعنى واحد بعامل واحد قوله او جميع ما ذكر من الفتح والانزال والتقدير فعلى جميع ذلك قوله وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال باعتبار ان المؤمنين والمؤمنات يشمل المؤمنين وفيه نظر ظاهر قوله عطف على يدخل وصحة عطفه على تقدير تعلقه بقوله ليزدادوا لان ازدياد المؤمنين في الايمان يغيظ الكفار او هو يكون سببا لتعذيب الكافرين بايدي المؤمنين في الدنيا وقد يجاب بان اعتقادهم ان الله تعالى يعذب الكفار يزيد في ايمانهم لا محالة وفيه ان مدخول اللام التعليلية يجب ان يترتب على متعلقها في الخارج فلا حسم فيما ذكره لمادة الاشكال قوله الا اذا جعل بدلا يعني فحينئذ لا يجوز عطفه عليه لان المذكور في المعطوف ليس من المؤمنين فلا يستقيم عطفه على بدل الاشتمال قوله فيكون عطفا على المبدل يعني المبدل منه ويجوز اطلاق المبدل عليه من حيث ان معنى ابدلت الشيء بغيره نحيته وجعلت غيره مكانه فافهم ويمكن ان يحمل من باب الحذف والايصال قوله عليهم دائرة السوء مر تفسيره في اواخر التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح حديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول عليه السلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تأخر جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمأنينة في قلوب المؤمنين حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول عليه السلام ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع بينهم السلم اخرى كما يقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلهم الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل الا اذا جعل بدلا فيكون عطفا على المبدل الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ ابو عمرو وابن كثير دائرة السوء بالضم

قوله الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويجب عليه ايضا الايمان برسالة نفسه فغلب تغليب المخاطب على الغيب ويتم المومنون قوله على ان خطابه منزل آه لان سماعهم مقصود وفي شرح المفتاح
في قوله تعالى وما ربك بغافل عما تعملون فيمن قرأ بالتاء الخطاب ثم تغليب المخاطب على الغائب او عبر عنهما بصيغة موضوعة للمخاطب ولا يجوز ههنا اعتبار خطاب من سواه صلى الله عليه وسلم بالتغليب
لامتناع ان يخاطب في كلام واحد اثنان او اكثر من غير عطف او تثنية او جمع ولا يخفى عليك ما بين الكلامين من التدافع قوله لانه المقصود ببيعته يعني ان وجه الله سبحانه هو المقصود ببيعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله يد الله فوق ايديهم الظاهر والله اعلم ان المعنى على التشبيه اي كان يد الله فوق ايديهم وكذا الحال في قوله انما يبايعون الله كما اشير اليه في الكشاف قوله حال
وفيه اخلاء الجملة الاسمية الحالية عن الواو وقد نص في الاعراف انه غير فصيح قوله او استيناف وجوزان يكون خبرا بعد خبر قوله مؤكد له يعني على الوجهين قوله على سبيل التخييل لتنزهه
سبحانه عن الجارحة قال صاحب المفتاح اما حسن الاستعارة التخييلية فبحسب حسن الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة لها ثم اذا انضم اليها المشاكلة كما في قوله عز اسمه يد الله
فوق ايديهم كان احسن واحسن يعني اذا انضم الى التخييلية التابعة للمكنية المشاكلة وهي ذكر الشي بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ازداد حسن التخييلية قوله والمراد بانضمام المشاكلة الى الكلمة ان يجتمعا في لفظ واحد كما في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم بعد قوله انما يبايعون الله فلفظ الله في يد الله استعارة بالكناية عن مبايع من الذين يبايعون بالايدي ولفظ اليد
استعارة تخييلية اريد به الصورة المخترعة الشبيهة باليد مع ذكر اليد في حقه تعالى لاجتماعه مع ذكر الايدي في حق الناس مشاكلة ازداد بها حسن التخييلية كذا في شرح الشريف الشريفي
قوله والاستغفار يعني في سؤال الاستغفار والمراد انه تكذيب لهم فيما تضمنه من الحكم من انا مومنون حقا معترفون بذنوبنا قوله من الله الظاهر ان من للابتداء حال من شيئا ويجوز ان
يكون للبدل قوله فمن يمنعكم آه يشير الى ان ما في النظم مجاز عنه فالملك يلزمه المنع
قوله على ان صله اهله يعني ان التاء مقدرة فيه كما في ارض فجمعه حكم ثمرة حيث
يجوز في ثمرات تحريك الميم في القاموس اهل الرجل عشيرته وذو قرباه جمعه
اهلون وآهال واهلات وتحرك قوله والمراد التسجيل آه مقصوده بيان
فائدة التكرير قوله او هو وسائر ما يظنون آه فلا يلزم التكرار

وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر و
كلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في الآخرة
على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب الاعداد
والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم
ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك
ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة او
لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه
وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دائما وقرأ
ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه وتوقروه
بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وتعززوه وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استيناف مؤكد له
على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه
ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفي بمبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد
وقرأ حفص بضم الهاء في عليه وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون و
الآية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة
ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل
باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان
صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد
للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم
في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيته وقضائه
ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ
حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون
خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى
اهليهم ابدا بان ظننتم ان المشركين يستاصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات
كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها
وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور
والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله تعالى ورسوله ثم من الامور

قوله للتهويل للدلالة على انها سعير لا يكتنه كنهها قوله او لانها نار مخصوصة فالتنكير للتنويع قوله فانه صلى الله عليه وسلم يعني ان السين تدل على القرب وخيبر اقرب مغانم انطلقوا اليها فهي ان
يعوضهم الاولى ان يخصصهم بطهر التبديل ويجوز ان يقال المراد جميع مغانم خيبر لان الجمع المضاف من صيغ العموم فان قيل كيف يصح هذا الكلام وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم اعطى من قدم
مع جعفر رضي الله عنه من مهاجري الحبشة وكذلك الدوسيين والاشعريين ولم يكونوا من حضر الحديبية قلنا كان ذلك باستنزال اهل الحديبية عن شيء من حقهم واما ان بعض خيبر كانت صلحا
كما قال موسى بن عقبة ومن تبعه وكان ما اعطاهم من ذلك والله اعلم قوله والظاهر انه في تبوك وفي البحر ايضا قد غزت جهينة ومزينة بعد هذه المدة معه صلى الله عليه وسلم والله اعلم بصحته قوله
وهو جمع كلمة كنمر ونمرة قوله واشعارا بشناعة التخلف يعني بذمهم مرة بعد اخرى قوله بني حنيفة في القاموس كسفينة قوله اي يكون احد الامرين اشارة الى ان قوله تقاتلونهم استيناف لا صفة
لقوم لظهور انه لا وجه له كذا قيل وفيه تأمل فانه يجوز ان يجعل مع ما عطف عليه صفة مخصصة يحترز بها عن مثل فارس والروم والمعنى الى قوم يتحقق فيهم شرعا احد الامرين لا ثالث لهما القتال
معهم من المخاطبين او الاسلام منهم قوله كما دل عليه اي على ان المراد احد الامرين المذكورين لا غير قوله قراءة او يسلموا الاستدلال به على الحصر مبني على ان يكون التقدير الا ان يسلموا او الى ان يسلموا قوله
ومن عداهم اي من عدا المرتدين والمشركين مع العرب عند ابي حنيفة ومطلقا عند الشافعي قوله اذ لم يتفق هذه الدعوة اي للمخلفين قوله لغيره اي لغير ابي بكر من الخلفاء قوله الا اذا صح انهم
ثقيف بان يصح دعوتهم اليهم قال الامام لا يجوز ان يكون الداعي رسول الله صلعم لقوله تعالى قل لن تتبعونا الآية وفيه ان
لن ليس للتابيد سيما اذا اريد النهي فالمراد لن تتبعونا في خيبر او ما دمتم على مرض القلوب قوله ومعنى يسلمون يعني على هذا الوجه قوله معدى

الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله
ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع
بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها
نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته
والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت
رحمتي على غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها
يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام
بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة
فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل
الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه
في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائي كلم الله وهو
جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيئهم للخروج الى
خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون
لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد
منهم ان يكون حكم الله تعالى ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله تعالى لذلك
واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم
واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي بأس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن
ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي
يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل
حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رض اذ لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا
اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون
ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا
والجنة في الآخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما
لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد
على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد

لسبق

لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما
اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه لما نزل الحديبية بعث
جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان
رضي الله عنه فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا
وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان
عليه السلام جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة
عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر
غب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله
عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهو ما
يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس
عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح
ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان
او صدق الرسول عليه السلام في وعدهم فتح خيبر حين رجوعه عن الحديبية او وعد المغانم
او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة لكف او عجل مثل لتسلموا او لتاخذوا
او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله
والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله
بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها
بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او
فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم
الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم
ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة
فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو
الذي كف ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد
ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة
ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ

قوله ثم جبر ذلك الاشارة الى اجمال الوعيد يعني انه فصل الوعد مبالغة فيه لكون الغفران والرحمة من ذاته بخلاف التعذيب كما مر عن قريب وكرر الوعيد لانه ادعى للترهيب قوله تحت الشجرة يحتمل ان يكون معمولا ليبايعونك او حالا من مفعوله قوله بعث جواس بن امية قلت تبع المص في ذلك صاحب الكشاف لكنه تصحيف فان المبعوث هو خراش بن امية بالخاء المعجمة المكسورة ثم الراء المهملة ثم الشين المعجمة بعد الالف على ما اطبقت عليه علماء السيرة ونص ابن عبد البر في الاستيعاب قوله فمنعه الاحابيش قيل واحدها احبوش وهو الفوج من قبايل شتى وفي القاموس حبشي بالضم جبل باسفل مكة ومنه احابيش قريش لانهم تحالفوا بالله انهم ليد على غيرهم ما سجى ليل ووضح نهار قوله او اربعمائة قالوا هو الصحيح لما ورد في صحيح مسلم كنا اربع عشرة مائة وكذلك ورد عن البخاري في حديث نزح بئر الحديبية قوله وكان صلى الله عليه وسلم جالسا تحت سمرة قال نافع كان الناس ياتون تلك الشجرة يصلون عندها فبلغ عمر رضي الله عنه فامر بقطعها كذا في البحر وروى الامام النسفي في التيسير انها عميت عليهم من قابل فلم يدروا اين ذهبت والله اعلم قوله فعلم ما في قلوبهم عطف على يبايعونك اذ على رضي الله عنه فالفاء داخلة على السبب بالتاويل المشهور فليتامل قوله فتح خيبر وهو اقرب قوله او هجر الطيبي فيه نظر لان هجر على ما ذكره صاحب النهاية اما قرية قريبة من المدينة التي منها القلال او هجر البحرين ولم يذكر احد من الائمة انه صلى الله عليه وسلم غزاها فتلك الفتح قد يكون ببذل الطاعة ودخول اهلها في الاسلام من غير سبق الغزاة وقد قالوا ان هجر من بلاد عبد القيس وفي القاموس هجر محركة بلد باليمن بينه وبين عثر يوم وليلة او اسم لجميع ارض البحرين ومنه المثل كمبضع تمر الى هجر واياما كان فقد قدم وفد عبد القيس في السنة التاسعة مع الجارود بن بشر بن المعلى وكان نصرانيا فاسلم هو واصحابه واسلم اهل اليمن سلمى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل قاضيا اليهم وجاء مال البحرين على ما هو المعروف قوله فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ان كان نزولها بعد فتح خيبر كما هو الظاهر لا يكون السورة بتمامها نازلة في مرجعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وان كان قبله على انها اخبار عن الغيب فالاشارة بهذا التنزيل المغانم منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالمضي للتحقق قوله او عنوانا عطف على امارة في الكشاف قيل اي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في رؤيا والانبياء وحي فتاخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة قوله هو علة لكف او عجل ويجوز ان يكون علة لمجموع وعد وعجل وكف اي لينفعكم بها ولتكون قاله الزمخشري ومثله في قوله ليدخل المؤمنين قوله مثل لتسلموا بفتح التاء من السلامة وهذا على تقدير ان يكون المحذوف علة لكف قوله ولتاخذوا ان كان علة لعجل قوله على هذه اي لفظة هذه والتعجيل اضافي ويحتمل رفعها بالابتداء والخبر قد احاط الله وقيل ثمة قوله وجرها باضمار رب قال ابو حيان لم يات رب جارة في القران على كثرة دورها انتهى والمراد جارة لفظا والا فقد قيل انها جارة تقديرا ههنا وفي قوله ربما على القول بان ما نكرة موصوفة قوله بعد الا وطرحه لدلالة على خلاف مرام المقام قوله من الجولة في حواشي الكشاف اي الهزيمة مع الرجوع ثم الهزيمة ثم الرجوع ولا يكون الجولة الا بهذا قوله لا تختص بشيء دون شيء اي منتهية عنده غير متجاوزة عنه لان علتها لا ينتهي فتامل قوله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد قلت المذكور في كتب السير وغيرها من الصحاح ان خالد بن الوليد كان يوم الحديبية طليعة للمشركين ارسلوه في مائتي فارس فدنا في خيله حتى نظر الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر فتقدم في خيله فقام بازائه وصف اصحابه وحانت صلوة العصر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلوة الخوف وكيف يصح ما ذكره وقد صح ان اسلام خالد كان بعد الحديبية في السنة الثامنة او قبلها قوله حتى ادخلهم حيطان مكة لم يصح هذا وان ذكره الطبري وابن ابي حاتم في تفسيرهما عن ابن ابزى فلا يحمل عليه الاية قوله اذ السورة نزلت قبله ان اراد بتمامها فليس بثابت بل مخالف للاثر الذي رواه في آخر التوبة والا فلا يفيده مع انه يجوز ان يكون من الاخبار عن الغيب كقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا نعم يرد عليه منع دلالته على العنوة فقد يكون الظفر على البلد بالصلح ولذلك قال الزمخشري في اول السورة الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب

السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم اولاً طاعة لرسوله وكفهم ثانياً للتعظيم بيته وقرا ابو بكر وابو عمرو بالياء بصيراً فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول عليه السلام حيث احصر ولا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال ووطئتنا وطأ على حنق وطأ المقيد نابت الهرم وقال عليه السلام ان آخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بطائف كان آخر وقعة النبي تم بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤهم اي تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناساً مؤمنين بين اظهرهم جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صوناً لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير او للاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ لو تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً اليماً بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزل عليهم الثبات والوقار وذلك بما روي انه عم لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان تخلى له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتاباً فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد ابن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله سكينته عليهم فتوقروا وتحلموا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة

قوله من مقاتلتهم الاظهر من مقاتلتكم وكفكم فيجازيكم عليه قوله يدل على ان ذلك كان عام الحديبية الظاهر ان فاعل يدل ضمير قوله والهدي معكوفاً الآية والاشارة بذلك الى الصد ولا وجه لجعل الفاعل ضميراً بالذين كفروا الآية والاشارة الى الظفر لظهور انه لا دلالة فيه على اتحاد زمان الظفر والصد بل ذلك حكاية حالهم الماضية قوله والا لما نحره آه الحنفية يقولون بعض الحديبية من الحرم كما قاله الزمخشري وغيره قوله فلا ينتهض حجة آه قلت انما يستدل الحنفية على ذلك المطلوب بقوله تعالى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فانه خاص بالمحصر او يعمه ولا عبرة بما قاله الزمخشري وهذا دليل لابي حنيفة رح والقاضي حيث اخذ في تقرير الاستدلال وساق الكلام على وجه انتج منه انه لا دلالة فيه وهذا من مثله بديع بعيد قوله ووطئتنا البيت الحنق الحقد الشديد والمقيد البعير الذي عليه القيد خصه لان وطأه اثقل كما خص الحنق لان ابقاءه اقل وخص نابت الهرم لان الهشيم سهل والهرم بالراء المهملة ضرب من الحمض قوله ان آخر وطأة وطئها الله يعني بالعرب فلا يؤتيهم النقض بغزوة تبوك فانها كانت للروم اذ لم يقع بها حرب كما اشار اليه المص قوله كوجوب الدية والكفارة بقتلهم قلت في المذهب الحنفي لا يلزم بقتل مثله شيء من الدية والكفارة فما ذكره الزمخشري لا يوافق مذهبه قوله متعلق بان تطؤهم اعترض عليه الامام بانه يلزم التكرار واجاب صاحب الكشف بانه لا تكرار سواء جعل ان تطؤهم بدل الاشتمال من رجال او نساء او من المنصوب في لم تعلموهم اما على الثاني فلان حاصل المعنى ولولا مؤمنون لم تعلموا وطأتهم واهلاككم وانتم غير عالمين بايمانهم فمتعلق العلم في الاول الوطاءة وفي الثاني النفس باعتبار الايمان قلت التعلق الثاني علم من لا تعلموهم لان المبدل منه منسوب اليه ايضاً وليس فيه حكم المبدل منه مطلقاً كما قرر في موضعه ولو سلم فضمير تطؤهم بالحقيقة لرجال مؤمنين ونساء مؤمنات والمعنى لم تعلموا وطء المؤمنين فيتضمن التعلق الثاني ويفيده لظهور ان عدم العلم بوطئهم لعدم العلم بايمانهم مع انه يتبادر من الكلام معنى غير صحيح وهو وطؤهم عالمين بهم لان الاصل في الكلام المقيد اذا دخله النفي توجه النفي الى القيد ثم قال واما على الاول فلان قوله بغير علم لما كان حالاً من فاعل تطؤهم كان العلم بهم راجعاً الى العلم باعتبار الاهلاك اي الاهلاك عن شعور ولا العلم بايمانهم حاصل والمعرفتان مقصودتان قلت ضمير المفعول في البدل عائد الى رجال ونساء موصوفين بانتفاء العلم عنهم فكأنه قيل بانهم فيعلم منه كون الوطء بلا شعور وهذا ما قاله الامام من التكرار ولا ينافي كونهما مقصودتين بحيث يقتضي التنصيص على كل منهما الا ان يقال مقام بيان نصون الصحابة يقتضي ذلك وفيه نظر ثم جعل لو تعلموهم كناية عن الاختلاط خلاف الظاهر فالاقرب الاصوب تعليقه بتصيبكم او بمعرة والله اعلم قوله والمعنى لولا كراهة آه اشارة الى ترجيح ابدال ان تطؤهم من رجال ونساء قوله اي في توفيقه لزيادة الخير ففي التحقيق يكون قوله ليدخل علة لصون من فيها من المؤمنين قوله او للاسلام فان قيل كيف يعقل على هذا صحة كون قوله ليدخل الآية علة لكف الايدي عن اهل مكة لصون من فيها من المؤمنين والقول بانهم لما شاهدوا قدر المؤمنين عند الله حيث كف ايدي المسلمين عنهم بعد ان غلبوا عليهم مع استحقاقهم العذاب الشديد صوناً لما بين اظهرهم من المؤمنين رغبوا في مثل هذا لكن لا وجه له فمن اين لهم العلم بما ذكره وهم جاحدون ومنكرون قلنا اللام مستعارة عن معنى التعليل فانه لما ترتب على الكف الصون توفيق الله تعالى بعض المشركين للاسلام شبه ذلك بالعلة الغائية واستعملت فيها اللام

او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختار ها لهم او الثبات والوفاء بالعهد واضافة
الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرها واهلها والمستاهل
لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا
راى عليه الصلوة والسلام انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص
الرؤيا على اصحابه رضي الله عنه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تاخر قال بعضهم
والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه ملتبسا
بالحق فان ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون
بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى المميز بين الثابت
على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله
لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق
للعدة بالمشية تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية
لما قاله ملك الرؤيا او النبي عليه السلام لاصحابه آمنين حال من الواو والشرط معترض
محلقين رؤسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا آخرون ولا تخافون حال
مؤكدة او استيناف اي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير ذلك
فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر ليستروح
اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به
اي بسببه ولاجله ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليغلبه على
جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين
على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعده من الفتح وكفى
بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة
مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد صلى الله عليه وسلم خبر محذوف او مبتدا
والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد
ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة
على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلوة في اكثر
اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضاء سيماهم في وجوههم من
اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلا من سامه اذا اعلمه وقد
قرئت ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى

قوله لانها سببها فيكون الاضافة للملابسة قوله او كلمة اهلها على اضمار المضاف قوله رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى الحديبية في قول الجمهور وبالحديبية في قول مجاهد قوله قال بعضهم هو عبد الله بن ابي
وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث قوله والمعنى صدقه في رؤياه يعني انه من باب الحذف والايصال قوله ملتبسا به الظاهر بلتبسه لانه على هذا حال من الرؤيا على ما يفصح قوله فان ما رآه كائن آه
قوله ويجوز ان يكون آه ولا يبعد ان يكون حالا من الفاعل وهو القصد الى المميز آه ولذلك تأخر الى العام القابل قوله وان يكون قسما فيوقف على الرؤيا ويبتدأ بما بعدها قوله تعليما للعباد
قال ثعلب استثنى فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون وانما لم يجعله لشك المخاطبين مع انه تأويل مشهور في امثاله لان استقامته هنا بتغليب الشاكين منهم ومرام المقام يأبى عن الاهتمام بهم قوله
او اشعارا آه فكلمة ان على هذا يكون للدلالة على ان تعلق المشية بدخولهم جميعا غير متيقن وكيف والتيقن في خلافه ففي الكلام تجوز لانها حقيقة لما لا جزم في احد طرفيه مدخولها قوله او حكاية
لما قاله آه فقوله لتدخلن الآية تفسير للرؤيا كانه قيل هي قول الملك له صلى الله عليه وسلم في المنام لتدخلن واذا كان التعليق من كلام الملك للتبرك لا يتوهم الاشكال قوله او النبي صلى الله عليه وسلم
كانه قيل قال النبي بناء على تلك الرؤيا التي هي وحي لتدخلن قوله حال من الواو يعني الواو المحذوفة من لتدخلن لالتقاء الساكنين قوله اي محلقا بعضكم آه يعني ليس المراد انه يجمع الحلق
والتقصير في كل واحد منهم كالنظم اما من نسبة حال البعض الى الكل او من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكلام المصنف يحتملهما ثم ان قوله تعالى محلقين رؤسكم ومقصرين من الاحوال
المقدرة فلا يرد ان حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير قوله حال مؤكدة من ضمير آمنين قوله او استيناف يعني جوابا عن سؤال انه كيف يكون حالهم بعد الدخول قوله
فعلم ما لم تعلموا عطف على قوله لقد صدق الله والفاء للترتيب الذكري قوله من الحكمة في تأخير ذلك في الكشاف في تأخير فتح مكة الى العام القابل ولا يخفى عليك بعده من المقام
ثم قوله الى العام القابل تجوز لان الفتح كان في السنة الثامنة لا في السابعة
وحسن الظن به رحمه الله يقتضي ان يكون مراده بالفتح دخولهم معتمرين وان كان
بعيدا من اللفظ قوله من دون دخولكم المسجد الحرام هذا هو الاظهر الاقرب بخلاف
جعله اشارة الى فتح مكة قوله ليستروح اي ليطمئن ويسكن قوله من اهل دين
تعليل للمقدمة المطوية يعني وقد تحقق ذلك قوله من الفتح الظاهر ان المراد
فتح خيبر قوله جملة مبينة للمشهود به يعني على الاحتمال الاول قوله ويجوز ان يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة وان يكون عطف بيان او بدلا وقد يؤكد كونه
تابعا بقراءة ابن عامر في رواية رسول الله بالنصب على الاختصاص قوله ومحمد صلعم
خبر محذوف والتقدير هو اي ذلك الرسول بالهدى قوله كقوله اذلة على المؤمنين
الآية الطيبي اي هو من باب اسلوب التكميل فانه لو اكتفى بقوله اذلة على المؤمنين
لاوهم ان ذلك للعجز فكمل بقوله اعزة على الكافرين فاقترن بما ينبئ عن
التواضع ولا يؤدي الى التكبر كذا قوله اشداء على الكفار لو اكتفى به لربما اوهم
الفظاظة والغلظة فكمل بقوله رحماء بينهم ركعا سجدا حالان لان الرؤية
بصرية قوله لانهم مشتغلون آه اشارة الى ان تراهم اريد به الاستمرار قوله ومن اثر
السجود بيانها اي سيماهم التي هي اثر السجود قوله اشارة الى الوصف المذكور وهو
كونهم اشداء رحماء سيماهم في وجوههم

الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في التورية صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستانف او تفسير مبتدا، وكزرع خبره اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقرأ ابن عامر وابن كثير برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاءه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من الموازرة وهي المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فأزره كاجر في آجر فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظة فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه اولقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلعم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود ترك التقديم رأسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله تعالى بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرار النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط اعمالكم فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لان في الجهر والرفع استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه

قوله وقوله كزرع تمثيل مستانف فيوقف على قوله في الانجيل ويكون قوله كزرع خبر مبتدا مضمر اي مثلهم او هم كزرع ويجوز ان يكون حالا من ضمير مثلهم اي مماثلين زرعا قوله او تفسير ان كان ذلك اشارة مبهمة قوله او مبتدا عطف على قوله عطف عليه قوله فراخه اي فروعه قوله بتخفيف الهمزة بنقل حركتها الى الساكن قبلها وابدالها الفا على لغة من يقول المراة والكماة وهو مقيس عند الكوفيين وقد يجوز ان يكون مقصورا من المد قوله من الموازرة ورده ابو حيان بانه لم يسمع في مضارعه يوازر بل يوزر قوله فصار من الدقة الى الغلظة فهو من باب استنوق الجمل واستحجر الطين قيل ويحتمل ان يراد المبالغة في الغلظة كما في استعصم ونحوه واختار الاول لانباء السياق عن التدرج قوله يعجب الزراع حال اي معجبا وهنا تم المثل كما يشير اليه كلام المص قوله ومنهم للبيان فلا حجة فيه للطاعنين في الاصحاب وانه تعالى الموافق للصواب

سورة الحجرات

وفي الاتقان حكى قول شاذ انها مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله اي لا تقدموا امرا البيان ما ال المعنى فلا ينافيه جعل الكون النظم مما ترك فيه المفعول قوله ليذهب الوهم الى كل ما يمكن يعني فيفيد التعميم مع الاختصار قوله لان المقصود نفي التقديم رأسا والمعنى لا توجدوا تلك الحقيقة لان تعريف مصدر الفعل على هذا للحقيقة قوله او لا تتقدموا ورجح الزمخشري الوجه الاول لما فيه من الشيوع والمبالغة قال صاحب الكشف فان قلت الظرف ههنا بمنزلة مفعول التقدم يعني غاياه والتقدم بين يدي المرء خروج عن صفة المتابعة فالتمثيل عليه اوقع قلت التقديم وهو ان تجعل احدا اما نفسك او غيرك متقدما بين يديه اكثر استهجانا وادل على الخروج عنها فافهم وفيه ان المتبادر الى الذهن من التقديم جعل الغير متقدما ليس الاول والظاهر ان التقدم ابعد من تقديم الغير مع انه متأيد بموافقة القراءة وكون الاول اشهر التعنيف لا يقاوم ذلك قوله من القدوم في الكشاف اي لا تقدموا اي امرا من امور الدين كمثل قدومها جعله من قدم المسافر وتبعه الكشف ولا يبعد ان يجعل من قدم يعني مضى في الحرب قال صاحب القاموس قدم كنصر وعلم واقدم وتقدم واستقدم قوله مستعار مما بين الجهتين اه يشير الى ان اليدين في مثل قولهم جلست بين يدي فلان استعمل بعلاقة المجاورة في الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قربا منه لكن النظم على ما نصوا عليه ودل عليه قول المصنف تهجينا لما نهوا عنه اه من الاستعارة التمثيلية شبه تعجيلهم في اقدامهم على قطع الحكم في امر من امور الدين بغير اذن الله ورسوله بحال من تقدم من متبوعه اذا سار في طريق ثم استعمل في جانب المشبه ما كان مستعملا في جانب المشبه به من الالفاظ على معانيها الاول بلا تغيير تنبيها على ما علم من الحال في الاستعارة التمثيلية في موضعه فلا استعارة في قوله بين يدي الله ورسوله بل هو باق على معناه الاول المجازي والجواب ان مراده الاستعارة في اضافته الى الله سبحانه فان للانسان حقيقة لكنه تسامح في العبارة تعويلا على ظهور المراد قوله وقيل المراد آه وعلى هذا فلا استعارة فيما بين الجهتين قوله في التقديم يعني الذي نهي عنه قوله او مخالفة الحكم يعني النهي ومآل التفسيرين واحد ثم ان المص جعله من باب حذف المفعول للاختصار والزمخشري من تركه ولعله ادنى وانسب للمقام قوله اذا كلمتموه يعني وتكلم هو ايضا قوله فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته في القاموس جاوز الموضع سار فيه وخلفه واجازه غيره وجاوزه قوله ولا تبلغوا به اي بالقول والباء للتعدية قوله بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته جعل المص النهي الثاني ايضا مقيدا بما اذا نطق ونطقوا وكذلك ان تقول يفهم هذا المعنى من النهي الاول كما اشار الزمخشري حيث قال وان تغضوا بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم انابدلالة السياق وعطف لا تجهروا كما قاله صاحب الكشاف وفيه تامل اولا ان معنى النهي الاول لا يكن صوتكم اعلى من صوته فيدل على وجوب كون صوته اعلى من صوتهم عرفا على اعرف وبهذا الطريق استدلوا على افضلية ابي بكر رضي الله عنه من سائر الصحابة من قوله صلعم ما طلعت الشمس ولا غربت على احد افضل من ابي بكر بعد النبيين والمرسلين والتاسيس خير من التاكيد قوله محاماة على الترحيب يقال حامى على الضيف اي احسن القيام بظهوره والترحيب بالجيم هو التعظيم قوله وقيل معناه ولا تخاطبوه فيراد بالقول الاسم والكنية وبالجهر الخطاب وظاهر انه خلاف الظاهر قوله لاستدعاء مزيد الاستبصار مضاف الى المفعول اي لاستدعاء المنادى مزيد استبصار المنادى قوله باعتبار التأدية متعلق بقوله المعلل اي علل الفعل به باعتبار التأدية وفيه اشارة الى ان اللام المقدرة مستعارة من معنى التعليل الى معنى الترتب والتأدية فلا يتوهم ان يقال كيف يصح هذا الوجه وهم لا يفعلون ما فعلوا لاجل الحبوط قوله لان في الجهر والرفع علة للتأدية وفيه جواب عما استدل به الزمخشري على احباط الكبيرة للاعمال الصالحة اذ لا قائل بالفصل وقد يجاب ايضا تارة بانه من باب التغليظ والمراد انهم لا يشعرون ان ذلك بمنزلة الكفر المحبط وليس كسائر المعاصي وتارة بانه من باب ولا تكونن ظهيرا للكافرين يعني ان المراد سوء الرفع والجهر المقرونان بالاستهانة والقصد الى التعريض بالمنافقين قوله استخفافا اي امر الرفع والجهر لا بالنبي صلى الله عليه وسلم فان الاستخفاف به كفر والتزم المبين بمنزلة الالتزام قوله وذلك يعني الكفر المحبط قوله اذا انضم اي الى الاستخفاف قصد الاهانة به صلعم يعني قد يحصل هذا الانضمام اذا عملوا الرفع والجهر مستخفين بامرهما

قصد الامانة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله صلعم لقد انزلت اليك هذه
الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك
انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون ان الذين
يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مراعاة للادب او مخافة
عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك يسرانه حتى يستفهمهما اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة
لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل
او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا
بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه
من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم
والجملة خبر ثان لان او استيناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا لحالهم كما اخبر
عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا
لهم والخبر الموصول بصلته دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم
والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف
ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها
ومن ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادى
داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها
وثلثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بالحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل
حجرة فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي عليه السلام وفيها كناية
عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها
او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان
الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلعم في سبعين رجلا
من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد صلعم اخرج الينا وانما اسند الى
جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل
يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج
اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر

قوله لست هناك كناية عن نزاهته عما ظن في نفسه قوله جربها للتقوى ومرنها عليها فهو على هذا من المجاز المفرع على الكناية لفقد شرط الكناية وهو جواز ارادة المعنى الحقيقي في محل الاستعمال على ما هو المشهور فيكون عطف قوله ومرنها للتفسير ويجوز ان يجعل كناية على مذهب من يكتفي فيها بجواز ارادته في الجملة وان امتنعت في محل الاستعمال فان الامتحان يلزمه اظهار الفعل من الممتحن مرة بعد اخرى ويلزمه التمرن في ذلك الفعل قوله واللام صلة محذوف وهو كائنة او خالصة قوله او للفعل عطف على محذوف على توهم اللام فيه فان الاضافة لامية ويجوز ان يكون عطفا على صلة قوله او ضرب الله قلوبهم آه فلا مجاز في امتحن اذ يجي بمعنى ضرب بذا وقال في الاساس محن الاديم مده حتى وسعه وبه فسر قوله تعالى امتحن الله قلوبهم اي شرحها ووسعها قوله لاجل التقوى اي لاجل ظهورها على ما يدل عليه قوله فانها لا تظهر آه فالضرب بالمحن سبب ظهور التقوى لا سببها نفسها كما لا يخفى قوله من امتحن الذهب الظاهر انه من اطلاق المقيد وارادة المطلق لانه تمثيل فان جعل اخلص تفسيرا لقوله امتحن يأباه فتأمل قوله لذنوبهم متعلق بمغفرة قوله لغضهم تعليل لمتعلق الخبر وهو الثبوت المقدر قوله او استيناف لبيان ما هو جزاء الغاضين بتضمن كلام الاشارة الى بيان اولوية الحمل على الاستيناف ولم يذكر صاحب الكشف قوله احمادا تعليل لكليهما ما هو جزاؤهم قوله والمبتدأ اسم الاشارة يعني في تلك الجملة المؤلفة قوله دلت صفة لقوله صلة قوله مبالغة متعلق بقوله اخبر عنهم ففي تكرير الدلالة على غضهم باسم الاشارة والكلام مستغن عنه مع ما في اسم الاشارة من الاشارة الى علو شأنهم وسمو مكانهم ما لا يخفى من المبالغة قوله وان حال المركب لهما آه لان التركيب من باب زيد المنطلق في الدلالة على الحصر قوله من خارجها خلفها او قدامها وفي الكشاف الوراء الجهة التي يواريها عنك الشخص بظله او قدام او خلف والظاهر من كلامهما ان اشتراك الوراء في تينك الجهتين معنوي لا لفظي لكن جعل الجوهري وغيره من الاضداد فيكون اشتراكه لفظيا قوله اذ لا بد وان يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة يعني في امثال هذا الفعل والمبدأ عم خارج الحجرات فما بقي الا الداخل واذا جرد الكلام عن حرف الابتداء جاز ان يكون المنادي ايضا في الخارج لانتفاء مقتضي اختلافهما جهة هذا وقال ابو حيان واثبت اصحابنا في معاني من انها تكون لابتداء الغاية وانتهائها في فعل واحد وان الشيء الواحد يكون محلا لهما وتأولوا ذلك على سيبويه وقالوا من ذلك قولهم اخذت الدرهم من زيد فزيد محل لابتداء الاخذ منه وانتهائها معا قلت بل محل الانتهاء هو المتكلم ليس الا قوله فعلة بمعنى مفعول الظاهر مفعولة كما في الكشاف قوله كالغرفة وهي القطعة المفروقة باليد من الماء من غرفت الماء بيدي غرفا قوله فاسند فعل الابعاض الى الكل يعني على الوجه الثاني وانت خبير بانه انما يحتاج الى التأويل اذا اريد باستغراق الجمع الاستغراق الافرادي واما لو اريد الاستغراق المجموعي فلا ولذلك قالوا مقابلة الجمع بالجمع يفيد انقسام الآحاد على الآحاد قوله اي لو ثبت صبرهم تبع الزمخشري في اختيار رفع ان الواقعة بعد لو بالفاعلية على ما ذهب اليه المبرد والزجاج والكوفيون لا على الابتداء على ما قاله سيبويه لان فيما ذهبوا اليه ابقاء لو على الاختصاص بالفعل

دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا
بخروجه ثم فان حتى مختصة بغاية الشئ في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها
ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة و في اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي
ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال
لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثواب والثناء والاسعاف بالمسئول اذ
روى انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله
غفور رحيم حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين للادب التاركين تعظيم
الرسول عليه السلام يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا
روى انه عليه السلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة
فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلعم قد ارتدوا ومنعوا
الزكوة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم بعده خالد بن الوليد فوجدهم منادين
بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم وفي
تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق
على شئ بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتبه
على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائي
فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة ان تصيبوا قوما بجهالة
جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه
لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلثة دائر مع الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله
ان بما في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى
ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رأيكم في الحوادث ولو
فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع
ببني المصطلق وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم الايمان
وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا
لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون اي اولئك المستثنون
هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له

قوله دلت بنفسها على الثبوت فانها للتحقيق قوله وجب اضمار الفعل يعني الفعل المعهود المشتق من الثبوت لا مطلق الفعل حتى يرد بانه لا دلالة بما ذكره عليه بل الدلالة على ايجاب اضمار الخبر الظاهر على ان يكون التقدير ولو انهم صبرهم ثابت وفيه تأمل قوله فان حتى مختصة آه فادخالها على خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم دل على انه غاية واقعية مضروبة لصبرهم قوله ولا تقول حتى نصفها اعترض عليه بقول الشاعر تمنيت ليلة فما زلت حتى نصفها راجيا فعدت يؤسا وبجوز ان يجاب بان المراد انها مختصة بغاية الشئ في نفسه فيما اذا صرح بذي الغاية وههنا ليس كذلك اذ لم يقل ما زلت في تلك الليلة حتى نصفها وان كان المعنى عليه قوله مصدقا حال مقدرة اي آخذ الصدقة قوله فوجدهم منادين بالصلاة روى انه رضي الله عنه دخل عليهم محتسبا على ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم فان النكرة في سياق الشرط تفيد العموم كما قرر في الاصول قوله من حيث ان المعلق للتعليل قوله عدم عند عدمه غير صحيح اذ قد يشترك الامور الكثيرة في لازم واحد ويجوز تعليق ذلك اللازم بكل واحد من تلك الامور بكلمة ان فظاهر انه لا يلزم من انتفاء ذلك الملزوم انتفاء اللازم قوله من حيث هو كذلك اي من حيث هو خبر الواحد والكاف معجمة قوله وما بالذات لا يعلل بالغير والا يلزم توارد علتين مستقلتين على معلول واحد قوله اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم فقراءة الحمزة غاية كقراءتهما قوله كراهة ان تصيبكم فقدر المضاف اختيارا لمذهب البصريين والكوفيين يقدرون لئلا تصيبوا قوله مغتمين غما لازما فالندم غم يصحب الانسان صحبة لها دوام على ما وقع مع تمني انه لم يقع قوله دائرة مع الدوام كادمن ومدمن قوله من احد ضميري فيكم يعني المرفوع المستتر فيه العائد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجرور البارز قوله لم يظهر للامر فائدة فيه ان فائدته الدلالة على انهم نزلوا منزلة الجاهلين لمكان تفريطهم فيما يجب من تعظيم شانه قوله والمعنى ان فيكم رسول الله آه فعلى هذا يكون قوله لو يطيعكم دليل وجوب تغيير تلك الحال اقيم مقام الحال قوله من العنت وهو الكسر بعد الجبر على ما قاله الزمخشري وفي القاموس العنت محركة الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان قوله او بصفة عطف على بيان عذرهم اي استدراك بوصف من لم يفعل ذلك واختار الزمخشري هذا الوجه لتأيده بما بعده

قوله والرشد وان كان مسببا من فعله ظاهره يوافق مذهب الاعتزال فالمذهب السني انه مخلوق الله تعالى بالمباشرة وانما التسبب في جانب العباد بكسبهم له لكن مراده بالفعل معنى الايقاع والاحداث
ولا شك ان الرشد بمعنى اصابة المؤمنين الطريق السوي بايقاع الله تعالى واحداثه بخلاف الفضل والنعمة فانهما بمعنى الافضال والانعام على ما قاله الزمخشري وبما نقل الايقاع قوله مسندا الى ضميرهم وهذا
هو مراد الزمخشري ايضا من قوله الرشد فعل القوم فلا حاجة لنسبة ابي حيان اياه بقوله هذا الى الاعتزال قوله فان التحبيب والرشد فضل من الله اشارة الى جواز انتصابه على المصدرية من قوله حبب او من
الراشدون قوله يرجع الى حكمه او ما امر به فامر الله على الاول واحد الامور وعلى الثاني واحد الاوامر ويجوز ذلك في الوجه الاول ايضا فيطلق الامر ويراد به الحكم بعلاقة اللزوم قوله لرجوعه بعد نسخ الشمس في القاموس
الفيء ما كان شمسا فينسخه الظل ومؤدى العبارتين واحد قوله لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان قلت تحقق معنى الرجوع يقتضي ان يكون تلك الاموال اولا للمسلمين وليس كذلك قلت يكفي في
ذلك كونها حقهم فان الله تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق ليتوسلوا به الى طاعته فهي جدير بان يكون للمسلمين فبهذا الاعتبار كانها كانت لهم اولا قوله من حيث انه بعد المقاتلة يعني
وهي تورث الاحن في الغالب بحسن الجزاء تمامه ليس على معناه المشهور قوله وهي تدل على ان الباغي مؤمن ويظهر بطلان ما ذهب اليه المعتزلة والخوارج من خروج مرتكب الكبيرة عن الايمان
قوله قبض عن الحرب اي امتنع وفي بعض النسخ قبض يده عن الحرب قوله كما جاء في الحديث يعني قوله صلى الله عليه وسلم ولا يطلب هاربها قوله بعد تقديم النصح بدلالة فاصلحوا بينهما فان النصح والدعاء
الى حكم الله تعالى اذا وجب عند وجود البغي من الطائفتين فلان يجب عند وجوده من احديهما اولى لان ظهور اثره فيها ارجى قوله ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء التكرير للتقرير والترتيب
للتعليل قوله اي لا يسخر بعض المؤمنين آه اشارة الى ان تنكير القوم للتبعيض وان المعنى على الافراد وان جاء النظم على الجمع لما يذكره من النكتة لانه اما مصدر يعني بمعنى القيام قوله او جمع لقائم
على ما ذهب اليه الاخفش من كون ركب وصحب جمع راكب وصاحب واما عند الجمهور
فليس فعل من ابنية الجموع قوله والقيام بالامور وظيفة الرجال ولهذا عبر
عن الاناث بما هو مشتق من النسوة وهو ترك العمل قوله لان السخرية تغلب في
المجامع يعني انه من نسبة فعل البعض الى الجميع لرضاهم به في الاغلب او لوجوده
فيما بينهم لكن ما ذكره لا يفي لبيان وجه اختيار الجمع في جانب المسخور منه قوله
لاغناء الاسم عنه اختلف في عسى اذا استعملت مسندة الى ان والفعل فقيل انها
ح فعل تام واختار ابن مالك انه فعل ناقص ابدا لكن سد ان وصلتها مسد
الجزئين وما قاله المصنف يوافق هذا

آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل كره منزلة بغضكم فعدي الى آخر بالى والكفر تغطية
نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا
من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله
والرشد وان كان مسببا من فعله مسندا الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب و
الرشد فضل من الله تعالى وانعامه والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل
حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا
والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله
فان بغت احديهما على الاخرى تعدت عليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع
الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها
من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على حكم الله
وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا
واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت
في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عم بالسعف والنعال وهو يدل على ان الباغي
مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فيء الى امر الله تعالى وانه يجب
معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة انما المؤمنون اخوة من حيث
انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحيوة الابدية وهو تعليل وتقرير
للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع
الظاهر موضع الضمير مضافا الى المامورين للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص
الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهما الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس و
الخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم
ترحمون على تقويكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم
ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات
من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه
اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال
كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم عاد وفرعون فاما
على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب
في المجامع وعسى باسمها استيناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ

عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم اي ولا يعب بعضكم
بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز
فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدع
بعضكم بعضا باللقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان و
اشتهارهم به والمراد به تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روى
ان الآية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلعم فقالت ان النساء
يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى عليهما السلام
وزوجي محمد صلعم او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح
ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة
وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على
جانب وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من
الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما
يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين
وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستأنف للامر والاثم
الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها ولا تجسسوا
ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس و
قرئ بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث
لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو
في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته
وسئل عنه عم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته
وان لم يكن فقد بهته ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب
من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد
للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول
اخا ميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك
او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه لا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم
او الاخ وشدده نافع واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما

قوله اي ولا يعب بعضكم بعضا وعلى هذا يكون مؤدى النهيين واحدا والاول مغنيا عن الثاني الا ان يقال انه اشارة الى تعليل النهي بوجه آخر فيكون عطفه عليه من عطف العلة على المعلول
او يخص اللمز بما يكون على وجه الخفية كالاشارة ونحوها او يجعل من عطف الخاص على العام بجعل الخاص كانه جنس آخر للمبالغة ولهذا قيل جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان قوله فان المؤمنين
كنفس واحدة يجوز ان يكون بيانا لمصحح التعبير عن معنى بعضكم بعضا بانفسكم وهو الظاهر وان يكون تعليلا للنهي قوله او لا تفعلوا ما تلمزون به قال شارح الكشاف فانه من اطلاق المسبب وارادة
السبب قلت ويجوز ان يكون المجاز في الاسناد الى السبب وعلى الوجه لا يختص النهي الثاني بالسخرية فيظهر الفرق بينهما قال صاحب الكشف وهو بعيد عن هذا المساق الآبي الى قوله ولا تنابزوا
قلت بل يكون ح كالتعليل للنهي السابق كقوله تعالى واتقوا الله على ما تقدم تفسيره في اول السورة من الزمخشري يعني اذا نهيتم عما يؤدي الى لمز انفسكم انهيتم عن السخرية ثم لا يبعد والله اعلم
ان يكون المعنى لا تلمزوا غيركم فان ذلك يكون سببا لان يبحث الملموز عن عيوبكم فيلمزكم فتكونوا الآمرين لمز انفسكم فالنظر نظير ما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم من الكبائر
شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه هذا وقد اهمل المصنف الوجه الاول من الوجوه المذكورة في
الكشاف وهو ان يكون المعنى وخصوا انفسكم ايها المؤمنون بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم انتهى لعدم ظهور دليل القصر
والتخصيص بالذكر كما ثبت في الاصول قوله فقد لمز نفسه اي السبب للمز نفسه والا فالطعن باللسان لنفسه منه قوله ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فاللقب الحسن لا ينهى عنه فالواو ليس من
نحو قول المحدثين سليمان الاعمش وواصل الاحدب ونحوه مما تدعو الضرورة
اليه وليس فيه قصد استخفاف ولا اذى قوله بئس الذكر المرتفع اشارة
الى ان الاسم هنا ليس ما يقابل اللقب والكنية ولا ما يقابل الفعل والحرف
بل بمعنى الذكر المرتفع لانه من السمو قوله ان يذكروا بالفسوق يريد ان
الفسوق هو المخصوص بالذم وان في الكلام مضافا مقدرا اي اسم الفسوق
قوله واشتهارهم به بالرفع عطف على قوله ان يذكروا قوله خصوصا
متعلق بالكفر والفسق اي لا مطلقا فلا يشمل النهي النبز بغير الكفر والفسق
قوله والدلالة بالرفع عطف على قوله تهجين وكان الظاهر او الفاصلة بدل
الواو الواصلة قوله على ان التنابز اي مطلقا لا بالكفر والفسق خصوصا
قوله والهمزة فيه من الواو تبع المصنف في ذلك الزمخشري واعترض عليه
بان تصريف هذه الكلمة لا ينفك عنه الهمزة بخلاف الوادي وانها من باب
علم والوادي من باب ضرب قلت والزمخشري نفسه ذكر ما في الاساس
في باب الهمزة قوله كانه يثم الاعمال اي يكسرها فان قلت اليس هذا ميلا الى مذهب
الاعتزال قلت بلى لولا التشبيه قوله باعتبار ما فيه اي في التفعل يعني انه هنا
للطلب كالاستفعال وليس للتكلف ويجوز ان يكون الضمير للجس قوله الاستفهام
المقرر نقل عن الزمخشري ان المبالغة فيه من حيث انه لا يقع الا في كلام
هو مسلم عند كل سامع قبل حقيقة او ادعاء قوله وجعل المأكول اي مع
جعل المأكول قوله ان صح ذلك اي ثبت وتحقق قوله فقد كرهتموه اقحم
كلمة قد لتصحيح دخول الفاء في الجزاء قوله او الاخ على مذهب من يجوز
الحال من المضاف اليه مطلقا قوله لمن اتقى ما نهي عنه متعلق برحيم

قوله الى بئر سميحة بالحاء المهملة على وزن جهينة بئر بالمدينة كذا في القاموس قوله ليعرف بعضكم بعضا فتصلوا ارحامكم ولا تنتسبوا الى غير الآباء قوله قالت الاعراب الحاق التاء بالفعل المسند الى اسم جمع جلوه
عنها في قوله وقال نسوة في المدينة للدلالة على نقصان عقلهم بخلافهن من حيث لمن امراة العزيز في مراودتها فتاها وذلك يليق بالعقلاء قوله والا لما مننتم فان التصديق بالله ورسوله مع
الثقة والطمانينة مسبوق بالعلم بقبح الكفر وشناعة المقاتلة وذلك يابى المن بالاسلام وترك المقاتلة فان العاقل لا يمن بترك ما يعلم قبحه قوله ودخول في السلم اشارة الى ان اسلم بمعنى دخل
في السلم كاصبح وامسى واشتى قوله يشعر به اي بما ذكر من الانقياد والدخول في السلم قوله وكان نظم الكلام ان يقول اي كان مقتضى نظمه بحسب الظاهر ان يقول آه ليتقابل جملتا الاستدراك
صريحا والظاهر ان النظم من الاحتباك حذف من الاول ما يقابل الثاني ومن الثاني ما يقابل الاول والاصل قل لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنا ولكن اسلمتم فقولوا اسلمنا وهذا من اختصار
القرآن قوله احترازا عن النهي عن القول بالايمان يعني ان ظاهره يستهجن سيما ممن بعث للدعوة الى القول به ولك ان تقول ان قوله لم تؤمنوا في موقعه فانه نفي صريح لدعواهم فلا يطلب له نكتة
بخلاف ما لو كان النظم قل لا تقولوا آمنا لانه ليس نفيا لقولهم قوله وقد فقد شرط اعتباره فاسلامهم كلا اسلام قوله توقيت لقولوا اي تعيين لوقته فان لما دل على استمرار انتفائه
الى زمان الاخبار بخلاف لم حيث لا دلالة فيها على ذلك بل يجوز انقطاعه ولذلك يصح ان يقال لم يقم زيد وقد قام ولا يصح لما يقم زيد وقد قام ويجوز ايضا ان يكون مراده انها
لما اشتملت على معنى التوقع دلت على دخول الايمان في قلوبهم فيما بعد فكان الامر بالقول بالاسلام موقتا بما قبله قوله فانه حال من ضميره وقد يقال انه اخبار من الله تعالى مستانف
قوله وهي لغة غطفان موافق لما في الكشاف قال ابو حيان انه لغة غطفان واسد

فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة
المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلعم
يبتغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه
الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي ارى خضرة اللحم
في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى من آدم وحواء او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك
فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب و
جعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل
والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل
خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة و
قيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا
لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم
عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس
منها كما قال م من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال عليه السلام يا ايها الناس
انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير
ببواطنكم قالت الاعراب آمنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة
واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلعم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك
كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة
وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه
آخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم باظهار الشهادتين
وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم
تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم
باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه
حال من ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله
ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من
لات ليتا اذا نقص وقرا البصريان لا يالتكم من الالت وهو لغة غطفان ان الله
غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله

ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه فى الشك مع التهمة وفيه
اشارة الى ما اوجب نفى الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب فى اعتبار
الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهى كما فى قوله ثم استقاموا وجاهدوا
باموالهم وانفسهم فى سبيل الله فى طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات
المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا فى ادعاء الايمان
قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم آمنا والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض
والله بكل شئ عليم لا تخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روى انه عليه السلام لما
نزلت الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه
يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهى النعمة التى لا يستثيب
موليها ممن نزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل
النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا على اسلامكم اى باسلامكم فنصب بنزع الخافض
او لتضمن الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان على ما زعمتم
مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هديكم بالكسر واذ هديكم ان كنتم
صادقين فى ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى فلله المنة عليكم
وفى سياق الآية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان
وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن
عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب
السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون فى سركم وعلانيتكم
فكيف يخفى عليه ما فى ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء لما فى الآية من الغيبة عن النبى عليه السلام
من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهى خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر فى ص والقرآن ذى
الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب اولانه كلام المجيد اولان من
علم معانيه وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس
بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون
هذا شئ عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة واضمار ذكرهم
ثم اظهاره للاشعار بتعينهم لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من

قوله اذا اوقعه فى الشك اى فى الخبر قوله مع التهمة اى للمخبر قوله وفيه اشارة الى ما اوجب آه وهو ارتيابهم قوله فهى كما فى قوله ثم استقاموا لعل مقصوده الاشارة الى ان استقامة هذا الوجه فيه ايضا فلا ينافيه جعلها ثمة للتراخى فى الرتبة قوله لا يستثيب اى لا يطلب الثواب والعوض قوله ممن نزلها اليه اى ممن يعطيها اليه وفاعل نزل ضمير المولى قوله من المن يعنى الذى يوزن به قوله او لتضمن الفعل معنى الاعتداد على ما اشار اليه فى فاتحة الكلام بقوله يعدون اسلامهم عليك منة قوله مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وانت خبير بانها ههنا تلازم الايمان الا يرى الى قوله ان كنتم صادقين فلا وجه لما قاله ههنا قوله فنفى جواب لما والفاء ينبغى ان يكون زائدة قوله وسماه اسلاما بان قال الظاهر ان يقول بعد قوله اسلاما وبين انه ليس لهم ان يمنوا ليظهر استقامة قوله بان قال آه ظهورا بينا قوله فى الحقيقة اسلام اى دخول فى السلم قوله وليس بجدير ان يمن عليك لانه ليس له اعتداد شرعا ولا يعد مثله نعمة قوله بل لو صح من جملة مقول القول قوله لما فى الآية من الغيبة يعنى قوله يمنون عليك ان اسلموا الآية

سورة ق

قال البقاعى وتسمى الباسقات مكية وفى البحر قال ابن عطية باجماع من المتاولين وفى النحر قال ابن عباس رضى الله عنه وقتادة مكية الا آية قوله ولقد خلقنا السموات الى لغوب انتهى قال صاحب الاتقان اخرج الحاكم وغيره انها نزلت فى اليهود بسم الله الرحمن الرحيم قوله الكلام فيه كالكلام فى ص آه يعنى فى قراءة الحرف بالحركات الثلث وفى وجوهها واحتمال كون الواو للقسم او للعطف فان قلت قد وجه الكسر هناك بكون صاد امرا ولا مجال له ههنا قلنا ذلك كان وجها مرضيا ساقطا عن الاعتبار والتشبيه فى جريان الوجوه المعتبرة ولو سلم فلا يبعد ان تكون قاف ههنا ايضا امرا من مفاعلة قفا اثره اى تبعه والمعنى اعمل بالقرآن واتبعه قوله والمجيد ذو المجد على ان يكون للنسب كلابن وتامر قوله اولانه كلام المجيد عطف على ما تقدمه على المعنى كانه قيل وصف القرآن بالمجيد لانه ذو المجد ثم ان وصف القرآن بالمجد وهو حال المتكلم به مجاز فى الاسناد قوله اولان من علم آه فعلى هذا يكون مثل بنى الامير المدينة فى الاسناد الى السبب ولا يبعد ان يكون الفعيل بمعنى المفعل وان يكون الاصل المجيد عامله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله انكار لتعجبهم آه الانكار يستفاد من ايقاع عجبوا على ما ليس بعجب قوله حكاية لتعجبهم والفاء للتفصيل كما فى قوله ونادى نوح ربه فقال قوله للاشعار بتعينهم لهذا المقال يعنى للاشارة الى ان هذا المقال لا يصدر الا عنهم فلا حاجة الى اظهار ذكرهم بل اذا اضمروا انتقل الذهن اليهم قوله بذلك اى بهذا المقال قوله او عطف على حكاية والفاء للدلالة على ان التعجب الثانى منهم وقع عقب الاول

البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهمًا ان
كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملًا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر
ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم والثاني
استقصار لقدرة الله تعالى عما هو اهون مما يشاهدونه من صنعه أئذا متنا وكنا ترابا
اي ارجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم
او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل
من اجسادهم رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف
لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغير
والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها
بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات
او النبي او القرآن لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم
في اصبعه اذا جرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم
ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم
كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها
ملساء متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي
جبالًا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى
لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة
وان انتصبتا عن الفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به
جنات اشجارا واثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد
كالبر والشعير والنخل باسقات طوالًا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون
من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات
لاجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه
من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق واحيينا به بلدة
ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة
يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد
وفرعون اراد بفرعون اياه وقومه ليلائم ما قبله واخوان لوط اخوانه لانهم كانوا
اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل اي كل

قوله والمبالغة فيه مبتدأ خبره لانه ادخل والضمير المجرور للتعجب من البعث قوله يفسره ما بعده يعني قوله أئذا متنا قوله ثم تفسيره او تفصيله نشر على طريقة اللف وفيه اشارة الى ان قوله أئذا متنا جملة مستانفة لبيان موضع تعجبهم قوله وقيل الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب فيكون قوله ذلك رجع بعيد على هذا من كلام الله استبعادًا لانكارهم ما انذروا به من البعث اي قولهم أئذا متنا جواب بعيد لمنذرهم وفي الكشاف الوقف قبله على هذا التفسير حسن وانما مرضه المصنف لكونه خلاف الظاهر ولذلك قال ابو حيان انه مفهوم عجيب ينبو عن ادراكه فهم العرب ثم ناصب الظرف على هذا ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث فالتقدير انبعث اذا متنا قوله واللام محذوف لطول الكلام يعني صار طوله عوضا منها قوله بل كذبوا بالحق يعني النبوة الخ في الكشاف اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو افضع من تعجبهم قال صاحب الكشف من حيث ان تكذيبهم بالنبوة تكذيب بالمنبأ به ايضا وهو البعث وغيره قلت كلام العلامة صريح في ان الافضعية لكون التكذيب للامر الثابت من غير تدبر بخلاف الاول فانه تعجب منه فتامل قوله وقرئ لما بالكسر واللام للتوقيت كما في قولهم لخمس خلون فيوافق القرآن قوله اذا جرج بالجيمين في القاموس جرج الخاتم في اصبعه كفرح جال وقلق لسعته قوله وذلك قولهم الخ وهذا هو اضطرابهم في شان النبي صلى الله عليه وسلم صريحا ويتضمن اضطرابهم في شان القرآن ايضا فان نسبتهم اياه الى الشعر والسحر والكهانة انما هي بسببه واضطرابهم في شان النبوة ايضا كما لا يخفى ثم قد يجوز ان يكون الامر المريج باعتبار انتقال افكارهم فيما جاء المنذر فاولًا عدم قبولهم اول انذاره اياهم ثم التعجب منهم ثم استبعادهم البعث الذي انذر به ثم التكذيب لما جاء به قوله في خلق العالم الاظهر في خلق السموات قوله فتوق ويجوز ان يكون المراد الخلل كما في قوله تعالى هل ترى من فطور نفيًا لما ينفي وجود الابواب والمصاعد او قابلية الانبات كالارض حيث تتخللها المياه وتمتد فيها عروق الاشجار والنبات ويظهر منها ويؤيد المقابلة بها قوله متلاصقة الطباق مخالف للاثر المشهور من كون بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام قوله وهما علتان ويجوز ان يكونا نصبا على المصدر من فعلهما المقدر اي نبصرهم ونذكرهم معنى يعني على التنازع قوله وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد اشارة الى انه من حذف الموصوف للعلم به على ما هو جار البصريين في باب مسجد الجامع لئلا يلزم اضافة الشيء الى نفسه وان الحصيد بمعنى المحصود وانه مجاز باعتبار الاول قوله والنخل عطف على مفعول انبتنا قوله باسقات حال مقدرة فانها وقت الانبات لم تكن طوالًا قوله وكثرة منافعها حتى مر تفصيلها في تيس ولكثرة منافعها شبه صلى الله عليه وسلم بها المسلم قوله وقرئ باصقات رواها قطبة بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله لاجل القاف وهي لغة بني العنبر فانهم يبدلون السين صادا مثل القاف والخاء والطاء اذا وليتها او فصلت بينهما بحرف او حرفين قوله او مصدر فان الانبات الخ ويجوز ان يكون بمعنى المفعول حالا مقدرة قوله سبق في الحجر والدخان اي سبق ذكر الاول في الاولى والثاني في الثانية

قوله او قوم عطف على احد قوله منهم متعلق لهما معنى قوله اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول يعني وهو يتضمن تجويز الخلق الحلق الثاني فلا تمسك لهم في زعمهم امتناعه بل هم في خلط قوله لما فيه
من مخالفة العادة اذ لم تجر العادة بالاعادة في هذه الدار وهذا قياس فاسد كما لا يخفى قوله لتعظيم شانه فان قلت المناسب للمقام هو تهوين امره لا تهويل شانه قلت خصت الدلالة على
التهوين بوصف الخلق بالجديد لما تعورف ان الاعادة اهون من الابداء ولما كان التخويف ايضا مقصودا للمقام دل بالتنكير على عظم شانه وان حق من سمع به ان يهتم به ويجانبه ويجتنبه
ولا يقعد على لبس فلا منافاة بينهما قوله والباء مثلها في صوت بكذا يعني انها صلة ويجوز ان يكون للملابسة قوله والباء للتعدية فالنفس تجعل الانسان قائما به الوسوسة قوله
اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه آه فان قلت لا دلالة في النظم على ازيد من كونه تعالى اعلم بحاله ممن كان في القرب مثل حبل الوريد قلت لا ان ذلك تحمل الوريد مثل في القرب
ليس المراد به ظاهر معناه فيتناول قوله لانه موجبه يجوز في الجيم الفتح والكسر ففعلى الاول يعود الضمير المنصوب على قرب العلم والمجرور على قرب الذات وعلى الثاني ينعكس قوله والحبل العرق
شبه بواحد من الحبال قوله واضافته للبيان وجوز الزمخشري كونها بمعنى اللام ويجوز ان يكون كاضافة لجين الماء على ان يكون الحبل على حقيقته قوله متصلان بالوتين وهو عرق في
القلب اذا انقطع مات صاحبه قوله يردان من الراس اليه فالوريد بمعنى الوارد قوله لان الروح ترده يعني الحيواني والوريد بمعنى المورود قوله مقدر باذكر ولعله لبقاء قوله
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد على اطلاقه قوله او متعلق باقرب فان الظرف يكفيه رائحة الفعل قوله وفيه ايذان يعني على الوجه الثاني قوله لكنه لحكمة اي لكن الاستحفاظ لحكمة
فقوله لحكمة خبر لكن قوله تثبط العبد صفة لتشديد يعني اذا علم العبد تشديد الامر بحفظ الملكين ما صدر عنه يثبط عن المعصية قوله للجزاء متعلق بتاكيد قوله ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب
آه يعني لا كل شيء حتى انينه في مرضه كما ذهب اليه البعض قوله وفي الحديث
الاظهر ففي الحديث لاشتماله على الدلالة على ما ظنه من انه لا يكتب عليه آه
الا ترى الى تسميتهما بكاتب الحسنات وكاتب السيئات الا ان يقال انما رواه
المص لكونه كالتفسير للآية حيث دل على تعدد الرقيب والظاهر من الآية
وحدته لا للدلالة على ما ذكره قوله لما ذكر استبعادهم البعث آه يعني بقوله
أئذا متنا الآية قوله بتحقيق قدرته وعلمه اما الاول ففي قوله افلم ينظروا الى قوله
افعيينا ثم قوله ولقد خلقنا الانسان واما الثاني ففي الاول قوله قد علمنا ما
تنقص الآية ثم قوله ونعلم ما توسوس قوله شدته الذاهبة بالعقل الباء للتعدية
اشارة الى وجه استعارة السكرة لشدة الموت وانما لم يجعل الموت استعارة
بالكناية ثم اثبات السكرة له تخييلا لان المقام ادعى للاستعارة التحقيقية
كما لا يخفى قوله حقيقة الامر يعني الذي انطق الله به كتبه وبعث به رسله
قوله او الموعود الحق على حذف الموصوف للعلم به والحق على هذا مقابل الباطل
قوله او الحق الذي ينبغي ان يكون فالحق بمعنى الحقيق اللائق قوله من الموت
او الجزاء بيان للحق الذي آه قوله فان الانسان آه تعليل لانبغاء المذكور

واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليه وعيدي
وفيه تسلية لرسول الله صلعم وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء حتى نعجز
عن الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من خلق
جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف
لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير
متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه
وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت
موصولة والباء مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل
الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال
والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان يكتنفان
بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا
لان الروح ترده اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من
كل قريب حين يتلقى اي يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ
الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد
تثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم
يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد
اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله فاني وقيار بها لغريب
وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول
ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه
ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا
عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال
دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم
البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب
عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته
الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت
حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء فان

الانسان

الانسان خلق له او مثل البا في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدتها اقتضت
الزهوق او لاستعقابها له كانها جاءت به او على ان البا بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة
الله واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اى الموت ما كنت منه تحيد تميل
وتفر عنه والخطاب للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اى وقت
ذلك يوم تحقق الوعيد والانجاز والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد ملكان احدهما يسوقه والآخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب
السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله
ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا
على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الآخرة او للكافر
فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات
والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار وقيل
الخطاب للنبي عليه السلام والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة
بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول
قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي
عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكي
عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي واضلالي وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت
موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله
للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية
الفعل وتكريره كقوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا
او الالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين
بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة
وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه
معتد متعد عن الحق مريب شاك في الله وفي دين الله الذي جعل مع الله الها آخر
مبتدأ تضمن معنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون
فالقياه تكريرا للتاكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه اى الشيطان المقيض له
وانما استونفت كما تستانف الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه
ربنا ما اطغيته كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها

قوله او مثل البا في تنبت بالدهن يعني انها للملابسة قوله وقرئ سكرة الحق على ان الاضافة للبيان قوله وقيل سكرة الحق فالاضافة بمعنى اللام قوله والخطاب للانسان يعني في قوله ولقد خلقنا
الانسان على طريقة الالتفات وجوز في الكشاف ان يكون الاشارة الى الحق والخطاب للفاجر وهذا هو الظاهر لان الكلام في الفجار ولذلك قال الله اعلم بانهم يلاقون قوله اى وقت ذلك اشارة
الى الاحتياج الى تقدير المضاف في الموضعين قوله وقيل السائق كاتب السيئات وجه تمريضه هو ان كل نفس يعم الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وارادة كاتب السيئات بالسائق تخصصه
بالفجار اذ لا شغل لكاتب السيئات مع الاولين قوله وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد اه وجه تمريضه ما اشرنا اليه من اقتضائه تخصيص عموم كل نفس بالفجار لان الجوارح انما تشهد عليهم وايضا
جعل النفس سائقا والاعمال شهيدا غير ظاهر الوجه قوله ومحل معها النصب على الحال ولعل الاولى ان يجعل استئنافا بيانيا قال ابو حيان الجملة في موضع الصفة ان اعربت معها سائق
وشهيد مبتدأ وخبرا او الا فسائق فاعل بالظرف قبله لانه قد اعتمد والظرف في موضع الصفة قلت قد تقرر ان الاخبار بعد العلم بها اوصاف ولم يعلم هذا الا من تلك الآية فكيف
يجعل صفة الا ان يبنى على الادعاء ولذلك عبر عنه بالاصح قوله لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لان كل نفس في معنى كل النفوس ونقل عن الزمخشري ان اصل كل ان يضاف الى الجمع كالفعل
فكانه قيل كل النفوس انتهى وفيه تامل نعم ما ذكره مسلم في كل المجموعي قوله قال الملك الموكل عليه يعني الرقيب الذي سبق ذكره قوله او الشيطان الذي قيض له فالمعنى ان الملك يسوقه والآخر يشهد عليه و
شيطانا مقرونا به يقول ذلك ولا يخفى انه تخصيص عموم كل نفس وهو ليس بمرضي قوله فعتيد صفتها ولدي متعلق به او صفة اخرى والاول هو الظاهر قوله فبدلها فان قلت نص في كتب النحو
انه اذا ابدل النكرة من المعرفة فالنعت قلت مر مرارا انه اذا حصلت الفائدة يجوز بلا نعت مع انه يجوز ان يقال البدل هو الموصوف حقيقة فان التقدير شي عتيد لكنه لما حذف واقيم الوصف
مقامه قيل انه البدل وقد يقال المبدل منه لما اشبه النكرة في ابهامه جاز ابدال النكرة
منه قوله او لواحد وهو الملك الجامع للوصفين او خازن النار قوله وتثنية الفاعل
يعني في القيا قوله منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره فكانه قيل الق الق للتاكيد
قيل في توجيه ذلك انه حذف الفعل الثاني ثم اتى بفاعله وفاعل الفعل الاول
على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول لما منع بني اخيه عنه اى عن الاسلام
والمناسب لصيغة مناع ان يقال لما استمر على منع بني اخيه ويجوز ان يقال
المناع باعتبار كثرة بني اخيه ان ثبت قوله وخبره فالقياه يعني بتقدير القول
بعد الفاء قوله فالقياه تكريرا اه والفاء اما للاشعار بان الالقاء للصفات
المذكورة او لتنزيل التغاير بين التاكيد والمؤكد والمفسر والمفسر منزلة التغاير
بين الذاتين كقوله وحقك ثم حقك لا انه نحو قوله تعالى كذبت قبلهم قوم
نوح فكذبوا عبدنا اى كذبوا تكذيبا على عقيب تكذيب لان التعقيب يقتضي
المغايرة وهي تمنع عن كون الثاني تاكيدا للاول قوله فانه جواب تعليل لمقدمة
مطوية دل عليها ما قبله وهي ان هنا تقاولا وفي كلامه تسامح فان قال قرينه
جواب لسؤال ناش عن ذلك المحذوف قوله دل عليه ربنا ما اطغيته فان قلت
يجوز ان يكون هذا القول من القرين للامر بالقائه في جهنم لا لاضلاله قرينه فرقيه
به برئيه نفسه فلا يتم الدلالة قلت الدليل على التقاول وان ثمه محذوفا هو
قوله لا تختصموا وهو القول انما يدل على تعيين ذلك المحذوف فتامل قوله بخلاف
الاولى يعني جملة قوله وقال قرينه بالواو العاطفة

واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان في ضلال بعيد فأعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأي مائلا الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله تعالى لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم تبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل على قوله ما يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها يطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ كقوله تعالى لاملأن جهنم او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر بالياء والمزيد اما مصدر كالمحيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله تعالى بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها على تأويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيب او هو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عذابه او بانهم يخشون خشيته مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله تعالى بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله تعالى وملائكته ذلك يوم الخلود

قوله فاعنته عليه فيه اشارة الى اندفاع التدافع المتوهم بين قوله ربنا ما اطغيته وبين الاحتمال الثاني في تفسير هذا ما لدي عتيد فان الاعانة على الضلال والاغواء يتبرأ منه اباه غير الاطغاء فانه هو ما نفاه بقوله وما كان لي عليكم من سلطان قوله عالمين باني اوعدتكم قدره بهذا ليتضح جعله حالا فان مقارنة الحال لذيها في الزمان واجبة ولا مقارنة بين تقدم الوعيد في الدنيا والاختصام في الآخرة قوله ويجوز ان يكون بالوعيد حالا اي من الفاعل او من المفعول والمعنى قدمت اليكم موعدا لكم او قدمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به قوله فان دلائل العفو في حق عصاة المؤمنين تدل على تخصيص الوعيد يعني وان مخصص في حق الكفار فالوعيد على عمومه في حقهم قوله فاعذب من ليس لي تعذيبه بعد ان اطاق الظلم منه سبحانه ولاجل ذلك اختير ظلام على ظالم وقد يقال اختياره عليه لكثرة العبيد قوله جيء بهما للتخييل والتصوير كقولهم للشحم اين تذهب قال اسوي العوج لكن يرد عليه انه لا يعدل الى المجاز ما امكن الحمل على الحقيقة ولا مانع هنا عنها فان الله تعالى على كل شيء قدير واحوال الآخرة كلها او جلها على خلاف ما نعرف في الدنيا وقد دلت الاحاديث على تحقق الحقيقة فلا بد ان تحمل عليها قوله حتى تمتلئ اشارة الى ان معنى المثل هو الامتلاء قوله وفيها بعد فراغ فان قلت يخالف هذا قوله تعالى لاملأن قلت ورد في الحديث انه يضع فيها رب العرش قدمه فينزوي بعضها الى بعض يعني فيحصل الامتلاء وبه يندفع المخالفة قوله او انها من شدة زفيرها ويجعل هذا المعنى من صور التصوير والتخييل على ما هو الظاهر من مساق كلام المصنف يندفع ما استشكل الطيبي بناء على ان الاستفهام ح للانكار والمخاطب هو الله عز وجل وقد يجعل كناية عن الاستكثار وبه ايضا يندفع الاشكال لجواز ارادة المعنى الحقيقي في محل الاستعمال ليس بشرط عند صاحب الكشاف قوله كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم نشر على ترتيب اللف فتشبيهها بالمستكثر في شدة زفيرها وحدتها وبالطالب لزيادتهم في تشبثها بالعصاة فان الطالب للشيء المستند بذلك يتشبث به اذا وجده ثم الاول بناء على الوجه الاول من وجهي التفسير المتقدم والثاني على الثاني ففيه نشر آخر قوله او ظرف لنفخ لعل مراده الظرفية المعنوية والظرف متعلق بالافعال المذكورة بعده ايضا واما العامل هو الاخير على ما هو مختار البصريين وتعيين الفعل الاول لتعيين المشار اليه وعدم اتحاد زمان النفخ والقول لا يضر اذا اتحد اليوم يقال قدم زيد يوم قدم عمرو اذا قدم احدهما بكرة والآخر عشيا قوله فيكون ذلك اشارة اليه يعني لفظ ذلك في قوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى يوم نقول قوله مكانا غير بعيد فيكون انتصابه على الظرفية قوله ويجوز ان يكون حالا اي مؤكدة قوله على اضمار القول على انه حال من المتقين اي مقولا لهم ذلك قوله بدل بعد بدل يعني انه بدل من كل بعد كون كل بدلا من المتقين لا انه بدل من المتقين ايضا لان تكرير البدل والمبدل منه واحد لا يجوز قوله حيث خشي عقابه اشارة الى وجوب اضمار المضاف قبل الرحمن قوله للاشعار بانهم رجوا رحمته فان صفة الرحمة الكاملة اثباتها تقتضي ذلك قوله او بانهم يخشون خشيته يعني وصفهم بالجرم الشديد حيث لم يغتروا بما يقتضي الاغترار وهو صفة الرحمانية قوله ووصف القلب بالانابة يعني وصفه بها مع انها وصف المكلف لان الاعتبار للرجوع به

قوله يوم تقدير الخلود لان ذلك اشارة الى زمان الدخول والمتحقق فيه تقدير الخلود لا تحقيقه ولا يبعد والله اعلم ان يكون الاشارة الى زمان السلام فيحصل الدلالة على ان السلامة من العذاب و زوال
النعم حاصلة لهم مؤبدا مخلدا لا انها مقتصرة على وقت الدخول قوله فنقبوا عطف على ما تقدم على المعنى اى اشتد بطشهم فنقبوا قوله خرقوا فى البلاد اى او نقبوا الخرق فيها وهو الجوب وقطع المفازة
قوله او جالوا فى الارض آه وقوع ذلك منهم حذر الموت غير منقول ولذلك لم يذكره الزمخشرى قوله فالفاء على الاول للتسبيب والدلالة على ان شدة بطشهم ابطرتهم واقدرتهم على التنقيب قوله اى هل لهم
اشارة الى ان قوله محيص مبتدا خبره مضمر وهو لهم ومن زائدة قوله ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وجه التأييد ان الخطاب لاهل مكة على الالتفات والاصل فى القراآت هو التوافق قوله
وهو ان ينتقب خف البعير اى رق قوله حتى نقبت اقدامهم ظاهره انه من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وفى كلامه اشارة الى ان نقبوا كناية عن اكثارهم السير لكن ذكر فى القاموس نقب
الخف كفرح تخرق والبعير حفى او رقت اخفافه كانقب وفى البلاد سار قوله او القى السمع فكلمة او لتقسيم المتذكر الى التالى والسامع او الى الفقيه والمتعلم وبعبارة اخرى الى العالم المجبول
على الاستعداد الكامل فهو بحيث لا يحتاج الى غير التدبر لما عنده من كمال المهئ لفهم ما يذكر به القران والقاصر بما عنده من بعض كثافة الطبع فهو بحيث يحتاج الى التعليم فيتذكر بشرط ان
يقبل بكليته ويزيل الموانع كلها قوله وهو شهيد حال من فاعل القى قوله حاضر بذهنه فشهيد من الشهود بمعنى شاهد والمراد حضور ذهنه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او هو مجاز عنه وهذا
على تقدير ان يكون الباء للصلة او للملابسة ويجوز ان يكون الباء للتعدية فشهيد بمعنى مشهد وعلى الوجه الثانى من الشهادة قوله ما يقول المشركون آه وعلى الاحتمالين فتعلقه على
ما فسره صاحب الكشاف والمص بقوله ولقد خلقنا الآية ويجوز تعليقه بما تلى من اول السورة الى هنا قوله وسبحه بعض الليل كانه اشارة الى ان قوله من الليل مفعول لفعل مضمر معطوف
على سبح بحمد ربك يفسره فسبحه ومن للتبعيض قوله من ادبرت الصلوة
بيان للاشتقاق الكبير ووقع هذا القول فى بعض النسخ بعد قوله وقرأ
الحجازيان وحمزة بالكسر وهو الظاهر والموافق لما فى الكشاف قوله وقيل المراد
بالتسبيح الصلوة عطف على قوله نزهه على المعنى كانه قيل المراد بالتسبيح التنزيه
قوله وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به اى فى حذف معمول استمع وابهامه ثم تفسيره فى
الكشاف يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة ايام يا معاذ بن جبل
يا معاذ استمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك قوله او جبرائيل فانه قيل اسرافيل
ينفخ وجبرائيل ينادى بالحشر قوله ويوم نصب بما دل عليه الخروج اى ينادى المنادى
يخرجون من القبور قوله متعلق بالصيحة على انه حال منها قوله امارات الموت قيل
آفاقته وغشيانه

يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم
مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن
هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وثمود وفرعون فنقبوا فى البلاد فخرقوا فى البلاد وتصرفوا
او جالوا فى الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبيب وعلى الثانى لمجرد التعقيب
واصل التنقيب التنقير عن الشئ والبحث عنه هل من محيص اى لهم من الله تعالى او من الموت
وقيل الضمير فى نقبوا لاهل مكة اى ساروا فى اسفارهم فى بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا
حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب
وهو ان ينتقب خف البعير اى اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان
فى ذلك فيما ذكر فى هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اى قلب واع يتفكر
فى حقائقه او القى السمع او اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه
او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفى تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار
بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة
ايام مر تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود
من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت
واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان
من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على خلقهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من
الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه
حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعنى الفجر والعصر
وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود و
اعقاب الصلوة جمع دبر وقرأ الحجازيان وحمزة بالكسر من ادبرت الصلوة اذا انقضت
وقيل المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر
ومن الليل العشاآن والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر
بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم ينادى المناد
اسرافيل او جبرئيل عليهما السلام فيقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة
ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء والحساب من مكان قريب بحيث يصل نداؤه
الى الكل على سواء ولعله فى الاعادة نظير كن فى الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج
يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به

سورة والذاريات بسم الله الرحمن الرحيم قوله فانهن يذرين بضم الياء بمعنى يذرون في القاموس ذرت الريح الشيء ذروا واذرته اطارته واذهبته قوله او الاسباب التي
تذروا الخلائق الى فضاء الوجود قوله من الملائكة بيان للاسباب ولا يبعد ان يكون بيانا للخلائق فان لحدوث الملائكة ايضا اسبابا على ما ورد في الخبر والاول اولى قوله او اسباب
ذلك الاشارة الى ما ذكر من حمل السحاب وحمل الامطار وحمل الاولاد فالحاملات على هذا من باب بني الامير المدينة قوله على تسمية المحمول بالمصدر مثل ضرب الامير في مضروبه وظاهره ان الوقر
بالفتح مصدر بمعنى الحمل ولم يذكره الثقات من نقلة اللغة الا بمعنى الثقل في الاذن وجوز الزمخشري نصبه على المصدرية على ايقاعه موقع حملا قوله ويسرا صفة مصدر محذوف
وجوز نصبه على الحالية بتقدير المضاف ايضا ونسبه ابو حيان الى سيبويه قوله الملائكة التي تقسم الامور واراد جمع المؤنث السالم فيهم بتأويل الجماعات ثم في كلام المص اشارة الى ان امرا
واحد الامور اريد به معنى الجمع وانه نصب على المفعولية قوله او ما يعمهم وغيرها الاولى وغيرهم قوله فان حملت على ذوات مختلفة على ما فسره امير المؤمنين علي رضي الله عنه نقل الطيبي عن الزجاج
ان المفسرين جميعا يقولون بقول علي رضي الله عنه قوله باعتبار ما بينهما من التفاوت فاما على التنزل بان يقال الرياح اظهر في الدلالة على كمال القدرة ثم السحب وهن من السفن و
من الملائكة المقسمة لانه كلام مع الجاحد ويمكن ان ينكر ما خفي بجعلها اظهر مما هو محسوس على ما اختاره صاحب الكشف واما على الترقي والقول بان كلا منها آخره ادل على كمال القدرة
مما قبلها ولا اعتبار بانكار من لا عبرة به فالمقسمات تدل على اقرار الروحانيات مع لطافتها على التصرف في الجسمانيات مع كثافتها ثم الجاريات المتألفة من جميع العناصر
على ما فيها من الصنعة البديعية والامور العجيبة من حمل الاثقال مع خفة الحامل ورقة المحمل وقطع المسافة الشاسعة في زمان يسير بهبوب الرياح العاصفة ثم الحاملات بما تألف من
الاجزاء المائية والهوائية وقليل من الاجزاء النارية والارضية وكونها
غرائب من الآثار العلوية ولا يتم الا بواسطة الرياح وعليك بالتامل
قوله والا فالفاء لترتيب الافعال لا يظهر ذلك اذا حملت الذاريات والحاملات على الخ فان الحمل مقدم على الذرو والظاهر انها للتفاوت في الدلالة
على كمال القدرة فان الحمل لاشتماله على جعل النطفة علقة ثم العلقة
مضغة ثم المضغة عظاما ثم كسوة العظام لحما ثم انشاءه خلقا آخر ادل
عليه من الذرو قوله فتجري به باسطة له فيتقيد الجاريات بما ذكر بمعونة
المقام ودلالة الفاء قوله وما موصولة والعائد محذوف اي توعدونه قوله
او مصدرية اي وعدكم او وعيدكم اذ يحتمل توعدون ان يكون مضارع
وعد واوعد والثاني هو المناسب للمقام فالكلام مع المنكرين قوله
والمراد اما الطرائق المحسوسة الطيبي اي بالنجوم والمجرة قوله والنجوم عطف
على الطرائق المحسوسة فكانه قيل المراد اما طرائق الكواكب او الكواكب
نفسها باعتبار انها واقعة على طرائق او تشبيهها بها في تزيينها
فيكون استعارة

البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد
انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير للجزاء في الآخرة يوم تشقق تتشقق
الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم
الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله
شان عن شان كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون
تسلية لرسول الله صلعم وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم
على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه
لا ينتفع به غيره عن النبي عم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

سورة والذاريات مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح تذروا التراب وغيره
او النساء الولود فانهن يذرين الاولاد او الاسباب التي تذري الخلائق من الملائكة
وغيرهم وقرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب
الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرئ
وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا
او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر
محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق
وغيرهم او ما يعمهم وغيرها من اسباب القسمة او الرياح تقسم الامطار بتصريف السحاب
فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينهما من التفاوت
في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة
الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون
لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء
العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او
مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد
اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها
الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي
جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل
والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق انكم لفي قول

1013

مختلف في الرسول صلعم وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه مجنون وتارة انه ساحر او في القرآن
او في القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها
بطرائق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها يوفك عنه من افك يصرف عنه والضمير
للرسول عليه السلام او القرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة
اليه او يصرف من صرف في علم الله تعالى وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر
افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يصدر تناهيهم
عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اي من افك الناس عنه وهم قريش كانوا يصدون الناس
عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري
مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون ايان
يوم الدين اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار
يفتنون يحرقون جواب للسؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار
يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مقولا
لهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز
ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم
ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول انهم
كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من
الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون هجوعا
قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان يكون
نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل
والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم
يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم
اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله
وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله تعالى واشفاقا
على الناس للسائل والمحروم للمستجدي والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي
الارض آيات للموقنين اي فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات
من الدحو والسكون وارتفاع بعضها من الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص
والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته وفي انفسكم

قوله اذ لا صرف متعلق بقوله يصرف عنه قوله فكانه لا صرف آه يعني ان تعريف مصدر افك للحقيقة وكلمة من للعموم فالمعنى كل من الصنف بحقيقة الصرف فيه يصرف عنه ويلزمه كل من
عنه لم يتصف بتلك الحقيقة فكان كل صرف بغاره لا صرفا بالقياس اليه لكماله وشدته فصير كانه لما يغاير هذا الصرف من جنس الصرف المفهوم من قوله اذ لا اشد منه او للشان وللنفي الجنس
او يصرف من صرف في علم الله لا قصد الى المبالغة المذكورة قوله وبسببه اشارة الى ان كلمة عن للتعليل كما في قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وقوله وما نحن بتاركي
الهتنا عن قولك هذا والظاهر ان مراده الاشارة الى التضمين اي معنى الصد ورفع عن على معنى المجاوزة وهو مختار البصريين وقوله وبسببه اشارة الى بيان وجه اسناد صدور الافك
الى القول انه من الاسناد الى السبب قوله ينهون عن اكل وعن شرب اوله مثل المهاري تغن في خصب يقال حمل ناه اذا كان غريقا في السمن وضمير ينهون لجماعة الرجال لا للنوق
والاقبل ينهين قوله اي يصدر تناهيهم يعني في السمن قوله من اصحاب القول المختلف كلمة من للبيان قوله واصله اي اصل قتل قوله في غمرة خبرهم وساهون خبر بعد خبر او متعلق بساهون
قوله اي فيقولون اشارة الى ان يسئلون ضمن معنى القول قوله اي وقوعه يعني حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فلا يرد ان ظرف الزمان لا يقع خبرا الا عن الحدث وفي
النظم اخبر به عن الزمان فان قلت بقي هنا محذور آخر وهو لزوم وقوع الزمان في الزمان قلت لا محذور ههنا فان الزمان عند الاشاعرة لما كان متجددا معلوما يقدر به متجدد آخر
مبهم لازالة ابهامه فقد يتعاكس التقدير بين المتجددات فيقدر تارة هذا بذاك واخرى ذاك بهذا فينقلب الزمان زمانيا وانما يتعاكس بحسب ما هو متصور ومعلوم للمخاطب فاذا قيل
مثلا متى جاء زيد يقال عند طلوع الشمس ان كان السائل مستحضرا لطلوع الشمس ولم يكن مستحضرا لمجيء زيد كما دل عليه سؤاله ثم اذا قال عمرو متى طلع الشمس يقال حين جاء زيد لمن كان مستحضرا
لمجيء زيد دون طلوع الشمس وتمام التفصيل في الكتب الكلامية قوله او هو
يومهم اي وقوعه يومهم فعلى هذا فهو قائم مقام الجواب فان تقدير السؤال اي
وقت يقع وجوابه الاصلي في يوم كذا قوله وفتح يوم يعني على الوجه الثاني
قوله راضين كالتفسير لقابلين قوله في طائفة من الليل فقليلا نصب على
الظرفية قوله اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه جعل المجرى
ما يهجعون على الوجهين فاعل قليلا لكانه قيل قد قل هجوعهم او المقدار الذي
يهجعون فيه من الليل على الاول لبيان او حال من المصدر ومن للابتداء
وعلى الثاني حال من الموصول اي كائنا ذلك المقدار من الليل والاظهر عندي
ان يجعل على كلا الوجهين بدل اشتمال من المستتر في كانوا فهو اعراب واضح
غير متكلف قوله لان ما بعد ما لا يعمل فيما قبلها وقد تجاب بان الظرف يتسع
فيها وقد جاء ونحن عن فضلك ما استغنينا فتأمل قوله هو الغرار بالغين
المعجمة وهو القليل قوله وزيادة ما اي المؤكدة لمعنى القليل فانها تكون لافادة
التقليل كما في اكلت اكلا ما قوله وفي بناء الفعل على الضمير يعني المفيد للتخصيص
قوله نصيب يستوجبونه على انفسهم اي يعدونه واجبا عليهم ويندفع بذلك ما
عسى يقال كيف يمدح المرء بان يثبت في ماله حق للفقراء لمن يمنع الزكوة
من الاغنياء يوجد فيهم هذا المعنى ولا يستحقون المدح ووجه الرفع انه ليس
المراد بالحق ما اوجبه الله تعالى في اموالهم بل ما يستوجبونه آه قوله للمستجدي اي
لطالب الجدوى قوله او وجوه دلالات على ان يجعل تلك الوجوه دلائل
وآيات ادعاء ويشير الى ذلك قوله تدل على وجود الصانع سعدي

اسباب رزقكم على حذف المضاف يعني به الشمس والقمر وسائر الكواكب واختلاف المطالع والمغارب الذي يترتب عليه اختلاف الفصول التي هي مبادي حصول الارزاق قوله وبالرزق المطر فلا حاجة الى تقدير المضاف قوله وثوابها اي جزاء ما خيرا او شرا قوله وقيل انه يعني ما الموصولة قوله ان كانت بمعنى شئ على ان يكون ما بعدها صفة لها بتقدير المبتدا اي هو انكم تنطقون قوله على انه صفة لحق فانه لتوغله في الابهام لا يتعرف باضافته الى المعرفة وجوز ان يكون خبرا ثانيا قوله فيه تفخيم لشان الحديث لانه استفهام معنى التعجب والتشويق الى استماعه ومثله لا يكون الا فيما فيه فخامة وعظم شان قوله وتنبيه على انه اوحى اليه لدلالته على انه صلى الله عليه وسلم ما كان يعلمه اولا وانما اتاه علمه من الله تعالى قوله لانهم كانوا في صورة الضيف في الكشاف اولانهم كانوا في حسبانه كذلك وتركه المصنف لانه لا يتم الا بملاحظة الوجه الاول فلا يستقل وجها قوله اوالمكرمين اذا فسر باكرام ابراهيم لهم قوله وقرئ منصوبا اي سلاما قوله لم يكن تحيتهم اي تحية اهل تلك الارض قوله فهو كالتعرف عنهم اي طلب المعرفة والكاف لانه ليس صريحا فيه ثم في كلامه اشارة الى ان هذا الانكار غير ما ذكره في هود في قوله فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم فانه ما عبر هنا بقوله فاوجس منهم خيفة قوله فان من ادب المضيف آه تعليل لما دل عليه الفاء من ذهابه بلا مهلة قوله حذرا من ان يكفه تعليل لذهابه في خفية والضمير المستتر للضيف والبارز للمضيف قوله او يصير منتظرا آه يعني على تقدير ان يذهب المضيف ظاهرا ولم يكفه الضيف فان ذهابه ظاهرا منبه للضيف على انه ذاهب للاتيان بطعام فيكون باعثا على الانتظار قوله فقام يدرج اي يمشي حال من فاعل قام او استيناف قوله فاقبلت امرأته سارة الى بيتها لما تكلموا مع زوجها في ولادتها السحت واعرضت عنهم متوجهة الى بيتها فذكر الله تعالى ذلك بلفظ الاقبال دون الاعراض والادبار كذا في التفسير الكبير ولا يناسبه قوله قالوا كذلك قال ربك تامل سعد الله افندي

اي وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم شئ الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستانف خبره فورب السماء والارض انه لحق مثل وعلى هذا الضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعيد مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شئ وان بما في حيزه ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل اتيك حديث ضيف ابرهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحى اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اي مكرمين عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما قال سلام اي سلام عليكم عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادره بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اي منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حينما راى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤه لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبرئيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وآمن منهم وبشروه بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت

قوله او المفعول اى الخبر عن فعل المقاربة سماه مفعولا على التشبيه قوله مرسلة آه فيه ان الظاهر حينئذ من عند ربك بانبات من الحجارة ولعل هذا هو وجه ترك صاحب الكشاف ذكره قوله وهو
ضعيف لان ذلك آه والظاهر ان مراد المستدل هو الاتحاد في الذات ومقصوده الرد على من زعم تغايرهما متمسكا بظاهر آية الحجرات قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا قوله او ماء اسود منتن
خرج من ارضهم قوله عطف على وفي الارض فقصة ابرهيم ولوط عليهما السلام معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيبهم وعدة له باهلاك اعدائه الافاكين كاهلاك
قوم لوط قوله او تركنا فيها وجوز ايضا عطفه على فيها باعادة الجار لان المعطوف عليه بالحقيقة ضمير مجرور فيتعلق بتركنا من حيث المعنى اى وتركنا في قصة موسى عليه السلام آية وفيه بحث
لان مقتضى عطفه على فيها تعلقه بتركنا من حيث اللفظ ولا منع منه فدلالة الفعل على المابينه دلوله وتركنا استيناف فتأمل قوله على معنى وجعلنا في موسى آه قيل لا حاجة الى اضمار جعلنا و
وقد امكن اعمال وتركنا واجيب بان مراده عطفه على فيها بدليل جعل المعطوف وفي موسى وقوله على معنى تفسير المعنى لا لبيان الاعراب واظهار الفعل للتنبيه على مغايرة الفعلين فهذا التركيب
غير ذاك ولذلك ابرزه بمادة الجعل دون مادة الترك ليظهر المخالفة وفيه ان ذكر الفعل في جانب المعطوف عليه واضمار جعلنا في جانب المعطوف والتشبيه بقول الشاعر يأبى عماذكره
اباء لا يخفى وجعل المعطوف وفي موسى تسامح لكونه المذكور في النظم قوله هو معجزاته والسلطان مصدر يطلق على المتعدد قوله فاعرض عن الايمان به اى بموسى ثم والباء في النظم للتعدية
اى ثنى عطفه وهو كناية عن الاعراض قوله او فتولى بما كان يتقوى به فالباء اما للسببية او للملابسة والمصاحبة قوله منسوبا الى الجن مبني على ان ما ظهر بيد الساحر من آثار الجن كما ان ما ظهر
من المجنون كذلك والفرق ان الساحر يقصدهم ويستمد منهم بخلاف المجنون وفيه نظر قوله آت بما يلام عليه فمليم اما من الاسناد الى السبب او للنسب قوله وقطعت دابرهم اشارة الى
ان العقيم بمعنى المعقم او العاقم ففيه استعارة تبعية شبه اهلاكهم و
قطع دابرهم باعقام النساء التي لا تلدن ولا تعقبن ثم اطلق المشبه به على
المشبه واشتق منه العقيم قوله اولانها لم تتضمن منفعة يعني شبه عدم
تضمنها منفعة بعقم المرأة ثم اطلق عليه فالعقيم بمعنى الفاعل من اللازم
قوله او النكباء في القاموس والنكباء ريح انحرفت ووقعت بين ريحين
او بين الصبا والشمال او نكب الرياح اربع الازيب نكباء الصبا والجنوب
والصابية وتسمى النكيباء ايضا نكباء الصبا والشمال والجربياء نكباء الشمال
والدبور نيحة الازيب والهيف نكباء الجنوب والدبور وهي نيحة النكباء
قوله تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام يعني ان قوله فعتوا ليس عطفا على
قيل لهم حتى يقال ان الامر بالتمتع بعد عتوهم فكيف رتب العتو عليه بل هو
تفصيل القصص اذ التقدير وفي قصة ثمود قوله اى العذاب يعني المعهود نزوله بهم

امرأته سارة الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم في صرة في صيحة من الصرير ومحله
النصب على الحال او المفعول ان اول فاقبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت
باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها
من الحياء وقالت عجوز عقيم اى انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي
بشرناه به قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما
قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سأل عنه
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل
فانه طين متحجر مسومة مرسلة من اسمت الماشية او معلمة من السومة وهي العلامة عند ربك
للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها
لكونها معلومة من المؤمنين ممن آمن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت
من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا
صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات
المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها آية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم
المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى عطف على
وفي الارض او تركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ
ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن
الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه
الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اى هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه
من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه
وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد
والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها
اهلكتهم وقطعت دابرهم اولانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر
من شيء اتت عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت
وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تعالى تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن
امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اى العذاب بعد الثلث وقرأ الكسائي
الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا
من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه

وما كانوا منتصرين ممتنعين عنه وقوم نوح اى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق اولموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون اى نحن ومن كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة انى لكم منه اى من عذابه المعد لمن اشرك او عصا نذير مبين بين كونه منذرا من الله تعالى بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله الها آخر افراد لاعظم ما يجب ان يفر منه انى لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك كذلك اى الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول عليه السلام وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه باتى او ما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اى كان الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله تعالى ايمانه او من آمن فانه يزداد بها بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لنامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اى ما اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمامورين به والمراد ان يبين ان شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم و

قوله ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد والاظهر في ثمود فانه اقرب قوله بقوة يقال آد يئيد اى اشتد وقوي ايدا وهو ايد قوله لقادرون فيكون قوله وانا لموسعون حالا مؤكدة كقولهم جاء زيد وهو ليس او نزيلا انبا نا لسعته قدرته كل شيء لقضاء اغراض السماء قوله اولموسعون اى جاعلوها واسعا قوله او الرزق لقوله تعالى وفي السماء رزقكم قوله من الاجناس يشير الى ان المراد بالشيء الجنس قوله نوعين كجعل جنس الجواهر جامدا او ناميا والنامي مدركا ونباتا والمدرك ناطقا وصامتا وعلى هذا قوله فتعلموا ان التعدد آه او فتعلموا انه لا يعجزه حشر الاجساد وجمع الارواح قوله من عقابه بالايمان آه يعني ان في الامر بالايمان وملازمة الطاعة بلفظ الفرار تنبيها على ان وراء الناس عقابا يجب ان يفر قوله او مبين على ان مبين من ابان المتعدي قوله او الاول مرتب على ترك الايمان فلا يكون من باب التكرير للتاكيد اذ الايعاد على المجموع لا يستلزم الايعاد على بعضه قوله اى الامر مثل ذلك يعني امر الامم السالفة والاشارة الى تكذيبهم اى تكذيب قريش ومشركي العرب قوله ولا يجوز نصبه باتى على ان يكون الاشارة للاتيان والمعنى ما اتى من قبلهم من رسول مثل ذلك الاتيان قوله او ما يفسره الضمير البارز لكذلك والمراد بما فسره قالوا فالاشارة على هذا يكون الى القول والمعنى الا قالوا ساحر او مجنون قولا مثل ذلك القول قوله اتواصوا به تعجب من توارد هم على تكذيب الرسل لا الانكار بل الانكار مستفاد من الاضراب قوله لتباعد ايامهم متعلق باضراب قوله لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة اى صالحة مستعدة حيث ركب فيهم عقولا وجعل لهم حواس وآلات واجساما متفاوتة وغيرها من اسباب العبادة قوله مغلبة لها كانه يشير الى انه وان ركب فيهم الشهوة والغضب الا ان العقل حاكم عليهما قوله جعل خلقهم مغيا بها يعني ان الاستعارة اما التشبيه المعدلة بالغاية المطلوبة او تشبيه المعد بالمغيا وهذه الاستعارة شائعة في العرف فانهم اذا راوا امتلاء رجل اقويا جسيما يقولون هو مخلوق للمصارعة وقد يقال جعلت العبادة غاية كمالية لخلقهم حيث خلقهم بحيث يتاتى منهم العبادة وهدوا اليها وتعوق بعضهم عن الوصول اليها لا يمنع كونها غاية فاللام على حقيقتها فتامل قوله مع ان الدليل يمنعه اذ قد ثبت في اصول الدين ان افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض قوله وقيل معناه آه روي ذلك عن علي وابن عباس رضي الله عنهما فهو من ذكر المسبب وارادة السبب وقد يقال المراد المؤمنون من الجنسين ويؤيده رواية ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خلقت الجن والانس من المؤمنين قوله او ليكونوا عبادا لكن استعمال عبد في هذا المعنى يحتاج الى النقل قوله ان اصرفكم آه الظاهر فهم وفليشتغلوا بما هم قوله والمامورين به هكذا في نسختي فيكون عطفا على شبه لكنهم مامورون حقيقة لا يشبهون بهم والظاهر المامورون بالرفع ليكون عطفا على الكاف

يحتمل ان يقدر يقبل فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق هو الذي يرزق كل مفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله ﷺ بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملو فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن النبي ﷺ من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة والطور مكية وهي تسع وثمان واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ او الواح موسى عليه السلام او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اي المملو وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا يسجر بها جهنم او المختلط من السجر وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف وتسير الجبال سيرا اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم

قوله يحتمل ان يقدر يقبل ولا يلايمه ضمير الغيبة في المقاصد قوله الذي يرزق كل من يفتقر غلب غير العقلاء عليهم لكثرتهم قوله صفة للقوة ويجوز ان يكون الجر على الجوار للاتصال اليه الا عند الحاجة الآن يقال توافق القراءات بحوج سورة والطور قوله لم يستثن منها شئ قوله وآيها تسع او ثمان وفي تيسير الامام النسفي ذكر سبع واربعون آية وقيل تسع والاختلاف في والطور والى نار جهنم دعا بسم الله الرحمن الرحيم قوله وهو جبل بمدين في القاموس الطور الجبل وفناء الدار وجبل قرب ايلة يضاف الى سينا وسينين وجبل بالشام وقيل هو المضاف الى سينا قوله بالسريانية قاله مجاهد وقال ابو عبيدة والخليل وابو عمرو والنضر بن شميل والاصمعي وابو عبيد وابو حاتم وهو عربية صحيحة كذا في تيسير النسفي قوله او ما طار آه فالطور فعل من الطيران كالقل والكثر قوله او الواح موسى بالجر عطفا على اللوح قوله او في قلوب اوليائه عطف على قوله في اللوح قوله او ما يكتبه الحفظة عطف على ما كتب الله وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار قوله استعير لما كتب فيه الكتاب لعلاقة المشابهة في تحلية الكتابة فيشمل اللوح والالواح وما قوله والاشعار بانهما ليسا آه فعلى هذا لا يكون ارادة القرآن من كتاب مسطور الآية باعتبار كتابته في الاوراق المتعارفة بل كتابته في قلب الملك او الرسول صلى الله عليه وسلم او في موضع من السماء او الضراح بضم الضاد المعجمة سمي به لانه ضرح اي رفع وابعد والضرح هو الابعاد قوله وهو في السماء الرابعة وفي الكشف وما جاء في الصحيح انه في السماء السابعة لا ينافيه فقد ثبت ان كل سماء بحيال الكعبة في الارض بيتا واما الذي كان في زمن آدم عليه السلام فرفع بعد موته فهو في الرابعة على ما نقله الازرقي في تاريخ مكة شرفها الله وفيه ان الحديث في البيت المعمور فتفسيره با في السماء الرابعة ينافيه قوله ما له من دافع خبر ثان او صفة لواقع اي واقع غير مدفوع او معترضة بين العامل ومعموله قوله انها امور تدل آه ودلالة البيت المعمور اذا اريد به الكعبة على كمال القدرة باعتبار اشتمالها على عجائب مذكورة في كتب تواريخها وفي عمارتها باجتماع الناس من كل بلد سحيق لها وميل افئدتهم اليها شبيه بالحشر قوله ويوم ظرف لواقع ويجوز ان يكون ظرفا للنفي اي انتفى الدافع كيوم تمور لكن فيه ايهام جواز دفع عذاب الله تعالى في غير ذلك اليوم قوله اي اذا وقع ذلك اشارة الى ان الفاء فصيحة والجملة جواب شرط محذوف قوله اي في الخوض في الباطل في حواشي الكشاف الخوض من المعاني الغالبة فانه يصلح في الخوض في كل شيء الا انه غلب في الخوض في الباطل كالاحضار لانه علم في كل شيء ثم غلب استعماله في الاحضار للعذاب قال تعالى لكنت من المحضرين والاصل فيه قوله فاولئك في العذاب محضرون ونظيره في الاسماء الغالبة دابة غلب في الفرس والقدم في الرجال وكما يكون الغلبة في الاسماء يكون في المعاني ايضا قوله فيكون دعا حالا اي يكون على هذه القراءة حالا مقدرة قوله ويوم بدل من يوم تمور ويجوز ان يكون بدلا من يومئذ

بمور او ظرف لقول مقدر محكية هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك افسحر
هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر افهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار
والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع
وتهكم ام سد ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حتى قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها
فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم
عنها سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء
فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع ان المتقين
في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين
ناعمين متلذذين بما اتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو
ووقيهم ربهم عذاب الجحيم عطف على اتاهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال
باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل اتى او مفعوله او منهما كلوا و
اشربوا هنيئا اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه
بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون
اي جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء لما في التزويج
من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في
التزويج من معنى الالصاق والقران ولذلك عطف والذين امنوا على حور اي قرناهم
بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذريتهم
بايمان اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة
في كثرتهم والتصريح بان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم
ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية
او منهما وتنكيره للتعظيم او للاشعار بانه يكفي الالحاق المتابعة في اصل الايمان الحقنا بهم
ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة لما روي انه عم قال مرفوعا ان الله يرفع ذرية المؤمن
في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان
ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون
بنقص مرتبة الاباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو
اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من الت يالت وعنه لتناهم من لات يليت
والتناهم من آلت يولت وولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب

قوله محكية اي محكي ذلك القول المقدر قوله افهذا المصداق آه كانه يشير الى ان الفاء سببية فهذا الاستفهام بسبب عن قولهم للوحي هذا سحر والمصداق ما يصدق النبي قوله ام سد ابصاركم الظاهر انه ام
بكلمة التقرير قوله اي الامران يجوز ان يكون فاعل سواء او مبتدأ خبره سواء فانه وان كان بمعنى مستو الا انه في الاصل مصدر بمعنى الاستواء وجعل الزمخشري خبر سواء وكلام المص يحتمل الكل لما كان
الجزاء واجب الوقوع بحسب الوعيد لامتناع الكذب على الله قوله او في جنات ونعيم مخصوص بهم على ان يكون التنكير للافراد النوعي ويجوز ان يكون مقصوده الاشارة الى كون التنوين عوضا من المضاف
اليه وكان الاصل في جناتهم ونعيمهم قوله والظرف لغو متعلق بالخبر ويجوز ان يكون فاكهون خبرا بعد خبر وعلى قراءة النصب فالظرف مستقر لانه خبر ان وفاكهين حال من المستتر في الخبر قوله
ان جعل ما مصدرية فانها ان جعلت موصولة يكون التقدير بالذي ووقيهم ربهم عذاب الجحيم فيبقى الموصول بلا عائد قوله او في جنات عطف على اتيهم قوله في الظرف يعني في جنات قوله او حال يعني
فاكهين قوله اي اكلا او شربا هنيئا فهنيئا على هذا صفة لمصدر محذوف كما انه في الوجه الثاني صفة مفعول محذوف قوله وهو الذي لا تنغيص فيه اي لا تكدر قوله وقيل الباء زائدة لم يرتضه
لان زيادة الباء ليست بمقيسة الا في فاعل كفى قوله الباء لما في التزويج آه جواب عما عسى يقال التزويج يتعدى الى مفعولين بلا واسطة قال الله تعالى زوجناكها فلم عدي هنا الى الثاني بواسطة
الباء قوله او للسببية عطف على قوله لما في التزويج قوله اذ المعنى صيرناهم ازواجا يعني ان التزويج ليس بمعنى الانكاح بل بمعنى تصييرهم ازواجا فلا يتعدى الى مفعولين قوله او لما في التزويج من معنى
الالصاق والقران ولذلك عطف هكذا في اكثر النسخ وظاهره انه تكرار وغاية ما يتكلف فيه ان يحمل الاول على التضمين وهذا على كونه مجازا عن احدهما بعلاقة السببية ويدل عليه قوله اي قرناهم واستقامة
العطف بكونه مجازا لا بالتضمين لبقاء معنى الانكاح فيه وفي بعض النسخ ولما في التزويج من معنى الالصاق والقران عطف عليه والذين قوله اعتراض للتعليل اي لتعليل الحاقهم بهم ويجوز ان يكون عطفا على
الصلة والمراد الاتباع في حكم الايمان قوله والتصريح فان الذرية وفي اكثر النسخ
بان الذرية ولا وجه له قوله في الايمان اي في حكمه كما مر انفا وفيه اشارة الى ان
الباء بمعنى في قوله حال من الضمير اي مؤكدة قوله وتنكيره للتعظيم فيكون المراد
ايمان الاباء قوله والاشعار آه فالمراد ايمان الاولاد قوله لما روي انه صلى
الله عليه وسلم قال مرفوعا ان الله يرفع الحديث رواه البزار وغيره قوله والتناهم
قرئ آلتناهم فهو عطف على قوله وقرأ ابن كثير

بلغ

رهين بعمله مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة
ولحم مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعم يتنازعون فيها
يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب كاسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير في
قوله لا لغو فيها ولا تاثيم اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم
به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير و
البصريان بالفتح ويطوف عليهم اي بالكاس غلمان لهم اي مماليك مخصوصون بهم وقيل
اولادهم الذين سبقوهم كانهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم
وعنه عم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا عن احواله واعماله
قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين
من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقينا عذاب السموم عذاب النار النافذة
في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا
ندعوه نعبده او نساله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي بفتح همزة انه
الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمة ربك
بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه
قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تامرهم
احلامهم عقولهم بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة
نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك
من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في
العناد وقرئ بل هم ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون
بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين
في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردا للتقول
فان سائر الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث
ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد
الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض
وام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون اذا سئلوا من

قوله فكها اي فك نفسها او رقبتها قوله يتجاذب يعني يتجاذب الملاعبة لفرط المحبة والسرور قوله ولذلك انث الضمير وفيه ان الكاس مؤنثة فلا حاجة الى ارتكاب تاويل في تانيث ضميرها ففي القاموس الكاس
الاناء يشرب فيه او ما دام الشراب فيه مؤنثة مهموزة او الشراب وفي الصحاح الكاس مؤنثة قال الله تعالى بكاس من معين بيضاء قوله ولا يفعلون ما يؤثم به اي ينسب الى الاثم لو فعل في دار التكليف قوله
اي بالكاس اتباعا للملائمة او للتعدية قوله غلمان لهم لم يضفهم لئلا يظن انهم الذين كانوا يخدمونهم في الدنيا فيشفق كل من خدم احدا من الدنيا ان يكون خادما له في الجنة فيحزن بكونه لا يزال تابعا
وافاد التنكير ان كل من دخل الجنة وجد له خدما لم يعرفهم قوله وقيل هم اولاد هم اه فيكون الاختصاص للولادة لا بالملك في الولاية والتمريض لتنبؤ التنكير عنه كما نبهت عليه قوله من بياضهم
كلمة من للسببية قوله خائفين ولا يلايمه قوله في اهلنا الا ان يخص تساؤلهم بالاعمال التي اختصوا بها تلك الكرامة من بين اهليهم دونهم او يقال المقصود اثبات خوفهم في سائر الاوقات
والاحوال بطريق الاولى فان كونهم بين اهليهم مظنة الامن ولعل الاولى ان يجعل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله تعالى كما ان قوله انا كنا من قبل ندعوه اشارة الى التعظيم لامر الله وترك
العاطف بجعل الثاني بيانا للاول ادعاء للمبالغة في وجوب عدم انفكاك كل منهما عن الآخر قوله نفوذ السموم وهي الريح الحارة التي تدخل المسام قوله بالفتح اي بفتح همزة انه اي لانه
قوله بحمد الله وانعامه الظاهر انه اشارة الى وجهين كون النعمة بمعنى الحمد بعلاقة السببية او الانعام ولا يخفى ما في الاول من البعد ثم الباء اما للسببية او للملابسة فيكون حالا اي
منعما عليك والعامل هو معنى النفي على ما يجيء في ن والقلم ويجوز ان يجعل للقسم فالنعمة على معناه المعروف قوله ما يقلق النفوس من حوادث الدهر يعني ان المنون بمعنى الدهر
والريب ما يقلق النفوس من حوادثه وقد مر تفصيل معناه في اول البقرة فراجعه اطلق الريب على القلق لان الشك من اسبابه ثم اريد به هنا معنى الرايب او جعل الحوادث بمعنى القلق
مبالغة قوله فعول من منه يعني على الوجهين فالدهر يقطع القوى والموت
يقطع الاماني والعمر قوله قل تربصوا الامر بالتربص للتهديد قوله مجاز عن ادائها
اليه اي بعلاقة السببية لانه جعلت الاحلام آمرة على الاستعارة المكنية كما قاله
الطيبي فانها وان كانت محتملة ايضا الا انه غير ما ذكره الزمخشري والمصنف
رحمهما الله قوله اختلقه الضمير المنصوب للقرآن قوله وعنادهم اشارة الى انهم
يعلمون بطلان قولهم وتناقضه قوله اذ فيهم كثير ممن عدوا الجوز قرائه على البناء للفاعل
وعلى البناء للمفعول اي من الذين عدوهم او من الذين عدوا يعني الشاعر
والكاهن والمجنون قوله بالتحدي متعلق برد قوله ويجوز ان يكون ردا للتقول
اي خاصة قوله فان سائر الاقسام ظاهر الفساد كون الكهانة اظهر فسادا من التقول
غير ظاهر ولعل الاظهر ان يقال لان القول بالتقول اظهر بطلانا فان تحديهم كم
على تقدير كذبه على زعمهم غير موقوف على شيء خارج عن القوة ففيه تنبيه على ذلك
الاظهرية الدالة على ظهور عنادهم والمقام مقامه قوله ام احدثوا وقدروا جمع
بين معنيي المشترك او بين الحقيقة والمجاز وذلك يجوز عند الشافعية ولعل الاولى
ان يقال المراد ام احدثوا عبر عنه بما في النظم للمشاكلة والا فتعلق الخلق و
الاحداث بالخالق والمحدث غير ضرورة الاسم كتعلقه بالمخلوق والمحدث ثم كلمة
من على هذا الوجه لابتداء الغاية قوله او من اجل لا شيء على ان يكون من للسببية
قوله ولذلك اي لان معناه ام خلقوا انفسهم لا جميع الاشياء بان يكون
حذف المفعول لقصد التعميم عقبه بهذا القول فانه لو لم يكن المعنى ما ذكره كان
تعقيبه به تكرارا ولا يبقى مجال للاضراب قوله وام في هذه الآيات منقطعة ونقل
البغوي عن الخليل انه قال ما في سورة الطور من ذكر ام كله استفهام وليس بعطف
قالوا يعني انها ليست منقطعة

قوله قالوا الله الاولى فقالوا لان اذ ظرفية محضة لا شرطية قوله اذ لو ايقنوا ذلك يعني انه لما لم يترتب على ايقانهم اثره وهو الاقبال على عبادته تعالى جعل لا ايقانا لمتيقن منهم قوله خزاين رزقه فهو على احد المضافين على الوجهين قوله صاعدين فيه يشير الى ان يستمعون ضمن معنى الصعود قوله الى كلام الملائكة متعلق بيستمعون وتقدير المفعول لكونه انسب بمرام المقام قوله من التزام غرم فالمغرم ان المغرم مصدر ميمي بمعنى الغرم والمضاف مقدر وفي الكشاف المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه قوله وهو كيدهم بدار الندوة الظاهر انه من الاخبار بالغيب فان السورة مكية وذلك كان في ليلة الهجرة قوله فيكون وضعه يعني على الوجه الثاني قوله وهو قتلهم يوم بدر قيل يعني عندنا انها سنين غدتها عدة ما هنا من كلمة ام وهي خمس عشرة فان بدرا كانت في الثانية من الهجرة وهي الحادي عشر من النبوة قوله عن اشراكهم على ان يكون ما مصدرية قوله او شركة ما يشركون به على انها موصولة والمضاف مقدر وكذا العائد وهو جواب قولهم فاسقط وفي الكشاف هو جواب قولهم او تسقط السماء كما زعمت وهو الوجه ومآله المص ليس قول قريش بل حكاية عن قول شعيب وتم قوله وهو عذاب القبر والمؤاخذة الظاهر انه نشر على ترتيب اللف قوله والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ اظهار للتفاوت بين الحبيب والكليم حيث افرد فيه العين والضمير قوله من اي مقام قمت فيكون امرا بالتسبيح الذي هو كفارة المجلس وهو سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقد ثبت انه كفارة ما كان في المجلس رواه ابو داود والنسائي وابن حبان لكن يأبى عن الحمل عليه قول المص ولذلك افرده بالذكر

سعدي افندي

من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله تعالى اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزاين ربك خزاين رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او خزاين علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رايه لا يعد من العقلاء فضلا ان يكون ممن يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلع على الغيوب ام تسالهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركونه به وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرا ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او المؤاخذة في الدنيا كقتل بدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك في عنائهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلاك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان قمت او من منامك او الى الصلوة ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه عم من قرا سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه

سورة والنجم

وفي الاتقان استثني منها الذين يجتنبون الى اتقى وقيل افرايت الذي تولى الآيات التسع قوله وآيها احدى او ثنتان وستون وفي التيسير الاختلاف في قوله الا الحيوة الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم قوله فانه غلب فيه الاظهر فيها فان الثريا مونثة قوله اذا غرب متعلق بالقسم وفيه اشارة الى ان العامل في اذا هو ما تعلق به الواو فاذا قد انسلخ منها معنى الاستقبال ومحضت للظرفية مرادا بها الوقت الخ فلا يلزم عمل فعل الحال في المستقبل وقد يعرب بجعله حالا من النجم واستشكل بلزوم كون ظرف الزمان حالا عن الجثة وبان اذا للمستقبل وبين الحال والاستقبال تناف والجواب عن الاول منع بطلان اللازم على الاطلاق بل ذلك اذا لم يفد نحو الارض يوم الجمعة وعن الثاني ما سمعته آنفا وان الحال يجوز ان يكون مقدرة ثم التقييد بوقت الهوي لكونه اظهر دلالة على وجود الصانع وعظيم قدرته كما قال الخليل عليه السلام لا احب الآفلين قوله او انقض فالمراد بالنجم الشهاب قوله فانه يقال هوى هويا بالفتح آه في القاموس هوى هويا بالفتح والضم وهويانا سقط من علو الى سفل كانهوى والرجل هوة بالضم صعد وارتفع او الهوي بالفتح للاصعاد والهوي بالضم للانحدار قوله على قوله متعلق بالقسم قوله وما اعتقد باطلا يعني ان الغي هو الجهل المركب قال الراغب الغي جهل من اعتقاد فاسد لعطفه على ما ضل من عطف الخاص على العام للاهتمام بشان الاعتقاد قوله والمراد نفي ما ينسبون اليه من الضلال والغي قوله وما يصدر نطقه بالقرآن اشارة الى ان ينطق ضمن معنى الصدور فتعدى بكلمة عن وقد يقال انها ههنا بمعنى الباء بالقرآن او بما ينطق به قوله او الذي ينطق به يعني على العموم من امر الدين قوله واحتج به من لم ير الاجتهاد بناء على جعل الضمير للذي ينطق به ووجه الاحتجاج ان الله تعالى اخبر بان جميع ما ينطق به وحي وحج وما كان عن اجتهاد فليس بوحي فليس مما ينطق فهذا قياس من الشكل الثاني قوله واجيب عنه يعني بعد تسليم كون الضمير للذي ينطق لا للقرآن قوله وفيه نظر آه قال صاحب الكشف هما غير قادح لانه بمنزلة ان يقول الله تبارك وتعالى لنبيه متى ما ظننت كذا فهو حكمي الوحي على ما تقدم في الشورى هو الكلام الخفي الذي يدرك بسرعة ولا يندرج الحكم الاجتهادي فيما ذكره تحته ولعل الاولى ان يدرج ما ثبت بالوحي فيه بعموم المجاز وفيه نظر ثم ان في عما ذكره المجيب ظاهر قوله علمه شديد القوى فتامل قوله فانه الواسطة آه بيان لوجه توصيفه بشدة القوى قوله حصافة بالحاء المهملة اي متانة في الصحاح حصيف درشت حرد واستوار حصافة مصدر منه وهو من باب حسن قوله فاستوى الفاء سببية فان التشكل له صلى الله عليه وسلم تشكله الذي فطر عليه لسبب من شدة قوته وقدرته على الخوارق او عاطفة على علمه اي علمه على غير صورته الاصلية ثم استوى على صورته الاصلية قوله فتعلق به يعني ان التدلي ههنا استعمل في جزء معناه وهو التعلق فلا قلب في الكلام قوله وهو تمثيل الضمير لمجموع قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قوله وقيل ثم تدلى آه ففي الكلام قلب ولذلك مرضه قوله عن محله الضمير المجرور لجبرائيل قوله فان التدلي بيان لوجه الاشعار بعدم انفصاله عن محله قوله على تقديركم يعني ايها المخاطبون قوله ما راى ببصره اي فيما رآه قوله اي ما كذب بصره بنصب بصره وفيه اشارة الى ان مفعول كذب محذوف للعلم به قوله بما حكاه له الضمير المستتر في حكى للفؤاد والبارز للما والمجرور للبصر قوله فان الامور القدسية تعليل لمقدمة مطوية معلومة مما تقدمه وهو ان الفؤاد حكى شيئه للبصر لكنه غير مسلم على المذهب السني فجبرائيل وغيره من الملائكة عليهم السلام من جملة الاجسام ثم يجوز تعلق الادراك الابصاري اولا وبالذات بذات الله سبحانه وتعالى منفصلا عن المجردات ان ثبت نعم يتمشى على الراي الفلسفي من جواز اتصال النفس الانساني بالمجردات ثم تصوير المتخيلة ما ادركته منها بالملائمة ثم حصوله في الحس المشترك كسائر المحسوسات الظاهرة على ما زعموا الا ان قوله ثم ينتقل منه الى البصر محل نظر حينئذ ويجوز ان يكون من باب التوسع

سورة والنجم مكية وهي اثنتان وستون آية

في جنبه

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه او اغرب او انتثر يوم القيمة او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب هويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ان هو ما القرآن او الذي ينطق به الا وحي يوحى الا هو وحي يوحي الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك يكون ح بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبرئيل عليه السلام فانه الواسطة في ابداء الخوارق روي انه عليه السلام قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة في عقله ورايه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقها الله تعالى عليها قيل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد صلعم مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استولى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى على افق السماء والضمير لجبرئيل عليه السلام ثم دنى من النبي عليه السلام فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول عليه السلام وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنى من الرسول عليه السلام فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله تقريرا لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي الثمر المعلق فكان جبرئيل عليه السلام كقولك هو مني معقد الازار او المسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما او ادنى على تقديركم كقوله تعالى او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس فاوحى جبرئيل عليه السلام الى عبده عبد الله تعالى واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله تعالى على ظهرها ما اوحى جبرئيل عليه السلام وفيه تفخيم للوحي به او الله اليه وقيل الضماير كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوى كما في قوله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه من الله تعالى رفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما رأى ما رآى ببصره من صورة جبرئيل عليه السلام او الله تعالى اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره

قوله ما رآه بقلبه عطف على رآه ببصره اي فما رآه بقلبه قوله وبدل عليه اي على الوجه الثالث قوله ونصبت نصبها يعني على الظرفية قيل انه ليس مذهب البصريين وانما نقله مكي عن الفراء قوله تعالى
تعليل لافيمت يعني اقيمت نزلة مقام مرة دون ان يولج بمرة صرح كالمدة الفائدة قوله والكلام في المرئي والدنو ما سبق يعني اهل المرئي جبرائيل او الله عز وجل وهل النزول والدنو على حقيقته او
مجاز عن ترفع مكانه قوله والمراد به اي بهذا القول المصدر باللام القسمية وكلمة قد المفيدة للتحقيق او بالاتيان بالمصدر فان التاكيد به يدل على تحقق الوقوع كما في قوله وكلم الله موسى تكليما
والاول اولى قوله التي ينتهي اليها علم الخلائق قوله ظاهره ان المنتهى اسم مكان بمعنى موضع الانتهاء ويجوز ان يكون مصدرا ميميا كما قاله الزمخشري قوله او ما ينزل عطف على علم الخلائق قوله
لانهم يجتمعون متعلق بشبهت يعني ان الناس ينتهون الى شجرة النبق فيجتمعون في ظلها فشبهت تلك الشجرة بها في كونها مجمعا للملائكة او غيرها قوله الجنة التي يأوي اليها المتقون اشارة
الى ان اضافة الجنة الى المأوى مثل اضافة مسجد الجامع قوله مستيقنا بفتح القاف قوله اي الكبرى من آياته يعني ان من آيات ربه حال قدمت على ذيها وكلمة من للبيان لانه المناسب
لمرام المقام قوله على ان المفعول محذوف فان قلت هلا جعل المفعول من آيات ربه على ان من للتبعيض وما المحوج الى ارتكاب الحذف قلت ما نبهت عليه آنفا فان المقام يقتضي التعظيم
وذلك مما ذكره قوله اي شيئا من آياته يعني شيئا عظيما لا يكتنه كنهه من آيات ربه قوله او من مزيدة يعني على مذهب الاخفش قوله وهي فعلة من لوى فان قلت لم تختص بقراءة الكسائي
فانه يقف على اللات بالهاء واما الباقون فيقفون عليها بالتاء فلا يجوز ان يكون من تلك المادة قلت لا نم ذلك فانهم انما يقفون بها مراعاة لصورة الكتابة لا غير قوله بالتشديد اي
بتشديد التاء قوله صفتان للتاكيد يعني انه لا عطف ومناة عليها علم انها الثالثة تاكيدا والاخرى اما تاكيد كتلك او هي من التاخر الرتبي نحلي ان يكون التقدم عندهم
اللات والعزى

قيل او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه سئل هل رأيت ربك
فقال رأيته بفؤادي وقرئ ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه
من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة فان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه
وقرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته
او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد
يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت
مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو
والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها
على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم
الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي
شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة عندها
جنة المأوى الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى
تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم الغفير
من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عما رآه وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب
التي امر برؤيتها وما جاوزها لقد رأى والله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي
لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما
رأى ويجوز ان يكون الكبرى صفة الآيات على ان المفعول محذوف اي شيئا من
آيات ربه او من مزيدة افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام
كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم
كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقرأ هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب بالتشديد
على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة
لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها
واصلها تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من
مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرئ مناءة وهي مفعلة
من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد
كقوله تعالى يطير بجناحيه او الاخرى من التاخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم

قوله وهذه الاصنام عطف على مقول القول قوله او هياكل الملائكة عطف على استوطنها اي هياكل الملائكة التي هي بنات سبحانه قوله وهو المفعول الثاني لارايتم فان قيل فان العايد الى الاسم الاول فما
قوله وله الانثى في قوة قوله وله هذه الاصنام فكان اصل التركيب وله هن او ما استوطنهن والاظهار لمراعاة الفاصلة والتنصيص على الشناعة وعلى هذا فقوله انكار لقولهم الملائكة بنات الله سبحانه
محل بحث الا ان يقال يدخل الملائكة في عموم الانثى ثم الرضي لجعل الجملة الاستفهامية مستانفة لبيان الحال المستخبر عنها وتجعل ارايت بمعنى اخبرني منقولا من رايت بمعنى ابصرت او عرفت
فلا يقتضي كونها مفعولا ثانيا قوله كما فعل في بيض فان اصله بيض بضم الباء لانه جمع ابيض كحمر في جمع احمر وكسر الباء لتسلم الياء قوله فان فعلى متعلق بقوله وهي فعلى وهذا على مذهب سيبويه
واما غيره فقد حكوا في الصفات فعلى بكسر الفاء حكى ثعلب مشية حيكى ورجل كيصى وسيبويه يقول في امثالها كما قاله في ضيزى قوله على انه مصدر يعني كذكرى نعت به وهذا الاحتمال
قائم في قراءة غيره ايضا اذ يجوز تخفيف الهمزة وابدالها ياء فان قيل يجوز في قراءة ابن كثير ان يجعل مغيرا من فعلى ايضا قلنا لا لانتفاء موجب التغيير فيه فان الضم لا يستثقل مع
الهمزة استثقالا مع الياء الا انه قوله باعتبار الالوهية اي باعتبار اطلاق اسم الالهة قوله الا اسماء اي ذوات اسماء تطلقونها عليها والتسميات تحتها ويجوز الحمل على الادعاء
قوله ان يتبعون على الالتفات الى الغيبة قوله وما تشتهيه انفسهم جعل ما موصولة ويجوز كونها مصدرية اي كل واحد منهم اشارة الى ان اللام في الملائكة للتعريف الاستغراقي وان استغراق
الجمع في معنى استغراق المفرد وليس الثاني اشمل من الاول كما حقق في مقامه فليس ذلك تاويلا نظرا الى افراد الانثى حتى يقال انه تاويل قبل ظهور الاحتياج وان الاولى تاويل الانثى بالاناث
فانها اسم جنس يتناول الكثير والقول بان الافراد لمراعاة الفاصلة او يقال المراد تسمية الطائفة الانثى او يقال المعنى على التشبيه فان تسمية نصب بنزع الخافض اي كتسمية الانثى ولا مس
الحاجة الى التشبيه في الجمعية ايضا قوله لا يدرك يعني ادراكا معتبرا فيه ولالة
على عدم اعتبار ايمان المقلد قوله وما يكون وصلة اليها كمسائل علم اصول
الفقه قوله فاعرض عن دعوته في الكشاف او فاعرض عنه ولا تقابله ان ربك
هو اعلم بالضال والمهتدي وهو مجازيهما ولعل وجه اهمال المص ذكره لانه يستلزم
النسخ وهو خلاف الاصل لا يرتكب ما وجد عنه مندوحة قوله لا يزيده الدعوة جزان
قوله لا يتجاوزه علمهم اشارة الى ان مبلغ اسم مكان قوله والجملة اعتراض اي بين
العلة والمعلل

الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول
الثاني لقوله افرايتم تلك اذا قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهو
فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه لتسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يأت
وصفا وقرا ابن كثير بالهمزة من ضازه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ان هي الا اسماء
الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون
انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية او للصفة التي تصفونها من كونها الهة
وبناتا وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار
استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان
يتقرب اليها بالقرابين سميتموها انتم سميتم بها وآباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من
سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن الا توهم ان ما
هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم
من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى
الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم
ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم ونحوها فلله الآخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد
ان يتحكم عليه في شيء منهما وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من
الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا ولا تنفعه الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة
لمن يشاء من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك
فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل
واحد منهم تسمية الانثى بان سموه بنتا وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرئ بها
اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا
فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية
وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد
الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن
ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا
واصرارا على الباطل ذلك اي امر الدنيا او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم
والجملة اعتراض مقرر لقصور همتهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو

قوله انما يعلم الله معنى القصر يستفاد من توسيط ضمير الفصل في المقامين او بمثله فان من جاء بالسيئة لا يجزى الا بمثلها قوله او مميز الضال وعلى ذلك يكون قوله ولله ما في السموات وما في الارض اعتراضا
مؤكدا للعلم تعالى بهما ويجوز ان يكون حالا من فاعل اعلم اي والحال ان له ما في السموات قوله او بأحسن من اعمالهم اذ الحسنة تجزى بعشر امثالها لا اقل والحسنى على الوجهين صفة المثوبة يكن على الاول للزيادة
بالاضافة الى اعمالهم قوله وهو ما رتب عليه الوعيد اختلف في الكبائر ما هي وتمام التفصيل في الكتب الكلامية قوله والاستثناء منقطع اهمل المص ذكر احتمال كونه صفة بمعنى غير كما في قوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله اذ يرد على ظاهره ان كبائر الاثم معرفة وغير اللمم نكرة لانه لا يتعرف بالاضافة الى المعرفة وان كان يمكن دفعه بان تعريف كبائر الاثم جنسي لان الاضافة الى المعرف الجنسي فيجوز اجراؤه
مجرى النكرة ويمنع كون الا اللمم نكرة اذ لا منع من كونه مثل غير المغضوب عليهم قوله ومحل الذين النصب على الصفة اي للذين احسنوا ولم يذكر احتمال البدلية اذ الاحسن في جعل الذين يجتنبون
كبائر الاثم مقصودا بالنسبة وجعل الذين احسنوا في حكم المتروك ولو كان النظم على العكس لكان له وجه قوله من قولهم اكدى الحافر اي حافر البئر قوله ثم بخل بالباقي اشارة الى ان الذم آيل الى سبب
القطع وهو البخل فلا يتوهم ان الآية مسوقة لذم فعل المتولي وقطع العطاء عن المحل المذكور ليس بمذموم قوله فهو يرى الفاء للسببية قوله واتم ما التزمه عطف تفسيري لقوله وفى وفيه اشارة
الى انه كقوله تعالى فاتمهن قوله وتخصيصه بذلك اي بالوصف المذكور ثم تخصيصهما بالذكر من بين الانبياء اما لان ذلك في صحفهما لا في صحف غيرهما او لان المدعوين من اليهود والنصارى
يدعون متابعة موسى ثم والعرب يدعون متابعة ابرهيم ثم ولا متمسك لمن عداهم في نبوة محققة ولا شريعة محفوظة قوله وذبح الولد عطف على نار نمرود قوله فان وافقه اي وجده قوله ان هي
المخففة آه واسمها محذوف وهو ضمير الشان ولا تزر هو الخبر قوله او الرفع ويجوز النصب بتقدير اعني جوابا عن سؤال ليس يعني ما صحفهما فالقرآن وارد على متعارف العرب
سعدي افندي

اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم
اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين
اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل
عليه ما قبله اي خلق العالم وسواه للجزاء او ميز الضال عن المهتدي وحفظ احوالهم لذلك
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب
الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد
عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك
والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي
الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف
ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما شاء
من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب
الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم
اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم
حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم
فلا تثنوا عليها بزكاة العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل هو اعلم
بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم افرأيت الذي
تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى
الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد بن
المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين
الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطى بعض ماله
فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان
صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى وفر واتم ما التزمه او امر به
او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود
حتى اتاه جبريل عليه السلام حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح
الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفانا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم
موسى لان صحفه وهي التورية كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى
ان هي المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو

قوله ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل يعني على احد الوجهين المذكورين في تفسيره قوله فان ذلك للدلالة والتسبب دفع به بجاب اذا اورد قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة الحديث على قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى قوله سوف يرى يجوز ان يكون الرؤية بصرية وان يكون علمية متعدية الى واحد واثنين والثاني محذوف اي حاضرا قوله الا سعيه تفسير لقوله الا ما سعى فكان الظاهر تقديمه على قوله وان سعيه الآية وفيه اشارة الى ان ما مصدرية قوله وما جاء في الاخبار جواب سؤال مقدر واجاب الزمخشري بوجه آخر ايضا وهو ان سعيه لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون مؤمنا صالحا كان سعي غيره كانه سعي بنفسه لكونه تابعا وقائما بقيامه انتهى وتوصيف مؤمنا بقوله صالحا بناء على مذهبه والا فاصل الايمان يكفي عند اهل السنة قوله فنصب بنزع الخافض هو الضمير اي بسعيه او على سعيه كما اشار اليه الزمخشري فان يتعدى الى المجزى بلا واسطة قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ويقال جزاك الله خيرا قوله ويجوز ان يكون مصدرا قال ابو البقاء لا بلا به وصفه بالاوفى فانه صفة المجزى به لا صفة الفعل ولا بد فيه القول بانه اذا جاز وصف المجزى بالاوفى جاز وصف الحدث اعني الجزاء به بملابسة له لان ذلك على المجاز العقلي كما اشار اليه ولا اضطرار اليه بلا ضرورة لا يقال حذف الجار ايضا خلاف الاصل لانك قد بينت انه يتعدى الى المجزى بنفسه وقوله المجزى به بزيادة لفظ به امره سهل قوله على انه منقطع عما في الصحف فيكون ما في الصحف منتهيا عند قوله الجزاء الاوفى قوله لا يقدر على الامانة آه اي لا خلقا ولا كسبا بخلاف نقض البنية فان للعبد فيه كسبا قوله وفاء بوعده يعني لا لانه يجب على الله سبحانه كما يوهمه ظاهر كلمة على قوله وهو ما يتأثل به اي يتخذ اصلا قوله وتذكير ضمير القنية باعتبار الخبر قوله وافرادها يعني بالذكر بعد قوله اغنى او ارضى عطف على قوله اعطى القنية قلت الاوفق لما تقدمه من الآي المشتملة على مراعاة صنعة الطباق ان يحمل على ما نقله البغوي عن الاخفش والاصبهاني عن ابي زيد من تفسيره بافقر على ان يكون الهمزة للازالة قوله وهي اشد ضياء من الغميصاء بالغين المعجمة المضمومة والميم المفتوحة وهي احدى الشعريين قوله ولذلك اي لمخالفته قريشا في عبادة الاوثان قوله كانوا يسمون زاعمين انه نزعه صلى الله عليه وسلم عرق منهم في خلافهم في عبادة الاوثان قوله وعاد الاخرى ارم مخالف لما سيذكره في سورة الفجر قوله وقرأ نافع اي في رواية ورش قوله لان ما بعده لا يعمل فيه لمنع ما النافية عن العمل قوله فما ابقى الفريقين ويجوز ان يكون المعنى فما ابقى عليهما قوله حتى لا يكون به حراك بفتح الحاء قوله والمؤتفكة نصب باهوى والتقديم للفواصل او عطف على عاد واهوى استئناف قوله اهوى اي اسقط

ان لاتزر كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى الا سعيه اي كما لا يؤخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب عنه ثم يجزيه الجزاء الاوفى اي يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى لا يقدر على الامانة و الاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله تعالى على العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد من منى اذا قدر وان عليه النشأة الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو والنشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشأه وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهي ما يتأثل من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية وانه هو رب الشعرى يعني العبور وهي اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول عم وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه السلام وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح عليه السلام وقيل عادا الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرأ نافع وابو عمرو في رواية ورش عادا لولى بادغام التنوين في اللام وقالون كذلك مع جعل الواو همزة وثمودا عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم و حمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا عطف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى

قوله ما غشى مفعول ثان ان قلنا ان التضعيف للتعدية وان قلنا انه للمبالغة والتكثير فهو فاعل كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم قوله فيه تهويل وتعميم التهويل في الابهام الدال على انه بلغ في العظم الى حيث يضيق عن الاحاطة به نطاق البيان والتعميم في ايقاع التغشية على ضمير المؤتفكة التي تعمهم وتحيط بهم لا في حذف المفعول لانه متعين بدلالة المذكور ويجوز ان يكون المراد بالتعميم معنى التكثير واستفادته من الموصولة ايضا لانها من الفاظ العموم كانه قيل غشاها كل سوء قوله والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فهو من باب الالهاب والتعريض بالغير قوله والمعدودات يعني من قوله وان الى ربك المنتهى او من قوله الا تزر وازرة وزر اخرى قوله ما في نقمه اي نقمه ... قوله اي هذا القرآن انذار على ان يكون نذيرا مصدرا قوله وهذا الرسول نذير على انه اسم فاعل بمعنى منذر ووقع في بعض النسخ منذر بدل نذير قوله دنت الساعة الموصوفة بالدنو في الآية اشارة الى غاية قربها حيث نسب القرب الى الموصوف به وقد تقدم نظيره قوله نحو اقتربت الساعة اي في الدلالة على كمال قربها لما في صيغة الافتعال من المبالغة قوله نفس قادرة على كشفها اي ازالتها من كشف الضر اي ازاله قوله او الآن عطف على اذا وقعت قوله او ليس لها كاشفة لوقتها اي عالمة به من كشف الشيء اذا عرف حقيقته او مبينة له قوله او ليس لها من غير الله كشف واما جعل التاء للمبالغة كتاء علامة فالمقام يأباه لايهامه ثبوت اصل الكشف لغيره قوله لاهون فعلى هذا كان حق قوله وانتم سامدون ان يقدم على ولا تبكون قوله من سمد البعير يعني على الوجهين

سورة القمر وفي الاتقان استثني منها سيهزم الجمع الآية وفي الكشاف في تفسير الآية ما يدل عليه وهو مردود فانه ثبت انها نزلت بمكة فقال عمر ابن الخطاب رض فقلت اي جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر اخرجه الطبراني في الاوسط قال الطيبي في ثبوت هذه الرواية نظر لان همزة الانكار في قوله ام يقولون نحن جميع منتصر دل على ان المنهزمين من هم وفيه بحث وقيل ان النقيض الآيتين قوله بسم الله الرحمن الرحيم قوله روي ان الكفار آه قال الطيبي اسنده ابو حاتم الزجاج عن ابن مسعود والواحدي في تفسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في انشقاق القمر وفي شرح الشريف للمواقف هذا متواتر رواه جمع كثير من الصحابة كابن مسعود وغيره وفيه انهم لم يجعلوا حديث من كذب علي متعمدا الحديث وقد رواه ستون او اكثر وفيهم العشرة من المتواتر فكيف يكون هذا منه قوله ويؤيد الاول انه قرئ ويؤيده ايضا الفصل بين الساعة والانشقاق بجعل الاولى مقتربة والثاني واقعا منقضيا فلو كان وقوعه يوم القيمة لم يظهر للفرق وجه قوله وقوله وان يروا عطف على فاعل يؤيد ووجه التأييد انه لو لم يكن الانشقاق من جنس الآيات لم يكن ذكر هذا القول مناسبا للمقام قوله وهو يدل على انهم رأوا اي قوله مستمر بهذا المعنى يدل آه وروي ان المشركين لما رأوا الانشقاق قالوا سحر يا محمد فنسخبر السفار والقادمين فسألوهم فاخبروا انهم رأوا ذلك فعند ذلك قالوا سحر مستمر فيكون الاطراد على هذا بالاضافة الى الاشخاص ولا يتحقق الدلالة المذكورة قوله او مستبشع اي عندهم قوله او مار ذاهب يقولون هذا تمنية لانفسهم وذكرهما بلفظ الماضي يعني بعد ذكر يعرضوا بلفظ المستقبل قوله فان الشيء اشارة الى العلاقة المصححة للارادة بين الاستقرار والانتهاء وهي اللزوم قوله اي ذو مستقر يعني على حذف المضاف قوله بمعنى استقرار وانت خبير بانه لا امتناع من جعله اسم زمان او مكان ايضا كما قاله الزمخشري قوله وكل معطوف على الساعة يعني على هذه القراءة قوله ازدجار ويجوز ان يكون مزدجر اسم مكان قوله من تعذيب ان اريد بالانباء انباء القرون الخالية قوله او وعيد ان اريد بها انباء الآخرة قوله للتناسب متعلق بتقلب اي المخرج او ليحصل التناسب فان التاء مهموسة وهذه الحروف مجهورة

بعد ان رفعها فقلبها فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فبأي آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول او لكل احد والمعدودات وان كانت نعماء ونقما سماها آلاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الآزفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله تعالى اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الآن بتأخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير في سيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الآلهة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والنجم اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سألوا رسول الله صلعم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا آية يعرضوا عن تأملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة وكل امر مستقر منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الانباء انباء القرون الخالية او انباء الآخرة ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاء للتناسب وقرئ

قوله او المصدر عطف على المنذر وفي بعض النسخ او مصدر فهو عطف على جمع في القاموس انذره بالامر انذارا ونذرا او بضم وبضمتين ونذيرا اعلمه وحذره وخوفه في الابلاغ والاسم النذرى بالضم والنذر بضمتين
ومنه فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري قوله فتول عنهم لعلمك بان الانذار اشارة الى ان الفاء للسببية قوله ويجوز ان يكون الدعاء ايه مثله في اخرق قوله واسقاط الياء الجلبي حذفت الياء من الداعي
في التخفيف اجراء لال مجرى ما عاقبها وهو التنوين فكما يحذف الياء مع التنوين كذلك مع ما عاقبها قوله وانتصاب يوم يخرجون فان قلت هل يجوز ان يكون فتول على معنى تول عنهم يوم القيمة
ولا تشفع لهم حيث لم ينفعهم النذر في الدنيا قلت يمنعه ما ورد في امته له من الامر بالتولي في هذه الدار عقيب بيان عدم نفع الابلاغ والانذار فالقران يفسر بعضه بعضا والله اعلم
قوله بالتخفيف اما للتخفيف او لانه اصل ايضا قوله بمعنى انكر فان نكر يتعدى قال الله تعالى نكرهم قوله لانه اي لان خشعا قوله ليس على صيغة تشبه الفعل ولذلك جاز جاء رجل قعود غلمانه بخلاف
قاعدون فانه على زنة الفعل قوله فيكون الجملة حالا لكن الاكتفاء بالضمير في الجملة الاسمية الواقعة حالا غير فصيح كما تقدم في اول الاعراف وهو تفصيل بعد اجمال والفاء على هذا تفصيلية
تعقيبية كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال ان ابني فالمكذب والمكذب في المقامين واحد قوله وقيل معناه والفاء للتعقيب فالمكذب الثاني غير الاول وان اتحد المكذب قوله او كذبوه بعد ما
كذبوا الرسل وعلى هذا فالتعدد في المكذب دون المكذب والفاء للتعقيب ايضا وعلى ما ذكره الزمخشري للسببية وانما لم يرتض المصنف ذينك الوجهين لان الظاهر هو الاتحاد في كليهما قوله
وازدجرته الجن يعني سالبته وتصرفت فيه او منعته عن سلوك مسلك العقلاء على ارادة القول اي على تضمينه كما هو مذهب البصريين واما الكوفيون فيكتفون في مثله بكونه من جنس القول
قوله فيخنقه بضم النون من باب نصر قوله وهو اي قوله ففتحنا الاية مبالغة سواء جعل الباء في قوله بماء للاستعانة وجعل الماء كالالة لفتح ابواب السماء وهو الظاهر او للملابسة قوله وعلى امر قدره
الله وكلمة على على هذا الوجه للتعليل

مزدجر تقلبها زاجر واد غاية حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهو بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ
بالنصب حالا من ما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغني
النذر نفي او استفهام انكار اي فاي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر
منه او المصدر بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع
اسرافيل ثم ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء
اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر الى شيء نكر فظيع
تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيمة وقرا ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ
نكر بمعنى انكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم
خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي
التانيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرا ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم خشعا
وانما حسن ذلك ولم يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل
وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة و
التموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين اليه
يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا
نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم
قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون
وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون وقد ازدجرته
الجن وتخبطته فدعا ربه اني باني وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني قومي فانتصر
فانتقم لي منهم وذلك بعد ياسه منهم فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر
مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر
منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرا ابن عامر ويعقوب ففتحنا
بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون منفجرة
واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ
الماءان لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على امر قد قدر على حال قدرها الله
تعالى في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر
ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح
ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي

قوله اقيمت مقامها بان يكنى بها عنها كما يكنى عن الانسان بقولهم حي مستوي القامة عريض الاظفار قوله لانه نعمة كفروها اشارة الى ان كفر من كفران النعمة قوله ويجوز ان يكون على حذف الجار اى
كفر به على ان كفر من الكفر ضد الايمان قوله والنذر يحتمل المصدر والجمع اى ان يكون جمع نذير بمعنى الانذار قوله من يسر ناقته يعني على الوجه الثاني قوله متعظ اشارة الى اختيار الوجه الاول من وجهي
تفسير الذكر قوله باردا او شديدا آه تقدم تفصيله في فصلت قوله استمر شومه يعني عليهم او ابد الدهر فان الناس يتشاءمون باربعاء آخر الشهر قوله استمر عليهم اى ذلك اليوم يعني الحين والا فاليوم
الواحد لا يمكن ان يستمر سبع ليال وثمانية ايام والاستمرار على هذين الوجهين بحسب الزمان قوله حتى اهلكهم من الاسناد المجازي الى الزمان قوله او على جميعهم فالمستمر بمعنى المطرد بالنسبة الى
الاشخاص قوله او اشتد مرارته اى بشاعته قوله وكان يوم الاربعاء ابتداؤه قوله للاستفهام فانه بالفعل اولى قوله على الالتفات اى هو كلام الله تعالى لثمود على سبيل الالتفات اليهم في خطاب
لرسولنا صلى الله عليه وسلم جعلوا كانهم حضور في المجلس حول اليهم الوجه لينعى اليهم جناياتهم

صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرحها تؤدي مؤداها تجري باعيننا
بمرأى منا اى محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اى فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة
كفروها فان كل نبي نعمة من الله تعالى ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار
وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اى للكافرين ولقد تركناها اى السفينة او
الفعلة آية يعتبر بها اذ شاع خبرها واستمر فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل
ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد
والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر
اذا رحلها للذكر للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار
وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاري
لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او
شديد الصوت في يوم نحس شوم مستمر استمر شومه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على
جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا او اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر
تنزع الناس تقلعهم روى انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض
فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه
ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم
وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي
ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة
كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات والمواعظ او الرسل
فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده
وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من احادهم
دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر جمع سعير كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه
ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة االقي الذكر الكتاب
والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع
علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي
حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرأ ابن عامر وحمزة
ورويس ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر

قوله كل شرب الشرب هو النصيب من الماء قوله او يحضر عنه غيره قيل اى يمنع عن ذلك الشرب غير صاحبه وفيه ان الذي بمعنى المنع انما هو الحظر بالظاء ولعله مبني للفاعل اى يحضره صاحبه بنفسه
او يحضر غيره نائبا عنه قوله فاجترأ على تعاطي قتلها اشارة الى ان تعاطى مجاز عن اجترائه وان مفعوله محذوف استغناء بتعيينه لدلالة المقام عن ذكره ويجوز ان يجعل من تنزيل المتعدي منزلة
اللازم على ان التعريف مصدر الفعل للاستغراق على المبالغة كانه لا تعاطي غيره قوله فقتلها متعلق بكلا الوجهين قوله في سحر اى على ان يكون الباء بمعنى في قوله او مسحرين اى داخلين في السحر و
الباء على هذا للملابسة وقوله بسحر حال قوله وهو علة لنجينا ويجوز ان يكون مصدرا من فعله او من معنى نجيناهم لان تنجيتهم انعام قوله فكذبوا بالنذر متشاكين اشارة الى ان تماروا ضمن معنى
التكذيب فعدي تعديته قوله يستقر بهم اى يثبت بهم ولا يزول عنهم في الدنيا حتى يسلمهم آه قوله كرر ذلك اى قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر الآية واما تكرير فذوقوا عذابي ونذر الآية
فلكون الاول للطمس والثاني للتصبيح قوله للعلم بانه اولى بذلك اى بالنذر قوله قوة وعدة كمية عن خير والمراد ان الكفار المعدودين خير قوة وعدة قوله او مكانة ودينا عند الله متعلق
بخير اى ليس كفاركم بخير منهم فيهما بل هم مثلهم او شر منهم ولا يمكن الحمل هنا على ما تعورف لمنع الدليل عنه قوله ممتنع يقال نصره من عدوه فانتصر اى منعه فامتنع قوله او منتصر من الاعداء اى منتقم
او متناصر على ان يكون افتعل بمعنى تفاعل كاختصم قوله والتوحيد اى في منتصر قوله على لفظ الجميع فانه مفرد ومراعاة جانب اللفظ للفواصل كما في الدبر قوله اولان كل احد على ان يولوا
بمعنى يولي كل واحد قوله وهو من دلائل النبوة فانه اخبار عن الغيب

والاشر اى الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها
فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان
الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره
صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ
على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف
كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبرئيل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر
اليابس المتكسر الذي يأخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة
لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اى كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة
اى ترميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو آخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا انعاما
منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط
بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه
عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسخناها وسويناها كسائر الوجه روي
انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبرئيل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا
لهم ذوقوا على السنة الملائكة او على ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة
على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا
عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان
تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ
واستينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وكذا تكرير قوله فباي آلاء ربكما
تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم
عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا باياتنا كلها يعني الايات التسع فاخذناهم
اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم
الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله ام لكم براءة في الزبر ام نزل
لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من عذاب الله ام يقولون نحن
جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا يرام او منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر
ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر اى الادبار
وافراده لارادة الجنس اولان كل احد يولي دبره وقد وقع ذلك في يوم بدر وهو

قوله عن الحق في الدنيا معنى تذكيرهم قوله يوم يسحبون كالمتعين للانتصاب بالقول المقدر في ذوقوا مس سقر واذا فسر الضلال بالهلاك كما في الكشاف جاز ان يكون ظرفا لمتعلق في ضلال قوله اي يقال
لهم ذوقوا آه اشارة الى ان مس سقر مجاز لمن المها بعلاقة السببية والظاهر من تقرير الكشاف انه من الاستعارة بالكناية قوله ليطابق المشهورة فان الاصل هو التوافق فلا يكون في المقال ما يمكن ان
يتشبث به اهل الاعتزال قوله ولعل اختيار النصب اي اتفاق السبعة على اختياره مع احواجه الى الاضمار بخلاف الرفع قوله لما فيه من النصوصية على المقصود بخلاف الرفع فان فيه احتمال كون
خلقناه نعتا قوله واكتفى باسم الجنس اي للفواصل قوله بحيث ابهمه ذووا الافهام متعلق بتعالى والاظهر بحيث ابهم على ذوي الافهام قوله في كل عقب اي بفراغ يومه كهيئة وما سورة الرحمن وتسمى
عروس القرآن مكية وهو قول ابن عباس والضحاك رضي الله عنهما او مدنية وهو قول مقاتل وابن حيان والواقدي رضي الله عنه او متبعضة في الاتقان نقلا عن جمال القراء انه استثنى منها يسأله
من في السموات الآية وآيها ست وسبعون قال الامام النسفي في التيسير وتقال سبع ويقال ثمان والاختلاف في حم الرحمن خلق الانسان وضعها للانام شواظ من نار يكذب بها المجرمون
بسم الله الرحمن الرحيم قوله صدرها بالرحمن فانه يعم النعم الدنيوية والاخروية كما تقدم في تفسير البسملة قوله فقدم ما هو اصل النعم الدينية اي لاصالته قوله فانه اي القرآن وهو تعليل لكونه اصل النعم
الدينية واجلها اذ هو باعجازه تعليل لقوله اعز الكتب قوله مصدق لنفسه اي باعجازه قوله ومصداق لها باشتماله على خلاصتها قوله ثم اتبعه اي اورده عقيبه من غير فصل قوله ايماء علة لاتبعه يعني
اخر ذكر خلق الانسان عن تعليم القرآن مع ان الترتيب الوجودي على العكس للايماء بكون تعليمه مقصودا اصليا من خلق الانسان فانما يقدم ما يهتم بشانه وكونه اهم منه لكونه كالغرض منه
والسبب في ايجاده وخلقه والله اعلم قوله وما تميز به عطف على البشر قوله لما ادركه متعلق بافهام قوله لتلقي الوحي متعلق بخلق البشر قوله لمجيئها على نهج التعديد تنبيها على تقاعده في الشكر كما في قولك
زيدا اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد
باحد قوله يجريان بحساب جعل الحسبان مصدرا مفردا كالكفران والشكران
وعلق الباء بيجريان بجعله خبرا لمناسب ما بعده وقد يجعل الحسبان جمع حساب
كشهاب وشهبان

من دلائل النبوة وعن عمر انه لما نزلت قال لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلعم
يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم
في الدنيا فمن طلايعه والساعة ادهى اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر
مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الآخرة
يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر
النار والمها فان مسها سبب للتالم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته
النار وصقرته اذا لوحته انا كل شيء خلقناه بقدر اي انا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا
على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده
وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق
المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ههنا
مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة
وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح البصر في اليسر
والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم
اشباهكم في الكفر ممن كان قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب
في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في
جنات ونهر انهار اكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء وضم
النون والهاء وبضمه وسكون الهاء جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ
في مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث
ابهمه ذووا الافهام عن النبي صلعم من قرا سورة القمر في كل غب بعثه الله تعالى يوم القيمة ووجهه

سورة الرحمن عز وجل مكية وهي ست وسبعون آية

كالقمر ليلة البدر

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية
والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله
وتعليمه فانه اساس الدين ومنشا الشرع واعظم الوحي واعز الكتب السماوية اذ هو باعجازه
واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان
ايماء بان خلق البشر وما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام
الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلث التي هي اخبار
مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم

مقدر

قوله في اتصالهما بالرحمن يعني بالضمير العائد قوله لاشتراكهما اي لقصد الشركة بعد حصول المقصود بالتعديد وفي كلام المص تسامح لا يخفى لافهامه بظاهره تحقق الدلالة في كل واحد من الفاصلتين على ما
ذكره وليس كذلك بل الدلالة في مجموعهما قوله فانها منشأ اقضيته تعليل لرفعها مرتبة ورفعها محلا غني عن البيان لكونه محسوسا مشاهدا قوله او ما يعرف به مقادير الاشياء وانت خبير بان قوله
لا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن الاية اشد ملائمة لهذا المعنى فلذا اقتصر عليه الزمخشري قوله لان لا تطغوا لم يذكر احتمال كون ان مفسرة كما في الكشاف لعدم تقدم جملة متضمنة لمعنى القول
وهو شرطها قوله وتكريره اي تكرير لفظ الميزان مع ان الظاهر كان اضماره قوله على ان الاصل آه متعلق بقراءة الفتح قال ابو حيان لا حاجة الى ذلك لان خسر جاء متعديا قال الله تعالى خسروا
انفسهم وخسر الدنيا والاخرة معناه ان الخسران واقع بها وانها معدومان وهذا المعنى ليس مرادا في الاية قطعا وان المراد لا تخسروا الموزون في الميزان قلت وكذلك اذا جعل بمعنى
النقص المراد لا تنقصوا الموزون في الميزان لا الميزان نفسه فما هو الجواب عن هذا هو الجواب عن ذلك قوله وقيل الانام كل ذي روح في القاموس الانام كسحاب وساباط والآنام بالمد والانيم
واسير الخلق او الجن والانس او جميع ما على وجه الارض فما نقله المص معنى رابع قوله ضروب مما يتفكه به يشير الى ان فاكهة جنس يشعر باختلاف الانواع كما تقدم في يس قوله او كل ما يكم اي يغطى كنصر
من باب نصر قوله من ليف وسعف وكفرى فالليف يغطي الجذع والسعف الجمار والكفرى الثمر قوله كالجذع والحب والثمرة هكذا في اكثر النسخ وقد بالحمرة على والحب دلالة على انه من النظم
ولا وجه له والصواب ما في بعض النسخ كالجذع والجمار والثمرة والحب ذو العصف قوله او اخص ظاهره ان يكون نصبا على الاختصاص وفيه بحث فانه لم يدخل في مسمى الفاكهة والنخل
حتى يخص من بينها كذا قيل ولكن لزوم دخول المنصوب على الاختصاص فيما قبله غير مسلم الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء وسبحانك الله العظيم الى امثال قوله ويجوز ان يراد وذا
الريحان وح لا يراد بالريحان المشموم قوله وهو فيعلان من الروح واصله ريوحان
قوله ثم خففت يعني بحذف عين الكلمة كما في ميت وهين وكان الاصل تشديد الياء
قوله المدلول عليهما بقوله للانام لعمومه لهما واشتماله عليهما وليس المراد الدلالة
الميزانية حتى يقال العام لا يدل على الخاص باحدى الدلالات الثلث بل الدلالة
المعتبرة عند البلغاء

مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكائنات السفلية ويختلف الفصول و
الاوقات ويعلم السنون والحساب والنجم النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له
والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين
طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او والشمس والقمر
بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابق ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا
عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما
لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية
بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته
ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفر
على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عم
بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال
ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر القضايا والاقدار
اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ويسوى به الحقوق
والمواجب الا تطغوا في الميزان لان لا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف
وقرئ لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا
تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية
به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها
على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها خفضها
مدحوة للانام للخلق وقيل للانام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به و
النخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفرى
فانه ينتفع به كالمكموم وكالجذع والحب والتمر ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر
ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او
الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرا ابن عامر والحب ذا العصف
والريحان اي وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف
وقرا حمزة والكسائي والريحان بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت
الواو ياء وادغمت ثم خففت وقيل روحان قلب واوه ياء للتخفيف فبأي آلاء ربكما تكذبان
الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايه الثقلان خلق الانسان من صلصال

قوله من الدخان متعلق بصاف قوله فانه لبيان احتياج مارج الى البيان قوله يتجاوران ويتماس سطوحهما قال في اواخر الفرقان وذلك كدجلة يدخل البحر فيشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها
قوله او بحري فارس والروم وعلى هذا فقوله يلتقيان اما حال مقدرة ان كان المراد ارسالهما الى المحيط او المعنى اتحاد اصليهما ان كان المراد ارسالهما منه فكل وجه قوله حاجز من قدرة الله يعني على الوجه
الاول في تفسير البحرين قوله او من الارض يعني على الوجه الثاني قوله لا يبغي احدهما آه على الوجه الاول قوله او لا يتجاوزان على الوجه الثاني قوله فعلى الاول اي الوجه الاول في البحرين واما على الوجه الثاني
فلا حاجة الى التأويل اذ اللؤلؤ والمرجان بمعنيه يخرجان منهما قوله لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب اي يتكون ويحدث من اجتماعهما قال الرازي يكون العذب كاللقاح للملح ونقل عن
ابن عباس وعكرمة مولاه انه يكون هذه الاشياء في البحر بنزول المطر لان الصدف يفتح افواهها للمطر انتهى فيكون الاصداف كالارحام للنطف وماء البحر كالجسد الغاذي ويدل على انه من ماء
المطر ما اشتهر من ان السنة اذا اجدبت هزلت الحيتان وقلت الاصداف والجواهر وعلى هذا فضمير منهما للبحرين باعتبار الجنس فتأمل هذا وقال ابو حيان قال الجمهور يخرج من الاجاج
في المواضع التي تقع فيها الانهار والمياه العذبة فناسب اسناد ذلك اليهما وقال وهذا مشهور عند الغواصين قوله او لانهما لما اجتمعا يعني لما جرى العذب في الملح والتقى سطوحهما صارا كالشيء
الواحد لاتصالهما الحسي وان كان بينهما حاجز من قدرة الله تعالى فكلهما ثمان فاجرى النون في ثمان مجرى حرف الاعراب قوله المرفوعات الشرع على ان يكون المنشآت من انشاءه اذا
رفعه والشرع بضمتين جمع شراع وهو الذي يسمى بالفارسية بادبان هذا ولا يبعد ان يكون المنشآت بمعنى المرفوعات على الماء فيكون جارية على من هي له قوله اي الرافعات الشرع على الاسناد
المجازي الى المكان وكذا في المعنيين الاخيرين قوله ومن للتغليب اي على الوجهين قوله ولو استقريت اشارة الى وجه آخر وهو ان يكون الوجه بمعنى القصد اي ما يقصد وينوي به الله تعالى و
الجهات بمعنى المقاصد وفي العبارة نوع تسامح يلي جهته اي مقصده و
الاضافة للبيان اي يتوجه اليه قوله فباي الاء ربكما تكذبان الطيبي فان قلت
كيف افرد الضمير في قوله وجه ربك وثناه في ربكما والمخاطب واحد قلت اقتضى
الاول تعميم الخطاب لكل من يصلح للخطاب لعظم الامر وفخامته فيندرج فيه
الثقلان اوليا ولا كذلك الثاني فتركه على ظاهره قوله اي مما ذكرنا قبل يعني بقوله
كل من عليها قوله او مما رتب آه على ان يكون النظم كناية عن ذلك سعدی

كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم
من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه
وخلق الجان الجن او ابا الجن من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لمارج
فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فباي الاء ربكما تكذبان مما افاض
عليكما من اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين
ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما فباي الاء ربكما تكذبان مما
في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما
يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها و
المعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحري فارس
والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله
او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان
حديهما باغراق ما بينهما فباي الاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر و
صغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال
منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد وكان
المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج ويخرج بنصب
اللؤلؤ والمرجان فباي الاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ
بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان المنشآت
المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع
او اللاتي ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل
فباي الاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها
واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها من على الارض
من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان ويبقى وجه ربك
ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد
ذاتها الا وجه الله تعالى اي الوجه الذي يلي جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء
المطلق والفضل العام فباي الاء ربكما تكذبان اي مما ذكرنا قبل من بقاء الرب وابقاء
ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما رتب على افناء الكل من الاعادة
والحيوة الدائمة والنعيم المقيم يسأله من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه

قوله نطقا كان اسم كان ضمير ما يدل قوله سنتجرد لكم على المجاز المرسل فالفراغ يلزمه التجرد قوله وذلك اي التجرد للحساب والجزاء قوله غيره اي غير ما ذكر من الحساب والجزاء او غير الجزاء فانه المقصود قوله وقيل تهديد فيكون الخطاب للمجرمين منهما خلاف الوجه الاول قوله مستعار من قولك آه وان كان قول المهدد كناية اذ لا منع فيه عن ارادة المعنى الحقيقي ايضا وهذا مبني على لزوم جواز ارادة المعنى الحقيقي في محل الاستعمال للكناية قوله فان المتجرد للشيء تعليل لكون القول المذكور تهديدا قوله اي سنقصد اليكم قال الزجاج الفراغ في اللغة على ضربين احدهما الفراغ من شغل والآخر القصد للشيء انتهى ولا منع في القراءة المشهورة ايضا عن الحمل على هذا المعنى قوله لثقلهما على الارض وفي الكشاف لانهما ثقلا الارض يعني انهما شبها بثقلي الدابة وهذا اولى مما ذكره المص كما لا يخفى قوله او ان قدرتم وانت خبير بعدم ملائمة هذا المعنى لما قبل الآية وما بعدها قوله اي من التنبيه آه ناظر الى الوجه الاول قوله او مما نصب آه متعلق بالوجه الثاني قوله يرسل عليكما الآية الظاهر والله اعلم انها استيناف جوابا عن سؤال الداعي الى الهرب والفرار وان ذلك حين يساقان الى المحشر كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه واختلفوا في تفسير الشواظ فقيل هو اللهب معه دخان وقيل هو اللهب الصافي وقيل هو اللهب الاحمر وقيل هو الدخان الخارج من اللهب قوله قال يعني الأعشى قوله كضوء سراج السليط وهو الزيت قيل السلطان بمعنى الحجة من السليط لانارته واضائته قوله لم يجعل الله فيه نحاسا اي دخانا قوله او صفر مذاب عطف على دخان قوله عطفا على نار وعلى هذا فالشواظ مفسر باللهب الذي معه دخان فلا حاجة الى ان يقال ان التقدير شواظ من نار وشيء من نحاس فحذف الموصوف لدلالة ما قبله عليه قوله فاذا انشقت ناصب اذا محذوف اي كان ما كان من الامر الهائل الذي لا يحيط به نطاق العبارة او رأيت امرا عظيما هائلا وبهذا الاعتبار يتسبب هذه الجملة عما قبلها لان ارسال الشواظ يكون سببا لحدوث الامر الهائل او رؤيته في ذلك الوقت قوله او يموت كريم اي اموت قوله مذابة كالدهن ينتظم احتمالي ان يكون كالدهان خبرا بعد خبر وان يكون نعتا لوردة قوله واما قوله ربك آه فالمنفي هو سؤال التعرف والاستعلام والمثبت سؤال التقريع والالزام قوله باعتبار اللفظ فانه مفرد لفظا قوله فانه وان تأخر اشارة الى بيان مصحح كونه للانس مع تأخره اللفظي

في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شأن كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله تعالى لا يقضي يوم السبت شيئا فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يسعف به سؤلكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم أيه الثقلان اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء، وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله تعالى فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله تعالى فتعرجون عليها بافكاركم فبأي آلاء ربكما تكذبان اي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس ودخان قال تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحس كصحف فلا تنتصران فلا تمتنعان فبأي آلاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة اي حمراء كوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة ... نحو الغنائم او يموت كريم كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد ذلك فيومئذ اي فيوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله تعالى فوربك لنسألنهم ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه

قوله لتقدم رتبة لانه فاعل قوله فيؤخذ بالنواصي اللام فيه كما في قوله اخذت بالخطام قوله وقيل يؤخذون بالنواصي قوله بالنواصي بدل اشتمال من ضمير يؤخذون قوله بلغ النهاية في الحرارة وقيل الآن بمعنى الحاضر قوله موقفه الذي يقف فيه العباد فالاضافة للاختصاص الملكي اذ لا ملك يومئذ الا لله سبحانه قوله او قيامه على احواله اي حفظه لها قوله او موقف الخائف عند ربه والاضافة على هذا للملابسة لان المقام عنده تعالى قوله باحد المعنيين يعني المصدر والمكان لكن المصدر ليس بمعنى الحفظ كما لا يخفى قوله كالرجل اللعين وهو ما يتخذ في المزارع على هيئة الرجل لاخافة الوحوش والطيور قوله ذواتا افنان صفة لجنتان او خبر لمبتدأ محذوف هو هما وفي تثنية ذات لغتان الرد على الاصل كما في النظم فان اصلها ذوية والتثنية على اللفظ على ان يقال ذاتا قوله وهي الغصنة يحتمل ان يكون الضمير للفنن اذ علم تفسير الافنان بخلاف ما في الكشاف والتأنيث باعتبار الخبر والغصنة بضم الغين وسكون الصاد ويحتمل ان يكون للافنان فان فيه زيادة على التفسير الى بل فيكون بيانا لتفسيره الساوي ويؤيده ما وقع في بعض النسخ من قوله من فروع الشجر بصيغة الجمع فالغصنة بكسر الغين وفتح الصاد جمع غصن قوله وتخصيصها بالذكر آه يعني ان في الوصف تذكيرها على سبيل الكناية كانه قيل ذواتا اوراق واثمار واظلال قوله حيث شاؤوا ما علم من وصف انهار الجنة لا من حذف المفعول قوله متكئين مدح للخائفين يعني انه نصب على الاختصاص قوله او حال منهم والمعنى يحصل لهم جنتان متكئين قوله وجنى اسم بمعنى مجني كالقبض بمعنى المقبوض قوله او في هذه الآلاء وقيل الضمير للفرش لكن الانسب كلمة الاستعلاء لا الظرفية قوله نساء قصرن ابصارهن اشارة الى ان اضافة اسم الفاعل الى منصوبه تخفيفا ومتعلق القصر محذوف للتعميم اي على ازواجهن وقد يقال المعنى قاصرات طرف غيرهن عليهن اي اذا رآهن احد لم يتجاوز طرفه الى غيرهن قوله وفيه دليل على ان الجن يطمثون فان مقام الامتنان يقتضي ذلك اذ لو لم يطمثوا كمن قبلهم لم يحصل لهم الامتنان به قوله وبياض البشرة اشارة الى ان المرجان صغار اللؤلؤ والدر وتخصيصها بالذكر لانها انصع بياضا

وان تأخر لفظا لتقدم رتبة فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما انعم الله تعالى على عباده المؤمنين في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام تارة اخرى فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها بين النار يحرقون بها وبين حميم ماء حار آن بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه ومقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤوا في الاعالي والاسافل وقيل احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كان البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر متكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع وجنا الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنا اسم بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان فان جنتان تدل على جنان هي للخائفين او فيهما من الاماكن والقصور او في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان اي في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون تينك

قوله لمن دونهم من اصحاب اليمين اي من الخائفين الذين هم اصحاب اليمين قوله وفيه اشعار اي في وصفها بالادهام الذي يكفي في تحققه النبات والرياحين المنبطحة في مقابلة وصف الاولين بانهما
ذواتا افنان امع ملاحظة كون التابعين دونهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء يعني بحسب حال الدنيا والا فالكل في الجنة للتفكه لما عرف قوله لا لجمع يعني جمع السلامة اولان اسم التفضيل اذا كان
نكرة وجب ان يكون مفردا مذكرا قوله قصرن في خدورهن وقد تضمن تشبيه ما للاهل الاولين بالياقوت والمرجان كونهن مقصورات مكنونات ايضا فان الياقوت والمرجان يكونان كذلك
وان اريد المعنى الثاني فالقاصرات الطرف اعلى حالا من مقصورات قوله قصرن في خدورهن على بناء المجهول قوله او ذيل الخيمة وبعد الاتكاء والامتنان عليه قوله العبقري منسوب الى عبقر د
قال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة كرسي وبختي قوله تعالى اسمه ولعل المناسب لمقصود السورة الكريمة التي بناؤها على الامتنان بجلايل النعم ونفايس الآلاء والقسم اخذه من
البركة التي هي كثرة الخير ولا بعد في اسنادها الى اسمه تعالى فان به يستمطر السماء ويستنصر على الاعداء قوله وقرأ ابن عامر بالرفع وكذلك كتب في مصاحف اهل الشام والله تعالى اعلم بحقايق
الامور والاحكام سورة الواقعة استثنى منها ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وقوله فلا اقسم بمواقع النجوم الى تكذبون لما اخرجه مسلم في سبب نزولها وآيها تسع وتسعون في الكبير
وسبع وتسعون آية وقيل ست وقيل تسع بسم الله الرحمن الرحيم قوله سماها واقعة يعني مع ان دلالة اسم الفاعل على الحال والقيمة مما سيقع في الاستقبال وفي كلامه اشارة الى ان الواقعة
من اسماء القيمة قوله لتحقق وقوعها وللدلالة على ذلك اختير كلمة اذا وصيغة المضي والله اعلم قوله وانتصاب اذا بمحذوف وفي الكشاف بليس كقولك يوم الجمعة ليس في شغل ورده ابو حيان
بان ليس مثل ما النافية لا حدث فيها فلا العمل في المثال الذي نظر به ليس الظرف معمولا لليس بل للخبر وتقدم معمول خبرها عليها مسئلة خلاف ولعل هذا هو وجه ترك المص ذكره لكن يجوز ان يجاب عنه
بمنع قوله لا حدث فيها قال الرضي بعد ما حكم ببطلان قول من قال سميت الافعال
الناقصة ناقصة لانها تدل على الزمان دون المصدر واما ليس الدال على الانتفاء
فدلالتها على حدث لا يدل عليه الخبر في غاية الظهور وبان الظرف يكفي في العمل
فيه رائحة الفعل ومعنى كلام الزمخشري ان النفي المفهوم من ليس هو العامل كانه
قيل ينتفي نفس تكذب على الله او في نفيها اذا وقعت ثم اذا كان العامل
ليس يكون لمجرد الظرفية والا لوجب الفاء قوله او كان كيت وكيت يعني
من الامور التي يضيق عنها نطاق الحصر ورجح هذا بان النصب باضمار اذكر اما لكون
في اذ وايضا فيه من التهويل المناسب للمقام ثم ذلك مبني على كون العامل في اذا
الشرطية هو الجزاء ومذهب المحققين انه فعل الشرط كما عرف في مقامه قوله
ليس لوقعتها الطيبي نقلا عن الراغب ويكنى عن الحرب بالواقعة وكل سقوط
شديد يعبر عنه بذلك قوله نفس تكذب على الله او تكذب في نفيها فان قيل هلا جعل
من الحذف للتعميم على ان المعنى ليس في وقت وقوعها نفس كاذبة في شيء من الاشياء
قلنا لا صحة له الا ترى الى مثل قولهم والله ربنا ما كنا مشركين ويجوز ان تقدر مقالة
بدل نفس فان الكذب يوصف بها الخبر ايضا والمعنى لا يكون حين يقع مقالة موصوفة
بالكذب على الله او في نفيها قوله واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي يعني في وجه
وهو جعل اللام للتوقيت قوله او ليس لاجل وقعتها على ان يكون اللام للتعليل و
المعنى ليس نفس تكذب في الخبر عنها لاجل تحقق وقوعها قوله او ليس لها حاجة على ان اللام
للتخصيص كما يشير اليه قوله لها والتوقيت ايضا قوله في الخطب العظيم متعلق بقوله
ويجوز تعلقه بتكذيب ايضا قوله وهو تقرير لعظمتها يعني على سبيل الكناية قوله او
بيان عطف على قوله تقرير والفرق بين الوجهين ظاهر اذ لا كناية في الثاني والعلو
في هذا الوجه ملحوظ على وجه الخصوص دون الاول

الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم اصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما
تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب
على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبطحة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه
دلالة على ما بينهما من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان
بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما
فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة
الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة رضي الله عنه على ان من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطبا
او رمانا لم يحنث فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات اي خيرات فخففت لان خيرا
الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل حسان حسان الخلق والخلق فبأي آلاء
ربكما تكذبان حور مقصورات قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة
ومقصورة اي مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن في الخيام فبأي آلاء
ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كحور الاولين وهم لاصحاب الجنتين فانهما
يدلان عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل
الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان
العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد
به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك
تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم
كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والاكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم
عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق
وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة
اي لا يقع حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها
في قوله تعالى قدمت لحياتي او ليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق او ليس
لها حاجة نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا
نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له انه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما
وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من

قوله وازالة الاجرام عطف على خفض اعداء الله قوله وقرئنا بالنصب على الحال اى من الواقعة وقوله ليس لوقعتها اعتراض تؤكد تحقق الوقوع وقيل هو ايضا حال ويجوز تعدد الاحوال كما يجوز تعدد الاخبار
وجوز كونهما حالين من وقعتها ويجوز حالينهما من الضمير المضاف اليه فانه فاعل فى المعنى قوله والظرف متعلق بخافضة كانه اختيار للمذهب الكوفى فى باب التنازع من اعمال الاول والمراد
التعلق المعنوى دفى الكشاف ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة وتعقبه ابو حيان بان المؤثرين لا يجتمعان على اثر واحد واجيب بان مقصوده الاشارة الى انه من باب التنازع وان
كلا منهما مسلط عليه من جهة المعنى قوله من تيمنهم بالميامن اه فى الكشاف من قولك فلان منى باليمين وفلان منى بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة ليتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم
بالشمائل قوله باقامة الظاهر مقام الضمير ويجوز ان يقال التقدير مقول فيهم ما اصحاب الميمنة على التاويل المعروف فى جعل الانشاء خبرا فلا حاجة من اقامة جعله الظاهر قوله معناها التعجب كانه
قيل ما عرفت حالهم اى اى شئ هم فاعرفها وتعجب منها قوله او سبقوا اه يعنى الفضائل الدينية والكمالات اليقينية والمراد بالسبق فى هذا الوجه هو السبق بالشرف لا بالزمان كما فى الوجه
الاول قوله او الذين سبقوا الى الجنة دفيه فوات المقابلة والمبالغة مع ان السابقين احق بالمدح والتعجب من السابقين قوله اى هم كثير من الاولين اشارة الى ان قوله ثلة من الاولين
خبر مبتدا محذوف وانت خبير بانه لا يظهر مانع عن جعله خبرا ثانيا او اول لاولئك ثم هذا التفسير مبنى على ان يراد بالسابقون غير الانبياء كما لا يخفى قوله يعنى الامم السالفة كما روى عن الحسن
يكثرون على سائر الامم اى يغالبونهم فى الكثرة قوله ولا يرده اى لا يرد هذا الجواز او التجويز قوله فى اصحاب اليمين يعنى من حيث ايهام ظاهر التعبير عن كل منهما بالثلة استوائهما قوله لان كثرة
الفريقين ولا مقتضى لان يكون النسبة بين ذينك الفريقين كالنسبة فيما بين السابقين حتى يلزم ان يقلل احدهما عن الآخر هنا ايضا فتامل قوله من الوضن يعنى ان الموضونة على المعنيين
من الوضن قوله وهى نسج الدرع ثم استعير لكل نسج محكم قوله حالان من الضمير
فى على سرر يعنى على الترادف ويجوز ان يكون الثانى حالا من ضمير الاول
فيكون من الاحوال المتداخلة قوله يطوف عليهم استيناف او حال قوله
على هيئة الولدان متعلق بيبقون قوله حال الشرب متعلق بيطوف قوله
والكوب اناء وفى القاموس الكوب بالضم كوز لا عروة له او لا خرطوم
قوله له ذلك اى الخرطوم او ما ذكر من العروة والخرطوم قوله من خمر جارية
للعيون او خارج من العيون وقد مر فى الصافات

خفض اعداء الله ورفع اوليائه وازالة الاجرام عن مجازها بنثر الكواكب وتسيير الجبال فى
الجو وقرئتا بالنصب على الحال اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم
ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال
بسا اى فتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت و
سيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا
اصنافا ثلثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج فاصحاب الميمنة ما
اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب
المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل او اصحاب الميمنة واصحاب
المشأمة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب اليمن
والشوم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم
والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجيب
من حال الفريقين والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة
بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وسبقوا فى حيازة الفضائل والكمالات او
الانبياء عم فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم
كقول ابى النجم وشعرى شعرى او الذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون فى جنات
النعيم الذين قربت درجاتهم فى الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين وقليل من
الآخرين اى هم كثير من الاولين يعنى الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما السلام
وقليل من الآخرين يعنى امة محمد عم ولا يخالف ذلك قوله عم ان امتى يكثرون سائر
الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقى هذه الامة وتابعوا هذه اكثر
من تابعيهم ولا يرده قوله فى اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان
كثرة الفريقين لا تنافى اكثرية احدهما وروى مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها
من الثل وهو القطع على سرر موضونة خبر آخر للضمير والموضونة المنسوجة بالذهب
مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها
متقابلين حالان من الضمير فى على يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا
على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق حال الشرب وغيره والكوب اناء لا عروة
له ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك وكاس من معين من خمر لا يصدعون عنها بخمار
ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرا الكوفيون بكسر الزاء وقرئ لا يصدعون

قوله عطفا على جنات قال ابو حيان هذا فيه بعد وتفكيك كلام مرتبط بعضه ببعض قوله اى هم فى جنات ومصاحبة حور فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فى كلمة فى قوله لان معنى يطوف عليهم آه يعنى على المجاز والكناية وهو الظاهر اذ لا مانع عن ارادة المعنى الحقيقى وذهب ابو عمرو بن العلاء وقطرب الى تجويز العطف على اكواب مع بقاء قوله يطوف عليهم على حقيقته والمعنى يطوف عليهم الولدان بالماكول والمشروب والمتفكه به والمنكوح وفيه لذة لهم قوله فى الصفاء متعلق بقوله المضروبة او بقوله كالمثال وهذا اقرب وان كان بعيدا قوله جزاء باعمالهم اشارة الى ان ما مصدرية قوله الا قيلا استثناء منقطع او من باب لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فى انه من التعليق بالمحال قوله او مصدر اى تسلم سلاما او يسلم والجملة مقول القول قوله من خضد الشوكة آه فقوله سدر مخضود اما من باب المبالغة فى التشبيه او مجاز بعلاقة السببية قوله او مثنى على وزن مرمى ظاهره يشير الى ان مخضود على هذا الوجه لكن حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قوله وله انوار بيان لوجه الانتفاع به قوله لا ينفصل اى لا ينزوى قوله كانه لما شبه آه اى جعلها شبيها قوله ويدل عليه قوله انا انشأناهن فان الاضمار يكون بعد الذكر وعلى التفسير الاول فالضمير عائد على النساء والدال عليهن الفرش كما قاله الزمخشرى قلت ويجوز ان يعود على الفرش مرادا بضميرها النساء على الاستخدام قوله شمطا رمصا جمع شمطاء رمصاء كحمراء وحمر والشمط بياض شعر الرأس يخالطه سواده والرجل اشمط والمرأة شمطاء والرمص محركة وسخ يجمع فى الموق قوله فجعلناهن ابكارا ان اريد بالانشاء معنى الابداء فالجعل بمعنى الخلق وقوله ابكارا حال وان اريد به الاعادة فهو بمعنى التصيير وابكارا مفعوله الثانى قوله جمع عروب كصبر جمع صبور قوله متعلق بانشأناهن ويجوز تعلقه باترابا بانتقال هذا رب لهذا اى مساوله فى السن وهذا اقرب ويدل عليه ما تقدم فى اواخر ص قوله او لقوله ثلة من الاولين ولا يخفى عليك ما فيه من البعد وفوات الحلاوة قوله لا بارد ولا كريم قيل انهما صفتان للظل كقوله من يحموم وتعقب بانه يستلزم تقديم غير الصريحة على الصريحة فالاولى ان يجعل صفة ليحموم قلت الترتيب غير واجب نص عليه الرضى مع انه هنا يفضى الى عدم توازن الفاصلتين وجعلهما نعتين ليحموم ولا يلائم البلاغة القرآنية
قوله ولا نافع اى لمن ياوى اليه من اذى الحر

بمعنى لا يتصدعون اى لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون اى يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اى وفيها او ولهم حور وقرأ حمزة والكسائى بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اى هم فى جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وقرئا بالنصب على ويؤتون حورا كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به فى الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اى يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تأثيما ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم اثمتم الا قيلا اى قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثنى اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مصبوب سائل كانه لما شبه حال السابقين فى التنعم باعلى ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادى اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا ينقطع فى وقت ولا ممنوعة لا يمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله انا انشأناهن انشاء ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفى الحديث هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله تعالى بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وروى عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كلهن بنات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشأناهن او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وهى على الوجوه الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم فى حر نار ينفذ فى المسام وحميم وماء متناه فى الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يفعول من الحممة لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفى بذلك ما اوهمه الظل من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين فى

في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام
الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب ومنه حنث في يمينه خلاف بر فيها وتحنث
اذا تأثم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون كررت الهمزة
للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله
أوآباؤنا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها
حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر او بالسكون وقد
سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة قل ان
الاولين والآخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت
به الدنيا وحد من يوم معين عند الله تعالى معلوم له ثم انكم ايها الضالون
المكذبون اي بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من
الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون
عليه من الحميم لغلبة العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على المعنى ولفظه
وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل
التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت
كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح
وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض
وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع و
عاصم وحمزة شرب بضم الشين هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون
لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم لان النزل
ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين
محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على
الاعادة افرأيتم ما تمنون اي ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء
من منى النطفة اذا امناها أأنتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن
قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف
الدال وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا
احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال او علة لقدرنا
وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم

قوله الذنب العظيم نقل عن الخطابي ان الحنث في اصل كلامهم هو العدل الثقيل وتسمية الذنب به لثقله قال التاج السبكي في طبقاته سألت الشيخ يعني والده ما الحنث العظيم فقال هو القسم في انكار البعث
المشار اليه في قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وقال ابو حيان وبعده عطف وكانوا يقولون فانه يقتضي التغاير قلت التغاير محقق فالاول انكار والثاني استدلال
قوله ووقت المؤاخذة بالذنب عطف تفسيري للحلم ووقت المؤاخذة به هو وقت تكليفه فكان الاصل بلغ وقت الذنب ثم اقيم المضاف اليه مقام المضاف كما في قولهم جنبتك حقوق النجم
قوله وتحنث اذا تأثم اي جانب الاثم فتفعل للسلب قوله كررت الهمزة للدلالة ام الاولى للثانية والثانية للاولى على ما يدل عليه ما سلفه في الصافات قوله وللفصل بها فان فصل الا يلزم اعمال
ما قبل حرف الاستفهام فيما بعده وذلك ينافي الصدارة قلت بلى ولكن لما كان تأكيدا للهمزة الاولى اخر عن محله للدلالة على ما ذكر دفع يلزم المحذور وكونه مقدما في التقدير وقد يستشكل ذلك بان
الحرف اذا كرر للتأكيد لم يعد في الامر العام الا باعادة ما اتصل به اولا او بضميره قاله قوله وقد سبق مثله في الصافات مع تفصيل زايد فيه قوله والعامل في الظرف اشارة الى ان اذا تمحضت
للظرفية قوله الى ميقات يوم كانه ضمن الجمع معنى السوق فعدى تعديته قوله من يوم معين كلمة من بيانية وفيه اشارة الى ان اضافة ميقات يوم للبيان قوله من الاولى للابتداء وجوز ان يكون
للتبعيض قوله والثانية للبيان وجوز ان يكون من زقوم بدلا مما قبله فالثانية بمعنى الاولى قوله من شدة الجوع او بالقسر قوله على المعنى في الكشاف لانه بمعنى الشجرة ولعله انما لم يقل لانه بمعنى
الاشجار لانه لم يثبت تعددها قوله ولفظه الانتصاف لو اعاده على الشجر باعتبار كونه ماكولا لكونه قال لآكلون فشاربون عليه اي على اكلهم لكان احسن وقال صاحب الكشف الحمل على شاربون
على اكله بعيد لان الشرب عليه لا على تناوله مع ما فيه من فك الضمائر قلت ان كان قصده الرد على صاحب الانتصاف فهو اعاد الضمير على المأكول لا على الاكل وقوله على اكلهم من باب ضرب باكله
فلا بعد بل فلا فك ولو سلم فمثله مجاز شايع متعارف يقال شربت الريق
واكلت على الشبع بل هو اكثر استعمالا من شربت على المأكول مع ان المستعمل
على المأكول حقيقة هو المشروب لا المعنى المصدري وفك الضماير لا يبالي به اذا
لم يلبس نعم قوله لكان احسن محل كلام قوله ذو الرمة المراد هو الاستشهاد
بقوله على كون الهيام علة كالاستسقاء قوله صداها اي عطشها قوله ولا يقضي
عليها اي لا يميتها قوله على انه جمع هيام بالفتح وقال ثعلب بالضم فيكون
كقراد وقرد قوله وفعل به ما فعل بجمع ابيض يعني كسرت الهاء لاجل الياء
قوله اخص من الآخر من وجه لوجود الاول بدون الثاني في الشرب قليلا
والثاني بدون الاول في شرب البارد قوله فلا اتحاد مع ظهور ترتب
الثاني على الاول فان الافراط بعد الاصل قوله فما ظنك اي اذا كان نزلهم هذا
فما ظنك قوله بالخلق على ان ينزل تصديقهم منزلة عدمه لفقدان ما يحققه
من آثاره الدالة عليه قوله على الاول حال يعني من فاعل قدرنا اي كائنين
على ان نبدل امثالكم عازمين قوله وعلى بمعنى اللام اي التعليلية قوله وما نحن
بمسبوقين اعتراض على الوجهين قوله على ان نبدل امثالكم جمع مثل بفتحتين وعلى
الاول جمع مثل بكسر الميم وسكون الثاء

اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في
خلق او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها
قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال
وفيه دليل على صحة القياس افرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه أانتم تزرعونه تنبتونه ام
نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او
تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتحدثون فيه والتفكه التنقل
بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وظللتم على الاصل
انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك
وقرأ ابو بكر أئنا على الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا او محدودون
لا مجدودون افرأيتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب أانتم انزلتموه
من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب ام نحن
المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه
اجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض
للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها او تخصيص ما يقصد
لذاته ويكون اهم وفقده اصعب بمزيد التأكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم
الضرورية افرأيتم النار التي تورون تقدحونها أانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون
يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة في امر
البعث كما مر في سورة يس او في الظلام او تذكيرا او انموذجا لنار جهنم ومتاعا
ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم
من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث
التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق الاسم للشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب
وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون
لوحدانيته الكافرون بنعمته او للتعجب من امرهم في غمط نعمه او للشكر على ما عدها من النعم
فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا زائدة للتأكيد كما في لئلا يعلم
او فلانا اقسم فحذف المبتدأ واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلاقسم او فلا
رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من
زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم

قوله وننشئكم اي في الدار الآخرة قوله في خلق جمع خلقة قوله او صفات يعني كيفيات من الالوان والاشكال وغيرها قوله تبذرون حبه الاظهر تبذرونه من الحب قوله تعجبون من سوء بعد حصره قوله او على ما اجترمتم
اي على الآثام التي اصبتم لاجلها جعل زرعكم هشيما قوله فتحدثون فيه اشارة الى ان تفكهون كناية عن تندمون او تعجبون وقيل حقيقة تفكهون تلقون الفكاهة عن انفسكم ولا يكون ذلك الا عن الحزن
فهو من باب تحرج وتأثم في كونه للسلب قوله انا لمغرمون اي تتحدثون قائلين انا لمغرمون قوله بهلاك رزقنا او الشؤم معاصينا قوله او محدودون اي ممنوعون من الحد وهو المنع قوله لا مجدودون من الجد
وهو البخت قوله والرؤية ان كانت بمعنى العلم آه وان كانت بمعنى الابصار او المعرفة فالجملة الاستفهامية استئناف وهذا هو اختيار الرضي قوله او من الاجيج الفرق بين الوجهين مع ان المراد بالاجاج
الملح في كليهما ان الاجاج في الاول اسم موضوع للملح وفي الثاني مشتق من الاجيج يصح اطلاقه على الملح وغيره لا يختص به قوله ما يتمحض للشرط وهو كلمة ان قوله وما يتضمن معناه يعني كلمة لو قوله لعلم السامع
بمكانه اي وجوده لشهرة تصيره ربما علما لذلك او الاكتفاء بسبق ذكرها اي قوله لجعلناه حطاما قوله او تخصيص ما يقصد آه فعلى هذا يكون اتيان اللام للتأكيد لا لكونها فاصلة فلا ينافيه ذكر هذا
الوجه بعد جعل كونها فاصلة امرا مقررا مفروغا عنه وجوابه انه لا تنافي بين كونها فاصلة وكونها مفيدة للتأكيد واذا اقتضى المقام الخطابي قصر النظر على اعتبار الثاني تقتصر عليه ثم هذا بظاهره
وجه لذكرها سابقا لا لحذفها ههنا نعم يعلم ههنا منه وجه الحذف ايضا فان التخصيص يكون بالحذف ههنا ولو قال او للتنبيه على انحطاط رتبة المشروب عن المطعوم حيث خلى عن اللام التي اصل وضعها
للتأكيد لكان اظهر قوله لمزيد التأكيد اي للامر الزائد الذي هو التأكيد او يقال اصل التأكيد لامر حصل بتقديمه وترتيبه عليه قوله فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون بخلاف المشروب
قوله امثال هذه النعم او على ان جعلناه عذابا قوله تبصرة في امر البعث آه ما قدمه في يس يدل على انه لا يلبس الحاجة الى اخراج التذكرة عن معناه الاصلي فقوله تبصرة بيان لمآل المعنى للملازمة بينهما لانه
تفسير للفظ التذكرة والله اعلم قوله او في الظلام اطلاق التذكرة على التبصرة في
الظلام غير لائح الوجه ثم لا يخفى عليك ان هذا الوجه واللذين بعده لا يختص
بنار الزناد قوله او تذكيرا اي موعظة او تذكرة لما نسوه وهو الذي اوعدوا به
قوله او انموذجا فانها كما ورد في الحديث جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وجعلها
تذكرة على هذا المعنى من المبالغة في التشبيه لان كلا من الانموذج والتذكرة
يحصل به التنبيه قوله للذين ينزلون القواء اي مثل الصحراء في كونه للدخول في [illegible]
قوله وللذين خلت بطونهم وتخصيصهم بالذكر مع ان الانتفاع بها لا يختص بهم للدلالة
على كماله في حقهم فكان انتفاع غيرهم بالنسبة اليهم كلا انتفاع قوله من اقوت
الدار متعلق بالمعنى الثاني قوله بذكر اسمه على اضمار المضاف قوله او بذكره على المجاز
قوله فان اطلاق آه اشارة الى ما بينهما من العلاقة السببية يعني ان الاسم
سبب لاطلاقه على المسمى وهو الذكر نفسه قوله والعظيم صفة يعني على كل
من الوجهين في تفسير باسم ربك قوله اما لتنزيهه اي لان تنزيهه تعالى المأمور
بالتسبيح قوله او للتعجب اي لان تعجب المأمور قوله اذ الامر اوضح من ان يحتاج
الى قسم خصوصا الى مثل هذا القسم العظيم قوله ولا مزيدة للتأكيد وتقوية الكلام
قوله فحذف المبتدأ مخالف لما قاله في سورة طه ان المؤكد باللام لا يليق به
الحذف ويجوز ان يقال اكتفى بالايراد ههنا عن التكرار هنا

قوله لما في المقسم اي في المقسم به وكذا وقع في بعض النسخ قوله من الدلالة على عظم القدرة الظاهر انه ليس نشرا على ترتيب اللف في وجوه مواقع النجوم لامكان اعتبار الجميع في كل منها قوله ومن مقتضيات
رحمته اي تخصيص الوجه الثالث من وجوه تفسير مواقع النجوم بالاشارة الى تحقق فرط الرحمة فيه لما فيه من نوع خفاء يعني ان استعدادهم بالامر والنهي وان لا يهمل امرهم اهتمام بشانهم باستعدادهم
قوله وهو اعتراض في اعتراض كلمة في هنا للمصاحبة كما في قوله تعالى ادخلوا في امم اي معهم على ما قالوا قوله فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه مقرر للتاكيد وتعظيم للمحلوف به قوله ولو تعلمون اعتراض
لتاكيد تعظيم المحلوف به قوله كثير النفع الطيب على ان استعار الكرم ممن يقوم به الكرم من ذوي العقول الى غيرهم قوله لا يطلع على اللوح على ان لا يمسه صفة لكتاب قوله وهم الملائكة اي هذا
الجنس قوله اولا يمس القران فقوله لا يمسه صفة لقران وقد يرجح بان هذا الكلام مسوق لحرمة القران وتعظيمه لان الكتاب المكنون قوله فيكون نفيا بمعنى النهي كما فيه اثر لا حاجة
الى ذلك اذ لا منع ان يكون نهيا على ان ضمة السين ضمة بناء لا لاجل ضمة الهاء وهو مجزوم في التقدير ونظيره ما جاء في الحديث انا لم نرده عليك الا انا حرم بضمة الدال قال ابو حيان لم يحفظ
سيبويه في نحو هذا من المجزوم المدغم المتصل بالهاء ضمير المذكر الا الضم قوله والمطهرون اي انفسهم يعني بتخفيف الطاء وتشديد الهاء وكسرها اسم فاعل من طهر وهي قراءة سلمان الفارسي قوله صفة ثالثة
ان كان قوله لا يمسه صفة لكتاب ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو تنزيل قوله اي شكر رزقكم فان قلت اما كان المناسب للمقام ان يفسر الرزق بنعمة القران فيتوافق التفسيران و
التكذيب بالتكذيب به او برازقه قلت بلى ولعل المص انما فسره به اتباعا للحديث الصحيح واقتفاء لاجماع المفسرين على ان الاية توبيخ للقائلين في المطر بانواء كذا على ما نقله ابن عطية
قوله وتكذبون اي وقرئ تكذبون بالتخفيف من الكذب قوله حالكم هكذا في النسخ التي عندنا ولكن الاولى ان يقال حاله يعني من بلغ نفسه الحلقوم فانه المعنى المناسب للمقام قوله والواو للحال
من فاعل بلغت والعائد ما تضمنه قوله فان التنوين فيه عوض عن الجملة
قوله ونحن اقرب اعتراض يؤكد ما سبق له الكلام من توبيخهم على التعطيل ولا
يلائمه جعله حالا قوله ونحن اعلم اليه وتعديته اقرب بكلمة الى والمراد معنى العلم
باعتبار معناه الاصلي الا قوله لا تدركون كنه ما يجري عليه اشارة الى ان لا تبصرون
من البصيرة لا من البصر والاقرب تفسيره بقوله لا تدركون كوننا اعلم به منكم
قوله وهو يعني ترجعون قوله عامل الظرف اشارة الى ان اذا مجرد الظرفية
قوله والمخصص عليه عطف على عامل قوله والثانية مبتدا قوله ان كنتم صادقين
تكرير للتاكيد لا من اعتراض الشرط اذ لا معنى له هنا قوله لانها كالسبب اشارة
الى ان اطلاقه على الرحمة استعارة تصريحية قوله ذات تنعم مقصوده
الاشارة الى ان الاضافة لادنى الملابسة لا ان نعيم بمعنى المنعم فانه
بمعنى النعمة قوله وذلك ما يجد في القبر بدلالة الفاء وعلى هذا يحمل ايضا
قوله فروح وريحان فسلام لك لكن دلالة الفاء الجزائية على التعقيب
محل كلام وما تقدم في الصافات وفي هذه السورة الكريمة يفيد ان النزل
بالجحيم في يوم الدين

نجوم القران ومواقعها اوقات نزولها وقرا حمزة والكسائي بموقع وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما
في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك
عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض
بين الموصوف والصفة انه لقران كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح
المعاش والمعاد او حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا
المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس
القران الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه الا المطهرون
من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون
اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة
للقران وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعني القران
انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به و
تجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ
شكركم اي وتجعلون شكركم لنعمة القران انكم تكذبون به وقرئ تكذبون اي بقولكم في
القران انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانتم
حينئذ تنظرون حاله والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب ونحن اعلم اليه
الى المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون
لا تدركون كنه ما يجري عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اي غير مجزيين يوم القيمة او مملوكين
مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها
ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمخصص عليه بلولا الاولى والثانية تكرير
للتوكيد وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه
جحدكم افعال الله تعالى وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين في تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح
الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين
فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم والحيوة
الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اي من اخوانك يسلمون عليك
واما ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا
عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد في القبر

قوله نزهه بذكر اسمه او بذكره على ما مر فيما قبله والاقتصار للاكتفاء قوله عن النبي عليه السلام قال القرطبي ذكره ابو عمرو بن عبد البر في التمهيد والثعلبي وقال شيخنا رواه البيهقي وغيره سورة الحديد وقيل
مكية قال ابو حيان قال النقاش وغيره هذه السورة مدنية باجماع من المفسرين وقال غيره كالزمخشري مكية وقال ابن عطية لا خلاف ان فيها قرآنا مدنيا لكن صدرها يشبه ان يكون مكيا وآيها تسع
وعشرون وفي التيسير وقيل ثمان وعشرون والاختلاف في قوله من قبله العذاب وآتيناه الانجيل بسم الله الرحمن الرحيم اشعارا بان من شان ما اسند اليه الاظهرات الاشعار في المجموع فان صيغة
المضي يفيد الاستمرار في جانب المضي اذ لا ترجيح للبعض وكذا صيغة الاستقبال في جانبه ويجوز ان يكون في كل واحد على ما في الكشاف فان الذكر تارة بصيغة الماضي وتارة بصيغة الاستقبال
دل على ان كل واحد من الصيغتين جردت عن الدلالة على مدلولها من الزمان المخصوص فاشعر الاستمرار ثم ان المستتر في اسند للتسبيح وفي ان يسبحه للموصول كالبارز في اوقاته والبارز
في يسبحه لله ولا باس بفك الضمائر عند امن الالتباس قوله لانه يعني تسبيح ما في السموات والارض قوله دلالة جبلية فان قيل تلك الدلالة امر مستمر فكان الظاهر ذكر ما يدل على الاستمرار الثبوتي
لا التجددي قلنا ذلك لتجدد الادلة لظهور ان غالب ما في السموات والارض في تجدد وانقضاء فيتجدد الدلالة بحسبه قوله ومجئ المصدر مطلقا يعني عن الفاعل والزمان قوله يشعر باطلاقه
الباء للاستعانة والسببية اي بواسطة كونه مطلقا عن التعرض بالفاعل والزمان قوله وهو متعد بنفسه كما في وسبحوه ويسبحونه وسبح اسم ربك وذلك لانه منقول من سبح الثلاثي بمعنى
بعد بتضعيف العين فمعنى سبحته بعدته عن كل ما لا يليق قوله اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله اشار المص الى ان اللام في مثله للتعليل وان الفعل مقطوع التعلق عن المفعول والمعنى
احدث التسبيح او محذوف المفعول اختصارا والمشهور ان مثل تلك الافعال مشتركة بين اللازم والمتعدي ومختار الرضي ان اللام فيها زائدة كما في ردف لكم ثم المعنى المشعر به اما على التغليب
ولكن باباه قوله دلالة جبلية او على الادعاء والا فالقصد والاخلاص مسبوق
بالادراك قوله حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح يعني المبدأ العلمي والواسطة في
التصديق فان العزة تدل على كمال القدرة والحكمة على كمال العلم والعقل يحكم
بان الموصوف بهما يكون منزها عن كل نقص قوله تام القدرة فان الصيغة
للمبالغة قوله على سائر الموجودات اي بما فيها قوله من حيث انه موجدها يشير الى
ان المراد بالسبق والاولية هو الذاتي لا الزماني فان الزمان من جملة الحوادث
ايضا فتامل قوله ولو بالنظر الى ذاتها كانه انما قال ذلك لقصد التعميم للموجودات
في الآخرة او لعدم ثبوت فناء الكل عند القيمة وفيه ان هذا الفناء الامكاني
مستمر في كل ممكن موجود فلا يظهر معنى البعدية الا ان يقال ذلك بحسب وجدان
العقل اياه كذلك عند التفاته اليه فتامل قوله او الاول خارجا لانه موجد الكل
قوله والآخر ذهنا كما يدل عليه براهين اثبات الصانع او بحسب ترتيب سلوك
العارفين قوله فلا يكتنهها العقول يعني لا في الدنيا ولا في الآخرة فاضمحل ما
في الكشاف من ان فيه حجة على من جوز ادراكه بالحاسة وعبارة لا يكتنهه لفظ
مولد نص عليه في شرح المفتاح قوله او الغالب على كل شئ على ان يكون الظاهر
من ظهر عليه اذا علاه وغلب وجعله صاحب الكشاف عدولا عن الظاهر قوله
والعالم بباطنه ولم يرتضه الزمخشري لفوات المطابقة بين الظاهر والباطن حينئذ
قوله يستوي عنده الظاهر والخفي فان عليم صيغة مبالغة تدل على انه تعالى عالم
بكل شئ جليه وخفيه قوله لانه دليل عليه فان بالخلق يستدل على العلم و
الدليل يتقدم على المدلول قوله ذكره مع الاعادة فان ما قبله اشارة اليها وكذا
ما بعده كما ان قوله يحيي ويميت اشارة الى الابداء قوله وفيه حث على
الانفاق يعني على الوجهين فان النفقة من مال الغير يهون على النفس اذا اذن
فيه صاحبه وكذا من المال الذي على شرف الزوال قوله جعل الجملة اسمية وهي تدل
على الدوام والثبات

من سموم النار ودخانها ان هذا اي الذي ذكر في السورة او في شان الفرق لهو حق اليقين
اي حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه
عن النبي عليه السلام من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض ذكر ههنا وفي الحشر والصف
بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه
ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجئ المصدر
مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاقه التسبيح من كل شئ
وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له في نصحته اشعارا بان
ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدا
للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما يحيي ويميت
استيناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له وهو على كل شئ من الاحياء
والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث
انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن
غيرها او هو الاول الذي يبتدئ منه الاسباب وينتهي اليه المسببات او الاول خارجا
والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته
فلا يكتنهها العقول او الغالب على كل شئ والعالم بباطنه والواو الاول والاخيرة للجمع
بين الوصفين والمتوسط للجمع بين المجموعين وهو بكل شئ عليم يستوي عنده الظاهر و
الخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها
كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه
ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة
كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما
جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة
له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين
له على النفس فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية

واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير وما لكم لا تؤمنون
بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال
من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات
وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل مفعول وذلك بنصب الادلة و
التمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول ان كنتم
مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات
ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله
بكم لرؤف رحيم حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج
العقلية وما لكم الا تنفقوا واي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة لكم
اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان
كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف
احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها بعد
الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة
ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجات الى المقاتلة و
الانفاق من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى
اي وعد الله تعالى كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء
اي وكل وعده ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم
على حسبه والآية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه فانه اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم
الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا
الذي ينفق ماله في سبيل الله تعالى رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص
فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اي يعطي اجره اضعافا وله اجر
كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف
فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى
وكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير يضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب
يضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله او فيضاعف او مقدر باذكر
يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون

قوله واعادة ذكر الايمان الدالة على الاهتمام بشانهما وعلتيهما للحكم قوله وبناء الحكم على الضمير المفيد لتكرار الاسناد وليس المراد جعل الضمير محكوما عليه لفظا على ما يتبادر الى الفهم من ظاهر العبارة بل معنى
لان مآل المعنى هم مختصون لاجر كبير قوله وتنكير الاجر الدال على التعظيم قوله اي وما تصنعون غير مؤمنين اشارة الى ان لا تؤمنون حال والعامل فيها معنى الفعل في ما لكم والظاهر انه لا منع من جعله
حالا من المجرور في لكم والعامل هو متعلق الظرف قوله حال من ضمير لا تؤمنون فهما حالان متداخلان قوله والرسول يدعوكم اليه اشارة الى ان لام لتؤمنوا بمعنى الى ولا يبعد حمله على التعليلية قوله
بنصب الادلة وحمله بعض العلماء على الماخوذ يوم الذر قوله والواو للحال من مفعول يدعوكم ويجوز ان يكون حالا من فاعله على التداخل ويجوز ان يكون عطفا على الحال الاولى قوله فان هذا
موجب لا مزيد عليه تعليل للحكم الشرطي لا تقدير للجواب اذ المعروف في مثله اما جعل ما تقدم على الشرط جوابا او دليلا على الجواب على اختلاف مذهبي الكوفيين والبصريين قوله من ظلمات الكفر
الى نور الايمان من اضافة المشبه به الى المشبه كما في لجين الماء ولم يقتصر آه يشير الى ان صيغتي المبالغة تدلان على مزيد الرأفة والرحمة قوله وما لكم الا تنفقوا الخ لما امرهم الله تعالى بالايمان والانفاق
ثم انبهم على ترك الايمان مع حصول موجبه بقوله وما لكم لا تؤمنون الآية انبهم على ترك الانفاق في سبيله مع قيام الداعي الى ذلك وهو انهم يموتون فيخلفونه ونبه عليه بجعله حالا كما في
التأنيب على ترك الايمان وهذا من ابلغ البعث على الانفاق قوله في ان لا تنفقوا اشارة الى ان كلمة في مقدرة وان بعد ربه وموضع ان لا تنفقوا نصب او جر على الخلاف المشهور قوله يرث
كل شيء فيهما كانه يشير الى ان في السموات والارض مجازا اريد بهما ما فيهما بعلاقة الحلول لدلالة المقام وفيه تأمل قوله فيما يكون قربة اليه اشارة الى ان سبيل الله مستعار لما يكون قربة اليه قوله
بيان لتفاوت المنفقين لا لتفاوت المنفق وغير المنفق قوله من السبق بيان لاحوالهم قوله حثا على تحري الافضل منها اي من الاحوال قوله لوضوحه فان الاستواء يكون بين الشيئين

قوله والفتح فتح مكة وهو المشهور وقال ابو سعيد الخدري والشعبي هو فتح الحديبية
وقد تقدم في سورة الفتح كونه فتحا قوله اي وكل وعده الله وحذف العائد على
المبتدا اجازه الفراء وهشام وخصه البصريون بالضرورة كما في قوله وخالد
يحمد ساداتنا بالحق لا يحمد بالباطل الى يحمده ونقل ابن مالك نقل الاجماع
على اجازته من البصريين والكوفيين اذا كان المبتدأ كلمة كل او ما اشبهها
في الافتقار والعموم قوله ليطابق آه متعلق بقراءة ابن عامر يعني اختار هذه
القراءة ليطابق ما عطف عليه في اسمية الجملة والا فاصل القراءة بالاثر لا
بالرأي قوله والآية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وفي الكشاف السابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه قلت وهذا هو الظاهر
من قوله اولئك ونقل الطيبي عن رواية البخاري ومسلم عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدا انفق
مثل احد ذهبا الحديث قال صاحب الكشف وعلى هذا لا تخصص بالسابقين
الاولين فقط بل ينبغي ان تخصص بهم فان خطاب لا تسبوا واحدكم
يقتضي الحضور والوجود ولا بد من مغايرة المخاطبين للمنهي عن سبهم فهم
السابقون قوله فانه اول من آمن آه دلالة على اختصاصه ابي بكر رضي الله عنه ظاهرة
مع شمول ظاهر قوله اولئك عنه نعم لا شك في دخوله فيمن انفق من قبل الفتح قوله
فانه كمن يقرضه يجوز ان يكون من تمام بيان المعنى وان يكون تعليلا لصحة التعبير
عن الانفاق بالاقراض على الاستعارة قوله اضعافا بدلالة ما في البقرة
ينبغي ان يكون قوله اضعافا مفعولا ثانيا ليعطي لا حالا من اجره على ان
يحذف المفعول الاول لمنع قوله وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف عن
ذلك فافهم قوله كريم في نفسه اي محمود مرضي قوله باعتبار المعنى جواب سؤال
وهو ان الفاء انما تنصب فعلا مردودا على فعل مستفهم كما قاله ابو علي الفارسي
وههنا السؤال لم يقع عن القرض بل عن فاعله وقد منع ما قاله ابو علي بالنصب
بعد الفاء في جواب الاستفهام بالاسماء نحو من يدعوني فاستجيب له واين
بيتك فازورك الى نظائره ودعوى التأويل في الكل لا تقبل قوله ما يوجب
نجاتهم آه في التفسير الكبير اختلفوا في هذا النور على وجوه فقال قوم المراد نفس النور
وهذا منقول عن ابن مسعود وقتادة وغيرهما وقيل المراد ما يكون سببا
للنجاة وقيل المراد به الهداية الى الجنة انتهى ملخصا والمص جمع بين القولين واختارها
لتفسيره ولست خبيرا بان الظاهر هو الحمل على المعنى الحقيقي كما دل عليه ما ذكره
في انظرونا اذ لا اضاءة غير نور مع ان الاثر يدل على تعينه ثم ان سعي الهداية
لا يعقل الا ان يأول بما يوجب هدايتهم الى الجنة كما اشار اليه المص فان الظاهر
ان هدايتهم عطف على نجاتهم لا على ما يوجب على ما هو الظاهر من تقرير الامام ثم
المراد بما يوجب نجاتهم هو تكاليف اعمالهم كما يشير اليه قوله لان السعداء آه

قوله اي المبشر به جنات لكن كون المبشر به الجنات نفسها من غير اعتبار معنى لا نظير له معنى قوله او بشريكم دخول جنات فحذف المضاف واقيم مقامه المضاف اليه في الاعراب وينبغي ان يكون البشرى على هذا الوجه بمعنى المبشر به ايضا قوله الاشارة الى ما تقدم آه هذا اذا كان قوله ذلك هو الفوز العظيم قول الله تعالى لا من جملة مقول الملائكة والا فالاشارة الى الجنات بتاويل ما ذكر او لكونها فوزا قوله فانهم في الموضعين متعلق بيقول تعليل له قوله او انظروا الينا اشارة الى ان انظرونا على هذا الوجه من باب الحذف والايصال لان النظر بمعنى الابصار لا يتعدى بنفسه وانما يتعدى بالى قوله فانهم اذا نظروا آه المنصوب في فانهم والمستتر في نظروا واستقبلوا والمجرور في وجوههم وايديهم للذين آمنوا وغيرها للمنافقين والمنافقات قوله وقرا حمزة انظرونا من النظرة وهي الامهال قوله على ان اتئادهم آه يعني شبه اتئادهم في المشي بامهال الدائن بجامع الاعانة في دفع العجز وكونه ما لم يستعر الثاني للاول واشتق منه الفعل والاتئاد افتعال من التؤدة وهي الفارسية آهستكي قوله يدخل فيه المؤمنون لكون السور بينهم باعتبار ثاني الحال اي بعد الدخول لا حين الضرب والله تعالى اعلم قوله فغدت كلا الفرجين البيت يصف بقرة وحشية نفرت من صوت الصائد فغدت فزعة لا تدري اقدامها الصائد ام خلفها اي فغدت البقرة كلا جانبيها الامام والخلف تحسب انه اولى واحرى بان يكون فيه الخوف والفرج بمعنى موضع المخافة اي كلا موضعيها اللذين تخاف منهما والفرج الحكمة او بمعنى ما بين قوائم الدابة فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج وهو بمعنى السعة والانفراج وفسره بالقدام والخلف توسعا او بمعنى الجانب والطريق فعل بمعنى مفعول لانه مفروج مكشوف وضميرانه لكلا لانه مفرد اللفظ وخلفها وامامها بدل من كلا او خبر مبتدا محذوف اي هما خلفها وامامها كذا في الكشف قوله وحقيقته محراكم من الحرى فالمعلى مشتق من الاولى بحذف الزائد او مكانكم عما قريب من الولي واطلاق المولى من الولي على ما ذكره من المعنى يكون مجازا والا فوضع اسم المكان للمكان الذي يتصف صاحبه بالماخذ حال كونه فيه ولو فسره بمكان قربهم من الله تعالى ورضوانه على انهكم لم يكن بعيد قوله او متوليكم اي المتصرف فيكم قوله فقصروا عما كانوا عليه اي من كثرة الخشوع قوله ويجوز ان يراد بالذكر فيكون ما نزل عطفا على لفظة الله وان جاز عطفه على الذكر ايضا قوله وقرئ انزل على البناء للفاعل قوله وقرا رويس بالتاء على الالتفات قوله والمراد النهي يعني على القرائتين سواء كان لا يكونوا نهيا او نفيا

صحائف اعمالهم من ما بين الجهتين بشريكم اليوم جنات اي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشريكم اي المبشر به جنات او بشريكم دخول جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين آمنوا انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرا حمزة انظرونا على ان اتئادهم ليلحقوا بهم امهال لهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثمه يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم و تخييب من المؤمنين او الملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرا ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا او باطنا ماواكم النار هي مولاكم هي اولى بكم كقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته محراكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئنة الكرم اي مكان قول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم يتوليكم كما توليتم موجباتها في الدنيا وبئس المصير النار الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يات وقته يقال انى الامر يانى انيا وانا وانا اذا جاء اناه وقرئ الم يئن بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين بمعنى انى والم يان روي ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اي القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله تعالى وقرا نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرا رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي فطال عليهم الزمان

قوله تمثيل اي استعارة تمثيلية قوله ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة الاظهر ان يحمل على النشر على ترتيب اللف قوله عطف على معنى الفعل اعترض عليه بلزوم الفصل بين اجزاء الصلة باجنبي فان
المصدقات عطف على المصدقين قبل تمام الصلة وقد يجاب تارة بمنع العطف مستندا بجواز انتصاب المصدقات على التخصيص للتخصيص على التصدق كانه قيل ان المتصدقين عاما على التغليب
واخص المتصدقات منهم وانت خبير بانه احراج للكلام المعجز عن الظاهر المتبادر الى وجه ملبس وتارة بمنع كون مراد الزمخشري والمصنف العطف على اللفظ اذ لا يبعد ان يكون مرادهما العطف على معنى
فان معنى المصدقين والمصدقات اصدقوا على تغليب الذكور على الاناث ولا يخفى عليك بعده من سياق كلامهما والله اعلم وجوز ابو البقاء ان يكون واقرضوا الآية اعتراضا بين اسم
ان وخبرها قوله وهو على الاول آه فيندفع توهم التكرار على ذلك الوجه قوله غير انه لم يجزم كما في آخر الفرقان قوله او الى ضمير المصدر لكن صرح في سورة الجاثية بان الاسناد الى المصدر ضعيف
ولك ان تقول المراد ضمير المصدقات فلا يلزم المخالفة قوله او الذين استشهدوا عطف على الانبياء قوله ولكن من غير تضعيف اي من غير اعتبار التضعيف في جانب المشبه به فيكون
اجر الذين آمنوا بالله ورسله ونورهم مع التضعيف مثل اجر الصديقين والشهداء ونورهم من غير تضعيف وعلى هذا فالضمير الاول للذين والاخيران للصديقين ولا بأس بالفك
عند الامن كما مر مرارا قوله او الاجر والنور الموعودان لهم فالضمائر كلها للذين آمنوا وتوصيفهما بكونهما موعودين لهم ليظهر فائدة الخبر قوله حقر امور الدنيا كانه اشارة الى زيادة لفظ الحياة
في النظم واضمار المضاف او جعلها مجازا عن امورها بعلاقة اللزوم قوله اعني ما لا يتوصل آه تفسير لامور الدنيا ويندرج فيه المباح ايضا قوله بان بين متعلق بحقر قوله امور خيالية اي باطلة لا حقيقة
لها روي عن علي رضي الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا قوله من غير فائدة من باب التنازع والمراد فائدة يعتد بها لانه قوله قليلة النفع وقوله وقلة جدواها قوله ثم قرر عطف على حقر وذلك
اشارة الى التحقير المذكور قوله وهو اي قوله كمثل غيث قوله في سرعة تقضيها
لا يلايمه كلمة ثم في المقامين والاظهر طرح لفظة السرعة من البين ويجوز ان
يقال سرعة التقضي في المشبه به يعلمها كل احد من غير حاجة الى دلالة في
الكلام قوله اعجب به الحراث قال ابن مسعود المراد بالكفار الزراع قال
الازهري العرب تقول للزراع كفار لانه يكفر اي يستر بذره بتراب الارض
قوله ولان المؤمن آه والفرق بين الوجهين ان في الوجه الاول تشريكا
للمؤمنين بالكافرين في اصل الاعجاب وفي الثاني نفيا له عنهم وينبغي ان يكون
المراد بالمؤمن في هذا الوجه هو الكامل فيحصل امر المقابلة

بطول اعمارهم وآمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم وقوي الامد وهو الوقت
الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة
اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة
او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الآيات لعلكم
تعقلون كي يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات
وقد قرئ بها وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله و
اقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين
اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص
يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان
وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء او هم المبالغون
في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله و
لهم او على الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء
من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم
ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت
او الاجر والنور الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل
على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص
والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر امور الدنيا
وهي ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها
لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو
يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة
وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها
بحال نبات انبته الغيث فاستوى واعجب به الحراث او الكافرون بالله تعالى لانهم اشد
اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب
بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم يهيج اي ييبس بعاهة فتراه مصفرا

قوله ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله هكذا وقع في النسخ التي اطلع فيها والظاهر انه من غلط الناسخ وينبغي ان يكتب قوله ومغفرة من الله ورضوان قبل قوله تنفيرا عن الانهماك بدلالة قوله وحثا آه كما
الحث فيه وايضا ما كند امور الآخرة انما هو في قوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقوله ومغفرة من الله من امور الآخرة كما لا يخفى قوله لمن اقبل يتعلق بمتاع قوله الى موجباتها اي بحسب وعد الله
والا فالعمل نفسه غير موجب قوله اي عرضها كعرضهما اي كعرض سبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض قوله وقيل المراد البسطة وهي التي يعبر عنها في اللغة الفارسية بفراخي وقيل في تفسير
زادكم في الخلق بسطة اي طولا وتماما قوله في استحقاقهما كان الظاهر في استحقاقها او استحقاقهم على ان الضمير للجنة او للذين ولعل المصنف ارجعه الى المؤمن المدلول عليه بالايمان او الى الجنة بتاويل ما ذكر
قوله ذلك الموعود اشارة الى ان تذكير الاشارة الى الجنة بتاويل الموعود وفيه انها موعودة لا موعود والاولى ان يعبر بما وعد ويجوز ان يكون التذكير باعتبار الخبر قوله والضمير للمصيبة آه ويجوز
ان يكون للجملة ولا منع عنه في كلام المصنف فان او لمنع الخلو اي اثبت وكتب الاولى ان يقال اي علم واخبر به لظهور ان هون الامر في اعلامه لا في مجرد الاثبات والكتابة على ما يشير اليه قوله فان من
علم آه قوله فان من علم ان الكل مقدر فان قلت من اين علم كون الكل مقدرا وانما المذكور في النظم تقدير المصيبة قلت من عدم القائل بالفصل فالمؤمن بكون المصيبة مقدرة مؤمن بكون النعمة
كذلك والنظم من باب تقيكم الحر قوله اذا خليت وطباعها فان قلت هذا يجر الى كون العدم مقتضى طباعها وذلك ينافي الامكان قلت المراد من تخليتها وطباعها اعتبارها مع عدم تحقق السبب
الموجد فلا يلزم كون العدم مقتضاها اذ عدم السبب سبب العدم فافهم قوله ولذلك اي ولكون المراد ذلك قوله اذ قل تعليل لكون المراد ذلك يعني لو اجري على ظاهره فلا يخلص منه احد قوله بدل من كل مختال
اي بدل الكل قوله فان المختال بالمال بيان لوجه صحة كونه بدلا منه بدل الكل قوله بالحجج والمعجزات ان فسر الرسل بالملائكة يفسر البينات بالحجج وان فسر بالانبياء يجوز تفسير البينات بكل منهما وبالعم كليهما قوله وانزلنا
معهم الكتاب ظاهر على تفسير الرسل بالملائكة وعلى التفسير الآخر يجعل معهم حالا مقدرة
من الكتاب اي مقدرا كونه معهم قوله ليبين الحق ويميز الصواب العمل يعني ليكمل
القوة النظرية والعملية قوله كما قال ليقوم الناس بالقسط وعلى هذا يكون الباء
للتعدية اي ليقيم الناس القسط وهو الانصاف قوله وانزاله انزال اسبابه جواب
عما يقال الميزان من مصنوعات البشر ليس بمنزل من السماء قوله وقيل انزل الى
نوح عليه السلام منع لكونه غير منزل من السماء قوله ويجوز ان يراد به العدل فالباء
ح للسببية قوله ويدفع به الاعداء فالظلم يفضي الى هجوم الاعداء ولذلك قيل الملك
يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم قوله كما قال وانزلنا الحديد الظاهر انه على هذا الوجه
جملة معترضة بين المتعاطفين لتقوية ما قبلها

ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله وفي الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في
الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان وما
الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها سابقوا سارعوا
مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء
والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به
البسطة كقوله تعالى فذو دعاء عريض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله فيه دليل على ان
الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد
منه التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة
ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله تعالى
من قبل ان نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة او الارض او الانفس ان ذلك ان ثبته في
كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا اي اثبت وكتب
لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم الله تعالى منها فان
من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم
وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها
فلا بد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله تعالى
والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ
قل من يثبت نفسه حالتي السراء والضراء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من
كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله
ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله
غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره بالتقرب اليه بشيء من نعمه
وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان
الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات
بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليسوى
به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه و
الامر باعداده وقيل انزل الى نوح آه ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع
به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آلات الحروب متخذة منه

قوله باستعمال الالحة متعلق بينصر قوله والعطف على محذوف وهو ليقاتلوا وينتفعوا قوله فانه اي ما قبله قوله حال هي جملة ظرفية لان قوله بالبس فاعل الجار والمجرور لاعتماده على ذي الحال لانها جملة اسمية حتى يحتاج
لما قاله في اول الاعراف من ان الاكتفاء بالضمير غير فصيح قوله يتضمن تعليلا او هو ما ذكرنا قوله حال من المستكن ويجوز ان يكون حالا من البارز قوله خارجون عن الطريق المستقيم فيكونون ضالين لا المجازاة
قوله والعدول عن سنن المقابلة حيث لم يقل ومنهم فاسق للمبالغة في الذم فانهم جعلوا محكوما عليه بالفسق وفي الجري على سنن المقابلة ليس هذا المعنى كما لا يخفى قوله فان الرسل المقفى بهم اه وتخصيص
ضمير آثارهم بالاوايل منهم لا دليل عليه قوله لانه اي لفظ الانجيل قوله على انها من المجعولات ولا استحالة في اجتماع قادرين على مقدور واحد على المذهب الحق قوله كانها منسوبة الى الرهبان لعل
الترديد لاحتمال كون النسبة الى المفتوح والضم من تغيير النسب قوله وهو جمع راهب قال الراغب الرهبان يكون واحدا وجمعا فمن جعله واحدا جمعه على رهابين قوله فان ما كتبناها اي والتقدير
ما تعبدناهم بها لشيء من الاشياء الا لطلب حصول مرضاة الله لهم قوله واتوا بها او لا عطف تفسيري لقوله استحدثوها قوله لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن قبله بدلالة الحديث الصحيح قوله ولا يبعد
ان يثابوا جواب سؤال تقريره ظاهر قوله وقيل الخطاب للنصارى فلا يلزم الاثابة على المنسوخ لان دين النصارى
لم يكن منسوخا قبل بعثة نبينا صلعم ولعل المص انما لم يرتض هذا القول بما ثبت انها نزلت فيمن اسلم من اليهود كعبد الله
ابن سلام واضرابه لكن ظاهر قضية قوله بالرسل المتقدمة ان الخطاب لمن لم يؤمن منهم حتى لا يحتاج الى التاويل في قوله امنوا
برسوله خلاف ما في الكشاف فالمرتضى لفقدان دليل التخصيص
سعدي افندي رحمه الله

ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الالحة
في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة
لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك
من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب
الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان
استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية
او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن
الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة
للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول
حتى انتهى الى عيسى عم والضمير لنوح وابرهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل عم
لا للذرية فان الرسل عم المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامره
اهون من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرئ رآفة
على فعالة ورحمة ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او رهبانية مبتدعة
على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس
منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم
كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم
الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله
وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود
منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضات الله وهو يخالف
قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا
بها اولا لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما رعوها جميعا حق رعايتها بضم
التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عم ونحوها اليه فآتينا الذين آمنوا
اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد عم منهم من المتسمين
باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل
المتقدمة عليهم السلام اتقوا الله فيما نهيكم عنه وآمنوا برسوله بمحمد عليه السلام يؤتكم كفلين
نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عم وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان
كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عهده ويجعل لكم

قوله لئلا يعلم متعلق بكل واحد من الافعال الثلاثة على التنازع او بمقدر اي يفعل ذلك ليعلموا في الآخرة او اعلم بذلك ليعلموا في الدنيا قوله ولا مزيدة كهي في ما منعك ان لا تسجد قوله والمعنى انهم لا ينالون ظاهره ان المحذوف هو ضميرهم ويجوز تقدير ضمير الشان كما في الكشاف وفي بعض نسخ هذا الكتاب قوله لانهم لم يؤمنوا فالمراد باهل الكتاب من لم يؤمن منهم قوله وهو اي نيل ما ذكر قوله او لا يقدرون على شيء تنكير شيء للتقليل والتحقير فلا يعم اعظم الفضل ولا يرد ان فضلا لم ينصب مجرد قوله يؤتيه من يشاء خبر ثان او استيناف قوله فيكون وان الفضل عطفا فلا يرد ما قيل لا مجال لكون لا غير مزيدة او يكون المعنى لئلا يعلم اهل الكتاب ان الفضل بيد الله لانه عطف على ان لا يقدرون يعني ان العطف صحيح على جعل اللام من قوله لئلا يعلم فيكون عطفا للسبب المتقدم على الغاية او التقدير وليعلموا ان الفضل بيد الله فيكون عطفا للغاية على الغاية قوله ان الهمزة حذفت اي اعتباطا قوله وادغم النون في اللام فصار للام ثم ابدلت اي اللام المتوسطة قوله وقرئ ليلا بفتح اللام كاسم امرأة قوله عن النبي صلعم من قرأ الحديث موضوع سورة المجادلة بكسر الدال قوله وقيل الفتح الاول مكي والباقي مدني هكذا في النسخ التي عندي والصواب العكس لان القصة وقعت بالمدينة والقائل هو عطاء وقال الكلبي السورة مدنية الا قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم قوله وآياتها ثنتان وعشرون وفي التيسير وهي عشرون آية واربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم وتشتكي الى الله تحتمل العطف على الصلة والحالية على ان يكون التقدير وهي تشتكي اي تجادلك شاكية الى الله قوله وقد تشعر اي كلمة قد تشعر بان الرسول صلى الله عليه وسلم آه لانها انما تدخل على ماض متوقع وفي الكشاف والمجادلة بالواو وفيه انه لا دلالة على تحقق التوقع من كل منهما قوله يتوقع الاظهر كان يتوقع قوله ان الله يسمع آه اي يجمع بين الاسماع والتفريج ويجوز ان يكون قوله يفرج عطفا تفسيريا ليسمع ثم الظاهر ان سمع في النظم مجاز عن اجاب بعلاقة السببية قوله وادغم حمزة والكسائي قال خلف بن هشام البزار سمعت الكسائي يقول من قرأ قد سمع فبين الدال عند السين فلسانه اعجمي ليس بعربي ولا يلتفت الى هذا فالجمهور على البيان قاله ابو حيان قوله الذين يظهرون مبتدأ خبره محطوطون اقيم مقامه دليله وهو قوله ما هن امهاتهم وقيل الخبر هو نفسه قوله مشتق من الظهر خبر بعد خبر والظاهر ان المراد الظهر بمعنى العضو وقيل الظهر هنا بمعنى العلو لا العضو قوله بجزء محرم على الاضافة ومحرم مخفف اي محرم بنسب او رضاع او مصاهرة والمراد جزء الذي يحرم النظر اليه ويجوز ان يكون مسندا الى المعظم فيكون نعتا لجزء قوله وفي منكم تهجين لعادتهم فيه اي لعادة العرب في الظهار فانه كان الظاهر الذين يظاهرون من نسائهم وانما اقحم منكم للتصوير والتهجين قيل ومنه يعلم انه ليس من باب مفهوم الصفة ليستدل به على عدم صحة ظهار الذمي لكن المستدل يقول الخطاب للمؤمنين ولا يلحق الذمي بهم لانه ليس من اهل الكفارة لغلبة جهة العبادة فيها وايضا قوله الامي ثم للتهجين خروج عن الظاهر قوله ما هن امهاتهم بالنصب على اللغة الحجازية الفصيحى قوله كالمرضعات وازواج الرسول صلعم قال الله تعالى وامهاتكم اللاتي ارضعنكم وازواجه امهاتهم قوله وعن عاصم يعني في رواية المفضل عنه ثم كان الاظهر تقديمه على قوله ان امهاتهم قوله وهو ايضا على لغة من ينصب وهكذا في الكشاف وتعقبه ابو حيان بان زيادة الباء في مثل ما زيد بقائم كثيرة في لغة تميم ايضا قوله مطلقا على المذهب الحق قوله واذا تيب عنه على مذهب الاعتزال قوله اي الى قولهم اشارة الى ان اللام بمعنى الى وما مصدرية قوله بالتدارك متعلق بيعودون قوله عاد الغيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح نقل عن المبرد ان افساده امساكه واصلاحه احياؤه وعن غيره افساده للحياض ونحوها واصلاح ما يحصل من الخصب والبركة يضرب فيما له شر قليل وخير كثير قوله وهو اي العود بالمعنى المذكور او التدارك

نوراً تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم وكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في اليا اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئاً مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلاً ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده قوله تعالى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله تعالى ولا ينالونه فيكون وان الفضل عطفاً على ان لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي صلعم من قرأ سورة الحديد

سورة المجادلة مدنية كتب من الذين آمنوا بالله ورسله وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله فنزلت هذه الآيات الاربع وقد يشعر بان الرسول صلعم او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر الدال في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم امي وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقهن الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول صلعم وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضاً على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكراً من القول اذ الشرع انكره وزوراً محرفاً عن الحق فان المزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو

قوله بنقض ما يقتضيه اي يقتضيه الظهار وهو الحرمة قوله وذلك اشارة الى النقض قوله بامساك المظاهر عنها آه ورد بان كلمة ثم تدل على التراخي الزماني والامساك المذكور معقب لا متراخ والقول بانها للدلالة
على ان العود اشد شنعة واقوى اثما من نفس الظهار خلاف الظاهر مع ان كون الامساك المذكور اقوى اثما غير مسلم الصحة والقول بانه مشترك الالزام على ما ذكره الامام ليس بصحيح فان استباحة استمتاعها
على فور الظهار يندر من المظاهر فلا يتوجه ذلك على الحنفية قوله زمانا يمكنه مفارقتها فيه فلو اتصلت بالظهار فرقة بموت او فسخ او طلاق باين او رجعي ولم يراجع او جن فلا عود وكذا لو ملكها او لاعنها بشرط
سبق القذف ظهاره قوله اذ التشبيه يتناول حرمته اي حرمة الامساك المذكور لصحة استثناء تلك الحرمة عن التشبيه قوله وهو اقل ما ينتقض به اي الامساك المذكور اقل ما ينتقض الحرمة التي يقتضيها
الظهار به فيجب ان يحمل عليه لتيقنه قوله وعند مالك بالعزم على الجماع ورد بان العزم على جماعها اكد على استباحة جماعها فيرجع الى قول ابي حنيفة قوله وعند الحسن بالجماع ورد بان قوله من قبل ان يتماسا
يدل على وجوب التكفير قبل الجماع والفاء يدل على وجوبه بعد العود فلا يتحدان قوله او بالظهار في الاسلام عطف على قوله بالتدارك قيل فعلى هذا يكون الظهار من غير عود موجبا للكفارة وهو خلاف
ما عليه علماء الامصار وفيه بحث فان المسئلة اجتهادية فلا يكون قول غيره حجة عليه قوله على ان يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار يعني ان صيغة المضارع للاستمرار فيما مضى وفيما فوقنا قوله
وكانوا يظاهرون والصيغة لاستحضار الحال الماضية قوله وهو قول الثوري ومجاهد ايضا قوله او تكراره لفظا قيل لو اريد ذلك لقيل يعودون له فانه احصر وايضا لا يبقى لكلمة ثم حسن موقع
ولا فقه فيه من حيث المعنى ويجوز ان يقال ان في هذا الاظهار تهجينا للظهار وكلمة ثم للدلالة على ان العود اكثر مأثمة لانه اصرار على الذنب والاصرار يجعل الصغيرة كبيرة وهذا هو الفقه المعنوي
في اناطة الكفارة بالعود نعم ان قضية خوله لم ينقل فيها تكرار الا ان يقال عدم النقل ليس نقلا للعدم وقد دل ظاهر النظم على ذلك فان القول والعود على حقيقتهما قوله او معنى بان يحلف على
ما قال قيل معناه ان يقول امرأتي على كظهر امي ان فعلت كذا ثم فعل ذلك
فانه يحنث ويلزمه الكفارة وبعد مباشرة ذلك الفعل يكررا للظهار معنى
وهذا مخالف لما دل عليه كلام المص وما فصل في التفسير الكبير او الى المقول فيها
عطف على قوله الى قولهم قوله ومن فوائدها الدلالة آه فلو ظاهر من امرأته مرتين
او ثلثا في مجلس واحد او مجالس متفرقة لزمه بكل ظهار كفارة نص عليه في التلويح قوله
لعموم اللفظ يعني تماسا للاستمتاع مطلقا قوله ومقتضى التشبيه وهو قوله
كظهر امي فان مقتضاه حرمة الاستمتاع بها على الاطلاق قوله فصيام شهرين
متتابعين ان صام بالاهلة اجزاه وان صام ثمانية وخمسين يوما وان صامها
بغيرها فلا بد من ستين يوما حتى لو افطر صبيحة تسعة وخمسين وجب عليه الاستيناف
قوله ففيه خلاف في الهداية ان افطر يوما منها بعذر او بغير عذر استانف
لفوات التتابع وهو قادر عليه عادة قوله خلافا لابي حنيفة في الهداية
فان جامع التي ظاهر منها في خلال الشهر ليلا عامدا او نهارا ناسيا استانف
الصوم عند ابي حنيفة ومحمد وقال ابو يوسف لا يستانف انتهى وانما قيد بالمظاهر
عنها لانه لو جامع زوجة اخرى ناسيا لا يستانف عند ابي حنيفة ايضا قوله
ان يعدل لاجله اي يعدي لاجل الشبق قوله لانه اقل ما قيل في المخرج في الفطرة
هكذا في النسخ والصواب في الفطرة قوله يعطي كل مسكين نصف صاع وهو
مدان والصاع اربعة امداد قاله الكاكي قوله او لجوازه في خلال الطعام كما قال
ابو حنيفة تبع المص في ذلك صاحب الكشاف وفيه بحث فان ترك ذكره معه
عند ابي حنيفة لانه ليس بشرط ولحمل المطلق على المقيد وان وردا في حادثة
واحدة بعد ان يكونا حكمين والمنع عن المسيس قبل الطعام عنده ايضا كما في
الاعتاق والصوم لتوهم القدرة على احدهما فيقعان بعد المسيس وهذا
لا يمنع مشروعية المسيس قبله لان المنع لمعنى في غيره بخلاف الاخرين فان المنع
فيهما منصوص وذلك لعدم مشروعيته قوله ومحله النصب الاولى
او محله قوله وهو نظير قوله ومن كفر يعني في ان اطلاق الكفر لتأكيد الوجوب
والتغليظ على تارك العمل لا لانه كفر حقيقة قوله فان كلا من المتعادين بيان
لصحة التعبير عن المعاداة بالمحادة قوله او يضعون او يختارون وعلى هذا
ففيه وعيد عظيم للملوك والامراء السوء الذين وضعوا امورا خلاف ما حده
الشرع وسموه الياسا والقانون والله المستعان على ما يصفون قوله اخذوا
واهلكوا في الكشاف واهلكوا بالواو وتعبير المص اولى لان كلا من الاخزاء
والاهلاك معنى على حياله في القاموس كبته يكبته صرعه واخزاه وصرفه وكسره
ورد العدو بغيظه واذله قوله وما جاء به الاظهر ما في الكشاف وصحة ما جاء
به فليس كل ما جاء به صلى الله عليه وسلم يوصف بالصدق حقيقة قوله منصوب
بمهين او بقوله للكافرين قوله باضمار اذكر من اضافة الصفة الى الموصوف اي باذكر
المضمر

بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها
فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة باستباحة
استمتاعها ولو بنظرة بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار
في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار اذ كانوا يظاهرون في
الجاهلية وهو قول الثوري او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على
ما قال وهو قول ابي مسلم او الى المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها
فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة
على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل
من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى
التشبيه او ان يجامعا وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اي ذلكم الحكم بالكفارة
توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون
بصير لا تخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة والذي غاب ماله واجد فصيام شهرين متتابعين
من قبل ان يتماسا فان افطر لغير عذر لزم الاستيناف وان افطر لعذر ففيه خلاف
وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك فمن
لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه صلى الله عليه وسلم رخص للاعرابي المفطر
ان يعدل لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل
وثلث لانه اقل ما قيل في الكفارات وجنسه المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى
يعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء
بذكره مع الآخرين او لجوازه في خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة ذلك اي ذلك البيان
او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك
لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك
حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اي الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله
تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما
فان كلا من المتعادين في حد غير حد الآخر او يضعون او يختارون حدودا غير
حدودهما كبتوا اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكب كما كبت الذين من قبلهم يعني
كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به
وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار

قوله كليا وجزئيا يحتمل النصب على المصدرية اي علما على وجه كلي وعلما على وجه جزئي وعلى الحالية من الموصول ويجوز جعل الكلي مظروفا في ضمن الجزئيات قوله ما يقع من تناجي ثلثة اشارة الى ان يكون من كان
التامة وان النجوى مصدر مضاف الى فاعله اي من تناجي ثلثة نفر قوله ويجوز ان يقدر مضاف على ان يكون التقدير ذوي نجوى او اهل نجوى قوله او يأول بمتناجين كما في قوله اذ هم نجوى وفي القاموس
النجوى والسر والمسارون اسم مصدر وان صح هذا فلا حاجة الى التاويل قوله ويجعل ثلثة صفة لها اي للنجوى يعني على هذا الوجه واما في الوجه المتقدم فهي صفة للمضاف ويجوز ان يكون بدلا ايضا
قوله نزلت في تناجي المنافقين ولعلهم كانوا على هذين العددين قوله او لان التشاور الخ يعني هذا اقل ما ينبغي ان يوجد في التشاور وذكر الخمسة للمناسبة بينهما في كونهما وترا وهذا مبني على ان يكون النجوى
بمعنى التشاور قوله ولا اقل مما ذكر من الثلثة والخمسة كالواحد فانه ايضا يناجي نفسه قوله وقرأ يعقوب ولا اكثر الخ واما على قراءة السبعة فهو اما مجرور عطفا على المجرور في من نجوى كقوله ولا ادنى
او منصوب ولا لنفي الجنس ويجوز في قراءة الرفع ان يكون ادنى مبتدأ والا هو معهم خبره فيكون ولا اكثر عطفا على المبتدأ وح يكون عطف ولا ادنى من عطف الجمل ايضا لا المفردات قوله بان جعل
لا لنفي الجنس لا شبهة فيه ح لا مزيدة لتاكيد النفي كما في الوجه المتقدم قوله هلا يعذبنا الله بذلك وفي الكشاف كانوا
يقولون ما له ان كان نبيا لا يدعو علينا اه ولا دلالة في النظم عليه ولذا لم يذكره المصنف قوله كما يفعل المنافقون
اشارة الى اختيار كون الخطاب للمؤمنين لا للمنافقين الذين آمنوا بالسنتهم كما ذكر في الكشاف قوله فيما تأتون متعلق
باتقوا الله قوله اي النجوى بالاثم والعدوان بقرينة ليحزن

اذ كر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اي على رؤس الاشهاد
تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم احصيه الله احاط به عددا لم يغب منه شيء ونسوه لكثرته
او تهاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما
في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع من تناجي ثلثة ويجوز ان يقدر
مضاف او يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي
ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم
الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال
ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان
الآية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار
او لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ
ثلثةً وخمسةً بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين ولا ادنى
من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر كالستة وما فوقها الا هو معهم
يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل لا ادنى بان
جعلت لا لنفي الجنس اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى تختلف
باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء
ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل سواء الم تر الى الذين
نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون
فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا
مثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول اي بما هو اثم وعدوان
للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول صلى الله عليه وسلم وقرأ حمزة وينتجون وروي عن يعقوب
وهو يفتعلون من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام
عليك او انعم صباحا والله سبحانه يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون
في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا
حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين آمنوا اذا
تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعل المنافقون
وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن
معصية الرسول واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تأتون به وتذرون فانه مجازيكم

قوله لانها فی نکبة اصابتهم فی الکشاف کانوا یوهمون المؤمنین فی نجویهم وتغامزهم ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا وفی عبارة المص قصور عن افادة هذا المعنی کما لا یخفی فکان الاولی ترک اللام لانها فی زیادتها
جاء القصور قوله ای الشیطان او التناجی وهذا اولی من التفسیر بالحزن بدل التناجی علی ما ذکر فی الکشاف اذ المقصود دفع الحزن قوله توسعوا فیه فی الصراح التوسع فراخ وفراخ نشستن در مجلس قوله او
مجلس رسول الله صلی الله علیه وسلم وعلی هذا فالجمع فی قراءة عاصم لجمع المخاطبین علی ما یجیء فی هذا الدرس فان لکل احد مجلسا قوله یتضامون به ای فیه کما فی الکشاف او رسول الله صلی الله علیه وسلم وعلی هذا فالجمع فی قراءة
عاصم قوله او ارتفعوا فی المجلس الاولی عن المجلس قوله منهم خاصة کانه اشارة الی ان عطف الذین اوتوا العلم من عطف الخاص علی العام للدلالة علی علو شانهم وتمیزهم حتی کانهم جنس آخر
وقیل انه من عطف احد الوصفین علی الآخر لکن ظاهر سیاق المص حیث اظهر الفعل مع المعطوف وقدر متعلقا بالفعل المذکور فی النظم کالدلیل علی انه لیس عنده من عطف الانسحاب بل من
عطف التقدیر وانه لا شرکة للمعطوف علیه فی الدرجات والله اعلم قوله مع علو درجته الاظهر بعلو درجته او لعلوها قوله یقتضی للعمل المقرون به مزید فیترتب علی النشر الواقع من العلماء
امتثالا للامر ما لا یترتب علی نشر غیرهم قوله ولذلک الاشارة الی الاقتضاء المذکور قوله فی فعاله لان العالم مع مزید رفعة شان العلم بما یلزمها من حقوقها فیتحفظ فیه ما لا یتحفظ غیره قوله وفی
الحدیث الخ لعل ایراده لتضمنه بیان وجه العطف حیث دل علی انهم کالجنس الآخر قوله تهدید لمن لم یمتثل الامر او استکرهه الاول یتعلق بالظاهر والثانی بالباطن والخبیر تناولها قوله
مستعار علی سبیل التخییل قوله وانفاع الفقراء لفظ الانفاع غیر مستعمل وقد تکرر فی کلام المص قوله والنهی ای المنع قوله لکنه ای الوجوب قوله وهو وان اتصل به تلاوة جواب سؤال وهو ان
الناسخ لابد وان یکون متراخیا وقوله اشفقتم موصول فکیف یکون ناسخا کان لی دینار استئناف قوله فصرفته ای بعته فبیل بعشرة دراهم قوله لا یقدح فی غیره بانهم خالفوا الامر

قوله لم ینفق للاغنیاء مناجاة اما لعدم المحوج الیها او للاشفاق وعلی التقدیرین
لا یلزم مخالفة الامر وان کان الاشفاق نفسه ذنبا قوله فی مدة بقائه
یعنی بقاء الامر وحکمه قوله لم یبق ای حکم الامر قوله وقیل الا ساعة وقیل
نسخ قبل العمل قوله الریبة الظاهر انها متعلقة بالطهارة ولیست التفضیل
علی المفضل علیه فانه محوج الی تکلف التأویل بالفرض والتقدیر قوله وهو یشعر
لم یقل دلیل علیه لان الواجب ایضا یجوز ان یوصف به فان کان المفضل علیه
غیر التصدق من المندوبات فظاهر ان الواجب خیر منه واطهر وان کان
من الواجبات فوصفه بذلک وارد علی المبالغة للترغیب وان کان ترک التصدق
فیبنی علی التأویل بالفرض والتقدیر کما فی قوله لکان خیرا مستقرا والله اعلم قوله اشفقتم
ان تقدموا کان بعضهم ترک المناجاة للاشفاق ولا مخالفة فیه للامر کما نبهنا
علیه قوله اخفتم الفقر علی ان یکون المفعول محذوفا للاختصار

علیه انما النجوی ای النجوی بالاثم والعدوان من الشیطان فانه المزین لها والحامل علیها
لیحزن الذین آمنوا بتوهمهم لانها فی نکبة اصابتهم ولیس الشیطان او التناجی بضارهم
بضار المؤمنین شیئا الا باذن الله الا بمشیئته وعلی الله فلیتوکل المؤمنون ولا
یبالوا بنجویهم یا ایها الذین آمنوا اذا قیل لکم تفسحوا فی المجالس توسعوا فیه ولیفسح
بعضکم عن بعض من قولهم افسح عنی ای تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ویدل
علیه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلعم فانهم کانوا یتضامون به تنافسا
علی القرب منه وحرصا علی استماع کلامه فافسحوا یفسح الله لکم فیما تریدون التفسح
فیه من المکان والرزق والصدر وغیرها واذا قیل انشزوا انهضوا للتوسعة
او لما امرتم به کصلوة او جهاد او ارتفعوا فی المجلس فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم بضم الشین فیهما یرفع الله الذین آمنوا منکم بالنصر وحسن الذکر فی الدنیا
وایوائهم غرف الجنان فی الآخرة والذین اوتوا العلم درجات ویرفع العلماء
منهم خاصة درجات بما جمعوا من العمل والعلم فان العلم مع علو درجته یقتضی
للعمل المقرون به مزید رفعة ولذلک یقتدی بالعالم فی افعاله ولا یقتدی بغیره
وفی الحدیث فضل العالم علی العابد کفضل القمر لیلة البدر علی جمیع الکواکب
والله بما تعملون خبیر تهدید لمن لم یمتثل الامر او استکرهه یا ایها الذین آمنوا اذا
ناجیتم الرسول فقدموا بین یدی نجویکم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن
له یدان وفی هذا الامر تعظیم الرسول صلی الله علیه وسلم وانفاع الفقراء والنهی عن الافراط
فی السؤال والمیز بین المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنیا واختلف
فی انه للندب او للوجوب لکنه منسوخ بقوله اشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة
لم یتصل به نزولا وعن علی رضه ان فی کتاب الله آیة ما عمل بها احد غیری کان لی دینار
فصرفته فکنت اذا ناجیته تصدقت بدرهم وهو علی القول بالوجوب لا یقدح فی
غیره فلعله لم ینفق للاغنیاء مناجاة فی مدة بقائه اذ روی انه لم یبق الا عشرا
وقیل الا ساعة ذلک ای ذلک التصدق خیر لکم واطهر ای لانفسکم من الریبة وحب
المال وهو یشعر بالندبیة لکن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحیم ای لمن لم یجد حیث
رخص له فی المناجاة بلا تصدق ادل علی الوجوب ءاشفقتم ان تقدموا بین یدی
نجویکم صدقات اخفتم الفقر من تقدیم الصدقة او اخفتم التقدیم لما یعدکم
الشیطان علیه من الفقر وجمع صدقات لجمع الفقراء او لکثرة التناجی فاذ لم تفعلوا

قوله واذ على بابها يعني الظرفية والمضي والمعنى تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلوة قوله وقيل بمعنى اذا وان يعني انها شرطية قوله فلا تفرطوا في ادائهما فسره به لان معنى الاقامة توفية
حدودها وحقوقها وادامتها كذا ذكره الطيبي لكن عطف الزكوة وسائر الطاعات على الصلوة في الكشاف وقول المص في ادائهما بضمير التثنية يابى عما قاله اذ الاقامة مذكورة في الصلوة خاصة والظاهر
ان التفسير بالمنع عن التفريط لان المامور موصوف بما امر به فيراد الادامة وترك التقصير والا يكون امرا بتحصيل الحاصل ويعلم مما قررناه ان ما ذكره صاحب الكشف من ان عدم التفريط انما اخذه من
التفريع على السابق لان فيه نوع تعسف محل كلام قوله ما هم منكم اه اول ضميري الغيبة للذين وثانيهما للقوم وفي ضمير الخطاب التفات والجملة استيناف وفي هذا التقييد دليل اه ليكون حجة على النظام
والجاحظ قوله وروي اه عطف على قوله وهو ادعاء الاسلام اذ الكذب المحلوف عليه على هذه الرواية هو عدم شتمهم قوله علام تشتمني انت واصحابك فيه تغليب الخطاب على الغيبة قوله متفاقما اي متعاظما
قوله فتمرنوا الظاهر ترك الفاء الا ان يحمل على التفسيرية قوله قد سبق مثله يعني في اوائل آل عمران قوله ويقولون بتشديد الواو المكسورة في القاموس كلمة مقولة كمعظمة قيلت مرة بعد مرة
ويحلفون عليه اي على الكذب قوله من حذت الابل وحزتها الاول بالذال والثاني بالزاء اذ كون استحوذ من الثاني
من حيث الاشتقاق الاكبر وفي بعض النسخ وحذتها بالذال ايضا وكسر الحاء وهو الموافق للمنقول عن الزجاج ولعله
الصواب قوله وهو مما جاء على الاصل يعني على خلاف القياس فان القياس ان يقال استحاذ قوله بالحجة ترك
ذكر السيف لعدم عمومه

وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله
عنه لما رآى منهم مما قام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا وان فاقيموا الصلوة وآتوا
الزكوة فلا تفرطوا في ادائهما واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر
للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا والوا
قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين
ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب
كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته
وما لا يعلم روي انه عم كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب
جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه السلام
علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله
لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء
العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه
جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في خلال
امنهم عن دين الله تعالى بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيدثان بوصف آخر
لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا
اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله تعالى على انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون
لكم في الدنيا انهم لمنكم ويحسبون انهم على شيء لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث
يخيل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله تعالى كما تروجه عليكم
في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع
عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم
من حذت الابل واحوذتها اذا استوليت عليها وجمعتها وهو مما جاء على الاصل
فانساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده
واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد
وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في
جملة من هو اذل خلق الله تعالى كتب الله في اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلي بالحجة وقرا
نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان الله قوي على نصر انبيائه عم عزيز لا يغلب عليه في

في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله تعالى والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا يثبت فيه وايدهم بروح منه اي من عند الله تعالى وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحيوة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبي عم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عم لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التورية بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله تعالى سبح لله الى قوله والله على كل شيء قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او في اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام واخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر اليه او في اول حشر الناس الى الشام واخر حشرهم فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم الله اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ

قوله اي لا ينبغي ان تجدهم فجعل ما لا ينبغي وجوده غير موجود لشركته في فقد الخير قوله وادين كانه اشارة الى ان فاعل بمعنى فعل قوله والمراد لا ينبغي ان يوادوهم فيقرب من باب لا اريتك ههنا ويجوز ان يقال المراد والله اعلم لا تجد قوما كاملي الايمان على ما يدل عليه سياق النظم بعدم الوجدان على حقيقته قوله فان جزء الثابت آه اشارة الى قياس من الشكل الثاني قوله وقيل الضمير للايمان من للبيان سورة الحشر قال البقاعي وتسمى سورة النضير قوله مدنية بالاتفاق قوله وآيها اربع وعشرون بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم قوله صالح بني النضير هم من اولاد الكاهن بن هرون نزلوا قريبا من المدينة في فتن بني اسرائيل انتظارا لمحمد صلى الله عليه وسلم وكان يقال لهم ولبني قريظة الكاهنان لانهم من اولاده ايضا قوله فلما ظهر اي غلب قوله قالوا اي فيما بينهم قوله وحالفوا ابا سفيان يعني عاهدوا على الاضرار برسول الله صلى الله عليه وسلم قوله اخا كعب من الرضاعة وهو محمد بن مسلمة بفتح الميم قوله فقتله غيلة بكسر العين اي خديعة قال ابن الاثير ان يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه احد فعله من الاغتيال قوله اي في اول حشرهم اشارة الى ان اللام للتوقيت قوله من جزيرة العرب كان الاظهر ترك هذا القيد لايهامه انهم حشروا من غيرها وليس كذلك لقوله اذ لم يصبهم آه ونقلهم من الشام الى ارض العرب كان على اختيار كما نبهت عليه وعلى هذا الوجه ليس الاول مقابلا للآخر قوله وفي اول حشرهم للقتال اي لقتال المؤمنين يحشرهم بالاخراج من بيوتهم الى مكان القتال من حصونهم وفيه تامل وكان الظاهر ان يقال لاول حشر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين لقتالهم فيكون ايضا من الاولية بمعنى عدم المسبوقية لانه كان اول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاله الزمخشري ولا يمكن حمل كلام المصنف عليه لمنع عطف قوله او الجلاء على القتال عنه ولزوم التفكك او تاويل الاضافة كما لا يخفى قوله او الجلاء الى الشام اعتبر الاولية والآخرية بالنسبة الى منتهى الجلاء ويمكن اعتبارهما بالنسبة الى مبدئه فانه من ارض العرب قوله او في اول حشر الناس يعني مع قطع عن كون المحشور خصوص بني النضير قوله وان نارا تخرج آه الظاهر انه عطف على معنى قوله انهم يحشرون فان صيغة البناء للمفعول تدل على جهالة الحاشر كانه قيل والحاشر غير معلوم او معلوم على ما ورد في الاثر قوله والحشر اخراج جمع آه الراغب الحشر اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها ويقال ذلك في الانسان وفي غيره ولا يقال الحشر الا في الجماعة قوله وظنوا اي ظنا قويا يناهز اليقين فان ان لا تقع الا بعد فعل اليقين او ما نزل منزلته قوله وتغيير النظم اي عن اصله الذي هو وظنوا ان حصونهم تمنعهم من الله قوله للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها آه نشر على ترتيب اللف فتقديم المسند يفيد قصر المسند اليه على المسند فان معنى قائم زيد ان زيدا مقصور على القيام لا يتجاوزه الى القعود وتكرير الاسناد يفيد تقوي الحكم فان قيل كيف يتكرر الاسناد مع اختلاف المسند اليه قلت تكرار الاسناد كما يكون من جهة المسند اليه قد يكون من جهة غيره كما تقول ضربت زيدا ثم زيد ضربته فالثاني قد تكرر فيه الاسناد وقوي فيه الحكم بخلاف الاول قاله الطيبي قوله ويجوز ان يكون حصونهم آه وهذا هو الوجه القوي في نظر النحوي فان للكوفيين خلافا في جواز مثل قولهم ظن قائم زيد على ان يكون خبرا مقدما ومبتدأ مؤخرا والاول اولى في ذوق اهل المعاني لاشتماله على ما ذكر من الفوائد قوله اي عذابه على اضمار المضاف قوله وقيل الضمير للمؤمنين مرضه لاستلزامه التفكك مع الالباس

قوله اي العذاب او النصر على الاحتمالين في مرجع الضمير قوله وانبت فيها الخوف فلا يلزم التكرار فانه فرق بين حصول اصله وبين ثباته قوله او تفسير للرعب لا يخفى عليك بعده لعدم الاتحاد والاظهر ان يحمل على بيانه ما
لبيان حالهم عند الرعب قوله ولا تعتمدوا على غير الله كبني النضير حيث اعتمدوا على حصونهم قوله وحملها عليها اي حمل الحال الثانية على الاولى قوله من نخلة اشارة الى ان اللينة والنخلة اسمان لمعنى واحد كما قال الحسن
ومجاهد وابن زيد وعمرو بن ميمون خلاف ما في الكشاف انها النخلة من الالوان وهي ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخل وبه فسره ابو عبيدة قوله فبامر الله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
امره تعالى لانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى قوله اي وفعلتم يعني القطع قوله او واذن لكم في القطع تخصيص المصنف الاذن بالقطع في متعلق ليخزي بناء على ظهور الاخر اذ فيه لا يدل على كون قوله
تعالى فباذن الله متعلقا بقوله قطعتم عنده على ما يفهم من الكشاف بل الظاهر تعلقه بكلا الفعلين قوله ما اعاده عليه جعل ما موصولة ويجوز جعلها شرطية ايضا قوله او رده عطف على صيره
فالعود يجي بمعنى ان يتحول الشي الى ما فارق عنه وهو الاشهر ويجي بمعنى ان يتحول اليه وان لم يكن ذلك التحول مسبوقا بالحصول له والحمل هنا على الثاني لا يحوج الى تكلف توجيه بخلاف الاول وكلمة على لتوكيد
قوله فهو جدير بان يكون للمطيعين صلى الله عليه وسلم راسهم ورئيسهم وبه اطاع من اطاع فكان احق به قوله ومن الكفرة يعني غير بني النضير لما روي ان اموالهم كان له صلى الله عليه وسلم خاصة والمراد ما اخذ من
سائر الكفرة فيئا قوله من خيل من صلة قوله وذلك اي بيان انه ما اوجف المسلمون عليه من خيل ولا ركاب مع انهم حاصروهم وقاتلوا وقتلوا يعني انه لما لم يجر مزيد قتال كان كانه لم يقاتل معهم
الا الثلثة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وروى الامام عمر النسفي عن الواحدي
انه صلعم لم يعط الانصار من اموال بني النضير الا رجلين سهلا وابن دجانة

فاتاهم اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب وانبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملأها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن بغضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرا ابو عمرو ويخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشي خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله تعالى واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل الله ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الاخير ما قطعتم من لينة اي شي قطعتم من نخلة فعلة من اللون وتجمع على الوان وقيل من اللين ومعناه النخلة الكريمة وجمعها اليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسرة باللينة قائمة على اصولها وقرئ اصلها اكتفاء بالضم عن الواو او على انه كرهن فباذن الله فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روي انه عم لما امر بقطع نخلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد فيء بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلعم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيا الا الثلثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء

بقذف الرعب فی قلوبهم واللّه علی کل شیء قدیر فیفعل ما یرید تارة بالوسائط الظاهرة وتارة
بغیرها ما افاء اللّه علی رسوله من اهل القری بیان للاول ولذلک لم یعطف علیه فللّه وللرسول
ولذی القربی والیتامی والمساکین وابن السبیل اختلف فی قسم الفیء فقیل تسدس لظاهر الآیة
ویصرف سهم اللّه تعالی فی عمارة الکعبة وسائر المساجد وقیل تخمس لان ذکر اللّه تعالی للتعظیم
ویصرف الآن سهم الرسول علیه السلام الی الامام علی قول والی العساکر والثغور علی قول
والی مصالح المسلمین علی قول وقیل تخمس خمسه کالغنیمة فانه عم کان یقسم الخمس کذلک
ویصرف الاخماس الاربعة کما یشاء والآن علی الخلاف المذکور کیلا یکون ای الفیء الذی
حقه ان یکون للفقراء دولة بین الاغنیاء منکم الدولة ما یتداوله الاغنیاء ویدور بینهم کما
کان فی الجاهلیة وقرئ دولة بمعنی کیلا یکون الفیء ذا تداول بینهم او اخذه غلبة یکون
بینهم ودولة بالرفع علی کان التامة ای کیلا تقع دولة جاهلیة وما آتاکم الرسول وما
اعطاکم من الفیء او من الامر فخذوه لانه حلال لکم او فتمسکوا به لانه واجب الطاعة
وما نهاکم عنه عن اخذه منه فانتهوا او عن اتیانه واتقوا اللّه فی مخالفة الرسول عم
ان اللّه شدید العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرین بدل من لذی القربی وما عطف
علیه فان الرسول عم لا یسمی فقیرا ومن اعطی اغنیاء ذوی القربی خصص الابدال بما
بعده او الفیء بفیء بنی النضیر الذین اخرجوا من دیارهم واموالهم فان کفار مکة اخرجوهم
واخذوا اموالهم یبتغون فضلا من اللّه ورضوانا حال مقیدة لاخراجهم بما یوجب
تفخیم شانهم وینصرون اللّه ورسوله بانفسهم واموالهم اولئک هم الصادقون الذین
اظهروا صدقهم فی ایمانهم والذین تبوؤا الدار والایمان عطف علی المهاجرین والمراد
بهم الانصار فانهم لزموا المدینة والایمان وتمکنوا فیهما وقیل المعنی تبوؤا دار الهجرة
ودار الایمان فحذف المضاف من الثانی والمضاف الیه من الاول وعوض عنه اللام
او تبوؤا الدار واخلصوا الایمان کقولهم علفتها تبنا وماء باردا وقیل سمی المدینة
بالایمان لانها مظهره ومصیره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرین وقیل تقدیر الکلام
والذین تبوؤا الدار من قبلهم والایمان یحبون من هاجر الیهم ولا یثقل علیهم ولا یجدون
فی صدورهم فی انفسهم حاجة ما تحمل علیه الحاجة کالطلب والحزازة والحسد والغیظ
مما اوتوا مما اعطی المهاجرون من الفیء وغیره ویؤثرون علی انفسهم ویقدمون
المهاجرین علی انفسهم حتی ان من کان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من
احدهم ولو کان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهی فرجه ومن یوق شح

قوله بیان للاول وقیل عطف علیه مع ترک العاطف وقیل ابتداء کلام قوله والی العساکر وهو الاصح عند الشافعیة قوله والآن علی الخلاف المذکور یعنی ان فیمن صرف سهمه صلی اللّه علیه وسلم الی الامام والعساکر والثغور او مصالح المسلمین قوله کما کان فی الجاهلیة یجوز تعلقه بیتداوله ویدور وعلی التنازع وبقوله تعالی یکون وهذا اقرب وان کان ابعد قوله ذا تداول اشارة الی انها بفتح الدال مصدر بمعنی التداول وان فیه اضمار مضاف قوله او اخذه غلبة یکون بینهم عطف علی قوله الدولة ما یتداوله الاغنیاء علی اعتبار المعنی قوله او من الامر یعنی علی العموم وهذا اولی کما لا یخفی قوله لانه حلال لکم او فتمسکوا به نشر علی ترتیب اللف فالاول علی تقدیر بیان الموصول بالفیء والثانی علی بیانه بالامر کذا قوله عن اخذه او عن اتیانه قوله فان الرسول لا یسمی فقیرا مع ان اللّه تعالی اخرجه عن الفقراء ههنا بقوله وینصرون اللّه ورسوله قوله ومن اعطی اغنیاء ذوی القربی کالشافعی قوله او الفیء یعنی المذکور ههنا قوله فانهم لزموا المدینة یجوز ان یکون اشارة الی انه ارید بالتبوء معنی اللزوم للزومه له فلا یمس الحاجة الی اعتبار تجوز آخر فی الایمان ویجوز کونه اشارة الی ان یجعل الایمان استعارة بالکنایة ونسبة التبوء الیه تخییلا وقرینة للاستعارة وهو علی حقیقته کما حقق فی مقامه قوله وقیل المعنی مرضه لاحتیاجه الی کثرة التقدیر مع عدم ظهور القرینة وکون العطف من عطف الصفات علی اتحاد الذات قوله وعوض عنه اللام یعنی اللام العهدیة ولا یلزم تقدم الذکر اذ التعین کما فی اغلق الباب قوله وماء باردا ای وسقیتها ماء فاختصر الکلام قوله وقیل مرضه لبعده عن الفهم مع لزوم ان یکون العطف من عطف الصفات وکان المناسب للمصنف ان یجمع احد الوجهین الممرضین مع الآخر بلا توسیط غیرهما بینهما قال الطیبی التقدیر انهم تمکنوا فی الایمان تمکن المالک فی ملکه لا یزعجهم عنه منازع ولا شک ان المهاجرین کانوا فی تقیة وخوف من المشرکین ولم یوجد لهم ذلک التمکن الا بعد الاستقرار فی دار الهجرة وفیه بحث اذ خوفهم من المشرکین کان علی انفسهم وهو لا ینافی تمکنهم فی الایمان لظهور انهم کانوا متمکنین فیمنع ذلک الخوف ویجوز ان یقال کلامه مبنی علی دخول العمل فی الایمان علی ما مر فی آخر المجادلة او یقال التمکن فیه یکون مع القدرة علی التصرف فی توابعه وروادفه ایضا ولم یکن ذلک حاصلا لهم فیما بین المشرکین فلیتامل من قبل هجرة المهاجرین قدر المضاف اذ لولاه لم یصح المعنی علی الوجهین المختارین فی تفسیر تبوء الدار والایمان فان الانصار لم یؤمنوا قبل المهاجرین قوله ما تحمل علیه الحاجة یعنی ارید بالحاجة ما تسبب عنها ولعل هذا اولی مما فی الکشاف من جعلها بمعنی المحتاج الیه ثم اضمار المضاف وهو الطلب وجعل یجدون بمعنی یعلمون وکلمة من علی ما ذکره المصنف تعلیلیة وعلی ما فی الکشاف بیانیة او تبعیضیة قوله والحزازة فی الصحاح الحزازة سوزش دل او خشم وخران

قوله هم الذين هاجروا فالمراد جاؤوا الى المدينة قوله او التابعون باحسان والمراد جاؤوا الى فضاء الوجود وحال كونهم قائلين ربنا اغفر لنا الآية ومنه يعلم اتصافهم بالايمان او الى الايمان
قوله لاخواننا في الدين قلت كان حقه التقديم على قوله ولا تجعل كما لا يخفى على من له ادنى مسكة قوله في قتالكم او خذلانكم قلت هذا ايضا سهو من الناسخ وموضعه بعد قوله ولا نطيع فيكم على ما
ذكر في الكشاف فان المعنى لئن اخرجتم من دياركم من غير قتال لنخرجن معكم ونوافقكم في الخروج بل ينبغي ان يكون معنى لا نطيع في ترك موافقتكم في الخروج معكم ولو كان المراد ما ذكره
الزمخشري لكان حقه ان يؤخر عن قوله لننصرنكم والله اعلم قوله وفيه دليل على صحة النبوة لكونه اخبارا عما سيقع فوقع كما اخبر وهذا مبني على تقدم نزول الآية عن الواقعة وعليه يدل النظم قوله واعجاز القرآن
من حيث الاخبار عن الغيب قوله اذ ضمير الفعلين يعني المستتر في ليولن ولا ينصرون قوله على ما يظهرونه يعني على الوجه الذي يظهرونه للمؤمنين والا فلا يخافون من الله على الحقيقة قوله فان استبطان آه
تعليل لكونهم اشد رهبة من الله قوله حتى يخشونه حق خشيته ويعلمون رفع الفعلين بعد النفي اختيار لما ذهب الاخفش من اجازة الرفع بعد النفي ونصب الزمخشري على مذهب سيبويه قوله وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وجدار على انه واحد في معنى الجمع لدلالة السياق عليه او المراد به السور والسور الواحد يعم الجميع قوله ليس
ذلك آه وهذا غير ما ذكره الزمخشري واليك الاختيار بعد الاختيار قوله وانتصابه بمثل ويجوز انتصابه بالتشبيه المقدم اي
اي يشبهونهم في زمن قريب يقع لا بناء خروبذا قوا ايضا قوله اذ التقدير كوجود مثل يعني بدلالة المقام والاضافة من اضافة
الصفة الى موصوفها فالمعنى كمثلهم الموجود ويظهر منه ان اسناد العمل الى المثل توسع
سعدي افندي

نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون
الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاؤوا من بعدهم هم الذين هاجروا
بعد حين قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة
ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل اي لاخواننا في الدين في قلوبنا غلا للذين آمنوا
حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق بان تجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا
يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر
او الصداقة والموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم
وخذلانكم احدا ابدا اي من رسول الله والمؤمنين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاوننكم والله
يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن
قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك
ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير
ليولن الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم
اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد
مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من
المؤمنين من الله على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة
الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشونه حق خشيته و
يعلمون انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين
متفقين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم وقرأ
ابن كثير وابو عمرو وجدار وامال ابو عمرو وفتحة الدال بأسهم بينهم شديد اي ليس ذلك لضعفهم
وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله تعالى الرعب في قلوبهم
ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين
متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم
قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت قلوبهم يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم
اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين
من الامم الماضية قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا
وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة كمثل الشيطان

ای مثل المنافقین فی اغرآء الیهود علی القتال کمثل الشیطان اذ قال للانسان اکفر
اغراه علی الکفر اغرآء الآمر المأمور فلما کفر قال انی برئ منک تبرأ منه مخافة ان یشارکه
فی العذاب ولم ینفعه ذلک کما قال انی اخاف الله رب العالمین فکان عاقبتهما
انهما فی النار خالدین فیها و ذلک جزآء الظالمین والمراد بالانسان الجنس
وقیل ابو جهل قال له ابلیس یوم بدر لا غالب لکم الیوم من الناس وانی جار لکم
الآیه وقیل راهب حمله علی الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما علی ان انهما الخبر لکان و
وخالدان علی انه الخبر لان وفی النار لغو یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
ما قدمت لغد لیوم القیمة سماه به لدنوه اولان الدنیا کیوم والآخرة کغده
وتنکیره للتعظیم واما تنکیر نفس فلاستقلال الانفس النواظر فیما قدمن للاخرة
کانه قال فلتنظر نفس واحدة فی ذلک واتقوا الله تکریر للتاکید او الاول فی اداء
الواجبات لانه مقرون بالعمل والثانی فی ترک المحارم لاقترانه بقوله ان الله
خبیر بما تعملون وهو کالوعید علی المعاصی ولا تکونوا کالذین نسوا الله نسوا حقه
فانسیهم انفسهم فجعلهم ناسین لها حتی لم یسمعوا ما ینفعها ولم یفعلوا ما یخلصها
او اراهم یوم القیمة من الهول ما انسیهم انفسهم اولئک هم الفاسقون الکاملون
فی الفسوق لا یستوی اصحاب النار واصحاب الجنة الذین استکملوا نفوسهم
واستأهلوا الجنة والذین استمهنوها فاستحقوا النار واحتج بها اصحابنا علی ان
المسلم لا یقتل بالکافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعیم المقیم لو انزلنا هذا القرآن
علی جبل لرأیته تمثیل وتخییل کما مر فی قوله انا عرضنا الامانة ولذلک عقبه بقوله
خاشعا متصدعا من خشیة الله فان الاشارة الیه والی امثاله والمراد توبیخ الانسان
علی عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق
وقرئ مصدعا علی الادغام وتلک الامثال نضربها للناس لعلهم یتفکرون هو الله
الذی لا اله الا هو عالم الغیب والشهادة هو الرحمن الرحیم ما غاب عن الحس من الجواهر القدسیة
واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقدم الغیب لتقدمه فی الوجود وتعلق
العلم القدیم به او المعدوم والموجود او السر والعلانیة هو الله الذی لا اله الا هو الملک
القدوس البلیغ فی النزاهة عما یوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فیه السلام ذو
السلامة من کل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ
بالفتح بمعنی المؤمن به علی حذف الجار المهیمن الرقیب الحافظ لکل شئ مفیعل من الامن

قوله کمثل الشیطان بدل من الاول فالضمیر فی سنتهم المقدر فی المقامین للطائفتین ولا یمانعه قوله مثل الیهود ومثل المنافقین کما لا یخفی قوله وقیل هو ابو جهل فیکون معنی اکفر دم علی الکفر
قوله وقیل راهب هو برصیصا وقصته مشهورة قوله وفی النار وفیها تاکید لفظی للحرف باعادة ضمیر ما دخل علیه کقوله ففی الجنة خالدین فیها ویجوز علی هذه القراءة ان یکون خالدان خبرا ثانیا
اولان الدنیا ای زمانها کیوم والآخرة کغده لاختصاص کل منهما باحوال واحکام متشابهة وتعقب الثانی الاول فقوله لغد استعارة قوله فلاستقلال الانفس النواظر ای عدم قلیلة
کقوله وقلیل من عبادی الشکور قال فی الکشف نفیه حث عظیم علی النظر وتعبیر بالترک وبان الغفلة قد عمت الکل فلا احد خلص ومنه ظهر ان جعله من قبیل علمت نفس ما احضرت غیر مطابق
للمقام وفیه ان الامر بالنظر یعم الکل وهو مقصود فی المقام فلجعله من قبیله وجه صحیح ولعله اصح واوجه قوله کانه قال فلینظر الموافق للنظم ولینظر بالواو وکانه اراد الاشارة الی ان الامر
بالنظر مرتب علی الامر بالتقوی لکن ترک الفاء فی النظم لتفویض الترتب الی الذهن قوله والاول فی اداء الواجبات ورجح هذا الوجه لفضل التأسیس علی التاکید وان خبیر بان التقوی
تشمل کلیهما فانها علی ما مر فی اول البقرة هو التجنب عن کل ما یؤثم من فعل او ترک ولا وجه وجها للتجزئة والتوزیع بل المقام مقام الاهتمام بامر التقوی فالتاکید اولی واقوی قوله لانه مقرون بالعمل
فان ما قدمت لغد عبارة عن اعمال الخیر قوله الذین استکملوا آه عدل عما اختاره صاحب الکشاف لتمشی احتجاج اصحابه لکن المحتمل لا یکون حجة قوله والذین استمهنوها ای استعملوها
فی المهنة والشهوات قوله واحتج به اصحابنا آه تقریر احتجاجهم ان الله نفی المساواة بین المسلم والکافر فلا یجب القصاص لقتله لانه یبتنی علی المساواة واجاب اصحابنا بان القصاص مبنی
علی المساواة فی العصمة وهی موجودة فان لهم ما لنا وعلیهم ما علینا والآیة دلت علی نفی المساواة فیما یتعلق بالآخرة بدلالة العدول عن اصحاب الغفلة والتقوی الی اصحاب النار
واصحاب الجنة فهو کقولنا لا یستوی العالم والجاهل قوله لو انزلنا هذا القرآن
علی جبل ای لو رکب فی الجبل عقل وشعور کما رکب فیکم ثم انزل علیه القرآن
لخشع وخضع وتشقق من خشیة الله قوله تمثیل وتخییل لیس المراد التمثیل المصطلح
بل البیان والتصویر لعظمة القرآن وقوة تاثیره قوله فان الاشارة الیه
تلک الیه الی قوله لو انزلنا الآیة قوله وتعلق العلم القدیم به عطف علی
والمراد تعلقه به من حیث کونه موجودا وذکره لانهما جعلا هنا متعلقین
للعلم ففیه فائدة زائدة خلا عنها المعطوف علیه قوله او المعدوم والمراد
بالغیب ما غاب عن الوجود ووجه التقدیم ظاهر مما قبله قوله او السر و
العلانیة والتقدیم للاهتمام بامره فی کونه متعلق العلم ولتقدمه فی الوجود
وتعلق العلم ایضا قوله وقرئ بالفتح وهو لغة قالوا وفعول بالفتح قلیل
فی الصفات واکثر ما یأتی منه فی الاسماء نحو تنور وسمور وهبور وسبود
لجبل فی الیمامة قوله وقرئ بالفتح بمعنی المؤمن به نقل عن ابی حاتم انه لم یجوز
ذلک للایهام فان المؤمن المطلق بلا حرف جر من کان خائفا فامن

قوله الذي جبر خلقه فعلى هذا يكون الجبار من الثلاثي لا من الافعال وجبر بمعنى اجبر لغة تميم وكثير من الحجازيين ولا يخالف هذا ما تقدم في سورة المؤمن انه من اجبره فان ذلك ايضا قول لبعض النحاة كما لقراءة
قوله اذ لا يشاركه المستتر لما والبارز فيه عز وجل والله اعلم سورة الممتحنة بسم الله الرحمن الرحيم قوله مع سارة اسم امراة قوله مولاة بني المطلب اي معتقهم وفي الكشاف مولاة ابي عمرو بن
صيفي بن هاشم قوله روضة خاخ بالخائين المعجمتين موضع بين مكة والمدينة وخاخ يصرف ويمنع ذكره في القاموس قوله فان بها ظعينة الظعينة المراة ما دامت في الهودج قوله فهو الا ان رجوع
وفيه نظر فكيف يكون الرجوع بعد ما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بضرب عنقها ان ابت الآن ان يقال انهم لم يفهموا الوجوب من الامر لقرائن ظهرت لهم قوله من عقيصتها اي ضفيرتها
من عقص شعره اذا ضفره وفتله قوله ان آخذ عندهم يدا اي اجعل عندهم نعمة قوله وعذره اي قبل عذره قوله والباء مزيدة اي في المفعول كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم
قوله او اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يكون المفعول محذوفا للعلم به والباء للسببية قوله والجملة حال آه ويجوز ان يكون تفسير الموالاة او استيناف اخبار بل الحمل على احد هذين
الوجهين اولى فان التقييد يوهم جواز اتخاذهم اولياء عند انتفاء الحال او الوصف وليس كذلك ويحتاج الى ان يقال لا مفهوم له لدلالة القواعد الشرعية على المنع مطلقا او ان الحال لازمة
لاستلزام الموالاة المودة ولا حاجة فيه الى ابراز الضمير بان يقال تلقون اليهم انتم بالمودة قوله حال من فاعل احد الفعلين فان كان من الاول فهي حال مترادفة وان كان من الثاني
فهي متداخلة ان جعل الفعل الثاني حالا قوله او استيناف لبيانه وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية لاستحضارها او للاستمرار قوله وفيه تغليب المخاطب على الغائب يعني الرسول
قوله والالتفات من التكلم حيث لم يقل ان تؤمنوا بي قوله للدلالة على ما يوجب الايمان وهو استجماعه للصفات الكمالية عموما واتصافه بربوبيتهم خصوصا او المراد الذات والوصف وللدلالة
في التكلم على الثاني قوله وجواب الشرط محذوف آه وجعله صاحب الكشاف
متعلقا بلا تتخذوا حالا من فاعله اي لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والحال
حال خروجكم في سبيل الله فلا يقدر له جواب بل هو من الشرط الذي يجيء به المدل
بامره المتحقق بصحته وكانه لم يرتض ما ذكره المصنف قوله بدل من تلقون اي
بدل الاشتمال لان القاء المودة يكون سرا وجهرا فابدل منه هذا للبيان
او استيناف اي للسؤال المستفاد من سياق الكلام حيث دل على المعاتبة
فكان موضع ان يسألوا ماذا صدر عنا حتى عوتبنا كذا في الكشف قوله ومعناه
يعني مآل المعنى ولازمه قوله في اسرار المودة على ان يكون الباء زائدة ولم يذكره
صاحب الكشاف بل جعلها سببية او صلة للفعل المضمن وفيه بحث يشير اليه
تقرير المص قوله اي منكم على ان يكون اعلم اسم تفضيل

قلبت همزته ياء، العزيز الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحه المتكبر
الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء
من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريا من التفاوت
المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها
فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح له
ما في السموات والارض لتنزهه عن النقائص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات
باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحشر غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في
حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل
عليه السلام فبعث رسول الله صلعم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد
وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة
فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثمة فجحدت فسل علي السيف
فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال صلعم ما حملك عليه
فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرءا ملصقا في
قريش وليس فيهم من يحمي اهلي فاردت ان آخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني
عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلعم وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم
المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة
حال من فاعل لا تتخذوا او صفة اولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز
الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل
احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه
ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى
الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي و
ابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه
لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف معناه اي طائل لكم في
اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل

اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ
فقد ضل سواء السبيل اخطاه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم
القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ما يسوءكم كالقتل والشتم
وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا
ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم
ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما
عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرأ
حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وعاصم يفصل على البناء للمفعول
مع التشديد وهو بينكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة
قدوة اسم لما يؤتسى به في ابرهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من
المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان
انا برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي
بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم وآلهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة و
البغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة
الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه
الكافر ليس مما ينبغي ان يأتسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك
لك من الله من شيء من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع
اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء
او امر من الله تعالى للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين
الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله
واغفر لنا ما فرط ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان
يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسي
بابرهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم فانه يدل
على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك
عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادى
المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم

قوله وما موصولة او مصدرية يعني على الوجهين ثم ذكر ما اعلنتم للدلالة على التساوي بين ما احسنوا وما اعلنوا على ما اشير اليه في الكشاف وقد مر مرارا قوله اي يفعل الاتخاذ والاقرب يفعل الاسرار
قوله سواء السبيل من اضافة الصفة الى الموصوف قوله اخطاه اشارة الى ان ضل متعد وسواء السبيل مفعوله ويجوز ان يجعل قاصرا وينصب سواء السبيل على الظرفية قوله ولا ينفعكم القاء المودة
كانه عطف تفسيري للجزاء ليظهر تعلقه بالشرط كما ان عطف قوله ويبسطوا كذلك لذلك قوله وتمنوا ارتدادكم اشارة الى ان كلمة لو هنا مصدرية قوله وان ودادتهم حاصلة آه فيه بحث فانه لا يكون
ودادتهم متعلقا بالشرط بل فلا يصح تعليقه به الا ان يقال مقصوده الاشارة الى انه ليس متعلقا بالشرط بل هو اما حال بتقدير قد او عطف على مجموع الشرطية كما ارتضاه صاحب الايضاح
لكن لا يخفى انه عدول عن الظاهر وان المراد من الودادة اظهارها وما يتفرع عليها من الجد والاجتهاد في ارتدادهم قوله وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان واحدى الروايتين عن هشام وهو
يعني المفعول الذي اقيم مقام الفاعل بينكم الا انه بني على الفتح لاضافته الى غير المتمكن ويجوز ان يكون ضمير المصدر اي يوقع الفصل قوله قد كانت لكم اسوة تقدم بيان ما فيهما من قراءتي الكسر والضم
في الاحزاب قوله صفة ثانية لاسوة قوله ولكم لغو او للبيان وهذا متعين عند من منع عمل كان في الظرف قوله لا لاسوة لانها وصفت وقد يجاب بانه يغتفر في الظرف ما لا يغتفر في غيرها
ظرف لخبر كان او لكانت نفسها عند من جوز عملها في الظرف وهو الاصح وجعله الطيبي بدلا من المؤتسى به قوله او بدينكم او بمعبودكم يعني على اضمار المضاف قوله فلا نعتد بشانكم عطف تفسيري
اشارة الى ان الكفر مجاز عن عدم الاعتداد بنعمهم ومعبوداتهم قوله وآلهتكم اشارة الى انه اريد بالمفرد في معبودكم وبضميره في به معنى الجمع قوله استثناء من قوله اسوة حسنة اي منقطع فان
استغفاره لابيه ليس من جنس الاسوة على ما نبه عليه قوله فان استغفاره آه فيه بحث لان المذكور في النظم هو العدة بالاستغفار لا الاستغفار نفسه الا ان يقال مقصوده الاشارة
الى انها كناية عن الاستغفار فان عدة الكريم خصوصا عن مثل ابرهيم عم
سيما اذا كانت مؤكدة بالقسم يلازمها الانجاز قوله فانه كان قبل النهي
ولا قبح قبله فان القبيح ما قبحه الشرع قوله او لموعدة وعدها اياه وبه يندفع
بما قررنا آنفا ما عسى يقال المذكور في حيز حرف الاستثناء هو العدة نفسها
فكيف يستقيم التعليل قوله ولا يلزم من استثناء المجموع جواب سؤال الكلي
تقريره قوله متصل بما قبل الاستثناء قال في الكشف اي من حيث المعنى
والا فهو استئناف لا محل له من الاعراب بيانا لحالهم في المجاهرة ثم الالتجاء
الى الله تعالى في كفاية شرهم ولعل الاولى ان يجعل في هذا الوجه عطفا بتقدير
القول على قالوا انا برآء اي وقالوا ربنا عليك توكلنا وعلى الوجه
الثاني عطفا به ايضا على لا تتخذوا اي وقولوا ربنا ثم لا منع عن حمل كلام
المص على هذا قوله ربنا لا تجعلنا بدل من الاول وكذا قوله ربنا انك
انت العزيز قوله فيفتنونا اشارة الى ان فتنة بمعنى المفعول قوله
تكرير لمزيد الحث وجعله الطيبي من التعميم بعد التخصيص قوله ولذلك اي لاجل
مزيد الحث قوله وابدل قوله لمن كان يرجو الله مخالف لما اسلفه في
الاحزاب من الحكم بضعف الابدال بناء على ان الاكثر ان ضمير المخاطب
لا يبدل منه قوله ولذلك اي ولكون تركه مؤذنا بسوء العقيدة قوله
فانه جدير آه اي قوله ومن يتول الآية

قوله لما فرط منكم وفي الكشاف لمن اسلم من المشركين وتفسير المصنف انسب لمرام المقام كما لا يخفى على اولى الافهام ثم ان المصنف تقاعد عن التكلم بما يناسب كلمة رحيم والظاهر ان المراد رحمة
في وعده قلب المعاداة اثارهم موالاة قوله تقضوا اليهم بالقسط اشارة الى ان تقسطوا ضمن معنى الافضاء فعدى بالى قوله روي ان قتيلة كلى زنة التصغير قوله اذا جاءكم المؤمنات
اي بدلالة ظاهر حالهن واقرارهن بلسانهن قوله بما يغلب العائد على الموصول محذوف اي يغلب به وان كان يغلب من التفعيل فلا حاجة الى ارتكاب الحذف قوله الله اعلم بايمانهن اي
منكم قوله فانه المطلع على قلوبهن يعني وليس ذلك الى البشر بل لا يتجاوز علمهم عن الظاهر قوله ايذانا بانه كالعلم في علمتموهن استعارة تبعية قوله والتكرير للمطابقة هي من الصنائع البديعية
ان يجمع بين متقابلين في الجملة ولما لم يكن الحسن العرضي مقصود البليغ الا بعد توفية حق الحسن الذاتي تداركه وقال والمبالغة اشارة الى ان اصل القصد الى المبالغة فانها التي
تقتضيها الحال قوله او الاول لحصول الفرقة يعني في الحال فان دلالة حل على الحال قوله والثاني للمنع عن الاستيناف بشهادة العدول الى صيغة الاستقبال قوله وذلك اي بيان
ان المراد مما انفقوا هو المهور قوله لورود النهي عنه يعني قوله فلا ترجعوهن وهذا من تخصيص العام عند الشافعية فانهم يجوزونه مع التراخي ونسخ السنة بالكتاب عند الحنفية قوله لزمه رد
مهورهن لانه بدل بضعهن ولما لم يتمش هذا التعليل على تقدير تسليم صحته الا في غير المدخولات لان المدخولات قد استوفيت منافع بضعهن وانما يعلم مثل هذا من الشارع قال اذ روي انه
فانه يتعلق بلزمه وتعليل للزوم بيان الشارع والمراد من قوله فاعطى زوجها ما انفق هو المهر بالاتفاق قوله اذ جاءته الظاهر انها للمفاجاءة لكنها مشروطة بوقوعها بعد بينا او بينما فينبغي
ان يجعل بدلا من بعد لانه متاخر رتبة عن قوله بالحديبية قوله ولا جناح عليكم ان تنكحوهن استدل به ابو حنيفة على انه وقعت الفرقة بخروجها الينا مسلمة فلا عدة عليها الا ان يكون
حاملا في الاصح لان الزيادة على النص لا تجوز بالظن واما الحامل فلقوله صلعم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره مشهور يجوز
الزيادة بمثله وفيه نظر فانه لا يمنع عن النكاح كما في الحبلى من الزنا وفي الهداية
قول ابي حنيفة رح فيما اذا كان معتقدهم انه لا عدة قوله اذا آتيتموهن اجورهن
قال في التيسير اي التزمتم مهورهن ولم يرد حقيقة الاداء كما في قوله حتى يعطوا
الجزية اي يلتزموها قوله شرط ايتاء المهر ظاهره ان اذا شرطية فجوابها محذوف
دما تقدمها دليله ويجوز ان يكون ظرفية محضة ولا يرد ما كلام المص قوله ايذانا
بان ما اعطي ازواجهن لان ظاهر النظم يقتضي اثنان ايتاء الى الازواج و
ايتاء اليهن على سبيل المهر قوله من عقد وسبب في الكشاف يعني اياكم واياهن
ولا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية من العدة وغيرها فيجوزان
يتزوج باربع سواهن واختهن من غير تربص قوله على حذف الضمير اي يحكمه الله

وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم من موالاتهم من قبل ولما
بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم
اي لا ينهيكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم تقضوا
اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت
عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها
بالدخول فنزلت انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم
وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم
اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك
هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن
في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات
العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه
علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة
لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول
الفرقة والثاني للمنع عن الاستيناف وآتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور
وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه
ردهن لورود النهي عنه لزمه رد مهورهن اذ روي انه عم كان بعد بالحديبية جاءته
سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها
فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها
عمر رضي الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن
الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطي ازواجهن
لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما تعتصم به الكافرات من عقد وسبب
جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرا البصريان ولا تمسكوا
بالتشديد واسالوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسالوا ما
انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الآية يحكم بينكم
استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم
حكيم يشرع ما يقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم

قوله والمبالغة في التعميم يعني ان النكرة في سياق الشرط تفيد العموم ولما كان لفظ شئ اكمل من لفظ احد من حيث الوضع حصلت المبالغة في العدول عنه اليه قوله شبه الحكم فيه تسامح والمراد
تشبيه المحكوم به وهو اداء المهر على ما ذكره الزمخشري قوله يتعاقبون فيه اي ينوبون قوله وقيل معناه ان فاتكم اي شئ من ازواجكم قوله يبايعنك حال مقدرة قوله فانه صلى الله عليه وسلم لما انت
خبير بانه لا دلالة فيما ذكره على ان ذلك يوم الفتح فلا بد من ضميمة قوله ولا يأتين ببهتان الكشاف كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كني بالبهتان المفترى بين
يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين قوله بضمان الثواب متعلق ببايعهن قوله لكفرهم بها او لعلمهم
الاول على تقدير ان يراد بقوما عامة الكفار والثاني على ان يراد به اليهود قوله ان يبعثوا بدل اشتمال من اصحاب القبور قوله وعلى الاول يعني الوجه الاول في تفسير قوما سورة الصف
قال البقاعي وتسمى الحواريين قوله مدنية وهو المختار ونسب الى الجمهور ويدل على ذلك ما اخرجه الحاكم وغيره عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال قعدنا نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتذاكرنا فقلنا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله لعملناه فانزل الله سبح لله ما في السموات وما في الارض حتى ختمها قوله وقيل مكية قاله عكرمة والحسن وقتادة كذا في التيسير وجزم به الزمخشري
وقال ابو حيان هذه السورة مدنية في قول الجمهور ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وابن يسار مكية وروي ذلك عن ابن عباس ايضا ومجاهد رضي الله عنه قوله وهي اربع عشرة
بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم قوله لكثرة استعمالها معا يعني فاستحق التخفيف قوله واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه فان كلا منهما متعلق به الحرف لفظا ومعنى وما الاستفهامية
معنى فكانا من هذه الجهة كالكلمة الواحدة قوله عند من يحقر بكسر القاف وضمها فانه يجئ من باب ضرب وكرم قوله مبالغة متعلق بقوله للدلالة قوله عنه اي عن قولهم هذا [illegible]

احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شئ موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم او شئ من
مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء
هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون
فيه كما يتعاقبون في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر
المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون
ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهي
الغنيمة فآتوا بدل الفائت من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان
الايمان به يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان
لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه لما فرغ عن بيعة الرجال اخذ في بيعة
النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها
والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في
معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء
واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله
عليهم يعني عامة الكفار او اليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا
يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه
لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التورية المؤيد بالآيات كما يئس
الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع
الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الممتحنة
كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة

سورة الصف مدنية وهي اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق
تفسيره يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا
احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف
الفها مع حروف الجر لكثرة استعمالها معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه كبر
مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة
على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله

قوله او كان كذا فيكون اذ نصبا على الظرفية متعلقاً بفعل دل عليه ما بعده والتقدير حين قال موسى لقومه ما قال زاغوا قوله بما جئتكم متعلق بتعلمون والباء للاستعانة قوله فان العلم
بنبوته الاظهر برسالته قوله وقد لتحقيق العلم يعني انها هنا للتحقيق لا للتوقع ولا للتقريب ولا للتقليل قوله عن قبول الحق زاد القبول لئلا يرد ان زيغهم عن الحق مسبب عن ازاغة الله
لا العكس على المذهب الحق قوله هداية موصلة الى معرفة الحق والا فالهداية بمعنى الدلالة قد علم انها يوصل الى البغية يعم الكل قوله ولعله لم يقل آه قال الطيبي يجوز ان يكون للاستعطاف
لمجيء قوله مصدقا لما بين يديه من التورية اي اني ارسلت اليكم في حال تصديقي لكتاب انزل اليكم يا بني اسرائيل خاصة قوله لانه لا نسب له فيهم اذ النسب الى الآباء قوله فلا يعمل لخلوه عن معنى
الفعل قوله الذي حكم به النبيون نصب على انه صفة لاول الكتب قوله والنبي عطف على الاول قوله اشارة الى ما جاء به يعني البينات قوله على ان الاشارة الى عيسى ثم كما هو الظاهر قوله
فانه يعني الافتراء قوله يعم اثبات المنفي وهو السحر منفي عما جاء به وهم يثبتونه له قوله ونفي الثابت وهو صدق الرسول نفوه عنه مع ثبوته له قوله دعاه وادعاه يعني كلاهما بمعنى قوله
واللام مزيدة اختلف في هذه اللام فقيل مزيدة كما قاله المص وقيل للتعليل ثم اختلف هؤلاء فقيل المفعول محذوف وهو ما ذكره المص ثانيا وقال الخليل وسيبويه ومن تابعهما
الفعل في ذلك مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء واللام وما بعدها خبره اي ارادتهم للاطفاء ولم يذكره المص لان تقدير الفعل بالمصدر من غير حرف مصدري غير منقاس وقيل انها هي
ان الناصبة وانها ناصبة للفعل بنفسها قال الفراء العرب تجعل لام كي في موضع ان في اراد وامر واليه ذهب الكسائي ايضا وجوز والله اعلم ان يكون يريدون منزلا منزلة
اللازم اي يوقعون الارادة لاطفاء نور الله دينه من المبالغة ما لا يخفى حيث يدل على ان ارادتهم بالكلية لاطفائه قوله ارغاما لهم متعلق بقوله متم نوره قوله لما فيه متعلق بكره

يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كأنهم بنيان مرصوص
في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال البناء بعضه بالبعض واستحكامه
واذ قال موسى لقومه مقدر باذكر او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي
بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار
فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن
الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي
القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة واذ قال عيسى ابن
مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى عليه السلام لانه لا نسب له فيهم
اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا في حال تصديقي
لما تقدمني من التورية وتبشيري برسول يأتي من بعدي والعامل في الحالين ما
في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل اسمه احمد يعني
محمدا صلعم والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه ثم فذكر اول الكتب المشهورة
الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين ثم فلما جاءهم بالبينات قالوا
هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده
قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام ومن اظلم ممن افترى
على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر
حقيته المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله تعالى بتكذيب
رسوله وتسمية آياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعى يقال
دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه
فلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى
الارادة تأكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها في لا ابا لك
او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله يعني دينه او كتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه
والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص
بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن
او المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليعليه على جميع الاديان
ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين آمنوا
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون

بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة وهو
الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى كمال عزهم والمراد به الامر وانما جي بلفظ الخبر ايذانا
بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون
ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه
بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل
تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز
العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم الى هذه
النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل
على الآجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدا خبره نصر من الله وهو
على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقرئ بما عطف عليه بالنصب
على البدل او الاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على
محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشر او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال آمنوا
وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا وآجلا يا ايها الذين
آمنوا كونوا انصار الله وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا
بعض انصار الله تعالى كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من
جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله فالاضافة
الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل
الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى ثم او كونوا انصارا كما كان
الحواريون حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن
به من الحور وهو البياض وكانوا اثني عشر رجلا فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت
طائفة اي بعيسى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام
فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا
عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم
وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان

قوله استيناف جوابا عن قولهم ولنا يا ربنا قوله وهو الجمع ذكر ضمير التجارة باعتبار الخبر واول بالجمع حتى لا يرد انه امر تحصيل الحاصل فان المخاطبين هم المؤمنون وان كان له طرق دفع اخرى قوله والمراد به اي
بقوله تؤمنون الامر لانه ودلالة على التجارة المنجية وتعليم لها كما بنه عليه والمتعارف في التعليم هو الامر والنهي ويجوز ان يكون في تاويل المفرد على ان الاصل ان تؤمنوا حذف ان ورفع الفعل
كما مسكه في قوله قل افغير الله تامروني اعبد والبيان بهذا الوجه ايضا ملوك متعارف قوله ايذانا بان ذلك مما لا يترك اشارة الى ان المبادر من تؤمنون وتجاهدون هو معنى الحال او الاستمرار
التجددي قوله ان كنتم من اهل العلم جعله منزلا منزلة اللازم والزمخشري من حذف المفعول لعلم به اختصارا وتفسيره اتم ابلغ وادل على التوبيخ قوله اذ الجاهل لا يعتد بفعله فلا يثاب ولا يكون
فيه خير قوله لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة واما جعل يقيموا الصلوة جوابا للامر في سورة ابراهيم ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم لرسول بحيث لا ينفك فعلهم عن امره فلا يخالف هذا لانه فرق بين المقامين
فان الاضافة التشريفية في عبادي هناك تدل على انهم من خلصاء المؤمنين مطاوعون للامر والمعاتبة المفتتح بها السورة وقوله ان كنتم تعلمون هنا يدل على ما يدل وعليك بالتامل قوله ولكم الى
هذه النعمة اشارة الى ان اخرى مبتدا حذف خبره والجملة عطف على يغفر لكم على المعنى قوله وقيل اخرى منصوبة بيعطكم فيكون من باب علفتها تبنا وماء قوله او تحبون ويكون المذكور
مفسرا للمضمر فيكون من باب الاشتغال قوله وهو اي نصر قوله على الاول اي على ان يكون اخرى مبتدا محذوف الخبر قوله او المصدر والتقدير تنصرون نصرا قوله عطف على محذوف وهذا الوجه اجازه السكاكي
قوله او على تؤمنون فهو كقوله يا بني تميم احذروا ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحسان اليهم ورد ذلك بان تؤمنون تفسير للتجارة فلا يستقيم ان يجعل بشر داخلا في سلكه اذ لا مدخل للتبشير في ذلك
التفسير مع ان النداء غير مصرح به في النظم بخلاف المثال المذكور وقد قالوا ان العطف بدون تصريح النداء مستقبح بل غير جائز ويمكن ان يمنع قوله لا مدخل للتبشير آه فانه بشارة بحصول
الربح وبه تمام التجارة قوله والاضافة الاولى يعني اضافة انصاري قوله اضافة
احد المتشاركين وهو في النصرة هنا قوله لما بينهما من الاختصاص يعني الملابسة
المصححة للاضافة المجازية لظهور ان الاختصاص الذي يقتضيه الاضافة
حقيقة غير متحقق فيها قوله اذ المراد قل لهم يعني ان قل مقدر قبل قوله يا ايها
الذين آمنوا فجعل التشبيه باعتبار المعنى في هذا الوجه لانصباب الكلام الى
معنى قل او كونوا انصارا آه يعني ان ما مصدرية وهي مع صلتها ظرف
والاصل لكون الحواريين انصارا وقت قول عيسى ثم حذف المظروف
واقيم الظرف مقامه على التوسع

سورة الجمعة

قال ابو حيان
وقيل مكية وهو خطأ لان امر اليهود وانفضاض الناس في يوم الجمعة
لم يكن الا بالمدينة قوله وآيها احدى عشرة بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم
قوله لان اكثرهم لا يكتبون يعني فغلب الاكثر وانما قال اكثرهم خلافا لما
في الكشاف لما ثبت انه كان فيهم من يكتب ويقرأ وان كانوا على قلة

اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم اى من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم آياته مع كونه اميا
مثلهم لم تعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب
والحكمة القرآن والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم تكن له سواه معجزة
لكفاه وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان
لشدة احتياجهم الى نبى يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم
وان هى المخففة واللام تدل عليها وآخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب فى
يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه تعم الجميع
لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز فى تمكينه من هذا الامر الخارق
للعادة الحكيم فى اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذى امتاز به عن
اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذى
يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة مثل الذين حملوا التورية علموها وكلفوا
العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم
يتعب فى حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد
من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اى مثل الذين كذبوا وهم
المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد عم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم
والمخصوص بالذم محذوف والله لا يهدى القوم الظالمين قل يا ايها الذين
هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون
نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار
البلية الى دار الكرامة ان كنتم صادقين فى زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم
بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصى والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان
الموت الذى تفرون منه وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا
باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف
وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء
عاطفة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه
يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة اذا اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا
وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن
لوى لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل

قوله والشريعة وهى ما شرع الله لعباده من الاحكام قوله او معالم الدين يعنى الدلايل التى يستدل بها على القواعد الدينية الاعتقادية والعملية جمع معلم وهو المظنة وما يستدل به فالكتاب والحكمة
على انهما مجاز عنها كما يتجوز بالمهاجرين والانصار عن جميع الصحابة وبالسموات والارض عن جميع الموجودات قوله سواه اى سوى تعليم الكتاب والحكمة قوله لكفاه قال البوصيرى كفاك
بالعلم فى الامى معجزة فى الجاهلية والتاديب فى اليتم قوله وازاحة فيه تامل فان الظاهر ان نسبة الكون فى الضلال الى الجميع من باب التغليب والا فقد كان فيهم مهتدون مثل
ورقة بن نوفل وزيد بن نفيل وقس بن ساعدة وغيرهم ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث امة واحدة قوله وان هى المخففة اى ليست شرطية ولا نافية قوله واللام تدل عليها
لانها تختص بالمخففة قوله وآخرين جمع آخر بمعنى غير قوله منهم اى فى الامية والعربية ولا ينافى فى ذلك عموم دعوته صلعم فالتخصيص بالذكر لا مفهوم له ولو سلم فلا يعارض المنطوق وقيل فى الامية
لا فى العربية فالمراد العجم وفيه ان العجم لا يكونوا اميين فهى لغة العرب خاصة قوله فان دعوته يعنى على تقدير العطف على الاميين وتعليمه على العطف على مفعول يعلم قوله لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون
فسره به لان منفى لما لا بد ان يكون مستمر النفى الى الحال وان يكون متوقع الثبوت بخلاف منفى لم قوله امتاز به عن اقرانه يعنى من الاميين او من الانبياء حيث عم دعوته كل زمان بخلاف دعوتهم
فانها نسخت قوله لم يعملوا ولم ينتفعوا بما فيها فانهم لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان فيها نعته والبشارة به قوله ويحمل حال لان الحمار معرف لفظا قوله اذ ليس المراد من الحمار معينا
فان المعرف بلام العهد الذهنى نكرة معنى قوله اى مثل الذين كذبوا يعنى ان الذين كذبوا مرفوع على انه مخصوص بالذم وكان الاصل مثل الذين كذبوا ليتحد الفاعل والمخصوص ثم حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه قوله والمخصوص بالذم محذوف اى مثلهم قوله اذ كانوا واستعمال ان بدل اذ لتنزيل المحقق منزلة المشكوك فضيلة الحال قوله واحباؤه عطف تفسيرى لاولياء الله يشير الى ان الولى
بمعنى الحبيب قوله لتضمن الاسم يعنى اسم ان قوله او كان فرارهم يسرع لحوقه بهم لا او
دكان فرارهم يلحقه بهم والتشبيه فى الترتيب لا محالة ولا يظهر الدلالة على اعتبار
الاسراع الا ان يقال فى الفاء الجزائية دلالة على التعقيب وفيه ما فيه قوله والفاء
عاطفة تدل على ان فرارهم يتعقب موتهم او كانه يلحقه بهم قوله اذا اذن لها المعتبر
فى تعلق الامر هو الاذان الاول فى الاصح عندنا لان حصول الاعلام به لا الاذان
بين يدى المنبر قوله بيان لاذا وفيه بحث فان الوقت جزء من يوم الجمعة
لا تحمل عليه فكيف يكون بيانا له فان قيل المراد من وقت النداء هو الوقت
المتسع قلنا الامر بالسعى وترك البيع لا يتجاوز وقت النداء والخطبة والصلوة
فان قلت فليكن المراد من يوم الجمعة وقت الاجتماع يا دباه قوله وانما سمى آه
فالوقت الذى سماه العرب عروبة ليس اليوم بمعنى الوقت والظاهر ان من
بمعنى فى الا ان يقال ليس المراد انها لبيان الجنس على ما هو المتبادر بل المقصود
انها لبيان ان ذلك الوقت فى اى يوم من الايام اذ فيه ابهام فيجامع كونها
بمعنى فى وكونها للتبعيض ايضا قوله وانما سمى جمعة ظاهره ان اليوم سمى بجمعة
فيكون اضافة اليوم اليها كاضافة انسان الى زيد وقد حكموا بقبحها وجوابه
ان المراد سمى يوم الجمعة حذف المضاف واكتفى عنه بذكر المضاف اليه او بمنع قبح
تلك الاضافة قوله لاجتماع الناس فيه للصلوة فهو على هذا اسم اسلامى قيل اول من
سماه بها الانصار قوله وكانت العرب تسميه بالعروبة بفتح العين فى
القاموس وعروبة وبا للام يوم الجمعة وفى نهاية ابن الاثير الافصح ان لا يدخلها
الالف واللام قوله سماه كعب بن لوى بالهمزة تصغير لاى قوله واول جمعة آه
كما لا يخفى ما فى تقريره من التسامح والمراد اول جمعة جمعها وهو ما جمعها فى دار بنى
سالم بن عوف

نشطا اي غير مفرط في الاسراع قوله فان السعي تعليل لاعتبار ترك الافراط في مفهوم السعي قال الراغب السعي المشي السريع وهو دون العدو وفي القاموس سعى سعيا كرعى قصد وعمل ومشى وعدا قوله وقيل الصلوة لاشتمالها عليه قوله والامر بالسعي اليها اي كل من الخطبة والصلوة قوله واتركوا المعاملة اشارة الى ان البيع مجاز عن المعاملة مطلقا كالشرى والاجارة والشركة والمضاربة وغيرها ويجوز ابقاء البيع على حقيقته ويلحق به غيره بالدلالة قوله اوان كنتم من اهل العلم ترددها وعين هذا المعنى للارادة في سورة الصف لان مقام المعاتبة التي عليها بناء السورة اقتضاه فيها ولا كذلك هنا قوله اطلاق لما حظر عليهم اي اباحة لا ايجاب ذكر الامام السرخسي ان الامر للايجاب لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال طلب الكسب بعد الصلوة هو الفريضة بعد الفريضة وتلا قوله فاذا قضيت الصلوة وقيل انه للندب فعن سعيد بن جبير اذا انصرفت من الجمعة فساوم بشيء وان لم تشتره قوله واحتج به آه المختار ان الامر الوارد بعد الحظر للايجاب ايضا فان الدلايل الدالة على كونه للوجوب لا تفرق بين الوارد بعد الحظر وغيره واجيب عن تمسك المخالف بالآية بان المثال الجزئي لا يصحح القاعدة الكلية لجواز ان يثبت الاباحة بمعونة القرينة وهي ان الكسب شرع حقا للعبد فلو وجب صار حقا عليه فيعود على موضوعه بالنقض قوله وفي الحديث آه وفقه الزمخشري على ابن عباس رضه وعلى هذا فالامر للايجاب او للندب لا للاباحة قوله الا اثني عشر ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن زيد وعبد الله بن مسعود وفي رواية عمار بن ياسر بدل عبد الله وذكر مسلم ان جابرا كان فيهم والله اعلم قوله وافراد التجارة اي تخصيصها بارجاع الضمير دون ان يقال اليهما او اليها ولا انتهاء وقد يقال الضمير للرؤية المدلول عليها بقوله رأوا قوله والترديد للدلالة آه فيكون قوله انفضوا اليها من تغليب الاكثر على الاقل قوله او للدلالة عطف على قوله لانها المقصودة

قوله وقيل تقديره آه قاله الزمخشري ومرضه المص لاحتياجه الى الحذف مع الغنية عنه بما ذكره في الوجهين قوله بخلاف ما يتوهمون من نفعهما لنفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فان للاعدام تقدم على الملكات والله اعلم سورة المنافقين مدنية بالاجماع قوله ايها احدى عشرة بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم قوله الشهادة اخبار عن علم فان قيل هذا التعريف يعم الدعوى الصادقة والاقرار قلنا لا نم انهما بالمعنى اللغوي تقابلها ولو سلم فالتعريف بالاعم جوزه الاكثر دون سيما في تفسير الالفاظ اللغوية قوله ولذلك اي لكون الشهادة ما ذكر قوله صدق المشهود اي جمع بين تصديق المشهود به الزعمي وتكذيبهم في الشهادة يعني في قولهم نشهد فان معناه نخبر عن علم وبذلك يندفع تمسك النظام بالآية على ادعاه من ان معنى الصدق والكذب مطابقة الحكم للاعتقاد المخبر زاعما انها تدل على تعلق التكذيب لقولهم انك لرسول الله وهو مطابق للواقع دون الاعتقاد ولا قائل بالفصل فيكون الصدق مطابقة للاعتقاد يعني لا نم ان تكذيبهم في قولهم ذلك بل في قولهم نشهد وهذا على تقدير ان يكون معنى الشهادة ما ذكره المص فيكون اطلاق لفظ الشهادة على الزور مجازا كاطلاق لفظ البيع على الباطل ومن عمم الشهادة يرد ايضا بقول التكذيب في ادعائهم صدق الرغبة ووفور النشاط في خبرهم هذا وانه صدر عن صميم القلب وخلوص الاعتقاد على ما يدل عليه تاكيدهم بان واللام واسمية الجملة او في نشهد فان الشهادة وان كانت تقع على الزور ايضا لكن تاكيد المشهود به بهذه المؤكدات الدالة على تاكيد المشهود تدل على ان الشهادة بانك رسول الله صلعم من مواطاة القلب قوله حلفهم الكاذب فيكون كلاما مستقلا تعدادا لقبائحهم قوله او شهادتهم هذه فيكون استينافا يدل على فائدة قولهم ذلك والجمع باعتبار صدور هذا القول من كل واحد منهم قوله صدا اي منعا او صدودا اي اعراضا لكن معنى المنع اظهر هنا لان اعراضهم مستمر غير متسبب عن اتخاذ ايمانهم جنة قوله اي ذلك القول وهو انهم ساء ما كانوا يعملون

قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار بني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله تعالى خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او ان كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس لطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله تعالى واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه عليه السلام كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فنزلت وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره اذا رأوا التجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما اي على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما يتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي عم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم

سورة المنافقين مدنية باتفاق في امصار المسلمين وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم آمنوا بسبب انهم آمنوا ظاهرا

قوله ثم كفروا سرا ثم على هذا للاستبعاد والمراد ظهر اسرارهم الكفر كما ذكره في الكشاف قوله فيعجب بهياكلهم في القاموس الهيكل الضخم من كل شيء وقال صاحب الكشف الهيكل البناء المشرف في
الاصل ثم استعمل في الاجسام القوية قوله حال من الضمير المجرور ورد الزمخشري بمن جعله مبتدأ محذوف اي هم كانهم خشب مسندة او كلاما مستأنفا قوله وقيل الخشب جمع خشباء مرضه لان فعلاء
يجمع على فعل بسكون العين كحمر وحمراء لا على فعل بضم العين قوله نخر جوفها اي بلي قوله واتهامهم فعال اي وتوهمهم في التهمة في القاموس اتهمه كافتعله واوهمه ادخل عليه التهمة كهمزة اي اتهمهم عليه
فاتهم فهو متهم وتهيم قوله ويجوز ان يكون صلته اي صلة يحسبون وفي عبارته تسامح والمراد كونه لغوا لمفعوله الاول قوله وجمعه بالنظر الى الخبر والا لكان الظاهر الافراد قوله لكن ترتب قوله فاحذرهم
عليه الى وروده عقيبه قوله يدل على ان الضمير للمنافقين لان الامر بالحذر يكون من الاعداء قوله وهو طلب من ذاته ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على ان اللعن عليهم مما لا بد
منه قال الطيبي يعني انه من اسلوب التجريد كقراءة ابن عباس رض في قوله ومن كفر فامتعه على الامر اي امتعه يا قادر قوله عن ذلك اي عما ذكر من الايمان والاستغفار او عن هذا القول قوله اي يضار
الظاهر اي للمنافقين قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله ان كان هذا حكاية نص كلامهم فقولهم رسول الله اما للهزء او التهكم او لكونه كاللقب صلى الله عليه وسلم فلو كانوا مقرين برسالته لما صدر عنهم ما صدر
ويجوز ان ينطقوا بغيره لكن الله تعالى عبر عنه اكراما له واجلالا قوله والقسم جمع قسم بالكسر وهو النصيب قوله روي ان اعرابيا وهو جهجاه بن سعيد كان اجير العمر رض قوله نازع انصاريا وهو
سنان الجهني حليف عبد الله بن ابي قوله على الماء وهو المريسيع قوله فضرب الاعرابي راسه بخشبة وروى الزمخشري على غير هذا الوجه والله اعلم قوله على تقدير مضاف يعني على الوجهين وقد يوجه الكلمة
بزيادة ال كما في ارسلها العراك فلا يحتاج الى تقدير مضاف قوله تخريج على القراءة الاولى او اخراج على الاخيرين ان كان النصب على المصدر قوله او مثل على القراءات الثلث ان كان النصب على
الحالية قوله كالصلوة وسائر العبادات المذكرة للمعبود اشارة الى ان ذكر الله
مجازا اطلق المسبب واريد السبب قوله والمراد نهيهم اي نهي الذين آمنوا

ثم كفروا سرا او آمنوا اذا رأوا آية ثم كفروا حينما سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم
حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا
رأيتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة
كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع مثله فيعجب
بهياكلهم ويصغي الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع
لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن
النظر والعلم وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي نخر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر
وقبح المخبر وقرأ ابو عمرو والكسائي وروي عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه
كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني مفعولي
يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه
بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله
دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون
كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم عطفوها
اعراضا واستكبارا عن ذلك وقرأ نافع بتخفيف الواو ورأيتهم يصدون يعرضون
عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة
الاستصلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على
من عند رسول الله يعنون فقراء المهاجرين حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض
بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات
على ماء فضرب الاعرابي راسه بخشبة فشكا الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول
الله وقرئ بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل
على هذه القراءات مصدرا وحال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل ولله العزة و
لرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون
لفرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم
تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم

عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وهو الشغل
فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض
اموالكم ادخارا للآخرة من قبل ان ياتي احدكم الموت اي يرى دلائله فيقول رب لولا
اخرتني امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين
بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده والمعنى ان اخرتني اكن وقرا ابو
عمرو واكون بالنصب عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح
ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها آخر عمرها والله خبير بما تعملون فمجاز
عليه وقرا ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المنافقين برئ

سورة التغابن مختلف فيها من النفاق وهي ثماني عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتهما على كماله واستغنائه له
الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شيء
قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي
خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مومن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه
والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة
وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة او
اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات
واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم
ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او
جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة
المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى العلم بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض
الانحاء الم ياتكم ايها الكافرون نبؤا الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح
فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام ثقيل على المعدة
والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الآخرة ذلك اي المذكور من الوبال
والعذاب بانه بسبب ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر
يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل
وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني
عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا

قوله للمبالغة بالتجوز بالسبب عن المسبب كقوله فلا يكن في صدرك حرج وقد ثبت ان المجاز ابلغ قوله ولذلك اي ولكون المراد نهيهم عن اللهو بها او للمبالغة فان فيه مبالغات تكرير الاسناد والاتيان
باسم الاشارة المؤذن بان ما بعده جدير عن ما قبله لاجل ذلك الوصف وتعريف الخاسرين بالتعريف الجنسي وتوسيط ضمير الفصل الدال على انهم هم الكاملون في الخسار قوله للعطف على موضع الفاء
وما بعده اعترض عليه بانه ليست الفاء وما بعدها ههنا في موضع جزم لان ما بعد الفاء منصوب بان مضمرة والفعل في تاويل مصدر معطوف على مصدر متوهم مما تقدم على ما هو المشهور فاين موضع الجزم
وقد يجاب بان القائلين بالعطف على الموضع لعلهم يجعلون المصدر المسبوك من ان وصلتها مبتدا محذوف الخبر والجملة جواب شرط مقدر اي ان اخرتني فتصدقي ثابت واكن فالفاء
عاطفة لا رابطة كقول الجميع في قوله تعالى فلا هادي لهم ويذرهم وفي المفصل سال سيبويه الخليل عن قوله عز وجل لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن فقال هذا كقول عمرو بن معدي
كرب دعني فاذهب جانبا يوما واكفك جانبا وكقوله بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا اي كما جروا الثاني لان الاول قد يدخله الباء فكانها ثابتة فيه وكذلك
جزموا الثاني لان الاول يكون مجزوما ولا فاء فيه فكانه مجزوم انتهى يعني انه من العطف الذي يقال له في غير القران العطف على التوهم قوله على وانا اكون وعلى هذا قالوا استئنافية وتقدير المبتدا
لان الجملة الفعلية لا تصلح للابتداء على ما قيل ولهذا يقدر الزمخشري في الكشاف والمفصل المبتدا في جميع ما هو من هذا القبيل وفيه نظر هنا ولا يبعد ان يكون اكون عطفا على فاصدق على المعنى كما
نقل عن الخليل في قراءة الجزم لان الفعل قد يرفع بعد لولا على الاستئناف قوله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها استنبط بعضهم عمر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الاية فالسورة راس ثلث وستين
سورة عقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده والله اعلم سورة التغابن مختلف فيها في التيسير هذه السورة مكية الا قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم الايتين فانهما مدنيتان وقال
عكرمة السورة مدنية انتهى وقال ابو حيان مدنية في قول الاكثرين وقال ابن
عباس رض وغيره مكية الا آيات من آخرها يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم
الى آخرها نزلت بالمدينة وقال الكلبي مدنية ومكية قوله وايهما كان عشره
بالانفاق بسم الله الرحمن الرحيم قوله بدلالتهما الباء للاستعانة او السببية
وتانيث ضمير الموصول لانه في معنى الاشياء قوله للدلالة على اختصاص الامرين
اي تاكيد اختصاصهما فان اصل الاختصاص يدل عليه اللام الا ان تعالى بدلول
اللام هو الاختصاص في الاثبات ولذلك سوى صاحب المفتاح بين
قولنا السماحة لابن الحشرج وسمح ابن الحشرج ومراد المص الاختصاص الثبوتي فلا
حاجة الى ارتكاب التقدير لتصحيح كلامه وفيه نظر وانما قال من حيث الحقيقة
لان للبشر ملكا وحمدا من حيث الصورة قوله الى الكل متعلق بنسبة قوله
ثم شرع فيما ادعاه اي تقريرا لما ادعاه على البشر بعد بسط قوله مقدر كفره
جعل الفاء تفصيلية كما في قوله والله خلق كل دابة فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم
من يمشي على رجلين فكونهم كافرين ومومنين مراد في قوله خلقكم لانه تفصيل له
الاجمال وكونه تقريرا لما ادعاه يدل عليه وجعلها الزمخشري للترتيب والتعاقب
ولا يوافقه السياق لان الاية كلها واردة لبيان عظمة الله في ملكه وملكوته
واستبداده فيهما قوله فلا يخفى عليه ما يصح آه تفريع على قوله والله عليم بذات
الصدور واشارة الى انه كالتعليل لما تقدمه فانه تعالى اذا علم مضمرات الصدور
وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها وقدم مسلكه في آخر الملائكة قوله وعلى علمه لما فيها
من الاتقان فان للمتكلمين مسلكين في اثبات العلم الاول ان فعله تعالى
متقن وكل من فعله متقن فهو عالم والثاني انه فاعل بالقصد والاختيار
ولا يتصور ذلك الا مع العلم وكلام المص يتضمن الاشارة اليهما قوله في الدنيا
متعلق بذاقوا قوله القطار ككتاب جمع قطرة وهو فاعل الثقيل قوله
واستغنى الله حال بتقدير قد وهو بمعنى غني الثلاثي او المراد كمال الغنى
او الطلب يلزمه الكمال قوله يدل على حمده اي اتصافه بالصفات الكمالية

قوله وقد قام مقامهما ان فهي مخففة لا ناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله قوله اي بلى تبعثون فان بلى لايجاب النفي قوله تعالى فيه شرحه
وبيانه الضمير الاول للقرآن والاخيران لما قوله فيجازي عليه هذا التذييل الوعد ايضا كما في الكشاف ان فيه معنى الوعيد كانه قيل والله معاقبكم
لان كونه من تتمة الامر بالايمان يقتضي العموم لا خصوص الوعيد قوله ظرف لتنبؤن وما بينهما اعتراض او مقدر باذكر ترك ذكر احتمال كونه
ظرفا لخبير لما في ظاهره من ايهام الاختصاص قوله وبالعكس وفيه تهكم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن قوله واللام فيه يعني اللام
الجنسي الدال على انه يوم كل تغابن قوله ولذلك جعله الفوز العظيم فيكون اعلى حالا من الفوز الكبير لانه يكون لجلب المنافع كما في
سورة البروج قوله كانها والاية المتقدمة اما حال كانها لان الواو يمانع الحمل على البيان كما عرف في المعاني قوله على طريقة سفه نفسه
اي في نفسه فحذف الجار وانتصب المجرور وقيل انتصابه بالتمييز وتجوز تعريف المميز في الشذوذ وجوز في الكشاف ان يكون
المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واجد له مهتد اليه كقوله لمن كان له قلب قوله فلا باس عليه اشارة
الى انه من حذف الجزاء واقامة الدليل مقامه قوله او خبر لكان اي يكن خيرا

الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان مع ما في حيزها قل بلى
اي بلى تبعثون وربي لتبعثن قسم اكد به الجواب ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة
وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه
والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرأ يعقوب
نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم
التغابن يعني يغبن فيه بعضهم بنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس
مستعار من تغابن القوم والللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور
الآخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته
ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر
بالنون فيهما ذلك الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز بقوله الفوز العظيم
لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كانها والآية المتقدمة بيان
للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن
يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على
اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمز اي يسكن والله بكل
شيء عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا
البلاغ المبين اي فان توليتم فلا باس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو
وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين آمنوا
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين او
الدنيا فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا
بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله
غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم به ويتفضل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم
والله عنده اجر عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم
فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا
اوامره وانفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو خير لها وهو
تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا

او خبر لكان المقدر جوابا للاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره
ان تقرضوا الله بصرف المال فيما امره قرضا حسنا مقرونا باخلاص وطيب قلب يضاعفه
لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة واكثر وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم
ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم
الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم تام القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا

سورة الطلاق مدنية سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم
لانه امام امته فنداؤه كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن
على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان
اللام في الازمان وما يشبهها للتاقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف
مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء
ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده
ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق امراته
حائضا امره عم بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلثة
اقراء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن
من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا
على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى
ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة مستثنى من
الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني
فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة
وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم
نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري اي النفس او انت ايها النبي او المطلق لعل الله
يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة او استيناف فاذا بلغن اجلهن شارفن
آخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن
بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا
ذوي عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله تعالى
واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة لله ايها الشهود عند الحاجة

سورة الطلاق وتسمى سورة النساء القصرى قوله مدنية بالاتفاق قوله وآيها اثنتا عشرة وقيل احدى عشرة في التيسير الاختلاف في قوله يجعل له مخرجا بسم الله الرحمن الرحيم قوله خص النداء وعم
الخطاب مرفوعا بالفاعلية اي كان النداء خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم والخطاب عاما للكل قوله بالحكم متعلق بالخطاب والحكم اما الحكم الشرطي او الشرعي وهو وجوب التطليق لعدتهن قوله
فنداؤه كندائهم يعني فعم النداء ايضا تاويلا وتنزيلا قوله والحكم يعمهم ففي طلقتم تغليب المخاطب على الغيب والمعنى اذا طلقت انت وامتك قوله والمعنى اذا اردتم بقرينة فطلقوهن فان
الشيء لا يترتب على نفسه ولا يوهم احد تحصيل الحاصل قوله على تنزيل المشارف كذا في الكشاف والاظهر انه من ذكر المسبب وارادة السبب قوله وهو الطهر اي وقت الطهر قوله فان
اللام متعلق بقوله اي وقتها والمقصود بيان وجه تفسيره به يعني انها فيها للتاقيت اذا لم يمنع مانع حتى لا ينتقض بقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع فانها فيه للتعليل كما مر قوله ومن عد
العدة بالحيض كابي حنيفة رح قوله علق اللام بمحذوف بدلالة قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن وبالدليل الدال على تعيين ارادة الحيض من القرء قوله ينبغي انه يكون في
الطهر الذي يجب بدل ينبغي لان الامر للايجاب ولذلك حرم في الحيض قوله ولا يدل على عدم وقوعه عطف على يدل والمستتر في لا يدل لظاهره والمجرور في وقوعه للطلاق في الحيض اذ
النهي يعني النهي الذي تضمنه قوله فطلقوهن فانه لامر مقارن وهو زمان الحيض فلا يقتضي الفساد قال المص في المنهاج النهي شرعا يدل على الفساد في العبادات وفي المعاملات اذا
رجع الى نفس العقد او الى امر داخل فيه او لازم فان رجع الى امر مقارن كالبيع وقت النداء فلا انتهى مختصا قوله وهو سبب نزوله اختلف في سبب نزولها فقيل طلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم حفصة رضي الله عنها فاتت اهلها فنزلت رواه قتادة عن انس رضه وقال السدي رضه نزلت في عبد الله بن عمر رضه وقيل ان رجالا فعلوا مثل ما فعل عبد الله بن عمر منهم
عبد الله بن عمرو بن العاص وعمرو بن سعيد بن العاص وعتبة بن غزوان
رضه فنزلت قال القرطبي قال الحافظ ابو بكر بن العربي هذا كله وان لم يكن صحيحا
فالقول الاول امثل والاصح فيه انه بيان لشرع مبتدا قوله اما لو اتفقا على الانتقال
جاز اه وعند ائمتنا لا يجوز لان لزوم ملازمة مسكن الفراق حق الشرع للنهي
فلا يسقط باسقاط العبد قوله دلالة على استحقاقها السكنى يعني على الزوج
قوله ولزومها ملازمة مسكن الفراق عطف على استحقاقها وهو مصدر مضاف
الى مفعوله وقوله ملازمة مرفوع على انه فاعله قوله مستثنى من الاول والمعنى
لا تخرجوهن في حال من الاحوال الا حال كونهن آتيات بفاحشة قوله الا ان
تبذو والاظهر الا ان يبذون والبذاء هو الكلام القبيح قوله على الزوج او على
احمائها قوله او الا ان تزني وعلى هذا المعنى يجوز ان يكون مستثنى من الثاني
ايضا فانه يحل لها الخروج لاقامة الحد والظاهر فيه ايضا الا ان يزنين قوله للمبالغة
في النهي والمعنى ولا يخرجن الا اذا ارتكبن الفاحشة بالخروج اي من خرجت
اتت بفاحشة قوله برجعة متعلق برغبة قوله او استيناف يعني تجديد النكاح
ان قيل فيتناول الكلام المطلقة البائنة مع ان ما بعده يدل على انه في المطلقة
الرجعية فكان الظاهر الاقتصار على قوله برجعة قلنا قد تقرر ان ذكر حكم خاص
ببعض ما يتناوله الصدر قوله او الفرقة الاولى والفرقة بالواو الجامعة كما في
التعليل قوله تبريا عن الريبة تعليل للاشهاد على الرجعة فانه اذا راجعها
بلا اشهاد فلربما يتهم بامساك المطلقة قوله وقطعا للتنازع يجوز ان يكون تعليلا
لكل من الاشهاد على الرجعة والاشهاد على الفرقة اذ قد تنكر المراة بعد انقضاء
العدة رجعته فيها وربما يموت احدهما بعد الفرقة فيدعي الباقي منهما ثبوت
الزوجية لاخذ الميراث قوله واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة
ثبت في النظم دلالة على بطلان قول من زعم ان العطف بين امرين لمخاطبين
من غير تصريح بالنداء مستقبح بل غير جائز

خالصاً لوجهه ذلكم يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية يوعظ به من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه
صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي
حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل له مخرجا مما في شأن الازواج
من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين
بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد
عند ذكر المؤمنين وعنه عليه السلام اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال
يقرأها ويعيدها وروي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكا ابوه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا
هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفي رواية
رجع ومعه غنيمات ومتاع ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ
ما يريده ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال والخبر
قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب
التوكل وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما
سيأتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم
في عدتهن اي جهلتم فعدتهن ثلثة اشهر روي انه لما نزلت والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اي واللائي
لم يحضن بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو
حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة
عموم قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات
وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل ههنا بخلافه ثمه ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث
وضعت بعد وفات زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلعم فقال قد حللت فتزوجي
ولانه متأخر النزول فتقديمه في العمل تخصيص وتقديم الآخر بناء للعام على الخاص والاول
راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا
يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم
ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات

قوله جملة اعتراضية يعني بين المتعاطفين قوله واخراجهن من المسكن وهذا منهي عنه صريحا والاولى ان يعطف عليه خروجهن منه لانه مما نهى عنه ايضا قوله وتوقع جعل آه نهى عنه في ضمن قوله لقد
قوله او كلام جيء به يعني ليس القصد افادة ما يتعلق بالكلام السابق فلا يكون اعتراضا فانه ما اعترض به بين شيئين لافادة الكلام تقوية وتسديدا او تحسينا قوله وعنه صلى الله عليه وسلم فيه تأييد
للقولين الاخيرين لدلالته على انه يعم الناس كلهم قوله وبالغا على انه حال اي من فاعل جعل قوله وهو بيان لوجوب التوكل لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق وغيره لا يكون الا بتقديره وتوقيته
لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل قوله واللائي يئسن مبتدأ خبره فعدتهن ثلثة اشهر وقوله ان ارتبتم اعتراض وجواب الشرط محذوف اي ان ارتبتم فيها فاعلموا انها ثلثة اشهر كذا قالوا
قوله اي جهلتم الظاهر انه لا منع عن ابقاء الشك على حقيقته بل تؤيد الرواية ذلك لان الظاهر ان سؤالهم لترددهم في عدتهن قوله لا يحضن وفي بعض النسخ لم يحضن وكذا في نسخ الكشاف
والاول اظهر قوله اي واللائي لم يحضن بعد كذلك هذا اولى مما قدره الزمخشري لان الاولى تقليل الحذف ما امكن ولو عطف قوله واللائي لم يحضن على المبتدأ وجعل قوله فعدتهن ثلثة اشهر
خبرا عنهما لم يبعد واليه اشار ابو حيان قوله والمحافظة على عمومه اي العمل بحكمه في جميع ما يتناوله اولى من العمل بعموم الآية الاخرى قوله لان عموم اولات الاحمال بالذات فان الجمع المعرف من
صيغ العموم قوله وعموم ازواجا بالعرض يعني بكونه واقعا في حيز صلة العام والا فالجمع المنكر لا عموم له في المختار وكون التقدير ازواج الذين يتوفون ليس بمتعين حتى يقال انه جمع معرف
ايضا ولما بالذات رجحان على ما بالعرض قوله والحكم معلل هنا يعني بكون المعتدة ذات حمل فبراءة الرحم عن حق الغير يصلح ان يكون مبيحا للتزوج باخر ويعقل ذلك وهو ظاهر بخلاف الآية
الاخرى حيث لا يعقل تأثير كون المرأة متوفى عنها زوجها في تربصها اربعة اشهر وعشرا وانما هو امر تعبدي وللمعلل قوة على غيره قوله ولانه متأخر النزول لقول ابن مسعود رضي الله عنه من شاء باهلته
ان سورة النساء القصرى نزلت بعد سورة النساء الطولى وقوله واولات
الاحمال الآية نزلت بعد والذين يتوفون الآية قوله فتقديمه اي ترجيحه والعمل
بعمومه قوله تخصيص يعني لعموم الآية الاخرى والمراد بالتخصيص ما يعم النسخ حتى
يعم مذهب الحنفية فهو مقصود لقوله للوفاق عليه وهم يجعلون المتأخر
المتراخي ناسخا لا مخصصا قوله بناء للعام اي تخصيص له مع تأخره نزولا واراد
بالعام قوله اولات الاحمال لان له جهة عموم ايضا قوله على الخاص يعني آية البقرة
لانها ايضا خاص من وجه ومذهب الشافعي ان العام يبنى على الخاص ويخصص
سواء علم تأخر الخاص ام لا قوله والاول راجح للوفاق عليه وفي الثاني خلاف
ابي حنيفة فانه يجعل المتأخر عاما كان او خاصا مخصصا للمتقدم عاما او خاصا
وتوضيح مرامه ان لكل من الآيتين عموما من وجه وخصوصا من وجه فان خصصنا
عموم الثانية بخصوص الاولى عملنا بالمختلف فيه وتركنا المتفق عليه وان
عكسنا انعكس الامر فهو اولى والله اعلم قوله من امره من للبيان قدم على المبين
للفواصل او بمعنى في ويجوز ان يجعل للابتداء وللتعليل ايضا والمراد باليسر
حسن الثواب

قوله هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم واعترض عليه ابو حيان بانه لم يعهد في عطف البيان اعادة العامل انما عهد ذلك في البدل فالوجه جعله بدلا قوله وهذا يدل آه اي بمفهومه فلا ينتهض حجة على الشافعي
لمجيئه المفاهيم مع انه قيل فائدة التقييد بالشرط هي دفع توهم سقوط النفقة بمضي مقدار مدة الحامل قوله والاحاديث تؤيده المعروف في هذا الباب هو حديث فاطمة بنت قيس ولعل لفظ الجمع
لاختلاف الفاظ الرواة ثم حديثها قد طعن فيه عمر بن الخطاب وهو مشهور مذكور في الكتب وعائشة واسامة زوج فاطمة ومروان وابن المسيب وسليمان بن يسار والاسود بن زيد وابو سلمة بن عبد الرحمن
وقال عمر رض سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة فالحديث يدل على ما قال ابو حنيفة رضي الله عنه وكذا قراءة ابن مسعود رض وانفقوا عليهن من وجدكم وكذا القياس فان النفقة
جزاء الاحتباس قوله وليأمر بعضكم بعضا اشارة الى ان الائتمار بمعنى التآمر قوله وفيه معاتبة للام آه ولا يخلو عن معاتبة الاب ايضا حيث اسقط في الجواب عن حيز شرف الخطاب مع الاشارة الى انه ان ضويقت
الام في الاجرة فامتنعت من الارضاع لذلك فلا بد من ارضاع امرأة اخرى وهي ايضا تطلب الاجر في الاغلب الاكثر والام اشفق واحنى فهي به اولى وبما ذكرنا ظهر كمال الارتباط بين الشرط والجزاء قوله
اي فلينفق كان الاولى ترك الفاء فانه تفسير لقوله لينفق ذو سعة قوله ولذلك اي لتطيب قلب المعسر وفي كلامه اشارة الى انه وعد لفقراء الازواج لا لفقراء ذلك الوقت عموما كما جوزه الزمخشري
قوله اي عاجلا او آجلا اذ ليس في السين دلالة على تعين زمان قوله اهل قرية يشير الى انه من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ثم وصفه بصفته ويجوز ان يكون اشارة الى انه من
المجاز العقلي والاسناد الى المكان قوله اعرضت عنه آه اشارة الى ان عتت ضمن معنى الاعراض فعدي بعن قوله وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا يعني العذاب المذكور في قوله وعذبناها
عذابا وعلى هذا يكون قوله اعد الله خبرا كأنه لا تكرير للوعيد وعتت وما عطف عليه صفة قرية كما قاله الزمخشري قوله الذين آمنوا النصب باضمار اعني او عطف بيان او نعت للمنادى قوله لكثرة
ذكره فهو على هذا من الوصف بالمصدر وعلى الثاني من التجوز بعلاقة الحلول
وعلى الثالث من جعل المصدر بمعنى المفعول كضرب الامير قوله او اذا ذكر
الظاهر وذكر لانه معطوف على مذكور قوله او تبليغه او لكونه ذا شرف
قوله ترشيحا اي للتجوز عنه صلى الله عليه وسلم بالذكر قوله او لانه اي ارساله قوله وابدل عنه
رسولا يعني على الوجهين قوله للبيان وعلى هذا فجعله عطف بيان اظهر نعم
في النكرات مختلف فيه الا ان المص كالزمخشري يجوزه قوله واراد به القرآن
عطف على قوله يعني بالذكر قوله ورسولا منصوب بمقدر يعني على هذا الوجه اذ لا
حاجة الى ارتكاب التقدير على الوجهين الاولين وفيه اشارة الى الرد على
الزمخشري قوله او ذكرا عطف على قوله مقدر لا على القرآن كما توهم اذ لا
معنى لقولنا اراد بذكرا ذكرا الا بتكلف بارد قوله والرسول مفعوله والمانع
ارادة القرآن من الذكر بالمعنى المصدري عن اعماله في المفعول كما ظن
فان ارادته منه بعد الاعمال قوله او بدله عطف على مفعوله جعل البدل
منصوبا بالمبدل منه على التوسع لكونه تابعا له معربا باعرابه قوله حال من
اسم الله على طريقة بني الامير المدينة قوله والمراد بالذين في قوله ليخرج الذين
آمنوا وعملوا الصالحات الذين آمنوا بعد انزاله اي ليحصل آه هكذا وقع
في قليل من النسخ وهو الصواب ووقع في اكثرها والمراد بالذين ليخرج
الان آمنوا وعملوا الصالحات اي ليحصل ولا يمكن تصحيحه الا بارتكاب تكلف
لمجيئه الاذ ثمان ولعله من سهو الناسخ لا الراسخ ثم المقصد دفع ما عسى يقال اخراج
الموصوفين بالايمان من الكفر لا يمكن اذ لا كفر فيهم حتى يخرجوا منهم وما لا يمكن لا يمكن
ارادته ووجه الدفع ان الاخراج بعد انزال الذكر فيصح جعله غاية له
ومرادا منه وصيغة الماضي لسبق ايمانهم على وقت نزول هذه الآية لا على
اخراجهم او على اخراجهم والمراد ايمانهم في علم الله وتقديره فلا اشكال ولعلك
تنبهت ان قوله ليخرج متعلق بقوله انزل لا بيتلو قوله فيه تعجيب الجملة
الخبرية اذا لم يحصل منها فائدة الخبر ولا لازمها تحمل على التعجب اذا اقتضاه
المقام قوله وتعظيم بدلالة تنكير رزقا قوله اي وخلق مثلهن في العدد وظاهره
ان مثلهن منصوب بفعل مضمر لا انه معطوف على سبع سموات كما قاله
الزمخشري حتى لا يلزم الفصل بين حرف العطف وهو على حرف واحد وبين
المعطوف بالجار والمجرور فان جوازه في الاختيار مختلف فيه اجله ابو علي
مختصا بالضرورة وان الارض ايضا سبع طبقات كما ورد في الحديث الصحيح
طوقه من سبع ارضين ورب الارضين السبع وما اقللن وقد يأول تارة
بالاقاليم السبعة وتارة بطبقات العناصر الاربعة حيث عدت سبعا و
ليست المسئلة يقينية ولا من ضرورات الاسلام حتى يكفر بالتردد فيها قوله
او مضمر يعمهما اي علمتكم بذلك او اخبرتكم

وتعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من مكانكم من وجدكم
من وسعكم اي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في
السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن
حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل
من المعتدات والاحاديث تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح
فآتوهن اجورهن على الارضاع وأتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل
في الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى امرأة اخرى وفيه
معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق
مما آتاه الله اي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها
فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعده باليسر فقال
سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا وآجلا وكأين من قرية اي اهل قرية عتت
عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا
بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير
بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا
لا ربح فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المأمور به في
قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم
واثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين آمنوا قد انزل الله اليكم
ذكرا رسولا يعني بالذكر جبرئيل عم لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور في
السموات او ذا ذكر اي شرف او محمدا عم لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن
ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان او
اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكرا والرسول مفعوله او بدله على انه بمعنى
الرسالة يتلو عليكم آيات الله مبينات حال من اسم الله تع او صفة رسولا والمراد بالذين
في قوله تعالى ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين آمنوا بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم
عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور
من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم
لما رزقوا من الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق

سورة التحريم قوله وتسمى سورة النبي قوله مدنية روي عن قتادة رض ان المدني فيها الى راس العشر والباقي مكي قوله وآيها اثنتي عشرة بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم قوله شرب عسلاً عند حفصة وقيل
عند زينب بنت جحش وقيل عند سودة رض قوله انا نشم بفتح الشين وضمها فانه يجيء من باب علم ونصر قوله رائحة المغافير جمع مغفور بضم الميم شيء ينضجه العرفط من العضاة وله رائحة كريهة وقيل
العرفط هو الصمغ والمغفور شوك له نور بالكلية النحل يظهر العرفط عليه قوله او استئناف ببيان الداعي اليه اي الى التحريم انت خبير بانه لا يناسب تقرير السؤال عن الداعي الى التحريم من جانب الطالب
فانه يعلمه بل الظاهر انه لبيان وجه الانكار قوله فانه لا يجوز آه تعليل لكونها زلة الا انه بظاهره يدل على كونها معصية وفيه نظر قوله قد شرع لكم تحليلها اشارة الى ان التحلة مصدر بمعنى التحليل قوله
وهو حل ما عقدته بالكفارة المستتر في عقدته للايمان والبارز لما والجار متعلق بحل قوله مطلقا يعني سواء كان المحرم امرأة او غيرها اذ قد روي ان الذي حرمه صلى الله عليه وسلم كان العسل وهو مذهب
ابي حنيفة رض قال في الهداية ومن حرم على نفسه شيئا مما يملكه لم يصر محرما وعليه ان استباحه كفارة يمين وقال الشافعي رح لا كفارة عليه قوله اذ لا يلزم من وجوب آه يعني لا يحتج به مع قيام
احتمال انه صلى الله عليه وسلم اتى بلفظ اليمين على ما روي وعلى هذا ينبغي ان يحمل كلام المص لا على انه اراد بيان الضعف بوجهين فان الاحتجاج باطلاق الايمان لا بايجاب الكفارة بمجرد التحريم مع ان
المقام محل بحث وكلام قوله او العسل فيه ان تحريم العسل ليس مما اسر الى حفصة بل كان ذلك عند عايشة وسودة وصفية ثم ان كلمة او ينبغي ان يحمل هنا وفي ما بعده على منع
الخلو والا فلا يصح التبعيض فتأمل قوله فانه لا يحتمل ههنا غيره يعني لا يجوز ان يكون بمعنى علم لان اعلام الله تعالى كان بالكل الا يرى انه تعالى اوقع الاظهار على الحديث كله وان الاعراض عن البعض
الآخر يقتضي العلم به واما ما قاله صاحب القاموس انه بمعنى اقر لمنظور فيه فان مسكه كالتسمي اقرار قوله من باب اطلاق المسبب على السبب اذ التطليق سبب للتعريف بجنايتها قوله فالمخفف
بالعكس فان معرفته صلى الله عليه وسلم بما فعلت صار سببا لتطليقها قوله على
الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله فقد وجد منكما آه اشارة الى ان جواب
الشرط محذوف في الحقيقة والتقدير ان تتوبا حق لكما ذلك وواجب فقد صدر
ما يقتضيها كذا في الكشف وجعله ابن الحاجب جوابا من حيث الاخبار والاعلام كما
في قولهم ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس اي اخبرك به ولكن لا يخفى عليك ان ما قدره
صاحب الكشف ايضا لا يتسبب عن الشرط بل الامر بالعكس وان اعتبر الاعلام والاخبار
فليعتبر ابتداء كما فعله ابن الحاجب نعم اعتبارهما فيما قدره صاحب الكشف
اظهر وانسب ولو قدر الجواب فقد اتيتما بالحق لكما او اديتما ما يجب عليكما وبجعل
المتلو دليلا لما يتضمنه الجزاء من ابتغاء التوبة ووجوبها لكان اولى قوله وهو ميل
قلوبكما عن الواجب فان قيل لم لم يفسر بميل قلوبهما الى الحق والواجب او الخير
حتى يصح جعله جوابا بلا احتياج الى الاضمار فانه يقال صغوت الى فلان وصغى
تؤدي اليه يعني مال كما ذكر في الاساس قلنا لان صيغة المضي وكلمة قد وقراءة ابن مسعود
رضي الله عنه وتكثير المعنى مع تقليل اللفظ يقتضي ما اختاره المص قوله فلن يعدم آه
اشارة الى انه ايضا من حذف الجواب واقامة دليله مقامه قوله رأس الكروبيين
بتخفيف الراء قوله قرينه قدر لكل من المعطوفين خبرا على حدة يناسبه مع انه لا يظهر
المانع عن جعل ظهير خبرا عن الكل نعم جعل كل منهما كلاما مستقلا اقضى لحق المرام

متنهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اي
يجري امر الله تعالى وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على
كمال قدرته وعلمه عن النبي عم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلعم

سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه عم خلا بمارية في
يوم عايشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب
عسلا عند حفصة فواطأت عايشة وسودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير
فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات ازواجك تفسير لتحرم او حال من فاعله او استئناف
ببيان الداعي اليه والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله تعالى رحيم
رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم
قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشية حتى لا تحنث
من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة
يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عم اتى
بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في
افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا تحريم مارية او العسل
او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما نبأت به فلما اخبرت حفصة عايشة
بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبي عم على الحديث اي على افشائه عرف بعضه
عرف الرسول عم حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازاها
على بعضه بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا
غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب للسبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله
فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا
الى الله خطاب لحفصة وعايشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما
فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول عم
من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتظاهرا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون
بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله
والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله تعالى ناصره وجبريل عم رئيس الكروبيين قرينه

قوله متظاهرون الظاهر متظاهرون اي معاونون له قوله وقوله بعد ذلك تعظيم آه لانها من الخوارق ولا يلزم منه افضلية الملائكة من البشر قوله على التغليب اي تغليب المخاطبة على الغايبات فالتقدير ان طلقكما او غيركما قوله او تعميم الخطاب اي لكل الازواج بان يكن كلهن مخاطبات قوله والمعلق بما لم يقع وهذا اولى مما في الكشاف لانتقاضه بتطليق حفصة فالتطليق في النظم مطلق فتامل قوله وقرا نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف سهو وصوابه بالتشديد فانهما قراآه كما نص عليه في كتب الفن وسهى الطيبي ايضا حيث ذكر ابن كثير مع نافع وابو عمرو وهو انما يقرا مع التخفيف قوله عطفا على واو قوا للفاصل قوله فيكون انفسكم انفس القبيلين يعني المخاطبين واهليهم يشير الى ان انفسكم مؤخر في التقدير فكانه قيل قوا انفسكم انتم واهلوكم قوله على تغليب المخاطبين يعني في انفسكم واما في قوا فقد غلب الخطاب على الغيبة قوله تلي امرها اشارة الى ان المراد بعليها يلي الاستعلاء الحسي قوله وهم الزبانية وفي الكشاف التسعة عشر قوله فيما مضى من التنازع وكذا قوله فيما يستقبل والمعنى استمروا على عدم عصيان ما امر الله تعالى فيما مضى ويستمرون على فعل ما يؤمرون في المستقبل والظاهر ان ما موصولة اي فيما امرهم به وما يؤمرون به قوله لانه لا عذر لهم اي حقيقة والنهي عن الاتيان بما هو عذر صورة وفي حسبانهم قوله من الذنب تعليل قوله او تنصح نصوحا على انه نصب على المصدرية من فعله والجملة صفة توبة قوله او توبوا نصوحا على المفعول له قوله يجمعها ستة اشياء والمذهب السني انه يكفي في تحقيق التوبة الندم والعزم على ان لا يعود والتفصيل في الكتب الكلامية المبسوطة قوله وللفرائض الاعادة اي القضاء سعدي

ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله تعالى به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرا نافع وابو عمرو ان يبدله بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول عم سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرا ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم

قوله وتعريضا لمن ناوئهم بان الله تعالى يخزيهم قوله خبره نورهم ويجوز ان يكون خبره معه والمراد بالايمان هو الكامل قوله اذا طفئ من باب علم فيكون المراد بالاتمام هو الادامة الى ان يصلوا الى دار السلام قوله وقيل يتفاوت عطف على قوله اذا طفئ وعلى هذا فيكون قوله يقولون من باب بنو فلان قتلوا زيدا قوله وما واهم جهنم من عطف القصة على القصة قوله بحالهما متعلق بمثل الله قوله يريد به اي باظهار قوله عبدين آه دون ان يقول تحتهما مع ان المقام مقام الاضمار قوله تعظيم نوح ولوط بالاضافة التشريفية الى ضمير التعظيم والوصف بالصلاح وهذا الوجه عديا اثره الزمخشري والكلام في الترجيح قوله اغناء ما او شيئا من عذاب الله على ان ينتصب شيئا على المفعول به قوله او يوم القيمة وصيغة المضي للتحقق قوله قريبا من رحمتك على ان الظرف حال من ضمير المتكلم وهو الاظهر او من بيتا كان وصفا فانقلب حالا بالتقديم وقوله في الجنة بدل او عطف بيان له ويجوز ان يكون ظرفا للفعل وفي الجنة بيانا لمكان القرب كذا في الكشاف قال ابو حيان سئل بعض الظرفاء اين في القران مثل قولهم الجار قبل الدار قال قوله ابن لي عندك بيتا في الجنة فعندك هو المجاورة وبيتا في الجنة هو الدار قوله او في اعلى درجات المقربين فيكون عند ظرفا للفعل وفي الجنة صفة لبيتا او الظرف حال والجار متعلق بالفعل قوله تسلية للارامل في الكشاف جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا لانفسهن قوله وقرئ فيها اي في مريم تقدم بعض ما يتعلق به من الكلام في الانبياء قوله بصحفه المنزلة اي بكلامه الذي هو صفة قائمة به تعالى فانه يتنوع خبرا وانشاء امرا ونهيا قوله اي بعيسى والانجيل ويجوز ان يراد كلمة التوحيد وجنس الكتاب قوله من عداد المواظبين فمن للتبعيض قوله والتذكير للتغليب اي تغليب المذكر على المؤنث فان مريم قد جعلت داخلة في ذلك اللفظ مع المذكرين قوله او من نسلهم عطف على قوله من عداد المواظبين **سورة الملك مكية** وتسمى سورة تبارك قوله مكية وفي الاتقان فيها قول غريب انها مدنية وذكر من الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال نزلت تبارك الملك في اهل مكة الا ثلث آيات ولم يعينها قوله وتسمى الواقية والمنجية والمانعة ايضا قوله وآيها ثلثون بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم بقبضة قدرته اشارة الى ان اليد مجاز عن القدرة والملك بمعنى التصرف كما مر واللام للاستغراق ثم في قوله قبضة قدرته استعاره تمكينية وتخييلية قوله على كل ما يشاء اشارة الى ان الشيء بمعنى المشيء ولم يرتض ما في الكشاف من تخصيصه بما لم يوجد اذ لا وجه نظهر له وما قيل ان ذلك لاستغناء الموجود عن الفاعل عند جمهور المتكلمين وعليه صاحب الكشاف واصحابه واما من جعل علة الاحتياج الامكان كالمحققين من اصحابنا فلان الاختيار يستدعي سبق العدم محل نظر اما اولا فلان المستغني هو الباقي على زعمهم لا الموجود وبينهما فرق مع ان المعدوم مستغن ايضا عندهم ثم ان كون ذلك مذهبه غير مسلم واما ثانيا فلان استدعاء الاختيار سبق العدم ممنوع على ما قرره الآمدي واما ثالثا فلان الاختصاص بسبوق العدم غير الاختصاص بالمعدوم فليتامل قوله او اوجد الحيوة وازالها يعني انه غلب لفظ الخلق على الازالة مع ان الجمع بين الحقيقة والمجاز غير محظور عند المص واصحابه

والذين آمنوا معه عطف على النبي احمادا لهم وتعريضا لمن ناوئهم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذ بلغ الرفق مداه ومأويهم جهنم وبئس المصير جهنم او مأويهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثل الله تعالى حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي عم والمؤمنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل ادخلا اي لهما عند موتهما او يوم القيمة النار مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله تعالى مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله تعالى اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك او في اعلى درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السيء ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنت عمران عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها وقرئ فيها اي في مريم او في الحبلة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيائه وكتبه وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فيكون من ابتدائية عن النبي عم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد عم وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عم من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

سورة الملك مكية وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجدهما

قوله حسب ما قدره اشارة الى ان معنى التقدير لازم الاعتبار في مفهوم الخلق قوله وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا ذكر العلماء التفسيرين للموت احدهما عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا والثاني عدم الحيوة عما اتصف بها والى هذا المعنى اشار المص بقوله واذ الهاء فالوجه الاول للتقديم مبني على التفسير الاول فانه بذلك المعنى يشمل الحال المتقدم على حال الحيوة ولا مجاز في قوله وكنتم امواتا كما لا يخفى والوجه الثاني على الثاني ثم لو سلم اختصاص الموت بالعدم اللاحق فيكفي للتقديم الذكري تقدم السابق للاتحاد ذاتا اذ لا تمايز في الاعدام ويجوز جعل قوله وكنتم امواتا اشارة الى هذا المعنى فافهم قوله اصوبه واخلصه الصواب للعمل وفي الكشاف الخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السنة اي على النهج الذي ورد عن الشارع قوله وجاء مرفوعا يعني الى النبي صلى الله عليه وسلم ورواه المصنف في سورة هود ايضا ومن مغاه هناك قوله المتضمن معنى العلم اشارة الى دفع ما يقال ان فعل البلوى لا يتعدى بلا واسطة الا الى مفعول واحد ومراده انه مستعار لمعنى العلم لا الاشارة الى التضمين المصطلح قوله وليس هذا من باب التعليق يخالف لما تقدم في سورة هود وقد ذكرنا هناك وجه التلفيق قوله لانه يخل بها الوجه تذكير الضمير قوله وقوع الجملة خبرا يعني في الاصل فان العلم من نواسخ المبتدا قوله الغفور لمن تاب منهم المناسب للمذهب الحق لمن شاء منهم بالتوبة وغيرها وتفسير المص مناسب لمقام الدعوة قوله مطابقة بفتح الباء مصدر قوله وصف به اي نعت سبع سموات به كما يدل عليه والجملة صفة ثابتة للسبع ويجوز جعله حالا لان سبع سموات معرفة لشمولها الكل قوله او طوبقت عطفا على مطابقة جمع طبق هكذا في النسخ والاولى او جمع طبق بالعاطفة الترديدية اذ لا يمس الحاجة اذا جعل جمعا الى تقدير المضاف لسداد المعنى بدونه وانما المحوج اليه جعله مصدرا قوله او طبقة كرحبة بفتح الحاء وهي الساحة قوله ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب آه فان الكلال لا يقع بالمرتين قوله اضاءة السرج اشارة الى ان المصابيح مستعارة بعلاقة المشابهة في الاضاءة قوله ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب آه يعني بعد تسليم ذلك على ما اشار اليه بمعنى الصاد قوله اذ التزيين باظهارها فانها كالسقف الذي زين بالسرج بالنسبة الى اهل الارض وهي موقع انظارهم قوله والتنكير للتعظيم على ما يقتضيه المقام بخلاف التنويع قوله من الشياطين وغيرهم الاظهر حمله على الكفرة غير الشياطين كما يشعر به ما بعده ولئلا يلزم شبه التكرار قوله سمعوا لها اي لجهنم نفسها او لاهلها على اضمار المضاف والمجاز في النسبة وعلى الوجهين ففي الكلام مبالغة في التشبيه والقول بان الزفير والشهيق للكفار انما هو بعد القرار في النار وبعد ما قيل لهم اخسئوا ولا تكلمون غير ثابت السند وعلى التسليم فالقصر لاختصاص حالهم بهما لا لتحققهما مطلقا قوله من الغيظ فسره الجوهري بالغضب الكامن للعاجز اي على العاجز يقال غضب عليه ولم يكن كما في قوله تعالى قل موتوا بغيظكم قوله ويجوز ان يراد غيظ الزبانية فلا تمثيل في الاسناد الى جهنم مجازي

واذا لها حسب ما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله تعالى واسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل بها وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرأ حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية لسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اي قد نظر اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها والتنكير للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم من الشياطين وغيرهم وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان الذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد

قوله لانه فعيل ويستوى فيه الواحد والجمع كما ذكره الجوهري فان قيل قد يجيء فعيل جمعا كالعبيد والحمير فهلا قال اما جمع قلنا انما لم يقل ذلك لصعوبة تعيين واحده قوله او منعوت به للمبالغة يعني ان كلا من الرسل جعل انذارا على المبالغة والمصدر يصلح للواحد والكثير فيجوز اطلاقه على الكل قوله او الواحد على الجمع قوله والخطاب له ولامثاله على التغليب ويجوز ان تعالى الرسل تاويلا لاتحاد كلمتهم وكثير تحقيقا فالتوحيد اولا والجمع ثانيا كذلك الوجهين قوله او اقامة تكذيب الواحد على ان يكون المخاطب واحدا تحقيقا والكل ادعاء وتاويلا حيث جعل متحدا مع الكل قوله او على معنى قالت الافواج وفيه نوع بعد لاقتضائه ان يتأخر جوابهم الى اجتماع الكل في جهنم قوله قد جاء الى كل فوج منا على حذف المضاف ونزع الجار قوله او عقابه الذي يكونون فيه فالضلال على هذا بمعنى الهلاك او سمي عقاب الضلال ضلالا بعلاقة السببية قوله لو كنا نسمع او نعقل يجوز ان يكون اشارة الى قسمي الايمان التقليدي والتحقيقي قوله لاصحاب السعير للبيان كما في سقيا لك قوله فاسحقهم الله سحقا على حذف الزوائد والمصدر اسحاق وانما لم يقل سحقهم الله تعالى مع انه مستعمل ايضا القلة قوله والتغليب للايجاز قيل يعني تغليب اصحاب السعير اي الشياطين على الكفرة فانه كان الظاهر ان يقال فسحقا لهم اي القائلين بلى قد جاءنا نذير الى الآخر ولاصحاب السعير الذين هم الشياطين فغلب الثاني للايجاز وهو ظاهر والمبالغة في ابعاد الاولين اذ لو افردوا بالذكر لامكن ان يتفاوت الابعادان بان يكون ابعادهم دون ابعاد الشياطين على ما يشعر به جعل الشياطين اصلا وانفسهم ملحقة بهم في قولهم ما كنا في اصحاب السعير فلما ضموا اليهم في الحكم به دل على ان ابعادهم لم يقصر عن ابعاد اولئك ادنى جعلهم من اصحاب السعير مع انهم ليسوا منهم على الحقيقة والتعليل اي الاشعار بان الابعاد لحصل لهم كونهم اصحاب السعير فان ترتيب حكم على وصف يشعر بعليته وفيه نظر فان اختصاص اصحاب السعير بالشياطين غير صحيح لان سائر الكفرة ايضا يصلونه ويلازمونه ولا معنى لاصحاب السعير الا ذلك قال الله تعالى انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير والقول بان اعداده كان للشياطين خاصة فاسد لقوله تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وقوله انا اعتدنا لهم عذاب السعير لا يدل على الاختصاص وايضا قول المص ما كنا في عدادهم ومن جملتهم يدل على ان اصحاب السعير لا تختص بالشياطين عنده وقيل مراده تغليب الكفرة على الفسقة من المؤمنين فكان الاصل فسحقا لهم ولسائر اصحاب السعير فغلب الاكثر منهم وهم الكفرة على الاقل وهم عصاة المؤمنين وفساده ظاهر لان الفسقة من المؤمنين لا يطلق عليهم اصحاب السعير لما ثبت انهم لا يلازمونه على التابيد وهم المستحقون لهذا الاسم في عرف القرآن المجيد وايضا فلا مجال في اطلاق اللفظ وقد صرحوا ان جميع باب التغليب من المجاز لان اللفظ لم يستعمل فيما وضع له وايضا فالمؤمنون لا يستحقون الدعاء بالابعاد من الرحمة وبعد ان يراد بالتغليب معنى تعميم الحكم اذ لا ايجاز في مجرد تعميم الحكم الا ان يقال المراد التعميم بالجمع في لفظ واحد وبالجملة فهذا المقام من مشكلات الكتاب ولهذا حكم بعض من ادركناه بالسن من العلماء بعدم صحة النسخة التي وقع فيها لفظ التغليب وقال الصحيح والتعبير للايجاز آه يعني انه كان الاصل ذكر الفعل والاتيان بالضمير لكنه غير الاسلوب فحذف الفعل للايجاز وهو ظاهر وللمبالغة بان ذكر السحق اولا مجملا مبهما من غير بيان من يسحقه ولمن يعم جاء بقوله لاصحاب السعير بيانا للمعنى بالدعاء ولو ذكر الفعل لفات هذا المعنى وعدل عن ذكر الضمير للتعليل فان علة اللعن هو كونهم من اصحاب السعير باختيار الكفر والتكذيب لا اعترافهم بذنوبهم قوله يخافون عذابه آه يشير الى انه حال من المفعول المضمر او من الفاعل وح فالمراد اما الغيبة عن عذابه او عن اعين الناس يعني لا يراؤن قوله او بالمخفي منهم فالباء للاستعانة متعلقة بيخشون والالف واللام اسم موصول قوله والا يعلم من خلقه على ان من خلق مفعول والعائد الى من محذوف قوله يستدعي ان يكون ليعلم مفعولا يعني مفعولا خاصا كما قدره قوله ليفيد فانه لو لم يقدر له مفعول خاص كان في قوة تقييد الشيء بنفسه اما اذا قدر مفعول عام فظاهر واما اذا نزل منزلة اللازم فانه يراد بمصدره ما لعم جميع افراده في المقام الخطابي قوله وهو مثل الواو بمعنى او فانه اذا جعل مثلا لم يكن المناكب مستعارة بالجوانب او الجبال بل شبه الارض بالبعير على الاستعارة بالكناية واثبت لها المناكب على التخييل قوله لفرط التذليل اي تذليل البعير لا مطلقا كما يدل عليه تقرير كلامه قوله في الذل بكسر الذال وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول بينة الذل قوله فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم وبهذا الاعتبار يظهر ربطه بما قبله قوله وعن ابن كثير في رواية قنبل قوله قرأ وامنتم اي في الوصل

غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت للافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر والمراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالمخفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير تصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله تعالى به رسوله عم فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد عم فنبه الله تعالى على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة ليسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله تعالى واليه النشور المرجع فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم ءامنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تاويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا ان الله تعالى في السماء وعن ابن كثير برواية قنبل وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وءامنتم بقلب الثانية الفا وهو

قوله ان يخسف بكم الارض الباء للملابسة والخسف قد يتعدى قوله صففن قوادمها الجوهري قوادم الطير مقاديم ريشه وهي عشرة في كل جناح الواحدة قادمة قوله ولذلك عدل الى تخصيصه ان الغالب
والاصل في الطيران هو البسط فكأنه هو الثابت فعبر عنه بالاسم والقبض متجدد طار فعبر عنه بالفعل قوله على خلاف الطبع يعني الطبع الذي خلقهن عليه ووضعه فيهن فلا تنازع فيه الى قول
اهل الطبيعة قوله عديل لقوله اولم يروا وجعل ابو حيان ام منقطعة بمعنى بل خاصة لئلا يجتمع الاستفهامان قوله ام لكم جند على الالتفات للمبالغة في التهديد قوله الا انه اخرج مخرج الاستفهام
ولم يعد لزوم اجتماع الاستفهامين محذورا في مثله قوله ومن مبتدا وقد يجعل موصولة مبتدء وهذا مبتدء ثانيا والموصول مع صلته خبره والجملة صلة من بتقدير القول وينصركم
خبره وام منقطعة او متصلة والقرينة محذوفة بدلالة السياق على ان يكون المعنى الله الذي له هذه الاوصاف الكاملة والقدرة الشاملة ينصركم ويجيركم من الخسف والحصب ام الذي لكم
ام الذي يشار اليه ويقال في حقه هذا الذي يزعمون انه جند لكم ينصركم من دون الله والله الرزاق ذو القوة المتين يرزقكم ام الذي يقال في حقه هذا الحقير المهين الذي تدعون انه
يرزقكم يرزقكم قوله ويقال هذا الذي يرزقكم فيلزم حكاية المفرد بالقول لكنه يجوز اذا اريد بالحكي لفظه قوله يقال كبه فاكبه في القاموس كبه قلبه وصرعه كاكبه وكبكبه فاكب هو لازم متعد
وهو مخالف لقول غيره لا يقال اكبه قوله والتحقيق انهما من باب انفض يعني ان بناءهما للصيرورة قوله وليسا مطاوعي كب وقشع على ما دل عليه ظاهر فاتحة كلامه قوله يعثر كل ساعة كما يدل عليه
جعل مكبا حالا قوله قائما سالما من العثار وقد يفسر سويا بمعنى سوي الجهة قليل الانحراف فيكون معنى المكب المتعسف الذي يتحرف هكذا وهكذا ولعل الاكتفاء جواب سؤال هو انه اذا كان
المسلك مرادا في التمثيل فلم يترك ذكره صريحا كمشي المتعسف فيه يتسامح والمراد كالمكان المتعادي اي المتفاوت الذي يشتبه التعسف والتعسف والاعتساف كي راه رفتن وفي بعض
النسخ كمشي فلا تسامح قوله وقيل المراد بالمكب الاعمى فيكون تمثيلا لحال المشرك
والموحد بحال الاعمى والبصير قوله وقيل من يمشي الخ فلا تمثيل حينئذ

قراءة نافع برواية ورش وابي عمرو ورويس أن يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب أم أمنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصباء فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل وللتفرقة بين الاصيل في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص هيأهن للجري في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا على معنى اولم ينظروا في امثال هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم أمن هذا الذي يرزقكم أمن يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور وشراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه أفمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال كببته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله تعالى السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب انفض بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله أمن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ

والابصار

والابصار لتنظروا صنايعه والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها
فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذرأكم في الارض للجزاء واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد
اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون النبي والمؤمنين قل انما
العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفي له العلم
بل الظن بوقوع المحذر عنه فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اي قرب منهم
سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب وقيل هذا الذي
كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث
فهو من الدعوى قل ارأيتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المؤمنين او رحمنا بتاخير
آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب
لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها آمنا به
للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم
الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون من هو في ضلال مبين منكم ومنا وقرأ الكسائي
بالياء قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به
فمن يأتيكم بماء معين جار او ظاهر سهل المأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما احيى

سورة النون مكية ليلة القدر وهي ثلث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت
وهو الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النقس
يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبه بصورة الحرف والقلم هو الذي خط اللوح او الذي
يخط به اقسم به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل
مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك
عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم
بالمعنى الاول على التعظيم وبالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة و
اجراؤه مجرى اولي العلم لاقامته مقامه او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة ما انت
بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة
الرأي والعامل في الحال معنى النفي وقيل مجنون والباء لا يمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه
نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال او الابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون
عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمل

قوله قليلا ما تشكرون اي تشكرون شكرا قليلا على ان ما زائدة والقلة بمعنى النفي ان كان الخطاب للكفرة او بمعناها المعروف ان كان للكل قوله بل الظن كانه ناظر الى
احتمال كون المراد بالوعد ما وعدوا من الخسف والحاصب فانه لم يقع يعني لا يجب وقوعه مظنونه مع ان اكثرهم آمنوا او قبلوا الدعوة قوله ذا زلفة وقرب الحشر هو قرب ما اعد لهم فيه قوله بان علتها الكآبة في القاموس
الكآبة والكآبة الغم وسوء الحال والانكسار من حزن قوله تطلبون وتستعجلون والباء على هذا صلة الفعل يقال دعا بكذا اذا استدعاه وفي الوجه الثاني للسببية او للملابسة باعتبار ذكره قوله الا
اي ان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع قوله جار من عان الماء او معين كلاهما بمعنى جرى قوله او ظاهر اي للعيون فهو على هذا من العين بمعنى الباصرة قوله سهل المأخذ يعني بناله الايدي قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الملك الخ موضوع والعجب من المصنف انه ترك الاحاديث الصحيحة الواردة في فضائل السورة الكريمة واقتصر على رواية ما ليس بثابت سورة النون قال ابن
عطية لا خلاف فيها بين احد من اهل التأويل وفي الاتقان نقلا عن جمال القراء انه استثنى منها انا بلوناهم الى يعلمون ومن فاصبر الى الصالحين فانه مدني قوله وآيها اثنتان وخمسون
بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم قوله والمراد به الجنس اي واحد من الحيتان او جميعها فقد يقصد بالتنكير التعميم كما في علمت نفس وتمرة خير من جرادة ولعل هذا اولى قوله او البهموت بالباء المثناة
التحتانية قوله او الدواة فان الخ اشارة الى ان ارادة الدواة من النون تجوز لعلاقة المشابهة في احتواء النقس واستخراجه منه رد على الزمخشري في قوله لا ادري اهو وضع لغوي
او شرعي لكن يجوز ان يناقش فيما قاله المصنف بان المشبه به لا بد ان يكون اعرف واشهر من المشبه به في وجه الشبه وليس الحال في الحوت والدواة كذلكم لا دلالة في النون المنكر على ذلك
الصنف بعينه على هذا وفي القاموس النون من حروف الزيادة والدواة والحوت جمع نينان وانوان قوله ويؤيد الاول سكونه اي في قراءة السبع ولعله انما لم يقل بدل لجواز ان يقال السكون
لاجراء الوصل مجرى الوقف على ما قيل قوله وكتبه بصورة الحرف جعله مؤيدا لا
دليلا لان خط المصحف سنة متبعة لكم فيه من اشياء خارجة عن قياس الخط
وقد يقال ايضا لو اريد به معنى الحوت كان المناسبة بين المتعاطفين كما في
بين كم الخليفة والف باذنجان قوله اقسم به اي بالذي يخط به خص البيان به لان
العطف بالذي خط اللوح ظاهر الوجه قوله واخفى اي ادغم قوله ابن عامر في رواية
هشام واما ابن ذكوان فقد روي عنه الادغام والاظهار قال ابن الجزري
الوجهان صحيحان عن ابن ذكوان قوله فان النون الساكنة تخفى لعل مراده بالادغام
بصلح دليلا للمطلوب الآن قوله مع حروف الفم محل نظر فانها ادغم عنده حروف
يرملون ويخفى الاخفاء المصطلح عنده خمسة عشر حرفا التاء والثاء والجيم والدال
والذال والزاء والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والفاء
والقاف والكاف فما قاله منتقض طردا وعكسا الا ان يكون مراده بالاخفاء
ما يعمها والقلب والحروف الفم ما عدا حروف الحلق فيظهر لكلامه وجه صحة في الجملة
قوله وقد روي ذلك عن نافع روي الادغام والاظهار عن كل راو به قالون
وورش وصحح ابن الجزري الروايتين عن كل منهما قوله وعاصم في النشر قطع له
الجمهور بالادغام من رواية ابي بكر من طريق يحيى بن آدم وبالاظهار من طريق
العليمي وروي الادغام عن العليمي ايضا وكلاهما صحيح عن ابي بكر من الطريقين
وروي عنه الادغام من طريق حفص عمرو بن الصباح وروي عنه الاظهار
من طريق القنباع والوجهان صحيحان من طريق عمرو وعنه ولم يختلف عن عبيد
عنه بالاظهار قوله او لاصحابه عطف على للقلم يعني الضمير لاصحاب القلم بالمعنى الثاني
اما لدلالة القلم عليهم او لان المراد اصحابه اما على المجاز او بتقدير المضاف
وينبغي ان يكون المراد اصحابه المؤمنين قوله او للحفظة يعني اذا اريد بالقلم ما خط
اللوح قوله والعامل في الحال معنى النفي اي انتفى عنك الجنون منعما قال او حمل
قوله بنعمة ربك قسم اعترض بين المحكوم عليه والحكم على سبيل التاكيد والتشديد
والمبالغة في انتفاء الوصف الذميم عنه عليه الصلوة والسلام قوله وقيل
مجنون قاله الزمخشري قوله وفيه نظر من حيث المعنى يريد انه اذا تسلط النفي
على مقيد فالاصل ان يتوجه النفي الى قيده فقط وقد يتوجه الى المقيد مع قيده
ولا يمكن اعتبار واحد من هذين لانه اذا تعلق الحال بمجنون واما ان يتوجه
الى المقيد فقط مع بقاء القيد على حاله فلم يرد في الكلام وقد يقال المتبادر
الى الذهن في نحو زيد بقائم ضاحكا نفي القيام في هذه الحالة لا نفي تلك الحالة
في غير القيام فيجوز قيامه في غير ما نعم اذا كان المحكوم به لازما لتلك الحالة يلزم من
نفيه نفيها والجنون هنا غير لازم لحالة النعمة فتبت المتبادر في المثال هو ثبوت
القيام مع نفي الحالة ولا يمكن اعتباره في الآية كما نبهت عليه فتأمل والله اعلم
قوله على الاحتمال يعني احتمال اذاهم بنسبتهم اياه ذم الى النقائص وغيرها

قوله قد افلح المؤمنون بدل من القرآن قيل لم يوجد في اكثر الروايات ذكر قد افلح المؤمنون وقال شيخنا رضي الله عنه بل رواه البخاري في الادب والنسائي والحاكم قوله والباء مزيدة اي في المبتدء وهذا عند سيبويه
قوله او بايكم الجنون على ان الباء للملابسة متعلق باستقرار محذوف مخبر به عن المفتون ويجوز ان يكون للظرفية قوله او باي الفريقين آه اشار الى ان الخطاب للفريقين وان الامة داخلة في خطاب فستبصر
بالتبعية لا يختص به عليه الصلوة والسلام كالسوابق وان الباء للظرفية والمفتون مبتدء مؤخر كما في الوجه الثاني قوله على معاصاتهم اي عصيانهم فعاصاه بمعنى عصاه قوله والفاء للعطف اي على تدهن فيكون
يدهنون داخلا في حيز لو قوله اي ودوا التداهن في تقريره تسامح والاولى ان يقال ودوا التداهن بان تدهنهم اولا او يدهنون بعده قوله فهم يدهنون ح فهو متسبب عن تدهن وتقدير المبتدء لانه
لولاه لكان الفعل منصوبا لاقتضاء التسبب عما في حيز التمني ذلك قوله او ودوا ادهانك فالتسبب عن التمني قوله على انه جواب التمني يعني المفهوم من ودوا وكلمة لو وقد يجعل عطفا على التوهم
كانه توهم النطق بان فنصب الفعل على هذا التوهم وهذا انما يصح على القول بمصدرية لو وقد يقال ان لو ههنا حرف كان سيقع لوقوع غيره وان جوابها محذوف ومفعول الوداد ايضا
محذوف تقديره ودوا ادهانك او التداهن بدلالة ما بعده وتقدير الجواب لسروا بذلك قوله بعد ما عد من مثالبه اشارة الى ان تعلقه بالجميع لا بعتل وحده على ما يشير اليه تقرير الكشاف
وفيه دلالة على ان دعوته اشد معايبه كامر نظيره في قوله والملائكة بعد ذلك ظهير قوله لان ما بعد الشرط آه فان قلت فليكن ظرفا قلت لا داعي الى اخراجها عن الشرطية لصلوح قوله قال اساطير
الاولين للجواب قوله على ان شرط الغنى آه يعني فلا يلزم جواز الاطاعة عند فقد الشرط لانه يعلم عدم جوازها بطريق الدلالة قوله وقد اصاب
انف الوليد قيل الوليد لم يشهد بدرا عن ابن عباس انهم لو اكلهم قبل بدر قوله كما بلونا اصحاب الجنة قوله فقايل ابتلاء كما بلونا مصدر بعد سعدي الحنفي

امثالك وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه عم فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باي الفريقين منكم المجنون الفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلاينوك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون ح او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة هماز عياب وطعان مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الآثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عد من مثالبه زنيم دعي مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك حينئذ لان كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للاتطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر أأن كان على الاستفهام غير ان ابن عامر برواية ورش جعل الهمزة الثانية بين بين اي ألان كان ذا مال كذب او اتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد او ان شرطه للمخاطب اي لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكانه شرطه في الطاعة سنسمه بالكي على الخرطوم على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر او نسود وجهه يوم القيمة انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان

قوله ولا يستثنون استيناف او حال الا ان ترك الواو في المضارع المنفي اذا وقع حالا الارجح نص عليه السكاكي وغيره قوله ولا يقولون ان شاء الله قال ابو حيان ولا يستثنون عما عزموا عليه
من منع المساكين قوله غير ان المخرج به خلاف المذكور يعني ان المخرج بقولنا ان شاء الله خلاف المذكور فان المذكور هو المشية المتعلقة بالمصدر المنسبك مما قبله والمخرج ما لا يتعلق
به المشية منه فاذا قلنا اكرم القوم ان شاء الله فالمخرج سوى الاكرام الذي لم يتعلق به المشية وهو خلاف المذكور بخلاف اكرم القوم الا زيدا فان المخرج فيه هو زيد نفسه وهو المذكور قوله اولان
معنى آه والفرق بين الوجهين ان الاطلاق في الاول بعلاقة المشابهة وفي الثاني للتلاقي في المعنى ومبنى الوجهين على ان يكون مصطلح النحاة اصل معنى الاستثناء وفيه كلام قوله او ولا يستثنون
اي لا يخرجون عطف على قوله ولا يقولون قوله فطاف عليها اي احاط بها قوله واسودادها كالعطف التفسيري لما قبله اذ لا احتراق في الليل قوله سميا بالصريم فهو في الاطلاق عليهما بمعنى المفعول
ايضا قوله اي اخرجوا على ان تفسيرية قوله او بان اخرجوا على انها مصدرية فانها قد توصل بالامر قوله اليه غدوة متعلق بالفعلين المذكورين قوله وتعدية الفعل المبني بعلى على ان غدا لا يتعدى
بعلى قال ابو حيان الذي في حفظي انه يتعدى بعلى قال الشاعر وقد غدوا على نبه كرام نشاوى واجدين لما نشاء وفي القاموس غدا عليه غدوا وغدوة بالضم واغتدى بكر قوله او لتشبيه
الغدو آه يعني في كون قصد الغادي وسوء القطع والاهلاك واحراز المال قوله ان كنتم صارمين جوابه محذوف اي فاغدوا قوله وخفي بفتح الفاء قوله ان مفسرة ويجوز ان تكون مصدرية قوله
على اضمار القول على المذهب البصري واما اهل الكوفة فيجرون يتخافتون مجرى القول وينصبون به على نكد بفتح الكاف وسكونها في القاموس نكد عيشهم كفرح اشتد وعسر قوله لا غير شبه
الى ان تقديم الجار للقصد التخصيص قوله او غدوا حاصلين الفرق بين الوجهين ان القصر في الاول حقيقي ادعائي جعل قدرتهم على غير النكد من مقدور راتهم عدما على الادعاء للمبالغة في حصول
النكد وفي الثاني قصر اضافي بالنسبة الى قدرتهم على الانتفاع وفي كلامه اشارة
الى ان في الواقع حصولهم على النكد جعل قدرتهم على الهتكم قوله وقيل الحرد بمعنى الحرد
بفتح الراء اي الغضب قوله الا على حنق بعضهم الحنق محركة الغيظ او شدته
ويجوز الاضافة وتركها على ان يكون بعضهم مرفوعا فاعلا للمصدر ويجوز في القصر
ان يكون حقيقيا ادعائيا او اضافيا تحقيقيا قوله وقيل القصد عطف على قوله
بمعنى الحرد قوله يحرد حرد الجنة المغلة اي يقصد الجنة المغلة قصدا والجنة
المغلة هي التي لها الدخل والثمار قوله اي غدوا الى ان على حرد حال من فاعل
غدوا قوله قادرين عند انفسهم حال مقدرة اما عند اهل الحق فلانهم يقولون
القدرة مع الفعل واما المعتزلة فهم وان كانوا يثبتون القدرة قبل الفعل
ولا يجعلون الممنوع عن الفعل غير قادر الا انه ينبغي ان يكون المراد هنا
القدرة المجامعة للفعل عندهم ايضا فان التقييد لحصول اصل القدرة
ليس له معنى كثير قوله ويدل على ذلك اي على ان المراد بالتسبيح هو ذكر الله
تعالى والتوبة اليه قولهم في المقابلة سبحان الله الآية فان الاعتراف
بالذنب من التوبة

دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك
لهم ما اخطاه المنجل او القته الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم
شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا
ليصرمنها وقت الصباح خفية من المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين
ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه
استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء
عينه اولان معنى لاخرجن ان شاء الله تعالى ولا اخرج الا ان يشاء الله تعالى واحد
او ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها على الجنة
طائف بلاء طائف من ربك مبتدأ منه وهم نائمون فاصبحت كالصريم
كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول او كالليل احتراقها و
اسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن
صاحبه او كالرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم اي اخرجوا او بان اخرجوا
اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام
بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم
يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش
ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد
بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا ارينك ههنا و
غدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها
مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين
فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او غدوا حاصلين على النكد و
الحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا
الا على حنق بعضهم لبعض كقوله تعالى يتلاومون وقيل القصد والسرعة قال اقبل سيل
جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند
انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما رأوها اول ما رأوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا
وما هي بها بل نحن اي بعد ما تأملوا وعرفوا انها هي محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا
على انفسنا قال اوسطهم رأيا وسنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون
اليه من خبث نيتكم وقد قاله حينما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان

قوله ولولا تستثنون اي تقولون ان شاء الله وكان هذا الاوسط حرضهم على الاستثناء اذا قسموا فلم يرفعوا له رأسا قوله وقرئ يبدلنا بالتخفيف والتشديد قراءة نافع وابي عمرو والتخفيف قراءة الباقين وفيه مخالفة لامرين معروفين من عادة المصنف فانها كانت جارية على جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا وتخصيص الرواية بصيغة المجهول بالشواذ قوله في الآخرة عندية الآخرة لانه لا امكان فيها حقيقة وصورة لا لله تعالى وحده لكنها حاضرة عنده تعالى يتصرف فيها كيف يشاء قوله او في جوار القدس اي ليس المراد عندية المكان بل عندية المكانة المنزهة عن الجهة والتحيز قوله ليس فيها الا التنعم معنى القصر مستفاد من الاضافة اللامية الاختصاصية قوله الخالص الظاهر انه مستغنى عنه وانما اتى به للتاكيد قوله التفات من الغيبة الى الخطاب قوله واشعار يعني بمعونة المقام قوله فيه تدرسون الظاهر ان فيه صلة تدرسون والضمير للكتاب ويجوز تعلقه بمتعلق الخبر والضمير لحكمهم اي في بيان حكمكم هذا وتدرسون استيناف او حال من ضمير الخطاب قوله لانه المدروس فيكون مفعولا واقعا موضع المفرد فلا يكسر همزة ان قوله ويجوز ان يكون حكاية للمدروس قيل الفرق بين الوجهين عسير قلت بل سهل فان المدروس في الاول ما انسبك من الجملة وفي الثاني الجملة بلفظها وقيل بنوعين هذا الوجه قوله فيه للاستغناء عنه بفيه اولا ومنع النبو فقد كتب المؤلف في كتابه ترغيبا للناس في مطالعته ان هذا الكتاب كذا وكذا مع انه ان صح فهو مشترك بينه وبين الوجهين الاول فلا وجه للتخصيص ثم لك ان تمنع كون الضمير للكتاب بل الظاهر انه ليوم القيام المعلوم بدلالة المقام ومما يقال ان ظاهر لفظ صاحب الكشاف ان فيه تاويلا يرجع الى المكان المدلول عليه بقوله عند ربهم ولهذا لم يكرره تابعا عند ابراز المعنى ففيه بحث فان كلمة عند هنا ليست للحضور المكاني كما لا يخفى وان ترك التكرير يكون للاكتفاء بالبيان اولا فدلالته على كون الضمير للكتاب لا لغيره قوله او استينافا فيوقف على تدرسون والمعنى ان كان لكم كتاب فلكم فيه ما تخيرون قوله يدل عليه لاستحقاق اي يدل على حكمهم ذلك لاستحقاق لهم به ولم يوجد هذا في بعض النسخ ومنه نسخة الطيبي ولذلك لم ينقله في كتابه وهو الوجه قوله تنبيها اي في ذكره على الترتيب قوله على مراتب النظر اي في القوة فالعقل اقوى ثم الوحي المتلو ثم غير المتلو ثم التقليد مراتب النظر للتغليب قوله وقيل المعنى على هذا يجوز تعلق يوم يكشف بقوله فليأتوا واما على الوجه الاول فتعلقه باذكر او بكان كيت وكيت

ربنا انا كنا ظالمين او لولا تستثنون فسمي الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اي في الآخرة او في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد صلعم ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤون ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيئ باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخير الشيء واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعويهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كانه لما نفى ان يكون التسوية من الله تعالى نفى بهذا ان يكون ما يشركون الله تعالى يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف

قوله قال حاتم اي الطائي والمقصود من انشاد شعره الاستشهاد على ان الكشف عن الساق والتشمير عنها جرى مجرى المثل حيث استعمل فيما لا يتصور فيه ساق قوله اخو الحرب البيت اي لا يبالي بالحرب جرح فيها اولا كلما ازدادت شدة زاد شهامة ونجوة قوله او يوم يكشف عنه اصل الامر تنبيه بذكر الاصل على وجه الاستعارة وحقيقة الشئ هو الاصل وعوارضه فروعها قوله مستعار من ساق الشجر فانها اصله والاغصان تنبت عليها قوله وساق الانسان فان الانسان يقوم ويعتمد عليها فكانت كالاصل له قوله والتنكير للتهويل يعني على الوجه الاول قوله او التعظيم على الوجه الثاني قوله والفعل للساعة او الحال قيل فيكون المعنى على بناء المفعول يكشف الله الساعة او الحال عن ساق فيقتضي ذهاب الساعة او الحال وابداء الساق كما في قولنا كشفت عن وجهها القناع وليست الساعة والحال سترا على الانسان حتى يكشف واجيب بانه يجوز جعلها سترا فان المخدرة تبالغ في الستر جهدها فكانها نفس الستر فيقال تكشف الساعة او الحال عن ساق وهذا كما تقول كشفت زيدا عن جهله اذا بالغت في اظهار جهله لانه كان سترا على جهله يستر معايبه فابنته واظهرته كال الاظهار انتهى فان قلت هذا لا يدفع اصل المحذور وهو الدلالة على ذهاب الساعة قلت اذا كان ذلك بها على الادعاء للمبالغة في كشف الساعة لا على الحقيقة لا يلزم محذور ولكن لا يخفى ما فيه من التكلف وما ذكره من المثال مصنوع لا عبرة فيه واقل من هذا تكلفا ان يقال قوله عن ساق بدل اشتمال من المستتر في الفعل وكان الاصل يكشف عنها اي عن الساعة او الحال فنزع الخافض واستتر الضمير والله اعلم قوله او الحال اي حال النزع او ما بعدها قوله توبيخا اي لا تكليفا فانه لا تكليف يوم القيمة قوله لذهاب وقته يشعر ان المراد بالاستطاعة المنفية هي القدرة الشرعية لكن الاثر ومقابلة قوله وهم سالمون يدلان على ان المراد هو القدرة الحقيقية بل سلامة الاسباب والالات قوله وهو الانعام عليهم الضمير للاستدراج قوله لانهم حسبوه تفضيلا على المؤمنين وهو سبب هلاكهم قوله في الضجرة متعلق بمعنى التشبيه في قوله كصاحب قوله فتبتلي جواب النهي قوله وتداركه بتشديد الدال قوله يعني لولا ان كان يقال فيه تتداركه صور المعنى بهذا الوجه دفعا للتنافي المتراآي بين مقتضى الكلمتين فان لولا الامتناعية الدالة على امتناع الثاني لوجود الاول تقتضي المضي وان المصدرية الداخلة على المضارع المخلصة له للاستقبال تقتضي عدمه فاشار الى انها داخلة على الماضي في التحقيق لان معنى حكاية الحال الماضية عند النحاة ان القصة الماضية كانها عبر عنها في حال وقوعها بصيغة المضارع كما هو حقها ثم حكي تلك الصيغة بعد مضيها وانما قال يقال فيه دون قيل للاشارة الى ان ذلك القول تقديري لا تحقيقي كما نبهت عليه قوله وفيه دليل على خلق الافعال اي في قوله فجعله الاية دليل على ان الافعال مخلوقة لله تعالى والمعتزلة يأولونها تارة بالاخبار بصلاحه وتارة باللطف له حتى صلح لكنه مجاز والاصل هو الحقيقة قوله وقيل باحد عطف على المعنى كانه قيل نزلت بثقيف وعلى هذا يكون الاية مدنية على ما سبق

الساق مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر او ساق الانسان وتنكيره للتهويل والتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوات لاوقاتها ان كان في وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذل وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه مزاحوا العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الى فاني اكفيكه سنستدرجهم سنستدنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضلا لهم على المؤمنين واملي لهم واعلمهم ان كيدي متين لا يدفع بشئ وانما سمي انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته ام تسئلهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى ربه في بطن الحوت وهو مكظوم مملو غيظا من الضجرة فتبتلي ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم مليم مطرود من الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ فاجتبيه ربه بان رد الوحي اليه او استنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلقون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره

الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم على ان يعين رسول الله فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك من زلقه فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القران اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القران بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رأيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله تعالى ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي يحق فيها الامور اي يعرف حقيقتها او يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبره ما الحاقة واصله ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع الضمير لانه اهول لها وما ادريك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد وما مبتدأ وادريك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا ردها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استئناف او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستأصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبيحة

قوله وانهم يكادون يصيبونك بالعين في الكشاف عن الحسن دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية قوله ولعله يكون آه لا ينافي ظاهره مذهب اهل الحق فان الاصابة عندهم بمحض خلق الله سبحانه
سورة الحاقة وآيها احدى وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم التي يحق وقوعها اي يثبت ويجب وقوعها في حواشي الكشاف حق يحق ويجب شد وبنا او رشد والفاعل حاق قوله والتي يحق فيها الامور من حق الامر من باب كتب قوله او يقع فيها حواق الامور اي واجباتها ونوائبها وقيل او ساطها وعلى هذا يكون الحاقة بمعنى ذو الحاقة على الاسناد المجازي الى الزمان في الوجهين قال صاحب الكشف هذا على الوجه الاخير واما على الوجه الثاني فيحتمل الاسناد المجازي لان الثبوت والوجوب لما فيها ويحتمل ان يراد والحاقة من باب تسمية الشيء باسم ما يلابسه وهذا ارجح لان الساعة وما فيها سواء في وجوب الثبوت فيضعف قرينة الاسناد المجازي والتجوز فيه تصوير ومبالغة انتهى واراد بقوله من باب تسمية الشيء آه ان ذا الحاقة حقيقة ما والله واطلاقه على الساعة للملابسة وانما قال الارجح مع ان ظاهر ما ذكره يمنع عن الحمل على الاسناد المجازي لان المساواة انما توقعه لا تنافي قصد المبالغة في شان احدهما وبين لام بديعو الى ذلك فيجوز ان يراد المبالغة في ثبوت ما اشتمل عليه الساعة من الامور وصدقه والتصوير بانه بلغ مرتبة في الثبوت سرى الى طرفه ولو فرض ان الظرف غير موصوف به ولا يخفى ان مثل ما ذكره يتوجه الى الوجه الذي رجحه فان الساعة نفسها توصف بالوجوب والثبوت فما الداعي الى تقدير المضاف وتسمية الشيء باسم ما يلابسه وما القرينة عليه قوله على التعظيم لشانها ونظيره في قصد التعظيم ابو زرع وما ابو زرع قوله لانه اهول اي لان الظاهر ازيد في الهول من الضمير قوله لها اي للحاقة واللام للتعدية او للتبيين قوله فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد اي اعظم من كل ما يمكن ان يبلغه الدراية او اعظم الاشياء متباعدا من ان يبلغها على التضمين او بانه متباعدة من ان يبلغها على ان الافعل مجاز عن البينونة والبعد احتمالات في مثاله قوله والاجرام بالانفطار الظاهر ان الباء هي باء الآلة على التجوز قوله زيادة في وصف شدتها فان في القارعة ما ليس في الحاقة من الوصف قوله لتكذيبهم متعلق باهلكوا قوله او بسبب طغيانهم عطف على قوله بالواقعة قوله وهو لا يطابق تضعيف لهذا الوجه بان النظم من الجمع والتفريق والباء في الآية التالية للسببية الآلية فاذا جعلت في الاولى للسببية الباعثة لم يتحقق التفريق اذ الطغيان بالتكذيب جامع على ما هو مساق التنزيل قوله من الصر او الصر الظاهر انه من اللف والنشر المرتب قال في القاموس صر يصر صرا وصريرا صوت وصاح شديدا كصرصر وذكر المصنف في حم السجدة وابو حيان في سورة القمر ان الصرصر بمعنى شديد الصوت من الصرير قوله كانها عتت اشارة الى انه استعارة تمثيلية او تبعية والكناية الطرفي الثاني ويجوز ان يجعل من باب زيد اسد قوله جيء به يعني على الوجهين قوله كانت من اتصالات فلكية يعني على الاستقلال قوله اذ لو كانت اي لو كانت من الاتصالات مرتبة عليها ظاهرا على حذف الخبر لظهور القرينة او كانت الاتصالات ووجدت على انها تامة لكان الله هو المقدر لتلك الاتصالات والجاعل اياها اسبابا على ما حقق في مقامه فلا استقلال للاتصالات بل السببية حقيقة قوله متتابعات اشارة الى انه من استعمال المقيد في المطلق فالحسم هو تتابع الكي قوله او نحسات وعلى كل تقدير فجمع الحسوم باعتبار الايام نفسها لا كما زعم بعضهم من ان الجمع على هذا المعنى باعتبار المحسوم لقوله كل خير فان دليله من من بيت العنكبوت قوله ويجوز ان يكون مصدرا كالدخول والخروج قوله من صبيحة اربعاء قيل لثمان بقين من شوال الى غروب الاربعاء الآخر تمام الشهر ذكره المصنف في حم السجدة

اربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا
من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها فترى القوم ان
كنت حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع
كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية
من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ
البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن
معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطاء او بالفعلة او
الافعال ذات الخطاء فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم
اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى الماء جاوز
حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله حملناكم
اي اباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح عليه السلام لنجعلها لكم لنجعل الفعلة و
هي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته
وكمال قهره ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف
والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك والايعاء ان تحفظه في غيرك اذن واعية من
شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير
للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة
نسلهم وقرأ نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل
القيمة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما
حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب
على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم
وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة
او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة
فيصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا
لان الدك سبب التسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها وارض دكاء
للمتسعة المستوية فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت
السماء لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك والجنس
المتعارف بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء

قوله او في الليالي والايام ورجحه ابو حيان للقرب وصراحة الذكر قوله من بقية اشارة الى ان الباقية اسم كالبقية لا وصف والتاء للنقل الى الاسمية قوله وقرأ البصريان والكسائي وعاصم في رواية ابان قاله
ابو حيان قوله ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء قوله ويدل عليه انه قرئ ومن معه قراءة عبد الله وابي قوله ذات الخطاء ظاهره انه للتنبيه على التجريد والاظهر انه من المجاز العقلي كشعر شاعر ولا تنافيه كلام المص
كما في راضية قوله فعصى كل امة يعني ان الرسول هنا في معنى الجمع اما لانه مصدر وصف به كما ذكره المص في الشعراء او لان فعولا وفعيلا يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع كما ذكره الجوهري
وغيره فهو من مقابلة الجمع بالجمع المستدعية لانقسام الآحاد على الآحاد وهذا التفسير ظاهر على قراءة الجماعة في من قبله ويجوز ان يقال التوحيد لوحدة المعنى الذي به الرسالة كما تقدم في مريم قوله
او طغى على خزانه على الحقيقة يعني باذن الله تعالى او على الاستعارة كما في عاتية قوله وهو يؤيد ومن قبله اذ الظاهر انه استيناف لبيان ما وقع حين اخذ الله بعض المذكورين وظاهره
لا يتناول في قراءة الاخرى لقوم نوح عم قوله اباءكم يعني ان المراد بالمخاطبين اباؤهم المحمولون في السفينة على المجاز بعلاقة الحلول قوله وعن ابن كثير قال ابو حيان وقرأ ابن مصرح وابو عمرو في
رواية هارون وخارجة عنه فتبل بخلاف عنه باسكان العين قوله الجب في حفظها هكذا في اكثر النسخ وضمير التانيث اما باعتبار المعنى او الاذن على ان المصدر مضاف الى فاعله والعائد الى
الموصول اما محذوف اي حفظها اياه او ضمير بتذكره قوله والتنكير للدلالة على قلتها وقد يقال هو كقوله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد قوله وان من هذا شانه آه فان عطف تعيها على اي خبر
لام التعليل يفيدان وعي تلك الاذن من اسباب انجاء الاباء والذريات التي في اصلابهم قوله تفخيما علة للفعلين وكذا تنبيها فان المبالغة من الله سبحانه في تهويل امر والانتقام من
المكذبين به لا يتحقق دون امكان لا محالة قوله وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده اي بالوصف يعني ان كون المصدر غير مؤكد يكفي في جواز الاسناد لحصول الفائدة كما عرف
والتقييد يفيد حسنه لدلالته على ان العناية به اي بالقيد والقصد اليه فيتاكد
جانب الفائدة ويضمحل توهم ان يكون القصد الى الحدث نفسه قوله وحسن
تذكيره للفصل يشير الى ان اصل جواز التذكير يكفي فيه كون تانيث نفخة غير حقيقي
قوله والمراد بها النفخة الاولى روى ذلك عن ابن عباس رض ويؤيده ما بعده
وقال ابن المسيب ومقاتل وروي عن ابن عباس رض ايضا ان النفخة الثانية
وعلى هذا لا يكون الدك بعد النفخ والواو لا ترتيب قوله وبتوسط زلزلة وابعده
ابو حيان بان الزلزلة ليس فيها حمل انما هي اضطراب واجيب بان التوسط في الحمل
غير الحمل وتحريك المحمول من مقدمات الحمل عادة كما نشاهد فيمن يريد حمل الاشياء الثقيلة
يحركها اولا ثم يحمل قوله لا عوج فيها ولا امتا بفتح الاول ونصب الثاني على ان الاولى
لنفي الجنس والثانية مؤكدة للنفي غير عاملة والاسم بعدها منصوب عطفا على لفظ
المنفي لانه مفتوح لشبه المنصوب قوله لان الدك سبب للتسوية ظاهره ان الدك
مجاز في التسوية بعلاقة السببية ودلالة كتب اللغة على خلاف ذلك قوله ولذلك
اي ولكون الدك مستعملا في معنى التسوية قوله قيل ناقة دكاء ذكره الزمخشري في الاساس
في قسم الحقيقة وقوله في الكشاف يوافقه ايضا قوله لنزول الملائكة قال الله تعالى
ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وفيه بحث لا يخفى قوله ولعله تمثيل
آه جواب عما عسى يقال الملائكة يموتون عند النفخة الاولى لقوله تعالى ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون فكيف يكون الملك على ارجائها يعني انه ليس على حقيقته فلا حاجة

بخراب البنيان وانضووا اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها في نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله تعالى باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة منكم على الله تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرا حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها ها يا رجل وها يا امرأة وهاؤما يا رجلان او امراتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام وقرئ باثباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضى على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السماء او الدرجات او الابنية او الاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول لما راى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم

قوله وان كان على ظاهره يعني ان وقوفهم لحظة على ارجائها وموتهم بعد ما لا ينافي التعقيب المدلول عليه بالفاء وقد يقال انهم هم المستثنون بقوله الا من شاء الله ولم يذكره المصنف رحمه الله لما من تعينهم قوله او فوق الثمانية اي يحملون العرش فوق انفسهم فالمحمول لا يلزم ان يكون فوق الحامل فقد يكون في يده وقد يكون في جنبه قوله ولعله ايضا تمثيل لعظمته لا داعي الى الحمل على المجاز مع امكان الحمل على الحقيقة وقد تايدت بالرواية قوله وهذا يعني العرض والحساب قوله سريرة منكم اشارة الى ان منكم في الاصل صفة لخافية قدمت للفاصلة فتحول حالا قوله او على الناس فقوله منكم يتعلق بما قبله وما بعده على التجاذب قوله بتقديم الجيم على الحاء اي فرحا قوله وفيه لغات ثلاث احدها ها اسم لخذ وفيها ثماني لغات الاولى ها بالالف المفردة ساكنة للواحد والاثنين والجمع مذكرا كان او مؤنثا الثانية ان يلحق هذه الالف المفردة كاف الخطاب الحرفية كما في ذلك وتصرفها نحو هاك هاكما هاكم هاك هاكما هاكن الثالثة ان تلحق الالف همزة مكان الكاف وتصرفها تصريف الكاف نحو هاء هاؤما هاؤم هاء هاؤما هاؤن الرابعة ان يلحق الالف همزة مفتوحة قبل كاف الخطاب وتصرفها الكاف والخامسة ها بهمزة ساكنة بعد الهاء للكل السادسة ان تصرف هذه الخامسة تصريف ذر ودع والسابعة ان تصرفها تصريف خف الثامنة ان تلحق الالف همزة وتصرفها تصريف ناد قوله اجودها ها يا رجل وهي لغة القرآن وفي تفسير الزمان النسفي قال ابو القاسم وفيه لغات اجودها ما حكاه سيبويه عن العرب وهو ما ذكره المصنف قوله لانه اقرب العاملين فهو اقوى لكونه بمنزلة العلة القريبة اذ الاولى اضماره باتفاق من الكوفيين وقد ذكر المصنف في اخر الكهف ان مثله مما تمسك به البصريون على اثبات ما اختاروه قوله يثبت في الوقف ليحفظ حركة الموقوف عليه اذ لولاها لسقطت الحركة في الوقف قوله وقرئ باثباتها في الوقف قراءة السبعة غير حمزة في الكل اتباعا للامام واما حمزة فانه حذف الهاء من ماليه وسلطانيه وماهية في القارعة في الوصل جمعا بين اللغتين قوله اي علمت فسر الظن بالعلم لان البعث والحساب مما يجب الايمان ولا ايمان بدون اليقين وفيه بحث فايمان المقلد ذو اعتبار وصرحوا بان الظن الغالب الذي لا يخطر معه احتمال النقيض يكفي في الايمان ثم انه يجوز ان يكون المراد ما حصل له من جزمه باليسير ولا يقين به لوجوب ان يكون المؤمن بين الخوف والرجاء او المراد اني ظننت اني ملاق حسابي على الشدة والمناقشة لما سلف مني من الهفوات والآن ازال الله تعالى عني ذلك وفرج همي واسلم قوله ولعله عبر عنه بالظن يعني ان الظن استعير للعلم الاستدلالي لانه لا يخلو عن الخطرات والوساوس عند الذهول عما افاد اليه الدليل للاشعار المذكور قوله على النسبة بالصيغة اه اشارة الى ان النسبة قد تكون بالحرف كردي وبصري وقد تكون بالصيغة كلابن وتامر قوله او الابنية والاشجار فتكون عالية من الصفات الجارية على غير من هي له قوله وهي ما يجتنى بسرعة اعتبار السرعة في مفهوم القطف محل كلام في القاموس القطف بالكسر العنقود واسم للثمار المقطوفة قوله يتناولها القاعد والمضطجع ايضا قوله وجمع الضمير يعني بعد افراده فيما قبله قوله اكلا وشربا هنيئا اي لا اثم فيه ولا تنغيص جعل هنيئا صفة لهما لان المصدر يتناول المثنى ايضا قوله او هنئتم على بناء المفعول من هنأه يهنأه ويهنئه اي اطعمه واعطاه فيكون هنيئا على هذا مصدرا للفعل الواقع حالا

الغ

قوله او يا ليت حيوة الدنيا لا يخفى عليك بعده اذ القاضية يقتضي تجدد امر ولا تجدد في الاستمرار على العدم قوله مالي من المال جعل ماليه موصولا مع الصلة ليعم سائر الاتباع فانه اذا كان اسما مضافا الى ياء المتكلم لم يعم قوله والمفعول محذوف اي شيئا قوله او حجتي قاله ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد والضحاك والسدي وعكرمة رضي الله عنه ورجح هذا المعنى بان من اوتي كتابه بشماله لا يحصل له بالملوك بل هو عام لجميع اهل الشقاء قوله ثم لا تصلوه الا الجحيم اخذه من التقديم قوله لانه كان يتعظم فيكون مخصوصا بالمتعظمين وفيه بحث قوله اي طويلة والظاهر انه لا منع عن الحمل على ظاهره من العدد قوله وثم لتفاوت ما بينهما اي ما بين المعطوف والمعطوف عليه وانما اخرجه عن معنى المهلة لاقتضاء مقام التهويل ذلك اذ لا يناسبه التوعد بتفرق العذاب قوله على طريق الاستيناف فرقا على طريق التصريح به قوله للمبالغة فكانه قيل له ماله يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك قوله على بذل طعامه على اضمار المضاف قوله او اطعامه على ان يكون الطعام اسما وضع موضع الاطعام كما يوضع العطاء موضع الاعطاء قوله فضلا متعلق بلا يحث قوله ولا طعام الا من غسلين وجه التلفيق بينه وبين قوله ليس لهم طعام الا من ضريع في الغاشية ان ... قوله والخاطون يطرحها ويجوز ان يكون من خطا يخطو فالمراد الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله تعالى قوله او فاقسم ولا مزيدة وذكر المص في الواقعة وجها آخر وهو ان يكون الاصل فلانا اقسم حذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتداء وقد ذكرنا هناك ما يرد عليه ولعل ذلك هو وجه ترك ذكره ههنا والله اعلم فان الرسول صلى الله عليه وسلم يعني ان الاضافة للاختصاص اي الى رسول يدل على ان اختصاصه به من حيث التبليغ ليس الا اذ شان الرسول التبليغ لا الاختراع قوله وهو محمد صلعم وهذا قول الاكثرين ههنا ويدل عليه مقابلة رسول بشاعر وكاهن فانهم لما انكروا رسالته صلى الله عليه وسلم ثم تحدوا بالقرآن فتحيروا واضطربوا وتشبثوا كالغريق بكل ما لا يجديهم نفعا حيث قال بعضهم عنادا ومكابرة انه شاعر وبعضهم انه كاهن ردا الله تعالى عليهم ونبه على بطلان قولهم واثبت ما نفوه ونفى ما اثبتوه قوله او جبرائيل ثم قاله ابن السائب ومقاتل وابن قتيبة والمعنى ان هذا القرآن قول جبرائيل ثم الرسول الكريم وما هو من تلقاء هذين محمد صلى الله عليه وسلم كما تزعمون وتدعون انه شاعر او كاهن فالمقصود اثبات حقية القرآن وانه من الله تعالى قوله تصديقا قليلا اشارة الى ان قليلا صفة مصدر محذوف والمراد ايمانهم واستيقانهم بانفسهم وقد جحدوا بها وانهم لا بمعنى النفي كما قاله الزمخشري وقد ادعى ابو حيان ان قليلا اذا كان منصوبا لا يجوز ان يكون في معنى النفي وانما ذلك اذا كان مرفوعا كقوله قليل من الاصوات الا بغامها ثم قد يجعل قليلا صفة لزمان محذوف قوله امر بين يعني لا مجال فيه لتوهم عذر ترك الايمان فلذلك وبخوا عليه وعجب منه

بعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي كانه صادفها امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى عني ماليه مالي من المال والتبع وما نفي والمفعول به محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا وقرا حمزة عني مالي وعني سلطاني بحذف الهائين في الوصل والباقون باثباتها في الحالين خذوه يقوله الله تعالى لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينها في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريق الاستيناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله تعالى واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لا ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطاء المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه ان القرآن لقول رسول يبلغه عن الله تعالى فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله تعالى وهو محمد عليه السلام او جبريل عليه السلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تدعون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر

بين لا ينكر ما الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول
ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء
فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبرئيل عم ولو تقول
علينا بعض الاقاويل سمي الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة
اقاويل تحقيرا بها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين
بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع
ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف
ويضرب جيده بيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او
المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه
وان القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون وانا لنعلم ان منكم مكذبين
فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا رأوا ثواب المؤمنين وانه لحق اليقين
اليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله تعالى بذكر اسمه
العظيم تنزيها له عن الرضى بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي عم من قرأ

سورة المعارج مكية سورة الحاقة حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا وهي اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه
ولذلك عدي الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا
من السماء سأله استهزاء او الرسول عم استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر
سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله فاحشة
ضلت هذيل بما سالت ولم تصب او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل
على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال واد بعذاب ومضي
الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب النار
للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال لو كان عمن
يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمن سال معنى اهتم ليس له دافع
يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات
التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم
او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها تعرج

قوله المنافية لطريقة الكهنة فان الكاهن ينصب نفسه للدلالة على الضوائع والاخبار بالمغيبات يصدق فيها تارة ويكذب كثيرا ويأخذ الجعل على ذلك ويقتصر على من يسأله وليس واحد منه
من ذلك به صلى الله عليه وسلم قوله وقرأ ابن كثير ويعقوب وابن عامر في رواية هشام واختلف عن ابن ذكوان والتفصيل في النشر قوله بالياء على الالتفات قوله سمي الافتراء تقولا يعني وهو بناء التكلف
والاقوال المفتراة اقاويل اشارة الى ان الاقاويل هنا بمعنى الاقوال لا انها جمعها قوله تحقيرا لها اشارة الى ان استعمال هذه الصيغة جمع افعولة في المحقرات قوله كانها جمع افعولة لم يجزم لانه
لم يثبت من نقلة اللغة ويؤيد انها ليس جمع الاقوال لزوم ان لا يعاقب بما دون ثلاثة اقوال قوله لاخذنا منه باليمين من باب الم نشرح لك في التفصيل بعد الاجمال قوله ويكفحه اي يواجهه
بالسيف قوله وقيل اليمين بمعنى القوة مرضه لاستلزامه ارتكاب المجاز من غير ضرورة وزيادة كلمة من اذ المعنى لاخذناه بالقوة ويفوت التصوير المذكور المناسب قوله وصف لاحد وقد
يجعل خبرا على اللغة الحجازية ولعله اولى سورة المعارج وتسمى سورة سأل قوله مكية قال القرطبي باتفاق قوله وآيها اربع واربعون وفي اليتيمة ثلث واربعون بسم الله الرحمن الرحيم اي دعا
داع به كانه يشير الى انه ليس من باب التضمين اذ السؤال يجيء بمعنى الدعاء قوله ولذلك عدي الفعل بالباء يعني لا بنفسه في الاساس سالته عن كذا سؤالا ومسئلة وسالته مسألة وتساءلوا عنه
وسالته حاجة يعني عدي بالباء لتعديته مرادفه بها قال تعالى يدعون فيها بكل فاكهة قوله والسائل نضر بن الحارث على قول الجمهور قوله فانه قال ان كان هذا هو الحق الآية فواقع بمعنى سيقع لا محالة
عبر بما يدل على الحال لتحققه اما في الدنيا او في الآخرة كما يجيء والمراد العذاب الاليم الذي اشتمل عليه دعاؤه او ابو جهل قاله الربيع بن انس قوله فانه قال فاسقط الآية ووصفه بالوقوع باعتبار الجنس
نظلب الفرد بتضمن طلب الجنس قوله استعجل بعذابهم حيث سأل ان يشدد وطأته على مضر وانما قال استعجل دون سال نظرا الى قوله تعالى فاصبر على ما يجيء قوله وهو اما من السؤال الظاهر
انه بالواو والصريحة لكن قوله تبعا للزمخشري على لغة قريش محل نظر اما اولا
فلان سيبويه نص في الكتاب ان اهل الحجاز لغتهم فيه الهمز وتخفيفها دون
بيت حسان سالت هذيل البيت من ابدال الهمزة الفا للاضطرار واما
ثانيا فلان القرآن نزل بلغة قريش الا كلمات يسيرة وما جاء في القرآن من باب
السؤال اما مهموز او اصله الهمز وبعد ان يجيء ذلك كله على لغة قريش ويمكن ان
يقال لا منع في كلام المص عن كون السؤال مهموزا والمراد انه على لغة قريش في
الهمز او في التخفيف كما يدل عليه انشاده بيت حسان فيتضمن كلامه الرد
على الزمخشري لكن يرد عليه ان ابدال الهمزة الفا في اختيار الكلام ليس بقياس
في لغتهم بل هو مقصور على السماع كما ذكره سيبويه قوله سالت هذيل رسول الله
فاحشة التمس هذيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيح لهم الزنا فقاله حسان
قوله ويؤيده انه قرئ سال سيل قرأه ابن عباس رض قوله ومضي الفعل يعني
على هذا الوجه قوله وهو قتل بدر فانه قتل فيه النضر صبرا وابو جهل قوله صفة
اخرى لعذاب اي كائن للكافرين او صلة لواقع على ان اللام للتعليل اي
واقع لاجلهم يعني لاجل كفرهم قوله وان صح ان السؤال كان عمن يقع به
العذاب يعني كما قاله قتادة كان جوابا والتقدير هو للكافرين
والباء على هذا فالسائل يهتم بشأن المسؤول عنه وانما لم يجعل الباء بمعنى عن
كما قيل في فاسأل به خبيرا لان البصريين قالوا ان الباء لا تجيء بمعنى عن اصلا
واولوا المثال المستشهد به تارة بجعل الباء سببية واخرى بجعلها تجريدية
وجعل المص تعديته بها لتضمنه معنى الاعتناء كما تقدم ولان التجوز في الفعل
اولى منه في الحرف لقوته على ما قيل وفي القاموس ساله كذا وعن كذا وبكذا
بمعنى عنه ولا يوافقه كلام النقاد قوله من جهته جعل الجار متعلقا بدافع لقربه
وجوز تعلقه بواقع على ان جملة ليس له دافع معترضة قوله او مراتب الملائكة
عطف على الدرجات قوله يعرجون فيها اي في السموات

قوله استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج فضمير اليه لا على المعارج ومنتهاها المدلول عليه بالمعارج قوله على التمثيل والتخييل يعني لا على التحقيق وهذا انما يظهر اذا فسرت المعارج بغير السموات فتأمل قوله الى عرشه يعني على اضمار المضاف قوله يقطعون فيه اي في اليوم قوله ما يقطعه الانسان فيها اي في خمسين الف سنة قوله لو فرض اي لو فرض قطع الانسان قوله وحيث قال في يوم آه داخل في حيز قيل فلا يخالف ما ذكره في سورة السجدة ان ذلك لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة وقد ذكر المصرح بهناك وجوها ما بين مرضي وممرض يندفع بها التدافع فتذكر قوله وقيل في يوم متعلق بواقع لا بتعرج على ما هو مقتضى الوجهين السابقين مرضه لبعده قوله والمراد به يوم القيمة قال القرطبي وهذا القول احسن ما قيل في هذه الآية ان شاء الله تعالى بدليل ما رواه قاسم بن اصبغ من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة المكتوبة يصليها في الدنيا قوله واستطالته اما للشدة يعني ليس المراد حقيقة العدد فانه روي ان قدر ذلك اليوم ما بين الظهر والعصر وقيل نصف يوم قوله او لكثرة ما فيه يعني انه في الكثرة بحيث يقتضي تحققه بحسب مجرى العادة ازمانا طويلة لكن لا يكون في القيمة كذلك ففي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال يحاسبكم الله بمقدار ما بين الصلوتين قوله او لانه على الحقيقة كذلك اي طويل قوله لان السؤال كان عن استهزاء ان كان السائل النضر او ابا جهل او تعنت ان كان السؤال عمن يقع به العذاب قوله او ليوم القيمة في الكشاف فيمن علق في يوم بواقع وتجوز ارادته اذا علق بيعرج ايضا لان واقع يدل عليه في احد الوجهين قوله من الامكان لانهم يحيلونه ويقولون اذا متنا وكنا ترابا الآية من يحيي العظام وهي رميم قوله او من الوقوع متعلق بقريبا والاول في ابقاء حق المقابلة اظهر وتعليق الثاني ببعيد ايضا تبعيد كما نبهت عليه ففيه ايهام اعتقادهم امكانه قوله اي يمكن يعني يظهر امكانه والا فنفس الامكان لا اختصاص له بوقت قوله او المضمر دل عليه واقع اي يقع يوم تكون قوله او بدل عن في يوم رده ابو حيان بان مراعاة الموضع انما تجوز في حرف الجر الزائد فلا يقال مررت بزيد الخياط على موضع بزيد ولا مررت بزيد وعمروا وليس الحرف هنا زائدا ولا محكوما له بحكم الزائد وفيه نظر قوله ان علق به اي علق في يوم بواقع قوله كالفلزات الفلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاء وكهجف وعتل جواهر الارض كلها او ما ينفيه الكير من كل ما يذاب منها فانه هو المراد هنا قوله ولا يسأل قريب آه فهو من سألته عن الشيء والمفعول الثاني محذوف قوله وقرأ ابن كثير في رواية البزي على اختلاف عنه قوله او حال من المفعول او الفاعل او من كليهما فان قيل اليس حق ذي الحال ان يكون معرفة قلت العموم يغني غناء التعريف على ما عرف وكان الاظهر ان يجعل صفة كما فعله غيره قوله يدل يعني على الوجهين قوله وما يغني عنه عطف على التشاغل وضمير عنه للسؤال عن كيفية حاله قوله حال من احد الضميرين والتقدير تود المجرم منهم والظاهر جعله حالا من ضمير الفاعل فهو المتمني قوله فضلا مصدر منصوب بفعل محذوف فابدا يتوسط بين ادنى واعلى للتنبيه بنفي الادنى واستبعاده على نفي الاعلى واستحالته فيقع بين نفي صريح او ضمني كما في قولك تقاصرت الهمم عن ادراك ظواهر العلوم فضلا عن دقائقها ولا يظهر اعتبار النفي الضمني هنا الا ان يقال قوله يتمنى ان يفتدي يتضمن معنى ما يبالي بهم آه

الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لا ان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او سال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة واستطالته اما للشدة على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبرئيل عم وافراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن استهزاء او تعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطاء للنصر او بسأل سائل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونريه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن ذلك يوم تكون او المضمر دل عليه واقع او بدل عن في يوم ان علق به والمهل المذاب في مهل كالفلزات او دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسأل على بناء المفعول اي لا يطلب من حميم حميم او لا يسأل منه حاله يبصرونهم استيناف او حال تدل على ان المانع من السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسأل عنها وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته التي فصل عنهم التي تؤويه تضمه

قوله او بدل ولا يلزم ابدال النكرة من المعرفة بدل الكل ولا نعت لان لظى علم جنس معدول عما فيه اللام كسحر اذا اردت سحرا بعينه ولذلك لم ينون وجوز ان يكون مبتدأ على ان مدار جواز
ابدال النكرة من المعرفة هو الافادة كما قاله ابو علي وهي محققة هنا قوله او للشان عطف على النار قوله ولظى مبتدأ يعني على هذا الوجه قوله او الحال المؤكدة والعامل اما احقه مقدرا بعد الجملة او الخبر
لكونه مؤولا بمسمى او المبتدأ لتضمنه معنى التنبيه او معنى الجملة اقوال وارتضى الرضي القول الاخير قوله على ان لظى بمعنى متلظية متعلق باحتمال المنتقلة والا فالمؤكدة اذا جاءت بعد الاسمية
وجب ان يكون جزآها معرفتين جامدين قوله تدعو انفه الريب جمع ربة بالكسر وهي اول ما ينبت من الارض وفي مجمل اللغة نبات يبقى في آخر الصيف وتدعو انفه اي تجره ليأكل
يسف نورا وحشيا واوله اسمى بوهبين مجازا تمرتعه من ذي الفوارس تدعو انفه الريب ووهبين وذو الفوارس اسمان لموضعين قوله وقيل تدعو زبانيتها على الاسناد المجازي او
حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله حرصا وتأميلا يجوز ان يكون الاول علة لجمع والثاني لاوعى فان الكنز لطول الامل ويجوز ان يكون كلا منهما لكل منهما قوله الضر يعني
الفقر قوله احوال ولا ينافي ذلك كون الثانيين تفسيرا للاول وقد جعل الاخيران صفة كاشفة لهلوعا قوله مقدرة لان المراد بهما ما يتعلق به الذم والعقاب وذلك بعد البلوغ
ثم ما ذكره غير ما اختاره الزمخشري حيث قال المعنى ان الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه كانه مجبول عليهما مطبوع وكانه امر خلقي ضروري غير اختياري فجعل
من الاستعارة ولم يرتضه المص لان جعلها احوالا مقدرة اهون قوله لانها طبايع جبل الانسان عليها ولا يلزم ان لا نفارقه بالمعالجات المذكورة في كتب الاخلاق فانها كبرودة
الماء ليست من لوازم الماهية ولا الوجود بل انما حصولها فيه بوضع الله وخلقه وهو يزيلها ايضا بالاسباب التي سببها اذا اراد فان قيل فيلزم ان يكون له هلع حين كان في المهد صبيا
قلنا نعم ولا محذور الا يرى انه كيف يسرع الى الثدي ويحرص على الرضاع
ويبكي عند مس الالم ويمنع ما وسعه اذا تمسك بشيء تزوحم فيه قوله من
المطبوعين بنى الكلام على جعل تلك الاوصاف احوالا محققة اشارة
الى انه المختار وان الاستثناء باعتبار الاستمرار والمعنى ان المطبوعين
مستمرون عليها الا المصلين فانهم بدلوا تلك الطبايع واتصفوا
باضدادها قوله لمضادة متعلق باستثناء قوله والاشفاق عطف على
الاستغراق قوله وايثار الاجل وهذا منشأ تلك الصفات الحميدة
وجامعها ويقابل منشأ الاحوال المذكورة قوله وقصور النظر عليها
الظاهر عليه والتأنيث بتأويل الدنيا قوله كالزكوة فان قيل السورة
مكية والزكوة انما فرضت بالمدينة قلنا نزحوا له مرارا والمفروض بالمدينة
المنورة انما هو التقدير ربع العشر فقول الزمخشري فانها مقدرة معلومة محل
بحث قوله والصدقات الموظفة التي يوظفها الرجل على نفسه ويؤديها في اوقات
معلومات قوله تصديقا باعمالهم نصب على المصدرية من يصدقون ولعله انما
فعل ذلك لئلا يتعلق الباءان بمتعلق واحد وان اختلف معناهما قوله
وهو يعني التصديق بالاعمال قوله ان يتعب نفسه بالاعمال البدنية قوله ولذلك
اي لاعتبار الطمع في المثوبة في التصديق بالاعمال ذكر الدين الذي هو الجزاء
قوله اعتراض بين المتعاطفين قوله يعني لا يخفون وفي بعض النسخ لا يخونون
بالنون بدل الفاء اي لا يضيعون وهذا اولى لشموله العهد ايضا قوله ولا يخفون
ما اه تفسير لقيامهم بشهاداتهم

في النسب وعند الشدايد ومن في الارض جميعا من الثقلين او الخلايق ثم ينجيه عطف على
يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة
على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى وهو خبر او بدل او للشان
ولظى مبتدأ خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول عن اللظى
بمعنى اللهب وقرا حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال
المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة
وهي جلدة الراس تدعو تجذب وتحضر كقول ذي الرمة تدعو انفه الريب مجاز من
جذبها واحضارها لمن فرعنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من
قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى
وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتاميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد
الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر الضر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا
يبالغ في الامساك والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة لانها طبايع
جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين
استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل
لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق و
الاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار
الآجل على العاجل وتلك ناشية من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليها
الذين هم على صلوتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين في اموالهم حق معلوم
كالزكوات والصدقات الموظفة للسائل الذي يسال والمحروم والذي لا يسال
فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب
نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم من
عذاب ربهم مشفقون خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض
يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يامن من عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى
وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق تفسيره في سورة المومنين والذين هم
لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون حافظون وقرا ابن كثير
لامانتهم يعني لا يخفون ولا ينكرون او لا يخفون ما علموه من حقوق الله تعالى وحقوق

العباد

قوله باعتبارين يعني باعتبار المداومة واعتبار المراعاة والتكميل قوله وفي نظم هذه الصلات مبالغات مر بعض تفصيله في المؤمن قوله عن اليمين متعلق بعزين وهو حال من ضمير مهطعين او من الذين كفروا قوله جمع عزة وهي الفرقة من الناس قوله حلقا حلقا بفتح الحاء وكسرها وروي عن الزمخشري انه بفتح الحاء في الدرع وكسرها في الناس قوله تعليل له اي للردع قوله والمعنى انكم الظاهر انهم لضمير الغيبة قوله لا يناسب عالم القدس لا يناسب المذهب السني او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون قال الله تعالى ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمن على هذا تعليلية وعلى الاول ابتدائية قوله او استدلال على تعليل قوله بعد ردعهم ظرف لاستدلال يعني اشتمل كلامهم على امرين احالة البعث والطمع على فرض وقوعه فردعهم عن الطمع وبين امكان البعث ورجح صاحب الكشف هذا الوجه وهو الوجه قوله او نعطي عطف على نأتي قوله مر في آخر الطور الآن الذي مر فيها هو يوم النفخة الاولى وهذا يوم النفخة الثانية قوله جمع سريع كظراف جمع ظريف قوله منصوب للعبادة وهو الصنم قوله او علم وهو الذي نصب علامة لمكان الملك في نزوله ومسيره قوله او جمع نصب بفتحتين لا لسكون الصاد فانه لم يسمع فعل في جمع فعل سورة نوح عليه السلام بالاتفاق وآيها تسع او ثمان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم قوله ان انذر يعني على ان مصدرية قوله اي بالانذار او بان قلنا له انذر اختلف النحاة في وصل ان المصدرية بالامر فاجازه البعض منهم سيبويه وابو علي ومنع البعض وزعم ان كل ما سمع من ذلك فان فيه تفسيرية واستدل عليه بانها اذا قدرا بالمصدر بطل معنى الامر واجيب تارة بمنع بطلان اللازم مستندا بان فوات معنى الامر كفوات معنى المضي والاستقبال في الموصولة بالماضي والمضارع وتارة بمنع الملازمة فان المعنى على اضمار القول على ما فسره المص لمقصوده بالترديد الاشارة الى ذينك الوجهين في الجواب ولو قيل في الوجه الثاني ان الامر في مثله يأول بالمصدر المأخوذ من المادة التي تدل على الطلب ومعنى كتبت اليه ان قم كتبت اليه الامر بالقيام لكان اوجه ولا نقض بمثل امرته ان قم اذ ليس المعنى امرته بالامر بالقيام فانه ممنوع اذ يجوز ان يكون القصد الى المبالغة والتقدير امرته بان يأمر نفسه بالقيام او يجعل من باب التجريد ولا يبعد ان يقال تقدير القول لكشف المعنى واظهاره لا للدلالة على وجوب اضماره وفي تقرير الكشاف ايماء اليه

العباد وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلاتهم يحافظون فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة و وصفهم بها اولا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلات مبالغات لا تخفى اولئك في جنات مكرمون بثواب الله تعالى فما للذين كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو كان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى كان المشركون يحفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا و يستهزؤن بكلامه ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقوله ليكون فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكاملين او استدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم او نعطي محمدا عليه السلام بدلهم من هو خير منهم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون مر في آخر الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كأنهم الى نصب منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص نصب بضم النون والصاد والباقون من السبعة نصب بفتح النون وسكون الصاد وقرئ نصب بالضم على انه تخفيف نصب او جمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة مر تفسيره ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي عليه السلام من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح عليه السلام مكية وهي تسع او ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اي بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان يكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول

قوله قرئ بغيرها اي بغير ان قوله وفي ان يحتمل الوجهان يعني المصدرية والتفسيرية قوله وهو ما سبق الضمير للبعض يعني ان البعض المغفور هو ما سبق لا ما تأخر فانه يؤاخذ قوله وقيل اذا جاء الاجل
الاطول قاله الزمخشري يعني المسمى الذي هو اقصى ما قدر لهم والفرق بين الوجهين ان قوله تعالى ان اجل الله الآية على الوجه الاول تعليل استينافي لتعليق تأخيرهم الى الاجل المسمى بعبادة الله
والمعنى ان الاجل الذي قدره الله تعالى لا يؤخر فاذا لم يعبدوه لن يتجاوز الاجل الاقصر الى الاجل الاقصى وعلى الثاني تعليل لما فهم من تعليق التأخير بالاجل المسمى وهو عدم تجاوز التأخير عنه ولا شك
ان الاول انسب لمرام المقام لتضمنه الوعيد قوله فبادروا الظاهر انه تفريع على الوجه الممرض اذ على الوجه الاول يحتاج تمام الكلام الى الانضمام قوله وفيه انهم فيه ان المشار اليه في قوله لعلمتم
ذلك هو عدم تأخير اجل الله عن وقته المقدر ولا يلزم من الشك فيه الشك في الموت نفسه قوله واسناد الزيادة الى الدعاء يعني مع انها فعل الله قوله سدوا مسامعهم عن استماعها
ولا منع عن الحمل على حقيقته قوله كراهة النظر فان قيل لا اثر لحصول التغطي في ذلك قلنا فيه دلالة على انهم عموا بالستر جميع اجزاء ابدانهم الا الابصار وغيرها لئلا يواجهه شئ منها ففيه ما لا يخفى من
المبالغة في الدلالة على كراهتهم اياه قوله والتعبير بصيغة الطلب يعني استغشوا اذ السين للطلب قوله للمبالغة كانهم طلبوا ان يغشاهم ثيابهم اي تغطيهم قوله على العانة وهي الحمارة قوله
اذا صر اذنيه اي سواهما ونصبهما قوله على اي وجه امكنني اشارة الى انه ذكر لعموم الحالات بعد ذكر عموم الاوقات قوله او لتراخي بعضها عن بعض يعني باعتبار المبدأ او المنتهى فلا ينافي ذلك عموم دعوته
الاوقات قوله لانه احد نوعي الدعاء فهو كقعدت القرفصاء قوله اي مجاهرا به بفتح الهاء على زنة المفعول قوله ولذلك اي ولكون المقصود مقابلة شبهتهم قوله وعدهم عليه اي على الاستغفار قوله
ما هو اوقع اي اوقع من المغفرة وهو النعم العاجلة فالنفس مولعة بحب
العاجل فجعله جواب الامر دون المغفرة ليرغبوا فيه ويؤمنوا ويشاهدوا
من اثره وبركته ما يقاس عليه حال المغفرة قوله فوعدهم بذلك هذا الباء
صلة وعد والتي في قوله بقوله للسببية الآلية فلا يلزم تعدد قوله والسماء
يحتمل المظلة والسحاب والمطر وهو المدرار بالحقيقة ولا يظهر وجه ترك المطر
ذكره

وقرئ بغيرها على ارادة القول قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم عذاب الآخرة
او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون
مر في الشعراء نظيره وفي ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم
وهو ما سبق فان الاسلام يجب ما قبله فلا يؤاخذكم به في الآخرة ويؤخركم الى
اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذي
قدره اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر
فبادروا في اوقات الامهال والتأخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر
لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الحيوة كانهم شاكون في الموت قال رب
اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان
والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله تعالى فزادتهم ايمانا واني
كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في آذانهم سدوا
مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة
النظر الي من فرط كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب
للمبالغة واصروا واكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا
صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم
جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى
وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من
الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخي بعضها عن بعض وجهارا
نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء
جهارا اي مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة
عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق
فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب
معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما
طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم
ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء
عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك
شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور

المطر

يستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون
لله وقارا لا تأملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تأملون
فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له
عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة
وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فان خلقهم
اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم
اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأناهم خلقا آخر يدل
على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة
تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال الم تروا كيف خلق
الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو في السماء
الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به
لانها تزيل ظلمة الليل على وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم
من الارض نباتا انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث
والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة
الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر
كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبدء وانها تكون لا محالة والله
جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة
جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به
واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم
المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه
انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد ادت بهم الى الخسار وقرأ
ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن
او جمع كالاسد ومكروا عطف على من لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا
كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين و
تحريش الناس على اذى نوح ءم وقالوا لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي
اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام فلما ماتوا صوروا تبركا

قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا لا يجوز والله اعلم ان يتعلق ايضا بقولهم وان كنا على باطل فكيف يقبلنا آه قوله وقد خلقكم الى فجا جالة لانه على انه تعالى لا يزال ينعم عليكم مع كفركم فكيف لا يلطف بكم لو وقرتم
اذا امنتم قوله لا تأملون له توقيرا اشارة الى ان الوقار بمعنى التوقير كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم قوله اي تعظيما لمن عبده يعني مطلقا قوله فتكونوا اي انتم ايضا نبأ على ذلك الامل قوله على حال
وهي العبادة والطاعة قوله بيان للموقر بكسر القاف فيكون لله خبر مبتدأ اي ارادتي لله والوقار لله ويجوز ان يكون صلة لمحذوف يفسره المذكور قوله ولو تأخر لكان صلة للوقار فلما قدم امتنع ذلك
لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فانه عند العمل مأول بان مع الفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول فتعين البيان وفيه بحثان الاول انه ما المانع على تقدير التأخير عن ان
يكون الظرف مستقرا صفة لوقارا ثم يتحول حالا اذا قدم والثاني انه ليس كل مأول بشيء حكمه حكم ما اول به في كل شيء مع ان المعمول اذا كان ظرفا يكفي في العمل فيه رائحة الفعل فلا يمتنع اعماله في
الظرف المقدم وتمام التفصيل في شرح الرضي هذا وقال الشهاب الحلبي اذا كان صلة لوقارا يكون التوقير منهم لله وهو عكس المعنى المقصود وفيه نظر فانا اذا قلنا ضرب لزيد يجوز ان
يكون زيد فاعلا ومفعولا والتعيين الى القرينة قوله او لا تعتقدون له عظمة على ان يراد من الوقار معنى العظمة لانه يتسبب منها في الاغلب قوله مبالغة يعني في نفي الاعتقاد فانه اذا انتفى
الادنى فانتفاء الاعلى اولى قوله حال من فاعل لا ترجون قوله من حيث للتعليل تارات اشارة الى المراة قوله اذ خلقهم اي قدرهم ويجوز ان يجعل خلق اجزائهم الاصلية خلقهم مجازا فلا يرد انهم
ليسوا موجودين في مرتبة العناصر وفي بعض المراتب بعدها اليه قوله ثم اتبع ذلك عطف على المعنى كانه قال استدل عليه بذكر آيات الانفس ثم اتبع آه والاشارة الى ما يدل على المدلولين
المذكورين قوله وانما نسب اليهن فهو نظير زيد في البلدة الفلانية وانما هو في بعض نواحيها قوله مثلها به اي شبهها قوله لانها تزيل ظلمة الليل آه والسراج اعرف بوجه الشبه عند الناس من الشمس لانهم
يستعملونه في الليالي قوله فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية هذا انما يدل على
الاكتفاء بنباتا عن نبتم لظهور ان دلالة انبتكم على مصدره تضمنية لا التزامية
ولذلك لم يذكره الزمخشري والاظهر جعله من الاحتباك قوله والله جعل لكم الارض
بساطا قال ابو حيان ظاهره ان الارض ليست كرية بل هي مبسوطة وانما قال ظاهره
لانه يقال التشبيه انما هو في التقلب عليها على ما فسره قوله ومن لتضمن الفعل معنى
الاتخاذ اي لتسلكوا متخذين منها سبلا قوله بحيث صار ذلك اي ما ذكر من اموالهم
واولادهم قوله وقرأ ابن كثير ونافع ايضا في رواية خارجة عنه والمص خالف
عادته في جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا قوله على انه لغة كالحزن في القاموس
الدلو محركة وبالضم والكسر والفتح واحد وجمع قوله عطف على لم يزده لان المكر
الكبار يليق بكبرائهم وان قول لا تذرن لهم كما هو الظاهر ومن عطف على ابعد
يقول معنى قالوا لا تذرن قال بعضهم لبعض فالقائل هو الجميع قوله وذلك اشارة
الى مكرهم الكبار قوله احتيالهم في آه اي في منع الناس عنه واي مكر اكبر من هذه الكبيرة
قوله ويعوق ونسرا اعرد بهما عن حرف النفي اذ بلغ التأكيد نهايته وعلم ان
القصد الى كل فرد فردا لا الى المجموع من حيث هو مجموع

قوله وقد انتقلت الى ما بينها الى العرب وقيل انتقلت اسماؤها اذ يبعد بقاء اعيان تلك الاصنام كيف وقد خربت الدنيا في زمن الطوفان ولم يضعها نوح ثم في السفينة لانه بعث لنفيها قوله وكان ود لكلب بدومة الجندل قوله وسواع لهمدان وقيل لهذيل قوله ويغوث لمذحج بالذال المعجمة وآخره جيم قوله ويعوق لمراد كغراب ابو قبيلة سمي به لانه تمرد وقيل لهمدان قوله ونسر لحمير وقيل لذي الكلاع من حمير قوله للتناسب اولانه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا وهي لغة حكاها الكسائي قوله للعلمية والعجمة وقيل للعلمية ووزن الفعل قوله عطف على رب انهم عصوني والواو من الحكاية لا من المحكي فلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار ويجوز عطفه على مقدر اي فاخذلهم فالواو من المحكي قوله لا في امر دينهم يعني حتى لا يتوجه انه انما بعث ليصرفهم عن الضلال فكيف يليق به ان يدعو الله تعالى في ان يزيد ضلالهم وان هذا الدعاء يتضمن الرضاء بكفرهم وذلك لا يجوز في حق الانبياء ثم وان كان يمكن ان يجاب بانه بعد ما اوحي اليه انه لا يؤمن من قومك الا من قد آمن وان المحذور هو الرضاء المقرون باستحسان الكفر ونظيره دعاء موسى ثم بقوله واشدد على قلوبهم قوله والتعقيب لعدم الاعتداد وهذا ما يقال ان تعقب كل شيء بحسبه قوله اولان المسبب آه اشارة الى ان في الكلام استعارة وان الفاء السببية تعقيبية في الاصل قوله من الدار او الدور وقد يقال الدار ايضا مشتق من الدور فانه اسم لما ادير عليه الحائط قوله الا فاجرا كفارا من مجاز الاول قوله قال ذلك لما جربهم لعل الاولى احالة علم ذلك الى الوحي فقد سبق في هود واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن والله اعلم سورة الجن وتسمى قل اوحي قوله مكية بالاتفاق قوله وآيها ثمان وعشرون بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم لتضمنها كما في اجوه وانتت وفي الكشاف هو من القلب جواز وفي كل واو مضمومة قوله وفاعله اي القيام مقام الفاعل للفعل على القراءتين قوله والنفر ما بين الثلثة والعشرة وما وقع في الفرائض السراجية واصحاب هذه السهام اثنا عشر نفرا الا يجوز او سهو قوله والجن اجسام واحده جني كروم ورومي ونحوه قوله والهوائية ويدل على الاول قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار قوله وقيل مرضهما لمخالفتهما ظاهر القرآن العظيم

بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرأ نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام لقوله تعالى انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتفخيم وقرأ ابو عمرو خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم اولان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرأ احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا عن النبي عليه السلام من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح ثم

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي وقرئ احي واصله وحي من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمتها ووحي على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلثة الى العشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه ثم ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله تعالى به رسوله فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة

يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا
على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قراءة ابن كثير
والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا
وان المساجد وانه لما قام فانه من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا في قوله وانه
لما قام على انه استيناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان
ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قيل صدقناه وصدقنا
انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار
من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالاستغناء عن الصاحبة والولد لعظمته
او لسلطانه او لغناه وقوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا
بالتمييز وجد بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطأ
ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس
او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد
او هو شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد وانا ظننا ان لن
تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم السفيه في ذلك
بظنهم ان احدا لا يكذب على الله تعالى وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول
او الوصف لمحذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرأ ان لن تقول كيعقوب جعله
مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي
من شر سفهاء قومه فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا
وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في
الاصل غشيان الشيء وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس
والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله ومن
فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا
وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب
كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا
حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا
جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد

قوله ولن نشرك كان الظاهر بحسب الظاهر فلن نشرك بالفاء بدل الواو لكن عطف بالواو لتفويض الترتيب الى ذهن السامع وقد يقال ان مجموع قوله فآمنا به ولن نشرك الآية مسبب عن مجموع قوله انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فقوله قرآنا معجزا بديعا يوجب الايمان به وكونه يهدي الى الرشد يوجب قلع الشرك عن اصله والدخول في دين الله كله وفي تقرير المصنف ايماء الى هذا الوجه كذا قيل قوله على التوحيد متعلق بالدلائل قوله ووافقهم نافع وابو بكر اي في كسر ما كسروه وفتح ما فتحوه قوله الا في قوله انه لما قام فانهما قرأه بالكسر قوله وفتح الباقون الكل يعني غير ما كان محكيا بعد القول لظهور انه يكسر قوله فمعطوف على محل الجار والمجرور في به وجعله عطفا على الضمير المجرور وحمله على حذف الجار من المعطوف فانه منقاس في ان وان وجه حسن سيما على مذهب الكوفيين قوله كانه قيل صدقناه اشارة الى دفع ما عسى يقال آمن لا يتعدى الى المؤمن به بلا واسطة يعني ان آمن به وصدق مترادفان فاعطي لاحدهما حكم الآخر لان صدق يتعدى بنفسه وقد يقال ايضا الفعل المتعدي بالواسطة بدونها اذا تقدمت الواسطة فانه يكون قرينة على اعتبار ما معنى فان قيل كيف يجوز تسليط صدقنا على مثل انا ظننا الآية قلنا باعتبار ان المعنى علمنا الآن وصدقنا ان ماكنا نعتقده كان ظنا كاذبا ولو سلم فيجوز ان يكون من باب وزججن الحواجب والعيونا قوله بيان لذلك آه ولذلك ترك العاطف قوله وجد بالكسر اي صدق ربوبيته ظاهره ان جد على هذه القراءة مرفوع مضاف الى ربنا والمذكور في البحر وغيره ان قتادة وعكرمة قراءه بكسر الجيم والتنوين نصبا وربنا رفع ولم يذكروا عن احد قراءة الاضافة والله اعلم قوله او مردة الجن فقوله سفيهنا للجنس قوله او هو شطط يعني انه وصف بالمصدر للمبالغة وقوله لفرط ما اشط اي ابعد اشارة الى وجه المبالغة قوله وهو الشطط قوله لظنهم متعلق باعتذار قوله اي قولا مكذوبا فيه ويجوز ان يقدر قولا كاذبا فان الكذب يوصف به القول كما يوصف به القائل وفيه تقليل الحذف وانما لم يجعله من الوصف بالمصدر لانه يكتنف المراد نفي المبالغة قوله ومن قرأ ان لن تقول بحذف احدى التائين قوله كيعقوب وبه قرأ الحسن والجحدري وعبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه قوله او فزاد الجن الانس والفاء لترتيب الاخبار قوله والرهق في الاصل وبه يندفع ما يتوهم من المخالفة بينه وبين ما في الكشاف من تفسيره بغشيان المحارم فانه ليس تفسيرا للمعنى الاصلي بل للمعنى المناسب للمقام قوله والآيتان من كلام الجن ان كان الخطاب لهم قوله او استيناف كلام ان كان الخطاب للانس قوله ومن فتح ان فيهما يعني على احتمال العكس لكن لا يخفى انه لو عين الاحتمال الاول للارادة على هذه القراءة حتى يكون ذلك مما صدقوه ايضا ولا يلزم تخلل الموحى به بين كلامهم المخل بالفصاحة القرآنية لما فيه من شبه التعقيد لكان اوجه واصوب ثم فيه مخالفة لما علم من عادته في جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا قوله ان لن يبعث الله احدا ان هي المخففة والظاهر ان المراد لبعثه الرسالة وقيل البعث القيمة قوله ساد مسد مفعولي ظنوا مخالف للمختار في مثله من اعمال الثاني كما تقدم في الكهف والجاثية قوله للطلب متعلق بمستعار قوله ملئت حرسا حال ان كان وجدنا بمعنى صادفنا ومفعول ثان ان كان من افعال القلوب

قوله وللسمع صلة لنقعد على الوجه الاول قوله او صفة لمقاعد على الثاني قوله اي شهابا راصدا جعل رصدا صفة لشهابا ويجوز نصبه على المفعول له قوله ولاجله عطف تفسيري لقوله له قوله وانا لا ندري الآية
قال صاحب الانتصاف ومن عقايد الجن ان الهدى والضلال جميعا من خلق الله تعالى يعني فتادبوا بنسبة الارشاد اليه وجعلوا الشر مضمر الفاعل فجمعوا بين حسن الاعتقاد والادب قوله اي
قوم دون ذلك يعني في الصلاح ويجوز ان يكون دون هنا بمعنى غير ولعل تعيين المعنى الاول من المص للفرار عن شبهة التكرار في قوله وانا منا المسلمون الآية وان كان يمكن ان يقال
التقسيم الثاني لذكر حال الفريقين في النجاة والهلكة وترغيب الدخول في الاسلام قوله فحذف الموصوف قال ابو حيان يجوز حذف هذا الموصوف في التفصيل بمن حتى في الجمل قالوا منا
طعن ومنا اقام يريدون منا فريق طعن ومنا فريق اقام قوله وهم الضمير للموصوف او للقوم والافراد باعتبار لفظه والاظهر وهم كما في الكشاف قوله اي ذوي طرائق او مثل طرائق
وترك المص ذكر احتمال ان ينتصب بتقدير في كما في قوله كما عسل الطريق الثعلب لانه لا يجوز الا في الضرورة وقد نقل نص سيبويه على انه شاذ فلا يخرج القرآن عليه قوله او كانت
طرائقنا وفيه الالتجاء الى التاويل قبل ظهور الاحتياج فالرجحان للوجهين الاولين قوله كائنين هاربين اشارة الى ان في الارض وهربا حالان قوله او لن نعجزه ولعل الفائدة في ذكر
الارض ح تصوير تمكنهم عليها وغاية بعدها عن محل استوائه قوله ولن نعجزه هربا تمييز محول عن الفاعل قوله فهو لا يخاف تقدير المبتدا لتصحيح دخول الفاء قوله وقرئ فلا يخف يعني على النهي
قوله والاول ادل الظاهر ان مراده التفضيل على الثاني من حيث ان الخبر يدل على تحقق مدلوله دون النهي وتقديم المسند يدل على الاختصاص وانما قال ادل لان في الثاني ايضا
دلالة عليهما فان النهي لتحقق النجاة وتعليق الحكم بالمشتق يدل على العلية الموجبة للاختصاص لكن الخبر يدل على التحقق بوضعه والتعليق حاصل في فلا يخاف مع تقديم المبتدا ففيه زيادة
دلالة قوله او جزاء نقص لانه آه هكذا في النسخ والصواب زيادة ولا رهق
كما في الكشاف حتى لا يبقى التعليل بقوله ولم يرهق بلا متعلق قوله فمن اسلم الآية
يجوز ان يكون من كلام الجن ويجوز ان يكون مخاطبة من الله لرسوله صلعم وكذا ما
بعده من الآيات قوله يبلغهم الى دار الثواب اشارة الى ان تحري الرشد
مجاز عن ذلك بعلاقة السببية قوله لانه اصل المعاش والسعة الظاهر
ان السعة عطف تفسيري للمعاش والا فاصل المعاش هو اصل الماء لا الكثير
وقيل مرضه لان استعارة الاستقامة على الطريقة للكفر في غاية
البعد وان مثل قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا الآية يدل على الاول
قوله لنوقعهم اشارة الى ان قوله لنفتنهم على هذا الوجه من الفتنة بمعنى
العذاب قوله ومن جعل ان آه وهو الخليل قوله الغى فائدة الفاء فيه
بحث فانه يجوز ان يقال الفاء لتضمن الكلام معنى الشرط والمعنى ان الله
تعالى يجب ان توحدوه ولا تشركوا به احدا فان لم توحدوه في سائر
المواضع فلا تدعوا معه احدا في المساجد لان المساجد مختصة به فالاشراك
فيها ابشع وافحش وسيجئ مثله في سورة قريش ان شاء الله تعالى وقد يقال
الفاء للاشعار بمعنى اللام قوله لانه قبلة المساجد اي كون سائر المساجد بجهته
نجاه له التعدد وبهذا الاعتبار صح اطلاق لفظ الجمع عليه

حالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة
لمقاعد فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن
الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان
ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء ام
اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون الابرار ومنا دون
ذلك اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق
ذوي طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف الاحوال او كانت طرائقنا
طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علمنا ان لن
نعجز الله في الارض كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها
الى السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا
لما سمعنا الهدى اي القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ
فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به بخسا ولا رهقا
نقصا في الجزاء ولا ان يرهقه ذلة او جزاء نقص ولا رهق لانه لم يبخس حقا ولم يرهق
ظلما لان من حق الايمان بالقرآن ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم
فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا اي ان الشان
لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا على الطريقة
المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل
المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه
وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن
لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه
ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه يسلكه يدخله وقرأ
غير الكوفيين بالنون عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف
به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره
ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد
الارض كلها لانها جعلت للنبي صلعم مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد

او مواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله وآرابه السبعة او السجدات على انه
جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اي النبي صلعم وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع
موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا كاد الجن
يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من عبادته وسمعوا
من قرائته او كاد الجن والانس يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبده
وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر برواية هشام لبدا بضم اللام
جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجد جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود قال انما ادعوا
ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على
مقتي وقرا عاصم وحمزة قل على الامر للنبي ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم
ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم
سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد ان ارادني
بسوء ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا او ملتجأ الا بلاغا من الله استثناء من
قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة
او من ملتحدا او معناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف
على بلاغا ومن الله صفته فان صلته عن كقوله برئت منه عنكم ولو آية ومن يعص الله
ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان
خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او
في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف دل عليه
الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف ناصرا
واقل عددا هو او هم قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل
له ربي امدا غاية يطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون
قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب
هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص به علمه
الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن واستدل به
على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط
وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال
الآخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن

قوله او مواضع السجود عطف على المسجد الحرام والواو بمعنى او قوله على ان المراد الظاهر تاخيره عن قوله او السجدات لاشتراكه بين تلك الوجوه الثلثة قوله او آرابه السبعة هي الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان قوله على انه جمع مسجد بفتح الجيم يعني انه مصدر ميمي قوله فانه واقع موقع كلامه عن نفسه اذ التقدير واوحي الي انه لما قام وهذا على قراءة الفتح واما على قراءة نافع وابي بكر فيتعين كونه للاشعار بالمقتضي قوله كاد الجن وعلى قراءة الكسر اذا جعل مقول الجن فضمير كادوا للاصحاب ثم الذين يقتدون له في الصلوة قوله والاشعار بما هو المقتضي وهو العبودية قوله كلبدة الاسد وهي الشعر المتراكب بين كتفيه قوله وقرا ابن عامر في رواية هشام على اختلاف عنه فقد روي عنه الكسر ايضا قال ابن الجزري الوجهان صحيحان عن هشام قوله جمع لبدة بالضم كزبدة وزبد قوله وقرا عاصم وحمزة قال ابو حيان وابو عمرو بخلاف عنه قوله وعبر عن احدهما والآخر جعله من الاحتباك والحذف من كل ما يدل مقابله عليه الطيبي الاسلوب في النظم يقتضيانها معا قوله باسم سببه يعني على الوجه الاول قوله او مسببه على الثاني قوله استثناء من قوله لا املك اي استثناء متصل من مفعوله واستبعده ابو حيان هذا الوجه لطول الفصل وليس بشيء فقد يقع الفصل بينهما باكثر من هذا قوله فان التبليغ ارشاد واشارة الى ان الرشد سواء جعل حقيقة او مجازا عن النفع يجوز استثناء البلاغ منه وقد مر مرارا ان لفظ الانفاع غير مستعمل قوله مؤكد لنفي الاستطاعة يعني عن نفسه قوله او من ملتحدا والاستثناء منقطع فان البلاغ ليس ملتحدا من دون الله لانه من الله ويجوز ان يكون من التعليق بالمحال كقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قوله ومعناه ان لا ابلغ قال ابن هشام في مغني اللبيب حذف جملة الشرط بدون الاداة كثير كقوله فطلقها فلست لها بكفو والا يعل مفرقك الحسام اي ان لا تطلقها انتهى والاكثر على ان حذف جملة الشرط مع بقاء الاداة جائز مطلقا وذهب بعضهم الى انها لا تحذف الا مع بقاء لا النافية كما في النظم والبيت قوله وما قبله دليل الجواب فليس باعتراض قوله عطف على بلاغا باضمار المضاف اي بلاغ رسالاته كما اشير اليه في الكشاف ولعل المراد من بلاغا من الله هو ما ياخذه منه تعالى بلا واسطة ومن رسالاته ما هو بها قوله في الامر بالتوحيد بان لا ابلغ الامر ولا ابلغ كما امر فالمراد بالرسول هو الملك الآتي بالرسالات او المراد بان لا يمتثل امرهما بالتوحيد فيشرك به والرسول رسول البشر قوله اذ الكلام فيه وهو يصلح ان يكون مخصصا للعموم فلا تمسك للمعتزلة في الآية على تخليد عصاة المؤمنين في النار قوله والغاية لقوله يكونون عليه لبدا واستبعده ابو حيان لطول الفصل بينهما بالجمل الكثيرة لكن لما كانت تلك الجمل متعلقة بالمغيا اخذ بعضها بحجز بعض لم تكن اجنبية مانعة عن التعلق بالغاية ويزول الاستبعاد هذا واما جعله غاية لقوله فان له نار جهنم على ما ذكره في شرح المقاصد فيمنعه ما قبله وما بعده فتامل قوله بالمعنى الثاني يعني قوله او كاد الانس والجن الخ لظهور انه لا يناسب المعنى الاول غاية تطول مدتها والامد وان كان يطلق على القريب ايضا الا ان المقابلة تخصصه بالبعيد وهذا غير ما ذكره صاحب الكشاف واولى واسهل ماخذا كما لا يخفى على اولي النهى قوله اي على الغيب المخصوص به علمه الضمير الاول لعالم الغيب والثاني للغيب والتخصيص مستفاد من الاضافة الاختصاصية والمقصود الاحتراز عن الغيب المنصوب عليه دليل قوله واستدل به على ابطال الكرامات لا دلالة فيه على تقدير التنزل الا على ابطال كرامة الغيب لا غير والقول بانه لا قائل بالفصل لا يشفي في امثال هذه المطالب قوله وجوابه تخصيص الرسول بالملك الخ الظاهر انه اشارة الى جوابين الاول ما اشير اليه في التفسير الكبير من تخصيص الغيب بوقت وقوع القيمة بدلالة السياق والرسول بالملك فان الله تعالى يطلع الملائكة عليه يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وفيه نظر لان ذلك لا يخص برسل الملائكة بل يعم الجميع ثم انه يأباه ما بعده والصواب ان يخص الغيب بما لم يطلع الله عليه غير الملك المقرب والثاني ان يقال المراد الاظهار بلا واسطة وهو لا يجاوز الانبياء من البشر وجعله جوابا واحدا مخالف لقوله انفا حتى يكون له معجزة ومقتض لزوم الواسطة للاظهار للانبياء وهو غير صحيح لقصة المعراج وغيرها واما لزوم شركة الانبياء والاولياء في لزوم الواسطة فليس بمحذور ولا يستلزم لان لا يكون علم الغيب معجزة للانبياء وكيف لا وهو مقرون بالتحدي هذا والحق ان كلام المص لا يخلو عن الاخلال والخلل وكان الوجه الاكتفاء بالجواب الثاني فتامل قوله بين يدي المرتضى وهو الملك او النبي صلى الله عليه وسلم

قوله ليعلم النبي الموحى اليه ناظر الى كون المرتضى ملكا قوله او ليعلم الله تعالى ناظر الى كونه النبي قوله واحاط بما لديهم حال اى وقد احاط وفيها دفع للتوهم الناشي من الكلام السابق والله تعالى اعلم **سورة المزمل** كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة رضي الله عنه الا آيتين منها واصبر على ما يقولون والتي تليها ذكره الماوردي وقال الثعلبي وقوله ان ربك يعلم انك تقوم الى آخر السورة فانه نزل بالمدينة كذا ذكره القرطبي وابو حيان ورد بما اخرجه الحاكم عن عائشة رضي الله عنها انه نزل بعد نزول صدر السورة لسنة وذلك حين فرض قيام الليل في اول الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس وانت خبير بانه على رواية انها نزلت حين كان صلى الله عليه وسلم يصلي متلففا بمرط مفروش على عائشة رضي الله عنها تكون مدنية لانه صلى الله عليه وسلم بنى بها بالمدينة وقد يتكلف بانه لا دلالة على انها حكاية ما بعد البناء يجوز ان يبيت بمكة صلى الله عليه وسلم في بيت الصديق رضي الله عنه ذات ليلة ويكون المرط على عائشة رضي الله عنها وهي طفلة والباقي بطوله عن النبي صلى الله عليه وسلم تحكي ذلك ام المؤمنين رضي الله عنها قوله وآيها تسع عشرة او عشرون وفي التيسير ثمان عشرة بسم الله الرحمن الرحيم وقد قرئ به قوله باى قوله وبالمزمل بتخفيف الزاي قوله مفتوحة الميم ومكسورتها الفتح قراءة بعض السلف والكسر قراءة عكرمة قوله اى الذي زمله غيره الظاهر انه نشر على ترتيب اللف الا ان الثاني يتجه على القراءتين قوله تهجينا سوء ادب في حقه عليه الصلوة والسلام قال السهيلي قوله يا ايها المزمل تأنيس وملاطفة والعرب اذا قصدت الملاطفة بترك المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقوله صلعم لعلي رضي الله عنه حين غاضب فاطمة رضي الله عنها وقد نام ولصق بجنبه التراب قم يا ابا تراب ملاطفة واشعارا له انه غير عاتب عليه ولا يندفع به هجنة التعبير بالطبع صاحب الكشف كما لا يخفى قوله لما كان عليه في الكشاف من التزمل في قطيفته واستعداده للاستثقال في النوم كما يفعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شأن قوله تماد هشه الصواب اد هشه فان دهش كفرح لازم بمعنى تحير وذهب عقله قوله اذ روي انه صلى الله عليه وسلم نقله عن القرطبي عن الثعلبي عن النخعي وقال ابن العراقي لم اقف عليه وقال ابو حيان هذا كذب صراح لان نزول يا ايها المزمل بمكة في

خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا اى ليعلم النبي صلعم الموحى اليه ان قد ابلغ جبرائيل عم والملائكة النازلون بالوحي او ليعلم الله ان ابلغ الانبياء عم بمعنى ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل عم واحصى كل شيء عددا حتى الرمل والقطر عن النبي عم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبة

سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة او عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاء وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها اى الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي عم تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا لما دهشه من بدء الوحي متزملا في قطيفة او تحسينا له اذ روي انه كان يصلي متلففا بمرط مفروش على عائشة فنزل او تشبيها له في تثاقله بالمزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اى الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل اى قم الى الصلوة او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه الاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه ورتل القرآن ترتيلا اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول عم اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل على انه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد

اوائل سبعة وتزوجه عائشة كان بالمدينة انتهى وكلتا مقدمتيه غير مسلم اما الاولى فلما رواه عن الجمهور انها نزلت حين جاءه الملك في غار حراء وجاوره بما جاوره ورجع الى خديجة فقال زملوني زملوني واما الثانية فلان الصحيح انه صلى الله عليه وسلم تزوجها في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين ولها ست سنين قوله بقطيفة مرط طوله اربع عشرة ذراعا قوله او تشبيها وعلى هذا الوجه ايضا لا يكون التسمية للتحسين وفيه انه جراءة وسوء ادب في حقه عم وانه لا داعي الى المجاز مع تعاضد الروايات على ان المراد المعنى الحقيقي اى قم الى الصلوة على الوجه الاول او داوم عليها على الوجه واما الوجهان الاخيران فبالاول انسب قوله للاتباع في الضم قوله والتخفيف في الفتح قوله ونصفه بدل من قليلا اعترض عليه ابو حيان بان الضمير في نصفه اما ان يعود على المبدل منه او على المستثنى منه وهو الليل لا جائز ان يعود على المبدل منه لانه يصير استثناء مجهول من مجهول اذ التقدير الا قليلا نصف القليل وان عاد الى الليل فلا فائدة في الاستثناء من الليل اذ يكون اخصر واوضح وابعد عن الالباس قم الليل نصفه وفيه ان قوله يصير استثناء مجهول من مجهول غير صحيح لان المستثنى منه هنا معلوم وهو الليل بل اللازم ابدال المجهول من مجهول وانما نختار ان يعود الى الليل وقوله فلا فائدة في الاستثناء ثم فان فيه تنبيها على التخفيف وتسهيل امر القيام الى النصف بانه قليل فان النصفان متساويان فقلة احدهما تلازم قلة الآخر ايضا بل فيه تنبيه على تفاوت حالي الحالي والمالي على ما ينبه عليه الآن وزيادة التشويق الى البيان بمزيد الابهام الحاصل من الاستثناء ليتمكن البيان في الذهن مزيد تمكن والله اعلم قوله وقلته بالنسبة الى الكل يعني لا بالنسبة الى النصف الآخر على ما هو المتبادر حتى يرد انهما متساويان والاولى الانسب ان يحمل على المتبادر ويجعل النصف الحالي قليلا من النصف المالي لاحتوائه على العبادة المقابلة بعشر امثالها قوله او نصفه بدل من الليل يعني بدل البعض قوله للاقل من النصف يعني النصف المستثنى منه القليل قوله او للنصف عطف على للاقل اى للنصف المطلق فيكون التخيير بينه الخ وفي الكشاف فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث وقوله بينه وبين الثلث ظرف يبين ما وراء النصف وحاصله انه نقل عن النصف ويزيد على الثلث وبين الكلامين فرق ظاهر وما اختاره المص اوفق لقوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم الآية على قراءة الجر في نصفه وثلثه قوله والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت قيل فيلزم التكرار في الامر بقيام نصف الليل الا قليلا من النصف واجيب بان التكرير للاعتناء ببيان الاقل لانه الاصل الواجب فهو كقولك اكرم زيدا او زيدا او عمروا قال صاحب الكشف لان تقديم الاستثناء على البدل ظاهره ان البدل من الحاصل بعد الاستثناء الا ان في تقدير تاخير الاستثناء عدولا عن الاصل من غير دليل ولان الظاهر على هذا رجوع الضمير في منه وعليه الى النصف بعد الاستثناء لانه السابق لا النصف المطلق وايضا الظاهر ان النقصان رخصة لان الزيادة نفل والاعتناء بشأن العزيمة اولى انتهى ولا يخفى ان ما ذكره اولا وارد على الوجه الثاني ايضا وقوله الظاهر ان النقصان رخصة الخ محل نظر بل الظاهر انه من باب فان اتممت عشرا فمن عندك والتخيير ليس على حقيقته ولو سلم فالاصل لاصالته واشتماله على تخفيف المشقة اولى بالاهتمام قوله او الاستثناء من اعداد الليل يعني لا من اجزائه قوله فانه عام اذ لا عهد فيحمل على الاستغراق قوله والتخيير بين قيام النصف يعني من حيث الاجزاء لا الاعداد قوله والجملة اعتراض يعني بين العلة وهي قوله ان ناشئة الليل وبين المعلل وهو قم الليل الآية قوله يسهل التكليف الخ في الكشاف فاراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن ولعل مراد المص ان هذا الاعتراض باشارته الى ان ما سيكلف اصعب واشق يسهل هذا التكليف فان في توصيف ما سيلقى عليه بالثقل ايماء الى ان ثقل هذا التكليف بالنسبة اليه كالعدم وبهذه الملاحظة يحصل الدلالة ايضا على انه مشقة مضادة قوله ويدل على انه يعني التكليف بالتهجد مشق هكذا في النسخ التي عندي ولكن اشق غير مسموع ونقله الطيبي بهذه العبارة والجملة اعتراض لتسهيل التكليف بالتهجد ودال على انه مشقة مضادة للطبع

فيفصم

قوله وعلى هذا يجوز ان يكون صفة لمصدر اي الفاء الثقيل قوله والجملة على هذه الاوجه ظاهره انه اشارة الى الجملة الباقية لكنه لا يظهر تمشي التعليل الذي ذكره في الثالث والرابع قوله مستانف خبر بعد خبر او موجه وللتعليل متعلق به قوله ان ناشئة الليل نشانا الى حوض البيت اي نهضنا والحوض جمع حوصاء وهي الناقة الغائرة العينين والنجم اي الثريا ازال نجمها سير الليل والصوى السري مشرفات القماحد اي مرتفعاتها والقماحد جمع القمحدوة وهي الهيئة الناشزة فوق القفا والقذال حلف الاذنين ومؤخر القذال قوله على ان الناشئة له اي على ان الناشئة مصدر جعلت له اي لليل واضيفت اليه على المجاز او هو موضوعة له او الضمير للقيام قوله هي اشد وطأ اي من ناشئة النهار ووطأ نصب على التمييز قوله اي كلفة اي فيكون افضل وانسب بحالك ولا يظهر هذا في الساعات الا بملاحظة القيام فيها قوله لها او فيها حال من القلب واللسان اي كائنين للناشئة ان فسرت بالنفس او فيها ان فسرت بالاوجه الباقية والاسناد مجازي قوله لحضور القلب وهدو الاصوات يجوز ان يكون نشرا على ترتيب اللف وان يكون كلاهما لكل واحد قوله ونشر اجزائه عطف تفسيري لنفشه قوله وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك اشارة الى ان النظم من الاحتباك كما تقدم في قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا قوله وقيل باضمار حرف القسم مرضه لانه لا يجوز عند البصريين الا في لفظة الله قال ابو حيان ولان الجملة المنفية في جواب القسم اذا كانت اسمية تنفى بما وحدها ولا تنفى بلا الا الجملة المصدرة بمضارع كثيرا او بماض في معناه قليلا لكن هذا مما نازع فيه فقد اطلق ابن مالك ان الجملة المنفية سواء كانت اسمية او فعلية تتلقى بما او لا او ان بمعنى ما قوله بان تجانبهم اي بقلبك قوله وتداريهم روي عن ابي الدرداء انا لنكشر في وجوه قوم وتضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم قوله ذرني والمكذبين يجوز نصب المكذبين على المعية وهو الظاهر ويجوز على النسق وهو اوفق للصناعة قوله زمانا او امهالا اشارة الى ان قليلا يجوز ان يكون صفة مصدر محذوف او زمان محذوف ثم كان الظاهر ان يقول تمهيلا ولعله قصد الاشارة الى ان بناء التفعيل ليس للتدريج بل لتكثير المفعول قوله والنكل في القاموس النكل بالكسر القيد الشديد جمعه انكال وفي الكشاف الواحد نكل ونكل وضبطوا الاول بالكسر والثاني بالفتح قوله ولما كانت العقوبات اه اصل هذا الكلام في التفسير الكبير واراد بها ما يعم الجسمانية والروحانية منها فالاولى للاشباح والثانية للارواح لكن لا يخفى ان الانكال وقرينيه مجازات في الروحانية ولا يعدل الى المجاز بلا صارف عن الحمل على المعنى الحقيقي قوله فان النفوس اه لبيان تعذيب الارواح بها فقوله تبقى مقيدة بحبها اه اشارة الى النكال الروحاني وقوله محترقة بحرقة الفرقة الى الجحيم الروحاني وقوله متجرعة اه الى الطعام الروحاني ذي الغصة

فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذا الوجه للتعليل مستانف فان التهجد يعد للنفس مما به يعالج ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض قال

نشانا الى حوص زرى نيها السرى والصوى منها مشرفات القماحد

او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت هي اشد وطأ اي كلفة او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء اي مواطأة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص واقوم قيلا واسد مقالا واثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهامك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا اي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما ذكره من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قرآن ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا رب المشرق والمغرب خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي ان توكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل امرهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين دعني واياهم وكل الي امرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا او امهالا ان لدينا انكالا وجحيما تعليل للامر والنكل القيد الثقيل وطعاما ذا غصة طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا آخر من العذاب مولما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما تشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات محترقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فستر

العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل ظرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثر انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى عم ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرئ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض والتمثيل واصله ان الهموم يضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول السماء منفطر به منشق والتذكير على تاويل السقف او اضمار شيء الشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء للآلة كان وعده مفعولا الضمير لله تعالى او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه الايات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرأ هشام ثلثي الليل وابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه اي لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الاوقات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه فاقرؤوا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به كما نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرؤوا القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجا

قوله كانه فعيل بمعنى مفعول اي في الاصل ثم صار اسما بالغلبة للرمل قوله منثورا الظاهر لا يلائم تفسيره كثيبا بمجتمعا والاولى ان يفسر بالذي يمر تحت الرجل قوله يا اهل مكة اشارة الى انه التفات من الغيبة الى الخطاب قوله بالاجابة والامتناع وهذا اولى مما في الكشاف يشهد عليكم بكفركم وتكذيبكم قوله انفسكم فيه بحث فان الاتقاء معناه بالفارسية پرهيز كردن وهو لا يتعدى الى مفعولين وانما الذي يتعدى اليهما وهو وقى قوله وتسرع بالشيب قيل انها توجب انعصار الروح الى داخل القلب وهو يوجب انطفاء الحرارة الغريزية وهو يوجب استمراء الاجزاء الغذائية غير تامة النضج وذلك يوجب استيلاء البلغم على الاخلاط وذلك يوجب ابيضاض الشعر بتقدير العزيز الحكيم قوله ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول يعني على الكناية قال صاحب الكشف فيه ضعف لانه اطول من ذلك واطول وفيه بحث فانه كناية عن غاية الطول لانه تقدير حقيقي ثم ان قوله اطول محل نظر لما تقدم في سورة المعارج وجوابه ان مراده انه اطول عند القائلين بطوله حقيقة قوله والتذكير على تاويل السقف ونقل عن الفراء ان السماء يذكر ويؤنث قال صاحب القاموس السماء معروف ويذكر وقد يجعل منفطر بمعنى ذات انفطار على طريق النسب قوله الضمير لله على ان المصدر مضاف الى الفاعل قوله ان يتخذ اي يتسم ويحكم عليه بانه يتخذ الا ان يراد بمشية الاتخاذ الاستطاعة المقارنة للفعل قوله لان الاقرب الى الشيء الخ اشارة الى مصحح المجاز وبيان العلاقة وهي اللزوم قوله وقرأ ابن كثير فان قلت بين القراءتين تفاوت ظاهر فكيف وجه صحة علم الله تعالى لمدلولهما وبها لا يجتمعان قلت ذلك بحسب الاوقات فوقتا قاموا ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ووقتا قاموا ادنى من النصف وادنى من الثلث فان قلت بايهما ورد الامر قلت ظاهر قوله تعالى علم ان لن تحصوه فتاب عليكم ورود الامر بالاكثر فان قلت فيلزم مخالفة الامر وترك الواجب وحاشاه عليه الصلوة والسلام عن ذلك قلت يجوز ان يجتهد واو يظنوا موافقة الامر وقد خطئوا وفيه نظر فان اجتهاده صلى الله عليه وسلم لا يحتمل القرار على الخطاء ولعل الاولى ان يقول ورد الامر بالاقل لكنهم قد يقومون ازيد حذار الوقوع في المخالفة كما روي واليه الاشارة بقوله علم ان لن تحصوه وقوله تاب عليكم مجاز عن الترخيص كما اشار اليه المص والله اعلم قوله وطائفة من الذين معك لا دلالة فيه على ان قيام الليل لم يكن فرضا على الجميع والا لما ترك البعض على ما هو مدلول من التبعيضية لانه يجوز ان يكون فرضا على الجميع ويقوم البعض في بيته والبعض معه ثم لظهور فساده بل لان من تبيينية لا تبعيضية قوله اي لن تحصوا تقدير الاوقات اشارة الى ان الضمير عائد الى المصدر المفهوم من تقدير قوله او فاقرؤوا القرآن والمعنى ان شق عليكم القيام فقد رخص في تركه واقرؤوا ما تيسر من القرآن فانه لا يشق وتنالون به ثواب القيام قوله ولذلك كرر الحكم يعني فاقرؤوا ما تيسر قوله مرتبا عليه اي على ذلك الاستيناف بالفاء قوله فقال آخرون هكذا النسخ ولا يخفى ما عليك من ايهام خلاف المراد

وتحصيل العلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجهه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تأكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي عم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه السلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة رض فقلت دثروني فنزل جبرئيل عم وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تأذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفي فانه كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اي الذي دثر هذا الامر وعصب به قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال ومهما يكن فكبر ربك او للدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا متقربين به وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها وذلك بغسلها وبحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الذميمة فيكون امرا باستكمال القوة

قوله وآتوا الزكوة الواجبة فيه دلالة على نزول الآية بالمدينة وقد قال السورة مكية ولم يستثن ذلك الا ان تجعلها من باب ما تأخر حكمه عن نزوله وقال المص الواجبة للتحقق كقوله تعالى ان الدين لواقع وهذا هو الجواب عن ذكر الزكوة في السور المكيات قوله والترغيب عطف على الامر قوله من اجرا لا يناسب لقوله تعالى واعظم اجرا ولم يوجد في بعض النسخ قوله او من متاع الدنيا فالتفضيل على الفرض والتقدير **سورة المدثر** قال ابن عطية باجماع وفي التجريد قال مقاتل الآية وهي ما جعلنا عدتهم قوله وآيها ست وخمسون وفي التيسير هي خمس وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم وهو لابس الدثار الدثار ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد قوله كنت بحراء في القاموس وحراء ككتاب وكعلى عن عياض ويؤنث ويمنع جبل بمكة قوله ولذلك قيل هي اول سورة نزلت اي بكمالها فلا يخالف لما توافقت عليه الروايات الصحيحة ان اول ما نزل من القران الى ما لم يعلم لانه فرق بين السورة والقرآن كذا قيل لكن الاتفاق على نزول قوله ذرني الآيات في شأن الوليد يدل على انها نزلت بعد الدعوة والتحدي بالقرآن وتفكيره وتقديره في امره لا في بدء الوحي على ما يدل عليه الرواية والله اعلم قوله فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان آذوه قوله قيل المراد بالمدثر اه على تشبيه النبوة والكمالات النفسانية بالدثار في ظهورهما فلا يرد ان تشبيه الكمالات النفسانية بالشعار اولى قوله وقرئ المدثر بتخفيف الدال قراءة عكرمة على بناء الفاعل والمفعول وتفسير المصنف على الثاني قوله اي الذي دثر هذا الامر نصب على الخافض اي بهذا الامر وانت خبير بانه لا مانع عن التفسير ايضا بالوجه الاول من وجوه تفسير القراءة المشهورة وانه اولى للتوافق قوله وعصب اي احيط قوله من مضجعك على الوجه الاول والثالث قوله او قم قيام عزم وجد على الوجوه الباقية قال ابو حيان فقم على هذا بمعنى الاخذ في الشيء كما تقول قام زيد يضرب عمروا ومنه ما قام ليستمني ليثم وفيه نظر لانه لا بد له من خبر يكون فعلا مضارعا قوله مطلق للتعميم يعني انه مطلق عن التعلق بمفعول معين سواء كان بلفظ خاص او عام لقصد تقدير المفعول عاما فان قلت فما الفرق بينه وبين الوجه الثالث قلت في الوجه الثالث لوحظت قرينة تدل على تقدير المفعول بلفظه المعين وهو الناس وفي هذا الوجه لا قرينة غير الحذف تدل على تعين امر خاص او عام من العموم فيتوصل بتقدم ذكر المفعول بمعونة المقام الى تقديره عاما لئلا يلزم الترجيح بلا مرجح اذا قدر خاص دون آخر فالمعين فيه هو المعنى فقط ويتساوى تقدير جميع الالفاظ الدالة على ذلك المعنى هذا ويجوز ان يكون مراده مطلق عن قرينة تدل على تقدير مفعول معين وبعد ان يراد به تنزيله منزلة اللازم للتعميم في مصدره قوله كانه قال وما يكن من شيء اي اي شيء يحدث فلا تدع تكبيره فيكون من كان التامة قوله او الدلالة فالفاء على هذا للعقبية لا لجزائية والآية من باب اياك اعني واسمعي يا جارة قوله والقوم كانوا متقربين به فالواجب الاول في حقهم التكبير ليس الا قوله بتقصيرها يعني ان تطهير الثياب كناية عن تقصيرها لانه من لوازمها قوله او طهر نفسك فالنظم من باب مثلك لا يبخل في كون نسبة المحكوم به الى المضاف كناية عن نسبته الى ما اضيف اليه

قوله او فطهر دثار النبوة لكن لا يلايمه صيغة الجمع في ثيابك قوله ولا تعط مستكثرا فالسين على هذا الوجه للطلب قوله او نهيا خاصا فيكون نهي تحريم قوله لقوله ثم المستغزر رآه قال ابن
العراقي لم اره مرفوعا بل هو من كلام شريح وفي النهاية روي عن بعض التابعين والمستغزر الذي يطلب اكثر مما يعطي اي اذا اهدى لك الغريب شيئا يطلب اكثر منه فاعطه في
مقابلة هديته قوله والموجب له اي للنهي قوله ما فيه اي في الاستغزار قوله ولا تمنن على الله تعالى على هذا الوجه وما بعده من المن بمعنى الاعتداد بالنعمة قوله للوقف اي لاجراء الوصل مجرى الوقف قوله او
الابدال من تمنن بدل الاشتمال لان الاستكثار مقدمة المن او بدل الكل على الادعاء قوله على انه من من بكذا اي منن قوله وتستكثر بمعنى تجده كثيرا يعني ان السين للوجدان قوله وبالنصب على
قراءة الاعمش والمعنى لا تعط لان تستكثر قوله وقد قرئ بها يعني بان وهي قراءة عبد الله بن مسعود قوله وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع قال ابو حيان لا يجوز ذلك الا في الشعر ولنا منه دفعه
عنه مع صحة معنى الحال ومنع اختصاصه بالشعر مستندا بان الكوفيين يجيزون ذلك وفيه بحث اذ حكى لابي حيان تخصيص البصريين قوله فاستعمل الصبر تنزيله منزلة اللازم واللام
في الصبر للاستغراق قوله والفاء للسببية يعني للدلالة على ان ما بعدها مسبب عما قبلها قوله فكانه قال اصبر على زمان الاظهر الى زمان الان يحمل على التعليلية قوله اذ ظرف لجزء يعني انه
ظرف مستقر اي كائنا يومئذ قوله اذ التقدير فذلك الوقت آن الوقت نصب على الظرفية والتصريح بلفظ الوقوع لابراز المعنى والتفصي عن جعل الزمان مظروفا للزمان يرجعه الى
الحدث للاشارة الى انه مقدر في الكلام حتى يرد ان المصدر لا يعمل فيما قبله قوله نزل في الوليد بن المغيرة قال ابو حيان بلا خلاف قوله واراده عطف على تهكما قوله خالد وعمارة وهشام لم يذكر
الوليد بن الوليد والطبق المحدثون على انه اسلم واما عمارة فضل كافرا اما يوم بدر او في الحبشة على يد النجاشي حيث ارسله قريش وعمرو بن العاص اليه لخيانة نسب اليه في حرم الملك والله اعلم تعدي

العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما
يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي
اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة
كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا نهي عن الاستغزار وهو ان يهب
شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله عليه السلام المستغزر
يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن على الله بعبادتك
مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه
وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من من بكذا او تستكثر
بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون
الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي واحضر الوغى بالرفع ولربك ولوجهه او امره
فاصبر فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين
فاذا نقر في الناقور في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله
القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب
تلقى فيه عاقبة صبرك واعداك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله
فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك
اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدله او ظرف لخبره
اذ التقدير فذلك الوقت وقت وقوع يوم عسير غير يسير تأكيد يمنع ان
يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بتيسيره على المؤمنين ذرني
ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذرني
وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد
او من العائد المحذوف اي من خلقته فريدا لا مال له ولا ولدا او ذم فانه كان
ملقبا به فسماه الله تعالى به تهكما او اراد انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه
لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان
له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم
لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في
مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان عشرة
بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا

قوله وهو استبعاد لزيادة ثم قد تدل على الاستبعاد بمعونة القرينة والآية منه كما لا يخفى قوله اما لانه اي لان الشأن لا مزيد اي لامثال الوليد بحسب جري العادة على ما اوتيه يعني انه اوتي غاية ما
اوتي عادة لامثاله قوله اولانه يعني الطمع في الزيادة قوله ولذلك الظاهر ان الاشارة الى الوجه الثاني اذ لا يناسب ما ذكره في معرض تعليل الردع الا اياه وان جعله الزمخشري تعليلا للوجه الاول
فتأمل قوله بمعاندة آيات المنعم يعني الآيات القرآنية قوله ساغشيه من غشي فلانا اذا اتاه قوله سبعين خريفا وفي حواشي الكشاف اي سبعين عاما لان الخريف آخر السنة فيه يتم الثمار
وتدرك ولهذا سمي خريفا كالانسان اذا بلغ آخر عمره فانه يخرف ودينه يخبث قوله او بيان للعناد اي بدل من قوله انه كان لآياتنا عنيدا وقوله سارهقه صعودا اعتراض قوله وان عليه لطلاوة
في القاموس الطلاوة مثلثة الحسن والبهجة والقبول قوله صباء الوليد يقال صباء فلان اذا خرج من دينه الى دين غيره قوله بما احماه اي اغضبه قوله فهل رأيتموه يخنق كانت العرب
تعتقد ان الشيطان يخنق المجنون ويخبطه قوله اوفيما بعد على اصلها يعني المهلة والتراخي قوله اتباع لعبس لكن عطف الاتباع على المتبوع غير معروف والظاهر ان كلا منهما بمعنى مغاير
للمعنى الآخر فعبس بمعنى قطب وجهه وبسر بمعنى قبض ما بين عينيه من السود واسود وجهه منه ذكره الجلبي والعهدة عليه قوله او الرسول على الوجه الثاني في تفسير عبس قوله بدل من سارهقه
صعودا يعني بدل الاشتمال سواء جعل مثلا لما يلقى من الشدائد او اسم جبل من نار لان سقر تشتمل على كل منها
قوله بيان لذلك اي لشأنها والجملة على هذا استئناف قوله والعامل فيها معنى التعظيم يعني الذي يدل عليه الاستفهام
والمعنى استعظم سقر في هذه الحال

وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاق
الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيه وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد
على ما اوتي اولانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال
كلا انه كان لآياتنا عنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف
بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال
بعد نزول الآية في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة
شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد
فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد
او بيان للعناد والمعنى فكر فيما يخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه
فقتل كيف قدر تعجب من تقديره استهزاء به اولانه اصاب اقصى ما يمكن ان
يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق بان يحسد
يدعو عليه حاسده بذلك روي انه مر بالنبي عم وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه
فقال لقد سمعت من محمد عم آنفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى
فقال قريش صباء الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا و
كلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا عم مجنون فهل رأيتموه يخنق
وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى
شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله ومواليه
ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة
على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اي في امر القرآن مرة بعد
اخرى ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق او الرسول عليه السلام
واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة على
انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر ان هذا الا قول البشر
كالتأكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر بدل من سارهقه
صعودا وما ادريك ما سقر تفخيم لشأنها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او حال
من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه

قوله مسودة لاعالي الجلد لقول العرب لاحت النار الشيء اذا احرقته وسودته قوله او لائحة من لاح اذا ظهر وفي التفسير الكبير طعن القائلون بهذا الوجه في الوجه الاول بانه لا يمكن ان يصفها بتسويد
البشرة مع قوله لا تبقي ولا تذر وفيه نظر قوله على الاختصاص للتهويل وقيل على الحال اما من سقر والعامل معنى التعظيم او من المنوي في لا تبقي او في لا تذر قوله ملكا ورجح هذا بانهم فهموا كون النظم
حين سمعوا ذلك قال ابو جهل العجز كل عشرة منكم آه قوله والمخصص لهذا العدد آه ماخوذ من التفسير الكبير والحق ان يحال علمه الى الله تعالى فالعقول البشرية قاصرة عن ادراك امثاله قوله
بسبب القوى الحيوانية الاثني عشر يعني المدركة العشر الظاهرة والباطنة والفاعلة وهي الباعثة الشهوية والغضبية والمحركة قوله والطبيعية السبع وهي الثلث المخدومة الغاذية
والنامية والمولدة وادرج المصورة فيها والاربع الخادمة الهاضمة والجاذبة والماسكة والدافعة وانت خبير بان اثبات هذه القوى بناؤه على الاصول الفلسفية ونفي الفاعل
المختار فيصان تفسير كلام الله تعالى عن امثاله قوله او ان الساعات اربع وعشرون يعني انه لم يخلق في مقابلة الخمس التي جعلت مواقيت الصلوة زبانية لكرامتها فلا يلزم
الاختصاص بالمصلين من عصاة المؤمنين قوله وما جعلنا عدتهم آه فان قلت الجعل لكونه من دواخل المبتدأ والخبر يقتضي شيئين ولا تعدد في عدتهم لانه تسعة عشر فكيف
يتصور فيه الجعل قلت العدد الذي يمكن ان يكونوا عليه لا ينحصر في تسعة عشر فالجعل باعتبار تحقيق العام في ضمن الخاص فافهم وانما اخرج الفتنة عن حقيقتها ليصح تعلق قوله
ليستيقن بجعلنا ثم ان مقتضى الفتنة في الحقيقة هو جعلهم على هذا العدد ونسبته الى هذا العدد تجوز قوله فعبر بالاثر عن المؤثر اي بالفتنة عن العدد المخصوص قوله تنبيها على انه يعني
المؤثر لا ينفك عنه اي عن الاثر قوله لعل المراد الجعل بالقول كما في قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قوله ليحسن تعليله لم يقل ليجوز لان لارادة الجعل الفعلي ايضا
مساغا فان المسببات تترتب على اسبابها البعيدة واللام ليست على
حقيقتها عندنا معاشر اهل الحق قوله اي ليكتسبوا اليقين اشارة الى ان
السين للطلب قوله لما رأوا ذلك يجوز ان يكون بفتح اللام وتشديد الميم بمعنى حين
ويجوز ان يكون اللام جارة وما مصدرية قوله بالايمان متعلق بيزداد والباء
سببية والازدياد على هذا الوجه في الكم وعلى هذا الوجه الثاني في الكيف
قوله وهو تاكيد للاستيقان وفيه انه لا يكون للعطف وجه الا ان يحمل على
ان المراد كمال التاكيد فانه من باب الطرد والعكس وهو كل كلامين يقرر
الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس قوله ونفي لما يعرض المتيقن يعني
ان المتيقن في امر قد يعتريه شبهة لذهوله عن مقدمة من مقدمات
دليله او لطريان ما يتوهم كونه معارضا في اول وهلة والمقصود من قوله
ولا يرتاب ان هذا اليقين لا يقبل الارتياب اصلا لتعاضد الادلة
قوله حينما عراه شبهة للتعليل قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض فان
قلت كيف يجوز ان يكون قولهم هذا مقصود الله تعالى قلت اللام
ليست على حقيقتها كما نبهت عليه بل للعاقبة فلا اشكال قوله فيكون
اخبارا بمكة يعني على الوجه الثاني اذ النفاق انما حدث بالمدينة قوله
ماذا اراد الله بهذا آه مر وجها اعرابه في اوائل البقرة وبني بيان المعنى
هنا على الوجه الثاني ظاهرا قوله اي شيء اراد آه النسبة الى الله على التهكم
والاستهزاء قوله وقيل لما استبعدوه مرضه لان مقتضاه ان يعتقدوا
انه من الله وليس كذلك

لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص
عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد ان
اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنا عشرة
والطبيعية السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل
صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى
كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك
العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربع وعشرون
خمسة منها مصروفة في الصلوة فبقي تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع
العذاب يتولاه الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات
فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير جمع
يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة
ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق
باسا واشدهم غضبا لله تعالى روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش
ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة
عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم استقلالهم له واستهزاؤهم
به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد
الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا
اليقين بنبوة محمد صلعم وصدق القران لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم
ويزداد الذين آمنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب
الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي في ذلك وهو تاكيد للاستيقان بالايمان
وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن حينما عراه شبهة وليقول الذين في
قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة
والكافرون الجازمون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا
العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب
كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال
والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على

قوله وما يوجب اختصاص يعني الاسباب العادية لذلك الاختصاص والا فالمخصص هو الله تعالى ولا شرطية ولا علية بين الممكنات قوله واعتبار ونسبة لعل مراده بالنسبة الاعراض النسبية و
بالاعتبار الصفات العدمية الواقعية وعلى هذا نحو النسبة كان التقديم قوله وما سقر فقوله وما هي انه عطف على قوله سأصليه سقر وما يتصل به وقوله وما جعلنا الى قوله الا هو اعتراض بين
المتعاطفين ردا لطعن الكفار قوله او عدة الخزنة فان فيها تذكيرا لان الله تعالى قادر على ان يعذب الكثرة الغير المحصورة من كفار الثقلين وعصاتهم بهذا العدد القليل قوله او انكار لان
يتذكروا بها قال ابو حيان لا يسوغ هذا في حق الله تعالى ان يخبر انها ذكرى للبشر ثم ينكر ان تكون لهم ذكرى قلت لا منافاة فهي تصلح ان تكون ذكرى للبشر الا ان بعضهم يعرضون بسوء
اختيارهم ولا يتذكرون الا يرى الى قوله فما لهم عن التذكرة معرضين قوله على المضي اي بكلمة اذ فانها للمضي اذا لانها للاستقبال قوله او تعليل لكلا ان جعل ردعا لمن انكر قوله والقسم معترض
للتاكيد قيل فيحتاج الى تقدير الجواب القسم وذكره تكلف لنا عنه مندوحة قوله تمييز على ان يكون النذير مصدرا كالنكير قوله او حال ونذيرا اما مصدر مأول او وصف بمعنى منذرة وخلاف
التاء كحذفها في ان رحمة الله قريب قوله بدل من للبشر باعادة الجار قوله اي نذيرا للمتمكنين انما اوله للتلازم دان الانذار يختص بالمتخلفين ولا يعم السابقين قوله ولو كانت صفة لقيل
رهين لان فعيلا اذا كان بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وكون اصل النظر في القران العظيم الى الحسن الذاتي دون العرضي الخبير رهينة لما في الوصف بالمصدر من
المبالغة التي يقتضيها الحال على رهين مع انه يناسب اليمين قوله فانهم فكوا رقابهم اشارة الى ان الاستثناء متصل قوله وقيل هم الملائكة مرضه لاقتضائه اختصاص اصحاب اليمين بهم
قوله لا يكتنه وصفها اخذه من تنكير جنات قوله حكاية لما جرى يعني لما سألوا اصحابهم عن احوال المجرمين اجابوا بان سألناهم عن احوالهم وقلنا لهم ما سلككم في سقر الآيات فالكلام فيه تقدير
واضمار على العادة القرآنية في الاختصار قال صاحب الكشف لعل الاظهر
انه بيان للتساؤل والتقدير يتساءلون عن المجرمين عنهم وفي البحر الاقرب
ان يكون التقدير يتساءلون عن المجرمين قائلين لهم بعد التساؤل ما سلككم
وفيه تأمل الا ان يجعل قائلين حالا مقدرة ولعل الاولى ان يقدر
ويقولون لهم بعد التساؤل قوله وفيه دليل على ان الكفار يخاطبون الخ
في التوضيح الكفار مخاطبون بالايمان والعقوبات والمعاملات اجماعا
وبالعبادات فهم مخاطبون بها في حق المواخذة في الآخرة اتفاقا ايضا
لقوله تعالى ما سلككم في سقر الآيات اما في حق وجوب الاداء فمختلف فيه
قال العراقيون من مشايخنا نعم وقال مشايخ ديارنا لا قوله بحمر نافرة اشارة الى
ان استنفر بمعنى نفر كما ان استعجب بمعنى عجب

ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايقها وصفاتها
وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي
وما سقر او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن
انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ دبر اي دبر كقبل بمعنى اقبل
وقرأ نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضي والصبح اذا اسفر
اضاء انها لاحدى الكبر لاحدى البلايا الكبر اي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحد
منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف كالتاء كما الحقت
قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم
معترض للتاكيد نذيرا للبشر تمييز اي لاحدى الكبر انذارا او حال عما دلت
عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبرا لمحذوف لمن شاء
منكم ان يتقدم او يتأخر بدل من للبشر اي نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير
والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة
اطلقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين
فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال في جنات
لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله يتساءلون عن
المجرمين اي يسأل بعضهم بعضا او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه
اي دعوناه وقوله ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين
اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين
ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار يخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع
الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخره
لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيمة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته
فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين
اي معرضين عن التذكير يعني القرآن او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة
فرت من قسورة شبههم في نفارهم واعراضهم عن استماع الذكر بحمر نافرة
فرت من قسورة اي اسد فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وقرأ نافع وابن
عامر بفتح الفاء بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر

قوله بمشية الله بالذات او بالواسطة قوله وقرأ نافع وفي تفسير القرطبي والبحر ويعقوب اي في رواية شاذة عنه قوله بالتاء على الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله حقيق بان يتقى فالتقوى على هذا مصدر من المبني للمفعول سورة القيمة آيها تسع وثلثون وفي النبأ اربعون بسم الله الرحمن الرحيم ادخال لا النافية يعني في اصل الوضع والا فالمزيدة لا تنفي شيئا قوله شايع في كلامهم سواء كان في اول الكلام او في وسطه ومافي الكشاف انها لا تزاد الا في وسط الكلام غير مسلم الصحة وقد وافق الجماعة في المفصل فجعلها صلة اول الكلام قوله وقد مر الكلام فيه ومر بعضه في الحاقة ايضا قوله او بالجنس وانت خبير بان ادخال النفس الفاجرة في المقسم به والاقسام يقتضي الاعظام يأباه مرام المقام قوله لم تزل تتلوم اي تلوم مبالغة في اللوم فان صيغة التكلف قد تكون للمبالغة لكن المشهور ان التلوم معناه التمكث والانتظار ولا وجه لارادته هنا قوله وهو عدي بن ربيعة هكذا في النسخ وفي الكشاف وغيره عدي بن ابي ربيعة قوله لم اصدقك يعني اكذب حتى قوله او يجمع الله بفتح الواو وهمزة الاستفهام وقد ضبط في بعض النسخ بسكون الواو اي لم ادم الى ان اشاهد الجمع ومعاينة اليوم لا تستلزم مشاهدة الجمع قوله وقرئ ان لم يجمع بالتاء الفوقانية قوله بجمع سلامياته جمع سلامى كحبارى وهي العظام الصغار في اليد والرجل يعني ان في البنان جهتين الصغر وكونه طرفا الى اي جهة تنظر يثبت المطلوب بالاولوية ولهذا خص بالذكر قوله الذي هو اطرافه اشارة الى ان البنان مفرد اللفظ مجموع المعنى كالتمر فكيف بغيرها فان من قدر على جمع الحواشي والاطراف يكون على جمع الاصول اقدر قوله عطف على ايحسب وجعلها ابو حيان للجحد والاضراب عن الكلام الاول وهو نجمعها قادرين من غير ابطال لمضمونه والاخذ في بيان ما عليه الانسان من انهماكه في الفجور من غير عطف قوله فيجوز ان يكون استفهاما نفي قوله عطف على ايحسب تسامح قوله وان يكون ايجابا وهذا ابلغ واولى قوله لجواز ان يكون الاضراب تنبيها على ترتيب اللف ثم الظاهر ان يريد هنا نزل منزلة اللازم ومصدره مقدر بلام الاستغراق بمعونة المقام اي يوقع جميع ارادته ليفجر وقد يقال مفعوله محذوف يدل عليه قوله ليفجر امامه والتقدير يريد شهواته و[illegible] قوله ليدوم على فجوره فسره به لانه خبر عن حال الفاجر قوله فيما يستقبل من الزمان اشارة الى ان الامام هنا مستعار للزمان عن المكان

ونفرا وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتي كلا منا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتبع محمدا ﷺ كلا ردع عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة واي تذكرة فمن شاء ذكره فمن شاء ان يذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشية الله تعالى وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر لعباده سيما المتقين منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

سورة القيمة مكية وهي تسع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم للتأكيد شايع في كلامهم كما قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه ﷺ قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت او نفس آدم عليه السلام فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيمة لان المقصود من اقامتها مجازاتها ايحسب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليهم لان فيهم من يحسب او الذي نزل فيه وهو عدي بن ابي ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه بجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبل من الزمان

يسأل أيان يوم القيمة متى يكون استبعاداً او استهزاءً فاذا برق البصر تحير فزعاً
من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة او من
البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اي انفتح وخسف القمر
وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء
او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك
على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح
الحاسة في الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس
وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار
يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب
المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك
يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيته
موضع قرارهم يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم
وأخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة عمل
بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله وآخره بل الانسان
على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين
بصيرة فلا يحتاج الى الانباء ولو ألقى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع
معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر
وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به
لتأخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه
واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبرئيل عليك
فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك
من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد
التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين
فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع
الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفاً فيقال له
لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا
قرأناه فاتبع قرآنه بالاقرار او التأمل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه كلا

قوله يسأل استئناف تعليلي او حال قوله او من البريق عطف على قوله وهي لغة قوله وقرئ بلق وهو اما مادة على حدة او من مادة برق ابدال اللام من الراء كنثر ونثل وقد جاء برق بمعنى شق عينيه
فتحها قاله ابو حيان والحلبي قوله ولا ينافيه الخسوف جواب سؤال وهو ان الخسوف انما يكون ليلة البدر عند المقابلة لا عند الاجتماع اذ لا نور له حتى يخسف وقد يجاب ايضا بجواز ان يكون
الخسوف في وسط الشهر والجمع في آخره اذ لا دلالة على اتحاد وقتيهما قوله فانه مستعار للمحاق مثلثة ان يستتر القمر ولا يرى قوله ولمن حمل ذلك فان قلت ما وجه ارتباطه بما قبله
ح قلت من حيث ان معناه اذا جاءت مقدمات الموت ينكشف الامر له ويرتدع عن سؤاله قوله بذهاب ضوء البصر على تشبيه البصر بالقمر فان نوره مستفاد من الروح قوله في الذهاب اي ذهاب
الروح بقطع تعلقه عن البدن وذهاب البصر بفنائه وبطلانه قوله او بوصوله فعلى هذا المشبه بالقمر هو الروح لان نوره مستفاد من سكان القدس وهم كالشموس والله اعلم قوله وتغليب
المعطوف اعترض عليه بانه لا يجوز قام هند وزيد على التغليب واجيب بانه ليس وجها مستقلا وانما جيء به لتأييد الوجه الاول فانه اذا جاز تذكير الفعل المسند الى مؤنث غير حقيقي مع
اعتبار التغليب اولى ولهذا اختار المص الواو على او الفاصلة قوله يقوله قول الآيس آه ولعله لا منع عن الابقاء على حقيقته والقول لصدور هذا الكلام بناء على توهمه تحيره قوله وقرئ بالكسر
اي بكسر الفاء وفتح الميم وسمي من قال بكسر الميم وانه ليس مكانا قوله وهو المكان واجاز الزمخشري ان يكون مصدرا كالمرجع قوله ردع عن طلب المفر لا يناسب قوله يقوله قول الآيس آه اذ لا طلب ح
قوله اليه وحده استقرار العباد اي لا يتوجهون الى غيره اذ لا ملجأ ولا منجا منه الا اليه قوله او الى حكمه فان الحكم والملك يومئذ لله قوله او الى مشيته موضع قرارهم على ان المستقر اسم مكان اي موضع
قرارهم مفوض الى مشيته تعالى قوله على اعمالها اي على اعمال نفسه قوله لانه شاهد بها اي باعمالها قوله على المجاز اي في الاسناد لانها للاعضاء على الحقيقة لا له قوله جمع معذار لم يقل اسم جمع كما في الكشاف
لان هذا البناء ليس من ابنية اسماء الجموع قوله او جمع معذرة مثلثة الذال
قوله على غير قياس ويجوز ان يقال انه على وفاق القياس والياء تولدت
من اشباع الكسرة وكذلك الكلام في المناكير قوله وذلك اولى اي كونها جمع
معذار لموافقة القياس كمفتاح ومفاتيح ومصباح ومصابيح قوله وفيه نظر فان
مجيء المعذار بمعنى العذر ليس بثبت والاولوية فرع ذلك قوله وهو تعليل
للنهي يعني قوله ان علينا الآية قوله بلسان جبرئيل اسناد الفعل الى
ضمير العظمة مجاز قوله قراءته وتكرر فيه وفسره ابن عباس رضي الله عنه بقوله
فاستمع وانصت فيتحد زمان الشرط والجزاء على ما يقتضيه كلمة اذا خصوصا
اذا جعل العامل فيها فعل الجزاء ثم الظاهر وكرره بدل وتكرر فيه قوله بيان
ما اشكل وفي تفسير ابن عباس رض ثم ان علينا ان نقرأه فلا دليل على
جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب قوله وهو اعتراض تحير قوم في مناسبة
قوله لا تحرك به لسانك بما قبله حتى قال طائفة من قدماء الروافض خذلهم الله
ان هذا القرآن غير وبدل وزيد فيه ونقص حيث لم يجدوا المناسبة
وقد ابدى العلماء الوجه من وجوه ذكر المص ثلثة منها واراد بالاعتراض الاستطراد
الذي يؤدي مؤدى الاعتراض فقوله بل يريد الانسان ليفجر امامه في معنى يحبون
العاجلة قوله او بذكر ما اتفق يعني انه لما نزل اول السورة الى قوله ولو القى
معاذيره بادر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تحفظ الذي نزل وحرك به لسانه عن عجلة
خوفا من تفلته فنزل لا تحرك الآيات ثم عاد الكلام الى تكملة ما ابتدي به قبل
ونظيره ما لو القى المدرس على الطالب مسألة وتشاغل الطالب بشيء
عرض له فقال الق الي بالك وتفهم ما اقول ثم كمل المسألة وجعله اعتراضا
على هذا توسع قوله الخطاب مع الانسان آه قاله القفال واستحسنه ومرضه
المص رح لانه خلاف ما نطق به الحديث الصحيح

قوله ولذلك قدم المفعول وقد يقال التقدم لمراعاة الفاصلة قوله وليس هذا في كل الاحوال جواب عن معارضة الزمخشري وقد يقال الاختصاص ادعائي فالنظر الى غيره في جنب النظر اليه بمنزلة العدم وسلك
المص سند واقوم قوله وقيل منتظرة انعامه لعل القائل غير الزمخشري فان كثيرا من مشايخ المعتزلة يحملون النظر على معنى الانتظار او التوقع والرجاء ويحتجون على جوازه بما ورد في الاشعار كما فصل
في الكتب المبسوطة الكلامية واما الزمخشري فقد جعله كناية عن معنى التوقع والرجاء وهما غير الانتظار بل لاملازمة فقد يوجد الانتظار بدونهما قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة الا
ان يمنع كونه حقيقة والجواب عما قاله الزمخشري انه لا يعدل الى الكناية بلا ضرورة داعية اليه وههنا مفقودة فالاحاديث الصحيحة تدل على تعين جانب الحقيقة قوله وان المستعمل اه اذا
كان مراد القائل ان الى بمعنى النعمة والنظر بمعنى الانتظار لم يتوجه عليه هذا الايراد قوله من ملك من تجريدية قوله والبحر دونك يحتمل معنيين احدهما البحر بيني وبينك والثاني ان البحر اقل
منك في الجود وح لا استشهاد له في البيت قوله بمعنى السؤال يعني على المجاز قوله اذا اشتد كلوحه الكلوح بضم الكاف روي ترش كردن قوله تتوقع اربابها ورجح ابو حيان والطيبي تفسير الظن
بمعنى اليقين كما مر في الحاقة ولا ينافيه ان المصدرية كما توهم فانها انما لا تقع بعد فعل التحقيق الصرف فاما بعد فعل الظن او ما يؤدي معنى العلم فتجيء المصدرية والمشددة والمخففة نص عليه
الرضي قوله ملائكة الرحمة لا بما لغة قوله فلا صدق ولا صلى الآيات لان الضمير فيه للانسان المذكور في ايحسب الانسان كما قاله المص فلا يتعين كون المحتضر من اهل النار قوله او شدة فراق الدنيا
الى آخره على ان يكون الساق مثلا في الشدة كما تقدم في سورة القلم قوله ما يجب تصديقه قال ابو حيان وعلى هذا يكون ولكن كذب تكرارا ولزم ان يكون استدراكا بعد ولا صلى لا بعد
فلا صدق لانهما متوافقان وفيه بحث فانه لا اتحاد بينهما ولا ملازمة لمكان الشك قوله والضمير فيهما للانسان وهو معطوف على قوله يسئل ايان يوم القيمة واستبعده ابو حيان وزيل
الاستبعاد قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى فانه كما قاله المص يتضمن
تكرير الانكار فافهم قوله ويل من الولي قد مر ما يتعلق به من التفصيل في سورة
القتال

روع للرسول عليه السلام عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون
العاجلة وتذرون الآخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون على الاستعجال
وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير
وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة
تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا
في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار
لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى
وقول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فان
الانتظار لا يستعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل
ابلغ من الباسر غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع اربابها ان يفعل
بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة اذا بلغت
التراقي اذا بلغت النفس اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها
وقيل من راق وقال حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة
الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق
وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق و
التوت ساقه بساقه فلا يقدر على تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة
الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق
ماله اي فلا زكاه ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان
ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط
فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى لك
فاولى ويل لك من الولي واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم
او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من
آل يؤول بمعنى عقباك النار ثم اولى لك فاولى اي يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى
ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره
للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح و
التكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهي قد لا يكون في الدنيا فتكون في الآخرة الم يك
نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره فعدله وقرأ حفص يمنى بالياء

يجعل

تجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة
على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى
عن النبي عليه السلام انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه عليه السلام من قرأ
سورة القيمة شهدت له انا وجبرئيل يوم القيمة انه كان مؤمنا به

سورة الانسان مكية وهي احدى وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله أهل كقوله أهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان او آدم بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه من نطفة امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته وجمع وصف النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منها مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكياش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر واذا اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه في موضع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله تعالى انا هديناه السبيل اي بنصب الدلائل وانزال الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اي هديناه في حالتيه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المأخوذ به التوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع وابو بكر والكسائي سلاسلا للمناسبة ان الابرار

سورة الانسان وتسمى سورة هل اتى والامشاج والدهر قوله مكية اي في قول الجمهور قال ابو حيان وقال مجاهد وقتادة رضه مدنية وقال ابن عباس رضه وعكرمة مدنية الا آية واحدة وهي ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها مكية وقال مدنية الا من قوله فاصبر لحكم ربك الى الآخر فانه مكي حكاه الماوردي قوله وايها احدى وثلثون بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم قوله اي لكونه استفهام تقرير وتقريب قوله فسر بقد فسره به جماعة منهم ابن عباس رضي الله عنه والكسائي والفراء والمبرد فان فيه معنى التقرير والتقريب قوله واصل اهل لما حكي عن سيبويه ان هل بمعنى قد الا انهم تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا في الاستفهام وانكر ابن هشام صحة الحكاية ورد ذلك عليه قوله كقوله وفي الكشاف بدليل قوله يعني ان الحرف لا تدخل على مثله وانما عدل عنه اذ يجوز ان يقال انه من الجمع بين حرفين بمعنى واحد على سبيل التوكيد كقوله ولا للما بهم ابدا دواء مع انه لا يوافق في اللفظ في اهل ثم السيرافي قال الرواية الصحيحة في البيت ام هل وام منقطعة بمعنى بل قوله كالعنصر ان اريد بالانسان آدم ع م والنطفة اذا اريد به بنوه التوزيع للنظر الى كون الاستفهام للتقريب فمرتبة العنصرية بعيدة منهم قوله هو الظاهر قوله بحذف الراجع اي فيه قوله لقوله انا خلقنا الانسان فالمراد به الجنس لقوله تعالى من نطفة لان آدم عليه السلام لم يخلق منها والمعاد معرفة يكون عين الاول اذ الاصل في اللام هو العهد ثم المراد بالجنس بنو آدم عليه السلام او ما يعمه وبنيه على التغليب او نسبة حال البعض الى الكل للملابسة على المجاز قوله بين اولا خلقه اي بطريق الاشارة قوله جمع مشج كسبب واكتف على لغتيه قوله ووصف النطفة به يعني مع افراده قوله ولذلك الاشارة الى اختلاف الاجزاء وفيه انه يجوز ان يقال ان تلك الصيرورة بمجرد الاختيار على ما هو المختار قوله وقيل مفرد قاله صاحب الكشاف ومرضه المص لانه افعالا لا يكون مفردا نص عليه سيبويه والنحويون قوله وقيل الوان عطف على اخلاط قوله فاستعار له اي لنقل الابتلاء لانه يظهر في كل نقل ظهورا آخر كظهور نتيجة الامتحان بعده قوله فهو كالمسبب من الابتلاء اي من اراده الابتلاء قوله ورتب عليه قوله انا هديناه فانه استيناف تعليلي لجعله سميعا بصيرا وهداية السبيل انما هي للابتلاء قوله على حذف الجواب اي اما كونه شاكرا فبخلقنا فيه ذلك واما كونه كفورا فكذلك قوله ليطابق تعليل للمنفي قوله واشعارا يعني به بصيغة المبالغة على غلبة هذا الوصف فيهم من حيث الشمول لهم قوله وقرأ نافع وابو بكر والكسائي وقرأ ذلك في النشر رويس من طريق ابي الطيب غلام ابن شنبوذ وهشام من طريق الحلواني قال ولم يذكر السعيدي في تبصرته عن رويس خلافه

قوله لبرده علة لمزج الكافور قوله وعذوبته اشارة الى ان كافور الجنة خلاف كافور الدنيا في الطعم ومع ذلك لو سكت عنه وذكر بدله البياض لكان اولى فان الترغيب يكون بالمعروف قوله على
تقدير مضاف يعني على الوجهين ويجوز ان يجعل من التشبيه المجازية كقولهم جرى النهر قوله اي ماء عين او خمرها نشر على ترتيب اللف قوله اي ملتذا ان جعل عينا بدلا من محل من كاس قوله او ممزوجا
ان جعل بدلا من كافورا قوله كما هو اي على الوجه الذي هو عليه فالكاف للاستعلاء وما موصولة وهو مبتداء ومذكر الضمير بتاويل المشروب وخبر المبتدا محذوف وبهذا الوجه اعرب قولهم كن كما
انت قوله ببيان ما رزقوه لاجله الضمير المنصوب لما ذكر والمجرور لما قوله فانه صلى الله عليه وسلم كان آه قال ابن العراقي لم اقف عليه قوله فلذلك نحسن اليكم فهو على هذا تعليل لقوله انما نطعمكم لوجه الله
قوله او لا نطلب المكافاة فيكون تعليلا لقوله لا نريد منكم جزاء قوله تعبس فيه الوجوه توصف اليوم به مجاز قوله او يشبه الاسد فهو من المبالغة في التشبيه او الاستعارة بالكناية والاول
اظهر فالعبوس من اسماء الاسد في القاموس العابس الاسد كالعبوس قوله بدل عبوس الفجار اشارة الى ترجيح الوجه الاول في تفسير عبوسا قوله وايثار الاموال الظاهر ايثار الاموال قوله وعن ابن عباس رض
ان الحسن والحسين مرضا الحديث قال الحكيم الترمذي هذا حديث مفتعل لا يروج الا على احمق جاهل ورواه ابن الجوزي
في الموضوعات وقال لا اشك في وضعه ثم صحة الرواية تقتضي كون الآية مدنية لان انكاح رسول الله فاطمة رضي الله
عنها عليا رض كان بعد وقعة احد وقال المص رحمه الله ان السورة مكية

جمع بر كارباب او بار كاشهاد يشربون من كاس من خمر وهي في الاصل لقدح تكون
فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة
يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة
به عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل من كاس على تقدير مضاف اي ماء
عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعده يشرب بها
عباد الله اي ملتذا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتداء
منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا يوفون بالنذر
استيناف ببيان ما رزقوه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في
وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله تعالى
كان اوفى بما اوجبه الله تعالى عليه ويخافون يوما كان شره شدائده مستطيرا
فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه
اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه حب الله او
الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عليه السلام
كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن و
يدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم
لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة
المنقصة للاجر وعن عائشة رضي الله عنها انها تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال
المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا
عند الله تعالى لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم
ولا نطلب المكافاة منكم يوما عذاب يوم عبوسا تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد
العبوس في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من اقمطرت
الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة فوقاهم
الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا بدل
عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب
المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا يأكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن
عباس رضي الله عنه ان الحسن والحسين رض مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية

قوله ثلث اصوع الصاع يؤنث قوله حال من هم في جزاهم وقيد المجازاة بتلك الحال لانها ارفه الاحوال قوله او صفة لجنة يعني على مذهب الكوفيين فان اهل البصرة يوجبون في مثله بروز ضمير
الفاعل قوله والمعنى انه يمر يعني ان قوله لا يرون الآية كناية عن هذا المعنى قوله قد اعتكر اي اختلط ما زهر اي اضاء قوله معطوفة على ما قبلها يعني على الوجهين قوله على انها خبر ظلالها فلا تمسك
به للاخفش في تجويزه اعمال اسم الفاعل من غير ان يعتمد قوله والجملة حال او صفة والواو اما عاطفة على ما قبلها او حالية ان جعلت حالا من فاعل لا يرون او لتاكيد اللصوق ان جعلت صفة
لجنة وما قبلها احوال قوله او حال من دانية يعني اذا نصبت قوله من فضة روي عن ابن عباس رض انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسم قوله واباريق بلا عروة فيسهل الشرب منها
من كل موضع ولا يحتاج عند التناول الى ادارته قوله اي تكونت جامعة آه اشارة الى ان كانت تامة وقوارير حال من المبالغة في التشبيه قوله وقد نون قوارير يعني الاولى والثانية
قوله وابن كثير الاولى وكذا خلف وهشام في رواية ابن الحوازي وكلهم وقفوا عليه بالالف الا حمزة ورويسا قوله فجاءت مقاديرها فيفهم ذلك بقرينة المقام اذ لا فضيلة في مجرد التقدير قوله شرابها
اضمار المضاف قوله اي جعلوا قادرين لها قال ابو حيان والاقرب في تخريج هذه القراءة قدر ريهم منها تقديرا فحذف المضاف وهو الري واقيم الضمير مقامه فصار التقدير قدروا منها ثم
اتسع في الفعل فحذف من واوصل الفعل الى الضمير بنفسه فصار قدروها فلم يكن فيه الا حذف مضاف واتساع في الفعل وفي كون ما ذكره اقرب مما في الكتاب بحث قوله تسمى سلسبيلا
اي يطلق عليها لا انه علم لها والا لامتنع من الصرف للعلمية والتانيث ولم يقرأ به واحد من العشرة قوله ولذلك اي لاتحاد الالفاظ الثلثة في المعنى قوله حكم بزيادة الباء
فان قيل الباء ليست من حروف الزيادة فكيف هذا الحكم قلنا اريد بزيادتها عدم التفاوت في المعنى بوجودها وعدمها

لهما صوم ثلث ان برأ فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي رضي الله عنه من شمعون
الخيبري ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص
فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا ولم يذوقوا
الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه
ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبرئيل عم بهذه السورة
وقال خذها يا محمد صلى الله عليه وسلم هناك الله في اهل بيتك متكئين فيها على الارائك
حال منهم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملهما وان
يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار
محم ولا بارد موذ وقيل الزمهرير القمر على لغة طي قال وليلة ظلامها قد اعتكر
قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هواها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر
ودانية عليهم ظلالها حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على
جنة اي وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها على انهم وعدوا جنتين كقوله تعالى ولمن
خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة
وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل
القطوف ان يجعل سهل التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاؤوا ويطاف عليهم
بآنية من فضة واكواب واباريق بلا عروة كانت قواريرا قواريرا من فضة
اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها
وقد نون قواريرا من نون سلاسلا وابن كثير الاولى لانها رأس الآية وقرئ قوارير
من فضة على هي قوارير قدروها تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت
مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها
او قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله تعالى يطاف شرابها على قدر اشتهائهم
وقرئ قدروها اي جعلوا قادرين لها كما شاؤوا من قدر منقولا من قدرت الشيء
وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا
ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا
فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب
سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفي عنها لذع
الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كتأبط شرا لانه

قوله لانه عام المراد عموم مصدر الفعل يعني انه مقدر بلام الاستغراق بمعونة المقام وعليه ظاهر كلام الكشاف ويجوز ان يكون المراد ليس له مفعول ولا مقدر بلفظ معين خاص او عام
اذ لا قرينة لتقديره الا الحذف فاي لفظ عين للتقدير يكون ترجيحا بلا مرجح فيجوز تقدير كل ما يصلح لتقديره وهذا هو معنى كونه عاما فتأمل قوله معناه اي مآل المعنى قوله وللعارف اكبر من
ذلك ماخوذ من التفسير الكبير الا ان بينهما تفاوتا فالمص خصه بالعارف وعمم الامام لاهل الجنة اوملكا وفي الكشاف من نعيما قوله اوحسبتهم رده ابو حيان باستلزامه تفكيك الضمائر فان
ضمير حلوا وسقاهم للمطوف عليهم وفيه انه لا يبالي به اذا وجد المعين وكون ضمير حلوا للمطوف عليهم غير مسلم قوله بالرفع اي بسكون الياء وكسر الهاء قوله على انه خبر ثياب وهذا هو الاظهر وجوز ابو
البقاء ان يكون منصوبا سكن للتخفيف لكنه لا يجوز الا في ضرورة او شذوذ فلا تخرج القراءة المتواترة عليه قوله عطف على ثياب بحذف مضاف اي ثياب استبرق قوله بالعكس اي برفع خضر
وجر استبرق عطفا على سندس فعلى هذا يكون الاستبرق ايضا اخضر قوله بوصل الهمزة وقرئ بقطعها ايضا قوله جعل علما لهذا النوع حكم الزمخشري بعدم صحته بانه معرب مشهور تعريبه وان اصله
استره وقيل انه باق على فعليته والمقصود انه ان ليس فيهما دهمة وغبش لخضرة الدنيا بل فيها بريق وحسن زيل غبشته والمستتر عائد على السندس او على الاخضر الدال عليه
خضر قوله والتبعيض بان يكون للبعض ذهبا وللبعض فضة قوله فان حلي اهل الجنة اه تعليل لاحتمال التبعيض قوله او حال عطف على قوله عطف قوله يجوز ان يكون هذا للخدم على ان يكون عاليهم
حالا من حسبتهم قوله فانه يطهر شاربه ماخوذ من التفسير الكبير قوله على اضمار القول اي يقال لهم ذلك ويجوز ان يكون خطابا من الله تعالى في الدنيا للابرار قوله مجازا عليه اشارة الى ان
الشكر مجاز عن المجازاة قوله وتكرير الضمير سواء كان الثاني توكيدا او فصلا او مبتدأ ثانيا قوله مزيدا لاختصاص التنزيل به اشارة الى ان اصل الاختصاص يعلم من نزلنا قوله بتاخير نصرك متعلق
بحكم ربك قوله اي كل واحد من مرتكب الاثم كلمة كل لاحاطة الاصناف
لكن الاولى طرحها ليخلو الكلام عن ايهام خلاف المرام قوله واو للدلالة على انهما
سيان اشارة الى انها للاباحة قوله في استحقاق العصيان يعني عصيان
المخاطب للداعي اليهما قوله والاستقلال به اي باستحقاق العصيان قوله و
التقسيم يعني الاثم والكفور مع ان الداعين يجمعهم الكفر قوله يشعر بانه لهما
اي ان النهي للوصفين وفي الكلام دلالة على ان المراد بالاثم ما عدا الكفر
فالعام اذا قوبل بالخاص يراد به ما عدا ذلك الخاص

لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون
دائمون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم و
انعكاس شعاع بعضهم الى بعض واذا رايت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه
عام معناه ان بصرك اينما وقع رايت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى
اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف
اكثر من ذلك وهو ان ينتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضئ بانوار
قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر
ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف
اي واهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحمزة عاليهم بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير
وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب
وقرأ ابو عمرو وابن عامر بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر
وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع
من الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور
من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلي اهل الجنة يختلف باختلاف
اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت
الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون
هذا للخدم وذلك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على
النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه
يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة
جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب
الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم وكان
سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما
لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيدة لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتاخير
نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم
الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر الداعي لك اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق
العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين
مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس

قوله وداوم على ذكره اشارة الى ان قوله بكرة واصيلا اريد به الدوام قوله او دم على صلوة الفجر التاويل بالدوام انما يحتاج اليه لو ثبت فرضية الصلوة الخمس قبل نزولها والظاهر انه كذلك فانها فرضت ليلة المعراج قوله فان الاصيل يتناول وقتيهما فانه قد يطلق على ما بعد الزوال ايضا قوله وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من مزيد الكلفة يعني فاستحقت الاهتمام بشانها وقدم فيهما لذلك ثم الفاء لافادة معنى الشرط كانه قال مهما يكن من شيء فاسجد له كما مر في اول المدثر نفسها وكانه اخرى لام ما قوله والخلوص لانه ابعد عن الرياء قوله وتهجد له وفي التعبير عنه بالتسبيح وتاخير ظرفه دلالة على انه ليس في مرتبة ما قبله قوله طائفة طويلة من الليل فان قيل انتصاب ليلا على الظرفية وطويلا نعت له ومعناه سبحه في الليل الطويل فمن اين يفهم ما ذكره من المعنى قلنا ظاهر ان توصيف الليل بالطويل ليس للاحتراز عن القصر فان الامر بالتهجد يتناوله ايضا فهو لتطويل زمان التسبيح قوله امامهم او خلف ظهورهم على الاول حال من يوما وعلى الثاني ظرف ليذرون قوله مستعار من الثقيل الباهظ في القاموس بهظه الامر كمنع غلبه وثقل عليه وبلغ به مشقة والراحلة اوقرها فاتعبها والمراد بالاستعارة هي التخييلية قوله واذا التحقق القدرة دفع لما يقال ان المناسب لهذا المعنى كلمة ان اذ لا تحقق لهذا التبديل يعني انهم تحقق القدرة عليه وقوة الداعية مقامه في مقام الوعيد قال صاحب الكشف وفي الحواشي عن المص انه انما جاز لانه وعيد جئ به على المبالغة كان له وقتا معينا ولا احال النسبة اليه صحيحة كقد جاء في نظيره في التنزيل وان تتولوا يستبدل قوما غيركم قلت كلمة الشك دخلت فيما تلاه على التولي لا على الاستبدال فانه مقطوع على تقدير وقوع الشرط مع ان الاطراد في امثاله غير لازم ولا ملتزم قوله بما يستاهل كل احد لا بلايلام المذهب الحق قوله ليطابق الجملة المعطوف عليها في كونها فعلية سورة والمرسلات وتسمى العرف قوله مكية استثنى منها واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قوله وهي خمسون آية بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم اقسم بطوائف من الملائكة وكل طائفة مرسلة باوامره الباء للملابسة والمراد على ما هو ظاهر مساق المص هو الاوامر التكليفية وتخصيصها بالذكر للاكتفاء كما في تقيكم الحر ولان الامر هو الاصل والنهي يتضمن معناه اترك ودع وقيل المراد الاوامر للعذاب ومعنى الارسال بها هو الامر بانفاذها ونشرن الشرائع لم يفسره بنشر الاجنحة لانه لو اريد ذلك كان حقه التقديم على العاصفات لاتحاد المتعاطفات في الذات على اختيار المص والعدول الى الواو في الناشرات لان النشر لا يعقب العصف بل يستدعي مهلة ثم النشر على هذا الوجه هو الاشاعة وعلى الثاني هو الاحياء قوله ما اوحين تنازع فيه الفعلان قوله فالقين الى الانبياء ترتيبه بالفاء على ما قبله ينبغي ان يكون لتاويله بارادة الفرق والنشر والقول فان الفرق مقدم على الالقاء لانه نفس نزولهم بالوحي الذي هو الحق المخالف للباطل الذي هو الهوى ومقتضى الراي الفاسد وانما المتاخر العلم بالفرق فلا حاجة الى التاويل ان سلم صحته لا يدفع الاحتياج في ترتيب الفرق بالمعنى الذي قاله على النشر بالفاء على تفسيره بنشر الشرائع ونشر النفوس قوله او بآيات القرآن عطف على بطوائف قوله المرسلة بكل عرف ظاهر كلامه يشير الى ان عرفا نصب بنزع الخافض الا ان يقال مقصوده بيان حاصل المعنى فلا يمانع انتصابه على العلية ثم لا منع عن ان يكون بمعنى متتابعة فان القرآن نزل منجما قوله فعصفن اي اذهبن واهلكن قوله فالقين اي اثبتن وارسخن فان الالقاء يتضمن معناهما لانه يكون للشيء الثقيل في الاغلب قوله او بالنفوس الكاملة ظاهره يدل على ان نفوس الانبياء والاولياء يكملها الله تعالى قبل تعلقها بابدانها وفيه نظر لثبوت حالة الطفولية ولعل المراد بالكاملة ما لها شارفة على الكمال قوله لاستكمالها اشارة الى تفسير عرفا والاعرابه والضمير للابدان قوله فعصفن ما سوى الحق اي نفين واذهبن قوله ونشرن اثر ذلك الاشارة الى ما سوى الحق قوله فيرون كل شيء هالكا تفسير لفرقن

باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقيل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهي عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلاكهم اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشأة الثانية ولذلك جئ باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الايات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤن الا ان يشاء الله وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤن بالياء ان الله كان عليما بما يستاهل كل احد حكيما لا يشاء الا ما يقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافأ ليطابق الجمل المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي عليه السلام من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

سورة والمرسلات مكية وهي خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله تعالى باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال امره ونشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او بآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد عليه السلام فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب

قوله فتفرقن اي السحاب بجعله قطعة قطعة قوله وعرفاً اما نقيض النكر يجوز ان يكون مراده بيان معناه واعرابه على الوجه الاخير فانه اشار الى المعنى والاعراب في الوجوه المتقدمة فلا ينافيه الاشارة الى نصبه على نزع الخافض في الوجه الثاني قوله اي ارسلن للاحسان وعذاب الاعداء احسان للاولياء قوله وانذر اذا خوف لم يسمع فعل مصدر الا من افعل ولعله اراد بالمصدر ما يعم اسم المصدر ايضاً قوله ونصبهما على الاولين بالعلية ومعناه على الثاني ليكون داعي معذرة كلمحقين اذا اساؤا او يجوز ان يجعل نفسه معذرة فانه سبب للنجاة قوله على ان المراد به الوحي فيكون بدل البعض فان الوحي يشمل غيرهما قوله او ما يعم التوحيد والشرك اي ما رغب في التوحيد ورهب عن الاشراك فيكون بدل الكل قوله وقرأهما ابو عمرو واما غير هولاء فقرأ وعذراً بالتخفيف الا روحا عن يعقوب ونذراً بضم الذال قوله ومعناه ان الذي توعدونه اشارة الى ان ما موصولة وان كتبت موصولة قوله محققاً اي ذواتها قوله لحصوله متعلق بمعنى الغيم لوقتها قوله لا يتعين لهم قبله اي قبل حصوله وان علم ذلك الى الله تعالى قوله او بلغت ميقاتها رجح صاحب الكشاف هذا الوجه لما في الاول شائبة جعل الشيء ظرفاً لنفسه

والالسنة الا ذكر الله تعالى او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكراً اي تسبّبن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها واثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفاً اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذراً او نذراً مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية اي عذراً للمحقين ونذراً للمبطلين او البدلية من ذكراً على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء القيمة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت اذا ذهب نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وما ادريك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك ويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الاخرين اي ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفاً على نهلك فيكون الاخرين المتاخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بايات الله وانبيائه فليس تكريراً وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شايع في كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفة مذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة فقدرنا اي قدرنا على ذلك او فقدرناه

قوله او مصدر نعت به عطف على اسم قوله او جمع كافت على تاويل الارض بالمكان او على النسب قوله او كفت ككفوح وقداح وملح وملاح قوله وهو الوعاء المفهوم من القاموس ان الوعاء هو
الكفات قال الكفات بالكسر الموضع الذي يكفت فيه الشيء اي يضم ويجمع والارض كفات لنا قوله اجري يعني الجمع وهو الكفات على الارض مع انها مفرد قوله منتصبان به ان كان مصدرا او جمع
كافت اسم فاعل قوله وتنكيرهما للتفخيم يعني انهما نكرا مع ان الظاهر هو التعريف الاستغراقي فانها كفات الاحياء والاموات جميعا للتفخيم كانه قيل تكفت احياء لا يعدون واموات لا يحصرون
فيجامع معنى الاستغراق قوله ولان احياء الانس يعني ان المراد بهما احياء الانس وامواتهم بدلالة السياق وهم بعض الاحياء والاموات كان في غيرهم من الحيوانات كثرة دابة كثرة فنكرا
للدلالة على التبعيض قوله للعلم به اذ معلوم ان التقدير كفاتا اياكم قوله وكفاتا حال اي من الارض قوله فيكون المعنى يعني على وجهي النصب بجعل قوله او الاشعار بان فيها اي في الجبال ما لم يعرف ولم
ير كالجبال السماوية قوله اي يقال يعني للمكذبين قوله وعن يعقوب في رواية رويس قوله على الاخبار بطريق الاستيناف البياني فلذلك تركت الفاء قوله وخصوصية الثلث آه ماخوذ من
التفسير الكبير الحس يعني الحس الظاهر والمشترك والخيال قوله والخيال اي المتخيلة قوله لا ظليل اي لا نظل من الحر قوله ورد لما اوهم لفظ الظل يعني من الاستراحة كما مر في الواقعة قوله اي كل شررة
كالقصر فسره بذلك لدلالة قوله كانه جمالات صفر عليه فافهم قوله ويؤيده انه قرئ بشرار اي بكسر الشين ووجه التاييد انه جمع شررة كرقبة ورقاب وجملة وجمال فينبغي ان يكون شررا ايضا
جمعا لها اذ الاصل هو التوافق بين القرائتين واما القراءة بشرار بفتح الشين فلا يظهر فيها التاييد اذ لا مزية للشرار على الشرر في كونه جمعا قوله وقيل هو جمع قصرة بسكون الصاد كجمر وجمرة
وتمر وتمرة قوله كرهن ورهن وقد يجعل القصر مقصورا من القصور لكن محله الضرورة او الندور فما ذكره المص اولى قوله كحاجة وحوج جاء على الاصل وكان القياس حيج بقلب الواو ياء
كما في بيض وديم وتفصيله في المفصل قوله والهاء للشعب يعني لا لجهنم على ما
قيل اذ لم يجر لها ذكر بخلاف الشعب قوله اي بما يستحق يعني يستحق التفوه به اذ ان
يستمع اليه وقد روي يستحق على البناء للمفعول فيستغنى عن التقدير قوله
وهذا في بعض المواقف جواب سؤال تقديره انه قد ورد انكم يوم القيمة عند ربكم
تختصمون فكيف ينفي عنهم النطق مطلقا في ذلك اليوم قوله وقرئ بنصب
اليوم اي بفتح الميم واشار الى ان فتحته فتحة اعراب لا لاضافته الى معرب وقد مر
في اخر المائدة

ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين
بقدرتنا على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم
ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصائم وصيام
او كفت وهو الوعاء اجري على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا منتصبان
على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات
او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بجعل على المفعولية وكفاتا حال
او الحالية فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي
شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم والاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير
واسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين بامثال
هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا
خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا الى ظل
يعني ظل دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلث شعب يتشعب لعظمه كما ترى
الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلث اما لان حجاب النفس عن
انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان المؤدي الى هذا العذاب هو القوة
الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره
ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل
تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من حر
اللهب شيئا انها ترمي بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده
انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور
كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشعب كانه جمالات
جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر
وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا
في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي
وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الحبل
الغليظ من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشيء من
فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي

ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل
على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم
لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن يؤذن لهم فيه ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل
فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم
ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين من
الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون
في انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك انا كذلك
نجزي المحسنين في العقيدة والعمل ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم العذاب المخلد
ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم
في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع
القليل على النعيم المقيم قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا
انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا
وصلوا واركعوا في الصلوة اذ روي انه نزل حين امر رسول الله صلعم ثقيفا
بالصلوة فقالوا لا نجبي فانها مسبة علينا وقيل هو يوم القيمة حين يدعون
الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر
للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث
بعده بعد القرآن يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج
الواضحة والمعاني الشريفة قال عم من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه

سورة النبأ مكية ليس من المشركين وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى
هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه
والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول عم
والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم اي يدعونهم ويرونهم او
للناس عن النبأ العظيم بيان للشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق
بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي
والشك او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه

قوله مطلقا من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن فلا ايهام فيه لما يوهم جعله جوابا ثم التعقيب بين النفيين باعتبار الاخبار والاعلام والا فلا تعقيب بين انفسهما قوله تقرير
وبيان للفصل اذ الفصل بين المحق والمبطل والرسل واممهم لا يتحقق الا بجمع الكل لانه في مقابلة المكذبين تعليل لتفسير المتقين بما ذكره ففيه رد على المعتزلة قوله في ظلال على الحقيقة كما
يدل عليه الاطلاق يعني لا كظل المكذبين قوله تمحض لهم استيناف قوله تذكيرا لهم الخ فلا يرد كيف يقال لهم ذلك في الآخرة ولا تمتع لهم فيها اصلا وجوز الزمخشري ان يكون كلوا وتمتعوا
كلاما مستأنفا وخطابا للمكذبين في الدنيا ولم يذكره المص لبعده عن مقتضى السياق والسباق واذا قيل لهم اركعوا في حواشي الكشاف اتصال واذا قيل بقوله للمكذبين كانه قيل
ويل يومئذ للمكذبين للذين كذبوا والذين اذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وجوز ان يكون اتصاله بقوله انكم مجرمون على طريق الالتفات كانه قيل هم احقاء بان يقال لهم كلوا و
تمتعوا ثم علل ذلك بكونهم مجرمين وبكونهم اذا قيل لهم صلوا لا يصلون قوله لا نجبي بالجيم والتجبية ان يقوم الانسان قيام الراكع قوله واستدل به على ان الامر للوجوب اذ لولاه
لما استحق تارك امتثاله العقاب قوله وان الكفار مخاطبون بالفروع قد مر غير مرة انه لا نزاع في كونهم مخاطبين بها في حق المواخذة في الآخرة مع ان المحتمل لا يحتج به سورة النبأ
وتسمى سورة عم يتساءلون قوله مكية بالاتفاق قوله وآيها اربع او احدى واربعون والاختلاف في ثجاجا والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم قوله حذف الالف لما مر في اول الصف قال الجاربردي [illegible]
بحذف الفها للفرقة بينها وبين كونها خبرا وقيل حذف الالف لحرف الجر لينبئون بشدة الاتصال وقيل حذفت لكثرة الدوران تلك اختصاص الاستفهامية بحذف الالف دون الخبرية
مع ان التفرقة تحصل به ايضا يحتاج الى سبب آخر مثل كثرة الدوران في الاستفهامية فيكون احق بالتخفيف فلا يستثقل الاول وجها وكذلك الحذف بحرف الجر للايذان في الاستفهامية
دون الخبرية يحتاج الى ملاحظة قصد التفرقة وكثرة الدوران كليهما او
الثاني منهما ويجوز ان يقال لما كان للاستفهام تقدم فانه يستفهم عن
الشيء ثم يخبر عنه وقع التصرف فيه لتقدمه فلا يمس الحاجة الى ملاحظة
كثرة الدوران وفيه ما فيه ثم الايذان بشدة الاتصال لانه يبرز الحرف بالدال
في صورة المفرد مثل ثم والله اعلم ومعنى هذا الاستفهام يعني لا يمكن
حمل الاستفهام على حقيقته لان الله تعالى لا يخفى عليه خافية قوله كانه لفخامته
اشارة الى انه استعارة شبه الشان المفخم بالشيء الذي خفي جنسه فيسأل
عنه في انقطاع قرينه وانتفاء نظيره ثم استعمل ما وضع للمشبه به في المشبه
قوله كانوا يتساءلون عن البعث تعيين البعث بكونه متساءلا لا دون
امر النبوة والقرآن على ما قيل لاقتضاء قوله الم نجعل الارض الآيات ذلك
فانه من ادلة البعث كما قاله المص قوله كقولهم يتداعونهم وقدم مثله في
المدثر ونقل عن الزمخشري اذا كان المتكلم مفردا يقول دعوته ولو
كانوا جماعة تقول تداعيناه ونظيره رميته وترامیناه ورأيت الهلال
وتراءيناه ولا يكون هذا التفاعل من الجانبين قيل وكانهم راعوا
التشارك بقدر الامكان فوضعوه موضع فعل اذا كان الفاعل فيه
كثيرة قوله او للناس عطف على قوله لاهل مكة يعني المسلمين والكافرين
جميعا في الكشاف كانوا يتساءلون عنه اما المسلم فليزداد خشية و
استعدادا واما الكافر فليزداد استهزاء قوله بيان للشان المفخم الا
للشان المفخم كما في الكشاف [illegible] بدلا انه صلة يتساءلون الاستفهامية طلبه
وهي عم بل هو [illegible] على طريقة الاستيناف للبيان وليس بدلا
من الاول [illegible] الاول اعن النبأ العظيم ام عن غيره
والبدل لا يطابقه الا بعيد الاستفهام ام لا كذا قيل وفيه بحث فان ما قاله
انما يسلم اذا اريد بالاستفهام حقيقته وليس كذلك على ما نبهت فالمعنى
عن الشان المعظم يتساءلون ويصح الابدال ويحصل المطابقة ثم لا نم
عدم حصول المطابقة اذا اعيد الاستفهام قوله ويدل عليه قراءة يعقوب
والبزي ايضا وجه الدلالة ان هاء السكت للوقف وتمام الكلام قوله بجزم
النفي والشك فيه ان كان الضمير لاهل مكة فانهم كانوا مختلفين كذلك
قوله او بالاقرار والانكار ان كان الضمير للناس

سورة النبأ مكية

قوله اصله عن ما فحذف الالف حذفا كثيرا الى ان قل الاصل وسبب الحذف
المشار اليه بقوله لما مر يعني السبب او قاعدة مرت في سورة الصف ان
لم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حرف الجر
لكثرة استعمالها معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه هذا ووجه
الاعتناق انه انتقل الاستفهام الى الجار ولذا جاز تقديم الكوف والمصاف
لما تضمنت الاستفهام قوله ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون
عنه او يعني حقيقة الاستفهام لا يحوم حول ساحة عزة المتكلم سبحانه عما
شان شانه فهي مصروفة الى معنى مجازي هو تفخيم شانه بعلاقة جعل المسؤول
عنه مشبها بما خفي جنسه لفخامته المانعة للعقول عن التوجه نحو كنهه
وفيه انه بعد لا يليق بشان المتكلم جل جلاله عن ان يكون عظيم منتبها
بما يخفى جنسه عليه ولدفعه قال الكشاف جرد الاستفهام للعبارة عن
التفخيم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية يعني اشتهر في التفخيم حتى صار
يفهم منه من غير ان يخطر بالبال النقل عن المعنى الحقيقي بهذه العلاقة
ومعنى النكتة ليس على ان ما للسؤال عن الجنس اذ لا يخلو السؤال عن الوصف
بل على ان الغالب فيه السؤال عن الجنس صرح به المص في تفسير السؤال عن البقرة قوله والضمير لاهل مكة استغنى عن ذكر المرجع بحضوره حسا نحو هي راودتني فلا يرد ان في ترك ذكر المرجع
فخامة او لاشعار بانه لعظمته متعين من غير ذكره وهذا لا يناسب اهل مكة قال صاحب التسهيل الاصل تقديم مفسر ضمير الغائب ولا يكون غير الاقرب الا بدليل وهو اما مصرح بلفظه او مستغنى عنه
بحضور مدلوله حسا نحو هي راودتني او علما نحو انا انزلناه في ليلة القدر او بذكر ما هو له جزء او كل او نظير او مصاحب بوجه ما هذا كلامه قوله او يسألون الرسول والمؤمنين يعني تفاعل بمعنى فعل و
استشهد على صحته بمجيء يتداعونهم ويتراءونهم ويصح الاستشهاد لو كان مجيء تفاعل بمعنى فعل قياسا قوله بيان للشان المفخم او للمفخم شانه قوله وعم متعلق بمضمر مفسر به اي بمحذوف مبين بالمذكور يعني
المذكور قرينة المحذوف لانه مفسر بتفسير استجارك في قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك لانه لا يمكن الجمع بين المفسر والمفسر هنالك لعدم الفائدة ويمكن الجمع هنا اذ قولك عم يتساءلون
يتساءلون عن النبأ العظيم مفيد بلا شبهة قوله ويدل عليه قراءة يعقوب كانه استدراك على الكشاف حيث جعله قراءة ابن كثير ووجه الدلالة ان الظاهر من قراءة الوقف لا اجراء الوصل
مجرى الوقف والوقف عليه يوجب تقدير العامل بلا وقف لكن قراءة العامة تستدعي كون قراءته اجراء الوصل مجرى الوقف قوله بجزم النفي والشك فيه ان كان ضمير يتساءلون للكفار او بالاقرار
والانكار ان كان للناس ولك ان تفسر الاختلاف بالاختلاف في الاقرار والانكار والتوقف او بالاختلاف في الاستهزاء والاستزادة الخشية والاستعداد للموت قوله كلا ردع عن التساؤل
بمعناه او بمعنى السؤال قوله ووعيد عليه اي سيعلمون جزاء التساؤل او ردع ووعيد على الارتداد اي سيعلمون مثوبات الارتداد قوله تكرير للمبالغة اي تكرير للفظ مبالغة في البيان وتقرير المبالغة
في المثال اذ تكرير الردع والوعيد للمبالغة فيهما والتاكيد وفي ثم اشعار بان الوعيد الثاني اشد فهو للتفاوت في المرتبة ووجه كونه اشد ان يكون اشارة الى معاقبة اقوى ولم يقل بالاشارة الى ان الردع الثاني
اشد لان شدة الردع بشدة الوعيد فذاته تستتبع شدته

ونعم للاستعارة آه لانه اكد الاول بكان اشد منه فهي للتراخي الرتبي على تقدير قل لهم ستعلمون وجوز التفسير الكبير ان يكون من الالتفات او مونا اي كالموت لانه احد التوفيين اشارة
الى وجه الشبه قال الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي ويتوفى التي لم تمت في منامها وقت معاش تتقلبون آه فيطابق قوله وجعلنا نومكم سباتا على التفسير الاول مسبا
وقوله وقت معاش فينتظم احتمالي كون معاشا في النظم اسم زمان او مصدر ميميا باضمار مضاف واما في كلامه فهو متعين للمصدرية او حيوة ليطابق تفسير السبات بالموت واوثر النهار على
اللفظة لمراعاة مطابقة وجعلنا الليل وعلى الوجهين فكانه وجعلنا الليل لباسا ليس بسقط والى البين لذكر النوم في القرينة الاولى اي شارفت ان تعصرها الرياح يعني ان الهمزة
للحينونة ولو جعلت لصيرورة الفاعل ذا المأخذ نحو الحم واطفل وايسر واعسر اي صار ذا لحم وطفل وبسر وعسر لكان وجها خصوصا اذا فسرت المعصرات بالرياح او من الرياح التي حان
لها ان تعصر السحاب فان قيل لم لم تجعل الهمزة للتعدية قلنا لان الرياح عاصرة لا معصرة او الرياح ذوات الاعاصير فبناء افعل للنسبة والاعصار الريح تثير السحاب ذكره
صاحب القاموس ونسبة الانزال الى المعصرات ح من باب بنو فلان قتلوا زيدا اذا كان القاتل واحدا منهم ويجوز ان يعتبر التجريد وفي التفسير الكبير نقلا عن المازني انه يجوز ان يكون المعصرات
هي السحائب ذوات الاعاصير فان السحائب اذا عصرتها الاعاصير لابد وان ينزل المطر منها انتهى وهذا اظهر وهذا احلافه حلف وهو حلمة ضرع الناقة او هو للناقة كالضرع للشاة ولو يؤيده
اي يؤيد تفسيرها بالرياح فان الباء في السببية الآلية اشهر وهي في الرياح يقال ثجه وثج بنفسه يعني انه مشترك بين اللازم والمتعدي وهو في النظم من اللازم كما اشار اليه المصنف ويجوز
ان يجعل من المتعدي على ما اختاره الزجاج حيث فسره بالصباب كانه يثج نفسها وتفسير المص لا ينافيه ايضا اذ لا منع عن ان يكون بيان حاصل المعنى وفي الحديث استشهاد لمجيئها
متعديا والعج دم سيوقه مستغن عن البيان وثري نجاجا بالجاء المهملة اخرا ما يقتات به وما يعتلف ينبغي ان لا يحمل نشر الحب والنبات لان الانسان يقوت بالنبات ايضا ولعله لكثافة
الى ذلك حص النبات بما يعتلف جمع لف وهذا قول اكثر اهل اللغة وفي الكشاف لا واحد لها كالاوزاع والاحياف وعيش مغدق اي ناعم والغدق الماء الكثير وقد مر او
لفيف قال الكسائي او لف في الكشاف زعم ابن قتيبة انه لفاء ولف ثم الفاف وما اظنه واجدا له نظيرا من نحو خضر واخضار وحمر واحمار وعلى هذا فيقال الله ثبت العرش ثم انقشه فانه لم يثبت
جمع احضار واحمار وهو احمار جمعين لخضر وحمر وجمع الجمع للتقليل فلم يسمع من العرب في الفاف جمع لف لا يحمل جمعاله ولا يفيد كون لف على زنة فضل اذ لا يتم الا م بالصحيح او ملتفة
بحذف الزوائد واعترض عليه بان لا نظير له فان حذف الزوائد ثابت في التصغير والمصادر دون الجمع واما النواقح والطوائح بمعنى الملقحات والمطيحات فليس كذلك اشار اليه صاحب الكشف
في الحجر اي حكما في فصل ذلك لحلالة الاذلية توفيت به الدنيا اي كونه روى انه صلى الله عليه وسلم سئل عنه الحديث قال ابن العراقي رواه الثعلبي وابن مردويه في تفسيريهما من حديث محمد بن
زهير عن محمد بن المهدي عن حنظلة السدوسي عن ابيه عن البراء بن عازب
عن معاذ وفي ترجمة محمد بن زهير من لسان الميزان
للشيخ ابن حجر انه ظاهر الوضع

بعد الوزن

عن الفصاحة القرآنية ولمناعته سند وحده وفي كلام المصنف ايضا اشارة الى ترجيح الوجه الاول حيث بنى المعنى عليه فان لابثين في الارض حقبا على انتفاء الاستئناف والمراد بالبرد ما يروحهم ظلا يبردهم ان
ما يعذبوا بالزمهرير او النوم على لغة هذيل ومنه قولهم البرد البرد وهو مستغن عن البرد بمعنى الروح واما اذا فسر بما يعم الروح ما يبرد بدنهم فالاستثناء من الشراب ووافقها عطفا على وفاقا
غاق والمستتر للجزاء والبارز للاعمالهم وقرئ وفاقا بكسر الواو وتشديد القاف حيث وفقه كذا في العين كذا في القاموس وفي نقيب امرك نفق كرشدت صادفته موافقا بيان لما
وافقه هذا الجزاء ووجه وانه اعلم ان الكفار لما كان من شيمتهم الاستمرار على الكفر كما اشير اليه قوله كانوا لا يرجون حسابا اذ معناه انهم كانوا مستمرين على عدم توقع الحساب فوافقه عدم تناهي
العذاب واللبث فيها احقابا بعد احقاب ولما كانوا مبعدين عن التصديق الذي يروح النفس ويثلج به الصدر بالتكذيب الذي هو ضده جوزوا بالحميم والغساق بدل ما يحصل للمؤمنين
ما يروحهم من برد الجنة وشرابها ولما كان المقصود هو الموافقة في التبديل فقط اخليت الجملة الثانية عن دلالة الاستمرار مطرد شايع في كلام الفصحاء وفي الكشاف لا يقولون غيره
وفي ظاهره نظر ظاهر لقوله اي كالاعشى وانما اقيم مقام التكذيب اشارة الى انه منصوب بكذبوا لا بفعله المقدر اذ لا يرتكب المقدر اذا صح المعنى بدونه او المكاذبة عطف على التكذيب
اي كانوا مبالغين عطف على كانوا عند المسلمين وعلى المعنيين يعني الكذب والمكاذبة ويؤيده اي يؤيد ان يكون حالا وهو جمع كاذب فان فعالا من ابنية التكثير في الكثر
فيكون صفة اي لمصدر كذبوا مفرطا كذبه ان اريد بالتكذيب معنى الايقاع والاحداث فنسبة افراط الكذب اليه مجازية وان اريد الحاصل بالمصدر يكون على الحقيقة اي الخبر المتصف
بالصدق والكذب مصدر لاحصيناه بتنظيم احتمالي كون كتابا في موضع احصاء وكون احصيناه في موضع كتبنا وكذا التعليل وقد تقدم ان مثله يجوز ان يكون من الاحتباك حيث حذف
الثاني بقرينة الاول ومصدر الاول بقرينة الثاني والجملة اعتراض لتوكيد كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات بانهما محفوظان للمجازاة بدل الاشتمال او جعل مفازا مصدرا ميميا
او البعض ان جعل مكانا فان قلت فاين العائد قلت محذوف اي فيه لكن تقديره اذا جعل بدل الاشتمال لا يخلو عن تكلف ويجوز ان يجعل بدل الكل على الآوغاد ونصبا بتقدير اعني
فلكت ثديهن اي استدارت ثديهن جمع ثدي واد هق الحوض الا انه دهق فان دهاقا لا يناسب الافعال ودهق وادهق بمعنى اذ لا يكذب متعلق بقوله لا يسمعون يعني
وعده اشارة الى دفع ما عسى يتوهم من المنافاة بين الجزائية والعطائية لاقتضاء الاول الاستحقاق دون الثاني وقيل منتصب به آه قاله الزمخشري ومرضه المصنف لما تقرر في
النحو ان المفعول المطلق لا يعمل لانه لا ينحل بحرف مصدري وفعل كذا قيل ولك ان تقول هذا اذا كان الفعل الناصب للمفعول المطلق مذكورا اما اذا حذف لازما كان الحذف او جائزا
ففيه خلاف بل هو العامل او الفعل وما نحن فيه منه فان جزاء مصدر مؤكد كما قاله غايته انه اختار اعمال المصدر ولعل وجه التمريض مرجوحية اعمال المصدر قال الرضي الاولى ان يقال العمل للفعل
على كل حال وفيه تأمل من احسبه الشيء اي اعطاه ما يرضيه حتى قال حسبي المراد انه مصدر احسب حتى يرد ان المصدر لا يشتق من الفعل وان مصدر افعل لا يجيء على فعال بل بيان المناسبة بينهما وتلاقيهما في المعنى
او على حسب اعمالهم بفتح السين وسكونها اي على قدره وما وعده الله من المضاعفة داخل في القدر وقرئ حسابا بفتح الحاء وتشديد السين صفة له قال نجابي ابعد بان المضاف
الى المعرف باللام لا يوصف بالمعرف بها قلت بل مذهب سيبويه والجمهور جوازه قال الرضي المضاف الى اللام يوصف بذي اللام والمضاف اليه وكذا المضاف الى الموصول هذا كله على مذهب
سيبويه الذي عليه الجمهور انتهى وكفى بهم قدوة الا في قراءة ابن عامر آه هكذا في اكثر النسخ وفيه نظر لانه لا منع في قراءتهم ايضا عن جعله صفة ووقع في بعضها بالجر صفة له في قراءة ابن عامر
وعاصم ويعقوب وبالرفع في قراءة ابي عمرو وفيه ايضا نظر اذ لا وجه في تخصيص القراءة بالرفع بابي عمرو فان الحجازيين يقرأونه بالرفع ايضا قال ابن الجزري في النشر اختلفوا في رب السموات
والارض فقرأ يعقوب وابن عامر والكوفيون بخفض الباء والباقون برفعها واختلفوا في الرحمن فقرأ ابن عامر ويعقوب وعاصم بخفض النون والباقون برفعها اي لا يملكون خطابه
انه جعل من صلة خطابا قدم عليه فانقلب بيانا قال صاحب الكشف يقال خاطبت زيدا وخاطبت من زيد كما يقال بعت زيدا وبعت من زيد وفيه ان تعدية الخطاب بمن
يحتاج الى النقل من ائمة اللغة ولا اظنه واجدا لم ان البيع لا يتعدى بلا واسطة الا الى المبيع لا الى المشتري فلا صحة لما قاسه عليه ايضا بل ينبغي ان يجعل منه صلة يملكون اي لا يملكون من الله تعالى
في ذلك اليوم الذي لا املك لاحد دونه خطابا اي اعتراضا ولا منع في كلام المص عن الحمل عليه وترك التفصيل فيه لما رأى ان دفع التنافي الظاهري بين الآيتين اهم منه فان هؤلاء آه ليس المراد
بالافضلية الاكثرية ثوابا حتى يخالف المعروف من مذهب اهل السنة بل الاكثرية المناسبة مع الله في الزلفة وقلة الوسائط على ما اشير اليه عطف قوله واطوعهم عطف تفسير او الدلالة عادية فان
الاقربين من الملوك من خدمهم يكون منتظمهم معهم اكثر من البعداء عنهم وان كانت وظائف البعداء اكثر وعوائدهم اوفر كالشفاعة لمن ارتضى يعني المسلمين فكلهم مرتضون قال الله تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه او
جنسها اي جنس الارواح وفيه نظر الا اي نار كل
بذات الارواح

ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء، وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء، وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حيوة تبعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقويا محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلالئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال جنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار او ملتفة بحذف الزوايد ان يوم الفصل كان ميقاتا كان في علم الله او في حكمه حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلايق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتأتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه عم سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم

والمتكبرين الخيلاء معناه المتعظمين المتكبرين على ان الخيلاء مفعول له يخرج المتكبر لا للخيلاء كما ورد التكبر مع المتكبر صدقة ولم يذكر صلى الله عليه وسلم في بيان هذه الافواج منكري البعث والمشركين ولا حال اهل التقوى على اختلاف افواجهم وكانه كان سؤال السائل مقصورا على عصاة الامة في الاية لا عن افواج الامة في الاية لانه لا تخصيص في الاية بهذه العشرة قوله وفتحت السماء وشققت تعبير عن شق السماء المعروف بكمال الشدة بفتح الباب لاظهار كمال قدرته وهذا احسن من تقدير المضاف اي فتحت ابواب السماء فيكون كقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا لما عرفت لانه لو كان المقصود الى ذلك لقال وفتحت السماء ابوابا وفجرنا الارض عيونا لان قوله فكانت ابوابا لا فائدة فيه وانها صارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب ومنه يقوله فصارت على ان كانت بمعنى صارت وهذا غير كشط السماء وهو بعد هذه الحالة وقيل هو عين الكشط والمعنى ينفتح مكان السماء بالكشط فيصير كالهواء لا يسد شيئا وهذا تاويل بلا داع كما يمكن ان يقال ان المراد بالكشط فتح الابواب عبر بالكشط لكثرة الابواب بحيث كانها صارت كلها ابوابا اذ ترى على صورة الجبال ولم يبق على حقيقتها جعلها بمنزلة السراب فيما اشتهر به السراب من صورة لا حقيقة لها في التعبير عن كل ما هو كذلك بالسراب سواء كان على صورة الماء او لا ويؤيده التعبير عنها في نسبة التسيير اليها بالجبال وذلك ان تريد بالسراب ما يخيل انها ماء يعني تجري الجبال جريان الماء وتسيل سيلانها كالسراب فيزيد في اضطراب عطشى المحشر وغلبة شوقهم الى الماء قوله موضع رصد الرصد مصدر بمعنى الترقب وقوله او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها لان الله تعالى حكم بان يرد الجحيم كل احد ليعرف المطيعون نعمة النجاة منها فيزيد تحسرهم ويحرقوا بنار الحسد ايضا والظاهر ان تفسير المرصاد بمرصاد الطائفتين ولا يرد ذلك لانهم ارادوا التخصيص باهل النار ليكون كبرها بينها في اهل النار خاصة اذ التخصيص باهل الجنة ليكون مقابلة لسائر القرائن ويكون الكلام من قبيل اقتران الوعد بالوعيد كما هو عادة القرآن المجيد وجعل النظم محتملا على تقدير ان لا يجعل للطاغين وصفا لمرصادا بل متعلقا بمابا قوله فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل تضمير الفرس ان تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك اربعون يوما وتلك المدة تسمى مضمارا وكذا الموضع الذي يضمر فيه كذا في الصحاح او مجدة يعني المرصاد مبالغة اسم الفاعل فيكون المجدة اسم فاعل من اجد في الامر لغة في جد في الامر اذا اجتهد وجمعها قولهم فلان الجاد المجد في الامر ونقل عن البعض انها محدة بالحاء المهملة من احد النظر

تنقول لا وجه لتخصيص هذا التوجيه باهل النار اذ يحتمل ان يكون المعنى محدة في ترصد اهل الجنة لئلا يتضرر واحد منهم من فيحها والمطعان الرجل الكثير الطعن اي الضرب بالرمح للعدو قوله وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة كانه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء ...

مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة
من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت والكلة الربوا والجائرين في
الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم فعلهم والموذين جيرانهم والساعين
بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله تعالى والمتكبرين الخيلاء
وفتحت السماء وشققت وقرأ الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة
الشقوق كان الكل ابواب او فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال في الهواء كالهباء
فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها
وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة
الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل
او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام
الساعة للطاغين مابا مرجعا ومأوى لابثين فيها وقرأ حمزة وروح لبثين وهو
ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب
ثمانون سنة او اربعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز
ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان فمن قبيل المفهوم
فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها بردا
ولا شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا
يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون
جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأه
الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله
لا يذوقون فيها بردا تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق
ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليوافق
رؤس الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك
جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه
كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا
وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب
كقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة
على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان

المسلمون عندهم كاذبين فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين فى الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر اى تكذيبا مفرطا كذبه وكل شئ احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان فى معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا فى اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفى الحديث هذه الآية اشد ما فى القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات وكاسا دهاقا ملآنا وادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرأ الكسائى بالتخفيف اى كذبا او مكاذبة اى لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شئ وهو بدل من جزاء وقيل منتصب نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبى او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اى محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن بالجر صفة له الا فى قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وحده وبالرفع فى قراءة ابى عمرو وفى قراءة حمزة والكسائى بجر الاول ورفع الثانى على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اى لا يملكون خطابه والاعتراض عليه فى ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافى الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم الى الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف لـلا يملكون او لـلا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبرئيل او خلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا الى ثوابه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعنى عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت

قوله ويجوز ان يكون للمبالغة نفى تأييده لاحتمال الحال نظرا الى ان ثبت ان احتمال كونه جمعا ارجح ولك ان ترجحه باستغنائه عن تقدير الموصوف وارتكاب التجوز فيه الوصف به قوله وقرئ بالرفع على الابتداء فالنصب للاضمار على شريطة التفسير والموضع موضع اختيار الرفع لعدم قرينة خلافه فلا بد لاشتهار قراءة النصب من جهة ويمكن ان يقال النصب مختار للالتباس المفسر بالصفة لاحتمال كون كتابا مصدرا لفعله المقدر فيكون التقدير كل شئ احصيناه كتب كتابا ويكون كتب خبر كل شئ والاوجه عندى انه منصوب بالعطف على اسم ان واحصيناه كتابا عطف على خبره والجمل بيان كون الجزاء المذكور موافقا لاعمالهم لان الجزاء الموافق انما يكون بصدور افعال موجبة عنهم وضبطها وعدم فوتها على المجازى وح الرفع للعطف على محل اسم ان وليس هذه الجملة اعتراضا والظاهر ان الكلام تمثيل لصورة ضبط الاشياء فى علمه تعالى بضبط المحصى المجد المتقن للضبط بالكتابة والا فهو تعالى يغنى عن الضبط وهذا التمثيل لتفهيمنا والا فالانضباط فى علمه تعالى اجل واعلى من ان يمثل بشئ قوله مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات والاظهر انه مرتبط بقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا اى اذا ذاقوا الحميم والغساق يقال لهم ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وح الجمل بينهما اعتراضية قوله ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة ووجه المبالغة انه يحضرهم فى وقت الامر مع غيبتهم لكمال الاهتمام بامرهم بايذائهم ولو قدر القول لم يكن التفات قوله وفى الحديث هذه الآية اشد ما فى القرآن على اهل النار وكيف لا وهم يخاطبون بهذا فى محل لا يخاطب فيه الا بكلمة الترحم ويخاطبهم به ارحم الراحمين ويجعل الامر مسببا عن افعالهم وفيه ما لا يخفى من التحسر على ما فاتهم وتوعدهم وعيدا لا خلف فيه بانه لا يزيدهم ابدا الا عذابا وقال فى الكشاف وهى آية فى غاية الشدة وناهيك بلن نزيدكم وبدلالته على ان ترك الزيادة كالمحال الذى لا يدخل تحت الصحة ومجيئها على طريقة الالتفات شاهدا على ان الغضب قد تبالغ بهذا ويحتمل ان يكون المراد انه اشد حجة فى القرآن على اهل النار فانهم اذا بلغهم هذا الوعيد ولم يخافوا منه فقد قبلوا العذاب الابدى فى مقابلة الكفر فلا عذر لهم يوم القيمة فى الحكم عليهم بخلود النار قوله ان للمتقين مفازا يؤكد بحصره قوله فلن نزيدكم الا عذابا ولو الفصل فتأمل والمتقى ادناه المتقى من الشرك واعلاه المتقى عن التوجه الى سوى الله وبينهما مراتب لا تخفى وفوزهم على حسب هذه المراتب برجى والفوز النجاة من النار ويعدى بمن والظفر ويعدى بالباء والهلاك ضده فقوله حدائق واعنابا بالغ البدل حيث دفع توهم ارادة الهلاك والفوز ان كان بمعنى النجاة من النار او الظفر بالمطلوب فالبدل بدل اشتمال وان كان المراد به محل الفوز فالبدل بدل البعض كيف ومحل الفوز الجنة وحدائق فيها انواع الاشجار المثمرة والاعناب اى الكروم بعض منها وقوله وكاسا ان كان عطفا على حدائق فبدل اشتمال لا محالة وان كان عطفا على مفازا فليس بدلا والاول ابلغ وقد جمع الله تعالى فى هذه الآية الكريمة التلذذ اهل الجنة بجميع اللذات الحسية حيث تضمن ذكر الحدائق لذة البصر والشامة اذ لا تخلو الحدائق عن الرياحين والخضرة والزهر ولذة الذائقة بثمارها اللذيذة وقد صرح بالاعناب المصرحة بها وتضمن ذكر الكواعب لذة البصر واللامسة وتضمن ذكر عدم سماع اللغو والكذب المتضمن لسماع الكلام المفيد الصادق لذة السامعة وفيه اشارة الى ان لا لذة للسمع فوق السماع المفيد الصادق ولا مكروه عنده كراهية اللغو والكاذب ولهذا حرما على اللسان الذى خلق للاحسان فى حق الآذان وفى عدم سماع اللغو والكذب تمييز لخمر الجنة عن خمر الدنيا بانه لا توجب التكلم بما لا يفيد كخمر الدنيا وبين نساء الجنة والدنيا بانهن ليس كنساء الدنيا منبع الاكاذيب ولعل المراد بالكاس الملئان الملأن ابدا لانه لا ينقص بالشرب فيه كما هو شأن نعم الجنة فانها لا تنقص بالاكل منها قوله فلكت ثديهن اى استدارت كفلكة والاتراب جمع ترب بالكسر واللدات جمع لدة وهى المساوية فى السن وفى بعض التفاسير نساء الجنة كلهن بنات ستة عشر ورجالها ابناء ثلاثة وثلثين قوله ملآنا من ملأه كمنعه حتى يرد ان بناء فعلان لا يجئ من المتعدى وفى القاموس دهق الكاس ملأها وكاس دهاق ممتلئة او متتابعة فتفسير الكشاف الدهاق بالمترعة اوفق من التفسير بالملآن قوله اذ لا يكذب بعضهم بعضا فى الكشاف ولا يكذبه او لا يكاذبه واختصره القاضى اختصارا على بيان وجه ما جعله اصلا اعتمادا على انسياق الذهن الى وجه القراءة الاخرى ولك ان تقول عبارة القاضى اذ لا يكذب بالتخفيف علة لجميع اذ نفى الكذب نفى المكاذبة والتكذيب لضلال المكذب ان كان محقا فقد كذب من يكذبه وان كان مبطلا فقد كذب حيث كذب قوله جزاء من ربك اضاف جزاء المتقين الى ذاته وعبر عن ذاته بالرب تكريما لهم واشعارا بانه لا يزال يربيهم ولم يضف جزاء الطاغين تبعيدا لهم عن الاكرام والاشارة الى ان ليس له بجزائهم ذلك الاهتمام قوله وقيل منتصب به نصب المفعول به فيه ان النحاة ذكروا ان المفعول المطلق لا يجوز ان يعمل الا اذا كان عامله محذوفا وجوبا ويمكن ان يقال وجب حذف عامل جزاء الجعل عامل فعله وهو ربك متعلقا به فهو كلبيك وسعديك قوله بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان نافع امام المدينة وابن كثير امام مكة وابو عمرو على الابتداء الا الرحمن لم يجعل رب السموات صفة لما دخل ربك مجرورا او مرفوعا على القطع فيتحد القراءتان معنى والمراد بما بينهما فى الآية جنس ما بين السموات والارض فلا يندفع عنه حوت الارض والبحر بها قوله الرحمن صفة له يعنى ربك او رب السموات قوله الا فى قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وحده على انه خبر محذوف هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها الا فى قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وحده ووافقه حمزة والكسائى فى جر رب ورفعا الرحمن على انه خبر محذوف ولا محصل للنسخة الثانية ولا يظهر وجه قوله وحده مطلقا وما فى الحجازى البيان من شرح الشاطبى يخالف ما ذكره حيث قال قرأ ابن عامر والكوفيون رب السموات خفضا بدلا من ربك والباقون رفعا على الابتداء وقرأ عاصم وابن عامر الرحمن خفضا على انه تابع للرب والباقون رفعا اما حمزة والكسائى فالرحمن على قراءتهما مبتدأ وخبره لا يملكون او يكون خبر المبتدأ المحذوف تقديره هو الرحمن قوله واما رفعهما فان رب السموات مبتدأ والرحمن خبره او بدل منه ويكون الخبر لا يملكون

قوله لا يملكون منه خطابا يتوهم منافاته لثبوت الشفاعة فان الشفيع يملك خطابه ودعاءه الى مغفرة المشفوع فيه فتدفع تارة بحمله على عدم مالكية خطاب جاء لحد عنده تعالى وعدم قدرة احد على ان يتصرف فيه بزيادة او نقص الآية قال الكشاف فى تحريره اى ليس فى ايديهم مما يخاطب به الله ويأمر به فى امر الثواب والعقاب خطاب واحد فجعل النفى لنفى الواحد وهؤلاء نفى مالكية خطابين او اكثر الا ان بنفى الاكثر من طريق الاولى لكن فى الحمل على استغراق النفى عنه غنى وتارة بتخصيص المأذون بالشفاعة منه وذلك ان تحمله على نفى مالكية خطاب منه بان يدعوه احد ان يخاطب باللطف من اراد خطابه بالقهر وبالعكس وحمله القاضى على خطاب الاعتراض قوله الواو لاهل السموات والارض هذا انما يتم لو لم يكن لما بينهما اهل قوله فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق الى آخره هذا التيسير جرد على من اعتقد اهل السنة واختيار الطريقة الاعتزال فان الحليمى وغيره من اهل السنة جعلوا الملائكة افضل من البشر وهذا البيان لجعل ضمير لا يتكلمون للروح والملائكة اما لو جعل كضمير لا يملكون فلا يحتاج فى تحصيل عدم تكلم غيرهم الى طريق الاولى قوله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا قد دفع به ما يشكل فى النظم من انه لا حاجة الى قوله وقال صوابا بالوجهين احدهما انه لا اذن الا لمن قال صوابا وثانيهما ان الروح والملك لا يقولون الا صوابا ووجه الدفع ان المراد انهم لا يقدرون على التكلم بالصواب الا باذنه ولا يكفى فى التكلم كون الكلام صوابا وهذا مراد الكشاف حيث قال هما شريطتان ان يكون المتكلم منهم مأذونا له فى الكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى قوله الكائن لا محالة تفسير للحق الذى هو صفة اليوم وخبر ذلك اليوم اى لا يمنع ان يكون وفضله عما سبق لانه مؤكد ومقرر له اذ جميع ما سبق لاثبات ذلك اليوم قوله فمن شاء اتخذ الى ربه اى الى ثوابه اشارة الى حذف المضاف وانما احتيج الى حذف المضاف لان رجوع كل احد الى ربه ليس بالمشيئة اذ لا رجوع بل كل احد يرجع اليه لا محالة انما المعلق بالمشيئة الرجوع الى ثوابه فان العبد مختار فى الايمان والطاعة ولا ثواب الا بما يكتسبها باختياره قوله بالايمان والطاعة ليس اشتراط الثواب بالطاعة لكون المعارض من الايمان بل لانه لا يكفى الايمان ولا بد من الاقرار باللسان وانا قدر الثواب ولم يأخذ الرجوع الى ذات الرب لان للكافر ايضا رجوعا اليه لكن لعذابه قوله وقربه لتحققه اى لتحققه فيما بعد والا فالمحقق لما مضى ليس قريبا ولعدا اصل العرب ما فات بما اقرب ما هو آت والمحاجة الى توجيه القرب لو كان يوم ينظر المرء ظرفا فكيف اى قريبا هو يوم ينظر المرء اما لو كان ظرفا لغوا للقرب فلا حاجة اليه لانه فى هذا اليوم قريب لا فاصل بينه وبين المرء

قوله ای ما قدمه من خیر او شر لیس تفسیرا ما قدمت یداه حتی لا یلزم تردید ما بین الموصولة والاستفهامیة بعد الجزم بکونها موصولة بل بیان حاصل المعنی قوله وما موصولة منصوبة بینظر والعائد محذوف ای ما قدمته یداه وکانه لهذا قدم الکشاف الوجه الثانی الآن فی الوجه الثانی ایضا حذف ای ینظر جواب ما قدمت یداه وکانه لم یلتفت الیه الکشاف لانه شاع هذا الحذف واسم یجب یفهم المقصود وکانه من حاق اللفظ الا ان جعل الموصولة مفعولا اعذب من حیث المعنی من جعل الاستفهامیة فالحق مع القاضی قوله وقیل یحشر سائر الحیوانات وقیل لما احتقر ابلیس آدم حین قال خلقتنی من نار وخلقته من طین ورای درجات المخلوق من التراب تمنی ان یکون ما احتقره وهذا معنی لطیف مذکور فی الکشاف مع سائر ما ذکرها وکانه انما ترک تحاشیا عن تخصیص الکافر بابلیس من غیر ما یوجبه ولو حمل المرء علی المؤمن وجعل النظر نظر بهجة وسرور فیکون مقابلا لقوله ویقول الکافر الآیة ویکون معنی حسنا سورة والنازعات و نفوسا غرقة فی الاجساد عطف علی قوله ارواح الکفار ولا تقابل بینهما وهما متحدان بقرینة حمل الناشطات علی مخرجات ارواح المؤمنین والتردید بینهما باعتبار ان الاول اشارة الی حذف مفعول النازعات والثانی الی جعل غرقا مفعولا لها بجعل الغرق بمعنی المفعول ای نفوسا مغرقة فی الاجساد والغرق کالکدر والخشن صفة مشبهة من غرق فی الماء غرقا بالتحریک علی ما فی الصحاح لکن الغرق بالسکون اسم بمعنی الاغراق فالاولی ای نفوسا مغرقة لئلا یتوهم کون الغرق بالسکون کالغرق بالتحریک لازما ای یخرجون ارواح المؤمنین برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ویسبحون فی اخراجها سبح الغواص الذی یخرج الشیء من اعماق البحر فیکون الناشطات نشطا والسابحات سبحا اشارة الی طائفة متوجهة الی ارواح المؤمنین ویکون اخراج ارواحهم بالدخول فی ابدانهم والوصول الی اعماق ابدانهم والظاهر من التعبیر عنهم بالناشطات انهم مخرجونها واقفین خارج البدن کالناشط للدلو الخارج من البئر لان ارواح المؤمنین تسرع فی الاجابة وتمیل الی الخروج بمجرد الدعوة الا انه جعل التعبیر بالناشط مجرد الاشارة الی الرفق وفی التاج ان النشط حل العقدة برفق فلو جعل الناشطات من النشط بهذا المعنی لکان اوفق للاشارة بالرفق فیسبقون الی امروا فیدبرون امره ای امر ما امروا والاظهر فیدبرونه

یوم ینظر المرء ما قدمت یداه ما قدمه من خیر او شر والمرء عام وقیل هو الکافر لقوله انا انذرناکم فیکون الکافر ظاهرا وضع موضع الضمیر لزیادة الذم وما موصولة منصوبة بینظر او استفهامیة منصوبة بقدمت ای ینظر ای شیء قدمت یداه ویقول الکافر یا لیتنی کنت ترابا فی الدنیا ولم اکلف او فی هذا الیوم فلم ابعث وقیل یحشر سائر الحیوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فیود الکافر حالها عن النبی علیه السلام من قرا سورة عم سقاه الله برد الشراب یوم القیمة

سورة والنازعات مکیة وهی خمس واربعون آیة

بسم الله الرحمن الرحیم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائکة الموت فانهم ینزعون ارواح الکفار من ابدانهم غرقا ای اغراقا فی النزع فانهم ینزعونها من اقاصی الابدان او نفوسا غرقة فی الاجساد وینشطون ای یخرجون ارواح المؤمنین برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ویسبحون فی اخراجها سبح الغواص الذی یخرج الشیء من اعماق البحر فیسبقون بارواح الکفار الی النار وبارواح المؤمنین الی الجنة فیدبرون امر عقابها وثوابها بان تهیؤها لادراک ما اعد لها من الآلام واللذات او الاولیان لهم والباقیات لطوائف من الملائکة یسبحون فی مضیها ای یسرعون فیه فیسبقون الی ما امروا فیدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الی المغرب غرقا فی النزع بان تقطع الفلک حتی تنحط فی اقصی المغرب وتنشط من برج الی برج ای تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الی بلد ویسبحون فی الفلک فیسبق بعضها فی السیر لکونه اسرع حرکة فیدبر امرا نیط بها کاختلاف الفصول وتقدیر الازمنة وظهور مواقیت العبادات ولما کانت حرکاتها من المشرق الی المغرب قسریة وحرکاتها من برج الی برج ملائمة سمی الاول نزعا والثانیة نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا ای نزعا شدیدا من اغراق النازع فی القوس وتنشط الی عالم الملکوت وتسبح فیها فتسبق الی حظائر القدس فتصیر لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوکها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الی عالم القدس فتسبح فی مراتب الارتقاء فتسبق الی الکمالات حتی تصیر من المکملات او صفات انفس الغزاة او ایدیهم تنزع القسی باغراق السهام وتنشطون بالسهم للرمی وتسبحون فی البر والبحر فیسبقون الی حرب العدو فیدبرون امرها او صفات خیلهم فانها تنزع فی اعنتها نزعا تغرق فیه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الی دار الکفر وتسبح فی جریها فتسبق الی العدو فتدبر

ای حال کمال الاستغراق ویلائمه مقابلته بحال السلوک او حال الموت نزعها عن الابدان نزعا شدیدا عبارة عن قطع تعلقها بالابدان بالکلیة وقوله من اغراق النازع فی القوس بمعنی مدها علی ما فی الصحاح ای الغرق بمعنی النزع الشدید للنفوس ماخوذ من غرق النازع فی القوس ومنقول عنه وقوله حتی یصیر من المکملات اسم فاعل ومفعول ولا یبعد ان یقال ان النازعات غرقا اشارة الی النفوس المتنبهة عن قبائح الافعال من نزع عنه نزوعا انتهی عنه علی ما فی القاموس بالاغراق فی مامورات الشرع والناشطات نشطا اشارة الی خروجها بالانتهاء عن القبائح والتمسک بالاعمال الحسنة عن لوازم البشریة الی الصفات الملکیة والسابحات سبحا اشارة الی اسراعها فی اجابة داعی الشرع اسراع الملائکة فی الاجابة والسابقات سبقا اشارة الی بلوغها مرتبة الامام وان یتبعها جماعة والمدبرات امرا اشارة الی تدبیرها امر من اقتدی بها قوله تنزع القسی جمع قوس مقلوب قووس تحرزا عن الضم علی الواو وفی الصحاح نزع فی القوس مدها فتامل

قوله وقیل هو الکافر قاله صاحب الکشاف ولم یرتضه المصنف لان المطابق لما سبق من وصف یوم الفصل بما اشتمل علی حال الفریقین والمناسب لقوله فمن شاء اتخذ الی ربه مآبا هو العموم ولا دلالة فی قوله انا انذرناکم علی اختصاص المرء بالکافر وهو ظاهر قوله وما موصولة منصوبة بینظر والعائد محذوف ای قدمته او استفهامیة منصوبة بقدمت متعلقة بینظر سورة والنازعات وتسمی الساهرة والطامة قوله مکیة بالاتفاق وایها خمس او ست واربعون بسم الله الرحمن الرحیم هذه صفات ملائکة الموت یعنی ان الواوات لعطف الصفات قوله فانهم ینزعون ای یقلعون قوله ای اغراقا فی النزع یتضمن احتمالی کون الغرق اسما للاغراق وان یکون مصدرا غرق بحذف الزوائد قوله فانهم ینزعونها من اقاصی الابدان فیه ان هذا لا یختص بالکفار الا ان یراد انهم ینزعونها منهم معکوسا او یقال النزع یختص بالکفار وما فی المؤمنین نشط لا نزع وهذا الوجه قوله او نفوسا عطف علی ارواح الکفار وغرقة من غرق وانتصاب غرقا علی هذا الوجه علی المفعول به مصدرا ریدبه معنی الصفة المشبهة قوله سبح الغواص فیه ان الغواص یغوص اذا اراد اخراج شیء من البحر واطلاق السبح علی الغوص غیر متعارف فیسبقون ای یصلون بسرعة قوله او الاولیان ای النازعات والناشطات والسابحات لغیرهم فیکون عطف السابحات من عطف الذوات بخلاف السابقات والمدبرات قوله فی مضیها الاظهر فی مضیهم قوله فانها تنزع ای تجری فی القاموس یقال نزع الفرس سننا ای جری طلقا قوله کاختلاف الفصول المنوط بحرکة الشمس قوله وتقدیر الازمنة وظهور مواقیت العبادات المنوطین بحرکة الشمس کمواقیت الصلوة وتقدیر السنة الشمسیة وبحرکة القمر کمواقیت الصوم والحج والزکوة وتقدیر السنة القمریة والاشهر قوله سمی الاولی نزعا فان الجری بجامع القمر کما فی الجواری المنشآت بخلاف النشط قوله فانها تنزع عن الابدان ای تکف الاعنف نزع الشیء جذبه عن مقره والنزع عن الشیء الکف عنه قوله او حال سلوکها عطف علی حال المفارقة قوله فتسبح فی مراتب الارتقاء اشارة الی ان کون الواو فی قوله والسابحات علی هذا الوجه لتفویض الترتیب الی ذهن السامع قوله او ایدیهم وفی صحة اسناد النشط وما بعده من الصفات الی الایدی کلام الا ان یقال انه مجاز للملابسة

امر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة
وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله
يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة
التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في موقع الحال قلوب
يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر ابصارها خاشعة
اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون ائنا لمردودون
في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي
طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل
بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة ائذا
كنا وقرا نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر عظاما نخرة بالية وقرا الحجازيان والشامي
وحفص وروح نخرة وهي ابلغ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها
والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة
واحدة متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم
بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض
البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري
ماؤها وفي ضدها نائمة اولان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتاك حديث موسى اليس قد
اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم
منهم اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه
طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل لك الى ان
تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرا الحجازيان ويعقوب تزكى
بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات
وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا
لينا فاريه الآية الكبرى اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية
فانه كان المقدم والاصل او المجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالآية الواحدة فكذب
وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا
في ابطال امره او ادبر بعد ما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده
فنادى في المجمع بنفسه او مناد فقال انا ربكم الاعلى اعلى كل من يلي امركم فاخذه الله

نكال الآخرة والاولى اخذاً منكلا لمن رآه اوسمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمة الآخرة وهي هذه وكلمة الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما اولهما ويجوز ان يكون مصدراً مؤكداً مقدراً بفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شأنه الخشية أانتم اشد خلقاً اصعب خلقاً ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رفيعاً فسواها فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحاها وابرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحيها يريد النهار والارض بعد ذلك دحاها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارساها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعاً لكم ولانعامكم تمتيعاً لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدوناً في صحيفته وكان قد نسيهما من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راء بحيث لا تخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول عم اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر وآثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي المأوى هي مأواه واللام فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدأ واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه مرد فان الجنة هي المأوى ليس له سواها مأوى يسألونك عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها وانباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهي حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من ذكريها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها

قوله اخذاً منكلاً لمن رآه اوسمعه في الآخرة اه يريد الاخذ في الآخرة للاعتبار في الدنيا لو ليس الآخرة دار الاعتبار واضافة النكال الى الآخرة بمعنى في في هذا التوجيه باعتبار الاخذ للاعتبار والاعتبار في اخذه في الآخرة في الدنيا لاخبار الانبياء به واذا اريد بالآخرة والاولى الكلمتان فالاضافة بمعنى اللام لادنى ملابسة وهو كون النكال مختصاً بالكلمة الآخرة مثلاً اختصاص المعلول بالعلة قوله او للتنكيل اشارة الى جعل النكال مفعولاً له وقوله فيهما اشارة الى ان الاضافة الى الظرف لكون الآخرة مقابلة للدنيا وقوله اولهما اشارة الى ان الاضافة الى السبب بجعل الآخرة والاولى عبارة عن الكلمتين قوله ويجوز ان يكون مصدراً مؤكداً المصدر المؤكد ما لا يفيد الا ما يفيد فعله حتى لو زاد فيه فائدة ولو بالاضافة الى شيء نحو ضرب الامير فليس بمؤكد فكون نكال الآخرة مصدراً مؤكداً مشكل وحله ان الاضافة قسمان الاول الاضافة الى غير معمول الفعل ففيه مزيد فائدة والثاني الاضافة الى معمول الفعل بقي بعد حذفه نحو معاذ الله فان الاصل اعوذ بالله معاذاً فليس فيه ما يزيد على الفعل وفي هذه الصورة يجب حذف العامل صرح به الرضي فالاصل هنا نكل الله بها في الآخرة والاولى تنكيلاً وقول الكشاف فكانه قيل نكل الله به نكال الآخرة والاولى تصوير لتقدير الفعل لا للرد الى الاصل من كل وجه قوله مقدراً بفعله الصواب مقدراً فعله صرح به المحقق التفتازاني في مثله في شرح التلخيص قوله أانتم اشد خلقاً يعني السماء اشد خلقاً منكم والمقصود منه خلق السماء الذي هو اشد خلقاً منكم ولما لم يكن النظم صريحاً في المقصود والمنكر نبا سبه مزيد البيان بين المقصود بقوله بناها ثم فصل البناء الان كل ما يذكره مما فعله في خلق السماء اشد من البعث وتفصيل ذلك البيان قال الفاضل ثم بين كيف خلقها بكلمة ثم المشير الى التفاوت فقوله ثم من اشارة الى ان قوله بناها عطف بيان لما سبق فلذا فصل وقوله ثم بين البناء اشارة الى ان قوله رفع سمكها مع ما عطف عليه بيان له فصل لقوله بناها وينبغي ان يحمل على بنائها بذاته من غير المدد او على بنائها من غير سبق اساس قوله فعدلها اي اقامها في القاموس كل ما اقيمته عدلته قوله منقول من غطش الليل من حد ضرب باعجام القاف يعني نقل من اللزوم الى التعدية بالهمزة وانما اضافه اليها لانه يحدث بحركتها ويمكن هذا الوجه في ضحيها كما يمكن ان يقال ههنا ان وجه الاضافة انه يحدث بغروب شمسها ولا يبعد ان يقال اضافهما الى السماء لانهما اول ما يظهران في السماء قوله يريد النهار بظاهره تفسير لقوله وضحيها على طبق ما في الكشاف لكن الواجب يريد ضوءها كما في الكشاف وكانه جعله تفسيراً لقوله واخرج ضحيها يعني اريد باخراج ضوء شمسها اخراج النهار قوله والارض بعد ذلك ينافي قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى الى السماء ولا يمكن التوفيق بانه خلق اصل الارض قبل السماء ودحاها بعده لان خلق ما في الارض بعد الدحو وتكلف القاضي في هذه الآية بان المراد وتعرف الارض بعد ما عرفت من السماء ونحن نقول بعد ذلك ههنا كما في قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم يعني فعل بالارض بعد ما سمعت في السماء والمراد التأخر في الاخبار قوله وهو في الاصل لموضع الرعي يمكن حمله عليه لان المرعى كان مضمراً في بطن الارض اخرج بدحوها والرعي المضاف بكسور الراء بمعنى الكلأ والمعرف باللام مفتوح الراء بمعنى المصدر قوله او بيان للدحو لان الدحو للسكنى والسكنى لا يتأتى الا بالماء والمرعى كذا في الكشاف وقوله وتجريد الجملة عن العاطف دون ان يقول والفصل يمكن توجيهه بانها حال وهو مرجوح لان العطف على جملة فعلية اذا كان قوله والارض بعد ذلك دحيها عطفاً على قوله رفع سمكها وهو لا يناسب لانه لا يصلح بياناً لبناء السماء فينبغي له تقدير معطوف عليه فاما ان يقدر فعل يفعل في السماء او يقدر السماء وما يتعلق به مخلوق له على هذا الوجه فالرفع ليس بمرجوح قوله متاعاً لكم ولانعامكم فيه ايقاظ للغافل بان التمتعات البدنية من هذه المحلوقات مشتركة بينه وبين الانعام فللعاقل ان يطلب التمييز بتمتع يجعله من الكرام وهو الاستدلال بها على قدرة القادر العليم العلام وسائر صفات الجلال والاكرام قوله اي تعلو بمعنى تغلب فان طم يجيء بمعنى علا اي غلب وجاء بمعنى علا الشجرة ونحوها والمناسب هو الاول فاعرفه ويمكن ان يكون المراد بالطامة كونها غالبة على كل من يصيبها ولا يمكنه دفعها وحينئذ وصفها بالكبرى مفيد بخلاف ما اذا اريد غلبتها على سائر الدواهي فان وصفها بالكبرى حينئذ غير مفيد قوله يوم يتذكر منصوب ومفتوح ومن وجوه نسيان ما سعى كثرته وعدم وفاء الحافظة بضبطه قوله وهو بدل من اذا جاءت وذلك ان يجعل بدلاً من الطامة فيكون مرفوعاً محلاً مفتوحاً لفظاً ويكون الطامة الكبرى حقيقة ذلك التذكر والبروز لان حسن العمل يغلب كل لذة وسوءه كل مشقة وكذلك بروز الجحيم مع الابتلاء به يغلب كل مشقة ومع النجاة عنه كل سرور قوله وانه خطاب للرسول والاولى جعله خطاباً لكل احد فيرجع الى قراءة الغيبة وانما خصه بالكفار حيث قال لمن تراه من الكفار ولم يقيده الكشاف لان تخصيص الخطاب بالنبي يقتضي ان يكون لتهديد معاندته فالمراد لمن تراه في الدنيا والا فالرؤية في الآخرة لا تخصه عم قوله وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر يعني يرى عمله ويعاين بالجحيم لسوء عمله وينجو لحسن عمله وقوله او ما بعده من التفصيل اما عطف على قوله محذوف او على يوم يتذكر اي يدل عليه ما بعده وهو تختلف الناس فاما من طغى قوله واللام فيه ساد مسد الاضافة في الكشاف وليس الالف واللام بدلاً من الاضافة ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب المأوى ترك الاضافة فتدبر قوله وهي فصل لا محل له من الاعراب او مبتدأ لم يقصد به الفصل وكانه جعل الطاغي اعم من الكافر والعاصي فلم يفسر قوله هي المأوى بانه ليس سواها كما فسر قوله فان الجنة هي المأوى الا انه يأباه قوله حتى كفر في قوله فاما من طغى حتى كفر فانه يدل على انه خص الكلام بالكافر الا ان يتكلف بجعل المال حتى كفر بعضهم كما يقال قتل بنو فلان والقاتل بعضهم قوله مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد يعني ان الرب منزه عن المقام فالاضافة اليه لادنى ملابسة انه مقامه بين يديه فان قلت لابد من العلم بالمعاد ليخاف عن مقامه بين يدي ربه فما الحاجة الى العلم بالمبدأ قلت لو لم يعلم المبدأ لم يخف مقامه بين يدي ربه لان المبدأ هو الرب تعالى قوله او منتهاها ومستقرها جعل اليوم المتباعد كالشخص المتباعد الذي لا يمكن الوصول اليه ما لم يستقر فجعل وقت ادراكه مستقره قوله في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم ظاهره انه منع عن تعيين الوقت وقوله فان ذكراها اه يدل على ان الممنوع الذكر والتعيين كليهما الا ان يحمل ذكرها على الذكر على سبيل التعيين ويكون المنع لوجهين انه يريد النفي واوجب انه ان يخفيه عن كل ما سواه والاشتراط جمع شرط بالتحريك بمعنى العلامة قوله مما استأثره الله بعلمه في بعض النسخ استأثر الله بعلمه وهو الصحيح قال في الصحاح استأثر فلان بالشيء استبد به

قوله عصى الله تعالى ويجوز ان يراد وعصى موسى عم فيما امر به الا ان ما ذكره المصنف ادخل في ذمه وتقبيح حاله قوله عن الطاعة وكلمة ثم على هذا على معناها من التراخي الزماني اذ السعي في ابطال امره يقتضي مهلة قوله او ادبر عطف على المعنى كانه قيل ادبر عن الطاعة لكن باقي كلمة ثم عن الحمل على هذا المعنى الا ان يقال انها للدلالة على استبعاد ادباره مرعوباً بعد ما عاين الآية قوله او ساد على الظهر المستشرف نادى لوجود الفاصل قوله اخذ منكلاً اشارة الى ان النكال بمعنى التنكيل كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم وانه بمعنى اسم الفاعل صفة لمصدر اخذه وان الاضافة بمعنى في قوله لمن رآه اي لمن رأى اخذه في الدنيا قوله او سمعه اي سمع اخذه في الدنيا او في الآخرة وكلمة او في كلام المص لمنع الخلو قوله او على كلمة الآخرة على التعليل وفيه اشارة الى ان الاضافة من اضافة المسبب الى السبب قوله وهو قوله ذكر ضمير الكلمة باعتبار الخبر قوله او للتنكيل يعني يكون انتصاب نكال على المفعول له قوله فيهما اي في الدارين قوله او لهما اي للكلمتين قوله ويجوز ان يكون مصدراً مؤكداً اي نصباً على المصدرية مؤكداً لمضمون اخذه والله ويجوز ان يكون نصباً باخذ على تأويله بنكل بالاخذ او تأويل نكال باخذ نكال قوله اصعب خلقاً الصعوبة بالنسبة الى المخاطبين وتعارفهم ثم بين كيف خلقها فقال

ثم

كيف خلقها فعلى هذا يوقف عند قوله ام السماء وام متصلة ثم بين اشارة الى وجه ترك العاطف او نخنها الذاهب في العلو امتداد الشيء اذا اخذ من اسفله الى اعلاه يسمى سمكا واذا
اخذ من اعلاه الى اسفله يسمى عمقا اظلمه اي جعله مظلما كذاهب النور من ظلم كسمع اذا اظلم اي صار مظلما وانما اضاف اليهما في الكشاف اضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها وعرض
عليه بان الليل ظل الارض لا ظل السماء واجيب بانه باعتبار مرأى الناظر او فيه تأمل ولعل الاولى ان يقال الاضافة للملابسة فان حدوثه بسبب حركة السماء على ما قاله المصنف وابرز
ضوء شمسها اشارة الى ان الكلام على اضمار المضاف ورعيها الرعي بالكسر هو الكلاء وبالفتح مصدر والمراد هنا ما يأكله الناس والانعام فاستعير الرعي للانسان استعارة المرسن للانف
كما استعير الرتع في قوله تعالى يرتع ونلعب الطيبي ويجوز ان يكون استعارة مكنية لان الكلام مع منكري الحشر كانه قيل ايها المعاندون الداخلون في زمرة البهائم الملذذون في [illegible]
تمتعكم بالدنيا وذهولكم عن الاخرى فان قلت كون الكلام معهم لا يقتضي اختصاص المرعى لهم بل هو يعمهم وغيرهم على ما هو المناسب لمقام الاستدلال والالزام فلا يتم ما ذكره قلت بل قوله متاعا
لكم الآية يقتضي الاختصاص لهم فليتأمل وهو في الاصل لموضع الزجر فانه شايع الاستعمال فيه وان كان لا احتمال ان يكون مصدرا بمعنى المفعول ابقيه كمبالغ لانها حال آه و
الوجهين لا يثبت كون الدحو متقدما على الجبال فوقها على ما قاله في حم السجدة بل الوجه الاول يقتضي تقدم خلق الجبال فان قد لتقريب الماضي من الحال على ما عرف تمتيعا لكم اشارة الى ان
المتاع بمعنى التمتيع وهو يحتمل النصب على المصدرية بفعله المقدر وعلى المفعول له والاول اولى لان الخطاب لمنكري الحشر والمقصود الاصلي هو تمتيع المؤمنين فلا يلائم جعل تمتيع الآخرين
كالغرض اي تعلو على سائر الدواهي وعلى هذا فوصفها للتاكيد ولو فسر بما يعلو على الخلائق ويغلبهم كان مخصصا هي اكبر الطامات الاظهر بدليل الطامات بالدواهي فان الطامة مفسرة
بما يعلو على سائر الدواهي فتامل او الساعة التي آه فيكون كاذا طرح فالمجئ انك الساعة باعتبار اشتماله عليها في صحيفته يجوز ان يكون الضمير للانسان وان يكون لما سعى فانه تعالى كتب الكل
وصحيفة الاعمال وكان قد نسيها انث ضمير ما سعى باعتبار المعنى فانه عبارة عن اعماله وما موصولة اي ما عمله فسعى هنا بمعنى عمل او ما بعده يجوز ان يكون عطفا على المحذوف فيكون
الجواب هو التفصيل نفسه على ما آثره الزمخشري وان يكون عطفا على يوم يتذكر فالتفصيل دليل الجواب وهو القسم او فتنين من التفصيل اي للانسان هي مأواه واللام آه ظاهر في اجنبية
مذهب الكوفيين فانهم يقولون في مثله ان ال عوض عن الضمير المضاف اليه واما اهل البصرة فمذهبهم ان الاصل هي المأوى له حذف العائد للعلم بان الطاغي هو صاحب المأوى
للعلم بان صاحب المأوى فيه انه لا دلالة في ذلك على ما ادعاه فانه لو نكر المأوى كان هذا العلم بحاله وليست اللام عهدية لعدم سبق الذكر مقامه بين يدي ربه وفيه وجوه آخر
تقدمت في آخر الرحمن ولعل ما ذكر فيهما من الوجه الثاني انسب هنا مما ذكره المص ومستقرها عطف تفسيري لمنتهاها وكلاهما اسم زمان وكذلك قوله ومستقر به عطف تفسيري
لما قبله اي ما انت من ذكراها لهم ظاهره انه صلى الله عليه وسلم منع عن ذكر القيمة نفسها لهم وفيه ما لا يخفى مع انه لا يوافق لما قاله في تفسير من ذكراها فان قيل فلم يجعل قوله وتبين وقتها
آه عطفا تفسيريا لذكراها قلنا يابى آه قوله فان ذكراها لا يزيدهم الا غيا لا يقال المراد ذكر وقتها لان قوله ووقتها مما استأثره الله تعالى ينبو عنه ويجوز ان يقال المراد المعنى الثاني
الى وجه آخر لتفسير من ذكراها ولا امتناع في المنع اذا كان ذكرها يزيدهم
غيا فهو قريب من قوله فذكر ان نفعت الذكرى
وعليه يدل ظاهر قوله انما انت منذر من
يخشيها فتامل
الفقير
سعدي
رحمه

لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا وفيها مما استأثره الله تعالى
بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكريها مستأنف معناه انت ذكر من ذكريها
اي علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل انه متصل
بسؤالهم والجواب الى ربك منتهاها اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشيها انما
بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى
لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم
يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحيها اي عشية يوم او ضحاه
كقوله تعالى الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في القبر والقيمة
حتى يدخل الجنة قدر صلوة مكتوبة

سورة عبس مكية وهي احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله
وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه
فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي
واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى او
عبس على اختلاف المذهبين وقرئ أان بهمزتين وبالف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى
فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول بالقوم والدلالة
على انه احق بالرأفة والرفق او لزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله
وما يدريك لعله يزكى اي واي شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك
وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك
وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك
اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا
للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرأ
ابن كثير ونافع تصّدى بالادغام وقرئ تُصدى اي تعرض وتدعى الى التصدي وما
عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه
الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو
يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى

تشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التلهى والتصدى للاشعار بان العتاب
على اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغى له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه
او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به والضميران للقران
او العتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره فى صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة
او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله تعالى مرفوعة القدر مطهرة منزهة
عن ايدى الشياطين بايدى سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من
اللوح او الوحى او سفراء فيسفرون بالوحى بين الله تعالى ورسله او الامة جمع سافر
من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها
كرام اعزاء على الله تعالى او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة
اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه
فى الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اى شىء خلقه بيان لما انعم
عليه خصوصا من مبدا حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة
خلقه فقدره فهياه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى
ان تم خلقه ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه
ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة فى
التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء
بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره جعل له قبرا يوارى فيه
ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار فى النعم لان الاماتة وصلة فى الجملة الى الحيوة
الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفى اذا شاء اشعار بان
وقت النشور غير متعين فى نفسه وانما هو موكول الى مشيته كلا ردع للانسان عما هو عليه
لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله تعالى باسره اذ لا يخلو
احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا
الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرا الكوفيون بالفتح على البدل منه
بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اى بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه
اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعنى الرطبة
سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا
عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من

اللوح المحفوظ لكن كونه صحفا غير مروي وقيل صحف الانبياء لقوله ان هذا لفي الصحف الاولى او صحف الملائكة المنتسخة من اللوح وقيل صحف المسلمين فيكون اخبارا عن الغيب اذ لم
يكن القرآن مثبتا في الصحف زمان كونه صلى الله عليه وسلم بمكة قاله ابو حيان   صفة لتذكرة او خبر ثان وعلى الوجهين فقوله لمن شاء ذكره اعتراض وان الفاء الاتي منع عنه كما نقل عن الزمخشري ولعل النقل
غير صحيح فانه صرح في النحل بجواز كون فاسئلوا اهل الذكر اعتراضا   ينتسخون الكتب على الوجه الاول   او الوحي على الثاني   او سفراء عطف على كتبة   يسفرون بالوحي على الاول
او الامة عطف على رسله يعني على الوجه الثاني   او متعطفين على المؤمنين فكرام على هذا الوجه من الكرم ضد اللوم وعلى الاول من الكرامة   وهو يعني قوله قتل الانسان ما اكفره
يدل على سخط عظيم يعني باعتبار جزئه الاول وهو الدعاء فانه ليس على حقيقته لامتناعه من الله سبحانه لان منشأه العجز فالمراد به اظهار السخط   وعلى الذم اي باعتبار جزئه الثاني
بيان لما انعم عليه يعني شروع في بيانه   خصوصا قيد للمنعم عليه وهو الانسان فان اريد به الجنس كما يدل عليه تفسيره قوله لما يقض ما امره فظاهر وان اريد الخصوص فالتخصيص
اضافي بالنسبة الى سائر الحيوانات اذ لا اقبار فيها   فهيأه او فقدره وعلى الوجهين فالفاء للتفصيل فان التقدير متضمنة على المعنيين   ونصب السبيل كالدار في يسره
وتعريفه باللام دون الاضافة مع ان مقتضى الظاهر الاضافة   للاشعار بانه سبيل عام على التفسيرين للسبيل   ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فان الموت وصلة الى المقصود وعلى
الاول فتخصيص هذه النعم بالذكر لانه يتضمن الاشارة الى ان الانسان في مبدأ امره ماء مهين وانه خرج من مخرج البول مرتين وفي منتهاه جيفة قذرة يطرح من البين ويستر من العين فمن
كان في هذه المرتبة من دناءة الشأن وسفالة المكان لا يليق به الاتصاف بالكفران والاتسام بسمة الطغيان والتكبر على القادر المنان والله اعلم   وصلة في الجملة اي في بعض افراد
هذا الجنس وهم المؤمنون   واللام بالقبر في الصحاح اقبرته اي امرته بان يقبر والقبر الدفن   غير متعينين في نفسه بخلاف وقت الموت فانا نجزم بان احدا من ابناء الزمان لا يتجاوز مائة وخمسين سنة
مثلا وليس لاحد مثل هذا الجزم في النشور   عما هو عليه يعني من الاستمرار على الكفران   وقرأ الكوفيون بالفتح وبالفتح قرأ رويس ايضا وصلا واما في الابتداء فهو يقرأ بالكسر ذكره ابن الجزري
في النشر   بدل الاشتمال فانه لكونه من اسباب تكون الطعام كالمشتمل عليه والعائد محذوف والتقدير صببنا له ويجوز ان يجعل من بدل الكل على الادعاء   واسند الشق الى نفسه
يعني على الوجه الثاني   اسناد الفعل الى السبب فيه بحث فان الشق يجي بمعنى الايقاع والاحداث وبمعنى الهيئة الحاصلة بالاحداث ولا شك ان محدث تلك الهيئة في الارض هو
الله تعالى دون العبد فلا مانع من قيام معنى الشق به سبحانه كقيام الاحياء والاماتة
ولا عن جعل الاسناد حقيقة واما الخوف والطمع فانهما كيفيتان
يستحيل قيامهما بالذات المقدسة فلا يقاس الشق
عليهما فتأمل

سعدي چلبي
رحمه الله

او السحايب وفي التفسير الكبير وهذا وان كان مجازا الا انه اشبه بسائر ما قبله فان قيل ما وجه شبهه بالجبال قلت من حيث ان السحاب ينعقد في الاكثر على رؤوسها ثم هي تمر او تنتشر السحاب هذا وانت
خبير بان المعنى الحقيقي اشبه بما بعده وقرئ بالتخفيف الاظهر انه عدي بالحرف ثم حذف واوصل الفعل بنفسه وهذه القراءة رواها معن عن البزي قال في اللوايح قيل هو وهم انما هو عطلت
بفتحتين بمعنى تعطلت لان التشديد فيه للتعدي يقال منه عطلت الشيء واعطلته فتعطل بنفسه ثم قال فلعل هذه القراءة عن كثير لغة استوى فيها فعلت وافعلت ثم ردت ترابا
ليس هذا معتبرا في معنى الحشر وانما ذكره المص تكميلا اذا اجحفت السنة بالناس اي استأصلتهم من سجر التنور يعني على الوجهين وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بالتخفيف وبه
قرأ رويس ايضا الا في رواية ابي الطيب عنه او كل منها عطف على المستتر في قرنت للفصل تبكيتا لوائدها جواب عما يقال ما معنى سؤال الموؤدة عن ذنبها الذي قتلت به
وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها وجه التبكيت ان المجني عليه اذا سئل بحضر من الجاني ونسب اليه الجناية دون الجاني كان ذلك بعثا للجاني على التفكر في حال نفسه وحال المجني
عليه فيعثر على براءة ساحة صاحبه وعلى انه هو المستحق كل نكال تنبيهه قال الطيبي وهذا نوع من الاستدراج واقع على طريق التعريض انتهى يعني انه ابلغ فلذلك اختير على التصريح هذا واحتج الزمخشري
بالآية على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يستحق الا بالذنب قائلا اذا بكت الله الكافر ببراءة الموؤدة من الذنب فما اقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان
يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تنسى عنده فعل المبكت من العذاب السرمدي انتهى وهذا استدلال بدلالة النص وفحوى الخطاب كالاستدلال على حرمة شتم الابوين وضربهما من قوله ولا تقل
لهما اف وليس مبنيا على قاعدة التحسين والتقبيح والجواب منع الدلالة فلا قياس حال الخالق بحال الخلق ولا يستقبح منه ما يستقبح منهم الا يرى ان الله مخلد في النار وليس تحق فائدة الذم و
العقاب قال صاحب الكشف بعد تسليم قاعدة التحسين والتقبيح اشارة الآية الى ان باعثهم على القتل لم يكن الذنب لا الى ان لا ذنب اعني ما يستحق به الموؤدة التعذيب معدوم
من كل وجه وفيه بحث فانها غير مكلفة فكيف يكتب عليها الذنب وقتلت
على الاخبار عنها يعني على القراءتين ولو حكي ما خوطبت به حين سئلت
لقيل قتلت او كلاهما حين سئلت
لقيل قتلت
انتهى
سعدي
رحمه

قوله وفاكهة في القاموس الفاكهة الثمر كله وقول مخرج التمر والعنب والرمان منها مستندا بقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان باطل مردود وقد بينت ذلك مبسوطا في اللامع المعلم فلا يقال
بين قوله حبا وعنبا وزيتونا ونخلا وبين قوله وفاكهة فهو تعميم وتتميم ذكر الثمرة قوله وابا ومرعى لا يخفى ان الانبات للرعي لا للمرعى فالمراد بالمرعى الرعي فكانه فسره بالمرعى بيانا لحقيقته فلم يبين المراد
بظهوره لكن في القاموس الاب الكلا والمرعى والانتجاع طلب الماء والكلا وارادة الفاكهة اليابسة ليس لان الاب جاء بمعنى اليابس بل لان اليابس يقصد للشتاء او يهيأ للانتفاع
به في الشتاء قوله فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف هو القضب قطعا والاب على احتمال يريد ان قوله متاعا لكم ولانعامكم تعليل للانبات مطلقا على سبيل التوزيع ولو
تاملت وجدت في كل واحد تمتع كل واحد فيعلل كل واحد بكل واحد لا الجميع بالجميع قوله لان الناس يصخون لها في الكشاف صخ لحديثه واصاخ له وصفت النفخة بها مجازا لان الناس يصخون
لها وفي الصحاح تقول صخ الصوت الاذن اصمها لشدته ومنه سميت القيامة صاخة فلك ان تجعل قوله يصخون لها معروفا اي يستمعون لها لانها تحييهم وان تجعل مجهولا اي يجعلون اصم اي من
شانها ذلك لشدتها قوله يوم يفر المرء بدل من الظرف اذا اريد بالصاخة النفخة ومن الصاخة اذا اريد بها القيمة قوله وتاخير الاحب فالاحب اما ان يراد المبني للمفعول او المبني للفاعل لان كليهما
صحيح فتامل قوله بل من ابويه لم يرض بكون الاب احب لجعل المعطوف على الاخ لمجموع الاب والام بجعل عطف الاب على الام سابقا على عطفهما على الاخ ولا يبعد ان يقال الاب محبوب عند الابن
اكثر من حب الام لانه يربيه ويتكفل اموره وبه يفتخر وبه يعتبر والاب يحب الابن اكثر من حب الام لانه بقيته ويحيى اسمه وذكر المرء تغليب يشمل المراة كما هو العادة او ترك المراة للعلم بحالها
بطريق الاولى لانه اذا فر المرء مع تهوره فهي اولى قوله لكل امرئ منهم جواب اذا ولم يصدر بالفاء لتقدير المكان بغير قد او المضارع المثبت او للدعاء ابدال يوم يفر عنه اباه لان البدل للطلب جزاء فتامل
قوله من اسفار الصبح وهو اشراقه ويقال ناقة مسفرة لما زاد حمرته شيئا على الصهوبة على ما في القاموس فلو جعلت منها لكانت وصفا للوجوه بالحمرة والمستبشرة المسرورة في القاموس بشر كضرب وعلم

وصف الركاب وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ
له لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة
بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان
الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه
وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة
كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار
الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة
ترهقها قترة يغشيها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر
الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال عم من قرا سورة عبس جاء يوم القيمة
ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت
لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوؤها فذهب انبساطه في الافاق وزال اثره او
القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع
الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت
انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال
سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر
جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا
الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت
من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت
احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملاه بالحطب
ليحميه وقرا ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت
بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين
بالشياطين واذا الموءودة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة
الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها
كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس وقرئ سالت اي
خاصمت عن نفسها وقيل قتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية واذا

سر قوله يغشيها سواد وظلمة وسوى القاموس والصحاح بين الغبرة والقترة
فعلى هذا معناه ان عليها غبارا وكدورة فوق غبار وكدورة قوله فلذلك يجمع الى
سواد وجوههم الغبرة وكان الكفر يعلو كل فجور يعلو سواده غبرة الفجور
قوله لان الثوب اذا اريد رفعه لف يعني اريد لازم اللف ولا مانع من حقيقته
ولم يجعل لف الضوء كناية عن رفعه لان فيه لفا وهميا فيمكن ان يراد حقيقة
اللف وهما او لم يصرح بان المراد رفعه لظهور انه ليس في الضوء لف فلا محالة
يكون بمعنى الرفع قوله يفسره ما بعده اولى وليس بواجب كما يوهمه كلام الكشاف
قوله واذا النجوم انكدرت انقضت تعميم بعد تخصيص كل احتمال تعميم لاحتمال بقوله تعالى
اذا الشمس كورت فتامل قوله ابصر خربان فضاء فانكدرا وله تقضي البازي اذ
البازي كسر كسر البازي جمع جناحيه حين ينقض والخرب بالتحريك ذكر الحبارى
جمع خربان يريد ان الممدوح تقضى مثل تقضي البازي لانه ابصر خربان فضاء و
فانقض لاصطيادها قوله او في الجو اي الهواء والتسيير الاذهاب من سار بمعنى ذهب
عشرة اشهر او ثمانية اشهر كذا في القاموس قوله عطلت تركت مهملة لا راعي
لها يقال نوق معطلة لا راعي لها وذلك اما في يوم البعث ولا راعي لها لانه يفر
الراعي منها لئلا يقتص منه واما حين تتواتر اثار القيمة فلا يلتفت احد الى مال
حتى العشراء قوله او السحائب فيكون العشار استعارة للسحاب لكونها ذات حمل
قرب زمان وضعه قوله جمعت من كل جانب الخ يحتمل ان يراد بالثلثة ما في يوم
البعث فانه يبعث الجميع كل واحد عن ارض فيه ثم يجمع من كل جانب في المحشر ثم
يمات بعد الاقتصاص فالمقصود واحد والبيان بيان احتمالات لفظ حشرت
ويحتمل ان يراد بكل ما في وقت اخر فالبعث يوم القيمة والحشر هو الجمع قبل النفخة
الاولى فانه يظهر نار يفر الناس والحيوانات منها ويجمع في ارض المحشر والامانة
وقت النفخة الاولى الا انه لا اختصاص لهذه الامانة بالوحوش فلا بد للتخصيص من
نكتة وكانها بيان صعوبة النفخة حتى انها تؤثر في الوحوش التي هي البعد عن
التاثير وكذا البعث للاقتصاص لا يخصهن الا انها خصت تنبيها على ان الغير
بالاقتصاص اولى لان تعلق حقهن باصحاب التكليف اكثر واما اجتماع الوحوش
ففيها غاية تقتضي تخصيصهن بالذكر وقوله اجحفت السنة بالناس معناه
افقرتهم السنة في القاموس اجحفت به الفاقة افقرته قوله بتفجير بعضها الى البعض
حتى يعود بحرا واحدا تفجير البعض في البعض لا يوجب امتلاء جميع البحار بل
بعضها وظاهر النظم امتلاء الجميع فالاظهر ان يجعل فيها المياه النابعة من الارض
لتعطيلها فيمتلئ جميع البحار او يراد بجعل البحار مملوة تسويتها الارض المحشر قوله او كل
منها بشكلها الشكل بالفتح الشبه والمثل ويكسر ويمكن ان يراد كل نفس بقرين
من يخاصمه فلا يمكن الفرار عن الخصم قوله مخافة الاملاق هذا بالنسبة الى سفلتهم
وقوله او لحوق العار بهم من اجلهن لانهم ما يانفون لئن يكون بناتهم تحت رجال
بالنسبة الى عظمائهم واشرافهم قوله تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بيان
وجه العدول عما هو الظاهر وهو سؤال القاتل الى سؤال المقتولة يعني سئلت المقتولة
تبكيتا للقاتل كتبكيت النصارى بسؤال عيسى فان قلت سؤال عيسى يوجب التبكيت
لان معبود النصارى اذا اعترف بانه بريء من ان يعبد وان عبادتهم باطل لا
محالة يلزمهم البطلان واما جواب المقتولة بانها بريئة عن الذنب فلا يوجب تبكيت
القاتل فان احدهما عن الاخر حتى نستشهد به عليه قلت المقتولة اطفال ظاهرة
البراءة عن الذنب فاذا سئلت يكون جوابهن ان الذنب كيف يكون لنا ونحن
اطفال لم نكلف بشيء وهذا غاية التبكيت ويمكن ان يكون سؤال الموءودة دون
الوائد تبعيدا له عن ساحة السؤال والخطاب وان يكون للتنبيه على انه ليس للوائد
اثبات الذنب لها ولا سبيل لنجاته الا اعترافها بالذنب وان يكون لتوبيخ
قاتلها بان من قتلها كانه نفسها ولا فرق بينهما فمع هذا الاتصال والقرب يجب
تسل هذا الامر

مستعار من وصف الركاب استعارة معنوية على الاول الاول واستعارة المرسن للانف على الثاني فليتامل توث للشتاء اي تهيأ فاذا جاءت الصاخة جواب اذا ما دل عليه
قوله يوم يفر المرء الاية على قياس ما سبق في النازعات او ما دل عليه قوله لكل امرئ منهم الاية اي اشتغل كل واحد [illegible] حذف او ما دل عليه قوله وجوه يومئذ الايات اي افترقوا قسمين
وصفت بها مجازا وقد يجعل الصاخة بمعنى المصمة على الاسناد المجازي فان المصم حقيقة هو المسمع
ويسمى سورة اذا الشمس كورت مكية بلا خلاف واياتها
تسع وعشرون او في التيسير ثمان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم رفعت متعلق بقوله لفت يعني ان تكويرها كناية عن رفعها اذ لا منع عن ارادة المعنى الحقيقي ايضا وكون الشمس كرة مصمتة
صحة لا يمنع عنها فيجوز ان يحدث الله تعالى فيها قابلية التكوير بان يصيرها منبسطة ثم تكويرها ان شاء الله تعالى على كل شيء قدير لان الثوب اشارة الى بيان العلاقة المصحح لارادة الكناية يعني
ان الثوب اذا اريد رفعه عن مكانه وستره يجعله في صندوق او غيره لف وطوي فكان بين اللف والرفع علاقة اللزوم او لف ضوؤها عطف على قوله رفعت فيكون اسناد كورت الى الشمس
مجازا او بتقدير المضاف فاللف على هذا مجاز عن الاعدام اذ لا مساغ لارادة المعنى الحقيقي لان الضوء لكونه من الاعراض لا يتصور فيه اللف وفي الكشاف وهي عبارة عن ازالتها
والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطة غير ملفوف وفيه نظر فان الله تعالى قادر على ان يطمس نورها مع بقائها او القيت عن فلكها عطف على لفت وارتفاع الشمس
بفعل يفسره ما بعدها اولى وهذا هو مذهب البصريين واما الكوفيون فوافقهم الاخفش فرفعوها بالابتداء لان التقدير خلاف الاصل قال يعني العجاج في مدح عمر بن معمر التيمي اوله اذا الكرام ابتدروا
الباع بدر تقضي البازي اذ البازي كسر ابتدر الباع يستعمل في الكريم يقولون اذا الكرام ابتدروا فعل المكارم بدرهم اي اسرع كما يتفصل البازي على الحبارى والخربان بالكسر جمع خرب محركة ذكر
الحبارى عن وجه الارض اي رفعت عنه او في الجو يعني كسير السحاب قال الله تعالى وهي تمر مر السحاب. جمع عشراء كالنفساء لف وقال في القاموس [illegible] جمع على فعال غير نفاس [illegible] او السحاب

الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل
نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في
النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما
يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير واذا
الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد واذا
الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا وانما صح والمذكور
في سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست
بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم
كقولهم تمرة خير من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهي
سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات
التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان
الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل
وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس اي اضاء غبرته عن اقبال روح ونسيم انه
ان القرآن لقول رسول كريم يعني جبرئيل عم فانه قاله عن الله تعالى ذي قوة لقوله
شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته
ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة
وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما تبهته الكفرة واستدل
بذلك على فضل جبرئيل على محمد عليهما السلام حيث عد فضائل جبرئيل عم واقتصر
على نفي الجنون عن النبي عم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى
على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد رآه ولقد رأى
رسول الله جبرئيل عليهما السلام بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد عم
على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة
وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بالضاد من الضن وهو البخل
اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس
من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا
وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة
وسحر فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول عليه السلام والقرآن

قوله ان هو اي القران او الرسول وفسره قوله ان هو الا ذكر للعالمين بقوله تذكير لمن يعلم اشارة الى ان جمع العقلاء على حقيقته وليس تغليبا للعاقل على غيره كما في قوله رب العالمين قوله وابداله من العالمين اشارة الى ان البدل من شاء منكم لا الجار والمجرور وذكر الجار في البدل اعادة العامل وتكراره وذلك يكون في البدل لانه في حكم تكرير العامل والبدل بدل البعض من الكل وانما ابدل مع ان تذكيره للعالمين كلهم الا انه لا يتذكر من الاشياء الا الاستقامة لانهم المنتفعون بالتذكير فجعل تذكير من عداهم ملحقا بالعدم ولك ان تجعل البدل بدل الكل بجعل العالمين مخصوصا بمن شاء ان يستقيم بجعل من عداه ملحقا بمن لا يعلم قوله وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاء ما جعل الخطاب للثاني مع ان قوله اين تذهبون يرشد الى ان الخطاب مع غيرهم لكن الداعي نفي الحال لان كلمة ما لنفي الحال ليكون الكلام في المشية الحالية ولا مشية حالية لمن لا يشاء لكن يشكل وقت المشية الا ... فالمشية الحالية لان قوله ان يشاء الله للاستقبال لان كلمة ان الناصبة للاستقبال قوله الا وقت ان يشاء الله مشيتكم قدر مفعول ان يشاء الله غير ما قدر مفعولا لقوله تشاؤن لان مشيتهم معلقة بوقت مشية الله مشيتهم لا بوقت مشية الله استقامتهم ولك ان تقدر الاستقامة اي ما تشاؤن الاستقامة مشية نافعة الا وقت ان يشاء الله ويوافق مشيتكم مشيته قوله فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم لان مشيتكم الاستقامة بمشيته مشيتكم وبعد ما شيتم الاستقامة انما تحقق بمشيته استقامتكم فهو المستقل باستقامتكم فلا تمنوا باستقامتكم بل الله يمن عليكم ان رزقكم الاستقامة فنظيره قوله تعالى قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان سورة الانفطار كبسمل استشهد به على انه من بعث وراء الاثارة وليس الفاء والراء من الاثارة اذا اخذ اللفظ من لفظين يكون بحفظ الكلمة بتمامها وضم حرف من الاخرى كما حفظ لفظ بسم وضم اليه لام الله في بسمل قوله ما اخرت من سنة او تركة يريد عملا اخرا صار بتاخيره سنة وما لا صدقة صار بتاخيره لصدقة تركة وارادة التضييع بالتاخير لانه يلزم التاخير ولذا قيل ان في التاخير افات قوله وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار ولمزج الوعيد بالوعد لمن هو اهله كما يقتضيه الكرم لئلا يفيد الياس ولهذا لم يخل وعيد عن مقارنة وعد قوله مبينة للكرم من التبيين والاثبات قوله وقيل شرطية اي يصح جعلها موصولة او موصوفة مبتدأ او مفعولا مطلقا لركبك اي ما شاء من التركيب ركبك فيه او ركبا شاء ركبك ... اي في قوله اي صورة استفهامية في الاصل فالتركيب من قبيل مررت برجل اي رجل ولذا قال الزمخشري ويكون في اي معنى التعجب اي في صورة عجيبة واما اذا تعلق الظرف بركبك فاي موصولة صلتها شاء قوله اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في الاغترار او الى بيان ما هو ازيد الاغترار واشد منه وعلى التقدير ان انما هم لو خص الدين بجزاء السيئة اذ الاغترار بالكرم لا يستتبع تكذيب جزاء الحسنات بل عن تكذيب العقاب ولا يكون سببا لانكار الثواب لجواز ان يكون مع الاعتراف بجزاء الحسنات مغترا بالكرم لاعتقاد انه يعطي بمحض الكرم ما يعطي جزاء ورد تكذيبهم بقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يدل على عموم تكذيبهم فالاولى انه اضراب عما تضمنه قوله ما غرك اي ما غرك فتؤخر العمل كلا بل تكذبون بالدين وهو اشد من ترك العمل لان صحة الاعتقاد تنجي بالاخرة عن سوء العمل ولا نجاة مع سوء الاعتقاد وان حسن العمل ولما ردع عن المضرب عنه علم الردع عن المضرب اليه بالبلغ وجه فلذا لم يعقب التكذيب بالدين بالردع قوله تحقيق لما يكذبون او استبعاد للتكذيب لان كتابة الاعمال لا محصل لها لو لم يكن جزاء قوله بيان لما يكتبون لاجله يعني تعليل لجعل الكاتبين موكلين عليهم فلذا فصل والاحسن انه رد لتكذيبهم قوله يصلونها يقاسون حرها ولا يصلونها بلا مقاساة حر كدخول اهل الجنة تحلة للقسم

كقولك لتارك الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاء ما الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال عم من قرا سورة التكوير اعاذه الله تعالى ان يفضحه حين تنشر صحيفته

سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا وقرا مجاهد فجرت بالتخفيف لزوال البرزخ نظرا الى قوله لا يبغيان واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سنة او تركة ويجوز ان يراد بالتاخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه الذي خلقك فسواك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعد لها من القوى وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم

وتسمى سورة الانفطار مكية بالاتفاق واياتها تسع عشرة بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم تساقطت متفرقة كما يتساقط اللآلي اذا انقطع السلك فتح بعضها الى بعض لا دلالة في النظم على خصوصية هذا المعنى ولعل ذلك التعيين مستندا الى الاثر قلب ترابها واخرج موتاها ولا يخالف ما في العاديات فان البعثرة تجيء بمعنى الاستخراج ايضا وقيل انه مركب اشير الى هذا في الكشاف وفي التفسير الكبير ورد ابو حيان بان الراء ليست من حروف الزيادة بل هما مادتان مختلفتان وان اتفقتا من حيث المعنى ونظيره دمث ودمثر وبينهما ان التركيب غير الزيادة فلا ينافيه عدم كون الراء من حروف الزيادة ولعل وجه تمريض المصنف ان التركيب خلاف الاصل لا يعدل اليه اذا كان عنه مندوحة من عمل او صدقة وقد سبق من المصنف اشارة الى تفسيره بوجه اخر في سورة التكوير من سنة او تركة الاول في مقابلة الاول والثاني في مقابلة الثاني ووقع في بعض النسخ السيئة بدل السنة والاولى هي الاولى وصحف بعضهم التركة بالترك المضاف الى الضمير ولا وجه له وجراك على عصيانه اشارة الى ان الخطاب يعم الابرار والفجار ولا خصوص له بالكفار لوقوعه بين المجمل ومفصله واما قوله تكذبون بالدين فاما من قبيل بنو فلان قتلوا زيدا اذا كان القاتل واحدا منهم واما انه ترشيح لقوة اغترارهم كما قاله صاحب الكشف لعلم لا يناسبه قوله اضراب الى ما هو السبب الاصلي في اغترارهم فتامل وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار لدلالته على ان الكرم لا يصلح ان يكون سببا للاغترار فاذا لم يصلح هو ان يكون من اسبابه فاي شيء يصلح لذلك وعلى هذا فقوله فان الكرم تعليل لما يفهم من سياق الكلام من عدم صلاحية الكرم للحمل على الاغترار والاشعار الخ عطف على قوله للمبالغة وفي بعض النسخ وعن الاشعار بما به يغره الشيطان والاولى هو الوجه والدلالة على ان كثرة كرمه يعني المعلومة بما بعده من الصفة الكاشفة يستدعي الجد في طاعته شكرا له تعالى مبينة من التبيين منبهة على ان من قدر على ذلك اي ما ذكر من الخلق والتسوية والتعديل بما تستعد ما انت ضمير ما لانه عبارة عن القوى اي عدل بعض اعضائك ببعض الرجحان لتوجيه قراءة الكوفيين ونظيره ما مر في اول الانعام ولقد سهى من جعل الاول لتوجيه قراءة التشديد اي ركبك في اي صورة شاء ما ينتظم احتمالي تعلق الظرف بركب على تضمينه معنى الوضع وتعلقه بالمحذوف بالحالية اي ركبك حاصلا في اي صورة معينة متميزة فان اي سؤال عن المميز وقيل شرطية اي ان يشاء ان يركبك في غير صورتك التي انت عليها ركبك والتمريض لكونه ظاهر البعد والظرف صلة عدلك يعني على الوجه الثاني اذ لا يجوز تعلقه بركبك لان معمول ما بعد حرف الشرط لا يتقدم عليه والمراد بالدين الجزاء فانه يجيء بهذا المعنى او الاسلام لان الدين عند الله الاسلام وهو هنا كناية عن التصديق بالثواب والعقاب على ما اشير اليه في الكشاف فلا يرد ان ما بعده يعين ارادة معنى الجزاء فانهم تحقيق لما يكذبون به سواء كان حالا او استئنافا وتعظيم الكتبة بكونهم كراما اي بيان كونهم كراما وعند الله اشارة الى ان التعظيم في وصفهم بكونهم اعزاء على الله تعالى لا بالكتبة والحفظة على انهم ... عند الله اشارة الى ان معنى التعطف لا ايلامهم لهذا المقام بخلاف ما في سورة عبس بصفة ... من ضميرهم في الخبر او استئناف

قوله وما يغيبون عنها قبل ذلك ففي النظم ضبط احوال بني آدم في الحيوة من كتابة اعماله واحواله في الآخرة واحواله في البرزخ وهو القبر كذا قيل الا ان ضبط حاله في البرزخ لم يتم لانه لم يذكر فيه حال الابرار ويمكن ان يقال لما لم يترك التعذيب في البرزخ مع كرمه علم انه لا يترك الاثابة فيه بطريق الاولى قوله تعجيب وتفخيم لشان اليوم حيث اي بالتعجيب عن ادراكه او تعظيم او تعجيب لشان ادراكه تحريضا للمخاطبين على ادراكه او مبالغة في ايجاب السؤال والاستفسار عنه كانه قيل ما ادراك بيوم الدين فلا تسأل عنه حين ذكر جعله تعجبا لا تعجبا لتنزه القائل عن التعجب والتعجب اما تجعل الاستفهام له او تجعل الصيغة صيغة

سورة المطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن خصصه القاموس بالكيل فكان التفسير من المفسرين لاشتراك الحكم بين الكيال والوزان والسنون جمع السنة بمعنى القحط قوله وانما ابدل على بمن للدلالة على ان آه يتبادر منه ان حق الاستعمال ان يكون بمن والاستعمال بعلى عدول لنكتة وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك فقوله للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس اشارة الى اعتبار معنى الحق كما شاع في اللغة حيث يستعمل على من غير ظلم في الكيل قوله يتحامل فيه عليهم اشارة الى تضمين معنى التحامل كما يقتضيه المقام اذ فيه مزيد مذمة لهم في الصحاح تحاملت على نفسي تكلفت الشيء على مشقة وفي القاموس تحامل في الامر وبه تكلفه على مشقة وتحامل عليه كلفه ما لا يطيق قوله اي اذا كالوا للناس وقد جاء في اللغة كال له وكاله ولما كان حذف الجار سماعيا لم ينفع في الاستشهاد ما ذكره الا انه اراد توضيحا بالنظير قوله ولقد جنيتك اكمؤا آه الاكمؤ جمع الكماة والعسقل الصغيرة منها التي فيها وبر وبنات الاوبر الصغار الكثيرة الوبر منها على لون التراب ولا يحسن جعل المنفصل تأكيدا للمتصل الاولى ولا يحسن جعله منفصلا تأكيدا للمتصل فانه المقصود بيان اختلاف حالهم فينبغي ان يجعل اللاحق مقابلا للسابق واذا جعل تأكيدا ينتقل الالتفات عن بيان حال طائفة وليستدعي اثبات الالف بعد الواو كما خط المصحف في نظائره وجعل مخالفة قانون الخط دليلا على ضعفها

عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشان اليوم اي كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر المحذوف قال عم من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله تعالى الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله تعالى والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال تعالى وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب

بلى

قوله اولانه مطروح كما قيل تحت الارض في القاموس من معاني السجين حجر تحت الارض السابعة وقيد في الكشاف ايضا الارض بالسابعة قوله وقيل هو اسم المكان في القاموس اسم موضع كتاب الفجار قوله والتقدير
ما كتاب السجين الظاهر هو الثاني وفي القاموس من معانيه واد في جهنم فلك ان تجعل التسمية بالسجين لان اعمالهم فيه هو السجين بالحق او بذلك اي بذلك اليوم وعلى الاول لجعله صفة مخصصة او ذامة لان
منشأ التكذيب بالحق في الغالب التكذيب بيوم الدين وعلى الثاني جعله صفة موضحة من التوضيح او الايضاح وايراد المكذبين بمعنى المكذبين بيوم الدين ثم توضيحه بالوصف لفضل التفسير بعد الابهام
واطلاق المخصص على النعت المعرف خروج عن الاصطلاح على تخصيص التخصيص بالنكرات والتوضيح بالمعارف والمراد بالتوضيح ايضا ليس ما هو المصطلح من رفع الاحتمال في المعارف والا لم يكن الا ما قصد
بالتخصيص لكشف المراد بالموصوف وقد نفى الكشاف ما عدا كون الوصف للذم لان قوله وما يكذب به الا كل معتد اثيم يدل على ان القصد الى المذمة فتدبر قوله متجاوز عن النظر غال في التقليد معرض
عن تتبع صريح العقل وصحيح النقل حتى استقصر قدرة الله تعالى وجعله قاصرا عن خلق المعدوم ثانيا وعلمه فجعله غير عالم بانه لا يابى منه ذلك فاخبره خبرا كاذبا فان قلت انه يكذب الرسول تلك
المعجزة جعلته مضطرا الى التصديق بان ما يبلغه من عند الله ومن اقسام الاعتداء المبالغة في كرمه تعالى وانكار العقاب حيث تجاوز النظر ولم يعرف ان الكرم انتصاف المظلوم عن الظالم قوله
متجاوز عن النظر صوابه متجاوز النظر لان التجاوز عن الشئ العفو وتجاوز الشئ التباعد عنه في الصحاح جاوزت الشئ الى الشئ وتجاوزته جزته وتجاوز الله عنه عفا قوله فاستحال منه الاعادة اي عدها
محالا احالا يساعده اللغة وهو في اللغة لازم وهذا مما وقع فيه في تفسير المعلوم في المطالع فقال فاستحالوه اي الممكن المجرد فاستعمله متعديا قوله اثيم منهمك من الانهماك او التهمك فانهما بمعنى وهو
اللجاج وفي القاموس الاثيم المذنب والعامل بالاثم والكذاب قوله والشهوات المخدجة المنتجة ما لا نفع فيه من اخدجت الناقة اذا جاءت بولدها ناقصا قوله اساطير الاولين اي اباطيل جاءها
الاولون وطال امد الاعتبار بها كما لم نظهر او اباطيل القيت على آبائنا الاولين وكذبوا ما ولسنا اول مكذبين لها حتى يكون التكذيب منا عجلة وخروجا عن طريق الحزم والاحتياط ويمكن ان

الحبس او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم مكان والتقدير
ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك
الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد
متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم
منهمك في الشهوات المخدجة بحيث شغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه
آياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لم تنفعه
دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان
لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على
قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عم
ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ
وقرأ حفص بل ران باظهار اللام مع سكتة بينهما كلا ردع عن الكسب الرائن انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع
عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون
النار ويصلونها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون يقول لهم الزبانية كلا تكرير للاول ليعقب
بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن
التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم
الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم
القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من
النعم والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب
تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه
مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام
اي مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك
يعني الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم
علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون
فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله تعالى وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا
على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء كما مر في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا
يعني رؤساء قريش كانوا من الذين آمنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين

قوله ملتذين بالسخرية منهم في القاموس فكه كفرح فكها وفكاهة فهو فكه وفاكه طيب النفس ضحوك او يحدث صحبه فيضحكهم قوله وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يعني هذه الامور انما تحسن ممن وكل على احد وهم لم يوكلوا على المؤمنين قوله فاليوم الذين تفريع على فعل الكفار دلالة على ان هذا جزاء ما فعلوا بالمؤمنين قوله هل ثوب الكفار اما متعلق بينظرون اي ينظرون ليعرفوا هل اثيب الكفار او بتقدير القول اي يقولون فيما بينهم هل ثوب الكفار استفهاما للتقرير او هذا كلام من الله بعد الاخبار عن ذنبهم وهوانهم في هذا اليوم تسلية للمؤمنين سورة الانشقاق

قوله اذا السماء انشقت فيه اظهار كمال القدرة اما باعتبار حفظ جسم قابل للانشقاق دهرا داهرا بلا عمد واما باعتبار شق جسم مستحكم بقي ازمنة متطاولة معلقة من غير تعليق بشيء في غاية السهولة وفي اختيار انشقت على شقت مزيد اشعار على ارتطاوعته وكمال انقياده وبهذه المبالغة استغنى عن المبالغة في انقياد الارض بان يقال امتدت لانه لما طاوع السماء فلا مجال لاباء الارض قوله بالغمام كانه اريد به الانشقاق بالملائكة اذ كثيرا ما يظهر الملائكة في صورة غمام ابيض كما وقع في السنة كثيرا قوله المجرة كالمصرة باب السماء او شرجها كذا في القاموس قوله وحقت اي جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد للشق وجعلت كالامور القابلة للشق بسهولة وانما قدم الشق الذي هو اثر الاذن والاستماع عليه لان الاستماع انما يعلم منه ولك ان تحمل الاذن والاستماع على ما بعد الشق من الطي قوله بسطت اي سويت بحيث لا يبقى فيها امت ولا عوج او وسعت بازالة الجبال والاكام والبحار والاكام كالجبال والاكام جمع اكمة بفتحتين او ضمتين وهو التل من حجارة واحدة او هي دون الجبل او كل موضع يكون اشد ارتفاعا مما حوله وهو غليظ لا يبلغ ان يكون حجرا قوله تكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها في الكشاف اي خلت غاية الخلو حتى كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحم وتكلفا فوق ما في طبعهما قوله في الالقاء والتخلية والامتداد ايضا قوله وتكرار اذا آه ويحتمل ان يكون للتنبيه على اختلاف الزمانين قوله وجوابه محذوف او قوله فاما من اوتي وما بينهما اعتراض قوله حسابا سهلا لا يناقش فيه اذ لا مناقشة في مقام قبول العمل انما المناقشة في مقام الرد فان العبد يضطرب فيه ويناقش والله تعالى يقيم عليه الحجة قوله الى عشيرته المؤمنين آه لا وجه للترديد بل الاهل شامل للجميع بلا ترديد

وَاِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم وَاِذَا انْقَلَبُوا اِلَى اَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَاكِهِينَ ملتذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين وَاِذَا رَاَوْهُمْ قَالُوا اِنَّ هٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وَمَا اُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ على المؤمنين حَافِظِينَ يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فَالْيَوْمَ الَّذِينَ اٰمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم عَلَى الْاَرَائِكِ يَنْظُرُونَ حال من يضحكون هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ هل اثيبوا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء قال عليه السلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ بالغمام لقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا واستمعت له اي انقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي ياذن الآمر ويذعن له وَحُقَّتْ وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق وَاِذَا الْاَرْضُ مُدَّتْ بسطت بان تزال جبالها وآكامها وَاَلْقَتْ مَا فِيهَا ما في جوفها من الكنوز والاموات وَتَخَلَّتْ وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا في الالقاء والتخلية وَحُقَّتْ للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر في سورتي التكوير والانفطار او بدلالة قوله يَا اَيُّهَا الْاِنْسَانُ اِنَّكَ كَادِحٌ اِلٰى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه فَاَمَّا مَنْ اُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا سهلا لا يناقش فيه وَيَنْقَلِبُ اِلٰى اَهْلِهِ مَسْرُورًا الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور وَاَمَّا مَنْ اُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك وَيَصْلٰى سَعِيرًا وقرأ الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى لقوله وتصلية جحيم وقرئ يصلى لقوله ونصليه جهنم اِنَّهُ كَانَ فِي اَهْلِهِ في الدنيا مَسْرُورًا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة اِنَّهُ ظَنَّ اَنْ لَنْ يَحُورَ لن يرجع الى الله تعالى بَلٰى ايجاب لما بعد لن اِنَّ رَبَّهُ كَانَ

قوله اي يؤتى كتابه بشماله كانه اخذ التقييد من تقييد مقابله بيمينه ويمكن ان يؤخذ من التقييد هنا بقوله وراء ظهره التقييد هناك بالامام او اخذه مما قيل وعليه فيكون كالدليل ووجه الاتيان من وراء ظهره ان يده الآخذة وراء الظهر وقيل لان ملقي الكتاب عليه لا يتحمل مشاهدة منظره لكمال خبثه وقيل يؤتى بكتابه من وراء ظهره لانه نبذ كتاب الله وراء ظهره قوله يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه قوله ويقولون يا ثبوراه تفسير بانه جعل الدعاء بمعنى النداء وقوله يتمنى الثبور يستدعي جعله بمعنى الطلب الا انه خص الطلب بمعنى التمني لانه لا يتحقق وكل من التمني والنداء توجيه مستقل فالمناسب ان يقول يتمنى الثبور او يقول يا ثبوراه قوله وهو الهلاك او الاهلاك على ما في القاموس قوله وقرأ ويصلى لقوله وتصلية جحيم فيكون من الاصلاء ويجوز ان يكون من صلاها النار الا ان ورود تصلية في النظم يدعو الى جعله من الاصلاء قوله بطرا بالمال او فارغا من اداء حقوق الله من الكرم اداء حق جمع لا يخرج من الحزن قوله اي لن يرجع الى الله تعالى يرجع الى العدم اي ظن انه لا يموت وكان غافلا عن الموت غير مستعد له

ط عصام الدين
اسم المحل على المجال قوله وقيل هو اسم المكان لما ورد في الحديث الشريف ان عليين مكان قوله صفة مخصصة على ان يكون المراد بالحق هو المعهود الذهني قوله ردع عن هذا القول ولا يبعد ان يكون ردعا عن مجموع التكذيب والقول قوله ما كانوا يكسبون يجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف رد لما قالوه فان كلمة بل للاضراب وابطال ما قالوه وبيان لما ادى بهم ما موصولة والباء مزيدة بان غلب متعلق ببيان ما الانهماك فيه اي الكبر في العصيان حتى صار ذلك الاشارة الى الحب معنى عليهم فان حب الشيء يعمي ويصم فان كثرة الافعال تعليل لقوله غلب اي كذلك صار كثرة المعاصي سببا لحصول ملكة الحب كما قال صلى الله عليه وسلم يعني ان المراد بما ذكره في الحديث حصول تلك الملكة ولما كان الذنب شاغلا بغير الله جعل ما حصل منه سوادا وظلمة لانهما يمنعان عن الادراك جعله تمثيلا لا كناية اذ لا يمكن ارادة المعنى الحقيقي على زعمهم ليدخلون النار كانه اشارة الى ان اسم الفاعل هنا بمعنى الاستقبال تكرير لما ول بمعنى المذكور في قوله كلا ان كتاب الفجار اي مقطع يعني عن الفم فختام الشيء اخره وخاتمته آخره كانه قيل مقطعه مسك اي الانتهاء وحصل به كذا ذكره صاحب الكشف على نقص بعينها قيل فكان من حقه ان يمنع الصرف للعلمية والتانيث وان كان مجازا ولو بوابه انه ذهبت بها مذهب النهر ونحوه فيكون كواسط ودابق او المكان اي جاريا سورة الانشقاق وتسمى سورة انشقت وفي ترتيب هذه السور لطيفة تعدم في انفطرت التعريف بالحفظة الكاتبين وفي المطففين التعريف بمستقر تلك الكتب وذكر في هذه السورة ايتاءها في القيمة عند العرض مكية وهي خمس وعشرون آية ولا يعلم في ذلك خلافا بسم الله الرحمن الرحيم بالغمام روى ذلك عن ابن عباس رض وقال الفراء والزجاج وقيل تنشق لهول القيمة لقوله وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وفيه بحث اذ لا منع في ان يكون ذلك ايضا بالغمام تنشق من المجرة بفتح الميم وانقادت لتاثير قدرته عطف تفسيري لما قبله انقياد المطواع اشارة الى ان قوله اذنت لربها استعارة تمثيلية بسطت فالمد يجيء بمعنى البسط ايضا ما في جوفها من الكنوز قال ابو حيان وضعف هذا بان ذلك يكون وقت خروج الدجال لا يوم القيمة وفيه انه لو سلم ان ذلك يكون وقت خروج الدجال فيوم القيمة وقت متسع يجوز اعتباره كونه وقت خروجه ولو مجازا وقد مر مثله مرارا والله اعلم في الالقاء والتخلية الاظهر في التخلي وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جزاء كدحه نفت اذ الكناية نوع وجود للمكتوب وعلى هذا الظهر كون ما بعده تفصيلا لما قبله ظهورا ابينا ثم لا منع من جعل ضمير ملاقيه للرب كما لا يخفى او فملاقيه يعني بتقدير المبتدا او مثل انت او هو ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض يعني على الوجه الاخير اي يؤتى كتابه اشارة الى ان اوتي بمعنى يؤتى والتعبير بصيغة المضي للتحقق ثم في كلامه اشارة الى دفع التدافع المتوهم بين ما في هذه السورة وسورة الحاقة حيث لم يذكر فيهما الظهر بان من عصاة المؤمنين من ياخذ بشماله من قبلنا ان الاول لمن … والثاني لمن … فيجوز ان يكون … يحاسب حسابا يسيرا من وصف الكل بوصف البعض وقد يقال لكتاب عصاة المؤمنين يعطى عند خروجهم من النار وقال ابو حيان الظاهر من الآية ان الانسان انقسم الى هذين القسمين ولم يتعرض للعصاة الذين يدخلهم الله النار

به بصيراً عالماً باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة رضي الله عنه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا او طرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدراً لتركبن طبقاً عن طبق حالاً بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن القيمة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول صلى الله عليه وسلم على معنى لتركبن حالاً شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقاً من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقاً او حال من الضمير بمعنى مجاوزاً الطبق او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه عم قرأ واسجد واقترب فسجد ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة رح على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة رض انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله سجد فيها بل الذين كفروا يكذبون بالقرآن والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي عم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله تعالى ان يعطيه كتابه من وراء ظهره

سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجاً لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او المبالغة في الكثرة كانه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي صلى الله عليه وسلم وامته وسائر الامم او كل نبي عم وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والمجمع فانه يشهد له او كل يوم

قوله فلا اقسم جواب شرط محذوف يدل عليه يا ايها الانسان انك كادح اي اذا كان ان يكدح فلا اقسم او يدل عليه بلى اي اذا يحور فلا اقسم قوله سمي به لرقته من الشفقة هذا احسن مما قال في الكشاف من الشفقة على الانسان وهي رقة القلب عليه ويحتمل ان يكون الشفقة مأخوذة من الشفق والاحسن ان الشفق بأي معنى كان مأخوذ من الشفق بمعنى الجانب سمي به تسمية الحال باسم المحل قوله والليل عطف على الشفق وليس قسماً لما عرفت من منع اجتماع قسمين على جواب قوله وما جمعه وجمعه في الصحاح والقاموس وسقه جمعه وحمله هذا نفيه تجريد والاولى ان يراد ما جمعه وحمله من الظلمة كقوله والليل اذا يغشى وعلى تقدير حمله على الطرد الارجح ان يحمل على ما طرده من ضوء النهار فيكون قسماً بالليل وضوء النهار ويكون كقوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قوله من الوسيقة الاولى كما في الصحاح ومنه الوسيقة وهي من الابل كالرفقة من الانسان فاذا سرقت طردت معاً توجيه ما ذكره انه من جنس الوسيقة ويحتمل ان يكون قوله من الوسقة بيانا لما وسقه اي طرده فاطلق الوسيقة على ما طرده الى اماكنه تشبيهاً لها بابل طردت معاً قوله وهي الموت ومواطن القيمة في الصحاح الموطن المشهد الحرب ويمكن ان يراد بطبق عن طبق الموت المطابق للعدم الاصلي والاحياء المطابق للاحياء السابق قوله باعتبار اللفظ اي باعتبار وحدة اللفظ والاحسن اعتبار وحدة النوع قوله على معنى لتركبن حالاً شريفة ويحتمل ان يراد احوال الاصعبة من مشاهدات احوال العصاة لانها كانها واردة عليها لكمال الشفقة على الامة قوله بمعنى مجاوز الطبق او مجاوزين له في الكشاف او مجاوزة كانه سقط من قلمه واو فقرأه لتركبن بالكسر لتستدعيه قوله وعن ابي هريرة رض انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها ذكر لما روي عن ابن عباس رض انه لا سجدة في المفصل ودلالة على وجوب السجدة خفي الا ان يقال قوله يسجد فيها موضع سجد يفيد المواظبة الدالة على الوجوب قوله بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعناد ويحتمل والله اعلم بما يضمرون في انفسهم من ادلة كونه حقاً فيكون المراد المبالغة في عنادهم وتكذيبهم على خلاف علمهم قوله استهزاء بهم او تعريض بحجبة بني الرحمة البشارة فيستعار لامره بالانذار لفظ البشارة تطبيباً لقلبه قوله او متصل قطع الزمخشري بالانقطاع لرجحانه لفظاً حيث استغنى عن تقدير قيد للمستثنى ومعنى لان الاجر الغير الممنون لا يختص المؤمنين منهم

سورة البروج واليوم الموعود لعله اليوم الذي يخرج الناس من القبور لقوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعاً كانهم الى نصب يوفضون ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون او يوم طي السماء كطي السجل للكتب والمناسب ان يراد بالبروج الابواب المشار اليها بقوله تعالى وفتحت السماء فكانت ابواباً قوله وشاهد ومشهود لعله اريد به المقربون والعليون قال تعالى كتاب مرقوم يشهده المقربون او الاعضاء وبنو آدم او الطفل الذي قال يا اماه فاصبري فانك على الحق كالمسيح والمشهود المؤمن لانه اذا كان انه على الحق كان المؤمن كذلك فلذا لم يقل مشهوده قوله او النبي اي نبينا صلى الله عليه وسلم اما لانه من اسمائه على ما في القاموس واما لانه شاهد على صدق شهادة امته للانبياء حيث انكر الامم تبليغهم وشهدت امته بتبليغهم فيقول الامم كيف يقبل شهادتهم وهم بعدنا فيقولون سمعنا عن خاتم الانبياء ويشهد لهم النبي ويصدقهم قوله والحجيج بان المشهود اثنين وهو جمع حاج كالغزي جمع غاز

فلا اقسم بالشفق الآيات اي كل من تلك الاشياء التي اقسم بها تحول من حال الى حال فناسب المقسم عليها وعن ابي حنيفة رح وهو مذهب ابي هريرة وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم وروي اسد بن ابا حنيفة رح رجع عنه سمي به يعني على كل من المعنيين نعم مناسبته لمعنى البياض اكثر من الشفقة وهي رقة القلب وفي الكشاف ومنه الشفقة ولا مخالفة اذ المراد من العبارتين بيان الاشتقاق الكبير فيجوز جعل كل منهما مشتقاً منه وما جمعه ظاهره انه اشارة الى ان ما موصولة يقال وسقه فاتسق واستوسق يعني ان كلا منهما مطاوع لوسق ونظيره اتسع واستوسع مستوسقات اي مجتمعات وكلمة لو للتمني اوله ان لنا قلائصا حقائقا الفلائص جمع قلوص وهي الناقة الشابة والحقائق جمع حقة وهي التي طعنت في الرابعة وطرده عطف على جمعه يعني ان الوسق كما يجيء بمعنى الجمع يجيء ايضاً بمعنى الطرد من الوسيقة للابل المسروقة حالاً بعد حال بيان لحاصل المعنى والاقرب ان على معناه المشهور وهو المجاوزة وهو لما طابق غيره اي مطلقاً فقيل للحال المطابقة يعني ثم خصه العرب بها او مراتب عطف على حالاً وهي الموت الضمير للمراتب المتقدمة والمتأخرة وجعل الموت مراتب لاستجماعه آياتها واهوالها عطف تفسيري لمواطن القيمة او هي يعني مواطن القيمة او الامور المذكورة من الموت والمواطن وما قبلها يعني الدواهي المتواردة على الانسان الى الموت او الى المواطن ما قبل الموت وما بعده في القبر على خطاب الانسان باعتبار اللفظ يعني وقرأه غيرهم من السبعة على خطابه باعتبار المعنى لان المراد الجنس وبالكسر اي وقرئ بكسر الباء واحتج به ابو حنيفة رح ذكر صدر الآية تأويل القرآن اي النظم

مكية وآيها اثنتان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم يعني البروج التي اثني عشر في الفلك الاعلى فالمراد بالسماء فلك الافلاك لكن المعهود في لسان الشرع اطلاق العرش عليه دون السماء ويجوز ان يراد الفلك الاقرب الينا فالاية كقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح شبهت يعني بروج السماء ومقصوده الاشارة الى ان اطلاق البروج عليها استعارة تصريحية ذهب اليه المراد من قول صاحب الكشاف على التشبيه لا ما قاله الطيبي ان المراد تشبيه السماء ببيوت المدينة فانه ذو البروج سميت اي تلك الكواكب العظام واما البروج الاثني عشر فليس لها ظهور حيث لا تدرك حساً وكذا المنازل وكواكبها لا تدرك ايضاً بالنسبة الى عموم الناس على الوجه الذي اعتبرت منازل قوله فان النوازل تخرج منها فسميت بروجاً تشبيهاً بالقصور من حيث كونها تخرج منها او لكونها مظاهر للنوازل فجعلت ظاهرة على النسبة المجازية كما في قولهم جرى النهر او المبالغة في الكثرة كما في قوله علمت نفس ما احضرت ولعل تأخير هذا الوجه مع تقديمه في الكشاف لعدم تمشيه في بعض الوجوه الآتية لظهور انه لا كثرة في الشاهد اذا اريد النبي صلعم او الخالق

واﷲ قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب
محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت
لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود والخد وهو الشق في
الارض ونحوهما بناء ومعنى الحق والاخقوق روى مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم
اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية
قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها
فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك
فابراه فسأله الملك عمن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل
على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا
ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك
لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم اﷲ
رب هذا الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه ومات فآمن الناس فقيل للملك نزل بك
ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها
حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت
وعن علي رضه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس فقال ان اﷲ تعالى احل نكاح الاخوات
فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي
من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود
صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار
قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه
لم يقصر فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما
نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا باﷲ العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه
حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله تعالى الذي له ملك السموات والارض واﷲ على كل
شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد
في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي
ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري

قوله قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل لم يقل في محله تقدير اللام وقد والمقول لاكتفاء باللام بتقدير قد والاكتفاء بقد فلهذا قال والاظهر انه دليل جواب محذوف لكن الاظهر ان يقدر انهم لمقتولون كما قتل اصحاب الاخدود ويكون وعداله ثم يقتل بعده المتمردين لاعلاء دينه ويكون معجزة قد ظهرت بقتل رؤسائهم في غزوة بدر قوله ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها مضارع متكلم اي اقتلها بهذا الحجر او دعاء على صيغة الامر قوله فقده بالمنشار لانه لم يرجع عن دينه ولذلك ارسل الغلام الى جبل قوله فرجف بالقوم اي اضطرب الجبل مع القوم اضطرابا شديدا وقوله فانكفأت السفينة بمن معه اي انقلبت السفينة بمن معه وتقاعس بمعنى تأخر ونجران بلد باليمن وتنصر دخل في دين النصارى وذو نواس بالضم زرعة بن حسان من اذواء اليمن سمي بذلك لذوائب كانت تنوس على ظهره اي تتحرك وحمير كدرهم ابو قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول وعن علي رضي اﷲ عنه لعل الجميع كان في الواقع والقرآن شامل له قوله صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها كثرة الوقود يستفاد من وصف النار بذات الوقود اذ لا يقال ذو المال الا لمن كثر ماله فاحفظه فانه مما خفي ولم يتضح عند غيرنا قوله اي على حافة النار يقال قعد عليه اذا قعد في مكان قريب منه يقال بات على نار القرى اي مكان قريب منه ويقال مررت عليه اي مستعليا المكان يدنو منه كذا في الكشاف قوله يشهد بعضهم لبعض او نقول يشهدون على صحة ما يفعلون عند الملك واشتماله على الصلاح او نقول هم على ما يفعلون بالمؤمنين حاضرون مطلعون عليها ولا يترحمون قوله وما نقموا اعطف على الجملة الاسمية وبينهما تناسب اذ صارت الاسمية بوقوعها في جزاء اضيق به فكان العطف عطف فعلية على فعلية فاحفظه فانه مما استخرجناه والمعنى انهم قعدوا اقعدوا حول النار شاهدين بصحة ما يفعل بالمؤمنين وما عابوا منهم عيبا او حاضرين بما يفعل بهم غير مترحمين عليهم وما عابوا منهم عيبا فللكلام مزيد اشتباك على ما حملنا قوله وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود من المعنيين فلا تعدهما قوله استثناء على طريقة قولهم ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم فيرد عليه ان الشاعر يعرف ان الفلول المذكورة فضيلة لهم بخلاف الكفرة فانهم اعتقدوا الايمان عيبا فالاستثناء فيهم عليهم لا يحتاج الى تقدير كون الايمان عيبا ويمكن ان يدفع بان الايمان باﷲ العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض وهو على كل شيء شهيد لا يمكن ان يكون عيبا عند احد فلابد لصحة الاستثناء التنزيل منزلة العيب اي لو كان فيهم عيب لكان هذا فيكون نهاية في نفي العيب هذا اذا كان المراد انهم ما انكروا الا الايمان باﷲ الموصوف بهذه الصفات باعتقادهم اما لو اريد الايمان باﷲ الموصوف في الواقع بهذه الصفات فالاستثناء على ظاهره فاعرفه والفلول جمع فل بفتح الفاء وهو الكسر في حد السيف والكتائب ان جمع كتيبة وهي الجيش وقراع الشجعان قرع بعضهم بعضا كل ذلك من الصحاح قوله بلوهم بالاذى فيه انهم لم يبلوا المؤمنين بالاخدود وليعلموا اهل يرتدون اذ لا يعذبونهم لم يرتدوا الا ان يقال انهم بلوهم بالعرض على الاخدود وليعلموا ان من يرتد فيتركوه ومن يصر فيحرقوه ولا حاجة في دفعه الى ان يقال معنى فتنوا المؤمنين ادخلوهم في فتنة اﷲ واختباره قوله العذاب الزائد في الاحراق الزائد في الاحراق تفسير الحريق لان فعيلا للمبالغة والظاهر عذاب الزائد في الاحراق بالاضافة ويمكن ان يجعل عذاب جهنم لفتنتهم المؤمنين والمؤمنات وعذاب الحريق لعدم توبتهم وعدم مبالاتهم بما صدر عنهم وهذا ادق بسوق النظم ولفتنته ذكر المؤمنات على ان الاكتفاء بالمؤمنين سابقا كان تغليبا واشار بتقديم المسند الى اختصاص جهنم وعذاب الحريق بغير الصالحين فاكده بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهذا فصل قوله ذلك الفوز الكبير اي ذلك الجزاء او الفوز الكبير واما الفوز الدنيوي بالايمان من حقن الدم وحفظ المال والنجاة عن الذل فامر حقير بالنسبة اليه فلا ينبغي ان يكتفى به في الايمان كما اكتفى المنافقون فادى بهم الى الايمان الظاهر الا انه يكفي لتحصيل هذه الاغراض

على تقدير لقد قتل وقتل على هذا الوجه جملة دعائية ولا بأس الحاجة الى تقدير قد اذ يجوز ان يكون كقوله حلفت لها باﷲ حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال لان السورة ظاهره انه تعليل لاظهرية الوجه الثاني لان اللعن فيه اظهر روي مرفوعا الطيبي هذا حديث طويل اخرجه الامام احمد ومسلم والترمذي عن صهيب مع زيادات واختلافات تطول ذكرها فلما كبر يكبر الباء اي طعن في السن فاقتحمت اي رمت نفسها من غير روية بدل الاشتمال لان الاخدود مشتمل على النار والتقدير النار فيه او اقيم ال مقام الضمير لاختلاف مذهبي اهل البصرة والكوفة وكثرة ما يرتفع به لهبها اي ما دل عليه التعريف الاستغراقي استثناء على طريقة قوله ولا عيب اي في ان ما انكروه ليس منكرا في الواقع وغير حقيق بالانكار كان ما جعله الشاعر عيبا ليس عيبا ولا ينبغي ان يعد عيبا ولا يضر ذلك كون الاستثناء في قول الشاعر مبنيا على الادعاء بخلاف ما في النظم فانهم انكروا الايمان حقيقة قوله غالب تعرف في عبارة الكشاف تحصل بيت موزون وفي قوله منعما تاملي لان الحمد لا يجب ان يكون في مقابلة النعمة الا ان يلاحظ قرينة المقابل العذاب الزائد في الاحراق اي الزائد على عذاب سائر اهل جهنم نظر الى المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه التي يقتضيها العطف وقال صاحب الكشف الوجه ان عذاب جهنم وعذاب الحريق واحد وصف بما دل على انه متعد عن رحمته جدا وعلى انه عذاب هو محض الحريق الملائم وكفى به عذابا وبعذاب الحريق ما روي فالتاخير لمراعاة الفواصل او لان الاول اشد تقدم اهتمام الذي يقتضيه المقام وقيل المراد قاله صاحب الكشاف ورده ابو حيان بان في الاية ثم لم يتوبوا واولئك المحرقون لم ينقل ان واحدا منهم تاب وفيه نظر

قوله وهو الغفور لمن تاب لا يخص المغفرة بمن تاب بل يغفر لمن يشاء من المؤمنين فكانه خصه بمن تاب لما في الغفور من المبالغة قوله وقيل المراد بالعرش الملك الظاهر ان المراد بالعرش حقيقة والمراد بذي العرش الملك لان ذا العرش لا يكون الا ملكا قوله وقرئ ذي العرش صفة لربك وح قوله انه يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود جمل معترضة ولا بأس بالفصل بين الموصوف الذي من تتمة المبتدا وصفته بخبر المبتدا قال صاحب التسهيل يجوز الفصل بين التابع والمتبوع بما لا يتمحض مباينة لكن قال ابن الحاجب الفصل بين الصفة والموصوف بخبر المبتدا شاذ حيث قال في قوله وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان ان الفصل بين لغ وبين قوله الا الفرقدان شاذ قوله وجره حمزة والكسائي صفة لربك او للعرش جزم الزمخشري بانه صفة للعرش ومعه جعله ذي العرش صفة لربك لان الاصل عدم الفاصل بين التابع والمتبوع فلا يقال به ما لم يتعين قوله لا يرعوون رعا وارعوى اي نزع عن الجهل نزوعا حسنا ورجع عنه قوله ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هولاء جعل الذين كفروا عبارة عن كفرة قومه صلى الله عليه وسلم فامره اولا بتحذيرهم ثم اضرب بانه لا ينفعهم لان تكذيبهم بعد سماعهم قصة الجنود والاظهر ان الاضراب من قصة فرعون وثمود الى جميع الكفار يعني جميع الكفار في تكذيب ولم يكن نبي فارغا من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يهمل امرهم وفي قوله والله من ورائهم محيط تعريض وتوبيخ للكفار بانهم نبذوا الله وراء ظهورهم واقبلوا الى الهوى والشهوات بكليتهم قوله بل هو قرآن مجيد اضراب عن الخبر عن عدم ارعواء الكافرين لحمق التكذيب الى انه لا يضر القرآن **سورة الطارق** وهو زحل كز فز ممنوع كوكب من الخنس كذا في الصحاح والقاموس قوله اي ان الشان كل نفس لعليها حافظ لا وجه لتقدير الشان اذ لا حاجة اليه بل حذف ضمير الشان مع غير المفتوحة المخففة منصوبا ضعيف مع انه مخل بادخال اللام الفارقة لانه اذا كان الخبر جملة فالاولى ادخال اللام على جزئه الاول صرح به التسهيل وادخالها على جزئه الثاني شاذ صرح به بعض الافاضل في حواشي التسهيل وقوله واللام الفاصلة المتعارف الفارقة وكون لما بمعنى الا مما انكره الجوهري ورد القاموس انكاره بقول العرب سالتك لما فعلت قال الرضي لا يجي الا بعد النفي ظاهرا او مقدرا ولا يكون الا في المفرغ قوله والجملة على الوجهين جواب القسم لوجود ما يتلقى به القسم من النفي والتاكيد بان ولا يخفى ان نفيا عمت بالنفي باعتبار الكل لتاكيد العموم قوله فلا يملي على حافظه الا ما يسره اي الانسان اذا رآه او الملك فانه يبتهش بالعمل الشر شفقة على الانسان قوله جواب الاستفهام لو كان قوله مم خلق متعلقا بقوله فلينظر لا يطلب جوابا فاما ان يجعل جواب استفهام محذوف كانه لما قيل فلينظر مم خلق سئل مم خلق واما ان يقطع قوله مم خلق من قوله فلينظر كانه قيل فلينظر الانسان الى نفسه فسئل مم خلق قوله من ماء دافق قلت هذا شاهد قوي على ان الانسان هو الهيكل المخصوص كما ذهب اليه جمهور المتكلمين وناول النظم بان المضاف محذوف اي خلق بدن الانسان لا يسمع ما لم يقم برهان على امتناع ظاهره قوله وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع كانصباب الرجل والكعب هو الماء فيحتاج في وصف الماء بالدافق الى جعل الدافق كاللابن صيغة نسبة او الى جعل الاسناد مجازيا والحقيقة الدافق صاحبه ولم يرض الى الثاني وان اثبته الزمخشري ليكون موافقا للوصف الثاني في كونه حال الماء حقيقة ولم يجعل الدافق ممن دفق الماء اي الصب فيستغني عن مؤنة التصحيح لانه لم يثبت هذا المعنى الا الليث كما ذكره في القاموس قوله تتولد من فضل الهضم الرابع هو الهضم في الاعضاء بعد الهضم في العروق بعد الهضم في الكبد بعد الهضم في المعدة وقوله ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه متعدد بالباء اي يجعل الافراط في الجماع الضعف سريعا والنخاع مثلثة مع كون الكسر اشهر خيط ابيض في جوف عظم الرقبة يمتد الى الصلب على ما في المغرب

من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود ابدلهما من الجنود ولان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هولاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرا نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة البروج اعطاه الله تعالى بعدد كل جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق الكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها اي ان الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما زائدة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه بوصية الانسان بالنظر في مبدائه ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من المائين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب من بين صلب الرجل وترائب المراة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل

قوله ذلك الفوز الكبير الاشارة الى حصول الجنات قوله فان البطش اخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم قوله يبدئ الخلق ويعيده اي للمجازاة فهو ايعاد لهم ويجوز ان يكون تخييلا باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه فان من كان كذلك كان قادرا على الاطلاق وكان بطشه شديدا لاقتداره العظيم وفيه تامل قوله او يبدئ البطش آه ويجوز والله اعلم ان يكون كقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها اي يبدئ البطش او العذاب في الآخرة ثم يعيده فيها قوله لمن تاب كان المناسب للمذهب الحق ان يقول لمن شاء لكنه راعى قضية المقام قوله المحب لمن اطاع جعل الودود بمعنى الفاعل وقد يجعل بمعنى المفعول اي الذي يوده عباده الصالحون ولما كان آبيا عن مرام المقام تركه المص قوله وقيل المراد بالعرش الملك يعني على المجاز قوله فانه واجب الوجود فيكون عظيما في ذاته قوله تام القدرة والحكمة فيكون عظيما في صفاته قوله صفة لربك ولا يخفى عليك بعده قوله لا يمتنع عليه آه فيكون دليلا لاهل الحق على انه لا يتخلف شيء عن ارادته وفيه رد على الزمخشري قوله ابدلهما عن الجنود يعني مع ان البدل غير مطابق ظاهرا للمبدل منه في الجمعية لان المراد بفرعون وقد يجعل على حذف المضاف اي جنود فرعون وقال بعض المعربين يجوز ان يكون منصوبا باعني لانه لما لم يطابق ما قبله وجب قطعه وفيه انه حينئذ يكون تفسيرا للجنود فعاد الاشكال قوله لا يرعوون بدلالة كلمة في قوله فانهم سمعوا قصتهم يعني قصة فرعون وجنوده قوله وراوا آثار هلاكهم اي هلاك ثمود لانها كانت في ممرهم قوله وكذبوا اشد من تكذيبهم اشارة الى ان تنكير تكذيب للتعظيم قوله وهو الهواء يعني حقيقة قوله يعني ما فوق السماء السابعة اي على المجاز **سورة الطارق** وآيها سبع عشرة وفي التيسير ست عشرة بسم الله الرحمن الرحيم قوله وهو في الاصل لسالك الطريق لانه يطرق الطريق اي يضربه برجله والطرق في الاصل الضرب الا انه اخص لانه ضرب بوقع كطرق الحديد بالمطرقة وانما سمي الطريق طريقا لانه مطروق هذا وقد تبهت من هذا التقرير ان مراد المص باصالة معنى سالك الطريق اصالته بالنسبة الى ما بعده من المعنيين الآتي والبادي والا فالاصل بالحقيقة هي معنى الضارب بوقع قوله واختص عرفا لانه يجد الابواب مغلقة فيطرقها قوله كانه يثقب الظلام بفتح الظاء قوله او الافلاك بالثقب عطف على الظلام قوله والمراد الجنس وهو قول الحسن او المعهود بالثقب قاله ابن زيد الفراء فهو من باب ركب السلطان قوله وهو زحل في التفسير الكبير لانه يثقب بنوره سبع سموات وقيل انما سمي زحل بالثاقب يعني المرتفع العالي فانه ارفعها مكانا قوله عبر عنه اي عن النجم الثاقب على الوجهين قوله لعليها حافظ رقيب اي الملك الكاتب بدلالة قوله فلا يملي على حافظه الا ما يسره وان كان يجوز ان يراد به الله تعالى او جنس الملك الحافظ قوله فان هي المخففة يعني على مذهب البصريين واما الكوفيون فيجعلون ان نافية واللام بمعنى الا وما مزيدة على المذهبين قوله واللام الفاصلة يعني بين المخففة والنافية قوله على انها بمعنى الا وهذه اللغة مشهورة في هذيل وغيرهم تقول العرب اقسمت عليك لما فعلت اي الا فعلت نقله ابو حيان عن الاخفش قوله فان نافية والخبر محذوف نحو كائنة اي ما كل نفس موصوفة بصفة كائنة الا نفس عليها حافظ او ما كل نفس كائنة في حال من الاحوال الا في تلك الحال فيتحد معنى القراءتين في المآل قوله والجملة على الوجهين جواب للقسم فان كلا من المخففة والنافية يتلقى به القسم قال الله تعالى ان كدت لتردين ولئن زالتا ان امسكهما قوله وماء دافق بمعنى ذي دفق اختيار من المصنف لمذهب الخليل وسيبويه قوله وهو صب فيه دفع يعني لا يتصور ذلك من النطفة لظهور انها مصبوبة لا صابة فلا بد من التاويل وقد يجعل دافق بمعنى مدفوق عكس قولهم سيل مفعم ونقل عن الليث مجيء دافق بمعنى منصب قوله والمراد الممتزج والنظر الى امتزاجهما عبر عنهما بصيغة الافراد قوله لقوله يخرج الخ بيان مراده ان الترائب مخصوصة بالمراة فيكون المراد الممتزج لكن الاختصاص ممنوع يظهر وجهه من تتبع كتب اللغة قوله ولو صح اشار الى ان ذلك ظن وتخمين وشك بغير يقين والحق اتباع ما نطق به الكتاب المبين فانه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

قوله انه على رجعه لقادر فصله عما سبق لكون ما سبق جواب الاستفهام دونه وهذا مما استخرجناه من مواقع الفصل قوله الضمير للخالق ويدل عليه خلق ولا يبعد ان يقال الضمير لفاعل خلق لتعينه بكونه فاعلا للخلق وللذي بالفعل مجهولا وفسر الكشاف انه لقادر بانه بين القدرة كقوله اني لفقير وهو وجه خفي وكانه لخفائه تركه القاضي الا ان يقال قد يكون التاكيد لدعوى ظهور الحكم قوله تتعرف وتتميز بين ما طاب يعني اختبار السرائر كناية عن تعرفه وتميزه والا فالحاكم غني بعلمه عن الاختبار قوله وهو ظرف لرجعه ولا يمنعه الفصل بينه وبين رجعه باجنبي لانه كلا فصل لانه مقدم رتبة فكانه قال انه لقادر على رجعه يوم تبلى السرائر قوله وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب اي على تقدير ارادة المطر اي علاقة كانت قوله او الشق بالنبات والعيون ومناسبة ان يفسر الرجع بنفس الرجوع لا بما يرجع قوله انه لقول فصل ان القرآن ولك ان تجعله الى حديث الحشر ومقابلة الفصل بالهزل يستدعي ان يفسر الفصل بالقطع اي قول مقطوع به قوله انهم يكيدون فصله لئلا يتوهم عطفه على جواب القسم مع انه غير مقسم عليه قوله في ابطاله واطفاء نوره هذا احسن مما في الكشاف حيث قال يكيدون كيدا في ابطال امر الله واطفاء نور الحق لانه اكثر انتظاما واتصالا بما قبله قوله واقابلهم بكيدي في استدراجي ادرج حديث الاستدراج ليظهر تفريع الامر بالمهلة عليه يعني اذا لا اخذهم بغتة واستدرجهم فمهلهم والاولى ان يفسر واكيد كيدا باني اقابلهم بكيدي في اعلاء امره واثار نوره من حيث لا يحتسبون قوله والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين لان في بيان المعنى بعبارة جديدة لمزيد نشاط السامع في الاصغاء ولهذا احب التلهم الانفات وشاع فيما بينهم والله اعلم سورة الاعلى مكية سبح اسم نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة الالحاد في التسمية ترك القصد فيما امر به فيه والالحاد في اسمائه تعالى كما يكون بالتاويل الزائغ اي المائل عن الاستقامة يكون بالتجوز عن التاويل وابقاء الاسم على ظاهره مثال الاول جعل الله تعالى عالما بعلم لا يكون زائدا على ذاته ومثال الثاني جعله عالما بعلم حادث او وضع اسم الفاعل على الحدوث ولا يبعد ان يراد بالاسم الاثر اي سبح اثار ربك الاعلى عن النقصان فان اثره دال عليه كالاسم فيكون منعا عن عيب المخلوقات وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث اشارة الى احتمال جعل الاسم مقحما كما شاع في الاستعمال او فراده سبحان ربي الاعلى يدل على ان التسبيح للرب دون اسمه وكذا التسبيح الرب الاعلى في السجود وبعد الامر بجعل ما امر به بقوله سبح اسم ربك الاعلى في السجود دون تسبيح اسمه في السجود يدل على ان المراد تسبيح الرب والاسم مقحم وجعل في الكشاف قوله الاعلى دائرا بين ان يكون صفة الاسم وبين ان يكون صفة الرب فان قلت باي الاول قوله الذي خلق فسوى الاية قلت لما كان الاسم مقحما وكان اسم ربك بمنزلة ربك يصح وصفه بما يوصف به الرب قوله الذي خلق فسوى وصف الرب وهو من تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا باوصاف صرح في كل منها بما يفيد التدريج تحقيقا لمعنى التربية وجعل حذف المفعول في خلق للتعميم ردا لمذهب المعتزلة من انه تعالى ليس بخالق لافعال العباد وقد نطق الزمخشري بالحق حيث فسره بخلق كل شيء قوله بابسا اسود وقيل احوى الخ مبني التوجيهين على ان احوى بمعنيين في اللغة بمعنى الاسود وبمعنى النبات الشديد الخضرة لا يضرب الى السواد على ما في القاموس واذا جعل حالا من المرعى فتاخيره للمحافظة على رؤس الاي

عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوبا لان الله تعالى يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب تحمل الماء من البحار ثم ترجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يكون المراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما تتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطال القرآن واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ

سورة الاعلى مكية سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات وتسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال عليه السلام اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتاتى كماله ويتم معاشه والذي قدر اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها وقرأ الكسائي قدر بالتخفيف فهدى فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الايات والذي اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك

قوله وشعب كثيرة وقد يمنع ذلك وعلى التسليم يقال ان تلك الشعب اعصاب لا ذوات تجاويف قوله وهو ظرف لرجعه رد ذلك بان فيه فصلا بين المصدر ومعموله باجنبي واجيب تارة بانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها وتارة بمنع الفصل بالاجنبي فان الفاصل اما تفسير للضمير العامل في الجار والمجرور ان قيل لهذه اللام الصدرية واما عامل ان سبب عنها ذلك قوله ترجع في كل دورة فان قيل الرجع مصدر رجع المتعدي لا مصدر اللازم فلا يصح هذا التفسير قلنا بل قد يجيء مصدرا من اللازم ايضا قال ابو حيان وابن زيد الرجع مصدر بمعنى رجوع الشمس والقمر والكواكب من حال الى حال ومن منزلة الى منزلة ولو سلم فيجوز ان يكون مصدرا من المبني للمفعول فيكون قول المصنف ترجع على بناء المفعول ويجوز ان يعبر عن الرجوع بالرجع للمزاوجة فان قلت سلمنا امكان ذلك لكن ما المانع عن الحمل على المشهور من كونه مصدر المتعدي حتى يعدل عنه قلت لعله لان نسبة الرجع المتعدي الى السماء مجازية فالفاعل حقيقة هو الله تعالى ولان كلا في فلك يسبحون لا انه يرجعه السماء ولا يبعد ان يكون قول المصنف ترجع في كل دورة من حذف المفعول للتعدية اي ترجع الكواكب والتكرير يعني تكرير المعنى مع تغيير البناء قوله لزيادة التسكين قيل لان في المخالفة اشعارا بالتغاير فهو اوكد من مجرد التكرار ولا يخفى عليك ما فيه من الخفاء ويجوز ان يقال التكرير دل على الايجاب لا محالة وبناء الافعال حتى انه لا تدريج بعد اشعر بناء التفعيل التدريج ففيه زيادة التسكين والله اعلم

سورة الاعلى وتسمى سورة سبح قوله مكية على قول الجمهور وفي الاتقان وقيل انها مدنية لذكر صلوة العيد وزكوة الفطر فيها قال ويرده ما اخرجه البخاري عن البراء بن عازب رضه قال اول من قدم علينا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن ام مكتوم فجعلا يقرئاننا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد رضي الله عنهم ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فما رايت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به فما جاء حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى في سور مثلها ثم ذكر صلوة العيد وصدقة الفطر غير مسلم ولو سلم فلا دلالة على مطلوبه ويجيء تفصيله بسم الله الرحمن الرحيم قوله نزه اسمه عن الالحاد فيه وهذا اولى مما في الكشاف سبح اسمه عز وجل نزهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الحاد في اسمائه لان الالحاد هو التفسير بتلك المعاني لا المعاني نفسها فيحتاج الى نوع تاويل قوله بالتاويلات الزائغة نحو ان يجعل الاعلى من العلو في المكان قوله واطلاقه على غيره كان يسمي الصنم والوثن بالرب والاله قوله وفي الحديث لما نزلت قال ابن العراقي رواه ابو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث عقبة بن عامر رضه قلت وفي الحديث دلالة على ان لفظ الاسم مقحم والله اعلم قوله فسوى خلقه الاظهر الانسب لقوله خلقك فسواك ان يقول فسواه بلا تقدير المنصاب قوله ويتم معاشه يشعر بتخصيص مفعول خلق بالحيوان قوله بخلق الميول في الطبيعي قوله والالهامات في الاختياري قوله والذي اخرج المرعى سبق ما يتعلق به في النازعات قوله وقيل احوى حال من المرعى مر ضعفه لبعده مع استقامة جعله نعتا لغثاء بخلاف قيما في اول الكهف فانه لا يمكن جعله نعتا لعوجا قوله او سنجعلك الخ اشارة الى ما روي عن جعفر الصادق انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ من الكتاب وان كان لا يكتب ولا يماثله قوله فلا تنسى اي ليس المراد حينئذ نسيان القرآن بل نفيه مطلقا وايتاء قوة الحفظ قوله مع ان الالف اي في قوله فلا تنسى قوله وقيل نهي رضي لانه خلاف الظاهر اذ ليس المراد النهي عن النسيان نفسه لانه لا يدخل تحت الاختيار بل عن سببه فيلزم ارتكاب المجاز بلا ضرورة داعية وان خلاف قوله لا تحرك به لسانك الايات فتامل وايضا جعل الالف مزيدة للفاصلة لا يرتكب اذا كان عنه مندوحة

قوله او سنجعلك قارئا بالهام القراءة بصيرورة الرسول قارئا بالالهام بلا واسطة جبرئيل خلاف ما اشتهر في الدين ولم يقل به احد قوله من قوة الحفظ آه ويحتمل والله اعلم ان يكون نفي النسيان مضمونه اي لا تغفل عنه فتخالف في اعمالك فقه وعد بتوفيقه بالتزام الاحكام او نهي عن الغفلة عن القرآن في معاملاته قوله وقيل نهي والالف للفاصلة فيه ان الف الفاصلة لا تكتب بالياء والحكم بان خط المصحف هنا مخالف لرسم الخط لا يقبل من غير ثبت فالاحوط لطالب معنى النهي جعله خبرا بمعنى النهي وهو آكد ويمكن دفعه بانه لم يرد بكون الالف للفاصلة انها حصلت من الاشباع كما يشعر به التمثيل بقوله السبيلا بل اراد ان الالف ثبتت في النهي ولم يحذف بالجازم للفاصلة ونظر حفظ الالف زيادته في قوله السبيلا وقد ثبت في الشعر عدم حذف الآخر المعتل بالجازم قوله بان نسخ تلاوته النسخ لا يوجب النسيان فصلاغم نسخ التلاوة فكانه اشار الى حمل قوله فلا تنسى على معنى فلا تترك قراءته قوله وقيل المراد به القلة والندرة يعني الا ما شاء الله صار عرفا في استثناء القليل فهو بمعنى الا قليلا قوله ونفي النسيان رأسا وبابا ما روي لا ان يقال المراد بنفي النسيان نفي النسيان التام وهذا نسيان في وقت القراءة لا نسيان بالكلية وقوله رأسا مفعول مطلق للنفي قال السيد السند في شرحه للمفتاح اصلا منصوب على المصدر اي اجتفي انتفاء الكلية ووجه المناسبة ان الشيء اذا اخذ مع اصله كان الكل وكذا الحكم كلمة رأسا هذا والاوجه ان الاصل يعبر عن نسبة الانتفاء فاذا قيل انتفى اصلا فكانه قيل انتفى اصله وانتفاء اصل الشيء يستلزم انتفاءه بالكلية وكذا رأسا فان الرأس في الحيوان بمنزلة الاصل في النبات فكما ان انعدام النبات بانعدام اصله انعدام الحيوان بانعدام رأسه بل قال بعض محققي الصوفية رأس النبات اصله اذ منه يشرب فان القلة تستعمل للنفي يريد ان استعمال الا ما شاء الله في النفي بالكلية فرع شيوعه في القلة وذلك لجعل الا ننسى الآيات الا الله بمعنى الا قليلا وجعل قلة النسيان المستفاد من الكلام بمعنى النفي فالاستثناء للتأكيد عموم النفي لا للنقض عمومه قوله ولهذه النكتة اي الاشعار بمعنى التوفيق قوله وانه يعلم الجهر اعراض بما اذا جعل من حيث المعنى متعلقا بسبح اسم ربك ولكن لم يجعله متعلقا بقوله سنقرئك فلا تنسى وتصحيحا لا فراد المستعقب لعدم النسيان فلا اعتراض فتأمل قوله فذكر بعدما استتب لك الامر اي استقل لك امر الوحي والدين وحفظته فقوله

على لسان جبرئيل عليه السلام او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي انه عم اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب ابي رض انها نسخت فسأله فقال عليه السلام نسيتها او نفي النسيان رأسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبرئيل عم وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او التدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر بعدما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الآية او لذم المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله تعالى فانه يتفكر فيها فيعلم حقيتها وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عم قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى لقوله اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه يوم العيد فصلى صلوته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء والآخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عم من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى ومحمد عليهم السلام

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها

بعد ما استتب بيان لمعنى الفاء قوله لعل هذه الشرطية وجه تقييد الامر بالتذكير بمنفعته بثلاث توجيهات ولك توجيه رابع لعله اقرب وهو ان المراد ان التذكير ينبغي ان يكون بما يكون نافعا لمن له التذكير فينبغي تذكير الكافرين بالايمان لا بالفروع وتذكير تارك الصلوة بها وهكذا قوله او الاشقى من الكفرة كالوليد بن مغيرة وعتبة بن ربيعة فانه قيل نزلت فيهما قوله ثم لا يموت اشار بكلمة ثم الى ان كونه بحيث لا يكون ميتا ولا حيا افظع من الصلي وثم يستريح يعني بحد الراحة قوله حيوة تنفعه تقييد للحيوة دفعا لرفع النقيضين ويحتمل والله اعلم ان يكون لا يموت ولا يحيى كناية عن عدم النجاة لان النجاة عن العذاب انما يكون بالعمل في دار يموت فيها العامل ويحيى والنظم اقرب الى هذا المعنى كيف واللائق بالمعنى المشهور ثم لا يكون ميتا فيها ولا حيا فتأمل قوله قد افلح من تزكى استيناف جوابا لسؤال نشأ عن بيان حال المتجنب والسكوت عن حال المتذكر الذي يخشى فكانه قيل ما حال من يذكر الآية ووضع مكان من يذكر تفصيلا اشارة الى بيان المتذكر بسمانه ثم اضرب من بيان حال المتذكر والمتجنب الى بيان انه لا ينفع هذا البيان واضعافه المتمردين على وجه تضمن بيان سبب عدم النفع وهو ايثار الحيوة الدنيا على الآخرة ثم بين انهم يؤثرون الحيوة الدنيا بان هذا كان في الصحف الاولى ولم يؤثر فيكم الى الآن قوله فان نعيمها ملذ بالذات لا ينفك لذته عنه بعارض بخلاف نعيم الدنيا فانه يسرع اليه الفساد سورة الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيمة لم يفسرها او لا بيوم القيمة تحصيلا لوجوه تأنيث الغاشية فقوله او النار عطف على الداهية لا على يوم القيمة لانه لا حاجة في اطلاق الغاشية على النار الى جعلها داهية لتأنيثها

قوله او نفي النسيان رأسا ورد في الحديث ولا يلايمه قوله فلا تنسى الا ان يحمل الاستثناء على التأكيد قوله وما دعاك اليه اي الى الجهر وهو المراد بقوله وما يخفى قوله فيعلم ما فيه صلاحكم الظاهر انه تفريع على المعنى الاول ويحتمل ان يكون تفريعا على المعنيين قوله او التدين وهو الشريعة السمحة التي هي ايسر الشرائع قوله ولهذه النكتة اي لكون القصد الى تضمين معنى الاعداد والتوفيق قوله بعدما استتب لك الامر في قانون الادب الاستتباب راست شدن كار ومقصود المص الاشارة الى وجه تصدير الامر بالتذكير بالفاء التعقيبية وبيان انها في محزها قوله لعل هذه الشرطية جواب عما يقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا بالذكرى نفعت او لم تنفع الزاما للحجة فما معنى اشتراط النفع قوله او لذم المذكرين قال في الكشاف كما تقول للواعظ عظ المكاسين ان سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك وانه لن يكون قوله او للاشعار الفرق بينه وبين الجواب الاول ان الشرطية في الاول قيد لادامة التذكير وفي هذا لاحداثه فلا حاجة فيه الى ملاحظة مجيئها بعد تكرير التذكير ويلزم منه ان لا يجب ابتداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم تذكير من يعلم باعلام الله تعالى انه لا يؤمن ولا ينتفع به كابي لهب ونحوه وفيه نظر فانه كان واجبا عليه عليه الصلوة والسلام لالزام الحجة عليهم كما اشير اليه الاشارة حتى لا يقولوا امثلا انا كنا عن هذا غافلين قوله ولذلك امر بالاعراض وفيه ان هذا الامر كان بعدما انذر وبلغ كما اشار اليه المص هناك قوله وهو يتناول العارف والمتردد في التفسير الكبير الناس في امر المعاد على ثلاثة اقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه لا بالنفي ولا بالاثبات ومنهم من اصر على انكاره والقسمان الاولان ينتفعون بالتذكير بخلاف الثالث قوله الكافر فيان الاشقى قسيم لمن يخشى وقد جزم المص بتناوله المتردد من الكفرة ثم هذا التفسير يتناوله الاشقى الصنا بذا خلاف فتأمل قوله نار جهنم يناسب التفسير الثاني له قوله ثم لا يموت فيها ايراد كلمة ثم لان التردد بين الحيوة والموت افظع

قوله فانه عليه السلام قال ناركم الحديث فالصغرى على هذا نار الدنيا قوله او ما في الدرك الاسفل منها يوافق التفسير الثاني له قوله من الاشقى فهو متراخ عنه في مرتبة الشدة قوله من الزكاء متعلق بالمعنى الثاني والزكاء هو النماء قوله او تطهر للصلوة انت خبير بان الانسب ان تقدم ذكر هذا المعنى على المعنى الثاني كما في الكشاف مع الاول في كونه بمعنى التطهر قوله او ادى الزكوة على ان تزكى تفعل من الزكوة كما ان تصدق من الصدقة قوله او ادى الزكوة قيل هذا مخالف لما جرت به العادة القرآنية من تقديم الصلوة على الزكوة حتى ذكرنا فان نقض بقوله تعالى فلا صدق ولا صلى يقال المحتمل لا ينقض به ولو سلم فلعل العادة تخصه بمقام الترغيب قوله ويجوز ان يراد به فيستدل به على وجوب تكبيرة الافتتاح حيث انيط به الفلاح وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة عطفت عليها والجزء لا يعطف عليه الكل وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه قوله وقيل تزكى مرضه لان السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا صدقة فطر فانه لما كان في علم الله ان ذلك سيكون اثنى على من فعله وفيه الاحسن رعاية الغيب قوله فلا تفعلون ما يسعدكم اشارة الى ان الاضراب عن قوله قد افلح من تزكى قوله على الالتفات لكنها كانه جمع في الخطاب بالعتاب قوله او على اضمار قل اسقاطا لهم عن حيز شرف الخطاب بلا واسطة قوله اكثر في الجملة اي في المجموع والمراد انه اكثر من وجه وهو انه اذا اعتبر بالنسبة الى المجموع اذ ليس السعي للدنيا اكثر في كل فرد لمكان البين او الصديقين قوله فان نعيمها آه تعليل لكونها خيرا يعني بخلاف نعيم الدنيا فان الاكل ملذ بواسطة دفع الم الجوع والشرب حيث دفع الم العطش وعلى هذا وانه لا يخلو من النوع قوله لا انقطاع له تعليل لكونها ابقى قوله الاشارة الى ما سبق لا الى السورة بتمامها فانه بمنعه قوله سنقرئك الآيات سورة الغاشية وهي ست وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وجوه يومئذ خاشعة ذليلة غير موقرة لتغيرها بالنار او بنداء ابدا اليوم وهي مبتدا تخصص بقوله خاشعة او بالاوصاف الثلثة والخبر عاملة وكذا ناصبة او تصلى قوله او عملت ونصبت جعل عاملة ناصبة دائرة بين كونهما استقباليتين وماضويتين ولم يجوز كون عاملة ماضوية وناصبة استقبالية كما في الكشاف لبعد كون المحاط باستقباليين ماضويا وفي جعل عاملة ناصبة ماضويتين مزيد حسن التقابل كان خاشعة تقابل ناعمة وعاملة ناصبة ماضويتين في قوة ساخطة من عملها فتقابل راضية وقوله تصلى نارا حامية تقابل في جنة عالية قوله حامية متناهية في الحر في الصحاح والقاموس حمي النهار والتنور اشتد حره فكانه اخذ التناهي من وصف نار جهنم بشدة الحر مع انها لازمها وشيل ذلك يفيد المبالغة قوله بلغت اناها في الحر في القاموس انا الحميم انتهى حره فهو آن وبلغ هذا اناه ويكسر غايته قوله بيبس الشبرق ذكر لدفع التنافي بين قوله ليس لهم طعام الا من ضريع وقوله ليس لهم طعام الا من غسلين بحث توجيها في الضريع احدها ارادة حقيقة الضريع وفيه انه كيف يكون هذا في النار ضريع يحترق فيه الحجر ويدفعه قدرة الله تعالى ولعل لهذا فسره بثاني التفسيرين وهو استعارة روح الشجرة نارية تشبه الضريع ودفع التنافي على هذين التفسيرين جعله لطائفة والغسلين لغيرهم وثالثها ان المراد بالضريع طعام يتحاماه الابل اي يجتنبه الابل فيكون مجازا مرسلا وح يحتمل ان يكون نفس الغسلين والغسلين بالكسر ما يسيل من جلود اهل النار قوله لا تسمع يا مخاطب او الوجوه يعني قراءة لا تسمع بالتاء ونصب لاغية يحتمل الخطاب والغيبة وفيه رد على من جزم من شراح الشاطبي بانه على الخطاب قوله افلا ينظرون نظر اعتبار يعني المراد بالنظر التامل لا مجرد الابصار ولكن ان تحمله على الابصار ويكون فيه دعوى ظهور المطلوب بحيث يظهر بمجرد ابصار هذه المخلوقات قوله كيف خلقت لم يقل كيف وجدت لان الكمال هو ملاحظة وجود الممكنات من حيث الاسناد اليه وهو النافع في هذا المقام قوله لتنوء بالاوقار اي لتنهض بالاحمال قوله وتحمل العطش الى عشر فصاعدا يقال الى سنة فان من الابل ما يكون ورده في كل سنة يوما والعشر بكسر العين من اسماء ورد البعير وهو ان يشرب بعد تمام ثمانية من يوم شربه فيقع الشرب في عاشره واول اسمائه الرفه وهو ان يشرب كل يوم ثم الغب وهو ان ترد يوما وتدع يوما فيكون شربه في ثالث يوم شربه وكان القياس الثلث الا انه اغني عنه الغب

يعني يوم القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرا ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلّى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين انية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع بيبس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما تتحاماه الابل وتتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات ثوابه في جنة عالية علية المحل او القدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرا على البناء للمفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت وتحمل العطش الى عشر فصاعدا ليتاتى لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الايات المنبثة في الحيوانات التي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال تعالى فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل

قوله وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة ولا يبعد ان يراد بالعذاب الاكبر القتل وسبي النساء والاولاد فيكون اشارة الى ان هذه الامة اكبر عذابهم في الدنيا بخلاف ما كان في الامم السابقة قوله او فعال من الاوب والاوب والاياب بمعنى واصل الاياب الاواب فقوله سابقا من الاياب وقوله ههنا من الاوب ليس بفارق والفرق بين الوجهين انه في الاول ملحق الرباعي وفي الثاني مصدر التفعيل فهو بمعنى التاويب كالكذاب بمعنى التكذيب ويلزم على الثاني اجتماع الاعلالين والقياس ايواب كديوان قوله والمبالغة في الوعيد ويؤيدها ذكر ضمير المتكلم مع الغير اذ فيه كمال التعظيم والتهويل وهو ديدن السلاطين سورة الفجر مكية او فلقه كما في قوله والصبح اذا تنفس لان مناط القسم تنفسه الذي قيد به القسم قوله او بصلوته وهذا الحمل يستدعي حمل ليال عشر على العبادة فيها قوله عشر ذي الحجة وهذا يناسب اهل مكة كما ان ذكر الليالي يستدعي عشر رمضان لان فضلها بلياليها المشتملة على ليلة القدر وفي المناسبان يحمل الوتر على اوتارها التي ليلة القدر فيها ارجى وان يحمل الشفع على شفعها وتقديم الشفع على الوتر مع تقدم الوتر وجودا وشرفا لرعاية الفاصلة ولذا نون معرفاتها باللام ايضا قوله وتنكيرها للتعظيم او للابهام اي ليال عشر من العشرين او ليطابق اصل هذا التركيب وهو عشر ليال فانهم واحفظ فانه من بدايع الالهام قوله وقد روي مرفوعا اي يوم النحر وعرفة ويوم النحر شفع لانه العاشر وعرفة وتر لانه التاسع كذا في الكشاف قوله مارآه اظهر دلالة على التوحيد كالعناصر والافلاك والسيارات والبروج وقوله او مدخلا في الدين بالنسبة الى شفع الصلوات ووترها ورعاية المناسبة لما قبلها في التفسير بيوم النحر وعرفة المناسبين لعشر ذي الحجة ولعل رعاية ما هو اكثر منفعة موجبة للشكر بالقياس الى غيرها مالم يذكر قوله كالحبر والحبر هو واحد احبار اليهود والكسر افصح كذا في الصحاح قوله ومنع صرفه اسم قبيلة كان او ارض على ما في الكشاف ولم يمنع عاد مع انه اسم القبيلة لان اعتبار تانيث القبيلة والارض لم يلتزم بل ربما يعتبر وربما لم يعتبر ولذا توقف منع صرف اسماء القبائل والاماكن على السماع عصام الدين رحمه الله

متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد وعن النبي عليه السلام من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وتسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلوته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها او الخلق كقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر و الافلاك او البروج والسيارات او شفع الصلوات ووترها او بيومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ حمزة والكسائي والوتر بكسر الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها

قوله وكانه اوعدهم بالجهاد جواب عما يقال انه صلى الله عليه وسلم ما كان مأمورا بالقتال قوله او فعال من الاوب كتل كذب كذابا قوله قلبت واوه الاولى ياء رده ابو حيان بانهم نصوا على ان الواو الموضوعة على الادغام لا تقلب الاولى ياء وان انكسر ما قبلها ومثلوا بنحو اواب مصدر اوب مشددا واطواط مصدر اطوط قوله قلبها في ديوان قال ابو حيان هذا التشبيه ليس بجيد لانهم لم ينطقوا بها في الوضع مدغمة ولم يقولوا دوان ولولا الجمع على دواوين لم يعلم ان اصل هذه الياء واو وقد نصوا على شذوذ ديوان فلا يحمل عليه غيره وقال الحلبي كونهم لم ينطقوا بدوان لا يلزم منه رد هذا القول ونص النحاة على ان اصل ديوان دوان وقيراط قراط بدليل الجمع على دواوين وقراريط وكونه شاذا لا يقدح لانه لم يذكره مقيسا عليه بل نظيرا به قلت مراد ابي حيان انه لا حاجة الى ارتكاب ما يخالف القياس اذا كان عنه مندوحة اذ يجوز ان يكون اصله فيعالا او فعوالا ولا يلزم من تنصيص النحاة على ان اصله دوان النطق به فانه يقال ان اصل قال قول ولم ينطق به سورة الفجر مكية قال ابو حيان في قول الجمهور وقال علي بن ابي طلحة مدنية قوله وآيها تسع وعشرون وفي التيسير ثنتان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم قوله وفلقه اي عموده واضاءته قوله او بصلوته على حذف المضاف او على المجاز بعلاقة الحلول قوله وتنكيرها يعني على الوجهين فان الظاهر بحسب الظاهر هو التعريف باللام العهدية لانها ليال معلومة معهودة قوله للتعظيم لانها مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها قوله وقرئ وليال عشر قرأ به ابن عباس رض ثم ضبطه بعضهم وليال عشر بلام دون ياء وبعضهم وليالي عشر بالياء كذا في البحر قوله على ان المراد بالعشر الايام وترك التاء في عشر مع ان المعدود مذكر لانه اذا حذف المعدود جاز الوجهان فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم واتبعه بست من شوال واختيار الترك للفواصل قوله والخالق عطف على الخلق قوله او بيومي النحر وعرفة فالاول عاشر ايام النحر والثاني تاسعها قوله وقد روي مرفوعا يعني الوجه الاخير روى احمد والبزار برجال الصحيح عن عياش بن عقبة وهو ثقة عن جابر رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر عشر الاضحى والشفع يوم الاضحى والوتر يوم عرفة قوله او بغيرها كالاعضاء والقلب والشفتين واللسان قوله ما رآه اظهر دلالة على التوحيد كما في التفسير الاول والثاني قوله او مدخلا في الدين في الثالث قوله او مناسبة لما قبلها في الرابع قوله او اكثر منفعة كما فيما اشار اليه بقوله او بغيرها قوله وهما لغتان اي في العدد الفتح لغة قريش ومن والاها والكسر لغة تميم قوله لما في التعاقب اي في تعاقب الليل والنهار قوله من قوة الدلالة يشير الى ان اصل الدلالة حاصل بدون ملاحظة التعاقب فان الليل بحدوثه يدل على المحدث وفيه استراحة وستر وبملاحظة التعاقب يحصل القوة وآية لهم الليل نسلخ منه النهار قوله او يسرى فيه عطف على قوله اذ يمضي وعلى هذا فاسناد السرى الى الليل مجازي كما في نهاره صائم قوله اكتفاء بالكسرة وتخصيص يسر بحذفها لهذه العلة مع ان الاصل اثباتها لانها لام الفعل المضارع مرفوع لسقوطها في خط المصحف المجيد وموافقة رؤوس الآي قوله وابو عمرو وقال ابو حيان بخلاف عنه ولم ينقل ابن الجزري الخلاف عنه في يسر قوله وقرئ يسر قال ابو حيان قرأ به ابو الدينار الاعرابي وكذلك قرأ والفجر والوتر بالتنوين كما في اقلي اللوم عاذل والعتابا البيت وهذا ذكره النحويون في القوافي المطلقة اذا لم يترنم الشاعر وهو احد الوجهين للعرب اذا انشدوا ولم يترنموا والوجه الآخر الوقف فيقولون والعتاب اصاب كما لهم اذا وقفوا على الكلم في الكلام لا في الشعر وهذا العرب اجرى الفواصل مجرى القوافي قوله كما سمي عقلا ونهية بضم النون لانه يعقل وينهى قوله اي سبط ارم وعلى هذا فارم اسم ابيهم قوله ومنع صرفه اي على الوجوه الثلثة قوله او الرفعة اي السيادة قوله والثبات اي الوقار والرزانة او ثبات العمر قوله وقيل كان لعاد ويجوز ان يكون وجه تمريضه مخالفته لظاهر قوله تعالى واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية

قوله المكان الذي يترقب فيه الرصد جمع راصد وميقات الحج موضع الاحرام ووقته عين وقته والارصاد للشيء الاعداد له فالظاهر لارصاده العصاة للعقاب فكانه ضمن الارصاد معنى الارادة قوله متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد آه سوق كلامه يشعر بانه جعل قوله فاما الانسان اخبار القوله ان ربك لبالمرصاد فيكون الكلمات تفصيلا لحال الرب والانسان ولا يخفى ان هذا السوق يقتضي ان يقال واما الانسان والاوضح ان لا يكون ما سبق تمثيلا لاعداد العصاة للعقاب بل تمثيلا لارادة السعي للاخرة وايضا قوله فلا يريد الا السعي لها لا يتم على اصل الاشاعرة انما هو مسلك الاعتزال الذي سلكه الزمخشري لان الله تعالى يريد ما يفعل العبد من المعاصي لكن لا يرضى به ولا يجري في ملكه الا ما يشاء فالظاهر ان اتصاله بقوله ان ربك لبالمرصاد بالتفرع عليه كانه قيل فالانسان يؤاخذ لا محالة لانه من غناء مهلك موجب للتكبر والافتخار بالدنيا ومن فقر لا يصبر فيه ويكفر لاجله بالجزع والقول بما لا ينبغي قوله مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه وانكار دعه عنه لانه قال ربي اكرمن لبيان اكرامه مقصود لذاته وليس كذلك بل للابتلاء فربما ينقلب الى اشد اهانة قوله ولم يقل فقدر عليه ... قوله ولا يحضون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم قدر مفعول يحضون ... الاولى لان حب المال ينفي حض الاهل دون حض الغير فان اطعام الاهل صرف ماله بخلاف اطعام الغير ولو جعل قوله فضلا عن غيرهم بمعنى فضلا عن غير المساكين لاندفع الثاني قوله او ياكلون ما جمع المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وهناك توجيه ثالث اورده الزمخشري وهو انه يجوز ان يكون الذم للوارث الذي ظفر بالمال سهلا من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه ويأكله اكلا واسعا جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعله الوارث البطالون هذا وكانه اسقطه ولم يلتفت اليه لانه لا يلائم قوله ويحبون المال حبا جما لان المسرف لا يكون محب المال

على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل لقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدأ الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين اي بل فعلهم اسوأ من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وياكلون التراث الميراث واصله وراث اكلا لما ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او ياكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك ويحبون المال حبا

قوله الواو متعلق اما بجابوا اي فيه واما بمحذوف على انه حال من الفاعل او المفعول قوله ومضاربهم اي الخيام جمع مضرب قوله او ذم منصوب وهذا الوجه رجحه صاحب الكشف وحسنه قوله ما خلط لهم اشارة الى ان السوط مصدر بمعنى اسم المفعول وجاء الصب لما فيه من الدلالة على السرعة في النزول قوله وقيل آه قاله صاحب الكشاف وعلى هذا فالسوط بمعنى الجلد المضفور اريد به العذاب الدنياوي على الاستعارة وقال ابو حيان استعير السوط للعذاب لانه يقتضي من التكرار والترداد ما لا يقتضيه السيف ولا غيره قوله المكان الذي يترقب فيه الرصد ويجوز ان يكون المرصاد صيغة مبالغة كالمطعان والمعوان كما تقدم في عم يتساءلون والباء تجريدية قوله كانه قيل انه لبالمرصاد من الآخرة من للتعليل اي لاجلها قوله فلا يريد الا السعي اي لا يطلب فلا يخالف المذهب الحق اختبره اي عامله معاملة المختبر قوله بالجاه والمال الظاهر انه نشر على ترتيب اللف ويجوز ان يكون كلاهما لكل منهما قوله الظرف المتوسط في تقدير التأخير يعني ان اذا مجرد الظرفية وان هذه الفاء لا يمنع ان يعمل ما بعدها فيما قبلها قوله ليوازن قسيمه متعلق بقوله اذ التقدير آه قوله لقصور نظره اي على الدنيا حيث جعل الاكرام الانعام في الدنيا وكان كليا على ما علم من عادته قوله وسوء فكره فانه جعل ما ليس باهانة اهانة قوله فان التقتير تعليل لسوء فكره وتأديته التقتير الى كرامة الآخرة امر ظاهر في حق الفقير الصابر واما تأديته الى كرامة الدنيا فلانه قد يسلم به من طمع الاعداء ويحسن فيه اعتقاد الكبراء من اهل الدنيا فيراجعونه ويلتمسون منه الدعاء قوله ولذلك اي لما ذكر من قصور نظره وسوء فكره ذمه على قوليه الناشئين منه وان كان ظاهر قوله الاول مطابقا لاكرمه ويجوز تعلق الذم بقوله الاول لصدوره على وجه المفاخرة والتصلف بالدنيا وجوز صاحب الكشاف انسياق الانكار والذم الى قوله الثاني وما اشار اليه المصنف اولى وبالقبول احرى قوله والاخلال به لا يكون اهانة لظهور ثبوت الواسطة قوله وعن ابي عمرو مثله في النشر واما اكرمن واهانن فوافقه على اثبات الياء فيهما وصلا نافع وابو جعفر وفي الحالين البزي واختلفوا عن ابي عمرو فذهب الجمهور عنه الى التخيير وعول الداني والشاطبي على حذفهما قال صاحب النشر والوجهان مشهوران عن ابي عمرو والتخيير اكثر والحذف اشهر قوله بل فعلهم اسوأ جعل الترك فعلا اما على التغليب ولان المراد من لا يكرمون ولا يحضون هو النفس عن الاكرام والحض وفي كلامه اشارة الى ان الاضراب عن قولهم قوله بالمال الظاهر على المال قوله ولا يحثون اهلهم اشارة الى ان مفعول يحضون محذوف لدلالة المقام عليه ويجوز ان يكون من تنزيل المتعدي منزلة اللازم ويجوز ان يكون الحذف لقصد التعميم قوله وقرأ الكوفيون ولا تحاضون بحذف احدى التاءين اي لا يحض بعضكم بعضا قوله ذا لم على حذف المضاف ويجوز ان يكون من باب رجل عدل قوله فانهم كانوا لا يورثون فيه بحث فانه لا طريق لثبوت الحرمة الا الشرع والسورة مكية وآية المواريث مدنية فكيف يوصف عدم توريثهم النساء والصبيان واكل حقه المال بالحرمة ولا شرع عندهم

جما كثيرا مع حرص وشره وقرأ ابو عمرو لا يكرمون الى ويحبون بالياء والباقون بالتاء كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا وجاء ربك اى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت والعامل فيهما يتذكر الانسان اى يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها وانى له الذكرى اى منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اى لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشيء قد يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله تعالى اى لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او للانسان اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمأنت بذكر الله تعالى فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي الى ربك الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة المقربين فتستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرآة المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لك عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كان له نورا يوم القيمة

سورة البلد مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه تعالى بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا

قوله اى دكا بعد دك يريد ان دكا الثاني ليس تأكيدا بل هو دك آخر سوى الاول وهو نظير الحال في قولهم جاءني القوم رجلا رجلا اى رجلا بعد رجل قوله والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم او بحسب الكنية امور تعلقت بهم قوله اى منفعة الذكرى لئلا يناقض ويمكن دفع التناقض بتنزيل ذكراه منزلة العدم لعدم ما يترتب عليه قوله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة ولا وجوب وجوب قبوله فلا يرد ان عدم قبولها لان ذلك اليوم ليس يوم قبول التوبة قوله قد يتمنى ان كان ممكنا منه اى المحجور عن الشيء قد يتمنى كونه ممكنا من الشيء بان يقال يمكنه منه اى اقدره عليه وربما يصحف فيجعل ان كان ممكنا منه شرطا ويمكن اسم فاعل من الامكان ويرده ان التمني لا يتوقف على الامكان وربما ينافس بان بين قول المجبور وهذا القول فرقا فانه يقول يا ليتني قدرت على ان اقدم لحيوتي ولا يقول يا ليتني قدمت لحيوتي ويدفعه ان هذا اول المسئلة لان كل من يقول يا ليتني فعلت فهو مجبور على اصل اهل السنة والاظهر في الجواب ان التمني مبني على اختيار بنيته الاخرى نعم لو كان مقصود الكشاف رد مذهب الجبرية لا يتم هذا الجواب ايضا قوله اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه ولك ان تريد باحد الواحد الحقيقي فان الاحد من اسمائه قوله على ارادة القول اى يقول الله للمؤمن ويمكن الاستغناء عن تقدير القول بان يجعل خطابا الى النفس المطمئنة بعد المبالغة في سوء حال الامارة ووعيدها فالمراد بالامر بالرجوع الى الرب الامر بالرجوع اليه في كل امر في هذه الحيوة الدنيا والمراد بالامر بالدخول في العباد الامر بالدخول في زمرة العباد وبالامر بالدخول في الجنة الامر بالدخول فيها بالقوة القريبة من الفعل قوله او الى الحق اى تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الفعلية الى الحق ولا يخفى ان هذا يقتضي ان يقول سابقا وهي التي اطمأنت بذكرا و بالحق قوله وقد قرئ بها يتبادر منه انه قرئ الآمنة مكان المطمئنة لكن الكشاف قال ان قراءة ابي بن كعب يا ايتها النفس الآمنة المطمئنة قوله ارجعي الى امره بالموت او موعده يعني ارجعي الى امره بالموت وائتمري به او ارجعي الى موعده بالموت وهو انه يكون منعما بالجنة الى البعث قوله راضية بما اوتيت الاظهر راضية عن ربك مرضية عنده قوله ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة فان الرجوع الى الموت وقطع التعلق بالبدن يشعر بانه كان على مثل تلك الحالة مرة اخرى قوله او بالبعث اى ارجعي الى امره بالبعث او موعده بالبعث سورة البلد مكية اقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول يعني ان الحل بمعنى الحال وفيه بحث لان الصفة من الحلول حال لا حل ومصدر حل بمعنى نزل الحلول والحل بفتح الحاء والحلل متحركة والصفة على لفظ الحل بالكسر والمصدر انما هو من حل بمعنى صار حلالا صرح به في القاموس وكانه لهذا لم يفسره الزمخشري الحل بالحلول ولم يلتفت الى هذا التوجيه قوله اظهارا لمزيد فضله لجعل الضمير للبلد والرسول ويقول و توبيخا لقومه بقصد اخراجهم اياه عن مكة مع ان شرفها بحلوله فيها ومنعا لهم عن هذا الفعل قوله وقيل قوله قيل نقل للتوجيهين عن الكشاف تمييزا بين توجيهه وتوجيه غيره وفي هذين التوجيهين ليس قوله وانت حل حالا كما يوهمه كلامه بل اعتراض على ما صرح به في الكشاف وجعل النكتة في الاعتراض على الاول التنبيه على ان من جملة المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غيره وفيه تثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوته وعلى الثاني مزيد تسليته صلى الله عليه وسلم بوعده بان يحل له ساعة هذا البلد يفعل فيه ما لم يكن حلالا لغيره

قوله دكا بعد دك الدك على ما فسره المصنف هنا بمعنى الدق والهدم قوله مثل ذلك الاشارة اى ظهور آثار قدرته قوله كقوله وبرزت الجحيم يعني ان المجيء بها عبارة عن اظهارها مع بنائها في مكانها قوله وفي الحديث اشارة الى تفسير آخر وان المجيء بها على حقيقته قوله يجرونها استيناف قوله اى منفعة الذكرى على تقدير المضاف وعلى جعل اللام للنفع ولا يبعد والله اعلم ان يكون حكاية للحالة الماضية الدنيوية اى وقد كان في الدنيا بينه وبين الذكرى بون بعيد قوله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة يعني عقلا على ما زعمه المعتزلة قوله فان هذا التذكر توبة ودلائل وجوب قبولها لا تفرق بين الدارين وقد يمنع كونه توبة مستندا بانه لترتب العقاب على اعمالهم لا لقبحها والتوبة هو الندم على معصية من حيث هي معصية قوله اى لحيوتي هذه ويجوز ان يكون المعنى قدمت عملا ينجيني من العذاب فاكون من الاحياء قال الله تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قوله او وقت حيوتي على ان اللام للتوقيت وليس في هذا التمني واهل الحق لا يسلبون الاختيار بالكلية قوله فان المحجور عن الشيء سند للمنع لكنه يجامع المقدمة الممنوعة قال صاحب الكشف مع ان الانسان في حال السند كالغريق قوله اذ الامر كله له فيه ان ظاهر هذا التعليل يقتضي الاطلاق في العذاب لا التقييد بالاضافة وان بين ظاهر الوجهين تنافيا قوله وقرأهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول اى لا يعذب مثل عذاب الانسان احد وظاهره يقتضي ان يكون عذابه اشد من عذاب ابليس الا ان يقال المراد احد من هذا الجنس كعصاة المؤمنين ويجوز ان يكون المعنى لا يحمل احد ما يستحقه الآخر من العذاب لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى قوله وهي التي اطمأنت اى سكنت وهذا المعنى انسب لمقابلة غير المتذكر وموافق لقوله الا بذكر الله تطمئن القلوب قوله او الآمنة وهذا انسب بمقابلة المتحزن المتحسر قوله بالموت متعلق بارجعي على التفسيرين قوله فان الجواهر القدسية كالمرآة المتقابلة اى ينطبع في كل منها ما ينطبع في كلها فيكون ذلك سببا لتكامل السعادات وتعاظم الدرجات سورة البلد مكية ادعى الزمخشري فيه الاجماع وفي الاتقان انها مدنية الا اربع آيات من اولها وقيل كلها مدنية وقوله بهذا البلد يرد هذا القول قوله وآيها عشرون لم نقف فيه على خلاف بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقيده بحلول الرسول صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان قوله وانت حل الآية حال على هذا الوجه من المقسم به بخلاف الوجهين الآخرين فانه عليهما اعتراض بين المتعاطفين والقسم والمقسم عليه ويجوز ان يكون في الوجه الثالث حالا مقدرة قوله اظهارا لمزيد فضل الضمير المجرور للبلد وفيه تعريض لاهل مكة بانهم لجهلهم يريدون ان يخرجوا منه من به شرفه ونفوذ دونه قوله واشعارا بان شرف المكان اى مطلقا لا لمكة بخصوصها فلا يخالف الوجه الاول ووجه الاشعار انه اذا ثبت ان البلد الذي شرفه الله على البلاد فلا يكتسب شرفا زائدا بشرف الحال يعلم منه ان الاشرف يحصل له اصل الشرف قوله وقيل الخ فالحل على هذا بمعنى الحلال والتمريض لان جعل الجملة معترضة والواو اعتراضية خلاف الظاهر وهنا هو وجه التمريض في الثالث مع ان فيه ايضا جعل اسم الفاعل بمعنى الاستقبال

البلد والوالد آدم او ابراهيم عليهما السلام وما ولد ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم
وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في
كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال
في شدايد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية الرسول مما
كان يكابده من قريش والضمير في ايحسب لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او يغتر
بقوته كابي الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدمه اديم عكاظي ويجذبه عشرة فيقطع
ولا تزل قدماه او لكل احد منهم او للانسان ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اي
في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة
ومفاخرة او معاداة للرسول عليه السلام ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد
ذلك فيسأله عنه يعني ان الله تعالى يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله
الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمايره وشفتين يستر بهما فاه
ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين طريقي الخير
والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك الايادي
باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها
به من الفك والاطعام في قوله وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي
مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها
حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما
او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب
وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم
وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان
من الذين آمنوا عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة
لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر
على طاعة الله تعالى وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله تعالى
اولئك اصحاب الميمنة اليمين او اليمن والذين كفروا بآياتنا بما نصبناه دليلا على الحق
من كتاب وحجة او بالقرآن هم اصحاب المشأمة الشمال او الشوم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم
الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب
اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته عن النبي عليه السلام

او هو ومن مالأه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله فقال رسول الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها فلا تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسببه فسواها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقباها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقي بعض الابقاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي عليه السلام من قرأ سورة والشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او آدم وحوا وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام انكار اذا تردى هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذي كذب وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصليها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله يصرفه في

مصارف الخير لقوله تتزكّى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى
فيقصد بإتيانه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل من محذوف
مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه الاعلى لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي
يرضاه والآيات نزلت في ابي بكر رضه حين اشترى بلالا في جماعة تولاهم المشركون فاعتقهم
ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف عن النبي عليه السلام من قرأ سورة والليل
اعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى
فيه اولان موسى كلم ربه والقي السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى
في مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه
وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار هنا باعتبار الشرف ما ودعك
ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك
وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل وروي ان الوحي تأخر عنه اياما
لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره
او لغيره فقال المشركون ان محمدا صلى الله عليه وسلم ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللآخرة
خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار
كأنه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعد له ما هو اعلى واجل من ذلك
في الآخرة او لنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف
يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين
ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه تعالى واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتداء
والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة
وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة الم يجدك يتيما
فآوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل ويجدك
من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا
عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك
ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك
لتردك الى جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى
بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر فلا تعبس

قوله فان التحدث بها شكرها او موجب لتسلي قلبك وقلب الفقراء او مقوّ لجانب الرجاء سورة الم نشرح لك الم نفسحه حتى وسع في الصحاح فسح له المجلس اذا وسع وفي القاموس الشرح الكشف ولما كان في توسيع المجلس كشف ذكر اللازم واريد الملزوم ومعنى لك لاجلك لا لغيرك او لنفعك لا لضرك بان كان موسعا يسع هموم الدنيا وانواع السعادة كما لابليس والشرح لا يختص بالخير ولذا قال الله تعالى فمن شرح الله صدره للاسلام قوله ولعله اشارة الى نحو ما سبق اي لعل اخراج القلب عبارة عن تغير القلب وغسله اشارة الى ازالة جهله وملاه ايمانا وعلما الى ايداع الحكم فيه قوله ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته لان الاثبات بابطال النفي كالدعوى واقامة البينة قوله عنك العبء بالكسر الحمل والثقل من اي شيء كان والمراد هنا الحمل لوصفه بالثقل قوله واصله الرحل مركب للبعير والنقيض للحضن بصوت الرحل بل يشمل صوت النسع والاحمال والمحامل والاصابع والاضلاع والمفاصل والادم والوزر فلا حاجة الى استعارة من نقيض الحمل لامكان حمله نقيض مفاصل الظهر قوله من فرطاته افرطاته اي جاوز الحد والفرطة بالضم اسم للخروج والتقدم وبالفتح المرة الواحدة منه فلك في فرطاته التحريك والضم قوله ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة انما استعملنا في بدء الاسلام او الاذان او التشهد والخطبة فلذا لم يقل في كلمتي الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطبة كما قاله الكشاف قوله وصلى عليه في ملائكته اي بشاركه الملائكة كما امر المؤمنين بالصلوة عليه بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قوله وخاطبه بالالقاب مثل يا نبي الله ويا رسول الله والمراد بخطابه ليس نداؤه بيا نبي الله ويا برسول الله بل القاء الكلام عليه فيه اللقب فيشمل جميع ما انزل بكذا قوله ليكون ابهاما قبل الايضاح فان قلت الابهام متحقق بمجرد ذكر الفعل لانه اذا قيل الم نشرح علم ان هناك مشروحا فاي حاجة فيه الى ذكر لك قلت اذا ذكر الفعل ينتظر السامع ذكر المفعول ولا يعتبر له مفعولا من عنده فاذا اشتغل بذكر غير المفعول يوهمه معرضا عن المفعول وعلق الفعل من عنده بمفعول مبهم فاذا ذكر المفعول تحقق ايضاح المبهم وقد ذكرنا لك وجهين اخرين لتلك الذكر قوله والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة هذا عند العامة واما عند الخاصة فالمعية حقيقية كما قيل شعر برجانم از تو هرچه رسد جاى منت است گر ناوك جفاست

في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله تعالى فيمن يرضى لمحمد عليه السلام ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

سورة الم نشرح لك مكية وهي ثمان آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق وكان غائبا حاضرا او الم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبئك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلوة عليه وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل الايضاح فيفيد مبالغة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد او استيناف وعدة بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان للصائم فرحة ان للصائم فرحة اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي عليه السلام

سورة والتين مختلف فيها وهي ثمان آيات

من قرأ سورة الم نشرح لك فكأنما جاءني وأنا مغتم ففرج عني

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اي الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل الى ارذل العمر فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك فاي شيء يكذبك يا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم دلالة او نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي عليه السلام من قرأ سورة والتين اعطاه الله تعالى خصلتين العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية

من قرأ هذه السورة

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله لما

قيل له اقرا باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرا وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل
كريم فانه ينعم بلا غرض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم
اي الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم بخلق
القوى ونصب الدلايل وانزال الآيات فيعلمك القراءة وان لم تكن قاريا وقد عدد
سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب
الى اعلاها تقريرا للربوبية وتحقيقا للاكرمية واشارا اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما
يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان
الانسان ليطغى ان راه استغنى اي راى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم
ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد ان الى ربك الرجعى الخطاب
للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى
ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رايت محمدا صلعم ساجدا
لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار
وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال
عبودية المنهي ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت تكرير للاول وكذا
الذي في قوله ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية مفعوله الثاني
وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسيم له والمعنى
اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله تعالى عن صلوته ان كان ذاك الناهي على هدى فيما
ينهى عنه او آمرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب
للحق والتولي عن الصواب كما نقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه
وضلاله وقيل المعنى ارايت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى آمر بالتقوى والناهي
مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذي
حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر اخرى وكانه قال يا كافر اخبرني ان كان صلوته
هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ
ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاقتصر على ذكر الصلوة
لانه دعوة بالفعل اولان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها
محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه
لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشي

قوله بل هو الكريم وحده على الحقيقة ولا يشاركه في الكرم شي حتى يتاتي تفضيل فلا قصد بالاكرم الا المبالغة في الكرم ولا قصد الى تفضيل قوله ثم نبه على ما يدل سمعا لان كون تعليم الخط منه تعالى سمعي قوله كلا ردع لمن كفر وكل
ان يجعله ردعا لمن الامتناع عن القراءة كما روي انه قال ما انا بقارئ او ردعا عن سرعته في القراءة خوفا من ان ينسيه كما ردى او نهي له عن تعلم الخط قوله ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات
تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان الاظهر انه خطاب لمن ردع لبيان ان الانسان الطاغي الرائي نفسه مستغنية سوء حالهم وخاتمة عاقبتهم في الغاية قوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى اول والله اعلم انه
استشهاد لطغيان الانسان ان راه مستغنيا والروية بمعنى الابصار اي اشاهدت الذي ينهى عبدا اذا صلى وعرفت طغيان الانسان المستغني الى انه لا يكتفي بكفرانه ويتجاوز الى تكليف العبد الذليل
للمنع عن الكفران بالكفران وقوله ارايت ان كان على الهدى توبيخ له على فوت ما لا يعلم كنهه بفوت الهدى والامر بالتقوى يعني اعلمت انه على اي فوز ان كان على الهدى او امر بالتقوى وقوله ارايت ان كذب
وتولى توبيخ له بما كسبه من استحقاق العذاب والبعد عن رب الارباب اي اعلمت انه على اي عقوبة ومواخذة وقوله الم يعلم بان الله يرى تهديد ووعيد شديد بعد التوبيخ على كسب حال الشقي وفوت حال السعيد
قوله وقيل المعنى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى والمنهي على الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا جعل الجواب المحذوف فما اعجب من ذا وجعل الم يعلم بان الله يرى جملة ابتدائية للتهديد
وجعل ضميران كان على العبد وضمير كذب للناهي ولم يقصد بقوله والمنهي على الهدى ان قوله ان كان على الهدى حال من عبدا وكذا لم يقصد بقوله والناهي مكذب ان كذب وتولى حال من الذي ينهى لان
مجرد الشرط لا يصح ان يجعل حالا من شي وكيف يجعلهما حالا ولا معنى لتقدير الجزاء ولا يبقى لارايت مفعول ثان ولا بد من تقدير العاطف في قوله ان كذب وهو الواو في هذا التوجيه واو في التوجيه السابق
ولا يخفى بعد التوجيه قوله وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فليس ارايت تكريرا مطلقا فاحد مفعوليه محذوف في الصور الثلث والحق جوازه وان انكره ابن الحاجب قوله ولعله ذكر الامر بالتقوى في
التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي اي والحال انه لم يتعرض له في قوله ارايت
الذي ينهى عبدا اذا صلى وقوله لانه دعوة بالفعل الظاهر دفعه لانها اي الصلوة
دعوة للغير بالفعل فان من شاهد صلاته يدعى اليها وهو خير تقوى وخير
داع الى كل تقوى وقوله اولان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها اي للصلوة
ولغيرها يبين ذلك الغير فيه قوله وعامة احواله محصورة آه فافهم

قوله جمعه يعني انه جمع علقة كثمر وثمرة قوله لان الانسان في معنى الجمع فيكون من مقابلة الجمع
بالجمع نزل اولا ما يدل يعني اول هذه السورة قوله او الاول مطلق فهو افراد
للتعلم او للتعليم او لنفسه تخرج عن عهدة هذا الامر قوله والثاني للتبليغ اي للتعليم قوله
او في الصلوة عطف على قوله للتبليغ ولعله للاصل وعلى هذا فقوله وربك الاكرم
حال وعلى الوجه الاول استيناف وعلى الثاني يحتملهما قوله فقيل له الاولى طرح الفاء
قوله بل هو الكريم وحده اذ الكرم حقيقة هو افادة ما ينبغي لا لغرض وعلى هذا
فلا فعل بالنظر الى الظاهر الحقيقة او هو للزيادة المطلقة كما قيل في الله اكبر
قوله ومنتهاه يعني صيرورته عالما قوله ثم نبه على ما يدل سمعا وهو في قوله علم
الانسان ما لم يعلم فان احد طرق التعليم انزال الآيات كما قاله المص والمراد
معرفته تعالى بصفاته التي لا يتوقف ثبوت الشرع عليها كالتوحيد قوله لدلالة
الكلام عليه قال صاحب الكشف وذلك لان مفتتح السورة الى هذا المقطع
يدل على عظم منته على الانسان فاذا قيل كلا يكون ردعا للانسان الذي
قابل نعمة المنعم الجلائل بالكفران والطغيان وكذلك التعليل بقوله ان الانسان
ولذلك جاز ان يكون يعني لو كان بمعنى ابصر لامتنع الجمع بين الضميرين قال الحلبي
فيها خلاف ذهب جماعة ان راى البصرية يعطى حكم العلمية وجعل من ذلك قول
عائشة لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الاسودان وانشد
ولقد اراني للرماح دريئة قوله الخطاب للانسان على الالتفات والظاهر انه لا مانع عن
كونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم والتهديد والتحذير يحصلان منه ايضا قوله والرجعى مصدر
كالبشرى والالف فيها للتانيث نزلت في ابي جهل قال ابن عطية لم يختلف
احد من المفسرين ان الناهي ابو جهل وان العبد المصلي محمد صلعم وفي الكشاف وعن الحسن انه
امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة قوله للمبالغة في تقبيح النهي نشر على ترتيب
اللف ففي العبد دلالة على هناك الى ينهى عبدا دلالة على ان النهي كان للعبد عن
اقامة خدمة مولاه وما ابلغ منه وفي التعظيم المدلول بالتنكير دلالة على كمال العبودية
في المنهي قوله وكذا الذي آه قال صاحب الكشف ارايت الثالث مستقل لانه
يقابل الاول للتقابل بين الشرطين وفي كلام المص اشارة الى ان التقابل بينهما
لا يمنع ان يكون الثالث تكريرا للتاكيد وانما يستقل لو تعين وقوعه على
... الثالث وليس كذلك ثم لو استقل لعطف على الاول والقول بانه
ترشيح للكلام المبكت وتنبيه على حقيقة الثاني ليس بذاك قوله والشرطية
مفعوله الثاني ضمير مفعوله للاول قد يقال لا يكون المفعول الثاني لارايت
الا جملة استفهامية وهي ههنا الجملة المذكورة بعد الثالثة قوله دل عليه جواب
الشرط الثاني يعني الجملة الاستفهامية وفيه ان النحاة نصوا على وجوب
ذكر الفاء في مثله قوله الواقع موقع القسيم له وعلى هذا فكان الظاهر تقديره
بالعاطف كما دل عليه كلام المص في بيان المعنى الا ان يقال كون الثالث تاكيدا
بسط العذر عن تركه اذ لا مساغ على المؤكد كما تقرر ولا على ما بعده للايهام
وفيه ما فيه قوله والمعنى اخبرني فهو من قبيل الكلام المنصف وارخاء العنان لتبكيت
قوله وقيل المعنى والمخاطب على هذا الوجه والوجه الاول كل من يصلح ان يكون مخاطبا
ممن له مسكة او الانسان كما في الى ربك الرجعى قال صاحب الكشف وهذا اظهر
واولى لان النبي صلعم والكافر لان الذي ينهى عبدا يتسمه والكافر خارجا عن الخطاب
... فان ذلك الشمول لا يوجب الخروج بل تصور حاله وحال
خصمه بعنوان كلي ثم جعله كما بين ذهنك الموصوفين ومعلوم انه يحكم باذا او في ذلك
مقام ... من التبكيت او الالزام ثم لو صح هذا التعليل لخرجا عن الخطاب الاول
ان الخطاب ايضا فلا يكون له صحة قوله وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر يعني وفي
الاولى مع النبي صلعم وفي التفسير الكبير يجوز ان يكون مع الكافر ايضا قوله
انتهاه تقدير الجملة الاستفهامية مفعولا لارايت لدلالة المقام عليها على هذا الوجه
قوله في التعجب والتوبيخ يعني الوجهين الاخيرين قوله ولم يتعرض حال قوله
فاختصر على ذكر الصلوة يعني انه قصد الاكتفاء بذكر احدهما اعتمادا على دلالة
بعده على الآخر وما للاختصار لخص الصلوة بالذكر لاشتمالها على احد فردي التقوى
بخلاف الامر بالتقوى قوله وعامة احواله محصورة وفي بعض النسخ
احوالها وذرها له يعني ان كون عامة احوال صلعم محصورة فيهما يدل على ان
مفعول ينهى كلاهما وفيه تامل فان المتحقق منه صلى الله عليه وسلم انما هو الصلوة ولا دلالة
له على الحكم لو وقفت عليه يوقف على هذه النون بالالف تشبيها لها بالتنوين

احواله

ءه

وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بالنون المشددة ولاسفعن وكتبته في المصحف بالالف على
حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة
خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على
الذم ووصفها بالكذب والخطاء وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع
نادية اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي ان اباجهل مر
برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله فقال اتهددني
وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى النار وهو في الاصل
الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبني على النسب واصلها زباني والتاء
معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه اثبت انت على طاعتك واسجد
ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه
اذا سجد وهو ساجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر
كانما قرأ المفصل كله

سورة القدر مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره من
غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت
الذي انزل فيه بقوله وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله
فيها بان ابتدأ بانزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان
جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه
في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى
اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله
تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه عم ذكر اسرائيليا لبس
السلاح في سبيل الله الف شهر فتعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة
هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما له فضلت
على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر من اجل
كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة
اي لا يقدر الله تعالى فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والوباء او ما هي الا سلام
لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي
بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي

قوله وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف كما هو القياس من نبأ كتابة الآخر على الوقف وكان ما اشتهر من الكتبة بالنون لانه كلمة اخرى وليس في الحقيقة حرف الوقف قوله ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها آه اي انما جاز ابدال النكرة من المعرفة فالنعت حسن كالحسن للوصف لا للجواز قلت ما لا حسن له مع وجود الحسن لا يجوز في ابلغ من كل كلام قوله او زبني على النسب صحح في النسخ المصححة للكشاف الزبني بكسر الزاء والقياس الفتح لانه منسوب الى الزبن بالفتح فلو ثبت الكسر فهو من تغييرات النسبة على غير القياس سورة القدر قوله فخمه باضماره من غير ذكره ذكر وجوها ثلثة ووجه الاخير على تقدير ان يكون قوله في ليلة القدر لتعيين وقت الانزال اما لو كان المعنى في شان ليلة القدر فلا تعظيم فيه للقرآن وجعل الوجه الثاني اسناد الانزال الى ذاته وجعله الكشاف الاسناد والتخصيص المستفاد من تقديم المسند اليه وكانه ترك ذكر التخصيص لان التخصيص انما يكون لرد اعتقاد وهو هنا غير ظاهر ولكن يتجه ان في التقديم تقوية الحكم ففي التقوية ايضا تعظيمه ومن وجوه التعظيم تعظيم المسند اليه بالتعبير عنه بضمير الجمع وبما يشعر به الانزال من رفعة مقامه قوله وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله بل عظمه اولا بالتعبير عنه بليلة القدر وزاد في التعظيم بما زاد بقوله وما ادراك آه قوله وانزاله فيها بان ابتدئ بانزاله فيها لا يقال لو كان المعنى على ذلك لتعين ليلة القدر لان ابتداء النزول كان متعينا عند الصحابة لانا نقول لعلها لو لم تكن ليلة القدر دائرا في العشر او الشهر او السنة قوله وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان عند الاكثر قوله والداعي الى اخفائها آه ولذا جعل في رمضان الذي هو شهر العبادة وفي العشر الاخير الذي هو مظنة ضعف الصائم وفتوره في العبادة ليتجدد جده في العبادة رجاء ادراكها قوله وتسميتها بذلك لشرفها او لانه سبب لرفع القدر قوله يفرق كل امر حكيم اي بين قوله بيان لما له فضلت على الف شهر فلذا فصلت وكانها استيناف في جواب لم ويحتمل ان يكون صفة شهر فيزيد بيان فضل ليلة القدر ويحتمل ان يكون المراد تنزلهم لادراكها اذ ليس في السماء ليلة وح هي مقررة لما سبق لا مبينة للسبب قوله وتنزلهم الى الارض اشار الى ثلثة معان لتنزل الملائكة والروح قوله اي من اجل كل امر قدر في تلك السنة فان قلت المقدرات لا تفعل في تلك الليلة بل في تمام السنة فلماذا تنزل الملائكة فيها لاجل تلك الامور قلت لعل تنزلهم لتعيين انفاذ تلك الامور لهم وتنزلهم لاجل كل امر ليس تنزل كل واحد لاجل كل امر بل تنزل الجميع لاجل جميع الامور حتى يكون في الكلام تقسيم العلل على المعلولات قوله ما هي الا سلامة يشير الى ان سلام هي من قبيل تميمي انا والا ظهر اي لا يفعل الله فيها الا السلامة لان قضاء كل امر في السنة فيها فكيف يصح حصر المقدر فيها في السلامة قوله على انه كالمرجع يعني مصدر على خلاف القياس اذ قياس المصدر كله الفتح وح لا بد من تقدير الوقت فالاحسن اسم الزمان المبني عن التقدير

قوله وانما جاز لوصفها قال ابو حيان وليس شرطا في ابدال النكرة من المعرفة ان توصف عند البصريين خلافا لمن شرط ذلك من غيرهم ونقل الرضي عن ابن علي ان المناط في جواز ابدال النكرة من المعرفة هو الافادة لا التوصيف وقد مر مرارا قوله على الاسناد المجازي للمبالغة كان الكافر بلغ في الكذب والخطاء الى حيث ان الكذب والخطاء ظهرا من ناصيته قوله سندع الزبانية اجمعت المصاحف العثمانية على حذف الواو من هذا الفعل خطا ولا موجب للحذف من العربية لفظا ولعله لمشاكلة فليدع او للتشبيه بالامر في ان الدعاء امر لا بد منه قوله وهو اي لفظا الزبانية قوله كعفرية قيل عفرية الديك وعفارينه شعرة القفاء التي يردها الى يافوخه عند الهراش قوله على النسب اي على النسبة الى الذين نعته للنسب كما قالوا امسي بكسر الهمزة سورة القدر مختلف فيها قال ابو حيان مدنية في قول الاكثر وحكى الماوردي عكسه وذكر الواحدي انها اول سورة نزلت بالمدينة وفي الاتقان فيها قولان والاكثر على انها مكية ويستدل لكونها مدنية بما اورد الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي رض ان النبي صلى الله عليه وسلم اري بني امية على منبره فساءه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر ونزلت انا انزلناه في ليلة القدر الحديث قال المزي هو حديث منكر قوله وآيها خمس وفي التيسير ست بسم الله الرحمن الرحيم قوله فخمه باضماره آه الضمائر البارزة الى قوله انزاله للقرآن قوله بالنباهة اي الشهرة بالشرف كما عظمه بان اسند انزاله اليه اي الى ذاته الجليلة المعبر عنها بصيغة العظمة على طريقة القصر الا انه اكتفى بذكر الاصل عن ذكر التبع قوله وعظم الوقت عطف على قوله اسند وعطف على فخمه وعظمه بعيد لا يصار اليه مع وضوح الوجه الصحيح قوله وما ادراك ما ليلة القدر نقل عن سفيان بن عيينة ان ما كان في القرآن وما ادراك فقد اعلمه وما كان وما يدريك فانه لم يعلمه قوله خير من الف شهر اي الف شهر ليس فيها ليلة القدر حتى لا يلزم تفضيل الشيء على نفسه قوله وانزاله فيها آه وبه يظهر وجه الترتيب بين السورتين فان اوائل سورة العلق اول ما نزل وعلى هذا ففي قوله انزلناه تجوز قوله وقيل المعنى انزلناه في فضلها على نحو قول عمر رض لقد خشيت ان ينزل في قرآن وقول عائشة رضها لانا احقر في نفسي من ان ينزل في قرآن وضمير انزلناه على هذا الوجه للقرآن ايض فانه يطلق على القدر المشترك بين الكل والبعض والمراد السورة قوله وهي في اوتار العشر الاخير لقوله صلى الله عليه وسلم التمسوها في العشر الاواخر في رمضان فاطلبوها في كل وتر قوله ولعلها في السابعة منها لامارات واخبار تدل على ذلك قوله والداعي الى اخفائها وذلك نظير اخفاء ساعة الاجابة في يوم الجمعة والصلوة الوسطى في الخمس واسم الاعظم في الاسماء قوله او لتقدير الامور فيها اي اظهار تقديرها للملائكة بان يكتبها في اللوح المحفوظ والا فالتقدير نفسه ازلي كذا في التفسير الكبير وعلى هذا الوجه فالقدر بمعنى التقدير يقال قدر الله الشيء قدرا بمعنى قدره قوله لقوله فيها يفرق على ان يكون المراد بالليلة المباركة ليلة القدر قوله اما للتكثير لان العرب يذكر الالف في غاية الاشياء كلها قوله والروح فيها يجوز ان يكون جملة اسمية في موقع الحال من فاعل تنزل والضمير للملائكة ويجوز ان يكون الروح معطوفا على الملائكة والضمير لليلة القدر وهذا هو الوجه قوله وتنزلهم الى الارض مبتدأ وخبر قوله او تقربهم آه عطف على قوله الى الارض والمراد بتنزلهم على هذا الوجه ما تنزلهم عن مراتبهم العلية وهو الاشتغال بالله والاستغراق في مطالعة جماله والانزال الى الارض والمقابلة باعتبار كون الاول لكل امر قدر وهذا باعتبار انه من اجل كل انسان فهو تفسير على قراءة من كل امرئ قوله اي من اجل كل وعلى هذا فتعلق الجار بتنزل وقد تعلق بسلام اما لان الظرف يتسع فيه واما لان المتعلق محذوف والمذكور مفسر له والمعنى انها سلامة من كل امر مخوف وعلى هذا فتم الكلام عند قوله باذن ربهم والوقف على سلام قوله ما هي الا سلامة يشير الى ان التقديم للحصر لافادة القصر والسلام بمعنى السلامة اي لا يقدر الله فيها يعني لا يوجد قوله ويقضي في غيرها نقيضه قوله اي وقت مطلعه قدر المضاف لكون الغاية من جنس المغيا قوله وقرأ الكسائي قال ابو حيان وابو عمرو بخلاف عنه

سورة البينة من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر مختلف فيها وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله تعالى ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاوثان منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تأتيهم البينة الرسول عليه السلام او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول عليه السلام باخلاقه والقرآن بافحامه من تحدى به رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدأ يتلو صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول عليه السلام وان كان اميا لكنه لما تلى مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبرئيل عليه السلام وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوه وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية اي الخليقة وقرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز على الاصل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما تزداد لها نعيما وتأكيد الخلود بالتأبيد رضي الله عنهم استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي عليه السلام من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا

سورة الزلزلة مختلف فيها وهي تسع آيات

سورة الزلزلة مختلف فيها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى واقتصر الكشاف على النفخة الثانية لان اخراج الاموات عند ها وجوزارادة النفخة الاولى لجعل وقت النفختين وقتا واحدا ممتدا
اولاحتمال ان يكون اخراج الكنوز عند النفخة الاولى واجباد ما في النفخة الثانية ويكون على وجه الارض بين النفختين واشار بتعيين التحريك بالوجوه الثلثة الى ان الاضافة للعهد كما هو الاصل وجعل وجه
المعهودية اما تبادر المقدر وغاية الامكان او اللائق بالحكمة وجوز الكشاف الحمل على الاستغراق اى جميع تحركات يمكن لها بمعونة ان المقام مقام المبالغة في شدة التحريك قوله كان المؤمن يعلم ما لها فيقول هذا ما
وعد الرحمن وصدق المرسلون كذا في الكشاف قوله تحدث الخلق بلسان الحال اشار الى ان المفعول الاول حذف لعدم تعلق غرض بذكره اذ الابهام تحدثنا الاخبار بهويلا لليوم دون المحدث على ان الكشاف
والتعميم وانما قال بلسان الحال لاستبعاد تكلم الارض واذا كان الاخبار مفعولا ثانيا او يحتاج الى تقدير الباء اذ المستعمل حدثته بكذا او حدثت زيدا عمرا فاضلا الا ان يجعل الخبر بمنزلة المفعولين باعتبار
طرفيه ولك ان تجعل اخبار ها مفعوله الاول بتقدير مضاف اى مخاطب خبار ها ويكون مفعوله الثاني قوله بان ربك اوحى لها قوله ويومئذ بدل من اذا وتحمل ان يكون تكرارا لها لتعدد العامل
عنها وله غير نظير وان يكون متعلقا بالقول المحذوف والتقدير يقال له اى للانسان ما لها وهو جزاء اذا وقوله او اصل في مقابلة بدل اذ البدل تابع وناصب اذا مضمر هو اذكر فيكون مفعولا به
لكن المتبادر من انتصاب الظرفية فالمحذوف الجزاء اى يكون ما يكون وفيه من التهويل ما لا يخفى فتامل قوله يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف في الكشاف ويصدرون عن
الموافق اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار وكانه لم يتعرض له المص لئلا يحتاج الى مزيد اعتبار الامتداد في الظرف فتامل قوله ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر يوثران في نقص
الثواب والعقاب فلا يحتاج الى تخصيص العمل بما لم يحبط وبما لم يغفر ويحتمل ان لا يراد يرى الجزاء بل الرؤية لان كل احد يرى كتابه الذي لا يغادر شيئا فيرى الذنب المغفور ليسر ويرى العمل
المحبط ليتاسف قوله فالتي تورى النار في الكشاف اقسم بخيل الغزاة تحمل الضبح والتكلم سورة والعاديات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلال الا في المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اى تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي من العصاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم وقرا هشام باسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا القرآن كله

سورة والعاديات مختلف فيها وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتي تورى النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات تغير اهلها على العدو صبحا اى في وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اى ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روى انه عليه السلام بعث خيلا فمضت اشهر لم يأته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة

يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف في الكشاف ويصدرون عن
في الظرف فتامل قوله ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر يوثران في نقص
ان كل احد يرى كتابه الذي لا يغادر شيئا فيرى الذنب المغفور ليسر ويرى العمل
في الكشاف اى تنقدح النار من حوافرها والقدح استعارة لصك الحجارة بحوافرها
ويحتمل ان يراد ايراد نار الحرب واشار بقوله تغير اهلها الى ان الاسناد مجازى كما
قال تغير اهلها الى ان الاسناد مجازى العدو وبسببها لكان بيانا للعلاقة ايضا
وقوله فهيجن بذلك الوقت اشارة الى ان الضمير الى الصبح ويحتمل العدو فلا
وجه للاقتصار على الوقت قوله فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت فالباء
بمعنى في او بالعدو فهي بمعنى السببية او بالنقع قال الزمخشري اى وسطن بالنقع
الجمع او ملتبسات به فكانه جعل الباء في توجيه الضمير بالنقع تارة للتعدية وتارة
للالتباس اى جعل جمعا وسط النقع قوله من جموع الاعداء روى آه تمسك بهذا
الحديث في حمل العاديات على الخيل كما هو حقيقة اللفظ وفي حمل الجمع على جمع الاعداء
لما روى الكشاف عن ابن عباس انه لما فسرها كذا انكر عليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان
فرس لزبير وفرس للمقداد العاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة
الى منى ثم قال الكشاف والجمع المزدلفة وخالفه صاحب التاويلات
وقال فسره علي بالابل بدر وابن مسعود بابل الحج ولا يعارضه رواية الكشاف
للتردد في صحته كما صرح به على ان حقيقة اللفظ وقوله فالمغيرات صبحا لا يوافق
هذه الرواية قوله ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية الاولى ان القسم بالابدان
العادية فانها مراكب النفوس وهي الموريات بالقوى المودعة انوار الفكر
والمغيرات على الهوى والعادات الاسباب التي تنقطع بها الهوى والعادة
من القوى والالات وصرفها في تكميلها والمراد بالصبح وقت ظهور مبدا
انوار القدس قوله ان الانسان لربه لكنود لكفور آه اى بالطبع فقيه مدح
الغزاة لسعيهم على خلاف طبعهم
بسم الله الرحمن الرحيم اضطرابها المقدر لها كانه جعل الزلزال مصدرا من المبنى للمفعول
على ما هو المناسب لتقدم زلزلت والا فمصدر المبني للفاعل بمعنى التحريك لا الاضطراب والحركة قوله
عند النفخة الاولى يتضمن الرد على الزمخشري حيث جزم ان ذلك عند النفخة الثانية ولا موجب للجزم
قوله او الممكن لها اشير في الكشاف الى ان الاضافة على هذا الوجه استغراقية وفيه تامل الا
ان يراد الاستغراق العرفي قوله وهو اسم الحركة قال ابو حيان جعله غير الزمخشري مصدرا
وفي القاموس زلزله زلزلة وزلزالا مثلثة حركه قوله وليس في الابنية فعلال الا في
المضاعف اى ليس على الكثرة والغلبة الا فيه فلا ينتقض بخزعال وقسطال وخزعال
اذ لا رابع لها والقهقار لغة ضعيفة قوله واخرجت الارض اثقالها الظاهر
ان الاخراج متسبب عن الزلزال كما يتسبب عن زلزال البسط كالنقض اخراج ما في
بطنه وطيه وعصوه من وسخ وتراب فاختيار الواو على الفاء للتفويض الى ذهن
السامع قوله ما في جوفها من الدفائن يعني اذا اريد زلزالها عند النفخة الاولى فان اخراج الكنوز
من اشراط الساعة قوله او الاموات اذا اريد زلزال النفخة الثانية قوله جمع ثقل وهو متاع
البيت قلت الثقل بمعنى المتاع محركة وواحد الاثقال بمعنى كنوز الارض وموتاها انما هو
الثقل بالكسر نص عليه الجوهري وصاحب القاموس وغيرهما قوله لما يبهرهم اى يغلبهم يعني
كل من تحققه تلك الزلزلة ممن آمن وكفر يقول هذا القول لفرط الدهشة وغاية الحيرة قال
الله تعالى وترى الناس سكارى قوله وقيل المراد بالانسان مرضه لانه لا موجب للتخصيص وحكم
المؤمنين ما لها بعد ما تاب اليه عقله ورجع اليه فكره قوله تحدث الخلق اشارة الى ان المفعول
الاول محذوف لعدم تعلق الغرض بذكره اذ الكلام مسوق لبيان تهويل اليوم وان
الجمادات تنطق فيه وليس في كلام المص هنا تصريح بان قوله اخبارها مفعول به ثان
حتى يورد عليه بان ابن الحاجب ذكر ان حدث وانبا ونبا لا يتعدى الا الى مفعول
واحد والاخر في نحو حدثت زيدا خبرا او حديثا مفعول مطلق والاخبار لتعيين المفعول
المطلق مع ان ما ذكره ابن الحاجب غير مسلم الصحة والتفصيل في شرح الكشاف قوله
ما لاجله زلزالها بدل اشتمال من ضمير اخبارها وقيل ينطقها الله في التفسير الكبير وهو قول الجمهور
قوله وناصبها تحدث وهو جواب الشرط وهذا على القول بان العامل في اذا الشرطية جوابها
قوله او اصل عطف على بدل واذا منتصب بمضمر وهو تحدث الغمة او تحشر ون ونحوهما
او اذكر وعلى هذا فاذا ليست بشرط والظرف قوله ويجوز ان يكون بدلا ذكر المصنف
ذكر جواز ان يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها على ان تحدثنا بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها لا احتياجه الى ارتكاب تكلفين في جمع الاخبار وفي جعل الباء التجريدية قال ابو حيان بعد
نقل ما ذكره الزمخشري وهو كلام فيه عجمة ينزه القرآن عنه قوله اذ يقال حدثته كذا وبكذا يعني جاز ابدال بان ربك الخ اذ لا مانع منه فان الفعل يتعدى بنفسه وبواسطة الباء ونجاز احلال احدهما محل الآخر وهذا
التقرير يندفع ما قاله ابو حيان انه اذا كان الفعل يتعدى تارة بحرف الجر وتارة بنفسه وحرف الجر ليس بزائد فلا يجوز في تابعه الا الموافقة في الاعراب فلا يجوز استغفرت الذنب العظيم بنصب الذنب وجر العظيم لجواز
انك تقول من الذنب حيث ظهر انه لا اساس لما قاله بمرام المقام قوله واللام بمعنى الى يعني على الوجهين والعدول الى اللام للفواصل قوله او على اصلها اى على الوصلين بان يكون للتعليل او للنفع قوله اذ لها في ذلك الخ
في الانطاق بما عمل عليها قوله من مخارجهم من القبور الى الموقف من الاولى ابتدائية والثانية بيانية والى متعلقة بيصدر قوله جزاء اعمالهم لعل تقدير المضاف لان نفس الاعمال لا يتعلق بها الرؤية البصرية
قوله والعقاب فقد ورد ان حاتما يخفف الله عنه لكرمه وورد مثله في ابي طالب وغيره قوله وقيل مرضه لانه لا ايجاب المذهب الحق والمراد ان المحبط عمله والمغفور له مخصوصان من عموم الآيتين لدلالة النصوص
على الاحباط والمغفرة قوله او من الاولى آه هذا هو ما ارتضاه صاحب الكشاف بقوله اشتاتا يعني انه تفصيل لذلك او وقيل المراد رؤية الاعمال اما بجعلها اجساما نورانية او ظلمانية او برؤية كتبها او برؤية نفسها
وهو الحق فالمذهب السني يجوز رؤيته كل شيء حالا كان او محلوا جوهرا او عرضا لم يحتج الى هذه الاجوبة الثلثة ويدل على صحة هذا الاحتمال ما رواه محيي السنة والامام عن ابن عباس رضه انه ليس من مؤمن ولا كافر عمل
خيرا كان او شرا الا اراه الله اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته تحسيرا ويعذب بسيئاته وفي بعض التفاسير الكافر يوقف على ما عمله من خير على انه جوزي به في الدنيا
واذا حبط لبنائه على غير اساس الايمان فهو صورة بلا معنى ليشتد ندمه ويقوى حزنه واسفه والمؤمن يراه ليشتد سروره به وفي جانب الشر يراه المؤمن ويعلم انه قد غفر له ليكمل فرحه والكافر يراه فيشتد
حزنه وترحه والله اعلم قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اذا زلزلت الحديث قال موضوع رواه الثعلبي بسند ضعيف لكن يشهد له ما رواه ابن ابي شيبة مرفوعا اذا زلزلت تعدل ربع القرآن

كنده او البخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير المال من قوله ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوي مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وقرئ بحثر وبعث وبحث وحصل جمع محصلا في الصحف او ميز ما في الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ يوم القيمة لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال ماثم قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين وقرئ ان الله خبير بلا لام عن النبي عليه السلام من قرا سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة مكية وهي عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة راضية ذات رضى او مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنات يعبا بها او ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فماواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادريك ما هيه نار حامية ذات حمى عن النبي عليه السلام من قرا سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة

سورة التكاثر مختلف فيها وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخرتكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطاء رايكم اذا عاينتم ما

وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفي ثم دلالة
على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا
لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه
لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان
يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد
واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما وقرا ابن عامر والكسائي بضم التاء ثم لترونها
تكرير للتاكيد او الاولى اذا راتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى
المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم
المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذي الهيكم والخطاب
مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص
الكثيرة كقوله من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسال عن شكره
وقيل الاية مخصوصة بالكفار عن النبي عم من قرا سورة الهيكم لم يحاسبه الله بالنعيم
الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا الف اية

سورة والعصر مكية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله
على الاعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفي خسر ان
الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة
الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد
او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص
على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه وتعالى انما ذكر
سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عد يؤدي الى خسر
ونقص حظ او تكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم عن النبي عم من قرا سورة العصر غفر الله
تعالى له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا
في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة
الا للمكثر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي ياتي

قوله علم الامر اليقين اي المتيقن كمال التيقن حتى كانه عين اليقين وهذا مبني على تفاوت اليقين وانما فسر اليقين بالمعلوم اليقيني ليخرج الاضافة عن اضافة احد المترادفين الى الاخر اذ العلم في اللغة بمعنى اليقين لكن بقي انه لا فائدة في الاضافة اذ لا علم الا بالمتيقن والقطن يدفعه بما يستفيد من تفسير المتيقن باليقين قوله ولا يجوز ان يكون قوله لترون جوابا لانه محقق لا معلق وكذا المعطوف عليه ونحن نقول والله تعالى اعلم يصح ان يكون جوابا فيكون المعنى سوف تعلمون الجزاء ثم قال لو تعلمون الجزاء علم اليقين الا لترون الجحيم يعني يكون الجحيم دائما في نظركم لا يغيب عنكم ثم لترونها في القيمة عين اليقين اي عينا بما علمتموه يقينا بلا تفاوت بين مرتبتكم وما اخبركم المخبر الصادق ثم لتسئلن عن تنعماتكم هل شكرتم بامتثال عبادة منكم قوله فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين اي علم المشاهدة للمحسوسات اعلى مراتب اليقين بها فلا يرد ان اعلى اليقينيات الاوليات كما تقرر في محله وانما قيد الرؤية بعين اليقين احترازا عن رؤية فيها غلط الحس سورة والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها لم يذكر علة القسم بعصر النبوة لظهور فضله بخلاف صلوة العصر فيما بين الصلوات لان فضله شرعي غير متضح او نقول لاشتماله على الاعاجيب تعليل له ايضا وبالجملة ترك تعليله بفضله لظهور فضله وما يضاف اليه من الخسران ما ذكر الناس في شكواهم من الدهر قوله والتنكير للتعظيم او للتنويع اي نوع من الخسران غير ما يتعارفه الناس قوله فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا او نقول اريد الخسران في تجارتهم الحقيقية لعدم رعايتهم شرائط الصحة واداب البيع والشراء ومنهم من استدل بالاية على ان مرتكب الكبيرة مخلد لانه لم يستثن عن الخسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر والتفصي عنه ان غير المستثنى في خسر لا محالة اما بالخلود ان مات كافرا واما بالدخول في النار ان مات عاصيا لم يغفر وانما بفوت الدرجات العاليات ان غفر وللشيخ التفتازاني تكلفات في التفصي عنه مذكورة في التلويح والتلويحات قوله وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق في الكشاف وعلى الحق وهو الظاهر قوله وهذا من عطف الخاص على العام وكذا وتواصوا بالصبر بعد قوله وتواصوا بالحق قوله الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولا يخفى ان التخصيص بعد التعميم خير من تخصيص العام قوله ولعله سبحانه وتعالى انما ذكر سبب الربح ذكر سبب الربح ضمني وقد ذكر سبب الخسر ايضا ضمنا وهو غير الحق وغير الصبر كما لا يخفى سورة الهمزة ويل لكل همزة لمزة اي مؤمنا كان او كافرا والمقصود نهي الانسان عن هذين الفعلين وتقبيحهما وان نزل في الكفار اجماعا مع اختلاف في تعيين ذلك الكافر كما اشار اليه وهو شاهد بين على ان الكافر مكلف بالفروع ومواخذ بها وبهذا اندفع ما في التلويح والتلويحات من انه كيف عير الكافر بهذين الفعلين مع ان فيه ما لا اقبح منه من الكفر واما ما اجاب به من ان الكفر غير قبيح لنفسه بخلاف هذين الفعلين فلا يخفى ضعفه لان فوت الاعتقاد الصحيح اقبح من كل قبيح قوله فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود بنقض الحطمة فانها اطلقت على النار وليس الحطم عادتها بل طبيعتها

قوله وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ لان فيه تاكيدا خلا عنه الاول قوله او الاول عند الموت فعلى هذا لا تكرير في الانذار بخلاف الردع قوله علم الامر اليقين يعني ان العلم مصدر اضيف الى مفعوله وقد يجعل من اضافة العام الى الخاص بناء على ان اليقين اخص من العلم فحذف الجواب للتفخيم وقد نبهت على وجه انتفائه قوله لانه محقق الوقوع يعني وجواب لو يجب ان يكون محقق الانتفاء لا الوقوع لانها للامتناع قوله اكد به اي بالقسم ما انذرهم منه المضمر المجرور لما قوله بعد ابهامه اي بعد ابهام ما انذرهم منه بالحذف قوله او الاولى اذا راتهم فعلى هذا تتنازع الفعلان في عين اليقين وفي التفسير الكبير قيل هذا التفسير ليس بحسن لانه قال ثم لتسئلن والسؤال يكون قبل الدخول انتهى والجواب انه يجوز ان يكون كلمة ثم للترتيب في الاخبار ويجوز ان يكون الخطاب للكفار وان يسالوا بعد الدخول في النار توبيخا لا اولئك الاشرار فلئن قيل الحمل على الترتيب في الاخبار خلاف الاصل قلنا فكذا الحمل على التاكيد فان الاصل هو التاسيس قوله او المراد بالاولى المعرفة والظاهر ان هذا هو مراد الزمخشري بقوله ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار اي بالرؤية في المقامين لان الابصار عطف تفسيري للعلم ولانه ابتداء كلام غير مقابل للوجه الاول بل قوله اي الرؤية التي هي نفس اليقين يعني على الوجوه الثلثة وفي كلامه اشارة الى ان انتصاب عين اليقين على انه صفة المصدر قوله الذي الهيكم كانه بني تفسيره هذا على الوجه الممرض في اول السورة قوله والخطاب اي خطاب لتسئلن قوله اذ كل يسال عن شكره يعني ليس المراد سؤال التوبيخ عن كل احد قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الهيكم الحديث قال شيخنا موضوع الاخرة فرواه الحاكم والبيهقي بلفظ الا يستطيع احدكم ان يقرا الهيكم التكاثر روي عن الشافعي انها سورة لو لم ينزل الى الناس الا هي لكفتهم وهو معنى قول غيره انها شملت جميع علوم القران سورة والعصر مكية قال القرطبي وقال قتادة مدنية وروي عن ابن عباس وفي البحر مكية في قول ابن عباس وابن الزبير والجمهور ومدنية في قول قتادة ومجاهد ومقاتل وكان المصنف بنى على هذا الاختلاف فجزم بانها مكية قوله وايها ثلث اية بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم قوله اقسم بصلوة العصر لفضيلتها فانها الصلوة الوسطى في قول الاكثرين وقد ورد من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله ويجوز ان يكون القسم بوقت العصر نفسه كما في والفجر فقد خلق فيه اصل البشر ادم قوله او بعصر النبوة الذي مقداره فيما مضى من الزمان مقدار وقت العصر من النهار قوله لاشتماله على الاعاجيب كالسراء والضراء والصحة والسقم واللذة والالم والحيوة والموت والفقر والغنى الى ما لا يكاد يحصى قوله والتعريض بنفي اه من حيث ان اقسام الله بالشيء اعظام له وما يضاف اليه الخسران لا يعظم عادة قوله والتعريف اي في الانسان قوله للجنس يعني الاستغراق بدلالة صحة الاستثناء قوله والتنكير يعني في خسر قوله بالثابت وهو كل ما اثبته الشرع وحكم بصحته فلا يصح بوجه نفيه قوله وهذا يعني عطف الصبر والتواصي بالامرين على عمل الصالحات قوله للمبالغة في تشريفه حيث جعل لشرفه كانه جنس اخر كما في عطف جبريل على الملائكة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله اي على كمال العامل او الانسان يعني ان التواصي بالامرين ليس مقصورا على كماله بل هو لا كمال الغير ايضا قوله اكتفاء ببيان المقصود وهو سبب الربح والخسران ليس بمقصود فان الابهام في الخسر كرم لانه ترك تعداد مثالبهم والاعراض عن مواجهتهم به وفي التفسير الكبير انما لم يذكر سبب الخسران لان الخسران كما يحصل بالفعل وهو الاقدام على المعصية يحصل بالترك وهو عدم الاقدام على الطاعة اما الربح فلا يحصل الا بالفعل وفيه ان امتثال النهي بترك المنهي عنه من اسباب الربح ايضا ولو سلم فليذكر الفعل والترك سورة الهمزة مكية قال القرطبي بالاجماع قوله وايها تسع بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم وقرئ همزة ولمزة بالسكون وفي ادب الكاتب لابن قتيبة فعلة بسكون العين من صفات المفعول وفعلة بفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل هزأة للذي يهزا به وهزأة لمن يهزا بالناس وكذلك لعنة ولعنة ولمزة ولمزة وعلى هذا القياس قوله وهو المسخرة اي الهمزة بالسكون وانت خبير ان هذه القراءة تابى عن نزولها في احد الرجلين لانهما كانا من اشرف قريش ولم يكونا ممن يضرب ويستهزا به قوله جمع مالا التنكير اما للتقليل فان متاع الدنيا قليل او للتعظيم

قوله بدل من كل بدل البعض من الكل قوله وجعله عدة للنوازل وفي الاثاث وتلات وقيل صنفه اصنافا من الغنم والابل الى غير ذلك قوله تركه خالدا اي صيره خالدا في الدنيا صرح التسهيل بكون ترك المتعدي
الى المفعولين بمعنى صير ويحتمل ان يكون فاعل احلد الحاسب مفعوله المال اي يظن ان يحفظ ماله ابدا ولا يعرف انه متعرض للحوادث او لمفارقته بالموت ومنه بشر مال البخيل بحادث او وارث فالتركيب يشبه ان
يكون مما اضمر عامله وليس بذاك بل يتعين الرفع لمنع ان عن تقدير الفعل بعدها فهو على عكس ان زيدا ضربته فاحفظه فانه من بدايعنا والتوجيه الاول الذي ذكره مبني على جعل ذي المال حاسبا على الحقيقة
والتوجيه الثاني مبني على جعله منزلا منزلة الخالد لعمله عمله ولا يخفى ان جعله حاسبا على الحقيقة بعيد والظاهر على الاول ايضا ان ينزل منزلة الحاسب لحبه المال حب الخلود قوله وفيه تعريض بان المخلد هو
السعي للآخرة لان السعي لما لا يكون الا في دار فانية كيف يكون مخلدا فالمخلد ما يكون في الدار المخلد قوله كلا ردع له عن حسبانه الاظهر انه ردع له عن الهمز واللمز قوله لينبذن اي ليطرحن الحاسب وكل
ان ترد الضمير الى كل من الهمزة واللمزة ويؤيده قراءة لينبذان على التثنية قوله وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف او لان اطلاعها على الافئدة التي هي خزينته ومحل ودايعه يستلزم الاطلاع
على جميع البدن بطريق الاولى قوله قال نحن آه احق موضع للاستشهاد بهذا البيت سورة البلد **سورة الفيل مكية** وان لم يشهد تلك الوقعة هي صدمة الحرب وكذا الواقعة والارهاصات
جمع ارهاص وهو الترصد لكي امور غريبة وقعت للنبي آه ارهاصا لان كلا منها ما يترصد شاهدة نبوته والاشرم مشقوق الانف والحمة كاسودة ابن حجر بالموحدين النجاشيين والمعجمة على
وزن النصر النجاشي الذي اسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماها القليس على وزن فعيل وقوله فقعد فيها يعني غاط فحلف ليهدمن كان الظاهر حلف لا يهدمن الا انه راعى جانب المعنى وعبا
جيشه اي هياه والهرولة كالدحرجة ما بين المشي والعدو والمقصود من ذكر القصة اما تسلية ام بانه سيجزي من يظلمه كما جزى من قصد الكعبة واما تهديد الظلمة

بالاضاحيك فيضحك منه ويتسم ونزولها في الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او في الوليد ابن المغيرة واغتيابه رسول الله صلعم الذي جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للآخرة كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله تعالى وما اوقده لا يقدر ان يطفئه غيره التي تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في البدن واشده تالما او لانه محل العقائد الزايغة ومنشا الاعمال القبيحة انها عليهم موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال نحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء موصدة في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرا الكوفيون غير حفص بضمتين عن النبي عليه السلام من قرا سورة الهمزة اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد واصحابه

سورة الفيل مكية صلوات الله عليه واله وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول عليه السلام وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد ذكر ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيا للدخول وعبا جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا سوداء كل طائر في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في راس الرجل ويخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم تر

قوله بدل من كل آه قال الجاربردي ويجوز ان يكون في محل الجر صفة لكل لانه معرفة كما ذكر يعني الزمخشري في قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد حيث قال محل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة وفيه بحث لان الحال فيها سعة يكفي في صحتها كون ذي الحال نكرة مخصصة بخلاف الصفة المعرفة تشترط فيها ان يكون الموصوف اخص او مساويا بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة ولا يحصل ذلك وجوابه ان المعرف باللام اخص من الموصول وكذا المضاف الى المعرف وما اضيف اليه كل في حكمه على ما حقق في قوله ويؤيده اي يؤيد انه من العدد لا من العدة قوله انه قرئ وعدده في الكشاف اي جمع المال وضبط عدده واحصاه او جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدد اذا كان له عدد وافر من الانصار وما يصلحهم وقيل وعدده معناه وعده على فك الادغام نحو ضننوا قوله على فك الادغام يدل بظاهره على انه جعله فعلا في هذه القراءة والاظهر انه اسم لم يكن فيه ادغام حتى يفك وانت خبير بان الظاهر هو الاسمية وكونه فعلا وجه متكلف مرض الا ان يراد بفك الادغام معنى يتناول تركه ابتداء ايضا قوله تركه خالدا في الدنيا اي ماكثا مكثا طويلا قوله وطول امله عطف على اغفله وعلى الوجهين ففيه استعارة تمثيلية قوله فعمل عمل من لا يظن الموت من مثل تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الاشجار وكري الانهار قوله وفيه تعريض اي في غير الوجه الاول فان فيه تقييد الخلود بالدنيا وفيه رد على صاحب الكشاف حيث جعل التعريض وجها مستقلا قوله اي موثقين اشارة الى انه حال من ضمير عليهم قوله مثل المقاطر جمع مقطرة وهي الخشبة التي يجعل فيها ارجل اللصوص والشطار **سورة الفيل** مكية بالاجماع قوله وآياتها خمس بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم قوله وهو وان لم يشهد آه جواب سؤال قوله فكانه رآها فيه قوله الم تر استعارة تبعية والظاهر انه لا مانع عن الحمل على معنى الرؤية العلمية قوله لان المراد تذكير ما فيها في التفسير الكبير الاشياء لها ذوات ولها كيفيات والكيفيات هي التي يسميها المتكلمون وجه الدليل واستحقاق المدح انما يحصل برؤية الكيفيات لا برؤية الذوات ولهذا قال اولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها انتهى فان قيل كلمة ما تدل ايضا على الوصفية والتعجب على ما مر عن قريب قلنا الكلام في ما الاستفهامية لا الموصولة فالاستفهامية لبيان ماهية الجنس فانها من الارهاصات متعلق بالاخير والضمير المنصوب للواقعة قوله اذ روي آه فان قيل اتحاد السنة امر اتفاقي لا يمنع عن كون الواقعة لتعظيم الكعبة قلنا شرفها ايضا بشرف مكانه صلى الله عليه وسلم الا ترى انه تعالى كيف قيد الاقسام بالبلد بحلوله عليه الصلوة والسلام فيه ولقد وقع من القرامطة والحجاج ما وقع ولم يستعجل عذابهم نعم لو ترك جانب السؤال فصحته تركوا القصوا في الحديبية وقوله صلى الله عليه وسلم حبسها حابس الفيل قوله الاشرم في القاموس الشرم قطع مارن الارنبة ورجل اشرم بين الشرم محركة اي مشروم الانف ومنه قيل لابرهة الاشرم قوله وسماها القليس على وزن القبيط وفي الكشف بدمهاجير قوله فقعد فيها اي قضى حاجته قوله فخرج بجيشه الباء للملابسة ويجوز ان يكون للتعدية وقيل اخرى بكسر الفاء وفتح الياء جمع فيل ... وفي الكشاف واثني عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل كان الف فيل وكان وحده ولا يخفى عليك ان القول الثالث في غاية ما يكون من البعد قوله وعبا جيشه الجوهري عبيت الجيش تعبية اذا هياته في مواضعه وقال ابو زيد عبايته بالهمز قوله هرول اي اسرع قوله واصغر من الحمصة بفتح الميم وكسرها قال صاحب الكشف كسر الميم افصح قوله فيقع الحجر عبر عن الماضي بصيغة الحال لاستحضار تلك الصورة البديعة قوله وقرئ الم تر جدا في اظهار اثر الجازم يعني كان يكفي في اظهار اثره حذف اللام وحذف حركة الراء للجد المذكور ولعل السر في تخصيص القراءة بهذا البديع العلية بهذا المقام هو الاسراع الى ذكر ما فيه من الدلالة على امر الالوهية والنبوة كما فصله بخلاف غيره او الاشارة الى الحث في الاسراع بالرؤية الى ان ابرهم عليهم كثر فيهم بيان ان نحو البصر من لم يسارع الى النعمة لم يدرك حق ادراكه

جدا فی اظهار ان الجازم وکیف نصب بفعل لا بتر لما فیه من معنی الاستفهام الم یجعل کیدهم فی تعطیل الکعبة وتخریبها فی تضلیل فی تضییع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل علیهم طیرا ابابیل جماعات جمع ابالة وهی الحزمة الکبیرة شبهت بها الجماعة من الطیر فی تضامها وقیل لا واحد لها کعبادید وشماطیط ترمیهم بحجارة وقری بالیاء علی تذکیر الطیر لانه اسم جمع واسناده الی ضمیر ربک من سجیل من طین متحجر معرب سنک کل وقیل من السجل وهو الدلو الکبیر او الاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المکتوب المدون فجعلهم کعصف ماکول کورق زرع وقع فیه الاکال وهو ان یاکله الدود او اکل حبه فبقی صفرا منه او کتبن اکلته الدواب وراثته عن النبی علیه السلام من قرأ سورة الفیل اعفاه الله ایام حیوته من الخسف والمسخ

سورة قریش مکیة وهی اربع آیات

بسم الله الرحمن الرحیم لایلاف قریش متعلق بقوله فلیعبدوا رب هذا البیت والفاء لما فی الکلام من معنی الشرط اذ المعنی ان نعم الله تعالی علیهم لا تحصی فان لم یعبدوه لسائر نعمه فلیعبدوه لاجل ایلافهم رحلة الشتاء والصیف ای الرحلة فی الشتاء الی الیمن وفی الصیف الی الشام فیمتارون ویتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله کالتضمین فی الشعر ای جعلهم کعصف ماکول لایلاف قریش ویؤیده انهما فی مصحف ابی سورة واحدة وقری لیالف قریش الفهم رحلة الشتاء وقریش ولد النضر بن کنانة منقول من تصغیر قرش وهو دابة عظیمة فی البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تاکل ولا تؤکل وتعلو ولا تعلی وصغر الاسم للتعظیم واطلاق الایلاف ثم ابدال المقید عنه للتفخیم وقرأ ابن عامر لالاف بغیر یاء بعد الهمزة فلیعبدوا رب هذا البیت الذی اطعمهم من جوع ای بالرحلتین والتنکیر للتعظیم وقیل المراد به شدة اکلوا فیها الجیف والعظام وآمنهم من خوف خوف اصحاب الفیل او التخطف فی بلدهم ومسایرهم او الجذام فلا یصیبهم ببلدهم عن رسول الله صلی الله علیه وسلم من قرأ سورة لایلاف قریش اعطاه الله تعالی عشر حسنات بعدد من طاف الکعبة واعتکف بها

سورة الماعون مختلف فیها وهی سبع آیات

بسم الله الرحمن الرحیم ارایت استفهام معناه التعجب وقری ارایت بلا همز الحاقا بالمضارع ولعل تصدیرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارایتک بزیادة الکاف الذی یکذب بالدین بالجزاء او الاسلام والذی یحتمل الجنس والعهد ویؤید الثانی قوله فذلک الذی یدع الیتیم یدفعه دفعا عنیفا وهو ابو جهل کان وصیا لیتیم فجاءه عریانا یسأله من مال نفسه فدفعه او ابو

فی تعطیل الکعبة ای تفریغها واخلائها عن الزوار ودمرهم یعنی اهلکهم وخرابهم بعد اهلاکهم بمثل ما قصدوا واحب حرب کنیستهم علی ایدی حمیر لما قصدوا احراب الکعبة الزوج کنیستهم والعبادید کالعبابید الفرق من الناس الذاهبون فی کل وجه والشماطیط القطع المتفرقة لکن قال فی الصحاح الواحد شمطط ولو کان عبادید وشماطیط وابابیل مفردات لاشکل قول النحاة ان هذا الوزن من الجمع یمنع الصرف لانه لا یوجد فی المفردات وقری بالیاء جعله الکشاف قراءة ابی حنیفة رحمه الله وقیل من السجیل وهو الدلو الکبیر ای من الدلو الکبیر من العذاب او الاسجال وهو الارسال ای من المرسل من العذاب او کتبن اکلته الدواب ای تاکله وتروثه یعنی جعلهم فی حکم التبن الذی لا ینتفع عنه الدواب ای بسدلین ضایعین لا یلتفت الیهم احد ولا یجمعهم ولا ید فنهم کتبن فی الصحراء یفعل به الدواب ما تشاء لعدم حافظه الا انه وضع ماکول موضع اکلته الدواب لحکایة الماضی فی صورة الحال وهذا مراد الکشاف بقوله او بتبن اکلته الدواب وراثته ولکنه جاء ما علیه داب القرآن کقوله کانا یاکلان الطعام ای علی ما علیه داب من العدول عن الظاهر بجعل الکلام مشتملا علی مزایا وخواص یحترز فیه البلغاء او بما قبله کالتضمین فی الشعر فسره الزمخشری یتعلق معنی بیت بالبیت الذی قبله تعلقا لا یصح الا به وصغر الاسم للتعظیم جعل الاسم المصغر للتعظیم مکانه قیل قرش عظیم والاوجه ان التصغیر علی حقیقته لانه اذا کان القرش دابة عظیمة والقریش مع صغر حجمه جعل قرشیا لا محالة قریش وقری ارایت بلا همزة الحاقا بالمضارع الاوجه انه الحق بعد همزة الاستفهام بارای ماضی الافعال لشدة مشابهته به وعدم التفاوت الا بفتحة هی لخفتها فی حکم السکون وارایتک بزیادة الکاف لمزید احضار المخاطب کانه یقال کن معی فان الخطاب لک والاستفهام للتقریر کانه ازعجه عن جهله بالقاء انه لا یعلم الیه وشوقه الی المعرفة لیغتنم الاخبار بما یعقبه ویحفظ کل الحفظ قال الکشاف والمعنی هل عرفت الذی یکذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلک هو الذی یدع الیتیم ویؤید الثانی قوله فذلک الذی یدع الیتیم فیه بحث لانه اذا کان من لوازم الجنس کیف یؤید وقوعه من بعض افراد الجنس ان المراد باللفظ المحکوم علیه العهد دون الجنس وایضا انما یتضح التایید لو کانت السورة مکیة اما لو کانت مدنیة فالعهد ینبغی ان یکون بالنسبة الی المنافقین وبالجملة انما جعل الدع وعدم الحض علامة تکذیب الجزاء او الاسلام لان غیر المسلم او منکر الجزاء یری المصلحة فی حفظ الشیء لنفسه ولا یرضی بالایثار لانه یعتقده عبثا وترکا للمصلحة لنفسه ثم ان کان المراد بالمکذب بالدین من یعامل معاملته فلا اشکال فی تعیین الجنس لمن یدع الیتیم ولا یحض علی طعام المسکین وان کان المراد بالمکذب حقیقة فجعله بحذا بمن هو کذلک للادعاء والمبالغة فی قرب من هذه صفته من المسلم تکذیب الدین

وکیف نصب بفعل علی المصدریة او الحالیة لا بتر لما فیه من معنی الاستفهام وفیه قد انسلخ عنه معنی الاستفهام فی هذا المقام فلا منع عن اعمال ما قبله فیه نص علیه فی مواضع من شرح المفتاح کعبادید وشماطیط فی القاموس العبادید بلا واحد من لفظها الفرق من الناس والخیل الذاهبون فی کل وجه والاکام والطرق البعیدة وقوم شماطیط متفرقة وثوب شماطیط خلق متشقق وجاءت الخیل شماطیط متفرقة ارسالا وقری بالیاء افراد بها الامام ابو حنیفة رض لانه اسم جمع یجوز تذکیره وتانیثه نظرا الی جانبی اللفظ والمعنی وقیل من السجل ای مشتق من السجل وهو الدلو الکبیر فی القاموس السجل الدلو العظیمة مملوءة تذکر ودلو سجیل وسجیلة ضخمة والمعنی حجارة کانها صبها الله تعالی من خزانة قهره او الاسجال والمعنی من مثل الشیء المرسل کما ذکره فی هود ومعناه یعنی علی هذا الاخیر او اکل حبه عطف علی قوله وقع فیکون من حذف المضاف واقامة المضاف الیه مقامه والتشبیه به اما لذهاب ارواحهم وبقاء اجسادهم او لان الحجر کان یاتی فی الرأس فیحرق بما له من الحرارة وشدة الوقع اجوافهم حتی یخرج من ادبارهم او کتبن عطف علی قوله کورق وراثته ولکنه جاء علی ما علیه اداب القرآن کقوله کانا یاکلان الطعام یعنی انه شبه بقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث ففیه اظهار تشویه حالهم وشنوء ملهم وفی البحر سورة لایلاف قریش وهذا وقع فی الحدیث الذی رواه المصنف فضیلة السورة مکیة قال القرطبی وابو حیان مکیة فی قول الجمهور ومدنیة فی قول الضحاک وابن السائب قلت ویشهد لقول الجمهور اشارة الحضور وآیها اربع بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحیم رحلة الشتاء نصب بایلافهم علی انه مفعول به وافراد الرحلة مع انها متعددة اما لامن الالباس مع تناول الاسم الجنس للواحد والکثیر او بمحذوف عطف علی بقوله فلیعبدوا مثل اعجبوا ای اعجبوا لایلاف قریش رحلة الشتاء والصیف وترکهم عبادة الله الذی امرهم بالعبادة بعد واعلمهم انه تعالی اطعمهم وآمنهم او بما قبله وقد یجعل متعلقا بمحذوف وهو فعلنا ذلک کالتضمین فی الشعر وهو ان یتعلق معنی البیت بالذی قبله تعلقا لا یصح الا به وقری لیالف فی البحر وعن عکرمة لیالف قریش وعنه ایضا لیالف علی الامر واللام مکسورة وعنه فتحها مع الامر قیل وهی لغة وما فی الکتاب یحتمل الکل وقریش ولد النضر وقیل ولد فهر بن مالک بن النضر بن کنانة وما ذکره المص هو الاصح بل الصحیح منقول من تصغیر قرش قال صاحب القاموس قرشه یقرشه ویقرشه قطعه وجمعه من هنا وهنا وضم بعضها الی بعض ومنه قریش لتجمعهم الی الحرم او لانهم کانوا یتقرشون البیاعات فیشترونها او لان النضر بن کنانة اجتمع فی ثوبه یوما فقالوا تقرش او لانهم کانوا یفتشون الحاج فیسدون خلتها او سمیت بمصغر القرش وهو دابة بحریة تخاف دواب البحر کلها او سمیت بقریش بن مخلد بن غالب بن فهر وکان صاحب عیرهم وکانوا یقولون قدمت عیر قریش وخرجت عیر قریش والنسبة قرشی وقریشی ثم ابدال المقید یعنی بالمفعول به وقرأ ابن عامر لالاف علی انه مصدر الف ثانیا کقولهم کتب کتابا او مصدر آلف رباعیا نحو قاتل قتالا وهذا هو مختار الزمخشری قال السمین ومن غریب ما اتفق فی هذین الحرفین ان القراء اختلفوا فی سقوط الیاء وثبوتها فی الاول مع اتفاق المصاحف علی اثباتها خطا واتفقوا علی اثبات الیاء فی الثانی مع اتفاق المصاحف علی سقوطها فیه خطا فهو ادل دلیل علی ان القراء متبعون الاثر والروایة لا مجرد الخط ثم الاظهر تقدیم هذا القول علی قوله وقری لیالف من جوع قال ابو حیان من هنا للتعلیل ای لاجل الجوع قلت الجوع لا یجامع الاطعام والظاهر انه للبدلیة ای بالرحلتین وقیل بدعوة ابراهیم ثم یجبی الیه ثمرات کل شیء او الجذام قاله ابن عباس رضی الله عنه والضحاک قال البقاعی وتسمی ارایت والدین والتکذیب مختلف فیها وفی البحر مکیة فی قول الجمهور مدنیة فی قول ابن عباس وقتادة رض قال هبة الله المفسر الضریر نزل نصفها بمکة فی العاص بن وائل ونصفها بالمدینة فی عبد الله بن ابی المنافق وقال صاحب الاتقان قیل نزلت ثلث آیات من اولها بمکة والباقی بالمدینة وآیها سبع وفی الاتقان وقیل ست بسم الله الرحمن الرحیم ارایت قال السمین فی ارایت هذه وجهان احدهما انها بصریة فیتعدی لواحد وهو الموصول کانه قال ابصرت المکذب والثانی انها اخباریة فیتعدی لاثنین فقدره الحوفی الیس مستحقا للعذاب والزمخشری من هو ویدل علی ذلک قراءة عبد الله بکاف الخطاب والکاف لا تلحق البصریة انتهی قلت وفیها وجه آخر وهو ان یکون قلبیة بمعنی المعرفة کما ذکره الزمخشری ولا یلزم ان ما قدره مفعول ثان لها بل کلام مستانف قال الرضی ارایت زیدا ما صنع بمعنی اخبرنی منقول من ارایت بمعنی ابصرت او عرفت کانه قال ابصرته وشاهدته حالة العجیبة او عرفتها اخبرنی عنها فلا یستعمل الا فی الاستخبار عن حالة عجیبة ولا محل للجملة المتضمنة لمعنی الاستفهام لانها مستانفة لبیان الحال المستخبر عنها کانه قال المخاطب لما قلت ارایت عن ای شیء من حاله تسال فقلت ما صنع ولیس الجملة المذکورة مفعولا ثانیا لارایت کما ظن بعضهم ولعل تصدیرها بحرف الاستفهام الطیبی ای اذا وقع اوله حرف الاستفهام ثقل همزة اخری بعدها فخففت وانت خبیر بان التفلع اجتماع الهمزتین والمتنبه تصدیرها بحرف الاستفهام مطلقا الا تری الی ما انشده الزمخشری صاح هل ریت او سمعت براع ولعل انه لما شابه المضارع بدخول حرف الاستفهام لما فی القلب من معنی الاستقبال جاز ان یعامل معاملته والذی یحتمل الجنس یعنی لفظ الذی وهو ابو جهل الواو للحال ای یؤید الثانی قوله فذلک الا انه حال کون المراد منه احد هؤلاء المذکورین وما لو ارید الجنس ایضا فلا اما تاکید للثانی ولعله انما قال یؤید دون یدل لاحتمال ان یقال انه من باب الرجل زید فی حصر الجنس فی فرد ادعاء للمبالغة کان وصیا استیناف بمال من مال نفسه حال او استیناف

او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون غافلين غير مبالين بها الذين هم يراؤن يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكوة او ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي عليه السلام من قرأ سورة أرأيت غفر له ان كان للزكوة مؤديا

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك وقرئ انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه عم انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه او علماء امته او القرآن فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فيبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيمة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الكوثر سقاه الله تعالى من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

سورة الكافرون مكية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله تعالى منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد صلى الله عليه وسلم تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا يدخل الا على المضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا يدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم

وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام يريد ان ما عبدتم راجح متضح لكونهم مشتهرين بعبادة الاصنام وليس واضحا عبادته الله تعالى فيما مضى
بقوله ما عبدت غير واضح بخلاف ما عبد لان عبادته الآن متضح وما ذكره احسن مما ذكره الكشاف حيث قال لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله في ذلك الوقت كانه قال لا اعبد
الباطل آه كذا في الكشاف ايضا والظاهر كانه قال لا اعبد معبودكم ولا تعبدون معبودي لان الصفة المستفادة من قوله ما تعبدون ونظائره هو المعبود لا الباطل والحق لا لارفضه بنصر
ويضرب بمعنى اتركه وعدم الاذن فيه بالكفر لانه اخبار بالغيب وانهم لا يرجعون عن كفرهم وهو لا يقتضي رفع مواخذتهم بالكفر ورفع الجهاد اظهاره اياك على اعدائك بدا
معنى النصر المتعدي بعلى نصره من العدو ومعناه حفظه فسره بالمتعدي بعلى لانه يلايم الفتح وتفسيره بالمتعدي بمن وجه لان الفتح يتضمن النصر على العدو فيكون الكلام مشتملا على ذكر النصر من وانما عبر
عن الحصول بالمجي آه يمكن ان يقال التعبير للاشارة الى ان حصول نصر الله بمجي جنده فتح مكة ارادة فتح مكة فقط او مع سائر الفتوح بناء على ما ذكره الكشاف انها نزلت في حجة الوداع ايام التشريق
بمنى اذ فتح مكة كان قبل ذلك بسنتين والعجب ان الكشاف ايضا فسره بفتح مكة والعجب ان الشيخ الماتريدي جعل اذا بمعنى اذ لدفعه وقال مجي اذا بمعنى اذ في القرآن كثير كيف ولا يصح فتسبح كما لا يخفى
ورايت الناس جعلوه خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل الخطاب العام لكل من ورايت وحينئذ يظهر جواب آخر عن امر النبي صلعم بالاستغفار مع انه لا تقصير له اذ المخاطب لا يخصه فالامر بالاستغفار لمن سواه
داو حال له في الامر تغليب ومما يختلج في القلب ان المناسب بقوله يدخلون في دين الله افواجا ان يحمل قوله والفتح على فتح باب الدين عليهم فتعجب لتيسير الله تعالى يعني ان الامر بالتسبيح امر بالتعجب
واحضار غرابة تيسير الله بعلاقة انه جرى العادة بالتكلم بسبحان الله في مقام التعجب والاشبه ان يراد به عن التحير في تاخر ظهور الفتح واحمده على التاخر وصفه بان توقيت الامور من عنده
ليس الا لحكم لا يعرفها الا هو وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق حيث لم يشتغل من رؤية الناس باستغفارهم اولا مع ان رؤيتهم تستدعي ذلك

عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قرآن لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال
اوفيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان
يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين
قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو لم يكن ح موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من علما
لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها
مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريان لكم دينكم الذي انتم عليه
لا تتركونه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد
ليكون منسوخا باية القتال اللهم اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه
وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة وقرا نافع وحفص وهشام بفتح
الياء عن النبي صلعم من قرا سورة الكافرين فكانما قرا ربع القرآن وتباعدت عنه مردة

سورة النصر مدنية الشياطين وبرئ من الشرك **وهي ثلث آيات**

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة
وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجي
تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب
منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره ورايت
الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن
وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه
بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله تعالى ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له
حامدا على نعمه روي انه لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فنزهه
عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان يصدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال
حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا
لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه صلعم اني استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل
استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق
الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله انه كان توابا لمن استغفر مذ خلق
المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلعم لانه لما
قرا ما بكى العباس فقال صلعم ما يبكيك نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول ولعل
ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهي كقوله اليوم اكملت لكم دينكم اولان الامر

بل اشتغل اولا بتسبيح الله تعالى وحمده لانه راى الله قبل رؤية الناس كما قيل
ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وذلك لان الناس مرآة العارف
وصاحب المرآة يتوجه اولا الى المرائي وبرؤيته المرئي يلتفت نفسه الى المرآة
ولك ان تقول في تقديم التسبيح والحمد على الاستغفار تعليم ادب الدعاء وهو ان
لا يسئل حاجة من غير تقديم الثناء على المسئول عنه انه كان توابا لمن استغفر
مذ خلق المكلفين فيه رد لما ذكره الشيخ الماتريدي رحمه الله حيث ذكر في التاويلات
اي كان لم يزل توابا اي ليس ان كان توابا بامر اكتسبه واحدثه على ما يقول المعتزلة
انه صار توابا اذا انشا الخلق فتابوا فقبل توبتهم فاما قبل ذلك لم يكن توابا وذو
الرد ان قبول التوبة من الصفات الاضافية ولا منازعة في حدوثها وفي اختيار
انه كان توابا على غفارا مع انه الذي يستدعيه قوله استغفره حتى قيل وتب مستغفرا
بعده والا لقال غفارا تنبيه على ان الاستغفار انما ينفع اذا كان مع التوبة
والندم والعزم بعدم العود نعيت اليك نفسك اي القي اليك خبر موت
نفسك والنعي القاء خبر الموت وقيل كان القائل ابن عباس رضي الله عنه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا وقيل انه جعله النبي صلى الله
عليه وسلم خبر موته

اي فيما يستقبل متعلق بقوله عابدون والمراد ولا انتم عابدون عبادة يعتد بها اذ
العبادة مع اشراك الانداد لا يكون في حيز الاعتداد او فيما سلف واعترض عليه
ابو حيان وتبعه الدواني بان اسم الفاعل اذا كان بمعنى المضي لا يعمل الا على مذهب الكسائي
وهشام وههنا قد عمل فيما عبدتم وهذا لا يرد على المص فانه جعله من المحتملات والضعف
لا يمنع عن الاحتمال بخلاف الزمخشري حيث اقتصر في تفسيره عليه وليس مذهبه مذهبهما
لكن يجوز ان يجاب عن جانبه ايضا بانه منصوب بفعل مقدر على الاستيناف البياني
او هو من باب باسط ذراعيه فانه حكاية الحال الماضية قال الاندلسي معناه ان
تقدر نفسك كانك موجود في ذلك الزمان او تقدر ذلك الزمان كانه موجود الآن
وفيه بحث فان الزمخشري فسر ما بان معنا ما ان تقدر ان ذلك الفعل الماضي واقع حال
التكلم وقال انما يفعل هذا في الفعل الماضي المستغرب كانك تحضره للمخاطب وتصوره
له ليتعجب منه وهذا المعنى ليس بظاهر الاستقامة ههنا ... ان ترك عبادة ما اتفقوا
على عبادته ... ولد في تربيتهم ونشا في بلدهم اي وما عبدتم
في وقت يعني العبادة المعتد بها على ما تقدم على طريقة ابلغ تعدية من باب التغليب
فان الابلغية تماما في التاكيد الاول حيث عدل فيه عن الفعلية الى الاسمية ليطابق
تعليل للمنفي قوله لانهم كانوا تعليل للنفي وهو لم يكن ح موسوما بعبادة الله يعني
على ما يقتضيه جعل العبادة صلة للموصول ثم عدم الموسومية يستلزم ان لا يقتضي عدم ذلك
الشي فلا يلزم ان لا يكون صلعم عابدا لله تعالى قبل البعثة وفي الكشاف ... لم يكن
يعبد الله قبل المبعث واعترض عليه ابو حيان وغيره انه ليس بصحيح لانه صلعم
لم يزل موحدا لله تعالى منزها عن كل ما لا يليق بجلاله مجتنبا لاصنامهم يحج بيت الله
ويقف لمشاعر ابراهيم ام وهذه عبادة واي عبادة اعظم توحيد الله ونبذ اصنامهم و
المعرفة بالله من اعظم العبادة وقد ثبت انه صلعم كان يتحنث في غار حراء والجواب
ان المراد هي العبادات البدنية التي يعبد الله تعالى بها بعد المبعث فانهم ما كانوا ينكرون
ما هو عليه فيما مضى عبادة كانت اولا بل كانوا يعظمونه ويلقبونه بالامين وانما
كان المنكر عندهم ما كان عليه بعد النبوة او المراد الموسومية بها كانه قال
لا اعبد الباطل واستعمال كلمة ما في معبوداتهم وان كان في محله غير محتاج الى التاويل الا
ان تاويل مقابلها استتبع تاويلها او للمطابقة يعني المشاكلة وقيل انها مصدرية
فيكون انتصابها على انها مفعول مطلق اي لا اعبد عبادتكم ولا انتم عابدون عبادتي
فليس فيه اذن في الكفر بل اخبار عن الغيب وهو من اعلام النبوة من قرا سورة
الكافرون قال شيخنا موضوع الا الجملة الاولى ورواها الترمذي وتسمى سورة
التوديع كما يجي من المص وسورة اذا جاء على ما في الحديث الذي رواه المص في فضيلة
السورة مدنية قال ابو حيان نزلت منصرفه صلعم من غزوة خيبر وعاش بعد نزولها

سنتين وقال ابن عمر نزلت في اواسط ايام التشريق بمنى في حجة الوداع وعاش بعدها ثمانين يوما او نحوها ثم وقال القرطبي ... هي آخر سورة نزلت جميعا قاله ابن عباس رض والحديث في صحيح مسلم وليس تنبيه دلالة
على ما قرب نزولها من فتح مكة كما قيل وآياتها ثلاث اجماعا بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله العامل في اذا هو سبح ولا يمنع الفاء من العمل على قول الاكثرين او فعل الشرط وليس اذا مضافا اليه على مذهب
المحققين اظهاره اياك من الظهور بمعنى الغلبة والمراد النصر المذكور في قوله مثلا وينصرك الله نصرا عزيزا وفتح مكة على ان اللام للعهد وهو الفتح الذي كانت تتطلع اليه الابصار ولذلك سمي فتح
الفتوح ووقع الوعد به في اول سورة الفتح وقيل المراد جنس نصر الله على ان الاضافة واللام للاستغراق والتمريض لان الاصل في التعريف هو العهد لا ينبغي ان يحمل على غيره اذا امكن وانما عبر عن الحصول بالمجي
على الوجهين تجوزا على الاستعارة التبعية متوجهة اي كالمتوجهة فتقرب اي المقدرات منها اي من اوقاتها المعينة شيئا فشيئا اي فربما مدرجا بحسب الاستعدادات العادية والاسباب والشرائط
المقدرة وقد قرب النصر يعني والفتح واكتفى عنه بذكر النصر ورايت الناس يعني العرب واللام للعهد او الاستغراق العرفي قال ابو عمرو بن عبد البر لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي العرب رجل كافر بل دخل الكل
في الاسلام بعد حنين منهم من قدم ومنهم من قدم وافده وقال ابن عطية والمراد والله اعلم العرب عبدة الاصنام واما نصارى بني تغلب فما اسلموا في حياته عليه الصلوة والسلام ولكن اعطوا الجزية ويدخلون
حال على ان رايت بمعنى ابصرت وفي الكشاف او عرفت قال ابو حيان ولا نعلم رايت بمعنى عرفت فيحتاج ذلك الى الاثبات فتعجب ظاهره ان التسبيح مجاز عن التعجب بعلاقة السببية فان من راى امرا
عجيبا يقول سبحان الله قال صاحب الكشف قول صاحب الكشاف فتعجب واحمده دلالة على ان التعجب بتحميد مثل شاكر يصح ان يوم به وليس الامر بمعنى الخبر وانت خبير بان تمام ما ذكره الله الى جعل الامر بمعنى الخبر
لكن بوجه آخر او فصل عطف على فتعجب فالتسبيح مجاز عن الصلوة بعلاقة الجزئية لانها تشتمل عليه في الاكثر بصفات الجلال يعني الصفات السلبية على صفات الاكرام يعني الصفات الثبوتية اي الحاملة
او على تنزيلها منزلة الاوصاف الاختيارية لكفاية الذات المقدس في الاتصاف بها فان المحمود عليه يجب ان يكون امرا اختياريا وتقديم التسبيح اي على الوجهين بل على الوجوه الاخيرة فانه فيه ظهر والنزول في
الحمد لانه يكون بملاحظة آثار صفات الاكرام على ما ينبهت انفا ونعيم منه توجيه المص ذلك الوجه في جعل صفات الاكرام محمودا عليها انه كان توابا لا يجوز ان يكون الآية من الانعكاس وقيل بالامر بالاستغفار على
التعليل بانه كان غفارا وبالتعليل بانه كان توابا على الامر بالتوبة الذي استغفره وتب

تبت هلكت او خسرت في القاموس التباب النقص والخسران وتبت يداه اي ضلتا وخسرتا وقوله والتباب خسران يؤدي الى الهلاك اشارة الى ان ارادة الهلاك تجوز لكن لم يجد تقييد الخسران في تفسيره من كتب اللغة ووجه وصف يديه بالهلاك ظاهر واما وصفها بالخسران فلرد ما اعتقده من نفعه ورجمه في ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ورميه بالحجر وذكر في التأويلات انه كان كثير الاحسان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول ان كان الامر لمحمد فيكون لي عنده يد وان كان لقريش فلي عندهم ايد فاخبر انه خسر يده التي كانت عند محمد صلى الله عليه وسلم بعناده له ويده التي عند قريش ايضا لخسران قريش وهلاكهم في يد محمد صلى الله عليه وسلم ولتجانس قوله تعالى ذات لهب المراد التجانس المعنوي لا اللفظي لانه ليس فاصلة ولا ذات لهب والاولى ان يقال ذكر كنيته لتشبه بذكر ذات لهب على ان تكنيته بابي لهب لانه سيصلى نارا ذات لهب لا لما زعم قومه من ان التكني لاشراق وجنته وتلهبهما وقرأ ابن كثير ابي لهب بسكون الهاء قال الكشاف وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك بضم الشين يريد به انه تغيير العلم المنقول لئلا يلتبس معناه العلمي بمعناه الاصلي وكسبه او مكسوبه اشار بالاول الى ارادة المصدر بما كسب بجعل ما مصدرية وبالثاني الى جعله بمعنى المفعول بعد جعل ما مصدرية او الى جعل ما موصولة وهناك احتمالان آخران ارجوان يكونا الهامين احدهما ان ما استفهامية انكارية كما في ما اغنى وثانيهما ان تكون نافية ويكون المعنى ما ابعد عنه ماله مضرة وما كسب منفعة قل انما ابت في المصحف قل والتزم في التلاوة مع انه ليس من دأب المأمور ان يتلفظ في مقام الايتمار الا بالمقول لان المأمور ليس المخاطب به فقط بل كل واحد ممن يأتي به المأمور فانبت ليبقى على مر الدهور بناء على العبد و بهذا قل في مواقع قل في القران المجيد كذا في التأويلات ويمكن ان يقال المخاطب بقل نفس النبي كانه تعالى علم به ان كل احد عنده مقام هذا المضمون ينبغي له يأمر لنفسه بالقول به وعدم التجاوز عنه والله اعلم

بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه السلام من قرأ سورة اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد محمد صلعم يوم فتح مكة

سورة تبت مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت او خسرت والتباب يؤدي خسران الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته او لان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله او للتجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب رضه وقرأ ابن كثير باسكان الهاء لهب وتب اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه قراءة وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عما عمل نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلثا حتى انتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامرأته عطف على المستكن في سيصلى او مبتداء وفي جيدها الخبر وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني الحطب للنار جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول عم وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها في طريق رسول الله صلعم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في محل الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي عم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه

بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سألتم عنه هو الله
اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صلعم صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر
ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون
منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة
في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية
للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز
في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشاقة الرسول عم وموادعته لهم وتبت معاتبة
عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعوا اليه اخرى الله الصمد
السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصده وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني
عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته
وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف
لانها كالنتيجة الاولى او الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه
لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة
بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه
عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احد يكافئه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله
ان يؤخر الظرف لانه صلة لكن لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذاته قدم تقديما للاهم
ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط
الجمل الثلث بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبه عليها بالجمل
وقرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفؤا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة
واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها
جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد
والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك عن النبي عليه السلام
انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال عم وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق
فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها
سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك

خص عالم الخلق هو عالم الشهادة وعالم الامر عالم الغيب وفي كون عالم الامر خيرا كله بحث لجواز ان يكون ما يعرضه الى الشخص من عالم الغيب شرا له لاستعداده وكذا الشر ايضا فهم عالم الخلق من قوله خلق
بعد كالكفر مثال للازم فانه لا يتعدى عن نفس الكافر وقوله والظلم مثال للمتعدي فانه شر للظالم وخلق قبيح وشر للمظلوم مؤذ له
اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء احمل الوقوب على معنى الدخول ومن معانيه المجيء وهو صحيح في هذا المقام
وقيل المراد به القمر فانه ينكسف فيغسق وفي الكشاف عن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق
اذا وقب وفي القاموس عن الغزالي وغيره نقلا عن ابن عباس رضي الله عنه هو الذكر اذا قام ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لما يريف به الحديث حتى قال في الناس وبلات قال ابو بكر الاصم
تركنا الحديث المروي لما فيه من شيء وافرد ما بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد يفصح هذا الكلام عن ان المراد بغاسق وحاسد ليس العموم ولا يخفى ما فيه لانه يلزم
نقصان الاستعاذة فالاوجه ان يجعل النكرة عامة كالمعرفة وتخصيصه اي تخصيص كل من الثلثة بعد دخوله تحت ما خلق لانه العمدة ووجه كونها عمدة ما ذكره الكشاف من ان الامر خفي
ويلحق ضرره الانسان من حيث لا يعلم وقرأ ورش في السورتين صرح بقوله في السورتين لئلا يتوهم اختصاصه بهذه السورة كما يتوهم من الكشاف لما كانت الاستعاذة
في السورة المتقدمة من المضار البدنية فيه بحث لان شر ما خلق لم يقيد بالشر البدني ولا بشر غيره وكأنه اراد من المضار البدنية ايضا ولا يبعد ان يرشد اليها قوله تعرض النفوس البشرية وتخصها
وفي خصوص عارض النفوس البشرية ايضا بحث لان شر الوسوس كما يلحق النفوس يلحق الابدان ايضا فنقول لما كان الاستعاذة ههنا مناسبة من شر كل شيء اضاف الرب الى كل شيء ولما كانت الاستعاذة
ههنا من شر الوسواس لم يضف الى كل شيء وكان النظر الى السورة السابقة يقتضي الاضافة الى الوسواس لكنه لم يضف اليه حطا لدرجته عن اضافة الرب اليه بل الى المستعيذ

فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب ههنا اوقع من سائر اسماء الله تعالى لان الاعاذة من المضار تربية **من شر ما خلق** خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالظلم والكفر وطبعي كاحراق النار واهلاك السموم **ومن شر غاسق** ليل عظم ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه **اذا وقب** دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه يكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف **ومن شر النفاثات في العقد** ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي عم في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض عم ونزلت المعوذتان واخبره جبرئيل عم بموضع السحر فارسل عليا رضه فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد **ومن شر حاسد اذا حسد** اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص لاغتمامه بسروره غيره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد الثلثة وبالحاسد الحيوان فانه يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي عم لقد انزلت على سورتان ما انزل مثلهما وانك

سورة الناس مختلف فيها لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **قل اعوذ** قرأ ورش في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام **برب الناس** لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها عمم

ثم يتغلغل في النظر في المقدمة التغلغل بكار دور درشدن والتدرج في وجوه الاستعاذة تفصل وجوهه وعدم الاجمال كان يقول اعوذ بالله فان فيه التمسك بجميع الوجوه لكن دفعة لا تدريجا وتفصيلا
وتنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات معناه انه جعل المعاذ به امورا متعددة يرجع الى احد بعد احد على طبق الرجوع الى الذوات وقوله وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان يريد ان عطف
البيان يستحق مزيد البيان لان فيه تكميلا لما وضع له وقوله والاشعار بشرف الانسان مبني على ما ذكر من ان وضع الظاهر موضع المضمر للتعظيم ويمكن ان نقول استعاذ برب الناس من الشرك الطاري
من اسناد النعم الى الاسباب الظاهرة وبقوله ملك الناس من الشرك الطاري لاسناد السلطنة الى سلاطين الناس وبقوله
اله الناس من الشرك الظاهر الذي يبتلي به المشرك وسلك طريق الترقي وكرر الناس اظهارا لمزيد ظهور اتصاف الثلث على
فرق الناس   واما المصدر فبالكسر والفتح في المضاعف خاصة على انه اسم المصدر دون المصدر   الذي عادته ان
يخنس اما صيغة نسبة ووجه النسبة ان الخنس عادته لان هذه الصيغة للمتحرك بالشي او صيغة المبالغة وهي للكثرة فيفيد
كونه عادته   وذلك كالقوة الوهمية فالخناس يلقي الى النفس ما سوى الرب وما سواه ايات ينتقل منها اليه فاذا ذكر الرب
خالف   وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي لا يخرج بذلك عن التعسف لان كثرة تكرار الناس بمعناه الواضح المشهور
يسد باب الانتقال الى الناسي منه في هذا المقام الحمد لله الذي وفقنا لشرح هذا التفسير من الطرفين ونسأله ان ينفع به اولي الافهام
ولا يحرمنا من البين ويمهلنا موفقا لايصال الاول بالآخر ويلهمنا حقايق القرآن كالظاهر

الاضافة ثمة وخصصها بالناس ههنا فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي
يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا
والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها
واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة
ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شي له ومصارف امره
منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير ويتدرج في وجوه الاستعاذة
المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها
وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة
كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس وسمي بفعله مبالغة
الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس
اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل
الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع
على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم
من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم القبيلين وفيه تعسف الا
ان يراد به الناسي كقوله تعالى يوم يدع الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي
من قرا المعوذتين فكانما قرا الكتب التي انزلها الله تعالى كلها

عمم الكشاف فيه تنبيه مبني على تعميم الخلق لجميع الممكنات واما اذا خص بالصبح فقد تقدم
وجه تخصيصه بالذكر هناك ههنا مقتضى الظاهر تقرر المص تخصيص الاضافة بذوات
الابدان من المخلوقات لان يتجاوز في التعميم الى ما يشمل سائر عالمي الخلق والامر
عطفا بيان له اي لرب الناس ويجوز ان يكونا وصفين او بدلين   فان الرب
قد لا يكون ملكا يعني ان رب الناس يطلق على من لا يكون ملكا لهم كقوله اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قد يقال الآية كقوله اتخذوا من دون
الله الهة في كون كل منهما لانكار الاتخاذ فكما لا دلالة فيه على صدق اطلاق الالهة
على معبوداتهم الباطلة كذلك لا دلالة فيها على صحة اطلاق الارباب على الاحبار و
الرهبان   والملك قد لا يكون الها كملوك الدنيا وكلمة قد للتكثير
حقيق بالاعاذة اي الربوبية   قادر عليها يعني الملكية   غير ممنوع عنها لمقتضى
الوهيته فان الممنوع العاجز لا يكون الها   واشعار على مراتب الناظر عدى
الاشعار بعلى لتضمين معنى الاطلاع   في المعارف يجوز تعلقه بكل من المضاف
والمضاف اليه والاول هو الاصل   ثم يتغلغل اي يدخل   ومصارف امره
اي صرفه   ويتدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة يعني ان العادة جارية
على ان احدا اذا راى ظلما من احد يلوذ اولا بمن قام بامره ورباه كالطفل فانه
في مثله يشكو الى امه او اباه الذين توليا امره ورباه فاذا علم انه لا يحصل
منه غناء يذهب الى الملك الحاكم ويستدفع به المظالم كما اذا اشتد الظلام و
ان ابويه لا يكفيان في هذا المرام واذا لم يحصل منه كفاية يتضرع الى الله ويسال منه
العناية فقوله المعتادة نعت للوجوه وفي النظم اشارة الى انه تعالى كاف واف
لاستجماعه تلك الاوصاف واشعار على ما نبه عليه بعظم آفة المستعاذ منها حيث لم يكتف
بذكر واحدة من تلك الصفات المنزلة منزلة الذوات بل جمع بينها بخلاف ما في سورة
الفلق فان المستعاذ منه فيها المضار البدنية على ما ذكره لم يهتم فيها هذا الاهتمام
تنزيلا لاختلاف الصفات آه وفي الاتيان بصورة التعداد وترك العطف
بالواو الجامعة نوع اشارة الى هذا التنزيل اذ الاول دل على الاستقلال
لما في الاظهار من مزيد البيان في الكشاف ان عطف البيان للبيان فكان مظنة
للاظهار دون الاضمار   والاشعار بشرف الانسان فان ما لا شرف فيه لا يعبا
ولا يعاد ذكره بل يترك ويهمل ولذلك قال من قال اعد ذكر نعمان لنا البيت   اي
الوسوسة يعني ان الوسواس اسم بمعنى الوسوسة لا مصدر نقل العلامة الطيبي عن بعض
المغاربة ان الفرق بين المصدر واسم المصدر هو ان المعنى الذي يعبر عنه بالفعل
الحقيقي الذي هو مبدا الفعل الصناعي ان اعتبر فيه تلبس الفاعل به وصدوره منه
وتجدده فاللفظ الموضوع بازائه مقيدا بهذا القيد يسمى مصدرا وان لم يعتبر فيه
ذلك فاللفظ الموضوع بازائه مطلقا عن هذا القيد المذكور هو اسم المصدر وفي
شرح الكافية للمحقق الرضي يعمل اسم المصدر عمل المصدر وهو شيئان احدهما ما دل على معنى
المصدر مزيدا في اوله ميم كالمقتل والمستخرج والثاني اسم العين مستعملا بمعنى المصدر
كالعطاء المستعمل بمعنى الاعطاء وهو في الاصل اسم لما يعطى انتهى ولا يخفى ما بين الكلامين
من التدافع وليس في كلام الزمخشري والمص التنصيص على ان الوسواس اسم المصدر
فلا تخالف بين ما قالاه وما قاله الرضي   وذلك كالقوة الوهمية التشبيه في الخنوس
والوسوسة وقد قيل فان الوهم شيطان رجيم   او النصب او الرفع قال صاحب
الكشاف ههنا ويحسن ان يقف القارئ على الخناس ويبتدي الذي يوسوس على
احد هذين الوجهين ومراده الواحد المعين من الوجهين وهو الشتم الشامل للرفع
والنصب وبه يندفع ما ذكره صاحب الكشف   بيان للوسواس او الذي وجوز ان
يكون حالا من ضمير يوسوس وبدلا من شر باعادة العامل اي من شر الجنة من حذف
المضاف كالمتفاس وان يكون بدلا من الوسواس قلت يعني على ان يكون من تبعيضية
اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن انهم يعلمون الغيب ويضرون و
ينفعون ومن جهة الناس كالكهان والمنجمين كذلك   على ان المراد ما يعم القبيلين
قال البغوي عن الكلبي ذكر بعض العرب انه قال جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من
انتم قالوا ناس من الجن   وفيه تعسف اي ميل وعدول عن الطريق فان الجن
سموا جنا لاجتنانهم والناس ناسا لظهورهم من الايناس بمعنى الابصار ولو ثبت
انهم سموا به لانهم فانهم يستانسون بامثالهم او لتنوسهم اي حركتهم واضطرابهم
نعم القبيلين في الاصل الا انه خلاف المعروف مع ما فيه من جعل الشي
قسما من نفسه فلا يناسب الفصاحة القرآنية   الا ان يراد به الناسي
يعني فيتجزا بالكسرة عن الياء وههنا سر ينبغي ان ينبه عليه وهو ان كلمات
هذه السورة انتظمت من اثنين وعشرين حرفا ككلمات الفاتحة اشتركتا في ثمانية
عشر حرفا واختصت كل واحدة باربعة الفاتحة بالحاء والطاء المهملتين
والضاد والغين المعجمتين والناس بالجيم والخاء والشين المعجمتين والفاء فلا
يبعد والله اعلم ان يكون اشارة الى ان تكامل نزول القرآن من اوله الى آخره
في عدد حروف التي اشتمل عليها كل من سورتي اوله وآخره من السنين وذلك
اثنان وعشرون [illegible] والعشرون سنة القدر على شهور القوم
والحمد لله وحده

1166

UNIV. OF MICH.
177

تعمير الستان مع انه للاجمال والتفصيل والتنبيه على ان الظالم لا يفلح قط فكيف بمن لا احد اظلم منه انتهى عبارة قط ليست في محلها قوله فضلا عن لا احد اظلم منه مصدر منصوب
بفعل محذوف ابدا متوسط بين ادنى واعلى للتنبيه بنفي الادنى على نفي الاعلى فيقع بعد نفي صريح او ضمني وهو من قولك فضل عن المال كذا اذا ذهب اكثره وبقي اقله ولما اشتمل
على معنى الذهاب والبقاء والقلة والكثرة ظهر هناك توجيهات مختلفة فمن نظر الى المعنى الاول يقول تقدير الكلام هاهنا فضل اي بقي عدم افلاح الظالمين عن افلاح
من لا احد اظلم منه اي من افلاحه منتف بالكلية والباقي هو ذلك العدم ويحتمل يفوت شيئان معتبران في اصل الاستعمال كون الباقي من جنس الذاهب وكونه اقل منه اذ ليس
انتفاء الادنى من جنس الاعلى ولا معنى لكونه اقل ومن نظر الى المعنى الثاني يقول تقديره فضل عدم افلاح الظالمين عن عدم افلاح من لا احد اظلم على معنى ان انتفاء الاول لكونه
اقل استبعادا اقليل بالنسبة الى انتفاء الثاني لكونه ابعد ويحتمل يفوت من اصل الاستعمال معنى الذهاب والبقاء ويحتاج الى تقدير النفي بعد فضلا وتقدير المضاف ايضا
اي فضلا عن عدم افلاح من لا احد اظلم منه والتكلف في تعلق كلمة عن بان يجعل تعلقها بفضلا باعتبار معنى القلة بتضمين القلة معنى التباعد او باعتبار الاستعمال الاصلي دون
المعنى المراد ومن قصد ان لا يفوت شيء من المعاني المعتبرة في اصله يعتبر ورود النفي على الادنى بعد توسط فضلا بينه وبين الاعلى فكانه قيل لا يفلح الظالمون فضلا عن افلاح من اظلم
منه على معنى فضل اي بقي الافلاح الاول الذي هو من جنس الثاني وذهب الثاني ثم اورد النفي على البقية واذا انتفى بقية الشيء كان ما عداها اقدم منها في الانتفاء فكان حاصل
المعنى نفت البقية في الانتفاء لما عداها فظهر المبالغة المقصودة قوله منصوب بمضمر تهويلا للامر يعني بمضمر متاخر تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت وترك
ليبقى على الابهام الذي هو داخل في التخويف على ما ذكره الزمخشري وقال ابو البقاء هو معمول لاذكر محذوفة على انه مفعول به وقيل العامل انظر كيف كذبوا وقيل هو مفعول
به لمحذوف تقديره وليحذروا اليوم نحشرهم وقال الطبري هو معطوف على ظرف محذوف والعامل فيه العامل في ذلك الظرف والتقدير انه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا
ويوم نحشرهم ثم الظاهر ان الضمير في نحشرهم عائد الى الذين افتروا على الله الكذب او كذبوا باياته واظهار قوله للذين اشركوا دون ان يقول ثم نقول لهم للتنبيه على الوصف
المرتب عليه توبيخهم ويحتمل ان يعود على الناس كلهم ثم نفرد بالتوبيخ للمشركين وقيل الضمير عائد على المشركين وقيل واصنامهم لا يرى الى قوله تعالى احشروا الذين ظلموا
وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله قوله تعالى ثم نقول العطف بثم للتراخي الحاصل بين مقامات يوم القيمة في المواقف فان فيه مواقف بين كل موقف وموقف
تراخ على حسب طول ذلك اليوم قوله اي الهتكم التي جعلتموها لله تعالى شركاء يعني ان الاضافة في شركائهم مجازية باعتبار انهم اتخذوهم الشركة لا انهم قوله وقرأ يعقوب
وحميد ايضا ذكره ابو حيان وقال ابو هريرة يحشرهم بكسر الشين قوله اي تزعمون انهم شركاء او انهم شفعاء والزعم القول الباطل والكذب في اكثر الكلام قال ابن عباس كل
زعم في القرآن فهو بمعنى الكذب وانما خص القرآن لانه يطلق على مجرد الذكر والقول ولكن يستعمل في الشيء القريب الذي يبقى عهدته على قائله قوله فحذف المفعولان تعويلا على
انفهامهما من المقام قوله لينفقد وما قيل يرد عليه انه يكشف الحال عندهم ويعلمون انه لا منفعة لهم في الهتهم بل مضرة فلا احتمال للتفقد وهذا غريب فان نسخ الكشاف
والتفسير القاضي متفقة على ان العبارة ليفقد وما من الفقدان وهو متعلق بحال اي بحال بينهم وبينها ليفقد وما فيظهر لهم لفقدانهم اياها في تلك الساعة خيبة ظنهم و
خسرانهم في تجارتهم لا من التفقد ليرد عليه ذلك ولو سلم فيجوز ان يتفقد وما لغاية حيرتهم وفرط دهشتهم فان الغريق يتشبث بكل حشيش لا يجد به نفعا والمعنى ليتفقد وما
يحتمل السؤال عن التفقد لاظهار خيبتهم او خسرانهم لا انهم يتفقد وما ليطلبوا منها الشفاعة ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم قيل هذا السؤال ظاهر
في غيبة الشركاء وقوله تعالى وما نرى معكم شفعاءكم الذين الى قوله وضل عنهم ما كنتم تزعمون نص فيها فلا وجه لهذا الكلام ويجوز ان يقال ذلك في موطن آخر والمعنى وما نرى
معكم شفاعة شفعائكم اشار اليه الطيبي قوله اي كفرهم والمراد عاقبة الفتنة تجيء لمعان كلها يصلح ان يراد هاهنا فمنها الكفر والاثم والضلال فالمعنى عاقبة كل منها فالمعنى
ثم لم يكن جواب اختبارنا اياهم والاعجاب بالشيء فالمعنى ثم لم تكن جنبهم الاصنام واعجابهم بها واتباعهم لها لما سئلوا عنها ووقفوا على عجزها الا التبرؤ منها والانكار لها وفي هذا توبيخ لهم
كما تقول لرجل كان يدعي مودة آخر ثم انحرف عنه وعاداه يا فلان لم تكن مودتك لفلان الا ان عاديته وباينته واذابة الذهب والفضة فالمراد ما نبه عليه المصنف
والفضيحة مخصوص بذلك الموقف قوله وقيل معذرتهم القائل بذلك قتادة قوله وقيل جوابهم قاله محمد بن كعب وغيره قوله وانما سماه فتنة لانه كذب وضلال
اولانه سبب الفتنة قوله ولانهم قصدوا به الخلاص فان قيل فعلى هذا يتحد هذا القيل مع قيل المعذرة قلنا قصد الاعتذار غير قصد الجواب وان جاز ان يتضمن
كل منهما الآخر قوله على ان اسم ان قالوا لان ان مع ما بعدها اجريت في التعريف مجرى المضمر واذا اجتمع الاعرف وما دونه في التعريف فذكروا ان الاشهر جعل الاعرف
هو الاسم وما دونه الخبر ولذلك اجتمعت السبعة على ذلك في قوله تعالى ما كان جواب قومه الا ان قالوا وما كان حجتهم الا ان قالوا

والورع عن الوقف نكيف بغيره وقال رحمه الله وضمنه معنى الاطلاع دل على ذلك قوله على النار والمعنى اذ وقفوا مطلعين على النار انتهى ليس فيه دلالة على ما ذكره بل ذلك
لان حبسهم فوق النار وهي تحتهم وقال رحمه الله وقرئ على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا وانما حذف الجواب تهويلا اي ولو تراهم حين يوقفون عليها آه فان التضييق
الذي ذكره قوله تعالى ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين قال مولانا العلامة قرئ بنصب نكذب ونكون باضمار ان بعد الواو لا على جواب التمني لان الواو لا تقع
في جواب الشرط ولا ينعقد بما قبلها وما بعدها شرط وجواب آه لا نم ذلك الا يرى الى تقدير صاحب الكشاف ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين وقال رحمه الله او
واو الحال آه احتمال الحالية ظاهرة في قراءة الرفع فذكره هنا دون بيان وجه قراءة الرفع ليس كما ينبغي فان الحال المفردة لا تجئ بالواو قوله استيناف كلامهم منهم على وجه
الاثبات اي لا على وجه التمني قوله وقوله وانهم لكاذبون جواب ما يقال اذا كانوا داخلين في التمني والتمني انشاء لا يحتمل الصدق والكذب فكيف قال الله تعالى وانهم لكاذبون وتمام
التفصيل في الكشاف قوله على الجواب بعد اضمار ان بعد الواو وقال ابو حيان ردا على صاحب الكشاف ليس نصبه على جواب التمني لان الواو لا تقع في جواب الشرط ولا ينعقد مما
قبلها وما بعدها شرط وجواب وانما هي واو الجمع تعطف ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها فالافعال الثلثة متمنيات على سبيل الجمع بينها لا ان كل واحد متمنى وحده اذ التقدير
يا ليتنا يكون لنا رد مع انتفاء التكذيب وكوننا من المؤمنين انتهى ما ذكره ملخصا لكن النصب على الجواب سبق الزمخشري اليه وابو اسحق الزجاج وابو بكر الانباري وهما ما هما فارسا القدح
المعلى في علم النحو مضمارا ثم ان تقليد الزمخشري وهو سابق الغايات في علم العربية اولى من تقليد ابي حيان وقد اعترف ابو حيان بانه كثيرا ما يوجد في كتب النحاة ان هذا الواو
المنصوب ما بعدها هو على جواب التمني وقوله ولا ينعقد مما قبلها وما بعدها شرط وجواب ان اراد به انه لا ينعقد مما قبل كل واو جوابية كانت او لا وما بعدها شرط وجزاء
فمسلم ولكن لا يجديه نفعا اذ لم يدع احد ذلك وان اراد انه لا ينعقد مما قبل الواو الجوابية وما بعدها فلا نسلم ذلك الا يرى انه يصح ان يقال ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين
كما قدره صاحب الكشاف وعدم وقوع الواو في جواب الشرط لا يدل على ذلك فان الفاء لا تقع في الجزاء المستقبل وهو المنصوب بعد الفاء في جواب الاشياء الستة قوله ونصب
الثاني على الجواب لا يقال المراد بعدم تكذيبهم بآيات الله تصديقهم بها وهو عين كونهم مؤمنين فكيف يقع هذا جوابا لذلك لانا نقول لا نم ان المراد به ذلك فليس عدم التكذيب
بها عين التصديق مفهوما وهو ظاهر وليس ايضا مستلزما له كمن نشأ في شاهق الجبل فانه ليس بمكذب بها ولا مصدق لعدم بلوغها اياه ولك ان تقول لو سلم ذلك فالمراد
بقوله ونكون من المؤمنين اي من الكاملين في الايمان فعدم استلزام انتفاء التكذيب لهذا الايمان بين ويومي الى ما ذكرنا قول الزمخشري والمصنف في تفسير قوله لعادوا لما نهوا
عنه من الكفر والمعاصي فافهم

يعدل به شيء لكن المحمود عليه يجب ان يكون جميلا اختياريا وما ذكره ليس كذلك فلا بد من الرجوع الى التاويل هنا وقد قال بعض العلماء هذا العطف ليس على قصد انه صلة اخرى او بعض
الصلة بل على قصد انه من الروادف لتلك الصلة ولهذا احسن كلمة الاستبعاد دون كلمة التشريك وتمحضها له لمحض الفاء للسببية في قولنا ما تاتيني فاكرمك لقطع علاقة التشريك
ثم تكون في معنى الحمد لله الذي عدلوا به اول نص ائمة النحو ان ثم يقتضي ثلثة امور التشريك في الحكم والترتيب والمهلة ولا يتخلف التشريك عنها وزعم الاخفش والكوفيون انه قد يتخلف
وذلك بان يقع ثم زائدة فلا يكون عاطفة البتة فدل هذا على انها اذا كانت عاطفة لا يتخلف عنها بالاجماع قال ابن الحاجب الواو والفاء وثم وحتى للجمع فالواو للجمع مطلقا والفاء
للترتيب وثم مثلها بمهلة ثم قوله وتمحضها له لمحض الفاء للسببية منظور فيه فان معنى تمحض الفاء للسببية ان لا يكون عاطفة وقد اعترف نفسه ان ثم ههنا عاطفة فكيف يتمحض للاستبعاد
وان اريد بالتمحض لذلك تجردها عن التشريك فقد عرفت ان ثم العاطفة لا تنفك عنه وكذا الفاء العاطفة اه ومعنى ثم استبعاد اي على الوجهين قال العلامة الرضي قد يجي ثم في الجمل
لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته له كما في قوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وهذا المعنى فرع التراخي ومجازه قوله عنه وهم بعد هذا البيان اي عن مقتضى
البرهان لا عن الله تعالى فلا يرد انه لا وجه لتخصيص كونها للاستبعاد بالوجه الاول فليتامل قوله والباء على الاول متعلقة بكفروا قال المحقق التفتازاني وهذا تخصيص من غير مخصص لان الثاني
التقديرين على كل من الوجهين اما ثاني التقديرين الاول على الوجه الثاني لان مآل المعنى ان الله تعالى انعم عليهم تلك النعم الجسام وهم يعدلون عن ذلك المنعم ولا يشكرونه واما ثاني التقدير
الثاني على الوجه الاول لان المعنى ان الحمد حقه تعالى على الخصوص بدلالة اللام وهم يعدلون به غيره فيحمدونه اما النصارى فيعدلون المسيح واما المجوس فالنور واما المشركون فالاوثان
او السورة للرد عليهم كلهم وستقف عليه في مواضعه على التفصيل قوله يعدلون بربهم الاوثان الاولى هو التعميم كما عرفت وقد اعترف المص ان الغالب تضمن السورة الرد على الثنوية
ثم الظاهر ان حذف المفعول ههنا ايضا ليقع الانكار على نفس الفعل قوله هو الذي خلقكم التفات عن الغيبة الى الخطاب اه اي ابتدا خلقكم منه يعني ان الخلق مجاز عن ابتدائه
وينتظم الكلام خلق الاغذية التي يتكون النطفة منها وخلق ادم عليه السلام وقوله ان ادم اه تخصيص بعد التعميم سبيلا منه الى ترجيحه قوله ثم قضى اجلا اي نوعا من الاجل يحيط بعضه عمر
الانسان سواء اريد به معنى آخر المدة او جملتها فان اجل الموت وكذا ما بين الخلق او الموت للذين شاهدناهم موتهم وضبطنا تواريخ ولاداتهم ووفياتهم نعلمه متى كان وكم مدة كان
بخلاف اجل القيمة فانه لا يعلمه الا الله تعالى وما تبع في تفسيره نوعا من الاجل يحتمل النجاء وزعمه لا يوافق مذهب اهل السنة قال تعالى اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
الا ان يراد ما اثبته الملائكة في صحيفتهم وقد ثبت النسخ فيها مطلقا وهو مقيد في علم الله تعالى ثم يؤول الى موجب علم الله تعالى واليه الاشارة على ما قيل بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب لكن لا يخفى عليك بعده عن هذا المقام قوله فان الاجل كما يطلق لآخر المدة يطلق لجملتها يقال اجل هذا الدين شهران او آخر الشهر

معمولة عليه اذا كان ظرفا او شبهه وليس كل ما هو مؤول بشيء حكمه حكم ما اول به فلا منع من تأويله بالحرف المصدري من جهة المعنى مع انه لا يلزمه احكامه بل لا يتقدم عليه المفعول
الصريح لضعف عمله وبمثله صرح المحقق التفتازاني في شرح التلخيص قال النحاس احسن ما قيل في هذا المقام تعلق في السموات والارض بمفعول يعلم وهو سركم وجهركم ثم السر
ليس مصدرا قوله ولعله اريد بالسر والجهر بالخفي وما يظهر من احوال الانفس فان قلت هذا انما يظهر اذا لم يتعلق في السموات بعلم واما اذا تعلق به فلا اذ لا يكون السموات
ظرفا لاحوال انفس المخاطبين قلت الآية الكريمة حينئذ من تغليب المخاطبين على الملائكة وفيه نوع بعد لا يخفى وقد فسر السر بالنفوس والجهر بالابدان ثم قيل على تقدير تعلق
الظرف بالفعل المذكور يكون المعنى يعلم نفوسكم المفارقة في السموات او نفوسكم المقارنة لابدانكم في الارض وفيه بحث فان الخطاب على هذا يكون للمؤمنين وقد
كان فيما قبلها للكافرين فيفوت التلائم والارتباط ثم كيف يفعل اذا تعلق الظرف بالمصدر مع ابدان المخاطبين ليست في السموات ولعل الاولى ان يقال والله اعلم
ان المراد بالسر ما كتم عنهم من عجائب الملك واسرار الملكوت ولم يطلعوا عليه وبالجهر ما ظهر لهم من السموات والارض فاضافة السر والجهر الى ضمير المخاطبين مجازية قوله من الاولى
مزيدة للاستغراق اي لتأكيده فان النكرة في النفي للاستغراق ويحتمل عدمه احتمالا مرجوحا كما في قولك ما رجل في الدار بل رجلان بجعل النفي عائدا الى وصف الفردية خصوصا
واما اذا كان مع من الاستغراقية لفظا نحو ما من رجل في الدار او تقديرا نحو لا رجل في الدار فهو نص على الاستغراق ولا يحتمل عدمه لكونه لنفي الجنس بالكلية قوله والثانية
للتبعيض قال التفتازاني وحمل الثانية ابن الحاجب على التبيين وانما يستقيم اذا كانت النكرة في النفي بمعنى جميع الافراد وما قال من انها لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى
استغراقية ممنوع لصحة قولنا ما يأتيهم بعض من الآيات اي بعض كان انتهى وقال الجبالي مبنى كلمات ابن الحاجب اعتبار التبيين والتبعيض بعد اعتبار النفي وافادة
الشمول والاحاطة فيصح التبيين ولا يصح التبعيض حينئذ لكن لا يخفى امكان النفي بعد اعتبار التبعيض فتأمل انتهى وفيه بحث فان الشمول والاحاطة في امثاله يكون على المدلول
لا الاجتماع حتى لا يصح التبعيض فتأمل ولذا رتب عليه بالفاء ترتب السبب على المسبب بالفاء مع ان الواقع ترتبه على السبب من حيث ان ذكر المسبب يقتضي ذكر
سببه قوله تعالى الم يروا استئناف او انشاء موعظة فكذلك قطعت عما قبلها ويروا بمعنى يعلموا لانهم لم يبصروا اهلاك القرون الخالية وكم في موضع المفعول
لاهلكنا ويروا معلقة والجملة في موضع مفعوليها قال ابو البقاء ويجوز ان يكون كم ظرفا ومن قرن اهلكنا ومن زائدة اي كم ازمنة اهلكنا فيها قرونا انتهى تعالى
من قبلهم من قرن من الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبيين وقيل للتبعيض اي من اهل زمان يعني ان المضاف محذوف كما في واسأل القرية مكناهم في موضع
جر صفة لقرن وجمع على المعنى قال ابو حيان والظاهر انه جواب سؤال مقدر كانه قيل ما كان من حالهم فقيل مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها وكأنه
اختار ان مكناه ومكنا له مثل نصحته ونصحت له لا فرق بينهما في المعنى كما صرح به بعض ائمة اللغة وفي تاج المصادر التمكين دست دادن وجاي دادن يقال مكنته
ومكنت لك مثل نصحتك ونصحت لك وقال ابو علي يجوز ان يكون على حذف قوله ردف لكم انتهى قوله ما لم نجعل لكم من السعة اشارة الى ان التمكين في الاول كناية عن السعة وطول
المقام ايضا ثم لم يتبين مما ذكره موقع ما لم نمكن لكم والظاهر انه مفعول ثان للاعطاء الذي تضمنه التمكين وربما يشير اليه لفظ الكشاف قوله فان مبدأ المطر منها
فكانه حال فيها فيكون من ذكر المحل وارادة الحال ويجوز ان يكون من المجاز العقلي حيث اوقع الفعل على غير ما حقه ان يوقع عليه وعليه مشى صاحب الكشاف قوله مدرارا
حينئذ لا يوصف به السماء الا بتأويل قال في القاموس درت السماء بالمطر درا ودرورا فهي مدرار ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي مطر السماء قوله وجعلنا الانهار تجري
من تحتهم ولعل اختياره على واجرينا الانهار من تحتهم للدلالة على استمرار التجددي المستفاد من قوله تعالى تجري من تحتهم والله اعلم واما ما قيل لم يقل واجرينا الانهار جريا على
مجرى قرينة السابق لان النهر يطلق على الماء حال كونه جاريا فليس له ان يجري وان لا يجري وهو نهر بخلاف الماء النازل من السماء والسحاب فانه قد يحبس وقد يطلق وهو نهر
انتهى ففيه بحث اما اولا فلان جرى لازم فالصحيح واجرينا واما ثانيا فلا دلالة لقوله واجرينا الانهار على صحة اطلاق النهر على الماء اذا لم يكن جاريا اذ المعنى ان جريان الماء
الجاري كان بقدرتنا ولو سلم فلا دلالة للنهر على جريانه من تحتهم بل على الجريان مطلقا فالنهر نهر جرى من تحتهم او لم يجر فتأمل

في الكشاف بدليل قوله فان سنة الله قد جرت ويحتمل الثاني ايضا لجريان العادة بذلك في الذين اختصروا من الكفار وكما في فرعون ايضا فقوله عاينوه كما اقترحوه اي في صورته الاصلية
فتامل وانت خبير بان الوجه الثاني ينافي الوجه الاول لدلالة الاول على ابقاء الاختيار وانهم لا يؤمنون اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلعم في صورته والثاني على سلبه
وزواله فيؤمنون ايمان يأس فليتامل قوله بعد نزوله طرفة عين قال في الكشاف ومعنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان
مفاجاة الشدة اشد من نفس الشدة وقيل في لفظ ثم اشارة الى انهم مهلة قدر ان يتاملوا فيما نزل فيؤمنوا بالاختيار والاجبار وفيه نظر فان قوله تعالى ثم لا ينظرون
عطف على قوله تعالى لقضي الامر ولا يمهل للتامل بعد قضاء الامر قوله والمعنى لو جعلناه قرينا لك ملكا فيه بحث آخر اذ حينئذ لا يعاينون كما اقترحوا فلا يحق اهلاكهم وقد دلت
الآية السابقة على ذلك فينافيان مدلولا وجوابه ان المراد في الآية الثانية والله تعالى اعلم بمراده لجعلناه رجلا جريا على عادتنا في الاولى ولو حرقنا العادة فانزلنا
ملكا على صورته فيعاينوه كما اقترحوا قوله تعالى فحاق بالذين سخروا في القاموس حاق به يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا احاط به كاحاق وفيه السيف حاك وبهم الامر لزمهم و
وجب عليهم ونزل النبي قوله واحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن به حيث اهلكوا لاجله يشير الى ان حاق بهم كناية عن اهلاكهم فاسناده الى المسند اليه مجاز عقلي من قبيل
بني بلدك حق على فلان ولقد اغرب من بين المراد بقوله تعالى ما كانوا به يستهزؤن فقال من العذاب الذي كان الرسل يخوفهم به ثم قال لا يجوز لا في الاسناد ولا في المسند اليه ان المهلك ليس الا الله تعالى
فانه دليل على ان المراد بالمستهزأ به هو العذاب بل الرسل وبعد تسليمه فقد اعترف ان المراد بالحيق لهم هو الاهلاك ومعلوم من مذهب اهل الحق
فاسناده الى غيره لا يكون الا مجازا قوله منهم صلة سخروا اي من الرسل وسخروا يتعدى بمن والباء فلا معنى لما قيل في تفسير قوله تعالى منهم تنبيه على ان ضرر سخريتهم لا يتعدى الى انفسهم
اشارة به على كون المراد من ضمير الجمع المستهزئين ثم لا مجال لكون من للتبعيض لان الذين سخروا من الرسل نفس المستهزئين بهم وكونه للتبيين مجة الذوق وتفوت
النكتة الذي ذكره فليتامل قوله تعالى قل سيروا في الارض قال الامام البغوي يحتمل هذا السير بالعقول والفكرة ويحتمل بالاقدام قوله بعذاب الاستيصال من اضافة
العام الى الخاص كشجرة الاراك والاستيصال قلع الشيء من اصله وانما فسر به لان الاهلاك بدون الاستيصال لا يخص بالمكذبين هذا وقد قيل انما عبر عنهم بالمكذبين
دون المستهزئين اشارة الى ان مال من كذب اذا كان كذلك فكيف الحال في مال من جمع بينه وبين الاستهزاء وانت خبير بان المراد بالمكذبين من جمع بينهما ايضا
لكون اللام اشارة الى الذين سخروا منهم وهذا القائل معترف به ايضا على ما يدل عليه كلامه قوله ولا كذلك هنا والذي يختلج في الفؤاد والله اعلم بحقيقة المراد ان السير
هنا لاجل النظر ايضا وكلمة ثم لبيان التفاوت بين المطلوب ومقدمته على ما اشار اليه العلامة التفتازاني ووقفت على ما ذكره بعد ما كتبت هذه الحاشية ثم حقق في كتب النحو
ان المرتب على الشيء اذا كان اول اجزائه متعقبا له وحصوله تمامه في زمان طويل يصح عطفه عليه بالفاء نظرا الى اوله وبثم نظرا الى تمام حصوله كما في قوله تعالى جعلناه
نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر عطف على الاول بثم نظرا الى تمام
صيرورتها علقة ثم بالثلثة الباقية بالفاء نظرا الى ابتداء كل طور ثم بثم نظرا الى تمام الطور الاخير او استبعاد المرتبة هذا الطور الذي فيه كمال الانسانية من الاطوار
المتقدمة ويجوز في هذه الآية الكريمة مثل ذلك الاعتبار فاوقع تمام النظر يقتضي زمانا ويجوز ذلك الاعتبار ان ههنا في المعطوف عليه فان النظر امتزاج
من اول اجزاء السير متعقب لتمامه فتامل قوله والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا قال الكشاف فان قلت اي فرق بين قوله فانظروا وبين قوله
ثم انظروا قلت جعل النظر متسببا عن السير في قوله فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين اه واعترض عليه ابو حيان ان ما ذكره متناقض
انه جعل النظر متسببا عن السير فكان السير سببا للنظر ثم جعل السير معلولا له حيث قال كانه قيل سيروا لاجل النظر وجوابه ان النظر علة للسير باعتبار وجوده
الذهني ومعلول له باعتبار وجوده الذهني كما في جميع العلل الغائية فلا تناقض هنا قوله ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها اعترض بانه لم كان السير
هنا سير اباحة وفي غيرها سير واجب لا بد من الفرق بين هذا الموضع وبين هذه المواضع فتامل قوله وهو سؤال تبكيت اي الزام يقال بكته بالحجة اي غلبه قوله تقرير
لهم اي الجاء الى الاقرار وقوله تنبيه على انه المتعين للجواب فان المعنى انه لله وانتم تعلمون ولا تنكرون ذلك قوله التزمها تفضلا واحسانا اذ لا يجب على الله شيء اعلى الله
الحق استيناف اي نحوي لا بياني ومن حمله على البياني فقال في بيانه كانه قيل وما تلك الرحمة فقيل هي انه تعالى يجمعكم الى يوم القيمة وذلك لانه لولا خوف الحساب والعذاب
لحصل الهرج والمرج وارتفع الضبط وكثر الخبط ففيه نظر لانه انما يظهر ما ذكره لو كانوا معترفين بالبعث وليس كذلك ثم قوله هي انه تعالى يجمعكم ليس بصحيح وصوابه يجمعكم لفقد
شرط لحوق النون في كلامه قوله مبعوثين الى يوم القيمة من بعث بمعنى ارسل لا بمعنى اهب فلا يحتاج تعديته بالى الى تضمين شيء آخر ولا جعله حالا الى توجيه فان
من مات مرسل الى يوم القيمة وقيل تعدية الجمع بالى لتضمينه معنى الضم

فلا يكون احتجاجا ثانيا على المشركين قوله من السكنى ليتناول الساكن والمتحرك قوله وتعديته بفي مبتدأ خبر كما هو المتبادر الى الفهم والمراد ان تعديته بفي على الاصل المعهود في الامكنة
المحدودة ثم اجيز حذفه فيها نحو دخلت وسكنت ونزلت حيث يقال دخلت الدار ونزلت الخان وسكنت الغرفة لكثرة الاستعمال وانتصاب ما بعدها على الظرفية وقال
الجرجاني انه مفعول به ورد بانها لازم فان غير الامكنة بعد دخلت يلزمها في نحو دخلت في الامر ودخلت في مذهب فلان وكثيرا ما تستعمل في مع الامكنة بعدها ايضا نحو دخلت
في البلد وسكنتم في مساكن الذين ظلموا ونزلت في الخان ويجيء في مصدرها على المفعول كذا في شرح الرضي ويفهم منه لزوم في في هذا المقام فان الليل والنهار ليسا من الامكنة
والتنصيص في دخلت بمنزلة التنصيص في اخواته ومن قال قوله وتعديته بفي مشعر بانه يجيء متعديا بنفسه ايضا كانه ظن ان خبر وتعديته قوله كما في قوله الى آخره وقوله بفي
متعلق بالمبتدأ قوله فاكتفى باحد الضدين عن الآخر كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وانما اكتفى بالسكون عن ضده ولم يعكس لان السكون اكثر وجودا ورد بانه لا وجه
للسكون عن التحرك في مقام البسط والتقرير واظهار كمال الملك والتصرف قيل في كلام المصنف اشارة الى دفعه فان السكون مع ضده اشارة الى جميع التغيرات والتصرفات
الواقعة في الليل والنهار فناسب المقام وانت خبير بانه لو سلم الاشارة المذكورة لا يندفع به قوله لا وجه للسكون عن الحركة في مقام البسط ثم لك ان تقول قوله ما سكن يعم جميع
المخلوقات اذ ليس شيء ههنا غير متصف بالسكون حتى المتحرك حال حركته على ما حقق في الكتب الكلامية من ان تفاوت الحركات بالسرعة والبطؤ لقلة السكنات المتخللة
وكثرتها قوله العليم بكل معلوم والعليم ابلغ ههنا من البصير قوله وجره على الصفة لله قال ابو حيان وخرجه ابو البقاء على انه بدل وكانه رأى ان الفصل بين المبدل منه و
البدل اسهل من الفصل بين المنعوت والنعت اذ البدل على المشهور على تكرار العامل انتهى قوله فانه بمعنى الماضي فيكون اضافته معنوية فيصلح ان يكون صفة
للمعرفة قوله ولذلك قرئ فطر يعني الزهري قوله وقرئ بالرفع وهو ابن ابي عبلة فيكون على اضمار هو وقال ابن عطية او على الابتداء ورده ابو حيان بانه يحتاج الى اضمار خبر ولا دليل
على حذفه ويجوز ان يقال ما قبله دليل على حذفه فانه لما انكر اتخاذ غير الله وليا كانه سئل فمن وليك فاجاب فاطر السموات والارض وليي قوله والنصب يعني شاذ قوله على
المدح وقيل على الصفة فيكون على ارادة التنوين قوله يرزق ولا يرزق الرزق عندنا معاشر اهل السنة كل ما انتفع به حي سواء كان بالتغذي او بغيره مباحا
او حراما قوله وتخصيص الطعام يعني انه خص الطعام للتعبير عن جميع المنافع دون اللباس وغيره لشدة الحاجة اليه كما خص الربوا بالاكل وان كان المقصود
الانتفاع بالربوا قوله وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وهو مجاهد وابن جبير والاعمش وابو صعودة وعمرو بن عبيد وابو عمرو في رواية عنه وبعكس الاول اي ابن
المأمون عن يعقوب فان قيل الكلام مع عبدة الاصنام والصنم لا يطعم كما انه لا يطعم واجيب بانه ورد على طريقتهم في اطعام الاصنام حيث كانوا يفرزون
حصتها من طعامهم لها ولا مجال لانه يقال صح ذلك بالنظر الى اطلاق غير الله فان منه من يطعم كالمسيح من معبودات الكفرة فتغلب لان المسيح يطعم الا ترى الى انزاله
المائدة فان قيل المطعم حقيقة هو الله تعالى قلت بلى ولكن النظر ههنا ليس بمقصور على الحقيقة الا ترى الى قوله ما هو نازل عن رتبة الحيوانية فان اطعام الحيوانات
بالبانها وبيضها وصيودها المخلوقة لله تعالى نعم يمكن ان يجاب به في توجيه كلام الكشاف فتأمل قوله وبنائهما للفاعل وهو الاشهب قوله ويجوز عطفه على قل
قيل ويجوز عطفه ميلا على المعنى كانه قيل قل اني قيل لي كن اول من اسلم ولا تكونن من المشركين كذا ذكره ابو حيان قوله تعالى وان يمسسك الله بضر قدم مس الضر
على مس الخير لاتصاله بما قبله وهو الترهيب الدال عليه قل اني اخاف وما قبله قوله فلا قادر على كشفه فسره به ليناسب قوله فهو على كل شيء قدير ولان بعض الضر
لا يكشف قوله فكان قادرا على حفظه وادامته لا يخفى ان الانسب بمقام الترهيب والتعريض والله اعلم ان يكون تقدير الجواب فهو المديم له ان شكرت وهو
المزيل له ان كفرت ويكون المعنى على ذلك اي بقوله فهو على كل شيء قدير مكان الجواب واليه الاشارة في الكشاف قوله فلا يقدر غيره على دفعه اشار الى انه الجواب
المقدر قوله وهو القاهر اي الغالب قوله فوق عباده منصوب على الظرفية اما معمولا للقاهر اي المستعلي المستولي فوق عباده واما في موضع رفع على انه خبر ثان
لهو اخبر عنه بشيئين احدهما انه القاهر والثاني انه فوق عباده بالرتبة والمنزلة والشرف فالعرب تستعمل فوق اشارة لعلو المرتبة والمنزلة وتفوقها على غيرها
من المراتب ومنه قوله يد الله فوق ايديهم وقوله وفوق كل ذي علم عليم

UNIV. OF MICH.

ض غ غث

١١٦٦

ق
غث غ

١٢٨١
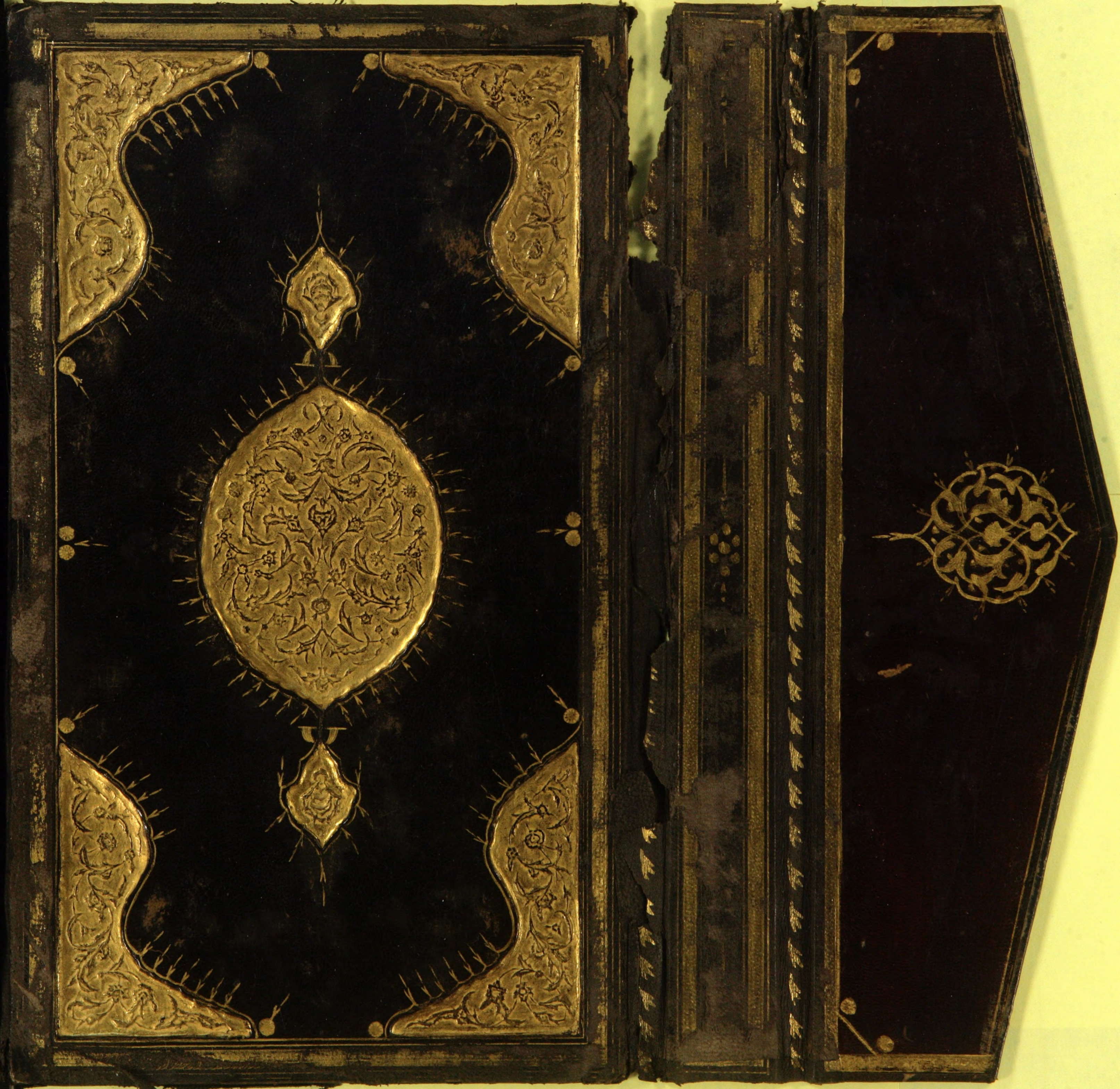
P178 2